المجلد الثاني من الكامل

عدد اوراق هذا المجلد
عدد ٦٧٨

١٠٤٠

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده

٩٩١

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP P. ŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 886/2

RAĞIP P.
Ka. N.
1029

١٠٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

ثم دخلت سنة مائتين

ذكر هرب

ابي السرايا من الكوفة وكان قد حصره فيها من معه هرثمة
وجعل يلازم قتالهم حتي ضجروا وتركوا القتال فلما راي ذلك ابو السرايا تهيا للخروج
من الكوفة فخرج في ثمانماية فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة فامن
اهلها ولم يتعرض اليهم وكان هربه سادس عشر محرم واتي القادسية وسار منها الي
السوس بخوزستان فلقي مالا قد حمل من الاهواز فاخذه وقسمه بين اصحابه واتاه
ابن علي المامونى فامره بالخروج من عمله وكره قتاله فابي ابو السرايا الا قتاله
فقاتله فهزمه المامونى وجرح وتفرق اصحابه وسار هو ومحمد بن محمد وابو الشوك نحو منزل
ابي السرايا براس عين فلما انتهوا الي جلولا ظفر بهم حماد الكندغوش فاخذهم واتي بهم
الحسن بن سهل وهو بالنهروان فقتل ابا السرايا وبعث راسه الي المامون ونصب
خشبة علي جسر بغداد وسير محمد بن محمد الي المامون واما هرثمة فانه اقام بالكوفة
يوما واحدا واستخلف بها غسان بن ابي الفرج ابا ابراهيم بن غسان صاحب حرس
والي خراسان وسار علي بن سعيد الي البصرة فاخذها من العلويين وكان بها زيد
ابن موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وهو الذي يسمي زيد
النار وانما سمي بها لكثرة ما احرق من دور العباسيين واتباعهم وكان اذا اتي برجل
من المسودة احرقه واخذ امواله فاخذ اموالا كثيرة من اموال التجار سوي اموال
بني العباس فلما وصل الي البصرة استامنه زيد فامنه واخذه وبعث الي مكة والمدينة
واليمن جيشا فامرهم بمحاربة من بها من العلويين وكان بين خروج ابي السرايا وقتله عشرة
اشهر والله تبارك وتعالي اعلم

ذكر ظهور ابراهيم بن موسي بن جعفر

في هذه السنة ظهر ابراهيم بن موسي بن جعفر بن محمد وكان بمكة فلما بلغه
خبر ابي السرايا وما كان منه سار الي اليمن وبها اسحاق بن موسي بن عيسي بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن عباس عاملا للمامون فلما بلغه قرب ابراهيم من صنعا سار
منها نحو مكة فاتي المشاش فعسكر بها واجتمع بها اليه جماعة من اهل مكة هربوا
من العلويين واستولي ابراهيم علي اليمن وكان يسمي الجزار لكثرة من قتل من اليمن وسبا واخذ الاموال

ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الافطس بمكة

والبيعة لمحمد بن جعفر

وفي هذه السنة في محرم نزع الحسين بن الحسن كسوة الكعبة
وكساها كسوة اخري انفذها ابو السرايا من الكوفة وتتبع ودايع بني العباس واخذ
اموال الناس بحجة الودايع فهرب الناس منه وتطرق اصحابه الي قلع شبابيك الحرم واخذ
ما علي الاساطين من الذهب وهو نزر حقير واخذ ما في خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها
علي اصحابه اتي لهو واصحابه الي محمد بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وكان
شيخا محببا للناس مفارقا لما عليه كثير من اهل بيته من قبح السيرة وكان يروي العلم
عن ابيه جعفر رضي الله تعالي عنه وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر زهدا فلما اتوه
قالوا له تعلم منزلتك من الناس فهلم نبايعك بالخلافة فان فعلت لم يختلف عليك رجلان
فامتنع من ذلك فلم يزل به ابنه وحسين بن علي الافطس حتي غلبا عليه واجابهم واقاموه
في ربيع الاول فبايعوه بالخلافة وجمعوا اليه الناس فبايعوه طوعا وكرها وسموه امير

المومنين

المومنين فبقي شهورا وليس له من الامر شي وابنه علي وحسين بن حسن وجماعتهم
اسوا ما كانوا سيرة واقبح فعلا فوثب حسين بن حسن علي امراة من بني فهر كانت
جميلة وراودها عن نفسها فامتنعت منه فاخاف زوجها وهو من بني مخزوم حتي توارى
عنه ثم كسر بابها واخذها اليه مدة ثم هربت منه ووثب علي بن محمد بن جعفر
علي غلام امرد وهو ابن قاضي مكة يقال له اسحاق بن محمد وكان جميلا
واخذه قهرا فلما راي ذلك اهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم
واجتمع معهم جمع كثير فاتوا محمد بن جعفر وقالوا لنخلعنك او لنقتلنك
او لتردن الينا هذا الغلام فاغلق بابه وكلمهم من شباك وطلب منهم الامان ليركب
الي ابيه واخذ الغلام منه وسلمه الي اهله ولم يلبثوا الا يسيرا حتي قدم اسحاق
ابن موسي العباسي من اليمن فنزل المشاش واجتمع الطالبيون الي محمد بن جعفر
واعلموه ذلك وحفروا خندقا وجمعوا الناس والاعراب وغيرهم وقاتلهم اسحاق
ثم كره القتال فسار نحو العراق فلقيه الجند الذي انفذهم هرثمة الي مكة ومعهم
الجلودي وورقا بن جميل فقالوا لاسحاق ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع
معهم فقاتلوا الطالبيين فهزموهم فارسل محمد بن جعفر يطلب الامان فامنوه ودخل
العباسيون مكة في جمادي الاخرة وتفرق الطالبيون من مكة واما محمد بن جعفر
فسار نحو الجحفة فادركه بعض موالي بني العباس فاخذ جميع ما معه واعطاه دريهمات
يتوصل بها فسار نحو بلاد جهينة فجمع وقاتل هرون بن المسيب والي المدينة
عند الشجرة وغيرها عدة دفعات فانهزم محمد وفقئت عينه بنشابة وقتل من
اصحابه كثير ورجع الي موضعه فلما انقضي الموسم طلب الامان من الجلودي ومن رجا
ابن جميل وهو ابن عم الفضل بن سهل فامناه وضمن له الرجا عن المامون وعن
الفضل الوفا بالامان فقبل ذلك فاتي مكة لعشر بقين من ذي الحجة فخطب
الناس وقال انني بلغني ان المامون مات وكان له في عنقي بيعة وكانت
فتنة عمت الارض فبايعني الناس ثم انه صح عندي ان المامون حي صحيح وانا
استغفر الله من البيعة وقد خلعت نفسي من البيعة التي بايعتموني عليها
كما خلعت خاتمي هذا من اصبعي فلا بيعة لي في رقابكم ونزل ثم سار سنة احدي
وماتين الي العراق فسيره الحسن بن سهل الي المامون بمرو فلما
سار المامون الي العراق صحبه فمات بجرجان علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر ما فعله ابراهيم بن موسي

وفي هذه السنة وجه ابراهيم بن موسي بن جعفر رجلا من اليمن من ولد عقيل بن ابي
طالب في جند ليحج بالناس فسار العقيلي حتي اتي بستان بن عامر فبلغه ان ابا اسحاق
المعتصم قد حج في جماعة من القواد وفيهم حمدويه بن علي بن عيسي بن ماهان وقد
استعمله الحسن بن سهل علي اليمن فعلم العقيلي انه لا يقوي بهم فاقام ببستان بن
عامر فاجتاز قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها فاخذ اموال التجار وكسوة
الكعبة وطيبها وقدم الحجاج مكة عراة منهوبين فاستشار المعتصم اصحابه
فقال الجلودي انا اكفيك ذلك فانتخب مائة رجل وسار بهم الي العقيلي فصبحهم
فقاتلهم فانهزموا واسر اكثرهم واخذ كسوة الكعبة واموال التجار الا ما كان مع من هرب

قبل ذلك فرده واخذ الاسري فضرب كل واحد منهم عشرة اسواط واطلقهم فرجعوا الي
اليمن يستطعمون الناس فهلك اكثرهم في الطريق والله تعالي اعلم

ذكر مسير هرثمة الي المامون وهربه

لما فرغ هرثمة من ابي السرايا رجع فلم يات الحسن بن سهل وكان بالمداين بل سار
الي عقرقوف حتي اتي البردان والنهروان واتي خراسان فاتته كتب المامون في غير
موضع ان ياتي بالشام والحجاز فابي وقال لا ارجع حتي القي امير المومنين ادلالا منه عليه
ولما يعرف من نصيحته له ولابايه واراد ان يعرف المامون ما يدبر عليه الفضل بن سهل
وما يكتم عليه من الاخبار وانه لا يدعه حتي يرده الي بغداد ليتوسط سلطانه
فعلم الفضل بذلك فقال للمامون ان هرثمة قد اثقل عليك البلاد والعباد ودس
ابا السرايا وهو من جنده ولو اراد لم يفعل ذلك وقد كتب اليه عدة كتب ليرجع الي
الشام والحجاز فلم يفعل وقد جاء مشاقا يظهر القول الشديد وان اطلق وكان هذا
بعده لغيره فتغير قلب المامون وابطا هرثمة الي ذي القعدة فلما بلغ مرو
خشي ان يكتم قدومه علي المامون فامر بالطبول فضربت لكي يسمعها المامون فسمعها
فقال ما هذا قالوا هرثمة قد اقبل يرعد ويبرق فظن هرثمة ان قوله المقبول فامر
المامون بادخاله فلما دخل عليه قال له المامون مالات اهل الكوفة العلويين
ووضعت ابا السرايا ولو شيت ان تاخذهم جميعا لفعلت فذهب هرثمة ان يتكلم
ويعتذر فلم يقبل منه فامر به فديس بطنه وضرب انفه وسحب من بين يديه وقد
امر الفضل الاعوان بالتشديد عليه فحبس فمكث في الحبس اياما ثم دس اليه من قتله
وقالوا مات

ذكر وثوب الحربية ببغداد

وفيها كان الشغب بالحربية ببغداد والحسن بن سهل وكان سبب ذلك
ان الحسن بن سهل كان بالمداين حتي شخص هرثمة الي المامون فلما اتصل باهل بغداد
ما فعله المامون بهرثمة بعث الحسن بن سهل الي علي بن هشام وهو والي بغداد من قبله
ان امطل الجند من الحربية ارزاقهم ولا تعطهم وكانت الحربية قبل ذلك حين خرج
هرثمة الي خراسان قد وثبوا وقالوا لا نرضي حتي نطرد الحسن وعماله عن بغداد
نطردهم وصيروا ابن موسي الهادي خليفة المامون ببغداد واجتمع اهل الجانبين
علي ذلك ورضوا به فدس الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتي يبعثوا من جانب عسكر المهدي
فحول الحربية اسحاق اليهم وانزلوه علي دجيل وجاء زهير بن المسيب ونزل في عسكر
المهدي وبعث الحسن علي بن هشام في الجانب الاخر وهرب محمد بن ابي خالد دخلوا بغداد
في شعبان وقاتل الحربية ثلاثة ايام علي قنطرة الصراة ثم وعدهم رزق ستة اشهر اذا
ادركت الغلة فسالوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها في رمضان
فاجابهم الي ذلك وجعل يعطيهم فلم يتم العطا حتي اتاهم خبر زيد بن موسي بالبصرة المعروف
بزيد النار وكان هرب من الحبس وكان عند علي بن سعيد فخرج بناحية الانبار هو واخو
ابي السرايا في ذي القعدة سنة مايتين فبعثوا اليه فاتي به الي علي بن هشام وهرب
علي بن هشام بعد جمعة من الحربية ونزل بصرصر لانه لم يف لهم باعطا الخمسين الي ان
جا الاضحي واخرجوه وكان القيم بامر هزيمته محمد بن ابي خالد لان علي بن هشام كان يستخف
به فغضب من ذلك وتحول الي الحربية فلم يقر بهم علي فهرب الي صرصر وقيل كان السبب في
شغب الحربية ان الحسن بن سهل جلد عبد الله بن علي بن ماهان فغضب الابنا وخرجوا

ذكر

ذكر الفتنة بالموصل

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بني اسامة وبني تغلبة فاستجارت تغلبة
بمحمد بن الحسن الهمداني اخي علي بن الحسين امير البلد فامرهم بالخروج الي البرية ففعلوا
فتبعهم ابو اسامة في الف رجل الي العوجا وحصرهم فيها فبلغ الخبر عليا ومحمدا ابنا
الحسين فارسلوا الرجال اليهم واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من بني اسامة جماعة
منهم ومن بني تغلبة وكانوا معهم فحبسوا في البلد ثم ان احمد بن عمر بن الخطاب
التي محمدا وطلب اليه المسالمة فاجابه اليها وصلح الامر وسكنت الفتنة

ذكر الغزاة الي الفرنج

وفي هذه السنة جهز الحكم امير الاندلس جيشا مع عبد الكريم
ابن مغيث الي بلاد الفرنج بالاندلس فسار بالعساكر حتي بلغ ودخل بارضهم
وتوسط بلادهم فخربها ونهبها وهدم عدة من حصونها كلما اهلك
موضعا وصل الي غيره فاستنفذ خزاين ملوكهم فلما راي ملكهم فعل المسلمين
ببلاده كاتب ملوك جميع تلك النواحي مستنصرا بهم فاجتمعت اليه النصرانية
من كل اوب فاقبل في جموع عظيمة فنزل بازا عسكر المسلمين بينهم نهر فاقتتلوا
قتالا شديدا عدة ايام والمسلمون يريدون العبور للفرنج وهم يمنعون المسلمين
من ذلك فلما راي المسلمون ذلك تاخروا عن النهر فعبر المشركون اليهم
فاقتتلوا اعظم قتال فانهزم المشركون الي النهر فاخذهم السيف والاسر
فمن عبر النهر سلم واسر جماعة من كنودهم وملوكهم وقمامصتهم وعاد الفرنج
ليرموا جانب النهر يمنعون المسلمين من جوازه فبقوا لذلك ثلاثة عشر يوما
يقتتلون كل يوم فجات الامطار وزاد النهر وتعذر جوازه فقفل عبد الكريم اليهم سالما
ذي الحجة

ذكر خروج البربر بناحية مورور

وفي هذه السنة خرج خارجي من البربر بناحية مورور من الاندلس
ومعه جماعة فوصل كتاب العامل الي الحكم بخبره فاخفي الحكم خبره واستدعي
من ساعته قايدا من قواده فاخبره بذلك سرا وقال له سر من ساعتك الي هذا
الخارجي فاتني براسه والا فراسك عوضه وانا قاعد مكاني هذا الي ان تعود
فسار القايد الي الخارجي فلما قاربه سال عنه فاخبر عنه باحتياط كثير واحتراز
شديد ثم ذكر قول الحكم ان قتلته والا فراسك عوضه فحمل نفسه علي سبيل
الهلوك المخاطرة فعمل الحيلة حتي دخل عليه وقتله وحضر عند الحكم فراه بمكانه
ذلك لم يتغير منه وكانت غيبته اربعة ايام فلما راي الحكم راسه احسن الي ذلك
القايد ووصله واعلا محله مورور بفتح الميم وسكون الواو وضم الرا وسكون
الواو الثانية واخره را ثانية

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة وجه المامون رجا بن ابي الضحاك لاحضار علي
ابن موسي واحصي في هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين الفا
وما بين ذكر وانثي وفي هذه السنة قتلت الروم ملكها اليون
وكان ملكه سبع سنين وستة اشهر وملكوا عليهم ميخاييل بن جورجين ثانيه
وفيها خالف علي بن سعيد علي الحسن بن سهل فبعث المامون اليه سراج الخادم
وقال له ان وضع يده في يد الحسن او شخص الي مرو والا فاضرب عنقه فسار اليه

سراج فاطاع وتوجه الي المامون بمرو مع هرثمة وفيها قتل المامون يحيي بن عامر بن
اسمعيل لانه قال يا امير الكافرين وحج بالناس في هذه السنة المعتصم وفيها توجه
القاضي ابو البختري وهب بن وهب ومعروف الكرخي الزاهد وصفوان بن عيسي
الفقيه والمعافا بن داود الموصلي وكان فاضلا والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة احدي وماتين

ذكر ولاية المنصور بن المهدي ببغداد

وفي هذه السنة اراد اهل بغداد ان يبايعوا المنصور بن المهدي بالخلافة
فامتنع عن ذلك فارادوه علي الامرة عليهم علي ان يدعو للمامون بالخلافة فاجابهم
لذلك وسبب ذلك ما ذكرناه قبل اخراج اهل بغداد لعلي بن هشام فلما
اتصل اخراجه من بغداد بالحسن بن سهل سار من المداين الي واسط وذلك اول
سنة احدي وماتين فلما هرب الي واسط تبعه محمد بن ابي خالد بن الهند وان
مخالفا له وقد تولي القيام بامر الناس وولي سعيد بن سعيد بن الحسن بن
قحطبة بالجانب الغربي ونصر بن حمزة بن مالك بالجانب الشرقي وكان ببغداد
منصور بن المهدي والفضل بن الربيع وخزيمة بن خازم ووفد عيسي بن محمد بن ابي
خالد من الرقة من عند طاهر في هذه الايام توافق اباه علي قتال الحسن بن سهل
فمضيا ومن معهما الي قرية واسط ولقيهما في طريقهما عساكر الحسن في غير موضع فهزماهم
ولما انتهي محمد الي دير العاقول اقام به ثلاثا وزهير بن المسيب مقيم باسكاف
بني الجنيد عاملا للحسن علي جوخي وهو كاتب قواد بغداد فركب اليه محمد واخذه اسيرا
واخذ كل ماله وسيره اسيرا الي بغداد وحبسه عند ابنه جعفر ثم تقدم محمد الي واسط
ووجه محمد ابنه هارون من دير العاقول الي النيل وبها نايب الحسن فهزمه
هارون وتبعه الي الكوفة ثم سار المنهزمون من الكوفة الي الحسن بواسط فسار الحسن
عنها ونزل خلفها وكان الفضل بن الربيع كما تقدم الي الان فلما راي
ان محمدا قد بلغ واسط طلب منه الامان فامنه وظهر وسار محمد الي الحسن بعينه
فوجه اليه الحسن قواده وجنده فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اصحاب محمد بعد العصر
وثبت محمد حتي جرح جراحات شديدة وانهزموا هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وغنموا
مالهم وذلك لسبع بقين من شهر ربيع الاول ونزل محمد بفم الصلح واتاهم الحسن فاقتتلوا
فلما جنهم الليل رحلوا حتي اتوا جبل فاقاموا بها ووجه محمد ابنه هرون الي النيل فاقام بها
واقام محمد بجرجرايا فاشتدت جراحات محمد فحمله ابنه ابو زنبيل الي بغداد وخلف
عسكره لست خلون من ربيع الاخر ومات محمد بن ابي خالد فدفن في داره سرا واتي
ابو زنبيل خزيمة بن خازم فاعلمه حال ابيه واعلم خزيمة الناس وقرا عليهم كتاب عيسي
ابن محمد اليه يذكر فيه القيام بامر الحرب فقام فرضوا به وصار مكان ابيه وقتل ابو زنبيل
زهير بن المسيب من ليلته ذبحه ذبحا وعلق راسه في عسكر ابيه وبلغ الحسن موت محمد
فسار الي المبارك فاقام بها وبعث في جمادي الاخرة جيشا له فالتقوا بابي زنبيل
بفم الصراة فهزموه وانحاز الي اخيه هرون بالنيل فتقدم جيش الحسن اليهم فلقوهم
فاقتتلوا ساعة وانهزم هرون واصحابه فاتوا المداين ونهب اصحاب الحسن النيل
ثلاثة ايام وما حولها من القري وكان ابو هاشم والقواد حين مات محمد بن ابي خالد قالوا

نصير

نصير بعضنا خليفة ونخلع المامون فاتاهم خبر هارون وهزيمته فجدوا في ذلك
وارادوا منصور بن المهدي علي الخلافة فابي فجعلوه اميرا علي بغداد والعراق
وقالوا لا نرضي بالمجوسي بن المجوسي حسن بن سهل وقيل ان عيسي لما ساعده اهل
بغداد علي حرب الحسن بن سهل علم الحسن انه لا طاقة له به فبعث اليه وبذل له
المصاهرة ومائة الف دينار والامان له ولاهل بيته ولاهل بغداد وولاية النواحي
احب الي فطلب كتاب المامون بخطه وكتب عيسي الي اهل بغداد اني مشغول بالحرب
عن جباية الخراج فولوا رجلا من بني هاشم فولوا المنصور بن المهدي وقال
انا خليفة امير المومنين حتي يقدم او يولي من يرضي به الناس وعسكر منصور بكلواذاي
وبعث عباد بن ابي الفرج الي ناحية الكوفة فنزل بقصر ابن هبيرة فلم يشعر غسان
الا وقد احاط به حميد الطوسي فاخذه اسيرا وقتل من اصحابه وذلك لاربع بقين
من رجب وسير المنصور محمد بن المهدي محمد بن يقطين في عسكر الي حميد فسار حتي اتي
كوثي فلم يشعر بشي حتي هجم عليه حميد وكان بالنيل فقاتله قتالا شديدا وانهزم
ابن يقطين وقتل من اصحابه واسر وغرق بشرا كثيرا ونهب حميد ما حول كوثي من
القري ورجع حميد الي النيل وابن يقطين بنهر صرصر واحصي عيسي بن محمد بن ابي خالد
من في عسكره وكانوا مائة الف وخمسة وعشرين الف فارس وراجل واعطي
الفارس اربعين درهما والراجل عشرين درهما والله تعالي اعلم

ذكر امر المطوعة بالمعروف

وفي هذه السنة تجردت المطوعة للامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وكان سبب ذلك ان فساق بغداد والشطار اذوا الناس اذي شديدا
واظهروا الفسق وقطعوا الطريق واخذوا النسا والصبيان علانية وكانوا ياخذون
ولد الرجل واهله فلا يقدر ان يمتنع منهم وكانوا يطلبون من الرجل ان يقرضهم او يصلهم
فلا يقدر علي الامتناع وكانوا ينهبون القري لا سلطان يمنعهم ولا يقدر عليهم لانه كان
يغريهم وهم بطانته وكانوا يمسكون المجتازين في الطريق ولا يعدي عليهم احد وكان
الناس معهم في بلاء عظيم واخر امرهم انهم خرجوا الي قطربل وانتهبوها علانية واخذوا
العين والمتاع والدواب فباعوها ببغداد ظاهرا واستعدي اهلها السلطان فلم
يعدهم وكان ذلك في اخر شعبان فلما راي الناس ذلك قام صلحا كل ربض ودرب
ومشي بعضهم الي بعض وقالوا انما في الدرب الفاسق والفاسقان الي العشرة
وانتم اكثر منهم فلو اجتمعتم لقمعتم هولا الفساق ولعجزوا عن الذي يفعلونه فقام رجل
يقال له خالد الدريوش فدعا جيرانه واهل محلته علي ان يعاونوه علي الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فاجابوه لذلك فشد علي من يليه من الشطار والفساق فمنعهم فامتنعوا
عليه وارادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وضرب من اخذه من الفساق وحبسه ورفعهم الي
السلطان الا انه كان لا يري ان يغير علي السلطان ثم قام بعده رجل من الحربية يقال له
سهل بن سلامة الانصاري من اهل خراسان ويكني ابا حاتم فدعا الناس الي الامر بالمعروف
والعمل بالكتاب والسنة وعلق مصحفا في عنقه وامر اهل محلته ونهاهم فقبلوا منه ودعا
الناس جميعا الشريف والوضيع من بني هاشم وغيرهم فاتاه خلق عظيم فبايعوه علي ذلك
وعلي القتال معه لمن خالفه ببغداد واسواقها وكان قيام سهل لاربع خلون من رمضان وقيام

الدربوس قبله بيومين او ثلاثة فبلغ خبر قيامهما الي منصور بن المهدي وعيسى بن محمد
ابن ابي خالد فنكر بما الا ان كان اكثر اصحابهما الشطار ومن لا خير فيه ودخل منصور بغداد
وكان عيسى كاتب الحسن بن سهل في الامان فاجابه الحسن الي الامان له ولاهل بغداد
وان يعطي جنده واهل بغداد رزق ستة اشهر اذا ادركت الغلة ورحل عيسى
فدخل بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وتفرقت العساكر فرضي اهل
بغداد بما اصطلح عليه وبقي على ما كان عليه من الامر بالمعروف

ذكر البيعة لعلي بن موسى عليهما السلام

بولاية العهد وفي هذه السنة جعل المامون علي بن الرضي بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وولي عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه
الرضي من آل محمد صلى الله عليه وسلم وامر جنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة وكتب
بذلك الي الافاق وكتب الحسن بن سهل الي عيسى بن محمد بن ابي خالد بعد عوده الي بغداد
يعلمه ان المامون قد جعل علي بن موسي ولي عهده من بعده وذلك انه نظر في بني العباس
وبني علي فلم يجد احدا افضل ولا اورع منه وانه سماه الرضي من آل محمد وذلك لليلتين
خلتا من رمضان سنة احدي ومائتين وامر محمدا ان يامر من عنده من اصحابه والجند
والقواد من بني هاشم بالبيعة له ولبس الخضرة فدعاهم محمد الى ذلك فاجاب بعضهم
وامتنع بعضهم وقالوا لا نخرج الخلافة من ولد العباس وانما هذا من الفضلين العباس
فمكثوا كذلك اياما وتكلم بعضهم وقالوا نولي بعضنا ونخلع المامون وكان
اشدهم فيه منصور وابراهيم ابنا المهدي

ذكر الباعث على البيعة

لابراهيم بن المهدي وفي هذه السنة في ذي الحجة خاض الناس في البيعة
لابراهيم بن المهدي بالخلافة وخلع المامون ببغداد وكان سبب ذلك ما ذكرناه
من انكار الناس لولاية الحسن بن سهل والبيعة لعلي بن موسى فاظهر العباسيون لخمس
بقين من ذي الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول انا نريد ان ندعو للمامون ومن بعده
لابراهيم ووضعوا من يقول عنه بانا لا نرضى الا ان تبايعوا لابراهيم بن المهدي بالخلافة
ومن بعده لاسحق بن موسى الهادي وتخلعوا المامون ففعلوا ما امروهم به فلم يصل
الناس جمعة وتفرقوا وكان ذلك لليلتين بقيتا من ذي الحجة من تلك السنة

ذكر فتح جبال طبرستان والديلم

وفي هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه الي طبرستان
البلاد والسهول من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان فانزل شهريار بن شروين
عنها واشخص مازيار بن قارن الي المامون واسروا ابا ليلى ملك الديلم

ذكر ابتداء امر بابك الخرمي

وفيها تحرك بابك الخرمي في الخاوندانية اصحاب
خاوندان سهل صاحب البذ وادعى ان روح خاوندان دخلت فيه واخذ في العيث
والفساد وتفسير خاوندان الدائم الباقي ومعنى خرم فرح وهي مقالات المجوس منهم الرجل
منهم ينكح امه واخته وابنته ولهذا يسمونه دين الفرح ويعتقدون مذهب التناسخ
وان الارواح تنتقل من حيوان الي غيره

ذكر ولاية زيادة الله بن ابراهيم

ابن الاغلب افريقية وفي هذه السنة سادس ذي الحجة توفي ابو العباس
عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكانت امارته خمس سنين ونحو شهرين

وكان

وكان سبب ذلك اي موته انه جدد على كل فدان من عمله ثمانية عشر دينارا كل سنة
فضاق الناس لذلك وشكا بعضهم الي بعض فتقدم اليه رجل من الصالحين اسمه حفص بن
عمر الجزري مع رجال من الصالحين فنهوه عن ذلك ووعظوه وخوفوه العذاب في الاخرة
وسوء الذكر في الدنيا وزوال النعمة فان الله تعالى اسمه وجل ثناؤه لم يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال
فلم تجبهم ابو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية المذكور الي
ما طلبوا فخرجوا من عنده الي القيروان فقال لهم حفص لو اننا نتوضا للصلاة ونصلي
ونسال الله تعالى ان يخفف عن الناس ففعلوا ذلك فما لبث الا خمسة ايام حتى خرجت
تحت اذنه قرحة فلم ينشب ان مات منها وكان من اجمل اهل زمانه ولما مات
ولي بعده اخوه زيادة الله بن ابراهيم وبقي اميرا رخي البال وادعا والدنيا عنده
امنة ثم جهز جيشا في اسطول البحر وكان سير مراكب كثيرة الي مدينة سردانية
وهي للروم فعطب منها بعد ان غنموا من الروم وقتلوا كثيرا فلما عاد من سلم منهم
احسن اليهم زيادة الله ووصلهم فلما كان سنة سبع ومائتين خرج عليه زياد بن
سهل المعروف بابن الصقلية وجمع جمعا كثيرا وحصر مدينة باجة فسير اليه زيادة
الله العساكر فازالوه عنها وقتلوا من وافقه على المخالفة وفي سنة
ثمان ومائتين نقل الي زيادة الله ان منصور بن نصر الطنبذي يريد المخالفة عليه بتونس
وهو يسعى في ذلك ويكاتب الجند فلما تحققه سير اليه قائدا اسمه محمد بن حمزة
في ثلثمائة فارس وامره ان يخفي خبره ويجد السير الي تونس فسار مجدا ودخل
تونس فلم يجد منصورا بها واخفى خبره فلم يشعر بها به منصور حتى ياخذه فيحمله اليه
فسار مجدا ودخل تونس فلم يجد منصورا بها وكان قد توجه الي قصره بطنبذة
فارسل محمد قاضي تونس ومعه اربعون شيخا من اعيان تونس ينصحون له الخلاف
وينهونه عنه ويامرونه بالطاعة فساروا اليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك فقال
منصور ما خالفت طاعة الامير وانا سائر معكم الي محمد ثم معه الي الامير ولكن
اقيموا معي يوما لنعمل له ولمن معه ضيافة فاقاموا عنده وسير منصور لمحمد ولمن
معه الاقامة الحسنة الكثيرة من الغنم والبقر والخبز وغير ذلك من انواع ما يوكل
وكتب اليه يقول انني صائر اليك مع القاضي والجماعة فركن محمد الي ذلك وامر بالغنم والبقر
فذبحت واكل هو ومن معه وشربوا الخمر فلما امسى منصور ومن معه سجن القاضي ومن
معه وسار مجدا في من عنده من اصحابه سرا الي تونس فدخلوا باب الصناعة وفيه
محمد واصحابه فامر بالطبول فضربت وكبر هو ومن معه فوثب محمد ومن جماعته الي سلاحهم
وقد عمل فيهم الشراب فاحاط بهم منصور ومن معه واقبل العامة من كل ناحية يرجمونهم
بالحجارة واقتتلوا عامة الليل فقتل من كان مع محمد ولم يسلم الا من نجا الي البحر فسبح
حتى تخلص وذلك في صفر واصبح منصور فاجتمع عليه الجند وقالوا له لا نثق بك
ولا نامن ان يخدعك زيادة الله ويستميلك بدنياه فتميل اليه فان احببت ان نكون
معك فاقتل احدا من اهله ممن عندك فاحضر اسمعيل بن سفين بن سالم بن عقال وهو من
اهل زيادة الله وكان هو العامل على تونس فلما حضر امر بقتله فلما سمع زيادة الله الخبر
سير جيشا كثيفا واستعمل عليهم غلبون واسمه الاغلب بن عبد الله بن الاغلب وهو وزير
زيادة الله الي منصور الطنبذي فلما ودعهم زيادة الله تهددهم بالقتل ان انهزموا

فلما وصلوا الي تونس خرج اليهم منصور فقاتلهم فانهزم جيش زيادة الله عاشر ربيع الاول
فقال القواد الذين فيه لغالبون نحن لا نامن زيادة الله علي انفسنا فان اخذت لنا امانا
حضرنا عنده وفارقوه فاستولوا علي عدة مدن فاخذوها منها باجة والجزيرة
وصطفورة ومنش والاربس وغيرها فاضطربت افريقية واجتمع الجند كلهم الي منصور
واطاعوه لسوء سيرة زيادة الله كانت معهم فلما اكثر جمع منصور سار الي القيروان
فحصرها في جمادي الاول وخندق علي نفسه وكانت بينه وبين زيادة الله وقايع
كثيرة وعمر منصور سور القيروان الذي كان هدمه ابراهيم بن الاغلب واعانه
جند القيروان واهلها فبقي الحصار عليه اربعين يوما ثم ان زيادة الله عبي اصحابه
وجمعهم وسار بهم الفارس والراجل فكانوا خلقا كثيرا فلما راهم منصور راعه ما راي
وهاله ولم يكن يعرف ذلك من زيادة الله لما كان فيه من الوهن فزحف منصور اليه
بنفسه ايضا فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم منصور ومن معه ومضوا
هاربين وقتل منهم خلق كثير وذلك منتصف جمادي الاخرة وامر زيادة الله
برفع السيف ومضى منصور منهزما حتى دخل تونس واراد زيادة الله ان ينتقم من
اهل القيروان بما جنوه من مساعدة منصور والقتال معه ولما تقدم اولا من مساعدة
عمران بن مجالد لما قاتل اباه ابراهيم الاغلب فمنعه اهل الدين والعلم فكف عنهم
وخرب سور القيروان ولما انهزم منصور فارقه كثير من قواده الذين صاروا
معه منهم عامر بن نافع وعبد السلام بن المعرج الي البلاد التي تغلبوا عليها ثم
ان زيادة الله سير جيشا سنة تسع وماتين الي مدينة سبيبة واستعمل عليهم محمد
ابن عبد الله بن الاغلب فكان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور عليهم عامر
ابن نافع فالتقوا في العشرين من المحرم واقتتلوا فانهزم ابن الاغلب وعاد هو ومن
معه الي القيروان فعظم الامر علي زيادة الله وجمع الرجال وبذل الاموال وكان
عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان فلم يعرض لهم زيادة الله فقال الجند لمنصور
الراي ان تحتال في نقل الجند من القيروان ليامنوا عليهم فسار بهم منصور الي القيروان
وحصره زيادة الله سنة عشر يوما ولم يكن بينهم قتال واخرج الجند نساءهم
واولادهم من القيروان وانصرف منصور الي تونس فلم يبق بيد زيادة الله
من افريقية كلها الا قابس والساحل ونفزاوة وطرابلس فانهم تمسكوا بطاعته وارسل
الي الجند الي زيادة الله ان ارحل عنا وخل افريقية ولك الامان علي نفسك ومالك
ومن ضمه قصرك فضاق به وبمن معه الامر فقال له سفيان بن سوادة مكني من
عسكرك لاختار منهم مائتي فارس واسير بهم الي نفزاوة فقد بلغني ان عامر بن نافع
يريد قصدهم فان ظفرت كان الذي تحبه وان تكن الاخري عملت برايك فامره
بذلك فاخذ مائتي فارس وسار الي نفزاوة فدعا بربرها الي نصرته فاجابوه وسارعوا
اليه واقبل عامر ومن معه وكثر القتل فيهم ورجع عامر الي قسطيلية يجبي اموالها
ليلا ونهارا في ثلاثة ايام وسار عنها واستخلف عليها من يضبطها فهرب منها ايضا خوفا
من اهلها وارسل اهل قسطيلية الي ابن سوادة وسالوه ان يجي اليهم فسار اليهم
وملك قسطيلية وضبطها وقد قيل ان هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان وتسع وماتين
انما كانت سنة تسع وعشر وماتين والله اعلم طنبذة بضم الطا المهملة وسكون
النون وبضم البا الموحدة وبذال معجمة واخرها هاء وصطفورة بفتح الصاد وسكون

الطا

الطاء المهملتين وضم الفا وسكون الواو وفتح الراء واخرها هاء وسبيبة بفتح
السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون اليا تحتها نقطتان وفتح البا الموحدة
واخرها هاء ونفزاوة بالنون والفا الساكنة وفتح الزاي وبعد الالف واو وهاء

ذكر ما فتحه زيادة الله بن الاغلب

من جزيرة صقلية وما كان فيها من الحروب الي ان توفي وفي سنة اثنتي عشرة
وماتين جهز زيادة الله جيشا في البحر وسيرهم الي جزيرة صقلية واستعمل
عليهم اسد بن الفرات قاضي القيروان وهو من اصحاب مالك وهو مصنف الاسدية
في الفقه علي مذهب الامام مالك فلما وصلوا اليها ملكوا كثيرا منها وكان سبب
انفاذ الجيش ان ملك الروم بالقسطنطينية استعمل علي جزيرة صقلية بطريقا
اسمه قسطنطين سنة احدي وعشرة وماتين فلما وصل اليها استعمل
علي جيش الاسطول انسانا روميا اسمه فيمي وكان حازما شجاعا فغزا افريقية
واخذ من سواحلها تجارا ونهب وبقي هناك مديدة ثم ان ملك الروم كتب
الي قسطنطين يامره بالقبض علي فيمي مقدم الاسطول وتعذيبه فبلغ الخبر فيمي
فاعلم اصحابه فغضبوا له واعانوه علي المخالفة فسار في مراكبه الي صقلية واستولي
علي مدينة سرقوسة فسار اليها قسطنطين فالتقوا واقتتلوا فانهزم قسطنطين
الي مدينة قطانية فسير اليه فيمي جيشا فهرب منهم فاخذ وقتل وخوطب فيمي
بالملك واستعمل علي ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطة فخالف علي فيمي وعصي واتفق
هو وابن عم له اسمه ميخاييل وهو والي مدينة بلرم وجمعا عسكرا كثيرا وقاتلا
فيمي واستولي بلاطة علي مدينة سرقوسة وركب فيمي ومن معه في مراكبهم الي افريقية
وارسل الي الامير زيادة الله يستنجده ويعده بملك جزيرة صقلية فسير
معه جيشا في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وماتين فوصلوا الي مدينة مازر
من صقلية وساروا الي بلاطة الذي قاتل فيمي فلقيهم جمع الروم فقاتلهم المسلمون
وامروا فيمي ومن معه ان يعتزلوهم واشتد القتال بين المسلمين والروم فانهزم
الروم وغنم المسلمون اموالهم ودوابهم وهرب بلاطة الي قلورية فقتل بها واستولي
المومنون علي عدة حصون من الجزيرة ووصلوا الي قلعة تعرف بقلعة الكراث وقد
اجتمع اليها خلق كثير فخدعوا القاضي اسد بن الفرات امير المسلمين وذلوا لهم
فلما راهم فيمي مالوا اليهم وراسلهم ان يثبتوا ويحفظوا بلدهم وبذلوا لاسد الجزية
وسالوه ان لا يقرب منهم فاجابهم الي ذلك وتاخر عنهم اياما فاستعدوا للحصار ورفعوا
اليهم ما يحتاجون اليه فامتنعوا عليه وناصبهم الحرب وبث السرايا في كل ناحية فغنموا
شيا كثيرا وفتحوا اغرانا كثيرة حول سرقوسة وحاصروا سرقوسة برا وبحرا ولحقته
الامداد من افريقية وساروا اليهم والي بلرم في عساكر كثيرة فخندق المسلمون عليهم
وحفروا خارج الخندق حفرا كثيرة فحمل الروم عليهم فسقط في تلك الحفر كثير منهم
فقتلهم وضيق المسلمون علي سرقوسة فوصل اسطول من القسطنطينية فيه جمع
كثير وكان قد حل بالمسلمين وباء شديد سنة ثلاث عشرة وماتين هلك فيه كثير
منهم وهلك فيه اميرهم اسد بن الفرات ودفن بمدينة بلرم وولي الامر علي المسلمين
بعده محمد بن ابي الجواري فلما راي المسلمون شدة الوباء ووصول الروم تحملوا
في مراكبهم ليسيروا فاوقف الروم في مراكبهم علي باب المرسي فمنعوا المسلمين من الخروج

فلما راي المسلمون ذلك احرقوا مراكبهم وعادوا ودخلوا الي مدينة مينا رفحصروها ثلاثة
ايام وتسلموا الحصن وسار طايفة منهم الي حصن خرجنت فقاتلوا اهله وملكوه
وسكنوا فيه واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح ففرحوا ثم ساروا الي قصريانه ومعهم
قتمي فخرج اهلها اليه وقبلوا الارض بين يديه واجابوا الي ان يملكوه عليهم وخدعوه
ثم قتلوه ووصل جيش كثير من القسطنطينية مددا المن في الجزيرة فتصافوا هم والمسلمون
فانهزم الروم وقتل خلق كثير ودخل من سلم قصريانه وتوفي محمد بن ابي الجواري امير
المسلمين وولي بعده زهير بن عوف ثم ان سرية من المسلمين سارت للغنيمة فخرج
عليها طايفة من الروم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وعادوا من الغد ومعهم جميع
العسكر فخرج اليهم الروم وقد اجتمعوا وحشدوا وتصافوا مرة ثانية فانهزم المسلمون
ايضا وقتل منهم نحو الف قتيل وعادوا الي معسكرهم وخندقوا عليهم فحصرهم الروم
ودام القتال بينهم وضاقت الاقوات علي المسلمين فعزموا علي بيات الروم فعلموا بهم
ففارقوا خيامهم وكانوا بالقرب منها فلما خرج المسلمون لم يروا احدا واقبل عليهم الروم
من كل ناحية واكثروا القتل فيهم وانهزم الباقون فدخلوا مينا رفدام الحصار عليهم حتي
اكلوا الدواب والكلاب فلما سمع من في مدينة جرجنت من المسلمين بما هم عليه هدموا
المدينة وساروا الي مازر ولم يقدروا علي نصرة اخوانهم ودام الحال كذلك الي ان دخلت
سنة اربع عشرة ومايتين وقد اشرف المسلمون علي الهلاك واذ اقبل اسطول
كبير من الاندلس خرجوا غزاة ووصل في ذلك الوقت مراكب كثيرة من افريقية
مددا للمسلمين فبلغت عدة الجميع ثلثماية مركب فنزلوا الجزيرة فانهزم الروم عن حصار
المسلمين وفرج الله عنهم وسار المسلمون الي مدينة بلرم فحصروها وضيقوا علي من بها
فطلب صاحبها الامان لنفسه واهله وماله فاجيب الي ذلك وسار في البحر الي بلد الروم
ودخل المسلمون البلد في رجب سنة سبع عشرة ومايتين فلم يروا فيه الا اقل من ثلاثة
الاف انسان وكان فيه لما حصروه سبعون الفا ماتوا كلهم وجري بين المسلمين اهل
افريقية واهل الاندلس خلف ونزاع ثم اتفقوا وبقي المسلمون الي تسع عشرة ومايتين
بينهم وبين الروم مغاورات ففي سنة تسع عشرة ومايتين سار المسلمون الي قصريانه
فخرج من بها من الروم فاقتتلوا اشد قتال ففتح الله علي المسلمين فانهزم الروم الي
معسكرهم ثم رجعوا في الربيع فقاتلوهم فنصر المسلمون ايضا ثم ساروا سنة عشرين ومايتين
وامرهم محمد بن عبد الله الي قصريانه فقاتلهم الروم فانهزموا واسرت
امراة لبطريقهم وابنه وغنموا ما كان في عسكرهم وعادوا الي بلرم ثم سير محمد بن عبد الله عسكرا
الي ناحية طرمين عليهم محمد بن سالم فغنموا غنايم كثيرة ثم عدا عليه بعض عسكره فقتلوه ولحقوا
بالروم فارسل اليهم زيادة الله من افريقية الفضل بن يعقوب عوضا عنه فسار في سرية
الي ناحية سرقوسة فاصابوا غنايم كثيرة وعادوا ثم سارت سرية كثيرة فغنمت وعادت
فعرض لهم البطريق ملك الروم بصقلية في جمع كثير فتحصنوا من الروم في ارض وعر وشجر
ملتف فلم يتمكن من قتالهم ووافقهم الي العصر فلما راي انهم لم يقاتلونه عاد عنهم فتفرق
اصحابه وتركوا التعبية فلما راي المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة فانهزم الروم وطعن
البطريق وجرح عدة جراحات وسقط عن فرسه فاتاه حماة اصحابه فاستنقذوه وحملوه جريحا
وغنم المسلمون ما معهم من السلاح والدواب والمتاع فكانت وقعة عظيمة وسير زيادة الله
من افريقية الي صقلية ابا الاغلب ابراهيم بن عبد الله اميرا عليها فخرج اليها منتصف رمضان

فسير

فسير اسطولا فلقوا جمعا للروم في اسطول فغنم المسلمون ما فيه فضرب ابو الاغلب رقاب
كل من فيه وبعث اسطولا اخر الي قوصرة فظفر بحراقة فيها رجال من الروم ورجل متنصر من
اهل افريقية فاتي بهم فضرب رقابهم وسارت سرية اخري الي جبل النار والحصون التي في تلك
الناحية فاحرقوا الزرع وغنموا واكثروا القتل وعادوا ثم سير ابو الاغلب سنة احدي وعشرين
ومايتين سرية الي جبل النار ايضا فغنموا حتي بيع الرقيق بابخس الاثمان وفيها جهز اسطولا فسار
نحو الجزاير فغنموا غنيمة عظيمة وفتحوا مدنا ومعاقل وعادوا سالمين وفيها سير
ابو الاغلب ايضا سرية الي قسطليانه فغنموا وسبوا ولقيهم العدو وكانت بينهم حرب
استظهر فيها الروم وسير سرية الي مدينة قصريانه فخرج اليهم العدو فاقتتلوا فانهزم
المسلمون واصيب منهم جماعة ثم كانت وقعة اخري بين الروم والمسلمين فانهزم الروم وغنم
المسلمون منهم تسعة مراكب برجالها وتسليمتين فلما جا الشتاء واظلم الليل راي رجل
من المسلمين غرة من اهل قصريانه فقرب منه ولم يعلم به احد ثم انصرف الي العسكر واخبرهم
فجا وامعه فدخلوا من ذلك الموضع وكبروا وملكوا ارباضه وتحصن المشركون منهم بحصنه
وطلبوا الامان فامنوهم وغنم المسلمون منه غنايم وعادوا الي بلرم وفي سنة ثلاث
وعشرين ومايتين وصل كثير من الروم في البحر الي صقلية وكان المسلمون يحاصرون جفلوذي
وقد طال حصرها فلما وصل الروم رحل المسلمون عنهم وجري بينهم وبين الروم حروب كثيرة
ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله امير افريقية فوهن المسلمون ثم تشجعوا وضبطوا
نفوسهم سرقوسه بسين مفتوحة مهملة وراو قاف وواو وسين ثانية وبلرم بفتح
البا الموحدة واللام وتسكين الرا وبعدها ميم وميناهم ورا بيا تحتها نقطتان وقصريانه
بالقاف والصاد المهملة والرا والياء تحتها نقطتان وبعد الالف نون مشددة وها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات محمد بن محمد صاحب ابو السرايا وفيها اصاب اهل خراسان
والري واصبهان مجاعة شديدة وكثر الموت فيهم وحج بالناس اسحق بن موسي بن عيسي بن علي
ابن عبد الله بن عباس ثم دخلت سنة اثنتين ومايتين

ذكر بيعة ابراهيم بن المهدي

في هذه السنة بايع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي
ولقبوه المبارك وكانت بيعته اول المحرم وقيل لخامسه وخلعوا المامون وبايعه
ساير بني هاشم وكان المتولي لامر بيعته المطلب بن عبد الله بن مالك وكان الذي سعي
في هذا الامر السندي وصالح صاحب المصلي ونصر الوصيف وغيرهم غضبا علي المامون
حين اراد اخراج الخلافة من ولد العباس ولتركه لباس السواد فلما فرغ من البيعة وعد الجند
رزق ستة اشهر ودافعهم بها فشغبوا عليه فاعطاهم لكل رجل مايتي درهم وكتب لبعضهم
الي السواد بقيمة مالهم حنطة وشعيرا فخرجوا في قبضها فلم ينهبوا الجميع واخذوا نصيب
السلطان واهل السواد واستولي علي الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمداين
واستعمل علي الجانب الغربي من بغداد العباس بن موسي الهادي وعلي الجانب منها اسحق بن
الهادي وخرج عليه مهدي بن علوان الحروري وغلب علي طساسيج نهر بوق والراذانين
فوجه اليه ابراهيم بن المهدي ابا اسحق بن الرشيد وهو المعتصم في جماعة من القواد فلقوه واقتتلوا
وطعن رجل من اصحابه ابن الرشيد فحامي عنه غلام تركي يقال له اشناس وانهزم مهدي في جولاي
وكان خروج مهدي سنة ثلاث ومايتين

ذكر استيلا ابراهيم

علي قصر ابن هبيرة وكان بقصر ابن هبيرة حُميد بن عبد الحميد غلام للحسن بن سهل ومعه
من القواد سعيد بن الساجور وابو البط وغسان بن الفرج ومحمد بن ابراهيم الافريقي
وغيرهم وكاتبوا ابراهيم علي ان ياخذوا له قصر ابن هبيرة وكانوا قد انحرفوا عن حُميد
فكتبوا الي الحسن بن سهل يخبرونه ان محمدًا الكاتب ابراهيم وكان حميد يكتب فيهم بمثل
ذلك فكتب الحسن الي حميد يستدعيه اليه فلم يفعل خاف ان يُسير هو فياخذ هولاء
القواد ماله وعسكره ويسلمونه الي ابراهيم فلما الح الحسن عليه بالكتب سار اليه في ربيع
الاخر وكتب اوليك القواد الي ابراهيم ليُنفذ اليهم عيسى بن محمد بن ابي خالد فوجهه اليهم
فانتهبوا ما في عسكر حميد فكان مما اخذوا له مائة بدرة واخذ ابن حميد جواري ابيه
وسار اليه وهو بعسكر الحسن ودخل عيسى القصر وتسلمه لعشر خلون من ربيع الاخر
فقال حميد للحسن الم اعلمك ولكنك خُدعت وعاد الي الكوفة فاخذ امواله واستعمل
عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوي وامره ان يدعو لاخيه علي بن موسى بعد المامون
واعانه بمائة الف درهم وقال له قاتل عن اخيك فان اهل الكوفة يجيبونك الي ذلك
وانا معك فلما كان الليل خرج حميد الي الحسن وكان الحسن قد وجه حكيما الحارثي
الي النيل فسار اليه عيسى بن محمد فاقتتلوا فانهزم حكيم فدخل عيسى النيل ووجه
ابراهيم الي الكوفة سعيدًا وابا البط لقتال العباس بن موسى وكان العباس
قد دعا اهل الكوفة فاجابه بعضهم واما الغُلاة من الشيعة فقالوا له ان كنت
تدعو لاخيك وحده فنحن معك واما المامون فلا حاجة لنا فيه فقال انما ادعوا
للمامون وبعده لاخي فقعدوا عنه فلما اتاه سعيد وابو البط ونزلوا قرية شاهي
بعث اليهم العباس ابن عمه علي بن محمد بن جعفر وهو ابن الذي بُويع له بمكة وبعث معه
جماعة منهم اخو ابي السرايا فاقتتلوا ساعة فانهزم علي بن محمد العلوي واهل الكوفة
ونزل سعيد واصحابه الحيرة وكان ذلك ثاني جمادي الاولي ثم تقدموا فقاتلوا
اهل الكوفة وخرج اليهم شيعة بني العباس ومواليهم فاقتتلوا الي الليل وكان شعارهم
يا ابرهيم يا منصور لا طاعة للمامون وعليهم السواد وعلي اهل الكوفة الخضرة فلما
كان الغد اقتتلوا وكان كل فريق منهم اذا غلب علي شي احرقه ونهبه فلما راي
ذلك روسا اهل الكوفة خرجوا الي سعيد فسالوه الامان للعباس واصحابه فامنهم
علي ان يخرجوا من الكوفة فاجابوه الي ذلك ثم اتوا العباس فاعلموه ذلك فقبل منهم
وتحول عن داره فشغب اصحاب العباس بن موسى علي من بقي من اصحاب سعيد
وقاتلوهم فانهزم اصحاب سعيد الي الخندق ونهب اصحاب العباس دور عيسى بن موسى
فاحرقوا وقتلوا من ظفروا به وارسل العباسيون الي سعيد بالحيرة يخبرونه ان العباس
ابن موسى قد رجع عن الامان فركب سعيد واصحابه واتوا الكوفة عتمة فقتلوا من
ظفروا به ممن قد انتهب واحرقوا ما معهم من النهب فمكثوا عامة الليل فخرج اليهم روسا
الكوفة واعلموهم ان هذا فعل الغوغاء وان العباس لم يرجع عن الامان فانصرفوا عنهم
فلما كان الغد دخلها سعيد وابو البط ونادوا بالامان ولم يتعرضوا الي احد وولوا
علي الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزلوه لميله الي اهل بلده واستعملوا
مكانه غسان بن الفرج ثم عزلوه بعد ما قتل ابا عبد الله اخا ابي السرايا واستعملوا
الهول ابن اخي سعيد فلم يزل عليها حتي قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول وامر
ابراهيم بن المهدي عيسى بن محمد ان يسير الي ناحية واسط علي طريق النيل وامر

ابن

ابن عايشة الهاشمي ونعيم بن حازم ان يسيرا جميعا ولحق بهم سعيد وابو البط والافريقي
وعسكروا جميعًا بالصيادة قرب واسط وعليهم جميعا عيسى بن محمد وكانوا يركبون ويأتون
عسكر الحسن بواسط فلا يخرج اليهم منهم احد وهم متحصنون بالمدينة ثم ان الحسن
امر اصحابه بالخروج اليهم فخرجوا جميعًا اليهم لاربع بقين من رجب فاقتتلوا قتالا شديدًا
الي الظهر فانهزم عيسى واصحابه حتي بلغوا طرنايا والنيل وغنموا عسكر عيسى وما فيه

ذكر الظفر بسهل بن سلامة

وفي هذه السنة ظفر ابراهيم بن المهدي بسهل بن سلامة فحبسه وعاقبه وكان سبب
ظفره به ان سهلاً كان مقيما ببغداد يدعو الي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاجتمع
اليه عامة اهل بغداد فلما انهزم عيسى اقبل هو ومن معه نحو سهل بن سلامة لانه كان يذكرهم
باقبح اعمالهم ويسميهم الفساق فقاتلوه اياما حتي صاروا الي الدروب واعطوا اصحابه
الدراهم الكثيرة حتي تنحوا عن الدروب فاجابوا الي ذلك فلما كان يوم السبت لخمس
بقين من شعبان قصدوه من كل وجه وخذله اهل الدروب لاجل الدراهم التي اخذوها
حتي وصل عيسى واصحابه الي منزل سهل فاختفى منهم واختلط بالنظارة فلم يروه
في منزله فجعلوا عليه العيون فلما كان الليل اخذوه واتوا به اسحق بن الهادي فكلمه
فقال انما كانت دعوة عباسية وانما كنت ادعو الي العمل بالكتاب والسنة وانا علي
ما كنت عليه ادعوكم اليه الساعة فقالوا له اخرج الي الناس فقل لهم ان ما كنت ادعوكم
اليه باطل فخرج فقال ايها الناس قد علمتم ان ما كنت ادعوكم اليه من العمل بالكتاب
والسنة وانا ادعوكم اليه الساعة فضربوه وقيدوه وسيروه الي ابراهيم بن المهدي
بالمداين فلما دخل عليه كلمه بما كلم به اسحق بن الهادي وضربه وحبسه واظهر انه قُتل
خوفا من الناس لئلا يعلموا بمكانه فيخرجوه وما كان ما بين خروجه وقبضه اثني عشر شهرا

ذكر مسير المامون الي العراق وقتل ذي الرياستين

وفي هذه السنة سار المامون من مرو الي العراق واستخلف علي خراسان غسان
ابن عباد وكان سبب مسيره ان علي بن موسى الرضا اخبر المامون بما الناس فيه من الفتنة
والقتال منذ قتل الامين وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من اخبار الناس وان اهل
بيته والناس قد نقموا عليه اشيا وانهم يقولون مسحور مجنون وانهم قد بايعوا ابراهيم
ابن المهدي بالخلافة فقال له المامون لم يبايعوا بالخلافة وانما صيروه اميرًا يقوم
بامرهم علي ما اخبر به الفضل فاعلمه ان الفضل قد كذبه وان الحرب قائمة بين الحسن
ابن سهل وابراهيم وان الناس ينقمون عليك مكانه ومكان اخيه الفضل ومكاني
ومكان بيعتك لي من بعدك فقال المامون ومن يعلم هذا فقال يحيى بن معاذ وعبد
العزيز بن عمران وغيرهم من وجوه العسكر فامر بادخالهم فدخلوا فسالهم عما اخبره به
علي بن موسى فلم يخبروه حتي يجعل لهم الامان من الفضل الا يعرض لهم فضمن لهم ذلك
وكتب لهم خطه به فاخبروه بالبيعة لابن المهدي وان اهل بغداد سموه الخليفة السني
وانهم يتهمون المامون بالرفض لمكان علي بن موسى منه واعلموه بما فيه الناس وبما موه
عليه الفضل من امر هرثمة وان هرثمة جا لينصحه فقتله الفضل وانه ان لم يتدارك امره والا
خرجت الخلافة من يده وان طاهر بن الحسين قد ابلي في طاعته ما علمه واخرج من الامر
كله وجعل من في الارض بالرقة لا يستعان به في شي حتي ضعف امره وشغب عليه جنده

وانه لو كان ببغداد ضبط الملك وان الدنيا قد تقنعت من اطرافها نظاره وسالوا المامون الخروج الي بغداد فان اهلها لو راوك لاطاعوك فلما تحقق ذلك امر بالرحيل فعلم الفضل بالحال فتعنتهم حتى ضرب بعضهم وحبس بعضهم ونتف لحي بعضهم فقال علي بن موسي المامون في امرهم فقال له انا اداري ثم ارتحل فلما اتي سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمام وكان قتله لليلتين خلتا من شعبان وكان الذي قتلوه نفر احدهم غالب بن المسعودي الاسود وقسطنطين الرومي وفرج الديلمي وموفق الصقلي وكان عمره ستين سنة وهربوا فجعل المامون لمن جا بهم عشرة الاف دينار فجا بهم العباس بن الهيثم الدينوري فقالوا للمامون انت امرتنا بقتله فامر بهم فضربت رقابهم وقيل ان المامون لما سالهم فمنهم من قال ان علي بن ابي سعيد بن اخت الفضل بن سهل وضعهم عليه ومنهم من انكر ذلك فقتلهم ثم احضر عبد العزيز بن عمران وعلي وموسي وخلفا فسالهم فذكروا ان يكونوا علموا بشي من ذلك ولم يقبل منهم وقتلهم وبعث بروسهم الي الحسن بن سهل واعلمه ما دخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وانه قد صيره مكانه فوصله الخبر في رمضان **ورحل** المامون الى العراق فكان ابراهيم بن المهدي وعيسى وغيرهما بالمداين وكان ابو البط وسعيد بالنيل يراوحون بالقتال ويغادونه وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المداين فاعتل بانه مريض فاتي بغداد وجعل يدعي في المسير الي المامون علي ان منصور ابن المهدي وخزيمة بن خازم وغيرهما من القواد وكتب المطلب بن علي بن هشام وحميد ان يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وينزل علي النهروان فلما علم ابراهيم بن المهدي بذلك فعاد عن المداين نحو بغداد فنزل زبيد رود منتصف صفر وبعث الي المطلب ومنصور وخزيمة يدعوه فاعتلوا عليه فلما راي ذلك بعث عيسي اليهم فاما المنصور وخزيمة فاعطوا بايديهم واما المطلب فمنعه مواليه واصحابه فنادي منادي ابراهيم من اراد النهب فلياتي دار المطلب فلما كان وقت الظهر وصلوا الي داره فنهبوها ونهبوا دور اهله ولم يظفروا به وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر فلما بلغ حميدا وعلي بن هشام الخبر اخذ المداين ونزلاها وقطع الجسر واقاموا بها وندم ابراهيم حيث صنع بالمطلب ما صنع ثم لم يظفر به

ذكر قتل علي بن الحسين الهمداني

في هذه السنة قتل علي بن الحسين الهمداني واخوه احمد وجماعة من اهل بيته وكان متغلبا علي الموصل وسبب قتله انه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الازد فلما نظر الي بستاق سوي والمرج قال نعم البلاد لانسان واحد فقال بعض الازد فما نصنع نحن قال تلحقون بعمان فانتشروا والخبر ثم ان عليا اخذ رجلا من الازد يقال له عون ابن جبلة فبني عليه حائطا فمات فيه وظهر خبره فركبت الازد وعليهم السيد بن انس فاقتتلوا واستنصر علي بن الحسن بخارجي يقال له مهدي بن علوان فاتاه فدخل البلد وصلي بالناس ودعي لنفسه واشتد الحرب وكان اختيار علي بن الحسن واصحابه فخرجوا عن البلد الي الحديثة فتبعهم الازد اليها فقتلوا عليا واخاه احمد وجماعة من اهلها وسار اخوهما محمد الي بغداد فنجا وعادت الازد الي الموصل وغلب السيد عليها وخطب للمامون واطاعه

ذكر عدة حوادث

وفيها تزوج المامون بوران بنت الحسن بن سهل وفيها ايضا تزوج المامون

ابنته

ابنته ام حبيب من علي بن موسي الرضا بن جعفر ودعا لاخيه بعده المامون بولاية العهد ومضي الي اليمن وكان حمدويه بن علي بن عيسي بن ماهان قد غلب علي اليمن وفيها في ربيع الاخر ظهر حمرة في السما ليلة السبت رابع عشر ربيع الاخر وبقيت الي اخر الليل وذهبت الحمرة وبقي عمودان احمران الي الصبح وفيها توفي ابو محمد يحيي بن المبارك بن المغيرة اليزيدي المقري صاحب ابي عمرو بن العلا اليزيدي وانما قيل له اليزيدي لانه صحب يزيد بن منصور خال المهدي

ثم دخلت سنة ثلث وماتين

ذكر موت علي بن موسي الرضا

في هذه السنة مات علي بن موسي الرضا عليه السلام وكان سبب ذلك انه اكل عنبا فاكثر منه فمات فجاة وذلك في اخر صفر وكان موته بمدينة طوس فصلي عليه المامون ودفنه عند قبر ابيه الرشيد وكان المامون لما قدمها اقام عند قبر ابيه وقيل ان المامون سمه في عنب وكان علي يحب العنب وهذا عندي بعيد فلما توفي كتب المامون الي الحسن بن سهل يعلمه بموت علي وما دخل عليه من المصيبة بموته وكتب الي اهل بغداد وبني العباس والموالي يعلمهم بموته وانهم انما نقموا بيعته وقد مات وسالهم الدخول في طاعته فكتبوا اليه اغلظ جواب وكان مولد علي بن موسي بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة

ذكر قبض ابراهيم ابن المهدي علي عيسي بن محمد

وفي هذه السنة اخرشوا الجسر ابراهيم ابن المهدي عيسي بن محمد بن ابي خالد وسبب ذلك ان عيسي كان يكاتب حميدا والحسن ابن سهل وكان يظهر لابراهيم الطاعة وكان كلما قال له ابراهيم ليخرج الي قتال حميد يعتل بان الجند يريدون ارزاقهم ومرة يقول حتي تدرك الغلة فلما توثق عيسي مما يريد فارقهم علي ان يدفع اليهم ابن المهدي يوم الجمعة سلخ شوال وبلغ الخبر ابراهيم فلما جا هارون بن عيسي اخو محمد وجا عيسي الي باب الحسن فقال للناس اني قد سالمت حميدا ولا تدخل علي ولا ادخل عمله ثم امر بحفر خندق بباب الجسر وباب الشام وبلغ ابراهيم قوله وفعله وكان عيسي قد سال ابراهيم ان يصلي الجمعة بالمدينة فاجابه الي ذلك فلما تكلم عيسي حذره ابراهيم فارسل الي عيسي يستدعيه فاعتل عليه فتابع الرسل بذلك فحضر عنده بالرصافة فلما دخل عليه عاتبه ساعة وعيسي يعتذر اليه وينكر بعضه وامر به ابراهيم فضرب وحبس واخذ عدة من قواده واهله فحبسهم ونجا بعضهم وفيمن نجا خليفته العباس ومشي بعض اهله الي بعض وحرضوا الناس علي ابراهيم وكان اشدهم العباس خليفة عيسي وكان راسهم واجتمعوا وطردوا عامل ابراهيم علي الجسر والكرخ وغيره وظهر الفساق والشطار وكتب العباس الي حميد يساله ان يتقدم عليهم حتي يسلموا اليه بغداد

ذكر خلع ابراهيم بن المهدي

في هذه السنة خلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي وكان سبب ذلك ما ذكرناه من قبضه علي عيسي بن محمد علي ما تقدم فلما كاتب اصحابه ونايبه العباس حميدا بالقدوم عليهم سار حتي اتي نهر صرصر ونزل عنده وخرج اليه عباس وقواد اهل بغداد فلقوه وكانوا قد شرطوا عليه ان يعطي كل جندي خمسين درهما فاجابهم الي ذلك ووعدهم ان يضع لهم العطا يوم السبت في الناشرية علي ان يدعو للمامون بالخلافة يوم الجمعة ويخلعوا ابراهيم فاجابوه الي ذلك ولما بلغ ابراهيم الخبر اخرج عيسي ومن معه من اخوته من الحبس وساله ان يرجع الي منزله ويكفيه امر هذا الجانب فابي عليه فلما كان يوم الجمعة احضر العباس محمد بن ابي رجا الفقيه فصلي بالناس الجمعة

ودعا للمامون بالخلافة وجا حميد الى الناشرية نعرض جند بغداد واعطاهم الخمسين التي وعدهم فسالوه ان ينقصهم عشرة لما تشاموا به من علي بن هشام حين اعطاهم الخمسين وقطع العطا عنهم فقال حميد لا بل ازيدكم عشرة واعطيكم ستين لكل رجل فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى وساله ان يقاتل حميدا فاجابه الى ذلك فخلى سبيله واخذ منه كفيلا وكلم عيسى الجند ووعدهم ان يعطيهم مثل ما اعطاهم حميد فابوا ذلك فعبر اليهم عيسى وقواد الجانب الشرقي ووعدوا اوليك الجند ان يزيدهم على الستين فشتموه واصحابه وقالوا لا نريد ابراهيم فقاتلهم ساعة ثم القى نفسه في وسطهم حتى اخذوه شبه الاسير فاخذه بعض قواده فاتى به منزله ورجع الباقون الى ابراهيم فاخبروه الخبر فاغتم لذلك وقد كان المطلب بن عبد الله بن مالك قد اختفى من ابراهيم كما ذكرناه فلما قدم حميد اراد العبور اليه فعلموا به فاخذوه واحضروه عند ابراهيم فحبسه ثلثة ايام ثم خلى لليلة خلت من ذي الحجة

ذكر اختفا ابراهيم بن المهدي

وفي هذه السنة اختفى ابراهيم بن المهدي وكان سبب ذلك ان حميدا تحول فنزل عند ارجا عبد الله بن مالك فلما راى اصحاب ابراهيم وقواده ذلك تسللوا فصار عامتهم عنده واخذوا له المداين فلما راى ابراهيم فعلهم اخرج جميع من بقي عنده فقاتلوا فالتقوا على جسر نهر ديالى فاقتتلوا فانهزموا فهزمهم حميد وتبعهم اصحابه حتى ادخلوهم بغداد وذلك سلخ ذي القعدة فلما كان الاضحى اختفى الفضل بن الربيع ثم تحول الى حميد وجعل الهاشميون والقواد ياتون حميدا واحدا بعد واحد فلما راى ذلك ابراهيم سقط في يديه وشق عليه وكاتب المطلب حميدا ليسلم اليه ذلك الجانب وكان سعيد بن الساجور وابو البط وغيرهم يكاتبون علي بن هشام على ان ياخذوا له ابراهيم فلما علم ابراهيم بامرهم وما اجتمع عليه كل قوم من اصحابه جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الاربعا لثلث عشرة بقيت من ذي الحجة وبعث المطلب الى حميد يعلمه انه قد احدق بدار ابراهيم وكتب ابن الساجور الى علي بن هشام فركب حميد من ساعته من ارجا عبد الله فاتى باب الجسر وجا علي بن هشام حتى نزل نهر بين ثم تقدم الى مسجد كوثر واقبل حميد الى دار ابراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها فلم يزل ابراهيم متواريا حتى جا المامون وبعدما قدم كان من امره ما كان وكانت ايام ابراهيم سنة واحدى عشر شهرا واثنى عشر يوما وكان بعده علي بن هشام على شرقي بغداد وحميد على غربيها وكان ابراهيم قد اطلق سهل بن سلامة من الحبس وكان يظنون انه قد قتل فكان يدعو في مسجد الرصافة الى ما كان عليه فاذا جا الليل رده الى حبسه ثم انه اطلقه وخلى سبيله لليلة خلت من ذي الحجة فذهب واختفى ثم ظهر بعد هرب ابراهيم فقربه حميد واحسن اليه ورده الى اهله فلما جا المامون اجازه ووصله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انكسفت الشمس لليلتين بقيتا من ذي الحجة حتى ذهب ضوؤها وغاب اكثر من ثلثيها ووصل المامون الى همدان في اخر ذي الحجة وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي وكانت بخراسان زلازل عظيمة ودامت مقدار سبعين يوما وكان معظمها ببلخ والجوزجان والفارياب والطالقان وما وراء النهر فخربت البلاد وتهدمت الدور وهلك فيها خلق كثير وفيها غلبت السودا على الحسن بن سهل وتغير عقله حتى شد في الحديد وحبس وكتب القواد الى المامون

بذلك

بذلك فحمل في عسكره ودينار بن عبد الله وارسل اليهم يعرفهم انه واصل وفيها ظهر بالاندلس رجل يعرف بالمولد وخالف على صاحبها فسير اليه جيشا فحصروه بمدينة باجة وكان قد استولى عليها فضيقوا عليه فملكوها منه وقتل وفيها ولي اسد ابن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان وفيها توفي محمد بن جعفر الصادق بجرجان وصلى عليه المامون وهو الذي بايعه الناس بالخلافة بالحجاز وفيها توفي خزيمة ابن خازم التميمي في شعبان وهو من القواد المشهورين وقد تقدم من اخباره ما يعرف به محله ويحيى بن ادم بن سليمان وابو احمد الزبيري ومحمد بن بشير العبدي الفقيه بالكوفة والنضر بن شميل اللغوي المحدث وكان ثقة

ثم دخلت سنة اربع ومايتين

ذكر قدوم المامون بغداد

في هذه السنة قدم المامون بغداد وانقطعت الفتن وكان قد اقام بجرجان شهرا وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومين والثلاثة واقام بالنهروان ثمانية ايام فخرج اليه اهل بيته والقواد ووجوه الناس وسلموا عليه وكان قد كتب الى طاهر وهو بالرقة ليوافيه بالنهروان فاتاه بها ودخل بغداد منتصف صفر ولباسه ولباس اصحابه الخضرة فلما قدم بغداد نزل الرصافة ثم تحول فنزل قصره على شاطي دجلة وامر القواد ان يقيموا في معسكرهم فكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر وكانوا يخرقون كل ملبوس يرونه من السواد على انسان فمكثوا بذلك ثمانية ايام فتكلم بنو العباس وقواد اهل خراسان وقيل انه امر طاهر بن الحسين ان يساله حوايجه وكان اول حاجة ساله ان يلبس السواد فاجابه الى ذلك وقعد للناس واحضر سوادا فلبسه ودعا بخلعة سودا فالبسها طاهرا وخلع على قواده السواد فعاد الناس اليه وذلك لسبع بقين من صفر فلما كان سايرا قال له احمد بن ابي خالد الاحول يا امير المومنين فكرت في هجومنا على اهل بغداد وليس معنا الا خمسون الف درهم مع فتنة غلبت قلوب الناس فكيف يكون حالنا ان هاج هايج او تحرك متحرك فقال يا احمد صدقت ولكني اخبرك ان على طبقات ثلث في هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم فاما الظالم فلا يتوقع الا عفونا واما المظلوم فلا يتوقع ان ينتصف الا بنا واما الذي ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعه وكان الامر على ما قال

ذكر عدة حوادث

وفيها امر المامون بمقاسمة اهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف واتخذ القفيز الملجم وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهاروني كيلا مرسلا وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه وولى المامون اباعيسى اخاه الكوفة وصالحا اخاه البصرة واستعمل عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب على الحرمين وحج بالناس عبيد الله وفيها انحدر السيد بن انس الازدي الموصلي الى المامون فتظلم منه محمد بن الحسن بن صالح الهمداني وذكر انه قتل اخوته واهل بيته فاحضره المامون فلما حضر قال انت السيد قال بل انت السيد يا امير المومنين وانا ابن انس فاستحسن ذلك فقال انت قتلت اخوة هذا قال نعم ولو كان معهم لقتلته لانهم ادخلوا الخارجي بلدك واعلوه على منبرك وابطلوا دعوتك فعفى عنه واستعمله على الموصل

وكان على القضا بها الحسن بن موسى الاشيب وفي هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وكان مولده سنة خمسين ومائة والحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه احد اصحاب ابي حنيفة وابو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند ومولده سنة ثلث وثلاثين ومائة وهشام بن محمد بن السايب الكلبي النسابة وقيل مات سنة ست وفيها توفي محمد بن عبيد بن ابي امية المعروف بالطنافسي وقيل سنة خمس ومائتين

ثم دخلت سنة خمس ومائتين

ذكر ولاية طاهر خراسان

وفي هذه السنة استعمل المامون طاهر ابن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى اقصى عمل المشرق وكان قبل يتولى الشرطة بجانبي بغداد ومعادن السواد وكان سبب ولاية خراسان ان طاهرا دخل على المامون وهو يشرب وحسين الخادم يسقيه فلما دخل طاهر سقاه رطلين وامره بالجلوس فقال ليس لصاحب الشرطة ان يجلس عند سيده فقال المامون ذلك في مجلس العامة فاما في مجلس الخاصة فله ذلك وبكى المامون وتغرغرت عيناه بالدموع فقال طاهر يا امير المومنين لم تبكي لا ابكى الله عينك والله لقد دانت لك البلاد واذعن لك العباد وصرت الى المحبة في كل امرك فقال ابكي لامر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو احد من شجن وانصرف طاهر فدعا هرون بن جيعونة وقال ان اهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلاثمائة الف درهم فاعط الحسين الخادم مائتي الف وكاتبه محمد بن هارون مائة الف وسله ان يسال المامون لم بكى ففعل ذلك فلما تغدى المامون قال يا حسين اسقني قال لا والله حتى تقول لي لم بكيت حين دخل عليك طاهر قال وكيف عنيت بهذا الامر حتى سالتني عليه قال لغمي بذلك قال هو امر ان خرج من راسك قتلتك قال يا سيدي ومتى اخرجت لك سرا قال اني ذكرت محمدا اخي وما ناله من الذل فخنقتني العبرة فاسترحت الى الافاضة ولن يفوت طاهرا مني ما يكره فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى احمد بن ابي خالد فقال له ان الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندي ليس بضايع فغيبني عن عينه فقال له سافعل ذلك وركب احمد الى المامون فلما دخل عليه قال له ما نمت البارحة قال ولم قال لانك وليت غسان خراسان وهو ومن معه اكلة راس واخاف ان يخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه فقال لقد فكرت فيما فكرت فيه فمن ترى قال طاهر بن الحسين قال ويلك هو والله خالع قال انا الضامن له قال فوله فدعا طاهرا من ساعته وعقد له فتشخص في قومه فنزل طاهر البلد فاقام شهرا فحمل اليه عشرة الاف الف درهم التي تحمل لصاحب خراسان وسار عن بغداد لليلة بقيت من ذي القعدة وقيل كان سبب ولايته ان عبد الرحمن المطوعي جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير امر والي خراسان فتخوفوا ان يكون ذلك لاصل عمل عليه وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن ابن سهل وهو ابن عمه ولما استعمل طاهر على خراسان كان مصارما للحسن بن سهل وسبب ذلك ان الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبيب قال حاربت خليفة وسقت الخلافة الى خليفة واومر بمثل هذا انما كان ينبغي ان يتوجه اليه قائد من قوادي وصارمه

ذكر عدة حوادث

وفيها تقدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداد من الرقة وكان ابوه استخلفه بها وامره بقتال

نصر

نصر بن شبيب فلما قدم الى بغداد جعله المامون على الشرطة بعد مسير ابيه وولي المامون يحيى بن معاذ الجزيرة وولي عيسى بن محمد بن ابي خالد ارمينية واذربيجان ومحاربة بابك وفيها مات السري بن محمد بن الحكم بمصر وكان واليها وفيها مات داود ابن يزيد عامل السند فولاها المامون بشر بن داود على ان يحمل كل سنة الف الف درهم وفيها ولي المامون عيسى بن يزيد الجلودي محاربة الزط وحج بالناس عبيد الله بن الحسن امير مكة والمدينة وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة فتهدمت المنازل ببغداد وكثر الخراب بها وفي هذه السنة توفي يزيد بن هارون الواسطي ومولده سنة تسعة عشرة ومائة والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وشبابة بن سوار الفزاري الفقيه وعبد الله بن نافع الصايغ ومحاضر بن المورع وابو يحيى ابراهيم بن موسى الزيات الموصلي سمع هشام بن عروة وغيره

ثم دخلت سنة ست ومائتين

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة وغيرها

وفي هذه السنة ولى المامون عبد الله ابن طاهر من الرقة الى مصر وامره بحرب نصر بن شبيب وكان سبب ذلك ان يحيى بن معاذ الذي كان المامون ولاه الجزيرة مات في هذه السنة واستخلف ابنه احمد فاستعمل المامون عبد الله مكانه فلما اراد توليته احضره وقال له يا عبد الله اني استخير الله تعالى منذ شهر واكثر وارجو ان يكون قد خار لي ورايت الرجل يصف ابنه لرايه فيه ورايتك فوق ما قال ابوك فيك وقد مات يحيى واستخلف ابنه وليس بشي وقد رايت توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبيب فقال السمع والطاعة وارجو ان يجعل الله لامير المومنين الخيرة وللمسلمين فعقد له وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين ولما سار استخلف على الشرطة اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه ولما استعمله المامون كتب اليه ابوه طاهر كتابا جمع فيه كل ما يحتاج اليه الامراء من الاداب والسياسة وغير ذلك وقد اثبت منها حسنة لما فيه من الاداب والحث على مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم لانه لا يستغني عنه احد من ملك وسوقة وهو بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له وخشيته ومراقبته عز وجل ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك في الليل والنهار والزم ما البسك من العافية بالذكر لمعادك وما انت صاير اليه وموقوف عليه ومسيول عنه والعمل في ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك يوم القيمة من عقابه واليم عذابه فان الله سبحانه وتعالى قد احسن اليك واوجب عليك الرافة ثم استرعاك امرهم من عباده والزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والامن لسبيلهم وادخال الراحة عليهم ومواخذك بما فرض عليك وموقفك عليه وسايلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت واخرت ففرغ لذلك فهمك وعقلك وبصرك ولا يشغلك عنه شاغل فانه راس امرك وملاك شانك واول ما يوفقك الله عز وجل به لرشدك وليكن اول ما يلزم نفسك وتنسب اليه افعالك المواظبة على ما افترض الله عز وجل عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس قبلك في مواقيتها على سننها في اسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله عز وجل فيها وترتل في قراتك وتمكن في ركوعك وسجودك وتشهدك ولتصدق فيه رايك ونيتك واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فانها كما قال الله عز وجل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ثم اتبع ذلك بالاخذ

لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمثابرة على خلايقه واقتفا اثار السلف الصالح
من بعده واذا ورد عليك امر فاستعن بالله عليه باستخارة الله عز وجل وتقواه ولزوم
ما انزل في كتابه من امره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ما جات به الاثار عن رسول الله
ثم قم فيه بما يحق لله عز وجل عليك ولا تمل عن العدل فيما احببت او كرهت لقريب من
الناس او بعيد واثر الفقه واهله والدين وحملته وكتاب الله عز وجل والعاملين به
فان افضل ما تزين به المرء الفقه في الدين والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به
الى الله عز وجل فانه الدليل على الخير كله والقايد له والامر به والناهي عن المعاصي الموبقات
كلها مع توفيق الله عز وجل يزداد العبد معرفة لله عز وجل واجلالا له ودركا للدرجات
العلى في المعاد مع ما في ظهوره للناس من التوقير لامرك والهيبة لسلطانك والانسة بك
والثقة بعدلك وعليك الاقتصاد في الامور كلها فليس شي ابين نفعا ولا اخص امنا ولا
اجمع فضلا منه والقصد داعية الى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق قايد
الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد وآثره في دنياك كلها ولا تقصر في
طلب الاخرة والاجر والاعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد ولا غاية للاستكثار
في البر والسعي له اذا كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقة اوليايه في دار
كرامته واعلم ان القصد في شان الدنيا يورث العز ويحصن من الذنوب وانك لن تحوط
لنفسك ومن يليك ولا تستصلح امورك بافضل منه فاته واهتد به تتم لك امورك
وتزيد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك واحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك
رعيتك والتمس الوسيلة اليه في الامور كلها تستدم به النعمة عليك ولا تتهمن احدا من
الناس فيما توليه من عملك قبل ان تكشف امره فان ايقاع التهم بالبرآء والظنون
السيية بهم ماثم فاجعل من شانك حسن الظن باصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم
وارفضه فيهم يعنك ذلك على اصطناعهم ورياضتهم ولا يجدن عدو الله الشيطان
في امرك مغمزا فانه انما يكتفي بالقليل من وهنك ويدخل عليك من الغم في سوء الظن
ما ينغصك لذاذة عيشك واعلم انك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفي به ما احببت
كفايته من امورك وتدعوا به الناس الى محبتك والاستقامة في الامور كلها لك ولا
يمنعك حسن الظن باصحابك والرافة برعيتك ان تستعمل المسالة والبحث عن امورك
والمباشرة لامور الاوليا والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها ولتكن المباشرة
لامور الاوليا والحياطة للرعية والنظر في حوايجهم وحمل مؤوناتهم اثر عندك مما سوى ذلك
فانه اقوم للدين واحيا للسنة واخلص نيتك في جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك
تفرد من يعلم انه مسيول عما صنع ويجزي بما احسن وماخوذ بما اسا فان الله عز وجل
جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين
وطريقه الاهدى واقم حدود الله عز وجل في اصحاب الجرايم على قدر منازلهم وما استحقوه
ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة اهل العقوبة فان في تفريطك في ذلك
ما يفسد عليك حسن ظنك واعتزم على امرك في ذلك بالسنن المعروفة وجانب
البدع والشبهات يسلم لك دينك وتتم لك مروتك واذا عاهدت عهدا فف به واذا
وعدت الخير فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها واغمض عن عيب كل ذي عيب من رعيتك
واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وابغض اهله واقص اهل النميمة فان فساد
امورك في عاجلها وآجلها تقريب الكذوب والجراة على الكذب لان الكذب راس الماثم

والزور

والزور والنميمة خاتمتها لان النميمة لا يسلم صاحبها وقايلها لا يسلم له صاحب ولا
يستقيم لمطيعها امر واحبب اهل الصلاح والصدق واعز الاشراف بالحق وواس الضعفا
وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله تعالى واعزاز امره والتمس فيه ثوابه والدار الاخرة
واجتنب سوء الاهوا والجور واصرف عنهما رايك واظهر براءتك في ذلك لرعيتك وانعم
بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التي تنتهي بك الى سبيل الهدى واملك نفسك
عند الغضب واثر الوقار والحلم واياك والحدة والطيرة والغرور فيما انت بسبيله
واياك ان تقول انا مسلط افعل ما اشا فان ذلك سريع الى نقص الراي وقلة اليقين
بالله عز وجل واخلص لله وحده لا شريك له النية فيه واليقين واعلم ان الملك لله سبحانه
تعالى يوتيه من يشا وينزعه ممن يشا ولن تجد تغير النعمة وحلول النقمة الى احد اسرع منه الى
حملة النعمة من اصحاب السلطان والمبسوط لهم في الدولة اذا كفروا نعم الله عز وجل واحسانه
واستطالوا بما اتاهم الله عز وجل من فضله ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخايرك وكنوزك
التي تدخر وتكنز البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد
لامورهم والحفظ لدمايهم والاغاثة لملهوفهم واعلم ان الاموال اذا كثرت وذخرت في الخزاين
لا تنمي واذا كانت في صلاح الرعية واعطا حقوقهم وكف المؤونة عنهم نمت وزكت وصلحت
به العامة وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة فليكن
كنز خزاينك تفريق الاموال في عمارة الاسلام واهله ووفر منه على اوليا امير المومنين
قبلك حقوقهم واوف رعيتك من ذلك حصصهم وتعهد ما يصلح امورهم ومعاشهم فانك
اذا فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله عز وجل وكنت بذلك
على جباية خراجك وجمع اموال رعيتك وعملك اقدر وكان الجمع لما شملهم من عدلك واحسانك
اسلس لطاعتك واطيب نفسا بكل ما اردت واجهد نفسك فيما حددت لك في هذا
الباب ولتعظم حسبتك فيه وانما يبقى من المال ما انفق في سبيل حقه واعرف للشاكرين
شكرهم واثبهم عليه واياك ان تنسيك الدنيا وغرورها هول الاخرة فتتهاون بما
يحق عليك فان التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار وليكن عملك لله عز وجل
وفيه وارج الثواب فان الله سبحانه وتعالى قد اسبغ عليك نعمته واسبغ لديك فضله
واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا فان الله عز وجل يثيب بقدر
شكر الشاكرين وسيرة المحسنين فلا تحقرن ذنبا ولا تمالين حاسدا ولا ترحمن فاجرا
ولا تصلن كفورا ولا تداهن عدوا ولا تصدقن نماما ولا تامنن غدارا ولا توالين
فاسقا ولا تتبعن غاويا ولا تحمدن مراييا ولا تحقرن انسانا ولا تردن سايلا فقيرا
ولا تحسنن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولا تخلفن وعدا ولا تزهين فخرا او تركبن
سفها ولا تظهرن غضبا ولا تاتين مدحا ولا تمشين مرحا ولا تفرطن في طلب الاخرة
ولا تدفع الايام عتابا ولا تغمض عن ظالم رهبة منه او محاباة ولا تطلبن ثواب الاخرة
في الدنيا واكثر مشاورة الفقها واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن اهل التجارب وذوي
العقل والراي والحكمة ولا تدخلن في مشورتك اهل الدقة والبخل ولا تسمعن لهم قولا
فان ضررهم اكثر من منفعتهم وليس شي اسرع فسادا لما استقبلت فيه امر رعيتك من الشح
واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك
امرك الا قليلا فان رعيتك انما تعتقد على محبتك بالكف عن اموالهم وترك الجور عليهم
وامتد لمن صفا لك من اوليايك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم واجتنب الشح واعلم

انه اولما عصي الانسان به ربه وان العاصي بمنزلة حربي وهو قول الله عز وجل ومن يوق شح
نفسه فاوليك هم المفلحون واجعل للمسلمين كلهم من نيتك حظا ونصيبا وايقن ان الجود من
افضل اعمال العباد فاعدده لنفسك خلقا وسهل طريق الجود بالحق وارض به عملا ومذهبا
وتفقد الجند في دواوينهم ومكاتبهم وادر عليهم ارزاقهم ووسع عليهم في معايشهم يذهب الله
عز وجل بذلك فاقتهم فيقوي لك امرهم وتزيد به قلوبهم في طاعتك وامرك خلوصا
وانشراحا وحسب ذي السلطان من السعادة ان يكون على جنده ورعيته رحمة في عدله
وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسعته فزايل مكروه احدى البليتين
باستشعار فضيلة الباب الآخر ولزوم العمل به تلق ان شا الله نجاحا وصلاحا وفلاحا
واعلم ان القضا من الله تعالى بالمكان الذي ليس به شي من الامور لانه ميزان الله الذي
تعتدل عليه احوال الناس في الارض وباقامة العدل في القضا والعمل تصلح احوال الرعية
وتامن السبل وينتصف المظلوم وياخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويودي حق
الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجري السنن والشرايع على مجاريها
واشتد في امر الله عز وجل وتورع عن النطف وامض لاقامة الحدود واقلل العجلة
وابعد عن الضجر والقلق واقنع بالقسم وانتفع بتجربتك وانتبه في صمتك واسدد في
منطقك وانصف الخصم وقف عنده وابلغ في الحجة ولا يأخذك في احد من رعيتك محاباة
ولا مجاملة ولا لوم لايم وتثبت وتان وراقب وانظر الحق على نفسك وتفكر وتدبر واعتبر
وتواضع لربك وارووف بجميع الرعية وسلط الحق على نفسك ولا تسرعن الى سفك دم فان
الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم انتهاكا لها بغير حقها وانظر هذا الخراج الذي استقامت
عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزا ورفعة ولاهله توسعة ومنعة ولعدوه وعدوهم
كبتا وغيظا ولاهل الكفر من معاهديهم ذلا وصغارا فوزعه بين اصحابه بالحق والعدل
والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيا عن شريف لشرفه ولا عن غني لغناه ولا عن كاتب
لك ولا عن احد من خاصتك وحاشيتك ولا تاخذن منه فوق الاحتمال له ولا تكلفن امرا
فيه شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فان ذلك اجمع لالفتهم والزم لرضا العامة واعلم
انك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وانما سمي اهل عملك رعيتك لانك راعيهم
وقيمهم تاخذ منهم ما اعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفذه في قوام امرهم وصلاحهم
وتقويم اودهم واستعمل عليهم ذوي الراي والتدبير والتجربة والخبرة بالعلم والعمل
بالسياسة والعفاف ووسع عليهم في الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت
واسند اليك فلا يشغلك عنه شاغل ولا يصرفك عنه صارف فانك متى اثرته وقمت
فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثة في عملك
واستجررت به المحبة من رعيتك واعنت على الصلاح فدرت الخيرات في بلدك وفشت
العمارة بناحيتك وظهر الخصب في كورك وكثر خراجك وتوفرت اموالك وقويت بذلك
على ارتباط جندك وارضا العامة بافاضة العطا فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة
مرضي العدل في ذلك عند عدوك وكنت في امورك كلها ذا عدل والة وقوة فنافس في
ذلك ولا تقدم عليه شيا تحمد مغبة امرك ان شا الله تعالى واجعل في كل كورة من عملك
امينا يخبرك خبر عمالك ويكتب اليك بسيرهم واعمالهم حتى كانك مع كل عامل في عمله معاين
لاموره كلها فان اردت ان تامرهم بامر فانظر في عواقب ما اردت فان رايت السلامة فيه
والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فامضه والا فتوقف عنه وراجع اهل البصر

والعلم

بدم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل في امر من امره وقد واتاه على ما يهوى واغواه ذلك
فاعجبه فان لم ينظر في عواقبه اهلكه ونقض عليه امره فاستعمل الحزم في كل ما اردت وباشره
بعد عون الله عز وجل بالقوة واكثر من استخارة ربك في جميع امورك وافرغ من عمل يومك
ولا تؤخره لغدك واكثر مباشرته بنفسك فان لغدك امورا وحوادث تلهيك عن عمل يومك
الذي اخرت واعلم ان اليوم اذا مضى ذهب واذا اخرت عمله اجتمع عليك امور يومين فيشغلك
ذلك حتى تعرض عنه واذا امضيت لكل يوم عمله ارحت نفسك وبدنك واحكمت امور سلطانك
وانظر احرار الناس وذوي السن منهم ممن تستيقن صفا طويتهم وشهدت مودتهم لك
ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على امرك فاستخلصهم واحسن اليهم وتعاهد اهل البيوتات
ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤونتهم واصلح حالهم حتى لا يجدوا لخلتهم مسا وافرد نفسك
بالنظر في امور الفقرا والمساكين ومن لا يقدر على رفع مظلمة اليك والمحتقر الذي لا علم له
بطلب حقه فسل عنه اخفى مسالة ووكل بامثاله اهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع
حوايجهم وحالاتهم اليك لتنظر فيها بما يصلح الله به امرهم وتعاهد ذوي الباساء ويتاماهم
وارامله واجعل لهم ارزاقا من بيت المال اقتداء بامير المومنين اعزه الله في العطف
عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة واجر للاضراء من بيت
المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لاكثره في الجرايد على غيرهم وانصب لمرضى المسلمين
دورا تؤويهم وقواما يرفقون بهم واطباء يعالجون اسقامهم واسعفهم بشهواتهم ما لم يود ذلك
الى سرف في بيت المال واعلم ان الناس اذا اعطوا امانيهم لم يرضهم ذلك ولم تطب انفسهم دون
رفع حوايجهم الى ولاتهم طمعا في نيل الزيادة وفضل الرفق وربما تبرم المتصفح لامور
الناس لكثرة ما يرد عليه ويشغل ذهنه وفكره منها ما يناله به مؤونة ومشقة وليس
من يرغب في العدل ويعرف محاسن اموره في العاجل وفضل ثواب الآجل كالذي يستثقل
ما يقربه الى الله تعالى ويلتمس رحمته واكثر الاذن للناس عليك وابرز لهم وجهك وسكن لهم
حراسك واخفض لهم جناحك واظهر لهم بشرك ولن لهم في المسالة والمنطق واعطف عليهم
بجودك وفضلك واذا اعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والاجر
من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة مربحة ان شا الله تعالى واعتبر بما ترى
من امور الدنيا ومن مضى قبلك من اهل السلطان والرياسة في القرون الخالية والامم البايدة
ثم اعتصم في احوالك بامر الله سبحانه وتعالى والوقوف عند محبته والعمل بشريعته واقامة
دينه وكتابه واجتنب ما فارق ذلك وخالفه ودعا الى سخط الله عز وجل واعرف ما يجمع
عمالك من الاموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق اسرافا واكثر مجالسة العلما
ومشاورتهم ومخالطتهم وليكن هواك اتباع السنة واقامتها وايثار مكارم الامور ومعاليها
وليكن اكرم دخلايك عليك وخاصته عليك من اذا راى عيبا فيك لم يمنعه هيبتك من انهاء
ذلك اليك في سر واعلامك ما فيه من النقص فان اولئك انصح اوليايك ومظاهريك
لك وانظر في عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم في كل يوم وقتا يدخل
فيه عليك بكتبه ومؤامرته وما عنده من حوايج عمالك وامور كورك ورعيتك ثم فرغ
لما يورده عليك من ذلك سمعك وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبر له فما كان
موافقا والحزم فامضه واستخر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه الى التثبت فيه
والمسالة عنه ولا تمتن على رعيتك ولا غيرهم بمعروف تاتيه اليهم ولا تقبل من احد منهم الا
الوفا والاستقامة والعون في امور المسلمين ولا تضعن المعروف الا على ذلك وتفهم كتابي

اليك واكثر النظر فيه والعمل به واستعن بالله على جميع امورك واستخره فان الله عز وجل مع
الصلاح واهله وليكن اعظم سيرتك وافضل رغبتك ما كان لله عز وجل رضا ولدينه نظاما
ولاهله عزا وتمكينا وللملة والذمة عدلا وصلاحا وانا اسال الله تعالى ان يحسن عونك وتوفيقك
ورشدك وكلايتك والسلام **فلما راي** الناس هذا الكتاب سارعوه وكتبوه
وشاع امره وبلغ المامون خبره فدعا به وقرى عليه فقال ما بقى ابو الطيب يعني
طاهرا من شي من امر الدنيا والدين والتدبير والراي والسياسة واصلاح الملك والرعية
وحفظ السلطان وطاعة الخلفا وتقويم الخلافة الا وقد احكمه واوصى به وامر
المامون فكتب به الى جميع العمال في النواحي فسار عبد الله الى عمله فاتبع ما امره به وعهد
اليه وسار بسيرته

ذكر وفاة الحكم بن هشام

وفي هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس لاربع بقين من
ذي الحجة وكانت بيعته في صفر سنة ثمانين ومائة وكان عمره اثنين وخمسين سنة وكنيته
ابو العاصي وهو لام ولد وكان طويلا اسمر نحيفا وكان له تسعة عشر ذكرا وله شعر جيد
وهو اول من جند بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم
والحواشي وارتبط الخيول على بابه وشابه الجبابرة في احواله واتخذ المماليك وجعلهم
في المرتزقة فبلغت عدتهم خمسة الاف وكانوا يسمون الخرس لعجمة السنتهم وكانوا نوبا
على قصره وكان يطلع على الامور بنفسه ما قرب منها وما بعد وكان له نفر من ثقاة
اصحابه يطالعونه باحوال الناس فيردع الظالم وينتصف للمظلوم وكان شجاعا مقداما
مهيبا وهو الذي وطا العقبة الملك بالاندلس وكان يقرب الفقها واهل العلم

ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن

لما مات عبد الرحمن قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنى ابا المطرف واسم امه
حلاوة وكان بكر والده ولد بطليطلة ايام ابوه كان ابوه الحكم يتولاها
لابيه هشام ولد لسبعة اشهر وجد ذلك بخط ابيه وكان جسيما وسيما حسن الوجه
فلما ولي خرج عليه عم ابيه عبد الله فتجهز له عبد الرحمن فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت
نفسه فرجع الى بلنسية ثم مات في اثنا ذلك مريضا ووقى الله ذلك الطرف شره
فلما مات نقل عبد الرحمن اولاده واهله اليه بقرطبة وخلصت الامارة بالاندلس لولد
هشام بن عبد الرحمن تدميرا بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان ثم راء

ذكر عدة حوادث

وفيها عزل الحسن بن موسى الاشيب عن قضا الموصل فانحدر الى بغداد وتولى القضا بها
علي بن ابي طالب الموصلي وفيها ولى المامون داود بن ماسجور محاربة الزط واعمال البصرة
وكور دجلة واليمامة والبحرين وفيها كان المد عظيما غرق فيه السواد وكسر وقطيعة
ام جعفر وهلك فيه من الغلات كثير وفيها نكث بابك الخرمي عيسى بن محمد بن ابي خالد
وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن الحسن العلوي وهو امير الحرمين وفيها غزا
المسلمون من افريقية جزيرة سردانية فغنموا واصابوا من الكفار واصيب منهم ثم عادوا وفيها
توفي الهيثم بن عدي الطائي الاخباري وكان عابدا ضعيفا في الحديث وعبد الله بن عمر
ابن عثمان بن ابي امية الموصلي وهو من اصحاب سفين الثوري وفيها توفي محمد بن
المستنير المعروف بقطرب النحوي اخذ النحو عن سيبويه وفيها توفي ابو عمرو اسحق بن مرار

الشيباني

الشيباني اللغوي مرار بكسر الميم وبراين مخففتين والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم دخلت سنة سبع ومائتين

ذكر خروج عبد الرحمن بن احمد باليمن

وفي هذه السنة خرج عبد الرحمن
ابن احمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ببلاد عك في اليمن
يدعوا الى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب خروجه ان العمال باليمن اساوا
السيرة فيهم فبايعوا عبد الرحمن هذا فلما بلغ المامون ذلك وجه اليه دينار بن عبد الله
في جيش كثيف وكتب معه بامانه فحضر دينار الموسم وحج بالناس ثم سار الى اليمن فبعث
الى عبد الرحمن بامانه فقبله ودخل في طاعة المامون ووضع يده في يد دينار فخرج به
الى المامون فمنع المامون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وامرهم بلبس السواد وذلك لليلة
بقيت من ذي القعدة

ذكر وفاة طاهر بن الحسين

وفي هذه السنة في جمادي الاولى مات طاهر بن الحسين من حمى اصابته وانه
وجد في فراشه ميتا وقال كلثوم بن ثابت بن ابي سعيد كنت على بريد خراسان فلما
كان سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة
امسك عن الدعا له وقال اللهم اصلح امة محمد بما اصلحت به اولياءك واكفها مؤونة من بغى
عليها وحشد فيها بلم الشعث وحقن الدم واصلاح ذات البين قال فقلت في نفسي انا
اول مقتول لاني لا اكتم الخبر قال فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى وتكفنت وكتبت الى
المامون فلما كان العصر دعاني وحدث به حادث في جفن عينه فسقط ميتا فخرج الى
ابنه طلحة قال هل كتبت بما كان قلت نعم قال فاكتب بوفاته وبقيام طلحة بامر الجيش
فوردت الخريطة على المامون بخلعه فدعا احمد بن ابي خالد فقال سر فاتني بطاهر كما
زعمت وضمنت فقال لا ابيت الليلة قال لا فلم يزل به حتى اذن له بالمبيت ووافت الخريطة
الاخرى ليلا بموته فدعاه فقال قد مات طاهر فمن ترى قال ابنه طلحة قال اكتب بتوليته
فكتب بذلك فاقام طلحة واليا على خراسان في ايام المامون سبع سنين ثم توفي وولي
عبد الله خراسان ولما ورد موت طاهر على المامون قال لليدين وللفم الحمد لله
الذي قدمه واخرنا وكان طاهر اعور وفيه يقول بعضهم

يا ذا اليمينين وعين واحده   نقصان عين ويمين زايده

يعني كان لقبه ذا اليمينين وكانت كنيته ابا الطيب وقد قيل ان طاهرا لما مات
انتهب الجند بعض خزاينه فقام بامرهم سلام الابرش الخصي واعطاهم رزق ستة اشهر
وقيل استعمل المامون على عمله جميعه ابنه عبد الله بن طاهر تسيير الى خراسان اخاه طلحة
وكان عبد الله بالرقة على حرب نصر بن شبث فلما وجه طلحة الى خراسان سير المامون اليه
احمد بن ابي خالد ليقوم بامره فعبر احمد الى ما ورا النهر وافتتح اشروسنة واسر كاووس
ابن خاراخره وابنه الفضل وبعث بهما الى المامون ووهب طلحة لاحمد بن ابي خالد ثلثة
الاف الف درهم وعروضا بالفي الف درهم ووهب لابرهيم بن العباس كاتب احمد خمسماية
الف درهم

ذكر ما كان بالاندلس هذه السنة

وفي هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس بجند البيرة واهلها
وهي الوقعة المعروفة بوقعة بابش وكان سببها ان الحكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع انه
ظلم لاسيما اهل الذمة فقبض عليه وصلبه قبل وفاته فلما توفي ولي ابنه عبد الرحمن وسمع الناس

بصلبه ربيع فاقبلوا الي قرطبة من النواحي يطلبون الاموال التي كان ظلمهم بها ظنا منهم انها
ترد اليهم وكان اهل البيرة اكثرهم طلبا والحاحا فيه وتالبوا فبعث اليهم عبد الرحمن من يفرقهم
ويسكنهم فلم يقبلوا ودفعوا من اتاهم فخرج اليهم جمع من الجند واصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم
فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا ونجا الباقون منهزمين ثم طلبوهم بعد
ذلك فقتلوا منهم كثيرا وفيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضرية واليمانية فاقتتلوا
بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة قتل بينهم ثلاثة الاف رجل ودام الحرب
بينهم سبع سنين فوكل بكفهم ومنعهم يحيي بن عبد الله بن خالد وسيره في جمع من الجيش فكانوا
اذا احسوا بقرب يحيي افترقوا وتركوا القتال حتي اذا عاد عنهم رجعوا الي الفتنة والقتال
حتي اعيا امرهم وفيها كان بالاندلس مجاعة شديدة وذهب فيها خلق كثير وبلغ المد في بعض
البلاد ثلاثين دينارا

ذكر عدة حوادث

وفيها غلا السعر بالعراق حتي بلغ القفيز من الحنطة بالهاروني اربعين درهما الي الخمسين
وفيها ولي محمد بن حفص طبرستان ودنباوند وحج بالناس ابو عيسي بن الرشيد وفيها امر
المامون السيد بن انس والي الموصل بقصد بني شيبان وربيعة وغيرهم من العرب لافسادهم
في البلاد فسار اليهم وكبسهم بالدسكرة فقتلهم ونهب اموالهم وعاد وفيها توفي وهب
ابن جرير الفقيه وعمرو بن حبيب العدوي القاضي وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد
وعبد العزيز بن ابان القرشي قاضي واسط وجعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث
المخزومي الفقيه وبشر بن عمر الزاهد الفقيه وكثير بن هشام وازهر بن سعد السمان
وابو النضر هاشم بن القاسم الكناني وفيها توفي محمد بن عمر بن واقد الواقدي وكان
عمره ثمانيا وسبعون سنة وكان عالما بالمغازي واختلاف العلما وكان يضعف في الحديث
وفيها توفي محمد بن ابي رجا القاضي وهو من اصحاب ابي يوسف صاحب ابي حنيفة وفيها
توفي محمد بن عبد الله بن عبد الاعلي المعروف بابن كناسة وهو ابن اخت ابراهيم بن ادهم
وكان عالما بالعربية والشعر وفيها توفي يحيي بن زياد ابو زكريا الفرا النحوي الكوفي وابو
عامر الموصلي ويزيد بن علي بن ابي خراش الموصلي وهو من اصحاب المعافا كثير الرواية

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين

وفي هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان الي كرمان فعصي بها
فسار اليه احمد بن ابي خالد فاخذه واتي به المامون فعفا عنه وفيها استقضي اسمعيل
ابن حماد بن ابي حنيفة وفيها عزل محمد بن عبد الرحمن المخزومي عن قضا عسكر المهدي وولية
بشر بن الوليد الكندي فقال بعضهم

يا ايها الرجل الموحد ربه   قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفي شهادة من يدين بما به   نطق الكتاب وجاءت الاثار
ويعد عدلا من يقول بانه   شيخ يحيط بجسمه الاقطار

وفيها مات موسي بن الامين والفضل بن الربيع في ذي القعدة وحج بالناس صالح بن
الرشيد وفيها هلك اليسع بن ابي القسم صاحب سجلماسة فولي اهلها علي انفسهم اخاه
المنتصر بن ابي القسم واستولي المعروف بمدرار وقد تقدم ذكرهم وفيها سير عبد الرحمن
ابن الحكم صاحب الاندلس جيشا الي بلاد المشركين واستعمل عليه عبد الكريم
ابن عبد الواحد بن مغيث فساروا الي البة والقلاع ونهبوا بلاد البة وخربوها

واحرقوها

واحرقوها وحصروا عدة من الحصون ففتحوا بعضها وصالحه بعضها علي مال واطلاق
الاسري المسلمين فغنموا اموالا جليلة القدر واستنقذوا من اساري المسلمين وسبيهم
كثيرا وكان ذلك في جمادي الاخرة وعادوا سالمين وفيها توفي عبد الله بن عبد الرحمن الاموي
المعروف بالبلنسي صاحب بلنسية من الاندلس وقد تقدم من اخباره مع اخيه هشام
وابن اخيه الحكم بن هشام كثير وفيها توفي عبد الله بن ابي بكر بن حبيب السهمي الباهلي
ويونس بن محمد المودب والقسم بن الرشيد وسعيد بن عامر بالبصرة وعبد الله بن جعفر
ابن سليمان بن علي والحسن بن موسي الاشيب وقد كان سار ليتولي قضا طبرستان فمات
بالري وتوفي علي بن المبارك الاحمر النحوي صاحب الكسائي وقيل توفي سنة ست ومائتين

ثم دخلت سنة تسع ومائتين

ذكر الظفر

بنصر بن شبث وفي هذه السنة حصر عبد الله بن طاهر نصر بن
شبث بكيسوم وضيق عليه حتي طلب الامان فقال لمحمد بن جعفر العامري قال المامون لثمامة
ابن اشرس الا تدلني علي رجل من اهل الجزيرة له عقل وبيان يودي عني ما اجمه الي نصر قال بلي
يا امير المومنين محمد بن جعفر العامري فامر باحضاري فحضرت وكلمني بكلام امرني ان ابلغه
نصرا وهو بكفر عزون بسروج قال فابلغته نصرا فاذعن وشرط شروطا منها
الا يطا بساطه فلم يجبه المامون الي ذلك وقال ما باله ينفر مني قلت لجرمه وما
تقدم من ذنبه قال افتراه اعظم جرما من الفضل بن الربيع ومن عيسي بن محمد بن
ابي خالد اما الفضل فاخذ قوادي واموالي وسلاحي وجميع ما اوصي به الرشيد لي
فذهب به الي محمد الامين اخي وتركني بمرو فريدا وحيدا واسلمني وافسد علي اخي حتي
كان من امره ما كان فكان اشد علي من كل شي واما عيسي بن ابي خالد فانه طرد خليفتي
من مدينتي ومدينة ابائي وذهب بخراجي وفيي واخرب داري واقعد ابراهيم خليفة
دوني قال قلت يا امير المومنين اتاذن لي في الكلام قال تكلم قلت اما الفضل بن
الربيع فانه رضيعكم ومولاكم وحال سلفه حالهم ترجع اليه بضروب كلها ترد ك اليه
واما عيسي فرجل من اهل دولتك وسابقته وسابقة من مضي من سلفه معروفة ترجع
عليه بذلك واما نصر فرجل لم تكن له يد قط يحتمل لها ولا لمن مضي من سلفه وانما
كانوا من جند بني امية قال انه لكما تقول ولست اقلع عنه حتي يطا بساطي قال
فابلغت نصرا ذلك فصاح بالخيل فجالت اليه فقال ويلي عليه هو لم يقو علي اربعمائة
ضفدع تحت جناحه يعني الزط يقوي علي جلبة العرب فحاده عبد الله بن طاهر
للقتال وضيق عليه فطلب الامان فاجابه اليه وتحول من معسكره الي الرقة الي عبد الله
وكان مدة حصاره ومحاربته خمس سنين فلما خرج اليه اخرب عبد الله حصن كيسوم وسير
نصرا الي المامون فوصل اليه في صفر سنة عشر ومائتين والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها ولي المامون صدقة بن علي المعروف بزريق علي ارمينية واذربيجان وامره بمحاربة
بابك وقام بامره احمد بن الجنيد الاسكافي فاسره بابك فولي ابراهيم بن الليث بن الفضل
اذربيجان وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن علي وفيها مات ميخائيل بن جورجيس ملك
الروم وكان ملكه تسع سنين وملك ابنه توفيل وفيها خرج منصور بن نصر بافريقية
عن طاعة الامير زيادة الله وكان منهم ما ذكرناه سنة اثنتين ومائتين وفيها

وفيها توفي ابو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي وقيل سنة عشر وكان يميل الى مقالة الخوارج وكان
عمره تسعًا وتسعين سنة وقيل مات سنة ثلاث عشرة وعمره ثمانيا وتسعين سنة وفيها
توفي يعلى بن عبيد الطيالسي ابو يوسف والفضل بن عبد الحميد المحدث

ثم دخلت سنة عشر ومائتين ذكر ظفر المأمون

بابن عايشة وفيها ظفر المامون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف
بابن عايشة ومحمد بن ابراهيم الافريقي ومالك بن شاهي ومن كان معهم ممن كان يسعى في البيعة
لابراهيم بن المهدي وكان الذي اطلعه عليهم وعلى صنيعهم عمران بن القطربلي وكانوا اتعدوا
بان يقطعوا الجسر اذا اخرج الجند يتلقون نصر بن شبث فنم عليهم عمران فاخذوا في
صفر ودخل نصر بن شبث بغداد ولم يلقه احد من الجند واخذ ابن عايشة فاقيم على باب
دار المامون ثلثة ايام في الشمس ثم ضربه بالسياط وحبسه وضرب مالك بن شاهي واصحابهما
فكتبوا للمامون اسما من دخل معهم في هذا الامر من ساير الناس فلم يعرض لهم المامون
وقال لا آمن ان يكون هولا قد قذفوا قومًا برآء ثم انه قتل ابن عايشة وابن شاهي
ورجلين من اصحابهما وكان سبب قتلهم ان المامون بلغه انهم يريدون ان ينقبوا السجن
وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن وكانوا قبل ذلك فلم يدعوا احدا يدخل
اليهم فلما بلغ المامون خبرهم ركب اليهم بنفسه واخذهم فقتلهم صبرًا وصلب ابن عايشة وهو
اول عباسي صلب في الاسلام ثم انزل وكفن وصلي عليه ودفن في مقابر قريش

ذكر الظفر بابراهيم بن المهدي

وفي هذه السنة في ربيع الآخر اخذ ابراهيم بن المهدي وهو منتقب مع امراتين
وهو في زي امراة اخذه حارس اسود ليلًا فقال من انتن واين تردن هذا الوقت
فاعطاه ابراهيم خاتم ياقوت كان في يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسالهن فلما نظر
الحارس الى الخاتم استراب بهن وقال خاتم رجل له شان ورفعهن الى صاحب المصلحة
فامرهن ان يسفرن فامتنع ابراهيم فجذبه فبدت لحيته فدفعه الى صاحب الجسر فعرفه
فذهب به الى المامون واعلمه به فامره بالاحتفاظ به الى بكرة فلما كان الغد اقعد
ابراهيم في دار المامون والمقنعة التي تقنع بها في عنقه والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم
والناس ويعلموا كيف اخذ ثم حوله الى احمد بن ابي خالد فحبسه عنده ثم اخرجه معه
لما سار الى فم الصلح الى الحسن بن سهل فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران وقيل
ان ابراهيم لما اخذ حمل الى دار ابي وكان المعتصم عند المامون فحمله رديفا لفرج التركي فلما
دخل على المامون قال هيه يا ابراهيم فقال يا امير المومنين ولي الثار محكم في القصاص
والعفو اقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من اسباب الشقاء امكن
عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك
فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال بل اعفو يا ابراهيم فكبر وسجد وقيل
بل كتب ابراهيم هذا الكلام الى المامون وهو مختف فوقع المامون في رقعته القدرة
تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل وهو اكثر ما نسا له فقال
ابراهيم يمدح المامون

يا خير من رقلت يمانية به ... بعد النبي لآيس او طامع
وابر من عبد الاله على التقى ... غيبًا واقوله بحق صادع

عسل

عسل الفوارع ما اطعت فان تهج ... فالصاب يمزج بالسمام الناقع
متيقظا حذرا وما يخشى العدى ... نبهان من وسنات ليل الهاجع
ملئت قلوب الناس منك مخافة ... وتبيت تكلوهم بقلب خاشع
بابي وامي فدية وبنيهما ... من كل معضلة وريب واقع
ما البين الكنف الذي بوأتني ... وطنا وامرع ربعه للراتع
للصالحات اخا جعلت وللتقى ... وابا رؤوفا للفقير القانع
نفسي فداؤك اذ تضل معاذري ... والوذ منك بفضل حلم واسع
املا لفضلك والفواضل شيمة ... رفعت بناءك بالمحل اليافع
فبذلت افضل ما يضيق ببذله ... وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع اليك بشافع
الا العلو عن العقوبة بعد ما ... ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت اطفالا كافراخ القطا ... وعويل عانسة كقوس النازع
وعطفت آصرة علي كما وعى ... بعد انهياض الوثي عظم الضالع
الله يعلم ما اقول فانها ... جهد الالية من حليف راكع
ما ان عصيتك والغواة تقودني ... اسبابها الا بنية طايع
حتى اذا علقت حبايل شقوتي ... تردي الى حفر المهالك هالع
لم ادر ان لمثل جرمي غافرا ... فوقفت انظر اي حتف صارعي
رد الحياة علي بعد ذهابها ... ورع الامام القادر المتواضع
احياك من ولاك افضل مدة ... ورمى عدوك في الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثني بها ... نفسي اذا آلت الي مطامعي
اسديتها عفوا الي هنية ... وشكرت مصطنعا لاكرم صانع
الا يسيرا عند ما اوليتني ... وهو الكبير لدي غير الضايع
ان انت جدت بها علي تكن ... لها اهلا وان تمنع فاكرم مانع
ان الذي قسم الخلافة حازها ... من صلب آدم للامام السابع
جمع القلوب عليك جامع امرها ... وحوى رداك كل خير جامع

فذكر ان المامون قال حين انشده هذه القصيدة اقول كما قال يوسف لاخوته
لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين

ذكر بناء المامون ببوران

في هذه السنة بنى المامون ببوران ابنة الحسن بن سهل في
رمضان وكان المامون سار من بغداد الى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فنزله وزفت
اليه بوران فلما دخل عليها المامون كان عندها حمدونة بنت الرشيد وام جعفر زبيدة ام
الامين وجدتها ام الفضل والحسن بن سهل فلما دخل نثرت عليه جدتها الف لولوة من
انفس ما يكون فامر المامون بجمعه فجمع فاعطاه بوران وقال سلي حوايجك فامسكت فقالت
جدتها سلي سيدك فقد امرك فسالته الرضا عن ابراهيم بن المهدي فقال قد فعلت
وسالته الاذن لام جعفر في الحج فاذن لها والبستها ام جعفر البدنة اللولوية وابتنى
بها في ليلته واوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها اربعون منا واقام المامون عند الحسن
سبعة عشر يومًا يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه وخلع الحسن على القواد على مراتبهم
وحملهم ووصلهم وكان مبلغ ما لزمه خمسين الف درهم وكتب الحسن اسماء ضياعه في رقاع ونثرها

على القواد ثم وقعت بيده رقعة فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها والله تعالى اعلم

ذكر مسير عبد الله بن طاهر الى مصر

في هذه السنة سار عبد الله بن طاهر الى مصر وافتتحها واستامن اليه عبد الله بن السري
وكان سبب مسيره ان عبد الله كان تغلب على مصر وخلع الطاعة وخرج من الاندلس فتغلبوا
على الاسكندرية واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بنصر بن شبث فلما فرغ منه سار نحو مصر فلما
قرب منها على مرحلة قدم قايدا من قواده اليها لينظر موضعا يعسكر فيه وكان ابن السري
قد خندق على مصر خندقا فاتصل الخبر به عن وصول القايد الى ما قرب منه فخرج اليه في اصحابه
فالتقى هو والقايد واقتتلوا قتالا شديدا وكان القايد في قلة فجال اصحابه وسير بريدا
الى عبد الله بن طاهر يخبره فحمل عبد الله الرجال على البغال وجنبوا الخيل واسرعوا السير
فلحقوا بالقايد وهو يقاتل ابن السري فلما راى ابن السري ذلك لم يصبر بين ايديهم
وانهزم عنهم وتساقط اكثر اصحابه في الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان
اكثر ممن قتله الجند بالسيف ودخل ابن السري مصر واغلق الباب عليه وعلى اصحابه وحاصره
عبد الله فلم يعد ابن السري يخرج اليه وانفذ اليه الف وصيف ووصيفة مع كل واحد منهم
الف دينار وسيرهم ليلا فردهم ابن طاهر وكتب اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا
بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة
وهم صاغرون قال فحينيذ طلب الامان وقيل كانت سنة احدى عشرة وذكر احمد
ابن حفص بن ابي السمرا قال خرجنا مع عبد الله بن طاهر الى مصر حتى اذا كنا بين الرملة ودمشق
اذا نحن باعرابي قد اعترضنا اذا شيخ على بعير له فسلم علينا فرددنا السلام قال وكنت
انا واسحق بن ابراهيم الرافقي واسحق بن ابي ربعي نحن نساير الامير وكنا افره منه دابة
واجود كسوة قال فجعل الاعرابي ينظر في وجوهنا قال فقلت يا شيخ قد الححت في
وجوهنا النظر اعرفت شيا انكرته قال لا والله ما عرفتكم قبل يومي هذا ولكني رجل حسن
الفراسة في الناس فاشرت الى اسحق بن ابي ربعي وقلت ما تقول في هذا فقال

اري كاتبا داهي الكتابة بين ... عليه وتاديب العراق منير
له حركات قد تشاهدن انه ... عليم بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى ابي اسحق بن ابراهيم الرافقي فقال

ومظهر نسك ما عليه ضمير ... يحب الهدايا بالرجال مكور
اخال به جبنا وبخلا وشيمة ... تخبر عنه انه لوزير

ثم انه نظر الي وقال

وهذا نديم للامير ومونس ... يكون له بالقرب منه سرور
واحسبه للشعر والعلم راويا ... فبعض نديم مرة وسمير

ثم نظر الى الامير وقال

وهذا الامير المرتجى سيب كفه ... فما ان له في العالمين نظير
عليه رداء من جمال وهيبة ... ووجه بادراك النجاح بشير
لقد عصم الاسلام منه بذي يد ... فقد عاش معروف ومات نكير
الا انما عبد الاله بن طاهر لنا ... والد بر بنا وامير

قال فوقع ذلك من عبد الله احسن موقع واعجبه وامر للشيخ بخمس مائة دينار وامره ان يصحبه

ذكر فتح عبد الله الاسكندرية

وفي

وفي هذه السنة اخرج عبد الله من كان تغلب على الاسكندرية من اهل الاندلس بامان وكانوا
قد اقبلوا في مراكب من الاندلس في جمع والناس في فتنة ابن السري وغيره فارسوا بالاسكندرية
ورييسهم يدعى ابا حفص فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر فارسل اليهم يوذنهم بالحرب
ان هم لم يدخلوا في الطاعة فاجابوه وسالوه الامان على ان يرحلوا عنها الى بعض اطراف الروم
التي ليست من بلاد الاسلام فاعطاهم الامان على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة اقريطش
واستوطنوها واقاموا بها فاعقبوا وتناسلوا قال يونس بن عبد الاعلى اقبل الينا فتى
حدث من المشرق يعني ابن طاهر والدنيا مفتونة قد غلب على كل ناحية من بلادنا
غالب والناس في بلاء فاصلح الدنيا وامن البري واخاف السقيم واستوسقت له الرعية بالطاعة

ذكر خلع اهل قم وفي هذه السنة

خلع اهل قم المامون ومنعوا الخراج وكان سببه ان المامون لما سار من خراسان الى
العراق اقام بالري اياما واسقط عنهم شيا من خراجهم فطمع اهل قم ان يصنع بهم كذلك فكتبوا
اليه يسالونه الحطيطة وكان خراجهم الفي الف درهم فلم يجبهم المامون الى ما سالوا فامتنعوا
من ادايه فوجه المامون اليهم علي بن هشام وعجيف بن عنبسة فحاربوهم فظفروا بهم وقتل
يحيى بن عمران وهدم سور المدينة وجباها على سبعة الاف الف درهم وكانوا يتظلمون من الفي الف
درهم

ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث

في هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم سرية كثيرة الى بلاد الفرنج واستعمل
عليها عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن البلنسي فسار ودخل بلاد العدو وتردد فيها
بالغارات والسبي والقتل والاسر ولقي جيوش الاعداء في ربيع الاول فاقتتلوا فانهزم المشركون
وكثر القتل فيهم وكان فتحا عظيما وفيها افتتح عسكر سيره عبد الرحمن ايضا حصن القلعة
من ارض العدو ومنتصف شهر رمضان وفيها امر عبد الرحمن ببناء المسجد الجامع بجيان وفيها
اخذ عبد الرحمن رجا بن ابي الشماخ محمد بن ابراهيم مقدم اليمانية بتدمير لتسكن الفتنة بين
المصرية واليمانية فلم ينزجروا ودامت الفتنة فلما راى عبد الرحمن ذلك امر العامل بتدمير
ان ينتقل منها ويجعل مرسيه منزلا ينزله العمال ففعل ذلك وصارت مرسية منزلا وهي قاعدة
تلك البلاد من ذلك الوقت ودامت الفتنة بينهم الى سنة ثلث عشرة ومايتين فسير
عبد الرحمن اليهم جيشا فاذعن ابو الشماخ واطاع عبد الرحمن وسار اليه وصار من جملة قواده
واصحابه وانقطعت الفتنة من ناحية تدمير

ذكر عدة حوادث

مات في هذه السنة شهريار بن شروين صاحب جبال طبرستان وصار في موضعه ابنه شابور
فقاتله مازيار بن قارن فاسره وقتله وصارت الجبال في يد مازيار وحج بالناس في هذه
السنة صالح بن العباس بن محمد وهو والي مكة وفيها توفيت علية بنت المهدي ومولدها
سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
وولدت منه

ثم دخلت سنة احدى عشرة ومايتين

في هذه السنة ادخل عبيد الله بن السري بغداد وانزل مدينة المنصور
واقام ابن طاهر بمصر واليا عليها وعلى الشام والجزيرة وقال للمامون بعض اخوته ان عبد الله
ابن طاهر يميل الى ولد علي بن ابي طالب وكذا كان ابوه قبله فانكر المامون ذلك فعاوده
اخوه فوضع المامون رجلا وقال امض في هيئة القرا والنساك الى مصر فادع جماعة

من اهلها الي القسم بن ابراهيم بن طباطبا ثم سار الي عبد الله بن طاهر فا دعا اليه وا ذكر
له مناقبه ورغبه فيه وابحث عن باطنه وا ثني بما شيع ففعل الرجل فا ستجاب له جماعة
من اعيانها فقعد بباب عبد الله بن طاهر فلما ركب اليه قام اليه فاعطاه رقعة فلما عاد
الي منزله احضره قال قد فهمت ما في رقعتك فهات ما عندك فقال ولي امانك قال
نعم فدعا الي القسم وذكر فضله وزهده وعلمه فقال عبد الله تنصفني قال نعم هل يجب شكر
الله علي العباد قال نعم قال فتجي الي وانا في هذه الحالة لي خاتم في المشرق وخاتم في المغرب
جايز وفيما بينهما امر مطاع ثم ما التفت عن يميني ولا شمالي وورائي الا رايت نعمة لرجل انعمها
علي ومنة ختم بها رقبتي ويدا لايحة بيضا ابتداني بها تفضلا تدعوني الي ان اكفر
بهذه النعم وهذا الاحسان وتقول اغدر بمن كان اولي بهذا واحري واسعي في ازالة
خيط عنقه وسفك دمه تراك لو دعوتني الي الجنة عيانا اكان الله يحب ان اغدر به واكفر
احسانه وانكث بيعته فسكت الرجل فقال له عبد الله ما اخاف عليك الا نفسك
فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاعظم ان بلغه ذلك كنت الجاني علي نفسك ونفس
غيرك فلما ايس منه جا الي المامون فاخبره فا ستبشر وقال ذلك غرس يدي والف اري
وتراب يلحقني ولم يظهر ذلك ولا اعلمه ابن طاهر الا بعد موت المامون وكان هذا
القايل للمامون المعتصم فانه كان منحرفا عن عبد الله والله اعلم

ذكر قتل السيد بن انس

لما قتل السيد بن انس الازدي امير الموصل وسبب قتله رزيق بن علي بن صدقة
الازدي الموصلي كان قد تغلب علي الجبال ما بين الموصل واردبيجان وجري بينه وبين
السيد حروب كثيرة فلما كانت هذه السنة جمع رزيق جمعا كثيرا قيل كانوا اربعين
الفا وسيرهم الي الموصل لحرب السيد فخرج اليهم في اربعة الاف فالتقوا بسوق الاحد
فحين راهم السيد حمل عليهم وحده وهذه كانت عادته ان يحمل وحده بنفسه وحمل
عليه رجل من اصحاب رزيق فاقتتلا فقتل كل واحد منهما صاحبه لم يقتل غيرهما
وكان هذا الرجل قد حلف بالطلاق ان راي السيد ان يحمل عليه فيقتله او يقتل دونه
لانه كان له علي رزيق كل سنة ماية الف درهم فقيل له باي سبب تاخذ هذا المال
فقال لاني متي رايت السيد قتلته وحلف علي ذلك فوفي به فلما بلغ المامون قتله
غضب لذلك وولي محمد بن الطوسي حرب رزيق وبابك الجرمي واستعمله علي الموصل

ذكر الفتنة بين عامر ومنصور

وقتل منصور بافريقية وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين
منصور بن نصر وسبب ذلك ان منصورا كان كثير الحسد وشايهم من تونس الي وهو
بقصره بطنبذه فحصره حتي فني ما كان عنده من الماء فراسله منصور وطلب منه الامان
علي ان يركب بنفسه ويتوجه الي المشرق فاجابه الي ذلك فخرج منصور اول الليل مختفيا يريد
الاندلس فلما اصبح عامر ولم ير لمنصور اثرا فطلبه حتي ادركه في الطريق فاقتتلوا وانهزم
منصور ودخل الاربس وتحصن بها وحصره عامر ونصب عليه منجنيقا فلما اشتد الحصار
علي اهل الاربس قالوا لمنصور اما ان تخرج عنا والا سلمناك الي عامر لقد اضر بنا الحصار
فاستمهلهم حتي يصلح امره فامهلوه وارسل الي عبد السلام بن المفرج وهو من قواد الجيش
يساله الاجتماع به فكلمه منصور من فوق السور فاعتذر وطلب منه ان ياخذ له الامان
من عامر حتي يسير الي المشرق فاجابه عبد السلام الي ذلك واستعطف له عامرا فامنه

علي

علي ان يسير الي تونس وياخذ اهله وحاشيته ويسيرهم الي الشرق فخرج اليه فسيره مع
خليل الي تونس وامر رسوله سرا ان يسير به الي مدينة قربة ويسجنه بها ففعل ذلك
وسجن معه اخاه حمدون فلما علم ذلك عبد السلام عظم عليه وكتب عامر الي ابنه وهو عامله
علي قربة يامره بقتل منصور واخيه حمدون ولا يراجع فيهما فحضر عندهما واقراهما الكتاب
فطلب منصور منه دواة وقرطاسا ليكتب وصيته فامر له بذلك فلم يقدر يكتب فقال
فان المقتول بخير الدنيا والاخرة ثم قتلهما وبعث براسيهما الي ابيه واستقامت الامور
لعامر بن نافع ورجع عبد السلام بن المفرج الي مدينة باجة وبقي عامر بن نافع بمدينة
تونس وتوفي سلخ ربيع الاخر سنة اربع عشرة ومايتين فلما وصل خبره الي زيادة الله
قال الان وضعت الحرب اوزارها وارسل بنوه الي زيادة الله يطلبون الامان
فامنهم واحسن اليهم

ذكر عدة حوادث

وفيها قدم عبد الله بن طاهر مدينة السلام فتلقاه العباس بن المامون وسائر الناس
والمعتصم وفيها مات موسي بن حفص فولي ابنه طبرستان وولي حاجب بن صالح السند فهزمه
بشر بن داود فانحاز الي كرمان وفيها امر المامون مناديا فنادي برئت الذمة ممن ذكر معاوية
بخير او فضله علي احد من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم وفيها مات ابو العتاهية الشاعر
وحج بالناس صالح بن العباس وهو والي مكة وفيها خرج باعمال باكريا من الاندلس فقصد جماعة
من الجند قد نزلوا ببعض قري باكريا ممتازين فقتلهم واخذ دوابهم وسلاحهم وما معهم فسار
اليه عامل الاخفش النحوي البصري المقري وفيها مات طلق بن غنام النخعي واحمد بن اسحق
الحضرمي وعبد الرحمن بن محمد المحاربي وفيها توفي عبد الرزاق بن همام الصنعاني المحدث وهو من
مشايخ احمد بن حنبل وكان يتشيع وفيها مات عبد الله بن داود الخريبي البصري وكان يسكن الخريبة
بالبصرة فنسب لها

ثم دخلت ثلث عشرة ومايتين

ذكر استيلا محمد بن حميد الموصلي في هذه السنة وجه المامون محمد بن حميد الطوسي
الي بابك الخرمي لمحاربته وامره ان يجعل طريقه علي الموصل ليصلح امرها ويحارب رزيق بن علي
فسار محمد بن حميد الي الموصل ومعه جيشه وجمع ما فيها من الرجال من اليمن وربيعة وسار لحرب رزيق
ومعه محمد بن السيد بن انس الاسدي فبلغ الخبر الي رزيق فسار نحوهم فالتقوا علي الزاب
فراسله محمد بن حميد يدعوه الي الطاعة فامتنع فناجزه محمد بن حميد فاقتتلوا واشتد قتال
الازدي محمد بن السيد طلبا بثار السيد فانهزم رزيق واصحابه ثم ارسل يطلب الامان فامنه
محمد فنزل اليه فسيره الي المامون وكتب المامون الي محمد يامره باخذ جميع مال رزيق من
قري ورستاق ومال غيره فاخذ ذلك لنفسه فجمع محمد اولاد رزيق واخوته واخبرهم بما
امر به المامون فاطاعوا له بذلك فقال ان امير المومنين قد امر لي به وقد قبلت ما حباني به
ورددته عليكم فشكروه علي ذلك ثم سار الي اردبيجان واستخلف علي الموصل محمد بن السيد
وقصد المخالفين المتغلبين علي اردبيجان فاخذهم منهم يعلي بن مرة ونظراوه
وسيرهم الي المامون وسار نحو بابك لمحاربته

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خلع احمد بن محمد العمري المعروف بالاحمر العين
للمامون باليمن فاستعمل المامون علي اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بابي الرازي وسيره
اليها وفيها اظهر المامون القول بخلق القران وتفضيل علي بن ابي طالب علي جميع الصحابة وقال
هو افضل الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك في ربيع الاول وحج بالناس عبد الله

ابن عبيد الله بن العباس بن محمد وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة فكان اشدها بعدن فتهدمت
المنازل وخربت القرى وهلك فيها خلق كثير وفيها سير عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا
الي بلد المشركين فوصلوا الي برشلونة ثم ساروا الي جريدة وقاتلوا اهلها في ربيع الاول
فاقام الجيش شهرين ينهبون ويخربون وفيها كانت سيول عظيمة وامطار متتابعة
بالاندلس فخربت اكثر الاسوار بمداين ثغر الاندلس وخربت قنطرة سرقسطة ثم
جددت عمارتها واحكمت برشلونة بالباء الموحدة والراء والشين المعجمة واللام والواو
والنون والهاء وفيها توفي محمد بن يوسف بن واقد بن عبد الله الضبي المعروف
باليوناني من مشايخ بخاري رضي الله تعالي عنهما امين

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين

وفيها ولي المامون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولي اخاه ابا اسحق
المعتصم الشام ومصر وامر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر بخمس ماية الف درهم
فقيل لم يفرق في يوم من المال مثل ذلك وفي هذه السنة خلع عبد السلام وابن جليس
المامون بمصر في القيسية واليمانية وظهرا بها ثم وثبا بالعامل المعتصم وهو ابن عميرة
ابن الوليد الباذغيسي فقتلاه في ربيع الاول سنة اربع عشرة ومايتين فسار المعتصم
الي مصر وقاتلهما فقتلهما وافتتح مصر فاستقامت امورها واستعمل عليها عمالا وفيها
مات طلحة بن طاهر بخراسان وفيها استعمل المامون غسان بن عباد علي السند
وسبب ذلك ان بشر بن داود خالف المامون وجبي الخراج فلم يحمل منه شيا فعزم
علي تولية غسان فقال لاصحابه اخبروني من غسان فاني اريده لامر عظيم فاطنبوا
في مدحه فنظر المامون الي احمد بن يوسف وهو ساكت فقال له ما تقول يا احمد
فقال يا امير المومنين ذلك رجل محاسنه اكثر من مساويه لا تصرف به الي طبقة الا انتصف
منهم فمهما تخوفت عليه فانه لن ياتي امرا يعتذر منه فاطنب فيه فقال
لقد مدحته علي سوء رايك فيه لاني كما قال الشاعر

كفي شكرا لما اسديت اني صدقتك في الصديق وفي عدائي

قال فاعجب المامون كلامه وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس
ابن محمد بن علي وفيها قتل اهل ماردة من الاندلس عاملهم فثارت الفتنة عندهم فسير
اليهم عبد الرحمن جيشا فحصرهم وافسد زرعهم واشجارهم فعادوا الي الطاعة واخذت
رهاينهم وعاد الجيش بعد ان خربوا سور المدينة ثم ارسل عبد الرحمن اليهم بنقل حجارة
السور الي النهر لئلا يطمع اهلها في عمارة فلما راوا ذلك عادوا الي العصيان واسروا العامل
عليهم وجددوا بناء السور واتقنوه فلما دخلت سنة اربع عشرة سار عبد الرحمن
صاحب الاندلس في جيوشه الي ماردة ومعه رهاين اهلها فلما بارزها راسله اهلها
وافتكوا رهاينهم بالعامل الذي اسروه وغيره وحصرهم وافسد بلدهم ورحل عنها
ثم سير اليهم جيشا سنة سبع عشرة ومايتين فحصروها وضيقوا عليها ودام الحصر
ثم رحلوا عنهم فلما دخلت سنة ثماني عشرة سير اليها جيشا ففتحها وفارقها اهل الشر
والفساد وكان من اهلها انسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردي فحصره عبد الرحمن
ابن الحكم في جمع كثير من الجند وصدقوه القتال فهزموه وقتلوا كثيرا من رجاله وتبعهم
الخيل في الجبل فافنوهم قتلا واسرا وتشريدا ومضي محمود بن عبد الجبار الماردي فيمن سلم

معه

معه من اصحابه الي منية سلوط فسير اليه عبد الرحمن جيشا سنة عشرين ومايتين فمضوا
هاربين عنه الي جليقية في ربيع الاخر منها فارسل سرية في طلبهم فقاتلهم محمود فهزمهم وغنم
ما معهم ومضوا لوجهتهم فلقيهم جمع من اصحاب عبد الرحمن مصادفة فقاتلوهم ثم كف بعضهم
عن بعض وساروا فلقيتهم سرية اخري فقاتلوهم فانهزمت السرية وغنم محمود ما فيها وسار
حتي اتي مدينة مينة فهجم عليها وملكها واخذ ما فيها من دواب وطعام وفارقوها فوصلوا
الي بلاد المشركين فاستولوا علي قلعة لهم فاقاموا بها خمسة اعوام وثلاثة اشهر فحصرهم
اذفونش ملك الفرنج فملك الحصن وقتل محمودا ومن معه وذلك سنة خمس وعشرين ومايتين
في رجب واصرف من فيها وفيها توفي ابراهيم الموصلي المغني وهو ابراهيم بن ماهان والد
اسحق بن ابراهيم وكان كوفيا وسار الي الموصل فلما عاد قيل له الموصلي فلزمه وعلي
ابن جبلة بن مسلم ابو الحسن الشاعر وكان مولده سنة ستين ومايتين وكان قد اخذ
محمد بن عرعرة بن البوند وابو طالب عليهم السلام تلقيه بها فاجازه وامره بالدخول
وابو عبد الرحمن المقري المحدث وعبد الله بن موسي العبسي الفقيه وكان شيعيا وهو من
مشايخ البخاري في صحيحه البوند بكسر البا الموحدة والواو وتسكين النون واخره دال مهملة

ثم دخلت سنة اربع عشرة ومائتين ذكر قتل محمد الطوسي

فيها قتل محمد بن حميد الطوسي قتله بابك الخرمي وسبب ذلك لما فرغ من امر المتغلبين
علي طريقه الي بابك الخرمي سار نحوه وقد جمع العساكر والالات والميرة فاجتمع معه
عالم من المطوعة كثير من ساير الامصار فسلك المضايق الي بابك وكان كلما جاوز مضيقا
او عقبة نزل عليه شي يحفظه من اصحابه الي ان نزل بها وبه وحفر بها خندقا وشاور
في دخول ارض بلد بابك فاشاروا عليه بدخولها من وجه ذكروه له فقبل رايهم وعبي اصحابه
وجعل علي القلب محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطاي المعروف بابي سعيد وعلي الميمنة
السعدي بن اصرم وعلي الميسرة العباس بن عبد الجبار اليقطيني ووقف محمد بن حميد خلفهم
في جماعة ينظر اليهم ويامرهم بسد خلل ان راه فكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم
الرجال تحت كل صخرة فلما تقدم اصحاب محمد وصعدوا في الجبل مقدار ثلثة فراسخ خرجوا عليهم
الكمنا وانحدر بابك اليهم فيمن معه وانهزم الناس فامرهم ابو سعيد محمد بن حميد بالصبر فلم
يفعلوا ومروا علي وجوههم والقتل ياخذهم وصبر محمد بن حميد مكانه وفر من كان معه
غير رجل واحد وسارا يطلبان الخلاص فراي جماعة وقتالا فقصدهم فراي الخرمية يقاتلون
طايفة من اصحابه فحين راه الخرمية قصدوه لما راوا من حسن هيبته فقاتلهم وقاتلوه
وضربوا فرسه فسقط الي الارض واكبوا عليه علي محمد بن حميد فقتلوه وكان محمد ممدحا
جوادا فرثاه الشعرا واكثروا منهم الطائي فلما وصل خبر قتله الي المامون عظم ذلك
عنده واستعمل عبد الله بن طاهر علي قتال بابك فسار نحوه

ذكر حال ابي دلف مع المامون

كان ابو دلف من اصحاب محمد الامين وسار مع علي بن عيسي بن ماهان الي حرب طاهر
ابن الحسين فلما قتل علي عاد ابو دلف الي همدان فراسله طاهر يستميله ويدعوه الي
بيعة المامون فلم يفعل وقال ان في عنقي بيعة لا اجد الي فسخها سبيلا ولكني ساقيم مكاني لا اقيم
مع احد الفريقين ان كففت فاجابه الي ذلك فاقام بكرج فلما خرج المامون الي الري راسل ابا
دلف يدعوه اليه فسار نحوه مجدا وهو خايف شديد الوجل فقال له اهله وقومه واصحابه

انت سيد العرب وكلها تطيعك فان كنت خايفا فاقم ونحن نمنعك فلم يفعل وسار وهو يقول

اجود بنفسي دون قومي دافعًا ... فما نابهم قدما واغشى الدواهيا
واقتحم الامر المخوف اقتحامه ... لادرك مجدًا او اعاود باديا

وهي ابيات حسنة فلما وصل الى المامون اكرمه واحسن اليه وآمنه على منزلته

ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان

في هذه السنة استعمل المامون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار اليها وكان سبب مسيره اليها ان اخاه طلحة لما مات ولي خراسان علي بن طاهر خليفة لاخيه عبد الله وكان عبد الله بالدينور يجهز العساكر الى بابك وواقع للخوارج بخراسان الى اهل قرية الحمرا فاكثروا فيهم القتل واتصل ذلك بالمامون فامر عبد الله بن طاهر بالمسير الى خراسان فلما قدم نيسابور كان اهلها قد قحطوا فمطروا قبل وصوله اليها بيوم واحد فلما دخلها قام اليه رجل بزاز فقال

قد قحط الناس في زمانهم ... حيث اذا جيت جيت بالدرر
غيثان في ساعة لنا قدما ... فخرجنا بالامير والمطر

فاحضره عبد الله وقال له اشاعر انت قال لا ولكني قد سمعتها بالرقة فحفظتها فاحسن اليه وجعل اليه ان لا يشتري له شي من الثياب الا بامره

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج بلال الضبابي الشاري فوجه اليه المامون ابنه العباس في جماعة من القواد فقتل بلال وفيها قتل ابو الرازي باليمن وفيها تحرك جعفر بن داود القمي فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد اليها وفيها ولي علي بن هشام الجبل وقم واصبهان واذربيجان توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام بالغرب واقام بعده ابنه محمد بامر مدينة فاس فولي اخاه القاسم البصرة وطنجة يومًا عليها واستعمل باقي اخوته على مدن البربر وفيها سار عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الى مدينة باجة وكانت عاصية عليه من حين فتنة منصور الى الآن فملكها عنوة وفيها خالف هشام الضراب بمدينة طليطلة واتبع الحكم باهلها فسار الى قرطبة فلما كان الان سار الى طليطلة فاجتمع عليه اهل الشر وغيرهم فسار بهم الى وادي نحوبنه واغار على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتدت شوكته واجتمع له جمع عظيم وواقع باهل شنتبرية وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة فسير اليه عبد الرحمن بهذه السنة جيشا فقاتلوه فلم تستظهر احدى الطايفتين على الاخرى وبقي هاشم كذلك وغلب على عدة مواضع وجاوز بركة العجوز واخذ غارة جبلة فسير اليه عبد الرحمن جيشا كثيفا سنة ست عشرة ومايتين فلقيهم هاشم بالغرب من حصن سمط المحاور لدورقة فاشتدت الحرب بينهم ودامت عدة ايام ثم انهزم هاشم وقتل هو وكثير ممن معه من اهل الطمع والشر وطالبي الفتن وكفى الله الناس شرهم وحج بالناس اسحق بن العباس بن محمد وفيها توفي ابو هاشم النبيل واسمه الضحاك ابو مخلد الشيباني امام في الحديث وتوفي ابو احمد حسين بن محمد رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومايتين

ذكر غزاة المامون الى الروم

في هذه السنة سار المامون الى الروم

في المحرم

في المحرم فلما سار استخلف على بغداد اسحق بن ابراهيم بن مصعب وولاه مع ذلك السواد وحلوان وكور دجلة فلما صار المامون بتكريت قدم عليه محمد بن علي بن موسى ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فلقيه بها فاجازه وامره بالدخول بابنته ام الفضل وكان زوجها منه فادخلت عليه فلما كان ايام الحج سار باهله الى المدينة فاقام بها وسار المامون على طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم في جمادي الاولى ودخل ابنه العباس من ملطية فاقام المامون على حصن قرة حتى افتتحه عنوة وهدمه لاربع بقين من جمادي الاولى وقيل ان اهله طلبوا الامان فامنهم المامون وفتح قبله حصن ماجده بالامان ووجه اشناس الى حصن سندس فاتاه برييسه ووجه المعتصم من مصر فلقي المامون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل وعباس بن المامون براس عين وفيها توجه المامون بعد خروجه من بلاد الروم الى دمشق وحج بالناس عبد الله ابن عبيد الله بن العباس بن محمد وفيها توفي قبيصة بن عقبة السوائي وابو يعقوب اسحق ابن الطباخ الفقيه وعلي بن الحسن بن شقيق صاحب ابن المبارك وثابت بن محمد الكندي العابد المحدث وهوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبيد الله بن ابي بكرة ابو الاشهب وابو جعفر ابن محمد بن الحارث الموصلي وابو سليمان الداراني الزاهد توفي بداريا وحكي ابن ابراهيم التيمي ببلخ وهو من مشايخ البخاري في صحيحه وقد قارب ماية سنة وابو زيد سعيد بن اوس بن ثابت الانصاري اللغوي النحوي وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة وفيها توفي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك ابو سعيد الاصمعي اللغوي البصري وقيل سنة ست عشرة ومحمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري قاضي البصرة

ثم دخلت سنة ست عشرة ومايتين

ذكر فتح هرقلة

في هذه السنة عاد المامون الى الروم وسبب ذلك انه بلغه ان ملك الروم قتل الفا وستماية من اهل طرسوس والمصيصة فسار حتى دخل ارض الروم في جمادي الاولى فاقام الى منتصف شعبان وقيل كان سبب دخوله اليها ان ملك الروم كتب اليه بدا بنفسه فسار اليه ولم يقرا كتابه فلما دخل ارض الروم اناخ على انطيغوا فخرجوا اليه على صلح ثم صار الى هرقلة فخرج اهلها على صلح ووجه اخاه ابا اسحق المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة ووجه يحيى بن اكثم من طوانة فاغار على جل وحرق واصاب سبيا ورجع ثم سار الى المامون الى كيسوم فاقام بها يومين ثم ارتحل الى دمشق

ذكر عدة حوادث

وفيها ظهر عبد القدوس الفهري بمصر فوثب على عمال المعتصم فقتل بعضهم في شعبان فسار المامون من دمشق الى مصر منتصف ذي الحجة وفيها قدم الافشين من برقة فاقام بمصر وفيها كتب المامون الى اسحق بن ابراهيم يامره باخذ الجند بالتكبير اذا صلوا فبدا بذلك منتصف شهر رمضان فقاموا قياما وكبروا ثلاثا ثم فعل ذلك في كل صلاة مكتوبة وفيها غضب المامون على علي بن هشام وامر بقبض امواله وسلاحه وفيها ماتت ام جعفر زبيدة ام الامين ببغداد وفيها تقدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود مستامنا واصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى العتكي وفيها هرب جعفر بن داود القمي الى قم وخلع الطاعة بها وحج بالناس في قول بعضهم سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله

ابن العباس وقيل حج بهم عبد الله بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
رضي الله عنهم وكان المامون ولاه اليمن وجعل له ولاية كل بلد يدخله فسار من دمشق فقدم
بغداد فصلي بالناس يوم الفطر وسار عنها فحج بالناس وفيها توفي ابو مسهر عبد الاعلي
ابن مسهر الغساني ببغداد ومحمد بن عباد بن حبيب بن المهلب المهلبي البصري امير البصرة
بها ويحيي بن يحيي بن يعلي المحاربي واسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين وفي هذه السنة

ظهر الافشين بالسما من ارض مصر ونزل اهلها بامان علي حكم المامون
ووصل المامون الي مصر في المحرم من هذه السنة فاتي بعبدوس الفهري فضرب عنقه
وعاد الي الشام وفيها قتل المامون علي بن هشام وكان سبب ذلك ان المامون كان
استعمله علي اذربيجان وغيرها كما تقدم ذكره فبلغه ظلمه واخذه الاموال وقتله الرجال
فوجه اليه عجيف بن عنبسة فثار به علي بن هشام واراد قتله واللحاق ببابك فظفر به
عجيف وقدم به علي المامون فقتله وقتل اخاه حبيبا في جمادي الاولي وطيف براس علي
علي العراق وعلي خراسان والشام ومصر ثم القي في البحر وفيها عاد المامون الي بلاد الروم
فاناخ علي لولوة مائة يوم ثم رحل عنها ونزل عليها عجيفا فخدعه اهله واسروه فبقي
عندهم ثمانية ايام واخرجوه وجاء توفيل ملك الروم فاحاط بعجيف فيه فبعث المامون
اليه الجنود فارتحل توفيل موافاتهم وخرج اهل لولوة الي عجيف بامان وارسل ملك الروم يطلب
المهادنة فلم يتم ذلك وفيها صار المامون الي سلغوس وفيها بعث علي بن عيسي القمي جعفر
ابن داود القمي فقتل وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي وفيها توفي الحجاج
ابن منهال بالبصرة وشريح بن النعمان سريج بالسين المهملة والجيم وسعدان بن بشر الموصلي
يروي عن الثوري وفيها توفي الخليل بن ابي رافع الموصلي وكان عالما
عابدا وابو جعفر بن محمد بن ابي يزيد الموصلي وكان فاضلا رحمة الله عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة ثماني عشرة ومائتين ذكر

المحنة بالقران المجيد وفي هذه السنة كتب المامون الي اسحق بن
ابراهيم ببغداد في امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقران فمن اقر انه مخلوق
محدث خلي سبيله ومن ابي اعلمه به ليامره فيه بامره وطول كتابه باقامة الدليل
علي خلق القران وترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك وكان الكتاب في ربيع الاول
وامره بانفاذ سبع نفر منهم محمد بن سعيد كاتب الواقدي وابو مسلم مستملي يزيد
ابن هرون ويحيي بن معين وابو خيثمة زهير بن حرب واسمعيل بن داود واسمعيل بن ابي
مسعود واحمد بن الدورقي فاشخصوا اليه فسالهم وامتحنهم عن القران فاجابوه
جميعا ان القران مخلوق فاعادهم الي بغداد فاحضرهم اسحق بن ابراهيم داره وشهر قولهم
بحضرة المشايخ من اهل الحديث فاقروا بذلك فخلي سبيلهم وورد كتاب المامون بعد
ذلك الي اسحق بن ابراهيم بامتحان القضاة والفقها فاحضر اسحق بن ابراهيم اباحسان الزيادي
وبشر بن الوليد الكندي وعلي بن المقاتل والفضل بن غانم والذيال بن الهيثم وسجادة والقواريري
واحمد بن حنبل وقتيبة وسعدويه الواسطي وعلي بن الجعد واسحق بن ابي اسرائيل وابن الهرش
وابن علية الاكبر ويحيي بن عبد الرحمن العمري وشيخا اخرين ولد عمر بن الخطاب كان

قاضي

قاضي الرقة وابا نصر التمار وابا معمر القطيعي ومحمد بن حاتم بن ميمون ومحمد بن نوح المضروب
وابن الفرخان وجماعة منهم النضر بن شميل وابن علي بن عاصم وابو العوام البزار وابن
شجاع وعبد الرحمن بن اسحق فادخلوا جميعا علي اسحق فقرا عليهم كتاب المامون مرتين
حتي فهموه ثم قال لبشر بن الوليد ما تقول في القران فقال قد عرفت مقالتي لامير
المومنين غير مرة قال فقد تجدد من كتاب امير المومنين ما تري فقال القران كلام الله
قال لم اسالك عن هذا امخلوق هو قال الله خالق كل شي قال نعم فمخلوق هو قال ليس
بخالق قال ليس عن هذا اسالك امخلوق هو قال ما احسن غير ما قلت لك فاخذ اسحاق
رقعة فقراها عليه ووقفه عليها فقال اشهد ان لا اله الا الله احدا فردا لم يكن قبله
شي ولا يشبهه شي من خلقه في معني من المعاني ووجه من الوجوه قال نعم قال للكاتب
اكتب ما قال ثم قال لعلي بن ابي مقاتل ما تقول قال قد سمعت كلامي لامير المومنين في
هذا غير مرة وما عندي غير ما سمع فامتحنه بالرقعة فاقر بما فيها ثم قال له القران مخلوق
قال القران كلام الله قال لم اسالك عن هذا قال القران كلام الله فان امرنا امير
المومنين بشي سمعنا واطعنا فقال للكاتب اكتب مقالته ثم قال للذيال نحوا من مقالته
لعلي بن مقاتل فقال مثل ذلك ثم قال لابي حسان الزيادي ما عندك قال سل عما شئت
فقرا عليه الرقعة فاقر بما فيها ثم قال ومن لم يقل هذا القول فهو كافر فقال القران
مخلوق هو قال القران كلام الله والله خالق كل شي وامير المومنين امامنا وبسببه سمعنا
عامة العلم وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم قد قلده الله امرنا فصار يقيم حجنا
وصلاتنا ونودي اليه زكاة اموالنا ونجاهد معه ونري امامته فان امرنا ائتمرنا وان
نهانا انتهينا قال فالقران مخلوق فاعاد مقالته قال اسحق فان هذه مقالة امير المومنين
قال قد تكون مقالته ولا يامر بها الناس وان خبرتني ان امير المومنين امرك ان
اقول قلت ما امرتني به فانك الثقة فيما ابلغتني عنه قال ما امرني ان ابلغك شيا قال
ابو حسان وما عندي الا السمع والطاعة فامرني ائتمر قال ما امرني ان امركم وانما امرني ان
امتحنكم ثم قال لاحمد بن حنبل ما تقول في القران قال كلام الله قال امخلوق هو قال
كلام الله ما ازيد عليها فامتحنه بما في الرقعة فلما اتي الي ليس كمثله شي وهو السميع البصير
وامسك عن لا يشبهه شي من خلقه في معني من المعاني ولا وجه من الوجوه فاعترض عليه
ابن البكا الاصغر فقال اصلحك الله انه يقول سميع من اذن وبصير من عين فقال اسحق لاحمد
ما معني قولك سميع بصير قال هو كما وصف نفسه ثم دعا بهم رجلا رجلا كلهم يقول
القران كلام الله الا قتيبة وعبيد الله بن محمد بن الحسن وابن علية الاكبر وابن البكا وعبد
المنعم بن ادريس بنت وهب بن منبه والمظفر بن مرجا ورجلا ضريرا ورجلا من ولد عمر
ابن الخطاب قاضي الرقة وابن الاحمر فاما ابن البكا الاكبر فانه قال القران مجعول لقول
الله عز وجل انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون والقران محدث لقول الله عز وجل
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قال اسحق فالمجعول مخلوق ولكنه مجعول فكتب مقالته
ومقالات القوم رجلا رجلا ووجهت الي المامون فاجاب المامون وتذكر كلامهم بعينه
ونعم فيه بشي وامر ان يحضر ابن الوليد وابراهيم بن المهدي يمتحنهما فان اجابا والا فاضرب
اعناقهما واما من سواهما فان اجاب القول بخلق القران والا فاحملهم موثقين بالحديد الي عندنا
مع نفر يحفظونهم فاحضرهم اسحق واعلمهم ما امر به المامون فاجاب القوم اجمعون الا اربعة
نفر وهم احمد بن حنبل وسجادة والقواريري ومحمد بن نوح المضروب فامر بهم اسحق فشدوا

في الحديد فلما كان الغد دعاهم في الحديد فاعاد عليهم المحنة فاجابه سجادة والقواريري فاطلقهما واصرّ احمد بن حنبل ومحمد بن نوح على قولهما فشُدّا في الحديد ووُجّها الى طرسوس وكتب الى المامون بتاويل القوم فيما اجابوا اليه فاجابه المامون انه بلغني عن بشر ابن الوليد بتاويل الاية التي انزلها الله تبارك وتعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد اخطا بتاويل الاية انما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الاية من كان معتقدا للايمان مظهرا للشرك فاما من كان معتقدا للشرك مظهرا للايمان فليس هذا لهم فاشخصهم جميعا الى طرسوس ليقيموا بها الى ان يخرج امير المومنين من بلاد الروم فاحضرهم اسحق وسيرهم جميعا الى العسكر وهم ابو حسان الزيادي وبشر بن الوليد والفضل بن غانم وعلي بن ابي مقاتل والذيال بن الهيثم ويحيى بن عبد الرحمن العمري وعلي بن الجعد وابو العوام وسجادة والقواريري وابن الحسن بن علي بن عاصم واسحاق بن ابي اسرايل والنضر بن شميل وابو نصر التمار وسعدويه الواسطي ومحمد بن حاتم بن ميمون وابو معمر بن الهرش وابن الفرجان ومحمد بن شجاع وابو هرون بن البكا فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المامون فرجعوا

ذكر موت المامون ووصيته

وفي هذه السنة مرض المامون مرضه الذي مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الاخرة وكان سبب مرضه ماذكره سعد بن العلاف القاري قال دعاني المامون يوما فوجدته جالسا على جانب القاريد وندا المعتصم بيمينه وهما قد دليا ارجلهما في الماء فامرني ان اضع رجلي في الما وقال ذقه فهل رايت اعذب منه واصفى صفاءا واشد بردا ففعلت وقلت يا امير المومنين ما رايت مثله قط فقال اي شي يطيب ان يوكل ويشرب عليه هذا الما فقلت امير المومنين اعلم فقال الرطب الازاذ فبينما هو يقول اذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فاذا ببغال البريد عليها الحقايب فيها الالطاف فقال للخادم انظر ان كان في هذه الالطاف رطب ازاذ كما نحا جنى فاتى به فمضى الخادم وعاد ومعه سلتان رطب كانما جني تلك الساعة فاظهر شكرا لله تعالى وتعجبنا جميعا واكلنا وشربنا من ذلك الما فما قام منا احد الا وهو محموم وكانت منية المامون من تلك العلة ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق وبقيت انا مريضا مدة فلما مرض المامون امر ان يكتب الى البلاد الكتب من عبد الله المامون امير المومنين واخيه الخليفة من بعده المعتصم بالله ابن هرون الرشيد واوصى الى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقها والقضاة والقواد وكانت وصيته بعد الشهادة والاقرار بالوحدانية والبعث والجنة والنار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اني مقر بذنبي ارجوا واخاف الا اني اذا ذكرت عفو الله رجوت واذا انا مت فوجهوني وغمضوني واسبغوا وضوي وطهوري واجيدوا كفني ثم اكثروا حمد الله على الاسلام ومعرفة حقه عليكم في محمد صلى الله عليه وسلم اذ جعلنا من امته المرحومة ثم اضجعوني على سريري ثم عجلوا بي وليصل علي اقربكم نسبا واكبركم سنا وليكبر خمسا ثم احملوني وابلغوا بي حفرتي ولينزل بي اقربكم قرابة واودكم محبة واكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعوني على شقي الايمن واستقبلوا بي القبلة وحلوا كفني عن راسي ورجلي ثم سدوا اللحد واخرجوا عني وخلوني وعملي فكلكم لا يغني عني شيا ولا يدفع مكروها ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيرا وامسكوا عن ذكر شي ان كنتم عرفتم فاني ماخوذ من بينكم بما تقولون ولا تدعوا باكية عندي فان المعول عليه يعذب رحم الله عبدا اتعظ وفكر فيما حتم الله على خلقه من الفنا

وقضى

وقضى عليهم من الموت الذي لابد منه فالحمد لله الذي توحد بالبقا وقضى على جميع خلقه الفنا ليتنظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل اغنى عني ذلك شيا اذا جاء امر الله لا والله ولكن اضعف علي به الحساب فيا ليت عبد الله بن هرون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا يا ابا اسحق ادن مني واتعظ بما ترى وخذ بسيرة اخيك في القران واعمل في الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله الخايف من عقابه وعذابه ولا تغتر بالله ومهلته وكان قد نزل بك الموت ولا تغفل امر الرعية الرعية الرعية العوام العوام فان الملك بهم وبتعهدك لهم الله الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين ولا ينتهين اليك امر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة الا قدمته واثرته على غيره من هواك وخذ من اقويايهم لضعفايهم ولا تحمل عليهم في شي وانصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وعجل الرحلة الى دار ملكك بالعراق وانظر هولاء القوم الذي انت بساحتهم فلا تغفل عنهم في كل وقت والخرمية فاغزهم ذا حزمة وجلد واكنفه بالاموال والسلاح والجنود فان طالت مدتهم فتجرد لهم فيمن معك من انصارك واوليايك واعمل في ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه ثم دعا المعتصم بعد ساعة حين اشتد الوجع واحس بمجي امر الله فقال يا ابا اسحق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقوم بحق الله في عباده ولتوثرن طاعة الله على معصيته اذا انا نقلتها من غيرك اليك قال اللهم نعم قال فهولا بنو عمك من ولد امير المومنين علي صلوات الله عليه فاحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى اتقوا الله ربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون اتقوا الله ربكم واعملوا له اتقوا الله في اموركم استودعكم الله ونفسي واستغفر الله مما سلف مني انه كان غفارا فانه ليعلم كيف ندمي على ذنوبي فعليه توكلت من عظيمها واليه انيب ولا قوة الا بالله حسبي الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد نبي الهدى والرحمة

ذكر وفاة المامون عفى الله عنه

ورضي الله عن اسلافه وعمره وصفته

وفي هذه السنة توفي المامون لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب فلما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده من يلقنه فعرض عليه الشهادة وعنده ابن ماسويه الطبيب فقال لذلك الرجل دعه فانه لا يفرق في هذه الحالة بين ربه وماني ففتح عينيه واراد ان يبطش به فعجز عن السوال واراد الكلام فعجز عنه ثم انه تكلم فقال يا من لا يموت ارحم من يموت ثم توفي من ساعته ولما توفي حمله ابنه العباس واخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ووكلوا به حرسا من ابناء اهل طرسوس وغيرهم ماية رجل واجرى على كل رجل منهم تسعين درهما وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة وعشرون يوما سوى سنتين كان دعي له فيهما بمكة واخوه الامين محصور ببغداد وكان مولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين وكانت كنيته ابو العباس وكان ربعة ابيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطه الشيب وقيل كان اسمر تعلوه صفرة اجنى اقنى ضيق الجبهة بخده خال اسود والله تعالى اعلم

ذكر بعض سيرته واخباره عفى الله عنه وعن سلفه

قال محمد بن صالح السرخسي تعرض رجل للمامون بالشام مرارا وقال يا امير المومنين

اُنظر لعرب الشام كما نظرت لعرب خراسان فقال له اكثرت علي والله والله ما انزلت قيسا
عن ظهور خيلها الا وانا لم يبق لي في بيت مالي درهم واحد يعني فتنة ابن شيث العامري واما
اليمن فوالله ما احببتها ولا احبتني قط واما قضاعة فسادا فانها تنتظر السفياني حتى تكون من
اشياعه واما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيها من مضر ولم يخرج اثنان الا وخرج
احدهما شاريا اغرب فعل الله بك وذكر سعيد بن زياد ان المامون قال لما دخل دمشق
ارني الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاريته قال فقال اني لا شتهي ان ادري
ايش هذا الغشا على هذا الخاتم قال فقال له المعتصم حل العقد تدري ما هو قال لما اشك ان
النبي صلى الله عليه وسلم عقد هذا العقد وما كنت لاحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال للواثق خذ قصعة على عينيك لعل الله ان يشفيك وجعل المامون يضعه على
عينيه ويبكي قال العيسي صاحب اسحق بن ابراهيم كنت مع المامون بدمشق وكان قد قل المال
عنده حتى اضاق وشكا ذلك الى المعتصم فقال يا امير المومنين كانك بالمال وقد وافاك بعد جمعة
وكان قد حمل اليه ثلاثون الف الف درهم من خراج ما يتولاه فلما ورد عليه المال قال
المامون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر هذا المال فخرجا ينظرانه وكان قد هيئ باحسن هيئة وحليت
اباعره فنظر المامون الى شي حسن واستكثر ذلك واستبشر به والناس ينظرون ويعجبون فقال
المامون يا ابا محمد ننصرف بالمال واصحابنا يرجعون خائبين ان هذا اللوم ثم دعا محمد بن يزداد
فقال له وقع لال فلان بالف الف ولال فلان بمثلها ولال فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق
اربعة وعشرين الف الف ورجله في الركاب ثم قال ادفع الباقي الى المعلى يعطيه جندنا قال العيسي فقمت
نصب عينيه انظر اليها فلما رآني كذلك قال وقع لهذا بخمسين الفا فقبضتها **وذكر**
عن محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان انه كان بالبصرة رجل من بني تميم بن
اسعد وكان شاعرا ظريفا حسنا منكرا وكنت آنس به واستجلبه فقلت له انت شاعر وانت
ظريف والمامون اجود من السحاب الحافل فما يمنعك منه فقال لما عندي ما يحملني اليه فقلت له
انا اعطيك نفقة وراحلة فاعطيته راحلة نجيبة وثلثمائة درهم فعمل ارجوزة ليست بالطويلة
ثم سار الى المامون قال فجئت اليه وهو بسلقوس قال فلبست ثيابي وانا اروم العسكر واذا
بكهل على بغل فارة فتلقاني مواجهة وانا اردد نشيد ارجوزتي فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته قال قف ان شئت فوقفت فتضوعت منه رائحة المسك والعنبر فقال لما اقبلك
قلت رجل من مضر قال ونحن من مضر ثم قال ما ذا قلت في بني تميم قال وما ذا بعد تميم قلت من
بني سعد قال وما اقدمك قلت قصدت هذا الملك الذي ما سمعت بمثله اندى راحة
ولا اوسع راحة قال فما الذي قصدت به قلت شعر طيب يلذ على الافواه ويحلو في
اذن السامعين قال فانشدنيه فغضبت وقلت اخبرتك اني قصدت الخليفة بمدح تقول
انشدنيه فتغافل عنها والتي عن جوابها قال فما الذي تامل منه قلت ان كان على ما ذكر
لي فالف دينار قال انا ادفعها لك ان رايت الشعر جيدا والكلام عذبا واضع عنك العناء
وطول الترداد ومتى تصل الى الخليفة وبينك وبينه عشرة الاف رامح ونابل قلت فلي عليك الله
ان تفعل قال نعم لك الله على ان افعل فانشدته

مامون ذا المنزلة الشريفة   وصاحب المرتبة المنيفة
وقايد الكتيبة الكثيفة   هل لك في ارجوزة ظريفة
اظرف من فقه ابي حنيفة   اميرنا مونته خفيفة
واللص والتاجر في قطيفه

قال

قال فوالله ما عدا ان بلغت ههنا فاذا زها عشرة الاف فارس قد سد الافق يقولون
السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته قال فاخذتني رعدة فنظر الي بتلك الحال فقال
لا باس عليك اي اخي قلت يا امير المومنين جعلني الله فداك من جعل الكاف مكان القاف من العرب
قال حمير قلت لعن الله حمير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم وضحك المامون وقال
لخادم معه اعطه ما معك فاخرج كيسا فيه ثلاثة الاف دينار فاخذتها ومضيت ومعنى سواله
عن وضع الكاف موضع القاف يعني اراد ان يقول يا رقيق فقال يا ركيك **وقال**
عمار بن عقيل انشدت المامون قصيدة مائة بيت فابتدى بصدر البيت فيبادرني الى
قافيته كما قفيته فقلت والله يا امير المومنين ما سمعها مني احد قط فقال هذا ينبغي ان يكون
ثم قال لي اما بلغك ان عمر بن ابي ربيعة انشد عبد الله بن عباس قصيدته التي يقول فيها
تشط غدا دار جيراننا   فقال ابن عباس وللدار بعد غد ابعد حتى انشده القصيدة
يقفيها ابن عباس ثم قال انا ابن ذاك **وذكر** ان المامون قال

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة   واغفلتني حتى اسات بك الظنا
فناجيت من اهوى وكنت مباعدا   فياليت شعري عن دنوك ما اغنى
اري اثرا منه بعينيك بيننا   لقد اخذت عيناك من عينه حسنا

قيل وانما اخذ المامون هذا المعنى من قول العباس بن الاحنف فانه اخرج هذا المعنى فقال

ان تشق عيني بها فقد سعدت   عين رسولي وفزت بالخبر
وكلما جاءني الرسول لها   رددت عمدا في عينه نظري
خذ مقلتي يا رسول عارية   فانظر بها واحتكم على بصري

قيل وشكى اليزيدي الى المامون دينا لحقه
فقال ما عندي في هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ما تريد فقال يا امير المومنين
ان غرمائي قد ارهقوني قال انظر لنفسك امرا تنال به نفعا قال ان لك ندماء فيهم من ان حركته
نلت به نفعا قال افعل قال اذا احضروا عندك فمر فلانا الخادم يوصل رقعتي اليك فاذا قراتها
فارسل الي دخولك متعذر ولكن اختر لنفسك قال افعل فلما علم اليزيدي جلوس المامون
مع ندمائه وتيقن انهم قد اخذ الشراب منهم اتى الباب فدفع الى الخادم رقعته فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوان واصحاب   ان الطفيلي على الباب
خبر ان القوم في نشاة   يصبوا اليها كل اواب
فصيروني واحدا منكم   او اخرجوا الي بعض اتراب

فقراها المامون عليهم فقالوا ما ينبغي ان يدخل علينا على مثل هذه الحال فارسل اليه المامون
دخولك متعذر فاختر لنفسك من احببت فقال ما اريد الا عبد الله بن طاهر فقال له المامون
قد اختارك فصر اليه قال يا امير المومنين واكون شريك الطفيلي فقال لما يمكن رد ابي محمد عن امرين
فان احببت ان تخرج اليه والا فافتد نفسك منه فقال على عشرة الاف قال لا تقنعه فما
زال يزيد عشرة عشرة والمامون يقول لا تقنعه حتى بلغ مائة الف فقال له المامون فعجلها
فكتب بها الى وكيله ووجه معه رسولا وارسل اليه المامون اقبض هذه الدراهم في هذه الساعة
اصلح من منادمته وانفع لك **وقال عمارة بن عقيل**
قال لي عبد الله بن ابي السمط اعلمت ان المامون لا يبصر الشعر قلت ومن يكون اعلم منه
فوالله انا لننشده اول البيت فيسبقنا الى آخره قال اني انشدته بيتا اجدت فيه فلم يتحرك
له قلت وما هو فقال   اضحى امام الهدى المامون مشتغلا   بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال تعلمت والله ما فعلت شيا علي ان جعلتة عجوزا في محرابها فان الذي يقوم بامر الدنيا اذ انشاغل عنها وهو المطوق بها الاقلت كما قال جدي جرير في عبد العزيز بن الوليد رحمه الله تعالي

فلا هو في الدنيا يضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال الان علمت اني قد اخطات قال ابو العباس احمد بن عبد الله بن عمار كان المامون شديد الميل الي العلويين والاحسان اليهم وخبره مشهور معهم وكان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا فمن ذلك انه توفي في ايامه يحيي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين العلوي فحضر الصلاة عليه بنفسه وراى الناس عليه من الحزن والكابة ما تعجبوا منه ثم ان ولدا لزينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس وهي ابنة عم المنصور توفي بعده فارسل المامون كفنا وسير اليه اخاه صالحا ليصلي عليه ويعزي امه فانها كانت عند العباس بمنزلة عظيمة فاتاها وعزاها عنه واعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه فظهر غضبها وقالت لابن ابنها الميت تقدم فصل علي ابيك وتمثلت

سبكناه ونحسبه لجينا فابدا الكير عن خبث الحديد

ثم قالت لصالح قل له يا ابن مراجل اما لو كان يحيي بن حسين بن زيد لوضعت ذيلك علي فيك وعدوت خلف جنازته

ذكر خلافة المعتصم

هو ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد بويع له بعد موت المامون ولما بويع له شغب الجند ونادوا باسم العباس فارسل اليه المعتصم فاحضره فقال ما هذا الحب البارد قد بايعت عمي فسكنوا وامر المعتصم بخراب ما كان المامون امر ببنايه من طوانه ما نذكره ان شا الله تعالي وحمل ما اطاق من السلاح والالة التي بها واحرق الباقي واعاد الناس الذين بها الي البلاد الذي لهم وانصرف الي بغداد ومعه العباس بن المامون فقدمها مستهل شهر رمضان وسنذكر قدومه في غير هذا المحل

ذكر خلاف فضل علي زيادة الله

وفي هذه السنة وجه زيادة الله بن الاغلب صاحب افريقية جيشا لمحاربة فضل بن ابي العنبر بالجزيرة وكان مخالفا لزيادة الله فاستمد فضل بعبد السلام بن الفرج الربعي وكان ايضا مخالفا من عهد فتنة منصور كما ذكرنا فسارا اليه والتقوا مع عسكر زيادة الله وجري بين الطايفتين قتال شديد عند مدينة اليهود بالجزيرة فقتل عبد السلام وحمل راسه الي زيادة الله وسار فضل بن ابي العنبر الي مدينة تونس فدخلها وامتنع بها فسير زيادة الله اليه جيشا فحصروا فضلا بها وضيقوا عليه حتي فتحوها منه وقتلوا وقت دخول العسكر كثيرا من اهلها منهم عباس ابن الوليد الفقيه وكان دخل في بيته لم يقاتل فدخل عليه بعض الجند فاخذ سيفه وخرج وهو يصيح الجهاد فقتل وبقي ملقي في خربة سبعة ايام لم يقربه ذوباب ولا كلب وقد كان سمع الحديث من ابن عيينة وغيره وكان من الصالحين وهرب كثير من اهل تونس لما ملكت ثم امنهم زيادة الله فعادوا اليها

ذكر عدة حوادث

عاد المامون الي سلغوس ووجه ابنه العباس الي طوانة وامره ببنايها وكان قد وجه الفعلة فابتداوا ببنايها ميلا في ميل وجعل سورها ليفرضوا علي كل بلد جماعة ينتقلون الي طوانة واجري لهم لكل فارس مايه درهم ولكل راجل اربعين درهما وفيها توفي بشر بن غياث المريسي وكان يقول بخلق القران والارجا وغيرها وفيها دخل كثير من اهل الجبال وهمدان واصفهان وماسبذان وغيرها في دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا في عمل همدان فوجه اليهم المعتصم العساكر وكان منهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له علي الجبال في شوال فسار اليهم فاوقع بهم في عمل همدان فقتل منهم ستين الفا وهرب الباقون

الي

الي بلد الروم وقري كتابه بالفتح يوم التروية وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين

في هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بالطالقان يدعوا الي الرضي من ال محمد صلي الله عليه وسلم وكان ابتداوه انه كان ملازما مسجد النبي صلي الله عليه وسلم حسن السيرة فاتاه من خراسان انسان اسمه ابو محمد كان مجاورا فلما راه اعجبه طريقه فقال له انت احق بالامامة من كل احد وحسن له ذلك وصار الخراساني ياتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه مدة يفعل ذلك فلما رضي بكثرة من بايعه من خراسان سارا جميعا الي الجوزجان واختفي هناك وجعل ابو محمد يدعوا الناس اليه فعظم اصحابه فحمله علي اظهار امره فاظهره بالطالقان فاجتمع اليه بها ناس كثير وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر بناحية الطالقان وقعات وحروب فانهزم هو واصحابه وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان وكان اهلها كاتبوه فلما كان بنسا وبها والد بعض من معه مضي الرجل الذي معه يبصر والده فساله عن الخبر فاخبره بامر محمد بن القاسم فاعطاه العامل عشرة الاف درهم علي دلالته ووجه العامل الي محمد فاخذه واستوثق منه وبعث به الي عبد الله بن طاهر فسيره الي المعتصم فورد اليه منتصف شهر ربيع الاول فحبس عند مسرور الخادم الكبير واجري عليه الطعام ووكل به قوما يحفظونه فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فهرب من الحبس دلي اليه حبل من كوة كان يدخل منها الضو فلما اصبحوا اتوه بالطعام فلم يروه فجعلوا لمن دل عليه مايه الف فلم يعرف له خبر

ذكر محاربة الزط

وفيها وجه المعتصم عجيف بن عنبسة في جمادي الاخرة لحرب الزط الذين كانوا غلبوا علي طريق البصرة وعاثوا واخذوا الغلات من البيادر بكسكر وما يليها من البصرة واخافوا السبيل ورتب عجيف الخيل في سكة من سكك البريد يركض بالاخبار فكان ياتي بالاخبار من عجيف في يوم فسار حتي نزل تحت واسط واقام بها علي نهر يقال له بردودا حتي سده وانهارا اخر كانوا يخرجون منها ويدخلون واخذ عليهم الطرق ثم حاربهم فاسر منهم في معركة واحدة خمسمائة رجل وقتل في المعركة ثلثمائة رجل فضرب اعناق الاسري وبعث الروس الي باب المعتصم ثم اقام عجيف بازاء الزط خمسة عشر يوما فظفر فيها بخلق كثير وكان رييس الزط رجل يقال له ابن عثمان وكان صاحب امره انسان يقال له سماق ثم استوطن عجيف واقام بازايهم سبعة اشهر

ذكر محاصرة طليطلة

في هذه السنة سير الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس جيشا مع ابنه امية الي مدينة طليطلة فحصرها وكانوا قد خالفوا الحكم وخرجوا عن الطاعة واشتد في حصرهم وقطع اشجارهم واهلك زروعهم فلم يذعنوا الي الطاعة فرحل عنهم ونزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتي ابي ايوب فلما ابعد امية خرج جمع كثير من اهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالون منه ومن اصحابه غرضا وكان ميسرة قد بلغه الخبر فجعل الكمين في مواضع فلما وصل اهل طليطلة الي قلعة رباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم واكثروا القتل وعاد من سلم منهم منهزما الي طليطلة وجمعت روس القتلي وحملت الي ميسرة فلما كثر بها عظمت عليه وارتاع لذلك ووجد في نفسه غما شديدا فمات بعد ايام يسيرة وفيها ايضا كان بطليطلة فتنة كبيرة تعرف بملحمة الفرس قتل من اهلها كثير والله اعلم

ذكر عدة حوادث وفيها احضر المعتصم

احمد بن حنبل وامتحنه بالقران فلم يجب الي القول بخلقه فامر به فجلد جلدا عظيما حتي غاب عقله
وتقطع جلده وحبس مقيدا وفيها قدم اسحق بن ابراهيم الي بغداد في جمادي الاولي ومعه من
اسري الجرمية خلق كثير وقد قيل انه قتل منهم نحو مائة الف سوي النسا والصبيان وفيها
توفي ابو نعيم الفضل بن دكين الملاي مولي طلحة بن عبد الله التيمي في شعبان وهو من مشايخ
البخاري ومسلم كان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا وله طايفة تنسب اليه يقال لها
الدكينية

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين

ذكر ظفر عجيف بالزط وفي هذه السنة دخل عجيف بالزط بغداد بعد ان ضيق
عليهم وقاتلهم وطلب منهم الامان فامنهم فخرجوا اليه في ذي الحجة سنة تسع عشرة
ومائتين وكانت عدتهم النسا والصبيان سبعة وعشرين الفا المقاتلة منهم اثني عشر الفا
فلما خرجوا اليه جعلهم في السفن وعلي هيئتهم في الحرب معهم البوقات
حتي دخل بهم بغداد يوم عاشورا من هذه السنة وخرج المعتصم الي الشماسة في سفينة يقال
لها الزو حتي تمر به الزط علي تعبيتهم وهم ينفخون في البوقات واعطي عجيف اصحابه كل رجل
دينارين واقام الزط في سفنهم ثلاثة ايام ثم نقلوا الي الجانب الشرقي وسلموا الي بشر بن
السميدع فذهب بهم الي خانقين ثم نقلوا الي الثغر الي عين زربة فاغارت الروم عليهم
فاجتاحوهم فلم يفلت منهم احد

ذكر مسير الافشين

لحرب بابك الخرمي وفي هذه السنة عقد المعتصم للافشين حيدر
ابن كاوس علي الجبال ووجهه لحرب بابك سنة احدي ومائتين فكانت مدينة البذ وهزم
من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة فلما افضي الامر الي المعتصم وجه
ابا سعيد محمد بن يوسف الي اردبيل وامره ان يبني الحصون التي اخربها بابك فيما بين
زنجان واردبيل ويجعل فيها الرجال لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة الي اردبيل فتوجه
ابو سعيد لذلك وبني الحصون ووجه بابك سرية في بعض غاراته فاغارت علي بعض
النواحي ورجعت منصرفة وبلغ ذلك ابا سعيد فجمع الناس وخرج في طلب السرية فاعترضها
في بعض الطرق فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل ابو سعيد من اصحاب بابك جماعة واسر جماعة
واستنقذ ما كان اسروه وسير الروس والاسري الي المعتصم فكانت هذه اول هزيمة علي
اصحاب بابك ثم كانت الاخري لمحمد بن الشعث وذلك ان محمدا كان في قلعة حصينة تسمي شاهي
كان ابن الشعث قد اخذها من ابن الرواد وهي من كورة اذربيجان وله حصن اخر من اذربيجان
تسمي تبريز وكان مصالحا لبابك تنزل سراياه عنده فيضيفهم حتي انسوا به ثم ان بابك وجه
قايدا اسمه عصمة من اصبهبذيته في سرية فنزل بابن الشعث فانزل له الضيافة علي عادته
واستدعاه لرفي خاصته ووجوه اصحابه فغداهم وسقاهم الخمر حتي سكروا ثم وثب علي عصمة
فاستوثق منه وقتل من كان معه من اصحابه فكان يدعو الرجل باسمه حتي يضرب عنقه حتي علموا
بذلك فهربوا وسير عصمة الي المعتصم فسال المعتصم عصمة عن بلاد بابك فاعلمه طرقها ووجوه القتال
فيها ثم ترك عصمة محبوسا فبقي الي ايام الواثق ثم ان الافشين سار الي بلاد بابك فنزل برزند
وعسكر بها وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين اردبيل وانزل محمد بن يوسف بموضع
يقال له خش فحفر خندقا وانزل الهيثم الغنوي برستاق ارشق فاصلح حصنه وحفر خندقه

وانزل

وانزل عليه الاعور من قواد الابناء في حصن النهر مما يلي اردبيل فكانت السابلة والقوافل تخرج
من اردبيل ومعها من يحميها حتي ينزل بحصن النهر ثم يسيرها صاحب حصن النهر الي الهيثم الغنوي
فيلقاه الهيثم من جاء اليه من ناحيته في موضع معروف لا يتعداه احدهم اذا وصل اليه فاذا لقيه
اخذ ما معه وسلم اليه ما معه ثم يسير الهيثم بمن معه الي اصحاب ابي سعيد فيلقونه بمنصف
الطريق ومعهم من خرج من العسكر فيتسلمون ما مع الهيثم ويسلمون اليه ما معهم واراد
واذا سبق احدهم الي النصف لا يتعداه فيسير ابو سعيد بمن معه الي عسكر الافشين فيلقاه
صاحب سيارة الافشين فيتسلمه منه ويسلم اليه من صحبه من العسكر فلم يزل الامر
علي هذا وكانوا اذا ظفروا باحد من الجواسيس حملوه الي الافشين فكان يحسن اليهم ويهب
لهم ويسالهم عن الذي يعطيهم بابك فيضعفه لهم ويقول لهم كونوا جواسيس لنا فينتفع بهم والله اعلم

ذكر وقعة الافشين مع بابك

وفيها كانت وقعة الافشين مع بابك قتل من اصحاب بابك خلق كثير وكان سببها ان
المعتصم وجه بغا الكبير الي الافشين ومعه مال للجند والنفقات فوصل اردبيل فبلغ بابك الخبر
فتهيا هو واصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الي الافشين فجا جاسوس الي الافشين فاخبره بذلك
فلما صح الخبر عند الافشين كتب الي بغا ان يظهر انه يريد الرحيل ويحمل المال علي الابل ويسير نحوه حتي
يبلغ حصن النهر فيحبس الذي معه حتي يجوز من صحبه من القافلة فاذا جاوز وارجع بالمال الي
اردبيل ففعل بغا ذلك وسارت القافلة وجات جواسيس بابك اليه فاخبروه ان المال
قد سار فبلغ النهر وركب الافشين في اليوم الذي وعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافي خش
من غروب الشمس فنزل خارج خندق ابي سعيد فلما اصبح ركب سرا ولم يضرب طبلا ولم ينشر علما
وامر الناس بالسكون وجد في السير ورحلت القافلة التي كانت توجهت ذلك اليوم من
النهر الي ناحية الهيثم وتعبى بابك واصحابه وسار علي طريق النهر وهو يظن ان المال يصادفه
فخرجت خيل بابك علي القافلة ومعها صاحب النهر فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان
معه من الجند السابلة واخذوا جميع ما كان معهم وعلموا ان المال قد فاتهم واخذوا علمه
ولباس اصحابه واعطاهم فلبسوها وتنكروا لياخذوا الهيثم ومن معه ايضا ولا يعلمون بخروج
الافشين وجاوا كانهم اصحاب النهر فلم يعرفوا الموضع الذي يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا
في غيره فجا الافشين الهيثم فوقف في موضعه وانكر ما راي فوجه ابن عم له فقال له اذهب
الي هذا البغيض فقل له ايش وقوفك فجا اليهم فانكرهم فرجع اليه فاخبره فانفذ جماعة غيره
فانكروهم ايضا واخبروه ان بابك قد قتل علويه صاحب النهر واصحابه واخذ اعلامهم
ولباسهم فرحل الهيثم راجعا ونجي القافلة التي كانت معه وبقي هو واصحابه في اعقابهم حامية
لهم حتي وصلت القافلة الي الحصن وهو ارشق وسير رجلين من اصحابه الي الافشين والي ابي
سعيد يعرفهما الخبر فخرجا يركضان ودخل الهيثم الحصن وارسل الي الهيثم ان اخل الحصن
وانصرف فابي الهيثم ذلك فحاربه بابك وهو يشرب الخمر علي عادته والحرب مشتبكة وسار
الفارسان فلقيا الافشين علي اقل من فرسخ فقال لصاحب مقدمته اري فارسين يركضان
ركضا شديدا ثم قال اضربوا الطبل وانشروا الاعلام واركضوا نحوهما وصيحوا اليهما لبيكما ففعلوا
ذلك واجري الناس خيلهم طلقا واحدا حتي لحقوا بابك وهو جالس فلم يلحق ان يركب حتي وافته
الخيل فاشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك احد وافلت هو في نفر يسير من خيالته ودخل
موقان وقد تقطع عنه اصحابه ورجع عنه الافشين الي برزند واقام بابك بموقان وارسل الي البلد
فجا عسكره فرحل بهم من موقان التي دخلها حتي دخل البذ ولم يزل الافشين معسكرا ببرزند

فلما كان في بعض الايام مرت قافلة فخرج عليها اصبهبذ بابك فاخذها وقتل من فيها فقحط
عسكر الافشين لذلك فكتب الافشين الي صاحب مراغة بحمل الميرة وتعجيلها فوجه اليه
قافلة عظيمة فيها قريب من الف ثور سوي غيرها من الدواب تحمل الميرة ومعها جند
ليسير وبها فخرج عليهم سرية لبابك فاخذوها عن اخرها واصاب العسكر ضيق شديد
فكتب الافشين الي صاحب السيروان ليامره ان يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيرا
واغاث الناس وقدم بغا علي الافشين بما معه

ذكر بناء سامرا

وفي هذه السنة خرج المعتصم الي سامرا للبناء بها وكان
سبب ذلك انه قال اني اتخوف هولاء الحربية ان يصيحوا صيحة فيقتلون غلماني
فاريد اكون فوقهم فان رابني منهم شي اتيتهم في البر والماء حتي اتي عليهم فخرج اليها فاعجبه مكانها
وقيل كان سبب ذلك ان المعتصم كان قد اكثر من الغلمان الاتراك فكانوا لا يزالون يرون
الواحد بعد الواحد منهم قتيلا وذلك انهم كانوا جفاة يركبون الدواب فيركضونها في الشوارع
فيصدمون الرجل والصبي والمراة فتاذي بهم الناس ثم ان المعتصم ركب يوم عيد فقام
اليه شيخ كبير فقال يا ابا اسحق فاراد الجند ضربه فمنعهم المعتصم مالك لا جزاك الله فقال
للشيخ مالك مالك فقال لا جزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا وجيت بهولا العلوج من غلمانك
الاتراك فاسكنتهم بيننا فايتمت بهم صبياننا وارملت نساءنا وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع
ذلك فدخل منزله ولم ير راكبا الي مثل ذلك اليوم فخرج وصلي بالناس العيد ولم يدخل بغداد
بل سار الي ناحية القاطول ولم يرجع الي بغداد قال مسرور الكبير سالني المعتصم اين كان
الرشيد يتنزه اذا ضجر ببغداد قلت بالقاطول وكان قد بنا هناك مدينة اثارها وسورها
قايم وكان قد خاف من الجند ما خاف من المعتصم فلما وثب اهل الشام بالشام وعصوا خرج
الي الرقة فاقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم ولما خرج المعتصم الي القاطول استخلف
ببغداد ابنه الواثق وكان المعتصم قد اصطنع قوما من اهل الحوف بمصر واستخدمهم
وسماهم المغاربة وجمع خلقا من سمرقند واشروسنة وفرغانة وسماهم الفراغنة وكانوا
من اصحابه وبقوا بعده وكان ابتدا العمارة بسامرا سنة احدي وعشرين ومايتين

ذكر قبض الفضل بن مروان

وكان الفضل بن مروان من البردان وكان حسن الخط فاتصل بيحيي الجرمقاني كاتب المعتصم
قبل خلافته فكان يكتب بين يديه فلما هلك الجرمقاني صار موضعه وصار مع المعتصم الي الشام
ومصر فاخذ من الاموال الكثير فلما صار المعتصم خليفة كان له اسمها وكان معناها للفضل
واستولي علي الدواوين كلها وكثر الاموال وكان المعتصم يامره باعطاء المغني والنديم فلا ينفذ
الفضل ذلك فثقل علي المعتصم وكان له مضحك اسمه ابراهيم ويعرف بالهفتي فامر له المعتصم
بمال وتقدم الي الفضل باعطايه فلم يعطه شيا فبينا الهفتي يوما عند المعتصم يمشي معه
في بستان له وكان الهفتي يصحبه قبل الخلافة ويقول له فيما يداعبه والله لا تفلح ابدا
وكان مربوعا بدنا وكان المعتصم خفيف اللحم وكان المعتصم يسبقه ثم يلتفت اليه ويقول
مالك لا تسرع المشي فلما اكثر عليه من ذلك قال له الهفتي مداعبا له كنت اراني اماشي
خليفة ولم اراني اماشي فيجا والله لا افلحت فضحك المعتصم فقال وهل بقي من الفلاح شي
لم ادركه بعد الخلافة فقال له اتظن انك افلحت لا والله مالك من الخلافة الا اسمها ما يجاوز
امرك اذنيك انما الخليفة الفضل فقال واي امر لي لم ينفذ فقال الهفتي امرت لي بكذا وكذا

منذ

منذ شهرين فما اعطيت منه حبة فحقد لها علي الفضل قليلا واول ما احدثه في امره ان جعل زماما في
نفقات الخاصة وفي الخراج وفي جميع الاعمال ثم نكبه واهل بيته في صفر وامرهم بعمل حسابهم وصير
مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفي الفضل الي قرية في طريق الموصل تعرف بالسن وصار محمد
وزيرا كاتبا وكان الفضل شرس الاخلاق ضيق العطن كريه اللقا بخيلا مستطيلا فلما نكب
شمت به الناس حتي قال بعضهم فيه

لتبك علي الفضل بن مروان نفسه ... فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها ... وفارقها وهو الظلوم المعنف
الي النار فليذهب ومن كان مثله ... علي اي شي فاتنا منه ناسف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الاندلس جيشا الي طليطلة فقاتلوها فلم
يظفروا بها وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد وفيها توفي سليمان بن داود بن علي بن
عبد الله بن عباس بن ايوب الهاشمي وعفان بن مسلم ابو عثمان الصفار البصري ببغداد
وله خمس وثمانون سنة وهو من مشايخ البخاري وتوفي فتح الموصلي الزاهد وكان من الاوليا
ومحمد بن علي بن موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام توفي ببغداد
وكان قد قدمها ومعه امراته ام الفضل ابنة المامون فدفن بها عند جده موسي بن جعفر
وهو احد الايمة عند الامامية وصلي عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين وكانت وفاته
في ذي الحجة وقيل في موته غير ذلك

ثم دخلت سنة احدي وعشرين ومايتين

وفي هذه السنة ذكر محاربة بابك في هذه السنة واقع بابك بغا الكبير فهزمه
وواقعه افشين فهزمه بابك وكان سبب ذلك ان بغا الكبير كان قدم بالمال الذي كان معه
الي الافشين ففرقه في اصحابه وتجهز بعد النيروز ووجه بغا في عسكر ليدور هشتادسر وينزل
في خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه فسار بغا الي الخندق ورحل افشين من برزند ورحل
ابو سعيد من خش يريد ان بابك فتوافوا بمكان يقال له دوردوز فحفر الافشين خندقا وبني
عليه سورا وكان بينه وبين البرزند ستة اميال ثم ان بغا تجهز بغير امر الافشين وحمل
معه الزاد ودار حول هشتادسر حتي دخل قرية البذ فنزل لها فاقام بها يوما ثم وجه
الف رجل في علافة له فخرج عليهم بعض عساكر بابك فاخذ العلافة وقتل كل من قاتله واسر
من قدر عليه فارسل منهم رجلين ليعلما انه ما نزل بهم ورجع بغا الي خندق محمد بن حميد شبيها
بالمنهزم وكتب الي افشين يعلمه ذلك ويسال له المدد فوجه اليه الافشين اخاه الفضل
واحمد بن الخليل بن هشام وابن جوشن وجناحا الاعور وصاحب شرطة الحسن بن سهل واحد
الاخوين قرابة الفضل بن سهل فاتوا بغا وكتب الافشين الي بغا يعلمه ان يغزو بابك في يوم
عينه له ويامره ان يغزو في ذلك اليوم بعينه ليحاربه من الوجهين فخرج الافشين ذلك اليوم
من دوردوز يريد بابك وخرج بغا من خندقه فصعد الي هشتادسر فلم يكن للناس صبر لشدة
البرد والريح وانصرف الي عسكره فعسكر علي عودة وهاجت ريح باردة ومطر شديد فرجع
بغا الي عسكره وواقعهم الافشين من الغد بعد رجوع بغا فهزم اصحاب بابك واخذ عسكره
وخيمه وامراة كانت معه ونزل الافشين في معسكر بابك ثم تجهز بغا من الغد وصعد الي هشتادسر

فاصاب العسكر الذي كان بازايه قد انصرف الي بابك فاصاب من اثاثهم ورحلهم شيا وانحدر
من دهستانسر يريد البذ وعلي مقدمته داود سياه فارسل اليه بغا ان المسا قد ادركنا
وقد تعب الرجالة وتوسطنا المكان الذي يعرفه فانظر جبلا حصينا حتى نعسكر فيه ليلتنا
هذه فصعد بهم الي جبل اشرفوا منه علي عسكر الافشين فقالوا نبيت ههنا الي غد
وننحدر الي الكافر ان شا الله تعالي فجاهم تلك الليلة سحاب وبرد وثلج كثير فاصبحوا لا
يقدر احدهم ينزل ياخذ ما ولا يسقي دابته من شدة البرد واشتد عليهم الثلج والضباب
فلما كان في اليوم الثاني قال الناس لبغا قد فني ما معنا من الزاد وقد اضر بنا البرد فانزل
علي اي حالة كانت امارا جعين واما الي الكافر وكان بابك في ايام الضباب قد بيت الافشين
ونقض عسكره وانصرف الافشين الي عسكره فضرب بغا الطبل وانحدر يريد البذ ولا يعلم
بما تم علي الافشين بل يظنه في موضع عسكره فلما نزل الي بطن الوادي راي السما منجلية والدنيا
طيبة غير راس الجبل الذي كان عليه فعبى اصحابه وتقدم الي البذ حتي صار بحيث يلزق
جبال البذ ولم يبق بينه وبين ان يشرف علي ابيات البذ الا صعود نصف ميل وكان علي
مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقيهم طلايع بابك فعرف بعضهم الغلام
فساله عمن معه من اهله فاخبره وقال له ارجع وتلك بني بابك يتنحي فانا قد فرغنا من الافشين
ومضي الي خندقه وقد هيانا لكم عسكرين فعجل الانصراف لعلك تفلت فرجع الغلام
فاخبر ابن البعيث فاخبر بغا بذلك فشاور اصحابه فقال بعضهم هذا باطل هذا خدعة
وقال بعضهم هذا جبل ينظر الي عسكر الافشين فصعد بغا ومعه نفر الي راس الجبل فلم يروا
عسكر الافشين فتيقنوا انه مضي وتشاوروا فراوا ان ينصرف الناس قبل ان يجيهم الليل
فانصرفوا وجدوا في السير ولم يقصد الطريق الذي دخل منه لكثرة مضايقه وعقابه
بل اخذ طريقا يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق واحد فطرح الرجالة سلاحهم في
الطريق وخافوا وصار بغا وجماعة القواد في الساقة وطلايع بابك تتبعهم وهم قدر عشرة
فرسان فتشاور بغا اصحابه وقال لهم آمن ان يكون هولا مشغلة لنا عن المسير وتتقدم
اصحابهم لياخذوا المضيق علينا فقال له الفضل ان هولا اصحاب ليل فاسرع السير ولا
تنزل حتي تجاوز المضيق وقال غيره ان العسكر قد تقطع وقد رموا اسلاحهم وقد بقي المال
والسلاح علي البغال ليس معه احد ولا تامن ان يوخذ الاسير الذي معهم وكان ابن
خوندان معهم اسيرا يريدون ان يفادوا به فعسكر علي راس جبل حصين ونزل الناس
وقد كلوا وتعبوا وفنيت ازوادهم فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد فاتاهم
بابك من الناحية الاخري فكبسوا بغا والعسكر وخرج بغا راجلا فراي دابة فركبها
وخرج الفضل بن كاوس وقتل جراح السكري وابن جوشن واحد الاخوين قرابة الفضل
ابن سهل ونجا بغا والناس ولم يتبعهم الخرمية واخذوا المال والسلاح والاسير فوصل الناس معسكرهم
منقطعين الي خندقهم فاقام بغا به خمسة عشر يوما وكتب اليه الافشين يامره بالرجوع الي
مراغة وان يرسل اليه المدد فمضي بغا الي مراغة وفرق الافشين الناس في مشاتيهم تلك السنة
حتي جا الربيع وفيها قتل طرخان وهو من اكبر قواد بابك وكان سبب قتله انه طلب من
بابك اذنا حتي يشتي في قريته وهي بناحية مراغة وكان الافشين يرصده فلما علم خبره
ارسل الي ترك مولي اسحق بن ابراهيم وهو بمراغة يامره ان يسري اليه في قريته حتي يقتله
او ياخذه اسيرا ففعل ذلك واسري اليه وقتله وبعث براسه الي الافشين

ذكر عدة حوادث

وفي

وفي هذه السنة قدم صوارتكين واهل بلاده في القيود فنزعت قيودهم وحملوا علي الدواب
نحو مائتين منهم وفيهم غضب الافشين علي رجا الحضاري وبعث به مقيدا وحج بالناس هذه
السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله وهو والي مكة والحضاري
بكسر الحا المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الالف را وفيها توفي القاضي احمد بن محرز قاضي
القيروان وكان من العلما العاملين الزاهدين في الدنيا وفيها توفي آدم بن ابي اياس وهو
العسقلاني من مشايخ البخاري في صحيحه وعيسى بن ابان بن صدقة ابو موسي قاضي البصرة
وهو من اصحاب محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة وعبد الله بن مسلمة بن قعنب
الحارثي صاحب مالك وعبد الله بن معافا ابن عمران الموصلي وكان فاضلا والعباس بن سليم بن جميل
الازدي الموصلي

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين

ذكر محاربة بابك

وفي هذه السنة وجه المعتصم الي الافشين جعفر الخياط مددا ووجه اليه ايتاخ
ومعه ثلاثون الف الف درهم للجند والنفقات فاوصل ذلك الي الافشين وعاد وفيها
كانت وقعة بين اصحاب الافشين وقايد لبابك اسمه ادين وكان سببها ان
الشتا لما انقضي سنة احدي وعشرين ومائتين ودخلت سنة اثنتين وعشرين رحل
الافشين عند امكان الزمان فصار الي موضع يقال له كلان رود وتفسيره نهر كبير فاحتفر
عنده خندقا وكتب الي ابي سعيد ليرحل من برزند الي طرف رستاق كلان رود وبينهما
قدر ثلاثة اميال فاقام الافشين بكلان رود خمسة ايام فاتاه من اخبره ان قايدا لبابك
اسمه ادين قد عسكر بازايه وانه قد صير عياله في جبل فقال له لما قال له بابك ليجعلهم في
الحصن فقال لا اتحصن من اليهود يعني المسلمين والله لا ادخلتهم حصنا ابدا فوجه
الافشين ظفر بن العلا السعدي في جمع من الفرسان والرجالة فساروا ليلتهم فوصلوا
الي مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد واكثر الناس قادوا دوابهم وتسلقوا الي الجبل
واخذوا عيال ادين وبعض ولده وبلغ الخبر ادين وكان الافشين قد خاف ان يوخذ عليهم
الطريق فامرهم ان يجعلوا علي راس كل جبل رجلا معهم الاعلام السود فان راوا شيا يخافونه
حركوا الاعلام ففعلوا ذلك فلما اخذوا عيال ادين ورجعوا الي بعض الطريق قبل المضيق اتاهم
ادين في اصحابه فحاربوهم فقتل بينهم قتلي واستنقذ بعض النسا فنظر الرجال المرتبون
بروس الجبال فحركوا اعلامهم وكان ادين قد انفذ من يمسك عليهم المضيق فلما راي الافشين
تحريك العلم الذي بازايه سير جماعة من الجند مع مظفر بن كيدر فاسرع نحوهم ووجه ابا
سعيد بعدهم ونحا راحداه فلما نظر اليهم رجال ادين علي المضيق تركوه وقصدوا اصحابهم
فنجا ظفر بن العلا ومن معهم ومعه بعض عيال ادين

ذكر فتح البذ واسر بابك

وفي هذه السنة فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون وخربوها واستباحوا
ذلك لعشر بقين من شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الافشين لما عزم علي الدنو من البذ
والرحيل من كلان رود جعل يتقدم قليلا قليلا خلاف ما تقدم وكتب اليه المعتصم يامره
ان يجعل الناس نوايب يقفون علي ظهور الجبل نوبا في الليل مخافة البيات فضج الناس من

التعب فقالوا بيننا وبين العدو اربعة فراسخ ونحن نفعل افعالا كان العدو بازائنا فقال
استحيينا من الناس اقدم بنا فاما لنا واما علينا فقال اعلم ان قولكم حق ولكن امير المومنين
امرني بهذا فلم يلبث ان جاءه كتاب المعتصم يامره ان يفعل كما كان يفعل فلم يزل كذلك اياما
ثم انحدر حتى نزل روذ الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذي كانت به الوقعة في العام
الماضي فوجد كردوسا من الخرمية فلم يحاربهم ولم يزل الى الظهر ثم رجع الى معسكره فمكث يومين
ثم عاد في اكثر من ذلك الذي كان معه ولم يقاتلهم واقام الافشين بروذ الروذ وامر الكوهبانية
وهم اصحاب الاخبار ان ينظروا له في روس الجبال مواضع يتحصن فيها الرجالة فاختاروا له
ثلاثة اجبل كان عليها حصون قد خربت فاخذ معه الفعلة وسار نحو هذه الجبال واخذ معه
الكعك والسويق وامر الفعلة بنقل الحجارة وسد الطرق الى تلك الجبال حتى صارت كالحصون
وامر فحفر على كل طريق وراء تلك الحجارة خندقا ولم يترك مسلكا واحدا ففرغ من الذي اراد
من حفر الخنادق في عشرة ايام وهو والناس يحرسون الفعلة والرجالة ليلا ونهارا فلما فرغ
منها ادخل الرجالة اليها وانفذ اليه بابك رسولا ومعه قثا وبطيخ وخيار يعلمه انه قد تعب
وشقي باكل الكعك وانا في عيش رغد فقبل ذلك منه وقال قد عرفت ما اراد اخي واصعد
الرسول فاراه ما عمل واطاف به في خنادقه كلها وقال اذهب فعرفه ما رايت وكان جماعة من
الخرمية ياتون الى قرب خندق الافشين فيصيحون فلم يترك الافشين احدا يخرج اليهم
ففعلوا ذلك ثلاث ليال ثم ان الافشين كمن لهم كمناء فلما جاءوا ثاروا عليهم فهربوا ولم
يعودوا وعبى الافشين اصحابه وامر كلا منهم بلزوم موضعه فكان يركب والناس في
مواقفهم فكان يصلي الصبح بغلس ثم يضرب الطبول لكثرة الناس ومسيرهم في الجبال
والاودية على مصافهم فاذا سار ضربها واذا وقف امسك عن ضربها فيقف الناس جميعا
ويسيرون جميعا وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهباني بخبر سار او وقف وكان اذا اراد
ان يتقدم الى المكان الذي كانت به الوقعة عام اول خلف بخاراخذاه على راس العقبة
في الف فارس وستمائة راجل يحفظون الطريق لئلا ياخذه الخرمية عليهم وكان
بابك اذا احس بجيشهم وجه جماعة من اصحابه فيكمنون في واد تحت العقبة تحت بخاراخذاه
واجتهد الافشين ان يعرف مكان كمين بابك فلم يعلم بهم وكان يامر ابا سعيد ان يعبر
الوادي في كردوس ويامر جعفر الخياط ان يعبر في كردوس ويامر احمد بن الخليل بن هشام
ان يعبر في كردوس اخر فيصير في ذلك الجانب ثلاثة كراديس في طرف ابياتهم وكان بابك
يخرج عسكره فيقف بازاء الكراديس لئلا يتقدم منهم احد الى باب البذ وكان يفرق عسكره
كمناء ولم يبق الا في نفر يسير وكان الافشين يجلس على تل مشرف ينظر الى قصر بابك والناس
كراديس فمن كان معه من هذا جانب الوادي ينزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب الوادي
نزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع ابي سعيد وجعفر واحمد بن الخليل لم ينزل لقربه
من العدو وكان بابك واصحابه يشربون الخمر ويلعبون بالسرناي فاذا صلى الافشين الظهر
رجع الى خندقه بروذ الروذ فكان يرجع اولا اقربهم الى العدو ثم الذي يليه ثم الذي
يليه فكان اخر من يرجع بخاراخذاه لانه كان ابعدهم عن العدو فاذا رجعوا صاح بهم
الخرمية فلما كان بعض الايام ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف الافشين كعادته وعاد
الكراديس التي بذلك جانب الوادي ولم يبق الا جعفر الخياط فتح الخرمية باب البذ ووقعت
الضجة في العسكر فرجع الافشين فراي جعفرا واصحابه يقاتلون وخرج من الفريقين جماعة
وجلس الافشين في مكانه وهو يتلظى على جعفر ويقول افسد علي تعبيتي وارتفعت الضجة

وكان

وكان مع ابي دلف قوم من المتطوعة فعبروا الى جعفر بغير امر الافشين وتعلقوا بالبذ
واثروا فيه اثارا وكادوا يصعدونه فدخلوا البذ ووجه جعفر الى الافشين ان امددني بخمسمائة
رجل من الناشبة فاني ارجو ان ادخل البذ ان شاء الله تعالى فبعث اليه الافشين انك
افسدت علي امري فتخلص قليلا قليلا وخلص اصحابك وانصرف وارتفعت الضجة من
المتطوعة حين تعلقوا بالبذ وظن الكمناء الذين لبابك ان الحرب قد اشتبكت فوثب
بعضهم من تحت بخاراخذاه ووثب بعضهم من ناحية اخرى فتحركت الخرمية من الكمناء والناس
على روسهم فلم يزل منهم احد فقال الافشين الحمد لله الذي بين مواضع هولاء ورجع جعفر
واصحابه والمتطوعة وجاء جعفر الى الافشين وانكر عليه حين لم يمده وجرى بينهما نفرة
شديدة وجاء رجل من المتطوعة الى الافشين ومعه صخرة فقال اتردنا وهذا الحجر اخذناه
من السور فقال اذا انصرفت عرفته من على طريقك يعني الكمين الذي عند بخاراخذاه وقال
لجعفر لو ثار لهذا الكمين الذي تحتك كيف كنت ترى بهذه المتطوعة ثم رجع هو واصحابه
على عادتهم فلما راوا الكمين الذي عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم فانه بخاراخذاه لو تحرك
نحو القتال لمكان ذلك الموضع وهلك المسلمون عن اخرهم فاقام الافشين بخندقه اياما
فشكا المتطوعة اليه ضيق العلوفة والزاد والنفقة فقال من صبر فليصبر ومن لا فالطريق
واسع فلينصرف وفي جند امير المومنين كفاية فانصرف المتطوعة وهم يقولون لو ترك
الافشين جعفرا وتركنا لاخذنا البذ لكنه يشتهي المطاولة فبلغه ذلك وما يتناوله المتطوعة
بالسنتهم حتى قال بعضهم اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي قل للافشين
ان انت حاربت هذا الرجل وجددت في امره والا امرت الجبال ان ترجمك بالحجارة فتحدث
الناس في ذلك فبلغ الافشين فاحضره وساله عن المنام فقصه عليه فقال الله يعلم وما اريد
بهذا الخلق والله لو امر الجبال ان ترجم احدا لرجم هذا الكافر وكفانا مؤنته فقال رجل من
المتطوعة ايها الامير لا تحرمنا شهادة ان كانت حضرت وانما قصدنا ثواب الله ووجهه فدعنا
وحدنا حتى نتقدم بعد ان يكون باذنك لعل الله ان يفتح علينا فقال الافشين اني ارى نياتكم
حاضرة واحسب هذا الامر يريده الله تعالى وهو خير ان شاء الله وقد نشطتم ونشط الناس
وما كان رايي وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم اعزموا على بركة الله اي يوم
اردتم حتى نناهضه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فخرجوا مستبشرين فبشروا من اراد
الانصراف ووعد الافشين الناس ليوم ذكره لهم وامر الناس بالتجهيز وحمل المال والزاد
والماء وحمل المحامل على البغال تحمل الجرحى وزحف الناس ذلك اليوم وجعل بخاراخذاه
بمكانه على العقبة وجلس الافشين بالمكان الذي كان يجلس فيه وقال لابي دلف قل
للمتطوعة اي ناحية اسهل عليكم فاقصدوا عليها وقال لجعفر العسكر كله بين يديك
والناشبة والنفاطون فان اردتهم فخذ منهم ما تريد واعزم على بركة الله وتقدم من اي موضع
تريد فسار الى ذلك الموضع الذي كان به ذلك اليوم وقال لابي سعيد قف عندي انت واصحابك
وقال لجعفر قف انت ههنا المكان عينه له فان اراد جعفر رجالا وفرسانا امددناه وتقدم
جعفر والمتطوعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ وضرب جعفر باب البذ ووقف عنده يقاتل
عليه ووجه الافشين اليه والى المتطوعة بالاموال لتفرق فيهم ويعطي من تقدم وامدهم بالفعول
ومعهم الفوس وبعث اليهم بالمياه لئلا يعطشوا وبالكعك والسويق فاشتبكت الحرب على الباب
طويلا ففتحت الخرمية الباب وخرجوا على اصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المتطوعة
من الناحية الاخرى فطرحوهم عن السور ورموهم بالصخر واثروا فيهم وضعفوا عن الحرب

واخذ جعفر من رجاله نحو ماية رجل فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم احدهم على الاخر
فلم يزل الواقد للاحتى صليت الظهر فتحاجزوا فبعث الافشين لرجالة الذي كانوا عنده نحو
المتطوعة وبعث الى جعفر بعضهم خوفا ان يطمع العدو فقال جعفر لست اوتى من قلة ولكن
لا ارى للحرب موضعا يتقدمون فيه فامرهم بالانصراف فانصرف وحمل الافشين الجرحى من به
وهن من حجر فحملوا في المحامل على البغال وانصرفوا عنهم فايس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف
اكثر المتطوعة ثم ان الافشين تجهز بعد جمعتين فلما كان جوف الليل بعث الرجالة الناشبة وهم الف
رجل واعطى لكل واحد منهم شكوة وكعكا واعطاهم اعلاما غير مركبة على الرماح وبعث معهم
ادلا فساروا في جبال منكرة صعبة في غير طريق حتى صاروا خلف التل الذي يقف ادين
عليه وهو جبل شاهق وامرهم ان لا يعلم بهم احد حتى اذا راوا اعلام الافشين وصلوا الغداة
وراوا الواقعة ركبوا تلك الاعلام في الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من الجبل ورموا
بالنشاب والصخر على الخرمية وان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى ياتيهم خبره ففعلوا ذلك
فوصلوا الى راس الجبل عند السحر فلما كان في بعض الليل وجه الافشين الى الجند يامرهم ان يتجهزوا
ووجه الافشين بشيرا التركي وقوادا من الفراعنة كانوا معه فامرهم ان يسيروا حتى
يصيروا تحت التل الذي عليه ادين وكان يعلم ان بابك يكمن تحت ذلك الجبل فساروا ليلا
ولا يعلم بهم اكثر العسكر ثم ركب هو والعساكر مع السحر فصلى الغداة فضرب الطبل وركب
فاتى الموضع الذي كان يقف فيه فقعد على عادته بخاراخذاه ان يقف مع جعفر الخياط وابي سعيد
واحمد بن الخليل بن هشام ويترك الموضع الذي كان يقف فيه فانكر الناس ذلك وامرهم
ان يقربوا من التل الذي عليه ادين فيحدقوا به وكان قبل ينهاهم عنه فمضى الناس مع هولاء
القواد الاربعة وكان جعفر مما يلي الباب والى جانبه ابو سعيد والى جانب ابي سعيد بخاراخذاه
وكان احمد مما يلي بخاراخذاه صاروا جميعا حول التل وارتفعت الضجة من اسفل الوادي
فوثب كمين بابك ببشير التركي والفراعنة فحاربوهم وسمع اهل العسكر ضجتهم فارادوا الحركة
فامر الافشين مناديا ينادي فيهم ان بشيرا قد اثار كمينا فلا يتحركن احد فسكتوا ولما
سمع الرجالة التي كان سيرهم حتى صاروا في اعلى الجبل تحت العسكر ركبوا الاعلام على الرماح
فراى الناس الى الاعلام تنحدر من الجبل على جبل ادين فوجه اليهم ادين بعض اصحابه وحمل
جعفر واصحابه على ادين واصحابه حتى صعد واليهم فحملوا عليه حملة منكرة فانحدر الى
الوادي وحمل عليه جماعة من اصحاب ابي سعيد فاذا الخنادق وابار محفورة فتساقطت الفرسان
فوجه الافشين الفعلة يطمون تلك الابار وحمل الناس عليهم حملة شديدة وكان ادين قد هيا
عجلا فوق الجبل عليها صخر فلما حمل الناس عليه دفع تلك العجل فافرج الناس عنها حتى تدحرجت
ثم حمل الناس من كل وجه فلما نظر بابك الى اصحابه قد احدق بهم خرج من طرف البذ مما يلي
الافشين فاقبل نحوه فقيل للافشين ان هذا يريدك فتقدم اليه حتى سمع كلامه وكلام
اصحابه والحرب مشتبكة في ناحية ادين فقال اريد الامان من امير المومنين فقال له الافشين
قد عرضت هذا عليك وهو مبذول لك متى شئت فقال قد شئت الان على ان توخرني حتى احمل
عيالي واتجهز فقال الافشين انا انصحك خروجك اليوم خير من غد قال قد قبلت قال الافشين
فابعث بالرهاين فقال نعم اما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر اصحابك بالتوقف فجاء
رسول الافشين ليرد الناس فقيل له ان اعلام الفراعنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور
فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا وصعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن في
قصوره وهي اربعة ستماية رجل فخرجوا على الناس فقاتلوهم ومر بابك حتى دخل الوادي الذي

يلي

يلي هشتادسر واشتغل الافشين ومن معه بالحرب على ابواب القصور فاحضر النفاطين فاحرقوها
وهدم الناس القصور فقتلوا الخرمية عن اخرهم واخذ الافشين اولاد بابك وعيالاتهم ونحى
هنالك حتى ادركه المسا فامر الناس بالانصراف فرجعوا الى الخندق بروذ الروذ واما بابك
فانه سار فيمن كان معه وكانوا قد عادوا الى البلد بعد رجوع الافشين واخذوا ما امكنهم
من الطعام والاموال فلما كان الغد رجع افشين الى البلد وامرهم بهدم القصور واحراقها
ففعلوا فلم يدع منها بيتا وكتب الى ملوك ارمينية وبطارقها يعلمهم ان بابك قد هرب
وعدة معه وهو مار بكم وامرهم بحفظ نواحيهم فلا يمر بهم احد الا اخذوه حتى يعرفوه وجاءت
جواسيس الافشين اليه فاعلموه بموضع بابك وكان في واد كثير الشجر والعشب طرف له
باذربيجان وطرفه الاخر بارمينية ولم يمكن الخيل نزوله ولا يرى من يستخفي فيه لكثرة
شجره ومياهه ويسمى هذا الوادي غيضة فوجه الافشين الى كل موضع فيه طريق الى الوادي
جماعة من اصحابه يحفظونه وكانوا خمسة عشر جماعة وورد كتاب المعتصم فيه امان بابك
فدعا الافشين من كان استامن اليه من اصحابه واعلمهم ذلك وامرهم بالمسير اليه بالكتاب
وفيهم ابنه فلم يجسر واحد منهم خوفا منه فقال انه يفرح بهذا الامان فقالوا نحن اعلم به منك
فقام رجلان فقالا اضمن لنا انك تجري على عيالنا نفقتهم لما فساروا بالكتاب فلما راياه
اعلماه ما قدما له فقتل احدهما وامر الاخر ان يعود بالكتاب الى الافشين وكان ابنه قد كتب اليه
معهما كتابا فقال لذلك الرجل قل لابن الفاعلة لو كنت ابني للحقت بي ولكنك لست ابني ولان
تعيش يوما واحدا وانت رييس خير من ان تعيش اربعين سنة عبدا ذليلا ورحل من موضعه ولم يزل
في تلك الغيضة حتى فني زاده وخرج من بعض تلك الطرق وكان من عليه من الجند قد تنحوا قريبا منه
وتركوا عليه اربعة نفر يحرسونه فبينما هم ذات يوم نصف النهار اذ خرج بابك واصحابه ولم يروا
العسكر ولا اوليك النفر الذين يحرسون المكان فظنوا ان ليس هناك احد فخرج هو وعبد الله
اخوه ومعاوية وامه وامراة اخرى وساروا يريدون ارمينية فراهم الحرس فارسلوا الى اصحابهم
انا قد راينا فرسانا لا ندري من هم وكان ابو الساج هو المقدم عليهم فركب الناس وساروا نحوهم
فراوا بابك واصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون فلما راى العساكر ركب هو ومن معه فنجا هو واخذ
معاوية وام بابك والمراة الاخرى فارسلهم ابو الساج الى الافشين وسار بابك في جبال ارمينية
مستخفيا فاحتاج الى الطعام وكان بطارقة ارمينية قد تحفظوا بنواحيهم واوصوا ان لا يجتاز
بهم احد الا اخذوه حتى يعرفوه واصاب بابك جوع فراى حراثا في بعض الاودية فقال لغلامه
انزل الى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فان كان معه خبز فاشتر منه وكان للحراث شريك
قد ذهب لحاجة فنزل الغلام الى الحراث لياخذ منه الطعام فراه رفيق الحراث فظن انه ياخذ ما معه
غصبا فعدا الى المسلحة فاعلمهم ان رجلا عليه سيف وسلاح قد اخذ خبز شريكه فركب صاحب المسلحة
وكان في جبل ابن سباط فوجه الى سهل بن سباط بالخبر فركب في جماعة فاتى الحراث والغلام عنده
فساله عنه فاخبره الحراث فسال الغلام اين مولاه فدل عليه فلما راى وجه بابك عرفه فترجل له واخذ
بيده فقبلها وقال اين تريد قال بلاد الروم فقال له لا تجد احدا اعرف بحقك مني وليس بيني وبين
السلطان عمل وكل من هنا من البطارقة انما هم اهل بيتك قد صار لك منهم اولاد وذلك ان بابك
كان اذا علم ان عند بعضهم امراة جميلة طلبها فان بعث بها اليه والا اسرى اليه واخذها ونهب
ماله وعاد فخدعه ابن سباط حتى صار الى حصنه وارسل بابك اخاه عبد الله الى حصن ابن اصطفانوس
فارسل ابن سباط الى الافشين يعلمه بذلك فكتب اليه افشين يعده ويمنيه ووجه
اليه ابا سعيد وابو زيادة وامرهما بطاعته فامرهما ابن سباط بالمقام في مكان سماه وقال

لابنزاحتي يا تيكما رسولي فيكون العمل بما اقول لكما ثم انه قال لبابك قد ضجرت من هذا الحصن فلو
نزلت الي الصيد نفعل فلما نزل من الحصن ارسل ابن سباط الي ابي سعيد والي بزيادة بامرهما ان
يوافياه احدهما من جانب واد هناك والثاني من الجانب الاخر ففعلا فلم يجب ان يدفعه اليهما
فبينما بابك وابن سباط يتصيدان اذ خرج عليهما ابو سعيد وابو زيادة في اصحابهما وعلي بابك
دراعة بيضا فاخذ وبها وامروا بابك بالنزول فقال من انتم فقال ابو سعيد انا ابو سعيد وهذا
فلان فنزل ثم قال لابن سباط يا قبيح وشتمه وقال انما بعتني بشي يسير لو اردت المال لاعطيتك
اكثر مما يعطيك هولا فاركبه ابو سعيد وسار وابه الي الافشين فلما قرب من العسكر صعد الافشين
وجلس ينظر اليه وصف عسكره صفين وامر بانزال بابك عنده ابنه ومشي بين الصفين وادخله
الافشين بيتا ووكل به من يحفظه وسير سهل معه ابن سباط واما ابنه معاوية فامر له بماية
الف درهم وامر لسهل بالف الف درهم ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطارقة وارسل
الي عيسى بن يوسف بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله اخا بابك فانفذه اليه فحبسه مع اخيه
وكتب الي المعتصم بذلك فامره بالقدوم بهما وكان وصول بابك الي الافشين ببرزند لعشر
خلون من شوال وكان الافشين قد اخذ نسا كثيرا وصبيانا ذكروا ان بابك اسرهم وانهم احرار من
العرب والدهاقين فامر بهم فجعلوا في حظيرة كبيرة وامرهم ان يكتبوا الي اوليايهم فكان كل من جا
يعرف امراة او صبيا او جارية واقام شاهدين اخذه فاخذ الناس منهم خلقا كثيرا وبقي كثير منهم

ذكر استيلا عبد الرحمن علي طليطلة

قد ذكرنا عصيان اهل طليطلة علي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس وانفاذ
الجيوش علي محاصرتها مرة بعد مرة فلما كان سنة احدي وعشرين وماتين خرج جماعة من اهلها الي قلعة
رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم تحصر علي حصر طليطلة وضيقوا عليها وعلي اهلها وقطعوا
عنهم باقي مرافقهم واشتد والي محاصرتهم فلا تواكذ لك الي ان دخلت سنة اثنتين وعشرين فسير
عبد الرحمن اخاه الوليد بن الحكم اليها ايضا فراي اهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم
الحصر طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع فافتتحها قهرا وعنوة يوم السبت لثمان خلون
من رجب وامر بتجديد القصر علي باب الجسر الذي كان هدم ايام الحكم واقام بها الي اخر شعبان
من سنة ثلث وعشرين وماتين حتي استقرت قواعد اهلها وسكنوا

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفيها ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقي يري نحوا من اربعين
ليلة وله شبه الذنب وكان اول ما طلع نحو المغرب ثم راي بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلا فهال
الناس ذلك وعظم عليهم ذكره للحرث بن ابي اسامة في تاريخه وهو من الثقات الاثبات وفيها توفي
ابو هاشم محمد بن علي بن ابي خداش الموصلي وكان كثير الرواية عن المعافى بن عمران وفيها
توفي يحيي بن صالح ابو زكريا الوحاظي وهو دمشقي وقيل حمصي

ثم دخلت سنة ثلث وعشرين وماتين

ذكر قدوم بابك

في هذه السنة قدم الافشين الي سامرا ومعه بابك الخرمي
واخوه عبد الله في صفر سنة ثلث وعشرين وماتين وكان المعتصم يوجه كل يوم الي الافشين
من حين سار من برزند الي ان وافا سامرا خلعة وفرسا فلما صار الافشين بقناطر حذيفة
تلقاه هرون الواثق بن المعتصم واهل بيت المعتصم وانزل الافشين بابك عنده في قصره بالمطيرة

فاتاه

فاتاه احمد بن داود متنكرا فراه فلما كان الغد فنظر الي بابك وكلمه المعتصم ورجع الي المعتصم
فوصفه له فاتاه المعتصم ايضا متنكرا فراه فلما كان الغد قعد المعتصم واصطف الناس من باب
العامة الي المطيرة فشهره المعتصم وامر ان يركب علي الفيل فركب عليه واستشرفه الناس
الي باب العامة فقال محمد بن عبد الملك الزيات

قد خضب الفيل كعاداته ... يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب اعضاؤه ... الا لذي شان من الشان

ثم ادخل دار المعتصم فامر باحضار سياف بابك فاحضره فامر المعتصم ان يقطع يديه ورجليه
فقطعهما فسقط فامر بذبحه ففعل وشق بطنه وانفذ راسه الي خراسان وصلب بدنه بسامرا
وامر بحمل اخوه عبد الله الي اسحق بن ابراهيم ببغداد وامره ان يفعل به مثل ما فعل باخيه بابك
فحمل به ذلك وضرب عنقه وصلبه في الجانب الشرقي بين الجسرين قيل فكان الذي اخرج
افشين من المال مدة مقامه بازاء بابك سوي الارزاق والانزال والمعاون في كل يوم يركب
فيه عشرة الاف وفي يوم لا يركب خمسة الاف وكان جميع من قتل بابك في عشرين سنة من القواد
مايتي الف وخمسة وخمسين الفا وخمسماية انسان وغلب من القواد يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد
ابن ابي خالد واحمد بن الجنيد فاسره وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وابراهيم
ابن الليث وكان الذين اسروا مع بابك ثلاثة الاف وثلثماية وتسعة اناسي واستنقذ ممن
كان في يده من المسلمات واولادهن سبعة الاف وستماية انسان وصار في يد الافشين من بني
بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكنات ثلث وعشرون امراة ولما وصل الافشين توجه
المعتصم والبسه وشاحين ووصله بعشرين الف الف درهم وعشرة الاف الف يفرقها في عسكره
وعقد له علي السند وادخل عليه الشعرا يمدحونه

ذكر خروج الروم الي زبطرة

وفي هذه السنة خرج توفيل بن ميخاييل ملك الروم الي بلاد
الاسلام واوقع باهل زبطرة وغيرها وكان سبب ذلك ان بابك لما ضيق الافشين عليه واشرف
علي الهلاك كتب الي ملك الروم توفيل يعلمه ان المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته اليه حتي وجه
خياطه يعني جعفر بن دينار الخياط وطباخه يعني ايتاخ ولم يبق علي بابه احد فان اردت
الخروج اليه فليس في وجهك احد يمنعه وظن بابك ان ملك الروم ان تحرك يكشف عنه بعض
بعض ما هو فيه بانفاذ العساكر الي مقاتلة الروم فخرج توفيل في ماية الف وقيل في اكثر منهم من
الجند نيف وسبعون الفا وبقيتهم اتباع ومعه من المحمرة الذين كانوا خرجوا بالجبال فلحقوا
بالروم حين قاتلهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب جماعة فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبي
الذرية والنسا واغار علي اهل ملطية وغيرها من حصون الاسلام وسبي المسلمات ومثل بمن
صار في يده من المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم واذانهم فخرج اليهم اهل الثغور من الشام
والجزيرة الا من لم يكن له دابة ولا سلاح والله اعلم

ذكر فتح عمورية

لما خرج ملك الروم الي بلاد الاسلام وفعل ما فعل بلغ الخبر الي المعتصم فلما بلغه ذلك
استعظمه وكبر لديه وبلغه ان امراة هاشمية صاحت وهي في ايدي الروم وامعتصماه
فاجابها وهو جالس علي سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته وصاح في قصره النفير النفير ثم
ركب دابته وسمط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فيها زاده فلم يمكنه المسير الا بعد

النغيبة وجمع العساكر فجلس في دار العامة واحضر قاضي بغداد وهو عبد الرحمن بن اسحق وشعبة
ابن سهل ومعهما ثلاث مائة وثمانية وعشرون رجلا من اهل العدالة فاشهدهم على ما وقف من
الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله تعالى وثلثا لمواليه ثم سار فعسكر بغربي دجلة لليلتين
خلتا من جمادي الاولى ووجه عجيف بن عنبسة وعمر الفرغاني ومحمد كوكبة وجماعة من القواد الى
زبطرة معونة لاهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف الى بلاده بعد ما فعل ما ذكرنا فوقفوا حتى
تراجع الناس الى قراهم واطمانوا فلما ظفر المعتصم ببابك قال اي بلاد امنع واحصن
فقيل عمورية لم يعرض لها احد منذ كان الاسلام وهي عين النصرانية وهي اشرف عندهم
من قسطنطينية فسار المعتصم من سر من راي وقيل كان مسيره سنة اثنتين وعشرين وقيل
سنة اربع وعشرين وتجهز جهازا لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح والالة والعدد وحياض
الادم والقرب والروايا وغير ذلك وجعل على مقدمته اشناس ويتلوه محمد بن ابراهيم بن
مصعب وعلى ميمنته ايتاخ وعلى ميسرته جعفر بن دينار الخياط وعلى القلب عجيف بن
عنبسة فلما دخل بلاد الروم اقام بها على نهر اللمس وهو على سلوقية قريبا من البحر بينه
وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الفدا وامضى المعتصم والافشين الى سروج وامره
بالدخول من درب الحدث وسماله يوما يكون دخوله فيه ويوما يكون اجتماعهم فيه وسير
اشناس من درب طرسوس وامره بانتظاره بالصفصاف فكان مسير اشناس لثمان بقين
من رجب وقدم المعتصم وصيفا في اثر اشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب فلما صار
اشناس بمرج الاسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان ملك الروم بين يديه
وانه يريد ان يكبسهم ويامره بالمقام الى ان يصل اليه فاقام ثلاثة ايام فورد عليه كتاب
المعتصم يامره ان يوجه قائدا من قواده سرية يلتمسون رجلا من الروم يسالونه عن خبر الملك
فوجه اشناس عمر الفرغاني في مايتي فارس فدخل حتى بلغ قرة وفرق اصحابه في طلب رجل رومي فاتوه
بجماعة بعضهم من عسكر الملك وبعضهم من السواد فاحضرهم عند اشناس فسالهم عن الخبر فاخبروه
ان الملك مقيم منذ اكثر من ثلاثين يوما ينتظر مقدمة المعتصم ليواقعهم فاتاه الخبر ان عسكرا
عظيما قد دخل بلاد الروم من ناحية الارمنياق يعني عسكر الافشين قالوا فلما سمع الخبر استخلف
ابن خاله على عسكره وسار يريد ناحية الافشين فوجه اشناس بهم الى المعتصم فاخبروه الخبر
فكتب المعتصم كتابا الى الافشين يعلمه ان ملك الروم قد توجه اليه ويامره ان يقيم مكانه
خوفا عليه من الروم الى ان يرد عليه كتابه وضمن لمن يوصل كتابه الى افشين عشرة الاف درهم
فسارت الرسل بالكتاب الى الافشين فلم يروه لانه اوغل في بلاد الروم وكتب المعتصم الى
اشناس يامره بالتقدم فتقدم والمعتصم من ورايه كلما رحل اشناس من منزل نزل المعتصم بمكانه حتى
بينهم وبين انقرة ثلاث مراحل فضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف وكان
اشناس قد اسر في طريقه عدة اسرى فضرب اعناقهم حتى بقي منهم شيخ كبير فقال لم ما ينتفع
بقتلي وانت وعسكرك في ضيق وههنا قوم قد هربوا من انقرة خوفا منكم وهم بالقرب منا
معهم الطعام والشعير وغيرهما فوجه معي قوما لاسلمهم اليهم وخلي سبيلي فسير معه خمسماية
فارس ودفع الشيخ الى مالك بن كيدر وقال له متى ما اراك هذا الشيخ سبيا كثيرا وغنيمة كثيرة
فخل سبيله فسار بهم الشيخ فاوردهم على واد وحشيش فامر جواد دوابهم واكلوا وشربوا حتى خرجوا
من الغيضة وسار بهم الشيخ حتى اتى جبلا فنزلوا ليلا فلما اصبحوا اتاهم الشيخ ووجهوا رجلين يصعدان
هذا الجبل فينظران ما فوقه فياخذان من ادركا فصعدا اربعة فاخذوا رجلا وامراة فسايلهما
الشيخ عن اهل انقرة فدلوه عليهم فسار بالناس حتى اشرف بهم على اهل انقرة وهم في طرف ملاحة

فلما

فلما راوا العسكر ادخلوا النسا والصبيان الملاحة وقاتلوهم على طرفها وغنم المسلمون منهم واخذوا
من الروم عدة اسرى وفيهم من فيه جراحات عتق متقدمة فسايلوهم عن تلك الجراحات فقالوا
كنا في وقعة الملك مع الافشين وذلك ان الملك كان معسكرا فاتاه الخبر بوصول الافشين في
عسكر ضخم من ناحية الارمنياق فاستخلف على عسكره بعض اقاربه وسار اليهم فواقعناهم
صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا في طلبهم فلما كان الظهر رجع
فرسانهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا واختلطوا بنا فلم ندر اين الملك فانهزمنا
منهم ورجعنا الى معسكر الملك الذي خلف عليه قرابته فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرفوا
عن قرابة الملك فلما كان الغد جا الملك في جماعة يسيرة فراى عسكره قد اختل فاخذ الذي
كان استخلفه عليهم فضرب عنقه وكتب الى المدن والحصون والبلاد ان لا ياخذوا احدا
انصرف من العسكر الا ضربوه بالسياط ويردوه الى مكان سماه لهم الملك ليجتمع اليه الناس
ويلقى المسلمين وان الملك وجه خصيا له الى انقرة ليحفظ اهلها فراهم قد اجلوا عنها
فكتب الى الملك بذلك فامره بالمسير الى عمورية فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنيمة والاسرى
الى عسكر اشناس وغنموا في طريقهم بقرا وغنما كثيرا واطلق الشيخ فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر
اشناس اخبره بما سمع فاعلم المعتصم بذلك فسر به فلما كان بعد ثلاثة ايام جا البشير من ناحية
الافشين بخبر السلامة وكانت الوقعة لخمس بقين من شعبان فلما كان الغد قدم الافشين على
المعتصم وهو بانقرة فاقاموا ثلاثة ايام ثم جعل المعتصم العسكر ثلاث عساكر عسكر فيه اشناس
في الميسرة والمعتصم في القلب والافشين في الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وامر
كل عسكر ان يكون له ميمنة وميسرة وامرهم ان يحرقوا القرى ويخربوها وياخذوا من لحقوا منها
ثم ترجع كل طائفة الى صاحبها يفعلون ذلك فيما بين انقرة وعمورية وبينهما سبعة مراحل
ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية وكان اول من ورد اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فداروا حولها
وقسمها بين القواد وجعل الى كل واحد منهم ابراجا منها على قدر اصحابه وكان رجل من
المسلمين قد اسره الروم بعمورية فتنصر فلما راى المسلمين خرج اليهم فاخبر المعتصم ان موضعا
من المدينة وقع سوره من سيل اتاه فكتب الملك الى عامل عمورية ليعمره فتوانى فلما خرج
الملك من قسطنطينية خاف العامل ان يرى السور خرابا فبنى وجهه حجرا وعمل الشرف على جسر
خشب فراى المعتصم ذلك المكان فامر بضرب خيمته هناك ونصب المجانيق على ذلك الموضع
فانفرج السور من ذلك الموضع فلما راى الروم ذلك جعلوا عليه خشبا كبارا كل عود يلزق الاخر
فكان المنجنيق يكسر الخشب فجعلوا عليه برادع فلما الح المجانيق على ذلك الموضع تصدع السور
فكتب الخصي وبطريق عمورية واسمه ناطس كتابا الى ملك الروم يعلمه امر السور وغيره مع رجلين
فاخذهما المسلمون وسايلهما المعتصم وفتشهما فراى الكتاب وفيه ان العسكر قد احاط بالمدينة
وقد كان دخوله اليها خطا وان ناطس عازم على ان يركب في خاصته ليلا ويحمل على العسكر
كائنا ما كان حتى يتخلص ويصير الى الملك فلما قرا المعتصم الكتاب امر لهما ببدرة وهي عشرة
درهم وخلع فاسلما فامر بهما فطافا حول عمورية وان يوقفا مقابل البرج الذي فيه ناطس فوقفا
وعليهما الخلع والاموال بين ايديهما فعرفهما ناطس ومن معه من الروم فشتموهما وامر المعتصم
بالاحتياط في الحراسة ليلا ونهارا فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع
وكان المعتصم قد امر ان يطم خندق عمورية بجلود الغنم المملوة ترابا فطموه وعمل دبابات كبارا
تسع كل دبابة عشرة رجال ليدحرجها الرجال على الجلود الى السور فدحرجوا واحدة منها فلما
صارت في نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود فما خلص من فيها الا بعد شدة وجهد وعمل سلاليم

ومنجنيقات فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة فكان اول من بدر بالحرب
اشناس واصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فامرهم المعتصم بالمنجنيقات التي حول
الثلمة وامر ان يرمي ذلك الموضع وكان الحرب في اليوم الثاني عشر على الافشين واصحابه فاجادوا الحرب
وتقدموا والمعتصم على دابته بازاء الثلمة واشناس وافشين وخواص القواد معه فقال المعتصم ما كان
احسن الحرب اليوم اجود منها امس فامسك اشناس فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم والناس
وقرب اشناس من مضربه ترجل القواد كما كانوا يفعلون وفيهم الفرغاني واحمد بن الخليل بن هشام
فقال لهم اشناس يا اولاد الزنا اين تمشون بين يدي كان ينبغي ان تقاتلوا امس حيث تقفون بين
يدي امير المومنين فيقولون الحرب اليوم اجود منها امس كان يقاتل امس غيركم انصرفوا الى مضاربكم
فلما انصرف الفرغاني واحمد بن الخليل قال احدهما للاخر الا ترى الى هذا العبد ابن الفاعلة يعني
اشناس ما صنع اليوم اليس الدخول الى الروم اهون من هذا فقال الفرغاني لاحمد وكان عنده علم
من العباس بن المامون سيكفيك الله امره عن قريب فالح احمد عليه فاخبره واشار عليه ان ياتي
العباس فيكون في اصحابه فقال احمد هذا امر اظنه لا يتم قال الفرغاني قد تم وارشده الى الحرث
السمرقندي فاتاه فرفع الحرث خبره الى العباس فكره العباس ان يعلم بشي من امره فامسكوا عنه
فلما كان الثالث من الايام كان الحرب على اصحاب المعتصم ومعهم المغاربة والاتراك وكان
القيم بذلك ايتاخ فقاتلوا واحسنوا واتسع لهم هدم السور فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت
الجراحات في الروم وكان بطارقة الروم قد اقتسموا ابراج السور وكان البطريق الموكل بهذه
الناحية وندو وتفسيره ثور فقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا وفي الايام قبله ولم يمده ناطس
ولا غيره باحد فلما كان الليل مشى وندو الى الروم فقال ان الحرب علي وعلى اصحابي ولم يبق معي
احد الا جرح فصيروا اصحابكم على الثلمة يرمون قليلا والا ذهبت المدينة فلم يمدوه باحد
وقالوا لا نمدك ولا تمدنا فعزم هو واصحابه على الخروج الى المعتصم ويسالونه الامان على
الذرية ويسلمون اليه الحصن بما فيه فلما اصبح وكل اصحابه بجانبي الثلمة وامرهم ان لا يحاربوا
وقال اريد الخروج الى المعتصم فخرج اليه فصار بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمة وقد
امسك الروم عن القتال حتى وصلوا الى السور والروم يقولون لا تجيئوا وهم يتقدمون ووندو
جالس عند المعتصم فاركبه فرسا وتقدم بالناس حتى صاروا في الثلمة وعبد الوهاب بن علي
بين يدي المعتصم يومي الى المسلمين بالدخول فدخل الناس المدينة فالتفت وندو وضرب
بيده على لحيته فقال له المعتصم مالك قال جيت اسمع كلامك فغدرت بي قال المعتصم كل شي
تريده فهو لك ولست اخالفك قال ايش تخالفني وقد دخل الناس المدينة وصار طايفة كبيرة
من الروم الى كنيسة كبيرة لهم فاحرقها المسلمون عليهم فهلكوا كلهم وكان ناطس في برجه حوله
اصحابه فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس فقيل له يا ناطس هذا امير المومنين فظهر من البرج
وعليه سيف فنحاه عنه ونزل حتى وقف بين يديه فضربه سوطا وصار المعتصم الى مضربه وقال
هاتوه فمشى قليلا فامر المعتصم بحمله واخذ السيف من ملك الروم واقبل الناس بالاسرى والسبي
من كل وجه فامر المعتصم ان يعزل منهم اهل الشرف ويقتل من سواهم وامر ببيع المغانم في عدة مواضع
فبيع منها في اكثر من خمسة ايام **وامر** بالباقي فاحرق وكان لا ينادى على شي اكثر من ثلاثة اصوات
ثم يوجب بيعه طلبا للسرعة فكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة عشرة عشرة طلبا للسرعة ولما
كان في بعض ايام بيع المغانم وهو الذي كان عجيف وعد الناس ان يثوروا فيه بالمعتصم على ما نذكره
وثب الناس على المغانم فركب المعتصم والسيف في يده وسار ركضا نحوهم فتنحوا عنه وكفوا عن النهب
فرجع الى مضربه وامر بعمورية فهدمت واحرقت وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان

واقام

واقام عليها خمسة وخمسين يوما وفرق الاسرى على القواد وسار نحو طرسوس والله اعلم

ذكر حبس العباس بن المامون

في هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المامون وامر بلعنه وكان سبب ذلك ان عجيف
ابن عنبسة لما وجهه المعتصم الى بلاد الروم لما كان من ملك الروم بزبطرة مع عمرو الفرغاني ومحمد
ابن كوتة لم يطلق يد عجيف في النفقات كما اطلقت يد الافشين واستقصر المعتصم امر عجيف
وافعاله وظهر ذلك لعجيف فوبخ العباس بن المامون على ما تقدم من فعله عند وفاة المامون
حتى بايع المعتصم وشجعه على ان يتلافى ما كان منه فقبل العباس قوله ودس رجلا يقال له
السمرقندي قرابة عبد الله بن الوضاح وكان الحرث اديبا له عقل ومداراة فجعله العباس
رسوله وسفيره الى القواد فكان يدور في العسكر حتى استمال له جماعة من القواد وبايعوه
وجماعة من خواص المعتصم وقال لكل من بايعه اذا ظهر امرنا فليثب كل منكم بالقائد الذي
هو معه فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله ومن بايعه من خاصة الافشين بقتله ومن
بايعه من خاصة اشناس بقتله وكذلك غيرهم فضمنوا له ذلك فلما دخل الدرب وهم يريدون
انقرة وعمورية دخل الافشين من ناحية ملطية اشار عجيف على العباس ان يثب بالمعتصم
في الدرب وهو في قلة من الناس فيقتله ويرجع الى بغداد فان الناس يفرحون بانصرافهم
الى بغداد من الغزو فابى العباس ذلك وقال لا افسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم العباس
وافتتحوا عمورية فقال عجيف للعباس يا نايم قد فتحت عمورية والرجل ممكن تضع قوما ينهبون
بعض الغنايم فاذا بلغه ذلك ركب في سرعة فتامر بقتله هناك فابى عليه وقال انتظر حتى
يصير الى الدرب ويخلو كما كان اول مرة وهو امكن منه ههنا وكان عجيف قد امر من ينهب المتاع
ففعلوا وركب المعتصم وجاء ركضا وسكن الناس ولم يطلق العباس احدا من اولئك الذين واعدهم
وكرهوا قتله بغير امر العباس وكان الفرغاني قد بلغه الخبر ذلك اليوم وله قرابة غلام امرد في
خاصة المعتصم فجاء الغلام الى ولد عمرو الفرغاني وشرب عندهم تلك الليلة فاخبرهم
خبر ركوب المعتصم وانه كان معه وامره ان يسل سيفه ويضرب كل من لقيه فسمع عمرو ذلك
من الغلام فاشفق عليه من ان يصاب فقال يا بني اقلل من المقام عند امير المومنين والزم خيمتك
وان سمعت صيحة وشغبا فلا تبرح فانك غلام غر ولا تعرف العساكر فعرف مقالة عمرو وارتحل
المعتصم الى الثغور ووجه الافشين بن الاقطع وامره ان يغير على بعض المواضع ويوافيه في الطريق
فمضى واغار وعاد الى العسكر في بعض المنازل ومعه الغنايم فنزل بعسكر الافشين وكان كل عسكر
على حدة فتوجه عمرو الفرغاني واحمد بن الخليل من عسكر اشناس الى عسكر الافشين ليشتريا من
السبي شيا فلقيهما الافشين فترجلا وسلما عليه وتوجها الى الغنيمة فراهما صاحب اشناس
فاعلمه بهما فارسل اشناس اليهما بعض اصحابه لينظر ما يصنعان فجاء فراهما وهما ينتظران بيع السبي
فرجع فاخبر اشناس الخبر فقال اشناس لحاجبه قل لهما يلزمان العسكر فهو خير لهما فقال لهما
فاغتما واتفقا على ان يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفيا من اشناس فاتياه وقالا نحن
عبيد امير المومنين يضمنا الى من شا فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف
ان يتقدم علينا فليضمنا الى من اراد فانهى ذلك الى المعتصم واتفق الرحيل وسار اشناس والافشين
مع المعتصم فقال لاشناس احسن ادب عمرو واحمد فانهما قد حمقا انفسهما فجاء اشناس الى عسكره
واخذهما وحبسهما وحملهما على بغل حتى صار ابالصفاف فجاء ذلك الغلام وحكى للمعتصم ما سمع من عمرو
الفرغاني في تلك الليلة فانفذ المعتصم بغا واخذ عمروا من عند اشناس وساله فقال الغلام فانكر ذلك

وقال انه كان سكران ولم يعلموا ثلث ند نعه الي ايتاخ وسار المعتصم فانفذ احمد بن الخليل الي
اشناس يقول له ان عندي نصيحة لامير المومنين فبعث اليه يسالـه عنها فقال لا اخبر بها الا امير
المومنين فحلف اشناس ان هو لم يخبرني بهذه النصيحة لاضربنه بالسياط حتي يموت فلما سمع
ذلك احمد حضر عند اشناس واخبره خبر العباس بن المامون والقواد والحرث السمرقندي فانفذ
اشناس واخذ الحرث وقيده وسيره الي المعتصم وكان قد تقدم فلما دخل علي المعتصم اخبره
بالحال جميعه وبجميع من بايعه من القواد وغيرهم فاطلقه المعتصم وخلع عليه ولم يصدق
علي اوليك القواد لكثرتهم واحضر المعتصم العباس بن المامون وسقاه حتي سكر وحلفه
انه لا يكتمه من امره شيا فشرح له امره كله مثل ما شرح الحارث واخذه وقيده وسلمه الي الافشين
فحبسه عنده وتتبع المعتصم اوليك القواد وكانوا يحملون في الطريق علي بغال باكف بلا
وطاء واخذ ايضا الشاه بن سهل وهو من اهل خراسان فقال له المعتصم يا ابن الزانية
احسنت اليك فلم تشكر فقال ابن الزانية هذا واشار الي العباس وكان حاضرا لو تركني
ما كنت الساعة تقدر ان تجلس هذا المجلس وتقول هذا الكلام فامر به فضربت عنقه وهو
اول من قتل منهم ودفع العباس الي الافشين فلما نزل منبج طلب العباس الطعام فقدم اليه
طعاما كثيرا فاكل ومنع الماء وادرج في مسح فمات بمنبج وصلي عليه بعض اخوته واما عمرو الفرغاني
فلما وصل المعتصم الي نصيبين حفر له بيرا والقاه فيها وطمها عليه واما عجيف فمات بباعيناثا
بلد من الموصل وقيل بل اطعم طعاما كثيرا ومنع الماء حتي مات بباعيناثا وتتبع جميعهم
فلم يمض عليهم الا ايام قلايل حتي ماتوا جميعا ووصل المعتصم الي سامرا سالما فسمي العباس
يوميذ اللعين واخذ اولاد المامون من سندس فحبسهم في داره حتي ماتوا بعد ومن
احسن ما يذكر ان محمد بن علي الاسكافي كان يتولي اقطاع عجيف فنم عليه اهله الي عجيف
واخذه واراد قتله فبال في ثيابه خوفا من عجيف ثم شفع فيه فقيده وحبسه ثم سار
الي الروم واخذه المعتصم كما ذكرنا واطلق من كان في حبسه فكانوا جماعة منهم الاسكافي ثم
استعمل علي نواح بالجزيرة ومن جملتها باعيناثا قال فخرجت يوما الي تل باعيناثا فاحتجت
الي الوضو فجيت الي تل عملت عليه وتوضات ونزلت وشيخ باعيناثا ينتظرني فقال
لي في هذا التل قبر عجيف واراني فاذا انا قد بلت عليه وكان بين الامرين
سنة لا يزيد يوما ولا ينقص يوما

ذكر وفاة زيادة الله بن الاغلب وولاية اخيه الاغلب

في هذه السنة رابع عشر رجب توفي
زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية وكان عمره احدي وخمسين سنة وتسعة اشهر
وثمانية ايام وكانت امارته احدي وعشرين سنة وسبعة اشهر وولي بعده اخوه ابو عقال
الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب فاحسن الي الجند وازال المظالم الكثيرة وزاد العمال في ارزاقهم وكف
ايديهم عن الرعية وقطع النبيذ والخمر عن القيروان وسير سرية سنة اربع وعشرين ومايتين الي
صقلية فغنمت وسلمت وفي سنة خمس وعشرين ومايتين استامن عدة حصون من جزيرة
صقلية الي المسلمين منها حصن البلوط وابلا طنو وقرلون ومرو وسار اسطول المسلمين الي
قلورية ففتحها ولقوا اسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال فعاد الاسطول
الي القسطنطينية مهزوما فكان فتحا عظيما وفي سنة ست وعشرين ومايتين سارت
سرية للمسلمين بصقلية الي قصريانه فغنمت واحرقت وسبت فلم يخرج اليها احد فسارت
الي حصن الغيران وهو اربعون غارا فغنمت جميعها وتوفي الامير عقال وفيها [illegible]
علي ما سنذكره ان شا الله تعالي

ذكر عدة حوادث

في

في هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الي البة والقلاع فنازلوا
حصن القرابة وحصروه وغنموا ما فيه وقتلوا اهله وسبوا النسا والذرية وغازوا

ثم دخلت سنة اربع وعشرين ومايتين ذكر مخالفة مازيار بطبرستان واسره

في هذه السنة اظهر مازيار بن
قارن بن وندا هرمز الخلاف علي المعتصم بطبرستان وعصي وقاتل عساكره وكان سببه ان
مازيار كان منافرا لعبد الله بن طاهر لا يحمل اليه خراجه وكان المعتصم يامره بحمله
الي عبد الله فيقول لا احمله الا اليك وكان المعتصم ينفذ من يقبضه من اصحاب مازيار
بهمذان ويسلمه الي وكيل عبد الله بن طاهر يرده الي خراسان وعظم الشر بين مازيار
وعبد الله وكان عبد الله يكتب الي المعتصم حتي استوحش مازيار فلما ظفر الافشين ببابك
وعظم محله عند المعتصم طمع في ولاية خراسان فكتب الي مازيار يستميله ويظهر له المودة
ويعلمه ان المعتصم قد وعده ولاية خراسان ورجا انه اذا خالف مازيار سيره الي المعتصم
الي حربه وولاه خراسان فحمل ذلك المازيار علي الخلاف وترك الطاعة ومنع جبال طبرستان
فكتب المعتصم الي عبد الله بن طاهر يامره بمحاربته وكتب الافشين الي مازيار يامره بمحاربة
عبد الله واعلمه انه يكون له عند المعتصم كما يجب ولا يشك الافشين ان مازيار يقوم
في مقابلة ابن طاهر وان المعتصم يحتاج الي انفاذه وانفاذ غيره من العساكر فلما خالف
دعا الناس الي البيعة فبايعوه كرها واخذ الرهاين فحبسهم وامر اكرة الضياع بانتهاب
اربابها وكان مازيار ايضا يكاتب بابك واهتم مازيار بجمع الاموال من تعجيل الخراج وغيره
فجبي في شهرين ما كان يوخذ في سنة ثم امر قايدا له يقال له خراسان فاخذ اهل امل واهل
سارية جميعهم فنقلهم الي جبل علي النصف بين سارية وامل يقال له هرزاباذ فحبسهم فيه
وكانت عدتهم عشرين الفا فلما فعل ذلك تمكن من امره وامر بتخريب سور امل وسور سارية
وسور طمس فخربت الاسوار وبني سرخاستان سورا من طمس الي البحر مقدار ثلاثة اميال
كانت الاكاسرة بنته ليمنع الترك من الغارة علي طبرستان وجعل له خندقا ففزع اهل
جرجان وخافوا فهرب بعضهم الي نيسابور وانفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين
ابن مصعب في جيش كثيف لحفظ جرجان وامره ان ينزل علي الخندق الذي عمله سرخاستان
فسار حتي نزله وصار بينه وبين سرخاستان الخندق ووجه ايضا ابن طاهر حيان
ابن جبلة في اربعة الاف الي قومس فعسكر علي حد جبال شروين ووجه المعتصم من عنده
محمد بن ابراهيم بن مصعب اخا ابراهيم ومعه الحسن بن قارن الطبري ومن كان عنده من
الطبرية ووجه منصور بن الحسن صاحب دنباوند الي الري ليدخل طبرستان من ناحية
الري ووجه ابا الساج الي اللارز ودنباوند فلما احدقت الخيل بالمازيار من كل جانب
وكان اصحاب سرخاستان يتحدثون مع اصحاب الحسن بن الحسين علي غفلة من الحسن ونظر
الناس بعضهم الي بعض فتقاربوا وبلغ الحسن الخبر فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم خوفا عليهم فلم
يقفوا ونصبوا اعلامه علي معسكر سرخستان وهو في الحمام فهرب في غلالة وحيث الحسن ان اصحابه
قد دخلوا السور قال اللهم انهم عصوني واطاعوك فانصرهم وتبعهم اصحابه حتي دخلوا الي الدرب
من غير مانع واستولوا علي سرخستان واسر اخوه شهريار وسار سرخستان حافيا فجهده العطش
فنزل عن دابته وشدها فابصر به رجل من اصحابه وغلام اسمه جعفر فقال سرخستان يا جعفر
اسقني ماء فقد هلكت عطشا فقال ليس عندي ما اسقيك فيه قال جعفر واجتمع لي عدة

من اصحابي فقلت لهم ان هذا الشيطان قد اهلكنا فلم لا نتقرب الي السلطان به وناخذ لانفسنا الامان فبادرناه وكتفناه فقال لهم خذوا مني ماية الف درهم واتركوني فان العرب لا تعطيكم شيا فقالوا احضرها فقال سيروا معي الي المنزل لتقبضوه واعطيكم المواثيق علي الوفا فلم يفعلوا وساروا به نحو عسكر المعتصم ولقيتهم خيل الحسن بن الحسين فضربوهم واخذوه منهم واتوا به الحسن فامر به فقتل وكان عند سرخستان رجل من اهل العراق يقال له ابو سامر يقول الشعر وهو ملازم له ليتعلم منه اخلاق العرب فلما هم العرب علي سرخستان انتهبوا جميع مال ابي سامر وخرج واخذ جرة فيها ما واخذ قدحا وصاح الماء للسبيل فمر بمضرب كاتب الحسن فعرفه اصحابه فادخلوه اليه فاكرمه واحسن اليه وقال قل له شعرا تمدح به الامير فقال والله ما بقي في صدري شي من كتاب الله من الخوف فكيف احسن الشعر ووجه الحسن براس سرخستان الي عبد الله بن طاهر وكان حيان بن جبلة مولي عبد الله بن طاهر قد اقبل مع الحسن كما ذكرنا وهو بناحية طميس قارن بن شهريار وهو ابن اخي مازيار ورغبه في المملكة وضمن ان يملكه علي جبال ابيه وجده وكان قارن من قواد مازيار وقد انفذه مازيار مع اخيه عبد الله ابن قارن ومعه عدة من قواده فلما استمال له حيان ضمن له قارن ان يسلم اليه الجبال ومدينة سارية الي حدود جرجان علي هذا الشرط فكتب بذلك حيان الي عبد الله بن طاهر فاجابه الي كل ما سال وامر حيان ان لا يوغل حتي يستدل علي صدق قارن لئلا يكون منه مكر وكتب حيان الي قارن باجابة عبد الله فدعا قارن بعمه عبد الله بن قارن وهو اخو مازيار ودعا جميع قواده الي طعامه فلما وضعوا اسلحتهم واطمانوا احدق بهم اصحابه في السلاح وكتفهم ووجه بهم الي حيان فلما صاروا اليه استوثق منهم وركب في اصحابه حتي دخل جبال قارن وبلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك فقال له القوهيار في حبسك عشرين الفا من بين حايك واسكاف وحداد وقد شغلت نفسك بهم وانما اتيت من مامنك واهل بيتك فما تصنع بهولا المحبسين عندك قال فاطلق مازيار جميع من في حبسه ودعا جماعة من اعيان اصحابه وقال لهم ان بيوتكم في السهل واخاف ان توخذ حرمكم واموالكم فانطلقوا وخذوا لانفسكم امانا ففعلوا ذلك ولما بلغ اهل سارية اخذ سرخستان ودخول حيان جبال شروين وثبوا علي عامل مازيار بسارية فهرب منهم وفتح الناس السجن واخرجوا من فيه واتي حيان الي مدينة سارية وبلغ قوهيار اخا مازيار الخبر فارسل الي حيان مع محمد بن موسي بن حفص يطلب الامان وان يملك علي جبال ابيه وجده ليسلم اليه مازيار فحضر عنده حيان ومعه احمد بن الصقير وابلغا الرسالة فاجاب الي ذلك فلما رجعا راي حيان تحت احمد فرسا حسنا فارسل اليه واخذه منه فغضب احمد من ذلك وقال هذا الحايك العبد يفعل بشيخ مثلي ما فعل ثم كتب الي قوهيار ويحك لم تغلط في امرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الامير عبد الله بن طاهر وتدخل في امان هذا العبد الحايك وتدفع اليه اخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن بتركك اياه وميلك الي عبد من عبيده فكتب اليه قوهيار اني قد غلطت في اول الامر ووعدت الرجل ان اسير اليه بعد غد ولا امن ان خالفته ان يناهضني ويستبيح دمي ومنزلي واموالي وان قاتلته فقتلت من اصحابه وجرت الدما بيننا فسد كلما عملناه ووقعت الشحنا فكتب اليه احمد اذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من اهلك واكتب اليه اني قد عرضت لي علة منعتني عن الحركة وانك تتعالج ثلاثة ايام فان عوفيت والا صرت اليك في محمل وسنحمله نحن علي قبول ذلك فاجابه اليه وكتب احمد بن الصيمري ومحمد بن موسي بن حفص الي الحسن بن الحسين وهو بطميسان اقدم

علينا

علينا لندفع اليك مازيار والجبال والا فاتك ووجها بالكتاب اليه من يستحثه فلما وصل الكتاب ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة ايام في ليلة وانتهي الي سارية فلما اصبح تقدم الي خرماباذ وهو الموعد بين قوهيار وحيان وسمع حيان وقع طبول الحسن فتلقاه علي فرسخ فقال له الحسن ما تصنع ههنا ولم توجهت الي هذا الموضع وقد فتحت جبال شروين وتركتها فما يومنك ان يغدر اهلها فينتقض جميع ما عملنا ارجع اليهم حتي لا يمكنهم الغدر ان هموا به فقال حيان اريد ان احمل اثقالي واخذ اصحابي فقال له الحسن سر انت فانا باعث باثقالك واصحابك فخرج حيان من فوره كما امره واتاه كتاب عبد الله بن طاهر ان يعسكر بلبور وهي من جبال وندا هرمز وهي احصنها وكانت اموال مازيار بها وامره عبد الله ان لا يمنع قارن ما يريده من اموال مازيار وسرخستان وانتقض علي حيان ما كان عمله بسبب شرهه الي ذلك الفرس وتوفي بعد ذلك حيان فوجه عبد الله مكانه عمه محمد بن الحسين بن مصعب وصار الحسين بن الحسين الي خرماباذ واتاه محمد بن موسي ابن حفص واحمد بن الصيمري فشكرهما وكتب الي قوهيار فاتاه فاحسن اليه الحسن واكرمه واجابه الي جميع ما طلبه منه لنفسه وتواعدا يوما يحضر مازيار عنده ورجع قوهيار الي مازيار فاعلمه انه قد اخذ له الامان واستوثق له وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر ومعه ثلث غلمان اتراك واخذ ابراهيم بن مهران يدله علي الطريق الي ارم فلما قاربها خاف ابراهيم وقال هذا موضع لا يسلكه الا الف فارس فصاح به امض فمضيت وانا طايش العقل حتي وافينا ارم فقال اين طريق هرمزاباد قلت علي هذا الجبل في هذا الطريق فقال سر اليها فقلت الله الله في نفسك وفينا وفي هذا الخلق الذين معك فصاح امض يا ابن اللخنا فقلت اضرب عنقي احب الي من ان يقتلني مازيار ويلزمني الامير عبد الله الذنب فانتهرني حتي ظننت انه يبطش بي فسرت وانا خايف فاتينا هرمزاباذ مع اصفرار الشمس فنزل فجلس ونحن صيام وكانت الخيل قد تقطعت ثم ركب بغير علم الناس فلحقوا بعد مسيره قال وصلينا المغرب واقبل الليل واذا بفرسان بين ايديهم الشمع مشعلا مقبلين من طريق لبورة فقال الحسن اين طريق لبورة فقلت اري عليه فرسانا ونيرانا وانا داهش لا اقف علي حقيقة الامر حتي قربت واذا المازيار مع القوهيار وتقدم المازيار فسلم علي الحسن فلم يرد عليه السلام وقال لرجلين من اصحابه خذاه اليكما فاخذاه فلما كان السحر وجه الحسن مازيار معهما الي سارية وسار الحسن هرمزاباذ فاحرق قصر المازيار ونهب ماله وسار الي خرماباذ واخذ اخوة المازيار فحبسوا هنالك ووكل بهم وسار الي مدينة سارية واقام وحبس المازيار ووصل محمد بن ابراهيم بن مصعب الي الحسن بن الحسين بن مصعب فسار به ليناظره في معني مال المازيار واهله فكتب الي عبد الله بن طاهر فامر الحسن بتسليم المازيار واهله الي محمد بن ابراهيم ليسيرهم الي المعتصم وامره ان يستقصي علي ابراهيم امواله ويحرزها فاحضر المازيار وساله عن امواله فذكر انها عند خزانه وضمن القوهيار ذلك واشهد علي نفسه وقال المازيار اشهدوا علي ان جميع ما اخذت من اموالي ستة وتسعين الف الف دينار وسبعة عشر قطعة زمرد وستة عشر قطعة ياقوت وثمانية احمال من الوان الثياب وتاج وسيف مذهب بجوهر وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر وحق كبير مملو جوهرا قيمته ثمانية عشر الف الف درهم وقد سلمت ذلك الي خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره علي العسكر وكان المازيار قد استحلف هذا ليوصله الي الحسن بن الحسين ليظهر للناس وللمعتصم انه امنه علي نفسه وماله وولده وانه جعل له جبال ابيه فامتنع الحسن من قبوله وكان اعف الناس فلما كان الغد انفذ الحسن مازيار الي المعتصم مع يعقوب بن منصور ثم امر الحسن قوهيار ان ياخذ جمالا يحمل عليها مال المازيار فاخذها واراد الحسن ان ينفذ معه جيشا فقال لا حاجة لي بهم وسار هو وغلمانه فلما فتح الخزاين واخرج الاموال

وعبا لطالبيها ووثب عليه مماليك المازيار وكانوا دبالمة وقالوا غدرت بصاحبنا واسلمته الي العرب
وجيت لتحمل امواله وكانوا الغاوماينز فاخذوه وقيدوه فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا المال
والبغال فانتهى الخبر الي الحسن فوجه جيشا ووجه قارن جيشا فاخذا اصحاب قارن منهم عدة منهم ابن
عم المازيار يقال له شهريار بن المصمغان وكان يحرضهم فوجهه قارن الي عبد الله بن طاهر فمات
بقومس وعلم محمد بن ابراهيم خبرهم فارسل في اثرهم فاخذوا وبعثهم الي مدينة سارية وقيل ان السبب
في اخذ المازيار كان من ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان للمازيار السهل وجبال
طبرستان ثلاثة اجبل وندا هرمز وجبل اخيه وندا سيجان والثالث جبل شروين بن سرخاب
فقوي المازيار وبعث الي ابن عمه قوهيار وقيل اخوه فالزمه بابه وولي الجبل واليا من قبله يقال له
دري فلما خالف مازيار واحتاج الي الرجال دعا قوهيار فقال له انت اعرف بجبلك من غيرك
واظهره علي امر الافشين ومكاتبته وامره بالعود الي جبله وحفظه وامر الدري بالمجي اليه فاتاه
فضم اليه العساكر ووجهه الي محاربة الحسن بن الحسين عم عبد الله بن طاهر وظن المازيار انه قد
استوثق من الجبل بقوهيار وتوثق من المواضع المخوفة بدري وعساكره واجتمعت العساكر عليه
كما تقدم ذكره وقربت منه وكان المازيار في مدينته في نفر يسير فدعا قوهيار الحقد الذي
في قلبه علي مازيار وما صنع به ان كاتب الحسن بن الحسين واعلمه جميع ما في عسكره ومكاتبته الافشين
فانفذ الحسن كتاب القوهيار الي عبد الله بن طاهر فانفذه عبد الله الي المعتصم وكاتب عبد الله
والحسن قوهيار وضمنا له جميع ما يريد وان يعيد اليه جبله وما كان بيده لا ينازع فيه احد
فرضي بذلك ووعدهم يوما يسلم فيه الجبل فلما جا الميعاد تقدم الحسن فحارب دري وارسل عبد الله
ابن طاهر جيشا كثيفا فوافوا قوهيار فسلم اليهم الجبل فدخلوا ودري يحارب الحسن ومازيار
في قصره فلم يشعر المازيار الا والخيل علي باب قصره فاخذوه اسيرا وقيل ان مازيار كان يتصيد
فاخذوه وقصدوا به نحو دري وهو يقاتل فلم يشعر به هو واصحابه الا وعسكر عبد الله من ورايهم
ومعهم مازيار فانهزم دري وعسكره فاتبعوه وقتلوه واخذوا راسه فحملوه الي عبد الله بن
طاهر وحملوا اليه المازيار فوعده عبد الله بن طاهر ان هو اظهره علي كتب الافشين ان يسال
فيه المعتصم ليصفح عنه فاقر المازيار بذلك واحضر الكتب عند عبد الله بن طاهر فسيرها
الي اسحق بن ابراهيم وسير المازيار وامره ان لا يسلمها الا من يده الي المعتصم ففعل ذلك فسال
المعتصم مازيار عن الكتب فانكرها فضربه حتى مات وصلبه الي جانب بابك وقيل ان مخالفة مازيار
كانت سنة خمس وعشرين والاصح ان قتله كان سنة خمس وعشرين وقيل انه اعترف بالكتب
علي ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عصيان منكجور

قرابة الافشين لما فرغ الافشين من بابك وعاد الي سامرا استعمل علي اذربيجان وكان
في عمله منكجور فهو منا قاربه فوجد في بعض قرى بابك مالا عظيما فاخذه ولم يعلم به المعتصم ولا الافشين
فكتب صاحب البريد بذلك الي المعتصم وكتب منكجور يكذبه فتناظرا فهم به منكجور وبلغ
ذلك المعتصم ليقتله فمنعه اهل اردبيل فقاتلهم منكجور وبلغ ذلك المعتصم فامر الافشين
بعزل منكجور فوجه قايدا في عسكر ضخم فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة وجمع اليه الصعاليك
وخرج من اردبيل فواقعه القايد فهزمه وصار الي حصن من حصون اذربيجان الذي كان بابك
خربها فبناه واصلحه وتحصن فيه فبقي به شهرا ثم وثب به اصحابه واسلموه الي ذلك القايد فقدم
به الي سامرا فحبسه المعتصم واتهم الافشين في امره وكان قدومه سنة خمس وعشرين ومائتين
وقيل غير ذلك ان ذلك القايد المنفذ الي منكجور كان بغا الكبير وان منكجور خرج اليه بامان

ذكر ولاية

ذكر ولاية عبد الله بن السيد الموصل وقتله

في هذه السنة عصي باعمال الموصل انسان من مقدمي الاكراد اسمه جعفر بن فهرجس وتبعه خلق كثير
من الاكراد وغيرهم ممن يريد الفساد فاستعمل المعتصم عبد الله بن السيد بن انس الازدي علي الموصل
وامره ان يقاتل جعفرا فسار عبد الله الي الموصل وكان جعفر بمانيعيش قد استولي عليها فتوجه عبد الله اليه
وقاتله واخرجه من مانيعيش فقصد جبل داسن وامتنع بموضع عال منه لا يرام والطريق اليه مضيق
فقصده عبد الله الي هناك وتوغل في تلك المضايق حتى وصل اليه وقاتله واستظهر جعفر ومن معه
من الاكراد علي عبد الله لمعرفتهم بتلك المواضع وقوتهم علي القتال بها رجالة فانهزم عبد الله وقتل
كثير من اصحابه ممن ظهرت شجاعته وسلم منهم انسان اسمه رباح حمل علي الاكراد فخرق صفهم وطعن فيهم
وقتل وصار وراء ظهورهم وشغلهم عن اصحابه حتى نجا منهم من امكنه النجاة فتكاثر الاكراد عليه فالقي
نفسه من راس الجبل علي فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس في الماء فهلك ونجا رباح وكان ممن اسر جعفر
رجلان اسم احدهما اسمعيل والاخر اسحق بن انس وهو عم عبد الله بن السيد وكان اسحق صهر جعفر
فقدمهما جعفر فظن اسمعيل انه يقتله ولا يقتل اسحق للصهر الذي بينهما فقال له يا اسحق اوصيك
باولادي فقال اسحق اتظن انك تقتل وابقي بعدك ثم التفت الي جعفر وقال اسالك ان تقتلني
قبله لتطيب نفسه فبدا به فقتله وقتل اسمعيل بعده فلما بلغ ذلك المعتصم امر ايتاخ بالمسير
الي جعفر وقتاله فتجهز وسار الي الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبال داسن وجعل طريقه علي
سوق الاحد فالتقاه جعفر فقاتله قتالا شديدا فقتل جعفر وتفرق اصحابه وانكشف شره واذاه
عن الناس وقيل ان جعفرا شرب سما كان معه فمات واوقع ايتاخ بالاكراد فاكثر القتل فيهم
واستباح اموالهم وحشر الاسرى والصبيان والنساء والاموال الي تكريت وقيل ان ايقاع ايتاخ
بجعفر كان سنة ست وعشرين ومايتين والله تعالى اعلم

ذكر غزو المسلمين بالاندلس

في هذه السنة سير عبد الرحمن عبيد الله المعروف بابن البلنسي الي بلاد العدو فتوصلوا البة
والقلاع فخرج المشركون اليه في جمعهم فكان بينهم حرب شديدة وقتال عظيم فانهزم المشركون
وقتل منهم ما لا يحصى وجمعت الرؤوس حتى كان الفارس لا يرى من يقابله وفيها خرج لذريق في عساكره
واراد الغارة علي مدينة سالم من الاندلس فسار اليه فرتون بن موسى في عسكر جرار فلقيه وقاتله
فانهزم لذريق وكثر القتل في عسكره وسار فرتون الي الحصن الذي كان بناه اهل البة
بازاء ثغور المسلمين فحصره وافتتحه وهدمه والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تولى جعفر بن دينار اليمن وفيها تزوج الحسن بن الافشين اترجة ابنة اشناس
ودخل بها في قصر المعتصم في جمادي الاخرة وحضر عرسها عامة اهل سامرا وكانوا يغلفون العامة
بالغالية وهي في تغار من فضة وفيها امتنع محمد بن عبد الله الورثاني بورثان ثم عاود الطاعة وقدم
علي المعتصم بامان سنة خمس وعشرين ومايتين وفيها مات باطس الرومي وصلب بسامرا وفيها مات
ابراهيم بن المهدي في رمضان وصلي عليه المعتصم وحج بالناس محمد بن داود وفيها وقع بافريقية
فتنة عظيمة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الازدي وبين لواتة وزواغة ومكناسة وكانت
الحرب بين قفصة وقسطيلية فقتلهم عيسى عن اخرهم وفيها اجتمع اهل سجلماسة مع مدرار بن اليسع
علي تقديم ميمون بن مدرار في الامارة علي سجلماسة واخراج اخيه المعروف بابن بقية فلما استقر الامر

لميون اخرج اباه وامه الي بعض قري سيلجماسة وفيها فتح نوح بن اسد كاسان واورشت بما وراء
النهر وكانتا قد نقضتا الصلح وافتتح ايضا اسبيجاب وبني حوله سورا يحيط بكروم اهله ومزارعهم
وفيها مات ابو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوي وكان عمره سبعا وستين سنة سلام بتشديد اللام

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين

ذكر وصول مازيار الي سامرا في هذه السنة كان وصول مازيار الي سامرا
فخرج اسحق بن ابراهيم فاخذه من الدسكرة وادخله سامرا علي بغل باكاف لانه امتنع من ركوب الفيل
فامر المعتصم بجمع بينه وبين الافشين وكان الافشين قد حبس قبل ذلك بيوم فاقر مازيار ان
الافشين كان يكاتبه ويحسن له الخلاف والمعصية فامر برد الافشين الي محبسه وضرب مازيار
اربعماية وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فسقي فمات من ساعته وقيل ما تقدم ذكره وقد تقدم
من اعتراف مازيار بكتب الافشين في غير موضع ما يخالف هذا وسبب اختلاف الناقلين

ذكر غضب المعتصم علي الافشين وحبسه

في هذه السنة غضب المعتصم علي الافشين وحبسه وكان سبب ذلك ان الافشين كان
ايام محاربة بابك لا ياتيه هدية من اهل ارمينية واذربيجان الا وجه بها الي اشروسنة
فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله الي المعتصم يعرفه الخبر فكتب اليه المعتصم يامره
باعلامه بجميع ما يوجه به الافشين ففعل عبد الله ذلك وكان الافشين كلما اجتمع عنده مال
جعله علي اوساط اصحابه في الهمايين وسيره الي اشروسنة فانفذ مرة مالا كثيرا فبلغ
اصحابه الي نيسابور فوجه اليهم عبد الله بن طاهر ففتشهم فوجد المال علي اوساطهم فقال
من اين لكم هذا فقالوا هذا للافشين فقال كذبتم لو اراد اخي افشين ان يرسل مثل هذه
الهدايا والاموال لكتب يعلمني ذلك لامر بتسييره وانما انتم لصوص واخذ عبد الله المال
واعطاه الجند وكتب الي الافشين يذكر له ما قال وقال انا انكر ان تكون وجهت بمثل
هذا المال ولم تعلمني وقد اعطيته الجند عوض المال الذي يوجهه امير المومنين فان كان المال
لك كما زعموا فاذا جاء المال من عند امير المومنين رددته اليك وان يكن غير هذا فامير المومنين
احق بهذا المال وانما دفعته الي الجند لاني اريد اوجههم الي بلاد الترك فكتب اليه افشين ان
مالي ومال امير المومنين واحد وساله اطلاق القوم وكان ذلك سبب الوحشة بينهما وجعل
عبد الله يتتبعه وكان الافشين يسمع من المعتصم ما يدل علي انه يريد عزل عبد الله عن
خراسان وطمع في ولايتها فكاتب مازيار يحسن له الخلاف ظنا منه انه اذا خالف عزل المعتصم
عبد الله بن طاهر عن خراسان واستعمله عليها وامره بمحاربة مازيار فكان من امر مازيار
ما تقدم وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه ايضا فتحقق المعتصم امر الافشين فتغير عليه
واحس الافشين بذلك فلم يدر ما يصنع فعزم علي ان يهيئ اطوافا في قصره ويحتال في يوم شغل
المعتصم وقواده ان ياخذ طريق الموصل ويعبر الزاب علي تلك الاطواف ويصير الي ارمينية
وكانت ولاية ارمينية اليه ثم يصير الي بلاد الخزر ثم يدور في بلاد الترك ويرجع الي
اشروسنة ويستميل الخزر علي المسلمين فلم يمكنه ذلك فعزم علي ان يعمل طعاما كثيرا
ويدعو المعتصم والقواد ويجعل فيه سما فان لم يجي المعتصم عمل ذلك للقواد مثل اشناس
وايتاخ وغيرهما يوم تشاغل المعتصم فاذا خرجوا من عنده سار في اول الليل وكان في تهيئة ذلك
وكان قواده ينوبون في دار المعتصم كما يفعل القواد وكان واجن الاشروسني قد جري بينه

وبين

وبين من قد اطلع علي امر الافشين حديث فقال له لا اري هذا الامر يتم فذهب ذلك الرجل الي
افشين فاعلمه فتهدد واجن فسمعه بعض من يميل الي واجن من خدم الافشين فاتاه ذلك
الخادم فاعلمه الحال بعد عوده من النوبة فخاف علي نفسه فرجع الي دار المعتصم فقال لايتاخ
ان لامير المومنين عندي نصيحة فقال قد نام امير المومنين فقال واجن لا يمكنني ان اصبر
الي غد فدق ايتاخ الباب علي بعض من يخبر المعتصم بذلك فقال المعتصم قل له ينصرف الي غد
فقال ان انصرفت الليلة ذهبت نفسي فارسل المعتصم الي ايتاخ بيته عندك الليلة فبيته
عنده فلما اصبح بكر به علي المعتصم فاخبره بجميع ما كان عنده فامر المعتصم باحضار الافشين
فجاء في سواده فامر باخذ سواده وحبسه في الجوسق وكتب المعتصم الي عبد الله بن طاهر
في الاحتيال علي الحسين بن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه الي عبد الله يشكو من
نوح بن اسد الامير بما وراء النهر ويتحامل علي ضياعه وناحيته فكتب عبد الله الي نوح
يعلمه بما كتب به المعتصم في امر الحسين بكتاب ولايته فخذه واستوثق منه واحمله الي
وكتب عبد الله الي الحسين يعلمه انه قد عزل نوحا وانه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب
عزل نوح وولايته فخرج ابن الافشين في قلة من اصحابه وسلاحه حتي ورد علي نوح وهو يظن
انه والي الناحية فاخذه نوح وقيده ووجه به الي عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله
الي المعتصم وامر المعتصم باحضار الافشين ليقابل علي ما قيل عنه فاحضر عند محمد بن عبد الملك
الزيات وزير المعتصم وعنده ابن ابي داود واسحق بن ابراهيم وغيرهما من الاعيان وكان المناظر
له ابن الزيات فاحضر المازيار والموبذ والمرزبان بن تركش وهو احد ملوك الصغد ورجلان
من اهل الصغد فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما ما لكما
فكشفا عن ظهورهما وهي عارية عن اللحم فقال للافشين اتعرف هذين قال نعم احدهما يوذن
والاخر امام بنيا مسجدا باشروسنة فضربت كل واحد منهما الف سوط وذلك ان بيني وبين
ملوك الصغد عهدا وشرطا ان اترك كل قوم علي دينهم فوثب هذان علي بيت كان فيه
اصنام اهل اشروسنة فاخرجا الاصنام وجعلاه مسجدا فضربتهما علي هذا فقال ابن الزيات
ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالي فقال كتاب ورثته عن ابي
فيه من اداب العجم وكفر فكنت اخذ الاداب واترك الكفر ووجدته محلي فلم احتج الي اخذ الحلية
منه وما ظننت ان هذا يخرج من الاسلام ثم تقدم الموبذ وقال ان هذا كان ياكل لحم المخنوقة
ويحملني علي اكلها ويزعم انه ارطب من لحم المذبوحة وقال لي يوما قد دخلت لهولاء القوم في كل شي
اكرهه حتي اكلت الزيت وركبت الجمل ولبست النعل غير اني الي هذه الغاية لم تسقط عني
شعرة يعني اخذ شعر العانة ولم اختتن فقال الافشين اخبروني عن هذا الثقة هو في دينه
وكان مجوسيا وانما اسلم ايام المتوكل قالوا لا قال فما معني قبول شهادته ثم قال للموبذ اليس
كنت ادخلك الي واخبرك امري قال بلي قال لست بالثقة في دينك ولا بالكريم في عهدك
اذا افشيت السر الذي اسررته اليك ثم تقدم اليه المرزبان فقال له كيف يكتب اليك اهل
بلدك قال لا اقول قال اليس يكتبون بكذا وكذا بالاشروسنية قال بلي قال اليس تفسيره بالعربية
الي اله الالهة من عبده فلان بن فلان قال بلي قال محمد بن عبد الملك المسلمون لا يحتملون هذا
فما بقيت لفرعون قال هذه كانت عادتهم لابي وجدي ولي قبل ان ادخل في الاسلام فكرهت
ان اضع نفسي دونهم فتفسد علي طاعتهم ثم تقدم مازيار فقالوا للافشين انت كاتبت هذا
قال لا قالوا للمازيار هل كتب اليك قال نعم كتب اخوه الي اخي قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين
الابيض غيري وغيرك وغير بابك فاما بابك فانه لحمقه قتل نفسه ولقد جهدت ان اصرف عنه الموت

فالي جمعها الان اوقعه فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيري ومعي الفرسان واهل
النجدة وان وجهت الينا لم يبق احد يحاربنا الا ثلاثة العرب والمغاربة والاتراك والعربي
بمنزلة الكلب اطرح له لقمة واضرب راسه والمغاربة اكلة راس والاتراك فانما هي ساعة
حتى ينفذ سهامهم ثم تجول عليهم الخيل جولة فتاتي على اخرهم ويعود الدين الى ما لم يزل
عليه ايام العجم فقال الافشين هذا ايدعي ان اخي كتب الى اخيه لا يجب علي ولو كتبت هذا
الكتاب اليه لا استميله ويثق بي ثم اخذه بقفاه واحظى به عند الخليفة كما حظي عبد الله
ابن طاهر فزجره ابن ابي داود فقال الافشين يا عبد الله انت ترفع طيلسانك فلا تضعه
حتى تقتل جماعة فقال ابن ابي داود امطهر انت قال لا قال فما منعك من ذلك وبه تمام
الاسلام والطهور من النجاسة قال اوليس في الاسلام استعمال التقية قال بلى قال
خشيت ان اقطع ذلك العضو من جسدي فاموت قال انت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف
ولا يمنعك ذلك ان تكون في الحرب وتجزع من قطع قلفة قال تلك ضرورة تصيبني وهذا
شي استجلبه قال ابن ابي داود لبغا قد بان لكم امره يا بغا الكبير عليك به فضرب
يده على منطقته فجذبها واخذ بجامع القبا ورده الى محبسه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار الاجل وثوبه على من كان معه من الاصحاب
وحبسه عند اشناس خمسة عشر يوما ثم رضي عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ
وفيها عزل الافشين عن الحرس وولاه اسحق بن يحيى بن معاذ وفيها سار عبد الرحمن صاحب
الاندلس في جيش كثيف الى بلاد المشركين فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون
رجال في ارضهم ويخرب ويغنم ويقتل ويسبي فاطال المقام في هذه الغزاة ثم عاد الى
قرطبة وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفيها توفي ابو دلف العجلي واسمه القاسم
ابن عيسى وابو عمرو الجرمي النحوي واسمه صالح بن اسحق وكان من الصالحين وفيها توفي ابو الحسن
علي بن محمد بن عبد الله المدايني وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب في المغازي
وايام العرب وكان بصريا فاقام بالمداين فنسب اليها رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومايتين

فيها وثب علي بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان المعونة بدمشق من قبل صول على ارتكين بن رجا
وكان على الخراج فقتله واظهر الوسواس ثم تكلم فيه احمد بن ابي داود فاطلق من محبسه
وفيها توفي عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر موت الافشين

وفيها مات افشين وكان قد انفذ الى المعتصم يطلب ان ينفذ اليه من يثق به فانفذ
اليه حمدون بن اسمعيل فاخذ يعتذر عما قيل فيه وقال قل لامير المومنين انما مثلي
ومثلك كرجل ربى عجلا حتى اسمنه وكبر وكان له اصحاب يشتهون ان ياكلوا لحمه فعرضوا
بذبحه فلم يجبهم فاتفقوا جميعا على ان قالوا لم تربي هذا الاسد فانه اذا كبر رجع الى جنسه
فقال لهم انما هو عجل فقالوا هذا اسد سل من شيت فتقدموا الى جميع من يعرفونه وقالوا لهم
ان سالكم عن العجل فقولوا انه اسد فكلما سال انسانا قال هو سبع فامر بالعجل فذبح ولكني

انا ذلك العجل كيف احذر ان اكون اسدا الله الله في امري قال حمدون فقمت عنه وبين يديه طبق
فيه فاكهة قد ارسلها المعتصم مع ابنه الواثق وهو على حاله فلم البث الا قليلا حتى قيل انه يموت او قد
مات فحمل الى دار ايتاخ فمات بها واخرجوه فصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم القي واحرق بالنار
وكان موته في شعبان قال حمدون وسالته هل هو مطهر ام لا فقال الى مثل هذا الموضع انما قال
هذا او الناس يجتمعون ليفضحني ان قلت نعم قال تنكشف والموت كان احب الي من ان انكشف بين يدي
الناس ولكن ان شيت انكشف بين يديك حتى تراني فقلت له انت صادق فلما انصرف حمدون وبلغ
المعتصم بسالته امر بقطع الطعام والشراب عنه الا القليل حتى مات قال ولما اخذ ماله راى في بيته
تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر في اذنيه حجران مشتبكان عليهما ذهب فاخذ
بعض من كان مع سليمان احد الحجرين وظنه جوهرا وكان ذلك ليلا فلما اصبح نزع عنه الذهب
وجده شيا شبيها بالصدف يسمى الحبرون ووجدا اصناما وغير ذلك والاطراف الخشب التي كان
اعدها ووجد وله كتابا من كتب المجوس وكتبا غيره فيها ديانته والله اعلم

ذكر وفاة الاغلب وولاية ابي العباس محمد بن الاغلب افريقية

وما كان منه في هذه السنة في ربيع الاخر توفي الاغلب بن ابراهيم يوم الخميس
لسبع بقين من ربيع الاخر من هذه السنة وكانت ولايته سنتين وسبعة اشهر وسبعة ايام وكان
لما توفي ولي ابو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب بلاد افريقية بعد وفاة والده ودانت
له افريقية بعد وفاة والده وابتنى مدينة بقرب باهرت سماها العباسية في سنة تسع
وثلاثين ومايتين فاحرقها افلح بن عبد الوهاب صاحب الاباضي وكتب الى الاموي صاحب الاندلس
يعلمه ذلك فبعث اليه الاموي مائة الف درهم جزاء له على فعله وتوفي محمد بن الاغلب يوم الاثنين
عشرة بقين من محرم سنة اثنتين واربعين ومايتين وكانت ولايته خمسة عشر سنة وثمانية اشهر وعشرة ايام

ذكر ولاية ابنه ابي ابراهيم احمد

لما توفي ابو العباس محمد بن الاغلب ولي الامر بعده ابنه ابو ابراهيم احمد واحسن السيرة مع
الرعية واكثر العطا للجند وبنى بافريقية عشرة الف حصن بالحجارة والكلس وابواب الحديد
واشترى العبيد ولم يكن في ايامه ثاير يزعجه ثم توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثا لثلاث
عشرة بقيت من ذي القعدة سنة تسع واربعين ومايتين وكانت ولايته سبع سنين
وعشرة اشهر واثني عشر يوما وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة والله اعلم

ذكر ولاية اخيه ابي محمد زيادة الله

ولما توفي ولي اخوه زيادة الله وجرى على سنن خلفه ولم تطل ايامه فتوفي يوم السبت لاحدى
عشرة بقيت من ذي القعدة سنة خمسين ومايتين وكانت ولايته سنة واحدة وستة ايام

ذكر ولاية محمد بن احمد الاغلب

ولما توفي زيادة الله ولي بعده ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن الاغلب وجرى على سنن
اسلافه وكان اديبا عاقلا حسن السيرة غير ان جزيرة صقلية تغلب الروم على مواضع منها
وبنى ايضا حصونا ومحارس على ساحل البحر وبالمغرب ارض تعرف بالارض الكبيرة بينها وبين برقة
خمسة عشر يوما بها مدينة على ساحل البحر تدعى بارة وكان اهلها نصارى ليسوا بروم فغزاها
حياة مولى الاغلب فلم يقدر عليها ثم غزاها خلفون البربري ويقال انه مولى لربيعة ففتحها في خلافة
المتوكل وقام بعده رجل يسمى المفرج بن سالم ففتح اربعا وعشرين حصنا واستولى عليها فكتب الى والي
مصر يعلمه خبره وانه لا يرى لنفسه ومن معه صلاة الا ان يعقد له الامام على ناحيته ويوليه ايالها

ليخرج من جد المتغلبين وبنا مسجدا جامعا ثم ان اصحابه شغبوا عليه ثم قتلوه فتوفي ابو عبد الله محمد
رحمه الله تعالى سنة احدى وستين ومائتين واعلم اننا ما ذكرناه ولاية نقولا متتابعة الا لقلة كل منهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زلزلت الاهواز زلزلة شديدة خمسة ايام وكان مع الزلزلة ريح شديدة فخرج الناس عن منازلهم وخرب كثيرة منها وفيها حج بالناس محمد بن داود امره اساس بذلك وكان اساس حاجا وقد جعل اليه ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة والمدينة وغيرها من البلاد التي اجتاز بها بالامرة الى ان عاد الى سامرا وفيها توفي ابو الهذيل عبد الله بن العلاف البصري شيخ المعتزلة في زمانه وزاد عمره على مائة سنة وله مسايل في الاصول قبيحة تفرد بها ويحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن التميمي الحنظلي النيسابوري ابو زكريا توفي في صفر بنيسابور وسليمان ابن حرب الواشحي القاضي وابو الهيثم الرازي النحوي وكان عالما بنحو الكوفيين رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين

ذكر خروج المبرقع في هذه السنة خرج ابو حرب المبرقع اليماني بفلسطين وخالف على المعتصم وكان سبب خروجه ان بعض الجند اراد النزول في داره وهو غايب فمنعه بعض نسائه فضربها الجندي بسوط فاصاب ذراعها فاثر فيها فلما رجع الى منزله شكت اليه ما فعل بها الجندي فاخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب والبس وجهه برقعا وقصد بعض جبال الاردن فاقام بها وكان يظهر بالنهار متبرقعا فاذا جاءه احد ذكره وامره بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر الخليفة وما يأتي ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحي تلك الناحية وكان يزعم انه اموي فقال اصحابه هذا السفياني فلما كثر اتباعه من هذه الصفة دعا اهل البيوتات فاستجاب له جماعة من روسا اليمانية منهم رجل يقال له ابن بيهس كان مطاعا في اهل اليمن ورجلان من اهل دمشق واتصل الخبر بالمعتصم وهو مريض مرضه الذي مات فيه فسير اليه رجا بن ايوب الحضاري في زها الف رجل من الجند فراه في عالم كثير يبلغون نحو مائة الف فكره رجا مواقعته وعسكر في مقابلته حتى كان اوان الزراعة في الارضين فانصرف من كان مع المبرقع الى عملهم فبقي في زها الف او الفين وتوفي المعتصم وولي الواثق وثارت الفتنة والقود الى المبرقع بدمشق على ما نذكره فامر الواثق بقتال من اراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع فناجزه رجا فالتقى العسكران فقال رجا لاصحابه ما ارى في عسكره رجلا له شجاعة غيره وانه سيظهر لاصحابه بعض ما عنده فاذا حمل عليكم فافرجوا له فما لبث ان حمل المبرقع فافرج له اصحاب رجا حتى جاوزهم ثم رجع فافرجوا له حتى اتى اصحابه ثم حمل مرة اخرى فلما اراد الرجوع احاطوا به واخذوه اسيرا وقيل كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين وانه خرج بنواحي الرملة وصار في خمسين الفا فوجه اليه المعتصم رجا الحضاري فقاتله واخذ ابن بيهس اسيرا وقتل من اصحاب المبرقع نحوا من عشرين الفا واسر المبرقع وحمله الى سامرا

ذكر وفاة المعتصم امير المومنين

وفي هذه السنة توفي المعتصم ابو اسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب يوم الخميس لثماني عشرة من ربيع الاول وكان بدو علته انه احتجم اول يوم من المحرم واعتل عنده فقال زنام الزامر افاق المعتصم في علته التي مات فيها فركب في الزلال في دجلة وانا معه فمر بازاء منازله فقال لي يا زنام ازمر لي

يا منزلا

يا منزلا لم تبل اطلاله حاشا لاطلالك ان تبلى
لم ابك اطلالك لكنني بكيت عيشي فيك اذ ولى
والعيش اولى ما بكاه الفتى لابد للمحزون ان يسلى

فما زلت ازمر الصوت واكرره وقد تناول منديلا بين يديه فما زال يبكي فيه وينتحب حتى رجع الى منزله ولما احتضر المعتصم جعل يقول ذهبت الحيلة ليس حيلة حتى اصمت ثم مات ودفن بسامرا وكانت خلافته ثماني سنين وثمانية اشهر ويومين وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة وفي الشهر الثامن وهو ثامن الخلفا وهو الثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وملك ثماني سنة وثمانية اشهر فعلى القول الاول يكون عمره سبعا واربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وعلى القول الثاني يكون عمره سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر وثمانية عشر يوما وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون بحمرة حسن العينين وكان مولده بالخلد قال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت عليك ايد بالتراب والطين
اذهب فنعم الحفيظ كنت لنا على الدنيا ونعم المعين للدين
لا جبر الله امة فقدت مثلك الا بمثل هرون

ذكر بعض سيره

ذكر عن احمد بن ابي داود انه ذكر المعتصم بالله فاسهب في ذكره واكثر في وصفه وذكر من طيب اعراقه وسعة اخلاقه وكريم عشرته قال وقال يوما ونحن بعمورية ما تقول في البسر يا ابا عبد الله قلت يا امير المومنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق فقال قد جاؤا بشيء منه من بغداد وعلمت انك تشتهيه ثم احضره فمد يده فاخذ العذق وقال كل بحياتي عليك من يدي فقلت جعلني الله فداك يا امير المومنين بل تضعها فاكل كما اريد قال لا والله الا من يدي فما زال حاسرا ذراعه مادا يده وانا اجني منه واكل حتى رمى العذق فارغا قال وكنت ازامله كثيرا في سفره وذكر باقي الخبر قال واخذت لاهل الشاش منه الفي الف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن في صدر الاسلام حاصرهم وقال غيره انه كان لا يبالي اذا غضب من قتل وما فعل ولم يكن له لذة في يومين بالدنيا ولم يكن بالنفقة اسمح منه بها في الحرب قال احمد ابن سليمان بن ابي شيخ قدم الزبير بن بكار العراق هاربا من العلويين لانه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم وقدم الى عمه مصعب بن عبد الله الزبيري وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وساله انها حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما اراد وانكر عليه حاله ولام فقال لاحمد فشكى ذلك الي وسالني مخاطبة عمه في امره ففعلت له في ذلك وانكرت عليه اعراضه عنه فقال لي ان الزبير فيه جهل وتسرع فاشر عليه ان يستعطف العلويين ويزيل ما في نفوسهم منه اما رايت المامون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله اليهم قلت بلى قال فهذا امير المومنين والله على مثل ذلك او فوقه ولا اقدر اذكرهم عنده بقبيح فنفعل له ذلك حتى يرجع عن الذي هو عليه منذ منهم قال اسحق بن ابراهيم المصعبي دعاني المعتصم يوما فدخلت عليه فقال احببت ان اضرب معك بالصوالجة فلعبنا بها ساعة ثم نزل واخذ بيدي يمشي الى ان صار الى حجرة الحمام قال خذ ثيابي ففعلت ودخلت وليس معنا غلام فقمت اليه فخدمته ودلكته وتولى المعتصم مني ذلك فاستعفيته فابى علي ثم خرج ومشى وانا معه حتى صار الى مجلسه فنام وامرني فنمت حذاه بعد الامتناع فقال لي يا اسحق ان في قلبي امرا انا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك في هذا الوقت لافشيه اليك فقلت قل

يا امير المومنين فانما انا عبدك وابن عبدك قال نظرت الي اخي المامون وقد اصطنع اربعة
فانجبوا فاصطنعت انا اربعة فلم يفلح احد منهم قلت ومن الذي اصطنعهم المامون فقال
طاهر بن الحسين فقد سمعت ورايته وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذي لم ير مثله وانت فانت
والله الرجل الذي لا يعتاض السلطان منك ابدا او اخوك ومحمد بن ابراهيم وابن مثل محمد واما
انا فاصطنعت الافشين فقد رايت الي ما صار حاله واشناس ففشل وايتاخ فلا شي ووصيف
فلا معني فيه فقلت اجب علي الامان من عصبيتك يا امير المومنين قال نعم قلت يا امير المومنين
نظر اخوك الي الاصول فاستعملها فانجبت واستعمل امير المومنين فروعا لم تنجب اذ لا اصول لها
فقال يا اسحق لمقاساة ما مر بي في هذه المدة اهون علي وايسر من هذا الجواب وقال
ابن ابي داود تصدق المعتصم ووهب علي يدي بماية الف الف درهم وحكي ان المعتصم بينما
هو يسير وحده وقد انقطع من اصحابه في يوم مطر اذ راي شيخا معه حمار عليه حمل شوك
وقد زلق الحمار وسقط الي الارض والشيخ قايم ينتظر من يمر به فيعينه علي حمله فسال له
المعتصم عن حاله فاخبره عند ابنه فخلص الحمار من الوحل ورفع اليه حمله فقال له الشيخ فنزل م
بابي انت وامي لا تهلك ثيابك وحليتك فقال لا عليك ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك
عليه وغسل ثم ركب فقال له الشيخ غفر الله لك يا شاب ثم لحقه اصحابه فامر له باربعة
الاف درهم ووكل به من يسير معه الي بيته والله تعالي اعلم

خلافة الواثق بالله

وبويع الواثق بالله تعالي هارون بن المعتصم في اليوم الذي توفي فيه ابوه وذلك يوم الخميس
لثماني عشرة مضت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومايتين وكان يكني
اباجعفر وامه ام ولد رومية تسمي قراطيس وفيها هلك توفيل ملك الروم وكان ملكه اثني عشر
سنة وملكت بعده امراته تدورة وابنها ميخاييل بن توفيل صبي وحج بالناس جعفر بن
المعتصم وحج معه ام الواثق فماتت بالحيرة في ذي القعدة ودفنت بالكوفة والله اعلم

ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت الفتنة بدمشق وعاثوا وافسدوا في الارض وحصروا اميرهم فبعث
الواثق اليهم رجا بن ايوب الحضاري وكانوا معسكرين بمرج راهط فنزل رجا بدير
مروان ودعاهم الي الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة يوم الاثنين فلما كان يوم
الاحد وقد تفرقت سار رجا اليهم فواقعهم وقد سار بعضهم الي دومة وبعضهم في حوايجهم فقاتلهم
فهزمهم وقتل منهم نحو الفي وخمسماية وقتل من اصحابه نحو ثلثماية وهرب مقدمهم ابن بيهس
وصلح امر دمشق وسار رجا الي فلسطين الي قتال ابي حرب المبرقع الخارج بها فقاتله فانهزم
المبرقع واخذ اسيرا علي ما ذكرناه والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا الي ارض العدو فلما كانوا
بين اوسوويه وسرطانية تجمعت الروم عليهم واحاطوا بالعسكر وقاتلوهم الليل كله
فلما اصبحوا انزل الله تعالي نصره علي المسلمين وهزم عدوهم وابلي موسي بن موسي بلاء عظيما
وكان علي مقدمة العسكر وجري بينه وبين جراز بن موفق وهو من اكابر الدولة ايضا شر فكان
سببا لخروج موسي عن طاعة عبد الرحمن وفيها هلك ادفونس ملك الروم بالاندلس وكانت امارته
اثنين وخمسين سنة وفيها توفي ابو محمد عبد الله بن حسان اليحصبي الفقيه المالكي وهو من اهل افريقية

سرطانية

سرطانية بفتح السين المهملة وبعدها نون ثم ياء تحتها نقطتان ثم هاء والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومايتين

ذكر غزوة المسلمين جزيرة صقلية

في هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر فنزل مرسي وبث السرايا فغنموا
غنايم كثيرة واستامن اليه اهل بابك وصاروا معه وقاتل الفضل مدينة مسيني واشتد
القتال فلم يقدر علي اخذها فمضي طايفة من العسكر واسندوا الي خلف جبل مطل علي
المدينة واهل البلد مشغولون بقتال جعفر ومن معه فلما راي اهل البلد ان المسلمين قد خلوا
عليهم من خلفهم انهزموا وفتح البلد وفيها فتحت مدينة مسكان في سنة تسع وعشرين ومايتين
خرج ابو الاغلب العباس بن الفضل في سرية فقاتله اهلها قتالا شديدا فانهزمت الروم
وقتل منهم ما يزيد علي عشرة الاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلها
مثلها وفي سنة اثنتين ومايتين حصر الفضل بن جعفر مدينة ليتني فاخبر الفضل ان اهل ليتني
كاتبوا البطريق الذي بصقلية لينصرهم فاجابهم وقال لهم ان العلامة عند وصولي ان توقد
النار ثلاث ليال علي الجبل الفلاني فاذا رايتم ذلك ففي اليوم الرابع اصل اليكم فنجتمع انا وانتم
علي المسلمين بغتة فارسل الفضل من اوقد النار علي الجبل ثلاث ليال فلما راي اهل ليتني
النار اخذوا في امرهم واعد الفضل ما ينبغي ان يستعد به وكمن الكمنا وامر الذين يحاصرون
المدينة ان ينهزموا الي جهة الكمين فاذا خرج اهلها عليهم وقاتلوهم وجاوزوا الكمين عطفوا عليهم
فلما كان اليوم الرابع خرج اهل ليتني وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق فانهزم
المسلمون واستجروا الروم حتي جاوزوا الكمين ولم يبق بالبلد احد حتي خرج فلما جاوزوا الكمين
عاد المسلمون عليهم وخرج الكمين من خلفهم ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم الا القليل فسالوا
الامان علي انفسهم واموالهم ليسلموا المدينة فاجابهم المسلمون الي ذلك وامنوهم فسلموا المدينة
وفيها اتام المسلمون بمدينة طارنت من ارض انكبردة وسكنوها وفي سنة ثلاث وثلاثين وصل
عشر شلنديات من الروم فارسوا بمرسي الطين وخرجوا البعير واضلوا الطريق فرجعوا
خايبين وركبوا البحر راجعين فغرق منها سبع قطع وفي سنة اربع وثلاثين صالح اهل رغوس
وسلموا المدينة الي المسلمين بما فيها فهدمها المسلمون واخذوا منها ما امكن حمله وفي سنة
خمس وثلاثين سار طايفة من المسلمين الي قصريانه فغنموا وكسبوا واحرقوا وقتلوا في اهلها
وكان الامير علي صقلية من المسلمين محمد بن عبد الله بن الاغلب فتوفي في رجب من سنة ست
وثلاثين ومايتين فكان مقيما بمدينة بلرم لم يخرج منها وانما كان يخرج الجيوش والسرايا فيفتح
ويغنم فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة

ذكر الحرب بين موسي بن موسي والحرث بن بزيع

وفي هذه السنة كانت حرب بين موسي عامل تطلية وبين عسكر عبد الرحمن امير الاندلس
والمقدم عليهم الحرث بن بزيع وسبب ذلك ان موسي بن موسي كان من اعيان قواد عبد الرحمن وهو
العامل علي مدينة تطلية فجري بينه وبين بعض القواد تحاسد سنة سبع وعشرين وقد ذكرناه
فعصي موسي بن موسي علي عبد الرحمن فسير اليه جيشا واستعمل عليهم الحارث بن بزيع والقواد واقتتلوا
عند برجه فقتل كثير من اصحاب موسي وقتل ابن عم له وعاد حارث الي سرقسطة فسير موسي ابنه لب
ابن موسي الي برجه فعاد الحارث اليها وحصرها وملكها وقتل ابن موسي وتقدم الي مدينة تطلية

فحصرها فصالحه موسي علي ان يخرج عنها فانتقل موسي الي اربيط وبقي الحارث يتطلبه ايام ثم سار
الي اربيط فحصر موسي بها فارسل موسي الي غرسيه وهو من ملوك الاندلس المشركين واتفقا علي الحرب
واجتمعا وجعلا له كماين في طريقه واستجد له الخيل والرجال بموضع يقال له بلمة علي نهر هناك فلما جاز
الحارث النهر خرج الكمنا عليه واحدقوا به وجري بينهم وبينه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة
واصابه ضربة في وجهه فلقت عينه ثم اسر في هذه الوقعة فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة
عظم عليه فجهز عسكرا عظيما واستعمل عليه ابنه محمد وسيره الي موسي بن موسي في شهر رمضان من
سنة تسع وعشرين وماتين فوصل الي تطيلة وحصرها واهلك زرعها وضيق علي اهلها فصالحه موسى
وتقدم محمد الي بنبلونة فا وقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل فيها غرسيه وكثير من المشركين
ثم عاد موسي الي الخلاف علي عبد الرحمن فجهز جيشا كثيرا وسيرهم الي موسي فلما راي ذلك طلب الصلح
فاجيب اليها واعطي ابنه اسماعيل تطيلة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة واخرج كل من يخافه واستقر
فيها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اعطي الواثق اشناس تاجا ووشاحين وفيها مات ابو تمام حبيب بن اوس
الطاي الشاعر وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ رطل خبز بدرهم وراوية ماء باربعين درهما
واصاب الناس في الموقف حر شديد ثم اصابهم مطر فيه برد واشتد البرد عليهم بعد ساعة
من ذلك الحر سقط قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحجاج وحج بالناس محمد بن
داود وفيها توفي محمد بن داود وفيها توفي عبد الملك ملك بن عبد العزيز ابو النصر التمار الزاهد
وكان عمره احدي وتسعين سنة وكان قد اضر ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عتبة بن ابي سفين
العتبي الاموي البصري ابو عبد الرحمن وكان عالما بالاخبار والاداب وابو سليمان الاشقر
السمسار المحدث

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وماتين

في هذه السنة حبس الواثق الكتاب والزمهم اموالا عظيمة فاخذ من
احمد بن اسرايل ثمانين الف دينار بعد ان ضربه واخذ من سليمان بن وهب كاتب ايتاخ
اربعماية الف دينار ومن الحسن بن وهب اربعة عشر الف دينار ومن ابراهيم بن رباح وكتابه
ماية الف دينار ومن احمد بن وهب وكتابه الف الف دينار ومن نجاح ستين الف دينار ومن ابي الوزير
ماية الف دينار واربعين الف دينار وكان سبب ذلك انه جلس ليلة مع اصحابه فسالهم
عن سبب نكبة البرامكة فحكي له عزون بن عبد العزيز ان جارية لعزون الخياط اراد شراها
الرشيد بماية الف دينار وارسل الي يحيي بن خالد ان يعطيه ذلك فقال يحيي هذا افتتاح سو
اذا اخذ ثمن جارية ماية الف دينار فهو احري ان يطلب المال علي قدر ذلك فارسل يحيي اليه
انني لا اقدر علي هذا المال فغضب الرشيد واعاد لا بد منها فارسل يحيي قيمتها دراهم
وامر ان تجعل علي طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسال عنها فقيل
هذا ثمن الجارية فاستكثرها وامر برد الجارية وقال الخادم له اضمم اليك هذا المال واجعل لي
بيت مال لاضم اليه ما اريد وسماه بيت مال العروس واخذ في التفتيش عن الاموال فوجد البرامكة
قد فرطوا فيها وكان يحضر عنده مع سماره رجل يعرف بابي العود له ادب فامر له ليلة بثلاثين الف
درهم فمطله بها يحيي فاحتال ابو العود في تحريض الرشيد علي البرامكة وكان قد شاع تغير الرشيد عليهم
فبينا هو ليلة عند الرشيد يحدثه وساق الحديث الي ان انشده قول عمر بن ابي ربيعة

وعدت هند وما كانت تعد   ليت هندا انجزتنا ما تعد

واستبدت

واستبدت مرة واحدة   انما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد نعم انما العاجز من لا يستبد وكان يحيي قد اتخذ من خدم الرشيد خادما ياتيه باخباره
فعرفه ذلك فاحضر العود واعطاه ثلاثين الف درهم ومن عنده عشرين الف درهم وارسل
الي ابنيه الفضل وجعفر فاعطاه كل واحد منهم عشرين الف درهم وجد الرشيد في امرهم حتي
اخذهم فقال الواثق صدق والله جدي انما العاجز من لا يستبد واخذ في الخيانة وما يستحق
اهلها فلم يمض غير اسبوع حتي نكبهم وكان فيها ودسار باسار لارتياح اليمن وسار اليها وفيها
ولي محمد بن صالح بن العباس المدينة وحج بالناس محمد بن داود وفيها توفي خلف بن هشام البزار
المقري في جمادي الاولي والبزار بالزاي المعجمة والراء المهملة والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة ثلاثين وماتين

وفي هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير الي الاعراب الذين اغاروا بنواحي
المدينة وكان سبب ذلك ان بني سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر وياخذون مهما ارادوا
بالحجاز باي سعر ارادوا وزاد الامر بهم الي ان وقعوا بناس من بني كنانة وباهلة فاصابوهم
وقتلوا بعضهم في جمادي الاخرة من سنة ثلاثين وماتين فوجه محمد بن صالح عامل المدينة اليهم حماد
ابن جرير الطبري وكان مسلحة لاهل المدينة في مايتي فارس واضاف اليه جندا غيرهم وتبعهم متطوعة
فسار اليهم حماد فلقيهم بالرويثة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت سودان المدينة بالناس
وثبت حماد واصحابه وقريش والانصار وقاتلوا قتالا عظيما فقتل حماد وعامة اصحابه وعدد
صالح من قريش والانصار واخذ بنو سليم الكراع والسلاح والثياب فطمعوا ونهبوا القري
والمناهل ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فوجه اليهم الواثق بغا الكبير ابا موسي في جمع
كثير من الجند فقدم المدينة في شعبان فلقيهم ببعض مياه الحرم من وراء السوارقية وقتيبة والسوارقية
التي ياووا اليها وبها حصون فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا واسر مثلهم وانهزم الباقون
واقام بغا بالسوارقية ودعاهم الي الامان علي حكم الواثق فاتوه متفرقين فجمعهم ونزل عنده
من يعرف بالفساد منهم وهم الف رجل وخلي سبيل الباقين وعاد بالاسري الي المدينة في ذي
القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ثم سار الي مكة فلما قضي حجه سار الي ذات عرق بعد انقضا الموسم
وعرض علي بني هلال الذي عرض علي بني سليم فاقبلوا فاخذ وامن المفسدين نحوا
من ثلثماية رجل واطلق الباقين ورجع الي المدينة فحبسهم والله اعلم

ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور في ربيع الاول وهو امير خراسان وكان اليه الحرب والشرطة
والسواد وطبرستان وكرمان وخراسان وما يتصل بها وكان خراج هذه الاعمال يوم مات
ثمانية واربعين الف درهم وكان عمره ثمانيا واربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر فاستعمل
الواثق علي اعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله بن طاهر رحمة الله عليهم اجمعين

ذكر شي من سيرة عبد الله بن طاهر

لما ولي عبد الله خراسان اسباب نيسابور محمد بن عبد الحميد الطاهري
فبنا دارا وخرج بحايطها في الطريق فلما قدمها عبد الله جمع الناس وسالهم عن سيرة محمد
فسكتوا فقال بعض الحاضرين سكوتهم يدل علي سوء سيرته فعزله عنهم وامره بهدم ما بني

في الطريق وكان يقول ينبغي ان يبذل العلم لاهله وغير اهله فان العلم امنع لنفسه ان يصير الى غير اهله وكان يقول سمن الكيس وسل الذكر لا يتفقان وكان له جلساء منهم الفضل بن محمد بن منصور فاستحضرهم يوما فحضروا وتاخر الفضل ثم حضر فقال له ابطات عني فقال كان عندي اصحاب حوائج واردت دخول الحمام فامر بدخول حمامه واحضر عبد الله الرقاع التي تحته فوقع فيها كلها بالاجابة واعادها ولم يعلم الفضل وخرج من الحمام واستثقلوا يومهم وبكر اصحاب الرقاع اليه فاعتذر اليهم فقال بعضهم اريد رقعتي فاخرجها ونظر فيها فراي خط عبد الله فيها فنظر في الجميع فراي خطه فيها فقال لاصحابه خذوا رقاعكم فقد قضيت حاجاتكم واشكروا الامير دوني فما كان لي فيها سبب وكان عبد الله اديبا شاعرا فمن شعره

اسم من اهواه اسم حسن ... فاذا صحفته فهو حسن
فاذا اسقطت منه فاءه ... كان نعتا لهواه المختزن
فاذا اسقطت منه ياءه ... صار شيا يعتري عند الوسن
فاذا اسقطت منه طاءه ... صار منه عيش سكان المدن
فسروا هذا وان لم يعرفه ... غير من يسبح في بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم طريف غلامه وكان من الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة واحسن الشعراء في مراثيه فمن احسن ما قيل فيه وفي ولاية ابيه طاهر قول ابي الغمر الطبري

فيا ملك الاعياد صارت ماتما ... وساعاتك الصعبات صارت خواشعا
على اننا لم نفتقدك بطاهر ... وان كان خطبا يفلق القلب رايعا
وما كنت الا الشمس غابت واطلعت ... على اثرها بدرا على الناس طالعا
وما كنت الا الطود زال مكانه ... فاثبت في مثواه ركنا مدافعا
فلولا التقى قلنا تناسختما معا ... بديعي معان يفضلان البدايعا

ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس

في هذه السنة خرج المجوس من اقاصي بلاد الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين بها وكان ظهورهم في ذي الحجة سنة تسع وعشرين عند اشبونة فاقاموا ثلاثة عشر يوما وبينهم وبين المسلمين بها وقايع ثم ساروا الى قادس ثم ساروا الى سدونه وكان بينهم وبين المسلمين بها وقعة شديدة ثم قصدوا الى اشبيلية في ثاني محرم فنزلوا على اثني عشرة فرسخا منها فخرج اليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون رابع عشر محرم وكثر القتل والاسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن احد منهم ولا عن دابة ودخلوا حاضر اشبيلية واقاموا يوما وليلة وعادوا الى مراكبهم واقام عسكر عبد الرحمن صاحب البلاد مع عدة من القواد فتبادر اليهم المجوس وثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلا وانهزموا حتى دخلوا مراكبهم واحجم المسلمون عنهم فسير عبد الرحمن جيشا اخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالا شديدا فرجع المجوس عنهم فتبعهم العسكر ثاني ربيع الاول وقاتلوهم واتاهم المدد من كل ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كل جانب فخرج اليهم المجوس وقاتلوهم فكان المسلمون ينهزمون ثم ثبتوا وترجل كثير منهم فانهزم المجوس فقتل نحو من خمسماية رجل واخذوا منهم اربع مراكب فاخذوا ما فيها واحرقوها وبقوا اياما لا يصلون الى المجوس لانهم في مراكبهم ثم خرج المجوس ليلة فاصابوا سبيا ثم نزل المجوس الى جزيرة قوريس فنزلوها وقسموا ما كان معهم من الغنايم فحمي المسلمون ودخلوا اليهم في النهر فقتلوا من المجوس رجلين ثم رحل المجوس وطرقوا سدونة فغنموا طعاما وسبيا واقاموا يومين ثم وصلت مراكب لعبد الرحمن صاحب الاندلس الى اشبيلية فلما احس بها المجوس لحقوا بلبلة

فاغاروا

فاغاروا وسبوا ثم لحقوا بالاشبونة ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة اشبونة ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس وقد ذكر بعض مورخي العرب سنة ست واربعين خروج المجوس الى اشبيلية ايضا وهي شبيهة بهذه ثم فلا اعلم اهي هي ام غيرها ثم اختلفوا في وقتها وما اقرب ان تكون هي هي وقد ذكرتها هنالك لان في كل واحدة منها شيئا ليس في الاخرى والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع ابو عبد الله كاتب الواقدي صاحب الطبقات ومحمد ابن يزداد بن سويد المروزي كاتب المامون وعلي بن المويد بن الحسن الجوهري وكان عمره ستا وتسعين سنة وهو من مشايخ البخاري وكان يتشيع وفيها مات اشناس التركي بعد موت عبد الله بن طاهر بسبعة ايام وحج بهذه السنة اسحق بن ابراهيم بن مصعب واليه احداث الموسم وحج بالناس محمد بن داود

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومايتين

ذكر ما فعله بغا بالاعراب

في هذه السنة قتل بالمدينة من كان في حبس بغا من بني سليم وبني هلال وكان سبب ذلك ان بغا حبس من اخذه من بني سليم وبني هلال في المدينة وهم الف وثلثماية وسار عن المدينة الى بني مرة فنقب الاسرى الحبس ليخرجوا فرات امراة النقب فصرخت باهل المدينة فجاوا فوجدوهم وقد قتلوا الموكلين واخذوا سلاحهم فاجتمع عليهم اهل المدينة فمنعوهم الخروج وباتوا حول الدار يقاتلونهم فلما كان الغد قاتلهم اهل المدينة وقتلوا سودان المدينة كل من لقوه من الاعراب ممن يريد الميرة فلما قدم بغا وعلم بقتلهم شق ذلك عليه وقيل ان السجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده فكانوا يرتجزون

الموت خير للفتى من العار ... قد اخذ السجان الف دينار

وكان سبب غيبة بغا عنهم ان فزارة ومرة تغلبوا على فدك فلما قاربهم ارسل اليهم رجلا من قواده يعرض عليهم الامان وياتيه باخبارهم فلما اتاهم الفزاري حذرهم سطوته فهربوا وخلفوا فدك وقصدوا الشام واقام بغا بجنفا وهي قرية من حد عمل الشام مما يلي الحجاز نحوا من اربعين ليلة ثم رجع الى المدينة ثم ظفر من بني مرة وفزارة وفيها صالح صار الى بغا من بطون غطفان وفزارة واشجع وثعلبة جماعة فكان ارسل اليهم فلما اتوه استحلفهم الايمان الموكدة ان لا يتخلفوا عنه اذا دعاهم فحلفوا ثم سار الى ضرية لطلب بني كلاب فاتاه منهم نحو ثلثماية ثلاثة الاف رجل وخلى سايرهم ثم قدم بهم المدينة في شهر رمضان سنة احدى وثلاثين ومايتين فحبسهم ثم سار الى مكة فحج ثم رجع الى المدينة

ذكر احمد بن نصر بن مالك الخزاعي

وفي هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع احمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي وجده مالك احد نقباء بني العباس وقدم ذكره وكان سبب هذه الحركة ان احمد بن نصر كان يغشاه اصحاب الحديث كابن سفيان وابن الدورقي وابي زهير وكان يخالف من يقول ويطلق لسانه فيه مع غلظة الواثق وكان يقول اذا ذكر الواثق فعل هذا الخنزير او قال هذا الكافر وفشا ذلك وكان يغشاه رجل يعرف بابي هارون السراج يقال له طالب وغيرهما ودعوا الناس اليه فبايعوه على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرق ابو هارون وطالب في الناس مالا فاعطاه كل رجل دينارا وتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلت من شعبان ليضربوا بالطبل فيها ويثبوا على السلطان وكان احدهما في الجانب الشرقي والاخر في الجانب الغربي فاتفق ان ممن بايعهم رجلين من بني الاشرس شربا نبيذا الليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة

فلما اخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجبهم احد وكان اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة غايبًا عن بغداد
وخليفته اخوه احمد بن ابراهيم فارسل اليهم محمد يحيا لهم عن قصتهم فلم يظهر احد فدل على رجل يكون
في الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الاعور فاحضروه وقرروه فاقر على بني الاشرس وعلى احمد بن نصر
وغيرهما فاخذ بعض من سمي وفيهم طالب وابو هرون وراي في منزل بني الاشرس علمين احمرين ثم
اخذ خادمًا لاحمد بن نصر فقرره فاقر بمثل ما قال عيسى فارسل الى احمد بن نصر فاخذه
وهو في الحمام وحمل اليه وفتش بيته فلم يوجد فيه شي من سلاح ولا غيره من الالات فسيرهم محمد
ابن ابراهيم الى الواثق مقيدين على اكف بغل على ليس تحتهم وطا الى سامرا فلما علم الواثق وصولهم جلس
لهم مجلسًا عامًا فيه احمد بن ابي داود وكان احمد كارهًا لقتل احمد بن نصر فلما حضر احمد
عند الواثق لم يذكر له شيا من فعله والخروج عليه ولكنه قال له ما تقول في القران قال كلام الله
وكان احمد قد استقتل فتطيب وتنور قال الواثق مخلوق هو قال كلام الله قال له فما
تقول في ربك اتراه يوم القيمة قال يا امير المومنين قد جات الاخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ترون ربكم يوم القيمة كما ترون القمر لا تضامون في رويته فنحن على الخبر وحدثني
سفين بحديث رفعه ان قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه وكان النبي عليه
السلام يدعوا يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك قال اسحق بن ابراهيم انظر ما تقول
قال انت امرتني بذلك فخاف اسحق وقال انا امرتك قال نعم امرتني ان انصح له ونصيحتي له ان
لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الواثق لمن حوله ما تقولون فيه فقال
عبد الرحمن بن اسحق وكان قاضيًا على الجانب الغربي وعزل يا امير المومنين هو حلال الدم
وقال بعض اصحاب ابن ابي داود اسقني دمه وقال ابن داود هو كافر يستتاب لعل به
عاهة او نقص عقل كانه كره ان يقتل بسببه فقال الواثق اذا رايتموني قمت اليه فلا يقوم
احد فاني احتسب خطاي اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي
ومشى اليه وهو على نطع في وسط الدار فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه ضربة اخرى على راسه
ثم ضرب سيما الدمشقي رقبته وحز راسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة في بطنه وحمل
حتى صلب عند بابك وحمل راسه الى بغداد فنصب بها واقيم عليه الحرس وكتب في اذنه
رقعة هذا راس الكافر الضال احمد بن نصر وجمع اصحابه فجعلوا في الحبوس

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة اراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج لاصلاح الطريق فرجع فاخبره بقلة
الماء فبدا له وفيها ولي جعفر بن دينار اليمن فسار في شعبان وحج في طريقه وكان معه
اربعة الاف فارس والفا راجل وفيها نقب اللصوص بيت المال الذي في دار العامة واخذوا
اثنين واربعين الف درهم وشيا يسيرًا من الدنانير ثم تتبعوا واخذوا بعد ذلك وفيها خرج محمد
ابن عبد الله الخارجي التغلبي في ثلاثة عشر رجلا في ديار ربيعة فخرج اليها غانم بن ابي مسلم
ابن احمد الطوسي وكان على حرب الموصل في مثل عدته فقتل من الخوارج اربعة واخذ محمد بن
عبد الله اسيرًا فبعث به الى سامرا فحبس وفيها قدم وصيف التركي من ناحية اصفهان والجبال
وفارس وكان قد سار في طلب الاكراد لانهم كانوا قد افسدوا في هذه النواحي وقدم معه بنحو
من خمسماية نفس فيهم غلمان وصغار فحبسوا واخذوا وصيف بخمسة وسبعين الف دينار وقلد
سيفًا وفيها سار جيش للمسلمين من قرطبة الى بلاد المشركين فقصدوا اخليثة فغنموا واسروا
وقتلوا وسلبوا وسبوا ووصلوا الى مدينة لبون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاف اهلها

فتركوها

فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين فغنم المسلمون منه ما ارادوا واحرقوا الباقي ولم يقدروا على
هدم سورها فتركوها ومضوا لان عرضه سبعة عشر ذراعًا وقد ثلموا فيه ثلمًا كثيرة وفيها كان
الفدا بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس
واشترى الواثق من بغداد وغيرها من الروم وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي
على الثغور والعواصم وامره بحضور الفدا هو وخاقان الخادم وامرهما ان يمتحنا اسرى المسلمين
فمن قال ان القران مخلوق وان الله لا يرى في الاخرة فودي به واعطي دينارًا ومن لم يقل ذلك ترك
في ايدي الروم فلما كان في عاشورا سنة احدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على
النهر واتت الروم ومن معهم من الاسرى وكان النهر بين الطايفتين فكان المسلمون يطلقون الاسير
فيطلق الروم الاسير من المسلمين فيلتقيان في وسط النهر وياتي هذا اصحابه وهذا اصحابه
فاذا وصل الاسير الى المسلمين كبروا واذا وصل الاسير الى المشركين صاحوا حتى فرغوا وكان
عدة اسرى المسلمين اربعة الاف واربعماية وستين نفسًا والنسا والصبيان ثمانماية واهل
ذمة المسلمين ماية نفس وكان النهر مخاضة تعبره الاسرى وقيل بل كان عليه جسر ولما فرغوا من
الفدا غزا المسلمون الكفار وكان عليهم احمد بن سعيد فغزوا شاتيًا فاصاب الناس ثلج ومطر فمات
منهم مايتا نفس واسر نحوهم وغرق بالبذندون خلق كثير فوجد الواثق على احمد وكان قد جاء احمد
بطريق من الروم فقال وجوه الناس لاحمد ان عسكرًا فيه سبعة الاف لا يتخوف عليه فان كنت
لا تواقع القوم فاطرق بلادهم ففعل فغنم نحو الف بقرة وعشرة الاف شاة وخرج فعزله الواثق واستعمل
مكانه نصر بن حمزة الخزاعي في جمادي الاولى وفيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان في رمضان
وفيها كانت بافريقية حرب بين احمد بن الاغلب واخيه محمد بن الاغلب وكان مع احمد جماعة فهجموا
على محمد في قصره واغلق اصحاب محمد الاغلب واقتتلوا ثم كفوا عن القتال واصطلحوا وعظم امر احمد
ونقل الدواوين اليه ولم يبق لمحمد من الامارة الا اسمها ومعناها لاحمد اخيه فبقي كذلك الى سنة اثنتين
وثلاثين فاتفق مع محمد من بني عمه ومواليه خلق ثم قاتل اخاه احمد فظفر به ونفاه الى الشرق واستقام
امر محمد بافريقية ومات اخوه احمد بالعراق وفيها مات ابو عبد الله محمد بن زيادا المعروف بابن الاعرابي
الراوية في شعبان وهو ابن ثمانين سنة وفيها ماتت ام ابيها بنت موسى بن جعفر اخت علي بن موسى
عليهم السلام وفيها مات مخارق المغني وابو نصر احمد بن حاتم وتوفي الاصمعي وعمرو بن ابي عمرو الشيباني
ومحمد بن سعيد النحوي الضرير توفي في ذي الحجة وفيها توفي ابراهيم بن عرعرة وعاصم بن علي بن عاصم
ابن صهيب الواسطي ومحمد بن سلام بن عبد الله الجمحي البصري وكان عالمًا بالاخبار وايام الناس
سلام بالتشديد وعاصم بن عمرو بن علي بن مقدم ابو بشر المقدمي وابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي
الفقيه صاحب الشافعي وقد كان حبس في محنة الناس بخلق القران فلم يجب وكان من الصالحين
وهرون بن معروف البغدادي وكان حافظًا للحديث رحمة الله عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومايتين

ذكر الحرب مع بني نمير

في هذه السنة سار بغا الكبير الى بني نمير فاوقع بهم وكان سبب ذلك ان عمارة بن عقيل بن بلال
ابن جرير الخطفي امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه وانشده فامر له بثلاثين الف درهم فاخبر الواثق
بافساد بني نمير في الارض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها وكتب الواثق الى بغا يامره
بحربهم وهو بالمدينة فسار نحو اليمامة فلقي جماعة من بني نمير بالشريف فحاربهم فقتل منهم نيفًا وخمسين
رجلا ثم سار حتى نزل مراة وارسل اليهم يدعوهم الى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم الى جبال السود

وهو خلف اليمامة وبث بغا سراياه فيهم فاصاب منهم ثم سار بجماعة ممن معه وهم نحو من الف
رجل سوى من تخلف في العسكر من الضعفا والاتباع فلقيهم وقد جمعوا اليه وهم نحو ثلاثة الاف
بموضع يقال له روضة الامان على مرحلة من اضاخ فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا
من اصحابه نحو مائة رجل وعشرين رجلا او ثلاثين وعقروا من ابل عسكره نحو سبعماية بعير ومائة
دابة وانتهبوا الاثقال وبعض الاموال ثم ادركهم الليل وجعل بغا يعدهم الى الطاعة فلما
طلع الصبح وراوا قلة من معه فهزموه حتى بلغ معسكره وايقن من معه بالهلاك وكان بغا
قد ارسل الى اصحابه مائتي فارس الى طائفة منهم فبينا هو قد اشرف على العطب اذ وصلا اصحابه
اليه منصرفين من وجههم فلما نظر بنو نمير اليهم وراوهم قد اقبلوا من خلفهم ولوا هاربين واسلموا
رجالتهم واموالهم فلم يفلت من الرجالة الا اليسير واما الفرسان فنجوا على خيلهم وقيل ان
الهزيمة كانت على بغا من غدوه الى انصراف النهار ثم تشاغلوا بالنهب فرجع الى بغا من كان
انهزم من اصحابه فرجع بهم فهزم بني نمير وقتل منهم من زوال الشمس الى اخر وقت العصر زهاء
الف وخمسماية راجل واقام موضع الواقعة فارسل امرا العرب يطلبون الامان فامنهم فاتوه
فقيدهم واخذهم معه الى البصرة وكانت الوقعة في جمادي الاخرة ثم قدم واخر الاشروسني على
بغا في سبعماية مقاتل مددا له فسير بغا في اثارهم حتى بلغ ماله من اعمال اليمن ورجع وكان
بغا قد كتب الى صالح امير المدينة ليوافيه ببغداد بمن عنده من فزارة ومرة وثعلبة وكلاب
فعمل فلقيه ببغداد فسارا جميعا وقدم بغا سامرا بمن بقي معه سوى من هرب ومات وقتل
في الحرب فكانوا ايزيدون على الفي رجل ومائتي رجل من نمير وكلاب ومرة وفزارة وثعلبة وطي

ذكر موت الواثق بالله

في هذه السنة توفي الواثق بالله ابو جعفر هرون بن محمد المعتصم في ذي الحجة سنة
لست بقين منه وكانت علته الاستسقا وعولج باقعاد في تنور مسخن فوجد لذلك خفة فامرهم
من الغد بالزيادة في اسخانه ففعل بذلك وقعد فيه اكثر من اليوم الاول فحمي عليه فاخرج منه
في محفة وحضر عنده احمد بن ابي داود ومحمد بن عبد الملك الزيات وعمر بن فرج فمات فيها فلم
يشعروا بموته حتى ضرب وجهه المحفة فعلموا وقيل ان احمد بن ابي داود حضره عند موته
وغمضه وقيل انه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الناس تشترك   لا سوقة منهم يبقى ولا ملك
ما ضر اهل قليل في تفاقرهم   وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا

فامر بالبسط فطويت والصق خده بالارض وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه وقال
احمد بن محمد الواثقي كنت فيمن يمرض الواثق فلحقه غشية وانا وجماعة من اصحابه قيام فقلنا
لو عرفنا خبره فتقدمت اليه فلما صرت عند راسه فتح عينيه فكدت اموت من خوفه فرجعت الى خلف
وتعلقت قبيعة سيفي في عتبة المجلس فاندقت وسلمت من جراحه ووقفت في موقفي ثم ان الواثق
مات وسجيناه وجا الفراشون واخذوا ما تحته في المجلس لانه كان مكتوب عليهم واشتغلوا باخذ البيعة
وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ورددت الباب فسمعت حسا ففتحت الباب واذا جرذ دخل
من بستان هناك فاكل احدى عيني الواثق فقلت لا اله الا الله هذه العين التي فتحها من ساعة فاندق
سيفي هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاوا فغسلوه فسالني احمد بن ابي داود عن عينه فاخبرته
فعجب ولما مات صلى عليه احمد وانزله في قبره وقيل صلى عليه المتوكل اخوه ودفن بالهاروني بطريق
مكة وامه ام ولد اسمها قراطيس ولما اشتد مرضه احضر المنجمين منهم الحسن بن سهل فنظروا في مولده

فقدروا

فقدروا له ان يعيش خمسين سنة مستانفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم عشرة ايام ومات
وكان ابيض مشربا بحمرة جميلا ربعة حسن الجسم قايم العين اليسرى فيها نكتة بياض وكانت خلافته خمس سنين و
وتسعة اشهر وخمسة ايام وكان عمره اثنين وثلاثين سنة رحمه الله تعالى ورحم اجداده

ذكر بعض سيرته عفى الله تعالى عنه

لما توفي المعتصم وجلس الواثق في الخلافة احسن الى الناس واشتمل على العلويين وبالغ في اكرامهم
والاحسان اليهم والتعهد لهم بالاموال وفرق في اهل الحرمين اموالا لا تحصى حتى انه لم يوجد
في ايامه بالحرمين سايل ولما توفي الواثق كان اهل المدينة يخرج من نسايهم كل ليلة الى البقيع
فيبكين عليه ويندبنه يفعلن ذلك بينهن مناوبة حزنا عليه ولما كان يكثر من الاحسان
اليهم واطلق في خلافته اعشار سفن البحر وكان مفضلا عظيما قال الحسين بن الضحاك شهدت
الواثق بعد ان مات المعتصم بايام اول مجلس جلسه فغنته جارية ابراهيم بن المهدي وهي تقول ما درى

ما درى الحاملون يوم استقلوا   نعشه للثواء ام للفناء
فليقل فيك باكياتك ما شئـ   ـن صباحا وعند كل مساء

بكا وبكينا معه حتى شغلنا عن جميع ما كنا فيه قال ثم غنى بعضهم فقال

ودع هريرة ان الركب مرتحل   وهل تطيق وداعا ايها الرجل

فازداد الواثق بكاء وقال ما سمعت كاليوم تعزية باب ولا نعي نفس ثم تفرق
اهل المجلس قال وقال احمد بن عبد الوهاب في الواثق

ابت دار الاحبة ان تبينا   احدك ما رايت بها معينا
تقطع حسرة من حب ليلى   نفوس ما ابين ولا حزينا

فصنعت فيه غلام الجارية صالح بن عبد الوهاب فغناه بعضهم للواثق فسال لمن هذا فقال الغلام
فاحضرها صالحا وطلب منه شراها فاعطاه لها خمسين الف دينار فمطله ابن الزيات بها
فاعادت غلام الصوت فقال الواثق بارك الله عليك وعلى من رباك فقالت وما ينفع من رباني
امرت له بشيء فلم يصل اليه فكتب الى ابن الزيات يامره بايصال المال وان يضعفه له فدفع
اليه عشرة الاف دينار وترك صالح عمل السلطان واتجر في المال وقال ابو عثمان
المازني النحوي استحضرني الواثق من البصرة فلما حضرت عنده قال لمن خلفت بالبصرة قلت
اختا لي صغيرة قال فما قالت المسكينة قلت ما قالت ابنة الاعشى حين رحل عنها

تقول ابنتي حين جد الرحيل   ارانا سواء ومن قد يتم
فيا ابتا لا تزل عندنا   فانا بخير اذا لم ترم
ترانا اذا اضمرتك البلا   د نجفى وتقطع منا الرحم

قال فما ردت عليها قلت ما قال جرير لابنته

ثقي بالله ليس له شريك   ومن عند الخليفة بالنجاح

فضحك وامر له بجايزة سنية رحمه الله تعالى

خلافة المتوكل على الله جعفر

في هذه السنة بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت
الواثق وسبب خلافته لما مات الواثق حضر الدار احمد بن ابي داود وايتاخ ووصيف وعمر
ابن نوح وابن الزيات وابو الوزير وعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق وهو غلام امرد قصير

فقال وصيف اما تتقون الله تولون هذا الغلام الخلافة فتناظروا فيمن يولونه فذكروا
عدة ثم احضر المتوكل فلما احضر البسه احمد بن ابي داود الطويلة وعممه وقبل بين عينيه
وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن وكان عمر
المتوكل يوم بويع ستا وعشرين سنة ووضع العطا للجند لثمانية اشهر واراد ابن الزيات يلقبه
المنتصر فقال احمد بن ابي داود قد رايت لقبا ارجوا ان يكون موافقا وهو المتوكل على الله
فامر بامضايه فكتب به الى الافاق وقيل بل راى المتوكل في منامه قبل ان يستخلف كان
سكرا ينزل عليه من السما مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على اصحابه فقالوا هي والله الخلافة
فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيق عليه وحج بالناس محمد بن داود

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اصاب الناس في العود عطش شديد فبلغت الشربة عدة دنانير
ومات منهم خلق كثير وفيها غدر موسى بالاندلس وخالف على عبد الرحمن بن الحكم امير الاندلس
بعد ان كان قد وافقه واطاعه فسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد وفيها كان بالاندلس مجاعة
شديدة وقحط عظيم وكان ابتداوه سنة اثنتين وثلاثين فهلك فيه خلق كثير من الادميين والدواب
ويبست الاشجار ولم يزرع الناس شيا فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا
وزال عنهم القحط وفيها ولي ابراهيم بن محمد بن مصعب بلاد فارس وفيها غرق كثير من الموصل وهلك
فيه خلق كثير قيل كانوا نحو ماية الف انسان وكان سبب ذلك ان المطر جا بها عظيما لم يسمع
بمثلها بحيث ان بعض اهل الموصل بعضهم جعل سطلا عمقه ذراع في سعة ذراع فامتلا ثلاث
دفعات فنحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة طاغية فركب الما الربض الاسفل وشاطي
نهر سوق الاربعا فدخل كثير من الاسواق فقيل ان امير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسي كفن
ثلاثين الفا وبقي تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الما وفيها توفي الحكم بن موسى ومحمد
ابن عامر القرشي مصنف الصوائف وغيرها ويحيى بن يحيى الغساني الدمشقي وقيل سنة ثلاث
وثلاثين وقيل غيره للهذا ابو الحسن علي بن المغيرة الاثرم النحوي اللغوي واخذ العلم
عن ابي عبيدة والاصمعي وفيها توفي عمرو الناقد رحمهم الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثين ومايتين

ذكر قبض محمد بن عبد الملك الزيات وفي هذه السنة قبض المتوكل
على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه لسبع خلون من صفر وكان سببه ان الواثق قد غضب
على اخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويانيه باخباره فاتى المتوكل الى محمد بن عبد الملك
ليكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه لا يكلمه ثم اشار اليه بالقعود فقعد فلما فرغ من
الكتب التي بين يديه التفت اليه كالمتهدد وقال ما جا بك قال جيت لتسال امير المومنين الرضا
عني فقال لمن حوله انظروا هذا يغضب اخاه ثم يسالني ان ارضيه له اذهب فانك اذا اصلحت
رضي عنك فقام من عنده حزينا فاتى احمد بن داود فقام اليه احمد واستقبله على باب البيت
وقبله وقال ما حاجتك جعلت فداك قال جيت استرضي امير المومنين قال افعل ونعمت عين
وكرامة فكلم احمد الواثق فيه فوعده ولم يرض عنه وكساه ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات
كتب الى الواثق ان جعفرا اتاني في زي المخنثين له شعر وقال يسلني ان اسال امير المومنين الرضا عنه
فكتب اليه الواثق ابعث اليه فاحضره وجز شعر قفاه فيضرب به وجهه قال المتوكل لما اتاني رسوله

لبست

لبست سوادا جديدا واتيته رجا ان يكون قد اتاه الرضى عني فاستدعي حجاما فاخذ شعري على
السواد الجديد ثم ضرب به وجهي فلما ولي الخلافة المتوكل امهل حتى كان صفر فامر بايتاخ
باخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستحضر فركب يظن ان الخليفة يستدعيه فلما حاذى منزل ايتاخ
عدل به اليه فخاف فادخله حجرة ووكل عليه وارسل الى منازله من اصحابه من هجم عليها واخذ
كل ما فيها واستصفى امواله واملاكه في جميع البلاد وكان شديد الجزع كثير البكا والفكر ثم
سوهر ثم جعل في تنور كان عمله هو وعذب به ابن اسباط البصري واخذ ماله فكان من خشب
فيه مسامير حديد اطرافها الى داخل التنور وتمنع من يكون فيه وكان ضيقا بحيث ان الانسان
كان يمد يديه الى فوق راسه ليقدر على دخوله لضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقي اياما
فمات وكان لاحدى عشرة بقيت من ربيع الاول واختلف في سبب موته فقيل كما ذكرنا
وقيل بل ضرب فمات وهو يضرب وقيل مات بغير ضرب وهو اصح فلما مات حضره ابناه
سليمان وعبيد الله وكانا محبوسين وطرح على باب في قميصه الذي حبس فيه فقالا
الحمد لله الذي اراح من هذا الفاسق وغسلاه على الباب ودفناه وقيل ان الكلاب نبشته واكلت
لحمه قال وسمع قبل موته يقول لنفسه يا محمد لم تقنعك النعمة والدواب والدار النظيفة
والكسوة وانت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت لنفسك ثم سكت عن ذلك وكان لا
يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل وكان ابن الزيات صديقا لابراهيم الصولي فلما
ولي الوزارة صادره بالف الف درهم فقال الصولي

وكنت اخي باخا الزمان فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت اذم اليك الزمان فاصبحت منك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنايبات فها انا اطلب منك الامانا

وقال فيه ايضا

اصبحت من راي ابي جعفر في هيبة تنذر بالصيلم
من غير ما ذنب ولكنها عداوة الزنديق للمسلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حبس عمر بن ابي الفرج الرخجي وكان سبب ذلك ان المتوكل اتاه لما
كان اخوه ساخطا عليه ومعه قتل لبخته عمر له ليقبض ارزاقه من بيت المال فلقيه عمر بالخيبة
واخذ صكه فرمى به الى صحن المسجد وكان حبسه في شهر رمضان واخذ ماله واثاث بيته واصحابه
ثم صولح على احد عشر الف الف على ان يرد اليه ما حيز من ضياع الاهواز فكان قد البس في حبسه جبة
صوف قال علي بن الجهم يهجوه جمعت امرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك وافعال الصعاليك

جمعت امرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك وافعال الصعاليك
اردت شكرا بلا بر ومرزية لقد سلكت سبيلا غير مسلوك

وفيها غضب المتوكل على سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصراني كاتب سمانة وضربه واخذ ماله
وغضب ايضا على ابي الوزير واخذ ماله ومال اخيه وكاتبه وفيها عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج
وولاه يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وولي ابراهيم بن العباس بن محمد صول ديوان زمام النفقات
وفيها ولي المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطايف في رمضان وفيها فلج احمد بن ابي داود في جمادى
الاخرة وفيها وثب ميخاييل بن توفيل بامه تدوره فاكرهها وقتل القسط لانه كان اتهمها به فكان ملكها ست
سنين وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود وفيها عزل محمد بن الاغلب امير افريقية عامله

علي التراب واسمه سالم بن غلبون فاقبل يريد القيروان فلما صار بقلعة بلنسية امر الخلاف وسار الي الاربس فمنعه اهلها من الدخول اليها فسار الي باجة فدخلها واحتمى بها فسير اليه ابن الاغلب جيشا عليهم خفاجة ابن سفيان فنزل عليه وقاتله فهرب سالم ليلا فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل راسه الي ابن الاغلب وكان ازهر بن سالم عند ابن الاغلب محبوسا فقتله وفيها توفي يحيي بن معين البغدادي بالمدينة وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة وهو صاحب الجرح والتعديل ومحمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الاندلس وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائتين ذكر هرب محمد بن النقيب

في هذه السنة هرب محمد بن النقيب بن الجليس وكان سبب هربه انه جيء به اسيرا من اذربيجان الي سامرا وكان له رجل يخدمه يسمى خليفة وكان المتوكل مريضا فاخبر الخليفة بن النقيب ان المتوكل مات ولم يكن مات وانما اراد اطماع ابن النقيب في الهرب فوافقه علي الهرب واعد له دواب فهرب الي موضعه من اذربيجان وهو مرند وقيل كان له قلعة شاهي وقلعة يكدر وقيل ان ابن النقيب كان في حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابي فاخذ منه الكفلا نحو من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد الشيباني فكان يتردد بسامرا فهرب الي مرند وجمع بها الطعام وهي مدينة حصينة وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد واتاه من اراد الفتنة من ربيعة وغيرهم فصاروا في نحو من الفين ومائتي رجل وكان الوالي باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر في طلبه فولي المتوكل حمدويه بن علي بن الفضل السعدي باذربيجان وسيره البريد وجمع الناس وسار ابن النقيب فحصره في مرند فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زيرك التركي في مائتي فارس من الاتراك فلم يصنع شيا فوجه اليه المتوكل عمر بن كار في تسعماية فارس فلم يغن شيا فوجه بغا الشرابي في الفي فارس وكان حمدويه وابن سيسل وزيرك قد قطعوا من الشجر الذي حول مرند نحو مائة الف شجرة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ونصب ابن النقيب عليهم مثل ذلك ولم يقدروا علي الدنو من سور المدينة فقتل من اصحاب المتوكل في حربه في ثمانية اشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو اربعمائة واصاب اصحابه مثل ذلك وكان حمدويه وعمرو وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان اصحابه يتدلون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم المسلمون من اصحاب الخليفة لجوا الي السور وحموا انفسهم فكانوا يفتحون الباب فيخرجون فيقاتلون ثم يرجعون ولما قرب بغا الشرابي من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن السليل الشيباني ومعه امان لوجوه اصحاب ابن النقيب ان ينزل علي حكم المتوكل فنزل من اصحابه خلق كثير بالامان ثم فتحوا باب المدينة فدخل اصحاب المتوكل فخرج ابن النقيب هاربا فلحقه قوم من الجند فاخذوه اسيرا وانتهب الجند منزله ومنازل اصحابه وبعض منازل اهل المدينة ثم نودي بالامان واخذ والد ابن النقيب اختين وثلاث بنات وعدة من السراري ثم وافا بغا الشرابي من غد فامر فنودي بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه واخذ ابن النقيب اليه وهذا اما انتهى الينا من خبره والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر ايتاخ وما صار اليه امره

كان ايتاخ غلاما طباخا لسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضم اليه اعمالا كثيرة منها المعونة بسامرا مع اسحق ابن ابراهيم وكان المعتصم اذا اراد قتل احد فعند ايتاخ يقتل وبيده يحبس فحبس منهم اولاد المامون بن سندس

وابن الزيات

وابن الزيات وصالح بن عجيف وغيرهم وكان مع المتوكل في مرتبته واليه الجيش والمغاربة والاتراك والاموال والبريد والحجابة ودار الخلافة فلما تمكن المتوكل قيل له فاعتذر اليه وقال من الخلافة فشرب فعربد علي ايتاخ فهم ايتاخ بقتله فلما اصبح المتوكل قيل له فاعتذر اليه وقال انت ابي وانت ربيتني ثم وضع عليه من يحسن له الحج فاستاذن فيه المتوكل فاذن له وصيره امير كل بلد يدخله وخلع عليه وسار العسكر جميعه بين يديه فلما فارق جعلت الحجابة الي وصيف في ذي القعدة وقيل ان هذه القضية كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فالله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر الخلف بمدينة افريقية

في هذه السنة خرج عمرو بن سليمان المعروف بالمجني والمعروف ايضا بالقويع علي محمد بن الاغلب امير افريقية فسير اليه جيشا فحصروه بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضا فعادوا عنه فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سير اليه ابن الاغلب جيشا فالتقوا بالقرب من تونس ففارق جيش ابن الاغلب جيش كثير فقصدوا القويع وصاروا معه فانهزم جيش ابن الاغلب وقوي القويع فلما دخلت سنة ست وثلاثين سير اليه محمد بن الاغلب جيشا فاقتتلوا فانهزم جيش ابن الاغلب وقوي القويع وانهزم هو وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وادرك القويع انسان فضرب عنقه ودخل جيش ابن الاغلب محمد مدينة تونس في جماد الاولي

ذكر عدة حوادث

حج بالناس في هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها توفي جعفر بن مبشر احمد الثقفي المتكلم احد المعتزلة البغداديين وله مقالة ينفرد بها مات وفيها توفي ابو خيثمة زهير بن حرب في شعبان وكان حافظا للحديث وابو سليمان بن داود بن بشر المقري البصري المعروف بالشاذكوني باصبهان وفيها توفي علي بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المديني الحافظ وقيل سنة خمس وثلاثين وهو امام ثقة وكان والده ضعيفا في الحديث واسحق بن اسماعيل الطالقاني ويحيي بن ايوب المقابري وابو بكر بن ابي شيبة وابو الربيع الزهراني

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين

ذكر قتل ايتاخ

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه فلما عاد من مكة كتب المتوكل الي اسحق بن ابراهيم ببغداد يامره بحبسه وانفذ المتوكل كسوة وهدايا الي طريق ايتاخ فلما قرب ايتاخ من بغداد خرج اسحق بن ابراهيم للقايه وكان ايتاخ اراد المسير علي الانبار الي سامرا فكتب اليه اسحق ان امير المومنين قد امر ان تدخل بغداد وان تلقاك وجوه بني هاشم والناس وان تقعد لهم في دار خزيمة بن خازم وتامر لهم بالجوايز فجا الي بغداد فلقيه اسحق بن ابراهيم فلما راه اسحق اراد النزول له فحلف عليه ايتاخ ان لا يفعل وكان في ثلثمائة من غلمانه واصحابه فلما صار بباب خزيمة وقف اسحق وقال له تدخل اصلح الله الامير فدخل ايتاخ ووقف اسحق علي الباب فمنع اصحابه من الدخول عليه ووكل بالابواب واقام عليها نحيي راي ايتاخ ذلك قال قد فعلوها ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه واخذ وامعه ولديه منصور ومظفر وكاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد فحبسوا ببغداد ايضا وارسل ايتاخ الي اسحق قد علمت ما امرني به المعتصم والواثق في امرك وكنت ادافع عنك فلينفعني ذلك عندك في ولدي فاما انا فقد مر بي شدة ورخا فما ابالي ما اكلت وما شربت واما هذان الغلامان فلم يعرفا البوس فاجعل لهما طعاما يصلحهما ففعل اسحق ذلك وقيد ايتاخ وجعل في عنقه ثمانين رطلا في جمادي الاخرة

سنة خمس وثلاثين ومائتين واشهد اسحق جماعة من الاعيان انه لاضرب ولا به اثر وقيل كان سبب
موته انهم اطعموه ومنعوه الماء فمات عطشا واما ولداه فانهما بقيا محبوسين حياة المتوكل ولما
ولي المنتصر اخرجهما فاما مظفر فبقي بعد ان خرج من السجن ثلاثة اشهر ومات واما منصور فعاش بعده

ذكر اسر ابن البعيث وموته

في هذه السنة قدم بغا الشرابي بابن البعيث في شوال وخليفته ابن الاعرابي واخوته صقر
وخالد وبابنه العلاء وجماعة من اصحابه فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال ليراهم الناس فلما احضر ابن البعيث
بين يدي المتوكل امر بضرب عنقه فجاء السياف فسبه المتوكل وقال ما دعاك الى ما صنعت قال
الشقوة وانت الحبل الممدود بين الله وخلقه واني فيك لظنين اسبقهما الى قلبي اولاهما بك
وهو العفو ثم قال بلا فصل

ابى الناس الا انك اليوم قاتلي ... امام الهدى والصفح بالمرء اجمل
وهل انا الا جبلة من خطية ... وعفوك من نور النبوة يجبل
فانك خير السابقين الى العلا ... ولا شك ان خير الفعالين يفعل

فقال المتوكل لاصحابه ان عنده لادبا فقال بل يفعل امير المومنين ويمن عليك برده فحبس مقيدا
وقيل ان المعتز شفع فيه الى ابيه فاطلقه وقال ابن البعيث قد قال حين هرب

كم تصنيت امورا كان اهملها ... غيري وقد اخذ الافلاس بالكظم
لا تعذليني فيما ليس ينفعني ... اليك عني جرى المقدور بالقلم
سأتلف المال في عسر وفي يسر ... ان الجواد الذي يعطي على العدم

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر قيل كان قد جعل في عنقه مائة رطل فلم يزل على وجهه
حتى مات وجعل بنوه حليس وصقر والبعيث في عداد الشاكرية مع عبد الله بن يحيى بن خاقان

ذكر البيعة لاولاد المتوكل بولاية العهد والعمل

في هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه
المستنصر وابو عبد الله محمد وقيل طلحة وقيل الزبير ولقبه المعتز بالله وابراهيم ولقبه المويد بالله
وعقد لكل واحد منهم لواءين احدهما اسود وهو لواء العهد والاخر ابيض وهو لواء العمل واعطى كل واحد
منهما ما نذكره فاما المستنصر فاقطعه افريقية والمغرب كله والعواصم وقنسرين والثغور جميعها
الشامية والجزرية وديار مصر وديار ربيعة والموصل وهيت وعانات والخابور وكور باجرما
وكور دجلة وطساسيج السواد جميعها والحرمين وحضرموت واليمامة والبحرين والسند ومكران
وقندابيل وفرج بيت الذهب وكور الاهواز والمستغلات بسامرا وماه الكوفة وماه البصرة وماه
ماسبذان ومهرجانقذق وشهرزور والصامغان واصفهان وقم وقاشان والجبل جميعه وصدقات
العرب بالبصرة واما المعتز فاقطعه خراسان وما يضاف اليها وطبرستان والري
وارمينية واذربيجان وكور فارس ثم اضاف اليه في سنة اربعين خزن الاموال في الافاق ودور
الضرب وامر ان يضرب اسمه على الدراهم واما المويد فاقطعه حمص وجند دمشق وجند فلسطين

ذكر ظهور رجل ادعى النبوة

وفيها ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن الفرج النيسابوري ادعى انه نبي وانه ذو القرنين
وتبعه سبعة وعشرون رجلا وخرج من اصحابه ببغداد رجلان بباب العامة واخران بالجانب الشرقي

فاتي

فاتي به وباصحابه المتوكل فضرب ضربا شديدا وحمل الى باب العامة فاكذب نفسه وامر اصحابه ان
يصفعوه كل رجل منهم عشر صفعات ففعلوا واخذ واله مصحفا فيه كلام قد جمعه وذكر انه قران وان
جبريل نزل به ثم مات من الضرب في ذي الحجة وحبس اصحابه وكان فيهم شيخ يزعم انه نبي وان الوحي ياتيه

ذكر عدة حوادث كانت بالاندلس

وفي هذه السنة خرج عباس بن الوليد المعروف بالطبلي بنواحي تدمير لمحاربة جمع اجتمعوا وقدموا
على انفسهم رجلا اسمه محمد بن عيسى بن سابق فوطئ عباس بلدهم واوقع بهم واصلحهم وعاد وفيها ثار اهل
باكرباو ومن يليهم من البربر فسار اليهم جيش عبد الرحمن صاحب الاندلس فقاتلهم واوقع بهم واعظم النكاية فيهم
وفيها سير عبد الرحمن ابنه المذكور في جيش كثيف غزوا الروم فبلغوا القلاع وفيها كان سيل عظيم في رجب
في بلاد الاندلس فخرب جسر استجة وخرب الارحا وغرق نهر اشبيلية ست عشرة قرية وصار عرضه
ثلاثين ميلا وكان هذا جدبا عظيما وقع في جميع البلاد في شهر واحد وفيها هلك ردمير بن ارفونس في
رجب وكان وطيه ثمانية اعوام وفيها هلك ابو السول الشاعر سعيد بن يمن بن علي بسرقسطة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة امر المتوكل اهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية وشد الزنانير وركوب السروج
بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السروج وعمل رقعتين على لباس مماليكهم تخالف لون الثوب كل
واحدة منهما قدر اربع اصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نسائهم تلبس ازارا عسليا
ومنعهم من لباس المناطق وامر بهدم بيعهم المحدثة وباخذ العشر من منازلهم وان يجعل على ابواب دورهم
صور شياطين من خشب ونهى ان يستعان بهم في اعمال السلطان ولا يعلمهم وان يظهروا في شعانينهم
صليبا وان يستعملوا في الطريق وامر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب بذلك الى الافاق وفيها
توفي اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي وهو ابن اخي طاهر بن الحسين وكان صاحب
الشرطة ببغداد ايام امير المومنين المامون والمعتصم والواثق والمتوكل ولما مرض ارسل اليه المتوكل
ابنه المعتز مع جماعة من القواد يعودونه وحزن المتوكل لموته وفيها مات الحسن بن سهل كان شرب
دواء فافرط عليه في الطبع فمات وكان موته وموت اسحق بن ابراهيم في ذي الحجة في يوم واحد
وقيل مات الحسن في سنة ست وثلاثين وفيها في ذي القعدة تغير ماء دجلة الى الصفرة ثلاثة
ايام ففزع الناس ثم صار في لون ماء المدود وفيها اتي المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وحبس وضرب وحج بالناس في هذه السنة محمد بن داود
وفيها مات اسحق بن ابراهيم الموصلي صاحب الالحان والغنا وكان فيه علم وادب وله شعر جيد
وعبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي القواريري في ذي الحجة واسماعيل بن علية ومنصور بن مزاحم
وسريج بن يونس بالسين المهملة والجيم رحمهم الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين ذكر مقتل محمد بن

في هذه السنة قتل محمد بن ابراهيم بن مصعب اخو اسحق بن ابراهيم وكان سبب ذلك ان اسحق ارسل
ولده محمد بن اسحاق بن ابراهيم الى باب الخليفة ليكون نايبا عنه ببابه فلما مات اسحق عقد المعتز لابنه
محمد بن اسحاق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة والبحرين بطريق مكة في المحرم من هذه السنة وضم اليه
المتوكل اعمال ابيه كلها وحمل الى المتوكل واولاده من الجواهر التي كانت لابيه ومن الاشيا النفيسة شيا فشيا اشيا
كثيرة وكان عمه محمد بن ابراهيم على فارس فلما بلغه ما صنع المتوكل واولاده بابن عمه محمد بن ابراهيم ساءه

ذلك وشكر للخليفة ولابن اخيه فشكى محمد بن اسحق ذلك الى المتوكل فاطلقه في عمه ليفعل به ما شاء فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن مصعب وامره بقتل عمه محمد بن ابراهيم فلما صار الحسين الى فارس اهدى الى عمه يوم النيروز هدية وفيها حلوا فاكل منها ثم ادخله الحسين بيتا ووكل عليه فطلب الماء ليشرب فمنع منه فمات بعد يومين والله اعلم

ذكر ما فعله المتوكل بمشهد الحسين بن علي ابن ابي طالب رضوان الله تعالى عليهما اجمعين

وفي هذه السنة امر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وهدم ما حوله من المنازل والدور وامر ان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنادى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناه في المطبق فهرب الناس وتركوا الزيارة وخرب وزرع وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن ابي طالب عليه السلام ولاهل بيته وكان يقصد من يبلغه عنه انه يتولى عليا واهله باخذ المال والدم وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف راسه وهو اصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون

قد اقبل الاصلع البطين   خليفة المسلمين

يحكي بذلك عليا عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر فاومى الى عبادة يتهدده فسكت خوفا منه فقال المتوكل ما حالك فقام فاخبره فقال المنتصر يا امير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ اهل بيتك وبه فخرك فكل انت لحمه اذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وامثاله منه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعا

غار الفتى لابن عمه   راس الفتى في حر امه

فكان هذا من الاسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل وقيل ان المتوكل وقيل ان المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء المامون والمعتصم والواثق في محبة علي رضي الله تعالى عنه واهل بيته وانما كان ينادمه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي منهم علي بن الجهم الشاعر الشامي من بني سامة بن لوي وعمرو بن فرج الرخجي وابو السمط من ولد مروان بن ابي حفصة من موالي بني امية وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن اترجة وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم والاساءة اليهم ثم حسنوا له الوقيعة في اسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم في الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان فغطت هذه السيئة جميع حسناته وكان من احسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخلق القران الى غير ذلك من محاسنه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان وفيها حج المنتصر بالناس وحج معه جدته ام المتوكل وفيها هلك ابو سعيد محمد بن يوسف المروزي فجاة وكان عقد له على ارمينية واذربيجان فلبس احد خفيه ومد الاخر ليلبسه فمات فولى المتوكل ابنه يوسف خراج الناحية فسار اليها وضبطها وحج بالناس في هذه المنصور وفيها خرج البربري حبيب بجبال الجزيرة بالاندلس واجتمع اليه جمع كثير فاغاروا واستطالوا فسار اليهم جيش ابن عبد الرحمن فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا وفيها غزا جيش بلاد الاندلس بلاد برشلونة فقتلوا من اهلها فاكثروا واسروا جماعة كثيرة وغنموا وعادوا سالمين وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الله والايلي سنان وابراهيم بن محمد وهو الشافعي وفيها توفي مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير بن العوام ابو عبد الله المدني وكان عمره ثمانين سنة وهو عم الزبير بن بكار وكان عالما فقيها

الا انه كان منحرفا عن علي عليه السلام وفيها ايضا توفي منصور بن المهدي ومحمد بن اسحق بن محمد المخزومي المسيبي البغدادي وكان ثقة وفيها توفي جعفر بن محمد الهمداني احد ائمة المعتزلة البغداديين وله تسع وخمسون سنة واخذ الكلام عن ابي الهذيل العلاف البصري

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين ذكر

وثوب اهل ارمينية بعاملهم في هذه السنة وثب اهل ارمينية بعاملهم يوسف ابن محمد وقتله وكان سبب ذلك ان يوسف لما صار الى ارمينية خرج اليه بطريق يقال له بقراط بن اشوط ويقال له بطريق البطارقة يطلب الامان فاخذه يوسف وابنه معه وسيرهما الى باب الخليفة فاجتمع بطارقة ارمينية مع ابن اخي بقراط بن اشوط وتحالفوا على قتل يوسف ونهاه اصحابه عن المقام بخلاط فلم يقبل فلما جاء الشتاء نزل الثلج فمكثوا حتى سكن الثلج ثم اتوه وهو بمدينة طرون فحصروه بها فخرج اليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه واما من لم يقاتل معه فقالوا له انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك اكثرهم من البرد وسقطت اصابع كثيرة منهم ونجوا وكان ذلك في رمضان وكان يوسف قبل ذلك قد فرق اصحابه في رساتيق عمله فوجه الى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم في يوم واحد فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير طالبا بدم يوسف فسار اليهم على الموصل على الجزيرة فبدا بارزن وبها موسى بن زرارة وله اخوة اسمعيل وسليمان واحمد وعيسى وسليمان ومحمد وهرون فحمل بغا موسى بن زرارة الى المتوكل واباح على قتلة يوسف فقتل منهم زهاء ثلاثين الفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم ثم سار الى بلاد الباق فاسر اشوط بن حمزة ابا العباس صاحب الباق والباق من كورة البسفرجان ثم سار الى مدينة دبيل من ارمينية فاقام بها شهرا ثم سار الى تفليس فحصرها

ذكر غضب المتوكل على احمد بن داود وولاية يحيى

ابن اكثم القضاء وفيها غضب المتوكل على احمد بن ابي داود وقبض ضياعه واملاكه وحبس ابنه ابا الوليد وسائر اولاده فحمل ابو الوليد مائة الف وعشرين الف دينار وجواهر قيمتها عشرون الف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر الف الف درهم واشهد عليهم جماعة ببيع املاكهم وكان ابوهم احمد بن ابي داود قد فلج واحضر المتوكل يحيى بن اكثم من بغداد الى سامرا ورضي عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن اكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر وولى سوار بن عبد الله قضاء الجانب الغربي وكلاهما اعور فقال الجماز

رايت من الكبائر قاضيين   هما احدوثة في الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدا   كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز راسا   لينظر في مواريث ودين
كانك قد وضعت عليه دنا   فتحت بزاله من فرد عين
هما فال الزمان بهلك يحيى   اذا افتتح القضاء باعورين

ذكر

ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين ان محمد بن عبد الله امير صقلية توفي سنة ست وثلاثين ومائتين فلما اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب فولوه امرهم فكتب بذلك الى محمد ابن الاغلب امير افريقية فكان ارسل اليه عهدا فلما قدم اليه عهد الولاية فكان العباس الى ان وصل عهده يغير ويرسل السرايا وتاتيه الغنائم فلما قدم عليه عهد الولاية خرج بنفسه

وعلي مقدمته عمه فارسل في سرية الي قلعة ابي ثور فغنم واسر وعاد فقتل الاسري وتوجه الي مدينة قصريانة فنهب واحرق وخرب ليخرج اليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتي بلغ قصريانة ومعه جمع عظيم فغنم وخرب واتي قطانية وسرقوسة ونوطس ورعوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرب واحرق ونزل علي بثيره وحصرها خمسة اشهر فصالحه اهلها علي خمسة آلاف راس وفي سنة اثنتين واربعين سار العباس في جيش كثير ففتح حصونا خمسة وفي سنة ثلاث واربعين سار الي قصريانة فخرج اهلها فلقوه فهزمهم وقتل فيهم فاكثر وقصد سرقوسة وطبرمين وغيرهما فنهب وخرب واحرق ونزل علي القصر الجديد وحصره وضيق علي من به من الروم فبذلوا خمسة عشر الف دينار فلم يقبل منهم وطال الحصر فسلموا اليه الحصن علي شرط ان يطلق مائتي نفس فاجابهم الي ذلك وملكه وباع كل من فيه سوي مائتي نفس وهدم الحصن

ذكر فتح قصريانة

في سنة اربع واربعين ومائتين فتح المسلمون قصريانة وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك الي قصريانة وسرقوسة لحصانتها وسبب فتحها ان العباس سار في جيوش المسلمين الي مدينة قصريانة وسرقوسة وسير جيشا في البحر فلقيهم اربعون شلنديا للروم فاقتتلوا اشد قتال فانهزم الروم واخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها وعاد العباس الي مدينته فلما كان الشتاء سير سرية فبلغت قصريانة فنهبوا وخربوا وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر وحرمة فامر العباس بقتله فقال استبقني ولك عندي نصيحة وهي ان املكك قصريانة والطريق في ذلك ان القوم في هذا الشتاء وفي هذه الثلوج آمنون من قصدكم اليهم فانهم غير محترسين ترسل معي طايفة من عسكركم حتي ادخلكم المدينة فانتخب العباس الفي فارس انجادا ابطالا وساروا الي ان قاربها وكمن هناك سرا وسير عمه رباحا في شجعانهم فساروا مستخفين في الليل والرومي معهم مقيد بين يدي رباح فاراهم الموضع الذي ينبغي ان يملك منه فنصبوا السلاليم وصعدوا الجبل ووصلوا الي سور المدينة قريب من الصبح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب صغير فيه يدخل منه الماء ويلقي فيه الاقذار فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف في الروم وفتحوا الابواب وجاء العباس في باقي العسكر فدخلوا المدينة وصلوا الصبح يوم الخميس منتصف شوال وبني فيها في الحال مسجدا وخطب فيه يوم الجمعة وقتل من وجد فيها من المقاتلة واخذوا ما فيها من بنات البطارقة بحليهن وابناء الملوك واصابوا فيها ما يعجز الوصف عنه وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلا عظيما ولما سمع الروم بذلك ارسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية في ثلثماية شلندي وعسكر كبير فوصلوا الي سرقوسة فخرج اليهم العباس من بلرم ولقي الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا في مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منهم ماية شلندي وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين غير ثلاثة نفر بالنشاب وفي سنة ست واربعين ومائتين نكث كثير من قلاع صقلية وهي سطر وابلا وبلاطنوا وقلعة ابي ثور وغيرها من القلاع فخرج العباس اليهم فلقيهم عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل منهم كثير وسار الي قلعة عبد المومن وقلعة بلاطنوا فحصرها فاتاه الخبر بان كثيرا من عساكر الروم قد وصلت اليهم فرحل اليهم فالتقوا بجلفودي وجري بينهم قتال شديد فانهزمت الروم وعادوا الي سرقوسة وعاد العباس الي المدينة وعمر قصريانة وحصنها وشحنها بالعساكر وفي سنة سبع واربعين ومائتين سار العباس الي سرقوسة فغنم المسلمون وساروا الي غيران قرقنة فاعتل ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة ايام ثالث جمادي الاخرة فدفن هناك فنبشه الروم واحرقوه وكانت ولايته احدي عشرة سنة وادام الجهاد شتاء وصيفا وغزا ارض قلورية وانكبردة واسكنها

المسلمين

المسلمين

ذكر ابتداء امر يعقوب بن الليث

وفيها تغلب انسان من اهل لنسيب اسمه صالح بن النضر الكناني علي سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر ابن عبد الله بن طاهر امير خراسان واستنقذها من يده ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسن ابن المطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث قائد عسكره فلما راي اصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا علي يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما راوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من امره ما نذكره ان شا الله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولي عبد الله بن اسحق بن ابراهيم بغداد ومعاون السواد وفيها قدم محمد بن عبد الله ابن طاهر من خراسان في ربيع الاول فولي الجزية والشرطة وخلافة المتوكل ببغداد واعمال السواد واقام بها وفيها عزل ابو الوليد محمد بن احمد بن ابي داود عن المظالم ووليها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع وفيها امر المتوكل بابن اخيه احمد بن نصر الخزاعي ودفعه الي اوليائه فحمل الي بغداد وضم راسه الي بدنه وغسل وكفن ودفن واجتمع عليه من العامة ما لا يحصي يتمسحون به وكان وكان المتوكل لما ولي نهي عن الجدال في القران وغيره وكتب في الافاق بذلك وغزا الصايفة في هذه السنة علي بن يحيي الارمني وحج فيها بالناس علي بن عيسي بن جعفر بن المنصور وكان والي مكة وفيها قام رجل بالاندلس بناحية الثغر وادعي النبوة وتاول القران علي غير تاويله فتبعه قوم من الغوغا فكان من شرايعه انه كان ينهي عن قص الشعر وتقليم الاظفار فبعث اليه عامل ذلك البلد فاتي به فكان اول ما خاطبه به ان دعاه الي اتباعه فامره العامل بالتوبة فامتنع فصلبه وفيها سار جيوش المسلمين الي بلاد المشركين فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهي الوقعة المعروفة بوقعة البيضا وهي مشهورة بالاندلس وفيها توفي العباس بن الوليد المرسي بالبصرة وعبد الاعلي بن حماد النرسي وعبد الله بن معاذ العنبري النرسي بالنون والرا والسين المهملة

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين

ذكر ما فعله بغا بتفليس

وقد ذكرنا مسير بغا الي تفليس ومحاصرتها وكان بغا لما سار اليها وجه زيرك التركي فجاز النهر الكبير وهو نهر كبير ومدينة تفليس علي جانبيه وصعد تلا علي جانبه الشرقي فلما عبر النهر نزل بميدان تفليس ووجه بغا ايضا ابا العباس الواري النصراني الي اهل ارمينية عربها وعجمها فاتي تفليس مما يلي باب الربض فخرج اسحق ابن اسمعيل مولي بني امية من تفليس الي زيرك فقاتله عند الميدان ووقف بغا علي تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك وابو العباس فوجه بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار فاحرقوها وهي من خشب الصنوبر واقبل اسحق بن اسمعيل الي المدينة فراي النار قد احرقت قصره وجواريه واحاطت به فاتاه الاتراك فاخذوه اسيرا واخذوا ابنه عمر فاتوا بهما بغا فامر باسحق فضربت عنقه وصلبت جثته علي النهر الكبير وكان شيخا محدورا ضخم الراس احول واحترق بالمدينة نحو خمسين الف انسان واسروا من سلم من الناس وسلبوا الموتي واخذ اهل اسحق وما سلم من ماله فصعد بنال وهي مدينة حصينة حذا تفليس بناها كسري انوشروان وحصنها اسحق وجعلها بيت امواله فنصح الاموال فيها مع امراة ابنه صاحب السرير ثم ان بغا وجه زيرك الي قلعة الجرزمان وهي بين برذعة وتفليس في جماعة من جنده ففتحها واخذ بطريقها اسيرا ثم سار بغا الي عيسي بن يوسف وهو في قلعة كيس في كورة البيلقان ففتحها وحده وحمل معه ابا العباس الواري واسمه سنباط بن يوسف اسوط وحمل

معاوية بن سهل بن اسباط بطريق اران والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر مسير الروم الى ديار مصر فى هذه السنة

جات ثلثماية مركب من الروم وثلاث روسا فاناخ احدهم في ثلثماية مركب بدمياط وبينها وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون ماوه الى صدر الرجل فمن جازها الى الارض امن من مراكب البحر فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نسا وصبيان ومن كان به قوة سار الى مصر وكان على معونة جيشه ابن اسحق الضبي فلما حضر العيد امر الجند الذين بدمياط ان يحضروا فساروا منها فاتفق وصول الروم وهي فارغة من الجند فنهبوا واحرقوا وسبوا واحرقوا جامعها واخذوا ما بها من سلاح ومتاع وغير ذلك وسبوا من المسلمات والذميات نحو ستماية امراة واوقروا سفنهم من ذلك وكان عنبسة قد حبس ابن الاكشف بدمياط فكسر قيده وخرج يقاتلهم فتبعه جماعة فقتل من الروم جماعة من الروم وسارت الروم الى اشتوم تنيس وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا ما فيه من سلاح واخذوا البابين ورجعوا ولم يعرض لهم احد

ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد

وفيها توفي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام الاموي صاحب الاندلس في ربيع الاخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وكان اسمر طويلا اقنى اعين عظيم اللحية يخضب بالحنا وخلف خمسة واربعين ولدا ذكرا وكان اديبا شاعرا وهو معدود فيمن عشق جواريه وكان يعشق جارية له اسمها طروب وشهر بها وكان عالما بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم وكانت ايامه ايام عافية وسكون وكثرت الاموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصورا ومنتزهات كثيرة وبني الطرق وزاد في الجامع بقرطبة رواقين وتوفي قبل ان يستتم زخرفته فاتمه ابنه وبني جوامع كثيرة بالاندلس ولما مات ملك بعده ابنه محمد فجرى على سيرة والده وتمم بنا الجامع بقرطبة وامه تسمى شهر وولد مائة ولد ذكرا كلهم وعبد الرحمن اول من اقام ابهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبذل للعامة فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك في ابهة الملك وهو اول من اجتلب الما العذب الى قرطبة وادخله قصوره وجعل لفضل الما مصنعا كبيرا ترده الناس

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة سار المتوكل نحو بغداد وسار منها الى المداين وغزا الصايفة علي بن يحيي الارمني وفيها مات اسحق بن ابراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وكان اماما عالما وجرى له مع الشافعي مناظرة في بيوت مكة وكان عمره سبعا وسبعين سنة ومحمد بن بكار المحدث وابو محمد عبد الله بن محمد التوزي الراوية النحوي صحب اباعبيدة والاصمعي رحمهم الله تعالي

ثم دخلت سنة تسع وثلثين ومائتين

وفي هذه السنة امر المتوكل باخذ اهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الدراريع والاقبية وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين وفيها نفى المتوكل علي بن الجهم الي خراسان وفيها سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا مع اخيه الحكم الى قلعة رباح وكان اهل طليطلة قد خربوا سورها وقتلوا كثيرا من اهلها واصلح الحكم سورها واعاد من فارقها من اهلها اليها واصلح حالها وتقدم الي طليطلة فافسد في نواحيها وسير محمد ايضا جيشا اخر الي طليطلة فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن فانهزم العسكر واصيب اكثر من فيه وفيها مات ابو الوليد محمد

ابن احمد

ابن احمد بن ابي داود القاضي ببغداد في ذي الحجة وغزا الصايفة علي بن يحيي الارمني وحج بالناس فيها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسي وكان والي مكة وفيها حج جعفر بن دينار على الاحداث بطريق مكة والموسم وفيها اتفق شعانين النصاري يوم النوروز وذلك يوم الاحد لعشرين ليلة خلت من ذي القعدة فزعمت النصاري انهما لم يجتمعا في الاسلام قط وفيها توفي محمود بن غيلان المروزي ابو احمد وهو من مشايخ البخاري ومسلم والترمذي

ثم دخلت سنة اربعين ومائتين ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم

في هذه السنة وثب اهل حمص بعاملهم ابي المغيث موسى بن ابراهيم الرافقي وكان قتل رجلا من روسايهم فقتلوا جماعة من اصحابه واخرجوه واخرجوا عامل الخراج فبعث المتوكل اليهم عتاب بن عتاب ومحمد بن عبدويه الانباري وقال لعتاب قل لهم ان امير المومنين قد ابدلكم بعاملكم فان اطاعوا فول عليهم محمد بن عبدويه وان ابوا فاقم واعلمني حتى امدك بالجنود فساروا اليهم فوصلوا في ربيع الاخر فرضوا بمحمد بن عبدويه فعمل فيهم الاعاجيب حتى احوجهم الى محاربته على ما نذكره

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالاندلس

في هذه السنة كان بين المسلمين والفرنج حرب شديد بالاندلس سبب ذلك ان اهل طليطلة كانوا على ما ذكرناه من الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وعلى ابيه من قبله فلما كان الان سار محمد في جيوشه الي طليطلة فلما سمع اهلها بذلك ارسلوا الي ملك جليقية يستمدونه والي مدينة بشكنس فامداهم بالعساكر الكثيرة فلما سمع محمد بذلك وكان قد قارب طليطلة عبي اصحابه وكمن لهما الكمنا بناحية وادي وتقدم هو اليهم في قلة من العسكر فلما راي اهل طليطلة ذلك اعلموا الفرنج بقلة عددهم فسارعوا الي قتالهم وطمعوا فيهم فلما ترااى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكمنا من كل جهة على المشركين واهل طليطلة فقتل منهم ما لا يحصي وجمع من الروس ثمانية الاف راس وفرقت في البلاد وذكر اهل طليطلة ان عدة القتلي من اهل طليطلة والمشركين عشرون الف قتيل وبقيت جثث القتلي على وادي سليط دهرا طويلا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل يحيى بن اكثم عن القضا وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون الف دينار واربعة الاف جريب بالبصرة وفيها ولي جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي قضا القضاة وحج بالناس في هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود وكان على احداث الموسم جعفر بن دينار وفيها توفي القاضي ابو عبد الله احمد ابن ابي داود في المحرم بعد ابنه ابي الوليد بعشرين يوما وكان داعيا الي القول بخلق القران وغيره من مذاهب المعتزلة واخذ ذلك عن بشر المريسي واخذه بشر من ابن الجهم بن صفوان واخذه جهم من الجعد بن درهم واخذه الجعد بن درهم من ابان بن سمعان واخذه ابان من طالوت بن اخت لبيد بن الاعصم وختنه واخذه طالوت من لبيد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان لبيد يقول بخلق التوراة واول من صنف في ذلك طالوت وكان زنديقا فافشي الزندقة وفيها توفي قتيبة بن سعيد بن جميل ابو رجا الثقفي وله تسعون سنة وهو خراساني وهو من مشايخ البخاري ومسلم واحمد بن حنبل وغيرهم من الايمة وتوفي ابو ثور ابراهيم بن خالد البغدادي الكلبي الفقيه وهو من اصحاب الشافعي وابو عثمان محمد ابن الشافعي وكان قاضي الجزيرة جميعها وروي عن ابيه وعن ابن عيينة وقيل مات بعد سنة اربعين وكان للشافعي ولد اخر اسمه محمد مات بمصر سنة احدي وثلاثين ومائتين والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى واربعين ومائتين

ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم

في هذه السنة وثب اهل حمص بعاملهم محمد بن عبدويه واعانهم على قتله قوم من نصارى حمص فكتب الى المتوكل بذلك فكتب اليه يامره بمناهضتهم وامده بجند من دمشق والرملة فظفر بهم فضرب منهم رجلين من رؤسايهم حتى ماتا وصلبهما على باب حمص وسير ثمانية رجال من اشرافهم الى المتوكل وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من اعيانهم فضرب اعناقهم وامره المتوكل باخراج النصارى وبهدم كنايسهم وبادخال البيعة التي بجانب الجامع الى الجامع ففعل ذلك

ذكر الفدا بين الروم والمسلمين

وفيها كان الفدا بين الروم والمسلمين بعد ان قتلت تذورة ملكة الروم من اسرى المسلمين اثنى عشر الفا فانها عرضت النصرانية على الاسرى فمن تنصر جعلته اسوة من قبله من المتنصرة ومن ابى قتلته وارسلت تطلب المفاداة لمن بقي منهم فارسل المتوكل سيفا الخادم على الفدا وطلب قاضي القضاة جعفر ابن عبد الواحد ان يحضر الفدا ويستخلف على القضاء من يقوم به فاذن له فحضره واستخلف على القضا ابن ابي الشوارب وهو شاب ووقع الفدا على نهر اللامس فكان اسرى المسلمين من الرجال سبعماية وخمسة وثمانين رجلا ومن النسا ماية وخمسا وعشرين امراة وفيها جعل المتوكل كورة شمشاط عشرية وكانت خراجية

ذكر غارة البجاة بمصر

وفيها اغارت البجاة على ارض مصر وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الاسلام لهدنة قديمة وقد ذكرناها فيما مضى وفي بلادهم معادن ذهب يقاسمون المسلمين عليها ويودون الى عمال مصر نحو الخمس منها فلما كان ايام المتوكل امتنعت عن اداء ذلك فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم وانهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل في المعادن فهرب المسلمون منها خوفا على انفسهم فانكر المتوكل ذلك فشاور في امرهم فذكر له انهم اهل بادية اصحاب ابل وماشية وان الوصول الى بلادهم صعب لانها مفاوز بينها وبين بلاد الاسلام مسيرة شهر في ارض قفر وجبال وعرة وان من يدخلها من الجيوش يحتاج ان يتزود لمدة يتوهم انه يقيمها الى ان يخرج الى بلاد الاسلام فان جاوز تلك المدة هلك واخذتهم البجاة باليد وان ارضهم لا ترد على السلطان شيا فامسك المتوكل عنهم وطمعوا وزاد شرهم حتى خاف اهل الصعيد على انفسهم منهم فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمي محاربتهم وولاه معونة تلك الكور وهي قفط والاقصر واسنا وارمنت واسوان وامره بمحاربة البجاة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي عامل حرب مصر بازاحة علته واعطايه من الجند ما يحتاج اليه ففعل ذلك وسار محمد الى ارض البجاة وتبعه من يعمل في المعادن والمتطوعة فبلغت عدتهم نحوا من عشرين الفا بين فارس وراجل ووجه الى القلزم فحمل له في البحر سبع مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير وامر اصحابه ان يوافوه بها في ساحل البحر مما يلي بلاد البجاة وسار حتى جاوز المعادن التي يعمل فيها الذهب وصار الى حصونهم وقلاعهم وخرج اليه ملكهم واسمه علي بابا في جيش كثير اضعاف من مع القمي فكانت البجاة على الابل وهي ابل فرة تشبه المهاري فتحاربوا اياما ولم يصدقهم علي بابا القتال لتطول المدة وتفنى ازواد المسلمين وعلوفاتهم فياخذونهم بغير حرب فاقبلت المراكب التي فيها الاقوات في البحر ففرق القمي ما كان فيها على اصحابه فاتسعوا فلما راى علي بابا ذلك تصدمهم وصدقهم القتال وجمع لهم فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت ابلهم زعرة تنفر من كل شي فلما راى القمي ذلك جمع كل جرس في عسكره وجعلها في اعناق خيله فلما حمل على البجاة نفرت ابلهم لاصوات الاجراس فحملتهم على الجبال والاودية فتبعهم المسلمون قتلا واسرا حتى ادركهم الليل وذلك سنة احدى واربعين ومايتين ثم رجع الى معسكره ولم يقدر على احصا القتلى لكثرتهم ثم ان

ملكهم

ملكهم علي بابا طلب الامان فامنه على ان يرد اليه مملكته وبلاده فادى اليهم الخراج للمدة التي كان منعها وهي اربع سنين وسار مع القمي الى المتوكل واستخلف على مملكته ابنه لعيس فلما وصل الى المتوكل خلع عليه وعلى اصحابه وكسا جمله رحلا مدبجا وجلال ديباج وولى المتوكل البجاة وطريق مصر ما بين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخي فولى الايتاخي محمدا القمي فرجع اليها ومعه علي بابا وهو على دينه وكان معه صنم من حجارة كهيية الصبي يسجد له نعوذ بالله من ذلك

ذكر عدة حوادث

وفيها مطر الناس مطرا شديدا في آب قيل وفيها انهي الى المتوكل ان عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد يشتم ابا بكر وعمر وعايشة وحفصة فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر ان يضرب به بالسياط فاذا مات رمي به في دجلة ففعل به ذلك والقي في دجلة وفيها وقع بها الصدام فنفقت الدواب والبقر وفيها اغارت الروم على عين زربة فاسرت من كان بها من الزط مع نسايهم وذراريهم ودوابهم وفيها اكثر محمد صاحب الاندلس من الرجال بقلعة رباح وتلك النواحي ليغيروا على اهل طليطلة وسير الجيوش الى غزو الفرنج مع موسى بن موسى فدخلوا بلادهم ودوخوها ووصلوا الى البة والقلاع وافتتحوا بعض حصونها وعادوا ومات في هذه السنة يعقوب بن ابراهيم المعروف بقوصرة صاحب بريد مصر والغرب وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود وحج جعفر بن دينار وهو والي الطريق واحداث الموسم وفي هذه السنة كثر انقضاض النجوم وكانت كثيرة لا تحصى فبقيت ليلة من العشا الاخرة الى الصبح وفيها كانت بالري زلزلة شديدة تهدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير اكان بصيبهم بردها فيركون فبلغت سرخس ونيسابور وهمذان والري وانتهت الى حلوان وفيها توفي الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الفقيه المحدث في ربيع الاول

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومايتين

في هذه السنة كانت زلازل هايلة بقومس ورساتيقها في شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير وقيل كانت عدتهم خمسة واربعين الفا وستة وتسعين نفسا وكان اكثر ذلك بالدامغان وكان بالشام وفارس وخراسان في هذه السنة زلازل واصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف وفيها خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الارمني من الصايفة حتى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا واسروا نحوا من عشرة الاف وكان دخولهم من ناحية ابريق قرية قربياس ثم رجعوا فخرج قربياس وعمر بن عبد الله الاقطع وقوم من المتطوعة في اثارهم فلم يلحقوهم فكتب المتوكل الى علي بن يحيى الارمني ان يسير الى بلادهم شاتيا وفيها قتل المتوكل رجلا عطارا كان نصرانيا فاسلم ومكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد فاستتيب فابى الرجوع الى الاسلام فقتل واحرق وفيها سير محمد بن عبد الرحمن بالاندلس جيشا الى بلد المشركين فدخلوا الى برشلونة وحارب قلاعها وجازها الى ما وراء اعمالها فغنموا كثيرا وفتحوا حصنا من اعمال برشلونة يسمى طراجة وهي من اخر حصون برشلونة وفيها مات ابو العباس محمد بن الاغلب امير افريقية غرة محرم وكان عمره ستا وثلاثين سنة وولي بعده ابنه ابو ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب وقد ذكرنا ذلك سنة ست وعشرين ومايتين وفيها مات ابو حسان الزيادي قاضي الشرقية وفيها مات الحسين بن علي بن الجعد قاضي مدينة المنصور وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو على مكة وحج جعفر بن دينار وهو على الطريق واحداث الموسم وفيها توفي القاضي يحيى بن اكثم التميمي بالربذة عايدا من الحج ومحمد بن مقاتل الرازي وابو حصين يحيى بن سليم المحدث

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومايتين

في هذه السنة سار المتوكل الي دمشق في ذي القعدة علي طريق الموصل فضحي ببلد فقال يزيد بن محمد المهلبي

اظن الشام تشمت بالعراق　　اذا عزم الامام علي انطلاق
فان تدع العراق وساكنيه　　فقد تبلى المليحة بالطلاق

وفيها مات ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولي وكان اديبا شاعرا فولي ديوان الضياع
الحسن بن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم ومات عام بن منجور وحج بالناس عبد الصمد بن موسي وحج جعفر
ابن دينار وهو والي الطريق واحداث الموسم وفي هذه السنة خرج اهل طليطلة بجمعهم الي طلبيرة
وعليها مسعود بن عبد الله العريف فخرج اليهم فيمن معه من الجنود ولقيهم وقاتلهم فانهزم اهل طليطلة
وقتل اكثرهم وحمل الي قرطبة سبعماية راس وفيها توفي شهيد بن عيسي بن شهيد الاندلسي وكان
من العلما وفيها توفي يعقوب بن اسحق بن يوسف المعروف بابن السكيت النحوي اللغوي وقيل
سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ست واربعين والحرث بن اسد المحاسبي ابو عبد الله الزاهد
وكان قد هجره احمد بن حنبل لاجل الكلام فاختفي لتعصب العامة لاحمد فلم يصل عليه الا اربعة نفر

ثم دخلت سنة اربع واربعين وماتين

في هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر وعزم علي المقام بها ونقل دواوين الملك اليها
وامر بالبنا بها ثم استوبا البلد وذلك ان هواه بارد ندي والما ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا
تزال تشتد حتي يمضي عامة الليل وهي كثيرة البراغيث وغلت الاسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة
فرجع الي سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين واياما ولما كان بها وجه بغا الكبير لغزو الروم فغزا
الصايفة فافتتح صملة وفيها عقد المتوكل لابي الساج علي طريق مكة مكان جعفر بن دينار وقيل عقد
له سنة اثنتين واربعين وهو الصواب وفيها اتي المتوكل بحربة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسمي
العنزة كانت للنجاشي واهداها للزبير بن العوام فاهداها الزبير للنبي صلى الله عليه وسلم وهي
التي كانت تركز بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة العيدين وكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة
وفيها غضب المتوكل علي بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه الي البحرين وفيها اتفق عيد الاضحي
والشعانين للنصاري وعيد الفطر لليهود في يوم واحد وحج بالناس فيها عبد الصمد بن موسي وفيها
توفي اسحق بن موسي بن عبد الله ابو موسي الانصاري وعلي بن حجر السعدي المروزي وهما امامان
في الحديث ومحمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب محمد بن عبد الله بن ابي عثمان بن عبد الله بن خالد
ابن اسيد بن ابي العيص بن امية القاضي في جمادي الاولي اسيد بفتح الهمزة

ثم دخلت سنة خمس واربعين وماتين

في هذه السنة امر المتوكل ببنا الماحوزة وسماها الجعفري واقطع القواد واصحابه فيها وجد في بنايها
وانفق عليها فيما قيل الف الف دينار وجمع فيها القرا فقرؤا وحضرها اصحاب الملاهي فوهب اكثر من الفي
الف درهم وكان يسميها هو وخاصة اصحابه المتوكلية وبني فيها قصرا اسماه لولوة لم ير مثله في علوه
وحفر لها نهرا يسقي ما حولها فقتل المتوكل فبطل حفر النهر واخربت الجعفرية وفيها زلزلت بلاد المغرب
فتهدمت الحصون والمنازل والقناطر ففرق المتوكل ثلاثة الاف الف درهم فيمن اصيب بمنزله وزلزل
عسكر المهدي والمداين وزلزلت انطاكية فقتل بها خلق كثير وسقط منها الف وخمسماية دار وسقط من
سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا اصواتا هايلة لا يحسنون وصفها وتقطع جبلها الاقرع وسقط
في البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان اسود مظلم منتن وغار منها نهر علي فرسخ لا يدري اين
ذهب وسمع اهل تنيس فيما قيل صيحة دايمة هايلة فمات منها خلق كثير وزلزلت ديار الجزيرة

والثغور

والثغور وطرسوس واذنه وزلزلت الشام فلم يسلم من اهل اللاذقية الا اليسير وهلك اهل جبلة
وفيها غارت مشاش عين مكة فبلغ ثمن القربة درهما فبعث المتوكل مالا فانفق عليها وفيها مات
اسحق بن اسرايل وهلال الرازي وفيها هلك نجاح بن سلمة وكان سبب هلاكه انه كان علي ديوان التوقيع
وتتبع العمال وكان علي الضياع فكان المتوكل ربما نادمه وكان الحسن بن مخلد وموسي بن عبد الملك
قد انقطعا الي عبيد الله بن يحيي بن خاقان وزير المتوكل وكان الحسن علي ديوان الضياع وموسي
علي ديوان الخراج فكتب نجاح بن سلمة فيهما رقعة الي المتوكل انهما قد خانا وقصرا وانه يستخرج منهما
اربعين الف الف فقال له المتوكل بكر غدا حتي ادفعهما اليك فغدا وقد رتب اصحابه لاخذهما فلقيه
عبيد الله بن يحيي الوزير فقال انا اشير عليك بمصالحتهما وتكتب رقعة انك كنت شاربا وتكلمت ناسيا وانا
اصلح بينكما الحال عند امير المومنين فلم يزل يخدعه حتي كتب خطه بذلك فلما كتب خطه صرفه واحضر
الحسن وموسي وعرفهما الحال وامرهما ان يكتبا في نجاح واصحابه بالفي الف دينار ففعلا واخذ الرقعتين
فادخلهما علي المتوكل وقال قد رجع نجاح عما قال وهذه رقعة موسي والحسن يتقبلان بما كتبا فاخذ
ما ضمناعنه ثم تعطف عليهما فما خذ منهما قريبا منه فسر به المتوكل وامر بدفعه اليهما فاخذاه واولاده
فاقروا بنحو ماية واربعين الف دينار سوي الغلات والفرش والضياع وغير ذلك فقبض ذلك اجمع
وضرب ثم عصرت خصيتيه حتي مات واقر اولاده بعد الضرب بسبعين الف دينار سوي مالهما من ملك
وغيره واخذ الجميع واخذ من وكلايه في جميع البلاد مالا جزيلا وفيها اغارت الروم علي شميساط فقتلوا
وسبوا واسروا خلقا كثيرا وغزا علي بن يحيي الارمني الصايفة ومنع اهل لولوة رييسهم من الصعود اليها
فبعث اليهم ملك الروم بطريقا يضمن لكل رجل منهم الف دينار علي ان يسلموا اليه لولوة فاصعدوا البطريق
اليهم ثم اعطوا ارزاقهم الفايتة وما ارادوا فسلموا لولوة والبطريق الي بلكاجور فسيره الي المتوكل
فبذل لملك الروم في فدايه الف مسلم وحج بالناس محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام
المعروف بالزينبي وهو والي مكة وكان نيروز المتوكل الذي رفق اهل الخراج بتاخيره
اياه عنهم لاحدي عشرة خلت من شهر ربيع الاول ولسبع عشرة خلت من حزيران ولثمان وعشرين من
اردبهشت فقال البحتري

ان يوم النيروز عاد الي العهد　　الذي كان سنه اردشير

ذكر خروج الكفار بالاندلس الي بلاد الاسلام

في هذه السنة خرج المجوس من بلاد الاندلس في مراكب الي بلاد الاسلام فامر محمد بن عبد الرحمن صاحب
الاندلس باخراج العساكر الي قتالهم فوصلت مراكب المجوس الي اشبيلية فحلت بالجزيرة ودخلت الحاضر واحرقت
المسجد الجامع ثم جازت الي العدوة فحلت بباكور ثم عادت الي الاندلس فانهزم اهل تدمير ودخلوا حصن
اربوالة ثم تقدموا الي خليط افرنجة فاغاروا واصابوا من النهب والسبي كثيرا ثم انصرفوا فلقيتهم مراكب محمد
فقاتلوهم واحرقوا مركبين من مراكب الكفار واخذوا مركبين اخرين فغنموا ما فيها فحمي الكفرة عند ذلك وجدوا
في القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ومضت مراكب المجوس حتي وصلوا الي مدينة بنبلونة فاصابوا
صاحبها غرسية الفرنجي ففدي نفسه بسبعين الف دينار وفيها غزا عامل طرسوسة بنبلونة فافتتح
حصن تبلسان وسبي اهله ثم كانت علي المسلمين في اليوم الثاني وقعة استشهد فيها جماعة

ذكر الحرب بين البربر وابن الاغلب بافريقية

في هذه السنة كان بين البربر وعسكر ابي ابراهيم احمد بن الاغلب وقعة عظيمة في جمادي الاخرة وسببها ان بربر
لما امتنعوا علي عامل طرابلس من اداء عشورهم وصدقاتهم حاربوه فهزموه فقصد لبدة فحصنها وسار

الي طرابلس فسير اليه احمد بن محمد الامير جيشا مع اخيه زيادة الله بن محمد فسار حتى قدم لبدة فاقام
بها وسير اليهم السرايا تغير عليهم فغنموا وغاروا فلما كان الليل بيتهم البربر فانهزم كثير من العسكر
وثبت طايفة مع زيادة الله الي الصباح فانهزم البربر وقتل منهم خلق كثير وسير زيادة الله الخيل
في اثارهم فقتل من ادرك منهم واسر جماعة فضربت اعناقهم واحرق ما كان في عسكرهم فاذعن البربر بعدها
واعطوا الرهن وادوا طاعتهم والله تعالي اعلم واعز واكرم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو اسحق النحوي المعروف بابن السكيت وكان سبب موته انه اتصل بالمتوكل فقال له
يوما ايما احب اليك المعتز والمويد ابناي او الحسن والحسين عليهما السلام فتنقص ابنيه وذكر
الحسن والحسين عليهما السلام بما هما اهل له فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الي داره فمات وفيها
توفي ذو النون المصري في ذي القعدة وابو تراب النخشبي المتوفى نهشته السباع فمات بالبادية
وابو الحسين بن علي المعروف بالكرابيسي صاحب الشافعي وقيل مات سنة ثمان واربعين وسوار بن
عبد الله القاضي العنبري وكان قد عمي رحمة الله تعالي عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة ست واربعين ومايتين فيها

غزا عمرو بن عبيد الله الصايفة فاخرج سبعة الاف راس وفيها غزا قربياس فاخرج خمسة الاف
راس وغزا الفضل بن قارن بحرا في عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية وغزا بلكاجور فغنم وسبي
وغزا علي بن يحيى الارمني فاخرج خمسة الاف راس ومن الدواب والرمك والحمير نحوا من عشرة
الاف راس وفيها تحول المتوكل الي الجعفري وفيها كان الفدا على يد علي بن يحيى الارمني ففودي
بالفين وثلثماية وتسعة وتسعين نفسا وفيها مطر اهل بغداد نيفا وعشرين ليلة حتى نبت
العشب فوق الاجاجير وصلى المتوكل صلاة الفطر بالجعفرية وورد الخبر ان سكة بناحية بلخ
تعرف بسكة الدهاقين مطرت دما عبيطا وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي وضحى
اهل سامرا يوم الاثنين على الروية واهل مكة يوم الثلاثا وفيها سار محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس
في جيوش عظيمة واهبة كثيرة الي بلد بنبلونة فوطى بلادها ودوخها وخربها ونهبها وقتل فيها
فاكثر وافتتح حصن فردوس وحصن فالحش وحصن القشتل واصاب فيه فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة
عشرين سنة ثم اطلقه الي بلده وكان عمره لما مات ماية سنة وستا وعشرين سنة وكان مقام محمد
بارض بنبلونة اثنين وثلثين يوما وفيها توفي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر وكان مولده سنة ثمان
واربعين وماية وكان يتشيع وفيها توفي السري بن معاذ الشيباني بالري وكان اميرا عليها
حسن السيرة من اهل الفضل وتوفي احمد بن ابراهيم الدورقي ببغداد ومحمد بن سليمان الاسدكوني

ثم دخلت سنة سبع واربعين ومايتين

ذكر مقتل المتوكل

في هذه السنة قتل المتوكل وكان سبب قتله انه امر بانشا الكتب بقبض ضياع وصيف باصبهان
والجبل واقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت وصارت الي الخاتم فبلغ ذلك وصيفا وكان المتوكل اراد
ان يصلي بالناس اول جمعة في رمضان وشاع في الناس فاجتمعوا لذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع
القصص وكلامه اذا ركب فلما كان يوم الجمعة واراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى والفتح بن
خاقان ان الناس قد اكثروا من اهل بيتك ومن غيرهم فبعض متظلم وبعض طالب حاجة وامير المومنين يشكوا

صنيق

ضيق الصدر وعلة فان راي امير المومنين ان يامر بعض ولاة العهود بالصلاة فليفعل فامر
المنتصر بالصلاة فلما نهض للركوب قالا له يا امير المومنين ان رايت ان تامر المعتز بالصلاة فقد
اجتمع الناس لتشرفه بذلك وقد بلغ الله به وكان قد ولد قبل ذلك للمعتز ولد فامر المعتز
فركب فصلى بالناس فاقام المنتصر بداره بالجعفرية فزاد ذلك في اغرابه فلما فرغ المعتز من خطبته
قام اليه عبيد الله والفتح بن خاقان فقبلا يديه ونعليه فلما فرغ من الصلاة انصرف معه الناس في موكب
الخلافة حتى دخل علي ابيه فاثنوا عليه عنده فسره ذلك فلما كان عيد الفطر قال مروا المنتصر
يصلي بالناس فقال له عبيد الله قد كان الناس يتطلعوا الي روية امير المومنين واحتشدوا لذلك
ولم يركب ولا نامن ان هو لم يركب اليوم ان يرجف الناس بعلته فان راي امير المومنين ان يسر الاوليا
ويكبت الاعدا بركوبه فعل فركب وقد صف له الناس نحو اربعة اميال وترجلوا بين يديه فصلى
ورجع فاخذ حفنة من تراب فوضعها علي راسه وقال اني رايت كثرة هذا الجمع ورايتهم تحت
يدي فاحببت ان اتواضع لله لما رايت كثرة هذا الجمع فلما كان اليوم الثالث افتصد واشتهي
لحم جزور فاكله وكان قد حضر عنده ابن الحفصي وغيرهما كلوا بين يديه قال ولم يكن في يوم
اسر منه ذلك اليوم ودعا الندما والمغنين فحضروا واهدت له ام المعتز مطرف خز اخضر لم ير
الناس مثله فنظر اليه فاطال وكثر تعجبه منه وامر به فقطع بنصفين ورده عليها وقال لرسولها
والله ان نفسي لتحدثني اني لا البسه وما احب ان يلبسه احد بعدي غيري ولهذا امرت بشقه
قال فقلنا نعيذك بالله من مثل هذا القال واخذوا في الشرب واللهو ولهج بان يقول انا والله
مفارقكم عن قليل ولم يزل في لهوه وسروره الي الليل وكان قد عزم هو والفتح ان يفتكا بكرة
غد بالمنتصر ووصيف وبغا وغيرهم من قواد الاتراك وقد كان المنتصر واعد الاتراك ووصيفا
وغيره علي قتل المتوكل فكثر عبث المتوكل قبل ذلك اليوم بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه
فوق طاقته ومرة يامر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل ثم قال للفتح برئت من الله ومن قرابتي من
رسول الله ان لم تلطمه يعني المنتصر فقام اليه فلطمه مرتين يمر بيده علي قفاه ثم قال لمن حضره
اشهدوا علي جميعا اني خلعت المستعجل يعني المنتصر ثم التفت اليه فقال سميتك المنتصر فسماك
الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل فقال المنتصر لو امرت بضرب عنقي لكان اسهل علي
مما تفعله بي فقال اسقوه ثم امر بالعشا فاحضر وذلك في جوف الليل فخرج المنتصر من عنده وامر
بنانا غلام احمد بن يحيى ان يلحقه واخذ بيده زرافة قال له امض معي فقال ان امير المومنين لم يقم
فقال انه قد اخذ منه النبيذ والساعة يخرج بغا والندما وقد احببت ان تجعل امر ولدك
الي فان اتامش سالني ان ازوج ابنه من ابنتك وابنك من ابنته فقال نحن عبيدك فمر بامرك فسار
معه الي حجرة هناك واكلوا طعاما فسمعا الضجة والصراخ فقاما واذا ببغا قد لقي المنتصر فقال
له المنتصر ما هذا قال خير يا امير المومنين قال ما تقول ويلك قال اعظم الله اجرك في امير
المومنين كان عبد الله دعاه فجلس المنتصر وامر بباب البيت الذي قتل فيه المتوكل فاغلق
واغلقت الابواب كلها وبعث الي وصيف يامره باحضار المعتز والمويد عن رسالة المتوكل واما
كيفية قتل المتوكل فانه لما خرج المنتصر دعي المتوكل بالمايدة وكان بغا الصغير المعروف
بالشرابي قايما عند الستر وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير وكان خليفته في الدار ابنه موسى وهو ابن
خالة المتوكل وكان ابوه يوميذ بشمشاط فدخل بغا الصغير الي المجلس فامر الندما بالانصراف
الي حجرهم فقال له الفتح ليس هذا وقت انصرافهم وامير المومنين لم يرتفع فقال بغا ان امير المومنين امرني
اذا جاوز السبعة لا اترك احدا وقد شرب اربعة عشر رطلا وحرم امير المومنين خلف الستارة فاخرجهم
ولم يبق الا الفتح وعثعث واربعة من خدم الخاصة وابو احمد بن المتوكل وهو اخو المويد لامه وكان بغا

المشرابي اغلق الابواب كلها الا باب الشط ومنه دخل القوم الذين قتلوه فبصر بهم احمد فقال ما هذا يا سفل واذا سيوف مسللة بالباب فلما سمع المتوكل صوت ابي احمد رفع راسه فراهم فقال ما هذا يا بغا فقال هولا رجال النوبة فرجعوا الي وراهم عند كلامه ولم يكن الا ابي احمد واولاده واولاد وصيف حضروا معهم فقال لهم بغا يا سفلا انتم مقتولون لا محالة فموتوا كراما فرجعوا فابتدره بغلون بضربة علي كتفه واذنه فقده فقال مهلا قطع الله يدك واراد الوثوب به واستقبله بيده فضربه فابانها فقال الفتح ويلكم امير المومنين ورمي بنفسه علي المتوكل فبعجوه بسيوفهم فصاح الموت الموت فتنحا فقتلوه وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم وقالوا لو انا نخاف فقال لا باس عليكم فقالوا له ارسل معنا بعض ولدك فارسل معهم خمسة من ولده صالحا واحمد وعبدالله ونصرا وعبيدالله وقيل ان القوم لما دخلوا نظر اليهم عثعث حين دخولهم فقال للمتوكل قد فرغنا من الاسد والحيات والعقارب وصرنا الي السيوف فقال له المتوكل ويلك واي سيوف فما استتم كلامه حتي دخلوا عليه وقتلوه وقتلوا الفتح وخرجوا الي المستنصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا مات امير المومنين وقاموا علي راس رواته بالسيوف وقالوا بايع فبايع وارسل المستنصر الي وصيف ان الفتح قتل ابي فقتلته فاحضر نفر وجوه اصحابك فحضر هو واصحابه فبايعوا وكان عبيدالله بن يحيي في حجرته ينفذ الامور ولا يعلم وبين يديه جعفر بن حامد اذ اطلع عليه بعض الخدم فقال ما يجلسك والدار سيف واحد فامر جعفر بالنظر فخرج وعاد واخبره ان المتوكل والفتح قتلا فخرج فيمن معه من خدمه وخاصته فاخبر ان الابواب مغلقة فاخذ نحو الشط فاذا ابوابه مغلقة فامر بكسر ثلاثة ابواب وخرج الي الشط وركب في زورق فاتي المعتز فسال عنه فلم يصادفه فقال انا لله وانا اليه راجعون قتل نفسه وقتلني واجتمع الي عبيدالله اصحابه غداة يوم الاربعا من الابنا والعجم والارمن والزواقيل وغيرهم فكانوا زهاء عشرة الاف وقيل كانوا ثلاثة عشر الفا وقيل ما بين خمسة الاف الي عشرة **فقال** ما اصطنعتنا الا لهذا اليوم فمرنا بامرك واذن لنا علي القوم نحن نقتلهم ونقتل المنتصر ومن معه فابي ذلك وقال المعتز في ايديهم وذكر عن علي بن يحيي المنجم انه قال كنت اقرا علي المتوكل قبل قتله بايام كتابا من كتب الملاحم فوقفت علي موضع فيه ان الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراته فقال ما لك قلت خير قال لا بد ان تقراه فقراته وحدت عن ذكر الخلفا فقال ليت شعري من هذا الشقي المقتول وقال ابو الوارث قاضي نصيبين رايت في النوم آتيا اتاني وهو يقول

يا نايم العين في اجثمان يقظان ... ما بال عينيك لا تبكي بهتان

اما رايت صروف الدهر ما فعلت ... بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

فاتي البريد بعد ايام بقتلهما وكان قتله ليلة الاربعا لاربع خلون من شوال وقيل ليلة الخميس وكانت خلافته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر وثلاثة ايام وكان مولده بفم الصلح في شوال سنة ست وثمانين وكان عمره نحو اربعين سنة وكان اسمر حسن العينين نحيفا خفيف العارضين ورثاه الشعرا فاكثروا ومما قيل فيه قول علي بن الجهم

عبيد امير المومنين قتلنه ... واعظم افات الملوك عبيدها

بني هاشم صبرا فكل مصيبة ... سيبلي علي طول الزمان جديدها

ذكر بعض سيرته

ذكر ان ابا السمط مروان بن ابي الجنوب قال انشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد لي علي البحرين واليمامة وخلع علي اربع خلع وخلع علي المنتصر وامر لي المتوكل بثلاثة الاف دينار نثرت علي وامر ابنه المنتصر وسعد الايتاخي ان يلقطاها لي ففعلا والشعر الذي قلته

ملك

ملك الخليفة جعفر ... للدين والدنيا سلامه

لكم تراث محمد ... وبعدلكم تنفي الظلامه

يرجو التراث بنو البنا ... ت وما لهم فيها قلامه

والصهر ليس بوارث ... والبنت لا ترث الامامه

ما للذين تنحلوا ... ميراثكم الا الندامه

اخذ الوراثة اهلها ... فعلام لومكم علامه

لو كان حقكم لما ... قامت علي الناس القيامه

ليس التراث لغيركم ... لا والاله ولا كرامه

اصبحت بين محبكم ... والمبغضين لكم علامه

ثم نثر علي بعد ذلك الشعر قلته في هذا المعني عشرة الاف درهم وقال يحيي بن اكثم حضرت المتوكل يجري بيني وبينه ذكر المامون فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولا كثيرا لم يقع لموافقة من حضر فقال المتوكل كيف كان يقول في القران فقلت كان يقول ما مع القران حاجة الي علم فرض ولا مع السنة وحشة الي فعل احد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان والحق الا السيف لظهور الحجة فقال المتوكل لم ارد منك ما ذهبت اليه فقال يحيي القول بالمحاسن في المغيب فريضة علي ذي نعمة فقال فما كان يقول خلال حديثه فان امير المومنين المعتصم رحمه الله تعالي كان يقول ولقد انسيته قال كان يقول اللهم اني احمدك علي النعم التي لا يحصيها غيرك واستغفرك من الذنوب التي لا يحيط بها الا عفوك قال فما كان يقول اذا استحسن شيا او بشر بشي فقد نسيناه قال يحيي كان يقول ان ذكر الا الله ونشرها وتعداد نعمه والحديث بها فرض من الله علي اهلها وطاعة لامره فيها وشكرا له عليها فالحمد لله العظيم الالا السابغ النعما بما هو اهله ومستوجبه من محامده القاضية حقه البالغة شكره المانعة غيره الموجبة مزيده علي ما لا يحصيه تعداد ولا يحيط به ذكرنا من ترادف منته وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم ان ذلك منه والشكر له عليه فقال المتوكل صدقت هو الكلام بعينه وقدم في هذه السنة محمد بن عبدالله بن طاهر من مكة فوصف فشكي ما ناله من الغم بما وقع له من الخلاف في يوم النحر وانفذ المتوكل خريطة من الباب الي اهل الموسم برؤية هلال ذي الحجة وامر ان يقام علي المشعر الحرام وعلي ساير المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط وفيها ماتت ام المتوكل في شهر ربيع الاخر وصلي عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع وكان موتها قبل المتوكل بستة اشهر رحمة الله عليها

ذكر بيعة المنتصر

قد ذكرنا قتل المتوكل ومن بايع المنتصر ابا جعفر محمد بن جعفر المتوكل تلك الليلة فلما اصبح يوم الاربعا حضر الناس الجعفرية من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم فقرا عليهم احمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به فبايع الناس وحضر عبيدالله بن يحيي بن خاقان فبايع وانصرف قيل وذكر لي عن ابي عثمان سعيد الصغير انه قال لما كانت الليلة التي قتل فيها المتوكل كنا في الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه واذا رجع قام لقيامه واذا ركب اخذ بركابه وسوي عليه ثيابه في سرجه وكان اتصل بنا الخبر ان عبيدالله بن يحيي قد اعد قوما في طريق المنتصر ليقتلوه عند انصرافه وكان المتوكل اسمعه واحفظه ووثب به فانصرف غضبان وانصرفنا معه الي ان كان واعد الاتراك علي قتل المتوكل اذا ثمل من النبيذ

قال فلم البث ان جاني رسوله ان احضر فقد جات رسل امير المومنين الي الامير ليركب قال فتوقع
في نفسي ما كنا سمعناه من اغتيال المنتصر فركبت في سلاح وعدة وجيت باب المنتصر فاذا هم يموجون واذا
واجن قد جا فاخبرانهم فرغوا من المتوكل فركب فلحقته في بعض الطريق وانا مرعوب فراي ما بي فقال ليس
عليك باس امير المومنين قد شرق بقدح شربه فمات رحمه الله تعالي فشق علي ومضينا معنا احمد
ابن الخصيب وجماعة من القواد حتي دخلنا الحل ووكل بنا بواب فقلت له يا امير المومنين لا ينبغي
ان نفارقك مع البلك في هذا الوقت قال اجل وكنت انت خلف ظهري فاحطنا به وبايعه
من حضر وكل من جاني وجا سعيد الكبير فارسله خلف المويد وقال لي امض انت الي المعتز حتي تحضره فمضيت
وانا ايس من نفسي ومعي غلامان فلما صرت الي باب المعتز فلم اجد به احدا من الحرس والبوابين فلما صرت
الي الباب الكبير فدققته دقا عنيفا فاجبت بعد مدة من انت فقلت رسول امير المومنين المنتصر
فمضي الرسول وابطا فخفت وضاقت علي الارض ثم فتح الباب وخرج بنذون الخادم وادخلني
واغلق الباب ثم سالني عن الخبر فاخبرته ان المتوكل شرق بكاس شربه ومات من ساعته وان
الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وقد ارسلني لاحضر الامير المعتز ليبايع فدخل ثم خرج فادخلني
علي المعتز فقال لي ويلك ما الخبر فاخبرته وعزيته وبكيت وقلت تحضر وتكون في اول من بايع
وتاخذ بقلب اخيك فقال لي حتي تصبح فما زلت به انا وبنذون حتي ركب وسرنا وانا احدثه فسالني
عن عبيد الله بن يحيي فقلت هو ياخذ البيعة علي الناس والفتح قد مات فايسروانيسنا باب الخير فتح لنا
وصرنا الي المنتصر فلما راه قربه وعانقه وعزاه واخذ البيعة عليه ثم اتي سعيد الكبير بالمويد ففعل به
مثل ذلك واصبح الناس وامر المنتصر بدفن المتوكل والفتح ولما اصبح الناس شاع الخبر في الماخورة
وهي المدينة التي كان المتوكل بناها وفي اهل سامرا شاع بقتل المتوكل فتوافي الجند والشاكرية
بباب العامة وبالجعفري وغيرهم من الغوغاء والعامة وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا
وتكلموا في امر البيعة فخرج اليهم عتاب بن عتاب وقيل زرافة فوعدهم فاسمعوه فدخل عليهم فاعلمه
فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم فقال خذوهم فدفعوهم الي الابواب فازدحم
الناس وركب بعضهم بعضا وتفرقوا وقد مات منهم ستة انفس

ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية
وابنه محمد وغزواتهما

قد ذكرنا سنة ست وثلاثين ومايتين ان امير صقلية العباس توفي سنة سبع واربعين
فلما توفي ولي الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس وكتبوا الي الامير بافريقية بذلك واخرج عبد الله
ابن العباس وكتبوا الي الامير بافريقية السرايا ففتح قلاعا عدة منها جبلابي وماكة وقلعة الارمنين
وقلعة المسارعة فبقي كذلك خمسة اشهر ووصل من افريقية خفاجة بن سفيان اميرا علي صقلية
فوصل في جمادي الاولي سنة ثمان واربعين ومايتين واول سرية اخرجها سرية فيها ولده محمود فقصد
سرقوسة فغنم وخرب واحرق وخرجوا اليه فقاتلهم فظفر وعاد فاستامن اليه اهل رغوش وقد جاء
سنة اثنين وخمسين ان اهل رغوش استامنوا فيها علي ما نذكره فلا اعلم هل هذا الاختلاف من
المورخين ام هما غزاتان او يكون اهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة والله اعلم وفي سنة خمسين
ومايتين فتحت مدينة نوطس وسبب ذلك ان بعض اهلها اخبر المسلمين بموضع دخلوا منه الي البلد
في المحرم وغنموا منها اموالا جليلة ثم فتحوا شكلة بعد حصار وفي سنة اثنتين وخمسين ومايتين سار
خفاجة الي سرقوسة ثم الي جبل النار فاتاه رسل اهل طرمين يطلبون الامان فارسل اليهم امراته
وولده فتم الامر ثم غدروا فارسل خفاجة ابنه محمدا في جيش اليها ففتحها وسبي اهلها وفيها ايضا

سار

سار خفاجة الي رغوش فطلب اهلها الامان ليطلق رجال من اهلها باموالهم ودوابهم ويغنم الباقي
ففعل واخذ جميع ما في الحصن من مال ورقيق ودواب وغير ذلك وهادنه اهل الغيران وغيرهم ففعل
وافتتح حصونا كثيرة ثم مرض فعاد الي بلرم في سنة ثلاث وخمسين ومايتين سار خفاجة
من بلرم الي مدينة سرقوسة وقطانية فخرب بلادها واهلك زرعها وعاد ثم سارت سراياه
في ارض صقلية فغنموا غنايم كثيرة وفي سنة اربع وخمسين ومايتين سار خفاجة في العشر من ربيع
الاول وسير ابنه محمدا علي الحراقات وسير سرية الي سرقوسة فغنموا واتاهم الخبر ان بطريقا قد
سار من القسطنطينية في جمع كثير فوصل الي صقلية فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنايم كثيرة ورحل خفاجة الي سرقوسة فافسد
زرعها وغنم منها وعاد الي بلرم وسير ابنه محمدا في البحر مستهل رجب الي مدينة غيطة فحصرها
وبث العساكر في نواحيها فغنم وشحن مراكبه بالغنايم وانصرف الي بلرم في شوال وفي سنة خمس وخمسين
ومايتين سير خفاجة ابنه محمدا الي مدينة طرمين وهي من احصن مدن صقلية فسار فوصل اليها
وكان قد اتاه من وعدهم انه يدخلهم اليها من طريق يعرفه فسيره مع ولده فلما قربوا منها تاخر محمد
وتقدم بعض عسكره رجالة مع الدليل فادخلهم المدينة وملكوا بابها وسورها وشرعوا
في السبي والغنايم وتاخر محمد بن خفاجة عن الوقت الذي وعدهم انه ياتيهم فيه فلما تاخر عنهم ظنوا ان العدو
قد ادركهم فمنعهم عن المجي فخرجوا عنها منهزمين ووصل محمد ومن معه من العسكر الي باب المدينة
فراي المسلمين قد خرجوا منها فعاد راجعا وفيها في ربيع الاول خرج خفاجة وسار الي سرقوسة فلقيه
العدو في جمع كثير فاقتتلوا فوهن المسلمون وقتل منهم ورجعوا الي خفاجة فسار الي سرقوسة فحصرها
واقام عليها وضيق علي اهلها وافسد بلادها واهلك زرعهم وعاد منها يريد بلرم فنزل بوادي
الطين وسار منه ليلا فاغتاله رجل من عسكره فطعنه طعنة فقتله وذلك مستهل رجب وهرب
الذي قتله الي سرقوسة وحمل خفاجة الي بلرم فدفن بها وولي الناس عليهم بعده ابنه محمدا
وكتبوا بذلك الي الامير محمد بن احمد امير افريقية فاقره علي الولاية وسير له العهد والخلع

ذكر ولاية ابنه محمد

لما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمدا واقره محمد بن احمد بن الاغلب صاحب القيروان علي ولايته
فسير جيشا سنة ست وخمسين ومايتين الي مالطة وكان الروم يحاصرونها فلما سمع الروم
بمسيرهم رحلوا عنها وفي سنة سبع وخمسين ومايتين في رجب قتل الامير محمد قتله الخصيان وهربوا
فطلبوا وادركهم الناس فقتلوهم

ذكر عدة حوادث

وفيها ولي المنتصر ابا عمرة احمد بن سعيد مولي بني هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال شاعره

يا ضيعة الاسلام لما ولي مظالم الناس ابو عمره
صير مامونا علي امة وليس مامونا علي بعره

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبي واستعمل علي دمشق عيسي بن محمد النوشري وفيها سار جيش
للمسلمين بالاندلس الي مدينة برشلونة وهي للفرنج فاوقعوا باهلها فارسل صاحبها الي ملك
الفرنج يستمده فارسل اليه جيشا كثيفا وارسل المسلمون يستمدون فاتاهم المدد فنزلوا برشلونة
وقاتلوها قتالا شديدا فملكوا ارباضها وبرجين من ابراج المدينة فقتل من المشركين بها خلق كثير
وسلم المسلمون وعادوا وقد غنموا وفيها توفي ابو عثمان بكر بن محمد المازني
النحوي الامام في العربية رحمه الله تعالي والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائتين

ذكر غزاة وصيف الروم

في هذه السنة اغزا المنتصر وصيفا التركي الي بلاد الروم وسبب ذلك انه كان بينه
وبين احمد بن الخصيب شحناء وتباغض فحرض احمد بن الخصيب المنتصر علي وصيف واشار عليه باخراجه
من عسكره للغزاة فامر المنتصر باحضار وصيف فلما احضر قال له قد اتانا عن طاغية الروم انه
اقبل يريد الثغر وهذا امر لا يمكن الامساك عنه ولست امنه ان يهلك كل ما مر به من بلاد الاسلام ويقتل
ويسبي فاما شخصت انت واما شخصت انا فقال بل اشخص انا يا امير المومنين فقال لابن الخصيب انظر
ما يحتاج اليه وصيف فاتممه له فقال نعم يا امير المومنين قال ما نعم قم الساعة وقال لوصيف
مر كاتبك ان يوافقه علي ما يحتاج اليه ويلزمه حتي يفرغ منه فقاما ولم يزل احمد بن الخصيب في
جهازه حتي خرج وانتخب له الرجال فكان معه اثنى عشر الف رجل وكان علي مقدمته مزاحم بن
خاقان اخو الفتح وكتب المنتصر الي محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد يعلمه بذلك ويامره ان
يندب الناس الي الغزاة ويرغبهم فيها وامر وصيفا ان يوافي ثغر ملطية وجعل علي نفقات العسكر
والمغانم والمقاسم ابا الوليد الحريري البجلي فلما سار وصيف كتب اليه المنتصر يامره بالمقام
بالثغر اربع سنين يغزو في اوقات الغزو منها الي ان ياتيه رايه

ذكر خلع المعتز والمويد

وفي هذه السنة خلع المعتز والمويد ابنا المتوكل من ولاية العهد وكان
سبب خلعهما ان المنتصر لما استقامت له الامور قال احمد بن الخصيب لوصيف وبغا انا لا نامن
الحدثان وان يموت امير المومنين فيلي المعتز الخلافة فيبيد خضرانا ولا يبقي منا باقية والراي
ان نعمل في خلع المعتز والمويد فجد الاتراك في ذلك والحوا علي المنتصر وقالوا تخلعهما من الخلافة
ونبايع لابنك عبد الوهاب فلم يزالوا به حتي اجابهم فاحضر المعتز والمويد بعد اربعين يوما من خلافته
وجعلا في دار فقال المعتز للمويد يا اخي لم احضرنا فقال يا شقي للخلع فقال لا اظنه يفعل ذلك فبينا
هما كذلك اذ جاءت الرسل بالخلع فقال المويد السمع والطاعة وقال المعتز ما كنت لافعل فان اردتم
القتل فشانكم واعلموا المنتصر ثم عادوا بغلظة وشدة واخذوا المعتز بعنف وادخلوه بيتا
واغلقوا عليه الباب فلما راي المويد ذلك قال لهم بجراة واستطالة ما هذا يا كلاب قد ضريتم علي
دمائنا تثبون علي مولاكم هذا الوثوب دعوني واياه حتي اكلمه فسكتوا عنه واذنوا له في
الاجتماع به بعد امر المنتصر بذلك فدخل اليه المويد فقال له يا جاهل تراهم نالوا من ابيك وهو
هو ما نالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويلك ولا تراجعهم فقال كيف اخلع وقد جري في الافاق فقال هذا الامر
قتل اباك وهو يقتلك وان كان في سابق علم الله ان تلي لتلين فقال لا افعل فخرج المويد وقال
قد اجاب الي الخلع فمضوا واعلموا المنتصر وعادوا فشكروه ومعهم كاتب فجلس فقال للمعتز اكتب
بخطك خلعك فقال المويد للكاتب هات قرطاسك امل له ما شئت فاملي عليه كتابا الي المنتصر
يعلمه فيه ضعفه عن هذا الامر وانه لا يحل له ان ياثم المتوكل بسببه اذ لم يكن موضعا له ونياله الخلع
ويعلمه انه قد خلع نفسه واحل الناس من بيعته فكتب ذلك وقال للمعتز اكتب فابي فقال
اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنهما ثم دعاهما فدخلا علي المنتصر فاجلسهما وقال هذا كتابكما
فقالا نعم يا امير المومنين فقال لهما والاتراك وقوف اترياني خلعتكما طمعا في ان اعيش حتي يكبر ولدي
وابايع له لا والله ما طمعت في ذلك ساعة قط واذا لم يكن لي في ذلك طمع فوالله لئن يليها بنو ابي احب الي من

ان

ان يليها بنو عمي ولكن هولاء واومي الي سائر الموالي ممن هو قائم عنده وقاعد الحوا علي في خلعكما
فخفت ان لم افعل ان يعتركما بعضهم بحديدة فياتي عليكما فما ترياني صانعا اقتله فوالله ما تفي
دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت اجابتهم الي ما سالوا اسهل فقبلا يده وضمهما ثم انهما اشهدا علي
انفسهما القضاة وبني هاشم والقواد ووجوه الناس وغيرهم بالخلع وكتب بذلك المنتصر الي محمد بن طاهر
وغيره

ذكر موت المنتصر

في هذه السنة توفي المنتصر يوم الاحد لخمس خلون من ربيع الاخر وقيل يوم السبت وكنيته
ابو محمد بن المتوكل علي الله وقيل كنيته ابو العباس وقيل ابو عبد الله وكانت علته الذبحة في حلقه
اخذته يوم الخميس لخمس بقين من ربيع الاول وقيل كانت علته ثلاثة ايام ورم في معدته ثم صعد الي
فواده فمات وكانت علته ثلاثة ايام وقيل انه وجد حرارة فدعا بعض اطبائه ففصده بمبضع مسموم
فمات منه وانصرف الطبيب الي منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذا له ليفصده ووضع مباضعه
بين يديه ليختار اجودها فاخذ ذلك المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلما فرغ نظر
اليه فعرفه فايقن بالهلاك واوصي من ساعته وقيل انه كان يجد في راسه وجعا فقطر
ابن الطيفوري في اذنه دهنا فورم راسه فمات وقيل بل سمه ابن الطيفوري في محاجمه وقيل كان
كثير من الناس حين افضت الخلافة اليه الي ان مات يقولون انما مدة حياته ستة اشهر مدة شيرويه
ابن كسرى قاتل ابيه يقوله الخاصة والعامة وقيل ان المنتصر كان نائما في بعض الايام
فانتبه وهو يبكي وينتحب فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فاتاه فساله عن سبب بكائه فقال
كنت نائما فرايت فيما يري النائم كان المتوكل جاءني فقال ويحك يا محمد قتلتني وظلمتني
وغبنتني خلافتي والله لا متعت بها ابدا الا اياما يسيرة ثم مصيرك الي النار فقال
عبد الله هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنبيذ وخذ في اللهو
ولا تعبا بها ففعل ذلك ولم يزل منكسرا الي ان توفي قال بعضهم وذكر ان المنتصر كان شاور
في قتل ابيه جماعة من الفقهاء واعلمهم بمذاهبه وحكي عنه امورا قبيحة كرهت ذكرها فاشاروا
بقتله فكان ما ذكرنا بعضه وكانت خلافته ستة اشهر ويومين وقيل كانت ستة اشهر سوا
وكان عمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل اربعا وعشرين سنة وكانت وفاته بسامرا فلما
حضرته الوفاة انشد فقال

فما فرحت نفسي بدنيا اخذتها ولكن الي الرب الكريم اصير

وصلي عليه احمد بن محمد بن المعتصم بسامرا وبها كان مولده وكان اعين اقني قصيرا مهيبا
وهو اول خليفة من بني العباس عرف قبره وذلك ان امه طلبت اظهار قبره وكانت ام ولد رومية

ذكر بعض سيرته

كان المنتصر عظيم الحلم راجح العقل غزير المعروف راغبا في الخير جوادا كثير الانصاف حسن
العشرة وامر الناس بزيارة قبر الحسين وعلي عليهما السلام وامن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه
واطلق وقوفهم وامر برد فدك الي ولد الحسين والحسن ابني علي بن ابي طالب عليهم السلام وذكر ان المنتصر
اول ما ولي الخلافة كان اول ما احدث ان عزل صالح بن علي عن المدينة واستعمل عليها علي بن الحسين بن اسمعيل
ابن العباس بن محمد قال علي فلما دخلت عليه اودعه قال لي يا علي اني اوجهك الي لحمي ودمي ومد جلد ساعده
وقال الي هذا اوجهك فانظر كيف تكون للقوم وكيف تعاملهم يعني آل علي بن ابي طالب فقال
ارجو ان امتثل امر امير المومنين ان شاء الله تعالي فقال اذا تسعد عندي ومن كلامه والله ما عز

ذو باطلٍ ولو طلع القمر من جيبه ولا ذل ذو حق ولو اصفق العالم عليه

ذكر خلافة المستعين بالله

وفي هذه السنة بويع احمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة وكان سبب بيعته ان المنتصر لما توفي اجتمع الموالي في الهاروني من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وغيرهم فاستحلفوا قواد الاتراك والمغاربة والاشروسنية على ان يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبغا الصغير واتامش وذلك براي احمد بن الخصيب فحلفوا وتشاوروا وكرهوا ان يتولى الخلافة احد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم واجمعوا على احمد بن محمد بن المعتصم وقالوا لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الاخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى ابا العباس واستكتب احمد بن الخصيب واستوزر اتامش فلما كان يوم الاثنين سار المستعين الى دار العامة في زي الخلافة وحمل ابراهيم بن اسحق بين يديه الحربة قبل طلوع الشمس ووصف واجن الاشروسني اصحابه صفين وقام هو وعدة من وجوه اصحابه وحضر الدار اصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وغيرهم فبينما هو كذلك اذ جاءت صيحة من ناحية الشارع والسوق واذا نحو خمسين فارسا ذكروا انهم من اصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من اخلاط الناس والغوغاء والسوقة فشهروا السلاح وصاحوا معتز يا منصور وشدوا على اصحاب واجن فتضعضعوا وانضم بعضهم الى بعض وتحرك من على باب العامة من المبيضة والشاكرية وكثروا فحملوا عليهم المغاربة وبعض الاشروسنية فهزموهم حتى ادخلوهم درب زرافة ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة وانصرف الاتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة فانتهبوا الخزانة التي فيها الدروع والسلاح والجواشن وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء واصحاب الحمامات وغلمان اصحاب الباقلي واصحاب الفقاع فاتاهم بغا الصغير في جماعة فاجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة وكثر القتلى من الفريقين وتحرك اهل السجن بسامرا فهرب منهم جماعة ثم وضع العطاء على البيعة وبعث بكتاب البيعة الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ذكر ابن مسكويه في كتاب تجارب الامم ان المستعين اخو المتوكل لابيه وليس كذلك انما هو ولد اخيه محمد بن المعتصم

ذكر عدة حوادث

فيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان في رجب فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل اليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد وافرده به وفيها مات بغا الكبير فعقد لابنه موسى اعمال ابيه كلها وولي ديوان البريد وفيها وجه ابو خور التركي الى ابي العمود الثعلبي فقتله بكفرتوثا لخمس بقين من ربيع الاخر وفيها خرج عبد الله بن يحيى بن خاقان الى الحج فوجه خلفه من نفيه الى برقة ومنعه من الحج وفيها ابتاع المستعين من المعتز والمؤيد جميع ما لهما واشهد عليهما القضاة والفقهاء وكان المشتري باسم الحسن بن مخلد للمستعين وترك للمعتز ما يحصل منه في السنة عشرون الف دينار وللمؤيد ما يحصل في السنة خمسة الاف دينار وجعلا في حجرة في الجوسق ووكل بهما وكان الاتراك شغبوا لما اراد الغوغاء قتلهما فمنعهم احمد بن الخصيب وقال لا ذنب لهما ولكن احبسوهما فحبسوهما وفيها غضب الموالي على احمد بن الخصيب في جمادى الاخرة واستصفى ماله ومال ولده ونفي الى اقريطش وفيها صرف علي بن يحيى الارمني عن الثغور الشامية وعقد له على ارمينية واذربيجان في رمضان وفيها شغب اهل حمص على كيدر عاملهم فاخرجوه فوجه اليهم الفضل بن قارن فاخذهم وقتل منهم

خلقا

خلقا كثيرا وحمل منهم مائة من اعيانهم الى سامرا وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فرورية وفيها عقد المستعين لاتامش على مصر والمغرب واتخذه وزيرا وفيها عقد لبغا الشرابي على حلوان وماسبذان ومهرجان قذق وجعل المستعين شاهك الخادم على داره وكراعه وحرمه وخاص اموره وقدمه واتامش على جميع الناس وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبي وفيها حكم محمد بن عمرو الشاري وايام المنتصر وخرج بناحية الموصل خارجي فوجه اليه المنتصر اسحق بن ثابت الفرغاني فاخذه واسره مع عدة من اصحابه فقتلوا وصلبوا وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة وفيها توفي عبد الرحمن ابن عبد ربه ابو محمد الرافقي الزاهد وكان مستجاب الدعوة وهو من اهل افريقية وفيها سارت سرية في الاندلس الى ذي بروجه وكان المشركون قد نظروا الى ذلك الجانب فلقيهم السرية فاصابوا من المشركين وقتلوا كثيرا منهم وفيها كانت بصقلية سرايا للمسلمين فغنمت وعادت ولم يكن بينهم حرب يذكر وفيها توفي ابو كريب محمد بن العلا الهمداني الكوفي في جمادى الاخرة وكان من مشايخ البخاري ومسلم ومحمد بن حميد الرازي المحدث رحمهم الله

ثم دخلت سنة تسع واربعين ومائتين

ذكر غزو الروم وقتل علي بن يحيى الارمني

في هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير واستاذنه عمر بن عبيد الله الاقطع في المسير الى بلاد الروم فاذن له فسار في خلق كثير من اهل ملطية فلقيه الملك في جمع عظيم من الروم بمرج الاسقف فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير ثم احاطت به الروم وهم خمسون الفا فقتل عمر ومعه الفان من المسلمين في منتصف رجب فلما قتل عمر بن عبيد الله خرج الروم الى الثغور الجزرية وكلبوا عليها وعلى اموال المسلمين وحرمهم فبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قافل من ارمينية الى ميافارقين في جماعة من اهلها ومن اهل السلسلة فنفر اليهم فقتل منهم نحو اربع مائة رجل وهو وذلك في منتصف شهر رمضان

ذكر الفتنة ببغداد

وفيها شغب الجند الشاكرية ببغداد وكان سبب ذلك ان الخبر لما اتصل بهم وبسامرا وما قرب منها بقتل عمر بن عبيد الله وعلي بن يحيى وكانا من شجعان الاسلام شديدا باسهما عظيما غناؤهما عن المسلمين في الثغور شق ذلك عليهم مع قرب مقتل احدهما من الاخر ومع ما لحقهم من استعظام قتل الاتراك للمتوكل واستيلائهم على امور المسلمين يقتلون من شاؤوا من الخلفاء ويستخلفون من احبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين فاجتمعت العامة بالصراخ ببغداد والنداء بالنفير وانضم اليها الابناء والشاكرية تظهر انها تطلب الارزاق وذلك اول صفر ففتحوا السجون واخرجوا من فيها واحرقوا احد الجسرين وقطعوا الاخر وانتهبوا دار بشر وابراهيم ابني هرون كاتبي محمد بن عبد الله ثم اخرج اهل اليسار من بغداد وسامرا اموالا كثيرة وفرقوها فيمن نهض الى الثغور واقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والاهواز وغيرها للغزو والروم فلم يامر الخليفة في ذلك بشيء ولا توجه عسكر

ذكر الفتنة بسامرا

وفيها في ربيع الاول وثب نفر من الناس لا يدرى من هم بسامرا ففتحوا السجن واخرجوا من فيه فبعث في طلبهم من الموالي فوثب العامة بهم فهزموهم فركب بغا واتامش ووصيف وعامة الاتراك

فقتلوا من العامة جماعة فرمي وصيف بحجر فامر باحراق ذلك المكان وانتهب المغاربة منازل جماعة من العامة ثم سكن ذلك الامر اخر النهار والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر قتل اتامش

وفي هذه السنة قتل اتامش وكاتبه شجاع وكان سبب ذلك ان المستعين اطلق يد والدته ويد اتامش وشاهك الخادم في بيوت الاموال واباحهم فعل ما ارادوا وكانت الاموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها الي هولاء الثلاثة فاخذ اتامش اكثر ما في بيوت الاموال وكان في حجرة العباس ابن المستعين فكان ما فضل عن هولاء الثلاثة اخذه اتامش للعباس يصرفه في نفقاته فكانت الموالي تنظر الي الاموال توخذ وهي في ضيقة ووصيف وبغا بمعزل عن ذلك كله فاغريا الموالي باتامش واحكما امره فاجتمعت الاتراك والفراغنة عليه وخرج عليه منهم اهل الدور والكرخ فعسكروا في ربيع الاخر وزحفوا اليه وهو في الجوسق مع المستعين وبلغه الخبر فاراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فاقاموا علي ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق واخذوا اتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع بن القاسم ونهبت دور اتامش واخذوا منها اموالا جمة وغير ذلك فلما قتل استوزر المستعين بالله ابا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسي بن فرخانشاه وولي وصيفا الاهواز وبغا الصغير فلسطين ثم غضب بغا الصغير علي ابي صالح فهرب الي بغداد واستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجرائي فجعل علي ديوان الرسائل سعيد بن حميد فقال الحميدي

لبس السيف سعيد بعدما ... كان ذي طمرين لا ثوب له
ان لله لآيات وذا ... آية لله فينا منزله

ذكر عدة حوادث

وفيها قتل علي بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب وكان توجه الي الثغر فلقيه خيل لكلب فقتلته واخذوا ما معه فقال وهو في السياق

أزيد في الليل ليل ... ام سال بالصبح سيل
ذكرت اهل دجيل ... واين مني دجيل

وكان منزله بشارع دجيل وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضا ووليه جعفر بن محمد بن عمار البرجمي الكوفي وقيل كان ذلك سنة خمسين ومائتين وفيها اصاب اهل الري زلزلة شديدة ورجفة تهدمت منها الدور ومات خلق كثير من اهلها وهرب الباقون فنزلوا خارج المدينة وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن موسي بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والي مكة وفيها سير محمد صاحب الاندلس جيشا مع ابنه الي مدينة البة والقلاع من بلاد الفرنج فجالت الخيل في ذلك الثغر وغنمت وافتتحت بها حصون منيعة وفيها توفي ابو ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية ثالث عشر ذي القعدة ولما مات ولي اخوه زيادة الله بن محمد فلما ولي زيادة الله ارسل الي خفاجة بن سفين امير صقلية يعرفه موت اخيه ويامره ان يقيم علي ولايته

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين

ذكر ظهور يحيي بن عمر الطالبي ومقتله

في هذه السنة ظهر يحيي بن عمر بن يحيي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

المكني

المكني بابي الحسين عليهم السلام بالكوفة وكانت امه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب وسبب ذلك ان ابا الحسين نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقي عمر بن فرج وهو يتولي امر الطالبيين عند مقدمه من خراسان ايام المتوكل فكلمه في صلته فاغلظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوسا حتي كفله اهله فسار الي بغداد فاقام بها بحال سيئة ثم رجع الي سامرا فلقي وصيفا في رزق يجري له فاغلظ له وصيف وقال لاي شي يجري علي مثلك فانصرف عنه الي الكوفة وبها ابو ايوب ابن الحسين بن موسي بن جعفر بن سليمان الهاشمي عامل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع ابو الحسين جمعا كثيرا من الاعراب واهل الكوفة واتي الفلوجة فكتب صاحب البريد بخبره الي محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب محمد الي ايوب وعبد الله بن محمود السرخسي عامله علي معادن السواد يامرهما بالاجتماع علي محاربة يحيي ابن عمر فمضي يحيي بن عمر الي بيت مال الكوفة فاخذ الذي فيه وكان فيما قيل الف دينار وسبعون الف درهم واظهر امره بالكوفة وفتح السجون واخرج من فيها واخرج العمال عنها فلقيه عبد الله بن محمود السرخسي فيمن معه فضربه يحيي بن عمر ضربة علي وجهه اثخنه بها فانهزم عبد الله واخذ اصحاب يحيي ما كان معهم من الدواب والمال وخرج يحيي الي سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وجماعة من اهل تلك النواحي الي ظهر واسط واقام بالبستان فكثر جمعه فوجه محمد بن عبد الله الي محاربته الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في جمع من اهل النجدة والقوة فسار اليه فنزل في وجهه ولم يتقدم عليه فسار يحيي والحسين في اثره حتي نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمن ابن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها فقاتله فانهزم عبد الرحمن الي ناحية شاهي ووافاه الحسين فنزلا بشاهي واجتمعت الزيدية الي يحيي بن عمر ودعا بالكوفة الي الرضا من ال محمد فاجتمع الناس اليه واحبوه وتولاه العامة من اهل بغداد ولا يعلم انهم تولوا احدا من اهل بيته سواه وبايعه جماعة من اهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة في تشيعهم ودخل فيهم اخلاط لا ديانة لهم واقام الحسين بن اسمعيل بشاهي فاراح واستراح واتصلت بهم الامداد واقام يحيي بالكوفة يعد العدد ويصلح السلاح فاشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم له بالحرب بمعاجلة الحسين بن اسماعيل والحوا عليه فزحف اليه ليلة الاثنين لثلث عشرة خلت من رجب ومعه الهيصم العجلي وغيره ورجالة من اهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة واسروا ليلتهم وصبحوا حسينا وهو مستريح فثاروا بهم في الغلس وحمل عليهم اصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيف وكان اول اسير الهيصم العجلي وانهزم رجالة اهل الكوفة واكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل وانكشف العسكر عن يحيي بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه فوقف عليه ابن لخالد بن عمران يقال له خير فلم يعرفه وظنه رجلا من اهل خراسان لما راي عليه من الجوشن فامر رجلا فنزل اليه فاخذ راسه وعرفه رجل كان مع محمد وسير الراس الي محمد بن عبد الله بن طاهر وادعي قتله غير واحد فسير محمد الراس الي المستعين فنصب بباب العامة ثم حط ورد الي بغداد لينصب بها فلم يقدر محمد علي ذلك لكثرة من اجتمع من الناس فخاف ان ياخذوه فلم ينصبه وجعله في صندوق في بيت السلاح ووجه الحسين بن اسمعيل رؤوس من قتل وبالاسري فحبسوا ببغداد وكتب محمد بن عبد الله يسال العفو عنهم فامر بتخليتهم وان تدفن الرؤوس ولا تنصب ففعل ولما ورد الخبر بقتل يحيي جلس محمد بن عبد الله يهني بذلك فدخل عليه داود بن الهيثم ابو هاشم الجعفري فقال ايها الامير انك لتهني بقتل رجل لو كان رسول الله صلي الله عليه وسلم حيا لعزي به فما رد عليه محمد شيا فخرج وهو يقول

يا بني طاهر كلوه وبيا ... ان لحم النبي غير مري
ان وترا يكون طالبه الله ... لوتر نجاحه بالحري

واكثر الشعرا مرثية يحيي لما كان عليه من حسن السيرة والديانة فمن ذلك قول بعضهم

بكت الخيل شجوها بعد يحيي　　وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا　　وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلي والبيت والركن　　والحجر جميعا له عويل
كيف لم تسقط السما علينا　　يوم قالوا ابو الحسين قتيل
وبنات النبي يندبن شجوا　　موجعات دموعهن همول
قطعت وجهه سيوف الاعادي　　بابي وجهه الوسيم الجميل
ان يحيي ابقى بقلبي غليلا　　سوف يودي بالجسم ذاك الغليل
قتله مذكر لقتل علي　　وحسين يوم اودي الرسول
صلوات الاله وقفا عليهم　　ما بكي موجع وحن ثكول

ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوي

وفيها ظهر الحسن بن زيد العلوي بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بطبرستان وكان سبب ظهوره ان محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر بيحيي بن عمر اقطعه المستعين من صوافي السلطان قطايع منها قطيعة قرب ثغر الديلم وهما كلار وسالوس وكان بحذايها ارض يحتطب منها اهل تلك الناحية وترعي فيها مواشيهم ليس لاحد عليها ملك انما هي موات وهي ذات غياض واشجار وكلا فوجه محمد بن عبد الله نايبه لحيازة ما اقطع واسمه جابر بن هرون النصراني وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر وكان الغالب علي سليمان محمد بن اوس البلخي وقد فرق محمد هذا اولاده في مدن طبرستان وهم احداث سفها فتاذي بهم الرعية واستكفوا منهم ومن ابيهم ومن سليمان سوء السيرة ثم ان محمد بن اوس دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان فسبي منهم وقتل فساء ذلك اهل طبرستان فلما قدم جابر بن هرون لحيازة ما اقطعه محمد بن عبد الله عمد فحاز فيه ما اتصل به من ارض موات يرتفق بها الناس وفيها حاز كلار وسالوس وكان في تلك الناحية اخوان لهما باس ونجدة يضبطان بها من رامها من الديلم مذكوران باطعام الطعام وبالافضال يقال لاحدهما محمد وللاخر جعفر وهما ابنا رستم فانكرا ما فعل جابر من حيازة الموات وكانا مطاعين في تلك الناحية فاستنهضا من اطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبد الله وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم ويعتذرون مما فعله محمد بن اوس بهم من السبي والقتل فاتفقوا علي المعاونة علي حرب سليمان بن عبد الله وغيره ثم ارسل ابنا رستم الي رجل من الطالبيين اسمه محمد بن ابراهيم كان بطبرستان يدعونه الي البيعة له فامتنع عليهم وقال لكني ادلكم علي رجل منا هو اقوم بهذا الامر مني فدلهم علي الحسن بن زيد وهو بالري فوجهوا اليه عن رسالة محمد بن ابراهيم يدعوه الي طبرستان ليشخص اليها وقد صارت كلمة الديلم واهل كلار وسالوس والرويان علي بيعته فبايعوه كلهم وطردوا عمال ابن اوس عنهم فلحقوا بسليمان بن عبد الله وانضم الي الحسن بن زيد ايضا جبال طبرستان كاسهما وقاجان وليث بن قتاد وجماعة من اهل السفح ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل وهي اقرب المدن اليهم واقبل ابن اوس من سارية ليدفعه عنها واقتتلوا قتالا شديدا وخالف الحسن بن زيد في جماعة الي آمل فدخلها فلما سمع ابن اوس الخبر وهو مشغول بحرب من يقاتله من اصحاب الحسن بن زيد لم يكن له همة الا النجا بنفسه فهرب ولحق بسليمان الي سارية فلما استولي الحسن علي آمل كثر جمعه واتاه كل طالب نهب وفتنة واقام بآمل اياما ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن

عبد الله

عبد الله فخرج اليه سليمان فالتقوا خارج مدينة سارية ونشب الحرب بينهم فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك اهله وعياله وثقله وكل ماله واستولي الحسن واصحابه علي ذلك جميعه فاما الحرم والاولاد فحملهم الحسن في مركب وسيرهم الي سليمان بجرجان واما المال فكان قد نهب وتفرق وقيل ان سليمان كان انهزم اختيارا لان الطاهرية كلها كانت تتشيع فلما اقبل الحسن بن زيد الي طبرستان تاثم سليمان من قتاله لشدته في التشيع وقال

نبئت خيل ابن زيد اقبلت حينا　　تريد نا لتحسينا الامرينا
يا قوم ان كانت الانباء صادقة　　فالويل لي من جميع الظالمينا
اما انا فاذا اصطفت كتايبهم　　اكون من بينهم راس الموالينا
فالعذر عند رسول الله منبسط　　اذا اجتنبت دماء الفاطميينا

فلما التقوا انهزم سليمان فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه الي الري جندا مع رجل من اهله يقال له الحسن بن زيد ايضا فملكها وطرد عامل الطاهرية واستخلف بها رجلا من العلويين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها وورد الخبر علي المستعين ومدبر امره يومئذ وصيف وكاتبه احمد بن صالح بن شيرزاد فوجه اسمعيل بن فراشة في جند الي همدان وامره بالمقام بها لتمنع خيل الحسن عنها واما ما عدا ذلك فالي محمد بن عبد الله بن طاهر فلما استقر محمد بن جعفر الطالبي بالمقام بالري ظهر منه امور كرهها اهل الري ووجه محمد بن طاهر قايدا يقال له محمد بن ميكال والتقا هو ومحمد بن جعفر الطالبي خارج الري فاسر محمد بن جعفر وانهزم جيشه ودخل ابن ميكال الري فاقام بها فوجه اليه الحسن بن زيد عسكرا عليه قايد يقال له واجن فلما صار الي الري خرج اليه محمد ابن ميكال فاقتتلوا فانهزم ابن ميكال والتجا الي الري معتصما بها فاتبعه واجن واصحابه حتي قتلوه وصارت الري الي اصحاب الحسن بن زيد فلما كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالري احمد بن عيسي بن حسين الصغير بن حسين بن علي بن ابي طالب وادريس بن موسي بن عبد الله ابن موسي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فصلي احمد بن عيسي باهل الري صلاة العيد ودعا للرضا من آل محمد فحاربه محمد بن علي بن طاهر فانهزم محمد بن علي وصار الي قزوين

ذكر عدة حوادث

وفيها غضب المستعين علي جعفر بن عبد الواحد لانه بعث الي الشاكرية فزعم وصيف انه افسدهم فنفي الي البصرة في ربيع الاول وفيها اسقطت مرتبة من كانت له مرتبة في دار العامة من بني امية كابي الشوارب والعثمانيين واخرج الحسن بن الافشين من الحبس وفيها عقد لجعفر ابن الفضل بن عيسي بن موسي المعروف ببشاشات علي مكة وفيها وثب اهل حمص وقوم من كلب علي عاملهم وهو الفضل بن قارن اخو مازيار بن قارن فقتلوه وفيها وجه المستعين اليهم موسي ابن بغا في رمضان فلقيه اهلها فيما بين حمص والرستن فقتل من اهلها مقتلة عظيمة واحرقها واسر جماعة من اعيانها وفيها مات جعفر بن احمد بن عمار القاضي واحمد بن عبد الكريم الحواري التيمي قاضي البصرة وفيها ولي احمد بن الوزير قضا سامرا وفيها وثبت الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن اسحق بن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها اتي محمد بن عبد الله بن طاهر بفيلين واصنام اتيت من كابل وحج بالناس جعفر بن الفضل بشاشات وهو والي مكة وفيها توفي زيادة الله بن محمد بن الاغلب امير افريقية وكانت ولايته سنة واحدة وستة ايام ولما مات ملك بعده ابن اخيه محمد بن ابي ابراهيم احمد بن محمد بن الاغلب وفيها توفي محمد بن الفضل الجرجاني وزير المتوكل والفضل بن مروان وزير المعتصم وكان موته بسامرا والخليع الشاعر الحسين بن الضحاك وكان مولده

سنة اثنتين وستين ومائة وهو مشهور بالاخبار والاشعار وفيها توفي الحارث بن مسكين قاضي مصر
في ربيع الاول وهو من ولد ابي بكرة الثقفي ونصر بن علي بن نصر الجهضمي الحافظ وفيها توفي ابو حاتم
سهل بن محمد السجستاني اللغوي روي عن ابي زيد والاصمعي وابي عبيدة وقيل توفي سنة خمسين

ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين

ذكر قتل باغر التركي

في هذه السنة قتل باغر التركي قتله وصيف وبغا وكان سبب ذلك ان باغر كان احد قتلة المتوكل فزيد في ارزاقه واقطع قطائع وكان مما اقطع قرى بسواد الكوفة فتضمنها رجل من اهل باروسما بالفي دينار فوثب رجل من اهل تلك الناحية يقال له ابن مارمة بوكيل لباغر فقتله وله حبس ابن مارمة وقيد ثم تخلص وسار الى سامرا فلقي دليل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ صاحب امر بغا الشرابي وكان صديقا له وكان باغر احد قواد بغا فمنعه دليل من ظلم احمد بن مارمة وانتصف له منه فغضب باغر وباين دليلا وكان باغر شجاعا يتقيه بغا وغيره فحضر عند بغا في ذي الحجة سنة خمسين وهو سكران وبغا في الحمام فدخل اليه وقال والله ما من قتل دليل بد فقال له بغا لو اردت ولدي ما منعتك منه ولكن اصبر فان امور الخلافة بيد دليل يامره الامير كب وعرفه الخبر واقام في كتابته غيره يوهم باغر انه قد عزله فسكن باغر ثم اصلح بينهما وباغر يتعهد خدمة المستعين فثقل ذلك على المستعين فلما كان يوم نوبة بغا في منزله قال اي شيء كان الى ايتاخ من الخدمة فاخبره وصيف فقال ينبغي ان تجعل هذه الاعمال الى باغر وسمع دليل ذلك فركب الى بغا وقال انت في بيتك وهم في تدبير عزلك فاذا عزلت قتلت فركب بغا الى دار الخليفة فحلفا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه فارجفوا انه يؤمر ويخلع عليه ويكون موضع بغا ووصيف واحس باغر ومن معه بالشر فجمع اليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل وغيرهم فجدد العهد عليهم في قتل المستعين وبغا ووصيف وقالوا نبايع علي بن المعتصم او ابن الواثق ويكون الامر لنا كما هو لهذين فاجابوه الى ذلك وانتهى الخبر الى المستعين فبعث الى وصيف وبغا وقال لهما انتما جعلتماني خليفة ثم تريدان قتلي فحلفا انهما ما علما بذلك فاعلمهما الخبر فاتفق رايهم على اخذ باغر ورجلين من الاتراك معه وحبسهم فاحضروا باغر فاقبل في عدة فعدل به الى حمام وحبس فيه وبلغ الاتراك الخبر فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهبوه وركبوا ما فيه وحصروا الجوسق بالسلاح فامر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل

ذكر مسير المستعين الى بغداد

ولما قتل باغر وانتهى خبر قتله الى الاتراك المشغبين اقاموا على ما هم عليه فانحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم واحمد بن صالح بن شيرزاد ودليل الى بغداد في حراقة فركب جماعة من قواد الاتراك الى هؤلاء المشغبين فسالوهم الانصراف فلم يفعلوا فلما علموا بانحدار المستعين وبغا ووصيف ندموا ثم قصدوا دار دليل ودور اهله وجيرانه فنهبوها حتى صاروا الى اخذ الخشب وعلف الدواب فلما قدموا بغداد مرض ابن مارمة فعاده دليل فقال له ما سبب علتك قال انتقاض عرق القيد فقال له دليل لئن انتقض عرقك لقد نقضت الخلافة وبعثت الفتنة ومات ابن مارمة في تلك الايام وقال بعض الشعراء

لعمري لئن قتلوا باغرا ... لقد هاج باغر حربا طحونا
وفر الخليفة والقائدان ... بالليل يلتمسان السفينا

وصاحوا

وصاحوا بميسان ملاحهم ... فوافاهم يسبق الناظرينا
فالزمهم بطن حترا قد ... وصرت بجاديفهم سايرينا
وما كان قدر ابن مارمة ... فتسكب فيه الحروب الزبونا
ولكن دليل سعى سعيه ... فاجرى الى بغيها العالمينا
فحل ببغداد قبل الشروق ... فحل بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تاتنا ... وغرقها الله والراكبينا
واقبلت الترك والمغربون ... وجاء الفراعنة الدارعينا
تسير كراديسهم في السلاح ... يزجون خيلا ورجلا ثبينا
فقام لحربهم عالم ... بامر الحروب تولاه حينا
فجدد سورا على الجانبين ... حتى احاط بهم اجمعينا
واحكم ابوابها المصمتات ... على السور يحمي بها المسلمينا
وهيا مجانيق خطارة ... تفوت النفوس وتحمي العرينا

ومنع الناس الاتراك من الانحدار الى بغداد فاخذوا ملاحا قد اكرى سفينته فضربوه وصلبوه على دقلها فامتنع اصحاب السفن الانحدار وكان وصول المستعين الى بغداد لخمس خلون من المحرم في هذه السنة فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر في داره ثم وافى بغداد القواد سوى جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ وقدمها اجلة الكتاب والعمال وبنو هاشم وجماعة من اصحاب بغا ووصيف

ذكر بيعة المعتز بالله

وفي هذه السنة بويع للمعتز بالله وكان سبب البيعة له انه لما استقر المستعين ببغداد اتاه جماعة من قواد الاتراك المشغبين فدخلوا عليه والقوا انفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم في اعناقهم تذللا وخضوعا وسالوه الصفح عنهم والرضا فقال لهم انتم اهل بغي وفساد واستقلال للنعم الم ترفعوا الي في اولادكم فالحقتهم بكم وهم نحو من الفي غلام وفي بناتكم فامرت بتصييرهن في عدد المتزوجات وهن نحو اربعة الاف وغير ذلك كلما اجتمعتم اليه فادررت عليكم الارزاق فعملت آنية الذهب والفضة ومنعت نفسي لذتها وشهوتها ارادة لصلاحكم ورضاكم وانتم تزدادون بغيا وفسادا فعادوا وانضرعوا وسالوا العفو فقال المستعين قد رضيت عنكم وعفوت فقال له احدهم واسمه بايبك فان كنت قد رضيت نعم فاركب معنا الى سامرا فان الاتراك ينتظرونك فامر محمد بن عبد الله بعض اصحابه فقام اليه فضربه وقال محمد هكذا يقال لامير المؤمنين قم فاركب معنا فضحك المستعين وقال هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الكلام وقال لهم المستعين ترجعون الى سامرا فان ارزاقكم دارة عليكم وانظر انا في امري فانصرفوا آيسين منه واغضبهم ما كان من محمد بن عبد الله الى بايبك واخبروا من وراءهم خبرهم وزادوا وحرفوا تحريضا لهم على خلعه فاجمعوا على اخراج المعتز من الحبس وكان هو والمؤيد في حبس الجوسق وعليهم من يحفظهم فاخرجوا المعتز من الحبس واخذوا من شعره وكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة وامر للناس برزق عشرة اشهر فلم يتم المال فاعطوا شهرين لقلة المال عندهم وكان المستعين خلف بسامرا في بيت المال نحو خمسمائة الف دينار وفي بيت مال ام المستعين قيمة الف الف دينار وفي بيت مال العباس بن المستعين قيمة ستمائة الف دينار وكان فيمن احضر للبيعة ابو احمد بن الرشيد وبه النقرس محمولا في محفة فامر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز خرجت الينا طائعا فخلعتها وزعمت انك لا تقوم بها فقال المعتز اكرهت

وقد بايعنا هذا الرجل فتريد ان نطلق نسآئنا ونخرج من اموالنا ولا ندري ما يكون ان تركتني علي امري حتي يجتمع الناس والا فهذا السيف فتركه المعتز وكان ممن بايع ابراهيم الديرج وعتاب بن عتاب فاما عتاب فهرب الي بغداد واما الديرج فاقر علي الشرط واستعمل علي الدواوين وبيت المال وغير ذلك ولما وصل محمد بن عبد الله خبر بيعة المعتز وتوجيه العمال امر بقطع الميرة عن اهل سامرا وكتب الي مالك ابن طوق بالمسير الي بغداد هو واهل بيته وجنده وكتب الي نجوبه بن قيس وهو علي الانبار في الاحتشاد والجمع والي سليمان بن عمران الموصلي في منع السفن والميرة عن سامرا فاخذت سفينة ببغداد فيها ارز وغيره فهرب الملاح ونقبت السفينة حتي غرقت وامر المستعين محمد بن عبد الله بتحصين بغداد فتقدم في ذلك فادير عليها السور من دجلة الي باب الشماسية الي سوق الثلاثاء حتي اورده دجلة وامر بحفر الخنادق من الجانبين جميعا وجعل علي كل باب قايدا فبلغت النفقة علي ذلك جميعه ثلثماية الف وثلاثين الف دينار ونصب علي الابواب المنجنيقات والعرادات وشحن الاسوار وفرض فرضا ببغداد للعيارين وجعل عليهم عريفا اسمه بنيوبه وعمل لهم تراسا من البواري المقيرة واعطاهم المخالي ليجعلوا فيها الحجارة للرمي وفرض ايضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا فسالوا المعونة فاعانوا وكتب المستعين الي عمال الخراج بكل بلدة وموضع ان يكون حملهم الخراج والاموال الي بغداد ولا يحمل منها الي سامرا شيا وكتب الي الجند والاتراك الذين بسامرا يامرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء له ويذكرهم اياديه عندهم وينهاهم عن المعصية والنكث ثم جرت بين المعتز ومحمد بن عبد الله مكاتبات ورسلا ومراسلات يدعوا المعتز محمدا الي بيعته ويذكره ما كان المتوكل اخذ عليه من البيعة بعد المنتصر ومحمد يدعوا المعتز الي الرجوع الي طاعة المستعين واحتج كل واحد منهما علي صاحبه وامر محمد بكسر القناطر وبثق المياه بسطوح الانبار وبادوريا ليقطع الاتراك عن الانبار وكتب المستعين والمعتز الي موسي بن بغا كل منهما يدعوه الي نفسه وكان باطراف الشام كان خرج لقتال اهل حمص فانصرف الي المعتز وصار معه وقدم عبد الله بن بغا الصغير من سامرا الي المستعين وكان قد تخلف بعد ابيه فاعتذر وقال لابيه انما قدمت لاموت تحت ركابك فاقام ببغداد اياما ثم هرب الي سامرا واعتذر الي المعتز وقال انما مضيت الي بغداد لاعلم اخبارهم وآتيك بها فقبله ورده الي خدمته وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه المستعين وضم اليه جماعة من الاشروسنية وغيرهم والله اعلم

ذكر حصار المستعين ببغداد

ثم ان المعتز عقد لاخيه ابي احمد بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم علي حرب المستعين ومحمد بن عبد الله وولاه ذلك وضم اليه الجيش وجعل اليه الامور كلها وجعل التدبير الي كلباتكين التركي فسار في خمسين الفا من الاتراك والفراغنة والنفر من المغاربة فذكر اهل عكبرا انهم كانوا علي خوف شديد من مسير محمد بن عبد الله اليهم ومحاربتهم فانتهبوا القري ما بين عكبرا وبغداد فخربت الضياع واخذ الناس في الطرق ولما وصل ابو احمد الي عكبرا هرب اليه جماعة كثيرة من اصحاب بغا الصغير ووصل ابو احمد وعسكره الي باب الشماسية لسبع خلون من صفر فقال بعض البصريين ويعرف بباذنجانة

يا بني طاهر اتتكم جنود الله ... والموت بينها مشهور
وجيوش امامهن ابو احمد ... نعم المولي ونعم النصير

ولما نزل ابو احمد باب الشماسية ولي المستعين باب الشماسية الحسين بن اسمعيل وجعل من هناك من القواد تحت يده فلم يزل هناك مدة الحرب الي ان سار الي الانبار فلما كان

عاشر

عاشر صفر وافت طلايع الاتراك الي باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله بن الحسين بن اسمعيل والشاه بن ميكال وبندار الطبري فيمن معهم وعزم علي الركوب لقتالهم فاتاه الشاه فاعلمه ان الاتراك لما عاينوا الاعلام والرايات قد اقبلت نحوهم رجعوا الي معسكرهم فترك محمد الركوب فلما كان الغد عزم محمد علي توجيه الجيوش الي القفص ليعرضهم هناك وليرهب الاتراك وركب معه وصيف وبغا في الدروع ومضي معه الفقهاء والقضاة وبعث اليهم يدعوهم الي الرجوع عما هم عليه من الطغيان والعصيان ويبذل لهم المال علي ان يكون المعتز ولي العهد بعد المستعين فلم يجيبوا ومضي نحو باب قطربل فنزل علي شاطي دجلة هو ووصيف وبغا ولم يمكنا التقدم لكثرة الناس ثم انصرف فلما كان من الغد اتاه رسل وجه الغلس وغيره من القواد يعلمونه ان الترك قد دنوا وضربوا مضاربهم برقة الشماسية فارسل اليهم لا تبدؤهم بقتال وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم فوافي باب الشماسية منهم اثني عشر فارسا فرموا بالسهام فلم يقاتلهم احد فلما طال مقامهم رماهم المنجنيق فقتل منهم رجلا فاخذوه ورجعوا وقدم عبد الله بن سليمان خليفة وصيف التركي من مكة في ثلثماية رجل فخلع عليه محمد بن عبد الله ووافي الاتراك في هذا اليوم باب الشماسية فوجه الحسين ابن اسمعيل ومن معه من القواد لمحاربتهم فاقتتلوا فقتل من الفريقين وجرح وكانوا في الجرحي والقتلي علي السواء وانهزم اهل بغداد ووثب اصحاب البواري ثم انصرفوا واحضر للاتراك منجنيقا فغلبهم عليه العامة فاخذوه ثم سار جماعة من الاتراك الي ناحية النهروان فوجه محمد بن عبد الله قايدين من اصحابه في جماعة وامرهما بالمقام بتلك الناحية وحفظها من الاتراك فسار اليهم الاتراك فقاتلوهم وانهزم اصحاب محمد الي بغداد واخذت دوابهم ودخلوا بغداد منهزمين ووجه الاتراك برؤس القتلي الي سامرا واستولوا علي طريق خراسان وانقطع الطريق ووجه المعتز عسكرا الي الجانب الغربي فساروا الي بغداد وجازوا قطربل فضربوا عسكرهم هناك وذلك لاثني عشرة خلت من صفر فلما كان من الغد وجه محمد بن عبد الله عسكرا اليهم فيهم الشاه ابن ميكال فتحاربوا فانهزم اصحاب المعتز فخرج عليهم كمين لمحمد بن عبد الله فانهزموا ووضع اصحاب محمد فيهم السيف فقتلوا الاكثر فقتل ولم يفلت منهم الا القليل ونهب عسكرهم جميعه ومن سلم من القتل والقي نفسه في دجلة ليعبر الي عسكر ابي احمد فاخذه اصحاب السفن وحملوا الاسري والرؤس في الزواريق فنصب بعضها ببغداد وامر محمد لمن ابلي في هذا اليوم بالاسورة والخلع والاموال وطلبت المنهزمة فبلغ بعضهم واثار بعضهم بلغ سامرا وكان عسكر المعتز اربعة الاف فقتل منهم الفان وغرق منهم جماعة واسر جماعة فخلع محمد علي جميع القواد علي كل قايد اربع خلع وطوقا وسوارا من ذهب وكان عود اهل بغداد عنهم مع المغرب وكان اكثر العمل في هذا اليوم للعيارين وركب محمد بن عبد الله بن طاهر لاثني عشرة بقيت من صفر الي الشماسية فامر بهدم ما وراء سورها من الحوانيت والدور والبساتين من باب الشماسية الي ثلاثة ابواب ليتسع علي من يحارب وقدم مال فارس والاهواز مع منكجور الاشروسني فوجه ابو احمد الاتراك لاخذه فوجه محمد بن عبد الله جماعة لحفظ المال فعدلوا به عن الاتراك وقدموا بغداد فلما علم الاتراك بذلك عدلوا نحو النهروان فقتلوا واحرقوا سفن الجسر وهي عشرون سفينة ورجعوا الي سامرا فقدم محمد بن خالد بن يزيد وكان المستعين قلده امر الثغور الجزرية وكان بمدينة بلد ينتظر الجنود والمال ليسير الي الثغور فلما كان من امر المستعين والاتراك ما ذكرنا سار من بلد الي بغداد علي طريق الرقة في اصحابه وخاصته وهم زهاء اربعماية فخلع عليه محمد بن عبد الله خمس خلع ثم وجهه في جيش كثيف لمحاربة ايوب بن احمد فاخذه علي العزاة محاربة في ثغر بسيبر فهزم محمد وسار الي الضيعة بالسواد

فلما سمع محمد بهزيمته قال لا يفلح احد من العرب الان يكون معه بني ...
ينصره الله به وكانت للاتراك وقعة بباب الشماسية فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى
كشفوا من عليه ورموا المنجنيق بالنار والنفط فلم تحرقه ثم كثر الجند على الباب فازالوهم
عن مواقفهم بعد قتلى وجرحى ووجه محمد العرادات في السفن فرموهم بها رميا شديدا
فقتلوا منهم نحو مائة وكان بعض المغاربة قد صار الى السور فرمي بكلاب فتعلق به
فاخذوه الموكلون بالسور ورفعوه فقتلوه والقوا راسه الى الاتراك فرجعوا الى معسكرهم
واراد بعض الموكلين بالسور ان يصيح يا مستعين يا منصور فصاح يا معتز يا منصور فظنوه
من المغاربة فقتلوه وتقدم الاتراك بعض الايام الى باب الشماسية فرمي الدرغمان
مقدم المغاربة بحجر منجنيق فقتلوه وكان بعض المغاربة يجي يكشف استه ويصيح
ويضرط ثم يرجع فرماه بعض اصحاب محمد بسهم في دبره خرج من حلقه فخر ميتا واجتمعت
العامة بسامرا ونهبوا سوق الجوهريين والصيارفة وغيرهما فشكى التجار ذلك
الى ابراهيم المويد فقال كان ينبغي ان تحولوا متاعكم الى منازلكم ولم يصنع شيا
ولم ينكر ذلك وقدم لثمان بقين من صفر جماعة من اهل الثغور يشكون بلكاجور
ويزعمون انه بيعة المعتز وردت عليه فدعا الناس الى بيعته فاخذ الناس بذلك
فمن امتنع ضربه وحبسه وانهم امتنعوا وهربوا فقال وصيف ما اظنه الا ظن
المستعين مات وقام المعتز فقالوا اما نعله الا عن عهد فورد كتاب بلكاجور لاربع بقين
من صفر يذكر انه كان بايع للمعتز فلما ورد كتاب المستعين بصحة الامر جدد له البيعة
وانه على السمع والطاعة واراد موسى بن بغا ان يسير الى المستعين فامتنع اصحابه
الاتراك من موافقته على ذلك وحاربوه فقتل بينهم قتلى وقدم من البصرة عشر
سفاين بحرية كل سفينة خمسة واربعون رجلا ما بين نفاط وغيره فمدت الى ناحية
الشماسية فرمي من فيها بالنيران الى عسكر ابي احمد فانتقلوا الى موضع لا يناله شي
من النار ولليلة بقيت من صفر تقدم الاتراك الى ابواب بغداد فقاتلوا عليها فقتل
بين الفريقين جماعة كثيرة ودام القتال الى العصر وفي ربيع الاول عمل محمد بن عبد الله
كافركوبات وفرقها على العيارين فخرجوا بها الى الابواب فقتلوا من الاتراك نحوا من
خمسين رجلا ولاربع عشرة خلت من ربيع الاول قدم مزاحم بن خاقان من ناحية
الرقة فتلقاه الناس ومعه زها الف رجل فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلده
سيفا ووجه المعتز عسكرا يبلغون ثلاثة الاف رجل فعسكروا بازاء عسكر
ابي احمد بباب قطربل وركب محمد بن عبد الله في عسكره وخرج من النظارة خلق
كثير فحاذي عسكر ابي احمد اكثر من خمسين رجلا ومضى النظارة فجازوا العسكر
بنصف فرسخ فعبرت عليهم السفن لابي احمد فنالت منهم ورجع محمد بن عبد الله وامر ابن ابي
عون برد الناس فامرهم بالعود فاغلظوا له فشتمهم فشتموه وضرب رجلا منهم فقتله
فحملت عليه العامة فانكشف بين ايديهم فاخذ اصحاب ابي احمد اربع سفاين
واحرقوا سفينة فيها عرادة لاهل بغداد وصار العامة الى دار ابن ابي عون لينهبوها
وقالوا مال الاتراك فانهزم اصحابه وكلموا محمدا في صرفه فصرفه ومنعهم من اخذ ما له
ولاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصل عسكر المعتز الذي سيره الى مقابل
عسكر اخيه ابي احمد عكبرا فخرج ابن طاهر وعسكرا فمضوا حتى بلغوا قطربل وبها
كمين للاتراك فاوقع بهم ونشبت الحرب بينهم وقتل بينهما جماعة واندفع اصحاب محمد قليلا

الي

الي باب قطربل والاتراك معهم فخرجوا اليهم ودفعوا الاتراك حتى نحوهم ثم رجعوا على
اهل بغداد فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل من الاتراك ايضا خلق كثير ثم تقدم الاتراك
الى الباب العظيمة فنقبوا السور فقتل اهل بغداد اول خارج منه وكان القتال
ذلك اليوم في الاتراك والجراح بالسهام في اهل بغداد وندب عبد الله بن عبد الله بن طاهر
الناس فخرجوا معه وامر الموكل بباب قطربل ان لا يدع منهزما يدخله ونشبت الحرب
فانهزم اصحاب عبيد الله وثبت اسد بن داود حتى قتل وكان اغلاق الباب على المنهزمين
اشد من الاتراك فاخذوا منهم الاسرى وقتلوا فاكثروا وحملوا الاسرى والروس فلما
قربوا غطوا روس الاسرى فلما راهم اهل سامرا بكوا وضجوا وارتفعت اصواتهم واصوات
نسايهم فبلغ ذلك المعتز فكره ان تغلظ قلوب الناس عليه فامر لكل اسير بدينار
وامر بالروس فدفنت وقدم ابو الساج من طريق مكة لاربع بقين من ربيع الاول
فخلع عليه وفي سلخ ربيع الاول جا نفر من الاتراك الى الشماسية ومعهم كتاب من المعتز
الى محمد بن عبد الله فاستاذنوا اصحابه في اخذه فاذن لهم فاذا فيه تذكرة ما يجب عليه
من حفظ العهد القديم وان الواجب عليه ان كان اول من سعى في امره وتوكيد خلافته
وكانت وقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الاخر قتل من الاتراك سبع مائة ومن اصحاب
محمد ثلثمائة وفي منتصف ربيع الاخر امر ابو الساج لمحمد بن عبد الله ان كنت تريد
الجد مع هؤلا فلا تفرق قوادك واجمعهم حتى نهزم هذا العسكر المقيم بازايك فاذا
فرغت منهم فما اقدرك على من بعدهم فقال ان لي تدبيرا ويكفي الله ان شا الله
تعالى فقال ابو الساج السمع والطاعة وسار الى المداين وحفر خندقها وامده
محمد بثلاثة الاف فارس والفي راجل وكتب المعتز الى اخيه ابي احمد يلومه للتقصير
في قتال اهل بغداد فكتب اليه في الجواب

لامر المنايا علينا طريق   وللدهر فينا اتساع وضيق
وايامنا عبر للانام   فمنها البكور ومنها الطروق
ومنها هنات تشيب الوليد   ويخذل فيها الصديق الصديق
وفتنة دين لها ذروة   تفوت العيون وبحر عميق
قتال جديد وسيف عتيد   وخوف شديد وحصن وثيق
وطول صياح لداعي الصباح   السلاح السلاح فما يستفيق
فهذا طريح وهذا جريح   وهذا حريق وهذا غريق
وهذا قتيل وهذا تليل   واخر يشدخه المنجنيق
هناك اغتصاب وثم انتهاب   ودور خراب وكانت تروق
اذا ما سمونا الى مسلك   وجدناه قد سد عنا الطريق
فبالله نبلغ ما نرتجي   وبالله ندفع ما لا نطيق

وهذه الابيات لعلي بن امية في فتنة الامين والمامون

ذكر حال الانبار

وسير محمد بن عبد الله الى الانبار نجوبة بن قيس فاقام بها
وجمع نحوا من الفي رجل وامده محمد بن عبد الله بالف وخمسمائة وشق الماء من الفرات
الى الخندق فجاء فاض على الصحاري فصار بطيحة واحدة وقطع القناطر وسير المعتز جندا

علي الاسحاقي نحو الانبار فوصلوا ساعة وصلها مدد محمد وقد نزلوا ظاهرها فاقتتلوا
اشد قتال يقال وانهزم مدد محمد بن عبد الله ورجعوا في الطريق الذي جاوا فيه الي
بغداد وكان نجوبه بالانبار فلم يخرج منها فلما بلغه خبر هزيمة مدده ومسير
الاتراك اليه عبر الي الجانب الغربي وقطع الجسر وسار نحو بغداد واخذ محمد بن عبد
الله انفاذ الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم الي الانبار في جماعة من القواد والجند
فهزمهم واخرج لهم رزق اربعة اشهر وخرج الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداد
يوم الخميس لسبع بقين من جمادي الاولي وشيعه الناس والقواد وبنو هاشم الي
الياسرية وكان اهل الانبار لما دخلها الاتراك قد امنوهم ففتحوا اسواقهم ووافتهم سفن
من الرقة تحمل الدقيق والزيت وغير ذلك فانتهبها الاتراك وحملوها الي منازلهم بسامرا
ووجهوا بالروس وبالاسري معها وسار الحسين حتي نزل دمما ووافته طلايع
الاتراك فوق دمما وصف اصحابه مقابل الاتراك وكان بينهما نهر وكان
عسكره الف رجل وكان الاتراك نحوا الف رجل فتراموا بالسهام فجرح بينهم عدد
وعاد الاتراك الي الانبار وتقدم الحسين فنزل بمكان يعرف بالقطيعة واسع يحمل
العسكر فاقام يومه ثم عزم علي الرحيل الي قرب الانبار فاشار عليه القواد ان ينزل
عسكره بهذا المكان لسعته وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فان كان الامر
له كان قادرا علي نقل عسكره وان كان عليه رجع الي عسكره وعاود عوده
فلم يقبل منهم وسار من مكانه فلما بلغ المكان الذي يريد النزول به امر الناس بالنزول
واتت الاتراك جواسيسهم واعلموهم بمسيره وضيق مكانه فاتاهم الاتراك والناس
يحطون اثقالهم فثاروا الي اهل العسكر وقاتلوهم فتقتل بينهم قتلي من الفريقين وحمل
اصحاب الحسين عليهم فكشفوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير
وكانت الاتراك كمنوا كمينا فخرج الكمين علي بقية العسكر ولم يكن لهم ملجا الا الفرات وغرق
من اصحابه خلق كثير وقتل جماعة واسر جماعة واما الفرسان فهربوا لا يلوون علي
شي والقواد ينادونهم الرجعة فلم يرجع احد فخافوا علي انفسهم فرجعوا يحمون اصحابهم
واخذ الاتراك عسكر الحسين بما فيه من الاموال والخلع التي كانت معه من سلاح في السفن
لان الملاحين حدروا السفن فسلم ما معهم من سلاح وغير ذلك ووصل المنهزمون الي
الياسرية لست خلون من جمادي الاخرة ولقي الحسين رجل من التجار ممن ذهبت اموالهم
فقال الحمد لله الذي بيض وجهك اصعدت في اثني عشر يوما وانصرفت في يوم
واحد فتغافل عنه ولما اتصل خبر الهزيمة محمد بن عبد الله بن طاهر منع احدا من
المنهزمين من دخول بغداد ونادي من وجدناه ببغداد من عسكر الحسين بعد
ثلاثة ايام ضرب ثلثماية سوط واسقط من الديوان فخرج الناس الي الحسين بالياسرية
واخرج اليهم عبيد الله جندا اخر واعطاهم الارزاق وامر بعض الناس ليعلم من قتل ومن
غرق ومن سلم ففعلوا ذلك فاتاهم كتاب بعض عيونهم من الانبار يخبرهم ان القتلي
كانت من الاتراك اكثر من مايتين والجرحي اكثر من اربعماية وان جميع من اسره الترك مايتان
وعشرون رجلا وانه عد روس القتلي فكانت سبعين راسا وكانوا اخذوا جماعة
من اهل الاسواق فاطلقوهم فرحل الحسين لاثنتي عشرة بقيت من جمادي الاخرة وسار
حتي عبر نهر ابن فلما كان السبت لثمان خلون من رجب اتاه انسان
فاعلمه ان الاتراك يريدون العبور اليه في عدة مخاض فضربه ووكل بمواضع المخاض

رجلا

رجلا من قواده يقال له الحسين بن علي بن يحيي في مايتي رجل فاتي الاتراك المخاضة
فراوا الموكل بها فتركوها الي مخاضة اخري فقاتلوهم وصبر الحسين بن علي وبعث الي
الحسين بن اسمعيل ان الاتراك قد وافوا المخاضة فقيل للرسول الامير نايم فارسل اخر فقيل
له الامير في المخرج فارسل اخر فقيل الامير قد عاد نام فعبر الاتراك فقعد الحسين
ابن اسمعيل في زورق وانحدر وهرب اصحابه منهزمين وقتل الاتراك منهم واسروا نحو مايتين
وانحدرت عامة السفن فسلمت ووضع الاتراك السيف وغرق خلق كثير من الناس
فوصل المنهزمون بغداد نصف الليل والي تتامهم في النهار واستولي الاتراك
علي اثقالهم واموالهم وقتل عدة من قواد الحسين فقال الهندواني في الحسين

يا احزم الناس رايا في تخلفه … عن القتال خلطت الصفو بالكدر
لما رايت سيوف الترك مصلتة … علمت ما في سيوف الترك من قدر
نصرت منحزا ذلا ومنتقصة … والنجح يذهب بين العجز والضجر

ولحق بها جماعة من اهل الكتاب والقواد وبني هاشم بالمعتز فمن بني هاشم علي ومحمد
ابنا الواثق وغيرهما ثم كانت بينهم عدة وقعات فقتل فيها من الفريقين جماعة ودخل
الاتراك في بعض تلك الحروب الي بغداد ثم تكاثر الناس عليهم فاخرجوهم منها وجري
بين ابي الساج وجماعة من الاتراك وقعة فهزمهم ابو الساج ثم وافقوه اخري فتخلي عنه
بعض اصحابه فانهزم ودخل الاتراك المداين وخرجت الاتراك الذين بالانبار في سوق بغداد
من الجانب الغربي حتي بلغوا صرصر وقصر ابن هبيرة وفي ذي القعدة كانت وقعة
عظيمة خرج محمد بن عبد الله بن طاهر في جميع القواد والعساكر ونصب له قبة وجلس فيها واقتتل
الناس قتالا شديدا فانهزمت الاتراك ودخل اهل بغداد عسكرهم وقتلوا منهم
خلقا كثيرا وهربوا علي وجوههم لا يلوون علي شي وكل جاي براس يقول له بغا ذهبت الموالي
وساء ذلك من مع بغا ووصيف من الاتراك ووقف ابو احمد بن المتوكل يرد الاتراك
ويخبرهم انهم ان لم يرجعوا لم يبق لهم بقية وتبعهم اهل بغداد الي سامرا فتراجعوا اليه
ثم ان اهل بغداد رجعوا منهزمين عن المنهزمين فراي اصحابهم اعلامهم فظنوها اعلام الاتراك
وقد عادت فانهزموا نحو بغداد من غير حمين وتراجع الاتراك علي الي عسكرهم ولم يعلموا
بهزيمة اهل بغداد فيحملوا عليهم وفي ذي الحجة وجه ابو احمد خمس سفاين مملوة طعاما
ودقيقا الي ابن طاهر وفي ذي الحجة علم الناس بما ابن طاهر عليه من خلع المستعين والبيعة
للمعتز ووجه قواده الي ابي احمد فبايعوه للمعتز وكانت العامة تظن ان الصلح جري
علي ان الخليفة المستعين والمعتز ولي عهده وفي ذي الحجة ايضا خرج رشيد بن كاوس
اخو الافشين وكان موكلا بباب السلامة الي الاتراك وسار معهم الي ابي احمد ثم عاد
الي ابواب بغداد يقول للناس ان امير المومنين المعتز وابا احمد يقران عليكم السلام
ويقولان من اطاعنا وصلناه ومن ابي فهو اعلم فشتمه الناس وعلموا بما عليه محمد بن عبد الله
ابن طاهر فعبرت العامة الي الجزيرة التي حذا داره فشتموه اقبح شتم ثم صاروا الي باب داره
ففعلوا به مثل ذلك وقاتلوا من علي بابه حتي كشفوهم ودخلوا الدهليز داره وارادوا احراق
باب داره فلم يجدوا نارا وباتوا منهم بالجزيرة جماعة وهم يشتمونه وهو يسمع فلما ذكروا اسم امه
ضحك وقال ما ادري كيف عرفوه وقد كان اكثر جواري لا يعرفونه فلما كان الغد فعلوا
مثل ذلك فسار محمد الي المستعين وساله ان يطلع اليهم ويسكنهم ففعل فقال لهم ان محمدا
لم يخلع ولم اتهمه ووعدهم ان يصلي بهم الجمعة فانصرفوا ثم ترددت الرسل بين محمد

ابن عبد الله وبين ابي احمد مع حماد بن بدوثا رقوم من رجالة الجند وكثير من العامة
فطلب الجند ارزاقهم وشكت العامة سوء الحال وغلاء السعر وقالوا اما خرجت فقاتلت
واما تركتنا فوعدهم الخروج او فتح باب الصلح ثم جعل على الجسور وباب الجزيرة وباب دار
العامة وباب داره الرجال والخيل فحصر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان بها وقاتلوا
الناس فارسل محمد بن عبد الله الى الجند يعدهم رزق شهرين فامرهم بالنزول فابوا وقالوا لا
لا نفعل حتى نعلم نحن والعامة على اي شي نحن فخرج اليهم بنفسه فقالوا له ان العامة
قد اتهموك في خلع المستعين والبيعة للمعتز وتوجيهك القواد بعد القواد ويخافون
ذلك دخول الاتراك والمغاربة اليهم وان يعملوا بهم كما عملوا بالمداين والانبار فهم يخافون
على انفسهم واولادهم واموالهم وسالوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا ما بلغهم
فلما راى محمد ذلك سال المستعين الخروج فخرج الى دار العامة فدخل اليه جماعة
من الناس فنظروا اليه وخرجوا فاعلموا الناس الخبر فلم يقنعوا بذلك فامر المستعين
باغلاق الابواب وصعد الى سطح دار العامة ومحمد بن عبد الله معه فراه الناس وعليه
البردة وبيده القضيب واقسم عليهم بحق صاحب البردة والقضيب الا انصرفوا فانه
امن لا باس عليه من محمد فسالوه الركوب معهم والخروج من دار محمد لانهم لا يامنونه عليه
فوعدهم ذلك فلما راى ابن طاهر فعلهم عزم على النقلة من بغداد الى المداين فاتاه وجوه
الناس وسالوه الصفح واعتذروا بان ذلك فعل الغوغاء والسفهاء فرد عليهم ردا جميلا
وانتقل المستعين من داره في ذي الحجة واقام بدار رزق الخادم بالرصافة وسار بين يديه
محمد بن عبد الله بالحربة فلما كان من الغد اجتمع الناس بالرصافة وامر
القواد وبنو هاشم بالمسير الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر والعود معه اذا ركب فيعملوا
ذلك فركب محمد في جمع وتعبية ووقف للناس وعاتبهم وحلف لهم انه ما يريد للمستعين
ولا لولي له ولا لاحد من الناس سوءا وانه ما يريد الا صلاح احوالهم حتى ابكى الناس ودعوا
له وسار الى المستعين وكان ابن طاهر مجدا في ابرا المستعين حتى غيره عبيد الله بن
يحيى بن خاقان فقال له ان هذا الذي تنصره وتجد في امره من اشد الناس نفاقا
واخبثهم دينا والله لقد امر وصيفا وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وان
كنت شاكا في قولي فسل تخبر وان من ظاهر نفاقه انه كان بسامرا لا يجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة فلما صار اليك جهر بها مراآة لك وترك نصرة وليك وصهرك
وتربيتك وعود لك من كلام كله فقال محمد اخزى الله هذا ما يصلح لدين ولا دنيا
ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى احمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد فلما كان يوم الاضحى صلى
المستعين بالناس ثم حضر محمد بن عبد الله عند المستعين وعنده الفقها والقضاة فقال
لقد كنت فارقتني على ان تنفذ امري في كل ما اعزم عليه وخطك عندي بذلك فقال
المستعين احضر الرقعة فاحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع فقال نعم
امض الصلح فخرج محمد بن طاهر الى ظاهر باب الشماسية فضرب له مضرب كبير فنزل اليه
ومعه جماعة من اصحابه وجا ابو احمد في سميرية فصعد اليه فتناظرا طويلا ثم خرجا فجا
ابن طاهر الى المستعين فاخبره انه بذل له خمسين الف دينار ويقطع عليه ثلاثين الف
دينار وعلى ان يكون مقامه بالمدينة يتردد منها الى مكة ويخلع نفسه من الخلافة وان
يعطي بغا ولاية الحجاز جميعه ويولي وصيف الجبل وما والاه ويكون ثلث ما يجي من
المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلثان للموالي والاتراك فامتنع المستعين من الاجابة

الي

الي الخلع وظن ان وصيفا وبغا معه فكاشفاه فقال له النطع والسيف فقال
له ابن طاهر اما انا فاقعد ولا بد لك من خلعها طايعا او مكرها فاجاب الى الخلع وكان
سبب اجابته الى الخلع ان محمدا وبغا ووصيف لما ناظروه في الخلع اغلظ لهم فقال
وصيف انت امرتنا بقتل باغر فصرنا الى ما نحن فيه وانت امرتنا بقتل اتامش وقلت
ان محمدا ليس بناصح وما زال الوايقهم عونه وقال محمد وقد قلت لي ان امرنا لا يصلح الا
باستراحتنا من هذين فلما راى ذلك اذعن بالخلع وكتب بما اراد لنفسه من الشروط وذلك
لاحدى عشرة خلت من ذي الحجة وجمع محمد الفقها والقضاة وادخلهم على المستعين
واشهدهم عليه انه قد صير امره الى محمد بن عبد الله ثم اخذ منه جوهر الخلافة وبعث
ابن طاهر الى قواده ليوافوه ومع كل قايد عشرة نفر من اصحابه فاتوه فمناهم فقال
ما اردت بما فعلت الا صلاحكم وحقن الدما وامرهم بالخروج الى المعتز في الشروط التي
شرطها للمستعين ولنفسه ولقواده ليوقع المعتز عليها بخطه ثم اخرجهم الى المعتز
فمضوا اليه فاجاب الى ما طلبوا ووقع عليه خطه وشهدوا على اقراره ووجه معهم من ياخذ
البيعة على المستعين وحمل الى المستعين امه وعياله بعد ما فتشوا واخذ ما معهم وكان
دخول الرسل بغداد من عند المعتز لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين وماتين

ذكر غزو الفرنج بالاندلس

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر
الى بلاد المشركين في جمادى الاخرة فساروا وقصدوا الملاحة وكانت اموال لذريق بناحية
البة والقلاع فلما علم المسلمون بلادهم بالخراب والنهب جمع لذريق عسكره وسار يريدهم
فالتقوا بموضع يقال له فج المركويرية تعرف هذه الغزاة فاقتتلوا فانهزم المشركون الا
انهم لم يبعدوا واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد
القتال فولى الفرنج منهزمين لا يلوون على شي وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون
وكانت هذه الوقعة ثاني عشر رجب وكان عدد ما اخذ من روس المشركين الفين واربعماية
واثنين وتسعين راسا وكان فتحا عظيما وعاد المسلمون وافرين غانمين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رجع سليمان بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن طاهر الى طبرستان
من جرجان بجمع كثير وخيل وسلاح فتنحى الحسن بن زيد عن طبرستان ولحق بالديلم
ودخلها سليمان وقصد سارية واتاه ابناء قارن بن شهريار واتاه اهل امل وغيرهم
منيبين مظهرين الندم يسالون الصفح فلقيهم بما ارادوا ونهى اصحابه عن القتل والنهب والاذى
وورد كتاب اسد بن جيدان الى محمد بن عبد الله يخبره انه لقي علي بن عبد الله الطالبي المسمى
المرعشي فيمن معه من روسا الجبل فهزمه ودخل مدينة امل وفيها ظهر بارمينية رجلان
فقاتلهما العلا بن احمد عامل بغا الشرابي بها فانهزما فصعدا قلعة هناك فحصرهما ونصب
عليها المجانيق فهربا منها وخفي امرهما عليه وملك القلعة وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفق
الخارجي فهزمه واسر الموفق وفيها ايضا ورد كتاب محمد بن طاهر بن عبد الله يخبر الطالبي
الذي بالري وما اعد له من العساكر المسيرة اليه وظفر به واسمه محمد بن جعفر واخذه

اسيرًا ثم سار الي الري بعد اسر محمد بن جعفر احمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي
ابن حسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وفيها انهزم الحسن بن محمد بن محمد بن طاهر
وكان لقيه في ثلاثين الفا وقتل من اصحاب الحسن ثلثماية رجل واربعين رجلا وفيها
خرج اسمعيل بن يوسف العلوي بن اخت موسي بن عبد الله الحسني وفيها جات وقعة محمد
ابن خالد بن يزيد واحمد المولد وايوب بن احمد بالسكير من ارض بني تغلب فقتل بينهما
جماعة كثيرة فانهزم محمد ونهب متاعه وفيها غزا بلكاجور الروم ففتح مطمورة وغنم
غنايم كثيرة واسر جماعة من الروم وفيها ظهر في الكوفة رجل من الطالبيين عليهم
السلام اسمه الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن حسين بن علي بن حسين بن علي بن ابي
طالب عليهم السلام فاستخلف بها محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي
ابن ابي طالب يكني ابا احمد فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان وكان العلوي
بسواد الكوفة في جماعة من بني اسد ومن الزيدية واجلي عنها عامل الخليفة وهو احمد
ابن نصر بن حمزة بن مالك الخزاعي الي قصر ابن هبيرة واجتمع مزاحم وهشام بن ابي دلف
العجلي فسار مزاحم الي الكوفة فحمل اهل الكوفة العلوية على قتالهم ووعدهم النصرة فتقدم
مزاحم وقاتلهم وكان قد سير قايدًا مع جماعة واتي اهل الكوفة من ورايهم فاطبقوا عليهم
فلم يفلت منهم احد ودخل الكوفة فرماه اهلها بالحجارة فاحرقها بالنار فاحرق معها سبعة
اسواق حتى خرجت النار الي السبيع ثم هجم على الدار التي فيها العلوي فهرب واقام مزاحم
بالكوفة فاتاه كتاب المعتز يدعوه اليه فسار اليه وفيها ظهر انسان علوي بناحية
نينوي من ارض العراق فلقيه هشام بن ابي دلف في شهر رمضان فقتل من اصحاب
العلوي جماعة وهرب فدخل الكوفة وفيها ظهر الحسين بن احمد بن اسمعيل بن محمد بن
اسمعيل الارقط بن محمد بن علي بن الحسين بن علي المعروف بالكوكبي بناحية قزوين وزنجان
فطرد عمال طاهر عنها وفيها قطعت بنو عقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات
فقتل من اهل مكة ثلثماية رجل فغلت الاسعار بمكة واغارت الاعراب على القرى
وفيها ظهر اسمعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب بمكة فهرب جعفر بشاشات فانتهب اسمعيل منزله ومنازل اصحاب السلطان
وقتل الجند وجماعة من اهل مكة واخذ ما كان حمل لاصلاح القبر من المال وما في الكعبة
وخزائنها من الذهب والفضة وغير ذلك فاخذ كسوة الكعبة واخذ من الناس نحو مائتي الف
دينار وخرج منها بعد ان نهبها واحرق بعضها في ربيع الاول بعد خمسين يومًا وصار الي
المدينة فتواري عاملها ثم رجع اسمعيل الي مكة في رجب فحصرهم حتى تماوت اهلها جوعًا
وعطشًا وبلغ الخبز ثلاث اواقي بدرهم واللحم رطل باربعة دراهم وشربة ماء بثلاثة دراهم
ولقي اهل مكة منه كل بلاء ثم سار الي جدة بعد مقام سبعة وخمسين يومًا فحبس عن
الناس الطعام واخذ الاموال التي للتجار واصحاب المراكب ثم وافي اسمعيل عرفة وبها
محمد بن عيسى الملقب كعب البقر وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة كان المعتز وجههما
اليها فقاتلهم اسمعيل وقتل من الحاج نحو الف ومائة وسلب الناس وهربوا الي مكة
فلم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارًا ووقف اسمعيل واصحابه ثم رجع الي جدة فافني
اموالها وفي هذه السنة مات سري السقطي الزاهد واسحق بن منصور
ابن بهرام ابو يعقوب الكوسج الحافظ النيسابوري توفي في جمادي الاولي
وله مسند يروي عنه رحمة الله عليهم اجمعين والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم دخل

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

ذكر خلع المستعين

وفي هذه السنة خلع المستعين احمد بن محمد بن المعتصم نفسه من
الخلافة وبايع المعتز بالله بن المتوكل وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة
لاربع خلون من المحرم واخذ له البيعة على كل من بها وكان ابن طاهر قد دخل على المستعين
ومعه سعيد بن حميد وقد كتب شروط الامان فقال له يا امير المومنين قد كتب
سعيد كتاب الشروط فاكده غاية التاكيد فنقراه عليك لتسمعه فقال له المستعين
لا حاجة لي الي توكيد فما القوم اعلم بالله منك ولقد اكدت علي نفسك قبلهم فكان
ما علمت فما رد عليه محمد شيًا فلما بايع المستعين المعتز واشهد على نفسه بذلك
نقل من الرصافة الي قصر الحسن بن سهل بالمخرم ومعه عياله واهله جميعًا ووكل به واخذ
منه البردة والقضيب والخاتم ووجه مع عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ومنع المستعين
من الخروج الي مكة فاختار المقام بالبصرة فقيل له ان البصرة وبية فقال اهي اوبا
او ترك الخلافة ولست من المحرم دخل بغداد اكثر من مائتي سفينة فيها صنوف التجارات
وفيها غنم كثير وفيها سير المعتز المستعين الي واسط واستوزر المعتز احمد بن ابي
اسرائيل وخلع عليه ورجع ابو احمد الي سامرا لاثنتي عشرة خلت من المحرم فقال
بعض الشعرا في خلع المستعين

خلع الخليفة احمد بن محمد ... وسيقتل التالي له او يخلع
ويزول ملك بني ابيه ولا ... يري احدا تملك منهم يستمتع
ايها بني العباس ان سبيلكم ... في قتل اعبدكم سبيل مهيع
رقعتم دنياكم فتمزقت ... بكم الحياة تمزقا لا يرقع

وقالت الشعرا في خلعه كالبحتري ومحمد بن مروان بن ابي الجنوب وغيرهما
فاكثروا وفيها لسبع بقين من المحرم انصرف ابو الساج ديوداد بن ديوداد الي بغداد
فقلده محمد بن عبد الله معاون ما سقي الفراة من السواد فسير نوابه اليها لطرد
الاتراك والمغاربة عنها ثم سار ابو الساج الي الكوفة

ذكر حال وصيف وبغا

وفيها كتب المعتز الي محمد بن عبد الله في اسقاط اسم بغا ووصيف ومن معهما
من الدواوين وكان محمد بن ابي عون هو احد قواد محمد بن عبد الله قد وعد ابا احمد ان يقتل
بغا ووصيفا فعقد له المعتز على اليمامة والبحرين والبصرة فكتب قوم من اصحاب وصيف وبغا
اليهما بذلك وحذروهما محمد بن عبد الله فركبا الي محمد وعرفاه ما ضمنه ابن ابي عون من قتلهما وقال
بغا ان القوم قد غدروا وخالفوا اماما فارقوا عليه والله لو ارادوا ان يقتلونا ما قدروا عليه
فكفه وصيف وقال نحن نقعد في بيوتنا حتى يجي من يقتلنا ورجعا الي منازلهما وجمعا جندهما
ووجه وصيف اخته سعاد الي المويد وكان في حجره فكلم المويد المعتز في الرضى عن وصيف فرضي
عنه وكتب اليه بذلك وكلم ابو احمد بن المتوكل في بغا فكتب اليه بالرضا عنه وهما ببغداد
ثم تكلم الاتراك باحضارهما فارسلاه الي محمد الي سامرا فكتب اليهما بذلك وكتب الي محمد
ابن عبد الله ليمنعهما من ذلك فاتاهما كتاب احضارهما فارسلاه الي محمد بن عبد الله يستاذنانه

وخرج وصيف وبغا واولادهما وفرسانهما في نحو اربعماية فارس وخلفا الثقل والعيال فوجه
ابن طاهر الي باب الشماسية يمنعهم فمضوا الي باب خراسان ومضوا منه ووصلا سامرا ورجعا
الي منزلهما من الخدمة وخلع عليهما وعقد لهما علي اعمالهما ورد البريد الي موسي بن بغا الكبير

ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله

في هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد واصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر وكان
سبب ذلك ان الشاكرية واصحاب العروض اجتمعوا الي دار محمد يطلبون ارزاقهم في رمضان
فقال لهم اني كتبت الي امير المومنين في اطلاق ارزاقكم فكتب الي في الجواب
ان كنت تريد الجند لنفسك فاعطهم ارزاقهم وان كنت تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم
فشغبوا عليه فاخرج لهم الفي دينار ففرقت فيهم فسكنوا ثم اجتمعوا في رمضان ايضا ومعهم
الاعلام والطبول وضربوا الخيام علي باب حرب وباب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بواري
وقصب وباتوا ليلتهم فلما اصبحوا كثر جمعهم واحضر محمد اصحابه فباتوا في داره وشحن داره
بالرجال واجتمع الي اوليك النفر المشغبين بباب حرب خلق كثير بالسلاح والاعلام والطبول
ورييسهم ابو القسم عبدون بن الموفق وكان من اثبات عبيد الله بن يحيي بن خاقان فحثهم
علي طلب ارزاقهم ونايبهم فلما كان يوم الجمعة وارادوا يمنعوا الخطيب من الدعا للمعتز
فعلم الخطيب بذلك واعتذر بمرض لحقه فلم يخطب ومضوا يريدون الجسر فوجه اليهم
ابن طاهر عدة من قواده في جماعة من الفرسان والرجالة فاقتتلوا فاقتتل بينهم قتلي ودفع
اصحاب محمد بن طاهر عن الجسر فلما راوا الذين بالجانب الشرقي ان اصحابهم قد ازالوا اصحاب
ابن طاهر ارادوا العبور الي اصحابهم وكان ابن طاهر قد اعد سفينة فيها
قصب وشوك والقي فيها النار وارسلها علي الجسر الاعلي فاحرقت سفنه وقطعته وصارت
الي الجسر الاخر فادركها اهل الجانب الغربي فغرقوها وعبر من الجانب الشرقي الي الغربي عدد فنهبوا اصحاب
ابن طاهر الي باب داره وقتل بينهم عشرة انفس ونهب العامة مجلس الشرط فاخذوا منه
منه شيا كثيرا من اصناف المتاع ولما راي ابن طاهر الجند قد ظهروا واعلي اصحابه
امر بالحوانيت التي علي باب الجسر ان تحرق فاحرق للتجار متاع كثير فحالت النار بين
الفريقين ورجع الجند الي معسكرهم بباب حرب وجمع ابن طاهر عامة اصحابه وعباهم
تعبية الحرب خوفا من رجعة الجند فلم يكن لهم دعوة فاتاه في بعض الايام رجلان
من الجند فدلاه علي عورة القوم فامر لهما بمايتي دينار وامر الشاه بن ميكال وغيره
من القواد في جماعة بالمسير اليهم فصاروا الي تلك الناحية وكان ابو القسم وابن
الخليل وهما المقدمان علي الجند قد خافا بعض ذينك الرجلين وقد تفرق الناس عنهما
فصار كل واحد منهما الي ناحية واما ابن الخليل فانه لقي الشاه بن ميكال ومن معه فصاح
بهم وصاحوا به فحمل عليهم وصار في اوساطهم فقتل واما ابو القسم فانه اختفي فدل عليه واخذ
وحمل الي ابن طاهر وتفرق الجند من باب حرب ورجعوا الي منازلهم وقيد ابو القسم
وضرب ضربا مبرحا فمات في رمضان والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر خلع المويد وموته

وفي رجب خلع المعتز اخاه المويد من ولاية العهد بعده وكان
سببه ان العلا بن احمد عامل ارمينية بعث الي المويد بخمسة الاف دينار ليصلح بها
حاله فبعث عيسي بن فرخانشاه اليها فاخذها فاغري المويد الاتراك بعيسي وخالفهم المغاربة

فبعث

فبعث المعتز الي المويد والي ابي احمد فاخذهما وحبسهما وقيد المويد وادر العطا للاتراك
والمغاربة وقيل انه ضربه اربعين مقرعة وخلعه بسامرا واخذ خطه بخلع نفسه وكانت
وفاته في رجب لثمان بقين منه وكان سبب موته ان امراة من نسا الاتراك اعلمت محمدا
ابن راشد ان الاتراك يريدون اخراج المويد من الحبس فانهي ذلك الي المعتز فسال ابن بغا عنه
فقال لا ما ارادوه انما ارادوا ان يخرجوا احمد بن المتوكل لانسهم به في الحرب التي كانت فلما
كان الغداة دعا بالقضاة والفقها والوجوه فاخرج المويد اليهم ميتا لا اثر به ولا جرح وحمل
الي امه ومعه كفنه وامرت بدفنه فقيل انه ادرج في لحاف سمور وامسك طرفاه حتي مات
وقيل انه اقعد في الثلج وجعل علي راسه منه كثير فجمد بردا ولما مات المويد نقل اخوه ابو احمد
الي مجلسه وكان الابواب

ذكر قتل المستعين

لما اراد المعتز قتل المستعين احمد بن محمد بن المعتصم كتب الي محمد بن عبد الله بن طاهر
يامره بتسليم المستعين الي سيما الخادم فكتب محمد الي الموكلين بالمستعين بواسط
في تسليمه الي سيما وارسل محمد بن طولون في تسليمه فاخذه احمد وسار به في
القاطول فسلمه الي سعيد بن صالح فادخله سعيد منزله وضربه حتي مات وقيل
بل جعل في رجله حجرا والقاه في دجلة وقيل كان يحمل معه داية له تقاد له فلما
اخذه سعيد ضربه بالسيف فصاح وصاحت دايته ثم قتل وقتلت الامراة معه وحمل
راسه الي المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا راس المخلوع فقال ضعوه حتي
افرغ من الدست فلما فرغ نظر اليه وامر بدفنه وامر لسعيد بخمسين الف درهم وولاه معونة
البصرة

ذكر الفتنة بين الاتراك والمغاربة

وفي هذه السنة مستهل رجب كانت الفتنة بين الاتراك والمغاربة
محاربة وسببها ان الاتراك وثبوا بعيسي بن فرخانشاه فضربوه واخذوا دابته فاجتمعت
المغاربة مع محمد بن راشد ونصر بن سعد وغلبوا الاتراك علي الجوسق واخرجوهم منه
وقالوا لهم كل يوم تقتلون خليفة وتخلعون اخر وتقتلون وزيرا وصار الجوسق وبيت
المال في ايدي المغاربة واخذوا الدواب التي كان يركبها الاتراك فاجتمع الاتراك وارسلوا
الي من بالكرخ والدور منهم فاجتمعوا وتلاقوهم والمغاربة واعان الغوغا والشاكرية المغاربة
فضعف الاتراك وانقادوا فاصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم علي ان لا يحدثوا شيا وكل
موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون الاخر فمكثوا مدة ثم اجتمع الاتراك وقالوا نطلب
هذين الراسين فان ظفرنا بهما فلا احد ينطق فبلغ الخبر باجتماع الاتراك
محمد بن راشد ونصر بن سعيد فخرجا الي منزل محمد بن عزون ليكونا عنده حتي يسكن
الاتراك ثم يرجعا الي جمعهما فغمز بهما الاتراك فاخذوهما فقتلوهما فبلغ ذلك المعتز
فاراد قتل ابن عزون فكلم فيه فنفاه الي بغداد والله اعلم

خروج مساور بالبوازيج

وفي هذه السنة في رجب خرج مساور بن عبد الحميد بن
مساور البجلي الخارجي الموصلي بالبوازيج والي جده ينسب فندق مساور بالموصل وكان

سبب خروجه ان شرطة الموصل كان يتولاها انسان اسمه حسين بن بكر لبني عمران امرا الموصل
فاخذ ابنا لمساور هذا اسمه حوثرة فحبسه بالحديثة وكان حوثرة جميلا وكان حسين هذا
يخرجه من الحبس ليلا ويحضره ويرده الى الحبس نهارا فكتب حوثرة الى ابيه بالتواريخ يقال يقول له
انا بالليل محبوس وبالليل عروس فغضب لذلك وخرج وقلق وخرج وتابعه جماعة وقصد   بالنهار صح
الحديثة فاختفى حسين بن بكر واخرج ابنه من الحبس وكثر جمعه من الاكراد والاعراب وسار
الى الموصل فنزل بالجانب الشرقي وكان الوالي عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث
ابن الهتان الخزاعي واهتان يقال انه يكلم الذيب وله صحبة فوافقه من الجانب الغربي
فعبر دجلة رجلان من اهل الموصل الى مساور فقاتلا فقتلا وعاد مساور وكره
القتال وكان حوثرة بن مساور معهم فسمع يقول

انا الغلام البجلي الشاري   اخرجني جوركم من داري

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حمل محمد بن علي بن خلف العطار وجماعة من الطالبيين الى سامرا فيهم ابو احمد محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب وابو هاشم داود بن القاسم الجعفري في شعبان وكان سببه ذلك ان رجلا من الطالبيين سار من بغداد في جماعة من الشاكرية الى ناحية الكوفة وكانت من اعمال ابي الساج وكان مقيما ببغداد فامر محمد بن عبد الله بالمسير الى الكوفة فلما صار اليها رمي بالحجارة وظنوه جاء لحرب العلوي فقال لست بعامل انما انا رجل جئت لحرب الاعراب فكفوا عنه وكان ابو احمد الطالبي المذكور قد ولاه المعتز الكوفة بعد ما انهزم مزاحم بن خاقان العلوي الذي كان وجه لقتاله بها وقد تقدم ذكره فعاث ابو احمد واذى الناس واخذ اموالهم وضياعهم فلما قام عبد الرحمن بالكوفة لاطفه واستماله حتى خالطه ابو احمد والكلة وسايره ثم خرج متنزها الى بستان فامسى وقد عبي له عبد الرحمن اصحابه فقيده وسيره الى بغداد في ربيع الاخر ووجدت مع ابن اخ لمحمد بن علي بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتبه يخبره الى المعتز فكتب الى محمد بن عبد الله بحمله وحمل الطالبيين الى سامرا فحملوا وفيها ولي الحسن بن ابي الشوارب قضاء القضاة وفيها توجه ابو الساج الى طريق مكة قبل محمد بن عبد الله وفيها عقد لعيسى بن الشيخ على الرملة وانفذ خليفة بن المعتز اليها وهذا سفياني وهو عيسى بن الشيخ بن السليل من ولد عباس بن مرة بن ذهل بن شيبان واستولى على فلسطين جميعا فلما كان من الاتراك بالعراق ما كان تغلب على دمشق واعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال وفيها كتب وصيف الى عبد العزيز بن ابي دلف بتولية الجبل وبعث اليه الخلع فتولى ذلك من قبله وفيها قتل محمد بن عمرو الشاري بديار ربيعة قتله خليفة لايوب بن ابي احمد في ذي القعدة وفيها اغار ابن حسان صاحب الديلم مع احمد بن عيسى العلوي الكوكبي على الري فقتلوا وسبوا وكان بها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم اهل الري على الفي الف درهم فارتحلوا عنها وعاد ابن عزيز واخذ احمد ابن عيسى وبعث به الى نيسابور وفيها مات اسمعيل بن يوسف الطالبي الذي كان فعل بمكة ما فعل وحج بالناس محمد بن عيسى بن المنصور وفيها سير محمد صاحب الاندلس جيشا الى بلاد العدو فقصدوا القلاع ومدينة اماية وقتلوا من اهلها عددا كثيرا ثم قفل الجيش سالمين

وفيها

وفيها توفي محمد بن بشار بن بندار وابو موسى محمد بن المثنى الزمن البصريان وهما من مشايخ البخاري ومسلم في الصحيح وكان مولد بندار سنة سبع وستين والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين

ذكر اخذ كرخ بن ابي دلف

فيها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في رجب على الجبل فسار على مقدمته مفلح فلقيه عبد العزيز بن ابي دلف خارج همذان فتحاربا وكان مع عبد العزيز اكثر من عشرين الف من الصعاليك وغيرهم فانهزم عبد العزيز وقتل اصحابه وسار مفلح نحو الكرخ وجعل له كمينين ووجه عبد العزيز عسكرا فيه اربعة الاف فقاتلهم مفلح وخرج الكمينان على اصحاب عبد العزيز فانهزموا وانهزموا واسروا وقتلوا واقبل عبد العزيز ليعين اصحابه فانهزم بانهزامهم وترك كرخ ابن ابي دلف ومضى الى قلعة له يقال لها زر فتحصن بها ودخل مفلح كرخ فاخذ اهل عبد العزيز وفيهم والدته

ذكر قتل وصيف

وفيها قتل وصيف وكان سبب قتله ان الاتراك والفراغنة والاشروسنية شغبوا وطلبوا ارزاقهم لاربعة اشهر فخرج اليهم بغا ووصيف وسيما فكلمهم وصيف فقال لهم خذوا التراب ليس عندنا مال وقال بغا نعم نسال امير المومنين ونتناظر في دار اشناس فدخلوا دار اشناس ومضى سيما وبغا الى المعتز وبقي وصيف في ايديهم فوثب عليه بعضهم فضربه بالسيف ووجاه اخر بسكين ثم ضربوه بالطبرزينات حتى مات واخذوا راسه ونصبوه على محراك تنور وجعل المعتز ما كان الى وصيف الى بغا الشرابي وهو بغا الصغير والبسه التاج والوشاحين

ذكر قتل بندار الطبري

وفيها قتل بندار الطبري وكان سبب قتله ان مساور بن عبد الحميد الموصلي الخارجي لما خرج بالتواريخ كما ذكرناه وكان طريق خراسان الى بندار ومظفر بن سيسل وكانا لسكرة فاتى الخبر الى بندار بمسير مساور الى الكرخ خدان فقال لمظفر في المسير اليه فقال المظفر في المسير قد امسينا وغدا عيد فاذا اقضينا العيد سرنا اليه فسار بندار طمعا في ان يكون الظفر له فسار ليلا حتى اشرف على عسكر مساور فاشار عليه بعض اصحابه ان يبيتهم فابى وقال حتى اراهم ويروني فاحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا وكان مع بندار ثلثماية فارس ومع الخوارج سبعماية فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج حملة اقتطعوا من اصحاب بندار اكثر من ماية فصبروا لهم وقاتلوهم حتى قتلوا جميعا وانهزم بندار واصحابه وحمل الخوارج يقتطعونهم قطعة بعد قطعة فيقتلونهم وامعن بندار في الهرب فطلبوه فلحقوه وقتلوه ونصبوا راسه ونجا من اصحابه نحو خمسين رجلا وقتل ماية واتى الخبر المظفر فرحل نحو بغداد وسار مساور وحلوان فقاتله اهلها فقتل منهم اربعماية انسان وقتلوا من اصحابه جماعة وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان واعانوا اهلها ثم انصرفوا عنه وقال مساور في ذلك

محضنا العراق ببندارها   وحزت البلاد باقطارها
وحلوان صبحتها غارة   فقتلت اغمار غرارها
وعقبة بالموصل اجحرته   وطوقته الذل في كارها

ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر

وفي ليلة اربع عشرة من ذي القعدة انكسف القمر جميعه ومع انتهاء خسوفه مات محمد ابن عبد الله بن طاهر بن الحسين وكانت علته التي مات منها قروحًا اصابته في حلقه وفي راسه فذبحته وكانت تدخل فيها الفتايل ولما اشتد مرضه كتب الي عماله واصحابه بتفويض ما اليه من الولاية الي اخيه عبيد الله بن عبد الله فلما مات تنازع ابنه طاهر واخوه عبيد الله الصلاة عليه فصلى عليه ابنه وتنازع عبيد الله واصحاب طاهر بن طاهر حتى سلوا السيوف ورموا بالحجارة ومالت العامة مع اصحاب طاهر وعبر عبيد الله الي داره بالجانب الشرقي فعبر معه القواد لاستخلاف محمد كان اياه اعماله ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع الي عبيد الله فامر عبيد الله للذي اتاه بالخلع بخمسين الف درهم

ذكر الفتنة باعمال الموصل

في هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الازدي وبين عنزة وسببها ان سليمان اشترى ناحية من المرج فطلب منه انسان من عنزة اسمه برهونه الشفعة فلم يجبه اليها فسار برهونه الي عنزة وهم بين الزابين فاستجار بهم وببني شيبان فاجتمع معه جمع كثير ونهبوا الاعمال وجمع سليمان لهم بالموصل وسار اليهم فعبر الزاب وكانت بينهم حرب شديدة كان الظفر فيها لسليمان فقتل منهم مقتلة عظيمة وادخل من رؤوسهم الي الموصل اكثر من مايتي راس فقال حفص بن عمرو الباهلي قصيدة يذكر فيها الوقعة اولها

شهدت مواقعنا فاحمدت ... كرات كل سميدع قمقام
جاءوا وجئناهم بغنم صكتا ... ضربا يطيح جماجم الاجسام

وهي طويلة وكان فيها ايضا باعمال الموصل حرب وفتنة قتل بها الحباب ابن بكر التليدي وسبب ذلك ان محمد بن عبد الله بن السيد بن انس التليدي لها زوجي اشترى قريتين كان رهنهما محمد بن يحيى التليدي فكره صاحبهما ان يشتريها فشكى ذلك الي الحباب بن بكر فقال له الحباب ايتني بكتاب من بغا لامنع عنهما واعطاه دوابه ونفقة فانحدر الي سامرا واحضر كتابا من بغا لامنع عنهما الي الحباب يامره بكف يد محمد بن عبد الله ابن السيد عن القريتين ففعل ذلك وارسل اليهما من يمنع عنهما محمدا فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا فبينما محمد بن عبد الله بن السيد والحباب ببستان على شراب لهما ومعهما قينة فقال لها الحباب وغني بهذا الشعر

متى تجمع القلب الذكي وصارما ... وانفا حميا تجتنبك المظالم

تغنت الجارية فغضب محمد بن عبد الله وقال لها غني

كذبتم وبيت الله لا تاخذونها ... مراغمة ما دام للسيف قايم
ولا صلح حتى تقرع البيض بالقنا ... وتضرب بالبيض الخفاف الجماجم

وافترقا وقد حقد كل واحد منهما على صاحبه واعاد الحباب التوكل بالقريتين فجمع محمد جمعا وترددت الرسل في الصلح فاجابا الي ذلك وفرق محمد جمعه فابلغ محمدا ان حبابا قال لو كان مع محمد اربعة رجال ما اجاب الي الصلح فغضب لذلك وجمع جمعا وبادر الي حباب فخرج اليه حباب غير مستعد فاقتتلوا فقتل الحباب ومعه ابن له وجمع من اصحابه وكان ذلك في ذي القعدة من هذه السنة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر

ذكر عدة حوادث

فيها نفي احمد بن المتوكل الي البصرة ثم رد الي بغداد فانزل في الجانب الشرقي بقصر دينار ونفي ايضا علي بن المعتصم الي واسط ثم رد الي بغداد وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر في ذي الحجة وحج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبي وفيها غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم واسر وفيها التقى موسى بن بغا والكوكبي العلوي عند قزوين فانهزم الكوكبي بالطريق ولحق بالديلم وكان سبب الهزيمة انهم لما اصطفوا للقتال جعل اصحاب الكوكبي تراسهم في وجوههم يتقون بها اصحاب موسى فلما راى موسى ان سهام اصحابه لا تصل اليهم مع فعلهم امر بما معه من النفط ان يصب في الارض ثم امر اصحابه بالاستطراد ففعلوا ذلك فظن الكوكبي واصحابه انهم قد انهزموا فتبعوهم فلما توسطوا النفط امر موسى بالنار فالقيت فيه فالتهب من تحت اقدامهم فجعلت تحرقهم فانهزموا فتبعهم موسى ودخل قزوين وفيها في ذي الحجة التقى مساور الخارجي عسكر الخليفة ومقدمهم خطرمش بناحية جلولا فانهزمه مساور وفيها سار جيش المسلمين من الاندلس الي بلاد المشركين فافتتحوا حصون جرليق وحاصروا قوتب وغلبوا على اكثر اسوارها

ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار

و ملكه هراة وبوشنج

كان يعقوب بن الليث واخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف وكان في ايامهما رجل من اهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج يقال له صالح المطوعي فصحبه يعقوب وقاتل معه فحظي عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنده ثم هلك صالح وقام مقامه انسان آخر اسمه درهم فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح قبله ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شانه وكثر اتباعه حتى ظفر به وحمله الي بغداد فحبس بها ثم اطلق وخدم الخليفة ببغداد وعظم امر يعقوب بعد اخذ درهم وصار متولي امر المتطوعة مكان درهم وقام بمحاربة الشراة فرزق عليهم الظفر واكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم واطاعه اصحابه بمكره وحسن رايه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله واشتدت شوكته فغلب على سجستان واظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه وصدر عن امره واظهر انه هو امره بقتال الشراة وملك سجستان وضبط الطريق وحفظها وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر اتباعه فخرج عن حد طلب الشراة فصار يتناول اصحاب امير خراسان للخليفة ثم سار من سجستان الي هراة من خراسان هذه السنة ليملكها وكان امير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن الحسين وعامله على هراة محمد بن اوس الانباري فخرج منها لمحاربة يعقوب في تعبية حسنة وباس شديد وزي جميل فتحاربا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم ابن اوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وصارت المدينتان في يده فعظم امره حينيذ وهابه امير خراسان وغيره من اصحاب الاطراف

ثم دخلت سنة اربع وخمسين ومايتين

ذكر مقتل بغا الشرابي وفيها قتل بغا الشرابي وكان سبب قتله انه كان يحرض المعتز على المسير الي بغداد وكان المعتز يابى ذلك ويكرهه فاتفق ان بغا اشتغل بتزويج ابنته من صالح بن وصيف فركب المعتز ومعه حمدان بن انس الي كرخ سامرا الي بايكبال التركي ومن معه منحرفين عن بغا وكان سبب انحرافه عنهما انهما كانا على شراب لهما فعربد احدهما

على الآخر فاختفيا باكيال بن بغا فلما اتاه المعتز اجتمع معه اهل الكرخ واهل الدور
ثم اقبلوا مع المعتز الى الجوسق بسامرا وبلغ ذلك بغا فخرج في غلمانه وهم زها خمسماية
وستين من ولده وقواده فصار الى السن فشكا اصحابه بعضهم الى بعض ما هم فيه من العسف
وانهم خرجوا بغير مضارب ولا ما يلبسونه في البرد وانهم في شتا فاتاه بعض اصحابه فاخبره
بقولهم فقال دعني حتى انظر الليلة فلما جن عليه الليل ركب في زورق ومعه خادمان وشي
من المال الذي صحبه وكان قد صحبه تسع عشرة بدرة دنانير وماية بدرة دراهم ولم يحمل
معه سلاحا ولا سكينا ولا شيا ولم يعلم به احد من عسكره وكان المعتز في غيبة بغا
لا ينام الا في ثيابه وعليه السلاح فصار بغا الى الجسر في الثلث الاول من الليل فبعث الموكلون
بالجسر ينظرون من هو فصاح في الغلام فرجع وخرج بغا في البستان الخاقاني فلحقه عدة من
الموكلين فوقف لهم بغا وقال انا بغا اما ان تذهبوا معي الى صالح بن وصيف واما ان
تصيروا معي حتى احسن اليكم فتوكل به بعضهم وارسلوا الى المعتز بالخبر فامر بقتله فقتل
وحمل راسه الى المعتز فنصب بسامرا وبغداد واحرقت المغاربة جسده وكان
اراد ان يختفي عند صالح بن وصيف فاذا اشتغل الناس بالعيد وكان قد قرب خرج هو وصالح ووثبوا
بالمعتز

ذكر ابتدا احمد بن طولون

كانت ديار مصر قد اقطعها باكيال وهو من اكابر الاتراك وكان مقيما بالحضرة ويستخلف
فيها من ينوب عنه بها وكان طولون والد احمد بن طولون ايضا من الاتراك وقد نشا ابنه والده
على طريقة مستقيمة وسيرة حسنة فالتمس باكيال من يستخلفه بمصر فاشير عليه باحمد
ابن طولون لما ظهر عنده من حسن السيرة فولاه وسيره اليها وكان بها ابن المدبر على الخراج وقد
تحكم في المدينة فلما قدمها احمد كف يد ابن المدبر واستولى على البلد وكان باكيال قد
استعمل احمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقي الاعمال كالاسكندرية وغيرها فلما
قتل المهتدي باكيال وصارت مصر ليارجوج التركي وكان بينه وبين ابن طولون مودة
متاكدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوي امره وعلا شانه ودامت ايامه ذلك
فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم

ذكر وقعة بين مساور الخارجي وعسكر الموصل

كان مساور بن عبد الحميد الخارجي قد استولى على اكثر اعمال الموصل وقوي امره فجمع له
الحسن بن ايوب بن احمد بن عمر بن الخطاب العدوي التغلبي وكان خليفة ابيه بالموصل عسكرا
كثيرا منهم حمدان بن حمدون جد الامرا الحمدانية وغيره وسار الى مساور وعبر اليه نهر
الزاب فتاخر مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادي الذياب وهو واد عميق
فسار الحسن في طلبه والتقوا في جمادى الاولى واقتتلوا واشتد القتال وانهزم عسكر
الموصل وكثر القتل فيهم وسقط منهم كثير في الوادي فهلك فيه اكثر من القتلى ونجا الحسن
فوصل الى حزة من اعمال اربل ونجا محمد بن علي بن السيد فظن الخوارج انه الحسن فتبعوه فقتلوه
وكان فارسا شجاعا واشتد امر مساور وعظم شانه وخافه الناس

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي احمد بن الرشيد وهو عم الواثق والمتوكل وعم ابي المنتصر والمستعين

والمعتز

والمعتز وفيها في جمادى الاخرة توفي احمد علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي
ابن الحسين بن علي عليه السلام بسامرا وهو احد من يعتقد الامامية امامته وصلى عليه
ابو احمد بن المتوكل وكان مولده سنة اثنتي عشرة ومايتين وفيها عقد صالح بن وصيف لابي
داود على ديار مصر وقنسرين والعواصم وفيها اوقع مفلح باهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة
وفيها ارتد اهل ماردة من بلاد الاندلس الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وسبب
ذلك انهم كانوا اخالفوا قديما على ابيه فظفر بهم وتفرق كثير من اهلها فلما كان الان تجمع اليها
من كان فارقها فعاودوا الخلاف والعصيان فسار محمد اليهم وحصرهم وضيق عليهم فانقادوا
الى التسليم والطاعة فنقلهم باهلهم واموالهم الى قرطبة وهدم سور ماردة وحصن بها
المكان الذي كان يسكنه العمال دون غيره وفيها هلك اردون بن ردمير صاحب جليقية
من الاندلس وولي مكانه ادفونش وهو ابن اثنتي عشرة سنة وفيها انكسف القمر كسوفا كليا
لم يبق منه شي ظاهر وفيها كان ببلاد الاندلس قحط شديد تتابع عليهم من سنة احدى
وخمسين الى سنة خمس وخمسين وكشف الله عنهم وفيها وصل دلف بن عبد العزيز
ابن ابي دلف العجلي الى الاهواز وجند سابور وتستر فجبى بها ماية الف دينار ثم انصرف
عنها وكان والده يامره بذلك في رمضان منها سار نوشروي الى مساور الشاري فلقيه
فهزمه وقتل من اصحابه جماعة كثيرة وحج بالناس علي بن الحسين بن اسمعيل بن العباس
ابن محمد وفيها توفي ابو الوليد عبد الملك بن قطن النحوي القيرواني وكان اماما
في الفقه والنحو وايام العرب وقيل مات سنة خمس وخمسين وهو الصحيح

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومايتين

ذكر استيلا يعقوب بن الليث الصفار على كرمان

وفيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان وسبب ذلك ان علي بن الحسين بن شبل
كان على فارس فكتب الى المعتز يطلب كرمان ويذكر عجز الطاهرية عنها وكان يعقوب قد
غلب على سجستان وكان علي بن الحسين قد تباطا بحمل خراج فارس فكتب اليه المعتز بولاية كرمان
وكتب الى يعقوب بن الليث ايضا بولايتها يلتمس اغرا كل واحد منهما بصاحبه لتسقط مونة
الهالك عنه وينفرد الاخر وكان كل واحد منهما يظهر طاعة لا حقيقة لها والمعتز يعلم ذلك منهما
فارسل علي بن الحسين طوق بن المغلس الى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى
عليها واقبل يعقوب حتى بقي بينه وبين عسكر كرمان مرحلة فاقام بها شهرين لا يتقدم الى طوق
ولا طوق يخرج اليه فلما طال ذلك عليه اظهر الارتحال الى سجستان فارتحل مرحلتين وبلغ طوقا
ارتحاله فظن انه قد بدا له في حربه وترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد للشرب والملاهي
واتصل بيعقوب اقبال طوق على الشرب فكر راجعا فطوى المرحلتين في يوم واحد فلم يشعر طوق
الا بغبرة عسكره فقال ما هذا فقيل غبرة المواشي فلم يكن باسرع من موافاة يعقوب فاحاط به
وباصحابه فذهب اصحابه يريدون الممانعة والدفع عن انفسهم فقال يعقوب لاصحابه افرجوا لهم
فمروا هاربين وخلوا ما لهم واسر يعقوب طوقا وكان علي بن الحسين قد سير مع طوق في صناديق قيودا
ليقيد بها من ياخذه من اصحاب يعقوب وفي صناديق اطوقة واسورة ليعطيها اصحاب البلا من اصحابه
فلما غنم يعقوب عسكرهم راى ذلك فقال يا طوق ما هذا فاخبره واخذ الاطوقة والاسورة فاعطاها
اصحابه واخذ القيود والاغلال فقيد بها اصحاب علي ولما اخرج طوق يده ليضع الغل فيها راها
يعقوب وعليها عصابة فساله عنها فقال اصابني حرارة ففصدتها فامر بنزع خفه نفسه فتساقط

منه كسر يابسة فقال ياطوق هذا اخي لم انزعه من رجلي منذ شهرين وخبزي في حتى اكل منه
وانت جالس في الشرب ثم دخل كرمان وملكها مع سجستان والله اعلم

ذكر ملك يعقوب فارس

وفيها في رابع جمادي الاولي ملك يعقوب بن الليث فارس ولما بلغ علي بن حسين بن
شبل ما فعله يعقوب بطوق ايقن بمجيه اليه وكان علي بشيراز فجمع جيشه وصار
الي مضيق خارج شيراز من احد جانبيه جبل لا يسلكه الا واحد بعد واحد وهو علي طرف البر
وقال ان يعقوب لا يقدر علي الجواز الينا فيرجع واقبل يعقوب حتي دنا من ذلك المضيق فنزل
علي ميل منه وسار وحده ومعه رجل اخر فنظر الي ذلك المضيق والعسكر واصحاب الحسين
يسبونه وهو ساكت فرجع الي اصحابه فلما كان الغد الظهر سار باصحابه حتي صار الي طرف
المضيق مما يلي كرمان فامر اصحابه بالنزول وحط الاثقال ففعلوا وركبوا دوابهم واخذ
كلبا زينيا كان معه فالقاه في الماء فجعل يسبح الي جانب عسكر الحسين وكان الحسين
واصحابه قد ركبوا ينظرون الي فعله ويضحكون منه والقي يعقوب نفسه واصحابه في الما
علي خيلهم وبايديهم الرماح يسيرون خلف الكلب فلما راي الحسين ان يعقوب قد قطع
عامة النهر تحير في امره وانتقض عليه تدبيره وخرج اصحاب يعقوب من وراء اصحاب علي
فلما خرج اوايلهم هرب اصحاب علي الي مدينة شيراز لانهم كانوا يصيرون اذا خرج يعقوب
وعسكره بين جيش يعقوب والمضيق ولا يجدون ملجا فانهزموا فسقط علي بن الحسين عن
دابته كبا به الفرس فاخذ اسيرا واتي به الي يعقوب فقيده واخذ ما في عسكره ثم
رحل من موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك احد فلما اصبح انتهب اصحابه دار علي ودور
اصحابه واخذ ما في بيوت الاموال وجبي الخراج ورجع الي سجستان وقيل انه جري
بين يعقوب بن الصفار وبين علي بن الحسين بعد عبوره النهر حرب شديدة وذلك ان
عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالي والاكراد وغيرهم بلغت عدتهم خمسة عشر
الفا بين فارس وراجل فعبي اصحابه ميمنة وميسرة وقلبا ووقف هو في القلب واقبل
الصفار فعبر النهر فلما صار مع علي علي ارض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة
علي عسكر علي فثبتوا له ثم حمل ثانية فازالهم عن مواقفهم وصدقهم في الحرب فانهزموا علي وجوههم
لا يلوي احد علي احد فتبعهم علي يصيح بهم ويناشدهم الله ليرجعوا ويقفوا فلم يلتفت اليه
احد وقتل الرجالة قتلا ذريعا واقبل المنهزمون الي باب شيراز مع العصر فازدحموا الي
الابواب فتفرقوا في نواحي فارس وبلغ بعضهم في هزيمته الي الاهواز فلما راي الصفار ما لقوا
من القتل امر بالكف عنهم ولولا ذلك لقتلوا عن اخرهم وكان القتلي خمسة الاف قتيل واصاب
علي بن الحسين ثلاث جراحات ثم اخذ اسيرا لما عرفوه ودخل الصفار الي شيراز وطاف
بالمدينة ونادي الامان فاطمان الناس وعذب عليا بانواع العذاب واخذ من امواله الف
بدرة وقيل اربعماية بدرة واخذ من السلاح والفرش وغيره ما لا يحد وكتب الي الخليفة
بطاعته واهدي له هدية جليلة منها عشرة بزاة بيض وبازي ابلق صيني وماية من مسك
وغيرها من الطرايف وعاد الي سجستان ومعه علي وطوق تحت الاستظهار فلما
فارق بلاد فارس ارسل الخليفة عماله اليها والله اعلم

ذكر خلع المعتز وموته

وفيها

وفيها في يوم الاربعا لثلاث بقين من رجب خلع المعتز ولليلتين خلتا من شعبان ظهر
موته وكان سبب خلعه ان الاتراك لما فعلوا بالكتاب ما ذكرناه ولم يحصل منهم مال
صاروا الي المعتز يطلبون ارزاقهم وقالوا اعطنا ارزاقنا حتي نقتل صالح بن وصيف فلم
يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الي خمسين الف دينار فارسل المعتز الي امه يسالها ان تعطيه
مالا ليعطيهم فارسلت اليه ما عندي شي فلما راي الاتراك انهم لا يحصل لهم من المعتز وامه شي
وليس في بيت المال شي اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة والفراغنة علي خلع المعتز فصاروا اليه
وصاحوا فدخل عليه صالح ومحمد بن بغا المعروف بابي نصر وباكيال في السلاح فجلسوا علي بابه
وبعثوا اليه ان اخرج الينا فقال قد شربت امس دواء وقد افرط في العمل وان كان امر
لابد منه فليدخل بعضكم فدخلوا اليه جماعة فجروا برجله الي باب الحجرة وضربوه بالدبابيس
وخرقوا قميصه واقاموه في الشمس في الدار فكان يرفع رجلا ويضع اخري لشدة الحر وكان
بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده وادخلوه حجرة واحضروا ابن ابي الشوارب وجماعة واشهدوهم
علي خلعه وشهدوا علي صالح ان للمعتز ولامه واخته وولده الامان وكانت امه قد اتخذت
في دارها سربا فخرجت منه هي واخت المعتز وكانوا اخذوا عليها الطريق ومنعوا احدا
يجوز اليها وسلموا المعتز الي من منعه الطعام والشراب ثلاثة ايام فطلب حسوة من ما البير
فمنعوه ثم ادخلوه سردابا وجصصوه عليه فمات فلما مات اشهدوا علي موته بني هاشم
والقواد وانه لا اثر به ودفنوه بسامرا مع المنتصر وكانت خلافته من لدن بويع له
بسامرا الي ان خلع اربع سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما وكان عمره كله اربعة
وعشرون سنة وثلاثة وعشرين يوما وكان ابيض اسود الشعر كثيفه حسن العينين والوجه
احمر الوجنتين حسن الجسم وكان مولده بسر من راي وكان فصيحا فمن كلامه لما صار
المستعين الي بغداد وقد احضر جماعة للراي فقال اما تنظرون الي هذه العصابة التي ذاع
نفاقها الهمج الطغاة الاوغاد الذين لا مسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم
تقحم الخطا سوء اعمالهم فهم الاقلون وان كثروا والمذمومون اذا ذكروا وقد علمت انه لا يصلح
لقود الجيوش وسد الثغور وابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجلا قد تكاملت فيه خصال
اربع تثبت به عند موارد الامور حقايق مصادرها وعلم يحجزه عن التهور والتغرير فيما شبا
الا مع امكان فرصتها وشجاع لا تنقصها الملمات مع تواتر جوايحها وجود يهون تبذير الاموال
عند سوالها وسرعة مكافات الاحسان الي صالح الاعوان وثقل المواطاة علي اهل الزيغ والعدوان
والاستعداد للحوادث اذ لا تومن حوادث الزمان واما الاثنتان فاسقاط الحاجب عن الرعية
والحكم بين القوي والضعيف بالسوية واما الواحدة فالتيقظ للامور وقد اخترت لهم
رجلا من الموالي احدهم شديد الشكيمة ماضي العزيمة لا تبطره السرا ولا تدهشه الضرا
ولا يهاب ما وراه ولا يهوله ما يلقاه فهو كالحريش في ارض السلام ان حرك حمل وان نشر قتل
عدته عديدة ونقمته شديدة يلقي الجيش في النفر القليل العديد بقلب اقوي من الحديد
طالب للثار لا تقله العساكر باسل الباس منتصب الانفاس لا يعوزه ما طلب ولا يفوته من
هرب واري الزناد مصطلي العماد لا تشرهه الرغايب ولا تعجزه النوايب ان ولي كفي وان
قال وفي وان بارز فبطل وان قال فعل ظله لوليه ظليل وباسه في الهياج عليه دليل
يعرف من ساماه ويعجز من ناواه ويتعب من جاراه وينعش من والاه

ذكر خلافة المهتدي

وفي يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب بويع لمحمد بن الواثق ولقب المهتدي بالله ويكنى ابا عبد الله
وامه رومية كانت تسمى قرب ولم يقبل بيعته احد حتى اتي بالمعتز فخلع نفسه واقر بالعجز
عما اسند اليه وبالرغبة في تسليمها الى محمد بن الواثق فبايعه الخاصة والعامة

ذكر الشغب ببغداد

وفي هذه السنة في سلخ رجب شغبت العامة ببغداد ووثبوا بسليمان بن عبد الله وكان
سببه ان كتاب المهتدي ورد سلخ رجب الى سليمان يامره باخذ البيعة له وكان ابو احمد بن المتوكل
ببغداد وكان المعتز قد سيره اليها كما تقدم فارسل سليمان اليه فاخذه الى داره وسمع من
ببغداد من الجند والعامة بامر المعتز فاجتمعوا الى باب سليمان فقاتلهم اصحابه وقيل لم يرد
علينا من سامرا خبر فانصرفوا ورجعوا الغد وهو يوم الجمعة على ذلك وخطب للمعتز ببغداد
فانصرفوا وبكروا يوم السبت فهجموا على دار سليمان ونادوا باسم ابي احمد ودعوا الى
بيعته وسالوا سليمان ان يريهم ابا احمد فاظهره لهم ووعدهم ان يصير الى محبتهم ان تاخر
عنهم ما يحبون فانصرفوا بعد ان اكدوا في حفظ ابي احمد ثم ارسل اليهم من سامرا مال ففرق
فيهم فرضوا وبايعوا للمهتدي لسبع خلون من شعبان والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ظهور قبيحة ام المعتز

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها وكان السبب في هربها وظهورها انها كانت قد واطات
نفرا من الكتاب الذين اوقع بهم صالح على الفتك بصالح فلما اوقع بهم وعذبهم علمت انهم
لا يكتمون عنه شيا وايقنت بالهلاك اخرجت ما في الخزاين الى خارج الجوسق من الاموال والجواهر
وغيرها واودعته واحتالت فحفرت سربا في حجرتها الى موضع يفوت التفتيش فلما جرت الحادثة
على المعتز بادرت فخرجت من ذلك السرب فلما فرغوا من المعتز طلبوها فلم يجدوها وبحثوا عنها
فلم يظفروا بها ثم انها فكرت وراث ان ابنها قتل وان الذي تختفي عنده يطمع فيما لها وفي نفسها
ويتقرب بها الى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينها وظهرت في رمضان وكانت لها اموال ببغداد
فاحضرتها وهي مقدار خمسماية الف دينار وظفروا بخزاين تحت الارض فيها اموال كثيرة ومن جملتها
دار تحت الارض وجدوا فيها الف الف دينار وثلثماية الف دينار ووجدوا في سفط قدر مكوك
زمرد لم ير الناس مثله وفي سفط اخر مقدار مكوك من اللولو الكبار وفي سفط مقدار كيلجة
من الياقوت الاحمر الذي لم يوجد مثله فحمل الجميع الى صالح فسبها وقال عرضت ولدها للقتل في
خمسين الف دينار وعندها هذه الاموال كلها ثم صارت قبيحة الى مكة فسمعت وهي تدعو بصوت
عال على صالح بن وصيف وتقول اللهم اخز صالحا كما قتل ولدي وهتك ستري وشتت شملي
واخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني واقامت بمكة وكان المتوكل سماها قبيحة لحسنها
وجمالها كما يسمى الاسود كافورا قال وكانت ام المهتدي قد ماتت قبل استخلافه وكانت تحت
المستعين فلما قتل جعلها المعتز في قصر الرصافة فماتت فلما ولي المهتدي قال اما انا فليس لي ام
احتاج لها غلة عشرة الاف دينار في كل سنة لجواريها وخدمها والمتصلين بها وما اريد الا
القوت لنفسي وولدي وما اريد فضلا الا لاخوتي فان الضايقة مستهم والله تعالى اعلم

ذكر قتل احمد بن اسرايل وابي نوح

وفيها قتل احمد بن اسرايل وكان صالح قد عذبه بعد ان اخذه واخذ ماله ومال الحسن

ابن مخلد

ابن مخلد ثم امر بضربه وضرب ابي نوح ضرب التلف كل واحد منهما خمسماية سوط فماتا ودفنا
وبقي الحسن بن مخلد ولما بلغ المهتدي ضربهما اما عقوبة الا السوط او القتل اما يكفي الحبس
انا لله وانا اليه راجعون يكرر ذلك مرارا والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر

ببغداد وشغب الجند والعامة بها ● وفي رمضان وثب عامة بغداد وجندها بمحمد
ابن اوس البلخي وكان السبب في ذلك ان محمد بن اوس قدم من خراسان مع سليمان بن عبد الله
ابن طاهر على الجيش القادمين من خراسان وعلى الصعاليك الذين معهم ولم تكن اسماؤهم في ديوان
العراق وكانت العادة انه يقام لمن يقدم من خراسان بالعراق ما كان لهم بخراسان ويكون وجه
ذلك من دخل ضياع ورثة طاهر بن الحسين ويكتب الى خراسان ليعطى الورثة من بيت المال عوضه
فلما سمع عبيد الله بن عبد الله بتقدم سليمان الى العراق ومصير الامر اليه اخذ ما في بيت
المال الذي للورثة واخذ نحو مال يحمل وساروا فاقام بالجوسق في شرقي دجلة ثم انتقل الى غربيها
فتقدم سليمان فراى بيت المال فارغا فضاقت عليه الدنيا واعطى اصحابه من اموال الجند ببغداد
وتحرك الجند والشاكرية في طلب الارزاق وكان الذين قدموا مع محمد بن اوس من خراسان قد
اساوا المجاورة اهل بغداد وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والغلمان بالقهر وامتلا الناس
عليهم غيظا وحنقا فاتفق العامة والجند وثاروا واتوا سجن باب الشام فكسروا بابه واطلقوا
من فيه وجرى حرب بين القادمين مع ابن اوس وبين اهل بغداد فعبر ابن اوس واصحابه واولاده
الى الجزيرة وتصايح الناس من اراد النهب فليلحق بنا فقيل انه عبر الى الجزيرة من العامة اكثر
من ماية الف نفس وتابعهم الجند في السلاح فهرب ابن اوس الى منزله فتبعه الناس فتحاربوا
حربا شديدا نصف نهار وخرج ابن اوس وانهزم هو واصحابه وتبعهم الناس حتى اخرجوهم من باب
الشماسية وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه فقيل كان قيمة ذلك الفي الف درهم
واخذوا من الامتعة ما لا حد له ونهب اهل بغداد منازل الصعاليك من اصحابه وارسل
سليمان بن عبد الله الى ابن اوس يامره بالمسير الى خراسان ويعلمه ان لا طريق له الى العود
الى بغداد فرحل الى النهروان فنهب وافسد ثم ان بابكيال التركي كتب اليه ولاة طريق
خراسان في ذي القعدة وكان مساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلا اسمه موسى بالدسكرة
ونواحيها في ثلثماية رجل فالتقيا ما بين حلوان والسوس على طريق خراسان وبطن جوخى
وفيها امر المهتدي باخراج القيان والمغنين من سامرا ونفيهم عنها وامر ايضا بقتل السباع
التي كانت بدار السلطان وطرد الكلاب ورد المظالم وجلس للعامة وكانت الدنيا كلها بالفتن
مشحونة

ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها

وفي هذه السنة سار مفلح الى طبرستان فحارب الحسن بن زيد العلوي فانهزم
الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح آمل واحرق منازل الحسن وسار الى الديلم في طلبه ثم عاد الى
طبرستان بعد ان دخلها وعزم الحسن بن زيد العلوي وعاد موسى بن بغا من الري وسبب ذلك
ان قبيحة ام المعتز لما رات اضطراب الاتراك كتبت الى موسى تساله القدوم اليهم واملت ان
يصل قبل ان يفرط في ولدها ما فرط فعزم موسى على الانصراف وكتب الى مفلح يامره بالانصراف
عن طبرستان فورد كتابه عن مفلح وهو قد توسط في ارض الديلم في طلب الحسن بن زيد فلما اتاه
الكتاب رجع فاتاه من كان هرب من الحسن من اهل طبرستان ورجع القواد الى بيوتهم وقالوا

له ما سبب عوده فاخبرهم بكتاب الامير اليه يعزم عليه ولم يتهيا لموسي المسير عن الري حتي اتاه
خبر قتل المعتز والبيعة للمهتدي فبايعوا للمهتدي ثم ان الموالي الذين مع موسي بلغهم ما اخذ
صلح بن وصيف من اموال الكتاب واسباب المعتز فحسد والمقيمين بسامرا فدعوا موسي بن
بغا الي الانصراف وقدم عليه مفلح وهو بالري فسار نحو سامرا فكتب اليه المهتدي يامره
بالعود الي الري ولزوم ذلك الثغر فلم يفعل فارسل اليه رجلين من بني هاشم يعرفانه ضيق
الاموال عنده ويحذرونه غلبة العلويين علي ما يخلفه فلم يسمع ذلك وكان صالح بن
وصيف يعظم علي المهتدي انصرافه وينسبه الي المعصية والخلف ويتبرا الي المهتدي
من فعله ولما اتي الرسل موسي صبح الموالي وكانوا يثبون بالرسل ورد موسي الجواب
يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الي قوله وانه وارد باب امير المومنين ويحتج بما عاين الرسل
وانه ان تخلف عنهم قتلوه وسير مع الرسل جماعة من اصحابه فقدموا سامرا سنة ست وخمسين ومائتين

ذكر استيلاء مساور علي الموصل

لما انهزم عسكر الموصل من مساور الخارجي كما ذكرناه قوي امره وكثر اتباعه
فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلي فاستتر امير البلد
وهو عبد الله بن سليمان منه لضعفه عن مقاتلته ولم يدفعه اهل الموصل ايضا فوجه
مساور جمعا الي دار عبد الله امير البلد فاحرقها ودخل مساور الموصل بغير حرب فلم
يعرض لاحد وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس او من حضر منهم فصعد المنبر
وخطب عليه وقال في خطبته اللهم اصلحنا واصلح ولاتنا ولما دخل في الصلاة جعل
ابهاميه في اذنيه وكبر ست تكبيرات ثم قرا بعد ذلك ولما خطب جعل علي درج المنبر
من اصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك في الصلاة لانه خاف من اهل الموصل ثم فارق الموصل
ولم يقدم علي المقام بها لكثرة اهلها وسار الي الحديثة لانه كان قد اتخذها دار هجرته

ذكر اول خروج صاحب الزنج

وفي شوال خرج في فرات البصرة رجل وزعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسي بن
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وجمع الزنج الذين كانوا يكسحون
السباخ وعبر دجلة فنزل الديناري قال ابو جعفر وكان اسمه علي بن محمد بن عبد الرحيم
ونسبه في عبد القيس وامه ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم من اهل الكوفة احد
الخارجين علي هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق
بالري فجا الي قرية ورزنين واقام بها وان ابا ابيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس
كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشتري جارية فاولدها محمدا اباه وكان
متصلا قبل بجماعة من حاشية المنتصر منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير
وكان معاشه منهم ومن اصحاب السلطان كان يمدحهم ويستمنحهم بشعره ثم انه شخص
من سامرا سنة تسع واربعين ومائتين الي البحرين فادعي بها انه علي بن محمد بن الفضل
ابن حسن بن عبيد الله بن عباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الي طاعته فاتبعه
جماعة كثيرة من اهلها ومن غيرها فجري بين الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة
وكان اهل البحرين قد احلوه بمحل نبي حتي جبي الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا
اصحاب السلطان بسببه فوتر منهم جماعة فتنكروا له فانتقل عنهم الي الاحسا ونزل

علي

علي قوم يقال لهم بنو الشماس من بني سعد بن تميم واقام فيهم وفي صحبته جماعة من البحرين
منهم يحيي بن محمد الازرق البحراني وسليمان بن جامع وهو قائد جيشه وكان يتنقل
بالبادية فذكر عنه انه قال اوتيت في تلك الايام بالبادية ايات من ايات امامتي
ظاهرة للناس منها اني لقيت سورا من القران يجري بها لساني في ساعة وحفظتها في
دفعة واحدة منها سبحان والكهف وصاد ومنها اني فكرت في الموضع الذي اقصده
حيث نبت بي البلاد فاظلتني غمامة وخوطبت منها فقيل لي اقصد البصرة وقيل
عنه انه قال لاهل البادية انه يحيي بن عمر العلوي ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة
فخدع اهلها فاتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الي الردم من البحرين فكانت بينهم
وقعة عظيمة كانت الهزيمة عليه وعلي اصحابه فقتلوا قتلا كثيرا فتفرقت العرب عنه
فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة سنة اربع وخمسين ومائتين ومحمد بن رجا الحضاري
عاملها ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية وطمع في احد الطائفتين
ان تميل اليه فارسل اليهم يدعوهم فلم يجد من اهل البلد احدا وطلبه ابن رجا فهرب
وحبس جماعة ممن كان يميل اليه منهم ابنه وزوجته وابنة له وجارية حامل منه وسار
يريد بغداد ومعه من اصحابه محمد بن سلم ويحيي بن محمد وسليمان بن جامع وبريش القريعي
فلما سار بالبطيحة بدر بهم هو واصحابه فدخل بغداد فاقام بها حولا فانتسب الي محمد
ابن احمد بن عيسي بن زيد فزعم انه ظهر له بها ايات عرف بها ما في ضماير اصحابه وما
يفعله كل واحد منهم واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد
ابن صوحان ومحمد بن القاسم ومشرق ورفيق غلاما يحيي بن عبد الرحمن فسمي مشرقا
حمزة وكناه ابا احمد وسمي رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل وعزل محمد بن رجا
عن البصرة فوثب رؤس البلالية والسعدية فاخرجوا من في الحبس من اهله فيهم فلما بلغه
خلاص اهله رجع الي البصرة فكان رجوعه في رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين
ومعه علي بن ابان ويحيي بن محمد وسليمان ومشرق ورفيق فوافوا البصرة
فنزل بقصر القرشي علي نهر يعرف بعمود بن المنجم واظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع
السباخ فاقام هناك فذكر ريحان احد غلمان الشورجيين وهو اول من صحبه منهم
قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل لهم الدقيق فاخذني اصحابه وساروا بي اليه
وامروني ان اسلم عليه بالامرة ففعلت فسالني عن الموضع الذي جيت منه فاخبرته
وسالني عن اخبار البصرة فقلت لا علم لي وسالني عن غلمان الشورجيين واحوالهم وما يجري
لهم فاعلمته فدعاني الي ما هو عليه فاجبته فقال احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان
واقبل بهم الي ووعدني ان يقودني من ياتيه به واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه
وان ارجع اليه وخلي سبيلي وعدت اليه من الغد وقد اتاه جماعة من غلمان الدباسين
وكتب في حريرة ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الاية وجعلها
في راس مردي وما زال يدعو غلمان اهل البصرة ويقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب
فاجتمع عنده منهم جمع كثير فخطبهم ووعدهم ان يقودهم ويملكهم وحلف لهم الايمان
ان لا يغدر بهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتي به اليهم فاتاه مواليهم وبذلوا له علي كل عبد
خمسة دنانير ليسلم اليهم عبده فبطح اصحابهم وامر كل عبد يضرب مولاه او وكيله كل سيد
خمسمائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ثم ركب في سفن هناك فعبر دجيلا الي نهر ميمون
فاقام هناك ولم يزل هذا دابه يجتمع اليه السودان الي يوم الفطر فخطبهم وصلي بهم وذكر ما

ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله انقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم
ويملكهم العبيد والاموال فلما كان بعد يومين راى اصحابه الحميري فقاتلوه حتى
اخرجوه من دجلة واستامن الى صاحب الزنج رجل من روسا الزنج يكنى بابي صالح ويعرف
بالقصير في ثلثماية من الزنج فلما كثروا جعل القواد منهم وقال لهم كل من اتى منكم برجل فهو
مضموم اليه وكان ابن ابي عون قد نقل عن واسط الى ولاية الابلة وكور دجلة وسار
قايد الزنج نحو المحمدية فلما نزلها وافاه صاحب اصحاب ابن ابي عون فصاح الزنج السلاح
وقاموا وكان منهم فتح الحجام فقام واخذ طبقا كان بين يديه فلقيه رجل من السوادجيين
يقال له بلبل فلما راه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي بيده فرمى سلاحه وولى
هاربا وانهزم اصحابه وكانوا اربعة الاف وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشا واسر
منهم فضرب اعناقهم ثم سار الى القادسية فنهبها اصحابه بامره وما زال يتردد الى
انهار البصرة فوجد ببعض السودان دارا لبعض بني هاشم فيها سلاح فانتهبوه فصار
معهم ما يقاتلون به فاتاه وهو بالسيب جماعة من اهل البصرة يقاتلونه فوجه
يحيى بن محمد في خمسماية رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون منهم واخذوا سلاحهم ثم
قاتل طايفة اخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم ايضا وانبث اصحابه في الصحرا ثم
اسرى الى الجعفرية فوضع في اهلها السيف فقاتل اكثرهم واتى منهم باسرى فاطلقهم ولقى
جيشا كثيرا للبصريين مع رميس وعقيل فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا وكان
معهم سفن فركبها ونجا فانفذ صاحب الزنج فاخذها ونهب ما فيها ثم نهب القرية المعروفة
بالمهلبية واحرقها وافسد الارض وعاث ثم لقيه قايد من قواد الاتراك يقال له
ابو هلال في اربعة الاف مقاتل على نهر الريان فاقتتلوا وحمل السودان عليه حملة صادقة
فقتلوا صاحب علمه فانهزم هو واصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من اصحاب ابي هلال
اكثر من الف وخمسماية واخذوا منهم اسرى وامر بقتلهم ثم اتاه من اخبره ان الزينبي قد اعد
له الخول والمتطوعة والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وقد اعد له الخول والمتطوعة
والبلالية والسعدية وهم خلق كثير وقد اعدوا الحبال لكتف من ياخذ ونهر من السودان
والمقدم عليهم ابو منصور احد موالي الهاشميين فارسل علي بن ابان في ماية اسود
لياتيه بالخبر فلقي طايفة منهم فهزمهم وصار من معهم من العبيد الى علي بن ابان وارسل
طايفة اخرى من اصحابه فاتوا الى موضع فيه الف وتسعماية سفينة ومعها من يحفظها
فلما راوا الزنج هربوا عنها فاخذ الزنوج السفن واتوا بها صاحبهم فلما اتوه
قعد على نشز من الارض وكان في السفن قوم حجاج ارادوا ان يسلكوا طريق
البصرة فناظرهم فصدقوه في قوله وقالوا له لو كان معنا فضل نفقة لاقمنا معك فاطلقهم
وارسل طليعة ثانية لخبر ذلك العسكر فاتاه خبرهم انهم قد اتوه في خلق كثير فامر
محمد بن مسلم وعلي بن ابان ان يتعبا لهم في النخل وقعد هو على جبل مشرف فلم يلبث
ان طلعت الاعلام والرجال فامر الزنج فكبروا وحملوا عليهم وحملت الخيول فتراجع
الزنج حتى اتوا الجبل ثم حملوا فثبتوا لهم وقتل من الزنج فتح الحجام وصدق الزنج الحملة
واخذوهم من بين ايديهم وخرج محمد بن مسلم وحملوا عليهم فقتلوا منهم وانهزم الناس وذهبوا
كل مذهب واتبعهم السودان الى نهر بيان فوقعوا في الوحل فقتلهم السودان وغرق منهم
كثير واتى الخبر الى الزنوج بان لهم كمينا فساروا اليه فاذا الكمين في اكثر من الف من المغاربة
فقاتلوهم قتالا شديدا ثم حمل السودان عليهم فقتلوهم اجمعين واخذوا سلاحهم ثم وجه
اصحابه

اصحابه فراوا ماية سفينة فيها دقيق فاخذوه ومتاعا فانتهبوه ونهب قرية المعلى بن
ايوب ثم سار فراى مسلحة الزينبي فقاتلوه وقاتلهم فقتلهم اجمعين فكانوا ماتين ثم
سار فلقيه ستماية فارس مع سليمان بن اخي الزينبي ولم يقاتله فارسل من ينهب
فاتوه ببقر وغنم فذبحوا واكلوا وفرق اصحابه في انتهاب ما هناك ثم ان صاحب الزنج
سار يريد البصرة حتى اذا قابل النهر المعروف بالرياحي اتاه قوم من السودان فاعلموه
انهم راوا في الرياحي بارقة فلم يلبث الا يسيرا حتى تنادى السودان السلاح السلاح فامر
علي بن ابان بالعبور اليهم فعبر في ثلثماية فارس وقال له ان احتجت الى مدد
فاستمدني فلما مضى علي صاح الزنج السلاح السلاح لحركة راوها في جهة اخرى فوجه
محمد بن مسلم جمعا فقاتلهم من وقت الظهر الى وقت العصر ثم حمل الزنوج حملة واحدة
صادقة فهزموهم وقتلوا من اهل البصرة والاعراب زهاء خمسماية ورجعوا الى صاحبهم
ثم اقبل علي بن ابان في اصحابه وقد هزموا من بازايهم وقتلوا منهم ومعه راس ابي الليث
البلالي القواريري وهو من اعيان البلالية ثم سار من الغد من ذلك المكان ولقي
اصحابه عند دخول البصرة تسرع بعضهم فلقيهم اهل البصرة في جمع كثير وانتهى الخبر اليه
فوجه علي بن ابان ومحمد بن مسلم ومشرفا وخلقا كثيرا وجا هو بعد يسير فلقوا البصريين
فارسل الى اصحابه ليتاخروا عن المكان الذي هم فيه فتراجعوا فاكب عليهم اهل البصرة
فانهزموا وذلك عند العصر ووقع الزنوج في نهر كثير ونهر شيطان وقتل منهم جماعة
وغرق جماعة وتفرق الباقون وتخلف صاحبهم عنهم وبقي في نفر يسير فنجاه الله تعالى
ثم لحقهم وهم متحيرون لفقده وسال عن اصحابه فاذا ليس معه منهم الا خمسماية رجل فامر
بالنفخ في البوق الذي يجتمعون اليه فلم يات اليه احد وكان اهل البصرة قد انتهبوا السفن
التي كانت للزنوج وبما متاعهم فلما اصبح راى اصحابه في الف رجل وارسل محمد بن مسلم
الى اهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذي دعاه الى الخروج فقتلوه

فلما كان يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من ذي القعدة جمع اهل البصرة وحشدوا
لما راوا من ظهورهم عليه وانتدب لذلك رجل يعرف بحماد الساجي وكان من غزاة البحر
وله علم في ركوب السفن فجمع المتطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف
معه من البلالية والسعدية ومن احب النظر من غيرهم وشحن ثلاث مراكب وشذوات
مقاتلة ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم نظارة فدخلت المراكب
في المد ومرت الرجالة على شاطى النهر فلما علم صاحب الزنج بذلك وجه طايفة من اصحابه مع زريق
الاصفهاني في شرقي النهر كمينا وطايفة مع شبل وحسين الحمامي في غربيه
كمينا وامر علي بن ابان بلقا اهل البصرة وان يسير هو ومن معه بتراسهم
ولا يقاتل حتى يظهر اصحابه وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهم اهل البصرة ان يخرجوا ويصيحوا
بالناس وبقي هو في نفر يسير من اصحابه وقد هاله ما راى من كثرة الجمع فسار اصحابه اليهم
وظهر الكمينان من جانبي النهر وراء السفن والرجالة وضربوا من ولي من الرجالة والنظارة
فغرقت طايفة وقتلت طايفة وهرب الباقون الى الشط فادركهم السيف فمن ثبت قتل
نفسه ومن القى نفسه في الماء غرق فهلك اكثر ذلك الجمع فلم ينج منهم الا الشريد وكثر المفقودون
من اهل البصرة وعلا العويل في نسايهم وهذا يوم البيدا الذي اعظمه الناس وكان
فيمن قتل جماعة من بني هاشم وغيرهم في خلق كثير لا يحصي وحملت للخبيث الروس فاتاه جماعة
من اوليا المقتولين فاعطاهم من عرفوا وجمع الروس التي لم تطلب وجعلها في حربية واطلقها

فوافت البصرة فجا الناس واخذوا كلما عرفوه منها وقوي بعد هذا اليوم وتمكن الرعب في قلوب اهل البصرة وامسكوا عن حربه وكتب الناس الي الخليفة بخبر ما كان فوجه اليهم جعلان التركي مددًا وامر ابا الاحوص الباهلي بالمسير الي الابلة والثاوا مدّ ثم بعد من الاتراك يقال له جريج واما الخبيث صاحب الزنج فانه انعرف باصحابه الي سبخة ابي قرة وبث اصحابه يمينًا وشمالًا للغارة والنهب فهذا ما كان في هذه السنة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة ومساور الشاري فانهزم عسكر الخليفة وفيها مات المعلى بن ايوب وفيها ولي سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد والسواد في ربيع الاول وكان قدومه من خراسان فيه ايضًا الي المعتز فخلع عليه وسار الي بغداد فقال ابن الرومي

من عذيري من الخلايف ضلوا ... في سليمان عن سوا السبيل
عوضوه عن الهزيمة بغداد ... كان قد اتي بفتح جليل

يعني لهزيمة سليمان بن الحسن بن زيد العلوي وفيها اخذ صالح بن وصيف احمد ابن اسرايل والحسن بن مخلد وابا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بالاموال وكان سببه ان الاتراك طلبوا ارزاقهم فقال صالح للمعتز هولا يطلبون ارزاقهم وليس في بيت المال شي وقد ذهب هولا الكتاب بالاموال وكان احمد وزير المعتز والحسين وزير ام المعتز فقال له احمد بن اسرايل يا عاصي يا ابن العاصي وتراجعا الكلام فسقط صالح مغشي عليه فرش علي وجهه الما وبلغ ذلك اصحابه وهم بالباب فصاحوا صيحة واحدة فاخترطوا سيوفهم ودخلوا علي المعتز فدخل وتركهم واخذ صالح احمد بن اسرايل وابن مخلد وعيسى فاثقلهم بالحديد وحملهم الي داره فقال المعتز لصالح قبل ان يحملهم هب لي احمد فانه كاتبي فلم يفعل ثم ضربهم واخذ خطوطهم بمال جزيل تقسط عليهم ولم يحصل منهم شي وقام جعفر بن محمود بالامر والنهي وفيها في رجب ظهر عيسى ابن جعفر وزيد بن علي الحسينيان بالكوفة فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى وفيها في ذي القعدة حبس الحسن بن محمد بن ابي الشوارب القاضي وولي عبد الرحمن ابن بابك البصري قضا سامرا في ذي الحجة وحج بالناس علي بن الحسين بن العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها ظهر بمصر انسان علوي ذكر انه احمد ابن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن طباطبا وكان ظهوره بين برقة والاسكندرية وسار الي الصعيد وكثر اتباعه وادعي الخلافة فسير اليه احمد بن طولون جيشا فقاتلوه فانهزم اصحابه عنه وثبت هو فقتل وحمل راسه الي مصر وفيها توفي خفاجة بن سفين امير صقلية في رجب وولي بعده ابنه محمد وتقدم ذكر ذلك سنة سبع واربعين ومايتين ولما ولي محمد سير عبد الله بن سفين الي سرقوسة فاهلك زرعها وعاد وفيها توفي ابو احمد عمرو بن شمر بن حمدويه الهروي اللغوي وكان امامًا في الاشعار وروي عن ابن الاعرابي والرياشي وغيرهما وفيها توفي محمد بن كرام بن عراف بن حزابة بن البرا صاحب المقالة المشهورة في التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان وفيها توفي الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضي مكة وكان سقط من سطح فمكث يومين ومات وكان عمره اربعا وثمانين سنة وعبد الله بن عبد الرحمن

الدارمي

الدارمي صاحب المسند توفي في ذي الحجة وعمره خمس وسبعون سنة وابو عمران عمرو ابن بحر الجاحظ وهو من متكلمي المعتزلة وعلي بن المثنى بن يحيي بن عيسى الموصلي والد ابي يعلي صاحب المسند وفيها توفي محمد بن سحنون الفقيه المالكي والله اعلم

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومايتين

ذكر وصول موسى بن بغا الي سامرا واختفاء صالح

وفي ثاني عشر محرم دخل موسى بن بغا الي سامرا وقد عبي اصحابه واختفي صالح بن وصيف وسار موسى الي الجوسق والمهتدي يجلس للمظالم فاعلم بمكان موسى فامسك ساعة عن الاذن ثم اذن له ولمن معه فدخلوا وتناظروا واقاموا المهتدي من مجلسه وحملوه علي دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق وادخلوا المهتدي دار باجور وكان سبب اخذه ان بعضهم قال انما هذه المطاولة حيلة عليكم حتي يكبسكم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فاخذوه فلما اخذوه قالوا لموسى بن بغا ويحك اتق الله فانك ركبت امرًا عظيمًا فقال له موسى وتربة المتوكل ما نريد به الا خيرًا ولو اراد به خيرًا لقال وتربة المعتصم والواثق ثم اخذوا عليه العهود ان لا يمايل صالحًا ولا يضمر لهم الا مثل ما يظهر ثم جددوا له البيعة ثم اصبحوا وارسلوا الي صالح ليحضر ويطالبوه بدم الكتاب والاموال التي للمعتز واسبابه فوعدهم فلما كان الليل راي اصحابه قد تفرقوا ولم يبق الا بعضهم فهرب واختفي

ذكر قتل صالح بن وصيف

وفيها توفي صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر وكان سببه ان المهتدي لما كان لثلاث بقين من المحرم اظهر كتابًا زعم ان امراة دفعته الي سيما الشرابي وقالت ان فيه نصيحة وان منزلها بمكان كذا فان طلبوني فانا فيه فطلبت المراة فلم توجد وقيل لا يدري من التي الكتاب ودعا المهتدي بالقواد وسليمان بن وهب فاراهم الكتاب فزعم سليمان انه خط صالح فقراه علي القواد فاذا فيه انه مستخف بسامرا وانما استتر طلبًا للسلامة واتقاء الموالي وطلبًا لا يقاع الفتنة وذكر ما صار اليه من اموال الكتاب وام المعتز وجهة خرجها ويدل فيه علي قوة نفسه فلما فرغوا من قراته وصله المهتدي بالحث علي الصلح والاتفاق والنهي عن التباغض والتباين فاتهمه الاتراك بانه يعلم بمكان صالح ويميل اليه وطال الكلام بينهم في ذلك فلما كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا علي خلع المهتدي فقال لهم اخوه بكيال انكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخي الكف فاضل النفس وتريدون قتل هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله ان قتلتم هذا لالحقن بخراسان ولاشيعن امركم هناك فاتصل الخبر بالمهتدي فتحول عن مجلسه متقلدًا سيفًا وقد لبس ثيابًا نظافًا وتطيب ثم امر بادخالهم فدخلوا فقال لهم بلغني ما انتم عليه ولست كمن تقدمني مثل المستعين والمعتز والله ما خرجت اليكم الا وانا متحنط وقد اوصيت اخي بولدي وهذا سيفي والله لاضربن به ما استمسك قايمه بيدي والله لين سقط مني شعرة ليهلكن وليذهبن اكثركم اما دين اما حيا اما ورع كم يكون هذا الخلاف علي الخلفا والاقدام والجراة علي الله سوا عليكم من قصد الابقا عليكم ومن كان اذا بلغه هذا عنكم دعا بالنبيذ فشربه مسرورا بمكروهكم هل تعلمون انه وصل الي شي من دنياكم اما انكم لتعلمون ان بعض المتصلين بكم ايسر من جماعة من اهلي وولدي يقولون اني اعلم بمكان صالح وهل هو الا رجل من الموالي فكيف المقامة

معه اذا شاورتكم فيه فاذا اثرتم الصلح فيه كان ما اريده لجميعكم وان ابيتم فشانكم فاطلبوا
صالحا واما انا فما اعلم مكانه قالوا فاحلف لنا علي ذلك قال اما اليمين فنعم ولكنها تكون
بحضرة بني هاشم والقضاة في غد اذا صليت الجمعة ثم قال لبابكيال ولمحمد بن بغا قد حضرتما
ما عمله صالح في اموال الكتاب وام المعتز فان اخذ منه شيا فقد اخذتما مثله فاحفظهما
ذلك ثم اراد واخليها ايما منهم خوف الاضطراب وقلة الاموال فاتاهم مال من فارس مبلغه عشرة
الاف الف درهم وخمسماية الف درهم فلما كان سلخ محرم انتشر الخبر في العامة ان القوم قد اتفقوا
خلع المهتدي والفتك به وانهم قد ارهقوه وكتبوا الرقاع ورموها في الطرق والمساجد يا معشر
المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضي المضاهي لعمر بن الخطاب ان ينصره الله علي عدوه ويكفيه
موونة ظالمه ويتم نعمته عليه وعلي هذه الامة ببقايه فان الاتراك قد اخذوه بان يخلع
نفسه وهو يعذب منذ ايام وصلي الله علي محمد فلما كان يوم الاربعا لاربع خلون من صفر
تحرك الموالي بالكرخ والدور وبعثوا الي المهتدي وسالوه ان يرسل اليهم بعض اخوته ليحملوه رسالة
فوجه اليهم اخاه ابا القاسم عبد الله فذكروا له انهم سامعون مطيعون وانهم بلغهم ان موسي
وبابكيال وجماعة معهما يريدونه علي الخلع وانهم يبذلون دماهم دون ذلك وشكوا تاخر
ارزاقهم وما صار من الاقطاع والرسوم والزيادات الي قوادهم قد اجحفت بالخراج والضياع
وما قد اخذ النسا والدخلا فكتبوا بذلك كتابا فحمله الي المهتدي فكتب جوابه بخطه قد
فهمت كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم فاحسن الله جزاكم واما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم
فعزيز علي ذلك ولوددت والله ان صلاحكم تهيا وان لا اكل ولا اشرب ولا اطعم ولدي الا القوت
ولا البس الا ستر العورة وانتم تعلمون ما صار الي من الاموال واما ما ذكرتم من الاقطاعات وغيرها
فانا انظر في ذلك واصرفه الي محبتكم ان شا الله تعالي فتقروا الكتاب فسالوا بعد الدعا
ان ترد الامور في الخاص والعام الي امير المومنين لا يعترض عليه معترض وان يرد رسومهم الي
ما كانت ايام المستعين وهو ان يكون علي تسعة عريف وعلي كل خمسين خليفة وعلي كل
ماية قايد وان تسقط النسا والزيادات ولا يوخذ مولي في قبالة ولا غيرها وان يوضع
لهم العطا كل شهرين وان تبطل الاقطاعات وذكروا انهم صايرون الي بابه ليقضي حوايجهم
وان بلغهم ان احدا اعترض عليه اخذوا راسه وان سقط من راس امير المومنين شعرة قتلوا
بها موسي بن بغا وبابكيال وباجور وغيرهم وانفذوا الكتاب مع ابي القاسم وتحولوا الي
سامرا فاضطرب القواد جدا وقد كان المهتدي قعد للمظالم وعنده الفقها والقضاة
وقام القواد في مراتبهم فدخل ابو القاسم اليه بالكتاب فقراه علي القواد قراة ظاهرة
وفيهم موسي وكتب جوابه بخطه فاجابهم الي ما سالوا ودفعه الي ابي القاسم فقال
ابو القاسم لموسي بن بغا وبابكيال ومحمد بن بغا وجهوا معي رسلا يعتذرون اليهم عنكم
فوجهوا معه رسلا فوصلوا الي الاتراك وهم زها الف فارس وثلاثة الاف راجل
وذلك لخمس خلون من صفر فاوصل الكتاب وقال ان امير المومنين قد اجابكم الي ما سالتم
وقال لهم هولا رسل القواد يعتذرون من شي ان كان بلغكم عنهم وهم يقولون انما انتم اخوة
وانتم منا والينا واعتذر عنهم فكتبوا الي المهتدي يطلبون خمس توقيعات توقيعا بحط
الزيادات وتوقيعا برد الاقطاعات وتوقيعا باخراج الموالي البرانيين من الخاصة الي
البرانيين وتوقيعا برد الرسوم الي ما كانت عليه ايام المستعين وتوقيعا برد السلاجي ثم
يجعل امير المومنين الجيش الي بعض اخوته او غيرهم ممن يري ليرفع امورهم ولا يكون رجلا
من الموالي وان يحاسب صالح بن وصيف وموسي بن بغا بما عندهم من الاموال ويجعل لهم العطا

كل

كل شهرين لا يرضيهم الا ذلك ودفعوا الكتاب الي ابي القاسم وكتبوا كتابا اخر الي القواد موسي
وغيره ثم انهم كتبوا الي امير المومنين بما كتبوا وانه لا يمنعهم شيا مما طلبوا الا ان يعترضوا
عليه وانهم ان فعلوا ذلك لم يوافقوهم وان امير المومنين ان شاكه شوكة او اخذ من راسه
شعرة اخذوا روسهم جميعا ولا يقنعهم الا ان يظهر صالح ويجتمع هو وابن بغا ينظروا اين
الاموال فلما قرا المهتدي الكتاب امر بانشا التوقيعات الخمس علي ما سالوا وسيرها
اليهم مع ابي القاسم وقت الظهر وكتب اليهم باجابتهم بما طلبوا وكتب اليهم موسي بن بغا في ظهور
صالح وذكر انه اخوه وابن عمه وانه ما اراد ما يكرهون فلما قراوا الكتابين قالوا قد
امسينا وغدا نعرفكم راينا فافترقوا فلما كان الغد ركب موسي من دار الخليفة ومعه
من عسكره الف وخمسماية رجل فوقف علي طريقهم واتاهم ابو القاسم فلم يعقل منهم
جوابا الا كل طايفة يقولون شيا فلما طال الكلام انصرف ابو القاسم فاجتاز بموسي بن بغا
وهو في اصحابه فانصرف معه ثم امر المهتدي محمد بن بغا ان يسير اليهم مع اخيه ابي القاسم
فسار في خمسماية فارس ورجع موسي الي مكانه بكرة وتقدم ابو القاسم ومحمد بن بغا فواعدهم
المهتدي واعطاهم توقيعا فيه امان صالح بن وصيف موكدا غاية التاكيد وطلبوا ان
يكون موسي في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة ابيه ويكون الجيش في يده وان يظهر صالح
ابن وصيف ويوضع لهم العطا ثم اختلفوا فقال قوم رضينا وقال قوم لم نرض فانصرف
ابو القاسم ومحمد بن بغا علي ذلك وتفرق الناس الي الكرخ والدور وسامرا فلما كان الغد
ركب بنو وصيف وجماعة معهم وتنادوا السلاح ونهبوا دواب العامة وعسكروا بسامرا
وتعلقوا بابي القاسم وقالوا نريد صالحا فلما بلغ ذلك المهتدي فقال لموسي يطلبون صالحا
كاني انا اخفيته ان كان عندهم فينبغي لهم ان يظهروه ثم ركب موسي ومن معه من القواد فاجتمع
الناس اليه فبلغ عسكره اربعة الاف فارس وعسكروا وتفرق الاتراك ومن معهم
ولم يكن للكرخيين والدوريين في هذا اليوم حركة وجد موسي ومن معه في طلب ابن وصيف
واتهموا جماعة به فلم يكن عندهم ثم ان غلاما دخل دارا وطلب ما ليشرب فسمع قايلا
يقول ايها الامير تنح فان غلاما يطلب ما فسمع الغلام الكلام فجا الي عيار فاخبره فاخذ معه
ثلاثة نفر وجا الي صالح وبيده مراة ومشط يسرح لحيته فاخذه فتضرع اليه فقال
لا يمكنني تركك ولكني امر بك علي ابواب اهلك وقوادك واصحابك فان اعترضك منهم اثنان
اطلقتك فاخرج حافيا ليس علي راسه شي والعامة تعدو خلفه وهو علي برذون بلكاف فاتوا
نحو الجوسق فضربه بعض اصحاب مفلح علي عاتقه ثم قتلوه واخذوا راسه وتركوا جثته
ووافوا به دار المهتدي قبل المغرب فقالوا له في ذلك فقال واروه ثم حمل راسه وطيف
به علي قناة ونادوا عليه هذا جزا من قتل مولاه ولما قتل انزل راس بغا الصغير ودفع
الي اهله ليدفنوه ولما قتل صالح قال السلولي لموسي بن بغا

شعر

وليت وتركت من فرعون حين طغي وجيت اذ جيت علي قدر يا موسي
ثلاثة كلهم باغ اخو حسد يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
وصيف بالكرخ ممثول به وبغا بالجسر محترق بالجمر والشرر
وصالح بن وصيف بعد منعفر في الحير جثته والروح في سقر

ذكر اختلاف الخوارج علي مساور

في هذه السنة خالف انسان من الخوارج اسمه عبيدة من بني زهير العمروي

علي مساور وسبب ذلك انه خالفه في توبة المحتطي فقال لمساور نقبل توبته وقال عبيدة لا نقبل وجمع عبيدة جمعا كثيرا وسار الي مساور وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جهينة في جمادي الاولي سنة تسع وخمسين واقتتلوا اشد قتال ثم ترجلوا فترجل عبيدة ومعه جماعة من اصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيدة وانهزم جمعه فقتل اكثرهم واستولي مساور علي كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت علي الجند فاضطرهم ذلك الا ان سار اليه موسي بن بغا وبايكيال وغيرهما في عسكر عظيم فوصلوا الي السن واقاموا به ثم عادوا لما نذكره في خلع المهتدي فلما ولي المعتمد الخلافة سير مفلحا الي قتال مساور في عسكر كثير حسن العدة فلما قارب الحديثة فارقها مساور وقصد جبلين يقال لاحدهما زيني وللاخر عامر وهما بالقرب من الحديثة فتبعه مفلح فعطف عليه مساور وهو في اربعة الاف فارس فاقتتل هو ومفلح وكان مساور قد انصرف من حرب عبيدة وقد جرح كثير من اصحابه فلحقوا مفلحا بجبل زيني فحاربوه فلم يصل الي ما يريد وصعد راس الجبل فاحتمي به ونزل مفلح لما ايس من الظفر لضعف اصحابه من الجراح فلما لم يره مفلح سار الي الموصل وسار منها الي ديار ربيعة سنجار ونصيبين والخابور فينظر في امرها ثم عاد الي الموصل فاحسن السيرة في اهلها ورجع عنها في رجب متاهبا للقاء مساور فلما قارب الحديثة فارقها مساور فتبعه مفلح وتوغل في الجبال والشعاب والمضايق وراي مفلح انه قد لحق الجيش الذي معه مشقة فعاد عنه فتبعه مساور يقفوا اثره وياخذ كل من ينقطع عن ساقة العسكر فرجع اليه طايفة من العسكر فقاتلوا ثم عادوا فلحقوا مفلحا ووصلوا الي الحديثة فاقام بها مفلح اياما ثم انحدر اول رمضان الي سامرا واستولي مساور حينئذ علي البلاد وقوي امره واشتدت شوكته

ذكر خلع المهتدي وموته

في منتصف رجب خلع المهتدي وتوفي لاثنتي عشرة بقيت منه وكان سبب ذلك ان اهل الكرخ والدور من الاتراك الذين تقدم ذكرهم تحركوا في طلب رزاقهم اول رجب فوجه المهتدي اليهم اخاه ابا القاسم وكيغلغ وغيرهم فسكنوهم ورجعوا وبلغ ابا نصر محمد بن بغا ان المهتدي قال للاتراك ان الاموال عند محمد وموسي بن بغا فهرب الي اخيه وهو بالسن مقاتلا مساور الشاري فكتب المهتدي اليه اربعة كتب يعطيه الامان فرجع هو واخوه حسون فحبسا ومعهما كيغلغ وطولب ابو نصر محمد بن بغا بالمال فقبض من وكيله خمسة عشر الف دينار وقتل لثلث خلون من رجب ورمي في سرداب واخرجوه الي منزله وصلي عليه الحسن بن المامون وكتب المهتدي الي موسي ابن بغا مع اجنبي اخاه يامره بتسليم العسكر الي بايكيال والرجوع اليه وكتب الي بايكيال ان يتسلم العسكر ويقوم بحرب الشاري وقتل موسي بن بغا ومفلح فصار بايكيال بالكتاب الي موسي فقراه عليه وقال لست افرح بهذا فانه تدمير علينا جميعا فما تري فقال موسي اري ان تصير الي سامرا وتخبره انك في طاعته وناصره علي وعلي مفلح فانه يطمئن اليك ثم تدبر في قتله فاقبل الي سامرا فوصلها ومعه يارجوج واساتكين وسيما الطويل وغيرهم فدخلوا دار الخلافة لاثنتي عشرة مضت من رجب فحبس بايكيال وصرف الباقون فاجتمع اصحاب بايكيال وغيرهم من الاتراك وقالوا لم حبس قائدنا ولم قتل ابو نصر ابن بغا وكان عند المهتدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور فشاوره فيه فقال انه لم يبلغ احد من ابايك ما بلغته من الشجاعة وقد كان ابو مسلم اعظم شانا عند اهل خراسان

من

من هذا عند اصحابه وقد كان فيهم من يعبده فما كان الا ان طرح راسه حتي سكتوا فلو فعلت مثل ذلك سكتوا فركب المهتدي وقد جمعوا له جميع المغاربة والاتراك والفراغنة فصير في الميمنة مسرورا البلخي وفي الميسرة يارجوج ووقف هو في القلب مع اساتكين وطبايغوا وغيرهما من القواد فامر بقتل بايكيال والقي راسه اليهم عتاب بن عتاب فقتلوه وعطفت ميمنة المهتدي بمن فيها من الاتراك وميسرته فصاروا مع اخوانهم الاتراك فانهزم الباقون عن المهتدي وقتل جماعة من الفريقين فقيل قتل سبعمائة وثمانون رجلا وقيل قتل من الاتراك نحو اربعة الاف وقيل الفان وقيل الف وقتل من اصحاب المهتدي خلق كثير وولي منهزما وبيده السيف وهو ينادي يا معشر الناس انا امير المومنين قاتلوا عن خليفتكم فلم يجبه احد من العامة الي ذلك فصار الي باب فاطلق من فيه وهو يظن انهم يعينونه فهربوا ولم يعنه احد فصار الي دار احمد بن جميل صاحب الشرط فدخلها وهم في اثره فدخلوا عليه واخرجوه وساروا به الي الجوسق علي بغل فحبس عند احمد بن خاقان وقبل المهتدي يده فيما قيل مرارا كثيرة وجري بينهم وبينه وهو محبوس كلام كثير ارادوه فيه علي الخلع فابي واستسلم للقتل فقالوا انه كان كتب بخطه رقعة لموسي بن بغا وبايكيال وجماعة من القواد انه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا يهم بذلك وانه متي فعل بهم ذلك فهم في حل من بيعته والامر اليهم يقعدون من شاووا فاستحلوا بذلك امره فداسوا خصيتيه وصفعوه فمات واشهدوا علي موته انه سليم ليس به اثر ودفن بمقبرة المنتصر وقيل كان سبب خلعه وموته ان اهل الكرخ والدور اجتمعوا وطلبوا ان يدخلوا الي المهتدي ليكلموه بحاجتهم فدخلوا الدار وفيها ابو نصر محمد بن بغا وغيره من القواد فخرج ابو نصر منها ودخل اهل الكرخ والدور الي المهتدي وهم في اربعة الاف فشكوا حالهم اليه وطلبوا منه ان يعزل عنهم امراءهم وان يصير الامر الي اخوته وان ياخذ القواد وكتابهم بالمال الذي صار اليهم فوعدهم اجابتهم الي ما سالوه فاقاموا يومهم في الدار فحمل المهتدي ما ياكلون وصار محمد بن بغا الي المحمدية واصبحوا من الغد يطلبون بما قالوه فقيل لهم ان هذا امر صعب واخراج الامر عن ايدي هولاء القواد ليس بسهل فكيف اذا جمع اليه مطالبتهم بالاموال فانظروا في اموركم فان كنتم تصبرون علي هذا الامر حتي يبلغ غايته والا فامير المومنين يحسن لكم النظر فابوا الا ما سالوه فدعوا الي ايمان البيعة علي ان يقيموا علي هذا القول وان يقاتلوا من قاتلهم وينصحوا الي امير المومنين فاجابوا الي ذلك فاخذت عليهم البيعة ثم كتبوا الي ابي نصر عن انفسهم وعن المهتدي ينكرون خروجه عن الدار بغير سبب وانهم انما قصدوا اليشكوا حالهم ولما راوا الدار فارغة اقاموا فيها فرجعوا فرجع وحضر عند المهتدي فقبل يده ورجله ووقف فساله عن الاموال وما يقول له الاتراك فقال وما انا والاموال قال وهل هي الا عندك وعند اخيك واصحابكما ثم اخذوه فحبسوه وكتبوا الي موسي بن بغا ومفلح بالانصراف الي سامرا وتسليم العسكر الي قواد ذكروهم وكتبوا الي الاتراك الصغار في تسليم العسكر منها وذكروا ما جري لهم وقالوا ان اجاب موسي ومفلح الي ما امرا به من الاقبال الي سامرا وتسليم العسكر والا فشدوهما وثاقا واحملوهما الي الباب واجري المهتدي علي من اخذت عليه البيعة كل يوم درهمين ولما وصلت الكتب الي عسكر موسي وقريت علي الناس واخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم وساروا نحو سامرا فنزلوا عند قنطرة لاحدي عشرة ليلة خلت من رجب وخرج المهتدي فعرض الناس وعاد من يومه واصبح الناس من الغد وقد دخل من اصحاب موسي زهاء الف رجل منهم لوتكين وغيره وعاد

جرح المهتدي يصف اصحابه وفيهم من ابي من اصحاب موسي وترددت الرسل يريدان يولي
ناحية ينصرف اليها واصحاب المهتدي يريدون ان يجي اليهم ليناظرهم علي الاموال فلم يتفقوا علي
شي وانصرف عن موسي خلق كثير من اصحابه فعدل لهو ومفلح يريدون طريق خراسان بايكيال
وجماعة من القواد فوصلوا الي المهتدي فسلموا وامرهم بالانصراف وحبس بايكيال وقتله
ولم يتحرك احد ولا تغير الا تغيرا يسيرا وكان ذلك يوم السبت فلما كان الاحد انكر الاتراك
مساواة الفراعنة لهم في الدار ودخولهم معهم ووقع لهم ان الفراعنة انما هم لهذا ابعد روسا
الاتراك فخرجوا من الدار باجمعهم وبقيت الدار علي الفراعنة والمغاربة وانكر الاتراك ذلك
واضافوا اليه طلب بايكيال فقال المهتدي للفراعنة والمغاربة ماجري من الاتراك
وقال لهم ان كنتم تطيقون فما نكره قربكم والا رضيناهم من قبل تفاقم الامر فذكروا
انهم يقيمون به فخرج بهم المهتدي وهم اصحاب صالح في ستة الاف منهم ومن الاتراك وهم
اصحاب صالح بن وصيف وكان الاتراك في عشرة الاف فلما التقوا انهزم اصحاب المهتدي
وذكر نحو ما تقدم الا انه قال لما راوا المهتدي بدار احمد بن جميل قاتلهم فاخرجوه
وكان به اثر طعنة فلما راي الجرح التي بيده اليهم واراده علي الخلع فابي ان يجيبهم فمات
يوم الاربعا واظهروه للناس يوم الخميس وصلي عليه جعفر بن عبد الواحد وكانوا
قد خلعوا اصابع يديه ورجليه من كعبيه وفعلوا به غير شي حتي مات وطلبوا احمد بن بغا
فوجدوه ميتا فكسروا علي قبره الف الف سيف وكانت مدة خلافة المهتدي احد
عشر شهرا وخمسة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان واسع الجبهة اسمر رقيقا
اشهل جهم الوجه عظيم البطن عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية ومولده بالقاطول

ذكر بعض سيرة المهتدي

كان المهتدي بالله من احسن الخلفا طريقة واكثرهم ورعا واكثرهم عبادة قال
عبد الله بن ابراهيم الاسكافي جلس المهتدي للمظالم فاستعداه رجل علي ابن له فامره
باحضاره فاحضروا قامه الي جانب خصمه ليحكم بينهما فقال الرجل للمهتدي والله ما انت
يا امير المومنين الا كما قيل

حكمتموه فقضي بينكم ... ابلج مثل القمر الزاهر
لا يقبل الرشوة في حكمه ... ولا يبالي عنت الخاسر

فقال المهتدي اما انت ايها الرجل فاحسن الله مقالتك واما انا فما جلست
حتي قرات ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الاية قال فما رايت اكثر باكيا من ذلك اليوم
قال ابو العباس هاشم بن القاسم الهاشمي كنت عند المهتدي بعض عشايا رمضان فقمت
لانصرف فامرني بالجلوس فجلست حتي صلي بنا المغرب ثم امر بالطعام فاحضر طبق خلاف
عليه رغيفان وفي انا ملح وفي اخر زيت وفي اخر خل فدعاني الي الاكل فاكل واكلت
مقصرا اظنا مني انه يحضر طعاما جيدا فلما راي اكلي كذلك قال اما كنت صايما قلت بلي
قال افلست تريد الصوم غدا قلت وكيف لا وهو شهر رمضان فقال كل واستوف
عشاك فليس هناك غير ما تري فعجبت منه وقلت يا امير المومنين قد اسبغ الله عليك النعمة
ووسع رزقه فقال ان الامر علي ما ذكرت والحمد لله ولكني فكرت انه كان من بني امية عمر بن
عبد العزيز فغرت علي بني هاشم الا يكون في خلفايهم مثله واخذت نفسي بما رايت قال
ابراهيم بن مخلد بن عرفة عن بعض الهاشميين انهم وجد للمهتدي سفط فيه جبة صوف

وكساء

وكسا وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلي فيه ويقول لما يستحي بنو العباس ان لا يكون فيهم مثل
عمر بن عبد العزيز وكان قد اطرح الملاهي وحرم الغنا والشراب ومنع اصحاب السلطان عن
الظلم رحمه الله تعالى وعلي اجداده اجمعين

خلافة المعتمد علي الله

لما اخذ المهتدي بالله وحبس حضر ابو العباس احمد بن المتوكل
وهو المعروف بابن فتيان وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الناس وبايعه الاتراك
وكتبوا بذلك الي موسي بن بغا ومفلح وهما بخانقين فحضر الي سامرا فبايعه ولقب المعتمد
علي الله ثم ان المهتدي مات باقي يوم بيعة المعتمد وسكن الناس واستوزر عبيد
الله بن خاقان

ذكر اخبار الزنج في هذه السنة

وفي هذه السنة سير جعلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة
فلما وصلا الي البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلي
اصحابه واقام ستة اشهر في خندقه وجعل يوجه الزينبي وبني هاشم ومن خف لحربهم في
هذا اليوم الذي يواعدهم جعلان للقايه فلم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة والنشاب ولا
يجد جعلان الي لقايه سبيلا لضيق المكان عن مجال الخيل وكان اكثر اصحاب جعلان
خيالة فلما طال مقامه في خندقه ارسل صاحب الزنج اصحابه الي مسالك الخندق فبيتوا
جعلان وقتلوا من اصحابه جماعة وخاف الباقي خوفا شديدا وكان الزينبي قد جمع
البلالية والسعدية ووجههم من مكانين فقاتلوا الخبيث فظفر بهم وقتل منهم مقتلة
عظيمة فترك جعلان خندقه وسار الي البصرة وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج
وامر سعيدا الحاجب بمحاربتهم وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبخة التي كان فيها
ونزل بنهر ابي الخصيب واخذ اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر واخذ منها اموالا عظيمة
لا تحصي وقتل من فيها وانهبها اصحابه ثلاثة ايام واخذ لنفسه ما بقي بعد ذلك من النهب

ذكر دخول الزنج الابلة

وفيها دخل الزنج الابلة فقتلوا فيها خلقا كثيرا واحرقوها وكان سبب
ذلك انه لما تنحي جعلان عن خندقه الي البصرة الح صاحب الزنج بالغارات علي الابلة وجعلت
سراياه تضرب الي ناحية نهر معقل ولم يزل يحارب اهلها الي الاربعا لخمس بقين من رجب فتحها
وقتل ابو الاحوص وعبيد الله بن حميد الطوسي واضرمها نارا وكانت مبنية بالساج
فاسرعت النار فيها وقتل من اهلها خلق كثير وحووا الاموال العظيمة وكان ما احرقت
النار اكثر من الذي نهب والله تعالي اعلم

ذكر اخذ الزنج عبادان

لما فرغ العلوي البصري من الابلة وعبادان فيها ارسل عبادان الي صاحب الزنج فسلموا
اليه حصنهم وكان الذي حملهم علي ذلك انه لما فعل باهل الابلة ما فعل خاف اهل عبادان علي
انفسهم واهليهم واموالهم فكتبوا اليه يطلبون الامان علي ان يسلموا اليه البلد فامنهم فسلموه
اليه فانفذ اصحابه اليه واخذ ما فيه من العبيد والسلاح ففرقه في اصحابه والله اعلم

ذكر اخذهم الاهواز

لما فرغ العلوي البصري من الابلة وعبادان طمع في الاهواز فاستنهض اصحابه نحو جبي فلم يثبت اهلها وهربوا منهم فدخلها الزنج وقتلوا من راوا بها واحرقوا ونهبوا واخربوا ما وراءها الى الاهواز فلما بلغوا الاهواز هرب من فيها من الجند ومن اهلها ولم يبق الا القليل فدخلوها فاخربوها وكان بها ابراهيم بن المدبر يتولى الخراج فاخذوه اسيرا بعد ان جرح ونهب جميع ماله وذلك لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان فلما فعل ذلك بالاهواز وعبادان والابلة خافه اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها في البلدان

ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته ارمينية

لما استولى ابن الشيخ على دمشق وقطع الحمل عن بغداد اتفق ان ابن المدبر حمل اموالا من مصر الى بغداد مقدارها سبعمائة الف دينار فاخذها عيسى بن الشيخ فارسل من بغداد اليه حسين الخادم يطالبه بالمال فذكر انه اخرجه على الجند فاعطاه حسين عهده على ارمينية ليقيم الدعوة للمعتمد ولبس السواد ظنا منه ان الشام يكون بيده وانفذ المعتمد اماجور فقلده دمشق واعمالها فسار اليها في الف رجل فلما قرب منها انهض اليه عيسى ولده منصورا في عشرين الف مقاتل فلما التقوا انهزم عسكر منصور وقتل منصور فوهن عيسى وسار الى ارمينية على طريق الساحل وولي اماجور دمشق

وكان قد امتنع من ذلك فاخذ العهد واقام الدعوة للمعتمد صح

ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر

وفيها ظهر بصعيد مصر انسان علوي ذكر انه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام ويعرف بابن الصوفي وملك مدينة اسنا ونهبها وعم شره البلاد فسير اليه احمد بن طولون جيشا فهزمه العلوي واسر المقدم على الجيش فقطع يديه ورجليه وصلبه فسير اليه ابن طولون جيشا آخر فالتقوا بنواحي اخميم واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم العلوي وقتل كثير من رجاله وسار هو حتى دخل الواحات وسيرد ذكره سنة تسع وخمسين ومائتين

ذكر ظهور علي بن زيد على الكوفة وخروجه عنها

في هذه السنة ظهر علي بن زيد العلوي بالكوفة واستولى عليها وازال عنها نائب الخليفة واستقر بها فسير اليه الشاه بن ميكال في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من اصحابه ونجا الشاه ثم وجه المعتمد الى محاربته كيجور التركي وامره ان يدعوه الى الطاعة ويبذل له الامان فطلب علي امورا فلم يجبه اليها كيجور فتنحى علي بن زيد عن الكوفة الى القادسية فعسكر بها ودخل كيجور الى الكوفة ثالث شوال من السنة ومضى علي بن زيد الى خفان ودخل الى بلاد بني اسد وكان قد صاهرهم واقام هناك ثم سار الى جنبلا وبلغ كيجور خبره فاسرى اليه من الكوفة سلخ ذي الحجة من السنة فواقعه فانهزم علي بن زيد وطلبه كيجور ففاته وقتل نفرا من اصحابه واسر آخرين وعاد كيجور الى الكوفة فلما استقامت امورها عاد الى سر من راى بغير امر الخليفة فوجه

اليه

اليه الخليفة نفرا من القواد فقتلوه في ربيع الاول سنة سبع وستين ومائتين

ذكر عدة حوادث

وفيها تقدم سعيد بن صالح الحاجب لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان وفيها تحارب مساور الخارجي واصحاب موسى بن بغا بناحية خانقين وكان مساور في جمع كثير وكان اصحاب موسى بن بغا نحو مائتين فالتقوا مساورا وقتلوا من اصحابه جماعة كثيرة وفيها وثب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي وهو من اهل فارس ورجل من اكراد بها يقال له احمد بن الليث بالحرث بن سيما عامل فارس فحارباه وقتلاه وغلب محمد بن واصل على فارس وفيها غلب الحسين بن زيد الطالبي على الري في رمضان فسار موسى بن بغا الى الري في شوال وشيعه المعتمد وفيها توفي الامام محمد بن اسمعيل البخاري الجعفي صاحب المسند الصحيح وكان مولده سنة اربع وتسعين ومائة

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

ذكر عود ابي احمد الموفق من سر من راي الى مكة

فلما اشتد امر الزنج وعظم شرهم وافسد واني البلاد ارسل المعتمد على الله الى اخيه ابي احمد الموفق فاحضره من مكة فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين واليمن ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والاهواز وامر ان يعقد ليارجوج على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح فاستعمل يارجوج منصور بن جعفر الخياط على البصرة وكور دجلة الى ما يلي الاهواز والاهواز

ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب

وفيها في رجب اوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم فكانت المراة من تلك الناحية تاخذ الزنجي فتاتي به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها وعسكر سعيد بهطمة ثم عبر الى غرب دجلة فاوقع بصاحب الزنج عدة وقعات ثم عاد الى معسكره بهطمة فاقام باقي رجب وعامة شعبان **ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج** وفيها تخلص ابراهيم بن المدبر من جيش صاحب الزنج وكان سبب خلاصه انه كان محبوسا في بيت يحيى بن محمد البحراني ووكل به رجلين منزلهما ملاصق المنزل الذي فيه ابراهيم فضمن لهما مالا ورغبهما فحفرا سربا الى البيت الذي فيه ابراهيم فخرج منه هو وابن اخ له يقال له ابو غالب ورجل هاشمي

ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة

وفيها اوقع العلوي صاحب الزنج بسعيد وكان سير الى سعيد جيشا فوافوه ليلا فاصابوا منه فقتلوا من اصحاب سعيد خلقا كثيرا واحرقوا عسكره وضعف هو ومن معه وامر بالمسير الى باب الخليفة ونزل بعراج بالبصرة فسار سعيد عن البصرة واقام بها بعراج فحمى اهلها فرد السلطان امرها الى منصور بن جعفر الخياط بعد سعيد الحاجب وكان منصور يبذرق السفن ويحميها ويسيرها الى البصرة فضاقت الميرة على الزنج فجمع منصور الشذا فاكثر منها وسار نحو الخبيث صاحب الزنج فكمن له صاحب الزنج فلما اقبل خرجوا عليه فقتلوا في اصحابه مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وحملوا من رؤوس اصحابه الى البحرين ومن معه من الزنوج بنهر معقل

ذكر انهزام جيش الزنج بالاهواز وفيها

ارسل صاحب الزنج جيشا مع علي بن ابان لقطع قنطرة اربل فلقيهم ابراهيم بن سيما منصرفا من
فارس فاوقع بهم بجيش العلوي نهزمهم وقتل منهم وجرح علي بن ابان ثم ان ابراهيم سار قاصدا
لنهر جي وامر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير علي طريق اخر ليوافيه بنهر جي بعد الوقعة مع علي
ابن ابان وكان علي بن ابان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانية فاتاه رجل اخبره باقبال
شاهين اليه فسار نحوه والتقيا وقت العصر بموضع بنهر جي ونهر موسي واقتتلوا قتالا
شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم وقتلوا شاهين وابن عم له وقتل معه خلق
كثير فلما فرغ الزنج منهم اتاهم الخبر بقرب ابراهيم بن سيما منهم فسار علي نحوه فوافاه وقت
العشا الاخرة فاوقع بابراهيم وقعة اخري شديدة قتل فيها جمعا كثيرا قال علي بن ابان
وكان اصحابي قد تفرقوا بعد الوقعة مع شاهين ولم يشهد معي حرب ابراهيم غير خمسين رجلا وانصرف
علي الي جي

ذكر اخذ الزنج البصرة وتخريبها

لما سار سعيد الي البصرة وسار عنها ضم السلطان عماله الي
منصور بن جعفر الخياط وكان منه ما ذكرنا ولم يعد منصور لقتاله دا تنصر علي خفير الغيرانا
والسفن فامتنع اهل البصرة فعظم ذلك علي العلوي فتقدم علي بن ابان بالقيام بالخيزرانية
ليشغل منصورا فعاد اهل البصرة الي الضيق والح اصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحا ومسا فلما
كان في شوال اجمع الخبيث علي جمع اصحابه لدخول البصرة والجد في خرابها لضعف اهلها وتفرقهم
وخراب ما حولها من القري ثم امر محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من صحبه بالبحرين بالخروج
الي الاعراب ليجمعهم فاتاه منهم خلق كثير فاناخوا بالقندل ووجه اليهم العلوي سليمان بن موسي
الشعراني وامرهم بتطرق البصرة والايقاع بها ليتمرن الاعراب علي ذلك ثم انهض علي بن ابان
وضم اليه طايفة من الاعراب وامره باتيان البصرة من ناحية بني سعد وامر يحيي بن محمد البحراني
باتيانها مما يلي نهر عدي وضم اليه ساير الاعراب وكان اول من واقع اهل البصرة علي بن ابان
وبغراج يوميذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه واقبل
يحيي بن محمد فيمن معه نحو الجسر فدخل علي بن ابان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من
شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة وليلة السبت ويوم السبت وغادي يحيي البصرة
يوم الاحد فتلقاه بغراج وبريه في جمع فردوه يوميذ ثم غادوهم يوم الاثنين فدخل
وقد تفرق الجند وهرب بريه وانحاز بغراج ومن معه ولقيه ابراهيم بن يحيي المهلبي
فاستامنه لاهل البصرة فامنهم فنادي منادي ابراهيم من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم
فحضر اهل البصرة قاطبة حتي ملوا الرحاب فلما راي جماعتهم انتهز الفرصة ليلا يتفرقوا فغدر
بهم وامر اصحابه بقتلهم وكان السيف يعمل فيهم واصواتهم مرتفعة بالشهادة فقتل ذلك
الجمع كله لم يسلم منهم الا النادر ثم انصرف يوميذ كلها الحربية ودخل علي بن ابان الي الجامع
فاحرقه واحرقت البصرة في عدة مواضع منها المربد ونهران وغيرها واتسع الحريق من
الجبل الي الجبل وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والاحراق وقتلوا كل من راوه فمن كان
من اهل اليسار اخذ ماله وقتلوه ومن كان فقيرا قتلوه لوقته بقوا كذلك عدة ايام ثم
امر يحيي ان ينادي بالامان ليظهروا فلم يظهر احد وانتهى الخبر الي صاحب الزنج فصرف علي بن ابان
عنها واقر يحيي عليها لموافقته هواه في القتل وصرف عليا لابقايه علي اهلها نهرب الناس علي وجوههم
وصرف الخبيث جيشه عن البصرة فلما خرب البصرة انتمي الي ابن زيد وذلك لمصير جماعة من نسابهم
نترك الانتساب الي عيسي بن زيد وانتسب الي يحيي بن زيد قال القاسم بن الحسن
النوفلي

النوفلي كذب ابن يحيي لم يعقب غير بنت ماتت وهي ترضع والله اعلم

ذكر مسير المؤيد لحرب الزنج

قد ذكرنا في ذي القعدة امر الخليفة المعتمد احمد المويد بالمسير الي البصرة
لحرب الزنج فسار فنزل الابلة وجابرية فنزل البصرة واجتمع اليه من اهلها خلق كثير فسير العلوي
الي حرب المويد يحيي بن محمد فسار اليه فقاتله عشرة ايام ثم وطن المويد نفسه علي المقام فكتب
الخبيث الي يحيي يامره بتبييت المويد ووجه اليه الشذا مع ابي الليث الاصفهاني فبيته ونهض
المويد فقاتله تلك الليلة ومن الغد الي العصر ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا
ما فيه فاتبعه يحيي الي الجامدة فاوقع باهلها ونهبت تلك القري جميعها وسفك
ما قدر عليه من الدما ثم رجع الي نهر معقل والله اعلم

ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها

في هذه السنة سار يعقوب بن الليث الي فارس فارسل اليه
المعتمد ينكر عليه ذلك وكتب اليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان وسجستان والسند فقبل
ذلك وعاد وسار الي بلخ وطخارستان فلما وصل الي بلخ نزل بظاهرها وخرب نوشاذ
وهي ابنية بناها داود بن العباس بن بابسجور خارج بلخ ثم سار يعقوب من بلخ الي كابل
فاستولي عليها وقبض علي رتبيل وارسل رسولا الي الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار وفيها
اصنام اخذها من كابل وتلك البلاد وسار الي بست فاقام بها سنة وسبب اقامته انه اراد
الرحيل فراي بعض قواده قد حمل بعض اثقاله فغضب وقال اترحلون عني ثم اقام سنة ثم رجع
الي سجستان ثم عاد الي هراه وحاصر مدينة كروخ حتي اخذها ثم سار الي بوشنج وقبض علي الحسين
ابن طاهر بن الحسين الكبير وانفذ اليه محمد بن طاهر بن عبد الله يسال اطلاقه وهو عم
ابيه طاهر بن عبد الله بن طاهر فلم يفعل وبقي في يده والله سبحانه اعلم

ذكر ملك الحسين بن زيد العلوي جرجان

وفي هذه السنة قصد الحسين بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان واستولي عليها
وكان محمد بن طاهر امير خراسان لما بلغه عزم الحسين علي قصد جرجان قد جهز العساكر واخرج
عليها اموالا كثيرة وسيرها الي جرجان لحفظها فلما قصدها الحسين لم يقوموا له وظفر بهم
وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر وغنم هو واصحابه ما معهم وضعف حينيذ محمد بن طاهر
وانتقض عليه كثير من الاعمال التي يجبي خراجها ولم يبق في يده الا بعض خراسان واكثر ذلك
مفتون منتقض بالمتغلبين في نواحيه والشراة الذين يعيثون في عمله ولا يمكنه دفعهم فكان ذلك
تغلب يعقوب الصفار علي خراسان كما نذكره سنة تسع وستين وماتين ان شا الله تعالي

ذكر عدة حوادث

فيها اخذ احمد المويد سعد بن احمد بن سعد الباهلي وكان قد تغلب علي البطايح وافسد الطريق
فحمل الي سامرا فضرب سبع ماية سوط فمات وصلب وفيها وثب بالناس الفضل بن اسحق بن اسمعيل بن
العباس بن محمد بن علي وفيها وثب بسيل المعروف بالصقلبي وانما قيل له الصقلبي لانه من بيت
المملكة لان امه صقلبية علي ميخاييل بن توفيل ملك الروم فقتله وكان ملك ميخاييل اربعا وعشرين

سنة وملك بسبيل الروم وفيها اقطع المعتمد مصر واعمالها الباركوج التركي فاقر عليها
احمد بن طولون وفيها فارق عبد العزيز بن ابي دلف الري من غير خوف واخلاها فارسل
اليه الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان القاسم بن علي بن القاسم العلوي المعروف بدليس
فغلب عليها فاساء السيرة في اهلها جدا وقلعوا ابواب المدينة وكانت من حديد وسيرها
الي الحسن بن زيد وبقي كذلك نحو ثلث سنين وفيها خرج علي بن مساور الخارجي خارجي آخر
اسمه طوق من بني زهير فاجتمع اليه اربعة الاف فصار الي ادرم فحاربه اهلها فدخلها بالسيف
واخذ جارية بكرا فجعلها فيا واقتضها في المسجد فجمع اليه الحسن بن ايوب بن احمد العدوي
جمعا كثيرا فحاربه فقتله وقطع راسه وسيره الي سامرا وفيها قتل محمد بن خفاجة امير
صقليه قتله خدمه نهارا وكتموا قتله فلم يعرف الا من الغد وكان الخدم الذين قتلوه قد
هربوا فطلبوا واخذوا وقتل بعضهم ولما قتل استعمل محمد بن احمد بن الاغلب علي صقلية
احمد بن يعقوب بن المضا بن سلم فلم تطل ايامه ومات سنة ثمان وخمسين ومايتين وفيها
توفي الحسن بن عمر العبدي وكان مولده سنة خمسين ومائة بسر من راي وفيها
توفي ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشي اللغوي بن كبار رحم روي عن الاصمعي وغيره
وتوفي محمد بن الخطاب الموصلي وكان من اهل العلم والزهد رحمهم الله تعالي

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين

ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط

فيها قتل منصور
ابن جعفر الخياط وكان سبب قتله ان العلوي البصري لما فرغ من امر البصرة امر علي بن ابان
بالمسير الي جبي لحرب منصور بن جعفر وهو يلي يومئذ الاهواز فاقام بازايه شهرا وكان
منصور في قلة من الرجال فاتي عسكر علي وهو بالخيزرانية ثم ان الخبيث صاحب الزنج وجه الي
علي اثني عشرة شذاة مشحونة بجلة اصحابه وولي امرهم ابا الليث الاصفهاني وامره بطاعة علي
فلما صار اليه خالفه واستبد عليه وجا منصور كما كان يجي للحرب فتقدم اليه ابو الليث من
غير امر علي فظفر به منصور وبالشذات التي معه وقتل فيها من البيض والزنج خلقا كثيرا
وافلت ابو الليث ورجع الي الخبيث ثم ان عليا وجه طلايع حتي ياتونه بخبر منصور واسري
الي وال كان لمنصور علي كرنبا فقتله وقتل اكثر اصحابه وغنم ما كان معهم وبلغ الخبر منصورا فاسرع
الي الخيزرانية وخرج اليه علي فتحاربوا الي الظهر ثم انهزم منصور وتفرق عنه اصحابه وانقطع
عنهم فادركته طايفة من الزنج فحمل عليهم وقاتلهم حتي تكسر رمحه وفني نشابه ثم حمل حصانه
ليعبر النهر فوقع في النهر ولم يعبره وكان سبب وقوعه ان بعض الزنج راه حين اراد ان يعبر
النهر فالقي نفسه في النهر قبل منصور وتلقي الفرس حين وثب فنكص فلما سقط في النهر قتله
الاسود واخذ سلبه وقتل معه اخوه خلف بن جعفر وغيره وولي يارجوج ما كان لمنصور من العمل

ذكر مسير ابي احمد الي الزنج وقتل مفلح

وفيها في ربيع الاول عقد المعتمد لاخيه ابي احمد علي ديار مصر
وقنسرين والعواصم وخلع عليه وعلي مفلح في ربيع الاخر وسيرهما الي حرب الزنج بالبصرة وركب
المعتمد معه يشيعه وسار نحو البصرة ونازل العلوي وقاتله وكان سبب تسييره ما فعله
بالبصرة واكبر الناس ذلك وتجهزوا اليه وساروا في عدة كاملة وصحبه من سوقة بغداد
خلق كثير وكان علي بن ابان يجبي علي ما ذكرناه وسار يحيي بن محمد البحراني الي نهر العباس ومعه

اكثر

اكثر الزنوج فبقي الخبيث في قلة من الناس واصحابه يغادون البصرة ويراوحونها لنقل ما نالوه منها
فلما نزل عسكر ابي احمد بنهر معقل اجفل من فيه من الزنوج الي صاحبهم مرعوبين واخبروه
بعظم الجيش وانهم لم يرد عليهم مثله فاحضر رئيسين من اصحابه فسالهما عن قايد الجيش فلم
يعرفوه فجزع وارتاع وارسل الي علي بن ابان يامره بالمسير اليه فيمن معه فلما كان الاربعا
لاثنتي عشرة بقيت من جمادي الاولي اتاه بعض قواده فاعلمه بمجي العساكر وتقدمهم اليه
وانهم ليس في وجوههم من يردهم من الزنوج فكذبه وشتمه وامر فنودي في الزنوج بالخروج
الي الحرب فخرجوا فراوا مفلحا قد اتاهم في عسكرهم لحربهم فقاتلوه فبينما مفلح يقاتلهم اذ اتاه
سهم غرب لا يعرف من رمي به فاصابه فرجع فانهزم اصحابه وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وحملوا
الروس الي العلوي واقتسم الزنوج لحوم القتلي واتي بالاسري فسالهم عن قايد الجيش فاخبروه
انه ابو احمد ومات مفلح من ذلك السهم ولم يلبث العلوي الا يسيرا حتي وافاه علي بن ابان ثم
ان ابا احمد رحل نحو الابلة ليجمع ما فرقته الهزيمة ثم صار الي نهر ابي الاسد ولما علم الخبيث كيف
قتل مفلح ولم ير احدا يدعي قتله وكذب فانه لم يحضره والله اعلم

ذكر قتل يحيي بن محمد البحراني

وفيها اسر يحيي بن محمد البحراني قايد صاحب الزنج وكان سبب ذلك انه لما سار
نحو نهر العباس لقيه عسكرا صغير لعامل الاهواز بعد منصور فقاتلهم وكان اكثر منهم عددا
فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب وجرحهم فعبر يحيي الي النهر فانحازوا عنه وغنم سفنا
كانت مع العسكر فيها الميرة وساروا بها الي عسكر الخبيث علي غير الوجه الذي فيه علي بن ابان
لتحاسد كان بينه وبين يحيي ووجه يحيي طلايعه الي دجلة فلقيهم جيش ابي احمد الموفق
سايرين الي نهر ابي الاسد فرجعوا الي علي فاخبروه بمجي الجيش فرجع من الطريق الذي كان
سلكه وسلك نهر العباس وعلي فم النهر شذاات تحميه من عسكر الخليفة فلما راهم يحيي راعه
ذلك وخاف اصحابه فتركوا السفن وعبروا النهر وبقي يحيي ومعه بضعة عشر رجلا
فقاتلهم بعود لك النفر اليسير فرموهم بالسهام فجرح ذلك ثلاث جراحات فلما جرح
تفرق اصحابه عنه ولم يعرف حتي يوخذ فرجع حتي دخل بعض تلك السفن وهو مثقل بالجراح
واخذ اصحاب السلطان الغنايم واخذوا السفن وعبروا الي سفن كانت للزنج فاحرقوها
وتفرق الزنج عن يحيي بقية نهارهم فلما راي تفرقهم ركب سميرية واخذ معه طبيبا لاجل جراحه
وسار فيها فراي الملاحون سميريات السلطان فخافوا فالقوا يحيي ومن معه علي الارض
فمشي وهو مثقل وقام الطبيب الذي معه واتي اصحاب السلطان فاخبرهم خبره فاخذوه وحملوه
الي ابي احمد فحمله ابو احمد الي سامرا فقطعت يداه ورجلاه ثم قتل فجزع الخبيث عليه جزعا
كثيرا فقال لهم الخبيث لما قتل يحيي اشتد جزعي عليه فخوطبت ان قتله كان خيرا لك انه كان شرها

ذكر عود ابي احمد الموفق الي واسط

وفيها انحاز ابو احمد من موضعه الي واسط وكان سبب ذلك انه لما سار الي نهر ابي
الاسد كثرت الامراض في اصحابه وكثر فيهم الموت فرجع الي باذورد فاقام وامر بتجديد الالات
واعطا الجند ارزاقهم واصلاح السميريات والشذا وشحنها بالقواد وعاد الي عسكر الخبيث
وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر ابي الخصيب وغيره وبقي جماعة فما الكثر الخلق
حين التقا الناس ونشبت الحرب الي نهر ابي الخصيب وبقي ابو احمد في قلة من اصحابه

فلم يزل عن موضعه خوفا ان يطمع الزنج ولما راي الزنج قلة من معه طمعوا فيه وكروا عليه فاشتد الحرب
عنده وكثر القتل والجراح واحرق اصحاب ابي احمد منازل الزنوج واستنقذوا من النسا جمعا كثيرا
ثم التقي الزنج حدبهم نحوهم فلما راي ابو احمد ذلك علم ان الحزم في المحاجزة فامر اصحابه بالرجوع الي سفنهم
علي مهل وتؤدة واقتطع الزنج طايفة من اصحابه فقاتلوهم فقتلوا من الزنج خلقا كثيرا ثم قتلوا
جميعهم وحملت روسهم الي قايد الزنج وهي مايه راس وعشرة اروس فزاد ذلك في عتوه ونزل
ابو احمد في عسكره بالباذاورد واقام اصحابه يعني للرجوع الي الزنج فوقعت نار في عسكره
في يوم ريح عاصف فاحترق كثير منه فرحل منها الي واسط فلما نزل واسطا تفرق عنه عامة
اصحابه فسار منها الي سامرا واستخلف علي واسط لحرب العلوي محمدا المولد

ذكر عدة حوادث

فيها وقع الوبا في كور دجلة فهلك منها خلق كثير ببغداد وواسط وسامرا وغيرها وفيها قتل
سيما سرسجارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من اصحابه وفيها كانت هدة عظيمة هايلة بالبصرة
ثم سمع ذلك اليوم هدة اعظم من الاولة فانهدم اكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك
من اهلها زها عشرين الفا وفيها مات بارجوج التركي في رمضان وصلي عليه ابو عيسي بن المتوكل
وكان صاحب مصر ومقطعها ويُدعي له فيها قبل احمد بن طولون فلما توفي استقل احمد بمصر
وكانت وقعة بين موسي بن بُغا واصحاب الحسن بن زيد العلوي فانهزم اصحاب الحسن وفيها
اسر مسرورا البلخي جماعة من اصحاب مساور الشاري وسار مسرور الي البوازيج فلقي
مساورا هناك وكانت بينهما وقعة اسر فيها من اصحاب مسرور جماعة ثم انصرف في ذي الحجة الي
سامرا واستخلف علي عسكره بحديثة الموصل جعلان وفيها رجع اكثر الناس من القرعا خوف
العطش وسلم من سار الي مكة وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن وفيها اوقع مفلح باعراب
بتكريت كانوا اعانوا مساورا الشاري وفيها اوقع مسرور البلخي بالاكراد اليعقوبية فهزمهم
واصاب منهم وفيها سار احمد بن واصل في طاعة السلطان وسلم فارس الي محمد بن الحسن
ابن ابي الفياض وفيها اسر من الزنج جماعة كان فيهم قاض لهم ببغداد ان فحملوا الي سامرا فضربت
اعناقهم وفيها توفي محمد بن يحيي بن عبد الله بن خالد الذهلي النيسابوري وله مع البخاري حادثة
ظلمه بها حسدا له هذا مكان ذكرها وفيها توفي يحيي بن معاذ الرازي الواعظ في جمادي
الاولي وكان عابدا صالحا صحب ابا يزيد وغيره والله سبحانه وتعالي اعلم

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومايتين

ذكر دخول الزنج الاهواز

وفيها في رجب دخلت الزنج الاهواز وكان سببه ان العلوي انفذ علي بن ابان المهلبي وضم
اليه الجيش الذي كان مع يحيي بن محمد البحراني وسليمان بن موسي الشعراني وسيره الي
الاهواز وكان المتولي بها بعد منصور بن جعفر رجل يقال له اصغجور فبلغه خبر الزنج فخرج
اليهم والتقي العسكران بدست ميسان فانهزم اصغجور فقتل معه نيزك وجرح خلق كثير
من اصحابه وغرق اصغجور واسر خلق كثير فيهم الحسن بن هرثمة والحسن بن جعفر وحملت الروس
والاعلام والاسرا الي الخبيث فامر بحبس الاسرا ودخل الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون
ويعيثون الي ان قدم موسي بن بغا

ذكر مسير موسي بن بغا

لحرب الزنج وفيها في ذي القعدة امر المعتمد موسي بن بغا بالمسير الي حرب

صاحب

صاحب الزنج فسير الي الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والي البصرة اسحق بن كنداجيق والي باذا
ورد ابراهيم بن سيما وامرهم بمحاربة صاحب الزنج فلما ولي عبد الرحمن الاهواز سار الي محاربة علي بن
ابان فتواقعا فانهزم عبد الرحمن ثم استعد وعاد الي علي بن ابان فاوقع به وقعة عظيمة قتل
فيها من الزنج قتلا ذريعا واسر خلقا كثيرا فانهزم علي بن ابان والزنج ثم ارادوهم فلم يرجعوا
للخوف الذي دخلهم من عبد الرحمن فلما راي ذلك اذن لهم في الانصراف فانصرفوا الي
مدينة الخبيث ووافي عبد الرحمن حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه صاحب الزنج علي بن
ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضي يريد الموضع المعروف بالدكة وكان ابراهيم بن سيما
بالباذاورد فواقعه علي بن ابان فهزمه علي بن ابان ثم واقعه ثانية فهزمه ابراهيم
فمضي علي في الليل ومعه الادلا في الاجام حتي انتهي الي نهر يحيي فانتهي خبره الي عبد
الرحمن فوجه اليه طاشتمر في جمع من الموالي فلم يصل اليه لامتناعه بالقصب والحلا في
فاضرمه عليه نارا فخرجوا منها هاربين فاسر منهم اسري وانصرف اصحاب عبد الرحمن
بالاسري والظفر ثم سار عبد الرحمن نحو علي بن ابان بمكان نزل فيه فكتب علي الي صاحب الزنج
يستمده فامده بثلث عشرة شذاة فوافاه عبد الرحمن فتواقفا يومهما فلما
كان الليل انتخب علي من اصحابه جماعة ممن يثق بهم وسار وترك عسكره ليخفي امره واتي عبد
الرحمن من ورايه فبيته فنال منه شيا وانحاز عبد الرحمن واخذ علي منهم اربع شذوات واتي
عبد الرحمن دولاب فاقام به وسار طاشتمر الي علي فواقعه وقاتله فانهزم علي الي نهر
المدرة وكتب يستمده عبد الرحمن ويخبره بانهزام المدرة علي فاتاه عبد الرحمن
وواقع عليا بنهر المدرة وقعة عظيمة فانهزم علي الي صاحب الزنج وعسكر عبد الرحمن بتستر
فكان هو وابراهيم بن سيما يتناوبان المسير الي عسكر الزنج فيوقعان به واسحق بن
كنداجيق بالبصرة وقد قطع الميرة عن الزنج فكان صاحبهم يجمع اصحابه يوم محاربة عبد
الرحمن وابراهيم فاذا انقضى الحرب سير طايفة منهم الي البصرة يقاتل بهم اسحق فاقاموا
كذلك بضعة عشر شهرا الي ان صرف موسي بن بغا عن حرب الحسن ووليها
مسرور البلخي فانتهي الخبر بذلك الي صاحب الزنج والله اعلم

ذكر ملك يعقوب نيسابور

وفيها في شوال دخل يعقوب بن الليث نيسابور وكان سبب مسيره ان عبد الله
السجزي كان ينازع يعقوب بسجستان فلما قوي عليه يعقوب هرب منه الي محمد
ابن طاهر فارسل يعقوب يطلب من ابن طاهر ان يسلمه اليه فلم يفعل فسار نحوه الي
نيسابور فلما قرب منها واراد دخولها وجه اليه محمد بن طاهر يستاذنه في تلقيه
فلم ياذن له فبعث بعمومته واهل بيته تتلقوه ثم دخل نيسابور في شوال فركب محمد
ابن طاهر فدخل عليه في مضربه فسأله ثم وبخه علي تفريطه في عمله وقبض علي محمد
ابن طاهر واهل بيته واستعمل علي نيسابور وارسل الي الخليفة يذكر تفريط محمد
ابن طاهر في عمله وان اهل خراسان سالوه المسير اليهم ويذكر غلبة العلويين علي طبرستان
وبالغ في هذا المعني فانكر عليه ذلك وامره بالاقتصار علي ما اسند اليه والا سلك معه مسلك
المخالفين وقيل بل كان سبب ملك يعقوب ما ذكرناه سنة سبع وخمسين من ضعف محمد
ابن طاهر امير خراسان فلما تحقق يعقوب ذلك وانه لا يقدر علي الدفع وسار الي نيسابور
وكتب الي محمد بن طاهر يعلمه انه قد عزم علي قصد طبرستان ليمضي امره ما امره الخليفة

في الحسن بن زيد المتغلب عليها وانه لا يعرض لشي من عماله ولا الي احد من اسبابه وكان بعض اصحاب محمد بن طاهر وبعض اهله لما راوا ادبار امره قد ولي مالوا الي يعقوب وكاتبوه واستدعوه وهونوا علي محمد امر يعقوب واعلموه انه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التحرز منه فركن محمد الي قولهم حتي قرب يعقوب من نيسابور فوجه اليه قايدًا من قواده يطيب قلبه وامره بمنعه عن الانتزاح عن نيسابور ان اراد ذلك الامر ثم وصل يعقوب الي نيسابور رابع شوال وارسل اخاه عمرو بن الليث الي محمد بن طاهر فاحضره عنده فقبض عليه وقيده وعنفه علي اهماله عمله وعجزه عن حفظه ثم قبض علي جميع اهل بيته وكانوا نحوا من مائة وستين رجلا وحملهم علي سجستان واستولي علي خراسان ورتب في الاعمال نوابه وكانت ولاية محمد ابن طاهر احدي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام والله تعالي اعلم

ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانيًا

وفيها عاد ابن الصوفي العلوي ظهر بمصر وقد ذكرنا سنة ست وخمسين ظهوره وهربه الي الواحات فاقام بها مدة ودعا الناس الي نفسه فتبعه جمع كثير فسار بهم الي الاشمونين فوجه اليه جيش عليه قايد يعرف بابن ابي الغيث فوجده قد اصعد الي لقاء ابي عبد الرحمن العمري وسنذكره بعد هذا فلما وصل العمري الي العلوي التقيا فكان بينهما قتال شديد اجلت الواقعة عن انهزام العلوي فولي منهزما الي اسوان وعاث فيها وقطع كثيرًا من نخلها فسير اليه ابن طولون جيشا وامرهم بطلبه اين كان فسار الجيش الي طلبه فولي هاربا الي عيذاب وعبر البحر الي مكة حرسها الله تعالي وتفرق اصحابه فلما وصل الي مكة وصل خبره الي واليها فقبض عليه وحبسه ثم سيره الي ابن طولون فلما وصل الي مصر امر به فطيف به البلد ثم سجنه مدة واطلقه فرجع الي المدينة فاقام بها الي ان مات

ذكر حال ابي عبد الرحمن العمري

قد تقدم ذكر ابي عبد الرحمن العمري واسمه عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب وكان سبب ظهوره بمصر ان البجاة اقبلت يوم عيد فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين وفعلوا هذا مرات فخرج هذا العمري غضبًا لله وللمسلمين وكمن لهم في طريقهم فلما عادوا خرج اليهم فقتل منهم مقدمهم ومن معه ودخل بلادهم فنهبها وقتل فيهم فاكثر ونهبوا وسبوا منها ما لا يحصي وتابع عليهم الغارات حتي ادوا اليه الجزية ولم يفعلوها قبل ذلك فاشتدت شوكة العمري وكثر اتباعه فلما وصل خبره ابن طولون سير اليه جيشا كثيفًا فلما التقوا تقدم العمري وقال لمقدم الجيش ان ابن طولون لم يعرف خبري لا شك علي حقيقته فانني لم اخرج للفساد ولا لتاذي مسلم ولا ذمي وانما خرجت طلبًا للجهاد فاكتب الي الامير احمد عرفه حالي فان امرك بالانصراف انصرف وان امرك بغير ذلك كنت معذورًا فلم يفعل ولم يجبه الي ذلك وقاتله فانهزم عسكر ابن طولون فلما وصلوا اليه اخبروه بحال العمري فقال كنتم اعلمتموني حاله الي فانه نصر عليكم ببغيكم وتركه فلما كان بعد مدة وثب علي العمري غلامان له فقتلاه وحملا راسه الي ابن طولون فلما حضرا عنده سالهما ما سبب قتله فقالا اردنا التقرب اليك بذلك فقتلهما وامر براس العمري فغسل وكفن ودفن

ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس

في

في هذه السنة سار محمد بن عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس الي طليطلة فنازلها وحصرها وكان اهلها قد خالفوا عليه فطلبوا الامان فامنهم واخذ رهاينهم وفيها خرج اهل طليطلة الي حصن سكتان وكان فيه سبع مائة رجل من البربر وكان اهل طليطلة في عشرة الاف فلما التحمت بينهم الحرب انهزم احد مقدمي اهلها وهو مطرف بن عبد الرحمن بن حبيب وتبعه اهل طليطلة في الهزيمة وانما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم اخر اسمه طربيشة من اهل طليطلة واراد ان يوهنه بذلك فلما انهزموا قتل اكثر قتل وفيها عاود عمروس بن عمروس الاندلسي طاعة محمد بن عبد الرحمن وكان مخالفا عليه عدة سنين فولاه محمد مدينة اشقه وحصر محمد بن حصون بني موسي ثم تقدم الي بيلونة فوطي ارضها وخربها واذل اهلها وعاد والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سارت سرية للمسلمين الي مدينة سرقوسة فصالحه اهلها علي ان اطلقوا من الاسري الذين كانوا عندهم من المسلمين ثلثمائة وستين اسيرًا فلما اطلقوهم عاد عنهم وفيها قتل لبجور وكان سبب قتله انه كان علي الكوفة فسار عنها الي سامرا بغير اذن فامر بالرجوع فابي فحمل اليه مال ليفرقه في اصحابه فلم يقنع وسار حتي اتي عكبرا فوجه اليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه وحملوا راسه الي سامرا وفيها غلب شركب الجمال علي مرو وناحيتها ونهبها وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ واقام بقهستان وولي عماله هراه وبوسنج وباذغيس وانصرف الي سجستان وفيها فارق عبد الله السجزي يعقوب وحاصر نيسابور وبها محمد بن طاهر قبل ان يملكها يعقوب بن الليث فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه الطبسين وقهستان وفيها غلب الحسن بن زيد علي قومس ودخلها اصحابه وفيها كانت وقعة بين محمد بن الفضل بن سنان وبين وهشوذان بن حسان الديلمي فانهزم وهشوذان وفيها نزلت الروم وقتل بطريق البطارقة وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن عباس المعروف ببريه وفيها مات يحيي بن موسي ابو عبد الله بن ابي زكريا الاسفرايني المعروف بابن حبويه ومحمد بن عمرو بن يونس بن عمران بن دينار الكوفي التغلبي وكان شيعيًا ضعيف الحديث وفيها توفي ابو الحسين علي بن حرب الموصلي الطاي وكان محدثا وممن روي عنه ابوه علي بن حرب

ثم دخلت سنة ستين ومائتين

ذكر دخول يعقوب طبرستان

وفيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوي فهزمه ودخل طبرستان وكان سبب ذلك ان عبد الله السجزي كان ينازع يعقوب الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فهرب منه عبد الله الي نيسابور فلما صار يعقوب الي نيسابور كما ذكرنا هرب عبد الله الي الحسن ابن زيد بطبرستان فسار يعقوب في اثره فلقيه الحسن بن زيد بقرية سارية وكان يعقوب قد ارسل الي الحسن يساله ان يبعث اليه عبد الله ويرجع عنه فانه انما جاء لذلك لا لحربه فلم يفعل فحاربه يعقوب فانهزم الحسن وسار نحو الشروان ارض الديلم ودخل يعقوب سارية وامل وجبي اهلها خراج سنة ثم سار في طلب الحسن فسار الي بعض جبال طبرستان فتتابعت عليه الامطار نحوا من اربعين يومًا فلم يتخلص الا بمشقة شديدة وهلك عامة

من معه من المطر ثم اراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذي يريد يسلكه وامر
اصحابه بالوقوف ثم تقدم وحده فقاتلا الطريق ثم رجع اليهم فامرهم بالانصراف وقال لهم
ان لم يكن طريق غير هذا والا فلا طريق اليه وكان نساء تلك الناحية تقلن للرجال دعوه
يدخل فانه ان دخل كفينا كم امره وعلينا اسره لكم فلما خرج من طبرستان عرض رجاله
ففقد منهم اربعين الفا وذهب اكثر ما كان معه من الخيل والابل والاثقال وكتب
الى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة وسار الى الري نحو طلب عبد الله فانه كان سار
اليها بعد هزيمة الحسن فلما قاربها يعقوب كتب الى الصلابي واليها يخيره بين تسليم
عبد الله اليه وينصرف عنه وبين المحاربة فسلم اليه عبد الله فرحل عنه وقتل عبد الله

ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم

كان المعتمد على الله قد استعمل على الموصل اساتكين وهو من اكابر قواد
الاتراك فسير اليها ابنه اذكوتكين في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ومائتين فلما كان
يوم النيروز من هذه السنة وهو الثاني عشر من جمادى فغيره المعتضد بالله ودعا وجوه
اهل الموصل الى فتنة في الميدان واحضر انواع الملاهي واكثر من الخمر وشرب ظاهرا وجاهر اصحابه
بالفسوق وفعل المنكرات واساء السيرة في الناس وكان تلك السنة برد شديد اهلك
الاشجار والثمار والحنطة والشعير فطالب الناس بالخراج عن الغلات التي هلكت فاشتد
ذلك على الناس وكان لا يسمع بفرس جيد عند احد الا اخذه واهل الموصل صابرون
الى ان وثب رجل من اصحابه على امراة فاخذها في الطريق فامتنعت واستغاثت
فقام رجل اسمه ادريس الحميري وهو من اهل القرآن والصلاح فخلصها من يده فعاد
الجندي الى ابن ساتكين فشكا من الرجل فاحضره وضربه ضربا شديدا من غير ان
يكشف الامر فاجتمع وجوه اهل الموصل الى الجامع وقالوا قد صبرنا على كل شيء اخذ
الاموال وشتم الاعراض وابطال السنن والعسف وقد افضى ذلك الى اخذ الحرم واقتضى
رايهم الى الشكوى منه الى الخليفة واخراجه فبلغه الخبر فركب اليهم في جنده ومعه
النفاطين فخرجوا اليه ولقوه وقاتلوه قتالا شديدا حتى اخرجوه عن الموصل
ونهبوا داره واصابه حجر واثخنه ومضى من يومه الى بلد وسار منها الى سر من راى
فاجتمع الناس الى يحيى بن سليمان وقلدوه امرهم فتقلد فبقي كذلك الى ان انقضت
سنة ستين فلما دخلت سنة احدى وستين كتب اساتكين الى الهيثم بن
عبد الله بن المعمر التغلبي ثم العدوي في ان يتقلد الموصل وارسل اليه الخلع واللوا
وكان بديار ربيعة فخرج جموعا كثيرة وسار الى الموصل ونزل بالجانب
الشرقي وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبر الى الجانب الغربي وزحف الى باب البلد
فخرج اليه يحيى بن سليمان في اهل الموصل فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة وكثر الجراحات
وعاد الهيثم عنهم فاستعمل اساتكين على الموصل اسحق بن ايوب التغلبي فخرج في جمع
يبلغون عشرين الفا منهم حمدان بن حمدون التغلبي وغيره ونزل عند الدير الاعلى فقاتله اهل
الموصل ومنعوه فبقوا كذلك مدة فمرض يحيى بن سليمان الامير على اهلها فطمع اسحق في البلد
وجد في الحرب فانكشف الناس بين يديه فدخل اسحق البلد ووصل الى سوق الاربعا
واحرق سوق الحشيشين فخرج بعض العدول اسمه زياد بن عبد الواحد وعلق في عنقه مصحفا
واستغاث بالمسلمين فاجابوه وعادوا الى الحرب وحملوا على اسحق واصحابه فاخرجوهم من

المدينة

المدينة وبلغ يحيى بن سليمان الخبر فامر فحمل في محفة وجعل امام الصف فلما راه اهل الموصل
قويت نفوسهم واشتد قتالهم فلم يزل الامر على ذلك واسحق يراسل اهل الموصل ويعدهم الامان
وحسن السيرة فاجابوه الى ان يدخل البلد ويقيم بالربض الاعلى فدخل واقام سبعة ايام
ثم وقع بين اصحابه وبين قوم من اهل الموصل شر فرجعوا الى الحرب واخرجوه عنها
واستقر يحيى بن سليمان بالموصل والله سبحانه اعلم

ذكر الحرب بين اهل طليطلة وبين هوارة

في هذه السنة ظهر موسى بن ذي النون الهواري بشنت برية واغار
على اهل طليطلة ودخل حصن وليد من شنت برية فخرج اهل طليطلة اليه في نحو عشرين
الفا فلما التقوا ابو موسى واقتتلوا انهزم محمد بن طربيشة في اصحابه وهو من اكابر
اهل طليطلة فتبعه اهل طليطلة في الهزيمة وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن
فعل محمد ذلك مكافاة لمطرف حين انهزم بالناس في العام الماضي وقتل من اهل طليطلة
خلق كثير وقوي موسى بن ذي النون وبعد به من جاوره

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل رجل من اصحاب مساور الشاري محمد بن هرون بن المعمر اراد
وتعويه بدبسا ثم فقتله وحمل راسه الى مساور وطلبت ربيعة بثاره فندب مسرور
البلخي وغيره الى اخذ الطرق على مساور وفيها اشتد الغلاء في عامة بلاد الاسلام فانجلي
من اهل مكة الكثير ورحل عنها عاملها وهو بريه وبلغ الكر الحنطة ببغداد عشرين
دينارا ودام ذلك شهورا وفيها قتلت الاعراب منجورا والي حمص واستعمل
عليها بكتمر وفيها قتل العلا بن احمد الازدي عامل اذربيجان وكان سبب قتله انه فلج
فاستعمل الخليفة مكانه ابا الرديني عمر بن علي فلما قاربها رجع اليه العلا فحاربا فقتل
العلا وانهزم اصحابه واخذ ابو الرديني ما خلفه ابو العلا وكان مبلغ الفي الف
وسبعمائة الف درهم وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسمعيل المعروف ببريه وهو امير مكة
وفيها ظهر بمصر انسان يكنى ابا روح واسمه سكن وكان من اصحاب ابن الصوفي
واجتمع له جماعة فقطع الطريق واخاف السبيل فوجه اليه ابن طولون جيشا فوقف
ابو روح في ارض كثيرة الشقوق وقد كان بها قمح قد حصد وبقي من تبنه على الارض ما يستر
الشقوق وقد الفوا المشي في مثل هذه الارض فلما جاءهم الجيش لقوهم ثم انهزم اصحاب ابي روح
فتبعهم عسكر ابن طولون فوقعت حوافر خيولهم في تلك الشقوق فوقعوا فسقط كثير
من اسنانها عنها وتراجع اصحاب ابي روح عليهم فقتلوهم شر قتلة وانهزم الباقون اسوا
هزيمة فسير احمد جيشا الى طريقهم الى الواحات وجيشا في طلبه فلقيه الجيش الذي في طلبه
وقد تحصن في مثل تلك الارض فحذرها عسكر احمد فحين بطلت خيلهم انهزموا وتبعهم العساكر
فلما خرجوا الى طريق الواحات راى ابو روح الطريق قد ملكت عليه فراسل يطلب الامان
فبذل له وبطلت الحرب وكفي المسلمون شره وفيها توفي علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني
وكان يسكن الحمان فنسب اليها وقتل علي بن زيد صاحب الكوفة قتله صاحب الزنج وفيها
كان بافريقية وبلاد الغرب والاندلس غلاء شديد وعم غير هاتين البلاد وتبعه وباء
وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس وفيها توفي محمد بن ابراهيم بن عبدوس الفقيه المالكي

صاحب المجموعة في الفقه وهو من اهل افريقية وفيها توفي ملك بن طوق التغلبي
بالرحبة وهو بناها واليه تنسب وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ابو محمد العسكري العلوي وهو احد
الايمة الاثني عشر علي مذهب الامامية وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب
سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وفيها توفي الحسن
ابن علي بن محمد بن الصباح الزعفراني الفقيه الشافعي وهو من اصحاب الشافعي البغداديين
وفيها توفي حنين بن اسحق الحكيم الطبيب وهو الذي نقل كتب الحكما اليونانيين الي العربية
وكان عالما بها

ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين

ذكر الحرب بين محمد بن واصل وبين ابن مفلح

وفيها تحارب ابن واصل وعبد الرحمن بن مفلح وطاشتمر وكان
سبب ذلك ان ابن واصل كان قتل الحرث بن سيما وتغلب علي فارس فاضاف المعتمد
فارس اليها الي موسي بن بغا والاهواز والبصرة والبحرين واليمامة مع ما كان اليه فوجه
موسي عبد الرحمن بن مفلح وهو شاب عمره احدي وعشرون سنة الي الاهواز وولاه اياها
مع فارس واضاف اليه طاشتمر فلما علم ذلك ابن واصل ابن مفلح قد سار نحوه من
الاهواز زحف اليه من فارس فالتقيا برامهرمز والتقم ابو داود الصعلوك الي ابن واصل
واقتتلوا وانهزم عبد الرحمن واخذ اسيرا وقتل طاشتمر وانهزم عسكرهما وغنم
ما فيه من الاموال والعدة وغير ذلك وارسل الخليفة الي ابن واصل في اطلاق عبد الرحمن
فلم يفعل وقتله واظهر انه مات وسار ابن واصل من رامهرمز بعد هذه الوقعة مظهرا
انه يريد واسط لحرب موسي بن بغا فانتهي الي الاهواز وبها ابراهيم بن سيما في جمع كثير فلما
راي موسي شدة الامر بهذه الناحية وكثرة المتغلبين عليها وانه يعجز عنهم سال ان يعفي فاجيب
الي ذلك

ذكر ولاية ابي الساج الاهواز

وفيها ولي ابو الساج الاهواز بعد مسير عبد الرحمن عنها الي فارس وامر
بمحاربة صاحب الزنج فسير صهره لمحاربة الزنج فلقيه علي بن ابان بناحية دولاب فقتل
عبد الرحمن وانحاز ابو الساج علي عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها
وسبوا واحرقوا ثم انصرف ابو الساج عما كان اليه من الاهواز وحرب الزنج ووليها
ابراهيم بن سيما فلم يزل بها حتي انصرف عنها موسي بن بغا وفيها ولي محمد بن اوس البلخي طريق
خراسان

ذكر عود الصفار الي فارس والحرب بينه وبين ابن واصل

لما كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه اتصل خبرها
الي يعقوب الصفار وهو بسجستان فتجدد طمعه في ملك بلاد فارس واخذ الاموال
والخزاين والسلاح التي غنمها ابن واصل من ابن مفلح فسار مجدا وبلغ ابن واصل
خبر قربه منه وانه نزل البيضا من اهل فارس وهو بالاهواز فعاد عنها لا يلوي علي شي
فارسل خاله ابا بلال مرداسا الي الصفار فوصل اليه وضمن له طاعة ابن واصل فارسل
يعقوب الصفار الي ابن واصل كتبا ورسلا في المعني فحبسهم ابن واصل وسار

يطلب

يطلب الصفار والرسل معه يريد ان يخفي خبره وان يصل الي الصفار بغتة لم يعلم به
فينال منه غرضه ويوقع به فسار في يوم شديد الحر في ارض صعبة المسلك وهو يظن ان
خبره قد خفي عن الصفار فلما كان الظهر تقنت دوابهم فنزلوا ليستريحوا فمات من اصحاب
واصل من الرجالة كثير جوعا وعطشا وبلغ خبره الصفار فجمع اصحابه واعلمهم الخبر وسار
وقال لـ ابي بلال ان ابن واصل قد غدر حسبنا الله ونعم الوكيل وسار الصفار
الي ابن واصل فلما قاربهم وعلموا به انخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته
ولم يتقدم مواخطوة فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهزم اصحاب ابن واصل
من غير قتال وتبعهم عسكر الصفار واخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مفلح واستولي
علي بلاد فارس ورتب بها اصحابه واصلح حاله ومضي ابن واصل منهزما واخذ اموالا له
من قلعته وكانت اربعين الف الف درهم واوقع يعقوب باهل برم لانهم
اعانوا ابن واصل وحدث نفسه بالاستيلا علي الاهواز وغيرها

ذكر تجهز ابي احمد للمسير الي البصرة

وفي شوال جلس المعتمد في دار العامة فولي ابنه العهد واسمه جعفر ولقبه
المفوض الي الله وضم اليه موسي بن بغا فولاه افريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل
وارمينية وطريق خراسان ومهرجان قذق وولي اخاه ابا احمد العهد بعد جعفر
ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد وولاه السواد والكوفة وطريق
مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والاهواز وفارس واصبهان وقم وكرج
ودينور والري والزنجان والسند وعقد لكل واحد منهما لوائين اسود وابيض وشرط
ان حدث به الموت وجعفر لم يبلغ ان يكون الامر للموفق ثم لجعفر بعده واخذت
البيعة لذلك فعقد جعفر لموسي علي المغرب وامر الموفق ان يسير الي الزنج فولي الموفق
الاهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخي وسيره في مقدمته في ذي الحجة وعزم
علي المسير بعده لحدث من امر يعقوب الصفار ما منعه عن المسير بعده فحدث من امر
وسنذكره اول سنة اثنتين وستين ومائتين وفيها فارق محمد بن زيدويه ليعقوب
ابن الليث وسار الي ابي الساج واقام معه بالاهواز وخلع عليه المعتمد وسال
ان يوجه الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر الي خراسان وحج بالناس فيها الفضل
ابن اسحق بن الحسين بن اسمعيل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
ومات الحسن بن ابي الشوارب بمكة بعد ما حج والله تعالي اعلم

ذكر ولاية نصر بن احمد الساماني ما وراء النهر

في هذه السنة استعمل نصر بن احمد بن اسد بن سامان بن خداه
ابن جثمان بن طغمان بن نوشرد بن بهرام جبشيش وكان بهرام جبشيش من الري
فجعله كسري هرمز بن انوشروان مرزبان اذربيجان وقد تقدم ذكر بهرام جور عند ذكر
كسري هرمز ولما ولي المامون خراسان واصطنع اولاد اسد بن سامان وهم نوح واحمد
ويحيي والياس بنو اسد بن سامان فقربهم ورفع منهم واستعملهم فرعي حق سلفهم فلما رجع
المامون العراق استعمل علي خراسان غسان بن عباد فولي غسان نوح بن اسد في سنة اربع
ومائتين سمرقند واحمد بن اسد فرغانة ويحيي بن اسد الشاش واسروسنة والياس بن

اسد مراه فلما ولي طاهر بن الحسين خراسان ولاهم لهذه الاعمال توفي نوح بن اسد واقر
طاهر اخوته على عمله يحيي واحمد وكان احمد بن اسد عفيفا حسن السيرة لا يأخذ رشوة
ولا احد من اصحابه ففيه قيل وفي ابيه يحيى بولي في ولايته ثلاثين حولا لجاع يوم ثوي في قبره
جسمه وكان الياس على هراه وكان رسمه فيمن يتقدمه ان يبعد ايامه فابطا الياس فكتب
اليه المقام حيث يلقاه كتابه فبلغه الكتاب وقد سار الي بوسنج فاقام بها سنة تاديبا
له ثم اذن له في القدوم عليه فلما مات الياس بهراه اقر عبد الله ابنه ابا اسحاق محمد
ابن الياس على عمله فاقام بهراه وكان لاحمد بن اسد سبعة بنين وهم نصر وابو يوسف
يعقوب وابو زكريا يحيي وابو الاشعث اسد واسمعيل واسحاق وابو غانم حميد ولما
توفي احمد بن اسد استخلف ابنه نصرا على اعماله بسمرقند وما وراها فبقي عاملا عليها الي
اخر ايام الطاهرية وبعد زوال امرهم الي ان مضى لسبيله وكان اسمعيل بن احمد يخدم اخاه
نصرا فولى نصر بخارا سنة احدي وستين ومايتين ومعنى قول ابي جعفر في سنة احدي وستين
ولي احمد ما ورا النهر انه تولاه من جانب الخليفة وانما كان يتولاه من قبل خراسان والا فالقوم
تولوا قبل هذا التاريخ وكان سبب استعماله اسمعيل لما استولى يعقوب بن الليث على
خراسان انفذ نصر جيشا الي شط جيحون ليامن عبور يعقوب فقتلوا مقدمهم ورجعوا الي
بخاري فخافهم احمد بن عمرو ثابت بن نصر على نفسه فتغيب عنهم فامروا عليه اباهاشم محمد بن
المبشر بن رافع بن الليث بن نصر بن سيار ثم عزلوه وولوا احمد بن محمد بن ليث والد ابي
عبد الله بن جنيد ثم صرفوه وولوا الحسن بن محمد من ولد عبدة بن قديد ثم صرفوه وبقيت
بخاري بغير امير فكتب رييسها وفقيهها ابو عبد الله بن ابي حفص الي نصر يساله توجيه
من يضبط بخارا فوجه اخاه اسمعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولي خراسان فتعاقدا
على التعاون والتعاضد فطلب منه اسمعيل اعمال خوارزم فولاه اياها وكان اسمعيل
يوثره في المكاتبة ثم بعث السعاة مابين نصر واسمعيل حتى افسدوا ما بينهما فقصده نصر
سنة اثنتين وسبعين ومايتين فارسل اسمعيل حمويه بن علي الي رافع يستنجده فسار اليه
في جيش كثيف فوافا بخارا قال حمويه ففكرت في نفسي وقلت ان ظفر اسمعيل باخيه
فما يومنني ان ينقض رافع على اسمعيل ويتغلب على ماوراء النهر ان لم يفعل ذلك وفي
لاسمعيل فلا يزال اسمعيل مغترا فانه تعهد رافع وجرحه وعناج بنصر فعلى امره ومنعه (?)
فاجتمعت برافع خلوة وقلت له نصيحتك واجبة علي وقد ظهر لي من نصر واسمعيل ما كان خفيا
عني ولست آمنهما عليك والراي ان لا تشاهد الحرب وتحملهما على الصلح ففعل ذلك واتصلا
وانصرف عنهما قال حمويه ثم انني علمت اسماعيل بعد ذلك الحال كيف كان فعذرني لافعالي الزامه
بالصلح وصوب فعل حمويه وبقي نصر واسمعيل مدة ثم عادت السعاة تفسد ما بينهما حتى
تحاربا سنة خمس وسبعين ومايتين فظهر اسمعيل وظفر اسمعيل باخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له
اسمعيل وقبل يده ورده الي سمرقند من موضعه وتصرف على النيابة عنه ببخارا وكان اسماعيل
خيرا يحب اهل الخير والدين ويكرمهم ومن بركتهم دام ملكه وملك اولاده وطالت ايامهم حتى حكى ابو الفضل
محمد بن عبد الله البلعمي قال سمعت الامير ابا ابراهيم اسمعيل بن احمد يقول كنت بسمرقند فجلست اباه
يوما للمظالم وجلس اخي اسحق الي جانبي فدخل ابو عبد الله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقمت له اجلالا
لعلمه ودينه فلما خرج عاتبني اخي اسحق وقال انت امير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك
فتقوم له تذهب السياسة بهذا قال فبت تلك الليلة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وكاني
واقف واخي اسحق فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بعضدي فقال يا اسماعيل ثبت

ملكك

ملكك وملك بنيك باجلالك لمحمد بن نصر ثم التفت الي اسحق وقال ذهب ملك اسحق وملك بنيه
باستخفافه محمد بن نصر وكان هذا محمد بن نصر من العلماء بالفقه على مذهب الشافعي العاملين
بعلمه المصنفين فيه وسار الي البلاد في طلب العلم واخذ العلم بمصر من اصحاب الشافعي يونس بن
عبد الاعلى والربيع بن سليمان ومحمد بن عبد الله بن الحكم وصحب الحارث المحاسبي واخذ عنه علم المعاملة
وبرز فيه

ذكر عصيان اهل برقة

وفي هذه السنة عصي اهل برقة على احمد بن طولون واخرجوا اميرهم وهو محمد بن فرج
الفرغاني فبعث ابن طولون جيشا عليه غلامه لولو وامرهم بالرفق بهم واستعمال اللين فان
انقادوا والا فالسيف فسار العسكر حتى نزلوا على برقة وحصروا اهلها وفعلوا ما امرهم من
اللين فطمع اهل برقة وخرجوا يوما على بعض العسكر وهم نازلون على باب البلد فاوقعوا
بهم وقتلوا منهم فارسل لولو الي صاحبه احمد ليعرفه الخبر فامره بالجد في قتالهم فنصب
عليهم المجانيق وجد في قتالهم فطلبوا الامان فامنهم ففتحوا له الباب فدخل البلد
وقبض على جماعة من روسايهم وضربهم بالسياط وقطع ايدي بعض واخذ معه جماعة
منهم وعاد الي مصر واستعمل على برقة عاملا ولما وصل لولو الي مصر خلع عليه
احمد خلعة فيها طوقان فوضعها في رقبته وطيف بالاسرى في البلد

ذكر ولاية ابراهيم بن احمد افريقية

وفي هذه السنة توفي محمد بن احمد بن الاغلب صاحب افريقية سادس جمادى
الاولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوما ولما حضره الوفاة عقد
لابنه ابي عقال العهد واستخلف اخاه ابراهيم لئلا ينازعه واستشهد عليه الي الاغلب
ومشايخ القيروان وامره ان يتولى الامر الي ان يكبر ولده فلما مات اتى اهل القيروان ابراهيم
وسالوه ان يتولى امرهم لحسن سيرته فلم يفعل ثم اجاب وانتقل الي قصر الامارة وباشر الامور
وقام فيها قياما مرضيا وكان عادلا حازما في اموره امن البلاد وقتل اهل البغي والفساد وكان
يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين ليستمع شكوى الخصوم ويصبر عليهم
وينتصف بين الخصوم وكان القوافل والتجار يسيرون في الطرق امنين وبنى الحصون والمحارس
على سواحل البحر حتى كان يوقد النار من سبتة فيصل الخبر الي الاسكندرية في ليلة واحدة
وبنى على سوسة سورا وعزم على الحج فرد المظالم واظهر الزهد والنسك وعلم انه ان جعل طريقه
الي مكة على مصر منعه صاحبها ابن طولون فيجري بينهما حرب فيقتل المسلمون فجعل طريقه على
جزيرة صقلية ليجمع بين الحج والجهاد ويفتح ما بقي من حصونها فاخرج جميع ما ادخره من المال
والسلاح وسار الي سوسة فدخلها وعليه فرو مرقع في زي الزهاد اول سنة تسع وثمانين ومايتين
وسار منها في الاسطول الي صقلية فنزل على دميس فحصرها سبعة عشر يوما وانصرف الي ميسي وسار
في الجزيرة الي الرفي ديور (?) وقد اجتمع من الروم جمع كثير فقاتلهم على باب المدينة فهزمهم وملك المدينة
عنوة في رجب وغنم ما فيها من المال وعاد الي ميسي فهدم سورها ووجد بها مراكب قد قدمت من
القسطنطينية فاخذ منها ثلاثين مركبا وسار الي مدينة برطنوا (?) فملكها سلخ رجب واظهر العدل
واحسن الي الرعية وسار الي طرمين فاستعد اهلها للقتال فلما وصل خرجوا اليه والتقوا فقرا القاري
انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال الامير اقرا هذان خصمان اختصموا في ربهم فقرا فقال اللهم اني اختصم انا
والكفار في هذا اليوم وحمل ومعه اهل البصاير فهزم الكفار وقتلهم المسلمون كيف شاوا ودخلوا معهم

المدينة عنوة فركب بعض من بها من الروم مراكب فنهزموا والتجا بعضهم الي الحصن واحاط
بهم المسلمون وقاتلوهم فاستنزلوهم قهرًا وغنموا اموالهم وسبوا ذراريهم وذلك لسبع
بقين من شعبان وامر بقتل المقاتلة وبيع السبي والغنيمة ولما اتصل خبر فتح طرمين الي ملك
الروم عظم عليه وبقي ستة ايام لا يلبس التاج وقال لا يلبس التاج محزون وتحركت الروم وعزموا
علي المسير الي صقلية ليمنعها من المسلمين فبلغهم انه ساير الي القسطنطينية فترك الملك
بها عسكرا وسير جيشا كبيرًا الي صقلية التي بيد الروم فبعث سرية الي تنقس وسرية الي ميسي
فوجد واهلها قد اخلوا عنها فغنموا ما وجدوا فيها وبعث طايفة الي رمطة وطايفة
الي التاج فاذعن القوم جميعا الي اداء الجزية فلم يجبهم الي ذلك ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون
ففعلوا فهدمها وسار الي كسيعة فجاءته الرسل منها يطلبون الامان فلم يجبهم وقد كان ابتدا
به المرض وهو علة الدرب فنزلت العساكر علي المدينة ثم يجد وافي قتالهم لغيبة الامير عنهم فانه
نزل منفردا لشدة مرضه وامتنع منه وحدث به الفواق وتوفي ليلة السبت لاحدي عشرة
ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين فاجتمع اهل الراي من العسكر ان يولوا امرهم
ابا نصر بن ابي العباس عبد الله ليحفظ العساكر والاموال والخزاين الي ان يصل الي ابيه بافريقية
وجعلوا الامير ابراهيم في تابوت وحملوه الي افريقية ودفنوه بالقيروان رحمه الله
تعالي وكانت ولايته خمسًا وعشرين سنة وكان عاقلا حسن السيرة محبا للخير والاحسان
يتصدق بجميع ما يملك ووقف املاكه جميعًا وكانت له فطنة عظيمة باظهار خفايا العلات
فمن ذلك ان تاجرًا من اهل القيروان كانت له امراة جميلة صالحة عفيفة فاتصل خبرها بوزير
الامير ابراهيم فارسل اليها فلم تجبه فاشتد غرامه بها وشكي ذلك الي عجوز كانت تغشاه وكان
اتصالها من الامير ومن والدته منزلة كبيرة وهي موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون
بها ويسالونها الدعا فقالت للوزير انا اتلطف بها واجمع بينكما وراحت الي بيت المراة فقرعت
الباب وقالت قد اصاب ثوبي نجاسة اريد تطهيرها فخرجت المراة وفرحت ولقيتها
وادخلتها وطهرت ثوبها وقامت العجوز تصلي فعرضت المراة عليها الطعام فقالت اني
صايمة ولا بد من التردد اليك ثم صارت تغشاها ثم قالت لها عندي يتيمة اريد ان
احملها الي زوجها فان خف عليك اعارة حليك احملها به فعلت فاحضرت جميع حليها وسلمته
فاخذته العجوز وانصرفت وغابت اياما وجاءت اليها فقالت لها اين الحلي فقالت هو
عند الوزير عبرت عليه فاخذه مني وقال لا يسلمه الا اليك فتنازعا وخرجت العجوز وجاء
التاجر زوج المراة فاخبرته الخبر فحضر دار الامير ابراهيم واخبره بالخبر فدخل الامير الي
والدته وسالها عن العجوز فقالت هي تدعو لك فامر باحضارها ليتبرك بها فاحضرتها
والدته فلما راها اكرمها واقبل عليها وانبسط معها ثم انه اخذ خاتما من اصبعها وجعل
يقلبه ويعبث به ثم انه احضر خصيا له وقال له انطلق الي بيت العجوز وقل لابنتها تسلم
الحق الذي فيه الحلي وصفته كذا وكذا وهو كذا وكذا وهذا الخاتم علامة منها فمضي الخادم
واحضر الحق فقال للعجوز ما هذا فلما رات الحق سقط في يدها فقتلها ودفنها في الدار
واعطي الحق لصاحبه واضاف اليه شيا اخر وقال له اما الوزير فاني ان انتقمت منه الان ينكشف
الامر ولكن ساجعل له ذنبا اخذه به فتركه مدة يسيرة وجعل له جرمًا اخذه به فقتله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعمل المعتمد علي الله علي اردبيجان محمد بن عمر بن علي بن مر الطاي الموصلي

فسار

فسار اليها وجمع معه جموعًا كثيرة منهم خوارج وغيرهم وكان علي اردبيجان العلا بن احمد الازدي
وهو مفلوج فخرج في محفة ليمنع محمد بن عمر فقاتله فانهزم عسكر العلا واخذ اسيرًا واستولي محمد
ابن عمر بن علي قلعة العلا واخذ منها ثلاثة الاف درهم ومات العلا في يده وفيها
استعمل المعتمد علي الله علي الموصل الخضر بن احمد بن عمر بن الخطاب التغلبي الموصلي وفيها
رجع الحسن بن زيد الي طبرستان واحرق سالوس لممالاة اهلها ليعقوب واقطع ضياعهم
للديلم وفيها امر المعتمد بجمع حاج خراسان والري وطبرستان وجرجان واعلمهم انه لم يول
يعقوب خراسان ولم يكن دخوله خراسان واسره محمد بن طاهر وفيها قتل محمد الشاري يحيي
ابن جعفر الذي كان يلي خراسان فسار مسرور البلخي في طلبه وتبعه ابو احمد الموفق بن
المتوكل فسار مسرور من بين ايديهما فلم يدركاه وفيها هرب ابن مروان الجليقي من قرطبة
فقصد قلعة الحسن فملكها وامتنع بها فسار اليه محمد صاحب الاندلس فحصره ثلاثة اشهر
فضاق به الامر حتي اكل دوابه وطلب الامان فامنه محمد فسار الي مدينة بطليوس وفيها
عصي اهل باركيا مع اسد بن الحارث بن رافع فغزاهم جيش محمد صاحب الاندلس وقاتلهم
فعادوا الي الطاعة وفيها توفي ابو هاشم داود بن سليمان الجعفري والحسن بن محمد بن عبد
الملك بن ابي الشوارب قاضي القضاة وكان مولده في رمضان وابو الحسين مسلم بن الحجاج
النيسابوري صاحب الصحيح وعبد العزيز بن حسان بن جابر الموصلي وكان كثير الحديث
والنضر بن الحسن الفقيه الحنفي وكان من الموصل ايضًا والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة ثلث وستين ومايتين

ذكر الحرب بين الموفق والصفار

في هذه السنة في المحرم سار الصفار من فارس الي الاهواز فلما
بلغ المعتمد اقباله ارسل اليه اسمعيل بن اسحق وبغراج واطلق من كان في حبسه من اصحاب
يعقوب فانه كان حبسهم لما اخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين وعاد اسمعيل برسالة من عند
يعقوب واحضر التجار واخبرهم بتولية يعقوب خراسان وطبرستان والري وفارس والشرطة
ببغداد وكان بمحضر من درهم صاحب يعقوب كان يعقوب ارسله يطلب لنفسه ما ذكرنا
واعاده ابو احمد الي يعقوب ومعه عمر بن سيما بما اضيف اليه من الولايات فعاد الرسل
من عند يعقوب يقولون انه لا يرضيه ما كتب به دون ان يصير الي باب المعتمد وارتحل
يعقوب من عسكر مكرم وسار اليه ابو الساج وسار معه فاكرمه واحسن اليه ووصله فلما
سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا في عساكره وسار الي بغداد ثم الي الزعفرانية فنزلها
وقدم اخاه الموفق وسار يعقوب من عسكر مكرم الي واسط فدخلها لست بقين من جمادي
الاخرة وارتحل المعتمد من الزعفرانية الي سيب بني كوما فوافاه هناك مسرور البلخي عايدا من الوجه
الذي كان فيه وسار يعقوب من واسط الي دير العاقول وسير المعتمد العساكر مع اخيه لمحاربة يعقوب
فجعل الموفق الي ميمنة موسي بن بغا وعلي ميسرته مسرورا البلخي وقام الموفق في القلب فالتقيا فحمل
مسرور وليعقوب علي ميمنة الموفق فهزمها وقتلت منها جماعة من قوادهم منهم ابراهيم بن سليمان
وغيرهم ثم تراجع المنهزمون وكشف ابو احمد الموفق راسه وقال انا الغلام الهاشمي وحمل وحمل
معه عسكره علي عسكر يعقوب فثبتوا وتحاربوا حربا شديدًا وقتل من اصحاب يعقوب جماعة
منهم الحسن الدرهمي واصابت يعقوب ثلاثة اسهم في حلقه ويديه ولم يزل الحرب الي اخر وقت العصر
ثم وافا ابا احمد الموفق الديراني ومحمد بن اوس فاجتمع جميع من بقي في عسكره وقد ظهر من اصحاب

بيعقوب كراهة للقتال معه فانهزم اصحاب يعقوب وثبت يعقوب في خاصة اصحابه حتي مضوا
وفارقوا موضع الحرب وتبعهم اصحاب الموفق فغنموا ما في عسكرهم وكان فيه من الدواب والبغال
اكثر من عشرة الاف راس ومن الاموال ما يكل عن حمله ومن اجرب المسك امر عظيم وتخلص محمد
ابن طاهر وكان مثقلا بالحديد وخلع عليه الموفق وولاه شرطة بغداد بعد ذلك وسار
يعقوب من الهزيمة الي خوزستان فنزل جنديسابور وراسله العلوي البصري يحثه علي الرجوع
الي بغداد ويعده المساعدة فقال يعقوب لكاتبه اكتب اليه قل يا ايها الكافرون السورة وسير
الكتاب اليه وكانت الوقعة لاحدي عشرة خلت من رجب وكتب المعتمد الي ابن واصل بتولية
فارس وكان قد سار اليها وجمع جماعة فغلب عليها فسير اليه يعقوب عسكرا عليهم ابن
عزيز التركي الي فارس فاستولي عليها ورجع المعتمد الي سامرا واما ابو احمد الموفق فانه سار
الي واسط ليتبع الصفار وامر اصحابه بالتجهز لذلك فاصابه مرض فعاد الي بغداد ومعه مسرور
فقبض اموال ابي الساج من الضياع والمنازل واقطعها مسرور البلخي وقدم محمد بن طاهر بغداد

ذكر اخبار الزنج

وفيها بعث قائد الزنج جيوشه الي ناحية البطيحة ودستميسان
وكان سبب ذلك ان تلك النواحي لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور
لحرب يعقوب بث صاحب الزنج سراياه فيها تنهب وتحرق وتخرب واتته الاخبار بخلو البطيحة
من جند السلطان فامر سليمان بن جامع وجماعة من اصحابه بالمسير الي الحوانيت
وسليمان بن موسي بالمسير الي القادسية وقد اثر التركي في ثلاثين سرية يريد عسكر الزنج
فنهب واحرق وكتب صاحب الزنج الي سليمان بن موسي يامره بمنعه من العبور واخذ سليمان
الطريق عليه فقاتلهم شهرا حتي تخلص وانحاز الي سليمان بن جامع من مذكوري البلالية والغانم
جمع كثير في خمسين ومائة سرية وكان مسرور قد وجه قبل مسيره عن واسط الي المعتمد
جماعة من اصحابه الي سليمان في شراة فقتل من اسر منهم واشار الباهليون علي سليمان ان
يتحصن في عقرها ودور ابطشها والادغال التي فيها خروجه عنهم لموافقته في فعله وخافوا
السلطان فسار فنزل اليه بقرية مروان بالجانب الشرقي من نهر طهيثا وجمع اليه رؤساء الباهليين
وكتب الي صاحب الزنج يعلمه بما صنع فكتب اليه يصوب رايه ويامره بانفاذ ما عنده من
ميرة ونعم فانفذ ذلك اليه وورد علي سليمان ان اغرتمش وحشيشا قد اقبلا في الخيل والرجل
والشذوات والسميريات يريدون حربه فجزع جزعا شديدا فاشرفوا عليه ورايهم اخذ جمعا
من اصحابه وسار راحلا واستدبر اغرتمش وجد اغرتمش في المسير الي عسكر سليمان وكان
سليمان قد امر الذين استخلفهم في جيشه ان لا يظهر منهم احد لاصحاب اغرتمش وان يخفوا انفسهم
ما قدروا الي ان يسمعوا اصوات طبولهم فاذا سمعوها خرجوا عليه واقبل اغرتمش اليهم
فجزع اصحاب سليمان جزعا عظيما فتفرقوا ومضي شرذمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن
دخول العسكر وعاد سليمان من خلفهم وضرب طبوله والقوا انفسهم للعبور اليهم فانهزم اصحاب
اغرتمش وظهر من كان من السودان بطيثا ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش وانهزم
اغرتمش وتبعه الزنوج الي عسكره فنالوا حاجتهم منه واخذوا منهم شذاوات فيها مال
وغيره فعاد اغرتمش اليهم فانتزعها من ايديهم وعاد سليمان وقد ظفر وغنم وكتب الي صاحب
الزنج بالخبر وسير راس حشيش فسيره الي علي بن ابان وهو بنواحي الاهواز وسير
سليمان سرية فظفروا باحدي عشرة شذاة وقتلوا اصحابها والله اعلم

ذكر وقعة

ذكر وقعة للزنج انهزموا فيها

وفيها كانت وقعة للزنوج مع احمد بن ليثويه وكان سببها ان مسرورا البلخي وجه
احمد بن ليثويه الي كور الاهواز فنزل السوس وكان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيد
الله بن هزارمرد الكردي كور الاهواز فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه في الميل اليه واوهمه
انه يتولي له كور الاهواز وكان محمد يكاتبه قديما وعزم علي مداراة الصفار وقائد الزنج حتي
يستقيم له الامر فيها فكاتبه صاحب الزنج يجيبه الي ما سال علي ان يكون علي بن ابان المتولي
للبلاد ومحمد بن عبيد الله يخلفه عليها فقبل محمد ذلك فوجه اليه علي بن ابان جيشا وامدهم محمد
ابن عبيد الله فساروا نحو السوس فمنعهم احمد بن ليثويه ومن معه من جند الخليفة عنها
وقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا واسر منهم جماعة وسار احمد حتي نزل جنديسابور وسار علي بن ابان
من الاهواز منجدا لمحمد بن عبيد الله علي احمد بن ليثويه فلقيه احمد في جيش كثير من الاكراد ومن
الصعاليك ودخل محمد تستر فانتهي الي احمد بن ليثويه الخبر تظافرهما علي قتاله فخرج عن
جنديسابور الي السوس وكان محمد قد وعد علي بن ابان ان يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم
الجمعة علي منبر تستر فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفار فلما علم علي بن ابان ذلك انصرف
الي الاهواز وهدم قنطرة كانت هناك لئلا تلحقه الخيل فانتهي اصحاب علي الي عسكر مكرم فنهبوها
وكانت داخلة في سلم صاحب الزنج فغدروا بها وساروا الي الاهواز فلما علم محمد ذلك اقبل الي تستر
فاوقع بمحمد بن عبيد الله ومن معه فانهزم محمد بن عبيد الله ودخل احمد تستر واتت الاخبار علي بن ابان
بان احمد علي قصده فسار اليه الي لقائه ومحاربته فالتقيا واقتتل العسكران فاستامن
جماعة من الاعراب الي احمد من الذين كانوا مع علي بن ابان وانهزم باقي اصحاب علي وثبت معه جماعة يسيرة
واشتد القتال وترجل علي بن ابان وباشر القتال راجلا فعرفه بعض اصحاب احمد فانذر الناس به فلما
عرفوه انصرف هاربا فالقي نفسه في المسرقان واتاه اصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحا
وقتل من ابطال اصحابه جماعة كثيرة والله تعالي اعلم

ذكر اخبار احمد بن عبد الله الخجستاني

كان احمد بن عبد الله الخجستاني من خجستان وهو من جبال هراة من اعمال باذغيس وكان من اصحاب
محمد بن طاهر فلما استولي يعقوب بن الليث علي نيسابور وعلي ما ذكرناه انضم الي اخيه علي بن الليث
وكان بنو شركب ثلاثة اخوة ابراهيم وابو حفص وابو طلحة منصور بنو مسلم وكان اسنهم ابراهيم وكان
قد ابلي بين يدي يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد الجرجاني فقدمه فدخل عليه يوما بنيسابور وهو
بردشير بد يخلع عليه يعقوب وبرسمه وكان علي كتفه فحسده عليه الخجستاني فقال له ان يعقوب
يريد الغدر بك لانه لا يخلع علي احد من خاصته خلعة الا غدر به فنم ذلك ابراهيم وقال كيف الحيلة في الخلاص
قال الحيلة ان نهرب جميعا الي اخيك يعمر فانه يخاف عليه ايضا وكان يعمر قد حاصر اباداود الناهجوري
وسلخ ومعه نحو من خمسة الاف رجل فاتفقا علي الخروج ليلتهم فسبقه ابراهيم الي الموعد فانتظره
ساعة فلم يره فسار نحو سرخس وذهب الخجستاني الي يعقوب فاعلمه فارسل في اثره فلحقوه بسرخس
فقتلوه ومال يعقوب الي الخجستاني فلما اراد يعقوب العود الي سجستان استخلف علي نيسابور عزيز
ابن السري وولي اخاه عمرو بن الليث هراة فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذغيسي وسار الي يعقوب
الي سجستان سنة احدي وستين ومائتين واحب الخجستاني التخلف لما كان تحدث به نفسه فقال
لعلي بن الليث ان اخويك قد اقتسما خراسان وليس لك بها من يقوم بشغلك فيجب ان تردني اليها

لا تقوم بامرك فاستاذن اخاه يعقوب في ذلك فاذن له فلما حضر احمد يودع يعقوب
احسن له القول وخلع عليه ووصله فلما ولي عنه قال يعقوب اشهد ان قفاه قفا غادر هو
مستقط فان بعد اخر عهدنا بطاعته فلما فارقهم جمع نحوا من مائة رجل فورد بهم شت نيسابور
فحارب عاملها واخرجه عنها وجباها ثم خرج الى قومس فقتل ببسطام مقتلة عظيمة وتغلب
عليها وذلك سنة احدى وستين ومائتين وسار الى نيسابور يدعو الى الطاهرية وذلك
اول سنة اثنتين وستين ومائتين وكتب الى رافع بن هرثمة ليستقدمه فتقدم عليه
فجعله صاحب جيشه وكتب الى يعمر بن سركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتفقا على تلك
البلاد فلم يثق اليه يعمر لفعله باخيه وسار يعمر الى هراة فحارب طاهر بن حفص فقتله
واستولى على اعمال طاهر فسار اليه احمد فكانت بينهما مناوشات وكان ابو طاهر بن سركب
غلاما من احسن الغلمان وكان عبد الله يميل اليه وهو احد قواد يعمر فراسل الخجستاني
واعلمه انه يعمل ضيافة ويدعوهم اليه يوما ذكره ويامره بالنهوض اليهم فيه فانه يسلم عدوه
وشرط عليه انه يسلم اليه ابا طلحة فاجابه احمد الى ذلك فصنع ابن لا طعاما ودعا يعمر
واصحابه فكبسهم احمد وقبض على يعمر وسيره الى نائبه بنيسابور فقتلوه وكان بها الحسين
ابن طاهر اخو محمد بن طاهر قد وردها من اصبهان طمعا ان يخطب له احمد كما كان يظهر من نفسه
فلم يفعل فخطب له ابن طاهر بها واقام بها فسار اليه الخجستاني من هراة في اثني عشر الفا عنان
فاقام على ثلاث مراحل من نيسابور ووجه اخاه العباس اليها فخرج اليه ابو طلحة فقاتله فقتل
العباس وانهزم اصحابه فلما بلغ خبرهم الى احمد عاد الى هراة ولم يعلم لاخيه خبرا فبذل
الاموال لمن ياتيه بخبره فلم يتقدم احد على ذلك واجابه رافع بن هرثمة اليه فاستامن الى ابي طاهر
فامنه وقربه ووثق اليه وتحقق رافع خبر العباس فانهاه الى اخيه احمد وانفذه ابو طاهر الى بيهق
ونسب ليجبي اموالها لنفسه وضم اليه قايدين فجبى رافع الاموال وقبض على القايدين وسار
الى الخجستاني الى قرية من قرى خواف فنزلها وبها علي بن يحيى الخارجي فنزل ناحية عنه فبلغ الخبر
الى ابي طاهر فركب مجدا فوصل اليهم ليلا فاوقع بهم بعلي واصحابه وهو يظنه رافعا وهرب رافع
سالما وعلم ابو طاهر بحال علي بعد حرب شديدة فكف عنه واحسن اليه والى اصحابه ثم وجه
ابو طاهر جيشا الى جرجان وبها ثابت بن الحسن بن زيد ومعه الديلم وكان على جيش ابي طاهر اسحق
الشاري فحاربوا الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واخلوهم عنها وذلك في رجب سنة
ثلاث وستين ومائتين ثم عصى اسحق على ابي طاهر فسار اليه ابو طالب واشتغل في طريقه باللهو
والصيد فكبسه اسحق وقتل اصحابه وانهزم ابو طاهر الى نيسابور فاستضعفه اهلها فاخرجوه
منها فنزل على فرسخ عنها وجمع جمعا وحاربهم ثم افتعل كتبا باعيان اهل نيسابور الى اسحق ليستقدموه
اليهم ويعدونه المساعدة على ابي طاهر فاعتبر ابو طاهر بذلك وكتب ابو طلحة عن اسحق كتابا الى
اهل نيسابور يعدهم بانه يساعدهم على ابي طلحة ويامرهم بحفظ الدروب وترك مفارقة البلد الى ان
يوافقهم فاغتروا بذلك ففعلوا ما امرهم وسار اسحق مجدا فلما قارب نيسابور لقيه ابو طلحة مفاجأة
فطعنه ابو طلحة فالقاه عن فرسه في بئر بها وبقي هناك فلم يعلم له خبر وانهزم اصحابه ودخل بعضهم الى
نيسابور فضيق عليهم ابو طلحة فكاتبوا الخجستاني واستقدموه من هراة فاتاهم في يومين وليلتين
وورد عليهم ليلا ففتحوا له الابواب ودخلها وسار عنها ابو طلحة الى الحسن بن زيد فامده بجنود
فعاد الى نيسابور فلم يظفر بشيء فسار الى بلخ وحصر ابا داود الناهجوري واجتمع معه خلق كثير
وذلك سنة خمس وستين او ست وستين ومائتين وسار الخجستاني الى محاربة الحسن بن زيد
لمساعدته ابا طلحة فاستعان الحسن باهل جرجان فاعانوه فحاربهم الخجستاني فهزمهم واغار

عليهم

عليهم وجباهم اربعة الاف الف درهم وذلك في رمضان سنة خمس وستين واتفق ان يعقوب
ابن الليث توفي سنة خمس وستين ايضا وولي مكانه اخوه عمرو فعاد الى سجستان وقصد هراة
فعاد الخجستاني من جرجان الى نيسابور ووافاه عمرو بن الليث فاقتتلا وانهزم عمرو ورجع
الى هراة واقام احمد بنيسابور وكان له كيكان وهو يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي وجماعة من
المتطوعة بنيسابور والفقهاء يميلون الى عمرو لتولية السلطان اياه فاحتال الخجستاني ان يوقع بينهم
ليشتغل بعضهم ببعض فاحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذهب اهل العراق فاحسن اليهم وقربهم
واكرمهم فاظهروا الخلاف على كيكان ونابذوه وكان كيكان يقول بمذهب اهل المدينة فكفي
شرهم وسار الى هراة فحصرها عمرو بن الليث سنة سبع وستين فلم يظفر بشيء فسار نحو سجستان
فحصر في طريقه رملا شهر فلم يظفر بها فاحتال حتى استمال رجلا قطانا كانت داره الى جنب السور
واوعده ان ينقب من العسكر الى داره ويخرج اصحابه الى البلد فاستامن رجلان من اصحاب الخجستاني
الى البلد وذكروا الخبر لصاحبه فاخذ القطان واخرب داره وبطل ما كان الخجستاني عزم عليه
وكان خليفة الخجستاني بنيسابور قد اساء السيرة وقوى العيارين واهل الفساد فاجتمع الناس
على كيكان فثار على نائبه واعانهم عمرو بن الليث بجند فقبضوا خليفة الخجستاني واقام اصحاب
عمرو بنيسابور فخرج عنها كيكان وغيره فردهم اصحاب احمد الخجستاني فقتل منهم جماعة وغيب كيكان
فلم يظهر الا بعد مدة ميتا وقد بني عليه حائط فمات فيه واقام احمد بنيسابور تمام سنة
سبع وستين ومائتين ثم ان عمرا كاتب ابا طلحة وهو يحاصر بلخ فاستقدمه الى هراة فاتاه
فاكرمه واعطاه اموالا ووعده وتركه بخراسان وسار الى سجستان وسار احمد خلفه
فلحقه بحلم فحاصره بها فانهزم منه ايضا وسار نحو سجستان واقام احمد بطخارستان وكان
باسفرايين عياش القطان قد ابى طلحة فسار نحو نيسابور فاعانه اهلها واخذوا والدة
الخجستاني ومن كان معها فاقام بنيسابور ولحق له ابو طلحة فمنعه اهل نيسابور من دخولها
واتصل الخبر بالخجستاني وهو بطايكان من طخارستان وكان احمد بن طاهر بخوارزم واليا
عليها فانفذ ابا العباس النوفلي في خمسة الاف رجل ليخرج احمد من نيسابور فبلغ خبره احمد
فارسل اليه ينهاه عن سفك الدماء فاخذ النوفلي الرسل فامر بضربهم وحلق لحاهم واراد قتلهم
فبينما هم يطلبوا الجلادين والحجامين ليحلق لحاهم اتاهم الخبر بقرب جيش احمد منهم فاشتغلوا
وتركوا الرسل فهربوا الى احمد فاعلموه الخبر فعبى اصحابه وحملوا على النوفلي حملة
واحدة فاكثروا فيهم القتل وقبضوا على النوفلي واحضره عنده فقال له ان الرسل لا تحلف
الى بلاد الكفر فلا يتعرض لهم فكيف استحسنت ان تامر في رسلي بما امرت فقال النوفلي اخطات
فقال لكني ساصيب في امرك ثم امر به فقتل وبلغه ان ابراهيم بن محمد بن طلحة بمرو قد جبى
اهلها في سنة خمسة عشر خراجا فسار اليه من ابيورد في يوم وليلة واخذه من على فراشه واتى
بمرو يحيى خراجها وولاها موسى البلخي ثم وافاها الحسين بن طاهر فاحسن فيهم السيرة
ووصل اليه نحو عشرين الف الف درهم والله اعلم

فسار مجدا نحو نيسابور ولما ابى الطاهرية
من الخجستاني صوم

ذكر قتل الخجستاني

لما كان الخجستاني بطخارستان واتاه خبر اخذ والدته من نيسابور فسار مجدا فلما
قارب هراة اتاه غلام لابي طلحة يعرف بنيالذه هزار مستامنا فاتاه خبر قبل وصوله
وكان للخجستاني غلام اسمه رامجور على خزائنه فقال له كالممازح ان سيدك ذه هزار قد
استامن الي كما علمت فانظر كيف يكون تركك به فحقدها عليه رامجور وخاف ان يقدم ذلك

الغلام عليه ويطلب الفرصة ليقتله وكان لاحمد غلام اسمه قتلغ وهو على شرابه
فسقاه يوما فراي في الكوز قذى فامر به فقلعت احدى عينيه فتواطا قتلغ ورابجور
على قتله فشرب يوما بنيسابور عند وصوله من طابكان فسكر ونام وتفرق عنه اصحابه
فقتله رابجور وقتلغ وكان قتله في شوال سنة ثمان وستين ومايتين واخذ
رابجور خاتمه وانفذه الى الاصطبل يامرهم باسراج عدة دواب ففعلوا فسير جماعة الى
طلحة وبعض جرجان يعرفه الحال ويامره بالقدوم ثم اغلق رابجور الباب على احمد واختفى
وبكر القواد الى باب احمد فوجدوا باب حجرته مغلقا فانتظروه ساعة طويلة فرابهم الامر
ففتحوا الباب فراوه مقتولا فبحثوا عن الحال فاخبرهم صاحب الاصطبل خبر رابجور وانفاذه
الخاتم فطلبوه فلم يجدوه ثم وجدوه بعد مدة وكان سبب اطلاعهم عليه ان صبيا
من اهل تلك الدار التي كان بها طلب نارا فقيل له ما تعملون بالنار في اليوم الحار فقالوا نتخذ
للقلايد طعاما فقيل من القلايد فقال رابجور فانهوا خبره الى بعض القواد فاخذوه وقتلوه
واجتمع اصحاب احمد بعده على رافع بن هرثمة ونحن ان شا الله نذكر اخبار رافع سنة
ثمان وستين وكان احمد بن عبد الله لما عاد من طابكان بعد قتل والدته نصب رمحا
طويلا في صحن داره وقال يحتاج اهل نيسابور ان يصبوا البدر حتى يغمروا هذا الرمح فخافوا
منه واستخفى جمع من الروسا والتجار وفزع الناس الى الدعا وسالوا ابا عثمان وغيره
من اصحاب ابي حفص الزاهد ان يتضرعوا الى الله عز وجل ليفرج عنهم وكان
احمد كريما جوادا شجاعا حسن العشرة كثير البر لاخوانه الذين صحبوه قبل امارته والاحسان
اليهم ولم يتغير لهم عما كان يفعله معهم من التواضع والادب والله اعلم

ذكر عدة حوادث

فيها ولي القضا محمد بن ابي الشوارب وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر
الى الجبل في صفر وفيها مات الصلابي والي الري وولها كيغلغ وفيها هرب ابن بديويه الطبيب
ومات صالح بن يعقوب بن المنصور وولي اسحق بن اسحق قضا الجانب الشرقي من بغداد وصار
له قضا الجانبين وفي هذه السنة ساء ما بين ابو احمد الموفق واحمد بن طولون امير ديار مصر
وصار بينهما وحشة مستحكمة وتطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد احدا لان ابن
طولون كان يخدمه وهداياه متصلة الى القواد بالعراق وارباب المناصب فلهذا لم يجد من
يتولاها فكتب الى ابن طولون يتهدده بالعزل فاجابه جوابا فيه بعض الغلظة فسير اليه
الموفق موسى بن بغا في جيش كثيف فسار الى الرقة وبلغ الخبر ابن طولون فحصن الديار المصرية
واقام ابن بغا بالرقة عشرة اشهر لم يمكنه المسير لقلة الاموال معه وطالبه الاجناد بالعطا
فلم يكن معه ما يعطيهم فاختلفوا عليه وثاروا بوزيره عبد الله بن سليمان فاستتر فاضطر
ابن بغا الى العود الى العراق وكفى الله احمد بن طولون شره فتصدق باموال كثيرة وفيها
قتل محمد بن عتاب وكان سايرا الى السند ويحوط ابنه فقتله الاعراب وفيها قتل القطان
صاحب مفلح وكان عاملا بالموصل فانصرف عنها فقتل بالبرية وفيها عقد لكيغلغ
ابن علي بن الحسين بن داود على طريق مكة وفيها وقع بين الحناطين والجزارين بمكة قتال يوم
التروية حتى خاف الناس ان يبطل الحج ثم تحاجزوا الى ان يحج الناس وقد قتل منهم سبعة
عشر رجلا وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن بن العباس وفيها سير محمد صاحب الاندلس
ابنه المنذر في جيش الى الحليقي وكان بمدينة قطليوس فلما سمع خبرهم فارقها ودخل حصن

كركر

كركر نحو صرفيه وكثر القتل في اصحابه في شوال وفيها مات عمر بن شبة النميري الاخباري
وكان مولده سنة ثلاث وسبعين ومايه والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومايتين

ذكر وقعة للزنج

لما انهزم علي بن ابان جريحا كما ذكرنا وعاد الى الاهواز لم يقم ومضى الى عسكر صاحبه
يداوي جراحه واستخلف على عسكره بالاهواز فلما برا جرحه عاد الى الاهواز ووجه اخاه
الخليل بن ابان في جيش كثيف الى احمد بن ليثويه وكان احمد بعسكر مكرم فكمن له احمد
وخرج الى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا قتالا شديدا وخرج الكمين على الزنج فانهزموا
وتفرقوا وقتلوا ووصل المنهزمون الى علي بن ابان فوجه مسلحة الى المشرقان
فوجه اليهم احمد ثلاثين فارسا من اعيان اصحابه فقتلهم الزنج جميعهم

ذكر استيلا يعقوب على الاهواز وغيرها

وفيها اقبل يعقوب بن الليث من فارس فلما بلغ النوبندجان انصرف احمد
ابن الليث عن تستر فلما بلغ يعقوب جنديسابور نزل بها فارتحل عن تلك الناحية كل
من بها من عسكر الخليفة ووجه الى الاهواز رجلا من اصحابه يقال له الخضر بن العنبر فلما قاربها
خرج عنها علي بن ابان ومن معه من الزنج فنزل نهر السدرة ودخل خضر الاهواز وجعل
اصحابه واصحاب علي بن ابان يغير بعضهم على بعض ويصيب بعضهم من بعض الى ان استعد
علي بن ابان وسار الى الاهواز فاوقع بها بالخضر ومن معه وقعة عظيمة فقتل فيها من اصحاب الخضر
خلقا كثيرا واصاب غنايم عظيمة وهرب الخضر ومن معه الى عسكر مكرم واقام علي بالاهواز
يستخرج ما كان فيها ورجع الى نهر السدرة وسير طايفة الى دورق فاوقعوا بمن كان هناك
من اصحاب يعقوب وانفذ يعقوب الى الخضر مددا وامره بالكف عن قتال الزنج والاقتصار
على المقام بالاهواز فلم يجبهم علي الى ذلك دون نقل طعام كان هناك فاجابه يعقوب اليه
فنقله وترك العلف الذي كان بالاهواز فكف بعضهم عن بعض

ذكر ملك الروم لؤلؤة

وفيها سلمت الصقالبة لؤلؤة الى الروم وكان سبب ذلك ان احمد بن طولون
كان قد اذن من الغزو بطرسوس قبل ان يلي مصر فلما ولي مصر كان يريد ان يلي طرسوس ليغزو وانما
اميرا فكتب الى ابي احمد الموفق يطلب ولايتها فلم يجبه الى ذلك واستعمل عليها محمد بن هرون
التغلبي فركب في سفينة في دجلة فالقتها الريح الى الشاطي فاخذه اصحاب مساور الشاري
فقتلوه فاستعمل عوضه محمد بن علي الارمني واضيف اليه الانطاكية فوثب به اهل طرسوس فقتلوه
فاستعمل عليها ارجوز بن اولغ بن طرخان التركي فسار اليها وكان غرا جاهلا فاسا السيرة
واخر عن اهل لؤلؤة ارزاقهم وميرتهم فضجوا من ذلك وكتبوا الى اهل طرسوس يشكون منه
ويقولون لهم ان لم ترسلوا الينا ميرتنا وارزاقنا والا سلمنا القلعة الى الروم فاعظم ذلك اهل
طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر الف دينار ليحملوها اليهم فاخذها ارجوز ليحملها الى اهل لؤلؤة
فاخذها لنفسه فلما ابطا عليهم المال سلموا القلعة الى الروم فقامت على اهل طرسوس القيامة
لانها كانت شجا في حلق العدو ولم يكن يخرج للروم احد في بر او بحر الا راوه وانذروا به واتصل الخبر

بالمعتمد فقلدها احمد بن طولون فاستعمل عليها من يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات مساور الشاري وقد رحل من البوازيج يريد لقاء
عسكر قد سار من عند الخليفة فكتب اصحابه الى محمد بن جرداذ وهو بشهرزور ليولوه امرهم
فامتنع وكان كثير العبادة فبايعوا ايوب بن حيان الوارقي البجلي فارسل اليهم محمد بن جرداذ يذكر
لهم انه تطرق في امرهم فلم يسعه اهمال الامر لان مساورا عهد اليه به فقالوا قد بايعنا هذا
الرجل ولا نغدر به فسار اليهم فيمن بايعه فقاتلهم فقتل ايوب بن حيان فبايعوا بعده محمد
ابن عبد الله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام فقتل ايضا فبايع اصحابه هرون بن عبد الله البجلي
فكثر اتباعه وعلا وعاد عند ابن حرزاذ واستولى هارون على بلد الموصل وجبى خراجه
وفيها كانت وقعة بين موسى والاعراب فوجه الموفق ابنه العباس المعتضد في جماعة
من قواده في طلب الاهواز وفيها وثب الديراني بابن اوس فكبسه ليلا فتفرق عسكره ونهبه
ومضى وفيها ظفر اصحاب يعقوب بن الليث بمحمد بن واصل فاسروه وفيها مات عبيد الله
ابن يحيى بن خاقان وزير المعتمد سقط بالميدان من صدمة خادم له فسال دماغه من
منخريه واذنه فمات لوقته وصلى عليه الموفق ومشى في جنازته واستوزر من الغد
الحسن بن مخلد فقدم موسى بن بغا سامرا فاختفى الحسن فاستوزر مكانه سليمان
ابن وهب ودفعت دار عبيد الله الى كيغلغ وفيها اخرج اخو شركب الحسين بن طاهر
عن نيسابور وغلب عليها واخذ اهلها باعطايه ثلث اموالهم وصار الحسين الى مرو وبها
خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر وفيها سير محمد صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش كثير
وجعل طريقه على ماردة الى ارض العدو وتبعه سبعمائة فارس من العسكر فخرج عليهم ابن
مروان الجليقي قبل ان يصلوا الى باقي العسكر ومعه جمع كثير من المشركين كان قد استظهر بهم
فاقتتلوا قتالا كثيرا اصبروا فيه وقتل من المشركين عدد كثير ثم استظهر ابن الجليقي ومن معه
من المشركين على السبعمائة فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن اخرهم اكرمهم الله بالشهادة وفيها
توفي احمد بن حرب الطائي الموصلي اخو علي بن حرب وكان موته بمدينة اذنة من الثغور
وكان هو واخوه علي كثير الحديث وفيها ابتدا ابراهيم امير افريقية ببناء مدينة رقادة

ثم دخلت سنة اربع وستين ومائتين

ذكر اسر عبد الله بن كاووس

وفي هذه السنة اسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاووس وكان سبب ذلك
انه دخل بلد الروم في اربعة الف من اهل الثغور الشامية فغنم وقتل فلما رحل عن البدندون
خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرة وكوكب وخرشنة واحدقوا بالمسلمين فنزل
المسلمون فعرقبوا دوابهم وقاتلوا الا خمسمائة فانهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم
وقتل الروم من قتلوا واسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات اصابته وحمل الى الروم

ذكر اخبار الزنج هذه السنة ودخولهم الى مدينة واسط

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين سليمان بن جامع الى البطائح وما كان منه

مسير مح

مع

وقتل بعض اصحاب تكين
ومضى الجبائي الى تكين

مع اغرتمش فلما اوقع به كتب الى صاحبه يستاذنه في المسير اليه ليحدث به عهدا ويصلح
امور منزله فاذن له في ذلك فاشار عليه الجبائي ان يتطرق الى عسكر تكين البخاري وهو
ببردودا فقبل قوله وسار الى تكين فلما كان على فرسخ منه قال له الجبائي الراي ان تقيم انت
ههنا وامضي انا في السميريات فاجرّ القوم اليك فياتونك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك
ففعل سليمان ذلك وقال لاصحابه وهو بين يدي اصحاب تكين فقاتله ساعة ثم تطارد
لهم فتبعوه فارسل الى سليمان يعلمه ذلك وقال لاصحابه وهو بين يدي تكين شبه المنهزم
ليسمع اصحاب تكين قوله فيطمعوا فيه غررتموني واهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول
عن ههنا فابيتم ولا اراكم تنجون منه فطمع اصحاب تكين وجدوا في طلبه وجعلوا ينادون
بلبل في قفص فما زالوا كذلك حتى جاوزوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان وقد
كمن لهم ايضا خلف جدر هناك فخرج سليمان اليهم في اصحابه فقاتلهم وخرج الكمين من خلفهم
وعطف الجبائي عليهم وعلى من في النهر فاشتد القتال وانهزم اصحاب تكين من الوجوه كلها
وركبهم الزنج يقتلونهم ويسبونهم نحوا من ثلاثة فراسخ وعاد عنهم فلما كان الليل عاد
الزنج اليهم وهم في معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين واصحابه فانكشف سليمان ثم عبا
اصحابه فامر طايفة ان تاتيهم من جهة ذكرها لهم وطايفة في الماء واتى هو في الباقين فقصدوا
تكين من جهاته كلها فلم يقف من اصحابه احد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه
وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمان الجبائي على عسكره وسار الى صاحبه وكان
ذلك سنة ثلاث وستين ومائتين فلما سار الخبيث سليمان الى الخبيث خرج الجبائي بالعسكر
الذي خلفه سليمان معه الى مازروان لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم
الجبائي واخذت سفنه واتته الاخبار ان منجور ومحمد بن علي بن حبيب اليشكري قد بلغا
الحجاجية فكتب الى صاحبه بذلك فسير اليه سليمان فوصل الى طهيثا مجدا واظهر انه
يريد قصد جعلان وقدم الجبائي وامره الى جعلان ان ياتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا
يقاتله ثم سار سليمان نحو محمد بن علي بن حبيب مجدا فاوقع به وقعة عظيمة وغنم غنايم
كثيرة وقتل اخا لمحمد بن علي ورجع وكان ذلك في رجب من هذه السنة ايضا ثم سار في
شعبان الى قرية حسان وبها قايد يقال له جيش بن حمارتكين فاوقع به فهزمه ونهب القرية
واحرقها ثم عاد ثم سار في شعبان ايضا الى مواضع فنهبها وعاد ثم سار في رمضان واظهر انه
يريد جعلان بمازروان فبلغت الاخبار الى جعلان بذلك فضبط عسكره فتركه سليمان وعاد
وعدل الى ابا فاوقع به وهو غار وغنم منه ست شذوات ثم ارسل الجبائي في جماعة لينهب
فصادفهم جعلان فاخذ سفنهم وغنم شيا آخر وعاد ثم سار الى فاتاه سليمان من السر
فهزمه واستنقذ منه سفنه وغنم شيا آخر وعاد ثم سار الى الرصافة في ذي القعدة فاوقع
بمطر بن جامع وهو بها فغنم غنايم كثيرة فاحرق الرصافة واستباحها وحمل اعلاما وانحدر
الى مدينة الخبيث واقام ليعيّد هناك بمنزله فسار مطر الى الحجاجية فاوقع باهلها واسر
جماعة وكان بها قاض لسليمان فاسره مطر وحمله الى واسط وصار مطر الى طهيثا فرتب
طهيثا وكتب الجبائي الى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه لليلتين من ذي الحجة سنة ثلاث
وستين ثم انصرف جعلان ووافاه احمد بن ليثويه فاقام بالسدينية ومضى سليمان الى
تكين في خمس شذاوات سنة اربع وستين فوافقه تكين بالسدينية وكان احمد بن ليثويه
حينئذ قد سار الى الكوفة فظهر تكين على سليمان واخذ الشذاوات بما فيها وكان فيها
صناديد سليمان وقواده فقتلهم ثم ان احمد عاد الى السدينية وضبط تلك الاعمال

حتى وافاه محمد المولد وقد ولاه الموفق مدينة واسط فكتب سليمان الى الخبيث يستمده فامده بالخليل بن ابان في زها الف وخمسمائة فارس فلما اتاه المدد قصدوا الى محاربة محمد المولد فلما اوقع به هرب المولد ودخل سليمان مدينة واسط فقتل فيها خلقا كثيرا ونهب واحرق وكان بها ابن منكجور البخاري فقاتله يومه الى العصر ثم قتل وانصرف سليمان عن واسط الى جنبلا ليعيث ويخرب فاقام هنالك تسعين ليلة وعسكر بنهر الامير

ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة وعزله

ووزارة الحسن بن مخلد وعزله

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد الى سامرا وشيعه الموفق والقواد فلما سار الى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره واستوزر الحسن بن مخلد في ذي القعدة فسار الموفق من بغداد الى سامرا ومعه عبيد الله بن سليمان بن وهب فلما قرب من سامرا تحول المعتمد الى الجانب الغربي فعسكر به مغاضبا للموفق فاختلف الرسل بينه وبين الموفق فاتفقا وخلع على الموفق ومسرور وكيغلغ واحمد بن موسى بن بغا واطلق سليمان بن وهب وعاد الى الجوسق وهرب الحسن بن مخلد ومحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب في قبض اموالهما وقبض احمد بن ابي الاصبغ وهرب القواد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفا من الموفق فوصلوا الى الموصل وجبوا الخراج والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر وفاة اماجور وملك ابن طولون الشام

وطرسوس وقتل سيما الطويل

في هذه السنة توفي اماجور مقطع دمشق وولي ابنه مكانه فتجهز احمد بن طولون ليسير الى الشام ليملكها فكتب الى ابن اماجور يذكر له ان الخليفة اقطعه الشام والثغور فاجابه بالسمع والطاعة وسار احمد الى الشام واستخلف بمصر ابنه العباس فلقيه ابن اماجور بالرملة فاقره عليها وسار الى دمشق فملكها واقر قواد اماجور على اقطاعهم وسار الى حمص فملكها وكذلك حماه وحلب وارسل الى سيما الطويل بانطاكية يدعوه الى طاعته ليقره على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه فسار اليه احمد بن طولون فحصره بانطاكية وكان سيئ العشرة والسيرة مع اهل البلد فكاتبوا ابن طولون ودلوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقاتله فملك البلد عنوة والحصن الذي له وركب سيما وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ولم يعلم به احد فاجتاز به بعض قواده فرآه قتيلا فحمل راسه الى احمد فساءه ذلك ورحل من انطاكية الى طرسوس فدخلها وعزم على المقام بها وملازمة الغزاة فغلا السعر بها وضاقت عنه وعن عساكره فركب اهلها اليه بالمخيم وقالوا لقد ضيقت بلدنا واغليت اسعارنا فاما اقمت في عدد يسير واما رحلت عنا واغلظوا له في القول وشغبوا عليه فقال احمد لاصحابه ليهزموا من الطرسوسيين ويرحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو ان ابن طولون على بعد صوته وكثرة عساكره لم يقو باهل طرسوس وانهزم عنهم ليكون اهيب له في قلوب العدو وعاد الى الشام فاتاه خبر ولده العباس وهو الذي استخلفه بمصر انه عصى عليه واخذ الاموال وسار الى برقة مشاققا لابيه فلم يكترث لذلك ولم ينزعج وتثبت وقضى اشغاله وحفظ اطراف بلاده ونزل بحران عسكرا وبالرقة عسكرا مع غلامه لولو وكانت حران لمحمد بن اتامش واخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة واتصل خبره باخيه موسى بن اتامش وكان شجاعا بطلا فجمع عسكرا

كثيرا

كثيرا وسار نحو جرجان وبها عسكر ابن طولون ومقدمهم احمد بن جيعويه فلما اتصل به خبر مسير موسى اقلقه ذلك وازعجه ففطن له رجل من الاعراب يقال له ابو الاغر فقال له ايها الامير اراك مفكرا منذ اتاك خبر ابن اتامش وما هذا محله فانه طياش قلق ولو شاء الامير اتيته به اسيرا فغاظه قوله وقال لقد شئت ان تاتي به اسيرا قال فاضم الي عشرين رجلا اختارهم قال افعل فاختار عشرين رجلا وسار بهم الى عسكر موسى فلما قاربهم كمن بعضهم وجعل بينهم وبينه علامة اذا سمعوها ظهروا ثم دخل العسكر في الباقين في زي الاعراب وقارب مضارب موسى وقصد خيلا مربوطة فاطلقها وصاح فيها هو واصحابه فنفرت وصاح هو ومن معه من الاعراب واصحاب موسى غارون وقد تفرق بعضهم في حوائجهم فانزعج العسكر وركبوا وركب موسى فانهزم ابو الاغر بين يديه فتبعه حتى اخرجه من العسكر وجاوزوا الكمين فنادى ابو الاغر بالعلامة التي بينهم فثاروا من النواحي وعطف ابو الاغر على موسى فاسروه واخذوه وساروا حتى وصلوا الى ابن جيعويه فعجب الناس من ذلك وحاروا فسيره ابن جيعويه الى ابن طولون فاعتقله وعاد الى مصر وكان ذلك في سنة خمس وستين ومائتين

ذكر الفتنة ببلاد الصين

وفيها ظهر ببلاد الصين انسان لا يعرف فجمع جمعا كثيرا من اهل الفساد والعامة واهل الملك امره استصغارا لشانه فقوي واظهر حاله وكثف جمعه وقصده اهل الشر من كل ناحية فاغار على البلاد واخربها ونزل على مدينة خانقو وحصرها وهي حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من الناس المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من اهل الصين فلما حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته فهزمها وافتتح المدينة عنوة وبذل السيف فقتل منهم ما لا يحصى كثرة ثم سار الى المدينة التي فيها الملك واراد حصرها فالتقاه ملك الصين ودامت الحرب بينهم نحو سنة ثم انهزم الملك وتبعه الخارجي الى ان تحصن منه في مدينة في اطراف بلاده واستولى الخارجي على اكثر البلاد والخزائن وعلم انه لا بقاء له في الملك اذ ليس هو من اهله فاخرب البلاد ونهب الاموال وسفك الدماء فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدهم فامدوه بالعساكر فسار الى الخارجي فالتقوا واقتتلوا نحو سنة ايضا وصبر الفريقان ثم ان الخارجي عدم فقيل انه قتل وقيل بل غرق فظفر الملك باصحابه وعاد الى مملكته ولقب ملوك الصين بغبور ومعناه ابن السماء تعظيما لشانه وتفرق الملك عليه وتغلب كل طائفة على طرف من البلاد وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف يظهرون له الطاعة وقنع منهم بذلك وبقوا على ذلك مدة طويلة والله تعالى اعلم

ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة

وفي هذه السنة رابع عشر رمضان ملك المسلمون مدينة سرقوسة وهي من اعظم بلاد صقلية وكان سبب ملكها ان جعفر بن محمد امير صقلية غزاها فافسد زروعها وزروع قطانية وطبرمين ورمطة وغيرها من بلاد صقلية التي بيد الروم ونازل سرقوسة وحصرها برا وبحرا وملك بعض ارباضها ووصلت مراكب للروم نجدة فسير اليها اسطولا فاصابوها فتمكنوا حينئذ من حصرها فاقام العسكر محاصرا لها تسعة اشهر وفتحت وقتل من اهلها عدة الوف واصيب فيها من الغنائم ما لم يصب بمدينة اخرى ولم ينج من رجالها الا الشاذ الفذ واقاموا فيها بعد فتحها شهرين ثم هدموها ووصل بعد فتحها من القسطنطينية اسطول فالتقوا هم والمسلمون فظفر بهم المسلمون

واحد وامنهم اربع قطع فقتلوا من فيها وانصرف المسلمون الي بلرم اخر ذي القعدة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس ابنه المنذر في جيش الي مدينة بنبلونة وجعل طريقه علي سرقسطة فقاتل اهلها ثم انتقل الي قطلية وجال في مواضع بني موسي ثم دخل مدينة بنبلونة فاراحه وخرب كثيرا من حصونه واذهب زروعه وعاد سالما وفيها سار جمع من العرب الي بلد جليقية وكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطايفتين كثير وفيها فرغ ابراهيم بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية من بناء رقادة وكان ابتدا عمارتها سنة ثلاث وستين ومايتين ولما فرغت انتقل ابراهيم اليها وفي هذه السنة وجه يعقوب بن الليث جيشا الي الصمرة متقدمها فاخذوا اصيغون فاحضروه عنده فمات وفيها ماتت قبيحة ام المعتز وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس وافني خلقا كثيرا وحج بالناس هذه السنة هرون بن اسحق بن محمد بن موسي الهاشمي الشافعي وكان موته بمصر وعلي بن حرب الطايي الموصلي وكان اماما في الحديث وفيها توفي ابو زرعة الرازي واسمه عبيد الله بن عبد الكريم وكان حافظا للحديث ثقة ومحمد بن اسماعيل ابن علية وكان موته بدمشق وفيها مات ابو ابراهيم المزني صاحب الشافعي وكان موته بمصر

ثم دخلت سنة خمس وستين ومايتين

ذكر اخبار الزنج

في هذه السنة كانت وقعة بين احمد بن ليثويه وسليمان بن جامع والزنج بناحية جنبلا وكان سببها ان سليمان كتب الي الخبيث يخبره بحال نهر يسمي الزهري ويساله ان ياذن في عمله فانه متي انفذه تهيا له حمل ما في جنبلا وسواد الكوفة فانفذ اليه ركز ويه لذلك وامره بمساعدته والنفقة علي عمل النهر فمضي اصحاب سليمان فيمن معه واقام بالشريطة نحوا من شهر وشرعوا في عمل النهر وكان اصحاب سليمان في اثنا ذلك يتطرفون ما حولهم فواقعهم احمد ابن ليثويه وهو عامل الموفق بجنبلا فقتل من الزنوج نيفا واربعين قايدا ومن عامتهم ما لا يحصي كثرة واحرق سفنهم فمضي سليمان مهزوما الي طهيثا وفيها صار جماعة من الزنج في ثلاثين سميرية في جبل فاخذوا اربع سفن طعام وانصرفوا وفيها دخل الزنج النعمانية واحرقوها وسبوا وساروا الي جرجرايا ودخل اهل السواد بغداد

ذكر استعمال مسرور البلخي علي كور الاهواز
وانهزام الزنج منه

وفيها استعمل الموفق مسرورا البلخي علي اعمال الاهواز فولي مسرور ذلك تكين البخاري فسار اليها تكين وكان علي بن ابان والزنج قد احاطوا بتستر فخاف اهلها وعزموا علي تسليمها اليهم فوافاهم في تلك الحال تكين البخاري فواقع علي بن ابان قبل ان ينزع ثيابه فانهزم علي والزنج وقتل منهم كثير وتفرقوا فنزل تكين بتستر وهذه الوقعة تعرف بوقعة باب كودك وهي مشهورة ثم ان عليا قدم عليه جماعة من قواد الزنج فامرهم بالمقام بقنطرة فارس فهرب منهم غلام رومي الي تكين واخبره بمقامهم فسار تكين اليهم ليلا واوقع بهم وقتل من قوادهم جماعة وانهزم الباقون وسار تكين الي علي بن ابان فلم يقف له وانهزم واسر غلام له يعرف

بجعفر

بجعفر وبه رجع الي الاهواز ورجع تكين الي تستر وكتب علي الي تكين يسال له الكف عن قتل غلامه فحبسه ثم تراسل علي وتكين وتهادنا فبلغ الخبر الي مسرور بميل تكين الي الي الزنج فسار حتي وافي تكين فقبض عليه وحبسه عند ابراهيم بن جعلان حتي مات وتفرق اصحاب تكين فرقة صارت الي الزنج وفرقة الي محمد بن عبيد الله الكردي فبلغ ذلك مسرورا فامنهم فجاه منهم الباقون وكان بعض ما ذكرنا من امر مسرور سنة خمس وبعضه سنة ست وستين ومايتين والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر عصيان العباس بن طولون علي ابيه

وفيها عصي العباس بن طولون علي ابيه وسبب ذلك ان اباه كان خرج الي الشام واستخلف ابنه العباس كما ذكرناه فلما ابعد عن مصر حسن للعباس جماعة كانوا عنده اخذ الاموال والانتزاح الي برقة ففعل ذلك وبلغ اباه الخبر فعاد الي مصر وارسل الي ابنه ولاطفه واستعطفه فلم يرجع اليه وخاف من معه فاشاروا اليه بقصد افريقية فسار اليها وكاتب وجوه البربر فاتاه بعضهم وامتنع بعضهم وكتب الي ابراهيم بن الاغلب يقول ان امير المومنين قلدني افريقية واعمالها ورحل حتي نازل حصن لبدة ففتحه اهله له فعاملهم اسوا معاملة ونهبهم فمضي اهل الحصن الي الياس بن منصور النفوسي رييس الاباضية لعنهم فاستغاثوا اليه فغضب لذلك وسار الي العباس مطيعا له وكان ابراهيم بن الاغلب قد ارسل الي عامله باطرابلس جيشا وامره بقتال العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا قاتل العباس فيه بيده فلما كان الغد وافاهم الياس بن منصور الاباضي في اثني عشر الفا من الاباضية فاجتمع هو وعامل طرابلس علي قتال العباس فقتل من اصحابه خلق عظيم وانهزم اقبح هزيمة وكاد يوسر فخلصه مولي له ونهبوا سواده واكثر ما حمله من مصر وعاد الي برقة اقبح عود وشاع بمصر ان العباس قد انهزم فاغتم والده حتي ظهر عليه وسير اليه العساكر لما علم بسلامته فقاتلوه فقتل الاصبر فيه المغربيات فانهزم العباس ومن معه وكثر القتل في اصحابه واخذ العباس اسيرا فحمل الي ابيه فحبسه في حجرة في الدار الي ان قدم باقي الاسري من اصحابه فلما قدموا احضرهم احمد عنده والعباس معهم فامره ابوه ان يقطع ايدي اعيانهم وارجلهم ففعل فلما فرغ منهم وبخه ابوه وذمه وقال هكذا يكون الرييس والمقدم كان الاحسن ان تلقي نفسك بين يدي وتسالني الصفح عنك وعنهم فكان اعلا لمحلك وكنت قضيت حقوقهم كما ساعدوك وفارقوا اوطانهم لاجلك ثم امر به فضرب ماية مقرعة ودموعه تجري علي خده رقة علي ولده ثم رده الي الحجرة واعتقله وذلك سنة ثمان وستين ومايتين

ذكر موت يعقوب الصفار
وولاية اخيه عمرو

وفيها مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع شوال بجندي سابور من كور الاهواز وكانت علته القولنج فامره الاطبا بالاحتقان بالدواء فامتنع واختار الموت وكان المعتمد قد انفذ اليه رسولا وكتابا يستميله ويترضاه ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخبز الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول فادي الرسالة فقال قل للخليفة انني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك الا السيف حتي اخذ بثاري او تكسرني وتفقرني فاعود الي هذا الخبز والبصل وعاد الرسول

فلم يلبث يعقوب ان مات وكان الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب بن الليث السندان
لثباته وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها واسلم اهلها على يده وكانت مملكته
واسعة الحدود وكان اسم ملكها البنبير وكان يحمل على سرير من ذهب يحمله اثني عشر رجلا
وابتنى على جبل عال بيتا سماه مكة وكان يدعي الالهية فقتله يعقوب
وافتتح الخلجية وزابلستان وغير ذلك ولم اعلم اي سنة كان ذلك حتى اذكره فيها وكان يعقوب
عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما فلا تعرف اخلاقه لا تعرفها في اربعين
سنة وقد تقدم من سيرته ما يدل على عقله فلما مات قام بالامر بعده اخوه عمرو
ابن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان واصبهان
وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد واشهد بذلك وسيره اليه مع الخلع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وثب القاسم بن مهاه بدلف بن عبد الله بن ابي دلف
باصبهان فقتله ووثب جماعة من اصحاب دلف بالقاسم فقتلوه وراسوا عليهم احمد بن عبد العزيز
وفيها لحق محمد المولد بيعقوب بن الليث فاكرمه يعقوب واحسن اليه فامر الخليفة بقبض امواله
وعقاره وفيها قتلت الاعراب جعلان المعروف بالعتابي بدنما وكان خرج بسبب قافلة
فقتلوه فوجه في طلبهم فلم يلحقوا وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبد الله
وعدة من اصحابهما وقبض اموالهم وضياعهم خلا احمد بن سليمان ثم صالح سليمان وابنه
عبد الله على تسع مائة الف دينار وجعلا في موضع يصل اليهما من اراد وعسكر موسى بن
اتامش واسحق بن كنداجيق والفضل بن موسى بن بغا وكان وعبروا جسر بغداد وتبعهم الموفق
فلم يرجعوا ونزلوا صرصر فوجه اليهم صاعد بن مخلد فمضى الى اولئك القواد فردهم من صرصر
فخلع عليهم وفيها خرج خمسة من بطارقة الروم الى اذنه فقتلوا واسروا رجالا وكان
والي الثغور قد عزل عنها فاقام مرابطا واسروا نحوا من اربعماية وقتلوا نحوا من الف واربعماية
وذلك في جمادى الاولى وفيها غلب احمد بن عبد الله الخجستاني على نيسابور وصار الحسن
ابن عبد الله الى مرو وهو عامل محمد بن طاهر واخرب طوس وفيها استوزر ابو الصقر اسماعيل
ابن بلبل وفيها وثب جماعة من الاعراب بني اسد على مسرور البلخي قبل وصوله الى المغيثة
بطريق مكة وكان الموفق ولاه الطريق وفيها بعث ملك الروم عبيد الله بن رشيد بن كاوس
وعدة اسرى الى احمد بن طولون وانفذ معهم عدة مصاحف هدية منه اليه وحج بالناس
هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها كانت موافاة ابي المغيرة
عيسى بن محمد الى مكة لصاحب الزنج وفيها توفي ابو بكر احمد بن منصور الرمادي
وعمره ثلاث وثمانون سنة وابراهيم بن هاني بن اسحق النيسابوري وكان
من الابدال وقد صحب احمد بن حنبل وتوفي علي بن حرب بن محمد الطاري الموصلي ومولده
سنة خمس وسبعين ومائة وقيل غير ذلك وقد تقدم وعلي بن موفق الزاهد وفيها
قتل ابو الفضل العباس بن الفرج الرياشي قتله الزنج بالبصرة اخذ العلم عن ابي عبيدة والاصمعي

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين

ذكر اخبار الزنج مع اغرتمش

في هذه السنة ولي اغرتمش ما كان تكين البخاري يتولاه من اعمال

الاهواز

الاهواز فدخل تستر في رمضان ومعه ابا ومطر بن جامع وقيل مطر بن جامع وجعفرويه غلام
علي بن ابان وجماعة معه كانوا ماسورين وساروا الى عسكر مكرم واتاهم الزنج هناك مع علي
ابن ابان فاقتتلوا فلما راوا كثرة الزنج قطعوا الجسر وتحاجزوا ورجع علي الى الاهواز
واقام اخوه الحسن بالمسرقان في جماعة كثيرة من الزنج وسار اغرتمش ومن معه نحو
الخليل ليعبروا اليه من قنطرة اربل فكتب الى اخيه علي فوافاه في النهر وخاف اصحابه الذين
خلفهم بالاهواز فارتحلوا الى نهر السدرة وتحارب علي واغرتمش يومهم ثم انصرف علي الى
الاهواز فلم يجد اصحابه بها فوجه من يردهم من نهر السدرة فعسر عليهم ذلك فتبعهم واقام
معهم ورجع اغرتمش نحو عسكر مكرم واستعد علي لقتالهم وبلغ ذلك اغرتمش
ومن معه من عسكر الخليفة فساروا اليه فكمن لهم علي وقدم الخليل الى قتالهم فاقتتلوا
فكان اول النهار لاصحاب الخليفة ثم خرج عليهم الكمين فانهزموا واسر مطر بن جامع وعدة
من القواد فقتله علي بغلامه جعفرويه وعاد الى الاهواز وارسل رؤوس القتلى الى صاحب
الزنج اكثر وكان علي واغرتمش بعد ذلك في حروبهم على السوا وصرف صاحب الزنج اكثر
جنوده الى علي بن ابان فلما راى ذلك اغرتمش وادعه وجعل علي يغير على النواحي فمن
ذلك انه اغار على قرية بيرود فنهبها ووجه الغنائم الى صاحبه

ذكر دخول الزنج رامهرمز

وفيها دخل علي بن ابان والزنج رامهرمز وسبب ذلك ان محمد
ابن عبيد الله كان يخالف علي بن ابان لما في نفس علي منه فكتب الى الكلاي بن العلوي وسال له
انبيا اباه ليرفع يد علي عنه وليضمه الى نفسه فزاد ذلك في غيظ علي منه وكتب الى الخبيث
في الايقاع بمحمد ويجعل السبب الى ذلك مطالبته بالخراج فاذن له فكتب الى محمد يطلب منه
الخراج فمطله ودافعه فسار اليه علي وهو برامهرمز فهرب محمد عنها ودخلها علي والزنج فاستباحها
ولحق محمد باقصى معاقله وانصرف علي غانما وخاف محمد فكتب اليه يطلب المسالمة فاجابه
الى ذلك على مال يؤديه اليه فحمل اليه مائتي الف درهم فانفذها الى صاحب الزنج وامسك
عن محمد بن عبيد الله واعماله وفيها كانت وقعة للزنج انهزموا فيها وكان سببها ان محمد
ابن عبيد كتب الى علي بن ابان بعد الصلح يسال له المعونة على اكراد الداريان على ان يجعل
له ولاصحابه غنايمهم فكتب علي الى صاحبه يستاذنه فكتب اليه ان وجه اليه جيشا واقم
انت ولا تنفذ احدا حتى تستوثق منه بالرهاين فقد وثقته ولا تامن غدره والطلب
بثاره فكتب علي الى محمد يطلب اليمين والرهاين فبذل له اليمين ومطله بالرهاين فلحرص
علي على الغنايم انفذ اليه جيشا فسير محمد معهم طايفة من اصحابه الى الاكراد فخرج اليهم الاكراد
وقاتلوهم ونشبت الحرب فتخلى اصحاب محمد عن الزنج فانهزموا وقتلت الاكراد منهم خلقا كثيرا
وكان محمد قد اعد لهم من يعترضهم اذا انهزموا فعارضوهم واوقعوا بهم وسلبوهم واخذوا دوابهم
ورجعوا باسوء حال فكتب علي الى صاحب الزنج فعرفه فقال ضيعت امري في ترك الرهاين
وكتب الى محمد يتهدده فخاف محمد وكتب يخضع ويبذل ورد بعض الدواب وقال انني كبست من كانت
عندهم وخلصت هذه منهم فاظهر صاحب الزنج الغضب عليهما فارسل محمد الى بهبود ومحمد بن
يحيى الكرماني وكانا اقرب الناس اليه فضمن لهما مالا ليصلحا له عليا وصاحبه ففعلا ذلك فاجابهما
صاحب الزنج الى ذلك بالرضا عن محمد على ان يخطب له على منابر بلاده فاعلما محمدا ذلك فاجابهما
الى كل ما طلب وجعل يراوغ في الدعا له على المنابر ثم ان عليا استعد لمسيره وسار اليها

فلم يظفر بها فرجع وعمل السلالم والآلات التي يصعد بها الى السور واستعد لقصدها
فعرف ذلك منصور البلخي وهو يومئذ بكور الاهواز فلما سار علي اليها سار اليه مسرور فوافاه
قبل المغرب وهو نازل عليها فلما عاين الزنج اوائل خيل مسرور انهزموا اقبح هزيمة وتركوا
جميع ما لهم وجميع ما كانوا اعدوه وقتل منهم خلق كثير وانصرف علي منهزما فلم يلبث الا يسيرا حتى
اتته الاخبار باقبال الموفق ولم يكن لعلي بعد مثوت وقعة حتى فتحت سوق الخميس وطهثا
على الموفق فكتب اليه صاحبه يامره بالعود اليه ويستحثه حثا شديدا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولي عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر خلافته على الشرطة
ببغداد وسر من راى في صفر وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث وفيها في صفر غلب اساتكين
على الري واخرج منها طلمجور العامل عليها ثم مضى الى قزوين وعليها اخو كيغلغ فصالحه
ودخل اساتكين قزوين ثم رجع الى الري وفيها وردت سرية من سرايا الروم الى تل بسمي
من ديار ربيعة وهو الان من اعمال سجستان فاسرت نحوا من مائتين وخمسين اسيرا
وشلت بالمسلمين فنفر اليهم اهل الموصل ونصيبين فرجعت الروم وفيها مات ابو الساج
بجنديسابور منصرفا من عسكر عمرو بن الليث الى بغداد ومات قبله سليمان بن عبد الله
ابن طاهر وولي عمرو بن الليث فيها احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف اصبهان وولى محمد
ابن ابي الساج طريق مكة والحرمين وفيها فارق اسحق بن كنداج وكارق عسكره
احمد بن موسى بن بغا وكان سبب ذلك ان احمد لما سار الى الجزيرة ولى موسى بن اتامش
ديار ربيعة فانكر ذلك اسحق بن كنداج وفارق عسكره وسار الى بلد فاوقع بالاكراد
اليعقوبية فهزمهم واخذ اموالهم ثم سار فلقي مساور بن مساور الخارجي فقتله وسار الى
الموصل فقاطع اهلها على مال فدافعوه وكان قايد كبير بمعلثايا اسمه علي بن داود
وهو المخاطب له عن اهل الموصل والمدافع فسار ابن كنداج اليه فلما بلغه الخبر فارق
معلثايا وعبر دجلة ومعه حمدان بن حمدون التغلبي العدوي فاجتمعوا كلهم فبلغت عدتهم
نحو خمسة عشر الفا وسمع ابن كنداج مسير علي بن داود الى اسحق بن ايوب فعدل الى بلد
وعبر دجلة اليها وهي في ثلاثة الف وسار الى ابن ايوب وسار ابن ايوب اليه فالتقوا
بكحراثا وهي التي تعرف اليوم بتل موسى وتصافوا للحرب فارسل مقدم ميسرة ابن ايوب
الى ابن كنداج يقول له اني في الميسرة فاحمل علي لانهزم ففعل ذلك فانهزمت ميسرة
ابن ايوب وتبعها الباقون فصار حمدان بن حمدون وعلي بن داود الى نيسابور فانهم
ابن كنداج واخذ ابن ايوب نحو نصيبين الى امد واستولى ابن كنداج على نصيبين
وديار ربيعة واستجار ابن ايوب بعيسى بن الشيخ الشيباني وهو بامد فانجده وطلب النجدة
من ابي المغرا موسى بن زرارة وهو عامل ارزن فانجده ايضا وعاد ابن كنداج الى الموصل
ووصل اليه من المعتمد على الله عهدا بولاية الموصل فعاد اليها وارسل اليه ابن
الشيخ وابن زرارة بذلوا له مائة الف دينار ليقرهم على اعمالهم فلم يجبهم فاجتمعوا على حربه
فلما راى ذلك اجابهم الى ما طلبوا اليه وفيها امر محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس بانشا
مراكب بنهر قرطبة وحملها الى البحر وكان سبب عملها انه قيل له ان جليقية ليس لها مانع
من جهة البحر المحيط وان ملكها من هناك سهل فامر بعمل المراكب فلما فرغت وحملت برجالها
وعدتها سيرتها الى البحر المحيط فلما دخلته تقطعت فلم يجتمع منها مركبان ولم يرجع منها

الا

الا اليسير وفيها التقى اسطول المسلمين اسطول الروم عند صقلية فجرى بينهم قتال شديد
فظفر اسطول الروم بالمسلمين واخذ مراكبهم وانهزم من سلم منهم الى مدينة بلرم بصقلية
وفيها كان بافريقية غلاء شديد وقحط عظيم كادت الاقوات تعدم وفيها قتل اهل حمص
عاملهم عيسى الكرخي وفيها اسر لولو غلام احمد بن طولون من رابته الى بني تميم الى موسى
ابن اتامش وهو براس عين فاخذه اسيرا وسيره الى الرقة ثم لقي لولو احمد بن موسى بن
اتامش ومن معه فانهزم لولو ورجع الاعراب الى عسكر احمد لينهبوه فعطف عليهم لولو
واصحابه فانهزموا وبلغت هزيمتهم قرقيسيا ثم صاروا الى بغداد وسامرا وقد ذكرت فيما
تقدم ان الذي اسر موسى غير لولو على ما ذكره مورخوا مصر وفيها كانت بين احمد بن عبد
العزيز وبكتمر وقعة فانهزم بكتمر ووصل الى بغداد وفيها اوقع الخجستاني بالحسن بن زيد
بجرجان وهو غار فلحق بامل وفيها غلب الخجستاني على جرجان استخلف بسارية الحسن واطراف
طبرستان وكان الحسن لما سار عن طبرستان الى جرجان استخلف بسارية الحسن بن زيد
ابن محمد بن جعفر بن عبد الله بن حسين الاصغر العقيقي فلما انهزم الحسن بن زيد اظهر العقيقي
بسارية انه قتل ودعا الى البيعة لنفسه فبايعه قوم ووافاه الحسن بن زيد فحاربه فقتله
وفيها كانت وقعة بين الخجستاني وعمرو بن الليث انهزم فيها عمرو ودخل الخجستاني نيسابور
واخرج منها عامل عمرو ومن كان يميل اليه وفيها وثبت الاعراب على كسوة الكعبة
فانتهبوها فصار بعضها الى صاحب الزنج واصاب الحجاج فيها شدة شديدة وفيها خرجت
الروم على ديار ربيعة واستنفر الناس فنفروا في برد شديد لا يمكن فيه دخول الدرب وفيها غزا
سليمان خليفة احمد بن طولون على الثغور الشامية في ثلثمائة رجل من اهل طرسوس فخرج
عليهم نحو من اربعة الاف من بلاد هرقلة فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل المسلمون من العدو
خلقا كثيرا واصيب من المسلمين جماعة وفيها كانت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم حرب بين
العلويين والجعفريين وغلا السعر بها حتى تعذرت الاقوات وفيها عم الغلا سائر البلاد من
الحجاز والعراق والموصل والجزيرة والشام وغير ذلك الا انه لم يبلغ الشدة التي بالمدينة
وفيها كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة في شدة عظيمة بتغلب القواد وامرا الاجناد
على الامر وقلة المراقبة والامن مما ياتونه ويفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب
الزنج ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير ذلك وفيها اشتد الحر في تشرين الاخر ثم اشتد
فيه البرد حتى جمد الماء وفيها قدم محمد بن ابي الساج مكة فحاربه المخزومي فهزمه محمد
واستباح ماله وذلك يوم التروية وفيها سار كيغلغ الى الجبل وبكتمر راجعا الى الدينور
وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفيها توفي محمد بن شجاع ابو بكر الثلجي
وكان من اصحاب الحسن بن زياد اللولوي صاحب ابي حنيفة الثلجي بالثاء المعجمة
بثلاث والجيم وتوفي صالح بن احمد بن حنبل وكان مولده سنة ثلاث ومائتين

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين

ذكر اخبار الزنج

وفيها غلب ابو العباس بن الموفق على عامة من كان بيد سليمان بن جامع والزنج من اعمال دجلة وهذا
ابو العباس هو الذي صار خليفة بعد المعتمد فلقب المعتضد بالله وكان سبب مسيره ان الزنج لما
دخلوا واسطا وعملوا باهلها ما ذكرنا بلغ ذلك الموفق فامر ابنه بتعجيل المسير بين يديه فسار
اليهم في ربيع الاخر سنة ست وستين ومائتين وشيعه ابوه وسير معه عشرة الاف من الرجالة

والخيالة في العدة الكاملة واخذ معه الشذاوات والسميريات والمعابر للرجالة فساروا
حتى وافى دير العاقول وعلى مقدمته في الشذوات نصر المعروف بابي حمزة فكتب اليه
نصر يخبره ان سليمان بن جامع قد وافا بخيله ورجله وشذوات وسميريات والجبائي على
مقدمته حتى نزل الجزيرة بحضرة بردوديا وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافا نهر ابان
بخيله ورجله وسميريات فركب ابو العباس حتى وافى الصلح ووجه طلايعه ليعرف اخبارهم
فعادوا اعلموه بموافاة الزنج وخيلهم وان اولهم بالصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا
اسفل واسط وكان سبب جمع الزنج وحشدهم انهم قالوا ان ابا العباس فتى حدث غر بالحرب
والراي لنا ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول مرة نلقاه في ازالته فلعل ذلك يروعه
فينصرف عنا فجمعوا وحشدوا فلما علم ابو العباس قربهم عدل عن سنن الطريق
واعترض في مسيره ولقي اصحابه اوايل الزنج فتطاردوا لهم حتى طمعوا فيهم واغتروا وتبعوهم
وجعلوا يقولون اطلبوا للحرب اميرا فان اميركم قد اشتغل بالصيد فلما قربوا منه
خرج عليهم فيمن معه وصاح بنصير الى اين تتاخر عن هذه الاكلب فرجع نصير وركب ابو العباس
سميرية وحف باصحابه وحف به اصحابه من جميع الجهات فانهزمت الزنج وكثر القتل
فيهم وتبعوهم الى ان وصلوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه واخذوا
منهم خمس شذاوات وعدة سميريات واسر جماعة واستامن جماعة وكان هذا اول الفتح فسار
سليمان بن موسى الشعراني الى سوق الخميس وانحدر ابو العباس فاقام بالعمر وهو على
فرسخ من واسط واصلح شذاواته وجعل يراوح القوم القتال ويغاديهم ثم ان سليمان
استعد وحشد وجعل اصحابه في ثلاثة وجوه وقالوا انه حدث يغرر بنفسه وكمنوا الكمنا
فبلغ الخبر ابا العباس فحذرهم واقبلوا وقد كمنوا الكمنا ليغتر باتباعهم فيخرج الكمين عليه فمنع
ابو العباس اصحابه ان يتبعوهم فلما علموا ان كيدهم لم يتم خرج سليمان في الشذا والسميريات
فامر ابو العباس نصيرا ان يبرز اليهم وركب هو شذاة من شذواته سماها الغزال ومعه
جماعة من خاصته وامر الخيالة بالمسير بازايه على شاطي النهر الى ان ينقطع فتعبر دوابهم ونشبت
الحرب بين الفريقين فوقعت الهزيمة على الزنج وغنم ابو العباس منهم اربع عشرة شذاة
وافلت سليمان والجبائي بعد ان اشفيا على الهلاك وبلغوا طهيثا واسلموا ما كان معهم
ورجع ابو العباس الى معسكره وامر باصلاح ما اخذ منهم من الشذا والسميريات واقام الزنج
عشرين يوما لا يظهر منهم احد وعملوا على طريق الخيل ابارا وجعلوا فيها سفافيد حديد
وجعلوا على رؤوسها البواري عليها التراب ليسقط فيها المجتازون فاتفق ان سقط فيها
رجل من الفراعنة ففطنوا لها فتركوا ذلك الطريق فاستمد سليمان صاحب الزنج فامده
باربعين سميرية باكملها ومقاتلتها وعادوا للتعرض للحرب فلم يكونوا يثبتون لابي العباس
ثم سيروا اليه سميريات فاخذها الزنج فاتاه الخبر وهو يتغدى فركب في سميرية ولم
ينتظر اصحابه وتبعه منهم من خف فادرك الزنج فانهزموا والقوا انفسهم في الماء فاستنقذ
سميرياته ومن كان فيها واخذ منهم احدى وثلاثين سميرية ورمى ابو العباس يومئذ
عن قوسه حتى دميت ابهامه فلما رجع امر لمن معه بالخلع وامر باصلاح السميريات الماخوذة
من الزنج ثم ان ابا العباس راى ان يتوغل في مازروان حتى يصير الى الحجاجية ونهر الامير
ويعرف ما هناك فقدم نصيرا في اوايل السميريات وركب ابو العباس في سميرية ومعه
محمد بن شعيب ودخل مازروان وهو يظن ان نصيرا امامه فلم يقف على خبره وكان قد سار على
غير طريق ابي العباس وخرج من مع ابي العباس من الملاحين الى غنم راوها لياخذوها فبقي هو وحده

ابن

ابن شعيب فاتاه جمع من الزنج من جانبي النهر فقاتلهم ابو العباس بالنشاب ووافاه زيرك
في بعض الشذوات فسلم ابو العباس وعاد الى عسكره ورجع نصير وجمع سليمان
ابن جامع اصحابه وتحصن بطهيثا وتحصن الشعراني واصحابه بسوق الخميس وجعلوا يحملون الغلات
اليها وكذلك اجتمع بالصينية جمع كثير فوجه ابو العباس جماعة من قواده على الخيل الى ناحية
الصينية وامرهم بالمسير في البر واذا اعترض لهم نهر عبروه وركب هو في الشذا والسميريات فلما
ابصرت الزنج الخيل خافوا ولجاوا الى الماء والسفن فلم يلبثوا ان وافتهم الشذا مع ابي العباس
فلم يجدوا ملجا فاستسلموا فقتل منهم فريق واسر منهم فريق والقى نفسه في الماء فريق واخذ
اصحاب ابي العباس سفنهم وهي مملوءة ارزا واخذوا الصينية وازاح الزنج عنها فانحازوا الى
طهيثا وسوق الخميس وكان قد راى ابو العباس كركيا فرماه بسهم فاصابه فسقط في عسكر
الزنج فعرفوا السهم فزاد ذلك في خوفهم ورجع ابو العباس الى عسكره وقد فتح الصينية وبلغه
ان جيشا عظيما للزنج مع ثابت بن ابي دلف ولؤلؤ الزنجيان فسار اليهم فاوقع بهم وقعة عظيمة
وقت السحر قتل منهم خلقا كثيرا منهم لؤلؤ واسر ثابتا فمن عليه وجعله مع بعض قواده
واستنقذ من النساء خلقا كثيرا فامر باطلاقهن وردهن الى اهلهن واخذ كل ما كان للزنج جميعه
وامر اصحابه ان يستعدوا للمسير الى سوق الخميس وامر نصيرا بتعبية اصحابه للمسير فقال له
ان نهر سوق الخميس ضيق فاقم انت ونسير نحن فابا عليه فقال له محمد بن شعيب ان كنت لا بد
فاعلا فلا تكثر من الشذا ولا من الرجال فان النهر ضيق فسار اليه ونصير بين يديه الى فم بر
مساور فوقف ابو العباس وتقدم نصير في خمس عشرة شذاة في نهر براطق وهو الذي يؤدي
الى مدينة الشعراني التي سماها المنيعة في سوق الخميس فلما غاب عنه نصير خرج جماعة كثيرة
في البر على ابي العباس فمنعوه من الوصول الى المدينة وقاتلوه قتالا شديدا من اول النهار الى
الظهر وخفي عليه خبر نصير وجعل الزنج يقولون قد قتلنا نصيرا فاغتم ابو العباس لذلك
فامر محمد بن شعيب بتعرف خبره فسار فراه عند سكر للزنج وقد احرقه واضرم النار في مدينتهم
وهو يقاتلهم قتالا شديدا فعاد الى ابي العباس فاخبره فسر بذلك واسر نصير من الزنج جماعة
كثيرة ورجع حتى وافى ابا العباس ووقف ابو العباس يقاتلهم فرجعوا عنه وكمن بعض شذاواته
وامر ان تظهر واحدة منها فطمعوا فيها وتبعوها حتى ادركوها فعلقوا بسكانها فخرجت عليهم
السفن المكمنة وفيها ابو العباس فانهزم الزنج وغنم ابو العباس منهم ست سميريات وانهزموا
لا يلوون على شيء من الخوف ورجع الى عسكره سالما وخلع على الملاحين واحسن اليهم

ذكر وصول الموفق الى قتال الزنج وفتح المنيعة

وفيها في صفر سار الموفق عن بغداد الى واسط لحرب الزنج وكان سبب
تاخره عن ابنه ابي العباس هذه المدة ليجمع ويحشد الفرسان والرجالة ويستكثر من العدة التي يتقوى
بها على حرب الزنج وليسد الجهات التي يخاف منها لئلا يبقى له ما يشغل قلبه الى ان بلغه ان صاحب
الزنج قد ارسل الى علي بن ابان المهلبي يامره بالاجتماع مع سليمان بن جامع على حرب ابي العباس فخاف
وهنا يتطرق الى ابنه ابي العباس فسار عن بغداد في صفر فوصل الى واسط في ربيع الاول فلقيه
ابنه واخبره بحال جنده وقواده فخلع عليه وعليهم ورجع ابو العباس الى معسكره بالعمر ثم نزل
الموفق على نهر شداد بازاء قرية عبد الله وامر ابنه فنزل شرقي دجلة بازاء فوهة بردودا وولاه
مقدمته واعطى الجيش ارزاقهم وامر ابنه بالمسير بما معه من آلة الحرب الى فوهة بر مساور فرحل في
غير اصحابه ورحل الموفق بعده فنزل فوهة بر مساور فاقام يومين ثم رحل الى المدينة التي سماها

صاحب الزنج المنيعة من سوق الخميس يوم الثلاثا لثمان خلون من شهر ربيع الاخر من هذه
السنة وسلك هو بالسفن في برمساور وسارت الخيل بازايه شرقي برمساور حتى جاوز
براطق الذي يوصل الى المنيعة وامر بتعبير الخيل وتصييرها من الجانبين وامر ابنه ابو
العباس بالتقدم بالشذا بها من الجيش ففعل فلقيه الزنج فحاربوه حربا شديدا ووافاهم
ابو احمد الموفق والخيل من جانبي النهر فلما راوا ذلك انهزموا وتفرقوا وعلا اصحاب
ابي العباس السور ووضعوا السيوف فيمن لقيتهم ودخلوا المنيعة فقتلوا فيها خلقا
كثيرا واسروا عالما عظيما وغنموا ما كان فيها وهرب الشعراني ومن معه وتبعهم اصحاب الموفق
الى البطايح فغرق منهم خلق كثير ولجا الباقون الى الاجام ورجع ابو احمد الى معسكره من يومه
وقد استنقذ من المسلمات زهاء خمسة الاف امراة سوى من ظفر به من الزنجيات
وامر ابو احمد بحفظ النسا وحملهن الى واسط ليدفعهن الى اهلهن ثم بكر بالمدينة فامر
الناس باخذ ما فيها فاخذوا جميعه وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما بقي فيها من
السفن واخذوا من الطعام والشعير والارز وغير ذلك ما لا حد عليه فامر ببيع ذلك او رفعه
الى الجند فلما انهزم سليمان لحق بالمذار وكتب الى صاحب الزنج بذلك فورد الكتاب عليه
وهو يتحدث فاخل بطنه فقام الى الخلا دفعات وكتب الى سليمان بن جامع فاتاه من اخبره
ان سليمان بن جامع بالجوانية فسار حتى وافى الصينية وامر ابنه ابا العباس بالمسير
في السميريات والشذا الى الجوانية مخفا فسار ابو العباس اليها فلم ير سليمان بها وراي
هناك جمعا من الزنج مع قايدين لهم خلفهم سليمان بن جامع هناك لحفظ غلات كثيرة لهم فحاربهم
ابو العباس ودامت الحرب الى ان حجز بينهم الليل واستامن الى ابي العباس رجل فساله
عن سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم بطهثا بمدينته التي سماها المنصورة فعاد ابو العباس
الى ابيه بالخبر فامره بالمسير اليه فسار حتى نزل بردودا واقام بها لاصلاح ما يحتاج اليه
واستكثر من الالات التي يسد بها الانهار ويصلح بها الطرق للخيل وخلف بردودا براج التركي

ذكر استيلا الموفق على طهثا

لما فرغ الموفق من الذي يحتاج اليه سار عن بردودا الى طهثا لعشر بقين من ربيع الاخر سنة
سبع وستين ومايتين وكان مسيره على الظهر في خيله وحدرت السفن والالات فنزل
بقرية الجوزية وعقد جسرا ثم غدا فعبر خيله عليها ثم عبر بعد ذلك فسار حتى نزل
معسكرا على ميلين من طهثا فاقام بها الى يومين ومطرت السما مطرا شديدا فشغل عن
الحرب ثم ركب لينظر موضعا للقتال فانتهى الى قريب من سور المدينة طهثا سليمان
بطهثا وهي التي سماها المنصورة فتلقاه خلق كثير وخرج عليه كمنا من مواضع شتى واشتد
الحرب وترجل جماعة من الفرسان وقاتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه واسر غلمان
الموفق جماعة ورمي ابو العباس بن الموفق احمد بن مهدي الجبائي بسهم خالط دماغه فسقط
وحمل الى العلوي صاحب الزنج فلم يلبث ان مات بحضره الخبيث وصلى عليه وعظمت المصيبة
عليه بموته اذ كان اعظم اصحابه غنا عنه وانصرف الموفق الى عسكره وقت المغرب وامر
اصحابه بالتحارس ليلتهم والتاهب للحرب فلما اصبحوا وذلك يوم السبت لثلاث بقين من
ربيع الاخر عبى الموفق اصحابه وجعلهم كتايب يتلوا بعضها بعضا فرسانا ورجالة وامر بالشذا
والسميريات ان يسار بها في النهر الذي يشق مدينة سليمان وهو النهر المعروف بنهر المنذر
ورتب اصحابه في المواضع التي يخاف منها ونزل فصلى اربع ركعات وابتهل الى الله في النصر ثم

لبس

لبس سلاحه وامر ابنه العباس بالتقدم الى السور فتقدم اليه فراى خندقا فاحجم الناس عنه
فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم فاقتحموه وعبروه فانتهوا الى الزنج وهم على سورهم فلما راى الزنج
تسرعهم اليهم ولوا منهزمين وتبعهم اصحاب ابي العباس فدخلوا المدينة وكان الزنج قد حصنوها
بخمسة خنادق وجعلوا امام كل خندق سورا فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق فيكشفهم
اصحاب ابي العباس ودخلت الشذا والسميريات المدينة من النهر فجعلت تغرق كل ما مرت به من
سميرية وشذاه وقتلوا من بجافتي النهر واسروا حتى جلوهم عن المدينة وعما اتصل بها وكان
مقدار العمارة بها فرسخا وحوى الموفق ذلك كله وافلت سليمان بن جامع ونفر من اصحابه
وكثر القتل فيهم والاسر فاستنقذ ابو احمد من نسا اهل واسط والقرى واهل الكوفة
وغيرها وصبيانهم اكثر من عشرة الاف فامر ابو احمد بحملهم الى واسط ودفعهم الى اهليهم
واخذ ما كان فيها من الذخاير والاموال وامر بصرفه الى اجناده واسر من نسا سليمان واولاده
عدة وتخلص من كان اخذ من اصحاب الموفق ولجا جمع كثير الى الاجام فامر اصحابه بطلبهم واقام
سبعة عشر يوما وهدم سور المدينة وطم خنادقها وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا
فكان اذا اتي بالواحد منهم عفى عنه وضمه الى قواده وغلمانه لما كان دبره من استمالتهم
وارسل في طلب سليمان بن جامع حتى بلغوا الى دجلة العورا فلم يظفروا به وامر زيرك
بالمقام بطهثا ليتراجع الى تلك الناحية اهلها ويامنوا والله اعلم

ذكر مسير الموفق الى الاهواز واجلا الزنج عنها

لما فرغ ابو احمد الموفق من المنصورة رحل نحو الاهواز لاصلاحها واجلا الزنج عنها فامر
ابنه العباس ان يتقدمه وامر باصلاح الطريق للجيوش واستخلف على من ترك من عسكره هو
بواسط ابنه هرون ولحقه زيرك فاخبره ان اهل طهثا اليها وامن الناس فامره الموفق بالانحدار
في الشذا والسميريات مع نصير وتتبع المنهزمين والايقاع بهم وبمن ظفروا به من الزنج حتى
ينتهي الى مدينة صاحب الزنج بنهر ابي الخصيب وسار وارتحل الموفق مستهل جمادى الاخرة
من واسط حتى اتى السوس وامر مسرورا بالقدوم عليه وهو عامله هناك فاتاه وكان
صاحب الزنج لما بلغه ما فعله الموفق بسليمان بن جامع والزنج خاف ان ياتيه وهو على حال التفرق
اصحابه عنه فكتب الى علي بن ابان بالقدوم عليه وكان بالاهواز في ثلاثين الفا فترك جميع
ما كان عنده من طعام واغنام ودواب وغير ذلك واستخلف عليه محمد بن يحيى الكرنبائي فلم يقم
واتبع عليا وكتب ايضا صاحب الزنج الى بهبوذ بن عبد الوهاب وهو بالفندم والسيان ومما
اتصل بها يامره بالقدوم عليه فترك ما كان عنده من الذخاير وسار نحوه فحوى ذلك جميعه الموفق
فتقوى به على حرب الخبيث ولما سار علي بن ابان عن الاهواز تخلف بها جمع من اصحابه زهاء الف رجل
فارسلوا الى الموفق يطلبون الامان فامنهم فقدموا عليه فاجرى لهم الارزاق ورحل عن السوس
الى جنديسابور وجبى الاموال ووجه الى محمد بن عبيد الله الكردي وكان خايفا منه فامنه وعفا
عنه وطلب منه الاموال والعساكر عنده فاحسن اليه ثم رحل الى عسكر مكرم ووافا الاهواز ثم رحل
عنها الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى ابنه هرون ليوافيه بجميع الجيش الى نهر المبارك فلقيه
بالمبارك منتصف رجب وكان زيرك ونصير المخلفيها الموفق لينتبعا الزنج انحدرا حتى وافيا
الابلة فاستامن اليهما رجل اخبرهما ان العلوي قد ارسل اليهما عددا كثيرا في الشذوات والسميريات

الي دجلة ليمنع عنها من يريدها وانهم يريدون عسكر نصير وكان عسكره بنهر المراة فرجع
نصير الي عسكره من الابلة لما بلغه ذلك وسار زيرك من طريق اخر لانه قدر ان الزنج تاتي
عسكر نصير من ذلك الوجه فكان كذلك فلقيهم في طريقهم وظفر بهم وانهزموا امنه وكانوا قد
جعلوا الكمينا فدل زيرك عليه فتوغل حتي اتاه فقتل من الكمنا جماعة واسر جماعة وكان
ممن ظفر به مقدم الزنج وهو ابو عيسي محمد بن ابراهيم البصري ولعوس اكابر قوادهم واخذ
منهم ما يزيد علي ثلاثين سميرية فجمع تجزع لذلك جميع الزنج فاستامن الي نصير منهم زها
الفي رجل فكتب بذلك الي الموفق فامر بقبولهم والاقبال اليه بالنهر المبارك فوافاه هناك وامر
الموفق ابنه ابا العباس بالمسير الي محاربة صاحب الزنج بنهر ابي الخصيب فسار اليه فحاربه من
الصبح الي الظهر واستامن اليه قايد من قواد الزنج ومعه جماعة فكسر ذلك صاحب الزنج وعاد
ابو العباس بالظفر وكتب الموفق الي العلوي كتابا يدعوه الي التوبة والانابة الي الله
تعالي مما ركب من سفك الدما وانتهاك المحارم وخراب البلدان واستحلال الفروج والاموال
وادعا النبوة والرسالة وبذل له الامان فوصل الكتاب اليه ولم يكتب جوابه

ذكر محاصرة مدينة صاحب الزنج

لما نفذ الموفق الكتاب الي صاحب الزنج ولم يردوا جوابه عرض عسكره واصلح آلاته
ورتب قواده ثم سار هو وابنه ابو العباس في العشرين من رجب الي مدينة صاحب الزنج التي سماها
المختارة واشرف عليها وتاملها وراي حصانتها بالاسوار والخنادق وعور الطريق اليها وما اعد
من المجانيق والعرادات والقسي وساير الالات علي سورها مما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي
السلطان وراي من كثرة عدد المقاتلة ما استعظمه فلما عاين الزنج اصحاب الموفق ارتفعت
اصواتهم حتي ارتجت الارض فامر الموفق ابنه بالتقدم الي سور المدينة ورمي من عليه بالسهام فتقدم
حتي الصق شذاواته بمسناة قصر صاحب الزنج فكثر الزنج واصحابهم علي ابي العباس ومن معه
وتتابعت سهامهم وحجارة مجانيقهم ومقاليعهم ورمي ورمي عراقهم بالحجارة عن ايديهم حتي ما يقع
الطرف الا علي سهم او حجر وثبت ابو العباس فراي صاحب الزنج من جده وثبات اصحابه ما لا
راي مثله احد حاربهم ثم امرهم الموفق بالرجوع ففعلوا واستامن الي الموفق مقاتلة من
سماريتين وامنهم وخلع علي من فيهما من المقاتلة والملاحين علي اقدارهم ووصلهم وامر
بادنايهم الي موضع يراهم فيه نظراوهم وكان ذلك من انجع المكايد فلما راهم الباقون رغبوا في الامان
وتنافسوا فيه وابتدروا اليه فصار الي الموفق عدد كثير ذلك اليوم من اصحاب السماريات فعمهم
بالخلع والصلات فلما راي صاحب الزنج ذلك امر برد اصحاب السماريات الي نهر ابي الخصيب ووكل
بفوهة النهرين يمنعهم من الخروج وامر بهبود وهو من اشد قواده ان يخرج في الشذوات فخرج
وبرز اليه ابو العباس في شذاواته وقاتله واشتدت الحرب فانهزم بهبود الي فناء قصر صاحب
الزنج واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاوه بالحجارة فاولجوه نهر ابي الخصيب وقد
اشفي علي الموت فقتل ممن كان معه قايد ذو باس يقال له عميرة وظفر ابو العباس بشذاه فقتل
اهلها ورجع بهبود ومن معه سالمين فاستامن الي ابي العباس اهل شذاه فامنهم واحسن اليهم
وخلع عليهم ورجع الموفق ومن معه الي عسكره بالنهر المبارك واستامن اليه عند منصرفه خلق كثير
وامنهم وخلع عليهم ووصلهم واثبت اسماهم مع ابي العباس واقام في عسكره يومين ثم نقل
عسكره لست بقين من رجب الي نهر حطي فنزله واقام به الي منتصف شعبان لم يقاتلهم ثم ركب منتصف
شعبان في الخيل والرجالة عدا الشذا والسميريات وكان من معه من الجند والمطوعة وهم خمسون

الفا

الفا وكان مع صاحب الزنج اكثر من ثلثماية الف انسان كلهم ممن يقاتل بسيف او رمح او مقلاع
او منجنيق واضعفهم رماة الحجارة من ايديهم وهم النظارة والنساء يكثرن ذلك فاقام ابو احمد
ذلك اليوم ونودي بالامان للناس كافة الا صاحب الزنج وكتب الامان في رقاع ورماها في
السهام ووعد فيها الاحسان فمالت قلوب اصحاب الزنج واستامن ذلك اليوم خلق كثير فخلع عليهم
ووصلهم ولم يكن ذلك اليوم حرب ثم دخل من نهر حطي من الغد فعسكر قرب مدينة صاحب الزنج
ورتب قواده واجناده وعين لكل طايفة موضعا يحافظون عليه ويضبطونه وكتب الموفق
الي البلاد في عمل السميريات والشذاوات والزواريق والاكثار منها ليضبط بها الانهار ليقطع
الميرة عن صاحب الزنج واسس في منزلته مدينة سماها الموفقية وكتب الي عماله
في النواحي بحمل الاموال والميرة في البر والبحر الي مدينته وامرهم بانفاذ من يصلح للاثبات في الديوان
واقام ينتظر ذلك شهرا فورد عليه الميرة متتابعة وجهز التجار صنوف التجارات الي الموفقية
واتخذت فيها الاسواق ووردتها مراكب البحر وبني الموفق بها المسجد الجامع وامر الناس بالصلاة
فيه فجمعت لهذه المدينة من المرافق وسيق اليها من صنوف الاشيا ما لم يكن في مصر من الامصار
القديمة وحملت الاموال وادرت الارزاق وعبر طايفة من الزنج فنهبوا اطراف عسكر نصير
واوقعوا به فامر الموفق نصيرا بجمع عسكره وضبطه وامر الموفق ابنه ابا العباس بالمسير
الي طايفة من الزنج كانوا خارج الزنج من المدينة فقاتلهم فقتل منهم خلقا كثيرا وغنم ما كان
معهم فصار اليه طايفة منهم في الامان فامنهم وخلع عليهم ووصلهم واقام ابو احمد مكابدا
صاحب الزنج يبذل الامان لمن صار اليه ومحاصرة الباقين والتضييق عليهم وكانت قافلة
قد اتت من الاهواز واسرها بهبود في سميريات فاخذها فعظم ذلك علي الموفق وعزم
لاهلها ما اخذ منهم وامر بترتيب الشذاوات علي مخارج الانهار وقلد ابنه ابا العباس الشذا
وحفظ الانهار بها من البحر الي المكان الذي هم به وفي رمضان عبر طايفة من الزنج يريدون
الايقاع بنصير فردهم الله خايبين وظفروا بصندل الزنجي وكان يكشف روس المسلمات
ويقلبهن تقليب الاما فلما اتي به امر الموفق بان يرمي بالسهام ثم قتله
واستامن الي الموفق من الزنج خلق كثير فبلغت عدة من استامن اليه خمسين الفا الي اخر رمضان
وفي شوال انتخب صاحب الزنج من عسكره خمسة الاف من شجعانهم وقوادهم وامر علي بن ابان
المهلبي بالعبور لكبس عسكر الموفق فكان فيهم اكثر من مايتي قايد فعبروا ليلا واختفوا في
اخر النخل وامرهم اذا ظهر اصحابهم وقاتلوا الموفق من بين يديه ظهروا وحملوا علي عسكره وهم
غارون فشغلهم بحرب من امامهم فاستامن منهم انسان من الملاحين فاخبر الموفق فسير اليه
ابنه ابا العباس لقتالهم وضبط الطريق التي يسلكونها فقاتلوا قتالا شديدا واسر اكثرهم وغرق
منهم خلق كثير وقتل بعضهم ونجا بعضهم فامر ابو العباس ان يحمل الاسري والسميريات ويعبر
بهم علي مدينة الخبيث ففعلوا ذلك وبلغ الموفق ان صاحب الزنج قال لاصحابه ان الاسري
من المستامنة والروس هو نه عليهم فامر بالقا الروس في منجنيق اليهم فلما راوها عرفوها
فاظهروا الجزع والبكا وظهر لهم كذب صاحبهم وفيها امر صاحب الزنج باتخاذ
شذاوات فعملت له فكانت له خمسين شذاوة تقسمها بين ثلاثة من قواده وامرهم بالتعريض
لعسكر الموفق وكانت شذوات الموفق يوميذ قليلة لانه لم يصر اليه ما امر بعمله والتي كانت
عنده منها فرقها علي افواه الانهار لقطع الميرة عن صاحب الزنج فظفر اصحاب الموفق فورد عليهم
شذاوات كان الموفق امر بعملها فسير ابنه ابا العباس يوردها خوفا عليها من الزنج فلما اقبلت بها
راها الزنج فعارضوها بشذاواتهم فقصد غلام لابي العباس ليمنعهم وقاتلهم فانكشفوا بين يديه

وتبعهم حتى ادخلهم نهر ابي الخصيب وانقطع عن اصحابه فعطفوا عليه فاخذوه ومن معه بعد
حرب شديدة فقتلوا وسلمت الشذاوات مع ابي العباس فاصلحها ورتب فيها من يقاتل ثم
اقبلت شذاوات العلوي عادتها فخرج عليهم ابو العباس في اصحابه فقاتلهم فهزمهم وظفر منهم
بعدة شذاوات فقتل منهم من ظفر به منهم فمنع الخبيث اصحابه من الخروج عن فناء قصره
وقطع ابو العباس الميرة عنهم فاشتد جزع الزنج وطلب جماعة من وجوه اصحابه الامان فامنوا
وكان منهم محمد بن الحرث القمي وكان اليه حفظ السور مما يلي عسكر الموفق فخرج
ليلا فامنه الموفق ووصله بصلات كثيرة له ولمن خرج معه وحمله على عدة دواب بالاتها
وحليتها واراد خروج زوجته فلم تقدر فاخذها الخبيث فباعها ومنهم احمد اليربوعي وكان
من اشجع رجال العلوي وغيرهما فخلع عليهم ووصلهم بصلات كثيرة ولما انقطعت الميرة
والمواد عن العلوي امر شبلا وابا الندا وهما من روسا قواده يثق بهم امرهم بالخروج في عشرة
الاف الي البطيحة من ثلاث وجوه للغارة على المسلمين وقطع الميرة عن الموفق فسير الموفق
اليهم زيرك في جمع من اصحابه فلقيه بنهر ابي عمرو فراي كثرتهم فراعه ذلك ثم استخار الله تعالى
في قتالهم فحمل عليهم فقاتلهم فقذف الله الرعب في قلوبهم فانهزموا ووضع فيهم السيف
فقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم مثل ذلك واسر خلقا كثيرا واخذ من سفنهم ما امكنه اخذه
وغرق ما امكنه تغريقه وكان ما اخذه من سفنهم نحو اربعماية سفينة واقبل بالاسرى والروس
الي عسكر الموفق

ذكر عبور الموفق الي مدينة صاحب الزنج

وفيها عبر الموفق الي مدينة صاحب الزنج لست بقين من ذي الحجة وكان سبب ذلك ان
جماعة من قواد الخبيث لما راوا ما حل بهم من البلا من قتل من يظهر منهم وشدة الحصار على من
لزم المدينة وحال من خرج بالامان جعلوا يهربون من كل وجه ويخرجون الي الموفق فلما راي العلوي
ذلك جعل على الطريق الذي يمكن الهرب منها من يحفظها فارسل جماعة من القواد الي الموفق
يطلبون الامان وان يوجه لمحاربة الخبيث جيشا ليجدوا طريقا الي المسير اليه فامر ابنه
ابا العباس بالمسير الي النهر الغربي وبه علي بن ابان واشتدت الحرب واستظهر ابو العباس
على الجند وامر الخبيث اصحابه وامدهم بسليمان بن جامع في جمع واتصلت الحرب من بكرة
الي العصر وكان الظفر لابي العباس وصار اليه القوم الذين كانوا طلبوا الامان واجتاز
ابو العباس بمدينة الخبيث عند نهر الاتراك فراي قلة الزنج هناك فطمع فيهم فقصدهم
اصحابه وقد انصرف اكثرهم الي الموفق فيهم [illegible] قواد تلك المسلحة فهزم اصحابهم لحربهم فلما
راي ابو العباس اجتماعهم وجدهم لحربه مع قلة اصحابه رجع فارسل الي الموفق يستمده
فاتاه من خف من الغلمان وظهروا على الزنج وهزموهم وكان سليمان بن جامع لما راي ظهور
العباس سار في النهر مصعدا في جمع كثير ثم اتى اصحاب ابي العباس خلفهم وهم يحاربون من
بازائهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابي العباس ورجع عليهم من كان انهزم عنهم من
الزنج فاصيب جماعة من غلمان الموفق فاخذ الزنج عدة اعلام وحامى ابو العباس عن اصحابه
فسلم اكثرهم ثم انصرف وطمع الزنج بهذه الوقعة وشدت قلوبهم فاجمع الموفق على العبور بمدينتهم
بجيوشه اجمع وامر الناس بالتاهب وجمع المعابر والسفن وفرقها عليهم وعبر يوم الاربعا لست
بقين من ذي الحجة وفرق اصحابه على المدينة ليضطر الخبيث الي تفريق اصحابه وقصد الموفق
الي ركن من اركان المدينة وهو احصن ما فيها وقد ترك فيه الخبيث ابنه انكلاي وسليمان بن جامع

وعلي

وعلي بن ابان وعليه من المجانيق والآلات للقتال لما لا حد عليه فلما التقى الجمعان امر الموفق
غلمانه بالدنو من ذلك الركن وبينهم وبين ذلك نهر الاتراك وهو نهر عريض كثير الماء فاحجموا عنه
عنه فصاح بهم وحرضهم على العبور فعبروا سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والمقاليع والحجارة
والسهام فصبروا حتى جازوا النهر وانتهوا الي السور ولم يكن عبر معهم من الفعلة من كان اعد
للهدم فتولى الغلمان تشعيث السور بما كان معهم من سلاح وسهل الله تعالى ذلك وكان معهم
بعض السلاليم فصعدوا واعلى ذلك الركن ونصبوا علما من اعلام الموفق فانهزم الزنج عنه وسلموه
بعد قتال شديد وقتل من الفريقين خلق كثير ولما تمكن اصحاب الموفق احرقوا ما كان على
السور من منجنيق وقوس وغير ذلك وكان ابو العباس قصد ناحية اخرى فمضى علي
ابن ابان الي مقاتلته فهزمه ابو العباس وقتل جمعا كثيرا من اصحابه ونجا علي ووصل اصحاب
ابي العباس الي السور فثلموا منه ثلمة ودخلوه فلقيهم سليمان بن جامع فقاتلهم حتى ردهم الي
مواضعهم ثم ان الفعلة وافوا السور فهدموه في عدة مواضع وعملوا على الخندق جسرا فعبروا
عليه الناس من ناحية الموفق فانهزم الزنج عن سور ثان كانوا قد اعتصموا به فانهزم الناس
معهم واصحاب الموفق يقتلونهم حتى انتهوا الي نهر ابن سمعان وصارت دار ابن سمعان في ايدي
اصحاب الموفق فاحرقوها وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا حتى بلغوا ميدان الخبيث فركب
في جمع من اصحابه فانهزم اصحابه عنه وقرب منه بعض رجالة الموفق فضرب وجه فرسه بترسه
وكان ذلك مع مغيب الشمس فامر الموفق الناس بالرجوع فرجعوا ومعهم من روس اصحاب
الخبيث شي كثير وقد كان استامن الي ابي العباس اول النهار نفر من قواد الخبيث فتوقف
عليهم حتى حملهم في السفن واظلم الليل وهبت الريح العاصف وقوي الجزر فلزق اكثر
السفن بالطين فخرج من الزنج جماعة فنالوا منها وقتلوا نفرا وكان بهبوذ بازاء
مسرور البلخي فاوقع باصحاب مسرور وقتل منهم جماعة واسر منهم جماعة فكسر ذلك من نشاط
اصحاب الموفق وكان بعض اصحاب الخبيث قد انهزم على وجهه نحو نهر الامير والعدل
وعبادان وهرب جماعة من الاعراب الي البصرة وارسلوا يطلبون الامان فامنهم الموفق
وخلع عليهم واجرى عليهم الارزاق وكان ممن رغب في الامان من قواد الفاجر ريحان بن صالح
المغربي وكان من روسا اصحابه ارسل يطلب الامان وان يرسل جماعة الي مكان ذكره ليخرج
اليهم ففعل الموفق فصار اليه فاحسن اليه وخلع عليه ووصله وضمه الي ابي العباس واستامن
بعده جماعة من اصحابه وكان خروج ريحان لليلة بقيت من ذي الحجة

ذكر الحرب بين الخوارج ببلد الموصل

في هذه السنة كان بين هرون الخارجي وبين محمد بن خرزاد وهو من الخوارج ايضا
وقعة بموضع من اعمال الموصل وسبب ذلك انا قد ذكرنا سنة ثلاث وستين وماتين الحرب
الحادثة بينهما بعد موت مساور فلما كان الان جمع محمد بن خرزاد اصحابه وسار الي
لرونيكار باله فنزل لعاسطا وهي قرية من اعمال الموصل وكان يركب البقر ليلا يعز من القتال
ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الارض ليس بينه
وبينها حايل فلما نزل واسطا خرج اليه وجوه اهل الموصل وكان هرون يعلقنا بالحرب محمد
فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ورحل بن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ
فاقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وحملات كثيرة فانهزم هرون وقتل من اصحابه
نحو مايتي رجل منهم جماعة من فرسانه المشهورين ومضى هرون منهزما فعبر دجلة وقصد بني تغلب

فنصروه واجتمعوا اليه ورجع ابن حرزاد من حيث اقبل وعاد هرون الي الحديثة فاجتمع اليه خلق كثير وكاتب اصحاب ابن حرزاد واستمالهم فاتاه منهم الكثير فلم يبق مع ابن حرزاد الا عشيرته من الشهردلية وهم من اهل شهرزور ولما فارقوه لم يكن خشن العيش وهو ببلد شهرزور كثير العدو من الاكراد وغيرهم وكان هرون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال اصحابه فيه فلما راي اصحاب ابن حرزاد ذلك مالوا اليه وقصدوه واوقع ابن حرزاد بنواحي شهرزور بالاكراد الجلالية وغيرهم فقتل وتفرد هرون بالامر وقوي وكثر اتباعه وغلبوا علي القري والرساتيق وجعلوا علي دجلة من ياخذ الزكاة من الاموال المنحدرة والمصعدة وبثوا نوابهم في الرساتيق ياخذون الاعشار من الغلات

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ابتدا عمر بن حفصون بالاندلس في الخلاف علي محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس بناحية رية فخرج اليه جيش تلك الناحية مع عاملها فقاتله فانهزم الجيش وقوي امر حفصون وشاع ذكره واتاه من يريد الشر والفساد فسير محمد صاحب الاندلس عاملا آخر في جيش فصالحه عمر وطلب لعامل كل من كان له اثر في مساعدة عمر فاهلكه ومنهم من ابعده واستقامت تلك الناحية وفيها كانت زلزلة عظيمة بالشام وديار مصر وبلاد الجزيرة وافريقية والاندلس وكان قبلها نوء عظيمة عمت اكثر البلاد وكانت عظيمة قوية وفيها كانت بالمغرب جميعه غلاء شديد وعظم الوبا في الناس وفيها ولي صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا الي كل ناحية وخرج الي قسطنطينية فافسد زرعها وزرع طرمين وقطع اشجارها وسار الي بكرم واخرجت الروم سرايا فاصابوا من المسلمين كثيرا وذلك ايام الحسن بن العباس وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر وعدة من اهل بيته بعد ظفر الخجستاني بعمرو بن الليث وكان عمرو اتهمهم بمكاتبة الخجستاني والحسين بن طاهر حيث كان يذكر انه علي منابر خراسان وفيها كانت بين كيغلغ التركي وبين اصحاب احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف حرب انهزم فيها اصحاب محمد وصار كيغلغ الي همذان فوافاه احمد بن عبد العزيز فيمن اجتمع اليه من اصحابه فانهزم كيغلغ وانحاز الي الصيمرة وفيها في ربيع الاخر ماتت ام حبيب بنت الرشيد وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق واسحق ابن ايوب وعيسى بن الشيخ وابي المغرا وحمدان بن حمدون ومن اجتمع اليهم من ربيعة وتغلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداجيق الي نصيبين وتبعهم الي آمد وخلفهم على آمد من حصر عيسى فكانت بينهم وقعات عند آمد وفيها دخل الخجستاني الي نيسابور وانهزم عمرو بن الليث وحابه فاساء السيرة في اهلها وهدم دور شاذ بن مسلم وضرب من قدر عليه منهم ونزل ذكر محمد بن طاهر ودعا للمعتمد ولنفسه وفيها في شوال كانت لاصحاب ابي الساج وقعة بالهيصم العجلي فقتلوا ابنها واخذوا غنموا عسكره وفيها اقبل احمد بن عبد الله الخجستاني يريد العراق فبلغ سمنان وتحصن منه اهل الري فرجع الي خراسان وفيها رجع خلق كثير من الحجاج من طريق مكة لشدة الحر ومضي خلق كثير فمات منهم عالم عظيم من الحر والعطش وذلك كله في البداة ومضي قرارة فيها بالتجارة فاخذ فيما قيل في ذلك الوقعة سبعمائة محمل وفيها نفي الطائع من سامرا وفيها ضرب الخجستاني لنفسه دنانير ودراهم وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق بن موسى بن عيسى الهاشمي وفي هذه السنة ايضا توفي محمد بن حماد بن بكر بن حماد ابو بكر المقري صاحب خلف بن هشام في ربيع الاخر ببغداد رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم دخلت

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين

ذكر اخبار الزنج

في هذه السنة في محرم خرج الي الموفق من قواد الخبيث جعفر بن ابراهيم المعروف بالسجان وكان من ثقاة الخبيث فارتاع لذلك وخلع عليه واحسن اليه وحمله في سميرية الي ازاء قصر الخبيث فكلم الناس من اصحابه واخبرهم انهم في غرور واعلمهم بما وقف عليه من كذب الخبيث وفجوره فاستامن في ذلك اليوم خلق كثير من قواد الزنج وغيرهم فاحسن اليهم الموفق وتتابع الناس في الامان ثم اقام الموفق لا يحارب ليريح اصحابه الي شهر ربيع الاخر فلما كان منتصف ربيع الاخر قصد الموفق الي مدينة العلوي وفرق قواده علي جهاتها وجعل مع كل طايفة منهم من النقابين جماعة لهدم السور وتقدم الي جميعهم الا يزيدوا علي هدم السور ولا يدخلوا المدينة ثم وتقدم الي الرماة ان يحموا بالسهام من يهدم السور ويتقيه فتقدموا الي مدينته من جهاتها فوصلوا الي السور وثلموه ودخلوا اصحاب الخبيث فحاربوهم فهزمهم اصحاب الموفق فتبعوهم حتي اوغلوا في طلبهم واختلف بهم طرق المدينة فبلغوا ابعد من الموضع الذي وصلوا اليه في المرة الاولي واحرقوا واسروا وتراجع الزنج عليهم وخرج الكمناء من مواضع يعرفونها ويجهلها الآخرون فتحيروا ودفعوا عن انفسهم وتراجعوا نحو دجلة بعد ان قتل منهم جماعة واخذ الزنج اسلابهم ورجع الموفق الي مدينته وامر بجمعهم ولامهم علي مخالفة امره والافساد عليه في رايه وتدبيره وامر باحصاء من فقد واقر ما كان لهم من رزق علي اولادهم فحسن ذلك عندهم وزاد في صحة نياتهم

ذكر الوقعة بين المعتضد والاعراب

وفي هذه السنة اوقع ابو العباس احمد بن الموفق وهو المعتضد بالله بقوم من الاعراب كانوا يجلبون الميرة الي عسكر الخبيث فقتل منهم جماعة واسر الباقين وغنم ما كان معهم وارسل الي البصرة من اقام بها لقطع الميرة وسير الموفق رشيقا مولي ابي العباس فاوقع بقوم من بني تميم كانوا يجلبون الميرة الي العلوي فقتل اكثرهم واسر جماعة منهم فحمل الاسري والروس الي الموفقية فامر بهم الموفق فوقفوا بازاء عسكر الخبيث وكان فيهم رجل يسفر بين صاحب الزنج والاعراب يجلب الميرة فقطعت يده ورجله والقي في عسكر الخبيث وامر بضرب اعناق الاساري فضربت وانقطعت الميرة عن العلوي بالكلية واضر بهم الحصار واضعف ابدانهم فكان يسال الاسير والمستامن عن عهده بالخبز فيقول لعهدي به منذ زمان طويل فلما وصلوا الي هذا الحال راي الموفق ان يتابع عليهم الحرب ليزيدهم ضرا وجهدا فكثر المستامنون في هذا الوقت وخرج كثير من اصحاب الخبيث فتفرقوا في القري والامصار البعيدة في طلب القوت فبلغ ذلك الموفق فامر جماعة من قواد غلمانه السودان ان يقصدوا تلك المواضع ويدعون من بها اليه فمن ابي قتلوه فقتلوا منهم خلقا كثيرا واتاه اكثرهم فلما كثر المستامنون عند الموفق عرضهم فمن كان ذا قوة وجلد احسن اليه وخلطه بغلمانه ومن كان منهم ضعيفا او شيخا او جريحا قد ازمنته الجراحة كساه واعطاه دراهم وامر ان يحمل الي عسكر الخبيث فيلقي هناك ويومر بذكر ما راي من احسان الموفق الي من صار اليه وان ذلك راية فيهم فتهيا له بذلك ما اراد من استمالة اصحاب الخبيث وجعل الموفق وابنه ابو العباس يلازمان قتال الخبيث تارة لهذا وتارة هذا وجرح ابو العباس ثم برا وكان من جملة من قتل من اصحاب الخبيث بهبوذ بن عبد الوهاب وكان من اعيان قواده وكان كثير الخروج في السميرات وكان ينصب اعلاما تشبه اعلام الموفق

فاذا راي من يستضعفه اخذه فاخذ من ذلك الرملا جزيلا ثم انه وقعه في بعض خرجاته ابو العباس فافلت بعد ان اشفي علي الهلاك ثم انه خرج مرة اخري فراي سميرية فيها بعض اصحاب ابي العباس فقصدها طامعا في اخذها فحاربه اهلها وطعنه غلام من غلمان ابي العباس في بطنه فسقط الي الماء فاخذه اصحابه فحملوه الي اصحاب الخبيث فمات قبل وصوله واراح الله المسلمين من شره وكان قتله من اعظم الفتوح وعظمت الفجيعة علي الخبيث واصحابه فاشتد جزعهم عليه وانتهي الخبر الي الموفق بقتله فاحضر ذلك الغلام فوصله وكساه وطوقه وزاد في ارزاقه وفعل بكل من كان في تلك السميرية نحو ذلك ثم ظفر الموفق بالزوايني وكان مماثلا لصاحب الزنج والله اعلم

ذكر اخبار رافع بن هرثمة

لما قتل احمد بن عبد الله الخجستاني علي ما ذكرناه وكان قتله في هذه السنة اتفق اصحابه علي رافع بن هرثمة وولوه امرهم وكان رافع هذا من اصحاب محمد بن عبد الله ابن طاهر فلما استولي يعقوب بن الليث علي نيسابور وازال الطاهرية صار رافع في جملته فلما عاد يعقوب الي سجستان صحبه رافع وكان طويل اللحية كريه الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما علي يعقوب فلما خرج من عنده قال انا لا اميل الي هذا الرجل فليلحق بما شاء من البلاد فقيل له ذلك ففارقه وعاد الي منزله بباميين وهو امن باذغيس واقام به الي ان استقدمه الخجستاني علي ما ذكرناه وجعله صاحب جيشه فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه وهو بهراة فامروه كما ذكرناه وسار رافع من هراة الي نيسابور وكان ابو طلحة شركب قد ورد اليها من جرجان فحصره فيها رافع وقطع الميرة عن نيسابور واشتد الغلاء بها ففارقها ابو طلحة الي مرو وولي محمد بن مهتدي هراة وخطب لمحمد بن طاهر بمرو وهراة فقصده عمرو بن الليث وحاربه فهزمه عمرو واستخلف عمرو بمرو محمد بن سهل بن هاشم وعاد عنها وخرج شركب الي بيكند واستعان باسمعيل بن احمد الساماني فامده بعسكر فعاد الي مرو فاخرج عنها محمد بن سهل واغار علي اهل البلد وخطب لعمرو بن الليث وذلك في شعبان سنة احدي وسبعين وقلد الموفق تلك السنة اعمال خراسان محمد ابن طاهر وكان ببغداد فاستخلف محمد علي عماله رافع بن هرثمة ما خلا ما وراء النهر فانه اقر عليه نصر بن احمد وورد تكتب الموفق الي خراسان بذلك وبعزل عمرو بن الليث ولعنه فسار رافع الي هراة وبها محمد بن مهتدي خليفة ابي طلحة شركب فقتله يوسف بن معبد واقام بهراة فلما وافاه رافع استامن اليه يوسف فامنه وعفي عنه واستعمل علي هراة مهدي بن محسن واستمد رافع اسمعيل بن احمد فسار اليه في اربعة الاف فارس واستقدم رافع ابن علي بن الحسن المروروذي فتقدم عليه فسار وابا جعهم الي شركب وهو بمرو فحاربوه فهزموه وعاد اسماعيل الي بخاري وذلك سنة اثنتين وسبعين وما بين فسار شركب الي هراة فطالبه مهدي وخالفه رافع فقصدهما رافع فهزمهما فاما شركب فانه لحق بعمرو بن الليث واما مهدي فانه اختفي في سرب فدل عليه رافع فاخذه وقال له تبا لك يا قليل الوفاء ثم عفي عنه وخلي سبيله وسار رافع الي خوارزم سنة اثنتين وسبعين فجبي اموالها ورجع الي نيسابور والله اعلم

ذكر الحوادث بالاندلس وافريقية

في هذه

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا مع ابنه المنذر الي المخالفين عليه فقصد مدينة سرقسطة فاهلك زرعها وخرب بلدها وافتتح حصن روطة واخذ منه عبد الواحد الروطي وهو من اشجع اهل زمانه وتقدم دير بروجة وبلد محمد بن لب بن موسي فهتكاه بالغارة وقصد مدينة لاردة وقرطاجنة فكان فيها اسمعيل بن موسي فحاربه فاذعن اسمعيل بالطاعة وترك الخلاف واعطي رهاينه علي ذلك وقصد مدينة انقرة وبلاد المشركين فافتتح بها هنالك حصونا وعاد وفيها اوقع ابراهيم بن احمد ابن الاغلب باهل بلد الزاب وكان قد احضر وجوههم عنده فاحسن اليهم ووصلهم وكساهم وحملهم ثم قتل اكثرهم حتي الاطفال وحملهم علي العجل الي حفرة فالقاهم فيها وفيها سارت سرية بصقلية مقدمها رجل يعرف بابي الثور فلقيهم جيش الروم فاصيب المسلمون كلهم غير سبعة نفر وعزل الحسن بن العباس عن صقلية ووليها محمد بن الفضل فبث السرايا في كل ناحية وخرج هو في جند وجمع كثير فسار الي مدينة قطانية فاهلك زرعها ثم رحل الي اصحاب الشلندية فقاتلهم فاصاب فيهم واكثر القتل ثم رحل الي طبرمين فافسد زرعها ثم رحل فلقي عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل اكثرهم فكانت عدة القتلي ثلاثة الاف قتيل ووصلت روسهم الي بلرم ثم سار المسلمون الي قلعة كان الروم بنوها عن قريب وسموها مدينة الملك فملكها المسلمون عنوة وقتلوا مقاتليها وسبوا من فيها

ذكر عدة حوادث

وفيها سار عمرو بن الليث الي فارس لحرب عامله محمد بن الليث عليها فهزمه عمرو واستباح عسكره ونجا ودخل عمرو اصطخر فنهبها ووجه في طلب محمد فظفر به واخذه اسيرا ثم سار الي شيراز فاقام بها وفيها زلزلت بغداد في ربيع الاول ووقع بها اربع صواعق وفيها زحف العباس بن احمد بن طولون لحرب ابيه فخرج اليه ابوه الي الاسكندرية فظفر به ورده الي مصر فرجع معه اليها وتقدم خبره مستاقبا وفيها اوقع اخو شركب بالخجستاني واخذ امه وفيها وثب ابن شبث بن الحسين فاسر عمر بن سيما عامل حلوان وفيها انصرف احمد بن ابي الاصبغ من عند عمرو بن الليث وكان عمرو قد انفذه الي احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف فقدم معه بمال فارسل عمرو الي الموفق ثلثماية الف دينار وخمسين منا مسكا وخمسين منا عنبرا وماية منا عودا وثلثماية ثوب وشي وانية ذهب وفضة ودواب وغلمان بقيمة مايتي الف دينار وفيها ولي كيغلغ الخليل بن ريمال حلوان فنالهم بالمكاره بسبب عمر بن سيما واخذهم بجريرة شبث وفيها كانت وقعة بين اذكوتكين بن اساتكين وبين احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف فهزمه اذكوتكين وغلبه علي قم وفيها وجه عمرو بن الليث قايدا ابا امر الي احمد الي محمد بن عبيد الله الكردي فاسر القايد وحمله اليه وفيها في ذي القعدة خرج بالشام رجل من ولد عبد الملك بن صالح الهاشمي يقال له بكار بين سلمية وحلب وحمص فدعا لابي احمد فحاربه ابن عباس الكلابي فانهزم الكلابي فوجه اليه لولو صاحب ابن طولون قايدا يقال له ابو ذر في عسكر فرجع وليس معه كبير امر وفيها اظهر لولو الخلاف علي مولاه احمد بن طولون وفيها قتل اصحاب ابن ابي الساج محمد بن علي بن حبيب اليشكري بالقرية بناحية واسط ونصب راسه ببغداد وفيها حارب محمد بن كمشجور علي بن الحسين كفتمر فاسر كفتمر ثم اطلقه وذلك في ذي الحجة وفيها صار ابو المغيرة المخزومي الي مكة وعاملها هارون بن محمد الهاشمي فجمع له هرون جمعا احتمي بهم فسار المخزومي الي مشاش فغور ماءها والي جدة فنهب الطعام واحرق بيوت اهلها فصار الخبز بمكة اوقيتين بدرهم وفيها خرج ملك

الروم المعروف بابن الصقلبية فنزل ملطية فاعانهم اهل مرعش والحدث فانهزم ملك
الروم وغزا الصايفة من ناحية الثغور الشامية العزغالي عامل ابن طولون فقتل من الروم
بضعة عشر الفا وغنم الناس فبلغ السهم اربعين دينارا وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن
اسحق الهاشمي وابن ابي الساج علي الاحداث والطريق وفيها مات محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم المصري الفقيه المالكي وكان قد صحب الشافعي واخذ عنه العلم

ثم دخلت سنة تسع وستين ومايتين

ذكر اخبار الزنج

في هذه السنة رمي الموفق بسهم في صدره وكان سبب ذلك ان بهبوذ لما هلك
طمع العلوي فيما له من الاموال وكان قد صح عنده ان ملكه قد حوى مايتي الف دينار
وجوهرا وفضة وطلب ذلك واخذ اهله واصحابه بموضربهم وهدم ابنيته طمعا في المال
فلم يجد شيا فكان فعله مما افسد قلوب غلمانه عليه ودعاهم الي الهرب منه فامرهم الموفق
بالعطا والندا في اصحاب بهبوذ بالامان فسارعوا اليه فالحقهم بالعطا بمن تقدم وراي الموفق
ما كان يتعذر عليه من العبور الي الزنج في الاوقات التي تهب فيها الرياح لتحرك الامواج فعزم علي
ان يوسع لنفسه ولاصحابه موضعا في الجانب الغربي فامر بقطع النخل واصلاح المكان وان
تعمل له الخنادق والسور ليامن البيات وجعل حماية العاملين فيه نوبا علي قواده فعلم اصحاب
الخبيث والخبيث ان الموفق اذا جاورهم قرب علي من يريد به اللحاق المسافة مع ما يدخل قلوب
اصحابه من الخوف وانتقاض تدبيره عليه فاهتموا بمنع الموفق من ذلك وبذل الجهد فيه وقاتلوا
اشد القتال واتفق ان الزنج عصفت في بعض تلك الايام وقايد من القواد هناك فانتهز
الخبيث الفرصة في هذا التنايد وانقطاع المدد عنه فسير اليه جميع اصحابه فقاتلوه فهزموه
وقتلوا كثيرا من اصحابه ولم تجد الشذاوات التي لاصحاب الموفق سبيلا الي القرب منهم خوفا
من الريح ان تلقيها علي الحجارة فتنكسر فغلب الزنج عليهم واكثروا القتل والاسر ومن سلم منهم النجا
بنفسه الي الشذاوات وعبروا الي الموفقية فعظم ذلك علي الناس ونظر الموفق فراي ان نزوله
بالجانب الغربي خطا لما يامن معه حيلة الخبيث والزنج وانتهاز فرصه لكثرة الادغال وصعوبة المسالك
وان الزنج اعرف بتلك المضايق واجرا عليها من اصحابه فترك ذلك وجعل قصده الي هدم
سور الفاسق وتوسعة الطريق والمسالك فامر بهدم السور من ناحية النهر المعروف بمنكي
وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثر القتلي والجراح من الجانبين ودام ذلك اياما عدة
وكان اصحاب الموفق لا يستطيعون الولوج لقنطرتين كانتا في نهر منكي كان الزنج
يعبرون عليهما وقت القتال فياتون اصحاب الموفق من وراء ظهورهم فينالون منهم فاعمل
الحيلة في ازالتهما فامر اصحابه بقصدهما عند اشتغال الزنج وغفلتهم عن حراستهما وامرهم ان يعدوا
الفوس والمناشير وما يحتاجون اليه من الالات فقصدوا القنطرة الاولي نصف النهار فاتاهم
الزنج لمنعهم فاقتتلوا فانهزم الزنج وكان متقدمهم ابا الندا فاصابه سهم في صدره
فقتله وقطع اصحاب الموفق القنطرتين ورجعوا والح الموفق علي صاحب الزنج بالحرب وهدم
اصحابه من السور ما امكنهم ودخلوا المدينة وقاتلوا فيها وانتهوا الي دار ابن سمعان وسليمان
بن جامع فهدموهما ونهبوا ما فيهما وانتهوا الي سويقة لصاحب الزنج سماها الميمونة فهدمت
واخربت وهدموا دار الجبائي وانتهبوا ما كان فيها من الخزاين وتقدموا الي الجامع ليهدموه
فاشتد محاماة الزنج عنه فلم يصل اليه اصحاب الموفق لانه كان قد خلص مع صاحب الزنج

نخبة

نخبة اصحابه وارباب البصاير فكان احدهم يقتل او يجرح فيجذبه الذي الي جنبه ويقف مكانه
فلما راي الموفق ذلك امر ابا العباس بقصد الجامع من احد اركانه يشحنان اصحابه واضاف
اليهم الفعول للهدم ونصب السلاليم ففعل ذلك وقاتل عليه اشد القتال فوصلوا اليه
فهدموه فاخذ منبره فاتي به الموفق ثم عاد الموفق لهدم السور فاكثر منه واخذ اصحابه
دواوين الخبيث وبعض خزاينه فظهر للموفق امارات الفتح فانهم لعلي ذلك اذ وصل سهم
الي الموفق في صدره رمي به رومي كان مع الخبيث اسمه قرطاس وذلك لخمس بقين من جمادي
الاولي فستر الموفق ذلك وصار الي مدينته وبات ثم عاود الحرب علي ما به من الم الجراح
ليشتد بذلك قلوب اصحابه فزاد في علته وعظم امرها حتي خيف عليه واضطرب
العسكر والرعية وخافوا فخرج من مدينته جماعة واتاه الخبر وهو في هذه الحال بحادث
في سلطانه فاشار عليه اصحابه وثقاته بالعود الي بغداد ويخلف من يقوم مقامه
فابي ذلك وخاف ان يستقيم من حال الخبيث ما فسد واحتجب عن الناس مدة ثم برا
من علته وظهر لهم ونهض لحرب الخبيث وكان ظهوره في شعبان من هذه السنة

ذكر احراق قصر صاحب الزنج

لما صح الموفق من جراحه عاد الي ما كان عليه من حرب العلوي وكان قد اعاد بعض الثلم
في السور فامر الموفق بهدم ذلك وهدم ما يتصل به وركب في بعض العشايا وكان
القتال متصلا ذلك اليوم مما يلي نهر منكي والزنج مجتمعون فيه قد شغلوا انفسهم بتلك الجهة
وظنوا انهم لا يؤتون الا منها فاتي الموفق ومعه الفعلة وقرب من نهر منكي وقاتلهم فلما
اشتدت الحرب امر الذين بالشذوات بالمسير الي اسفل نهر ابي الخصيب وهو فارغ من
المقاتلة والرجال فتقدم اصحاب الموفق واخرجوا الفعلة وهدموا السور من تلك الناحية
وصعد المقاتلة في النهر فقتلوا مقتلة عظيمة وانتهوا الي قصور من قصور الزنج فاحرقوها
وانتهبوا ما فيها واستنقذوا عددا كثيرا من النسا اللواتي كن فيها وغنموا منها وانصرف
الموفق وقت غروب الشمس بالظفر والسلامة وبكر الي حربهم وهدم سورهم فاسرع الهدم
حتي اتصل بدار الكلابي وهي متصلة بدار الخبيث فلما اعيت الخبيث الحيل اشار عليه ابن
ابان باجرا الما علي السباخ وان يحفر خنادق في مواضع عدة يمنعهم عن دخول المدينة ففعل
ذلك فراي الموفق ان يجعل قصده لطم الخنادق والانهار والمواضع المعورة فرام ذلك فحامي
عنه الخبيثا ووصل الي الفريقين من القتل والجرح امر عظيم وذلك لتقارب ما بين الفريقين
فلما راي الموفق شدة الامر من هذه الناحية قصد لاحراق دار الخبيث والهجوم عليه من دجلة
فكان يعوقه عن ذلك كثرة ما اعد الخبيث من المقاتلة والحماة عن داره وكانت الشذا اذا
قربت من قصره رميت من فوق القصر بالسهام والحجارة من المنجنيق والمقلاع واذيب
الرصاص وافرغ عليهم فتعذر احراقها فامر الموفق ان تسقف الشذا بالاخشاب ويعمل
عليها الجص ويطلي بالادوية التي تمنع النار من احراقها ففرغ منها ورتب فيها انجاد اصحابه
ومن النفاطين جمعا كثيرا واستامن الي الموفق محمد بن سمعان كاتب العلوي وكان
اوثق اصحابه في نفسه وكان سبب استيمانه ان الخبيث اطلعه علي انه عازم علي الخلاص
وحده بغير اهل ولا مال فلما راي ذلك من عزمه ارسل يطلب الامان فامنه الموفق واحسن
اليه وقيل كان سبب خروجه انه كان ... الخبيث مطلعا علي كفره وسو باطنه
ولم يمكنه التخلص الي الان ففارقه وكان خروجه عاشر شعبان فلما كان الغد بكر الموفق

الي محاربة الخبثا فامر ابا العباس بقصد دار محمد الكرنباي وهي بازاء دار الخبيث ليشغلهم
بذلك صاحب الزنج واحراقها وما يليها من منازل قواد الخبيث ليشغلهم بذلك عن حماية دار
الخبيث وامر المرتبين في الشذا المطلبية بقصد دار الخبيث واحراقها ففعلوا اذ لكدوا لصقوا
شذاونهم بسور قصره وحاربوا الفجرة اشد حرب وبضحوهم بالنيران فلم تعمل شيا واحرق
من القصر الرواشين والابنية الخارجة وعلت النار فيها وسلم الذين كانوا في الشذا مما كان
الخبثا يرسلونه عليهم بالطلا الذي كان للشذا وكان ذلك سببا لتمكنهم من نصره
وامر الموفق الذين في الشذا بالرجوع فرجعوا فاخرج من كان فيها ورتب غيرهم والتظر
اقبال المد وعلوه فلما اقبل عادت الشذا الي قصره واحرقوا ابيوتا منه كانت
تشرع علي دجلة واضطرمت النار فيها وقويت واتصلت واعجلت الخبيث ومن كان معه
عن التوقف علي شي مما كان من الاموال والذخاير وغير ذلك فخرج هاربا وترك كله وعلا
غلمان الموفق قصره مع اصحابهم فانتهبوا ما لم تات النار عليه من الذهب والفضة والحلي
وغير ذلك واستنقذوا جماعة من النسا اللواتي كان الخبيث ياسرهن ممن كان
استرقهن ودخلوا دور [illegible] ابنه انكلاي فاحرقوها جميعا وفرح الناس بذلك وحاربوا
واصحاب الخبيث علي باب قصره فكثر القتل في اصحابه والجراح والاسر وفعل ابو العباس في
دار الكرنبائي من الاحراق والهدم والنهب مثل ذلك وقطع ابو العباس يومئذ سلسلة
عظيمة كان الخبيث قطع بها نهر ابي الخصيب ليمنع الشذا من دخوله فحازها ابو العباس واخذها
معه وعاد الموفق بالناس مع المغرب مظفرا واصيب الفاسق في نفسه وماله وجملة
ما كان عنده من النسا المسلمين مثل الذي اصاب المسلمين منه من الذعر والجلا وتشتت
الشمل وجرح ابنه انكلاي وفي بطنه جرح اشفى منه علي الهلاك والله تعالى اعلم

ذكر غرق نصير

وفي يوم الاحد لعشر بقين من شعبان [illegible] غرق ابو حمزة نصير وهو صاحب الشذاوات وكان
سبب غرقه ان الموفق بكر الي القتال وامر نصيرا بقصد قنطرة كان صاحب الزنج عملها
في نهر ابي الخصيب دون الجسرين الذي كان اتخذهما عليه وفرق اصحابه من الجهات فعجل
نصير فدخل في اول المد في عدة من شذاواته فحملها الما فالصقها بالقنطرة ودخلت عدة
من شذاوات الموفق مع غلمانه لم يامرهم بالدخول فتضلت شذاوات نصير وصكت بعضها
بعضا ولم يبق للملاحين فيها عمل ورأى الزنج الشذوات فقتلوا بعض المقاتلة وغرق
اكثرهم وحاربهم نصير حتى خاف الاسر فقذف نفسه في الما فغرق واقام الموفق يومه محاربهم
وينهبهم ويحرق منازلهم ولم يزل يومه مستعليا عليهم وكان سليمان بن جامع ذلك اليوم من
اشد الناس قتالا للمسلمين وثبت مكانه حتى خرج عليه كمين الموفق وانهزم اصحابه وجرح
سليمان جراحة في ساقه وسقط لوجهه في موضع كان فيه حريق وفيه بعض الجمر فاحترق بعض جسده
وحمله اصحابه بعد ان كان يوسر وانصرف الموفق سالما ظافرا واصاب الموفق مرض
المفاصل فبقي به تتمة شعبان وشهر رمضان واياما من شوال وامسك عن حرب الزنج
ثم برا وقاتل وامر باعداد آلة الحرب والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر احراق قنطرة العلوي صاحب الزنج

ولما اشتغل الموفق بعلته اعاد الخبيث القنطرة التي غرق عندها نصير

وزاد

وزاد فيها واحكمها ونصب دونها دقال ساج والبسها الحديد وسكر امامها سكرا من حجارة
ليضيق المدخل علي الشذا ويحتد جرية الما في النهر فندب الموفق اصحابه وسير طايفة من شرقي
نهر ابي الخصيب وطايفة من غربيه وارسل معها النجارين والفعلة لقطع القنطرة وما جعل
امامها وارسل سفنا مملوة من القصب ان يصب عليها النفط وتدخل النهر ويلقي فيها النار ليحرق
الجسر وفرق جنده علي الخبثا ليمنعوهم عن معاونة من عند القنطرة فسار الناس الي ما امرهم به
عاشر شوال وتقدمت الطايفتان الي الجسر فلقيهما انكلاي بن الخبيث وعلي بن ابان وسليمان
ابن جامع واشتبكت الحرب ودامت وحاموا وذبوا عن القنطرة لعلمهم بما عليهم في قطعها من المضرة
وان الوصول الي الجسرين العظيمين اللذين يأتي ذكرهما يسهل ودامت الحرب علي القنطرة الي
العصر ثم ان غلمان الموفق ازالوا الخبثا عنها وقطعها النجارون ونقضوها وما كان عمل من الدقال
الساج وكان قطعها قد تعذر عليهم فادخلوا تلك السفن التي فيها القصب والنفط فاضرموها
نارا وافوا القنطرة فاحرقتها ووصل النجارون بذلك الي ما ارادوا وامكن اصحاب الشذا دخول
النهر فدخلوا وقتلوا الزنج حتى اجلوهم عن مواقفهم الي الجسر الاول الذي يتلو هذه القنطرة
وقتل من الزنج خلق كثير واستامن بشر كثير ووصل اصحاب الموفق الي جسر المغرب فكره ان يدركهم
الليل فامرهم بالرجوع فكتب الي البلدان ليقرا علي المنابر واثاب المحسن علي قدر احسانه
ليزداد واجدا في حرب عدوه واخرب من الغد حجرين من حجارة كانوا عملوها ليمنعوا الشذا
من الخروج منه اذا دخلته فلما اخربها سهل له ما اراد من الدخول النهر والخروج منه

ذكر انتقال صاحب الزنج الي الجانب الشرقي واحراق سوقه

لما احرقت دوره وقصوره ومساكن اصحابه وعمت اموالهم انتقلوا الي الجانب الشرقي من نهر ابي
الخصيب وجمع عياله وحوله ونقل اسواقه اليها فضعف امره بذلك ضعفا شديدا ظهر للناس
فامتنعوا من جلب الميرة فانقطعت عنه كل مادة وبلغ الرطل من خبز البر عشرة دراهم فاكلوا الشعير
واصناف الحبوب ثم لم يزل الامر بهم الي ان كان احدهم ياكل صاحبه اذا انفرد به والقوي ياكل
الضعيف ثم اكلوا اولادهم وراي الموفق ان يخرب الجانب الشرقي اذا اخرب الغربي فامر اصحابه
بقصد دار الهمداني ومعهم الفعلة وكان هذا الموضع محصنا بجمع كبير وعليه عرادات ومجنيقات
وقسي فاشتبكت الحرب وكثرت القتلى فانتصر اصحاب الموفق عليهم وقتلوهم وهزموهم وانتهوا
الي الدار فتعذر عليهم الصعود لعلو سورها فلم تبلغه السلاليم الطوال فرمي بعض غلمان الموفق
كلاليب كانت معهم فعلقوها في اعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت الاعلام منكوسة فلم يشك
المقاتلون عن الدار ان اصحاب الموفق قد ملكوها فانهزموا الا النوبي احد منهم علي صاحبه فاخذها
اصحاب الموفق وصعد النفاطون فاحرقوها وما كان عليها من المجانيق والعرادات وما كان
فيها نهبوه من متاع واثاث واحرقوا ما كان حولها من الدور واستنقذ واما كان فيها من النسا
عالما كثيرا من المسلمات فحملوا الي الموفقية وامر الموفق بالاحسان اليهن واستامن يومئذ اصحاب
الخبيث وخاصته الذين يلون خدمته جماعة كثيرة فامنهم الموفق واحسن اليهم ودلت جماعة
من المستامنة الموفق علي سوق عظيمة كانت للخبيث متصلة بالجسر الاول تسمي المباركة واعلموه
انهم ان احرقوها لم يبق لهم سوق غيرها وخرج عنهم تجارهم الذين كان بهم قوامهم فعزم الموفق علي
احراقها وامر اصحابه بقصد السوق من جانبيها فقصدوها واقبلت الزنج اليهم فحاربوا اشد
حرب يكون فوصل اصحاب الموفق الي طرف من اطراف السوق فالقوا فيه النار فاحترق واتصلت

الناس وكان الناس يقتتلون والنار محيطة بهم وسقطت على المقاتلة واحترق بعضهم
وكانت هذه حالهم الى مغيب الشمس ثم تحاجزوا ورجع اصحاب الموفق الى عسكرهم وانتقل تجار
السوق الى اعلا المدينة وكانوا قد نقلوا معظم امتعتهم واموالهم من هذه ثم ان الخبيث
فعل في الجانب الشرقي من حفر الخنادق وتعوير الطرق مثل ما كان فعل في الجانب الغربي
بعد هذه الوقعة واحتفر خندقا عريضا احصن به منازل اصحابه التي على النهر الغربي فراى
الموفق ان يخرب باقي السور الى النهر الغربي ففعل ذلك بعد حرب طويلة في مدة بعيدة
وكان للخبيث في الجانب الشرقي والجانب الغربي جمع من الزنج قد تحصنوا بسور منيع
وهم انجع اصحابه فكانوا يحامون عنه وكانوا يخرجون على اصحاب الموفق عند محاربتهم على
حرى كور وما يليه وامر الموفق ان يقصد هذا الموضع ويخرب سوره ويخرج من فيه فامر ابو العباس
والقواد بالتاهب لذلك وتقدم اليهم وامر الشذا فقربت من السور ونشبت الحرب ودامت
الى بعد الظهر وهدم من السور مواضع واحرق ما كان عليه من العرادات وتحاجز الفريقان
وهما على السواء سوى هدم السور واحراق عرادات كانت عليه فنال الفريقين من
الجراح امر عظيم وعاد الموفق فوصل اهل البلا والمجروحين على قدر جراحاتهم وهكذا كان
عمله في محاربته واقام الموفق بعد هذه الوقعة اياما ثم راى معاودة هذا الموضع
لما راى من حصانته وشجاعة من فيه وانه لا يقدر على ما بينه وبين حوى كور الا بعد ازالة هؤلاء
فاعدت الالات ورتب اصحابه وقصده وقاتل من فيه وادخل الشذاوات النهر واشتدت
الحرب ودامت وامد الخبيث اصحابه بالمهلبي وسليمان بن جامع في جيشهما فحملوا
على اصحاب الموفق في سفنهم وقتلوا منهم جماعة فرجع الموفق ولم يبلغ ما اراد وتبين
له انه يقاتلهم من وجوه عدة لتخف وطاتهم على من يقصد هذا الموضع ففعل ذلك وفرق
اصحابه على جهات اصحاب الخبيث وصار هو الى النهر وقاتل من فيه وطمع الزنج بما تقدم من
الوقعة فصدقهم اصحاب الموفق القتال فهزموهم تولوا منهزمين وتركوا حصنهم في ايدي
الناس اصحاب الموفق فهدموه واسروا وقتلوا خلقا لا تحصى وخلصوا من هذا الحصن
خلقا كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره بما اراد

ذكر استيلاء الموفق على مدينة الخبيث الغربية

ولما هدم الموفق سور دار العلوي امر باصلاح المسالك ليتسع على المقاتلة
الطريق للحرب ثم راى قطع الجسر الاول الذي على نهر ابي الخصيب لما في ذلك من منع معاونة
بعضهم بعضا وامر بسفينة كبيرة ان تملا قصبا ويجعل فيه النفط وان يجعل في وسطها
دقل طويل يمنعها من مجاوزة الجسر اذا التصقت به ثم ارسلها عند غفلة الزنج وقوة المد
فوافت الجسر وعلم بها الزنج فاتوها وطموها بالحجارة والتراب ونزل احدهم فخرقها فغرقت وكان
قد احترق من الجسر شي يسير فاطفاه الزنج فعند ذلك اهتم بالجسر الموفق فندب اصحابه واعد
النفاطين والفعلة والقوس وامرهم بقصده من غربي النهر وشرقيه وركب الموفق في اصحابه
وقصد فوهة نهر ابي الخصيب وذلك منتصف شوال سنة تسع وستين فسبقت الطايفة التي في
غربي النهر فهزموا الموكلين بالجسر وهم سليمان بن جامع وانكلاي ولد الخبيث واحرقوه والى
بعد ذلك الطايفة الاخرى ففعلوا بالجانب الشرقي مثل ذلك فاحرق الجسر وتجاوزه الى جانب
حظيرة كانت تعمل فيها سميريات الخبيث والاته واحرق ذلك جميعه الا شيا يسيرا من الشذاوات
والسميريات كانت في النهر وقصد واسجنا للخبيث فقاتلهم الزنج ساعة من النهار ثم غلبهم

اصحاب

اصحاب الموفق عليه فاطلقوا من فيه واحرقوا كلما مروا به الى دار مصلح وهو من قدما اصحابه
فدخلوها ونهبوها وما فيها وسبوا نساءه وولده واستنقذوا خلقا كثيرا وعاد الموفق
واصحابه سالمين وانحاز الخبيث وجميع اصحابه من هذا الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب واستولى
الموفق على الجانب الغربي غير طريق يسير على الجسر الثاني فكان يامرهم بادخال الشذا فيه وكان
فاصلحوا الطرق فزاد ذلك في رعب الخبيث واصحابه فاحجم كثير من قواده واصحابه الذين
كان يرى انهم لا يفارقونه على طلب الامان فبذل لهم فخرجوا ارسالا فاحسن الموفق اليهم
والحقهم بامثالهم ثم ان الموفق احب ان يتمرن اصحابه بسلوك النهر ليحرق الجسر الثاني فكان
يامرهم بادخال الشذا اليه واحراق ما على جانبه من المنازل ليخرب اليه بعض الايام فابيد
للزنج ومعه قاض كان لهم ومنبر فعد ذلك في اعضاد الخبثاء ثم ان الخبيث وكل بالجسر
الثاني من يحفظه ويحميه بالرجال فامر الموفق بعض اصحابه فاحرقها عند الجسر من سفن
فنكل فتوغلوا حتى احرقوها فزاد ذلك في احتياط العلوي وفي حراسته للجسر لئلا يحرق
ويستولي الموفق على الجانب الغربي فيهلك وكان قد تخلف من اصحابه جمع ما في منازلهم المقاربة
للجسر الثاني وكان اصحاب الموفق ياتونهم ويتقون على الطريق الخفية فلما عزموا
ذلك عزموا على احراق الجسر الثاني فامر الموفق ابنه ابا العباس والقواد بالتجهز لذلك وامرهم
ان ياتوا من عدة جهات ليوافوا الجسر واعد معهم من القوس والنفط والالات ودخل هو
بالشذاوات ومعه انجاد اصحابه ومعه الالات ايضا واشتبكت الحرب في الجانبين جميعا
بين الفريقين واشتد القتال وكان في الجانب الغربي بازاء العباس ومن معه انكلاي بن الخبيث
وسليمان بن جامع وفي الجانب الشرقي بازاء اسد مولى الموفق ومن معه الخبيث صاحب
الزنج والمهلبي في باقي الجيش فدامت الحرب مقدار ثلاث ساعات ثم انهزم الخبثاء لا يلوون
على شي واخذت السيوف منهم ووصل اصحاب الشذا النهر ودنوا من الجسر وقاتلوا من يحميه
بالسهام واضرموه نارا وكان من المنهزمين سليمان وانكلاي وكانا قد اثخنا بالجراح فوافيا الجسر
والنار فيه فحالت بينهما وبين العبور فالقيا انفسهما في النهر ومن معهما فغرق منهم خلق كثير وافلت
انكلاي وسليمان بعد ان اشفيا على الهلاك وقطع الجسر واحرق وتفرق الجيش في مدينة
الخبيث في الجانبين فاحرقوا من دورهم وقصورهم واسواقهم شيا كثيرا واستنقذوا من النسا
والصبيان ما لا يحصى ودخلوا الدار التي كان الخبيث يسكنها بعد احراق قصره فاحرقوها
ونهبوا ما كان فيها مما كان سلم معه وهرب الخبيث ولم يقف ذلك اليوم على مواضع امنوا له
واستنقذ في هذا اليوم نسوة من العلويات كن محبسات في موضع قريب من داره التي يسكنها
فاحسن الموفق اليهن وحملهن وفتح سجنا كان له واخرج خلقا كثيرا ممن كان يحارب الخبيث ففك
الموفق عنهم الحديد واخرج ذلك اليوم كلما كان في نهر الخصيب من شذا ومراكب بحرية وسفن صغار
وكبار وحراقات وغير ذلك من اصناف السفن الى دجلة واباحها اصحابه بما معها فيها من السلب
وكانت قيمته عظيمة وارسل انكلاي بن العلوي يطلب الامان وسال اشيا فاجابه الموفق عليها
فعلم ابوه بذلك فعذله ورده عما عزم عليه فعاد الى الحرب ومباشرة القتال ووجه سليمان
ابن موسى الشعراني وهو احد روسا الخبيث يطلب الامان فلم يجبه الى ذلك لما كان تقدم منه
من سفك الدما والفساد فاتصل به ان جماعة من اصحاب الخبيث قد استوحشوا لمنعه
فاجابه الى الامان فارسل الشذا الى موضع ذكره فخرج هو واخوه واهله وجماعة من قواده
فارسل الخبيث من يمنعهم من ذلك فقاتلهم ووصلوا الى الموفق فزاد في الاحسان اليه والخلع لهم ولمن
معه وامر باظهاره لاصحاب الخبيث ليزدادوا ثقة فلم يرجع من مكانه حتى استامن جماعة

من قواد الزنج منهم شبل بن سالم فاجابه الموفق وارسل اليه شذاوات فركب فيها هو وعياله
وولده وجماعة من قواده فلقيه قوم من الزنج فقاتلهم ونجا ووصل الى الموفق فاحسن اليه
ووصله بصلة جليلة وهو من قدماء الخبيث فعظم ذلك عليه وعلى اوليائه لما راوا من رغبة
رؤسايهم في الامان ولما راى الموفق مناصحة شبل وجوده فهمه امره ان يكفيه بعض الامور
فسار ليلا في جمع من الزنج لم يخالطهم غيرهم الى عسكر للخبيث يعرف مكانهم فاوقع بهم واسر منهم وقتل
منهم وعاد فاحسن اليه الموفق والى اصحابه وصار الزنج بعد هذه المدة الوقعة لا ينامون
الليل ولا يزالون يتحارسون للرعب الذي دخلهم واقام الموفق ينفذ السرايا الى الخبيث ويكيده
ويحول بينه وبين القوت واصحاب الموفق يتدربون في سلوك تلك المضايق التي في ارضه
ويوسعونها

ذكر استيلا الموفق على مدينة الخبيث الشرقية

لما علم الموفق ان اصحابه تمرنوا على سلوك تلك الارض وعرفوها صمم العزم الى العبور
لمحاربة الخبيث في الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب فجلس مجلسا عاما واحضر قواد
المستامنة وفرسانهم ثم وقفوا بحيث يسمعون كلامه ثم كلمهم فعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة
والجهل وانتهاك المحارم ومعصية الله عز وجل وان ذلك كان قد احل له دماهم وانه غفر
لهم زلتهم وامنهم ووصلهم وان ذلك يوجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن يرضوا ربهم وسلطانهم
باكثر من الجد في مجاهدة الخبيث وانهم يخبرون مسالك ذلك العسكر ومضايق مدينته ومعاقله
التي اعدها فهم اولى ان يجتهدوا في الولوج على الخبيث والتوغل في حصونه حتى يمكنهم
الله منه فاذا فعلوا ذلك فله الاحسان والمزيد ومن قصر منهم فقد استسقط حاله ومنزلته
فارتفعت اصواتهم بالدعاء والاعتراف باحسانه وبما هم عليه من المناصحة والطاعة وانهم
يبذلون دماهم في كل ما يقربهم منه وسالوه ان يفردهم بناحية ليظهر من نكايتهم في العدو ما يعرف
به اخلاصهم وطاعتهم فاجابهم الى ذلك واثنى عليهم ووعدهم وكتب في جميع السفن والمعابر
من دجلة والبطيحة ونواحيها ليضيفها الى ما في عسكره اذا كان ما عنده يقصر عن الجيش لكثرته
واحصاه ما في الشذا والسميريات وانواع السفن فكانت نوازها عشرة الاف ملاح ممن يجري عليه
الرزق من بيت المال مشاهرة سوى سفن اهل العسكر التي يحمل فيها الميرة ويركبها الناس في
حوائجهم وسوى ما كان لكل قائد من السميريات والحربيات والزواريق فلما تكاملت السفن
تقدم الى ابنه ابي العباس وقواده بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهتها فسير ابنه ابا العباس
من ناحية دار المهلبي اسفل العسكر وكان قد شحنها بالرجال والمقاتلين وامر جميع اصحابه
بقصد دار الخبيث واحراقها فان عجزوا عنها اجتمعوا الى دار المهلبي وساروا في الشذا وهي ماية وخمسون
قطعة فيها انجاد غلمانه وانتخب من الفرسان والرجالة عشرة الاف وامرهم ان يسيروا
على جانبي النهر اذا سار وان يقفوا معه اذا وقف ليتصرفوا بامره وبكر الموفق لقتال الفاسقين
يوم الثلاثا لثلاث خلون من ذي القعدة سنة تسع وستين ومايتين وكانوا
قد تقدموا اليهم يوم الاثنين ووافوهم وتقدم كل طايفة الى الجهة التي امرها فلقيهم الزنج
واشتد الحرب وكثر القتل والجراح في الفريقين وحامى الفسقة عن الذين افتتنوا واعليهم من
مدينتهم واستماتوا وصبروا فنصر الله اصحاب الموفق فانهزم الزنج وقتل منهم خلق كثير فاسر
الموفق واسر من انجادهم وشجعانهم خلق كثير فامر الموفق بضرب اعناق الاسرى في المعركة وتقصد
بجمعه الدار التي يسكنها الخبيث وكان قد لجا اليها وجمع ابطال اصحابه للمدافعة عنها فلم يغنوا شيا

فانهزموا

فانهزموا عنها واسلموها ودخلها اصحاب الموفق وفيها بقايا ما كان سلم للخبيث من ماله
وولده واثاثه فنهبوا ذلك اجمع واخذوا حرمه واولاده وكانوا عشرين ما بين صبية وصبي
وسار الخبيث هاربا نحو دار المهلبي لا يلوي على اهل ولا مال واحرقت داره واتي الموفق باهل
الخبيث واولاده فسيرهم الى بغداد وكان اصحاب ابي العباس قصدوا دار المهلبي
وقد لجا اليها خلق كثير من المنهزمين فغلبوهم عليها واشتغلوا بنهبها واخذ ما فيها من
حرم المسلمين واولادهم وحمل من ظفر بشي حمله الى سفينته فتفرقوا في نواحيها فطار اليهم الزنج
كذلك رجعوا اليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وكان جماعة من غلمان الموفق الذين
قصدوا دار الخبيث تشاغلوا ايضا بحمل الغنايم الى السفن فاطمع ذلك الزنج فيهم فكشفوهم
واتبعوا آثارهم وثبت جماعة من ابطال الموفق فردوا الزنج حتى تراجع الناس الى مواقفهم
ودامت الحرب الى العصر فامر الموفق غلمانه بصدق الحملة عليهم ففعلوا فانهزم الخبيث واصحابه
واخذتهم السيوف حتى انتهوا الى داره ايضا فراى الموفق عند ذلك ان يصرف اصحابه على
احسابهم فردهم وقد غنموا واستنقذوا جمعا من النساء المأسورات لكن يخرجن ذلك اليوم
ارسلا فيحملن الى الموفقية وكان ابو العباس في هذا اليوم قد انفذ قائدا فاحرق
بيادر بنهر كانت ذخيرة للخبيث فكان ذلك مما اضعف به الخبيث واصحابه ثم وصل
الى الموفق كتاب لولو غلام ابن طولون في القدوم عليه فامره بذلك واخر القتال الى ان يحضر

ذكر خلاف لولو على مولاه احمد بن طولون

وفيها خالف لولو غلام احمد بن طولون صاحب مصر على مولاه احمد بن طولون
وفي يده حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة وصار الى بالس فنهبها وكاتب
الموفق في المسير اليه واشترط شروطا فاجابه ابو احمد اليها وكان بالرقة فسار الى الموفق
فنزل قرقيسيا وبها ابن صفوان العقيلي فحاربه واخذها منه وسلمها الى احمد بن مالك
ابن طوق وسار الى الموفق فوصل اليها وكان يقاتل الخبيث العلوي والله اعلم

ذكر مسير المعتمد الى الشام وعوده منها

وفيها سار المعتمد نحو مصر وكان سبب ذلك انه لم يكن له من الخلافة الا اسمها ولا ينفذ له توقيع
في قليل ولا كثير وكان الحكم كله للموفق والاموال تجبى اليه فضجر المعتمد من ذلك وانف
منه وكتب الى احمد بن طولون يشكو اليه حاله سرا من اخيه الموفق فاشار عليه
باللحاق بمصر ووعده النصر وسير عسكرا الى الرقة ينتظرون وصول المعتمد اليهم فاغتنم المعتمد
غيبة الموفق عنه فسار في جمادى الاولى ومعه جماعة من القواد فاقام بالكحيل يتصيد فلما صار
الى عمل اسحق بن كنداجيق وكان عامل الموصل وعامة الجزيرة وثب ابن كنداجيق بمن مع
المعتمد من القواد فقبضهم وهم تينك واحمد بن خاقان وخطارمش فقيدهم واخذ اموالهم
ودوابهم وكان قد كتب بذلك صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق وكان سبب وصوله
الى قبضهم انه اظهر انه معهم في طاعة المعتمد اذ هو الخليفة ولقيهم لما صاروا الى عمله وسار معهم عدة
مراحل فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الاتباع والغلمان الذين مع المعتمد وقواده ولم يترك
ابن كنداجيق اصحابه يرحلون ثم خلا بالقواد عند المعتمد وقال لهم انكم قد قاربتم عمل ابن طولون والامر
امره وانتم تصيرون من جنده ومن تحت يده افترضون بذلك وقد علمتم انه كواحد منكم وجرت بينهم في ذلك
مناظرة حتى تعالى النهار ولم يرحل المعتمد ومن معه فقال ابن كنداجيق قوموا بنا حتى نتناظر في غير

حضرة امير المومنين فاخذ بايديهم الي الخيمة فلما دخلوا الخيمة قبض عليهم وقيدهم واخذ سائر
من مع المعتمد من القواد فقيدهم فلما فرغ من امرهم مضى الي المعتمد فعذله في مسيره
عن دار ملكه وملك ابائه وفراق اخيه الموفق على الحال التي هو بها من حرب من يريد قتله وقتل
اهل بيته وزوال ملكهم ثم حمله والذين كانوا معه حتى ادخلهم سامرا

ذكر الحرب بين عسكر ابن طولون وعسكر الموفق بمكة

وفيها كانت وقعة بمكة بين جيش لاحمد بن طولون وبين عسكر الموفق في ذي القعدة وكان
سببها ان احمد بن طولون سير جيشا مع قائدين الي مكة فوصلوا اليها وجمعوا الخياطين
والجزارين وفرقوا فيهم مالا وكان عامل مكة هرون بن محمد اذ ذاك ببستان ابن عامر
قد فارقها خوفا منهم فوافى مكة جعفر الباغمردي في ذي الحجة في عسكر وتلقاه هرون بن محمد
في جماعة فقوي بهم جعفر والتقوا هم واصحاب ابن طولون فاقتتلوا فاعانه اهل خراسان
جعفر فقتل من اصحاب ابن طولون نحو مائتي رجل وانهزم الباقون وسلبوا واخذت اموالهم
واخذ جعفر من القائدين نحو مائتي الف دينار وامن المصريين والجزارين والخياطين
وقرئ كتاب في المسجد الجامع بلعن ابن طولون وسلم الناس واموال التجار

ذكر عدة حوادث

في المحرم من هذه السنة قطع الاعراب الطريق على قافلة من الحج بين توز وسميرا فسلبوهم
نحوا من خمسة الاف بعير باحمالها واناسا كثيرا وفيه انخسف القمر وغاب منخسفا وانكسفت
الشمس فيه ايضا اخر النهار وغابت كاسفة فاجتمع في المحرم كسوفان وفيها في صفر
وثبت العامة ببغداد بابراهيم الخليجي وانتهبوا داره وكان سبب ذلك ان
غلاما له رمى امراة بسهم فقتلها فاستعدى السلطان عليه فامتنع ورمى غلمانه الناس
فقتلوا جماعة وجرحوا فثارت بهم العامة فقتلوا منهم رجلين من اصحاب السلطان ونهبوا
منزله ودوابه وخرج هاربا فجمع محمد بن عبد الله بن عبد الله بن طاهر وكان نايب
ابيه دواب ابراهيم وما اخذ له ورده عليه وفيها وجه ابن ابي الساج جيشا بعد ما انصرف
من مكة فسيره الي جدة فاخذ للمخزومي مركبين فيهما مال وسلاح وفيها وثب خلف صاحب
احمد بن طولون بالثغور الشامية على عامله عليها يازمان الخادم مولى مفلح بن خاقان
فحبسه فوثب به جماعة فاستنقذوا يازمان وهرب خلف وتركوا الدعاء لابن طولون فسار
اليهم ابن طولون فنزل اذنة فاعتصم اهل طرسوس بها ومعهم يازمان فرجع عنهم ابن طولون الي
حمص ثم الي دمشق فاقام بها وفيها قام رافع ابن هرثمة بما كان الخجستاني عليه من مدن
خراسان فاجتبى عدة من كور خراسان خراجها لبضع عشرة سنة فافتقر اهلها وخربت وفيها
كانت وقعة بين الحسنيين والحسينيين بالحجاز والجعفريين فقتل من الجعفريين ثمانية
نفر وخلصوا الفضل بن العباس العباسي عامل المدينة وفيها في جمادى الاخرة عقد
هرون بن الموفق لابي الساج على الانبار وطريق الفرات والرحبة وولي محمد بن احمد الكوفة
وسوادها فلقي محمد الهيصم العجلي فانهزم الهيصم وفيها توفي عيسى بن الشيخ بن السليل
الشيباني وبيده ارمينية وديار بكر وفيها لعن المعتمد ابن طولون في دار العامة وامر بلعنه على المنابر
وولي اسحق بن كنداجيق على اعمال ابن طولون وفوض اليه من باب الشماسية الي افريقية وولي

شرطة

شرطة الخاصة وكان سبب هذا اللعن ان ابن طولون قطع خطبة الموفق واسقط اسمه
عن الطرز فتقدم الموفق الي المعتمد بلعنه ففعل مكرها لانه كان هواه مع ابن طولون
وفيها كانت وقعة بين ابي الساج وبين الاعراب فهزموه ثم بيتهم فقتل منهم واسر ووجه بالروس
والاسرى الي بغداد وفيها في شوال دخل ابن ابي الساج الي رحبة مالك بن طوق بعد
ان قاتله اهلها فقتلهم وهرب احمد بن مالك الي الشام ثم صار ابن ابي الساج الي قرقيسيا
فدخلها وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي وفيها اخرج محمد بن الفضل امير صقلية
في عسكر الي ناحية رمطة وقطع العسكر الى قطانية فقتل كثيرا من الروم وسبي وغنم
ثم انصرف الي بلرم في ذي الحجة وفيها توفي احمد بن سليمان مجاهد مولى المعتصم وهو من
دعاة المعتزلة واخذ الكلام عن جعفر بن مبشر وفيها توفي سليمان بن حفص بن ابي عصفور
الفرا الافريقي وكان معتزليا يقول بخلق القران واراد اهل القيروان قتله
لذلك وصحب بشرا المريسي وابا الهذيل وغيرهما من المعتزلة والله اعلم

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج

قد ذكرنا من حرب الزنج عود الموفق عنهم موتبدا ابا الظفر فلما عاد عن قتالهم الي الموفقية عزم
على مناجزة الخبيث فاتاه كتاب لولو غلام ابن طولون يستاذنه في المسير اليه فاذن له وذكر
القتال ينتظره ليحضر القتال فوصل اليه ثالث محرم من هذه السنة في جيش عظيم فاكرمه
الموفق وانزله وخلع عليه وعلى اصحابه ووصلهم واحسن اليهم وامر لهم بالارزاق على قدر مراتبهم
واضعف ما كان لهم ثم تقدم الي لولو بالتاهب لحرب الخبيث وكان صاحب الزنج لما غلب
على نهر ابي الخصيب وقطعت القناطر والجسور التي عليه احدث سكرا في النهر من جانبيه وجعل
في وسط النهر بابا ضيقا ليحد جرية الماء فيه فيمتنع الشذا من دخوله في الجزر ويتعذر خروجها
منه في المد فراى ان حربه لا يتهيا الا بقلع هذا السكر فحاول ذلك فاشتد محاماة الخبيث عليه
وجعلوا يزيدون كل يوم فيه وهو متوسط دورهم والمونة تسهل عليهم ويعظم على من اراد قلعه
فشرع في محاربتهم بفريق بعد فريق من اصحاب لولو ليتمرنوا على قتالهم ويقفوا على المسالك
والطرق في مدينتهم فامر لولوا ان يحضر في جماعة من اصحابه للحرب على هذا السكر ففعل فراى
الموفق من شجاعته واقدامه وشجاعة اصحابه ما سره فامر لولو بصرفهم اشفاقا عليهم ووصلهم
واحسن اليهم والح الموفق على هذا السكر وكان يحارب الحامين عنه باصحابه واصحاب لولو وغيرهم
والفعلة يعملون في قلعه ويحارب الخبيث واصحابه في عدة وجوه فتحرق مساكنهم وتقتل مقاتليهم
واستامن اليه الجماعة وكان قد بقي للخبيث واصحابه بقية من ارضين بناحية نهر الغربي
لهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان وبه جماعة يحفظونه فسار اليهم ابو العباس وفرق اصحابه من جهاتهم
وجعل كمينا ثم اوقع بهم فانهزموا فكلما قصد واحد منهم خرج عليهم من يقاتلهم فيها فقتلوا عن اخرهم لم
يسلم منهم الا الشريد واخذوا من اسلحتهم ما اثقلهم حمله وقطع القنطرتين ولم يزل الموفق يلازم
قتالهم على سكرهم حتى تهيا له فيه ما احب وحرقه فلما فرغ منه عزم على القتال للخبيث فامر
باصلاح السفن والالات للماء والظهر وتقدم الي ابي العباس ابنه ان ياتي الخبيث من ناحية دار المهلبي
وفرق العساكر من جميع جهاته فاضاف المستامنة الي شبل وامره بالجد في قتال الخبيث وامر الناس
ان لا يزحف احد حتى يحرك علما اسود كان نصبه على دار الكرماني وحتى ينفخ في بوق بعيد الصوت
وكان عبوره يوم الاثنين لثلث بقين من المحرم فعجل بعض الناس وزحف نحوهم فلقيهم الزنج وقتلوا

منهم ورودهم الي مواقفهم ولم يتهيأ لسائر العسكر بذلك لكثرتهم وبعد المسافة فيما بين بعضهم
وبعض فامر الموفق بتحريك العلم الاسود والنفخ في البوق وزحف الناس في البر والماء يتلو
بعضهم بعضا فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجتمعوا … علي من كان تسرع اليهم فلقيهم
الجيش بنيات صادقة وبصائر نافذة واشتد القتال وقتل من الفريقين جمع كثير فانهزم
اصحاب الخبيث وتبعهم اصحاب الموفق يقتلون ويأسرون واحاط اصحاب الموفق بهم من كل
موضع فقتل منهم ذلك اليوم ما لا يحصى وغرق منهم مثل ذلك وحوى الموفق المدينة باسرها
فغنمها اصحابه واستنقذ من كان بقي من الاسارى من الرجال والنساء والصبيان وظفر بجميع
عيال علي بن ابان المهلبي وباخويه الخليل ومحمد واولادهما وعبر بهم الي المدينة الموفقية ومضى
الفاسق في اصحابه ومعه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع وقواد من الزنج وغيرهم هاربا
الي موضع كان الخبيث قد اعده ملجأ اذا غلب علي مدينته وذلك المكان بالنهر المعروف
بالسفياني وكان اصحاب الموفق اشتغلوا بالنهب والاحراق وتقدم الموفق في
الشذا نحو نهر السفياني فظن الموفق انه قد رجع الي مدينته الموفقية فانصرفوا الي سفنهم
بما قد حووا وانتهى الموفق ومن معه من العسكر الي عسكر الخبيث وهم منهزمون واتبعهم لؤلؤ
في اصحابه حتى عبروا السفياني فاقتحم لؤلؤ النهر بفرسه ومعه اصحابه حتى انتهى الي النهر
المعروف بالقريري فوصل اليه لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فهزموهم حتى عبروا نهر
خاقان ولؤلؤ في اثرهم فاعتصموا بجبل وراءه وانفرد لؤلؤ واصحابه باتباعهم الي هذا
المكان في آخر النهار فامره الموفق بالانصراف فعاد مشكورا محمود الفعل فحمله الموفق وجدد
له من البر والكرامة ورفعة المنزلة ما كان مستحقا له ورجع الموفق فلم ير له احدا من اصحابه
بمدينة الخبيث فرجع الي مدينته واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الفاسق وكان
الموفق قد غضب علي اصحابه لمخالفتهم امره وتركهم الوقوف حيث امرهم فجمعهم جميعا ووبخهم
علي ذلك واغلظ لهم فاعتذروا بما ظنوه من انصرافه وانهم لم يعلموا بمسيره ولو علموا ذلك
لاسرعوا نحوه ثم تعاقدوا وتحالفوا علي ان لا ينصرف منهم احد اذا توجهوا نحو الخبيث حتى
يظفروا به فان اعياهم اقاموا بمكانهم حتى يحكم الله بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يرد السفن التي
يعبرون فيها الي الخبيث لينقطع الناس عن الرجوع فشكرهم واثنى عليهم وامرهم بالتاهب واقام
الموفق بعد ذلك الي الجمعة يصلح ما يحتاج اليه وامر الناس عشية الجمعة بالمسير الي الخبيث
بكرة السبت وطاف عليهم بنفسه يعرف كل قائد مركزه والمكان الذي يقصده وغدا الموفق
ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر فعبر بالناس وورد ايوامر برد السفن فردت وسار
يقدمهم الي المكان الذي قدر ان يلقاهم فيه وكان الخبيث واصحابه قد رجعوا الي مدينتهم
بعد انصراف الجيش عنهم واملوا ان تتطاول بهم الايام وتندفع عنهم المناجزة فوجد
الموفق المتسرعين من فرسان غلمانه ورجالتهم قد سبقوا الجيش فاوقعوا بالخبيث واصحابه
وقعة هزموهم بها وتفرقوا لا يلوي بعضهم علي بعض وتبعهم اصحاب الموفق يقتلون ويأسرون من
لحقوا منهم وانقطع صاحب الزنج في جماعة من حماة اصحابه فيهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي
وسليمان بن جامع فقصد كل فريق منهم جمع كثيف من الجيش وكان ابو العباس قد تقدم فلقي
المنهزمين في الموضع المعروف بعسكر ريحان فوضع اصحابه فيهم السلاح ولقيهم طائفة اخرى
فاوقعوا بهم ايضا وقتلوا منهم جماعة واسروا سليمان بن جامع واتوا به الموفق بغير عقد ولا عهد
فاستبشر الناس باسره وكثر التكبير وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحاب الخبيث غناء عنه
واسر بعده ابراهيم بن جعفر الهمداني وكان احد امراء جيوشه فامر الموفق بالاستيثاق منهم

وجعلم

وجعلهم في شذاة لابي العباس ثم ان الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا علي الناس حملة
ازالوهم عن مواقفهم ففتروا واحس الموفق بفتورهم فجد في طلب الخبيث وامعن في تتبعه فتبعه
اصحابه وانتهى الموفق الي آخر نهر ابي الخصيب فلقيه البشير بقتل الخبيث واتاه بشير آخر
ومعه كف ذكر انها كفه فقوي الخبر عنده ثم اتاه غلام من اصحاب لؤلؤ يركض
ومعه راس الخبيث فادناه منه وعرضه علي جماعة من المستامنة فعرفوه
فخر لله ساجدا وسجد معه الناس وامر الموفق برفع راسه علي قناة فتامله الناس فعرفوه وكثر
الضجيج بالتحميد وكان مع الخبيث لما احيط به المهلبي وحده فهرب عنه وولى هاربا وقصد
نهر الامير فالقى نفسه فيه يريد النجاة وكان انكلاي قد فارق اباه قبل ذلك وسار نحو
الديناري ورجع الموفق وراس الخبيث بين يديه وسليمان واصحابه معه الي مدينته واتاه
من الزنج عالم عظيم يطلبون الامان فامنهم وانتهى اليه خبر انكلاي والمهلبي ومكانهما ومن معهما
من مقدمي الزنج فبث الموفق اصحابه في طلبهم وامر بالتضييق عليهم فلما راوا ان لا ملجأ
اعطوا بايديهم فظفر بهم وبمن معهم وكانوا زهاء خمسة آلاف فامر بالاستيثاق من المهلبي
وانكلاي وكان فيمن هرب قرطاس الرومي الذي رمى الموفق بالسهم فانتهى الي رامهرمز
فعرفه رجل فدل عليه عامل البلد فاخذه وسيره الي الموفق فقتله ابو العباس
ابنه وفيها استامن درمويه من انجاد الزنج وابطالهم وكان الخبيث قد سيره قبل
هلاكه بمدة الي مكان كثير الشجر والدغل والآجام متصل بالبطيحة وكان هو ومن معه يقطعون
الطريق هنالك علي السابلة في زواريق خفاف فاذا طلبوا دخلوا الانهار الضيقة
واعتصموا بالادغال واذا تعذر عليهم مسلك لضيقه حملوا سفنهم ولجأوا الي الامكنة الضيقة
ويغيرون علي قرى البطيحة ويقطعون الطريق فظفر بجماعة من عسكر الموفق معهم نساء
قد عادوا الي منازلهم فقتل الرجال واخذ النساء فسالهن عن الخبر فاخبرته بقتل صاحب
الزنج واسر اصحابه وقواده ومصير كثير منهم الي الموفق في الامان واحسانه اليهم فسقط في يده
ولم ير لنفسه ملجأ الا طلب الامان والصفح عن جرمه فارسل يطلب الامان فاجابه الموفق
اليه فخرج وجميع من معه حتى وافى عسكر الموفق فاحسن اليهم وامنهم فلما اطمان درمويه اظهر
ما كان في يده من الاموال والامتعة وردها الي اربابها ردا ظاهرا فعلم بذلك حسن توبته
فازداد احسان الموفق اليه وامر ان يكتب الي امصار المسلمين بالنداء في اهل النواحي التي
دخلها الزنج بالرجوع الي اوطانهم فسارع الناس الي ذلك واقام الموفق بالمدينة
الموفقية ليامن الناس بمقامه وولى البصرة والابلة وكور دجلة رجلا من قواده قد حمد
مذهبه وحسن سيرته يقال له العباس بن تركس وامره بالمقام بالبصرة وولى قضاء البصرة والابلة
وكور دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه العباس الي بغداد ومعه راس الخبيث ليراه الناس
فبلغها لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الاولى من هذه السنة فكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعاء
لاربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا
من صفر سنة سبعين ومائتين وكانت ايامه اربع عشرة سنة واربعة اشهر وستة
ايام وقيل في امر الموفق والخاين الخبيث اشعار كثيرة فمن ذلك قول يحيى بن محمد الاسلمي

اقول وقد جاء البشير بوقعة   اعزت من الاسلام ما كان واهيا
جزى الله خير الناس للناس بعدما   ابيح حماهم خير ما كان جازيا
تفرد اذ لم ينصر الله ناصر   بتجديد دين كان اصبح باليا
وتجديد ملك قد وهى بعد عزه   واخذ بثارات تبير اثم عاديا

وردّ عمارات ازيلت واخربت | ليرجع فيءٌ قد تخرّم وافيا
وترجع امصار أبيحت واحرقت | مرارًا فقد امست قواها عوافيا
وتشفي صدور المسلمين بوقعة | تقرّ بها العيون البواكيا
ويتلى كتاب الله في كل مسجد | ويلقى دعيّ الطالبيين خاسيا
فاعرض عن احبابه ونعيمه | وعن لذة الدنيا واقبل عاريا

ولهي قصيدة طويلة وقال غيره في هذا المعنى شعرًا كثيرًا ايضا وانقضى امر الزنج والله اعلم

ذكر الظفر بالروم

في هذه السنة خرجت الروم في مائة الف فنزلوا على قلمية وهي على ستة اميال من طرسوس فخرج اليهم بازمار فبيتهم في ربيع الاول فقتل منهم ما يقارب سبعين الفا وقتل مقدمهم وهو بطريق البطارقة وافلت بطريق قرة وقتل ايضا بطريق القنادق وبطريق الناطليق وافلت بطريق البطارقة وبه عدة جراحات واخذ لهم سبع صلبان من ذهب وفضة وصليبهم الاعظم من ذهب مكلل بالجواهر واخذ خمسة عشر الف دابة ومن السروج نحو ذلك وسيوفا محلاة واربعة كراسي من ذهب ومائتي كرسي من فضة وآنية كثيرة ونحو عشرة آلاف علم ديباج وديباجا كثيرا وبزيون وغير ذلك والله تعالى اعلم

ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية اخيه محمد

وفيها توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام وولي مكانه اخوه محمد بن زيد وكان الحسن جوادا امتدحه رجل فاعطاه عشرة آلاف درهم وكان متواضعا لله حكي انه مدحه شاعر فقال الله فرد وابن زيد فرد فقال بفيك الاثلب يا كذاب هلا قلت الله فرد وابن زيد عبد ثم نزل عن مكانه وخر ساجدا لله والصق خده بالتراب وحرم الشاعر وكان عالما بالفقه والعربية مدحه شاعر فقال

لا تقل بشرى ولكن بشريان | غرة الداعي ويوم المهرجان

فقال لكان الواجب ان تفتتح الابيات بغير لا فان الشاعر المجيد يتخير لاول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان احسن فقال الشاعر ليس في الدنيا كلمة اجل من لا اله الا الله واولها لا فقال اصبت واجازه وحكي عنه انه غنى عنده مغن بابيات الفضل بن عباس بن عتبة بن ابي لهب التي اولها

وانا الاخضر من يعرفني | اخضر الجلدة من بيت العرب

فلما وصل الى قوله برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب غير البيت وقال لا بعباس بن عبد المطلب فغضب الحسن وقال يا ابن اللخناء تهجو بني عمنا بين يدينا وتحرف ما مدحوا به لئن فعلتها مرة ثانية لاجعلنه اخر عتابك

ذكر وفاة احمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه

في هذه السنة توفي احمد بن طولون صاحب مصر والشام والثغور الشامية

وكان

وكان سبب موته ان نائبه بطرسوس وثب عليه بازمار الخادم وقبض عليه وعصى على احمد واظهر الخلاف فجمع احمد العساكر وسار اليه فلما وصل الى اذنة كاتبه وراسله يستميله فلم يلتفت الى رسالته فسار اليه احمد ونازله وحصره فخرق بازمار نهر البلد على منزلة العسكر فكاد الناس يهلكون فرحل احمد مغيظا حنقا وكان الزمان شتاء وكتب الى بازمار انني لم ارحل الا خوفا ان ينخرق هذا الثغر ويطمع فيه العدو فلما عاد الى انطاكية اكل لبن الجواميس فاكثر منه فاصابه منه هيضة واتصلت به حتى صار منها ذرب وكان الاطباء يعالجونه وهو ياكل سرا فلم ينجع الدواء فيه فتوفي رحمه الله تعالى وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة وكان حازما عاقلا كثير المعروف والصدقة متدينا يحب العلماء واهل الدين وعمل كثيرا من اعمال البر ومصالح المسلمين وهو الذي بنى قلعة يافا وكانت المدينة بغير قلعة وكان يميل الى مذهب الشافعي ويكرم اصحابه وولي بعده ابنه خمارويه واطاعه القواد وعصى عليه نائب ابيه بدمشق فسير اليه العساكر فاجلوه عنها وسار من دمشق الى شيزر

ذكر مسير اسحق بن كنداجيق الى الشام

لما توفي احمد بن طولون كان اسحق بن كنداج على الموصل والجزيرة فطمع هو وابن ابي الساج في الشام واستصغروا اولاد احمد بن طولون فكاتبا الموفق بالله واستمداه فامرهما بقصد البلاد ووعدهما انفاذ الجيوش فجمعا وقصدا ما يليهما من البلاد فاستوليا عليها وعاونهما النائب بدمشق لاحمد بن طولون ووعدهما الانحياز اليهما وتراجع من بالشام من نواب احمد بانطاكية وحلب وحمص وعصى متولي دمشق واستولى اسحق على ذلك وبلغ الخبر الى ابي الجيش خمارويه بن احمد فسير الجيوش الى الشام فملكوا دمشق وهرب النائب الذي كان بها وسار عسكر خمارويه من دمشق الى شيزر لقتال اسحق بن كنداج وابن ابي الساج فطاولهم اسحق ينتظر المدد من العراق وهجم الشتاء على الطائفتين فاضر باصحاب ابن طولون فتفرقوا في المنازل بشيزر ووصل العسكر العراقي الى ابن كنداج وعليهم ابو العباس احمد بن الموفق وهو المعتضد بالله فلما وصل سار مجدا الى عسكر خمارويه بشيزر فلم يشعروا حتى كبسهم في المساكن ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار من سلم منهم الى دمشق على اقبح صورة فسار المعتضد اليهم فجلوا عن دمشق ودخلها في شعبان سنة احدى وسبعين ومائتين واقام عسكر ابن طولون بالرملة فارسلوا الى خمارويه يعرفونه الحال فخرج من مصر في عسكره قاصدا الى الشام والله سبحانه اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها في جمادى الاولى توفي هرون بن الموفق ببغداد وفيها كان قد اسند بن علي بن بازمار وفيها في شعبان شغب اصحاب ابي العباس بن الموفق على صاعد بن مخلد وهو وزير الموفق وطلبوا الارزاق فقاتلهم اصحاب صاعد وكان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة واسر فيها من اصحاب ابي العباس جماعة ولم يكن ابو العباس حاضرا كان الخرج متصيدا ودامت الحرب الى بعد المغرب ثم كف بعضهم عن بعض ثم وقع الاصطلاح الغد واصطلحوا وفيها كانت وقعة بين اسحق بن كنداجيق وبين ابن دغباش وكان ابن دغباش بالرقة عاملا عليها

وعلى الثغور والعواصم لابن طولون وابن كنداج على الموصل للخليفة وفيها ابتدا اسمعيل بن
موسى ببنا مدينة لاردة من الاندلس وكان مخالفا لمحمد صاحب الاندلس ثم صالحه في العام
الماضي فلما سمع صاحب برشلونة الفرنجي ذلك اجمع وحشد وسار يريد منعه من ذلك
فسمع به اسمعيل فقصده وقاتله فانهزم المشركون وقتل اكثرهم رجالهم وبقي اكثر
القتلى في تلك الارض دهرا طويلا وفيها توفي محمد بن اسحق بن جعفر الصاغاني
ومحمد بن مسلم المعروف بابن وارة وداود بن علي الاصفهاني امام اصحاب الظاهر وكان
مولده سنة اثنتين وفيها توفي مصعب بن احمد بن مصعب ابو احمد الصوفي وهو من
اقران الجنيد وفيها مات ملك الروم وهو ابن الصقلبية وحج بالناس هارون
ابن محمد بن اسحق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومايتين

ذكر خلاف محمد وعلي العلويين

في هذه السنة دخل محمد وعلي ابنا الحسين بن جعفر بن موسى بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المدينة وقتلا جماعة من اهلها واخذا من قوم مالا ولم يصل اهل
المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع جمع لا جمعة ولا جماعة فقال
الفضل بن العباس العلوي في ذلك

اخربت دار الهجرة المصطفى البر — فابكى خرابها المسلمينا
عين فابكي مقام جبريل والقبر — تبكي والمنبر الميمونا
وعلى المسجد الذي اسسه التقوى — خلاء اضحى من العابدينا
وعلى طيبة التي بارك الله — عليها بخاتم المرسلينا

ذكر عزل عمرو بن الليث عن خراسان

وفيها ادخل المعتمد اليه حجاج خراسان واعلمهم انه قد عزل عمرو بن الليث عن
ما كان قلده ولعنه بحضرتهم واعلمهم انه قد قلد خراسان محمد بن طاهر وامر ايضا
بلعن عمرو على المنابر فلعن وسار مخلد بن صاعد الى فارس لحربه فاستخلف محمد
ابن طاهر على خراسان رافع بن هرثمة فلم يعبر السامانية عن ما وراء النهر

ذكر وقعة الطواحين

في هذه السنة كانت وقعة الطواحين بين ابي العباس المعتضد وبين
خمارويه بن طولون وسبب ذلك ان المعتضد سار من دمشق بعد ان ملكها
نحو الرملة الى عسكر خمارويه فاتاه الخبر بوصول خمارويه الى عساكره وكثرة من معه
من الجموع فهم بالعود فلم يمكنه من معه من جموعه
من اصحاب خمارويه الذين صاروا معه وكان المعتضد قد اوحش ابن كنداج
وابن ابي الساج ونسبهما الى الجبن حيث انتظراه ليصل اليهما ففسدت نياتهما معه
ولما وصل خمارويه الى الرملة نزل على الماء الذي عليه الطواحين فملكه فنسبت الوقعة
اليه ووصل المعتضد وقد عبى اصحابه وكذلك ايضا فعل خمارويه وجعل له كمينا
عليهم سعيد الايسر وحملت ميسرة المعتضد على ميمنة خمارويه فلما راى ذلك خمارويه
ولم يكن راى مصافا قبله ولى منهزما في نفر من الاحداث الذين لا علم لهم بالحرب

ولم

ولم يقف دون مصر ونزل المعتضد الى خيام خمارويه وهو لا يشك في تمام النصر فخرج
عليهم الكمين سعيد وانضاف اليهم من بقي من جيش خمارويه ونادوا بشعارهم وحملوا على العسكر
وهم مشتغلون بنهب السواد ووضع المصريون فيهم السيف وظن المعتضد ان خمارويه
قد عاد فركب وانهزم لا يلوي على شي فوصل الى دمشق فلم يفتح له اهلها فمضى منهزما
حتى وصل الى طرسوس وبقي العسكران يضربان بالسيوف وليس لواحد منهما امير
وطلب سعيد الايسر خمارويه فلم يجده فاقام اخاه ابا العشاير وتمت الهزيمة على
العراقيين وقتل منهم خلق كثير واسر كثير وقال سعيد للعساكر ان هذا اخو صاحبكم
وهذه الاموال تنفق فيكم ووضع العطايا واشتغل الجند بالاموال عن
الشغب وسيرت البشارة الى مصر ففرح خمارويه بالظفر وخجل للهزيمة غير انه اكثر الصدقات
وفعل مع الاسرى فعلة لم يسبق اليها فقال لاصحابه هولا اضيافكم فاكرموهم ثم
احضرهم بعد ذلك وقال من اختار المقام عندنا فله الاكرام والمواساة ومن اراد الرجوع
جهزناه وسيرناه فمنهم من اقام ومنهم من عاد مكرما وعادت عساكر خمارويه الى الشام
ففتحه اجمع واستقر ملك خمارويه به والله اعلم

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وعمرو الصفار

وفي هذه السنة عاشر ربيع الاول كانت وقعة بين عساكر الخليفة وفيها احمد
ابن عبد العزيز بن ابي دلف وبين عمرو بن الليث الصفار ودامت الحرب من اول النهار
الى الظهر فانهزم عمرو وعساكره وكانوا خمسة عشر الف بين فارس وراجل وجرح الدرهمي
مقدم جيش عمرو وقتل مائة رجل من جماعتهم واسر ثلاثة الاف اسير واستامن منهم
الف رجل وغنموا من معسكر عمرو ومن الدواب والبقر والحمير ثلاثين الف راس
وما سوى ذلك فخارج عن الحد والله تعالى اعلم

ذكر حروب الاندلس وافريقية

في هذه السنة سير صاحب الاندلس محمد جيشا مع ابنه المنذر الى مدينة
بطليوس فنزل عنها ابن مروان الجليقي وكان مخالفا كما ذكرناه وقصد حصنا اشبرغزة فتحصن
به واحرق المنذر بطليوس وسير محمد ايضا جيشا مع هاشم بن عبد العزيز الى مدينة
سرقسطة وبها محمد بن لب بن موسى فملكها ثم واخرج عنها محمدا وكان معه عمرو بن
حفصون الذي ذكرنا خروجه على صاحب الاندلس بعد على ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها
سارت سرية للمسلمين عظيمة بصقلية الى رمطة فخربت وغنمت وسبت واسرت كثيرا
وعادت وتوفي امير صقلية وهو الحسين بن احمد فولي بعده قطانية فاهلك ما فيها وسار
الى طبرمين فقاتل اهلها وافسد زرعها وتقدم فيها فاتاه رسول بطريق الروم يطلب الهدنة
والمفاداة فهادنه ثلاثة اشهر وفاداه بثلثمائة اسير من المسلمين فرجع سوادة الى بلرم

ذكر عدة حوادث

وفيها عقد لاحمد بن محمد الطاي على المدينة وطريق مكة فوثب يوسف بن ابي الساج
وهو والي مكة على بدر غلام الطاي وكان اميرا على الحاج فحاربه واسره فثار الجند والحاج بيوسف

وقاتلوه واستنقذوا بدرًا واسروا ابو سف وحملوه الي بغداد وكانت الحروب بينهم علي ابواب
المسجد الحرام وفيها خربت العامة الدير العتيق الذي ورا نهر عيسي وانتهبوا ما فيه وقلعوا ابوابه
فصار اليهم الحسين بن اسمعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر تمنعهم من هدم ما بقي وكان
يتردد هو والعامة اليه ايامًا حتي يكون بينهم حرب شديد ثم بني ما كان هدم بعد ايام وكانت
اعادة بنايه بقوة عبدون اخي صاعد بن مخلد وحج بالناس هرون بن محمد بن اسحق وفيها
توفي عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري رحمة الله تعالي عليه

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين

ذكر الحرب بين اذوذتكين ومحمد بن زيد العلوي

في هذه السنة منتصف جمادي الاولي كانت حرب شديدة بين اذوذتكين ومحمد بن زيد العلوي صاحب
طبرستان سار اذوذتكين من قزوين الي الري ومعه اربعة الاف فارس وكان محمد بن زيد من الديلم
والطبرية والخراسانية عالم كثير فاقتتلوا فانهزم عسكر محمد بن زيد وتفرقوا وقتل منهم ستة
الاف انسان واسر الفان وغنم اذوذتكين وعسكره من اثقالهم واموالهم ودوابهم ما لم يروا مثله
ودخل اذوذتكين الي الري فاقام بها واخذ من اهلها مائة الف دينار وفرق عماله علي الري

ذكر عدة حوادث

فيها وقع بين ابي العباس بن الموفق وبين بازمار بطرسوس فثار اهل طرسوس بابي
العباس فاخرجوه فسار الي بغداد في النصف من محرم وفيها توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق
في صفر وفيها خرج خارجي بطريق خراسان وصار الي دسكرة الملك فقتل وفيها دخل حمدان
ابن حمدون وهرون الشاري مدينة الموصل وصلي بهم الشاري في جامعها وفيها نقب
المطبق من داخله واخرج منه الذوابي العلوي ونفسان معه فركبوا دوابا اعدت لهم
وهربوا فاغلقت ابواب بغداد فاخذ الذوابي ومن معه فامر الموفق وهو بواسط ان يقطع
يده ورجله من خلاف وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس الي واسط فامر الموفق
جميع القواد ان يستقبلوه فاستقبلوه وترجلوا له وقبلوا يده وهو لا يكلمهم كبرًا
وتيهًا ثم قبض الموفق عليه وعلي جميع اهله واصحابه ونهب منازلهم بعد ايام وكان قبضه
في رجب وقبض ابناه ابو عيسي وصالح واخوه عبدون ببغداد واستكتب مكانه ابو الصقر
اسمعيل بن بلبل واقتصر علي الكتابة دون غيرها وترك بنو شيبان ومن معهم بني الراس
من اعمال الموصل وعاثوا في الارض وافسدوا في البلد واجتمع هرون الخارجي واصحابه علي
قتالهم وكتب الي حمدان بن حمدون التغلبي في المجي اليه الي الموصل فسار هرون نحو الموصل
وسار حمدون ومن معه اليه فعبروا اليه بالجانب الشرقي من دجلة وساروا جميعًا الي نهر
الخازر وقاربوا حلل بني شيبان فوقعت طليعة بني شيبان علي طليعة هرون فانهزمت
طليعة هرون بين ايديهم وجلا اهل نينوي عنها الا من تحصن بالقصور وفيها زلزلت مصر
في جمادي الاخرة زلزلة شديدة اخربت الدور والمسجد الجامع واحصي بها في يوم واحد
الف جنازة وفيها غلا السعر ببغداد وكان سببه ان اهل سامرا منعوا من انحدار السفن
بالطعام ومنع الطائي ارباب الضياع من الدياس فغلوا الاسعار ومنع اهل بغداد الزيت
والصابون والتمر وغير ذلك عن سامرا واجتمعت العامة ووثبوا بالطائي فجمع اصحابه فقاتلهم
فجرح بينهم جماعة وركب محمد بن طاهر وسكن الناس وصرفهم عنه وفيها توفي اسمعيل بن بريه الهاشمي

في

في شوال وعبيد الله الهاشمي وفيها تحرك الزنج بواسط وصاحوا يا الكلاي يا منصور وكان
بها هو والمهلبي وسليمان بن جامع وجماعة من قوادهم في حبس الموفق ببغداد فكتب الموفق بقتلهم فقتلوا
وارسلت روسهم اليه وصلبت ابدانهم وفيها اصلح امر مدينة رسول الله صلي الله
عليه وسلم وتراجع الناس اليها وفيها غزا الصايفة بازمار وحج بالناس محمد بن هرون بن محمد بن
اسحق وفيها توفي شعيب بن بكار المكتب وله حديث عن ابي عاصم النبيل وفيها سير صاحب
الاندلس الي ابن مروان الجليقي وهو بحصن اسمه عنيزة فحصروه وضيقوا عليه وسير جيشًا
اخر الي محاربة عمر بن حفصون بحصن بيشتر وفيها انتقضت الهدنة بين امير صقلية والروم
واخرج سوادة السرايا الي بلد الروم وصقلية فغنموا وعادوا وفيها قدم من القسطنطينية
بطريق يقال له الجفور بعسكر عظيم فنزل علي مدينة سبرنية فحصرها وضيق علي من
بها من المسلمين فسلموها علي امان ولحقوا بارض صقلية ثم وجه الجفور الرومي عسكرًا
الي مدينة مغنية فحصروها حتي سلمها اهلها بامان الي بلرم من صقلية وفيها مات ابو بكر
ابن محمد بن صالح بن عبد الرحمن الانماطي المعروف بكيلجة وهو من اصحاب يحيي بن معين
وهو لقنه وفيها توفي احمد بن عبد الجبار بن محمد بن عطارد العطاردي التميمي وهو يروي
عن مغازي ابن اسحق عن يونس عن ابن اسحق ومن طريقه سمعناه وفيها توفي ابراهيم بن الوليد بن
الخشخاش

ثم دخلت سنة ثلث وسبعين ومائتين

ذكر اختلاف ابن ابي الساج واسحق بن كنداج والخطبة لابن طولون بالجزيرة

في هذه السنة فسد الحال بين محمد بن ابي الساج واسحاق بن كنداج
وكانا متفقين بالجزيرة وسبب ذلك ان ابن ابي الساج نافس اسحق في الاعمال واراد التقدم
فامتنع عليه اسحق فكاتب ابن ابي الساج خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وانضم اليه
وخطب له باعماله وهي قنسرين وسير ولده ديوداد الي خمارويه رهينة فارسل اليه خمارويه
مالا جليلا له ولقواده وسار خمارويه الي الشام فاجتمع هو وابن ابي الساج ببالس وعبر
ابن ابي الساج الفرات الي الرقة فلقيه ابن كنداج وجري بينهما انهزام فيها من ابن كنداج
واستولي علي ما كان لابن كنداج وعبر خمارويه الفرات ونزل الرافقية ومضي اسحق منهزمًا
الي قلعة ماردين وحصره ابن ابي الساج بها وسار عنها الي سنجار فاوقع بقوم من الاعراب
وسار ابن كنداج من ماردين نحو الموصل فلقيه ابن ابي الساج ببرقعيد وكمن كمنًا فخرجوا
علي ابن كنداج وقت القتال فانهزم عنها الي ماردين فكان فيها وقوي ابن ابي الساج وظهر
امره واستولي علي الجزيرة والموصل وخطب لخمارويه فيها ثم لنفسه بعده

ذكر وقعة بين عسكر ابن ابي الساج والشراه

لما استولي ابن ابي الساج علي الموصل ارسل طايفة من عسكره
مع غلام له فتح وكان شجاعًا مقدمًا عنده من المرج الي اعمال الموصل فسار اليها وجبوا
الخراج منه وكان اليعقوبية الشراة بالقرب منه فارسل اليهم فهادنهم وقال لهم انما
مقامي في المرج مدة يسيرة ثم ارحل عنها فسكنوا الي قوله وتفرقوا فنزل بعضهم بالقرب
من سوق الاحد فاسري اليهم فتح في السحر فكبسهم واخذ اموالهم وانهزم الرجالة عنه وكان باقي
اليعقوبية قد خرجوا الي اصحابهم الذين اوقع بهم فتح من غير ان يعلموا بالوقعة فانضم اليه
المنهزمون من اصحابهم فقصدوا فتحًا وحملوا اليه حملة رجل واحد فهزموه وقتلوا من اصحابه

ثمانمائة رجل وكان اصحابه الف رجل فاقلت في نحو مائة رجل وتفرق مائة في
القرى واختفوا وعادوا الي الموصل فاقاموا بها والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر وفاة محمد بن عبد الرحمن وولاية ابنه المنذر

في هذه السنة توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس
سلخ صفر وكان عمره نحو خمس وستين سنة وكانت ولايته اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا
وكان ابيض مشربا بحمرة ربعة اوقص يخضب بالحناء والكتم وخلف ثلاثة وثلاثين ذكرا فطنا بالامور
المشتبهة متغابيا عنها ولما مات ولي بعده ابنه المنذر وبويع له بعد موت ابيه بثلاث
ليال واطاعه الناس واحسن اليهم والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وثب اولاد ملك الروم علي ابيهم فقتلوه وملكوا احدهم بعده وفيها
قبض الموفق علي لولوء غلام ابن طولون الذي كان قدم عليه بالامان حين كان يقاتل
صاحب الزنج بالبصرة ولما قبض عليه قيده وضيق عليه واخذ منه اربعمائة الف دينار
وكان يقول ليس لي ذنب الا كثرة مالي ولم تزل اموره في ادبار الي ان افتقر ولم يبق له شي ثم
عاد الي مصر اخر ايام هرون بن خمارويه فريدا وحيدا بغلام واحد وهكذا ثمرة العقل
السخيف وكفر الاحسان وحج بالناس فيها هرون بن محمد بن اسحق وفيها ثار السودان
بمصر وحصروا صاحب الشرطة فسمع خمارويه بن احمد بن طولون الخبر فركب وفي يده
سيف مسلول وقصد دار صاحب الشرطة وقتل كل من لقيه من السودان فانهزموا منه وكثر
القتل فيهم وسكنت مصر وامن الناس وفيها مات ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني
صاحب كتاب السنن وتوفي محمد بن يزيد بن ماجة القزويني وله ايضا كتاب السنن وكان
اماما عالما وتوفي ابو الفتح بن شخرف ابو داود الكشي الصوفي وكان موته ببغداد وهو
من ارباب الاحوال الشريفة وتوفي حنبل بن اسحق وتوفي خالد بن احمد السدوسي الذهلي
الذي كان امير خراسان وكان موته ببغداد وكان قد قصد الحج فقبض عليه المعتمد
وحبسه فمات في حبسه وهو الذي اخرج البخاري صاحب الصحيح من بخارا واخرجه معه مشهورا
فدعا عليه البخاري فادركته الدعوة وفيها توفي ابو بكر بن احمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
البرقي الفقيه وابو حاتم هشام بن حاتم الفقيه وكان موته بمدينة
قسطلية من افريقية وكان من العلماء الصالحين مستجاب الدعوة رحمهما الله تعالي

ثم دخلت سنة اربع وسبعين ومائتين

ذكر الحرب بين الموفق وبين عسكر عمرو بن الليث

في هذه السنة سار الموفق الي فارس لحرب عمرو بن الليث الصفار في ربيع
الاول فبلغ الخبر الي عمرو فسير العباس بن اسحق في جمع كثير من العسكر الي سيراف وانفذ
ابنه محمد بن عمرو الي ارجان وسير ابا طلحة شركب صاحب جيشه علي مقدمته فاستامن ابو
طلحة الي الموفق وسمع عمرو بذلك فتوقف عن قصد الموفق ثم ان ابا طلحة عزم الي العود علي عمرو
فبلغ الموفق خبره فقبض عليه بقرب شيراز وجعل ماله لابنه المعتضد بالله ابي العباس
وسار يطلب عمرا فعاد عمرو الي كرمان ومنها الي سجستان علي المفازة فتوفي ابنه بالمفازة

ولم

ولم يقدر الموفق علي اخذ كرمان وسجستان من عمرو فعاد عنه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا يازمان فاوغل في ارض الروم فاوقع فيها بكثير من اهلها وقتل وغنم
واسر وسبا وعاد سالما الي طرسوس وفيها دخل صديق الفرغاني دور سامرا فنهبها واخذ
اموال التجار فنهبها وافسد وكان صديق هذا يخفر الطريق ويحميها ثم سار يقطعها وحج با
الناس هرون بن محمد وفيها توفي ابو العباس الكبش بن المتوكل وكان قد حبسه اخوه المعتمد
علي الله ثم اطلقه وفيها توفي ابو الحسن بن مكرم وعلي بن عبد الحميد الواسطي رحمهم الله

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائتين

ذكر الاختلاف بين خمارويه وابن ابي الساج

قد ذكرنا اتفاق ابن ابي الساج وخمارويه وطاعة بن ابي له فلما كان الان خالف عليه ابن ابي الساج
فسار خمارويه عن مصر في عساكره نحو الشام فقدمها في اخر سنة اربع وسبعين وسار ابن ابي الساج
اليه فالتقوا عند ثنية العقاب بقرب دمشق واقتتلوا في المحرم من هذه السنة فانهزمت
ميمنة خمارويه واحاط عسكر خمارويه بابن ابي الساج فمضي منهزما واستبيح معسكره واثقالهم
ودوابهم وجميع مالهم وكان قد خلف بحمص من ذلك شيا كثيرا فسير اليها خمارويه قائدا في
طايفة من العسكر جريدة فسبقوا ابن ابي الساج اليها ومنعوه من دخولها والاعتصام بها
واستولي علي ماله فيها فمضي ابن ابي الساج منهزما الي حلب ثم منها الي الرقة فتبعه خمارويه
ففارق الرقة فعبر خمارويه الفراة وسار في اثر ابن ابي الساج فوصل خمارويه الي مدينة
بلد وكان قد سبقه ابن ابي الساج الي الموصل فلما سمع بوصوله الي بلد سار عن
الموصل الي الحديثة واقام خمارويه ببلد وعمل له سرير طويل الارجل فكان يجلس في دجلة
هكذا ذكر ابو زكريا يزيد بن اياس الازدي صاحب تاريخ الموصل ان خمارويه وصل الي بلد
وكان اماما عالما عارفا بما يقول وهو يشاهد الحال

ذكر الحرب بين ابن كنداج وبين ابن ابي الساج

فلما انهزم ابن كنداج من ابن ابي الساج كما ذكرنا اقام الي ان انهزم ابن ابي الساج
من خمارويه واتي خمارويه الي بلد فاقام بها وسير مع اسحق بن كنداج جيشا كثيرا وجماعة
من القواد فرحل بطلب ابن ابي الساج فمضي بين يديه وابن كنداج يتبعه الي تكريت فعبر ابن ابي الساج
دجلة واقام ابن كنداج وجمع السفن ليعمل جسرا في نحو الفي فارس وابن كنداج في عشرين
الفا فلما راي ابن ابي الساج اجتماع السفن سار عن تكريت الي الموصل ليلا فوصل اليها في اليوم الرابع
فنزل بظاهرها عند الدير الاعلي وسار ابن كنداج يتبعه فوصل الي الغريق فلما سمع ابن ابي
الساج خبره سار اليه فالتقوا واقتتلوا عنده قصر حرب فاشتد القتال بينهم وصبر محمد بن ابي
الساج صبرا عظيما لانه كان في قلة فنصره الله وانهزم ابن كنداج وجميع عسكره ومضي منهزما
وكان اعظم الاسباب في هزيمته انه لما قيل له ان ابن ابي الساج قد اقبل نحوك من الموصل
لقتالك قال استقتل الكلب فعلم الناس هذا فخافوا منه فلما انهزم سار الي الرقة وتبعه
محمد اليها فكتب الي ابي احمد الموفق يعرفه ما قد كان منه ويستاذنه في عبور الفراة الي الشام بلاد
خمارويه فكتب اليه يشكره ويامره بالتوقف الي ان يصل اليه الامداد من عنده واما ابن كنداج

فانه سار الي خمارويه يستنفره معه جيشًا فوصلوا الي الفراة فكان اسحق بن كنداج علي ارض الشام وابن ابي الساج بالرقة ووكل بالفراة من يمنع عبورها فبقوا كذلك ثم ان اسحق ابن كنداج سير طايفة من عسكره فعبروا الفراة من غير ذلك الموضع وساروا ولم تشعر طايفة من عسكر ابن ابي الساج الا وقد اوقعوا بهم فانهزموا من عسكر اسحق الي الرقة فلما راي ابن ابي الساج ذلك سار عن الرقة الي الموصل وطلب من اهلها المساعدة وقال ليس لمضطر مروة فاقام بها نحو شهر وانحدر الي بغداد فاتصل بابي احمد الموفق في ربيع الاول من سنة ست وسبعين وماتين فاستصحبه معه الي الجبل وخلع عليه ووصله بمال واقام ابن كنداج بديار ربيعة وديار مضر من ارض الجزيرة

ذكر الحرب بين الطاي وفارس العبدي

وفيها ظهر فارس العبدي في جمع فاخاف السبيل وسار الي [illegible] وسامرا ونهب فسار اليه الطاي فقاتله وهزمه الطاي واخذ سواده ثم سار الطاي الي دجلة ليعبرها فدخل طياره لم فادركه بعض اصحاب فارس فتعلقوا بكوثل الطيار فرمي الطاي بنفسه في الماء وسبح فلما خرج منه نفض لحيته وقال ايش ظن العبدي اليس انا اسبح من سمكة ثم نزل الطاي السن والعبدي بازايه وقال علي بن بسام في الطاي

قد اقبل الطاي لا اقبلا   يقبح في الافعال اجملا
كانه من لين الفاظه صبية   تمضغ جهد البلا

وجهد البلا ضرب من الناطف بتعلك وفيها قبض الموفق علي الطاي وقيده وختم علي كل شي له وكان يلي الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا والشرطة ببغداد وخرج باذوريا وقطربل ومسكن والله تعالي اعلم

ذكر قبض الموفق علي ابنه المعتضد

في هذه السنة قبض الموفق بالله علي ابنه ابي العباس احمد المعتضد وسبب ذلك ان الموفق دخل الي واسط ونزل بها ثم عاد الي بغداذ وتخلف المعتمد بالمداين فامر الموفق ابنه ان يسير الي بعض الوجوه فقال لا اخرج الا الي الشام لان تلك الولاية التي ولانيها امير المومنين فلما امتنع عليه امر باحضاره فلما حضر امر بعض خدمه بحبسه في حجرة في داره فلما قام المعتضد تقدم اليه الخادم وامره بدخول تلك الدار فدخل ووكل بها من يحفظها فثار القواد من اصحابه ومن يتبعهم وركبوا واضطربت بغداد لما راوا من السلاح والقواد فركب الموفق الي الميدان وقال لهم ما شانكم اترون انكم اشفق علي ولدي مني وقد احتجت الي تقويمه فانصرفوا وفي هذه السنة سار الطاي الي سامرا بسبب صديق فراسله ومناه وامنه فدخل سامرا في جماعة من اصحابه فاخذهم الطاي وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وحملهم الي بغداد وفيها غزا ابا زمار في البحر فغنم للروم اربع مراكب والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر استيلا رافع بن هرثمة علي جرجان

في هذه السنة سار رافع بن هرثمة الي جرجان فازال عنها محمد بن زيد وصار محمد الي استراباذ فحصره فيها رافع واقام عليه نحو سنتين فغلت الاسعار بحيث لم يوجد ما يوكل وبيع وزن درهم ملح بدرهمين فضة ففارقها محمد بن زيد ليلا في نفر يسير فسير رافع اليه عسكرا فتحاربا وسار محمد عن سارية وعن طبرستان وذلك في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وماتين

واستامن

واستامن رستم بن قارن الي رافع بطبرستان فصادره ابن قوله وقدم علي رافع وهو بطبرستان علي بن الليث وكان قد حبسه اخوه عمرو بكرمان فاحتال حتي تخلص هو وابناه المعدل والليث وانفذ رافع الي سالوس محمد بن هرون نايبا عنه فاتاه بها علي كان مستامنا فاتاها محمد بن زيد وحصرها بسالوس واخذ الطرق عليها فلم يصل منها الي رافع خبر فلما تاخر خبرها عنه ارسل جاسوسا ياتيه باخبارها فعاد اليه فاخبره بحصر محمد بن زيد اياها بسالوس فعظم عليه وسار اليها فرحل عنها محمد بن زيد الي ارض الديلم فدخل رافع خلفه ارض فخربها حتي اتصل بحدود قزوين وعاد الي الري واقام بها الي ان توفي المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وماتين

ذكر وفاة المنذر بن محمد

وفيها في محرم توفي المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموي صاحب الاندلس وقيل في صفر وكانت ولايته سنة واحد عشر شهرا وعشرة ايام وكان عمره خمس وستة واربعين سنة وكان اسمر طويلا بوجهه اثر جدري جعدا اكث اللحية وخلف ستة ذكور وكان جوادا يحب الشعرا توفي فبويع اخوه عبد الله بن محمد بويع له يوم مات اخيه وكنيته ابو محمد وامه ام ولد اسمها عشار توفيت قبل ابنها بسنة وفي ايامه امتلات الاندلس بالفتن وصار في كل جهة متغلب ولم يزل ذلك طول ولايته

ذكر عدة حوادث

فيها توفي ابو بكر احمد بن محمد بن الحجاج المهدري وهو صاحب احمد بن حنبل وعبد الله بن اسحق العطار الموصلي التميمي كان كثير الحديث والرواية وكان معدلا عند الحكام وفيها توفي ابو سعيد الحسين ابن الحسين بن عبد الله السكري النحوي اللغوي المشهور صاحب التصانيف وقيل توفي سنة تسعين والاول اصح

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين

في هذه السنة جعلت شرطة بغداد الي عمرو بن الليث وكتب اسمه علي الاعلام والترسة وغيرها وكان ذلك في شوال سنة ثم نزع في الشرطة عبيد الله بن عبد الله بن طاهر من قبل عمرو ثم امر بطرح اسم عمرو عن الاعلام وغيرها في شوال من هذه السنة وفيها في منتصف ربيع الاول سار الموفق الي بلاد الجبل وسبب مسيره ان الماذرايي كاتب اذكوتكين اخبره ان له هناك مالا عظيما وانه ان سار معه اخذه جميعه فسار اليه فلم يجد المال فسار الي الكرج ثم سار الي اصبهان يريد احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف فتنحي احمد عن البلد بجيشه وعياله وترك داره بفرشها لينزلها الموفق اذا قدم وفيها استعمل الموفق بالله علي اردبيل ابن ابي الساج فسار اليها فخرج اليه عبد الله ابن الحسن الهمداني صاحب مراغة ليصده عنها فحاربه فانهزم عبد الله بن الحسن وحصرته واخذت منه سنة ثمانين ومايتين كما نذكره واستقر ابن ابي الساج في عمله وفيها قتل عامل السلطان لابن كنداج انسانا من الخوارج اسمه نعيم وسمع هرون مقدم الخوارج بذلك وهو بحديثة الموصل فجمع اصحابه وسار الي الموصل يريد حربها فنزل شرقي دجلة فارسل اليه اعيانهم ومقدموهم يسالونه ما الذي اقدمه فذكر قتل نعيم فقالوا انما قتله عامل السلطان عن غير اختيار منا وطلبوا منه الامان ليحضروا عنده ويعتذرون ويتبرون من قتله فامنهم فخرج اليه جماعة من اعيانهم وتبروا وامر بقتله فرحل عنهم وفيها عاد حجاج اليمن عن مكة فنزلوا واديا فاتاهم السيل فحملهم جميعهم فالقاهم في البحر وفيها توفي ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي البصري وكان يسكن بغداد رحمه الله تعالي وفيها ورد الخبر بانفراج تل بنهر البصرة يعرف بتل

بني شتيق عن سبعة اقبر فيها سبعة ابدان صحيحة والقبور في شبه الحوض من حجر في لون
المسن عليه كتاب لا يدري ما هو وعليه اكفان جدد يفوح منه رايحة المسك احدهم شاب
له جمة وعلى شفتيه بلل كانه قد شرب ماء وكانه قد كحل وبه ضربة في خاصرته وحج بالناس
هرون بن محمد الهاشمي توفي ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب ادب الكاتب وكتاب
المعارف وهو كوفي وانما قيل له الدينوري لانه كان قاضيها وقيل مات سنة سبعين وفيها
توفي محمد بن حماد بن زيد القاضي وابو سعيد الحسن بن الحسين النحوي الراوية وكان مولده
سنة اثنتي عشرة ومايتين وفيها توفي محمد بن علي ابو جعفر القصاب الصوفي وهو من اقران
السري وصحب الجنيد رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومايتين

في هذه السنة دعا يازمار بطرسوس لخمارويه بن احمد بن طولون وسبب ذلك
ان خمارويه انفذ اليه بثلاثين الف دينار وخمسماية ثوب وخمسماية مطرف وسلاح كثير فلما وصل
اليه دعا له وجهز اليه بخمسين الف دينار وفيها في ربيع الاخر كان بين وصيف خادم ابن ابي الساج
والبرابرة اصحاب ابي الصقر فتنة فاقتتلوا فقتل بينهم جماعة وكان ذلك بباب الشام فركب
ابو الصقر ففرقهم وفيها ولي يوسف بن يعقوب المظالم وامر ان ينادي من كانت له مظلمة قبل
الامير الناصر لدين الله الموفق او احد من الناس فليحضر وفيها في شعبان قدم بغداد قايد
عظيم من قواد خمارويه بن طولون في جيش عظيم وحج بالناس هرون بن محمد بن عيسى الهاشمي
وفيها توفي ابو جعفر احمد بن محمد المثنى الموصلي وكان كثير الحديث وهو من اهل الصدق
وفيها توفي ابو حاتم الرازي واسمه محمد بن ادريس بن المنذر وهو من اقران البخاري
ومسلم ومات فيها يعقوب بن سفين بن جوان النسوي الامام وكان يتشيع ويعقوب
ابن معقل الاموي مولاهم والد ابي العباس الاصم وفيها توفيت غريب المغنية المامونية
وقيل انها ابنة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وكان مولدها سنة احدى وثمانين ومائة
وفيها توفي ابو سعيد الخراز واسمه احمد بن عيسى وقيل سنة ست وثمانين ومايتين
والاول اشبه بالصواب والخراز بالراي والزاي والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومايتين

ذكر الفتنة ببغداد

فيها كانت الحرب ببغداد بين اصحاب وصيف الخادم والبربر واصحاب موسى بن اخت مفلح
اربعة ايام من المحرم ثم اصطلحوا وقد قتل بينهم جماعة ثم وقع بالجانب الشرقي وقعة
بين المصريين واصحاب يونس قتل فيها رجل ثم انصرفوا والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر وفاة الموفق

وفيها توفي ابو احمد الموفق بالله بن المتوكل وكان قد مرض في بلاد الجبل فانصرف
وقد اشتد به وجع النقرس فلم يقدر على الركوب فعمل له سرير عليه قبة وكان يقعد عليه هو
وخادم له يبرد رجليه بالاشيا الباردة حتى انه كان يضع عليها الثلج ثم صارت علة
رجله داء الفيل وهو ورم عظيم يكون في الساق يسيل منه ماء وكان يحمل سريره اربعون
رجلا بالنوبة فقال لهم يوما قد ضجرتم من حملي بودي اني اكون كواحد منكم احمل على راسي

واكل

وآكل واني في عافية وقال في مرضه اطبق ديواني على ماية الف مرتزق ما اصبح فيهم
اسوا حالا مني فوصل الى داره لليلتين خلتا من صفر وشاع موته بعد انصراف ابي الصقر
من داره وكان تقدم بحفظ ابي العباس فاغلقت عليه ابواب دون ابواب وقوي
الارجاف بموته وكان قد اعترته غشية فوجه ابو الصقر الى المداين فحمل منها المعتمد
واولاده فجيء بهم الى داره ولم يسر ابو الصقر الى دار الموفق فلما راى غلمان
الموفق المايلون الى ابي العباس والروسا من غلمان ابي العباس ما نزل بالموفق كسروا
اقفال الابواب المغلقة على ابي العباس فلما سمع ذلك ظن انهم يريدون قتله فاخذ سيفه
في يده وقال والله لا تصلون الي وفي شي من الروح فلما وصلوا اليه راى اولهم غلاما
وصيفا يشكر مولى شكير فلما راه القى السيف من يده وعلم انهم ما يريدون الا الخير
فاخرجوه واقعدوه عند ابيه فلما افتتح عينيه قربه وادناه اليه وجمع ابو الصقر عنده
القواد والجند وقطع الجسرين وحاربه قوم من الجانب الشرقي فقتل بينهم قتلى ولما بلغ
الناس ان الموفق حي حضر عنده محمد بن ابي الساج وفارق ابا الصقر اول الناس وتسلل
الناس عن ابي الصقر فلما راى ابو الصقر ذلك حضر هو وابنه دار الموفق فما قال له
الموفق شيا مما جرى واقام في دار الموفق فلما راى المعتمد انه بقي في الدار نزل هو وبنوه
ونكتمر فركبوا زورقا فلقيهم طيار لابي ليلى بن عبد العزيز بن ابي دلف فحمله على دار علي
ابن جهشيار وذكر اعداء ابي الصقر انه اراد ان يتقرب الى المعتمد بمال الموفق واسبابه
واشاعوا ذلك عنه عند اصحاب الموفق ونهبت دار ابي الصقر حتى اخرجت نساؤه
منها حفاة بغير ازر ونهب ما يجاوره من الدور وكسرت ابواب السجون وخرج من كان
فيها وخلع الموفق على ابنه ابي العباس وعلى ابي الصقر وركبا جميعا فمضى ابو العباس
الى منزله وابو الصقر الى منزله وقد نهب وطلب حصيرة يقعد عليها عارية فولى
ابو العباس غلامه بدرا الشرطة واستخلف محمد بن غانم بن الشاه على الجانب الشرقي
ومات الموفق يوم الاربعا لثمان بقين من صفر من هذه السنة ودفن ليلة الخميس بالرصافة
وجلس ابو العباس للتعزية وكان الموفق عادلا حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة
والفقها وغيرهم وينصف الناس بعضهم من بعض وكان عالما بالادب والنسب والفقه
وسياسة الملك وغيرها قال يوما ان جدي عبد الله بن العباس قال ان الذباب ليقع
على جليسي فيوذيني ذلك وهذه نهاية الكرم وانا والله اري جلساي بالعين التي اري بها
اخوتي والله لو تمكنني اني اغير اسماهم لنقلتها من الجلسا الى الاصدقا والاخوان وقال
يحيى بن علي دعا الموفق يوما جلساه فسبقتهم وحدي فلما راني وحدي انشد
واستصحب الاصحاب حتى اذا دنوا   وملوا من الادلاج جيتكم وحدي
فدعوت له واستحسنت انشاده في موضعه وله محاسن كثيرة ليس هذا منها والله اعلم

ذكر البيعة للمعتضد بولاية العهد

لما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه ابا العباس بن الموفق بولاية العهد
بعد المفوض الى الله ولقب المعتضد بالله وخطب له يوم الجمعة بعد المفوض وذلك لسبع
ليال بقين من صفر واجتمع عليه اصحاب ابيه وتولى ما كان ابوه يتولاه وفيها قبض المعتضد
على ابي الصقر واصحابه وانتهب منازلهم وطلب بني الفرات واختفوا وخلع على عبيد الله بن سليمان
ابن وهب وولاه الوزارة وسير محمد بن ابي الساج الى واسط ليرد غلامه وصيفا الى بغداد فمضي

وصيف الي المشوس فعاث بها ونهب الطيب والي الرجوع الي بغداد وفيها
قتل علي بن الليث اخو الصفار قتله رافع بن هرثمة وكان قد لحق به وترك اخاه
وفيها غار ماء النيل فغلت الاسعار والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ابتدا القرامطة

وفيها تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان ابتدا امرهم فيما ذكر ان رجلا منهم قدم من ناحية خوزستان الي سواد الكوفة فكان بموضع يقال له النهرين يظهر الزهد والتقشف ويسف الخوص وياكل من كسب يده ويكثر الصلاة فاقام على ذلك مدة فكان اذا قعد اليه رجل ذاكره امر الدين وزهده في الدنيا واعلمه ان الصلاة المفروضة على الناس خمسون صلاة كل يوم حتى فشا ذلك عنهم ثم اعلمهم انه يدعو الي امام من اهل بيت الرسول فلم يزل كذلك حتى استجاب له جمع كثير وكان يقعد عند بقال هناك فجا رجال الي البقال يطلب منه رجلا يحفظ عليهم صرموه من نخلهم فدلهم عليه وقال ان اجابكم الي حفظ تمركم فانه بحيث تحبون فكلموه ذلك فاجابهم الي اجرة معلومة فكان يحفظ لهم ويصلي اكثر نهاره ويصوم وياخذ عند افطاره من البقال رطل تمر فيفطر عليه ويجمع نوى ذلك التمر ويعطيه البقال فلما حمل التجار تمرهم حاسبوا اجيرهم عند البقال ودفعوا اليه اجرته وحاسب الاجير البقال على ما اخذ منه من التمر وحط ثمن النوى فسمع اصحاب التمر محاسبته للبقال بثمن النوى فضربوه وقالوا له لم ترض باكل تمرنا حتى بعت النوى فقال لهم البقال لا تفعلوا وقص عليهم قصته فندموا على ضربه واستحلوا منه ففعل وازداد بذلك عند اهل القرية لما وقفوا عليه من زهده ثم مرض فمكث على الطريق مطروحا وكان في القرية رجل احمر العينين يحمل على اثوار له يسمونه كرميته لحمرة عينيه وهو بالنبطية حار العين فكلم البقال كرميته في حمل المريض الي منزله والعناية به ففعل فاقام عنده حتى برا ودعا اهل تلك الناحية الي مذهبه فاجابوه وكان ياخذ من الرجل اذا اجابه دينارا ويزعم انه للامام واتخذ منهم اثني عشر نقيبا امرهم ان يدعوا الناس الي مذهبهم وقال انتم كحواري عيسى بن مريم فاشتغل اكثر اهل تلك الناحية عن اعمالهم بما رسم لهم من الصلوات وكان للهيصم في تلك الناحية ضياع فراى تقصير الاكرة في عمارتها فسال عن ذلك فاخبر بخبر الرجل فاخذه وحبسه وحلف انه يقتله لما اطلع على مذهبه واغلق الباب عليه وجعل المفتاح تحت وسادته واشتغل بالشرب فسمع بعض من في الدار من الجواري بيمينه فرقت للرجل فلما نام الهيصم اخذت المفتاح ففتحت الباب واخرجته ثم اعادت المفتاح الي مكانه فلما اصبح الهيصم فتح الباب ليقتله فلم يره وشاع ذلك في الناس فافتتن به اهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر في ناحية اخرى ولقي جماعة من اصحابه وغيرهم فسالوه عن قصته فقال لا يمكن احد ان ينالني بسوء فعظم في اعينهم ثم خاف على نفسه فخرج الي ناحية الشام فلم يوقف له على خبر وتسمى باسم الرجل الذي كان في منزله صاحب الاثوار وقيل ان قرمط لقب رجل كان بسواد الكوفة يحمل غلة السواد على اثوار له واسمه حمدان ثم فشا مذهب القرامطة بسواد الكوفة ووقف الطائي احمد بن محمد على امرهم فجعل على الرجل منهم في السنة دينارا فقدم قوم من الكوفة فرفعوا امر القرامطة والطائي الي السلطان واخبروه انهم قد احدثوا دينا غير دين الاسلام وانهم يرون السيف على امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من تابعهم فلم يلتفت اليهم ولم يسمع قولهم وكان فيما حكي عن القرامطة من مذهبهم انهم جاوا بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية

يقال

يقال لها نصرانة انه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو احمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وذكر ان المسيح تصور له في جسم انسان وقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة اربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان في كل صلاة ان يقول المؤذن الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان ادم رسول الله اشهد ان نوحا رسول الله اشهد ان ابراهيم رسول الله اشهد ان موسى رسول الله اشهد ان عيسى رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان احمد بن محمد بن الحنفية رسول الله وان يقرا في كل ركعة الاستفتاح وهو من المنزل على احمد بن محمد بن الحنفية والقبلة الي بيت المقدس وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شي والسورة الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتخذ لاوليائه باوليائه قل ان الاهلة مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها اوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا اولي الالباب وانا الذي لا اسال عما افعل وانا العليم الحكيم وانا الذي ابلو عبادي وامتحن خلقي فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري ادخلته في جنتي واخلدته في نعمتي ومن زال عن امري وكذب رسلي اخلدته مهانا في عذابي واتممت اجلي واظهرت امري على السنة رسلي وانا الذي لم يعل علي جبار الا وضعته ولا عزيز الا اذللته وليس الذي اصر على امره ودام على جهالته وقالوا لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين اولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه سبحان ربي رب العزة وتعالى عما يقول الظالمون يقولها مرتين فاذا سجد قال الله اعلى الله اعلى الله اعظم الله اعظم ومن شرائعه ان يصوم يومين من السنة وهما المهرجان والنيروز وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة الا الوضوء كوضوء الصلاة وان من حاربه وجب قتله ومن لم يحاربه ممن خالفه اخذ منه الجزية ولا يؤكل كل ذي ناب وكل ذي مخلب وكان مصير قرمط الي سواد الكوفة قبل قتل صاحب الزنج فسار قرمط اليه وقال اني على مذهب وراي ومعي مائة الف ضارب سيف فتناظرني فان اتفقنا على المذهب ملت اليك بمن معي وان تكن الاخرى انصرفت عنك فتناظرا فاختلف اراوهما فانصرف قرمط عنه

ذكر غزو الروم ووفاة بازمار

فيها في جمادى الاخرة دخل احمد الجعيفي طرسوس وغزا مع بازمار الصائفة فبلغوا اشلندا فاصابت بازمار شظية من حجر منجنيق في اضلاعه فارتحل عنها بعد ان اشرف على اخذها فتوفي في الطريق منتصف رجب وحمل الي طرسوس فدفن بها وكان قد اطاع خمارويه بن احمد بن طولون فلما توفي خلفه ابن عجيف وكتب الي ابن طولون بخبره بموته فاقره على ولاية طرسوس وامده بالخيل والسلاح والذخائر وغيرها ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه محمد بن موسى بن طولون

ذكر الفتنة بطرسوس

وفيها ثار الناس بطرسوس بالامير محمد بن موسى فقبضوا عليه وسبب ذلك ان الموفق لما توفي كان له خادم من خواصه يقال له راغب فاختار الجهاد فسار الي طرسوس على عزم المقام بها فلما وصل الي الشام سير ما معه من دواب والات وخيام وغير ذلك الي طرسوس وسار هو جريدة الي خمارويه يزوره ويعرفه عزمه فلما لقيه بدمشق اكرمه خمارويه واحبه وانس به فاستحيا راغب ان يطلب منه المسير الي طرسوس فطال مقامه عنده فظن اصحابه انه قبض عليه فاذاعوا ذلك فاستعظمه الناس وقالوا يعمد الي رجل قصد

الجهاد في سبيل الله فيقبض عليه ثم شغبوا على اميرهم محمد بن خمارويه وقبضوا عليه وقالوا لا نزال
في الحبس الى ان يطلق ابن عمك راغبا ونهبوا داره وهتكوا حرمه وبلغ الخبر خمارويه فاطلع
عليه راغبا واذن له في المسير الى طرسوس فلما وصلها اطلق اهلها اميرهم فلما اطلقوه قال لهم
قبح الله جواركم وسار عنهم الى البيت المقدس واقام به ولما سار عن طرسوس عاد الجعيفي الى ولايتها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ظهر كوكب ذو جمة وصارت الجمة ذوابة وحج بالناس في هذه
السنة هرون بن محمد بن اسحق الهاشمي وتوفي عبد الكريم الديرعاقولي وفيها توفي اسحق بن
كنداج وولي ما كان اليه من اعمال الموصل وديار ربيعة ابنه محمد وتوفي ادريس بن سليم
الفقيمي الموصلي وكان كثير الحديث والصلاح

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين

ذكر خلع جعفر بن المعتمد وولاية المعتضد

في هذه السنة في المحرم خرج المعتمد على الله وجلس للقواد والقضاة ووجوه الناس واعلمهم
انه خلع ابنه المفوض الى الله جعفرا من ولاية العهد وجعل ولاية العهد للمعتضد بالله ابي العباس
احمد بن الموفق واشهد على المفوض انه قد تبرا من العهد واسقط اسمه من الخطبة والسكة
والطرز وغير ذلك وخطب للمعتضد وكان يوما مشهودا فقال يحيى بن علي يهني المعتضد

ليهنك عقد انت فيه المقدم ... حباك به رب بفضلك اعلم
فان كنت قد اصبحت والي عهدنا ... فانت غدا فينا الامام الاعظم
ولا زال من والاك فينا مبلغا ... مناه ومن عاداك يسخط ويرغم
وكان عمود الدين فيه تاود ... فعاد بهذا العهد وهو مقوم
واصبح وجه الملك جذلان ضاحكا ... يضيء لنا منه الذي كان يظلم
فدونكها فاشدد عقدها قد حويته ... فانك دون الناس فيه المحكم

وفيها نودي بمدينة السلام ان لا يقعد على الطريق ولا بالمسجد الجامع قاص ولا منجم
ولا زاجر وحلف الوراقون ان لا يبيعوا كتب الكلام والجدل والفلاسفة وفيها قبض على جرادة
كاتب ابي الصقر اسمعيل بن بلبل وفيها انصرف ابو طلحة منصور بن مسلم بن شهرزور وكانت لم تقبض عليه

ذكر الحرب بين الخوارج واهل الموصل

في هذه السنة اجتمعت الخوارج ومقدمهم هرون معهم متطوعة اهل الموصل وغيرهم وحمدان
ابن حمدون التغلبي على قتال بني شيبان وسبب ذلك ان جمعا كثيرا من بني شيبان عبروا
الزاب وقصدوا نينوى من اعمال الموصل للاغارة عليها وعلى البلد واجتمع هرون الشاري وحمدان
ابن حمدون وكثير من المتطوعة المواصلة واعيان اهلها على قتالهم ودفعهم وكان بنو شيبان
نزولا بارض عسقا ومعهم هرون بن سيما مولى احمد بن الشيخ الشيباني صاحب ديار بكر كان
قد انفذه محمد بن اسحق بن كنداج واليا على الموصل فلم يمكنه اهلها من المقام عندهم وطردوه فسار
الى بني شيبان فساروا والتقوا وتصافوا واقتتلوا فانهزمت بنو شيبان ومعهم حمدان
والخوارج وملكوا بيوتهم واشتغلوا بالنهب وكان الزاب زايدا فعلم بنو شيبان ان لا ملجا

لهم

لهم الا بالصبر فعادوا القتال والناس مشغولون بالنهب فاوقعوا بهم وقتلوا كثيرا منهم
وعاد الظفر للاعراب وكتب هرون بن سيما الى محمد بن اسحق بن كنداج يعرفه ان البلد خارج عن يده
ان لم يحضر بنفسه فسار في جيش كثيف يريد الموصل فخافه اهلها فانحدر بعضهم الى بغداد يطلبون
ارسال وال اليهم وازالة ابن كنداج فاجتازوا بالحديثة وبها محمد بن يحيى يحفظ الطريق فلما
وصل اليه عهد بولاية الموصل من المعتضد بالله فحثوه على تعجيل المسير قبل ان يدخل ابن
كنداج الموصل ويمنعه عنها فسار ودخل الموصل ووصل ابن كنداج الى بلد فسمع بدخول المجروح
الموصل فوقف وكتب الى خمارويه بن طولون يخبره الخبر فارسل ابا عبد الله بن الجصاص الى المعتضد
ومعه هدايا عظيمة يطلب امورا فيها امرة الموصل كما كانت له قبل ذلك فلم يجبه
الى ذلك واخبروه بكراهة اهل الموصل عمالة له وبقي المجروح بها يسيرا وعزل واستعمل بعده
علي بن داود الكردي فقال شاعر يقال له المجيني

ما راى الناس لهذا الدهر مذ كان شبيها ... هانت الموصل حتى امر الاكراد فيها

والعجيني بالبوزن

ذكر وفاة المعتمد

وفيها توفي المعتمد على الله ليلة الاثنين لاحدى عشرة بقيت من رجب ببغداد وكان
شرب على الشط في الحسني ليلة الاحد شرابا كثيرا وتعشى فاكثر فمات واحضر المعتضد
القضاة واعيان الناس فنظروا اليه وحمل الى سامرا فدفن بها وكان عمره خمسين
سنة وستة اشهر وكان اسن من الموفق بستة اشهر وكانت خلافته ثلاثا وعشرين
سنة وستة ايام وكان في خلافته محكوما عليه قد تحكم عليه اخوه ابو احمد الموفق
وضيق عليه حتى انه احتاج في بعض الاوقات الى ثلثماية دينار فلم يجدها في ذلك الوقت فقال

ليس من العجايب ان مثلي ... يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ... وما من ذاك شيء في يديه
اليه تحمل الاموال طرا ... ويمنع بعض ما يجبى اليه

وكان من الخلفاء اي من اول الخلفاء في انتقاله الى سر من راى مذ بنيت ثم لم يعد اليها بعد موته احد منهم

خلافة المعتضد

وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويع لابي العباس المعتضد بالله
ابن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل بالخلافة فولى غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله
ابن سليمان الوزارة ومحمد بن الشاه بن ميكال الحرس ووصله في شوال عمرو بن
الليث ومعه هدايا كثيرة وساله ان يوليه خراسان فعقد له عليها وسير
اليه الخلع واللواء والعهد فنصب اللواء في داره ثلاثة ايام

ذكر وفاة نصر الساماني

وفيها مات نصر بن احمد الساماني فقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر
اخوه اسمعيل بن احمد وكان نصر اديبا عاقلا له شعر حسن منه ما قاله في رافع بن هرثمة

اقول فيك على خبر ومعرفة ... ان الدليل ذليل اينما كانا
لولا زمان خؤون في تصرفه ... ودولة ظلمة ما كنت انسانا

ذكر عزل رافع بن هرثمة عن خراسان وقتله

وفيها عزل المعتضد رافع بن هرثمة عن خراسان وسبب ذلك ان المعتضد كتب
الي رافع يامره بتخلية قري السلطان بالري فلم يقبل منه فاشار علي رافع اصحابه برد القري
ليلا يفسد حاله بكتاب فلم يقبل ايضا فكتب المعتضد الي احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف يامره
بمحاربة رافع واخراجه عن الري فكتب الي عمرو بن الليث بتولية خراسان ثم ان احمد بن عبد العزيز
لقي رافعا فقاتله فانهزم رافع عن الري وسار الي جرجان ومات احمد بن عبد العزيز سنة ثمانين
ومائتين فعاد رافع الي الري فلاقاه عمرو وبكر ابنا عبد العزيز فاقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم
عمرو وبكر وقتل من اصحابهما مقتلة عظيمة ووصلوا الي اصفهان وذلك في جمادي الاولى
واستولي عليها وعلي خراسان فبلغ الخبر الي رافع فجمع اصحابه واستشارهم فيما يفعل وقال
لهم ان الاعدا قد احدقوا بنا ولا آمن ان يتفقوا علينا هذا محمد بن زيد بالديلم ينتظر فرصة
ينتهزها وهذا عمر بن عبد العزيز قد فعلت به ما فعلت فهو يتربص الدوائر وهذا
عمرو بن الليث قد وافا خراسان بجموعه وقد رايت ان اصالح محمد بن زيد واعيد اليه طبرستان
واصالح بن عبد العزيز ثم اسير الي عمرو بن الليث فاخرجه عن خراسان فوافقوه علي هذا فراسل عمر
ابن عبد العزيز فصالحه واستقر الامر بينهما علي هذا في شعبان سنة احدي وثمانين وكان قد اقام
بجرجان فاحكم امورها ولما استقر بطبرستان راسل محمد بن زيد وصالحه ووعده محمد بن زيد ان
ينجده باربعة الاف رجل من شجعان الديلم وخطب لمحمد بطبرستان وجرجان في ربيع الاخر سنة
اثنتين وثمانين ومائتين بلغ خبر مصالحة محمد بن زيد ورافع الي عمرو بن الليث فارسل الي محمد
يذكره ما فعل به رافع ويحذره غدره ان استقام امره فعاد عن انجاده بعسكره فلما قوي عمرو
وعرف لمحمد بن زيد ذلك وخلي عليه طبرستان ولما احكم رافع امر محمد بن زيد سار الي خراسان فورد
نيسابور في ربيع الاخر سنة ثلاث وثمانين ومائتين وجري بينه وبين عمرو حرب شديدة
انهزم فيها رافع الي ابيورد واخذ عمرو منه المعدل والليث ولدي اخيه علي بن الليث وكانا
عنده بعد موت اخيه فلما ورد رافع ابيورد اراد المسير الي هراه فعلم عمرو بذلك فاخذ عليه
الطريق بسرخس فلما علم رافع بمسير عمرو عن نيسابور سار علي مضايق وطرق غامضة غير طريق
الجيش الي نيسابور فدخلها وعاد اليه عمرو من سرخس فحصره فيها وتلاقيا واستامن بعض قواد
عمرو الي رافع فانهزم رافع واصحابه وسير اخاه محمد بن هرثمة الي محمد بن زيد يستمده ويطلب
ما وعده من الرجال فلم يفعل ولم يمده برجل واحد وتفرق عن رافع اصحابه وغلمانه وكان له
اربعة الاف غلام ولم يملك احد من ولاة خراسان قبله مثلهم وفارقه محمد بن هرون
الي احمد بن اسمعيل الساماني ببخاري وخرج رافع منهزما الي خوارزم علي الجمازات وحمل ما بقي
معه من مال وآلة وهو في شرذمة قليلة وذلك في رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين
فلما بلغ رباط حمويه سير اليه خوارزم شاه ابا سعيد الدرغاني ليقيم له الاتراك ويخدمه
الي خوارزم فرآه ابو سعيد في قلة من رجاله فغدر به وقتله لسبع ليال خلون من شوال
سنة ثلاث وثمانين ومائتين وحمل راسه الي عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذ عمرو
الراس الي المعتضد فوصل اليه سنة اربع وثمانين فنصب ببغداد وصفت خراسان الي شاطئ جيحون
لعمرو

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر

بهدايا

بهدايا عظيمة من خمارويه فتزوج المعتضد ابنة خمارويه وفيها ملك احمد بن عيسي
ابن الشيخ قلعة ماردين وكانت بيد اسحق بن كنداجيق وحج بالناس هذه السنة هرون بن
محمد وهي آخر حجة حجها وأول حجة حجها بالناس سنة اربع وستين ومائتين الي هذه السنة وفيها
توفي ابو عيسي بن سودة الترمذي السلمي بترمذ في رجب وكان اماما حافظا له تصانيف
حسنة منها الجامع الكبير في الحديث وهو احسن الكتب وكان ضريرا وتوفي ابراهيم بن محمد
المدبر في شوال والله سبحانه وتعالي اعلم

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين

ذكر حبس عبد الله بن المهتدي

في هذه السنة اخذ المعتضد عبيد الله بن المهتدي ومحمد بن الحسين المعروف بشيلمة
وكان شيلمة هذا مع صاحب الزنج الي اخر ايامه ثم لحق بالموفق في الامان فامنه وكان سبب
اخذه اياهما ان بعض المستامنة سعي به الي المعتضد وانه يدعو لرجل لا يعرف اسمه وانه
قد افسد جماعة من الجند وغيرهم فاخذه المعتضد فقرره فلم يقر بشي وقال لو كان الرجل تحت
قدمي ما رفعتهما عنه فامر به فشد علي خشبة من خشب الخيم ثم اوقد نارا عظيمة وادير علي النار
حتي تقطع جلده ثم ضربت عنقه وصلب علي الجسر وحبس ابن المهتدي الي ان علم
براته فاطلقه وكان المعتضد قال لشيلمة انه بلغني انك تدعو الي ابن المهتدي
فقال المشهور عني اني اتولي الي ابي طالب رحمه الله

ذكر قصد المعتضد بني شيبان وصلحه معهم

وفيها في اول صفر سار المعتضد من بغداد يريد بني شيبان بالموضع الذي يجتمعون به
من ارض الجزيرة فلما بلغهم قصده جمعوا اليهم اموالهم واغار المعتضد علي اعراب عند السن
فنهب اموالهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم في الزاب مثل ذلك وعجز الناس عن حمل ما غنموه
فبيعت الشاة بدرهم والجمل بخمسة دراهم وسار الي الموصل وبلد فلقيه بنو شيبان يسالونه
العفو وبذلوا له رهاين فاجابهم الي ما طلبوا وعاد الي بغداد وارسل الي احمد بن عيسي بن الشيخ
يطلب ما اخذه منه من اموال ابن كنداجيق بآمد فبعثه اليه ومعه هدايا كثيرة

ذكر خروج محمد بن عبادة

علي هارون وكلاهما خارجيان

في هذه السنة خرج محمد بن عبادة ويعرف بابي جوزة وهو من بني زهير من اهل قبر اثا من البقعا
علي هرون وكلاهما من الخوارج وكان اول امره فقيرا وكان هو وابنان له يلتقطون الكماة
ويبيعونها الي غير ذلك من الاعمال ثم انه جمع جماعة وحكم فاجتمع اليه اهل تلك النواحي من الاعراب
وقوي امرهم واخذ عشر الغلات وقبض الزكاة وسار الي بلعفا فقاطعه اهلها علي خمسماية
دينار وجبي تلك الاعمال وبني عند سنجار حصنا وحمل اليه الامتعة والميرة وجعل فيه ابنه ابا هلال
ومعه مائة وخمسون رجلا من وجوه بني زهير وغيرهم ووصل بالحصن الي هرون الشاري فاجتمع
رايه وراي وجوه اصحابه علي قصد الحصن اولا فاذا فرغوا منه ساروا الي محمد بن عبادة فجمعوا اصحابه
فبلغوا مائتي راجل والفا ومائتي فارس وسار اليه مبادرا فاحدق به وحصره ومحمد بن عبادة في قرايا

لا يعلم بذلك وجدّ هرون في قتال الحصن وكان معه سلاليم قد اخذها وزحف اليه وكان اصحابه قد منعوا احدا يخرج راسه من اعلا السور فلما راي من معه من بني تغلب تغلبه علي الحصن اعطوا من فيه من بني زهير الامان بغير امر هرون فشق عليه ولم يقدر يغير ذلك الا انه قتل ابا هلال بن محمد بن عبادة ونفرا معه قبل الامان وفتحوا الحصن وملكوا ما فيه وساروا الي محمد وهو بصراثا فلقوه وهو في اربعة الاف رجل فاقتتلوا فانهزم هرون ومن معه ووقف بعض اصحابه ونادي رجالا باسمايهم فاجتمعوا نحو اربعين رجلا وحملوا علي ميمنة محمد فانهزمت الميمنة وعاد للحرب فانهزم محمد ومن معه ووضعوا فيهم السيف فقتلوا منهم الفا واربع مائة رجل وحجز بينهم الليل وجمع هرون مالهم فقسمه بين اصحابه وانهزم محمد الي امد فاخذه اهلها صاحبها احمد بن عيسي بن الشيخ بعد حرب فظفر به واخذه اسيرا وسيره الي المعتضد بالله فسلخ جلده كما تسلخ الشاة

ذكر عدة حوادث

وفيها افتتح محمد بن ابي الساج مراغة بعد حرب شديد وحصار عظيم واخذ عبد الله ابن الحسين بعد ان امنه واصحابه وقيده وحبسه وقرره بجميع امواله ثم قتله وفيها مات احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف وقام بعده اخوه عمر بن عبد العزيز وفيها افتتح محمد ابن ثور عمان وبعث برؤوس جماعة من اهلها وفيها توفي جعفر بن المعتضد في ربيع الاول وكان ينادم المعتضد وفيها دخل عمرو بن الليث نيسابور في جمادي الاولي وفيها وجه ابن ابي الساج غلاما يعرف بنقشا الي الخوارج من طريق الموصل فضربت اعناق الكرم وحبس الباقون وفيها دخل احمد بن ابا طرسوس للغزاة من قبل خماريه بن احمد بن طولون ودخل بعده بدر الحمامي فغزوا جميعا مع العجيفي امير طرسوس حتي بلغوا البلقسون وفيها غزا اسمعيل بن احمد الساماني بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم واسر اباه وامراته خاتون ونحوا من عشرة الاف وقتل منهم خلقا واصاب من الدواب ما لا يعلم عدده واصاب الفارس من الغنيمة الف درهم وفيها توفي راشد مولي الموفق بالدينور وحمل الي بغداد في رمضان وفي شوال مات مسرور البلخي وفيها غارت المياه بالري وطبرستان حتي بلغ الماء ثلاثة ارطال بدرهم وغلت الاسعار وفي شوال انخسف القمر واصبح اهل دبيل والدنيا مظلمة ودامت الظلمة عليهم فلما كان العصر هبت ريح سودا ودامت الي ثلث الليل فلما كان ثلث الليل زلزلوا فخربت المدينة فلم يبق من منازلهم الا قدر مايه دار وزلزلوا بعد ذلك خمس مرات فلم يبق من منازلهم الا قدر وكان جملة من اخرج من تحت الهدم مايه الف وخمسين الفا كلهم موتي وحج بالناس هذه السنة ابو بكر محمد بن هرون بن محمد بن اسحق المعروف بابن ترنجة وفيها توفي محمد بن اسمعيل بن يوسف ابو اسمعيل الترمذي في رمضان له تصانيف حسنة وابن سيار احمد بن ايوب الفقيه المروزي وكان عالما زاهدا وابو جعفر احمد بن ابي عمران الفقيه الحنفي توفي بمصر

ثم دخلت سنة احدي وثمانين ومايتين

ذكر مسير المعتضد الي ماردين وملكها

في هذه السنة خرج المعتضد الخرجة الثانية الي الموصل قاصدا لحمدان بن حمدون لانه بلغه ان حمدان مال الي هرون الشاري ودعا له فلما بلغ الاعراب مسير المعتضد تحالفوا انهم يقتلون علي دم واحد واجتمعوا عسكرهم وسار المعتضد اليهم في خيل جريدة فاوقع بهم وقتل

منهم

منهم وغرق منهم في الزاب خلق كثير وسار المعتضد الي الموصل يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهرب حمدان منها وخلف ابنه فنازله المعتضد وقاتل من فيها يومه ذلك فلما كان الغد ركب المعتضد فصعد الي باب القلعة وصاح يا ابن حمدان فاجابه فقال افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد في الباب وامر بنقل ما في القلعة وهدمها ثم وجه خلف حمدان بن حمدون وطلب اشد الطلب واخذت امواله ثم ظفر به المعتضد بعد عوده الي بغداد وفي عوده قصد الحسنية وبها رجل كردي يقال له شداد في جيش كثيف قيل كانوا في عشرة الاف رجل وكان له قلعة فظفر به المعتضد وهدم قلعته

ذكر عدة حوادث

وفيها ورد ترك ابن العباس عامل المعتضد ديار مضر من الجزيرة الي بغداد ومعه نيف واربعون من اصحاب ابن الاغر صاحب سميساط علي جمال عليهم برانس ودراريع حرير فمضي بهم الي وعاد الي داره وفيها كانت وقعة لوصيف خادم ابن ابي الساج بعمر بن عبد العزيز فهزمه ثم سار وصيف الي مولاه محمد بن ابي الساج وفيها دخل طغج بن جف طرسوس لغزو الصايفة من قبل خماريه ابن احمد بن طولون فبلغ طرابزون وفتح ملوريه في جمادي الاخرة وفيها مات احمد بن محمد الطائي بالكوفة وفيها سار المعتضد الي ناحية الجبل وقصد الدينور وولي ابنه عليا وهو المكتفي الري وقزوين وزنجان وابهر وقم وهمذان والدينور وجعل علي كتابته احمد بن الاصبغ وقلد عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف اصبهان ونهاوند والكرج وعاد الي بغداد لاجل غلاء السعر وفيها استامن الحسن بن علي كوره عامل رافع علي الري الي علي بن المعتضد فوجهه ومن معه الي ابيه وفيها دخل الاعراب سامرا فقتلوا ابن سيما في ذي القعدة وفيها غزا المسلمون الروم فكانت الحرب بينهم اثني عشر يوما فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن ابي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومايتين

ذكر النيروز المعتضدي

فيها امر المعتضد بالكتاب الي العمال في البلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النيروز العجمي وتاخير ذلك الي الحادي عشر من حزيران وسماه النيروز المعتضدي وانشيت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها واراد بذلك الترفيه علي الناس والرفق بهم

ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده الي الطاعة

في هذه السنة كتب المعتضد الي اسحق بن ايوب وحمدان بن حمدون بالمسير اليه وهو بالموصل فبادر اسحق وتحصن حمدان بقلاعه واودع امواله وحرمه فسير المعتضد الجيوش وحده مع وصيف موسكين ونصر القشوري وغيرهما فصادفوا الحسن بن علي كوره واصحابه متحصنين بموضع يعرف بدير الزعفران من ارض الموصل وفيها الحسين بن حمدان فلما راي الحسين اوايل العسكر طلب الامان فامن وسير الي المعتضد وسلم القلعة فامر المعتضد بهدمها وسار وصيف في طلب حمدان وكان بباسورين فواقعه وصيف فقتل من اصحابه جماعة وانهزم حمدان فركب في زورق كان له في دجلة وعبر الي الجانب الغربي من دجلة وصار في ديار ربيعة وعبر نفر من الجند فاقتصوا اثره حتي اشرفوا علي دير قد نزله فلما راهم هرب وترك ماله فاخذ واتي به المعتضد وساروا ليكن في اثر حمدان فضاقت عليه الارض فقصد خيمة اسحق بن ايوب وهو مع المعتضد فاستجار به فاحضره اسحق عند المعتضد فامر بالاحتفاظ به

وتتابع روسا الاكراد في طلب الامان وكان ذلك في المحرم والله اعلم

ذكر انهزام هرون الخارجي من عسكر الموصل

كان المعتضد بالله قد خلف بالموصل نصرا القشوري يجبي الاموال ويعين العال على جبايتها
فخرج عامل معلثايا اليها ومعه جماعة من اصحاب نصر فوقع عليهم طايفة من الخوارج فاقتتلوا الى
ان ادركهم الليل ففرق بينهم وقتل من الخوارج انسان اسمه جعفر وهو من اعيان اصحاب هرون
فعظم قتله عليه وامر اصحابه بالافساد في البلاد فكتب نصر القشوري الى هرون الخارجي كتابا
يتهدده بقرب الخليفة وانه ان هم به هلك واصحابه ولا يغتر بمن سار الى حربه فعاد عنه بمكر
وخديعة فكتب اليه هرون كتابا منه اما ما ذكره من اراد قصدي ورجع عني فانهم لما راوا جدنا
واجتهادنا كانوا باذن الله فراشا متتابعا وقصبا اجوف ومن صبر لنا منهم ما زاد على الاستتار
بالحيطان ونحن على فرسخ منهم وما غرك الا ما اصيب به صاحبنا فظننت ان دمه مطلول وان
وتره متروك لك كلا ان الله تعالى من ورايك وآخذ بناصيتك ومعين على ذلك على درك
الحق منك وكم تعبرنا بغيرنا وتدع ان يكون بمكان ذلك ابدا صفحتك واظنها رعداوتك وانا
واياك كما قيل فلا توعدونا باللقا وابرزوا الينا سوادا ذا نلقه بسواد
ولعمر الله ما ندعوا الى البراز ثقة بانفسنا ولا عن ظن ان الحول والقوة لنا لكن ثقة بربنا
واعتمادا على جميل عوايده عندنا واما ما ذكرت من امر سلطانك فانه لا يزال منا قريبا
وبحالنا عالما فما قدم اجلا ولا اخره ولا بسط رزقا ولا قبضه وقد بعثنا على منعا لتلاوستعلم
عن قريب ان شا الله فعرض نصر كتاب هرون على المعتضد فجد في قصده وولى الحسن بن علي
كورة الموصل وامره بقصد الخوارج وامر كافة مقدمي الولايات والاعمال بطاعته وسار الى اعمال
الموصل وجند فجعل على نفسه فاقام الى ان رفع الناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب
اليهم فلقيهم قريبا من المغلة وتصافوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا وانكشف الخوارج عنه
ليفرقوا تعبيته وليطمعوا عليه فامر الحسن اصحابه بلزوم مواقفهم ففعلوا فرجع الخوارج وحملوا
سبع عشرة حملة فانكشفت ميمنة الحسن وقتل من اصحابه وثبت هو فحمل الخوارج حملة
رجل واحد فثبت لهم وضرب على راسه عدة ضربات فلم تؤثر فيه فلما راى اصحابه ثباته تراجعوا
اليه وصبروا فانهزم الخوارج وقتل منهم خلق كثير وفارقوا موضع المعركة ودخلوا اذربيجان واما
هرون فانه تحير في امره فقصد البرية ونزل عند بني تغلب ثم نزل الى معلثايا ثم عاد الى البرية
واما وجوه اصحابه فانهم لما راوا اقبال دولة المعتضد وقوته وما لحقهم في هذه الوقعة راسلوا
المعتضد يطلبون الامان فامنهم فاتوه كثير منهم يبلغون ثلثماية وستين رجلا وبقي معه بعضهم
يجول بهم في البلاد الى ان قتل سنة ثلث وثمانين ومايتين على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول قبض على بكتمر بن طاشتمر وقيده واخذ وكان اميرا على الموصل
واستعمل عليها على بعده الحسن بن علي الخراساني ويعرف بكورة وفيها قدم ابن الجصاص بابنة خمارويه
زوجة المعتضد ومعها احد عمومتها وكان المعتضد بالموصل وعاد المعتضد الى الجبل فبلغ الكرج
واخذ اموال ابن ابي دلف فكتب الى عمر بن عبد العزيز يطلب منه جوهرا كان عنده فوجه به اليه وتنحى
من بين يديه وفيها اطلق لولو غلام ابن طولون وحمل على دواب وبغال وفيها وجه يوسف
ابن ابي الساج الى الصيمرة مددا للفتح القلانسي غلام الموفق فهرب يوسف فيمن اطاعه الى اخيه محمد

بمراغة

بمراغة ولقي مالا للمعتضد فاخذه فقال في ذلك عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

امام الهدى انصاركم آل طاهر بلا سبب يجفون والدهر يذهب
وقد خلطوا صبرا بشكر ورابطوا وغيرهم يعطى ويحبى ويهرب

وفيها وجه المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالري وعاد وفيها وجه محمد بن
زيد العلوي من طبرستان الى محمد بن ورد العطار باثنين وثلاثين الف دينار ليفرقها على اهله
ببغداد والكوفة والمدينة فسعي به الى المعتضد فاحضر محمد عند بدر وسيل عن ذلك فاقر
انه يوجه اليه كل سنة مثل ذلك وانه يفرقه فانهى بدر الى المعتضد ذلك فقال له
المعتضد اما تذكر الرويا التي اخبرتك بها قال لا يا امير المومنين فقال رايت في النوم كاني
اريد ناحية النهروان وانا في جيشي اذ مررت برجل واقف على تل يصلي لا يلتفت الي فعجبت
فلما فرغ من صلاته قال لي اقبل فاقبلت اليه فقال لي اتعرفني قلت لا قال انا علي بن
ابي طالب خذ هذه فاضرب بها الارض بمسحاة بين يديه فاخذتها فضربت بها ضربات فقال
لي انه سيلي من ولدك هذا الامر بعدد الضربات فاوصهم بولدي خيرا وامر بدرا باطلاق المال
والرجل وامره ان يكتب الى صاحبه بطبرستان ان يوجه ما يريد ظاهرا وان يفرق
ما ياتيه ظاهرا ويتقدم بمعونته على ذلك وفيها توفي ابو طلحة منصور بن مسلم في حبس المعتضد
وفيها ولدت جارية اسمها شغب ابنا للمعتضد سماه جعفرا وهو المقتدر وفيها
قتل خمارويه بن احمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه في ذي الحجة بدمشق وقتل من
خدمه الذين اتهموا نيف وعشرون نفسا وكان سبب قتله انه سعي اليه بعض الناس وقالوا
له ان جواري داره قد اتخذن كل واحدة منهن خصيا وجعلته لها كالزوج وقال ان شيت
ان تعلم صحة ذلك فاحضر بعض الجواري وقررها حتى تعلم صحة ذلك فبعث من وقته الى نايبه
بمصر باحضار عدة من الجواري ليعلم الحال منهن فاجتمع جماعة من الخدم وقرروا بينهم الاتفاق
على قتله خوفا من ظهور ما قيل له وكانوا خاصته فذبحوه ليلا وهربوا فلما قتل اجتمع القواد
واجلسوا ابنه جيش بن خمارويه في الامارة وكان معه بدمشق وهو اكبر ولده فبايعوه وكان
صبيا غرا وفيها توفي عثمان بن سعيد بن خالد ابو سعيد الدارمي الفقيه الشافعي اخذ الفقه
عن البويطي صاحب الشافعي والادب عن ابن الاعرابي وفيها توفي ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري
اللغوي صاحب كتاب النبات وغيره وفيها توفي الحارث بن ابي اسامة وله مسند يروي عاليا
في زماننا هذا وابو العينا محمد بن القاسم وكان يروي عن الاصمعي

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين

ذكر الظفر بهارون الخارجي

في محرم من هذه السنة سار المعتضد الى الموصل بسبب هرون الشاري فظفر به وسبب ظفره به
انه وصل الى تكريت واقام بها واحضر الحسين بن حمدان وسيره في طلب هرون بن عبد الله الخارجي
في جماعة من الفرسان والرجالة فقال له الحسين ان انا جيت به فلي ثلاث حوائج الى امير المومنين
قال اذكرها قال اطلاق ابي وحاجتان اذكرهما بعد مجي به فقال المعتضد لك ذلك فانتخب ثلثماية
فارس وسار بهم ومعهم وصيف موشكير فقال الحسين تامره يا امير المومنين بطاعتي فامره بذلك
وسار بهم حسين حتى انتهى الى مخاضة في دجلة فقال الحسين لوصيف ولمن معه ليقفوا هناك
وقال ليس له طريق ان هرب غيرها فلا تبرحن من هذا الموضع حتى يمر بكم فتمنعوه من العبور
او اجي انا او يبلغكم اني قتلت ومضى حسين في طلب هرون فلقيه وواقعه وقتل منهم قتلى ومضى

وانهزم هرون واقام وصيف على المخاضة ثلاثة ايام فقال له اصحابه قد طال مقامك ولسنا نامن ان يأخذ حسين الشاري فيكون له الفتح دوننا والصواب ان نمضي في اثارهم فاطاعهم ومضى وجا هرون منهزما الى موضع المخاضة فعبر وجا حسين في اثره فلم ير وصيفا واصحابه بالموضع الذي تركهم فيه ولا عرف لهم خبرا فعبر في اثر هرون وجا الى حي من احيا العرب فسال عنه فكتموا امره فتهددهم فاعلموه انه اجتاز بهم فتبعه حتى لحقه بعد ايام وهرون في نحو مايتي رجل فناشده الشاري ووعده فابا الحسين الا محاربته فحاربه فالقى نفسه عليه فاخذه اسيرا وجا به الى المعتضد فانصرف المعتضد الى بغداد فوصلها لثمان بقين من ربيع الاول وخلع المعتضد على الحسين بن حمدان فطوقه وخلع على اخوته وادخل هرون على الفيل ولما اركبوه الفيل ارادوا ان يلبسوه ديباجا مشهرا فامتنع وقال هذا لا يحل فالبسوه كارها ولما صلب نادى باعلى صوته لا حكم الا لله ولو كره المشركون وكان هرون صفريا وامر المعتضد بحل قيود حمدان والتوسعة عليه والاحسان اليه ووعد باطلاقه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عصيان دمشق على جيش بن خمارويه وخلاف جنده عليه وقتله

في هذه السنة خرج جماعة من قواد جيش بن خمارويه عليه وجاهروه بالمخالفة وقالوا لا نرضى بك اميرا فاعتزلنا حتى نولي عمك الامارة وكان سبب ذلك انه لما ولي كان صبيا فقرب الاحداث والسفل واخلد الى اقوالهم فغير وابنه على قواده واصحابه وصار يقع فيهم ويذمهم ويظهر العزم على الاستبدال بهم واخذ نعمهم واموالهم فاتفقوا عليه ليقتلوه ويقيموا عمه فبلغه ذلك فلم يكتمه واطلق لسانه فيهم ففارقه بعضهم وخلعه طغج بن جف امير دمشق وسار القواد الذين فارقوه الى بغداد وهم محمد بن اسحق بن كنداج وخاقان المفلحي وبدر بن جف اخو طغج وغيرهم من قواد مصر وملكوا البرية وتركوا اهاليهم واموالهم فتاهوا ايا ما ومات منهم جماعة من اصحابهم من العطش وخرجوا فوق الكوفة بمرحلتين وقدموا على المعتضد فخلع عليهم واحسن اليهم وبقي ساير الجند بمصر على خلافهم لجيش بن خمارويه فسالهم كاتبه علي بن احمد المادراي ان ينصرفوا يومهم ذلك فرجعوا فقتل جيش عميه لم يكن للجند اليه فرمى بالراسين اليهم وهجم الجند عليه فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر واحرقوها واقعدوا اخاه هرون في الامر بعده وكانت ولايته تسعة اشهر

ذكر حصر الصقالبة قسطنطينية

وفي هذه السنة سارت الصقالبة الى الروم فحصروا قسطنطينية وقتلوا من اهلها خلقا كثيرا وخربوا البلاد فلما لم يجد ملك الروم منهم خلاصا جمع من عنده من اساري المسلمين فاعطاهم السلاح وسالهم معونته على الصقالبة ففعلوا وكشفوا الصقالبة وازاحوهم عن القسطنطينية فلما راى ملك الروم ذلك خاف المسلمين على نفسه فردهم واخذ سلاحهم وفرقهم في البلاد حذرا منهم

ذكر الفدا

في هذه السنة كان الفدا بين المسلمين والروم وكان جملة من فودي به من الرجال والنسا والصبيان الفين وخمسمائة واربعة انفس

ذكر الحرب بين عسكر المعتضد واولاد ابي دلف

وفيها سار عبيد الله بن سليمان الى عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف بالجبل وصار اليه بالامان في شعبان فاذعن بالطاعة فخلع عليه وعلى اهل بيته وقد كان دخل قبله الى بكر بن عبد العزيز بالامان الى عبيد الله

ابن

ابن سليمان وبدر فولياه عمل اخيه على ان يسيرا اليه فيحاربه فلما دخل عمر في الامان قال لبكر ان اخاك قد دخل في الطاعة وانما وليناك عمله على انه عاص والمعتضد يفعل في امركما ما يراه فامضيا الى بابه وولى النوشري اصبهان واظهر انه من قبل عمر بن عبد العزيز فهرب بكر ابن عبد العزيز فكتب عبيد الله الى المعتضد بذلك فكتب الى بدر ليقيم بمكانه الى ان يوجه حال بكر وسار الوزير الى علي بن المعتضد بالري ولحق بكر بن عبد العزيز بالاهواز فسير المعتضد اليه وصيف موشكير فسار اليه فلحقه بحدود فارس وباتا متقابلين فارتحل بكر الى اصفهان ليلا فلم يتبعه وصيف بل رجع الى بغداد وصار بكر الى اصفهان فكتب المعتضد الى بكر بن بدر يامره بطلب بكر وحربه فامر بدر عيسى النوشري بذلك فقال بكر

عني ملامك ليس حين ملام	هيهات احدث زايد الايام
طارت غيايات الصبي عن مفرقي	ومضى اوان شراستي وعرامي
الق الاجة بالعراق عصبتهم	وبقيت نصب حوادث الايام
وتقاذفت بأخي النوى ورمت به	مرمى البعيد قطيعة الارحام
فلاقرعن صفات دهرنا بهم	قرعا يهز رواسي الاعلام
ولاضربن الهام دون حريمهم	ضرب القدار نقيعة القدام
ولا نزلن الوارين حياضهم	لقراره لمواطئ الاقدام
يا بدر انك لو شهدت مواقفي	والموت يلحظ والسيوف دوامي
لذممت رايك في اضاعة حرمتي	ولضاق ذرعك في اطراح ذمامي
حركتني بعد السكون وانما	حركت من حصن جبال تهامي
وعجمتني فعجمت مني من حمي	حسن المناكب كل يوم زحام
قل للامير ابا محمد الذي	يجلو بغرته دجى الاظلام
اسكنتني ظل العلا فسكنته	في عيشة رغد وجد نام
حتى اذ اجليت عني نابني	نوبا انت فتنكرت ايامي
فلاشكرن جميل ما اوليتني	ما غردت في الايك ورق حمام
هذا ابو حفص يدي وردت فترك	للنايبات وعدتي وحسامي
ناديته فاجابني وهززته	فهززت حد الصارم الصمصام
من رام ان يرد الجفون على القذا	وليبتكن بدوام غير مرامي
ونحن حين يرى الاسنة شرعا	والبيض مصلتة لضرب الهام

ثم ان النوشري انهزم عن بكر فقال بكر يذكر هربه ويعير وصيفا بالاحجام عنه ويتهدد بدرا فمنها

قد راي النوشري لما التقينا	من اذا اشرع الرماح يفر
جاني تصطلي الهام فصلنا	صولة دونها الكماة تضر
ولوا الموشجير بدرا تانا	رويت عند ذاك بيض وسمر
غر بدرا حلمي وفضل اناتي	واحتمالي وذاك مما يغر
سوف ياتيه من خيولي فت	لاحقات البطون سود وشقر
يتنادون كالسعالي عليها	من بني وايل اسود تكر
لست بكرا ان لم ادعهم حديثا	ما سرى كوكب وما لذ دهر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة امر المعتضد بالكتابة الي جميع البلدان ان برد الفاضل من سهام
المواريث الي ذوي الارحام وبطل ديوان المواريث وفيها في شوال مات محمد بن ابي الشوارب
القاضي كانت ولايته للقضا بمدينة المنصور ستة اشهر وفيها قدم عمر بن عبد العزيز بن
ابي دُلف بغداد وامر المعتضد الناس والقواد باستقباله وقعد له المعتضد واكرمه وخلع
عليه وفيها خرج عمرو بن ابي الليث من نيسابور فخالفه اليها رافع بن هرثمة فدخلها وخطب
فيها لمحمد بن زيد العلوي فرجع عمرو من مرو الي نيسابور في رمضان وحارب عمرو الصفار ورافع
فانهزم رافع ووجه عمرو في طلبه عسكر فلقوه بطوس فانهزم منهم الي خوارزم فلقوه بها
فقتلوه وارسلوا راسه الي المعتضد فوصله سنة اربع وثمانين في المحرم فامر بنصبه
ببغداد وخلع علي القاصد به وفيها مات البحتري الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج او حلب
وكان مولده سنة ست ومائتين وفيها توفي محمد بن سليمان ابو بكر المعروف بابن الباغندي
وابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي وقيل توفي سنة اربع وثمانين
وديوانه معروف وفيها توفي سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري ومولده سنة
مائتين وقيل احدي ومائتين بتستر والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة اربع وثمانين ومائتين

في هذه السنة كانت بطرسوس فتنة بين راغب مولي الموفق وبين دميانة
وكان سبب ذلك ان راغبا ترك الدعاء لهارون بن خمارويه بن احمد
ابن طولون ودعا لبدر مولي المعتضد واختلف هو واحمد بن طغان فلما انصرف دميانة ولم يدخل
طرسوس وخلف دميانة بها للقيام بامرها وامده ابن طغان فقوي بذلك وانكر ما كان يفعله
راغب فحمل دميانة الي بغداد وفيها اوقع عيسي النوشري ببكر بن عبد العزيز بن ابي دلف بنواحي
اصبهان فقتل رجاله واستباح عسكره ونجا بكر في نفر يسير فمضي الي محمد بن زيد العلوي
بطبرستان فاقام عنده الي سنة خمس وثمانين ومات ولما وصل خبر موته الي المعتضد اعطي القاصد
به الف دينار وفيها توفي في ربيع الاول وقلد عمر ابو عمر يوسف بن يعقوب القضا بمدينة المنصور
فكان بها محمد بن علي بن ابي الشوارب وفيها اخذ خادم نصراني لغالب النصراني وشهد عليه انه شتم
النبي صلي الله عليه وسلم فاجتمع عليه اهل بغداد وصاحوا بالقاسم بن عبيد الله وطالبوه
باقامة الحد عليه فلم يفعل فاجتمعوا بعد ذلك الي دار المعتضد فسئلوا عن حالهم فذكروه للمعتضد
فارسلهم الي القاضي ابي عمر فكادوا يقتلونه من كثرة ازدحامهم فدخل القاضي بابا واغلقه
ولم يكن بعد ذلك للغلام ذكر ولا للعامة اجتماع في امره وفيها قدم قوم من اهل طرسوس علي المعتضد
يسالونه ان يولي عليهم واليا وكانوا قد اخرجوا عاملا ابن طولون فسير المعتضد اليهم ابن الاخشاذ
اميرا وفيها في ربيع الاخر ظهرت بمصر ظلمة وحمرة في السما شديدة حتي كان الرجل ينظر الي وجه
الرجل فيراه احمر فمكثوا كذلك من العصر الي العشا الاخرة وخرج الناس من منازلهم يدعون الي الله
ويتضرعون اليه وفيها عزم المعتضد علي لعن معاوية بن ابي سفين علي المنابر وامر بانشا كتاب يقرا
علي المنابر وهو كتاب طويل قد احسن كتابته الا انه قد استدل فيه باحاديث كثيرة علي لعنه
عن النبي صلي الله عليه وسلم لا تصح وذكر في الكتاب يزيد وغيره من بني امية وعملت به نسخ قريت في
جانبي بغداد ومنع القصاص والعامة من القعود في الجامعين ورحابها ونهي عن الاجتماع علي قاص
او مناظرة او جدل في امر الدين ونهي الذين يسقون الما في الجامعين ان يترحموا علي معاوية ولا
يذكرونه فقال له عبيد الله بن سليمان انا نخاف اضطراب العامة واثارة فتنة فلم يسمع منه فقال

عبيد الله

فقال عبيد الله للقاضي يوسف بن يعقوب ليحتال عليه في منعه عن ذلك فكلم يوسف المعتضد
وحذره اضطراب العامة فلم يلتفت فقال يا امير المومنين فما نصنع بالطالبيين الذين يخرجون
من كل ناحية ويميل اليهم خلق كثير من الناس لقرابتهم من رسول الله صلي الله عليه وسلم واذا اسمع
الناس ما في هذا الكتاب من اطرايهم كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم
فامسك المعتضد ولم يامر في الكتاب بعد ذلك بشي وكان عبيد الله منحرفا عن علي رضي الله عنه
وفيها سير المعتضد الي عمرو بن الليث الخلع والولاية والولا واللوا بولاية الري وهدايا
وفيها فتحت قرة من بلاد الروم علي يد راغب مولي الموفق وابن كلوب في رجب وفيها
في شعبان ظهر بدار المعتضد انسان بيده سيف فمضي اليه بعض الخدم لينظر ما هو فضربه بالسيف
فجرحه فهرب الخادم ودخل الشخص في زرع البستان فتواري فيه فطلب باقي ليلته ومن الغد
فلم يعرف له خبر فاستوحش المعتضد وكثر الناس في امره بالظنون حتي قالوا انه من الجن وظهر
مرارا كثيرة حتي وكل المعتضد بسور داره واحكمه ضبطا ثم احضر المجانين والمعزمين بسبب ذلك
الشخص فسالهم عنه فقال المعزمون نحن نعزم علي بعض المجانين واذا سقط سال الجني عنه فاخبره
خبره فعزموا علي امراة مجنونة فصرعت والمعتضد ينظر اليهم فلما صرعت امرهم بالانصراف وفيها
وجه كرامة بن مر من الكوفة بقوم مقيدين ذكر انهم من القرامطة فقررهم بالضرب فاقروا علي ابي
هاشم بن صدقة الكاتب انه نبحر منهم فقبض عليه وحبس وفيها هرب الحرث بن عبد العزيز بن
ابي دلف المعروف بابي ليلي بشفيع الخادم فقتله وكان اخوه عمر بن عبد العزيز قد اخذه وقيده
وحبسه في قلعة زر ووكل به شفيعا الخادم ومعه جماعة من غلمان عمر فلما استامن
عمر الي المعتضد وهرب بكر بقيت القلعة بما فيها من الاموال بيد شفيع فكلمه ابو ليلي
في اطلاقه فلم يفعل وطلب من غلام كان يخدمه مبردا فادخله في الطعام فبرد مسمار قيده
وكان شفيع يجي كل ليلة الي ابي ليلي يتفقده ويمضي ينام وتحت راسه سيف مسلول فجا شفيع
في ليلة اليه يحادثه فطلب منه ان يشرب معه ففعل وقام الخادم لحاجته فجعل
ابو ليلي في فراشه ثيابا تشبه انسانا نايم وغطاها باللحاف وقال للجارية تخدمه اذا عاد شفيع
فقولي هو نايم ومضي ابو ليلي فاختفي ظاهر الدار وقد اخرج قيده من رجله فلما عاد شفيع قالت
له الجارية هو نايم فاغلق الباب ومشي الي داره ونام فيها فخرج ابو ليلي واخذ السيف من عند
شفيع وقتله فوثب الغلمان فقال لهم ابو ليلي قد قتلت شفيعا ومن تقدم الي قتلته وانتم
آمنون فخرجوا من الدار واجتمع الناس اليه فكلمهم ووعدهم الاحسان واخذ عليهم الايمان وجمع
الاكراد وغيرهم وخرج مخالفا علي المعتضد فكان قتل شفيع في ذي القعدة ولما خرج ابو ليلي
علي السلطان قصده عيسي النوشري فاقتتلوا فاصاب ابا ليلي سهم في حلقه فنحره فسقط عن
دابته وانهزم اصحابه وحمل راسه الي اصفهان ثم الي بغداد وفيها كان المنجمون يوعدون بغرق
اكثر الاقاليم الا اقليم بابل فانه يسلم منه اليسير وان ذلك يكون بكثرة الامطار وزيادة المياه
من الانهار والعيون فتحفظ الناس وقلت الامطار وغارت المياه حتي احتاج الناس الي الاستسقا
فاستسقوا ببغداد مرات وحج بالناس محمد بن عبد الله بن داود الهاشمي المعروف باترجة وفيها ظهر
اختلال حال هرون بن خمارويه بن طولون بمصر واختلف القواد وطمعوا فاختل النظام وتفرقت الكلمة
علي ان جعلوا مدبر دولته لهرون ابا جعفر بن ابا وكان عند والده وجده مقدما كبير القدر فاصلح
من الاحوال ما استطاع وكم جهد الصانع اذا اتسع الخرق وكان بدمشق من الجند قد خالفوا علي اخيه
جيش كما ذكرنا فلما تولي ابو جعفر الامور سير جيشا الي دمشق عليهم بدر الحمامي والحسين بن احمد
الماردائي واصلح حالها وقرر امور الشام واستعملا علي دمشق طغج بن جف واستعملا علي سائر الاعمال

ورجعا الى مصر والامور فيها اختلال والقواد قد استولى كل طايفة من القواد على طايفة من
الجند اخذتهم اليه وهكذا اواخر الدول واذا اراد الله امرا فلا مرد له وفيها توفي اسحق بن موسى
ابن عمران ابو يعقوب الاسفرايني الفقيه الشافعي والعتابي واسمه عبد العزيز بن معاوية من ولد
عتاب بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وفيها توفي ايضا ابو عبد الله محمد بن الوضاح
ابن بزيغ الاندلسي وكان من العلما المشهورين رحمة الله عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومايتين

فيها قطع صالح بن مدرك الطاي الطريق على الحاج بالاحضر في المحرم فحاربه امير القافلة
فلم يقو به وبمن معه من الاعراب فظفر صالح ومن معه بالقافلة فاخذ واما كان فيها من اموال التجار
واخذ واجماعة من النسا والحراير والمماليك فكانت قيمة ما اخذوه الفي الف دينار وفيها توفي عمرو بن
الليث بما ورا النهر وعزله اسمعيل بن احمد وفيها كان بالكوفة ريح صفرا فبقيت الى المغرب ثم اسودت
ثم مطروا امطارا شديدا برعود هايلة وبروق متصلة ثم سقط بعد ساعة بقرية تعرف باحمداد
ونواحيها احجار بيض وسود مختلفة الالوان في اوساطها طبق وحمل منها الى بغداد فرآه الناس
وفيها سار فاتك مولى المعتضد الى الموصل لينظر في اعمالها واعمال الجزيرة والثغور الشامية والجزرية
واصلاحها مضافا الى ما كان يتقلده من البريد بها وفيها كان بالبصرة ريح صفرا ثم عادت خضرا
ثم سودا ثم تتابعت الامطار بما لم يروا مثله ثم وقع برد كبار وزن البردة خمسون ومايتين فيما مائة وخمسون درهما
قيل وفيها مات الخليل بن رمال بحلوان وفيها ولى المعتضد محمد بن ابي الساج اعمال اذربيجان
وارمينية وكان قد تغلب عليها وخالف وبعث اليه بخلع وفيها غزا راغب مولى الموفق في البحر
فغنم مراكب كثيرة فضرب اعناق ثلاثة الاف من الروم كانوا فيها واحرقوا المراكب وفتح حصونا
كثيرة وعاد سالما ومن معه وفيها توفي احمد بن عيسى بن الشيخ وقام بعده ابنه محمد بامد وما
يليها على سبيل التغلب فسار المعتضد الى امد في العساكر ومعه ابنه ابو محمد علي المكتفي في
ذي الحجة وجعل طريقه على الموصل فوصل الى امد وحصرها الى ربيع الاخر سنة ست وثمانين
ونصب عليها المجانيق فارسل محمد بن عيسى يطلب الامان لنفسه ولمن معه ولاهل البلد
فامنهم المعتضد فخرج اليه وسلم البلد فخلع عليه المعتضد واكرمه وهدم سورها ثم بلغه ان
محمد بن الشيخ يريد الهرب فقبض عليه وعلى اهله وفي هذه السنة وجه هرون بن خمارويه الى المعتضد
يسال ان يقاطعه على ما في يده ويد نوابه من مصر والشام ويسلم اعمال قنسرين الى المعتضد ويحمل
كل سنة اربع مائة الف وخمسين الف دينار فاجابه المعتضد الى ذلك وسار من امد واستخلف
ابنه المكتفي فوصل الى قنسرين والعواصم فتسلمها من اصحاب هرون وكان ذلك سنة ست وثمانين
ومايتين وفيها غزا ابن الاخشيد باهل طرسوس ففتح الله على يديه وبلغ اسكند واوحج بالناس محمد بن
عبد الله بن داود الهاشمي وفيها توفي ابراهيم بن اسحق الحربي ببغداد وهو من اعيان المحدثين وتوفي
اسحق بن ابراهيم الدبري صاحب عبد الرزاق بصنعا وهو اخر من روى عن عبد الرزاق الدبري
بفتح الدال المهملة والبا الموحدة وبعدها را

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومايتين

في هذه السنة وجه محمد بن ابي الساج المعروف بابي المسافر الى بغداد برهينة بما
ضمن من الطاعة والمناصحة ومعه هدايا جليلة وفيها مات ارسل عمرو بن الليث هدية الى
المعتضد من نيسابور فكانت فيها اربعة الف الف درهم والله اعلم

ذكر ابتدا

ذكر ابتدا امر القرامطة بالبحرين

وفيها ظهر رجل من القرامطة يعرف بابي سعيد الجنابي بالبحرين واجتمع اليه جماعة من الاعراب
والقرامطة وقوي امره فقتل ما حوله من اهل القرى ثم سار الى القطيف فقتل بها واظهر انه يريد
البصرة فكتب احمد بن محمد بن يحيى الواثقي وكان متولي البصرة الى المعتضد بذلك فامره بعمل سور
على البصرة وكان مبلغ الخراج عليه اربعة عشر الف دينار وكان ابتدا القرامطة بناحية البحرين ان
رجلا يعرف بيحيى بن المهدي قصد القطيف فنزل الى رجل يعرف بعلي بن المعلى بن حمدان الزيادي وكان
يتغالى في التشيع فاظهر له يحيى انه رسول المهدي وكان سنة احدى وثمانين ومايتين وذكر انه خرج
الى شيعته يدعوهم الى امره وان خروجه قد قرب فوجه علي بن المعلى الى الشيعة من اهل القطيف فجمعهم
واقراهم الكتاب الذي مع يحيى بن المهدي اليهم من المهدي فاجابوه انهم خارجون معه اذا ظهر امره ووجه
الى سائر قرى البحرين بمثل ذلك فاجابوه وكان فيمن اجابه ابو سعيد الجنابي وكان يبيع للناس الطعام
ويحسب لهم بيعهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ثم رجع ومعه كتاب يزعم انه من المهدي الى شيعته
فيه قد عرفني رسولي يحيى بن المهدي مسارعتكم الى امري فليدفع اليه كل رجل منكم ستة دنانير
وثلاثين درهما ثم غاب عنهم وحضر ومعه كتاب فيه ادفعوا الى يحيى خمس اموالكم فدفعوا اليه الخمس وكان
يحيى يتردد في قبايل قيس ويورد كتبا يزعم انها من المهدي وانه ظاهر فكونوا على اهبة وحكى
انسان منهم يقال له ابراهيم انه كان عند الجنابي واتاه يحيى فاكلوا طعاما فلما خرج ابو سعيد
من بيته وامر امراته ان تدخل الى يحيى وان لا تمنعه اذا ارادها فانتهى هذا الخبر الى الوالي
فاخذ يحيى فضربه وحلق راسه ولحيته وهرب ابو سعيد الجنابي الى جنابا وصار يحيى بن المهدي
الى بني كلاب وعقيل والحريش فاجتمعوا معه ومع ابي سعيد فعظم امر ابي سعيد وكان منه ما ياتي ذكره

ذكر عدة حوادث

وفيها سار المعتضد من امد بعد ان ملكها كما ذكرناه الى الرقة فولى ابنه عليا المكتفي قنسرين
والعواصم والجزيرة وكاتبه النصراني واسمه الحسن بن عمرو فكان ينظر في الاموال فقال الخليع في ذلك

حسين بن عمرو عدو القران … يصنع في العرب ما يصنع
يقوم لهيبته المسلمون صنوفا … لعز اذا يطلع
فان قيل قد اقبل الجاثليق تخ … تى له ومشى يطلع

وفيها توفي ابن الاخشاد امير طرسوس واستخلف ابا ثابت على طرسوس وفيها
صار الى الانبار جماعة من الاعراب من بني شيبان فاغاروا على القرى وقتلوا من لحقوا من الناس
واخذوا المواشي فخرج اليهم احمد بن محمد بن كشمرد متوليها فلم يطقهم فكتب الى المعتضد بذلك فامده
بجيش فادركوا الاعراب وقاتلوهم فهزمهم الاعراب وقتلوا منهم وغرق اكثرهم وتفرقوا وغاب
الاعراب في تلك الناحية وبلغ الهزيمة المعتضد فسير جيشا اخر فرحلوا الى عين التمر فسلكوا البرية
الى نواحي الشام فعاد العسكر الى بغداد ولم يلحقهم وفيها استدعى المعتضد راغبا مولى الموفق
من طرسوس فقدم عليه وهو بالرقة فحبسه واخذ جميع ما كان له فمات بعد ايام من حبسه وكان ذلك
في شعبان وقبض على مكنون غلام راغب واخذ ماله بطرسوس وفيها قلد المعتضد المشرق
محمد بن داود بن الجراح وعزل عنه احمد بن محمد بن الفرات وقلد ديوان المغرب علي بن عيسى بن
داود بن الجراح وفيها توفي ابو جعفر محمد بن ابراهيم الانماطي المعروف بمربع صاحب يحيى
ابن معين وكان حافظا للحديث ومحمد بن ابو بشر الكريمي البصري والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين

ذكر قتل ابي ثابت امير طرسوس وولاية ابن الاعرابي

في هذه السنة هرب وصيف في ربيع الاخر اجتمعت الروم وحشدت ووافت قلمية من طرسوس فنفر ابو ثابت امير طرسوس بعد موت ابن الاخشاد وكان استخلفه عند موته فبلغ ابو ثابت في نفيره الى نهر الرجال فحطبهم فاسر ابو ثابت واصيب الناس معه وكان ابن كلوب غازيا في درب السلامة فلما عاد جمع مشايخ الثغر ليتراضوا بامير الحاج فاجمع رايهم على ابن الاعرابي فولوه امرهم وذلك في ربيع الاخر والله تعالى اعلم

ذكر ظفر المعتضد بوصيف ومن معه

في هذه السنة هرب وصيف خادم محمد بن ابي الساج من برذعة الى ملطية مراغما لمولاه وكتب الى المعتضد يساله ان يوليه الثغور فاخذ رسله وقررهم عن سبب مفارقة وصيف مولاه فذكروا انه فارقه على مواطاة منهما انه متى ولي وصيف الثغور سار اليه مولاه وقصدا ديار مصر وتغلبا عليها فسار المعتضد نحوه فنزل العين السوداء واراد الرحيل في طريق المصيصة فاتته العيون فاخبروه ان وصيفا يريد عين زربة فسال اهل المعرفة بذلك الطريق عن اقرب الطرق الى لقاء وصيف فاخذوه وساروا به نحوه وقدم جمعا من عسكره بين يديه فلقوا وصيفا فقاتلوه واخذوه اسيرا واحضروه عند المعتضد فحبسه وامر فنودي في اصحاب وصيف بالامان وامر العسكر برد ما نهبوه منهم ففعلوا وكانت الوقعة لثلاث عشرة بقيت من ذي القعدة فلما فرغ منهم رحل الى المصيصة واحضر رؤساء طرسوس فقبض عليهم لانهم كاتبوا وصيفا وامر باحراق مراكب طرسوس التي كانوا يغزون فيها وجميع الاتها وكان من جملتها نحو من خمسين مركبا قديمة قد انفق عليها الاموال العظيمة التي لا يمكن مثلها فاضر ذلك بالمسلمين وفت في اعضادهم وامن الروم ان يغزوا في البحر وكان ذلك باشارة دميانة غلام يازمار لشئ كان في نفسه على اهل طرسوس واستعمل على اهل الثغور الحسن بن علي كورة وسار المعتضد الى انطاكية وحلب وغيرهما وعاد الى بغداد

ذكر القرامطة وانهزام العباس الغنوي منهم

في هذه السنة في ربيع الاول اعظم امر القرامطة بالبحرين واغاروا على نواحي هجر وقرب بعضهم من نواحي البصرة فكتب احمد الواثقي يسال المدد فسير اليه السميريات فيها ثلثمائة رجل وامر المعتضد باختيار رجل يبعثه الى البصرة فقرر عباس بن عمرو الغنوي عن بلاد فارس واقطعه اليمامة والبحرين وامره بمحاربة القرامطة وضم اليه نحوا الفي رجل فسار الى البصرة واجتمع اليه جمع كثير من المطوعة والجند والخدم ثم سار منها نحو ابي سعيد الجنابي فلقوه مساء فتناوشوا القتال وحجز بينهم الليل فلما كان الليل انصرف عن العباس من كان معه من اعراب بني ضبة وكانوا ثلثمائة الى البصرة فلما اصبح العباس باكر الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ثم حمل نجاح غلام احمد بن عيسى بن الشيخ من ميسرة العباس في مائة رجل على ميمنة ابي سعيد فوغلوا فيهم فقتلوا عن اخرهم وحمل الجنابي ومن معه على اصحاب العباس فانهزموا واسر العباس واحتوى الجنابي على عسكره وما فيه فلما كان الغد احضر الجنابي الاسرى فقتلهم جميعا وحرقهم وكانت الوقعة اخر شعبان ثم سار الجنابي الى هجر بعد الوقعة فدخلها وامن اهلها وانصرف

من سلم

من سلم من المنهزمين وهم قليل نحو البصرة بغير زاد فخرج اليهم من البصرة نحو اربعمائة رجل على الرواحل ومعهم الطعام والكسوة والماء فلقوا بها المنهزمين فخرج عليهم بنو اسد واخذوا الرواحل وما عليها وقتلوا من سلم من المعركة فاضطربت البصرة لذلك وعزم اهلها على الانتقال منها فمنعهم الواثقي وبقي العباس عند الجنابي اياما ثم اطلقه وقال له امض الى صاحبك وعرفه ما رايت وحمله على رواحل فوصل الى بعض السواحل فركب في البحر فوافى الابلة ثم سار منها الى بغداد فوصلها في رمضان فدخل على المعتضد فخلع عليه وبلغني ان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو يوسر وحده وينجو ويقتل جميع جيشه وجيش عمرو الصفار يسلم جميع جيشه ويصاب وحده وانا اترك في بيتي ويولى ابني ابو العباس الحسين ببغداد ولما اطلق ابو سعيد العباس اعطاه درجا ملصقا وقال اوصله الى المعتضد فان لي فيه اسرارا فلما دخل العباس على المعتضد عاتبه المعتضد فاوصل اليه العباس الكتاب فقال له والله ليس فيه شيء انما اراد ان يعلمني انك انفذت في العدد الكثير فرددتك فردا وفتحوا الكتاب واذا ليس فيه شيء وفيها في ذي القعدة اوقع بدر غلام الطائي بالقرامطة على غرة منهم بنواحي ميسان وغيرها وقتل منها مقتلة عظيمة ثم تركهم خوفا ان يخرب السواد وكانوا فلاحيه وطلب رؤساءهم فقتل من ظفر به منهم والله تعالى اعلم

ذكر اسر عمرو الصفار

وملك اسمعيل خراسان

في هذه السنة في ربيع الاول اسر عمرو بن الليث الصفار وكان سبب ذلك ان عمرا ارسل الى المعتضد راس رافع بن هرثمة وطلب منه ان يوليه ما وراء النهر فوجه اليه الخلع واللواء بذلك وهو بنيسابور فوجه لمحاربة اسماعيل بن احمد الساماني صاحب ما وراء النهر محمد بن بشير وكان خليفته وصاحبه واخص اصحابه بخدمته واكثرهم عنده وغيره من قواده الى امل فعبر اليهم اسمعيل جيحون فحاربهم فهزمهم وقتل محمد بن بشير في نحو من ستة الاف رجل وبلغ المنهزمون الى عمرو وهو بنيسابور وعاد اسمعيل الى بخارا فتجهز عمرو لقصده فاشار عليه اصحابه بانفاذ الجيوش ولا يخاطر بنفسه ولا يقبل منهم وسار عن نيسابور نحو بلخ فارسل اليه اسمعيل انك قد وليت دنيا عريضة وانما في يدي ما وراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني في هذا الثغر فابى فذكر لعمرو اصحابه شدة عبور نهر بلخ فقال لو شئت ان اسكره ببدر الاموال واعبره لفعلت فسار اسمعيل نحوه وعبر النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو فنزل بلخ واخذ اسمعيل عليه النواحي لكثرة جمعه فصار عمرو كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فابى اسمعيل عليه فاقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى ولى هاربا ومر باجمة في طريقه قيل له انها اقرب الطرق فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح وسار هو في نفر يسير فدخل الاجمة فوحلت به دابته فلم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه لم يفرجوا عليه وجاء اصحاب اسمعيل فاخذوه اسيرا فسيره اسمعيل الى سمرقند ولما وصل الخبر الى المعتضد ذم عمرا ومدح اسمعيل ثم ان اسمعيل خير عمرا بين مقامه عنده او انفاذه الى المعتضد فاختار المقام عند المعتضد فسيره اليه فوصل الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين فلما وصل ركب على جمل وادخل بغداد ثم حبس فبقي محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين على ما نذكره وارسل المعتضد الى اسمعيل بالخلع وولاه ما كان بيد عمرو وخلع على نائبه بالحضرة المعروف بالمرزبان فاستولى اسمعيل على خراسان وصارت بيده وكان عمرو اعور شديد السمرة عظيم السياسة منع قواده واصحابه ان يضرب احدهم غلاما له الا بامره

او يتولي عقوبة الغلام نايبه او بعض حجابه وكان يشتري المماليك الصغار ويربيهم ويهبهم
للقواد ويجري عليهم الجرايات السنية ليطالعوه باخبار قواده فكان لا يتكتم عنه من امورهم
شي ولم يكونوا يعلمون من ينقل عنهم فكان احدهم يحذره وهو وحده حكي عنه انه كان له عامل
بفارس يقال له ابو حصين فسخط عليه عمرو والزمه ان يبيع املاكه ففعل ذلك ثم طلب منه ماية
الف درهم فان اداها في ثلاثة ايام والا قتله فلم يقدر علي شي منها فارسل الي ابي سعيد الكاتب يطلب
منه ان يجتمع به فاذن له فاجتمع به وعرفه ضيق يده وساله ان يضمنه ليخرج من محبسه ويسعي
في تحصيل المبلغ المطلوب منه ففعل واخرجه فلم يبق عليه بشي فعاد الي ابي سعيد فبلغ خبره عمرا
فقال لا ادري والله ايهما اعجب من ابي سعيد فيما فعله من بذل ماية الف درهم ام في ابي حصين
كيف عاد وقد علم والله انه القتل ثم امر باطلاقه مما عليه ورده الي منزله وحكي عنه انه كان
يحمل احمالا كثيرة من الجرب ولا يعلم احد ما مراده فاتفق في بعض السنين انه قصد طايفة من
العصاة عليه للاغارة عليهم فسلك طريقا لا يظن العصاة انهم يؤتون منه وكان
في طريقه واد فامر بتلك الجرب فملئت ترابا واحجارا ونضد بعضها الي بعض وجعلها
طريقا في الوادي فعبر اصحابه عليها واتاهم وهم امنون فاثخن فيهم وبلغ ما اراد وحكي
ايضا ان اكبر حجابه كان اسمه محمد بن بشير وكان يخلفه في كثير من اموره العظام فدخل عليه
يوما فاخذ يعدد عليه ذنوبه فحلف محمد بالله وبالطلاق انه لا يملك الا خمسين بدرة وهو
يحملها الي الخزانة ولا يجعل له ذنبا لم يعلمه فقال له عمرو ما اعقلك من رجل احملها الي الخزانة
فحملها فرضي عنه وما اقبح هذا من فعل وشره فيما بيد امرء ذهب عمره في خدمته

ذكر قتل محمد بن زيد العلوي

وفي هذه السنة قتل محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم وكان سبب قتله انه
لما اتصل به اسر عمرو بن الليث الصفار خرج من طبرستان نحو خراسان ظنا منه ان اسماعيل
الساماني لا يتجاوز عمله ولا يقصد خراسان وترك جرجان له فابي ذلك محمد فندب اليه اسمعيل
ابن احمد محمد بن هرون وهذا محمد كان يخلف رافع بن هرثمة ايام ولايته خراسان فجمع محمد
جمعا كثيرا من فارس وراجل وسار نحو محمد بن زيد فالتقوا علي باب جرجان فاقتتلوا قتالا
شديدا فانهزم محمد بن هارون اولا ثم رجع وقد تفرقت عساكر محمد بن زيد في الطلب
فلما راوه قد رجع ولوا هاربين وقتل منهم بشر كثير واصابت ابن زيد ضربات بعد ايام
من جراحاته التي اصابته فدفن علي باب جرجان وحمل ابنه زيد بن محمد الي اسمعيل بن احمد
فاكرمه ووسع في الانزال عليه وانزله بخارا وسار محمد بن هرون الي طبرستان وكان محمد بن زيد
فاضلا اديبا شاعرا عارفا حسن السيرة وقال ابو عمر الاستراباذي كنت اورد علي محمد
ابن زيد اخبار العباسيين فقلت له انهم لقبوا انفسهم فاذا ذكرتهم عندك اسميهم او القبهم فقال
الامر موسع عليك سمهم والقبهم باحسن القابهم واسمايهم واحبها اليهم وقيل حضر عنده خصمان
احدهما اسمه معوية والاخر علي فقال الحكم بينهما ظاهر فقال معوية ان تحت هذين الاسمين خبرا
قال محمد وما هو قال ان ابي كان من صاد في الشيعة فسماني معوية ليتقي شر النواصب وان ابا
هذا كان ناصبيا فسماه خوف العلوية عليا فتبسم محمد واحسن اليه وقربه وقيل
استاذن جماعة من نصراء الشيعة وقال لهم تعالوا ادخلوا فانه لا يحبنا الا كسير او اعور

ذكر ولاية ابي العباس صقلية

كان

كان ابراهيم بن الامير احمد امير افريقية قد استعمل علي صقلية ايام آل احمد بن عمر بن عبد الله
فاستضعفه فولي بعده ابنه ابا العباس بن ابراهيم بن احمد بن الاغلب فوصل اليها غرة شعبان
من هذه السنة في ماية وعشرين مركبا واربعين حربي وحصر طرابلس واتصل خبره بعسكر المسلمين
بمدينة بلرم وهم يقاتلون اهل جرجنت فعادوا الي بلرم وارسلوا جماعة من شيوخهم اليه بطاعتهم
واعتذروا من قصدهم جرجنت ووصل اليه جماعة من اهل جرجنت وشكوا منهم واخبروه انهم
يخالفون عليه وانهم انما سيروا المشايخ خديعة ومكرا وانهم لا ايمان لهم ولا عهد وان شيت
ان تعلم مصداق هذا فاطلب اليك منهم فلانا وفلانا فارسل اليهم يطلبهم فامتنعوا من الحضور
عنده وخالفوا عليه واظهروا ذلك واعتقل الشيوخ الواصلين اليه منهم واجتمع اهل بلرم
وساروا اليه منتصف شعبان ومقدمهم مسعود الباجي وامير السفن منهم ركوبيه وصحبهم ثم
اسطول في البحر نحو ثلاثين قطعة فهاج البحر علي الاسطول فعطب اكثره وعاد الباقي الي بلرم
واما العسكر الذين في البر فانهم وصلوا اليه وهو علي طرابلس فاقتتلوا اشد القتال فقتل
من الفريقين جماعة وافترقوا ثم عاودوا القتال في الثاني والعشرين فانهزم اهل بلرم وقت
العصر وتبعهم ابو العباس الي بلرم برا وبحرا فعاودوا قتاله عاشر رمضان من بكرة الي العصر
فانهزم اهل البلد ووقع القتل فيهم الي المغرب واستولي ابو العباس علي ارباضها ونهبت الاموال وهرب
كثير من الرجال والنسا الي طرمين وهرب ركوبيه وامثاله من رجال الحرب الي بلاد النصرانية
كالقسطنطينية وغيرها وملك ابو العباس المدينة ودخلها وامن اهلها واخذ جماعة من وجوه
اهلها فوجههم الي ابيه بافريقية ثم رحل الي طرمين فقطع كرومهم وقاتلهم ثم رحل الي قطانية فحصرها
فلم ينل منها غرضا فرجع الي المدينة واقام الي ان دخلت سنة ثمان وثمانين ومايتين فتجهز
للغزو وطاب الزمان وعمر الاسطول وسيره اول ربيع الاخر ونزل علي دمنش ونصب عليها
المجانيق واقام اياما ثم انصرف الي مسيني وجاز في الحربية الي ريو وقد اجتمع بها كثير من الروم فقاتلهم
علي باب المدينة فهزمهم وملك المدينة بالسيف في رجب وغنم من الذهب والفضة ما لا يحد
وشحن المراكب بالدقيق والامتعة ورجع الي مسيني وهدم سورها ووجد بها مراكب قد وصلت
من القسطنطينية فاخذ منها ثلاثين مركبا ورجع الي المدينة واقام بها الي سنة تسع وثمانين
فاتاه كتاب ابيه ابراهيم يامره بالعود الي افريقية فاستخلفه ابوه وسار هو الي صقلية مجاهدا
عازما علي الحج بعد الجهاد فوصلها في رجب سنة سبع وثمانين ومايتين وقد ذكرنا خبره سنة احدى وستين ومايتين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جمعت طي من قدرت عليه من الاعراب وخرجوا علي قفل الحاج فواقعوهم بالمعدن وقاتلوهم
يوم الخميس والجمعة لثلاث بقين من ذي الحجة فانهزم العرب وقتل كثير منهم وسلم الحاج وفيها مات اسحق بن
ايوب بن عمر بن الخطاب العدوي عدي ربيعة امير ديار ربيعة من بلاد الجزيرة فولي مكانه عبد الله بن
الهيثم بن عبد الله بن المعتز وفيها توفيت قطر الندا ابنة خمارويه بن احمد بن طولون صاحب مصر وهي امراة
المعتضد وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الله بن داود وفيها استعمل المعتضد عيسي النوشري وهو
امير اصفهان علي بلاد فارس وامره بالمسير اليها وفيها توفي فهد بن احمد بن فهد الازدي الموصلي وكان
من الاعيان وعلي بن عبد العزيز البغوي توفي بمكة وهو صاحب ابي عبيد القاسم بن سلام بتشديد اللام

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومايتين

في هذه السنة وقع الوبا باذربيجان فمات منه خلق كثير الي ان فقد الناس ما يكفنون به الموتى

وكانوا يتركونهم على الطريق غير مكتنين ولا يدفنون وفيها توفي محمد بن ابي الساج باذربيجان بالوبا
المذكور فاجتمع اصحابه فولوا ابنه ديوداد واعتزلهم عمه يوسف بن ابي الساج مخالفا لهم
فاجتمع اليه نفر يسير فاوقع بابن اخيه ديوداد وهو في عسكر ابيه فهزمه وعرض عليه يوسف
المقام معه فابى وسلك طريق الموصل الى بغداد وكان ذلك في شهر رمضان **وفيها**
في صفر دخل طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث بلاد فارس في عسكره
واخرج عنها عامل الخليفة فكتب اسمعيل بن احمد الساماني الى طاهر يذكر له ان المعتضد قد
ولاه سجستان وانه سائر اليها فعاد طاهر لذلك وفيها ولى المعتضد مولاه بدرا
فارس وامره بالشخوص اليها لما بلغه ان طاهرا تغلب عليها فسار اليها في جيش عظيم في جمادى
الاخرة فلما قارب من فارس تنحى عنها من كان بها من عمال طاهر فدخلها بدر وجبى خراجها
وعاد طاهر الى سجستان لما ذكرناه من مراسلة اسمعيل الساماني اليه انه يريد ان يقصد
سجستان وفيها تغلب بعض العلويين على صنعا فقصده بنو يعفر في جمع كثير فقاتلوه فهزموه
وبخاهار بابنه في نحو خمسين فارسا واسروا ابنا له ودخلها بنو يعفر وخطبوا فيها للمعتضد
وفيها سير الحسن بن علي كوره صاحبه نزار بن محمد الى الصائفة الروم فغزا وفتح حصونا كثيرة
للروم وعاد ومعه الاسرى ثم ان الروم ساروا في البر والبحر الى ناحية كيسوم فاخذوا من المسلمين
اكثر من خمسة عشر الفا وعادوا وفيها قرب اصحاب ابي سعيد الجنابي من البصرة فخاف اهلها
وهموا بالهرب منهم فمنعهم من ذلك واليهم وفيها في ذي الحجة قتل وصيف خادم ابن ابي
الساج وصلبت جثته ببغداد وقيل انه مات ولم يقتل وحج بالناس في هذه السنة
هرون بن محمد المكنى ابا بكر وفيها في ربيع الاخر توفي عبيد الله بن سليمان الوزير فعظم موته
على المعتضد وجعل ابنه ابا القاسم بن عبيد الله في الوزارة بعد ابيه وفيها توفي بشر
ابن موسى الاسدي وهو من الحفاظ في الحديث وفيها في صفر توفي
ثابت بن سنان الصابي الطبيب المشهور ومعاذ بن المثنى والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين

ذكر القرامطة بالشام

في هذه السنة ظهر بالشام رجل من القرامطة وجمع جموعا من الاعراب واتى دمشق
واميرها طغج بن جف من قبل هرون بن خمارويه بن احمد بن طولون وكانت بينهم وقعات
وكان ابتدا حال هذا القرمطي ان زكرويه بن مهرويه الذي ذكرنا انه داعي قرمط لما راى
ان الجيوش متتابعة الى من بسواد الكوفة من القرامطة وان القتل قد ابادهم سعى في استغوا
من قرب من الكوفة من الاعراب اسد وطي وغيرهم فلم يجبه منهم احد فارسل اولاده الى كلب بن وبرة
فاستغواهم فلم يجبه منهم الا الفخذ المعروف ببني العليص بن ضمضم بن عدي بن جناب
ومواليهم خاصة فبايعوا في سنة تسع وثمانين ومائتين بناحية السماوة لابن زكرويه المسمى
يحيى المكنى بابي القاسم ولقبوه الشيخ وزعم انه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقيل لم يكن لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبد الله
وزعم ان له بالبلاد الف تابع وان ناقته التي يركبها مأمورة فاذا تبعوها في مسيرها
نصروا واظهر عضدا له وان اتاه جماعة من بني الاصبغ وسموا بالفاطميين وكانوا بدينه فقصدهم
سبك غلام المعتضد من ناحية الرصافة فاغتروه فقتلوه وحرقوا مسجد الرصافة واعترضوا
كل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا ولاية هرون بن خمارويه وبها طغج بن جف فاكثروا

القتال

القتال بها والغارة فقاتلهم طغج فهزموه غير مرة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر اخبار القرامطة بالعراق

وفيها انتشر القرامطة بسواد الكوفة فوجه المعتضد اليهم شبلا غلام احمد بن محمد الطائي فظفر
بهم واخذ رئيسا لهم يعرف بابن ابي الفوارس فسيره الى المعتضد فاحضره بين يديه وقال له
اخبرني هل تزعمون ان روح الله تعالى وارواح انبيائه تحل في اجسادكم فتعصمكم من الزلل وتوفقكم
لصالح العمل فقال له يا هذا ان حلت روح ابليس فما ينفعك فلا تسئل عما لا يعنيك وسل عما
يخصك فقال ما تقول فيما يخصني قال اقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وابوكم العباس
حي فهل طلب الخلافة ام هل بايعه احد من الصحابة على ذلك ثم مات ابو بكر فاستخلف عمر وجعلها
شورى في ستة انفس ولم يوص ولا ادخله فيهم فبماذا تستحقون انتم الخلافة وقد اتفق الصحابة
على دفع جدك عنها فامر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطعت يداه ورجلاه ثم قتل

ذكر وفاة المعتضد بالله

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق بن المتوكل ليلة
الاثنين لثمان بقين منه وكان مولده في ذي الحجة سنة اثنتين واربعين ومائتين ولما اشتد
مرضه اجتمع القواد منهم مونس الخادم وموشكير وغيرهما وقالوا للوزير القاسم بن عبيد الله
ليجدد البيعة للمكتفي وقالوا انا لا نامن فتنة فقال ان هذا المال لامير المؤمنين ولو لاه
من بعده واخاف اطلق المال فيبرا من علته فينكر ذلك فقالوا ان برا من علته فنحن المحتجون
والمناظرون وان صار الامر الى ولده فلا يلومنا ونحن نطلب لامره فاطلق المال
وجددوا عليه البيعة واحضر عبد الواحد بن الموفق واهله توكل بهم فلما توفي احضر يوسف
ابن يعقوب وابا حازم وابا عمر محمد بن يوسف بن يعقوب فتولى غسله محمد بن يوسف وصلى عليه
الوزير ودفن ليلا في دار محمد بن طاهر وجلس الوزير في دار الخلافة للعزاء وجدد البيعة
للمكتفي وكانت ام المعتضد واسمها ضرار قد توفيت قبل خلافته وكانت خلافته
تسع سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من الولد الذكور عليا وهو المكتفي وجعفرا
وهو المقتدر وهرون ومن البنات احدى عشرة بنتا وقيل سبع عشرة ولما حضرته الوفاة انشد

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى ... وخذ صفوها ما ان صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته ... فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع ... عدوا ولم امهل على ظنه خلقا
واخليت دار الملك من كل نازع ... فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ... وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردى سهما فاخمد جمرتي ... فها انا ذا في حفرتي عاجلا القى
ولم يغن عني ما جمعت ولم اجد ... اذا دنت الاحيان في جمعها رفقا
فياليت شعري بعد موتي ما القى ... الى نعمة الله ام ناره القى

ذكر صفته وسيرته

ولما توفي المعتضد كان قد وخطه الشيب وكان شهما شجاعا مقداما وكان فيه شح وكان
ذا عزم بلغه خبر وصيف خادم ابن ابي الساج وعليه قبا اصفر فسار من ساعته وظفر بوصيف وعاد

انطاكية وعليه القبا فقال بعض اهلها الخليفة بغير فقال بعض اصحابه انه سار فيه ولم ينزعه
عنه الي الآن وكان عفيفا حكي القاضي اسماعيل بن اسحق قال دخلت علي المعتضد وعلي راسه
احداث روم صباح الوجوه فاطلت النظر اليهم فلما قمت امرني بالقعود فجلست فلما
تفرق الناس قال يا قاضي والله ما حللت سراويلي علي حرام قط وكان مهيبا
عند اصحابه يتقون سطوته ويكفون عن الظلم خوفا منه

ذكر خلافة المكتفي بالله

ولما توفي المعتضد كتب الوزير الي ابي محمد عبد الله علي بن المعتضد بالله وهو المكتفي بالله
بذلك ويحرز فيه اخذ البيعة له وكان بالرقة فلما وصله الخبر اخذ البيعة علي
من عنده من الاجناد ووضع لهم العطا وسار الي بغداد ووجه الي النواحي بديار ربيعة
ومضر ونواحي المغرب من يضبطها ودخل بغداد لثمان خلون من جمادي الاولي فلما
صار الي منزله امر بهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها لاهل الجرايم

ذكر قتل عمرو بن الليث الصفار

في هذا اليوم الذي دخل فيه المكتفي بغداد قتل عمرو بن الليث الصفار ودفن
من الغد وكان المعتضد بعد ما امتنع من الكلام امر صافيا الحرمي بقتل عمرو بن الليث بالايما
والاشارة ووضع يده علي رقبته وعينه يعني اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل ذلك
صافي لعلمه بقرب وفاة المعتضد وكره قتل عمرو فلما دخل المكتفي بالله بغداد سال عنه
فقيل هو حي فسر بذلك واراد الاحسان اليه لانه كان يكثر الهدية اليه لما كان
بالري فكره الوزير ذلك فبعث اليه من قتله والله اعلم

ذكر استيلا محمد بن هرون علي الري

في هذه السنة كاتب اهل الري محمد بن هارون الذي كان يحارب محمد
ابن زيد العلوي وتولي طبرستان لاسمعيل بن احمد وكان محمد قد خلع طاعة اسمعيل
ويتضرع له اهل الري المسير اليهم ليسلموها اليه وسبب ذلك ان الوالي عليهم كان قد
اساء السيرة فيهم فسار محمد بن هرون اليهم فحاربه واليها وهو اكرتمش التركي فقتله محمد
وقتل ابنين له واخاه كيغلغ وهو من قواد الخليفة ودخل محمد بن هرون الري في رجب استولي
عليها

ذكر قتل بدر

وفيها قتل بدر غلام المعتضد وكان سبب ذلك ان القاسم الوزير كان قد هم
بنقل الخلافة الي غير ولد المعتضد بعده فقال لبدر في ذلك في حياة المعتضد بعد ان استحلفه
ان يكتم بعد ان استحلفه ان يكتم عليه ما يقوله فقال بدر ما كنت لاصرفها عن ولد مولاي
وولي نعمتي فلم يمكنه مخالفة بدر اذ كان صاحب الجيش وحقدها عليه فلما مات المعتضد
كان بدر بفارس فعقد القاسم البيعة للمكتفي وكان المكتفي ايضا معاديا لبدر في حياة ابيه وعمل
القاسم في هلاك بدر خوفا علي نفسه من ان يذكر ما كان منه للمكتفي فوصل المكتفي محمد بن كثير د
برسايل الي القواد الذين مع بدر يامرهم بالمسير اليه ومفارقة بدر بفارس فجا عدة منهم العباس
ابن عمرو الغنوي ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان المفلحي وغيرهم فاحسن اليهم المكتفي وسار بدر

الي

الي واسط فوكل المكتفي بداره وقبض علي اصحابه وقواده فحبسهم وامر بمحو اسم بدر من التراس والاعلام
وسير الحسن بن علي كورة الي واسط في جيش وارسل الي بدر يعرض عليه اي النواحي شا فابي ذلك بدر
وقال لا بد لي من المسير الي باب مولاي فوجد القاسم مساغا للقول وخوف المكتفي غايلته
وبلغ بدرا ما فعل به باهله واصحابه فارسل من ياتيه بولده هلال سرا فعلم الوزير
بذلك باحتياط عليه ودعا ابا حازم قاضي الشرقية وامره بالمسير الي بدر وتطييب نفسه
عن المكتفي واعطايه الامان لنفسه وولده وماله فقال ابو حازم احتاج الي سماع ذلك
من امير المومنين فصرفه ودعا ابا عمر القاضي وامره بمثل ذلك فاجابه وسار ومعه كتاب
الامان فسار بدر عن واسط الي بغداد فارسل اليه الوزير من قتله فلما ايقن بالقتل
سال ان يمهل حتي يصلي ركعتين فامهل حتي صلاهما فضربت عنقه يوم الجمعة لست خلون
من رمضان ثم اخذ راسه وتركت جثته هنالك فوجه عياله من اخذها سرا وجعلوها
في تابوت فلما كان وقت الحج حملوها الي مكة فدفنوها بها وكان اوصي بذلك واعتق قبل
ذلك كل مملوك له ورجع ابو عمر الي داره كيبا لما كان منه وقال الناس فيه شعرا
وتكلموا فيه فمما قيل

قل لقاضي مدينة المنصور ... كيف احللت اخذ راس الامير
بعد اعطايه المواثيق والعهد ... وعقد الايمان في منشور
اين ايمانك التي شهد الله ... علي انها يمين فجور
ان كفيك لا تفارق كفيه ... علي ان تري مليك السرير
يا قليل الحيا يا اكذب الامة ... يا شاهدا شهادة الزور
ليس هذا فعل القضاة ولا ... يحسن امثاله ولاة الجسور
اي امر ركبت في الجمعة الزهرا ... منه في خير هذه الشهور
قد مضي من قتلت في رمضان ... صائما بعد سجدة التعفير
يا بني يوسف بن يعقوب اضحي ... اهل بغداد منكم في غرور
بدد الله شملكم واراني ذلكم ... في حياة لهذا الوزير
فاعدوا الجواب للحكم العدل ... ومن بعد منكر ونكير
انتم كلكم فدا لابي حا ... زم المستقيم كل الامور

ذكر ولاية ابي العباس

عبد الله بن ابراهيم افريقيه

قد ذكرنا سنة احدي وستين ومائتين ان ابراهيم بن احمد امير افريقية عهد الي ولده
ابي العباس عبد الله سنة تسع وثمانين ومائتين وتوفي فيها فلما توفي والده قام بالملك
بعده وكان اديبا لبيبا شجاعا احد الفرسان المذكورين مع علم بالحرب وبصر بها وكان عاقلا له
نظر حسن في الجدل وفي ايامه عظم امر ابي عبد الله الشيعي فارسل اخاه الاحول ولم يكن احول وانما
لقب بذلك لانه كان اذا نظر دايما ربما كسر جفنه فلقب بالاحول الي قتال عبد الله الشيعي فلما
بلغته حركته خرج اليه في جموع كثيرة والتقوا عند لموسة فقتل بينهم خلق عظيم وانهزم الاحول الا
انه اقام في قبالة ابي عبد الله وكان ابو العباس ايام ابيه علي خوف شديد منه لسو اخلاقه واستعمله
ابوه علي صقلية ففتح فيها مواضع متعددة وقد تقدم ذكر ذلك ايام والده ولما تولي ابو العباس
افريقية كتب الي العمال كتابا يقرا علي العامة يعدهم فيه الاحسان والرفق والجهاد

فنعل ما وعلا من نفسه وله شعر فمن ذلك

شربت الدوا على غربة — بعيدا من الاهل والمنزل
وكنت اذا ما شربت الدوا — اطيب بالمسك والمندل
فقد صار شربي بحار الدما — ونقع العجاجة والقسطل

واتصل بابي العباس عن ولده ابي مضر زيادة الله والي صقلية له اعتكافه على اللهو وادمانه شرب الخمر فعزله وولى محمد بن السرقوسي وحبس ولده فلما كان ليلة الاربعا اخر شعبان من سنة تسعين ومايتين قتل ابو العباس قتله ثلاثة من خدمه الصقالبة بوضع من ولده وحملوا راسه الى ولده ابي مضر وهو في الحبس فقتل الخدم وهو الذي وضعهم فكانت امارته سنتين واثنين وخمسين يوما وكان سكناه وقتله رحمه الله تعالى بمدينة تونس وكان كثير العدل احضر جماعة كثيرة من القضاة واهل العلم ليعينوه على العدل ويعرفوه من احوال الناس ما يفعل فيه بمقتضى الانصاف وامر الحاكم في بلده ان يقضي عليه وعلى جميع اهله وخواص اصحابه ففعل ذلك ولما قتل ولي ابنه مضر وكان من امره ما نذكره سنة ست وتسعين ومايتين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في منتصف رمضان قتل عبد الواحد بن الموفق وكانت والدته اذا سالت عنه قيل لها انه في دار المكتفي فلما مات المكتفي ايست منه فاقامت عليه ماتما وكانت فيها وقعة بين اصحاب اسمعيل بن احمد وبين ابن جستان الديلمي بطبرستان فانهزم ابن جستان وفيها لحق اسحق الفرغاني وهو من اصحاب بدر بالبادية واظهر الخلاف على المكتفي فحاربه ابو الاغر فهزمه اسحق وقتل من اصحابه جماعة وفيها سير خاقان المفلحي الى الري في جيش كثيف ليتولاها وفيها صلى الناس العصر بحمص وبغداد في الصيف ثم هبت ريح من الشمال فبرد الناس واشتد البرد حتى احتاج الناس الى النار ولبسوا الجباب وجعل البرد يزداد حتى جمد الما وفيها كانت وقعة بين اسمعيل ابن احمد وبين محمد بن هرون بالري فانهزم محمد ولحق بالديلم مستجيرا بهم ودخل اسمعيل الري وفيها زادت دجلة قدر خمسة عشر ذراعا وفيها خلع المكتفي على هلال بن بدر وغيره من اصحاب ابيه في جمادى الاولى وفيها هبت ريح عاصف بالبصرة فقلعت كثيرا من نخلها وخسف بموضع منها هلك فيه سبعة الف نفس وزلزلت بغداد في رجب عدة مرات فتضرع الناس في الجامع فسكنت وفيها مات محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الصوفي وهو من اقران سري السقطي

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين

ذكر اخبار القرامطة

في هذه السنة في ربيع الاخر سير طغج بن جف جيشا من دمشق الى القرمطي عليهم غلام اسمه بشير فهزمهم القرمطي وقتل بشيرا وفيها حصر القرمطي دمشق وضيق على اهلها وقتل اصحاب طغج ولم يبق الا القليل واشرف اهلها على الهلكة فاجتمع جماعة من اهل بغداد وانهوا ذلك الى الخليفة فوعدهم النجدة وسير اهل مصر جماعة من القواد والعساكر مددا لاهل دمشق فقاتلوا الشيخ مقدم القرامطة فقتل على باب دمشق زرقه رماه بعض المغاربة بزراق وزراقة نفط بالنار فاحترق وقتل منهم كثير وكان هذا القرمطي يزعم انه اذا اشار بيده الى ناحية من النواحي التي فيها محاربوه انهزموا ولما قتل يحيى المعروف بالشيخ وقتل اصحابه اجتمع من بقي منهم على اخيه الحسين وسمى نفسه احمد وكناها ابا العباس ودعا الناس فاجابه اكثر اهل البوادي وغيرهم فاشتدت

شوكته

شوكته واظهر شامة في وجهه وزعم انها ايته فسار الى دمشق فصالحه اهلها على خراج دفعوه اليه وانصرف عنهم ثم سار الى اطراف حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى بالمهدي امير المومنين واتاه ابن عمه عيسى بن المهدي المسمى عبد الله بن احمد بن محمد بن اسمعيل فلقبه المدثر وعهد اليه وزعم انه المدثر الذي في القران ولقب غلاما من اهله المطوق وقلده اسرى المسلمين ولما اطاعه اهل حمص وفتحوا له بابا خوفا منه سار الى حماه ومعرة النعمان وغيرهما فقتل اهلها وقتل النسا والاطفال ثم سار الى بعلبك فقتل عامة اهلها ولم يبق منهم الا اليسير ثم سار الى سلمية فمنعه اهلها ثم صالحهم واعطاهم الامان ففتحوا له بابا فبدا بمن فيها من بني هاشم وكانوا جماعة فقتلهم اجمعين ثم قتل البهايم والصبيان بالمكاتب ثم خرج منها وليس بها عين تطرف وسار فيما حولها لكن من القرى فقتل وسبى واخاف السبيل فذكر عن متطبب بباب المحول يدعى الحسن قال جاءتني امراة بعد ما دخل القرمطي صاحب الشامة بغداد وقالت اريد ان تعالج جرحا في كتفي فقلت ههنا امراة تعالج النسا فانتظرتها فقعدت وهي باكية مكروبة فسالتها عن حالها فقالت كان لي ولد طالت غيبته عني فخرجت اطوف عليه البلاد فلم اره فخرجت من الرقة في طلبه فوقعت في عسكر القرمطي اطلبه فرايته فشكوت اليه حالي وحال اخوته فقال دعيني من هذا اخبريني ما دينك فقلت اما تعرف ديني فقال ما كنا فيه باطل والدين ما نحن فيه اليوم فعجبت من ذلك وخرج وتركني ووجه بخبز ولحم فلم امسه حتى عاد واصلحه واتى رجل من اصحابه نسا له عني هل احسن من النسا شيا فقلت نعم فادخلني دارا فاذا امراة تطلق فقعدت بين رجليها وجعلت اكلمها ولا تكلمني حتى ولدت غلاما فاصلحت من شانه وتلطفت بها حتى كلمتني فسالتها عن حالها فقالت انا امراة هاشمية اخذنا هولا القوم فذبحوا ابي واهلي جميعا واخذني صاحبهم فاقمت عنده خمسة ايام ثم امر بقتلي فطلبني اربعة انفس من قواده فوهبني لهم فكنت معهم فوالله ما ادري ممن هذا الولد منهم قالت فجاء رجل فقالت لي هنيه فهناته فاعطاني سبيكة فضة وجا اخر واخر اهنئ كل واحد منهم ويعطيني سبيكة فضة ثم جا الرابع ومعه جماعة فهناته فاعطاني الف درهم وبتنا فلما اصبحنا قلت للمراة قد وجب حقي عليك فالله الله خلصيني قالت ممن اخلصك فاخبرتها خبر ابني فقالت عليك بالرجل الذي جا اخر وقت فاقمت يومي فلما امسينا وجا الرجل قلت له وقبلت يده ورجله ووعدته اني اعود بعد ان اوصل ما معي الى بناتي فدعا قوما من غلمانه وامرهم بحملي الى مكان ذكره وقال اتركوها وارجعوا فساروا الى عشرة فراسخ فلحقنا ابني فضربني بالسيف فجرحني ومنعه القوم وساروا بي الى المكان الذي سماه لهم صاحبهم وتركوني وجيت الى ههنا قالت ولما قدم الامير بالقرامطة وبالاسارى رايت ابني فيهم على جمل عليه برنس وهو يبكي فقلت لا خفف الله عنك ولا خلصك ثم ان اهل الشام ومصر وصلوا الى المكتفي يشكون ما يلقون من القرمطي من القتل والسبي وتخريب البلاد فامر الجند بالتاهب وخرج من بغداد في رمضان وسار الى الشام وجعل طريقه على الموصل وقدم بين يديه ابا الاغر في عشرة الاف رجل فنزل قريبا من حلب فكبسهم القرمطي صاحب الشامة فقتل منهم خلقا كثيرا وسلم ابو الاغر ودخل حلب في الف رجل وكانت هذه الوقعة في رمضان وسار القرمطي الى باب حلب فحاربه ابو الاغر بمن بقي معه واهل البلد فرجع عنهم وسار المكتفي حتى نزل الرقة وسير الجيوش اليه وجعل الامر الى محمد بن سليمان الكاتب وفيها في شوال كانت حرب القرمطي صاحب الشامة وبدر مولى ابن طولون فانهزم القرمطي وقتل من اصحابه خلق كثير ومضى من سلم منهم نحو البادية فوجه المكتفي في اثره الحسين بن حمدان وغيره من القواد وفيها كبس ابن بانوا امير البحرين حصنا للقرامطة وظفر بمن فيه وواقع قرابة لابي سعيد الجنابي فهزمه وكان

مقام هذا القرمطي بالقطيف وهو ولي ابي سعيد ثم انه وجد بعد ما انهزم اصحابه قتيلا
فاخذ راسه وسار ابن بانوا الي القطيف فافتتحها والله سبحانه وتعالي الموفق

ذكر اسر محمد بن هرون ووفاته

وفيها اخذ محمد بن هرون اسيرا وكان سبب ذلك ان المكتفي انفذ عهدا بولاية الري الي
اسمعيل بن احمد الساماني فسار اليها وبها محمد بن هرون فسار عنها الي قزوين ثم عاد الي طبرستان
فاستمد اسمعيل بن احمد علي جرجان بارس الكبير وامره باحضار محمد قسرا او صلحا فكاتبه بارس
وضمن له اصلاح حاله فقبل محمد قوله وانصرف عن حسان الديلمي وقصد بخارا فلما بلغ مرو قيد بها
وذلك في شعبان سنة تسعين ومايتين ثم حمل الي بخارا فادخلها علي جمل وحبس بها فمات بعد
شهرين محبوسا وكان ابتدا امره انه كان خياطا ثم انه جمع جمعا من الذعار واهل الفساد فقطع
الطريق في مفازة سرخس مدة ثم استامن الي رافع بن هرثمة وبقي معه الي ان انهزم عمرو الصفار
فاستامن الي اسمعيل بن احمد الساماني صاحب ماورا النهر بعد قتل رافع فسيره اسمعيل
الي قتال محمد بن زيد الي ما تقدم ذكره وقد ذكره الحواني في شعره فقال

كان ابن هرون خياطا له ابرٌ … دراية شانها عشر القيراط
فانسل يبغي في الارض الملك … في عصب زط وكورد واكراد وانباط
انا ينال الثريا كف ملترق … بالترب عن ذروة العلياء سقاط
صبرا اميرك اسمعيل مستقي … منه ومن كل غدار وخياط
رايت عنزا سمي جهلا علي اسد … يا عنز ويحك ما اسقاك من شاطي

ذكر عدة حوادث

وفيها في ربيع الاخر خلع علي ابي العشاير احمد بن نصر وولي طرسوس وعزل عنها مظفر
ابن حاج لشكوي اهل الثغور منه وفيها تواطى طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث عن مال يحمله
عن بلاد فارس وعقد له المكتفي عليها وفيها في جمادي الاولي هرب القايد ابو سعيد الخوارزمي
الذي استامن الي الخليفة فكتب الي عبد الله المعروف بغلام نون بتكريت وهو يتولي تلك النواحي
فعارضه عبد الله واجتمع به فخدعه ابو سعيد وقتله وسار نحو شهرزور واجتمع هو وابن الربيع
الكردي علي عصيان الخليفة وفيها اراد المكتفي البنا بسامرا وخرج اليها ومعه الصناع فقدروا
له ما يحتاج وكان مالا جليلا وطولوا عليه مدة الفراغ فعظم الوزير ذلك عليه وصرفه
الي بغداد وحج بالناس هذه السنة الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وفيها توفي محمد بن علي بن علويه بن عبد الله الفقيه الشافعي
وتوفي عبد الله بن احمد بن حنبل في جمادي الاخرة وكان مولده سنة ثلاث عشرة ومايتين

ثم دخلت سنة احدي وتسعين ومايتين

ذكر اخبار القرامطة وقتل صاحب الشامة

قد ذكرنا مسير المكتفي الي الرقة وارساله الجيوش الي صاحب الشامة وتولي الحرب صاحب
الشامة محمد بن سليمان الكاتب فلما كانت هذه السنة امر محمد بن سليمان بمناهضة صاحب الشامة
فسار اليه في عساكر الخليفة حتي لقوه واصحابه بمكان بينه وبين حماه اثني عشر ميلا لست خلون من المحرم
تقدم القرمطي اصحابه اليهم وبقي في جماعة من اصحابه معه مال كان جمعه وسواد عسكره والتحمت الحرب

بين اصحاب الخليفة والقرامطة واشتدت وانهزمت القرامطة وقتلوا واسروا وتفرق في البوادي
وتبعهم اصحاب الخليفة فلما راي صاحب الشامة ما باصحابه حمل اخا له يكني ابا الفضل مالا وامره ان
يلحق بالبوادي الي ان يظهر بمكان فيصير اليه وركب هو وابن عمه المسمي بالمدثر وصاحبه المطوق وغلام
له رومي وسار يريد الكوفة عرضا في البرية فانتهي الي الدالية من اعمال الفرات وقد نفد ما معهم من
الزاد والعلف فوجه بعض اصحابه الي الدالية المعروف بابن طوق ليشتري لهم ما يحتاجون اليه
فانكروه فسالوه عن خبره فكتمه فرفعوه الي متولي تلك الناحية خليفة احمد بن محمد بن كشمرد فسأله
عن خبره فاعلمه ان صاحب الشامة خلف رابية هناك مع ثلاثة نفر فمضي اليهم فاخذهم واحضرهم عند
ابن كشمرد فوجههم الي المكتفي بالرقة ورجعت الجيوش من الطلب بعد ان قتلوا واسروا وكان اكثر
الناس في الحرب اثرا الحسين بن حمدان وكتب محمد بن سليمان يثني عليه وعلي بني شيبان فانهم اصطلوا
الحرب وهزموا القرامطة واكثروا القتل فيهم والاسر حتي لم ينج منهم الا القليل وفي يوم الاثنين
لاربع خلون بقين من المحرم ادخل علي صاحب الشامة الرقة ظاهرا للناس علي فالج وهو الجمل
ذو السنامين وبين يديه المدثر والمطوق وسار المكتفي الي بغداد ومعه صاحب الشامة
واصحابه علي الجمال ثم امر المكتفي بحبسهم الي ان تقدم محمد بن سليمان وادخل القرامطي بغداد
وقد استقصي في طلب القرامطة فظفر بجماعة من اعيانهم ورؤسايهم فامر المكتفي بقطع ايديهم
وارجلهم وضرب اعناقهم بعد ذلك واخرج من الحبس وفعل بهم ذلك وضرب صاحب الشامة
مايتي سوط وقطعت يداه وكوي فغشي عليه واخذ خشبا وجعلوا فيه نارا وجعلوه علي خواصره
فجعل يفتح عينيه ويغمضهما فلما خافوا موته ضربوا عنقه ورفعوا راسه علي خشبة فكبر الناس
لذلك غضبا ونصب علي الجسر وفيها قدم رجل من بني العليص من وجوه القرامطة يسمي اسمعيل
ابن النعمان وكان نجا في جماعة لم ينج من رؤسايهم غيره فكاتبه المكتفي وبذل له الامان فحضر هو
ونيف ومايه وستين نفسا فامنوا واحسن اليهم ووصلوا بمال وساروا الي رحبة مالك بن طوق
مع القاسم بن سيما وهي من عمله فاقاموا معه ثم ارادوا الغدر بالقاسم وعزموا علي ان يثبوا
بالرحبة يوم الفطر لاشتغال الناس بالصلاة وقد كان صار معهم جماعة كثيرة فعلم بذلك فقتلهم
فارتدع من كان بقي من موالي بني العليص وذلوا ولزموا السماوة حتي جاءهم كتاب من الخبيث
زكرويه يعلمهم انه مما اوحي اليه ان صاحب الشامة واخاه المعروف بالشيخ يقتلان
وان امامه الذي هو حي يظهر بعدهما ويظفر والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها جاءت الاخبار ان رجبا وما يليها جاءها سيل فغرق نحو من ثلاثين فرسخا وغرق كثير من الناس
والمواشي والغلات وخربت القرى واخرج من الغرقى الف ومايتا نفس سوى من لم يلحق منهم وفيها
خلع المكتفي علي محمد بن سليمان كاتب الجيش وعلي جماعة من القواد وامرهم بالمسير الي الشام ومصر
لاخذ الاعمال من هرون بن خمارويه لما ظهر من عجزه وذهاب رجاله بقتال القرمطي فسار عن بغداد
في رجب وهو في عشرة الاف رجل وجد في السير وفيها خرجت الترك في خلق كثير لا يحصون الي ماورا
النهر وكان في عسكرهم سبع مائة قبة تركية لا تكون الا للرؤسا منهم فوجه اليهم اسمعيل بن احمد
جيشا كثيرا وتبعهم من المطوعة خلق كثير فساروا نحو الترك فوصلوا اليهم وهم غارون فكبسهم المسلمون
مع الصبح فقتلوا منهم خلقا عظيما لا يحصون وانهزم الباقون واستبيح عسكرهم وعاد المسلمون
سالمين غانمين وفيها خرج من الروم عشرة صلبان مع كل صليب عشرة الاف الي الثغور فقصد
جماعة منهم نحو الحدث فاغاروا وسبوا واحرقوا وفيها المعروف بغلام زرافة من طرسوس

نحو بلاد الروم ففتح مدينة انطاكية وهي تعادل قسطنطينية فتحها بالسيف عنوة فقتل
خمسة الاف رجل واسر نحوهم واستنقذ من الاساري خمسة الاف واخذ لهم ستين مركبا فحملها
ما غنم من المال والمتاع والرقيق وقدر نصيب كل رجل الف دينار وبعده المدينة علي
ساحل البحر فاستبشر المسلمون بذلك وحج الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس
وفيها توفي القسم بن عبيد الله وزير الخليفة في ذي القعدة وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة
وسبعة اشهر واثنين وعشرين يوما ولما مات قال ابن بسام

امات ليحيي فما ان حيي وافني ليبقي فما ان بقي
وما زال في كل يوم امارة حتف وشيك وحي
وما زال يسلح من دبره الي ان خري النفس فاخري

وفيها مات ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن الماستواي الفقيه
بنيسابور ومحمد بن محمد الجذوعي قاضي الموصل ببغداد وفيها توفي ابو العباس احمد بن ثعلب
الشيباني النحوي كان عالما بنحو الكوفيين وكان موته ببغداد والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومايتين

ذكر استيلا المكتفي علي الشام ومصر وانقراض ملك الطولونية

وفيها في المحرم منها سار محمد بن سليمان الي حدود مصر لحرب هرون بن خمارويه وسبب
ذلك ان محمد بن سليمان لما تخلف عن المكتفي لما عاد عن محاربة القرامطة واستقصي محمد في طلبهم
فلما بلغ ما اراد عزم علي العود الي العراق فاتاه كتاب بدر الحمامي غلام بن طولون وكتاب محمد
فايق وهما بدمشق يدعوانه الي قصد البلاد في العساكر ليساعداه علي اخذها فلما عاد
الي بغداد انهي ذلك الي المكتفي فامره بالعود وسير معه الجنود والاموال ووجه المكتفي
دميانه وبازمار وامره بركوب البحر الي مصر ودخول النيل وقطع المواد عن مصر ففعل وضيق
عليهم وزحف اليهم محمد بن سليمان في الجيوش في البر حتي دنا من مصر فكاتب من بها من القواد فاول
من خرج اليه بدر الحمامي وكان رئيسهم فكسرهم ذلك وتتابع الناس في المستامنة من قواد
المصريين فلما راي ذلك هرون خرج فيمن معه لقتال محمد بن سليمان فكانت بينهم وقعات
ثم وقع بين اصحاب هرون في بعض الايام عصبية فاقتتلوا فخرج هرون ليسكنهم فرماه بعض
المغاربة بمزراق معه فقتله فلما قتل قام عمه شيبان بالامر بعده وبذل المال للجند فاطاعوه
وقاتلوا معه فاتتهم كتب بدر يدعوهم الي الامان فاجابوه لذلك فلما علم محمد بن سليمان
الخبر سار الي مصر فارسل اليه شيبان يطلب الامان فاجابه فخرج ولم يعلم به احد من جنده
فلما اصبحوا قصدوا داره فلم يجدوه فبقوا حياري ولما وصل محمد الي مصر دخلها واستولي
علي دور ال طولون واموالهم واخذهم جميعا وهم بضعة عشر رجلا فقيدهم وحبسهم واستصفي
اموالهم وكان ذلك في صفر وكتب بالفتح الي المكتفي فامره المكتفي باشخاص ال طولون واشياعهم
وتشتيتهم من مصر والشام الي بغداد ولا يترك منهم احدا ففعل ذلك وعاد الي بغداد وولي
معونة مصر عيسي النوشري ثم ظهر بمصر انسان يعرف بالخليجي وهو من قوادهم وكان تخلف
عن محمد بن سليمان واستمال جماعة وخالف علي السلطان وكثر جمعه وعجز النوشري عنه فسار الي الاسكندرية
ودخل ابراهيم الخليجي مصر وكتب النوشري للمكتفي بالخبر فسير اليه الجنود مع فاتك مولي المعتضد وبدر
الحمامي فساروا في شوال نحو مصر

ذكر عدة حوادث

فيها

فيها اخذ البصرة رجل ذكر انه اراد الخروج واخذ معه ولده وتسعة وثلاثون رجلا وحملوا الي
بغداد فكانوا يستغيثون ويبكون ويحلفون انهم برآء فامر بهم المكتفي فحبسوا وفيها اغار
اندرونقس الرومي علي مرعش ونواحيها فنفر اهل المصيصة واهل طرسوس فاصيب اهل
ابو الرجال بن بكار في جماعة من المسلمين فعزل الخليفة ابا العشاير عن الثغور واستعمل عليها
رستم بن بردو وافتك جملة من فودي به من المسلمين الف نفس وحج بالناس الفضل بن عبد
الملك بن عبد الله بن عباس بن محمد وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة حتي تهدمت الدار التي علي
شاطيها بالعراق وفيها في العشرين من ايار طلع كوكب له ذنب عظيم طويل جدا وفيها وقع الحريق
ببغداد بباب الطاق من الجانب الشرقي الي جانب الصفارين فاحترق الف دكان مملوة متاعا
للتجار وفيها توفي القاضي عبد الحميد بن عبد العزيز ابو حازم قاضي المعتضد بالله ببغداد وكان
من افاضل القضاة

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومايتين

ذكر اول امارة بني حمدان الموصل وما فعلوا بالاكراد

في هذه السنة ولي المكتفي بالله الموصل واعمالها ابا الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون
التغلبي العدوي فسار اليها فقدمها اول المحرم فاقام بها يوما وخرج من الغد في الذين قدموا معه
والذين بها فاتاه الصريخ من نينوي بان الاكراد الهذبانية ومقدمهم محمد بن بلال قد اغاروا
علي البلد وغنموا كثيرا منه فسار من وقته وعبر الجسر الي الجانب الشرقي فلحق الاكراد بالمروبة
علي الخازر فقاتلوه فقتل رجل من وجوه اصحابه اسمه سيما الحمداني وعاد منهم الي الخليفة يستمد
النجدة منه فاتته النجدة بعد شهور كثيرة فانقضت سنة ثلاث وتسعين ودخلت سنة
اربع وتسعين ففي ربيع الاول منها سار فيمن معه الي الهذبانية وكانوا قد اجتمعوا في خمسة
الاف بيت فلما راوا جده في طلبهم ساروا الي البابة التي في جبل السلق وهو جبل عال مشرف الزاب
فامتنعوا بها وعاد مقدمهم محمد بن بلال وقرب من ابن حمدان وراسله في ان يحضر عنده
باولاده يكونون رهنا عنده ويتركون الفساد فقبل ابن حمدان ذلك منه فرجع محمد لياتي
بمن ذكر فحث اصحابه علي المسير نحو اذربيجان وانما اراد بما فعله ابن حمدان ان يترك الجد
في الطلب لياخذ منهم اخوته سليمان وداود وسعيد وغيرهم ممن يثق بشجاعته وطلب النجدة
التي جاءته من الخليفة فتثبطوا فسار عبد الله يقفوا اثرهم فلحقهم وقد تعلقوا بالجبل المعروف
بالقنديل فقتل منهم جماعة وتعلق الاكراد بذروة الجبل فانصرف عنهم ابن حمدان ولحق الاكراد
باذربيجان وانهي ابن حمدان حالهم الي الخليفة والوزير فانجدوه بجماعة صالحة وعاد الي الموصل وجمع
رجاله وسار الي جبل السلق وفيه محمد بن بلال ومعه الاكراد فدخله ابن حمدان والجواسيس بين يديه
خوفا من كمين يكون فيه وتقدم بين يدي الناس وهم يتبعونه فلم يتخلف عنه احد وجاوز الجبل وقاربوا
الاكراد وسقط عليهم الثلج واشتد البرد وقلت الميرة عندهم والعلف واقام علي ذلك نحو عشرة
ايام وبلغ الحمل التبن ثلاثين درهما ثم عدم عندهم وهو صابر فلما راي الاكراد صبرهم وانهم
لا حيلة لهم فيهم هرب محمد بن بلال واولاده ومن لحق به واستولي ابن حمدان علي بيوتهم وسوادهم
واهليهم واموالهم وطلبوا الامان فامنهم وابقي عليهم وردهم الي بلدة حرة ورد عليهم اموالهم وقتل منهم
رجلا وهو الذي قتل صاحبه سيما الحمداني وامنت البلاد معه واحسن السيرة في اهلها
ثم ان محمد بن بلال طلب الامان من ابن حمدان فامنه وحضر عنده واقام بالموصل وتتابع الاكراد
الحميدية واهل جبل داسن اليه بالامان فامنت البلاد واستقامت والله تعالي اعلم

ذكر الظفر بالخلنجي

في هذه السنة في صفر وصل عسكر المكتفي الى نواحي مصر و تقدم احمد بن كيغلغ في جماعة
من القواد فلقيهم الخلنجي بالقرب من العريش فهزمهم اقبح هزيمة فندب جماعة
من القواد ببغداد اليهم فيهم ابراهيم بن كيغلغ فخرجوا في ربيع الاول وساروا نحو مصر واتصلت
الاخبار بقوة الخلنجي فبرز المكتفي الى باب الشماسية ليسير الى مصر في رجب فوصل اليه كتاب فاتك
في شعبان يذكر انه والقواد رجعوا الى الخلنجي وكانت بينهم حروب كثيرة قتل بينهم فيها خلق
كثير وان اخر حرب كانت بينهم قتل فيها معظم اصحاب الخلنجي وانهزم الباقون وظفروا بهم وغنموا عسكرهم وهرب
الخلنجي فدخل فسطاط مصر فاستتر بها عند رجل من اهل البلد فدخلنا المدينة فدلونا عليه فاخذناه
ومن استتر عنده وهم في الحبس فكتب المكتفي الى فاتك في حمل الخلنجي ومن معه الى بغداد وعاد المكتفي
فدخل بغداد وامر برد خزائنه وكانت قد بلغت تكريت فرجعت ثم اتى بالخلنجي الى بغداد هو
فدخلها هو ومن معه في رمضان فامر المكتفي بحبسهم

ذكر القرامطة

وفيها انفذ زكرويه بن مهرويه بعد قتل ابنه صاحب الشامة رجلا كان يعلم الصبيان بالرابوقة من
الفلوجة يسمى عبد الله بن سعيد ويكني ابا غانم فسمي نصرا وقيل كان المتنفذ بن زكرويه فدار
على احياء العرب من كلب يدعوهم الى رايه فلم يقبله منهم احد سوى رجل من بني زياد يسمى
مقدام بن الكيال واستغوى له طوايف من الاصبغيين المنتمين الى الفواطم وغيرهم من
العليصيين وصعاليك من سائر بطون كلب وقصد ناحية الشام والعامل بدمشق والاردن
احمد بن كيغلغ وهو بمصر يحارب الخلنجي به فاغتنم ذلك عبد الله بن سعيد وسار الى بصرى
واذرعات والبثنية فحارب اهلها ثم امنهم فلما استسلموا قتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم واخذ
اموالهم ثم قصد دمشق فخرج اليهم خليفة بن كيغلغ هو وصالح بن الفضل فهزمهم القرامطة
واثخنوا فيهم ثم غروهم بالامان وقتلوا صالحا واثخنوا عسكره وساروا الى دمشق فمنعهم
اهلها فقصدوا طبرية وانضاف اليهم جماعة من جند دمشق فتبعوهم فواقعهم يوسف بن
ابراهيم بن بغامردي وهو خليفة بن كيغلغ بالاردن فهزموه وبذل لهم الامان وغدروا به
فقتلوه ونهبوا طبرية وقتلوا خلقا من اهلها وسبوا النساء فانفذ الخليفة الحسين بن
حمدان وجماعة من القواد في طلبهم فورد دمشق فلما علم بهم القرامطة رجعوا نحو السماوة
وهم يتلفون المياه ويغورونها وانحازوا الى ما بين يعرف احدهما بالدمعانة والاخر
بالحالة وانقطع ابن حمدان عنهم لعدم الماء وعاد الى الرحبة واسرى القرامطة مع نصر الى
هيت واهلها غافلون فنهبوا ربضها وامتنع اهل المدينة بسورهم ونهبوا السفن وقتلوا
من اهل المدينة مائتي نفس ونهبوا الاموال والمتاع واوقروا ثلاثة الاف راحلة من
الحنطة وبلغ الخبر الى المكتفي فسير محمد بن اسحق بن كنداج فلم يقيموا لمجيئه ورجعوا الى الماين
فنهض محمد خلفهم فوجدهم قد غوروا المياه فانفذ اليه من بغداد الروايا والازواد وكتب
الى ابن حمدان بالمسير اليهم من جهة الرحبة ليجتمع هو ومحمد على الايقاع بهم ففعل ذلك فلما
احس الكلبيون بمسير الجيش اليهم وثبوا بنصر فقتلوه قتله رجل منهم يقال له الذيب بن
القايم وسار براسه الى المكتفي مستامنا بذلك متقربا فاجيب الى ذلك واجيز بجايزة سنية
وامر بالكف عن قومه واقتتلت القرامطة بعد نصر حتى صارت بينهم الدماء وصارت فرقة كرهت

امورهم

امورهم الى بني اسد بنواحي عين التمر واعتذروا الى الخليفة فقبل عذرهم وبقي على الماين بقيتهم
ممن له بصيرة في دينه فكتب الخليفة لابن حمدان بامره بمعاودتهم واجتثاث اصلهم وارسل
اليهم زكرويه بن مهرويه داعية يسمى القاسم بن احمد ويعرف بابي محمد واعلمهم ان فعل الذيب
قد نفره منهم وانهم قد ارتدوا عن الدين وان وقت ظهورهم قد حضر وقد بايع له اهل الكوفة
واربعون الفا وان يوم موعدهم الذي ذكره الله تعالى في كتابه بشان موسى صلى الله
عليه وسلم وعدوه فرعون اذ يقول ان موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ويامرهم
ان يخفوا امرهم ويسيروا حتى يصبحوا الكوفة يوم النحر سنة ثلاث وتسعين ومائتين فانهم
لا يمنعون منها وانه يظهر لهم وينجز لهم موعدهم الذي وعدهم اياه وان يحملوا اليه القاسم
ابن احمد فامتثلوا الدرايه ووافوا باب الكوفة وقد انصرف الناس عن مصلاهم وعاملهم
اسحق بن عمران ووصلوها في ثمانمائة فارس عليهم الدروع والجواشن والالات الحسنة
وقد ضربوا على القاسم بن احمد قبة وقالوا هذا ابن رسول الله ونادوا يا لثارات الحسين
يعنون الحسين بن زكرويه المصلوب ببغداد وشعارهم يا احمد يا محمد يعنون ابني زكرويه
المقتولين واظهروا الاعلام البيض وارادوا استمالة رعاع الناس بالكوفة بذلك فلم يمل
اليهم احد فاوقع القرامطة بمن لحقوه من اهل الكوفة وقتلوا نحوا من عشرين نفسا وبادر
الناس الكوفة واخذوا السلاح ونهضهم اسحق ودخل مدينة الكوفة من القرامطة
مائة فارس فقتل منهم عشرون نفسا واخرجوا عنها وظهر اسحق وحاربهم الى العصر ثم انصرفوا
نحو القادسية وكان فيمن قتلهم مع اسحق جماعة من الطالبية وكتب اسحق الى الخليفة
يستمده فامده بجماعة من قواده منهم وصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بغا وبشير
الخادم الافشيني ورايق الخزري مولى امير المؤمنين وغيرهم من الغلمان الحجرية فساروا
منتصف ذي الحجة حتى قاربوا القادسية فنزلوا بالصوان فلقيهم زكرويه واما القرامطة
فانهم انفذوا واستخرجوا زكرويه من جب في الارض كان منطمرا فيه سنين كثيرة بقرية
الدرية وكان على الجب باب حديد محكم العمل وكان زكرويه اذا خاف الطلب جعل تنورا هناك
على باب الجب وقامت امراة تسجره فلا يفطن اليه وكان ربما اختفى في بيت خلف باب البيت
فيدخل الداخل الدار فلا يرى شيئا فلما استخرجوه حملوه على ايديهم وسموه ولي الله فلما راوه
سجدوا له وحضر معه جماعة من دعاته وخاصته فاعلمهم ان القاسم بن احمد من اعظم الناس عليهم منة
ومنة وانه ردهم الى الدين بعد خروجهم عنه وانهم ان امتثلوا امره نجز موعدهم وبلغوا امالهم
ورمز لهم رموزا وذكر فيها ايات من القران نقلها عن الوجه الذي انزلت فيه فاعترف له من رسخ حب
الكفر في قلبه انه رئيسهم وكهفهم وايقنوا بالنصر وبلوغ الامل وسار بهم وهو محجوب يدعونه بالسيد
ولا يبرز ونهوا القسم يتولى الامور واعلمهم ان اهل السواد قاطبة خارجون اليه فاقام بسقي الفرات
عدة ايام فلم يصل اليه منهم احد الا خمسمائة رجل ثم وافته الجنود المذكورة من عند الخليفة فلقيهم
زكرويه بالصوان وقاتلهم واشتدت الحرب بينهم وكانت الهزيمة اول النهار على القرامطة وكان
زكرويه قد كمن لهم كمينا فلم يشعروا الا والسيف من ورائهم فانهزموا اقبح هزيمة ووضع القرامطة السيف
فيهم فقتلوهم كيف شاءوا وغنموا سوادهم ولم يسلم من اصحاب الخليفة الا من دابته قوية ومن اثخن بالجراح
فوضع نفسه بين القتلى فتحاملوا بعد ذلك واخذ للخليفة في هذه السنة في هذا العسكر اكثر من ثلاثمائة
جارة عليها المال والسلاح وخمسمائة بغل وقتل من اصحاب الخليفة سوى الغلمان الف وخمسمائة رجل
وتقوى القرامطة بما غنموا ولما ورد الخبر بهذه الوقعة الى بغداد اعظمها الخليفة والناس وندب
الى القرامطة محمد بن اسحق بن كنداج وضم اليه من اعراب بني شيبان وغيرهم اكثر من الفي رجل

واعطاهم الارزاق ودخل زكرويه من مكانه الي نهر المسيلتين القبلي والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها في ربيع الاول قدم قايد من اصحاب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث مستأمنًا
يعرف بابي قابوس وسبب ذلك ان طاهرًا تشاغل باللهو ومضى الي سجستان للصيد والتنزه
فغلب علي الامر ليغا سوس بن علي بن الليث وسبكري مولي عمرو بن الليث فوقع بينهما وبين هذا
القايد ففارقهم ووصل الي بغداد فخلع عليه الخليفة واحسن اليه فكتب طاهر بن محمد يسال
رد ابي قابوس ويذكر انه جبي المال واخذه ويقول له ان لم يرد اليه او يحتسب له ما ذهب
معه من المال جملة الخراج الذي عليه فلم يجبه الخليفة الي ذلك وفيها صار الداعية الذي
للقرامطة باليمن الي صنعا فحاربه اهلها فظفر بهم وقتلهم فلم يفلت الا اليسير وتغلب علي سائر
مدن اليمن ثم اجتمع اهل صنعا وغيرها فحاربوا الداعية فهزموه فانحاز الي موضع من نواحي
اليمن وبلغ الخبر الي الخليفة فخلع علي المظفر بن حاج في شوال وسيره الي عمله باليمن فاقام بها
الي ان مات وفيها اغارت الروم علي قورس من اعمال حلب فقاتلهم اهلها قتالًا شديدًا ثم
انهزموا وقتل كثير منهم ودخل الروم قورس فاحرقوا جامعها واخذوا من بقي من اهلها
وفيها افتتح اسمعيل بن احمد الساماني ملك ماوراء النهر مواضع من بلاد الترك ومن بلاد
الديلم وحج بالناس محمد بن عبد الملك الهاشمي وفيها توفي نصر بن احمد الحافظ
في رمضان وابو العباس عبد الله بن محمد الناشي الشاعر الكاتب الانباري

ثم دخلت سنة اربع وتسعين ومائتين

ذكر اخبار القرامطة واخذهم الحاج

في المحرم من هذه السنة ارتحل زكرويه القرمطي من نهر المثنية يريد الحاج فبلغ السلمان واقام
ينتظر القافلة فبلغت القافلة الاولي واقصة سابع المحرم فانذرهم اهلها واخبروهم بقرب
القرامطة فارتحلوا الساعتهم وسار القرامطة الي واقصة فسالوا اهلها عن الحاج فقالوا لهم
انهم قد ساروا فاتهمهم زكرويه فقتل العلافة واحرق العلف وتحصن اهل واقصة في حصنهم
فحصرهم اياما ثم ارتحل عنهم نحو زبالة واغار في طريقه علي جماعة من بني اسد ووصلت العساكر
المنفذة من بغداد الي عيون الطف فبلغهم مسير زكرويه من السلمان فانصرفوا فصار علان
ابن كشمرد جريدة فنزل واقصة بعد ان جاوزت القافلة الاولي ولقي زكرويه القرمطي قافلة
الخراسانية بعقبة الشيطان راجعين من مكة فحاربهم حربًا شديدًا فلما راي شدة حربهم سالهم
هل فيكم نايب للسلطان فقالوا ما معنا احد فقال لست اريدكم فاطمانوا وساروا فاوقع
بهم عن اخرهم ولم ينج الا الشريد وسبوا من النسا ما ارادوا وقتلوا منهن ولقي بعض المنهزمين
علان بن كشمرد فاخبروه خبرهم وقالوا ما بينك وبينهم الا القليل ولو راوك لتقربت نفوسهم فالله
الله فيهم فقال لا اعرض اصحاب السلطان للقتل ورجع هو واصحابه وكتب من نجا من الحاج من هذه
القافلة الثانية الي رؤسا القافلة الثالثة من الحجاج يعلمونهم ما جري من القرامطة ويامرونهم
بالتحرز والعدول عن الجادة نحو واسط والبصرة والرجوع الي فيد والمدينة الي ان تاتيهم جيوش
السلطان فلم يسمعوا ولم يقيموا وسارت القرامطة من العقبة بعد اخذ وقد طموا الابار والبرك
بالجيف والتراب والحجارة بواقصة والعقبة والثعلبية وغيرها من المناهل في جميع طريقهم واقام
بالهبير ينتظر القافلة الثالثة فساروا فصادفوه هناك فقاتلهم زكرويه ثلاثة ايام وهم علي

غير

غير ماء فاستسلموا لشدة العطش فوضع فيهم السيف فقتلوا عن اخرهم وجمع القتلي كالتل
وارسل خلف المنهزمين يبذل لهم الامان فلما رجعوا قتلهم وكان مبارك القمي وولده وابو
العشاير بن حمدان وكان نسا القرامطة يطفن في القتلي يعرضن عليهم الماء فمن كلمهن قتلنه
فقيل ان هذه القتلي بلغت عشرين الفا ولم ينج الا من كان بين القتلي فلم يفطن له فنجا بعد
ذلك ومن هرب عند اشتغال القرامطة بالقتل فكان من مات من هولا اكثر ممن سلم ومن
استعبدوه فكان مبلغ ما اخذوه من القافلة الفي الف دينار وكان في جملة ما اخذ اي ما اخذ
فيها اموال الطولونية واسبابهم فانهم لما عزموا علي الانتقال من مصر الي بغداد خافوا ان
يستصحبوه فيوخذ منهم فعملوا الذهب والورق سبايك وجعلوها في حدايج الجمال وجميع
ما لهم من الحلي والجواهر وسيروا الجميع الي مكة سرًا وساروا من مكة في هذه القافلة فاخذت
وبث زكرويه الطلايع خوفا من عسكر الخليفة الذي كان بالقادسية واقام ينتظر وصول
من كان في الحج من اصحاب الخليفة وكانوا بفيد ينتظرون هل تتعرض القرامطة للحاج ام لا وكان
معهم جماعة من التجار من ارباب الاموال فلما بلغهم ما صنعوا بهم اقاموا ينتظروا وصول عسكر
من عند الخليفة فسار زكرويه اليهم وغور الابار والمصانع والمياه الي فيد فاحتمي من بفيد
من الحاج بالحصنين اللذين بفيد وحصرهم القرامطة فيهما وارسل زكرويه الي فيد يامرهم
باخراجهم او تسليم الحصنين اليه ويبذل لهم الامان علي ذلك فلم يجيبوه فتهددهم بالنهب والقتل
فازدادوا امتناعهم واقام عليهم عدة ايام ثم سار الي السباح ثم الي حفر ابي موسي والله اعلم

ذكر قتل زكرويه لعنه الله

لما فعل زكرويه بالحجاج ما ذكرناه عظم ذلك علي الخليفة خاصة وعلي كافة المسلمين
عامة فجهز الجيوش فلما كان اول ربيع الاول وجه وصيف بن صوارتكين مع جماعة من القواد ومن
العساكر الي القرامطة فساروا علي طريق خفان فلقيهم زكرويه ومن معه من القرامطة ثامن ربيع
الاول فاقتتلوا يومهم ثم حجز بينهم الليل وباتوا يتحارسون ثم بكروا الي القتال فقتل
من القرامطة مقتلة عظيمة ووصل عسكر الخليفة الي عدو الله زكرويه فضربه بعض الجند
علي راسه وهو مول بالسيف فبلغت دماغه واخذ اسيرًا واخذ خليفته وجمع من خاصته واقربايه
وفيهم ابنه وكاتبه وزوجته واحتوي الجند علي ما في العسكر وعاش زكرويه خمسة ايام ومات
فسير جيفته والاسري الي بغداد وانهزم جماعة من اصحابه الي الشام فاوقع بهم اصحاب الحسين بن
حمدان فقتلوهم جميعًا واخذوا جماعة من النساء والصبيان وحمل راس زكرويه الي خراسان
لئلا ينقطع الحجاج واخذ الاعراب رجلين من اصحاب زكرويه يعرف احدهما بالحداد والاخر بالمنتقم
وهما اخوا امراة زكرويه كانا قد صارا اليهم يدعوانهم الي الخروج معهم فلما اخذوهما سيروهما
الي بغداد وتتبع الخليفة القرامطة بالعراق فقتل بعضهم وحبس بعضهم والله تعالي الموفق

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا ابن كيغلغ من طرسوس فاصاب من الروم اربعة الاف راس سبيا ودواب
ومتاعا ودخل بطريق من بطارقة الروم في الامان فاسلم وفيها ايضا غزا ابن كيغلغ فبلغ
شكند ففتح الله عليه وسار الي الليس فغنموا نحوا من خمسين الف راس وقتلوا مقتلة عظيمة
من الروم وانصرفوا سالمين وكاتب اندرونقس البطريق المكتفي يطلب منه الامان وكان علي حرب
اهل الثغور من قبل ملك الروم فاعطاه المكتفي ما طلب فخرج ومعه مايتا اسير من المسلمين كانوا

في حصنه وكان ملك الروم قد ارسل يقبض عليه لئلا يقتلوا من معه خلقا كثيرا فاعطي
المسلمين سلاحا وخرجوا فقبضوا على الذي ارسله الملك ليقبض عليه لئلا يقتلوا من معه
خلقا كثيرا وغنموا ما في عسكرهم فاجتمعت الروم على ابد وقتش ليحاربوه فسار اليه جمع من المسلمين
ليخلصوه ومن معه من اسرى المسلمين فبلغوا قونية فبلغ الخبر الى الروم فانصرفوا عنه وسار
جماعة من ذلك العسكر الى ابد وقتش وهو في حصنه فخرج ومعه اهله وسار معهم الى بغداد وخرب
المسلمون قونية فارسل ملك الروم الى الخليفة المكتفي بالله يطلب الفدا وفيها ظهر
بالشام رجل وادعى انه السفياني فاخذ وحمل الى بغداد فقيل انه موسوس وفيها كانت وقعة
بين الحسين بن حمدان وبين اعراب كلب وطي وغيرهم من عرب اليمن واسد وغيرهم وفيها حصر
اعراب طي وصيف بن صوارتكين بفيد وكان قد سيره المكتفي اميرا على الموسم فحصروه
ثم خرج فواقعهم فقتل منهم قتلى ثم انهزمت الاعراب ودخل وصيف بمن معه من الحاج وحج بالناس
الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها توفي صالح بن محمد الحافظ الملقب جزرة البغدادي
وابو عبد الله محمد بن نصر المروزي الشافعي وكان موته بسمرقند وله تصانيف كثيرة وفيها
قتل محمد بن اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه بطريق مكة قتله القرامطة حين اخذوا الحاج

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

ذكر وفاة اسماعيل بن احمد الساماني وولاية ابنه احمد

في هذه السنة منتصف صفر توفي اسمعيل بن احمد الساماني امير خراسان وما
وراء النهر ببخارى وكان يلقب بعد موته بالماضي وولي ابنه ابو نصر احمد وارسل اليه المكتفي بالله عهده
بالولاية وعقد له لواء بيده وكان اسماعيل عاقلا عادلا حسن السيرة في رعيته
حليما حكي عنه انه كان لولده احمد مؤدب يؤدبه فمر به الامير اسمعيل يوما والمؤدب
لا يعلم فسمعه يسب ابنه ويقول له لا بارك الله فيك ولا فيمن ولدك فدخل اليه وقال له
يا هذا لم نذنب ذنبا لتسبنا فهل ترى ان تعفينا من سبك وتخص المذنب بذمك وشتمك
فارتاع المؤدب وخرج اسمعيل عنه فامر له بصلة جزاء لخوفه منه وقيل جرى بين يديه ذكر
الانساب والاحساب فقال لبعض جلسائه كن عصاميا ولا تكن عظاميا فلم يفهم مراده
فذكر له معنى ذلك وسال يوما يحيى بن زكريا النيسابوري فقال ما السبب في ان آل معاذ
لما زالت دولتهم بقيت عليهم نعمتهم مع سوء سيرتهم وظلمهم وآل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان
زالت معها نعمتهم مع عدلهم وحسن سيرتهم ونظرهم لرعيتهم فقال له يحيى السبب في ذلك ان آل
معاذ لما تغير امرهم كان الذي ولي البلاد بعدهم آل طاهر في عدلهم وانصافهم واستعفافهم
عن اموال الناس ورغبتهم في اصطناع اهل البيوتات فقدموا آل معاذ واكرموهم وان
آل طاهر لما زالت عنهم نعمتهم كان سلطان بلادهم آل الصفار في ظلمهم وعسفهم ومعاداتهم
لاهل البيوتات ومناصبتهم لاهل الشرف والنعم فاتوا عليهم وازالوا نعمتهم فقال اسمعيل لله درك
يا يحيى فقد شفيت صدري وامر له بصلة ولما ولي بعد احيد كان يكاتب اصحابه واصدقاه
بما كان يكاتبهم به اولا فقيل له في ذلك فقال يجب علينا اذا زادنا الله رفعة ان لا ننقص اخواننا
بل نزيدهم رفعة وعلاء وجاها ليزدادوا لنا خلوصا وشكرا ولما ولي بعده ابنه ابو نصر احمد
واستوثق امره ببخارا اراد الخروج الى الري فاشار اليه ابراهيم بن زيدويه بالخروج الى سمرقند
والقبض على عمه اسحق بن احمد لئلا يخرج عليه ويشغله ففعل ذلك واستدعى عمه الى بخارا الحضر
فاعتقله بها ثم عبر الى خراسان فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان الى بغداد خوفا

منه

منه وكان سبب خوفه ان الامير اسمعيل كان قد استعمل ابنه احمد على جرجان لما اخذها
من محمد بن زيد ثم عزله عنها واستعمل عليها بارس الكبير على ما ذكرناه فاجتمع عند بارس اموال
جمة من خراج الري وطبرستان وجرجان فبلغت ثمانين وقرا فحملها الى اسمعيل فلما سارت عنه بلغه
خبر وفاة اسمعيل فردها واخذها فلما قاربه احمد خافه فكتب الى المكتفي يستاذنه في المسير
اليه فاذن له في ذلك فسار اليه في اربعة الاف فارس فارسل المكتفي خلفه عسكرا فلم
يدركوه واجتاز بالري فتحصن بها نائب احمد بن اسمعيل فسار الى بغداد فوصل اليها
وقد مات المكتفي وولي المقتدر فاعجب به المقتدر وكان وصوله
بعد حادثة ابن المعتز فسيره المقتدر في عسكره الى بني حمدان وولاه ديار ربيعة
فخاف اصحاب الخليفة ان يتقدم عليهم فوضعوا عليه غلاما له فسمه فمات واستولى
غلامه على ماله وتزوج امرأته وكان موته بالموصل رحمه الله تعالى

ذكر وفاة المكتفي بالله

في هذه السنة توفي امير المؤمنين المكتفي بالله ابو محمد علي بن المعتضد
بالله ابي العباس احمد بن الموفق بن المتوكل وكانت خلافته ست سنين وستة
اشهر وتسعة عشر يوما وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وقيل اثنتان وثلاثون سنة
وكان ربعة جميلا دقيق البشرة حسن الشعر وافر اللحية وامه ام ولد تركية اسمها
جيجك وطال مرضه عدة شهور ولما مات دفن بدار محمد بن طاهر

ذكر خلافة المقتدر بالله

وكان السبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة وهو ابو الفضل جعفر بن المعتضد
ان المكتفي لما ثقل مرضه افكر الوزير حينئذ وهو العباس بن الحسن فيمن يصلح للخلافة
فكان عادته ان يسايره اذا ركب الى دار الخلافة واحد من هؤلاء الاربعة الذين يتولون الدواوين
وهم ابو عبد الله محمد بن داود بن الجراح وابو الحسن محمد بن عبدون وابو الحسن علي بن محمد
ابن الفرات وابو الحسن علي بن عيسى فاستشار الوزير يوما محمد بن داود بن الجراح في ذلك
فاشار بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والادب والراي فاستشار بعده ابا الحسن
ابن الفرات فقال هذا شيء ما جرت عادتي اشير فيه وانما اشاور في العمال لا في الخلفاء فغضب
الوزير وقال هذه مقاطعة باردة وليس يخفى عليك الصحيح والح عليه فقال ان كان راي
الوزير قد استقر على احد بعينه فليفعل فعلم انه عنى ابن المعتز لاشتهار خبره فقال الوزير
لا اقنع الا ان تمحضني النصيحة فقال ابن الفرات فليتق الله الوزير ولا ينصب الا من قد عرفه
واطلع على جميع احواله ولا ينصب بخيلا فيضيق على الناس ويقطع ارزاقهم ولا طامعا في اموالهم
فيصادرهم وياخذ اموالهم واملاكهم ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والاثام ويرجو الثواب
فيما يفعله ولا يولي الا من قد عرف دار هذا ونعمة هذا وبستان هذا وضيعة هذا وفرس هذا
ومن قد راى الناس ولقوه وعاملهم وعاملوه وحسب حساب نعم الناس وعرف وجوه دخلهم وخرجهم
فقال الوزير صدقت ونصحت فبمن تشير قال اصلح الموجود جعفر بن المعتضد قال ويحك هو صبي
قال ابن الفرات الا انه ابن المعتضد ولم ناتي برجل كامل يباشر الامور بنفسه غير محتاج الينا
ثم ان الوزير استشار علي بن عيسى فلم يسم احدا وقال لكن ينبغي ان يتقى الله وينظر من يصلح للدين والدنيا
فمالت نفس الوزير الى ما اشار به ابن الفرات وانضاف الى ذلك وصية المكتفي فانه اوصى لما اشتد مرضه

بتقليد اخيه جعفر الخلافة فلما مات المكتفي نصب الوزير جعفر للخلافة وعينه لها وارسل
صافيا الحرمي يحدره من دور آل طاهر بالجانب الغربي وكان يسكنها فلما حطه في الحراقة وحدره
وصارت الحراقة مقابل دار الوزير فظن صافي الحرمي ان الوزير يريد القبض على جعفر
وينصب في الخلافة غيره فمنع الملاح من ذلك وسار الي دار الخلافة واخذ له صافي البيعة
على الخدم وحاشية الدار ولقب نفسه المقتدر بالله ولحق الوزير به وجماعة الكتاب
فبايعوه ثم جهزوا المكتفي ودفنوه بدار محمد بن طاهر ولما بويع المقتدر كان في بيت المال
حين بويع خمسة عشر الف الف دينار فاطلق الوزير في بيت المال فاخرج منه حق البيعة وكان
مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وامه ام ولد يقال لها شغب فلما
بويع المقتدر استصغره الوزير وكان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وكثر كلام الناس
فعزم على خلعه وتقليد الخلافة ابا عبد الله بن المعتمد على الله وكان حسن السيرة جميل الفعل
فراسله في ذلك واستقر الحال وانتظر الوزير قدوم بارس حاجب اسمعيل صاحب خراسان وكان
قد اذن له في القدوم كما ذكرنا واراد الوزير يستعين به على ذلك ويتقوي به على غلمان
المعتضد فتاخر بارس واتفق انه وقع بين ابي عبد الله بن المعتمد وبين ابن عمرويه صاحب
الشرطة في ضيعة مشتركة بينهما فاغلظ له ابن عمرويه فغضب ابن المعتمد غضبا شديدا
واغمي عليه وفلج في المجلس فحمل الي بيته في محفة فمات في اليوم الثاني فاراد الوزير البيعة
لابي الحسين بن المتوكل فمات ايضا بعد خمسة ايام وتم امر المقتدر بالله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين نجح بن حاج وبين الاجناد بمنى ثاني عشر ذي الحجة
فقتل منهم جماعة لانهم طلبوا جايزة بيعة المقتدر بالله وهرب الناس الي بستان ابن عامر
واصاب الحاج في عودهم عطش شديد فمات منهم جماعة وحكي ان احدهم كان يبول في كفه ثم يشربه
وفيها خرج عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن اصبهان الي قرية من قراها تخالف الخليفة
واجتمع عليه نحو عشرة الاف من الاكراد وغيرهم وامر بدر الحمامي بالمسير اليه فسار في خمسة الاف
من الجند وارسل اليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوفه عاقبة الخلاف فسار اليه وادي
اليه الرسالة فرجع الي الطاعة وسار الي بغداد واستخلف على عمله باصبهان فرضي عنه المكتفي
بالله وفيها كانت وقعة للحسين بن موسي على اعراب طي الذين كانوا حصروا وصيفا على
غدة منهم فقتل منهم كثيرا واسر وفيها اوقع الحسن بن احمد بالاكراد الذين تغلبوا على نواحي
الموصل فظفر بهم واستباحهم ونهب اموالهم وهرب رئيسهم الي روس الجبال فلم يدرك
وفيها انفذ المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه الخارجي باليمن واخذ رئيسا من روسا اصحابه
يعرف بالحكيمي وفيها تم الفدا بين المسلمين والروم في ذي القعدة وكان عدة من فودي
به من الرجال والنسا ثلاثة الاف نفس وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها توفي محمد
ابن اسمعيل بن مهران الجرجاني الاسمعيلي الفقيه الشافعي المحدث ومحمد بن احمد بن نصر ابو جعفر
الترمذي الفقيه الشافعي توفي ببغداد وابو الحسين احمد بن محمد النوري شيخ الصوفية والحسين
ابن عبد الله بن احمد ابو علي الخرقي بالخا المعجمة والقاف وعبد الله بن ابي دارة رحمهم الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين

ذكر خلع المقتدر وولاية ابن المعتز

في هذه

في هذه السنة اجتمع القواد والقضاة والكتاب مع الوزير بن العباس على خلع المقتدر
والبيعة لابن المعتز في ذلك فاجابهم على ان لا يكون فيه سفك دم ولا حرب فاخبروه باجتماعهم
عليه وانهم ليس لهم منازع ولا محارب وكان الراس في ذلك العباس بن الحسن ومحمد
ابن داود بن الجراح وابو المثنى احمد بن يعقوب القاضي ومن القواد الحسين بن حمدان وبدر
الاعجمي ووصيف بن صوارتكين ثم ان الوزير راي امره صالحا مع المقتدر بالله وانه على
ما يحب فبدا له في ذلك فوثب به الاخرون فقتلوه وكان الذي تولي قتله منهم الحسين
ابن حمدان وبدر الاعجمي ووصيف لحقوه وهو ساير الي بستان له فقتلوه في طريقه وقتلوا
معه فاتكا المعتضدي وذلك في العشرين من ربيع الاول وخلع المقتدر من الغد وبايع
الناس لابن المعتز وركض الحسين بن حمدان الي الحلبة ظنا منه ان المقتدر يلعب
هناك بالكرة فيقتله فلم يصادفه لانه كان فبلغه قتل الوزير وفاتك فركض دابته
فدخل الدار وغلقت الابواب فندم الحسين حيث لم يبدا بالمقتدر واحضروا ابن المعتز وبايعوه
بالخلافة وكان الذي يتولي اخذ البيعة محمد بن سعيد الازرق وحضر الناس والقواد
واصحاب الدواوين سوي ابي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فانهم لم يحضروا ولقب ابن
المعتز المرتضي بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد ابن عيسي الدواوين وكتب
الكتب الي البلاد من امير المومنين المرتضي بالله ابي العباس عبد الله بن المعتز بالله ووجه
الي المقتدر يامره بالانتقال الي دار ابن طاهر الذي كان مقيما فيها لينتقل هو الي دار الخلافة
فاجابه بالسمع والطاعة وسال الامهال الي الليل وعاد الحسين بن حمدان بكرة غد الي دار
الخلافة فقاتله الخدم والغلمان والرجالة من ورا السور عامة النهار وانصرف عنهم اخر النهار
فلما جنه الليل سار عن بغداد باهله وماله وكل ما له الي الموصل لا يدري لم فعل
ذلك ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مونس الخادم ومونس الخازن وغريب الخال وحاشية
الدار فلما هم المقتدر بالانتقال عن الدار قال بعضهم لبعض لا نسلم الخلافة من غير ان
نبلي عذرا ونجتهد في دفع ما اصابنا فاجمع رايهم على ان يصعدوا في الما الي الدار التي فيها
ابن المعتز بالمخرم يقاتلونه واخرج لهم المقتدر السلاح والزرديات وغير ذلك وركبوا
السميريات واصعدوا في الما فلما راهم ابن المعتز هالهم كثرتهم واضطربوا وهربوا على وجوههم
من قبل ان يصلوا اليهم وقال بعضهم لبعض ان الحسين بن حمدان قد عرف ما يريد فهرب ولهذا هرب
من الليل وهذه مواطاة بينه وبين المقتدر وهذا كان سبب هربه ولما راي ابن المعتز
ذلك هرب ركب ومعه وزيره محمد بن داود وهربا وغلام له بين يديه ينادي يا معشر العامة
ادعوا لخليفتكم السني البربهاري وانما نسب هذه النسبة لان الحسن بن القاسم بن
عبيد الله البربهاري كان مقدم الحنابلة والسنة من العامة ولهم فيه اعتقاد عظيم فاراد
استمالتهم بهذا القول ثم ان ابن المعتز ومن معه ساروا نحو الصحرا ظنا منهم ان من بايعه
من الجند يلحقونه فلم يلحقه منهم احد وكانوا عزموا ان يسيروا الي سر من راي بمن يتبعهم من الجند
فيشتد سلطانهم فلما راوا انهم لم ياتهم احد رجع عن ذلك الراي واختفي محمد بن داود في داره ونزل
ابن المعتز ومعه غلامه يمن وانحدر الي دار ابي عبد الله الجصاص واستجار به واستتر اكثر من
بايع ابن المعتز ووقعت الفتنة والنهب والقتل ببغداد وثار العيارون والسفل ينهبون
الدور وكان ابن عمرويه صاحب الشرطة ممن بايع ابن المعتز فلما هرب رجع ابن عمرويه ونادي بشعار
المقتدر يدلس بذلك فناداه العامة يا مرائي يا كذاب وقاتلوه فهرب واستتر وتفرق اصحابه
فهجاه يحيي بن علي بابيات منها

بايعوه فلم يكن عنده الاموال الا التغيير والتخبيط
ثم ولي من زعقه ومحاموه ومن خلفهم له تفريط
ان نعمنون بايعوا النصاب امة لهذا لعمرك التخليط

وقلد المقتدر تلك الساعة الشرطة مونس الخادم وخرج بالعسكر وقبض على وصيف ابن صوارتكين وغيرهم فقتلهم وقبض على القاضي ابي المثنى احمد بن يعقوب فقتله لانه قال له بايع المقتدر فقال لا ابايع صبيا فذبح وارسل المقتدر الى ابي الحسن بن الفرات وكان مختفيا فاحضره واستوزره وخلع عليه وكان في هذه الحادثة عجايب منها ان الناس كلهم اجمعوا على خلع المقتدر والبيعة لابن المعتز فلم يتم ذلك بل كان على العكس من ارادتهم وكان امر الله مفعولا ومنها ان ابن حمدان على شدة تشيعه وميله الى علي عليه السلام واهل بيته سعى لابن المعتز في البيعة على انحرافه عن علي وغلوه في النصب الى غير ذلك ثم ان خادما لابن الجصاص يعرف بسوسن اخبر صافيا الحرمي بان ابن المعتز عند مولاه ومعه جماعة فكبست دار ابن الجصاص واخذ ابن المعتز منها وحبس الى الليل ثم عصرت خصيتاه حتى مات ولف وسلم الى اهله وصودر ابن الجصاص على مال كثير واخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل ونفي علي ابن عيسى الى واسط فارسل الى الوزير ابن الفرات يطلب منه ان ياذن في المسير الى مكة فاذن في ذلك له فسار اليها على طريق البصرة واقام بها وصودر القاضي ابو عمر على مائة الف دينار وسيرت العساكر من بغداد في طلب الحسين بن حمدان فتبعوه الى الموصل ثم الى بلد فلم يظفروا به فعادوا الى بغداد وشفع الوزير في ابراهيم بن كيغلغ وابن عمرويه صاحب الشرطة وغيرهم واخذ الجرايد التي فيها اسما من اعان على المقتدر فغرقها في دجلة وبسط ابن الفرات العدل والاحسان واخراج الادرارات للعباسيين والطالبيين وارضى القواد بالاموال فصرف معظم ما كان في بيوت الاموال

ذكر حادثة ينبغي ان يحتاط ويفعل فيها مثل ما فعل صاحبها

كان سليمان بن الحسن بن مخلد منفصلا بابن الفرات وبينهما مودة وصداقة فوجد الوزير كتاب البيعة لابن المعتز بخط سليمان لانه كان لمحمد بن داود بن الجراح وقرابة بينهما فلم يظهر عليها المقتدر واخفاها عنه واحسن ابن الفرات الى سليمان وقلده الاعمال فسعى سليمان بابن الفرات الى المقتدر وكتب بخطه مطالعة تقتضي ذكر املاك الوزير وضياعه ومستغلاته وما يتعلق باسبابه واخذ الرقعة ليوصلها الى المقتدر فلم يتهيا له ذلك وحضر دار الوزير وهي معه فسقطت من كمه فظفر بها بعض الكتاب فاوصلها الى الوزير فلما قراها قبض على سليمان وجعله في زورق واحدره الى واسط ووكل به هناك وصادره ثم اراد العفو عنه فكتب اليه نظرت اعزك الله في حقك علي وجرمك الي فرايت الحق يوفي على الجرم وتذكرت من سالف خدمتك ما عطفني عليك وثناني اليك واعادني لك الى افضل ما عهدت واحمل ستة الف واطلق له عشرة الاف درهم وعفى عنه واستعمله واكرمه والله اعلم بالصواب

ذكر ولاية ابي مضر افريقية وهربه الى العراق وما كان من امره

وفي هذه السنة مستهل شهر رمضان ولي ابو مضر زيادة الله ابي العباس عبد الله افريقية بعد قتل ابيه فانعكف على اللذات والشهوات وملازمة الندماء والمضحكين واهمل

امور

امور المملكة واحوال الرعية وارسل كتابا بيوم ولي الى عمه الاحول على لسان ابيه يستعجله في القدوم عليه وحثه على السرعة فسار مجدا ولم يعلم بقتل ابي العباس فلما وصل اليه قتله وقتل من قدر عليه من اعمامه واخوته واشتدت شوكة ابي عبد الله الشيعي في ايامه وقوي امره وكان الاحول قبالته فلما قتل صفت له البلاد ودانت له الامصار والعباد فسير اليه زيادة الله جيشا مع ابراهيم بن ابي الاغلب وهو من بني عمه بلغت عدتهم اربعين الفا سوى من انضاف اليه فهزمه ابو عبد الله الشيعي على ما نذكره انفا فلما اتصل بزيادة الله خبر الهزيمة علم انه لا مقام له لان هذا الجمع هو اخر ما انتهت قدرته اليه فجمع ما عز عليه من اهل ومال وغير ذلك وعزم على الهرب الى بلاد الشرق واظهر للناس انه قد جاءه خبر هزيمة ابي عبد الله الشيعي وامر باخراج رجال من الحبس فقتلهم واعلم خاصته حقيقة الحال وامرهم بالخروج معه واشار عليه بعض اهل دولته ان لا يفعل ولا يترك ملكه وقال له ان ابا عبد الله لا يجسر عليك فشتمه ورد عليه رايه وقال احب الاشياء اليك ان تاخذ بيدي وانصرف كل واحد من خاصته واهله بتجهيز للمسير معه واخذ ما يمكنه حمله وكانت دولة ال الاغلب بافريقية قد طالت مدتها وكثر عبيدها وقوي سلطانها وسار عن افريقية الى مصر سنة ست وتسعين ومايتين واجتمع عنده خلق عظيم فلم يزل سائرا حتى وصل الى طرابلس فدخلها فاقام تسعة عشر يوما وراى بها ابا العباس اخا ابا عبد الله الشيعي وكان محبوسا بالقيروان حبسه زيادة الله فهرب الى طرابلس فلما راه احضره وقرره هل هو اخو ابي عبد الله فانكر وقال انا رجل تاجر من اهل كذا عرفني اني اخو ابي عبد الله فحبستني وظلمتني فقال له زيادة الله فانا اطلقك فان كنت صادقا في انك تاجر فلانا ثم فيك وان كنت اخو ابي عبد الله فليكن للصنيعة عندك موضع وتحفظنا فيمن خلفناه واطلقه وكان من كبار اهله واصحابه ابراهيم بن ابي الاغلب فاراد قتله وقتل رجل اخر كانا قد عرضا انفسهما على ولاية القيروان فعلما ذلك فهربا الى مصر وقدما على العامل بها وهو عيسى النوشري فتحدثا معه وسعيا بزيادة الله وقالا انه يمني نفسه بولاية مصر فوقع ذلك في نفسه واراد منعه عن عبور الا بامر الخليفة من بغداد فوصل زيادة الله ليلا وعبر الجسر الى الجزيرة قهرا فلما راى ذلك النوشري لم يمكنه منعه فانزله بدار ابن الجصاص ونزل اصحابه في مواضع كثيرة فاقام ثمانية ايام ودخل بريد بغداد فهرب عنه بعض اصحابه وفيهم غلام له واخذ منه مائة الف دينار واقام عند النوشري فارسل النوشري الى الخليفة وهو المقتدر بالله يعرفه حال زيادة الله وحال من تخلف عنه بمصر فامر برد من تخلف عنه اليه مع المال ففعل وسار زيادة الله حتى بلغ الرقة وكتب الى الوزير وهو ابن الفرات يسال في الاذن له لدخول بغداد فامره بالتوقف فبقي على ذلك سنة فتفرق عنه اصحابه وهو مع هذا مدمن الخمر وسماع الملاهي وسعى به الى المقتدر وقيل له يرد الى المغرب يطلب بثاره فكتب اليه بذلك وكتب الى النوشري انجاده بالرجال والعدد من مصر ليعود الى الغرب فعاد الى مصر فامره النوشري بالخروج الى ذات الحمام ليكون هناك الى ان يجتمع له ما يحتاج اليه من الرجال والمال ففعل ومطله فطال مقامه وتتابعت به الامراض وقيل بل سمه بعض غلمانه فسقط شعر لحيته فعاد الى مصر وقصد البيت المقدس فتوفي بالرملة ودفن بها فسبحان الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه فلم يبق بالمغرب من بني الاغلب احد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة وكانوا يقولون انا نخرج الى مصر والشام ونربط خيلنا في زيتون فلسطين فكان زيادة الله هو الخارج الى فلسطين على هذه الحال لا على ما ظنوه

ستة اشهر صح

ذكر ابتدا الدولة العلوية بافريقية

هذه دولة اتسعت اكناف ملكها وطالت مدتها فانها ملكت افريقية هذه السنة
وانقضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسماية فيحتاج نستقصي ولدها فنقول اول من
ولي منهم ابو محمد عبيد الله فقيل هو محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ومن ينسبه هذا النسب يجعل
عبد الله بن ميمون القداح الذي ينسب اليه القداحية وقيل هو عبيد الله بن احمد
ابن اسمعيل الثاني بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنهم اجمعين وقد اختلف العلما في صحة نسبه فقالوا هو واصحابه القايلون بامامته
ان نسبه صحيح علي ما ذكرناه ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب
الي موافقتهم ايضا ويشهد لصحة هذا القول ما قاله الشريف الرضي

ما مقامي علي الهوان وعندي ... مقول صارم وانف حمي
البس الذل في بلاد الاعادي ... وبمصر الخليفة العلوي
من ابوه ابي ومولاه مولاي ... اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا النا ... س جميعا محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجو عذي ... واوي بذلك الربع ري

وانما لم يودعها في ديوانه خوفا ولا حجة بما كتبه في المحضر المتضمن القدح في انسابهم لان
الخوف يحمل علي اكثر من هذا علي انه قد ورد ما يصدق ما ذكرنه وهو ان القادر بالله لما بلغه
هذه الابيات احضر القاضي ابي بكر الباقلاني وارسله الي الشريف ابي احمد الموسوي والد الموسوي
الشريف الرضي يقال له قل له قد عرفت منزلتك منا وما لا تزال عليه من الاعتداد بك
بصدق الموالاة منك وما تقدم لك في الدولة من مواقف محمودة ولا يجوز ان تكون انت
علي خليقة ترضاها ويكون ولدك علي ما يضادها وقد بلغنا انه قال شعرا وهو كذا وكذا
فيا ليت شعري علي اي مقام ذل ابن هذا النح خينيذ بلغت الاخبار وتسامعت القبايل
وصنع من الحيل والمدركات والنارنجيات ما اذهل عقولهم واتاه البربر من كل مكان
وعظم امره الي ان تقاتلت كتامه عليه مع قبايل البربر وسلم من القبايل مرارا وهو مع ذلك
لا يذكر اسم المهدي واجتمع اهل العلم علي مناظرته وقتله فلم يتركه الكتاميون يناظرهم
وكان اسمه عندهم ابا عبد الله المشرقي وبلغ خبره الي ابراهيم بن احمد بن الاغلب
امير افريقيه وارسل الي عامله علي مدينة ميلة يسأله عن امره فصغره وذكر انه يلبس الخشن
ويامر بالخير والعبادة فسكت عنه ثم قال للكتاميين انا صاحب البذر الذي ذكر لكم ابو
سفيان والحلواني فازدادت محبتهم له وتعظيمهم لامره وتفرقت كلمة البربر وكتامة بسببه
واراد بعضهم قتله فاختفي ووقع بينهم قتال شديد واتصل الخبر بانسان اسمه الحسن
ابن هرون وهو من كبار كتامة فاخذ ابا عبد الله اليه ودافع عنه ومضيا الي مدينة
ناصرون فاتته القبايل من كل مكان وعظم شانه وصارت الرياسة للحسين بن هرون وسلم
اليه ابو عبد الله اعنة الخيل وظهر من الاستتار وشهد الحرب وكان الظفر له فيها وغنم الاموال
وانتقل الي مدينة ناصروت وخندق عليها فزحفت قبايل البربر اليها واقتتلوا ثم
اصطلحوا ثم اعادوا القتال وكان بينهم وقايع كثيرة فظفر بهم وصارت اليه اموالهم
فاستقام له امر البربر وعامة كتامة والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب

ذكر ملكه مدينة ميلة وانهزامه

لما تم لابي عبد الله ذلك زحف الي مدينة ميلة فجاءه منها رجل اسمه الحسن بن احمد
فاطلعه علي عورة البلد وقاتلا اهله قتالا شديدا واخذ الارباض فطلبوا منه الامان
فامنهم ودخل مدينة ميلة وبلغ الخبر امير افريقية وهو حينيذ ابراهيم بن احمد فنفذ ولده
الاحول في اثني عشر الفا وتبعهم مثلهم فالتقيا واقتتل العسكران وانهزم ابو عبد الله
وكثر القتل في اصحابه وتبعه الاحول وسقط ثلج كثير حال بينهم وسار ابو عبد الله الي جبل
ايكجان فوصل الاحول الي مدينة ناصروت فاحرقها واحرق مدينة ميلة ولم يجد بها
احدا وبني ابو عبد الله بايكجان دار هجرة فقصدها اصحابه وعاد الاحول الي افريقيه فسار
ابو عبد الله بعد رحيلهم فغنم ما راي مما تخلف عنهم فاتاه خبر وفاة ابراهيم فسر به ثم اتاه
قتل ابي العباس ولده وولاية زيادة الله واشتغاله باللهو واللعب فاشتد سروره وكان
الاحول قد جمع جيشا كثيرا ايام اخيه ابي العباس ولقي ابا عبد الله وانهزم الاحول وبقي
الاحول قريبا منه يقابله ويمنعه من التقدم فلما ولي ابو مضر زيادة الله افريقية احضر
الاحول وقتله كما ذكرنا ولم يكن احول وانما كان يكسر عينيه اذا ادام النظر فلقب به فلما
قتل انتشرت حينيذ جيوش ابي عبد الله في البلاد وصار ابو عبد الله يقول المهدي يخرج في
هذه الايام ويملك الارض فيا طوبي لمن هاجر الي واطاعني ويغري الناس بابي مضر ويعيبه
وكل من كان عند زيادة الله من الوزرا شيعية فلا يسوءهم ان يظفر ابو عبد الله لا سيما مع
ما كان يذكر لهم من الكرامات التي للمهدي من احيا الموتي ورد الشمس من مغربها وملك الارض
باسرها وابو عبد الله يرسل اليهم ويعدهم والله اعلم

ذكر سبب اتصال المهدي

لما توفي عبد الله بن ميمون القداح ادعا ولده انهم من ولد عقيل بن ابي طالب وهم مع هذا
يستترون ويسرون امرهم ويخفون اشخاصهم وكان ولده احمد هو المشار اليه منهم فتوفي وخلف
ولده محمدا وكان هو الذي يكاتبه الدعاة في البلاد وتوفي محمد وخلف احمد والحسين فسار
الحسين الي سلمية من ارض حمص وله بها ودايع واموال من ودايع جده عبد الله بن القداح ووكلا
وغلمان وبقي ببغداد من اولاد القداح ابو الشلعلع وكان الحسين يدعي انه الرضي
وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه واتفق انه جرا بحضرته حديث
النسا بسلمية فوصفوا له امراة رجل يهودي حداد مات عنها زوجها وهي في غاية الحسن
فتزوجها ولها ولد من الحداد يماثلها في الجمال فاحبها وحسن موقعها منه واحب ولدها
وادبه وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة فمن العلما من اهل هذه
الدعوة من يقول ان الامام الذي كان بسلمية هو الحسين مات ولم يكن له ولد فعهد
الي ابن اليهودي الحداد وهو عبيد الله وعلمه اسرار الدعوة من قول وفعل واين الدعاة
واعطاه الاموال والعلامات وتقدم الي اصحابه بطاعته وخدمته وانه الامام والرضي وزوجه
ابنة عمه ابي الشلعلع وهذا قول ابي القاسم الابيض العلوي وجعل لنفسه نسبا وهو عبيد
الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم وبعض الناس يقولون وهم قليل ان عبيد الله هذا من ولد القداح وهذه
الاقوال فيها ما فيها فيا ليت شعري ما الذي حمل ابا عبيد الله الشيعي وغيره ممن قام في اظهار
الدعوة حتي يخرجوا هذا الامر من انفسهم ويسلموه الي ولد يهودي وهل يسامح نفسه بهذا
الامر من يعتقده دينا يثاب عليه قال فلما عهد الحسين الي ابي عبيد الله قال انك ستهاجر

بعدي لحجرة بعيدة ونلقي محنا شديدة نتوفي الحسين وقام بعده عبيد الله وانتشرت
دعوته وبذل الاموال الخلاف من تقدم وارسل اليه ابو عبد الله رجالا من كتامة من المغرب ليخبره
بما فتح الله عليه وانهم ينتظرونه وشاع خبره في الناس ايام المكتفي فطلب وهرب هو وولده
ابو القسم نزار الذي ولي بعده وتلقب بالقايم وهو يومئذ غلام وخرج معه خاصته ومواليه
يريد المغرب وذلك ايام زيادة الله فلما انتهى الي مصر اقام مستترا بزي التجار وكان
عامل مصر حينئذ عيسى النوشري فاتته الكتب من الخليفة بصفته وحليته وامر بالقبض
عليه وعلى كل من يشبهه وكان بعض خاصة عيسى متشيعا فاخبر المهدي واشار عليه بالانصراف
فخرج من مصر مع اصحابه ومعه اموال كثيرة واوسع النفقة على من صحبه فلما وصل الكتاب
الي النوشري فرق الرسل في طلب المهدي وخرج بنفسه فلحقه اي لحقه فلما رآه لم يشك فيه
فقبض عليه ونزل ببستان ووكل به فلما حضر الطعام دعاه للاكل فاعلمه انه صايم فرق له
وقال اعلمني حقيقة حالك حتى اطلقك فخوفه بالله تعالى فانكر حاله ولم يزل يخوفه ويتلطفه
فاطلقه وخلى سبيله واراد ان يرسل معه من يوصله الى رفقته فقال لا حاجة لي الي ذلك
ودعا له وقيل انه اعطاه مالا في الباطن حتى اطلقه فرجع اصحاب النوشري عليه باللوم
فندم على اطلاقه واراد ارسال الجيش وراءه ليردوه وكان المهدي لما لحق اصحابه راي ابنه
ابا القاسم قد ضيع كلبا كان له يصيد به وهو يبكي عليه فعرفه عبيده انهم تركوه في البستان
الذي كانوا فيه فرجع المهدي بسبب الكلب حتى دخل البستان ومعه عبيده فرآهم النوشري
فسال عنهم فقيل له انه فلان وقد عاد بسبب كذا وكذا فقال النوشري لاصحابه قبحكم الله
اردتم ان تحملوني على مثل هذا حتى اخذه فلو كان يطلب ما يقال او كان مريبا لكان
يطوي المراحل ويخفي نفسه ولا كان رجع في طلب كلبه وتركه وجد المهدي في الهرب فلحقه
لصوص بموضع يقال له الطاحونة فاخذوا بعض متاعه وكانت عنده كتب وملاحم لابايه
فاحدث فعظم امرها عليه فيقال انه لما خرج ابنه ابو القاسم في المرة الاولى الي الديار المصرية
اخذها من ذلك المكان وانتهى المهدي وولده الي مدينة طرابلس وتفرق من كان صحبه من
التجار وكان في صحبته ابو العباس اخو ابي عبد الله الشيعي فقدمه المهدي الي القيروان
ببعض ما معه واراد ان يلتحق بكتامة فلما وصل ابو العباس الي القيروان وجد الخبر قد سبقه
الي زيادة الله بخبر المهدي فسال عن رفقته فاخبروا انه تخلف بطرابلس وان صاحبه ابا
العباس بالقيروان فاخذ ابو العباس وقرر فانكر وقال انما رجل تاجر صحبت رجلا في القفل
فحبسه وسمع المهدي فسار الي قسطيلة ووصل كتاب زيادة الله الي عامل طرابلس
باخذه وكان المهدي قد اهدى له واجتمع به فكتب العامل يخبره انه قد سار ولم
يدركه فلما وصل المهدي الي قسطيلة نزل قصر ابي عبد الله الشيعي لان اخاه ابا العباس
كان قد اخذ فعلم انه اذا قصد اخاه تحققوا الامر وقتلوه فتركه وسار الي سجلماسة فلما
سار من قسطيلة وصل الرسل في طلبه فلم يوجد ووصل الي سجلماسة فاقام بها وفي ذلك
عليه العيون في طريقه وكان صاحب سجلماسة رجل يسمى اليسع بن مدرار فاهدى له المهدي
وواصله فقربه اليسع واحبه فاتاه كتاب زيادة الله يعرفه ان الرجل الذي يدعو اليه ابو عبد الله
الشيعي فقبض عليه وحبسه فلم يزل محبوسا حتى اخرجه ابو عبد الله على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر استيلاء ابي عبد الله على افريقية

وهرب زيادة الله اميرها   قد ذكرنا من حال ابي عبد الله ما تقدم ثم

ان

ان زيادة الله لما راى استيلا ابي عبد الله وانه قد فتح مدينة ميلة ومدينة سطيف وغيرهما
اخذ في جمع العساكر وبذل الاموال فاجتمعت اليه عساكر عظيمة فقدم عليهم ابرهيم بن حبشي وهو
في اقاربه وكان لا يعرف الحرب فبلغت عدة جيشه اربعين الفا وسلم اليه الاموال والعدد ولم يترك
بافريقية شجاعا الا اخرجه معه وسار اليه وانضاف اليه مثل جيشه فلما وصل الى قسطنطينية
الهوا وهي مدينة قديمة حصينة نزل بها فاتاه كثير من كتامة الذين لم يطيعوا ابا عبد الله فقتل
في طريقه خلقا كثيرا من اصحاب ابي عبد الله وخاف ابو عبد الله وجمع كتامة واقام بقسطنطينية
ستة اشهر وابو عبد الله متحصن في الجبل فلما راى ابرهيم ان ابا عبد الله لا يتقدم اليه بادر
فزحف بالعساكر المجتمعة الي بلد اسمه كرمه واخرج اليه ابو عبد الله خيلا اختارها فواقاه بالموضع
المذكور فلما راى ابراهيم الخيل قصد اليها بنفسه ولم يصحبه احد من جيشه وكانت اثقال العسكر
على ظهر الدواب لم تحط ونشبت الحرب واقتتلوا قتالا شديدا واتصل الخبر بابي عبد الله فزحفت
العساكر فوقعت الهزيمة على ابراهيم ومن معه وجرح وعقر فرسه وعمت الهزيمة على الجيش جميعه
واسلموا الاثقال فامر بها فغنموا اي غنمها ابو عبد الله وقتل منها خلقا كثيرا وتم ابراهيم الي
القيروان فشاشت بلاد افريقية وعظم امر ابي عبد الله واستقرت دولته وكتب ابو عبد الله
كتابا الي المهدي وهو في سجن سجلماسة يبشره وسير الكتاب مع بعض ثقاته فدخل السجن في زي
قصاب يبيع اللحم واجتمع به وعرفه ذلك وسار ابو عبد الله الي مدينة طبنة فحصرها ونصب عليها
الدبابات ونقب برجا وبدنه فسقط السور بعد قتال شديد وملك البلد فاحتمى المقاتلون
بحصن البلد فحصرهم وطلبوا منه الامان فامنهم وامن اهل البلد وسار الي مدينة بلزمه وكان
قد حصرها مرارا كثيرة فلم يظفر بها فلما حصرها الآن ضيق عليها وجد في القتال ونصب الدبابا
ورماها بالنار فاحرقها وفتحها بالسيف وقتل الرجال وهدم الاسوار واتصلت الاخبار بزيادة الله
فعظم عليه واخذ في الجمع وجمع عسكرا اعدتهم اثني عشر الفا وامر عليهم هرون بن الطبني فسار واجتمع
معه خلق كثير وقصد مدينة دار ملوك وكان اهلها قد اطاعوا ابا عبد الله فقتل هرون
اهلها وهدم الحصن ولقيه في طريقه خيل لابي عبد الله كان قد ارسلها ليختبر واعسكره فلما
راها العسكر اضطربوا وصاحوا صيحة عظيمة وهربوا من غير قتال فظن اصحاب ابي عبد الله انها مكيدة
فلما ظهر انها هزيمة استدركوا الامر ووضعوا السيف فيمن يحصى من قتل وقتل هرون امير العسكر
وفتح ابو عبد الله مدينة تيجس صلحا فاشتد الامر حينئذ على زيادة الله فاخرج الاموال
وجيش الجيوش وخرج بنفسه الي محاربة ابي عبد الله فوصل الي الاربس في سنة خمس وتسعين
ومائتين فقال له وجوه دولته انك تغرر بنفسك فان يكن عليك لا يبقى ملجا والراي
ان ترجع الي مستقر ملكك وترسل مع الجيش من يثق اليه فان كان الفتح لنا فيصل اليك وان
كان غيره لك تكون ملجا لنا ففعل ذلك وسير الجيش وقدم عليه رجلا من بني عمه يقال له ابرهيم
ابن الاغلب وكان شجاعا وبلغ ابا عبد الله الخبر وكان اهل باغاية قد كاتبوه بالطاعة
فسار اليهم فلما قرب منهم علم اهلها الخبر فهرب الي الاربس فدخل ابو عبد الله وترك بها جندا
وعاد الي ايكجان ووصل الخبر الي زيادة الله فزاده غما وحزنا فقال له انسان كان يضحكه يا مولانا
قد عملت بيت شعر فغني به من يجمله ونشرب عليه واترك هذا الحزن فقال ما هو
فقال المضحك للمغنيين غنوا شعرا وقولوا بعد فراغ كل بيت
اشرب واسقينا من القرعة يكفينا   فلما غنوا طرب زيادة الله وشرب وانهمك في الاكل والشرب
والشهوات فلما راى ذلك اصحابه ساعدوه على مراده ثم ان ابا عبد الله اخرج خيلا الي مدينة
مجانة فافتتحها عنوة وقتل عاملها وسير عسكرا اخر الي مدينة تيفاش فملكها وامن اهلها

وقصد جماعة من روسا القبايل ابا عبد الله الامان فامنهم وسار بنفسه الي مسكنا ثم الي
بينغ ثم المهدرة فوجد فيها اهل مصر الافريقي ومدينة مرنحنة ومدينة محانة واخلاطا من
الناس قد التجوا اليها وتحصنوا فيها وهي حصينة فنزل عليها وقاتلها واصابه علة الحصر وكانت
تعتاده فتشغل بنفسه وطلب اهلها الامان فامنهم بعض اهل العسكر ففتحوا الحصن فدخلها
العسكر ووضعوا السيف وانتهبوا وبلغ ذلك ابا عبد الله وعظم عليه فرحل فنزل علي القصرين
من قمودة فطلب اهلها الامان فامنهم وبلغ ابراهيم بن ابي الاغلب امير الجيش الذي سيره زيادة
الله ان ابا عبد الله يريد يقصد زيادة الله برقاده ولم يكن مع زيادة الله كثير عسكر فخرج من
الاربس ونزل دردمين وسير ابو عبد الله سرية الي دردمين فجري بينها وبين زيادة الله
قتال فقتل من اصحاب ابي عبد الله جماعة وانهزم الباقون واستبطا ابو عبد الله خبرهم فسار في جميع
عساكره فلقي اصحابه منهزمين فلما راوه قويت قلوبهم ورجعوا وكبروا علي اصحاب ابراهيم
وقتلوا منهم جماعة وحجز الليل بينهم فلما سار ابو عبد الله الي قسطيطله فحصرها فقاتله
اهلها ثم طلبوا الامان فامنهم واخذ ما كان لزيادة الله فيها من الاموال والعدد ورحل الي
نفصة فطلب اهلها الامان فامنهم ورجع الي باغاية فنزل بها جيشا وعاد الي جبل ايكجان
فسار ابراهيم بن الاغلب في جيشه الي باغاية وحصرها فبلغ الخبر ابا عبد الله فجمع عسكره وسار
مجدا اليها ووجه اثني عشر الف فارس وامر مقدمهم ان يسير الي باغاية وان كان ابراهيم قد
رحل عنها فلا يجاوز فج العرعار فمضي الجيش وكان اصحاب ابي عبد الله الذين في
باغاية قد قاتلوا عسكر ابراهيم قتالا شديدا فلما راي صبرهم عجب هو واصحابه منهم فارعب
ذلك قلوبهم ثم بلغهم قرب العسكر منهم فعاد ابراهيم بعساكره فوصل عسكر ابو عبد الله
فلم يروا احدا فنهبوا ما وجدوا وعادوا راجعين ورجع ابراهيم بن الاربس ولما دخل
فصل الربيع وطاب الزمان جمع ابو عبد الله عساكره فبلغت مايتي الف فارس وراجل واجتمع
من عساكر زيادة الله بالاربس مع ابراهيم ما لا يحصي وسار ابو عبد الله اول جمادي الاخرة
سنة ست وتسعين ومايتين والتقوا واقتتلوا اشد قتال وطال زمانه وظهر اصحاب
زيادة الله فلما راي ذلك ابو عبد الله اختار من اصحابه ستماية راجل وامرهم ان ياتوا
عسكر زيادة الله من خلفهم فمضوا لما امرهم في الطريق يسلوكه واتفق ان ابراهيم فعل مثل
ذلك فالتقي الطايفتان واقتتلوا في مضيق هناك فانهم فانهزم اصحاب ابراهيم ووقع
الصوت في عسكره بكمين ابي عبد الله يقتلون ويأسرون وغنموا الاموال والخيل والعدد
ودخل اصحابه مدينة الاربس فقتلوا بها خلقا عظيما ودخل كثير من اهلها الجامع فقتل فيه
اكثر من ثلاثة الاف ونهبوا البلد وكانت الوقعة اخر جمادي الاخرة وانصرف ابو عبد الله
الي قمودة فلما وصل خبر الهزيمة الي زيادة الله هرب اهل مدينة رقادة علي وجوههم
في الليل الي القصر القديم والي القيروان وسوسة ودخل اهل القيروان رقادة ونهبوا ما فيها
فاخذ القوي الضعيف ونهب قصور بني الاغلب وبقي النهب ستة ايام ووصل ابراهيم بن ابي
الاغلب الي القيروان فقصد قصر الامارة واجتمع اليه اهل القيروان ونادي مناديه بالامان
وتسكين الناس وذكر لهم احوال زيادة الله وما كان عليه حتي نسد ملكه وصغر امره ابي عبد الله
الشيعي ووعدهم ان يقاتل عنهم ويحمي حريمهم وبلدهم وطلب منهم المساعدة بالسمع والطاعة
والاموال فقالوا انما نحن فقها وعامة وتجار وما في اموالنا ما يبلغ غرضك وليس لنا بالقتال
طاقة فامرهم بالانصراف فلما خرجوا من عنده واعلموا الناس بما قاله صاحوا به اخرج عنا
فما لك عندنا لا سمع ولا طاعة فشتموه فخرج عنهم وهم يرجمونه ولما بلغ ابا عبد الله هرب زيادة الله

كان

كان بناحية سبتة رجل فنزل بوادي النمل وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن ابي
خنزير في الف فارس الي رقادة فوجدوا الناس ينهبون ما بقي من الامتعة والاثاث فامنوهم
ولم يتعرضوا لاحد وتركوا الكل احد ما حمله فاتي الناس الي القيروان فاخبروا بالخبر فخرج اهلها
وخرج الفقها ووجوه الناس الي لقا ابي عبد الله فلقوه وسلموا عليه وهنوه بالفتح فرد عليهم
ردا حسنا وحدثهم واعطاهم الامان فاعجبهم ذلك وسرهم وذموا زيادة الله وذكروا مساويه
فقال لهم ما كان الا قويا وله منعة ودولة شامخة وما قصر في مدافعته ولكن امر الله لا يعاند
ولا يرد فامسكوا عن الكلام ورجعوا الي القيروان ودخل رقادة يوم السبت مستهل
رجب سنة ست وتسعين ومايتين فنزل ببعض قصورها وفرق دورها علي كتامة ولم يكن
بقي احد من اهلها فيها وامر فنودي بالامان فرجع الناس الي اوطانهم واخرج العمال الي البلاد
وطلب اهل الشر فقتلهم وامر ان يجمع ما كان لزيادة الله من الاموال والسلاح وغير ذلك فاجتمع
كثير منه وفيه كثير من الجوار لهن مقدار وحظ من الجمال فسال عمن كان يكفلهن فذكر له
امراة صالحة كانت لزيادة الله فاحضرها واحسن اليها وامرها بحفظهن وامر لهن بما يصلحهن ولم
ينظر الي واحدة منهن ولما حضرت الجمعة امر الخطبا بالقيروان ورقادة فخطبوا ولم يذكروا
احدا وامر بضرب السكة وان لا ينقش عليها اسم وجعل مكان الاسم من وجه بلغت حجة الله
ومن الوجه الاخر تفرقت اعدا الله ونقش علي السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل علي افخاذها
الملك لله واقام علي ما كان عليه من اللباس والاكل الدون والخشن والقليل من الطعام

ذكر مسير ابي عبد الله الي سجلمانية وظهور المهدي

لما استقرت الامور لابي عبد الله في افريقيه وساير بلادها اتاه اخوه ابو العباس
محمد ففرح به وكان هو الكبير فسار ابو عبد الله في رمضان من السنة من رقادة
واستخلف علي افريقية اخاه ابا العباس وسار في جيوش عظيمة فاهتزت المغرب لخروجه
وخافته زناته وزالت القبايل عن طريقه وجاته رسلهم ودخلوا في طاعته فلما قرب سجلمانية
وانتهي خبره الي اليسع بن مدرار امير سجلمانية ارسل الي المهدي وهو في حبسه علي ما ذكرنا
يساله عن نسبه وحاله وهل اليه قصد ابو عبد الله فحلف له المهدي انه ما راي ابو عبد الله
ولا عرفه وانما انا رجل تاجر فاعتقل في دار واحده وكذلك فعل بولده ابي القاسم وجعل
عليهما الحرس وقرر ولده ايضا فما حال عن كلام ابيه وقرر رجالا كانوا معه فلم يقروا بشي وسمع
ابو عبد الله ذلك فشق عليه فارسل الي اليسع يتلطفه وانه لم يقصد الحرب وانما له حاجة
مهمة عنده ووعده الجميل فرمي الكتاب وقتل الرسل فعاودوا بالملاطفة خوفا علي المهدي
ولم يذكره فقتل الرسل ايضا فاسرع ابو عبد الله في السير ونزل عليه فخرج اليه اليسع وقاتله
يومه ذلك فلما جنهم الليل افترقوا فهرب اليسع واصحابه من اهله وبني عمه وبات ابو عبد الله ومن
معه في غم عظيم لا يعلمون ما صنع بالمهدي وولده فلما اصبح خرج اهل سجلمانيه واعلموه بهرب
اليسع فدخل هو واصحابه البلد واتوا المكان الذي فيه المهدي فاستخرجه واستخرج ولده
فكانت في الناس مسرة عظيمة كادت تذهب بعقولهم واركبهما ومشا هو وروسا القبايل
بين ايديهما وابو عبد الله يقول للناس هذا مولاكم من شدة الفرح حتي وصل الي فسطاط قد ضرب
له وانزل فيه وامر بطلب اليسع فادرك واخذ فضرب بالسياط ثم قتل ولما قتل اقام المهدي
بسجلمانية اربعين يوما ثم سار الي افريقيه واحضر الاموال من ايكجان فجعلها احمالا واخذها
معه ووصل الي رقادة العشر الاخر من ربيع الاخر من سنة سبع وتسعين ومايتين وزال ملك

بني الاغلب وملك بني مدرار الذين منهم اليسع وكان لهم ثلاثين ومائة سنة منفردين
بسجلماسة وزال ملك بني رستم من تاهرت ولهم ستون ومائة سنة وملك المهدي جميع ذلك فلما
قرب من رقادة تلقاه اهلها واهل القيروان وابو عبد الله ورؤسا كتامة مشاة بين يديه وولده
خلفه فسلموا عليه فرد جميلا وامرهم بالانصراف ونزل بقصر من قصور رقادة وامر يوم الجمعة
بذكر اسمه في الخطبة في البلاد وتلقب المهدي امير المومنين وجلس بعد الجمعة رجل يعرف
بالشريف ومعه الدعاة واحضروا الناس بالعنف والشدة ودعوهم الى مذهبهم فمن اجاب
احسن اليه ومن ابى حبس فلم يدخل في مذهبهم الا بعض الناس وهم قليل وقتل كثير ممن لم
يوافقهم على قولهم وعرض عليه ابو عبد الله جواري زيادة الله فاختار منهن كثيرا لنفسه
ولولده ايضا وفرق ما بقي على وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال افريقية ودون الدواوين وجبى
الاموال واستقرت قدمه واذن له اهل البلاد واستعمل العمال عليها جميعا فاستعمل
على جزيرة صقلية الحسن بن احمد بن ابي خنزير فوصل الى مازر عاشر ذي الحجة سنة سبع
وتسعين ومائتين فولى اخاه على جرجنت وجعل قاضيا بصقلية اسحق بن المنهال وهو اول
قاض ولي بها للمهدي العلوي وسير ابن ابي خنزير في سنة ثمان وتسعين فسار في عسكره
الى دمنش فغنم وسبا واحرق وعاد فبقي مدة يسيرة واساء السيرة في اهلها فثاروا به
واخذوه وحبسوه وكتبوا الى المهدي بذلك واعتذروا فقبل عذرهم واستعمل عليهم علي بن عمر
البلوي فوصل آخر ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين والله اعلم بالصواب

ذكر قتل ابي عبد الله الشيعي

في سنة ثمان وتسعين ومائتين قتل ابو عبد الله الشيعي قتله المهدي عبيد الله وسبب
ذلك ان المهدي لما استقامت له البلاد ودانت له العباد باشر الامور بنفسه وكف يد ابي
عبد الله ويد اخيه ابي العباس فداخل ابا عبد الله الحسد وعظم عليه الفطام عن الامور والامر
والنهي والاخذ والعطا فاقبل يزري على المهدي في مجلس اخيه ويتكلم فيه واخوه ينهاه ولا يرضى
فعله ولا يزيده ذلك الا لجاجا وكان الواجب عليه ان لا يسقط حقك ولم يزل حتى اثر
في قلب اخيه فقال يوما للمهدي لو كنت تجلس في قصرك وتتركني مع كتامة آمرهم وانهاهم لاني
عارف بعاداتهم لكان ذلك اهيب لك في اعين الناس وكان المهدي سمع شيئا مما جرى بين ابي عبد
الله واخيه فتحقق ذلك غير انه رده ردا لطيفا فصار ابو العباس يشير الى المقدمين بشيء من ذلك
ممن راى عنده قبولا كشف ما في نفسه وقال هلا قسمها فيكم ما حازاكم على ما فعلتم وذكر
لهم الاموال التي اخذها المهدي من انخال وقال هلا قسمها فيكم وكل ذلك يتصل بالمهدي
وهو يتغافل وابو عبد الله يداري ثم صار ابو العباس يقول ان هذا ليس بالذي كنا نعتقد
طاعته وندعوا اليه لان المهدي يختم بالحجر ويأتي بالايات الباهرة فاخذ قوله بقلوب كثير من
الناس منهم انسان من كتامة يقال له شيخ المشايخ فواجه المهدي بذلك وقال ان كنت المهدي
فاظهر لنا اية فقد شككنا فيك فقتله المهدي فخافه ابو عبد الله وعلم ان المهدي قد تغير عليه
فاتفق هو واخوه ومن معهما على الاجتماع عند ابي زاكي وعزموا على قتل المهدي واجتمع معهم قبايل
كتامة الا القليل منهم وكان معهم رجل يظهر انه منهم وينقل ما يجري الى المهدي ودخلوا عليه
مرارا فلم يجسروا على قتله فاتفقوا انهم اجتمعوا ليلة عند ابي زاكي فلما اصبحوا لبس ابو عبد الله ثوبا
مقلوبا ودخل على المهدي فراى ثوبه فلم يعرفه به ثم دخل عليه ثلاثة ايام والقميص بحاله فقال له
المهدي ما هذا الذي اذهلك عن اصلاح ثوبك فهو مقلوب منذ ثلاثة ايام فعلمت انك ما نزعته

ثم انه اظهر ابا عبد الله على ما في نفسه وقال له ملكت امرًا فجئت بمن ازال الدعة صح صح

قال

قال اما علمت بذلك الا ساعتي هذه قال اين كنت البارحة والليلة التي قبلها فسكت ابو عبد الله
قال اليس بت في دار ابي زاكي قال بلى قال وما الذي اخرجك من دارك قال خفت قال ليس
وهل يخاف الانسان الا من عدوه فعلم ان امره قد ظهر للمهدي فخرج فاخبر اصحابه فخافوا وتخلفوا
عن الحضور فذكر ذلك للمهدي وعنده رجل يقال له ابن القديم كان من جملة القوم
عنده اموال كثيرة من اموال زيادة الله فقال له يا مولاي ان شئت اتيتك بهم ومضى
وجاء بهم فعلم المهدي صحة ما قيل عنه فلاطفهم وفرقهم في البلاد وجعل ابا زاكي واليا
على طرابلس وكتب الى عاملها ان يقتله عند وصوله فلما وصلها قتله عاملها وارسل راسه
الى المهدي وهرب ابن القديم واخذ فامر المهدي بقتله وامر المهدي عروبة ورجالا معه
ان يرصدوا ابا عبد الله واخاه العباس ويقتلوهما فلما وصلا الى قرب القصر حمل عروبة
على ابي عبد الله فقال له لا تفعل يا بني فقال الذي امرتنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو
واخوه وكان قتلهما في اليوم الذي قتل فيه ابو زاكي فقيل ان المهدي صلى على ابي عبد الله
وقال رحمك الله ابا عبد الله وجزاك خيرا بجميل سعيك وثارت فتنة بسبب قتلهما وجردوا اصحابهما
السيوف فركب المهدي وامن الناس فسكنوا ثم تتبعهم حتى قتلهم وثارت فتنة ثانية بين
كتامة واهل القيروان وقتل فيها خلق كثير فخرج المهدي وسكن الفتنة وكف الدعاة عن
طلب التشيع من العامة ولما استقامت الدولة للمهدي عهد الى ولده ابي القاسم نزار
بالخلافة ورجعت كتامة الى بلادهم فاقاموا طفلا وقالوا ان هذا هو المهدي ثم زعموا انه
نبي يوحى اليه وزعموا ان ابا عبد الله لم يمت وزحفوا الى مدينة ميلة فبلغ ذلك المهدي
فاخرج ابنه ابا القاسم فحصرهم فقاتلوه فهزمهم واتبعهم حتى الجاهم الى البحر وقتل منهم خلقا
عظيما وقتل الطفل الذي اقاموه وخالف عليه اهل صقلية مع ابن وهب فانفذ اليهم اسطولا
ففتحها واتي بابن وهب فقتله وخالف عليه اهل تاهرت فغزاها وفتحها وقتل اهل الخلاف
وقتل جماعة من بني الاغلب برقادة كانوا رجعوا اليها بعد وفاة زيادة الله

ذكر عدة حوادث

فيها سير ابن القاسم جماعة من القواد في طلب الحسين بن حمدان فساروا حتى بلغوا
قرقيسيا والرحبة فلم يظفروا به فكتب المقتدر الى ابي الهيجا عبد الله بن حمدان
وهو الامير بالموصل يامره بطلب اخيه الحسين فسار هو والقاسم بن سيما فالتقوا عند
تكريت فانهزم الحسين وارسل اخاه ابراهيم بن حمدان يطلب الامان فاجيب الى ذلك
ودخل بغداد وخلع عليه وعقد له على قم وقاشان فسار اليها وصرف عنها العباس
ابن عمرو وفيها وصل بارس غلام اسمعيل الساماني وقلده ديار ربيعة وقد تقدم
ذكره وفيها كانت وقعة بين طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث وبين السبكري غلام عمرو
فاسر طاهرا ووجه اخاه يعقوب بن محمد بن عمرو الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر
الشيرازي فادخلا بغداد مسرورين وحبسا وكان سبكري قد تغلب على فارس بغير
امر الخليفة فلما وصل كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي قرر امره عليها لجمله وكان
وصوله الى بغداد سنة سبع وتسعين وفيها خلع على مونس المظفر الخادم وامر بالمسير
الى غزو الروم فسار في جمع كثير فغزا من ناحية ملطية ومعه ابو الاغر السلمي فظفر وغنم
واسر منهم جماعة وفيها ولي يوسف بن ابي الساج اعمال ارمينية واذربيجان وضمنها بمائة الف
وعشرين الف دينار فسار اليها من الدينور وفيها سقط ببغداد ثلج كثير من بكرة

الي العصر فصار على الارض اربع اصابع وكان معه برد شديد وجمد الما والخل والبيض
والادهان وهلك النخل وكثير من الشجر وحج بالناس الفضل بن عبد الله الهاشمي وفيها توفي
محمد بن طاهر وفيها قتل سوسن حاجب المقتدر وذلك انه كان اصل في امر ابن المعتز
فلما بويع ابن المعتز واستحجب غيره لزم المقتدر فلما استوزر ابن الفرات تفرد بالامور
فعاداه سوسن وسعى في فساده فاعلم ابن الفرات المقتدر بالله بحال سوسن وانه
كان ممن اعان المعتز فقبض عليه وقتله وفيها توفي محمد بن داود بن الجراح عم علي
ابن عيسى الوزير وكان عالما بالكتابة وفيها توفي عبد الله بن جعفر بن خاقان وابو عبد الرحمن
الوهكاني

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين

ذكر استيلا الليث على فارس واسره

في هذه السنة سار الليث بن علي بن الليث من سجستان الي فارس واخذها
واستولى عليها وهرب سبكري عنها الي ارجان فلما بلغ الخبر المقتدر جهز مونسا الخادم
وسيره الي فارس لسبكري فاجتمعا بارجان وبلغ خبر اجتماعهما الليث فسار اليهما فاتاه
الخبر بمسير الحسين بن حمدان من قم الي البيضا معونة لمونس فسير اخاه في بعض جيشه الي
شيراز ليحفظها ثم سار في بعض جنده في طريق مختصر ليواقع الحسين بن حمدان فاخذ به
في طريق الرجالة فهلك اكثر دوابه ولقي هو واصحابه مشقة شديدة فقتل الدليل وعدل
عن ذلك الطريق فاشرف على عسكر مونس وظنه هو واصحابه عسكره الذي سير مع اخيه
الي شيراز فكبروا فثار اليهم مونس وسبكري في جندهما فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
عسكر الليث واخذ هو اسيرا فلما اسره مونس قال له اصحابه ان المصلحة ان تقبض
على سبكري وتستولي على بلاد فارس وتكتب الي الخليفة ليقرها عليك فقال
سافعل غدا اذا صار الينا على عادته فلما دخل الليل ارسل مونس الي سبكري سرا يعرفه
ما اشار اليه به اصحابه وامره بالمسير ليلته الي شيراز ففعل فلما اصبح مونس قال
لاصحابه ارى سبكري قد تاخر عنا فتعرفوا خبره فسار اليه بعضهم وعاد فاخبره ان سبكري
سار من ليلته الي شيراز فلام اصحابه وقال من جهتكم بلغه الخبر حتى استوحش وعاد مونس
ومعه الليث الي بغداد وعاد الحسين بن حمدان الي قم والله اعلم

ذكر اخذ فارس من سبكري

لما عاد مونس عن سبكري استولى كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على الامور فحسده
اصحاب سبكري فنقلوا عنه انه كاتب الخليفة وانه قد خالف اكثر القواد له فقبض عليه
وقيده وحبسه واستكتب مكانه اسمعيل بن ابراهيم البيمي فحمله على العصيان ومنع ما كان
يحمله الي الخليفة ففعل ذلك فكتب عبد الرحمن بن جعفر الي ابن الفرات وزير الخليفة يعرفه
ذلك فانه لما نهى سبكري عن العصيان قبض عليه فكتب ابن الفرات الي مونس وهو بواسط
يامره بالعود الي فارس ويعجزه حيث لم يقبض على سبكري ويحمله مع الليث الي بغداد
فعاد مونس الي الاهواز وارسل سبكري مونسا وهاداه وساله ان يتوسط حاله مع الخليفة
فكتب في امره بذلك وبذل عنه مالا فلم يستقر بينهم شيا وعلم ابن الفرات ان مونسا يميل الي
سبكري فانفذ وصيف كامة وجماعة من القواد وجعفر العبر يايي وعول عليه في فتح فارس
وكتب الي مونس يامره باستحضار الليث معه الي بغداد على ما نذكره ان شا الله تعالى واستولى

فعاد

محمد بن جعفر فعاد مونس وسار محمد بن جعفر الي فارس وواقع سبكري على باب شيراز فانهزم
سبكري الي بم وتحصن بها واتبعه محمد بن جعفر وحصره بها فخرج اليه سبكري وحاصره وحاربه
مرة ثانية فهزمه محمد ونهب ماله ودخل سبكري مفازة خراسان فظفر به صاحب خراسان
على ما نذكره ان شا الله تعالى واستولى محمد بن جعفر على فارس فاستعمل عليها فتحا
خادم الافشين والصحيح ان فتح فارس كان سنة ثمان وتسعين ومائتين والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها وجه المقتدر القاسم بن سيما للغزو الصايفة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي
وفيها مات عيسى النوشري في شعبان بمصر بعد موت ابي العباس بن بسطام بعشرة ايام ودفن
بالبيت المقدس واستعمل مكانه تكين الخاصة وخلع عليه منتصف شهر رمضان وفيها توفي
الفيض بن الخضر وقتل محمد بن ابو الفيض الطاهري وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن سالم صاحب
سهل بن عبد الله التستري وقتل ابو الفيض الادلاسي الطرسوسي وابو بكر محمد بن داود بن علي
الاصفهاني الفقيه الظاهري وموسى بن اسحق القاضي والقاضي ابو محمد يوسف بن يعقوب بن حماد
وله تسع وثمانون سنة والله سبحانه اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائتين

ذكر استيلا احمد بن اسمعيل على سجستان

في هذه السنة في رجب استولى ابو نصر احمد بن اسمعيل الساماني على سجستان
وسبب ذلك انه لما استقر امره وثبت ملكه خرج في سنة سبع وتسعين ومائتين الي الري وكان
يسكن بخارا ثم سار الي هراه فسير منها جيشا في المحرم سنة ثمان وتسعين الي سجستان وسير
جماعة من اعيان قواده وامرايه منهم احمد بن سهل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدواتي وهو والد سيمجور
ولاه خراسان السامانية وسيرد ذكرهم ان شا الله تعالى واستعمل احمد على هذا الجيش الحسين
ابن علي المروروذي فساروا حتى اتوا سجستان وبها المعدل بن علي بن الليث الصفار وهو صاحبها
فلما بلغ المعدل خبرهم سير اخاه ابا علي محمد بن علي بن الليث الي بست والرخج ليجبي اموالها
ويرسل منها الميرة الي سجستان فسار الامير احمد بن اسمعيل الي ابي علي ببست وحاربه
واخذه اسيرا وعاد به الي هراه واما الجيش الذي بسجستان فانهم حصروا المعدل وضايقوه
فلما بلغه ان اخاه ابا علي محمد قد اخذ اسيرا صالح الحسين بن علي واستامن اليه واستولى
الحسين على سجستان واستعمل عليها الامير احمد ابا صالح منصور بن اسحق وهو ابن عمه
وانصرف الحسين عنها ومعه المعدل الي بخارا ثم ان سجستان خالف اهلها سنة ثلثمائة
على ما نذكره ان شا الله تعالى ولما استولى السامانية على سجستان وبلغهم مسير سبكري
في المفازة من فارس الي سجستان سيروا اليه جيشا فلقوه هو وعسكره قد اهلكهم التعب
واخذوه اسيرا واستولوا على عسكره وكتب الامير احمد الي المقتدر بذلك وبالفتح فكتب اليه يشكره
على ذلك ويامره بحمل سبكري ومحمد بن علي بن الليث الي بغداد فسيرهما فادخلا بغداد مشهورين
على فيلين واعاد المقتدر رسل احمد صاحب خراسان ومعهم الهدايا والخلع

ذكر عدة حوادث

فيها اطلق الامير احمد بن اسمعيل عمه اسحق بن احمد من حبسه واعاده الي سمرقند وفرغانة وفيها

توفي محمد بن احمد الزريابي وفتح الخادم امير فارس واستعمل عليها عبد الله بن ابراهيم المسمعي
واضاف اليه كرمان وفيها جعلت ام موسي الهاشمية قهرمانة في دار المقتدر بالله فكانت تودي
الرسايل عن المقتدر وامه الي الوزير وانما ذكرناها لان لها فيما بعد من الحكم في الدولة ما اوجب
ذكرها ولان الاضراب عنها اولي وفيها غزا القاسم بن سيما الصايفة وفيها في رجب
توفي المظفر بن حاج امير اليمن وحمل الي مكة فدفن بها واستعمل الخليفة علي اليمن بعده
ملاحظا وحج بالناس في هذه السنة الفضل بن عبد الملك الهاشمي وفيها في شعبان اخذ
جماعة ببغداد قيل انهم اصحاب رجل يدعي الربوبية يعرف بمحمد بن بشر وفيها هبت ريح
شديدة حارة صفرا بمدينة الموصل فمات لشدة حرها جماعة كثيرة وفيها توفي ابو القسم
الجنيد بن محمد الصوفي وكان امام الدنيا في زمانه واخذ الفقه عن ابي ثور
صاحب الشافعي والتصوف عن سري السقطي وفيها توفي ابو برزة الحاسب واسمه الفضل
ابن محمد وفيها توفي القسم بن العباس ابو محمد المعشري وانما قيل له المعشري لانه ابن بنت ابي
معشر نجيح المدني وكان زاهدا نقيا وفيها توفي احمد بن سعيد بن مسعود بن عصام ابو العباس

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومايتين

ذكر القبض علي ابن الفرات ووزارة الخاقاني

في هذه السنة قبض المقتدر علي الوزير ابي الحسن بن الفرات في ذي الحجة
وكان قد ظهر قبل القبض عليه بمدة ثلاثة كواكب مذنبة احدها ظهر اخر رمضان
في برج الاسد والاخر ظهر في ذي القعدة في المشرق والثالث ظهر في المغرب في ذي القعدة
ايضا في برج العقرب ولما قبض علي الوزير وكل بداره وهتك حرمه ونهب امواله ونهبت
دور اصحابه ومن يتعلق به وافتتنت بغداد لقبضه ولقي الناس شدة ثلاثة ايام
ثم سكنوا وكانت مدة وزارته هذه وهي الوزارة الاولي ثلاث سنين وثمانية اشهر
وثلاثة عشر يوما وتقلد ابو علي محمد بن يحيي بن خاقان الوزارة ورتب اصحاب الدواوين
وتولي مناظرة ابن الفرات ابو الحسن احمد بن يحيي بن ابي البغل وكان اخوه ابي الحسين
ابن ابي البغل مقيما باصبهان فسعي اخوه له في الوزارة هو وام موسي القهرمانة واذن
المقتدر في حضوره ليتولي الوزارة فحضر فلما بلغ ذلك الخاقاني اختلت اموره فدخل
علي الخليفة واعلمه واخبره بذلك فامره بالقبض علي ابي الحسين واخي ابي الحسن اخيه فقبض علي
ابي الحسين وكتب بالقبض علي ابي الحسن فقبض ثم خاف القهرمانة فاطلقهما واستعملهما
ثم ان امور الخاقاني اختلت لانه كان ضجورا ضيق الصدر مهملا لقراة كتب العمال وجباية
الاموال وكان يتقرب الي الخاصة والعامة فمنع خواص السلطان وخدمهم ان يخاطبوه و
وكان اذا راي جماعة من الملاحين والعامة يصلون جماعة ينزل ويصلي معهم واذا ساله احد
حاجة دق صدره وقال نعم وكرامة فسمي دق صدره الا انه قصر في اطلاق الاموال
للفرسان والقواد فنفروا عنه وانضعفت الوزارة بفعله ما تقدم وكان اولاده قد تحملوا
عليه وكل منهم يسعي لمن يرتشي عليه وكان يولي في الايام القليلة عدة من العمال
حتي انه ولي مدينة الكوفة في مدة عشرين يوما سبعة من العمال فاجتمعوا في الطريق
فعرضوا توقيعاتهم فسار الاخير منهم وعاد الباقون يطلبون ما اخذه اولاده فقيل فيه

وزير قد تكامل في الرقاعه   يولي ثم يعزل بعد ساعه
اذا اهل الرشا اجتمعوا اليه   فخير القوم اوفرهم بضاعه

وليس

وليس يلام في هذا الحال فعلا   لان الشيخ افلت من مجاعه

ثم زاد الامر حتي تحكم اصحابه حتي كانوا يطلقون الاموال ويفسدون الاحوال فانحلت القواعد
وخبثت النيات واشتغل الخليفة بعزل وزرايه والقبض عليهم والرجوع الي قول النسا والخدم
والتصرف علي مقتضي ارايهم فخرجت الممالك وطمعت العمال في الاطراف وكان ما نذكره فيما
بعد ان شا الله تعالي ثم ان الخليفة احضر الوزير ابن الفرات من محبسه فجعله عنده
في بعض الحجر مكرما وكان يعرض عليه مطالعة العمال وغير ذلك واكرمه واحسن اليه بعد الاخذ
امواله

ذكر عدة حوادث

فيها غزا رستم امير الثغور الصايفة من ناحية طرسوس ومعه دميانة فحصر حصن مليح
الارمني ثم دخل بلده واحرقه وفيها دخل الي بغداد العظيم والاعير وهما من قواد زكرويه
القرمطي دخلا بالامان وحج بالناس الفضل بن عبد الملك وفيها جا نفر من القرامطة من اصحاب
ابي سعيد الي باب البصرة وكان عليها محمد بن اسحق بن كنداجق وكان وصولهم يوم الجمعة
والناس في الصلاة فوقع الصوت يجي القرامطة فخرج اليهم الموكلون بحفظ عليهم وكان
ببعض الغرب وتجمع مسارتهم فسار اليه القداح وعرفه من ذلك ما زاد به محله واشار عليه
ان لا يظهر ذلك انما يكتمه ويظهر التشيع والطعن علي الصحابة فان الطعن فيهم طعن في الشريعة
فان بطريقهم وصلت من بعدهم الي نا فاستحسن قوله واعطاه مالا عظيما ينفقه علي الدعاة
الي هذا المذهب فسيره الي كور الاهواز والبصرة والكوفة والطالقان وخراسان
وسلمية من ارض حمص وفرقه في دعاته وتوفي القداح وديدان وانما لقب القداح لانه كان
يعالج العيون ويقدحها فلما توفي قام بعده ابنه احمد مقامه وصحبه انسان يقال
له رستم بن الحسين بن حوشب بن زادان النجار من اهل الكوفة وكانا يقصدان
المشاهد وكان باليمن رجل اسمه محمد بن الفضل كثير المال والعشيرة من اهل الجند يتشيع
فجا الي مشهد الحسين بن علي عليه السلام يزوره فراه احمد ورستم يبكي كثيرا فلما
خرج اجتمع به احمد وطمع فيه لما راي من بكايه والقي عليه مذهبه فقبله وسير معه النجار الي
اليمن وامره بلزوم العبادة والزهد ودعا الناس الي المهدي وانه خارج في هذا الزمان
باليمن فسار النجار الي اليمن ونزل بعدن بقرب قوم من الشيعة يعرفون ببني موسي واخذ في
بيع ما معه فاتاه بنو موسي وقالوا له فيم جيت قال للتجارة قالوا لست بتاجر وانما انت
رسول المهدي وقد بلغنا خبرك ونحن بنو موسي ولعلك قد سمعت بنا فانبسط ولا تحتشم فانا
اخوتك فاظهر امره وقوي عزايمهم وقرب امر المهدي وامرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح
واخبرهم ان هذا اوان ظهور المهدي ومن عندهم يظهر واتصلت اخباره بالشيعة التي بالعراق
فساروا اليه وكثر جمعهم وعظم باسهم واغاروا علي من جاورهم وسبوا وجبوا الاموال وارسل الي من
بالكوفة من ولد عبد الله القداح هدايا عظيمة وكانوا انفذوا الي المغرب رجلين احدهما
يعرف بالحلواني والاخر يعرف بابي سفين وقالوا لهما ان المغرب ارض بور فاذهبا اليها حتي يحرث
البذر فسارا فنزل احدهما بارض كتامة والاخر بسوق حمار فمالت قلوب اهل تلك النواحي اليهما
وحملوا لهما الاموال والتحف فاقاما سنين كثيرة وماتا وكان بعضهما قريب الوفاة من بعض

ذكر ارسال عبد الله الشيعي الي المغرب

كان ابو عبد الله الحسن بن احمد بن محمد بن زكريا الشيعي من اهل الشام من اهل صنعا

وقد سار الي ابن حوشب لنجار وصحبه بعدن وصار من كبار اصحابه وكان له علم وفهم ودها
ومكر فلما اتاه خبر وفاة الحلواني وابي سفين قال لابي عبد الله الشيعي انه ارض كتامة من
المغرب قد حرثها الحلواني وابو سفين وماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطاة ممهدة لك
فخرج ابو عبد الله واعطاه ابن حوشب مالا وسير معه عبد الله بن ابي ملاحف فلما قدم ابو عبد
الله مكة سال عن حجاج كتامة فارشد اليهم فاجتمع بهم ولم يعرفهم قصده وجلس قريبا منهم فسمعهم
يتحدثون بفضايل اهل البيت فاظهر استحسان ذلك وحدثهم بما لم يعلموه فلما اراد القيام سالوه
ان ياذن لهم في زيارته والانبساط معه فاذن لهم في ذلك وسالوه اين مقصده فقال اريد مصر
ففرحوا بصحبته وكان من روسا الكتاميين بمكة رجل اسمه حريث الجميلي واخر اسمه موسى بن مكاد
فرحلوا وهو لا يخبرهم بغرضه واظهر لهم العبادة والزهد فازدادوا فيه رغبة وخدموه وكان
يسالهم عن بلادهم واحوالهم وقبايلهم وعن طاعتهم لسلطان افريقية فقالوا ماله علينا طاعة
وبيننا وبينه عشرة ايام قال افتحملون السلاح قالوا هو شغلنا فلم يزل يتعرف احوالهم
حتى وصلوا الي مصر فلما اراد وداعهم قالوا اي شي تطلب بمصر قال اطلب التعليم بها قالوا اذا
كنت تقصد هذا فبلادنا انفع لك ونحن اعرف بحقك فلم يزالوا به حتى اجابهم الي المسير معهم
بعد الخضوع والسوال وسار معهم فلما قاربوا بلادهم لقيهم رجال من الشيعة فاخبروهم بخبره
فرغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فيمن يضيفه ثم رحلوا حتى دخلوا ارض كتامة منتصف
شهر ربيع الاول سنة ثمانين ومايتين فسال كل قوم منهم ان ينزل عندهم حتى يقاتلوا دونه
فقال لهم اين يكون فج الاخيار فتعجبوا من ذلك ولم يكونوا ذكروه له فقالوا له عند بني سليان
فقال اليه نقصد ثم ياتي كل قوم منكم في ديارهم ويزورونا في بيوتنا فارضى بذلك
الجميع وسار الي جبل يقال له ايكجان وفيه فج الاخيار فقال هذا فج الاخيار وما سمي
الا بكم لقد جا في الاثار للمهدي هجرة ينبو عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان
قوم مشتق اسمهم من الكتمان فانتم كتامة وبخروجكم باب البصرة فراوا رجلين منهم فخرجوا
اليها فقتل القرامطة منهم رجلا وعادوا فخرج اليهم محمد بن اسحق بن كنداج في جمع فلم يرهم فسير
في اثرهم جماعة فادركوهم وكانوا نحو ثلاثين رجلا فقاتلوهم فقتل منهم جماعة وعاد ابن كنداج
واغلق ابواب البصرة ظنا منه ان اوليك القرامطة كانوا مقدمة لاصحابهم وكاتب
الوزير ببغداد يعرفه وصول القرامطة يستمده فلما اصبح ولم ير للقرامطة اثرا ندم علي
ما فعل وسير اليه من بغداد عسكرا مع بعض القواد وفيها خالف اهل اطرابلس الغرب علي
المهدي عبيد الله فسير اليها جيشا فحاصرها فلم يظفر بها فسير المهدي ابنه ابا القسم في جمادى
الاخرة سنة ثلثمائة فحاصرها وصابرها فاشتد القتال وعدمت الاقوات في البلد
حتى اكل اهلها الميتة ففتح البلد عنوة وعفى عن اهله واخذ اموالا عظيمة من الذين
اثاروا الخلاف وغرم اهل البلد جميع ما اخرجه علي عسكره واخذ وجوه البلد رهاين عنده
واستعمل عليها عاملا وانصرف وفيها كانت زلازل بالقيروان لم يروا مثلها شدة وعظمة وثار
اهل القيروان فقتلوا من كتامة نحو الف رجل وفيها توفي محمد بن كيسان ابو الحسن النحوي وكان
عالما بنحو البصريين والكوفيين لانه اخذه عن ثعلب والمبرد وفيها توفي محمد بن السري القنطري
وابو صالح الحافظ وابو علي بن مسعود سيبويه وابو اسحق يعقوب بن اسحق بن حسن الطبيب

ثم دخلت سنة ثلثمائة ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة علي بن عيسى

في هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقاني وعجزه عن الوزارة فاراد عزله واعاد
ابي الحسن بن الفرات الي الوزارة فمنعه مونس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لامور منها
انفاذ الجيش الي فارس مع غيره واعادته الي بغداد وقد ذكرناه فقال للمقتدر يعني اعلمه ظن
الناس انك قبضت عليه شرها في ماله والمصلحة ان تستدعي علي بن عيسى من مكة وتجعله
وزيرا فهو الكافي لنفسه الصحيح العمل المتين الدين فامر المقتدر باحضاره فانفذ من يحضره
فرحل الي بغداد اول سنة احدى وثلثمائة وجلس في الوزارة وقبض علي الخاقاني وسلم اليه
فاحسن قبضه ووسع عليه وتولى علي بن عيسى ولازم العمل والنظر في الامور ورد المظالم واطلق
من المكوس شيا كثيرا بمكة وفارس واطلق المواجير والمتمدات واسقط زيادات كان
الخاقاني قد زادها للجند لانه عمل الدخل والخراج فراي الخراج اكثر فاسقط اوليك وامر
بعمارة المساجد والجوامع وتبييضها وفرشها بالحصر واشعال الاضواء فيها واجرى للايمة
والقوام والموذنين ارزاقا وامر باصلاح البيمارستانات وعمل ما يحتاج اليه المرضى من الادوية
وقرر فيها فضلا للاطبا وانصف المظلومين من الظالمين واسقط ما زيد في خراج الضياع
ولما عزل الخاقاني اكثر الناس التزوير علي خطه بمساحات وادرارات فنظر علي بن عيسى
في تلك الخطوط فانكرها واراد اسقاطها فخاف ذم الناس وراي ان ينفذها الي الخاقاني
لتمييز الصحيح من المزور عليه فيكون الذم له فلما عرضت الخطوط عليه قال هذه
جميعها خطي وانا امرت بها فلما عاد الرسول الي علي بن عيسى بذلك قال والله لقد كذب
ولقد عرف المزور من غيره ولكنه اعترف بها ليحمده الناس ويذموني فاخذها وقال
الخاقاني لولده يا بني هذه ليست خطي ولكني انفذتها الي وقد عرف الصحيح من السقيم
لكنه اراد ان ياخذ السول بايدينا ويبغضنا الي الناس والله اعلم

ذكر اختلاف سجستان وعودها الي طاعة احمد ابن الساماني

في هذه السنة انفذ الامير ابو نصر احمد بن اسمعيل الساماني عسكرا الي سجستان ليفتحها
ثانيا وكانت قد عصت عليه وخالف من بها وسبب ذلك ان محمد بن هرمز المعروف بالمولى
الصندلي كان خارجي المذهب وكان قد اقام ببخارا وهو من اهل سجستان وكان شيخا كبيرا
فجا يوما الي الحسن بن علي بن محمد العارض يطلب رزقه فقال له علي ان الاصلح لمثلك من
الشيوخ ان تلزم رباطا تعبد الله فيه حتى يوافيك اجلك فغاظه ذلك وانصرف الي سجستان
والوالي عليها منصور بن اسحق فاستمال جماعة من الخوارج ودعا الي الصفار وبايع في السر
لعمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث وكان رييسهم محمد بن العباس المعروف بابن الحفار
وكان شديد القوة فخرجوا وقبضوا علي منصور بن اسحق اميرهم وحبسوه في سجن ارك وخطبوا
لعمرو بن يعقوب وسلموا اليه سجستان فلما بلغ الخبر الي الامير احمد بن اسمعيل سير الجيوش مع الحسين
ابن علي مرة ثانية الي زرنج في سنة ثلثمائة فحصرها تسعة اشهر فصعد يوما محمد بن هرمز
الصندلي السور وقال ما حاجتكم الي ادي شيخ لا يصلح الا للزوم رباط يذكرهم بما قال له العارض
لم ببخارا واتفق ان الصندلي مات واستامن علي بن يعقوب الصفار وابن الحفار الي الحسين بن علي
واطلقوا عن منصور بن اسحق وكان الحسين يلزم ابن الحفار ويقربه فواطا ابن الحفار جماعة

علي التتك بالحسين نعلم الحسين ذلك وكان ابن الحفار يدخل علي الحسين لا يحجب عنه
فدخل يوما وهو مشتمل علي سيف فامر بالقبض عليه واخذ معه الي بخارا ولما انتهى جبر فتح
سجستان الي الامير احمد استعمل عليها سيمجور الدواتي وامر الحسين بالرجوع اليه فرجع ومعه
عمرو بن يعقوب وابن الحفار وغيرهما وكان عوده في ذي الحجة سنة ثلثماية واستعمل
الامير احمد بن منصور بن عمه اسحق علي نيسابور وانفذه اليها وتوفي ابن الحفار والله تعالى اعلم

ذكر طاعة اهل صقلية المقتدر وعودهم
الي طاعة المهدي العلوي

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين ومايتين استعمال المهدي علي بن عمر علي صقلية فلما وليها
كان شيخا كبيرا وكان سخيا لينا فلم يرض اهل صقلية سيرته فعزلوه عنهم وولوا علي انفسهم احمد
ابن قرهب فلما ولي سير سرية الي ارض قلوريه فغنموا منها واسروا وعادوا وارسل سنة
ثلثماية ابنه عليا الي قلعة طبرمين المحدثة في جيش وامره بحصرها وكان قد اراد ملكها
ان يجعل بها اولاده وامواله وعبيده فاذا راي من اهل صقلية ما يكره امتنع بها فحصرها ثلاثة
اشهر ثم اختلف العسكر عليه وكرهوا المقام فاحرقوا خيمته وسواد العسكر وارادوا
قتله فمنعهم العرب ودعا احمد بن وهب الناس الي طاعة المقتدر فاجابوه الي ذلك فخطب له
بصقلية وقطع خطبة المهدي واخرج ابن قرهب جيشا في البحر الي ساحل افريقية فلقوا العساكر
اسطول المهدي ومقدمه الحسن بن ابي خنزير فاحرقوا الاسطول وقتلوا الحسن وحملوا
راسه الي ابن قرهب وسار الاسطول الصقلي الي مدينة سفاقس فخربوها وساروا الي
طرابلس فوجدوا فيها القايم بن المهدي فعادوا ووصلت الخلع السود والالوية الي ابن قرهب
من المقتدر ثم اخرج مراكب فيها جيش الي قلوريه فغنم جيشه وخربوا وعادوا وسير ايضا اسطولا
الي افريقية فخرج عليها اسطول المهدي فظفروا بالذي لابن وهب واخذوه ولم يستقم بعد ذلك
لابن وهب حال وادبر امره وطمع فيه الناس وكانوا يخافونه وخاف منه اهل جرجيت وعصوا
امره وكاتبوا المهدي فلما راي ذلك اهل البلاد كاتبوا المهدي ايضا وكرهوا الفتنة
وثاروا بابن قرهب واخذوه اسيرا سنة ثلثماية وحبسوه وارسلوا الي المهدي مع جماعة
من خاصته فامر بقتله علي قبر ابن خنزير فقتلوا واستعمل علي صقلية ابا سعيد موسى بن احمد
وسير معه جماعة كثيرة من شيوخ كتامة فوصل الي طرابلس وسبب ارسال العسكر معه
ان ابن قرهب كان قد كتب الي المهدي يقول له ان اهل صقلية يكثرون الشغب علي امرايهم ولا
يطيعونهم وينتهبون اموالهم ولا يزول ذلك الا بعسكر تعرفهم وتزيل الرياسة عن روسايهم
ففعل المهدي ذلك فلما وصل معه العسكر خاف منه اهل صقلية فاجتمع عليه اهل جرجيت
واهل المدينة وغيرها فتحصن منه ابو سعيد وعمل علي نفسه سورا الي البحر وصار المرسي معه
فاقتتلوا فانهزم اهل صقلية وقتل جماعة من روسايهم وطلب اهل المدينة الامان فامنهم
الا رجلين هما اثارا الفتنة فرضوا بذلك وتسلم الرجلين وسيرهما الي المهدي بافريقية وتسلم
المدينة وهدم ابوابها واتاه كتاب المهدي بامره بالعفو عن العامة والله اعلم

ذكر وفاة عبد الله بن محمد صاحب
الاندلس وولاية عبد الرحمن الناصر

وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية

الاموي

الاموي صاحب الاندلس في ربيع الاول وكان عمره اثنين واربعين سنة وكان ابيض اصهب
ازرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين واحد عشر شهرا وخلف
احد عشر ولدا ذكرا منهم محمد المقتول قتله في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي
ولي بعده ابنه لهذا المحمد واسمه عبد الرحمن بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الي الاندلس بن معاوية
ابن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي وامه ام ولد تسمى مزنة وكان عمره لما قتل
ابوه عشرين يوما وكانت ولايته من المستظرف لانه كان شابا بحضرة اعمامه واعمام ابيه فلم
يختلفوا عليه وولي الامارة والبلاد كلها وقد اختلفت عليهم قبله وامتنع حصون بكورة
ريه وحصن ببشتر فحاربه حتى صلحت البلاد بناحيته وكان من بطليطلة ايضا فقاتلهم
حتى عادوا الي الطاعة ولم يزل يقاتل المخالفين حتى اذعنوا له واطاعوه نيفا وعشرين سنة
فاستقامت له البلاد وامنت والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل عبد الله بن ابراهيم المسمعي عن فارس وكرمان واستعمل عليها
بدر الحمامي وكان بدر يتقلد اصفهان واستعمل بعده علي اصفهان علي بن وهسوذان الديلمي
وفيها ورد الخبر الي بغداد ورسول ابن عامل برقة وهي من عمل مصر وما بعدها باربعة فراسخ
بمصر وما وراء ذلك من اعمال الغرب بخبر خارجي خرج عليهم وانهم ظفروا به وبعسكره وقتلوا
منهم خلقا كثيرا ووصل علي يد الرسول من انوفهم واذانهم شي كثير وفيها كثرت الامراض
والعلل ببغداد وفيها كلبت الكلاب والذياب بالبادية فاهلكت خلقا كثيرا وفيها
ولي بشر الافشيني طرسوس وفيها قلد مونس المظفر الحرمين والثغور وفيها انقضت
الكواكب انقضاضا كثيرا الي جهة المشرق وفيها مات اسكندروس بن لاون ملك الروم وملك
ابنه بعده واسمه قسطنطين وعمره اثنتا عشرة سنة وفيها توفي عبيد الله بن طاهر
ابن الحسين وكان مولده سنة ثلاث وعشرين ومايتين وفيها توفي احمد بن علي الحداد وقيل
سنة تسع وتسعين ومايتين وهو الصحيح وفيها توفي احمد بن يعقوب ابن اخي
العرق المقري والحسين بن عمر بن ابي الاحوص وعلي بن طيفور النسوي وابو عمر القتات
وفيها في ربيع الاخر توفي يحيى بن علي بن يحيى المنجم المعروف بالنديم

ثم دخلت سنة احدي وثلثماية

في هذه السنة خلع علي الامير ابي العباس بن المقتدر بالله وقلده اعمال مصر
والمغرب وعمره اربع سنين واستخلف له علي مصر مونس الخادم وهذا ابو العباس هو الذي
ولي الخلافة بعد القاهر بالله ولقب الراضي بالله وخلع ايضا علي الامير علي بن المقتدر وولاه
الري ودنباوند وقزوين وزنجان وابهر وفيها احضر ابن عيسى رجل يعرف بالحلاج مستعبدا
في قول بعضهم ومعه صاحب له فقيل انه يدعي الربوبية فصلب هو وصاحبه ثلاثة ايام كل
يوم من بكرة الي انتصاف النهار ثم يومر بهما الي الحبس وسنذكر اخباره واختلاف الناس فيه عند
صلبه وفيها في صفر قلد عين الطولوني المعونة بالموصل ثم صرف عنها في هذه السنة واستعمل
عليها نحرير الخادم الصغير وفيها خالف ابو الهيجا بن حمدان علي المقتدر وسير اليه مونس المظفر
وعلي مقدمته بنيا بن نفيس خرج الي الموصل منتصف صفر ومعه جماعة من القواد وخرج مونس
في ربيع الاول فلما علم ابو الهيجا بذلك قصد مونسا مستامنا من تلقا نفسه ورد معه الي بغداد

فخلع عليه وفيها توفي دميانة امير الثغور ببحر الروم وتقلد مكانه ابنه والله اعلم

ذكر مقتل الامير اسمعيل بن احمد

ابن اسمعيل الساماني وولاية ولده نصر

وفي هذه السنة قتل الامير اسمعيل بن احمد بن اسمعيل الساماني صاحب خراسان وما ورا النهر وكان مولعا بالصيد فخرج متصيدا فلما انصرف امر باحراق ما اشتمل عليه عسكره وانصرف فورد عليه كتاب نايبه بطبرستان وهو ابو العباس صعلوك وكان يليها بعد وفاة ابن نوح بما يخبره بظهور الحسن بن علي العلوي الاطروش بها وتغلبه عليها وانه اخرجه عنها فغم ذلك احمد وعاد الي معسكره الذي احرقه فنزل فيه فتطير الناس من ذلك وكان له اسد يربطه كل ليلة علي باب مبيته فلا يجسر احد يقرب به فاغفلوا احضار الاسد تلك الليلة فدخل اليه من غلمانه عليه فذبحوه علي سريره وهربوا وكان قتله ليلة الخميس لسبع بقين من جمادي الاخرة سنة احدي وثلثماية فحمل الي بخارا فدفن بها ولقب حينئذ بالشهيد وطلب اوليك الغلمان واخذ بعضهم فقتل وولي الامر بعده ولده الخصر ابو الحسن نصر بن احمد وهو ابن ثمان سنين وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وكان موته في رجب سنة احدي وثلاثين وثلثماية ولقبه السعيد وبايعه اصحاب ابيه ببخارا العدد فن ابيه وكان الذي تولي ذلك احمد بن محمد بن الليث وكان متولي بخارا فحمله علي عاتقه وبايع له الناس ولما حمله خدم ابيه ليظهروه للناس خافهم وقال اتريدون ان تقتلوني كما قتلتم ابي قالوا لا وانما نريد ان نضعك موضع ابيك اميرا فسكن روعه واستصغره الناس نضرا وايضا استضعفوه وظنوا ان امره لا ينتظم مع قوة عم ابيه الامير اسحق بن احمد وهو شيخ السامانية وهو صاحب سمرقند وميل الناس بما ورا النهر سوي بخارا اليه والي اولاده وتولي تدبير دولة السعيد نصر بن احمد ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني قاضي الامور وضبط المملكة واتفق هو وحشم نصر بن احمد علي تدبير الامر فاحكموه ومع هذا فان اصحاب الاطراف طمعوا في البلاد فخرجوا من النواحي علي ما نذكره ان شا الله تعالي فممن خرج عن طاعته اهل سجستان وعم ابيه اسحق بن احمد بن اسد بسمرقند وابناه منصور والياس ابنا اسحق ومحمد بن الحسين ابن مت وابو الحسن بن يوسف والحسين بن علي المروردي ومحمد بن جند واحمد بن سهل وليلي ابن نعمان صاحب العلويين بطبرستان ووقعة سيمجور مع ابي الحسن بن الناصر وقراتكين وما كان ركالي وخرج عليه اخويه يحيي ومنصور وابراهيم واولاد احمد بن اسماعيل جعفر ابن داود ومحمد بن الياس ونصر بن محمد بن مت ومرداويج ووسلمير ابنا زياد وكان السعيد مظفرا منصورا عليهم والله تعالي اعلم

ذكر امر سجستان

ولما قتل الامير احمد بن اسماعيل خالف اهل سجستان علي ولده نصر وانصرف عنها الامير احمد ابن اسماعيل سيمجور الدواتي فولاها المقتدر بالله بدرا الكبير فانفذ اليها الفضل بن حميد وابا يزيد خالد بن محمد المروزي وكان عبيد الله بن احمد الجيهاني بتسبب والدج وسعد الطالقاني بعدانه من جهة السعيد نصر بن احمد تقصدها الفضل وخالد وانكشف عنها عبيد الله وقبضا علي سعيد الطالقاني فانفذه الي بغداد واستولي الفضل وخالد علي عزنة وبست ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالامور وعصي علي الخليفة فانفذ اليه دركا الحاجب الطولوني

فقاتله

فقاتله وهزمه وسار خالد الي كرمان فانفذ اليه بدر جيشا فقاتلهم خالد فخرج وانهزم اصحابه واخذ اسيرا فمات وحمل راسه الي بغداد والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر خروج اسحق بن احمد وابنه الياس

وفي هذه السنة وهي سنة احدي وثلثماية خرج علي السعيد نصر بن احمد بن اسمعيل عم ابيه اسحق بن احمد وابنه الياس وكان اسحق بسمرقند لما قتل اسمعيل وولي ابنه نصر بن احمد فلما بلغه ذلك عصي بها وقام ابنه الياس بامر الجيش وقوي امرهما فسار نحو بخارا فسار اليهم حمويه بن علي في عسكر وكان ذلك في شهر رمضان فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق الي سمرقند ثم عاد وجمع مرة ثانية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسحق ايضا وتبعه حمويه الي سمرقند فملكها قهرا واختفي اسحق وطلبه حمويه ووضع عليه العيون والرصد فضاق اسحق مكانه فاظهر نفسه واستامن الي حمويه فامنه وحمله الي بخارا فاقام بها الي ان مات واما ابوه الياس فانه سار الي فرغانة وبقي بها الي ان خرج ثانيا

ذكر ظهور الحسن بن علي الاطروش

وعليها استولي الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه علي طبرستان وكان يلقب الناصر وكان سبب ظهوره ما نذكره ان شا الله تعالي وقد ذكرنا ما تقدم من عصيان محمد بن هرون علي احمد بن اسمعيل وتقربه منه وغير ذلك ثم ان الامير احمد بن اسمعيل استعمل علي طبرستان ابا العباس عبد الله بن محمد بن نوح واحسن فيهم السيرة وعدل فيهم واكرم من بها من العلويين وبالغ في الاحسان اليهم وارسل روسا الديلم وتعاهدهم واستمالهم وكان الحسن بن علي الاطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد واقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم الي الاسلام ويقتصر منهم علي العشر ويدافع عنهم ابن حسان ملكهم فاسلم منهم خلق كثير واجتمعوا عليه وبني في بلادهم ثغورا منها قزوين وسالوس وغيرهما وكان بمدينة سالوس حصن عظيم منيع قديم فهدمه الاطروش حين اسلم الديلم والجيل ثم انه جعل يدعوهم الي الخروج معه الي طبرستان فلا يجيبونه الي ذلك لاحسان ابن نوح فاتفق ان الامير احمد عزل ابن نوح عن طبرستان وولاها سلاما فلم يحسن سياسة اهلها وهاج عليه الديلم فقاتلهم وهزمهم واستقال من ولايتها فعزله الامير احمد واعاد اليها ابن نوح فصلحت البلاد معه ثم انه مات بها واستعمل عليها ابو العباس احمد بن ابراهيم بن صعلوك فغير رسوم ابن نوح فانتهز الحسن بن علي الفرصة وهيج الديلم عليه ودعاهم الي الخروج معه فاطاعوا وخرجوا معه وقصدهم صعلوك فالتقوا بمكان يسمي بورود وهو علي شاطي البحر علي يوم من سالوس فانهزم ابن صعلوك وقتل من اصحابه نحو اربعة الف رجل وحصر الاطروش الباقين ثم امنهم علي انفسهم واموالهم واهليهم فخرجوا اليه فامنهم وعاد عنهم الي امل وانتهي اليهم الحسن بن القاسم الداعي العلوي وكان ختن الاطروش فقتلهم عن اخرهم لانه لم يكن امنهم ولا عاهدهم واستولي الاطروش علي طبرستان وخرج صعلوك الي الري وذلك سنة احدي وثلثماية ثم سار منها الي بغداد وكان الاطروش قد اسلم علي يده من الديلم الذين هم ورا السفيد ودي الي ناحية امل فهم يتمذهبون بمذهب الشيعة وكان الاطروش زيدي المذهب شاعرا مفلقا ظريفا علامة اماما في الفقه والدين كثير المجون حسن النادرة حكي عنه انه استعمل عبد الله بن المبارك علي جرجان وكان يري بالمباينة فاستعزه الحسن يوما في شغل فانكره عليه فقال له ايها الامير انا احتاج الي رجال اجلاد يعينوني فقال بلغني ذلك وكان سبب صممه انه ضرب علي راسه بسيف في حرب محمد بن زيد فطرش وكان له من الاولاد ابو الحسن وابو القاسم وابو الحسين فقال يوما لابنه ابي الحسين يا بني هل ها هنا شي من الغرا نتصلق به كما غدا فقال لا انما ها هنا

نا كما فحقد بها عليه ولم يول شيئا وولي ابنه ابا القاسم وابا الحسين ينكر تركه منزوها ويقول انا اشرف
منهما لان امي حسنية وامهما امة وكان ابو الحسين شاعرا وله مناقضات مع ابن المعتز ولحق الحسين
ابن ابي الساج تخرج معه يوما متصيدا فسقط عن دابة تبقى راجلا فمر به ابو الساج فقال له اركب
معي على دابتي فقال ايها الامير لا يصلح طبلان على دابة والله تعالى اعلم

ذكر امر القرامطة وقتل الجنابي

في هذه السنة قتل ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة قتله خادم له صقلبي في الحمام فلما قتله استدعى رجلا من اكابر رؤسايهم وقال له السيد يستدعيك فلما دخل قتله ففعل ذلك باربعة نفر واستدعى الخامس فلما دخل فطن لذلك وامسك بيد الخادم وصاح فدخل الناس وصاح النسا وجرى بينهم وبين الخادم مناظرات ثم قتلوه فكان ابو سعيد قد عهد الى ابنه سعيد وهو الاكبر فعجز عن الامر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان وكان سهما شجاعا ويرد من اخباره ان شا الله تعالى ما يعلم به محله ولما قتل ابو سعيد كان قد استولى على هجر والقطيف والطايف وساير بلاد البحرين وكان المقتدر قد كتب الى ابي سعيد كتابا ليناله منى من عنده من اسرا المسلمين ويناظره ويقيم الدليل على فساد مذهبه ونفذه مع الرسل فلما وصلوا الى البصرة بلغهم خبر موته فاعلموا الخليفة بذلك فامرهم بالمسير الى ولده فاتوا ابا طاهر بالكتاب فاكرم الرسل واطلق الاسرا وتقدم الى بغداد فاجاب عن الكتاب

ذكر مسير جيش المهدي الى مصر

في هذه السنة جهز المهدي العساكر من افريقية وسيرها مع ولده ابي القاسم الى الديار المصرية فساروا الى برقة فاستولوا عليها في ذي الحجة وساروا الى مصر فملك الاسكندرية والفيوم وصار في يده اكثر البلاد وضيق على اهلها فسير اليها المقتدر مونسا الخادم في جيش كثيف فحاربهم واجلاهم عن مصر فعادوا الى المغرب مهزومين والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت الامراض الدموية بالعراق فمات بها خلق كثير واكثرهم بالحربية فانها اغلقت بها دور كثيرة وفيها توفي جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ببغداد والقاضي ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر المقدمي الثقفي والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة

في هذه السنة امر علي بن عيسى الوزير بالمسير الى طرسوس لغزو الصايفة فسار في الفي فارس معونة لبشر الخادم والي طرسوس فلم يتيسر لهم غزو الصايفة فغزوها شاتية في برد شديد وثلج وفيها تنحى الحسن بن علي الاطروش العلوي عن امل بعد غلبته عليها كما ذكرناه وسار الى سالوس ووجه اليه صعلوك جيشا من الري فلقيهم الحسن فهزمهم وعاد الى امل بعد غلبته عليها وكان الحسن بن علي حسن السيرة عادلا ولم ير الناس مثله في عدله وحسن سيرته واقامة الحق وقد ذكره ابن مسكويه في تجارب الامم فقال الحسن بن علي الداعي وليس به انما الداعي علي بن القاسم وهو ختن هذا كما ذكرناه وفيها قبض المقتدر على ابي عبد الله الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري واخذ ما في بيته من صنوف الاموال وكان قيمته اربعة الاف الف دينار وكان يدعي ان قيمة ما اخذ منه عشرون الف الف دينار او اكثر من ذلك والله سبحانه اعلم بالصواب

ذكر مخالفة

ذكر مخالفة منصور بن اسحق على نصر بن احمد

في هذه السنة خالف منصور ابن اسحق بن اسد على الامير نصر بن احمد ووافقه على المخالفة الحسين بن علي المروزي ومحمد بن حيد وكان سبب ذلك ان الحسين بن علي لما افتتح سجستان الدفعة الاولى على ما ذكرناه للامير احمد بن اسمعيل طمع ان يتولاها فوليها منصور بن اسحق فلما خالف اهلها وحبسوا منصورا انفذ الامير احمد عليا اليها فافتتحها ثانيا وطمع ان يتولاها فوليها سيمجور وقد ذكرنا هذا جميعه فلما وليها سيمجور استوحش علي لذلك ونفر منه وتحدث مع منصور بن اسحق في الموافقة والتعاضد بعد الامير احمد حين مات ويكون امارة خراسان لمنصور ويكون الحسين بن علي خليفته على اعماله فاتفقا على ذلك فلما قتل الامير احمد بن اسمعيل كان منصور بن اسحق بنيسابور فتوجه اليها حسين على ما كانا عليه اتفقا فخالف ايضا وخطب لمنصور بنيسابور فتوجه اليهما من بخارا حمويه بن علي في عسكر ضخم لمحاربتهما واتفق ان مات فقيل ان علي بن الحسين سمه فلما تاهب حمويه سار الحسين بن علي عن نيسابور الى هراة واقام بها وكان محمد بن حيد يلي بخارا مدة طويلة فسير من بخارا الى نيسابور لشغل يقوم به فورد نهاوند ثم عاد عنها بغير امر فكتب اليه من بخارا بالانكار عليه فخاف على نفسه ففر من الطريق الى علي بن الحسين بهراة فسار الحسين بن علي من هراة الى نيسابور واستخلف بهراة اخاه منصور بن علي واستولى على نيسابور فسير اليه من بخارا احمد بن سهل لمحاربته فابتدا احمد بهراة فحصرها واخذها واستامن اليه منصور بن علي وسار احمد من هراة الى نيسابور فكان وصوله اليها في ربيع الاول سنة ست وثلثمائة فنازل الحسين وحصره وقاتله فانهزم اصحاب الحسين واسر الحسين بن علي واحمد بن سهل بنيسابور وكان ينبغي ان نذكر استيلا احمد على نيسابور واسر الحسين سنة ست وثلثمائة ولكن رأينا ان نجمع سياق الحادثة ليلا تنسى اولها فاما ابن حيد فانه كان بمرو فلما بلغه استيلا احمد بن سهل على نيسابور واسره الحسين بن علي فقبض عليه احمد واخذ ماله وسواده وسيره والحسين بن علي الى بخارا واما ابن حيد فانه سير الى خوارزم فمات بها واما الحسين بن علي فانه حبس ببخارا الى ان خلصه ابو عبد الله الجيهاني وعاد الى خدمة الامير نصر بن احمد فبينما هو عنده اذ طلب الامير نصر كاسا فاتي بها في كوز غير حسن الصنعة فقال الحسين بن علي لاحمد الابهري والذي من نيسابور بمثل هذه الكيزان اللطاف النظاف فقال احمد انما يهدي الى الامير مثلك ومثل احمد ابن سهل ومثل ليلي الديلمي الكيزان فاطرق الحسين منها واعجب نصرا قوله والله اعلم

ذكر عدة حوادث

فيها غزا بشر الخادم والي طرسوس بلاد الروم ففتح فيها وغنم وسبى واسر مائة وخمسين بطريقا وكان السبي نحوا من الفي راس وفيها اوقع بابي الخادم بناحية وادي الذياب من هنالك من الاعراب من بني شيبان فقتل منهم خلقا كثيرا ونهب بيوتهم فاصاب فيها من اموال التجار التي كانوا اخذوها بقطع مال الاعجمي وفيها في ذي الحجة خرجت الاعراب من الحاجر على الحجاج فقطعوا عليهم الطريق واخذوا من العين وما معهم من الامتعة والجمال ما ارادوا واخذوا مايتين وخمسين امراة وحج بالناس الفضل بن عبد الملك وفيها قلد ابو الهيجا عبد الله بن حمدان الموصل وفيها مات الشاه ابن ميكال وفيها في ليلة الاضحى انقض ثلاثة كواكب كبار اثنان اول الليل وواحد اخر الليل سوى كواكب صغار كثيرة الى هنا انتهى تاريخ ابي جعفر رحمه الله تعالى ورأيت في بعض النسخ الى اخر سنة ثلاث وثلثمائة وقيل ان سنة ثلاث هي زيادة وليس من التاريخ والله اعلم توفي ابو حسان

الانماطي وابراهيم بن شريك وابو عيسى بن العداد وابو العباس بن التزابي وعلي بن محمد بن نصر
ابن بسام الشاعر وله نيف وسبعون سنة والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثماية

ذكر خبر مصر مع المهدي العلوي

وفيها انفذ ابو محمد عبيد الله العلوي الملقب بالمهدي جيشا من افريقية مع قايد من قواده
يقال له حباسة الى الاسكندرية فغلب عليها وكان مسيره في البحر ثم سار منها الى مصر فنزل
بين مصر والاسكندرية وبلغ ذلك المقتدر فارسل مونسا الخادم في عسكر الى مصر لمحاربة حباسة
وامده بالسلاح والمال فسار اليها والتقى العسكران في جمادي الاولى فاقتتلوا فقتل من الفريقين
جمع كثير وجرح مثلهم ثم كان بينهم وقعة اخرى بنحو هذا ثم وقعة ثالثة ورابعة وانهزم المغاربة
اصحاب العلوي وقتلوا واسروا وكان مبلغ القتلى سبعة الاف مع الاسرى وهرب الباقون وكانت هذه
الوقعة سلخ جمادي الاخرة وعادوا الى المغرب فلما وصلوا قتل المهدي حباسة وفيها خالف
عروبة بن يوسف الكتامي على المهدي بالقيروان واجتمع اليه خلق كثير من كتامة والبربر واخرج المهدي
اليهم مولاه غالبا فاقتتلوا قتالا شديدا في حصن القيروان فقتل عروبة وبنو عمه وقتل معهم
عالم لا يحصون وجعلت روس مقدميهم في قفة وحملت الى المهدي فقال ما اعجب امور الدنيا
قد جمعت هذه القفة روس هولاء وقد كان يضيق بعساكرهم فضاء المغرب والله اعلم

ذكر اسر الحسين بن حمدان

في هذه السنة خرج الحسين بن حمدان بالجزيرة عن طاعة المقتدر وسبب ذلك ان الوزير
علي بن عيسى طالبه بمال عليه من ديار ربيعة وهو يتولاها فدافعه فامره بتسليم البلاد الى عمال السلطان
فامتنع وكان مونس الخادم غايبا بمصر لمحاربة عسكر المهدي العلوي صاحب افريقية فجهز الوزير رايقا
الكبير في جيش وسيره الى الحسين بن حمدان وكتب الى مونس يامره بالمسير الى ديار الجزيرة لقتال
الحسين بعد فراغه من اصحاب العلوي فسار رايق الى الحسين بن حمدان فالتقيا واقتتلا قتالا
شديدا فانهزم رايق وغنم الحسين سواده وسار رايق الى مونس فامره بالمقام بالموصل وسار مونس
وجد مونس في المسير نحو الحسين واستصحب معه احمد بن كيغلغ فلما قرب منه راسله الحسين يتعذر
وترددت الرسل بينهما فلم يستقر حال فرحل مونس نحو الحسين حتى نزل بازاء جزيرة ابن عمر ورحل الحسين
نحو ارمينية مع ثقله واولاده وتفرق عسكر الحسين عنه وصار الى مونس ثم ان مونسا جهز جيشا في اثر
الحسين مقدمهم بليق ومعه سيما الجزري وحتي الصفواني وتبعوه الى بلد اوان فادركوه خاوية على
عروشها وقد قتل اهلها واحرقها فجد وافي اتباعه فادركوه فقاتلوه فانهزم من بقي معه من اصحابه
واسر هو ومن معه ابنه عبد الوهاب وجميع اهله واكثر من صحبه وقبض املاكهم وعاد مونس الى
بغداد على الموصل والحسين معه راكب على جمل هو وابنه وعليهما البرانس والكبود الطوال
وقمصان من الشعر احمر وحبس الحسين وابنه عند زيدان القهرمانة وقبض المقتدر على ابي الهيجا
ابن حمدان وجمع جمعا ومضى نحو امد فاوقع بهم مستحفظها وقتل ابن الحسين وانفذ راسه الى بغداد

ذكر بنا المهدية

في هذه السنة خرج المهدي الى تونس بنفسه وقرطاجنة وغيرهما يرتاد موضعا
على ساحل البحر يتخذ فيه مدينة وكان يجد في الكتب خروج ابي يزيد على دولته فمن اجله بنى المهدية فلم
يجد احسن ولا احصن من موضعها وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصل بزند فبناها وجعلها

دار

دار ملكه وجعل لها سورا محكما وابوابا عظيمة وزن كل مصراع ماية قنطار وكان ابتدا بنايها يوم
السبت لخمس خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وثلثماية فلما ارتفع السور امر راميا يرمي بالقوس
سهما الى ناحية الغرب فانتهى الى موضع المصلى فقال الى هذا الموضع يصل صاحب الحمار
يعني ابا يزيد الخارجي لانه كان يركب حمارا وكان يامر الصناع بما يعملون ثم امر بنقر صناعة في الجبل
تسع ماية سفينة وعليها باب مغلق ونقر في ارضها اهراء للطعام ومصانع للماء وبنى فيها الدور
والقصور فلما فرغ منها قال اليوم امنت على الفاطميات يعني بناته وارتحل عنها ولما
راى اعجاب الناس بها وبحصانتها كان يقول هذا لساعة من النهار وكان كذلك لان ابا
يزيد وصل الى موضع السهم ووقف فيه ساعة وعاد ولم يظفر والله اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

فيها اغارت الروم على الثغور الجزرية وقصدوا حصن منصور وسبوا من فيه وجرى على الناس
امر عظيم وكانت الجنود متشاغلة بامر الحسين بن حمدان وفيها عاد الحاج وقد تلف من
العطش ولقوا من الخوف شدة وخرج جماعة من العرب على ابي حامد ورقا بن محمد المرتب بالثعلبية
لحفظ الطريق فقاتلهم وظفر بهم وقتل جماعة منهم واسر الباقين وحملهم الى بغداد وامر المقتدر
بتسليمهم الى صاحب الشرطة ليحبسهم فثار بهم العامة فقتلوهم والقوهم في دجلة وفيها ظهر
بالجامدة انسان زعم انه علوي فقتل العامل بها ونهبها واخذ من دار الخراج اموالا كثيرة ثم قتل
بعد ظهوره بيسير وقتل معه جماعة من اصحابه واسر جماعة وفيها ظفرت الروم وعليهم الدمستق فاوقعوا
بجماعة من مقاتلة طرسوس والعراة فقتلوا منهم نحو ستماية فارس ولم يكن للمسلمين صايفة
وفيها خرج مليح الارمني الى مرعش فعاث بها وفي بلدها واسر جماعة ممن حولها وفيها وقع الحريق ببغداد
في عدة مواضع فاحرق كثيرا منها وفيها توفي ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي صاحب كتاب السنن
بمكة ودفن بين الصفا والمروة والحسن بن سفين النسوي وفيها توفي ابو بكر محمد بن عينونة بنصيبين
وكان يتولى اعمال الخراج والضياع بديار ربيعة ولما توفي ولي ابنه الحسن مكانه
وفيها توفي ابو محمد علي بن عبد الوهاب الحساني المعتزلي وفيها توفي موسى بن الورع
العبدي وهو ابن الحاجب الحافظ توفي بدمشق رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة اربع وثلثماية

ذكر عزل وهسوذان عن اصفهان

في هذه السنة في المحرم ارسل علي بن وهسوذان وهو متولي الحرب باصفهان غلاما له
كان رباه وتبناه الى احمد بن سياه متولي الخراج في حاجة فلقيه راكبا فكلمه في حاجة مولاه ورفع صوته
فشتمه احمد وقال يا مواجر تكلمني بهذا على الطريق وجرد عليه فعاد الى مولاه وهو باكيا فعرفه ذلك فقال له
صدق لولا انك مواجر لقتلته فعاد الغلام اليه فلقيه وهو راكب فقتله فانكر الخليفة ذلك وصرف
علي بن وهسوذان عن اصفهان وولي مكانه احمد بن مسرور البلخي واقام وهسوذان بنواحي الجبل

ذكر وزارة ابن الفرات الثانية وعزل علي بن عيسى

في هذه السنة في ذي الحجة عزل علي بن عيسى عن الوزارة واعيد اليها ابو الحسن علي بن الفرات وكان
سبب ذلك ان ابا الحسن بن الفرات كان محبوسا وكان المقتدر يشاوره وهو في محبسه ويرجع الى
قوله وكان علي بن عيسى يمشي امر الوزارة ولم يتبع اصحاب ابن الفرات واسبابه وكان جميل المحضر

قليل الشر فلما بلغه ان ابا الحسن بن الفرات قد تحدث لجماعة من اصحاب الخليفة في اعادته الي الوزارة فسارع واستعفا من الوزارة فسال في ذلك فانكر المقتدر عليه ومنعه من ذلك فلما كان اخر ذي القعدة جاءت ام موسي القهرمانة لتتفق معه علي ما يحتاج اليه الدار والحاشية التي للدار من الكسوات والنفقات فوصلت اليه وهو نايم فقال لها حاجبه انه نايم وما اجسر ان اوقظه فاجلسي في الدار ساعة فهو يستيقظ فغضبت من هذا وعادت واستيقظ علي بن عيسي في الحال فارسل اليها حاجبه وولده يعتذر فلم تقبل منه ودخلت الي المقتدر فحرضت علي الوزير عنده وعند امه فعزله من الوزارة وقبض عليه ثامن ذي القعدة واعيد ابن الفرات الي الوزارة وضمن علي نفسه ان يحمل لبيت المال كل يوم الف وخمس ماية دينار فقبض علي اصحاب الوزير علي بن عيسي وعاد فقبض علي الخاقاني الوزير واصحابه واعترض العمال وغيرهم وعاد عليهم باموال عظيمة ليقوم بما ضمنه وكان علي بن عيسي قد يعجل بمال الخراج لينفقه في العيد ليتسع فاتسع به ابن الفرات وكان قد كاتب العمال بالبلاد كفارس والاهواز وبلاد الجبل وغيرها في حمل المال وحثهم علي ذلك غاية الحث فوصل بعد قبضه فادعا ابن الفرات الكفاية والنهضة في جميع المال وكان ابو علي ابن مقلة مستخفيا مذ قبض ابن الفرات الي الآن فلما عاد ابن الفرات الي الوزارة ظهر فاستحضره ابن الفرات وقربه

ذكر امر يوسف بن ابي الساج

كان يوسف بن ابي الساج علي اذربيجان وارمينيه قد ولي الحرب والاحكام والصلاة وغيرها منذ اول وزارة ابن الفرات الاولي وعليه مال يوديه الي ديوان الخليفة فلما عزل ابن الفرات وولي الخاقاني وعلي بن عيسي الوزارة بعد طمع فاخر حمل المال واجتمع له ما قويت به نفسه علي الامتناع وبقي كذلك الي هذه السنة فلما بلغه القبض علي الوزير علي بن عيسي اظهر ان الخليفة انفذ له عهده بالري وان الوزير علي بن عيسي سعي له في ذلك فانفذه اليه وجمع العساكر وسار الي الري وبها محمد بن صعلوك يتولي امرها لصاحب خراسان وهو الامير احمد بن اسمعيل الساماني وكان صعلوك قد تغلب علي الري وما يليها ايام وزارة علي بن عيسي ثم ارسل الي ديوان الخلافة فقاطع عليها بالجملة فلما مسير يوسف بن ابي الساج نحوه سار الي خراسان فدخل يوسف الري واستولي عليها وعلي قزوين وزنجان وابهر فلما بلغ المقتدر فعله وقوله ان علي بن عيسي انفذ له العهد واللوا بذلك فانكره واستعظمه فكتب يوسف الي الوزير ابن الفرات يعرفه ان علي بن عيسي انفذ اليه بعهده علي هذه الاماكن وانه افتتحها وطرد عنها المتغلبين عليها ويعتذر به في التوبيخ لكثرة ما اخرجه فعظم ذلك علي المقتدر وامر ابن الفرات ان يسال علي بن عيسي علي الذي ذكره يوسف فاحضره وساله فانكر ذلك وقال سلوا الكاتب وحاشية الخليفة فان العهود واللوا لابد ان يسير بها بعض خدم الخليفة او بعض قواده تعلموا صدقه وكتب ابن الفرات الي ابن ابي الساج ينكر عليه تعرضه الي هذه البلاد وكذب علي الوزير علي بن عيسي وجهز العساكر لمحاربته وكان مسير العساكر سنة خمس وثلثمائة وكان المقدم علي العسكر خاقان المفلحي ومعه جماعة من القواد كاحمد بن مسرور البلخي وسيما الخزري ونحرير الصغير فساروا ولقوا يوسف واقتتلوا فهزمهم يوسف واسر منهم جماعة فادخلهم الري مشهرين علي الجمال فسير الخليفة مونسا الخادم في جيش كثيف الي محاربته فساروا وانضم اليه العسكر الذي كان مع خاقان فصرف خاقان عن اعمال الجبل وقلدها نحرير الصغير وسار مونس فاتاه احمد بن علي وهو اخو محمد بن علي صعلوك مستامنا فاكرمه ووصله وكتب الي ابن ابي الساج يسال الرضا وان يقاطع علي اعمال الري وما يليها علي سبع ماية الف دينار لبيت المال سوي ما يحتاج اليه الجند وغيرهم فلم يجبه المقتدر لذلك ولو بذل ملء الارض لما اقره علي الري يوما واحدا لاقدامه علي التزوير فلما راي ابن ابي الساج ذلك سار عن الري بعد ان اخربها وجبي خراجها في عشرة ايام وقلد الخليفة الري

وقزوين

وقزوين وابهر وصيفا البكتمري وطلب ابن ابي الساج ان يقاطع علي ما كان بيده من الولاية فاشار ابن الفرات باجابته الي ذلك فعارضه نصر الحاجب وابن الحواري وقالا لا يجوز ان يجاب الي ذلك الا بعد ان يطا البساط وتسبب ابن الفرات الي مواطاة ابن ابي الساج والميل معه فحصل بينهما وبين ابن الفرات عداوة فامتنع المقتدر من اجابته الي ذلك الا ان يحضر في خدمته بنفسه فلما راي يوسف ان دمه علي خطر ان حضر اخذ في محاربة مونس فانهزم مونس الي زنجان وقتل من قواده سيما الخزري واسر جماعة منهم هلال بن بدر وادخلهم اردبيل مشهرين علي الجمال واقام مونس بزنجان يجمع العساكر واستمد الخليفة وكاتبه ابن ابي الساج في الصلح وتراسلا في ذلك وكتب مونس الي الخليفة فلم يجبه الي ذلك فلما كان في المحرم سنة سبع وثلثماية والوزير حينيذ حامد بن العباس اجتمع لمونس عسكر كثير وسار نحو يوسف فتواقعا علي باب اردبيل فانهزم عسكر يوسف واسر يوسف وجماعة من اصحابه وعاد بهم مونس الي بغداد فدخلها في المحرم وادخل يوسف بغداد مشهرا علي جمل عليه برنس باذناب الثعالب فادخل الي المقتدر وحبس بدار الخليفة عند زيدان القهرمانة ولما ظفر مونس بابن ابي الساج قلد علي بن وهسوذان اعمال الري ودنباوند وقزوين وابهر وزنجان وجعل اموالها لرجاله وقلد اصفهان وقم وقاشان وساوة لاحمد بن علي بن صعلوك وسار عن اذربيجان

ذكر حال هذه البلاد بعد مسير مونس

لما سار مونس عن اذربيجان الي العراق وثب سبك غلام يوسف بن ابي الساج علي اذربيجان فتملكها واجتمع عليه عسكر عظيم فانفذ اليه مونس محمد بن عبيد الله الفارقي وقلده البلاد فسار الي سبك وحاربه فانهزم الفارقي وسار الي بغداد وتمكن سبك من البلد ثم كتب الي الخليفة يسال ان يقاطع الي اذربيجان فاجيب الي ذلك وقرر عليه كل سنة ماية وعشرون الف دينار وانفذت اليه الخلع والعهد فلم يقف علي ما قرره ثم وثب احمد بن مسافر صاحب الطرم علي ابن اخيه علي بن وهسوذان وهو مقيم بناحية قزوين فقتله علي فراشه وهرب الي بلده واستعمل مكان علي بن وهسوذان وصيف البكتمري وقلد محمد بن سليمان صاحب الجيش اعمال الخراج وسار احمد بن علي صعلوك من قم الي الري فدخلها فانفذ الخليفة ينكر عليه ذلك ويامره بالعود الي قم فعاد ثم انه اظهر الخلاف وصرف عمال الخراج عن قم واستعد للمسير الي الري وبث نحرير الصغير وهو علي همذان ليسير هو ووصيف الي الري لمنع احمد بن علي عنها فساروا اليها فلقيهم احمد وقتل محمد بن سليمان واستولي احمد علي الري وكاتب نصر الحاجب ليصلح امره مع الخليفة ففعل ذلك وصلح امره وقرر عليه عن الري ودنباوند وقزوين وزنجان وابهر ماية وستين الف دينار كل سنة محمولة الي بغداد وعزل احمد عن قم فاستعمل الخليفة عليها من نظر فيها والله اعلم

ذكر تغلب كثير بن احمد علي سجستان

كان كثير بن احمد قد تغلب علي سجستان فكتب الخليفة الي بدر بن عبد الله الحمامي وهو يتقلد اعمال فارس يامره ان يرسل جيشا يحاربون كثيرا ويؤمر عليهم دركا ويستعمل علي الخراج بها زيد بن ابرهيم فجهز بدر جيشا كثيفا وسيرهم فلما وصلوا قاتلهم كثير فلم يكن لهم به قوة وضعف امره وكادوا يملكون البلد منه فبلغ اهل البلد ان زيدا معه قيود واغلال لاعيانهم فاجتمعوا مع كثير وشدوا منه وقاتلوا معه فهزموا عسكر الخليفة واسروا زيدا فوجدوا معه القيود والاغلال فجعلوها في رجليه وعنقه وكتب كثير الي الخليفة يتبرا من ذلك ويحيل الذنب به علي اهل البلد فارسل الخليفة الي بدر الحمامي يامره ان يسير بنفسه الي قتال كثير فتجهز بدر فلما سمع كثير ذلك خاف فارسل يطلب المقاطعة علي مال يحمله كل سنة فاجيب الي ذلك وقوطع علي خمسماية الف دينار كل سنة وقررت البلاد عليه والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في الصيف خافت العامة ببغداد من حيوان كانوا يسمونه الزبزب ويقولون
انهم يرونه في الليل على سطوحاتهم وانه ياكل اطفالهم وربما عض يد الرجل وثدي المراة فيقطعها وهرب
بها فكان الناس يتحارسون ويتزاعقون ويضربون بالطشوت وبالصواني وغيرها ليفزعوه وارتجت
بغداد لذلك ثم ان اصحاب السلطان صادوا ليلة حيوانا في الليل ابلق بسواد قصير اليدين والرجلين
فقالوا هذا هو الزبزب فصلبوه على الجسر فسكن الناس وهذه دابة تسمى الطزة واصاب اللصوص حاجتهم
لاشتغال الناس عنهم وفيها توفي الناصر العلوي صاحب طبرستان في شعبان وعمره تسع وسبعون سنة
وبقيت طبرستان في ايدي العلوية الى ان قتل الداعي وهو الحسين بن القسم سنة ست عشرة وثلثماية
على ما نذكره وفيها خالف ابو يزيد خالد بن محمد المارداني على المقتدر بالله بكرمان وكان يتولى الخراج
وسار منها الى شيراز يريد التغلب على فارس فخرج اليه بدر الحمامي فحاربه وقتله وحمل راسه الى بغداد
فطيف بها وفيها سار مونس المظفر الى بلاد الروم والغزاة الصائفة فلما صار بالموصل قلد سبكا
المفلحي بلد بازبدي وقردي وقلد عثمان العنزي مدينة بلد وباعربايا وسنجار ووصيفا البكتمري
باقي ديار ربيعة وسار مونس الى ملطية وغزا منها وكتب الى ابي القاسم علي بن احمد بن بسطام ان
يغزو من طرسوس في اهلها ففعل وفتح مونس حصونا كثيرة من الروم واثر اثارا جميلة وعاث
على اهل الثغور وقالوا لو شاء لفعل اكثر من هذا وعاد الى بغداد فاكرمه الخليفة وخلع عليه وفيها
توفي يموت بن المزرع العبدي وهو ابن اخت الجاحظ وسليمان بن محمد بن احمد ابو موسى النحوي
المعروف بالحامض اخذ العلم عن ثعلب وكانت وفاته في ذي الحجة وكان من اصحاب ثعلب ويوسف
ابن الحسين بن علي ابو يعقوب الرازي وهو من اصحاب ذي النون المصري وهو صاحب قصة الفارة معه

ثم دخلت سنة خمس وثلثماية

في هذه السنة في المحرم وصل رسولا ملك الروم الى المقتدر يطلبان المهادنة والفدا
فاكرما اكراما كثيرا ودخلا على الوزير وهو في اكمل هيبة وقد صف الاجناد بالسلاح والزينة
التامة واديا الرسالة وارسل الخليفة مونسا وجعل اميرا على كل بلد يدخله فيتصرف
فيه على ما يريد الى ان يخرج عنه وسير معه جماعة من الجنود واطلق لهم ارزاقا واسعة وانفذ معه
ماية الف وعشرون الف دينار لفداء الاسارى المسلمين وسار مونس والرسل وكان الفدا
على يد مونس وفيها اطلق ابو الهيجا عبد الله واخوته واهل بيته من الحبس وكانوا محبوسين
في دار الخليفة وقد تقدم ذكر حبسهم وسببه وفيها مات العباس بن عمرو الغنوي وكان
يتقلد اعمال الحرب بديار مضر فجعل مكانه وصيف البكتمري فلم يقدر على ضبطها وفيها
كانت بالبصرة فتنة عظيمة وسببها انه كان الحسن بن الخليل بن رمال يتقلد اعمال الحرب
بالبصرة واقام بها سنين وجرت بينه وبين اصحابه من مضر وربيعة فتن كثيرة وسكنت
ثم ثارت بينهم فتنة فلم يمكنه الخروج من منزله برحبة بني نمير واجتمع الجند كلهم معه ولا يوجد
احد منهم في طريق الا قتل حتى حوصر وغورت القناة حتى لا يجري فيها الماء الى بني نمير فاضطر
الى الركوب الى المسجد الجامع فقتل من العامة خلقا كثيرا فلما عجز واعيا صلاحهم خرج هو ومن
معه من الاعيان من اهل البصرة الى واسط فعزل عنها واستعمل ابو دلف القاسم بن محمد الخزاعي
عليها فبقي نحو سنة وصرف عنها ووليها سبك المفلحي نيابة عن شفيع المقتدري وفيها غزا جني الصفواني
بلاد الروم ونهب وسبى وعاد سالما وفيها مات ابو خليفة المحدث البصري وابو جعفر محمد بن عثمان

العسكري

العسكري المعروف بابن السمان ويعرف ايضا بالعمري رئيس الامامية وكان يدعي انه الباب الى الامام
المنتظر واوصى الى ابي القاسم الحسين بن روح والله تعالى الموفق

ثم دخلت سنة ست وثلثماية

ذكر عزل ابن الفرات وولاية حامد بن العباس

في هذه السنة في جمادى الاخرة قبض على الوزير ابي الحسن بن الفرات وكان مدة وزارته
هذه وهي الثانية سنة واحدة وخمسة اشهر وتسعة عشر يوما وسبب ذلك انه اخر
اطلاق ارزاق الفرسان واحتج عليهم بضيق الاموال وانها اخرجت في محاربة ابن ابي الساج وان
الارتفاع نقص باخذ يوسف اموال الري واعمالها فشغب الجند شغبا عظيما وخرجوا الى المصلى
والتمس ابن الفرات من المقتدر اطلاق مايتي الف دينار من بيت المال الخاصة ليضيف اليها مايتي الف
دينار يحصلها ويصرف الجميع في ارزاق الجند فاشتد ذلك على المقتدر وارسل اليه انك ترضي
جميع الاجناد وتقوم بجميع النفقات الراتبة على العادة الاولى وتحمل بعد ذلك ما ضمنت انك تحمله
يوما بيوم وتطلب من بيت المال الخاصة فاحتج بقلة الارتفاع وما اخذه ابن ابي الساج وما اخرج
على محاربته فلم يسمع المقتدر حجته وانكر عليه **وكان سبب قصته**
ان المقتدر قيل له ان ابن الفرات يريد ارسال الحسين بن احمد الى ابن ابي الساج ليحاربه فاذا صار
عنده اتفقا عليك ثم ان ابن الفرات قال للمقتدر في ارسال الحسين الى ابن ابي الساج فقال ابن حمدان
في جمادى الاولى وقبض على ابن الفرات في جمادى الاخرة ثم ان بعض العمال ذكر لابن الفرات ما تحصل
لحامد بن العباس من اعمال واسط زيادة على ضمانه فاستكثره وامره ان يكاتبه بذلك فكاتبه فخاف
حامد ان يوخذ ويطالب بذلك المال فكتب الى نصر الحاجب والى والدة المقتدر وضمن لهما ليتحدثا
له في الوزارة فذكر للمقتدر حاله وسعة نفسه وكثرة اتباعه وان له اربع ماية مملوك يحملون له
السلاح واتفق ذلك عند نفرة المقتدر من ابن الفرات فامره بالحضور من واسط فحضر وقبض
على ابن الفرات وولده المحسن واصحابهما واتباعهما ولما وصل حامد الى بغداد واقام ثلاثة ايام في
دار الخليفة وكان يتحدث مع الناس ويضاحكهم ويقوم لهم فتان الخدم وابي القسم بن الحواري وحاشية
الدار قلة معرفته بالوزارة وقال له حاجبه يا مولانا الوزير يحتاج الى لبسة وجلسة وعبسة قال له
انه يلبس ويقعد فلا يقوم لاحد ولا يضحك في وجه احد ولا يحدث احدا قال نعم فقال له حامد ان الله اعطاني
وجها طلقا وخلقا حسنا وما كنت بالذي اعبس وجهي واقبح خلقي لاجل الوزارة فعابوه عند المقتدر
ونسبوه للجهل بامور الوزارة فامر المقتدر باطلاق علي بن عيسى من محبسه وجعله يتولى الدواوين
شبه النائب عن حامد وكان يراجعه بالامور ويصدر عن رايه ثم استبد بالامور دون حامد ولم يبق
لحامد غير اسم الوزارة ومعناها لعلي **حتى قيل فيها** هذا وزير بلا سواد وذا
سواد بلا وزير ثم ان حامدا حصر ابن الفرات ليناظره على اعماله ووكل بمناظرته علي بن احمد المارداني
ليصح عليه الاموال فلم يقدر على اثبات الحجة عليه فانتدب له حامد وسبه ونال منه وقام اليه فلكمه
فقال له ابن الفرات انت على بساط السلطان وفي دار المملكة وليس لهذا الموضع مما تعرفه من بيدر تقسمه وغلة
تستفصل في كيلها ولا هو مثل اكار تشتمه ثم قال للشفيع اللؤلؤي قل لامير المومنين عني ان حامدا انما حمله
على الدخول في الوزارة وليس من اهلها انني اوجبت عليه اكثر من الفي الف دينار من فضل ضمانه والححت في
مطالبته بها فظن انها تندفع عنه بدخوله في الوزارة ويضاف اليها غيرها فاستشاط حامد وبالغ في
شتمه فانفذ المقتدر واقام ابن الفرات من مجلسه ورده الى محبسه وقال علي بن عيسى لنصر الحاجب
قد جنيت علينا وعلى نفسك جناية عظيمة بما فعلته بابن الفرات وايقظت منه شيطانا لا ينام ثم ان ابن

الزان صودر علي مال عظيم وضرب ابنه الحسن واصحابه واخذ منهم اموالا جسيمة وفي هذه
السنة عزل نزار عن شرطة بغداد وجعل فيها نجح الطولوني فجعل في الارباع فقها تكون علي اصحاب
الشرطة يعتوامهم فضعفت هيبة السلطنة بذلك وطمع اللصوص والعيارون وكثرت الفتن
وكبست دور التجار واخذت ثياب الناس في الطرق المنقطعة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ارسال العلوي العساكر الي مصر

في هذه السنة جهز المهدي صاحب افريقية جيشا كثيفا مع ابنه ابا القاسم الكتيم وسيرهم الي مصر
وهي المرة الثانية فوصل الي الاسكندرية في ربيع الاخر سنة سبع وثلثماية فخرج عامل المقتدر
عنها ودخلها القاسم ورحل الي مصر فدخل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد وكتب الي
اهل مكة يدعوهم الي الدخول في طاعته فلم يقبلوا منه ووردت بذلك الاخبار الي بغداد فبعث
المقتدر بالله مونسا الخادم في شعبان وجد السير فوصل الي مصر وكان بينه وبين القاسم عدة
وقعات ووصل من افريقية ثمانون مركبا نجدة للقايم فارست بالاسكندرية وعليها سليمان
الخادم ويعقوب الكتامي وكانا شجاعين فامر المقتدر بالله ان يسير مراكب طرسوس اليهم فسارت
خمس وعشرون مركبا وفيها النفط والعدد ومقدمها ابو اليمن فالتقت المراكب بالمراكب واقتتلوا
علي رشيد فظفر اصحاب مراكب المقتدر واحرقوا كثيرا من مراكب افريقية وهلك اكثرها واسر
منهم كثير وفي الاسرى سليمان الخادم ويعقوب فقتل من الاسرى كثير ومات سليمان في الحبس
بمصر وحمل يعقوب الي بغداد ثم هرب منها وعاد الي افريقية فاما عسكر القاسم وكان بينه
وبين مونس وقعات كثيرة وكان الظفر لمونس فلقب حينئذ بالمظفر ووقع الوبا في عساكر
القاسم فمات منها كثير من الناس والخيل فعاد من سلم الي افريقية وعاد عسكر مصر في اثرهم
حتى ابعد وانوصل القاسم الي المهدية في رجب من السنة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غزا بشر الافشيني بلاد الروم فافتتح عدة حصون وغنم وسلم وغزا ثمل في بحر
الروم فغنم وسبى وعاد وكان علي الموصل ابو احمد بن حماد الموصلي وفيها دخل جني الصفواني بلاد
الموصل فنهب وخرب واحرق وفتح وعاد فقرئت الكتب علي المنابر ببغداد بذلك وفيها وقعت
فتنة عظيمة ببغداد بين العامة والحنابلة واخذ الخليفة جماعة منهم وسيرهم الي البصرة فحبسوا
وفيها امر المقتدر ربيبة بيمارستان فبني واجرى عليه النفقات الكثيرة وكان يسمى البيمارستان
المقتدري وفيها توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان ابو بكر الضبي المعروف بوكيع وكان عالما باخبار
الناس وغيرها وله تصانيف حسنة والقاضي ابو العباس احمد بن عمر بن سريج الفقيه الشافعي وله
سبع وخمسون سنة وفيها مات كثير المغني وهو مشهور بالحذق في الغنا كثير بضم الكاف وفتح النون
واخره را تصغير كثيرة والله اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة سبع وثلثماية

في هذه السنة ضمن حامد بن العباس اعمال الخراج والضياع الخاصة والعامة
والمستحدثة والعراقية بسواد بغداد والكوفة والبصرة وواسط والاهواز واصبهان وسبب ذلك
انه قدر انه تعطل عن الامر والنهي وتقدم علي بن عيسى في هذا النظر لحديث وامر ونهي واستاذن
المقتدر في الانحدار الي واسط فاذن له في ذلك وانحدر اليها واسم الوزارة عليه وعلي بن عيسى يدبر الامور

واظهر

واظهر حامد زيادة ظاهرة في الاموال وزاد زيادة متوفرة فسر المقتدر بذلك وبسط يد حامد
في الاعمال حتى خافه علي بن عيسى ثم ان السعر تحرك ببغداد فثارت العامة والخاصة لذلك واستغاثوا
وكسروا المنابر وكان حامد يخزن الغلال وكذلك غيره من القواد ونهبت عدة دكاكين الدقا قين
فامر المقتدر باحضار حامد بن العباس فاحضر من الاهواز فعاد الناس الي شغبهم فانفذ حامد
لمنعهم فقاتلوهم واحرقوا الجسرين واخرجوا المحبسين من السجون ونهبوا دار صاحب
الشرطة فلم يتركوا له شيا فانفذ المقتدر جيشا مع غريب الخال فقاتل العامة فهربوا من بين
يديه ودخلوا الجامع واخذ كل من فيه بباب الطاق فوكل بباب الجامع واخذ كل من فيه فحبسهم
ثم ضرب بعضهم وقطع ايدي من يعرف بفساد ثم امر المقتدر من الغد فنادى في الناس بالامان
فسكنت الفتنة ثم ان حامدا ركب الي دار المقتدر في الطيار فرجمه العامة ثم امر المقتدر
بتسكينهم فسكنوا وامر المقتدر بفتح مخازن الحنطة والشعير التي لحامد ولام المقتدر وغيرها
وبيع ما فيها فرخصت الاسعار وسكنت الناس فقال علي بن عيسى للمقتدر ان سبب غلا الاسعار
هو ضمان حامد لانه منع بيع الغلال في البيادر وخزنها فامر بفسخ الضمان عن حامد وصرف
عماله عن السواد وامر علي بن عيسى ان يتولى ذلك فسكن الناس واطمانوا وكان
اصحاب حامد يقولون ان ذلك الشغب كان بوضع من علي بن عيسى

ذكر ظفر نصر باحمد بن سهل

في هذه السنة ظفر الامير نصر بن احمد صاحب خراسان باحمد بن سهل ونحن نذكر حاله من اوله
كان هذا احمد بن سهل من كبار قواد الامير اسمعيل وولده نصر بن احمد وقد تقدم ذكر تقدمه
علي الجيوش في الحروب ما يدل علي علو منزلته وهو احمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن
كامكار بن يزدجرد بن شهريار الملك وكان كامكار دهقانا بنواحي مرو واليه ينسب الورد الكامكاري
وهو الشديد الحمرة وهو الذي يسمى بالري العمراني وبالعراق والجزيرة والشام الجوري ينسب الي
قصران قرية بالري والي مدينة جور وهي من مداين فارس وكان لاحمد اخوة يقال لهم محمد والفضل
والحسين قتلوا في عصبية العرب والعجم بمرو وكان احمد خليفة عمرو بن الليث علي مرو وقبض عليه
عمرو ونقله الي سجستان فحبسه بها فراي وهو في السجن كان يوسف النبي علي باب السجن فقال
له ادع الله ان يخلصني ويوليني فقال له قد اذن الله في خلاصك لكنك لا تلي علي اسرائيل ثم ان
احمد طلب الحمام فادخل اليها والنورة فاحلق بها وطلى بها راسه ولحيته فوقعت شعرته وخرج من الحمام
فلم يعرفه احد فاختفى فطلبه عمرو فلم يظفر به ثم خرج من سجستان نحو مرو وقبض علي خليفة عمرو واستولي
عليها واستامن الي اسمعيل بن احمد ببخارا فاكرمه وقدمه ورفع قدره وكان عاقلا كتوما لاسراره فلما
عصى الحسين بن علي سير اليه احمد فظفر به علي ما ذكرنا وضمن له الامير نصر اشيا لم يف بها فاستوحش من
ذلك فاتاه بعض اصحاب ابي جعفر صعلوك فحادثوه فانشده احمد بن سهل وقد ذكر حاله فانهم
لم يوفوا له بما وعدوه والله اعلم

سيقطع في الدنيا اذا ما قطعتني ... يمينك فانظر اي كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل ... وفي الارض عن دار القلا متحول
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته ... علي طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه ... اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد ... اليه بوجه اخر الدهر تقبل

قال فعلمت انه اضمر المخالفة فلم يمض الا ايام حتى خالف بنيسابور واستولي عليها

وقطع خطبة السعيد نصر بن احمد وانفذ رسولا الي بغداد فخطب له اعمال خراسان وسار من
نيسابور الي جرجان وبها قراتكين فحاربه واستولي عليها واخرج قراتكين عنها ثم عاد الي خراسان وقصد
مرو فاستولي عليها وبني عليها سورا وتحصن بها فارسل اليه السعيد نصر الجيوش مع حمويه بن علي من بخارا
فوافي مرو الروذ فاقام بنواحيها ليخرج اليه احمد بن سهل منها فلم يفعل ودخل بعض اصحاب احمد يوما
وهو معسكر بعد نزول حمويه عليه فقال له كان صاحبه لا شك ان الامير مشغول القلب لهذا الخطب فما هو
راي الامير فقال ليس بي ما تظن ولكني ذكرت رويا رايتها في حبس سجستان فذكرت قول يوسف الصديق عليه
السلام انك لا تلقي علا ابراسك قال فقلت ان القوم يقتسمون سمكم ويعطونك ما تريد فان رايت
ان يتوسط الحال فعلمت فانشد
ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضا الله ما كان جاليا
ولما راي حمويه انه لا يخرج اليه من مرو عمل الحيلة فود لان يجعل يقول لقد ادخلت ابن سهل في جحر فار
وسدت عليه وجوه الفرار وشبه هذا الكلام ليغضب احمد فيخرج فلم يفعل فجمعه امر حمويه
جماعة من ثقاته وقواده فكاتبوا احمد بن سهل سرا واظهروا له الميل ودعوه الي الخروج من مرو ليسلموا
اليه حمويه فاجابهم الي ذلك لما في نفسه من الغيظ من حمويه فخرج من مرو نحو حمويه والتقوا علي
مرحلة من مرو الروذ في رجب سنة سبع وثلثمائة فانهزم اصحاب احمد وحارب هو الي ان عجزت
دابته فنزل عنها واستاسر فاخذوه اسيرا وانفذوه الي بخارا فمات بها في الحبس في ذي الحجة من
سنة سبع وثلثمائة وكان الامير اسمعيل بن احمد يقول لا ينبغي لاحمد بن سهل ان يغيب عن باب
السلطان فانه ان غاب عنه اثار شغلا عظيما كانه يتوسم فيه ما فعل وهكذا ينبغي ان يكون فراسة الملك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ من بغداد فاحرق فيه كثير من الدور والناس وفيها قلد ابراهيم
ابن حمدان ديار ربيعة وقلد ابن ابي الغبيس شهرزور وامتنعت عليه واستمد المقتدر فسير اليه جيشا
فحصرها ولم يفتحها وقلد القتال بالموصل واعمالها وفيها اوقع بمثل متولي الغزو في البحر مراكب للمهدي
العلوي صاحب افريقية وقتل جماعة ممن فيها واسر خادما للمهدي وفيها انقض كوكب عظيم واشتد ضوءه
وعظم وتفرق ثلاث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم يكن في السما غيم
وفيها كانت فتنة بالموصل بين اصحاب الطعام والاساكفة واحرق سوق الاساكفة وما فيه وكان
الوالي علي الموصل العباس بن محمد بن اسحق بن كنداج وكان خارج البلد فسمع بالفتنة فرجع ليوقع باهل
الموصل فعزموا علي قتاله وحصنوا البلد والدروب فلما علم بذلك ترك قتالهم وامر بجبي الاعمال
فصاروا يقطعون الطريق علي الجسر وفي الميدان ويقاسمونه فخرج الي البلد فبلغ الخبر الي الخليفة
فعزله سنة ثمان وثلثمائة واستعمل بعده عبد الله بن محمد الفتان فكان عنيفا فكف الاعراب عن البلد
وفيها توفي ابو يعلي احمد بن علي الموصلي المثني صاحب المسند والله سبحانه وتعالي اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وثلثمائة

في هذه السنة خلع المقتدر علي ابي الهيجا عبد الله بن حمدان وقلده طريق خراسان والدينور وخلع
علي اخويه ابي العلا وابي السرايا وفيها وصل رسول اخي صعلوك بالمال والهدايا والتحف ويخبر باستقراره علي
الطاعة للمقتدر بالله وفيها توفي ابراهيم بن حمدان في المحرم وفيها قلد عبد الله دقوقا وعكبرا
وطريق الموصل وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن سفين صاحب مسلم بن الحجاج وطريقه
يروي صحيح مسلم الي اليوم والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب

ثم دخلت

ثم دخلت سنة تسع وثلثمائة

ذكر قتل ليلي بن النعمان الديلمي

في هذه السنة قتل ليلي بن النعمان وكان ليلي هذا احد قواد اولاد الاطروش العلوي
وكان اليه ولاية جرجان وكان قد استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان وثلثمائة وكان
اولاد الاطروش يكاتبونه المؤيد لدين الله المنتصر لآل رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلي بن النعمان وكان
كريما بذالا للاموال شجاعا مقداما علي الاهوال فسار الي جرجان الي الدامغان فحاربه اهلها فقتل
منهم مقتلة عظيمة وعاد الي جرجان فابتني اهل الدامغان حصنا يحميهم فسار قراتكين اليه بجرجان
لحاربه علي نحو عشر فراسخ من جرجان فانهزم قراتكين واستامن غلامه بارس الي ليلي ومعه الف فارس
فاكرمه ليلي وزوجه اخته واستامن اليه ابو القاسم بن حفص ابن اخت احمد بن سهل فاكرمه ليلي ثم الاجناد
كثروا علي ليلي فضاقت الاموال عليه فسار نحو نيسابور بامر الحسين بن القاسم الداعي وتحريض ابي القاسم
ابن حفص وكان بها قراتكين فوردها في ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة واقام بها الخطبة للداعي فانفذ
اليه السعيد نصر من بخارا حمويه بن علي فالتقوا بطوس فاقتتلوا فانهزم اكثر اصحاب حمويه بن علي حتي
بلغوا مرو وثبت حمويه ومحمد بن عبد الله البلعمي وابو جعفر صعلوك وخوارزم شاه وسيمجور الدواتي
فاقتتلوا فانهزم بعض اصحاب ليلي ومضي ليلي منهزما فدخل سكة ولم يكن فيها مخرج فلحقه بغراخان فلم
يقدر ليلي علي الهرب فنزل وتواري في دار فقبض عليه بغرا وانفذ الي حمويه فاعلمه بذلك فانفذ
من قطع راس ليلي ونصبه علي رمح فلما راوه اصحابه طلبوا الامان فامنوا ثم قال حمويه للجند قد مكنكم
الله من شياطين الجند والديلم فاسروهم واستريحوا منهم ابد الدهر فلم يفعلوا رجاء ان كل قايد عن جماعة
فخرج منهم من خرج بعد ذلك وكان قتل ليلي في ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة وحمل راسه الي بغداد ولقي
باسر غلام قراتكين بجرجان وقيل ان حمويه لما سار الي قتال ليلي قيل له ان ليلي يستطيل في قصده
قتال اليسر حتي في العام للحرب والاخر في العام المقبل فبلغ قوله ليلي فقال للذي اليسر احد حتي
للحرب قاعدا والثاني قايما وراكبا فلما قتل قال حمويه هكذا من يعجل الي الحرب

ذكر قتل الحسين الحلاج

في هذه السنة قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفي واحرق ببغداد وكان
ابتدا حاله انه كان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة
الصيف في الشتا ويمد يده في الهوا ويعيدها مملوة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم
القدرة ويخبر الناس بما اكلوه وما صنعوه في بيوتهم ويتكلم بما في ضمايرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا
فيه الحلول وفي الجملة فان الناس اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام فمن قايل انه حل فيه
جزو الهي ويدعي فيه الربوبية ومن قايل انه ولي الله تعالي وان الذي يظهر منه من جملة الكرامات التي
للصالحين ومن قايل انه مشعبذ ومخرق وساحر وكذاب ومتكهن والجن تطيعه وتاتيه بالفاكهة في غير
وقتها وكان قدم من خراسان الي العراق وسار الي مكة فاقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف شتا
ولا صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جا وقت العشا احضر له القوام كوز ما وقرصا فيشربه ويعض القرص
ثلاث عضات فياكلها ويترك الباقي فياخذونه ولا ياكل شيا اخر الي الغد اخر النهار وكان شيخ الصوفية
يوميذ بمكة عبد الله المغربي فاخذ اصحابه ومشي الي زيارة الحلاج فلم يجده في الحجر وقيل قد صعد الي جبل
ابي قبيس فصعد اليه فراه علي صخرة حافيا مكشوف الراس والعرق يجري منه الي الارض فاخذ اصحابه وعاد
ولم يكلمه وقال هذا يتصبر علي قضا الله وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه وعند عوده الي بغداد قال للوزير

حامد بن العباس انه احيي جماعة وانه يحيي الموتى وان الجن يخدمونه وانهم يحضرون عنده ما يشتهي
وانه قدموه علي جماعة من حواشي الخليفة وان نصر الحاجب قد مال اليه وعزه والتمس حامد الوزير من
المقتدر بالله ان يسلم اليه الحلاج واصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فالح الوزير فامر المقتدر بتسليمه اليه
واخذه واخذ معه انسان يعرف بالسمري وغيره قيل انهم يعتقدون انه اله فقررهم فاعترفوا عنده انه
قد صح عندهم انه اله وانه يحيي الموتى وقالوا للحلاج علي ذلك فانكره وقال اعوذ بالله ان ادعي الربوبية انما
انا رجل اعبد الله عز وجل فاحضر القاضي ابو عمر والقاضي جعفر بن البهلول وجماعة من وجوه الفقها
والشهود واستفتاهم فقالوا لا نفتي في امره بشي الا ان يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول من يدعي
عليه ما ادعاه الا ببينة او اقرار وكان حامد يخرج الحلاج الي مجلسه ويستنطقه فلا يظهر
منه ما يكرهه الشريعة وطال الامر وحامد الوزير مجد في امره وجري له قصص يطول شرحها وفي اخرها
راي الوزير له كتابا حكي فيه ان الانسان اذا اراد ان يحج ولم يمكنه افرد في داره بيتا لا يلحقه شي من النجاسات
ولا يدخله احد فاذا حضرت ايام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ويجمع ثلاثين يتيما
ويعمل اجود طعام يمكنه واطعمهم في ذلك البيت وخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم واعطى كل واحد
منهم سبع دراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فلما قري هذا علي الوزير قال القاضي ابو عمر للوزير
من اين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري قال له القاضي كذبت يا حلال الدم وسمعها
الوزير فقال له اكتب بهذا فدفع ابو عمر فاكرمه ابا حامد فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر
المجلس ولما سمع الحلاج ذلك قال ما يحل لكم دمي واعتقادي الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب
موجودة فالله الله في دمي وتفرق الناس وكتب الوزير الي الخليفة يستاذنه في قتله وارسل الفتاوي
اليه فاذن له في قتله فسلمه الحاجب الي صاحب الشرطة فضربه الف سوط فما تاوه ثم قطع يده ثم
رجله ثم يده ثم رجله ثم صلب ثم احرق بالنار فلما وصل صار رمادا القي في دجلة ونصب الراس
ببغداد وارسل الي خراسان لان له بها اصحاب واقبل بعض اصحابه يقولون انه لم يقتل وانه القي
شبهه علي دابة وانه يجي بعد اربعين يوما وبعضهم يقول لقيته علي حمار بطريق النهروان وانه قال
لا تكونوا مثل هولا البقر الذي يظنون اني ضربت وقتلت والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها في ربيع الاول وقع حريق كبير في الكرخ فاحترق فيه بشر كثير وفيها استعمل المقتدر علي حرب
الموصل ومعونتها محمد بن نصر الحاجب في جمادى الاولى وسار اليها فلقيه فلما وصل اليها وقع بين خاله
من الاكراد فقتل وارسل الي بغداد نيفا وثمانين اسيرا وسمروا فيها وفيها توفي ابو العباس
احمد بن محمد بن سهل بن عطا الادمي الصوفي من كبار مشايخهم وعلمايهم وابو اسحق ابراهيم
ابن هرون الحراني الطبيب وابو محمد عبد الله بن حمدون النديم رحمهم الله تعالى

ثم دخلت سنة عشر وثلثماية

ذكر حرب سيمجور مع ابي الحسين بن العلوي

قد ذكرنا قتل ليلي بن النعمان وان جرجان تخلف بها بارس غلام ابن اتكين فلما قتل ليلي بن النعمان
عاد قراتكين الي جرجان فاستامن اليه غلامه بارس فقتله قراتكين وانصرف عن جرجان وقدمها
ابو الحسن بن الحسين بن علي الاطروش الملقب والده بالناصر فاقام بها فانفذ اليه السعيد نصر
ابن احمد الدواتي في اربعة الاف فارس فنزل علي فرسخين من جرجان وحاصر ابا الحسين نحو شهر
من هذه السنة وخرج اليه ابا الحسين في ثمانية الف رجل من الديلم والجرجانية ومقدم جيشه سرخاب

ابن

ابن وهسودان ابن عم ماكان بن كالي الديلمي فتحاربا حربا عظيما وكان سيمجور قد جعل كمينا
من اصحابه فلما بطوا عنه فانهزم سيمجور ووقع اصحاب ابي الحسين في عسكر سيمجور واشتغلوا بالنهب والغارة
عليهم فخرج عليهم الكمين بعد الظفر فقتلوا من الديلم والجرجانية في اربعة الف رجل وانهزم ابو الحسين
وركب في البحر ثم عاد الي استراباد وعاد اليه اقل اصحابه وكان سرخاب قد تبع سيمجور في هزيمته فلما
عاد راي اصحابه مقتلين فسار الي استراباد واستصحب معه عيال اصحابه وتحلقهم واقام
بها مع ابي الحسين الناصر ثم سمع سيمجور بظفر اصحابه فعاد اليهم واقام بجرجان ثم اعتل سرخاب
ومات ورجع ابن الناصر الي سارية واستخلف ماكان ابن كالي علي استراباد فاجتمع اليه الديلم
وقدموه وامروه عليهم ثم سار محمد بن عبد الله البلعمي وسيمجور الي باب استراباد وحاربوا ماكان
ابن كالي فلما طال مقامهم اتفقوا معه علي ان يخرج عن استراباد الي سارية ويبذلوا له مالا علي هذا
ليظهر للناس انهم قد افتتحوها ثم ينصرفون عنها ويعود اليها ففعل وسار الي سارية ثم رحلوا عن
استراباد الي جرجان ثم الي نيسابور وجعلوا بغرا باستراباد فلما ساروا عنها عاد اليها ماكان بن
كالي ففارقها بغرا الي جرجان واساء السيرة في اهلها وخرج اليه ماكان بغرا الي نيسابور واقام ماكان
بجرجان ونحن نذكر ابتدا حال ماكان وتنقلها عند قتله سنة تسع وعشرين وثلثماية

ذكر خروج الياس بن احمد بن اسحق بن اسد الساماني

ثم خرج الياس بن احمد المتقدم ذكره انه خرج مع ابيه فانهزم الي فرغانة فلما بلغ فرغانة اقام بها
الي ان خرج ثانيا واستعان عند خروجه بمحمد بن الحسين بن مت وجمع من الترك فاجتمع معه
ثلاثون الف عنان فقصد سمرقند مشاقا للسعيد نصر بن احمد فسير اليه نصر ابا عمر ومحمد بن
اسد وغيره في الفين وخمسماية فارس فكمنوا خارج سمرقند يوم ورود الياس فلما ورد [illegible]
واشتغل هو ومن معه بالنزول خرج الكمين عليه من بين الشجر ووضعوا السيوف فانهزم الياس واصحابه
فوصل الياس الي فرغانة ووصل ابن مت الي اسبيجاب ومنها الي ناحية طراز ولويت دهقان الناحية
التي نزل بها واطمع فيه فقبض عليه وقتله وانفذ راسه الي بخارا وكان ابن مت شجاعا وكان قد تحير
جماعة عند خروجه فجا اصحابها يطلبونها منه فقال ساردها عليكم ببغداد يعني انه لا يرده شي
عن بغداد معه بكثرة جمعه وقوته فجات الاقدار بما لم يكن في الحساب ثم عاد الياس خرج مرة
ثالثة واعانه ابو الفضل بن ابي يوسف صاحب الشاش فسير اليه محمد بن اليسع فحاربهم فانهزم الياس
الي كاشغر واسر ابو الفضل وحمل الي بخارا فمات بها واما الياس فانه صار دهقان كاشغر طغان تكين
واستقر بها ثم ولي محمد بن المظفر فرغانة فرجع اليها الياس بن اسحق معاندا فحاربه محمد بن المظفر
فهزمه مرة اخرى فعاد الي كاشغر فكاتبه محمد بن المظفر واستماله ولطف به فامن الياس اليه وحضر
الي بخارا واكرمه السعيد وصاهره واقام معه والله اعلم

ذكر وفاة محمد بن جرير الطبري

في هذه السنة توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد ومولده سنة اربع
وعشرين ومايتين ودفن ليلا بداره لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارا وادعت عليه الرفض
ثم ادعوا عليه الالحاد وكان علي بن عيسى يقول والله لو سالوا هولا ما معنى الالحاد ما عرفوه ولا فهموه
هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وحاشى ذلك الامام عن مثل هذه الاشيا واما ما ذكره
من تعصب العامة فليس الامر كذلك وانما بعض الحنابلة تعصبوا عليه ووقعوا فيه وتبعهم غيرهم ولذلك
سبب وهو ان الطبري جمع كتابا ذكر فيه اختلاف الفقها لم يصنف مثله ولم يذكر فيه احمد بن حنبل

فقيل له في ذلك فقال لم يكن فقيها وانما كان محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشغبوا عليه وقالوا ما ارادوا

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً انه لذميم

وقد ذكرت من كلام الايمة في ابي جعفر ما يعلم محله والثقة وحسن الاعتقاد **فمن ذلك** ما قاله ابو بكر الخطيب بعد ان ذكر من روى الطبري عنه ومن روى عن الطبري فقال وكان احد ايمة العلما يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره وكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقران بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القران عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا باقاويل الصحابة والتابعين من بعدهم في الاحكام ومسايل الحلال والحرام خبيرا بايام الناس واخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك والكتاب في التفسير لم يصنف مثله وله في اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختار من اقاويل الفقها وتفرد بمسايل حفظت عنه وقال ابو احمد الحسين بن علي بن محمد الرازي اول ما سالني الامام ابو بكر بن خزيمة قال لي كتبت عن محمد بن جرير الطبري قلت لا قال لم قلت لم يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه فقال بيس ما فعلت ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنه وسمعت عن ابي جعفر وقال حسبك واسمع الحسين بن علي التميمي عن ابن خزيمة نحو ما تقدم وقال ابن خزيمة حين طالع كتاب التفسير للطبري ما اعلم على اديم الارض اعلم من ابي جعفر ولقد ظلمته الحنابلة وقال ابو محمد عبد الله بن احمد الفرغاني بعد ان ذكر تصانيفه وكان ابو جعفر ممن لا ياخذه في الله لومة لايم ولا يعدل في علمه وتبيانه عن حق يلزمه لربه وللمسلمين الى باطل لرغبة ولا رهبة مع عظيم ما يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد واما اهل الدين والورع فغير منكرين علمه وفضله وزهده وتركه الدنيا مع اقبالها عليه وقناعته بما كان يرد عليه من قرية خلفها ابوه لطبرستان يسيرة ومناقبه كثيرة لا يحتمل ههنا اكثر من هذا الذي ذكرناه

ذكر عدة حوادث

فيها اطلق يوسف بن ابي الساج بشفاعة مونس الخادم وحمل اليه ودخل على المقتدر وخلع عليه ثم عقد له على الري وقزوين وابهر وزنجان واردبيجان وقرر عليه خمس ماية الف دينار يحملها له كل سنة الى بيت المال سوى ارزاق العساكر الذين بمهمة البلاد وخلع هذا اليوم على وصيف البكمري وعلى طاهر ويعقوب ابني محمد بن عمرو بن الليث وتجهز يوسف وضم اليه المقتدر العساكر مع وصيف البكمري وسار عن بغداد في جمادى الاخرة الى اردبيجان وامر ان يجعل طريقه على الموصل وينظر في امر ديار ربيعة فعزم على الموصل ونظر في الاعمال وسار الى اردبيجان فراى غلامه سبكا قد مات وفيها قلد بارز الشرطة ببغداد وفيها وصلت هدية الى ابي زنبور الحسين بن احمد المادراي الى من مصر وفيها بغلة معها فلو يتبعها ويرضع منها وغلام طويل اللسان لسانه يلحق ارنبة انفه وفيها قبض المقتدر على ام موسى القهرمانة وكان سبب ذلك انها زوجت ابنة اختها من ابي العباس احمد بن محمد بن اسحق بن المتوكل على الله وكان محسنا له نعمة ظاهرة ومروة حسنة وكان يرشح للخلافة فلما صاهرته اكثرت من النثار والدعوات وخرجت الاموال الجليلة فتكلم اعداها وسعوا بها الى المقتدر وقالوا انها قد سعت لابي العباس في الخلافة وحلفت له القواد فقبض عليها واخذ منها اموالا عظيمة وجواهر نفيسة وفيها غزا المسلمون في البر والبحر فغنموا وسلموا وفيها كان بالموصل شغب من العامة وقتلوا خليفة محمد بن نصر الحاجب بها فجهز العسكر من بغداد الى

الموصل

الموصل وفيها في جمادى الاخرة انقض كوكب له ذنب في المشرق في برج السنبلة طوله نحو ذراعين وفيها سار محمد بن نصر الحاجب من الموصل الى قاليقلا فغزا الروم من تلك الناحية ودخل اهل طرسوس ملطية فظفروا وبلغوا من بلاد الروم والظفر بهم ما لم يظنوه وعادوا وفيها توفي ابو عبد الله محمد بن العباس ابن محمد بن ابي محمد اليزيدي الاديب اخذ العلم عن ثعلب وعن الرياشي رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثماية

ذكر عزل حامد وولاية ابن الفرات

في هذه السنة في ربيع الاخر عزل المقتدر حامد بن العباس عن الوزارة وعلي بن عيسى عن الدواوين وخلع على ابي الحسن بن الفرات واعيد الى الوزارة وكان سبب ذلك ان المقتدر ضجر من استغاثة الاولاد والخدم والحاشية من تاخر ارزاقهم فان علي بن عيسى كان يوخرها فاذا اجتمع عنده شهور اعطاهم البعض واسقط البعض واسقط من ارزاق العمال في كل سنة شهرين وعزم نحو له رزق فزادت عداوة الناس له وكان حامد بن العباس قد ضجر من المقام ببغداد وليس له من الامر شي غير لبس السواد وانف من اطراح علي بن عيسى جانبه فانه كان يمنعه في توقيعاته بالاطلاق عليه لتعلمه في بعض الاعمال وكان يكتب ليطلق جهبذ الوزير اعزه الله وليبادر نايب الوزير وكان اذا اشتكى اليه بعض نواب حامد يكتب على القصة انما عقد الضمان على النايب الوزير عن الحقوق الواجبة السلطانية فليتقدم الى عماله بكف الظلم عن الرعية فاستاذن حامد وسار الى واسط لينظر في ضمانه فاذن له وجرى بين مفلح الاسود وبين حامد كلام قال له حامد لقد هممت ان اشتري ماية خادم اسود واسميهم مفلحا واهبهم لغلماني فحقدها مفلح وكان خصيصا بالمقتدر فسعى معه للحسن بن الفرات لوالدته بالوزارة وضمن اموالا جليلة وكتب على يده رقعة يقول ان اسلم اليه الوزير وعلي بن عيسى وشفيع اللولوي وابن الحواري ونصر الحاجب وام موسى القهرمانة والمادرائيون يستخرج منهم سبعة الف الف دينار وكان الحسن مطلقا وكان يواصل السعاية بهولا الجماعة وذكر ابن الفرات للمقتدر ما كان ياخذه ابن الحواري كل سنة من المال فاستكثره فقبض على علي بن عيسى في ربيع الاخر وسلم الى زيدان القهرمانة فحبسته في الحجرة التي كان فيها ابن الفرات محبوسا واطلق ابن الفرات وخلع عليه وتولى الوزارة وخلع على ابنه المحسن وهذه الوزارة الثالثة لابن الفرات وكان ابو علي بن مقلة قد سعى بابن الفرات وكان يتقلد بعض الاعمال ايام حامد فحضر عند ابن الفرات وكان ابن الفرات هو الذي قدم ابن مقلة ورباه واحسن اليه ولما قيل عنه انه سعى به لم يصدق ذلك حتى تكرر ذلك منه ثم ان حامدا اصعد من واسط فسير اليه ابن الفرات من يقبض عليه وعلى اصحابه فقبض على بعض اصحابه وسمع حامد فهرب واختفى ببغداد ثم ان حامدا لبس زي راهب وخرج من مكانه الذي اختفى فيه ومشى الى نصر الحاجب فاستاذن عليه فاذن له فدخل عليه وسأله ايصال حاله الى الخليفة فاستدعى نصر مفلحا الخادم فقال له هذا يستاذن على الخليفة اذا كان عند حرمه فلما حضر مفلح وراى حامدا قال اهلا بمولانا الوزير اين مماليكك السودان الذين سميتهم كل واحد منهم مفلحا فسأله نصر ان لا يواخذه وقال له حامد يسال ان يكون محبسه في دار الخليفة ولا يسلم الى ابن الفرات فدخل مفلح وقال ضد ما قال له فامر المقتدر بتسليمه الى ابن الفرات فارسل اليه فحبسه في دار حسنة واجرى له من الطعام والكسوة والطيب وغير ذلك ما كان له وهو وزير ثم احضره واحضر الفقها والعمال وناظره على ما وصل اليه من المال وطالبه به فاقر بجهات تقارب الف الف دينار وضمنه المحسن بن ابي الحسن بن الفرات من المقتدر فتسلمه اليه فعذبه بانواع العذاب وانفذه الى واسط مع بعض اصحابه ليبيع ماله بواسط وامرهم ان يسقوه سما فسقوه سما في بيض مشوي كان طلبه فاصابه اسهال

فلما وصل الي واسط افرط القيام به وكان قد تسلمه محمد بن علي المتورمزي فلما راي
حاله احضر القاضي والشهود ليشهدوا عليه انه ليس في امره صنع فلما حضروا اعتذر قال لهم ان اصحاب
المحسن سقوني سما في بيض مشوي فانا اموت منه وليس لمحمد في امري صنع لكنه قد اخذ قطعة من اموالي
وامتعتي وجعل يبيعها في المساور وتباع المسورة في السوق بحضرة من امين السلطان بخمسة دراهم
ووضع عليها من يشتريها ويحملها اليه فيكون فيها امتعة تساوي ثلاثة الاف دينار وشهدوا عليه
بذلك وكان صاحب الخبر حاضرا فقدم الهرمزي علي ما فعل ثم مات حامد في رمضان من هذه السنة
ثم صودر علي بن عيسي بثلثماية الف دينار فاخذه المحسن بن الفرات ليستوفي منه المال فعذبه وصفعه
فلم يرد اليه شيا وبلغ الوزير ابا الحسن الخبر فانكر علي ابنه ذلك لان عليا كان محسنا اليهم ايام ولايته
كان قد اعطي المحسن وقت نكبته عشرة الف درهم وادي علي بن عيسي المصادرة وسيره ابن الفرات
الي مكة يسيره الي صنعا ثم قبض ابن الفرات علي علي بن مقلة ثم اطلقه وقبض علي ابن الحوري
وكان خصيصا بالمقتدر وسلم الي ابنه المحسن فعذبه عذابا شديدا وكان المحسن وقحا سيء الادب
ظالما ذا قسوة شديدة وكان الناس يسمونه الخبيث بن الطيب وسير ابن الحوري الي الاهواز
ليستخرج منه المال الذي له فضربه المتوكل به حتي مات وقبض ايضا علي الحسين بن احمد ومحمد بن
المادراييين وكان الحسين قد تولي مصر والشام فصادرهما علي الف الف دينار وسبع ماية الف
دينار ثم صادر جماعة من الكتاب ونكبهم ثم ان ابن الفرات خوف المقتدر من مونس الخادم واشار
عليه ان يسيره عن الحضرة الي الشام ليكون هناك فسمع قوله وامره بالمسير وكان قد عاد من الغزاة
فسال ان يقيم عدة ايام بقيت من شهر رمضان فاجيب الي ذلك ثم خرج في يوم شديد المطر وسبب
ذلك ان مونسا لما قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس وما يفعله ابنه
من تعذيبهم وضربهم الي غير ذلك من اعماله فخافه ابن الفرات فابعده عن المقتدر ثم سعي ابن الفرات
بنصر الحاجب واطمع المقتدر في ماله وكثرته فالتجا نصر الي ام المقتدر فمنعته من ابن الفرات

ذكر القرامطة

وفيها قصد ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الهجري البصرة فوصلها ليلا في الف وسبعماية رجل ومعه
السلالم الشعر فوضعها علي السور وصعد اصحابه ففتحوا الباب وقتلوا المتوكلين به وكان ذلك
في ربيع الاخر وكان علي البصرة سبك المفلحي فلم يشعر بهم الا في السحر فلم يعلم انهم القرامطة بل اعتقد انهم
عرب جمعوا فركب اليهم فقتلوه ووضعوا السيف في اهل البصرة وهرب الناس الي الكلا وطرح الناس
انفسهم في الماء فغرق اكثرهم واقام ابو طاهر سبعة عشر يوما يحمل منها ما يقدر عليه من المال والامتعة
والنساء والصبيان وعاد الي بلده واستعمل المقتدر عليها محمد بن عبد الله الفارقي فانحدر اليها وقد سار الهجري
اليها

ذكر استيلاء ابن ابي الساج علي الري

وفي هذه السنة سار يوسف بن ابي الساج من اذربيجان الي الري محارب احمد بن علي اخا صعلوك فانهزم
اصحاب احمد وقتل هو في المعركة فانفذ راسه الي بغداد وكان احمد بن علي قد فارق اخاه صعلوك
كما ذكرنا وصار الي المقتدر فاقطع الري كما ذكرناه ثم عصي وهادن ماكان بن كالي واولاد الحسن
ابن علي الاطروش وهم بطبرستان وجرجان وفارق طاعة المقتدر وعصي عليه ووصل راسه الي بغداد
وكان ابن الفرات يتهم نصر الحاجب ويقول للمقتدر انه هو الذي امر احمد بن علي بالعصيان للمودة بينهما
وكان قتل احمد بن علي اخر ذي الحجة واستولي ابن ابي الساج علي الري ودخلها في ذي الحجة من السنة ثم
سار عنها في اول سنة ثلاث عشرة وثلثماية الي همدان واستخلف بالري غلامه مفلحا فاخرج اهل

الري

اهل الري عنهم فلحق بيوسف وعاد يوسف الي الري في جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة وثلثماية واستولي عليها

ذكر عدة حوادث

وفيها غزا مونس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصونا وغزا ثمل ايضا في البحر فغنم من السبي الف راس
ومن الدواب ثمانية الف راس ومن الغنم ماية الف راس ومن الذهب والفضة شي كثير وفيها
ظهر جراد كثير بالعراق فاضر بالغلات والشجر وعظم وفيها استعمل بني ابن نفيس علي حرب اصبهان
وفيها توفي بدر المعتضدي بفارس وهو اميرها وولي ابنه محمد مكانه وفيها توفي ابو محمد احمد
ابن محمد بن الحسين الجريري الصوفي وهو من مشاهير مشايخهم الجريري بضم الجيم وابو اسحاق بن
ابراهيم بن السري الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القران

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وثلثماية

ذكر حادثة غريبة

في هذه السنة ظهر في دار كان يسكنها المقتدر بالله انسان عجمي وعليه
ثياب فاخرة وتحتها مما يلي بدنه قميص صوف ومعه مقدحة وكبريت ومعد ومحبرة واقلام
وسكين وكاغد وفي كيس سويق وسكر وحبل طويل من قنب فقال انه دخل مع الصناع فبقي هناك
وعطش فخرج يطلب الماء فاخذ واحضر عند ابن الفرات فساله عن حاله فقال لا اخبر الا صاحب
الدار فلم يخبره بشي وقال لا اخبر الا صاحب الدار فضربوه ليقر به فقال بسم الله بدات بالشر ولزم
هذه اللفظة ثم جعل يقول بالفارسية نداني معناه لا ادري فامر به فاحرق وانكر ابن الفرات
علي الحاجب هذه الحال حيث هو الحاجب وعظم الامر بين يدي المقتدر ونسبه الي انه اخفاه
ليقتل المقتدر فقال نصر لم اقتل امير المومنين وقد رفعني من الثرى الي الثريا انما يسعي في قتله
من صادره واخذ امواله وطال حبسه هذه السنين واخذ ضياعه وصار لابن الفرات بسبب هذا حديث في
معني نصر

ذكر اخذ الحاج

في هذه السنة سار ابو طاهر القرمطي الي الهبير في عسكر عظيم ليلقي الحاج سنة احدي عشرة
وثلثماية في رجوعهم من مكة فاوقع بقافلة تقدمت معظم الحاج وكان فيها خلق كثير من اهل بغداد
وغيرهم فنهبهم واتصل الخبر بالحاج وهم بفيد فاقاموا بها حتي فني ما زادهم فارتحلوا مسرعين
وكان ابو الهيجا بن حمدان قد اشار عليهم بالعود الي وادي القرى وانهم لا يقيمون بفيد فاستطالوا
الطريق ولم يقبلوا منه وكان الي ابي الهيجا طريق الكوفة فاوقع بهم القرامطة واخذوهم واسروا ابا الهيجا
واحمد بن كشمرد ونحريرا واحمد بن بدر عم والدة المقتدر واخذ ابو طاهر جمال الحاج جميعها وما اراد
من الامتعة والاموال والنساء والصبيان وعاد الي هجر وترك الحاج في مواضعهم فمات اكثرهم جوعا وعطشا
ومن حر الشمس وكان عمر ابي طاهر يومئذ سبع عشرة سنة وانقلبت بغداد واجتمع حرم الماخوذين الي
حرم المنكوبين الذين نكبهم ابن الفرات وجعلن ينادين القرمطي الصغير قتل المسلمين بطريق مكة
والقرمطي الكبير ابن الفرات قد قتل المسلمين ببغداد وكانت صورة فضيعة شنعة وكسر العامة منابر
الجوامع وسودوا المحاريب يوم الجمعة لست خلون من صفر وضعفت نفس ابن الفرات وحضر عند
المقتدر لياخذ في امره فيما يفعله وحضر نصر الحاجب للمشورة فانبسط لسانه علي ابن الفرات وقال الساعة
اي شي تصنع وما هو الراي بعد ان زعزعت اركان الدولة وعرضتها للزوال في الباطن بالميل مع كل عدو
يظهر ومكاتبته ومهاداته وفي الظاهر بابعادك مونس ومن معه الي الرقة وهم سيوف الدولة فمن

يدفع الآن هذا الرجل اذا قصد الحضرة انت ام ولدك وقد ظهر الآن بان مقصودك بابعاد
مونس وبالقبض علي وعلي غيري ان تستضعف الدولة وتقوي اعداها لتشفي غيظك ممن صادرك
واخذ اموالك ومن الذي سلم الناس الي القرامطة غيرك لما يجمع بينكما من التشيع والرفض وقد ظهر ايضا
ان ذلك العجمي كان من اصحاب ابن القرمطي وانت اوصلته لتحلف ابن الفرات انه ما كاتب القرمطي ولا هاداه
ولا راي ذلك العجمي الا تلك الساعة والمقتدر يسمع عنه واشار نصر علي المقتدر ان يحضر مونسا ومن معه
ففعل ذلك وسارع وقام ابن الفرات فركب الي طيارة فرجمه الناس والعامة حتي كاد يغرق ثم وصل
مونس المظفر الي بغداد ولما راي المحسن بن الفرات اختلال امورهم اخذ كل من كان محبوسا
فقتلهم فانه كان اخذ منهم اموالا جليلة ولم يوصلها الي المقتدر فخاف ان يقروا عليه

ذكر القبض علي الوزير بن الفرات وابنه المحسن

ثم ان الارجاف كثرت علي الوزير بن الفرات فكتب الي المقتدر يعرفه ذلك وان الناس
انما عادوه لنصحه وشفقته واخذ حقوقه منهم وانفذ المقتدر اليه يسكنه ويطيب قلبه فخرجا
من عنده فمنعهما نصر الحاجب من الخروج ووكل بهما فدخل مفلح الي المقتدر واشار عليه بتاخير عن له
فامر باطلاقه وابنه المحسن فاما المحسن فانه اختفي واما الوزير فانه جلس عامة نهاره يقضي الاشغال
الي الليل ثم بات متفكرا فلما اصبح سمعه بعض خدمه ينشد ويقول

واصبح لا يدري وان كان حازما ... اقدامه خير له ام وراءه

فلما اصبح الغد وهو الثامن من ربيع الاول ارتفع النهار اتاه يارق ويلبق في عدة من الجند
فدخلوا الي الوزير وهو عند الحرم واخرجوه حافيا مكشوف الراس واخذ الي دجلة فالقي عليه
يلبق طيلسانا غطي به راسه وحمل الي طيارة فيه مونس المظفر ومعه اهل هلال بن بدر فاعتذر اليه
ابن الفرات والان كلامه فقال انا الآن استاذ وكنت بالامس الخاين الساعي في فساد الدولة واخرجتني
والمطر علي راسي وروس اصحابي ثم سلم الي شفيع اللولوي فحبس عنده وكانت مدة وزارته هذه
عشرة اشهر وثمانية عشر يوما واخذ اصحابه واولاده ولم ينج منهم الا المحسن فانه اختفي وصودر
ابن الفرات علي جملة من المال مبلغها الف الف دينار والله تعالي اعلم

ذكر وزارة ابي القاسم الخاقاني

ولما تغير حال ابن الفرات سعي عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن يحيي بن خاقان ابي القاسم
ابن ابي علي الخاقاني في الوزارة وكتب خطه انه يتكفل بابن الفرات واصحابه بمصادرة الفي الف
دينار وسعي له مونس الخادم وهرون بن غريب الخال ونصر الحاجب وكان ابو علي الخاقاني والد ابي
القاسم مريضا شديد المرض قد تغير عقله لكبر سنه فلم يعلم بشي من حال ولده وتولي ابو القاسم
الوزارة تاسع ربيع الاول وكان المقتدر يكرهه فلما سمع ابن الفرات وهو محبوس بولايته قال
الخليفة هو الذي نكب لا انا يعني ان الوزير عاجز لا يعرف امر الوزارة ولما ورد الخاقاني شفع اليه
مونس الخادم في اعادة علي بن عيسي الي مكة فكتب الي ابي جعفر عامل اليمن في الاذن لعلي بن عيسي
في العود الي مكة ففعل ذلك واذن لعلي في الاطلاع علي اعمال مصر والشام ومات
ابو علي الخاقاني في وزارة ولده ... والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر قتل ابن الفرات وولده المحسن

كان المحسن بن الوزير بن الفرات مختفيا كما ذكرناه وكان خباته عند جيرانه وهي والدة الفضل

ابن جعفر

ابن جعفر بن الفرات وكانت تاخذه كل يوم الي المقبرة وتعود به الي المنازل التي يبيت بها عشا
وهو في زي امراة فمضت يوما الي مقابر قريش وادركها الليل فبعد عليها الطريق فاشارت عليها
امراة معها ان تقصد امراة صالحة معروفة بالخير تختفي عندها فاخذت المحسن وقصدت تلك المراة
وقالت لها معنا بنت بكر تريد منك بيتا تكون فيه فامرتهم بالدخول الي دارها وسلمت اليهم قبة في الدار
فاجلست المحسن اليها وجلس النسا الذين معه في صحنه بين يديه باب القبة فجاءت جارية سوداء فرات
المحسن في القبة فعادت الي مولاتها فاخبرتها ان في الدار رجلا فجاءت صاحبتها فلما راته عرفته وكان
المحسن قد اخذ زوجها ليصادره فلما راي الناس في داره يجلدون ويشمصون ويعذبونه مات فجاة
فلما رات المراة المحسن وعرفته ركبت في سفينة وقصدت دار الخليفة وقالت معي نصيحة لامير
المومنين فاحضرها نصر الحاجب فاخبرته خبر المحسن فانتهي ذلك الي المقتدر فامر يازول صاحب
الشرطة ان يسير معها ويحضره فسار معها ودخل المنزل واخذ المحسن وعا به الي المقتدر فرده الي
دار الوزير فعذب بانواع العذاب ليجيب الي مصادرة يبذلها فلم يجبهم الي دينار واحد وقال
لا اجمع لكم بين نفسي ومالي واشتد العذاب عليه بحيث امتنع من الطعام فلما علم المقتدر بذلك
امر بحمله مع ابيه الي دار الخلافة فقال الوزير ابو القاسم لمونس وهرون بن غريب الخال ونصر
الحاجب ان نقل ابن الفرات الي دار الخليفة بذل اموالا واطمع المقتدر في اموالنا وضمننا منه وتسلمنا
فاهلكنا فوضعوا القواد الجند حتي قالوا للخليفة انه لابد من قتل ابن الفرات وولده فانا لا نامن
علي انفسنا ما داما بالحياة وترددت الرسايل في ذلك واستشار مونس وهرون وغريب ونصر
الحاجب فاشاروا بامضا فتنتهم واجابتهم الي ما طلبوا فامر يازول بقتلهما فذبحهما كما يذبح الغنم وكان
ابن الفرات يوم الاحد قد اصبح صايما فاتي بطعام فلم ياكله فاتي ايضا بطعام فلم يفطر عليه ايضا
فلم يفطر وقال رايت اخي العباس في النوم يقول لي انت وولدك عندنا يوم الاثنين لثلاث عشرة
مضت من ربيع الاخر وحمل راسه الي ابيه فارتاع لذلك ارتياعا شديدا ثم عرض ابوه علي السيف فقال
ليس الا السيف راجعوا في امري فان عندي اموالا جمة وجواهر فقالوا له جل الامر عن ذلك وقتل
وكان عمره احدي وسبعين سنة وعمر ولده المحسن ثلاث وستون سنة فلما قتل حمل راسهما
الي المقتدر بالله فامر بتغريقهما وقد كان ابو الحسن بن الفرات يقول ان المقتدر بالله يقتلني
فصح قوله فمن ذلك انه عاد من عنده يوما وهو منكر كثير الهم فقيل له في ذلك فقال كنت عند
امير المومنين فلما خاطبته في شي من الاشيا الا قال لي نعم فقلت له الشي وضده فعي كل ذلك يقول نعم
فقيل له هذا لحسن ظنه بك وثقته بما يقول واعتماده علي شفقتك فقال لا والله ولكنه اذن لكل
قايل وما يومنني ان يقال له يقتل الوزير فيقول نعم والله انه قاتلي ولما قتل ركب هرون بن غريب مسرعا
الي الوزير الخاقاني وهناه بقتله فاغمي عليه حتي ظن هرون ومن هناك انه قد مات وصرخ اهله
واصحابه عليه فلما افاق من غشيته لم يفارقه هرون حتي اخذ منه الفي دينار واما اولاده فان مونس المظفر
شفع في ابنيه عبد الله وابي نصر فاطلقا له فخلع عليهما ووصلهما بعشرين الف دينار من ماله وصودر ابنه
الحسن علي عشرين الف دينار واطلق الي منزله وكان الوزير ابو الحسن بن الفرات كريما ذا رياسة وكفاية
في عمله حسن السوال والجواب ولم يكن له سيئة الا ولده المحسن ومن محاسنه انه جري ذكر اصحاب
الادب وارباب الحديث وما هم فيه من الفقر والتعفف فقال انا احق من اعانهم فاطلق لاصحاب الحديث
عشرين الف درهم وللصوفية عشرين الف درهم وللفقهاء عشرين الف درهم وللشعراء عشرين الف درهم
ولاصحاب الادب عشرين الف درهم فذلك ماية الف درهم وكان اذا ولي الوزارة ارتفعت اسعار
الثلج والشمع والسكر والقراطيس لكثرة ما كان يستعملها ويخرج من داره للناس ولم يذكر فيه ما يعاب
الا ان بعض اصحابه كانوا يعملون ما يريدون ويظلمون ولا يمنعون فمن ذلك ان بعضهم ظلم امراة في ملك

لها فكتبت اليه تشكو اغير مرة وهو لا يرد لها جوابا فلقيته يوما وقالت له اسالك بالله
ان تسمع كلامي فوقف لها فقالت قد كتبت اليك في ظلامتي غير مرة ولم تركنك وكتبتها الى الله
تعالى فلما راي ذلك تغير حاله وقال لمن حوله من اصحابه قد خرج جواب رقعة تلك المراة المظلومة ...

ذكر دخول القرامطة الكوفة

في هذه السنة دخل ابو طاهر القرمطي الكوفة وكان سبب ذلك ان ابا طاهر اطلق من كان
عنده من الاسرى الذين كان اسرهم من الحجاج وفيهم ابن حمدان وغيره وارسل الى المقتدر يطلب البصرة والاهواز
فلم يجبه الى ذلك فسار من هجر يريد الحاج وكان جعفر بن ورقا الشيباني يتقلد اعمال الكوفة
وطريق مكة فلما سار الحجاج من بغداد سار جعفر بين ايديهم خوفا من ابي طاهر ومعه الف رجل من بني
شيبان وسار مع الحجاج من اصحاب السلطان ثمل صاحب البحر وجني الصفواني وطريف السكري وغيرهم
في ستة الف رجل فلقي ابو طاهر القرمطي عن يمينه فانهزم بين ايديهم فلقي القافلة الاولى وقد انحدرت
من العقبة فردهم الى الكوفة ومعهم عسكر الخليفة ومعهم ابو طاهر الى باب الكوفة فقاتلهم فانهزم عسكر
الخليفة وقتل منهم واسر جنيا الصفواني وهرب الباقون والحجاج من الكوفة ودخلها ابو طاهر واقام
ستة ايام بظاهر الكوفة يدخل البلد نهارا فيقيم في الجامع الى الليل ثم يخرج فيبيت في عسكره وحمل
منها ما قدر عليه من جملة الاموال والثياب وغير ذلك وعاد الى هجر ودخل المنهزمون بغداد
فامر المقتدر مونس المظفر بالخروج الى الكوفة فسار اليها فبلغها وقد عاد القرامطة عنها فاستخلف
عليها ياقوتا وسار مونس الى واسط خوفا عليها من ابي طاهر وخاف اهل بغداد وانتقل الناس
الى الجانب الشرقي ولم يحج في هذه السنة احد والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها خلع المقتدر على بجح الطولوني وولي اصبهان وفيها ورد رسول ملك الروم بهدايا كثيرة
ومعه ابو عمر بن عبد الباقي فطلبا من المقتدر الهدنة وتقرير الفدا فاجيبا الى ذلك بعد غزاة الصايفة
وفيها خلع على جني الصفواني بعد عوده من ديار مصر وفيها استعمل سعيد بن حمدان على المعاون
والحرب بنهاوند وفيها دخل المسلمون بلاد الروم فنهبوا وسبوا وعادوا وفيها ظهر عند الكوفة
رجل ادعي انه محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو رئيس الاسماعيلية
وجمع جمعا عظيما من الاعراب واهل السواد واستفحل امره في شوال فسير اليه جيش من بغداد
فقاتلوه فظفروا به وانهزم وقتل كثير من اصحابه وفيها في شهر ربيع الاخر توفي محمد بن نصر الحاجب
وكان قد استعمل على الموصل وتقدم ذلك وفيها توفي شفيع اللولوي وكان على البريد وعدة من
الاعمال فولي ما كان اليه شفيع المقتدري والله اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة

ذكر عزل الخاقاني عن الوزارة ووزارة ابن الخصيبي

في هذه السنة في شهر رمضان عزل ابو القاسم الخاقاني عن وزارة الخليفة وكان سبب ذلك
ان ابا العباس بن الخصيبي علم بمكان امراة المحسن بن الفرات فسال ان يولي النظر في امرها فاذن له المقتدر
في ذلك فاستخلص منها سبع مائة الف دينار وحملها الى المقتدر وصار له معه حديث فخاف الخاقاني
فوضع من وقع عليه وسعى به فلم يصغ المقتدر الى ذلك فلما علم الخصيبي بالحال كتب الى المقتدر
يذكر معايب الخاقاني وابنه عبد الوهاب وعجزهما وضياع الاموال وطمع العمال ثم ان الخاقاني

مرض

مرض مرضا شديدا وطال به فوقفت الاحوال وطلب الجند ارزاقهم وشغبوا فارسل المقتدر
اليه في ذلك فلم يقدر على شيء فحينئذ عزله واستوزر ابا العباس الخصيبي وخلع عليه وكان
يكتب لام المقتدر قبل الوزارة وكتب لها بعده ابو يوسف عبد الرحمن بن محمد وكان قد ترك عمل السلطان
ولبس الصوف والقوط فلما اسند اليه هذا الامر ترك ما كان عليه من الزهد وسماه الناس
المرتد فلما ولي الخصيبي اقر علي بن عيسى على الاشراف على عمال مصر والشام وكان يتردد من مكة
اليها في الاوقات واستعمل ابا جعفر محمد بن القاسم الكرخي بعد ان صادره بثمانمائة وخمسين الف
دينار على الاشراف على الموصل وديار ربيعة والله اعلم

ذكر ما فتحه اهل صقلية

في هذه السنة سار جيش صقلية مع اميرهم سالم بن راشد وارسل اليهم المهدي جيشا من افريقية
فساروا الى ارض انكبردة ففتحوا غيران وابرجة وغنموا غنايم كثيرة وعاد جيش صقلية الى ارض قلوريه
وقصدوا مدينة طارنت فحصروها وفتحوها بالسيف واخربوا منازلها واصاب المسلمين مرض
شديد كثير فعادوا الى مدينة ادرنت فحصروها ولم يزل اهل صقلية يغيرون على ما بايدي
الروم جزيرة صقلية وقلوريه وينهبون ويخربون والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فتح ابراهيم المسمعي ناحية القفص وهي من حدود كرمان واسر منهم خمسة
الف انسان وحملهم الى فارس وباعهم وفيها كثرت الارطاب ببغداد حتى عملوا منها التمور وحملت الى واسط
والبصرة فسماها اهل بغداد فنسب اهل بغداد الى البغي وفيها كتب ملك الروم الى اهل الثغور يامرهم
بحمل الخراج اليه فان فعلوا والا قصدهم فقتل الرجال وسبى الذرية وقال انني صح عندي ضعف ولاتكم
فلم يفعلوا ذلك فسار اليهم واخرب البلاد ودخل ملطية في سنة اربع عشرة وثلثمائة فاخربوها
وسبوا منها ونهبوا واقام فيها ستة وعشرين يوما وفيها اعترض القرامطة الحاج من ماله فقاتلهم
اصحاب الخليفة وانهزموا ووضع القرامطة على الحاج قطيعة اخذوها فكفوا عنهم فساروا الى
مكة وفيها انقض كوكب كبير قبل المغرب وقت المغرب له صوت مثل صوت الرعد وضوء عظيم
اضات له الدنيا وفيها توفي محمد بن محمد بن سليمان الباغندي في ذي الحجة وهو من حفاظ المحدثين وابو العباس
محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مهران السراج النيسابوري وكان عمره تسع وتسعون سنة وكان
من العلماء الصالحين وعبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي توفي في ليلة الفطر وكان عمره مائة سنة
وسنتين وهو ابن بنت احمد بن منيع وفيها توفي علي بن محمد بن بشار ابو الحسن الزاهد

ثم دخلت سنة اربع عشرة وثلثمائة

ذكر مسير ابن ابي الساج الى واسط

وفي هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن ابي الساج نواحي المشرق واخذ في اخذ اموالها
وصرفها الى قواده واجناده وامره بالقدوم الى بغداد من اذربيجان والمسير الى واسط ليسير الى هجر
لمحاربة ابي طاهر القرمطي وقلده المقتدر فسار الى واسط وكان بها مونس المظفر فلما قاربها يوسف
اصعد مونس الى بغداد ليقيم بها وجعل له اموال الخراج بنواحي همذان وساوه وقم
وقاشان وماوة البصرة وماوة الكوفة وماسبذان لينفقها على ما بيده من اخراجاته ويستعين
بها على محاربة القرامطة وكان هذا جميعه من تدبير الخصيبي والله اعلم

ذكر الحرب بين عبد الله بن حمدان والاكراد والعرب

في هذه السنة افسد الاكراد والعرب ارض الموصل وطريق خراسان وكان عبد الله بن حمدان يتولي الجميع وهو ببغداد وابنه ناصر الدولة بالموصل فكتب اليه ابنه يامره بجمع الرجال والانحدار الي تكريت ففعل وسار اليها فوصل في رمضان واجتمع بابنه فاحضر العرب وطالبهم بما احدثوا في عمله بعد ان قتل منهم ونكل ببعضهم فردوا علي الناس شيا كثيرا ورحل بهم الي شهرزور فوطي الاكراد الجلالية وقاتلهم وانضاف اليهم غيرهم فاشتدت شوكتهم ثم انهم انقادوا اليه لما راوا قوته وانكفوا عن الفساد والله اعلم

ذكر عزل الخصيبي ووزارة علي بن عيسي

في هذه السنة في ذي القعدة عزل المقتدر ابا العباس الخصيبي عن الوزارة وكان سبب ذلك ان الخصيبي ضاق ضيقة شديدة ووقف امور السلطان لذلك واضطرب امر الخصيبي وكان حين ولي الوزارة قد اشتغل بالشرب كل ليلة ويصبح سكران لا فضل فيه لعمل وكان يترك الكتب الواردة الي الدواوين لا يقراها الا بعد مدة ويهمل الاجوبة عنها فضاعت الاموال وفاتت المصالح ثم انه اضجره وتبرم بها وبغيرها من الاشتغال ووكل الامور الي نوابه واهمل الاطلاع عليها فضاعوا مصلحته بمصلحة نفوسهم فلما صار الامر الي هذه الصورة واشار مونس المظفر بعزله وولاية علي بن عيسي فقبض عليه وكانت وزارته سنة وشهرين واخذ ابنه واصحابه فحبسوا وارسل المقتدر ابا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني بالنيابة عن علي بن عيسي الي ان يحضر فسار علي بن عيسي الي بغداد فقدمها اوايل سنة خمس عشرة واشتغل باحوال الوزارة والنظر فيها فمشت الامور واستقامت الاحوال

وكان اصل الاسباب في ذلك ان الخصيبي كان قد اجتمع عنده رقاع المصادرين وكفالات من كفل منهم وضمانات العمال بما ضمنوا من المال بالسواد والاهواز وفارس والمغرب فنظر فيها علي وارسل في طلب تلك الاموال فاقبلت اليه شي بعد شي فادر الادرارات واخرج العطا واسقط من الجند من لا يحمل السلاح ومن اولاد المرتزقة من هم في المهود فان اباهم اثبتوا اسماهم ومن ارزاق المغنيين والمساخر والندما والصفاعنة وغيرهم مثل الشيخ الهرم ومن ليس له سلاح فانه اسقطهم وتولي الاعمال بنفسه ليلا ونهارا واستعمل العمال في الولايات واختار الكفاة وامر المقتدر بالله بمناظرة ابي العباس الخصيبي فاحضره واحضر الفقها والقضاة والكتاب وغيرهم وكان علي وقورا لا يسفه فساله عن ما صح من الاموال من الخراج والنواحي الضياع والمصادرات والمتكلفين بها ومن البواقي القديمة الي غير ذلك فقال لا اعلم وساله عن الخزانات والوصال الي الخزن فقال لا اعرفه وقال لم احضرت يوسف بن ابي الساج وسلمت اليه اعمال المشرق سوي اصبهان وكيف تعتقد انه يقدر هو واصحابه وهم قد الفوا البلاد الباردة الكثيرة المياه علي سلوك البرية والفقر والصبر علي حر بلاد الاحساء والقطيف ولم لا جعلت له رسما يخرج المال علي الاجناد فقال ظننت انه يقدر علي قتال القرامطة وامتنع من ان يكون معه منفق فقال كيف استجزت في الدين والمروة ضرب حرم المصادرين وتسليمهن الي اصحابك كامراة ابن الفرات وغيرهم فان كانوا فعلوا ما لا يجوز اليس انت السبب في ذلك ثم ساله عن الحاصل له وعن خراجاته فخلط في ذلك فقال له غررت بنفسك وغررت بامير المومنين الا قلت له انني لا اصلح للوزارة فقد كانوا الفرس اذا استوزروا وزيرا نظروا في تصرفه لنفسه فهو عن غير ذلك اعجز وتركوه ثم اعاده الي محبسه والله اعلم

ذكر استيلا

ذكر استيلاء السامانية على الري

لما استدعى المقتدر يوسف بن ابي الساج الي واسط كتب الي السعيد نصر بن احمد الساماني بولاية الري وامره ان يقصدها ويأخذها من فاتك غلام يوسف فسار نصر بن احمد اليها اوايل سنة اربع عشرة وثلثماية فوصل الي جبل قارن فمنعه ابو نصر الطبري من العبور فاقام هناك فراسله وبذل له ثلاثين الف دينار حتي مكنه من العبور فسار حتي قارب الري فخرج فاتك عنها واستولي نصر بن احمد عليها في جمادي الاخرة واقام بها شهرين وولي عليها سيمجور الدواتي وعاد عنها ثم استعمل عليها محمد بن صعلوك وسار نصر الي بخارا ووصل صعلوك الي الري فاقام بها الي اوايل شعبان سنة ست عشرة وثلثماية فمرض وكاتب الحسن الداعي وماكان بن كالي في القدوم عليه ليسلم الري اليهما فقدما عليه فسلم الري اليهما وسار عنها فلما بلغ الدامغان مات

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة صرف ابو الهيجا ابن حمدان عما الخراج والضياع بالموصل وقردي وبازبدي وما يجري معها وفيها سار ثمل الي عمله بالثغور وكان في بغداد وفيها في ربيع الاول خرجت الروم الي ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه مليح الارمني صاحب الدروب فنزلوا علي ملطية وحصروها فانصبر اهلها ففتح الروم ابوابا من الربض ودخلوا فقاتلهم اهلها واخرجوهم منه فلم يظفروا وانثنوا وخربوا قري كثيرة من قراها ونبشوا الموتي ومثلوا بهم ورحلوا عنهم تقصد اهل ملطية بغداد مستغيثين فلم يغاثوا فعادوا والخيرفا بدة وغزا اهل طرسوس صايفة فغنموا وفيها جمدت دجلة عند الموصل من بلد الي الحديثة فعبر عليها الدواب لشدة البرد وفيها توفي الخاقاني وهرب ابنه عبد الوهاب ولم يحضر غسله والصلاة عليه وكان الوزير قد اطلق من محبسه قبل موته وفيها توجه ابو طاهر القرمطي نحو مكة فبلغ خبره الي اهلها فنقلوا حرمهم واموالهم الي الطايف وغيره خوفا منه وفيها كتب الكركاني الي الوزير الخصيبي قبل عزله بان ابا طالب النوبندجاني قد صار يجري مجري اصحاب الاطراف وانه قد تغلب علي ضياع السلطان واستغل منها جملة كثيرة وصودر ابو طالب علي ماية الف دينار

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثماية

ذكر الوحشة بين المقتدر ومونس

في هذه السنة هاجت الروم وقصدوا الثغور ودخلوا سميساط وغنموا ما فيها من مال وسلاح وغير ذلك وضربوا في الجامع بالناقوس اوقات الصلوات ثم ان المسلمين خرجوا في اثار الروم وقاتلوهم وغنموا منهم غنيمة عظيمة فامر المقتدر بالله بتجهيز العساكر مع مونس المظفر وخلع المقتدر عليه في ربيع الاخر ليسير فلما لم يبق الا الوداع امتنع مونس من دخول دار الخليفة للوداع واستوحش من المقتدر بالله وظهر ذلك وكان سببه ان خادما من خدم المقتدر حكي لمونس ان المقتدر بالله امر خواص خدمه ان يحفروا جبا في دار الشجرة ويغطونه بالحجارة والتراب وذكر انه يجلس فيه لوداع مونس فاذا احضر وقارب القاه الخدم فيها وخنقوه واظهروه ميتا فامتنع مونس من دخول دار الخليفة المقتدر وركب اليه جميع الاجناد وفيهم عبد الله بن حمدان واخوته وخلت دار الخلافة وقالوا لمونس نحن نقاتل بين يديك الي ان ينبت لك لحية فوجه اليه المقتدر رقعة يحلف له علي بطلان ما بلغه فصرف مونس الجند وكتب انه العبد المملوك وان الذي بلغه ذلك قد كان وضعه لمن يريد ايحاشه

عن مولاه وانه ما استدعا الجند وانما حضروا وقد صرفهم ثم ان مونسًا قصد دار المقتدر في جمع
من القواد ودخل اليه وقبل يده وحلف له المقتدر على صفا نيته له وودعه وسار الى الثغر في العشر
الاخر من ربيع الاخر وخرج لوداعه ابو العباس بن المقتدر وهو الراضي بالله والوزير علي بن عيسى

ذكر وصول القرامطة الى العراق

وقتل ابن ابي الساج

في هذه السنة وردت الاخبار بمسير ابي يوسف القرمطي من هجر نحو الكوفة ثم وردت الاخبار
من البصرة انه اجتاز قريبًا منهم نحو الكوفة فكتب الخليفة الى يوسف بن ابي الساج يعرفه هذا الخبر
واذنه بالمبادرة الى الكوفة فسار اليها اخر شهر رمضان من واسط وقد اعد له بالكوفة الانزال
والعسكر فلما وصلها ابو طاهر الهجري هرب نواب السلطان عنها واستولى عليها ابو طاهر وعلى تلك الاموال
والعلوفات وكان فيها مائة كر دقيقًا والف كر شعير وكان قد فني ما معه من الميرة والعلوفة فتقووا بما
اخذوه ووصل يوسف الى الكوفة بعد وصول القرمطي بيوم واحد فحال بينه وبينها وكان وصوله يوم
الجمعة ثامن شوال فلما وصل اليهم ارسل اليهم يدعوهم الى طاعة المقتدر فان ابوا فموعدهم الحرب يوم
الاحد فقالوا لا طاعة علينا الا لله تعالى والموعد بيننا الحرب بكرة غد فلما كان الغد ابتدا او باشر
العسكر بالشتم ورمي الحجارة وراي يوسف قلة القرامطة فاحتقرهم وقال ان هؤلاء الكلاب
بعد ساعة في يدي وتقدم بان يكتب كتاب الفتح والبشارة بالظفر قبل اللقا تهاونا بهم وزحف
الناس بعضهم الى بعض فراي اصوات البوقات والزعقات فقال لصاحب له ما هذا فقال فشل
لم يرد علي بعدا فاقتتلوا من بكرة النهار يوم السبت الى غروب الشمس وصبر الفريقان فلما
راي ابو طاهر ذلك باشر الحرب بنفسه ومعه جماعة يثق بهم وحمل بهم وطحن اصحاب يوسف ودقهم
فانهزموا من بين يديه واسر يوسف وعددا كثيرا من اصحابه وكان اسره وقت المغرب وحملوه الى
عسكرهم ووكل به ابو طاهر طبيبًا يعالج جرحه وورد الخبر الى بغداد بذلك فخاف الخاص
والعام من القرامطة خوفا شديدا وعزموا على الهرب الى حلوان وهمدان ودخل المنهزمون
بغداد رجاله حفاة عراة فبرز مونس الخادم ليسير الى الكوفة فاتاه الخبر بان القرامطة
قد ساروا الى عين التمر وانفذوا من بغداد خمس مائة سميرية فيهم المقاتلة ليمنع من عبور
الفرات وسير جماعة من الجيش الى الانبار لحفظها ومنع القرامطة من العبور هناك ثم ان
القرامطة قصدوا الانبار فقطع اهلها الجسور ونزل القرامطة غرب الفرات فانفذ
ابو طاهر اصحابه الى الحديثة فاتوه بسفن ولم يعلم اهل الانبار بذلك وعبر فيها ثلثمائة رجل
من القرامطة فقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم وقتلوا منهم جماعة واستولوا على مدينة الانبار
وعقدوا الجسر وعبر ابو طاهر جريدة وخلف سواده بالجانب الغربي ولما ورد الخبر بعبوره الى ظاهر
الانبار خرج نصر الحاجب في عسكر جرار فلحق مونس المظفر فاجتمعا نيف واربعين الف مقاتل
سوى الغلمان ومن يريد النهب وكان ممن معه ابو الهيجا عبد الله بن حمدان ومن
اخوته ابو الوليد وابو السرايا في اصحابهم فساروا حتى بلغوا نهر زبارا على فرسخين من بغداد عند
عقرقوف فاشار ابو الهيجا بن حمدان بقطع القنطرة التي عليه فقطعوها وسار ابو طاهر ومن
معه نحوهم وبلغوا نهر زبارا وفي اوايلهم رجل اسود فما زال الاسود يدنو من القنطرة والنشاب
ياخذه ولا يمتنع حتى اشرف عليها فراها مقطوعة فعاد وهو مثل القنفذ واراد القرامطة العبور
فلم يمكنهم لان النهر لم يكن فيه مخاض ولما اشرفوا على عسكر الخليفة هرب منهم خلق كثير الى بغداد
من غير ان يلقوهم فلما راى ابن حمدان ذلك قال لمونس كيف رايت ما اشرت به عليكم والله لو عبر القرامطة

النهر

النهر لانهزم كل من معك واخذت بغداد ولما راى القرامطة ذلك وسير مونس المظفر حاجبه
يلبق في ستة الاف مقاتل الى عسكر القرامطة عند الفرات ليغنموه ويخلصوا ابن الساج فبلغوا
اليهم وقد عبر ابو طاهر الفرات في زورق صياد واعطاه الف دينار فلما راه اصحابه قويت قلوبهم
ولما اتاهم عسكر الخليفة كان ابو طاهر عندهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر الخليفة
ونظر ابو طاهر الى ابن ابي الساج وهو قد خرج من الخيمة ينظر ويرجو الخلاص وقد ناداه اصحابه
ابشر بالفرج فلما انهزموا احضره وقتله وقتل جميع الاسرى من اصحابه وسلمت بغداد من نهب العيارين
لان نازوك كان يطوف هو واصحابه ليلا ونهارا ومن وجدوه بعد العتمة قتلوه فامتنع العيارون
واكترى كثيرا من اهل بغداد سفنا ونقلوا اليها اموالهم وربطوها ليحدروا الى واسط ومنهم
من نقل متاعه الى واسط والى حلوان ليسير الى خراسان وكان عدد القرامطة الف رجل وخمسمائة
رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل وقيل كانوا الفين وسبعمائة وقصد القرامطة
مدينة هيت وكان المقتدر قد سير اليها سعيد بن حمدان وهرون بن غريب فلما بلغها القرامطة
راوا عسكر الخليفة قد سبقهم فقاتلوهم على السور فقتلوا من القرامطة جماعة كثيرة فعادوا
عنها فلما بلغ اهل بغداد عودهم من هيت سكنت قلوبهم ولما بلغ المقتدر عدة عسكره وعسكر
القرامطة قال لعن الله نيفا وثمانين الفا يعجزون عن الفين وسبعمائة وجاء انسان
الى علي بن عيسى الوزير فاخبره ان في جيرانه رجلا من شيراز على مذهب القرامطة يكاتب ابا
طاهر بالاخبار فاحضره وساله فاعترف وقال ما صحبت ابا طاهر الا لما صح عندي انه على حق
وانت واصحابك كفار تاخذون ما ليس لكم ولا بد لله من حجة في ارضه وامامنا المهدي محمد بن
فلان بن فلان بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق المقيم ببلاد المغرب ولسنا كالرافضة الاثني
عشرية الذين يقولون ان لهم اماما ينتظرونه ويكذب بعضهم بعضا فيقول قد رايته وسمعته
يقرا ولا ينكرون بجهلهم وعنادهم في انه لا يجوز ان يعطى من العمر ما يظنونه فقال له قد خالطت
عسكرنا وعرفتهم فمن فيهم على مذهبك قال وانت بهذا العقل تدبر الوزارة كيف تطمع مني ان اسلم
قوما مومنين الى قوم كافرين يقتلونهم لا افعل ذلك فامر به فضرب ضربا شديدا ومنع الطعام
والشراب فمات بعد ثلاثة ايام وقد كان ابن ابي الساج قبل قتال القرامطة قد قبض على
وزيره محمد بن خلف النيرماني وجعل مكانه ابا الحسن بن هرون وصادره على خمسماية الف دينار
وكان سبب ذلك ان النيرماني عظم شانه وكثر ماله فحدث نفسه بوزارة الخليفة فكتب الى نصر الحاجب
يخطب الوزارة ويسعى بابن ابي الساج ويقول انه قرمطي يعتقد امامة العلوي الذي كان بافريقية
وانني ناظرته على ذلك فلم يرجع عنه وانه لا يسير الى قتال ابي طاهر القرمطي وانما ياخذ المال بهذا السبب
ويتقوى به على قصد حضرة السلطان وازالة الخلافة عن بني العباس وطول في ذلك وعرض وكان
لمحمد بن خلف اعداء قد اساء اليهم من اصحاب ابن ابي الساج فسعوا به واعلموا يوسف بن ابي الساج
ذلك واروه كتبا كتبها الى بغداد في المعنى من نصر الحاجب ورموزا الى قواعد قد تقدمت وتقررت
وفيها الوعد بالوزارة وعزل علي بن عيسى الوزير فلما علم ذلك ابن ابي الساج قبض عليه فلما قتل
ابن ابي الساج خلص من الحبس وكان ابن ابي الساج يسمى الشيخ الكريم لما جمع الله فيه من خلال الكمال والكرم

ذكر استيلا اسفار على جرجان

في هذه السنة استولى اسفار بن شيرويه الديلمي على جرجان وكان سبب ابتدا امره
انه كان من اصحاب ماكان بن كالي الديلمي وكان سيء الخلق والعشرة فاخرجه ماكان من عسكره واتصل
ببكر بن محمد بن اليسع وهو بنيسابور فخدمه فسيره بكر بن محمد الى جرجان ليفتحها وكان ماكان بن كالي

ليلة ومعه اصحابه ففرقهم وبقي هو في بيت هو والعلوي فقام الى العلوي ليقتله وظفر به العلوي
فقتله وخرج من الدار واختفى فلما اصبح ارسل جماعة من القواد يعرفهم الحال ففرحوا بقتل
ابي الحسين بن كالي واخرجوا العلوي والبسوه القلنسوة وبايعوه فامسى اسيرا واصبح اميرا
وجعل مقدم جيشه علي بن خرشيد ورضي به الجيش وكاتبوا اسفار بن شيرويه واستقدموه
وعرفوه الحال واستقدموه اليهم فاستاذن بكر بن محمد وسار الى جرجان واتفق مع علي بن خرشيد
وضبطوا تلك الناحية فسار اليهم ماكان بن كالي من طبرستان في جيشه فحاربوه وهزموه واخرجوه
عن طبرستان واقاموا بها ومعهم العلوي يوما بالكرم فسقط عن دابته فمات ثم مات علي بن خرشيد
صاحب الجيش وعاد ماكان بن كالي الى اسفار فحاربه فانهزم اسفار منه فرجع الى بكر بن محمد بن اليسع
وهو بجرجان فاقام بها الى ان توفي بكر بها فولاها الامير السعيد نصر بن احمد اسفار بن شيرويه
وذلك سنة خمس عشرة وثلثماية وارسل اسفار الى مرداويج بن زياد الجيلي يستدعيه ليحضر
عنده وجعله امير الجيش واحسن اليه وقصدوا طبرستان واستولوا عليها ونحن نذكر
ابتدا حال مرداويج وكيف تتقلب به الاحوال ان شا الله تعالى

ذكر الحرب بين المسلمين والروم

في هذه السنة خرجت سرية من طرسوس الى بلاد الروم فوقع عليها العدو فاقتتلوا
فاستظهر الروم واسروا من المسلمين اربع ماية رجل فقتلوا صبرا وفيها سار الدمستق في جيش
عظيم من الروم الى مدينة دبيل وبها نصر السبكي في عسكر يحميها وكان مع الدمستق دبابات
ومجانيق ومعه مزارق عيده اثني عشر رجلا فلا يقوم احد بين يديه لشدة ناره واتصاله
وكان من اشد الخلق على المسلمين وكان الرامي به مباشر للقتال من اشجعهم فرماه رجل من المسلمين
بسهم فقتله واراح الله المسلمين منه وكان الدمستق يجلس على كرسي عال يشرف على البلد
وعلى عسكره ويامرهم بالقتال على ما يراه فصبر له اهل البلد وهو يلازم القتال حتى وصلوا الى السور
المدينة فنقبوا فيه نقوبا كثيرة ودخلوا المدينة فقاتلهم اهلها ومن فيها من العسكر قتالا شديدا
وانتصر المسلمون واخرجوا الروم منها وقتلوا منهم نحو عشرة الاف رجل وفيها في ذي القعدة عاد
ثمل والي طرسوس من الغزاة الصايفة سالما هو ومن معه فلقوا جمعا من الروم فاقتتلوا وقتلوا من
الروم كثيرا وغنموا ما لا يحصى وكان من جملة ما غنموا انهم دخلوا في بلاد الروم من الغنم ثلثماية الف
راس سوى ما سلم معهم ولقيهم رجل يعرف بابن الضحاك وهو من روسا الاكراد وكان له حصن يعرف بالجعفري فارتد عن الاسلام وصار الى ملك الروم واجزل له في العطا وامره بالعود الى حصنه
فلقيه المسلمون فقاتلوه واسروه واسروا كل من معه والله اعلم

لعله رجل

ذكر مسير جيش المهدي الى المغرب

في هذه سير المهدي العلوي صاحب افريقية ابنه ابا القاسم من المهدية الى المغرب
في جيش عظيم في سفر بسبب محمد بن خزر الزناتي وذلك انه ظفر بعسكر من كتامة فقتل منهم خلقا
كثيرا فعظم ذلك على المهدي فسير ولده فلما خرج تفرق الاعداء وسار حتى وصل الى ما وراء تاهرت
فلما عاد من سفرته هذه خط برمحه في الارض صفة مدينة سماها المحمدية وهي المسيلة وكانت
خطة لبني كملان فاخرجهم منها ونقلهم الى فحص القيروان كالمتوقع منهم امرا فلذلك احب ان يكونوا
قريبا منه وهم كانوا اصحاب ابي يزيد الخارجي وانتقل خلق كثير الى المحمدية وامر عاملها ان يكثر
من الطعام ويخزنه ويحتفظ به ففعل ذلك فلم يزل مخزونا الى ان خرج ابو يزيد ولقيه المنصور

من

من المهدية كان يمتار ما يريد اذ ليس بالموضع مدينة سواها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات ابراهيم المسمعي من حمى حادة وكان نوبته بالنوبندجان فاستعمل
المقتدر مكانه على فارس ياقوتا واستعمل عوضه على كرمان ابا طاهر محمد بن عبد الصمد وخلع عليهما
وفيها شغب الفرسان ببغداد وخرجوا الى المصلى ونهبوا القصر المعروف بالثريا وذبحوا
ما كان فيه من الوحش فخرج اليهم مونس وضمن لهم ارزاقهم فرجعوا الى منازلهم وفيها ظفر
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموي صاحب الاندلس باهل طليطلة
وكان قد حصرها مدة لخلاف كان عليه فلما ظفر بهم اخرب كثيرا من عماراتها وشعثها وكان
حينئذ دار اسلام وفيها قصد الاعراب سواد الكوفة فنهبوه وخربوه ودخلوا الحيرة
فنهبوها فسير اليهم الخليفة جيشا فدفعهم عن البلاد وفيها في ربيع الاول انقض كوكب
عظيم وصار له ضوء شديد على ساعتين بقيتا من النهار وفيها في جمادى الاخرة احترق كثير
من الرصافة وصف الجوهريين ومربعة الحرسي ببغداد وفيها توفي ابو بكر محمد بن السري المعروف بابن
السراج النحوي صاحب كتاب الاصول في النحو وقيل توفي في سنة ست عشرة
وثلثماية وفيها في شعبان توفي ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش نحاة رحمة الله عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثماية

ذكر اخبار القرامطة

ولما سار القرامطة عن الانبار عاد مونس الخادم الى بغداد فدخلها ثالث المحرم
وسار ابو طاهر القرمطي الى الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيا فقتل من اهلها جماعة
ثم سار الى الرحبة فدخلها ثامن المحرم بعد ان حاربه اهلها فوضع فيهم السيف بعد ان ظفر بهم
فامر مونس المظفر بالمسير الى الرقة فسار اليها في سفر وجعل طريقه على الموصل فوصل اليها في ربيع
الاول ونزل بها وارسل اهل قرقيسيا يطلبون الامان من ابي طاهر فامنهم وامرهم ان لا يظهر احد
منهم بالنهار فاجابوه الى ذلك وسير ابو طاهر سرية من الاعراب بالجزيرة فنهبوهم واخذوا اموالهم
فخافت الاعراب خوفا شديدا وهربوا من بين يديه فقرر عليهم اتاوة على كل راس دينارا يحملونه الى هجر
ثم اصعد ابو طاهر من الرحبة الى الرقة فدخل اصحابه الربض وقتلوا منه ثلاثين رجلا واعان اهل
الرقة اهل الربض وقتلوا من القرامطة جماعة فقاتلوهم ثلاثة ايام ثم انصرفوا اخر ربيع الاول
وبث القرامطة سرية الى راس عين وكفرتوثا فطلب اهلها الامان فامنوهم وساروا ايضا الى سنجار
ونهبوا الجبال ونازلوا سنجار وطلب اهلها الامان فامنوهم وكان مونس قد بلغ الى الموصل فبلغه
قصد القرامطة بعد ان القرامطة ساروا الى هيت وكان اهلها قد احكموا سورها فقاتلوه
فعادوا عنهم الى الكوفة فبلغ الخبر الى بغداد فاخرج هرون بن غريب ونصر الحاجب اليها ووصلت
خيل القرمطي الى قصر ابن هبيرة فقتلوا منهم جماعة ثم ان نصر الحاجب حم في طريقه حمى شديدة
فتحامل وسار فلما قاربهم القرمطي لم يكن في نصر قوة على النهوض والمحاربة فاستخلف احمد
ابن كيغلغ واشتد مرض نصر وامسك لسانه لشدة مرضه فرده الى بغداد فمات في الطريق اواخر
شهر رمضان فجعل مكانه على الجيش هرون بن غريب ورتب ابنه احمد بن نصر في الحجبة للمقتدر
مكان ابيه فانصرف القرامطة الى البرية وعاد هرون الى بغداد في الجيش فدخلها
لثمان بقين من شوال والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عزل علي بن عيسى ووزارة ابن مقلة

في هذه السنة عزل علي بن عيسى عن وزارة الخليفة ورتب فيها ابو علي ابن مقلة
وكان سبب ذلك ان عليا لما راي نقص الارتفاع واختلال الاعمال بوزارة الخاقاني والخصيبي
وزيادة النفقات وان الجند لما عادوا من الانبار زاد لهم المقتدر في ارزاقهم مايتي الف واربعين
الف دينار في السنة وراي ايضا كثرة النفقات للخدم والحرم لاسيما والدة المقتدر هاله ذلك
وعظم عليه ثم انه راي نصرا الحاجب يقصده وينحرف عنه لميل مونس اليه فان نصرا كان يخالف مونسا
في جميع مايشير به فلما تبين له ذلك استعفي من الوزارة فاحتج بالشيخوخة وقلة النهضة فامره المقتدر
بالصبر وقال له انت عندي بمنزلة والدي المعتضد فالح في الاستعفا فشاور المقتدر مونسا في
ذلك واعلمه انه قد سمي للوزارة ثلاثة الفضل بن جعفر بن الفرات الذي ام حيرانه واخته زوجة
ابن الفرات وابو علي بن مقلة ومحمد بن خلف النيرماني وكان وزيرا ابن ابي الساج فقال مونس
اما الفضل فقد قتلنا عمه الوزير وابن عمه الوزير ابا الحسن وابن عمه زوجة اخته المحسن بن الوزير له
وصادرنا اخته فلا نامنه واما علي بن مقلة فحدث غر لا تجربة له واما محمد بن خلف فجاهل
متهور لا يحسن شيا والصواب مداراة علي بن عيسى ثم لقي مونس علي بن عيسى فسكنه فقال له
لو كنت مقيما لاستعنت بك ولكنك سائر الي الرقة ثم الي الشام وبلغ الخبر ابا علي بن مقلة فجد في السعي
وضمن علي نفسه الضمانات وشاور المقتدر نصر الحاجب في هولا الثلاثة فقال اما الفضل بن
الفرات فلا يدفع عن صناعة الكتابة والمعرفة والكفاية ولكنك بالامس قتلت عمه وابن عمه
وصهره وصادرت اخته وامه ثم ان آل الفرات يدينون بالرفض ويعرفون بولا آل علي وولده
واما ابو علي بن مقلة فلا هيبة له في صدور الناس ولا يرجع الي كفاية ولا تجربة واشار
محمد بن خلف لمودة بينهما فنفر المقتدر من محمد بن خلف لما علمه من جهله وتهوره وواصل
ابن مقلة الهدية الي نصر الحاجب فاشار علي المقتدر به واستوزره وكان ابن مقلة
لما قرب الهجري من الانبار قد انفذ حاجبا له معه خمسون طايرا وامره بالمقام بالانبار
وارسال الاخبار وقتا بوقت فكانت الاخبار ترد من جهته للخليفة علي يد نصر الحاجب فقال
نصر هذا فعله فيما لا يلزمه فكيف يكون اذا اصطنعته وكان ذلك من اقوي الاسباب
في وزارته وتقدم ان المقتدر في منتصف ربيع الاول بالقبض علي الوزير علي بن عيسى واخيه
عبد الرحمن وخلع علي ابي علي بن مقلة وتولي الوزارة واعانه عليها ابو عبد الله البريدي لمودة كانت
بينهما

ذكر ابتدا حال ابي عبد الله البريدي واخوته

لما ولي علي بن عيسى الوزارة كان ابو عبد الله البريدي قد ضمن الخاصة وكان اخوه ابو يوسف
علي سرق فلما استعمل علي بن عيسى العمال ورتبهم في الاعمال كان ابو عبد الله تقلد مثل هولا
علي مثل هذه الاعمال الجليلة وتقتصري علي ضمان الخاصة بالاهواز واخي يوسف علي سرق
لعن الله من يقنع بهذا اميني فان لطبلي صوتا سوف يسمع بعد ايام فلما بلغه اضطرب امر علي بن
عيسى ارسل اخاه ابا الحراني ببغداد لمن ياخذ الرشي ويرتفق فلما ولي علي بن مقلة بذل له عشرين
الف دينار علي ذلك فقلد ابا عبد الله الاهواز جميعها سوي السوس وجند سابور وقلد اخاه
ابا الحسن الفراتية وقلد اخاهما ابا يوسف الخاصة والاسافل علي ان يكون المال في ذمة ابي ايوب
السمسار الي ان يتصرفوا في الاعمال وكتب ابو علي بن مقلة الي ابي عبد الله في القبض علي ابي السلال
فسار بنفسه فقبض عليه بتستر واخذ منه عشرة الاف دينار فلم يوصلها وكان مهورا لا يفكر

في

في عاقبة امره وسيرد من اخباره ما يعلم به دهاه ومكره وقلة دينه وتهوره ثم ان ابا علي
ابن مقلة جعل ابا محمد الحسين بن احمد المادرائي مشرفا علي ابي عبد الله فلم يلتفت اليه البريدي
بالبا الموحدة والدال المهملة منسوب الي البريدي هكذا ذكره الامير ابن ماكولا وقد ذكره
ابن ملويه باليا المعجمة باثنتين من تحتها والزاي وقد كان جده يحدثه بزيد بن منصور
الحميري فنسب اليه والاول اصح وما ذكرنا قول ابن ملويه الا حتى لا يظن ظان اننا لم نقف عليه واخطانا
الصواب

ذكر من ظهر بسواد العراق من القرامطة

لما كان من امر ابي طاهر القرمطي ما ذكرناه واجتمع من كان بالسواد ممن يعتقد مذهب
القرامطة فيكتم اعتقاده خوفا فاظهروا اعتقادهم واجتمع منهم بسواد واسط اكثر من عشرة الاف
رجل وولوا امرهم رجلا يعرف بحريث بن مسعود واجتمع طايفة اخري بعين التمر ونواحيها في جمع كثير
وولوا امرهم انسانا يسمي عيسى بن موسي وكانوا يدعون الي المهدي فسار عيسى الي الكوفة ونزل
بظاهرها وجبي الخراج وصرف العمال عن السواد وسار حريث بن مسعود الي اعمال الموفقي وبني بها
دارا سماها دار الهجرة واستولي علي تلك الناحية وكانوا ينهبون ويقتلون ويسبون وكان يتقلد
الحرب بواسط بني ابن نفيس فقاتلهم فهزموه فسير المقتدر الي حريث بن مسعود ومن معه
الي هرون بن غريب والي عيسى بن موسي ومن معه بالكوفة صافي البصري فاوقع بهم هرون واوقع
صافي بمن سار اليهم فتفرقوا فانهزمت القرامطة واسر منهم كثير وقتل اكثر ممن اسر واخذت اعلامهم
وكانت اعلامهم بيضا وعليها مكتوب ونريد ان نمن علي الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين فادخلت بغداد منكوسة واضمحل امر من بالسواد
وكفي الله تعالي الناس شرهم والله سبحانه وتعالي الموفق للصواب

ذكر الحرب بين نازوك وهرون بن غريب

وفيها وقعت الفتنة بين نازوك صاحب الشرطة وهرون بن غريب وسبب ذلك ان ساسة بن
هرون بن غريب وساسة نازوك تغايروا علي غلام امرد وتضاربوا بالعصي فحبس نازوك ساسة هرون
بعد ان ضربهم فصار اصحاب هرون الي مجلس الشرطة ووثبوا علي نايب نازوك به وانتزعوا اصحابهم
من الحبس فركب نازوك وشكي الي المقتدر فقال كلاكما عزيز علي ولست ادخل بينكما فعاد وجمع رجاله
وجمع هرون رجاله وجمع بعض اصحاب نازوك الي دار هرون فاغلق بابه ونفي بعض اصحابه خارج الدار
فقتل فيهم اهل نازوك وخرجوا ففتح هرون الباب وخرج اصحابه فوضعوا السلاح في اصحاب نازوك
واستدل بذلك علي تغير المقتدر ثم ركب هرون وصاحبه وخرج باصحابه ونزل بالبستان النجمي ليبعد
عن نازوك واكثر الناس الاراجيف وقالوا قد صار هرون امير الامرا فعظم ذلك علي اصحاب مونس
وكتبوا اليه بذلك وهو بالرقة فاسرع بالعود الي بغداد فنزل بالشماسية في اعلا بغداد ولم يلق
المقتدر وصعد اليه الامير ابو العباس بن المقتدر والوزير ابن مقلة فابلغاه سلام المقتدر
واستيحاشه له وعاد واستشعر كل واحد من المقتدر ومونس من صاحبه واحضر المقتدر
هرون وغريبه وهو ابن خاله فجعله معه في داره فلما علم مونس بذلك ازداد نفوره واستيحاشه
واقبل ابو الهيجا بن حمدان من بلاد الجبل فنزل عند مونس ومعه عسكر كثير وصارت الرسل
بين الخليفة ومونس تتردد ولا يخرجوا الي مونس وانقضت السنة وهم علي ذلك والله اعلم

ذكر قتل الحسن الداعي

في هذه السنة قتل الحسن بن القاسم الداعي العلوي قد ذكرنا استيلا اسفار بن شيرويه
الديلمي علي طبرستان ومعه مرداويج فلما استولوا عليها كان الحسن بن القاسم الداعي بالري
وقد استولي عليها واخرج منها اصحاب السعيد نصر بن احمد واستولي علي قزوين وزنجان وابهر
وقم وكان معه ماكان بن كالي الديلمي فسار نحو طبرستان والتقوا هم واسفار عند سارية
فاقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم معظم اصحاب الحسن وسبب ذلك انه كان يامر اصحابه بالاستقامة
ومنعهم عن ظلم الرعية وشرب الخمور فكانوا يبغضونه لذلك ثم اتفقوا علي انهم يستقدمون
هروسندان وهو احد روسا الجيل وكان خال مرداويج وسمكير ليقدموه عليهم ويقبضوا علي
الحسن الداعي وينصبوا ابا الحسين الاطروش فيخطبوا له وكان هروسندان مع احمد الكامل
بالدامغان بعد موت صعلوك فوقف احمد علي ذلك فكتب الي ابي الحسين الداعي يعلمه فاخذ
حذره فلما قام هروسندان لقيه مع القواد واخذهم الي قصره بجرجان لياكلوا طعاما ولم
يعلم انه قد اطلع علي ما عزموا عليه وكان قد اوقف خواص اصحابه علي قتلهم وامرهم بمنع اصحاب
اوليك القواد من الدخول فلما دخلوا داره قاتلهم علي ما يريدون يفعلونه وعما قدموا عليه
من المنكرات التي اباحت له دماهم فامر بقتلهم عن اخرهم واخبر اصحابهم الذين ببابه بقتلهم
وامرهم بنهب اموالهم فاشتغلوا بالنهب وتركوا اصحابهم وعظم قتلهم علي اقربايهم ونفروا عنه
فلما كانت هذه الحادثة تخلوا عنه لما اقتتل ولما قتل استولي اسفار علي بلاد طبرستان
والري وجرجان وقزوين وزنجان وابهر وقم والكرج ودعا لصاحب خراسان وهو السعيد
نصر بن احمد واقام بسارية واستعمل علي امل هروبيرام وكان هرون يحتاج يخطب فيها
لابي جعفر العلوي وخاف اسفار ناحية ابي جعفر العلوي ان يجدد له فتنة وحربا فاستدعي
هرون اليه وامره ان يتزوج الي اعيان امل ويحضر عرسه اباجعفر وغيره من روسا العلويين
ففعل ذلك في يوم ذكره اسفار ثم سار اسفار من سارية مجدا فوافي امل وقت الموعد فهجم
دار هرون علي حين غفلة وقبض علي ابي جعفر وغيره من اعيان العلويين وحملهم الي بخارا
فاعتقلوا بها الي ان خلصوا ايام فتنة ابي زكريا علي ما نذكره ان شا الله تعالي ولما فرغ
اسفار من امر طبرستان سار الي الري وبها ماكان بن كالي فاخذها منه واستولي عليها وسار
ماكان الي طبرستان واقام هناك واحب اسفار ان يستولي علي قلعة الموت وهي قلعة
علي جبل شاهق من حدود الديلم وكان اسياه حشم بن مالك الديلم ومعناه الاسود العين لانه
كان علي احدي عينيه نقطة سودا فراسله اسفار ومناه فقدم عليه فساله ان يجعل عياله
في قلعة الموت وولاه قزوين فاجابه الي ذلك فنقلهم اليها ثم كان يرسل اليهم من يثق به من اصحابه
فلما حصل فيها مائة رجل استدعاه من قزوين فلما حضر عنده قبض عليه وقتله بعد ايام وكان
اسفار لما جاز بسمنان استامن اليه ابن اميردار صاحب جبل دنباوند وامتنع محمد بن جعفر
السمناني من النزول اليه وامتنع بحصن بقرية راس الكلب فجهز اليها اسفار فلما استولي
علي الري انفذ اليه جيشا يحصرونه وعليهم انسان يقال له عبد الملك الديلمي فلم يمكنهم الوصول اليه
فوضع عليه عبد الملك من يشير عليه بمصالحته ففعل واجابه الي ذلك ثم وضع عليه من يحسن له
ان يضيف عبد الملك فاضافه فحضر في جماعة من شجعان اصحابه فتركهم تحت الحصن وصعد وحده
الي محمد بن جعفر فتحادثا ساعة ثم استخلاه عبد الملك ليسير اليه شيا ففعل ذلك فلم يبق عندهما
احد غير غلام صغير فوثب عليه عبد الملك وكان محمد متشاربنا (?) واخرج حبلا كان اعده فشده
في يده في تلك الرقدة ونزل يخلص واستغاث الغلام فجا اصحاب محمد بن جعفر وكسروا الباب
وكان عبد الملك قد اغلقه فلما دخلوا راوه مقتولا فقتلوا به كل من عندهم من الديلم وحفظوا

نفوسهم

نفوسهم وعظمت جيوش اسفار وجل قدره فتجبر وعصي علي الامير السعيد صاحب خراسان واراد
ان يجعل علي راسه تاجا وينصب بالري سريرا (?) ويجلس علي سرير من ذهب للسلطنة ويحارب الخليفة وصاحب
خراسان فسير اليه المقتدر هرون بن غريب في عسكر نحو قزوين فحاربه اصحاب اسفار بها فانهزم
هرون وقتل من اصحابه خلق كثير بباب قزوين وكان اهل قزوين قد ساعدوا اصحاب هارون
فحقدها عليهم اسفار ثم ان الامير السعيد صاحب خراسان سار من بخارا قاصدا نحو اسفار لياخذ
بلاده فبلغ نيسابور فجمع اسفار عسكره واشار علي اسفار وزيره مطرف بن محمد الجرجاني
بمراسلة صاحب خراسان والدخول في طاعته وبذل المال له فان اجاب والا فالحرب بين يديه
وكان في عسكره جماعة من اتراك صاحب خراسان قد ساروا معه فخوفه وزيره منهم فرجع الي رايه
وراسله فابي ان يجيبه الي ذلك وعزم علي المسير اليه فاشار عليه اصحابه ان يقبل منه الاموال واقامة
الخطبة له وخوفوه الحرب وانه لا يدري لمن النصر فرجع الي قولهم واجاب اسفار الي ما طلب وشرط
عليه شروطا من حمل الاموال وغير ذلك واتفقا فشرع اسفار بعد اتمام الصلح وقسط علي الري اعمالها
علي كل رجل دينارا سوي اهل البلد او من المجتازين فحصل له مال عظيم ارضي صاحب خراسان ببعضه
ورجع عنه فعظم اسفار خلاف ما كان وزاد تجبره وقصد قزوين لما في نفسه علي اهلها واوقع بهم
وقعة عظيمة اخذ فيها اموالهم وعددهم وقتل كثيرا منهم وعسفهم عسفا شديدا وسلط عليهم الديلم
فضاقت عليهم الارض وبلغت القلوب الحناجر وسمع موذن الجامع يوذن فامر به فالقي من المنارة
الي الارض فاستغاث الناس من شره وظلمه وخرج اهل قزوين الي الصحرا الرجال والنسا والولدان
يتضرعون ويدعون عليه ويسالون الله كشف ما هم فيه فبلغه ذلك وضحك منهم وشتمهم
استهزا بالدعا فلما كان من الغد انهزم علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر قتل اسفار

كان في اصحاب اسفار قايد من اكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار الديلم فارسله الي سلار
صاحب سميران الطرم يدعوه الي الطاعة وهذا سلار هو الذي صار ولده فيما بعد صاحب
اردبيجان وغيرها فلما وصل مرداويج اليه تشاكيا ما كان الناس فيه من الجهد والبلا فتعاقدا
وتحالفا علي قصده والتساعد علي حربه وكان اسفار قد وصل الي قزوين وهو ينتظر وصول مرداويج
بجوابه فكتب مرداويج الي جماعة من القواد يثق بهم وبينهم ما اتفق هو وسلار عليه فاجابوه الي
ذلك وكان الجند قد سيموا اسفار وسو سيرته وظلمه وجوره وكان في حلفه من اجاب الي مساعدته
مرداويج مطرف بن محمد وزير اسفار وسار مرداويج وسلار نحو اسفار وبلغه الخبر ان اصحابه قد بايعوا
مرداويج فاحس بالشر عقيب ذلك وكان ذلك عقيب حادثه مع اهل قزوين ودعائهم عليه وثار
الجند باسفار فهرب منهم في جماعة من غلمانه وورد الري فاراد ان ياخذ من مال كان ياتيه بها
شيا فلم يعطه غير خمسة الاف دينار وقال انت الامير ولا تحتاج لشي فتركها وانصرف الي خراسان
فاقام بناحية بيهق واما مرداويج فانه سار من قزوين نحو الري وكتب الي ماكان بن كالي
وهو بطبرستان يدعوه ليتساعدا ويتعاضدا فسار ماكان بن كالي الي اسفار وكان قد عسف
الناحية التي هو بها فلما احس بما كان سار الي بست وركب المفازة نحو الري ليقصد قلعة
الموت التي بها اهله وامواله وانقطع عنه بعض اصحابه وقصد مرداويج فاعلمه خبره فخرج مرداويج
من ساعته في اثره وقدم بعض قواده بين يديه فلحقه القايد وقد نزل يستريح فسلم عليه بالامرة
فقال له اسفار لعلكم اتصل بكم خبري وبعثت في طلبي قال نعم فبكي اصحابه فانكر عليهم اسفار
ذلك بمثل هذه القلوب تتجندون اما علمتم ان الوهابات مقرونة بالبليات ثم اقبل علي ذلك

القايد وهو يضحك ويساله عن قواده الذين اسلموا وخذلوه فاخبره ان مرداويج قتلهم فتهلل
وجهه وقال لان حياة هولا كانت غصة في حلقي وقد طابت الآن نفسي فامض فيما امرت به
وظن انه امر بقتله فقال انما امرت فيك بسو وحمله الى مرداويج فسلمه الى جماعة اصحابه ليحملوه
الى الري فقال بعض اصحابه ان اكثر من معك كانوا اصحاب هذا واعرفوا عنه اليك فما يؤمنك
ان يرجعوا اليه غدا ويقبضوا عليك فحينئذ امر بقتله وانصرف الى الري وقيل بل قتله انه
لما عاد نحو قلعة الموت نزل في دار دهقان يستريح واتفق ان مرداويج خرج يتصيد وبينا هو
اخبارهم فراي خيلا يسيرة في دار الدهقان فارسل بعض اصحابه لياخذ واخبرها فراوا اسفار بن
شيرويه في عدة يسيرة من اصحابه يريد الحصن لياخذ ماله فيه ويستعين به على جمع الجيوش
ويعود الى محاربة مرداويج فاخذوه وحملوه الى مرداويج فلما راه نزل اليه وذبحه واستقر امر مرداويج
في البلاد وعاد الى قزوين بعد قتل اسفار فاحسن الى اهلها ووعدهم الجميل وقيل بل دخل اسفار
الى رحا وقد نال من الجوع فطلب من الطحان شيا ياكله فقدم له خبزا ولبنا فاكل هو وغلام له ليس
معه غيره فاقبل مرداويج الى تلك الناحية فاشرف على الرحا فراى اثر حوافر الدواب فسال عنها
فقيل له قد دخل فارس الى هذه الرحا فكبس مرداويج الرحا ثم راه فقتله

ذكر ملك مرداويج

ولما انهزم اسفار من مرداويج ابتدا في ملك البلاد ثم انه ظفر باسفار فقتله فتمكن ملكه
وتنقل في البلاد يملكها مدينة مدينة وولاية ولاية فملك قزوين واوعدهم الجميل فاحبوه ثم
سار الى الري فملكها وملك همذان وكنكور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصفهان وجرباذقان
وغيرها ثم انه اساء السيرة في اهل اصفهان خاصة واخذ الاموال وهتك المحارم وطغا وعمل
سريرا من ذهب يجلس عليه وسريرا من فضة يجلس عليه اكابر قواده فاذا جلس على السرير يقف
عسكره صفوفا بالبعد عنه ولا يخاطبه احد الا الحجاب الذين رتبهم لذلك وخاف الناس خوفا عظيما

ذكر ملك مرداويج طبرستان

قد ذكرنا اتفاق ماكان بن كالي مع مرداويج ومساعدته على اسفار فلما استقر مرداويج وقوي
امره وكثرت امواله وعساكره طمع في جرجان وطبرستان وكانتا مع ماكان بن كالي فجمع عساكره
وسار يقصد طبرستان فتثبت له ماكان فاستظهر عليه مرداويج واستولى على طبرستان ورتب فيها
ابا القاسم بن بانجين وهو صاحب اسفهدار وكان حازما شجاعا جيد الراي ثم سار مرداويج نحو
جرجان وكان بها من قبل ماكان شيرزيل بن سلار وابو علي بن بذلي فهربا من مرداويج وملكها
مرداويج ورتب فيها سرخاب بن باوشيرجال ولد بالقاسم بن بانجين خليفة عن بلسيم فجمع لبلسيم
جرجان وطبرستان وعاد مرداويج الى اصفهان ظافرا غانما وسار ماكان الى الديلم واستنجد ابا
الفضل الثاير بها فاكرمه وسار معه الى طبرستان فلقيهما بلسيم وتحاربوا فانهزم ماكان والثاير
واما الثاير فقصد الديلم واما ماكان فسار الى نيسابور فدخل في طاعة السعيد نصر واستنجده
فامده بابي علي بن محمد بن المظفر واقام بالغنيم بجرجان فسار اليه ابو علي وماكان واستمد بالغنيم مرداويج
فامده باكثر جيشه وبالغ في تقويته ووصل اليه ماكان وابو علي فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
ابو علي وماكان وعاد الى نيسابور ثم عاد ماكان بن كالي الى الدامغان فتملكها فسار نحوه بالغنيم
وعاد الى خراسان وسنذكر باقي اخبار ماكان فيما بعد ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

فيها

فيها كان ابتدا امر ابي يزيد الخارجي بالمغرب وسنذكر امره سنة اربع وثلاثين وثلثماية ان شا
الله تعالى وفيها ظهر بسجستان خارجي وسار فرجع الى فارس يريد التغلب عليها فقتله اصحابه قبل
الوصول اليها وتفرقوا فيها وفيها صرف احمد بن نصر عن حجبة الخليفة وتقلدها ياقوت وكان يتولى
الحرب بفارس وهو بها واستخلف على الحجبة ابنه ابو الفتح المظفر وفيها وصل الدمستق في جيش
كبير من الروم الى ارمينية فحصر بها فصالحه اهلها واخرج المنبر من الجامع وجعل مكانه صليبا ودخل
الى تدلس ففعل بها كذلك ودخا فيه اهل ارزن وغيرهم ففارقوا البلاد وانحدر عليهم الى بغداد
واستغاثوا الى الخليفة فلم يغاثوا وفيها وصل سبعماية رجل من الروم والارمن الى ملطية
واظهروا انهم يلبسون بالعلم ثم ظهر ان مليح الارمني صاحب الدروب وضعهم ليكونوا بها فاذا
حصرها سلموها اليه فعلم بهم اهل ملطية فقتلوهم واخذوا ما معهم وفيها في منتصف ربيع
الاول تقلد مونس الموصل واعمالها ابو داود السجستاني وابو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
الاسفرايني وله مسند يخرج على صحيح مسلم والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثماية

ذكر خلع المقتدر

في هذه السنة خلع المقتدر من الخلافة وبويع اخوه القاهر بالله محمد بن المعتضد
فبقي يومين ثم اعيد المقتدر وكان سبب ذلك ما ذكرنا في السنة التي قبلها من
استيحاش مونس ونزوله بالشماسية وخرج اليه نازوك صاحب الشرطة في عسكره وحضر
عنده ابو الهيجا بن حمدان من بلد الجبل وبني بن نفيس وكان المقتدر قد اخذ منه الدينور
فاعادها اليه مونس عند مجيه اليه وجمع المقتدر عنده في داره هرون بن غريب واحمد بن
كيغلغ والغلمان الحجرية والرجالة المصافية وغيرهم فلما كان اخر النهار ذلك اليوم
انفض اكثر من عند المقتدر وخرجوا الى مونس وكان ذلك اوايل المحرم ثم كتب مونس الى
المقتدر رقعة يذكر فيها ان الجيش عاتب منكر للسرف فيما يطلق باسم الخدم والحرم من الاموال
والضياع ودخولهم في الراي وتدبير المملكة ويطالبون بخروجهم من الدار واخذ ما في
ايديهم من الاموال والاملاك واخراج هرون بن غريب من الدار فاجابه المقتدر انه يفعل
من ذلك ما يمكنه ويقتصر على ما لا بد منه واستعطفهم وذكرهم بيعته في اعناقهم مرة بعد
اخرى وخوفهم عاقبة النكث وذكرهم نعمة الله واحسانه اليهم وحذرهم كفرها والسعي في الشر
والفتنة فامر هرون بالخروج من بغداد واقطعه الثغور الشامية والجزرية فخرج من بغداد
تاسع المحرم هذه السنة فلما اجابهم الى ذلك دخل مونس وابن حمدان ونازوك الى
بغداد وارجف الناس بان مونسا ومن معه قد عزموا على خلع المقتدر وتولية غيره فلما
كان الثاني عشر من المحرم خرج مونس والجيش الى باب الشماسية فتشاوروا ساعة ثم رجعوا
الى دار الخليفة باسرهم فلما رجعوا اليها وقربوا منها هرب المظفر بن ياقوت وساير الحجاب
والخدم والفراشون وكل من بالدار وكان الوزير ابو علي بن مقلة حاضرا فهرب ودخل
مونس والجيش دار الخلافة واخرج المقتدر ووالدته وخواص جواره واولاده من دار الخلافة
وحملوا الى دار مونس فاعتقلوا بها فبلغ الخبر هرون بن غريب وهو بقطربل فدخل بغداد
واستتر ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر فاحضر محمد بن المعتضد وبايعوه بالخلافة
ولقبوه القاهر بالله واحضروا القاضي ابا عمر عند المقتدر ليشهد عليه بالخلع وعنده مونس

وبازوك وابن حمدان وبني ابن نفيس فقال مونس للمقتدر ليخلع نفسه من الخلافة فاشهد عليه القاضي بالخلع فقام ابن حمدان وقال للمقتدر يا سيدي يعز علي ان اراك على هذه الحال وقد كنت اخافها عليك واحذرك وانصح لك واحذرك عاقبة القبول من الخدم والنساء فتؤثر قولهم على قولي وكاني كنت ارى هذا وبعد فنحن عبيدك وخدمك ودمعت عيناه وعينا المقتدر وشهد الجماعة على المقتدر بالخلع واودعوا الكتاب بذلك عند القاضي ابي عمر فكتمه ولم يظهر عليه احدا فلما عاد المقتدر الى الخلافة سلمه اليه واعلمه انه لم يطلع عليه غيره فاستحسن ذلك منه وولاه قضا القضاة ولما استقر الامر للقاهر اخرج مونس المظفر علي بن عيسى من الحبس ورتب ابا علي بن مقلة في الوزارة واضاف الى نازوك مع الشرطة حجبة الخلافة وكتب الى البلاد بذلك واقطع ابن حمدان مضافا الى ما بيده من اعمال طريق خراسان حلوان والدينور وهمذان وكنكور وكرمان وشاهان والراذانات ودقوقا وحايجان ونهاوند والصيمرة والسيروان وماسبذان وغيرها ونهبت دار الخلافة ومضى بني بن نفيس الى تربة لوالدة المقتدر فاخرج من قبر فيها ستمائة الف دينار وحملها الى دار الخلافة وكان خلع المقتدر النصف من المحرم ثم سكن النهب وانقطعت الفتنة ولما تقلد نازوك حجبة الخلافة امر الرجالة المصافية بتقويض خيامهم من دار الخليفة وامر رجاله واصحابه ان يقيموا مكان المصافية فعظم ذلك عليهم وتقدم الى خلفا الحجاب ان لا يمكنوا احدا من دار الخلافة من الدخول فيها الا من كانت له مرتبة فاضطربت الحجرية من ذلك

ذكر عودة المقتدر الى الخلافة

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم بكر الناس الى دار الخلافة لانه كان يوم موكب ودولة جديدة **فامتلأت** الممرات والمراحات والرحاب وشاطئ دجلة من الناس وحضر الرجالة المصافية في السلاح الشاك يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وهم حنقون لما فعل بهم نازوك ولم يحضر مونس المظفر ذلك اليوم وارتفعت زعقات الرجالة فسمعها نازوك فاشفق ان يجري بينهم وبين اصحابه فتنة وقتال فتقدم الى اصحابه وامرهم ان لا يعرضوا لهم ولا يقاتلوهم وزاد شغب الرجالة وهجموا يريدون الصحن التسعيني فلم يمنعهم اصحاب نازوك ودخل من كان على الشط بالسلاح وقربت زعقاتهم من مجلس القاهر بالله وعنده ابو علي بن مقلة الوزير ونازوك وابو الهيجا بن حمدان وقال القاهر لنازوك اخرج اليهم وسكنهم وطيب قلوبهم فخرج اليهم نازوك وهو مخمور قد شرب طول ليلته نهارا وه الرجالة تقدموا اليه ليشكوا حالهم اليه في معنى ارزاقهم فلما راى بايديهم السيوف خافهم على نفسه فهرب فطمعوا فيه فتبعوه وانتهى بهربه الى باب كان سده امس فادركوه عنده فقتلوه عند ذلك الباب وقتلوا قبله خادمه عجيبا وصاحوا مقتدر يا منصور فهرب كل من كان في الدار من الوزير والحجاب وساير الطبقات وبقيت الدار فارغة وصلبوا نازوك وعجيبا بحيث راهما من على شاطئ دجلة ثم سار الرجالة الى دار مونس يصيحون ويطالبونه بالمقتدر وبادروا الخدم فاغلقوا ابواب الخليفة وكانوا جميعهم خدم المقتدر ومماليكه وصنايعه واراد ابو الهيجا ابن حمدان ان يخرج من الدار فتعلق به القاهر وقال انا في ذمامك فقال والله لا اسلمك ابدا واخذ بيد القاهر وقال قم بنا نخرج جميعا وادعو اصحابي وعشيرتي يقاتلون معك ودونك فقاما ليخرجا فوجدا الابواب مغلقة وتبعهما فايق وجه القصعة يمشي معهما واشرف القاهر من سطح فراى كثرة الجمع ونزع سواده

وثيابه

وثيابه واخذ جبة صوف لغلام هناك فلبسها ومشى نحو باب النوبي فراه مغلقا والناس من ورايه فعاد الى القاهر وتاخر عنهما وجه القصعة ومن معه من الخدم فامرهم وجه القصعة بقتلهما اخذا بثار المقتدر وبما صنعا به فعاد اليهما عشرة من الخدم بالسلاح فقصدهم ابو الهيجا وسيفه بيده ونزع الجبة الصوف واخذها بيده الاخرى وحمل عليهم فانجفلوا بين يديه وغشيهم فرموه بالنشاب ضرورة فعاد عنهم فانفرد عنه القاهر ومشى الى اخر البستان فاختفى فيه ودخل ابو الهيجا الى بيت من ساج وتقدم الخدم الى ذلك البيت فخرج اليهم ابو الهيجا فولوا هاربين ودخل اليهم بعض اكابر الغلمان الحجرية ومعه سودان بسلاح فقصد وابا الهيجا فخرج اليهم فرموه بالسهام فقط فسقط فقصده بعضهم فضربه بالسيف فقطع يده اليمنى واخذ راسه فحمله بعضهم ومشى وهو معه واما الرجالة فانهم انتهوا الى دار مونس وسمع زعقاتهم قال ما الذي تريدون فقالوا نريد المقتدر فامر بتسليمه اليهم فلما قيل للمقتدر ليخرج خاف على نفسه ان تكون حيلة عليه فامتنع فحمل واخرج اليهم فحملته الرجالة على رقابهم حتى ادخلوه دار الخلافة فلما حصل في الصحن التسعيني اطمان وقعد فسال عن اخيه القاهر وابي الهيجا فقيل هما احياء فكتب لهما امانا بخطه وامر خادما بالسرعة بكتاب الامان لئلا يحدث على ابي الهيجا حادث فمضى بالخط اليهما فلقيه الخادم الذي قتل ابا الهيجا ومعه راسه فاخذه فلما راه المقتدر واخبره بقتله قال انا لله وانا اليه راجعون من قتله فقال الخادم ما نعرف قاتله وعظم عليه قتله وقال ما كان يدخل الي ويسليني ويظهر لي الغم لهذه الايام غيره ثم اخذ القاهر واحضر عند المقتدر فاستدناه واجلسه عنده وقبل جبينه وقال يا اخي قد علمت انك لا ذنب لك وانك قهرت ولو لقبوك بالمقهور كان اولى بك من القاهر والقاهر يبكي ويقول يا امير المومنين نفسي نفسي اذكر الرحم بيني وبينك فقال له المقتدر وحق رسول الله لا جرى عليك سوء مني ابدا ولا وصل احد الى مكروهك وانا حي فسكن واخرج راس نازوك وراس ابي الهيجا وشهرا ونودي عليهما هذا جزاء من عصى على مولاه واما بني بن نفيس فانه كان من اشد الناس على المقتدر فلما تاه الخبر برجوعه الى الخلافة فركب جوادا وهرب عن بغداد وغير زيه وسار حتى بلغ الموصل وسار منها الى ارمينية وسار حتى دخل القسطنطينية وتنصر وهرب ابو السرايا نصر بن حمدان اخو ابي الهيجا الى الموصل وسكنت الفتنة واحضر ابا علي ابن مقلة واعاده الى وزارته وكتب الى البلاد بما تجدد له واطلق للجند ارزاقهم وزادهم وباع ما في الخزاين من الامتعة والجواهر واذن في بيع الغلال من الناس فبيع ذلك بارخص الاثمان ليتم اعطيات الناس والجند وقد قيل ان مونسا المظفر لم يكن موثرا ما جرى على المقتدر من الخلع وانما وافق الجماعة مغلوبا على رايه ولعلمه انه ان خالفهم لم ينتفع به المقتدر فوافقهم ليامنوه وسعى مع الغلمان المصافية والحجرية ووضع قوادهم على ان عملوا ما عملوا واعادوا المقتدر الى الخلافة وكان هو قد قال للمقتدر وهو في داره ما تريد ان تصنع فلهذا امنه المقتدر ولما حملوه من دار الخلافة الى دار مونس وراى فيها كثرة الخلق والاختلاف عاد الى دار مونس لثقته به واعتماده عليه ولولا هوى مونس مع المقتدر لكان حضر عند القاهر مع الجماعة فانه لم يكن معهم كما ذكرناه ولكان ايضا قتل المقتدر لما طلب من داره ليعاود واما القاهر فان المقتدر جعله عند والدته فاحسنت اليه واكرمته ووسعت عليه النفقة واشترت له السراري والجواري للخدمة وبالغت في اكرامه والاحسان اليه بكل طريق والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب

ذكر مسير القرامطة الى مكة

وما فعلوا باهلها وبالحجاج واخذهم الحجر الاسود

حج بالناس هذه السنة منصور الديلمي وسار بهم من بغداد الى مكة فسلموا في الطريق فوافاهم
ابو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية فنهبوا هو واصحابه اموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد
الحرام وفي البيت نفسه وقلع الحجر الاسود ونفذه الى هجر فخرج اليه ابن محلب امير مكة في جماعة
من الاشراف فسالوه في اموالهم فلم يشفعهم فقاتلوه فقتلهم اجمعين وقلع باب البيت واصعد
رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بير زمزم ودفن الباقين بالمسجد الحرام
حيث قتلوا بلا كفن ولا غسل ولا صلي على احد منهم واخذ كسوة البيت فقسمها بين اصحابه
ونهب دور اهل مكة فلما بلغ ذلك المهدي ابا محمد عبيد الله بافريقية كتب اليه ينكر عليه ذلك
ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيمة ويقول حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا الكفر واسم
الالحاد بما فعلت وان لم ترد على اهل مكة وعلى الحاج وغيرهم ما اخذت منهم وترد الحجر الاسود
الى مكانه وترد كسوة البيت فانا بري منك في الدنيا والاخرة فلما وصله
هذا الكتاب اعاد الحجر الاسود كما نذكره ان شا الله تعالى واستعاد ما امكنه من اموال
اهل مكة فرده وقال ان الناس قد اقتسموا كسوة الكعبة واموال الحجاج ولا اقدر على منعهم

ذكر خروج ابي زكريا واخوته بخراسان

في هذه السنة خرج ابو زكريا يحيى وابو صالح منصور وابو اسحق
ابراهيم اولاد احمد بن اسمعيل الساماني على اخيهم السعيد نصر وقيل كان ذلك سنة
ثمان عشرة وهو الصحيح وكان سبب ذلك ان اخاهم نصرا كان قد حبسهم في القهندز ببخارا ووكل
بهم من يحفظهم فتخلصوا منه وكان سبب خلاصهم ان رجلا يعرف بابي بكر الخباز الاصفهاني
كان يقول اذا جرى ذكر السعيد نصر بن احمد ان له مني يوما طويل البكا والعنا وكان
الناس يضحكون منه فخرج السعيد الى نيسابور واستخلف ببخارا ابا العباس الكوسج وكانت
وظيفة اخوته يحمل اليهم من عند هذا ابي بكر الخباز وهم في السجن فسعى لهم ابو بكر مع جماعة
من اهل العسكر ليخرجهم فاجابوه الى ذلك واعلمهم ما سعى فيه فلما سار السعيد عن بخارا تواعدوا
وكلا للاجتماع بباب القهندز يوم جمعة وكان الرسم ان لا يفتح باب القهندز قبل الجمعة
الا بعد العصر فلما كان الخميس دخل ابو بكر الخباز الى القهندز يوم جمعة الا بعد العصر
قبل الجمعة التي اتفقوا على الاجتماع فيها بيوم فبات فيه فلما كان الغد وهو الجمعة جا الخباز
الى باب القهندز فاظهر للبواب زهدا ودينا واعطاه خمسة دنانير ليفتح له الباب
ويخرجه ليلا لئلا تفوته الصلاة ففتح له الباب فصاح ابو بكر الخباز بمن وافقه على اخراجهم وكان
على الباب فاجابوه وقبضوا على البواب ودخلوا واخرجوا يحيى ومنصورا وابراهيم بني احمد
ابن اسمعيل من الحبس مع جميع من فيه من الديلم والعلويين والعيارين فاجتمعوا واجتمع
اليهم من كان وافقهم من العسكر وراسهم شروين الجيلي وغيره من القواد ثم انهم عظمت شوكتهم
ونهبوا خزاين السعيد نصر بن احمد ودوره وقصوره واختص يحيى بن احمد ابا بكر الخباز وقدمه
وقوده وكان السعيد اذ ذاك بنيسابور وكان ابو بكر محمد بن المظفر صاحب جيش خراسان بجرجان
فلما خرج يحيى وبلغ خبره السعيد عاد من نيسابور الى بخارا وبلغ الخبر الى محمد بن المظفر فراسل
ماكان بن كالي وصاهره وولاه نيسابور وامره بمنعها ممن يقصدها فسار ماكان اليها وكان
السعيد قد سار من نيسابور الى بخارا فوكل يحيى بالنهر ابا بكر الخباز ثم القاه في التنور الذي
كان يخبز فيه فاحترق وسار يحيى من بخارا الى سمرقند ثم خرج منها فاجتاز بنواحي الصاغانيان

وفيها

وفيها ابو علي بن ابي بكر محمد بن المظفر وسار يحيى الى ترمذ فعبر النهر الى بلخ وبها قراتكين
فوافقه قراتكين وخرجا الى مرو ولما ورد محمد بن المظفر بنيسابور كاتبه يحيى واستماله فاظهر
له محمد الميل اليه ووعده المسير نحوه ثم سار عن نيسابور واستخلف بها ماكان بن كالي واظهر
انه يريد مرو ثم عدل عن الطريق نحو بوشنج وهراة مسرعا في سيره فاستولى عليهما وسار محمد
عن هراة نحو الصاغانيان نحو طريق غرشستان فبلغ خبره يحيى فسير اليه عسكرا فلقيهم
محمد فهزمهم وسار على غرشستان واستمد ابنه بجيش وسار ابن المظفر الى بلخ وبها منصور
قراتكين فالتقيا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم منصور الى جوزجان وسار محمد الى الصاغانيان
فاجتمع بولده وكتب الى السعيد بخبره فسره ذلك وولاه بلخ وطخارستان واستقدمه
فولاها محمد ابنه ابا علي احمد وانفذه اليها ولحق محمد بالسعيد فاجتمع به بكنج رستاق
وكان يحيى قد سار الى نيسابور بعدُ وبها ماكان بن كالي فاستامن الى ماكان واستامن منصور
وابراهيم اخو يحيى الى السعيد نصر فلما قارب السعيد هراة وبها يحيى وقراتكين سارا عن هراة
الى بلخ فاحتال قراتكين ليصرف السعيد عن نفسه فانفذ يحيى من بلخ الى بخارا واقام هو بها
ببلخ فعطف السعيد على بخارا فلما عبر النهر هرب يحيى من بخارا الى سمرقند ثم عاد من
سمرقند ثانيا فلم يقم بها وقصد قراتكين فسار الى نيسابور وبها محمد بن الياس وقد قوي امره
وسار عنها ماكان الى جرجان فوافقه محمد بن الياس وخطب له واقاما بنيسابور وكان
السعيد في اثر يحيى لا يمكنه من الاستقرار فلما بلغهم خبر مجي السعيد الى نيسابور تفرقوا فخرج
ابن الياس الى كرمان فاقام بها وخرج قراتكين ومعه يحيى الى بست والرخج فاقاما بها ووصل
نصر بن احمد الى نيسابور في سنة عشرين وثلثماية فانفذ الى قراتكين وولاه بلخ وبذل
الامان ليحيى فجا اليه وزالت الفتنة وانقطع الشر واقام السعيد بنيسابور حتى حضر عنده
يحيى فاكرمه واحسن اليه ثم مضى منها هو واخوه ابو صالح فلما راى اخوهما ذلك هرب من عند
السعيد الى بغداد ثم منها الى الموصل وسياتي خبره ان شا الله تعالى واما قراتكين فانه مات
ببست ونقل الى اسبيجاب فدفن بها في رباطه المعروف برباط قراتكين وكان
يقول لا ينبغي للجندي ان يصحبه كلما ملك اين سار حتى لا يعتقله شي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة منتصف محرم وقعت فتنة عظيمة بالموصل بين اصحاب الطعام وبين
اهل المربعة والبزازين فنهبوا اصحاب الطعام واحرقوا سوقهم وتتابعت الفتنة بعد هذه
الحادثة وتعاقد اصحاب الخلقان والاساكفة على اصحاب الطعام واقتتلوا قتالا شديدا ادام
بينهم ثم ظفر اصحاب الطعام فهزموا الاساكفة ومن معهم واحرقوا سوقهم وقتلوا منهم جماعة
وركب امير الموصل وهو الحسن بن عبد الله بن حمدان الذي لقب بعد بناصر الدولة ليسكن
الناس فلم يسكنوا ولا كفوا ثم دخل بينهم ناس من العلما واهل الدين فاصلحوا بينهم وفيها
وقعت فتنة عظيمة ببغداد بين اصحاب ابي بكر المروزي الحنبلي وبين غيرهم من العامة ودخل
كثير من الجند فيها وسبب ذلك ان اصحاب المروزي قالوا في تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا ان الله سبحانه وتعالى يقعد النبي صلى الله عليه وسلم على العرش
وقالت الطايفة الاخرى انما هو الشفاعة فوقعت الفتنة واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة
وفيها ضعفت الثغور الجزرية عن دفع الروم عنها منها ملطية وميافارقين وآمد وارزن وعزموا
على طاعة ملك الروم والتسليم اليه لعجز الخليفة المقتدر عن نصرهم واستمدوا العساكر

لتمنع عنهم فلم يحصلوا على فايدة فعادوا وفي هذه السنة قلد القاضي ابو عمر محمد بن يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن حماد بن زيد قاضيا لقضاة الانبار ابو شرطة بغداد مكان يازروك
وفيها مات احمد بن منيع وكان مولده سنة اربع عشرة ومايتين وفيها اقر المقتدر
ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان على ما بيده من اعمال قردي وبازبدي
وعلى اقطاع ابيه وضياعه وفيها قلد نحريرا الصغير اعمال الموصل فسار اليها ومات بها
في هذه السنة ايضا وفي شعبان ظهر بالموصل خارجي يعرف بابن مطر وقصد نصيبين
فسار اليه ناصر الدولة بن حمدان فقاتله واسره وظهر فيها ايضا خارجي اسمه محمد بن صالح
بالبوازيج فسار اليه ابو السرايا نصر بن حمدان فاخذه ايضا وفيها التقى مفلح الساجي
والدمستق فاقتتلوا وانهزم الدمستق ودخل مفلح وراه الى بلاد الروم وفيها
في اخر ذي القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم جدا وفيها هبت ريح شديدة وحملت
رملا احمر شديد الحمرة فعم جانبي بغداد وامتلات منه البيوت والدروب رمل طريق مكة
وفيها توفي ابو بكر احمد بن الحسن الفرج بن شقير النحوي كان عالما بمذهب الكوفيين وله فيه تصانيف

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثماية

ذكر هلاك الرجالة الصافية

في هذه السنة في المحرم هلك الرجالة المصافية واخرجوا من بغداد بعد ما عظم شرهم وقوي
امرهم وكان سبب ذلك انهم لما اعادوا المقتدر الى الخلافة زاد دلالهم واستطالتهم وصاروا
يقولون اشياء لا تحتملها الخلفا منها انهم قالوا من اعان ظالما سلط عليه ومن يصعد
الحمار الى السطح يقدر يحطه وان لم يفعل المقتدر معنا ما نستحقه قابلناه بما يستحق
الى غير ذلك وكثر شغبهم ومطالبتهم وادخلوا في الارزاق اولادهم واهليهم ومعارفهم
واثبتوا اسماءهم فصار في الشهر ماية الف وثلاثون الف دينار واتفق ان شغب الفرسان
في طلب ارزاقهم فقيل لهم بيت المال فارغ وقد انصرفت الاموال الى الرجالة فثار بهم الفرسان
واقتتلوا فقتل من الفرسان جماعة فاحتج المقتدر بقتلهم على الرجالة وامر محمد بن ياقوت
فركب وكان قد استعمل على الشرطة فطرد الرجالة عن دار المقتدر ونودي فيهم بخروجهم عن
بغداد ومن اقام قبض عليه وحبس وهدمت دور عرفايهم وقبضت املاكهم وظفر بعد النداء بجماعة
منهم فضربهم وحلق لحاهم وشهرهم وهاج السودان تعصبا للرجالة فركب محمد ايضا في الحجرية فاوقع
بهم واحرق منازلهم واحترق فيها جماعة كثيرة منهم ومن اولادهم ونسائهم فخرجوا الى واسط واجتمع بها
منهم خلق كثير وتغلبوا عليها وطردوا عامل مونس فسار اليهم مونس فاوقع بهم واكثر القتل فيهم فلم تقم
بعد ذلك لهم راية

ذكر عزل ناصر الدولة بن حمدان

عن الموصل وولاية عميه سعيد ونصر

في هذه السنة عزل ناصر الدولة ابو الحسن بن عبد الله بن حمدان في شهر ربيع الاول عن الموصل
ووليها عماه سعيد ونصر ابنا حمدان وولي ناصر الدولة ديار ربيعة بنصيبين وسنجار
والخابور ورأس عين معها من ديار بكر وميافارقين وارزن ضمن ذلك بمال مبلغه معلوم
وسار اليها ووصل سعيد الى الموصل في شهر ربيع الاخر والله اعلم

ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن

في هذه

في هذه السنة عزل الوزير ابو علي بن مقلة عن وزارة الخليفة وكان سبب عزله
ان المقتدر كان يتهمه بالميل الى مونس المظفر وكان المقتدر مستوحشا من مونس ويظهر له الجميل
فاتفق ان مونسا خرج الى اوانا وعكبرا فركب ابن مقلة الى دار المقتدر اخر جمادي الاخرة فقبض عليه
وكان بين محمد بن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة فانفذ الى داره بعد ان قبض عليه فاحرقها ليلا
واراد المقتدر يستوزر الحسين بن القاسم بن عبيد الله وكان مونس قد عاد فانفذ
المقتدر اليه ذلك واراد قتل ابن مقلة فرده محمد عن ذلك فسال مونس ان لا يستوزر الحسين فتركه
واستوزر سليمان بن الحسن منتصف جمادي الاولى وامر المقتدر علي بن عيسى بالاطلاع
على الدواوين وان لا ينفرد عنه سليمان لشي وصودر علي بن مقلة بماتي الف دينار وكان
مدة وزارته سنتين واربعة اشهر وثمانية ايام والله تعالى اعلم

ذكر القبض على اولاد البريدي

كان اولاد البريدي وهم ابو عبد الله وابو يوسف وابو الحسين ضمنوا الاهواز كما تقدم فلما
قبض الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخط يده الى احمد بن نصر القشوري الحاجب يامره بالقبض
عليهم ففعل واودعهم عنده في داره ففي بعض الايام سمع صيحة عظيمة واصواتا هايلة فسال
ما الخبر فقيل ان الوزير كتب باطلاق ابن البريدي وانفذ اليه ابو احمد عبد الله كتابا بامر مزورا
بامره باطلاق بني البريدي واعادتهم الى اعمالهم فقال لم احد هذا كتاب الخليفة بخطه يقول
فيه لا تطلقهم حتى ياتيك كتابي بخطي ثم ظهر ان الكتاب مزورا ثم انفذ المقتدر فاستحضرهم
الى بغداد وصودروا على اربعماية الف دينار وكان لا يطمع فيها منهم وانما طلب منهم هذا
القدر ليجيبوا الى بعضه فاجابوا اليه جميعه ليتخلصوا ويعودوا الى عملهم

ذكر خروج صالح والاغر

في هذه السنة في جمادي الاولى خرج خارج من بجيلة من اهل البوازيج اسمه صالح بن محمود وعبر
البرية واجتمع اليه جماعة من بني مالك وسار الى سنجار فاخذ من اهلها مالا وبعثه الى قوافل
فاخذ عشرها وخطب بسنجار فذكر بامره وحذر واطال في هذا ثم قال نتولى الشيخين ونبرأ
من الحسنين ومنع من المسح على الخفين وسار منها الى الشجاجية من ارض الموصل فطالب اهلها
واهل اعمال الفرج بالعشر واقام اياما وانحدر الى احد الحديثة تحت الموصل فطالب المسلمين
بزكاة اموالهم والنصارى بجزية رؤوسهم فجرى بينهم حرب فقتل من اصحابه جماعة ومنعوه من دخولها
واحرق لهم ست عروب وعبر الى الجانب الغربي فاسر اهل الحديثة ابنا له اسمه محمد فاخذه نصر بن حمدان
وهو الامير بالموصل فادخله اليها ثم سار صالح الى السن فصالحه اهلها على مال اخذه منهم واخذه
الى تكريت فحاربه اهلها فقتل جماعة منهم فصالحه على مال اخذه منهم وانصرف الى البوازيج وصار
منها الى تل جوسا قرية من اعمال الموصل عند الزاب الاعلى وكاتب اهل الموصل في امر ولده
وتهدده ان لم يردوه اليه ثم رحل الى السلامية فسار اليه نصر بن حمدان لخمس خلون من شعبان
من هذه السنة ففارق صالح السلامية وسار الى البوازيج يطلبه نصر فادركه بها فحاربه حربا
شديدا فقتل فيها رجال من صالح نحو ماية رجل وقتل من اصحاب نصر جماعة واسر صالح وابنان
فادخلوا الى الموصل وحملوا الى بغداد فادخلوا مشهورين وفيها في شعبان خرج بارض الموصل
ابن مطر التغلبي وكان يذكر انه من ولد عتاب بن كلثوم التغلبي اخي عمرو بن كلثوم الشاعر

وكان كذلك وسار من راس عينا الي هرتونا وقد اجتمع معه الف راجل فدخلها ونهبها وقتل فيها وسار الي نصيبين فنزل بالقرب منها فخرج اليه ومعه جمع من الجند والعامة فقاتلوه فقتل الاعز منهم ماية رجل واسر الفا فباعهم نفوسهم وصادر اهلها علي اربعماية الف درهم وبلغ خبره ناصر الدولة بن حمدان وهو امير ديار ربيعة فسير اليه جيشا فقاتلوه فظفروا به واسروه وسيره ناصر الدولة الي بغداد والله اعلم

ذكر مخالفة ابن ابي جعفر

علي الامير سعيد بن نصر بن احمد وعوده

كان جعفر بن ابي جعفر بن ابي داود مقيما بالختل واليا عليها لما بينه فبلغت منه امور نسب بسببها الي الاستصفار فكوتب ابو علي احمد بن محمد يقصده فسار اليه وحاربه فظفر به وحمله الي بخارا فحبس بها وذلك قبل مخالفة ابي زكريا يحيي علي اخيه السعيد فلما خالف ابو زكريا اخرجه من الحبس وصحبه ثم استاذنه في العود الي ولاية الختل وجمع الجيوش التي بها فاذن له فسار اليها واقام بها وتمسك بطاعة السعيد نصر بن احمد فصلح حاله وذلك سنة ثماني عشرة وثلثماية الختل بالخا المعجمة والتا المثناة فوقها نقطتان والخا مضمومة والتا مشددة مفتوحة والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة شغب الفرسان وتهددوا وانخلعوا طاعة المقتدر فاحضر المقتدر قوادهم ووعدهم الجميل وارهطوا ارزاقهم في الشهر المقبل فسكنوا ثم شغب الرجالة فاطلقت ارزاقهم وفيها خلع المقتدر علي ابنه هرون وركب معه الوزير والجيش واعطاه ولاية فارس وكرمان ومكران وسجستان وفيها ايضا خلع علي ابنه ابي العباس الراضي واقطعه بلاد العرب ومصر والشام وجعل مونسا المظفر يخلفه فيها وفيها صرف ابنا رايق عن الشرطة وقلدها ابا بكر محمد بن ياقوت وفيها وقعت فتنة بنصيبين بين اهل باب الروم وباب الشرق واقتتلوا قتالا شديدا وادخلوا اليهم قوما من العرب والسودان فقتل بينهم جماعة واحرقوا الحوانيت ونهبت الاموال ونزل بهم قافلة عظيمة يريدون الشام فنهبوها وفيها توفي يحيي بن محمد بن صاعد البغدادي وكان عمره تسعين سنة وهو من فضلا المحدثين والقاضي ابو جعفر احمد بن اسحق بن البهلول التنوخي الفقيه الحنفي وكان عالما بالادب ونحو الكوفيين وله شعر حسن لم يذكر منه المصنف شيا وانما خلا بياضا ليكتب فيه

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثماية

ذكر تجدد الوحشة بين مونس والمقتدر

في هذه السنة تجددت الوحشة بين مونس والمقتدر وكان سببها ان محمد بن ياقوت كان منحرفا عن الوزير سليمان ومايلا الي الحسين بن القاسم وكان مونس يميل الي سليمان بسبب علي بن عيسي وثقته به وقوي امر محمد بن ياقوت وقلد مع الشرطة الحسبة وضم اليها رجالا فتقوي بهم فعظم ذلك علي مونس وسال المقتدر صرف محمد عن الحسبة وقال هذا شغل لا يجوز ان يتولاه غير القضاة والعدول فاجابه المقتدر وجمع مونس اليه اصحابه فلما فعل ذلك جمع ياقوت وابنه الرجال في دار السلطان وفي دار محمد بن ياقوت

وقيل

وقيل للمونس ان محمد بن ياقوت قد عزم علي كبس داره ليلا ولم يزل به اصحابه حتي اخرجوه الي باب الشماسية فضربوا مضاربهم هناك وطالب المقتدر بصرف ياقوت عن الحجبة وصرف ابنه عن الشرطة وابعادهما عن الحضرة فاخرجا الي المداين وقلد المقتدر ياقوتا اعمال فارس وكرمان وقلد ابنه المظفر ياقوت سجستان وتقلد ابنا رايق ابراهيم ومحمد مكان ياقوت وولده الحجبة والشرطة واقام ياقوت بشيراز مدة وكان علي بن خلف بن طباب ضامنا اموال الضياع والخراج بها فتظافرا وتقاطعا وقطعا الحمل عن المقتدر الي ان ملك علي بن بويه الديلمي بلاد فارس سنة اثنتين وعشرين وثلثماية والله تعالي اعلم

ذكر قبض الوزير سليمان بن الحسن

وولاية ابي القاسم الكلواذي

وفي هذه السنة قبض المقتدر علي وزيره سليمان بن الحسن وكان سبب ذلك ان سليمان ضاقت الاموال عليه اضاقة شديدة وكثرت عليه المطالبات ووقفت وظايف السلطان و اتصلت رقاع من ترشح نفسه للوزارة بالسعاية به والضمان بالقيام بالوظايف وارزاق الجند وغير ذلك فقبض عليه ونقله الي داره وكان المقتدر كثير الشهوة لتقليد الحسين بن القاسم الوزارة فامتنع مونس من ذلك واشار بوزارة ابي القاسم الكلواذي فاضطر المقتدر الي ذلك فاستوزره لثلاث بقين من رجب فكانت وزارة سليمان سنة واحدة وشهرين وكانت وزارته غير متمكنة ايضا فانه كان علي بن عيسي معه علي الدواوين وساير الامور وانفرد علي بن عيسي عنه بالنظر في القيام والمظالم واستعمل علي ديوان السواد غيره فانقطعت مواد الوزير فانه كان يقيم من قبله من يشتري توقيعات ارزاق جماعة لا يمكنهم مفارقة ما هم بصدده من الخدمة وكان يعطيهم نصف المبلغ وكذلك ادرارات الفقها وارباب البيوت الي غير ذلك وكان ابو بكر بن قرابة منتميا الي مفلح الخادم وصله الي المقتدر فذكر له انه يعرف وجوه مرافق الوزرا فاستعمله عليها ليحملها للخليفة فسعي في تحصيل ذلك من العمال والضمان وغيرهم فاخلق بذلك الخلافة وفضح الديوان ووقفت احوال الناس فان الوزرا وارباب الولايات لا يقومون باشغال الرعايا والتعب معهم الا لرفق يحصل لهم وليس لهم من الدين ما يحملهم علي النظر في احوالهم فانه بعيد منهم فاذا منعوا تلك المرافق تركوا الناس يضطربون ولا يجدون من ياخذ بايديهم ولا يقضي اشغالهم فاني قد رايت هذا عيانا في زماننا هذا وفات به من المصالح العامة والخاصة ما لا يحصي والله اعلم

ذكر الحرب بين عسكر هرون

وعسكر مرداويج

قد ذكرنا فيما تقدم قبل استيلا مرداويج وانه استولي علي بلد الجبل والري وغيرهما واقبلت الديلم من كل ناحية اليه لبذله واحسانه اليهم فعظمت جيوشه وكثرت عساكره وكثر الخرج عليه فلم يكفه ما في يده ففرق نوابه في النواحي المجاورة له فكان ممن سيره الي همدان ابن اخت له في جيش كثير وكان بها ابو عبد الله محمد بن خلف في عسكر الخليفة فتحاربوا حروبا كثيرة واعان اهل همدان عسكر الخليفة فظفروا بالديلم وقتل ابن اخت مرداويج فسار مرداويج من الري الي همدان فلما سمع اصحاب الخليفة بمسيره انهزموا من همدان فجا الي همدان ونزل علي باب الاسد فتحصن منه اهلها فقاتلهم فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا واحرق وسبي ثم رفع السيف عنهم وامن بقيتهم فانفذ

المقتدر هرون بن غريب الحال في عسكر كثيرة الي محاربته فالتقوا بنواحي همذان فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزم هرون وعسكر الخليفة واستولي مرداويج علي بلاد الجبل جميعها وما وراء
همذان وسيّر قايدا كبيرا من اصحابه يعرف بعلان القزويني الي الدينور ففتحها بالسيف وقتل كثيرا
من اهلها وبلغت عساكره الي نواحي حلوان فغنمت ونهبت وقتلت وسبت الاولاد والنسا وعادوا اليه

ذكر ما فعله لشكري من المخالفة

كان هذا الشكري الديلمي من اصحاب اسفار واستامن الي الخليفة فلما انهزم هرون بن غريب
من مرداويج سار معه الي قرميسين واقام هرون بها واستمد المقتدر ليعاود محاربة مرداويج وسير
هرون لشكري فسار الي نهاوند واستولي علي اهلها وطمع فيهم وصادرهم علي ثلاثة الف الف درهم واستخرجها
في مدة اسبوع وجند بها جندا ثم مضي الي اصفهان هاربا من هرون في الجند الذين انضموا
اليه في جمادي الاخرة وكان الوالي علي اصفهان حينيذ احمد بن كيغلغ وذلك قبل استيلا مرداويج
عليها فخرج اليه احمد فحاربه فانهزم احمد هزيمة قبيحة وملك لشكري اصفهان ورحل اليها اصحابه
فنزلوا في الدور والخانات وغيرها ولم يدخل لشكري معهم ولما انهزم احمد لجا الي بعض قرى
اصفهان في ثلاثين فارسا وركب لشكري يطوف بسور اصفهان من ظاهره فنظر احمد في جماعته
فسال عنه فقيل انه من اصحاب كيغلغ فسار فيمن معه من اصحابه نحوه وكانوا عدة
يسيرة فلما قرب منهم تعارفوا فاقتتلوا فقتل لشكري قتله احمد بن كيغلغ ضربه بالسيف
علي راسه فقد المغفر والخوذة ونزل السيف حتى خالط دماغه فسقط ميتا وكان
عمر احمد اذ ذاك قد جاوز السبعين سنة فلما قتل لشكري انهزم من معه فدخلوا اصفهان
فاعلموا اصحابهم فهربوا علي وجوههم وتركوا اثقالهم واكثر رحالهم ودخل احمد الي اصفهان وكان
هذا قبل استيلا مرداويج علي اصفهان وكان هذا من الفتح وكان جزاوه
ان صرف عن اصفهان وولي عليها المظفر بن ياقوت والله اعلم

ذكر ملك مرداويج اصفهان

ثم انفذ مرداويج طايفة اخرى الي اصفهان فملكوها واستولوا عليها وجددوا لهم فيها
مساكن احمد بن عبد العزيز بن ابي دلف العجلي وبنيا بيته فسار مرداويج اليها فنزلها وهو في
اربعين الفا وقيل خمسين الفا وارسل جيشا اخر الي الاهواز فاستولوا عليها وعلي جوزستان
وجبوا اموال هذه البلاد والنواحي وقسمها بين اصحابه وجمع منها الكثير فادخره ثم انه ارسل
الي المقتدر رسولا يقرر علي نفسه مالا علي هذه البلاد ونزل للمقتدر عن همذان
وماه الكوفة فاجابه المقتدر الي ذلك وقوطع علي مائتي الف دينار كل سنة

ذكر عزل الكلواذي ووزارة الحسين
ابن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب

في هذه السنة عزل ابو القاسم الكلواذي من وزارة الخليفة ووزر الحسين
ابن القاسم وكان سبب ذلك انه كان ببغداد انسان يعرف بالدانيالي وكان رزاقا
ذكيا محتالا فكان يعتق الكاغد ويكتب فيه خطا يشبه الخط العتيق ويذكر فيها اشارات
ورموزا يودعها اسما القوم من ارباب الدولة فيحصل له بذلك رزق كثير فمن جملة
ما فعل انه وضع في جملة كتاب م م م يكون منه كذا وكذا واحضره عند مفلح وقال

هذا

هذا كناية عنك فانك مفلح مولي المقتدر وذكر له علامات تدل عليه فاغناه ثم توصل
الحسين بن القاسم معه حتى جعل اسمه في جملة كتاب وصنعه وعتقه وذكر فيه علامته
وجهه وما فيه من الاثار ويقول انه يوزر للخليفة الثامن عشر من خلفا بني العباس ويستقيم
الامور علي يده ويقهر الاعادي وتطيب الدنيا في ايامه وجعل هذا في جملة كتاب ذكر فيه
حوادث قد وقعت واشيا لم تتم بعد ونسب ذلك الي دانيال وعتق الكتاب واخذه
فقراه علي مفلح فلما راي ذلك اخذ الكتاب واحضره عند المقتدر وقال له اتعرف ما في
الكتاب من هو بهذه الصفة فقال ما اعرفه الا الحسين بن القاسم فقال صدقت وان قلبي
ليميل اليه فان جاك برسول منه برقعة فاعرضها علي واكتم حاله ولا تطلع علي امره احدا وخرج
مفلح الي الدانيالي فساله هل تعرف احدا من الكتاب بهذه الصفة فقال لا اعرف احدا
قال فمن اين وصل اليك هذا الكتاب فقال من ابي وهو ورثه من ابايه وهو من ملاحم
دانيال عليه السلام واعاد ذلك علي المقتدر فتقبله فعرف الدانيالي ذلك الحسين بن القاسم
فلما علم كتب الي مفلح رقعة فاوصلها الي المقتدر ووعده الجميل وامره بطلب
الوزارة واصلاح مونس الخادم فكان ذلك من اعظم الاسباب لوزارته مع كثرة الكارهين
له ثم اتفق ان الكلواذي عمل حسبة ما يحتاج اليه من النفقات وعليها خط اصحاب الدواوين
فبقي يحتاج الي سبعماية الف دينار وعرضها علي المقتدر وقال ليس لهذه جهة الا ابطلته
امير المومنين لانفقه فعظم ذلك علي المقتدر وكتب الحسين بن القاسم لما بلغه ذلك
يضمن جميع النفقات ولا يطالب بشي من بيت المال وضمن انه يستخرج سوى ذلك الف
الف دينار يكون في بيت المال فعرضت رقعته علي الكلواذي فاستقال واذن في وزارة الحسين
ومضي الي بليق وضمن له شهر مالا ليصلح له قلب مونس ففعل فعزل الكلواذي في شهر
رمضان لليلتين بقيتا منه ايضا فكانت ولاية الكلواذي شهرين وثلاثة ايام واختص
بالحسين بنو البريدي وابن قرابة وشرط ان لا يطلع معه علي بن عيسى فاجيب
الي ذلك وشرع في اخراجه من بغداد فاجيب الي ذلك واخرج الي الصافية والله تعالى اعلم

ذكر تاكد الوحشة بين مونس والمقتدر

في هذه السنة في ذي الحجة تجددت الوحشة بين مونس والمقتدر حتى آل ذلك
الي قتل المقتدر وكان سببها ما ذكرناه اولا في غير موضع فلما كان الآن بلغ مونسا ان الوزير
الحسين بن القاسم قد وافق جماعة من القواد في التدبير عليه فتنكر له مونس وبلغ الحسين
ان مونسا قد تنكر له وانه يريد ان يكبس داره ليلا ويقبض عليه فتنقل في عدة مواضع وكان
لا يحضر داره الا نكرة ثم انه انتقل الي دار الخلافة فطلب مونس من المقتدر عزل الحسين
ومصادرته فاجابه الي عزله ولم يصادره وامر الحسين بلزوم بيته فلم يقنع مونس بذلك
فبقي في وزارته فاوقع الحسين عند المقتدر ان مونسا يريد اخذ ولده ابي العباس وهو
الراضي بالله من داره بالحرم والمسير به الي الشام والبيعة له فرده المقتدر الي دار الخلافة
فعلم ذلك ابو العباس فلما افضت الخلافة اليه فعل بالحسين ما نذكره ان شا الله تعالى
وكتب الحسين الي هرون وهو بدير العاقول بعد انهزامه من مرداويج يستقدمه الي بغداد
وكتب الي محمد بن ياقوت وهو بالاهواز يامره بالاسراع الي بغداد فزاد استيحاش مونس
وصح عنده ان الحسين يسعى في التدبير عليه وسنذكر تمام امره في سنة عشرين وثلثماية

ذكر الحرب بين المسلمين والروم

في هذه السنة في شهر ربيع الاخر غزا ثمل طرسوس بلاد الروم فعبر نهرا ونزل
عليهم ثلج عبر صدور الخيل واياهم جمع كثير من الروم فواقعوهم فنصر الله المسلمين وقتلوا
من الروم ستماية واسروا نحوا من ثلاثة الف وغنموا من الذهب والفضة والديباج وغيره
شيا كثيرا وفيها في رجب عاد ثمل الى بلاد الروم صايفة في جمع كثير من الفارس والراجل
فبلغوا عمورية وكان قد تجمع اليها خلق كثير من الروم ففارقوها لما سمعوا خبر ثمل
ودخلها المسلمون فوجدوا من الامتعة والطعام شيا كثيرا فغنموه واحرقوا ما عجزوا عنه
اي عن حمله واوغلوا في بلاد الروم يقتلون ويسبون ويخربون حتى بلغوا انقرة وهي التي
تسمى انكورية وعادوا سالمين لم يلقوا كيدا فبلغت قيمة السبي ماية الف وستة وثلثين
الف دينار وكان وصولهم الى طرسوس اخر شهر رمضان وفيها كاتب ابن الديراني
وغيره من الارمن الروم باطراف ارمينية الروم وحثوا على قصد بلاد الاسلام ووعدهم
النصرة فسارت الروم في خلق كثير فخربوا ابركري وبلاد خلاط وما جاورها وقتلوا من المسلمين
خلق كثير واسر كثير منهم فبلغ خبرهم مفلح غلام يوسف بن ابي الساج وهو والي اذربيجان
فسار في عسكر كثير ومعه كثير من المتطوعة الى ارمينية فوصلها في شهر رمضان وقصد
بلد ابن الديراني فخربه وقتل اهله ونهب اموالهم وتحصن ابن الديراني بقلعة له
وبالغ في كثرة القتل من الارمن حتى قيل انهم كانوا ماية الف قتيل والله اعلم وسارت
عساكر الروم الى شمشاط فحصروها فاستصرخ اهلها سعيد بن حمدان وكان
المقتدر قد ولاه الموصل وديار ربيعة وشرط عليه غزو الروم وان يستنقذ ملطية
منهم وكان اهلها قد ضعفوا فصالحوا الروم وسلموا مفاتيح البلد اليهم فحكموا على المسلمين
فلما جا رسول اهل شمشاط الى سعيد بن حمدان تجهز وسار اليهم مسرعا فوصل وقد
كاد الروم يفتحونها فلما قاربهم هربوا منه وسار منها الى ملطية وبها جمع من الروم ومن
عسكر مليح الارمني ومعهم بني بن نفيس صاحب المقتدر وكان قد تنصر وهو مع الروم
فلما احسوا باقبال سعيد خرجوا منها وخافوا ان ياتيهم سعيد في عسكره من خارج ويثور
اهلها بهم فيهلكوا ففارقوها ودخلها سعيد ثم استخلف عليها اميرا وعاد عنها فدخل
بلد الروم غازيا في شوال وقدم بين يديه سرية فقتلا من الروم خلقا كثيرا قبل دخوله اليها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شوال جا الى تكريت سيل كثير من مطر جا في البر فغرق بها اربعماية
دار واربعماية دكان وارتفع الما في اسواقها اربعة عشر شبرا وغرق خلق كثير من الناس
ودفن المسلمون والنصارى يجتمعون لا يعرف بعضهم من بعض وفيها هاجت بالموصل ريح
فيها حمرة شديدة ثم اسودت حتى لا يبصر الناس بعضهم بعضا وظن الناس ان القيمة قد
قامت ثم جا الله بمطر فكشف ذلك وفي هذه السنة توفي ابو القاسم عبد الله بن احمد
ابن محمد البجلي في شعبان وهو من متكلمي المعتزلة البغداديين والله اعلم

ثم دخلت سنة عشرين وثلثماية

ذكر مسير مونس المظفر الى الموصل

في هذه السنة في المحرم سار مونس نحو الموصل مغاضبا للمقتدر وسبب ذلك
انه لما صح عنده ارسال الوزير الحسين بن القاسم الى هرون بن غريب ومحمد بن ياقوت يستحضرهما

زاد

زاد استيحاشه ثم سمع ان الحسين قد جمع الرجال والغلمان الحجرية في دار الخليفة وقد
اتفق معهم وان هرون بن غريب قد قرب من بغداد اظهر الغضب وسار الى الموصل ووجه
خادمه بشرى برسالة الى المقتدر فساله الحسين عن الرسالة فقال لا اذكرها الا لامير
المومنين فانفذ اليه المقتدر يامره بذكر ما معه من الرسالة للوزير فامتنع وقال
ما امرني صاحبي بهذا فشتمه الوزير وشتم صاحبه وامر بضربه وصادره بثلثماية الف دينار
واخذ خطه بها وحبسه ونهب داره فلما بلغ مونسا ما جرى على خادمه وهو حري
ينتظر ان يطيب المقتدر قلبه ويعيده فلما علم ذلك سار نحو الموصل في اصحابه ومماليكه ومعه
من الساجية ثمانماية رجل وتقدم الوزير بقبض اقطاع مونس واملاكه واملاك من معه
فحصل من ذلك مال عظيم وزاد ذلك في محل الوزير عند المقتدر فلقبه عميد الدولة وضرب
اسمه على الدينار والدرهم وتمكن من الوزارة فولى وعزل وكان فيمن تولى ابو يوسف يعقوب
ابن محمد البريدي ولاه الوزير البصرة وجميع اعمالها بمبلغ لا يفي بالنفقات على البصرة وما
يتعلق بها بل فضل لابي يوسف مقدار ثلثة الف دينار احاله الوزير بها فلما علم بذلك الفضل
ابن جعفر بن محمد بن الفرات استدرك على ابي يوسف واظهر له الغلط في الضمان وانه لا يفي فيه
فاجاب الى ان يقوم بنفقات البصرة ويحمل الى بيت المال كل سنة ثلاثماية الف دينار وانهى
ذلك الى المقتدر فحسن موقعه عنده وسعى بالوزير الى المقتدر الى ان انسد حاله

ذكر عزل الحسين عن الوزارة وولاية الفضل بن الفرات

وفيها عزل الحسين بن القاسم عن الوزارة وسبب ذلك انه ضاقت عليه الاموال
وكثرت الاخراجات فاستسلف من هذه السنة جملة وافرة اخرجها في سنة تسع عشرة فانهى هرون
ابن غريب ذلك الى المقتدر فرتب معه الخصيبي فلما تولى ينظر في اعماله فراه قد عمل حسبة مع المقتدر
موه فيها ولبس فظهر ذلك للمقتدر فامر بجمع الكتاب وكشف الحال فحضروا واعترفوا بما قاله الخصيبي
وقابلوا الوزير بذلك فقبض عليه في شهر ربيع الاخر وكانت وزارته سبعة اشهر واستوزر
المقتدر ابا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات وسلم اليه الحسين فلم يواخذه باساته والله اعلم

ذكر استيلا مونس المظفر على الموصل

قد ذكر مسير مونس الى الموصل فلما سمع الحسين الوزير بمسيره كتب الى سعيد وداود
ابني حمدان والى ابن اخيهما ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان يامرهم بمحاربة مونس وصده
عن الموصل وكان مونس يكتب في طريقه الى روسا العرب ليستدعيهم ويبذل لهم الاموال والخلع
ويقول لهم ان الخليفة قد ولاه الموصل وديار ربيعة واجتمع بنو حمدان على محاربة مونس الا داود
ابن حمدان فانه امتنع من ذلك لاحسان مونس اليه فانه كان قد اخذه بعد ابيه ورباه
في حجره واحسن اليه احسانا عظيما فلما امتنع من محاربته لم يزل به اخوته حتى وافقهم على ذلك
وذكروا اساة الحسين وابي الهيجا ابني حمدان الى المقتدر مرة بعد مرة يريدون ان يغسلوا
تلك السيئة ولما اجابهم قال لهم والله انكم لتحملوني على البغي وكفران الاحسان وما امن ان
يجيني سهم غاير فيقع في نحري فيقتلني فلما التقوا اتاه سهم كما وصف فقتله وكان مونس
اذا قيل له ان داود عازم على قتالك ينكره ويقول كيف يقاتلني وقد اخذته طفلا وربيته
ولما قرب مونس من الموصل كان في ثمانماية فارس واجتمع بنو حمدان في ثلاثين الفا فاقتتلوا
فانهزم بنو حمدان ولم يقتل منهم غير داود وكان يلقب بالمجفجف وفيه يقول

بعض الشعرا وقد هجا اميرا

لو كنت في الف الف كلهم بطل   مثل المجفجف داود بن حمدان
ونحتك الريح تجري حيث تامرها   وفي يمينك سيف غير خوان
لكنت اول فرار الي عدن   اذا تحرك سيف في خراسان

وكان داود هذا من اشجع الناس ودخل مونس الموصل ثالث صفر واستولي عليها وعلي اموال بني حمدان فخرج اليه عساكر كثيرة من بغداد والشام ومصر من اصناف الناس لاحسانه كان اليهم وعاد اليه ناصر الدولة بن حمدان فصار معه واقام بالموصل تسعة اشهر وعزم علي الانحدار الي بغداد

ذكر قتل المقتدر بالله

لما اجتمعت العساكر علي مونس بالموصل قالوا له اذهب بنا الي الخليفة فان انصفنا والا قاتلناه فانحدر مونس من الموصل في شوال وبلغ خبره جند بغداد فشغبوا وطلبوا ارزاقهم ففرق المقتدر فيهم اموالا كثيرة الا انه لم يسعهم وانفذ ابا العلا سعيد بن حمدان وصافيا البصري في خيل عظيمة الي سر من راي وانفذ ابا بكر محمد بن ياقوت في الغلمان ومعه غلمان الحجرية الي المعشوق فلما وصل مونس الي تكريت انفذ طلايعه فلما قربوا من المعشوق جعل العسكر الذي مع ياقوت ينسلون ويهربون الي بغداد فلما راي ذلك رجع الي عكبرا وسار مونس فتاخر ابن ياقوت وغيره وعادوا الي بغداد فنزل مونس بباب الشماسية ونزل ابن ياقوت وغيره مقابلهم واجتهد المقتدر بابن خاله هرون بن غريب ليخرج فلم يفعل وقال انا اخاف من عسكري فان بعضهم اصحاب مونس وبعضهم قد انهزم من مرداويج فاخاف ان يسلموني ويهربوا عني فانفذ اليه الوزير فلم يزل به حتي اخرجه واشاروا علي المقتدر باخراج المال منه ومن والدته ليرضي الجند ومتي سمع اصحاب مونس بتفريق المال تفرقوا عنه فاضطر الي الهرب فقال لم يبق لي ولا لوالدتي جهة شي واراد المقتدر ان ينحدر الي واسط ويكاتب العسكر من البصرة والاهواز وفارس وكرمان وغيرهم ويترك بغداد لمونس الي ان تجتمع عليه العساكر ويعود الي قتاله فرده ابن ياقوت عن ذلك وزين اللقا وقوي نفسه بان القوم متي راوه عادوا باجمعهم اليه فرجع الي قولهم وهو كاره وبين يديه الفقها والقرا ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة والناس حوله فوقف علي تل عال بعيد من المعركة فارسل قواد اصحابه يسالونه التقدم مرة بعد اخري فلما الحوا عليه تقدم من موضعه فانهزم اصحابه قبل وصوله اليهم وكان قد امر فنودي من جا باسير فله عشرة دنانير ومن جا براس فله خمسة دنانير فلما انهزم اصحابه لقيه علي ابن بليق وهو من اصحاب مونس فترجل وقبل الارض وقال له الي اين تمضي ارجع فلعن الله من اشار عليك بالحضور واراد الرجوع فلحقه قوم من المغاربة والبربر فتركه علي معهم وسار عنه فشهروا عليه السيوف فقال ويحكم انا الخليفة فقالوا قد عرفناك يا سفلة انت خليفة ابليس تبذل في كل راس خمسة دنانير وفي كل اسير عشرة دنانير وضربه احدهم بسيفه علي عاتقه فسقط علي الارض وذبحه بعضهم فقيل ان علي بن بليق غمز بعضهم فقتله وكان المقتدر ثقيل البدن عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا راسه علي خشبة وهم يكبرون ويلعنونه واخذ جميع ما عليه حتي سراويله وتركوه مكشوف العورة فعبر عليه بعض الاكارين فستره بحشيش ثم حفر له في موضعه ودفنه وعفي قبره وكان مونس في الراشدية لم يشهد القتال والحرب

فلما

فلما حمل اليه راس المقتدر بكي ولطم علي وجهه وراسه وقال يا مفسدين ما هكذا اوصيتكم وقال قتلتموه وكان لهذا اخر امر والله لنقتلن كلنا واقل ما في الامر ان يظهر انكم قتلتموه خطا ولم تعرفوه وتقدم مونس الي الشماسية وانفذ الي دار الخليفة من يمنعها من النهب ومضي عبد الواحد بن المقتدر وهرون ابن غريب ومحمد بن ياقوت وابنا رايق الي المداين وكان ما فعله مونس سببا لجراة اصحاب الاطراف وطمعهم فيما لم يكن يخطر ببالهم وانخرقت الهيبة وضعف امر الخلافة حتي صار الامر الي ما نحكيه ان شا الله تعالي علي ان المقتدر اهمل من احوال الخلافة كثيرا وحكم فيها النسا والخدم وفرط في الاموال وعزل من الوزرا وولي ما اوجب طمع اصحاب الاطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة وكان جملة ما اخرجه من الاموال تبذيرا وتضييعا في غير محله نيفا وتسعين الف الف دينار سوي ما انفقه في الوجوه الواجبة واذا اعتبرت احوال الخلافة في ايامه وايام اخيه المكتفي وايام والده المعتضد رايت بينهم تفاوتا بعيدا وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة ونحو شهرين رحمة الله تعالي عليه

ذكر خلافة القاهر بالله

لما قتل المقتدر بالله عظم قتله علي مونس وقال الراي ان ننصب ولده العباس اي ابا العباس احمد في الخلافة فانه تربيتي وهو صبي عاقل فيه دين وكرم ووفا بما يقول فاذا جلس في الخلافة سمحت نفس جدته ام والده المقتدر واخوته وغلمان ابيه ببذل الاموال ولم ينتطح في قتل المقتدر عنزان فاعترض عليه ابو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي وقال بعد الكد والتعب استرحنا من خليفة له ام وخالة وخدم تدبرونه نعود الي تلك الحال والله لا نرضي الا برجل كامل يدبر نفسه ويدبرنا وما زال الي ان رد مونسا عن رايه وذكر له ابا منصور محمد بن المعتضد فاجابه مونس الي ذلك وكان النوبختي في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتله كما نذكره ان شا الله تعالي وعسي ان تحبوا شيا وهو شر لكم وامر مونس باحضار محمد بن المعتضد فبايعوه بالخلافة لليلتين بقيتا من شوال ولقبوه بالقاهر بالله وكان مونس كارها لخلافته والبيعة له ويقول انني عارف بشره وسؤ نيته ولكن لا حيلة ولما بويع استحلفه مونس لنفسه ولحاجبه بليق ولعلي بن بليق واخذ خطه بذلك واستقرت الخلافة له واستوزر ابا علي بن مقلة وكان بفارس فاستقدمه ووزر له واستحجب القاهر علي بن بليق وتشاغل القاهر بالبحث عمن استتر من اولاد المقتدر وحرمه وبمناظرة والدته وكانت مريضة قد ابتدا بها استسقا وتزايد مرضها بقتل ابنها ولما سمعت انه بقي مكشوف العورة جزعت جزعا شديدا وامتنعت من الماكل والمشرب حتي كادت تهلك فوعظها النسا حتي اكلت شيا يسيرا من الخبز والملح ثم احضرها القاهر عنده وسالها عن مالها فاعترفت له بما عندها من المصوغ والثياب ولم تعترف له بشي من المال والجوهر فضربها اشد ما يكون من الضرب وعلقها برجلها وضرب المواضع الغامضة من بدنها فحلفت انها لا تملك غير ما اطلعته عليه وقالت لو كان عندي مال ما اسلمت ولدي للقتل ولم تعترف بشي وصادر جميع حاشية المقتدر واصحابه واخرج القاهر والدة المقتدر لتشهد علي نفسها القضاة والعدول انها قد حلت اوقافها ووكلت

في بيعها فامتنعت من ذلك وقالت قد اوقفتها على البر والصدقة والقرب بمكة
والثغور وعلى الضعفا والمساكين ولا استحل حلها ولا بيعها وانما اوكل على املاكي فلما
علم القاهر بذلك احضر القضاة والشهود واشهدهم على نفسه انه قد حل وقوفها جميعها
ووكل في بيعها فبيع ذلك جميعه مع غيره فاشتراه الجند من ارزاقهم وتقدم
القاهر بكبس الذي سعي اليه انه اختفي فيها ولدا المقتدر فلم يزل كذلك الى ان وجد منهم ابو
العباس الراضي بالله وهرون وعلي والعباس وابراهيم والفضل فحملوا الى دار الخليفة
فصودروا على مال كثير وسلمهم علي بن بليق الى كاتبه الحسن بن هرون فاحسن صحبتهم
واستقر ابو علي في الوزارة وقبض على جماعة من العمال وعلى بني البريدي وصادرهم

ذكر وصول وشمكير الى اخيه مرداويج

وفيها ارسل مرداويج الى اخيه وشمكير وهو ببلاد جيلان يستدعيه اليه وكان
الرسول ابن الجعد قال ارسلني مرداويج وامرني بالتلطف لاخراج اخيه وشمكير اليه فلما
وصلت سالت عنه فدللت عليه فاذا هو مع جماعة يزرعون الارز فلما راوني قصدوني
وهم حفاة عليهم سراويلات ملونة الخرق والكسية ممزقة فسلمت عليه وابلغته رسالة
اخيه واعلمته بما ملك من البلاد وغيرها فضرط بفمه في لحية اخيه وقال
انه لبس السواد وخدم المسودة يعني الخلفا بني العباس فلم ازل به حتى اطعمه
حتي خرج معي فلما بلغنا قزوين اجتهدت به ليلبس السواد فامتنع ثم لبس بعد
الجهد وقال فرايت من جهله اشيا استحي من ذكرها ثم اعطته السعادة ما كان له
في الغيب فصار من اعرف الملوك بتدبير الممالك وسياسة الرعايا

ذكر عدة حوادث

وفيها توفي القاضي ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد بن زيد وكان
عالما فاضلا حليما وابو علي بن الحسين بن صالح بن حزران الفقيه الشافعي وكان
عاملا ورعا اريد على القضا فلم يفعل وفيها توفي ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي
الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالاسترابادي رحمهم الله تعالى عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمايه

ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر وهرون بن غريب ومفلح ومحمد بن ياقوت وابني
رايق بعد قتل المقتدر الى المداين ثم انهم انحدروا منها الى واسط فاقاموا بها وخافهم
الناس فابتدا هرون بن غريب وكتب الى بغداد يطلب الامان ويبذل مصادرة ثلثماية
الف دينار على ان تطلق له املاكه ويترك عن الاملاك التي استاجرها ويودي من
املاكه حق بيت المال القديمة فاجابه القاهر ومونس الى ذلك وكتبا كتاب امان وقلد
اعمال ماه الكوفة وماسبذان ومهرجان وسار الى بغداد وخرج عبد الواحد بن المقتدر
من واسط فيمن بقي معه ومضوا الى السوس وسوق الاهواز فجبوا المال وطردوا العمال
واقاموا بالاهواز فجهز مونس اليهم جيشا كثيفا وجعل عليهم بليقا وكان الذي
حرضهم على انفاذ الجيش ابو عبد الله البريدي فانه كان قد خرج من الحبس فخوفهم عاقبة
اهمال عبد الواحد ومن معه وبذل لمساعدة معجلة خمسين الف دينار على ان يولى الاهواز

وعند

وعند استقراره بتلك الاعمال يعجل باقي المال فامر مونس بالتجهز وانفق ذلك المال وسار
الجيش وفيهم ابو عبد الله وكان محمد بن ياقوت قد استبد بالاموال والامر فنفرت لذلك
قلوب من معه من القواد ما في نفوسهم وفارقوه ولما وصل بليق الى السوس فارق عبد الواحد
ومحمد بن ياقوت الاهواز وساروا الى تستر فحمل القراريطي وكان ضامن العسكر باهل الاهواز مالم يتعلق
احد بهم اموالهم وصادرهم جميعهم ولم يسلم منا احد ونزل عبد الواحد وابن ياقوت بتستر وفارقهما
من معهما من القواد الى بليق بامان وبقي مفلح ومسرور الخادم مع عبد الواحد فقالا لمحمد بن ياقوت
انت معتصم بهذه المدينة بمالك ورجالك ونحن فلا معنا مال ولا رجال ومقامنا معك يضرك
ولا ينفعك وقد عزمنا على اخذ الامان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر فاذن لهما في ذلك
فكتبا الى بليق فامنهم فعبروا اليه وبقي محمد بن ياقوت منفردا فضعفت نفسه وتحير
فتراسل هو وبليق واستقر بينهما الحال انه يخرج الى بليق على شرط انه يومنه ويضمن له امان
مونس والقاهر ففعل ذلك وحلف له وخرج محمد بن ياقوت معه الى بغداد واستولي
ابو عبد الله البريدي على البلاد فعسف اهلها واخذ اموال التجار وعمل باهل البلاد ما لا يعمله
تعمله الفرنج ولم يمنعه احد عما يريد ولم يكن عنده من الدين ما يزعه عن ذلك وعاد الاخوة
الى اعمالهم ولما عاد عبد الواحد ومحمد بن ياقوت وفي لهم القاهر واطلق لعبد الواحد
امواله وترك لوالدته المصادرة التي كان صادرها بها والله الموفق

ذكر استيحاش مونس واصحابه من القاهر

في هذه السنة استوحش مونس المظفر وبليق الحاجب وولده علي والوزير ابو علي
ابن مقلة من القاهر وضيقوا عليه وعلى اسبابه وكان سبب ذلك ان محمد بن ياقوت
تقدم عند القاهر وعلت منزلته وصار يخلوا به ويشاوره فغاظ ذلك علي بن مقلة
لعداوة كانت بينه وبين محمد فالقي الى مونس ان محمدا يسعي به عند القاهر وان عيسى الطبيب
يسفر بينهما في التدبير عليه فوجه مونس علي بن بليق لاحضار عيسى الطبيب فوجده بين
يدي القاهر فاخذه واحضره عند مونس فسيره من ساعته الى الموصل واجتمعوا على
الايقاع بمحمد بن ياقوت وكان في الخيام فركب علي بن بليق في جنده ليكبسه فوجده
قد اختفي فنهب اصحابه واستتر محمد بن ياقوت ووكل علي بن بليق على دار الخليفة احمد بن
زيرك وامره بالتضييق على القاهر وتفتيش كل من يدخل الدار ويخرج منها وان يكشف
وجوه النسوا المتنقبات وان وجد مع احد رقعة رفعها الى مونس ففعل ذلك وزاد عليه
حتي انه حمل الى دار القاهر لبن فادخل يده فيه لئلا يكون فيه رقعة ونقل بليق من كان
بدار القاهر محبوسا الى داره كوالدة المقتدر وغيرها وقطع ارزاق حاشيته فاما والدة
المقتدر فانها كانت قد اشتدت علتها لشدة الضرب الذي ضربها القاهر فاكرمها ابن بليق
وتركها عند والدته فماتت في جمادى الاخرة ودفنت بتربتها بالرصافة وضيق علي بن بليق
على القاهر وعلم القاهر ان العتاب لا يفيد وان ذلك راي مونس وابن مقلة فاخذ
في الحيلة والتدبير على جماعتهم وكان قد عرف فساد قلب طريف السبكري وبشرى خادم
مونس لبليق وولده علي وحسدهما على مراتبهما فشرع في اغرايهما ببليق وابنه وعلم ايضا
ان مونسا وبليقا اكثر اعتمادهما على الساجية اصحاب يوسف بن ابي الساج وغلمانه
المنتقلين اليهما بعده وكانا قد وعدا الساجية بالموصل بمواعيد اخلفاها فارسل القاهر
اليهم يعرفهم بمونس وبليق ويحلف لهم على الوفا بما اخلفاه فتغيرت قلوب الساجية

ثم انه ارسل ابا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وكان من اصحاب ابن مقلة وكان صاحب مشورته ووعده الوزارة فكان يطالعه بالاخبار وبلغ ابن مقلة ان القاهر قد تغير عليه وانه مجتهد في التدبير عليه وعلي مونس وبليق وابنه علي والحسن بن هرون واخبرهم ابن مقلة بذلك

ذكر القبض علي مونس وبليق

في هذه السنة في شعبان قبض القاهر بالله علي مونس المظفر وبليق وابنه علي وسبب ذلك انه لما ذكر ابن مقلة لمونس وبليق ما هو عليه القاهر من التدبير في استيصالهم خافوه وحملهم الخوف علي الجد في خلعه واتفق رايهم علي استخلاف ابي احمد بن المكتفي وعقدوا له الامر سرا وحلف له بليق وابنه علي والوزير ابو علي بن مقلة والحسن بن هرون وبايعوه ثم كشفوا الامر لمونس فقال لهم لست اشك في شر القاهر وخبثه ولقد كنت كارها لخلافته واشرت بابن المقتدر فخالفتم وقد بالغتم الان في الاستهانة به وما صبر علي الهوان الا من خبث طويته ليدبر عليكم فلا تعجلوا حتي تونسوه وينبسط اليكم ثم تتبعوا من نوامن واطاه من القواد ومن الساجية والحجرية ثم اعملوا علي ذلك فقال له علي بن بليق ما يحتاج الي هذا التطويل فان الحجبة لنا والدار لنا في ايدينا وما نستعين في القبض عليه باحد لانه بمنزلة طاير في قفص وعملوا في معاجلته فاتفق ان سقط بليق من دابته فاعتل ولزم منزله واتفق ابنه علي وابو علي بن مقلة وحسنا لمونس خلع القاهر وهونوا عليه الامر فاذن لهما فاتفق رايهما علي ان ابا طاهر القرمطي قد ورد الكوفة في خلق كثير وان علي بن بليق سايرا اليه في الجيش ليمنعه عن بغداد فاذا دخل علي القاهر ليودعه وياخذ امره فيما يفعل قبض عليه فلما اتفقا علي ذلك جلس ابن مقلة وعنده الناس فقال لابي بكر ابن قرابة اعلمت ان القرمطي دخل الكوفة في ستة الف مقاتل بالسلاح التام قال لا قال ابن مقلة قد وصلنا كتب النواب بها بذلك فقال له ابن قرابة هذا الكذب ومحال فان في جوارنا انسان من الكوفة وقد اتاه اليوم كتاب علي جناح طاير تاريخها اليوم يخبر فيه بسلامة فقال ابن مقلة سبحان الله انتم اعرف منا بالاخبار فسكت ابن قرابة وكتب ابن مقلة الي الخليفة يعرفه ذلك ويقول له انني قد جهزت علي بن بليق ليسير يومنا هذا او العصر يحضره الخدمة ليامره مولانا بما يراه فكتب القاهر في جوابه يشكره وياذن له في حضور ابن بليق فجاءت رقعة القاهر وابن مقلة نايم فتركوها ولم يوصلوها اليه فلما استيقظ عاد وكتب رقعة اخري في المعني فانكر القاهر الحال حيث كتب جوابه وخاف ان يكون هناك مكر فهو في ذلك اذ وصلت رقعة طريف السبكري ان عنده نصيحة وانه قد حضر في زي امراة لينهيها اليه فاجتمع به القاهر فذكر له جميع ما قد عزموا عليه وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن بليق عليه اذا اجتمع به وانهم قد بايعوا ابا احمد بن المكتفي فلما سمع القاهر ذلك اخذ حذره وانفذ الي الساجية فاحضرهم متفرقين وكمنهم في الدهاليز والممرات والرواقات وحضر علي بن بليق بعد العصر وفي راسه نبيذ ومعه عدد يسير من غلمانه بسلاح خفيف في طيارة وامر جماعة من عسكره بالركوب الي ابواب دار الخليفة وصعد من الطيارة وطلب الاذن فلم ياذن له القاهر فغضب واسا ادبه وقال لابد من لقايه شا ام ابي وكان القاهر قد احضر الساجية كما ذكرنا وهم عنده في الدار فامرهم القاهر برده فخرجوا اليه وشتموه وشتموا اباه وشهروا اسلاحهم وتقدموا اليه جميعهم ففر اصحابه عنه والقي نفسه الي الطيارة وعبر الي الجانب الغربي واختفي من ساعته وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر واستتر الحسن بن هرون ايضا فلما سمع طريف الخبر ركب في اصحابه وعليهم السلاح وحضر

دار

دار الخليفة ووقف عند القاهر فعظم الامر حينيذ علي علي بن بليق وجماعتهم وانكر بليق ما جري علي ابنه وسب الساجية وقال لا بد لي من المضي الي دار الخليفة فان كان الساجية فعلوا هذا الامر بغير تقدم فاقابلهم بما يستحقونه وان كان بتقدم سالته عن سبب ذلك وحضر دار الخليفة ومعه جميع القواد الذين بدار مونس فلم يوصله القاهر وامر بالقبض عليه وحبسه وقبض علي احمد بن زيرك صاحب الشرطة وحصل الجيش كلهم في الدار فانفذ القاهر وطيب نفوسهم ووعدهم الزيادة وانه يوقف لهم علي ذنوبهم ثم يطلقهم ويحسن اليهم فعادوا وارسل القاهر مونسا يسال له الحضور عنده ليعرض عليه ما رفع اليهم ليفعل ما راه وقال انه عندي بمنزلة الوالد وما احب ان اعمل شيا الا عن رايه فاعتذر مونس عن الحركة عنده فلما كان الغد احضر القاهر طريفا السبكري وناوله خاتمه وقال له قد فوضت الي ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوض الي ابنه محمد وقلده ثلاخلافة ورياسة الجيش وامارة الامرا وبيوت الاموال كما كان ذلك الي مونس واحب ان تمضي اليه وتحمله الي الدار فانه ما دام في منزله يجتمع اليه من يريد الشر ولانا من تولد شغل فيكون ههنا امرفها ومعه من اصحابه من يخدمه علي عادته فمضي الي دار مونس وعنده اصحابه في السلاح وهو قد استولي عليه الكبر والضعف فسالة اصحاب مونس عن الحال فذكر سوء صنيع بليق وابنه فكلمهم سببها وعرفهم ما اخذ لهم من الامان والعهود فسكنوا ودخل الي مونس فاشار عليه بالحضور عند القاهر وحمله عليه وقال له ان تاخرت طمع ولولاك نايما ماخسران يوقظك وكان مواقفا علي مونس واصحابه لما نذكره فسار مونس اليه فلما دخل الدار قبض عليه القاهر وحبسه ولم يره فقال طريف لما اعلمت القاهر بمجي مونس ارتعد وتغيرت احواله ورجف من صدر فراشه فخفته ان اكلمه في معناه وعلمت اني قد اخطات وندمت وتيقنت انني لاحق بالقوم عن قريب وتذكرت قول مونس وكان امر الله قدرا مقدورا وكانت وزارة ابن مقلة هذه تسعة اشهر وثلاثة ايام واستوزر القاهر ابا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله مستهل شعبان وخلع عليه وانفذ القاهر وختم علي دور مونس وبليق وابنه علي وابن مقلة واحمد بن زيرك والحسن بن هرون ونقلوا ما بهم ووكل بحرمهم وانفذ استقدم عيسي المتطبب من الموصل وامر بنقل ما في دار ابن مقلة واحراقها فنهبت واحرقت ونهبت دور المتعلقين بهم وظهر محمد بن ياقوت وقام بالحجبة ثم راي كراهة طريف والساجية له فاختفي وهرب الي ابيه بفارس وكاتبه القاهر يلومه علي عجلته بالهرب وقلده كور الاهواز وكان السبب في ميل طريف السبكري والساجية والحجرية الي القاهر ومواطاتهم علي مونس وبليق ما نذكره وهو ان طريفا كان احد قواد مونس واعلاهم منزلة وكان بليق وابنه ممن يقبل يده ويخدمه فلما استخلف القاهر بالله تقدم بليق وابنه وحكما في الدولة كما ذكرنا واهمل بليق جانب طريف وقصده وعطله من اكثر اعماله فلما طالت عطلته استحيا منه بليق وخاف جانبه فعزم علي استعماله علي ديار مصر ليقضي حقه ويبعده ومعه اعيانه رقبايه ليامنهم وقال للوزير ابي علي بن مقلة فراه صوابا فاعتذر بليق لطريف بسبب عطلته فاعلمه بحديث مصر فشكره وشكر الوزير ايضا فمنع علي بن بليق من امضايه وتولاها هو العمل وارسل اليه من يخلفه فيه فصار طريف عدوا يتربص بهم الدواير واما الساجية فانهم عدة مونس وعضده وساروا معه الي الموصل وعادوا معه الي قتال المقتدر ووعدهم مونس المظفر بالزيادة فلما قتل المقتدر لم يروا الميعاد ووفا شاه عنهم ابن بليق واطرحهم ابن بليق ايضا واعرض عنهم وكان في جملتهم خادم اسمه صندل وهو من اعيانهم وكان له خادم اسمه موتمن فباعه فاتصل بالقاهر قبل خلافته فلما استخلف قدمه وجعله رسايله فلا الي القاهر بابن بليق وسوء معاملته كان

كالزيق يتمسك بكل شي وكان ذا دهاء ومكر فامروه مؤتمنا ان يقصد صندلا الساجي الذي باعه ويشكوا اقاهرا من القاهر فان راي منه ردا لما يقوله اعلمه بحال القاهر وما يقاسي من ابن بليق وابنه وان راي منه خلاف ذلك سكت فجا اليه وفعل ما امر فلما اشتكى قال له صندل وفي اي شي هو الخليفة حتى يعطيك ويوسع عليك ان فرج الله عنه من هذا المفسد احتجت انا وغيري اليك ولله علي صوم وصدقة ان ملك الخليفة امره واستراح وارحنا من هذا الملعون فاعاد مؤتمن الحديث الي القاهر فارسل علي يده هدية جليلة من طيب وغيره الي زوجة صندل وقال له تحمل اليها وزوجها غايب عنها وتقول لها ان الخليفة فرق شيا فينا وهذا من نصيبي اهديته اليكم ففعل هذا فقبلته فلما عاد اليها من الغد وقال اي قال صندل لما راي انبساطي عليكم فقالت اجتمع هو وفلان وفلان وذكرت ستة نفر من اعيانهم وراوا ما اهديت لنا فاستقلوا منه ودعوا للخليفة فبينما هو عندها اذ حضر زوجها فشكر مؤتمنا وساله عن احوال الخليفة فاثني عليه ووصفه بالكرم وحسن الاخلاق وصلابته في الدين فقال صندل ان ابن بليق ينسبه الي قلة الدين ورميه باشيا قبيحة فحلف مؤتمن علي بطلان ذلك وان جميعه كذب ثم امر القاهر مؤتمنا ان يقصد زوجة صندل ويستدعيها الي قهرمانة المختصة بالقاهر وتحضر متنكرة علي انها قابلة يانس بها من عند القاهر لما كانوا بدار ابن طاهر وقد حضرت لحاجة بعض اهل الدار اليها ففعلت ذلك ودخلت الدار وباتت عندهم فحملها القاهر رسالة الي زوجها ورفقايه وكتب اليهم رقعة بخط يده يعدهم بالزيادة في الاقطاع والجاري واعطاها لنفسها مالا فعادت الي زوجها واخبرته بما كان جميعه فوصل الخبر الي ابن بليق ان امراة ترد دار ابن طاهر دخلت دار الخليفة فكان هذا سبب منع ابن بليق من دخول المراة متبصرة وتعرف وكان للساجية قايد كبير اسمه سيما يذكك اذ لا بد وكلهم يرجع الي قوله فاتفق صندل ومن معه علي اعلام سيما بذلك اذ لا بد لهم من راس يرجعون اليه واعلموه برسالة القاهر فقال هذا صواب والعاقبة فيه حميدة ولكن لا بد ان يدخلوا في هذا الامر من يقوي القوم يعني من اصحاب بليق ويونس ولكن من اكابرهم فاتفقوا علي طريف السبكري وقالوا هو ايضا متسخط لحضره واعنده وشكوا اليه ما هم فيه وقالوا لو كان الاستاذ يعنون مونسا يملك امره لبلغنا مرادنا ولكن قد عجز وضعف واستبد عليه ابن بليق بالامور فوجدوا عنده من كراهيته اضعاف ما ارادوا هم فاعلموه حينئذ امرهم فاجابهم الي موافقتهم واستحلفهم انه لا يلحق مونسا وبليقا وابنه مكروه في انفسهم وابدانهم واموالهم وانما يلزم بليق وابنه بيوتهم ويكون مونس في مرتبته لا يتغير فحلفوا له علي ذلك وحلف لهم علي الموافقة وطلب خط القاهر بما طلب فارسلوا الي القاهر بما كان فكتب لهم بما اراد وازداد بان قال لهم انه يصلي بالناس ويخطب ايام الجمع ويحج بهم ويغزوا معهم ويقعد للناس ويكشف مظالمهم الي غير ذلك من حسن السيرة ثم ان طريفا اجتمع بجماعة من رؤسا الحجرية وكان ابن بليق غرابعدهم عن الدار واقام بها اصحابه فهم حنقون عليه فلما اعلمهم طريف الامر اجابوه فظهر شي من هذا الحديث الي ابن مقلة وابن بليق ولم يعلموا تفصيله فاتفقوا علي ان يقبضوا علي جماعة من قواد الساجية والحجرية فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة وكان القاهر قد اظهر مرضا من دماميل وغيرها فاحتجب عن الناس خوفا منهم فلم يكن يراه احد الا خواص خدمه في الاوقات النادرة فتحدث علي بن مقلة وابن بليق الاجتماع به ليبلغوا منه ما يريدون فوصفا ما ذكرناه من اجتماع الزارطة ليظهر لهم وليفعلوا به ما ارادوا ولما قبض القاهر علي مونس وجماعته استعمل علي الحجبة سلامة الطولوني وعلي الشرطة ابا العباس بن

خاقان

خاقان واستوزر كما ذكرنا ابا جعفر وامر بالنداء علي المستترين واباحة مال من اخفاهم وهدم داره ووجد في طلب احمد بن المكتفي فظفر به فبني عليه حايطا وهو حي فمات وظفر بعلي بن بليق فقتله

ذكر قتل مونس وبليق وابنه علي والنوبختي

وفيها في شعبان قتل القاهر مونسا المظفر وبليقا وابنه عليا وكان سبب ذلك ان اصحاب مونس شغبوا وثاروا وتبعهم ساير الجند واحرقوا روشن دار الوزير ابي جعفر ونادوا باشعار مونس وقالوا لا نرضى الا باطلاقه وكان القاهر قد ظفر بعلي بن بليق فامر به فذبح واخذ راسه ووضع في طشت ثم مضي القاهر والطشت يحمل بين يديه وبيده حتى دخل علي بليق فوضع الطشت بين يديه وفيه راس ابنه فلما راه بكى واخذ يقبله ويرشفه فامر به القاهر فذبح ايضا وحمل راسه في طشت وحمل بين يدي القاهر ومضى حتى دخل علي مونس فوضعهما بين يديه فلما راي الراسين تشهد واسترجع ولعن قاتلهما فقال القاهر خذوا برجل الكلب الملعون فجروه واذبحوه واجعلوا راسه في طشت وامر فطيف بالرؤس في جانبي بغداد ونودي عليهم هذا جزاء من يخون الامام ويسعي في فساد دولته ثم اعيدت ونظفت وجعلت في خزانة الرؤس كما جرت العادة وقيل انه قتل بليقا وابنه مستخف ثم ظفر بابنه بعد ذلك فامر به فضرب فاقبل ابن بليق علي القاهر وسبه اقبح سب وشتمه اعظم شتم فامر به القاهر فقتل وطيف براسه في جانبي بغداد ثم ارسل الي ابي يعقوب النوبختي وهو في مجلس وزيره محمد بن القاسم فاخذه وحبسه وراي الناس من شدة القاهر ما علموا منه انهم لا يسلمون من يده وندم كل من اعانه من سكبر والساجية والحجرية حيث لم ينفعهم الندم

ذكر وزارة ابي جعفر محمد بن القاسم

للقاهر وعزله ووزارة الخصيبي

لما قبض القاهر بالله علي مونس وبليق وابنه سال عمن يصلح للوزارة فدل علي ابي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله فاستوزره فبقي وزيرا الي يوم الثلاثا ثالث عشر ذي الحجة من السنة فارسل القاهر فقبض عليه وعلي اولاده واخيه عبد الله وحرمه وكان مريضا بالقولنج فبقي محبوسا ثمانية عشر يوما ومات فحمل الي منزله واطلق اولاده واستوزر ابا العباس احمد ابن عبيد الله بن سليمان الخصيبي وكانت وزارة ابي جعفر ثلاثة اشهر واثني عشر يوما

ذكر القبض علي طريف السبكري

لما تمكن القاهر وقبض علي مونس واصحابه وقتلهم ولم يف لهم علي اليمين والامان اللذين كتبهما لطريف وكان القاهر يسمع طريفا ما يكره ويستخف به ويعرض له بالاذي فلما راي ذلك خاف وتيقن القبض عليه والقتل فوصي وفرغ من جميع ما يريده واشتغل القاهر عنه بقبض من قبض عليه من وزيره وغيره ثم احضر بعد ان قبض علي وزيره ابي جعفر فقبض عليه فتيقن القتل اسوة من قتل من اصحابه ورفقايه فبقي محبوسا يتوقع القتل صباحا ومساء الي ان خلع القاهر

ذكر اخبار خراسان

في هذه السنة سار مرداويج عاد الي نيسابور من الري الي جرجان وبها ابو بكر محمد بن المظفر وكان مريضا فلما قصده مرداويج عاد الي نيسابور وكان السعيد نصر بن احمد بنيسابور

فلما بلغها محمد بن المظفر سار السعيد نحو جرجان وكاتب محمد بن عبد الله البلغمي مطرف بن محمد
وزير مرداويج واستماله فمال اليه فانتهى الخبر بذلك الى مرداويج وارسل محمد بن عبيد الله البلغمي
الى مرداويج يقول له انا اعلم انك لا تستحسن كفر ما فعله معك الامير السعيد وانما حملك على قصد
جرجان وزيرك مطرف ليري اهلها محله منك كما فعله احمد بن ابي ربيعة كاتب عمرو بن الليث
حمله على قصد بلخ ليشاهد اهلها منزلته من عمرو فكان منه ما بلغك وانا لا ارى لك مناصبة
ملك تطيف به مائة الف رجل من غلمانه ومواليه وموالي ابيه والصواب انك تترك جرجان له
وتبذل له عن الري مالا ايضا تحمله عليه ففعل مرداويج ذلك وعاد عن جرجان وبذل له
عن الري مالا وعاد اليها وصالحه السعيد عليها

ذكر ولاية محمد بن المظفر على خراسان

ولما فرغ السعيد من امر جرجان واحكمه استعمل ابا بكر بن محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش
خراسان ورد اليه تدبير الامور بنواحي خراسان جميعها وعاد الى بخارا مستقر عزه وكرسي مملكته
وكان سبب تقدم محمد بن المظفر انه كان يوما عند السعيد وهو يحادثه في بعض مهماته خاليا
فلسعته عقرب في احدى رجليه عدة لسعات فلم يتحرك ولم يظهر عليه اثر ذلك فلما فرغ من
حديثه وعاد محمد الى منزله نزع خفه فراى العقرب فقتلها فانتهى خبره الى السعيد فاعجب
به وقال اما عجبت الا من فراغ بالك لتدبر ما قلته لك فهلا قمت وازلتها فقال
ما كنت لاقطع حديث الامير بسبب عقرب واذا لم اصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف
اصبر وانا بعيد عنك على حد سيوف اعدائك اذا دفعتهم عن مملكتك فعظم
محله عنده واعطاه مائتي الف درهم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ابتداء دولة بني بويه

وهم عماد الدولة ابو الحسن علي وركن الدولة ابو علي الحسن ومعز الدولة ابو الحسين احمد
اولاد ابي شجاع بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر بن شركنده
ابن شيرزيل الاكبر بن شيرزيل بن ستهبستاه سر الشاه بن شيرويه بن ششستان شاه بن
سيس فيروز بن شيروزيل بن سيسناد بن بهرام جور بن يزدجرد الملك بن هرمز الملك
ابن سابور الملك بن سابور ذي الاكتاف وباقي النسب قد تقدم في اول الكتاب عند
ذكر ملوك الفرس هكذا ساق نسبهم الامير ابو نصر بن ماكولا رحمه الله واما ابن مسكويه
فانه قال انهم من ولد يزدجرد بن شهريار اخر ملوك الفرس الا ان النفس اكثر ثقة بنقل ابن ماكولا
لانه الامام العالم بهذه الامور ولهذا النسب عرق في الفرس ولا شك انهم نسبوا الى الديلم
حيث طال مقامهم ببلادهم واما ابتداء امرهم فان والدهم ابا شجاع كان متوسط الحال
فماتت زوجته وخلفت له ثلاث بنين وقد تقدم ذكرهم فلما ماتت اشتد حزنه عليها فحكى
شهرياد بن رستم الديلمي قال كنت صديقا لابي شجاع بويه فدخلت اليه يوما فعذلته
على كثرة حزنه وقلت له انت رجل تحتمل الحزن وهؤلاء المساكين اولادك يهلكهم الحزن وربما
مات احدهم فيجدد ذلك من الحزن ما ينسيك المراة وسكنته جهدي واخذته وفرجته وادخلته
ومعه اولاده الى منزلي لياكلوا طعاما وشغلته عن حزنه فبينما هم كذلك اذ اجتاز بهم رجل
يقول عن نفسه انه منجم ومعزم ومفسر المنامات ويكتب الرقى والطلسمات وغير ذلك
فاحضره الشيخ ابو شجاع وقال له رايت في منامي كاني ابول فخرج من ذكري نار عظيمة

استطالت

استطالت وعلت حتى كادت تبلغ السماء ثم انفرجت فصارت ثلاث شعب وتولدت من تلك الشعب
شعب فاضاءت الدنيا بتلك النيران ورايت البلاد والعباد خاضعين لها فقال المنجم
هذا منام عظيم لا افسره الا بخلعة وفرس فقال له ابو شجاع والله لا املك الا الثياب التي على
جسدي فان اخذتها بقيت عريانا قال المنجم فعشرة دنانير قال والله لا املك دينارا
فكيف عشرة فاعطاه شيئا فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة اولاد يملكون الارض ومن عليها
ويعلو ذكرهم في الافاق كما علت تلك النار ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رايت من تلك الشعب
فقال ابو شجاع اما تستحيي تسخر منا انا رجل فقير واولادي هؤلاء فقراء مساكين كيف
يصيرون ملوكا فقال المنجم اخبرني بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد ابي
اخيه ابي الحسن علي فقبلها فقال هذا والله الذي يملك البلاد ثم هذا بعده وقبض على يد اخيه ابي
الحسن فاغتاظ منه ابو شجاع وقال لاولاده اصفعوا هذا الحكيم فقد افرط في السخرية بنا فصفعوه
وهو يستغيث ونحن نضحك منه ثم امسكوا فقال لهم اذكروا لي هذا اذا قصدتكم وانتم ملوك
فضحكنا منه واعطاه ابو شجاع عشرة دراهم فاعطاه اياها ثم خرج من بلاد الديلم جماعة تقدم
ذكرهم لتملك البلاد منهم ماكان بن كاكي وليلي بن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن
زيار وخرج مع كل واحد منهم خلق من الديلم وخرج اولاد ابي شجاع في جملة من خرج وكانوا من جملة
قواد ماكان بن كاكي فلما كان من امر ماكان من الاتفاق ثم الاختلاف بعد قتل اسفار واستيلاء
مرداويج على ما كان بيد ماكان من طبرستان وجرجان وعود ماكان بعد الى جرجان والدامغان
وعوده الى نيسابور مهزوما فلما راى اولاد بويه ضعفه وعجزه قال له عماد الدولة وركن
الدولة نحن في جماعة وقد صرنا ثقلا عليك وعيالا وانت مضيق والاصلح لنا ان نفارقك لنخفف
عنك مؤونتنا فاذا صلح امرك عدنا اليك فاذن لهما فسارا الى مرداويج واقتدى بهما جماعة
من قواد ماكان وتبعوهما فلما صاروا اليه قبلهم احسن قبول وخلع على ابني بويه واكرمهما
وقلد كل واحد من قواد ماكان الواصلين اليه ناحية من نواحي الجبل فاما علي بن بويه فانه قلده كرج

ذكر سبب تقدم علي بن بويه

في هذه السنة كان سبب تقدم علي بن بويه بعد الاقدار انه كان حليما سمحا شجاعا
فلما قلده مرداويج كرج ابي دلف وقلد جميع القواد المستامنة معه الاعمال وكتب لهم
العهود ساروا الى الري وبها وشمكير بن زيار اخو مرداويج ومعه الحسن بن محمد الملقب بالعميد
وهو والد ابي الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بويه وكان العميد يومئذ وزير مرداويج
وكان مع عماد الدولة بغلة شهباء من احسن ما يكون فعرضها للبيع فبلغ ثمنها مائتي دينار
فعرضت على العميد فاخذها وانفذ ثمنها فلما حمل الثمن الى عماد الدولة اخذ منه عشرة دنانير
ورد الباقي وحمل معه هدية جليلة ثم ان مرداويج ندم على ما فعل من تولية اوليك
القواد البلاد فكتب الى اخيه وشمكير والى العميد يامرهما بمنعهم من المسير الى اعمالهم وان
كان بعضهم قد خرج فيرد وكانت الكتب تصل الى العميد قبل وشمكير فيقراها ثم يعرضها على
وشمكير فلما وقف العميد على هذا الكتاب نفذ الى عماد الدولة يامره بالمسير من ساعته الى عمله
فسار من وقته وكان المغرب فلما اصبح عرض الكتب على وشمكير فمنع سائر القواد من الخروج من
الري واستعاد التوقيعات التي معهم بالبلاد واراد وشمكير ان ينفذ خلف عماد الدولة فقال
العميد انه لا يرجع طوعا وربما قاتل من يقصده ويخرج عن طاعتنا فتركه وسار عماد الدولة
الى كرج واحسن الى الناس ولطف بعمال الباب فكتبوا الى مرداويج يشكرونه ويصفون

ضبطا البلد وسياسته وافتتح قلاعا كانت للخرمية وظفر منها بذخاير كثيرة صرفها جميعها
في استمالة الجند والرجال وفي الصلات والهبات فشاع ذكره وقصده الناس واحبوه وكان
مرداويج ذلك الوقت بطبرستان فلما عاد الى الري اطلق مالا لجماعة من قواده على كرج
فاستمالهم عماد الدولة ووصلهم واحسن اليهم حتى مالوا اليه واحبوا طاعته وبلغ ذلك
مرداويج واستوحش وندم على انفاذ اوليك القواد الى كرج فكتب الى عماد الدولة واوليك
يستدعيهم اليه وتلطف بهم فدافعه عماد الدولة واشتغل باخذ العهود عليهم وخوفهم سطوة
مرداويج فاجابوه فجبى مال كرج واستامن اليه شيرزاد وهو من اعيان قواد الديلم
فقويت نفسه بذلك وسار بهم عن كرج الى اصفهان وبها المظفر بن ياقوت في نحو من عشرة
الف مقاتل وعلى خراجها ابو علي بن رستم فارسل عماد الدولة اليهما يستميلهما ويستاذنهما
في الانحياز اليهما والدخول في طاعة الخليفة ليمضي الى الحضرة فلم يجيباه الى ذلك وكان
ابو علي اشدهما كراهة فاتفق للسعادة ان ابا علي مات في تلك الايام وبرز ابن ياقوت
عن اصفهان ثلاثة فراسخ وكان في اصحابه جيل وديلم مقدار ستماية رجل فاستامنوا
الى عماد الدولة لما بلغهم من كرمه فضعف قلب ابن ياقوت وقوي جنان عماد الدولة فواقعهم
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم ابن ياقوت واستولى عماد الدولة على اصفهان وعظم
في عيون الناس لانه كان في تسعماية رجل هزم بهم ما يقارب عشرة الف وبلغ ذلك الخليفة
فاستعظمه وبلغ خبر هذه الوقعة مرداويج فاقلقه وخاف على ما بيده من البلاد

ذكر استيلاء عماد الدولة بن بويه

على ارجان وغيرها من البلاد وملك مرداويج اصفهان

لما بلغ خبر الوقعة الى مرداويج خاف من عماد الدولة بن بويه فشرع في اعمال الحيلة
فراسله يعاتبه ويستميله ويطلب منه ان يظهر طاعته حتى يمده بالعساكر الكثيرة
ليفتح بها البلاد ولا يكلفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولي عليها فلما سار الرسول
جهز مرداويج اخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبس عماد الدولة وهو مطمين الى الرسالة التي
تقدمت فعلم ابن بويه بذلك فرحل عن اصفهان بعد ان جباها شهرين وتوجه الى ارجان
وبها ابو بكر بن ياقوت فانهزم ابو بكر من غير قتال وقصد رامهرمز واستولى عليها
اي عماد الدين عماد الدولة على ارجان في ذي الحجة ولما سار عماد الدولة عن اصفهان
دخلها وشمكير وعسكر اخيه مرداويج فلما سمع القاهر قبل خلعه بذلك ارسل الى مرداويج
ليمنع اخاه عن اصفهان ويسلمها الى محمد بن ياقوت ففعل ذلك ووليها محمد بن ياقوت
واما عماد الدولة فانه لما ملك ارجان استخرج منها اموالا فقوي بها ووردت كتب
ابي طالب زيد بن علي النوبندجاني يستدعيه ويشير عليه بالمسير الى شيراز ويهون عليه امر
ياقوت واصحابه ويعرفه تهوره واشتغاله بجباية الاموال وكثرة مؤونته ومؤونة اصحابه
وبغض وطاتهم على الناس مع فشلهم وجبنهم فخاف عماد الدولة ان يقصد ياقوتا مع كثرة
امواله وعساكره ويحصل بين ياقوت وولده فلم يفعل ولم يقبل مشورته ولم يبرح
من مكانه فعاد ابو طالب وكتب اليه يشجعه ويعلمه ان مرداويج قد كتب الى ياقوت
يطلب مصالحته فان تم ذلك اجتمعا على محاربته ولم يكن له بهما طاقة ويقول له ان الراي
لمن كان في مثل حاله ان يعاجل من بين يديه ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة ان يجد قوابه
من كل جانب فانه اذا هزم من بين يديه هابه الباقون فلم يقدموا ولم يزل ابو طالب

يراسله

يراسله الى ان سار نحو النوبندجان في شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وقد سبقه
اليها مقدمة ابن ياقوت في نحو الفي فارس من شجعان اصحابه فلما واقعهم عماد الدولة لم يثبتوا
له لما لقيهم وانهزموا الى كركان وجاءهم ياقوت في جميع اصحابه الى هذا الموضع وتقدم
ابو طالب الى وكلايه بالنوبندجان بخدمة عماد الدولة والقيام بما يحتاج اليه وتنحى
عن البلد الى بعض القرى حتى لا يتنقد فيها المواطاة له فكان مبلغ ما خسر عليه في مدة
اربعين يوما مقدار مايتي الف دينار وانفذ عماد الدولة اخاه ركن الدولة الحسن
الى كازرون وغيرها من اعمال فارس فاستخرج منها اموالا جليلة وانفذ ياقوت عسكرا
الى كازرون فواقعهم ركن الدولة فهزمهم وهو في نفر يسير وعاد غانما سالما الى اخيه
ثم ان عماد الدولة انتهى اليه مراسلة من مرداويج واخيه وشمكير الى ياقوت ومراسلته اليهما
فخاف اجتماعهم فسار من النوبندجان الى اصطخر الى المتنصا وياقوت يتبعه وانتهى
الى قنطرة على طريق كرمان فسبقه ياقوت اليها ومنعه عبورها فاضطر الى الحرب
وذلك في اخر سنة احدى وعشرين ودخلت سنة اثنتين وعشرين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اجتمعت بنو تغلبة الى بني اسد القادمين الى ارض الموصل ومن معهم
من طي نصارا وابدا واحدة على بني مالك ومن معهم من تغلب وقرب بعضهم من بعض للحرب
فركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان في اهله ورجاله ومعه ابو الاغر بن سعيد
ابن حمدان للصلح فتكلم ابو الاغر فطعنه رجل من حرب بني تغلبة فقتله فحمل عليهم ناصر
الدولة ومن معه وانهزموا وملكت بيوتهم وحريمهم واموالهم ونجوا على ظهور خيلهم وتبعهم
ناصر الدولة الى الحديثة فلما وصلوا اليها لقيهم تامش غلام مونس وقد ولي الموصل فانضم
اليه بنو تغلبة وبنو اسد وعادوا الى ديار ربيعة وفيها ورد الخبر الى بغداد بوفاة
تكين الخاصة بمصر وكان اميرا عليها فولي مكانه احمد وارسل له القاهر بالله الخلع
وثار الجند فقاتلهم احمد وظفر بهم وفيها امر علي بن بليق قبل قبضه وكاتبه الحسن
ابن هرون فلعن معوية بن ابي سفين وابنه يزيد على المنابر فاضطربت بغداد والعامة
فاراد علي بن بليق ان يقبض على البربهاري رييس الحنابلة وكان يثير الفتن هو واصحابه
فعلم بذلك فهرب فاخذ جماعة من اعيان اصحابه فحبسوا وجعلوا في زورق واحدروا الى
عمان وفيها امر القاهر بمنع الخمر والغنا وساير الانبذة ونفي بعض من كان يعرف بذلك الى
البصرة والكوفة واما الجواري المغنيات فامر ببيعهن على انهن سوادج لا يعرفن الغنا ثم
وضع من يشتري له كل حاذقة في صنعة الغنا فاشترى منها ما اراد بارخص الاثمان
وكان القاهر مشتهرا بالغنا والسماع فجعل ذلك طريقا الى تحصيل غرضه رخيصا نعوذ
بالله من هذه الاخلاق التي لا يرضاها عامة الناس وفيها توفي ابو بكر محمد بن الحسين بن دريد
اللغوي في شعبان وابو هاشم بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي في يوم واحد ودفنا في
مقابر الخيزران وفيها توفي ابو محمد يوسف بن مطر الفربري وكان مولده سنة احدى
وثلاثين ومايتين وهو الذي روى صحيح البخاري فلم ينشر الا عنه وهو منسوب الى فربر بالفا
والراء المهملتين وبينهما باء موحدة وهي قرية ببخارى رحمهما الله تعالى

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثماية

ذكر استيلاء عماد الدولة بن بويه على شيراز

في هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بويه بياقوت وملك شيراز فقد ذكرنا مسير ابن بويه الى القنطرة وسبق ياقوت اليها فلما وصل اليها ابن بويه وصده ياقوت عن عبورها اضطر الى محاربته فتحاربا في جمادى الاخرة واحضر ابن بويه اصحابه ووعدهم الاحسان وكان من سعادته ان جماعة من اصحابه استامنوا الى ياقوت فحين راهم ياقوت امر بضرب رقابهم فايقن من مع ابن بويه انهم لا امان لهم عنده فقاتلوا قتال مستقتل ثم ان ياقوت قدم امام اصحابه رجالة كثيرة يقاتلون بقوارير النفط فانقلبت الريح في وجوههم فلما القوا القوارير عادت الريح عليهم فعلقت بوجوههم وثيابهم فاختلطوا واكب عليهم اصحاب ابن بويه فقتلوا اكثر الرجالة وخالطوا الفرسان فانهزموا فكانت الدايرة على ياقوت واصحابه فلما انهزم صعد على نشز مرتفع ونادى في اصحابه الرجعة فاجتمع عليه نحو اربعة الف فارس فقال لهم اثبتوا فان الديلم يشتغلون بالنهب ويتفرقون فناخذهم فثبتوا معه فلما راى ابن بويه ثباتهم نهى اصحابه عن النهب فقال ان عدوكم بر صدكم لتشتغلوا بالنهب فيعطف عليكم ويكون هلاككم فاتركوا النهب وازعجوا من المنهزمين ثم عودوا اليه ففعلوا ذلك فلما راى ياقوت انهم على قصده ولى منهزما واتبعه اصحاب ابن بويه يقتلون وياسرون ويغنمون الخيل والسلاح وكان عماد الدولة احمد بن بويه ابو الحسين في ذلك الامر احسن الناس اثرا وكان صبيا لم تنبت لحيته وكان عمره تسع عشرة سنة ثم رجعوا الى السواد فغنموه ووجدوا في سواده براني ليبود عليها اذان الثعالب ووجدوا قيودا واغلالا فسالوا عنها فقال اصحاب ياقوت ان هذه اعدت لكم ليجعل عليكم ويطاف بكم في البلاد واشاروا على اصحاب ابن بويه ان يفعل بهم مثل ذلك فامتنع وقال انه بغي ولوم وقد ابتلي ياقوت بغيه ثم احسن الى الاسارى واطلقهم وقال هذه نعمة والشكر عليها واجب يقتضي المزيد وخير الاسارى بين المقام عنده واللحاق بابن ياقوت فاختاروا المقام عنده فخلع عليهم واحسن اليهم وسار من موضع الوقعة حتى نزل بشيراز ونادى في الناس بالامان وبث العدل واقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم واستولى على تلك البلاد وطلب الجند ارزاقهم فلم يكن عنده ما يعطيهم فكاد ان ينحل امره فقعد في غرفة في دار الامارة بشيراز يفكر في امره فراى حية قد خرجت من موضع في سقف تلك الغرفة فدخلت في بيت هناك فخاف ان تسقط عليه فدعا الفراشين ففتحوا الموضع فراوا وراه بابا فدخلوه الى غرفة اخرى وفيها عشر صناديق مملوة مالا ومصوغا فكان فيها ما قيمته خمسماية الف دينار فانفقها وثبت ملكه بعد ان كان قد اشرف على الزوال وحكي انه اراد ان يفصل ثيابا فدلوه على خياط كان لياقوت فاحضر فحضر خايفا وكان اصم فقال له عماد الدولة لا تخاف انما احضرناك لتفصل لنا ثيابا فلم يعلم ما قال فابتدا وحلف بالطلاق والبراة من دين الاسلام ان الصناديق التي عنده لياقوت ما فتحها فتعجب من هذا الاتفاق وامره باحضارها فاحضر ثمانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلثماية الف دينار ثم ظهر من ودايع ياقوت وعمرو بن الليث جملة كثيرة فامتلات خزاينه وثبت ملكه فلما تمكن من شيراز وفارس كتب الى الراضي بالله وكان قد افضت الخلافة اليه على ما نذكره والى وزيره علي بن مقلة فعرفهما انه على الطاعة ويطلب منه ان يقاطع على ما بيده من البلاد وبذل الف الف درهم فاجيب الى ذلك وانفذ اليه

الخلع

الخلع وشرطوا على الرسول انه لا يسلم اليه الخلع الا بعد قبض المال فلما وصل الرسول خرج عماد الدولة الى لقايه وطلب منه الخلع واللواء فذكر له الشرط فاخذهما منه قهرا ولبس الخلع ونشر اللوا بين يديه ودخل المدينة وغالط الرسول بالمال فمات الرسول عنده سنة ثلاث وعشرين وثلثماية وعظم شانه وقصده الرجال من الاطراف فلما سمع مرداويج بما ناله عماد الدولة قام لذلك وقعد وسار الى اصفهان للتدبير عليه وكان بها اخوه وشمكير لانه لما خلع القاهر وتاخر محمد بن ياقوت عنها عاد اليها وشمكير لعدان بقيت تسعة عشر يوما خالية من الامير فلما وصلها مرداويج رد اخاه وشمكير الى الري والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر استيلاء نصر بن احمد على كرمان

في هذه السنة خرج ابو علي محمد بن الياس من ناحية كرمان الى بلاد فارس وبلغ اصطخر واظهر لياقوت انه يستامن اليه حيلة ومكرا فعلم ياقوت مكره فعاد الى كرمان فسير اليه السعيد نصر بن احمد صاحب خراسان ماكان بن كالي في جيش كثيف فقاتله فانهزم ابن الياس واستولى ماكان على كرمان نيابة عن صاحب خراسان وكان هذا محمد بن ابن الياس من اصحاب نصر بن احمد فغضب عليه وحبسه ثم شفع فيه محمد بن عبيد الله البلعمي فاخرجه وسيره مع محمد بن المظفر الى جرجان فلما خرج يحيى بن احمد واخوته ببخارا عليها ذكرناه سار محمد بن الياس اليه فصار معه فلما ادبر امره سار محمد من نيسابور الى كرمان فاستولى عليها لهذه الغاية فانزل الله ماكان بن كالي عنها فسار الى الدينور واقام ماكان بكرمان فلما عاد عنها على ما نذكره رجع اليها محمد بن الياس والله اعلم

ذكر خلع القاهر بالله

وفيها خلع القاهر بالله في جمادى الاولى وكان سبب ذلك ان ابا علي بن مقلة مستتر امن القاهر والقاهر يتطلبه وكذلك الحسن بن هرون وكانا يراسلان قواد الساجية والحجرية ويخوفانهم من شره ويذكران له غدره ونكثه مرة بعد اخرى كقتل مونس وبليق وابنه على بعد الايمان لهم وكقبضه على طريف السبكري بعد اليمين له مع نصح طريف له الى غير ذلك وكان ابن مقلة يجتمع بالقواد ليلا تارة في زي اعمى وتارة في زي مكدي وتارة في زي امراة ويغريهم به ثم انه اعطى منجما كان لسيما مايتي دينار واعطاه الحسن ماية دينار وكان يذكر لسيما ان طالعه يقتضي ان ينكبه القاهر ويقتله واعطى ابن مقلة لمعبر كان لسيما يعبر المنامات فكان يحذره ايضا من القاهر فازداد نفورا من القاهر ثم ان القاهر شرع في عمل مطامير في الدار فقيل لسيما ولجماعة قواد الساجية والحجرية انه عملها لاجلكم فازدادوا نفورا ونقل الى سيما ان القاهر يريد قتله فجمع الساجية وكان رييسهم المقدم عليهم واعطاهم السلاح وانفذ الى الحجرية ان كنتم موافقين لنا فتجيبون الينا حتى يحلف بعضنا لبعض وتكون كلمتنا واحدة فاجتمعوا جميعا وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقتل من خالف منهم فاتصل ذلك للقاهر ووزيره الخصيبي فارسل الوزير اليهم ما الذي حملكم على هذا فقالوا صح عندنا ان القاهر يريد القبض على سيما وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوادنا ورؤساونا فلما كان يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاولى اجتمع الساجية والحجرية عند سيما وتحالفوا على الاجتماع على قبض القاهر فقال لهم سيما قوموا بنا الساعة حتى نمضي هذا العزم فانه ان تاخر علم به واحترزوا هلكنا وبلغ ذلك الوزير فارسل الحاجب سلامة وعيسى الطبيب ليعلماه بذلك فوجداه نايما قد شرب اكثر ليلته فلم يقدرا على اعلامه بذلك وزحف الحجرية والساجية الى الدار ووكل سيما بابوابها من يحفظها وبقي هو على باب العامة

وهجموا على الدار من ساير الابواب فلما سمع القاهر الاصوات والغلبة استيقظ مخمورًا وطلب بابًا يخرج منه فقيل له ان الابواب جميعها مشحونة بالرجال فهرب الى السطح الحمام ولما دخل القوم لم يجدوه فاخذوا الخدم وسالوهم عنه فدلهم عليه خادم صغير فقصدوه فراوه وبيده سيف فاجتهدوا به فلم ينزل فالانوا له القول وقالوا له نحن عبيدك وانما نريد ان ناخذ عليك العهود فلم يقبل منهم وقال ابن صعد الي قتلته فاخذ بعضهم سهمًا وقال ان لم تنزل والا وضعته في نحرك فنزل حينيذ اليهم فاخذوه وساروا به الى الموضع الذي فيه طريف السبكري ففتحوه واخرجوه منه وحبسوا القاهر مكانه ثم سملوه وهرب وزيره الخصيبي وسلامة حاجبه وقيل في سبب خلعه وقيام الساجية والحجرية غير ما تقدم وهو ان القاهر لما تمكن من الخلافة اقبل يتنقص الساجية والحجرية على مر الايام ولا يقضي لاكابرهم حاجة ويلزمهم النوبة في داره ويوخر عطايهم ويغلظ لمن يخاطبه منهم في امر ويجرمه فاقبل بعضهم يندب بعضًا ويتشاكون بينهم ثم انه كان يقول لسلامة حاجبه يا سلامة انت بين يدي كنز مال يمشي فاي شي تبين لك في مالك لو انه لو اعطيتني الف الف دينار فيجازلك منه على الهزل وكان وزيره الخصيبي ايضا خايفا لما يرى منه ثم انه حفر في الدار نحو خمسين مطمورة تحت الارض واحكم ابوابها فكان يقال انه عملها لمقدمي الساجية والحجرية فازداد نفورهم وخوفهم ثم ان جماعة من القرامطة اخذوا بفارس وارسلوا الى بغداد كما تقدم فحبسوا في تلك المطامير ثم تقدم سرا ففتح الابواب عليهم واحسن اليهم وعزم على ان يتقوى بهم على القبض على مقدمي الحجرية والساجية ومن معهم من غلمانه فانكر الحجرية والساجية حال القرامطة وكونهم معه في داره محسنا اليهم وقالوا لوزيره الخصيبي وحاجبه سلامة في ذلك فقالا له فاخرجهم من الدار وسلمهم الى محمد بن ياقوت وهو على شرطة بغداد فانزلهم في دار واحسن اليهم وكان يدخل اليهم من يريد فعظم استيحاشهم ثم صار يذمهم في مجلسه ويظهر كراهتهم حتى يبينوا ذلك في وجهه وحركاته معهم فاظهروا ان لبعض قوادهم عرسًا فاجتمعوا بحجة وقرروا بينهم ما ارادوا واتفقوا وارسلوا الى سابور خادم والدة المقتدر فقالوا له قد علمت ما فعله بمولاتك وقد ركبت في موافقته كل عظيم فان وافقتنا على ما نحن فيه وتقدمت الى الخدم بحفظه فعفا الله عما سلف والا فنحن نبدا بك فاعلمهم ما عنده من الخوف والكراهية للقاهر وانه موافقهم وكان ابن مقلة مع هذا يضع اليه ويسعى في ان يخلع كما ذكرنا وكانت خلافته سنة واحدة وستة اشهر وثمانية ايام

ذكر خلافة الراضي بالله

هو ابو العباس احمد بن المقتدر بالله ولما قبض القاهر سالوا الخدم عن المكان الذي فيه ابو العباس بن المقتدر فدلوهم عليه وكان هو وولده محبوسين فقصدوه وفتحوا عليه ودخلوا فسلموا عليه بالخلافة واخرجوه واجلسوه على سرير القاهر يوم الاربعا لست خلون من جمادى الاخرة ولقبوه بالراضي بالله وبايعوه وبايعه القواد والناس وامر باحضار علي بن عيسى واخيه عبد الرحمن وصدر عن رايهما فيما يفعله واستشارهما فيه واراد علي بن عيسى على الوزارة فامتنع لكبره وضعفه واشار بابن مقلة ثم ان سيما قال للراضي ان الوقت لا يحتمل اخلاق علي وابن مقلة اليق بالوقت فكتب له امانا واحضره واستوزره فلما وزر احسن الى كل من اساء اليه واحسن سيرته وقال اني عاهدت الله عند استتاري بذلك فوفى به واحضر القاضي والشهود وارسلهم الى القاهر ليشهدوا عليه بالخلع فلم يفعل فسمل من ليلته فبقي اعمى لا يبصر وارسل ابن مقلة الى الخصيبي وعيسى المتطبب بالامان فظهرا فاحسن اليهما واستعمل الخصيبي وولاه واستعمل

الراضي

الراضي على الشرطة بدرا الخرشني واستعمل ابن مقلة ابا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات في جمادى الاولى نايبا عنه على ساير العمال بالموصل وقردي وبازبدى وطور عبدين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية والشامية واجناد الشام وديار مصر يصرف من يرى ويستعمل من يرى في الخراج والمعاون والنفقات والبريد وارسل محمد بن رايق يستدعيه ليوليه الحجبة وكان قد استولى على الاهواز واعمالها ودفع عنها ابن ياقوت ولم يبق بيد ابن ياقوت من تلك الولايات الا السوس وجند يسابور وهو يريد المسير الى اصفهان اميرًا عليها على ما ذكرناه وكان ذلك آخر ايام القاهر فلما ولي الراضي واستحضره سار الى واسط وارسل محمد بن ياقوت يخطب الحجبة فاجيب اليها فسار في اثر ابن رايق وبلغ الخبر فلم يقف وسار من واسط مصعدًا الى بغداد ليسابق ابن ياقوت فلما وصل الى المداين لقيه توقيع الراضي بامره دخول بغداد وبتقليد المعاون والحرب بواسط مضافا الى ما بيده من البصرة وغيرها فعاد منحدرًا في دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدًا فيها ايضا وسلم بعضهم على بعض واصعد ابن ياقوت الى بغداد فتولى الحجبة على ما نذكره

ذكر وفاة المهدي صاحب افريقية وولاية ولده القايم

في هذه السنة في شهر ربيع الاول توفي المهدي ابو محمد عبيد الله العلوي بالمهدية واخفى ولده ابو القاسم موته سنة لتدبير كان له وكان يخاف ان يختلف عليه الناس اذ اعلموا بموته وكان عمر المهدي لما توفي ثلاثا وستين سنة وكانت ولايته منذ دخل رقاده ودعي له بالامامة الى ان توفي اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يومًا ولما توفي ملك ابنه القاسم محمد وكان ابوه قد عهد اليه ولما اظهر وفاة والده كان قد تمكن وفرغ من جميع ما اراده واتبع سنة ابيه وثار عليه جماعة فتمكن منهم وكان من اشدهم رجل يقال له ابن طالوت القرشي في ناحية طرابلس فقاتله اهلها ثم تبين للبربر كذبه فقتلوه وحملوا راسه الى القايم وجهز القايم ايضا جيشًا كثيفًا مع ميسور الفتى الى المغرب فانتهى الى فاس والى تكرور وهزم خارجيا هناك واخذ ولده اسيرًا وسير ايضا جيشًا في البحر وقدم عليهم رجلا اسمه يعقوب بن اسحق الى بلاد الروم فسار وغنم في بلد جنوه وسير جيشا اخر مع خادمه زيدان وبالغ في النفقة عليهم وتجهيزهم الى مصر فدخلوا الاسكندرية فاخرج اليهم الاخشيد عسكرًا كثيفًا فهزموا المغاربة وقتلوا فيهم واسروا وعاد المغاربة مغلولين

ذكر استيلاء مرداويج على الاهواز

لما بلغ مرداويج استيلاء عماد الدولة بن بويه على فارس اشتد ذلك عليه فسار الى اصفهان للتدبير فراى ان ينفذ عسكرا الى الاهواز ليستولي عليها ويسد الطريق على عماد الدولة بن بويه اذا قصده فلا يبقى له طريق الى الخليفة ويقصده هو من ناحية اصفهان ويقصده عسكره من ناحية الاهواز فلا يثبت لهم فسارت عساكر مرداويج في شهر رمضان حتى بلغت ايذج فخاف ابن ياقوت ان يحصل بينهم وبين ابن بويه فسار ابن ياقوت الى الاهواز فقلده ذلك وصار ابو عبد الله البريدي كاتبه مضافا الى ما بيده من اعمال الخراج بالاهواز وصار اخوه ابو الحسين يخلف ابن ياقوت ببغداد ثم استولى عسكر مرداويج رامهرمز اول شوال هذه السنة وسار نحو الاهواز فوقف لهم ابن ياقوت على قنطرة اربق فلم يمكنهم من العبور لشدة جرية الماء فاقاموا بازايه اربعين يوما ثم رحلوا فعبروا على الاطواف نهر المسرقان فبلغ الخبر الى ابن ياقوت وقد اتاه مدد من بغداد [illegible] فسار بهم الى قرية الريح

وسار منها الى واسط وبها حينئذ محمد بن رايق فاخلى له عزلي واسط فنزل فيه وبلغ عماد
الدولة استيلاء مرداويج على الاهواز فكتب الى نايب مرداويج يستميله ويطلب منه ان
يتوسط الحال بينه وبين مرداويج ففعل ذلك وسعى فيه فاجابه مرداويج الى ذلك على ان يطيعه
ويخطب له فاستقر الامر على ذلك واهدى اليه ابن بويه هدية جليلة وانفذ اخاه ركن الدولة
رهينة وخطب لمرداويج في بلاده واتفق على انه قتل ما نذكره ان شا الله فقوي امر ابن بويه

ذكر عود ابن ياقوت الى الاهواز

لما وصل ابن ياقوت الى واسط اقام بها الى ان قتل مرداويج ومعه ابو عبد الله بن البريدي يكتب له
فلما قتل مرداويج عاد ابن ياقوت الى الاهواز واستولى على تلك الولاية ولما وصل ابن ياقوت الى
عسكر مكرم بعد قتل مرداويج كانت عساكر ابن بويه قد سبقته فالتقوا بنواحي ارجان وكان
ابن بويه قد لحق باصحابه واشتد قتالهم بين يديه فانهزم ابن ياقوت ولم يبلغ بعدها وراسل
ابو عبد الله بن البريدي ابن بويه في الصلح فاجاب الى ذلك وكتب به الى الراضي فاجاب الى ذلك
واقرت بلاد فارس على ابن بويه فاستقر بشيراز واستقر ابن ياقوت بالاهواز وكان محمد بن
ياقوت قد سار الى بغداد يتولى الحجبة وخلع الراضي عليه وتولى مع الحجبة رياسة الجيش وادخل
يده في امر الدواوين وتقدم اليهم بان لا يقبلوا توقيعا بولاية وعزل واطلاق الا اذا كان خطه
عليه وامرهم بحضور مجلسه فصار ابو علي بن مقلة على ذلك والزم نفسه بالمسير الى دار ابن ياقوت
في بعض الاوقات وبقي كالمعطل ولقد كان في هذه الايام القليلة حوادث عظيمة منها انصراف
وشمكير اخي مرداويج عن اصفهان بكتاب القاهر بعد ان ملكها واستعمال القاهر محمد بن ياقوت
عليها وخلع القاهر وخلافة الراضي وولاية الحجبة لمحمد بن ياقوت ثم انفساخه ومسير محمد بن
ياقوت من رامهرمز الى بغداد بعد انه كان سايرا الى اصفهان ليملكها واعادة مرداويج اخاه
وشمكير اليها وملك عماد الدولة بن بويه ارجان وكان هذا جميعه في هذه المدة القريبة التي
مقدارها سبعون يوما فتبارك الله الذي بيده الملك والملكوت يصرف الامور كيف يشا
لا اله الا هو

ذكر قتل هرون بن غريب

في هذه السنة قتل هرون بن غريب وكان سبب قتله انه كان كما ذكرنا قد استعمله
القاهر على ماه الكوفة وقصبتها الدينور وعلى ماسبذان وغيرها فلما خلع القاهر واستخلف
الراضي راى هرون انه احق بالدولة من غيره لقرابته من الراضي حيث هو ابن خال المقتدر
وكاتب القواد ببغداد يعدهم الاحسان والزيادة في الارزاق ثم سار من الدينور الى خانقين
فعظم ذلك على ابن مقلة وابن ياقوت والساجية والحجرية فاجتمعوا وشكوه الى الراضي
فاعلمهم انه كان كارها لم ياذن له في منعه فراسلوه اولا وبذلوا له طريق خراسان زيادة
على ما في يده فلم يقنع به وتقدم الى النهروان وشرع في جباية الاموال وظلم الناس وعسفهم
وقويت شوكته فخرج اليه محمد بن ياقوت في ساير جيوش بغداد ونزل قريبا منه ووقعت
الطلايع بعضها على بعض وهرب بعض اصحاب ابن ياقوت الى هرون وراسله محمد يستميله
ويبذل له فلم يجبه الى ذلك وقال لا بد من ذلك فلما كان يوم الثلاثا لست بقين من جمادى الاخرة
يزاحف العسكران واشتد القتال واستظهر اصحاب هرون لكثرتهم فانهزم اكثر اصحاب ابن
ياقوت ونهب اكثر سوادهم وكثر فيهم الجراح والقتل فسار ابن ياقوت حتى قطع نهر فلما
بلغ ذلك هرون فسار نحو القنطرة منفردا عن اصحابه طمعا في قتل محمد بن ياقوت او اسره

فقنطرته

فقنطرته فرسه فسقط عنه في ساقيه فلحقه غلام اسمه يمن فضربه بالطبرزين حتى اثخنه وكسر
عظامه ثم نزل اليه فذبحه ثم رفع راسه وكبر فانهزم اصحابه وتفرقوا ودخل بعضهم بغداد سرا ونهب
سواد هرون وقتل جماعة من قواده واسر جماعة وسار الى موضع جثة هرون فامر بحملها الى مضربه
وامر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه ودفنه وانفذ الى داره من يحفظها من النهب ودخل
بغداد وراس هرون بين يديه ورؤوس جماعة من قواده فنصب ببغداد

ذكر ظهور انسان ادعى النبوة

في هذه السنة ظهر بما سبذ من اعمال الصامغان رجل ادعى النبوة فقصده
فوج واتبعه خلق كثير وحارب من خالفه فقتل خلقا كثيرا ممن كذب به فكثر اتباعه من اهل
الشاش خصوصا وكان صاحب حيل ومخاريق وكان يدخل يده في حوض ملان فيخرجها مملوة
دنانير الى غير ذلك من المخاريق فكثف جمعه فانفذ اليه ابو علي بن محمد المظفر جيشا فحاربوه
وصعدوا اليه وهو فوق جبل عال حتى قبضوا عليه وقتلوه وحملوا راسه الى ابي علي وقتلوا
خلقا كثيرا ممن تبعه وامن به وكان يدعي انه من مات عاد الى الدنيا فبقي بتلك الناحية جماعة
كثيرة على ما دعاهم اليه مدة طويلة ثم اضمحلوا وفنوا والله الموفق

ذكر قتل ابن الشلمغاني وحكاية مذهبه

في هذه السنة قتل ابو جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر وشلمغان
التي ينسب اليها قرية بنواحي واسط وسبب ذلك انه كان قد احدث مذهبا غاليا في
التشيع والتناسخ وحلول الالهية فيه الى غير ذلك مما يحكيه واظهر ذلك من فعله ابو القاسم
الحسين بن روح الذي تسميه الامامية الباب متداول وزارة حامد بن العباس ثم اتصل ابو جعفر
الشلمغاني بالمحسن بن ابي الحسن بن الفرات في وزارة ابيه الثالثة ثم انه طلب في وزارة
الخاقاني فاستتر وهرب الى الموصل وبقي سنين عند ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان
في حياة ابيه عبد الله ثم انحدر الى بغداد واستتر وظهر عنه ببغداد انه يدعي لنفسه الربوبية
وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب الذي وزر
للمقتدر بالله وابو جعفر وابو علي ابنا بسطام وابراهيم بن محمد بن ابي عون وابن شبيب الزيات
واحمد بن محمد بن عبدوس كانوا يعتقدون ذلك فيه وظهر ذلك عنهم وطلبوا ايام وزارة
ابن مقلة للمقتدر فلم يوجد فلما كان في شوال سنة اثنتين وعشرين وثلثماية
ظهر الشلمغاني فقبض عليه الوزير ابن مقلة وسجنه وكبس داره فوجد فيها رقاعا وكتبا
ممن يدعي انه على مذهبه يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضا وفيها خط الحسين
ابن القاسم فعرضت الخطوط فعرفها الناس وعرضت على ابن الشلمغاني فاقر انها خطوطهم
وانكر مذهبه واقر بالاسلام وتبرا مما يقال فيه واخذ ابن ابي عون معه وابن عبدوس
واحضرا معه عند الراضي فامر بصفعه فامتنعا واكرها فمد ابن عبدوس يده وصفعه واما
ابن ابي عون فانه مد يده الى لحيته وراسه فارتعدت فقبل لحية الشلمغاني وراسه وقال
الهي وسيدي ورازقي فقال الراضي قد زعمت انك لا تدعي الالهية فما هذا فقال
وما علي من قول ابن ابي عون والله يعلم انني ما قلت له انني اله قط فقال ابن عبدوس انه لم يدع
الالهية وانما ادعى انه الباب الى الامام المنتظر مكان ابن روح وكنت اظن انه يقول ذلك تقية
ثم احضروا عنده مرات ومعهم الفقهاء والقضاة والكتاب والقواد وفي اخر الايام افتى الفقهاء باباحة دمه

فصلب وابن ابي عون في ذي القعدة واحرق بالنار وكان من مذهبه انه اله الالهة وانه الاول القديم الظاهر الباطن الرازق التام الموما اليه بكل معنى وكان يقول ان الله سبحانه وتعالى يحل في كل شي على قدر ما يحتمل وانه خلق الضد ليدل على المضدود فمن ذلك انه حل في ادم لما خلقه وفي ابليس ايضا وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته اياه في معناه وان الدليل على الحق افضل من الحق وان الضد اقرب الى الشي من شبيهه وان الله تعالى اذا حل في جسد ناسوتي اظهر من القدرة المعجزة ما يدل على انه هو وانه لما غاب ادم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتية كلما غاب منهم واحد ظهر مكانه آخر وفي خمسة ابالسة اضداد لتلك الخمسة ثم اجتمعت اللاهوتية في ادريس وابليسه وتفرقت بعدهما كما تفرقت بعد آدم واجتمعت في نوح عليه السلام وابليسه وتفرقت عند غيبتهما واجتمعت في هود عليه السلام وابليسه وتفرقت بعدهما في صالح عليه السلام وابليسه عاقر الناقة وتفرقت بعدهما واجتمعت في ابراهيم ونمرود ابليسه وتفرقت لما غابا واجتمعت في موسى وابليسه فرعون وتفرقت بعدهما واجتمعت في سليمان وابليسه وتفرقت بعدهما لما غابا في تلاميذ عيسى وابالستهم ثم اجتمعت في علي بن ابي طالب وان الله تعالى يظهر في كل شي وفي كل معنى وانه في كل احد بالخاطر الذي يخطر بباله فيتصور له ما تغيب عنه حتى كانه يشاهده وان الله اسم لمعنى وان من احتاج الناس اليه فهو اله ولهذا المعنى يستوجب كل احد ان يسمى الها وان كل احد من اشياعه لعنه الله يقول انه رب لمن هو في دون درجته وان الرجل منهم يقول انا رب لفلان وفلان رب لفلان حتى يقع الانتها الى ابن ابي العزاقر فيقول انا رب الارباب ولا ربوبية بعده ولا ينسبون الحسن والحسين رضي الله عنهما الى علي كرم الله وجهه لان من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد وكانوا يسمون موسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم الخائنين لانهم يدعون ان هرون ارسل موسى وعليا ارسل محمدا فخاناهما ويزعمون ان عليا امهل محمدا عدة سني اصحاب الكهف فاذا انقضت هذه العدة وهي ثلثمائة وخمسون سنة انتقلت الشريعة ويقولون ان الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق وان الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم ويعتقدون ترك الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات ولا يتناكحون بعقد ويبيحون الفروج ويقولون ان محمدا عليه السلام بعث الى كبراء قريش وجبابرة العرب ونفوسهم ابية فامرهم بالسجود وان من الحكمة ان يمتحن الناس باباحة فروج نسائهم وانه يجوز ان يجامع من شاء من ذوي رحمه وحرم صديقه وابنه بعد ان يكون على مذهبه وانه لابد للفاضل منهم ان ينكح المفضول ليولج النور فيه ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي ياتي بعد هذا العالم امراة اذ كان مذهبهم التناسخ ويعتقدون اهلاك الطالبيين والعباسيين تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا وما اشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية ولعلها هي فان النصيرية يعتقدون في ابن الفرات ويجعلونه راسا في مذهبهم وكان الحسين بن القاسم في الرقة فطلبه الراضي بالله اليه فقتل في اخر ذي القعدة وحمل راسه الى بغداد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ارسل محمد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولا الى ابي طاهر القرمطي يدعوه الى طاعة الخليفة ليقره على ما بيده ويقلده بعد ذلك ما شا من البلدان ويحسن اليه ويلتمس منه ان يكف عن الحاج جميعهم ويرد الحجر الاسود الى موضعه بمكة فاجاب ابو طاهر الى انه لا يعرض للحاج ولا يصيبهم بمكروه ولم يجب الى رد الحجر الاسود الى مكة

وسال

وسال ان يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة في اعماله فسار الحجاج الى مكة وعادوا ولم يعترض لهم القرامطة وفيها في ذي القعدة عزم محمد بن ياقوت على المسير الى الاهواز لمحاربة عسكر مرداويج تتقدم الى الجند الحجرية والساجية بالتجهز معه وبذل لهم مالا يتجهزون به فاستغنوا وتجمعوا وقصدوا دار ابن ياقوت واغلظ لهم الخطاب فسبوه ورموا داره بالحجارة ولما كان الغد قصدوا داره ايضا واغلظوا له في الخطاب وقاتلوا من بداره من اصحابه فرماهم اصحابه وغلمانه بالنشاب فانصرفوا وبطلت الحركة الى الاهواز وفيها صار جماعة من اصحاب طاهر القرمطي الى نواحي توج في مراكب وخرجوا منها الى تلك الاعمال فلما ابعدوا عن المراكب ارسل الوالي في البلاد الى المراكب فاحرقها وجمع الناس وحارب القرامطة فقتل بعضا واسر بعضا فيهم ابن الغمر وهو من اكابر دعاتهم وسيرهم ايام القاهر الى بغداد فدخلوها مشهرين وسجنوا وكان من امرهم ما ذكرناه في خلع القاهر وفيها قتل القاهر بالله اسحق بن اسماعيل النوبختي وهو الذي اشار باستخلافه فكان كالباحث عن حتفه بظلفه وقتل ايضا ابا السرايا ابن حمدان وهو اصغر ولد ابيه وسبب قتلهما انه اراد ان يشتري مغنيتين قبل ان يلي الخلافة فزادا عليه في ثمنهما فحقد ذلك عليهما فلما اراد قتلهما استدعاهما للمنادمة فتزينا وحضرا عنده فامر بالقائهما في بير الدار فتضرعا وبكيا فلم يلتفت اليهما والقاهما فيها وطمها عليهما وفيها احضر ابو بكر بن مقسم ببغداد في دار سلامة الحاجب وقيل انه ابتدع قراة لم تعرف واحضر ابن مجاهد والقضاة والقرا فناظروه فاعترف بالخطا وتاب عنه واحرقت كتبه وفيها سار الدمستق في خمسين الفا من الروم فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة فهلك اكثر اهلها فيها جوعا وضرب خيمتين على احداهما صليب فقال من اراد النصرانية انحاز الى خيمة الصليب ليرد عليه اهله وماله ومن اراد الاسلام انحاز الى الخيمة الاخرى وله الامان على نفسه ونبلغه مامنه فانحاز اكثر المسلمين الى الخيمة التي فيها الصليب طمعا في اهليهم واموالهم وسير مع الباقين بطريقا يبلغهم مامنهم وفتحها بالامان مستهل جمادى الاخرة يوم الاحد وملكوا سميساط وخربوا الاعمال واكثروا القتل وفعلوا الافعال السيئة وصار اكثر البلاد في ايديهم وفيها توفي عبد الملك بن محمد بن عدي ابو نعيم الفقيه الجرجاني الاستراباذي وابو علي الروذباري الصوفي واسمه محمد بن احمد ابن القاسم وقيل توفي سنة ثلاث وعشرين وفيها توفي خير بن عبد الله النساج الصوفي من اهل سامرا وكان من الابدال ومحمد بن علي بن جعفر ابو بكر الكتاني الصوفي وهو من اصحاب الجنيد وابي سعيد الخراز الخراز بالزاي المعجمة بعدها الف وراء مهملة

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

ذكر قتل مرداويج

في هذه السنة قتل مرداويج الديلمي صاحب بلاد الجبل وغيرها وكان سبب قتله انه كان كثير الاساءة على الاتراك وكان يقول ان روح سليمان بن داود حلت فيه وان الاتراك هم الشياطين والمردة فان قهرهم والا افسدوا فثقلت وطاته عليهم وتمنوا هلاكه فلما كان ليلة الميلاد من هذه السنة وهي ليلة الوقود امر بان يجمع الحطب من الجبال والنواحي وان يجعل على جانبي الوادي المعروف بزندرود كالمنابر والقباب العظيمة ويعمل مثل ذلك على الجبل المعروف بكريم كوه المشرف على اصفهان من اسفله الى اعلاه بحيث اذا اشتعلت تلك الاحطاب يصير الجبل جميعه نارا وعمل مثل ذلك بجميع الجبال والتلال التي هناك وامر فجمع له النفط

ومن يلعب به وعمل من الشموع ما لا يحصى وصيد له من الغربان والحدا زيادة على الفي
طاير فيجعل في ارجلها النفط وترسل لتطير بالنار في الهوا وامر بعمل سماط عظيم من جملة ما فيه مايتة
فرس وماتان من البقر مشوية صحاحا سوى ما شوي من الغنم فانها كانت ثلاثة الف راس سوى
المطبوخ وكان فيه من الدجاج وغيره من انواع الطيور زيادة على عشرة الف وعمل من الوان
الحلوى ما لا يحد وعزم ان يجمع الناس على ذلك السماط فاذا فرغوا قام الى مجلس الشراب وشعل
النيران فيتفرج فلما كان اخر النهار ركب وحده وغلمانه رجالة فطاف بالسماط ونظر
اليه والى تلك الاحطاب فاستحقر الجميع لسعة الصحرا فتضجر وغضب ولعن من صنعه
ودبره مخافة من حضر وعاد فنزل ودخل خركاة له فنام فلم يجسر احد يكلمه واجتمع الامرا
والقواد وغيرهم وارجفوا اليه فمن قايل انه غضب لكثرته ومن قايل انه قد اعتراه جنون
وكادت الفتنة تثور وعرف العميد وزيره صورة الحال ولم يزل به حتى استيقظ وعرفه
ما الناس فيه فخرج وجلس على الطعام واكل ثلاث لقم ثم قام ونهب الناس الباقي ولم
يجلس على الشراب وعاد الى مكانه وبقي معسكره بظاهر اصفهان ثلاثة ايام لم يظهر لهم فلما
كان اليوم الرابع تقدم باسراج الدواب ليعود الى منزله فاجتمع ببابه خلق
كثير وبقيت الدواب مع الغلمان فكثر صهيلها وشغبها والغلمان يصيحون بها لتسكن
من الشغب وكانت مزدحمة وارتفعت من الجميع اصوات هايلة وكان مرداويج نايما
فاستيقظ فصعد لينظر فراى ذلك فسال فعرف صورة الحال فازداد غضبا وقال
ما كفى من اخراق الحرمة ما فعلوه في ذلك الطعام وما ارجفوا به حتى انتهى امري الى هولا الكلاب
وسال عن اصحاب الخيل فقيل انها للغلمان الاتراك وقد نزلوا الى خدمتك فامر ان تحط السروج
عن الدواب وتحمل على ظهور اصحابها وياخذون بارسان الدواب الى الاسطبلات ومن
امتنع من ذلك ضربه الديلم بالمقارع حتى تطيع فكانت صورة قبيحة يانف منها احرار الناس
ثم ركب هو بنفسه مع خاصته وهو يتوعد الاتراك حتى صار الى داره قرب العشا وقد
ضرب قبل ذلك جماعة من اكابر الغلمان الاتراك فحقدوا عليه وارادوا قتله فلم يجدوا اعوانا
فلما جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة وقال بعضهم ما وجه صبرنا على هذا الشيطان و
فاتفقوا وتحالفوا على الفتك به فدخل الحمام وكان كورتكين يحرسه في خلواته وحماماته
فامره في ذلك اليوم ان لا يتبعه فتاخر عنه مغضبا وكان الذي هو يجمع الحرس فلشدة
غضبه لم يامر احدا ان يحضر لحراسته واذا اراد الله امرا هيا اسبابه وكان له ايضا
خادم اسود يتولى خدمته فاستمالوه فمال اليهم فقالوا للخادم لا تحمل معك سلاحا وكانت
العادة ان يحمل معه خنجرا طوله ذراع ملفوفا في منديل فقالوا ذلك للخادم قال لا اجسر فاتفقوا على ان
كسروا حديد الخنجر وتركوا النصاب في الغلاف بغير حديد ولفوه في المنديل كما جرت العادة
لئلا ينكر الحال فلما دخل مرداويج الحمام فعل الخادم ما قيل له وجا خادم اخر وهو استاذ دار
ليفتشهم وصاح بهم فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده فصاح الاسود ووقع فسمع مرداويج الضجة
فبادروا الى الخنجر ليدفع به عن نفسه فوجده مكسورا فاخذ سريرا من خشب كان يجلس
عليه اذا اغتسل فترس به باب الحمام من داخل ودفع الاتراك الباب فلم يقدروا على فتحه فصعد
بعضهم السطح وكسروا الجامات ورموه بالنشاب فدخل البيت الحار وجعل يتلطفهم ويحلف
لهم على الاحسان فلم يلتفتوا اليه وكسروا باب الحمام ودخلوا اليه فقتلوه وكان الذي شجع
عليه الناس وشرع في قتله توزون وهو الذي صار امير العساكر ببغداد وياروق وابن
بغرا ومحمد بن ينال الترجمان ومن افنهم بجكم وهو الذي ولي العراق قبل توزون وسيرد ذلك

ان شا

ان شا الله تعالى فلما قتلوه بادروا فاعلموا اصحابهم فركبوا ونهبوا قصره وهربوا ولم يعلم
بهم الديلم لان اكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة فلم يلحقوا منهم الا نفرا يسيرا وتخلف الاتراك معه
لهذا الامر فلما علم الديلم بالخبر ركبوا في اثرهم فلم يلحقوا منهم الا نفرا يسيرا قد وقفت دوابهم فقتلوهم
وعادوا لينهبوا الخزاين فراوا العميد قد القى النار فيها فبقيت بحالها ومن عجيب ما يحكى ان
العساكر قعد وابتذاكرون ما هم فيه معه من الجور وشدة عتوه وتمرده عليهم فدخل بينهم رجل شيخ
لا يعرفه منهم احد وهو راكب فقال قد زادنا هذا الكافر واليوم يكفونه وياخذه الله ثم سار
فلحقت الجماعة دهشة ونظر بعضهم في وجوه بعض ومر الشيخ فقالوا المصلحة ان نتبعه وناخذه
ونستعيده الحديث لئلا يسمع مرداويج ما جرى فلا يبقي منا احدا فتبعوه فلم يروا احدا وكان
مرداويج قد تجبر قبل ان يقتل وعتا وعمل له كرسيا من ذهب يجلس عليه وكرسيا من فضة
يجلس من يوثر اكرامه من امرايه وقواده وكان قد عمل تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى وقد
عزم على قصد العراق والاستيلا عليه وبنى المداين ودور كسرى ومساكنه وان يخاطب اذا
فعل شيا بشاهنشاه اي ملك الملوك فاتاه الله وهو غافل عنه واستراح الناس من شره
ونسال الله تعالى ان يريح الناس من كل ظالم سريعا ولما قتل مرداويج اجتمع اصحابه الديلم
والجيل فتشاوروا وقالوا ان بقينا بغير راس هلكنا فاجتمعوا على طاعة اخيه وشمكير
ابن زيار وهو والد قابوس وكان بالري فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الري فخرج
من بها من اصحابه مع اخيه وشمكير فالتقوه على اربعة فراسخ مشاة حفاة وكان
يوما مشهودا واما الذين كانوا باصبهان واهوازها واعمالها فانهم لما بلغهم الخبر كتموه وساروا نحو
الري فاطاعوا وشمكير ايضا واجتمعوا عليه ولما قتل مرداويج كان ركن الدولة بن
بويه رهينة عنده كما ذكرناه فبذل للموكلين عليه مالا فاطلقوه فخرج الى الصحرا ليفك
قيوده فاقبلت بغال عليها تبن وعليها اصحابه وغلمانه فالقى التبن وكسر اصحابه قيوده
وركبوا الدواب والجوا الى اخيه عماد الدين ولده بفارس

ذكر ما فعله الاتراك بعد قتل مرداويج

لما قتل الاتراك مرداويج وهربوا افترقوا فرقتين ففرقة سارت الى عماد الدولة بن بويه
بفارس وفيهم بجكم الذي ملك توزون فيما بعد وسنذكره ان شا الله تعالى وفرقة سارت نحو
الجبل مع بجكم وهي اكثرها فجبوا الاموال وخراج الدينور وغيرها وساروا الى النهروان فكاتبوا
الراضي في المصير الى بغداد فاذن لهم فدخلوا بغداد فظنوا الحجرية انها حيلة عليهم فطلبوا رد
الاتراك الى بلد الجبل فامرهم ابن مقلة بذلك واطلق لهم مالا فلم يرضوا به وغضبوا فكاتبهم
ابن رايق وهو بواسط وله البصرة ايضا فاستدعاهم فمضوا اليه وقدم عليهم بجكم وامره
بمكاتبة الاتراك والديلم من اصحاب مرداويج فكاتبهم فاتاه منهم عدة وافرة فاحسن اليهم
وخلع عليهم والى بجكم خاصة وامره ان يكتب الى الناس بجكم الرايقي فاقام عنده
وكان من امرهما ما نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر حال وشمكير بعد قتل اخيه

واما وشمكير فانه لما قتل اخوه وقصدته العساكر التي كانت لاخيه واطاعته اقام بالري و
وكتب الامير السعيد نصر بن احمد امير خراسان الى امير جيشه بخراسان محمد بن المظفر بن محتاج
بالمسير الى قومس وكتب الى ماكان بن كاكي وهو بكرمان المسير عنها الى محمد بن المظفر ليقصدوا

جرجان والري فسار ماكان الي الدامغان علي المفازة فتوجه اليه بانجين الديلمي من
اصحاب وشمكير في جيش كثيف فاستمال ماكان محمد بن المظفر وهو ببسطام فامده بجمع
كثير وامرهم بترك المحاربة الي ان يصل اليهم فخالفوه وحاربوا بانجين فلم يتعاونوا وتخاذلوا فانهزموا
بالجين فرجعوا الي محمد بن المظفر وخرجوا الي جرجان فسار اليهم بانجين ليصدهم عنها فانصرفوا
الي نيسابور فقاموا بها وجعلت ولايتهم لماكان بن كالي فاقام بها وكان ذلك اخر سنة
ثلاث وعشرين واول سنة اربع وعشرين وثلثمائة ولما سار ماكان عن كرمان عاد اليها
ابو علي محمد بن الياس فاستولي عليها وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكرمان
وكان الظفر له اخيرا وسنذكرها في خبره سنة اربع وعشرين وثلثمائة ان شا الله تعالي

ذكر القبض علي ابني ياقوت

في هذه السنة في جمادي الاولي قبض الراضي بالله علي محمد والمظفر ابني ياقوت وكان
سبب ذلك ان الوزير ابا علي بن مقلة قد تقلق لتحكم محمد بن ياقوت في المملكة باسرها
وانه ليس له حكم في شي تسعي به الي الراضي وادام السعاية فبلغ ما اراده فلما كان
خامس جمادي الاخرة ركب جميع القواد الي دار الخليفة علي عادتهم وحضر الوزير واظهر
الراضي انه يريد تقليد جماعة من القواد اعمالا وحضر محمد بن ياقوت للحجبة ومعه كاتبه
ابو اسحق القراريطي فخدم الخدم الي محمد بن ياقوت فاستدعوه الي الراضي فدخل
فبادروا فعدلوا به الي حجرة اخري ثم استدعوا المظفر بن ياقوت من بيته وكان مخمورا
فحضر فحبسوه ايضا فانفذ الوزير علي بن مقلة الي دار محمد من يحفظها من النهب
وكان ياقوت حينئذ مقيما بواسط فلما بلغه القبض علي ابنيه انحدر يطلب فارس
ليحارب عماد الدولة بن بويه وكتب الي الراضي بالله يستعطفه ويسال انفاذ
ابنيه ليساعداه علي حروبه واستبد ابن مقلة بالامر

ذكر حال البريدي

وفيها قوي امر ابي عبد الله البريدي وعظم شانه وسبب ذلك انه كان ضامنا اعمال
الاهواز فلما استولي عليها عسكر مرداويج وانهزم ياقوت كما ذكرناه عاد البريدي الي
البصرة وصار يتصرف في اسافل اعمال الاهواز مضافا الي كتابة ياقوت وسار الي
ياقوت فاقام بواسط فلما قبض ابني ياقوت كتب ابن مقلة الي البريدي يامره
ليسكن ياقوتا ويعرفه ان الجند اجتمعوا وطلبوا القبض علي ولديه فقبضنا تسكينا
للجند وانهما يسيران الي ابيهما عن قريب وان الراي ان يسير هو لفتح فارس فسار
ياقوت من واسط علي طريق السوس وسار البريدي علي طريق الماء الي الاهواز وكان
الي اخوته ابي الحسن وابي يوسف ضمان السوس وجنديسابور وادعيا ان دخل البلاد
لسنة اثنتين وعشرين اخذه عسكر مرداويج وان دخل البلاد لسنة ثلاث وعشرين
لا يحصل منه شي لان نواب مرداويج ظلموا الناس فلم يبق لهم ما يزرعونه وكان الامر بضد
ذلك في السنين فبلغ ذلك الوزير بن مقلة فانفذ نائبا له لتحقيق الحال فواطا بني البريدي
وكتب بصدقهم فحصل بذلك ما اعظم وقويت حالهم وكان مبلغ ما اخذوه اربعة الف
الف دينار واشار البريدي علي ياقوت بالمسير الي ارجان بفتح فارس واقام هو لجباية
الاموال من البلاد فحصل منها ما اراد فلما سار ياقوت الي فارس في جموعه لقيه عماد الدولة

بباب

بباب ارجان فانهزم اصحاب ياقوت وبقي الي اخرهم ثم انهزم وسار ابن بويه خلفه الي رامهرمز
وسار ياقوت في عسكر مكرم واقام ابن بويه برامهرمز الي ان وقع الصلح بينهما

ذكر فتنة الحنابلة ببغداد

فيها عظم امر الحنابلة وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون دور القواد والعامة وان وجدوا
نبيذا اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا الة الغنا واعترضوا في البيع والشرا
ومشي الرجال مع النسا والصبيان فاذا راوا ذلك سالوه عن الذي معه من هو فان
اخبرهم والا ضربوه وحملوه الي صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة فارهجوا بغداد
فركب بدر الخرشني وهو صاحب الشرطة عاشر جمادي الاخرة ونادي في جانبي بغداد في اصحاب
ابي محمد البربهاري الحنابلة ان لا يجتمع منهم اثنان ولا يتناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم امام
الا اذا جهر في صلاة الصبح والعشائين فلم يفد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم واستظهروا بالعميان
الذين كانوا ياوون المساجد وكانوا اذا مر بهم شافعي المذهب اغروا به العميان فيضربونه بعصيهم
حتى يكاد يموت فخرج توقيع الراضي بما يقرا علي الحنابلة ينكر عليهم فعلهم ويوبخهم باعتقاد التشبيه
وغيره فتارة تزعمون ان صور وجوهكم القبيحة السمجة علي مثال رب العالمين وهيئتكم الرذلة
علي هيئته وتذكرون الكف والاصابع والرجلين والنعلين المذهب والقطط والصعود الي السما
والنزول الي الدنيا تبارك الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم طعنكم علي خيار الامة ونسبتكم
شيعة ال محمد صلي الله عليه وسلم الي الكفر والضلال ثم استدعاوكم المسلمين الي الدين بالبدع الظاهرة والمذاهب
الفاجرة التي لا يشهد بها القران وانكاركم زيارة قبور الايمة وتشنيعكم علي زوارها بالابتداع
وانتم مع ذلك تجتمعون لزيارة قبر رجل ليس بذي شرف ولا نسب ولا سبب برسول الله صلي الله عليه وسلم
متصل وتامرون بزيارته وتدعون له معجزات الانبيا وكرامات الاوليا فلعن الله شيطانا
زين لكم هذه المنكرات ما اغواه وامير المومنين يقسم بالله قسما جهدا يلزمه الوفا به لين لم
تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ليوسعنكم ضربا وتشريدا وقتلا وتبديدا
وليستعملن السيف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم والله تعالي الموفق للصواب

ذكر قتل ابي العلا بن حمدان

وفيها قتل ناصر الدولة ابو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان عمه ابا العلا بن حمدان وسبب ذلك
ان ابا العلا سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سرا وكان بها ناصر الدولة بن اخيه اميرا
فسار عن بغداد في خمسين رجلا واظهر انه متوجه لطلب مال الخليفة من ابن اخيه فلما وصل الموصل
خرج ابن اخيه الي تلقيه وقصد مخالفة طريقه فوصل ابو العلا ودخل دار ابن اخيه وسال
عنه فقيل خرج الي لقائك فقعد ينتظره فلما علم ناصر الدولة بمقامه في الدار انفذ جماعة
من غلمانه فقبضوا عليه ثم انفذ جماعة غيرهم فقتلوه والله اعلم

ذكر مسير ابن مقلة الي الموصل

وماكان بينه وبين ناصر الدولة بن حمدان

ولما قتل ناصر الدولة عمه ابا العلا واتصل خبره بالراضي عظم عليه ذلك وانكره وامر ابا علي بن مقلة
بالمسير الي الموصل فسار اليها في العساكر في شعبان فلما قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حمدان
ودخل الزوزان وتبعه الوزير الي جبل التنين ثم عاد عنه واقام بالموصل يجبي مالها ولما طال مقامه

بالموصل احتال بعض اصحاب ابن حمدان علي ولد الوزير وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداد فبذل
له عشرة الف دينار ليكتب الي ابيه يستدعيه فكتب اليه يقول ان الامور بالحضرة قد اختلت
وان تاخرت لم تامن حدوث ما يبطل به امرنا فانزعج الوزير لذلك واستعمل علي الموصل علي بن
خلف بن طباب وماكرد الديلمي وهو من الساجية وانحدر الي بغداد منتصف شوال فلما
فارق الموصل عاد اليها ناصر الدولة بن حمدان فاقبل فاقتتل هو وماكرد الديلمي فانهزم ابن
حمدان ثم عاد وجمع عسكرا آخر فالتقوا علي نصيبين في ذي الحجة فانهزم ماكرد الي الرقة وانحدر
منها الي بغداد وانحدر ايضا ابن طباب واستولي ابن حمدان علي الموصل والبلاد وكتب الي الخليفة
يطلب الصفح عنه وان يضمن البلاد فاجيب الي ذلك واستقرت البلاد عليه

ذكر فتح جنوة وغيرها

في هذه السنة سير القايم العلوي جيشا من افريقية في البحر الي ناحية الفرنج ففتحوا
مدينة جنوة ومروا بسردانية واوقعوا باهلها فاحرقوا مراكب كثيرة ومروا بقرقيسة
فاحرقوا مراكبها وعادوا سالمين

ذكر القرامطة

في هذه السنة خرج الناس
الي الحاج فلما بلغوا القادسية اعترضهم ابو طاهر القرمطي ثاني عشر
ذي القعدة فلم يعرفوه فقاتلوا اصحاب الخليفة واعانهم الحجاج ثم انهم التجوا الي القادسية
فخرج جماعة من العلويين بالكوفة الي ابي طاهر فسالوه ان يكف عن الحجاج فكف عنهم وشرط
عليهم ان يرجعوا الي بغداد فرجعوا ولم يحج في هذه السنة من العراق احد وصار
ابو طاهر الي الكوفة فاقام بها عدة ايام ثم رحل عنها والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة من المحرم قلد الراضي بالله ولديه ابي جعفر وابا الفضل ناحيتي
المشرق والمغرب مما بيده وكتب بذلك الي البلاد وفيها ليلة الثاني عشر من ذي القعدة
وهي الليلة التي اوقع القرمطي بالحاج انقضت الكواكب من اول الليل الي اخره انقضاضا
دايما منتشرا لم يعهد مثله وفيها مات ابو بكر محمد بن ياقوت في الحبس بنفث الدم
فاحضر القاضي والشهود وعرض عليهم فلم يروا به اثر ضرب ولا خنق وجذبوا شعره فلم يكن
مسموما فسلم الي اهله فاخذ امواله واملاكه وكل من يخالطه وفيها كان بخراسان غلا
شديد ومات من اهلها خلق كثير من الجوع فعجز الناس عن دفنهم فكانوا يجمعون الفقراء والغربا
الي دار الي ان يتهيا دفنهم وتكفينهم وفيها جهز عماد الدولة بن بويه اخاه ركن الدولة
الجيش الي بلاد الجبل ويسير معه العساكر بعد عوده لما قتل مرداويج فسار الي اصفهان
فاستولي عليها وازال عنها وعن عدة من بلاد الجبل نواب وشمكير ولما اتصل الخبر بوشمكير
جهز العساكر نحوه وبقي هو وشمكير يتنازعان تلك البلاد وهي اصفهان وهمذان وقم
وقاشان وكرج والري وكنكور وقزوين وغيرها وفيها في جمادي الاخرة شغب الجند
ببغداد وقصدوا دار الوزير ابي علي بن مقلة وابنه وزاد شغبهم فمنعهم اصحاب ابن مقلة
فاحتال الجند وتتبعوا دار الوزير من ظهرها ودخلوها وملكوها وهرب الوزير وابنه
الي الجانب الغربي فلما سمع الساجية بذلك ركبوا الي دار الوزير ورفقوا بالجند فردوهم
وعاد الوزير وابنه الي منازلهما واتهم الوزير باثارة هذه الفتنة اصحاب ابن ياقوت
فامر فنودي بان لا يقيم احد منهم بمدينة السلام ثم عاود الجند الشغب حادي عشر ذي الحجة

وانتهبوا

وانتهبوا دار الوزير عدة نوب فقاتلهم غلمانه ومنعوهم فركب صاحب الشرطة وحفظ السجون حتي
لا تفتح ثم سكنوا من الشغب وفي هذه السنة اطلق الوزير المظفر بن ياقوت من حبس الراضي
بشفاعة الوزير بن مقلة وحلف للوزير انه يواليه ولا ينحرف عنه ولا يسعي به ولا بولده بمكروه
فلم يف له ولا لولده ووافقوا الحجرية عليه فجري فيه ما يكره وكان المظفر حقد علي الوزير
قتل اخيه لانه اتهمه انه سمه وفيها ارسل ابن مقلة رسولا الي محمد بن رايق بواسط وكان
قد قطع الحمل عن الخليفة فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما فاحسن
الي الرسل وردهم برسالة ظاهرة الي ابن مقلة مغالطة واخري باطنة الي الراضي وحده مضمونها
انه ان استدعي الي الحضرة وفوضت اليه امور الدولة قام بكل ما يحتاج اليه من نفقات الجند
والخليفة فلما سمع الخليفة الرسالة لم يعد اليها الجواب بها وفيها توفي ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس الذهلي من ولد عتبة بن مسعود بالكوفة وهو نيسابوري
وابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوي وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن ابي صفرة

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وثلثماية

ذكر القبض علي الوزير ابن مقلة وولاية عبد الرحمن بن عيسي

لما عاد الرسل من عند ابن رايق بغير مال راي الوزير ان يسير اليه فتجهز واظهر انه يريد
الاهواز فلما كان منتصف جمادي الاخرة حضر الوزير دار الراضي ليستاذنه ويسير رسولا الي ابن رايق يريه
قصده الي بلاد الاهواز لئلا يستوحش لحركته فيحتاط فلما دخل الدار قبض عليه المظفر
ابن ياقوت والحجرية وكان المظفر قد اطلق من حبسه علي ما ذكرنا ووجهوا الي الراضي يعرفونه
ذلك فاستحسن فعلهم واختفي ابو الحسين بن ابي علي وطلب الساجية والحجرية من الراضي
ان يستوزر وزيرا فرد الراضي الامر اليهم فاشاروا بوزارة علي بن عيسي فاحضره الراضي
للوزارة فامتنع واشار باخيه عبد الرحمن فاستوزره وسلم اليه ابن مقلة فصادره وصرف
بدر الخرشني عن الشرطة ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الامور وضاق عليه المال فاستعفي من الوزارة

ذكر القبض علي عبد الرحمن الوزير ووزارة ابي جعفر الكرخي

لما ظهر عجز عبد الرحمن الي الراضي ووقوف الامر قبض عليه وعلي اخيه علي بن عيسي سابع رجب واستوزر
ابا جعفر محمد بن القاسم الكرخي وخلع عليه خلع الوزارة وحمل اليه علي بن عيسي فصادره علي ماية
الف دينار وصادر اخاه علي سبعين الف دينار والله اعلم

ذكر قتل ياقوت

وفي هذه السنة قتل ياقوت بعسكر مكرم وكان سبب قتله ان ابا
عبد الله البريدي كاتبه وقابل بالاساة احسانه علي ما نذكره ان شا الله تعالي قد ذكرنا ان ابا عبد الله
ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الاهواز فلما كتب له وثق اليه وعول عليه علي ما يقوله وكان اذا
قيل له شي في امره وخوف من شره يقول ان ابا عبد الله ليس كما تظنون لانه لا يحدث نفسه بالامرة
وقود العساكر وانما غايته الكتابة فاغتر بهذا منه وكان رحمه الله سليم القلب حسن الاعتقاد فلهذا
لم يخرج عن طاعة الخليفة حتي قبض علي ... له بل دام علي الوفا فاما طالع البريدي فلما عاد
مهزوما من عماد الدولة بن بويه الي عسكر مكرم كتب اليه ابو عبد الله البريدي الذي يقيم بعسكر مكرم

كتب اليه ابو عبد الله البريدي ليستريح ويقع التدبير بعد ذلك الامور وكان بالاهواز
وهو يكره الاجتماع معه في بلد واحد فسمع ياقوت قوله واقام فارسل اليه اخاه ابا يوسف البريدي
ليتوجع له ويهنيه بالسلامة وقدر القاعدة ان يحمل اليه من مال الاهواز خمسين الف دينار واحتج
بان عنده من الجند خلقا كثيرا منهم البربر والشيعة والنازكوية والبلبقية والهارونية وكان
ابن مقلة قد ميز هذه الاصناف من عسكر بغداد وسيرهم الى الاهواز لتخف عنه مؤونتهم فذكر
ابو يوسف ان هولاء متى ادوا المال يخرج عنهم اليك شغبوا ويحتاج ابو عبد الله الى مفارقة
الاهواز ثم يصير امرهم الى انهم يقصدونك ولا يعلم كيف يكون الحال ثم قال له ان رجالك كما تراهم
يقنعون بالقليل فصدقه ياقوت فيما قال واخذ ذلك المال وفرقه وبقي عدة شهور لم يصله
منه شي الى ان دخلت سنة اربع وعشرين فضاق الرزق على اصحاب البريدي بالاهواز من
السعة وما هم فيه من الضيق وكان قد اتصل بياقوت طاهر الجيلي وهو من كبار اصحاب ابن بويه
في ثمانمائة رجل وهو من ارباب المراتب العالية وكان ممن يسموا الى معالي الامور وسبب اتصاله
به خوفه من ابن بويه ان يقبض عليه خوفا منه فلما راى حال ياقوت انصرف عنه الى غربي تستر
واراد ان يتغلب على ماه البصرة وكان معه ابو جعفر الصيمري وهو كاتبه فسمع به عماد
الدولة فكبسه فانهزم هو واصحابه واستولى ابن بويه على عسكره وعنه واخذ الصيمري
اسيرا فاطلقه الخياط وزير عماد الدولة بن بويه فمضى الى كرمان واتصل بالامير معز الدولة
ابي الحسين بن بويه وكان سبب اقباله فلما سار طاهر عن ياقوت ضعفت نفسه واستطال
عليه اصحابه فراسل البريدي وعرفه ما هو فيه واعلمه ان معوله على ما يذره به فانفذ
اليه البريدي يقول ان عسكرك قد فسدوا وفيهم من ينبغي ان يخرج والراي ان تنفذهم اليه
ليصلحهم فان له اشغالا تمنعه من ان يحضر عنده ولو حضر عنده والجيل يجتمعون لم يتمكن من
الانتصاف منهم لانهم يظاهر بعضهم بعضا واذا حضروا عنده بالاهواز متفرقين فعل بهم ما اراد
ولا يمكنهم خلافه ففعل ذلك ياقوت وانفذ اصحابه اليه فاختار منهم من اراد لنفسه واراد من
لا خير فيه الى ياقوت بعد ان كسرهم واسقط من ارزاقهم فقيل ذلك لياقوت واشير عليه بمعاجلة
بمعاجلة البريدي قبل ان يستفحل امره فلم يلتفت وقال انما جعلهم عنده عدة واحتج البريدي
الى من عنده من الجند ثم ان اصحاب ياقوت لم يقنعهم ذلك وطلبوا الزوائد التي قررها البريدي فكتب
اليه فلم ينفذ شيا فراجعه فلم ينفذ شيا فسار ياقوت اليه جريدة لئلا يستوحش منه فلما بلغه
ذلك خرج الى لقايه وقبل يده وقدمه وانزله داره وقام بين يديه وقدم بنفسه الطعام
لياكل وكان قد وضع الجند على اثارة الفتنة فحضروا الباب وشغبوا واستغاثوا فسال
ياقوت عن الخبر فقيل ان الجند بالابواب قد شغبوا ويقولون قد اصطلح ياقوت والبريدي
ولا بد لنا من قتل ياقوت فقال له البريدي قد ترى ما دفعناه اليه فانج بنفسك والا قتلنا
جميعا فخرج من باب اخر مترقب ولم يخاطب البريدي بكلمة واحدة وعاد الى عسكر مكرم
فكتب اليه المهذب البريدي يقول ان العسكر الذين قد شغبوا قد اجتهدت في اصلاحهم وعجزت
عن ذلك ولست آمنهم ان يقصدوك وبين عسكر مكرم والاهواز عشرة فراسخ والراي ان
تتاخر الى تستر لتبعد عنهم وهي حصينة وكتب له على عامل تستر بخمسين الف دينار فسار
ياقوت اليها وكان له خادم اسمه مونس فقال له ايها الامير ان البريدي اراد يفعل بنا ما نريد وانت
مغتر به وقد شرع في ابعادك بعد ان اخذ وجوه اصحابك وقد اطلق ما لا يقوم بارد اصحابك
وما اعطاك ذلك اليها الا حتى تنفق به ويضيق الارزاق علينا ويفني ما تاخذه وبعده
ينصرف عنك على اقبح حال فحينئذ يبلغ منك ما يريده فاحفظ نفسك منه ولا تامنه ولم يبق للجند

الحجرية

الحجرية ببغداد شيخ غيرك وقد كاتبوك فسر اليهم فكل من ببغداد يسلم اليك الرياسة فان تعللت والامر
بنا الى الاهواز لنطرد البريدي عنها وان كان اكثر منا فاين امير وهو كاتب فقال لا تعلق في ابي عبد الله
هذا فلو كان لي اخ ما زاد على محبته ثم ان ياقوت ظهر منه ما يدل على ضعفه وعجزه عن البريدي
فاذا قيل ذلك لياقوت يقول الى كاتبي يمضون فلم يزل كذلك الى ان بقي في ثمانمائة رجل ثم ان
الراضي قبض على المظفر بن ياقوت في جمادى الاولى وسجنه اسبوعا ثم اطلقه وسيره الى ابيه
فلما اجتمع به بتستر اشار عليه بالمسير الى بغداد فان دخلها فقد حصل له ما يريد والا سار
الى الموصل وديار ربيعة فاستولى عليها فلم يسمع منه فسار هو وولده الى البريدي فاكرمه وجعل
عنده موكلين يحفظونه ثم ان البريدي خاف من عند اصحاب ياقوت ان يعاودوا الميل
اليه والعصبية له فينادوا واستشاره فيهلك فارسل الى ياقوت يقول له ورد علي كتاب الخليفة
يامرني ان اوكلك بعد هذه البلاد وما يمكنني مخالفة السلطان وقد امرني ان اخيرك اما
ان تمضي الى حضرته في خمسة عشر غلاما واما الى بلاد الجبل ليوليك بعض الاعمال فان خرجت
طايعا والا اخرجك قهرا فلما وصلت الرسالة الى ياقوت تحير في امره واستشار
مونسا غلامه فقال له قد نهيتك عن البريدي وما سمعت وما بقي للراي وجه فكتب ياقوت
يستمهله شهرا ليتاهب وعلم حينئذ خبث البريدي حيث لا ينفعه علمه فلما وصل كتاب
ياقوت يطلب المهلة اجابه انه لا سبيل الى المهلة وسير العساكر من الاهواز اليه فارسل
ياقوت الجواسيس لياتوه بالاخبار فظفر البريدي بجاسوس لياقوت فاعطاه مالا على ان
يعود الى ياقوت ويخبره ان البريدي واصحابه قد وافوا عسكر مكرم ونزلوا في الدور مطمئنين
متفرقين فمضى الجاسوس واخبر ياقوت بذلك فحضر فاحضر مونسا وقال له ظفرنا بعدونا
وكان فرصتنا واخبره بما قال الجاسوس وقال لنسير من تستر العتمة ونصبح عسكر مكرم وهم غارون
فنكبسهم في الدور وان وقع البريدي والله المشكور وان هرب اتبعناه فقال مونس ما احسن
هذا ان صح وكان الجاسوس صادقا فقال ياقوت انه يحبني ويتولاني وهو صادق
وسار ياقوت فوصل عسكر مكرم طلوع الشمس فلم ير للعسكر اثرا فعبر البلد الى نهر جارود
وخيم هناك وبقي يومه لا يرى لعسكر البريدي اثرا فقال له مونس ان الجاسوس كذبنا
وانت تسمع كلام الكذابين واني خايف عليك فلما كان بعد العصر اقبلت عساكر البريدي فنزلوا
على فرسخ من ياقوت وحجز بينهم الليل فاصبحوا من الغد فكانت بينهم مناوشة واتعدوا
للحرب من الغد وكان البريدي قد سير عسكرا اخر من طريق اخرى ليصيروا من وراء ياقوت
من حيث لا يعلم فيكون كمينا يظهر عند القتال فهم ينتظرونه فلما كان الموعد باكروا القتال
فاقتتلوا من بكرة الى الظهر وكان عسكر البريدي قد اشرف على الهزيمة مع كثرتهم وكان
مقدمهم ابا جعفر الجمال فلما كان وقت الظهر ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت فرد اليهم مونس
في ثلثمائة رجل فقاتلهم وهم في نحو ثلاثة الاف رجل فعاد منهزما فحينئذ انهزم اصحاب
ياقوت وكانوا سوى الثلثمائة خمسمائة فلما راى ذلك ياقوت نزل عن دابته والقى سلاحه
وجلس بقميص الى جانب جدار رباط ولو دخل الرباط واستتر فيه لخفي امره وكان اذا ادركهم الليل
فربما سلم ولكن اذا اراد الله امرا هيأ اسبابه وكان امر الله قدرا مقدورا فلما جلس مع الحائط
غطى وجهه بيده ومد يده الاخرى كانه يتصدق ويستحي يكشف وجهه فمر به قوم من البربر
من اصحاب البريدي فانكروه فامروه بكشف وجهه فامتنع فنخسه احدهم بمزراق كان معه
فكشف وجهه وقال انا ياقوت فما تريدون مني احملوني الى البريدي فاجتمعوا عليه وقتلوه
وحملوا راسه الى العسكر وكتب ابو جعفر الجمال الى البريدي كتابا على جناح طاير يستاذنه في حمل

راسه فاعاد الجواب باعادة الراس الي الجثة وتكفينه ودفنه وامر غلامه مونس وغيره من قواده فقتلوا وارسل البريدي الي تستر فحمل ما لياقوت منها من جارية ومال وغيره لانه لم يظهر لياقوت غير اثني عشر الف دينار فحمل الجميع اليه وقبض علي المظفر بن ياقوت فبقي في حبس البريدي مدة ثم سيره الي بغداد وتخير البريدي بعد قتل ياقوت وعصي وقد اطلنا في ذكر هذه الحادثة وانما ذكرناها علي طولها لما فيها من الاسباب المحرضة علي الاحتياط والاحتراز فانها من اولها الي اخرها فيها تجارب وامور يكثر وقوعها ووقوع مثلها

ذكر عزل ابي جعفر وولاية سليمان ابن الحسن الوزارة

لما تولي الوزير ابو جعفر الكرخي علي ما تقدم راي قلة الاموال وانقطاع المواد فازداد عجزا الي عجزه وضاق عليه الامر وما زالت الاضاقة تزيد وطمع من بين يديه من العمال فيما عندهم من المال وقطع ابن رايق حمل واسط والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز واعمالها وكان ابن بويه قد تغلب علي فارس فتحير ابو جعفر وكثرت المطالبات عليه وتمحقت هيبته واستتر بعد ثلاثة اشهر ونصف من وزارته فلما استتر استوزر الراضي ابا القاسم سليمان ابن الحسن فكان في الوزارة كابي جعفر في وقوف الحال

ذكر استيلا ابن رايق علي امر العراق وتفريق البلاد

لما راي الراضي وقوف الحال عنده الجاته الضرورة الي انه يراسل ابا بكر محمد بن رايق بواسط يعرض عليه اجابته الي ما كان بذله من القيام بالنفقات وارزاق الجند ببغداد فلما اتاه الرسول بذلك فرح به وشرع يتجهز للسير الي بغداد فانفذ اليه الراضي الساجية وقلده امارة الجيش وجعله امير الامرا وولاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين وامر ان يخطب له علي جميع المنابر وانفذ اليه الخلع وانحدر اليه اصحاب الدواوين والكتاب والحجاب وتاخر الحجرية عن الانحدار فلما استقر الحال واستقر الذين انحدروا الي واسط قبض ابن رايق علي الساجية سابع ذي الحجة ونهب رحالهم ومالهم ودوابهم واظهر انما فعل ذلك ليتوفر ارزاقهم علي الحجرية فاستوحش الحجرية من ذلك وقالوا اليوم لهم وغدا لنا وخيموا بدار الخليفة واصعد ابن رايق الي بغداد ومعه بجكم وخلع الخليفة عليه اواخر ذي الحجة فاتاه الحجرية يسلمون عليه فامرهم بقلع خيامهم ففعلوا وعادوا الي منازلهم وبطلت الدواوين من ذلك الوقت وبطلت الوزارة فلم يكن الوزير ينظر في شي من الامور انما كان ابن رايق وكاتبه ينظران في الامور جميعها وكذلك كل من تولي امرة الامرا بعده وصارت الاموال تحمل الي خزائنهم فيتصرفون فيها كما يريدون ويطلقون للخليفة ما يريدون وبطلت بيوت الاموال وتغلبت اصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم في جميعها لابن رايق وليس للخليفة حكم واما باقي الاطراف فكانت البصرة في يد ابن رايق وخوزستان في يد البريدي وفارس في يد عماد الدولة بن بويه وكرمان في يد ابي علي بن الياس والري واصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بويه ويد وشمكير اخي مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار ربيعة بكر ومضر وربيعة في يد بني حمدان ومصر والشام في يد محمد بن طغج وافريقية في يد ابي القسم القايم بامر الله بن المهدي العلوي وهو الثاني منهم ويلقب بامير المومنين والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي الملقب بالناصر وخراسان وما ورا النهر للسعيد نصر بن احمد

الساماني

الساماني وجرجان وطبرستان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد ابي طاهر القرمطي

ذكر مسير معز الدولة بن بويه الي كرمان وما جري عليه بها

في هذه السنة سار ابو الحسين احمد بن بويه الملقب معز الدولة الي كرمان وسبب ذلك ان عماد الدولة بن بويه واخاه ركن الدولة تمكنا من بلاد فارس وبلاد الجبل وبقي اخوهما الاصغر ابو الحسين احمد بغير ولاية يستبد بها رايا ان يسيراه الي كرمان ففعلا ذلك فسار الي كرمان في عسكر ضخم شجعان فلما بلغ السيرجان استولي عليها وجبي اموالها وانفقه في عسكره وكان ابراهيم بن سيمجور الدواتي يحاصر محمد بن الياس بن اليسع بقلعة هناك بعساكر نصر بن احمد الساماني صاحب خراسان فلما بلغه اقبال معز الدولة سار عن كرمان الي خراسان ونفس عن محمد بن الياس فتخلص من القلعة وسار الي مدينة تم وهي علي طرف المفازة فسار اليه احمد بن بويه فرحل من مكانه الي سجستان بغير قتال فسار احمد الي جيرفت وهي قصبة كرمان واستخلف علي تم بعض اصحابه فلما قارب جيرفت اتاه ابن الزنجي المعروف بعلي كلويه وهو رييس القفص والبلوص وكان هو واسلافه متغلبين علي تلك الناحية الا انهم يجاملون كل سلطان يرد البلاد ويطيعونه ويحملون اليه مالا معلوما ولا يطاون بساطه فبذل لابن بويه ذلك المال فامتنع احمد الا من قبوله الا بعد دخول جيرفت فتاخر علي كلويه نحو عشر فراسخ فنزل بمكان صعب المسلك ودخل احمد بن بويه جيرفت واصطلح هو وعلي واخذ رهاينه وخطب له فلما استقر الصلح وانفصل الامر اشار بعض اصحاب ابن بويه عليه بان يقصد عليا ويغدر به ويسري عليه سرا علي غفلة واطمعه في امواله وهون عليه امره ليسكونه الي الصلح فاصغي ابن بويه اليه لحداثة سنه وجمع اصحابه واسري نحوهم جريدة وكان علي متحرزا ومن معه قد وضعوا العيون علي ابن بويه فساعة بلغته الاخبار جمع اصحابه ورتبهم بمضيق علي الطريق فلما اجتاز بهم ابن بويه ثاروا به ليلا من جوانبه فقتلوا من اصحابه واسروا ولم يفلت منهم الا اليسير ووقعت بابن بويه ضربات كثيرة منها ضربة في يده اليسرى قطعتها من نصف الذراع واصاب يده اليمنى ضربة اخري سقط بعض اصابعها وسقط مثخنا بالجراح بين القتلي وبلغ الخبر بذلك الي جيرفت فهرب كل من كان بها من اصحابه ولما اصبح علي كلويه يتتبع القتلي فراي ركن الدولة قد اشرف علي التلف فحمله الي جيرفت واحضر له الاطبا وبالغ في علاجه واعتذر اليه وانفذ رسله يعتذر الي اخيه عماد الدولة ويعرفه غدر اخيه وبذل له من نفسه الطاعة فاجابه عماد الدولة الي ما بذله واستقر بينهما الصلح واطلق كل من كان عنده من الاسرا واحسن اليهم فلما وصل الخبر الي محمد بن الياس بما جري علي ركن الدين احمد بن بويه سار من سجستان الي البلد المعروف بجنابه فتوجه اليه ابن بويه وواقعه ودامت الحرب بينهما عدة ايام فانهزم ابن الياس وعاد احمد بن بويه مظفرا وسار نحو كلويه لينتقم منه فلما قاربه اسري اليه في اصحابه الرجالة فكبسوا عسكره ليلا في ليلة شديدة المطر واثروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا وبقي ابن بويه باقي ليلته فلما اصبح سار نحوه فقتل منهم عددا كثيرا وانهزم علي كلويه وكتب ركن الدولة الي اخيه عماد الدولة بما جري له معه وهزيمته فاجابه اخوه يامره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه وانفذ اليه قايدا من قواده يامره بالعود اليه الي فارس ويلزمه بذلك فعاد الي اخيه واقام عنده باصطخر الي ان قصدهم ابو عبد الله البريدي منهزما من ابن رايق وتحكم فاطمع عماد الدولة

في العراق وسهل عليه ملكه فسير معه اخاه معز الدولة ابا الحسين علي ما سنذكره
سنة ست وعشرين وثلثماية ان شا الله تعالي والله الموفق للصواب

ذكر استيلا ماكان علي جرجان

في هذه السنة استولي ماكان علي جرجان وسبب ذلك انا ذكرنا اولا ان ماكان
لما عاد من جرجان اقام بنيسابور واقام بالجين بجرجان فلما كان بعد ذلك خرج بالجين يلعب
بالكرة فسقط عن دابته فمات فبلغ خبره ماكان بن كاكي وهو بنيسابور وكان
قد استوحش من عارض جيش خراسان فاحتج علي محمد بن المظفر عارض الجيش بخراسان بان بعض
اصحابه قد هرب عنه وانه يخرج في طلبه فاذن له في ذلك وسار عن نيسابور الي اسفراين
وانفذ جماعة من عسكره الي جرجان فاستولوا عليها واظهر العصيان علي محمد بن المظفر وسار
من اسفراين الي نيسابور مغافصة وبها محمد بن المظفر فخذ لحقا اصحابه ولم يبا ونوه وكان
في قلة من عسكر غير مستعد له فسار نحو سرخس وعاد ماكان من نيسابور خوفا من اجتماع
العساكر عليه وكان ذلك في شهر رمضان من سنة اربع وعشرين وثلثماية

ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة

فيها كتب ابن رايق كتابا الي ابي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ليستوزره اي ليجعله
وزيرا وكان يتولي الخراج بمصر والشام وظن ابن رايق انه اذا استوزره جبي له اموال
الشام ومصر فقدم الي بغداد ونفذت له الخلع قبل وصوله فلقيته بهيت فلبسها
ودخل بغداد وتولي وزارة الخليفة ووزارة ابن رايق جميعا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد الراضي محمد بن طغج اعمال مصر مضافا الي ما بيده من الشام
وعزل احمد بن كيغلغ عن مصر وفيها توفي احمد بن جعفر بن موسي بن يحيي بن خالد بن برمك
المعروف بجحظة وله شعر مطبوع وكان عارفا بفنون شتي من العلوم وفيها توفي
ابو بكر احمد بن موسي بن العباس بن مجاهد في شعبان وكان اماما في معرفة القراآت
وعبد الله بن احمد بن محمد بن المغلس ابو الحسن الفقيه الظاهري صاحب التصانيف
المشهورة فيه وفيها توفي عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل ابو بكر النيسابوري الشافعي
في شهر ربيع الاول وكان مولده سنة ثمان وثلاثين ومايتين وكان قد جالس
الربيع بن سليمان والمزني ويونس بن عبد الاعلا اصحاب الشافعي وكان اماما

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثماية

ذكر مسير الراضي الي حرب البريدي

وفي هذه السنة اشار محمد بن رايق علي الراضي بالانحدار معه الي واسط ليقرب
الي الاهواز ويراسل ابا عبد الله البريدي فان اجاب الي ما يطلب منه والا قرب قصده
عليه فاجاب الراضي لذلك وانحدر اول المحرم فخالف الحجرية وقالوا هذه حيلة علينا
ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجية فلم يلتفت ابن رايق اليهم وانحدر وتبعه بعضهم ثم انحدروا
بعده فلما ساروا بواسط اعترضهم ابن رايق فاسقط الترجم واضطربوا وثاروا فقاتلهم

قتالا

قتالا شديدا فانهزم الحجرية وقتل منهم جماعة ولما وصل المنهزمون الي بغداد ركب لولو
صاحب الشرطة ببغداد واتبعهم واوقع بهم فاستتروا ونهبت دورهم وقبضت املاكهم واموالهم
واقطعت ارزاقهم فلما فرغ منهم ابن رايق قتل من كان اعتقله من الساجية سوي صافي
الخازن وهرون بن موسي ثم اخرج مضاربه ومضارب الراضي الي الاهواز لاجلا ابن البريدي
عنها وارسل اليه في معني تاخير الاموال وما قد ارتكبه بها وافساد الجيوش وتزيين
العصيان لهم الي غير ذلك من ذكر معايبه ثم يقول بعد ذلك وانه ان حمل الواجب وسلم
الجند الذين افسدهم اقر علي عمله وان ابي قوبل بما يستحقه فلما سمع الرسالة جدد
ضمان الاهواز كل سنة بثلثماية وستين الف دينار يحمل كل شهر بقسطه واجاب الي تسليم
الجيش لمن يومر بتسليمه اليه ممن يسير بهم الي قتال ابن بويه اذا كانوا رهينين للعود
الي بغداد لضيق الاموال بها واختلاف الكلمة فكتب الرسل ذلك الي ابن رايق فعرضه
علي الراضي وشاور فيه اصحابه فاشار الحسين بن علي النوبختي بان لا يقبل منه ذلك فانه
خداع ومكر للقرب منه ومتي عدتم عنه لم يقف علي ما بذله واشار ابو بكر بن مقاتل
باجابته اليها التمس من الضمان وقال انه لا يقوم غيره مقامه وكان يتعصب للبريدي
فسمع له قوله وعقد الضمان علي البريدي وعاد هو والراضي الي بغداد فدخلاها ثامن صفر
فاما المال فما حمل منه دينار واحد واما الجيش فكان ابن رايق انفذ جعفر بن ورقا ليتسلمه
منه ويسير بهم الي فارس فلما وصل الي الاهواز لقيه ابن البريدي في الجيش جميعه ولما عاد
سار الجيش مع البريدي الي داره واستصحب معه جعفرا عدة ايام وقدم له طعاما كثيرا
فاكلوا وانصرفوا واقام جعفر عدة ايام ثم ان البريدي امر الجيش فطالبوه بمال ليفرقه فيهم
ليتجهزوا به الي فارس فلم يكن معه شي فشتموه وتهددوه بالقتل فاستتر منهم والتجا
الي البريدي فقال له البريدي ليس العجب ممن ارسلك انما العجب منك كيف جيت بغير شي
فلو ان الجيش ملايكة لما ساروا الا بمال ترضيهم به ثم ارسله ليلا وقال انج بنفسك
فسار الي بغداد خايفا ثم شرع ابن مقاتل مع ابن رايق في عزل الحسين بن علي النوبختي
وزيره واشار اليه بالاعتضاد بالبريدي وان يجعله وزيره عوضا عن النوبختي ويبذل له
ثلاثين الف دينار فلم يجبه الي ذلك فلم يزل ابن مقاتل يسعي ويجتهد الي ان اجابه اليه وكان
من اعظم الاسباب في بلوغ ابن مقاتل غرضه وكان ابن النوبختي مريضا فلم يحدث مع ابن
رايق في عزله امتنع من ذلك وقال له علي حق وهو الذي سعي لي حتي بلغت هذه المرتبة
فلا ابتغي به بدلا فقال ابن مقاتل فان ابن النوبختي مريض لا مطمع في عافيته فقال
ابن رايق ان الطبيب قد اعلمني انه صلح واكل الدراج فقال ان الطبيب يعلم منزلته عندك
وانه وزير الدولة فلا يلقاك في امره بما يكره ولكن احضر ابن اخي النوبختي وصهره علي
ابن احمد وسلهما عنه سرا فانهما يخبرانك بحاله فقال افعل وكان النوبختي استناب هذا ابن
عمه ابن اخيه عند ابن رايق ليقوم بخدمته في مرضه ثم ان ابن مقاتل فارق ابن رايق علي هذا
واجتمع بعلي بن احمد وقال قد قررت لك مع الامير ابن رايق الوزارة فاذا سالك عن عمك
فاعلمه انه علي الموت ولا يرجي منه شي لتتم لك الوزارة فلما اجتمع ابن رايق بعلي
ابن احمد سأله عن عمه فغشي عليه ثم لطم علي راسه ووجهه وقال يبقي الله الامير ويعظم اجره فيه
فلا يعده الامير الا مع الموت فاسترجع وحوقل وقال لو فديته بجميع ما املكه لفعلت فلما
حضر عنده ابن مقاتل قال له قد كان الحق عليك معك وقد يئسنا من النوبختي فاكتب
الي البريدي ليرسل من ينوب عنه في وزارتي نفعل وكتب الي البريدي وانفذوا بانفاذ احمد بن علي

الكوفي لينوب عنه في وزارة ابن رايق فانفذه واستولى على الامور وتمشي حال البريدي
بذلك فان النوبختي كان عارفا به لا يتمشى معه محالة فلما استولى الكوفي وابن
مقاتل شرعا في تضمين البصرة من ابي يوسف بن البريدي اخي ابي عبد الله فامتنع ابن
رايق من ذلك فخدعاه الى ان اجاب اليه وكان نايب ابن رايق بالبصرة محمد بن
يزداد قد اساء السيرة وظلم اهلها وعسفهم فلما ضمنها البريدي حضر عنده بالاهواز جماعة
من اعيان اهلها فوعدهم ومناهم وذم ابن رايق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد فدعوا له ثم
انفذ البريدي غلامه اقبالا في الفي رجل وامرهم بالمقام بحصن مهدي الى ان يامرهم بما يعملون
فلما علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك وعلم ان البريدي يريد التغلب على البصرة والا لو
كان يريد التصرف بالضمان لكان يكفيه عامل في جماعته وامر البريدي في اسقاط بعض ما كان
ابن يزداد ياخذه من اهل البصرة حتى اطمانوا وقاتلوا معه وقاتلوا معه عسكر ابن رايق
ثم عطف عليهم يعمل بهم اعمالا تمنوا ايام ابن رايق وعدوها اعيادا

ذكر ظهور الوحشة بين ابن رايق والبريديين والحرب بينهم

في هذه السنة ايضا ظهرت الوحشة بين ابن رايق والبريدي وكان لذلك عدة اسباب
منها ان ابن رايق لما عاد من واسط الى بغداد امر بظهور من اختفى من الحجرية فظهروا فاستخدم
منهم نحو الفي رجل وامر الباقين بطلب الرزق اين ارادوا فخرجوا من بغداد واجتمعوا بطريق خراسان
ثم ساروا الى ابي عبد الله البريدي فاكرمهم واحسن اليهم وذم ابن رايق وعابه وكتب الى بغداد
يعتذر من قبولهم ويقول انني خفتهم فلهذا اقبلتهم وجعلهم طريقا الى ما استقر عليه من المال
وذكر انهم اتفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال الذي استقر عليه فانفذ
اليه ابن رايق يلزمه بانفاذ الحجرية فاعتذر ولم يفعل ومنها ان ابن رايق بلغه ما ذمه به
البريدي عند اهل البصرة فساءه ذلك وبلغه مقام اقبال في جيشه بحصن مهدي فعظم عليه
واتهم الكوفي بممالاة البريدي واراد عزله فمنعه ابو بكر محمد بن مقاتل وكان مقبول القول
عند ابن رايق فامر الكوفي ان يكتب للبريدي يعاتبه على هذه الاشياء ويامره باعادة عسكره
من حصن مهدي فكتب اليه في ذلك فاجاب بان اهل البصرة يخافون القرامطة وابن يزداد
عاجز عن حمايتهم وقد تمسكوا باصحابي لخوفهم وكان ابو طاهر الهجري قد وصل الى الكوفة
في الثالث والعشرين من شهر ربيع الاخر فخرج ابن رايق في عساكره الى قصر ابن هبيرة وراسل
القرمطي فلم يستقر بينهم امر فعاد القرمطي الى بلده وعاد ابن رايق فسار الى واسط فبلغ
البريدي ذلك فكتب الى عسكره بحصن مهدي يامرهم بدخول البصرة وقتال من يمنعهم وانفذ
اليهم جماعة من الحجرية معونة لهم فانفذ ابن يزداد جماعة ممن عنده ليمنعهم من ذلك فاقتتلوا
بنهر الامير وانهزم ابن يزداد فاعادهم وزاد في عدتهم كل متجند بالبصرة فاقتتلوا قتالا
شديدا وانهزموا ايضا ودخل اقبال واصحاب البريدي البصرة وانهزم ابن يزداد الى الكوفة
فقامت القيامة على ابن رايق وكتب الى ابي عبد الله البريدي يتهدده ويامره باعادة اصحابه من
البصرة فاعتذر ولم يفعل وكان اهل البصرة في اول الامر يريدون اصحابه لسوء سيرة ابن يزداد

ذكر استيلاء بجكم على الاهواز

لما وصل جواب الرسالة من البريدي الى ابن رايق بالمغالطة من اعادة جنده من البصرة

استدعى

استدعى بدرا الخرشني وخلع عليه واحضر بجكم وخلع عليه وسيرهما في جيش وامرهم بان يقيموا بالجامدة
فبادر بجكم ولم يتوقف على بدر ومن معه وسار الى السوس فبلغ ذلك البريدي فاخرج اليه جيشا كثيفا
في ثلاثة الاف مقاتل ومقدمهم غلامه المعروف بمحمد الجمال فاقتتلوا بظاهر السوس وكان مع بجكم
مايتان وتسعون رجلا من الاتراك فانهزم اصحاب البريدي وعادوا اليه فضرب البريدي محمدا
الجمال وقال انهزمت بثلاثة الاف من ثلثمايه فقال له انت ظننت انك تحارب ياقوتا المدبر قد
جاءك خلاف ما عهدت فقام اليه وجعل يلكمه بيديه ثم جمع عسكره واضاف اليهم من لم يشهد
الوقعة فبلغوا ستة الاف رجل وسيرهم مع الجمال ايضا فالتقوا عند نهر تستر فبادر بجكم
فعبر النهر هو واصحابه فلما راوه اصحاب البريدي انهزموا من غير حرب فلما راى ابو عبد الله البريدي
ركب هو واخوته ومن يلزمه في السفن واخذ معهم ما بقي عنده من المال وهو ثلثماية الف دينار
فغرقت السفينة بهم فاخرجهم الغواصون وقد كادوا يغرقون واخرجوا بعض المال واخرج
الغواصون باقي المال لبجكم ووصلوا الى البصرة فاقاموا ثلاثة ايام بالابلة واعدوا المراكب
للهرب ثم انهم اقبال وسير ابو عبد الله البريدي غلامه اقبالا الى مطارا وسير جيشا مع قنبان
البصرة فالتقوا بمطارا مع اصحاب ابن رايق فانهزمت الرايقية واسر منهم جماعة فاطلقهم البريدي
وكتب البريدي الى ابن رايق يستعطفه وارسل اليه جماعة من اهل البصرة فلم يجبهم وطلبوا منه
ان يحلف لاهل البصرة ليكونوا معه ويساعدوه فامتنع وحلف لين ظفر بالبصرة ليهبنها ويقتل كل من
كان فيها فازداد اهل البصرة في قتاله واطاعوا البريديين بعد انهزام ابن رايق واقاموا حينيذ
بالبصرة واستولى بجكم على الاهواز فلما بلغ ابن رايق هزيمة اصحابه جهز جيشا اخر وسيره
في البر والماء فالتقى عسكره الذي على الظهر مع عسكر البريدي فانهزم الرايقية واما عسكره الذين
في الماء فانهم استولوا على الكلا فلما راى ذلك ابو عبد الله البريدي ركب في السفن وهرب الى جزيرة
اوال وترك اخاه ابا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها فخرج اهل البصرة مع ابي الحسين لدفع عسكر
ابن رايق عن الكلا فقاتلوهم حتى اجلوهم عنه فلما اتصل ذلك بابن رايق سار بنفسه من
واسط الى البصرة على الظهر وكتب الى بجكم ليلحق به فاتاه فيمن معه من الجند فتقدموا وقاتلوا
اهل البصرة فاشتد القتال وحامى اهل البصرة وشتموا ابن رايق فلما راى بجكم ذلك هاله وقال
لابن رايق ما الذي عملت بهولاء القوم حتى احوجتهم الى هذا القتال والله لا ادري وعاد ابن رايق
وبجكم الى عسكرهما واما ابو عبد الله البريدي فانه سار من جزيرة اوال الى عماد الدولة بن بويه
واستجار به واطمعه في العراق وهون عليه امر الخليفة وابن رايق فسير معه اخاه معز الدولة
على ما نذكره ان شاء الله فلما سمع ابن رايق باقبالهم من فارس الى الاهواز امر بجكم بالمسير اليها
فامتنع الا ان يكون اليه الحرب والخراج فاجابه الى ذلك وسيره اليها ثم ان جماعة من اصحاب
البريدي قصدوا ابن رايق ليلا فصاحوا في جوانبه فانهزموا فلما راى ابن رايق ذلك امر باحراق
سواده وآلاته لئلا يغنمه البريدي وسار الى الاهواز جريدة فاشار جماعة من اصحاب بجكم بقبض
عليه فلم يفعل واقام ابن رايق اياما وعاد الى واسط وكان باقي عسكره قد سبقه اليها

ذكر الفتنة بين اهل صقلية وامرايهم

في هذه السنة خالف اهل كركنت وهي من بلاد صقلية على اميرهم سالم بن راشد وكان
القايم العلوي استعمله عليهم وكان سيء العشرة والسيرة في الناس فاخرجوا عامله فسير اليهم
جيشا كثيرا من اهل صقلية وافريقية فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اهل كركنت وتبعهم بعسكرهم
فخرج اليهم سالم ولقيهم واشتد القتال بينهم وعظم الخطب فانهزم اهل كركنت في شعبان فلما راى

اهل المدينة خلاف اهل كركيت خرجوا ايضا على سالم وخالفوه وعظم شغبهم عليهم وقاتلوه في
ذي القعدة من هذه السنة فهزمهم وحصرهم بالمدينة وارسل الى القايم بامر الله القايم بالله بالمهدية
يعرفه ان اهل صقلية قد خرجوا عن طاعته وخالفوا عليه ويستمده فامده القايم بجيش واستعمل
عليه خليل بن اسحق فساروا حتى وصلوا الى صقلية فراى خليل من طاعة اهلها للقايم ما سره
وشكوا اليه من ظلم سالم وجوره وخرجوا اليه النسا والصبيان يبكون ويشكون فرق لهم وبكى لبكايهم
وجا واهل البلاد واهل كركيت فلما اجتمعوا قال لهم سالم ان القايم قد ارسل خليلا لينتقم منهم
بمن قتلوا من عسكره فعاودوا الخلاف فشرع خليل في بنا مدينة على مرسى البحر وحصنها ونقض كثيرا
من المدينة واخذ ابوابها وسماها الخالصة ونال الناس شدة من بنا المدينة فبلغ ذلك اهل
كركيت فخافوا وتحقق عندهم ما قال لهم سالم وحصنوا مدينتهم واستعدوا للحرب فسار اليهم
خليل في جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثلثماية فحصرهم فخرجوا اليه ولقيهم القتال واشتد
الامر وبقي محاصرا لهم ثمانية اشهر لا يخلوا يوم من قتال وجا الشتا فرحل عنهم في ذي الحجة الى
الخالصة فنزلها ولما دخلت سنة سبع وعشرين تخالف على خليل جميع القلاع واهل مازر كل
ذلك بسعي اهل كركيت وبثوا سراياهم واستفحل امرهم وكاتبوا ملك القسطنطينية
يستمدونه فامدهم بالمراكب فيها الرجال والطعام فكتب خليل الى القايم يستمده فبعث
اليه جيشا كثيرا فخرج خليل بمن معه من اهل صقلية فحصروا قلعة ابي ثور فملكوها وكذلك ايضا
قلعة البلوط ثم حصروا قلعة ابلاطنو واقاموا عليها حتى انقضت سنة سبع وعشرين
وثلثماية فلما دخلت سنة ثمان وعشرين رحل خليل عن بلاطنو وحصر كركيت واطال الحصار
ثم رحل عنها فترك عليها عسكرا يحاصرها مقدمهم ابو خلف ابن هرون فدام الحصار الى
سنة تسع وعشرين وثلثماية فسار كثيرا من اهلها الى بلاد الروم وطلب الباقون الامان فامنهم
على ان ينزلوا من القلعة فلما نزلوا غدر بهم وحملهم الى المدينة فلما راى اهل ساير القلاع
ذلك اطاعوا فلما عادت البلاد الاسلامية الى طاعته رحل الى افريقية في ذي الحجة سنة
تسع وعشرين وثلثماية واخذ معه وجوه اهل كركيت وجعلهم في مركب وامر بنقبه وهو في لجة البحر
فغرقوا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت الفرنج الى بلاد الاندلس التي للمسلمين فنهبوا وقتلوا وسبوا
وممن قتل من المشهورين ابن ابي جحاف بن ثمن قاضي بلنسية وفيها توفي عبد الله بن محمد
ابن سفين ابو الحسين الخزاز النحوي في شهر ربيع الاول وكان صحب ثعلبا والمبرد وله تصانيف في علوم
القران

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثماية

ذكر استيلا معز الدولة على الاهواز

في هذه السنة سار معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الى الاهواز وملك البلاد
وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير ابي عبد الله البريدي الى عماد الدولة بن بويه كما سبق
فلما وصل اليه اطمعه في العراق والاستيلا عليه فسير اخاه معز الدولة الى الاهواز وترك
البريدي ولديه ابا الحسين محمد وابا جعفر عياض عند عماد الدولة بن بويه رهينة وساروا
فبلغ الخبر الى بجكم بنزولهم ارجان فسار اليهم فانهزم بين ايديهم وكان سبب الهزيمة
ان المطر اتصل اياما كثيرة فعطلت اوتار قسي الاتراك فلم يقدروا على رمي النشاب
فعاد بجكم واقام بالاهواز وجعل بعض عسكره بعسكر مكرم فقاتلوا معز الدولة بها ثلاثة

عشر

عشر يوما ثم انهزموا الى تستر فاستولى معز الدولة على عسكر مكرم وسار بجكم الى تستر من
الاهواز واخذ معه اعيان الاهواز وسار هو الى واسط وعسكره معه وارسل من الطريق الى
ابن رايق يعلمه الخبر ويقول له ان العسكر يحتاج الى المال فان كان معك مايتا الف دينار فتقيم
بواسط حتى يصل اليك وتنفق فيهم المال وان كان المال قليلا فالراي عندك ان تعود
الى بغداد ليلا يجري من العساكر شغب فلما بلغ الخبر ابن رايق عاد من واسط الى بغداد ووصل
بجكم الى واسط فاقام بها واعتقل من معه من الاهواز وطالبهم بخمسين الف دينار وكان فيهم
ابو زكريا يحيى بن سعيد السوسي قال اردت ان اعلم ما في نفس بجكم فانفذت اليه اقول
له عندي نصيحة فاحضرني عنده فقلت ايها الامير انت تحدث نفسك بمملكة الدنيا
وخدمة الخلافة وتدبير الملك كيف يجوز ان تعتقل قوما منكوبين قد سلبوا نعمهم وتطالبهم
بمال وهم في بلد غربة وتامر بتعذيبهم حتى حمل اسر طست فيه نار على بطن بعضهم اما
تعلم ان هذا اذا سمع عنك استوحش منك الناس وعاداك من لا يعرفك وقد انكرت على ابن
رايق ايحاشه لاهل البصرة انراه اسا الى جميعهم لا والله بل اسا الى بعضهم وابغضوه كلهم وعوام
بغداد لا تحتمل امثال هذا وذكرت له فعل مرداويج فلما عقد ذلك قال قد نصحتني وصدقتني
ثم امر باطلاقهم ولما استولى ابن بويه والبريدي على عسكر مكرم سار اهل الاهواز الى
البريدي يهنونه وفيهم طبيب حاذق وكان البريدي يحم حمى الربع فقال لذلك الطبيب اما
ترى يا ابا زكريا حالي في هذه الحمى فقال له خلط يعني في الماكول فقال اكثر من هذا التخليط
قد اكلت الدنيا ثم ساروا الى الاهواز فاقاموا بها خمسة وثلاثين يوما ثم هرب البريدي
من ابن بويه فكاتبه بعتب كثير ويذكر غدره في هربه وكان سبب هربه ان ابن بويه
طلب عسكره الذين بالبصرة ليسيروا الى اخيه ركن الدين باصفهان معونة له على حرب
وشمكير فاحضر منهم اربعة الف فلما حضروا قال لمعز الدولة ان اقاموا وقع بينهم وبين الديلم
فتنة والراي ان يسيروا الى السوس او يسيروا الى اصفهان فاذن له في ذلك ثم طالبه بان
يحضر عسكره الذي بحصن مهدي ليسيرهم في الما الى واسط فخاف البريدي ان يعمل مثل
ما عمل هو بياقوت وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون اليه فهرب وامر جيشه الذين بالسوس
فساروا الى البصرة وكاتب معز الدولة بالافراج له عن الاهواز حتى يتمكن من ضمانه فانه
كان قد ضمن الاهواز والبصرة من عماد الدولة بن بويه كل سنة بثمانية عشر الف الف درهم
فرحل عنها الى عسكر مكرم خوفا من اخيه عماد الدولة ليلا يقول كسرت المال فانتقل البريدي
الى بناذر وانفذ خليفته الى الاهواز وانفذ الى معز الدولة يذكره حاله وخوفه منه ويطلب
ان ينتقل الى السوس من عسكر مكرم ليبعد عنه ويامن بالاهواز فقال له ابو جعفر الصيمري وغيره
ان البريدي يريد ان يفعل بك كما فعل بياقوت ويفرق اصحابك عنك ثم ياخذك ويتقرب بك
الى بجكم وابن رايق ويستعيد اخاه لاجلك فامتنع معز الدولة من ذلك وعلم بجكم بالحال فانفذ
جماعة من اصحابه فاستولوا على السوس وجنديسابور وبقيت الاهواز بيد البريدي ولم يبق
بيد معز الدولة من كور الاهواز الا عسكر مكرم فاشتد الحال عليه وفارقه بعض جنده وارادوا
الرجوع الى فارس فمنعهم اسفهدوست وموسى قيادة وهما من اكابر القواد وضمنا لهم ارزاقهم
ليقيموا شهرا فاقاموا وكتب الى اخيه عماد الدولة يعرفه حاله فانفذ اليه جيشا فقوي بهم وعاد
استولى على الاهواز وهرب البريدي الى البصرة فاستقر فيها واستقر ابن بويه بالاهواز واقام
بجكم بواسط طامعا في الاستيلا على بغداد مكان ابن رايق ولا يظهر له شيا من ذلك وانفذ ابن رايق
علي بن خلف بن طبان الى بجكم ليسير معه الى الاهواز ويخرج عنها ابن بويه فاذا فعل ذلك كانت

وكابتها الي بجكم والخراج لعلي بن خلف فلما وصل علي الي بجكم بواسط استوزره واقام معه
واخذ بجكم جميع مال واسط ولما راي ابو الفتح الوزير ببغداد ادبار الامور اطمع ابن رايق في مصر
والشام وصاهره وعقد بينه وبين طغج عقدًا وصهرًا وقال لابن رايق انا اجبي اليك مصر والشام
ان سيرتني اليها فامره بالتجهيز للحركة ففعل وسار ابو الفتح الي الشام في شهر ربيع الاخر

ذكر الحرب بين بجكم والبريدي والصلح بينهما بعد ذلك

لما اقام بواسط بجكم وعظم شانه خافه ابن رايق لانه ظن انما فعله بجكم من التغلب علي العراق
فراسل ابا عبد الله البريدي فطلب منه الصلح علي بجكم فاذا انهزم بجكم سلم البريدي واسطا وضمنها
بستماية الف دينار في السنة علي ان ينفذ ابو عبد الله عسكره فسمع بجكم بذلك فخاف واستشار
اصحابه في الذي يفعله فاشاروا عليه ان يبتدي بابي عبد الله البريدي وان لا يهجم علي حضرة
الخلافة ولا يكشف لابن رايق امرًا الا بعد الفراغ من البريدي فسير ابو عبد الله جيشًا
بلغت عدتهم عشرة الف مع غلامه محمد الجمال فاقتتلوا فانهزم عسكر البريدي ولم يتبعهم
بجكم بل كف عنهم وكان البريديون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال فلما انهزم عسكرهم
خافوا وضعفت انفسهم الا انهم لما راوا عسكرهم سالمًا لم يقتل منهم احد ولا غرق طابت قلوبهم
وكان بنية بجكم علي اذلال البريدي وقطعه عن ابن رايق ونفسه معلقة بالحضرة وارسل
ثاني يوم الهزيمة الي البريدي يعتذر اليه مما جري ويقول له انت بدات وتعرضت لي
وقد عفوت عنك وعن اصحابك ولو تبعتهم لغرق وقتل اكثرهم وانا اصالحك علي ان
اقلدك واسطًا اذا ملكت الحضرة واصاهرك فسجد البريدي شكرًا لله وحلف لبجكم
وتصالحا وعاد الي واسط واخذ في التدبير علي ابن رايق والاستيلا علي بغداد

ذكر قطع يد ابن مقلة ولسانه

في هذه السنة في منتصف شعبان قطعت يد الوزير علي بن مقلة
وكان سبب قطعها ان الوزير ابا الفتح بن جعفر بن الفرات لما عجز عن الوزارة
وسار الي الشام استوزر الراضي بالله ابا علي بن مقلة وليس له من الامر شي انما الامر جميعه
الي ابن رايق وكان ابن رايق قبض اموال ابن مقلة واملاكه واملاك ابنه فخاطبه
في ذلك فلم يردها واستمال اصحابه وسالهم مخاطبته في ردها فوعدوه ولم يقضوا حاجته فلما
راي ذلك سعي بابن رايق وكاتب بجكم يطمعه في موضع ابن رايق وكتب الي وشمكير وهو بالري
بمثل ذلك وكتب الي الراضي يشير عليه بالقبض علي ابن رايق واصحابه ويضمن انه يستخرج
منه ثلاثة الف الف دينار واشار عليه باستدعا بجكم واقامته مقام ابن رايق فاطمعه
الراضي وهو كاره لذلك فعجل ابن مقلة وكتب الي بجكم يعرفه اجابة الراضي ويستحثه علي الحركة
والمجي الي بغداد وطلب ابن مقلة من الراضي ان ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة الي ان
يتم علي ابن رايق ما اتفقا عليه فاذن له في ذلك فحضر متنكرًا اخر ليلة من شهر رمضان
لان النوبختي الشاعر وهو يصلح للاسرار فكانت عقوبته حيث نظر الي غير الله ان ذاع
سره وشهر امره فلما حصل بدار الخلافة لم يوصله الراضي اليه واعتقله في حجرة
فلما كان الغد ارسل الي ابن رايق يعرفه الحال ويعرض عليه خط ابن مقلة فشكر الراضي
ومازالت الرسل تتردد بينهما في معني ابن مقلة الي منتصف شوال فاخرج ابن مقله
من

من حبسه وقطعت يده ثم عولج فبرا فعاد فكاتب الراضي يخطب الوزارة ويذكر ان قطع يده
لا يمنعه عن عمله وكان يشد القلم علي يده المقطوعة ويكتب وسمع الخدم يتحدثون بقرب بجكم
من بغداد فقال ان وصل بجكم فهو يخلصني واكافي ابن رايق وصار يدعو علي من ظلمه وقطع يده
فوصل خبره الي الراضي وابن رايق فامرا بقطع لسانه ثم نقل الي محبس ضيق ثم لحقه ذرب في
الحبس ولم يكن عنده من يخدمه فال به الحال الي ان كان يستقي الما من البير بيده اليسري ويمسك
الحبل بفيه ولحقه شقا شديد الي ان مات ودفن بدار الخليفة ثم ان اهله سالوا فيه فنبش
وسلم اليهم فدفنوه في داره ثم نبش ونقل الي دار اخري ومن العجب انه ولي الوزارة ثلاث دفعات
ووزر لثلاث خلفا وسافر ثلاث سفرات اثنتان منفيا وواحدة في وزارته الي الموصل ودفن
بعد موته ثلاث مرات وخصر به من خدمه ثلاثة والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر استيلا بجكم علي بغداد

وفي هذه السنة دخل بجكم بغداد ولقي الراضي وقلده امرة الامرا مكان ابن رايق
ونحن نذكر امر بجكم وكيف بلغ الي هذه الحال فانه اذا كان مفرقًا لم يحصل الغرض منه كان
بجكم هذا من غلمان ابي عبد الله العارض وكان وزير الماكان بن كالي الديلمي فطلبه منه ماكان
فوهبه له ثم انه فارق ماكان مع من فارقه من اصحابه والتحق بمرداويج وكان في جملة من قتله
وسار الي العراق واتصل بابن رايق وسيره الي الاهواز فاستولي عليها وطرد البريدي عنها
وقد تقدم ذكر ذلك مفصلًا فلما استقر بواسط تعلقت همته بالاستيلا علي حضرة الخليفة
وهو مع ذلك يظهر التبعية لابن رايق وكان علي اعلامه وتراسه بجكم الرايقي فلما
وصلته كتب ابن مقلة يعرفه انه قد استقر مع الراضي انه يقلده امرة الامرا طمع في ذلك
وكاشف ابن رايق ومحي نسبته اليه من اعلامه وسار من واسط نحو بغداد غرة ذي القعدة
واستعد ابن رايق له وسال الراضي ان يكتب الي بجكم يامره بالعود الي واسط فكتب الراضي اليه كتابا
بذلك فلما قراه القاه عن يده وسار حتي نزل شرقي ديالي وكان اصحاب ابن رايق علي غربيه فالقي
اصحاب بجكم نفوسهم في الما فانهزم اصحاب ابن رايق وعبر اصحاب بجكم وساروا الي بغداد وخرج ابن
رايق عنها ودخل بجكم ثالث عشر ذي القعدة ولقي الراضي من الغد وخلع عليه وجعله امير الامرا وكتب
كتبًا عن الراضي الي القواد الذين مع ابن رايق يامرهم بالرجوع الي بغداد ففارقوه جميعهم وعادوا
فلما راي ابن رايق ذلك عاد الي بغداد واستتر ونزل بجكم بدار مونس واستقر امره
ببغداد فكانت مدة امارة ابي بكر محمد بن رايق سنة واحدة وعشرة اشهر وستة عشر يومًا
ومن مكر بجكم انه كان يراسل ابن رايق علي لسان ابي زكريا يحيي بن سعيد السوسي قال ابو زكريا
اشرت علي بجكم انه لا يكاشف ابن رايق فقال لم اشرت بهذا فقلت انه قد كان له عليك
رياسة وامره هو اقوي منك واكثر عددًا والخليفة معه والمال عنده كثير فقال اما كثرة
رجاله فهم جوز فارغ وقد بلوتهم فما ابالي بهم قلوا ام كثروا واما كون الخليفة معه فهذا
لا يضرني عند اصحابي واما قلة المال فليس الامر كذلك وقد وفيت اصحابي مستحقهم ومعي
ما استظهر به فلم يكن يظن مبلغه فقلت لا ادري فقال علي كل حال فقلت ماية الف درهم
فقال يغفر الله لك معي خمسون الف دينار لا احتاج اليها فلما استولي علي بغداد قال لي يومًا
اتذكر اذ قلت لك معي خمسون الف دينار والله لم يكن معي سوي خمسة الف درهم فقلت لهذا
يدل علي قلة ثقتك بي فقال لا ولكنك كنت رسولا الي ابن رايق فاذا علمت قلة المال معي
ضعفت نفسك وطمع العدو فينا فاردت ان تمضي اليه بقلب قوي فتكلمه بما يخلع قلبه وتضعف

نفسه قال فعجبت من مكره وعقله والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر استيلاء لشكري على اذربيجان

وفيها تغلب لشكري بن مردي على اذربيجان وهذا لشكري اعظم من الذي تقدم ذكره فان هذا كان خليفة وشمكير على اعمال الجبل فجمع مالا ورجالا وسار الى اذربيجان وبها يومئذ ديسم بن ابراهيم الكردي وهو من اصحاب ابن ابي الساج فجمع عسكرا وحارب هو لشكري فانهزم ديسم ثم عاد فاقتتلا مرة اخرى فانهزم ايضا واستولى لشكري على بلاده الا اردبيل فان اهلها امتنعوا بها لحصانتها ولانهم اهل باس ونجدة وهي دار المملكة باذربيجان فراسلهم لشكري ووعدهم الاحسان فلم يستجيبوا له لما كان يبلغهم من سيرة الديلم من سوء سيرتهم مع اهل بلاد الجبل فحصرهم وطال الحصار ثم صعد اصحابه السور ونقبوه في عدة مواضع ودخلوا البلد وكان لشكري يدخلها نهارا ويخرج منه ليلا الى عسكره فبادر اهل البلد واصلحوا ثلم السور وعادوا الى العصيان وعاود الحرب فندم على التفريط واضاعة الحزم وارسل اهل اردبيل الى ديسم يعرفونه الحال وتواعدوه يوم يجي فيه ليخرجوا الى قتال لشكري ياتي هو من ورايه ففعل وسار نحوهم وظهروا يوم الموعد في عدد كثير وقاتلوا لشكري واتاه ديسم من خلف ظهره فانهزم اقبح هزيمة وقتل من اصحابه خلق كثير وانحاز الى موقان فاكرمه اصبهبذها ويعرف بابن دولة واحسن ضيافته فجمع لشكري وسار نحو ديسم وساعده ابن دولة فهرب ديسم وعبر نهر الرس فعبر بعض اصحاب لشكري اليه فانهزم ديسم وقصد وشمكير وهو بالري وخوفه من لشكري وبذل له حمل كل سنة ليسير معه عسكرا فاجابه الى ذلك وسير معه عسكرا وكانت عساكر وشمكير يعلمون ما هم عليه من طاعته وانهم متى راوا عسكره صاروا معه على لشكري فظفر لشكري بالكتب فكتم ذلك عنهم فلما قرب من عسكر وشمكير جمع اصحابه واعلمهم ذلك وانه لا يتقوى بهم وانه يسير نحو الزوزان وينهب من على طريقه من الارمن ويسير نحو الموصل فيستولي عليها وعلى غيرها فاجابوه الى ذلك فسار الى ارمينية واهلها غافلون فنهب وغنم وسبى وانتهى الى الزوزان ومعهم الغنايم فنزل بولاية انسان ارمني فبذل له مالا ليكف عنه وعن بلاده فاجابه الى ذلك ثم ان الارمني كمن كمينا في مضيق هناك وامر بعض الارمن ان تنهب شيا من اموال لشكري ويسلك ذلك المضيق ففعلوا وبلغ الخبر الى لشكري فركب في خمسة انفس وسار وراهم فخرج عليه الكمين فقتلوه ومن معه ولحقه عسكره فراوه قتيلا ومن معه فعادوا واروا عليهم ابنه لشكرستان واتفقوا على ان يسيروا على عقبة التنين وهي تجاوز الجودي ويحرزوا سوادهم ويرجعوا الى بلد طرم الارمني فيدركوا ثارهم فبلغ ذلك طرم فرتب الرجال على تلك المضايق يرمونهم بالحجارة ويمنعوهم العبور فقتلوا منهم خلقا كثيرا وسلم القليل منهم ونجا من سلم لشكرستان وسار فيمن معه الى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل فاقام بعضهم عنده وانحدر بعضهم الى بغداد فاما الذين اقاموا بالموصل فسيرهم مع ابن عمه ابي عبد الله الحسين الى ناحية من اذربيجان لما انفذه نحو ديسم ليستولي عليه وكان ابو عبد الله من قبل ابن عمه ناصر الدولة على معاون اذربيجان فقصده ديسم وقاتله فلم يكن لابن حمدان به طاقة ففارق اذربيجان واستولى عليها ديسم

ذكر اختلال امور القرامطة

في

في هذه السنة فسد حال القرامطة وقتل بعضهم بعضا وسبب ذلك انهم كان رجل منهم يقال له ابن سنبر وهو من خواص ابي سعيد القرمطي والمطلعين على سره وكان له عدو من القرامطة اسمه ابو حفص الشريك فعهد ابن سنبر الى رجل من اصفهان وقال له اذا ملكتك امر القرامطة اريد منك ان تقتل عدوي ابا حفص فاجابه الى ذلك وعاهده عليه فاطلعه على اسرار ابي سعيد وعلامات كان يذكر انها في صاحبهم الذي يدعون اليه فحضر عند اولاد ابي سعيد وذكر لهم ذلك فقال ابو طاهر هذا هو الذي ندعو اليه فاطاعوه ودانوا له حتى كان يامر الرجل بقتل اخيه فيقتله وكان اذا كره رجلا يقول له انه مريض يعني قد شك في دينه ويامر بقتله وبلغ ابا سعيد ان الاصفهاني يريد قتله لينفرد بالملك فقال لاخوته لقد اخطانا في هذا الرجل وساكشف حاله فقال له ان لنا مريضا فانظر اليه ليبرا فحضروا واضجعوا والدتهم وغطوها بازار فلما راها قال هذا المريض لا يبرا فاقتلوه فقالوا له كذبت هذه والدتنا ثم قتلوه بعد ان قتل منهم خلقا كثيرا من عظمائهم وشجعانهم وكان هذا سبب تمسكهم بهجر وترك قصد البلاد والافساد فيها

ذكر عدة حوادث

وفيها كان الفدا بين المسلمين والروم في ذي القعدة وكان القيم به ابن ورقا الشيباني وكان عدة من فودي به من المسلمين ستة الف وثلثماية من ذكر وانثى وكان الفدا على نهر البذندون وفيها ولد الصاحب ابو القسم اسمعيل بن عباد

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثماية

ذكر مسير الراضي وبجكم الى الموصل وظهور ابن رايق ومسيره الى الشام

في هذه السنة سار الراضي وبجكم الى الموصل وسار الى ديار ربيعة وسبب ذلك ان ناصر الدولة بن حمدان اخر المال الذي عليه من ضمان البلاد الذي بيده فاغتاظ الراضي منه بسبب ذلك فسار هو وبجكم الى الموصل ومعهما قاضي القضاة ابو الحسين عمر بن محمد فلما بلغوا تكريت اقام الراضي وسار بجكم فلقيه ناصر الدولة بالكحيل على ستة فراسخ من الموصل فاقتتلوا واشتد القتال وانهزم اصحاب ناصر الدولة وساروا الى نصيبين وتبعهم بجكم ولم ينزل بالموصل فلما بلغ نصيبين سار ابن حمدان الى امد وكتب بجكم الى الراضي بالفتح فسار من تكريت في الماء يريد الموصل وكان مع الراضي جماعة من القرامطة فانصرفوا عنه الى بغداد قبل وصول كتاب بجكم وكان ابن رايق يكاتبهم فلما بلغوا بغداد ظهر ابن رايق من استتاره واستولى على بغداد ولم يعرض لدار الخليفة وبلغ الخبر الى الراضي فاصعد في الماء الى البر وسار الى الموصل وكتب الى بجكم بذلك فعاد عن نصيبين فلما بلغ خبر عوده الى ناصر الدولة سار من امد الى نصيبين فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة فقلق بجكم لذلك وتسلل اصحابه الى بغداد فاحتاج الى ان يحفظ اصحابه وتوقف وقال قد حصل امير الامرا والخليفة على قصبة الموصل فقط وانفذ ابن حمدان قبل ان يتصل به خبر ابن رايق يطلب الصلح ويعجل خمسماية الف درهم ففرح بجكم بذلك (سنذكره) من اخباره سنة احدى وثلاثين ما فيه مقنع ان شا الله تعالى ولما عاد ناصر الدولة الى بغداد نظر في العيار فراه ناقصا فامر باصلاح الدنانير فضرب دنانير سماها الابريزية عيارها خير من غيرها فكان الدينار بعشرة دراهم فبيع هذا بثلاثة عشر درهما والله اعلم

ذكر استيلاء الديلم على اذربيجان

كانت اذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردي وكان قد صحب يوسف بن ابي الساج
وخدم وتقدم حتى استولى على اذربيجان وكان يقول بمذهب الشراة هو وابوه وكان ابوه من اصحاب
هرون الشاري فلما قتل هرون هرب الى اذربيجان فتزوج ابنة رئيس من اكرادها فولدت له
ديسم فانضم الى ابن ابي الساج وكان شانه وتقدم الى ان ملك اذربيجان بعد يوسف بن ابي
الساج وكان يعظم جيش الاكراد الا ان يسير من الديلم من عسكر وشمكير واقاموا عنده حين
صحبوه الى اذربيجان ثم ان الاكراد تقووا وتحكموا عليه وتغلبوا على بعض قلاعه واطراف بلاده
فراى ان يستظهر عليهم بالديلم فاستكثر منهم وكان فيهم صعلوك بن محمد بن مسافر وعلي بن
الفضل وغيرهما فاكرمهم ديسم واحسن اليهم وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه من بلاده
وقبض على جماعة من روسايهم وكان وزيره ابو القاسم علي بن جعفر وهو من اهل اذربيجان
فسعى به اعداوه فاخافه ديسم فهرب الى الطرم الى محمد بن مسافر فلما وصل
اليه راى ابنيه وهسوذان والمرزبان قد استوحشا منه واستوليا على بعض قلاعه
وكان سبب وحشتهما سوء معاملته معهما ومع غيرهما ثم انهما قبضا على ابيهما محمد بن
مسافر واخذا امواله وذخايره وبقي في حصن وحيدا فريدا بغير مال ولا عدة فلما راى
علي بن جعفر الحال تقرب الى المرزبان وخدمه واطمعه في اذربيجان وضمن له تحصيل اموال
كثيرة يعرف هو وجوهها فقلده وزارته وكان يجمع بينهما الذي ذكرنا انهما كانا من الشيعة
فان علي بن جعفر كان من دعاة الباطنية والمرزبان مشهور بذلك وكان ديسم كما ذكرنا
يذهب مذهب الخوارج في بغض علي عليه السلام فنفر عنه من عنده من الديلم وابتدا علي
ابن جعفر وكاتب من يعلم انه مستوحش من ديسم ويستميله الى ان اجابه اكثر اصحابه
وفسدت قلوبهم على ديسم وخاصة الديلم وسار المرزبان الى اذربيجان وسار ديسم اليه
فلما التقيا للحرب عاد الديلم الى المرزبان وتبعهم كثير من الاكراد مستامنين فحمل المرزبان
على ديسم فهرب في طايفة يسيرة من اصحابه الى ارمينية واعتصم بحاجيق بن الديراني
للمودة بينهما واستانف ديسم يالف الاكراد وكان اصحابه يشيرون عليه بابعاد الديلم لمخالفتهم
اياه في الجنس والمذهب فعصاهم وملك المرزبان اذربيجان فاستقام امره الى ان فسد
ما بينه وبين وزيره علي بن جعفر وكان سبب الوحشة بينهما ان عليا اساء السيرة
مع اصحاب المرزبان فتظافروا عليه واحس بذلك فاحتال على المرزبان فاطمعه في اموال
كثيرة ياخذها له من بلد تبريز فضم اليه جندا من الديلم وسيرهم معه اليها فاستمال
على اهل البلد وعرفهم ان المرزبان انما سيرهم اليهم لياخذ اموالهم وحسن لهم قتل من عندهم
من الديلم وكاتب ديسم ليتقدم عليهم فاجابوه الى ذلك وكاتب ديسم ووثب اهل البلد
بالديلم فقتلوهم وسار ديسم فيمن اجتمع اليه من العساكر وانهاه الى الراضي فاجاب اليه
واستقر الصلح بينهم واعدر الراضي وبجكم الى بغداد وكان ابن رايق قد ارسل مع ابي جعفر
محمد بن يحيى بن شيرزاد الى الراضي وبجكم يلتمس الصلح وهما بالموصل فادى الرسالة الى بجكم
فاكرمه بجكم واخذه معه واحسن اليه وقدمه الى الراضي فابلغه الرسالة ايضا واجابهما الراضي
وبجكم الى ما طلب وارسل في جوابه رسالة قاضي القضاة ابي الحسين عمر بن محمد وقلده طريق الفرات
وديار مضر حران والرها وما جاورهما وجند قنسرين والعواصم فاجاب ابن رايق ايضا الى هذه
القاعدة وسار عن بغداد الى ولايته ودخل الراضي وبجكم بغداد تاسع عشر شهر ربيع الاخر

ذكر وزارة

ذكر وزارة البريدي للراضي

في هذه السنة مات الوزير ابو الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بالرملة وقد ذكرنا
سبب مسيره الى الشام وكانت وزارته سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرين يوما ولما
سار الى الشام استناب بالحضرة عبد الله بن علي النقري وكان بجكم قد قبض على وزيره علي بن
خلف بن طياب واستوزر ابا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فسعى ابو جعفر في الصلح بين بجكم
والبريدي فتم ذلك ثم ضمن البريدي اعمال واسط بستماية الف دينار كل سنة ثم شرع
ابن شيرزاد ايضا بعد وفاة ابي الفتح الوزير فتلطف في تقلد ابي عبد الله البريدي
وارسل اليه الراضي في ذلك فاجابه اليه في رجب واستناب بالحضرة عبد الله بن علي
النقري ايضا كما كان ينوب عن ابي الفتح بن الفرات والله اعلم

ذكر مخالفة بالبا على الخليفة

كان بجكم قد استناب بعض قواد الاتراك يعرف ببالبا على الانبار فكاتبه يطلب ان يتقلد
اعمال الفرات باسرها ليكون في وجه ابن رايق وهو بالشام فقلده بجكم ذلك فسار الى الرحبة
وكاتب ابن رايق وخالف على بجكم والراضي واقام الدعوة لابن رايق وعظم امره فبلغ الخبر
الى بجكم فسير طايفة من العسكر وامرهم بالجد وان يطووا المنازل ويستتروا خبرهم ويكبسوا
بالرحبة ففعلوا ذلك ووصلوا الى الرحبة في خمسة ايام ودخلوها على حين غفلة من بالبا
وهو ياكل الطعام فلما بلغه الخبر اختفى عند انسان حايك فظفروا به واخذوه ودخلوا به
بغداد على جمل ثم حبس فكان آخر العهد به والله اعلم

ذكر ولاية ابي علي بن محتاج خراسان

في هذه السنة استعمل الامير السعيد نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني
على خراسان وجيوشها ابا علي احمد بن ابي بكر محمد بن المظفر بن محتاج وعزل اباه واستقدمه
الى بخارا وسبب ذلك ان ابا بكر مرض مرضا شديدا طال به فانفذ السعيد احضر
ابنه ابا علي من الصغانيان واستعمله مكان ابيه وسيره الى نيسابور وكتب الى ابيه
يستدعيه اليه فسار عن نيسابور فلقيه ولده على ثلاث مراحل من نيسابور فوصاه بما يحتاج
الى معرفته وسار ابو بكر الى بخارا مريضا ودخل ولده ابو علي نيسابور اميرا في شهر رمضان
من هذه السنة وكان ابو علي عاقلا شجاعا حازما واقام بها ثلاثة اشهر يستعد
للمسير الى جرجان وطبرستان وسنذكر ذلك سنة ثمان وعشرين وثلثماية ان شا الله تعالى

ذكر غلبة وشمكير على اصفهان والموت

وفيها ارسل ركن الدولة وشمكير بن زياد جيشا كثيفا من الري الى اصفهان وبها ابو الحسن
علي بن بويه فازالوه عنها واستولوا عليها وخطبوا فيها لوشمكير وسار ركن الدولة الى
بلاد فارس فنزل بظاهر اصطخر وسار وشمكير الى قلعة الموت فملكها وعاد عنها
وسنورد من اخبارها سنة ثمان وعشرين ان شا الله ما نقف عليه

ذكر الفتنة بالاندلس

في هذه السنة عصي امية بن اسحق بمدينة شنترين على عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس
وسبب ذلك انه كان له اخ اسمه احمد وكان وزيرًا لعبد الرحمن فقتله عبد الرحمن وكان امية بشنترين
فلما بلغه ذلك عصي فيها والتجي الى ردمير ملك الجلالقة ودله على عورات المسلمين ثم خرج امية في بعض
الايام يتصيد فمنعه اصحابه من دخول البلد فسار الى ردمير فاستوزره وغزى عبد الرحمن بلاد
الجلالقة وقتل منهم خلقا كثيرا وحصرهم عبد الرحمن ثم ان الجلالقة خرجوا عليه فظفروا بالمسلمين
فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واراد ردمير اتباعهم فمنعه امية وخوفه المسلمين ورغبه في الخزاين
والغنيمة وعاد عبد الرحمن سالما ثم جهز الجيوش الى بلاد الجلالقة فالحوا عليها بالغارات وقتلوا
منهم اضعاف ما قتلوا من المسلمين ثم ان امية استامن الى عبد الرحمن فاكرمه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انخسف القمر جميعه في صفر وفيها مات عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي
صاحب الجرح والتعديل وعثمان بن الخطاب بن عبد الله ابو الدنيا المعروف بالاشج الذي يقال
انه لقي علي بن ابي طالب وقيل انهم كانوا يسمونه عليا ويكنونه ابا الحسين اخرايامه وله صحيفة
يروي عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحدثين مع علمهم بضعفها وفيها توفي محمد بن جعفر بن سهل
ابو بكر الخرايطي صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب ومكارم الاخلاق وغيره بمدينة يافا

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثماية

ذكر استيلا علي بن محتاج على جرجان

في هذه السنة في المحرم سار ابو علي بن محتاج في جيش خراسان من نيسابور الى جرجان
وكان بجرجان ماكان بن كالي قد خلع طاعة السعيد نصر بن احمد فوجدهم ابو علي قد غوروا
المياه فعدل عن الطريق الى غيره فلم يشعروا به حتى نزل على فرسخ من جرجان فحصر ماكان وضيق
عليه وقطع الميرة عن البلد فاستامن اليه كثير من اصحاب ماكان لعوض الحال بمن بقي من جرجان
حتى صار الرجل يقتصر كل يوم على جفنة سمسم وكيلة من كسب او باقة من بقل واستمد
ماكان من وشمكير وهو بالري فامده بقائد من قواده يقال له شيرج بن النعمان فلما وصل
الى جرجان وراى الحال شرع في الصلح بين ابي علي وبين ماكان ليجعل له طريقا يخرج فيه فاجاب
ابو علي الى ذلك وهرب ماكان الى طبرستان واستولى ابو علي على جرجان في اواخر سنة
ثمان وعشرين واستخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتي بعد ان اصلح حالها واقام بها
الى المحرم سنة تسع وعشرين وثلثماية وسار الى الري على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر مسير ركن الدولة الى اصفهان

في هذه السنة عاد ركن الدولة الى اصفهان فاستولى عليها واخرج عنها اصحاب وشمكير
وقتل منهم واستاسر بضعة عشر قايدا وكان سبب ذلك ان وشمكير كان قد ارسل
عسكره الى ماكان يجده له على ما ذكرناه فخلت بلاد وشمكير من العساكر فسار ركن الدولة الى
اصبهان وبها نفر يسير من العساكر فاستولى عليها وكاتب هو واخوه عماد الدولة علي
ابا علي بن محتاج يحضانه على ماكان ووشمكير ويعدانه المساعدة عليهما فصار بينهم بذلك مودة

ذكر مسير بجكم نحو الجبل وعوده

في

في هذه السنة سار بجكم من بغداد نحو بلاد الجبل ثم عاد عنها وكان سبب ذلك انه صالح هذه
السنة ابا عبد الله البريدي وصاهره وتزوج ابنته فارسل اليه البريدي يشير عليه بان يسير الى
بلاد الجبل لفتحها والاستيلا عليها ويعرفه انه اذا سار الى الجبل سار هو الى الاهواز واستنقذها
من يد ابن بويه فاتفقا على ذلك وانفذ اليه بجكم خمسماية رجل من اصحابه معونة له وانفذ
اليه صاحبه ابا زكريا السوسي يحثه على الحركة ويكون عنده الى ان يرحل عن واسط الى الاهواز
وسار بجكم نحو حلوان وسار ابو زكريا السوسي يحث ابا عبد الله البريدي على المسير الى السوس
والاهواز وهو يدافع الاوقات وكان عازما على قصد بغداد اذا ابعد بجكم عنها ليستولي عليها
وهو يقدم رجلا ويوخر اخرى وينتظر به الدوائر من هزيمة او قتل واقام ابو زكريا نحو شهر
عنده يحثه على المسير وهو يغالطه فعلم ابو زكريا مقصوده فكتب الى بجكم بذلك فلحقه
الخبر وهو سائر فركب الجمازات وعاد الى بغداد وخلف عسكره وراه ووصل الخبر الى البريدي
بدخول بجكم بغداد فسقط في يده ثم اتته الاخبار بان بجكم قد سار نحوه

ذكر استيلا بجكم على واسط

لما عاد بجكم الى بغداد تجهز للانحدار الى واسط وحفظ الطريق لئلا يصل خبره الى البريدي
فيحذر فانحدر هو في الماء في العشرين من ذي القعدة وسير عسكره في البر واسقط اسم البريدي
من الوزارة وجعل مكانه ابا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلد وكانت وزارة البريدي سنة
واحدة واربعة اشهر واربعة وعشرين يوما وقبض على ابن شيراز لانه الذي كان سبب وصلته
بالبريدي واخذ منه ماية وخمسين الف دينار ومن عجيب الاتفاق ان بجكم كان له كاتب على امر
داره وحاشيته ومعه في السفينة عند انحداره الى واسط فجاطاير فسقط على صدر
السفينة فاخذ واحضر عند بجكم فوجد على ذنبه كتابا ففتحه فاذا هو من هذا الكاتب الى اخ
له مع البريدي يخبره بخبر بجكم وما هو عازم عليه فالقى الكتاب اليه فاعترف اذ لم يمكنه جحوده
لانه بخطه فامر بقتله فقتل والقاه في الماء ولما بلغ خبر بجكم الى البريدي سار عن واسط الى البصرة
ولم يقم بها فلما وصل اليها بجكم لم يجد بها احدا فاستولى عليها وكان بجكم
قد خلف عسكرا ببلاد الجبل فانهزموا وعادوا الى بغداد

ذكر استيلا ابن رايق على الشام

في هذه السنة استولى ابن رايق على الشام وقد ذكرنا مسيره فيما تقدم
فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها وسار منها الى دمشق وبها بدر بن عبد الله الاخشيدي
المعروف ببدير واليا عليها للاخشيد فاخرجه ابن رايق منها وملكها وسار الى عريش مصر يريد
الديار المصرية فلقيه الاخشيد محمد بن طغج وحاربه فانهزم الاخشيد فاشتغل ابن رايق
بالنهب ونزلوا في خيم اصحاب الاخشيد فخرج عليهم كمين للاخشيد فاوقع بهم وهزمهم ونجا
ابن رايق في سبعين رجلا ووصل الى دمشق على اقبح صورة فسير الاخشيد اخاه ابا نصر
ابن طغج في جيش كثيف فلما سمع بهم ابن رايق سار اليهم من دمشق فالتقوا باللجون رابع ذي الحجة
فانهزم عسكر ابي نصر وقتل هو فاخذه ابن رايق وكفنه وحمله الى اخيه الاخشيد وهو بمصر وانفذ
معه مزاحم بن محمد بن رايق وكتب الى الاخشيد كتابا يعزيه عن اخيه ويعتذر مما جرى ويحلف انه ما اراد
قتله وانه انفذ ابنه ليفيده به ان احب ذلك فتلقى الاخشيد مزاحما بالجميل وخلع عليه
ورده الى ابيه واصطلحا على ان تكون الرملة وما وراها الى مصر للاخشيد وباقي الشام لمحمد

ابن رائق ويحمل اليه الاخشيدي عن الرملة كل سنة مائة الف واربعين الف دينار ؟

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل طريف السبكري بالثغر وفيها توفي محمد بن يعقوب وقيل محمد بن جعفر ابن علي ابو جعفر الكليني وهو من ائمة الامامية وعلمائهم الكليني بالياء المعجمة من تحتها ثم النون وهو حال وفيها توفي ابو الحسين محمد بن احمد بن ايوب المقري البغدادي المعروف بابن شنبوذ نوصر وفيها توفي ابو محمد جعفر المرتعش وهو من اعيان مشايخ الصوفية وهو نيسابوري سكن بغداد وقاضي القضاة عمر بن ابي عمر محمد بن يوسف وكان قد ولي القضا بعد ابيه وفيها توفي ابو بكر محمد بن القاسم بن بشار المعروف بابن الانباري وهو مصنف كتاب الوقف والابتدا وفيها في حادي عشر شوال مات الوزير ابو علي بن مقلة في الحبس وفيها لليلتين بقيتا من شوال توفي الوزير ابو العباس الخصيبي لسكتة لحقته وبينه وبين ابن مقلة سبعة عشر يوما وفيها مات ابو عبد الله القمي وزير ركن الدولة بن بويه فاستوزر بعده ابا الفضل بن العميد فتمكن منه تمكنا لم يره احد من وزرا بني بويه وسيرد من اخباره ما نقل محله ان شا الله تعالي والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة

ذكر موت الراضي بالله

في هذه السنة مات الراضي بالله ابو العباس احمد بن المقتدر منتصف شهر ربيع الاول وكانت خلافته ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وكانت علته الاستسقا وكان اديبا شاعرا فمن شعره

يصفر وجهي اذا تامله ... طرفي ويحمر وجهه خجلا
حتى كان الذي بوجنته ... من دم جسمي اليه قد نقلا

وله يرثي اباه المقتدر رحمهما الله تعالي

فلو ان حيا كان قبرا لميت ... لصيرت احشاي لاعظمه قبرا
ولو ان عمري كان طوع مشيتي ... وساعدني المقدار قاسمته العمرا
بنفسي ثري ضاجعت في تربه البلي ... لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا

ومن شعره ايضا

كل صفو الي كدر كل امر الي حذر ... ومصير الشباب للموت فيه وللكبر
در در المشيب من واعظ ينذر البشر ... ايها الامل الذي تاه في لجة الغرر
اين من كان قبلنا درس العين والاثر ... سيرد المعاد من عمره كله في خطر
يا الهي ومن تماين بالوحي والسور ... واعترافي بترك نفعي وايثاري الضرر
رب فاغفر لي الخطيئة يا خير من غفر

ذكر خلافة المتقي لله

ولما مات الراضي بالله بقي الامر الخلافة موقوفا انتظارا لقدوم ابي عبد الله الكوفي كاتب بجكم واحتيط علي دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع الكوفي يامر باجتماع بان يجتمع مع ابي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي كل من تقلد الوزارة واصحاب الدواوين والعلويون

والقضاة

وكان الراضي ايضا سمحا سخيا كريما يحب محادثة الادباء والفضلاء والجلوس معهم ... [illegible]

والقضاة والعباسيون ووجوه بغداد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة ممن يرضي مذهبه وطريقه فجمعهم الكوفي واستشارهم فذكر بعضهم ابراهيم بن المقتدر وتفرقوا علي هذا فلما كان الغد حضر الناس في دار الخلافة وبويع له في العشرين من شهر ربيع الاول وعرضت عليه الالقاب فاختار المتقي بالله وبايعه الناس كافة وسير الخلع واللوا الي بجكم وكان بواسط وكان بجكم بعد موت الراضي واستخلاف المتقي قد ارسل الي دار الخلافة اخذ فرشا والات التي كان استحسنها وجعل سلامة الطولوني حاجبه واقر سليمان علي وزارته وليس له من الوزارة الا اسمها انما التدبير كله كان الي الكوفي كاتب بجكم

ذكر قتل ماكان بن كاكي واستيلا ابن محتاج علي الري

قد ذكرنا مسير ابي علي بن محمد بن المظفر بن محتاج الي جرجان واخرج ماكان عنها فلما سار عنها ماكان قصد طبرستان واقام بها واقام ابو علي بجرجان يصلح امرها ثم استخلف عليها ابراهيم بن سيمجور الدواتي وسار نحو الري في المحرم من هذه السنة فوصلها في شهر ربيع الاول وبها وشمكير بن زياد وكان عماد الدولة وركن الدولة ابنا بويه يكاتبان ابا علي ويحثانه علي قصد وشمكير ويبذلان له المساعدة وكان قصدهما ان يوخذ الري من وشمكير واذا اخذها ابو علي لا يمكنه المقام بها لسعة ولايته بخراسان فيغلبان عليها وبلغ امر اتفاقهم الي وشمكير فكاتب ماكان بن كاكي يستنجده ويعرفه الحال فسار ماكان من طبرستان الي الري وسار ابو علي واتاه عسكر ركن الدولة بن بويه فاجتمعوا معه باسحاقاباذ فالتقوا هم ووشمكير ووقف ماكان في القلب وباشر الحرب بنفسه وعبي ابو علي اصحابه كراديس وامر من بازا القلب ان يلحوا عليهم في القتال ثم يتطاردوا لهم ويستجروهم ثم اوصي من بازا الميمنة والميسرة ان يناوشوهم بمقدار ما يشغلونهم عن مساعدة من في القلب ولا يناجزوهم ففعلوا ذلك والح اصحابه علي قلب وشمكير بالحرب ثم تطاردوا لهم فطمع فيهم ماكان ومن معه فتبعوهم وفارقوا مواقفهم فحينئذ امر ابو علي الكراديس التي بازا الميمنة والميسرة ان يتقدم بعضهم وياتي من في قلب وشمكير من ورائهم ففعلوا ذلك فلما راي ابو علي اصحابه قد اقبلوا من وراء ماكان ومن معه امر اصحابه المتطاردين بالعود وبالحملة علي ماكان واصحابه وكانت نفوسهم قد قويت باصحابهم فرجعوا وحملوا علي اوليائك(?) واخذهم السيف من بين ايديهم ومن خلفهم فولوا منهزمين فلما راي ماكان ذلك ترجل وابلي بلا حسنا وظهرت منه شجاعة لم ير الناس مثلها فاتاه سهم غرب فوقع في جبينه فنفذ في الخوذة والراس حتي طلع من قفاه وسقط ميتا وهرب وشمكير ومن سلم معه الي طبرستان فاقام بها واستولي ابو علي علي الري وانفذ راس ماكان الي بخارا والسهم فيه ولم يحمل الي بغداد حتي قتل بجكم لان بجكم كان من اصحابه وجلس للعزا لما بلغه قتله فلما قتل بجكم حمل الراس من بخارا الي بغداد والسهم فيه وانفذ ابو علي الاسرا الي بخارا ايضا فكانوا بها حتي دخل وشمكير في طاعة ال سامان وسار الي خراسان فاستوهبهم فاطلقوا له علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر قتل بجكم

في هذه السنة قتل بجكم وكان سبب قتله ان ابا عبد الله البريدي انفذ جيشا من البصرة الي المذار فانفذ بجكم جيشا اليهم عليهم توزون فاقتتلوا قتالا شديدا كانت اولا علي توزون فكتب الي بجكم يطلب ان يلحق بهم فسار بجكم اليهم من واسط منتصف رجب فلقيه كتاب

توزون بانه ظفر بهم وهزمهم فاراد الرجوع الي واسط فاشار عليه بعض اصحابه بان يتصيد
فقبل منه وتصيد حتي بلغ نهر جور فسمع ان هناك اكرادا لهم مال وثروة فشرهت نفسه الي اخذه
فقصدهم في قلة من اصحابه بغير جنة تقية فهرب الاكراد من بين يديه ورمي هو احدهم فلم يصبه
ورمي آخر فاخطاه وكان لا يخيب سهمه فاتاه غلام من الاكراد من خلفه وطعنه في خاصرته وهو
لا يعرفه فقتله وذلك لاربع بقين من رجب واختلف عسكره فمضي الديلم خاصة نحو البريدي
وكانوا الفا وخمسماية فاحسن اليهم واضعف ارزاقهم واوصلها اليهم دفعة واحدة وكان البريدي
قد عزم علي الهرب من البصرة هو واخوته وكان بجكم قد راسل اهل البصرة وطيب قلوبهم فمالوا
اليه فاتي البريدي الفرج من حيث لم يحتسبوا وعاد اتراك بجكم الي واسط وكان تكينك محبوسا
بها حبسه بجكم فاخرجوه من محبسه فسار بهم الي بغداد واظهر طاعة المتقي لله وصار ابو الحسين
احمد بن ميمون يدبر الامور واستولي المتقي علي دار بجكم واخذ ماله منها وكان قد دفن
فيها مالا كثيرا وكذلك ايضا في الصحرا الا انه خاف ان ينكب فلا يصل الي ماله في داره وكان
مبلغ ما اخذ من دفاينه الف الف ومايتي الف دينار وكانت مدة امارته سنتين وثمانية اشهر
وتسعة ايام

ذكر اصعاد البريدي الي بغداد

لما قتل بجكم اجتمعت الديلم علي بلشوار بن مالك بن مسافر فقتله الاتراك فانحدر الديلم
الي ابي عبد الله البريدي وكانوا منتخبين ليس فيهم حشو فقوي بهم وعظمت شوكته فاصعدوا
من البصرة الي واسط في شعبان فارسل المتقي لله اليهم يامرهم ان لا يصعدوا فقالوا نحن
محتاجون الي مال فان انفذ لنا منه شي لم يصعد فانفذ اليهم ماية الف وخمسين الف دينار
فقال الاتراك للمتقي نحن نقاتل بني البريدي فاطلق لنا مالا وانصب لنا مقدما فانفق فيهم
وفي اجناد بغداد القدماء اربعماية الف دينار من المال الذي اخذ لبجكم وجعل فيهم سلامة
الطولوني وبرز واخرج المتقي لله الي نهر ديالي يوم الجمعة لثمان بقين من شعبان وسار البريدي
من واسط الي بغداد ولم يقف عند ما استقر بجمعه فلما قرب من بغداد اختلف الاتراك
البجكمية واستامن بعضهم الي البريدي وبعضهم سار الي الموصل واستتر سلامة الطولوني
وابو عبد الله الكوفي ولم يحصل الخليفة الا علي اخراج المال وهم ارباب الاموال والنعم
بالانتقال من بغداد خوفا من البريدي وظلمه وتهوره ودخل ابو عبد الله البريدي ثاني شهر رمضان
ونزل بالشفيعي ولقيه الوزير ابو الحسين والقضاة والكتاب واعيان الناس وكان
معه من انواع السفن ما لا يحصي كثرة وانفذ اليه المتقي يهنيه بسلامته وانفذ اليه طعاما
وغيره عدة ليال وكان يخاطب بالوزير وكذلك ابو الحسين بن ميمون وزير الخليفة ايضا ثم
عزل ابو الحسين وكانت مدة وزارة ابي الحسين ثلاثة وثلاثين يوما ثم قبض ابو عبد الله
البريدي علي الحسين وسيره الي البصرة فحبسه بها الي ان مات ثم انفذ البريدي الي المتقي
يطلب خمسماية الف دينار ليفرقها في الجند فامتنع عليه فارسل يتهدده ويذكر
ما جري علي المعتز والمستعين والمهتدي وترددت الرسل فانفذ اليه خمسماية الف
دينار ولم يلق البريدي المتقي مدة مقامه ببغداد والله تعالي اعلم

ذكر عود البريدي الي واسط

كان البريدي يامر الجند بطلب الاموال من الخليفة فلما انفذ الخليفة اليه المال المذكور
انصرفت اطماع الجند عن الخليفة وعادت الي البريدي وعادت مكيدته عليه وكان الديلم

قد

قد قدموا علي انفسهم كورتكين الديلمي وقدم الاتراك علي انفسهم تكينك التركي غلام بجكم وثار الديلم
الي دار البريدي فاحرقوا دار اخيه ابي الحسين التي كان ينزلها ونفروا عن البريدي وانضاف تكينك
اليهم وصارت ايديهم واحدة واتفقوا علي قصد البريدي ونهب ما عنده من الاموال فساروا
الي النجمي ووافقتهم العامة فقطع البريدي الجسر ووقعت الحرب في الما ووثب العامة بالجانب
الشرقي علي اصحاب البريدي فهرب هو واخوه وابنه ابو القاسم واصحابهم وانحدروا في الما الي واسط
ونهبت داره في النجمي ودور قواده وكان هربه سلخ شهر رمضان ومدة مقامه اربعة وعشرين يوما

ذكر امارة كورتكين الديلمي

لما هرب البريدي استولي كورتكين علي الامور ببغداد ودخل الي المتقي لله فقلده امارة الامرا
وخلع عليه واستدعا المتقي علي بن عيسي واخاه عبد الرحمن فامر عبد الرحمن بتدبير الامور
من غير تسميته بالوزارة ثم ان كورتكين قبض علي تكينك التركي خامس شوال وغرقه وتفرد
بالامر ثم ان العامة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوال وتظلموا من الديلم ونزولهم في دورهم
فلم ينكر عليه ذلك فمنعت العامة الخطيب من الصلاة واقتتلوا هم والديلم فقتل بين الفريقين جماعة

ذكر عود ابن رايق الي بغداد

في هذه السنة عاد ابو بكر محمد بن رايق من الشام الي بغداد وصار امير الامرا وكان
سبب ذلك ان الاتراك البجكمية لما ساروا الي الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون فساروا
نحو الشام الي ابن رايق وكان فيهم من القواد توزون وجحجح ونوشتكين وصبعون ولما وصلوا اليه
اطمعوه في العود الي العراق ثم وصلت اليه كتب المتقي يستدعيه فسار من دمشق في العشرين
من شهر رمضان واستخلف علي الشام ابا الحسن احمد بن علي بن مقاتل فلما وصل الي الموصل
تنحي عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان فتراسلا واتفقا علي ان يتصالحا وحمل اليه ماية الف دينار
وسار ابن رايق الي بغداد فقبض علي كورتكين وعلي القراريطي الوزير واستوزر ابا جعفر
محمد بن القاسم الكرخي في ذي القعدة وكانت وزارة القراريطي ثلاثة واربعين يوما وبلغ
خبر ابن رايق الي ابي عبد الله البريدي فسير اخويه الي واسط قد خلاها واخرجا الديلم عنها
وخطبا له بواسط وخرج كورتكين عن بغداد الي عكبرا ووصل اليه ابن رايق فوقعت الحرب بينهم
واتصلت عدة ايام فلما كان ليلة الخميس لتسع بقين من ذي الحجة سار ابن رايق من عكبرا هو وجيشه
فاصبح ببغداد فدخلها من الجانب الغربي هو وجميع جيشه ونزل بالنجمي وعبر من الغد الي
الخليفة فلقيه وركب المتقي لله معه في دجلة ثم عادوا ووصل هذا اليوم بعد الظهر كورتكين
في جميع جيشه من الجانب الشرقي وكانوا يستهزون باصحاب ابن رايق ويقولون اين نزلت
هذه القافلة الواصلة من الشام ونزلوا بالجانب الشرقي ولما دخل كورتكين بغداد
ايس ابن رايق من ولايتها فامر بحمل اثقاله والعود الي الشام فرفع الناس اثقالهم ثم عزم ان يناوشهم
شيا من قتال قبل مسيره فامر طايفة من عسكره ان يعبروا دجلة ويانوا الاتراك من
ورايهم ثم انه ركب في سميرية ووقفوا يرمون الاتراك بالنشاب ووصل اصحابه وصاحوا من خلفهم
واجتمعت العامة من اصحاب ابن رايق يصيحون فظن كورتكين ان العسكر قد جا من خلفه ومن بين
يديه فانهزم هو واصحابه واختفي هو ورجمهم العامة بالاجر وغيره وقوي امر ابن رايق واخذ من
استامن اليه من الديلم فقتلهم عن اخرهم وكانوا نحوا من اربعماية فلم يسلم منهم غير رجل واحد
اختفي تحت القتلي وجعل منهم في الجواليق والقي في دجلة فسلم وعاش بعد ذلك دهرا وقتل الاترا

من قواد الديلم وكانوا بضعة عشر رجلا وخلع المتقي على ابن رائق وجعله امير الامراء
وامر ابا جعفر الكرخي بلزوم بيته وكانت وزارته ثلاثة وثلاثين يوما واستولى
احمد الكوفي على الامر فدبره ثم ظفر ابن رائق بكورتكين فحبسه بدار الخليفة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق غلا شديد فاستسقى الناس في شهر ربيع الاول
فسقوا مطرا قليلا لم يجر منه ميزاب ثم اشتد الغلا والوبا وكثر الموت حتى كان يدفن
الجماعة في القبر الواحد ولا يغسلون ولا يصلى عليهم ورخص العقار حتى ما كان قيمته ثمانية
دراهم بدرهم وانقضى تشرين الاول وتشرين الثاني وكانونان وسباط ولم يجي مطر غير
المطرة التي عند الاستسقاء ثم جاء المطر في اذار ونيسان وفيها في شوال استوزر المتقي
لله ابا اسحق محمد بن احمد الاسكافي المعروف بالقراريطي بعد عود بني البريدي
من بغداد وجعل بدر الخرشني حاجبه فبقي وزيرا الى الخامس والعشرين من ذي القعدة
فقبض عليه كورتكين وكانت وزارته ثلاثة واربعين يوما واستوزر بعده
ابا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فبقي وزيرا الى الثامن والعشرين من ذي الحجة من هذه
السنة فعزله ابن رائق ثم لما استولى على الامور ببغداد فكانت وزارته اثنين وثلثين
يوما ودبر الامور ابو عبد الله الكوفي كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة وفيها
عاد الحجاج الى العراق ولم يصلوا الى المدينة بل سلكوا الجادة بسبب طالبي ظهر وقوي
امره بتلك الناحية وفيها كثرت الحميات ووجع المفاصل في الناس ومن عولج افتصد
برا والا طال مرضه وفي ايام الراضي توفي ابو بشر بن يونس الحكيم الفيلسوف وله تصانيف
في شرح كتب ارسطاطاليس وفيها في ذي الحجة مات بختيشوع بن يحيى الطبيب وفيها مات
محمد بن عبيد الله البلعمي وزير السعيد نصر بن احمد صاحب خراسان وكان من عقلا
الرجال وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ست وعشرين وثلثماية وجعل مكانه
محمد بن محمد الجيهاني وفيها توفي ابو بكر محمد بن المظفر بن محتاج ودفن بالصاغانيان وابو محمد
الحسن بن علي بن خلف البربهاري رييس الحنابلة توفي مستترا ودفن في تربة نصر
القشوري وكان عمره ستا وسبعين سنة والله تعالى اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثماية

ذكر وزارة ابي عبد الله البريدي

في هذه السنة وزر ابو عبد الله البريدي للمتقي وكان سبب ذلك ان ابن رائق استوحش
من البريدي لانه اخر حمل المال فانحدر الى واسط عاشر المحرم فهرب بنو البريدي الى البصرة
وسعى لهم ابو عبد الله الكوفي حتى عاد واضمنوا البقايا واسط بماية وتسعين الف دينار
وعاد ابن رائق الى بغداد فشغب الجند عليه ثاني شهر ربيع الاخر فيهم توزون وغيره من القواد
ورحلوا في العشر الاواخر من الشهر المذكور الى ابي عبد الله البريدي بواسط فلما وصلوا اليه
قوي بهم واحتاج ابن رائق الى مداراته فكاتبه بالوزارة وانفذ له الخلع واستخلف له ابا
جعفر بن شيرزاد ثم وردت الاخبار الى بغداد بعزم البريدي على الاصعاد الى بغداد
فازال ابن رائق اسم الوزارة عنه واعاد ابا اسحق القراريطي ولعن بني البريدي
على المنابر بجانبي بغداد والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر

ذكر استيلاء البريدي على بغداد
واصعاد المتقي الى الموصل

وسير ابو عبد الله البريدي اخاه ابا الحسين الى بغداد في جمع الجيش من الاتراك والديلم
وعزم ابن رائق على ان يتحصن بدار الخليفة فاصلح سورها ونصب عليه العرادات
والمنجنيقات وعلى دجلة وانهض العامة وجند بعضهم فثاروا في بغداد فاحرقوا ونهبوا
واخذوا الناس ليلا ونهارا وخرج المتقي وابن رائق الى نهر ديالى منتصف جمادى الاخرة
ووافاهم ابو الحسين عنده في الماء والبر واقتتل الناس وكانت العامة على شاطى دجلة
في الجانبين يقاتلون من في الماء من اصحاب البريدي فانهزم اهل بغداد واستولى اصحاب
البريدي على دار الخليفة ورحلوا اليها من الماء لتسع بقين من جمادى الاخرة وهرب المتقي
وابنه الامير ابو منصور في نحو عشرين فارسا ولحق بهما ابن رائق في جيشه فساروا جميعا
نحو الموصل واستتر الوزير القراريطي وكانت مدة وزارته اربعين يوما وامارة ابن
رائق ستة اشهر وقتل اصحاب البريدي من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية ونهبوها
ونهبوا دور الحرم وكثر النهب في بغداد ليلا ونهارا واخذ كورتكين من محبسه فانفذه ابو الحسين
الى اخيه بواسط فكان اخر العهد به ولم يتعرضوا للقاهر بالله ونزل ابو الحسين بدار
مونس التي يسكنها ابن رائق وعظم النهب فاقام ابو الحسين توزون على الشرطة بشرقي
بغداد وجعل نوشتكين على شرطة الجانب الغربي فسكن الناس شيا واخذ ابو الحسين رهاين
القواد الذين معه توزون وغيره اخذ نساهم واولادهم فسيرهم الى اخيه ابي عبد الله بواسط

ذكر ما فعله البريدي ببغداد

لما استولى على بغداد اخذ اصحابه في النهب والسلب واخذ الدواب وجعلوا
طلبها طريقا الى غيرها من الاثاث وكبست الدور واخرج اهلها منها ونزلت وعظمت الاهوال
وجعل على كل كر حنطة كل كر منها والشعير واصناف الحبوب خمسة دنانير وغلت الاسعار
فبيع الكر الحنطة بثلثماية وستة عشر دينارا والخبز الخشكار رطل بقيراط صحيح اميري وحبط
اهل الذمة واخذ القوي بالضعيف وورد من الكوفة وسوادها خمسماية كر من الحنطة والشعير
فاخذها جميعها وادعى انه العامل بتلك الجهة ووقعت الفتن بين الناس فمن ذلك انه
كان معه طايفة من القرامطة فجرى بينهم وبين الاتراك حرب فقتل فيها جماعة فانهزم القرامطة
وفارقوا بغداد ووقعت حرب بين الديلم والعامة قتل فيها جماعة من حد نهر طابق الى القنطرة
الجديدة وفي اخر شعبان زاد البلا على الناس فكبسوا منازلهم ليلا ونهارا واستتر كثير من العمال
لعظيم ما طولبوا به مما ليس في السواد واتفقوا البنا فخرج الناس واصحاب السلطان الى ما قرب
من بغداد وحصدوا ما استحصد من الحنطة والشعير وحملوه بسنبله الى منازلهم وكان
مع ذلك ينهب وعسف اهل العراق ظلما لم نسمع بمثله قط وانما نقلنا هذا الفصل ليتعلم
الظلمة ان اخبارهم تنقل وتبقى على وجه الدهر فربما تركوا الظلم لهذا ان لم يتركوه لله سبحانه وتعالى

ذكر قتل محمد بن رائق
وولاية ناصر الدولة بن حمدان امرة الامرا

كان المتقي لما انفذ الى ناصر الدولة بن حمدان يستمده على البريديين فارسل اخاه

سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان نجدة له في جيش كثيف فلقي المتقي وابن رايق بتكريت
تداانهزما فخدم سيف الدولة للمتقي خدمة عظيمة وسار معه الى الموصل ففارقها ناصر الدولة الى
الجانب الشرقي وتوجه نحو معلثايا وترددت الرسل بينه وبين ابن رايق وجمع بينهما عند ناصر
الدولة فاصطلحا واتفقا على نصرة المتقي ونثر سيف الدولة الدنانير والدراهم على ولد المتقي
فلما ارادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتقي واراد ابن رايق الركوب فقال له
له ناصر الدولة تقيم اليوم عندي لنتحدث فيما نفعله فاعتذر ابن رايق بابن المتقي فالح عليه
ابن حمدان فاستراب به وجذب كمه من يده فقطعه واراد الركوب فشب به الفرس فسقط
وصاح ابن حمدان باصحابه اقتلوه فقتلوه والقوه في دجلة وارسل ابن حمدان الى المتقي
يقول انه علم ان ابن رايق يريد ان يغتاله ففعل به ما فعل فرد عليه المتقي ردا جميلا وامره
بالمسير اليه فسار اليه فخلع عليه ولقبه ناصر الدولة وجعله امير الامرا وذلك في
مستهل شعبان وسار معه الى بغداد واصعد معه الى الموصل فلما قتل ناصر الدولة ابو بكر
ابن رايق كما ذكرناه صار عدل في جملة ناصر الدولة فسيره ناصر الدولة مع علي بن خلف
ابن طباب الى ديار مصر والشام الذي كانت بيد ابن رايق وكان بالرحبة من قبل ابن رايق
رجل يقال له مسافر بن الحسن فلما قتل ابن رايق استولى مسافر على هذه الناحية ومنع
منها وجبى خراجها فارسل اليه ابن طباب عدلا في جيش ليخرجه من الرحبة فلما سار اليها
فارقها مسافر من غير قتال وملك عدل الحاجب البلد وكاتب من ببغداد من التكمية فقصدوه
مستخفين فقوي امره بهم واستولى على طريق الفرات وبعض الخابور ثم ان مسافرا جمع
جمعا من بني نمير وسار الى قرقيسيا فاخرج منها اصحاب عدل وملكها فسار عدل اليها
واستنزعها وعزم على قصد الخابور ومملكه فاحتاط اهله واستنصروا ببني نمير فلما
علم ذلك عدل ترك قصدهم ثم صار يركب كل يوم قبل العصر بساعة في جميع عسكره ويطوف
صحاري قرقيسيا الى اخر النهار وعيونه تاتيه من اهل الخابور بانهم يحذرون كلما سمعوا
بحركته ففعل ذلك اربعين يوما فلما راى اهل الخابور اتصال ركوبه وانه لا يقصدهم فرقوا
جمعهم وامنوه فاتته عيونه بذلك على رسمه فلما تكامل رجاله امرهم بالمسير وان يرسلوا
غلمانهم في حمل اثقالهم وسار لوقته فصبح الشمسانية وهي من اعظم قرى الخابور واحصنها
فتحصن اهلها منه فقاتلهم ونقب السور وملكها وقتل فيها واخذ من اهلها مالا كثيرا واقام
بها اياما ثم سار الى غيرها فبقي في الخابور ستة اشهر يجبي الخراج والاموال العظيمة
واستظهر بها وقوي اصحابه ووصل اليهم ايضا وعاد الى الرحبة واتسعت حاله واشتد امره
وقصدته العساكر من بغداد فعظم شانه ثم انه سار يريد نصيبين لعلمه ببعد ناصر الدولة
عن الموصل والبلاد الجزرية ولم يمكنه قصد الرقة وحران لان بها يانس المونسي
في عسكر ومعه جمع من بني نمير فتركها وسار الى راس عين ومنها الى نصيبين فاتصل خبره
بالحسين بن حمدان فجمع الجيش وسار اليه الى نصيبين فلما قرب منه لقيه عدل في جيشه
فلما التقى العسكران استامن اصحاب عدل الى ابن حمدان وبقي معه منهم نفر يسير
من خاصته فاسره ابن حمدان واسر معه ابنه فسمل عدلا وسيرهما الى بغداد
فوصل في العشرين من شعبان فشهر هو وابنه فيها والله تعالى اعلم

ذكر حال سيف الدولة بواسط

قد ذكرنا مقام سيف الدولة علي بن حمدان بواسط بعد انحدار البريديين عنها وكان

بريد

يريد الانحدار عنها الى البصرة واخذها من البريدي ولا يمكنه لقلة ما عنده ويكتب
الى اخيه في ذلك فلا ينفذ اليه شيا وكان توزون وجحجح المكروه وثار به يسيان الادب
ويتحكمان عليه ثم ان ناصر الدولة انفذ الى اخيه مالا مع ابي عبد الله الكوفي فاسمعه
توزون وجحجح المكروه وثارا به فاخذ سيف الدولة وغيبه عنهما وسيره الى بغداد وامر
توزون ان يسيره الى الجامدة وياخذها وينفرد بحاصلها وامر جحجح ان يسير الى المذار
وياخذها وينفرد بحاصلها وكان سيف الدولة يريد الاتراك في العراق ويحسن
لهم قصد الشام معه والاستيلاء عليه وعلى مصر ويقع في اخيه عندهم فكانوا يصدقونه في اخيه
ولا يجيبونه الى المسير الى الشام معه ويتسحبون عليه ويقوحبهم الى الفنيكر يدون
فلما كان سلخ شعبان ثار الاتراك بسيف الدولة فكبسوه ليلا فهرب من معسكره
الى بغداد ونهب سواده وقتل جماعة واما ناصر الدولة فانه لما وصل اليه ابو عبد الله
الكوفي واخبره الخبر برز للمسير الى الموصل فركب المتقي اليه وساله التوقف عن المسير فاظهر
له الاجابة ثم سار الى الموصل ونهبت داره وثار الديلم والاتراك ودبر الامر ابو اسحق
القراريطي من غير تسمية بوزارة وكانت امارة ناصر الدولة ابي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان
ببغداد ثلاثة عشر شهرا وخمسة ايام ووزارة ابي العباس الاصفهاني
احدا وخمسين يوما ووصل سيف الدولة الى بغداد

ذكر حال الاتراك بعد اصعاد سيف الدولة

لما هرب سيف الدولة من واسط عاد الاتراك الى معسكرهم فوقع الخلاف بين توزون
وجحجح وتنازعا الامارة واستقر الحال على ان يكون توزون اميرا وصاحب الجيش وطمع البريدي
في واسط فاصعد اليها فامر توزون جحجح بالتقدم الى نهر ابان وارسل البريدي الى توزون
يطلب ان يضمنه واسط فرده ردا جميلا ولم يفعل ولما عاد الرسول اتبعه توزون بجاسوس
ياتيه بخبره مع جحجح فعاد الجاسوس فاخبر توزون بان الرسول اجتمع بجحجح وطال الحديث
بينهما وان جحجح يريد ان ينتقل الى البريدي فسار توزون جريدة في مائتي غلام وكبسه
في فراشه ليلة الثاني عشر من شهر رمضان فلما احس به ركب دابته بقميص وفي يده
لت فدفع عن نفسه قليلا ثم اخذ وحمل الى توزون فحمله الى واسط وسمله فاعماه ثاني يوم
وصوله اليه

ذكر عود سيف الدولة الى بغداد وهربه منها

لما هرب سيف الدولة على ما ذكرنا لحق باخيه ناصر الدولة فبلغه خلاف توزون
وجحجح فطمع في بغداد فعاد ونزل بشاطئ باب حرب وارسل الى المتقي بالله يطلب منه مالا ليقاتل
توزون ان قصد بغداد فارسل اليه اربعمائة الف درهم ففرقها في اصحابه وظهر من كان
مستخفيا ببغداد وخرجوا اليه وكان وصوله ثالث عشر صفر ولما بلغ توزون وصول
سيف الدولة الى بغداد خلف بواسط كيغلغ في ثلثمائة رجل واصعد الى بغداد
فلما سمع سيف الدولة باصعاده رحل من باب حرب فيمن انضم اليه من اجناد بغداد وفيهم الحسن بن
هارون

ذكر امارة توزون

قد ذكرنا مسير سيف الدولة من بغداد فلما فارقها دخلها توزون وكان دخوله اليها
في الخامس والعشرين من شهر رمضان فخلع عليه المتقي وجعله امير الامرا وجعل ابا جعفر الكرخي

ينظر في الامور كما كان الكوفي ينظر فيها ولما سار توزون عن واسط اصعد اليها البريدي
فهرب من بها من اصحاب توزون الى بغداد فلم يمكن توزون المبادرة الى واسط الى ان يستقر
الامر ببغداد فاقام الى ان مضى بعض ذي القعدة وكان توزون قد اسر غلاما عزيزا على
سيف الدولة قريبا منه يقال له ثمال فاطلقه واكرمه وارسله اليه فحسن موقع
ذلك من بني حمدان ثم ان توزون انحدر الى واسط لقصد البريدي فاتاه ابو جعفر
ابن شيرزاد هاربا من البريدي فقبله وفرح به وقلده اموره كلها

ذكر مسير صاحب عمان الى البصرة

في هذه السنة في ذي الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في مراكب كثيرة يريد البصرة
وحارب البريدي فملك الابلة وقوي قوة عظيمة وقارب ان يملك البصرة واشرف البريدي
واخوه على الهلاك وكان له ملاح يعرف بالروزباري فضمن للبريدي هزيمة يوسف ثم عدّه
الاحسان العظيم فاخذ الملاح زورقين فملاهما سعفا يابسا ولم يعلم به احد وحدرهما في
في الليل حتى قارب الابلة وكانت مراكب ابن وجيه يشد بعضها الى بعض في الليل فتصير
كالجسر فلما انتصف الليل اشعل الملاح النار في ذلك السعف الذي في الزورقين وارسلهما
مع الجزر والنار فيهما فاقبلا اسرع من الريح فوقعا في تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت
قلوسها واحترق من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما ومضى يوسف هاربا في المحرم سنة
اثنتين وثلاثين وثلثمائة واحسن البريدي الى ذلك الملاح والله اعلم

ذكر الوحشة بين المتقي وتوزون

كان محمد بن ينال الترجمان من اكبر قواد توزون وهو خليفته ببغداد فلما انحدر توزون
الى واسط سُعي بمحمد اليه وقبح ذكره عنده فبلغ ذلك محمدا فنفر منه وكان الوزير
ابو الحسين بن مقلة قد ضمن القرى المختصة بتوزون ببغداد فخسر فيها جملة فخاف ان
يطالب بها وانضاف الى ذلك ايضا ابن شيرزاد بتوزون فخافه الوزير وغيره وظنوا ان مصيره
الى توزون باتفاق من البريدي فاتفق الترجماني وابن مقلة وكتبوا الى ابن حمدان لينفذ
عسكرا ليسير صحبته المتقي لله اليه وقال للمتقي قد رايت ما فعل معك البريدي بالامس اخذ
منك خمسمائة الف دينار واخرجت على الاجناد مثلها وقد ضمنك البريدي من توزون بخمسمائة
الف دينار زعم انها في يدك من تركة بجكم وابن شيرزاد واصل ليتسلمك ويحملك ويسلمك
الى البريدي فانزعج لذلك وعزم على الاصعاد الى ابن حمدان وورد ابن شيرزاد في ثلثمائة رجل جريدة

ذكر موت السعيد نصر بن احمد الساماني

في هذه السنة توفي السعيد نصر بن احمد بن اسمعيل صاحب خراسان
وما وراء النهر في رجب وكان مرضه السل فبقي مريضا ثلاثة عشر شهرا ولم يكن بقي من مشايخ
دولتهم احد فانهم كانوا قد سعى بعضهم ببعض فاهلك بعضهم بعضا وكانت ولايته
ثلاثين سنة وثلاثة اشهر ويوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان عليما حليما
حكيما كريما عاقلا فمن جملة حلمه ان بعض الخدم سرق جوهرا نفيسا من خزانته وباعه
على بعض التجار بثلاثة عشر الف درهم فحضر التاجر عند السعيد واعلمه انه قد اشترى
جوهرا نفيسا لا يصلح الا للسلطان واحضر الجوهر معه فلما رآه عرفه فسال عن ثمنه وممن

ابن

ابن اشتراه فذكر له الخادم والثمن فامر له بثمنه واربحه الفي درهم ثم ان التاجر ساله في دم الخادم
فقال لابد من تاديبه واما دمه فهو لك واحضره وادبه ثم انفذه الى التاجر وقال كنا وهبنا لك
دمه وقد انفذناه اليك فلو ان صاحب الجوهر بعض الرعايا لقال هذا مالي قد عاد الي وخذ
انت مالك ممن سلمته اليه وحكي انه استحضر جنده وفيهم انسان اسمه نصر بن احمد
فلما بلغه العرض سال عن اسمه فسكت فاعاد السوال فلم يجبه فقال لبعض من حضر اسمه نصر بن
احمد وانما سكت اجلالا للامير فقال السعيد اذن يوجب حقه ونزيد في رزقه ثم قربه وزاد
في رزقه وحكي عنه انه لما خرج عليه اخوه ابو زكريا انتهب خزائنه ورد عليها ابنه سالار الذي
كان عند ابي علي بهيئة وقصد ان يتقوى به على الخراسانية ان عاد واليه فالان لهم وشمكير
الجواب ولم يصرح له بما يخالف قاعدته مع ابي علي والله اعلم

ذكر استيلاء ركن الدين على الري

ركن الدوله

لما سمع ركن الدولة واخوه عماد الدولة ابنا بويه بملك وشمكير الري طمعا فيها لان وشمكير
كان قد ضعف وقلت رجاله وماله بتلك الحادثة مع ابي علي فسار ركن الدولة الحسين
ابن بويه الى الري واقتتل هو ووشمكير فانهزم وشمكير واستامن كثير من رجاله الى ركن الدولة
وسار وشمكير الى طبرستان فقصده الحسن بن الفيرزان فاستامن اليه كثير من عسكره
ايضا فانهزم وشمكير الى خراسان ثم ان الحسن بن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله
فتزوج ركن الدولة ابنة للحسن فولد له منها ولده فخر الدولة عليا كان ينبغي ان نذكر
هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن احمد وانما ذكرناها هاهنا ليتلو بعضها بعضا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة صرف بدر الخرشني عن حجبة الخليفة وجعل مكانه سلامة الطولوني
وفيها ظهر كوكب في المحرم بذنب عظيم في اول برج القوس واخر العقرب بين المغرب والشمال
وكان راسه في المغرب وذنبه في المشرق وكان عظيما منتشر الذنب وبقي ظاهرا ثلاثة
عشر يوما وسار في القوس والجدي ثم اضمحل وفيها اشتد الغلاء سيما بالعراق وبلغ الخبز
اربعة ارطال بقيراطين صحيح اميري واكل الضعفاء الميتة وكثر الوباء والموت جدا وفيها في
شهر ربيع الاخر وصل الروم الى قريب حلب ونهبوا وخربوا البلاد وسبوا نحو خمسة عشر الف انسان
وفيها دخل الثملي من ناحية طرسوس الى بلاد الروم فقتل وسبى وغنم وعاد سالما وقد اسر عدة
من بطارقتهم المشهورين وفيها في ذي القعدة قلد المتقي لله بدرا الخرشني طريق الفرات فسار الى
الاخشيد مستامنا فقلده مدينة دمشق فاقام واليا بها مدة يسيرة ثم حم فمات وفيها
في جمادى الاخرة ولد ابو منصور بويه بن ركن الدولة بن بويه وهو مويد الدولة وفيها توفي ابو بكر
محمد بن علي المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي وله تصانيف في اصول الفقه وفيها توفي القاضي
ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل بن محمد بن اسمعيل المحاملي الفقيه الشافعي وهو من المكثرين
في الحديث وكان مولده سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان على قضاء الكوفة وفارس فاستعفي
من القضاء والح في ذلك فاجيب اليه وفيها توفي ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر الاشعري
المتكلم صاحب المذهب المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد ابي موسى الاشعري
وفيها مات محمد بن محمد الجيهاني وزير السعيد نصر بن احمد تحت الهدم وفيها توفي محمد بن يوسف
ابن النضر الهروي الفقيه الشافعي وكان مولده سنة تسع وعشرين ومائتين واحد

عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعي وتعلم منه والله سبحانه اعلم

ثم دخلت سنة احدى وثلثين وثلثماية

ذكر ظفر ناصر الدولة بعدل البجكمي

في هذه السنة ظفر ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان بعدل حاجب بجكم وسمله
وسيره الي بغداد وسبب ذلك ان عدلا صار بعد قتل بجكم مع ابن رايق نهبت خزاينه واموال الخلفا
عادا لسعيد الي ملكه قيل له ان جماعة انتهبوا ماله فلم يعرض اليهم واخبروه ان بعض السوقة اشتري منها
سكينا بماية درهم فارسل اليه واعطاه ماية درهم وطلب السكين فابي ان يبيعه الا بالف درهم
فقال لا تعجبون من هذا اري عنده بعض مالي فلم اعاقبه واعطيته حقه فاسفط في الطلب ثم
امر بارضايه وحكي انه لما طال مرضه بقي ثلاثة عشر شهرا فاقبل علي الصلاة والعبادة وبني له
في قصره بيتا وسماه بيت العبادة وكان يلبس ثيابا نظافا ويمشي اليه حافيا ويصلي فيه
ويدعو ويتضرع ويتجنب المنكرات الي ان مات ودفن عند والده رحمهما الله تعالي

ذكر ولاية ابنه نوح بن نصر

لما مات نصر بن احمد تولي بعده خراسان وما وراء النهر ابنه نوح واستقر في شعبان
من هذه السنة وبايعه الناس وحلفوا له ولقب الامير الحميد وفوض امره وتدبير
مملكته الي ابي محمد الفضل بن احمد الحاكم وصدر عن رايه ولما توفي وتولي نوح هرب منه
ابو الفضل بن احمد بن حمويه وهو من اكابر اصحاب ابيه وكان سبب ذلك ان السعيد
نصرا كان قد ولي ابنه اسمعيل بخارا وكان ابو الفضل يتولي امره وخلا فتنافسا السيرة
مع نوح واصحابه فحقد ذلك عليه ثم توفي اسمعيل في حياة ابيه وكان نصر يميل الي ابي
الفضل ويوثره فقال له اذا حدث علي حادث فانج بنفسك فاني لا امن عليك نوحا
فلما مات الامير نصر سار ابو الفضل من بخارا وعبر جيحون وورد امل وكاتب ابا علي
ابن محتاج وهو بنيسابور يعرفه الحال وكان بينهما مصاهرة فكتب اليه ابو علي ينهاه
عن الالمام بناحيته لمصلحة يراها ثم ان الامير نوحا ارسل الي ابي الفضل كتاب امان
بخطه فعاد اليه فاحسن الصنيع معه وولاه سمرقند وكان ابو الفضل معرضا عن محمد
ابن احمد الحاكم ولا يلتفت اليه ويسميه الخياط فامر الحاكم بغضه والاعراض عنه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم وصل معز الدولة بن بويه الي البصرة فحارب البريديين
واقام عليهم مدة ثم استامن جماعة من قواده الي البريديين فاستوحش من الباقين
فانصرف عنهم وفيها تزوج الامير ابو منصور بن المتقي بابنة ناصر الدولة بن حمدان
وكان الصداق الف الف درهم والحمل ماية الف دينار وفيها قبض ناصر الدولة علي الوزير
ابي اسحق القراريطي ورتب مكانه ابا العباس احمد بن عبد الله الاصفهاني في رجب وكان
ابو عبد الله الكوفي هو الذي يدبر الامور وكانت وزارة القراريطي ثمانية اشهر وستة عشر
يوما وكان ناصر الدولة ينظر في قصص الناس وتقام الحدود بين يديه ويفعل ما يفعل
صاحب الشرطة وفيها كانت الزلزلة المشهورة بناحية بسا من خراسان فخربت قري كثيرة
ومات تحت الهدم عالم عظيم وفيها استقدم الامير نوح محمد بن احمد النسفي البردعي

وقد

وقد كان طعن فيه عنده فقتله وصلبه فسرق من الجذع ولم يعلم من سرقه وفيها استوزر المتقي
لله ابا الحسين بن مقلة ثامن عشر رمضان بعد اصعاد ناصر الدولة من بغداد وفيها
ارسل ملك الروم يطلب منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وانه
في بيعة الرها وذكر انه ان ارسله اليه اطلق عددا كثيرا من اساري المسلمين فاحضر المتقي
القضاة والفقهاء فاستفتاهم فاختلفوا فبعضهم راي تسليمه الي الملك واطلاق الاسرا
وبعضهم قال ان هذا المنديل من قديم الدهر في بلاد الاسلام لم يطلبه ملك الروم وفي
دفعه اليه غضاضة وكان في الجماعة علي بن عيسي فقال ان خلاص المسلمين من الاسر ومن الضر
والضنك الذي هم فيه اولي من حفظ هذا المنديل فامر المتقي بتسليمه اليهم واطلاق الاسرا
ففعل ذلك وارسل الي الملك من يتسلم الاسرا من بلاد الروم وهو مشهور بين المشايخ وفيها
توفي محمد بن يزداد الشهرزوري وكان يلي امرة دمشق لمحمد بن رايق ثم اتصل بالاخشيد
فجعله علي شرطته بمصر وفيها توفي سنان بن ثابت بن قرة مستهل ذي القعدة بعلة
الذرب وكان حاذقا في الطب فلم يغن عنه عند حلول الاجل شيا وفيها مات ابو عبد الله
محمد بن عبدوس الجهشياري رحمهما الله تعالي والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وثلثماية

ذكر مسير المتقي الي الموصل

في هذه السنة اصعد المتقي لله الموصل وسبب ذلك ما ذكرناه اولا من سعاية ابن مقلة
والترجمان مع المتقي بتوزون وابن شيرزاد ثم ان شيرزاد وصل خامس محرم الي بغداد
في ثلثماية غلام جريدة فازداد خوف المتقي واقام ببغداد يامر وينهي ولا يراجع المتقي
في شي وكان المتقي قد انفذ يطلب ناصر الدولة بن حمدان بانفاذ جيش اليه ليصحبوه الي
فانفذهم مع ابن عمه ابي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان فلما وصلوا الي بغداد بباب
حرب استتر من شيرزاد وخرج المتقي اليهم في حرمه واهله ووزيره واعيان بغداد مثل
سلامة الطولوني وابي زكريا يحيي بن سعيد السوسي وابي محمد المادرائي وابي اسحق القراريطي
وابي عبد الله الموسري وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وابي نصر محمد بن ينال
الترجمان وغيرهم ولما سار المتقي عن بغداد ظلم ابن شيرزاد الناس وعسفهم وصادرهم
وارسل الي توزون وهو بواسط يخبره بذلك فلما بلغ توزون الخبر عقد ضمان واسط
علي البريدي وزوجه ابنته وسار الي بغداد وانحدر سيف الدولة وحده الي المتقي بتكريت
وارسل المتقي الي ناصر الدولة يستدعيه ويقول له لم يكن الشرط معك الا ان تنحدر الينا
فانحدر ووصل الي تكريت في الحادي والعشرين من شهر ربيع الاخر وركب المتقي اليه فلقيه بنفسه
واكرمه واصعد الي الموصل واقام ناصر الدولة بتكريت وسار توزون نحو تكريت والتقاهو
وسيف الدولة تحت تكريت بفرسخين فاقتتلوا ثلثة ايام ثم انهزم سيف الدولة يوم الاربعا
لثلاث بقين من شهر ربيع الاخر وغنم توزون والاعراب سواده وعاود اخيه ناصر الدولة
وعادا من تكريت الي الموصل ومعهما المتقي وشغب اصحاب توزون عليه فعاد الي بغداد
وعاد سيف الدولة انحدر فالتقي هو وتوزون بالحرب في شعبان وانهزم سيف الدولة مرة
ثانية وتبعه توزون ولما بلغ خبر سيف الدولة الموصل سار عنها هو واخوه ناصر الدولة
والمتقي معهم ومن معهم الي نصيبين ودخل توزون الموصل فسار المتقي الي الرقة ولحقه سيف
الدولة اليها فارسل المتقي الي توزون يذكر له انه استوحش منه لاتصاله بالبريدي وانهما

صار ايدا الواحدة فان اثر رضاه يصالح سيف الدولة وناصر الدولة ليعود الي بغداد
ورد ابو عبد الله محمد بن ابي موسي الهاشمي من الموصل الي توزون في ذلك وتم الصلح وعقد
الضمان علي ناصر الدولة لما بيده من البلاد ثلاث سنين كل سنة بثلاثة الف الف وستماية
الف درهم وعاد توزون الي بغداد واقام المتقي عند بني حمدان بالموصل ثم ساروا
منها الي الرقة فاقاموا بها والله تعالى اعلم

ذكر وصول معز الدولة الي واسط وديالي وعوده

وفي هذه السنة بلغ معز الدولة ابا الحسين بن بويه اصعاد توزون الي الموصل فسار هو
الي واسط لميعاد من البريديين وكانوا قد وعدوه ان يمدوه بعسكر في الماء فاخلفوه وعاد
توزون من الموصل الي بغداد وانحدر منها الي لقاء معز الدولة فالتقوا سابع عشر ذي
القعدة بقباب حميد وطالت الحرب بينهما بضعة عشر يوما الا ان اصحاب توزون تتاخروا
والديلم يتقدمون الي ان عبر توزون نهر ديالي ووقف عليه ومنع الديلم من العبور
وكان مع توزون مقاتلة في الماء في دجلة فكانوا يوردون الديلم ويستولون
علي اطرافهم فراي ابن بويه ان يصعد علي ديالي ليبعد عن دجلة وقتال من بها ويتمكن من
الماء فعلم توزون بذلك فسير بعض اصحابه وعبروا ديالي وكمنوا فلما سار معز الدولة
مصعدا وسار سواده في اثره خرج الكمين عليه فحالوا بينهما ووقعوا في العسكر وهو علي
غير تعبية وسمع توزون الصياح فتعجل وعبر اكثر اصحابه سباحة فوقفوا في عسكر ابن بويه
يقتلون ويأسرون حتى ملوا فانهزم ابن بويه ووزيره الصيمري الي السوس رابع ذي الحجة
ولحق به من سلم من عسكره وكان قد اسر منهم اربعة عشر قايدا منهم ابن الداعي العلوي
واستامن كثير من الديلم الي توزون ثم ان توزون عاوده ما كان ياخذه
من الصرع فشغل بنفسه عن معز الدولة وعاد الي بغداد

ذكر قتل ابي يوسف البريدي

في هذه السنة قتل ابو عبد الله البريدي اخاه ابا يوسف وكان سبب قتله ان ابا
عبد الله كان قد انفذ ما عنده من المال في محاربة بني حمدان ومقامهم بواسط في محاربة توزون
فلما راي جنده قلة ماله مالوا الي اخيه ابي يوسف لكثرة ماله فاستقرض
ابو عبد الله من اخيه ابي يوسف مرة بعد مرة فكان يعطيه القليل من المال ويعنته
ويذكر تضييعه وسوء تدبيره وجنونه وتهوره فصح ذلك عند ابي عبد الله ثم صح عنده
انه يريد القبض عليه ايضا والاستبداد بالامر وحده فاستوحش كل منهما من صاحبه
ثم ان ابا عبد الله انفذ الي اخيه جوهرا نفيسا قد كان بجكم وهبه ابنته لما تزوجها
البريدي وكان قد اخذه من دار الخلافة فاخذه ابو عبد الله منها حين تزوجها فلما
جاء الرسول وبلغه ذلك عرض الجوهر علي الجوهريين فاخذوا يصفونه فانكر عليهم ذلك
وتغيظ وابذل في ثمنه الي خمسين الف درهم واخذ في الوقيعة في اخيه ابي عبد الله وذكر
معايبه وما وصل اليه من المال واندفع الرسول بخمسين الف درهم فلما عاد الرسول الي
ابي عبد الله ابلغه ذلك فدمعت عيناه وقال له الا قلت له اي جنوني وقلة تحصيلي اقعدك
لهذا المقعد وصيرك كقارون ثم عدد ما عمله معه من الاحسان فلما كان بعد ايام اقام

غلمانه

غلمانه في طريق مستقف بين داره والشط فدخل في ذلك الطريق فثاروا به فقتلوه وهو يصيح
يا اخي يا اخي واخوه يسمعه ويقول الي لعنة الله فخرج اخوهما ابو الحسين من داره وكان يتجنب دار
ابي عبد الله وهو يصيح يا اخي قتلته فسبه وهدده فسكت فلما قتل دفنه وبلغ ذلك الجند
فثاروا وشغبوا ظنا منهم انه حي فامر به فنبش والقاه علي الطريق فلما راوه سكنوا ثم امر به
فدفن وانتقل ابو عبد الله الي دار اخيه ابي يوسف فاخذ ما فيها والجوهر في جملته ولم يحصل
من مال اخيه علي طايل فان اكثره انكسر علي الناس وذهبت نفس اخيه والله اعلم

ذكر وفاة ابي عبد الله البريدي

فيها في شوال مات ابو عبد الله البريدي بعد ان قتل اخاه بثمانية اشهر بحمى حادة واستقر
الامر في اخيه ابي الحسين فاساء السيرة الي الاجناد ليقتلوه وجعلوا ابا القاسم بن اخيه
ابي عبد الله مكانه فهرب منهم الي هجر فاستجار بالقرامطة فاعانوه وسار معه اخوا ابي
طاهر القرمطي في جيش الي البصرة فراوا ابا القاسم قد حفظها فردهم عنها فحصروه مدة ثم
ضجروا واصلحوا بينه وبين عمه وعادوا ودخل ابو الحسين البصرة فتجهز منها وسار الي بغداد
فدخل علي توزون ثم طمع بان سعى بولي ابي عبد الله البريدي في التقدم فواطا قايدا من
قواد الديلم علي ان تكون الرياسة بينهما ويزيلا ابا القاسم مولاهما فاجتمعت الديلم
عند ذلك القايد فارسل ابو القاسم اليهم يانسا ولا يشعر بالامر فلما اتاهم يانس اشار
عليهم بالتوقف فطمع ذلك القايد الديلمي واحب التفرد بالرياسة وامر به فضرب بزوبين
في ظهره فجرحه وهرب يانس فاختفى ثم ان الديلم اختلفت كلمتهم فتفرقوا واختفى ذلك
القايد فاخذ ونفي وامر ابو القاسم البريدي بمعالجة يانس وقد ظهر له حاله فعولج حتى برا
ثم قبض عليه ابو القاسم بعد نيف واربعين يوما وصادره علي مائة الف دينار وقتله
واستقام امر ابي القاسم الي ان اتاه امر الله علي ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر مراسلة المتقي توزون في العود الي بغداد

وفيها ارسل المتقي لله الي توزون يطلب العود الي بغداد وسبب ذلك انه راي
من بني حمدان تضجرا به وايثارا لمفارقته فاضطر الي مراسلة توزون فارسل الحسن بن هرون
وابا عبد الله محمد بن ابي موسي الهاشمي اليه في الصلح فلقيهما توزون وابن شيرزاد بنهاية
الرغبة فيه والحرص عليه فاستوثقا من توزون وحلفاه للمتقي واحضر لليمين خلقا كثيرا
من القضاة والعدول والعباسيين والعلويين وغيرهم من اصناف الناس وحلف توزون للمتقي
وللوزير وكتبوا خطوطهم بذلك وكان من امر المتقي ما نذكره ان شاء الله تعالى
سنة ثلاث وثلاثين وثلثماية والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر ملك الروس مدينة بردعة

في هذه السنة خرجت طايفة من الروس في البحر الي نواحي اذربيجان وركبوا من البحر في نهر
الكر وهو نهر كبير فانتهوا الي بردعة فخرج اليهم نايب المرزبان ببردعة في جمع من الديلم والمطوعة
يزيدون علي خمسة الف رجل فلقوا الروس فلم يكن الا ساعة حتى انهزم المسلمون وقتل
الديلم عن اخرهم وتبعهم الروس الي البلد فهرب من كان له مركوب وترك البلد فنزله الروس
ونادوا فيه بالامان واحسنوا السيرة واقبلت العساكر الاسلامية من كل ناحية فكانت الروس

تقاتلهم فلا يثبت المسلمون لهم وكان عامة البلد يخرجون ويرجمون الروسية بالحجارة ويصيحون بهم فينهاهم الروس عن ذلك فلم ينتهوا سوي العقلا فانهم كفوا انفسهم وساير العامة والرعاع لا يضبطون انفسهم فلما طال ذلك عليهم نادي مناديهم بخروج اهل المدينة وان لا يقيموا بعد ثلاثة ايام فخرج من كان له ظهر يحمله وبقي اكثرهم بعد الاجل فوضع الروس فيهم السلاح فقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا بعد القتل بضعة عشر الف نفس وجمع من بقي في الجامع وقالوا اشتروا انفسكم والا قتلناكم وسعي لهم انسان نصراني فقرر عن كل رجل منهم عشرين درهما فلم يقبل منه وساويهم فلما راوا الروسية انهم لا يحصل منهم شي قتلوهم عن اخرهم ولم ينج منهم الا الشريد وغنموا اموال اهلها واستعبدوا السبي واختاروا من النسا من استحسنوها

ذكر مسير المرزبان الي الروس والظفر بهم

لما فعل الروس باهل بردعة ما ذكرناه استعظمه المسلمون وتنادوا بالنفير وجمع المرزبان الناس واستنفرهم فبلغ عدة من معه ثلاثين الفا وسار بهم فلم يقاوم الروسية وكان يغاديهم القتال ويراوحهم فلا يعود الا مفلولا فبقوا كذلك اياما كثيرة وكانت الروسية قد توجهوا نحو مراغة فاكثروا من الفواكه فاصابهم الوبا وكثرت فيهم الامراض والموت ولما طال الامر علي المرزبان اعمل الحيلة فراي ان يكمن كمينا من عسكره ويلقاهم فاذا جاء الكمين عاد عليهم فتقدم الي اصحابه بذلك ورتب الكمين ثم لقيهم واقتتلوا فتطارد لهم المرزبان واصحابه وتبعهم الروسية حتي جازوا موضع الكمين فاستمر الناس علي هزيمتهم لم يلو احد علي احد فحكي المرزبان قال صحت بالناس ليرجعوا فلم يفعلوا لما تمكن في قلوبهم من هيبة الروسية فعلمت انه ان استمر علي الناس الهزيمة قتل الروس اكثرهم ثم عادوا الي الكمين ففطنوا بهم فقتلوهم عن اخرهم قال فرجعت وحدي وتبعني اخي وخاصتي ووطنت نفسي علي الشهادة فحينئذ عاد اكثر الديلم استحيا فرجعوا وقاتلناهم ونادينا الكمين بالعلامة التي بيننا فخرجوا من ورائهم وصدقنا القتال فقتلنا منهم خلقا كثيرا منهم اميرهم والتجا الباقون الي حصن البلد ويسمي شهرستان وكانوا قد نقلوا اليه ميرة كثيرة وجعلوا معهم السبي والاموال فحاصرهم المرزبان وصابرهم فاتاه الخبر بان ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان قد سار الي اذربيجان وانه وصل الي سلماس وكان ابن عمه ناصر الدولة قد سيره ليستولي علي اذربيجان فلما بلغ الخبر الي المرزبان ترك علي الروسية من يحاصرهم وسار الي ابن حمدان فاقتتلا ثم نزل الثلج فتفرق اصحاب ابن حمدان لان اكثرهم اعراب ثم اتاه كتاب ناصر الدولة يخبره بموت توزون وانه يريد الانحدار الي بغداد ويامره بالعود اليه فرجع واما اصحاب المرزبان فانهم قاموا يقاتلون الروسية فكانوا اذا دفنوا الرجل دفنوه بسلاحه واستخرج المسلمون من ذلك اشيا كثيرا بعد انصراف الروس ثم انهم خرجوا من الحصن وقد حملوا علي ظهورهم ما ارادوا من الاموال وغيرها ومضوا الي الكر فركبوا في سفنهم ومضوا وعجز اصحاب المرزبان عن اتباعهم واخذ ما معهم فتركوهم وطهر الله البلاد منهم

ذكر خروج ابن اشكام علي نوح الساماني

في هذه السنة خالف عبد الله بن اشكام علي الامير نوح بن نصر الساماني وامتنع بخوارزم فسار نوح من بخارا الي مرو بسببه وسير اليه جيشا وجعل عليهم ابراهيم بن بارس وساروا نحوه فمات ابراهيم في الطريق وكاتب ابن اشكام ملك الترك وراسله واحتمي به وكان

لملك

لملك الترك ولد في يد نوح محبوس ببخارا فراسل نوح ملك الترك في اطلاقه ليقبض علي ابن اشكام فاجابه الي ذلك فلما علم ابن اشكام الحال عاد الي طاعة نوح وفارق خوارزم فاحسن اليه نوح وعفي عنه

ذكر عدة حوادث

فيها في شهر رمضان مات ابو طاهر الهجري القرمطي رئيس القرامطة اصابه جدري فمات وكان له ثلاثة اخوة ابو القاسم سعيد بن الحسن وهو الاكبر وابو العباس الفضل وهذان كانا يتفقان مع ابي طاهر علي الراي والتدبير وكان لهم اخ ثالث لا يختلط بهم مشغول بالشرب واللهو وفيها في جمادي الاولي غلت الاسعار ببغداد حتي بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيف وخمسين درهما والخبز الكشكار ثلاثة ارطال بدرهم وكانت الامطار كثيرة مسرفة جدا حتي خربت المنازل ومات خلق كثير تحت الهدم ونقصت قيمة العقار حتي صار ما كان يساوي دينارا يباع بدرهم وما يسقط من الابنية لا يعاد وتعطل اكثر المساجد وكثير من الحمامات والاسواق وتعطل كثير من اتاتين الاجر لقلة البنا ومن يضطر اليه يجتزي بالانقاض وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار من اصحاب ابن حمدي وتحارس الناس بالبوقات وعظم امر ابن حمدي واعجز الناس فانه ابن شيرازاد وخلع عليه وضمن له ان يوصله كل شهر خمسة عشر الف دينار مما يسرقه هو واصحابه وكان يستوفيها من ابن حمدي بالروزات فكثر شره حينئذ وهذا امر لم يسمع بمثله ثم ان العباس الديلمي صاحب الشرطة ببغداد ظفر بابن حمدي فقتله في جمادي الاخرة فخف عن الناس بعض ما هم فيه وفيها في شعبان وهو الواقع في نيسان ظهر في الجو ما ستر اعين الناس ببغداد فتوهمه الناس جرادا لكثرته ولم يشكوا في ذلك الي ان سقط منه شي الي الارض فاذا هو حيوان يطير في البساتين وله جناحان قائمان منقوشان اذا اخذ الانسان جناحه بيده بقي اثر الوان الجناح في يده وينعدم الجناح ويسميه الصبيان طحان الذريرة وفيها استولي معز الدولة علي واسط واخذ من كان فيها من اصحاب البريدي الي البصرة وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان علي محمد بن ينال الترجمان بالرقة وقتله وسبب ذلك انه بلغه انه قد واطا المتقي علي الايقاع بسيف وفيها عرض لتوزون صرع وهو جالس للسلام والناس بين يديه فقام ابن شيرازاد وتقل في وجهه ما ستره عن الناس وصرفهم وقال انه قد ثار به خمار الحمي وفيها ثار نافع غلام يوسف ابن وجيه صاحب عمان علي مولاه وملك البلد وفيها دخل الروم راس عين في شهر ربيع الاول فاقاموا بها ثلاثة ايام فنهبوها وسبوا من اهلها خلقا فقصدهم الاعراب وقاتلوهم ففارقها الروم وكان الروم في ثمانين الفا مع الدمستق وفي هذا الشهر استعمل ناصر الدولة ابن حمدان ابا بكر محمد بن علي بن مقاتل علي طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص وانفذه اليها من الموصل ومعه جماعة من القواد ثم استعمل بعده في رجب من السنة ابن عمه ابا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان علي ذلك فلما وصل الي الرقة منعه اهلها فقاتلهم فظفر بهم واحرق من البلد قطعة واخذ روسا اهلها وسار الي حلب والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثماية

ذكر مسير المتقي لله الي بغداد وخلعه

كان المتقي لله قد كتب الي الاخشيد محمد بن طغج متولي مصر يشكوا حاله ويستقدمه اليه

فاتاه من مصر فلما وصلا الي حلب سار عنها ابو عبد الله بن سعيد بن حمدان وكان ابن مقاتل معه
بها فلما علم برحيله عنها اختفي فلما قدم الاخشيد اليها ظهر اليه ابن مقاتل فاكرمه
واستعمله علي خراج ديار مصر وانكسر ما بقي عليه من المصادرة التي صادره بها ناصر الدولة وبلغه
خمسون الف دينار وسار الاخشيد من حلب فوصل الي المتقي منتصف محرم وهو بالرقة فاكرمه
واحترمه ووقف الاخشيد وقوف الغلمان ومشي بين يديه فامره المتقي بالركوب فلم يفعل
الي ان نزل المتقي وحمل للمتقي الهدايا العظيمة والي الوزير ابي الحسين بن مقلة وسائر الاصحاب
واجتهد بالمتقي ليسير معه الي مصر والشام ويكون بين يديه فلم يفعل واشار عليه بالمقام
مكانه ولا يرجع الي بغداد وخوفه من توزون فلم يفعل فاشار علي ابن مقلة ان يسير معه ليحكمه
في جميع بلاده فلم يجبه الي ذلك وخوفاه ايضا من توزون فكان ابن مقلة بعد ذلك يقول نصحني
الاخشيد فلم اقبل نصيحته وكان قد انفذ رسلا الي توزون في الصلح علي ما ذكرناه فحلف
للخليفة توزون والوزير فلما حلفا كتبت الرسايل الي المتقي بذلك وكتب اليه الناس ايضا بما
شاهدوا من تاكيد اليمين فانحدر المتقي من الرقة في الفرات يريد بغداد لاربع بقين من المحرم
وعاد الاخشيد الي مصر فلما وصل المتقي الي هيت اقام بها وانفذ في تجديد اليمين
علي توزون فعاد وحلف وسار عن بغداد لعشر بقين من صفر ليلقي المتقي فالتقاه بالسندية
فنزل توزون وقبل الارض وقال ها انا قد وفيت بيميني والطاعة لك ثم وكل به
وبالوزير وبالجماعة وانزلهم في مضرب لنفسه مع حرم المتقي ثم كحله فاذهب عينيه فلما
سمله صاح وصاح من عنده من الحرم والخدم فارتجت الدنيا فامر توزون بضرب الدبادب
ليلا تظهر اصواتهم وعمي بالمتقي وانحدر توزون من الغد الي بغداد والجماعة في قبضته
وكانت خلافة المتقي لله ثلاث سنين وخمسة اشهر وثمانية ايام وعشرين يوما
وكان ابيض اشهل العينين وامه ام ولد اسمها خلوب وكانت وزارة ابن مقلة
سنة واحدة وخمسة اشهر واثني عشر يوما والله تعالي الموفق للصواب

ذكر خلافة المستكفي بالله

هو المستكفي بالله ابو القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد بالله ابو العباس
احمد بن ابي احمد الموفق بن المتوكل علي الله يجتمع هو والمكتفي في المعتضد ولما قبض
توزون علي المتقي احضر المستكفي اليه الي السندية وبايعه هو وعامة الناس وكان
سبب البيعة له ما حكاه ابو العباس التميمي الرازي وكان من خواص توزون قال كنت انا السبب
في البيعة للمستكفي وذلك انني دعاني ابراهيم بن الزوبندار الديلمي فمضيت اليه فذكر لي
انه تزوج الي قوم وان امراة منهم قالت له ان هذا المتقي قد عاداكم وعاديتموه وكاشفكم
ولا يصفو قلبه لكم وههنا رجل من اولاد الخلفاء من ولد المكتفي وذكرت عقله وادبه
ودينه تنصبونه للخلافة فيكون صنيعكم وغرسكم ويدلكم علي اموال جليلة لا يعرفها
غيره وتستريحون من الخوف والحراسة قال فعلمت ان هذا الامر لا يتم الا بك فدعوتك له
فقلت اريد اسمع كلام المراة فجاءني بها فرايت امراة عاقلة جزلة فذكرت لي نحوا من ذلك
فقلت لابد ان تلقي هذا الرجل فقالت تعود غدا الي ههنا حتي اجمع بينكما من الغد فعدت
اليها من الغد فوجدته قد اخرج من دار ابن طاهر في زي امراة فعرفني نفسه وضمن اظهار
ثمانماية الف دينار منها ماية الف لتوزون وذكر وجوهها وخاطبني خطاب رجل فهم عاقل
ورايته يتشيع قال فاتيت توزون فاخبرته فوقع الكلام في قلبه وقال اريد ابصر الرجل فقلت

لكن

لكن ذلك ولكن اكتم امرنا من ابن شيرزاد فقال افعل وعدت اليهم واخبرتهم الذي جري ووعدتهم
حضور توزون من الغد فلما كان ليلة الاحد لاربع عشرة خلت من صفر مشيت مع توزون
مستخفين فاجتمعنا به وخاطبه توزون وبايعه تلك الليلة وكتم الامر فلما وصل المتقي
قلت لتوزون لما لقيه انت علي ذلك العزم قال نعم قلت فافعله الساعة فانه ان دخل
الدار لبعد عليك فوكل به وسمله وجري ما جري وبويع المستكفي بالخلافة يوم خلع المتقي
واحضر المتقي فبايعه واخذ منه البردة والقضيب وصارت تلك المراة قهرمانة المستكفي
وسمت نفسها علم وغلبت علي امره كله واستوزر المستكفي بالله ابا الفرج محمد بن علي السامري
يوم الاربعا لست بقين من صفر ولم يكن له الا اسم الوزارة والذي يتولي الامر ابن شيرزاد
وحبس المتقي وخلع المستكفي بالله علي توزون خلعة وتاجا وطلب المستكفي بالله ابا
القاسم الفضل بن المقتدر بالله وهو الذي ولي الخلافة ولقب المطيع لله لانه كان
يعرفه يطلب الخلافة فاستتر مدة خلافة المستكفي فهدمت داره التي علي دجلة
عند دار ابن طاهر حتي لم يبق لها اثر والله تعالي اعلم

ذكر خروج ابي يزيد الخارجي بافريقية

في هذه السنة اشتدت شوكة ابي يزيد بافريقية وكثر اتباعه
وهزموا الجيوش وكان ابتدا امره انه من زناتة واسم والده كنداد من مدينة توزر من
بلد قسطيلية وكان يختلف الي بلاد السودان للتجارة فولد له بها ابو يزيد من جارية
هوارية فاتي بها الي توزر فنشا بها وتعلم القران وخالط جماعة من النكارية فمالت
نفسه اليهم مذهبهم ثم سافر الي تاهرت فاقام بها يعلم الصبيان الي ان خرج ابو عبد الله
الشيعي الي سجلماسة في طلب المهدي وانتقل الي تقيوس واشتري ضيعة واقام يعلم
فيها وكان مذهبه تكفير اهل الملة واستباحة الاموال والدما والخروج علي السلطان فابتدا
يحتسب علي الناس في افعالهم ومذاهبهم فصار له جماعة يعظمونه وذلك ايام المهدي
سنة ست عشرة وثلثماية ولم يزل علي ذلك الي ان اشتدت شوكته وكثرت اتباعه في ايام
القايم بن المهدي فصار يغير ويحرق ويفسد وزحف الي بلاد القايم وحاصر باغاية وهزم
الجيوش الكثيرة ثم حاصر قسطيلية سنة ثلاث وثلاثين وثلثماية واخذ تبسة ومجانة
وهدم سورها وامن اهلها ودخل مرمجنة فلقيه رجل من اهلها واهدي له حمارا اشهب
مليح الصورة فركبه من ذلك اليوم وكان قصيرا اعرج يلبس جبة صوف قصيرة قبيح الصورة
ثم انه هزم كتامة وانفذ طايفة من عسكره الي سبيبة ففتحها وصلب عاملها وسار الي الاربس
ففتحها واحرقها ونهبها ونجا الناس الي الجامع فقتلهم فيه فلما اتصل ذلك باهل المهدية استعظموه
وقالوا للقايم الاربس باب افريقية لما اخذت زالت دولة بني الاغلب فقال لابد ان يبلغ
ابو يزيد المصلي وهو اقصي غايته ثم ان القايم اخرج الجيوش لضبط البلاد فاخرج جيشا الي رقادة
وجيشا الي القيروان وجمع العساكر فخاف ابو يزيد فعول علي اخذ بلاد افريقية واخرابها وقتل
اهلها وسير القايم الجيش الذي اجتمع له مع فتاه ميسور وسير بعضه مع فتاه بشري الي باجة
فلما بلغ ابا يزيد بشري ترك اثقاله بباجة فانهزم عسكر ابي يزيد وبقي في عوارة بعاية يقاتل فقال لـ
لم ميلوا بنا نخالفهم الي خيامهم ففعلوا ذلك فانهزم بشري وترك اثقاله بباجة الي تونس وقتل
من عسكره كثير من وجوه كتامة وغيرهم ودخل ابو يزيد باجة فاحرقها ونهبها وقتلوا الاطفال
واخذوا النسا وكتب الي القبايل يدعوهم الي نفسه فاتوه وعمل الاخبية والبنود والات الحرب

ولما صار بشري الي تونس جمع الناس واعطاهم المال فاجتمع اليه خلق كثير فجهزهم وسيرهم الي ابي يزيد
وسير اليهم ابو يزيد جيشا فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب ابي يزيد ورجع اصحاب بشري الي تونس
غانمين ووقعت فتنة بتونس ونهب العامة دار عاملها فهرب وكاتبوا ابا يزيد فاعطاهم الامان وولي
عليهم رجلا يقال له رحمون وانتقل الي فحص ابي صالح وخافه الناس فانتقلوا الي القيروان فاتاه
كثير منهم خوفا ورعبا وامر القايم بشريا ان يتجسس اخبار ابي يزيد فمضى نحوه وبلغ الخبر الي ابي يزيد
فسير اليهم طايفة من عسكره وامر مقدمهم ان يقتل ويمثل وينهب ليرعب قلوب الناس ففعل
ذلك والتقى هو وبشري فاقتتلوا فانهزم عسكر ابي يزيد وقتل منهم اربعة الف واسر خمسماية
فسيرهم بشري الي المهدية في السلاسل فقتلهم العامة والله اعلم

ذكر استيلاء ابي يزيد علي القيروان ورقادة

لما انهزم اصحاب ابي يزيد غاظه ذلك وجمع الجموع وسار الي قتال الكتاميين فوصل الي الجزيرة
وتلاقت الطلايع وجري بينهم قتال فانهزمت طلايع الكتاميين وتبعهم البربر الي رقادة
ونزل ابو يزيد بالقرب من القيروان في ماية الف مقاتل ونزل من الغد شرقي رقادة وخليل لا يلتفت
الي يزيد ولا يبالي به والناس ياتونه فيخبرونه بقربهم فامر ان لا يخرج احد لقتال وكان
ينتظر وصول ميسور بالجيش الذي معه فلما علم ابو يزيد ذلك زحف الي البلد ببعض عسكره
فانشبوا القتال وجري بينهم قتال عظيم قتل فيه من اهل القيروان خلق كثير وانهزموا وخليل
لم يخرج معهم فصاح به الناس فخرج متكارها من باب تونس واقبل ابو يزيد فانهزم خليل بغير
قتال ودخل القيروان ونزل المدينة بداره فاغلق بابها ينتظر وصول ميسور وفعل ذلك
اصحابه ودخل البربر المدينة فقتلوا وافسدوا وقاتل بعض الناس في اطراف البلد وبعث ابو يزيد
رجلا من اصحابه اسمه ايوب الزويلي الي القيروان بعسكر فدخلها اواخر صفر ونهب البلد وقتل
وعمل اعمالا عظيمة وحصر خليلا في داره فنزل ومن معه بالامان فحمل خليل الي ابي يزيد فقتله وخرج
شيوخ اهل القيروان الي ابي يزيد وهو برقادة فسلموا عليه وطلبوا الامان فماطلهم واصحابه
يقتلون وينهبون فعاودوا الشكوي وقالوا اخربت المدينة فقال وما يكون قد اخربت مكة
وبيت المقدس ثم امر بالامان وبقيت طايفة من البربر ينهبون واتاهم الخبر بوصول ميسور
في عساكر عظيمة فخرج عند ذلك البربر من المدينة خوفا وقارب ميسور المدينة مدينة القيروان
واتصل الخبر بالقايم ان بني كملان قد كاتب بعضهم ابا يزيد على ان يمكنوه من ميسور
فكتب الي ميسور يعرفه ويحذره ويامره بطردهم فرجعوا الي ابي يزيد وقالوا ان عجلت
ظفرت به فسار من يومه واشتد القتال بينهم وانهزمت ميسرة ابي يزيد فلما راي
ابو يزيد ذلك حمل علي ميسور فانهزم اصحاب ميسور فعطف ميسور فرسه فكبا به فسقط عنه
وقاتل اصحابه عليه ليمنعوه فقصده بنو كملان الذين طردهم فاشتد القتال حينيذ
فقتل ميسور وحمل راسه الي ابي يزيد فانهزم عامة عسكره وسير الكتب الي عامة البلاد
التي ملكها يخبر بهذا الظفر وطيف براس ميسور بالقيروان واتصل خبر الهزيمة بالقايم
فخاف هو ومن معه بالمهدية وانتقل اهلها من ارباضها الي البلد واحتموا بسوره
فمنعهم القايم ووعدهم الظفر فعادوا الي زويلة واستعدوا للحصار واقام ابو يزيد شهرين
وثمانية ايام في خيم ميسور وهو يبعث السرايا الي كل ناحية فيغنمون ويعودون وارسل
سرية الي سوسة ففتحوها بالسيف وقتلوا الرجال وسبوا النسا وشقوا فروجهن وبقروا
البطون واخربوا حتي لم يبق موضع بافريقية ولا سقف مرفوع ومضي جميع من بقي الي القيروان

حفاة

حفاة عراة ومن تخلص من السبي مات جوعا وعطشا وفي اواخر ربيع من سنة ثلاث وثلاثين امر
القايم بحفر الخندق حول ارباض المهدية وكتب الي زيري بن مناد سيد صنهاجة والي سادات كتامة
والقبايل يحثهم علي الاجتماع بالمهدية وقتال النكارية فتاهبوا للمسير الي القايم

ذكر حصار ابي يزيد المهدية

لما سمع ابو يزيد بتاهب صنهاجة وكتامة وغيرهم لنصرة القايم خاف ورحل من ساعته نحو المهدية
فنزل علي خمسة عشر ميلا منها وبث سراياه الي ناحية المهدية فاتفقت كتامة واصحاب القايم
ان يخرجوا الي ابي يزيد ليضربوا عليه في عسكره لما سمعوا ان عسكره قد تفرق للغارة
فخرجوا يوم الخميس لثمان بقين من جمادي الاولي من السنة وبلغ ذلك ابو يزيد وقد اتاه ولده
فضل بعسكر من القيروان فوجههم الي قتال كتامة وقدم عليهم ابنه فالتقوا علي ستة اميال من
المهدية واقتتلوا وبلغ الخبر ابا يزيد فركب بجميع من بقي معه فلقي اصحابه منهزمين وقد قتل منهم
كثير فلما راه الكتاميون انهزموا من غير قتال وسار ابو يزيد في اثرهم الي باب الفتح فاقتحم قوم من
من البربر فدخلوا باب الفتح واشرف ابو يزيد علي المهدية ثم رجع الي منزله ثم تقدم الي المهدية
في جمادي الاخرة فاتي باب الفتح ووجه زويلة الي باب زويلة ثم وقف هو علي الخندق المحدث
وبه جماعة من العبيد فناشبهم ابو يزيد القتال علي الخندق فقدم ثم اقتحم ابو يزيد ومن معه البحر فبلغ
ذلك المصلي ورد الدواب حتي جاوز السور المحدث فانهزم العبيد وابو يزيد في طلبهم ووصل
ابو يزيد الي باب المهدية عند المصلي الذي للعيد وبينه وبين المهدية رمية سهم وتفرق
اصحابه في زويلة ينهبون ويقتلون واهلها يطلبون الامان والقتال عند باب الفتح بين كتامة
والبربر وهم لا يعلمون ما صنع ابو يزيد في ذلك الجانب فحمل الكتاميون علي البربر فهزموهم وقتلوا
فيهم وسمع ابو يزيد بذلك وبوصول زيري بن مناد في صنهاجة فخاف المقام فقصد باب الفتح
ليأتي زيري وكتامة من وراهم بطبوله وبنوده فلما راي اهل الارباض ذلك ظنوا ان القايم
قد خرج بنفسه من المهدية فكبروا وقويت نفوسهم واشتد قتالهم فتحير ابو يزيد وعرفه
اهل تلك الناحية فمالوا اليه ليقتلوه فاشتد القتال عنده فهدم بعض اصحابه حايطا وخرج
منه فتخلص ووصل الي منزله بعد المغرب وهم يقاتلون العبيد فلما راوه قويت قلوبهم وانهزم
العبيد وافترقوا ثم رحل البربر وابو يزيد الي ترنوطة وحفر علي عسكره خندقا واجتمع عليه
خلق عظيم من البربر ونفوسة والزاب واقصي المغرب فحصر المهدية حصارا شديدا ومنع الناس
من الدخول اليها والخروج منها ثم زحف اليها لسبع بقين من جمادي الاخرة من السنة فجري قتال شديد
قتل فيه جماعة من وجوه عسكر القايم واقتحم ابو يزيد بنفسه حتي وصل الي قرب الباب فعرفه بعض
العبيد فقبض علي لجام دابته وقال هذا ابو يزيد فاتاه رجل من اصحابه فقطع يد العبد
وخلص ابو يزيد فلما راي شدة قتال اصحاب القايم كتب الي عامل القيروان يامره بارسال مقاتلة
اهلها اليه ففعل فزحف بهم اخر رجب فجري قتال شديد انهزم فيه ابو يزيد هزيمة منكرة قتل
فيها جماعة من اصحابه واكثر اهل القيروان ثم زحف الزحفة الرابعة في العشر الاواخر من شوال
فجري قتال عظيم وانصرف الي منزله وكثر خروج الناس من الجوع والغلا ففتح عند ذلك القايم الاهرا
التي عملها المهدي وملاها بالطعام وفرق ما فيها علي رجاله وعظم البلا علي الرعية حتي اكلوا الدواب
والميتة وخرج من المهدية اكثر السوقة ولم يبق بها سوي الجند فكان البربر ياخذون من خرج
ويقتلونهم ويشقون بطونهم طلبا للذهب ثم وصلت كتامة فنزلت بقسطنطينة فخاف ابو يزيد فسار
رجل من عسكره في جمع عظيم من ورفجومة وغيرهم الي كتامة فقاتلهم فهزمهم وتفرقوا وكان البربر

يأتون الي ابي يزيد من كل ناحية فينهبون ويقتلون ويرجعون الي منازلهم حتى اتوا اما كان
في افريقية فلما لم يبق ما ينهب توقفوا عن المجي اليه فلم يبق معه سوى اهل اوراس وبني كملان
فلما علم القايم بافتراق عسكره اخرج عسكره اليه فكان بينهم قتال شديد لست بقين خلون من
ذي القعدة من هذه السنة ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج اليهم احد فرحلت عساكر القايم اليه
وقربوا من خندقه فاقتتلوا اشد قتال فقتل من اصحاب ابي يزيد جماعة منهم رجل من وجوه اصحابه
فعظم قتله عليه ودخل خندقه واشتد القتال وهبت ريح شديدة مظلمة فكان الرجل لا يبصر
صاحبه فانهزم عسكر القايم وقتل من اصحابه جماعة وعاد الحصار على ما كان اولا وفي اواخر
ذي القعدة اجتمع عند ابي يزيد جموع كثيرة فتقدم الي المهدية وقاتل عليها فتحير الكتاميون
منهم مائتي فارس فحملوا حملة رجل واحد فقتلوا في اصحابه كثيرا واسروا مثلهم وكادوا يصلون
اليه فقاتل اصحابه دونه وفرح اهل المدينة واخذوا الاسارى الي المهدية ودخلت
سنة اربع وثلاثين وثلثماية وهو مقيم على المهدية ففي المحرم منها ظهر بافريقية رجل يدعو
الي نفسه فاجابه خلق كثير واطاعوه وادعى انه عباسي قدم من بغداد ومعه اعلام سود
فظفر به بعض اصحاب ابي يزيد فقبض عليه وسيره الي ابي يزيد فقتله ثم ان بعض اصحاب ابي يزيد
هرب الي المهدية بسبب عداوة كانت بينهم وبين اقوام سعوا بهم اليه فخرجوا من المهدية مع
اصحاب القايم فقاتلوا اصحاب ابي يزيد فظفروا فتفرق عند ذلك اصحاب ابي يزيد ولم يبق
معه غير هوارة واوراس وبني كملان وكان اعتماده عليهم والله اعلم

ذكر رحيل ابي يزيد عن المهدية

لما تفرق اصحابه عنه كما ذكرنا اجتمع روساء من بقي معه وساروا وقالوا نمضي الي القيروان ونجمع البربر
من كل ناحية ونرجع الي ابي يزيد فانا لا نامن ان يعرف القايم حربا فيقصدنا فركبوا ومضوا ولم
يشاوروا ابا يزيد وسمعهم اكثر العسكر فبعث اليهم ابو يزيد ليردهم فلم يقبلوا منه فرحل مسرعا
في ثلاثين رجلا وترك جميع اثقاله فوصل الي القيروان سادس صفر فنزل المصلى ولم يخرج اليه احد
من اهل القيروان سوى عامله وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه وبلغ القايم رجوعه
فخرج الناس الي اثقاله فوجدوا الطعام والخيام على حاله فاخذوه وحسنت احوالهم واستراحوا من
شدة الحصار ورخصت الاسعار وانفذ القايم الي البلاد عمالا يطردون عمال ابي يزيد عنها فلما راي
اهل القيروان ذلك وقلة عسكر ابي يزيد خافوا القايم فارادوا ان يقبضوا على ابي يزيد ثم
هالوه فكاتبوا القايم يسالونه الامان فلم يجبهم وبلغ ابا يزيد الخبر فانكر على عامله بالقيروان
اشتغاله بالاكل والشرب وغيره للذ امره ان يخرج العساكر من القيروان للجهاد ففعل ذلك والان
لهم القول وخوفهم القايم فخرجوا اليه وتسامع الناس في البلاد بذلك فاتته العساكر من كل ناحية
وكان اهل المداين والقرى لما سمعوا بتفرق عسكره عنه اخذوا عماله فمنهم من قتل ومنهم
من ارسل الي المهدية وثار اهل سوسة فقبضوا على جماعة من اصحابه وارسلوهم الي القايم فشكر
لهم ذلك وارسل اليهم سبع مراكب من الطعام فلما اجتمعت عساكر ابي يزيد ارسل الجيوش الي البلاد
وامرهم بالقتل والسبي والنهب والاخراب واحراق المنازل فوصل عسكره الي تونس فدخلوها
بالسيف في العشرين من صفر سنة اربع وثلاثين وثلثماية فنهبوا جميع ما فيها وسبوا النسا والصبيان
وقتلوا الرجال ولجا كثير من الناس الي البحر فغرقوا فسير القايم عسكرا الي تونس فخرج اصحاب ابي يزيد
فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم عسكر القايم هزيمة قبيحة وحال بينهم الليل والتجوا الي جبل
الرصاص ثم الي اصطفورة فتبعهم عسكر ابي يزيد بعد ان قتلوا اكثرهم واخذ لهم من الطعام شي كثير

وكان

وكان لابي يزيد ابن اسمه ايوب فلما بلغه الخبر اخرج معه عسكرا كثيرا فاجتمع مع من سلم من ذلك
الجيش ورجعوا الي تونس فقتلوا من عاد اليها واحرقوا ما بقي فيها وتوجه الي باجة فقتل من بها من
اصحاب القايم ودخلها بالسيف واحرقها وكان في هذه المدة من القتل والسبي والتخريب ما
لا يوصف واتفق جماعة على قتل ابي يزيد وارسلوا الي القايم فرغبهم في ذلك ووعدهم فاتصل الخبر
بابي يزيد فقتلهم وهجم رجل من البربر على رجل من اهل القيروان فاخذ ماله وثلاث بنات ابكار
فلما اصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل في الجامع وصاح وذكر ما حل به فقام الناس معه
وصاحوا فاجتمع الخلق العظيم ووصلوا الي ابي يزيد فاسمعوه كلاما غليظا فاعتذر اليهم ولطف
بهم وامر برد البنات فلما انصرفوا وجدوا في طريقهم رجلا مقتولا فسالوا عنه فقيل ان فضل بن
ابي يزيد قتله واخذ امراته وكانت جميلة فحمل الناس المقتول الي الجامع وقالوا الطاعة للقايم
وارادوا ابا يزيد فاجتمع اصحاب ابي يزيد عنده ولاموه وقالوا فتحت على نفسك ما لا
طاقة لك به لاسيما والقايم قريب منا فجمع اهل القيروان واعتذر اليهم واعطاهم العهود
انه لا يقتل ولا ينهب ولا ياخذ الحريم فاتاه سبي اهل تونس وهم عنده فوثبوا اليهم وخلصوهم
وكان القايم قد ارسل الي مقدم من اصحابه يسمى علي بن حمدون يامره بجمع العساكر ومن
قدر عليه من المسيلة فجمع منها ومن سطيف وغيرها فاجتمع له خلق كثير وتبعه بعض بني هراش
فقصد المهدية فسمع به ابنه ايوب وهو بمدينة باجة ولم يعلم به ابن حمدون فسار اليه ايوب
وكبسه واستباح عسكره وقتل فيهم وغنم اثقالهم وهرب علي المذكور ثم سير ايوب جريدة
خيل الي طايفة من عسكر القايم خرجوا الي تونس فساروا واجتمعوا ووقع بعضهم على بعض وكان
بين الفريقين قتال عظيم قتل فيه جمع كثير وانهزم عسكر القايم ثم عادوا ثانية وثالثة
وعزموا على الموت وحملوا حملة رجل واحد وانهزم اصحاب ابي يزيد وقتلوا قتلا ذريعا واخذت
اثقالهم وعددهم وانهزم ايوب واصحابه الي القيروان في شهر ربيع الاول من سنة اربع
وثلاثين وثلثماية فعظم ذلك على ابي يزيد واراد ان يهرب عن القيروان فاشار عليه اصحابه
بالتوقف وترك العجلة ثم جمع عسكرا عظيما واخرج ابنه ايوب ثانية لقتال علي بن حمدون وكان
بمكان يقال له بلطة فكانوا يقتتلون فمرة يظفر ايوب ومرة يظفر علي وكان علي قد وكل بحراسة
المدينة من يثق به وكان يحرس بابا منها رجل اسمه احمد فراسل ايوب في التسليم اليه على مال
ياخذه فاجابه ايوب الي ما طلب وقاتل على ذلك ففتحه احمد ودخله اصحاب ابي يزيد فقتلوا
من كان بها وهرب علي الي بلاد كتامة في ثلثماية فارس واربعماية راجل وكتب الي قبايل كتامة
ونفزة ومزاتة وغيرهم فاجتمعوا وعسكروا على مدينة قسنطينية ووجه عسكرا الي هوارة
فقتلوا هوارة وغنموا اموالهم وكان اعتماد ابي يزيد عليهم فاتصل الخبر بابي يزيد
فسير اليهم عساكر عظيمة يتبع بعضهم بعضا وكان بينهم حروب كثيرة والفتح والظفر
في كلها لعلي وعسكر القايم وملك مدينة تيجس ومدينة باغاية واخذهما من ابي يزيد

ذكر محاصرة ابي يزيد سوسة وانهزامه عنها

لما راي ابو يزيد ما جرى على عسكره من الهزيمة جد في امره وجمع العساكر وسار الي سوسة
سادس جمادى الاخرة من السنة وبها جيش كثير للقايم فحصرها حصرا شديدا وكان يقاتلها
كل يوم فمرة له ومرة عليه وعمل الدبابات والمجانيق فقتل من اهل سوسة خلق كثير وحاصرها
الي ان فوض القايم العهد الي ولده اسمعيل المنصور في شهر رمضان وتوفي القايم وملك
المنصور على ما نذكره ان شا الله وكتم موت ابيه خوفا من ابي يزيد لقربه منه وهو على مدينة

سوسة فلما راي اسطول المراكب وشحنها بالرجال وسيرها الى سوسة واستعمل عليها رشيقا
الكاتب ويعقوب بن اسحق ووصاهما ان لا يقاتلا حتى يامرهما ثم سار من الغد يريد سوسة
ولم يعلم اصحابه ذلك فلما انتصف الطريق علموا فتضرعوا اليه وسالوه ان يعود ولا يخاطر بنفسه فعاد
وارسل الى رشيق ويعقوب بالجد في القتال فوصلوا الى سوسة وقد اعد ابو يزيد الحطب
لاحراق السور وعمل دبابة عظيمة فوصل اسطول المنصور الى سوسة واجتمعوا بمن فيها وخرجوا
الى ابي يزيد فركب بنفسه واقتتلوا واشتدت الحرب فانهزم بعض اصحاب المنصور حتى دخلوا
المدينة فالقى رشيق النار في الحطب الذي جمعه ابو يزيد وفي الدبابة فاظلم الجو بالدخان
واشتعلت النار فلما راى ذلك ابو يزيد واصحابه خافوا وظنوا ان اصحابهم في تلك الناحية
هلكوا فلهذا تمكن اصحاب المنصور من احراق الحطب اذ لم ير بعضهم بعضا فانهزم ابو يزيد
واصحابه فخرجت عساكر المنصور فوضعوا السيف فيمن تخلف من البربر واحرقوا اخبيتهم وفازته
وجد ابو يزيد هاربا حتى دخل القيروان من يومه وهرب البربر على وجوههم فمن سلم من السيف
مات جوعا وعطشا ولما وصل ابو يزيد الى القيروان اراد الدخول اليها فمنعه اهلها ورجموا
الى دار عامله فحصروه وارادوا كسر الباب فنثر الدنانير على روس الناس فاشتغلوا عنه فخرج الى ابي
يزيد فاخذ ابو يزيد امراته ام ايوب وتبعه اصحابه بعيالهم ورحلوا الى ناحية سبيبة
وهي على مسافة يومين من القيروان فنزلها

ذكر ملك المنصور القيروان وانهزام ابي يزيد

لما بلغ المنصور الخبر سار الى مدينة سوسة لسبع بقين من شوال من السنة فنزل خارجا عنها
وسر بما فعله اهل القيروان فكتب اليهم كتابا يؤمنهم فيه لانه كان واجدا عليهم لطاعتهم ابا يزيد
وارسل من ينادي فيهم وفي الناس بالامان فطابت نفوسهم ورحل اليهم فوصلها يوم الخميس لست
بقين من شوال وخرج اليه اهلها واكرمهم ووعدهم خيرا ووجد في القيروان من حرم ابي يزيد واولاده
جماعة فحملهم الى المهدية واجرى عليهم الارزاق ثم ان ابا يزيد جمع عساكره وارسل سرية
الى القيروان يتعرفون الخبر فاتصل خبرهم بالمنصور فسير اليهم سرية فالتقوا واقتتلوا وكان
اصحاب ابي يزيد قد جعلوا كمينا فانهزموا وتبعهم اصحاب المنصور فخرج الكمين عليهم فاكثر فيهم
القتل والجراح فلما سمع الناس ذلك سارعوا الى ابي يزيد فكثر جمعه فعاد ونازل القيروان
وكان المنصور قد جعل خندقا على عسكره ففرق ابو يزيد عسكره ثلث فرق وقصد
هو بشجعان اصحابه خندق المنصور ثم قاتلوا وعظم الامر فكان الظفر للمنصور ثم عادوا للقتال
فباشر المنصور القتال بنفسه وجعل يحمل يمينا وشمالا والمظلة على راسه كالعلم ومعه
نحو خمسماية فارس وابو يزيد في مقدار ثلاثين الفا فانهزم اصحاب المنصور هزيمة عظيمة حتى
دخلوا الخندق ونهبوا وبقي المنصور في نحو عشرين فارسا واقبل ابو يزيد قاصدا الى المنصور
فلما راهم شهر سيفه وثبت مكانه وحمل بنفسه على ابي يزيد حتى كاد يقتله فولى ابو يزيد هاربا
وقتل المنصور من ادرك منهم وارسل من رد عسكره فعادوا وكان قد سلك طريق المهدية وسوسة
وتمادى القتال الى الظهر فقتل بينهم خلق كثير وكان يوما من الايام المشهورة لم يكن فيما مضى من
الايام مثله وراى الناس من شجاعة المنصور ما لم يظنوه فزادت محبته في قلوبهم ورحل ابو يزيد
عن القيروان اواخر ذي القعدة سنة اربع وثلثين وثلثماية ثم عاد اليها فلم يخرج اليه احد ففعل
ذلك غير مرة ونادى المنصور من اتى براس ابي يزيد فله عشرة الف دينار واذن للناس في القتال
فجرى قتال شديد فانهزم اصحاب المنصور حتى دخلوا الخندق ثم رجعت الهزيمة على ابي يزيد

فانهزموا

فانهزموا وقد انتصف بعضهم من بعض وقتل منهم جمع عظيم وعادت الهزيمة لهذا ومرة لهذا
وصار ابو يزيد يرسل السرايا فيقطع الطريق بين المهدية والقيروان وسوسة ثم ارسل الى المنصور
يسال ان يسلم اليه حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان واخذهم المنصور فانه ان فعل ذلك دخل
في طاعته على ان يومنه واصحابه وحلف باغلظ الايمان على ذلك فاجابه المنصور الى ما طلب واحضر
عياله وسيرهم اليه مكرمين بعد ان وصلهم واحسن كسوتهم فلما وصلوا اليه نكث جميع
ما عقده من الايمان وقال انما فعل هذا خوفا مني وانقضت سنة اربع وثلثين ودخلت سنة
خمس وثلثين وهم على حالهم في القتال ففي خامس المحرم منها زحف ابو يزيد وركب المنصور فكان بين
الفريقين قتال ما سمع بمثله وحملت البربر على المنصور وحمل عليهم وجعل يضرب فيهم فانهزموا عنه
بعد ان قتل منهم خلق كثير فلما انتصف المحرم عبى المنصور عسكره فجعل في الميمنة اهل افريقية
وفي الميسرة كتامة وهو في عبيده وخاصته في القلب فوقع بينهم قتال شديد فحمل ابو يزيد على
الميمنة فهزمها ثم حمل على القلب فبادر اليه المنصور وقال هذا يوم الفتح ان شا الله
وحمل هو ومن معه حملة رجل واحد فانهزم ابو يزيد فاخذت السيوف اصحابه فولوا منهزمين
واسلموا اثقالهم وهرب ابو يزيد على وجهه فقتل من اصحابه ما لا يحصى فكان ما اخذه اطفال
اهل القيروان من روس القتلى عشرة الف راس وسار ابو يزيد الى تاه مديت

ذكر قتل ابي يزيد

لما تمت الهزيمة على ابي يزيد اقام المنصور يتجهز للمسير في اثره ثم رحل اواخر شهر ربيع الاول
من السنة واستخلف على البلد مدام الصقلي فادرك ابا يزيد وهو يحاصر مدينة باغاية لانه
اراد دخولها لما انهزم فمنع منه فلذلك حصرها فادركه المنصور وقد كاد يفتحها فلما قرب منه هرب
ابو يزيد وجعل كلما قصد موضعا يتحصن فيه سبقه اليه المنصور حتى وصل الى طبنة فوصلت
رسل محمد بن خزر الزناتي وهو من اعيان اصحاب ابي يزيد الى المنصور يطلب الامان فامنه
وامره ان يرصد ابا يزيد واستمر الهرب بابي يزيد حتى وصل الى جبل البربر يسمى برزال واهله
على مذهبه وسلك الرمال ليخفي اثره فاجتمع معه خلق كثير فعاد الى نواحي مقرة والمنصور
بها فلقي ابو يزيد اصحابه فلما وصل عسكر المنصور راوهم فحذروا منهم فعبى حينئذ اصحابه
فاقتتلوا فانهزمت ميمنة المنصور وحمل هو بنفسه ومن معه فانهزم ابو يزيد الى جبل
سالات ورحل المنصور في اثره فدخل مدينة المسيلة ثم اتبع اثره فدخل ابو يزيد في جبال
وعرة واودية عميقة خشنة من الارض فاراد المنصور الدخول وراه فعرفه الادلاء ان هذه
ارض لم يسلكها جيش قط واشتد الامر على اهل العسكر فبلغ عليق دابة بدينار وبلغت قربة
الماء دينارا وان ما وراء ذلك رمال قفار الى بلاد السودان ليس فيها عمارة وان ابا يزيد اختار
الموت جوعا وعطشا على القتل بالسيف فلما سمع ذلك المنصور رجع الى بلاد صنهاجة فوصل
الى موضع يسمى قرية حمزة فوصل الامير زيري بن مناد الصنهاجي الحميري بعساكر صنهاجة
وهذا زيري هو جد بني باديس ملوك افريقية فيما ياتي ذكره ان شا الله تعالى
فاكرمه المنصور واحسن اليه ووصل كتاب محمد بن خزر يذكر الذي فيه ابو يزيد من الرمال ومرض
المنصور مرضا شديدا اشفى منه فلما افاق من مرضه رحل الى المسيلة ثاني رجب
وكان ابو يزيد قد سبقه اليها لما بلغه مرض المنصور وحصرها فلما قصده المنصور هرب
يريد بلاد السودان فابى ذلك بنو كملان وهوارة وخدعوه وصعد الى جبال كتامة وعجيسة
وغيرهم فتحصن بها واجتمع اليه اهلها وصاروا ينزلون يتخطفون الناس فسار المنصور عاشر

شعبان اليه فلم يزل ابو يزيد فلما عاد نزل الى ساقة العسكر فرجع المنصور ووقفت الحرب فانهزم
ابو يزيد واسلم اولاده واصحابه فلحقه فارسا فعقر فرسه فاسقط عنه فادركه بعض اصحابه ولحقه
زيري بن مناد فطعنه فالقاه وكثر عليه القتال فخلصه اصحابه وخلصوا معه وتبعهم اصحاب
المنصور فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة الف ثم سار المنصور في اثره اول شهر رمضان فاقتتلوا
ايضا اشد قتال فلم يقدر احد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وخشونته ثم انهزم ابو
يزيد ايضا فاحرقت اثقاله وطلع اصحابه على روس الجبال يرمون بالصخر واحاط القتال بالمنصور
وتواخذوا بالايدي وكثر القتل حتى ظنوا انه الفنا وافترقوا على السوا والتجا ابو يزيد الى قلعة
كتامة وهي منيعة فاحتمى بها وفي ذلك اليوم اتى الى المنصور جند له من كتامة برجل ظهر في
ارضهم ادعى الربوبية فامر المنصور بقتله واقبلت هوارة واكثر من تبع ابي يزيد يطلبون الامان
فامنهم المنصور وسار الى قلعة كتامة وحصر ابا يزيد فيها وفرق جنده حولها فناشبه اصحاب
ابي يزيد القتال وزحف اليها المنصور غير مرة وفي اخرها ملك اصحابه بعض القلعة والقوا
فيها النيران وانهزم اصحاب ابي يزيد واولاده واعيان اصحابه الى قصر في القلعة واحتموا به
فاحرقت ابوابه وادركهم القتل وامر المنصور باشعال النيران في شعاري الجبل وبين يديه
لئلا يهرب ابو يزيد فصار الليل كالنهار فلما كان اخر الليل خرج اصحابه وهم يحملونه على ايديهم
وحملوا على الناس حملة منكرة فافرجوا لهم فنجوا به ونزل من القلعة خلق كثير فاخذوا واخبروا
بخروج ابي يزيد فامر المنصور بطلبه وقال ما اظنه الا قريبا منا فبينما هم كذلك اذ اتي بابي
يزيد وذلك ان ثلاثة من اصحابه حملوه في المعركة ثم ولوا عنه وانما حملوه لقبح عرجه فذهب
ليتزل من الوعر فسقط في مكان صعب وادرك واخذ وحمل الى المنصور فسجد شكرا لله
والناس يكبرون حوله وبقي عنده الى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين وثلثماية
فمات من الجراح التي به فامر بادخاله في قفص عمل له وجعل معه قردين يلعبان عليه وامر
بسلخ جلده وحشاه تبنا وامر بالكتب الى ساير البلاد بالبشارة وخرج عليه عدة خوارج
منهم معبد بن خزر قطفر به سنة اثنتين وثلثين وثلثماية وكان يريد نصرة
ابي يزيد وخرج عليه ايضا فضل بن ابي يزيد فافسد وقطع الطريق فغدر به بعض اصحابه فقتله
وحمل راسه الى المنصور سنة ست وثلثين وعاد المنصور الى المهدية فدخلها في شهر رمضان من السنة

ذكر قتل ابي الحسين البريدي واحراقه

في هذه السنة في شهر ربيع الاول قدم ابو الحسين البريدي الى بغداد
مستامنا الى توزون فامنه وانزله ابو جعفر بن شيرزاد الى جانب داره واكرمه وطلب
ان يقوي يده على ابن اخيه وضمن له انه اذا اخذ البصرة يوصل مالا كثيرا فوعده النصرة
والمساعدة وانفذ ابن اخيه من البصرة مالا خدم به توزون وابن شيرزاد فانفذوا له
الخلع واقروه على عمله فلما علم ابو الحسين بذلك سعى في ان يكتب لتوزون ويقبض على ابن
شيرزاد فعلم ابن شيرزاد بذلك فسعى به الى ان قبض عليه وقيد وضرب ضربا شديدا
وكان ابو عبد الله بن ابي موسى الهاشمي قد اخذ ايام ناصر الدولة فتوى الفقها والقضاة
باحلال دمه فاظهرها فاحضر القضاة والفقها في دار الخليفة واخرج ابو الحسين وسئل
الفقها عن الفتاوى فاعترفوا انهم افتوا بذلك فامر بضرب رقبته فقتل وصلب ثم انزل واحرق
ونهبت داره وهذا كان اخر البريديين وكان قتله منتصف ذي الحجة وفيها
نقل المستكفي بالله القاهر بالله من دار الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد بلغ

به

به الضر والفقر الى ان كان ملتفا بقطن جبة وفي رجله قبقاب خشب والله تعالى اعلم

ذكر مسير ابي علي بن محتاج الى الري وعوده عنها منهزما

لما استقر الامير نوح بن نصر في ولايته بما وراء النهر وخراسان امر ابا علي بن محتاج
ان يسير في عساكر خراسان الى الري ويستنقذها من يد ركن الدولة بن بويه فسار في
جمع كثير فلقيه وشمكير بخراسان وهو يقصد الامير نوحا فسيره اليه وكان حينئذ بمرو فلما
قدم عليه اكرمه وانزله واحسن اليه واما ابو علي فانه سار نحو الري فلما نزل ببسطام خالف
عليه بعض اصحابه وعادوا عنه مع منصور بن قراتكين وهو من اكابر اصحاب نوح وخواصه فساروا
نحو جرجان وبها الحسن بن الفيرزان فصدهم الحسن عنها فانصرفوا الى نيسابور وسار ابو علي
نحو الري فيمن بقي معه فخرج اليه ركن الدولة محاربا فالتقوا على ثلاث فراسخ وكان
مع ابي علي جماعة كثيرة من الاكراد فغدروا به واستامنوا الى ركن الدولة فانهزم ابو
علي وسار الى نيسابور فغنموا بعض اثقاله والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر استيلا وشمكير على جرجان

لما عاد ابو علي الى نيسابور لقيه وشمكير وقد سيره الامير نوح ومعه جيش فيهم
مالك بن شكر تكين وارسل الى ابي علي يامره بمساعدة وشمكير فتوجه فيمن معه الى جرجان
وبها الحسن بن الفيرزان فالتقوا واقتتلوا فانهزم الحسن واستولى وشمكير على جرجان
في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثماية والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر استيلا ابي علي على الري

في هذه السنة سار ابو علي من نيسابور الى نوح وهو بمرو فاجتمع به
فاعاده الى نيسابور وامره بقصد الري وامده بجيش كثير فعاد الى نيسابور وسار منها
الى الري في جمادى الاخرة وبها ركن الدولة فلما علم ركن الدولة بكثرة جموعه سار عن الري
واستولى ابو علي عليها وعلى ساير اعمال الجبل وانفذ نوابه الى الاعمال وذلك في شهر رمضان
من هذه السنة ثم ان الامير نوحا سار من مرو الى نيسابور فوصل اليها في رجب واقام بها
خمسين يوما فوضع اعدا ابي علي جماعة من الغوغا والعامة فاستغاثوا عليه وشكوا
سو سيرته وسيرة نوابه فاستعمل الامير نوح على نيسابور ابراهيم بن سيمجور وعاد
عنها المقيم بالري وبلاد الجبل واستوحش ابو علي لذلك فانه كان يعتقد انه يحسن اليه
لسبب فتح الري وتلك الاعمال فلما عزله شق عليه ووجه اخاه الفضل بن العباس الى كور
الجبل وولاه همدان وجعله خليفته على من معه من العساكر فقصد الفضل نهاوند والدينور
وغيرهما فاستولى عليها واستامن اليه رؤسا الاكراد من تلك الناحية وانفذوا اليه رهاينهم

ذكر وصول معز الدولة الى واسط وعوده عنها

في هذه السنة اخر رجب وصل معز الدولة ابو الحسين احمد بن بويه الى مدينة واسط
فسمع توزون به فسار هو والمستكفي من بغداد الى واسط فسمع معز الدولة بمسيرهما اليه ففارقها
سادس شهر رمضان ووصل الخليفة وتوزون الى واسط فارسل ابو القسم البريدي يضمن البصرة
فاجابه توزون الى ذلك وضمنه وسلمها اليه وعاد المستكفي وتوزون الى بغداد فدخلاها ثامن شوال

من السنة

ذكر ملك سيف الدولة حلب وحمص

في هذه السنة سار سيف الدولة علي بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان الي حلب فملكها
واستولي عليها وكان مع المتقي بالرقة فلما عاد المتقي الي بغداد وانصرف الاخشيد الي
الشام بقي يانس المونسي بحلب فقصده سيف الدولة فلما نازله فارقها يانس وسار الي
الاخشيد فملكها سيف الدولة ثم سار منها الي حمص فلقيه بها عسكر الاخشيد محمد بن طغج
صاحب الشام ومصر فاقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وكافور وملك سيف الدولة
مدينة حمص وسار الي دمشق فلم يفتحها اهلها له فرجع وكان الاخشيد قد خرج من مصر
الي الشام وسار خلف سيف الدولة والتقيا بقنسرين فلم يظفر احد العسكرين بالاخر
ورجع سيف الدولة الي الجزيرة فلما عاد الاخشيد الي مصر رجع سيف الدولة الي حلب ولما
ملك سيف الدولة حلب سارت الروم اليها فخرج اليهم فقاتلهم بالقرب منها فظفر بهم وقتل منهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثامن عشر جمادي الاولي قبض المستكفي بالله علي كاتبه ابي عبد الله
ابن ابي سليمان وعلي اخيه واستكتب ابا احمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي علي خاص
امره وكان ابو احمد لما تقلد المستكفي الخلافة بالموصل يكتب لناصر الدولة فلما بلغه خبر
تقلده الخلافة انحدر الي بغداد لانه كان يخدم المستكفي بالله ويكتب له وهو في
دار ابن طاهر وفيها في رجب سار توزون ومعه المستكفي بالله من بغداد يريدان الموصل
وقصد ناصر الدولة لانه كان قد اخر الحمل الذي عليه من ضمان البلاد واستخدم غلمانا
هربوا من توزون وكان الشرط بينهم انه لا يقبل احدا من عسكر توزون فلما خرج الخليفة
وتوزون من بغداد ترددت الرسل في الصلح وتوسط ابو جعفر بن شيرزاد في الامر وانفاذ
ناصر الدولة لحمل المال وكان ابو القسم بن مكرم كاتب ناصر الدولة هو الرسول في ذلك
ولما تقرر الصلح عاد المستكفي وتوزون فدخلا بغداد وفيها في سابع شهر ربيع الاخر
قبض المستكفي علي وزيره ابي الفرج السرمراي وصودر علي [illegible]اية الف درهم
وكانت وزارته اثنين واربعين يوما والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وثلثماية

ذكر موت توزون وامارة شيرزاد

في هذه السنة في المحرم مات توزون في داره ببغداد وكانت مدة امارته سنتين
واربعة اشهر وتسعة عشر يوما وكتب له ابن شيرزاد مدة امارته غير ثلاثة ايام ولما
توفي توزون كان ابن شيرزاد بهيت لتخليص اموالها فلما بلغه الخبر عزم علي عقد الامارة
لناصر الدولة بن حمدان فاضطربت الاجناد وعقدوا الرياسة عليهم لابن شيرزاد
فحضر ونزل بباب حرب مستهل صفر وخرج اليه الجند جميعهم واجتمعوا عليه وحلفوا له
ووجه الي المستكفي بالله ليحلف له فاجابه الي ذلك وحلف له بحضرة الفقهاء والقضاة
والعدول ودخل ابن شيرزاد اليه وعاد مكرما يخاطب بامير الامرا وزاد الاجناد زيادة
كثيرة فضاقت الاموال عليه فارسل الي ناصر الدولة مع ابي عبد الله محمد بن موسي الهاشمي

وهو

وهو بالموصل يطالبه بحمل المال ويعده برد الرياسة اليه فانفذ له خمسماية الف
دينار وطعاما كثيرا ففرقها في عسكره فلم توثر فقسط الاموال علي العمال والكتاب والتجار
وغيرهم وظلم الناس لارزاق الجند وظهر اللصوص واخذوا الاموال وجلا التجار واستعمل
علي واسط ينال كوسه وعلي تكريت الفتح اللشكري فاما ينال فانه كاتب معز الدولة
ابن بويه واستقدمه وسار معه واما الفتح اللشكري فانه سار الي ناصر الدولة
بالموصل وصار معه فاقره علي تكريت والله تعالي اعلم

ذكر استيلا معز الدولة علي بغداد

لما كاتب ينال معز الدولة بن بويه وهو بالاهواز ودخل في طاعته صار معز الدولة نحوه
فاضطرب الناس ببغداد فلما وصل الي باخمري اختفي المستكفي بالله وابن شيرزاد وكانت
امارته ثلاثة اشهر وعشرين يوما فلما استتر سار الاتراك الي الموصل فلما انفذوا ظهر المستكفي
وعاد الي بغداد الي دار الخلافة وقدم ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة الي
بغداد فاجتمع بابن شيرزاد بمكانه الذي استتر فيه ثم اجتمع بالمستكفي فاظهر المستكفي
السرور بقدوم معز الدولة واعلمه انه انما استتر من الاتراك ليتفرقوا فيحصل الامر لمعز الدولة
بلا قتال ووصل معز الدولة الي بغداد حادي عشر جمادي الاولي ونزل بباب الشماسية ودخل
من الغد الي الخليفة المستكفي وبايعه وحلف المستكفي له وساله معز الدولة ان ياذن لابن
شيرزاد في الظهور وان ياذن له ان يستكتبه فاذن له في ذلك فخرج ولقي معز الدولة فولاه
الخراج وجباية الاموال وخلع الخليفة علي معز الدولة ولقبه ذلك اليوم بمعز الدولة ولقب اخاه
عليا عماد الدولة ولقب اخاه الحسن ركن الدولة وامر ان تضرب القابهم وكناهم علي الدنانير ونزل
معز الدولة بدار مونس ونزل اصحابه في دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة وصار رسما
عليهم بعد ذلك وهو اول من فعله ببغداد ولم يعرف بها قبله واقيم للمستكفي كل يوم خمسة الف درهم
لنفقاته وكانت ربما تاخرت عنه وافردت له مع ذلك الضياع سلمت اليه تولاها له ابو احمد الشيرازي كاتبه

ذكر خلع المستكفي بالله

في هذه السنة خلع المستكفي بالله لثمان بقين من جمادي
الاخرة وسبب ذلك ان علم القهرمانة صنعت دعوة عظيمة حضرها جماعة من قواد الديلم
والاتراك فاتهمها معز الدولة انما فعلت ذلك لياخذ عليهم البيعة للمستكفي ويزيلوا معز
الدولة فساء ظنه لذلك لما راي من اقدام علم وحضر اصفهدوست عند معز الدولة وقال
قد راسلني الخليفة في ان القاه متنكرا فلما مضي اثنان وعشرون يوما من جمادي الاخرة حضر
معز الدولة والناس عند الخليفة وحضر رسول صاحب خراسان ومعز الدولة جالس ثم حضر
رجلان من نقبا الديلم يصيحان فتناولا يد المستكفي فظن انهما يريدان تقبيلها فمد يده اليهما
فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في حلقه ونهض معز الدولة فاضطرب المجلس والناس ونهبت
الاموال وساق الديلمان المستكفي بالله ماشيا الي دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت داره حتي
لم يبق فيها شي وقبض علي ابي احمد الشيرازي كاتب المستكفي واخذت علم فقطع لسانها وكانت مدة
خلافة المستكفي سنة واحدة واربعة اشهر ولم يزل مغلوبا علي امره مع توزون وابن شيرزاد ولما
بويع المطيع لله سلم اليه المستكفي فسمله واعماه وبقي محبوسا الي ان مات في شهر ربيع الاول
سنة ثمان وثلاثين وثلثماية وكان مولده ثالث عشر صفر سنة

اثنتين وتسعين ومائتين وامه ام ولد اسمها عصن وكان امص حسن الوجه قد وخطه الشيب

ذكر خلافة المطيع لله

لما ولي المستكفي بالله الخلافة خافه المطيع وهو ابو القاسم الفضل بن المقتدر لانه كان بينهما منازعة وكان كل منهما يطلب الخلافة ويسعى فيها فلما ولي المستكفي اشتد الطلب له فلم يظفر به ولما قدم معز الدولة بغداد قيل ان المطيع انتقل اليه واستتر عنده واغراه بالمستكفي حتى قبض عليه وسمله فلما قبض على المستكفي بويع المطيع لله بالخلافة يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الاخرة ولقب المطيع لله واحضر المستكفي عنده فسلم بعد ان سلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع وازداد امر الخلافة ادبارا حتى لم يبق لهم شي من الامر البتة وقد كانوا الى راجعون ويوخذ امرهم فيما يفعل والحرمة قايمة بعض الشي فلما كان ايام معز الدولة زال ذلك جميعه بحيث ان الخليفة لم يبق له وزير انما كان له كاتب يدبر اقطاعه واخراجاته لا غير وصارت الوزارة الى معز الدولة يستوزر لنفسه من يريد وكان من اعظم الاسباب في ذلك ان الديلم كانوا يتشيعون ويغالون في التشيع ويعتقدون ان العباسيين قد غصبوا الخلافة واخذوها من مستحقيها فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة حتى لقد بلغني ان معز الدولة استشار جماعة من اصحابه في اخراج الخلافة من العباسيين والبيعة للمعز لدين الله العلوي او لغيره من العلويين فكلهم اشار عليه بذلك ما عدا بعض خواصه فانه قال ليس هذا براي فانك اليوم مع خليفة تعتقد انت واصحابك انه ليس من اهل الخلافة ولو امرتهم بقتله لقتلوه ومتى اجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد انت واصحابك صحة خلافته فلو امرهم بقتلك لقتلوك فاعرض عن ذلك فهذا كان من اعظم الاسباب في زوال امرهم ونهيهم مع حب الدنيا وطلب التفرد بها وتسلم نواب معز الدولة العراق باسره ولم يبق بيد الخليفة شي البتة الا ما اقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجته

ذكر الحرب بين ناصر الدولة ومعز الدولة

وفيها في رجب سير معز الدولة عسكرا فيهم موسى فيادة وينال كوسه الى الموصل ومضى موسى ومن معه الى ناصر الدولة وكان قد خرج من الموصل نحو العراق ووصل ناصر الدولة الى سامرا في شعبان ووقعت الحرب بينه وبين اصحاب معز الدولة بعكبرا وفي شهر رمضان سار معز الدولة مع المطيع لله الى عكبرا فلما سار عن بغداد لحق ابن شيرزاد بناصر الدولة وعاد الى بغداد مع عسكر لناصر الدولة يحارب معز الدولة فلما كان عاشر شهر رمضان سار ناصر الدولة الى بغداد من سر من راى فاقام بها فلما سمع معز الدولة الخبر سار الى تكريت فنهبها لانها كانت لناصر الدولة وعاد والخليفة معه الى بغداد فنزلوا بالجانب الغربي ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ولم يخطب للمطيع ببغداد ثم وقعت الحرب بينهم ببغداد وانتشرت اعوان ناصر الدولة بالجانب الغربي فمنعوا اصحاب معز الدولة من الميرة والعلف فغلت الاسعار على الديلم حتى بلغ الخبز عندهم كل رطل بدرهم وربع وكان السعر عند ناصر الدولة رخيصا باتيه الميرة في دجلة من الموصل فكان الخبز عنده خمسة ارطال بدرهم ومنع ناصر الدولة من المعاملة بالدنانير التي عليها اسم المطيع وضرب دنانير ودراهم عليها سكة سنة احدى وثلثين وثلثمائة

وعليها

وعليها اسم المتقي لله واستعان ابن شيرزاد بالعيارين والعامة على حرب معز الدولة وكان يركب في الماء ويرمى معه ويقاتل الديلم وفي بعض الليالي عبر ناصر الدولة الف فارس لكبس معز الدولة فلقيهما اصفهبد وست فهزمهم وكان من اعظم الناس شجاعة وضاق الامر بالديلم حتى عزم معز الدولة على العود الى الاهواز وقال نعمل معهم هذه المرة حيلة فان افادت والا عدنا ترتيب ما معه من المعابر بناحية التمارين وامر وزيره ابا جعفر الصيمري واصفهبد وست بالعبور ثم اخذ معه باقي العسكر واظهر انه يعبر في قطربل وسار ليلا ومعه المشاعل على شاطئ دجلة فسار اكثر عسكر ناصر الدولة بازايه ليمنعوه من العبور فتمكن الصيمري واصفهبد وست من العبور وتبعهم اصحابهم فلما علم معز الدولة بعبور اصحابه عاد الى مكانه فعلموا اجملته فلقيهم ينال كوسه في جماعة من اصحاب ناصر الدولة فهزموه واضطرب عسكر ناصر الدولة وانهزموا وتبعهم ناصر الدولة وملك الديلم الجانب الشرقي واعيد الخليفة الى داره في المحرم سنة خمس وثلاثين وغنم الديلم ونهبوا اموال الناس ببغداد فكان مقدار ما نهبوه وغنموه من اموال المعروفين دون غيرهم عشرة الف الف دينار وامرهم معز الدولة برفع السيف والكف عن النهب وامن الناس فلم ينتهوا وامر وزيره ابا جعفر الصيمري فركب وقتل وصلب جماعة وطاف بنفسه فامتنعوا واستقر معز الدولة ببغداد واقام ناصر الدولة بعكبرا وارسل في الصلح بغير مشورة للاتراك التوزونية فهموا بقتله فسار عنهم مجدا نحو الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين معز الدولة في محرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة

ذكر وفاة القايم وولاية ابنه المنصور

في هذه السنة توفي القايم بامر الله ابو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي العلوي صاحب افريقية لثلاث عشرة مضت من شوال وقام بالامر بعده ابنه اسمعيل وتلقب بالمنصور بالله وكتم موت ابيه خوفا بذلك ابو يزيد الخارجي والبلاد موره على حالها ولم يتسم بالخلافة ولم يغير السكة ولا الخطبة ولا البنود وبقي على ذلك الى ان فرغ من امر ابي يزيد فلما فرغ منه اظهر موته وتسمى بالخلافة وعمل الات الحرب والمراكب وكان شجاعا وضبط الملك والبلاد والله الموفق للصواب

ذكر اقطاع البلاد

فيها شغب الجند على معز الدولة بن بويه واسمعوه المكروه فضمن لهم ايصال ارزاقهم في مدة ذكرها لهم فاضطر الى الخبط الناس واخذ الاموال من غير وجوهها واقطع قواده واصحابه القرى جميعها التي للسلطان واصحاب الاملاك فبطل لذلك اكثر الدواوين وزالت ايدي العمال وكانت البلاد قد خربت من الاختلاف والغلا والنهب فاخذ القواد القرى العامرة وزادت عمارتها معهم وتوفر حاصلها بسبب الجاه فلم يمكن معز الدولة العود عليهم بذلك واما الاتباع فان الذي اخذوه ازداد خرابا فردوه وطلبوا العوض عنه فعوضوا وترك الاجناد الاهتمام بمسارب القرى وتسوية طرقها فهلكت وبطل الكثير منها واخذ غلمان المقطعين في الظلم في تحصيل العاجل فكان احدهم اذا عجز الحاصل تممه بمصادرات الناس ثم ان معز الدولة فوض حماية كل صقع الى بعض اكابر اصحابه فاتخذه مكسبا وطمعة فاجتمع اليه الخونة وصار القواد يدعون الخسارة في الحاصل فلا يقدر وزيره ولا غيره على تحقيق ذلك فان اعترضهم

معنز ض صاروا اعدا له فتركوا وما يريدون فازداد طمعهم ولم يقفوا عند غاية فتعذر على معز
الدولة جمع ذخيرة تكون للنوايب والحوادث واكثر من اعطا غلمانه الاتراك والزيادة لهم في
الاقطاع نحو الديلم وتولد من ذلك الوحشة والمنافرة فكان منه ذلك ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق

في هذه السنة في ذي الحجة مات الاخشيد ابو بكر بن طغج صاحب ديار مصر وكان مولده سنة ثمان
وستين ومايتين وكان موته بدمشق وقيل مات سنة خمس وثلاثين وولي بعده ابنه ابو القاسم
ابو حور فاستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد وغلب ابا القاسم واستضعفه
وتفرد بالولاية وهذا كافور هو الذي مدحه ابو الطيب المتنبي ثم هجاه وكان
ابو القاسم صغيرا وكان كافور اتابكه فلهذا استضعفه وغلب عليه فسار كافور الى مصر
فقصد سيف الدولة دمشق فملكها واقام بها فاتفق انه كان يسير هو والشريف العقيقي
بنواحي دمشق فقال سيف الدولة لما يصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال العقيقي
هي لاقوام كثير فقال سيف الدولة لين اخذتها القوانين السلطانية ليتبرون منها فاعلم
العقيقي اهل دمشق بذلك فكاتبوا كافور يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم فعبر
الى الجزيرة سنة ست وثلاثين وثلثماية وعبر الجزيرة واقام ابو حور على حلب ثم استقر الامر
بينهما وعاد ابو حور الى مصر وعاد سيف الدولة الى حلب واقام كافور بدمشق يسيرا وولى
عليها بدر الاخشيدي ويعرف بالنذير وعاد الى مصر فبقي بدر على دمشق سنة ثم صرف
عنها وولي ابو المظفر بن طغج وقبض على بدر والله تعالى اعلم

ذكر مخالفة ابي علي بن محتاج على الامير نصر

في هذه السنة خالف ابو علي بن محتاج على الامير نوح صاحب خراسان وما وراء النهر وكان سبب
ذلك ان ابا علي لما عاد من مرو الى نيسابور وتجهز للمسير الى الري انفذ اليه نصر عارضا
يستعرض العسكر فاسا العارض السيرة معهم واسقط منهم البعض فنفرت قلوبهم وعادوا والامر
على ذلك وانضاف الى ذلك ان نوحا انفذ معه من يتولى اعمال الديوان وجعل اليه الحل والعقد
والاطلاق بعد ان كان جميعه ايام السعيد نصر الى ابي علي فنفر قلبه لذلك ثم انه عزل عن
خراسان واستعمل عليها ابراهيم بن سيمجور كما ذكرناه ثم ان المتولي اسا الى الجند في
معاملاتهم وحوايجهم وارزاقهم فازداد والنفور فتشكى بعضهم الى بعض وهم اراذل بهمدان
فاتفق رايهم على مكاتبة ابراهيم بن احمد بن اسمعيل عم نوح واستقدامه اليهم ومبايعته وتمليكه
البلاد وكان ابراهيم حينيذ بالموصل في خدمة ناصر الدولة وكان سبب مسيره اليها
ما ذكرناه قبل فلما اتفقوا على ذلك اظهروا عليه ابا علي فنهاهم عنه فتوعدوه بالقبض عليه
ان خالفهم فاجابهم الى ما طلبوا فكاتبوا ابراهيم وعرفوه حالهم فسار اليهم في تسعين فارسا
وقدم عليهم في شهر رمضان من هذه السنة ولقيه ابو علي بهمدان وساروا معه الى الري
في شوال فلما وصلوا اليها اطلع ابو علي من اخيه الفضل على كتاب كتبه الى الامير فاشارها
عليه باجابته فارسل نوح الى عماد الدولة يقرر القاعدة ويقبض المال فاكرم الرسول
ووصله بمال جزيل وارسل الى ابي علي يعلمه خبر هذه الرسالة وانه معهم على عهده ووده
وحذره من غدر الامير نوح فانفذ ابو علي رسوله الى ابراهيم وهو بالموصل يستدعيه
ليملكه البلاد فسار ابراهيم فلقيه ابو علي بهمذان وساروا الى خراسان وكتب عماد الدولة

الي

الى اخيه ركن الدولة رسول نوح بغير مال وقال اخاف ان انفذ المال فياخذه ابو علي
وارسل الى نوح يحذره من ابي علي ويعده المساعدة عليه وارسل الى ابي علي يعده بارسال
العسكر نجدة ويشير عليه بسرعة اللقا وان نوحا سار والتقى هو وابو علي بنيسابور فانهزم
نوح وعاد الى سمرقند واستولى ابو علي بخارا وان ابا علي استوحش من ابراهيم فاتبعض جمع
نوح العساكر وعاد الى بخارا وحارب عمه ابراهيم فلما التقى الصفان عاد جماعة من قواد
ابراهيم الى نوح وانهزم الباقون واخذ ابراهيم اسيرا فسمله هو وجماعة من اهل بيته سملهم نوح

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اصطلح معز الدولة وابو القسم البريدي وضمن ابو القسم مدينة
واسط واعمالها منه وفيها اشتد الغلا ببغداد حتى اكل الناس الميتة والكلاب واخذ
بعضهم ومعه صبي قد شواه لياكله واكل الناس خروب الشوك واكثروا منه وكانوا يسلقون
حبه وياكلونه فلحق الناس امراض واورام في احشايهم واكثر فيهم الموت حتى عجز الناس عن دفن
الموتى فكانت الكلاب تاكل لحومهم وانحدر كثير من اهل بغداد الى البصرة فمات اكثرهم في
الطريق ومن وصل منهم مات بعد مدة يسيرة وبيع العقار بالخبز فلما دخلت الغلات
انحل السعر وفيها توفي علي بن عيسى الوزير وله شعوب سنة وقد تقدم من اخباره
ما يدل على دينه وكفايته وفيها توفي ابو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي الفقيه
الحنبلي ببغداد وابو بكر الشبلي الصوفي توفي في ذي الحجة وفيها توفي محمد بن عيسى
ابو عبد الله ويعرف بابن موسى الفقيه الحنفي توفي في شهر ربيع الاول

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثماية

في هذه السنة في محرم استقر معز الدولة ببغداد واعاد المطيع لله على دار الخلافة
بعد ان استوثق منه وقد تقدم ذلك مفصلا وفيها اصطلح معز الدولة وناصر الدولة وكانت
الرسل تتردد بينهم بغير علم من الاتراك التوزونية وكان ناصر الدولة نازلا بالشرق في تكريت
فلما علم الاتراك بذلك ثاروا بناصر الدولة فهرب منهم وعبر دجلة الى الجانب الغربي فنزل
ماهم والقرامطة فاجازوه وسيروه ومعه ابن شيرزاد الى الموصل

ذكر تكين وناصر الدولة

لما هرب ناصر الدولة من الاتراك ولم يقدروا عليه اتفقوا على تامير تكين الشيرزادي وقبضوا
على ابن قرابة وعلى كتاب ناصر الدولة ومن تخلف من اصحابه وقبض ناصر الدولة على ابن
شيرزاد عند وصوله الى جهينة ولم يلبث ناصر الدولة بالموصل بل سار الى نصيبين ودخل
تكين والاتراك الموصل ثم ساروا في طلبه فمضى الى سنجار فتبعه تكين اليها فسار عنها الى الحديثة
فتبعه تكين وكان ناصر الدولة قد كتب الى معز الدولة يستصرخه فسير الجيوش اليه فسار
ناصر الدولة من الحديثة الى السن فاجتمع هناك بعسكر معز الدولة وفيهم وزيره ابو جعفر الصيمري
وساروا باسرهم الى الحديثة لقتال تكين فالتقوا بها واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم تكين
والاتراك بعد ان كادوا يستظهرون فلما انهزموا تبعهم العرب من اصحاب ناصر الدولة فحملهم
للوقت فادركوهم واكثروا القتل فيهم واسروا تكين الشيرزادي وحملوه الى ناصر الدولة
فسمله للوقت واعماه وحمله الى قلعة من قلاعه فسجنه بها وسار ناصر الدولة والصيمري الى الموصل

فنزلوا شرقيها وركب ناصر الدولة الي خيمة الصيمري فدخل اليه ثم خرج من عنده الي الموصل
ولم يعد اليه فحكي عن ناصر الدولة قال ندمت حين دخلت خيمته فبادرت وخرجت وحكي
عن الصيمري انه قال ندمت حين دخل الي ناصر الدولة حيث لم اقبض عليه ثم تسلم الصيمري
ابن شيرزاد من ناصر الدولة والف كر حنطة وشعيرا والله سبحانه اعلم

ذكر استيلا ركن الدولة علي الري

لما كان من عسكر خراسان ما ذكرناه من الاختلاف وعاد ابو علي الي خراسان رجع ركن الدولة
الي الري واستولي عليها وعلي ساير اعمال الجبل وازال عنها الخراسانية وعظم ملك بني بويه
فانهم صار بايديهم اعمال الري والجبل وفارس والاهواز والعراق ويحمل اليهم ضمان
الموصل وديار بكر وديار مضر وديار ربيعة والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اختلف معز الدولة بن بويه والقسم البريدي والي البصرة فارسل
معز الدولة جيشا الي واسط فسير ابن البريدي جيشا من البصرة في الما وعلي الظهر
فالتقوا واقتتلوا فانهزم اصحاب البريدي واسر من اعيانهم جماعة كثيرة وفيها كان الفدا
في الثغور بين المسلمين والروم علي يد نصر الثملي امير الثغور لسيف الدولة بن حمدان
فكانت عدة الاسرا الفين واربعماية وثمانين اسيرا من ذكور واناث وفضل الروم علي المسلمين
مايتين وثلاثين اسيرا لكثرة من معهم من الاسرا فوفاهم ذلك سيف الدولة وفيها
في شعبان قبض سيف الدولة بن حمدان علي ابي اسحق محمد بن احمد القراريطي وكان قد
استكتبه استظهارا علي ابي الفرج محمد بن علي السامري واستكتب ابا عبد الله محمد بن
سليمان بن فهد الموصلي وفيها توفي محمد بن اسمعيل بن بحر ابو عبد الله الفارسي الفقيه
الشافعي في شوال ومحمد بن يحيي بن عبد الله بن محمد بن صول بن العباس ابو بكر الصولي وكان
عالما بفنون الادب والاخبار والله سبحانه وتعالي الموفق

ثم دخلت سنة ثلثين وثلثماية

ذكر استيلا معز الدولة علي البصرة

في هذه السنة سار معز الدولة ومعه المطيع لله الي البصرة لاستنقاذها من يد
ابي القاسم بن ابي عبد الله البريدي وسلكوا البرية اليها فارسل القرامطة من هجر ينكرون علي معز
الدولة مسيره في البرية بغير امرهم وهي لهم فلم يجبهم عن كتابهم وقال للرسول ومن انتم حتي تستامروا
وليس قصدي من اخذ البصرة غيركم وستعلمون ما تلقون مني ولما وصل معز الدولة الي الدرهمية
استامن اليه عسكر ابي القاسم البريدي وهرب ابو القسم في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر
الي هجر والتجا الي القرامطة وملك معز الدولة البصرة فانحلت الاسعار بعد ان غلا كثيرا
وسار معز الدولة من البصرة الي الاهواز ليلقي اخاه عماد الدولة واقام الخليفة وابو جعفر
الصيمري بالبصرة وخالف كوركير وهو من اكابر القواد علي معز الدولة فسير اليه الصيمري فقاتله كوركير
وانهزم كوركير واخذ اسيرا فحبسه معز الدولة بقلعة رامهرمز ولقي معز الدولة اخاه عماد الدولة
بارجان في شعبان وقبل الارض بين يديه وكان يقف قايما عنده فيامره بالجلوس فلا يفعل ثم عاد
الي بغداد وعاد المطيع ايضا اليها واظهر معز الدولة انه يريد المسير الي الموصل فترددت

الرسل

فترددت الرسل بينه وبين ناصر الدولة واستقر الصلح وحمل المال الي معز الدولة فسكت عنه

ذكر مخالفة محمد بن عبد الرزاق بطوس

كان محمد بن عبد الرزاق بطوس واعمالها وهي في يده ونوابه فخالف علي الامير نوح بن نصر
الساماني وكان منصور بن قراتكين صاحب جيش خراسان بمرو عند نوح فوصل اليها وشمكير منهزما
من جرجان قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان فامر نوح منصورا بالمسير الي نيسابور ومحاربة
محمد بن عبد الرزاق واخذ ما بيده من الاعمال ثم يسير مع وشمكير الي جرجان فسار منصور
ووشمكير الي نيسابور وكان بها محمد بن عبد الرزاق قد تغلب عليها ففارقها نحو استوا فاتبعه
منصور فسار محمد الي جرجان وكاتب ركن الدولة بن بويه واستامن اليه فامره بالوصول الي
الري وسار منصور من نيسابور الي طوس وحاصر رافع بن عبد الرزاق بقلعة شميلان فاستامن
بعض اصحاب رافع اليه فهرب رافع بن شميلان الي حصن درك فاستولي منصور علي شميلان
واحتمي رافع بدرك وبها اهله ووالدته وهي علي ثلاثة فراسخ من شميلان وسار منصور الي درك
فحصرها وحاربهم عدة ايام فيمرت المكا بدرك فاستامن احمد بن عبد الرزاق الي منصور في جماعة
من بني اهله وعمه وعمد اخوه رافع الي الصامت من الاموال والجواهر والقاها في البسط الي
تحت القلعة ونزل هو وجماعة فاخذ وا تلك الاموال وتفرقوا في الجبال واحتمي واحتوي منصور
علي ما كان في قلعة درك والقذعيال محمد بن عبد الرزاق ووالدته الي بخارا فاعتقلوا بها واما
محمد بن عبد الرزاق فانه سار من جرجان الي الري وفيها ركن الدولة بن بويه فاكرمه واحسن اليه
وحمل اليه شيا كثيرا من الاموال وغيرها وسيره الي محاربة المرزبان علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر ولاية الحسن بن علي علي صقلية

في هذه السنة استعمل المنصور الحسن بن علي بن ابي الحسين الكلبي علي
جزيرة صقلية وكان له محل كبير عند المنصور وله اثر عظيم في قتال ابي يزيد وكان
سبب ولايته ان المسلمين كانوا قد استضعفهم الروم المجاورون لهم في الجزيرة ايام امارة
عطاف لعجزه وضعفه وامتنعوا من اعطا مال الهدنة وكان بصقلية بنو الطبري من اعيان الجماعة
ولهم اتباع كثير فوثبوا بعطاف واعانهم اهل المدينة عليه يوم عيد الفطر سنة خمس
وثلاثين وقتلوا جماعة من رجاله وافلت عطاف هاربا بنفسه الي الحصن واخذوا اعلامه
وطبوله وانصرفوا الي ديارهم وارسل عطاف الي المنصور يعلمه الحال ويطلب المدد فلما علم
المنصور ذلك استعمل علي صقلية الحسن بن علي فسار في المراكب فارسي بمدينة مازر فلم يلتفت
اليه احد فبقي يومه فاتاه في الليل جماعة من اهل افريقية وكتامة وغيرهم وذكروا انهم خافوا
الحضور عنده من ابن الطبري ومن اتفق معه من اهل البلد وان علي بن الطبري ومحمد بن عبدون
وغيرهما قد ساروا الي افريقية واوصوا بينهم ليمنعوه من دخول البلد ومفارقة مراكبه الي
ان تصل كتبهم بما يلقون من المنصور وقد مضوا يطلبون ان يولي المنصور غيره ثم اتاه
نفر من اصحاب ابن الطبري ليشاهدوا من معه فراوه في قلة فطمعوا فيه وخادعوه وخادعهم
ثم عادوا الي المدينة وقد وعدهم انه يقيم بمكانه الي ان يعودوا اليه فلما فارقوه جد السير
الي المدينة قبل ان يجمعوا اصحابهم ويتبعوه فلما انتهي الي البيضا اتاه حاكم البلد واصحاب
الدواوين وكل من يريد العافية فلقيهم واكرمهم وسالهم عن احوالهم فلما سمع اسمعيل بن الطبري
بخروج هذا الجمع اليه اضطر الي الخروج فلقيه الحسن واكرمه وعاد الي داره ودخل الحسن البلد

ومال اليه كل منحرف عن بني الطبري بدمن معهم فلما راي ابن الطبري ذلك امر رجلا صقليا انه عا
بعض عبيد الحسن وكان موصوفا بالشجاعة فلما دخل بيته خرج الرجل يستغيث ويصيح ويقول
ان هذا دخل بيتي واخذ امراتي بحضرتي غصبا فاجتمع اهل البلد لذلك وحركهم ابنا الطبري وخوفهم
لهذا الفعل ولم يتمكنوا من البلد وامر الناس بالحضور عند الحسن ظنا منهم ان الحسن لا يعاقب مملوكه
فيثور الناس به فيخرجوه من البلد فلما اجتمع الناس وذلك الرجل يصيح ويستغيث احضر الحسن
عبده وسأله عن حاله فحلف بالله تعالى على ما يقول فحلف فامر بقتل عبده فقتل فسر اهل البلد
وقالوا الآن طابت نفوسنا وعلمنا ان بلدنا يعمر ويظهر فيه العدل فانعكس الامر على ابن الطبري
واقام الحسن وهو خايف منهم ثم ان المنصور ارسل الى الحسن يعرفه انه قبض على ابن الطبري وعلى
محمد بن عبدون ومحمد بن جنا ومن معهم ويامره بالقبض على اسمعيل بن الطبري ورجا بن جنا ومحمد
ويخلي الجماعة المقبوضين فاستعظم الامر ثم ارسل الى ابن الطبري يقول له كنت وعدتني ان
تتفرج في البستان الذي لك فنحضر لنمضي اليه وارسل الى الجماعة على لسان ابن الطبري يقول تحضرون
لنمضي مع الامير الى البستان فحضروا عنده وجعل يحادثهم ويطول الى ان امسوا وقال قد فات الليلة
تكونون اضيافنا وارسل الى اصحابهم يقول انهم الليلة في ضيافة الامير فتعودوا الى بيوتكم الى الغد
فمضى اصحابهم فقبض عليهم واخذ جميع اموالهم وكثر جمعه واتقوا الناس عليه وقويت نفوسهم فلما
راي الروم ذلك احضروا الراهب مال الهدنة لثلاث سنين ثم ان ملك الروم ارسل بطريقا
في البحر في جيش عظيم الى صقلية فاجتمع هو والسردغوس وارسل الحسن بن علي الى المنصور يعرفه
الحال فارسل اليه اسطولا فيه سبعة الف فارس وثلاثة الف رجل وخمسمائة راجل سوي البحرية
وجمع الحسن اليه جمعا كثيرا وسار في البر والبحر فوصلا الى مسيني وعدة العساكر الاسلامية الى
ديمودبث الحسن السرايا في ارض قلورية فنزل الحسن على جراجه وحاصرها اشد حصار واشرفوا
على الهلاك من شدة العطش فوصله الخبر ان الروم زحفوا اليه فصالح اهل جراجة على مال
اخذه منهم وسار الى لقا الروم ففروا من غير حرب الى مدينة بارة ونزل الحسن على قلعة قسانة
وبث سراياه الى قلورية واقام عليها شهرا فسالوه الصلح فصالحهم على مال اخذه منهم
ودخل الشتا فرجع الحسن الى مسيني وشتى الاسطول بها فارسل المنصور يامره بالرجوع
الى قلورية فسار الحسن وعدا المجاز الى جراجة فالتقى المسلمون والسردغوس ومعه الروم يوم
عرفة سنة اربعين وثلثماية فاقتتلوا اشد قتال رآه الناس فانهزمت الروم وركب المسلمون
اكتافهم الى الليل وكثر القتل فيهم وغنموا اثقالهم وسلاحهم ودوابهم ثم دخلت سنة احدى
واربعين فقصد الحسن جراجة فحصرها فارسل اليه قسطنطين ملك الروم يطلب منه
الهدنة فهادنه وعاد الحسن الى ريو وبنى بها مسجدا كبيرا في وسط المدينة وبني في احد
اركانه منارة وشرط على الروم انهم لا يمنعون المسلمين من عمارته واقامة الصلاة فيه والاذان
وان لا يدخله نصراني ومن دخله من الاسارى المسلمين كان امنا سواء كان مرتدا او مقيما على
دينه وان اخربوا حجرا منه هدمت كنايسهم كلها بصقلية وافريقية فوفا الروم بهذه الشروط
ذلة وصغارا وبقي الحسن بصقلية الى ان توفي المنصور وملك المعز فسار اليه وكان ما نذكره ان شا الله

ذكر عصيان جمان بالرحبة

كان جمان هذا من اصحاب توزون وكان في جملة ناصر الدولة بن حمدان فلما كان ناصر
الدولة ببغداد في الجانب الشرقي وهو يحارب معز الدولة ضم ناصر الدولة جميع الديلم
الذين معه الى جمان لقلة ثقته بهم وقلده الرحبة واخرجه اليها فعظم امره هناك وقصده

الرجال

الرجال واظهر العصيان على ناصر الدولة وعزم على التغلب على الرقة وديار مضر فسار الى الرقة
فحصرها سبعة عشر يوما فحاربه اهلها وهزموه ووثب اهل الرحبة باصحابه وعماله فقتل منهم
مقتلة عظيمة فارسل اليه ناصر الدولة حاجبه ياروخ في جيش فاقتتلوا على شاطي الفرات فانهزم
جمان فوقع في الفرات فغرق واستامن اصحابه الى ياروخ واخرج جمان من الما فدفن مكانه

ذكر ملك ركن الدولة طبرستان وجرجان

وفيها في شوال شهر ربيع الاول اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن بن بويه والحسن بن الفيرزان
وقصدا بلاد وشمكير فالتقاهم وشمكير وانهزم منهم وملك ركن الدولة طبرستان وسار
منها الى جرجان فملكها واستامن من قواد وشمكير ثلثماية وثلاثة عشر قايدا واقام الحسن بن
الفيرزان بجرجان ومضى وشمكير الى خراسان مستجيرا ومستنجدا الاعادة بلاده فكان ما نذكره ان شا
الله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعين في المشرق وبقي عشرة ايام
واضمحل وفيها مات سلامة الطولوني الذي كان حاجب الخلفا فاخذ ماله وعياله وسار
الى الشام ايام المستكفي فمات هناك ولما ان سار عن بغداد اخذ ماله في الطريق ومات
هو الان فذهبت نعمته ونفسه حيث ظن السلامة ولقد احسن القايل

واذا احذرت من الامور مقدرا وفررت منه فنحوه تتوجه

وفيها توفي محمد بن احمد بن حماد ابو العباس الاثرم المقري

ثم دخلت سنة سبع وثلثين وثلثماية

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها

في هذه السنة سار معز الدولة من بغداد الى الموصل قاصدا ناصر الدولة بن
حمدان فلما سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل الى نصيبين ووصل معز الدولة فملك
الموصل في شهر رمضان وظلم اهلها وعسفهم واخذ اموال الرعايا فكثر الدعا عليه واراد
معز الدولة ان يملك جميع بلاد ناصر الدولة فاتاه الخبر من اخيه ركن الدولة ان عساكر
خراسان قد قصدت جرجان والري ويستمده ويطلب منه العساكر فاضطر الى مصالحة
ناصر الدولة فترددت الرسل بينهما في ذلك واستقر الامر بينهما على ان يودي ناصر الدولة عن
الموصل وعن ديار الجزيرة كلها والشام ثمانية الف الف درهم ويخطب في بلاده لعماد الدولة
ومعز الدولة ابني بويه فلما استقر الصلح عاد معز الدولة الى بغداد فدخلها في ذي الحجة الحرام

ذكر مسير عسكر خراسان الى جرجان

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين في جيوش خراسان الى جرجان صحبه
وشمكير وبها الحسن بن الفيرزان وكان منصور منحرفا عن وشمكير في السير فتساهل لذلك
مع الحسن وصالحه واخذ ابنه رهينة ثم بلغ منصورا ان الامير نوحا اتصل بابنة جيكتين مولى قراتكين
وهو صاحب بست والرخج فساء ذلك منصورا واقلقه وكان نوح قد زوج قبل ذلك بنتا
لمنصور من بعض مواليه اسمه فتكين فقال منصور يتزوج الامير بابنة مولاي ويزوج ابنتي من مولاه
فحمله ذلك على مصالحة الحسن بن الفيرزان واعاد عليه ابنه وعاد عنه الى نيسابور

وا قام الحسن بزورك وبني وشمكير بجرجان والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار سيف الدولة بن حمدان الي بلد الروم فلقيه الروم فاقتتلوا فانهزم
سيف الدولة واخذ الروم مرعش واوقعوا باهل طرسوس وفيها قبض معز الدولة علي اصفهدوست
وهو خال ولد لمعز الدولة وكان من اكابر قواده واقرب الناس اليه وكان سبب ذلك
انه كان يكثر الدالة عليه ويعيبه في كثير من فعاله ونقل عنه انه كان يراسل المطيع لله فقبض
معز الدولة فقبض عليه وسيره الي رامهرمز فسجنه بها وفيها استامن ابو القاسم البريدي
الي معز الدولة وقدم بغداد فلقي معز الدولة فاحسن اليه واقطعه والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثماية

ذكر مسير المرزبان الي الري

في هذه السنة سار المرزبان بن محمد بن مسافر صاحب اذربيجان الي الري وسبب ذلك
انه بلغه خروج عساكر خراسان الي الري وان ذلك يشغل ركن الدولة عنه وكان ارسل
الي معز الدولة فحلق معز الدولة لحيته وسبه وسب صاحبه وكان سفيها فعظم ذلك علي
المرزبان واخذ في جمع العساكر واستامن اليه بعض قواد ركن الدولة واطمعه في الري واخبره
ان وراه من القواد من يريده وانه يطيع له لذلك فارسله ناصر الدولة يعده المساعدة ويشير اليه
ان يبتدي ببغداد فخالفه ثم احضر اباه واخاه وهسودان واستشارهما في ذلك فنهاه
ابوه عن قصد الري فلم يقبل فلما ودعه بكي ابوه وقال يا بني اين اطلبك بعد يومي هذا
قال اما في دار الامارة بالري واما بين القتلي فلما علم ركن الدولة خبره كتب الي اخويه
عماد الدولة ومعز الدولة يستمدهما فسير اليه عماد الدولة الفي فارس وسير اليه معز
الدولة جيشا مع سبكتكين التركي وانفذ عهدا من المطيع لله لركن الدولة بخراسان ولما
صاروا بالدولة صاروا بالدينور خالف الديلم علي سبكتكين وكبسوه ليلا فركب فرس النوبة
ونجا واجتمع الاتراك عليه فعلم الديلم انهم لا قوة لهم به فعادوا اليه وتضرعوا اليه فقبل عذرهم
وكان ركن الدولة قد شرع مع المرزبان في المخادعة واعمال الحيلة فكتب اليه يتواضع له ويعظمه
ويساله ان ينصرف عنه علي شرط ان يسلم اليه ركن الدولة زنجان وابهر وقزوين وترددت
الرسل في ذلك الي ان وصله المدد من عماد الدولة ومعز الدولة واحضر معه محمد بن عبد الرزاق
فانفذ له الحسن بن الفيرزان عسكرا مع محمد بن ماكان فلما كثر جمعه قبض علي جماعة ممن كان
يتهمهم من قواده وسار الي قزوين فعلم المرزبان عجزه عنه وانف من الرجوع والتقيا فانهزم
المرزبان واخذ اسيرا وحمل الي سميرم فحبس بها وعاد ركن الدولة وترك محمد بن عبد الرزاق
بنواحي اذربيجان واما اصحاب المرزبان فانهم اجتمعوا الي ابيه محمد بن مسافر وولوه امرهم
فهرب منه ابنه وهسودان الي حصن له فاساء محمد السيرة مع العسكر فارادوا قتله
فهرب الي ابنه وهسودان فقبض عليه وحبسه حتي مات ثم تحير وهسودان في امره فاستدعي
ديسم الكردي لطاعة الاكراد له وقوي بهم وسيره الي محمد بن عبد الرزاق فالتقيا فانهزم ديسم
وقوي امر محمد فاقام بنواحي اذربيجان يجبي اموالها ثم رجع الي الري سنة ثمان وثلثين وثلثماية
وكاتب الامير نوحا واهدي له هدية وساله الصفح فقبل عذره وكاتب وشمكير
بها دنته نهادنه ثم عاد محمد الي طوس سنة تسع وثلثين لما خرج منصور الي الري والله تعالي اعلم

ذكر حال

ذكر حال عمران بن شاهين

في هذه السنة استفحل امر عمران بن شاهين وقوي شانه وكان ابتدا حاله انه كان
من اهل الجامدة فجبي جبايات فهرب الي البطيحة خوفا من السلطان واقام بين القصب والاجام
واقتصر علي ما يصيده من السمك والطير المائي قوتا ثم سار يقطع الطريق علي من يسلك البطيحة
واجتمع اليه جماعة من الصيادين وجماعة من اللصوص فقوي بهم وحمي جانبه فلما خاف
ان يقصد استامن الي ابي القاسم البريدي فقلده حماية الجامدة ونواحي البطايح وما زال يجمع الرجال
الي ان كثر اصحابه وقوي واستعد بالسلاح واتخذ معاقل علي التلول التي بالبطيحة وغلب
علي تلك النواحي فلما اشتد امره سير معز الدولة الي محاربته وزيره ابا جعفر الصيمري فسار
اليه في الجيوش فحاربه مرة بعد مرة فاستاسر اهله وعياله وهرب عمران بن شاهين واستتر
واشرف علي الهلاك فاتفق ان عماد الدولة بن بويه مات واضطرب جيشه بفارس فكتب معز
الدولة الي الصيمري بالمبادرة الي شيراز لاصلاح الامور بها فترك عمران وسار الي شيراز علي
ما نذكره في موت عماد الدولة ان شا الله فلما سار الصيمري عن البطايح ظهر عمران بن شاهين وقوي
امره وجمع من تفرق عنه من اصحابه وسنذكر من اخباره فيما بعد ما تدعو الحاجة اليه ان شا الله تعالي

ذكر موت عماد الدولة بن بويه

في هذه السنة مات عماد الدولة ابو الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز في جمادي الاخرة وكانت
علته التي مات بها قرحة في كلاه طالت به وتوالت عليه الاسقام والامراض فلما احس بالموت
انفذ الي اخيه ركن الدولة يطلب منه ان ينفذ اليه ولده عضد الدولة ليجعله ولي عهده
ووارث مملكته بفارس لان عماد الدولة لم يكن له ولد ذكر فانفذ ركن الدولة ولده عضد
الدولة فوصل في حياة عمه قبل موته بسنة وسار في جملة ثقات اصحاب ركن الدولة فخرج
عماد الدولة الي لقايه في جميع عسكره واجلسه في داره علي السرير ووقف هو بين يديه وامر
الناس بالسلام علي عضد الدولة والانقياد له وكان يوما عظيما مشهودا وكان في قواد عماد
الدولة جماعة من الاكابر يخافهم ويعرفهم بطلب الرياسة وكانوا يرون انفسهم اكثر منه نفسا
وتبعا واحق منه بالتقدم وكان يداريهم فلما جعل ابن اخيه في الملك خافهم عليه فقابلهم بالقبض
وكان منهم قايد كبير يقال له شيرلين فقبض عليه فشفع فيه اصحابه وقواده فقال لهم
اني احدثكم عنه بحديث فان رايتم بعده ان اطلقه فعلت فحدثهم انه كان في خراسان في
خدمة نصر بن احمد الساماني ونحن في شرذمة قليلة من الديلم ومعنا هذا فجلس يوما نصر
وفي خدمته مماليكه ومماليك ابيه بضعة عشر الفا سوي ساير العسكر فرايت شيرلين هذا
وقد جرد سكينا معه ولفه في كسايه فقلت له ما هذا فقال اريد ان اقتل هذا الصبي يعني
نصرا ولا ابالي القتل بعده فاني قد انفت لنفسي من القيام في خدمته وكان عمر نصر بن احمد يوميذ
عشرين سنة وقد خرجت لحيته فعلمت انه اذا فعل ذلك لم يقتل وحده وانما نقتل كلنا
فاخذت بيده وقلت له بيني وبينك حديث فمضيت به الي ناحية وجمعت الديلم وحدثتهم
حديثه فاخذت منه السكين افتريدون مني بعد ان سمعت حديثه في معني نصر ان امكنه من
الوقوف بين يدي هذا الصبي يعني ابن اخيه فامسكوا عنه وبقي محبوسا حتي مات في محبسه
ومات عماد الدولة وبقي عضد الدولة بفارس واختلف اصحابه فكتب معز الدولة الي
وزيره الصيمري بالمسير الي شيراز وترك محاربة عمران بن شاهين فسار الي فارس ووصل

ركن الدولة ايضا واتفقا على تقرير قاعدة عضد الدولة وكان ركن الدولة قد
استخلف على الري علي بن كامة وهو من اصحابه ولما وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدا
بزيارة قبر اخيه باصطخر فمشى حافيا حاسرا ومعه العساكر على حاله ولزم القبر ثلاثة ايام الى
ان ارسله القواد والاكابر ليرجع الى المدينة فرجع اليها واقام تسعة اشهر وانفذ الى اخيه معز
الدولة شيا كثيرا من المال والسلاح وغير ذلك وكان عماد الدولة في حياته هو امير الامرا
فلما مات صار اخوه ركن الدولة امير الامرا وكان معز الدولة هو المستولي على
العراق والخلافة وهو كالنايب عنهما وكان عماد الدولة عاقلا حليما كريما حسن السياسة
للملك والرعية وقد تقدم من اخباره ما يدل على عقله وسياسته والله الموفق

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الاخرة قلد ابو السايب عتبة بن عبد الله قاضي القضاة
ببغداد وفيها في شهر ربيع الاول مات المستكفي بالله في دار السلطان وكانت علته نفث الدم

ثم دخلت سنة تسع وثلثين وثلثماية

ذكر موت الصيمري وولاية المهلبي الوزارة

في هذه السنة توفي ابو جعفر الصيمري وزير معز الدولة باعمال الجامدة وكان قد
عاد من فارس اليها واقام يحاصر عمران بن شاهين فاخذه حمى حادة مات منها واستوزر
معز الدولة ابا الحسن محمد الحسن بن محمد المهلبي في جمادى الاولى وكان يخلف الصيمري
بحضرة معز الدولة فعرف احوال الدولة والدواوين وامتحنه معز الدولة فراى منه
ما يريده من الامانة والكفاية والمعرفة بمصالح الدولة وحسن السيرة فاستوزره
ومكنه من وزارته فاحسن السيرة وازال كثيرا من المظالم خصوصا البصرة فان البريديين
كانوا قد احدثوا بها كثيرا من المظالم فازالها وقرب اهل العلم والادب واحسن اليهم
وتنقل في البلاد لكشف ما بها من المظالم وتخليص الاموال فحسن اثره رحمه الله تعالى

ذكر غزاة سيف الدولة وغزوه بلاد الروم

في هذه السنة دخل سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغزا واوغل فيها وفتح
حصونا كثيرة وسبى وغنم فلما اراد الخروج من بلد الروم اخذوا عليه المضايق فهلك من
كان معه من المسلمين اسرا وقتلا واسترد الروم الغنايم والسبي وغنموا
اثقال المسلمين واموالهم ونجا سيف الدولة في عدد كثير والله اعلم

ذكر اعادة القرامطة الحجر الاسود الى مكة

فيها اعاد القرامطة الحجر الاسود الى مكة وقالوا اخذناه بامر واعدناه
بامر وكان بجكم بذل لهم في رده خمسين الف دينار فلم يردوه وردوه الان بغير شي في ذي القعدة
ولما ارادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى راه الناس ثم حملوه الى مكة وكانوا
اخذوه من ركن البيت الحرام سنة سبع عشرة وثلثماية فكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة

ذكر مسير عسكر خراسان الى الري

في

في هذه السنة سار منصور بن قراتكين من نيسابور الى الري في صفر بامر الامير نوح بن
نصر ليملك وكان ركن الدولة ببلاد فارس على ما ذكرناه فوصل منصور الى الري وبها
علي بن كامة خليفة لركن الدولة فسار عنها الى اصفهان ودخل منصور الى الري واستولى
عليها وفرق العساكر في البلاد فملكوا بلاد الجبل وازالوا عنها نواب ركن الدولة واستولوا
على همدان وغيرها فبلغ الخبر ركن الدولة وهو بفارس فكتب الى اخيه معز الدولة
يامره بانفاذ عسكر يدفع به تلك العساكر عن النواحي المجاورة للعراق فسير سبكتكين
الحاجب في عسكر ضخم من الاتراك والديلم والعرب فلما سار سبكتكين عن بغداد خلف
اثقاله وسرى جريدة الى من بقرميسين من الخراسانية فكبسهم وهم غارون فقتل منهم واسر
مقدمهم من الحمام واسمه بجكم الخمارتكيني فانفذه مع الاسرى الى معز الدولة فحبسه مدة
ثم اطلقه فلما بلغ الخراسانية ذلك اجتمعوا الى همدان فصار سبكتكين نحوهم ففارقوا
همدان ولم يحاربوه ودخل سبكتكين همدان واقام بها الى ان ورد عليه ركن الدولة
في شوال وسار منصور من الري في العساكر نحو همدان وبها ركن الدولة فلما بقي بينهما
مقدار عشرين فرسخا عدل منصور الى اصبهان ولو قصد همدان لانحاز ركن الدولة عنه
وكان سبب ذلك البلاد اختلاف كان في عسكر ركن الدولة ولكنه عدل عنه لامر يريده
الله تعالى وتقدم ركن الدولة الى سبكتكين بالمسير في مقدمته فلما اراد المسير شغب
عليه بعض الاتراك مرة اخرى فقال ركن الدولة هولاء اعداونا معنا والراي ان نبدا بهم
فواقعهم واقتتلوا وانهزم الاتراك وبلغ الخبر الى معز الدولة فكتب الى ابن ابي الشوك
الكردي وغيره يامرهم بطلبهم والايقاع بهم فطلبوهم واسروا منهم وقتلوا ومضى من سلم منهم
الى الموصل وسار ركن الدولة نحو اصفهان ووصل ابن قراتكين اليها فانتقل من كان بها
من اصحاب ركن الدولة واهله واسبابه وركبوا الصعب والذلول حتى البقر والحمير وبلغ
كرى راس الثور والحمار الى خان لنجان ما يزيد عن درهم وهي على تسعة فراسخ من اصفهان فلم يمكنهم
مجاوزة ذلك الموضع فلو سار اليهم منصور لغنمهم واخذ ما معهم وملك ما وراهم الا انه دخل
اصفهان واقام بها ووصل ركن الدولة فنزل بخان لنجان وجرت بينهما حروب عدة ايام وضاقت
الميرة على الطايفتين وبلغ بهم الجهد الاقصى الى ان ذبحوا دوابهم ولو امكن ركن الدولة الانهزام
لفعل ولكنه تعذر عليه ذلك فاستشار وزيره ابا الفضل بن العميد في بعض الليالي
في الهرب فقال له لا ملجا الا الى الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة
والاحسان فان الحيل البشرية كلها تقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا واهلكونا وهم اكثر منا
فلا يفلت منا احد فقال له قد سبقتك الى هذا فلما كان ثلث الليل الاخير من الليلة اتاهم
الخبر ان الميرة والعلوفة منصورا وعسكره قد عادوا الى الري وتركوا خيامهم وكان سبب
هذا ان الميرة والعلوفة قد ضاقت عليهم ايضا الا ان الديلم كانوا يصبرون ويقنعون
بالقليل من الطعام واذا ذبحوا دابة اقتسمها الخلق الكثير منهم وكان الخراسانيون بالضد
منهم لا يصبرون ولا يكفيهم القليل فشغبوا على منصور واختلفوا وعادوا الى الري وكان عودهم
في المحرم سنة اربعين فاتى الخبر ركن الدولة فلم يصدقه حتى تواتر عنده فركب هو وعسكره
واحتوى على ما خلفه الخراسانيون حكى ابو الفضل بن العميد قال استدعاني ركن الدولة تلك
الليلة في الثلث الاخير وقال لي قد رايت الساعة في منامي كاني على دابتي فيروز وقد انهزم
عدونا وانت تسير الى جانبي وقد جانا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عيني فرايت على
الارض خاتما فاخذته واذا فصه فيروزج فجعلته في اصبعي وتبركت به وانتبهت وقد

ايقنت بالظفر فان الفيروزج معناه الظفر ولذلك لقب الداية فيروز قال ابن العميد
فاتانا الخبر والبشارة فان العدو قد رحل لما صدقنا حتى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف
سبب هزيمتهم وسرنا حذرين من كمين وسرت الى جانب ركن الدولة وهو على فرسه فيروز
فصاح ركن الدولة لغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فاخذ خاتما من الارض فناوله
اياه فاذا هو فضة وفصه فيروزج فجعله في اصبعه وقال هذا تاويل رؤياي هذا الخاتم الذي
رايته منذ ساعة

ذكر اخبار عمران بن شاهين

وانهزام عساكر معز الدولة

قد ذكرنا حال ابن شاهين بعد مسير الصيمري عنه وانه زاد قوة وجراة فانفذ معز الدولة
اليه قائده روزبهان وهو من اعيان عسكره فنازله وقاتله فطاوله عمران وتحصن منه في
مضايق البطيحة فضجر روزبهان واقدم عليه طلبا للمناجزة فاستظهر عليه عمران وهزمه واصحابه
وقتل منهم وغنم جميع ما معهم من السلاح والات الحرب فقوي بها وتضاعفت قوته وطمع اصحابه في
السلطان فصاروا اذا اجتاز بهم احد من اصحاب السلطان يطلبون منه البذرقة والخفارة
فان اعطاهم والا ضربوه واستخفوا به وشتموه وكان الجند لا بد لهم من العبور عليهم الى ضياعهم
ومعايشهم بالبصرة وغيرها ثم انقطع الطريق الى البصرة الا على الظهر فشكى الناس ذلك
الى معز الدولة فكتب الى المهلبي بالمسير الى واسط لهذا السبب وكان بالبصرة فاصعد
اليها وامده معز الدولة بالقواد والاجناد والسلاح واطلق يده في الانفاق وزحف الى
البطيحة وضيق على عمران وسد المذاهب عليه وانتهى الى مضايق لا يعرفها الا عمران واصحابه فاخذ
روزبهان ان يصيب المهلبي ما اصابه من الهزيمة ولا يستبد بالظفر والفتح فاشار على المهلبي
بالهجوم على عمران فلم يقبل منه فكتب الى معز الدولة يعجز المهلبي ويقول انه تطاول لينفق
الاموال ويفعل ما يريد فكتب معز الدولة الى المهلبي بالعيب والاستبطاء فترك المهلبي الحزم
وما كان يريد ان يفعله ودخل بجميع عسكره وهجم على مكان عمران وكان قد جعل الكمنا
في تلك المضايق وتاخر روزبهان ليسلم عند الهزيمة فلم يتقدم المهلبي خرج عليه وعلى اصحابه
الكمنا ووضعوا فيهم السلاح فقتلوا وغرقوا واسروا وانصرف روزبهان سالما هو واصحابه
والقى المهلبي نفسه في الماء فنجا سباحة واسر عمران القواد والاكابر فاضطر معز الدولة الى مصالحته
واطلاق من عنده من اهل عمران من في اسره من اصحاب معز الدولة وقلده
معز الدولة البطائح فقوي امره بعد واستفحل والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ليلة السبت رابع عشر ذي الحجة طلع القمر منكسفا وانكسف جميعه
وفيها في المحرم توفي ابو بكر محمد بن احمد بن قرابة بالموصل وحمل تابوته الى بغداد وفي هذه
السنة توفي ابو نصر محمد بن محمد الفارابي تلميذ يوحنا بن جيلان وكانت وفاة يوحنا ايام
المقتدر بالله وفيها مات ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي النحوي وقيل سنة اربعين

ثم دخلت سنة اربعين وثلثمائة

ذكر وفاة منصور بن قراتكين وابي المظفر بن محتاج

في هذه السنة مات منصور بن قراتكين وابو المظفر بن محتاج وابن قراتكين صاحب

الجيوش

الجيوش الخراسانية في شهر ربيع الاول بعد عوده من اصفهان الى الري فذكر العراقيون انه
ادمن الشرب عدة ايام بلياليها فمات فجاة وقال الخراسانيون انه مرض فمات والله اعلم
ولما مات رجعت العساكر الخراسانية الى نيسابور وحمل تابوت منصور الى جانب والده باسبيجاب
ومن عجيب ما يحكى ان منصورا لما سار من نيسابور الى الري سير غلاما له الى اسبيجاب ليقيم
في رباط والده قراتكين الذي فيه قبره فلما ودعه قال له كانك وقد حملت الى تلك التربة
في تابوت فكان كما قال بعد قليل وفيها توفي ابو المظفر بن ابي علي بن محتاج ببخارا كان قد ركب
دابة انفذها له ابوه فالقته وسقطت عليه فهشمته ومات من يومه وذلك في شهر ربيع
الاول وعظم موته على الناس كافة وشق موته على الامير نوح وحمل الى الصاغانيان الى والده ابي علي
وكان مقيما بها

ذكر عود ابي علي الى خراسان

وفي هذه السنة اعيد ابو علي بن محتاج الى قيادة الجيوش بخراسان وامر بالعود الى
نيسابور وكان سبب ذلك ان منصور بن قراتكين كان قد تاذى بالجند واستصعب ايالتهم
وكانوا قد استبدوا بالامور وعاثوا في الارض في نواحي نيسابور فتواترت كتبه الى
الامير نوح بالاستعفاء من ولايتهم وتطلب ان يقتصر على هراة ويولي ما بيده من اراد نوح
فكان نوح يرسل الى ابي علي بعده اعلامه الى مرتبته فلما توفي منصور ارسل الامير نوح
الى ابي علي الخلع واللواء وامره بالمسير الى نيسابور واقطعه الري وامره بالمسير اليها فسار
عن الصاغانيان في شهر رمضان واستخلف مكانه ابنه ابا منصور ووصل الى مرو فاقام بها
الى ان اصلح امر خوارزم وكانت شاغرة وسار الى نيسابور فوردها في ذي الحجة فاقام بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رفع الى المهلبي ان رجلا يعرف بالبصري مات ببغداد وهو مقدم القرامطة فرقة
يدعي ان روح ابي جعفر محمد بن علي العزاقري حلت فيه وانه خلف مالا كثيرا كان يجبيه من
هذه الطائفة وان له اصحابا يعتقدون ربوبيته وان ارواح الانبياء والصديقين حلت
فيهم فامر بالختم على التركة والقبض على اصحابه والذي قام بامرهم بعده فلم يجد الا مالا
يسيرا وراى دفاتر فيها اشياء من مذاهبهم وكان فيهم غلام شاب يدعي ان روح علي بن
ابي طالب فيه وامراة يقال لها فاطمة تدعي ان روح فاطمة عليها السلام حلت فيها وخادم
لبني بسطام يدعي انه ميكائيل فامر بهم المهلبي فضربوا ونالهم مكروه ثم توصلوا بمن القى
الى معز الدولة انهم من شيعة علي بن ابي طالب فامر باطلاقهم وخاف المهلبي ان يقيم على
تشدده فيهم فينسب الى ترك التشيع فسكت عنهم وفي هذه السنة توفي عبيد الله
ابن الحسين بن دلال ابو الحسن الكرخي الفقيه الحنفي المشهور في شعبان ومولده سنة
ستين ومائتين وكان عابدا معتزليا وفيها توفي ابو جعفر الفقيه ببخارا

ثم دخلت سنة احدى واربعين وثلثمائة

ذكر حصار البصرة

في هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في البر والبحر الى البصرة فحصرها وكان سبب
ذلك ان معز الدولة لما سلك البرية الى البصرة وارسل اليه القرامطة ينكرون عليه ذلك
واجابهم بما ذكرناه علم يوسف بن وجيه استيحاشهم من معز الدولة فكتب اليهم يطمعهم في البصرة

وطلب منهم ان يمدوه من ناحية البر فامدوه بجمع كثير منهم وسار يوسف في البحر فبلغ الخبر الي الوزير المهلبي وقد فرغ من الاهواز والنظر فيها فسار مجدا الي العساكر الي البصرة فدخلها قبل وصول يوسف اليها وشحنها بالرجال وامده معز الدولة بالعساكر وما يحتاج اليه وتحارب هو وابن وجيه اياما ثم انهزم ابن وجيه وظفر المهلبي بمراكبه وما معه من سلاح وغيره والله تعالى اعلم

ذكر وفاة المنصور العلوي وملك ابنه المعز

في هذه السنة توفي المنصور بالله ابو الطاهر اسمعيل بن القايم ابي القاسم محمد بن المهدي عبيد الله سلخ شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان عمره تسعا وثلثين سنة وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقته واحواله مع ابي يزيد الخارجي وغيره يدل علي شجاعته وعقله وكان سبب وفاته انه خرج الي سفاقس وتونس ثم الي قابس وارسل الي اهل جزيرة جربة يدعوهم الي طاعته فاجابوه الي ذلك واخذ منهم رجالا معه وعاد وكانت سفرته شهرا وعهد الي ابنه بعده بولاية العهد فلما كان شهر رمضان خرج متنزها ايضا الي مدينة جلولا وهو موضع كثير الثمار وفيه من الاترج ما لا يري مثله في العظم يكون شي يحمل الجمل منه اربع اترجات فحمل منه الي قصره وكان للمنصور جارية حظية عنده فلما راته استحسنته وسالت المنصور ان تراه في شجره فاجابها الي ذلك ورحل اليها في خاصته فاقام بها اياما ثم عاد الي المنصورية فاصابه في الطريق برد ومطر ودام عليه فصبر وتجلد وكثر الثلج فمات جماعة من الذين معه واعتل المنصور علة شديدة لانه لما وصل الي المنصورية اراد دخول الحمام فنهاه طبيبه اسحق بن سليمان الاسرائيلي عن ذلك فلم يقبل ودخل الحمام ففنيت الحرارة الغريزية منه ولازمه السهر فاقبل الطبيب يعالج المرض والسهر باق بحاله فاشتد ذلك علي المنصور وقال لبعض الخدام اما في القيروان طبيب غير اسحق يخلصني من هذا الامر قال ان ههنا شابا قد نشا الان اسمه ابراهيم فامر باحضاره وشكي اليه ما يجده من السهر فجمع له اشيا منومة وجعلت في قنينة علي النار وكلفه شمها فلما ادمن شمها نام وخرج ابراهيم وهو مسرور بما فعل وبقي المنصور نايما فطلب اسحق الدخول عليه فقيل هو نايم فقال ان كان صنع له شي ينام منه فقد مات فدخلوا عليه فوجدوه ميتا فدفن في قصره وارادوا قتل ابراهيم فقال اسحق ماله ذنب انما داواه بما ذكره الاطبا غير انه جهل اصل المرض وما عرفتموه وذلك انني كنت في معالجته انظر في معونة الحرارة الغريزية وبها يكون النوم فلما عولج بالاشيا المطفية لها علمت انه مات ولما مات ولي الامر بعده ابنه معد وهو المعز لدين الله واقام في تدبير الامور الي سابع ذي الحجة فاذن للناس فدخلوا عليه وجلس لهم فسلموا عليه بالخلافة وكان عمره اربعا وعشرين سنة فلما دخلت سنة اثنتين واربعين صعد جبل اوراس وجال فيه بعسكره وهو ملجا كل منافق علي الملوك وكان فيه بنو كملان ومليلة وقبيلتان من هوارة لم يدخلوا في طاعة من تقدمه فاطاعوا المعز ودخلوا معه البلاد وامر لهم بالاحسان اليهم والي البربر فلم يبق منهم احد الا اتاه ومن جملة من استامن اليه محمد بن خزر الزناتي ومعبد واحسن اليهما والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شهر ربيع الاول ضرب معز الدولة وزيره ابا محمد المهلبي بالمقارع مائة وخمسين مقرعة ووكل به في داره ولم يعزله من وزارته وكان نقم عليه امورا ضربه بسببها

وفيها

وفيها في شهر ربيع الاخر وقع حريق عظيم ببغداد في سوق الثلاثا فاحترق فيه للناس ما لا يحصي وفي هذه السنة ملك الروم مدينة سروج وسبوا اهلها وغنموا اموالهم واحرقوا المساجد وفيها سار ركن الدولة من الري الي طبرستان وجرجان فسار عنها وشمكير الي ناحية نيسابور فاقام بها واستولي ركن الدولة علي تلك البلاد وعاد عنها الي الري واستخلف بجرجان الحسن بن الفيرزان وعلي بن كامة فلما رجع ركن الدولة عنها قصدها وشمكير فانهزما منها واستردها وشمكير وفيها توفي ابو علي اسمعيل الصفار المحدث النحوي وهو من اصحاب المبرد وكان مولده سنة سبع واربعين ومايتين وكان مكثرا من الحديث ثقة

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وثلثماية

ذكر هرب ديسم عن اذربيجان

في هذه السنة هرب ديسم بن ابراهيم ابو سالم عن اذربيجان قد كنا ذكرنا استيلاه عليها فاما سبب هربه عنها فان ركن الدولة بن بويه كان قد قبض علي بعض قواده واسمه علي بن ميسكي فافلت من الحبس وقصد الجبل وسار الي وهسوذان اخي المرزبان فاتفق معه وتساعدا علي ديسم ثم ان المرزبان استولي علي قلعة سميرم علي ما نذكره ان شا الله تعالي ووصلت كتبه الي اخيه وعلي بن ميسكي بخلاصه فكاتب الديلم واستمالهم ولم يعلم ديسم بخلاصه انما كان يظن ان وهسوذان وعلي بن ميسكي يقاتلانه وكان له وزير يعرف بابي عبد الله النعيمي فتغير الي حاله وقبض عليه واستكتب انسانا كان يكتب للنعيمي فاحتال النعيمي بان اجابه الي كلما التمس منه وضمن منه ذلك الكاتب بمال فاطلقه ديسم وسلم اليه كاتبه فاعاده الي حاله ثم سار ديسم وخلفه باردبيل الي علي بن ميسكي فبلغ الخبر ديسم لقرب زنجان فعاد الي اردبيل في عدة يسيرة فسار نحوه فاقتتلا فانحاز الديلم الي علي وانهزم ديسم الي ارمينية في نفر من الاكراد فحمل اليه ملوكها ما تمسك به وورد الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سميرم الي اردبيل واستيلايه علي اذربيجان وانفاذ جيشا نحوه فلم يمكنه المقام فهرب عن ارمينية الي بغداد فكان وصوله هذه السنة فلقيه معز الدولة واكرمه واحسن اليه فاقام عنده ثم كاتبه اهله واصحابه باذربيجان يستدعونه فرحل عن بغداد سنة ثلاث واربعين وطلب من معز الدولة ان ينجده بعساكر فلم يفعل لان المرزبان كان قد صالح ركن الدولة وصاهره فلم يمكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة فسار ديسم الي ناصر الدولة بن حمدان بالموصل يستنجده فلم ينجده فسار الي سيف الدولة بالشام فاقام عنده الي سنة اربعين [اربع] وثلثماية واتفق ان المرزبان خرج عليه جمع بباب الابواب فسار اليهم فارسل مقدم من اكراد اذربيجان الي ديسم يستدعيه ليعاضده علي ملك اذربيجان فسار اليها وملك مدينة سلماس فارسل اليه المرزبان قايدا من قواده ليقاتله فاستامن اصحاب القايد الي ديسم فعاد القايد منهزما وبقي ديسم بسلماس الي ان فرغ المرزبان من امر الخوارج عليه وعاد الي اذربيجان فلما قرب من ديسم فارق سلماس وسار الي ارمينية فقصد ابن الديراني وابن جاجيق لثقته بهما فكتب المرزبان الي ابن الديراني يامره بالقبض علي ديسم فدافعه ثم قبض عليه خوفا من المرزبان فلما قبض عليه امره المرزبان بحمله اليه فدافعه ثم اضطر الي تسليمه فلما تسلمه المرزبان سمله ثم حبسه فلما توفي المرزبان قتل ديسم بعض اصحاب المرزبان خوفا من غايلته

ذكر استيلا المرزبان علي سميرم

قد ذكرنا اسر المرزبان وحبسه بسميرم واما سبب خلاصه فان والدته هي ابنة حسان
ابن وهسودان الملك وضعت جماعة للسعي في خلاصه فقصدوا سميرم واظهروا انهم
تجار وان المرزبان قد اخذ منهم امتعة نفيسة ولم يوصل ثمنها اليهم واجتمعوا بمتولي سميرم
ويعرف بشير اسفار وعرفوه ما ظلمهم به المرزبان وسالوه ان يجمع بينه وبينهم ليحاسبوه
وياخذوا خطه الي والدته بايصال مالهم اليهم فرق لهم شير اسفار وجمع بينهم وبينه وطالبوه
بما لهم فانكر المرزبان ذلك فغمزه احدهم ففطن لهم فاعترف وقال حتى اتذكر مالكم فاني
لا اعرف مقداره الساعة واقاموا هناك وبذلوا الاموال الجليلة اذا خلص مالهم عند
المرزبان فصاروا لذلك يدخلون الحصن بغير اذن وكثر اجتماعهم بالمرزبان واوصلوا اليه
اموالا من عند والدته واخذوا ما عنده من الاحوال وكان لشير اسفار غلام امرد جميل
الصورة يحمل ترسه وزوبينه فاظهر المرزبان لذلك الغلام محبة شديدة وعشقا واعطاه
مالا كثيرا مما جاءه من والدته فواطاه على ما يريد واوصل اليه درعا ومبارد فبرد
قيده واتفق المرزبان وذلك الصبي والذين جاوا لتخليصه على ان يقتلوا شير اسفار
في يوم ذكروه وكان شير اسفار يقصد المرزبان كل اسبوع في ذلك اليوم
يتفقده وقيوده ويعود لما كان فلما كان يوم الموعد دخل احد اوليك التجار فجلس
عند المرزبان وجلس اخر عند البواب واقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون
الصوت فدخل شير اسفار الي المرزبان فتلطف به المرزبان وساله ان يطلقه
وبذل له اموالا جليلة واقطاعا كثيرا فامتنع عليه وقال لا اخون ركن الدولة ابدا
فنهض المرزبان وقد اخرج رجله من قيده وتقدم الي الباب واخذ الترس والزوبين
من ذلك الغلام وعاد الي شير اسفار فقتله هو وذلك التاجر الذي عنده وثار الرجل
الذي عند البواب فقتله ودخل من كان عند باب الحصن الي المرزبان وكان
اجناد القلعة متفرقين فلما وقع الصوت اجتمعوا فراوا صاحبهم قتيلا فسالوا الامان
فامنهم المرزبان واخرجهم من القلعة واجتمع اليه اصحابه وغيرهم وكثر جمعه وخرج فلحق
بامه واخيه واستولي علي البلاد علي ما ذكرناه قبل والله اعلم

ذكر مسير ابي علي الي الري

لما كان من امر وشمكير وركن الدولة ما ذكرناه كتب وشمكير الي الامير نوح يستمده فكتب
نوح الي الامير ابي علي بن محتاج يامره بالمسير في جيوش خراسان الي الري وقتال ركن
الدولة فسار ابو علي في جيوش كثيرة واجتمع معه وشمكير فسارا الي الري في شهر ربيع
الاول من هذه السنة وبلغ الخبر الي ركن الدولة فعلم انه لا طاقة له بمن قصده فراي
ان يحفظ بلده ويقاتل عدوه من جهة واحدة فحارب الخراسانيين بطبرك فاقام عليه
ابو علي عدة شهور يقاتله فلم يظفر به وهلكت دواب الخراسانيين واتاهم الشتا فملوا
ولم يصبروا فاضطر ابو علي الي الصلح فترسلوا في ذلك وكان الرسول له ابا جعفر الخازن
صاحب كتاب زيج الصفايح وكان عالما عارفا بعلوم الرياضة وكان المشير به محمد بن عبد
الرزاق المقدم ذكره فتصالحا وتقرر علي ركن الدولة كل سنة مايتا الف دينار وعاد ابو علي الي
خراسان وكتب وشمكير الي الامير نوح يعرفه الحال ويذكر له ان ابا علي لم يصدق في الحرب
وانه مالا ركن الدولة فانه لما عاد عنها ابو علي سار نحو وشمكير من بين يديه الي اسفرايين
واستولي ركن الدولة علي طبرستان والله سبحانه وتعالي الموفق

ذكر

ذكر عزل ابي علي عن خراسان

لما اتصل خبر عود ابي علي عن الري بالامير نوح ساءه ذلك وكتب وشمكير اليه كتب
الي الامير نوح يلزم الذنب ابا علي فعزله عن خراسان وكتب الي القواد يعرفهم انه قد عزله عنهم
واستعمل علي الجيوش بعده ابا سعيد بكر بن مالك الفرغاني فانفذ ابو علي يعتذر
وارسل جماعة من اعيان نيسابور يقيمون عذره ويسالون ان لا يعزله عنهم فلم يجابوا الي
ذلك ولما عزل ابو علي اظهر الخلاف وخطب لنفسه بنيسابور وكتب نوح الي وشمكير
والحسن بن فيروزان يامرهما بالصلح وان يتساعدا علي من يخالف الدولة ففعلا ذلك فعلم
ابو علي باتفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المسير اليه لانه علم انه لا يمكنه
المقام بخراسان ولا يقدر علي العود الي الصاغانيان فاضطر الي مكاتبة ركن الدولة في المسير اليه فاذن
له في ذلك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في الحادي والعشرين من شباط ظهر بسواد العراق جراد كبير اقام
اياما واثر في الغلات اثارا قبيحة وكذلك ظهر بالاهواز وديار الموصل والجزيرة والشام وساير
النواحي ففعل مثل فعله بالعراق وفيها عاد رسل كان الخليفة ارسلهم الي خراسان للصلح
بين ركن الدولة ونوح صاحب خراسان فلما وصلوا الي حلوان خرج عليهم ابن ابي الشوك
في اكراده فنهبهم ونهب القافلة التي كانت معهم واسر الرسل ثم اطلقهم فسير معز الدولة
عسكرا الي حلوان فاوقعوا بالاكراد واصلحوا البلاد هناك وفيها سير الحجاج الشريفان
ابو الحسين محمد بن عبد الله وابو عبد الله احمد بن عمر بن يحيي العلويان فجري بينهما وبين عساكر
المصريين من اصحاب ابن طغج حرب شديدة فكان الظفر لهما وخطب لمعز الدولة بمكة فلما
خرجا من مكة لحقهما عسكر مصر فقاتلهما فظفرا به ايضا وفيها توفي علي بن ابي الفهم داود بن ابي
القاسم جد القاضي علي بن المحسن بن علي التنوخي في شهر ربيع الاول وكان عالما باصول المعتزلة
والنجوم وله شعر ايضا وفيها توفي الشريف في شهر رمضان وهو الشريف ابو علي عمر بن علي الكوفي
العلوي ببغداد بصرع لحقه وفيها توفي في شوال ابو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي
وفيها مات ابو الفضل العباس بن فسانجس بالبصرة من درب لحقه وحمل الي الكوفة فدفن
بمشهد امير المومنين علي عليه السلام وتقلد الديوان بعده ولده ابو الفرج واجري علي
قاعدة ابيه وفيها في ذي القعدة ماتت بدعة المغنية المشهورة المعروفة ببدعة عرفة
الحمدونية عن اثنين وتسعين سنة والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وثلثمائة

ذكر حال ابي علي بن محتاج

قد ذكرنا من اخبار ابي علي ما تقدم فلما كتب الي ركن الدولة يستاذنه في المسير اليه فاذن له فسار
الي الري فلقيه ركن الدولة واكرمه واقام له الانزال والضيافة ولمن معه وطلب ابو علي ان يكتب له
عهد من جهة الخليفة بولاية خراسان فارسل ركن الدولة الي معز الدولة في ذلك فسير له عهدا بما
طلب وسير له نجدة من عسكره فسار ابو علي الي خراسان واستولي علي نيسابور وخطب للمطيع بها
وبما استولي عليه من خراسان ولم يكن له خطيب فيها قبل ذلك ثم ان نوحا مات في خلال ذلك وتولي
بعده ولده عبد الملك فلما استقر امره سير بكر بن مالك الي خراسان

من نجا رلوحمله سندمًا علي جيوشها وامره باخراج ابي علي من خراسان فسار في العساكر نحو ابي علي فتفرق عن ابي علي اصحابه وعسكره وبقي معه من اصحابه مائتا رجل سوي من كان عنده من الديلم نجدة له فاضطر الي الهرب فسار نحو ركن الدولة فانزله معه في الري واستولي ابن مالك علي خراسان واقام نيسابور وتتبع اصحاب ابي علي والله اعلم

ذكر موت الامير نوح وولاية ابنه عبد الملك

في هذه السنة مات الامير نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل الساماني في شهر ربيع الاخر وكان يلقب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك وقرر امره فلما استقر حاله وثبت ملكه امر بكرا ابا المسير الي خراسان فسار اليها وكان من امره مع ابي علي ما قدمناه والله اعلم

ذكر غزاة لسيف الدولة

في هذه السنة في شهر ربيع الاول غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فقتل واسر وسبي وغنم وكان فيمن قتل قسطنطين بن الدمستق فعظم الامر علي الروم وعلي الدمستق فجمع عساكره من الروم والروس والبلغر وغيرهم وقصدوا الثغور فسار اليه سيف الدولة فالتقوا عند الحدث في شعبان فاشتد القتال بينهم وصبر الفريقان ثم ان الله تعالي نصر المومنين فانهزم الروم وقتل منهم ومن معهم خلق كثير واسر صهر الدمستق وابن ابنه وكثير من بطارقته وعاد الدمستق مهزومًا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بخراسان والجبال وبا عظيم مات فيه خلق كثير لا يحصون كثرة وفي هذه السنة صرف ليلبرعاجي عن شرطه ببغداد وصودر علي ثلثمائة الف درهم ورتب مكانه تكينك نقيب الاتراك وفيها سار ركن الدولة الي جرجان ومعه ابو علي بن محتاج فدخلها بغير حرب وانصرف وشمكير عنها الي خراسان وفيها وقعت الحرب بمكة بين اصحاب معز الدولة [واصحاب ابن طغج من المصريين فكانت الغلبة لاصحاب معز الدولة صح] فخطب بمكة والحجاز لمعز الدولة وركن الدولة وولده عز الدولة وركن الدوله وبعدهم لابن طغج صاحب مصر وفيها ارسل معز الدولة سبكتكين في جيش الي شهرزور في رجب ومعه المجانيق لفتحها فسار اليها واقام بتلك الناحية الي محرم من سنة اربع واربعين وثلثمائة فعاد ولم يمكنه فتحها لانه اتصل به خروج عساكر خراسان الي الري علي ما نذكره ان شا الله تعالي فعاد الي بغداد فدخلها في محرم سنة اربع وثلاثين وفيها في شوال مات ابو الحسين محمد بن العباس بن الوليد المعروف بابن النحوي الفقيه وفيها في شوال ايضًا مات ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي رحمة الله عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة اربع واربعين وثلثمائة

ذكر مرض معز الدولة وما فعله ابن شاهين

كان قد عرض لمعز الدولة في ذي القعدة سنة ثلاث واربعين مرض يسمي فرياسمس وهو دوام الانعاظ مع وجع شديد في ذكره وتوتر اعصابه وكان معز الدولة خوارا في مرضه فارجف الناس به واضطربت بغداد فاضطر الي الركوب فركب في ذي الحجة علي ما به

من

من شدة المرض فلما كان في المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة اوصي الي ابنه عز الدولة وقلده الامر بعده وجعله امير الامراء وبلغ عمران بن شاهين ان معز الدولة قد مات واحتال علي مال يحمل الي معز الدولة من الاهواز وفي صحبته خلق كثير من التجار فخرج عليهم فاخذهم باجمعهم فلما عوفي معز الدولة راسل ابن شاهين في المعني فرد ما اخذه له وحصل علي اموال التجار وانفسخ الصلح بينهما وكان في المحرم ذلك والله اعلم

ذكر خروج الخراسانيين الي الري واصفهان

في هذه السنة خرج عسكر خراسان الي الري وبها ركن الدولة كان قد قدمها من جرجان اول المحرم فكتب الي اخيه معز الدولة يستمده فامده بعسكر مقدمهم الحاجب سبكتكين وسير من خراسان عسكرًا اخر الي اصفهان علي طريق المفازة وبها الامير ابو منصور بويه ابن ركن الدولة فلما بلغه خبرهم سار عن اصفهان بالخزاين والحرم الذي لابيه فبلغوا خان لنجان وكان مقدم العسكر الخراساني محمد بن ماكان فوصلوا الي اصفهان فدخلوها ثم خرج ابن ماكان منها يطلب ابا منصور فادرك الخزاين فاخذها وسار في اثره فكان من لطف الله به ان الاستاذ ابا الفضل بن العميد وزير ركن الدولة اتصل بهم في تلك الساعة فعارض ابن ماكان وقاتله فانهزم اصحاب ابن العميد عنه واشتغل اصحاب ماكان بالنهب قال ابن العميد فبقيت وحدي واردت اللحاق باصحابي ففكرت وقلت باي وجه القي صاحبي وقد اسلمت اهله واولاده وامواله وملكه ونجوت بنفسي فرايت القتل ايسر علي من ذلك فوقفت وعسكر ابن ماكان ينهب اثقالي واثقال عسكري فلحق بابن العميد نفر من اصحابه فوقفوا معه واتاهم غيرهم واجتمع معه طايفة فحمل علي الخراسانية وهم مشغولون بالنهب وصاحوا بهم فانهزموا واخذوا من بين قتيل واسير واسر ابن ماكان واحضر عند ابن العميد الي اصفهان فاخرج من كان بها من اصحاب ابن ماكان واعاد اولاد ركن الدولة وحرمه الي اصفهان واستنقذ امواله ثم ان ركن الدولة راسل بكر بن مالك صاحب جيوش خراسان واستماله واصطلحا علي مال يحمله ركن الدولة اليه ويبعث الي اخيه معز الدولة يطلب خلعًا ولواء من الخليفة بولاية خراسان لبكر بن مالك فارسل اليه ذلك والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع بالري وبا كثير مات فيه من الخلق ما لا يحصي وكان فيمن مات ابو علي ابن محتاج الذي كان صاحب جيوش خراسان ومات معه ولده وحمل ابو علي الي الصغانيان وعاد من كان معه من القواد الي خراسان وفيها وقع الاكراد بناحية ساوة علي قفل من الحجاج فاستباحوه وفيها خرج بناحية دنباوند رجل يدعي النبوة فقتل وخرج باذربيجان رجل اخر وادعي انه يحرم اللحوم وما يخرج من الحيوان وانه يعلم الغيب فاضافه رجل واطعمه كشكية بشحم فلما اكلها قال له الست تحرم اللحوم وما يخرج من الحيوان وتعلم الغيب قال بلي قال فهذه الكشكية بشحم ولو علمت الغيب لما خفي عليك ذلك فاعرض الناس عنه وفيها انشا عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس مركبًا كبيرًا لم يعمل مثله وسير فيه امتعة الي بلاد الشرق فلقي في البحر مركبًا فيه رسول من صقلية الي المعز فقطع عليه اهل المركب الاندلسي واخذوا ما فيه واخذوا الكتب التي الي المعز فبلغ المعز ذلك فعمر اسطولا واستعمل عليه الحسن بن علي صاحب صقلية وسيره الي الاندلس فوصلوا الي المرية فدخلوا المرسي واحرقوا جميع ما فيه من المراكب واخذوا ذلك

المركب وكان قد عاد من الاسكندرية وفيه امتعة لعبد الرحمن وجوار مغنيات وصعد من في
الاسطول الي البر فقتلوه ونهبوا ورجعوا سالمين الي المهدية ولما سمع عبد الرحمن بذلك سير
اسطوله الي بعض بلاد افريقية فنزلوا ونهبوا فقصدهم عساكر المعز فعادوا الي مراكبهم
ورجعوا الي الاندلس وقد قتلوا وقتل منهم والله سبحانه وتعالي اعلم

ثم دخلت سنة خمس واربعين وثلثمائة

ذكر عصيان روزبهان علي معز الدولة

في هذه السنة خرج روزبهان وبلداد الديلمي علي معز الدولة وعصي عليه وخرج
اخوه بلكا بشيراز وخرج اخوهما اسفار بالاهواز ولحق به روزبهان الي الاهواز وكان
يقاتل عمران بن شاهين بالبطيحة فعاد الي واسط وسار الي الاهواز في رجب وبها
الوزير المهلبي فاراد محاربة روزبهان فاستامن رجاله الي روزبهان فانحاز المهلبي
عنه وورد الخبر بذلك الي معز الدولة فلم يصدق ولاحسابه اليه لانه رفعه بعد الضعة
ونوه بذكره بعد الخمول فتجهز معز الدولة الي محاربته ومال الديلم باسرهم الي روزبهان
ولقوا معز الدولة بما يكره واختلفوا عليه وتتابعوا في المسير الي روزبهان وسار
معز الدولة عن بغداد خامس شعبان وخرج الخليفة المطيع لله منحدرا الي معز الدولة
لان ناصر الدولة لما بلغه الخبر سير العساكر من الموصل مع ولده ابي المرجا جابر
لقصد بغداد والاستيلا عليها فلما بلغ ذلك الخليفة انحدر من بغداد فاعاد معز
الدولة الحاجب سبكتكين وغيره ممن يثق بهم من عسكره الي بغداد فتشغب الديلم الذين
ببغداد فوعدوا بارزاقهم فسكنوا وهم علي قنوط من معز الدولة واما معز الدولة فانه
سار الي ان بلغ قنطرة اربق فنزل هناك وجعل علي الطريق من يحفظ اصحابه الديلم
من الاستيمان الي روزبهان لانهم كانوا ياخذون العطا منه ثم يهربون عنه وكان
اعتماد معز الدولة علي اصحابه الاتراك ومماليكه ونفر يسير من الديلم فلما كان سلخ
شهر رمضان اراد معز الدولة العبور هو واصحابه الذين يثق بهم الي محاربة روزبهان
فاجتمع الديلم وقالوا لمعز الدولة ان كنا رجالك فاخرجنا معك نقاتل بين يديك فانه
لا صبر لنا علي القعود مع الصبيان والغلمان فان ظفرت كان الاسم لهم دوننا وان
ظفر عدوك لحقنا العار وانما قالوا هذا خديعة ليمكنهم من العبور معه فيتمكنون
منه فلما سمع قولهم سالهم التوقف وقال انما اريد ان اذوق حربهم ثم اعود فاذا كان الغد
لقيناهم باجمعنا وناجزناهم وكان يكثر لهم العطا فامسكوا عنه وعبر معز الدولة وعبي
اصحابه كراديس يتناوبون الحملات فما زالوا كذلك الي غروب الشمس ففني نشاب الاتراك
وتعبوا وشكوا الي معز الدولة ما اصابهم من التعب وقالوا نستريح الليلة ونعود غدا
فعلم معز الدولة انه ان رجع زحف اليه روزبهان والديلم وثار معهم اصحابه فيهلك ولا
يمكنه الهرب فبكي بين يدي اصحابه وكان سريع الدمعة ثم سالهم ان يجمعوا الكراديس كلها ويحملوا
حملة رجل واحد وانا امامكم فاما ان نظفر واما ان اقتل اول من يقتل فطالبوه بالنشاب فقال قد بقي
مع صغار الغلمان نشاب فخذوه واقتسموه وكان جماعة من الغلمان الاصاغر صالحة تحتهم
الخيل الجياد وعليهم اللبس الجيد وكانوا سالوا معز الدولة ان ياذن لهم في الحرب فلم يفعل
وقال اذا جاوزت بصيحي لكم اذنت لكم في القتال فوجه معز الدولة تلك الساعة من ياخذ منهم
النشاب واومي معز الدولة اليهم بيده ان اقبلوا امنه وسلموا اليه النشاب فظنوا انه امرهم

بالجملة

بالجملة فحملوا وهم مستريحون فصدموا صفوف روزبهان فخرقوها والقوا بعضها فوق بعض
وصاروا خلفهم وحمل معز الدولة ومن معه بالتوت فكانت الهزيمة وانهزم روزبهان واصحابه
واخذ روزبهان اسيرا وجماعة من قواده وقتل من اصحابه خلق كثير وعاد معز الدولة الي
بغداد ومعه روزبهان وضعف معز الدولة وسير سبكتكين الي ابي المرجا بن ناصر الدولة
وكان بعكبرا فلم يلحقه لانه لما بلغه الخبر عاد الي الموصل وسجن معز الدولة روزبهان
فبلغه ان الديلم قد عزموا علي اخراجه قهرا والمبايعة له فاخرجه ليلا وغرقه واما اخو
روزبهان الذي خرج بشيراز فان الاستاذ ابا الفضل بن العميد سار اليه في جيوش ثقاته
فظفر به واعاد عضد الدولة بن ركن الدولة الي ملكه وانطوي خبر روزبهان واخوته
وكان قد اشتعل اشتعال النار وقبض معز الدولة علي جماعة من الديلم وترك من
سواهم واصطنع الاتراك وقدمهم وامرهم بتوبيخ الديلم والاستطالة عليهم ثم اطلق للاتراك
اطلاقات زايدة علي واسط والبصرة فساروا وقبضوها مذلين بما صنعوا فاخربوا البلاد
وصار ضررهم اكثر من نفعهم والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة في رجب سار سيف الدولة بن حمدان في جيوش عظيمة الي بلاد الروم وغزاها
حتي بلغ خرشنة وصارخة وفتح عدة حصون وسبي واسر واحرق وخرب واكثر القتل فيهم
ورجع الي اذنة واقام بها حتي جاءه رييس طرسوس فخلع عليه واعطاه شيا كثيرا وعاد الي حلب
فلما سمع الروم بما فعل ساروا الي ميافارقين واحرقوا سوادها ونهبوا وخربوا وسبوا
اهله ونهبوا اموالهم وعادوا والله اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة باصبهان بين اهلها وبين اهل قم بسبب المذهب وكان سببها
انه قيل عن رجل قمي انه سب بعض الصحابة وكان من اصحاب شحنة اصبهان فثار اهلها
واستغاثوا باهل السواد واجتمعوا في خلق كثير وحصروا دار الشحنة فقتل بينهم قتلي ونهب
اهل اصبهان التجار من اهل قم فبلغ الخبر ركن الدولة فغضب لذلك وارسل اليها
فطرح علي اهلها مالا كثيرا وفيها توفي محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم ابو عمر الزاهد
غلام ثعلب في ذي القعدة وفيها كانت الزلزلة بهمذان واسداباذ ونواحيها اهلكت
تحت الهدم خلقا كثيرا وانشقت حيطان قصر شيرين من صاعقة وفيها في جمادي الاخرة
سار الروم في البحر وغزوا اهل طرسوس وقتلوا منهم الفا وثمانماية رجل واحرقوا القري
التي حولها وفيها سار الحسن بن علي صاحب صقلية في اسطول كبير الي بلاد الروم فغنم وعاد سالما

ثم دخلت سنة ست واربعين وثلثمائة

ذكر موت المرزبان

في هذه السنة في شهر رمضان توفي السلار المرزبان باذربيجان وهو صاحبها ولما ييس من
نفسه اوصي الي اخيه وهسوذان بالملك وبعده لابنه جستان بن المرزبان وكان المرزبان قد
تقدم الي نوابه بالقلاع ان لا يسلموا القلاع الا الي ولده جستان فان مات فالي ابنه ابرهيم
فان مات فالي ابنه ناصر فان لم يبق منهم احد فالي اخيه وهسوذان فلما اوصي الي اخيه عرفه

علامات بينه وبين نوابه في القلاع ليعتسلها منهم فلما مات المرزبان انفذ اخوه وهسوذان
ان اخاه خدعه بذلك الخاتم وعلامته اليهم فاظهروا وصيته الاولي فظن وهسوذان ان اخاه خدعه
بذلك فاقام مع اولاد اخيه فاستبدوا بالامور دونه فخرج من اردبيل كالهارب الي الطرم فاشتد
جستان بن المرزبان بالامر واطاعه اخوته وقلد وزارته ابا عبد الله النعيمي واتاه قواد ابيه
الا جستان بن شرمزن فانه عزم علي التغلب علي ارمية وكان واليا عليها وشرع وهسوذان في
الافساد بين اولاد اخيه وتفريق كلمتهم واطاع اعدايهم فيهم حتي بلغ ما اراد فقتل بعضهم بعضا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثر ببغداد ونواحيها اورام الحلق وكثر الموت وبالبرسام كذلك ظهر بها موت الفجاة
وكل من افتصد انصب الي حلقه مادة حادة تبعها حمي حادة وما سلم احد ممن افتصد وكان
المطر معدوما وفيها تجهز معز الدولة وسار نحو الموصل لقصد ناصر الدولة بسبب ما فعله
فراسله سيف الدولة وضمن له مالا يحمله كل سنة وهو الفا الفي درهم وحمل لمثلها فعاد معز
الدولة بسبب خراب بلاده للفتنة المذكورة ثم ان ناصر الدولة منع حمل المال فسار اليه
معز الدولة علي ما نذكره ان شا الله تعالي وفيها نقص البحر ثمانين باعا فظهرت فيه جزاير
وجبال لم تعرف قبل ذلك وفيها توفي ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الاموي النيسابوري
المعروف بالاصم وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن احمد بن اسحق الفقيه البخاري الامين
وفيها كانت بالعراق وبلاد الجبل وقم ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة دامت نحو اربعين
يوما تسكن وتعود فتهدمت الابنية وغارت المياه وهلكت تحت الردم من الامم كثير
وكذلك ايضا كانت الزلزلة بالطالقان ونواحيها عظيمة جدا اهلكت امما كثيرة

ثم دخلت سنة سبع واربعين وثلثماية

ذكر استيلا معز الدولة علي الموصل وعوده عنها

قد ذكرنا صلح معز الدولة علي الفي الف درهم في كل سنة فلما كان هذه السنة اخر ناصر الدولة
حمل المال فتجهز معز الدولة الي الموصل وسار نحوها منتصف جمادي الاولي ومعه وزيره
المهلبي ففارقها ناصر الدولة الي نصيبين واستولي معز الدولة علي الموصل وكان من عادة ناصر
الدولة اذا قصده احد سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتب والوكلا ومن يعرف ابواب
المال ومنافع السلطان وربما جعلهم في قلاعه كقلعة كواشي وغيرها وكانت قلعة كواشي تسمى
ذلك الوقت اردمشت وكان ناصر الدولة يامر العرب بالاغارة علي العلافة ومن يحمل الميرة
فكان الذي يقصد ناصر الدولة يبقي محصورا مضيقا عليه فلما قصده معز الدولة هذه المرة فعل
ذلك فضاقت الاقوات علي معز الدولة وعسكره وبلغه ان بنصيبين من الغلات للسلطان
شيا كثيرا فسار عن الموصل نحوها واستخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير فلما توسط
الطريق بلغه ان اولاد ناصر الدولة ابا المرجا وهبة الله بسنجار في عسكر فسير اليهما عسكرا فلم
يشعر اولاد ناصر الدولة بالعسكر الا وهو معهم فعجلوا عن اخذ اثقالهم فركبوا دوابهم وانهزموا
ونهب عسكر معز الدولة ما تركوه ونزلوا في خيامهم فعادوا اليهم اولاد سيف الدولة وهم غارون
فوضعوا السيف فيهم فقتلوا واسروا واقاموا بسنجار وسار معز الدولة الي نصيبين ففارقها
ناصر الدولة الي ميافارقين ففارقه اصحابه وعادوا الي معز الدولة مستامنين فلما راي ناصر
الدولة ذلك سار الي اخيه سيف الدولة بحلب فلما وصل اليه خرج اليه ولقيه وبالغ في اكرامه

وخدمه

وخدمه بنفسه حتي انه نزع خفه بيده وكان اصحاب ناصر الدولة في حصونه ببلد الموصل والجزيرة
يغيرون علي اصحاب معز الدولة بالبلد فيقتلون فيهم وياسرون منهم ويقطعون عنهم الميرة
ثم ان سيف الدولة راسل معز الدولة في الصلح وترددت الرسل فامتنع معز الدولة من تضمين
ناصر الدولة لخلفه معه مرة بعد اخري فضمن سيف الدولة البلاد بالفي الف درهم وتسعماية
الف درهم واطلاق من اسر من اصحابه بسنجار وغيرها وكان ذلك في المحرم سنة ثمان واربعين
وثلثماية وانما اجاب معز الدولة الي الصلح بعد تمكنه من البلاد لانه ضاقت عليه الاموال
وتقاعد الناس عن حمل الخراج واحتجوا بانهم لا يصلون الي غلاتهم وطلبوا الحماية من العرب اصحاب
ناصر الدولة فاضطر معز الدولة الي الانحدار وانف من ذلك فلما وردت عليه رسالة سيف الدولة
استراح اليها واجابه الي ما طلب من الصلح ثم انحدر الي بغداد والله اعلم

ذكر مسير جيوش المعز العلوي
الي اقاصي بلاد المغرب

وفيها عظم امر ابي الحسن جوهر عند المعز بافريقية وعلا محله وصار في رتبة الوزارة فسيره
المعز في جيش كثيف فيهم زيري بن مناد الصنهاجي وغيره وامره بالمسير الي اقاصي بلاد
المغرب فسار الي تاهرت فحضر عنده يعلي بن محمد الزناتي فاكرمه واحسن اليه ثم خالف
علي جوهر فقبض عليه فثار اصحابه فقاتلهم جوهر فانهزموا فتبعهم جوهر الي مدينة افكان فدخلها
بالسيف وهدمها ونهبها ونهب قصور يعلي واخذ ولده وكان صبيا وكان ذلك في جمادي
الاخرة ثم سار منها الي فاس وبها صاحبها احمد بن بكر فاغلق ابوابها فنازلها جوهر
وقاتلها مدة فلم يقدر عليها واتته هدايا الامرا الفاطميين باقاصي السوس واشار علي
جوهر اصحابه بالرحيل الي سجلماسة وكان صاحبها محمد بن واسول قد تلقب بالشاكر لله
ويخاطب بامير المومنين وقد ضرب السكة باسمه وله علي ذلك ست عشرة سنة فلما سمع
بجوهر هرب ثم اراد الرجوع الي سجلماسة فلقيه اقوام فاخذوه اسيرا وحملوه الي جوهر
ومضي جوهر حتي انتهي الي البحر المحيط فامر ان يصاد له من سمكه فاصطادوه فجعله في قلال الما
وحمله الي المعز وملك تلك البلاد جميعا فاصلحها وعاد الي فاس فقاتلها مدة طويلة فاختار زيري
ابن مناد من قومه رجالا لهم شجاعة وقصد بهم البلد فصعدوا الي السور في السلالم
واهل فاس امنون فلما صعدوا علي السور قتلوا من عليه ونزلوا الي السور الثاني وفتحوا الابواب
وضربوا الطبول وكانت الامارة بين زيري وجوهر فلما سمعها زيري ركب في العساكر فدخل
فاس فاستخفي صاحبها واخذ بعد يومين وحمل مع صاحب سجلماسة وكان فتحها في شهر رمضان
سنة ثمان واربعين وثلثماية وحملهما في قفصين الي افريقية واعطي تاهرت لزيري بن مناد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان ببلاد الجبل وبا عظيم مات فيه اكثر اهل البلاد وكان اكثر من مات
به النسا والصبيان وتعذر علي الناس عيادة المرضي وشهود الجنايز لكثرتها وفيها خسف القمر
جميعه وفيها توفي الحسن بن علي بن احمد البوشنجي الصوفي بنيسابور وهو احد المشهورين
منهم وابو الحسن محمد بن الحسن بن عبد الله بن ابي الشوارب قاضي بغداد وكان مولده سنة
اثنتين وتسعين ومايتين وابو علي الحسين بن علي بن يزيد الحافظ النيسابوري في جمادي
الاولي وفيها توفي عبد الله بن جعفر بن درستويه ابو محمد الفارسي النحوي

في صفر وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين اخذ النحو عن المبرد

ثم دخلت سنة ثمان واربعين وثلثمائة

فيها في هذه السنة في المحرم تم الصلح بين سيف الدولة ومعز الدولة وعاد معز الدولة الى العراق وناصر الدولة الى الموصل وفيها انفذ الخليفة خلعة ولواء لابي علي ابن الياس صاحب كرمان وفيها مات ابو الحسن محمد بن احمد المافروخي كاتب معز الدولة فكتب بعده ابو بكر بن سعيد وفيها كانت حرب شديدة بين ابن كامة وبين ابن اخت ركن الدولة وبين بيستون ابن وشمكير فانهزم بيستون وفيها غرق من حجاج الموصل في المراكب بضعة عشر زورقا وفيها قصدت الروم طرسوس والرها فقتلوا وسبوا وغنموا وعادوا سالمين وفيها سار مويد الدولة بن ركن الدولة من الري الى بغداد فتزوج بابنة عمه معز الدولة ونقلها معه الى الري ثم عاد الى اصفهان وفيها في جمادى الاولى وقعت حرب شديدة بين عامة بغداد فقتل فيها جماعة واحترق من البلد كثير وفيها توفي ابو بكر احمد بن سلمان بن الحسن الفقيه الحنبلي المعروف بالنجاد وكان عمره خمسا وتسعين سنة وجعفر بن محمد بن نصير الخلدي الصوفي وهو من اصحاب الجنيد وروى الحديث فاكثر وفيها انقطعت الامطار وغلت الاسعار في كثير من البلاد فخرج الناس يستسقون في كانون الثاني في البلاد ومنها بغداد فما سقوا فلما كان في اذار ظهر جراد عظيم واكل ما نبت من الخضراوات وغيرها واشتد الامر على الناس

ثم دخلت سنة تسع واربعين وثلثمائة

ذكر ظهور المستجير بالله

في هذه السنة ظهر باذربيجان رجل من اولاد عيسى بن المقتدر بالله وتلقب بالمستجير بالله وبايع للرضي من آل محمد ولبس الصوف واظهر العدل وامر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر اتباعه وكان السبب في ظهوره ان جستان بن المرزبان صاحب اذربيجان ترك سيرة والده في سياسة الجيش واشتغل باللعب ومشاورة النساء وكان جستان بن شرمزن بارمية متحصنا بها وكان وهسوذان بالطرم يسعى بين اولاد اخيه ليختلفوا ثم ان جستان ابن المرزبان قبض على وزيره النعيمي وكان بينه وبين وزير جستان بن شرمزن مصاهرة وهو ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن حمدويه فاستوحش ابو الحسن لقبض النعيمي فحمل صاحبه ابن شرمزن على مكاتبة ابراهيم بن المرزبان وكان بارمينية فكاتبه واطمعه في الملك فسار اليه فقصدوا مراغة واستولوا عليها فلما سمع جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزن ووزيره فاصلحهما وضمن لهما اطلاق النعيمي فعادا عن نصرة ابراهيم وظهر له ولاخيه نفاق عظيم من ابن شرمزن فتراسلا واتفقا عليه ثم ان النعيمي هرب من حبس جستان بن المرزبان وصار الى موقان وكاتب ابن عيسى واطمعه في الخلافة وان يجمع له الرجال ويملكه البلاد فاذا قوي قصد العراق فسار اليه في نحو ثلثمائة رجل واتاه جستان بن شرمزن فقوي به وبايعه الناس واستفحل امره فسار اليهم جستان وابراهيم ابنا المرزبان قاصدين قتالهم فلما التقوا انهزم اصحاب المستجير بالله واخذ اسيرا فعدم فقيل انه قتل وقيل انه مات والله تعالى اعلم

ذكر استيلاء وهسوذان على بني اخيه وقتلهم

واما وهسوذان فانه لما راى اختلاف اولاد اخيه وان كل واحد منهم قد انطوى على غش صاحبه

راسل

راسل ابراهيم بعد قتل المستجير واستزاره فزاره واكرمه ووصله بما ملأ عينه وكاتب ناصرا ولد اخيه ايضا واستغواه ففارق اخاه جستان وصار الى موقان فوجد الجند طريقا الى تحصيل الاموال ففارق اكثرهم جستان وساروا الى اخيه ناصر فقوي بهم على اخيه جستان واستولى على اردبيل ثم ان الاجناد طالبوا ناصرا بالاموال فعجز عن ذلك وقعد عمه وهسوذان عن نصرته فعلم انه كان يغويه فراسل اخاه جستان وتصالحا واجتمعا وهما في غاية ما يكون من قلة الاموال واضطراب الاحوال وتغلب اصحاب الاطراف على ما بايديهم فاضطر جستان وناصر ابناء المرزبان الى المسير الى عمهما وهسوذان مع والدتهما فراسلاه في ذلك واخذا عليه العهود وساروا اليه فلما حصلوا عنده نكث وغدر بهم وقبض عليهم وهم جستان وناصر ووالدتهما واستولى على العسكر وعقد الامارة لابنه اسمعيل وسلم اليه اكثر قلاعه واخرج الاموال فارضى الجند وكان ابراهيم بن المرزبان قد صار الى ارمينية فتاهب لمنازعة اسمعيل واستنقاذ اخويه من حبس عمهما وهسوذان فلما علم وهسوذان ذلك وراى اجتماع الناس عليه بادر فقتل جستان وناصرا ابني اخيه وامهما وكاتب جستان بن شرمزن وطلب اليه ان يقصد ابراهيم وامده بالجند والمال ففعل ذلك فاضطر ابراهيم الى الهرب والعود الى ارمينية واستولى ابن شرمزن على عسكره وعلى مدينة مراغة مع ارمية

ذكر غزو سيف الدولة بلاد الروم

في هذه السنة غزا سيف الدولة بلاد الروم في جمع كثير فاثر فيها اثارا عظيمة واحرق وفتح عدة حصون واخذ من السبي والغنائم والاسارى ما لا يحصى كثرة وبلغ الى خرشنة ثم ان الروم اخذوا عليه المضايق فلما اراد الرجوع قال له من معه من اهل طرسوس ان الروم قد ملكوا الدرب خلف ظهرك فلا تقدر على العود والرأي ان ترجع معنا فلم يقبل منهم وكان معجبا برأيه يحب ان يستبد ولا يشاور احدا لئلا يقال اصاب براي غيره وعاد في الدرب الذي دخل منه فظهر الروم عليه واستردوا ما معه من الغنائم ووضعوا السيف في اصحابه فاتوا عليهم قتلا واسرا وتخلص هو في ثلثمائة رجل بعد جهد ومشقة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر على رجل من اكابر قواده وامرائه اسمه بكتكين وقتله فاضطربت خراسان وفيها استأمن ابو الفتح المظفر بن العريان اخو عمران بن شاهين صاحب البطيحة الى معز الدولة باهله وكان خاف اخاه فاكرمه معز الدولة واحسن اليه وفيها مات ابو القاسم عبد الله بن ابي عبيد الله البريدي وفيها اسلم من الاتراك نحو مائتي الف خركاه وفيها انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فاتاهم السيل ليلا فاخذهم جميعا مع اثقالهم وجمالهم فالقاهم في البحر وفيها سار ركن الدولة من الري الى جرجان فلقيه الحسن بن الفيرزان وابن عبد الرزاق فوصلهما بمال جزيل وفيها كان بالبلاد غلاء شديد وكان اكثره بالموصل فبلغ الكر من الحنطة الفا ومائتي درهم والكر من الشعير ثمانمائة درهم وهرب اهلها الى الشام والعراق وفيها في خامس شعبان كان ببغداد فتنة عظيمة بين العامة وتعطلت الجمعة من الغد لاتصال الفتنة في الجانبين سوى مسجد براثا فان الجمعة تمت فيه وقبض على جماعة من بني هاشم اتهموا انهم سبب الفتنة ثم اطلقوا من الغد وفيها توفي ابو الخير الاقطع التيناتي او قريبا من هذه السنة وكان عمره مائة وعشرين سنة وله كرامات مشهورة

مسطورة البنالي بالنا المكسورة المعجمة باثنتين من فوق ثم اليا المعجمة باثنتين من
تحت ثم بالنون والالف ثم بالتا المثناة من فوق ايضا وفيها مات ابو اسحق بن ثوابة كاتب
الخليفة ومعز الدولة وولي ديوان الرسايل بعده تولي ابراهيم بن هلال الصابي وفي اخرها
مات ابو الجور الاخشيد صاحب مصر وتقلد اخوه مكانه (علي)

ثم دخلت سنة خمسين وثلثماية

ذكر بنا معز الدولة دوره ببغداد

في هذه السنة في محرم مرض معز الدولة وامتنع عليه البول ثم كان يبول بعد
جهد ومشقة دما ويتبعه البول والحصي والرمل فاشتد جزعه وقلقه واحضر الوزير المهلبي
والحاجب سبكتكين واصلح بينهما ووصاهما بابنه بختيار وسلم جميع ماله اليه ثم انه عوفي فعزم
علي المسير الي الاهواز لانه اعتقد ان ما اعتاده من الامراض بسبب مقامه ببغداد وظن (اقا هو م)
انه ان عاد الي الاهواز عاوده ما كان فيه من الصحة ونسي الكبر والشباب فلما انحدر الي
كلواذي ليتوجه الي الاهواز اشار عليه اصحابه بالمقام وان يفكر في هذه الحركة ولا يقدم عليها
فاقام بها ولم يوثر احد من خواصه انتقاله لمفارقة اوطانهم واسفا علي بغداد كيف تخرب
بانتقال دار الملك منها فاشاروا عليه بالعود الي بغداد وان يبني بها دارا له في اعلا بغداد
ليكون ارق هوا واصفي ما ففعل وشرع في بناء داره في موضع المسناة المعزية
فكان مبلغ ما خرج عليها الي ان مات ثلاثة عشر الف الف درهم فاحتاج بسبب ذلك الي مصادرة جماعة
من اصحابه

ذكر موت الامير عبد الملك بن نوح

في هذه السنة سقط الفرس تحت الامير عبد الملك بن نوح صاحب خراسان
فوقع الي الارض فمات من سقطته وافتتنت خراسان بعده وولي بعده اخوه منصور
ابن نوح وكان موته يوم الخميس حادي عشر شهر شوال من السنة

ذكر وفاة عبد الرحمن صاحب الاندلس

وولاية ابنه الحكم بعده

في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله صاحب الاندلس الملقب
بالناصر لدين الله في شهر رمضان وكانت امارته خمسين سنة وستة اشهر وكان عمره
ثلاثا وسبعين سنة وكان ابيض اشهل حسن الوجه عظيم الجسد قصير الساقين وكان
ركاب سرجه يقارب الشبر وكان طويل الظهر وهو اول من تلقب من الخلفا بالاندلس (الاموي بالقاب)
ويتسمي باميرالمؤمنين وخلف احد عشر ذكرا وكان من تقدمه من ابائه يخاطبون ويخطب
لهم بالامير وابنا الخلايف وبقي هو كذلك الي ان مضي من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه
ضعف الخلفا بالعراق وظهور العلويين بافريقية ومخاطبتهم باميرالمومنين امر حينئذ ان
يلقب الناصر لدين الله ويخطب له باميرالمومنين ونقول اهل الاندلس انه اول الخليفة ولي
بعد جده وكانت امه ام ولد اسمها مزنة ولم يبلغ احد ممن يلقب باميرالمومنين مدته في الخلافة
غير المستنصر العلوي صاحب مصر فان خلافته كانت ستين سنة ومات وولي بعده ابنه الحكم (الامر م)
وتلقب بالمستنصر وامه ام ولد اسمها مرجان وخلف الناصر عدة اولاد منهم عبد الله (المستنصر)
وكان شافعي المذهب عالما بالشعر والاخبار وغيرها وكان ناسكا والله تعالي الموفق

ذكر عدة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار قفل عظيم من انطاكية الي طرسوس ومعهم صاحب انطاكية فخرج
عليهم كمين للروم فاخذ من كان فيها من المسلمين وقتل كثيرا منهم وافلت صاحب انطاكية وبه
جراحات وفيها في شهر رمضان دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الروم من ناحية ميافارقين
غازيا فغنم وسبي واسر وخرج سالما وفيها مات القاضي ابو السايب عتبة بن عبد الله (وافيمته عظيمة م)
وقبضت املاكه وتولي قضا القضاة ابو العباس عبد الله بن الحسن بن ابي الشوارب وضمن
ان يؤدي كل سنة مايتي الف درهم وهو اول من ضمن القضا وكان ذلك ايام معز الدولة
فلم يسمع بذلك قبلها فلم ياذن له الخليفة المطيع لله بالدخول عليه وامر بان لا يحضر الموكب
لما ارتكبه من ضمان القضا ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد وفيها وصل ابو القاسم
اخو عمران بن شاهين الي معز الدولة مستامنا وفيها توفي القاضي ابو بكر
احمد بن كامل وهو من اصحاب الطبري وكان يروي تاريخه والله تعالي اعلم

ثم دخلت احدي وخمسين وثلثماية

ذكر استيلا الروم علي عين زربه

في هذه السنة في المحرم نزل الروم مع الدمستق علي عين زربه وهي في سفح جبل عظيم
وهو مشرف عليها وهم في جمع عظيم فانفذ بعض عسكره فصعد الجبل فلما راي ذلك اهلها وان (فملكوه م)
الدمستق قد زحف اليهم ومعه الدبابات وقد وصل الي السور وشرع في النقب طلبوا الامان
فامنهم الدمستق وفتحوا له باب المدينة فدخلها فراي اصحابه الذين في الجبل قد نزلوا الي المدينة
فندم علي اجابتهم الي الامان ونادي في البلد اول الليل بان يخرج جميع اهله الي المسجد الجامع
ومن تاخر في منزله قتل فخرج من امكنه الخروج فلما اصبح انفذ رجالته في المدينة وكانوا ستين
الفا وامرهم بقتل من وجدوه في منزله فقتلوا خلقا كثيرا من الرجال والنسا والصبيان وامر
بجمع ما في البلد من السلاح فجمع فكان شيا كثيرا وامر من في المسجد ان يخرجوا من البلد ويذهبوا
حيث شاوا يومهم ذلك ومن امسي قتل فخرجوا مزدحمين فمات بالزحمة جماعة ومروا علي
وجوههم لا يدرون اين يتوجهون فماتوا في الطرقات وقتل الروم من وجدوه في المدينة اخر النهار
واخذوا كل ما خلفه الناس من اموالهم وامتعتهم وهدم سور المدينة واقام الدمستق
في بلاد الاسلام احد وعشرين يوما وفتح حول عين زربة اربعة وخمسين حصنا بعضها (للمسلمين م)
بالسيف وبعضها بالامان وان حصنا من تلك الحصون التي فتحت بالامان امر اهله بالخروج منه
فخرجوا فتعرض بعض الارمن لبعض حرم المسلمين فلحق المسلمين غيرة شديدة فجردوا سيوفهم
فاغتاظ الدمستق لذلك فامر بقتل جميع المسلمين وكانوا اربعماية رجل وقتل النسا والصبيان
ولم يترك الا من يصلح ان يسترق فلما ادركه الصوم انصرف علي ان يعود بعد العيد وخلف
جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس قد خرج في اربعة الاف رجل من الطرسوسيين
فاوقع بهم الدمستق وقتل اكثرهم وقتل اخا لابن الزيات فعاد الي طرسوس وكان قد قطع الخطبة
لسيف الدولة فراسلوه بذلك فلما علم ابن الزيات حقيقة الامر صعد الي روشن في داره والقي (بن حمدان فلما اصاب هذا الوهن اعاد اهل البلد الخطبة لسيف الدولة م)
نفسه منه الي نهر تحته فغرق وراسل اهل بغراس الدمستق وبذلوا له ماية الف درهم فاقرهم وترك معارضتهم

ذكر استيلا الروم علي مدينة حلب

وعودهم عنها بغير سبب

في هذه السنة استولى الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان سبب ذلك ان الدمستق سار الى حلب ولم يشعر به المسلمون لانه كان قد خلف عسكره بقيسارية ودخل الى بلاده كما ذكرناه فلما انقضى صوم النصارى خرج الى عسكره من بلاده جريدة ولم يعلم به احد وسار بهم عند وصوله فسبق خبره وكبس مدينة حلب ولم يعلم به سيف الدولة ولا غيره فلما بلغهما علم سيف الدولة الخبر اعجله الامر عن الجمع والاحتشاد فخرج اليه فيمن معه فقاتلوه فلم يكن له قوة الصبر لقلة من معه فقتل اكثرهم ولم يبق من اولاد داود بن حمدان احد قتلوا جميعا وانهزم سيف الدولة في نفر يسير وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب فوجد فيها لسيف الدولة ثلثمائة بدرة من الدراهم واخذ له الفا واربعمائة بغل ومن خزاين السلاح ما لا يحصى وخرب الدور وملك الحاضر وحصر المدينة فقاتله اهلها وهدم الروم في السور ثلمة فقاتلهم اهل حلب عليها وقتل من الروم كثير ودفعوهم عنها فلما جنهم الليل عمروها فلما راى الروم ذلك تاخروا عنهم الى جبل جوشن ثم ان رجالة الشرط بحلب قصدوا دور الناس وخانات التجار لينهبوها فلحق الناس اموالهم ليمنعوها فخلا السور منهم فلما راى الروم السور خاليا من الناس قصدوه وقربوا منه فلم يمنعهم احد فصعدوا الى اعلاه فراوا الفتنة قائمة في البلد بين اهله فنزلوا وفتحوا الابواب ودخلوا البلد بالسيف يقتلون من وجدوا ولم يرفعوا السيف الى ان تعبوا وضجروا وكان في حلب الف واربعمائة من الاسارى فتخلصوا واخذوا السلاح وقتلوا الناس وسبي من البلد بضعة عشر الف صبي وصبية وغنموا ما لم يوصف كثرة فلما لم يبق للروم ما يحملون عليه الغنيمة امر الدمستق باحراق الباقي واحرق المساجد الجامع وكان قد بذل لاهل البلد الامان على ان يسلموا اليه ثلاثة الف صبي وصبية ومالا ذكره لينصرف عنهم فلم يجيبوا الى ذلك فملكهم كما ذكرنا وكان عدة عسكره مائتي الف رجل منهم ثلاثون الفا بالجواشن وثلاثون الفا للهدم واصلاح الطرق من الثلج واربعة الف بغل تحمل الحسك الحديد ولما دخل الروم البلد قصد الناس القلعة فمن دخلها نجا بحشاشة نفسه واقام الدمستق تسعة ايام واراد الانصراف عن البلد بما غنم فقال له ابن اخت الملك وكان معه هذا البلد قد حصل في ايدينا وليس من يمنعنا منه فلاي شي تنصرف عنه فقال الدمستق قد بلغنا ما لم يكن الملك يامله وغنمنا وقتلنا وخربنا واحرقنا وخلصنا اسرانا وبلغنا ما لم يسمع بمثله فتراجعا الكلام الى ان قال له الدمستق انزل الى القلعة وحاصرها واني مقيم بعسكري على باب المدينة فتقدم ابن اخت الملك الى القلعة ومعه سيف وترس وتبعه الروم فلما قرب من باب القلعة القي عليه حجر فسقط ورمي بخشبة فقتل فاخذه اصحابه وعادوا الى الدمستق فلما راه قتيلا قتل من كان معه من اسرى المسلمين وكانوا الفا ومائتي رجل وعادوا الى بلاده ولم يعرض لسواد حلب وامر اهله بالزراعة والعمارة ليعود اليهم بزعمه

(في الهامش: فاخذ الجميع م)

ذكر استيلاء ركن الدولة

ابن بويه على طبرستان وجرجان

في هذه السنة في محرم سار ركن الدولة الى طبرستان وبها وشمكير فنزل على مدينة سارية فحصرها وملكها فسار حينئذ وشمكير عن طبرستان ثم قصد جرجان فانزاح وشمكير عنها واستولى عليها واستامن اليه من عسكر وشمكير ثلاثة الف رجل فازداد قوة وازداد

(في الهامش: واقام ركن الدولة بطبرستان الى ان ملكها كلها واصلح امورها وسار في طلب وشمكير الى جرجان م)

وشمكير

وشمكير ضعفا ووهنا فدخل بلاد الجيل والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ما كتب على مساجد بغداد

في هذه السنة في ربيع الاخر كتب عامة الشيعة ببغداد بامر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من غصب فاطمة رضي الله عنها فدكا ولعن من منع ان يدفن الحسن عند قبر جده عليه السلام ومن نفى اباذر الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى فاما الخليفة فكان محكوما عليه لا يقدر على المنع واما معز الدولة فبامره كان فلما كان الليل حكه بعض الناس فاراد معز الدولة اعادته فاشار عليه الوزير ابو محمد المهلبي بان يكتب مكان ما محي لعن الله الظالمين لال محمد صلى الله عليه وسلم ولم يذكر احدا في اللعن الا معاوية ففعل ذلك

(في الهامش: ن على المسلمين فاشتد الحصار م)

(في الهامش: ذكر فتح طرمين من صقلية وفي هذه السنة سارت جيوش المسلمين بصقلية واميرهم حينئذ احمد بن الحسن بن علي بن ابي الحسين الى قلعة طرمين من صقلية ايضا وهي بيد الروم فحصروها وهي من امنع الحصون واشدها ودام الحصار عليها فلما راى المسلمون ذلك عمدوا الى الماء الذي يدخلها فقطعوه عنها واجروه الى مكان اخر فعظم الامر عليهم وطلبوا الامان فلم يجابوا اليه فعادوا وطلبوا ان يؤمنوا على دمائهم ويكونوا رقيقا للمسلمين واموالهم فيئا فاجيبوا الى ذلك واخرجوا من البلد وملكه المسلمون في ذي القعدة وكان مدة الحصار سبعة اشهر ونصفا واسكن القلعة نفر من المسلمين وسميت المعزية نسبة الى المعز العلوي صاحب افريقية وسار جيش الى رمطه مع الحسن بن عمار فحصروها وضيقوا عليها فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى صح)

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شهر ربيع الاول بعث الامير منصور بن نوح بن نصر صاحب خراسان وما وراء النهر الى بعض قواده الكبار واسمه الفتكين ليستدعيه فامتنع فانفذ اليه جيشا فلقيهم الفتكين فهزمهم واسر وجوه القواد منهم وفيهم خال منصور وفيها منتصف شهر ربيع الاخر انخسف القمر جميعه وفيها في جمادى الاولى كانت فتنة بالبصرة وبهمدان ايضا بين العامة بسبب المذاهب قتل فيها خلق كثير وفيها ايضا فتح الروم حصن دلوك وثلاثة حصون له مجاورة بالسيف وفيها لقب الخليفة المطيع لله فنا خسرو ابن ركن الدولة عضد الدولة وفيها في جمادى الاخرة اغزى سيف الدولة بنا عين زربة وسير حاجبه في جيش مع اهل طرسوس الى بلاد الروم فغنموا وقتلوا وسبوا وعادوا تقصد الروم حصن سبسبة فملكوه وفيها سار نجا غلام سيف الدولة في جيش الى حصن زياد فلقيه جمع من الروم فهزمهم واستامن اليه من الروم نحو خمسمائة رجل وفيها في شوال اسرت الروم ابا فراس سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلدا لها وله ديوان شعر جيد وفيها سار جيش من الروم في البحر الى جزيرة اقريطش فارسل اهلها الى المعز لدين الله العلوي صاحب افريقية يستنجده فارسل اليهم نجدة فقاتلوا الروم وانتصر المسلمون واسر من كان بالجزيرة من الروم وفيها توفي ابو بكر محمد بن الحسن وكان مولده سنة خمس وستين ومائتين ودعلج بن زياد النقاش المقرئ صاحب كتاب شفا الصدور وعبد الباقي بن قانع مولى بني امية وكان مولده سنة خمس وستين ومائتين ودعلج بن احمد السجزي المعدل وابو عبد الله محمد بن ابي موسى الهاشمي

(في الهامش: وبه)

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة

ذكر عصيان اهل حران

في هذه السنة امتنع اهل حران على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وعصوا عليه وسبب ذلك انه كان متقلدا لها ولغيرها من ديار مضر من قبل عمه سيف الدولة فعسفهم نوابه وظلموهم وطرحوا الامتعة على التجار من اهل حران وبالغوا في ظلمهم وكان هبة الله عند عمه سيف الدولة بحلب فثار اهلها على نوابه فطردوهم فسمع هبة الله الخبر فسار اليهم وحاربهم فحاربوه وقاتلوه مدة شهرين فقتل بينهم خلق كثير فلما راى سيف الدولة اتصال الشر قرب منهم فراسلهم واجابهم الى ما يريدون فاصطلحوا وفتحوا ابواب البلد وهرب منه العيارون خوفا من هبة الله بن ناصر الدولة

(في الهامش: شدة الامر م)

ذكر وفاة الوزير ابي محمد المهلبي

في هذه السنة سار الوزير ابو محمد المهلبي وزير معز الدولة في جمادى الآخرة في جيش كثيف
الى عمان ليفتحها فلما بلغ البحر اعتل واشتدت علته فاعيد الى بغداد فمات في الطريق في شعبان
وحمل في تابوته الى بغداد فدفن بها وقبض معز الدولة امواله واموال اهله واصحابه وحواشيه
حتى ملاحه ومن خدمه يوما واحدا فقبض عليهم وحبسهم واستعظم الناس ذلك واستقبحوه وكان
مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وكان كريما فاضلا ذا عقل ومروءة فمات
بموته الكرم ونظر في الامور بعده ابو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وابو الفرج
محمد بن العباس بن فسانجس من غير تسمية لاحدهما بالوزارة والله اعلم

وذخايره وكلما كان له واخذ اهله

ذكر غزوة الى الروم وعصيان اهل حران

في هذه السنة في شوال دخل اهل طرسوس الى بلاد الروم غازين ودخلها ايضا نجا غلام
سيف الدولة من درب آخر ولم يكن سيف الدولة معهم لمرضه فانه كان قد لحقه قبل ذلك بسنتين فالج فاقام على راس درب
من تلك الدروب واوغل اهل طرسوس في غزوتهم حتى وصلوا الى قونية وعادوا ورجع سيف
الدولة الى حلب فلحقه في الطريق غشية ارجف عليه الناس بالموت فوثب هبة الله بن اخيه
ناصر الدولة بابن دنجا النصراني فقتله وكان خصيصا بسيف الدولة وانما قتله لانه كان
يتعرض لغلام له فغار لذلك ثم افاق سيف الدولة فلما علم هبة الله ان عمه لم يمت هرب
الى حران فلما دخلها اظهر لاهلها ان عمه مات وطلب منهم اليمين على ان يكونوا سلما لمن سالمه
وحربا لمن حاربه فحلفوا له واستثنوا عمه في اليمين فارسل سيف الدولة غلامه نجا الى حران
في طلب هبة الله فلما قاربها هرب هبة الله الى ابيه بالموصل فنزل نجا على حران في السابع
والعشرين من شوال فخرج اهلها اليه من الغد فقبض عليهم وصادرهم على الف الف درهم ووكل بهم
حتى اداها في خمسة ايام بعد الضرب الوجيع بحضرة عيالهم واهليهم فاخرجوا امتعتهم فباعوا
كل ما يساوي دينارا بدرهم لان اهل البلد كلهم كانوا يبيعون ليس فيهم من يشتري لانهم
مصادرون فاشترى ذلك اصحاب نجا بما ارادوا وافتقر اهل البلد وسار نجا الى ميافارقين
وترك حران شاغرة بغير وال فتسلط العيارون على اهلها وكان من امر نجا ما نذكره سنة ثلث وخمسين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في عاشر المحرم امر معز الدولة الناس ان يغلقوا دكاكينهم ويبطلوا الاسواق
والبيع والشرا وان يظهروا النياحة ويلبسوا المسوح وان تخرج النسا منشرات الشعور
مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ويدرن في البلد بالنوائح ويلطمن وجوههن على الحسين بن علي
عليهما السلام ولم يعهد الناس ذلك ولم يكن للناس قدرة على المنع لكثرة الشيعة ولان السلطان
معهم وفيها في شهر ربيع الاول اجتمع من رجالة الارمن جماعة كثيرة وقصدوا الرها
فاغاروا عليها فغنموا واسروا وعادوا وفيها عزل ابن ابي الشوارب عن قضاء
بغداد وتقلد مكانه ابو بشر عمر بن اكثم وعفي عما كان يحمله ابن ابي الشوارب من الضمان
عن القضاة وامر بابطال احكامه وسجلاته وفيها في شعبان ثار الروم بملكهم فقتلوه
وملكوا غيره وصار ابن شمشقيق دمستقا وهو الذي تقول له العامة ابن
الشمشكي وفيها في ثامن عشر ذي الحجة امر معز الدولة باظهار الزينة في بغداد
واشعلت النيران بمجلس الشرطة واظهر الفرح وفتحت الاسواق بالليل كما يفعل
ليالي الاعياد فعل ذلك فرحا بعيد الغدير يعني غدير خم وضربت الدبادب والبوقات

وكان

وكان يوما مشهودا وفيها في ذي الحجة الواقع في كانون الثاني خرج الناس في العراق
للاستسقاء لعدم المطر والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

ذكر عصيان نجا وقتله وملك سيف الدولة بعض ارمينية

قد ذكرنا سنة اثنتين وخمسين ما فعله نجا غلام سيف الدولة بن حمدان باهل حران
وما اخذه من اموالهم فلما اجتمع عنده تلك الاموال قوي بها وبطر ولم يشكر ولي نعمته بل كفره
وسار الى ميافارقين وقصد الى بلاد ارمينية وكان قد استولى على كثير منها رجل من العرب
يعرف بابي الورد فقاتله نجا فقتله واخذ نجا قلاعه وبلاده خلاط وملازكرد وموش وغيرها
وحصل له من اموال ابي الورد شي كثير فاظهر العصيان على سيف الدولة واتفق ان
معز الدولة بن بويه سار من بغداد الى الموصل ونصيبين واستولى عليهما
وطرد عنهما ناصر الدولة على ما نذكره انشا الله فكاتبه نجا وراسله وهو بنصيبين بعده المعاضدة
والمساعدة على مواليه بني حمدان فلما عاد معز الدولة الى بغداد واصطلح هو وناصر
الدولة سار سيف الدولة الى نجا ليقاتله على عصيانه وخروجه عن طاعته فلما وصل الى ميا
فارقين هرب نجا من بين يديه فملك سيف الدولة بلاده وقلاعه التي اخذها من ابي الورد
واستامن اليه جماعة من اصحاب نجا فقتلهم وارسل الى نجا يرغبه ويرهبه الى ان حضر عنده
فاحسن اليه واعاده الى مرتبته ثم ان غلمان سيف الدولة وثبوا عليه في دار سيف الدولة
بميافارقين فقتلوه بين يدي سيف الدولة والقي نجا في مجرى الماء
والاقذار وبقي الى الغد ثم اخرج ودفن والله اعلم

عليه

واستامن اليه اخوه نجا فاحسن اليه واكرمه

في ربيع الاول سنة اربع وخمسين

ذكر حصر الروم المصيصة ووصول الغزاة من خراسان

في هذه السنة حصر الروم مع الدمستق المصيصة وقاتلوا اهلها ونقبوا سورها
فاشتد قتال اهلها على النقب حتى دفعوهم عنه بعد قتال شديد واحرق الروم رستاقها
ورستاق اذنة وطرسوس لمساعدتهم اهلها فقتل من المسلمين خمسة عشر الفا واقام الروم
في بلاد المسلمين خمسة عشر يوما لم يقصدهم من يقاتلهم فعادوا لغلا الاسعار وقلة الاقوات
ثم ان انسانا وصل الى الشام من خراسان يريد الغزاة في نحو خمسة عشر الف رجل وكان
طريقهم على ارمينية وميافارقين فلما وصلوا الى سيف الدولة في صفر اخذهم وسار بهم نحو الروم
لدفعهم عن المسلمين فوجدوا الروم قد عادوا فتفرق الغزاة الخراسانية في الثغور لشدة
الغلا وصار اكثرهم الى بغداد ومنها الى خراسان ولما اراد الدمستق العود الى بلد الروم ارسل
الى اهل المصيصة واذنة وطرسوس اني منصرف عنكم لا لعجز ولكن لضيق العلوفة وشدة الغلا
وانا عائد اليكم فمن انتقل منكم فقد نجا ومن وجدته بعد عودي قتلته والله اعلم

ذكر ملك معز الدولة الموصل وعوده عنها

في هذه السنة في رجب سار معز الدولة الى الموصل وملكها وسبب ذلك ان ناصر
الدولة كان استقر الصلح بينه وبين معز الدولة على الف الف درهم يحملها كل سنة فلما
حصلت الاجابة من معز الدولة بذل زيادة لتكون اليمين لولده ابي تغلب فضل الله الغضنفر
ايضا

من بغداد

ناصر الدولة

معه وان يحلف معز الدولة لما لم يجب الي ذلك وتجهز معز الدولة وسار الي الموصل في جمادى الاخرة فلما قاربها فارقها ناصر الدولة وسار الي نصيبين ووصل معز الدولة الي الموصل وملكها في رجب وسار يطلب ناصر الدولة حادي عشر شعبان واستخلف علي الموصل ابا العلا صاعد بن ثابت ليجبي الغلات ويجبي الخراج وخلف بكتوزون وسبكتكين العجمي في جيش لحفظ البلد فلما قارب معز الدولة نصيبين ولم يعلم اي جهة قصد ناصر الدولة وملك معز الدولة نصيبين (فارقها ناصر الدولة م) وخاف ان ينجده سيف الدولة الي الموصل فعاد عن نصيبين نحو الموصل وترك بها من يحفظها وكان ابو تغلب ابن ناصر الدولة قد قصد الموصل وحارب من بها من اصحاب معز الدولة واصحابه ولما انتهى الخبر الي معز الدولة بظفر اصحابه سكنت نفسه واقام برقعيد يتوقع اخبار ناصر الدولة فبلغه انه نزل بجزيرة ابن عمر فرحل من برقعيد اليها فوصلها سادس شهر رمضان فلم يجد بها ناصر الدولة فسال عنه فقيل انه بالحسنية ولم يكن كذلك وانما كان قد اجتمع هو واولاده وعساكره وساروا نحو الموصل فاوقع بها من فيها من اصحاب معز الدولة فقتل كثيرا منهم واسر كثيرا وفي الاسرا ابو العلا وسبكتكين وبكتوزون وملك جميع ما خلفه بها معز الدولة من مال وسلاح وغير ذلك وحمل جميعه مع الاسرا الي قلعة كواشي فلما سمع معز الدولة بما فعله ناصر الدولة سار لقصده فرحل ناصر الدولة الي سنجار فلما وصل معز الدولة بلغه مسير ناصر الدولة الي سنجار فعاد الي نصيبين فسار ابو تغلب بن ناصر الدولة الي الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الاعلا ولم يعرض الي احد ممن بها من اصحاب معز الدولة فلما سمع معز الدولة بنزول ابي تغلب الي الموصل سار اليها ففارقها ابو تغلب وقصد الزاب فاقام عنده وراسل معز الدولة في الصلح فاجابه لانه علم متى فارق الموصل عادوا املكوها ومتى اقام لا يزال مترددا وهم يغيرون علي النواحي فاجابه الي ما التمسه وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرحبة وما كان بيد ابيه بمال قرره وان يطلق من عندهم من الاسرا واستقرت القواعد علي ذلك ورحل معز الدولة الي بغداد وكان معه في سفرته هذه ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة

ذكر حال الداعي العلوي

كان قد هرب ابو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الداعي وهو حسيني من اولاد (من بغداد) الحسين بن علي عليهما السلام وسار نحو الديلم وترك اهله وعياله ببغداد فلما وصل الي بلاد الديلم اجتمع عليه عشرة الف رجل فهرب ابن الناصر العلوي من بين يديه وتلقب ابن الداعي بالمهدي لدين الله وعظم شانه واوقع بقائد كبير من قواد وشمكير فهزمه

ذكر حصر الروم طرسوس والمصيصة

وفي هذه السنة ايضا نزل ملك الروم علي طرسوس وحصرها وجري بين الروم وبين اهلها حروب كثيرة سقط في بعضها الدمستق بن الشمشقيق الي الارض وكاد يوسر فقاتل عليه الروم وخلصوه واسر اهل طرسوس بطريقا من بطارقة الروم ورحل الروم عنهم وتركوا عسكرا علي المصيصة مع الدمستق فحصرها ثلاثة اشهر لم يمنعهم منها احد فاشتد الغلا (عندهم) علي الروم وكان شديدا قبل نزولهم فلهذا طمعوا في البلاد لعدم الاقوات فيها فلما نزل الروم ازداد شدة وكثر الوبا ايضا فمات من الروم كثير فاضطروا الي الرحيل والله اعلم

ذكر فتح رمطة والحرب بين المسلمين والروم بصقلية

قد

قد ذكرنا سنة احدي وخمسين فتح طبرمين وحصر رمطة والروم فيها فلما راي الروم ذلك خافوا وارسلوا الي ملك القسطنطينية يعلمونه الحال ويطلبون منه ان ينجدهم بالعساكر فجهز اليهم عسكرا عظيما يزيدون علي اربعين الف مقاتل وسيرهم في البحر فوصلت الاخبار الي الامير احمد امير صقلية فارسل الي المعز بافريقية يعرفه ذلك ويستمده (ويسال له ارسال العساكر اليه سريعا م) وشرع هو في اصلاح الاسطول والزيادة فيه وجمع الرجال المقاتلة في البر والبحر واما المعز فانه جمع الرجال وحشد وفرق فيهم الاموال الجليلة وسيرهم مع الحسن بن عمار والد احمد فوصلوا اليه في شهر رمضان فسار بعضهم الي الذين يحاربون رمطة فكانوا معهم علي حصارها واما الروم فانهم وصلوا ايضا الي صقلية ونزلوا علي مدينة مسيني في شوال (وزحفوا منها بجموعهم التي لم يدخل صقلية مثلها) فلما سمع الحسن بن عمار مقدم الجيش الذي يحاصر رمطة ذلك جعل عليها طائفة من عسكره يمنعون ما يخرج منها وبرز العساكر للقاء الروم وقد تبايعوا علي الموت ووصل الروم واحاطوا بالمسلمين ونزل اهل رمطة الي من يليهم ليبانوا المسلمين من ظهورهم فقاتلهم الذين جعلوا هناك لمنعهم وصدوهم عما ارادوا وتقدم الروم الي القتال وهم مدلون بكثرتهم وبما معهم من العدد وغيرها والتحم القتال وعظم الامر علي المسلمين ولحقهم العدو وخيامهم فايقن الروم بالظفر فلما راي المسلمون ما نزل بهم اختاروا الموت وراوا انه اسلم لهم واخذوا بقول الشاعر

تاخرت استبقي الحياة فلم اجد … لنفسي حياة مثل ان اتقدما

فحمل بهم الحسن بن عمار اميرهم وحمي الوطيس حينئذ وحرضهم علي قتال الكفار وكذلك فعل بطارقة الروم حملوا وحرضوا عساكرهم وحمل منويل مقدم الروم فقتل من المسلمين جماعة فرمي بعض المسلمين فرسه فقتله واشتد القتال عليه فقتل هو وجماعة من بطارقة الروم فلما قتل انهزم الروم اقبح هزيمة واكثر المسلمون فيهم القتل ووصل المنهزمون الي جرف خندق فسقطوا فيه خوفا من السيف فقتل بعضهم بعضا حتى امتلا الخندق وكانت الحرب من بكرة الي العصر وغنموا من السلاح والخيل وصنوف الاموال ما لا يحصى ولا يحد وكان في الغنيمة سيف هندي مكتوب عليه هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طالما ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الي المعز مع الاسرا والرووس وسار من سلم من الروم الي ريو واما اهل رمطة فانهم ضعفت نفوسهم وكانت الاقوات قد قلت عندهم فاخرجوا من فيها من الضعفا وبقي المقاتلة فزحف اليهم المسلمون وقاتلوهم الي الليل ايضا وتقدموا بالسلاليم فملكوها عنوة وقتلوا من فيها وسبوا الحرم والصبيان وقد غنموا ما فيها فكان شيا كثيرا ورتب فيها من المسلمين من يعمرها ويقيم فيها ثم ان الروم تجمع من سلم منهم واخذوا معهم من في جزيرة صقلية وجزيرة ريو وركبوا مراكبهم ايضا وزحف اليهم في الماء وقاتلهم واشتد القتال بينهم والقى جماعة من المسلمين نفوسهم في الماء فخرقوا كثيرا من المراكب التي للروم فغرقت وكثر القتل في الروم فانهزموا لا يلوي احد علي احد وسارت سرايا المسلمين في مداين الروم فغنموا منها فبذل اهلها الاموال عن هادنوهم وكان ذلك سنة اربع وخمسين وثلثماية وهذه الوقعة الاخيرة هي المعروفة بوقعة المجاز

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة اغلقت الاسواق عاشر المحرم وفعل بالناس ما تقدم ذكره سنة اثنتين وخمسين فثارت فتنة عظيمة بين اهل السنة والشيعة جرح فيها كثير من الناس ونهبت الاموال وفيها في الحجة ظهر بالكوفة انسان ادعي انه علوي وكان متبرقعا فوقع بينه وبين الحسن بن محمد بن عمر

العلوي وقايع فلما عاد معز الدولة من الموصل هرب المبرقع والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة اربع وخمسين وثلثماية

ذكر استيلاء الروم على المصيصة وطرسوس

في هذه السنة فتح الروم المصيصة وطرسوس وكان سبب ذلك ان نقفور ملك الروم بنى بقيسارية مدينة ليقرب من بلاد الاسلام واقام بها ونقل اهله اليها فارسل اليه اهل طرسوس والمصيصة يبذلون له اتاوة ويطلبون منه ان ينفذ اليهم بعض اصحابه يقيم عندهم فعزم على اجابتهم الى ذلك فاتاه الخبر بانهم قد ضعفوا وعجزوا وانهم لا ناصر لهم وان الغلا قد اشتد عليهم وقد عجزوا عن القوت واكلوا الكلاب والميتة وقد كثر فيهم الوبا فيموت منهم في اليوم نحو ثلثماية نفس فعاد نقفور عن اجابتهم واحضر الرسول واحرق الكتاب على راسه فاحترقت لحيته وقال له انتم كالحية في الشتا تخدر وتذبل حتى تكاد تموت فاذا اخذها انسان واحسن اليها وادفاها انتعشت ونهشته وانتم انما اطعتم لضعفكم فان تركتم حتى تستقيم احوالكم تاذيت بكم واعاد الرسول وجمع جيوش الروم وعاد الى المصيصة بنفسه فحاصرها ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة ثم رفع السيف ونقل كل من كان بها الى بلد الروم وكانوا نحو مايتي الف انسان ثم سار الى طرسوس فحصرها فاذعن اهلها وطلبوا الامان فاجابهم اليه وفتحوا البلد فلقيهم بالجميل وامرهم ان يحملوا من اموالهم وسلاحهم واثقالهم ما يطيقون ويتركوا الباقي ففعلوا وساروا برا وبحرا وسير معهم من يحميهم حتى بلغوا انطاكيه وجعل الملك المسجد الجامع اصطبلا لدوابه واحرق المنبر وعمر طرسوس وحصنها وحملت الميرة اليها واراد المقام بها ليقرب من بلاد الاسلام ثم عاد الى القسطنطينية واراد الدمستق ان يقصد ميافارقين وبها سيف الدولة فامره الملك باتباعه الى القسطنطينية فمضى اليه

ذكر مخالفة اهل انطاكية على سيف الدولة

وفي هذه السنة عصى اهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان وكان سبب ذلك ان اهل طرسوس كان مقدما فيها يسمى رشيقا النسيمي وكان من جملة من سلمها الى الروم وخرج الى انطاكية فلما وصلها خدمه انسان يعرف بابن الاهوازي كان يضمن الارحا بانطاكيه فسلم اليه ما اجتمع عنده من حاصل الارحا وحسن له العصيان واعلمه ان سيف الدولة بميافارقين قد عجز عن العود الى الشام ففعل واستولى على انطاكية وسار الى حلب وجرى بينه وبين النايب عن سيف الدولة وهو قرعوية حروب كثيرة وصعد قرعوية الى قلعة حلب وتحصن بها وانفذ سيف الدولة عسكرا نجدة مع خادمه بشارة فلما علم بهم رشيق انهزم عن حلب فسقط عن فرسه فركب اليه انسان عربي فقتله واخذ راسه وحمله الى قرعوية وبشارة ووصل ابن الاهوازي الى انطاكية واظهر انسانا من الديلم اسمه دزبرة وسماه الامير وتقوى بانسان علوي ليقيم له الدعوة ويسمي نفسه الاستاذ فظلم الناس وجمع الاموال فقصده قرعوية وجرت بينهما وقعة عظيمة كانت على ابن الاهوازي اولا ثم عادت الى قرعوية فانهزم وعاد الى حلب ثم ان سيف الدولة سار من ميافارقين عند فراغه من الغدا الى حلب فاقام بها ليلة وخرج من الغد فوقع دزبر وابن الاهوازي فانهزما واسر دزبر وابن الاهوازي فقتل دزبر وحبس ابن الاهوازي مدة ثم قتله والله اعلم

ذكر عصيان اهل سجستان

في

في هذه السنة عصى اهل سجستان على اميرهم خلف بن احمد وكان صاحب سجستان حينيذ وكان عالما محبا لاهل العلم فاتفق انه حج سنة ثلاث وخمسين وثلثماية واستخلف على اعماله انسانا من اصحابه يسمى طاهر بن الحسين فطمع في الملك وعصى على خلف لما عاد من الحج فسار خلف الى بخارا فاستنصر بالامير منصور بن نوح وساله معونته ورده الى ملكه فانجده وسير معه العساكر فسار بهم الى سجستان فلما احس بهم طاهر فارق مدينة خلف وسار نحو اسفزار وعاد خلف الى قراره وملكه وفرق العساكر فلما علم طاهر بذلك عاد اليه وغلبه على سجستان وعاد خلف الى حضرة الامير منصور ايضا ببخارا فاكرمه واحسن اليه وانجده بالعساكر الكثيرة ورده الى سجستان فوافق وصوله موت ابن طاهر وانتصاب ابنه الحسين مكانه فحاصره خلف وضيق عليه وكثر بينهم القتلى واستظهر خلف عليه فلما راى ذلك كتب الى بخارا يعتذر ويسال الاقالة فاجابه الامير منصور الى ما طلب وكتب في تمكينه من المسير اليه واستقر خلف بن احمد بسجستان ودامت ايامه فيها وكثرت امواله ورجاله فقطع ما كان يحمله الى بخارا من الخدم والاموال التي استقرت القاعدة عليها فجهزت العساكر عليه وجعل مقدمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور فساروا الى سجستان وحصروا خلف بن احمد بحصن اراك وهو من امنع الحصون واعلاها محلا واعمقها خندقا فدام الحصار عليه سبع سنين وكان خلف يقاتلهم بانواع السلاح ويعمل بهم انواع الحيل حتى انه كان يامر بصيد الحيات ويجعلها في الجرب ويقذفها بالمنجنيق اليهم فكانوا ينتقلون لذلك من مكان الى مكان فلما طال ذلك الحصار وفنيت الاموال والالات كتب نوح بن منصور الى ابي الحسن بن سيمجور الذي كان امير جيوش خراسان وكان حينيذ قد عزل عنها على ما سنذكره يامره بالمسير الى خلف ومحاصرته وكان بقهستان فسار منها الى سجستان وحصر خلفا وكان بينهما مودة فارسل اليه ابو الحسن ليشير عليه بالنزول عن حصن اراك ويسلمه الى الحسين بن طاهر ليصير لمن حصره من العساكر طريق وحجة يعودون بها الى بخارا فاذا تفرقت العساكر عاود لمحاربة الحسين فقبل خلف مشورته وفارق حصن اراك الى حصن الطاق ودخل ابو الحسين بن سيمجور الى اراك واقام به الخطبة للامير نوح وانصرف عنه وفوض الحسين بن طاهر فيه وسنورد ما يتجدد فيه بعد ان شا الله وكان هذا اول وهن دخل على الدولة السامانية وطمع اصحاب الاطراف فيهم لسو طاعة اصحابهم لهم وقد كان ينبغي ان نورد كل حادث من هذه الحوادث في سنته لكنا جمعناه لقلته فانه كان ينسي اوله ليبعد ما بينه وبين آخره والله اعلم

ذكر طاعة اهل عمان معز الدولة وما كان منهم

وفيها سير معز الدولة عسكرا الى عمان فلقوا اميرها وهو نافع مولى يوسف بن وجيه وكان يوسف قد هلك وملك نافع البلد بعده وكان اسود فدخل نافع في طاعة معز الدولة وخطب له وضرب اسمه على الدنانير والدراهم فلما عاد العسكر عنه وثب به اهل عمان فاخرجوه عنهم وادخلوا القرامطة الهجريين اليهم وتسلموا البلد فكانوا يقيمون فيها نهارا ويخرجون الى معسكرهم ليلا وكتبوا الى اصحابهم بهجر يعرفونهم الخبر ليامروهم بما يفعلون والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ليلة السبت رابع عشر صفر انخسف القمر جميعه وفيها نزلت طايفة من الترك على بلد الخزر واستنصر الخزر باهل خوارزم فلم ينجدوهم وقالوا انتم كفار فان اسلمتم نصرناكم فاسلموا الا ملكهم فنصرهم اهل خوارزم وازالوا الترك عنهم ثم اسلم ملكهم بعد ذلك وفيها في رابع جادي الاخرة تقلد

الشريف ابو احمد الحسين بن موسي والد الراضي والمرتضي بنقابة العلويين وامارة الحاج وكتب له منشور من دار الخلافة وفيها انفذ القرامطة سرية الي عمان والشراة في جبالها كثير فاجتمعوا واوقعوا بالقرامطة فقتلوا كثيرا منهم وعاد الباقون وفيها ثار انسان من القرامطة الذين امنوا الي سيف الدولة فلما تمكن ثار بحمص فملكها وعبرها فخرج اليه غلام لفرعوية صاحب جيش سيف الدولة اسمه بدر وواقع القرمطي عدة وقعات ففي بعضها رمي بدر مروان بنشابة مسمومة فقتله واتفق ان اصحاب مروان اسروا بدرا فقتله مروان ثم عاش بعد قتله اياما ومات وفيها قتل المتنبي الشاعر واسمه احمد بن حسين الجعفي قريبا من النعمانية وقتل معه ابنه وكان قد عاد من عند عضد الدولة بفارس واخذ ما معه وفيها توفي محمد بن حبان بن احمد بن حبان ابو حاتم البستي صاحب التصانيف المشهورة وابو بكر محمد بن الحسين بن يعقوب بن مقسم المقري المفسر النحوي وكان عالما بنحو الكوفيين وله تفسير كبير حسن ومحمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدويه ابو بكر البنا في ذي الحجة وكان عالما بالحديث عالي الاسناد وحبان بكسر الحا والبا الموحدة

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة

ذكر ما تجدد بعمان واستيلا معز الدولة عليها

قد ذكرنا في السنة التي قبل هذه مسير عمان ودخول القرامطة اليها وهرب نافع منها فلما هرب نافع استولي القرامطة عليها وكان معهم كاتب يعرف بعلي بن احمد ينظر في امر البلد وكان بعمان قاض له عشيرة وجاه فاتفق هو واهل البلد ان ينصبوا في الامرة رجلا يعرف بابن طغان وكان من صغار القواد بعمان وادناهم مرتبة فلما استقر في الامر خاف ممن فوقه من القواد فقبض علي ثمانين قايدا فقتل بعضا وغرق بعضا وقدم البلد ابنا اخت لرجل ممن غرقهم فاقاما مدة ثم انهما دخلا علي طغان يوما من الايام للسلام فسلما عليه فلما تقوض المجلس قتلاه فاجمع راي الناس علي الامير عبد الوهاب بن احمد بن مروان وهو من اقارب القاضي فولي الامارة بعد امتناع منه واستكتب علي بن احمد الذي كان مع الهجريين فامر عبد الوهاب كاتبه عليا ان يعطي الجند ارزاقهم جملة ففعل ذلك فلما انتهي الي الزنج وكانوا ستة الف رجل لهم باس وشدة قال لهم علي ان الامير عبد الوهاب امر ان اعطي البيض من الجند كذا وكذا وامرني ان اعطيكم نصف ذلك فاضطربوا وامتنعوا فقال لهم هل لكم ان تبايعوني واعطيكم مثل ساير الاجناد فاجابوه الي ذلك وبايعوه واعطاهم مثل البيض من الجند فامتنع البيض من ذلك فوقع بينهم حرب فظهر الزنج عليهم فسكنوا واتفقوا مع الزنج واخرجوا عبد الوهاب من البلد واستقر في الامارة علي بن احمد ثم ان معز الدولة سار الي واسط لحرب عمران بن شاهين ولارسال الجيش الي عمان فلما وصل الي واسط قدم عليه نافع الاسود الذي كان صاحب عمان فاحسن اليه واقام للفراغ من عمران بن شاهين علي ما نذكره ان شا الله وانحدر من واسط الي الابلة في شهر رمضان فاقام بها يجهز الجيش ليسيروا الي عمان ففرغ منه وساروا في منتصف شوال واستعمل عليهم ابو الفرج محمد بن عباس بن فسانجس وكانوا في مائة قطعة فلما كانوا بسيراف انضم اليهم الجيش الذي جهزه عضد الدولة من فارس نجدة لعمه معز الدولة فاجتمعوا وساروا الي عمان فدخلوها وملكوها تاسع ذي الحجة وخطب لمعز الدولة فيها وقتل من اهلها مقتلة عظيمة واحرقت مراكبهم وهي تسع وثمانون مركبا والله اعلم

ذكر هزيمة ابراهيم بن المرزبان

في هذه السنة انهزم ابراهيم بن المرزبان عن اذربيجان الي الري وسبب ذلك ان ابراهيم

لما انهزم جستان بن شرمزن علي ما ذكرناه سنة تسع واربعين وثلثمائة قصد ارمينية وشرع يتجهز ويستمد للعود الي اذربيجان وكاتب ملوك الارمن والاكراد وارسل جستان بن شرمزن واصلحه فاتاه الخلق الكثير واتفق ان اسمعيل بن عمه وهسوذان توفي فسار ابراهيم الي اردبيل فملكها وانصرف ابو القاسم بن ميسكي الي وهسوذان وصار معه وسار ابراهيم الي عمه وهسوذان ليطلب بثار اخويه فخافه عمه وسار هو وابن ميسكي الي بلد الديلم واستولي ابراهيم علي اعمال عمه وخبط اصحابه واخذ امواله التي ظفر بها واوجع وهسوذان الرجال وعاد الي قلعته بالطرم وسير ابا القاسم بن ميسكي في الجيوش الي ابراهيم فلقيهم ابراهيم فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم ابراهيم وتبعه الطلب فلم يدركوه وسار وحده حتي وصل الي الري ولحق بركن الدولة فاكرمه واحسن اليه وكان زوج اخت ابراهيم فبالغ في اكرامه واجزل له العطايا والصلة

ذكر خبر الغزاة الخراسانية مع ركن الدولة

في هذه السنة في شهر رمضان خرج من خراسان جمع عظيم يبلغون عشرين الفا الي الري بنية الغزاة فبلغ خبرهم ركن الدولة وكثرة جمعهم وما فعلوه في اطراف بلاده من العساكر وان روساهم لم يمنعوهم من ذلك فاشار عليه الاستاذ ابو الفضل بن العميد وهو وزيره بمنعهم من دخول بلاده مجتمعين فقال لا يتحدث الملوك اني خفت جمعا من الغزاة فاشار عليه بتاخيرهم الي ان يجمع عسكره وكانوا متفرقين في اعمالهم فلم يقبل منه فقال له اخاف ان يكون لهم مع صاحب خراسان مواطاة علي بلادك ودولتك فلم يلتفت الي قوله فلما وردوا الري اجتمع روساوهم وفيهم القفال الفقيه وحضروا مجلس ابن العميد طلبوا مالا ينفقونه فوعدهم فاشتطوا في الطلب وقالوا نريد خراج هذه البلاد جميعها فانه لبيت المال وقد فعل الروم بالمسلمين ما بلغكم واستولوا علي بلادهم وكذلك الارمن ونحن غزاة وفقرا وابنا سبيل فنحن احق بالمال منكم وطلبوا جيشا يخرج معهم واشتطوا في الاقتراح فعلم ابن العميد خبث سرايرهم وتيقن ما كان ظنه فيهم فرفق بهم وداراهم فعدلوا عنه الي مشاتمة الديلم ولعنهم وتكفيرهم ثم قاموا عنه وشرعوا يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسالون العامة فجعلوا ذلك سببا انهم اثاروا الفتنة وحاربوا جماعة من الديلم الي ان حجز بينهم الليل ثم باكروا القتال ودخلوا المدينة ونهبوا دار الوزير ابن العميد وجرحوه وسلم من القتل وخرج ركن الدولة اليهم في اصحابه وكان في قلة فسالته الخراسانية فلو تبعوه لاتوا عليه وملكوا البلد منه لكنهم عادوا عنه لان الليل ادركهم فلما اصبحوا راسلهم ركن الدولة ولطف بهم لعلهم يسيرون من بلده فلم يفعلوا وكانوا ينتظرون مددا ياتيهم من خراسان فانه كان بينهم مواعدة علي تلك البلاد ثم انهم اجتمعوا وقصدوا البلد ليملكوه فخرج ركن الدولة اليهم فقاتلهم وامر نفرا من اصحابه ان يسيروا الي مكان يراهم منه ثم اثاروا غبرة شديدة وارسلوا اليه من يخبره ان الجيوش قد اتته ففعلوا ذلك وكان اصحابه قد خافوا لقلتهم وكثرة عدوهم فلما راوا الغبرة واتاهم من اخبرهم ان اصحابهم لحقوهم قويت انفسهم وقال لهم ركن الدولة احملوا علي هولا لعلنا نظفر بهم قبل وصول اصحابنا فتكون الظفر والغنيمة لنا فكبروا وحملوا حملة صادقة فكان الظفر وانهزم الخراسانية وقتل منهم خلق كثير واسر اكثر ممن قتل وتفرق الباقون فطلبوا الامان فامنهم ركن الدولة وكان قد دخل البلد منهم جماعة كانهم يقاتلون الكفار ويقتلون كل من راوه من الديلم ويقولون هولا الرافضة فلقيهم خبر انهزام اصحابهم وقصدهم الديلم ليقتلوهم فمنعهم ركن الدولة وامنهم وفتح لهم الطريق ليعودوا ووصل بعضهم نحو الفي رجل بالعدة والسلاح فقاتلهم ركن الدولة فهزمهم وقتل فيهم ثم اطلق الاسرا وامر لهم بنفقات وردهم الي بلادهم وكان ابراهيم بن المرزبان عند ركن الدولة فاثر فيهم اثارا حسنة

ذكر عود ابراهيم بن المرزبان الى اذربيجان

في هذه السنة عاد ابراهيم بن المرزبان الي اذربيجان واستولي عليها وكان سبب ذلك
لما قصد ركن الدولة علي ما ذكرناه جهز العساكر معه وسير معه الاستاذ ابا الفضل بن العميد ليرده
الي ولايته ويصلح له اصحاب الاطراف فسار اليها معه واستولي عليها واصلح له جستان بن شرمزن
وقاده الي الطاعة وكان من طوايف الاكراد ومكنه من البلاد وكان ابن العميد لما وصل الي تلك البلاد
وراي كثرة دخلها وسعة ما فيها وراي ما يتحصل لابراهيم منها فوجده قليلا لسو تدبيره
وطمع الناس فيه لاشتغاله بالشرب والنسا فكتب الي ركن الدولة يعرفه الحال ويشير بان يعوضه
من بلاده بمقدار ما يتحصل له من هذه البلاد وياخذها منه فانه لا يستقيم له حال مع الذين
بها وانما يوخذ منه فامتنع ركن الدولة من قبول ذلك منه وقال لا يتحدث الناس عني
انه استجار بي انسان وطمعت فيه وامر ابا الفضل بالعود عنه وتسليم البلاد اليه ففعل
وعاد وحكي لركن الدولة صورة الحال وحذره خروج البلاد من يد ابراهيم وكان
الامر كما ذكره حتى اخذ ابراهيم وحبس علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام

في هذه السنة في شوال خرجت الروم تقصد امدينة آمد ونزلوا عليها وحصروها
وقاتلوا اهلها فقتل منهم ثلثماية رجل واسر منهم نحوا ربعماية ولم يمكنهم فتحها فانصرفوا الي دارا
وقربوا من نصيبين ولقيهم قافلة واردة من ميافارقين فاخذوها وهرب الناس من نصيبين
خوفا منهم حتى بلغت اجرة الجمل ماية درهم وارسل سيف الدولة الاعراب ليهربهم وكان
في نصيبين فاتفق ان الروم عاد واقبل هربه فاقام بمكانه وساروا من ديار الجزيرة الي
الشام فنازلوا انطاكية فاقاموا بها مدة طويلة تقاتلهم اهلها فلم يمكنهم فتحها فخربوا
بلدها ونهبوا وعادوا الي طرسوس والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر ما جرى لمعز الدولة مع عمران بن شاهين

قد ذكرنا انحدار معز الدولة الي واسط لقصد ولاية عمران بن شاهين بالبطايح
فلما وصل الي واسط انفذ الجيش مع ابي الفضل العباس بن الحسين فساروا فنزلوا
الجامدة وشرعوا في سد الانهار التي تصب البطايح وسار معز الدولة الي الابلة فارسل الجيش
الي عمان علي ما ذكرناه وعاد الي واسط لاتمام حرب عمران بن شاهين وملك بلده فاقام بها
فمرض واصعد الي بغداد لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة ست وخمسين وهو عليل
وخلف العسكر بها ووعدهم انه يعود اليهم فلما وصل الي بغداد توفي علي ما نذكره
فدعت الضرورة الي مصالحة عمران والانصراف عنه والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت بنو سليم علي الحجاج السالكين من مصر والشام وكانوا عالما كثيرا ومعهم
من الاموال ما لا حد له لان كثيرا من الناس من الثغور والشام هربوا من خوفهم من الروم باموالهم واهلهم
وقصدوا مكة ليسيروا منها الي العراق فاخذوا ومات من الناس في البرية ما لا يحصي ولم يسلم الا
القليل وفيها عظم امر ابي عبد الله بن الداعي بالديلم ولبس الصوف واظهر النسك والعبادة وحارب

ابن

ابن وشمكير فهزمه وعزم علي المسير الي طبرستان وكتب الي العراق كتابا يدعوهم فيه الي الجهاد
وفيها تم الفدا بين سيف الدولة والروم وتسلم سيف الدولة ابن عمه ابا فراس بن حمدان وابا
الهيثم بن القاضي ابي حصين وفيها انخسف ليلة السبت ثالث عشر شعبان وغاب منخسفا
وفيها توفي ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن سلم المعروف بابن الجعابي الحافظ البغدادي بها وكان
يتشيع وابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن الوضاح الوضاحي الشاعر الانباري

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثماية

ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار

في هذه السنة ثالث عشر شهر ربيع الاخر توفي معز الدولة بعلة الذرب وكان
بواسط وقد جهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين فابتدا به الاسهال وقوي عليه فسار نحو بغداد
وخلف اصحابه ووعدهم انه يعود اليهم لانه رجا العافية فلما وصل الي بغداد اشتد مرضه
وصار لا يثبت في معدته شي فلما احس بالموت عهد الي ابنه عز الدولة بختيار واظهر التوبة
وتصدق باكثر ماله واعتق مماليكه ورد شيا كثيرا الي اصحابه وتوفي ودفن بباب التبن
في مقابر قريش فكانت امارته احدي وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين وكان حليما
كريما عاقلا ولما مات معز الدولة وجلس ابنه عز الدولة في الامارة مطر الناس ثلاثة ايام
بلياليها مطرا دايما منع الناس من الحركة فارسل الي القواد فارضاهم واخلت وقد رضوا
فسكنوا ولم يتحرك احد وكتب عز الدولة الي العسكر بمصالحة عمران بن شاهين ففعلوا
وعادوا وكانت احدي يدي معز الدولة مقطوعة فاختلف في سبب قطعها فقيل قطعت بكرمان
لما سار اليها وقد ذكرناه وقيل غير ذلك وهو الذي احدث امر السعاة واعطاهم
عليه الجرايات الكثيرة لانه اراد ان يصل خبره الي اخيه ركن الدولة سريعا فنشا في ايامه
فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة وكان كل واحد يسير في يوم نيفا واربعين فرسخا
وتعصب لهما الناس وكان احدهما ساعي الشيعة والاخر ساعي السنة والله اعلم

ذكر سو سيرة بختيار وفساد حاله

لما احتضر معز الدولة وصي ولده بختيار بطاعة عمه ركن الدولة واستشارته في كل ما يفعله
وبطاعة عضد الدولة بن عمه عماد الدولة لانه اكبر منه سنا واقوم بالسياسة ووصاه بتقرير
كاتبيه ابي الفضل العباس بن الحسين وابي الفرج محمد بن العباس لكفايتهما وامانتهما ووصاه بالديلم
والاتراك وبالحاجب سبكتكين فخالف هذه الوصايا جميعها واشتغل باللعب واللهو وعشرة
النسا والمساخر والمغنين وشرع في ايحاش كاتبيه وسبكتكين فاستوحشوا وانقطع
سبكتكين عنه فلم يحضر داره ونفي كبار الديلم عن دولته شرها الي اقطاعاتهم واموالهم واموال
المتصلين بهم فاتفق اصاغرهم عليه وطلبوا الزيادة واضطر الي مرضاتهم واقتدي بهم الاتراك
فعملوا مثل عملهم ولم يتم له علي سبكتكين ما يريد لاحتياطه فاتفق الاتراك معه وخرج الديلم الي
الصحرا وطالبوا بختيار باعادة من اسقطه منهم فاحتاج الي ان يجيبهم ليغير سبكتكين عليه
واتصل بموت معز الدولة بكاتبه ابي الفرج بن العباس وهو متولي امر عمان فسلمها الي نواب
عضد الدولة وسار نحو بغداد وكان سبب تسليمها الي عضد الدولة ان بختيار لما ملك بعد موت
ابيه تفرد ابو الفضل بالنظر في الامور فخاف ابو الفضل ان يستمر انفراده عنها عنه فسلم عمان
الي عضد الدولة ليلا يومر بالمقام فيها ليحفظها واصلاحها وسار الي بغداد فلم

يمكن من الذي اراده وتفرد ابو الفضل بالوزارة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر خروج عساكر خراسان وموت وشمكير

في هذه السنة جهز الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر الجيوش الى الري وكان سبب ذلك ان ابا علي بن الياس سار من كرمان الى بخارا ملتجئا الى الامير منصور على ما نذكره فلما ورد عليه اكرمه وعظمه فاطمعه في ممالك بني بويه وحسن له قصدها وعرفه ان نوابه لا يناصحونه وانهم ياخذون الرشى من الديلم فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير والحسن بن الفيرزان يعرفهما ما عزم عليه من قصد الري ويامرهما بالتجهز لذلك ليسيرا مع عسكره ثم انه جهز العساكر وسيرها مع صاحب جيوشه وهو ابو الحسن محمد بن سيمجور الدواتي وامره وامرهم بطاعة وشمكير والانقياد له والتصرف بامره وجعله مقدم الجيوش جميعها فلما بلغ الخبر الى ركن الدولة اتاه ما لم يكن في حسابه واخذه المقيم المقعد وعلم ان الامر قد بلغ الغاية فسير اولاده واهله الى اصفهان وكاتب عضد الدولة يستمده وكاتب ابن اخيه عز الدولة بختيار يستنجده ايضا فاما عضد الدولة فانه جهز العساكر وسيرهم على طريق خراسان واظهر انه يريد قصد خراسان لخلوها من العساكر فبلغ الخبر اهل خراسان فاحجموا قليلا ثم ساروا حتى بلغوا الدامغان وبرز ركن الدولة في عساكره من الري نحوهم واتفق موت وشمكير وسببه انه وصله من صاحب خراسان هدايا من جملتها خيل فاستعرض الخيل فاختار احدها وركبه للصيد فعارضه خنزير قد رمي بحربة وهي ثابتة فيه فحمل الخنزير على وشمكير وهو غافل فضرب الفرس الذي تحته فشب به فالقاه فخرج الدم من اذنيه وانفه فحمل ميتا وذلك في المحرم سنة سبع وخمسين وانتقض جميع ما كانوا فيه وكفى الله ركن الدولة شرهم ولما مات وشمكير قام ابنه بيستون مقامه وراسل ركن الدولة وصالحه فامده ركن الدولة بالمال والرجال ومن عجيب ما يحكى مما يرغب في حسن النية وكرم المقدرة ان وشمكير لما اجتمعت عليه عساكر خراسان كتب الى ركن الدولة يهدده بضروب الوعيد والتهديد ويقول والله لئن ظفرت بك لافعلن بك ولاصنعن بك بالفاظ قبيحة ولم يتحاش الكاتب ان يقراه فاخذه ركن الدولة وقراه وقال للكاتب اكتب اما جمعك واحتشادك فما كنت قط اهون منك علي الآن واما تهديدك وايعادك فوالله لئن ظفرت بك لاعاملنك بضده ولاحسن اليك ولاكرمنك فلقي وشمكير سوء نيته وكفي ركن الدولة حسن نيته وكان بطبرستان عدو لركن الدولة يقال له نوح بن نصر شديد العداوة له لا يزال يجمع ويقصد اطراف بلاده فمات الآن وعصى عليه انسان يقال له احمد بن هرون الهمداني بهمدان لما راى خروج عساكر خراسان اليه اظهر العصيان فلما اتاه خبر وشمكير مات لوقته وكفى الله ركن الدولة هذا الجميع والحمد لله

ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان

في هذه السنة قبض ابو تغلب بن ناصر الدولة على ابيه وحبسه في القلعة ليلة السبت لست بقين من جمادى الاولى وكان سبب قبضه انه كان قد كبر وساءت اخلاقه وضيق على اولاده واصحابه وخالفهم في اغراضهم للمصلحة فضجروا منه وكان مما خالفهم فيه انه لما مات معز الدولة عزم اولاده على قصد العراق واخذه من بختيار فنهاهم

وقال

وقال لهم ان معز الدولة خلف مالا يستظهر به ابنه عليكم فاصبروا حتى يفرق ما عنده من المال ثم اقصدوه وفرقوا الاموال تظفرون به لا محالة فوثب عليه ابو تغلب فقبضه ورفعه الى القلعة ووكل به من يخدمه فلما فعل ذلك خالفه بعض اخوته وانتشر امرهم الذي كان يجمعهم وصار فصار لهم حفظ ما في ايديهم واحتاج ابو تغلب الى مداراة عز الدولة بختيار وتجديد عقد الضمان ليحتج بذلك على اخوته ومن خالفه فضمنه البلاد بالف الف ومايتي الف درهم كل سنة

ذكر من مات هذه السنة من الملوك

مات فيها وشمكير بن زيار كما ذكرناه ومعز الدولة وقد ذكرناه والحسن بن الفيرزان وكافور الاخشيدي ونقفور ملك الروم وابو علي محمد بن الياس صاحب كرمان وسيف الدولة بن حمدان فاما سيف الدولة فانه مات بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وكانت علته الفالج وقيل عسر البول وكان مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وثلثماية وكان جوادا كريما شجاعا واخباره مشهورة في ذلك وكان يقول الشعر فمن شعره في اخيه ناصر الدولة

وهبت لك العليا وقد كنت اهلها ... وقلت لهم بيني وبين اخي فرق
وما كان لي عنها نكول وانما ... تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
اما كنت ترضى ان اكون مصليا ... اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق

وله ايضا

قد جرى في دمعه دمه ... فالى كم انت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد ... جرحته منك اسهمه
كيف يستطيع التجلد من ... خطرات الوهم تؤلمه

واما ابو علي بن الياس فسيرد موته سنة تسع وخمسين ان شاء الله تعالى واما كافور فانه كان صاحب مصر وكان من موالي الاخشيد محمد بن طغج واستولى على مصر ودمشق بعد موت الاخشيد لصغر اولاده وكان خصيا اسود وللمتنبي فيه مدح وهو وهجو وكان قصده الى مصر وخبره مشهور فلما دفن كتب على قبره

انظر الى عبر الايام ما صنعت ... افنت اناسا بها كانوا وما فنيت
دنياهم ضحكت ايام دولتهم ... حتى اذا فنيت ناحت عليهم وبكت

وفيها توفي ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد الاصفهاني الاموي وهو من ولد محمد ابن مروان بن الحكم وكان شيعيا وهذا من العجب وهو صاحب كتاب الاغاني وفيها توفي يوسف بن عمران بن الهيثم القاضي وكان مولده سنة خمس وثلثماية وولي قضاء بغداد في حياة ابيه وبعده وفيها توفي ابو الحسين احمد بن محمد بن سالم صاحب سهل بن عبد الله التستري

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثماية

ذكر عصيان حبشي بن معز الدولة بالبصرة على اخيه بختيار واخذها قهرا

في هذه السنة عصي حبشي بن معز الدولة على اخيه بختيار وكان بالبصرة لما مات والده فحسن له من عنده من الاصحاب الاستبداد بالبصرة وذكروا له ان اخاه بختيار لا يقدر على قصده فشرع في ذلك فانتهى خبره الى اخيه فسير وزيره ابا الفضل العباس بن الحسين اليه وامره باخذه كيف امكن فاظهر الوزير انه يريد الانحدار الى الاهواز فلما بلغ واسط اقام بها ليصلح امرها وكتب الى حبشي يهدده ويعده انه يسلم اليه البصرة سلما ويصالحه عليها ويقول لانه قد لزمني مال على الوزارة ولا بد من مساعدتي فنفذ اليه حبشي مايتي الف درهم

ويتيقن حصول البصرة له وارسل الي عسكر الاهواز يامرهم بقصد الابلة في يوم ذكره لهم وسار هو من
واسط نحو البصرة فوصلها هو وعسكر الاهواز لميعادهم فلم يتمكن حبشي من اصلاح شانه وما يحتاج
اليه فظفروا به واخذوه اسيرا وحبسوه برامهرمز فارسل عمه ركن الدولة وخلصه فسار الي ابن عمه
عضد الدولة فاقطعه اقطاعا وافرا واقام عنده الي ان مات في اواخر سنة تسع وستين وثلثماية
واخذ الوزير من امواله بالبصرة شيا كثيرا ومن جملة ما اخذ خمسة عشر الف
مجلد سوي الاجزا والمشرس وما ليس له جلد والله اعلم

ذكر البيعة لمحمد بن المستكفي

في هذه السنة ظهر ببغداد بين الخاص والعام رجل دعوة من اهل البيت اسمه محمد
ابن عبد الله وقيل انه الرجل الذي وعد به رسول الله صلي الله عليه وسلم وانه يامر بالمعروف
وينهي عن المنكر ويجدد ما عفي من امر الدين فمن كان من اهل السنة قيل له انه عباسي ومن كان
من اهل الشيعة قيل انه علوي فكثر الدعاة له والبيعة له وكان الرجل بمصر قد اكرمه
كافور الاخشيدي واحسن اليه وكان في جملة من بايع سبكتكين العجمي وهو من اكابر قواد
معز الدولة وكان يتشيع فظنه علويا وكتب اليه يستدعيه من مصر فسار الي الانبار وخرج
سبكتكين الي طريق الفرات وكان يتولي حمايته فلقي ابن المستكفي وترجل له وخدمه
واخذه وعاد الي بغداد وهو لا يشك في حصول الامر له ثم ظهر لسبكتكين ان الرجل عباسي
فعاد عن ذلك الراي ففطن ابن المستكفي وخاف هو واصحابه وتفرقوا فاخذ ابن المستكفي ومن معه
اخ له واحضر عند بختيار فاعطاهما الامان ثم ان المطيع تسلمه من بختيار فجدع انفه ثم خفي خبره

ذكر استيلا عضد الدولة علي كرمان

في هذه السنة ملك عضد الدولة كرمان اي بلاد كرمان وكان سبب ذلك ان ابا علي
ابن الياس كان صاحبها مدة طويلة علي ما ذكرناه ثم انه اصابه فالج خاف منه علي نفسه فجمع اكابر
اولاده وهم ثلاثة اليسع والياس وسليمان فاعتذر الي اليسع من جفوة كانت منه له قديما
وولاه الامر من بعده اخوه الياس وامر سليمان بالعود الي بلادهم وهي بلاد الصغد وامره
ياخذ اموال هناك وقصد ابعاده عن اليسع لعداوة كانت بينهما فسار من عند ابيه واستولي
علي السيرجان فلما بلغ اباه ذلك انفذ اليه اليسع في جيش وامره بمحاربته واجلائه من البلاد
وان يمكنه من قصد الصغد ان طلبه فسار اليه وحصره فاستظهر عليه فلما راي سليمان ذلك جمع امواله
وسار نحو خراسان واستولي اليسع بالسيرجان وملكها وامر بنهبها فنهبت فسال القاضي واعيان
البلد بالعفو عنهم فعفا ثم ان جماعة من اصحاب والده خافوه فسعوا به الي ابيه فقبض عليه
وسجنه في قلعة له فمشت والدته الي والدة اخيه الياس وقالت لها ان صاحبنا قد فسخ ما كان
عقد لولدي وبعده يفعل بولدك مثله ويخرج الملك من آل الياس والراي ان نتساعد نحن
علي تخليص ولدي ليكون الامر علي ما كان عليه وكان والدهما ابو علي تاخذه غشية في بعض
الاوقات فيمكث زمانا طويلا لا يعقل فاتفق ان الامر المزنابان وجمعن الجواري في وقت غشيته
واخرجن اليسع من حبسه ودلينه من ظهر القلعة الي الارض فكسر قيده وقصد العسكر
فسروا به واطاعوه وهرب منهم من كان افسد حاله مع ابيه واخذ بعضهم ونجا بعضهم وتقدم الي
القلعة ليحصرها فلما افاق والده وعرف الصورة راسل ولده وسال ان يكف عنه ويومنه
علي ماله واهله حتي يسلم اليه القلعة وجميع اعمال كرمان ويرحل الي خراسان ويكون عونا له هناك

فاجابه

فاجابه الي ذلك فسلم اليه القلعة وكثيرا من الاموال واخذ معه ما اراد وسار الي بخارا فاكرمه
الامير منصور بن نوح وقربه اليه فحمل منصورا علي تجهيز العساكر الي الري وقصد بني بويه علي
ما ذكرناه واقام عنده الي ان توفي سنة ست وخمسين وثلثماية بعلة الفالج علي ما ذكرنا
وكان ابنه سليمان ببخارا ايضا واما اليسع فانه صفت له كرمان فحمله نزق الشباب
وجهله علي مغالبة عضد الدولة علي بعض حدود عمله واتاه بعض اصحاب عضد الدولة
فاحسن اليهم ثم عاد بعضهم الي عضد الدولة فاتهم اليسع الباقين فعاقبهم ومثل بهم ثم
ان جماعة من اصحابه استامنوا الي عضد الدولة فاحسن اليهم واكرمهم ووصلهم فلما راي اصحابه
تباعد ما بين الحالين بالغوا عليه وفارقوه متسللين الي عضد الدولة واتاه منهم في دفعة
واحدة نحو الف رجل من وجوه اصحابه فبقي في خاصته وفارقه معظم عسكره فلما راي ذلك
اخذ امواله والعيال وسار بهم الي بخارا لا يلوي علي شي وسار عضد الدولة الي كرمان فاستولي
عليها وملكها واخذ ما بها من الاموال لال الياس وكان ذلك في شهر رمضان واقطعها ولده ابا الفوارس
وهو الذي لقب بعد ذلك شرف الدولة وملك العراق واستخلف عليها كورتكين بن جستان
وعاد الي فارس وراسله صاحب سجستان وخطب له بها وكان هذا ايضا من الوهن علي السامانية
واطماع الطمع فيهم واما اليسع فانه لما وصل الي بخارا اكرم واحسن اليه وصار يذم
آل سامان في قعودهم عن نصره واعادته الي ملكه فنفي من بخارا الي خوارزم وبلغ علي بن سيمجور
فقصد ماله واثقاله وكان خلفها ببعض نواحي خراسان فاستولي علي ذلك جميعه واصاب اليسع
رمد شديد فاقلقه لحدة الضجر وبلغ به الي ان قلع عينه الرمدة بيده وكان ذلك سبب هلاكه
ولم يعد لال الياس بكرمان دولة وكان الذي اصابه بشوم عقوق والده وثمرة عقوقه

ذكر قتل ابي فراس بن حمدان

في هذه السنة في شهر ربيع الاول قتل ابو فراس بن ابي العلا سعيد بن حمدان
وسبب ذلك انه كان مقيما بحمص فجري بينه وبين ابي المعالي بن سيف الدولة بن حمدان
وحشة فطلبه ابو المعالي فانحاز ابو فراس الي صدد وهي قرية في طرف البرية عند حمص فجمع ابو
المعالي الاعراب من بني كلاب وغيرهم وسيرهم في طلبه مع قرعويه فادركوه بصدد فكبسوه
فاستامن اصحابه واختلط هو بمن استامن فقال قرعويه لغلام له اقتله فقتله واخذ
راسه وترك جثته في البرية والقاها حتي دفنها بعض الاعراب وابو فراس هو خال ابي المعالي
ابن سيف الدولة ولقد صدق من قال الملك عقيم والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة منتصف شعبان مات المتقي لله بن ابراهيم بن المقتدر بالله في داره
ودفن بها وفيها في ذي القعدة وصلت سرية كثيرة من الروم الي انطاكية فقتلوا في سوادها
وغنموا وسبوا اثني عشر الفا من المسلمين وفيها كان بين هبة الله الرفاعي وبين اسد بن فيروز
وزير العنبري حرب فاستنجد اسد حرب اليشكري الذي مع عمران بن شاهين صاحب البطائح واوقع
به وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة ولهرهم واستولي اسد علي جنبلا وفنسيتر من ارض العراق فسار سبكتكين
العجمي في عسكره الي حرب وضيق عليه فمضي الي البصرة واستامن الي الوزير ابي الفضل وفيها عمل اهل
بغداد يوم عاشورا ويوم غدير خم كما جرت عادتهم من اظهار الحزن يوم عاشورا والسرور
يوم الغدير وتوفي علي بن بندار بن الحسين ابو الحسن الصوفي النيسابوري رحمه الله

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

ذكر ملك المعز العلوي مصر

في هذه السنة سير المعز العلوي ابو تميم معد بن اسمعيل بن محمد بن عبيد الله ابا الحسن جوهر غلام والده المنصور وهو رومي في جيش كثيف الى الديار المصرية واستولى عليها وكان سبب ذلك انه لما مات كافور الاخشيدي صاحب مصر اختلفت القلوب فيها ووقع بها غلاء شديد حتى بلغ الخبز كل رطل بدرهمين والحنطة كل ويبة بدينار وسدس مصري فلما بلغ الخبر بهذه الاحوال الى المعز وهو بافريقية سير جوهرا اليها فلما اتصل خبره الى العساكر الاخشيدية بمصر هربوا عنها جميعهم قبل وصوله ثم انه قدمها سابع عشر شعبان واقيمت الدعوة للمعز بمصر في الجامع العتيق في شوال وكان الخطيب ابا محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطي وفي جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين سار جوهر الى جامع ابن طولون وامر المؤذن فاذن بحي على خير العمل وهو اول ما اذن بمصر ثم اذن بعده بالجامع العتيق وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ولما استقر جوهر بمصر شرع في بنا القاهرة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من بلد الشام

لما استقر جوهر بمصر سير جعفر بن فلاح في جمع كثير الى الشام فبلغ الرملة وبها ابو محمد الحسن بن عبد الله بن طغج فقاتله في ذي الحجة من السنة وجرت بينهما حروب كان الظفر فيها لجعفر بن فلاح واسر ابن طغج وغيره من القواد فسيرهم الى جوهر وسيرهم جوهر الى المعز بافريقية ودخل ابن فلاح البلد عنوة فقتل كثيرا من اهله ثم امن من بقي وجبى الخراج وسار الى طبرية فراى ابن ملهم قد اقام الدعوة للمعز لدين الله فسار عنها الى دمشق فقاتله اهلها فظفر بهم وملك البلد ونهب بعضه وكف عن الباقي واقام الخطبة للمعز يوم الجمعة لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وكان بدمشق الشريف ابو القاسم بن ابي يعلى الهاشمي وكان جليل القدر نافذ الحكم في اهلها فجمع احداثها ومن يريد الفتنة وثار بهم في يوم الجمعة الثانية وابطل الخطبة للمعز لدين الله العلوي واعاد خطبة المطيع لله ولبس السواد وعاد الى داره فقاتله ابن فلاح ومن معه قتالا شديدا وصبر اهل دمشق ثم افترقوا آخر النهار فلما كان الغد تزاحف الفريقان واقتتلوا ونشبت الحروب بينهما وكثر القتلى من الجانبين ودام القتال فعاد عسكر دمشق منهزمين والشريف بن ابي يعلى مقيم على باب البلد يحرض الناس على القتال ويامرهم بالصبر ووصل المغاربة الحملات على الدماشقة حتى جاوزهم الى ظاهر البلد ووصلوا المغاربة الى قصر حجاج ونهبوا ما وجدوا فلما راى ابن ابي يعلى ذلك وما لقي الناس من المغاربة خرج هو والاحداث من البلد ليلا فاصبح الناس حيارى فدخل الشريف الجعفري وكان قد خرج من البلد الى جعفر بن فلاح في الصلح فاعاده وامره بتسكين الناس وتطييب قلوبهم ووعدهم ففعل ذلك وتقدم الى الجند والعامة بلزوم منازلهم وان لا يخرجوا منها الى ان يدخل جعفر بن فلاح البلد ويطوف فيه ويعود الى معسكره ففعلوا ذلك فلما دخل المغاربة البلد عاثوا فيه ونهبوا قطعة منه فثار الناس وحملوا عليهم ووضعوا السيف فيهم وقتلوا منهم جماعة وشرعوا في تحصين البلد وحفر الخنادق وعزموا على اصطلاء الحرب وبذل النفوس في الحفظ فاحجمت المغاربة عنهم ومضى الناس الى الشريف ابي القاسم بن ابي يعلى وطلبوا

منه

منه ان يسعى فيما يعود بصلاح الحال ففعل وتردد الحال الى ان تقرر الصلح يوم الخميس لست عشرة خلت من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان الحريق قد اتى على عدة كثيرة من الدور وقت الحرب ودخل صاحب الشرطة جعفر بن فلاح البلد يوم الجمعة فصلى مع الناس وسكنهم وطيب قلوبهم وقبض على جماعة من الاحداث في المحرم سنة ستين وثلثمائة وقبض على الشريف ابي القاسم بن ابي يعلى الهاشمي وسيره الى مصر واستقر امر دمشق وكان ينبغي ان يؤخر ملك ابن فلاح دمشق الى اخر السنة وانما قدمناه لتتصل اخبار المغاربة بعضها ببعض

ذكر اختلاف اولاد ناصر الدولة ابن حمدان وموت ابيهم

كان سبب اختلاف اولاد ناصر الدولة انه كان قد اقطع ولده حمدان مدينة الرحبة وماردين وغيرهما وكان ابو تغلب وابو البركات واختهما جميلة اولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت احمد الكردية وكانت مالكة امر ناصر الدولة فاتفقت مع ابنها ابي تغلب وقبضوا ناصر الدولة على ما ذكرناه فابتدا ناصر الدولة يدبر في القبض عليهم فكاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به عليهم فظفروا اولاده بالكتاب فلم ينفذوه وخافوا ايامه وحذروا فحملهم خوفهم على نقله الى قلعة كواشى واتصل ذلك بحمدان فعظم عليه وصار عدوا مباينا وكان اشجعهم وكان قد سار عند وفاة عمه الى نصيبين وطلب من اخوته الطاعة وطالب اخوته بالافراج عن والده واعادته الى منزله فسار احمد اليه لمحاربته فانهزم حمدان قبل القتال الى الرقة فسار ابو تغلب وحصره ثم اصطلحا ودخل وعاد كل واحد منهما الى موضعه وعاش ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجا عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي شهورا ومات في شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودفن بتل توبة شرقي الموصل وقبض ابو تغلب املاك اخيه حمدان وسير اخاه ابا البركات الى حمدان فلما قرب الى الرحبة استامن كثير من اصحاب حمدان فانهزم حينئذ وقصد العراق مستامنا الى بختيار فلما وصل لبغداد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة اكرمه بختيار وعظمه وحمل اليه هدية جليلة المقدار ومنها كلما يحتاج اليه مثله وارسل الى ابي تغلب النقيب ابا احمد الموسوي والد الشريف الرضي في الصلح مع اخيه فاصطلحا وعاد حمدان الى الرحبة وكان مسيره من بغداد في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة فلما سمع ابو البركات بمسير اخيه حمدان على هذه الصورة فارق الرحبة ودخلها حمدان وراسله اخوه ابو تغلب في الاجتماع به فامتنع من ذلك فعاد ابو تغلب سير اليه اخاه ابا البركات فلما علم حمدان بذلك فارق الرحبة فاستولى عليها ابو البركات واستناب بها من يحفظها في طائفة من الجيش وعاد الى الرقة ثم منها الى عرابان فلما سمع حمدان بعوده عنها وكان ببرية تدمر عاد اليها في شعبان فوافاها ليلا فاصعد جماعة من غلمانه السور وفتحوا له باب البلد فدخله ولا يعلم من به من الجند بذلك فلما صار في البلد واصبح امر بضرب البوق فبادر من بالرحبة من الجند متقطعين يظنون ان صوت البوق من خارج البلد وكل من وصل الى حمدان اسره حتى اخذهم جميعهم فقتل بعضهم واستبقى بعضهم فلما سمع ابو البركات بذلك عاد الى قرقيسيا واجتمع هو واخوه حمدان منفردين فلم يستقر بينهما قاعدة فقال ابو البركات لحمدان انا اعود الى عرابان وتحدر وارسل الى ابي تغلب لعله يجيب الى ما تلتمسه منه فسار عائدا الى عرابان وعبر حمدان الفرات من مخاضة بها وسار في اثر اخيه ابي البركات فادركه بعرابان وهو آمن فلقيهم ابو البركات بغير جنة ولا سلاح فقاتلهم واشتد القتال بينهم وحمل ابو البركات بنفسه في وسطهم فضربه

اخوه حمدان فالقاه واخذ اسيرًا فمات من يومه وهو ثالث شهر رمضان فحمل في
تابوت الي الموصل ودفن بتل توبه عند ابيه وتجهز ابو تغلب ليسير الي حمدان وقدم
بين يديه اخاه ابا الفوارس محمد الي نصيبين فلما وصلها كاتب اخاه حمدان ومال الي
تغلب فبلغ الخبر ابا تغلب فارسل اليه يستدعيه ليزيده في اقطاعه فلما حضر عنده قبض
عليه وسيره الي قلعة من بلاد الموصل واخذ امواله وكانت قيمتها خمسماية الف دينار
فلما قبض عليه سار ابراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة الي اخيهما حمدان خوفا من ابي تغلب فاجتمعا
معه وساروا الي سنجار فسار ابو تغلب اليهم من الموصل في شهر رمضان سنة ستين وثلثماية
فلم يكن لهم بلقايه طاقة فراسله اخوه ابراهيم والحسين يطلبان العود اليه خديعة منهما
ليامنهما ويفتكا به فاجابهما الي ذلك فهربا اليه وتبعهما كثير من اصحاب حمدان يومئذ من سنجار الي
عرابان واستامن الي ابي تغلب حاجب حمدان واطلعه علي حيلة اخوته عليه وهما ابراهيم والحسين
فارادا القبض عليه فجدا او هربا ثم ان نما غلام حمدان ونايبه بالرحبة اخذ جميع ماله بها وهرب
الي اصحاب ابي تغلب بحران وكان نواسع صاحبه سلامة البرقعيدي فاضطر حمدان بالعود الي الرحبة
وسار ابو تغلب الي قرقيسيا وارسل سرية عبروا الفرات وكبسوا حمدان بالرحبة ومولا ابشهر
فنجا هاربا واستولي ابو تغلب عليها وعمر سورها وعاد الي الموصل فدخلها في اخر ذي الحجة سنة
ستين وسار حمدان الي بغداد ملتجيًا الي بختيار ومعه اخوه ابراهيم وكان اخوهما الحسين
قد عاد الي اخيه ابي تغلب مستامنا وحمل بختيار الي حمدان واخيه ابراهيم هدايا جليلة المقدار واكرمهما
واحترمهما

ذكر ما فعله الروم بالشام والجزيرة

في هذه السنة دخل ملك الروم الشام فلم يمنعهم احد ولا قاتلهم فساروا في البلاد الي
طرابلس فاحرقوا ربضها وحصروا قلعة عرقة فملكوها ونهبوها وسبوا من فيها وكان صاحب
طرابلس قد اخرجه اهلها لشدة ظلمه فقصد عرقة فاخذه الروم وجميع ماله وكان كثيرا وقصد
ملك الروم حمص وكان اهلها قد انتقلوا عنها واخلوها فاحرقها الروم ورجعوا الي البلاد الساحلية
فاتوا عليها نهبا وتخريبا وملكوا ثمانية عشر منبرًا فاما القري فلا تحصي كثرة واقام الملك
ملك الروم في الشام شهرين يقصد اي موضع شاء ويخرب ما شاء لا يمنعه احد الا ان بعض العرب
كانوا يغيرون علي اطرافهم فاتاه جماعة منهم وتنصروا وكادوا المسلمين من العرب وغيرهم وامتنعت
العرب من قصدهم وصار للروم الهيبة العظيمة في قلوب المسلمين واراد ان يحصر انطاكية وحلب
فبلغه ان اهلها قد اعدوا الذخاير والسلاح وما يحتاجون اليه فامتنع من ذلك وعاد ومعه
من السبي نحو ماية الف راس ولم ياخذ الا الصبيان والصبايا والشباب واما الكهول والشيوخ
والعجايز فمنهم من قتله ومنهم من اطلقه وكان بحلب قرعونة غلام سيف الدولة بن حمدان وقد
اخرج ابا المعالي بن سيف الدولة علي ما نذكره فانصا مصانع الروم عليها فعادوا الي بلادهم فقيل
كان سبب عودهم كثرة الامراض والموت وقيل ضجرها من طول السفر والغيبة عن بلادهم فعادوا
علي عزم العود وسير ملك الروم سرية كثيرة الي الجزيرة فبلغوا كفرتوثا ونهبوا وسبوا
واحرقوا وعادوا ولم يكن من ابي تغلب بن حمدان مكروه ولا اثر والله تعالي اعلم

ذكر استيلا قرعونة علي حلب واخراج ابي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان عنها

في هذه السنة خرج بافريقية ابو خزر الزناتي واجتمع عليه جموع عظيمة من البربر والنكارية

فخرج

فخرج المعز اليه بنفسه يريد قتاله حتى بلغ مدينة باغاية وكان ابو خزر قريبا منها وهو يقاتلها
فانبث المعز عليها فلما سمع ابو خزر بقرب المعز تفرقت جموعه عنه وسار المعز في طلبه فسلك الاوعار
فعاد المعز وامر ابا الفتوح يوسف بلكين بن زيري بالمسير في طلبه فسار في اثره حتى
خفي عليه خبره ووصل المعز الي مستقره بالمنصورة فلما كان شهر ربيع الاخر سنة تسع
وخمسين وصل ابو خزر الخارجي الي المعز مستامنا يطلب الدخول في طاعته فقبل منه المعز ذلك
وفرح به واجري عليه رزقا كثيرا ووصلت عقيب هذه الحال كتب القايد جوهر باقامة
الدعوة له في مصر والشام ويدعوه الي المسير اليه ففرح المعز فرحا شديدا ومدحه الناس
ومدحه الشعرا فممن ذكر ذلك محمد بن هاني الاندلسي فقال

تقول بنو العباس قد فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الامر

ذكر قصد ابي البركات بن حمدان ميافارقين وانهزامه

في هذه السنة في ذي القعدة سار ابو البركات بن ناصر الدولة بن
حمدان في عسكره الي ميافارقين فاغلقت زوجة سيف الدولة بن حمدان ابواب البلد
في وجهه ومنعته من دخوله فارسل اليها يقول انني ما قصدت الا الغزاة ونطلب منها ما نستعين
به فاستقر بينهما ان تحمل اليه ماتي الف درهم وتسلم اليه قري كانت لسيف الدولة بالقرب
من نصيبين ثم ظهر لها انه يعمل سرا في دخول البلد فارسلت الي من معه من غلمان سيف
الدولة يقول لهم ما من حق مولاكم ان تقصدوا حرمه واولاده فانكلوا عن القتال
والقصد لها ثم جمعت رجالها وكبست ابا البركات ليلا فانهزم ونهب سواده وعسكره وقتل
جماعة من غلمانه واصحابه فراسلها انني لم اقصد لسوء فردت ردا جميلا واعادت عليه
بعض ما نهب منه وحملت اليه ماية الف درهم واطلقت الاسرا فعاد عنها وكان ابنها
ابو المعالي بن سيف الدولة علي حلب يقاتل عن قرعونة غلام ابيه والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاشر المحرم عمل اهل بغداد ما قد صار لهم عادة من اغلاق الاسواق
وتعطيل المعاش واظهار النوح والماتم بسبب الحسين بن علي عليهما السلام وفيها ارسل
القرامطة الي بني نمير وغيرهم من العرب يدعونهم الي طاعتهم فاجابوا الي ذلك واخذ عليهم الايمان
بالطاعة وارسل ابو تغلب الي القرامطة هدايا جليلة قيمتها خمسون الف درهم وفيها طلب سابور
ابن ابي طاهر القرمطي من اعمامه ان يسلموا الامر اليه والجيش وذكر ان اباه عهد له بذلك فحبسوه
في داره ووكلوا به ثم اخرج ميتا منتصف شهر رمضان فدفن ومنع اهله من البكا عليه ثم اذن لهم
بعد اسبوع ان يعملوا ما يريدون وفيها ليلة الخميس رابع عشر رجب انخسف القمر جميعه وغاب
منخسفا وفيها في شعبان وقعت حرب بين ابي عبد الله الداعي العلوي وبين علوي اخر يعرف
باميرك وهو ابو جعفر الثاير في الله قتل فيها خلق كثير من الديلم والجيل واسر ابو عبد الله بن الداعي
وسجن في قلعة ثم اطلق في المحرم سنة تسع وخمسين وعاد الي الرياسة وصار ابو جعفر صاحب
جيشه وفيها قبض بختيار علي وزيره ابي الفضل العباس بن الحسين وعلي جميع اصحابه
وقبض املاكهم واموالهم واستوزر ابا الفرج محمد بن العباس ثم عزل ابا الفرج واعاد ابا الفضل
وفيها اشتد الغلا بالعراق واضطرب الناس فسعر السلطان الطعام فاشتد البلا
فدعته الضرورة الي ازالة التسعير فسهل الامر وخرج الناس من العراق الي الموصل والشام وخراسان

وفيها توفي شيرزاد وكان قد غلب على امر بختيار وصار يحكم على الوزير والجند وغيرهم فاوحش الاجناد فعزم الاتراك على قتله فمنعهم سبكتكين وقال لهم خوفوه ليهرب فهرب من بغداد وعمد الى سجستان ليحفظ ماله وملكه فلما سار عن بغداد قبض امواله واملاكه ودوره وكان لهذا مما يعاب به بختيار ثم ان شيرزاد سار الى ركن الدولة ليصلح امره مع بختيار فتوفي بالري عند وصوله اليها
وفيها توفي عبيد الله بن احمد بن محمد ابو الفتح النحوي المعروف بجخ ومولده سنة ست وثمانين ومائتين
وفيها مات عيسى بن الطبيب الذي كان طبيب القاهر بالله والحاكم في دولته وكان قد عمي قبل موته بسنتين وكان مولده سنة احدى وسبعين ومائتين

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

ذكر ملك الروم مدينة انطاكية

في هذه السنة في المحرم ملك الروم مدينة انطاكية وسبب ذلك انهم حصروا حصنا بالقرب من انطاكية يقال له حصن لوقا وانهم وافقوا اهله وهم نصارى على ان يرحلوا منه الى مدينة انطاكية ويظهروا انهم انما انتقلوا منه خوفا من الروم فاذا صاروا بانطاكية اعانوهم على فتحها فانصرف الروم عنهم بعد موافقتهم على ذلك فانتقل اهل الحصن ونزلوا بانطاكية بالقرب من الجبل الذي بها فلما كان بعد انتقالهم بشهرين وافى الروم مع اخي نقفور الملك وكانوا نحو اربعين الف رجل فاحاطوا بسور انطاكية فلما راوهم اهل انطاكية احلوا السور فملكه الروم فلما راوهم اهل البلد قد ملكوا تلك الناحية طرحوا انفسهم من السور وملك الروم البلد ووضعوا في اهله السيف ثم اخرجوا المشايخ والعجائز والاطفال من البلد وقالوا لهم اذهبوا حيث شئتم واخذوا الشباب من الرجال والصبيان والصبايا فحملوهم الى بلد الروم سبيا وكانوا يزيدون على عشرين الف انسان وكان اخذهم له في ذي الحجة

ذكر ملك الروم مدينة حلب وعودهم عنها

لما ملك الروم انطاكية انفذوا جيشا كثيفا الى حلب وكان ابو المعالي شريف بن سيف الدولة محاصرا لها وبها قرعويه السيفي متغلبا عليها فلما سمع ابو المعالي خبرهم فارقها وقصد البرية ليبعد عنهم فحصروا البلد فتحصن قرعويه واهل البلد بالقلعة فملك الروم المدينة وحصروا القلعة فخرج اليهم جماعة من اهل حلب وتوسطوا بينهم وبين قرعويه وترددت الرسل فاستقر الامر بينهم على هدنة مؤبدة على مال يحمله قرعويه اليهم وان يكون الروم اذا ارادوا الغزاة لا يمكن قرعويه اهل القرى الجلاء عنها ليبتاع الروم ما يحتاجون اليه منها وكان مع حلب حماه وحمص وكفرطاب والمعرة وافامية وشيزر وما بين ذلك من الحصون والقرى وسلموا الرهائن الى الروم وعادوا عن حلب وتسلمها المسلمون

ذكر ملك الروم ملازكرد

وفيها ارسل ملك الروم جيشا الى ملازكرد من اعمال ارمينية فحصروها وضيقوا على من بها من المسلمين وملكوها عنوة وعظمت شوكتهم وخافهم المسلمون في اقطار البلاد وصارت كلها سائبة لا تمتنع عليهم يقصدون ايها شاؤوا والله اعلم

ذكر مسير ابن العميد الى حسنويه

في

في هذه السنة جهز ركن الدولة وزيره ابا الفضل بن العميد في جيش كثيف وسيرهم الى بلد حسنويه وكان سبب ذلك ان حسنويه بن الحسين الكردي قد قوي واستفحل امره لاشتغال ركن الدولة بما هو اهم منه ولانه كان يعين الديلم على جيوش خراسان اذا قصدتهم فكان ركن الدولة يراعيه لذلك ويغضي على ما يبدو منه وكان يتعرض الى القوافل وغيرها بخفارة فيبلغ ركن الدولة فيسكت عنه فلما كان الان وقع بينه وبين سهلان وحاربه فهزمه حسنويه وانحاز سهلان واصحابه الى مكان احتموا فيه فقصدهم حسنويه وحصرهم فيه ثم انه جمع من الشوك وغيره من النبات شيا كثيرا وفرقه في نواحي اصحاب سهلان والقى فيه شيا من النار وكان صيفا فاشتد عليهم الامر حتى كادوا يهلكوا فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فامنهم واخذهم عن اخرهم فبلغ ذلك ركن الدولة فلم يحتمله وامر ابن العميد بالمسير اليه فتجهز وسار في المحرم ومعه ولده ابو الفتح وكان شابا مرحا قد ابطره الشباب والامر والنهي فكان يظهر منه ما يغضب لسببه والده فازدادت علته وكان به نقرس وغيره من الامراض فلما وصل همذان مات بها وقام ولده بتمامه وصالح حسنويه على مال اخذه منه وعاد الى الري الى خدمة ركن الدولة فكان والده يقول عند موته ما قتلني الا ولدي وما اخاف على بيت العميد ويخرب ويهلكوا الا منه فكان على ما ظن وكان ابو الفضل بن العميد من محاسن الدنيا قد اجتمع فيه ما لا يجتمع في غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة التي اتى فيها بكل بديع وكان عالما في عدة فنون منها الادب فانه كان من العلماء به ومنها حفظ اشعار العرب فانه حفظ منها ما لم يحفظ غيره مثله ومنها علوم الاوايل فانه كان ماهرا فيها مع سلامة اعتقاد الى غير ذلك ومنها علوم الاوايل من الفضايل مع حسن الخلق ولين العشيرة مع اصحابه وجلسايه وشجاعة تامة ومعرفة بامور الحرب والمحاصرات وبه تخرج عضد الدولة ومنه تعلم سياسة الملك ومحبة العلم والعلماء وكان عمر ابن العميد قد زاد على ستين سنة او كانت وزارته اربعا وعشرين سنة

ذكر قتل نقفور ملك الروم

في هذه السنة قتل نقفور ملك الروم ولم يكن من اهل بيت المملكة انما كان دمستقا والدمستق عندهم الذي كان يلي بلاد الروم التي هي شرقي خليج قسطنطينية واكثرها اليوم بيد قلج ارسلان وكان كل من يليها يسمى الدمستق وكان هذا نقفور شديدا على المسلمين وهو الذي اخذ حلب ايام سيف الدولة فعظم شانه عند الروم وهو ايضا الذي فتح طرسوس والمصيصة واذنة وعين زربة وغيرها ولم يكن نصراني الاصل انما كان من ولد رجل مسلم من اهل طرسوس يعرف بابن الفقاس تنصر وكان ابنه هذا شهما شجاعا حسن التدبير لما يتولاه فلما عظم امره وقوي شانه قتل الملك الذي كان قبله وملك الروم بعده وقد ذكرنا هذا جميعه فلما ملك تزوج امراة الملك المقتول على كره منها وكان لها من الملك المقتول ابنان وجعل نقفور همته قصد بلاد الاسلام والاستيلاء عليها وتم له ما اراد باشتغال ملوك الاسلام بعضها ببعض فدوخ البلاد وكان قد بنى امره على ان يقصد على ان يقصد سواد البلاد ويخربه وينهبه فيضعف البلاد فيملكها وغلب على الثغور الجزرية والشامية وسبى واسر ما يخرج عن الحصر فهابه المسلمون هيبة عظيمة ولم يشكوا انه يملك بلاد الشام ومصر والجزيرة وديار بكر لخلو الجميع من مانع فلما استفحل امره اتاه امر الله من حيث لم يحتسب وذلك انه عزم على ان يخصي ابني الملك المقتول ليقطع نسلهما ولا ينازعه احد اولاده في الملك فلما اتصل بامهما ذلك قلقت منه واحتالت على قتله فارسلت الى الشمشقيق وهو الدمستق حينئذ ووافقته على ان يصير اليها في زي النسا ومعه جماعة وقالت لزوجها ان نسوة من اهلها

قد را وهافلما صاروا اليها جعلتهم في بيعة تتصل بدار الملك وكان ابن الشمشقيق شديد الخوف منه
لعظم هيبته فاستجاب المراة الي ما دعته اليه فلما كانت ليلة الميلاد من هذه السنة نام نقفور
واستثقل نومه ففتحت المراة الباب ودخلوا اليه فقتلوه وثار بهم جماعة من اهله وخاصته فقتل منهم
نيف وسبعون رجلا واجلس في الملك الاكبر من ولدي المقتول وصار المدبر له ابن الشمشقيق ويقال
ان نقفور ما بات قط الا بسلاح الا تلك الليلة لما يريده الله من قتله وقضا اجله

ذكر ملك ابي تغلب بن حمدان مدينة حران

في هذه السنة في الثاني والعشرين من جمادي الاولي سار ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان
الي حران فاغلق اهلها ابوابها دونه وامتنعوا فنازلهم وحصرهم ورعي اصحابه زرع تلك الاعمال
وكان الغلا في العسكر كثيرا فبقي كذلك الي ثالث عشر جمادي الاخرة فخرج اليه نفران من اعيان اهلها
ليلا وصالحاه واخذا الامان لاهل البلد وعادا فلما اصبح علم اهل حران ما فعلاه فاضطربوا وحملوا
السلاح وارادوا قتلهما فسكنهم بعض الناس فسكنوا واتفقوا علي اتمام الصلح وخرجوا جميعهم الي ابي
تغلب وفتحوا ابواب البلد فدخله ابو تغلب واخوته وجماعة من اصحابه وصلوا به الجمعة وخرجوا
الي معسكرهم واستعمل عليهم سلامة البرقعيدي لان اهلها طلبوه منه لحسن سيرته وكان اليه
ايضا عمل الرقة وهو من اكابر اصحاب بني حمدان وعاد ابو تغلب الي الموصل ومعه جماعة من
احداث حران وسبب سرعة عوده ان بني نمير عاثوا في بلد الموصل وقتلوا العامل برقعيد فعاد
اليهم ليكفيهم

ذكر قتل سليمان بن ابي علي بن الياس

في هذه السنة قتل سليمان بن ابي علي بن الياس الذي كان والده صاحب كرمان وسبب
ذلك انه ذكر للامير منصور بن نوح صاحب خراسان ان اهل كرمان من القفص والبلوص معه
وفي طاعته وكذلك غيرهما من الامم المفارقة لطاعة عضد الدولة بكرمان فارسل معه جيشا
الي كرمان فاستفحل امره وعظم جمعه فلقيه كوركير بن جستان خليفة عضد الدولة بكرمان
فقتل سليمان وابنا اخيه اليسع وهما بكر والحسين وعدد كثير من القواد الخراسانية وحملت
روسهم الي عضد الدولة بشيراز فسيرها الي ابيه ركن الدولة واخذ منهم جماعة كثيرة اسرا

ذكر الفتنة بصقلية

في هذه السنة استعمل المعز لدين الله الخليفة العلوي علي جزيرة صقلية يعيش مولي الحسن
ابن علي بن ابي الحسين فجمع القبايل في دار الصناعة فوقع الشر بين موالي كتامة وقبيل من الموالي
بناحية سرقوسة جماعة وازداد الشر بينهم وتمكنت العداوة وسعي يعيش في الصلح فلم
يوافقوه وتطاول اهل الشر من كل ناحية واستطالوا علي اهل القلاع وافسدوا علي اهل
المزارع فبلغ الخبر الي المعز فعزل يعيش واستعمل ابا القاسم بن الحسن بن علي بن ابي الحسين
نيابة عن اخيه احمد فسار اليها فلما وصل فرح الناس به وزال الشر من بينهم واتفقوا علي طاعته

ذكر حصر عمران بن شاهين

في هذه السنة في شوال انحدر بختيار الي البطيحة لمحاصرة عمران بن شاهين فاقام
بواسط يتصيد شهرا ثم امر وزيره ان ينحدر الي الجزيرة وطفوف البطيحة ويبني امره علي ان
يسد افواه الانهار ومجاري المياه الي البطيحة ويردها الي دجلة والفاروث وربع طمي فبني فيه

المسنات

المسنات التي يمكن السلوك عليها الي العراق فطالت الايام وزادت دجلة وخربت ما عملوه وتمكنوا
وانتقل عمران الي معقل اخر من معاقل البطيحة ونقل كل ماله اليه فلما نقصت المياه واستقامت
الطرق وجد واماكن ابن عمران فارغا فطالت الايام وضجر الناس من المقام وكرهوا تلك الارض من
الحر والبق والضفادع وانقطاع المواد التي الفوها وشغب الجند علي الوزير وشتموه وابوا ان يقيموا
فاضطر بختيار الي مصالحة عمران علي مال ياخذه منه وكان عمران قد خافه في الاول وبذل
خمسة الاف درهم فلما راي اضطراب امر بختيار بذل الفي الف درهم في نجوم ولم يسلم اليهم رهاين
ولا حلف علي تادية المال فلما رحل العسكر تخطف عمران اطراف الناس فغنم منهم وفسد عسكر
بختيار وزالت عنهم الطاعة والهيبة ووصل بختيار الي بغداد في رجب سنة احدي وستين وثلثماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شهر ربيع الاخر اصطلح قرعونة غلام سيف الدولة بن حمدان وابو
المعالي شريف بن سيف الدولة وخطب لابي المعالي بحلب وكان بحمص وخطب هو وقرعونة في اعمالها
للمعز لدين الله العلوي صاحب المغرب ومصر وفيها في شهر رمضان وقع حريق عظيم ببغداد في
سوق الثلاثا فاحترق فيه جماعة رجال ونسا واما الرحال وغيرها فكثير ووقع الحريق ايضا في
اربع مواضع من الجانب الغربي فيها وفيها كانت الخطبة بمكة للمطيع لله وللقرامطة
الهجريين وخطب بالمدينة للمعز لدين الله العلوي وفيها مات عبيد الله بن عمر بن احمد
ابو القسم العبسي المقري الشافعي بقرطبة وله تصانيف كثيرة وكان مولده ببغداد سنة
خمس وتسعين ومايتين وابو بكر محمد بن داود الدينوري الصوفي المعروف بالرقي وهو من
مشاهير مشايخهم وقيل مات سنة اثنتين وسبعين والقاضي ابو العلا محارب بن محمد
ابن الفقيه الشافعي في جمادي الاخرة وكان عالما بالفقه والكلام

ثم دخلت سنة احدي وستين وثلثماية

ذكر عصيان اهل كرمان علي عضد الدولة

لما ملك عضد الدولة كرمان كما ذكرناه اجتمع القفص والبلوص وفيهم ابو سعيد البلوصي واولاده
علي كلمة واحدة في الخلاف وتحالفوا علي الثبات والاجتهاد فسير عضد الدولة الي كوركير بن جستان
عابد بن علي فسار الي جيرفت فيمن معه من العساكر فالتقوا عاشر صفر فاقتتلوا وصبر الفريقان ثم
انهزم القفص ومن معه فقتل منهم خمسة الاف من شجعانهم ووجوههم وقتل ابنان لابي سعيد ثم
عابد بن علي يقص اثارهم ليستاصلهم فاوقع بهم عدة وقايع اثخن فيهم وانتهي الي هرمز فملكها
واستولي علي بلاد التيز ومكران واسر الفي اسير وطلب الباقون الامان وبذلوا تسليم
معاقلهم وجبلهم علي ان يدخلوا في السلم وينزعوا شعار الحرب ويقيموا حدود الاسلام من الصلاة
والزكاة والصوم ثم سار عابد الي طوايف اخر يعرفون بالجرومية والجاسكية يخيفون السبيل
في البر والبحر وكانوا قد اعانوا سليمان بن ابي علي بن الياس وقد تقدم ذكرهم فاوقع بهم وقتل
كثيرا منهم وانقاد الي عضد الدولة فاستقامت تلك الارض مدة من الزمان ثم لم يلبث البلوص
ان عادوا الي ما كانوا عليه من سفك الدم وقطع الطريق فلما فعلوا ذلك تجهز عضد الدولة وسار
الي كرمان في ذي القعدة فلما وصل الي السيرجان وخراسان فجرد راي فسادهم وما فعلوه
من قطع الطريق بكرمان وسجستان وخراسان جرد عابد بن علي في عسكر كثيف وامره باتباعهم
فلما احسوا به اوغلوا في الهرب الي مضايق ظنوا ان العسكر لا يتوغلها فاقاموا امنين فسار العسكر

في اثارهم فلم يشعروا الا وقد اظل عليهم فلم يمكنهم الهرب فصبروا يومهم وهو تاسع عشر ربيع الاول من سنة احدي وستين وثلثماية ثم انهزموا اخر النهار وقتلوا اكثر رجالهم المقاتلة وسبوا الذراري والنسا وبقي القليل فطلبوا الامان فاجيبوا اليه ونقلوا عن تلك الجبال واسكن عضد الدولة مكانهم الاكره والمزارعين حتي طبقوا الارض بالعمل وتتبع عايد تلك الطوايف بحرًا وبرًا حتي اتي اليهم وبدد شملهم

ذكر ملك القرامطة مدينة دمشق

في هذه السنة في ذي القعدة توصل القرامطة الي دمشق فملكوها وقتلوا جعفر ابن فلاح وسبب ذلك انه لما بلغهم استيلا جعفر بن فلاح علي الشام اهمهم وازعجهم وقلقوا له لانهم كانوا قد تقرر بينهم وبين ابن طغج ان يحمل اليهم في كل سنة ثلثماية الف دينار فلما ملكها جعفر علموا ان المال يفوتهم فعزموا علي قصد الشام وصاحبهم حينيذ الحسين بن احمد بن بهرام القرمطي فارسل الي عز الدولة بختيار يطلب منه المساعدة بالسلاح والمال فاجابه الي ذلك واستقر الحال انهم اذا وصلوا الي الكوفة اوصل اليهم ذلك وساروا الي دمشق وبلغ خبرهم جعفر بن فلاح فاستهان بهم ولم يحترز منهم فلم يشعر بهم حتي كبسوه بظاهر دمشق فقتلوه واخذوا ماله وسلاحه ودوابه وملكوا دمشق وامنوا اهلها وساروا الي الرملة واستولوا علي جميع ما بينهما فلما سمع من بها من المغاربة خبرهم ساروا عنها الي يافا فتحصنوا بها وملك القرامطة الرملة وساروا الي مصر وتركوا علي يافا من يحصرها فلما وصلوا الي مصر اجتمع معهم خلق كثير من العرب والجند الاخشيدية وخرجوا اليهم فاقتتلوا غير مرة والظفر في جميع تلك الايام للقرامطة وحصروا المغاربة حصرًا شديدًا ثم ان المغاربة خرجوا في بعض تلك الايام من مصر وحملوا علي ميمنة القرامطة فانهزم من بها من العرب وغيرهم وقصدوا سواد القرامطة فنهبوه فاضطروا الي الرحيل فعادوا الي الشام ونزلوا الرملة ثم حصروا يافا حصرًا شديدًا وضيقوا علي من بها فسير جوهر من مصر نجدة الي اصحابه المحصورين بيافا ومعهم ميرة في خمسة عشر مركبا فارسل القرامطة مراكبهم اليها واخذوا مراكب جوهر ولم ينج منها غير مركبين فغنمها مراكب الروم وللحسين بن بهرام مقدم القرامطة شعر فمنه في المغاربة اصحاب المعز لدين الله

زعمت رجال الغرب اني هبتها ... ودمي اذا ما بينهم مطلول
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم ... يروي ثراك فلا سقاني النيل

ذكر قتل محمد بن الحسين الزناتي

في هذه السنة قتل يوسف بلكين بن زيري محمد بن الحسين بن خزر الزناتي وجماعة من اهله وبني عمه وكان قد عصى علي المعز لدين الله بافريقية وكثر جمعه من زناتة والبربر واهم المعز امره لانه اراد الخروج الي مصر واما كيفية قتله فانه كان يشرب بلهو وجماعة من اهله واصحابه فعلم يوسف به فسار اليه جريدة متخفيا فلم يشعر به محمد حتي دخل عليه فلما راه محمد قتل محمد نفسه بسيفه وقتل يوسف الباقين واسر منهم فعمل ذلك للاعداء العزيز محلا عظيما وقعد للهناية ثلاثة ايام

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض عضد الدولة علي كوركير بن جستان تبعًا فيه انفا وموضع للصلح وفيها تزوج ابو تغلب بن حمدان ابنة عز الدولة بختيار وعمرها ثلاث سنين علي صداق مبلغه ماية الف دينار وكان الوكيل في قبول العقد ابا الحسن علي بن عمرو بن ميمون صاحب

ابي

ابي تغلب ووقع العقد في صفر وفيها اقتتل رجلان بمسجد درمنجابيل بظاهر الموصل فصادر ابو تغلب جماعة من النصاري وفيها استوزر مويد الدولة بن ركن الدولة الصاحب ابا القاسم بن عباد واصلح اموره كلها وفيها مات ابو القاسم سليمان بن ايوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة باصبهان وكان عمره ماية سنة وابو بكر محمد بن الحسين الاجري بمكة وهما من حفاظ المحدثين وفيها توفي السري بن احمد بن السري ابو الحسن الكندي الرفا الشاعر الموصلي ببغداد

ثم دخلت سنة احدي وستين وثلثماية

ذكر ما فعله الروم بالجزيرة

في هذه السنة في المحرم اغار الروم ملك الروم علي الرها ونواحيها وساروا في بلاد الجزيرة حتي بلغوا نصيبين فغنموا وسبوا واحرقوا واخربوا البلاد وفعلوا مثل ذلك بديار بكر ولم يكن لابي تغلب بن حمدان في ذلك حركة ولا سعي في دفعه لكنه حمل اليه مالا كفه به عن نفسه فسار الي بغداد جماعة من اهل تلك البلاد الي بغداد مستنفرين وقاموا في الجوامع والمساجد واستنفروا المسلمين وذكروا لهم ما فعله الروم من النهب والقتل والاسر والسبي فاستعظمه الناس وخوفهم اهل الجزيرة من انفتاح الطريق وطمع الروم فانهم لا مانع لهم عنهم واجتمع معهم اهل بغداد وقصدوا دار الخليفة الطايع لله وارادوا الهجوم عليه فمنعوا من ذلك واغلقت الابواب فاسمعوه ما يقبح ذكره وكان بختيار حينيذ يتصيد بنواحي الكوفة فخرج اليه وجوه اهل بغداد مستغيثين منكرين عليه اشتغاله بالصيد وقتال عمران بن شاهين وهو مسلم وترك جهاد الروم ومنعهم عن بلاد الاسلام حتي توغلوها فوعدهم التجهز للغزاة وارسل الي الحاجب سبكتكين يامره بالتجهز للغزو وان يستنفر العامة ففعل سبكتكين ذلك فاجتمع من العامة عدد لا يحصي كثرة وكتب بختيار الي ابي تغلب بن حمدان صاحب الموصل يامره باعداد الميرة والعلوفات ويعرفه عزمه علي الغزاة فاجابه باظهار الفرح واعداد ما طلب منه

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة وقعت ببغداد فتنة عظيمة واظهروا العصبية وتحزب الناس وظهر العيارون واظهروا الفساد واخذوا اموال الناس وكان سبب ذلك ما ذكرناه من استنفار العامة للغزاة واجتمعوا وكثروا وتولدت بينهم العصبية بين اصناف البنوية والفتيان والسنة والشيعة فنهبت الاموال وقتل الرجال واحرقت الدور وفي جملة ما احرق محلة الكرخ وكانت معدن التجار والشيعة وجري بسبب ذلك فتنة بين النقيب ابي احمد الموسوي والوزير ابي الفضل الشيرازي وعداوة ثم ان بختيار انفذ الي المطيع لله يطلب مالا منه يخرجه في الغزاة فقال له المطيع ان الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني اذا كانت الدنيا في يدي والاموال تجبى الي واما اذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شي من ذلك وانما يلزم من البلاد في يده فانه ما لي سوي الخطبة فان شيتم ان اعتزل فعلت وترددت الرسايل بينهما حتي بلغنا التهديد فبذل المطيع له اربعماية الف درهم احتاج فيها الي بيع ثيابه وانقاض داره وغير ذلك وشاع بين الناس من العراقيين وحجاج خراسان وغيرهم ان الخليفة قد صودر فلما قبض بختيار المال صرفه في مصالحه وبطل حديث الغزاة والله تعالي اعلم

ذكر مسير المعز لدين الله العلوي من الغرب الي مصر

في هذه السنة سار المعز لدين الله العلوي من افريقية يريد الديار المصرية وكان اول مسيره

في اواخر شوال سنة احدي وستين وثلثماية وكان اول رحيله من المنصورية فاقام بسبردابته
وهي قرية قريبة من القيروان فلحقه بها رجاله وعماله واهل بيته وجميع ما كان له في قصره من اموال
وامتعة وغير ذلك حتي ان الدنانير سكبت وجعلت كهيئة الطواحين وحمل كل طاحونتين علي جمل
وسار عنها واستعمل علي بلاد افريقية يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري الا انه
لم يجعل له حكما علي جزيرة صقلية ولا علي طرابلس الغرب ولا علي اجدابية وسرت وجعل علي
صقلية حسن بن علي بن ابي الحسين علي ما قدمنا ذكره وجعل علي طرابلس عبد الله بن خلف الكتامي
وكان آثر عنده وجعل علي جباية افريقية زيادة الله بن القديم وعلي الخراج عبد الجبار
الخراساني وحسين بن خلف المرصدي وامرهما بالانقياد ليوسف بن زيري واقام بسبردابته
اربعة اشهر حتي فرغ من جميع ما يريده ثم رحل عنها ومعه يوسف بلكين وهو يامره بما يفعله
ونحن نذكر ان شا الله من سلف يوسف بلكين واهله ما تمس الحاجة اليه ورد يوسف الي عمله
الي طرابلس ومعه جيوشه وحواشيه فهرب منه بها جمع من عسكره الي جبل نفوسة فطلبهم
فلم يقدر عليهم ثم سار الي مصر فلما وصل الي برقة ومعه محمد بن هاني الاندلسي الشاعر قتل
غيلة فرأي ملقا علي ساحل البحر قتيلا لا يدري من قتله اواخر رجب من سنة اثنتين وستين
وثلثماية وكان من الشعرا المجيدين الا انه غالي في مدح المعز حتي كفره العلما فمن ذلك قوله

ما شئت لا ما شاءت الاقدار ... فاحكم فانت الواحد القهار

وقوله ولطالما زاحمت تحت ركابه جبريلا ... ومن ذلك مما ينسب اليه ولم اجدها في ديوانه

حل برقادة المسيح ... حل بها ادم ونوح
حل بها الله ذو المعالي ... فكل شي سواه ريح

ورقادة اسم مدينة تنسب الي القيروان الي غير ذلك ولقد تاول ذلك البعض من تعصب له والله
اعلم وبالجملة فقد جاوز حد المدح ثم سار المعز حتي وصل الاسكندرية اواخر شعبان
من السنة واتاه اهل مصر واعيانها فلقيهم واكرمهم واحسن اليهم وسار فدخل القاهرة خامس شهر
رمضان سنة اثنتين وستين وثلثماية وانزل عساكره مصر والقاهرة في الديار وبقي منهم
في الخيام واما يوسف بلكين فانه لما عاد من وداع المعز اقام بالمنصورية فعقد الولايات
للعمال علي البلاد ثم سار في البلاد وتاثير الاعمال وطيب قلوب الناس فوثب اهل باغاية
علي عامله فقاتلوه فهزموه فسير اليهم يوسف جيشا فقاتلهم فلم يقدر عليهم فارسل
الي يوسف يعرفه الحال فتاهب يوسف وجمع العساكر ليسير اليهم فبينما هو في التجهز
اتاه الخبر عن تاهرت ان اهلها عصوا واخرجوا عامله فرحل الي تاهرت فقاتل اهلها فظفر
بهم واتاه الخبر ان زناتة قد نزلوا علي تلمسان فرحل اليهم فهربوا منه واقام علي تلمسان فحصرها
مدة ثم نزلوا علي حكمه فعفا عنهم الا انهم نقلهم الي مدينة اشير فبنوا عندها مدينة
سموها تلمسان ثم ان زيادة الله بن القديم جري بينه وبين عامل اخر كان معه اسمه
عبد الله بن محمد الكاتب منافسة صارت الي محاربة واجتمع مع كل واحد منهما جماعة وكان
بينهما حروب عدة دفعات وكان يوسف بلكين مايلا مع عبد الله لصحبة له قديمة بينهما
ثم ان عبد الله قبض علي ابن القديم وسجنه واستبد بالامر بعده وبقي ابن القديم محبوسا
حتي توفي المعز بمصر وقوي امر يوسف بلكين وفي سنة اربع وستين طلع خلف بن
حسير الي قلعة منيعة فاجتمع اليه خلق كثير من اصحاب ابن القديم المساعدين له فسمع
يوسف ذلك فانسار اليه ونازل القلعة وحاربه فقتل بينهما عدة قتلي وانتحها وهرب خلف
ابن حسير وقتل من كان بها خلق كثير وبعث الي القيروان من روسهم سبعة الف راس ثم اخذ

خلفا

خلفا فطيف به علي جمل ثم صلب وسير راسه الي مصر فلما سمع اهل باغاية بذلك
خافوا فانفصلوا الي يوسف ونزلوا علي حكمه فاخرجهم عن باغاية وخرب سورها والله اعلم

ذكر خبر يوسف بلكين بن زيري بن مناد واهل بيته

هو ابو يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي الحميري اجتمعت صنهاجة ومن
والاها من العرب علي طاعته قبل ان يتقدمه المنصور وكان ابوه مناد كبيرا في قومه
كثير المال والولد حسن الضيافة لمن يمر به وتقدم ابنه زيري في ايامه وقاد
كثيرا من صنهاجة واغار بهم وسبي وحرب فحسدته زناتة وجمعت له ليسير اليه
ويحاربه فسار اليهم مجدا وكبسهم ليلا وهم غارون بارض مغيلة فقتل منهم كثيرا
وغنم ما معهم فكثر تبعه فضاقت بهم ارضهم فقالوا لو اتخذت لنا بلدا غير هذا
فسار بهم الي موضع مدينة اشير فراي ما فيه من العيون فاستحسنه وبني فيه مدينة
اشير وسكنها واصحابه وكان ذلك في سنة اربع وعشرين وثلثماية وكانت زناتة تفسد
في البلاد فاذا طلبوا اعتصموا بالجبال والبراري فلما بنيت اشير صارت صنهاجة بين
البلاد وبين زناتة والبربر فسر بذلك القايم وسمع زيري بزناتة وفسادهم واستحلالهم
المحرمات وانهم قد ظهر فيهم نبي [?] فسار اليهم وغزاهم واخذ الذي يدعي النبوة اسيرا واحضر الفقها بنجم
فقتله ثم كان له اثر حسن في حادثة ابي يزيد الخارجي وحمل الميرة الي القايم بالمهدية تحسن
موقعها منه ثم ان زناتة حصرت مدينة اشير فجمع لهم زيري جموعا كثيرة وجري بينهم عدة
وقعات قتل فيها كثير من الفريقين ثم ظفر بهم واستباحهم ثم ظهر بجبل اوراس رجل وخالف
علي المنصور فكثر جمعه يقال له سعيد بن يوسف فسير اليه زيري ولده بلكين في جيش كثيف
فلقيه عند باغاية فاقتتلوا فقتل الخارجي ومن معه من هوارة وغيرهم فزاد محله عند المنصور
وكان له في فتح مدينة فاس اثر عظيم علي ما ذكرناه ثم ان بلكين بن زيري قصد محمد بن الحسين بن حمد
الزناتي وقد خرج عن طاعة المعز وكثر جمعه وعظم شانه فظفر به واكثر القتل في اصحابه فسر
المعز بذلك سرورا عظيما لانه كان يريد يستخلف بلكين علي الغرب لقوته وكثرة اتباعه وكان
يخاف ان يتغلب علي البلاد ثم ان جعفر بن علي صاحب مدينة مسيلة واعمال الزاب كان بينه
وبين زيري محاسدة فلما كثر تقدم زيري عند المعز ساء ذلك جعفر ففارق بلاده ولحق
بزناتة فقبلوه قبولا عظيما وملكوه عليهم عداوة لزيري وعصي علي المعز فسار زيري اليه في جمع
كثير من صنهاجة وغيرها فالتقوا في شهر رمضان واشتد القتال بينهم فكبا بزيري فرسه فقتل
وراي جعفر من زناتة تغيرا عن طاعته وندما علي قتل زيري فقال لهم ان ابنه بلكين لا يترك ثاره
ولا يرضي بمن قتلناه والراي ان نتحصن بالجبال المنيعة والاوعار فاجابوه الي ذلك فحمل ماله واهله
في المراكب وبقي هو يوم منع الزناتيين وامر عبيده الذين في المراكب ان يعملوا فيها فتنة ففعلوا وهو
يشاهدهم في البر فقال لزناتة انظر ما سبب هذا الشر فصعد مركبا ونجا معهم وسار الي الاندلس الي
الحكم الاموي فاكرمه واحسن اليه وندمت زناتة كيف لم يقتلوه ويغنموا ما معه ثم ان بلكين جمع
فاكثر وقصد زناتة فاكثر القتل فيهم وسبي ذراريهم ونساءهم وامر ان يجعل القدور علي روسهم
ويطبخ فيها ولما سمع المعز بذلك سره ايضا وزاد في اقطاع بلكين المسيلة واعمالها وعظم شانه ونذكر
باقي احواله بعد ملكه افريقية ان شا الله تعالي

ذكر الصلح

بين الامير منصور بن نوح وبين ركن الدولة وعضد الدولة

في هذه السنة تم الصلح بين الامير منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان وما وراء
النهر وبين ركن الدولة وابنه عضد الدولة على ان يحمل ركن الدولة وعضد الدولة كل سنة مائة
وخمسين الف دينار وتزوج ابن نوح بابنة عضد الدولة وحمل اليه من الهدايا والتحف ما لم يحمل
مثله وكتب بينهم بالصلح كتاب وشهد فيه اعيان خراسان وفارس والعراق وكان الذي سعى
في هذا الصلح وقرره محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيوش خراسان من جهة الامير منصور

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر انقض كوكب عظيم له نور كثير وسمع عند انقضاضه صوت كالرعد وبقي
ضوءه وفي شوال منها ملك ابو تغلب بن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نايب اخيه حمدان
فاخذ ابو تغلب كل ما كان لاخيه فيها من اهل ومال واثاث وسلاح وحمل الجميع الى الموصل

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثماية

ذكر انهزام الروم واسر الدمستق

في هذه السنة كانت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وبين الدمستق بناحية
ميافارقين كان سببها ما ذكرناه من قصد الدمستق بلاد الاسلام ونهبه ديار ربيعة وديار
بكر فلما راى الدمستق انه لا مانع له من مراده قوي طمعه في اخذ آمد فسار اليها وبها هزارمرد
غلام ابي الهيجا بن حمدان فكتب الى ابي تغلب يستصرخه ويستنجده ويعلمه الحال فسير اليه
اخاه ابا القاسم هبة الله بن ناصر الدولة واجتمعا على قصد الدمستق وسارا اليه فلقياه سلخ
رمضان وكان الدمستق في كثرة لكنه لقيه في مضيق لا يجول فيه الخيل والروم على غير اهبة
فانهزموا واخذ المسلمون الدمستق اسيرا ولم يزل محبوسا الى ان مرض سنة ثلاث وستين
وثلثماية فبالغ ابو تغلب في علاجه وجمع الاطبا فلم ينفعه ذلك ومات

ذكر حريق الكرخ

في هذه السنة في شعبان احترق الكرخ ببغداد حريقا عظيما وسبب ذلك ان صاحب
المعونة قتل عاميا فثار به العامة والاتراك فهرب ودخل دار بعض الاتراك فاخرج منها مسحوبا
وقتل واحرق وفتحت السجون واخرج من فيها فركب الوزير ابو الفضل لاخذ الجناة وارسل حاجبا
له يسمى صافيا في جمع لقتال العامة بالكرخ وكان شديد العصبية للسنة فالقى النار في عدة
مواضع من الكرخ فاحترق حريقا عظيما فكان عدة من احترق فيه سبعة عشر الف انسان وثلثماية
دكان وكثير من الدور وثلاثون مسجدا ومن الاموال ما لا يحصى

ذكر عزل ابي الفضل من وزارة عز الدولة

ووزارة محمد بن بقية

في هذه السنة عزل الوزير ابو الفضل العباس بن الحسين من وزارة عز الدولة بختيار في ذي الحجة
واستوزر محمد بن بقية فعجب الناس لذلك لانه كان وضيعا في نفسه من اهل اوانا وكان ابوه احد
الزراعين لكنه قريبا من بختيار وكان يتولى له المطبخ ويقدم اليه الطعام ومنديل الخوان على
كتفه الى ان استوزره وحبس الوزير ابو الفضل فمات عن قريب فقيل انه مات مسموما وكان
في ولايته مضيعا لجانب الله فمن ذلك انه احرق الكرخ ببغداد فهلك فيه من الناس والاموال

مالا يحصى

مالا يحصى من ذلك انه ظلم الرعية واخذ الاموال ليفرقها في الجند ليسلم فما سلمه الله تعالى
ولا نفعه ذلك وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول من ارضى الناس بسخط
الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس وكان ما فعله من ذلك ابلغ الطرق التي سلكها
اعداوه من الوقيعة فيه والسعي به ومشى لهم ما ارادوا وعقب ذلك ان زوجته ماتت
وهو محبوس وحاجبه وكاتبه وخربت داره وتعفى اثرها نعوذ بالله من سوء الاقدار
ونساله ان يختم لنا بخير اعمالنا فان الدنيا الى زوال واما ابن بقية فانه استقامت
اموره ومشت الاحوال بين يديه بما اخذه من اموال ابي الفضل فلما فني ذلك عاد الى
ظلم الرعية وانتشرت الامور على يده وخربت النواحي وظهر العيارون وعملوا ما ارادوا
وزاد الاختلاف بين الاتراك وبختيار فشرع ابن بقية في صلاح الحال مع بختيار وسبكتكين
فاصطلحا وكانت هدنة على دخن وركب سبكتكين الى بختيار ومعه الاتراك
فاجتمع به ثم عاد الحال الى ما كان عليه من الفساد وسبب ذلك ان ديلميا اجتاز بدار
سبكتكين وهو سكران فرمى الروشن بزوبين في يده فاثبته فيه وحس به سبكتكين
فصاح بغلمانه فاخذوه وظن سبكتكين انه قد وضع له على قتله فعزره فلم يعترف
وانفذه الى بختيار وعرفه الحال فامر به فقتل فقوي ظن سبكتكين انه كان وضعه عليه
وانما قتله لئلا يفشي الخبر وتحرك الديلم لقتله وحملوا السلاح ثم ارضاهم بختيار فرجعوا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ذي الحجة ارسل عز الدولة بختيار الشريف ابا احمد الموسوي والد الرضي
والمرتضى في رسالة الى ابي تغلب بن حمدان بالموصل فمضى اليه وعاد في المحرم سنة ثلث وستين
وثلثماية وفيها توفي ابو العباس محمد بن الحسن بن سعد المحرمي الصوفي صاحب الشبلي رحمه الله

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثماية

ذكر استيلاء بختيار على الموصل وما كان من ذلك

في هذه السنة في شهر ربيع الاول سار بختيار الى الموصل ليستولي عليها وعلى اعمالها وما بيد ابي تغلب
ابن حمدان وكان سببه ذلك لما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان واخيه ابراهيم الى بختيار
واستجارتهما به وشكواهما اليه من اخيهما ابي تغلب فوعدهما ان ينصرهما واشتغل عن ذلك بما كان
في البطيحة وغيرها فلما فرغ من جميع اشتغاله اعاد حمدان وابراهيم الحديث معه وبذل له حمدان
مالا جزيلا وصغر عنده امر اخيه ابي تغلب وطلب ان يضمنه بلاده ليكون في طاعته ويحمل اليه الاموال
ويقيم له الخطبة ثم ان الوزير ابا الفضل حسن له ذلك واشار به ظنا منه ان الاموال تكثر عليه
فتمشي الامور بين يديه ثم ان ابراهيم بن ناصر الدولة هرب من عند بختيار وعاد الى اخيه ابي تغلب
فقوي عزم بختيار وعاد الى اخيه ابي تغلب فتقوى على قصد الموصل ايضا ثم انه عزل ابا الفضل الوزير
واستوزر ابن بقية فكاتبه ابو تغلب تقصر في خطابه فاغرى به بختيار وحمله على قصده فسار عن
بغداد ووصل الى الموصل تاسع عشر شهر ربيع الاخر ونزل بالدير الاعلى وكان ابو تغلب بن حمدان
قد سار عن الموصل لما قرب منه بختيار وقصد سنجار وكسر القرب واخلى الموصل من كل ميرة وكاتب
ديوان وسار من سنجار يطلب بغداد ولم يعرض الى احد من سوادها بل كان هو واصحابه يشترون
لهم شيا باوفى الاثمان فلما سمع بختيار ذلك اعاد وزيره ابن بقية والحاجب سبكتكين الى بغداد
فاما ابن بقية فانه دخل بغداد واما سبكتكين فاقام بحربى وكان ابو تغلب قد قارب بغداد

فثار العيارون بها واهل الشر بالجانب الغربي ووقعت فتنة عظيمة بين اهل السنة والشيعة وحمل
اهل سوق الطعام وهم السنة امراة على جمل وسموها عايشة وسمى بعضهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير
وجعلوا يقاتلون ويقولون نقاتل اصحاب علي بن ابي طالب وامثال هذا من الشر وكان الجانب
الغربي مفتوناً والجانب الشرقي امنا فاخذ جماعة من روسا العيارين وقتلوا فسكن الناس بعض
السكون واما ابو تغلب فانه لما بلغه دخول ابن بقية بغداد ونزل سبكتكين الحاجب بحربي
عاد عن بغداد ونزل بالقرب منه وجرى بينهما مطاردة يسيرة ثم اتفقا في السر على ان
يظهرا الاختلاف الى ان يتمكنا من القبض على الخليفة والوزير ووالدة بختيار واهله فاذا
فعلوا ذلك انتقل سبكتكين الى بغداد وعاد ابو تغلب على الموصل فبلغ من بختيار ما اراد
ثم ان سبكتكين خاف سوء الاحدوثة فتوقف وسار الوزير بن بقية الى سبكتكين فاجتمع
به وانفسخ ما كان بينهما وتراسلوا في الصلح على ان ابا تغلب يضمن البلاد على ما كانت معه
وعلى ان يطلقوا ليطلق لبختيار ثلاثة الف كر حنطة عوضا عن مونة سفره وان يرد على اخيه
حمدان املاكه واقطاعه الا ماردين فلما اصطلحوا ارسلوا الى بختيار بذلك ليرحل عن الموصل
وعاد ابو تغلب اليها ودخل سبكتكين بغداد وراسل بختيار فلما سمع بختيار بقرب ابي تغلب منه
خافه لان عسكره كان قد مضى اكثره مع سبكتكين وطلب الوزير بن بقية من سبكتكين
ان يسير نحو بختيار رفقاً فلم ثم افكر في العواقب فسار على مضض وكان ظهر للناس ما كان هم به
واما بختيار فانه جمع اصحابه ونحو بالدير الاعلا ونزل ابو تغلب بالحصبا تحت الموصل
وبينهما عرض البلد وتعصب اهل الموصل لابي تغلب واظهروا محبته لما نالهم من بختيار من المصادرا
واخذ الاموال ودخل الناس بينهما في الصلح فطلب ابو تغلب من بختيار ان يلقبه لقباً سلطانياً
وان يسلم اليه ابنته التي تزوجها منه وان يحط عنه من ذلك التقرير فاجابه بختيار خوفاً منه وتحالفا
وسار بختيار عن الموصل عايدا الى بغداد واظهر اهل الموصل السرور برحيله لانه كان قد اساء معهم
السيرة وظلمهم فلما وصل بختيار الى الكحيل بلغه ان ابا تغلب قد قتل قوماً كانوا من اصحابه وقد
استامنوا الى بختيار فعادوا الى الموصل لياخذوا ما لهم بها من اهل ومال فقتلهم فلما بلغه ذلك
اشتد عليه واقام بمكانه وارسل الى الوزير ابي طاهر بن بقية والحاجب سبكتكين يامرهما
بالاصعاد اليه وكان قد ارسل اليهما يامرهما بالتوقف ويقول لهما ان الصلح قد استقر فلما ارسل
اليهما يطلبهما اصعدا اليه في العساكر وعادوا جميعهم الى الموصل ونزلوا بالدير الاعلا اخر جمادي
الاخرة وفارقها ابو تغلب الى تل يعفر وعزم عز الدولة على قصده وطلبه ابن سلك فارسل
ابو تغلب كاتبه وحاجبه ابا الحسن علي بن ابي عمرو الى عز الدولة فاعتقله واعتقل معه ابا
الحسن بن عرس وابا احمد بن حوقل وما زالت المراسلات بينهما وحلف ابو تغلب انه لم يعلم بقتل
اوليك فعاد الصلح استقر وحمل ما استقر اليه من المال وارسل عز الدولة الشريف ابا احمد
الموسوي والقاضي ابا بكر محمد بن عبد الله فحلفا ابا تغلب وتجدد الصلح وانحدر عز الدولة عن
الموصل سابع عشر رجب وعاد ابو تغلب الى بلده ولما عاد بختيار عن الموصل جهز ابنته
وسيرها الى ابي تغلب وبقيت معه الى ان اخذت منه ولم يعرف لها خبر بعد ذلك والله اعلم

ذكر الفتنة بين بختيار واصحابه

في هذه السنة ابتدات الفتنة بين الاتراك والديلم بالاهواز فعمت العراق جميعه
واشتدت وكان سبب ذلك ان عز الدولة بختيار قلت عنده الاموال وكثرت ادلال الجند عليه
واطراحهم لجانبه وشغبهم عليه فتعذر عليه القرار ولم يجد ديوانه ووزيره جهة يحتال منها

بثي

بشي ونوجهوا الى الموصل لهذا السبب فلم يتفق عليهم فراوا ان يتوجهوا الى الاهواز ويتعرضوا
لبختكين وكان متوليها ويعملوا الحجة ياخذون منه مالا ومن غيره فسار بختيار وعسكره وتخلف
عنه سبكتكين فلما وصلوا الى الاهواز خدم بختكين بختيار وحمل اليه اموالا جليلة المقدار وبذل
من نفسه الطاعة وبختيار يفكر في طريق ياخذه به فاتفق انه جرى فتنة بين الاتراك والديلم
وكان سببها ان بعض الديلم نزل دارا بالاهواز ونزل قريباً منه بعض الاتراك وكان هناك لبن
موضوع فاراد غلام الديلمي يبني منه معلفا للدواب فمنعه غلام التركي وتضاربا وخرج كل واحد
من التركي والديلمي الى نصرة غلامه فضعف التركي عنه فركب واستنصر بالاتراك فركبوا وركب
الديلم واخذوا السلاح فقتل بينهم بعض قواد الاتراك وطلب الاتراك بثار صاحبهم وقتلوا من
الديلم قايداً ايضاً وخرجوا الى ظاهر البلد واجتهد بختيار في تسكين الفتنة فلم يمكنه ذلك
واستشار فيما يفعله وكان اذناً يتبع كل قايل فاشاروا عليه بقبض روسا الاتراك لتصفوا
له البلاد فاحضر ازادرويه وكاتبه سهل بن بشير وسباشي الخوارزمي وبكتيجور وكان حموا
لسبكتكين فحضروا عنده فاعتقلهم وقيدهم واطلق الديلم في الاتراك فنهبوا اموالهم ودوابهم
وقتل بينهم قتلى وهرب الاتراك واستولى بختيار على سبكتكين فاخذه وامر فنودي في البصرة باباحة
دم الاتراك

ذكر حيلة لبختيار عادت عليه

كان بختيار قد تواطا مع والدته واخوته انه اذا كتب اليهم بالقبض على الاتراك يظهرون ان بختيار
قد مات ويجلسون للعزا فاذا احضر سبكتكين قبضوا عليه فلما قبض بختيار على الاتراك كتب عليهم
اليهم على اجنحة الطيور يعرفهم ذلك فلما وقفوا على الكتب وقع الصراخ في داره فاشاعوا موته ظنا منهم
ان سبكتكين يحضر عندهم ساعة ذلك فبلغه الخبر فلما سمع الصراخ ارسل يسال عن الخبر فاعلموه
فارسل يسال عن الذي اخبرهم وكيف اتاهم الخبر فلم يجد نقلا يثق القلب به فارتاب بذلك ثم
وصله رسل الاتراك بما جرى فعلم ان ذلك مكيدة عليه ودعاه الاتراك الى ان يتامر عليهم فتوقف
وارسل الى ابي اسحق بن معز الدولة يعلمه ان الحال قد انفسد بينه وبين اخيه فلا يرجى صلاحه
وانه لا يرى العدول عن طاعة مواليه وان اساوا اليه ويدعوه الى ان يعقد الامر له فعرض قوله
على والدته فمنعته من ذلك فلما راى سبكتكين ذلك ركب في الاتراك وحصر دار بختيار واخذ ابا
اسحق وابا طاهر ابنا معز الدولة ووالدتهما ومن كان معهما فسالوه ان يمكنهم من الانحدار الى واسط
ففعل فانحدروا وانحدر معهم المطيع لله فلما نفذ سبكتكين فاعاده ورده الى داره وذلك
تاسع ذي القعدة واستولى على ما كان لبختيار جميعه ببغداد ونزل الاتراك في دور الديلم
وتتبعوا اموالهم واخذوها وثارت العامة من اهل السنة ينصرون سبكتكين لانه كان يتسنن
فخلع عليهم وجعل لهم العرفا والقواد فثاروا بالشيعة وحاربوهم فجرت بينهم حروب
سفكت فيها الدماء واحرق الكرخ حريقاً ثانياً وظهرت السنة عليهم والله اعلم

ذكر خلع المطيع لله
وخلافة الطايع لله

في هذه السنة منتصف ذي القعدة خلع المطيع لله وكان به مرض الفالج
وقد ثقل لسانه منه وتعذرت الحركة عليه وهو يستر ذلك فانكشف حاله لسبكتكين هذه الدفعة فدعاه
الى ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطايع لله واسمه ابو الفضل عبد الكريم ففعل واشهد
على نفسه بالخلع ثالث عشر ذي القعدة وكانت مدة خلافته تسعاً وعشرين سنة

وخمسة اشهر غير ايام وبويع الطايع لله بالخلافة واستقر امره والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الحرب بين المعز لدين الله العلوي والقرامطة

في هذه السنة سار القرامطة ومقدمهم الحسن بن احمد من الاحسا الي ديار مصر فلما سمع المعز بانه يريد مصر كتب له كتابا يذكر فيه فضل نفسه وبيته وان الدعوة واحدة وان القرامطة انما كانت دعوتهم اليه والي ابايه من قبله ووعظه وتهدده وسير الكتاب اليه فكتب جوابه وصل كتابك الذي قل تحصيله وكثر تفصيله ونحن سايرون اليك على اثره والسلام وسار حتى وصل الي مصر فنزل الي عين شمس بعسكره وانشب القتال وبث السرايا في البلاد ينهبونها وكثرت جموعه فاستعظم ذلك واتاه من العرب خلق كثير وكان ممن اتاه حسان بن الجراح الطاي امير العرب بالشام ومعه جمع عظيم فلما راي المعز كثرة جموعه استعظم ذلك واهمه وتحير في امره ولم يقدر على اخراج عسكره لقتاله فاستشار اهل الراي من اصحابه فقالوا ليس حيلة غير السعي في تفريق كلمتهم والقا الخلف بينهم ولا يتم ذلك الا بابن الجراح فراسله المعز واستماله وبذل له مائة الف دينار ان هو خالف على القرمطي فاجابه ابن الجراح الي ما طلب منه واستحلفوه فحلف انه اذا وصله المال انهزم بالناس فاحضروا المال فلما راوه استكثروه فضربوا اكثره دنانير من صفر والبسوها الذهب وجعلوها في اسافل الاكياس وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها وحمل الي ابن الجراح فارسل اليه المعز ان يخرج في عسكره يوم كذا ويقاتلونه وهو في الجهة الفلانية فانه ينهزم بالناس ففعل المعز ذلك فانهزم وتبعه العرب كافة فلما راه الحسن القرمطي منهزما تحير في امره وثبت وقاتل بعسكره الا ان عسكر المعز طمع فيه وتابعوا الحملات عليه من كل جانب وارهقوه فولى منهزما واتبعوا اثره وظفروا بمعسكره واخذ وامن فيه اسيرا فكانوا نحو الف وخمسماية اسير فضربت اعناقهم ونهب ما في العسكر وجرد المعز القايد ابا محمود ابراهيم بن جعفر في عشرة الف رجل وامره باتباع القرامطة والايقاع بهم فاتبعهم وتثاقل في سيره خوفا ان يرجع القرامطة اليه واما هم فانهم ساروا حتى نزلوا اذرعات وساروا منها الي بلدهم الاحسا ويظهرون انهم يعودون الي الشام ومصر

ذكر ملك المعز دمشق وما كان فيها من الفتن

لما بلغ المعز انهزام القرمطي من الشام وعوده الي بلاده ارسل القايد ظالم بن موهوب العقيلي واليا على دمشق فدخلها وعظم حاله وكثر جمعه وامواله وعدته لان ابا المنجا وابنه صاحبي القرمطي كانا بدمشق ومعهما جماعة من القرامطة فاخذهم ظالم وحبسهم واخذ اموالهم وجميع ما يملكونه ثم ان القايد ابا محمود الذي سيره المعز في طلب القرامطة وصل الي دمشق بعد وصول ظالم اليها بايام قليلة فخرج ظالم متلقيا له مسرورا بقدومه لانه كان مستشعرا من عود القرمطي اليه فطلب منه ان ينزل بعسكره بظاهر دمشق ويسلم اليه ظالم ابا المنجا وابنه ورجلا معهم فا يعرف بالنابلسي كان هرب من الرملة وتقرب الي القرمطي فاخذ بدمشق ايضا فحملهم ابو محمود الي مصر فحبس ابو المنجا وابنه وقتيل النابلسي لانه الذي قال لو ان معي عشرة اسهم لرميت تسعة في المغاربة وواحدا في الروم فاعترف فسلخ جلده وحشي تبنا وصلب ولما نزل ابو محمود بظاهر دمشق امتدت ايدي اصحابه الي العبث والفساد وقطع الطريق فخاف الناس ثم ان صاحب الشرطة اخذ انسانا من اهل البلد فقتله فثار به الغوغا والاحداث وقتلوا اصحابه واقام ظالم بين الرعية اربعين وانتزح اهل القرى منها لشدة نهب المغاربة اموالهم وظلمهم لهم ودخلوا البلد فلما كان نصف شوال من السنة وقعت فتنة عظيمة بين ابي محمود وبين العامة وجرى بين الطايفتين قتال شديد وظالم مع العامة

يظهر

يظهر انه يريد الاصلاح ولم يكاشف ابا محمود فانفصلوا ثم ان اصحاب ابي محمود اخذوا من الغوطة نقلا اقبل من حوران وقتلوا منهم ثلاثة فاخذهم اهلوهم والقوهم في الجامع فاغلقت الاسواق وخاف الناس وارادوا القتال فسكنهم عقلاوهم ثم ان المغاربة ارادوا نهب قينية واللؤلؤة فوقع الصيح في البلد فنفروا وقاتلوا المغاربة في سابع ذي القعدة وركب ابو محمود في جموعه وزحف الناس بعضهم الي بعض فقويت المغاربة وانهزمت العامة الي سور البلد فصبروا عنده وخرج اليهم من تخلف عنهم وكثر الشباب على المغاربة فانحازوا عنهم فعادوا فتبعهم العامة فاضطروهم الي العود فعادوا وحملوا على العامة فانهزموا وتبعوهم الي البلد وخرج ظالم من دار الامارة والقى المغاربة النار في البلد من ناحية باب الفراديس فاحرقوا تلك الناحية فاخذت النار الي القبلة فاحرقت من البلد كثيرا وهلك بالحريق جماعة من الناس وما لا يحد من الاثاث والاموال وبات الناس على اقبح صورة ثم انهم اصطلحوا هم وابو محمود ثم انتقضوا ولم يزالوا كذلك الي شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين وثلثماية

ذكر ولاية جيش بن الصمصامة دمشق

ثم عادت الفتنة في شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين وثلثماية وترددوا في الصلح فاستقر الامر بين القايد ابي محمود واهل دمشق على اخراج ظالم من البلد وان يليه جيش بن الصمصامة وهو ابن اخت ابي محمود واتفقوا على ذلك وخرج ظالم من البلد وسكنت الفتنة واطمان الناس ثم ان المغاربة بعد ايام عاثوا وافسدوا بالفراديس فثار الناس عليهم وقاتلوهم وقتلوا من لحقوه وصاروا الي القصر الذي فيه جيش فهرب منهم هو ومن معه من الجند المغاربة ولحق بالعسكر فلما كان من الغد وهو اول جمادى الاولى من السنة زحف جيش في العسكر الي البلد فقاتله اهله فظفر بهم وهزمهم واحرق من البلد ما كان سلم ودام القتال بينهم اياما كثيرة واضطرب الناس وخافوا وخربت المنازل وانقطعت المواد وانسدت المسالك وبطل البيع والشرا وقطع الماء عن البلد فبطلت القنا والحمامات ومات كثير من الفقرا على الطرقات من الجوع والبرد [illegible]

ذكر ولاية زياد الخادم دمشق

لما كان بدمشق ما ذكرناه من القتال والتحريق والتخريب وصل الخبر بذلك الي المعز بمصر فانكر ذلك واستبشعه واستعظمه وارسل الي القايد زياد الخادم والي طرابلس يامره بالمسير الي دمشق لمشاهدة حالها وكشف امورها وتعرف حقيقة الامر وان يصرف القايد ابا محمود عنها فامتثل ذلك زياد وسار الي دمشق وكشف حالها وكتب به الي المعز وتقدم الي القايد ابي محمود بالانصراف عنها فسار في جماعة قليلة وبقي الاكثر منهم مع زياد وبقي الامر كذلك الي ان ولي على ما نذكره ان شا الله

ذكر حال بختيار بعد قبض الاتراك

لما فعل بختيار ما ذكرناه من قبض الاتراك ظفر بذخيرة لازاذرويه بجند نيسابور فاخذها ثم راي ما فعله الاتراك مع سبكتكين وان بعضهم بسواد الاهواز قد عصوا عليه فاضطر بنت عليه غلمانه الذين في داره واتاه مشايخ الاتراك من البصرة فعاتبوه على ما فعله بهم وقال له الديلم لا بد لنا في الحرب من الاتراك يدفعون عنا بالنشاب فاضطرب راي بختيار ثم اطلق ازاذرويه وجعله صاحب الجيوش موضع سبكتكين وظن ان الاتراك يانسون به واطلق المعتقلين وساروا الي والدته واخوته بواسط وكتب الي عمه ركن الدولة وابن عمه عضد الدولة يسالهما ان ينجداه ويكشفا ما نزل به وكتب الي ابي تغلب بن حمدان يطلب منه ان يساعده بنفسه

وانه اذا انحدر لقتاله اسقط عنه المال الذي عليه وارسل الي عمران بن شاهين بالبطيحة خلعا
واسقط عنه باقي المال الذي اصطلحا عليه وخطب اليه احدي بناته وطلب منه ان يسير اليه عسكره
فاما ركن الدولة فانه سير عسكرا مع وزيره ابي الفتح بن العميد وكتب الي ابنه عضد الدولة يامره
بالمسير الي ابن عمه والاجتماع مع ابن العميد فوعد بالمسير وانتظر ببختيار الدوائر وطمع في ملك العراق
واما عمران بن شاهين فانه قال اما اسقاط المال فنحن نعلم انه لا اصل له وقد قبلته واما الوصلة
فاني لا ازوج احدا الا ان يكون الذكر من عندي وقد خطب العلويون وهم موالينا فما اجبتهم
الي ذلك واما الخلع والفرس فاني لست ممن يلبس ملبوسكم وقد قبلها ابني واما انفاذ العساكر
فان رجالي لا يستكنون اليكم لكثرة من قتلوا منكم ثم ذكر ما عامله به ابوه وهو مرة بعد
اخري وقال ومع هذا فلا بد مما يحتاج الي ان يدخل الي بيتي مستجيرا بي والله لا عاملته
بضد ما عاملني هو وابوه فكان كذلك واما ابو تغلب بن حمدان فانه اجاب الي المساعدة
وانفذ اخاه ابا عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان الي تكريت في عسكر وانتظر انحدار
الاتراك عن بغداد فان ظفروا ببختيار دخل بغداد مالكا لها فلما انحدر الاتراك عن بغداد
سار ابو تغلب اليها ليوجب علي بختيار الحجة في اسقاط المال الذي عليه ووصل الي بغداد والناس
في بلاء عظيم مع العيارين فحمي البلد وكف اهل الفساد واما الاتراك فانهم انحدروا مع سبكتكين
الي واسط واخذوا معهم الخليفة الطايع لله والمطيع ايضا وهو مخلوع فلما وصلوا الي دير العاقول
توفي المطيع ومرض سبكتكين فمات بها ايضا وحملا الي بغداد وقدم الاتراك عليهم افتكين
وهو من اكابر قوادهم وموالي معز الدولة وفرح بختيار بموت سبكتكين وظن ان امر الاتراك
ينحل وينتثر بموته فلما راي انتظام امورهم ساءه ذلك ثم ان الاتراك ساروا اليه وهو بواسط
فنزلوا قريبا منه وصاروا يقاتلونه بواسط نحو خمسين يوما والظفر للاتراك في كل ذلك
وحصروا بختيار واشتد عليه الحصار واخذ نوابه وصار خايفا يترقب وتابع انفاذ الرسل
الي عضد الدولة يحثه علي الاسراع اليه وكتب اليه

فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق

فلما راي عضد الدولة ذلك وان الامر قد بلغ ببختيار ما كان يرجوه سار نحو العراق
نجدة له في الظاهر وباطنه بضد ذلك والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر ملك عضد الدولة عمان

في هذه السنة استولي الوزير ابو القاسم المطهر بن محمد وزير عضد الدولة علي جبال
عمان ومن بها من الشراة في شهر ربيع الاخر وسبب ذلك ان معز الدولة توفي وبعمان ابو الفرج بن
العباس نايب معز الدولة فارقها فتولي امرها عمر بن نبهان الطايي واقام الدعوة لعضد
الدولة ثم ان الزنج غلبت علي البلد ومعهم طوايف من الجند وقتلوا ابن نبهان وامروا عليهم
انسانا يعرف بابن حلاج فسير عضد الدولة جيشا من كرمان واستعمل عليهم ابا حرب طغان
فساروا في البحر الي عمان فخرج ابو حرب من المراكب الي البر وسارت المراكب في البحر ذلك المكان
فتوافقوا علي صحار قصبة عمان فخرج اليهم الجند والزنج فاقتتلوا قتالا شديدا في البر والبحر
فظفر ابو حرب واستولي علي صحار وانهزم اهلها وكان ذلك سنة اثنتين وستين ثم ان الزنج
اجتمعوا الي برهم وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان فسار اليهم ابو حرب فاوقع بهم وقعة
اتت عليهم قتلا واسرا فاطمانت البلاد ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة
وجعلوا لهم وزيرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد واشتدت شوكتهم

فسير

فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله في البحر ايضا فبلغ الي نواحي حرفان من اعمال عمان فاوقع بها
وباهلها واثخن فيهم واسر ثم سار الي دما وهي علي اربعة ايام من صحار فقاتل من بها واوقع بهم
وقعة عظيمة قتل فيها واسر كثيرا من رؤسايهم وانهزم اميرهم واتبعهم المطهر الي نزوي وهي
قصبة تلك الجبال وانهزموا منه فسير اليهم العساكر فتبعوا بهم ووقعة اتت علي باقيهم وقتل
ورد وانهزم حفص الي اليمن فصار معلما وسار المطهر الي مكان يعرف بالشرف فيه جمع كثير من
العرب نحو عشرة الاف فاوقع بهم واستقامت البلاد ودانت بالطاعة ولم يبق فيها مخالف

ذكر عدة حوادث

فيها خطب للمعز لدين الله العلوي صاحب مصر بمكة والمدينة في الموسم وفيها خرج بنو هلال وجمع
من العرب علي الحاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وضاق الوقت فبطل الحج ولم يسلم الا من مضي مع
الشريف احمد الموسوي علي طريق المدينة فتم حجهم وفيها كانت بواسط زلزلة عظيمة في ذي الحجة
وفي هذه السنة توفي عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن يزداد الفقيه الحنبلي المعروف بغلام
الخلال وعمره ثمان وتسعون سنة الي اخر هذه السنة انتهى تاريخ ثابت بن سنان
ابن ثابت بن قرة واوله من خلافة المقتدر بالله والله الموفق وهو سنة خمس وتسعين ومايتين

ثم دخلت سنة اربع وستين وثلثماية

ذكر استيلا عضد الدولة علي العراق

في هذه السنة وصل عضد الدولة الي العراق واستولي عليه وقبض علي بختيار ثم عاد اخرجه وسبب
ذلك ان بختيار لما تابع كتبه الي عضد الدولة يستنجده ويستعين به علي الاتراك سار اليه في
عساكر فارس واجتمع به ابو الفتح بن العميد وزير والده ركن الدولة في عساكر الري بالاهواز
وساروا الي واسط فلما سمع افتكين بخبر وصولهم رجع الي بغداد وعزم علي ان يجعلها وراء ظهره
ويقاتل علي ديالي ووصل عضد الدولة فاجتمع به بختيار وسار عضد الدولة الي بغداد في
الجانب الشرقي وامر بختيار ان يسير في الجانب الغربي ولما بلغ الخبر الي ابي تغلب بقرب افتكين منه
عاد عن بغداد فحصل محصورا من جميع جهاته وذلك ان بختيار كتب الي ضبة بن محمد الاسدي وهو
من اهل عين التمر وهو الذي هجاه المتنبي فامره بالاغارة علي اطراف بغداد وبقطع الميرة عنها
وكتب بمثل ذلك الي بني شيبان وكان ابو تغلب بن حمدان من ناحية الموصل يمنع الميرة وينفذ سراياه
فغلا السعر ببغداد وثار العيارون والمفسدون فنهبوا الناس ببغداد وامتنعوا من المعايش
لخوف الفتنة وعدم الطعام والقوت بها وكبس افتكين المنازل في طلب الطعام وسار عضد الدولة
نحو بغداد فلقيه افتكين والاتراك في ديالي والمداين فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم الاتراك
وقتل منهم خلق كثير ووصلوا الي ديالي فعبروا الي جسور كانوا عملوها عليه فغرق اكثرهم من
الزحمة وكذلك قتل وغرق من العيارين الذين اعانوهم من بغداد واستباحوا حريمهم وكانت
الوقعة رابع عشر جمادي الاولي وسار الاتراك الي تكريت وسار عضد الدولة فنزل بظاهر
بغداد فلما علم وصول الاتراك الي تكريت دخل بغداد ونزل بدار المملكة وكان الاتراك قد
اخذوا الخليفة معهم كارها فسعي عضد الدولة حتي رده الي بغداد فوصلها ثامن رجب في الماء
وخرج عضد الدولة فلقيه في الماء ايضا وامتلات دجلة بالسميريات والزبازب ولم ير احد
ببغداد لو اراد انسان ان يعبر دجلة علي السميريات من واحدة الي واحدة لامكنه ذلك لكثرتها
وسار عضد الدولة مع الخليفة وانزله بدار الخلافة وكان عضد الدولة قد طمع في العراق

واستضعف بختيار وانما خاف اباه ركن الدولة فوضع جند بختيار على ان يثوروا به ويشغبوا
عليه ويطالبوه باموالهم والاحسان اليهم لاجل صبرهم معه ففعلوا ذلك وبالغوا وكان بختيار لا يملك
قليلا ولا كثيرا قد نهب بعض المال واخرج بعضه والباقي والبلاد خراب فلا تصل يده الى اخذ شي منها
واشار عضد الدولة عليه بترك الالتفات اليهم والغلظة لهم وانه لا يعدهم بما لا يقدر عليه وان يعرفهم
انه لا يريد الامارة والرياسة عليهم ووعده انه اذا فعل ذلك لا توسط الحال بينكم على ما يريده فظن
بختيار انه ناصح له مشفق عليه ففعل ذلك واستعفى من الامارة واغلق باب داره وصرف
كتابه وحجابه ثم راسله عضد الدولة ظاهرا بمحضر من مقدمي الجند يشير عليه بمقاربتهم وتطييب
قلوبهم وكان اوصاه سرا ان لا يقبل منه ذلك ففعل بختيار بما اوصاه وقال لست اميرا
لهم ولا بيني وبينهم معاملة وقد برئت منهم فترددت الرسل بينهم ثلاثة ايام وعضد الدولة
يغريهم به والشغب يزيد وارسل بختيار اليه يطلب نجاز ما وعده ففرق الجند على عدة جميلة
واستدعى بختيار واخوته وقبض عليهم ووكل بهم وجمع الناس واعلمهم استعفا بختيار من
الامارة عجزا عنها ووعدهم الاحسان والنظر في امورهم فسكنوا الى قوله وكان قبضه على بختيار
في السادس والعشرين من جمادى الاخرة وكان الخليفة الطايع لله نافرا عن بختيار لانه كان
مع الاتراك في حروبهم فلما بلغه قبضه سره ذلك وعاد الى عضد الدولة فاظهر عضد الدولة
من تعظيم الخلافة ما كان قد نسي وترك وامر بعمارة الدار والاكثار من الالات وعمارة
ما يتعلق بالخلافة وحماية اقطاعه ولما دخل الخليفة بغداد ونزل بدار الخلافة ارسل
ارسل اليه عضد الدولة مالا كثيرا ومن الامتعة والفرش شيا كثيرا

ذكر عود بختيار الى ملكه

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان متولي البصرة فلما بلغه قبض والده امتنع
فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على والده وعمه من عضد
الدولة ومن ابي الفتح بن العميد ويذكر له الحيلة التي تمت عليه فلما سمع ركن الدولة ذلك
القى نفسه عن سريره الى الارض وتمرغ عليها وامتنع من الاكل والشرب عدة ايام ومرض مرضا
لم يستقل منه باقي حياته وكان محمد بن بقية بعد بختيار قد خدم عضد الدولة وخالف
عليه وضمن منه مدينة واسط واعمالها فلما صار اليها خلع طاعة عضد الدولة وخالف عليه
واظهر الامتعاض لقبض بختيار وكاتب عمران بن شاهين يطلب مساعدته ويحذره مكر عضد
الدولة فاجابه عمران الى ما التمس وكان عضد الدولة قد ضمن سهل بن بشر وزير الفتكين
بلد الاهواز واخرجه من حبس بختيار فكاتبه محمد بن بقية واستماله واجابه فلما عصى ابن بقية
انفذ اليه عضد الدولة جيشا قويا فخرج اليهم ابن بقية في الماء ومعه عسكر قد سيره اليه
عمران فانهزم اصحاب عضد الدولة اقبح هزيمة وكاتب ركن الدولة بحاله وحال بختيار وكتب
ركن الدولة اليه والى المرزبان وغيرهم ممن احتمى لبختيار يامرهم بالثبات والصبر ويعرفهم انه
على المسير الى العراق لاخراج عضد الدولة واعادة بختيار فاضطربت النواحي على عضد الدولة
وتجاسر عليه الاعداء حيث علموا انكار ابيه عليه وانقطعت عنه مواد فارس والبحر ولم يبق بيده
الا قصبة بغداد وطمع فيه العامة واشرف على ما يكره فراى انفاذ ابي الفتح بن العميد برسالة الى
ابيه يعرفه ما جرى له وما فرق من الاموال وضعف بختيار عن حفظ البلاد وانه ان اعيد الى حاله خرجت
المملكة والخلافة عنهم وكان بوارهم ويسأله ترك نصرة بختيار وقال لابي الفتح فان اجاب الى ما تريد
والا فقل له انني اضمن منك اعمال العراق واحمل اليك كل سنة منها ثلاثين الف الف درهم وابعث

بختيار

بختيار واخويه اليك لتجعلهم بالخيار فان اختاروا قاموا عندك وان اختاروا بعض بلاد
فارس سلمته اليهم ووسعت عليهم وان احببت ان تحضر الى العراق لتلي تدبير الخلافة وتنفذ
بختيار الى الري واعود انا الى فارس فالامر اليك وقال لابن العميد فان اجاب الى ما ذكرت والا
فقل له انت السيد الوالد وانت مقبول القول ولكن لا سبيل الى اطلاق هولاء القوم بعد مكاشفتهم
واظهار العداوة وانهم ان اطلقوا ابتلوني بغاية ما يقدرون عليه فتنتشر الكلمة ويختلف
اهل هذا البيت فان قبلت ما ذكرته فانا العبد الطايع وان ابيت وحكمت بانصرافي فاني سأقتل
بختيار واخوته واقبض على كل من كان اتهمه بالميل اليهم واخرج عن العراق واترك البلاد
خالية ليدبرها من اتفقت له فخاف ابن العميد ان يشير بهذه الرسالة واشار ان يسير بها غيره
ويشير بها بعد ذلك ويكون كالمشير على ركن الدولة باجابته اليها طلب وارسل عضد الدولة
رسولا بهذه الرسالة وسير بعده ابن العميد على الجمازات فلما حضر الرسول عند ركن الدولة
وذكر بعض الرسالة وثب عليه ليقتله فهرب من بين يديه ثم رده بعد ان سكن غضبه وقال قل
لفلان يعني عضد الدولة وسماه بغير اسمه وشتمه خرجت الى نصرة ابن اخي او للطمع في مملكته
ما عرفت اني نصرت ابن الفيرزان وهو غريب مني مرارا كثيرة اخاطر فيها بملكي ونفسي فاذا ظفرت
اعدت له بلاده ولم اقبل ما قيمته درهم واحد ثم نصرت ابراهيم بن المرزبان واعدته الى اذربيجان
وانفذت وزيري وعساكري في نصرته ولم اخذ منه درهما واحدا كل ذلك طلبا لحسن الذكر
ومحافظة على الفتوة يريد ان يمن على بدرهمين انفقتهما علي وعلى اولاد اخي ثم يطمع في ممالكهم
ويتهددني بقتلهم فعاد الرسول ووصل ابن العميد فحجبه عنه ولم يسمع حديثه وتهدده بالهلاك
وانفذ اليه يقول له والله لا تركتك وهذا الفاعل يعني عضد الدولة تجتهدان جهدكما
ثم لا اخرج اليكما في ثلثمائة جمازة عليها الرجال ثم اثبتوا ان شئتم فوالله لا قاتلتكما الا باقرب الناس
الي وكان ركن الدولة يقول انني ارى اخي معز الدولة كل ليلة في المنام وهو يعض
على انامله ويقول لي يا اخي هكذا ضمنت لي انك تخلفني في ولدي وكان ركن الدولة يحب اخاه
محبة شديدة لانه رباه فكان عنده بمنزلة الولد ثم ان الناس سعوا لابن العميد وتوسطوا الحال
بينه وبين ركن الدولة وقالوا انما تحمل ابن العميد هذه الرسالة ليجعلها طريقا الى الخلاص من
عضد الدولة والوصول اليك لتامره بما تراه فاذن له في الحضور عنده فاجتمع به وضمن له اعادة
عضد الدولة الى فارس وتقرير بختيار بالعراق فرده الى عضد الدولة وعرفه جلية الحال فلما
راى عضد الدولة انخراف الامور عليه من كل ناحية اجاب الى المسير الى فارس واعادة بختيار
فاخرجه من حبسه وخلع عليه وشرط عليه ان يكون نايبا عنه بالعراق ويخطب له وجعل اخاه ابا
اسحق امير الجيوش لضعف بختيار ورد عليهم عضد الدولة ما كان لهم وسار الى فارس في شوال من
هذه السنة وامر ابا الفتح بن العميد وزير ابيه ان يلحقه بعد ثلاثة ايام فلما سار عضد الدولة
اقام ابو الفتح عند بختيار متشاغلا باللذات وبما بختيار مغري به من اللعب واتفقا باطنا
على انه اذا مات ركن الدولة سار اليه ووزر له واتصل ذلك بعضد الدولة فكان سبب هلاك
ابن العميد على ما نذكره ان شاء الله تعالى واستقر بختيار ببغداد ولم يف لعضد الدولة بالعهود
فلما ثبت انفذ ابن بقية من خلفه وحضر عنده واكد الوحشة بين بختيار وبين عضد الدولة
وثارت الفتنة بعد مسير عضد الدولة واستمال ابن بقية الاجناد وجبى كثيرا من الاموال الى خزانته
وكان اذا طالبه بختيار بالمال وضع الجند على مطالبته فتثقل على بختيار فاستشار في مكروه يوقع
به فبلغ ذلك ابن بقية فعاتب بختيار عليه فانكره وحلف له فاحترز ابن بقية منه

ذكر اضطراب كرمان على عضد الدولة وعودها اليه

وفي هذه السنة خالف اهل كرمان علي عضد الدولة وسبب ذلك ان رجلا من الجرومية وهي
البلاد الحارة يقال له طاهر بن الصمة ضمن من عضد الدولة ضمانات فاجتمع عنده اموال كثيرة
فطمع فيها وكان عضد الدولة قد سار الي العراق وسير وزيره المطهر الي عمان فخلت كرمان من العساكر
فجمع طاهر الرجال الجرومية وغيرهم فاجتمع له خلق كثير فاتفق ان بعض الاتراك السامانية اسمه
نوزتمر كان قد استوحش من ابي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور صاحب جيش خراسان
للسامانية فكاتبه طاهر واطمعه في اعمال كرمان فسار اليه واتفقا وكان نوزتمر هو الامير
واتفق ان الرجال الجرومية شغبوا علي نوزتمر فظن ان طاهرا وضعهم فاختلفا واقتتلا فظفر
نوزتمر بطاهر واسره وظفر باصحابه وبلغ الخبر الي ابي الحسن بن ابي علي بن الياس وهو بخراسان
فطمع في البلاد فجمع جمعا وسار اليها فاجتمع عليه بها جموع كثيرة ثم ان المطهر وزير عضد الدولة
لما استولي علي عمان وجبالها واوقع بالشراه وعاد وصل اليه كتاب عضد الدولة يامره
بالمسير الي كرمان فسار مجدا اليها واوقع في طريقه باهل العبث والفساد فقتلهم وصلبهم
ومثل بهم ووصل الي نوزتمر علي حين غفلة منه فاقتتلوا بنواحي مدينة بم فانهزم نوزتمر
ودخل المدينة وطلب الامان فامنه فخرج اليه ومعه طاهر فامر المطهر بطاهر فشهر ثم ضربت
عنقه واما نوزتمر فانه رفعه الي بعض القلاع فكان اخر العهد به وسار المطهر الي الحسين بن
علي بن الياس فراي كثرة من معه فخاف جانبهم ولم يجد من اللقا بدا فاقتتلوا اقتتالا شديدا
فانهزم الحسين علي باب جيرفت ومعه عساكره فتبعته فمنعهم سور المدينة من الهرب فكثر
فيهم القتل واخذ الحسين اسيرا واحضر عند المطهر فلم يعرف له قط خبر وصلحت كرمان لعضد الدولة

ذكر ولاية افتكين دمشق

وما كان منه الي ان مات

قد ذكرنا ما كان من انهزام افتكين التركي مولي معز الدولة بن بويه من مولاه عز الدولة بختيار
ابن معز الدولة ومن عضد الدولة في فتنة الاتراك بالعراق فلما انهزم منهم سار في طائفة صالحة
من الجند فنزل بالقرب من حمص فقصده ظالم بن موهوب العقيلي الذي كان امير دمشق للمعز
لدين الله لياخذه فلم يتمكن منه فعاد عنه وسار افتكين الي دمشق فنزل بظاهرها واميرها
حينئذ ريان الخادم للمعز وكان الاحداث قد غلبوا عليها وليس للاعيان معهم حكم ولا للسلطنة
عليهم طاعة فلما نزل خرج اشياخها واشرافها اليه واظهروا له السرور بقدومه وسالوه ان
يقيم عندهم يملك بلدهم ويزيل عنهم سمة المصريين فانهم يكرهونها لمخالفة الاعتقاد ولظلم
عمالهم ويكف عنهم شر الاحداث فاجابهم الي ذلك واستحلفهم علي الطاعة والمساعدة وحلف لهم
علي الحماية وكف الاذي عنهم منه ومن غيره ودخل البلد واخرج منه ريانا الخادم وقطع خطبة
المعز وخطب للطائع لله في شعبان وقمع اهل الفساد وهابه كافة الناس واصلح كثيرا من
امورهم وكانت العرب قد استولت علي سواد البلد وما يتصل به فقصدهم واوقع بهم وقتل كثيرا
منهم وابان عن شجاعة وقوة نفس وحسن تدبير فاذعنوا له فاقطع البلاد وكثر جمعه وتوفرت
اموالهم وثبتت قدمه وكتب المعز بمصر يداريه ويظهر له الانقياد فشكره وطلب منه ان يحضر
عنده ليخلع عليه ويعيده واليا من جهته فلم يثق اليه وامتنع من المسير اليه فتجهز المعز وجمع العساكر
لقصده فمرض ومات علي ما نذكره ان شاء الله تعالي سنة خمس وستين وثلثمائة وولي ابنه العزيز
بالله فامن افتكين بموته جهة مصر فقصد بلاد العزيز التي بساحل الشام فعمد الي صيدا فحصرها
وبها ابن الشيخ ومعه رؤس المغاربة ومعهم ظالم بن موهوب العقيلي فقاتلهم وكانوا في كثرة فطمعوا

فيه

وخرجوا اليه فاستجرهم حتي ابعدوا ثم عاد اليهم فقتل منهم نحو اربعة الف قتيل وطمع في اخذ عكا فتوجه
اليها وقصد طبرية ففعل بها من القتل والنهب مثل صيدا وعاد الي دمشق فلما سمع العزيز بالله
استشار وزيره يعقوب بن كلس فيما يفعله فاشار عليه بارسال جوهر القائد في العساكر الي
الشام فجهزه وسيره فلما سمع افتكين بمسيره جمع اهل دمشق وقال لهم قد علمتم انما وليت
امركم عن رضي منكم وطلب من كبيركم وصغيركم لي انما كنت مجتازا وقد اظلكم هذا الامر
وانا سائر عنكم لئلا ينالكم اذي بسببي فقالوا لا نمكنك من فراقنا ونحن نبذل الانفس والاموال
في هواك وننصرك ونقوم معك فاستحلفهم علي ذلك فحلفوا له فاقام عندهم ووصل جوهر الي
البلد في ذي القعدة سنة خمس وستين وثلثمائة فحصره فراي من قتال افتكين بمكاتبة الحسن بن
احمد القرمطي واستنجاده ففعل ذلك فسار القرمطي اليه من الاحساء والقطيف فلما قرب منه رحل
جوهر عن دمشق خوفا ان يبقي بين عدوين وكان مقامه عليها سبعة اشهر ووصل القرمطي واجتمع هو
وافتكين وسارا في اثر جوهر فادركاه وقد نزل بظاهر الرملة وسير اثقاله الي عسقلان فاقتتلوا
وكان جمع افتكين كثيرا من رجال الشام والعرب وغيرهم فكانوا نحو خمسين الف فارس وراجل فنزلوا
علي نهر الطواحين علي ثلاثة فراسخ من البلد ومنه ما اهل البلد فقطعوه عنهم فاحتاج جوهر ومن
معه الي ما المطر من الصهاريج وهو قليل لا يقوم بهم فرحل الي عسقلان وتبعه افتكين والقرمطي
وحصراه بها وطال الحصار فقلت الميرة وعدمت الاقوات وكان الزمان شتا فلم يمكن حمل الذخاير
في البحر من مصر وغيرها فاضطروا الي اكل الميتة وبلغ الخبز كل خمسة ارطال بالشامي بدينار مصري
وكان جوهر يراسل افتكين يدعوه الي الطاعة والموافقة ويبذل له البذول الكثيرة فهم ان يفعل
فمنعه القرامطة وخوفه منه فزادت الشدة علي جوهر ومن معه وعاينوا الهلاك فارسل الي افتكين
يطلب منه ان يجتمع به فتقدم اليه واجتمعا راكبين فقال له جوهر قد عرفت ما يجمعنا من عصمة الاسلام
وحرمة الدين وقد طالت هذه الفتنة واريقت فيها الدما ونهبت الاموال ونحن الماخوذون بها
عند الله تعالي وقد دعوتك الي الصلح والطاعة والموافقة وبذلت لك الرغايب فابيت الا القبول
ممن يشب نيران الحرب فراقب الله تعالي وراجع نفسك وغلب رايك علي هوي غيرك فقال افتكين
انا واثق بك وبصحة الراي والمشورة منك لكني غير متمكن مما يدعوني اليه القرمطي الذي احوجتني انت
الي مداراته والقبول منه فقال جوهر اذا كان الامر علي ما ذكرت فاني اصدقك الحال تعويلا علي
امانتك وما اجده من المروة عندك وقد ضاق الامر بنا واريد ان تمن علي بنفسي ومن معي من المسلمين
واعود الي صاحبي شاكرا لك وتكون قد جمعت بين حقن الدما واصطناع المعروف فاجابه الي ذلك
وحلف له علي الوفا وعاد فاجتمع بالقرمطي وعرفه الحال فقال ان هذا من جوهر حزم ومكيدة
وسيرجع الي صاحبه فيحمله علي قصدنا بما لا طاقة لنا به والصواب ان نرجع عن ذلك فيموتوا جوعا
وعطشا وناخذهم بالسيف فامتنع افتكين من ذلك وقال لا اغدر به واذن لجوهر ومن معه
بالمسير الي مصر فسار اليها واجتمع بالعزيز وشرح له الحال وقال ان كنت تريدهم فاخرج اليهم بنفسك والا
فهم واصلون علي اثري فبرز العزيز وفرق الاموال وجمع الرجال وسار وجوهر علي مقدمته وورد
الخبر الي افتكين والقرمطي فعادا الي الرملة وجمعا العرب وغيرها وحشدا ووصل العزيز فنزل
بظاهر الرملة ونزلا بالقرب منه ثم اصطفوا للحرب سابع محرم سنة سبع وستين وثلثمائة فراي العزيز
من شجاعة افتكين ما اعجبه فارسل اليه في تلك الحال يدعوه الي طاعته ويبذل له الرغايب والولايات
وان يجعله مقدم عسكره والمرجوع اليه في دولته وطلب ان يحضر عنده ويسمع قوله فترجل وقبل الارض
بين الصفين وقال قل لامير المومنين لو تقدم هذا القول لسارعت واطعت واما الان فما يمكن الا ما ترا
فحملت الميسرة علي عسكر افتكين فهزمها وقتل كثيرا منها فلما راي العزيز ذلك حمل من القلب وامر الميمنة

فحملت فانهزم القرمطي وافتكين ومن معهما ووضع المغاربة السيف فاكثروا القتل فقتل نحو عشرين الفا
فنزل العزيز في خيامه وجاءه الناس بالاسرى فكل من جا باسير خلع عليه وبذل لمن اتاه بافتكين اسيرا
مائة الف دينار وكان افتكين قد مضى منهزما فكظه العطش فلقيه المفرج بن دغفل الطائي
وكان بينهما انس قديم فطلب منه افتكين ما فسقاه واخذه معه الي بيوته فانزله واكرمه وسار
الي العزيز بالله فاعلمه باسر افتكين فطلب منه المال فاعطاه ما ضمنه وسير معه من تسلم افتكين
فلما وصل افتكين الي العزيز لم يشك انه يقتله لوقته فراي من اكرام العزيز له واحسانه اليه ما عجزه
وامر له بالخيام فنصبت واعاد عليه جميع من كان يخدمه فلم يفقد من حاله شيا وحمل اليه من التحف والاموال
ما لم ير مثله واخذه معه الي مصر وجعله من خواص خدمه وحجابه واما الحسن القرمطي فانه وصل منهزما الي
طبرية فادركه رسل العزيز يدعوه الي العود اليه ليحسن اليه ويفعل معه اكثر مما فعل مع افتكين فلم يرجع
فارسل اليه العزيز عشرين الف دينار وجعلها له كل سنة وكان يرسلها اليه وعاد الي الاحسا ولما عاد
العزيز الي مصر انزل افتكين عنده في قصره وزاد امره وتحكم فتكبر علي وزيره يعقوب بن كلس وترك
الركوب اليه فصار بينهما عداوة متاكدة فوضع عليه من سقاه سما فمات فحزن عليه العزيز واتهم
به الوزير فحبسه نيفا واربعين يوما واخذ منه خمسمائة الف دينار ثم وقعت امور دولة العزيز
باعتزال الوزير فخلع عليه واعاده الي الوزارة والله سبحانه اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الحجاج الي سميرا فراوا الهلال لذي الحجة بها والعادة جارية ان يرى الهلال
بعدها باربعة ايام وبلغهم انهم لا يرون الما الي غمرة وهو قليل ايضا وبينهما عدة ايام فعدلوا
الي المدينة فوقفوا بها وعادوا فكانوا اول المحرم بالكوفة وفيها ظهر بافريقية كوكب عظيم
من جهة المشرق وله ذوابة وضوء عظيم فبقي يطلع كذلك نحوا من شهر ثم غاب فلم يروه فيها
توفي القسم بن عبد السلام بن ابي موسى المحرمي الصوفي نزيل مكة وكان قد صحب ابا علي الروذباري وطبقته

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة

ذكر وفاة المعز لدين الله صاحب افريقية وولاية ابنه العزيز بالله

في هذه السنة توفي المعز لدين الله ابو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل بن القايم بامر الله ابي القاسم
محمد بن المهدي ابي محمد عبيد الله العلوي الحسيني بمصر وامه ام ولد وكان موته سابع عشر شهر ربيع
الاخر من هذه السنة ومولده بالمهدية من افريقية حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة
وعمره خمس واربعون سنة وستة اشهر تقريبا وكان سبب موته ان ملك الروم بالقسطنطينية
ارسل اليه رسولا وانا بالمهدية فقلت له لتدخلن علي بمصر وانا مالكها قال نعم قال وانا اقول
لك لتدخلن علي ببغداد وانا خليفة فقال الرسول ان امنتني علي نفسي ولم تغضب قلت لك
بعض ما عندي قال له المعز قل وانت امن قال بعثني اليك الملك ذلك العام فرايت من عظمتك
في عيني وكثرة اصحابك ما كدت اموت منه ووصلت الي قصرك فرايت عليه نورا غطى بصري
ثم دخلت اليك فرايتك علي سريرك فظننتك خالقا فلو قلت انك تعرج الي السما لتحققت ذلك
ثم جيت اليك الان فما رايت شيا اشرفت علي مدينتك فكانت في عيني سودا مظلمة ثم
دخلت عليك فما وجدت من المهابة ما وجدته ذلك العام فقلت ان ذلك الامر كان امرا مقبلا وانه
الان بضد ما كان عليه فاطرق المعز وخرج الرسول من عنده واخذت المعز الحمى لشدة ما وجد واتصل
مرضه حتي مات وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وخمسة اشهر وعشرة ايام منها مقامه بمصر

سنتان

سنتان وتسعة اشهر والباقي بافريقية وهو اول الخلفا العلويين ملك مصر وخرج اليها وكان مغرى
بالنجوم ويعمل باقوال المنجمين قال له منجمه ان عليه قطعا في وقت كذا وكذا واشار عليه بعمل سرداب يختفي
فيه الي ان يجوز ذلك الوقت ففعل واحضر قواده فقال لهم ان بيني وبين الله عهدا انا ماض اليه
وقد استخلفت عليكم ابني نزارا فاسمعوا له واطيعوا ونزل السرداب فكان احد المغاربة اذا راي
سحابا نزل واوما اليه بالسلام ظنا منه ان المعز فيه فغاب سنة ثم ظهر وبقي مدة مديدة ومرض
وتوفي فستر ابنه العزيز موته الي عيد النحر من السنة فصلى بالناس وخطبهم ودعا لنفسه وعزي
بابيه وكان المعز فاضلا عالما جوادا شجاعا جاريا علي منهاج ابيه من حسن السيرة والانصاف
للرعية وستر ما يدعون اليه الا عن الخاصة ثم اظهره وامر الدعاة باظهاره الا انه لا يخرج فيه عن
حد يذم به ولما استقر العزيز في الملك اطاعه العسكر واجتمعوا عليه وهو يدبر الامور مذ مات
ابوه ثم اظهره وسير الي المغرب دنانير عليها اسمه فرقت في الناس ثم اقر بلكين بن زيري بن مناد
علي ولاية افريقية واضاف اليها ما كان ابوه استعمله عليه غير بلكين وهي طرابلس وسرت واجد
ابية فعظم امر بلكين حينئذ واستبد بالملك وكان يظهر الطاعة مجاملة ومراقبة ولا طاعة وراءها

ذكر حرب بلكين بن زيري مع زناتة

وغيرها بافريقية

في هذه السنة جمع خزرون بن فلفول بن خزر الزناتي جمعا كثيرا وسار الي سجلماسة واخذ
منها الاموال والعدد شيا كثيرا وبعث براس صاحبها الي الاندلس وعظم شان زناتة واشتد
ملكهم وكان بلكين عند سبتة وكان قد رحل الي فاس وسجلماسة وارض الهبط وملكه كله وطرد
عنه عمال بني امية وهربت زناتة منه ولجا كثير منهم الي سبتة وهي للاموي صاحب الاندلس وكان في
طريقه شعاري مشتبكة لا تسلك فامر بقطعها واحراقها فقطعت واحرقت حتى صار للعسكر طريقا
ثم مضي بنفسه حتي اشرف علي سبتة من جبل مطل عليها فوقف نصف نهار لينظر من اي جهة
يحاصرهم ويقاتلهم فراي انها لا توخذ الا باسطول فخافه اهلها خوفا عظيما ثم رجع عنها نحو
البصرة وهي مدينة حسنة تسمي بصرة المغرب فلما سمع به زناتة رحلوا الي اقاصي الغرب في الرمال
والصحاري هاربين منه فدخل البصرة وكانت قد عمرها صاحب الاندلس عمارة عظيمة فامر
بهدمها ونهبها ورحل الي بلد من غواطة وكان ملكهم عبس بن ام الانصار وكان مشعوذا ساحرا
وادعي النبوة فاطاعوه في كل ما امرهم به وجعل لهم شريعة فغزاه بلكين وكانت بينهم حروب كثيرة
لا توصف كان الظفر في اخرها لبلكين وقتل الله عبس بن ام الانصار وهزم عساكره وقتلوا قتلا
ذريعا وسبي من نسائهم وابنائهم ما لا يحصي وسيره الي افريقية فقال اهل افريقية انه لم يدخل اليهم
من السبي مثله قط واقام بلكين الناحية قاهرا لاهلها واهل سبتة خايفون وزناتة هاربون
في الرمال الي سنة ثلاث وتسعين والله تعالي الموفق

ذكر حصر كسنة وغيرها

في هذه السنة سار امير صقلية وهو ابو القسم الحسن بن علي بن ابي الحسين في عساكر المسلمين
ومعه جماعة من الصالحين والعلما فنازل مدينة مسيني في شهر رمضان فهرب العدو عنها وسار
المسلمون الي كسنة فحصروها اياما فسال اهلها الامان فاجابهم اليه واخذ منهم مالا ورحل عنها الي قلعة
جلوا ففعل كذلك بها وبغيرها وامر اخاه القاسم ان يذهب بالاسطول الي ناحية برتولو ويبث السرايا
في جميع قلوريه ففعل ذلك فغنم غنايم كثيرة وقتل وسبي وعاد هو واخوه الي المدينة فكانت

سنة ست وستين وثلثماية امر ابو القاسم بعمارة رمطة وكانت قد خربت قبل ذلك وعاود
الغزو وجمع الجيوش وسار فنازل قلعة اعانه فطلب اهلها الامان فبذله لهم وسلموا اليه القلعة
بجميع ما فيها ورحل الى مدينة طارنت فوجد اهلها قد هربوا منها واغلقوا ابوابها فصعد الناس السور
وفتحوا الابواب ودخلها الناس فامر الامير بهدمها فهدمت واحرقت وارسل السرايا فبلغت اذرنت
وغيرها ونزل القوعلى مدينة عزبليه فقاتلها فبذل اهلها له مالا فصالحهم عليه وعاد الى المدينة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خطب للعزيز بالله العلوي بمكة حرسها الله تعالى بعد ان ارسل جيشا
اليها فحصروها وضيقوا على اهلها ومنعوهم الميرة فغلت الاسعار بها ولقي اهلها شدة وفيها قام
بسيل بن ارمانوس ملك الروم وورد المعروف بسقلاروس رقيس دمستقا فلما استقر في الولاية استوحش
من الملك فعصى عليه واستظهر بابي تغلب بن حمدان وصاهره ولبس التاج وطلب الملك وفيها
توفي ابو احمد بن عدي الجرجاني في جمادي الاخرة وهو امام مشهور ومحمد بن بدر الحمامي الكبير
غلام احمد بن طولون وكان قد ولي فارس بعد ابيه وفيها في ذي القعدة توفي
ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي صاحب التاريخ رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وستين وثلثماية

ذكر وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة

في هذه السنة في المحرم توفي ركن الدولة ابو الحسن علي بن بويه واستخلف على
ممالكه ابنه عضد الدولة وكان ابتدا مرضه حين سمع بقبض بختيار ابن اخيه معز الدولة وكان ابنه
عضد الدولة قد عاد من بغداد بعد ان اطلق بختيار على الوجه الذي ذكرناه فلما بلغه
غضب والده عليه خاف ان يموت وهو على حال غضبه فيختل ملكه وتزول طاعته فارسل الى ابي
الفتح بن العميد وزير والده يطلب منه ان يتوصل مع ابيه في احضاره وان يعهد عليه بالملك
بعده فسعى ابو الفتح في ذلك فاجابه ركن الدولة وكان قد وجد في نفسه خفة فسار من الري
الى اصفهان فوصلها في جمادي الاولى سنة خمس وستين وثلثماية واحضر والده عضد الدولة
من فارس وجمع عنده اولاده باصفهان فعمل ابو الفتح بن العميد دعوة عظيمة
حضرها ركن الدولة واولاده والقواد والاجناد فلما فرغوا من الطعام عهد ركن الدولة لولده
عضد الدولة بالملك بعده وجعل لولده فخر الدولة ابي الحسن علي همذان واعمال الجبل
ولولده مويد الدولة اصفهان واعمالها وجعلهما في هذه البلاد بحكم اخيهما عضد الدولة
وخلع عضد الدولة على سائر الناس ذلك اليوم الاقبية والاكسية على زي الديلم وحياه القواد
واخوته بالريحان على عادتهم مع ملوكهم واوصى ركن الدولة اولاده بالاتفاق وترك الاختلاف
وخلع عليهم ثم سار عن اصفهان في رجب نحو الري فدام مرضه الى ان توفي فاصيب به الدين
والدنيا جميعا لاستكمال جميع خلال الخير فيه وكان عمره قد زاد على سبعين سنة وكانت امارته اربعا واربعين سنة

ذكر بعض سيرته

كان حليما كريما واسع الكرم كثير البذل حسن السياسة لرعاياه وجنده رووفا بهم عادلا
في الحكم بعيد الهمة عظيم الجد والسعادة متحرجا من الظلم مانعا لاصحابه منه عفيفا عن الدماء
يرى حقنها واجبا الا فيما لا بد منه وكان يحامي على اهل البيوتات ويجري عليهم الجرايات ويصونهم

عن

عن التبذل وكان يقصد المساجد الجامعة في شهر الصوم للعبادة وينتصب لرد المظالم ويتعهد
العلويين بالاموال الكثيرة ويتصدق بالاموال الجليلة على ذوي الحاجات ويلين جانبه للخاص والعام
قال له بعض اصحابه في ذلك وذكر شدة سيرة مرداويج على اصحابه فقال انظر كيف اخترم ووثب عليه
بعض اصحابه وكان اخصهم به واقربهم منه لعنفه وشدته وكيف عمرت واحبني الناس للين جانبي وحكي
عنه انه سار في سفر فنزل في خركاة قد ضربت له قبل اصحابه وقدم اليه طعام فقال لبعض اصحابه
لاي شي قيل في المثل السائر خير الاشيا في القرية الامارة فقال صاحبه لقعودك في الخركاه
وهذا الطعام بين يديك وانا لا خركاة لي ولا طعام فضحك واعطاه الخركاه والطعام فانظر
الى هذا الخلق ما احسنه واجمله وفي فعله في حادثة بختيار ما يدل على كمال المروة وحسن
عهده وصلته لرحمه رضي الله عنه ورحمه والمسلمين اجمعين

ذكر مسير عضد الدولة الى العراق

في هذه السنة تجهز عضد الدولة وسار يطلب العراق لما كان يبلغه عن بختيار وابن
بقية من استمالتهما لاصحاب الاطراف كحسنويه الكردي وابي تغلب بن حمدان وعمران بن شاهين وغيرهم
والاتفاق على معاداته ولما كان تقولا به من الشتم القبيح له ولما راى من حسن العراق وعظم مملكته
الى غير ذلك وانحدر بختيار الى واسط على عزم محاربة عضد الدولة وكان حسنويه وعده ان يحضر
بنفسه لنصرته وكذلك ابو تغلب بن حمدان فلم يف له واحد منهما ثم سار بختيار الى الاهواز اشار عليه
بذلك ابن بقيه وسار عضد الدولة من فارس نحوهم والتقوا في ذي القعدة واقتتلوا فحمل على بختيار
بعض عسكره وانتقلوا الى عضد الدولة فانهزم بختيار واخذ ماله ومال ابن بقية ونهبت الاثقال
وغيرها ولما وصل بختيار الى واسط حمل اليه عمران بن شاهين صاحب البطيحة مالا وسلاحا
وغير ذلك من الهدايا النفيسة ودخل بختيار اليه واكرمه وحمل اليه مالا جليلا واعلاقا نفيسة وعجب
الناس من قول عمران ان بختيار سيدخل منزلي ويستجير بي فكان كما ذكر ثم اصعد بختيار الى واسط
واما عضد الدولة فانه سير الى البصرة جيشا فملكوها وسبب ذلك ان اهلها اختلفوا فكانت مضر
تهوى عضد الدولة وتميل اليه لاسباب قربها منهم وخالفتهم ربيعة ومالت الى بختيار فلما انهزم
ضعفوا وقويت مضر فكاتبوا عضد الدولة وطلبوا منه انفاذ جيش اليهم فسير جيشا يسلم البلد
واقام عندهم واقام بختيار بواسط واحضر ما كان له ببغداد والبصرة من مال وغيره وفرقه في
اصحابه ثم انه قبض على ابن بقية لانه اطرحه واستبد بالامور دونه وجبى الاموال لنفسه ولم
يوصل الى بختيار منها شيا واراد ايضا التقرب الى عضد الدولة في الصلح فترددت الرسل
بقبضه لانه الذي كان يفسد الاحوال بينهما ولما قبض عليه احد اموال رفقتها وراسل عضد الدولة
في الصلح بذلك وكان اصحاب بختيار يختلفون عليه فبعضهم يشير به وبعضهم ينهى عنه ثم انه اتاه
عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه في نحو من الف فارس معونة له فلما وصلا اليه اظهر المقام بواسط
ومحاربة عضد الدولة فانفصل بعضد الدولة انه نقض الشرط ثم بدا لبختيار في المسير اليه فسار
الى بغداد فعاد عنه ابنا حسنويه الى ابيهما واقام بختيار ببغداد وانقضت السنة وهو بها وسار عضد
الدولة الى واسط ثم سار منها الى البصرة فاصلح بين ربيعة ومضر وكانوا في الحروب والاختلاف نحو
مائة وعشرين سنة ومن عجيب ما يحكى ما جرى لبختيار في هذه الحادثة انه كان له غلام تركي يميل اليه
فاخذ في جملة الاسرا وانقطع خبره عن بختيار فحزن لذلك وامتنع من لذاته والاهتمام بامور نفسه
اليه من زوال ملكه وذهاب نفسه حتى قال على رووس الاشهاد ان فجيعتي بهذا الغلام اعظم من فجيعتي
بملكي وذهابه ثم سمع انه في جملة الاسرا فانفذ الى عضد الدولة يبذل له ما احب في رده عليه

فاعاده عليه ورسائله بهذه الحادثة عنه فازداد فضيحة وهوانا عند الملوك وغيرهم

ذكر وفاة منصور بن نوح الساماني

وملك ابنه نوح بعده خراسان

في هذه السنة مات الامير منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر منتصف شوال وكان موته ببخارا وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وولي الامر بعده ابنه نوح ابو القسم وكان عمره حين ولي ثلاث عشرة سنة ولقب بالمنصور والله اعلم

ذكر وفاة القاضي منذر البلوطي

في هذه السنة في ذي القعدة مات القاضي منذر البلوطي ابو الحكم قاضي القضاة بالاندلس وكان اماما فقيها شاعرا فصيحا ذا دين متين دخل يوما على عبد الرحمن الناصر صاحب الاندلس بعد ان فرغ من بنا الزهرا وقصورها وقد قعد في قبة مزخرفة بالذهب قد تانق في بنائها ومعه جماعة من اعيان دولته فقال عبد الرحمن الناصر هل بلغكم ان احدا بنى مثل هذا البنا فقال الجماعة لم نر ولم نسمع بمثله واثنوا وبالغوا والقاضي مطرق فاستنطقه عبد الرحمن فبكى القاضي وانحدرت دموعه على لحيته وقال والله ما كنت اظن ان الشيطان اخزاه الله تعالى يبلغ بك هذا المبلغ ولا ان يمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما اتاك الله وفضلك به حتى انزلك منازل الكافرين فقال له عبد الرحمن انظر ما تقول وكيف انزلني منازل الكافرين فقال قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا الى قوله للمتقين فوجم عبد الرحمن وبكى وقال جزاك الله خيرا واكثر في المسلمين مثلك واخبار هذا القاضي كثيرة حسنة جدا منها انه قحط الناس وارادوا الاستسقا فارسل اليه عبد الرحمن يامره بالخروج فقال للرسول يا ليت شعري ما الذي يصنعه الامير يومنا هذا فقال ما رايته قط اخشع منه الان قد لبس خشن الثياب وافترش التراب وجعله على راسه ولحيته وبكى واعترف بذنوبه ويقول هذه ناصيتي بيدك اتراك تعذب هذا الخلق لاجلي فقال القاضي يا غلام احمل الممطر معك فقد اذن الله بسقيانا اذا خشع جبار الارض رحم جبار السما وخرج فاستسقى بالناس فلما صعد المنبر وراى الناس قد شخصوا بابصارهم اليه قال سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح الاية وكررها فضج الناس بالبكا والتوبة وتم خطبته فسقي الناس

ذكر القبض على ابي الفتح بن العميد

في هذه السنة قبض عضد الدولة على ابي الفتح بن العميد وزير ابيه وسمل عينه الواحدة وقطع انفه وكان سبب ذلك ان ابا الفتح لما كان ببغداد مع عضد الدولة ثم توجه الى فارس بعد ان فرغ من امر بختيار واعاده الى مملكته تقدم الى ابن العميد بتعجيل المسير عن بغداد الى الري فتلذذ واقام واعجبه المقام ببغداد وشرب مع بختيار ومال في هواه واقتنى ببغداد املاكا ودورا على عزم العود اليها اذا مات ركن الدولة ثم صار يكاتب بختيار باشيا يكرهها عضد الدولة وكان له نايب يعرضها على بختيار وكان ذلك النايب كاتب عضد الدولة بها ساعة بساعة بعد موت ابيه فكتب عضد الدولة الى اخيه فخر الدولة بالري يامره بالقبض عليه وعلى اهله واصحابه ففعل ذلك وانقلع بيت العميد على يده كما ظنه ابوه ابو الفضل وكان

ابو الفتح

ابو الفتح ليلة قبض قد امسى مسهدا فاحضر ندماه والمغنيين فاظهر من الالات ما ليس لاحد مثله من الذهبية والزجاج وانواع الطيب وشربوا وعمل شعرا غني له فيه

دعوت المنى ودعوت العلى … فلما اطاعا دعوت القدح
وقلت لايام شرخ الشباب … الي فهذا اوان الفرح
اذا بلغ المرء اماله ليس له … بعدها مقترح

فلما غني له استطابه وشرب عليه الى ان سكر وقام وقال لغلمانه اتركوا المجلس على ما هو لنصطبح غدا ودخل هو الى بيت منامه فلما كان السحر دعاه فخر الدولة فقبض عليه وارسل الى داره فاخذ جميع ما فيها ومن جملة ذلك المجلس بما فيه

ذكر ما فيه صاحب الاندلس

في هذه السنة توفي الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن المستنصر بالله الاموي صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلاثا وستين سنة وسبعة اشهر وكان اصهب اعين اقنا عظيم الصوت ضخم الجسم افقم وكان محبا لاهل العلم عالما فقيها في المذاهب عالما بالانساب والتواريخ جماعا للكتب والعلما مكرما لهم محسنا اليهم احضرهم من البلدان البعيدة ليستفيد منهم ويحسن اليهم ولما توفي ولي بعده ابنه هشام بعهد ابيه اليه وله عشر سنين ولقب المويد بالله واختلفت البلاد في ايامه واخذ وحبس ثم عاد الى الامارة وسببه انه لما ولي المويد تحجب له المنصور ابو عامر محمد بن ابي عامر المعافري وابناه المظفر والناصر فلما حجب له ابو عامر حجبه عن الناس فلم يكن احد يراه ولا يصل اليه وقام بامر دولته القيام المرضي وعدل في الرعية واقبلت الدنيا واشتغل بالغزو وفتح من بلاد الاعدا كثيرا وامتلات بلاد الاندلس بالغنايم والرقيق وجعل اكثر جنده كواضح الفتى وغيره من المشهورين وكانوا يعرفوا بالعامريين ودامت له الحال ستا وعشرين سنة غزا فيها اثنين وخمسين غزاة ما بين صايفة وشاتية وتوفي سنة اثنتين وتسعين وثلثماية وكان حازما قوي العزم كثير العدل والاحسان حسن السياسة فمن محاسن اعماله انه دخل بلاد الفرنج غازيا فجاز الدرب اليها وهو مضيق بين جبلين واوغل في بلاد الفرنج يسبي ويخرب ويغنم فلما اراد الخروج راهم قد سدوا الدروب وهم عليه يحفظونه من المسلمين فاظهر انه يريد المقام في بلادهم وشرع هو وعسكره في عمارة المساكن وزرع الغلات واحضروا الحطب والتبن والميرة وما يحتاجون اليه فلما راوا عزمه على المقام مالوا الى السلم فراسلوه في ترك الغنايم والجواز الى بلاده فقال انا عازم على المقام فتركوا له الغنايم فلم يجبهم الى الصلح فبذلوا له مالا ودواب تحمل له ما غنمه من بلادهم فاجابهم الى الصلح وفتحوا الدروب فجا الى بلاده وكان اصله من الجزيرة الخضرا وورد شابا الى قرطبة طالبا للعلم والادب وسماع الحديث فبرع فيها وتميز ثم تعلق بخدمة صبح والدة المويد وعظم محله عندها فلما مات الحكم المستنصر كان المويد صغيرا فخيف على الملك ان يختل فضمن لصبح سكون البلاد وزوال الخوف وكان قوي النفس وساعدته المقادير وامدته الامرا بالاموال واستمال العساكر وجرت الامور على احسن نظام وكانت امه تميمية وابوه معافري بطن من حمير فلما توفي ولي بعده ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر فسار كسيرة ابيه وتوفي سنة تسع وتسعين وثلثماية فكانت ولايته سبع سنين وكان سبب موته ان اخاه عبد الرحمن سمه في تفاحة قطعها بسكين كان قد سم احد جانبيها فناول اخاه ما يلي الجانب المسموم واخذ هو ما يلي الجانب الصحيح فاكله بحضرته واطمان المظفر الملقب بالناصر فسلك غير طريق ابيه واخيه واخذ في المجون وشرب الخمور وغير ذلك ثم دس الى المويد من خوفه منه ان لم يجعله ولي عهده ففعل ذلك

فحقد عليه الناس وبنو امية عليه وابغضوه وتحركوا في امره الى ان قتل وغزا شانجة وادغل في بلاد الجلالقة فلم يتقدم ملكها على لقائه وتحصن منه في روس الجبال فلم يقدر عبد الرحمن على اتباعه لزيادة الانهار وكثرة الثلوج وخرج موفورا فبلغه في طريقه ظهور محمد بن هشام ابن عبد الجبار بن الناصر لدين الله بقرطبة واستيلاؤه عليها واخذه المويد اسيرا فتفرق عنه عسكره ولم يبق معه الا خاصته فورد الى قرطبة ليلا في ذلك الحطب فخرج عليه عسكر محمد بن هشام فقتلوه وحملوا راسه الى قرطبة وكان قتله في سنة تسع وتسعين وثلثمايه

ذكر ظهور محمد بن هشام بقرطبة

في سنة تسع وتسعين وثلثمائة ظهر بقرطبة محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموي ومعه اثنا عشر رجلا وكان ظهوره سلخ جمادى الاخرة فبايعه الناس وتلقب بالمهدي بالله وملك قرطبة واخذ المويد وحبسه معه في القصر ثم اخرجه واخفاه واظهر انه مات وكان قد مات انسان نصراني يشبه المويد فابرزه للناس في شعبان من هذه السنة وذكر لهم انه المويد فلم يشكوا في موته وصلوا عليه ودفنوه في مقابر المسلمين ثم انه اظهره على ما نذكره واكذب نفسه وكانت ولاية المويد الاولى ثلاثا وثلاثين سنة واربعة اشهر ونقم الناس على ابن عبد الجبار اشياء منها انه كان يعمل النبيذ في قصره تسموه النباذ ومنها فعله بالمويد ما فعل وانه كان كذابا متلونا يبغض البربر فانقلب الناس عليه

ذكر خروج هشام بن سليمان عليه

لما استوحش اهل الاندلس من عبد الجبار وابغضوه قصدوا هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الاموي فاخرجوه من داره والعدوه وبايعوه وتلقب بالرشيد وذلك لاربع بقين من شوال سنة تسع وتسعين واجتمعوا بظاهر قرطبة وحصروا ابن عبد الجبار وترددت الرسل بينهم ليخلع ابن عبد الجبار من الملك على ان يومنه واهله وجميع اصحابه ثم ان ابن عبد الجبار جمع اصحابه وخرج فقاتلهم فانهزم هشام واصحابه واخذ هشام اسيرا فقتله ابن عبد الجبار وقتل معه عدة من قواده فاستقام امر ابن عبد الجبار وكان عم هشام

ذكر خروج سليمان عليه ايضا

لما قتل ابن عبد الجبار هشام بن سليمان بن الناصر وانهزم اصحابه انهزم معهم سليمان بن الحكم ابن سليمان بن الناصر وهو ابن اخي هشام المقتول فبايعه اصحاب عمه واكثرهم البربر بعد الوقعة بيومين ولقبوه المستعين بالله ثم لقب نفسه الظافر بالله وساروا الى الفرنج فصالحوهم واستنجدوهم فانجدوهم وساروا معهم الى قرطبة فاقتتلوا هم وابن عبد الجبار بقنتيج وهي الوقعة المشهورة عن واديها وقتلوا ما لا يحصى وانهزم عبد الجبار وتحصن بقصر قرطبة ودخل سليمان البلد وحصره معه في القصر فلما راى ابن الجبار ما نزل به اظهر المويد ظنا منه انه يخلع هو وسليمان ويرجع الامر الى المويد فلم يوافقه احد ظنا منهم ان المويد قد مات فلما اعياه الامر احتال في الهرب فهرب سرا واختفى ودخل سليمان القصر وبايعه الناس بالخلافة في شوال سنة اربعمائة وبقي بقرطبة اياما وكان عدة القتلى بقنتيج نحو خمسة وثلاثين الفا واغار البربر والروم على قرطبة فنهبوها واسواقها وسبوا اعدادا كثيرة

ذكر عود ابن الجبار

وقتله

وقتله وعود المويد

لما اختفى ابن عبد الجبار سار سرا الى طليطلة واتاه واضح الفتى العامري في اصحابه وجمع له الفرنج وسار بهم الى قرطبة فخرج اليه سليمان فاقتتلوا اشد قتال فانهزم سليمان ومن معه منتصف شوال سنة اربعمائة ومضى سليمان الى شاطبة ودخل ابن عبد الجبار قرطبة وجدد البيعة لنفسه وجعل الحجابة لواضح وتصرف باختياره ثم ان جماعة من الفتيان العامريين منهم عنبر وخيرون وغيرهما كانوا من اتباع سليمان فارسلوا الى ابن عبد الجبار يطلبون منه قبول طاعتهم وان يجعلهم في جملة رجاله فاجابهم الى ذلك وانما فعلوا ذلك مكيدة له ليقتلوه فلما دخلوا قرطبة استمالوا واضحا واجابهم الى قتله فلما كان تاسع ذي الحجة سنة اربعمائة اجتمعوا بالقصر فملكوه واخذوا ابن عبد الجبار اسيرا واخرجوا المويد بالله فاجلسوه بمجلس الخلافة وبايعوه واحضروا ابن عبد الجبار بين يديه فعدد ذنوبه عليه ثم امر بقتله فقتل وطيف براسه في قرطبة وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وامه ام ولد وكان ينبغي ان نذكر هذه الحوادث متاخرة وانما قدمناها لتعلق بعضها ببعض ولان كل واحد منهم ليس له من طول المدة ما يوخر اخباره وتتفرق والله اعلم

ذكر عود ابي المعالي شريف بن سيف الدولة ابن حمدان الى ملك حلب

في هذه السنة عاد ابو المعالي بن سيف الدولة الى ملك حلب وكان سبب ذلك ان قرعويه تغلب عليها واخرج منها مولاه ابا المعالي ثم الى حماه وهي له فنزل بها وكانت الروم قد خربت حمص واعمالها وقد ذكرنا فنزل اليه بارقطاش وهو مولى ابيه وحصن برزية وخدمه وعمر له مدينة حمص وكثر اهلها وكان قرعويه قد استناب بحلب مولى له اسمه بكجور واستعمل امره فقبض على مولاه قرعويه وحبسه في قلعة حلب واقام بها نحو ستين فكتب من بحلب من اصحاب قرعويه الى ابي المعالي بن سيف الدولة ليقصد حلب ويملكها فسار اليها وحصرها اربعة اشهر وملكها وبقيت القلعة بيد بكجور وترددت الرسل بينهما فاجاب الى التسليم على ان يومنه في نفسه واهله وماله ويوليه حمص وطلب بكجور ان يحضر هذا الامان والعهد وجوه كلاب ففعل ابو المعالي ذلك واحضرهم للامان والعهد وسلمت قلعة حلب الى ابي المعالي وسار بكجور الى حمص فوليها لابي المعالي وصرف همته لعمارتها وحفظ الطرق فازدادت عمارتها وكثر الخير بها ثم انتقل منها الى ولاية دمشق على ما سنذكره ان شا الله سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة

ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين

في هذه السنة ملك سبكتكين مدينة غزنة واعمالها وكان ابتداء امره انه كان من غلمان ابي اسحق بن البتكين صاحب جيوش غزنة للسامانية وكان مقدما عنده وعليه مدار امره وقدم الى بخارا ايام منصور بن نوح مع ابي اسحق فعرفه ارباب تلك الدولة بالعقل والعفة وجودة الراي والصرامة وعاد معه الى غزنة فلم يلبث ابو اسحق ان توفي ولم يخلف من اهله واقاربه من يصلح للتقدم فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي امرهم ويجمع كلمتهم فاختلفوا ثم اتفقوا على سبكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروته وكمال خلال الخير فيه وحلفوا له واطاعوه فولاهم واحسن السيرة فيهم وساس امورهم سياسة حسنة وجعل نفسه كاحدهم في الحال والمال وكان يدخر من اقطاعه ما يصنع به طعاما لهم في الاسبوع مرتين ثم انه جمع العساكر وسار نحو الهند مجاهدا

وجرى بينهم وبين الهنود حرب يشيب لها الوليد وكشف بلادهم وشن الغارات عليها وطمع فيها وخافه الهند ففتح من بلادهم حصونا وقاتل وقتل منهم ما لا يدخل تحت الحصر واتفق له في بعض غزواته ان الهند اجتمعوا في خلق كثير وطاولوه الايام وماطلوه القتال فعدم الزاد عند المسلمين وعجزوا عن الامتيار فشكوا اليه ما هم فيه فقال لهم اني استصحبت لنفسي شيا من السويق استظهارا وانا اقسمه بينكم قسمة عادلة على السوا الى ان ياتي الله بالفرج فكان يعطي كل انسان منهم ملا قدح معه وياخذ لنفسه مثل احدهم فيجتزي به يوما وليلة وهم مع ذلك يقاتلون الكفار ورزقهم الله النصر عليهم والظفر بهم فقتلوا منهم واسروا خلقا كثيرا

ذكر ولاية سبكتكين على قصدار وبست

ثم ان سبكتكين عظم شانه وارتفع قدره وحسن بين الناس ذكره وتعلقت الاطماع بالاستعانة به فاتاه بعض الامرا الكبار وهو صاحب بست واسمه طغان مستغيثا به مستنصرا وسبب ذلك انه خرج عليه امير يعرف بباي تور فملك مدينة بست عليه واجلاه عنها بعد حرب شديدة فقصد سبكتكين منتصرا به وضمن له مالا مقررا وطاعة يبذلها له فتجهز وسار معه حتى نزل على بست وخرج اليه باي تور فقاتله قتالا شديدا ثم انهزم باي تور وتفرق هو واصحابه وتسلم طغان البلد فلما استقر فيه سبكتكين بما استقر عليه من المال فاخذ في المطل فاغلظ له في القول لكثرة جهله فحمل طغانا جهله على ان سل السيف فضرب به يد سبكتكين فجرحها فاخذ سبكتكين السيف ايضا فضربه وجرحه وحجز العسكر بينهما وقامت الحرب على ساق فانهزم طغان واستولى سبكتكين على بست ثم انه سار الى قصدار وكان متوليها قد عصا عليه لصعوبة مسالكها وحصانتها وظن ان ذلك يمنعه فسار جريدة اليه مجدا فلم يشعر الا والخيل معه فاخذ من داره ثم انه من عليه ورده الى ولايته وقرر عليه مالا يحمله كل سنة والله تعالى اعلم

ذكر مسير الهند الى بلاد الاسلام
وما كان منهم مع سبكتكين

لما فرغ سبكتكين من بست وقصدار غزا الهند فافتتح قلاعا حصينة على شواهق الجبال وعاد سالما ظافرا ولما راى جيبال ملك الهند ما دهاه وان بلاده تملك من اطرافها اخذه ما قدم وحدث فحشد وجمع واستكثر من الفيول وسار حتى اتصل بولاية سبكتكين وقد باض الشيطان في راسه وفرخ فسار سبكتكين عن غزنة اليه ومعه عساكره وخلق كثير من المتطوعة فالتقوا واقتتلوا اياما كثيرة وصبر الفريقان وبالقرب منهم عقبة غورك وفيها عين ما لا تقبل نجسا ولا قذرا واذا القي فيها شي من ذلك اكفهرت السما وهبت الرياح وكثر الرعد والبرق والامطار ولا تزال كذلك الى ان تطهر من الذي القي فيها فامر سبكتكين بالقا نجاسة في تلك العين فجا الغيم والرعد والبرق وقامت القيمة على الهنود لانهم راوا ما لم يروا مثله وتوالت عليهم الصواعق والامطار واشتد البرد حتى عميوا وهلكوا وعميت عليهم المذاهب واستسلموا للشدة ما عاينوه وارسل ملك الهند الى سبكتكين يطلب الصلح وترددت الرسل فاجابهم اليه بعد امتناع من ولده محمود على مال يوديه وبلاد يسلمها وخمسين فيلا يحملها اليه فاستقر ذلك ورهن عنده جماعة من اهله وسير معه سبكتكين من يتسلمها فان المال والفيلة كانت معجلة فلما ابعد جيبال ملك الهند قبض على من عنده من المسلمين وجعلهم عوضا عن رهاينه فلما سمع سبكتكين بذلك جمع العساكر وسار نحو الهند فاخرب كل ما مر عليه من بلادهم وقصد لمغان وهي من احصن بلادهم وفتحها

عنوة

عنوة وهدم بيوت الاصنام واقام فيها شعار الاسلام وسار عنها يفتح البلاد ويقتل اهلها فلما بلغ ما اراده عاد الى غزنة فلما بلغ الخبر الى جيبال سقط في يده وجمع العساكر وسار في مائة الف مقاتل فلقيه سبكتكين وامر اصحابه ان يتناوبوا القتال مع الهنود ففعلوا ذلك فضجر الهنود من دوام القتال معهم وحملوا حملة واحدة فعند ذلك اشتد الامر وعظم الخطب وحمل ايضا المسلمون جميعهم واختلط بعضهم ببعض فانهزم الهنود واخذهم السيف من كل جانب واسر منهم ما لا يعد وغنم من اموالهم واثقالهم ودوابهم الكثير وذل الهنود بعد هذه الوقعة فلم يكن لهم بعدها راية ورضوا بان لا يطلبوا في اقاصي بلادهم ولما قوي سبكتكين بعد هذه الوقعة اطاعه الافغانية والخلج وصاروا في طاعته

ذكر ملك قابوس بن وشمكير جرجان

في هذه الوقعة توفي ظهير الدولة بهستون بن وشمكير بجرجان وكان اخوه قابوس عند خاله رستم بجبل شهريار وخلف بهستون ابنا صغيرا بطبرستان مع جده لامه فطمع جده ان ياخذ الملك له فبادر الى جرجان فراى بها جماعة من القواد قد مالوا الى قابوس فقبض عليهم وبلغ الخبر الى قابوس فسار الى جرجان فلما قاربها خرج الجيش اليه واجمعوا عليه وملكوه وهرب من كان مع ابن بهستون فاخذه عمه قابوس وكفله وجعله اسوة اولاده واستولى على جرجان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الاولى نقلت ابنة عز الدولة بختيار الى الطايع لله وكان تزوجها وفيها توفي ابو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه في رجب وفي صفر منها توفي ابو الحسن علي بن وصيف الناشي المعروف بالجلا صاحب المراثي الكثيرة في اهل البيت وفيها توفي ابو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي صاحب هجر وكان مولده سنة ثمانين ومايتين وتولى امر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموهم السادة وكانوا متفقين

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثماية

ذكر استيلا عضد الدولة على العراق

في هذه السنة ملك عضد الدولة بغداد فارسل الى بختيار يدعوه الى طاعته وان يسير عن العراق الى اي جهة اراد وضمن مساعدته بما يحتاج اليه من الاموال والسلاح وغير ذلك واختلف اصحاب بختيار عليه في الاجابة الى ذلك الا انه خاف لضعف نفسه فانفذ له عضد الدولة خلعة فلبسها وانفذ اليه يطلب منه ابن بقية فارسله اليه فقلع عينيه واعاده اليه وخرج من بغداد عازما على قصد الشام وسار عضد الدولة فدخل بغداد وخطب له بها ولم يكن قبل خطب لاحد ببغداد وضرب على بابه ثلاث نوب ولم يجر بذلك عادة من تقدمه وامر بان يلقى ابن بقية بين قوايم الفيلة ليقتله ففعل ذلك به فخبطته الفيلة حتى قتلته وصلب على راس الجسر في شوال من هذه السنة فرثاه ابو الحسن الانباري بابيات حسنة في معناها

علو في الحياة وفي الممات ... بحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات
كانك قايم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفا ... كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضم علاك من بعد الممات

لعظمك في النفوس تبيت ترعى
بحراس وحفاظ ثقات موحى

اصاروا الجو قبرك واستنابوا عن الاكفان ثوب الساقيات وتشعل عندك النيران ليلا كذلك كنت ايام الحياة
ولم ار قبل جذعك قط جذعا تمكن من عناق المكرمات ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الذاهبات
وهي كثيرة قوله زيد يعني زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم لما قتل وصلب ايام هشام بن عبد الملك وقد ذكر وبقي ابن بقية مصلوبا الي ايام صمصام الدولة فانزل عن جذعه ودفن والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب

ذكر قتل عز الدولة بختيار

لما سار بختيار عن بغداد عزم علي قصد الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فلما صار بختيار بعكبرا حسن له حمدان قصد الموصل واطمعه فيها وقال له انها خير من الشام لكثرة اموالها واسهل فسار بختيار نحو الموصل وكان عضد الدولة حلفه لا يقصد ولاية ابي تغلب بن حمدان للمودة والمكاتبة التي كانت بينهما فنكث وقصدها فلما صار الي تكريت اتته رسل ابي تغلب تسأله ان يقصد اخاه حمدان ويسلمه اليه مقبوضا فاذا فعل ذلك سار بنفسه وعساكره اليه وقاتل معه عضد الدولة واعاده الي ملكه ببغداد فقبض بختيار علي حمدان وسلمه الي قواده نواب ابي تغلب فحبسه الي قلعة له وسار بختيار الي الحديثة واجتمع مع ابي تغلب وسارا جميعا نحو العراق وكان مع ابي تغلب نحو عشرين الف مقاتل وبلغ ذلك عضد الدولة فسار عن بغداد نحوهما فالتقوا بقصر الجص بنواحي تكريت ثامن عشر شوال فهزمهما واسر بختيار واحضر عند عضد الدولة فلم ياذن باحضاره اليه فامر بقتله فقتل وذلك بمشورة ابي الوفا طاهر بن ابراهيم وقتل من اصحابه خلق كثير واستقر ملك عضد الدولة بعد ذلك

ذكر استيلا عضد الدولة علي ملك بني حمدان

لما انهزم ابو تغلب وبختيار سار عضد الدولة الي الموصل فملكها ثاني عشر ذي القعدة وما يتصل بها وظن ابو تغلب انه يفعل كما كان غيره يفعل يقيم يسيرا ثم يضطر الي المصالحة ويعود وكان عضد الدولة احزم من ذلك فانه لما قصد الموصل حمل معه الميرة والعلوفات ومن يعرف ولاية الموصل واعمالها واقام بالموصل مطمينا وبث السرايا في طلب ابي تغلب فارسل ابو تغلب يطلب ان يضمن البلاد فلم يجبه عضد الدولة الي ذلك وقال هذه البلاد احب الي من العراق وكان مع ابي تغلب المرزبان بن بختيار وابو اسحق وابو طاهر ابنا معز الدولة ووالدتهما وهي ام بختيار واسبابهم فسار ابو تغلب الي نصيبين فسير عضد الدولة سرية عليها حاجبه ابو حرب طغان الي جزيرة ابن عمر وسير في طلب ابي تغلب سرية واستعمل عليها ابو الطاهر بن محمد علي طريق سنجار فسار ابو تغلب مجدا الي ميافارقين فاقام بها ومعه اهله فلما بلغه مسير ابي الوفا طاهر اليه سار الي تدليس ومعه النسا وغيرهن من اهله ووصل ابو الوفا الي ميافارقين فاغلقت دونه وهي حصينة منيعة من حصون الروم القديمة فتركها وطلب ابا تغلب وكان ابو تغلب قد عدل عن ارزن الي الحسينية من اعمال الجزيرة وصعد الي قلعة كواشي وغيرها واخذ ماله فيها من الاموال وعاد فعاد ابو الوفا الي ميافارقين وحصرها ولما اتصل بعضد الدولة مجي ابي تغلب الي قلاعه فسار اليها بنفسه فلم يدركه ولكنه استامن اليه اكثر اصحابه وعاد الي الموصل وسير في اثر ابي تغلب عسكرا مع قايد من قواده يقال له طغان فقصد ابو تغلب الي تدليس وظن انه لا يتبعه احد فتبعه طغان فهرب من تدليس وقصد بلاد الروم ليتصل بملكهم المعروف بورد الرومي وليس من بيت الملك وانما تملك عليهم قهرا ونصبوا غيره من اولاد ملوكهم فطالت الحرب بينهم فصاهره ورد هذا ابا تغلب ليتقوى به فقدر ان ابا تغلب يقصده اذا احتاج الي الاعتضاد به فلما سار ابو تغلب من تدليس ادركه عسكر

عضد

عضد الدولة وهم حريصون علي اخذ ما معه من المال فانهم قد سمعوا بكثرته فلما وقعوا عليه نادا اميرهم لا يتعرضوا لهذا المال فانه لعضد الدولة ففتروا عن القتال فلما راهم ابو تغلب فاترين حمل عليهم فانهزموا فقتل منهم مقتلة عظيمة ونجا منهم طايفة ثم نزل بحصن زياد ويعرف الان بخرتبرت وراسل وردا المذكور يعرفه ما هو مستقبل به من الروم لاجتماعهم عليه واستمده وقال اذا فرغت عدت اليك فسير اليه ابو تغلب طايفة من عسكره واتفق ان وردا انهزم فلما علم ابو تغلب ذلك يئس من نصره وعاد الي بلاد الاسلام فنزل بآمد واقام بها شهرين الي ان فتحت ميافارقين

ذكر عدة حوادث

فيها ظهر في السما حمرة بافريقية بين المشرق والشمال مثل لهب النار فخرج الناس يدعون الي الله ويتضرعون ويبتهلون وكان بالمهدية زلازل واهوال اقامت اربعين يوما حتى فارق الناس منازلهم واسلموا امتعتهم وفيها سير العزيز بالله العلوي صاحب مصر وافريقية اميرا علي الموسم ليحج بالناس وهو باديس بن زيري اخو بلكين خليفته بافريقية فلما وصل الي مكة اتاه اللصوص بها فقالوا له تتقبل منا الموسم بخمسين الف درهم ولا تتعرض لنا فقال افعل ذلك اجمعوا الي اصحابكم حتى يكون العقد معكم جميعكم فاجتمعوا فكانوا نيفا وثلاثين رجلا فقال هل بقي منكم احد فحلفوا انه لم يبق منهم احد فقطع ايديهم كلهم وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة غرقت كثيرا من الجانب الشرقي ببغداد وغرقت ايضا مقابر باب التبن بالجانب الغربي منها وبلغت السفينة اجرة وافرة واشرف الناس علي الهلاك ثم نقص الما فامنوا وفيها توفي القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة وله نوادر مجموعة وعمره خمس وستون سنة وفيها خلع علي القاضي عبد الجبار بن احمد بالري وولي القضا بها وبما تحت حكم مويد الدولة من البلاد وهو من ايمة المعتزلة ويرد في تراجم تصانيفه قاضي القضاة ويعني به قضاة الري وبعض من لا يعلم يظن انه قاضي القضاة مطلقا وليس كذلك والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثماية

ذكر فتح ميافارقين وآمد وغيرهما من ديار بكر علي عضد الدولة

لما عاد ابو الوفا من طلب ابي تغلب نازل ميافارقين وكان الوالي عليها هزارمرد فكوتب ابي تغلب بذلك فامر ان يقام مقامه غلام له من الحمدانية اسمه مونس فولي البلد ولم يكن لابي الوفا فيه حيلة فعدل عنه وارسل الي رجل من اعيان البلد اسمه احمد بن عبيد الله فاستماله فاجابه وشرع في استمالة الرعية الي ابي الوفا فاجابوه وعظم امره فارسل اليه مونس يطلب منه المفاتيح فلم يمكنه منعه لكثرة اتباعه فانفذها اليه وسأله ان يطلب له الامان فارسل احمد بن عبيد الله الي ابي الوفا في ذلك فامنه وامن ساير اهل البلد ففتح له البلد وسلمه اليه وكان ابو الوفا مدة مقامه علي ميافارقين قد بث سراياه في تلك الحصون المجاورة لها فافتتحها جميعها فلما سمع ابو تغلب بذلك سار عن آمد نحو الرحبة هو واخته جميلة وامر بعض اهله بالاستيمان الي ابي الوفا ففعلوا ثم ان ابا الوفا سار الي آمد فحصرها فلما راي اهلها ذلك سلكوا مسلك ميافارقين فسلموا البلد بالامان فاستولي ابو الوفا علي ساير ديار بكر وقصد اصحاب ابي تغلب واهله مستامنين اليه فامنهم واعادهم واحسن اليهم وعاد الي الموصل واما ابو تغلب فانه لما قصد الرحبة انفذ رسولا الي عضد الدولة يستعطفه ويسال الصفح فاحسن جواب الرسل وبذل له اقطاعا يرضيه علي ان يطا بساطه فلم يجب ابو تغلب الي ذلك وسار الي الشام الي العزيز بالله صاحب مصر والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر فتح ديار مضر على عضد الدولة

كان متولي ديار مضر لابي تغلب بن حمدان سلامة البرقعيدي فانفذ اليه سعد الدولة بن سيف
من حلب جيشا فجرت بينهم حروب وكان سعد الدولة قد كاتب عضد الدولة وعرض نفسه عليه
فانفذ عضد الدولة النقيب ابا احمد الموسوي الى البلاد التي بيد سلامة فتسلمها بعد حرب شديدة
ودخل اهلها في الطاعة والرقة فاخذ عضد الدولة لنفسه الرقة حسب ورد باقيها الى سعد الدولة
فصارت له ثم استولى عضد الدولة على الرحبة وتفرغ بعد ذلك لفتح القلاع اي قلاع ابي تغلب وحصونه
وهي كواشي وكانت فيها خزائنه وامواله وقلعة تهرك الملاسي برقى والشعباني وغيرها من
الحصون فلما استولى عليها وعلى جميع اعمال ابي تغلب استخلف ابا الوفا على الموصل وعاد الى بغداد
في سلخ ذي القعدة ولقيه الطايع لله وجميع من ببغداد من الجند وغيرهم والله اعلم

ذكر ولاية قسام دمشق

لما فارق افتكين دمشق كما ذكرناه تقدم على اهلها قسام وكان سبب تقدم قسام ان افتكين
قربه ووثق اليه وعول في كبير امره عليه فعلا ذكره وبسطه وكثر اتباعه من الاحداث فاستولى على
دمشق وحكم فيها وكان القايد ابو محمود قد عاد الى البلد واليا عليه للعزيز فلم يتم له مع قسام امر
وكان لا حكم له ولم يزل امر قسام على دمشق نافذا او هو يدعو للعزيز بالله العلوي ووصل اليه
ابو تغلب بن حمدان صاحب الموصل منهزما كما ذكرناه فمنعه قسام من دخول دمشق وخافه على البلد ان
يتولاه اما غلبة واما بامر العزيز فاستوحش وجرى بين اصحابه واصحاب ابي تغلب شي من قتال
فرحل ابو تغلب الى طبرية وورد من عند العزيز قايد اسمه الفضل في جيش فحصر قساما بدمشق
فلم يظفر به فعاد عنه وبقي قسام على ذلك الى سنة تسع وثمانين وثلثمائة فسير من مصر امير الى
دمشق سلمان بن جعفر بن فلاح فوصل اليها فنزل بظاهرها ولم يتمكن من دخولها واقام
في غير شي ونهى الناس عن حمل السلاح فلم يسمعوا منه ووضع قسام اصحابه على سلمان فقاتلوه
واخرجوه عن الموضع الذي كان فيه وكان قسام بالجامع والناس عنده فكتب محضرا وسيره الى
العزيز يذكر انه كان بالجامع عند هذه الفتنة ولم يشهدها وبذل من نفسه انه ان قصد
عضد الدولة ابن بويه او عسكره قاتله ومنعه من البلدان فاقر العزيز قسام على البلد
لاجل هذه الحال فانه كان يخاف ان يقصد عضد الدولة الشام فلما فارق سلمان
دمشق عاد اليها القايد ابو محمود ولا حكم له والحكم جميعه لقسام فدام ذلك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت زلازل كثيرة شديدة وكان اشدها بالعراق وفيها توفي القاضي ابو سعيد
الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فقيها عالما فاضلا مهندسا
منطقيا فيه كل فضيلة وعمره اربع وثمانون سنة وولي بعده ابو محمد بن معروف الحكم بالجانب الشرقي ببغداد

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة

ذكر قتل ابي تغلب بن حمدان

في هذه السنة في صفر قتل ابو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة بن حمدان وكان سبب قتله
انه لما سار الى الشام على ما تقدم ذكره ووصل الى دمشق وبها قسام قد تغلب عليها كما ذكرناه

فلم

فلم يمكن ابا تغلب من دخولها فنزل بظاهر البلد وارسل رسولا الى العزيز بمصر يستنجده ليفتح له دمشق
فوقع بين اصحابه واصحاب قسام فتنة فرحل الى نوى وهي من اعمال دمشق فاتاه كتاب رسوله من مصر
يذكر ان العزيز يريد ان يحضر هو عنده ليسير معه العساكر فامتنع وترددت الرسل ورحل
الى بحيرة طبرية وسير العزيز عسكرا الى دمشق مع قايد اسمه الفضل فاجتمع بابي تغلب عند طبرية
ووعده عن العزيز بكل ما احب واراد ابو تغلب المسير معه الى دمشق فمنعه بسبب الفتنة التي جرت
بين اصحابه واصحاب قسام لئلا يستوحش قسام فانه اراد ان ياخذ منه البلد سلما ورحل الفضل الى
دمشق فلم يفتحها وكان بالرملة دغفل بن المفرج بن الجراح الطائي قد استولى على هذه الناحية واظهر
طاعة العزيز من غير ان يتصرف باحكامه وكثر جمعه وسار الى احياء عقيل المقيمة بالشام ليخرجها
من الشام فاجتمعت عقيل الى ابي تغلب وسالته نصرتها وكتب اليه دغفل يسأله ان لا يفعل
فتوسط ابو تغلب الحال فرضوا بما يحكم به العزيز وظنا انه يريد اخذ عقيل فخاف دغفل والفضل
صاحب العزيز وظنا انه يريد اخذ الاعمال ثم ان ابا تغلب سار الى الرملة سنة تسع وستين
فلم يشك ابن الجراح والفضل انه يريد حربهما وكانا بالرملة فجمع الفضل العساكر من السواحل
وكذلك جمع دغفل من امكنه وتصاف الناس للحرب فلما رات عقيل كثرة الجمع انهزمت ولم يبق
مع ابي تغلب الا نحو سبعماية رجل من غلمانه وغلمان ابيه فانهزم ولحقه الطلب فوقف
يحمي نفسه واصحابه فضرب على راسه واخذ اسيرا وحمل الى دغفل فاسره وكتفه واراد الفضل
اخذه وحمله الى العزيز بمصر فخاف دغفل ان يصطنعه العزيز كما فعل بافتكين فقتله
فلامه الفضل على قتله واخذ راسه وبعث به الى مصر وكان معه اخته جميلة وزوجته وهي بنت
عمه سيف الدولة فلما قتل حملها بنو عقيل الى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان
فاخذ اخته وسير جميلة الى الموصل فسلمت الى ابي الوفا نايب عضد الدولة فارسلها الى
بغداد فاعتقلت في حجرة من حجر عضد الدولة والله سبحانه اعلم

ذكر محاربة الحسن بن عمران بن شاهين

مع جيوش عضد الدولة بن بويه

في هذه السنة توفي عمران بن شاهين فجاة في المحرم وكانت ولايته بعد ان طلبه الملوك
والخلفا وبذلوا الجهد في اخذه واعملوا الحيل اربعين سنة فلم يقدرهم الله عليه ومات حتف انفه
فلما مات تولى ابنه الحسن فتجدد لعضد الدولة طمع في اعمال البطيحة فجهز العساكر مع وزيره
المطهر بن عبد الله وامدهم بالمال والسلاح والالات وسار المطهر في صفر فلما وصلها شرع في سد
افواه الانهار الداخلة الى البطايح فضاع فيها الزمان والاموال وجات المدود وبثق الحسن بن عمران
بعض تلك السدود واعانه الماء فقلعها فكان المطهر اذا سد جانبا انفتحت عليه عدة جوانب
ثم جرت بينه وبين الحسن وقعة في الماء استظهر عليه الحسن وكان المطهر سريعا قد الف المناجزة
ولم يالف المصابرة فشق ذلك عليه وكان معه في عسكره الحسن بن محمد بن عمر العلوي الكوفي
فاتهمه بمراسلة الحسن واطلاعه على اسراره وخاف المطهر ان تنقص منزلته عند عضد الدولة ويشمت
به اعداوه كابي الوفا وغيره فعزم على قتل نفسه فاخذ سكينا وقطع شرايين ذراعيه فخرج الدم
منه فدخل فراشه فراى الدم فصاح فدخل الناس فراوه فظنوا ان احدا فعل به ذلك فتكلم وكان
باخر رمق وقال ان محمد بن عمر احوجني الى هذا ومات فحمل الى بلده كازرون فدفن بها وارسل
عضد الدولة من حفظ العسكر وصالح الحسن بن عمران على مال يؤديه واخذ رهاينه وانفرد نصر بن هرون
بوزارة عضد الدولة وكان مقيما بفارس فاستخلف له عضد الدولة بحضرته ابا الريان حمد بن محمد

ذكر الحرب بين شيبان وعسكر عضد الدولة

في هذه السنة في رجب سير عضد الدولة جيشا الي بني شيبان وكانوا قد اكثروا الغارات علي البلاد والفساد وعجز الملوك عن طلبهم وكانوا قد عقدوا بينهم وبين اكراد شهرزور مصاهرة وكانت شهرزور ممتنعة علي الملوك وامر عضد الدولة عسكره بمنازلة شهرزور ليقطع اطماع بني شيبان عن التحصن بها فاستولي اصحابه عليها وملكوها فهرب بنو شيبان وسار العسكر في طلبهم واوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل فيها من بني شيبان خلق كثير ونهبت اموالهم ونساؤهم واسر منهم ثمانماية اسير وحملوا الي بغداد

ذكر وصول ورد الرومي الي ديار بكر وما كان منه

في هذه السنة وصل ورد ملك الروم الي ديار بكر مستجيرا بعضد الدولة وبذل الطاعة اذا نصره علي ملوك الروم وحمل الخراج وكان سبب ذلك ان ارمانوس ملك الروم لما توفي خلف ولدين صغيرين ملكين بعده وكان نقفور وهو حينئذ الدمستق قد خرج الي بلاد الاسلام فنكا فيها وعاد فلما قارب القسطنطينية بلغه موت ارمانوس فاجتمع اليه الجند وقالوا له انه لا يصلح للنيابة عن الملكين غيرك لانهما صغيران فامتنع فالحوا عليه فاجابهم وخدم الملكين وتزوج بوالدتهما ولبس التاج ثم انه جفا والدتهما فراسلت ابن الشمشقيق في قتل نقفور واقامته مقامه فاجابها الي ذلك وسار اليها سرا هو وعشرة رجال فاغتالوا الدمستق فقتلوه واستولي ابن الشمشقيق علي الامر وقبض علي لاون اخي الدمستق وعلي ورديس بن لاون واعتقلهما في بعض القلاع وسار الي اعمال الشام فاوغل فيها ونال من المسلمين ما اراد وبلغ الي طرابلس وامتنع عليه اهلها وكان لوالدة الملكين اخ خصي وهو حينئذ الوزير فوضع علي ابن الشمشقيق من سقاه سما فلما احس به اسرع العود الي قسطنطينية فمات في طريقه وكان ورد من اكابر اصحاب الجيوش وعظماء البطارقة فطمع في الامر وكاتب ابا تغلب بن حمدان وصاهره واستجاش بالمسلمين من الثغور فاجتمعوا عليه فقصد الروم فاخرج اليه الملكان جيشا بعد جيش وهو يهزمهم فقوي جنانه وعظم شانه وقصد القسطنطينية فخاف الملكان فاطلقا ورديس بن لاون وقدماه علي الجيوش وسيراه لقتال ورد فاقتتلا قتالا شديدا وطال الامر بينهما ثم انهزم ورد الي بلاد الاسلام فقصد ديار بكر ونزل بظاهر ميافارقين وراسل عضد الدولة وانفذ اليه اخاه يبذل الطاعة والاستنصار به فاجابه الي ذلك ووعده ثم ان ملكي الروم راسلا عضد الدولة واستمالاه فقوي في نفسه ترجيح جانب الملكين وعاد عن نصرة ورد وكاتب ابا علي التميمي وهو حينئذ ينوب عنه في ديار بكر بالقبض علي ورد واصحابه فشرع يدبر الحيلة عليه واجتمع الي ورد اصحابه وقالوا له ان ملوك الروم قد كاتبوا عضد الدولة وراسلوه في امرنا ولا شك انهم يرغبونه في المال وغيره فيسلمنا اليهم والراي ان نرجع الي بلاد الروم علي صلح ان امكننا او علي حرب نبذل فيها نفوسنا فاما ظفرنا او متنا كراما فقال ما هذا راي ولا راينا من عضد الدولة الا الجميل ولا يجوز ان ننصرف عنه قبل ان نعلم ما عنده ففارقه كثير من اصحابه فطمع فيه ابو علي التميمي فراسله بالاجتماع به فاجابه الي ذلك فلما اجتمع به قبض عليه وعلي ولده واخيه وجماعة من اصحابه وحبسهم ثم حملهم الي بغداد فبقوا في الحبس الي ان فرج الله عنهم علي ما نذكره ان شا الله وكان قبضه في سنة سبعين وثلثماية

ذكر عمارة عضد الدولة ببغداد

في

في هذه السنة شرع عضد الدولة في عمارة بغداد وقد كانت خربت بتوالي الفتن فيها وعمر مساجدها واسواقها وادر الاموال علي الايمة والموذنين والعلما والقرا والضعفا الذين ياوون الي المساجد والزم اصحاب الاملاك الخراب بعمارتها وجدد ما دثر من الانهار واعاد حفرها وتسويتها واطلق مكوس الحجاج واطلق الطريق من العراق الي مكة واطلق الصلات لاهل البيوتات والشرف والضعفا المجاورين بمكة والمدينة وفعل ذلك بمشهدي علي والحسين عليهما السلام وسكن الناس من الفتن واجري الجرايات علي الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعرا والنسابين والاطبا والحساب والمهندسين واذن لوزيره نصر ابن هرون وكان نصرانيا في عمارة البيع والديرة واطلاق الاموال لفقرايهم والله تعالي الموفق

ذكر وفاة حسنويه الكردي

في هذه السنة توفي حسنويه بن الحسين الكردي البرزيكاني بسرماخ وكان اميرا علي جيش من البرزيكان يسمونه البرزينية وكان خالاه ونداد وغانم ابنا احمد اميرين علي صنف اخر يسمون العيشانية وغلبا علي اطراف نواحي الدينور وهمدان ونهاوند والصامغان وبعض اطراف اذربيجان الي حد شهرزور نحو خمسين سنة وكان يقود كل واحد منهما عدة الوف فتوفي غانم سنة خمسين وثلثماية فقام ابنه ابو سالم ديسم بقلعته قسنان مكانه الي ان ازاله ابو الفتح بن العميد واخذ قلاعه المسماة قسنان وغانم اباذ وغيرهما وتوفي ونداد بن احمد سنة سبع واربعين فقام ابنه ابو الغنايم عبد الوهاب مكانه الي ان اسره الشاذنجان وسلموه الي حسنويه فاخذ قلاعه واملاكه وكان حسنويه مجدودا حسن السياسة والسيرة ضابطا لامره ومنع اصحابه من التلصص وبني قلعة سرماخ بالصخور المهندمة وبني بالدينور جامعا علي هذا البنا وكان كثير الصدقة بالحرمين الي ان مات هذه السنة وافترق اولاده من بعده فبعضهم انضاف الي فخر الدولة وبعضهم الي عضد الدولة وهم ابو العلا وعبد الرزاق وابو النجم بدر وعاصم وابو عدنان وبختيار وعبد الملك وكان بختيار بقلعة سرماخ ومعه الاموال والذخاير فكاتب عضد الدولة ورغب في طاعته ثم تلون عليه وتغير فسير عضد الدولة اليه جيشا فحصره واخذ قلعته وكذلك قلاع غيره من اخوته واصطنع من بينهم ابا النجم بدر وقواه بالرجال فضبط تلك النواحي وكف عادية من بها من الاكراد واستقام امره وكان عاقلا والله تعالي اعلم

ذكر قصد عضد الدولة اخاه فخر الدولة واخذ بلاده

في هذه السنة سار عضد الدولة الي بلاد الجبل فاحتوي عليها وكان سبب ذلك ان بختيار بن معز الدولة كان يكاتب ابن عمه فخر الدولة بعد موت ركن الدولة ويدعوه الي الاتفاق معه علي عضد الدولة فاجابه الي ذلك واتفقا وعلم عضد الدولة بذلك فكتمه الي الان فلما فرغ من اعدايه كابي تغلب وبختيار وغيرهما ومات حسنويه بن ظن عضد الدولة ان الامر يصلح بينه وبين اخويه ويجتمع كلمتهما علي طاعته فراسل اخويه مويد الدولة وفخر الدولة وقابوس بن وشمكير فاما رسالته الي اخيه فيشكره علي طاعته وموافقته فانه كان مطيعا له غير مخالف واما الي فخر الدولة فيعاتبه ويستميله ويذكر له ما يلزمه به الحجة واما الي قابوس فيشير عليه بحفظ العهود التي بينهما فاجاب فخر الدولة جواب المناظر المناوي ونسي كبر السن وسعة الملك وعهد الاب واما قابوس فاجاب جواب المراقب وكان الرسول خواشاذة من اكابر اصحابه فاستمال اصحاب ركن الدولة وضمن لهم اقطاعا تواخذ

عليهم العهود فلما عاد الرسول برز عضد الدولة عن بغداد على عزم المسير الى الجبل واصلاح
تلك الاعمال وابتدا اقتدم العساكر بين يديه يتلوا بعضها بعضاً منها ابو الوفا على عسكر وخواشاذه
على عسكر وابو الفتح المظفر بن محمد على عسكر فسارت هذه العساكر واقام هو بظاهر بغداد ثم سار
فلقيته البشاير بدخول جيوشه همدان واستيمان العدد الكثير من قواد فخر الدولة ورجال
حسنويه ووصل اليه ابو الحسين عبيد الله بن محمد بن حمدويه وزير فخر الدولة ومعه جماهير اصحابه
فانحل امر فخر الدولة وكان بهمدان فخاف من اخيه عضد الدولة وتذكر قتل ابن عمه بختيار فخرج
هاربا وقصد بلاد الديلم ثم خرج منها الى جرجان فنزل على شمس المعالي قابوس بن وشمكير والتجا اليه
فامنه وآواه وحمل اليه فوق ما حدث به نفسه وشركه فيما تحت يده من ملك وغيره وملك عضد
الدولة ما كان بيد اخيه فخر الدولة همدان والري وما بينهما من البلاد وسلمه الى اخيه مويد الدولة
بويه وجعله خليفته ونايبه في تلك البلاد ونزل الري واستولى على تلك النواحي ثم خرج
عضد الدولة الى ولاية حسنويه الكردي فقصد نهاوند ففتحها وكذلك الدينور واخذ قلعة
سرماج واخذ ما فيها من ذخاير حسنويه وكانت جليلة المقدار واخذ معها قطعة من قلاع حسنويه
ولحقه في هذه السفرة صرع وكان قد اخذه بالموصل وحدث به فكتمه وصار كثير النسيان
لا يذكر شيا الا بعد جهد وكتم ذلك ايضا وهذا داب الدنيا لا يصفو لاحد واتاه اولاد
حسنويه فقبض على عبد الرزاق وابي العلا وابي عدنان واحسن الى ابي النجم بدر وخلع عليه
وولاه رعاية الاكراد هذا اخرها في تجارب الامم تاليف ابي علي بن مسكويه رحمه الله تعالى

ذكر ملك عضد الدولة بلد الهكارية

في هذه السنة سير عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية في اعمال الموصل فاوقع
بهم وحصر قلاعهم وطال لمقام الجند في حصرها وكان من بالحصون من الاكراد ينتظرون نزول
الثلج ليرحل العساكر عنهم فقدر الله ان الثلج تاخر عنهم نزوله تلك السنة فارسلوا يطلبون
الامان فارسلوا الى ذلك وسلموا قلاعهم ونزلوا مع العسكر الى الموصل ولم يفارقوا اعمالهم
غير يوم واحد حتى نزل الثلج ثم ان مقدم الجيش غدر بهم وصلبهم على جانبي الطريق من معلثايا
الى بلد الموصل نحو اربعة فراسخ وكف الله شرهم عن الناس والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد رسول العزيز صاحب مصر الى عضد الدولة برسايل اداها وفيها
قبض عضد الدولة على محمد بن عمر العلوي وانفذ الى فارس وكان سبب قبضه ما تكلم به المطهر
عند موته وارسل الى الكوفة فقبض امواله وكان له من المال والسلاح والذخاير ما لا يحصى
واصطنع عضد الدولة اخاه ابا الفتح احمد وولاه الحج بالناس وفيها تجددت وصلة
بين عضد الدولة وبين الطايع لله فتزوج الطايع ابنته وعرس وكان غرض عضد
الدولة ان تلد ابنته ذكرا فيجعله ولي عهده فتكون الخلافة في ولد لهم فيه نسب وكان
الصداق مايه الف دينار وفيها كانت فتنة عظيمة بين عامة شيراز من المسلمين وبين
المجوس فنهبت فيها دور المجوس وضربوا وقتل منهم جماعة فسمع عضد الدولة الخبر فسير
من جمع كل من له في ذلك اثر وضربهم وبالغ في تاديبهم وزجرهم وفيها سار ارسل سرية الى عين
التمر وفيها ضبة بن محمد الاسدي وكان يسلك سبيل اللصوص وقطاع الطريق فلم يشعر الا
والعسكر معه فترك اهله وماله ونجا بنفسه فريدا واخذ ماله واهله وملكت عين التمر

وكان

قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين صلوات الله عليه فعوقب بهذا وفيها قبض عضد الدولة
على النقيب احمد ابي احمد الموسوي وعلى اخيه ابي عبد الله وعلى قاضي القضاة ابي محمد وسيرهم الى فارس
واستعمل على قضا القضاة ابا سعيد بشر بن الحسين وهو شيخ كبير وكان مقيما بفارس فاستناب
على القضا ببغداد وفيها توفي ابو عبد الله احمد بن محمد بن عطا الروذباري الصوفي بنواحي
عكا وكان قد انتقل من بغداد الى الشام وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن عيسى بن عمرويه ابو احمد
الجلودي الزاهد راوي صحيح مسلم عن ابي سفين ودفن بالحيرة من نيسابور وله ثمانون سنة
الجلودي بفتح الجيم وقيل بضمها وهو قليل والحيرة بكسر الحا المهملة وبالرا وهي محلة بنيسابور
وفيها توفي ابو الحسين احمد بن زكريا بن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل وغيره وله شعر
فمن ذلك قوله قبل وفاته بيومين

يا رب ان ذنوبي قد احطت بها — علما وبي وباعلاني واسراري
انا الموحد لكني المقر بها — فهب ذنوبي لتوحيدي واقراري

وفي شوال توفي الحسن بن ثابت بن ابراهيم الحراني المتطبب الصابي ومولده بالرقة سنة
ثلاث وثمانين ومايتين وكان حاذقا في الطب رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة سبعين وثلثمايه

ذكر اقطاع مويد الدولة بن ركن الدولة همدان

في هذه السنة ورد الصاحب اسمعيل بن عباد الى عضد الدولة بهمدان رسولا من عند
اخيه مويد الدولة يبذل له الطاعة والموافقة فاستقاه عضد الدولة بنفسه واكرمه واقطع
اخاه مويد الدولة همدان وغيرها واقام عند عضد الدولة الى ان عاد الى بغداد فرده الى مويد
الدولة بعد ان اقطعه اقطاعا كثيرا وسير معه عسكرا يكون في خدمة مويد الدولة

ذكر قتل اولاد حسنويه سوى بدر

لما خلع عضد الدولة على بدر واخوته عاصم وعبد الملك وفضل بدرا عليهما وولاه الاكراد حسداه
وشقا العصا وخرجا عن الطاعة واستمال عاصم جماعة من الاكراد المخالفين فاجتمعوا عليه
فسير اليه عضد الدولة عسكرا فاوقعوا بعاصم ومن معه فانهزموا واسر عاصم فادخل همدان
على جمل ولم يعرف له خبر بعد ذلك اليوم وقتل اولاد حسنويه جميعهم الا بدرا فانه ترك على
حاله واقر على عمله وكان عاقلا لبيبا حازما كريما حليما وسيرد من اخباره ما يعلم به ذلك ان شا الله

ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنده وغيرها

وفيها استولى عضد الدولة على قلاع ابي عبد الله المري بنواحي الجبل وكان منزله بسنده وله
فيها مساكن نفيسة وكان قديم البيت فقبض عليه وعلى اولاده واعتقلهم فبقوا كذلك
الى ان اطلقهم الصاحب بن عباد فيما بعد واستخدم ابنه ابا طاهر واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ

ذكر عدة حوادث

فيها توفي علي بن محمد الاحدب المزور وكان يكتب على خط كل احد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه
وكان عضد الدولة اذا اراد الايقاع بين الملوك امره ان يكتب على خط بعضهم الى بعض المواقعة
على من يريد افساد الحال بينهما ثم يتوصل ليصل المكتوب اليه فيفسد الحال وكان لهذا الاحدب

بها اختمت يده لهذا السبب وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المالوف وغرق كثير
من الغلات وخربت قناطرها العتيقة والجديدة واشرف اهل الجانب الغربي من بغداد على الغرق
وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة اشهر ثم نقصت وفيها زفت بنت عضد الدولة الى الطايع لله
الخليفة ومعها من الجواهر والجهاز شي لا يحصى وفيها ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها
قطعة واحدة عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا وحج بالناس ابو الفتح احمد بن عمر بن يحيى العلوي وخطب بمكة
والمدينة لصاحب مصر وهو العزيز بالله العلوي وتوفي بهذه السنة ابو بكر احمد بن علي الرازي امام
الفقها الحنفية في زمانه وطلب ليلي قاضي القضاة فامتنع وهو من اصحاب الكرخي وفيها توفي الزبير
ابن عبد الواحد بن موسى ابو يعلى البغدادي سمع البغوي وابن صاعد وسافر الى خراسان واصبهان
واذربيجان وغيرها وسمع فيها الكبير وتوفي بالموصل ومحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد ابو بكر المفيد
المعروف بغندر توفي بمفازة بخارا وابو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وابو محمد علي بن الحسين
الاصبهاني وابو الحسن بن بشر الامدي وفيها توفي العابد ابو محمود ابراهيم بن جعفر امير
دمشق للعزيز وقام بعده جيش بن الصمصامة والله اعلم

ثم دخلت سنة احدي وسبعين وثلثماية

ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان

في هذه السنة عزل ابو الحسن محمد بن سيمجور عن قيادة جند خراسان واستعمل عوضه
حسام الدولة ابو العباس تاش وكان سبب ذلك ان الامير نوح بن منصور الساماني لما ملك
خراسان وما ورا النهر وهو صبي استوزر ابا الحسين العتبي فقام في حفظ الدولة المقام
المرضي وكان محمد بن سيمجور قد استوطن خراسان وطالت ايامه فيها فلا يطيع الا فيما يريد
فعزله ابو الحسين العتبي عنها واستعمل مكانه حسام الدولة ابا العباس تاش وسيره من بخارا
الي نيسابور في هذه السنة فاستقر بها ودبر خراسان ونظر في امورها واطاعه جندها

ذكر استيلا عضد الدولة علي جرجان

في هذه السنة في جمادي الاخرة استولي عضد الدولة علي بلاد جرجان وطبرستان واجلي
عنها صاحبها قابوس بن وشمكير وسبب ذلك ان عضد الدولة لما استولي علي بلاد اخيه فخر
الدولة فلحق بقابوس كما ذكرناه فبلغ ذلك عضد الدولة فارسل الي قابوس يبذل له الرغايب
من البلاد والاموال والعهود وغير ذلك ليسلم اليه اخاه فخر الدولة فامتنع قابوس من ذلك
فلم يجب اليه فجهز عضد الدولة اخاه مويد الدولة وسيره ومعه العساكر والاموال والعدد
الي جرجان وبلغ الخبر قابوس فسار اليه فلقيه بنواحي استراباذ فاقتتلوا من بكرة
الي الظهر فانهزم قابوس واصحابه في جمادي الاولي وقصد قابوس بعض قلاعه التي فيها ذخايره
واموالها فاخذ منها ما اراد وسار نحو نيسابور فلما وردها لحق به فخر الدولة وانضم اليهما من تفرق
من اصحابهما وكان وصولهما اليها عند ولاية حسام الدولة ابي العباس تاش خراسان فكتب
حسام الدولة الي الامير ابي القاسم نوح بن منصور يعرفه خبر وصولهما وكتبا ايضا الي نوح
يعرفانه حالهما ويستنصرانه على مويد الدولة فوردت كتب نوح على حسام الدولة يامره باجلالهما
محلهما واكرامهما وجمع العساكر والمسير معهما واعادتهما الي ملكهما وكتب وزيره ابو الحسين بذلك

ذكر مسير حسام الدولة وقابوس الي جرجان

فلما

فلما وردت الكتب على الامير نوح على حسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان جميعها مع فخر الدولة
وقابوس جمع العساكر وحشد واجتمع بنيسابور عساكر سدت الفضا وساروا نحو جرجان
فنازلوها وحصروها وبها مويد الدولة ومعه من عساكره وعساكر اخيه عضد الدولة جمع كثير
الا انهم لا يقاربون عساكر خراسان فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديهم القتال ويراوحهم وضاقت
الميرة على اهل جرجان حتى كانوا ياكلون نخالة الشعير معجونة بالطين فلما اشتد عليهم الامر
خرجوا من جرجان في شهر رمضان على عزم صدق القتال ما لهم واما عليهم فلما راهم اهل خراسان
ظنوها كما تقدم من الدفعات يكون قتالا ثم يحاجز فاقتتلوا قتالا شديدا فراوا الامر خلاف
ما ظنوه وكان مويد الدولة قد كاتب بعض القواد بخراسان يسمى فايق الخاصة واطمعه ورغبه
فاجابه الي الانهزام عند اللقا وسيرد من اخبار فايق بعد هذا ما يعرف به محله من الدولة فلما خرج
مويد الدولة في هذا اليوم حمل عسكره على فايق فانهزم هو ومن معه وتبعه الناس وثبت
فخر الدولة وحسام الدولة في القلب واشتد القتال الي اخر النهار فلما راوا ذلك انحاز الناس في الهزيمة
لحقوا بهم وغنم اصحاب مويد الدولة منهم ما لا يعلمه الا الله تعالى واخذوا من الاثقال شيا كثيرا
وعاد حسام الدولة وفخر الدولة وقابوس الي نيسابور وكتبوا الي بخارا بالخبر فاتاهم الجواب
يمنيهم ويعدهم بانفاذ العساكر والعود الي جرجان والري وامر الامير نوح بمسير العساكر
بالمسير الي نيسابور فاتوها من كل حدب ينسلون فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر اكثر من
المرة الاولي فبينا حسام الدولة ينتظر تلاحق الامداد ليسير بهم فاتاهم الخبر بقتل ابي الحسين
الوزير العتبي فتفرق ذلك الجمع وبطل التدبير وكان سبب قتله ان ابا الحسين بن سيمجور وضع
جماعة من المماليك على قتله فواثبوا به فقتلوه فلما قتل كتب نوح الرضي الي حسام الدولة
يستدعيه الي بخارا ليدبر دولته ويجمع ما انتشر منها بقتل ابي الحسين فسار عن نيسابور اليها وقتل
من ظفر به من قتلة ابي الحسين وكان قتله سنة اثنتين وسبعين

ذكر قتل الامير ابي القاسم امير صقلية وهزيمة الفرنج

في هذه السنة في ذي القعدة سار الامير ابو القاسم امير صقلية من المدينة يريد الجهاد
وسبب ذلك ان ملكا من ملوك الفرنجية يقال له ردويل خرج في جمع كثير من الفرنج الي صقلية
فحصر قلعة ملطية وملكها واصاب سريتين للمسلمين فسار الامير ابو القاسم بعساكره ليرحله
عن القلعة فلما قاربها خاف وجبن فجمع وجوه اصحابه وقال لهم اني راجع من مكاني هذا فلا تكسروا
علي راي فرجع هو وعساكره وكان اسطول الكفار يساير اسطول المسلمين في البحر فلما راوا المسلمين
راجعين ارسلوا الي بردويل ملك الروم يعلمونه ويقولون له ان المسلمين خايفون منك فالحق
بهم فانك تظفر فجرد الفرنجي عسكره من اثقالهم وسار جريدة وجد في السير فادركهم في العشر
من المحرم سنة اثنتين وسبعين فعبا المسلمين للقتال واقتتلوا واشتدت بينهم الحرب فحملوا
طايفة من الفرنج على القلب والاعلام فشقوا العسكر ووصلوا اليها وقد تفرق كثير من المسلمين
عن اميرهم واختل نظامهم فوصل الفرنج اليه فاصابته ضربة على ام راسه فقتل وقتل معه جماعة
من اعيان الناس وشجعانهم ثم ان المسلمين المنهزمين رجعوا مصممين على القتال ليظفروا او يموتوا
واشتد عليهم الامر حينيذ وعظم الخطب على الطايفتين فانهزم الفرنج اقبح هزيمة وقتل منهم نحو اربعة
الف قتيل واسر من بطارقتهم كثير وتبعوهم الي ان ادركهم الليل وغنموا من اموالهم وافلت ملك الفرنج
هاربا ومعه رجل يهودي كان خصيصا به فوقف فرس الملك فقال له اليهودي اركب فرسي فان قتلت
فانت لولدي فركبه الملك وقتل اليهودي ونجا الملك الي خيامه وبها زوجته واصحابه فاخذهم وعاد

الي رومية ولما قتل الامير ابو القسم كان معه ابنه جابر فقام مقام ابيه ورحل بالمسلمين لوقتهم
ولم يمكنهم من اتمام الغنيمة فتركوا كثيرا منها وسالة اصحابه ليقيم الي ان يجمع السلاح وغيره ويمم
به الخزاين فلم يفعل وكانت ولاية ابي القاسم علي صقلية اثنا عشر وخمسة اشهر وخمسة ايام وكان
عادلا حسن السيرة كثيرا الشفقة علي رعيته والاحسان اليهم عظيم الصدقة ولم يخلف دينارا
ولا درهما ولا عقارا فانه كان قد وقف جميع املاكه علي الفقرا وابواب البر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ ببغداد فاحترق منه مواضع كثيرة وهلك فيها خلق
كثير من الناس وبقي الحريق اسبوعا وفيها قبض عضد الدولة علي القاضي علي ابي المحسن بن علي
التنوخي والزم منزله وعزله عن اعماله التي كان يتولاها وكان حنفي المذهب شديد التعصب علي
الشافعي يطلق لسانه فيه قاتله الله وفيها اخرج عضد الدولة عن ابي اسحق ابرهيم بن
هلال الصابي الكاتب وكان القبض عليه سنة سبع وستين وكان سبب القبض عليه انه كان
يكتب عن بختيار كتبا في معنى الخلف الواقع بينه وبين عضد الدولة فكان ينصح صاحبه فمما
كتبه عن الخليفة الطايع لله الي عضد الدولة في المعنى وقد لقب عز الدولة بشاه انشاه
فتزحزح له عن سنن المساواة فنقم عليه عضد الدولة ذلك وهذا من عجب الاشيا فانه كان ينبغي
ان يعظم في عينه لنصحه لصاحبه فلما اطلقه امره بعمل كتاب يتضمن فيه اخبارهم ومحاسنها
فعمل التاجي في دولة الديلم وفيها ارسل عضد الدولة القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الاشعري
المعروف بابن الباقلاني الي ملك الروم في جواب رسالة وردت منه فلما وصل الي الملك قيل له ليقبل
الارض بين يديه فامتنع فقيل له لا سبيل الي الدخول اليه الا مع تقبيل الارض فاصر علي الامتناع
فعمل الملك بابا صغيرا يدخل منه القاضي منحنيا ليوهم الحاضرين انه قبل الارض فلما راي القاضي
الباب علم ذلك فاستدبره ودخل منه فلما جازه استقبل الملك قايما فعظم عندهم محله
وفيها فتح البيمارستان العضدي غربي بغداد ونقل اليه جميع ما يحتاجون اليه من الادوية
وفي هذه السنة توفي الامام ابو بكر محمد بن ابرهيم بن اسمعيل الاسماعيلي الجرجاني الفقيه الشافعي
وكان عالما بالحديث وغيره من العلوم والامام محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد
ابو زيد المروزي الفقيه الشافعي الزاهد يروي صحيح البخاري وتوفي في رجب وابو عبد الله
محمد بن يوسف الشيرازي شيخ الصوفية في وقته صحبه الجريري وابن عطا وغيرهما
وتوفي ابو الحسن علي بن ابراهيم بن الهيثم الصوفي المعروف بالحصري والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثماية

ذكر الحرب بين عسكر العزيز وابن جراح وعزل قسام عن دمشق

وفي هذه السنة سيرت العساكر من مصر لقتال المفرج بن الجراح الطاي وسبب ذلك ان
ابن جراح عظم شانه بارض فلسطين وكثر جمعه وقويت شوكته وبالغ هو وجموعه في العيث
والفساد وتخريب البلاد فجهز العزيز بالله العساكر وسيرها وجعل عليها القايد بلتكين
التركي فساروا الي الرملة واجتمع اليه العرب من قيس وغيرها جمع كثير وكان مع ابن جراح
جمع يرمون بالنشاب ويقاتلون قتال الراكب فالتقوا ونشبت الحرب بينهما وجعل بلتكين
كمينا فخرج علي عسكر ابن الجراح من ورا ظهورهم عند اشتداد الحرب فانهزموا واخذتهم سيوف
المصريين ومضى ابن جراح منهزما الي انطاكية فاستجار بصاحبها فاجاره وصادف خروج ملك الروم

من

من قسطنطينية في عساكر عظيمة يريد بلاد الاسلام فخاف ابن جراح فكاتب بكجور بحمص والتجا اليه
واما عسكر مصر فانهم نازلوا دمشق مخادعين لقسام لم يظهروا له الا انهم جاوا لاصلاح البلد وكف
الايدي المتطرقة الي الاذي وكان القايد ابو محمود قد مات سنة سبعين وثلثماية وهو والي البلد
ولا حكم له انما الحكم لقسام فلما مات قام بعده في الولاية جيش بن الصمصامة وهو ابن اخت ابي محمود
فخرج الي بلتكين وهو يظن انه يريد اصلاح البلد فامره ان يخرج هو ومن معه وينزلوا بظاهر
البلد ففعلوا وحذر قسام وامر من معه بمباشرة الحرب فقاتلوا دفعات عدة فقوي عسكر
بلتكين ودخلوا اطراف البلد وملكوا الشاغور واحرقوا ونهبوا فاجتمع مشايخ البلد عند قسام
وكلموه في ان يخرجوا الي بلتكين وياخذوا امانا لهم وله فانخذل وذل وخضع بعد تجبره وتكبره
وقال افعلوا ما شيتم وعاد اصحاب قسام اليه فوجدوه خايفا ملقيا بيده فاخذ كل لنفسه
وخرج شيوخ البلد الي بلتكين فطلبوا منه الامان لهم ولقسام فاجابهم اليه وقال لا اريد ان
انسلم البلد اليوم قالوا افعل ما توثر فارسل واليا يقال له خطلخ ومعه خيل ورجل وكان مبدا
هذا الحرب والحصر في المحرم سنة اثنتين وسبعين وثلثماية لعشر بقين منه ولم يعرض لقسام ولا
لاحد من اصحابه واقام قسام في البلد يومين ثم استتر فاخذ كلما في داره وما حولها من دور اصحابه
وغيرهم ثم رجع خرج الي الخيام فقصد كاتب بلتكين وعرفه نفسه فاخذه وحمله الي بلتكين فحمله
بلتكين الي مصر فاطلقه العزيز واستراح الناس من تحكمه عليهم وتقلبه بمن تبعه من الاحداث واهل الفساد

ذكر وفاة عضد الدولة

في هذه السنة في شوال اشتدت علة عضد الدولة وهو ما كان يعتاده من الصرع
فضعفت قوته عن دفعه فخنقه فمات وحمل الي مشهد امير المومنين علي رضي الله عنه
فدفن به فكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا ولما توفي جلس ابنه صمصام الدولة ابو
كاليجار للعزا فاتاه الطايع لله معزيا وكان عمر عضد الدولة سبعا واربعين سنة وكان
قد سير ولده ابو الفوارس الي كرمان مالكا لها قبل ان يشتد مرضه وقيل انه لما احتضر لم
ينطلق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان عاقلا فاضلا حسن
السياسة كثير الاصابة شديد الهيبة بعيد الهمة ثاقب الراي محبا للفضايل واهلها باذلا
في موضع العطا مانعا في مكان الحزم ناظرا في عواقب الامور قيل لما مات عضد الدولة
بلغ خبره بعض العلما وعنده جماعة من الاعيان الفضلا فتذاكروا الكلمات التي قالها الحكما
عند موت الاسكندر وقد ذكرتها في اخباره فقال بعضهم لو قلتم انتم مثلها لكان ذلك
مما يوثر عنكم فقال الاخر لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها واعطاها فوق قيمتها
وطلب الربح فيها فخسر روحه وقال الاخر من استيقظ للدنيا فهذا نومه ومن حلم فيها فهذا انتباهه
وقال الاخر ما رايت عاقلا في عقله ولا غافلا في غفلته مثله لقد كان ينقض جانبا وهو يظن
انه مبرم ويغرم وهو يظن انه غانم وقال الاخر من جد للدنيا هزلت به ومن هزل راغبا عنها
جدت له وقال اخر ترك هذه الدنيا شاغرة ورحل بلا زاد ولا راحلة وقال اخر
ان من اطفا هذه النار لعظيم وان ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف وقال الاخر انما سلبك
من قدر عليك وقال الاخر لو كان معتبرا في حياته لما صار عبرة في مماته وقال الاخر الصاعد في
درجات الدنيا الي سفال والنازل في دركاتها الي معال وقال اخر كيف غفلت عن كيد هذا
الامر حتى نفذ فيك وهلا اتخذت دونه جنة تقيك ان فيك لعبرة المعتبرين وانك لاية للمستبصرين
وبنى علي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم سورا وله شعر حسن فمن شعره لما ارسل اليه ابو تغلب

ابن حمدان يعتذر من مساعدة بختيار ويطلب الامان فقال عضد الدولة

ااقاق حين وطيت ضيق خناقه يبغي الامان وكان يبغي صارما
فلاركبن عزيمة عضدية تاجية تدع الانوف رواغما

وقال ابياتا منها بيت لم يفلح بعده

ليس شرب الكاس الا في المطر وغناء من جواري السحر
غانيات سالبات للنهى ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

لهذا البيت المشار اليه حكي عنه انه كان في تنصره جماعة من الغلمان تحمل اليهم مشاهراتهم من الخزانة فامر ابا نصر خواشاذه ان يتقدم الي الخازن بان يسلم جامكية الغلمان الي نقيبهم في شهر قد بقي منه ثلاثة ايام قال ابو نصر فانسيت ذلك اربعة ايام فسالني عضد الدولة عن ذلك فقلت انسيته فاغلظ لي فقلت امس استهل الشهر والساعة نحمل المال وما ههنا ما يوجب شغل القلب فقال المصيبة بما لا تعلمه من الغلط اكثر منها في التفريط الا تعلم انا اذا اطلقنا لهم مالهم قبل محله كان الفضل لنا عليهم واذا اخرنا ذلك عنهم حتى استهل الشهر الاخر واعتد عاينهم وطالبوه نعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثاني ونعدهم ثم يحضرونه في اليوم الثالث ويبسطون السنتهم فتضيع المنة وتحصل الجراة ويكون الي الخسارة اقرب منا الي الربح وكان لا يعول في الامور الا علي الكفاة ولا يجعل للشفاعة طريقا الي معارضة حسن الشافع ولا فيما يتعلق به حكي عنه ان مقدم جيشه اسفار بن كردويه تشفع في بعض ابناء العدول ليتقدم الي القاضي ليسمع تزكيته ويعدله فقال ليس هذا من اشغالك انما الذي يتعلق بك الخطاب في زيادة قايد ونقل رتبة جندي وما يتعلق بهم واما الشهادة وقبولها فهو الي القاضي وليس لنا ولا لك الكلام فيه ومتي عرف القاضي من انسان ما يجوز معه قبول شهادته فعل ذلك من غير شفاعة وكان رحمه الله تعالي يخرج كل سنة شيا كثيرا من الاموال للصدقة والبر في ساير بلاده ويامر بتسليم ذلك الي القضاة ووجوه الناس ليصرفوه الي مستحقيه وكان يوصل الي العمال المتعطلين ما يقوم بهم ويحاسبهم به اذا عملوا وكان محبا للعلوم واهلها مقربا لهم محسنا اليهم وكان يجلس معهم ويعارضهم في المسايل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب منها الايضاح في النحو والحجة في القراات والملكي في الطب والتاجي في التاريخ الي غير ذلك وعمل المصالح في ساير البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة الا انه احدث في اخر ايامه رسوما جايرة في المساحة والضرايب علي بيع الدواب وغيرها من الامتعة وزاد علي ما تقدم ومنع من عمل الثلج والقز وجعلها متجرا للخاص وكان يتوصل الي اخذ المال بكل طريق ولما توفي عضد الدولة تمثل علانا بيه ابي الريان من الغد واخذ من كمه رقعة فيها

ايا واثقا بالدهر عند انصرافه رويدك اني بالزمان اخو خبر
ويا شامتا مهلا فكم ذي شماتة يكون لها عقبي بقاصمة الظهر

ذكر ولاية صمصام الدولة العراق

وملك اخيه شرف الدولة بلاد فارس

لما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والامراء علي ولده ابي كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة فلما ولي خلع علي اخويه ابي الحسين احمد وابي طاهر فيروزشاه

واقطعهما

واقطعهما فارس وامرهما بالجد في السير ليسبقا اخاهما شرف الدولة ابا الفوارس شيرذيل الي شيراز فلما وصلا الي ارجان اتاهما خبر وصول شرف الدولة الي شيراز فعادا الي الاهواز وكان شرف الدولة بكرمان فلما بلغه خبر وفاة والده سار مجدا الي فارس فملكها وقبض علي نصر ابن هرون النصراني وزير ابيه وقتله لانه كان يسي صحبته ايام ابيه واصلح امر البلاد واطلق الشريف ابا الحسين محمد بن عمر العلوي والنقيب ابا احمد الموسوي والقاضي ابا محمد بن معروف وابا نصر خواشاذه وكان عضد الدولة حبسهم واظهر مشاقة اخيه صمصام الدولة وقطع خطبته وخطب لنفسه وتلقب بتاج الدولة وفرق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة فاقطعها اخاه ابا الحسين فبقي كذلك ثلاث سنين الي ان قبض عليه شرف الدولة علي ما نذكره ان شا الله تعالي فلما سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سير اليه جيشا واستعمل عليهم الامير ابا الحسن علي بن دنقش حاجب عضد الدولة فجهز شرف الدولة عسكرا عليهم الامير ابو الاغر دبيس بن عفيف الاسدي فالتقيا بظاهر قرقوب واقتتلوا فانهزم عسكر صمصام الدولة واسر ابن دنقش فاستولي حينئذ ابو الحسين شرف الدولة علي الاهواز واخذ ما فيها وفي رامهرمز وطمع في الملك وكانت الوقعة في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وثلثمايه

ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين

في هذه السنة قتل الحسين بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة قتله اخوه ابو الفرج واستولي البطيحة وكان سبب قتله انه حسده علي ولايته ومحبة الناس له فاتفق ان اختا لهما مرضت فقال ابو الفرج لاخيه الحسن ان اختنا مشفية علي الموت فلو عدتها ففعل وسار اليها ورتب ابو الفرج في الدار نفرا يساعدونه علي قتله فلما دخل الحسن الدار تخلف عنه اصحابه ودخل ابو الفرج معه وبيده سيفه فلما خلا به قتله ووقعت الصيحة فصعد الي السطح واعلم العسكر بقتله ووعدهم الاحسان فسكنوا وبذل لهم المال فاقروه في الامر وكتب الي بغداد يظهر الطاعة ويطلب تقليد الولاية وكان متهورا جاهلا

ذكر عود ابن سيمجور

لما عزل ابو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان ووليها ابو العباس سار الي سجستان فاقام بها فلما انهزم ابو العباس عن جرجان علي ما ذكرناه وراي الفتنة قد رفعت راسها سار عن سجستان نحو خراسان واقام بقهستان فلما سار ابو العباس الي بخارا وخلت منه خراسان كاتب ابن سيمجور فايقا يطلب منه موافقته علي الاستيلا علي خراسان فاجابه الي ذلك فاجتمعا بنيسابور واستوليا علي تلك النواحي وبلغ الخبر ابا العباس فسار عن بخارا في جمع كثير الي مرو وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا علي ان تكون نيسابور وقيادة الجيوش لابي العباس وتكون بلخ لفايق وتكون هراة لابي الحسن بن سيمجور وتفرقوا علي ذلك وقصد كل واحد منهم ولايته

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي نقيب النقبا ابو تمام الزينبي وولي النقابة بعده ابو الحسن وتوفي محمد بن جعفر المعروف بزوج الحرة في صفر ببغداد وتوفي في جمادي الاولي منصور بن احمد بن هرون الزاهد وهو ابن خمس وستين سنة

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمايه

ذكر موت مويد الدولة وعود فخر الدولة الي مملكته

في هذه السنة توفي مويد الدولة ابو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان وكانت علته الخوانيق وقال له الصاحب بن عباد لو عهدت الي احد فقال انا في شغل عن هذا ولم يعهد بالملك الي احد وكان عمره ثلثا واربعين سنة وجلس صمصام الدولة للعزا ببغداد فاتاه الطايع معزيا فلقيه في طيارة ولما مات مويد الدولة تشاور اكابر الدولة فيمن يقوم مقامه واشار الصاحب بن عباد باعادة فخر الدولة الي مملكته لانه كبير البيت وصاحب تلك البلاد قبل مويد الدولة ولما فيه من الات الامارة والملك فكتب اليه واستدعاه وهو بنيسابور وارسل الصاحب لمن استخلفه لنفسه واقام في الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس الي قدوم فخر الدولة فلما وصلت الاخبار الي فخر الدولة سار الي جرجان فلقيه العسكر بالطاعة وجلس في دست ملكه في شهر رمضان بغير منة لاحد فسبحان من اذا اراد امرا كان ولما عاد الي مملكته قال له الصاحب يا مولانا قد بلغك الله وبلغني فيك ما املته ومن حقوق خدمتي اجابتي الي ترك الجندية وملازمة داري والتوفر على امر الله فقال له لا تقل هذا فما اريد الملك الا لك ولا يستقيم لي امر الا بك واذا كرهت ملابسة الامور كرهتها ايضا انا وانصرفت فقبل الارض وقال الامر لك فاستوزره واكرمه وعظمه وصدر عن رايه في جليل الامور وصغيرها وسيرت الخلع من الخليفة الي فخر الدولة والعهد واتفق فخر الدولة وصمصام الدولة فصارا يدا واحدة

ذكر ولاية بكجور دمشق

قد ذكرنا سنة ست وستين وثلثماية ولاية بكجور حمص لابي المعالي شريف بن سيف الدولة ابن حمدان فلما وليها عمرها وكان بلد دمشق قد خربه العرب واهل العبث والفساد مدة تحكم قسام عليها وانتقل اهلها الي اعمال حمص فعمرت وكثر اهلها والغلات فيها ووقع الغلاء والقحط بدمشق فكان بكجور يحمل الاقوات من حمص اليها وتردد الرسل في حمل الغلات وحفظ الطرق وجانبها وكاتب العزيز بالله بمصر وتقرب اليه فوعده ولاية دمشق فبقي ذلك الي هذه السنة فوقعت وحشة بين سعد الدولة ابي المعالي بن سيف الدولة وبين بكجور فارسل اليه سعد الدولة ان يفارق بلده فارسل بكجور الي العزيز يطلب انجاز وعده من امارة دمشق وكان الوزير ابن كلس يمنع العزيز من ولايته الي هذه الغاية وكان القايد بلتكين التركي قد ولي دمشق بعد قسام كما ذكرنا فهو مقيم فيها فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزير بن كلس وقتله فدعته الضرورة ان يستحضر بلتكين من دمشق فامر العزيز باحضاره وتسليم دمشق الي بكجور فقال ان وليها بكجور عصي فيها فلم يصغ الي قوله وارسل الي بلتكين يامره بالعود الي مصر وتسليم دمشق الي بكجور ففعل ذلك في رجب من هذه السنة ووليها واساء السيرة الي اصحاب الوزير بن كلس ومن كان متعلقا بهم حتى انه صلب بعضهم وفعل مثل ذلك في اهل البلد وظلم الناس فكانوا لا يخلو من اخذ مال وقتل وصلب وعقوبة فبقي كذلك الي سنة ثمان وسبعين وثلثماية وسنذكر عزله ان شا الله كلس بكسر السين واللام الكاف واللام المشددة واخره سين مهملة

ذكر ابي العباس وعزله عن خراسان وولاية ابن سيمجور

لما عاد ابو العباس عن بخارا الي نيسابور كما ذكرناه استوزر الامير نوح عبد الله بن عزير وكان ضدا لابي الحسين العتبي ولابي العباس فلما ولي الوزارة بدا بعزل ابي العباس عن خراسان واعادة ابي الحسن بن سيمجور اليها فكتب من بخراسان من القواد اليه يسالونه ان يقر ابا العباس على عمله

فلم

فلم يجبهم الي ذلك فكتب ابو العباس الي فخر الدولة بن بويه يستمده فامده بمال كثير وعسكر واقاموا بنيسابور واتاهم ابو محمد عبد الرزاق معاضدا لهم على ابن سيمجور وكان ابو العباس حينيذ بمرو فلما سمع ابن سيمجور وفايق بوصول عسكر فخر الدولة الي نيسابور قصدوهم فانحاز عسكر فخر الدولة وابن عبد الرزاق واقاموا ينتظرون ابا العباس ونزل ابن سيمجور ومن معه بظاهر نيسابور ووصل ابو العباس فيمن معه واجتمع بعسكر الديلم ونزل بالجانب الاخر وجرى بينهم حرب عدة ايام وتحصن ابن سيمجور بالبلد وانفذ فخر الدولة الي ابي العباس عسكرا اخر اكثر من الذين فلما راى ابن سيمجور قوة ابي العباس انحاز عن نيسابور وسار عنها ليلا وتبعه عسكر ابي العباس فغنموا كثيرا من اموالهم ودوابهم واستولي ابو العباس على نيسابور وواصل الامير نوح بن منصور يستميله ويستعطفه والح ابن عزير في عزله ووافقه على ذلك والدة الامير نوح وكانت تحكم في دولة ولدها وكانوا يصدرون عن رايها فقال بعض اهل العصر في ذلك

شيئان يعجز ذو الرياضة عنهما ... راي النساء وامرة الصبيان
اما النسا فميلهن الي الهوى ... واخو الصبي يجري بغير عنان

وعزير بضم العين المهملة وفتح الزاي واخره را مهملة والله تعالي اعلم

ذكر انهزام ابي العباس الي جرجان ووفاته

لما انهزم ابن سيمجور اتاه ابو العباس بنيسابور يستعطف الامير نوحا ووزيره ابن عزير وترك اتباع ابن سيمجور واخراجه من خراسان فتراجع الي ابن سيمجور اصحابه المنهزمون وعادت قوته واتته الامداد من بخارا وكاتب شرف الدولة ابا الفوارس بن عضد الدولة وهو بفارس يستمده وامده بالفي فارس مراغمة لعمه فخر الدولة فلما كثف جمعه قصد ابا العباس فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا الي اخر النهار فانهزم ابو العباس واصحابه واسر منهم جماعة كثيرة وقصد ابو العباس جرجان وبها فخر الدولة فاكرمه وعظمه وترك له جرجان ودهستان واستراباذ صافية له ولمن معه وسار عنها الي الري وارسل اليه من الاموال والالات ما يجل عن الوصف واقام ابو العباس هو واصحابه بجرجان وجمع العساكر وسار نحو خراسان فلم يصل اليها وعاد الي جرجان فاقام بها ثلاث سنين فوقع بها وبا شديد مات فيه كثير من اصحابه ثم مات هو ايضا وكان موته سنة سبع وسبعين وثلثماية وقيل انه مات مسموما وكان اصحابه قد اساوا السيرة مع اهل جرجان فلما مات ثار بهم اهلها وبنوهم وجرت بينهم وقعة عظيمة اجلت عن هزيمة الخراسانية فقتل منهم خلق كثير واحرقت دورهم ونهبت اموالهم وطلب مشايخهم الامان فكفوا عنهم وتفرق اصحابه فسار اكثرهم الي خراسان واتصلوا بابي علي بن ابي الحسن بن سيمجور وكان حينيذ صاحب الجيش مكان ابيه وكان والده قد توفي فجاة وهو يجامع بعض حظاياه فمات على صدرها فلما مات قام بالامر بعده ابنه ابو علي واجمع اخوته على طاعته منهم اخوه ابو القسم وغيره فنازعه فايق الولاية وسنذكر ذلك ان شا الله في سنة ثلاث وثمانين عند ملك الترك والله اعلم

ذكر قتل ابي الفرج محمد بن عمران
وملك ابي المعالي بن اخيه الحسن

وفي هذه السنة قتل ابو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة وولي ابو المعالي بن اخيه الحسن وسبب قتله ان ابا الفرج قدم الجماعة الذين ساعدوه على قتل اخيه ووضع من حال مقدمي القواد فجمعهم المظفر بن علي الحاجب وهو اكبر قواد ابيه عمران واخيه الحسن وحذرهم عاقبة امرهم فاجتمعوا

على قتل ابي الفرج فقتله المظفر واجلس ابا المعالي مكانه وتولي تدبيره بنفسه وقتل كل من يخافه من القواد ولم يترك معه الا من يثق به وكان ابو المعالي صغيرًا

ذكر استيلاء المظفر على البطيحة

لما طالت الايام على المظفر بن علي الحاجب وقوي امره طمع في الاستقلال بامر البطيحة فوضع كتابا عن لسان صمصام الدولة اليه يتضمن التعويل عليه في ولاية البطيحة وسلمه الي ركابي غريب وامره ان يأتيه اذا كان القواد والاجناد عنده فيحمل ذلك واتاه وعليه اثر الغبار وسلم اليه الكتاب فقبّله وقراه بحضرة الاجناد فاجاب بالسمع والطاعة وعزل ابا المعالي وحمله مع والدته واجرى عليهما جراية ثم اخرجها الي واسط وكان يصلها بما ينفقانه واستبد بالامر واحسن السيرة وعدل في الناس مدة ثم انه عهد الي ابن اخته ابي الحسن علي بن نصر الملقب بمهذب الدولة وكان يلقب حينئذ بالامير المختار وبعده الي ابي الحسن علي بن جعفر وهو ابن اخته الاخرى وانقرض بيت عمران بن شاهين وكذلك الدنيا دول وما اشبه حاله بحال باذ فانه ملك وانتقل الملك الي ابن اخته مهذب الدولة

ذكر عصيان محمد بن غانم

وفيها عصى محمد بن غانم الكرزنكاني بناحية كوزه در من اعمال قم على فخر الدولة واخذ بعض غلات السلطان وامتنع بحصن الفهجان وجمع البرزنكان الي نفسه فسارت اليه العساكر فبيتوا له لقتاله فهزمها واعيدت اليه مرة اخرى فهزمها فارسل فخر الدولة الى ابي النجم بدر بن حسنويه ينكر ذلك عليه ويامره باصلاح الحال معه ففعل وراسله فاصطلحوا اول سنة اربع وسبعين فسار اليه جيش لفخر الدولة فقاتلوه فاصابته طعنة واخذ اسيرا فمات من طعنته

ذكر انتقال بعض صنهاجة من افريقية الي الاندلس وما فعلوه

في هذه السنة انتقل اولاد زيري بن مناد وهم زاوي وجلاله وماكسن اخوة بلكين الي الاندلس وسبب ذلك انه وقع بينهم وبين اخيهم حماد حرب وقتال على بلاد بينهم فغلبهم حماد فتوجهوا الي طنجة ومنها الي قرطبة فانزلهم محمد بن ابي عامر وسرّ بهم واكرمهم واجرى عليهم الوظائف وسالهم عن سبب انتقالهم فاخبروه وقالوا له انما اخترناك على غيرك واحببنا ان نكون معك نجاهد في سبيل الله فاستحسن ذلك منهم ووعدهم ووصلهم فاقاموا اياما ثم دخلوا عليه وسالوه اتمام ما وعدهم به من الغزو فقال انظروا ما اردتم من الجند نعطيكم فقالوا ما يدخل بلاد العدو معنا غيرنا يكفينا من معنا من بني عمنا ومواليهنا فاعطاهم الخيل والسلاح والاموال وبعث معهم دليلا وكان الطريق ضيقا فاتوا ارض جليقية فدخلوا ليلا وكمنوا في بستان بقرب من المدينة وقتلوا كل من به وقطعوا اشجاره فلما اصبحوا خرج جماعة من البلد فضربوا عليهم فاخذوهم وقتلوهم جميعهم ورجعوا فتسامع العدو فركبوا في اثرهم فلما احسوا بذلك كمنوا وراء ربوة فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم وضربوا في ساقتهم وكبروا فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا ان المدد كثير فانهزموا وتبعهم صنهاجة فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا دوابهم وسلاحهم وعادوا الي قرطبة فعظم ذلك عند ابن ابي عامر وراوا من نجدتهم ما لم يره احد من جند الاندلس فاحسن اليهم وجعلهم بطانته

ذكر غزو محمد بن ابي عامر الفرنج بالاندلس

لما

لما راي اهل الاندلس فعل صنهاجة حسدوهم ورغبوا في الجهاد وقالوا للمنصور بن ابي عامر لقد نشطنا هؤلاء للغزو فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الاقطار وخرج الي الجهاد وكان راي في منامه تلك الليلة كان رجلا اعطاه الاسبراج فاخذه من يده واكل منه فعبره علي بن ابي جمعه فقال له اخرج الي بلد ليون فانك ستفتحها فقال من اين اخذت هذا فقال لان الاسبراج يقال له في المشرق الهليون فملك الرويا قال لك هليون فخرج اليها ونازلها وهي من اعظم مدائنهم فاستمد اهلها الفرنج فامدوهم بجيوش كثيرة فاقتتلوا ليلا ونهارا وكثر القتل فيهم وصبرت صنهاجة صبرا عظيما ثم خرج قومص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله فجال بين الصفين وطلب البراز فبرز اليه جلاله بن زيري الصنهاجي فحمل كل واحد منهما على صاحبه فطعنه الفرنجي فمال عن الطعنة وضربه بالسيف على عاتقه فسقط الفرنجي الي الارض وحمل المسلمون على الفرنج فانهزموا الي بلادهم وقتل منهم ما لا يحصى وملكت المدينة وغنم ابن ابي عامر غنيمة لم ير مثلها واجتمع من السبي ثلاثون الفا وامر بالقتلى فنضدت بعضها على بعض وامر مؤذنا فاذن فوق القتلى لصلاة المغرب وخرب المدينة اي مدينة قاموند ورجع سالما هو وعساكره والله اعلم

ذكر وفاة بلكين وولاية ابنه المنصور

في هذه السنة لسبع بقين من ذي الحجة توفي بلكين بن زيري صاحب افريقية بواقلين وسبب مضيه اليها ان خزرون الزناتي دخل سجلماسة وطرد عنها نائب بلكين ونهب ما فيها من الاموال والعدد وتغلب على فاس زيري بن عطية الزناتي فرحل بلكين اليها فاعتل في الطريق بقولنج وقيل خرج في يده بثرة فمات منها فاوصى بولاية ابنه المنصور وكان المنصور بمدينة اشير فجلس للعزاء بابيه فاتاه اهل القيروان وسائر البلاد يعزونه بابيه ويهنونه بالولاية فاحسن الي الناس وقال لهم ان ابي وجدي كانا ياخذان بالسيف وانا لا اخذهم الا باحسان ولست ممن يولى بكتاب ويعزل بكتاب يعني ان الخليفة بمصر لا يقدر على عزله بكتاب ثم سار الي القيروان وسكن رقادة وولى الاعمال وامّر الامرا وارسل هدية عظيمة الي العزيز بمصر قيل كان قيمتها الف الف دينار ثم عاد الي اشير واستخلف على جباية المال بالقيروان والمهدية وجميع افريقية انسانا يقال له عبد الله بن الكاتب

ذكر اباذ الكردي خال بني مروان وملكه الموصل

في هذه السنة قوي امر باد الكردي واسمه ابو عبد الله الحسين بن دوسك وهو من الاكراد الحميدية وكان ابتدا امره انه كان يغزو ويتغول ديار بكر كثيرا وكان عظيم الخلقة له باس وشدة ولما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده فلما راى عضد الدولة خافه وقال لما اظنه يبقى علي فلما خرج من عنده هرب فطلبه عضد الدولة ليقبض عليه فقال له باس وشدة وفيه شر ولا يجوز الابقاء على مثله فاخبر بهربه فكف عن طلبه ودخل بثغور ديار بكر واقام بها الي ان استفحل امره وقوي وملك ميافارقين وكثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة ووصل بعض اصحابه الي نصيبين فاستولى عليها فجهز صمصام الدولة عليه العساكر مع ابي سعيد بهرام بن اردشير فواقعهم فانهزم بهرام واسر جماعة من اصحابه وازداد امر باد قوة فارسل اليه صمصام الدولة ابا القاسم سعد بن محمد الحاجب في عسكر كثير فالتقوا بباجلايا على خابور الحسنية من بلاد كواشي فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم سعد واصحابه

واستولى باد على كثير من الديلم قتلا واسرا ثم قتل الاسرا صبرا وفي هذه الوقعة يقول الحسن الشنوي
ببا جلانا كشفنا عنه غمته ونحن في الروع جلاوون للكرب
يعني بادًا وسنذكر سنة اثنتين وثلاثين واربعماية ان شا الله تعالى ولما انهزم باد الديلم
وسعدًا وفعل بهم ما تقدم ذكره سبقه سعد فدخل الموصل وسار باد في اثره فثار العامة
بسعد لسوء سيرة الديلم فيهم فنجا منهم بنفسه ودخل باد الموصل واستولى عليها وقويت شوكته
وحدثته نفسه بالتغلب على بغداد وازالة الديلم عنها وخرج من حد المتطرفين وصار في
عداد اصحاب الاطراف فخافه صمصام الدولة واهمه امره وشغله عن غيره فجمع العساكر ليسيرها
اليه فانقضت السنة وقد حدثني بعض اصدقائنا من الاكراد الحميدية ممن يعتني باخبار باد
ان بادًا كنيته ابو شجاع واسمه باد وان ابا عبد الله هو الحسين بن دوستك هو اخو باد وكان
ابتدا امره انه كان يرعى الغنم وكان كريما جوادا وكان يذبح في الغنم الذي له ويطعم الناس فظهر
عنه اسم الجود فاجتمع عليه الناس وصار يقطع الطريق وكلما حصل له شي اخرجه فكثر جمعه وصار
يغزو ثم انه دخل ارمينية فملك مدينة ارجيش وهي اول مدينة ملكها فتقوى وسار منها
الى ديار بكر فملك مدينة آمد ثم ملك مدينة ميافارقين وغيرهما من ديار بكر وسار الى الموصل فملكها
كما ذكرنا

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة استعمل العزيز بالله العلوي على دمشق واعمالها بكجور التركي مولى قرعوية
احد غلمان سيف الدولة بن حمدان وكان له حمص فسار منها الى دمشق وظلم اهلها وعسفهم
واسا السيرة فيهم وقد ذكرناه في سنة اثنتين وسبعين مستقصى وفيها وزر ابو محمد علي بن
العباس بن فسانجس لشرف الدولة وفيها في شهر ربيع الاول انقض كوكب عظيم اضاءت له الدنيا
وسمع له دوي مثل الرعد الشديد وفيها غلت الاسعار بالعراق وما جاورها من البلاد وعدمت
الاقوات فمات كثير من الناس جوعا وفيها وزر ابو عبد الله الحسين بن احمد بن سعدان لصمصام
الدولة وفيها ورد القرامطة الى قريب بغداد وطمعوا بموت عضد الدولة فصولحوا على مال
اخذوه وعادوا وتوفي في هذه السنة في جمادى الاولى سعيد بن سلام ابو عثمان المغربي
بنيسابور ومولده بالقيروان ودخل الشام وصحب الشيوخ منهم ابو الخير الاقطع وكان من ارباب الاحوال

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثلثماية

ذكر عود الديلم الى الموصل وانهزام باد

ولما استولى باد الكردي على الموصل اهتم صمصام الدولة ووزيره ابن سعدان بامره فوقع
الاختيار على انفاذ زياد بن شهراكويه وهو اكبر قواد الديلم فامره بالمسير الى قتاله وجهزه وبالغ
في امره واكثر معه الرجال والعدد والاموال وسار الى باد فخرج اليهم ولقيهم في صفر من هذه السنة
فاجلت الوقعة عن هزيمة باد واصحابه واسر كثير من عسكره واهله وحملوا الى بغداد فشهروا بها
وملك الديلم الموصل وارسل زياد عسكرا مع سعد الحاجب في طلب باد فسلكوا جزيرة
ابن عمر وارسل عسكرا اخر الى نصيبين فاختلفوا على مقدميهم ولم ينطا وعزم على المسير اليه
وكان باد بديار بكر قد جمع خلقا كثيرا فكتب وزير صمصام الدولة الى سعد الدولة بن سيف الدولة
ابن حمدان وبذل له تسليم ديار بكر فسير اليها جيشا فلم يكن لهم قوة باصحاب باد فعادوا الى
حلب وكانوا قد حصروا ميافارقين فلما شاهد سعد ذلك من عسكره اعمل الحيلة في قتل باد
فوضع رجلا على ذلك فدخل الرجل خيمة باد ليلة وضربه بالسيف وهو يظن انه يضرب راسه

فوقعت

فوقعت الضربة على ساقه وصاح وهرب ذلك الرجل فمرض باد من تلك الضربة فاشفى على الموت وكان
قد جمع من الرجال خلقا كثيرا فراسل زيادا وسعدًا يطلب الصلح فاستقر الحال بينهم على ان يكون
ديار بكر لباد والنصف من طور عبدين ايضا وانحدر زياد الى بغداد واقام سعد بالموصل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد ابو طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي اول امارة بني ثمال
وفيها خطب ابو الحسين بن عضد الدولة بالاهواز لفخر الدولة وخطب له ابو طاهر بن عضد الدولة
بالبصرة ونقشا اسمه على السكة وفيها خطب لصمصام الدولة بعمان وكانت لشرف الدولة
ونايبه بها استاذ هرمز فصار مع صمصام الدولة فلما بلغ الخبر الى شرف الدولة ارسل اليه
جيشا فانهزم استاذ هرمز واخذ اسيرا وعادت عمان الى شرف الدولة وفيها افرج شرف الدولة
عن ابي منصور بن صالحان واستوزره وقبض على وزيره ابي محمد بن فسانجس وفيها توفي علي بن كامة
مقدم عسكر ركن الدولة وفيها ارسل شرف الدولة رسولا الى القرامطة فلما عاد قال ان
القرامطة سالوني عن الملك فاخبرتهم بحسن سيرته فقالوا ان ذلك انه استوزر في سنة ثلاثا
بغير سبب فلم يغير بعد ذلك شرف الدولة على وزيره ابي منصور بن صالحان وفي هذه السنة
توفي ابو الفتح محمد بن الحسين الازدي الموصلي الحافظ المشهور وقيل سنة تسع وستين وكان ضعيفا في الحديث

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثماية

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة جرت فتنة ببغداد بين الديلم وكان سببها ان اسفار بن كردويه وهو من اكابر
القواد استشعر من صمصام الدولة واستمال كثيرا من العسكر الى طاعة شرف الدولة واتفق
رايهم على ان يولوا الامير ابا نصر بن عضد الدولة العراق نيابة عن اخيه شرف الدولة
وكان صمصام الدولة مريضا فتمكن اسفار من الذي عزم عليه واظهر ذلك وتاخر عن الدار وراسله
صمصام الدولة يستميله ويسكنه فما زاده الا تماديا فلما راى ذلك الامر حاله راسل الطايع
يطلب منه الركوب معه وكان صمصام الدولة قد ابل من مرضه فامتنع الطايع من ذلك فشرع
صمصام الدولة واستمال فولاذ بن ماناذار وكان موافقا لاسفار الا انه كان ياتف من متابعته
لكبر شانه فلما راسله صمصام الدولة اجابه واستحلفه على ما اراد وخرج من عنده وقاتل
اسفار فهزمه الامير فولاذ واخذ الامير ابا نصر اسيرا واحضر عند اخيه صمصام الدولة
فرق له وعلم انه لا ذنب له فاعتقله مكرما وكان عمره حينيذ خمس عشرة سنة وثبت امر صمصام
الدولة وسعي اليه بابن سعدان الذي كان وزيره فعزله وقيل انه كان هواه معهم فقتل ومضى
اسفار الى الاهواز واتصل بالامير ابي الحسين بن عضد الدولة وخدمه وسار باقي العسكر الى شرف الدولة

ذكر اخبار القرامطة

في هذه السنة ورد اسحق وجعفر الهجريان وهما من الستة القرامطة الذين يلقبون بالسادة
فملكوا الكوفة وخطبا لشرف الدولة فانزعج الناس من ذلك لما في النفوس من هيبتهم وباسهم وكان
لهم من الهيبة ما ان عضد الدولة وبختيار اقطعاهم الكثير وكان نايبهم ببغداد يعرف بابي بكر بن
شاهويه يتحكم تحكم الوزرا فقبض عليه صمصام الدولة فلما ورد القرامطة الكوفة كتب اليهما صمصام
الدولة يتلطفهما ويسالهما عن سبب حركتهما فذكرا ان قبض نايبهم هو السبب في قصد بلاده

وبنا اصحابها وجبوا المال ووصل ابو قبيس الحسن بن المنذر الى الجامعين وهو من اكابرهم فارسل
صمصام الدولة العساكر ومعهم العرب فعبروا الفرات اليه وقاتلوه فانهزم عنهم واسر ابو قبيس وجماعة
من قوادهم فقتلوا وعاد القرامطة وسيروا جيشا اخر في عدد كثير فالتقوا وعساكر صمصام الدولة
بالجامعين فاجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة وقتل مقدمهم وغيره واسر جماعة ونهب سوادهم
فلما بلغ المنهزمون الى الكوفة رحل القرامطة وتبعهم العسكر الى القادسية فلم يدركوهم وزال
ناموسهم

ذكر الافراج عن ورد الرومي وما صار امره اليه ودخول الروس في النصرانية

في هذه السنة افرج صمصام الدولة عن ورد الرومي وقد تقدم ذكر حبسه فلما كان الان
افرج عنه واطلقه وشرط عليه اطلاق عدد كثير من الاسارى المسلمين وان يسلم اليه سبع حصون من
بلد الروم برساتيقها وان لا يقصد بلاد الاسلام هو ولا احد من اصحابه ما عاش وجهزه بما يحتاج اليه
من مال وغيره فسار الى بلاد الروم فاستمال في طريقه خلقا كثيرا من البوادي واطمعهم في العطا
والغنيمة وسار حتى نزل ملطية فملكها وقوي بها وبما فيها من مال وغيره وقصد ورديس
ابن لاون فتراسلا واستقر الامر على ان تكون قسطنطينية وما جاورها من شمالي الخليج
لورد وهذا الجانب من الخليج لورديس ثم اجتمعا فقبض ورديس على ورد وحبسه ثم انه ندم
فاطلقه عن قريب وعبر ورديس الخليج وحصر قسطنطينية وضيق عليها واستنجد وبها
الملكان ابنا ارمانوس وهما بسيل وقسطنطين وضيق عليهما فراسلا ملك الروسية واستنجداه
وزوجاه باخت لهما فامتنعت من تسليم نفسها الى من يخالف دينها فتنصر وكان هذا اول
النصرانية في الروس وتزوجها وسار الى لقاء ورديس فاقتتلوا وتحاربوا فقتل ورديس واستقر
الامر للملكين في ملكهما وراسلا وردا واقراه على ما بيده فبقي مدة وتوفي وقيل انه مات
مسموما وتقدم بسيل في الملك وكان شجاعا عادلا حسن الراي ودام ملكه وحارب البلغر خمسا
وثلاثين سنة وظفر بهم واجلى كثيرا منهم عن بلادهم واسكنها الروم وكان كثير الاحسان الى المسلمين
والميل اليهم

ذكر ملك شرف الدولة الاهواز

في هذه السنة سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الاهواز وراسل اخاه
ابا الحسين وهو بها يطيب نفسه ويعده الاحسان وان يقره على ما هو بيده من الاعمال واعلمه
ان مقصده العراق وتخليص اخيه ابي نصر من حبسه فلم يثق ابو الحسين الى قوله وعزم على منعه وتجهز
لذلك فاتاه الخبر بوصول شرف الدولة الى ارجان ثم الى رامهرمز فتسلل اجناده الى شرف الدولة
ونادوا بشعاره فهرب ابو الحسين الى الري نحو عمه فخر الدولة فبلغ اصفهان واقام بها واستنصر
عمه فاطلق له مالا ووعده بنصره فلما طال عليه الامر قصد التغلب على اصفهان ونادى بشعار اخيه
شرف الدولة فثار به جندها واخذوه اسيرا وسيروه الى الري فحبسه عمه وبقي محبوسا الى
ان مرض عمه فخر الدولة مرض الموت فلما اشتد مرضه ارسل اليه من قتله وكان يقول الشعر فمن قوله

هب الدهر ارضاني واعتب صرفه   واعقب بالحسنى وفك من الاسر
فمن لي بايام الشباب التي مضت   وما لي قد فات في الحبس من عمر

واما شرف الدولة فانه سار الى الاهواز وملكها وارسل الى البصرة فملكها وقبض على اخيه ابي طاهر
وبلغ الخبر الى صمصام فراسله في الصلح فاستقر الامر على ان يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل
صمصام الدولة ويكون صمصام الدولة نائبا عنه ويطلق اخاه الامير تاج الدولة ابا نصر ويسيره اليه

وصلح

وصلح الحال واستقام وكان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لاجل العود الى اوطانهم وخطب
لشرف الدولة بالعراق وسيرت اليه الخلع والالقاب من الطايع لله فالى ان عاد الرسل الى شرف
الدولة ليحلفوه القت اليه البلاد مقاليدها كواسط وغيرها وكاتبه القواد بالطاعة فعاد
عن الصلح وعزم على قصد بغداد والاستيلا على الملك ولم يحلف لاخيه وكان معه الشريف
ابو الحسن محمد بن عمر يشير اليه بقصد العراق ويحثه عليه ويطمعه فيه فوافقه على ذلك
وسنذكره في خبره سنة ست وسبعين ان شا الله تعالى

ذكر انهزام عساكر المنصور بن بلكين من صاحب سجلماسة

قد ذكرنا استيلا خزرون وزيري الزناتيين على سجلماسة وفاس وموت بلكين بن زيري
لما قصدهما فلما مات تمكنا من البلاد فلما استقر المنصور بن بلكين في الملك سير جيشا كثيفا
اليها ليردها الى الطاعة فلما صار الجيش قريبا من فاس خرج اليهم صاحبها زيري بن عطية الزناتي
المعروف بالقرطاس في عساكره فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عسكر المنصور وقتل
منهم كثير واسر جماعة كثيرة وثبت قدمه في ولايته والله اعلم

ذكر عدة حوادث

فيها خرج بعمان من البحر طاير كبير اكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان
فصيح قد قرب قد قرب ثلاثا ثم غاص في البحر فعل ذلك ثلاثة ايام ثم غاب ولم ير بعد ذلك
وفيها جدد صمصام الدولة ببغداد على الثياب الابريسم والقطن المبيعة ضريبة مقدار العشر
عشر الثمن فاجتمع الناس في جامع المنصور وعزموا على قطع الصلاة وكاد البلد يفتتن فاعفوا
من ذلك وفيها توفي ابن مؤيد الدولة بن بويه فجلس صمصام الدولة للعزا فاتاه الطايع لله
معزيا وتوفي في هذه السنة ابو علي الحسن بن الحسين بن ابي هريرة الفقيه الشافعي المشهور
وابو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي الفقيه الشافعي وكان رئيس اصحاب الشافعي
بالعراق توفي في شوال وله نيف وسبعون سنة وابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح الفقيه
المالكي ومولده سنة سبع وثمانين ومايتين وسيل ان يلي قضا القضاة فامتنع والوليد
ابن احمد بن محمد بن الوليد ابو العباس الزوزني الصوفي المحدث وكان من العلما في الحقايق وله تصانيف حسنة

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثماية

ذكر ملك شرف الدولة العراق وقبض صمصام الدولة

في هذه السنة سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط فملكها
فارسل اليه صمصام الدولة اخاه ابا نصر يستعطفه باطلاقه وكان محبوسا عنده فلم ينعطف
له واتسع الخرق على صمصام الدولة وشغب عليه جنده فاستشار اصحابه في قصد اخيه والدخول
في طاعته فنهوه عن ذلك وقال بعضهم الراي اننا نصعد الى عكبرا لنعلم بذلك من هو لنا ممن هو
علينا فان راينا عدتنا كثيرة قاتلناه واخرجنا الاموال فان عجزنا سرنا الى الموصل وهي وساير
بلاد الجبل لنا فيقوى امرنا ولا بد ان الديلم والاتراك ما يجري بينهم منافسة ومحاسدة ويجري
اختلال فنبلغ الغرض وقال بعضهم الراي اننا نسير الى قرميسين ونكاتب عمك فخر الدولة
نستنجده ونسير على طريق اصفهان الى فارس فنتغلب عليها وعلى خزاين شرف الدولة وذخايره

ودخايره فما هناك ممانع ولا مدافع فاذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام ببغداد فيعود وحينئذ يقع الصلح فاعرض صمصام الدولة عن الجميع وسار في طيار الى اخيه شرف الدولة في خواصه فوصل الى اخيه شرف الدولة فلقيه وطيب قلبه فلما خرج من عنده قبض عليه وارسل الى بغداد من يحتاط على دار المملكة وسار فوصل الى بغداد في شهر رمضان فنزل بالشفيع واخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال وكانت امارته بالعراق ثلاث سنين واحد عشر شهرا والله تعالى اعلم

ذكر الفتنة بين الديلم والاتراك

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم الذين مع شرف الدولة وبين الاتراك الذين كانوا ببغداد وسببها ان الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت عدتهم خمسة الف رجل وكان الاتراك في ثلثة الف فاستطال عليهم الديلم فجرت منازعة بين بعضهم في دار واصطبل ثم صارت الى المحاربة فاستظهر الديلم لكثرتهم وارادوا الخروج الى اخراج صمصام الدولة من يقتله لما هم الديلم باخراجه ثم ان الديلم لما استظهروا على الاتراك تبعوهم فتشوشت صفوفهم وعادت الاتراك عليهم من امامهم وخلفهم فانهزموا وقتل منهم زيادة على ثلاثة الاف ودخل الاتراك الى البلد فقتلوا من وجدوه منهم ونهبوا اموالهم وتفرق الديلم فبعضهم اعتصم بشرف الدولة وبعضهم سار عنه فلما كان الغد دخل شرف الدولة بغداد والديلم المعتصمون به معه فخرج الطايع ولقيه وهناه بالسلامة وقبل شرف الدولة الارض بين يديه واخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة فقيل لشرف الدولة اقتله والا ملكوه الامر ثم ان شرف الدولة اصلح بين الطايفتين وحلف بعضهم لبعض وحمل صمصام الدولة الى فارس فاعتقل في قلعة هناك ورد شرف الدولة على الشريف محمد بن عمر جميع املاكه وزاده عليها وكان خراج املاكه كل سنة الفي الف وخمسماية الف درهم ورد على الشريف النقيب ابي احمد الموسوي املاكه واقر الناس على مراتبهم ومنع الناس من السعايات ولم يقبلها فامنوا وسكنوا ووزر له ابو منصور بن صالحان والله تعالى الموفق للصواب

ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة

في هذه السنة توفي المظفر بن علي صاحب البطيحة وولي بعده ابن اخته ابو الحسن علي بن نصر بالعهد المذكور وكتب الى شرف الدولة يبذل الطاعة ويطلب التقليد فاجيب الى ذلك ولقب بمهذب الدولة فحسن السيرة وبذل الخير فقصده الناس وامن عنده الخايف وصارت البطيحة معقلا لكل من يقصدها واتخذها الاكابر وطنا وبنوا فيها الدور الحسنة ووسعهم بره واحسانه وكاتبه ملوك الاطراف وكاتبوه وزوجه بها الدولة ابنته وعظم شانه الى ان قصده القادر بالله فحماه وبقي عنده الى ان اتته الخلافة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي المنجم لعضد الدولة وكان مولده بالري سنة احدى وتسعين وماتين وفيها كان بالموصل زلزلة عظيمة تهدم بها كثير من المنازل وهلك كثير من الناس وفيها قتل المنصور بن بلكين بن زيري صاحب افريقية عبد الله الكاتب واقام على ولاية الاعمال بافريقية عوضه يوسف بن ابي محمد وكان والي قفصة قبل ذلك وفيها كان بالعراق غلا شديد خلا لشدته اكثر اهله وفيها توفي احمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلول التنوخي ويعرف بابن المطري الفقيه الحنفي تفقه ببغداد على ابي الحسن الكرخي وولي قضاء القضاة بخراسان ومات في صفر وكان عابدا محدثا ثقة واسحق بن ابراهيم المقتدر بالله ابو محمد القادر بالله ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة وصلى عليه

ابنه

ابنه القادر وهو حينئذ امير وابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي صاحب كتاب الايضاح قيل كان معتزليا وقد جاوز تسعين سنة وابو احمد محمد بن احمد بن الحسين بن الغطريف الجرجاني توفي في رجب وهو عالي الاسناد في الحديث رحمهم الله تعالى اجمعين

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثماية

ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه وعسكر شرف الدولة

في هذه السنة جهز شرف الدولة عسكرا كثيرا مع قراتكين الجهشياري وهو مقدم عسكره وكبيرهم واميرهم وامرهم بالمسير الى بدر بن حسنويه وقتاله وسبب ذلك ان شرف الدولة كان مغيظا حنقا على بدر بن حسنويه لانحرافه عنه وميله الى عمه فخر الدولة فلما استقر ملكه ببغداد واطاعه الناس شرع في امر بدر وكان قراتكين قد جاوز الحد في التحكم والادلال وحماية الناس على نواب شرف الدولة فراى ان يخرجه في هذا الوقت فان ظفر ببدر شفى غيظه منه وان ظفر به بدر استراح منه فسار نحو بدر فلما بلغ بدرا خبره تجهز وجمع العساكر ونزلا تيا على الوادي بقرمسين فلما التقوا انهزم بدر بن حسنويه حتى توارى عنه وظن قراتكين واصحابه انه مضى على وجهه فنزلوا عن خيولهم وتفرقوا في خيامهم فلم يلبثوا الا ساعة حتى كر بدر راجعا واكب عليهم واعجلهم عن الركوب فقتل منهم مقتلة عظيمة واحتوى على جميع ما في عسكرهم ونجا قراتكين في نفر من غلمانه فبلغ جسر النهروان فاقام بحتى اجتمع اليه المنهزمون ودخل بغداد واستولى بدر بعد ذلك على اعمال الجبل وما والاها وقويت شوكته واما قراتكين فانه لما عاد من الهزيمة زاد ادلاله وتجنيه واغرى العسكر بالشغب والتوثب على الوزير ابي منصور بن صالحان فلقوه بما يكره فلاطفهم وردهم واصلح شرف الدولة بين الوزير وقراتكين وشرع في اعمال الحيلة على قراتكين فلم يمض ايام حتى قبض عليه وعلى جماعة من اصحابه وكتابه واخذ امواله وشغب الجند لاجله فقتله شرف الدولة فسكنوا وقدم عليهم طغان الحاجب مكانه فصلحت طاعتهم

ذكر مسير المنصور بن بلكين لحرب كتامة

في هذه السنة جمع صاحب افريقية عساكره وسار الى كتامة قاصدا حربها وسبب ذلك ان العزيز بالله كان قد ارسل من مصر داعيا له الى كتامة يقال له ابو الفهم واسمه حسن بن نصر يدعوهم الى طاعته ويحرضهم ان يميل كتامة اليه ويرسل اليهم جندا ليقاتلون المنصور ويأخذون افريقية منه لما راى من قوته فدعاهم ابو الفهم فكثر تبعه وقاد الجيوش وعظم شانه فعزم المنصور على قصده وارسل الى العزيز بمصر يعرفه الحال فارسل العزيز رسولين الى المنصور ينهاه عن التعرض لابي الفهم وكتامة وامرهما ان يسيرا الى كتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور فلما وصلا الى المنصور وابلغاه رسالة العزيز اغلظ القول لهما وللعزيز ايضا واغلظا له فامرهما بالمقام عنده بقية شعبان ورمضان ولم يتركهما يمضيان الى كتامة وتجهز لحرب كتامة وابي الفهم وسار بعد عيد الاضحى فقصد مدينة ميلة فاراد قتل اهلها وسبي ذراريهم ونساءهم فخرجوا اليه يتضرعون ويبكون فعفا عنهم وخرب سورها وسار منها الى كتامة والرسولان معه فكان لا يمر بقصر ولا منزل الا هدمه حتى بلغ مدينة سطيف وهي كرسي عزهم فاقتتلوا عندها قتالا شديدا وانهزمت كتامة وهرب ابو الفهم الى جبل وعر فيه ناس من كتامة يقال لهم بنو ابراهيم فارسل اليهم المنصور يتهددهم ان لم يسلموه فقالوا هو ضيفنا ولا نسلمه ولكن ارسل انت اليه فخذه ونحن لا نمنعه فارسل اليه فاخذه وضربه ضربا شديدا ثم قتله وسلخه واكلت صنهاجة وعبيد المنصور لحمه وقتل معه جماعة من الدعاة ووجوه كتامة وعاد الى اشير ورد الرسولين الى العزيز فاخبراه بما فعل بابي الفهم وقالا جينا من عند

شياطين يأكلون الناس فارسل العزيز الي المنصور بطبيب قلبه وبعث اليه هديه ولم يذكر ابا الفهم

ذكر معاودة باد القتال

في هذه السنة تجدد لباد الكردي طمع في بلاد الموصل وغيرها وسبب ذلك ان سعد الحاجب الذي تقدم ذكره توفي بالموصل فسير اليها شرف الدولة ابا نصر خواشاذة وجهز اليه العساكر فلما بلغه توجه بلاد باد الي البلاد وكتب الي شرف الدولة يستمده العساكر والاموال فتاخرت الاموال عنه فاحضر العرب من بني عقيل وبني نمير واقطعهم البلاد ليمنعوا عنها واخذ باد فاستولي علي طور عبدين ولم يقدم علي النزول الي الصحرا وارسل اخاه في عسكر فقاتلوا العرب فقتل اخوه وانهزم عسكره واقام بعضهم يقاتل بعض فبيناهم كذلك اتاهم الخبر بموت شرف الدولة فعاد خواشاذة الي الموصل فاظهر موته واقامت العرب بالصحرا يمتنع باد من النزول اليها وباد بالجبل وكان خواشاذة يصلح امره ليعاود حرب باد فاتاهم ابراهيم وابو الحسين ابنا ناصر الدولة علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جلس الطايع لله لشرف الدولة جلوسا عاما وحضره اعيان الدولة وخلع عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وفيها ولد الامير ابو علي الحسن بن فخر الدولة في رجب وفيها سار الصاحب بن عباد الي طبرستان فاصلحها ونفي المتغلبين عليها وفتح عدة حصون منها حصن فريم وعاد في سنته وفيها عصي الامير ابو منصور بن كوريكيج صاحب قزوين علي فخر الدولة فبذل له الامان والاحسان فعاد الي طاعته وفيها في شهر رمضان حدثت فتنة شديدة بين الديلم والعامة بمدينة الموصل قتل فيها مقتلة عظيمة ثم صلح الحال بين الطايفتين وفيها تاخر المطر حتي انتصف كانون الثاني وغلت الاسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد واستسقي الناس مرتين فلم يسقوا ثم جا المطر سابع عشر كانون وزال القنوط وتتابع المطر

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثماية

ذكر القبض علي شكر الخادم

في هذه السنة قبض شرف الدولة علي شكر الخادم وكان اخص الناس عند والده عضد الدولة واقربهم اليه يرجع الي قوله ويعول عليه وكان سبب قبضه انه كان ايام والده يقصد شرف الدولة ويؤذيه وهو الذي تولي ابعاده الي كرمان من بغداد وقام بامر صمصام الدولة فحقد عليه شرف الدولة ذلك فلما ملك شرف الدولة العراق اختفي شكر فطلبه اشد الطلب فلم يوجد وكان له جارية حبشية قد تزوجها فطلبها اليه فاقامت عنده مدة تخدمه وكان قد علق بقلبها غيره فصارت تاخذ الماكول وغيره فتحمله الي حيث شاءت فاحس بها شكر فلم يحتملها فضربها فخرجت غضبي الي باب دار شرف الدولة فاخبرت بحال شكر فاخذ واحضر عند شرف الدولة فاراد قتله فشفع فيه نحرير الخادم فوهبه له واستاذنه في الحج فاذن له وسار الي مكة ثم منها الي مصر فنال هناك منزلة كبيرة وسنذكر خبره ان شا الله تعالي

ذكر عزل بكجور عن دمشق

في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق وسبب ذلك انه لما اسا السيرة في دمشق

وفعل

وفعل الافعال القبيحة وكان الوزير يعقوب بن كلس منحرفا عنه يسي الراي فيه وانضاف الي ذلك ما فعله باصحابه بدمشق فتحرك في عزله وفتح ذكره عند العزيز بالله فاجاب الي ذلك فجهزت العساكر من مصر مع القايد منير الخادم فساروا الي دمشق فجمع بكجور العرب وغيرها وخرج فلقي العسكر المصري عند داريا فقاتلهم فاشتد القتال بينهم فانهزم بكجور وعسكره وخاف من وصول نزال والي طرابلس وكان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير فلما انهزم بكجور خاف ان يجي نزال فيؤخذ فارسل يطلب الامان ليسلم البلد اليهم فاجابوه الي ذلك فجمع ماله جميعا وسار واخفي امره لئلا يقعد به المصريون وتوجه الي الرقة فاستولي عليها وتسلم منير البلد ففرح به اهله وسرهم ولايته وسنذكر سنة احدي وثمانين باقي اخباره وقتله ان شا الله تعالي

ذكر ظفر الاصفر بالقرامطة

في هذه السنة جمع انسان يعرف بالاصفر من بني المنتفق جمعا كثيرا وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم اصحابه فقتل منهم واسر كثير وسار الاصفر الي الاحسا فتحصن منه القرامطة فعدل الي القطيف فاخذ ما كان فيها من عبيدهم واموالهم ومواشيهم وسار بها الي البصرة ذكر نكتة حسنة في هذه السنة اهدي الصاحب بن عباد اول المحرم الي فخر الدولة دينارا وزنه الف مثقال وكان علي احد جانبيه

واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة فاوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه وان قيل الف كان بعض سماته
بديع ولم يطبع علي الدهر مثله ولا ضربت اضرابه لسراته
وقد ابرزته دولة فلكية اقام بها الاقبال صدر قناته
وصار الي شاهنشاه انتسابه علي انه مستصغر لعفاته
يخبر ان يبقي سنين كورته لتستبشر الدنيا بطول حياته
تانق فيه عبده وابن عبده وغرس اياديه وكافي كفاته

وكان علي الجانب الاخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطايع لله ولقب فخر الدولة واسم جرجان لانه ضرب بها قوله دولة فلكية يعني ان لقب فخر الدولة كان فلك الامة وقوله كافي كفاته فان الصاحب كان لقبه كافي الكفاية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تتابعت الامطار وكثرت الرعود والبروق والبرد الكبار وسالت منه الاودية وامتلات الانهار والابار ببلاد الجبل جميعا وخربت المساكن وامتلات الاقنا طينا واحجارا وانقطعت الطرق وفيها عصي نصر بن الحسن بن الفيروزان بالدامغان علي فخر الدولة واجتاز به احمد بن سعيد الشيبيني الخراساني مقبلا من الري ومعه عساكر من الديلم لمحاربته فلما راي الجد في امره راسل فخر الدولة وعاود طاعته فاجابه الي قبول ذلك منه واقره علي حاله وفيها توفي الامير ابو علي بن فخر الدولة في رجب وفيها وقع الوبا بالبصرة والبطايح من شدة الحر فمات خلق كثير حتي امتلات منهم الشوارع وفيها في شعبان كثرت الرياح العواصف وجات وقت العصر خامس شعبان ريح عظيمة بفم الصلح فهدمت قطعة من الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت كثيرا من السفن الكبار واحتملت زورقا منحدرا فيه دواب وعدة من السفن والقت الجميع علي مسافة بعيدة من موضعها وفيها توفي ابو بكر محمد بن احمد بن محمد ابن يعقوب المفيد كان محدثا مكثرا ومولده سنة اربع وثمانين وماتين وابو احمد محمد بن محمد بن اسحق

الحاكم النيسابوري في شهر ربيع الاول صاحب التصانيف المشهورة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثماية

ذكر سمل صمصام الدولة

كان نحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل اخيه صمصام الدولة وشرف الدولة يعرض عن كلامه فلما اعتل شرف الدولة واشتدت علته الح عليه نحرير وقال له الدولة معه على خطر ان لم تقتله فاسمله وارسل في ذلك محمد الشكري الشيرازي الفراش فمات شرف الدولة قبل ان يصل الفراش الى القلعة التي بها صمصام الدولة لم يقدم على سمله فاستشار ابا القاسم العلا بن الحسن الناظر هناك فاشار بذلك فسمله وكان صمصام الدولة يقول انما اعماني العلا لانه امضى فيّ حكم سلطان قد مات

ذكر وفاة شرف الدولة وملك بها الدولة

في هذه السنة في مستهل جمادى الاخرة توفي الملك شرف الدولة ابو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة مستسقيا وحمل الى مشهد امير المومنين علي رضي الله عنه فدفن به وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية اشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة اشهر ولما اشتدت علته سير ولده ابا علي الى فارس ومعه الخزاين والعدد وجماعة كثيرة من الاتراك فلما ايس اصحابه منه اجتمع اليه اعيانهم وسالوه ان يعهد الى احد فقال انا في شغل عما تدعونني اليه فقالوا له ليامر اخاه بها الدولة ابا نصر ان ينوب عنه الى ان يعافى ليحفظ الناس لئلا يثور فتنة ففعل ذلك وتوقف بها الدولة ثم اجاب اليه فلما مات جلس بها الدولة في المملكة وقعد للعزا فركب الطايع لله اليه ليعزيه في الزبزب فتلقاه بها الدولة وقبل الارض بين يديه وانحدر الطايع الى داره وخلع على بها الدولة خلع السلطنة واقر بها الدولة ابا منصور بن صالحان على وزارته

ذكر مسير الامير علي بن شرف الدولة

الى فارس وما كان منه مع عمه صمصام الدولة

لما اشتد مرض شرف الدولة جهز ولده الامير ابا علي وسيره الى فارس ومعه والدته وسراريه وسير معه من الاموال والسلاح شي كثير اكثر ما كان عنده فبعد ما دخلها بلغ البصرة اتاه الخبر بموت شرف الدولة فسير ما معه في البحر الى ارجان وسار هو مجدا حتى وصل اليها واجتمع معه من بها من الاتراك وسار نحو شيراز وكاتبهم متوليها وهو ابو القسم العلا بن الحسن بالوصول اليه ليسلمها اليهم وكان المرتبون في القلعة التي بها صمصام الدولة واخوه ابو طاهر قد اطلقوهما ومعهما فولاذ وساروا الى سيراف واجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم وسار الامير ابو علي الى شيراز ووقعت الفتنة بها بين الديلم والاتراك وخرج الامير ابو علي من داره الى معسكر الاتراك فنزل معهم واجتمع الديلم وقصدوا داره لياخذوه ويسلموه الى صمصام الدولة فراوه وقد انتقل الى الاتراك فكشفوا القناع ونابذوا الاتراك وجرى بينهم قتال عدة ايام ثم سار ابو علي والاتراك الى فسا فاستولوا عليها واخذوا ما بها من مال وقتلوا من بها من الديلم واخذوا اموالهم وسلاحهم فقووا بذلك وسار ابو علي الى ارجان وعاد الاتراك الى شيراز فقاتلوا صمصام الدولة ومن معه من الديلم ونهبوا البلد وعادوا الى ابي علي بارجان فاقاموا معه مديدة ثم وصل رسول من بها الدولة الى ابي علي وادى الرسالة اليه وطيب قلبه ووعده ثم ارسل الى الاتراك سرا واستمالهم الى نفسه واطمعهم فحسنوا لابي علي المسير الى بها الدولة

فسار

فسار اليه فلقيه بواسط منتصف جمادى الاخرة سنة ثمانين وثلثماية فانزله واكرمه وتركه عدة ايام وقبض عليه ثم قتله بعد ذلك بيسير وتجهز بها الدولة للمسير الى الاهواز لقصد بلاد فارس

ذكر الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم

في هذه السنة ايضا وقعت فتنة بين الاتراك والديلم واشتد الامر ودام القتال بينهم خمسة ايام وبها الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يفعلوا ولم يسمعوا قوله وقتل بعض رسله ثم انه خرج الى الاتراك وحضر القتال معهم فاشتد حينيذ الامر وعظم الشر ثم انه شرع في الصلح ورفق بالاتراك وراسل الديلم فاستقر الحال بينهم وحلف بعضهم لبعض وكانت مدة الحرب اثني عشر ثم ان الديلم تفرقوا فمضى فريق بعد فريق واخرج بعضهم وقبض على البعض فضعف امرهم وقويت شوكة الاتراك واشتد حالهم

ذكر مسير فخر الدولة الى العراق وما كان منه

في هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الري الى همذان عازما على قصد العراق والاستيلا عليه وكان سبب حركته ان الصاحب بن عباد كان يحب العراق لا سيما بغداد ويوثر التقدم بها ويرصد اوقات الفرصة فلما توفي شرف الدولة علم ان الفرصة قد امكنت فوضع على فخر الدولة من يعظم عنده ملك العراق ويسهل الامر عليه ولم يباشر هو ذلك خوفا من خطر العاقبة الى ان قال له فخر الدولة ما عندك في هذا الامر فاحال على ان سعادته تسهل كل صعب وعظم البلاد فتجهز وسار الى همذان فاتاه بدر بن حسنويه وقصده دبيس بن عفيف الاسدي فاستقر الامر على ان يسير الصاحب بن عباد وبدر الى العراق على الجادة ويسير فخر الدولة على خوزستان فلما سار الصاحب حذر فخر الدولة من ناحيته وقيل له ربما استماله اولاد عضد الدولة فاستعاده اليه واخذه معه الى الاهواز فملكها واسا السيرة مع جندها وضيق عليهم ولم يبذل المال فخابت ظنون الناس فيه واستشعر منه ايضا عسكره وقالوا هكذا يفعل بنا اذا تمكن من ارادته فتخاذلوا وكان الصاحب قد امسك نفسه تأثرا بما قيل عنه من اتهامه فكانت الامور بسكوته غير مستقيمة فلما سمع بها الدولة بوصولهم الى الاهواز سير اليهم العساكر فالتقوا هم وعساكر فخر الدولة فاتفق ان دجلة الاهواز زادت ذلك اليوم زيادة عظيمة وانفتحت البثوق منها فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة فانهزموا فقلق فخر الدولة لذلك وكان قد استبد برايه فدعا حينيذ اليه الصاحب فاشار ببذل المال واستصلاح الجند وقال له ان الراي في مثل هذه الاوقات اخراج المال وترك مضايقة الجند فان اطلقت المال ضمنت لك حصول اضعافه بعد سنة فلم يفعل وتفرق عنه كثير من عسكر الاهواز واتسع الخرق عليه وضاقت الامور فرجع الى الري وقبض في طريقه على جماعة من القواد الرازيين وملك اصحاب بها الدولة الاهواز

ذكر هرب القادر بالله الى البطيحة

في هذه السنة هرب القادر بالله من الطايع لله الى البطيحة فاختفى فيها وكان السبب في ذلك ان اسحق بن المقتدر بالله والد القادر لما توفي جرى بين القادر وبين ابن اخت له منازعة في ضيعة وطال الامر بينهما ثم ان الطايع لله مرض مرضا اشفي منه ثم ابل فسعت اليه باخيها القادر وقالت له انه شرع في طلب الخلافة عند مرضك فتغير رايه فيه وانفذ ابا الحسن بن الحاجب النعمان وغيره للقبض عليه وكان بالحريم الطاهري فصعدوا الى ما اليه وكان القادر قد راى في منامه كان رجلا يقرا عليه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا

قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فهو يحكي هذا المنام وهو يقول انا خايف من طالب يطلبني ووصل اصحاب الطايع اليه يستدعوه فاراد لبس ثيابه فلم يمكنوه من مفارقتهم فاخذه النسا منهم قهرا وخرج عن داره واستتر ثم سار الي البطيحة فنزل علي مهذب الدولة فاكرم نزله ووسع عليه وحفظه وبالغ في خدمته ولم يزل عنده الي ان اتته الخلافة فلما وليها جعل علامته حسبنا الله ونعم الوكيل

ذكر عود بني حمدان الي الموصل

في هذه السنة ملك ابو طاهر ابراهيم وابو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان الموصل وسبب ذلك انهما كانا في خدمة شرف الدولة ببغداد فلما توفي وملك بها الدولة استاذناه في الاصعاد الي الموصل فاذن لهما فاصعدا ثم علم القواد الغلط في ذلك فكتب بها الدولة الي خواشاذه وهو يتولي الموصل يامره بدفعهما عنها فارسل اليهما خواشاذه يامرهما بالعود عنه فاعادا جوابا جميلا وجدا في السير حتي نزلا بالدير الاعلا بظاهر الموصل وثار اهل الموصل بالديلم والاتراك فنهبوهم وخرجوا الي بني حمدان وخرج الديلم الي قتالهم فهزمهم المواصلة وبنو حمدان وقتل منهم خلق كثير واعتصم الباقون بدار الامارة وعزم اهل الموصل علي قتلهم والاستراحة منهم فمنعهم بنو حمدان من ذلك وسيروا خواشاذه الي بغداد ومن معه واقاموا بالموصل وكثر العرب عندهم

ذكر خلاف كتامة علي المنصور بافريقية

وفي هذه السنة خرج انسان اخر من كتامة يقال له ابو الفرج لا يعرف من اي موضع هو وزعم ان اباه ولد القايم العلوي جد المعز لدين الله فعمل اكثر ما عمله ابو الفهم فاجتمعت اليه كتامة واتخذ البنود والطبول وضرب السكة وجرت بينه وبين نايب المنصور وعساكره بمدينة ميلة حروب كثيرة ووقعات عديدة فسار المنصور اليه في عساكره وزحف هو الي المنصور في عساكر كتامة وقتل منهم مقتلة عظيمة واختفي ابو الفرج في غار في جبل فوثب عليه غلامان كانا له فاخذاه واتيا به المنصور فسر بذلك وقتله اشر قتلة وتتبع المنصور بلاد كتامة بالعساكر وبث عماله فيها ولم يدخلها عامل قبل ذلك فجبوا اموالها وضيقوا علي اهلها ورجع المنصور الي مدينة اشير فاتاه سعيد ابن خزرون الزناتي وكان ابوه تغلب علي سجلماسة سنة خمس وستين وثلثماية وصار في طاعة المنصور واختص به وعلت منزلته عنده فقال له المنصور يوما يا سعيد هل يعرف احدا اكرم مني وكان قد وصله بمال كثير فقال نعم انا اكرم منك قال المنصور وكيف ذلك قال لانك جدت علي بالمال وانا جدت عليك بنفسي فاستعمله المنصور علي طبنة وزوج ابنه ببعض بنات سعيد فلامه علي ذلك بعض اهله فقال كان ابي وكان جدي يستتبعونهم بالسيف وانا من رماني برمح رميته بكيس حتي تكون مودتهم طبعا واختيارا ورجع سعيد الي اهله وبقي الي سنة احدي وثمانين ثم عاد الي المنصور زايرا فاقام عنده اياما وتوفي في اول رجب فقدم فلفل بن سعيد علي المنصور فاكرمه واحسن اليه وحمل اليه مالا كثيرا ورده الي طبنة ولاية ابيه

ذكر خلاف عم المنصور عليه

وفي هذه السنة خالف ابو البهار عم المنصور بن بلكين صاحب افريقية عليه شي جري

عليه

عليه من المنصور لم يحمله لعزة نفسه فسار المنصور اليه بتاهرت ففارقها عمه الي الغرب بمن معه من اهله واصحابه ودخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها ثم طلب اهلها الامان فامنهم ثم سار في طلب عمه حتي جاوز تاهرت تسع عشرة مرحلة ولقي العسكر شدة وقصد ابو البهار عم المنصور زيري ابن حنظلة بن عطية صاحب فاس فاكرمه واعلي محله وبقي عنده يغيرون علي نواحي المنصور وفي سنة احدي وثمانين وثلثماية قصدوا النواحي المجاورة لفاس فاوقعوا باصحاب المنصور بها واستولوا عليها ثم ندم ابو البهار فسار الي المنصور معتذرا مما جري منه فقبله المنصور واحسن اليه واكرمه وحمل اليه كل ما يحتاج اليه من مال وغيره والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بها الدولة علي ابي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي وكان قد عظم شانه مع شرف الدولة واتسع جاهه وكثرت املاكه فلما ولي بها الدولة سعي به ابو الحسن المعلم اليه واطمعه في ماله وملكه وعظم ذلك عنده فقبض عليه وفيها اسقط بها الدولة ما كان يوخذ من المراعي من ساير السواد وفيها ولد الامير ابو طالب رستم بن فخر الدولة وفيها خرج ابن الجراح الطايي علي الحجاج بين سميرا وفيد ونازلهم فصالحوه علي ثلثماية الف درهم وشي من الثياب فاخذها وانصرف وفيها بني الجامع القطيعة ببغداد وفيها توفي محمد بن احمد بن العباس بن احمد بن خلاد السلمي النقاش وكان من متكلمي الاشعرية وعنه اخذ ابو علي بن شاذان الكلام وكان ثقة في الحديث رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة ثمانين وثلثماية

ذكر قتل باد

في هذه السنة قتل باد الكردي صاحب ديار بكر وكان سبب قتله ان ابا طاهر والحسين ابني حمدان لما ملكا الموصل طمع فيها باد وجمع الاكراد الشنوية اصحاب قلعة فنك وكانوا كثيرا وفي ذلك يقول الحسين الشنوي الشاعر لبني مروان يعتد عليهم بنجدتهم خالهم باد من قصيدة

البشنوية انصار لدولتكم ... وليس في ذا خفا في العجم والعرب
انصار باد بحيني وشيعته ... بظاهر الموصل الحدباء في العطب
بباجلايا جلونا عنه غمته ... ونحن في الروع جلاوون للكرب

وكاتب اهل الموصل فاستمالهم فاجابه بعضهم فسار اليهم فنزل بالجانب الشرقي فضعفا عنه فراسلا ابا الذواد محمد بن المسيب امير بني عقيل واستنصراه فطلب منهما جزيرة ابن عمر ونصيبين وبلدا وغير ذلك فاجاباه الي ما طلب واتفقوا وسار اليه ابو عبد الله بن حمدان واقام ابو طاهر بالموصل يحارب باد فلما اجتمع ابو عبد الله وابو الذواد سارا الي بلد وعبرا دجلة وصارا مع باد علي ارض واحدة وهو لا يعلم فاتاه الخبر بعبورهما وقد قارباه فاراد الانتقال الي الجبل ليلا ياتيه هولا من خلفه وابو طاهر من امامه فاختلط اصحابه وادركته الحمدانية فناوشوه القتال واراد باد الانتقال من فرس الي فرس اخر فسقط فاندقت ترقوته فاتاه ابن اخته ابو علي بن مروان واراده علي الركوب فلم يقدر فتركوه وانصرفوا واحتموا بالجبل ووقع باد بين القتلي فعرفه بعض العرب فقتله وحمل راسه الي بني حمدان واخذ جايزة سنية وصلبت جثته علي دار الامارة فثار العامة وقالوا رجل غاز ولا يحل فعل هذا به وظهر منهم محبة كثيرة له وابرزوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه

ذكر ابتدا دولة بني مروان

لما قتل باد سار ابن اخته ابو علي مروان في طايفة من الجيش الي حصن كيفا وهو علي جملة
وهو من احصن المعاقل وكان به امراة باد واهله فلما بلغ الحصن قال لزوجة خاله قد انفذني
خالي اليك في مهم فظنته حقا فلما صعد اليها اعلمها بهلاكه واطمعها في التزوج بها فوافقته علي تملك
الحصن وغيره ونزل فقصد حصنا حصنا حتي ملك ما كان لخاله وسار الي ميافارقين فسار اليه
ابو عبد الله وابو طاهر ابنا حمدان طمعا فيه ومعهما راس باد فوجدا ابا علي قد احكم امره فتصافوا
واقتتلوا فظفر ابو علي واسر ابا عبد الله بن حمدان فاكرمه واحسن اليه ثم اطلقه فسار الي
اخيه ابي طاهر وهو بآمد يحصرها فاشار عليه بمصالحة ابن مروان فلم يفعل واضطر ابو عبد الله
الي موافقته وساروا الي ابن مروان فواقعاه فهزمهما واسر ابا عبد الله ايضا فاسا اليه وضيق
عليه الي ان كاتبه صاحب مصر وشفع فيه فاطلقه ومضي الي مصر وتقلد منها ولاية حلب واقام
بتلك الديار الي ان توفي واما ابو طاهر فانه لما وصل الي نصيبين قصده ابو الذواد فاسره
وعليا ابنه والمزعفر امير بني نمير وقتلهم صبرا واقام ابن مروان بديار بكر وضبطها واحسن الي اهلها
والان جانبه لهم فطمع فيه اهل ميافارقين واستطالوا علي اصحابه وامسك عنهم الي يوم العيد
وقد خرجوا الي المصلي فلما تكاملوا في الصحرا وافا الي البلد واخذ ابا الصقر شيخ البلد فالقاه
من علا السور وقبض علي من كان معه واخذ الاكراد ثياب الناس خارج البلد واغلق ابواب البلد
وامر اهله ان ينصرفوا حيث شاوا ولم يمكنهم من الدخول اليه فذهبوا كل مذهب وكان قد تزوج
ست الناس بنت سعد الدولة ابي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان فاتته من حلب
فعزم علي ان فانها بآمد فخاف شيخ البلد واسمه عبد البر ان يفعل بهم مثل فعله باهل ميافارقين
فاحضر ثقاته وحلفهم علي كتمان سره وقال لهم قد صح عزم الامير علي ان يفعل بكم مثل فعله
باهل ميافارقين وهو يدخل من باب الماء ويخرج من باب الجهاد فقفوا له في الدركاه وهو ينثر
وانثروا عليه هذه الدراهم واعتمدوا بها وجهه فانه سيغطيه بكمه واضربوا بالسكاكين في مقاتله
ففعلوا وجرت الحال كما وصف وتولي قتله انسان يقال له ابن دمنة كان فيه اقدام
وشجاعة فاختبط الناس وباجوا فرمي براسه اليهم فاسرعوا السير الي ميافارقين وحدث
جماعة من الاكراد نفوسهم بملك البلد فاستراب بهم مستحفظ ميافارقين لاسراعهم وقال ان كان
الامير حيا فادخلوا معه وان كان قتل فاخوه مستحق لموضعه فما كان باسرع ان وصل ممهد
الدولة ابو منصور بن مروان اخو ابي علي الي ميافارقين ففتح له باب البلد فدخله وملكه ولم
يكن له فيها الا السكة والخطبة لما نذكره واما عبد البر فاستولي علي آمد وزوج ابن دمنة الذي
قتل ابا علي بنته فعمل له ابن دمنة دعوة وقتله وملك البلد وعمره وبني لنفسه قصرا
عند السور واصلح امره مع ممهد الدولة وهادي ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك
وانتشر ذكره واما ممهد الدولة فانه كان معه انسان من اصحابه يسمي شروة حاكما في مملكته
وكان لشروة غلام قد ولاه الشرطة وكان ممهد الدولة يبغضه ويريد قتله ويترك
احتراما لصاحبه ففطن الغلام لذلك فافسد ما بينهما فعمل شروة طعاما بقلعة الهتاخ
وعبي انطاعرو ودعا اليها ممهد الدولة فلما حضر عنده قتله وذلك اثنتين واربعماية وخرج
من الدار التي بني عم ممهد الدولة فقبض عليهم وقيدهم واظهر ان ممهد الدولة امره بذلك
ومضي الي ميافارقين بين يديه المشاعل ففتحوا له ظنا منهم انه ممهد الدولة فملكها
وكتب الي اصحاب القلاع يستدعيهم وانفذ انسانا الي ارزن ليحصر متوليها ويعرف بخواجا
ابي القسم فسار خواجا نحو ميافارقين ولم يسلم القلعة الي القاصد فلما توسط الطريق سمع بقتل
ممهد الدولة فعاد الي ارزن وارسل الي اسعرد فاحضر ابا نصر بن مروان اخا ممهد الدولة

وكان

وكان اخوه قد ابعده عنه وكان يبغضه لمنام رآه وهو انه راي كان الشمس سقطت في حجره فنازعه
ابو نصر عليها واخذها فانفذه لهذا وتركه باسعرد مضيقا عليه فلما استدعاه خواجاه قال له نصير تفعل
قال نعم وكان شروه قد انفذ الي ابي نصر فوجده قد سار الي ارزن عند قبر ابيه ابي علي فعلم حينيذ انتقاض
امره وكان مروان والد ممهد الدولة قد اضر وهو بارزن عند قبر ابنه ابي علي هو وزوجته فاحضر
خواجا ابا نصر عندهما وحلفه علي القبول منه والاحسان اليه واحضر القاضي والشهود علي اليمين وملكه ارزن
ثم ملك ساير بلاد ديار بكر فدامت ايامه واحسن السيرة وكان مفضلا للعلما من ساير الافاق
فكثروا في بلاده وممن قصده ابو عبد الله الكازروني وعنه انتشر مذهب الشافعي بديار بكر وقصده
الشعرا واكثروا امدحه واجزل جوايزهم وبقي كذلك من سنة اثنتين واربعماية الي سنة ثلاث وخمسين فتوفي
فيها وكان عمره نيفا وثمانين سنة وكانت الثغور معه امنة وسيرته في رعيته احسن السير
فلما مات ملك بلاده ولده رحمة الله تعالي عليه والمسلمين اجمعين

ذكر ملك المسيب الموصل

لما انهزم ابو طاهر بن حمدان من ابي علي بن مروان كما ذكرناه سار الي نصيبين في قلة من اصحابه وكانوا قد
تفرقوا فطمع فيه ابو الذواد المسيب امير بني عقيل وكان صاحب نصيبين حينيذ كما ذكرنا فثار
بابي طاهر فاسره واسر ولده وعدة من قواده وقتلهم وسار الي الموصل فملكها واعمالها وكاتب بها
الدولة يساله ان ينفذ اليه من يقيم عنده من اصحابه يتولي الامر فسير اليه قايدا من قواده وكان
بها الدولة قد سار عن العراق الي الاهواز علي ما نذكره ان شا الله واقام نايب بها الدولة وليس
له من الامر شي ولا يحكم الا فيما يريده ابو الذواد وثبت امر ابي الذواد وسيرد من ذكره
وذكر عقبه ما نقف عليه ان شا الله تعالي والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر مسير بها الدولة الي الاهواز وما كان منه ومن صمصام الدولة

في هذه السنة سار بها الدولة من بغداد الي خوزستان عازما علي قصد فارس واستخلف
ببغداد ابا نصر خواشاذه ووصل الي البصرة فدخلها وسار عنها الي خوزستان فاتاه نعي اخيه
ابي طاهر فجلس للعزاء به ودخل ارجان فاستولي عليها واخذ ما فيها من الاموال وكانت الف الف دينار
وثمانماية الف درهم ومن الثياب والجواهر ما لا يحصي فلما علم الجند بذلك شغبوا
متتابعا فاطلقت تلك الاموال كلها لهم ولم يبق منها الا القليل ثم سارت مقدمته وعليها ابو العلا
ابن الفضل الي النوبندجان وبها عساكر صمصام الدولة فهزمهم وبث عساكره في نواحي فارس
فسير اليهم صمصام الدولة عسكرا وعليهم فولاذ بن مانذان فواقعهم فانهزم ابو العلا وعاد منهزما
وسبب الهزيمة انه كان بين العسكرين واد عليه قنطرة وكان اصحاب ابي العلا يعبرون القنطرة
ويغيرون علي اثقال الديلم عسكر صمصام الدولة فوضع فولاذ كمينا عند القنطرة فلما عبر
اصحاب بها الدولة خرجوا عليهم فقتلوهم جميعهم وراسل فولاذ ابا العلا وخدعه ثم سار اليه
وكبسه فانهزم بين يديه وعاد الي ارجان مهزوما وغلت الاسعار بها ولما بلغ الخبر الي صمصام
الدولة سار عن شيراز الي فولاذ وترددت الرسل في الصلح فتم علي ان يكون لصمصام الدولة بلاد
فارس وارجان ولبها الدولة خوزستان والعراق وان يكون لكل واحد منهما اقطاع في بلاد صاحبه
وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد بها الدولة الي الاهواز ولما سار بها الدولة عن بغداد ثار
العيارون بجانبي بغداد ووقعت الفتن بين اهل السنة والشيعة وكثر القتل بينهم وزالت الطاعة
واحرقت عدة محال ونهبت الاموال واخربت المساكن ودام ذلك عدة شهور الي ان عاد بها الدولة

الي بغداد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بها الدولة علي وزيره منصور بن صالحان واستوزر ابا نصر سابور بن ازدشير قبل مسيره الي جوزستان وكان المدبر لدولة بها الدولة ابو الحسن بن المعلم واليه الحكم وفيها توفي ابو الفرج يعقوب بن يوسف كلس وزير العزيز صاحب مصر وكان كاملا الادب متمكنا من صاحبه فلما مرض عاده العزيز وقال وددت انك تباع فابتاعك بملكي فهل من حاجة توصي بها فبكي وقبل يده ووضعها علي عينيه وقال اما فيما يخصني فانك ارعي لحقي من ان اوصيك بمخلفي ولكن فيما يتعلق بدولتك سالم الحمدانية ما سالموك واقنع منهم بالدعوة وان ظفرت بالمفرج فلا تبق عليه فلما مات حزن العزيز عليه وحضر جنازته وصلي عليه والحده بيده في قبره واغلق الدواوين عدة ايام واستوزر بعده ابا عبد الله الموصلي ثم صرفه وقلد عيسي بن نسطورس النصراني فما لا الي النصاري وولاهم واستناب بالشام يهوديا يعرف بميشا ففعل باليهود مثل ما فعل عيسي مع النصاري وجري علي المسلمين تحامل كثير وفيها في شهر ربيع الاول قلد الشريف ابو احمد والد الرضي نقابة العلويين والمظالم وامارة الحج وحج بالناس ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله العلوي نيابة عن الكلوبيين النقيب ابي احمد الموسوي وفيها توفي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن بن صبر الفقيه الحنفي ومولده سنة عشرين وثلثماية وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري الاندلسي والد ابي عمر بن عبد البر

ثم دخلت سنة احدي وثمانين وثلثماية

ذكر القبض علي الطايع لله

في هذه السنة قبض الطايع لله قبضه بها الدولة وهو الطايع ابو عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله بن ابي احمد الموفق بن المتوكل وكان سبب ذلك ان الامير بها الدولة قلت عنده الاموال فكثر شغب الجند فقبض علي وزيره سابور فلم يغن ذلك عنه شيا وكان ابو الحسن بن المعلم قد غلب علي بها الدولة وحكم في مملكته فحسن له القبض علي الطايع واطمعه في ماله وهون عليه ذلك وسهله فاقدم عليه بها الدولة فارسل الي الطايع وسال له الاذن في الحضور في خدمته ليجدد العهد به فاذن له في ذلك وجلس له كما جرت العادة فدخل بها الدولة ومعه جمع كثير فلما دخل قبل الارض فاجلس علي كرسي فدخل بعض الديلم كانه يريد تقبيل يد الخليفة فجذبه فانزله عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون وهو يستغيث ولا يلتفت اليه واخذ ما في دار الخلافة من الذخاير فمشوا به الحال ونهب الناس بعضهم بعضا وكان من جملتهم الشريف الرضي فبادر بالخروج فسلم وقال ابياتا من جملتها

م امسيت ارحم من قد كنت اغبطه — لقد تقارب ما بين العز والهون
م من بعد ما قد كان رب البيت مبتسما — الي ادنيه في النجوي ويدنيني
ومنظر كان بالسراء يضحكني — يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني
هيهات اغتر بالسلطان ثانية — قد ضل ولاج السلاطين

ولما حمل الطايع الي دار بها الدولة اشهد عليه بالخلع وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة وثمانية اشهر وستة ايام وحمل الي القادر بالله لما ولي الخلافة فبقي عنده الي ان توفي سنة ثلاث وتسعين وثلثماية ليلة الفطر وصلي عليه القادر بالله وكبر عليه خمسا وكان مولده سنة تسع عشرة وثلثماية وكان ابيض مربوعا حسن الجسم وكان انفه كبيرا جدا وكان شديد القوة كثير الاقدام اسم امه عتب وعاشت الي ان ادركت ايامه ولم يكن له من الحكم في ولايته ما يعرف به حاله ويستدل به علي سيرته

ذكر خلافة

ذكر خلافة القادر بالله

لما قبض الطايع لله ذكر بها الدولة من يصلح للخلافة فاتفقوا علي القادر بالله ابي العباس احمد بن اسحق ابن المقتدر بالله بن المعتضد وامه ام ولد اسمها دمنة وقيل يمني وكان بالبطيحة كما ذكرناه فارسل اليه بها الدولة خواص اصحابه ليحضروه الي بغداد ليتولي الخلافة فانحدروا اليه وشغب الديلم ببغداد ومنعوا من الخطبة له فقيل علي المنبر اللهم اصلح عبدك وخليفتك القادر بالله ولم يذكر اسمه وارضاهم بها الدولة ولما وصل الرسول الي القادر بالله كان تلك الساعة يحكي مناما رآه تلك الليلة وهو ما حكاه هبة الله بن عيسي كاتب مهذب الدولة قال كنت احضر عند القادر بالله كل اسبوع مرتين فكان يكرمني فدخلت عليه يوما فوجدته قد تاهب تاهبا لم تجر به عادته ولم ار منه ما القاه من اكرامه فاختلفت بي الظنون فسالته عن سبب ذلك فان كان لزلة مني اعتذرت عن نفسي فقال بل رايت البارحة في منامي كان نهركم هذا نهر الصليق قد اتسع فصار مثل دجلة دفعات فسرت علي حافتيه متعجبا منه ورايت عليه قنطرة عظيمة فقلت من قد حدث نفسه بعمل هذه القنطرة علي هذا النهر العظيم ثم صعدتها وهي محكمة فبينا انا عليها اتعجب اذ رايت شخصا قد تاملني من ذلك الجانب فقال اتريد ان تعبر قلت نعم فمد يده حتي وصلت الي فاخذني وعبرني فهالني وتعاظمني فعله فقلت من انت قال علي بن ابي طالب وهذا الامر صاير اليك ويطول عمرك فيه فاحسن الي ولدي وشيعتي فما انتهي القادر الي هذا القول حتي سمعنا حديث الملاحين وغيرهم فسالنا عن ذلك واذا هم الواردون اليه لاصعاده ليتولي الخلافة فخاطبته بامرة المومنين وبايعته وقام مهذب الدولة بخدمته احسن قيام وحمل اليه من المال وغيره ما يحمله كبار الملوك للخلفا وشيعه وسار القادر بالله الي بغداد فلما دخل جبل انحدر بها الدولة واعيان الناس لاستقباله وساروا في خدمته فدخل دار الخلافة ثاني عشر شهر رمضان وبايعه بها الدولة والناس وخطب له ثالث عشر شهر رمضان وجدد امر الخلافة وعظم ناموسها وسيرد من اخباره ان شا الله تعالي ما يعلم به ذلك وحمل اليه بعض ما نهب من دار الخلافة وكان مدة مقامه في البطيحة سنتين واحد عشر شهرا ولم يخطب له في خراسان وما وراء النهر وكانت الخطبة فيها للطايع لله والله اعلم

ذكر ملك خلف بن احمد كرمان

في هذه السنة انفذ خلف بن احمد صاحب سجستان وهو ابن بانوا بنت عمرو بن الليث بن الصفار ابنه عمرا الي كرمان فملكها وكان سبب ذلك انه لما قوي امره وجمع الاموال الكثيرة حدث نفسه بملك كرمان ولم يتهيا له ذلك لعداوة كانت بينه وبين عضد الدولة فلما مات عضد الدولة وملك شرف الدولة واستقر امره وانتظم ملكه لم يتحرك لشي من ذلك فلما توفي شرف الدولة واضطرب ملك بني بويه ووقع الخلف بين صمصام الدولة وبها الدولة فقوي طمعه وانتهز الفرصة وجهز ولده عمرا وسيره في عسكر كبير الي كرمان وبها قايد يقال له تمرتاش كان قد استعمله شرف الدولة فلم يشعر تمرتاش الا وعمرو قد قاربه فلم يكن له ولمن معه حيلة الا الدخول الي بردشير وحملوا ما امكنهم حمله واحدة وغنم عمرو الباقي وملك كرمان ما عدا بردشير وصادر الناس فلما وصل الخبر الي صمصام الدولة وهو يوميذ صاحب فارس جهز العساكر وسيرها الي تمرتاش وقدم عليهم قايدا يقال له ابو جعفر وامره بالقبض علي تمرتاش عند الاجتماع به لانه اتهم بالميل الي اخيه بها الدولة فسار ابو جعفر فلما اجتمع بتمرتاش انزله عنده بعلة الاجتماع علي ما يفعلانه

فقبض عليه وحمله الي شيراز وسار ابو جعفر بالعسكر جميعه فقصد عمرًا بن خلف ليحاربه فالتقوا بدارزين
واقتتلوا فانهزم ابو جعفر والديلم وعادوا الي طريق جيرفت وبلغ الخبر صمصام الدولة واصحابه فانزعجوا
لذلك ثم اجمع امرهم علي انفاذ العباس بن احمد في عسكر اكثر من الاول فسيروه في عدد كثير وعدة
ظاهرة فسار حتي بلغ عمرًا فالتقوا بقرب السيرجان واقتتلوا فكانت الهزيمة علي عمرو بن خلف واسر جماعة
من قواده واصحابه وكان هذا في المحرم سنة اثنتين وثمانين وعاد عمرو الي ابيه بسجستان منهزمًا
فلما دخل عليه لامه ووبخه ثم حبسه اياما ثم قتله وتولي غسله والصلاة عليه ودفنه في القلعة
فسبحان الله ما كان اقسي قلب هذا الرجل مع علمه ومعرفته ثم ان صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان
واستعمل عليها استاذ هرمز فلما وصل الي كرمان خافه خلف بن احمد فكاتبه في تجديد الصلح واعتذر
عن فعله فاستقر الصلح فانفذ خلف قاضيًا كان بسجستان يعرف بابي يوسف كان له قبول عند
الخاصة والعامة ووضع عليه انسانا يكون معه وامره ان يسقيه سما اذا صار عند استاذ هرمز
ويعود مسرعا ويشيع بان استاذ هرمز قتله فسار ابو يوسف الي كرمان فصنع له استاذ هرمز طعاما
فحضره واكل منه فلما عاد الي منزله سقاه ذلك الرجل سما فمات منه وركب جمازه وسار مجدًا الي
خلف فجمع له خلف وجوه الناس ليسمعوا منه فذكر ان استاذ هرمز قتل القاضي ابا يوسف
وبكي خلف واظهر الجزع عليه ونادي في الناس لغزو كرمان والاخذ بثار ابي يوسف فاجتمع الناس
واحتشد وانفذهم مع ولده طاهر فوصلوا الي نرماشير وبها عسكر الديلم فهزموهم واخذوا
البلد منهم ولحق الديلم بجيرفت فاجتمعوا بها وجعلوا بردشير من خلفهم وهي اصل بلاد كرمان ومصرها
فقصدها طاهر وحصرها ثلاثة اشهر فضاق اهلها فكتبوا الي استاذ هرمز يعلمونه حالهم وانه
ان لم يدركهم سلموا البلد فركب الخطر وسار مجدًا في مضايق وجبال وغيره حتي انتهي بردشير فلما
وصل اليها رحل طاهر ومن معه عنها وعادوا الي سجستان واستقرت كرمان للديلم وكان ذلك سنة اربع
وثمانين وثلثمايه

ذكر عصيان بكجور علي سعد الدولة
ابن حمدان وقتله

لما وصل بكجور الي الرقة منهزمًا من عساكر مصر اقام بها علي ما ذكرناه واستولي علي الرحبة وما يجاور
الرقة راسل الملك بها الدولة بالانضمام اليه وكاتب ايضا باد الكردي المتغلب علي ديار بكر والموصل
بالمسير اليه وراسل سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان صاحب حلب بان يعود الي طاعته
علي قاعدته الاولي ويقطعه مدينة حمص كما كانت له فليس فيهم من اجابه الي شي مما طلبه فبقي في الرقة
يراسل جماعة من مماليك سعد الدولة ويستميلهم فاجابوه الي الموافقة علي قصد بلد سعد
الدولة واخبروه انه مشغول بلذاته وشهواته عن تدبير الملك فارسل حينئذ بكجور الي العزيز بالله
العلوي صاحب مصر يطمعه في حلب ويقول له انها دهليز العراق ومتي اخذت كان ما بعدها
اسهل منها ويطلب الامداد بالعسكر فاجابه العزيز الي ذلك وارسل الي نزال والي طرابلس والي
ولاة غيرها من البلاد الشامية يامرهم بتجهيز العساكر مع نزال الي بكجور والتصرف علي ما يامرهم به
من قتال سعد الدولة وقصد بلاده وكتب عيسي بن نسطورس النصراني وزير العزيز الي نزال
يامره بمدافعة بكجور واطاعه في المسير اليه فاذا تورط في قصد سعد الدولة تمهل عنه وكان
السبب في فعل عيسي هذا ببكجور انه كان بينه وبين بكجور عداوة استحكمت وولي الوزارة بعد
ابن كلس فلما وصل امر العزيز الي نزال بانجاد بكجور كتب اليه يعرفه ما امر به من نجدته بنفسه
وبالعساكر معه وقال له تكون مسيرك عن الرقة يوم كذا ويكون مسيري علي طرابلس يوم كذا ويكون
اجتماعنا علي حلب يوم كذا وتابع رسله اليه بذلك فسار مغترًا بقوله الي بالس فامتنعت عليه

نحصرها

نحصرها خمسة ايام فلم يظفر بها فسار عنها وبلغ الخبر بمسير بكجور الي سعد الدولة فسار من حلب
ومعه لولو الكبير مولي ابيه سيف الدولة وكتب الي بكجور يستميله ويدعوه الي الموادعة ورعاية حق
الرق والعبودية ويبذل له ان يقطعه من الرقة الي حمص فلم يقبل منه ذلك وكان سعد الدولة قد
كاتب الوالي بانطاكية لملك الروم يستنجده فسير اليه جيشا كثيرًا من الروم وكاتب ايضا من مع بكجور
من العرب يرغبهم في الاقطاع والعطا الكثير والعفو عن مساعدتهم بكجور فمالوا اليه ووعدوه
الهزيمة بين يديه فلما التقا العسكران اقتتلوا اشد قتال فلما اختلط الناس في الحرب
وشغل بعضهم عن بعض عطف العرب علي سواد بكجور فنهبوه واستامنوا الي سعد الدولة فلما
راي بكجور ذلك اختار من شجعان اصحابه اربعماية رجل وعزم علي ان يقصد موقف سعد الدولة
فيلقي نفسه عليه فاما ان له واما عليه فهرب واحد ممن حضر الحال الي لولو الكبير فعرفه ذلك
فطلب لولو من سعد الدولة ان يتحول من موقفه ويقف هو مكانه فاجابه الي ذلك بعد ان
امتناع فحمل بكجور ومن معه فوصلوا الي موقف لولو بعد قتال شديد عجب الناس منه واستعظموه
كلهم فلما راي بكجور لولو القي نفسه عليه وهو يظنه سعد الدولة فضربه علي راسه فسقط
الي الارض فظهر حينيذ سعد الدولة وعاد الي موقفه ففرح به اصحابه وقويت نفوسهم واحاطوا
ببكجور وصدقوه القتال فمضي منهزمًا هو وعامة اصحابه وتفرقوا وبقي منهم معه سبعة
انفس وكثر القتال والقتل والاسر في الباقين فلما طال الشوط ببكجور القي سلاحه وسار فوقف
فرسه فنزل عنه وسار راجلا فلحقه نفر من العرب فاخذوا ما عليه ثم قصد بعض العرب فنزل عنده
وعرفه نفسه وضمن له حمل بعيره ذهبًا ليوصله الي الرقة فلم يصدقه لبخله المشهور عنه فتركه الي
بيته وتوجه الي سعد الدولة فعرفه ان بكجور عنده فحكمه سعد الدولة في مطالبه فطلب مايتي فدان
ملكا ومايتي الف درهم ومايتي حمل حنطة [illegible] وخمسين قطعة ثيابا فاعطاه ذلك اجمع وزيادة
وسير معه سرية فتسلموا بكجور واحضروه عند سعد الدولة فلما راه امر بقتله فقتل ولقي
عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه فلما قتله سعد الدولة سار الي الرقة فنازلها وبها سلامة
الرشيقي ومعه اولاد بكجور وابو الحسن علي بن الحسين المغربي وزير بكجور فسلموا البلد اليه بامان
وعهود اكدوها واخذوها عليه لاولاد بكجور واموالهم وللوزير المغربي ولسلامة الرشيقي واموالهما
فلما خرج اولاد بكجور باموالهم راي سعد الدولة ما معهم واستعظمه واستكثره وكان
عنده القاضي ابن ابي الحصين فقال له سعد الدولة ما كنت اظن بكجور يملك هذا جميعه فقال
القاضي لم لا تاخذه فهو لك لانه مملوك لا يملك شيا ولا حرج عليك ولا حنث فلما سمع هذا اخذ
المال جميعه وقبض عليهم وهرب الوزير المغربي الي مشهد امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام
وكتب اولاد بكجور الي العزيز يسالونه الشفاعة فيهم فكتب الي سعد الدولة يشفع فيهم
ويامره ان يسيرهم الي مصر ويتهدده ان لم يفعل فاهان الرسول وقال
له قل لصاحبك ها انا سائر اليك وسير مقدمته الي حمص ليلحقهم والله تعالي الموفق للصواب

ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان

فلما برز سعد الدولة ليسير الي دمشق لحقه قولنج فعاد الي حلب ليتداوا فزال الما به وعوفي
فعزم علي العود الي معسكره وحضر عنده احدي سراريه فواقعها فسقط عنها وقد فلج وبطل
نصفه فاستدعي بالطبيب فقال له اعطني يدك لاخذ مجسك فاعطاه اليسري فقال له اعطني
اليمين فقال ما تركت لي اليمين يمينا يعني نكثه باولاد بكجور وهو الذي اهلكه فتذكر ذلك وندم
حيث لم ينفعه الندم وعاش بعد ذلك ثلاثة ايام ومات بعد ان عهد الي ولده ابي الفضايل

ووصى الى لولو به وسايرا هله فلما توفي قام ابو الفضايل واخذ له لولو العهد على الاجناد وتراجعت العساكر الى حلب وكان الوزير ابو الحسن المغربي قد سار من مشهد علي عليه السلام الى العزيز بمصر واطمعه في حلب فجهز جيشا وعليه منجوتكين احد امرايه فسار الى حلب فحصرها وبها ابو الفضايل ولولو فكتب الى بسيل ملك الروم يستنجدانه وهو يقاتل البلغر فارسل بسيل الى نايبه بانطاكية يامره بانجاد ابي الفضايل فسار في خمسين الفا حتى نزل على جسر الحديد بالعاصي فلما سمع منجوتكين الخبر سار الى الروم ليقاتلهم قبل اجتماعهم بابي الفضايل وعبر اليهم العاصي واوقع بالروم فهزمهم وولوا الادبار الى انطاكية وكثر القتل فيهم وسار منجوتكين الى انطاكية فنهب بلدها وقراها واحرقها وانفذ ابو الفضايل الى بلد حلب فنقل ما فيه من الغلال واحرق الباقي اضرارا بعسكر مصر وعاد منجوتكين الى حلب فحصرها فارسل لولو الى ابي الحسن المغربي وغيره وبذل لهم مالا ليردوا منجوتكين عنهم هذه السنة بعلة تعذر الميرة فاجابوه اليه وسار الى دمشق ولما بلغ الخبر الى العزيز فغضب وكتب بعود العسكر الى حلب وابعاد المغربي وانفذ الاقوات من مصر في البحر الى طرابلس ومنها الى العسكر فنازل العسكر حلب واقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا وقلت الاقوات بحلب فاعاد ابو الفضايل مراسلة ملك الروم والاعتضاد به وقال له متى اخذت حلب اخذت انطاكية وعظم عليك الخطب وكان قد توسط بلاد البلغر فعاد وجد السير وكان الزمان ربيعا وعسكر مصر قد ارسلوا دوابهم في المرعى فوصل ملك الروم وهم لا يشعرون فخاف لولو عليهم من الروم فارسل الى منجوتكين يعرفه الحال واتته جواسيسه بمثل ذلك فاخرب ما كان بناه من سوق وحمام وغيره للاوسار كالمنهزم عن حلب ووصل ملك الروم فنزل على باب حلب وخرج اليه ابو الفضايل ولولو وعاد الى حلب ووصل بسيل الشام ففتح حمص وشيزر وسار الى طرابلس فنازلها فامتنعت عليه واقام عليها مابة واربعين يوما فلما ايس منها عاد الى بلاد الروم ولما بلغ الخبر العزيز صعب عليه ونادى في الناس بالنفير لغزو الروم وبرز من القاهرة فحدث به امراض منعته وادركه الموت على ما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى سنة ست وثمانين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل المنصور صاحب افريقية نايبه في البلاد يوسف واستعمل بعده ابا عبد الله محمد بن ابي العرب وفيها توفي القايد جوهر بعد عزله وهذا جوهر هو الذي فتح مصر للمعز العلوي وفيها قبض بها الدولة على وزيره ابي نصر سابور بن اردشير واستوزر ابا القسم عبد العزيز بن يوسف وفيها ايضا قبض بها الدولة على ابي نصر خواشاذه وابي عبد الله بن طاهر بعد عوده من جوزستان وكان سبب قبضهما ان ابا نصر كان شيخا فلم يواصل ابن المعلم بخدمته وهداياه فشرع في القبض عليه وفيها هرب فولاد بن مانذر من عند صمصام الدولة الى الري وكان سبب هربه انه تحكم على صمصام الدولة تحكما عظيما انف منه فاراد القبض عليه فعلم به فهرب وفيها كتب اهل الرحبة الى بها الدولة يطلبون انفاذ من يسلمون اليه الرحبة فانفذ خمارتكين الحفصي الى الرحبة فتسلمها وسار منها الى الرقة وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان فجرت بينهما وقعات فلم يظفر به وبلغه اختلاف ببغداد فعاد فخرج عليه بعض العرب فاخذوه اسيرا ثم افتدى منهم بمال كثير وفيها حلف بها الدولة للقادر بالله على الطاعة والقيام بشروط البيعة وحلف له القادر بالوفا والخلوص واشهد عليه انه قلده ما وراء بابه وفيها كثرت الفتن بين العامة ببغداد وزالت هيبة السلطنة وتكرر الحريق في المحال واستمر الفساد وفيها توفي قاضي القضاة عبيد الله بن احمد بن معروف ابو محمد ومولده سنة ست وثلثماية وكان فاضلا عفيفا نزها وكان

معتزليا

معتزليا ومحمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن زادان ابو بكر المعروف بابن المقري الاصفهاني وله ست وتسعون سنة وهو راوي مسند ابي يعلى الموصلي عفا الله عنه والله الموفق

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثماية

ذكر عود الديلم الى الموصل

كان بها الدولة قد انفذ ابا جعفر الحجاج بن هرمز في عسكر كبير الى الموصل فملكها سنة احدى وثمانين واجتمعت عقيل واميرهم ابو الذواد محمد بن المسيب على حربه فجرى بينهم عدة وقايع ظهر من ابي جعفر فيها باس شديد حتى انه كان يضع له كرسيا بين الصفين ويجلس عليه فهابه العرب واستمد بها الدولة عسكرا فامده بالوزير ابي القاسم علي بن احمد وكان مسيره في اول هذه السنة فلما وصل الى العسكر كتب بها الدولة الى ابي جعفر بالقبض عليه فراى ابو جعفر انه ان قبض عليه اختلف العسكر وظفر به العرب فكاتب بها الدولة في امره وكان سبب ذلك ان ابن المعلم كان عدوا له فسعى به عند بها الدولة فامر بقبضه وكان بها الدولة اذنا يسمع ما يقال له ويفعله فعلم الوزير الخبر فشرع في صلح ابي الذواد واخذ رهاينه والعود الى بغداد فاشار عليه اصحابه بالمحافظة بابي ذواد فلم يفعل الثقة وحسن عهد فلما وصل الى بغداد راى ابن المعلم قد قبض وكفى شره ولما اتاه خبر قبض ابن المعلم وقتله ظهر عليه الانكسار فقال له خواصه ما هذا الهم وقد كفيت شر عدوك فقال ان ملكا قرب رجلا كما قرب بها الدولة ابن المعلم ثم فعل به هذا الحنق بان تخاف ملابسته وكان بها الدولة قد ارسل الشريف ابا احمد الموسوي رسولا الى ابي الذواد فاسره العرب ثم اطلقوه فورد الى الموصل وانحدر الى بغداد والله تعالى اعلم

ذكر تسليم الطايع الى القادر وما فعله معه

في هذه السنة في رجب سلم بها الدولة الطايع لله الى القادر بالله فانزله حجرة من خاص حجره ووكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته واحسن ضيافته وكان يطلب الزيادة في الخدمة كما كان ايام الخلافة فيومر له بذلك حكي عنه ان القادر بالله ارسل له طيبا فقال من هذا يتطيب ابو العباس يعني القادر فقالوا الرسم فقال قولوا له في الموضع الفلاني كندوج فيه طيب مما كنت استعمله فليرسل الي بعضه وياخذ الباقي لنفسه ففعل وارسل اليه يوما القادر بالله عدسية فقال ما هذا فقالوا عدس وسلق فقال او قد اكل ابو العباس من هذا قالوا نعم فقال قولوا له عني لما اردت ان تاكل عدسية لم اختفيت فما كانت العدسية تعوزك ولم تقلدت هذا الامر فامر حينيذ القادر ان يفرد له جارية من طباخاته تحضر له ما يلتمسه كل يوم فاقام على هذا الى ان توفي رحمه الله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بها الدولة على ابي الحسن بن المعلم وكان قد استولى على الامور كلها وخدمه الناس كلهم حتى الوزرا فاما فاسا السيرة مع الناس فشغب الجند في هذا الوقت وشكوا منه وطلبوا التسليم اليهم فسقوه السم مرتين فلم يعمل فيه شيا فخنقوه ودفنوه وفيها في شوال تجددت الفتنة بين اهل الكرخ وغيرهم واشتد الحال فركب ابو الفتح محمد بن الحسن الحاجب فقتل وصلب فسكن البلد وفيها غلت الاسعار ببغداد فبيع الرطل الخبز باربعين درهما وفيها قبض

بها الدولة علي وزيره ابي القاسم بن احمد المذكور وكان سبب قبضه انه اتهمه بمكاتبة
الجند في امر ابن المعلم واستوزر ابا نصر سابور وابا منصور بن صالحان جمع بينهما في الوزارة وفيها
قبض صمصام الدولة علي وزيره ابي القاسم العلاء بن الحسين بشيراز وكان غالبا علي امره وبقي
محبوسا الي سنة ثلاث وثمانين فاخرجه صمصام الدولة واستوزره وكان يدبر الامر مدة حبسه
ابو القاسم المدلجي وفيها نزل ملك الروم ارمينية وحصر خلاط ومنازكرد وارجيش فضعفت نفوس
الناس عنه ثم هادنه ابو علي بن مروان مدة عشر سنين وعاد ملك الروم وفيها ولد الامير ابو الفضل
ابن القادر بالله وفيها سار بغراخان ايلك ملك الترك بعساكره الي بخارا فسير اليه الامير
نوح بن منصور جيشا كبيرا فلقيهم بغراخان مفلولين وهو في اثارهم فخرج نوح بنفسه وساير
عساكره ولقيه فاقتتلوا قتالا شديدا اجلت المعركة عن هزيمة بغراخان وعاد منهزما الي بلاساغون
وهي كرسي مملكته وفيها توفي ابو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخراز ومولده سنة خمس وتسعين ومايتين

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثماية

ذكر خروج اولاد بختيار

في هذه السنة ظهر اولاد بختيار من محبسهم واستولوا علي القلعة التي كانوا بها معتقلين
وكان سبب حبسهم ان شرف الدولة احسن اليهم بعد والده واطلقهم وانزلهم بشيراز واقطعهم
فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس فاستمالوا مستحفظها وكانوا من الديلم
فافرجوا عنهم وانفذوا الي اهل تلك النواحي واكثرهم رجالة فجمعوهم تحت القلعة فبلغ صمصام
الدولة الحال فسير ابا علي استاذ هرمز في عسكر فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجالة فحصرهم ابو علي
وراسل احد وجوه الديلم واطمعه في الاحسان فاصعدهم الي القلعة سرا فملكوها واخذ اولاد
بختيار اسرا وامر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم وحبس الباقين ففعل ذلك بهم والله اعلم

ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان وكان سبب ذلك ان السلطان بها الدولة سير ابا
العلا عبد الله بن الفضل الي الاهواز وتقدم اليه بان يكون مستعد القصد فارس واعلمه انه يسير
اليه العساكر متفرقين فاذا اجتمعوا عنده سار بهم الي بلاد فارس بغتة فلا يشعر صمصام الدولة
الا وهم معه في بلاد فارس فسار ابو العلا فلم يتهيا لبها الدولة امداده بالعساكر وظهر الخبر فجهز
صمصام الدولة عسكره وسيرهم الي خوزستان فكتب ابو العلا الي بها الدولة بالخبر ويطلب
امداده بالعساكر فسير اليه عسكرا كثيرا ووصلت عساكر فارس فلقيهم ابو العلا فانهزم هو
واصحابه واخذ اسيرا وحمل الي صمصام الدولة فالبس ثيابا مصبغة وطيف به وسالت فيه
والدة صمصام الدولة فلم يقتله واعتقله ولما سمع بها الدولة ذلك ازعجه واقلقه
وكانت خزانته قد خلت من الاموال فارسل وزيره ابا نصر سابور الي واسط ليحصل ما امكنه
واعطاه رهونا من الجواهر والاعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذب الدولة صاحب
البطيحة فلما وصل الي واسط هرب منها الي مهذب الدولة وترك ما معه من
الرهون بحاله فارسل بها الدولة ورهنها واقترض عليها والله اعلم

ذكر ملك الترك بخارا

في هذه السنة ملك مدينة بخارا شهاب الدين هرون بن سليمان ايلك المعروف

بغراخان

بغراخان التركي وكان له كاشغر وبلاساغون الي حدود الصين وكان سبب ذلك ان ابا الحسن
ابن سيمجور لما مات وولي ابنه ابو علي علي خراسان بعده كاتب الامير نوح بن منصور يطلب ان
يقره علي ما كان ابوه يتولاه فاجيب الي ذلك وحملت الخلع اليه وهو لا يشك انها له فلما بلغ
الرسول الي طريق هراه اعدل بها وبطا فايق فاوصل الخلع والعهد بخراسان اليه فعلم ابو علي
انهم مكروا به وان هذا دليل سوء يريدونه به فلبس فايق الخلع وسار عن هراه نحو ابي علي فبلغه
الخبر فسار جريدة في نخبة اصحابه وطوي المنازل حتي سبق خبره فاوقع بفايق فيما بين هراه
وبوسنج فهزم فايقا واصحابه وقصد مرو الروذ وكتب ابو علي الي الامير نوح يجدد طلب ولاية
خراسان فاجابه اليه الا وجمع له ولاية خراسان جميعها بعد ان كانت هراه لفايق فعاد ابو علي
الي نيسابور ظافرا وجبي اموال خراسان فكتب اليه نوح يستنزله عن بعضها ليصرفه في ارزاق جنده
فاعتذر اليه ولم يفعل ثم خاف عاقبة المنع فكتب الي بغراخان المذكور يدعوه الي ان يقصد بخارا ويملكها
من السامانية واطمعه فيهم واستقر الحال بينهما علي ان يملك بغراخان ما وراء النهر جميعه ويملك ابا علي
خراسان فطمع بغراخان في البلاد وتجدد له اليها حركة واما فايق فانه اقام بمرو الروذ حتي انجبر
كسره واجتمع اليه اصحابه وسار نحو بخارا من غير اذن فارتاب الامير نوح به فسير اليه الجيوش
وامرهم بمنعه فلما لقوه قاتلوه فانهزم فايق واصحابه وعاد علي عقبه وقصد ترمذ فكتب
نوح الي صاحب الجوزجان من قبله وهو ابو الحارث احمد بن محمد الفريغوني وامره بقصد فايق
فجمع جمعا كثيرا وسار نحوه فاوقع بهم فايق فهزمهم وغنم اموالهم وكاتب ايضا بغراخان يطمعه في
البلاد فسار نحو بخارا وقصد بلاد السامانية فاستولي عليها شيا بعد شي فسير اليه نوح جيشا
كبيرا واستعمل عليهم قايدا كبيرا من قواده اسمه انج فلقيهم بغراخان فهزمهم واسر انج وجماعة
من القواد فلما ظفر بهم قوي طمعه في البلاد وضعف نوح واصحابه فكاتب ابا علي بن سيمجور يستنصره
ويامره بالقدوم اليه بالعساكر فلم يجبه الي ذلك ولا لبا دعوته وقوي طمعه في الاستيلا علي
خراسان وسار بغراخان نحو بخارا فلقيه فايق واختص به وصار في جملته ونازلوا بخارا
فاختفي الامير نوح وملكها بغراخان ونزلها وخرج نوح منها مستخفيا وعبر النهر الي امل واقام
بها ولحق به اصحابه فاجتمع عنده منهم جمع كثير واقاموا هناك وتابع نوح كتبه الي ابي علي ورسله
يستنجده ويخضع له فلم يصغ الي ذلك واما فايق فانه استاذن بغراخان في قصد بلخ
والاستيلا عليها فامره بذلك فسار نحوها ونزلها والله الموفق للصواب

ذكر عود نوح الي بخارا وموت بغراخان

لما نزل بغراخان بخارا واقام بها استوخمها فلحقه مرض ثقل منه فانتقل عنها نحو
بلاد الترك فلما فارقها ثار اهلها بساقة عسكره فقتلوهم وغنموا اموالهم ووافقهم الاتراك الغزية
علي النهب والقتل لعساكر بغراخان فلما سار بغراخان عن بخارا ادركه اجله فمات فلما سمع
الامير نوح بمسيره عن بخارا بادر اليها فيمن معه من اصحابه فدخلها وعاد الي دار ملكه وملك ابايه
ففرح اهلها به وتباشروا بقدومه ولما مات بغراخان عاد اصحابه الي بلاد وكان دينا خيرا عادلا
حسن السيرة يحب العلما واهل الدين مكرما لهم وكان يحب ان يكتب عنه مولي
رسول الله صلي الله عليه وسلم وولي الترك بعده ايلك الخان والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثر الشغب من الديلم علي بها الدولة ونهبوا دار الوزير ابي نصر سابور واختفي

منهم واستعفي ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فاعفي واستوزر ابا القسم بن احمد ثم لقرب
وعاد سابور الي الوزارة بعد ان اصلح الديلم وفيها جلس القادر بالله لاهل خراسان بعد عودهم
من الحج وقال لهم في معنى الخطبة له وحملوا رسالة وكتبا الي صاحب خراسان وفيها عقد النكاح للقادر
علي بنت بها الدولة بصداق مبلغه ماية الف دينار وكان العقد بحضرته والولي النقيب ابو احمد
الحسين الموسوي وماتت قبل النقلة وفيها كان بالعراق غلا شديد بيعت الكارة الدقيق بماية
وستين درهما والكر الحنطة بمائتين وستين درهما بسنة الف وستماية درهم غياثية وفيها بنى
ابو نصر سابور بن ازدشير ببغداد دارا للعلم ووقف فيها كتبا كثيرة علي المتفقهين بها وفيها
توفي ابو الحسن علي بن محمد بن سهل الماسرجسي الفقيه الشافعي شيخ ابي الطيب الطبري بنيسابور
وابو طالب عبد السلام بن الحسن الماموني وهو من اولاد المامون وكان فاضلا حسن الشعر

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثلثماية

ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان واجلا ابي علي عنها

وفي هذه السنة ولي الامير نوح محمود بن سبكتكين خراسان وكان سبب ذلك
ان نوحا لما عاد الي بخارا علي ما تقدم ذكره سقط في يد ابي علي وندم علي ما فرط فيه من ترك
معونته عند حاجته اليه واما فايق فانه لما استقر نوح ببخارا احدث نفسه بالمسير اليه والاستيلا
عليه والحكم في دولته فسار عن بلخ الي بخارا فلما علم بذلك سير اليه الجيوش ليردوه فلقوه
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم فايق واصحابه ولحقوا بابي علي ففرح بهم وتويجحانه واتفقوا علي
مكاشفة الامير نوح بالعصيان فلما فعلوا ذلك كتب الامير نوح الي سبكتكين وهو حينيذ بغزنة
يعرفه الحال ويامره بالمسير اليه لينجده وولاه خراسان وكان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا
بالغزاة بالغزو غير ملتفت الي ما هم فيه فلما اتاه كتاب نوح اجابه الي ما يريد وسار نحوه جريدة
واجتمع به وقررا بينهما ما يفعلانه وعاد سبكتكين فجمع العساكر وحشد فلما بلغ ابا علي
وفايقا الخبر جمعا وراسلا فخر الدولة بن بويه يستنجدانه ويطلبان منه عسكرا فاجابهما الي ذلك
وسير اليهما عسكرا كثيرا وكان وزيره الصاحب بن عباد هو الذي قرر القاعدة في ذلك وسار
سبكتكين عن غزنة ومعه ولده محمود نحو خراسان وسار نوح فاجتمع هو وسبكتكين فقصدا
ابا علي وفايقا فالتقوا بنواحي هراة فاقتتلوا فانحاز دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكر
ابي علي الي نوح ومعه اصحابه فانهزم اصحاب ابي علي وركبهم اصحاب سبكتكين يقتلون ويأسرون
ويغنمون وعاد ابو علي وفايق نحو نيسابور فلما علم بهم ابو علي سار هو وفايق نحو جرجان وكتبا
الي فخر الدولة يخبرانه فارسل اليهما الهدايا والتحف والاموال وانزلهما بجرجان واستولي نوح
علي نيسابور واستعمل عليها وعلي جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الدولة
ولقب اباه سبكتكين ناصر الدولة وعاد نوح الي بخارا وسبكتكين الي هراة واقام نوح بنيسابور

ذكر عود الاهواز الي بها الدولة

في هذه السنة ملك بها الدولة الاهواز وكان سببه انه انفذ عسكرا اليها عدتهم سبعماية رجل
وقدم عليهم طغان التركي فلما بلغوا السوس رحل عنها اصحاب صمصام الدولة وانتشروا في اعمال
جوزستان وكان اكثرهم من الترك فملكت كلمتهم علي الديلم وتوجه صمصام الدولة الي الاهواز
ومعه عساكر الديلم وتميم واسد فلما بلغ تستر رحل ليلا ليكبس الاتراك من عسكر بها الدولة
فضل الادلا في الطريق فاصبح علي بعد منهم وراتهم طلايع الاتراك فعادوا بالخبر فتحزبوا واجتمعوا

واصطفو

واصطفوا وجعل مقدمهم كمينا فلما التقوا واقتتلوا اخرج الكمين علي الديلم فكانت الهزيمة وانهزم
صمصام الدولة ومن معه من الديلم وكانوا الوفا كثيرة واستامن منهم اكثر من الفي رجل وغنم
الاتراك من اثقالهم شيا كثيرا وضرب طغان للمستامنة خياما كثيرة يسكنونها فلما نزلوها اجتمع
الاتراك وتشاوروا وقالوا هولا اكثر من عدتنا ونحن نخاف ان يثوروا بنا واستقر رايهم علي قتلهم فلم
يشعر الا والديلم الا وقد القيت الخيام عليهم ووقع الاتراك فيهم بالعمد حتى اتوا عليهم فقتلوا كلهم
وورد الخبر علي بها الدولة وهو بواسط كذا اقترض من مال مهذب الدولة فلما سمع ذلك سار الي
الاهواز وكان طغان والاتراك قد ملكوها قبل وصوله اليها واما صمصام الدولة فانه لبس السواد
وسار الي شيراز فدخلها فغيرت والدته ما عليه من السواد واقام يتجهز للعود الي اخيه بها الدولة
بجوزستان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عقد النكاح لمهذب الدولة علي ابنة بها الدولة وللامير منصور بن بويه بن بها الدولة
علي ابنة مهذب الدولة وكان الصداق من كل جانب ماية الف دينار وفيها قبض بها الدولة
علي ابي نصر خواشاذة وفيها عاد الحاج من الثعلبية ولم يحج من العراق والشام احد وسبب عودهم
ان الاصيفر امير العرب اعترضهم وقال لهم ان الدراهم التي ارسلها السلطان عام اول كانت نقرة
مطلية واريد العوض فطالت المخاطبة والمراسلة فضاق الوقت علي الحاج فرجعوا وفيها توفي
ابو القسم النقيب الزينبي وولي النقابة بعده ابنه ابو الحسين وفيها ولي نقابة العلويين
ابو الحسن النهرسابسي وعزل عنها ابو محمد احمد الموسوي وكان ينوب عنه فيها ابناه المرتضى
والرضي وفيها توفي عبد الله بن محمد بن نافع بن مكرم ابو العباس البستي الزاهد وكان
من الصالحين حج من نيسابور ماشيا وبقي سبعين سنة لا يستند الي حايط ولا الي مخدة وعلي بن
الحسين بن حمويه بن زيد ابو الحسن الصوفي سمع الحديث وحدث وصحب ابا الخير الاقطع وغيره
وعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله ابو الحسن النحوي المعروف بالرماني ومولده سنة ست وتسعين
ومائتين روي عن ابن دريد وغيره وله تفسير كبير ومحمد بن العباس بن احمد بن الفرات ابو الحسن
سمع الكثير وكتب الكثير وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط وابو عبد الله محمد بن عمران
المرزباني الكاتب والحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم ابو علي التنوخي القاضي ومولده سنة سبع وعشرين
وثلثماية وكان فاضلا وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن هلال الصابي الكاتب المشهور وكان عمره
احدي وتسعين سنة وكان قد زمن وقد ضاقت به الامور وقلت عليه الاموال وبها اشتد امر
العيارين ببغداد ووقعت الفتنة بين اهل الكرخ واهل البصرة واحرق كثير من المحال ثم اصطلحوا الشي بالشي المجمة

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثماية

ذكر عود ابي علي الي خراسان

لما عاد الامير نوح الي بخارا وسبكتكين الي هراة وبقي محمود بنيسابور طمع ابو علي وفايق في
خراسان فسارا عن جرجان الي نيسابور في شهر ربيع الاول فلما بلغ محمود خبرهما كتب الي ابيه بذلك
وبرز هو فنزل بظاهر نيسابور واقام ينتظر المدد فاعجلاه فصبر لهما فقاتلاه وكان في قلة
رجال فانهزم عنها نحو ابيه وغنم اصحابهما منه شيا كثيرا واشار اصحاب ابي علي عليه باتباعه
واعجاله ووالده عن الجمع والاحتشاد فلم يفعل واقام بنيسابور وكاتب الامير نوحا يستميله
ويستقيل من عثرته وزلته وكان كذلك سبكتكين بمثل ذلك واحال بما جري علي فايق فلم يجبه
الي ما اراد وجمع سبكتكين العساكر فاتوه علي كل صعب وذلول وسار نحو ابي علي فالتقوا بطوس

في جمادي الاخرة فاقتتلوا عامة يومهم واتاهم محمود بن سبكتكين في عسكر ضخم من ورايهم فانهزموا
وقتل من اصحابهما خلق كثير ونجا ابو علي وفايق فقصدا الي ورد فتبعهم سبكتكين واستخلف ابنه
محمودا بنيسابور فقصد امرو ثم امل الشط وراسلا الامير نوحا يستعطفانه فاجاب ابا علي الي ما طلب
من قبول عذره ان فارق فايقا ونزل بالجرجانية ففعل ذلك تحذيره فايق وخوفه من مكيدتهم به ومكرهم
فلم يلتفت لامر يريده الله عز وجل ففارق فايقا وسار نحو الجرجانية فنزل بقرية من قرى خوارزم
تسمى هزارسف فارسل اليه ابو عبد الله خوارزمشاه من اقام له ضيافة ووعده انه يقصده
ليجتمع به فسكن الي ذلك فلما كان الليل ارسل اليه خوارزمشاه جمعا من عسكره فاحاطوا به
واخذوه اسيرا في شهر رمضان من هذه السنة فاعتقله في بعض دوره وطلب اصحابه فاسر
اعيانهم وتفرق الباقون واما فايق فانه سار الي ايلك الخان بماورا النهر واكرمه وعظمه ووعده
ان يعيده الي قاعدته وكتب الي نوح يشفع في فايق وان يولي سمرقند فاجابه الي ذلك واقام بها

ذكر خلاص ابي علي وقتل خوارزمشاه

لما اسر ابو علي بلغ خبره الي مامون بن محمد والي الجرجانية فقلق لذلك وعظم عليه وجمع عساكره
وسار نحو خوارزمشاه وعبر الي كاث وهي مدينة خوارزمشاه واحصر ابا علي فحصرها
وقاتلها ففتحها عنوة واسر ابا عبد الله خوارزمشاه واحضر ابا علي وفك عنه قيوده فاخذه
وعاد الي الجرجانية واستخلف مامون علي كاث بعض اصحابه وصارت من جملة ما بيده
واحضر خوارزمشاه وقتله بين يدي ابي علي بن سيمجور والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر قبض ابي علي وموته

لما حصل ابو علي عند مامون بن محمد بالجرجانية كتب الي الامير نوح يشفع فيه ويسال له
الصفح عنه فاجيب الي ذلك فامر ابو علي بالمسير الي بخارا فسار اليها فيمن بقي معه من اهله واصحابه
فلما بلغوا بخارا لقيهم الامرا والعساكر فلما دخلوا علي الامير نوح امر بالقبض عليهم وبلغ سبكتكين
ان ابن عزير وزير نوح يسعي في خلاص ابي علي فارسل اليه يطلب ابا علي اليه فحبسه فمات في حبسه
سنة سبع وثمانين وثلثماية وكان ذلك خاتمة امره واخر حال بيت سيمجور جزا الكفران
احسان مولاهم فتبارك الحي الدايم الذي لا يزول ملكه وكان ابنه ابو الحسين قد لحق بفخر الدولة
ابن بويه فاحسن اليه واكرمه ثم سار عنه الي خراسان لهوى كان له بها وظن ان امره يخفي فظهر
حاله فاخذ اسيرا وسجن عند والده واما ابو القسم اخو ابي علي فانه اقام في خدمة سبكتكين
مدة يسيرة ثم ظهر منه خلاف الطاعة وقصد نيسابور فلم يتم له ما اراد وعاد محمود بن سبكتكين
اليه فهرب منه وقصد فخر الدولة فبقي عنده وسيرد باقي اخباره ان شا الله تعالي

ذكر وفاة الصاحب بن عباد

في هذه السنة مات الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة بالري وكان
واحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وجودة راي وكرما عالما بانواع العلوم عارفا بالكتابة وموادها
ورسايله مشهورة مدونة وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره حتى كان يحتاج في نقلها الي اربعماية جمل
ولما مات وزر بعده لفخر الدولة ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي الملقب بالكافي ولما حضر ابن
عباد الموت قال لفخر الدولة قد خدمتك خدمة استفرغت فيها وسعي وسرت سيرة جلبت لك حسن
الذكر فان اجريت الامور علي ما كانت عليه نسب ذلك الجميل اليك وان عدلت عنه كنت انا المشكو

ونسبت

ونسبت الطريقة الثانية اليك وقدح هذا في دولتك فكان هذا النصح الي ان مات فلما توفي انفذ
فخر الدولة من احتاط علي ماله وداره ونقل ما فيهما اليه فقبح الله خدمة الملوك هذا فعلهم مع من نصح لهم
فكيف غيره ونقل الصاحب بعد ذلك الي اصفهان وكثر ما بين فعل فخر الدولة مع ابن عباد وبين العزيز
بالله العلوي مع وزيره يعقوب بن كلس وقد تقدم وكان الصاحب بن عباد قد احسن الي القاضي عبد
الجبار بن احمد المعتزلي وقدمه وولاه قضا الري واعمالها فلما توفي قال عبد الجبار لا ارى الترحم عليه لانه مات
عن غير توبة ظهرت منه فنسب عبد الجبار الي قلة الوفا ثم ان فخر الدولة قبض علي عبد الجبار وصادره فباع
في جملة ما باع الف طيلسان والف جبة صوف رفيع فلم لا نظر لنفسه وتاب عن اخذ مثل هذا
وادخاره ثم ان فخر الدولة قبض علي اصحاب ابن عباد وابطل كل مسامحة كانت منه وقرر هو ووزراه
المصادرات في البلاد فاجتمع له منها شي كثير ثم تفرق بعد وفاته في اقرب مدة وحصل الوزر وسو الذكر

ذكر ايقاع صمصام الدولة بالاتراك

في هذه السنة امر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الاتراك فقتل منهم جماعة وهرب الباقون
فعاثوا في البلاد وساروا الي كرمان ثم منها الي بلاد السند فاستاذنوا ملكها في دخول بلاده فاذن
لهم وخرج الي تلقيهم وواقف اصحابه في الايقاع بهم فلما راهم جعل اصحابه صفين فلما حصل الاتراك بينهم
قتلوهم ولم يفلت منهم الا نفر يسير وتعوا بين القتلي جرحي وهربوا تحت الليل والله تعالي الموفق

ذكر وفاة خواشاذه

في هذه السنة توفي ابو نصر خواشاذه بالبطايح وكان قد هرب اليها بعد ان قبض
فكاتبه بها الدولة وفخر الدولة وصمصام الدولة وبدر بن حسنويه كل منهم يستدعيه ويبذل
له ما يريده وقال له فخر الدولة لعلك تسي الظن بما قدمته في خدمة عضد الدولة وما
كنا نواخذك بطاعة من قدمك ومناصحته وقد علمت ما عاملته مع الصاحب بن عباد وتركنا
ما فعله معنا فعزم علي قصده فادركه اجله قبل ذلك وتوفي وكان من اعيان قواد عضد الدولة

ذكر عود عسكر صمصام الدولة الي الاهواز

في هذه السنة جهز صمصام الدولة عسكره من الديلم وردهم الي الاهواز مع العلا بن الحسين واتفق
ان طغان نايب بها الدولة بالاهواز توفي وعزم من كان معه من الاتراك علي العود الي بغداد فكتب من
من هناك الي بها الدولة بالخبر فاقلقه ذلك وازعجه فسير ابا كاليجار المرزبان بن سفهيرون الي الاهواز
نايبا عنه وانفذ ابا الحسن بن مكرم الي افتكين وهو برامهرمز قد عاد من بين يدي عسكر صمصام
الدولة اليها يامره بالمقام بموضعه فلم يفعل وعاد الي الاهواز فكتب الي محمد بن مكرم بالنظر في اعمال
جند نيسابور وسار بعدهم بها الدولة نحو خوزستان فكاتبه العلا وسلك اللين والخداع ثم سار
علي نهر المسرقان الي ان حصل بخان طوق ووقعت الحرب بينه وبين ابي محمد بن مكرم وافتكين وزحف
الديلم بين البساتين حتى دخلوا البلد وانزاح عنه ابن مكرم وافتكين وكتبا الي بها الدولة يشيران
عليه بالعبور اليهما فتوقف عن ذلك ووعدهما وسير اليهما ثمانين غلاما من الاتراك فعبروا وحملوا
علي الديلم من خلفهم فافرج لهم الديلم فلما توسطوا اطبقوا عليهم فقتلوهم فلما عرف بها الدولة ذلك
ضعفت قوته ونفسه وعزم علي العود ولم يظهر ذلك فامر باسراج الخيل وحمل السلاح ففعل ذلك
وسار نحو الاهواز يسيرا ثم عاد الي البصرة فنزل بظاهرها فلما عرف ابن مكرم خبر بها الدولة عاد الي
عسكر مكرم وتبعهم العلا والديلم فاجلوهم عنها فنزلوا بواملان بين عسكر مكرم وتستر وتكررت

الوقايع بين الفريقين مدة وكان بيد الاتراك اصحاب بها الدولة من تستر الى رامهرمز ومع الديلم
منها الى ارجان واقاموا ستة اشهر ثم رجعوا الى الاهواز ثم عبر بهم النهر الى الديلم واقتتلوا نحو شهرين ثم
رحل الاتراك وتبعهم العلا فوجدهم قد سلكوا الطريق واسط فكف عنهم واقام بعسكر مكرم

ذكر حادثة غريبة بالاندلس

في هذه السنة سير المنصور محمد بن ابي عامر امير الاندلس لهشام المويد عسكرا الى بلاد الفرنج
للغزاة فنالوا منهم وغنموا واوغلوا في ديارهم واسروا غرسيه وهو ملك للفرنج من ملوكهم وكان من
الغدر ان شاعرا للمنصور يقال له ابو العلا صاعد بن الحسن الربعي قد قصده من بلاد الموصل
واقام عنده وامتدحه قبل هذا التاريخ فلما كان الان اهدا ابو العلا الى المنصور ايلا وكتب معه ابياتا
منها

يا حرز كل مخوف وامان ... كل مشرد ومعز كل مذلل
جدواك ان تخصص به فلاهله ... وتعم بالاحسان كل مومل
مولاي مونس غربتي متخطفي ... من ظفر ايامي ممنع معقلي
عبد رفعت بضبعه وغرسته ... في نعمة اهدى اليك بايل
سميته غرسية وبعثته ... في حبله ليتاح فيه تفالي
فلين قبلت تلك اسنا نعمة ... اسدا بها ذو نعمة وتطول

فسمى هذا الشاعر الايل غرسية فقال لا باس غرسية ذلك فكان اسره في اليوم الذي
اهدي فيه الايل فانظر الى هذا الاتفاق ما اعجبه والله سبحانه اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد الوزير ابو القسم علي بن احمد الابرقوهي من البطيحة الى بها
الدولة بعد عوده من خوزستان وكان قد التجا الى مهذب الدولة فارسل بها الدولة يطلبه
ليستوزره فحضر عنده فلم يتم له ذلك فعاد الى البطيحة وكان الفاضل وزير بها الدولة معه
قد علم الحال فاستاذن في الاصعاد الى بغداد فاذن له فاصعد فعاد بها الدولة طلبه ليرجع
اليه فغالطه ولم يعد اليه وفي السنة في ذي الحجة توفي ابو حفص عمر بن احمد بن محمد المعروف بابن
شاهين الواعظ ومولده في صفر سنة سبع وتسعين ومايتين وكان مكثرا من الحديث
ثقة وفيها في ذي القعدة توفي الامام ابو الحسن علي بن عمر بن احمد المهدي المعروف بالدارقطني
الامام المشهور وفي ربيع الاخر توفي محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي من ولد علي بن المهدي
بالله وكان منحرفا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان خبيث اللسان بذي يتقي سفهه ومن جيد شعره

في وجه انسانة كلفت بها ... اربع ما اجتمعن في احد
الوجه بدر والصدغ غالية ... والريق خمر والثغر من برد

وفيها توفي يوسف بن عمر بن مسروق ابو الفتح القواس الزاهد في شهر ربيع الاول وله
خمس وخمسون سنة وفيها توفي محمد بن موسى بن المثنى ابو بكر الفقيه الداوودي

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثماية

ذكر وفاة العزيز صاحب مصر وولاية ابنه الحاكم وما كان من الحروب الى ان استقر امره في هذه
السنة توفي العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز ابي تميم معد بن المنصور العلوي صاحب مصر لليلتين
بقيتا من رمضان وعمره اثنتان واربعون سنة وثمانية اشهر ونصف بمدينة بلبيس وكان برز اليها

لغزو

لغزو الروم فلحقه عدة امراض منها النقرس والحصى والقولنج فاتصلت به الى ان مات وكانت خلافته
احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا ومولده بالمهدية من افريقية وكان اسمر طويلا اصهب
الشعر عريض المنكبين عارفا بالخيل والجوهر وقيل انه لما ولي عيسى بن نسطورس النصراني كتابة الوزارة
واستناب بالشام يهوديا اسمه ميشا فاعتز بهما النصارى واليهود واذوا المسلمين فعمد اهل
مصر وكتبوا قصة وجعلوها في يد صورة عملوها من قراطيس فيها بالذي اعز اليهود بميشا والنصا ري
بعيسى بن نسطورس واذل المسلمين بك الا كشفت ظلامتي واقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز
والرقعة بيدها فلما راها امر باخذها وما فيها فاخذت فلما قرا ما فيها وراى الصورة من قراطيس
علم ما اريد بذلك فقبض عليهما واخذ من عيسى ثلثماية الف دينار ومن اليهودي ميشا شيا كثيرا
وكان يحب العفو ويستعمله فمن حلمه انه كان بمصر شاعر اسمه الحسن بن بشر الدمشقي وكان كثير الهجا
فهجا يعقوب بن كلس وزير العزيز وكاتب الانشا من جهته ابا نصر عبد الله بن الحسين القيرواني فقال

قل لابي نصر كاتب القصر ... والمتاني لنقض ذا الامر
انقض عرى الملك للوزير ... تفز منه بحسن الثنا والذكر
واعط وامنع ولا تخف احدا ... فصاحب القصر ليس في القصر
وليس يدري ماذا يراد به ... وهو اذا ما دري فما يدري

فشكاه ابن كلس الى العزيز وانشده الشعر فقال هذا شي اشتركنا فيه في الهجا فشاركني
في العفو ثم قال هذا الشاعر ايضا وعرض بالفضل القايد

تنصر فالتنصر دين حق ... عليه زماننا هذا يدل
وقل بثلاثة عزوا وجلوا ... وعطل ما سواهم فهو عطل
فيعقوب الوزير اب وهذا ... الوزير ابن وروح القدس فضل

فشكاه ايضا الى العزيز فامتعض منه الا انه قال اعف عنه فعفا عنه ثم دخل الوزير للعزيز فقال
لم يبق للعفو في هذا معنى وفيه غض من السياسة ونقص لهيبة الملك فانه قد ذكرك وذكرني وذكر
ابن زبارج نديمك وسبك بقوله

زبارجي نديم وكلبي وزير ... نعم على قدر الكلب يصلح الساجور

فغضب العزيز وامر بالقبض عليه لوقته ثم بدا له في اطلاقه فارسل يستدعيه وكان للوزير
عين في القصر فاخبره بذلك فامر بقتله فقتل فلما وصل رسول العزيز في طلبه راه راسه مقطوعا
فعاد اليه فاخبره فاغتم لذلك ولما مات العزيز ولي ابنه الحاكم بامر الله بعهد ابيه فولي وعمره
احدى عشرة سنة وعشرة اشهر واوصى الى ارجوان الخادم وكان يتولى امر داره وجعله مدبر
دولة ابنه الحاكم فقام بامره وبايع له الناس وتقدم الحسن بن عمار شيخ كتامة وسيدها فحكم في دولته
واستولى عليها وتلقب بامير الدولة وهو اول من تلقب في دولة العلويين المصريين فاشار عليه
ثقاته بقتل الحاكم وقالوا لا حاجة لنا الى من يتعبدنا فلم يفعل احتقارا له واستصغارا لسنه
وانبسطت كتامة في البلاد وحكموا فيها ومدوا ايديهم الى اموال الرعية وحريمهم وارجوان مقيم
مع الحاكم في القصر يحرسه واتفق معه شكر خادم عضد الدولة وقد ذكرنا قبض شرف الدولة بن بويه
عليه ومسيره الى مصر فلما اتفقا وصارت كلمتهما واحدة كتب ارجوان الى منجوتكين يشكوا
ما هم فيه من ابن عمار فتجهز وسار من دمشق نحو مصر فوصل الخبر الى ابن عمار فاظهر ان منجوتكين قد
عصى على الحاكم وندب العساكر على قتاله وسير اليه جيشا كثيرا وجعل عليهم سليمان بن جعفر بن فلاح
الكتامي فساروا اليه فلقوه بعسقلان فانهزم منجوتكين واصحابه وقتل منهم الفا رجل واسر
منجوتكين وحمل الى مصر فابقى عليه ابن عمار واطلقه استمالة للمشارقة بذلك واستمال ابن عمار

علي دمشق اخاه عليا فامتنع اهلها عليه فكاتبهم ابو تميم يتهددهم فخافوا واذعنوا بالطاعة واعتذروا
من فعل سفهايهم وخرجوا الي علي فلم يعبا بهم وركب ودخل البلد فاحرق وقتل وعاد الي معسكره وقدم
عليهم ابو تميم فاحسن اليهم وامنهم واطلق المحبسين ونظر في امر الساحل واستعمل اخاه عليا علي طرابلس
وعزل عنها جيش بن الصمصامة الكتامي فمضي الي مصر واجتمع مع ارجوان علي الحسن بن عمار فانتهز
ارجوان الفرصة لبعد كتامة عن مصر مع ابي تميم فوضع المشارقة علي الفتك بمن بقي منهم بمصر وبابن عمار
معهم فبلغ ذلك ابن عمار فعمل علي الايقاع بارجوان وشكر العضدي فاخبرهما عيونهما عن ابن
عمار بذلك فاحتاطا ودخلا قصر الحاكم بالكين فثارت الفتنة واجتمعت المشارقة وفرق فيهم المال
واوقعوا ابن عمار ومن معه فانهزم واختفي فلما ظفر ارجوان اظهر الحاكم واجلسه وجدد له البيعة
وكتب الي وجوه القواد والناس بدمشق بالايقاع بابي تميم فلم يشعر الا وقد هجموا عليه
ونهبوا خزاينه فخرج هاربا وقتلوا من كان عنده من كتامة وعادت الفتنة بدمشق
واستولي الاحداث ثم ان ارجوان اذن للحسن بن عمار في الخروج من استتاره واجراه علي اقطاعه
وامره بغلق بابه وعصي اهل صور وامروا عليهم رجلا ملاحا يعرف بالعلاقة وعصي ايضا مفرج بن دغفل
ابن الجراح ونزل علي الرملة وعاث في البلاد واتفق ان الدوقس صاحب الروم نزل علي حصن افامية
فاخرج ارجوان جيش ابن الصمصامة في عسكر ضخم فسار حتي نزل الرملة فاطاعه واليها وظفر
بابي تميم وقبض عليه وسير عسكرا الي صور عليهم ابو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان
فنزلها برا وبحرا فارسل العلاقة الي ملك الروم يستنجده فسير اليه عدة مراكب مشحونة
بالرجال فالتقوا بمراكب المسلمين علي صور وضعفت نفوسهم فملك البلد ابو عبد الله الحسين
ابن حمدان ونهبه واخذت الاموال وقتل كثير من جنده وكان هذا اول فتح كان علي
يد ارجوان واخذ العلاقة اسيرا فسيره الي مصر فسلخ وصلب بها واقام ابو عبد الله بصور
وسار جيش بن الصمصامة لقصد المفرج بن دغفل فهرب بين يديه وارسل يطلب العفو فامنه
وسار جيش ايضا الي عسكر الروم فلما وصل الي دمشق تلقاه اهلها مذعنين فاحسن اليهم وساء
الاحداث واطلق الموت واباح دم كل مغربي يتعرض لاهلها فاطاعوا اليه وسار الي افامية فصاف
الروم عندها فانهزم هو واصحابه ما عدا بشارة الاخشيدي فانه ثبت في خمسماية فارس ونزل
الروم الي سواد عسكر المسلمين يغنمون ما فيه والدوقس واقف علي رابية وبين يديه ولده وعشرة
من غلمانه فقصده كردي يعرف باحمد بن الضحاك من اصحاب بشارة ومعه خشت فظنه الدوقس
مستامنا فضربه بالخشت فقتله فصاح المسلمون قتل عدو الله وعادوا فانزل النصر عليهم فانهزمت
الروم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار جيش الي باب انطاكية فغنم وسبي واحرق وعاد الي دمشق
فنزل بظاهرها وكان الزمان شتاء فسال اهل دمشق ليدخل البلد فلم يفعل ونزل ببيت لهيا واحسن
السيرة في اهل دمشق واستحضر روسا الاحداث واستحجب جماعة منهم وجعل يبسط الطعام كل يوم
لهم ولمن معهم من اصحابهم وامرهم اذا فرغوا من الطعام ان يدخلوا الي حجرة له يغسلون ايديهم فيها
فمضي علي ذلك برهة من الزمان فامر اصحابه اذا دخل روسا الاحداث الي الحجرة لغسل ايديهم
ان يغلقوا باب الحجرة عليهم ويضعوا في اصحابهم السيف فلما كان الغد وحضروا الطعام وقام الروسا
لغسل ايديهم اغلقت عليهم الابواب وقتل من اصحابهم ثلاثة الف رجل ودخل دمشق فطافها
فاستغاث الناس وسالوه العفو فعفا عنهم وسير روسا الاحداث الي مصر واخذ اموالهم ونعمهم
ثم مرض بالبواسير فمات وولي بعده ابنه محمد وكانت ولايته هذا تسعة اشهر ثم ان ارجوان
بعد هذه الحادثة راسل بسيل ملك الروم وهادنه عشر سنين واستقامت الامور علي يد
ارجوان وسير ايضا جيشا الي برقة وطرابلس المغرب ففتحها واستعمل عليها انشا الصقلبي ونهج
الحاكم

الحاكم وبالغ في ذلك ولازم خدمته فثقل مكانه علي الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين وكان خصيا
ابيض وكان لارجوان وزير نصراني اسمه فهد بن ابراهيم فاستوزره الحاكم ثم ان الحاكم رتب الحسين
ابن جوهر موضع جوهر ولقبه قايد القواد ثم قتل الحسن بن عمار المتقدم ذكره ثم قتل الحسين
ابن جوهر ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم ثم جهز بارجتكين للمسير الي حلب وحصرها
وسير معه العساكر الكثيرة فخافه حسان بن مفرج الطاي فلما رحل من غزة الي عسقلان كمن
كمين له حسان ووالده فاوقعا به وبمن معه فاسراه وقتلاه وقتل كل من الفريقين قتلي كثيرة
وحصرا الرملة ونهبا النواحي وكثر جمعهما وملكوا الرملة وما والاها فعظم علي الحاكم وارسل
ليا تيها وسبق السيف العذل فارسلا الي الشريف ابي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسني
امير مكة وخاطباه بامير المومنين وطلباه اليهما ليبايعا له بالخلافة بمصر واستناب بمكة
وخوطب بالخلافة ثم ان الحاكم راسل حسان واباه وضمن لهما الاقطاع الكثيرة والعطا الجزيل
واستمالهما فعدلا عن ابي الفتوح ورداه الي مكة وعادا الي طاعة الحاكم ثم ان الحاكم جهز جيشا
الي الشام واستعمل عليهم علي بن جعفر بن فلاح فلما وصل الي الرملة ازاح حسان بن المفرج وعشيرته
عن تلك الارض واخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراة واستولي علي امواله وذخايره
وسار الي دمشق واليا عليها فوصل اليها في شعبان سنة تسعين وثلثماية واما حسان فانه بقي
شريدا نحو سنتين ثم ارسل والدته الي الحاكم فامنه واقطعه فسار حسان اليه بمصر فاكرمه واحسن
اليه وكان المفرج والده قد توفي مسموما وضع الحاكم من سمه فبموته ضعف امر حسان

ذكر استيلا عسكر صمصام الدولة علي البصرة

في هذه السنة سار قايد كبير من قواد صمصام الدولة اسمه لشكرستان الي البصرة
فاجلي عنها نواب بها الدولة وسبب ذلك ان الاتراك لما عادوا عن العلا كما ذكرناه كان لهذا
لشكرستان فقوي بهم مع العلا فانا هم الذين مع بها الدولة اربعماية رجل مستامنين فاخذهم
لشكرستان وسار بهم وبمن معه الي البصرة فكثر جمعه فنزلوا قرب البصرة بين البساتين يقاتلون
اصحاب بها الدولة ومال اليهم بعض اهل البصرة ومقدمهم ابو الحسن بن ابي جعفر العلوي فكانوا
يحملون اليهم الميرة وعلم بها الدولة بذلك فانفذ من يقبض عليهم فهرب كثير منهم الي لشكرستان
فقوي بهم وجمعوا السفن وحملوه فيها ونزلوا الي البصرة فقاتلوا اصحاب بها الدولة واخرجوهم
عنها وملك لشكرستان البصرة وقتل من اهلها كثيرا وهرب منهم واخذ كثيرا من اموالهم فكتب
بها الدولة الي مهذب الدولة صاحب البطيحة يقول له انت احق بالبصرة فسير اليها
جيشا مع عبد الله بن مرزوق فاجلي لشكرستان عنها فقيل انه سار عن البصرة بغير حرب ودخلها
ابن مرزوق وقيل انما فارقها بعد ان حارب فيها وضعف عن المقام بين يديه وسلمت البصرة
لمهذب الدولة ثم ان لشكرستان عمل علي العود الي البصرة فهجم عليها في السفن فنزل اصحابه
بسوق الطعام واقتتلوا فاستظهر لشكرستان وكاتب مهذب الدولة يطلب المصالحة مهذب
ويبذل له الطاعة ويخطب له بالبصرة فاجابه مهذب الدولة واخذ ابنه رهينة وكان لشكرستان
يظهر طاعة صمصام الدولة ومهذب الدولة وعسف اهل البصرة مدة وتفرقوا ثم احسن اليهم وعدل عنهم
فعادوا

ذكر ولاية المقلد الموصل

في هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل وكان سبب ذلك ان اخاه ابا الذواد
توفي في هذه السنة فطمع المقلد في الامارة فلم يساعده عقيل علي ذلك وقدموا اخاه عليا

لانه اكبر منه فشرع مقلد واستمال الديلم الذين كانوا مع ابي جعفر بن الحجاج بالموصل فمال اليه بعضهم وكتب الي بها الدولة يضمن منه البلد بالفي الف درهم كل سنة ثم حضر عند اخيه علي واظهر له ان بها الدولة قد ولاه الموصل وسال مساعدته علي ابي جعفر لانه قد منعه عنها فسار معه ونزلوا الي الموصل فخرج اليهم كل من استماله المقلد من الديلم وضعف الحجاج فطلب منهم الامان فامنوه وواعدهم يوما يخرج اليهم فيه ثم انه انحدر في السفن قبل ذلك اليوم فلم يشعروا به الا بعد انحداره فتبعوه فلم ينالوا منه شيا ونجا بماله منهم وسار الي بها الدولة ودخل المقلد البلد واستقر الامر بينه وبين اخيه علي ان يخطب لها ويتقدم علي لكبره ويكون له معه نايب يجبي المال واشتركا في البلد والولاية وسار الي البر واقام المقلد وجري الامر علي ذلك مديدة ثم تشاجرا واختصما فكان ما نذكره ان شا الله وكان المقلد يتولي حماية غربي الفرات من ارض العراق وكان له ببغداد نايب فيه تهور فجري بينه وبين اصحاب بها الدولة مشاجرة فكتب الي المقلد يشكوا فانحدر من الموصل في عسكره وجري بينه وبين اصحاب بها الدولة حرب انهزموا فيها وكتب الي بها الدولة يعتذر وطلب انفاذ من يتقلد عليه ضمان القصر وغيره وكان بها الدولة مشغولا بمن يقابله من عساكر اخيه فاضطر الي المغالطة ومد المقلد يده واخذ الاموال فبرز نايب بها الدولة ببغداد وهو حينيذ ابو علي بن اسماعيل وخرج الي حرب المقلد فبلغ الخبر اليه فانفذ اصحابه ليلا فاقتتلوا وعادوا الي المقلد فلما بلغ الخبر بها الدولة بمجي اصحاب المقلد الي بغداد انفذ ابا جعفر الي بغداد وامره بمصالحة المقلد والقبض علي ابي علي ابن اسماعيل فسار الي بغداد في اخر ذي الحجة فلما وصل اليها راسله المقلد في الصلح فاصطلحا علي ان يحمل بها الدولة عشرة الف دينار ولا ياخذ من البلاد الا رسم الحماية ويخطب لابي جعفر بعد بها الدولة وان يخلع علي المقلد الخلع السلطانية ويلقب بحسام الدولة ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين واستقر الامر علي ذلك وجلس القادر بالله له ولم ينل المقلد من ذلك بشي الا بحمل المال واستولي علي البلاد ومد يده في المال وقصده المتصرفون والاماثل فعظم قدره وقبض ابو جعفر علي ابي علي ثم هرب ابو علي واستتر وسار الي البطيحة ملتجيا الي مهذب الدولة

ذكر وفاة المنصور بلكين

صاحب افريقية وولاية ابنه باديس

في هذه السنة توفي المنصور بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي امير افريقية اوايل شهر ربيع الاول بالخارج صبره ودفن بقصره وكان ملكا كريما شجاعا حازما لم يزل مظفرا منصورا حسن السيرة محبا للعدل اوسع رعيته عدلا واسقط البقايا عن اهل افريقية وكانت مالا جليلا ولما توفي ولي بعده ابنه باديس ويكني ابا مناد فلما استقر في الامر سار الي صبرة اتته واتاه الناس من كل ناحية للتعزية والتهنية واراد بنو زيري اعمام ابيه ان يخالفوا عليه فمنعهم اصحاب ابيه واصحابه وكان مولد باديس سنة اربع وسبعين وثلثماية واتته الخلع والعهد بالولاية من الحاكم بامر الله من مصر فتولي العهد وبايع للحاكم هو وجماعة بني عمه والاعيان من القواد وفيها ثار علي باديس رجل صنهاجي اسمه خليفة بن مبارك فاخذ وحمل الي باديس فاركب حمارا وجعل خلفه رجل اسود يصفعه وطيف به البلد ولم يقتل احتقارا به وسجن وفيها استعمل باديس عمه حماد بن بلكين علي اشير واقطعه اياها واعطاه من الخيل والسلاح والعدد شيا كثيرا فخرج اليها وهذا حماد هو جد بني حماد الذين كانوا ملوك افريقية والقلعة المنسوبة اليهم مشهورة بافريقية ومنهم اخذها عبد المومن بن علي صاحب مراكش

ذكر عدة حوادث

في

في هذه السنة قبض بها الدولة علي الفاضل الذي كان وزيره واخذ ماله واستوزر سابور ابن ازدشير فاقام نحو شهرين وفرق الاموال ووقع بها للقواد قصدا ليضعف بها الدولة ثم هرب الي البطيحة وبقي منصب الوزارة فارغا واستوزر ابا العباس عيسي بن ماسرجس وفيها استكتب القادر بالله ابا الحسن علي بن عبد العزيز بن حاجب النعمان وفيها توفي ابو حامد احمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحق المزكي النيسابوري في شعبان وكان اماما ومولده سنة ثلث وعشرين وثلثماية وفيها توفي علي بن عمر بن محمد بن الحسن ابو اسحق الحميري المعروف بالسكري وبالحربي وبالكيال ومولده سنة ست وتسعين ومايتين وفيها توفي ابو الاغر دبيس بن عفيف الاسدي بخوزستان وابو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثماية

ذكر موت الامير نوح بن منصور وولاية ابنه منصور

في هذه السنة توفي الامير الرضي نوح بن منصور الساماني في رجب واختل بموته ملك آل سامان وضعف امرهم ضعفا ظاهرا وطمع فيهم الاطراف فزال ملكهم بعد مدة يسيرة ولما توفي قام بالملك بعده ابنه ابو الحارث منصور وتابعه الامرا والقواد وساير الناس وفرق فيهم بقايا الاموال فاتفقوا علي طاعته وقام بامر دولته وتدبيرها بكتوزون ولما بلغ خبر موته الي ايلك الخان سار الي سمرقند وانضم اليه فايق والخاصة فسيره جريدة الي بخارا فلما سمع بمسيره الامير منصور تحير في امره واجفل عن الجهر فسار عن بخارا وقطع النهر فدخل فايق بخارا وقطع النهر واظهر انه قصد القيام بخدمة الامير منصور لحق اسلافه عليه اذ هو مولاهم وارسل اليه مشايخ بخارا ومقدميهم في العود الي بلده وملكه واعطاه من نفسه ما يطمين اليه من العهود والمواثيق فعاد اليها ودخلها وولي فايق امره وحكمه في دولته وولي بكتوزون امير الجيوش بخراسان وكان محمود بن سبكتكين حينيذ مشغولا بمحاربة اخيه اسمعيل علي ما نذكره ان شا الله وسار بكتوزون الي خراسان فوليها واستقرت القواعد بها والله تعالي اعلم

ذكر موت سبكتكين وملك ولده اسمعيل

في هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتكين في شعبان وكان مقامه ببلخ وقد ابتني بها دورا ومساكن فمرض وطال مرضه فارتاح الي هوي غزنة فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا الي غزنة ودفن فيها وكانت مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد ذا مروة تامة وعهد حسن ووفا لا جرم بارك الله في بيته ودام ملكهم مدة طويلة جاوزت ملك السامانية والسلجوقية وغيرهم وكان ابنه محمود اول من لقب بالسلطان ولم يلقب به احد قبله ولما حضرته الوفاة عهد الي ولده اسمعيل بالملك بعده فلما مات بايع الجند لاسمعيل وحلفوا له واطلق لهم الاموال وكان اصغر من اخيه محمود فاستضعفه الجند فاشتطوا في الطلب حتي افني الخزاين التي خلفها ابوه والله اعلم

ذكر استيلا اخيه محمود علي الملك

لما توفي سبكتكين وبلغ الخبر الي ولده يمين الدولة محمود بنيسابور جلس للعزا ثم ارسل الي اخيه اسمعيل يعزيه بابيه ويعرفه ان اباه انما عهد اليه لبعده عنه ويذكره ما يتعين من تقديم الكبير ويطلب منه الوفاق وانفاذ ما يخصه من تركة ابيه فلم يفعل وترددت الرسل بينهما

فلم يستقر قاعدة فسار محمود عن نيسابور الى هراة عازما على قصد اخيه بغزنة واجتمع بعمه بغراجق بهراة فساعده على اخيه اسمعيل وسار نحو بست وبها اخوه نصر فتبعه وسار معه الى غزنة وبلغ الخبر اخاه اسمعيل وهو ببلخ فسار عنها مجدا فسبق اخاه محمودا اليها وكان الامرا الذين مع اسمعيل قد كاتبوا اخاه محمودا يستدعونه ويعدونه الميل اليه فجد في السير والتقى هو واخوه اسمعيل بظاهر غزنة واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم اسمعيل وصعد الى قلعة غزنة فاعتصم بها فحصره اخوه محمود واستنزله بامان فلما نزل اليه اكرمه واحسن اليه واعلا منزلته وشركه في ملكه وعاد الى بلخ واستقرت الممالك له وكانت مدة ملك اسمعيل سبعة اشهر وهو فاضل له نظم ونثر وخطب في بعض الجمعات وكان يقول بعد الخطبة للخليفة رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين

ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه

وملك ابنه مجد الدولة

في هذه السنة توفي فخر الدولة بن الحسن علي بن ركن الدين ابي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرك في شعبان وكان سبب موته انه اكل لحما مشويا واكل بعده عنبا فاخذه المغص ثم اشتد مرضه فمات منه ولما مات كانت مفاتيح الخزاين بالري عند ولده مجد الدولة فطلبوا له كفنا فلم يجدوه وتعذر النزول الى البلد لشدة شغب الديلم فاشتروا له من قيم الجامع ثوبا كفنوه فيه وزاد شغب الديلم والجند فلم يمكنهم دفنه حتى انتن ثم دفنوه ولما توفي قام بملكه بعده مجد الدولة ابو طالب رستم وعمره اربع سنين اجلسه الامرا في الملك وجعلوا اخاه شمس الدولة بهمدان وقرميسين الى حدود العراق وكان المرجع الى والدة مجد الدولة في تدبير الملك وعن رايها يصدرون وبين يديها في مباشرة الاعمال ابو طاهر وزير فخر الدولة وابو العباس الضبي الكافي

ذكر وفاة مامون بن محمد وولاية ابنه علي

وفيها توفي مامون بن محمد صاحب خوارزم والجرجانية فلما توفي اجتمع اصحابه على ولده علي وبايعوه واستقر له ما كان لابيه وراسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين وخطب اليه اخته فزوجه واتفقت كلمتهما وصارا يدا واحدة الى ان مات علي وقام بعده اخوه ابو العباس واستقر في الملك فارسل الى يمين الدولة يخطب اخته ايضا فاجابه الى ذلك وزوجه فداما ايضا على الاتفاق والاتحاد مدة وسيرد من اخباره معه سنة سبع واربعماية ان شا الله

ذكر وفاة العلا بن الحسن وما كان بعده

في هذه السنة توفي ابو القاسم العلا بن الحسن نايب صمصام الدولة بخوزستان وكان موته بعسكر مكرم وكان شهما شجاعا حسن التدبير فانفذ صمصام الدولة ابا علي ابن استاذ هرمز ومعه المال ليفرقه في الديلم وسار الى جندي سابور فدفع اصحاب بها الدولة عنها وجرت له معهم وقايع كثيرة كان الظفر فيها له وازاح الاتراك عن خوزستان فعادوا الى واسط وخلت لابي علي البلاد ورتب العمال وجبى الاموال وكاتب اتراك بها الدولة واستمالهم فاتاه بعضهم فاحسن اليهم واستمر حال ابي علي في اعمال خوزستان ثم ان ابا محمد بن مكرم والاتراك عادوا من واسط واستعد ابو علي للحرب وجرى بينهم وقايع ولم يكن للاتراك قوة بالديلم فعزموا

علي

على القتال والعود الى واسط ثانيا فاتفق مسير بها الدولة من البصرة الى القنطرة البيضاء وكان ما نذكره ان شا الله تعالى سنة ثمان وثمانين وثلثماية

ذكر القبض على علي بن المسيب وما كان منه

في هذه السنة قبض المقلد على اخيه علي وكان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين اصحابهما بالموصل واشتغل بما ذكرناه بالعراق فلما اخلا وجهه وعاد الى الموصل عزم على الانتقام من اصحاب اخيه ثم خافه فاعمل الحيلة في قبض اخيه فاحضر عسكره من الديلم والاكراد واعلمهم انه يريد قصد دقوقا وحلفهم على الطاعة وكانت داره ملاصقة دار اخيه فنقب في الحايط ودخل اليه وهو سكران فاخذه وادخله الخزانة وقبض عليه وارسل الى زوجته يامرها باخذ ولديه قراوش وبدران واللحاق بتكريت قبل ان يسمع اخوه الحسن الخبر ففعلت ذلك وخلصت وكانت في الحلة التي على اربع فراسخ من تكريت وسمع الحسن الخبر فبادر الى الحلة لقبض اولاد اخيه فلم يجدهم واقام المقلد بالموصل يستدعي روسا العرب ويخلع عليهم فاجتمع عنده زها الفي فارس وسار الحسن في حلل العرب ومعه اولاد اخيه علي وحرمه يستنفرهم على المقلد فاجتمع معهم نحو عشرة الف وراسل المقلد يوذنه بالحرب فسار عن الموصل وبقي بينهم منزل واحد ونزل بازا العلث فحضره وجوه العرب واختلفوا عليه فمنهم من اشار بالحرب منهم رافع بن محمد بن معن ومنهم من اشار بالكف عن القتال وصلة الرحم منهم غريب بن محمد ابن معن وتنازع هو واخوه فبينما هم في ذلك اذ قيل للمقلد ان اختك رهيلة تريد لقاءك وقد جاءتك فركب وخرج اليها فلم تزل معه حتى اطلق اخاه عليا ورد اليه ماله ومثله معه وانزله في خيم ضربها له فسر الناس بذلك وتحالفا وعاد الى حلته وعاد المقلد الى الموصل وتجهز للمسير الى ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي لانه تعصب لاخيه علي وقصد ولاية المقلد بلاده فسار اليه فلما خرج علي من محبسه اجتمع العرب عليه واشاروا عليه بقصد اخيه المقلد فسار الى الموصل وبها اصحاب المقلد فامتنعوا عليه فافتتحها فسمع المقلد ذلك فعاد اليه واجتاز في طريقه بحلة اخيه الحسن فخرج اليه فراى كثرة عسكره فخاف على اخيه منه فاشار عليه بالوقوف ليصلح الامر وسار الى اخيه علي وقال له ان الاعور يعني المقلد قد اتاك بجده وجديده وانت غافل وامره بافساد عسكر المقلد فكتب اليهم فظفر المقلد بالكتب فاخذها وسار مجدا الى الموصل فخرج اليه الحسن وعلي اخواه وصالحاه ودخل الموصل وهما معه ثم خافه علي فهرب من الموصل ليلا وتبعه الحسن وترددت الرسل بينهم فاصطلحوا على ان يدخل احدهما البلد في غيبة الاخر وبقوا كذلك الى سنة تسع وثمانين واربعماية وكمات في سنة تسعين وثلثماية وقام الحسن مقامه فقصده المقلد ومعه بنو خفاجة فهرب الحسن الى العراق ومعه المقلد فلم يدركه فعاد ولما استقر امر المقلد بعد اخيه علي سار الى بلد علي بن مزيد الاسدي فدخل بلاده والتجا ابن مزيد الى مهذب الدولة فتوسط فيما بينه وبين المقلد واصلح الامر معه وسار المقلد الى دقوقا فملكها

ذكر ملك جبريل دقوقا

في هذه السنة ملك جبريل بن محمد دقوقا وهذا جبريل كان من الرجالة الفرس ببغداد وخدم مهذب الدولة بالبطيحة فهم بالغزو وجمع جمعا كثيرا واشتروا السلاح وسار فاجتاز في طريقه بدقوقا فوجد المقلد بن المسيب يحاصرها فاستغاث اهلها بجبريل فحماهم ومنع عنهم وكان بدقوقا رجلان نصرانيان قد تمكنا في البلد وحكما فيه واستعبدا اهله فاجتمع جماعة من المسلمين

الي جبريل وقالوا له انك تريد الغزو ولست تدري ايبلغ غرضك ام لا وعندنا هذان المغربيان قد تعبدانا وتصرفا فينا تصرف الملاك ولا دافع لهما عنا ولا مانع فلو اقمت عندنا وكفيتنا امرهما ساعدناك علي ذلك فاقام وقبضهما واخذ مالهما وقوي امره فملك البلد في شهر ربيع الاول وتثبتت قدمه واحسن معاملة اهل البلد وعدل فيهم واقام مدة علي اختلاف الاحوال ثم ملكها المقلد وملك بعده محمد بن عنان ثم اخذها بعده قرواش ثم استقلت الي فخر الملك ابي غالب فعاد جبريل الي دقوقا واجتمع مع امير من الاكراد يقال له موسك بن جكويه ودفعا عامل فخر الملك عنها فاخذاها وقصدها بدران بن المقلد وغلبهما واخذها منهما

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج ابو الحسن علي بن مزيد عن طاعة بها الدولة فسير اليه عسكرا فهرب من بين ايديهم الي مكان لا يقدرون عليه فيه ثم راسل بها الدولة واصلح حاله معه وفيها في المحرم توفي عبد الله بن محمد بن حمدان ابو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة الحنبلي وكان مولده في شوال سنة اربع وثلثماية وكان هذا عابدا زاهدا عالما ضعيفا في الرواية وفيها توفي ابو الوفا محمد بن محمد المهندس الحاسب وفيها في ذي القعدة توفي ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل المعروف بابن شمعون الواعظ الزاهد له كرامات وكان مولده سنة ثلثماية وفيها في تاسع ذي الحجة توفي الحسن بن عبد الله بن سعيد ابو احمد العسكري الراوية العلامة صاحب التصانيف الكثيرة في الادب واللغة والامثال وغيرها

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثماية

ذكر عود ابي القاسم بن سيمجور الي نيسابور

قد ذكرنا مسير ابي القاسم بن سيمجور اخو ابي علي الي جرجان ومقامه بها فلما مات فخر الدولة بن بويه اقام عند ولده مجد الدولة واجتمع عنده جماعة كثيرة من اصحاب اخيه وكان قد ارسل الي شمس المعالي يستدعيه من نيسابور ليسلمها اليه فسار اليه حتى وافا جرجان فلما بلغها راي ابا القاسم قد سار عنها فعاد شمس الدولة المعالي الي نيسابور فكتب فايق من بخارا الي ابي القاسم يغريه ببكتوزون ويامره بقصد خراسان واخراج بكتوزون منها لعداوة بينهما فسار ابو القاسم عن جرجان نحو نيسابور وسير سرية الي اسفرايين وبها عسكر لبكتوزون فقاتلوهم واجلوهم عن اسفرايين واستولي اصحاب ابي القاسم عليها وسار ابو القاسم الي نيسابور فالتقي هو وبكتوزون بظاهرها في شهر ربيع الاول واقتتلوا اشد قتال بينهم فانهزم ابو القاسم وقتل من اصحابه خلق كثير واسر كذلك وسار ابو القاسم الي قهستان فاقام بها حتى اجتمع اليه اصحابه وسار الي بوشنج فاحتوي عليها وتصرف فيها فسار اليه بكتوزون فترددت الرسل بينهما حتى اصطلحا وتصاهرا وعاد بكتوزون الي نيسابور والله تعالي اعلم

ذكر استيلا ابن سبكتكين محمود علي نيسابور وعوده عنها

لما فرغ محمود من امر اخيه وملك غزنة عاد الي بلخ راي بكتوزون قد ولي خراسان علي ما ذكرنا فارسل الي الامير منصور بن نوح يذكر له طاعته والمحاماة عن دولته ويطلب خراسان فاعاد الجواب يعتذر عن خراسان ويامره باخذ ترمذ وبلخ وما وراها من اعمال بست وهراه فلم

يقنع

يقنع بذلك واعاد الطلب فلم يجبه الي ذلك فلما تيقن المنع سار الي نيسابور وبها بكتوزون فلما بلغه مسيره نحوه رحل عنها فدخلها محمود وملكها فلما سمع الامير منصور بن نوح بذلك سار عن بخارا الي نيسابور فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور الي مرو الروذ ونزل عند قنطرة راغول ينتظر ما يكون منهم

ذكر عود قابوس الي جرجان

في هذه السنة عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير الي جرجان وملكها وسبب ذلك انه لما ملك فخر الدولة جرجان والري اراد ان يسلم جرجان الي قابوس فرده عن ذلك الصاحب بن عباد وعظمها في عينه فاعرض عما كان اراده ونسي ما كان بينهما من الصحبة بخراسان وانه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس والملك عظيم عقيم وقد ذكرنا كيف اخذت منه ومقامه بخراسان وانتقاد ملوك السامانية الجيوش لنصرته مرة بعد اخرى فلم يقدر الله تعالي عود ملكه اليه حينئذ اذ لكل اجل كتاب فلما ولي سبكتكين خراسان اجتمع به قابوس فوعده ان يسير معه الجيوش ليرده الي مملكته فمضي الي بلخ ومرض ومات فلما كان هذه السنة بعد موت فخر الدولة سير شمس المعالي قابوس الاصبهبذ شهريار بن شروين الي جبل شهريار وعليه رستم بن المرزبان خال مجد الدولة بن فخر الدولة فاقتتلا فانهزم رستم واستولي الاصبهبذ علي الجبل وخطب لشمس المعالي وكان محمد بن سعيد بناحية الاستندار وفيه ميل الي شمس المعالي فسار الي آمل وفيها عسكر لمجد الدولة ابن فخر الدولة فطردهم عنها واستولي عليها وخطب لقابوس وكتب له بذلك ثم ان اهل جرجان كتبوا الي قابوس يستدعونه فسار اليهم من نيسابور وسار الاصبهبذ ومحمد بن سعيد الي جرجان وبها عسكر لمجد الدولة فالتقوا واقتتلوا فانهزم عسكر مجد الدولة الي جرجان فلما بلغوها صادفوا مقدمة قابوس قد بلغتها فايقنوا بالهلاك وانهزموا من اصحاب قابوس هزيمة ثانية وكان فرحا علي فرح ودخل شمس المعالي جرجان في شعبان وبلغ المنهزمون الري فجهزت العساكر من الري نحو جرجان فساروا وحصروها فغلت الاسعار بالبلد وضاقت الامور بالعسكر ايضا وتوالت عليهم الامطار والرياح فاضطروا الي الرحيل فتبعهم شمس المعالي فلحقهم وواقعهم فاقتتلوا فانهزم عسكر الري واسر من اعيانهم جماعة وقتل الكثير منهم فاطلق شمس المعالي الاسرا واستولي علي تلك الاعمال ما بين جرجان واستراباذ ثم ان الاصبهبذ حدث نفسه بالاستقلال والتفرد عن قابوس واغتر بما اجتمع عنده من الاموال والذخاير فسارت اليه العساكر من الري وعليها المرزبان خال مجد الدولة فانهزم الاصبهبذ واسروه ونادوا بشعار شمس المعالي لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة وكتب الي شمس المعالي بذلك وانضاف ملكة الجبل جميعا الي ملك جرجان وطبرستان فولاها شمس المعالي ولده منوجهر ففتح الرويان وسالوس وراسل قابوس يمين الدولة محمودا وهاداه وصالحه

ذكر مسير بها الدولة الي واسط

وما كان منه

في هذه السنة عاد ابو علي بن اسماعيل الي طاعة بها الدولة وهو بواسط فوثق له ودبر امره واشار عليه بالمسير الي ابي محمد بن مكرم ومن معه من الجند ومساعدتهم فعمل الدواسر علي كره وضيق فنزل بالقنطرة البيضا وثبت ابو علي بن استاذ هرمز وعسكره وجرى لهم معه وقايع كثيرة وضاق الامر ببها الدولة وتعذرت عليه الامور فاستمد بدر بن حسنويه فانفذ له شيا اقام ببعض ما يريده واشرف بها الدولة علي الخطر وسعي اعدا ابي علي بن اسماعيل به حتى كاد يبطش به فتجدد من امر ابي مجنبا رفتل صمصام الدولة مما ياتي ذكره واتاه الفرج من حيث لم يحتسب وصح امر ابي علي عنده

واجتمعت الكلمة عليه وسنأتي شرح ذلك ان شاء الله تعالى والله تعالى اعلم

ذكر قتل صمصام الدولة

في هذه السنة في ذي الحجة قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة وسبب ذلك ان جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لانه امر بعرضهم واسقاط من ليس بصحيح النسب فاسقط منهم مقدار الف رجل فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون واتفق ان ابا القاسم وابا نصر ابني عز الدولة بختيار كانا مقبوضين فخدعا الموكلين بهما بالقلعة فافرجوا عنهما فجمعا اليهما من الاكراد واتصل خبرهما بالذين اسقطوا من الديلم فاتوهم وقصدوا الى ارجان فاجتمعت عليهما العساكر فتحير صمصام الدولة ولم يكن عنده من يدبره وكان ابو جعفر استاذ هرمز مقيما بفسا فاشار عليه بعض من عنده بتفريق ما عنده من الاموال في الرجال والمسير الى صمصام الدولة واخذه الى عسكره بالاهواز وخوف ان لم يفعل ذلك افتتح بالمال فثار به الجند فنهبوا ماله وداره وهرب فاختفى فاخذ واتي به الى ابني بختيار فحبس ثم احتال فنجا واما صمصام الدولة فانه اشار عليه اصحابه بالصعود الى القلعة التي على باب شيراز والامتناع بها الى ان ياتي عسكره ومن يتبعه فاراد الصعود اليها فلم يمكنه المستحفظ بها وكان معه ثلثماية رجل فقالوا له الراي اننا ناخذك ووالدتك ونسير بك الى ابي علي بن استاذ هرمز واشار بعضهم بقصد الاكراد والتقوي بهم ففعل ذلك وخرج معهم بخزائنه وامواله فنهبوه وارادوا اخذه فهرب وسار الى الدودمان على مرحلتين من شيراز وعرف ابو نصر بن بختيار الخبر فبادر الى شيراز ووثب رئيس الدودمان واسمه طاهر بصمصام الدولة فاخذه فاتاه ابو نصر فاخذه منه وقتله في ذي الحجة وكان عمره خمسا وثلاثين سنة وستة اشهر ومدة امارته بفارس تسع سنين وثمانية ايام وكان كريما حليما واما والدته فسلمت الى بعض قواد الدولة فقتلها وبنى عليها دكة في داره فلما ملك بها الدولة فارس اخرجها ودفنها في تربة بني بويه

ذكر هرب ابن الوثاب

في هذه السنة هرب ابو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال في دار الخلافة وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع فلما خلع الطائع هرب هذا وصار عند مهذب الدولة فارسل القادر في امره فاخرجه من عنده فصار الى المداين فالقى خبره القادر فاخذه وحبسه فهرب هذه السنة ومضى الى كيلان وادعى انه هو الطائع وذكر من امور الخلافة ما كان يعرفه فتزوجه محمد بن العباس مقدم كيلان وشد منه واقام له الدعوة واطاعه اهل نواح وادوا اليه العشر على عادتهم وورد من هولاء القوم جماعة يحجون فاحضرهم القادر وكشف لهم حاله وكتب على ايديهم كتابا في المعنى فلم يقدح ذلك فيه وكان اهل كيلان يرجعون الى القاضي ابي القسم بن كج فكوتب من بغداد في المعنى فكشف لهم الامر فاخرجوا ابا عبد الله عنهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عظم امر بدر بن حسنويه وعلا شانه ولقب من ديوان الخليفة ناصر الدولة وكان كثير الصدقات بالحرمين ويكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن اذى الحجاج ومنع اصحابه من الفساد وقطع الطريق فعظم محله وسار ذكره وفيها نظر ابو علي بن ابي الريان في الوزارة بواسط وفيها مات ابو القسم عبد العزيز بن يوسف الحكار

ثم دخلت

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثماية

ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وملك اخيه عبد الملك

في هذه السنة قبض على الامير منصور بن نوح الساماني صاحب بخارا وما وراء النهر وملك اخيه عبد الملك وسبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان وعوده عن نيسابور الى مرو الروذ فلما نزلها سار بكتوزون الى الامير منصور وهو بسرخس فاجتمع به فلم ير من اكرامه وبره ما كان يعرفه فشكا ذلك الى فايق فقابله فايق باضعاف شكواه فاتفقا على خلعه من الملك واقامة اخيه عبد الملك مكانه واجابهما الى ذلك جماعة من اعيان العسكر فاستحضره بكتوزون لعلة الاجتماع لتدبير ما هم بصدده من امر محمود فلما اجتمعوا به قبضوا عليه وامر بكتوزون من سمله فاعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه واقاموا اخاه عبد الملك في الملك وهو صبي صغير وكانت مدة ولاية منصور سنة وسبعة اشهر وماج الناس بعضهم في بعض وارسل محمود الى بكتوزون وفايق يلومهما ويقبح فعلهما وقويت نفسه على لقائهما وطمع في الاستقلال بالملك فسار نحوهما عازما على القتال والله تعالى الموفق

ذكر استيلاء يمين الدولة محمود على خراسان

لما قبض الامير منصور سار محمود نحو فايق وبكتوزون ومعهما عبد الملك بن نوح فلما سمع بمسيره ساروا اليه فالتقوا بمرو اخر جمادى الاولى واقتتلوا اشد قتال رآه الناس الى الليل فانهزم بكتوزون وفايق ومن معهما فاما عبد الملك وفايق فانهما لحقا ببخارا وقصد بكتوزون نيسابور وقصد ابو القسم بن سيمجور قهستان فراى محمود ان يقصد بكتوزون وابا القاسم ويجليهما عن الاجتماع والاحتشاد فسار الى طوس فهرب منه بكتوزون الى نواحي جرجان فارسل محمود خلفه اكبر قواده وامرائه وهو ارسلان الجاذب في عسكر جرار فاتبعه حتى الحقه بجرجان وعاد فاستخلفه محمود على طوس وسار الى هراة فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور سار اليها فملكها فقصده محمود فاجفل من بين يديه اجفال الظليم واجتاز بمرو فنهبها وسار عنها الى بخارا واستقر ملك محمود بخراسان فزال عنها اسم السامانية وخطب فيها للقادر بالله وكان الى هذا الوقت لا يخطب له فيها انما يخطب للطائع بالله واستقل بملكها منفردا وتلك سنة الله تعالى يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وولى محمود قيادة جيوش خراسان اخاه نصرا وجعله بنيسابور على ما كان عليه آل سيمجور للسامانية وسار هو الى بلخ مستقر والده فاتخذها دار ملك واتفق اصحاب الاطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون اصحاب الجوزجان ونحن نذكرهم ان شاء الله تعالى وكالشار شاه صاحب غرشستان ونحن نذكرها هنا الشار فاعلم ان هذا اللقب وهو الشار لقب على كل من يملك غرشستان ككسرى للفرس وقيصر للروم والنجاشي للحبشة وكان الشار ابو نصر قد اعتزل الملك وسلمه الى ولده الشاه وبه لوثة وهوج واستقل والده بالعلوم ومجالسة العلماء ولما عصى ابو علي بن سيمجور على الامير نوح ارسل الى غرشستان من حصرها واجلى عنها الشاه شار ووالده ابا نصر فقصدا حصنا منيعا في اخر ولايتهما فتحصنا فيه الى ان جاء سبكتكين لنصرة الامير نوح فنزلا اليه واعاناه على ابي علي وعادا الى ملكهما فلما ملك يمين الدولة الآن خراسان اطاعاه وخطبا له ثم ان يمين الدولة بعد ذلك اراد الغزاة الى الهند فجمع لها وتجهز وكتب الى الشاه شار يستدعيه ليشهد معه غزوته فامتنع وعصى فلما فرغ يمين الدولة محمود من غزوته سير اليه الجيوش ليملكوا بلاده فلما دخلوا البلاد طلب والده ابو نصر الامان فاجيب لذلك

وحمل الي يمين الدولة فاكرمه واعتذر ابونصر بعقوق ولده وخلافه عليه واقام هو بالمقام
بهراه موسعا عليه الي ان مات سنة ستين واربعماية واما والده الشاه فانه قصد ذلك
الحصن الذي احتمى به علي بن سيمجور فاقام به ومعه امواله واصحابه فحصره اصحاب محمود وضيقوا
عليه ونصبوا عليه المجانيق والحوا عليه بالقتال ليلا ونهارا فانهدمت اسوار حصنه وتسلق
عليه العسكر فلما ايقن بالعطب طلب الامان والعسكر تقاتله فلم يزل كذلك حتى اخذ اسيرا وحمل
الي يمين الدولة فضرب تاديبا له ثم اودع السجن الي ان مات وكان موته قبل موت ابيه ورايت عدة
مجلدات من كتاب التهذيب للازهري في اللغة بخطه وعليها ما هذا نسخته يقول محمد بن احمد
الازهري قرا علي الشار ابونصر هذا الجزء من اوله الي اخره وكتبه بيده صح فهذا يدل علي اشتغاله
وعلمه بالعربية فان من يسمع مثل الازهري ويقرا كتابه التهذيب يكون فاضلا

ذكر انقراض دولة السامانية وملك الترك ما ورا النهر

في هذه السنة انقرضت دولة آل سامان علي يد محمود بن سبكتكين وايلك الخان
التركي واسمه ابو نصر احمد بن علي ولقبه شمس الدولة فاما محمود فانه ملك خراسان كما ذكرنا
وبقي بيد عبد الملك بن نوح ما ورا النهر فلما انهزم من محمود قصد بخارا واجتمع هو وفايق وبكتوزون
وغيرهما من الامرا والاكابر فقويت نفوسهم وشرعوا في جمع العساكر وعزموا علي العود الي خراسان
فاتفق ان مات فايق وكان موته في شعبان من هذه السنة فلما مات ضعفت نفوسهم ووهنت
قوتهم وانه كان هو المشار اليه من بينهم وكان خصيا من موالي نوح بن نصر وبلغ خبرهم
الي ايلك الخان فسار في جمع من الاتراك الي بخارا واظهر لعبد الملك المودة والموالاة والحمية
له فظنوه صادقا فلم يحترسوا منه وخرج اليه بكتوزون وغيره من الامرا والقواد فلما
اجتمعوا به قبض عليهم وسار حتى دخل بخارا يوم الثلاثا عاشر ذي القعدة من هذه
السنة فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلة عدده فاختفى ونزل ايلك خان دار الامارة وبث
الطلب والعيون علي عبد الملك فظفر به واودعه اوزكند فمات بها وكان اخر
ملوك السامانية وانقرضت دولتهم علي يده كان لم تغن بالامس كداب الدول قبلها ان في
ذلك لعبرة لاولي الابصار وحبس معه اخوه ابو الحرث منصور الذي كان في الملك قبله واخواه
ابو الحارث منصور ابراهيم اسمعيل وابو يعقوب واعمامه ابو زكريا وابو سليمان وغيرهم من آل
سامان وافرد كل واحد منهم في حجرة وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض من حدود
حلوان الي بلاد الترك بما ورا النهر وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا وعبد الملك هذا
هو عبد الملك بن نوح بن نصر بن احمد بن اسمعيل كلهم ملكوا وكان منهم من ليس مذكورا في هذا
النسب منهم الذي قتل عبد ملك قبل عبد الملك وهو اخوه منصور والله اعلم

ذكر ملك بهاء الدولة خوزستان وفارس

في هذه السنة دخل الديلم الذي مع ابي علي استاذ هرمز بالاهواز في طاعة الدولة وكان سبب
ذلك ان ولدي بختيار لما قتلا صمصام الدولة كما تقدم وملكا بلاد فارس كتبا الي ابي علي
استاذ هرمز بالخبر ويذكران تعويلهما عليه واعتقادهما به ويامرانه باخذ اليمين لهما علي من معه
من الديلم لهما والمقام بمكانه والجد في محاربة بهاء الدولة فخافهما ابو علي لما كان اسلفه لهما
من قتل اخويهما واسرهما فجمع الديلم الذين معه واخبرهم الحال واستشارهم فيما يفعل فاشاروا

بطاعة

بطاعة ابني بختيار ومقاتلة بهاء الدولة فلم يوافقهم علي ذلك وراي ان يراسل بهاء الدولة و
يستميله ويحلفه لهم فقالوا انا نخاف الاتراك فقد عرفت ما بيننا وبينهم فسكت عنهم وتفرقوا
وراسله بهاء الدولة يستميله ويبذل له وللديلم الامان والاحسان وترددت بينهم الرسل وقال
بهاء الدولة ان تاركم وثاركم عند من قتل اخي فلا عذر لكم عن التخلف عن الاخذ بثاره واستمال
الديلم فاجابوه الي الدخول في طاعته وانفذوا جماعة من اعيانهم الي بهاء الدولة فحلفوه واستوثقوا
منه وكتبوا الي اصحابهم المقيمين بالسوس بصورة الحال وركب بهاء الدولة من الغد الي باب السوس
ظنا انه يخاف يخرج من فيه الي طاعته فخرجوا اليه في السلاح وقاتلوه قتالا شديدا لم ير
مثله فضاق صدره فقيل له ان هذه عادة الديلم ان يشتد قتالهم عند الصلح لئلا
يظن بهم العجز ثم كفوا عن القتال وارسلوا من يحلفه لهم ونزلوا الي خدمته واختلط العسكران
وساروا الي الاهواز فتقرر ابو علي بن اسمعيل امورها وقسم الاقطاعات بين الاتراك والديلم
ثم ساروا الي رامهرمز فاستولوا عليها وعلي ارجان وغيرها من بلاد خوزستان وسار
ابو علي الي شيراز فنزل بظاهرها فخرج اليه ابنا بختيار في اصحابهما فحاربوه فلما اشتدت
الحرب مال بعض من معهما اليه ودخل بعض اصحاب البلد ونادوا بشعار بهاء الدولة وكان
النقيب ابو احمد الموسوي لشيراز قد وردها رسولا من بهاء الدولة الي صمصام الدولة
فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظن ان الفتح
قد تم فقصد الجامع وكان يوم جمعة واقام الخطبة لبهاء الدولة ثم عاد ابنا بختيار واجتمع
اليهما اصحابهما فخاف النقيب فاختفى وحمل في سلة وخرج الي ابي علي بن اسمعيل ثم ان اصحاب
ابني بختيار قصدوا ابا علي واطاعوه واستولي علي شيراز وهرب ابنا بختيار فاما ابو نصر
فانه لحق ببلاد الديلم واما ابو القسم اخوه فلحق ببدر بن حسنويه ثم قصد البطيحة ولما ملك
ابو علي شيراز كتب الي بهاء الدولة بالفتح فسار اليها ونزلها فلما استقر بها امر بنهب قرية
الدودمان واحراقها وقتل كل من كان بها واستاصلهم واخرج اخاه صمصام الدولة وجدد اكفانه
وحمله الي التربة بشيراز فدفن بها وسير عسكرا مع ابي الفتح استاذ هرمز الي كرمان
فملكها واقام بها نايبا عن بهاء الدولة الي بهمنا اخرنا في ذيل الوزير ابي شجاع رضي الله عنه

ذكر مسير عسكر باديس الي زناتة

في هذه السنة منتصف صفر امر باديس بن بلكين المنصور صاحب افريقية نايبه محمد
ابن ابي العرب بالتجهز والاستكثار من العساكر والعدد والمسير الي زناتة وسبب ذلك ان
عمه يطوفت كتب اليه يعلمه ان زيري بن عطية الملقب بالقرطاس وقد تقدم ذكره نزل عليه
بتاهرت محاربا فامر محمدا بالتجهز اليه فسار في عساكر كثيرة حتى وصل الي اشير وبها حماد بن
يوسف عم باديس وكان باديس اقطعه اياها فرحل حماد معه فوصلا الي تاهرت محاربا
واجتمعا بيطوفت وبينهم وبين زيري بن عطية مرحلتان فزحفوا اليه فكانت بينهم حروب
عظيمة وكان اكثر عسكر حماد يكرهونه لقلة عطاياه فلما اشتد القتال انهزموا فتبعهم جميع
العسكر واراد محمد بن ابي العرب ان يرد الناس فلم يقدر علي ذلك وتمت الهزيمة وملك زيري بن
عطية مالهم وعددهم ورجعت العساكر الي اشير وبلغ خبر الهزيمة الي باديس فرحل فلما قارب طبنة
بعث في طلب فلفل بن سعيد فخاف فارسل يعتذر وطلب عهدا باقطاع مدينة طبنة فكتب
له وسار باديس فلما ابعد قصد فلفل مدينة طبنة وغلب علي ما حولها وقصد باغاية فحصرها
وباديس سائر الي اشير فلما سمع زيري بن عطية بانه قد قرب منه رحل الي تاهرت فقصده

باديس فسار زيري الي الغرب فلما سمع باديس برحيله استعمل عمه بطوفت علي باهرت واعطاه اموالا وعدة وعاد الي أشير فبلغه ما فعل فلفل بن سعيد فارسل اليه العساكر وبقي بطوفت ومعه اعمامه واولاد اعمامه فلما ابعد عنهم باديس عصوا وخالفوا عليه منهم ماكسن وزاوي وغيرهما وقبضوا علي بطوفت واخذوا جميع ما معه من الاموال فهرب من بين ايديهم وعاد الي باديس واما فلفل بن سعيد لما وصل اليه العسكر ليسير لقتاله لقيهم وقاتلهم وهزمهم وقتل فيهم وسار يطلب القيروان فسار عند ذلك باديس الي باغاية فلقيه اهلها فعرفوه ما قاسوه من قتال فلفل وانه حصرهم خمسة واربعين يوما فشكرهم ووعدهم الاحسان وسار يطلب فلفلا فوصل الي مرمجنة وسار فلفل اليه في جمع كثير من البربر وزناتة ومعه كل من في نفسه حقد علي باديس واهل بيته فالتقوا بوادي اغلان وكان بينهم حرب عظيمة لم يسمع بمثلها وطال القتال بينهم وصبر الفريقان ثم انزل الله تعالي نصره علي باديس وصنهاجة وانهزم البربر وزناتة هزيمة قبيحة وانهزم فلفل فابعد في الهزيمة وقتل من زويلة تسعة الف قتيل سوي من قتل من البربر وعاد باديس الي قصره وفرح اهل القيروان لانهم خافوا ان ياتيهم فلفل وصاروا معه فلما سمع باديس بذلك سير اليهم اي سار اليهم فلما وصل قصر الافريقي وصله ان عمومته فارقوا فلفلا ولم يبق معه ماكسن بن زيري وذلك اول سنة تسعين وثلثماية

ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب وعودها الي باديس

كان لباديس نايب بطرابلس الغرب فكاتب الحاكم بامر الله بمصر يطلب منه ان يسلم اليه طرابلس ويلتحق به فارسل اليه الحاكم يانس الصقلبي وكان خصيصا بالحاكم وهو المتولي لبلاد برقة فوصل يانس وتسلم طرابلس واقام بها وذلك سنة تسعين وثلثماية فارسل باديس الي يانس بن يساله عن سبب وصوله الي طرابلس وقال ان الحاكم استعملك عليها فارني العهد فقال يانس انما ارسلني معينا ونجدة ان احتيج الي ومثلي لا يطلب منه عهد بولاية لمحلي من دولة الحاكم فسير اليه جيشا فلقيهم يانس خارج طرابلس فقتل في المعركة وانهزم اصحابه ودخلوا طرابلس فتحصنوا بها وكان قد قتل منهم في المعركة كثير ونزل عليهم الجيش وحصرهم فارسلوا الي الحاكم يستمدونه فجهز جيشا عليهم يحيي بن علي الاندلسي وسيرهم الي طرابلس واطلق لهم مالا علي برقة فلم يجد يحيي فيها مالا فاختلف حاله فسار الي فلفل وكان قد دخل طرابلس واستولي عليها فاقام معه فيها واستوطنها من ذلك الوقت وسنذكر باقي خبرهم سنة ثلاث وتسعين وثلثماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاشر شهر ربيع الاول انقض كوكب عظيم ضحوة نهار وفيها عمل اهل باب البصرة يوم السادس والعشرين زينة عظيمة وفرحا كبيرا وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة في عاشورا وسبب ذلك ان الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب وتعلق الثياب للزينة يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير فكانوا يعملون يوم عاشورا من الماتم والنوح واظهار الحزن ما هو مشهور فعمل اهل باب البصرة في مقابلة ذلك بعد يوم الغدير بثمانية ايام مثلهم وقالوا هو يوم دخل النبي صلي الله عليه وسلم الغار هو وابو بكر الصديق رضي الله عنه وعملوا بعد عاشورا بثمانية ايام ما يعمله الشيعة يوم عاشورا وقالوا هو يوم قتل فيه مصعب بن الزبير رضي الله عنهما وتوفي في هذه السنة احمد بن محمد بن عيسي ابو محمد السرخسي

المقري

المقري الفقيه الشافعي وهو من اصحاب ابي اسحق المروزي وله رواية للحديث ايضا وكان شيخ خراسان في زمانه وقرا القران علي ابن مجاهد والادب علي ابن الانباري وله ست وتسعون سنة وعبيد الله بن محمد بن اسحق بن سليمان ابو القاسم البزاز المعروف بابن حبابة وكان شيخ الحنابلة في زمانه

ثم دخلت سنة تسعين وثلثماية

ذكر خروج اسمعيل بن نوح من محبسه وما جري له بخراسان

في هذه السنة خرج ابو ابراهيم اسمعيل بن نوح من محبسه وكان قد حبسه ايلك الخان لما ملك بخارا مع جماعة من اهله وسبب خلاصه انه كان ياتيه جارية تخدمه وتتعرف احواله فلبس ما كان عليها وخرج فظنه الموكلون الجارية فلما خرج استخفي عند عجوز من اهل بخارا فلما سكن الطلب عنه خرج سار من بخارا الي خوارزم وتلقب بالمنتصر فاجتمع عليه بقايا القواد السامانية والاجناد فكثر جمعه وكثف وسير قايدا من اصحابه في عسكر الي بخارا فبيت من بها من اصحاب ايلك الخان فهزمهم وقتل منهم وكبس جماعة من اعيانهم مثل جعفر تكين وغيره وتبع المنهزمين نحو ايلك الخان يحفظون سمرقند فانضاف الي حدود سمرقند فلقي هناك عسكرا جرارا جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند فانضاف اليهم المنهزمون ولقيوا عسكر المنتصر فهزمهم وتبعهم فغنم اصحابه اثقالهم فصلحت احوالهم بها وعادوا الي بخارا فاستبشر اهلها بعود السامانية ثم ان ايلك الخان جمع الترك وقصد بخارا فانحاز من بها من السامانية وعبروا النهر الي امل الشط فضاقت عليهم فساروا هم والمنتصر نحو ابيورد فملكوها وجبوا اموالها وساروا نحو نيسابور وبها منصور بن سبكتكين نايبا عن اخيه محمود فالتقوا قريب نيسابور في شهر ربيع الاخر فاقتتلوا فانهزم منصور واصحابه وقصدوا هراة وملك المنتصر نيسابور وكثر جمعه وبلغ يمين الدولة الخبر فسار مجدا اليها فارتها سار عنها المنتصر الي اسفرايين فلما ازعجه الطلب سار نحو شمس المعالي قابوس ابن وشمكير ملتجيا اليه ومتكثرا به فاكرم نزله وحمل اليه شيئا كثيرا واشار عليه بقصد الري اذ كانت ليس لها من يذب عنها لاشتغال اصحابها باختلافهم ووعده بان يمده بعسكر جرار مع اولاده فتقبل مشورته وسار نحو الري فنازلها فانصرف من بها عن مقاومته الا انهم حفظوا البلد منه ودسوا الي اعيان عسكره كابي القاسم بن سيمجور وغيره وبذلوا لهم الاموال ليردوه عنهم ففعلوا ذلك وصغروا امر الري عنده وحسنوا له العود الي خراسان فسار نحو الدامغان وعاد عنه عسكر قابوس ووصل المنتصر الي نيسابور في اخر شوال سنة احدي وتسعين فجبي الاموال بها فارسل يمين الدولة اليه جيشا فلقوه فانهزم وسار نحو ابيورد وقصد جرجان فرده شمس المعالي عنها فقصد خراسان وجبي اموالها وسكنها فسار اليه منصور بن سبكتكين من نيسابور فالتقوا بظاهر سرخس واقتتلوا فانهزم المنتصر واصحابه واسر ابو القاسم بن سيمجور وجماعة من اعيان عسكره وحملوا الي منصور فسيرهم الي غزنة وذلك في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وثلثماية وسار المنتصر ناجيا حتي وافي الاتراك الغزية ولهم ميل الي السامانية فحركهم الحمية فاجتمعوا معه وسار بهم نحو ايلك الخان وكان ذلك في شوال سنة ثلاث وتسعين فلقيهم ايلك بنواحي سمرقند فهزموه واستولوا علي امواله وسواده واسروا جماعة من قواده وعادوا الي اوطانهم واجمعوا علي اطلاق الاسري تقربا الي ايلك الخان بذلك فعلم المنتصر فاختار من اصحابه جماعة يثق بهم وسار بهم فعبر النهر ونزل بامل الشط فلم يتقبله مكان وكلما قصد مكانا رده اهله خوفا من معرته فعاد وعبر النهر الي بخارا فطلبه والبها

ايلك الخان فلقيه واقتتلوا فانهزم المنتصر الى دبوسية وجمع بها ثم عاودهم فهزمهم وخرج
اليه خلق كثير من فتيان سمرقند وصاروا في جملته وحمل له اهله مالا وغيره من السلاح
والحملات والدواب وغير ذلك فلما سمع ايلك الخان بالجمع الاتراك فانهزم ايلك الخان وكان ذلك
في شعبان سنة اربع وتسعين وثلثماية وغنموا امواله ودوابه وعاد ايلك الخان الى بلاد
الترك فجمع وحشد وعاد الى المنتصر فوافق عوده تراجع الغزية التي كانوا مع المنتصر الى
اوطانهم وقد خف جمعه فاقتتلوا بنواحي اشروسنة فانهزم المنتصر واكثر الترك في اصحابه القتل
وسار المنتصر منهزما حتى عبر النهر وسار الى الجرجان فنهب اموالها وسار نحو مرو فسير يمين
الدولة العساكر ففارقه مكانه وساروا في اثره حتى اتى بسطام فارسل اليه قابوس عسكرا
ازعجوه عنها فلما ضاقت عليه المذاهب عاود ما وراء النهر فعبر اصحابه وقد ضجروا وسئموا من السهر
والتعب والخوف ففارقه كثير منهم الى ايلك الخان واعلموهم بمكانه فلم يشعر المنتصر الا وقد
احاطت به الخيل من كل جانب وطاردهم ساعة ثم ولى الدبر وسار حتى نزل بحلة من العرب في طاعة
يمين الدولة وكان يمين الدولة قد اوصاهم بطلبه فلما راوه امهلوه حتى اظلم الليل ثم وثبوا
عليه فاخذوه وقتلوه وكان ذلك خاتمة امره وانما اوردت حادثة المنتصر في هذه
السنة لترد متتابعة فلو تفرقت في السنين لم تفهم هذه الصورة لقلتها والله اعلم

ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان

وفي هذه السنة اعني تسعين وثلثماية سار يمين الدولة الى سجستان وصاحبها
خلف بن احمد فحصره بها وكان سبب ذلك ان يمين الدولة لما اشتغل بالحروب التي ذكرناها
سير خلف بن احمد ابنه طاهرا الى قهستان فملكها وكانت هي وهراه لبغراجق عم يمين الدولة من
تلك الحروب استاذنه عمه في اخراج طاهر بن خلف من ولايته فاذن له في ذلك فسار اليه فلقيه طاهر
بنواحي بوسنج فاقتتلوا فانهزم طاهر ولحق بغراجق في طلبه فانعطف اليه طاهر فقتله ونزل اليه
واخذ راسه فلما سمع يمين الدولة بقتل عمه كبر عليه وجمع عساكره وسار نحو خلف بن احمد فتحصن
منه خلف بحصن اصبهذ وهو حصن يناطح النجوم علوا وارتفاعا فحصره فيه وضيق عليه فذل وخضع
وبذل الاموال الجليلة ليبقي على حاله فاجابه يمين الدولة الى ذلك واخذ رهنه على المال

ذكر قتل ابن بختيار بكرمان

واستيلا يمين الدولة عليها

في هذه السنة في جمادي الاخرة قتل ابو نصر بن بختيار الذي كان قد استولى على بلاد فارس
وسبب قتله انه لما انهزم من عسكر بها الدولة بشيراز سار الى بلاد الديلم وكاتب الديلم بفارس
وكرمان من هناك يستميلهم فكاتبوه واستدعوه فسار الى بلاد فارس فاجتمع عليه كثير من الزط والديلم
والاتراك وتردد في تلك النواحي ثم سار الى كرمان فلم يتبعه الديلم الذين بها وكان المتقدم
عليهم ابو جعفر بن استاذ هرمز فجمع وقصد ابن بختيار فالتقيا فانهزم ابو جعفر الى السيرجان ومضى
ابن بختيار الى جيرفت وملك اكثر كرمان فعظم الامر على بها الدولة فسير اليه الموفق بن
ابي علي بن اسماعيل في جيش كثير وسار مجدا حتى اظل على جيرفت فاستامن اليه من بها من اصحاب
ابن بختيار ودخلها فانكر عليه من معه من القواد سرعة سيره وخوفوه من اصحاب ابن بختيار
عاقبة ذلك فلم يصغ اليهم عن حال ابن بختيار فاخبر انه على اربعة فراسخ من جيرفت فاختار
ثلث ماية رجل من شجعان اصحابه وسار بهم وترك الباقين مع السواد بجيرفت فلما بلغ ذلك

المكان

المكان لم يجده فدل عليه فلم يزل يتبعه من منزل الى منزل حتى لحقه بدارزين فسار ليلا فقدر
وصوله اليه عند الصبح فادركه فركب ابن بختيار واقتتلوا قتالا شديدا وسار الموفق في نفر من غلمانه
فاتى ابن بختيار واصحابه ووضعوا فيهم السيف فقتل منهم الخلق الكثير وغدر بابن بختيار بعض اصحابه
وضربه بلتّ فالقاه وعاد الى الموفق ليخبره بقتله فارسل معه من ينظر اليه فراه وقد قتله غيره وحمل
راسه الى الموفق واكثر الموفق القتل في اصحاب ابن بختيار واستولى على بلاد كرمان واستعمل عليها
ابو موسى سياه جيل وعاد الى بها الدولة فخرج بنفسه ولقيه واكرمه وعظمه ثم قبض عليه بعد
ايام ومن اعجب ما يحكى ان الموفق اخبره منجم انه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين فلما كان قبل يوم
الاثنين بخمسة ايام قال للمنجم بقي خمسة ايام وليس لنا علم به فقال المنجم ان لم تقتله والا فاقتلني
عوضه والا فاحسن الي فلما كان يوم الاثنين ادركه فقتله واحسن الى المنجم احسانا كثيرا

ذكر القبض على الموفق ابي علي بن اسمعيل

قد ذكرنا مسيره الى قتال ابن بختيار فلما عاد اكرمه بها الدولة ...... ولقيه بنفسه فاستعفى
الموفق من الخدمة فلم يعفه بها الدولة فالح كل واحد منهما فاشار ابو محمد بن مكرم على الموفق بترك
ذلك فلم يقبله فقبض عليه بها الدولة واخذ امواله وكتب الى وزيره سابور بالقبض على انساب
الموفق فهربهم ذلك سرا فاختفوا لوالتفوسهم وهربوا واستعمل بها الدولة ابا محمد بن مكرم على عمان
ثم ان بها الدولة قتل الموفق سنة اربع وتسعين وثلثماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعمل بها الدولة ابا علي الحسن بن استاذ هرمز على خوزستان وكانت قد فسدت
احوالها بولاية ابي جعفر الحجاج لها ومصادرة اهلها فعمرها ابو علي ولقبه بها الدولة عميد الجيوش
وحمل اليه بها الدولة منها اموالا جليلة مع حسن سيرة في اهلها وعدل وفيها ظهر في سجستان معدن
الذهب فكانوا يحفرون التراب ويخرجون منه الذهب الاحمر وفيها توفي الشريف ابو الحسن محمد بن عمر
العلوي ودفن بالكرخ وعمره خمس وسبعون سنة وهو مشهور بكثرة المال والعقار والقاضي ابو
الحسن بن قاضي القضاة ابي محمد بن معروف والقاضي ابو الفرج المعافا بن زكريا المعروف بابن طرار
الجريري بفتح الجيم منسوب الى محمد بن جرير الطبري لانه كان يتفقه على مذهبه وكان
عالما بعيون العلوم كثير الرواية لها والتصنيف فيها والله سبحانه وتعالى الموفق

ثم دخلت احدى وتسعين وثلثماية

ذكر قتل المقلد وولاية ابنه قراوش بن المقلد

في هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلي غيلة قتله مماليك له ترك وكان سبب
قتله ان هولا الغلمان كانوا قد هربوا منه فتبعهم وظفر بهم وقتل منهم وقطع واعاد الباقين فخافوه
على نفوسهم فاغتنم بعضهم غفلته وقتله بالانبار وكان قد عظم شانه وراسله وجوه العساكر ببغداد
واراد التغلب على الملك فاتاه الله من حيث لا يشعر فلما قتل كان ولده الاكبر قراوش غايبا وكانت امواله
وخزاينه بالانبار فخاف نايبه عبد الله بن ابراهيم بن شهرويه بادرة الجند فراسل ابا سعيد منصور بن
قرار اللديد وكان بالسندية فاستدعاه اليه وقال له انا اجعل بينك وبين قراوش عهدا
وازوجه ابنتك وتقاسمه على ما خلفه ابوه وتساعده على عمه الحسن ان قصده وطمع فيه فاجابه
الى ذلك وحما الخزاين والبلد وارسل عبد الله الى قراوش يحثه على الوصول فوصل وقاسمه على المال

واقام قراد عنده ثم ان الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل وشكا قرواشا اليهم وما صنع مع قراد فقالوا له خوفه منك حمله على ذلك فبذل من نفسه الموافقة له والوقوف عند رضاه وسفر المشايخ بينهما فاصطلحا واتفقوا ان يسير الحسن الى قرواش شبه المحارب ويخرج هو وقراد لقتاله فاذا التقى بعضهم بعضا عادوا جميعا على قراد فاخذوه فسار الحسن وخرج قرواش وقراد لقتاله فلما تراءى الجمعان جاء اصحاب قراد اليه واعلموه الحال فهرب على فرس له وتبعه قرواش والحسن فلم يدركاه وعاد قرواش الى بيت قراد فاخذ ما فيه من الاموال التي اخذها من قرواش وحي جمالها وسار قرواش الى الكوفة فاوقع بخفاجة عندها وقعة عظيمة فساروا بعدها الى الشام فاقاموا هناك حتى احضرهم الحجاج على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر البيعة لولي العهد

في هذه السنة في ربيع الاول امر القادر بالله بالبيعة لولده ابي الفضل بولاية العهد واحضر حجاج خراسان واعلمهم ذلك ولقبه الغالب بالله وكان سبب البيعة له ان عبد الله بن عثمان الواثقي من ولد الواثق بالله امير المؤمنين كان من اهل نصيبين فقصد بغداد ثم سار عنها الى خراسان وعبر النهر الى هرون بن ايلك بغراخان فانه صحبه الفقيه ابو الفضل التميمي واظهر انه رسول من الخليفة الى هرون يامره بالبيعة لهذا الواثقي فانه ولي عهد فاجابه خاقان الى ذلك وبايع له وخطب له ببلاده ونفق عليه وبلغ ذلك القادر بالله فعظم عليه وراسل خاقان في معناه فلم يصغ الى رسالته فلما توفي هرون خاقان وولي بعده احمد قراخاقان كاتبه الخليفة في معناه فامر بابعاده فحينئذ بايع الخليفة بولاية العهد واما الواثقي فانه خرج من عند احمد قراخاقان فقصد بغداد فعرف بها وطلب فهرب منها الى البصرة ثم الى فارس وكرمان ثم الى بلاد الترك فلم يتم له ما اراد وراسل الخليفة الملوك يطلبه فضاقت عليه الارض وسار الى خوارزم واقام بها ثم فارقها فاخذه يمين الدولة محمود بن سبكتكين فحبسه في قلعة الى ان توفي بها

ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها

في هذه السنة سار طاهر بن خلف بن احمد صاحب سجستان الى كرمان يطلب ملكها وكان سبب مسيره اليها انه كان قد خرج عن طاعة ابيه وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لابيه ففارق سجستان وسار الى كرمان وبها عساكر بهاء الدولة ووزيره له على ما ذكرناه فاجتمع من بها من العساكر الى المقدم عليهم فقالوا له ان هذا الرجل قد وصل وهو ضعيف والراي ان نبادره قبل ان يقوى امره ويكثر جمعه فلم يفعل واستهان به وكثر جمع طاهر وصعد الى الجبال وبها قوم من العصاة على السلطان فاحتمى بهم وقوي ونزل الى جيرفت فملكها وملك غيرها وقوي طمعه في الباقي فقصده ابو موسى والديلم فهزمهم واخذ بعض ما بقي بايديهم فكاتبوا بهاء الدولة فسير اليهم جيشا عليه ابو جعفر استاذ هرمز فسار الى كرمان وبها طاهر فجرى بين طلايع العسكر حرب وعاد طاهر الى سجستان وفارق كرمان فلما بلغ سجستان اطلق المأسورين ودعاهم الى قتال ابيه معه وحلف لهم انهم اذا نصروه وقاتلوا معه اطلقهم ففعلوا ذلك وقاتلوا اباه فهزمه وملك طاهر البلاد ودخل ابوه الى حصن له منيع فاحتمى به واحب الناس طاهرا لحسن سيرته وسوء سيرة والده واطلق طاهر الديلم ثم ان اباه راسل اصحابه ليتقدم عليهم فلم يفعلوا فعدل الى مخادعته وراسله يظهر له الندم على ما كان منه ويستميله بانه ليس له ولد غيره وانه يخاف عليه الموت فيملك بلاده غير ولده ثم استدعاه الى جريدة ليجتمع به ويعرفه اموالا وقواعد تحت قلعة خلف واتاه ابنه جريدة وترك هواه اليه كذلك وكان قد كمن بالقرب منه كمينا فلما لقيه اعتنقه وبكى خلف وصاح فخرج الكمين واسر طاهرا فقتله ابوه بيده وغسله وكفنه ودفنه ولم يكن له ولد غيره فلما قتل طمع الناس في خلف لانهم كانوا يخافون ابنه لشهامته وقصده حينئذ محمود بن سبكتكين وملك بلاده على ما نذكره واما العتبي فذكر في سبب فتحها غير هذا وسيأتي ذكره ايضا ذكر

عدة حوادث

عدة حوادث

في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد بنايب السلطان وهو ابو النصر سابور فهرب منهم ووقعت الفتنة بين الاتراك والعامة من اهل الكرخ وقتل منهم قتلى كثيرة ثم ان اهل السنة من اهل بغداد ساعدوا الاتراك على اهل الكرخ فضعفوا عن الجميع فسعى الاشراف في اصلاح الحال وسكنت الفتنة وفيها ولد الامير جعفر بن عبد القادر وهو القايم بامر الله وفيها سار ماكسن بن زيري عم ابي باديس صاحب افريقية الى اشير وبها ابن اخيه حماد بن يوسف بلكين فكان بينهما حرب شديدة قتل فيها ماكسن واولاده محسن وباديس وحباسة وتوفي زيري بن عطية بعد ماكسن بتسعة ايام وفيها في ربيع الاول توفي ابو القاسم عيسى ابن علي بن عيسى وكان فاضلا عالما بعلوم الاسلام وبالمنطق وكان يجلس للتحديث وروى الناس عنه وفيها توفي القاضي ابو الحسن الجزري وكان على مذهب داود الظاهري وكان يصحب عضد الدولة قديما وفيها توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل وحمل الى بغداد وديوانه مشهور وفيها توفي بكر بن ابي الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط وفيها توفي جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات المعروف بابن حنزابة الوزير ومولده سنة ثمان وثلثماية وسار الى مصر فولي الوزارة لكافور وكان فاضلا وحدث كثيرا

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثماية

ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند

في هذه السنة اوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند وقعة عظيمة وكان سبب ذلك انه لما اشتغل بامر خراسان وملكها وفرغ منها وممن قاتلها خلف بن احمد وخلا وجهه من ذلك احب ان يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين فثنى عنانه نحو تلك البلاد فنزل على مدينة برشور واتاه عدو الله جيبال ملك الهند في عساكر كثيرة فاختار يمين الدولة من عساكره والمتطوعة خمسة عشر الفا وسار نحوه فالتقوا في المحرم من هذه السنة فاقتتلوا وصبر الفريقان فلما انتصف النهار انهزم الهند وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر جيبال ومعه كثيرة وعشيرته وغنم المسلمون منهم اموالا جليلة وجواهر نفيسة واخذ من عنق عدو الله جيبال قلادة من الجواهر العديم النظير قومت بمايتي الف دينار واصيب امثالها في اعناق مقدمي الاسرى وغنموا خمسماية الف راس من العبيد وفتح من بلاد الهند بلادا كثيرة فلما فرغ من غزوته احب ان يطلق جيبالا ليراه الهنود في شعار الذل فاطلقه بمال قرره عليه فادى من المال ومن عادة الهند انهم من حصل منهم في ايدي المسلمين اسيرا لم تنعقد له بعدها رياسة فلما راى جيبال حاله بعد خلاصه حلق راسه ثم القى نفسه في النار فاحترق بنار الدنيا قبل نار الاخرة اعاذنا الله تعالى من ذلك

ذكر غزوة اخرى للهند ايضا

فلما فرغ يمين الدولة من امر جيبال راى ان يغزو غزوة اخرى فسار نحو ويهند فاقام عليها محاصرا لها حتى فتحها قهرا وبلغه ان جماعة من الهنود قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد والعناد فسير اليهم طايفة من عسكره فاوقعوا بهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج الا الشريد الفريد وعاد الى غزنة سالما ظافرا

ذكر الحرب بين قرواش وعسكر بهاء الدولة

في هذه السنة سير قرواش بن المقلد جمعا من عقيل الى المداين فحصروها فسير اليهم ابو جعفر نايب بهاء الدولة جيشا فازالوهم فاجتمعت عقيل وابو الحسن بن مزيد في بني اسد وقويت شوكتهم فخرج الحجاج اليهم واستنجد خفاجة واحضرهم من الشام فاجتمعوا معه واقتتلوا في نواحي نهر [illegible] في رمضان فانهزمت الديلم والاتراك واسر

منهم خلق كثير واستبيح عسكرهم فجمع ابو جعفر من عنده من العسكر الى بني عقيل وابن مزيد فالتقوا
بنواحي الكرد واشتد القتال بينهم فانهزمت عقيل وابن مزيد وقتل اصحابهم خلق كثير واسر شلهم وسار
الى حلل ابن مزيد فاوقع بها من فيها فانهزموا ايضا فنهبت الحلل والبيوت والاموال وراوا فيها من العين
والمصاغ والثياب ما لا يقدر قدره ولما سار ابو جعفر عن بغداد واختلفت الاحوال بها وعاد امر العيارين
ظهر واشتد الفساد وقتلت النفوس ونهبت الاموال واحرقت المساكن فبلغ ذلك بها الدولة فسير الى
العراق لحفظه ابا علي بن ابي جعفر المعروف باستاد هرمز ولقبه عميد الجيوش وارسل الى ابي جعفر الحجاج وطيب
قلبه ووصل ابو علي الى بغداد فاقام السياسة ومنع المفسدين فسكنت الفتنة وامن الناس وفيها توفي
محمد بن محمد بن جعفر ابو بكر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول والله سبحانه اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثماية

ذكر ملك يمين الدولة سجستان

في هذه السنة ملك يمين الدولة محمد بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد خلف بن احمد وكان
سبب اخذها ان يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد ان صالحه كما تقدم ذكره سنة تسعين عهد خلف
الى ولده طاهر وسلم اليه مملكته وانعكف على العبادة والعلم وكان عالما فاضلا محبا للعلما وكان
قصده ان يوهم امين الدولة انه ترك الملك واقبل على طلب الاخرة ليقطع طمعه عن بلاده فلما استقر طاهر
في الملك عق اباه واهمل امره فلاطفه ابوه ووثق به ثم انه تمارض في حصنه المذكور واستدعا ولده ليوصي
اليه فحضر عنده غير محتاط ونسي اساءته فلما صار عنده قبض عليه وسجنه وبقي في السجن الى ان مات فيه واظهر
عنه انه قتل نفسه ولما سمع عسكر خلف وصاحب جيشه بذلك تغيرت نياتهم في طاعته وكرهوه واستغووا
عليه في مدينته نعمل وملكها واحتوى عليها في هذه السنة وعزم على قصد خلف واخذ ما بيده والاستراحة
من نكره فسار اليه وهو في حصن الطاق وله سبعة اسوار محكمة يحيط بها خندق عميق عريض لا يخاض الا
من طريق على جسر يرفع عنه الخوف فنازله وضايقه فلم يصل اليه فامر بطم الخندق ليمكن العبور عليه فقطعت
الاخشاب فطم بها وبالتراب في يوم واحد مكانا يعبرون فيه ويقاتلون منه وزحف الناس ومعهم الفيول
فاشتدت الحرب وعظم الامر وتقدم اعظم الفيول الى باب السور فاقتلعه بنابه والقاه وملك اصحاب
يمين الدولة وتاخر اصحاب خلف الى السور الثاني ولم يزل اصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور سور
فلما راى خلف اشتداد الحرب وان اسواره تملك عليه وان اصحابه قد عجزوا وان الفيلة تحطم الناس
طار قلبه خوفا وفرقا فارسل يطلب الامان فاجابه يمين الدولة الى ما طلب وكف عنه فلما حضر عنده اكرمه
واحترمه وامره بالمقام في اي البلاد شا فاختار ارض الجوزجان فسيره اليها في هيبة حسنة
فاقام بها نحو اربع سنين ونقل الى يمين الدولة عنه انه يكاتب ايلك الخان يحثه على قصد
يمين الدولة فنقله الى جردين واحتاط عليه هناك الى ان ادركه اجله سنة تسع وتسعين
في رجب فسلم يمين الدولة جميع ما خلفه الى ولده ابي حفص وكان خلف مشهورا
بطلب العلم وجمع العلما وله كتاب قد صنفه في تفسير القران من اكبر الكتب والله تعالى اعلم

ذكر الحرب بين عميد الجيوش ابي علي وبين ابي جعفر الحجاج

في هذه السنة كانت الحرب بين علي بن ابي جعفر استاد هرمز وبين ابي جعفر الحجاج وسبب
ذلك ان ابا جعفر كان نايبا عن بها الدولة بالعراق فعزله واستناب بعده عميد الجيوش ابا علي فاقام
ابو جعفر بنواحي الكوفة ولم يستقر بينه وبين ابي علي صلح وكان ابو علي قد جمع جمعا من الديلم والاتراك وخفاجة
فجمع ابو علي ايضا جمعا كثيرا وسار اليه فالتقوا بنواحي النعمانية فاقتتلوا قتالا عظيما وارسل ابو علي بعض

عسكره

عسكره فاتوا ابا جعفر من ورائه فانهزم ابو جعفر ومضى منهزما فلما امن ابو علي سار من العراق بعد
الهزيمة الى خوزستان وبلغ السوس واتاه الخبر ان ابا جعفر قد عاد الى الكوفة فرجع الى العراق وجرى
بينه وبين ابي جعفر منازعات ومراجعات آل الامر الى الحرب فاستنجد كل واحد منهم بني عقيل وبني
خفاجة وبني اسد وتميم ثم كذلك ارسل بها الدولة الى عميد الجيوش ابي علي يستدعيه فانفصل اليه
الى خوزستان لاجل ابي العباس واصل صاحب البطيحة والله اعلم

ذكر عصيان اهل سجستان وفتحها ثانية

لما ملك يمين الدولة سجستان عاد عنها واستخلف عليها اميرا كبيرا من اصحابه يعرف بقنجي الحاجب
فاحسن السيرة في اهلها ثم ان طوايف من اهل العبث والفساد قدموا عليهم رجلا يحمهم وخالفوا
على السلطان فسار اليهم يمين الدولة وحصرهم في حصن اراك ونشبت الحرب في ذي الحجة من هذه السنة
فظهر عليهم وظفر بهم وملك حصنهم واكثر القتل فيهم وانهزم بعضهم فسير في اثارهم من يطلبهم فادركوهم
فاكثروا القتل فيهم حتى خلت سجستان واستقرت وصفت له واستقر ملكها عليه فاقطعها اخوه
مضافا الى نيسابور

ذكر وفاة الطايع لله

في هذه السنة توفي الطايع لله وفي هذه السنة توفي ابو عامر محمد بن ابي عامر المعافري
الملقب بالمنصور امير الاندلس لمرح المؤيد هشام بن الحكم وقد تقدم ذكره عند ذكر المؤيد وكان اصله
من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها وقدم قرطبة طالبا للعلم وكانت له همة فتعلق بوالدة المؤيد في حياة
ابيه المستنصر فلما ولي هشام كان صغيرا فتكفل المنصور لوالدته القيام بامره واخماد الفتن الثايرة عليه
واقرار الملك عليه فولته امره وكان شهما شجاعا قوي النفس حسن التدبير فاستمال العسكر واحسن اليهم فقوي
امره وتلقب بالمنصور وتابع الغزوات الى الفرنج وغيرهم وسكنت البلاد معه فلم يضطرب منها شي
وكان عالما محبا للعلما يكثر مجالستهم ويناظرهم وقد اكثر العلما ذكر مناقبه وصنفوا له تصانيف كثيرة
ولما مرض كان متوجها الى الغزاة فلم يرجع ودخل بلاد العدو ونال منهم وعاد وهو مثقل فتوفي بمدينة
سالم وكان قد جمع من الغبار الذي وقع على درعه فامر ان يجعل في كفنه تبركا به وكان حسن الاعتقاد و
السيرة عادلا وكانت ايامه اعيادا لنضارتها وامن الناس فيها رحمه الله وله شعر جيد وكانت امه
تميمية ولما مات ولي ابنه بعده المظفر ابو مروان عبد الملك فجرى مجرى ابيه رحمهما الله تعالى

ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس وما كان منه

في هذه السنة سار يحيى بن علي الاندلسي وفلفل من طرابلس الى مدينة قابس في عسكر كثير فحصروها
ثم رجعوا الى طرابلس ولما راى يحيى بن علي ما هو عليه من قلة المال واختلال الحال وسو مجاورة فلفل
واصحابه له الى مصر الى الحاكم بعد ما اخذ فلفل واصحابه خيولهم وما اختاروه من سلاحهم بين الشرا والغصب
فلما اراد الحاكم قتله عفا عنه واقام فلفل بطرابلس الى سنة اربعماية ثم مرض فتوفي وولي اخوه وروا
فاطاعته زناته واستقام امره فرحل باديس الى طرابلس فلما علم بهم رحيله فارقوها وملكها باديس
ففرح اهلها وارسل وروا الى باديس يطلب ان يكون هو ومن معه من زناته في امانه ويدخلون في طاعته
ويحملهم على كتابه عالدا فامنهم واحسن اليهم واعطاهم نفزاوة وقسطيلة على ان يرحلوا من اعمال
طرابلس ففعلوا وفارقه اخاه فاكرمه باديس واحسن اليه ثم ان اخاه وروا خالف على باديس وسار الى
طرابلس فحصرها وسار اليه حزرون ليمنعه عن حصارها وكان ذلك سنة ثلاث واربعماية

ذكر عدة حوادث

فيهذه السنة في رمضان طلع نجم كبير وله ذوابة وفي ذي القعدة انقض كوكب كبير اضا كضو
القمر عند تمامه وانمحق نوره وبقي جرمه يتموج وفيها اشتدت الفتنة ببغداد وانتشرت العيارون
والمفسدون فبعث بها الدولة عميد الجيوش ابا علي بن استاذ هرمز الي العراق ليدبر امره فوصل الي بغداد
فزينت له وقمع المفسدين ومنع السنة والشيعة من اظهار مذاهبهم ونفا بعد ذلك ابن المعلم فقيه
الامامية فاستقام البلد وفيها في ذي الحجة ولد الامير ابو علي بن الحسن بن بها الدولة وهو الذي ملك
الامر وتلقب بمشرف الدولة وفيها هرب الوزير ابو العباس الضبي وزير مجد الدولة بن فخر الدولة بن
بويه من الري الي بدر بن حسنويه فاكرمه وقام بالوزارة بعده الخطير ابو علي وفيها ولي الحاكم بامر الله
العلوي المصري علي دمشق وعيارة العساكر الشامية ابا محمد الاسود واسمه تمصولت
فقدم اليها ونزل في قصر الامارة فاقام واليا عليها سنة وشهرين ومن اعماله فيها انه قبض انسانا
مغربيا وشهره ونادي عليه هذا جزا من يحب ابا بكر وعمر ثم اخرجه منها وفيها مات ابو عثمان بن جني
النحوي مصنف اللمع وغيره ببغداد وله شعر بارد والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني بالري وكان
اماما فاضلا ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسي الفقيه المالكي وهو محدث مشهور وفيها
توفي ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر البغدادي ومن شعره يصف الدرع وهي هذه الابيات

يا رب سابغة حبتني نعمة ... كافاتها بالسو غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتي ... وظللت ابذلها لكل مهند

ولـه من احسن المديح في عضد الدولة

وكنت وعزمي في الظلام وغرتي ... ثلاثة اشباح كما اجتمع النسر
وبشرت امالي بملك هو الوري ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقدم الموصل فاجتمع بالخالديين من الشعرا منهم ابو الفرج الببغا وهو الحسين التلعفري
فامتحنوه وكان صبيا فبرز عند الامتحان وفيها توفي محمد بن العباس الخوارزمي الاديب الشاعر
وكان فاضلا وتوفي بنيسابور وفيها توفي محمد بن عبد الرحمن بن زكريا ابو طاهر المخلص
المحدث واول سماعه سنة اثنتا عشرة وثلاث مائة والله اعلم بالصواب

ثم دخلت اربع وتسعين وثلثماية

ذكر استيلا ابي العباس علي البطيحة

في هذه السنة في شعبان غلب ابو العباس بن واصل علي البطيحة واخرج منها مهذب الدولة وكان
ابتدا حال ابي العباس انه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب في الجهبذة واتفق منه ثم اشفق منه
ففارقه وسار الي شيراز واتصل بخدمة فولاذ وتقدم عنده فلما قبض علي فولاذ عاد ابو العباس الي
الاهواز علي حال سيئة فخدم فيها ثم اصعد الي بغداد فضاق الامر عليه فخرج منها واخدم ابا محمد بن مكرم ثم
انتقل الي خدمة مهذب الدولة بالبطيحة فجرد معه عسكرا وسيره الي حرب لشكرستان حتي استولي
علي البصرة ومضي الي سيراف واخذ ما بها لابي محمد بن مكرم من سفن ومال واتا سافلا دجلة فغلب
عليها وخلع طاعة مهذب الدولة فارسل اليه مهذب الدولة ماية سميرية فيها مقاتلة
فغرق بعضها واخذ ابو العباس ما بقي منها وعدل الي الابلة فهزم ابو سعيد بن ماكولا وهو يحب
لشكرستان فانهزم ايضا لشكرستان من بين يديه واستولي ابن فلكك واصل علي البصرة ونزل
دار الامارة وامن الديلم والاجناد وقصد لشكرستان مهذب الدولة فاعاده الي قتال ابي العباس
في جيش فلقيه ابو العباس وقاتله فانهزم لشكرستان وقتل كثير من رجاله واستولي ابو العباس علي ثقله
واموالــه واصعد الي البطيحة وانفذ مهذب الدولة يقول لقد هزمت جندي ودخلت بلدك فخذ

لنفسك

لنفسك فسار مهذب الدولة الي بشامني وصار عند ابي شجاع فارس بن مروان وابنه صدقة فغدر به
واخذ امواله فاضطر الي الهرب وسار الي واسط فوصلها علي اقبح صورة فخرج اليه اهلها فلقوه واصعد
زوجته ابنة الملك بها الدولة الي بغداد واصعد مهذب الدولة اليها فلم يكن من الوصول اليها واما
ابن واصل فانه استولي علي اموال مهذب الدولة وبلاده وكانت عظيمة ووكل بدار زوجته
ابنة بها الدولة من يحرسها ثم جمع كل ما فيها وارسله الي ابيها واضطرب عليها اهل البطايح واختلفوا
فسير اربع ماية فارس الي الجازرة فقاتلهم اهلها فظفروا بالعسكر وقتلوا منهم كثيرا وانتشر
الامر علي ابي العباس بن واصل فعاد الي البصرة خوفا ان ينتشر الامر عليه وترك البطايح شاغرة
ليس فيها احد يحفظها ولما سمع بها الدولة بحال ابي العباس وقوته خافه علي البلاد فسار من
فارس الي الاهواز لتلافي امره فاحضر عنده امير الجيوش من بغداد وجهز معه عسكرا كثيرا فسيرهم
الي ابي العباس فاتا واسط وعمل ما يحتاج اليه من سفن وغيرها وسار الي البطايح وفرق جنده
في البلاد لتتزاهر قواعدها وسمع ابو العباس بمسيره اليه فاصعد اليه من البصرة وارسل يقول
له ما احوجك تتكلف الانحدار وقد اتيتك فخذ لنفسك ووصل الي عميد الجيوش وهو علي
تلك الحال من قلة العسكر عنده فلقيه فيمن عنده فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم
علي بعض ولقي عميد الجيوش شدة الي ان وصل الي واسط وذهب ثقله وخيامه وخزانته
فاخبره خازنه انه قد دفن في الخيمة ثلاثين الف دينار وخمسين الف درهم فانفذ احضرها وتقوي
بها وقد ذكرنا في خبر البطايح سنة خمسة وتسعين وخمس ماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اعني سنة اربع وتسعين تقلد بها الدولة النقيب ابا احمد الموسوي والد
الشريف الرضي نقابة العلويين بالعراق وقضا القضاة والحج والمظالم وكتب عهده بذلك من
شيراز ولقب الطاهر ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضا القضاة وامضي ما سواه وفيها
خرج الاصيفر المنتفقي علي الحاج وحصرهم بالبطانية وعزم علي اخذهم وكان فيهم ابو الحسن الرفا
وابو عبد الله الزجاجي وكانا يقران القران باصوات لم يسمع مثلها فحضرا عند الاصيفر وقرا
عنده فترك الحاج وقال لهما قد تركت لكما الف الف دينار والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثماية

ذكر عود مهذب الدولة الي البطيحة

قد ذكرنا انهزام عميد الجيوش من ابي العباس بن واصل فلما انهزم اقام بواسط وجمع العساكر
عازما علي العود الي البطايح وكان ابو العباس قد ترك بها نائبا له فلم يتمكن من المقام بها ففارقها الي
صاحبه فارسل عميد الجيوش اليها نايبا من اهل البطايح فعسف الناس واخذ الاموال ولم يلتفت
الي عميد الجيوش فارسل الي بغداد واحضر مهذب الدولة وانفذ معه العساكر في السفن الي
البطيحة فلما وصلها لقيه اهل البلاد وسروا بقدومه وسلموا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبها
الدولة كل سنة خمسون الف درهم ولم يتعرض اليه ابن واصل واشتغل عنه بالتجهز لقصد خوزستان
وحفر نهرا الي جانب النهر العضدي بين الاهواز والبصرة وكثر ماه وكان قد اجتمع عنده كثير من الديلم
وانواع الاكراد والاجناد ولما كثر ماله وذخايره واستولي عليه من البطيحة تقوي طمعه في الملك وسار
هو وعسكره الي الاهواز في ذي القعدة فجهز اليه بها الدولة جيشا في اكما فالتقوا بنهر السدرة
فاقتتلوا وقاتلهم العباس وسار الي الاهواز وتبعه من كان قد لقيه من العسكر فانتهوا فالتقوا

بطاهر بالاهواز وانضاف الى عسكر بها الدولة العسكر الذي بالاهواز فاستظهر ابو العباس عليهم ودخل بها الدولة الى قنطرة اربق عازما على المسير الى فارس ودخل ابو العباس الى دار المملكة واخذ ما كان فيها من الامتعة والاثاث المخلف عن بها الدولة الا انه لم يمكنه لان بها الدولة كان قد جهز عسكرا ليسير في البحر الى البصرة فخاف ابو العباس من ذلك وراسل بها الدولة وصالحه وزاد في اقطاعه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد الى البصرة وحمل معه كل ما اخذه من دار بها الدولة ودور الاكابر والقواد والتجار

ذكر غزوة بهاطية

غزا يمين الدولة مدينة بهاطية من اعمال الهند وهي وراء المولتان وصاحبها يعرف ببجيرا وهي مدينة حصينة عالية السور يحيط بها خندق عميق فامتنع صاحبها بها ثم انه خرج الى ظاهرها فقاتل المسلمين ثلاثة ايام ثم انهزم في الرابع وطلب المدينة ليدخلها واصحابه فسبقهم المسلمون الى باب البلد فملكوه عليهم واخذتهم السيوف من بين ايديهم ومن خلفهم فقتل المقاتلة وسبا الذرية واخذ الاموال واما بجيرا فانه لما عاين الهلاك اخذ جماعة من ثقاته وسار الى رؤس تلك الجبال فسير اليه يمين الدولة سرية فلم يشعر بهم بجيرا الا وقد احاطوا به وحكموا السيوف في اصحابه فلما ايقن بالعطب اخذ خنجرا معه فقتل به نفسه واقام يمين الدولة بهاطية حتى اصلح امرها ورتب قواعدها وعاد عنها الى غزنة واستخلف بها من يعلم من اسلم من اهلها ما يجب تعليمه ولقي في عوده شدة شديدة من الامطار وكثرتها وزيادة الانهار فانغرق منه ومن عسكره شي كثير

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بافريقية غلا شديد [?] فتعطلت المخابز والحمامات وهلك الناس وذهبت الاموال من الاغنيا وكثر الوبا فكان يموت كل يوم ماتين وخمسماية وفيها وصل قرواش وابو جعفر ابن الحجاج الى الكوفة فقبضا على ابن عمر بن محمد بن عمر العلوي واخذ منه قرواش ماية الف دينار وحمله معه الى الانبار وفيها توفي ابو اسحق بن محمد بن احمد بن محمد بن نوح ابو ابراهيم المهلبي وفيها توفي محمد بن علي بن الحسين بن الحسن بن ابي اسماعيل العلوي الهمداني الفقيه الشافعي رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثماية

ذكر غزوة المولتان

في هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان وكان سبب ذلك ان واليها ابا الفتوح نقل عنه خبث اعتقاده ونسب الى الالحاد وانه قد دعا اهل ولايته الى ما هو عليه فاجابوه فراى يمين الدولة ان يجاهده ويستنزله عما هو عليه فسار نحوه فراى الانهار التي في طريقه كثيرة الزيادة عظيمة المد وخاصة سيحون فانه منع جانبه من العبور فارسل الى اندبال عظيم الهند يطلب له ان ياذن له في العبور ببلاده الى المولتان فلم يجبه الى ذلك فابتدا به قبل المولتان وقال نجمع بين غزوتين لانه لا غزو الا التعقيب فدخل بلاده وداسها واكثر القتل فيها والنهب لاموال اهلها والاحراق لابنيتها ففر اندبال من بين يديه وهو في اثره كالشهاب في اثر الشيطان من مضيق الى مضيق الى ان وصل الى قشمير ولما سمع ابو الفتوح بخبر اقباله عليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه والعصيان عليه فنقل امواله الى سرنديب واخلى المولتان فوصل يمين الدولة اليها ونازلها فاذا اهلها في ضلال لم يمهون [?] فحصرهم وضيق عليهم وتابع القتال فافتتحها عنوة والزم اهلها عشرين الف درهم عقوبة لعصيانهم والله تعالى الموفق للصواب

ذكر

ذكر غزوة كواكة

ثم في هذه السنة سار عنها الى غزوة كواكة ثم صاحبها كان يعرف بيليدا [?] وكان بها ستماية صنم فافتتحها واحرق الاصنام فهرب صاحبها الى قلعته المعروفة بكالنجار فسار خلفه اليها وهو حصن كبير يسع خمسماية الف انسان وفيه خمسماية فيل وعشرون الف دابة وفي الحصن ما يكفي الجميع مدة فلما قاربه يمين الدولة وبقي بينهما سبعة فراسخ راى من الغياض المانعة من سلوك الطريق ما لا حد عليه فامر بقطعها فقطعت وراى في الطريق واديا عظيم العمق بعيد القعر فامر ان يطم منه مقدار ما يسع عشرون فارسا فطموه بالجلود المملوة ترابا ووصل الى القلعة فحصرها ثلاثة واربعين يوما فراسله صاحبها في الصلح فلم يجبه وبلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها فصالح يمين الدولة ملك الهند على خمسماية فيل وثلاثة الاف منا فضة ولبس خلعة يمين الدولة بعد ان استعفا من شد المنطقة فانه اشتد عليه فلم يجبه يمين الدولة الى ذلك الا فشد المنطقة وقطع اصبعه الخنصر وانفذها الى يمين الدولة توثقة فيما يعتقدونه وعاد يمين الدولة الى خراسان لاصلاح ما اختلف فيها وكان عازما على الوغول في بلاد الهند والله تعالى اعلم

ذكر عبور عسكر ايلك الخان الى خراسان

كان يمين الدولة لما استقر ملكه خراسان وملك ايلك الخان ما وراء النهر قد راسله ووافقه وتزوج ابنته وانعقدت بينهما مصاهرة ومصالحة فلم يزل السعاة حتى افسدوا ما بينهما وكتم ايلك الخان ما في نفسه فلما سار يمين الدولة الى المولتان اغتنم ايلك الخان خلو خراسان فسير سباشي تكين صاحب جيشه في هذه السنة الى خراسان في معظم جنده وسير اخاه جعفر تكين الى بلخ في عدة من الامرا وكان يمين الدولة قد جعل بهراة اميرا من اكابر امرايه يقال له ارسلان الجاذب فامره اذا ظهر عليه مخالف ان ينحاز الى غزنة فلما عبر سباشي تكين الى خراسان سار الى غزنة وملك سباشي هراة واقام بها وارسل الى نيسابور من استولى عليها واتصلت الاخبار بيمين الدولة وهو بالهند فرجع الى غزنة لا يلوي الى دار ولا يركن الى قرار فلما بلغها فرق في عساكره الاموال وقواهم واصلح ما اراد اصلاحه واستنفر الاكراد الخلجية فجاه منهم خلق كثير وسار نحو بلخ وبها جعفر تكين اخو ايلك الخان فعبر الى ترمذ ونزل يمين الدولة ببلخ وسير العساكر الى سباشي تكين بهراة فلما قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر فلقيه التركمان فقاتلهم فهزموه وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم سار نحو ابيورد ليتعذر العبور عليه فتبعه عسكر يمين الدولة كلما رحل من موضع نزلوه حتى ساقه الخوف من الطلب الى جرجان فاخرج عنها ثم عاد الى خراسان فعاوده يمين الدولة فمنعه عن مقصده واسروا سباشي تكين وجماعة من قواده ونجا هو في نفر من اصحابه فعبر النهر وكان ايلك الخان قد عبر اخاه جعفر تكين الى بلخ ليلفت يمين الدولة عن سباشي فلم يرجع وجعل دابه اخراج سباشي من خراسان فلما اخرجه عنها عاد الى بلخ ثم انهزم من كان بها مع جعفر تكين وسلمت خراسان ليمين الدولة والله تعالى اعلم

ذكر الحرب بين بها الدولة والاكراد

في هذه السنة سير عميد الجيوش عسكرا الى البندنيجين وجعل مقدما عليهم مقدما كبيرا من الديلم فلما وصلوا اليها سار اليهم جمع كثير من الاكراد فاقتتلوا فانهزم الديلم وغنم الاكراد رحلهم ودوابهم وجردوا المقدم عليهم من ثيابه فاخذ قميصا من رجل سوادي وعاد راجلا حافيا

ولم يكن مقامهم غير ايام قليلة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلد الشريف الرضي نقابة الطالبيين بالعراق ولقب بالرضي ذي الحسبين ولقب اخوه المرتضى ذا المجدين فعل ذلك بها الدولة وفيها توفي ابو احمد عبد الرحيم بن احمد بن المرزبان الاصفهاني قاضي خراسان وكان اليه امر البيمارستان ببغداد وفيها مستهل شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبلة العراق له شعاع على الارض كشعاع القمر وبقي الى منتصف ذي القعدة وغاب وفيها توفي اسمعيل ابو سعيد احمد بن ابراهيم بن اسمعيل الاسماعيلي الامام الفقيه الشافعي بجرجان في ربيع الاخر ومحمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده ابو عبد الله الحافظ المشهور صاحب التصانيف المشهورة رحمة الله تعالى عليه وعلى المسلمين

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة

ذكر هزيمة ايلك الخان

لما اخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان قد رجان بن بغراجان ملك الختن لقرابة بينهما وذكر له حاله واستعان به واستنصره فاستنفر الترك من اقاصي بلادها وسار نحو خراسان واجتمع هو وايلك الخان فعبر النهر وبلغ الخبر يمين الدولة وهو بطخارستان فسار وسبقهما الى بلخ واستعد للحرب وجمع الترك الغزية والخلج والهند والافغانية والغزنوية وخرج عن بلخ فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب وتقدم ايلك الخان وقدرخان في عساكرهما فنزلوا بازائه واقتتلوا يومهم ذلك الى الليل فلما كان الغد برز بعضهم الى بعض واقتتلوا واعتزل يمين الدولة الى نشز مرتفع ينظر الى الحرب ونزل عن دابته وعفر وجهه على الصعيد متواضعا لله تعالى وسال النصر والظفر ثم نزل وحمل في فيلته على قلب ايلك الخان فازاله عن مكانه ووقعت الهزيمة فيهم وتبعهم اصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ويغنمون الى ان عبروا بهم النهر واكثر الشعراء تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح

ذكر غزوة الى الهند

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة وسببه ذلك ان بعض ملوك الهند بيوا سته شاه كان قد اسلم على يده واستخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم فلما كان الان بلغه انه ارتد عن الاسلام ومالا اهل الكفر والطغيان فسار اليه مجدا فحين قاربه فر الهندي من بين يديه واستعاد يمين الدولة تلك الولاية واعادها الى حكم الاسلام واستخلف عليها بعض اصحابه وعاد الى غزنة

ذكر حصر الحجاج بغداد

في هذه السنة جمع ابو جعفر الحجاج جمعا كثيرا وامده بدر بن حسنويه بجيش كثير فسار بالجميع وحصر بغداد وسبب ذلك ان ابا جعفر كان نازلا على قلج حامي طريق خراسان وكان قلج مباينا لعميد الجيوش فاجتمعا لذلك فتوفي قلج هذه السنة فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق ابا الفتح ابن عنان وكان عدوا لبدر بن حسنويه فحقد ذلك بدر فاستدعاه اي استدعا ابا جعفر الحجاج وجمع له جمعا كثيرا منهم الامير هندي بن سعدي وابو عيسى شاذي بن محمد ورام بن محمد وغيرهم وسيرهم الى بغداد وكان الامير ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي قد عاد من عند بها الدولة بخوزستان مغضبا فاجتمع معهم فزادت عدتهم على عشرة الاف فارس وكان عميد الجيوش عند بها الدولة الى العباس

ابن

ابن واصل فسار ابو جعفر ومن اجتمع معه الى بغداد ونزلوا على فرسخ منها واقاموا شهرا وببغداد جمع من الاتراك ومعهم ابو الفتح بن عنان فحفظوا البلد فبينما هم كذلك اتاهم خبر انهزام ابي العباس وقوة بها الدولة ففت ذلك في اعضاد ابي جعفر ومن معه فتفرقوا وعاد مزيد الى بلده وسار ابو جعفر وابو عيسى الى حلوان وراسل ابو جعفر في حاله مع بها الدولة فاجابه الى ذلك وحضر عنده بتستر فلم يلتفت اليه ليلا يستوحش عميد الجيوش والله تعالى اعلم

ذكر قصد بدر ولاية رافع بن معن

كان ابو الفتح بن عنان التجا الى رافع بن محمد بن معن ونزل عليه حين اخذ بدر بن حسنويه منه حلوان وقرميسين فارسل بدر الى رافع يذكر مودته لابيه وحقوقه عليه ويعتب عليه حيث اوى خصمه ويطلب اليه ان يبعده ليدوم له على العهد والود القديم فلم يفعل رافع ذلك فارسل بدر جيشا الى اعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبها وقصدوا داره بالمطيرة فاحرقوها وساروا الى قلعة البردان وهي لرافع ايضا ففتحوها ايضا قهرا واحرقوا ما كان بها من الغلات وطم نهرها فسار ابو الفتح الى عميد الجيوش ببغداد فخلع عليه واكرمه ووعده نصره

ذكر قتل ابي العباس بن واصل

في هذه السنة قتل ابو العباس بن واصل صاحب البصرة وقد تقدم ذكر ابتدا حاله وارتفاعه واستيلايه على البطيحة وما اخذ من الاموال وما هزم من جيوش السلطان وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه فلما عظم امره وسار بها الدولة من فارس الى الاهواز ليحفظ خوزستان منه وكان في البطيحة مقابل عميد الجيوش فلما فرغ منه سار الى الاهواز وبها بها الدولة فملكها على ما ذكرناه ايضا ثم تحدث ما اوجب عوده الى الاهواز فعاد اليها في جيشه وبها الديلم والدولة مقيم بها فلما قارب رحل بها الدولة عنها لقلة عسكره وتفرقهم بعضهم بفارس وبعضهم بالعراق وقطع قنطرة اربق وبقي النهر يحجز بين الفريقين فاستولى ابو العباس على الاهواز واتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة الاف فارس فقوي بهم وعزم بها الدولة على العود الى فارس فمنعه اصحابه فاصلح ابو العباس القنطرة وجرى بين العسكرين قتال شديد دام الى الصبح ثم عبر ابو العباس على القنطرة بعد ان اصلحها والتقى العسكران واشتد القتال وانهزم ابو العباس وقتل من اصحابه كثير وعاد الى البصرة مهزوما منتصف رمضان سنة ست وتسعين وثلاث مائة فلما عاد منهزما جهز بها الدولة اليه العساكر مع وزيره ابي غالب فسار اليه ونزل عليه محاصرا له وجرى بين العسكرين القتال وضاق الامر على الوزير وقل المال عنده واستمده بها الدولة فلم يمده ثم ان ابا العباس جمع سفنه وعساكره واصعد الى عسكر الوزير وهجم عليه فانهزم الوزير وكاد يتم على الهزيمة فاستوقفه بعض الديلم وثبته وحملوا على ابي العباس فانهزم هو واصحابه واخذ الوزير سفنه فاستامن اليه كثير من اصحابه ومضى ابو العباس منهزما وركب مع حسان بن ثمال الخفاجي هاربا الى الكوفة ودخل الوزير البصرة وكتب الى بها الدولة بالفتح ثم ان ابا العباس سار من الكوفة وقطع دجلة ومضى عازما على اللحاق ببدر بن حسنويه فبلغ خانقين وبها جعفر بن العوام في طاعة بدر فانزله واكرمه واشار عليه بالمسير فذكر انه قد وجد الطلب فاشتغل بالاكل وصلى بالتعب وطلب الاستراحة ونام فبلغ خبره الى ابي الفتح بن عنان وهو في طاعة بها الدولة وكان قريبا منهم فسار اليهم بخانقين وهو لها فحصره واخذه وسار به الى بغداد فسيره عميد الجيوش الى بها الدولة فلقيهم في الطريق قاصد من بها الدولة يامر بقتله فقتل وحمل راسه الى بها الدولة وطيف به بخوزستان وفارس وكان قتله بواسط عاشر صفر

ذكر مسير عميد الجيوش

الي حرب بدر وصلحه   كان في نفس الملك بها الدولة علي بدر بن حسنويه حقد لما اعتمده في بلاده
لاشتغاله عنه بابي العباس بن واصل فلما قتل ابو العباس امر بها الدولة امير الجيوش بالمسير الي بلاده
واعطاه مالا انفقه في الجند فجمع عسكرا وسار يريد بلاده فنزل حينيذ بنيسابور فارسل اليه بدر
انك لم تقدر علي ان تاخذ ما تغلب عليه بنو عقيل من اعمالكم وبينه وبين بغداد فرسخ حتي صالحتهم فكيف
تقدر علي اخذ بلادي وحصوني مني ومعي من الاموال ما ليس معك مثلها وانا معك بين امرين ان حاربتك
فالحرب سجال ولا يعلم لمن العاقبة فان انهزمت انا لم ينفعك ذلك لانني احتمي بقلاعي ومعاقلي وانا
انفق اموالي فان عجزت فانا رجل صحراوي صاحب عمد العدم اقرب وان انهزمت انت لم تجتمع وتلقي من
صاحبك العنت والراي ان احمل اليك مالا ترضي به اصحابك وصاحبك وتصطلح فاجابه الي
ذلك وصالحه واخذ منه ما كان اخرجه علي تجهيز الجيوش وعاد عنه والله الموفق

ذكر الحرب بين قرواش وابي علي بن ثمال الخفاجي

في المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة ابي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وبين ابي علي بن ثمال
الخفاجي وكان سببها ان قرواشا جمع جمعا كثيرا وسار الي الكوفة وابو علي غايب عنها فدخلها ونزل
بها وعرف ابو علي الخبر فسار اليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم قرواش وعاد الي الانبار منفلوا وملك
ابو علي الكوفة واخذ اصحاب قرواش فصادرهم والله اعلم

ذكر خروج ابي ركوة علي الحاكم بمصر

في هذه السنة ظفر الحاكم بابي ركوة ونحن نذكر ههنا خبره اجمع كان ابو ركوة
اسمه الوليد وانما كني ابا ركوة لانه كان يحملها في اسفاره سنة الصوفية وهو من ولد هشام بن عبد
الملك بن مروان وينتسب الي المويد هشام بن الحكم الاموي صاحب الاندلس لان المنصور
ابن ابي عامر لما استولي علي المويد واخفاه عن الناس تتبع اهله ومن يصلح منهم للملك فقتل البعض
وهرب البعض وكان ابو ركوة ممن هرب وعمره حينيذ قد زاد علي العشرين سنة وقصد مصر وكتب
ثم سار الي مكة واليمن والشام وكان يدعو الي القايم من ولد هشام بن عبد الملك فلم يتم امره فعاد
الي مصر وقد عاد الي القايم فاجابه بنو قرة وسبب استجابتهم ان الحاكم بامر الله العلوي المصري
قد اسرف في مصر في قتل القواد وحبسهم واخذ اموالهم وساير القبايل منه في ضنك وضيق ويودون
خراج الملك عن يده وكان الحاكم في الوقت الذي دعا ابو ركوة بني قرة قد اذاهم وحبس منهم جماعة
من اعيانهم وقتل بعضهم فلما دعاهم ابو ركوة انقادوا له وكان بين بني قرة وبني زناتة حروب
ودما فاتفقوا علي الصلح ومنع انفسهم من الحاكم فقصد بني مرة وفتح يعلم الصبيان الخط ويظاهر
بالدين والنسك وامهم في صلاتهم فشرع في دعوتهم الي ما يريد فاجابوه وبايعوه واتفقوا عليه
وعز في حينيذ نفسه وذكر لهم ان عندهم في الملك اثارا يعلم انه يملك مصر وغيرها ووعدهم ومناهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا فاجتمعت بنو قرة وزناتة علي بيعته وخاطبوه بالامامة وكانوا بنواحي برقة
فلما سمع الوالي ببرقة خبره كتب الي الحاكم ينهيه اليه ويستاذنه في قصدهم واصلاحهم فامرهم بالكف
عنه واطراحهم ثم ان ابا ركوة جمعهم وسار الي برقة واستقر بينهم ان يكون الثلث من الغنايم لزناتة والثلثين
لبني قرة وزناتة فلما قدم بها خرج اليه واليها فالتقوا فانهزم وعسكره وملك ابو ركوة برقة وهو ومن
معه بما اخذ وامن الاموال والسلاح وغيره ونادي بالكف عن الرعية والنهب واظهر العدل وامر
بالمعروف فلما وصل المنهزمون الي الحاكم عظم عليه الامر واهمته نفسه وملكه وعاود الاحسان الي الناس
والكف عن اذاهم وندب عسكرا نحو خمسة الاف فارس وسيرهم وقدم عليهم قايدا يعرف بينال

الطويل

الطويل فسيره فبلغ ذات الحمام وبينها وبين برقة مفازة فيها منزلان لا يلقى السالك الا الماء في
ابار عميقة بصعوبة وشدة فسير ابو ركوة قايدا في الف فارس وامرهم بالمسير الي ينال ومن معه
ومطاردتهم قبل الوصول الي المنزلين المذكورين وامرهم اذا عادوا ان يعودوا الي الدبيوس والابار ففعلوا
ذلك وعادوا وانساح حينيذ ابو ركوة في عساكره ولقيهم وقد خرجوا من المفازة علي ضعف وعطش
فقاتلهم اشد القتال فحمل ينال علي عسكر ابي ركوة فقتل منهم خلقا كثيرا وابو ركوة واقف لا يحمل هو ولا
عسكره فاستامن اليه جماعة كثيرة من كتامة لما نالهم من الاذي والقتل من الحاكم واخذوا الامان لمن بقي
من اصحابهم ولحق بهم الباقون فحمل حينيذ بهم علي عسكر الحاكم فانهزمت واسر ينال وقتل واسر اكثر
عسكره وقتل منهم خلق كثير وعاد الي برقة وقد امتلات ايديهم من الغنايم وانتشر ذكره وعظمت هيبته
واقام ابو ركوة وترددت سراياه الي الصعيد وارض مصر وقام الحاكم من ذلك وقعد وسقط في يده
وندم علي ما فرط وفرح جند مصر واعيانها وعلم الحاكم ذلك فاشتد قلقه واظهر الاعتذار عن الذي جري
وكتب الناس الي ابي ركوة يستدعونه وممن كتب اليه الحسين بن جوهر المعروف بقايد القواد
فسار حينيذ عن برقة الي الصعيد وعلم الحاكم فاشتد خوفه وبلغ الامر به كل مبلغ وجمع عسكرا
واستشارهم وكتب الي الشام يستدعي العساكر فجاته وفرق الاموال والسلاح والدواب وسيرهم وهم
ستة عشر الف رجل ما بين فارس وراجل سوي العرب واستعمل عليهم ابو الفضل بن عبد الله فلما قاربوا
ابا ركوة لقيهم في عساكره ورام مناجزة المصريين والفضل يحاجزه ويدافعه ويراسل اصحاب ابي ركوة
ويستميلهم ويبذل لهم الرغايب فاجابه قايد كبير من بني قرة يعرف بالماضي وكان يطالعه باخبار
القوم وما هم عازمون فيدبر الفضل امره علي حسب ما يعلمه منه وضاقت الميرة علي العساكر فاضطر
الفضل الي اللقاء فالتقوا واقتتلوا بكوم شريك فقتل من الفريقين قتلي كثيرة وراي الفضل
من جمع ابي ركوة ما هاله وخاف المناجزة فعاد الي عسكره وراسل بنو قرة العرب الذين في عسكر الحاكم
يستدعونهم اليه ويذكرونهم اعمال الحاكم بهم فاجابوهم واستقر الامر ان يكون الشام للعرب ومصر
لابي ركوة ومن معه وتواعدوا ليلة يسير فيها ابو ركوة الي الفضل فاذا وصل اليه انهزمت العرب ولا يبقا
دون مصر مانع فكتب الماضي الي الفضل بذلك فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل روسا العرب ليفطروا
عنده واظهر انه صايم وطاولهم الحديث وتركهم في خيمة ووصي اصحابه بالحذر ورام العرب العود الي خيامهم
فعللهم وطاولهم ثم احضر الطعام فاكلوا وتحدثوا وسير الفضل سرية الي طريق ابي ركوة فلقوا العسكر
الوارد من عنده فاقتتلوا ووصل الخبر الي العسكر فاريح واراد العرب الركوب فمنعهم وارسل الي اصحابهم
من العرب فامرهم بالركوب والقتال ولم يكن عندهم علم بما فعل روساوهم فركبوا واشتد القتال وراي بنو
قرة الامر علي خلاف ما قرروه ثم ركب الفضل ومعه روسا العرب وقد خافهم ما عزموا عليه فباشروا الحرب
وغاصوا فيها وورد ابو ركوة مددا لاصحابه فلما راه الفضل رد اصحابه وعاد الي المدافعة وجهز الحاكم
عسكرا اخر اربعة الاف فارس وعبروا الجيزة فسمع ابو ركوة بهم فسار وجد في عسكره اليهم ليواقعهم
عند مصر وضبط الطرق لئلا يسمع ابو الفضل ولم يمكن الماضي ان يكاتبه فساروا وارسل اليه من الطريق
يعرفه الخبر وقطع ابو ركوة مسيرة خمس ليال في ليلتين وكبسوا عسكر الحاكم بالجيزة وقتلوا نحو
الف فارس وخاف اهل مصر ولم يبرز الحاكم من قصره وامر من عنده من العساكر بالعبور الي الجيزة ورجع
ابو ركوة فنزل عند الهرمين ثم انصرف من يومه وكتب الحاكم الي الفضل كتابا ظاهرا يقول فيه ان ابا ركوة
انهزم من عساكرنا ليقراه علي القواد وكتب اليه سرا يعلمه الحال فاظهر الفضل البشارة بانهزام ابي ركوة
تسكينا للناس ثم سار ابو ركوة الي موضع يعرف بالسبخة كثير الاشجار وتبعه الفضل فكمن ابو ركوة
بين الاشجار وطارد عسكر الفضل ورجع عسكره القهقري يستجروا عسكر الفضل ويخرج عسكر الكمين
عليهم فلما راي الكمنا رجوع عسكر ابي ركوة ظنوها الهزيمة لاشك فيها فلم يلبثوا يتبعونهم وركبهم اصحاب الفضل

وعلوهم بالسيوف فقتل منهم الوف كثيرة وانهزم ابو ركوة ومعه بنو قرة وساروا الي حللهم فلما بلغوها ثبطهم الماضي عنه فقالوا فقالوا له قد قاتلنا معك ولم يبق فينا قتال فخذ لنفسك وانج فسار الي بلد النوبة فلما بلغ الي حصن يعرف بحصن الجبل للنوبة اظهر انه رسول من الحاكم الي ملكهم فقال لصاحب الحصن الملك عليل ولابد من استخراج امره فيك وفي مسيرك اليه وبلغ الفضل الخبر فارسل الي صاحب القلعة بالخبر علي حقيقته فوكل به من يحفظه وارسل الي الملك بالحال وكان ملك النوبة قد توفا وملك ولده فامر بان يسلم الي نايب الحاكم فتسلمه رسول الفضل وسار به فلقيه الفضل واكرمه وانزله في مضاربه وحمله الي مضاربه فشهر بها وطيف بها وكتب ابو ركوة الي الحاكم رقعة يقول فيها يا مولانا الذنوب عظيمة واعظم منها عفوك والدماء حرام ما لم يحللها سخطك وقد احسنت واساتُ وما ظلمتُ الا نفسي وسوء عملي وبقتني واقول

فررت ولم يغن الفرار ومن يكن | مع الله لم يعجزه في الارض هارب
ووالله ما كان الفرار لحاجة | سوي فزع الموت الذي انا شارب
وقد قادني جرمي اليك برمتي | كاجرميت في رحا الموت سارب
واجمع كل الناس انك قاتلي | فيارب اظن ربة فيك كاذب
وما هو الا الانتقام وينتهي | واخذك منه واجب لك واجب

ولما طيف البسرطورا وجعل خلفه قرد يصفعه كانه مطالب ذلك ثم حمل الي ظاهر القاهرة فقتل وصلب وتوفي قبل وصوله فقطع راسه فصلب وبالغ الحاكم في اكرام الفضل الي حد ود انه عاده في مرضه في مرض مرضه دفعتين فاستعظم الناس ذلك ثم انه عمل في قتل الفضل لما عوفي فقتله

ذكر القبض علي مجد الدولة وعوده الي ملكه

في هذه السنة قبضت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري وبلد الجبل وكان سبب ذلك ان الحكم كان اليها في جميع اعمال ابنها فلما وزر له الخطير ابو علي بن القاسم استمال الامراء ووضعهم عليها والشكوي منها وخوف ابنها منها فصار كالمحجور عليه فخرجت من القلعة الري الي القلعة فوضع عليها من يحفظها فعملت الحيلة حتي هربت الي بدر بن حسنويه واستعانت به في ردها الي الري وجاءها ولدها شمس الدولة وعساكر همدان وسار معها بدر الي الري فحصروها وجري بين الفريقين قتال كثير مرة ثم استظهر ودخل البلد واسر مجد الدولة فقيدته والدته وسجنته واجلست اخاه شمس الدولة في الملك وصار الامر اليها وعاد بدر الي بلده وبقي شمس الدولة في الملك نحو سنة فرات والدته منه تنكرا وتغيرا وان اخاه مجد الدولة الين عريكة منه واسلم جانبا فاعادته الي الملك وسار شمس الدولة الي همدان وكره بدر هذه الحالة الا انه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها وصارت هي تدبر الامور وتسمع رسايل الملوك وتعطي الاجوبة وارسل شمس الدولة الي بدر يستنجده فسير اليه جندا فاخذهم وسار بهم الي قم وحصرها فمنعها اهلها ثم ان العساكر دخلوا طرفا منها واشتغلوا بالنهب فاكب عليهم العامة وقتلوا منهم نحو سبعماية رجل وانهزم الباقون الي معسكرهم ثم قبض هلال بن بدر علي قنرة الجمع كله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشتد الغلا بالعراق فضج العامة وشغب الجند وكانت فتنة وفيها توفي عبد الصمد الزاهد وكان غاية في الزهد والورع ودفن عند قبر احمد وفيها هبت علي الحجاج ريح سوداء بالثعلبية اظلمت لها الارض ولم ير الناس بعضهم بعضا واصابهم عطش شديد ومنعهم ابن الجراح والطاي من المسير ليأخذ منهم مالا فضاق الوقت عليهم فعادوا ولم يحجوا وفيها مات علي بن احمد ابو الحسن العقيلي المالكي المعروف بابن القصاب

ثم دخل

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

ذكر غزوة بهيم نغر

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة وعاد الي غزنة واستراح هو وعسكره استعد لغزوة اخري فسار في ربيع الاخر من هذه السنة فانتهي الي شاطي نهر ويهند فلاقاه هنالك ابن همن بال في جيوش الهنود فاقتتلوا مليا من النهار وكادت الهند تظفر بالمسلمين ثم ان الله تعالي نصر المسلمين عليهم فظفر بهم المسلمون وكادت الهند تظفر فانهزموا علي اعقابهم واخذهم المسلمون بالسيف وتبع يمين الدولة ابن همن بال حتي بلغ قلعة بهيم نغر وهي علي جبل عال كان الهند قد جعلوها خزانة لصنمهم الاعظم فينقلون اليها انواع الذخاير قرنا بعد قرن اعلاق الجواهر وهم يعتقدون ان ذلك دين وعبادة فاجتمع فيها علي طول الزمان ما لم يسمع بمثله فنازلهم يمين الدولة وحصرهم وقاتلهم فلما راي الهنود كثرة جمعه وحرصهم علي القتال وزحفه اليهم مرة بعد اخري خافوا وجبنوا وطلبوا الامان وفتحوا باب الحصن وملك المسلمون القلعة وصعد يمين الدولة اليها في خواص اصحابه وثقاته فاخذ منها من الجواهر ما لا يحد ومن الدراهم تسعين الف الف درهم شاهية ومن الاواني الذهبيات والفضيات سبع ماية الف واربعمائة من وزنا وكان فيها بيت مملو من الفضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمس عشرة ذراعا الي غير ذلك من الامتعة وعاد الي غزنة بهذه الغنايم ففرش تلك الجواهر في صحن داره وكان قد اجتمع عنده رسل الملوك فادخلهم اليه فراوا ما لم يسمعوا بمثله والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر حال ابي جعفر بن كاكويه

هو ابو جعفر بن شمنزيار وانما قيل كاكويه لانه كان ابن خال والدة مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وكاكويه هو الخال بالفارسية وكانت والدة مجد الدولة قد استعملته علي اصفهان فلما فارقت ولدها فسد حاله فقصده الملك بها الدولة واقام عنده مدة ثم عادت والدة مجد الدولة الي ابنها بالري فهرب ابو جعفر وسار اليها فاعادته الي اصفهان واستقر فيها وتقدم وعظم شانه وسياتي من اخباره ما يعلم صحة ذلك ان شا الله تعالي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع ثلج كثير ببغداد وواسط والكوفة والبطايح الي عبادان وكان ببغداد دكوذراع وبقي في الطرق نحو عشرين يوما وفيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب وكان اولها ان بعض الهاشميين من باب البصرة اتا ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ فاذاه ونال منه فثار به اصحاب ابن المعلم واستنفر بعضهم بعضا وقصدوا ابا حامد الاسفرايني وابن الاكفاني فسبوهما وطلبوا الفقها ليواقعوا بهم فهربوا وانتقل ابو حامد الاسفرايني الي دار القطن وعظمت الفتنة ثم ان السلطان اخذ جماعة وسجنهم فسكنوا وعاد ابو حامد الي مسجده واخذ ابن المعلم من بغداد فتشفع فيه علي بن مزيد فاعيد وفيها وقع الغلا بمصر واشتد وعظم الامر وعدمت الاقوات ثم تبعه وبا كثير افنا كثيرا من اهلها وفيها تزلزلت الدينور زلزلة عظيمة خربت المساكن وهلك خلق كثير من اهلها وفواسنة عرق الفاسوي من بقي تحت الهدم ولم يشا يعدو فيها امر الحاكم بامر الله صاحب مصر بهدم بيعة قمامة وهي بالبيت المقدس وتسميها العامة القمامة وفيها الموضع الذي دفن فيه المسيح عليه السلام فيما يزعم النصاري واليها يحجون من اقطار الارض وامر بهدم البيع في جميع مملكته فهدمت وامر اليهود والنصاري ان يسلموا او يسيروا الي بلاد الروم او يلبسوا

الغيار فاسلم كثير منهم ثم امر بعمارة البيع ومن اختار العود الي دينه عاد فارتد كثير من النصارى
وفيها توفي ابو العباس احمد بن ابراهيم الضبي وزير مجد الدولة ببروجرد وكان سبب مجيه اليها
ان ام مجد الدولة بن بويه اتهمته انه سم اخاها فمات فلما توفي اخوها طلبت منه مايتي دينار لتنفقها
في سماته فلم يعطها فاخرجته فقصد بروجرد وهي من اعمال بدر بن حسنويه فبذل بعد ذلك مايتي الف
دينار ليعود الي عمله فلم يقبل منه واقام بها الي ان توفي واوصي ان يدفن بمشهد الحسين عليه السلام
فقيل للشريف ابي احمد والد الشريف الرضي ان يبيعه بخمس مائة دينار موضع قبره فقال من يريد جوار جدي
لا يباع وامر ان يعمل له قبر وسير معه من اصحابه خمسين رجلا فدفنه في المشهد وتوفي بعده بيسير
ولده ابو القاسم سعد وابو عبد الله الجرجاني الحنفي ببغداد فلج وابو الفرج عبد الواحد بن نصر
المعروف بالببغا الشاعر وديوانه مشهور والقاضي ابو عبد الله الضبي بالبصرة والبديع ابو الفضل
محمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات وله شعر حسن وقرا الادب علي ابي الحسين مولف المجمل وتوفي
ابو بكر احمد بن علي بن لال الفقيه الشافعي الهمداني بنواحي عكا بالشام كان انتقل الي هناك وفيها
توفي بديع الزمان ابو الفضل احمد بن الحسين الهمداني صاحب المقامات المشهورة

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة

ذكر ابتدا حال صالح بن مرداس

لما قتل عيسى بن خلاط ابا علي بن ثمال بالرحبة وملكها اقام فيها مدة ثم قصد بدران بن المقلد
العقيلي فاخذ الرحبة منه وبقيت لبدران فامر الحاكم بامر الله نايبه بدمشق لولوا البشاري
بالمسير الي الرحبة فقصد الرقة اولا وملكها ثم سار الي الرحبة وملكها ثم عاد الي دمشق وكان بالرحبة
انسان من اهلها يعرف بابن محكان فملك البلد واحتاج الي من يجعله ظهره ويستعين به علي من يطمع
فيه فكاتب صالح بن مرداس الكلابي فقدم عليه واقام عنده مدة ثم ان صالحا تغير عن ذلك فسار الي
ابن محكان وقاتله علي البلد وقطع الاشجار ثم تصالحا وتزوج ابنة محكان ودخل صالح البلد الا انه كان
اكثر مقامه بالحلة ثم ان ابن محكان راسل اهل عانة فاطاعوه ونقل اهله وماله اليهم واخذ رهاينهم
ثم خرجوا عن طاعته واخذوا ماله واستعادوا رهاينهم ورد واولاده فاجتمع ابن محكان
وصالح علي قصد عانة فسار اليها فوضع صالح علي ابن محكان فقتل غيلة وسار صالح الي الرحبة فملكها
واخذ اموال ابن محكان وارسل الي الرعية واستمر علي ذلك الا ان الدعوة للمصريين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل ابو علي بن ثمال الخفاجي وكان الحاكم بامر الله صاحب مصر قد ولاه الرحبة
فسار اليها فخرج اليه عيسى بن خلاط العقيلي فقتله وملك الرحبة ثم ملكها بعده غيره فصار امرها الي
صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وفيها صرف ابو عمر القاسم بن عبد الواحد الهاشمي عن قضا البصرة
وكان قد علا اسناده في رواية السنن لابي داود السجستاني ومن طريقه سمعناه وولي القضا بعده
ابو الحسن بن ابي الشوارب وقال العصفري الشاعر

عندي حديث ظريف بمثله يتغنى ... من قاضيين يعزى هذا وهذا يهنا
فذا يقول اكرهونا وذا يقول استرحنا ... ويكذبان ونهذي فمن يصدق منا

وفيها توفي ابو داود بن سيار مرد بن باجعفر ودفن عند قبر النذور بنهر المعلى وقبته مشهورة
وابو محمد الباني الفقيه الشاعر وهو القايل

يا ذا الذي قاسمني في البلا ... فاختار ان يسكنه اولا

ما وطنت

ما وطنت نفسي ولكنها ... تري اليكم منزلا منزلا

ثم دخلت سنة اربعمائة

ذكر وقعة ابن نارين بالهند

في هذه السنة تجهز يمين الدولة الي الهند عازما علي غزوها فسار اليها واخترقها
واستباحها ونكس اصنامها فلما راي ملك الهند انه لا قوة له به ارسل اليه في الصلح والهدنة
علي مال يوديه وخمسين فيلا وان يكون له في خدمته الفا فارس لا يزالون فقبض منه ما بذل وصالحه
وعاد عنه الي غزنة والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه وابنه هلال

في هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكردي وبين ابنه هلال وكان سبب
الوحشة بينهما ان ام هلال كانت من شاذنجان فاعتزلها ابوه عند ولادته فنشا هلال بعيدا
منه لا يميل اليه وكانت ثقة بدر بابنه الاخر ابي عيسى فلما كان في بعض الايام خرج هلال
مع ابيه متصيدا فراي سبعا وكان بدر اذا راي سبعا قتله بيده فلما راي هلال الي هذا
الاسد بغير اذن ابيه فقتله فاغتاظ ابوه وقال كانك قد فتحت فتحا واي فرق بين السبع
والكلب وراي ابعاده عنه لشدته فاقطعه الصامغان وسهل ذلك علي هلال ليتفرد
بنفسه عن ابيه فاول ما فعله انه اساء مجاورة ابن الماضي صاحب شهرزور وكان موافقا لابيه
بدر فنهاه بدر وابنه هلال عن معارضته فلم يسمع قوله وارسل الي ابن الماضي يتهدده فاعاد
بدر مراسلة ابنه في معناه وتهدده ان تعرض لشي يخصه فكان جواب هلال ان جمع عسكره
وحصر شهرزور ففتحها وقتل ابن الماضي واهله واخذ اموالهم فورد علي بدر من ذلك ما ازعجه
واقلقه واظهر السخط علي هلال وشرع هلال يفسد جند ابيه ويستميلهم ويبذل لهم
فكثر اصحاب هلال لاحسانه اليهم وبذل المال لهم واعرض الناس عن بدر لامساكه المال فسار كل
واحد منهما الي صاحبه فالتقيا علي باب الدينور فلما تراي الجمعان انحاز الاكراد الي هلال فاخذ
بدر اسيرا وحمل الي ابنه فاشير علي هلال بقتله وقالوا لا يجوز ان تستبقيه بعد ما اوحشته
فقال لما بلغ من عقوقي له ان اقتله وحضر عند ابيه فقال له انت الامير وانا مدبر جيشك فخلا
عنه بان قال لا يسمع هذا منك احد فيكون هلاكنا جميعا وهذه القلعة لك والعلامة في تسليمها
كذا وكذا واحفظ المال الذي بها فانك لا امير ما دام يظنون الناس بقاه واريد تفرد لي قلعة
انفرغ فيها للعبادة ففعل ذلك واعطاه جملة من المال فلما استقر بدر بالقلعة عمرها
وحصنها وراسل ابا الفتح محمد بن عنان وابا عيسى شادي بن محمد وهو باسداباد يقول لكل واحد
منهما ليقصدا عمل هلال ويشعثها فصار ابو الفتح الي قرميسين فملكها وسار ابو عيسى الي سابور
خواست فنهب حلل هلال ومضا الي نهاوند وبها ابو بكر بن رافع فاتبعه هلال اليها ووضع السيف
في الديلم فقتل منهم اربعمائة نفر منهم تسعون اميرا واستامن ابن رافع ابا عيسى الي هلال فعفا عنه
ولم يواخذه علي فعله واخذه معه وارسل بدر الي الملك بها الدولة يستنجده فجهز فخر الملك له ابا
غالب في جيش وسيره الي بدر فسار حتي وصل الي سابور خواست فقال هلال لابي عيسى بن شادي
قد جاءت عساكر بها الدولة فما الراي قال الراي ان تتوقف عن لقايهم وتبذل لبها الدولة الطاعة
وترضيه بالمال فان لم يجيبك فطوق عليهم والتفرد من بين ايديهم فانهم لا يستطيعون المطاولة
ولا تطوف هذا العسكر لقيته بباب نهاوند فانك اوليك ذللهم ابوك علي ممر السنين فقال غششتني

ولم تنصحني واردت بالمطاولة ان يقوا الي دا ضعف انا فقتله وسار ليكبس على العسكر ليلاً
فلما وصل اليهم وقع الصوت فركب فخر الملك في العساكر وجعل عندا حاله من يحميها وتقدم الى قتال هلال
فلما راي هلال صعوبة الامر ندم وعلم ان اباعيسي بن شادي نصحه فندم على قتله ثم ارسل الى فخر الملك
يقول له انني ما جيت لقتال وحرب وانما جيت لاكون قريباً منك وانزل على حكمك فترد العسكر عن الحرب
فانني داخل في الطاعة فمال فخر الملك الى هذا القول وارسل الرسول الى بدر ليخبره بما جا به فلما راي
بدر الرسول سبه وطرده وارسل الى فخر الملك يقول له ان هذا مكر من هلال لما راى ضعفه والراي
ان لا تنفس خناقه فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه وكان يتهم بدرا بالميل الى ابيه وتقدم الى
الجيش بالحرب فتقاتلوا فلم يكن باسرع من ان اتي بهلال اسيرا فقبل الارض وطلب ان لا يسلمه
الى ابيه فاجابه الى ذلك وطلب علامته بتسليم القلعة فاعطاهم العلامة فامتنعت امه ومن بالقلعة
من التسليم وطلبوا الامان فامنهم فخر الملك وصعد القلعة ومعه اصحابه ثم نزل عنها وسلمها الى بدر
واخذ ما فيها الاموال وغيرها كانت عظيمة قيل كان فيها ولها اربعون الف بدرة دراهم واربع
مائة بدرة من الجواهر النفيسة والثياب والسلاح وغيره ذلك واكثر الشعرا ذكر هذا الفتح قال المهيار

وظنوك تعيا بحمل العراق ... كان لم يروك حملت الجبالا
ولولم تكن في العلو السما ... لما كان عنك منها هلالا
سريت اليه فكنت السرار ... له ولبدر ابيه كمالا

ذكر عود المؤيد الى الامارة بالاندلس وما كان منه

قد ذكرنا سبب خلعه وحبسه فلما كان هذه السنة اعيد الى خلافته واسمه هشام
ابن عبد الحكم بن عبد الرحمن الناصر وكان عوده تاسع ذي الحجة وكان الحاكم في دولته هذه والحكم الى واضح
العامري وادخل اهل قرطبة اليه فوعدهم ومناهم وكتب الى البربر الذين مع سليمان بن الحكم بن سليمان
ابن عبد الرحمن الناصر ودعاهم الى طاعته والوفا ببيعته فلم يجيبوه الى ذلك فامر اجناده واهل
قرطبة بالحذر والاجتهاد فاجابه الناس ثم نقل اليه ان نفرا من الامويين بقرطبة قد كاتبوا
سليمان وواعدوه ليكون بقرطبة في السابع والعشرين من ذي الحجة ليسلموا اليه البلد فاخذهم وحبسهم
فلما كان الميعاد تقدم البربر الى قرطبة فركب الجند واتت قرطبة وخرجوا اليهم مع المؤيد فعاد البربر
وتبعوهم عساكر فلم يلحقوهم وترددت الرسل بينهم فلم يتفقوا على شي ثم ان سليمان والبربر راسلوا الملك
اي ملك الفرنج يستمدونه ويبذلون له تسليم حصون كان المنصور بن ابي عامر قد تملكها منهم فارسل ملك
الفرنج الى المؤيد يعرفه الحال ويطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يمد سليمان بالعساكر فاستشار اهل
قرطبة بذلك فاشاروا بتسليمها اليه خوفا من ان يمد واسليمان واستقر الصلح في المحرم سنة احدى
واربعمائة فلما ييس البربر من انجاد الفرنج رحلوا فنزلوا قريبا من قرطبة في صفر سنة احدى واربعمايه وجعلت
خيلهم تغير يمينا وشمالا وخربوا البلاد وعمل المؤيد وواضح العامري سوراً وخندقا على قرطبة امام السور
الكبير ثم نازل سليمان قرطبة خمسة واربعين يوما فلم يملكها فانتقل الى الزهرا فحصرها وقاتل من بها
ثلاثة ايام ثم ان بعض الموكلين بحفظها سلم اليه الباب الذي هو موكل بحفظه فصعد البربر السور وقاتلوا
من عليه حتى ازالوهم وملكوا البلد عنوة وقتل اكثر من به من الجند وصعد اهله الجبل واجتمع الناس
بالجامع فاخذهم البربر بجوهم حتى النسا والصبيان والقوا النار في الجامع والقصر والديار فاحترقت
اكثر ذلك ونهبت الاموال ثم ان واضحا كاتب سليمان يعرفه انه يريد الانتقال عن قرطبة سرا ويشير عليه
بمنازلتها بعد مسيره عنها وبلغ الخبر الى المؤيد فقبض عليه وقتله واستقر الامر بقرطبة وعظم الامر
وقلت الاقوات وكثر الموت وكانت الاقوات عند البربر اقل منها بالبلد لانهم كانوا قد حرجوا البلاد

وجلا

وجلا اهل قرطبة وقتل المؤيد كل من مال الى سليمان ثم ان البربر وسليمان لازموا الحصار والقتال
لاهل قرطبة وضيقوا عليهم وفي مدة هذا الحصار ظهر بطليطلة عبيد الله بن محمد بن عبد الجبار وبايعه
اهلها فسير اليهم المؤيد جيشا فحصروهم فعادوا الى الطاعة واخذ عبيد الله اسيرا وقتل في شعبان سنة
احدى واربعمائة ثم ان اهل قرطبة قاتلوا في بعض الايام البربر فقتل منهم خلق كثير وغرق في النهر مثلهم
فرحلوا عنها وساروا الى اشبيلية فحصروها فارسل المؤيد اليها جيشا فحماها ومنع البربر عنها وارسل
سليمان نايبه المؤيد بسرقسطة وغيرها يدعوهم اليه فاجابوه واطاعوه فسار البربر وسليمان عن
اشبيلية الى قلعة رباح فملكوها وغنموا ما فيها واتخذوها دارا ثم عادوا الى قرطبة فحصروها وقد خرج
كثير من اهلها وعساكرها من الخوف والجوع واشتد القتال عليها وملكها سليمان عنوة وقهرا وقتلوا
من وجدوا في القتال ونهبوا البلد واحرقوه فلم يحصي القتلى لكثرتهم ونزل البربر في الدور التي لم
تحرق فنال اهل قرطبة من ذلك ما لم يسمع بمثله واخرج المؤيد من القصر وحمل الى سليمان ودخل
سليمان قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث واربعماية وبويع له بها ثم ان المؤيد جرى له مع سليمان
اقاصيص كثيرة ثم خرج الى الشرق الاندلس وكان فيمن قتل في هذا الحصر ابو الوليد بن الفرضي مظلوما رحمه الله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ارسل الحاكم بامر الله من مصر الى المدينة ففتح بيت جعفر الصادق واخرج منه
مصحف وسيف وكسا وقعب وسرير وفيها انتقص الماء بدجلة حتى اصلحت ما بين اوانا وقريب بغداد
حتى جرت السفن فيها وفيها مرض ابو محمد بن سهلان واشتد مرضه فنذر ان عوفي ان يبني سورا على مشهد
امير المومنين علي رضي الله عنه فعوفي فامر ببنا سور عليه فبني هذه السنة تولى بناه ابو اسحاق
الارجاني وفيها ولد عدنان بن الشريف الرضي وفيها توفي النقيب ابو احمد الموسوي والد الرضي
بعد ان اضر ووقف املاكه على البر وصلى عليه ابنه الاكبر المرتضي ودفن بداره ثم نقل الى مشهد
الحسين رضي الله عنه وكان مولده سنة اربع واربعماية وفيها توفي ايضا ابو جعفر الحجاج بن هرمز
جلال هواز وعمدة الدولة ابو اسحق بن معز الدولة بن بويه بمصر وفيها مرض الخليفة القادر بالله
واشتد مرضه فارجف عليه فجلس للناس وبيده القضيب فدخل عليه ابو حامد الاسفرايني
فقال لابن حاجب النعمان اسال امير المومنين ان يقرا شيا من القران ليسمع الناس قراته فقرا
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة الايات الثلاث وفيها توفي
ابو العباس النامي الشاعر وابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب الطريقة المشهورة في
التجنيس فمن شعره

يا ايها السايل عن مذهبي ... ليقتدي فيه بمنهاجي
منهاجي العدل وقمع الهوى ... فهل لمنهاجي من هاجي

ثم دخلت سنة احدى واربعماية

ذكر غزوة يمين الدولة الغور وغيرها

بلاد الغور تجاور غزنة وكان الغور يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وبلادهم جبال وعرة
ومضايق غلقة وكانوا يحتمون بها ويعتصمون بصعوبة مسلكها فلما كثر ذلك منهم انف يمين الدولة
محمود بن سبكتكين ان يكون مثل اوليك المفسدين جيرانه وهم على هذه الحال من الفساد والكفر فجمع العساكر
وسار اليهم وعلى مقدمته التونتاش الحاجب صاحب هراة وارسلان الجاذب صاحب طوس وهما اكبر امرايه
فسار فيمن معهما حتى انتهيا الى المضيق قد شحن بالمقاتلة فتناوشوا الحرب وصبر الفريقان فسمع يمين الدولة

الحال فشد في السير اليهم وملك عليهم مسالكهم فتفرقوا وسار الى اعظم الغورية المعروف
بابن سوري حتى انتهوا الى مدينته التي تدعى آهنكران فبرز من المدينة في عشرة الاف مقاتل
فقاتلهم المسلمون الى ان انتصف النهار فرأيهم اشجع الناس واقواهم على القتال فامر يمين الدولة ان
يولوهم الادبار على سبيل الاستدراج ففعلوا فلما راى الغورية ظنوه هزيمة فاتبعوهم حتى بعدوا
عن مدينتهم فحينئذ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فابادوهم قتلا واسرا وكان في
الاسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سوري ودخل المسلمون المدينة وملكوها وغنموا ما فيها وفتحوا تلك
القلاع والحصون التي لهم جميعا فلما راى ابن سوري فعل المسلمين بهم شرب سما كان معه فمات وخسر
الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين واظهر يمين الدولة في تلك الاعمال شعار الاسلام وجعل
عندهم من يعلمهم وعاد ثم سار الى طائفة اخرى من الكفار وقطع اليهم المفازة من رمل ولحق عساكره
عطش شديد كادوا يهلكون فلطف الله سبحانه وتعالى بهم فارسل عليهم مطرا سقاهم وسهل عليهم
السير في الرمل فوصل الى الكفار وهم جمع عظيم ومعهم ستماية فيل فقاتلهم اشد قتال صبر فيه الفريقان
ثم ان الله تعالى نصر المسلمين وهزم الكفار واخذ غنائمهم وعاد سالما مظفرا منصورا

ذكر الحرب بين ايلك الخان واخيه

وفي هذه السنة سار ايلك الخان بجيوشه قاصدا قتال اخيه طغان خان فلما بلغ اوزكند
سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطريق فعاد الى سمرقند وكان سبب قصده اخاه ارسل
الى يمين الدولة يعتذر ويتنصل من قصد اخيه ايلك الخان بلاد خراسان ويقول انه ما رضيت
ذلك منه ويلزم اخاه وحده الذنب ويتبرأ هو فلما علم اخوه ايلك الخان ذلك اساه وحمله على قصده

ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة والموصل

وفي هذه السنة خطب قرواش بن المقلد امير بني عقيل للحاكم بامر الله العلوي صاحب مصر باعماله
كلها وهي الموصل والانبار والمداين والكوفة وغيرها وكان ابتدا الخطبة بالموصل
الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت بقدرته اركان النصب واطلع بنوره شمس
الحق من الغرب فارسل القادر بالله امير المومنين ابا بكر الباقلاني الى بها الدولة يعرفه ذلك
وان العلويين والعباسيين انتقلوا من الكوفة الى بغداد فاكرم بها الدولة القاضي ابا بكر
وكتب الى عميد الجيوش يامره بالمسير الى حرب قرواش واطلق له ماية الف دينار ينفقها في العسكر
وخلع على القاضي ابي بكر وولاه قضاء عمان والسواحل وسار عميد الجيوش الى حرب قرواش فارسل
يعتذر وقطع خطبة العلويين والله اعلم بالصواب

ذكر الحرب بين بني مزيد وبني دبيس

كان ابو الغنايم محمد بن مزيد مقيما عند بني دبيس في جزيرة بني دبيس بنواحي خوزستان بمصاهرة بينهم
فقتل ابو الغنايم احد وجوههم ولحق باخيه ابي الحسن بن مزيد فاتبعوه فلم يدركوه وانحدر
اليهم سند الدولة ابو الحسن بن مزيد في الفي فارس واستنجد عميد الجيوش فانحدر اليه عجلا في
زبزبه في ثلاثين ديلميا وسار ابن مزيد اليهما فلقيهم واقتتلوا فقتل ابو الغنايم وانهزم
ابو الحسن بن مزيد فوصل الخبر بهزيمته الى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد والله اعلم

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

في

في هذه السنة توفي عميد الجيوش ابو علي بن استاذ هرمز ببغداد وكانت ولايته ثمان سنين واربعة
اشهر وسبعة عشر يوما وكان عمره تسعا واربعين سنة وتولى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي ودفنه
بمقابر قريش ورثاه الرضي وغيره وكان ابو جعفر استاذ هرمز من حجاب عضد الدولة فلما قتل
اتصل بخدمتها الدولة وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة فلما قتل اتصل
بخدمة بها الدولة فلما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون واختلت الامور بها ارسله اليها
فاصلح الامور وقمع المفسدين وقتلهم فلما مات استعمل بها الدولة مكانه بالعراق فخر الملك
ابا غالب فاصعد الى بغداد فلقيه القواد والكتاب واعيان الناس وزينوا له البلاد ووصل
بغداد في ذي الحجة ومدحه مهيار وغيره من الشعرا ومن محاسن عميد الجيوش انه حمل اليه مال
كثير قد خلفه بعض التجار المصريين وقيل له ليس للميت وارث فقال لا يدخل خزانة السلطان
ما ليس لها يترك الى ان يصح خبره فلما كان بعد مدة جاء اخ للميت بكتاب من مصر بانه مستحق
التركة فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب فراه يصلي على سطح داره فطلبه بعض الحجاب
فاوصل الكتاب اليه فقضى حاجته فلما علم التاجر ان الذي اخذ الكتاب عميد الجيوش عظم الامر
عنده فاظهر ذلك فاستحسنه ولما وصل التاجر الى مصر اظهر الدعا له فضج الناس بالدعا
له والثنا عليه فبلغه الخبر فسر بذلك رحمه الله تعالى والله الموفق

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشتد الغلا بخراسان جميعها وعدم القوت حتى اكل الناس بعضهم بعضا
وكان الانسان يصيح الخبز الخبز ويموت وتبعه وبا عظيم حتى عجز الناس عن دفن الموتى وفيها
توفي ابو الفتح محمد بن عنان بحلوان وكانت امارته عشرين سنة وقام بعده ابنه ابو الشوك
فسيرت العساكر من بغداد لقتاله ولقيهم ابو الشوك وقاتلهم قتالا شديدا وانهزم
ابو الشوك الى حلوان واقام بها الى ان اصلح حاله مع الوزير ابي غالب لما قدم العراق وفيها توفي
ابو عبد الله محمد بن مقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيا العقيلي وفي مقلد يجتمع ال المسيب والمعز وكان
عمره ماية وعشر سنين وكان بخيلا شديد البخل وشهد مع القرامطة اخذ الحجر الاسود وفيها
توفي الامير ابو نصر احمد بن ابي الحارث محمد بن فريغون صاحب الجرجان وكان صهر يمين الدولة على
اخته وكان هو وابوه قبله يحبون العلما ويحسنون اليهم وفيها انقض كوكب كبير لم ير اكبر منه
وفيها زادت دجلة احدا وعشرين ذراعا وغرق كثير من بغداد والعراق وتفجرت البثوق
ولم يحج هذه السنة من العراق احد وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن عبيد الله ابو مسعود
الدمشقي الحافظ سافر الكثير في طلب الحديث وله عناية بصحيحي البخاري ومسلم وفيها توفي
ايضا خلف بن محمد بن حمدون الواسطي وكان فاضلا وله اطراف الصحيحين والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين واربعماية

ذكر ملك يمين الدولة قصدار

في هذه السنة استولى يمين الدولة على قصدار وملكها وسبب ذلك ان ملكها كان
صالحه على قطيعة يودبها اليه ثم قطعها اعتزازا بحصانة بلده وكثرة المضايق في الطريق واحتمى
بايلك الخان وكان يمين الدولة يريد قصدها فيتقي ناحية ايلك الخان فلما فسد ما بينهما
صمم العزم وقصدها وتجهز واظهر انه يريد هراة فسار عن غزنة في جمادى الاولى فلما استقل على الطريق
سار نحو قصدار فسبق خبره وقطع تلك المضايق والجبال فلم يشعر صاحبها الا وعسكر يمين الدولة قد

احاط به ليلا نطلب الامان فاجابه واخذ منه المال الذي قد اجتمع عنده واقره علي ولايته وعاد

ذكر اسر صالح بن مرداس وملك حلب وملك اولاده

في هذه السنة كانت وقعة بين ابي نصر لولو صاحب حلب وبين صالح بن مرداس وكان ابن لولو
من موالي سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فقوي علي ولد سعد الدولة واخذ البلد منه وخطب
للحاكم صاحب مصر ولقبه الحاكم مرتضي الدولة ثم فسد ما بينه وبين الحاكم وطمع فيه ابن مرداس وبنو
كلاب وكانوا يطالبونه بالصلات والخلع ثم انهم اجتمعوا في هذه في خمسمائة فارس ودخلوا
مدينة حلب فامر ابن لولو باغلاق الابواب والقبض عليهم فقبض علي مائة وعشرين رجلا منهم صالح
ابن مرداس وحبسهم وقتل مائتين واطلق من لم يفكر به وكان صالح قد تزوج بابنة عم له يسمي جابر
وكانت جميلة فوصفت لابن لولو فخطبها الي اخوتها وكانوا في حبسه فذكروا له ان صالحا قد تزوجها
فلم يقبل منهم وتزوجها ثم اطلقهم وبقي صالح بن مرداس في الحبس فتوصل حتي صعد من السور والقا
نفسه من اعلا القلعة الي تلها واختفي في مسيل الما ووقع الخبر بهربه فارسل ابن لولو الخيل في طلبه
فعادوا ولم يظفروا به فلما سكن عنه الطلب سار بقيده ولبنه حديد في رجليه الي ان وصل قرية تعرف
بالياسرية فراي ناسا من العرب فعرفوه وحملوه الي اهله بمرج دابق فجمع الفي فارس فقصد حلبا
وحصرها اثنين وثلثين يوما فخرج اليه ابن لولو فقاتلهم فهزمه صالح واسر ابن لولو وقيده بقيده
الذي كان في رجله ولبنته وكان لابن لولو اخ فنجا وحفظ مدينة حلب ثم ان ابن لولو بذل لابن
مرداس مالا علي ان يطلقه فلما استقر الامر بينهما اخذ رهاينه واطلقه فقالت ام صالح لابنها
قد اعطاك الله ما لا كنت تامله فان رايت ان تتم صنيعك باطلاق الرهاين فهو المصلحة فانه
ان اراد الغدر بك لا يمنعه من عندك فاطلقهم فلما دخلوا البلد حمل ابن لولو اليه اكثر مما
استقر وكان قد تقرر عليه مايتا الف دينار ومايتا ثوب واطلاق كل اسير عنده من بني كلاب
فلما انفصل الحال ورحل صالح اراد ابن لولو قبض غلامه فتح وكان دزدار القلعة لانه اتهمه
بالممالاة علي الهزيمة وكان خلاف ظنه واطلع علي ذلك غلاما له اسمه سرور واراد ان يجعله مكان فتح
فاعلم سرور بعض اصدقايه يعرف بابن غانم وسبب اعلامه انه حضر عنده وكان يخافه ابن لولو لكثرة
ماله فشكا اليه سرور ذلك فقال له سيكون امرنا من معه نسا له وكتمه فلم يزل يخدع حتي اعلمه
الخبر وكان بين ابي غانم وبين ابي الفتح مودة فصعد اليه بالقلعة متنكرا فاعلمه الخبر واشار عليه
بمكاتبة الحاكم صاحب مصر وامر ابن لولو اخاه ابا الجيش بالصعود الي القلعة بحجة افتقاد الخزاين
ويامره بفتح الابواب فقال فتح اني شربت اليوم دوا واسال تاخير الصعود في هذا اليوم فانني لا اثق
في فتح الابواب بغيري وقال للرسول اذا النيته بنا ردده فلما علم ابن لولو الحال ارسل والدته الي
فتح لتعلم سبب ذلك فلما صعدت اليه اكرمها واظهر لها الطاعة فعادت واشارت الي ابنها بترك محاققته
ففعل وارسل اليه يطلب جوهرا كان له بالقلعة فغالطه فتح ولم يرسله فسكت علي مضض لعلمه ان
المحاققة لا تفيد لحصانة القلعة واشارت والدة ابن لولو عليه بان يتمارض ويظهر شدة المرض
ويستدعي الفتح لينزل اليه ليجعله وصيا فاذا حضر قبضه ففعل ذلك فلم ينزل الفتح واعتذر وكاتب
الحاكم واظهر طاعته وخطب له واظهر العصيان علي استاذه واخذ من الحاكم صيدا وبيروت وكل ما كان في حلب
من الاموال وخرج ابن لولو من حلب الي انطاكية وبها الروم فاقام عندهم وكان صالح بن مرداس قد مالا الفتح
علي ذلك فلما عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لولو ونساه وتركهن بمنبج وتسلم حلبا نواب الحاكم
وتنقلت بايديهم حتي صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك فقدمه الحاكم واصطنعه وولاه
حلبا فلما قتل الحاكم وولي الظاهر عصا عليه فوضعت ست الملك اخت الحاكم فراشا له علي قتله فقتله

وكان

وكان للمصريين بالشام يعرف بانوشتكين البربري وبيده دمشق والرملة وعسقلان وغيرها فاجتمع العساكر
حسان امير بني طي وصالح بن مرداس امير بني كلاب وسنان بن عليان وتحالفوا واتفقوا علي ان يكون من حلب
الي عانه لصالح ومن الرملة الي مصر لحسان ودمشق لسنان فسار حسان الي الرملة فحصرها وبها
انوشتكين فسار عنها الي عسقلان واستولي عليها حسان ونهبها وقتل اهلها وذلك سنة اربع عشرة
واربع مائة ايام الظاهر لاعزاز دين الله خليفة مصر فقصد صالح حلبا وبها انسان يعرف بابن ثعبان
يتولي امرها للمصريين وبالقلعة خادم يعرف بموصوف فاما اهل البلد فسلموه الي صالح لاحسانه
اليهم ولسو سيرة المصريين معهم وصعد ابن ثعبان الي القلعة فحصره صالح بالقلعة فغار الما الذي
بها فلم يبق لهم ما يشربون فسلم الجند القلعة اليه وذلك سنة اربع عشرة واربع مائة وملك من بعلبك
الي عانة واقام بحلب ست سنين فلما كان سنة عشرين واربعماية جهز الظاهر صاحب مصر جيشا وسيرهم
الي الشام لقتال صالح وحسان وكان مقدم العسكر انوشتكين فاجتمع صالح وحسان علي قتاله فاقتتلوا
بالاقحوانة علي الاردن عند طبرية فقتل صالح وولده الاصغر ونفذ راساهما الي مصر ونجا ولده ابو
كامل نصر بن صالح فجا الي حلب فملكها وكان لقبه شبل الدولة فلما علمت الروم بانطاكية الحال تجهزوا
الي حلب في عالم كثير فخرج اهلها فحاربوهم فهزموهم ونهبوا اموالهم وعادوا الي انطاكية وبقي شبل
الدولة مالكا لحلب الي سنة تسع وعشرين واربعماية فارسل اليه الدزبري العساكر المصرية صاحب
مصر حينيذ المستنصر بالله فلقيهم عند حماه فقتل في شعبان وملك الدزبري حلبا في رمضان
من سنة تسع وعشرين واربع مائة وملك الشام جميعه وعظم امره وكثر ماله وارسل يستدعي الجند
الاتراك من البلاد فبلغ المصريين عنه انه عازم علي العصيان فتقدموا الي اهل دمشق بالخروج عن طاعته
ففعلوا فسار عنها نحو حلب في ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين واربعماية وتوفي بعد ذلك بشهر واحد
وكان ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بمعز الدولة بالرحبة فلما بلغه موت الدزبري جا
الي حلب فملكها تسليما من اهلها وحاصر الدزبري واصحابه بالقلعة احد عشر يوما شهرا وملكها
في صفر سنة اربع وثلثين واربعماية فانفذ المصريون الي محاربته ابا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان
فخرج اهل حلب الي حربه فهزمهم واختنق منهم بالباب جماعة ثم انه رحل عن حلب وعاد الي مصر واصابهم
سيل ذهب بكثير من دوابهم واثقالهم ثم انفذ المصريون الي قتال معز الدولة خادما يعرف برفق فخرج اليه
في اهل حلب فقاتلوه فانهزم المصريون واسر رفق ومات عندهم وكان اسره سنة احدي واربعين في ربيع الاول
ثم ان معز الدولة بعد ذلك ارسل الهدايا الي المصريين واصلح امره معهم ونزل لهم عن حلب فانفذوا
اليه ابا علي الحسن بن علي بن ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلمها من ثمال في ذي القعدة سنة تسع واربعين
واربعماية وسار ثمال الي مصر في ذي الحجة وسار اخوه ابو ذوابة عطية بن صالح الي
الرحبة واقام ابن ملهم بحلب فجري بين بعض السودان واحداث حلب حرب وسمع ابن ملهم ان بعض
اهل حلب كاتب محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلموا البلد اليه فقبض علي
جماعة منهم رجل يعرف بكامل بن نباته فخاف فجلس يبكي ويقول لكل من يساله عن بكاه ان
اصحابنا الذين اخذوا قد قتلوا واخاف علي الباقين واجتمع اهل البلد واشتدوا وارسلوا
محمود اوهم عنهم مسيرة يوم يستدعونه وحصروا ابن ملهم وجا محمود وحصره معهم في جمادي الاخرة
سنة اثنين وخمسين واربعماية ووصلت الاخبار الي مصر فسيروا ناصر الدولة ابا علي بن ناصر
الدولة بن حمدان عسكرا بعد اثنين وثلاثين يوما من دخول محمود حلبا فلما قارب البلد
خرج محمود عن حلب الي البرية واختفا الاحداث جميعهم وكان عطية بن صالح نازلا بقرب البلد وقد
كره فعل محمود بن اخيه فقبض ابن ملهم علي مائة وخمسين من الاحداث ونهب وسط البلد واخذ اموال
الناس واما ناصر الدولة فلم يمكن اصحابه من دخول البلد ونهبه وسار في الطلب لمحمود فالتقيا

بالفنيدق في رجب فانهزم اصحاب ابن حمدان وثبت هو فجرح وحمل الي محمود اسيرا فاخذه وسار
الي حلب فملكها وملك القلعة في شعبان سنة اثنين وخمسين واربعماية واطلق ابن حمدان فسار هو
وابن ملهم الي مصر فجهز المصريون معز الدولة ثمال بن صالح الي ابن اخيه محمود فحصره في حلب في ذي الحجة من
السنة فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حران فجا اليه فلما بلغ ثمالا مجيه
سار عن حلب الي البرية في المحرم سنة ثلاث وخمسين وعاد منيع الي حران فعاد ثمال الي حلب وخرج اليه
محمود بن اخيه فاقتتلوا وقاتل محمود قتالا شديدا ثم انهزم محمود فمضى الي اخواله بني نمير بحران
وتسلم الملك ثمال حلبا في ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وخرج الي الروم فغزاهم ثم توفي بحلب في
ذي القعدة سنة اربع وخمسين وكان كريما حليما واوصى بحلب لاخيه عطية بن صالح فملكها ونزل به
قوم من التركمان مع ابن خان التركماني فقوي بهم فاشار اصحابه بقتلهم فامر اهل البلد بذلك فقتلوا
جماعة منهم ونجا الباقون فقصدوا محمودا بحران واجتمعوا معه على حصار حلب فحصرها وملكها
في رمضان سنة اربع وخمسين واربعماية وقصد عمه عطية الرقة فملكها ولم يزل بها حتى اخذها
منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين وسار عطية الي بلد الروم فمات بالقسطنطينية
سنة خمس وستين واربعماية وارسل محمود التركمان مع اميرهم ابن خان الي ارتاح فحصرها
واخذها من الروم سنة ستين وسار محمود الي طرابلس فحصرها واخذ من اهلها مالا وعاد وارسله
محمود في رسالة الي السلطان الب ارسلان ومات محمود في حلب سنة ثمان وستين في ذي الحجة
ووصى بها بعده لابنه شبيب فلم ينفذ اصحابه وصيته لصغره وسلموا البلد الي ولده الاكبر واسمه نصر
وجده لامه الملك العزيز بن الملك جلال الدولة بن بويه تزوجها عند دخولهم مصر لما ملك طغرلبك
العراق وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر الي ان خرج الي التركمان الذين ملكوا اباه البلد
وهم بالحاضر يوم الفطر فلقوه وقبلوا الارض بين يديه فسبهم واراد قتلهم فرماه واحد بنشابة
فقتله وملك اخوه سابق وهو الذي كان ابوه اوصى له بحلب فلما صعد القلعة استدعا احمد
شاه مقدم التركمان وخلع عليه واحسن اليه وبقي فيها الي سنة اثنتين وسبعين واربعماية فقصده
تتش بن الب ارسلان فحصره بحلب اربعة اشهر ونصفا ثم رحل عنه ونازله شرف الدولة فاخذ البلد
منه على ما نذكره ان شا الله تعالى فهذه جملة اخبار بني مرداس اتينا بها متتابعة لئلا تجهل اذا انقطعت

ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما تبع خفاجة الروم دير العاقول اتاه سلطان وعلوان ورجب اولاد ثمال الخفاجي ومعهم اعيان
عشايرهم وضمنوا حماية سقي الفرات ودفع عقيل عنها وساروا معه الي بغداد فاكرمهم وخلع عليهم وامرهم
بالمسير مع ذي السعادتين الحسن بن منصور الي الانبار فساروا فلما صاروا بنواحي الانبار افسدوا
وعاثوا فقبض ذو السعادتين على نفر منهم ثم اطلقهم واستحلفهم على الطاعة والكف عن الاذى
فاشار كاتب نصراني اصلاد توقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذي السعادتين وان يظهر ان
عقيلا قد غاروا فاذا خرج عسكر ذي السعادتين انفرد به فاخذه فوصل الي ذي السعادتين
الخبر ثم ان سلطانا ارسل اليه يقول له ان عقيلا قد قاربوا الانبار ويطلب منه انفاذ العسكر
فقال ذو السعادتين انا راكب واخذ العسكر ثم دافعه الي ان كان وقت السير فانتقض على
سلطان ما دبره فارسل يقول قد اخذت جماعة من عقيل ثم ان ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا
وحضر عنده سلطان وكاتبه النصراني وجماعة من اعيان خفاجة فامر اصحابه بقتل كثير منهم وقبض
على سلطان وكاتبه وجماعة ونهب بيوتهم وحبس سلطانا ومن معه ببغداد حتى شفع فيهم ابو الحسن
ابن مزيد وبذل اموالا عنهم فاطلقوا وذكر ابن نباتة وغيره هذه الحادثة والله تعالى اعلم

ذكر القدح

ذكر القدح في نسب المصريين العلويين

في هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه
المرتضى واخوه الرضي وابن البطحاوي العلوي وابن الازرق الموسوي والزكي ابو يعلى عمر بن محمد ومن
القضاة والعلماء ابن الاكفاني وابن الخرزي وابو العباس الابيوردي وابو حامد الاسفرايني والكشفلي
والقدوري والصيمري وابو عبد الله بن البيضاوي وابو الفضل النسوي وابو عبد الله بن النعمان
فقيه الشيعة وغيرهم وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتدا دولتهم سنة ست وتسعين وماتين

ذكر اخذ بني خفاجة الحجاج

في هذه السنة سارت خفاجة الي واقصة ونزحوا ما البركة والزبالة والقوا فيهما
الحنظل ووصل الحجاج من مكة الي العقبة فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع
فاكثروا القتل واخذوا الاموال ولم يسلم من الحجاج الا اليسير فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد
فسير العساكر في اثرهم وكتب الي ابي علي بن مزيد يامره بطلب العرب ومن اخذ منهم بثار الحاج والانتقام
فسار خلفهم فلحقهم وقد قاربوا البصرة فاوقع بهم فقتل منهم جمعا كثيرا واخذ من اموال الحاج
ما راه وكان البلاد قد اخذه العرب وتفرقوا وارسل الاسرى وما استرده من امتعة الحاج الي الوزير
فحسن موقعه عنده

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو الحسن بن اللبان الفرضي في ربيع الاول وفيها في شهر رمضان توفي
عثمان بن عيسى ابو عمرو الباقلاني وكان مجاب الدعوة رحمة الله عليه

ثم دخلت سنة ثلاث واربعماية

ذكر قتل قابوس

في هذه السنة قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير وكان سبب قتله انه كان مع كثرة فضائله
ومناقبه عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو يقتل على الذنب اليسير فضجر اصحابه منه واستطالوا
ايامه واتفقوا على خلعه والقبض عليه وكان حينئذ غائبا عن جرجان فخفي عليه هذا الامر فلم يشعر ذات
ليلة الا وقد احاط العسكر بباب القلعة التي كان بها وانتهبوا امواله ودوابه وارادوا استنزاله
من حصنه فقاتلهم هو ومن معه من خواصه واصحابه فعادوا ولم يظفروا به ودخلوا جرجان واستولوا
عليها وعصوا عليه بها وانفذوا الي ابنه منوجهر وهو بطبرستان يعرفونه الحال ويستدعونه
ليولوه امرهم فاسرع السير نحوهم خوفا من خروج الامر عنه فلقوه واتفقوا على طاعته ان هو
خلع اباه فاجابهم الي ذلك على كره وكان ابوه شمس المعالي قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه
الفتنة لينظر فيما تستقر عنه فاخذه منوجهر معهم عازمين على قصد والده وازعاجه من مكانه فسار
عنهم مضطرا فلما وصل الي ابيه اذن له وحده دون غيره فدخل عليه وعنده جمع من اصحابه المحامين عنه
فلما دخل عليه تشاكيا ما هم فيه وعرض عليه منوجهر ان يكون بين يديه في قتال اولئك القوم ودفعهم
وان ذهبت نفسه فراى شمس المعالي ضد ذلك وسهل عليه حيث صار الملك الي ولده فسلم
اليه خاتم الملك ووصاه بما يفعله واتفقا على ان ينتقل هو الي قلعة جناشك يتفرغ للعبادة الي
ان ياتيه اليقين وينفرد منوجهر بتدبير الملك وسار الي القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته
وسار منوجهر الي جرجان وتولي الملك وضبطه ودارا اولئك الاجناد وهم نافرون خائفون من شمس
المعالي ما دام حيا فما زالوا يحتالون ويجيلون الراي حتى دخلوا الي منوجهر وخوفوه من ابيه مثل ما جرى

منها ما جري لهلال بن بدر مع ابيه وقالوا له ما دام والدك في الحياة لا نامن نحن ولاة
واستاذنوه في قتله فلم يرد عليهم جوابا فمضوا اليه الي الدار التي هو فيها وقد دخل الي الطهارة
متخففا فاخذوا ما عنده من كسوة وكان الزمان شتا فكان يستغيث اعطوني ولو جل
دابة فلم يفعلوا فمات من شدة البرد وجلسوا ابنه للعزا ولقب القادر بالله يعني ملك المعالي
ثم ان منوجهر راسل يمين الدولة ودخل في طاعته وخطب له علي منابر بلاده وخطب ليران
يزوجه ببعض بناته ففعل فقوي جنانه وشرع في التدبير علي اوليك الذين قتلوا اباه فاباده
بالقتل والتشريد وكان قابوس غزير الادب وافر العلم له رسايل وشعر حسن وكان عالما
بالنجوم وغيرها من العلوم فمن شعره

قل للذي بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الا من له خطر
اما تري البحر تطفو فوقه جيف ... وتستقر باقصا قعره الدرر
فان تكن ما نشبت ايدي الزمان بنا ... ومسنا من توالي صرفها ضرر
ففي السما نجوم غير ذي عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

ذكر موت ايلك الخان وولاية اخيه طغان

في هذه السنة توفي ايلك الخان وهو يتجهز للعود الي خراسان لياخذ بثاره من يمين
الدولة وكاتب قدرخان وطغان خان ليساعداه علي ذلك فلما توفي ولي بعده اخوه طغان
خان فراسل يمين الدولة وصالحه وقال له المصلحة للاسلام والمسلمين ان تشتغل انت بغزو
الهند واشتغل انا بغزو الترك وان يترك بعضنا بعضا فوافق هواه فاجابه اليه وزال الخلاف
واشتغلا بغزو الكفار وكان ايلك الخان خيرا عادلا حسن السيرة محبا للدين واهله معظما
للعلم واهله محسنا اليهم رحمه الله تعالي عليه و المسلمين اجمعين

ذكر وفاة بها الدولة وملك سلطان الدولة

في هذه السنة عاشر جمادي الاخرة توفي بها الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بن بويه
وهو الملك حينيذ بالعراق وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض ابيه وكان موته بارجان وحمل
الي مشهد امير المومنين علي عليه السلام فدفن عند ابيه عضد الدولة وكان عمره اثنين واربعين سنة
وتسعة اشهر ونصفا وملكه اربعا وعشرين سنة ولما توفي الملك بها الدولة ولي بعده الملك
ابنه سلطان الدولة ابو شجاع وسار من ارجان الي شيراز وولي اخاه جلال الدولة ابا طاهر
ابن بها الدولة واخاه ابا الفوارس كرمان والله الموفق

ذكر ولاية سليمان الاندلس الدولة الثانية

في هذه السنة ملك سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقب المستعين وهذه
ولايته الثانية منتصف شعبان شوال علي ما ذكرناه سنة اربعماية وبايعه الناس وخرج اهل
قرطبة اليه يسلمون عليه فانشد متمثلا

اذا ما راوني طالعا من ثنية ... يقولون من هذا وقد عرفوني
يقولون لي اهلا وسهلا ومرحبا ... ولو ظفروا بي ساعة قتلوني

وكان سليمان اديبا شاعرا بليغا ورايق في اياه مدحا كثيرة لا تعد وقد تقدم ذكر
ذلك سنة اربعماية وكان البربر هم الحاكمون في دولته لا يقدر علي خلافهم لانهم كانوا عامة

جنده

جنده وهم الذين قاموا معه حتي ملكوه وقد تقدم ذكر ذلك والله اعلم

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة خلع سلطان الدولة علي ابي الحسن بن مزيد الاسدي وهو اول من تقدم من
اهل بيته وفيها قلد الرضي الموسوي نقابة العلويين ببغداد وخلع عليه سواد وهو اول طالبي
خلع عليه السواد وفيها توفي ابو بكر الخوارزمي واسمه محمد بن موسي الفقيه الحنفي وابو الحارث محمد بن
محمد بن عمر العلوي نقيب الكوفة وكان يسير بالحاج عشر سنين وابو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن
مروان الفقيه الحنبلي وله تصانيف في الفقه والقاضي ابو بكر محمد بن الطيب المتكلم الاشعري وكان
مالكي المذهب رثاه بعضهم فقال

انظر الي جبل تمشي الرجال به ... وانظر الي القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الي صارم الاسلام منغمدا ... وانظر الي درة الاسلام في الصدف

وفيها قتل ابو الوليد عبد الله بن محمد المعروف بابن الفرضي الاندلسي بقرطبة قتله البربر

ثم دخلت سنة اربع واربعماية

ذكر فتح يمين الدولة نارذين

في هذه السنة سار يمين الدولة الي الهند في جمع عظيم وحشد كثير وقصد واسطة البلاد
من الهند فسار شهرين حتي قارب مقصده ورتب عساكره واصحابه فسمع عظيم الهند به فجمع من عنده
من قواده واصحابه وبرز الي جبل هناك صعب المرتقا ضيق المسلك فاحتمي به وطاول المسلمين وكتب الي
الي الهنود يستدعيهم من كل ناحية فاجتمع عليه منهم كل من حمل السلاح فلما تكاملت عدته نزل من الجبل
وتصاف هو والمسلمون واشتد القتال وعظم الامر ثم ان الله تعالي منح المسلمين اكتافهم فهزموهم
واكثروا القتل فيهم وغنموا ما معهم من مال وخيل وسلاح وغير ذلك ووجد في بيت بد عظيم حجرا
منقورا دلت كتابته علي انه مبني منذ اربعين الف سنة فعجب الناس لقلة عقولهم فلما فرغ من غزوته
عاد الي غزنة وارسل الي القادر بالله يطلب منه منشورا وعهدا بخراسان وما بيده من الممالك فكتب له
ذلك ولقبه

ذكر ما فعله خفاجه مرة اخري

في هذه السنة جا سلطان بن ثمال واستشفع بابي الحسن بن مزيد الي فخر الملك ليرضا عنه
فاجابه الي ذلك واخذ عليه العهود بلزوم ما يحلوه فلما خرج وصلت الاخبار بانهم نهبوا سواد الكوفة
فسير فخر الملك اليهم عسكرا وكتب الي ابن مزيد وغيره بمحاربتهم فسار اليهم واوقع بهم بنهر الرمان واسر محمد
ابن ثمال ومن معه ونجا سلطان وادخل الاسرا الي بغداد مشهرين وبعث علي المنهزمين من بني
خفاجة ريح حارة فقتلت منهم نحو خمسماية رجل وافلت منهم جماعة ممن كانوا اسروا من الحجاج وكانوا
يرعون ابلهم واغنامهم فعادوا الي بغداد فوجد بعضهم نساهم قد تزوجن واقتسمت تركاتهم

ذكر استيلا طاهر بن هلال علي شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور وان بدر بن حسنويه سلمها الي عميد الجيوش فجعل فيها نواب فلما كان الان سار
طاهر بن هلال بن بدر الي شهرزور وقاتل من بها من عساكر فخر الدولة فاخذها منهم في رجب فلما سمع
الوزير الخبر ارسل الي طاهر يعاتبه ويامره باطلاق من اسر من اصحابه ففعل ولم يترك شهرزور بيد
طاهر الي ان قتله ابو الشوك واخذها منه وجعلها لاخيه مهلهل والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي الى ابي الشوك على عزم محاربته فاصطلحا من غير حرب وتزوج ابنة ابو الاغر دبيس بن علي يعرف بابن ابي الشوك وفيها توفي القاضي ابو الحسن علي بن سعيد الاصطخري وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهوريهم وعمره قد زاد على ثمانين سنة وله تصانيف في الرد على الباطنية والله تعالى الموفق للصواب

ثم دخلت سنة خمس واربعمايه

ذكر غزوة تانيشر

كان قد ذكر ليمين الدولة ان بناحية تانيشر فيلة من جنس فيلة الصيلان الموصوفة في الحروب وان صاحبها غال في الكفر والطغيان والفساد للمسلمين فعزم على غزوه فسار في الجنود والعساكر والمتطوعة فلقي في طريقه اودية بعيدة القعر وعرة المسالك وقفارا فسيحة الاطراف بعيدة الاكتاف والماء بها قليل ولقوا شدة وقاسوا مشقة الى ان قطعوها فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهرا شديد الجرية صعب المخاضة وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه يمنع من عبوره ومعه عساكره وفيلته التي كان بها يامر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر واشتغال الكافر بالقتال ليتمكن باقي العسكر من العبور ففعلوا ذلك وقاتلوا الهنود وشغلوهم عن حفظ النهر حتى عبر سائر العسكر في المخاضات وقاتلوهم من جميع جهاتهم الى اخر النهار فانهزم الهنود وظفر المسلمون وغنموا ما معهم من اموال وفيلة وعادوا الى غزنة موفورين ظافرين والله اعلم

ذكر قتل بدر بن حسنويه واطلاق هلال وقتله

في هذه السنة قتل بدر بن حسنويه امير الجبل وكان سبب قتله انه سار الى الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده فحصره بحصن كوسجد فضجر اصحاب بدر منه لدوام الشتاء عليه فعزموا على قتله فاتاه بعض خواصه فعرفه ذلك وقال ابرزهم الكلاب حتى يفعلوا ذلك وابعده فعاد عليه فلم ياذن له فقال احذر الحركة الذي اعلمتك فقد وقع العزم عليه فلم يلتفت اليه وخرج وجلس على تل فثاروا به فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان ونهبوا عسكره وتركوه وساروا فنزل الحسين بن مسعود فراه ملقى على الارض فامر بتجهيزه وحمله الى مشهد علي ليدفن فيه ففعل ذلك وكان عادلا كثير الصدقة والمعروف كبير النفس عظيم الهمة ولما قتل هرب الجورقان الى شمس الدولة ابي طاهر بن فخر الدولة بن بويه فدخلوا في طاعته وكان طاهر بن هلال بن بدر هاربا من جده بنواحي شهرزور فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب فاسر طاهرا واخذ وحبس واخذ ما كان جمعه بعد اسر ابنه هلال وكان عظيما وحمله الى همذان وصار اللرية والشاذنجان الى ابي الشوك فدخلوا في طاعته وحين قتل كان ابنه هلال محبوسا عند الملك سلطان الدولة كما ذكرنا فلما قتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة على بعض بلاده فلما علم سلطان الدولة بذلك اطلق هلالا وجهزه وسير معه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة فالتقيا في ذي القعدة واقتتل العسكران فانهزم اصحاب هلال واسر هو فقتل ايضا وعادت العساكر التي كانت له الى بغداد على اسوء حال وكان ممن كسر معه ابو المظفر انوشتكين الاعرابي وكان في مملكة بدر سابور خواست والدينور وبروجرد ونهاوند واسداباذ وقطعة من اعمال

الاهواز

الاهواز وما يتخذ للشمن القلاع والولايات والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الحرب بين علي بن مزيد وبين بني دبيس

في هذه السنة في المحرم كانت الحرب بين ابي الحسن علي بن مزيد الاسدي وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بني دبيس وسببها انهم كانوا قد قتلوا ابا الغنائم بن مزيد اخا ابي العباس في حرب بينهم وقد تقدم ذكرها وطالت الايام بينه وبين الاخذ بثاره فلما كان الان تجهز لقصدهم وجمع العرب والشاذنجان والجوانية وغيرهما من الاكراد وسار اليهم فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة دبيس وقصدت اخاها مضر بن دبيس ليلا وقالت له قد اتاكم ابن مزيد فيما لا قبل لكم به وهو يقتنع منكم بابعاد نبهان قاتل اخيه فابعدوه وقد تفرقت هذه العساكر فاجابها اخوها مضر الى ذلك وامتنع اخوه حسان فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته انكر ذلك واراد طلاقها فقالت له خفت ان اكون في هذه الحرب بين فقد اخ حميم او زوج كريم ففعلت ما فعلت رجاء الصلاح فزال ما عنده منها وتقدموا اليه بالخلل والبيوت فالتقوا واقتتلوا اشد قتال واشتد ذلك بين الفريقين فنظر ابن مزيد اليهم وهزمهم وقتل حسان ونبهان ابنا دبيس واستولى على البيوت والاموال ولحق من سلم من الهزيمة بالجوانية ولما ظفر بهم راي عندهم مكاتبات فخر الدولة يامرهم بالجد في امره ويعدهم النصر فعاتبه على ذلك وحصل بينهما نفوة ودعت فخر الدولة الضرورة الى تقليد ابن مزيد الجزيرة الدبيسية واستثنى مواضع منها الطيب وقرقوب وغيرهما وبقي ابو الحسن هناك الى جمادى الاولى ثم ان مضر بن دبيس جمع جمعا وكبسوا ابا الحسن ليلا فهرب في نفر يسير واستولى مضر على حلله واموال ولحق ابو الحسن ببلد النيل منهزما والله اعلم

ذكر مسير شمس الدولة الى الري وعوده عنها

لما ملك فخر الدولة بن شمس الدولة ولاية بدر بن حسنويه واظهر ما في قلاعه من الاموال عظم شانه واتسع ملكه فسار الى الري وبها اخوه مجد الدولة فرحل الى الري ومعه والدته الى دنباوند وخرجت عساكر الري الى شمس الدولة مذعنة بالطاعة ودخل الري وملكها وخرج منها يطلب اخاه ووالدته فشغب الجند عليه وزاد خطبهم وطالبوه مطالبات اتسع الخرق بها عليه فعاد الى همذان وارسل الى اخيه ووالدته يامرهما بالعود الى الري فعادا اليها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو الحسن بن احمد بن علي الكاتب البتي الكاتب الشاعر ومن شعره في نكتة

لم لا اتيه ومضجعي … بين الروادف والخصور
واذا انسجت فانني … بين الترائب والنحور
ولقد نشات صغيرة … باكف ربات الخدور

وله نوادر كثيرة منها قناعا في دار فخر الدولة فلم يستطيبه فجلس منكرا فقال له القناعي فاي شي تنكر فقال في وقك صنعتك كيف خربت في هذه الكيزان الضيقة كلها وفي رمضان منها قتل القاضي ابو القاسم يوسف بن احمد بن كج العتبيه وكان من ائمة اصحاب الشافعي وكان قاضي الدينور قتله طائفة من عامتها خوفا منه وتوفي ابو نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السوري الشاعر والقاضي ابو محمد بن الاكفاني قاضي بغداد وولي بعده قضاء القضاة ابو الحسن بن ابي الشوارب وتوفي ابو احمد عبد السلام بن الحسن البصري الاديب وابو القاسم هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة بالبطيحة

وهو من الكتاب المغلقين ومكاتبته مشهورة وكان يمدح وممن مدحه ابن الحجاج وتوفي
ايضا ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس ابو سعد الادريسي ابا ذي الحافظ نزيل سمرقند وهو مصنف
تاريخ سمرقند وتوفي ايضا الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري صاحب التصانيف الحسنة
المشهورة وابو الحسن بن عياض وكان يلقب الناصر وكان يتولى الاهواز وقام ولده بكير مقامه
وابو علي الحسين بن الحسين بن حمكان الهمداني الفقيه الشافعي وكان اماما عالما

ثم دخلت سنة ست واربعماية

ذكر الفتنة بين باديس صاحب افريقيه وعمه حماد

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الامير باديس صاحب افريقيه وعمه حماد حتى آل الامر بينهما
الى الحرب التي لا بقيا بعدها وسبب ذلك ان باديس ابلغ عن عمه حماد قوارض وامور انكرها
فاغضا عليها حتى كثر ذلك عليه وكان لباديس ولد اسمه المنصور فاراد ان يقدمه ويجعله ولي عهده
فارسل الى عمه حماد يقول له بان يسلم بعض ما بيده من الاعمال التي اقطعه الى نايب ابنه المنصور
وهي مدينة تيجس وقصر الافريقي والقسطنطينية وسير الى تسليم ذلك هاشم بن جعفر
وهو من كبار قواده وسير معه عمه ابراهيم ليمنع اخاه حماد من امر ان اراده فسار الى ان قاربا
حماد افارق ابراهيم هاشما وتقدم الى اخيه حماد فلما وصل اليه حسن اليه الخلاف على باديس
ووافقه على ذلك وخلعا الطاعة واظهرا العصيان وجمعا الجموع الكثيرة فكانوا ثلاثين الف مقاتل
واخوه ابراهيم الى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه وهو بقلعة ستقتبارية كان بينهم حرب
انهزم جعفر ونجا الى باجة وغنم حماد ماله وعدده ورحل باديس الى مكان يسمى قبر الشهيد
فاتاه جمع كثير من عسكر عمه حماد ووصلت كتب حماد وابراهيم الى باديس انهما ما فارقا الجماعة
ولا خرجا عن الطاعة تكذبهما ما ظهر من افعالهما من سفك الدماء وقتل الاطفال واحراق الزروع و
المساكن وسبي النسا ووصل حماد الى باجة فطلب اهلها الامان فامنهم واطمانوا اليه فدخلها
يقتل وينهب ويحرق ويأخذ الاموال وتقدم باديس اليه بعساكره فلما كان في صفر سنة ست واربعماية
ووصل حماد الى مدينة اشير وهي له وفيها نايبه واسمه خلف الحميري فمنعه خلف من دخولها
وصار في طاعة باديس وسقط في يد حماد فانها هي كانت معولة لحصانتها وقوتها ووصل باديس
الى مدينة المسيلة ولقيه اهلها وفرحوا به وسير جيشا الى المدينة اخذها حماد فخربوها الا
انهم لم يأخذ واما الاحد وهرب الى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة التي له وفيها اخوه ابراهيم
فاخذ ابراهيم ابناهم وذبحهم على صدور امهاتهم فقيل انه ذبح بيده ستين طفلا فلما فرغ من الاطفال قتل
الامهات وتقارب باديس وحماد والتقوا مستهل جمادي الاولى واشتد اشد قتال واعظمه ووطن
اصحاب باديس انفسهم على الصبر والموت لما كان حماد يفعله لمن يظفر به واختلط الناس بعضهم ببعض
وكثر القتل ثم انهزم حماد وعسكره لا يلوي على شي وغنم عسكر باديس اثقاله واموالهم وفي جملة ما غنم
منه عشرة الاف درقة مختارة لمطي ولولا اشتغال العسكر بالنهب لاخذ حماد اسيرا وسار حتى وصل
تاسع جمادي الاولى وجا الى مدينة دكمة فتجنا على اهلها فوهنهم فوضع السيف فيهم فقتل منهم ثلاث
ماية رجل فخرج اليه فقيه منها فقال له يا حماد اذا لقيت الجيوش انهزمت واذا قاومتك الجموع فررت وانما
تقدرتك وسلطانك على اسير لا قدرة له عليك فقتله وحمل جميع ما في المدينة من طعام وملح وذخيرة
الى القلعة التي له وسار باديس خلفه وعزم على المقام بناحيته وامر بالبنا وبذل الاموال لرجاله فاشتد
ذلك على حماد وانكر حاله وضعفت نفسه وتفرق عنه اصحابه ثم مات ورّه بن سعيد الزياني المتغلب
على ناحية طرابلس واختلفت كلمة زناتة فمالت فرقة مع اخيه خزرون وفرقة مع ورّاد فاشتد ذلك

علي

علي حماد وكان يطمع ان زناتة تغلب على البلاد فيضطر باديس الى الحركة اليهم

ذكر وفاة باديس وولاية ابنه المعز

لما كان يوم الثلاثا سلخ ذي القعدة سنة ست واربعماية امر باديس بعرض العسكر ليرى ما سره
وركب اخر النهار ونزل معه جماعة من اصحابه فغادروه الى خيامهم فلما كان نصف الليل توفي
وخرج الخادم في الوقت الى حبيب بن ابي سعيد وباديس بن حمامة وايوب بن يطوفت وهم اكبر
قواده فاعلمهم بوفاته وكان بين حبيب وباديس بن حمامة عداوة فخرج حبيب مسرعا
الى باديس وخرج باديس اليه ايضا فالتقيا في الطريق فقال كل واحد منهما لصاحبه قد عرفت
الذي بيننا والاولى ان نتفق على صلاح هذا الحال فاذا انقضا رجعنا الى المنافسة فاجتمعا
مع ايوب وقالوا ان العدو قريب منا وصاحبنا بعيد منا ومتى لم نتقدم راسا نرجع اليه في امرنا
لم نامن العدو ونحن نعلم ميل صنهاجة العرب وغيرهم الى كرامة ابن المنصور اخي باديس فاجتمعوا
على تولية كرامة ظاهرا فاذا وصلوا الى موضع الامن ولوا المعز بن باديس يقطع الشر فاحضروا
كرامة وبايعوه وولوه في الحال واصبحوا وليس عند احد من العسكر خبر من ذلك وعزموا على
ان يقولوا للناس بكره ان باديس قد شرب دوا فلما اصبحوا اغلق اهل مدينة المحمدية ابوابها
وكانما نودي بموت باديس فشاع الخبر فخاف الناس خوفا عظيما واضطربوا المؤنة واظهروا ولاية
كرامة فلما راى ذلك عبيد باديس ومن معه انكروه فخلا حبيب باكابرهم وعرفهم الحال فسكتوا
ومضى كرامة الى مدينة اشير ليجمع صنهاجة وتلكاتة وغيرهم واعطوه من الخزاين ماية الف دينار
واما المعز فانه كان عمره ثمان سنين وستة اشهر واياما تقريبا لان مولده كان في جمادي الاولى
سنة ثمان وتسعين وثلاث ماية ولما وصل اليه الخبر بوفاة ابيه اجلسه من عنده للعزا ثم ركب
في المواكب وبايعه الناس وكان يركب كل يوم ويطعم الناس كل يوم بين يديه واما العساكر
فانهم رحلوا عن المحمدية الى المعز وحملوا باديس في تابوت بين يدي العسكر والطبول والبنود
على راسه والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة وكان وصولهم الى المنصورية رابع المحرم سنة سبع
واربعماية ووصلوا الى المهدية والمعز بها ثامن المحرم وركب المعز ووقف حبيب يعلمه بهم ويذكر له
اسماهم ويعرفه بقوادهم واكابرهم ورحل المعز من المهدية فوصل الى المنصورية مستهل صفر وهذا
المعز هو اول من حمل الناس بافريقيه على مذهب مالك وكان الاغلب عليهم مذهب ابي حنيفة واما
كرامة فانه لما وصل الى مدينة اشير اجتمع عليه قبايل صنهاجة وغيرهم فاتاه حماد في الف
وخمس ماية فارس فتقدم اليه كرامة في سبعة الاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فخرج
اصحاب كرامة الى بيت المال فانتهبوه وهربوا فتمت الهزيمة عليه وعلى اصحابه ووصل الى
مدينة اشير فاشار عليه قاضيها واهلها بالمقام ومنع حماد عنها ففعل ونازلهم حماد وطلب كرامة
ليجتمع به فخرج اليه فاعطاه مالا واذن له في المسير الى المعز وقتل حماد من اهل اشير كثيرا حيث
اشاروا الى كرامة بحفظ البلد ومنع حماد منه ووصل كرامة الى المعز في المحرم من هذه السنة
فاكرمه واحسن اليه وفي اخر ذي الحجة سير الحاكم الخلع من مصر الى المعز ولقبه شرف الدولة وسار
المعز الى حماد لثمان بقين من صفر سنة ثمان واربعماية بالعساكر ليمنعه عن البلاد فانه كان
يحاصر باغاية وغيرها فلما قاربه رحل عن باغاية والتقوا اخر ربيع الاول واقتتلوا فما كان الا
ساعة حتى انهزم حماد واصحابه ووضع اصحاب المعز فيهم السيف وغنموا ما لهم من عدد ومال وغير
ذلك فنادى المعز من اتى براس فله اربعة دنانير فاتي بشي كثير واسر ابراهيم اخو حماد ونجا حماد وقد
اصابته جراحة وتفرق عنه اصحابه ورجع المعز ووصل رسول من حماد اليه يعتذر ويقر بالخطا ويبال

العفو فاجابه المعز اني كنت علي ما قلت فارسل ولده القايد الينا واستعمل المعز علي جميع العرب المجاورة لابراهيم عمه كرامة فعاد جواب حماد انه اذا وصل اليه كتاب اخيه ابراهيم بالعلامات التي بينهم انه قد اخذ له العهد من المعز بعث ولده القايد واحضر هو بنفسه فحضر ابراهيم واخذ العهود علي المعز وارسل اليه يعرفه ذلك ويشكر المعز علي احسانه اليه ووصل المعز الي قصره اخر جمادي الاولي ولما وصل اطلق عمه ابراهيم وخلع عليه واعطاه الاموال والدواب وجميع ما يحتاج اليه فلما سمع حماد ذلك ارسل ولده القايد الي المعز وكان وصوله النصف من شعبان فاكرمه واعطاه شيا كثيرا واقطعه المسيلة وطنبه وغيرها وعاد الي ابيه في شهر رمضان ورضي الصلح وحلف عليه واستقرت الامور بينهما وتصاهرا وزوج المعز اخته لعبد الله بن حماد فازداد والاتفاقا وامنا وكان بافريقية والغرب غلاء بسبب الجراد واختلاف الملوك ولما استقر الصلح والاتفاق سير المعز الجيوش الي القبايل من البربر وعزم فان الحروب بينهم كانت بسبب الاختلاف كثيرة والاماسفوكة فلما راوا عسكر السلطان رجعوا الي السكون وترك الحرب ومن اباتو بل فقتل المتندوك المفسدون واصلح ما بين القبايل ووصل زاوي بن زيري بن مناد عم ابي المعز واهله وولده وحشمه وكان قد اقام بالاندلس مدة طويلة وقد ذكرنا سبب دخوله الاندلس وملك بالاندلس غرناطة وقاتل حروبا كثيرة ووصل معه من الاموال والعدد والجواهر شي كثير لا يحد فاكرمهم المعز وحمل لهم شيا عظيما واقامات زايدة واقاموا عنده وكان ينبغي ان نذكر وفاة باديس سنة سبع واربعماية ثم لا ننا تبعنا بعض اخبارهم بعضا

ذكر غزوة لبلي الهند

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند علي عادته فضل ادلاه الطريق ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وخاض الماء بنفسه اياما حتى تخلص وعاد الي خراسان

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفيها قبض سلطان الدولة علي نايبه بالعراق ووزيره فخر الملك ابي غالب وقتل وسلخ في ربيع الاول وكان عمره اثنين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وكان نظره بالعراق خمس سنين واربعة اشهر واثنا عشر يوما وكان كافيا حسن الولاية والاثار ووجد له الف الف دينار عينا سوي ما نهب وسوي العروض وكان قبضه بالاهواز والمامات تنقل الي مشهد امير المومنين علي عليه السلام فدفن هناك قيل كان ابن علمكار من اكابر قوادهم قد قتل انسانا ببغداد وكانت زوجته تكتب الي فخر الملك ابي غالب تتظلم منه ولا يلتفت اليها فلقيته يوما وقالت له تلك الرقاع التي كنت اكتبها اليك صرت اكتبها الي الله تعالي فلم يمض علي ذلك غير قليل حتى قبض هو وابن علمكار فقال له فخر الدولة الملك قد برز جواب رقاع تلك المراة ولما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة ابا محمد الحسن بن سهلان ولقب عميد اصحاب الجيوش وكان مولده بوامهرمز في شعبان سنة احدي وستين وثلثمايه

ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر

في هذه السنة اطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر واستحلفه علي الطاعة له واجتمع معه طوايف تتقوي بهم وحارب ابا الشوك فهزمه وقتل ابا سعد بن اخي ابي الشوك ثم انهزم ابو الشوك منه مرة ثانية ومضي منهزما الي حلوان وبذل له ابو الحسن بن مزيد الاسدي المعاودة فلم يكن فيه معاودة الحرب واقام طاهر بالنهروان وعالج ابا الشوك وتزوج اخته فلما امنه طاهر وثب عليه ابو الشوك فقتله بثار اخيه سعدي وحملوه ايضا اصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن

ذكر عدة حوادث

وفيها

وفيها توفي الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر ابو الحسن صاحب الديوان المشهور وشهد جنازته الناس كافة ولم يشهدها اخوه لانه لم يستطع ان ينظر الي جنازته فاقام بالمشهد الي ان اعاده الوزير فخر الملك الي داره ورثاه كثير من الشعرا منهم اخوه المرتضي فقال

يا للرجال لفجعة جذمت يدي ... ووددتها ذهبت علي براسي
ما زلت آبا وردها حتى اتت ... فحسوتها في بعض ما انا حاسي
ومطلتها زمنا فلما صممت ... لم يثنها مطلي وطول مكاسي
لا تنكروا من فيض دمعي عبرة ... فالدمع غير مساعد ومواسي
والها لعمرك من قصير طاهر ... ولرب عمر طال بالارجاس

وفيها توفي ابو طالب احمد بن بكر العبدي النحوي مصنف شرح الايضاح وابو احمد عبد السلام بن ابي مسلم الفرضي والامام ابو حامد احمد بن محمد بن احمد الاسفرايني امام اصحاب الشافعي وكان يحضر درسه اربعماية متفقة وكان يدرس بمسجد عبد الله بن المبارك بقطيعة الفقهاء وكان عمره احدي وستين سنة واشهرا وفيها توفي ابو جعفر استاذ هرمز بن الحسن والد عميد الجيوش بشيراز وكان عمره ماية سنة وخمس سنين وتوفي شهاب الدولة ابو درع رافع بن محمد بن معن وله شعر حسن منه

وما زلت ابكي في الديار تاسفا ... لبين خليل او فراق حبيب
فلما عرفت الربع لا شك [illegible] بعد ... عرفت هوا الربع فاصبحت مقلتي بغروب
وجربت دهري ناسيا فوجدته ... اخا غير لا تنقضي وخطوب
وعاشرت ابنا الزمان فلم اجد ... من الناس خدنا حافظا لمغيب
ولم يبق منهم حافظ لذمامه ... ولا ناصر يرعا جوار قريب

وفيها توفي الشار ابو نصر الذي كان صاحب غرشستان من خراسان فقبض يمين الدولة وقد ذكرنا سبب ذلك وفيها في صفر ولي الشريف المرتضي ابو القاسم اخو الرضي نقابة العلويين والحج والمظالم بعد موت اخيه الرضي وفيها توفي وقعت فتنة ببغداد بين اهل الكرخ وبين باب الشعير وبين اهل القلايين فانكر فخر الملك علي اهل الكرخ ومنعوا من النوح يوم عاشورا ومن تعليق المسوح وفيها وقع بالبصرة وما جاورها مطر شديد عجز النجارون عن حفر القبور وفيها في جزيرة ارجا حصل مطر شديد في بلاد العراق وكثير من البلاد والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع واربعماية

ذكر قتل خوارزم شاه

ويمين الدولة خوارزم وتسليمها الي التونتاش في هذه السنة قتل خوارزم شاه ابو العباس مامون بن مامون وسبب ذلك ان ابا العباس كان قد ملك خوارزم والجرجانية كما ذكرناه وخطب الي يمين الدولة فزوجه اخته ثم ان يمين الدولة ارسل اليه يطلب ان يخطب له علي منابر بلاده فاجابه الي ذلك وامر امراء دولته واستشارهم في ذلك فاظهروا الامتناع ونهوه عنه وتهددوه بالقتل ان فعله فعاد الرسول وحكا ليمين الدولة ما شاهده ثم ان امراه خوفوه حيث رد وامره فقتلوه غيلة ولم يعلم قاتله واجلسوا مكانه احد اولاده وعلموا ان يمين الدولة يسوه ذلك وربما طالبهم بثاره فتعاهدوا علي مقارعته ومقاتلته واتصل الخبر بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم فلما قاربهم جمعهم صاحب جيشهم ويعرف بالبتكين البخاري وامرهم بالخروج الي لقا مقدمة يمين الدولة والايقاع بمن فيها من الاجناد فساروا معه وقاتلوا مقدمة يمين الدولة واشتد القتال بينهم واتصل الخبر

ع

بيمين الدولة فجمع العساكر وسار نحوهم فلما قاربهم جمعهم صاحب جيشهم فتقدم نحوهم في ساير
جيوشه فلحقهم وهم في الحرب فثبت الخوارزمية الي ان انتصف النهار واحسنوا القتال ثم انهزموا
وركبهم اصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون ولم يسلم الا القليل ثم ان البتكين ركب سفينة ليجوز فيها
فجري بينه وبين من معه مناقرة فعدموا عليه فقاتلوا عليه فقاموا عليه واوثقوه وردوا السفينة
الي ناحية يمين الدولة وسلموه اليه فاخذه وساير القواد الماسورين معه وصلبهم عند قبر ابي العباس
خوارزم شاه واخذ الباقين من الاسري فسيرهم الي غزنة فوجا بعد فوج فلما اجتمعوا بها افرج
عنهم واجري لهم الارزاق وسيرهم الي اطراف بلاده من ارض الهند يحمونها من الاعدا ويحفظونها من اهل
الفساد واخذ خوارزم واستناب بها حاجبه التونتاش وعاد الي بلاده

ذكر غزوة قشمير وقنوج وغيرهما

في هذه السنة غزا يمين الدولة بلاد الهند بعد فراغه من خوارزم فسار منها الي غزنة عازما
علي غزو قشمير اذ كان قد استولي علي بلاد الهند ما بينه وبين قشمير واتاه من المتطوعة نحو عشرين
الف مقاتل من ورا النهر وغيره من البلاد وسار اليها من غزنة ثلاثة اشهر سيرا دايما وعبر نهر سيحون
وجيلم وهما نهران عميقان شديد الجرية فوطي ارض الهند واتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الاتاوة
فلما بلغ درب قشمير اتاه صاحبها فاسلم علي يده وسار بين يديه الي مقصده فبلغ ماجون
في العشرين من رجب وفتح ما حولها من الحصون المنيعة والولايات الفسيحة حتي بلغ حصن هودب
وهو احد ملوك الهند فنظر هودب من اعلي حصنه فراي من العساكر ما هاله وارعبه وعلم انه لا ينجيه
الا الاسلام فنزل في عشرة الاف ينادون بكلمة الاخلاص طلبا للخلاص فقبله يمين الدولة وسار
عنه الي قلعة كلجند وهو من اعيان الهند وشياطينهم وكان علي طريقه غياض ملتفة لا يقدر
السالك علي قطعها الا بمشقة فسير كلجند عسكره وفيوله الي اطراف الغياض يمنعون من سلوكها
فترك عليهم من يقاتلهم وترك عليهم طريقا مختصرة الي الحصن فلم يشعروا به الا وهو معهم فقاتلهم
قتالا شديدا فلم يطيقوا الصبر علي حد السيوف فانهزموا واخذهم السيف من خلفهم ولقوا نهرا عميقا
بين ايديهم فاقتحموه فغرق اكثرهم وكان القتلي والغرقا اكثر من خمسين الفا وعمد كلجند الي زوجته
فقتلها ثم قتل نفسه بعدها وغنم المسلمون امواله وملكوا حصونه ثم سار نحو بيت متعبد لهم وهو
مهره الهند وهو من احصن الابنية علي نهر ولهم به كثير من الاصنام خمسة اصنام من الذهب الاحمر
مرصعة بالجواهر فكان فيها من الذهب ستماية الف وسبعون الفا وثلث ماية مثقال وكان بها
من الاصنام المصوغة من النقرة نحو ماية صنم فاخذ يمين الدولة ذلك جميعه واحرق الباقي وسار
نحو قنوج وصاحبها راجيال فوصل اليها في شعبان فراي صاحبها قد فارقها وعبر الماء الكنك وهو ما
شريف عندهم يرون انه من الجنة وان من غرق نفسه فيه طهر من الاثام فاخذها يمين الدولة واخذ
قلاعها واعمالها وهي سبع علي الما المذكور وفيها قريب من عشرة الاف بيت صنم يذكرون انها عملت
من مايتي الف سنة الي ثلث ماية الف كذبا منهم وزورا ولما فتحها اباحها عسكره ثم سار الي قلعة البراهمة
فقاتلوه وثبتوا فلما عضهم السلاح علموا انهم لا طاقة لهم فاستسلموا للسيف فقتلوا ولم ينج منهم الا
الشريد ثم سار نحو قلعة اسي وصاحبها جندبال فلما قاربها هرب جندبال واخذ يمين الدولة حصنه
وما فيه ثم سار الي قلعة شروه وصاحبها جندراي فلما قاربها نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة
يحتمي فيها وعمي خبره فلم يدر اين هو فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه وسار في
طلب جندراي جريدة فلحق به في اخر شعبان فقاتله فقتل اكثر رجال جندراي وكسر كثيرا منهم وغنم
ما معه من مال وفيل وهرب جندراي في نفر من اصحابه فنجا وكان السبي في هذه الغزاة كثيرا

حتي

حتي ان احدهم كان يباع باقل من عشرة دراهم ثم عاد الي غزنة ظافرا ولما عاد من غزوته هذه
امر ببنا جامع غزنة فبني بنا لم يسمع بمثله ووسع فيه وكان جامعها القديم صغيرا وانفق
ما غنمه في هذه الغزاة في بنايه والله تعالي الموفق للصواب

ذكر حال ابن فولاذ

في هذه السنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شانه وكان ابتدا امره انه كان وضيعا فنجم من دولة
بني بويه وعلا صيته وارتفع قدره واجتمع عليه الحال فلما كان الان طلب من مجد الدولة ووالدته
ان يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه فلم يفعلا واعتذرا اليه فقصد اطراف ولاية الري واظهر
العصيان وجعل يفسد ويغير ويقطع السبيل وملك ما يليه من القري فعجزا عنه فاستغاثا
باصبهبذ المقيم بفريم فاتاهما في رجال الجبل وجري بينهم وبين ابن فولاذ عدة حروب وجرح ابن فولاذ
وولي منهزما حتي بلغ الدامغان فاقام حتي عاد اصحابه اليه ورجع اصبهبذ الي بلاده وكتب ابن
فولاذ الي منوجهر بن قابوس يطلب ان ينفذ له عسكرا ليملك البلاد ويقيم له الخطبة فيها ويحمل
اليه المال فانفذ له الفي رجل فسار بهم حتي نزل بظاهر الري واعاد الاغارة ومنع الميرة عنها فضاقت
الاقوات بها فاضطر مجد الدولة ووالدته الي مداراته واعدايه ما يلتمس فاستقر بينهم ان يسلما
اليه مدينة اصبهان فسار اليها واعاد عسكر منوجهر ورجع عن الفساد وعاد الي طاعة مجد الدولة

ذكر ابتدا الدولة العلوية

بالاندلس وقتل سليمان

وفي هذه السنة ولي الاندلس علي بن حمود بن ابي العيش بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر
ابن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقيل في نسبه
غير ذلك مع الاتفاق علي صحة نسبه لامير المومنين علي رضي الله عنه وكان سبب ذلك ان الفتي
خيران العامري لم يكن راضيا بولاية سليمان بن الحكم الاموي لانه كان من اصحاب المويد علي ما ذكرنا قبل
فلما ملك سليمان قرطبة انهزم خيران في جماعة كثيرة في الفتيان العامريين فتبعهم البربر ووافقهم
فاشتد القتال بينهم وجرح خيران عدة جراحات وترك علي انه ميت فلما افاق وقوه قام يمشي فاخذه رجل
من البربر الي داره بقرطبة وعالجه فبرا واعطاه مالا وخرج منها مستترا وسار الي شرق الاندلس وكثر
جمعه وقويت نفسه وقاتل من هناك من البربر وملك المرية واجتمع اليه الاجناد وازال البربر
عن البلاد المجاورة له فعظم امره وعلا شانه وكان علي بن حمود بمدينة سبتة بينه وبين الاندلس
عدوة المجاز مالكا لها وكان اخوه القاسم بن حمود بالجزيرة الخضرا مستوليا عليها وبينهما المجاز
وسبب ملكهما انهما كانا من جملة اصحاب سليمان بن الحكم فقودهما علي المغاربة ثم ولاهما هذه البلاد
وكان خيران يميل الي دولة المويد ويرغب فيها ويخطب له علي منابر بلاده التي استولي عليها
لانه يظن حياته حيث فقد من القصر فحدث لعلي بن حمود طمع في ملك الاندلس لما راي من الاختلاف
فكتب الي خيران يذكر له ان المويد كان كتب له بولاية العهد والاخذ بثاره ان هو قتل فدعا لعلي
ابن حمود بولاية العهد وكان خيران يكاتب الناس ويامرهم بالخروج علي سليمان فوافقه جماعة منهم عامر
ابن فتوح وزير المويد وهو بمالقة وكاتبوا علي بن حمود وهو بسبتة ليعبر اليهم ليقوموا معه ويسيروا
الي قرطبة فعبر الي مالقة في خمس واربعماية فخرج عنها عامر بن فتوح وسلمها اليه ودعا له بولاية العهد
وسار خيران ومن اجابه اليه فاجتمعوا بالمنكب وهي ما بين المرية ومالقة سنة ست واربعماية
وقرروا ما يفعلونه وعادوا يتجهزون لقصد قرطبة فتجهزوا وجمعوا من وافقهم وساروا الي قرطبة

وبايعوا عليا على طاعة المؤيد الاموي فلما بلغوا غرناطة وافتهم اميرها وسار معهم الى قرطبة فخرج سليمان والبربر اليهم فالتقوا واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة ونشب القتال بينهم فانهزم سليمان والبربر وقتل منهم خلق كثير واخذ سليمان اسيرا فحمل الى علي بن حمود ومعه اخوه وابو الحكم ابن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ودخل علي بن حمود قرطبة في المحرم سنة سبع واربعماية ودخل خيران وغيره الى القصر طمعا في ان يجدوا المويد حيا فلم يجدوه فراوا شخصا مدفونا فنشروه وجمعوا له الناس واحضروا بعض فتيانه الذين رباهم وعرضوه عليه ففتشوه ونتشوا اسنانه لانه كان له سن اسود كان يعرفه ذلك الفتى فاجمع هو وغيره على انه المويد خوفا على انفسهم من علي فاخبروا خيران انه المويد وكان ذلك الفتى يعلم ان المويد حي فاخذ علي بن حمود سليمان وقتله سابع محرم سنة سبع وقتل اباه واخاه ولما حضر ابوه بين يدي علي بن حمود قال له يا شيخ قتلتم المويد فقال والله ما قتلناه وانه حي وحينئذ اسرع في قتله وكان شيخا صالحا منقبضا لم يتدنس بشي من احوال ابنه واستولى علي بن حمود على قرطبة ودعا الناس الى بيعته فبويع واجتمع له الملك ولقب المتوكل على الله ثم ان خيران اظهر الخلاف عليه لاشيا منها انه كان طامعا ان يجد المويد فلم يجده ومنها انه نقل اليه ان عليا يريد قتله فخرج عن قرطبة واظهر الخلاف عليه

ذكر ظهور عبد الرحمن الاموي

لما خالف خيران عليا ارسل يسال عن بني امية فدل على عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان قد خرج من قرطبة مستخفيا ونزل بجيان وكان اصلح من بقي من بني امية فبايعه خيران وغيره ولقبوه المرتضى وارسل خيران منذر بن يحيى التجيبي امير سرقسطة والثغر الاعلى وراسل اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة والبنت فاجابوه كلهم الى بيعته والخلاف على علي بن حمود واتفق عليه اكثر اهل الاندلس واجتمعوا بموضع يعرف بالرياحين في الاضحى سنة ثمان واربعماية ومعهم الفقها والشيوخ وجعلوا الخلافة شورى فاصفقوا على بيعته وساروا معه الى صنهاجة والنزول على غرناطة واقبل المرتضى على اهل بلنسية وشاطبة واظهر الجفا لمنذر بن يحيى التجيبي ولخيران ولم يقبل عليهما فندما على ما كان منهما وسار حتى وصل الى غرناطة فوصل اليها ونزل عليها وقاتلوها اياما قتالا شديدا فغلبهم اهل غرناطة واميرهم زاوي بن زيري الصنهاجي فانهزم المرتضى وعسكره واتبعهم صاحبها يقتلون ويأسرون وقتل المرتضى في هذه الهزيمة وعمره اربعون سنة وهو اصغر من اخيه هشام وسار اخوه هشام الى البونت واقام بها الى ان خوطب بالخلافة ولم يزل علي بن حمود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامري مرة بعد اخرى والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر قتل علي بن حمود العلوي

فلما كان في ذي القعدة سنة ثمان واربعماية تجهز علي بن حمود للمسير الى جيان لقتال من بها من عسكر خيران فلما كان الثامن والعشرين منه برزت العساكر الى ظاهر قرطبة بالبنود والطبول ووقفوا ينتظرون خروجه فدخل الحمام ومعه غلمانه فقتلوه فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن امره فدخلوا الحمام فراوه مقتولا فعاد العسكر الى البلد وكان لقبه المتوكل على وقيل الناصر لدين الله وكان اسمر اعين اكحل خفيف الجسم طويل القامة حازما عازما حسن السيرة عادلا وكان قد عزم على اعادة اموال اهل قرطبة اليهم التي اخذها البربر فلم تطل ايامه وكان يحب المدح ويجزل العطا عليه ثم ولي بعده اخوه القاسم وهو اكبر من علي بعدة اعوام وكان عمر علي ثمانيا واربعين سنة وبنوه يحيى وادريس وامه قرشية وكنيته ابو الحسن وكانت ولايته سنة وتسعة اشهر والله اعلم

ذكر ولاية

ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوي بقرطبة

قد ذكرنا ان اخاه حمود بن علي قتل سنة ثمان واربعماية فلما قتل بايع الناس اخاه القاسم ولقب المامون فلما ولي واستقر ملكه كاتب العامريين واستمالهم واقطع زهيرا جيان وقلعة رباح وبياسة وكاتب خيران واستعطفه فلجا اليه واجتمع به ثم عاد عنه الى المرية وبقي القاسم مالكا لقرطبة وغيرها الى سنة اثنتا عشرة واربعماية وكان وادعا لينا يحب العافية فامن الناس معه وكان يتشيع الا انه لم يظهر شيا من ذلك فسار عن قرطبة الى اشبيلية فخلفه يحيى ابن اخيه فيها

ذكر دولة يحيى بن علي بن حمود وما كان منه ومن عمه

لما سار القاسم بن حمود الى اشبيلية سار ابن اخيه يحيى بن علي من مالقة الى قرطبة فدخلها بغير مانع فلما تمكن بقرطبة دعا الناس الى بيعته فاجابوه فكانت البيعة مستهل جمادي الاولى من سنة اثنتا عشرة واربعماية ولقب المعتلي وبقي بقرطبة يدعا بالخلافة الى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة واربعماية فسار يحيى عن قرطبة الى مالقة ووصل الخبر الى عمه فركب وجد السير ليلا ونهارا الى ان وصل الى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وكان مدة مقامه باشبيلية قد استمال العساكر من البربر فقوي بهم وبقي القاسم بقرطبة شهورا ثم اضطرب امره بها وسار ابن اخيه يحيى بن علي الى الجزيرة الخضرا فغلب عليها وبها اهل عمه وماله وغلب اخوه ادريس بن علي صاحب سبتة على طنجة وهي كانت عدة القاسم التي يلجا اليها ان راى ما يخاف بالاندلس فلما ملك ابنا اخيه بلاده طمع فيه الناس وتسلط البربر على اهل قرطبة واخذوا اموالهم واجتمع اهلها وبرزوا الى قتالهم عاشر جمادي الاولى سنة اربع عشرة واربعماية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم سكنت الحرب وامن بعضهم بعضا الى منتصف جمادي الاخرة من السنة والقاسم بالقصر يظهر التودد لاهل قرطبة وانه معهم وباطنه مع البربر فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادي الاخرة صلى الناس الجمعة فلما فرغوا تنادوا السلاح السلاح فاجتمعوا ولبسوا السلاح وحفظوا البلد ودخلوا قصر الامارة فخرج عنه القاسم واجتمع معه البربر وقاتلوا اهل البلد وضيقوا عليه وكانوا اكثر من اهله فبقوا كذلك نيفا وخمسين يوما والقتال متصل فخاف اهل قرطبة وسالوا اهل البلد ان يفتحوا لهم الطريق ويامنوهم على انفسهم واهليهم فابوا الا ان يقتلوهم فصبروا واجتهدوا على القتال وخرجوا من البلد ثاني عشر شعبان وقاتلوهم قتالا مستقبلا فنصرهم الله على البربر ومن بغي عليه لينصرنه الله وانهزم البربر هزيمة عظيمة ولحق كل طايفة منهم ببلد فاستولوا عليه واما القاسم بن حمود فانه سار الى اشبيلية وكتب الى اهلها في اخلاء البلد ليسكنها البربر فعظم ذلك عليهم وكان بها ابناه محمد والحسن فثار بها اهلها واخرجوهما عنهم ومن معهما وضبطوا البلد وقدموا على انفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرائهم وهم القاضي ابو القاسم محمد بن اسمعيل ابن عباد اللخمي ومحمد بن بريم ومحمد بن محمد بن الحسن الزبيدي وكانوا يدبرون امر البلد والناس ثم اجتمع ابن بريم والزبيدي وسالوا ابن عباد ان ينفرد بتدبير امورهم فالحوا عليه فلما خاف على البلد بامتناعهم اجابهم الى ذلك وانفرد بالتدبير وحفظ البلد فلما راى القاسم ذلك سار في تلك البلاد ثم انه نزل شريش فزحف اليه يحيى بن اخيه علي ومعه جمع من البربر فحصروه ثم اخذوه اسيرا فحبسه فبقي في حبسه الى ان توفي يحيى وملك اخوه ادريس فلما ملك قتله وقيل بل مات حتف انفه وحمل الى ابنه محمد وهو بالجزيرة الخضرا فدفنه وكانت مدة ولاية القاسم بقرطبة من تسميه بالخلافة الى ان اسر ستة اعوام وبقي محبوسا ست عشرة الى ان قتل سنة احدى وثلاثين واربعماية وكان له ثمانون سنة وله من الولد محمد والحسن

وامها اميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بغنون بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس
ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام وكان اسمر اعين اكحل مصفر اللون طويلا خفيف العارضين

ذكر عود بني امية الى قرطبة وولاية المستظهر

لما انهزم البربر والقاسم بن علي من اهل قرطبة على رد بني امية فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر الاموي فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان سنة اربع عشرة واربعماية وعمره حينيذ اثنان وعشرون سنة وتلقب بالمستظهر بالله فكانت ولايته شهرا واحدا وسبعة عشر يوما وكان سبب قتله انه اخذ جماعة من اعيان قرطبة فسجنهم لميلهم الى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر واخذ اموالهم فسعوا عليه من السجن فالبوا الناس فاجابهم صاحب شرطته وغيره واجتمعوا وقصدوا السجن واخرجوا من فيه وكان ممن وافقهم على ذلك ابو عبد الرحمن الاموي في جماعة كثيرة وظفروا بالمستظهر فقتلوه في ذي القعدة ولم يعقب وكنيته ابو المطرف وامه ام ولد وكان ابيض اشقر اعين شثن الكف رحيب الصدر وكان اديبا خطيبا بليغا رقيق الطبع له شعر جيد وكان وزيره ابا محمد بن علي بن احمد بن سعيد بن حزم وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة ايام

ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن

لما قتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن الناصر وكنيته ابو عبد الرحمن الاموي في ذي القعدة سنة اربع عشرة واربعماية وخطبوا له بالخلافة ولقبوه المستكفي بالله وكان همه بطنه وفرجه ليس له فكر ولا هم سواهما وبقي بها ستة عشر شهرا واياما وثار عليه اهل قرطبة في ربيع الاول سنة ست عشرة واربعماية فخلعوه وخرج عن قرطبة ومعه جماعة من اصحابه حتى صار الى اعمال مدينة سالم فضجر منه بعض اصحابه فشوى له دجاجة وعمل فيها شيا من البيش فاكلها فمات في ربيع الاخر من هذه السنة وكان في غاية التخلف وله اخبار يتبع ذكرها وكان ربعة اشقر ازرق مدور الوجه ضخم الجسم وكان عمره نحو خمسين سنة ولما توفي عاد اهل قرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن علي بن حمود العلوي بها

ذكر عود يحيى العلوي الى قرطبة وقتله

لما مات ابو عبد الرحمن الاموي وصح عند اهل قرطبة خبر موته سعا بعض اهلها ليحيى بن علي بن حمود العلوي ليعيد وصل الخلافة وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة فكتبوا اليه وخاطبوه بالخلافة وخطبوا له في رمضان سنة ست عشرة واربعماية فاجابهم الى ذلك وارسل اليهم عبد الرحمن بن عطاف اليفرني واليا عليهم ولم يحضر هو باختياره فبقي عبد الرحمن فيها الى محرم سنة سبع عشرة واربعماية فسار اليه مجاهد وخيران العامريان في ربيع الاول ومعهما جيش كثير فلما قاربوا قرطبة ثار اهلها بعبد الرحمن فاخرجوه وقتلوا من اصحابه جماعة كثيرة ونجا الباقون واقام خيران ومجاهد نحو شهر ثم اختلفا وخاف كل واحد منهما صاحبه فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين من ربيع الاخر سنة سبع عشرة الى المرية فبقي اهلها الى سنة ثمان عشرة وتوفي وقيل سنة تسع عشرة وسارت المرية بعده لصاحبه زهير العامري فخالفه حبوس بن ماكسن الصنهاجي البربري واطاعه على طاعة يحيى بن علي العلوي وبقي مجاهد مدة ثم سار الى دانية وقطعت خطبة يحيى واعيدت خطبة الامويين على ما نذكره فيما بعد ان شا الله تعالى وبقي يتردد بالعساكر واتفق البربر على طاعته وسلموا اليه ما بايديهم من الحصون والمدن فقوي وعظم شانه وبقي كذلك مدة ثم سار الى قرمونة واقام بها محاصرا لاشبيلية طامعا في اخذها فاتاه الخبر يوما ان خيلا لاهل اشبيلية قد اخرجها القاضي ابو القاسم بن عباد الى نواحي

قرمونة

قرمونة فركب اليهم ولقيهم وقد كمنوا له فلم يكن باسرع من ان قتل وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين واربعماية وخلف من الولد الحسن وادريس لامي ولد وكان اسمر اعين اكحل طويل الظهر قصير الساقين وقورا هينا لينا وكان عمره اثنتين واربعين سنة وامه بربرية والله تعالى الموفق للصواب

ذكر اخبار اولاد يحيى واولاد اخيه
وغيرهم وقتل ابن عمار

نذكر ههنا ما كان من اخبار اولاده واولاد اخيه وغيرهم من العلويين متتابعا لئلا ينقطع الكلام ولئلا ياخذ بعضهم ببعض لما قتل يحيى بن علي رجع ابو جعفر احمد بن ابي موسى المعروف بابن بقية ونجا الخادم الصقلبي وهما مدبرا دولة العلويين فاتيا مالقة وهي دار مملكتهم فخاطبا اخاه ادريس بن علي وكان له سبتة وطنجة وطلباه فاتا الى مالقة وبايعاه فاجابهما الى ذلك فبايعاه وسار حسن ابن يحيى ونجا الى سبتة بالخلافة على ان يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبتة فاجابهما الى ذلك فبايعاه وسار حسن بن يحيى ونجا الى سبتة وطنجة وتلقب ادريس بالمتايد بالله فبقي كذلك الى سنة ثلاثين او احدي وثلاثين واربعماية وسير القاضي ابو القاسم بن عباد ولده اسمعيل في عسكر ليتغلب على تلك البلاد فاخذ قرمونة واخذ ايضا اشونة واستجة فارسل صاحبها الى ادريس والى باديس بن حبوس صاحب صنهاجة فاتاه صاحب صنهاجة بنفسه وامد ادريس بعسكر يقوده ابن بقية مدبر دولته فلم يجد واعلى اسمعيل بن عباد فعادوا عنه فسار اسمعيل مجدا لياخذ على صنهاجة الطريق فادركهم وقد فارقهم عسكر ادريس قبل ذلك لاتباعه فارسلت صنهاجة من ردهم فعاد واوقعوا اسمعيل بن عباد فلم يلبث اصحابه ان انهزموا واسلموه فقتل وحمل راسه الى ادريس وكان ادريس قد ايقن بالهلاك وانتقل عن مالقة الى جبل يحتمي به وهو مريض فلما اتاه الراس عاش بعده يومين ومات وترك من الولد يحيى ومحمدا وحسنا وكان يحيى بن علي المقتول قد حبس ابني عمه محمدا والحسن ابني القاسم بن حمود بالجزيرة فلما مات ادريس اخرجهما الموكل بهما ودعا الناس اليهما فبايعهما السودان خاصة قبل الناس لميل ابيهما اليهم فملك محمد الجزيرة ولم يتسم بالخلافة واما الحسن بن القاسم فانه تنسك وترك الدنيا وحج وكان ابن بقية قد اقام يحيى ابن ادريس بعد موت والده بمالقة فسار اليه نجا الخادم الصقلبي من سبتة هو والحسن بن يحيى فهرب ابن بقية حتى حضر فقتله الحسن وقتل ابن عمه يحيى بن ادريس وبايعه الناس بالخلافة ولقب المستنصر بالله ورجع نجا الى سبتة وترك مع حسن المستنصر نايبا له يعرف بالشطيفي فبقي حسن كذلك نحوا من سنتين ثم مات سنة اربع وثلثين واربعماية فقيل ان زوجته ابنة عمه ادريس سمته اسفا على اخيها يحيى فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي ادريس بن يحيى وسار نجا من سبتة الى مالقة البربر على ذلك فعظم عندهم فقتلوه وقتلوا الشطيفي واخرجوا ادريس بن يحيى وبايعوه بالخلافة وتسمى بالعالي وكان كثير الصدقة يتصدق كل جمعة بخمسماية دينار ورد كل مطرود عن وطنه واعاد عليهم املاكهم وكان متادبا حسن اللقا له شعر جيد الا انه كان يصحب الارذال ولا يحجب نساه عنهم وكل من طلب منه حصنا من بلاده اعطاه فاخذ منه صنهاجة عدة حصون وطلبوا وزيره ومدبر امره وصاحب ابيه موسى بن عفان ليقتلوه فسلمه اليهم فقتلوه وكان قد قتل ابني عمه محمدا والحسن ابني ادريس بن علي في حصن ايرش فلما راي ثقته بايرش اضطراب اراه خالف عليه وبايع ابن عمه محمد بن ادريس بن علي وثار بادريس بن يحيى من عنده من السودان وطلبوا محمدا فجا اليهم فسلم اليه ادريس الامر وبايع له سنة ثمان وثلثين واربعماية فاعتقله محمد وتلقب بالمهدي وولي الحسن اخاه عهده ولقبه السامي وظهرت من المهدي شجاعة وجراة فهابه البربر وخافوه فراسلوا الموكل بادريس بن يحيى فاجابهم الى اخراجه واخرجه وبايع له وخطب له بسبتة وطنجة بالخلافة

وبقي الي ان توفي سنة ست واربعين واربعماية ثم ان المهدي راي من اخيه السامي ما انكره
فنفاه عنه فسار الي العدوة الي جبال غمادة واهلها ينقادون للعلويين ويعظمونهم فبايعوه
ثم ان البربر خاطبوا محمد ابن القاسم بالجزيرة واجتمعوا عليه وبايعوه بالخلافة وتسمي بالمهدي ايضا
فصار الامر في غاية الاخلوقة والفضيحة اربعة كلهم يسمي امير المومنين في رقعة من الارض مقدارها
ثلاثون فرسخا فرجعت البربر عنه وعاد الي الجزيرة بعد ايام توفي الجزيرة ابنه القاسم ولم يتسم
بالخلافة وبقي محمد بن ادريس بمالقة الي ان مات سنة خمس واربعين واربعماية وكان ادريس
ابن يحيي المعروف بالعالي عند بني يفرن بتاكرنا فلما توفي محمد بن ادريس بن علي قصد ادريس بن يحيي
مالقة فملكها ثم انتقلا الي صنهاجة والله تعالي اعلم

ذكر ولاية هشام الاموي قرطبة

لما قطعت دعوة يحيي بن علي العلوي عن قرطبة سنة سبع عشرة واربعماية علي ما ذكرناه
قيل اجمع اهلها الي خلع العلويين لميلهم الي البربر واعادة الخلافة بالاندلس الي بني امية وكان
راسهم في ذلك ابا الحزم جهور بن محمد جهور فراسلوا اهل الثغور المتغلبين هناك في هذا فاتفقوا
معهم فبايعوا ابا بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مقيما بالبنت
قد قتل اخوه المرتضي فبايعوه في ربيع الاول سنة ثماني عشرة واربعماية وتلقب بالمعتد بالله وكان
اسن من المرتضي ونهض الي الثغور فتردد فيها وجرا له هناك فتن واضطراب شديد بين الروسا
الي ان اتفق امرهم علي ان يسيروا الي قرطبة دار الملك فسار اليها ودخلها ثامن ذي الحجة سنة
اثنتين وعشرين واربعماية وكان سبب خلعه انه وبني بها حتي خلع ثاني ذي الحجة سنة اثنتين
وعشرين واربعماية وكان سبب خلعه ان وزيره ابا العاصي بن سعيد القزاز لم يكن له قديم
رياسة وكان يخالف الوزرا المتقدمين ويتسبب الي اخذ اموال التجار وغيرهم وكان يصل البربر
ويحسن اليهم فنفر عنه اهل قرطبة فوضعوا عليه من قتله فلما قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه
فلما خلع هشام قام امية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر وتسور القصر مع جماعة
من الاحداث ودعا الي نفسه فبايعه من السودان وسودان الناس كثير فقال له بعض اهل قرطبة
نخشا عليك ان تقتل في هذه الفتنة فان السعادة قد ولت عنكم فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا
فانفذ اهل قرطبة واعيانهم اليه والي المعتد بالله يامرونهما بالخروج عن قرطبة فاودع المعتد اهله
وخرج الي حصن محمد بن الشوب بجبل قرطبة فبقي معه الي ان غدر اهل الحصن بمحمد بن الشوب فخرج
منه ليلا وسار الي سليمان بن هود الجذامي فاكرمه وبقي عنده الي ان مات في صفر سنة ثمان وعشرين
واربعماية ودفن بناحية لارده وهو اخر ملوك بني امية واما امية فانه اختفي بقرطبة فنادا
اهل قرطبة بالاسواق والارض لا يبقي احد من بني امية بها ولا يتركهم عنده احد فخرج امية فيمن
خرج وانقطع خبره مدة ثم اراد العود اليها فعاد طمعا في ان يسكنها فارسل اليه شيوخ قرطبة
من منعه عنها وقيل قتل وغيب وذلك في جمادي الاخرة سنة اربع وعشرين واربعماية
ثم انحل عقد الجماعة وانتشروا وافترقت البلاد علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر تفرق ممالك الاندلس

ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وتغلب كل انسان علي شي منها فصاروا امثال ملوك
الطوايف وكان ذلك اضر شي علي المسلمين فطمع بسببه العدو الكافر خذله الله ولم يكن لهم اجتماع
الي ان ملكها امير المسلمين يوسف بن تاشفين علي ما نذكره ان شا الله تعالي اما قرطبة

فاستولي

فاستولي عليها ابن الحزم جهور بن محمد المقدم ذكره وكان من وزرا الدولة العامرية قديم الرياسة
موصوفا بالدها والعقل ولم يدخل في شي من الفتن قبل هذا فلما خلا له الجو وامكنته الفرصة وثب
عليها فتولي امرها وقام بحمايتها ولم ينتقل الي رتبة الامارة ظاهرا بل دبرها تدبيرا لم يسبق اليه
واظهر انه حام للبلد الي ان يجي من يستحقه ويتفق عليه الناس فيسلمه اليه ورتب البوابين والحشم علي ابواب
قصور الامارة ولم يتحول هو عن داره اليها وجعل ما يرتفع من الاموال السلطانية بايدي رجال رتبهم
لذلك وهو المشرف عليهم وصير اهل الاسواق جندا وجعل ارزاقهم ربح اموال تكون بايديهم دينا
عليهم فيكون الربح لهم وراس المال باقيا عليهم وكان يتعهدهم في الاوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم
لها وفرق السلاح عليهم فكان احدهم لا يفارقه سلاحه حتي يعجل حضوره ان احتاج اليه وكان جهور
يشهد الجنايز ويعود المرضي ويحضر الافراح علي طريقة الصالحين وهو مع ذلك يدبر الامر تدبير الملوك
وكان مامون الجانب فامن الناس في ايامه وبقي كذلك الي ان مات في صفر سنة خمس وثلاثين واربعماية
وقام بامرها بعده ابنه ابو الوليد محمد بن جهور علي هذا التدبير الي ان مات فغلب عليها الامير يحيي
الملقب بالمامون صاحب طليطلة فدبرها الي ان مات فيها واما اشبيلية فاستولي عليها القاضي
ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وهو من ولد النعمان بن المنذر وقد ذكرنا سبب ذلك
في دولة يحيي بن علي بن حمود قبل هذا وفي الوقت ظهر امر المويد هشام بن الحكم وكان قد اختفا
وانقطع خبره وكان ظهوره بمالقة ثم سار منها الي المرية فخافه صاحبها زهير العامري واخرجه
منها فقصد قلعة رباح فاطاعه اهلها فسار اليهم صاحبها اسمعيل بن ذي النون وحاربهم فضعفوا
عن مقاومته فاخرجه فاستدعاه القاضي ابو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اليه باشبيلية
واذاع امره وقام بنصره وكان روسا الاندلس في طاعته فاجابه الي ذلك صاحب بلنسية ونواحيها
وصاحب قرطبة وصاحب دانية والجزاير وصاحب طرطوشة واقروا بخلافته وخطبوا له وجددت
بيعته في المحرم سنة تسع وعشرين واربعماية ثم ان ابن عباد سير جيشا الي زهير العلوي لانه
لم يخطب للمويد فاستنجد زهير حيوش بن ماكسن الصنهاجي صاحب غرناطة فسار اليه بجيشه
فعادت عسكر ابن عباد ولم يكن بين العسكرين قتال واقام زهير في بياسة وعاد الجيوش الي مالقة
ومات بها في رمضان من السنة وولي بعده ابنه ادريس واجتمع هو وزهير ليتفقا كما كان زهير وحيوش
لم يستقر بينهما قاعدة واقتتلا فقتل زهير وجمع كثير من اصحابه واخر سنة تسع وعشرين ثم في سنة
احدي وثلاثين التقي عسكر ابن عباد وعليهم ابنه اسمعيل مع باديس بن حيوس وعسكر ادريس
العلوي علي ما ذكرناه عند اخبار العلويين فيما تقدم الا انهم اقتتلوا قتالا شديدا ثم قتل اسماعيل
ثم مات بعده ابوه القاضي ابو القاسم سنة ثلاث وثلثين واربعماية وولي بعده ابنه ابو عمرو عباد
ابن محمد ولقب المعتضد بالله فضبط ما ولي واظهر موت المويد هذا قول ابي الفياض في المويد
وقال غيره ان المويد لم يظهر خبره مذ عدم من قرطبة عند دخول علي بن حمود اليها وقتله سليمان وانما
كان هذا من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره والعجب من اختفا حال المويد ثم تصديق الناس ابن عباد
فيما اخبر به من حياته ان انسانا حصريا ظهر بعد موت المويد بعشرين سنة وادعي انه بويع بالخلافة
وخطب له علي جميع منابر بلاد الاندلس في اوقات متفرقة وسفكت الدما بسببه فاجتمعت العساكر
في امره فلما ظهر ابن عباد موت هشام المويد واستقل بامر اشبيلية وما انضاف اليها بقي كذلك
الي ان مات لليلتين خلتا من جمادي الاخرة سنة احدي وستين واربعماية وولي بعده ابنه ابو القسم
محمد بن عباد بن القاضي ابو القسم ولقب بالمعتمد علي الله فاتسع ملكه وشمخ سلطانه وملك كثيرا من
الاندلس وملك قرطبة ايضا وولي عليها ابنه الظافر بالله فبلغ خبر ملكه لها الي يحيي بن ذي النون صاحب
طليطلة فحسده عليها فضمن له جرير بن عكاشة ان يجعل ملكها له وسار الي قرطبة فاقام بها يسعي في ذلك

وهو ينتظر الفرصة فاتفق ان في بعض الليالي جا مطر عظيم شديد ومعه برق ورعد فثار حجر ومن معه ووصل الى القصر الامارة فلم يجد من يمانعه فدخل صاحب الباب الى الظافر فاعلمه فخرج بمن معه من العبيد والحرس وكان صغير السن فحمل عليهم ودفعهم عن الباب ثم انه عثر في بعض كرانة فسقط فوثب عليه بعض من يقاتله وقتله ولم يبلغ الخبر الى الاجناد واهل البلد فما كان الا والقصر قد ملك وتلاحق بحجر اصحابه واشياعهم وترك الظافر ملقا على الارض فمر عليه بعض اهل قرطبة فابصره على تلك الحال فنزع رداه والقاه عليه فكان ابوه اذا ذكره ينشد

ولم ادر من القى عليه رداءه ... سوا انه قد سل من ماجد محض

ولم يزل المعتضد يسعى في اخذها حتى عاد ملكها وترك ولده المامون فيها فاقام بها حتى اخذها جيش امير المسلمين يوسف بن تاشفين وقتل فيها في حروب كثيرة ياتي ذكرها سنة اربع وثمانين والربعماية ان شا الله تعالى واخذت اشبيلية من ابنا المعتمد في السنة المذكورة وبقي مسجونا في اغمات الى ان مات رحمه الله تعالى وكان هو واولاده جميعهم الرشيد والمامون والراضي والمعتمد وابوه وجده وغلمانه فضلا شعرا واما بطليوس فقام بها سابور الفتى العامري وتلقب بالمنصور ثم انتقلت بعده الى ابي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس اصله من بربر مكناسة لكن ولد ابوه بالاندلس ونشا وابوه وتخلقوا بخلق اهلها وانتسبوا الى تجيب وشاكلهم الملك فلما توفي صارت بعده الى ابنه ابي محمد عمر بن محمد واتسع ملكه الى اقصا الغرب وقتل صبرا مع ولده عند تغلب المسلمين على الاندلس واما طليطلة فقام بامرها ابن يعيش فلما طالت مدته وصارت رياستها الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذي النون ولقبه الظافر بحول الله واصله من البربر وولد بالاندلس وتادب باداب اهلها وكان مولد اسمعيل سنة سبعين وثلثماية وتوفي سنة خمس وثلثين واربعماية وكان عالما بالادب وله شعر جيد وصنف كتابا في الادب والاخبار وولي بعده ابنه يحيى فاشتغل بالخلاعة والمجون واكثر منها زلته الفرنج ومصانعتهم ليلتذ باللعب وامتدت يده الى اموال الرعية ولم تزل الفرنج تاخذ حصونه شيا فشيا حتى اخذت طليطلة في سنة سبع وسبعين واربعماية وصار هو ببلنسية واقام بها الى ان قتله القاضي بن جحاف الاحنف وفيه يقول الرييس ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر

ايها الاحنف مهلا ... فلقد جيت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى ... وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجزي ... لم تجد فيه محيصا

واما سرقسطة والثغر الاعلى فكان بيد منذر بن يحيى التجيبي ثم توفي وولي بعده ابنه يحيى ثم صارت بعده لسليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي وكان يلقب بالمستعين بالله وكان من قواد منذر على مدينة لاردة وله وقعة مشهورة بالفرنج بطلبطلة سنة اربع وثلثين واربعماية ثم توفي وولي بعده ابنه احمد المستعين بالله على لقب جده ثم ولي بعده ابنه يوسف بن احمد المؤتمن ثم ولي بعده ابنه احمد المستعين بالله على لقب جده ثم ولي بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة ثم ولي بعده ابنه احمد المستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسماية فصارت بلادهم جميعها للملثمين ورايت بعض اولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسماية وهو فقير جدا وهو نعم الربوة فسبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور واما طرطوشة فوليها الفتى يعلى العامري واما بلنسية فكان بها المنصور ابو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن ابي عامر المعافري ثم انضاف اليه المرية وما كان اليها وبعده ابنه محمد ودام فيها الى ان غدر به صهره المامون ابن اسمعيل بن ذي النون المصري واخذ منه رياسة بلنسية في ذي الحجة سنة سبع وخمسين واربعماية

فانتزح

فانتزح الى المرية واقام بها الى ان خلع على ما اذكره ان شا الله واما السهلة فملكها عبود بن رزين وهو اصله بربري ومولده بالاندلس فلما هلك ولي بعده ابنه عبد الملك اديبا شاعرا واما دانية والجزاير فكانت بيد الموفق بن الحسين مجاهد العامري وسار اليه من قرطبة الفقيه ابو محمد عبد الله المعيطي ومعه خلق كثير فاقامه مجاهد شبه خليفة يصدر عن رايه وبايعه في جمادى الاخرة سنة خمس واربعماية فاقام المعيطي بدانية مع مجاهد ومن انضم اليه نحو خمسة اشهر ثم سار هو ومجاهد في البحر الى الجزاير التي في البحر وهي ميورقة ومنورقة ويابسة ثم بعث المعيطي ذلك مجاهد الى سردانية في مائة وعشرين مركبا بين كبير وصغير ومعه الف فرس ففتحها في ربيع الاول سنة ست واربعماية وقتل بها خلقا كثيرا من النصارى وسبا منهم فسار اليه الفرنج والروم في البر في اخر هذه السنة فاخرجوه منها فرجع الى الاندلس والمعيطي قد توفي فقام مجاهد في تلك الفتن الى ان توفي وولي بعده ابنه علي بن مجاهد وكانا جميعا من اهل العلم والمحبة لاهله والاحسان اليهم وجلبهم من اقاصي البلاد وادانيها ثم وليها ابنه بعده ثم مات ابنه علي فولي بعده ابنه ابو عامر ولم يكن مثل ابيه وجده ثم ان دانية وساير بلاد بني مجاهد صارت الى المقتدر بالله احمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واربعماية

واما مرسية فوليها بنو طاهر واستقامت رياستها لابي عبد الرحمن منهم المدعو بالرييس دامت رياسته الى ان اخذها المعتمد بن عباد على يد وزيره ابي بكر بن عمار المهري فلما ملكها عصى على المعتمد فيها فوجه اليه عسكرا مقدمهم ابو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيري فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب منها فلما دخل القشيري عصى فيها ايضا على المعتمد الى ان دخل في طاعة الملثمين وبقي ابو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بلنسية الى ان مات سنة سبع وخمسماية ودفن بمرسية وقد نيف على تسعين سنة **واما المرية** فملكها خيران العامري وتوفي كما ذكرنا ووليها بعده زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبة الى ما يجاور عمل طليطلة ودام الى ان قتل كما تقدم وصارت مملكته الى المنصور ابي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور ابن ابي عامر فولي عليها محمد ابنه فلما توفي عبد العزيز ببلنسية اقام ابنه محمد بالمرية وهو يدبر بلنسية فانتهز الفرصة فيها المامون يحيى بن ذي النون واخذها منه وبقي بالمرية الى ان اخذها منه صهره والوزارية ابو الاحوص معن بن محمد بن صمادح التجيبي ودانت له لورقة وبياسة وجيان وغيرها الى ان توفي سنة ثلاث واربعين واربعماية وولي بعده ابنه ابو يحيى محمد بن معن وهو ابن اربع عشرة سنة فكفله عمه ابو عتبة بن محمد الى ان توفي سنة ست واربعين واربعماية فبقي ابو يحيى مستضعفا لصغره واخرب بلاده البعيدة عنه ولم يبق له غير المرية وما يجاورها فلما كبر اخذ نفسه بالعلوم ومكارم الاخلاق فامتد صيته واشتهر ذكره وعظم صيته وسلطانه والتحق باكابر الملوك ودام بها الى ان نازل جيش الملثمين فمرض في اثناء ذلك وكان القتال تحت قصره فسمع يوما صياحا وغلبه فقال نغص علينا كل شي حتى الموت وتوفي في مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعماية ودخل اولاده واهله البحر في مركب الى بجاية قاعدة مملكة بني حماد من افريقية وملك الملثمون المرية وما معها

واما مالقه فملكها بنو علي بن حمود فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى ان اخذها منهم باديس بن حبوس صاحب غرناطة سنة سبع واربعين واربعماية وانقضى امر العلويين بالاندلس **واما غرناطة** فملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجي ثم مات سنة تسع وعشرين واربعماية وولي بعده ابنه باديس فلما توفي ولي بعده ابن اخيه عبد الله بن بلكين وبقي الى ان ملكها الملثمون في رجب سنة اربع وثمانين واربعماية وانقرضت دول جميعهم وصارت الاندلس جميعها للمسلمين وملكهم امير المسلمين يوسف بن تاشفين وانفصلت مملكته من المغرب الاقصى الى اخر بلاد المسلمين بالاندلس نعود الى سبع واربعماية

ذكر الحرب بين سلطان الدولة واخيه ابي الفوارس

قد ذكرنا ان الملك سلطان الدولة لما ملك بعد ابيه بها الدولة ولي اخاه ابو الفوارس بن بها الدولة
كرمان فلما وليها اجتمع اليه الديلم وحسنوا له محاربة اخيه واخذ البلاد منه فتجهز وتوجه
الي شيراز فلم يشعر سلطان الدولة حتي دخل ابو الفوارس الي شيراز فجمع عساكره وسار اليه فحاربه
فانهزم ابو الفوارس وعاد الي كرمان فتبعه اليها فخرج منها هاربا الي خراسان وقصده يمين الدولة
محمود بن سبكتكين وهو ببست فاكرمه وعظمه وحمل اليه شيا كثيرا واجلسه فوق دارا بن قابوس
ابن وشمكير فقال له دارا انا اعظم منه محلا منهم لان اباه واعمامه خدموا اباي فقال محمود لكنهم اخذوا
الملك بالسيف اراد بهذا الغيرة نفسه حيث اخذ خراسان من السامانية ووعد محمود ابا الفوارس
ان ينصره ثم ان ابا الفوارس باع جوهرتين كانتا علي جبهة فرسه بعشرة الف دينار فاشتراها محمود
وحملها اليه وقال من غلطكم تتركون هذا علي جبهة الفرس وقيمتها ستون الف دينار ثم ان محمودا
سير جيشا مع ابي الفوارس الي كرمان مقدمهم ابو سعيد الطاي وهو من اعيان قواده فسار الي
كرمان فملكها وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان الدولة الي بغداد فدخل شيراز فسمع سلطان
الدولة عاد الي فارس فالتقوا هناك فانهزم ابو الفوارس وقتل كثير من اصحابه وعاد باسوا حال
وملك سلطان الدولة بلاد فارس وهرب ابو الفوارس الي كرمان سنة ثمان واربعماية فسير
سلطان الدولة الجيوش في اثره فاخذوا كرمان منه فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه
صاحب همدان ولم يمكنه العود الي يمين الدولة لانه اسا السيرة مع ابي سعيد الطاي ثم
فارق شمس الدولة ولحق بمهذب الدولة صاحب البطيحة فاكرمه وانزله داره وانفذ اليه اخوه جلال
الدولة من البصرة مالا وثيابا وعرض عليه الانحدار اليه فلم يفعل وترددت الرسل بينه وبين
سلطان الدولة فاعاد اليه كرمان وسيرت اليه الخلع والتقليد بذلك والاموال فعاد اليها

ذكر قتل الشيعة بافريقية

في هذه السنة في المحرم قتلت الشيعة بجميع بلاد افريقية وكان سبب ذلك ان المعز بن
باديس ركب ومشي في القيروان والناس يسلمون عليه ويدعون له فاجتاز بجماعة فسال عنهم فقيل
هولا رافضة يسبون ابا بكر وعمر فقال رضي الله عن ابي بكر وعمر فانصرفت العامة من فورها الي درب المقلي
من القيروان وهو تجتمع به الشيعة فقتلوا منهم وصادف ذلك شهوة العسكر واطماعهم واتباعهم طمعا
في النهب وانبسطت ايدي العامة في الشيعة واغراهم عامل القيروان وحرضهم وسبب ذلك انه كان
قد اصلح امور العامة والبلد فبلغه ان المعز بن باديس يريد عزله فاراد افساده فقتل من الشيعة
خلق كثير واحرقوا بالنار ونهبت ديارهم وقتلوا في جميع افريقية واجتمع جماعة منهم الي قصر المنصور قريب
القيروان فتحصنوا به فحصرهم العامة وضيقوا عليهم فاشتد عليهم الجوع فاقبلوا يخرجون والناس
يقتلونهم حتي قتلوا عن اخرهم ونجا منهم من كان بالمهدية الي الجامع فقتلوا كلهم وكانت الشيعة تسمي
بالمغرب المشارقة نسبة الي ابي عبد الله الشيعي وكان من المشرق واكثر الشعرا ذكر هذه الحادثة فمن فرح مسرور ومن
باك حزين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر احترقت قبة مشهد الحسين عليه السلام والاروقة وكان سببه انهم اشعلوا
شمعتين كبيرتين فسقطتا في الليل علي التازير فاحترق فتعدت النار وفيه ايضا احترق نهر طابق ودار
القطن وكثير من باب البصرة واحترق بعض جامع سر من راي وفيه تشعث الركن اليماني من البيت الحرام
وسقط حايط بين يدي حجرة النبي صلي الله عليه وسلم ووقعت القبة الكبيرة علي الصخرة بالبيت المقدس
وفيها كانت فتنة كبيرة بين الشيعة والسنة بواسط فانتصر السنة وهرب وجوه الشيعة والعلويين

الي

الي علي بن مزيد فاستنصروه وفيها في رجب مات محمد بن احمد بن القاسم بن اسمعيل ابو الحسين الضبي
القاضي المعروف بابن المحاملي وكان من اعيان الفقها الشافعية وكبار المحدثين ومولده سنة
اثنتين وثلثين وثلثمايه ومحمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم ابو عمر البسطامي الواعظ الفقيه الشافعي ولي قضا نيسابور

ثم دخلت سنة ثمان واربع مايه ذكر

خروج الترك من الصين وموت طغان خان

في هذه السنة خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون علي ثلاث ماية الف خركاه من اجناس
الترك الخطايية الذين ملكوا ما ورا النهر وسيرد خبر ملكهم ان شا الله تعالي وكان سبب خروجهم ان
طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضا شديدا وطال به المرض فطمعوا في البلاد لذلك فساروا
اليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية ايام فلما بلغه الخبر بها كان
مريضا فسال الله تعالي ان يعافيه لينتقم من الكفرة ويحمي البلاد منهم ثم يفعل الله به بعد ذلك
ما اراد فاستجاب الله له وشفاه فجمع العساكر وكتب الي ساير بلاد الاسلام يستنفر الناس فاجتمع
اليه من المتطوعة ماية الف وعشرون الفا فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة من معه
عادوا الي بلادهم فسار خلفهم نحو ثلاثة اشهر حتي ادركهم وهم امنون لبعد المسافة فكبسهم وقتل
منهم زيادة علي مايتي الف رجل واسر نحو ماية الف وغنم من الدواب والخركاهات وغيرة من
الاواني الذهب والفضة ومعمول الصين ما لا عهد لاحد بمثله وعاد الي بلاساغون فلما بلغها
عاوده مرضه فمات منه وكان عادلا خيرا دينا يحب العلم واهله ويميل الي اهل الدين ويصلهم
ويقربهم وما اشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه وقد تقدمت في غزوة الخندق
وقيل كانت هذه الحادثة مع احمد بن علي قراخان اخي طغان وانها كانت سنة ثلاث واربعماية

ذكر ملك اخيه ارسلان خان

لما مات طغان خان ملك بعده اخوه ابو المظفر ارسلان خان ولقبه شرف الدولة وخالف عليه
قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان الذي ملك بخارا وقد تقدم ذكره وكان ينوب
عن طغان خان بسمرقند فكاتب يمين الدولة يستنجده علي ارسلان خان فعقد علي جيحون
جسرا من السفن وضبطه بالسلاسل فعبر عليه ولم يكن يعرف هناك قبل هذا واعانه
ارسلان خان ثم ان يمين الدولة خافه فعاد الي بلاده واصطلح قدرخان وارسلان خان
علي قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها وسارا الي بلخ وبلغ الخبر الي يمين الدولة فقصدهما
واقتتلوا وصبر الفريقان ثم انهزم الترك وعبروا جيحون وكان من غرق منهم اكثر ممن نجا
وورد رسول متولي خوارزم الي يمين الدولة يهنيه بالفتح عقيب الوقعة فقال له من اين علمتم
قال من كثرة القلانس التي جات علي الما وعبر يمين الدولة فشكا اهل تلك البلاد الي قدرخان
ما يلقون من عسكر يمين الدولة فقال قد قرب الامر بيننا وبين عدونا فان ظفرنا منعنا عنكم
وان ظفر عدونا فقد استرحتم منا ثم اجتمع هو وقدرخان والاطغانثا وكان قدرخان عادلا حسن
السيرة كثير الجهاد فمن فتوحه ختن وهي بلاد بين الصين وتركستان ولها كثيرة العلما والفضلا
وبقي كذلك الي سنة ثلاث وعشرين واربعماية فتوفي فيها وكان يديم الصلاة في الجماعة ولما توفي خلف
ثلاثة بنين ابو شجاع ارسلان خان وكان له كاشغر وختن وبلاساغون وخطب له علي منابرها
وكان لقبه شرف الدولة ولم يشرب الخمر قط وكان دينا مكرما للعلما واهل الدين فقصدوه من كل ناحية
فوصلهم واحسن اليهم وخلف ايضا بغراخان بن قدرخان وكان له طراز واسبيجاب فقصد اخاه

ارسلان خان واخذ مملكته فتحاربا فانهزم ارسلان خان واخذ اسيرًا فاودعه الحبس وملك بلاده
ثم ان بغراخان عهد بالملك لولده الاكبر واسمه حسين جعفر تكين وجعله ولي عهده وكان لبغراخان
امراة له منها ولد صغير فغاظها ذلك فعملت اليه فسمته فمات هو وعدة من اهله وخنقت اخاه
خان بن قدرخان وكان ذلك سنة تسع وثلاثين واربعمائة وقتلت وجوه اصحابه وسلكت ابنها
واسمه ابراهيم وسيرته في جيش الى مدينة تعرف برسخان وصاحبها يعرف بينال تكين فظفر به ينال
تكين وقتله وانهزم عسكره الى امه واختلف ولد بغراخان فقصدهم طفغاج خان صاحب سمرقند

ذكر ملك طفغاج خان وولده

كان طفغاج خان ابو المظفر ابراهيم بن نصر ايلك يلقب عماد الدولة وكان بيده سمرقند
وفرغانة وكان ابوه زاهدًا متعبدًا وهو الذي ملك سمرقند فلما مات ورثه ابنه طفغاج وملك بعده
وكان طفغاج متدينا لا ياخذ مالا حتى يستفتي الفقهاء ويستفتي وورد عليه ابو شجاع العلوي الواعظ
وكان زاهدًا فوعظه وقال له انك لا تصلح للملك فاغلق طفغاج بابه وعزم على ترك الملك فاجتمع
عليه اهل البلد وقالوا له قد اخطا هذا والقيام بامورنا متعين عليك ففتح عند ذلك بابه ومات
سنة ستين واربعمائة وكان السلطان الب ارسلان قد قصد بلاده ونهبها ايام عمه طغرلبك
فلم يقابل الشر بمثله وارسل رسولا الى القايم بامر الله سنة ثلاث وخمسين واربعمائة يهنيه بعوده
الى مستقره ويسال له التقدم الى الب ارسلان بالكف عن بلاده فاجيب الى ذلك وارسل اليه
الخلع والالقاب ثم فلج سنة ستين واربعمائة وكان في حياته قد جعل الملك في ولده شمس الملك
فقصده اخوه طغان خان بن طفغاج وحصره بسمرقند فاجتمع اهلها الى شمس الملك وقالوا
له قد خرب اخوك ضياعنا وافسدها ولو كان غيرك لساعدناك ولكنه اخوك فلا ندخل
بينكما فاوعدهم المناجزة فخرج من البلد نصف الليل في خمس مائة غلام معه من نكبر اخاه وهو غير
محتاط فظفر به فهزمه وكان هذا وابو ساجي ثم قصده هرون بغراخان يوسف قدرخان وطغرلخان
وكان طفغاج قد استولى على ممالكهما وقاربا سمرقند فلم يظفرا بشمس الملك فصالحاه وعادا
فصارت الاعمال المتاخمة لجيحون لشمس الملك والاعمال الخاقانية في ايديهما والحد بينهما خجنده وكان السلطان
الب ارسلان قد تزوج ابنة قدرخان وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سبكتكين وتزوج شمس
الملك ابنة الب ارسلان وزوج بنت عمه عيسى خان من السلطان ملكشاه وهي خاتون الجلالية ام
الملك محمود الذي ولي السلطنة بعد ابيه وسنذكر ذلك ان شا الله تعالى ثم اختلف الب ارسلان
وشمس الملك وسنذكره سنة خمس وستين واربع مائة عند قتل الب ارسلان ثم مات شمس الدولة الملك
فولي بعده اخوه خضر خان ثم مات فولي ابنه احمد خان وهو الذي قبض ملكشاه ثم اطلقه واعاده
الى ولايته سنة خمس وثمانين واربعمائة وسنذكره هناك ان شا الله ثم ان جنده ثاروا به فقتلوه
وملك بعده محمود خان وكان نجده من ملوكهم وكان اصم فقصده طغان خان بن قراخان صاحب طراز
فقتله واستولى على الملك واستناب بسمرقند ابا المعالي محمد بن محمد بن زيد العلوي البغدادي فولي
ثلاث سنين ثم عصى عليه فحاصره طغان خان فاخذه وقتله وقتل خلقا كثيرًا معه ثم خرج طغان خان
الى ترمذ يريد خراسان فلقيه السلطان سنجر وظفر به وقتله وصارت اعمال ما وراء النهر فاستناب بها محمد
خان بن كشتكين بن ابراهيم بن طفغاج خان فاخذها منه عمرخان وملك سمرقند ثم هرب من جنده وقصد خوارزم
وظفر به السلطان سنجر وقتله وولي سمرقند محمد خان وولي بخارا محمد اتيكين بن طغان تكين

ذكر كاشغر وتركستان

كاشغر

كاشغر وهي مدينة تركستان فانها كانت لارسلان خان بن يوسف قدرخان كما ذكرنا ثم صارت
بعده لمحمود بوراخان صاحب طراز والشاش خمسة عشر شهرًا ثم مات فولي بعده طغرلخان بن
يوسف قدرخان واستولى على الملك وملك بلاساغون طغرلخان بن يوسف وكانت ملكه ست عشر
سنة ثم توفي وملك ابنه طغرل تكين واقام شهرين ثم اتاه هرون بغراخان اخو يوسف طغرلخان
ابن طفغاج بوراخان وعبر كاشغر وختن وما يتصل به الى بلاساغون واقام ملكًا اثنتي عشرة
سنة وتوفي سنة ست وتسعين واربعمائة فولي ابنه احمد بن ارسلان خان وارسل رسولا
الى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع والالقاب فارسل اليه ما طلب ولقبه نور الدولة

ذكر وفاة مهذب الدولة وحال البطيحة بعده

في هذه السنة في جمادي الاولى توفي مهذب الدولة ابو الحسن علي بن نصر ومولده سنة
خمس وثلثين وثلثمائة وهو الذي نزل عليه القادر بالله وكان سبب موته انه افتصد فانتفخ
ساعده وتالم منه واشتد مرضه فلما كان قبل وفاته بثلاثة ايام تحدث الجند باقامة ولده ابي
الحسين احمد مقامه وتحدثوا في ذلك فبلغ ابن اخت مهذب الدولة وهو ابو محمد عبد الله بن بني
فاستدعا الاتراك والديلم ورغبهم ووعدهم واستحلفهم لنفسه وقرر معهم القبض على ابي
الحسين بن مهذب الدولة وتسليمه اليه فمضوا اليه ليلا وقالوا لوالدتك ولد الامير ووارث الامر
من بعده فلو قمت معنا الى دار الامارة ليظهر امرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حسنا فخرج من داره
معهم فلما فارقها قبضوا عليه وحملوه الى ابي محمد وسمعت والدته فدخلت الى مهذب الدولة قبل
موته بيوم فاعلمته الخبر فقال اي شي اقدر اعمل وانا على هذه الحال وتوفي من الغد وولي ابو محمد
وتسلم الاموال والبلد وامر بضرب ابي الحسين بن مهذب الدولة فضرب ضربا شديدًا توفي منه
بعد ثلاثة ايام من موت ابيه وبقي ابو محمد اميرا الى منتصف شعبان وتوفي بالذبحة وكان
قد قال قبل موته رايت مهذب الدولة في المنام وقد امسك حلقي ليخنقني ويقول قتلت ابني
احمد وقابلت نعمتي عليك بذلك فمات بعد ايام فكان ملكه اقل من ثلاثة اشهر فلما مات
اتفق الجماعة على تامير ابي عبد الله الحسين بن بكر الشرابي وكان من خواص مهذب الدولة فصار امير
البطيحة وبذل للملك سلطان الدولة بذلا فاقره عليها وبقي الى سنة عشر واربعمائة فسلط عليه
فسير اليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازياري فملك البطيحة واسر ابا عبد الله الشيرازي
فبقي عنده اسيرًا الى ان توفي صدقة وخلص على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر وفاة علي بن مزيد وولاية ابنه دبيس

في هذه السنة في ذي القعدة توفي ابو الحسن علي بن مزيد الاسدي وقام بعده ابنه نور الدولة
ابو الاعز دبيس وكان ابوه قد جعله ولي عهده في حياته وخلع عليه سلطان الدولة واذن في ولايته
فلما توفي ابوه اختلفت العشيرة على دبيس فطلب اخوه المقلد بن ابي الحسن على الامارة وسار الى بغداد
وبذل للاتراك بذولا كثيرة ليعاضدوه فسار معهم منهم جمع كثير وكبسوا دبيسا بالنعمانية ونهبوا
حلته فانهزم الى نواحي واسط وعاد الاتراك الى بغداد وقام الاثير الخادم بامر دبيس حتى ثبت قدمه
ومضى المقلد اخوه الى بني عقيل ونذكرها في اخر مواضعها ان شا الله تعالى

اخباره نوح

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ضعف امر الديلم ببغداد وطمع فيهم العامة فاخذ والي واسط فخرج عليهم عامتها

واتراك فاقتتلوا ثم دفع الديلم عن انفسهم وقتلوا من اتراك واسط وعامتها خلقا كثيرا وعظم الامر من العيارين ببغداد فافسدوا ونهبوا الاموال وفيها توفي الحاجب ابو طاهر بشاشي المشطب وكان كثير المعروف وابو الحسن الهمداني وكان يتولى البصرة وهو الذي مدحه المهيار بقوله

استنجد الصبر فيكم وهو مغلوب

وفيها قدم سلطان الدولة بغداد وضرب الطبل في اوقات الصلوات الخمس ولم تجر به عادة انما كان عضد الدولة يفعل ذلك في اوقات ثلاث صلوات وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة الى هيت واقام عند بدران وولي سلطان الدولة موضعه ابا القاسم جعفر بن ابي الفرج بن فسانجس ومولده ببغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من السنة اشتدت وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من ارباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم ونهاهم عن المناظرة في شيء منها ومن فعله نكل به وعوقب والله تعالى اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة تسع واربعمائة

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

في هذه السنة عرض الملك سلطان الدولة على الرخجي ولاية العراق فقال ولاية العراق تحتاج الى من فيه عسف وخرق وليس غير ابن سهلان وانا اخلفه فيهما فولاه سلطان الدولة العراق في المحرم فسار من عند سلطان الدولة فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله والكتاب واصحابه وسار جريدة في خمسمائة فارس مع طراد بن دبيس الاسدي يطلب مهارشا ومضرا ابني دبيس وكان مضر قد قبض قديما عليه بامر فخر الملك فكان يبغضه لذلك واراد ان ياخذ جزيرة بني اسد منه ويسلمها الى طراد فلما علم مضر ومهارش قصده لهما سارا عن المدار فتبعهم والمرشد يدله فكاد يهلك هو ومن معه عطشا فكان من لطف الله تعالى ان بني اسد اشتغلوا بجمع اموالهم وابعادها وبقي الحسين بن دبيس و تقاتلوا قتالا شديدا وقتل جماعة من الديلم والاتراك ثم انهزموا وصار ونهب ابن سهلان اموالهم وصار حرمهم ونساءهم فلما نزل في خيمته قال الان ولدتني امي وبذل الامان لمهارش ومضر واهلهما واشرك بينهم وبين طراد في الجزاير ورحل وانكر عليه سلطان الدولة فعله ووصل الى واسط والفتن بها قائمة فاصلحها وقتل جماعة من اهلها وورد الخبر باشتداد الفتن ببغداد فسار اليها فدخلها اواخر ربيع الاخر فهرب منه العيارون ونفي جماعة من العباسيين وغيرهم ونفي ابا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة وانزل الديلم اطراف الكرخ وباب البصرة ولم يكن قبل ذلك ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله فمن ذلك ان رجلا من المستورين اغلق بابه خوفا منهم فلما كان اول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر والفساد فاراد الرجوع الى بيته فاكرهوه على الدخول معهم الى دار نزلوها والزموه بشرب الخمر فصبوها في فيه قهرا عليه وقالوا له قم الى هذه المراة فافعل بها فامتنع فالزموه فدخل معها الى بيت في الدار واعطاها دراهم وقال لها هذا اول يوم من رمضان والمعصية فيه تتضاعف واحب ان تخبريهم انني قد فعلت فقالت لكرامتك وكرامة اعزازك انت تصون دينك عن الزنا وانا اريد ان اصون امانتي في هذا الشهر عن الكذب فسارت هذه الحكاية سائرة ببغداد ثم ان ابا محمد بن سهلان افسد الاتراك والعامة منه فانحدر الاتراك الى واسط يلقوا بها سلطان الدولة فشكوا اليه فسكنهم ووعدهم الاصعاد الى بغداد واصلاح الحال واستحضر سلطان الدولة ابن سهلان فخافه ومضى الى بني خفاجة ثم اصعد الى الموصل فاقام بها مدة ثم انحدر الى الانبار ومنها الى البطيحة فارسل سلطان الدولة الى البطيحة رسولا يطلب من الشرابي فلم يسلمه فسير اليها عسكرا فانهزم الشرابي وانحدر ابن سهلان الى البصرة فاتصل بالملك جلال الدولة وكان الرخجي قد خرج مع ابن سهلان الى الموصل فقاربها واصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد اليه

ذكر غزاة

ذكر غزاة يمين الدولة الى الهند والافغانية

في هذه السنة سار يمين الدولة الى الهند غازيا واحتشد وجمع واستعد واعد اكثر مما تقدم وسبب هذا الاهتمام انه لما فتح قنوج وهرب صاحبها منها ويلقب راي قنوج ومعنى راي هو لقب للملك كقيصر وكسرى فلما عاد الى غزنة ارسل بيدا اللعين وهو اعظم ملوك الهند مملكة واكثرهم جيشا وتسمى مملكته كجوراهة رسلا الى راي قنوج واسمه راجيبال يوبخه على انهزامه واسلام بلاده للمسلمين وطال الكلام بينهما فآل امرهما الى الاختلاف وتاهب كل واحد منهما لصاحبه فسارا اليه فالتقوا فتقاتلوا فقتل راجيبال واتى القتل على اكثر جنوده فازداد بيدا بما اتفق له شرا وعتوا وبعد صيته في الهند وعلوا وقصده بعض ملوك الهند الذين ملك يمين الدولة بلاده وهزمه وابادا اجناده وصار في جملته وخدمه والتجأ اليه فوعده باعادة مملكته اليه وردها له عليه واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الانداء فنميت هذه الاخبار الى يمين الدولة فازعجته وتجهز للغزو وقصد بيدا واخذ مملكته منه وسار عن غزنة وابتدأ في طريقه بالافغانية وهم كفار يسكنون الجبال ويفسدون في الارض ويقطعون الطريق فقصد بلادهم وسلك مضايقها وفتح مغالقها وخرب عامرها وغنم اموالهم واكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من اموالهم الكثير ثم انتقل على المسير وبلغ الى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته وعبر نهر كنك ولم يعبره قبلها فلما جازه راى قفلا قد بلغت عدة احماله الف عدد فغنمها وهي من العود والامتعة النافعة وجد به السير فاتاه في الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له تروجنبال قد سار من بين يديه ملتجئا الى بيدا ليحتمي به عليه فطوى المراحل فلحق تروجنبال ومن معه رابع عشر شعبان وبينه وبين الهنود نهر عميق فعبر اليهم بعض اصحابه وشغلهم بالقتال ثم عبر هو وباقي العسكر اليهم فاقتتلوا عامة نهارهم فانهزم تروجنبال ومن معه وكثر فيهم القتل والاسر واسلموا اموالهم واهليهم فغنمها المسلمون واخذوا منهم الكثير من الجواهر واخذ ما يزيد على مائتي فيل وسار المسلمون يقتصون آثارهم وانهزم ملكهم جريحا وتحير في امره وارسل الى يمين الدولة يطلب الامان فلم يؤمنه ولم يقنع منه الا بالاسلام وقتل من عسكره ما لا يحصى وسار تروجنبال ليلتحق ببيدا فانفرد به بعض الهنود فقتله فلما راى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم الى يمين الدولة يبذلون الطاعة والاتاوة وسار يمين الدولة بعد الوقعة الى مدينة باري وهي من احصن القلاع والبلاد واقواها فرآها من سكانها خالية وعلى عروشها خاوية فامر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة وقتل من اهلها خلقا كثيرا وسار يطلب الملك بيدا فلحقه وقد نزل الى جانب نهر واجرى الماء من بين يديه فصار وحلا وترك عن يمينه وشماله طريقا يبسا يقاتل منه اذا اراد القتال وكان عدة من معه ستة وخمسين الف فارس ومائة الف فارس واربعة وثمانين الف راجل وسبعمائة وستة واربعين الف فيل فارسل يمين الدولة طائفة من عسكره للقتال فاخرج اليهم بيدا مثلهم ولم يزل كل عسكر يمد اصحابه حتى كثر الجمعان واشتد الضرب والطعن فادركهم الليل وحجز بينهم فلما كان الغد بكر يمين الدولة اليهم فراى الديار منهم بلاقع وركب كل فرقة منهم طريقا مخالفا الطريق الاخر ووجد خزائن الاموال والسلاح بحاله فغنموا الجميع واقتفوا آثار المنهزمين فلحقوهم في الغياض والآجام فاكثروا فيهم القتل والاسر ونجا بيدا فريدا وحيدا وعاد يمين الدولة الى غزنة مظفرا منصورا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس واخويه وولي وزارته

ذا السعادتين اباغالب الحسن بن منصور ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلثمايه وفيها
توفي الغالب بالله وهو ولي عهد القادر بالله في شهر رمضان وتوفي ايضا ابو احمد عبد الله بن محمد بن
ابي علان قاضي الاهواز ومولده سنة احدى وعشرين وثلثماية وله تصانيف حسنة وكان معتزليا
وفي هذه السنة توفي عبد الغني بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصري صاحب المؤتلف والمختلف
ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلثمايه وتوفي في رجب ابن عيسى بن محمد ابو العباس الانصاري
والنصاني من قرى مصر وهو من الفقها المالكية رحمة الله تعالى عليهم اجمعين والمسلمين

ثم دخلت سنة عشر واربعماية

في هذه السنة قبض جلال الدولة ابو طاهر بن بها الدولة على وزيره ابي سعد
عبد الواحد بن علي بن ماكولا وكان ابن عمه ابو جعفر محمد بن مسعود كاتبا فاضلا وكان يعرضنا لديلم
لعضد الدولة ولابي سعد شعر منه

وان لقاي للشجاع لهين ... ولكن حمل الضيم منه شديد
اذا كان قلب المرء ينبو عن الوغا ... فان جناني جلمد وحديد

وفيها توفي وثاب بن سابق النميري صاحب حران وابو الحسن بن اسد الكاتب وابو بكر محمد بن عبد
السلام الهاشمي القاضي بالبصرة وابو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي الفقيه الحنبلي
البغدادي عم ابي محمد قال ابو الفضل سمعت ابا الحسن بن القصاب الصوفي يقول دخلت انا وجماعة
الى المارستان ببغداد فراينا شابا مجنونا شديد الهوس فولعنا به فرد بفصاحة وقال انظروا الى
شعور مطرزة واجساد معطرة وقد جعلوا اللهو صناعة واللعب بضاعة جانبوا العلم راسا قلت
اتعرف شيا من العلم نسالك قال نعم ان عندي علما جما فسلوني فقال بعضنا من الكريم في الحقيقة فقال
من رزق امثالكم وانتم لا تساوون ثومة فاضحكنا فقال الخزمي اقل الناس شكرا فقال من عوفي من بلاياه
ثم راها في غيره فترك الاعتبار فان الشكر عليها واجب فابكانا بعد ان اضحكنا فقلنا ما الظرف
فقال خلاف ما انتم عليه قال اللهم انه لم ترد لي عقلي فرد يدي لاصفع كل واحد منهم صفعة فتركناه
وانصرفنا وفيها مات الاصيفر المنتفقي الذي كان يؤذي الحجاج في طريقهم وابو بكر بن احمد بن موسى بن
مردوية الحافظ الاصفهاني وعبد الصمد بن بابك ابو القاسم الشاعر قدم على الصاحب بن عباد
فقال له انت ابن بابك فقال انا ابن بابك واستحسن قوله والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى عشرة واربع ماية

ذكر موت الحاكم وولاية ابنه الظاهر

في هذه السنة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بامر الله ابو علي
المنصور بن العزيز بالله العلوي صاحب مصر ولم يعرف له خبر وكان سبب فقده انه خرج يطوف ليلة
على رسمه واصبح عند قبر الفقاعي وتوجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع جماعة من
العرب الى بيت المال وامر لهم بجايزة ثم اعاد الركابي الاخر وذكر انه خلفه عند العين والمقصبة
وبقي الناس على رسمهم يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه الى سلخ شوال فلما كان ثالث ذي القعدة
خرج مظفر الصقلبي صاحب المظلة وغيره من خواص الحاكم ومعهم القاضي فبلغوا عسفان ودخلوا الجبل
فبصروا بالحمار الذي كان عليه راكبا وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فاتبعوا الاثر
فانتهى بهم الى البركة التي شرقي حلوان فراوا ثيابه وهي سبع قطع صوف وهي مزررة بحالها لم تحل وفيها اثر
السكاكين فعادوا ولم يشكوا في قتله وقيل سبب قتله ان اهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر

منه

منه من سوء افعاله فكانوا يكتبون اليه الرقاع فيها سبه وسب اسلافه والدعاء عليه حتى انهم
عملوا من قراطيس صورة امراة بيدها رقعة فلما راها ظن انها امراة تشتكي فامر فاخذ بالرقعة
منها فقراها وفيها كل لعن وشتيمة قبيحة وذكر حرمه بما يكره فامر بطلب المراة فقيل انها من قراطيس
فامر باحراق مصر ونهبها ففعلوا ذلك وقاتل اهلها اشد قتال وانضاف اليهم في اليوم الثالث
الاتراك والمشارقة فقويت شوكتهم وارسلوا الى الحاكم يسالونه الصفح ويعتذرون فلم يقبل فصاروا
الى التهديد فلما راى قوتهم امر بالكف عنهم وقد احرق بعض مصر ونهب بعضها وتتبع المصريون من اخذ
من نسايهم وابنايهم فابتاعوا ذلك بعد ان فضحوهن فازداد غيظهم منه وحقدهم عليه ثم انه
اوحش اخته وارسل اليها مراسلات قبيحة يقول فيها بلغني ان الرجال يدخلون اليك وتهددها
بالقتل فارسلت الى قايد كبير من قواد الحاكم يقال له ابن دواس وكان ايضا يخاف الحاكم
تقول له اني اريد ان القاك فحضرت عنده وقالت له قد جيتك في امر تحفظ فيه نفسي ونفسك
وانت تعلم ما يعتقده اخي فيك وانه متى تمكن منك لا يبقي عليك وانا كذلك وقد انضاف الى هذا
ما تظاهر به مما يكرهه المسلمون ولا يصبرون عليه واخاف ان يثوروا به فيهلك هو ونحن معه وتنقطع
هذه الدولة فاجابها الى ما تريد فقالت انه يصعد الى هذا الجبل غدا وليس معه غلام الا الركابي
وصبي وينفرد بنفسه فتقيم رجلين تثق بهما فيقتلانه ويقتلان الصبي وتقيم ولده بعده وتكون
انت مدبر الدولة وازيد في اقطاعك ماية الف دينار فاقام رجلين واعطتهما هي الف دينار ومضيا
الى الجبل وركب الحاكم على عادته وسار منفردا اليه فقتلاه وكان عمره ستا وثلاثين سنة وتسعة
اشهر وولايته خمسا وعشرين سنة وعشرين يوما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا
كثيرا من اماثل دولته وغيرهم وكانت سيرته عجيبة منها انه امر في صدر خلافته بسب الصحابة
رضي الله عنهم على حيطان الجوامع والاسواق وكتب الى ساير عماله بذلك وكان ذلك سنة خمس
وتسعين وثلثماية ثم امر بعد ذلك بمدة بالنهي عن السب وتاديب من سبهم او يذكرهم بسوء
ثم امر في سنة تسع وتسعين وثلثماية بترك صلاة التراويح فاجتمع الناس بجامع العتيق وصلى
بهم امام في جميع رمضان فاخذه وقتله ولم يصل احد التراويح الى سنة ثمان واربعماية ثم رجع
عن ذلك وامر باقامتها على العادة وبنى الجامع براشدة واخرج الى الجوامع والمساجد من الالات
والستور والمصاحف والحصر ما لم ير الناس مثله وحمل اهل الذمة على الاسلام او المسير الى مامنهم
او لبس الغيار فاسلم كثير منهم ثم كان الرجل بعد ذلك يلقاه فيقول اني اريد العود الى ديني
فياذن له ومنع النساء من الخروج من بيوتهن وقتل من خرج منهن فشكا اليه من لا قيم لها يقوم بامرها
فامر الناس ان يحملوا كل ما يباع في الاسواق الى الدروب ويبيعوه على النساء وامر من يبيع ان يكون
معه شبه المغرفة بيد طويل يمده الى المراة وهي من ورا الباب وفيه ما تشتريه فاذا رضيت وضعت
الثمن في المغرفة واخذت ما فيها لئلا يراها فنال الناس من ذلك شدة عظيمة

ذكر ملك مشرف الدولة العراق

في هذه السنة امر في ذي الحجة امر ابي علي مشرف الدولة بن بها الدولة وخوطب بامير
الامرا ثم ملك العراق وازال عنه اخاه سلطان الدولة وكان سببه ان الجند شغبوا على سلطان الدولة
ومنعوه من الحركة واراد واستنابة اخيه في الملك فاشير على سلطان الدولة بالقبض عليه فلم يمكنه ذلك
واراد سلطان الدولة الانحدار الى واسط فقال الجند له ان تجعل عندنا ولدك او اخاك مشرف الدولة
فراسل اخاه بذلك فامتنع ثم اجاب بعد معاودة ثم انهما التقيا واجتمعا ببغداد واستقر
بينهما انهما لا يستخدمان ابن سهلان وفارق سلطان الدولة بغداد وقصد الاهواز واستخلف

اخاه مشرف الدولة على العراق فلما اخذ سلطان الدولة ووصل الى تستر استوزر ابن
سهلان فاستوحش مشرف الدولة فانفذ سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج اخاه
مشرف الدولة من العراق فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا منهم اتراك واسط وابو الاغر دبيس
ابن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان وتحصن بواسط وحصره مشرف
الدولة وضيق عليه فغلت الاسعار حتى بلغ الكر من الطعام الف دينار قاسانية واكل الناس
الدواب والكلاب فلما راى ابن سهلان ادبار اموره سلم البلد واستحلف مشرف الدولة وخرج
اليه فخوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه وكان ذلك من اخر ذي الحجة وحضر الديلم الذين كانوا
بواسط خدمته فصاروا معه وحلف لهم واقطعهم واتفق هو واخوه جلال الدولة ابو طاهر
فلما سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الاهواز الى جرجان ارجان وقطعت خطبته من العراق
وخطب لاخيه ببغداد اخر المحرم سنة اثنا عشر واربعماية وقبض على ابن سهل وكحل فلما سمع سلطان
بذلك ضعفت نفسه وسار الى الاهواز نحو اربعماية فارس فتعذرت عليه الميرة فنهب السواد في
طريقهم واجتمع الاتراك الذين بالاهواز ونادوا بشعار مشرف الدولة وساروا منها فقطعوا
الطريق على قافلة فاخذوها وانصرفوا والله سبحانه الموفق

ذكر ولاية الظاهر لاعزاز دين الله

لما قتل الحاكم على ما ذكرناه بقي الجند خمسة ايام ثم اجتمعوا الى اخته واسمها ست الملك وقالوا قد تاخر
مولانا ولم تجر عادته بذلك فقالت قد جاءتني رقعة بانه ياتي بعد غد فتفرقوا وبعثت الاموال الى القواد
على يد ابن دواس فلما كان اليوم السابع البست ابا الحسن علي ابن اخيها الحاكم افخر الملابس وكان الجند
قد حضروا للميعاد فلم يرعهم الا وقد اخرج ابو الحسن وهو صبي والوزير بين يديه فصاح يا عبيد
الدولة مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم امير المومنين فسلموا عليه فقبل ابن دواس الارض والقواد
الذين ارسلت اليهم الاموال ودعوا له فتبعهم الباقون ومشوا معه ولم يزل راكبا الى الظهر ودعا
الناس من الغد فبايعوه ولقب الظاهر لاعزاز دين الله وكتب الكتب الى البلاد والشام باخذ
البيعة له وجمعت اخت الحاكم الناس ووعدتهم واحسنت اليهم ورتبت الامور ترتيبا حسنا وجعلت
الامر بيد ابن دواس وقالت له اننا نريد ان نجعلك تدبر جميع احوال المملكة البلد ونزيد في
اقطاعك ونشرفك بالخلع فاختر يوما يكون لذلك فقبل الارض ودعا وظهر الخبر به بين الناس ثم احضرته
واحضرت القواد معه واغلقت ابواب القصر وارسلت اليه خادما وقالت له قل للقواد ان هذا
قتل سيدكم واضربه بالسيف ففعل ذلك وقتله فلم يختلف رجلان وباشرت الامور بنفسها
وقامت هيبتها عند الناس واستقامت الامور وعاشت بعد الحاكم اربع سنين ومات

ذكر الفتنة بين الاكراد والاتراك بهمذان

في هذه السنة زاد شغب الاتراك بهمذان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة وكان قد
تقدم ذلك غير مرة وهو يحلم عنهم بل يحسن فتقوى طمعهم فزادوا في التوثب والشغب وارادوا اخراج
الاكراد القوهية من عنده فلم يجبهم الى ذلك فعزموا على الايقاع بهم بغير امره فاعتزل الاكراد مع وزيره
تاج الملك بن نصر بن بهرام الى قلعة برجين فسار الاتراك اليهم ولم يلتفتوا الى شمس الدولة فكتب
الوزير الى ابي جعفر بن كاكويه صاحب اصفهان يستنجده وعين له ليلة تكون قدوم العسكر اليه
فيها بغتة ليخرج هو ايضا تلك الليلة ليكبسوا الاتراك ففعل ابو جعفر ذلك وسير الى فارس وضبطوا
الطريق لئلا يسبقهم الخبر وكبسوا الاتراك سحرا على غفلة ونزل الوزير والقوهية من القلعة

فوضعوا

فوضعوا فيهم السيف فاكثروا القتل واخذ الاموال ومن سلم من الاتراك نجا فقيرا وفعل شمس الدولة
بمن عنده في همذان كذلك واخرجهم فمضى ثلثماية منهم الى كرمان وخدموا ابا الفوارس بن بها الدولة صاحبها

ذكر القبض على ابي القاسم المغربي وابن فهد

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره ابي القاسم المغربي وعلى
ابي القاسم سليمان بن فهد بالموصل وكان ابن فهد في الموصل في حداثة سنه بين يدي الصابي
وخدم المقلد بن المسيب واصعد الى الموصل واقتنا بها ضياعا ونظر فيها لقرواش فظلم اهلها
وصادرهم ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما وطولب سليمان بالمال فادعى الفقر فقتل واما المغربي
فانه اخرج من الحبس وواعد قرواشا بمال له في الكوفة وبغداد فاخذ بجملته وترك وفي قرواش
وابن فهد يقول الشاعر وهو ابن الزمكدم

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه التفات كانه ... ابو جابر في خبطه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وهذه الابيات قد اجمع علما البيان في انها غاية في الجودة لم يقل خير منها في معناها

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن مقن

في هذه السنة في ربيع الاول اجتمع غريب بن مقن ونور الدولة دبيس بن علي بن مزيد الاسدي
الاسدي واتاهم عسكر من بغداد فقاتلوا قرواشا ومعه رافع بن الحسين عند كرخ سامرا فانهزم
قرواش ومن معه واسر في المعركة ونهبت خزائنه واثقاله واستجار رافع بغريب وفتحوا تكريت عنوة
وعاد عسكر بغداد اليها بعد عشرة ايام ثم ان قرواشا خلص وقصد سلطان بن الحسين بن ثمال امير
خفاجة فسار اليهم جماعة من الاتراك فعاود قرواش انهزم ثانيا هو وسلطان وكانت الوقعة بينهم غربي
الفرات ولما انهزم قرواش مد نواب لسلطان ايديهم الى اعماله فارسل يسال الصفح عنه ويبذل الطاعة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اغارت زناتة بافريقية على دواب المعز بن باديس صاحب البلاد لياخذوها فخرج
اليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم وهزمهم وفيها في شهر ربيع الاخر نشات سحابة بافريقية شديدة
الرعد والبرق فامطرت حجارة كثيرة ما راى الناس اكبر منها فهلك كل من اصابه شي منها وفيها توفي
ابو بكر بن عتم العنبري الشاعر وديوانه مشهور ومن قوله

دنيا الى الدهر اني لم امد يدي ... في الراغبين ولم اطلب ولم اسل
واني كلما نابت نوائبه ... الفيتني بالرزايا غير محتفل

ثم دخلت سنة اثنا عشر واربعماية

ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد وقتل وزيره ابي غالب

في هذه السنة في المحرم قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق وخطب لمشرف الدولة فطلب
الديلم ابن مشرف الدولة ان يتحدروا الى بيوتهم بخوزستان فاذن لهم وامر وزيره ابا غالب بالانحدار
معهم فقال اني ان فعلت خاطرت بنفسي ولكن ابذلها في خدمتك ثم انحدر في العساكر فلما وصل الاهواز نادى

الديلم شعار سلطان الدولة وهجموا على ابي غالب فقتلوه فسار الاتراك الذين كانوا معه الى طراد ابن دبيس الاسدي بالجزيرة التي لبني دبيس ولم يقدروا ان يدفعوا عنه فكانت وزارته ثمانية عشر شهرا وثلاثة ايام وعمره ستون سنة وخمسة اشهر فاخذ ولده ابو العباس وصودر على ثلاثين الف دينار فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمان وقويت نفسه وكان قد خافه وانفذ ابنه ابا كاليجار الى الاهواز فملكها

ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة

في هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة فتقصد لها ابو الهيجا محمد بن عمر بن شاهين في صفر ليملكها وكان ابو الهيجا قبل موت ابيه قد تمزق في البلاد تارة بمصر وتارة عند بدر بن حسنويه وتارة عند غيرهما فلما ولي الوزارة ابو غالب نفق عليه لادب كان فيه وكاتبه وبعض اهل البطائح ليسلموا اليه فسار اليهم فسمع به صدقة قبل موته بيومين فسير اليه جيشا فقاتلوه فانهزم ابو الهيجا واخذ اسيرا فاراد استبقاه فمنعه سابور بن المرزبان بن مردان وقتله بيده ثم توفي صدقة بعد قتله في صفر واجتمع اهل البطيحة على ولاية سابور بن المرزبان وكتب الى مشرف الدولة يطلب ان يقرره عليه ما كان على صدقة من الحمل ويستعمل على البطيحة فاجابه الى ذلك وزاد في القرار عليه واستقر في الامر ثم ان ابا طالب نصر شيراز بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة فلم يدخل سابور في الزيادة فولي ابو نصر البطيحة وسار اليها وفارقها سابور وسار الى جزيرة بني دبيس واستقر ابو نصر في الولاية وامنت به الطرق

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي علي بن هلال المعروف بابن البواب المشهور واليه انتهى الخط ودفن بجوار احمد ابن حنبل وكان يقص بجامع بغداد ورثاه المرتضى وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة واربعماية وفيها حج الناس من العراق وكان قد انقطع سنة عشر وسنة احدي عشرة فلما كان هذه السنة قصد جماعة من اعيان خراسان السلطان محمود بن سبكتكين وقالوا انت اعظم ملوك الاسلام واثرك في الجهاد مشهور والحج قد انقطع كما ترى والتشاغل به واجب وقد كان بدر بن حسنويه وفي اصحابك كثير اعظم منه يسير الحاج بتدبيره وماله عشرين سنة فاجعل لهذا الامر حظا من اهتمامك فتقدم الى ابي محمد الناصحي قاضي قضاة بلاده ان يسير بالحاج واعطاه ثلاثين الف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة في الصدقات فنادى في خراسان بالتاهب للحج فاجتمع خلق عظيم وساروا وحج بهم ابو الحسن الاقساسي فلما بلغوا فيد حصرهم العرب فبذل لهم الناصحي خمسة آلاف دينار فلم يقتنعوا وصمموا العزم على اخذ وكان المقدم فيهم رجل يقال له حماد بن عدي بضم العين من بني نبهان فركب فرسه وعليه درعه وسلاحه وجال جولة يرهب بها وكان من سمرقند شاب يوصف بجودة الرمي فرماه بسهم فقتله وتفرق اصحابه وسلم الحاج فحجوا وعادوا سالمين وفيها قلد ابو جعفر السمناني الحسبة والمواريث ببغداد وتوفي في هذه السنة ابو سعيد احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله الماليني الصوفي بمصر في شوال وهو من المكثرين في الحديث ومحمد بن احمد بن محمد بن رزق البزاز المعروف بابن رزقويه شيخ الخطيب ابي بكر ومولده سنة خمس وعشرين وثلاث مائة وكان فقيها شافعيا وابو عبد الرحمن محمد ابن الحسين السلمي الصوفي صاحب طبقات الصوفية وابو الحسن ابو علي الدقاق النيسابوري الصوفي شيخ ابي القاسم القشيري وابو الفتح بن ابي الفوارس رحمهم الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة واربعماية

ذكر الصلح بين سلطان الدولة ومشرف الدولة

في

في هذه السنة اصطلح سلطان الدولة واخوه مشرف الدولة وحلف كل واحد منهما لصاحبه وكان الصلح يسعى به ابو محمد بن مكرم ومؤيد الملك الرخجي وزير مشرف الدولة على ان يكون العراق جميعه لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة والله اعلم بالصواب

ذكر قتل المعز وزيره

في هذه السنة قتل المعز بن باديس صاحب افريقية وزيره وصاحب جيشه ابا عبد الله محمد بن الحسن وسبب ذلك انه تام سبع سنين لم يحمل للمعز من الاموال شيا بل يجبيها ويرفعها عنده وطمع طمعا عظيما لا يصبر على مثله بكثرة اتباعه وكان اخاه ابا عبد الله بطرابلس الغرب مجاور لزناتة وهم اعداء دولته فصار المعز لا يكاتب ملكا ولا يراسله الا ويكتب معه ابو عبد الله عن نفسه فعظم ذلك على المعز وقتله حكي عن ابي عبد الله انه قال سهرت ليلة افكر في شي احدثه في الناس واخرجه عليهم من الخدم التي التزمتها فنمت فرايت عبد الله بن محمد الكاتب وزيرا لباديس والد هذا المعز وكان عظيم القدر والمحل وهو يقول اتق الله ابا عبد الله في الناس كافة وفي نفسك خاصة فقد اسهرت عينيك وابرمت حافظيك وما بدا اليمنك ما خفي عليك وعن قليل ترد على ما وردنا وتقدم على ما قدمنا فاكتب عني ما اقول فاني ما اقول الا حقا فاملي علي هذه الابيات

ولست وقد رايت مصير قوم ... هم كانوا السما وكنت ارضا
سموا درج العلا حتى طالوا ... وبعد بهم فعاد الرفع خفضا
واعظم اسوة لك بي لاني ... ملكت ولم اعش طولا وعرضا
فلا تغتر بالدنيا واقصر ... فان اوان امرك قد تقضى

قال فانتبهت مرعوبا ورسخت الابيات في حفظي فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل ولما وصل خبر قتله لاخيه عبد الله بطرابلس بعث الى زناتة فهادنهم وادخلهم مدينة طرابلس فقتلوا من كان فيها من صنهاجة وساير الجيش واخذوا المدينة فلما سمع المعز ذلك اخذ اولاد عبد الله ونفرا من اهله فحبسهم ثم قتلهم بعد ايام لان نسا المقتولين بطرابلس استغاثوا الى المعز في قتلهم فقتلهم

ذكر عدة حوادث

وفيها كان بافريقية غلا شديد ومجاعة عظيمة لم يكن مثلها في تقدير الاقوات الا انه لم يمت فيها احد بسبب الجوع ولم يجد الناس كبير مشقة وفيها في رمضان استوزر مشرف الدولة ابا الحسين بن الحسن الرخجي ولقب مؤيد الملك وامتدحه المهيار وغيره من الشعرا وبنى مارستانا بواسط واكثر فيه من الادوية ورتب له الخزان والاطبا ووقف عليه الوقوف الكثيرة وكان يعرض عليه الوزارة فيا باها فلما قتل ابو غالب لزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع وفيها توفي ابو الحسن علي بن عيسى السكري شاعر السنة ومولده ببغداد في صفر سنة سبع وخمسين وثلاث مائة وكان قد قرا الكلام على القاضي ابي بكر الباقلاني وانما سمي شاعر السنة لانه اكثر مدح الصحابة ومناقضات شعرا الشيعة وفيها توفي ابو علي عمر بن محمد بن عمر العلوي واخذ السلطان ماله جميعا وفيها توفي ابو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى

ثم دخلت سنة اربع عشرة واربع مائة

ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان

في هذه السنة استولى ابو جعفر بن كاكويه علاء الدولة على همذان وملكها كذلك وغيرها

ما يتار بها وسبب ذلك ان فرهاد بن مرداويج الديلمي متطع مروجرد قصده سما الدولة ابو الحسن
ابن شمس الدولة بن بويه صاحب همدان وحصره فالتجا فرهاد الى علا الدولة فحماه ومنع عنه
وسارا جميعا الى همدان فحصراها وقطعا الميرة عنها فخرج اليهما من بها من العسكر فاقتتلوا فرحل
علا الدولة الى جرباذقان فهلك من عسكره ثلاث ماية رجل من شدة البرد فسار اليه تاج الملك
القوهي مقدم عسكر همدان فحصره بها فصانع علا الدولة الاكراد الذين مع تاج الملك فرحلوا عنه
فخلص من الحصار وشرع يتجهز ليعاود حصار همدان فاكثر من الجموع وسار اليها فلقيه سما الدولة في عساكره
ومعه تاج الملك فاقتتلوا فانهزم عسكر همدان ومضى تاج الملك الى قلعة احتمى بها وتقدم
علاء الدولة الى سما الدولة فترجل له وخدمه واخذه وانزله في خيمة وحمل اليه المال وما يحتاج اليه
وسار وهو معه الى القلعة التي بها تاج الملك فحصره وقطع الما عن القلعة فطلب تاج الملك الامان
فامنه فنزل اليه ودخل معه الى همدان ولما ملك علا الدولة الى همدان سار الى الدينور فملكها
ثم سار الى سابور خواست فملكها ايضا وجمع تلك الاعمال وقبض على امرا الديلم وحبسهم بقلعة عند
اصفهان واخذ اموالهم واقطاعاتهم وابعد كل من فيه شر من الديلم وترك عنده من يعلم انه لا شر فيه واكثر
القتل فيهم فقامت هيبته وخافه الناس وضبط المملكة وقصده ابا الشوك حسام الدولة فارسل
اليه مشرف الدولة يشفع فيه فعاد عنه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر وزارة ابي القسم المغربي لمشرف الدولة

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مويد الملك الرخجي في شهر رمضان فكانت وزارته
سنة وثلاثة ايام وكان سبب عزله ان الاثير الخادم تغير عليه لانه صادر ابن شعيا اليهودي على
ماية الف دينار وكان متعلقا على الاثير فسعى في عزله واستوزر بعده ابا القاسم الحسين بن علي بن
الحسين بن الحسين المغربي ومولده بمصر سنة سبعين وثلاث ماية وكان ابوه من اصحاب سيف الدولة
ابن حمدان فسار الى مصر وتولى بها فقتله الحاكم فهرب ولده ابو القاسم الى الشام وقصد حسان
ابن المفرج بن الجراح الطائي وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته ففعل ذلك وحسن له ان يبايع
ابا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي امير مكة فاجابه اليه واستقدمه الى الرملة وخوطب بامير المومنين
فانفذ الحاكم الى حسان مالا جليلا وافسد معه حال ابي الفتوح فاعاده حسان الى وادي القرى
وسار ابو الفتوح منه الى مكة ثم قصد ابو القاسم العراق واتصل بفخر الملك فاتهمه القادر بالله لانه
من مصر فابعده فخر الملك فقصد قرواشا بالموصل فكتبه ثم عاد عنه وتنقل به الحال الى ان وزر
بعد مويد الملك الرخجي وكان خبيثا محتالا حسودا اذا دخل عليه ذو فضيلة ساله عن غيرها
ليظهر للناس جهله وفيها في محرم قدم مشرف الدولة الى بغداد ولقيه القادر بالله في الطيار وعليه
السواد ولم يلق قبله احدا من ملوك بني بويه وفيها قتل ابو محمد بن سهلان قتله بكير بن عياض غيلة غد
ايذج

ذكر الفتنة بمكة

في هذه السنة كان يوم النفر الاول يوم جمعة فقام رجل من اهل مكة باحدى يديه سيف مسلول
وبالاخرى دبوس بعد ما فرغ الامام من الصلاة فقصد ذلك الرجل الحجر الاسود كانه يستلمه
فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدبوس وقال الى متى يعبد الحجر الاسود ومحمد وعلي فليمنعني مانع من هذا
فاني اريد ان اهدم هذا البيت فخاف اكثر الحاضرين وتراجعوا عنه وكاد يفلت فثار به رجل فضربه
فقتله وقطعه الناس واحرقوه وقتل ممن اتهم بمصاحبته جماعة واحرقوا وثارت الفتنة فكان
الظاهر من القتلى اكثر من عشرين رجلا غير ما خفي منهم والح الناس ذلك اليوم على المغاربة والمصريين

بالنهب

بالنهب والسلب وعلى غيرهم في طريق منى الى البلد فلما كان الغد ماج الناس واضطربوا واخذوا
اربعة من اصحاب ذلك الرجل فقالوا نحن ماية رجل فضربت اعناق هولا الاربعة وتقشر بعض
وجه الحجر من الضربات فاخذ ذلك الفتات وعجن تلك واعيد الى موضعه

ذكر فتح قلعة من الهند

في هذه السنة اوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين من بلاد الهند فغنم وقتل
حتى وصل الى قلعة راس جبل منيع وليس له مصعد الا من موضع واحد وهي كبيرة تسع خلقا وبها
خمسماية فيل وفي راس الجبل من الغلات والمياه وجميع ما يحتاج الناس فحصرهم يمين الدولة وادام
الحصار وضيق عليهم فاستمر القتال فقتلهم اي قتل منهم كثيرا فلما راوا ما حل بهم اذعنوا له وطلبوا
الامان فامنهم واقر ملكها فيها على خراج ياخذ منه واهدى له هدايا كثيرة منها طاير على هيئة القمري
من خاصته اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطاير وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك وجعل على الجراحات
الواسعة لحمها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي القاضي عبد الجبار بن محمد المعتزلي الرازي صاحب التصانيف المشهورة
في الكلام وغيره وكان موته بالمدينة وقد جاوز تسعين سنة وابو عبد الله الكشفلي الفقيه
الشافعي وابو جعفر محمد بن احمد الفقيه الحنفي السيفي وكان زاهدا مصنفا وهلال بن محمد بن جعفر
ابو الفتح الحفار ومولده سنة اثنتين وعشرين وثلثماية وكان عالما بالحديث عالي الاسناد

ثم دخلت سنة خمس عشرة واربعماية

ذكر الخلف بين مشرف الدولة والاتراك وعزل الوزير المغربي

في هذه السنة تاكدت الوحشة بين الاثير عنبر الخادم ومعه الوزير المغربي وبين الاتراك
فاستاذن الاثير وابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتزاح الى بلد يامنان فيه على انفسهما
فقال وانا اسير معكما فساروا جميعا ومعهم جماعة من مقدمي الديلم الى السندية وبها قرواش فانزلهم
ثم ساروا كلهم الى اوانا فلما علم الاتراك ذلك عظم عليهم وانزعجوا منه وارسلوا المرتضى وابا الحسن
الزينبي وجماعة من قواد الاتراك يعتذرون ويقولون نحن العبيد فكتب اليهم ابو القاسم المغربي انني
تاملت ما لكم من الجامكيات فاذا هي ستماية الف دينار وعملت دخل بغداد فاذا هو
اربعماية الف دينار فان اسقطتم ماية الف تحملت بالباقي فقالوا نحن نسقطها فاستشعر منهم
ابو القاسم المغربي فهرب الى قرواش فكانت وزارته عشرة اشهر وخمسة ايام فلما ابعد خرج
الاتراك فسالوا الملك وابن الاثير في الانحدار معهم فاجابهم الى ذلك

ذكر الفتنة بالكوفة ووزارة ابي القاسم المغربي لابن مروان

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين والعباسيين وسببها ان المختار ابا علي
ابن عبيد الله العلوي وقعت بينه وبين الزكي ابي علي النهرسابسي وبين ابي الحسن علي بن ابي طالب بن
عمر مباينة فاعتضد المختار بالعباسيين فسار الى بغداد وشكوا ما يفعل بهم النهرسابسي فتقدم الخليفة
القادر بالله للاصلاح بينهم مراعاة لابي القاسم الوزير المغربي لان النهرسابسي كان صديقه وابن ابي طالب
كان صهره وعادوا واستعان كل فريق بخفاجة فاعان كل فريق من الكوفيين طايفة من خفاجة فجرى بينهم قتال
فظهر العلويون وقتل من العباسيين ستة نفر واحرقت دورهم ونهبت فعادوا الى بغداد ومنعوا من الخطبة

يوم الجمعة وثاروا وقتلوا ابن ابي العباس العلوي وقالوا انه كان في جملة الفتكة بالكوفة فبرز امر الخليفة الى المرتضى يامره بصرف ابن ابي طالب عن نقابة الكوفة وردها الى المختار فانكر الوزير المغربي ما يجري على طهره ابن ابي طالب من العزل وكان عند قرواش بسر من راي فاعترض رجال كانت للخليفة بدجيل يجان فارسل الخليفة القاضي السمناني في رسالة الى قرواش يامره بابعاد المغربي عنه ففعل فسار المغربي الى ابن مروان بديار بكر وعتب الخليفة على النهرسابسي وبقي تحت السخط الى سنة ثمان عشرة واربعمائة فشفع فيه الاثير الادوغيرهم فرضي عنه وحلفه على الطاعة لم يخلف

ذكر وفاة سلطان الدولة وملك ولده ابي كاليجار

وقتل ابن مكرم في هذه السنة توفي الملك سلطان الدولة ابو شجاع بن بهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة بشيراز وكان عمره اثنين وعشرين سنة وخمسة اشهر وكان ابنه كاليجار بالاهواز فطلبه الاوحد ابو محمد بن مكرم ليملك بعد ابيه وكان هواه معه وكان الاتراك يريدون عمه ابا الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فكاتبوه يطلبونه اليهم ايضا فتاخر ابو كاليجار عنها فسبقه عمه ابو الفوارس اليها فملكها وكان ابو المكارم بن ابي محمد بن مكرم قد اشار على ابيه لما راى الاختلاف ان يسير الى مكان يامن فيه على نفسه فلم يقبل منه فسار وتركه وقصد البصرة وندم ابوه حيث لم يكن معه فقال له العادل ابو منصور بن مافنة المصلحة ان تقصد سيراف وتكون مالك امرك وابنك القاسم بعمان فتحتاج الملوك اليك فركب سفينة ليمضي اليهما فاصابه برد فبطل عن الحركة وارسل العادل بن مافنة الى كرمان لاحضار ابي الفوارس فسار اليه العادل وابلغه رسالة ابن مكرم باستدعايه فسار مجدا معه العادل فوصلوا الى فارس وخرج ابن مكرم يلتقي ابا الفوارس ومعه الناس فطالبه الاجناد بحق البيعة فاحالهم على ابن مكرم فتضجر ابن مكرم فقال له العادل الراي ان تبذل مالك واموالنا حتى تمشي الامور فانهم ان سكنت وتلوم ابن مكرم بايصال المال الى الاجناد فشكوه الى ابي الفوارس فقبض عليه وعلى العادل بن مافنة ثم قتل ابن مكرم واستبقا ابن مافنة فلما سمع ابنه ابو القاسم بقتله صار مع الملك ابي كاليجار واطاعه وتجهز ابو كاليجار وقام بامره ابو مزاحم صندل الخادم وكان مربيه وساروا بالعسكر الى فارس وسير عمه ابو الفوارس عسكرا مع وزيره ابي منصور الحسن بن علي النسوي لقتاله فوصل كاليجار والوزير متهاون به لكثرة عسكره فاتوه وهو نايم وقد تفرق عسكره في البلد يبتاعون ما يحتاجون اليه وكان جاهلا بالحرب فلما شاهد اعلام كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر وقد داخلهم الرعب فحمل عليهم ابو كاليجار وهم على اضطراب فانهزموا وغنم ابو كاليجار وعسكره اموالهم ودوابهم وكل ما لهم فلما انتهى خبر المنهزمين الى عمه ابي الفوارس سار الى كرمان وملك كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز

ذكر عود ابي الفوارس الى فارس واخراجه عنها

لما ملك ابو كاليجار بلاد فارس ودخل شيراز جرا على الديلم الشيرازية من عسكره ما اخرجهم عن طاعته وتمنوا معه انهم كانوا قتلوا مع عمه وكان جماعة من الديلم بمدينة فسا في طاعة ابي الفوارس وهم يريدون ان يصلحوا حالهم مع ابي كاليجار ويصيروا معه فارسل اليهم الديلم الذين بشيراز يعرفونهم ما يلقون من الاذى ويامرونهم بالتمسك بطاعة ابي الفوارس ففعلوا ذلك ثم ان عسكر ابي كاليجار طالبوا بالمال وشغبوا عليه فاظهر الديلم الشيرازية ما في نفوسهم من الحقد فعجز عن المقام معهم فسار الى شيراز الى النوبندجان ولقي شدة في طريقه ثم انتقل عنها لشدة حرها ووخامة هواها ومرض اصحابها فاتى شعب بوان فاقام به فلما سار عن شيراز ارسل الديلم الشيرازية الى عمه

ابي

ابي الفوارس يحثونه على المجي اليهم ويعرفونه بعد ابي كاليجار عنهم فسار اليهم فسلموا اليه شيراز وقصد ابي ابي كاليجار بشعب بوان ليحاربه ويخرجه من البلاد فاختار العسكران الصلح فتقرر وامنه فاستقر لابي الفوارس كرمان وفارس ولابي كاليجار خوزستان وعاد ابو الفوارس الى شيراز وسار ابو كاليجار الى ارجان ثم ان وزير ابي الفوارس خبط الناس وافسد قلوبهم وصادرهم واجتاز به مال لابي كاليجار والديلم الذين معه فاخذه فحينئذ حث العادل بن مافنة صندلا الخادم على العود الى شيراز وكان قد فارقها نقمة عظيمة وصار مع ابي كاليجار وكان الديلم يطيعونه فعادت الحال الى اشد ما كانت عليه فصار كل واحد من ابي كاليجار وعمه ابي الفوارس الى صاحبه والتقوا فاقتتلوا فانهزم ابو الفوارس الى دارابجرد وملك ابو كاليجار فارس وعاد ابو الفوارس فجمع الاكراد فاكثر فاجتمع معه منهم نحو عشرة الاف مقاتل فالتقوا بين البيضا واصطخر واقتتلوا اشد من القتال الاول فعاد ابو الفوارس الهزيمة فسار الى كرمان واستقر ملك ابي كاليجار بفارس سنة سبع عشرة واربعمائة وكان اهل شيراز يكرهونه

ذكر خروج زناتة والظفر بهم

وفي هذه السنة خرج بافريقية جمع كثير من زناتة فقطعوا الطريق وافسدوا بقسطيلية ونفزاوة واغاروا وغنموا واشتدت شوكتهم وكثر جمعهم فسير اليهم المعز بن باديس جيشا جريدة وامرهم ان يجدوا السير ويسبقوا اخبارهم ففعلوا ذلك وكتموا اخبارهم وطووا المراحل حتى ادركوهم وهم امنون من الطلب فوضعوا فيهم السيف فقتل منهم خلق كثير وعلق خمسماية فارس راس في اعناق الخيول فسيرت الى المعز وكان يوم دخولهم يوما مشهودا والله تعالى الموفق

ذكر عود الحاج على الشام وما كان من الظاهر اليهم

في هذه السنة عاد الحاج من مكة الى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد فلما وصلوا الى الرملة بذل لهم الظاهر العلوي صاحب مصر اموالا جليلة وخلعا نفيسة وتكلف شيا كثيرا واعطى لكل رجل في الصحبة جملة من المال ليظهر لاهل خراسان ذلك وكان على تسيير الحاج الشريف ابو الحسن الاقساسي وعلى حجاج خراسان حسنك نايب يمين الدولة بن سبكتكين فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله وعبر حسنك دجلة عند اوانا وسار الى خراسان وبعد القادر بالله ابن الاقساسي فمرض فمات ورثاه المرتضى وغيره وارسل الى يمين الدولة في المعنى فسير يمين الدولة الخلع التي خلعت على صاحبه حسنك الى بغداد فاحرقت

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تزوج السلطان شرف الدولة بابنة علاء الدولة بن كاكويه وكان الصداق خمسين الف دينار وتولى العقد المرتضى وفيها تقلد القاضي ابو جعفر السمناني قضا الرصافة وباب الطاق وفيها توفي ابو الحسن بن بشران المحدث وعمره سبع وثمانون سنة وتوفي ابو محمد بن ابي حامد المروروذي قاضي البصرة بها وابو الفرج بن عمر المعروف بابن المسلمة الشاهد وهو جد رئيس الرؤسا واحمد بن محمد بن القاسم ابو الحسن المحاملي الفقيه الشافعي تفقه على ابي حامد وصنف المصنفات المشهورة وعبيد الله بن عمر بن علي بن محمد بن الاشرس ابو القاسم المقري الفقيه الشافعي

ثم دخلت سنة ست عشرة واربعمائة

ذكر فتح سومنات

في هذه السنة فتح يمين الدولة رحمه الله في بلاد الهند عدة حصون ومدن واخذ الصنم
المعروف بسومنات وهذا الصنم كان اعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه كل ليلة خسوف
فيجتمع عنده ما يزيد على ماية الف انسان ويزعم الهنود ان الارواح اذا فارقت الاجساد
اجتمعت اليه على مذهب التناسخ فينشيها فيمن اراد وان المد والجزر الذي عنده انما هو عبادة
عبادة البحر على قدر استطاعته وكانوا يحملون اليه كل علق نفيس ويعطون سدنته كل مال جليل
وان له من الوقوف ما يزيد على عشرة الاف ضيعة وقد اجتمع في البيت الذي هو فيه من نفيس الجوهر ما لا
يحصى قيمته ولاهل الهند نهر كبير يسمى كنك يعظمونه غاية التعظيم ويلقون عظام من يموت من
كبرايهم ويعتقدون انها تساق الى جنة النعيم وبين هذا النهر وبين سومنات نحو ماتي فرسخ فكان
يحمل من مايه كل يوم الى سومنات ما يغسل به ويكون عنده من البرهميين كل يوم الف رجل
لعبادته وتقديم الوفود اليه وثلاث ماية رجل يحلقون روس زواره ولحاهم وثلاث ماية رجل
وخمسماية امة يغنون ويرقصون على باب الصنم ولكل واحد من هولاء شي معلوم كل يوم وكان
يمين الدولة كلما فتح من الهند فتحا وكسر صنما يقول الهنود ان هذه الاصنام قد سخط عليها
سومنات ولو انه راض عنها لاهلك من يقصدها بسوء فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوه
واهلاكه ظنا منه ان الهنود اذا فقدوه وراوا كذب دعاويهم الباطلة دخلوا في الاسلام فاستخار
الله تعالى وسار عن غزنة عاشر شعبان من هذه السنة في ثلاثين الف فارس وعساكره سوى المتطوعة
وسلك طريق الملتان فوصلها منتصف شهر رمضان وفي طريقه الى الهند برية قفرة لا ساكن فيها ولا
ما ولا ميرة فتجهز هو وعسكره على قدرها ثم زاد بعد الحاجة عشرين الف جمل تحمل الما والميرة وقصد
انهلوارة فلما قطع المفازة راى في طرفها حصونا مشحونة بالرجال وعندها ابار قد غوروها ليتعذر
عليه حصرها فيسر الله فتحها عند قربه منها بالرعب الذي قذفه في قلوبهم وتسلمها وقتل سكانها
واهلك اوثانها وامتاروا منها الما وما يحتاجون اليه وساروا الى انهلواره فوصلها مستهل ذي
القعدة فراى صاحبها المدعو بهيم قد اجفل عنها وتركها وامعن في الهرب وقصد حصنا له يحتمي به
فاستولى يمين الدولة على المدينة وسار الى سومنات فلقي في طريقه عدة حصون فيها كثير من
الاوثان شبه الحجاب والنقبا لسومنات على ما سول لهم الشيطان فقاتل من بها وفتحها وخربها
وكسر اصنامها وسار الى سومنات في مفازة قفر قليلة الما فلقي فيها عشرين الف مقاتل من سكانها
لم يدينوا الملك فارسل اليهم السرايا فقاتلوهم فهزموهم وغنموا اموالهم وامتاروا من عندهم وساروا
حتى بلغوا دبولوارة وهي على مرحلتين من سومنات وقد ثبت اهلها له ظنا منهم ان سومنات يمنعهم
ويدفع عنهم فاستولى عليها وقتل رجالها وغنم اموالها وسار عنها الى سومنات فوصلها يوم الخميس
منتصف ذي القعدة فراى حصنا حصينا مبنيا على ساحل البحر بحيث تبلغه امواجه واهله على
الاسوار يتفرجون على المسلمين واثقين ان معبودهم يقطع دابرهم ويهلكهم فلما كان الغد وهو الجمعة
زحف وقاتل من بها فراى الهنود من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله ففارقوا السور فنصب المسلمون
عليه السلاليم وصعدوا اليه واعلنوا بكلمة الاخلاص واظهروا شعار الاسلام فحينيذ اشتد القتال
وعظم الخطب وتقدم جماعة من الهنود الى سومنات فعفروا خدودهم وسالوه النصر وادركهم
الليل فكف بعضهم فلما كان الغد بكر المسلمون اليهم وقاتلوهم فاكثروا في الهنود القتل واجلوهم
عن المدينة الى بيت صنمهم سومنات فقاتلوا على بابه اشد قتال وكان الفريق منهم بعد الفريق
يدخلون الى سومنات فيعتنقونه ويبكون ويتضرعون اليه فبقي منهم القليل قد خلوا البحر ويخرجون
ويقاتلون الى ان يقتلوا حتى كاد الفنا يستوعبهم فبقي منهم القليل فدخلوا البحر الى مركبين لهم
لينجوا فيهما فادركهم المسلمون فقتلوا بعضا وغرق بعض واما البيت الذي فيه سومنات على ست وخمسين

سارية من الساج المصفح بالرصاص وسومنات من حجر طوله خمسة اذرع مدورة ظاهرة وذراعان
في البنا وليس بصورة مصورة فاخذه يمين الدولة فكسره واحرق بعضه واخذ بعضه معه
الى غزنة فجعله عتبة الجامع وكان بيت الصنم مظلما وانما الضو الذي عنده من قناديل
الجوهر الفايق وكان عنده سلسلة ذهب فيها جرس وزنها ماتا من كلما مضى طايفة من الليل
معلومة حركت السلسلة فيصوت الجرس فيقوم طايفة من البرهميين الى عبادتهم وعنده خزانة
فيها عدة كثيرة من الاصنام الذهبية والفضية وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر كل
واحد منها منسوب الى عظيم من عظمايهم وقيمة ما في البيوت يزيد على عشرين الف الف دينار واخذ
الجميع وكانت عدة القتلى تزيد على خمسين الفا ثم ان يمين الدولة ورد عليه الخبر ان بهيم
صاحب انهلواره قد قصد قلعة كندهة في البحر بينها وبين البر من جهة سومنات اربعون فرسخا فسار
اليها يمين الدولة من سومنات فلما حاذى القلعة راى رجلين من الصيادين فسالهما عن
خوض البحر هناك فعرفاه انه يمكن خوضه لكن ان تحرك الهوا يسيرا غرق من فيه فاستخار الله
تعالى فخاضه هو ومن معه فخرجوا سالمين فراوا بهيم قد فارق قلعته واجلاها فعاد عنها وقصد
المنصورة وكان صاحبها قد ارتد عن الاسلام فلما بلغه خبر مجي يمين الدولة فارقها
واحتمى بغياض اشبه فقصده يمين الدولة من موضعين فاحاط به وبمن معه فقتلوا اكثرهم وغرق
منهم كثير ولم ينج منهم الا القليل ثم سار الى بهاطية فاطاعه اهلها ودانوا له فرحل عنهم الى غزنة
فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة واربع ماية والله تعالى اعلم

ذكر وفاة مشرف الدولة وملك اخيه جلال الدولة

في هذه السنة في شهر ربيع الاول توفي مشرف الدولة ابو علي بن بها الدولة بمرض حاد وعمره ثلاث
وعشرون سنة وثلاثة اشهر وملكه خمس سنين وخمسة وعشرون يوما وكان كثير الخير قليل الشر عادلا
حسن السيرة وكانت والدته في الحياة وتوفيت سنة خمس وعشرين ولما توفي مشرف الدولة خطب
ببغداد بعد موته لاخيه ابي طاهر جلال الدولة وهو بالبصرة وطلب الى بغداد فلم يصعد اليها
ولما بلغ الى واسط واقام بها ثم عاد الى البصرة فقطعت خطبته وخطب لابن اخيه كاليجار بن
سلطان الدولة بن بها الدولة في شوال وهو حينيذ صاحب خوزستان والحرب بينه وبين
عمه ابي الفوارس صاحب كرمان بفارس فلما سمع جلال الدولة بذلك اصعد الى بغداد فانحدر
عسكرها ليردوه عنها فلقوه بالسيب من اعمال النهروانات فردوه فلم يرجع فرموه بالنشاب ونهبوا
بعض خزاينه فعاد الى البصرة وارسلوا الى الملك ابي كاليجار ليصعد الى بغداد ليملكوه فوعدهم
الاصعاد ولم يمكنه لاجل صاحب كرمان ولما صعد جلال الدولة كان وزيره ابا سعد بن ماكولا

ذكر ملك نصير الدولة بن مروان مدينة الرها

في هذه السنة ملك نصير الدولة بن مروان صاحب ديار بكر مدينة الرها وكان سبب ملكها
ان الرها كانت لرجل من بني نمير يسمى عطيرا وفيه شر وجهل فاستخلف عليها نايبا له اسمه احمد
بن محمد فاحسن السيرة وعدل في الرعية فمالوا اليه وكان عطير يتيم بحلته ويدخل البلد في
الاوقات المتفرقة فراى ان نايبه قد تحكم في البلد ويامر وينهى فحسده فقال له يوما قد اكلت
مالي واستوليت على بلدي وحرمت الامير وانا النايب فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وقتله فانكرت
الرعية قتله وغضبوا على عطير وكاتبوا نصير الدولة بن مروان ليسلموا اليه البلد فسير اليهم نايبا
كان بامد يسمى زنك فسلموها واقام بها ومعه جماعة من الاجناد ومضى عطير الى صالح بن مرداس وساله

الشفاعة الي نصير الدولة فشفع فيه فاعطاه نصف البلد ودخل عطير الي نصير الدولة
بميافارقين فاشار اصحاب نصر الدولة عليه بقبضه فلم يفعل وقال لا اغدر به وان كان قد
افسد وارجو ان اكفي شره بالوفا وتسلم عطير نصف البلد ظاهرا وباطنا واقام فيه مع نايب
نصر الدولة ثم ان نايب نصر الدولة عمل طعاما ودعاه فاكل وشرب واستدعا ولدا كان لاحد
الذي قتله عطير وقال له تريد ان تاخذ بثار ابيك قال نعم قال هذا عطير عندي في نفر يسير
فاذا خرج تعلق به في السوق وقل له يا ظالم قتلت ابي فانه سيجرد سيفه عليك فاذا فعل
فاستنفر الناس عليه واقتله وانا من وراءك ففعل ما امره وقتل عطيرا ومعه ثلاثة نفر من العرب
فاجتمع بنو نمير وقالوا هذا فعل ذلك ولا ينبغي لنا ان نسكت عن ثارنا ولئن لم نقتله ليخرجنا
من بلادنا فاجتمعت نمير وكمنت له بظاهر البلد كمينا وقصد فريق منهم البلد فاغاروا علي
ما يقاربه فسمع بذلك الخبر فخرج فيمن عنده من العسكر وطلب القوم فلما جاوز الكمنا خرجوا عليه
فقاتلهم فاصابه حجر مقلاع فسقط وقتل وكان قتله سنة ثمان عشرة واربعماية في اولها وخلصت
المدينة لنصر الدولة ثم ان صالح بن مرداس شفع في ابن عطير وابن شبل النمريين ليرد الرها
اليهما فشفعه وسلمها اليهما وكان فيها برجان احدهما اكبر من الاخر فاخذ ابن عطير البرج الكبير
واخذ ابن شبل البرج الصغير واقاما في البلد الي ان باعه ابن عطير من الروم علي ما نذكره

ذكر غزو الاسطول مدينة صقليه

في هذه السنة خرج الروم الي جزيرة صقلية في جمع كثير وملكوا ما كان للمسلمين في جزيرة قلوريه
وهي مجاورة جزيرة صقلية وشرعوا في بنا المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم من ابن اخت
الملك فبلغ ذلك المعز بن باديس وجهز اسطولا كبيرا اربعماية قطعة وجيشه فيها وجمع خلقا كثيرا
وتطوع خلق كثير بالجهاد رغبة في الاجر فسار الاسطول في كانون الثاني فلما قرب من جزيرة قوصرة
وهي قريب من افريقية خرج عليهم ريح شديدة وهول عظيم فغرق اكثرهم ولم ينج الا اليسير

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ظهر امر العيارين ببغداد وعظم شرهم فقتلوا النفوس ونهبوا الاموال وفعلوا ما ارادوا
واحرقوا الكرخ وغلا السعر بها حتى بيع الكر الحنطة بمايتي دينار قاسانية وفيها قبض جلال الدولة
علي وزيره ابي سعيد بن ماكولا واستوزر عمه ابا علي بن ماكولا وفيها ارسل القادر بالله القاضي ابا جعفر
السمناني الي قرواش يامره باعادة الوزير ابي القاسم المغربي وكان عنده فابعده فقصد نصر الدولة بن
مروان بميافارقين وقد تقدم السبب فيه وفيها توفي الوزير ابو منصور محمد بن الحسين بن صالحان وزير شرف
الدولة ابي الفوارس وعمره ست وسبعون سنة وقاضي القضاة ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي الشوارب
ومولده في ذي القعدة سنة تسع وعشرين وثلثماية وكان عفيفا نزها وقيل توفي سنة سبع عشرة
وبسيل ملك الروم وملك بعده اخوه قسطنطين وفيها ورد رسول محمود بن سبكتكين الي القادر
بالله ومعه خلع قد سيرها له الظاهر لاعزاز دين الله العلوي صاحب مصر ويقول انا الخادم الذي ارى
الطاعة فرضا ويذكر ارسال هذه الخلع اليه وانه سيرها الي الديوان ليرسم فيها بما يرى فاحرقت علي الباب
النوبي خرج منها ذهب كثير تصدق به علي ضعفا بني هاشم وفيها توفي سابور بن ازدشير وزير بها الدولة
وكان كاتبا سديدا وعمل دار الكتب ببغداد سنة احدي وثمانين وثلثماية وجعل فيها اكثر من عشرة الاف
مجلد وبقيت الي ان احرقت عند مجي طغرلبك الي بغداد سنة خمسين واربعماية وفيها توفي عثمان الخركوشي
الواعظ النيسابوري وكان من الصالحين وكان اذا دخل علي محمود بن سبكتكين يقوم ويلتقيه وكان محمود

قد

قد سقط علي نيسابور مالا ياخذه منهم فقال له الخركوشي سمعت انك تكدي الناس فضاق صدري فقال
وكيف قال بلغني انك تاخذ اموال الضعفا وهذه كدية فترك القسط واطلقه وفيها بطل الحج من العراق وخراسان

ثم دخلت سنة سبع عشرة واربعماية

ذكر الحرب بين عسكر علا الدولة والجوزقان

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر الدولة ابن كاكويه وبين الاكراد الجوزقان وكان سببها
علا الدولة استعمل ابا جعفر ابن عمه علي سابور خواست وتلك النواحي وضم اليه الاكراد الجوزقان
وجعل معه علي الاكراد ابو الفرج البابوني منسوب الي بطن منهم فجري بين ابي جعفر وابي الفرج مشاجرة
ادت الي المباشرة فاصلح بينهما علا الدولة واعادهما الي عملهما فلم يزل الحقد يقوي والشر يتجدد فضرب
ابو جعفر ابا الفرج بلت كان في يده فقتله فنفر الجوزقان باسرهم ونهبوا وافسدوا وانفذ اليهم علا
الدولة وسير عسكرا واستعمل عليهم ابا منصور بن عمه اخا ابي الفرج وجعل معه فرهاد بن مرداويج وعلي
ابن عمران فلما علم الجوزقان ذلك ارسلوا الي علي بن عمران يسالونه ان يصلح حالهم مع علا الدولة وقصده
جماعة منهم فشرع في الاصلاح فطالب ابو جعفر وفرهاد بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم اليهما واراد اخذهم
منه قهرا فانتقل الي الجوزقان واحتمي كل منهم بصاحبه وجرا بين الطايفتين قتال غير مرة كان في اخره لعلي
ابن عمران والجوزقان فانهزم فرهاد واسر ابو منصور وابو جعفر ابنا عم علا الدولة فاما ابو جعفر فقتل
واما ابو منصور فسجن فلما قتل ابو جعفر علم علي بن عمران ان الامر قد فسد مع علا الدولة ولا يمكن اصلاحه فشرع في
الاحتياط

ذكر الحرب بين قرواش وبني اسد وخفاجه

في هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وابو الفتيان منيع بن حسان امير بني خفاجة وجمع
عشايرهما وغيرهم وانضاف اليهما عسكر بغداد علي قتال قرواش بن المقلد العقيلي وكان سببه ان خفاجه
تعرضوا الي السواد وما بيد قرواش منه فانحدر من الموصل لدفعهم فاستعانوا بدبيس فسار فساروا اليهم
واجتمعوا ايضا هم وعسكر بغداد فالتقوا بظاهر الكوفة وهي لقرواش بين مقدمة ومقدمتهما
مناوشة وعلم قرواش انه لا طاقة له بهم فسار ليلا جريدة في نفر يسير وعلم اصحابه بذلك فتبعوه
منهزمين فوصلوا الي الانبار وسارت اسد وخفاجة خلفهم فلما قاربوا الانبار فارقها قرواش
الي حلله فلم يمكنهم الاقدام عليه واستولوا علي الانبار ثم تفرقوا والله تعالي اعلم واحكم

ذكر الفتنة ببغداد وطمع الاتراك والعيارين

في هذه السنة تسلط الاتراك ببغداد فاكثروا مصادرات الناس واخذوا الاموال
حتي انهم قسطوا علي الكرخ خاصة ماية الف دينار وعظم الخطب وزاد الشر واحرقت المنازل والدروب
والاسواق ودخل في الطمع العامة والعيارون وكانوا يدخلون علي الرجل فيطالبونه بذخيره كما
يفعل السلطان بمن يصادره فعلا الناس الابواب علي الدروب فلم تغن شيا ووقعت الحرب بين الجند
والعامة فظفر الجند ونهبوا الكرخ وغيره فاخذ منه مال جليل وتعلا اهل الستر والخير فلما راي القواد
وعقلا الجند ان الملك لا يهاب ولا يصل اليهم وان البلاد قد خربت وطمع فيهم المجاورون من العرب
والاكراد ارسلوا الي جلال الدولة في الحضور الي بغداد فحضر علي ما نذكره سنة ثمان عشرة واربعماية

ذكر اصعاد الاثير الي الموصل والحرب الواقع بين عقيل

وقرواش في هذه السنة اصعد الاثير عنبر الي الموصل من بغداد وكان سببه ان الاثير

كان حاكمًا في الدولة من يفعله البويهية ماضي الحكم نافذ الامر والجند من اطوع الناس له واسمعهم
لقوله فلما كان الآن زال ذلك وخالفه الجند وزالت طاعته عنهم فلم يلتفتوا اليه فخافهم على نفسه
فسار الى قرواش فندم الجند على ذلك وسالوه ان يعود فلم يفعل واصعد الى الموصل مع قرواش فاخذ
ملكه واقطاعه بالعراق ثم ان نجدة الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعا جمعًا كثيرًا من عقيل وانضم
اليهم بدران اخو قرواش لما سمع خبرهم وقد اجتمع هو وغريب بن مقن والاثير عنبر واتاه مدد من ابن
مروان فاجتمع في ثلاثة الف مقاتل فالتقوا عند بلد واقتتلوا وثبت بعضهم لبعض وكثر القتل
ففعل مروان بن قراد فعلا جميلا وذلك انه قصد غريبًا في وسط المصاف واعتنقه وصالحه
ابو الفضل بدران بن المقلد باخيه قرواش كذلك واصطلح الجميع واعاد قرواش الى اخيه بدران مدينة الموصل

ذكر احراق خفاجة الانبار وطاعتهم لابي كاليجار

في هذه السنة سار منيع بن حسان امير خفاجة الى الجامعين وهي لنور الدولة دبيس فنهبها
فسار دبيس في طلبه الى الكوفة فسار دبيس في طلبه ففارقها وقصد الانبار وهي لقرواش كان قد
استعادها بعد ما ذكرناه قبل فلما نازلها منيع قاتله اهلها فلم يكن لهم بخفاجة طاقة فدخل خفاجة
الانبار ونهبوها واحرقوها واحرقوا اسواقها فانحدر قرواش اليهم ليمنعهم وكان مريضا ومعه غريب
والاثير عنبر الى الانبار ثم تركها ومضى الى القصر فاستدطع خفاجة وعادوا الى الانبار فاحرقوها
مرة ثانية وسار قرواش الى الجامعين فاجتمع هو ونور الدولة دبيس بن مزيد في عشرة الاف مقاتل
فلم يتقدم قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الالف وشرع اهل الانبار في سور على البلد واعانهم
قرواش واقام عندهم الى الشتاء ثم ان منيع بن حسان سار الى الملك ابي كاليجار فاطاعه فخلع
عليه وازال الحكم عقيل عن سقي الفرات والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الصلح بين كتامة وزناتة والمعز بن باديس بافريقية

في هذه السنة وردت رسل زناتة وكتامة الى المعز بن باديس صاحب افريقية
يطلبون منه الصلح وان يقبل منهم الطاعة والدخول تحت حكمه وشرطوا انهم يحفظون الطرق
واعطوا على ذلك عهود ومواثيق فاجابهم الى ما سالوه وجاءت مشيخة زناتة وكتامة
اليه فقبلهم وانزلهم ووصلهم وبذل لهم الاموال الجليلة والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر وفاة حماد بن المنصور وولاية ابنه القايد

في هذه السنة توفي حماد بن بلكين عم المعز بن باديس صاحب افريقيه وكان
خرج من قلعته متنزهًا فمرض وحمل الى القلعة فدفن بها وولي ابنه القايد وعظم على المعز موته
لان الامر بينهما كان قد صلح واستقامت الامور للمعز بعده واذعن له اولاد عمه حماد بالطاعة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد منه الما في دجلة والانهار الكبيرة واما السواقي
فانها جمدت كلها وتاخر المطر وزيادة دجلة فلم يزرع في السواقي الا القليل وفيها بطل الحج من خراسان
والعراق وفيها انقض كوكب عظيم استنارت له الارض وسمع له دوي عظيم كان ذلك في رمضان وفيها
مات ابو سعيد ماكولا وزير جلال الدولة في محبسه وابو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم العبدري النيسابوري
الحافظ وهو من المشايخ خطيب بغداد وابو الحسن علي بن احمد بن عمر الحمامي المقري ومولده سنة ثمان وعشرين وثلثماية

ثم دخلت

ثم دخلت سنة ثمان عشرة واربع مائة

ذكر الحرب بين علا الدولة واصبهبذ ومن معه وما تبع ذلك من الفتن

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين علا الدولة بن كاكويه وبين الاصبهبذ
ومن معه وكان سببها ما ذكرناه من خروج علي بن عمران عن طاعة علا الدولة فكاتب
اصبهبذ صاحب طبرستان وكان مقيما مع ولكين بن وندرين وحثه على قصد بلاد الجبل وكاتب
ايضا منوجهر بن قابوس بن وشمكير واستمده واوهم الجميع ان البلاد في يده ولا دافع له
عنها وكان اصبهبذ معاديا لعلاء الدولة فسار هو وولكين الى همذان فملكها وملكا اعمال
الجبل واجليا عنها عمال علا الدولة واتاهم عسكر منوجهر وعلي بن عمران فازدادوا قوة
وساروا كلهم الى اصبهان فتحصن علا الدولة بها واخرج الاموال فحصروه وجرى بينهم قتال
استظهر فيه علا الدولة وقصده كثير من ذلك العسكر وهو يبذل لمن يجي اليه المال الجزيل ويحسن
اليهم فاقاموا اربعة ايام وضاقت عليهم فعادوا عنها وتبعهم علا الدولة واستمال الجوزقان
فمال اليه بعضهم وتبعهم الى نهاوند فالتقوا عندها واقتتلوا قتالا اكثر فيه القتل والاسر فظفر
علا الدولة وقتل ابنين لولكين في المعركة واسر الاصبهبذ وابنان له ووزيره ومضى ولكين في
نفر يسير الى جرجان وقصد علي بن عمران قلعة كنكور فتحصن بها فسار اليه علا الدولة فحصره بها
وبقي اصبهبذ محبوسا عند علا الدولة الى ان توفي في رجب سنة تسع عشرة واربعماية ثم ان
ولكين بن وندرين سار بعد خلاصه من الوقعة الى منوجهر بن قابوس واطمعه في الري وملكها وقوى
عليه امر البلاد ولا سيما اشتغال علا الدولة بمحاصرة علي بن عمران وانضاف الى ذلك ولد ولكين
كان نظير علا الدولة على ابنته وقد اقطعه علا الدولة مدينة قم فعصا عليه وسار مع ابيه وارسل
اليه يحثه على قصد البلاد فسار اليها ومعه عساكره وعساكر منوجهر حتى نزلوا على الري وقاتلوا مجد
الدولة بن بويه ومن معه وجرى بين الفريقين وقايع استظهر فيها اهل الري فلما راى علا الدولة
ذلك صالح علي بن عمران فلما بلغ ولكين الصلح بين علا الدولة وعلي بن عمران رحل عن الري من غير
بلوغ غرض فتوجه علا الدولة الى الري وارسل منوجهر وتهدده واظهر قصد بلاده فسلم
علي بن عمران قد كاتب منوجهر واطمعه ووعده النصر وحثه على العود الى الري فعاد علا الدولة
عن قصد بلاد منوجهر وتجهز لقصد بلاد علي بن عمران فارسل ابن عمران الى منوجهر يستمده فارسل
اليه بستماية فارس وراجل فقابله من قواده وتحصن ابن عمران وجمع عنده الذخاير بكنكور وقصد
علا الدولة وحصره وضيق عليه ففني ما عنده فارسل يطلب الصلح فاشترط علا الدولة ان يسلم
قلعة كنكور والذين قتلوا ابا جعفر بن عمه والقايد الذي سيره منوجهر فاجابه الى ذلك وسلمهم
اليه فقتل قاتل ابن عمه وسجن الباقي وتسلم القلعة واقطع عليا عوضها مدينة الدينور وارسل
منوجهر الى علا الدولة فصالحه واطلق صاحبه والله تعالى الموفق للصواب

ذكر عصيان اهل البطيحة على ابي كاليجار

في هذه السنة عصى اهل البطيحة على الملك ابي كاليجار ومقدمهم ابو عبد الله الحسين بن بكر
الشرابي الذي كان قد ربا صاحب البطيحة وقد تقدم خبره وكان سبب هذا الخلاف ان الملك
ابا كاليجار سير وزيره ابا محمد بن باشاذ الى البطيحة فعسف الناس واخذ اموالهم وامر الشرابي فوضع
على كل دار بالصليق قسطا وكان في صحبته ففعل ذلك فتفرقوا في البلاد وفارقوا اوطانهم فعزم من بقي على ان
يستدعوا من يتقدم عليهم في العصيان على ابي كاليجار وقتلوا الشرابي وكانوا ينسبون كلما يجري اليه

نعلم الشرابي بذلك فحضر عندهم واعتذر اليهم وبذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه وحلفوا
له وحلف لهم وامرهم بكتمان الحال وعاد الوزير فاشار عليه بارسال اصحابه الى جهات ذكرها ليخلصوا
الاموال فقبل منهم واشار عليه باحدار سفينة الى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها ففعل فلما تم له
ذلك وثب هو واهل البطيحة عليه واخرجوه من عندهم وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في
المجلس فاخرجوهم واستمالوا بهم وانفقوا معهم وفتحوا السواقي وعادوا الى ما كانوا عليه ايام مهذب
الدولة وقاتلوا الجل من قصدهم وامتنعوا فتم لهم ذلك ثم قصده ابن المعبراني فاستولى على البطيحة
وفارقها الشرابي الى دبيس بن مزيد فاقام عنده مكرما

ذكر صلح ابي كاليجار وعمه صاحب كرمان

في هذه السنة استقر الصلح بين ابي كاليجار وعمه ابي الفوارس صاحب كرمان وكان
ابو كاليجار قد سار الى كرمان لقتال عمه واخذ كرمان فاحتمى منه بالجبال وحمى الحر على كاليجار وعسكره
فكثرت الامراض فتراسلا في الصلح فاصطلحا على ان يكون كرمان لابي الفوارس وبلاد فارس لابي كاليجار
ويحمل الى عمه كل سنة عشرين الف دينار ولما عاد ابو كاليجار الى الاهواز حمل اسورد ولنه الى العادل
ابن ماقنة فاجابه بعد امتناع وكان مولد العادل بكرمان بكازرون سنة ستين وثلاثمائة
وشرط العادل ان لا يعارض في الذي يفعل فاجيب الى ذلك

ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد واصعاده اليها

في هذه السنة في جمادى الاول صعد ابو طاهر بن بهاء الدولة ببغداد اصعد اليها من البصرة
فدخلها ثالث شهر رمضان وكان سبب ذلك ان الاتراك لما راوا ان العمار تخرب وان العامة
والعرب والاكراد قد طمعوا وانهم ليس عندهم سلطان يجمع كلمتهم قصدوا دار الخلافة وارسلوا
الى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة اولا ثم برده ثانيا وبالخطبة لابي كاليجار
ويشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم في شيء من ذلك وقالوا ان امير المؤمنين صاحب الامر ونحن
العبيد وقد اخطانا ونسال العفو وليس عندنا الان من يجمع كلمتنا ونسال ان يرسل الى جلال الدولة
ليصعد الى بغداد ويملك الامر ويجمع الكلمة ويخطب بها ويسالون ان يحلفه الرسول السائر باحضار
لهم فاجابهم الخليفة الى ما سالوا وارسله مع قواد الجند في الاصعاد واليمين للخليفة والاتراك ليحلف
لهم واصعد الى بغداد وانحدر الاتراك اليه فقابلوه فلقوه في الطريق وارسل الخليفة اليه القاضي ابا
جعفر السمناني فاعاد تجديد العهد عليه للخليفة والاتراك ففعل ولما وصل الى بغداد نزل النجمي
فركب الخليفة في الطيار وانحدر يلتقيه فلما راه جلال الدولة قبل الارض بين يديه وركب في زبزبه
ووقف قائما فامر الخليفة بالجلوس فخدم وجلس ودخل الى دار المملكة بعد ان مضى الى مشهد
موسى بن جعفر رضي الله عنهما فزاره وقصد الدار فدخلها وامر بضرب الطبل اوقات الصلوات
الخمس فراسله الخليفة في منعه فقطعه غضبا ثم اذن له في اعادته ففعل وارسل جلال الدولة
مؤيد الملك ابا علي الرخجي الى الاثير عنبر الخادم وهو عند قرواش وقد ذكرنا ذلك يعرفه اعتقاده
به واعتماده عليه ومحبته له ويعتذر اليه عن الاتراك وقالهم اولاد واخوة

ذكر وفاة ابي القاسم المغربي وابي الخطاب

اما ابو القاسم المغربي فتوفي في هذه السنة بميافارقين وكان عمره ستا واربعين سنة ولما احس بالموت
كتب كتابا عن نفسه الى كل من يعرفه من الامراء والرؤساء الذي بينه وبين الكوفة ويعرفهم ان حظية له

توفيت

توفيت وانه قد سيرنا بوتها الى مشهد امير المؤمنين علي رضي الله عنه وخاطبهم في المراعاة لمن
في صحبته وكان قصده ان لا يتعرض احد لتابوته لمنع وينطوي خبره فلما توفي سار اصحابه كما امرهم
واوصلوا الكتب فلم يتعرض احد اليه فدفن بالمشهد ولم يعلم به احد الا بعد دفنه ولابي القاسم شعر
حسن فمنه هذه الابيات

وما ظبية ادماء تحنو على طلا ... ترى الانس وحشا وهي تانس بالوحش
غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه ... فلم تلف شيئا من قوائمه الجمش
وطافت بذاك القاع ولهى فصادفت ... سباع الفلا ينهشنه ايما نهش
باوجع مني يوم ظلت انامل ... تودعني كالدر من شبك النقش
واجمالهم تحدي وقد حيل الهوى ... كأن مطاياهم على ناظري تمشي
واعجب ما في الامر اني عشت بعدهم ... على انهم ما خلفوا لي من بطش

واما ابو الخطاب حمزة بن ابراهيم فانه مات بكرخ سامرا منفيا قد زال عنه امره وجاهه
وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلثمائة ورثاه المرتضى وكان سبب اتصاله ببهاء الدولة
معرفة النجوم وبلغ منه منزلة لم يبلغها امثاله فكان الوزراء يخدمونه وحمل اليه فخر الملك مائة
الف دينار فاستقلها وصار امره الى ما صار من الضيق والفقر والغربة والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سقط في العراق جميعه برد كبار وزن الواحد رطل ورطلان واصغره
كالبيضة فاهلك الغلات ولم يبق منها الا القليل وفيها اخر تشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق
جمد منها الماء والخل وبطل دوران الدواليب على دجلة وفيها انقطع الحج من خراسان والعراق
وفيها نقضت الدار المعزية وكان معز الدولة بن بويه بناها وعظمها وغرم عليها الف
الف دينار واول ما شرع في تخريبها بهاء الدولة فانه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل اليها
من انقاضها واخذ سقفا منها واراد ان ينقله الى شيراز فلم يتم ذلك فبذل فيه من يحك ذهبه
ثمانية الاف دينار ونقضت الان وبيع انقاضها وفيها توفي هبة الله بن الحسن بن المنصور
ابو القاسم اللالكائي الرازي سمع الحديث الكثير وتفقه على ابي حامد الاسفرايني وصنف كتبا
وابو القاسم بن طباطبا الشريف وله شعر جيد فمنه ان صديقا له كتب اليه رقعة فاجابه على ظهرها

وقرات الذي كتبت وما ذاك ... يحيي وموسى وسميري
وعدا الغالب بامتزاج السطور ... حاكما بامتزاجنا في الضمير
واقتران الكلام لفظا وخطا ... شاهد باقتران ود الصدور
وتبركت باجتماع الكلامين ... رجاء اجتماعنا في سرور
وتفاءلت بالظهور على الواشي ... فصارت اجابتي في الظهور

ثم دخلت سنة تسع عشرة واربع مائة

ذكر الحرب بين بدران وعسكر نصر الدولة

في هذه السنة في جمادى الاولى سار بدران بن المقلد العقيلي في جمع من العرب
لنصر الدولة بن مروان فخرج اليه عسكر نصر الدولة الذي بها فقاتلوه فهزمهم واستظهر عليهم وقتل
جماعة من اهل نصيبين والعسكر فسير نصر الدولة عسكرا اخر نجدة لمن بنصيبين فارسل اليه
بدران عسكرا فلقوهم فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا اكثرهم فازعج ذلك ابن مروان واقلقه فسير

عسكراً اخر ثلاثة الاف فارس فدخلوا نصيبين واجتمعوا بمن فيها وخرجوا الى بدران فاقتتلوا فانهزم بدران ومن معه بعد قتال شديد وقت الظهر وتبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران واصحابه فلم يثبتوا له فاكثر فيهم القتل والاسر وغنم الاموال فعاد عسكر ابن مروان مغلولين فدخلوا نصيبين واجتمعوا بها واقتتلوا مرة اخرى فكانوا على السواء ثم سمع بدران اخاه قرواشا قد وصل الى الموصل فرحل خوفا منه لانهما كانا مختلفين والله اعلم

ذكر شغب الاتراك ببغداد على جلال الدولة

في هذه السنة ثار الاتراك ببغداد وشغبوا وطالبوا الوزير ابا علي بن ماكولا بما لهم من المعلوم والادرار ونهبوا ماله وداره ودور كتاب الملك وحواشيه حتى المغنيين والمخنثين ونهبوا صياغات اخرجها جلال الدولة لتضرب دنانير ودراهم وتفرق فيهم وحصروا جلال الدولة في داره ومنعوه الطعام والماء حتى شرب اهله ماء البير واكلوا ثمرة البستان فسالهم ان يمكنوه من الانحدار فاستاجروا له ولاهله واثقاله سفنا فجعل بين الدار والسفن سرادقا ليجتاز حرمه فيه لئلا يراهم العامة والاجناد فقصد بعض الاتراك السرادق فظن جلال الدولة انهم يريدون الحرم فصاح بهم يقول بلغ امركم الى الحرم وتقدم اليهم وبيده طبر فصاح صغار الغلمان والعامة جلال الدولة يا منصور ونزل احدهم عن فرسه واركبه اياه وقبلوا الارض بين يديه فلما راى قواد الاتراك ذلك هربوا الى خيامهم بالرملة وخافوا على نفوسهم وكان في الخزانة سلاح كثير فاعطاه اصاغر الغلمان وجعلهم عنده ثم ارسل الى الخليفة ليصلح الامر مع اولئك القواد فارسل اليهم الخليفة القادر بالله فاصلح بينهم وبين جلال الدولة وحلفوا له فقبلوا الارض بين يديه ورجعوا الى منازلهم فلم تمض الا ايام حتى شغبوا فباع جلال الدولة فرسه وثيابه وخيمه وفرق ثمنه فيهم حتى سكنوا

ذكر الاختلاف بين الديلم والاتراك بالبصرة

في هذه السنة ولي النفيس ابو الفتح محمد بن اردشير البصرة واستعمله عليها جلال الدولة فلما وصل الى المشان متحدراً اليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة استظهر عليهم وقتل منهم وكانت الفتن بالبصرة بين الاتراك والديلم وبها الملك العزيز ابو منصور بن جلال الدولة فقوي الاتراك بها واخرجوا الديلم فمضوا الى الابلة وساروا مع بختيار بن علي فسار اليهم الملك العزيز الى الابلة ليبعدهم ويصلح بينهم وبين الاتراك فكاشفوه وحملوا عليه ونادوا بابي كاليجار فعاد منهزما في الحال الى البصرة ونهب بختيار نهر الدير والابلة وغيرهما من السواد وداعانه الديلم ونهبوا الاتراك ايضا وارتكبوا المحظور ونهبوا دار لبيت الاوحد بن مكرم ونهبوا جلال الدين بن

ذكر استيلاء ابي كاليجار على البصرة

لما بلغ ابا كاليجار ما كان بالبصرة سير جيشا الى بختيار وامره ان يقصد البصرة فيأخذها فسار اليها وبها الملك العزيز جلال الدولة فقاتلهم ليمنعهم فلم يكن له بهم قوة فانهزم منهم وفارق البصرة وكان ديلمها هو ومن معه عطشا فمن الله عليهم بمطر جود فشربوا منه واصعدوا الى واسط وملك عسكر ابي كاليجار البصرة ونهب الديلم اسواقها وسلم منها النفس بما بذلوه لمن يحميهم وتتبعوا اموال اصحاب جلال الدولة من الاتراك وغيرهم فلما بلغ جلال الدولة الخبر اراد الانحدار الى واسط فلم يوافقه الجند وطلبوا منه مالا يفرقه فيهم فلم يكن عنده فمد يده في مصادرات الناس واخذ اموالهم ولا سيما ارباب الاموال فصادر جماعة والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر وفاة

ذكر وفاة صاحب كرمان واستيلاء ابي كاليجار عليها

في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة ابو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان وكان قد تجهز للبلاد فارس وجمع عسكراً كثيراً فادركه اجله فلما توفي نادى اصحابه بشعار الملك ابي كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه فسار اليهم مجدا وملك البلاد بغير حرب ولا مال وامن الناس معه وكانوا يكرهون عمه ابا الفوارس لظلمه وسوء سيرته فكان اذا شرب ضرب اصحابه وضرب وزيره يوما مايتي مقرعة وحلفه بالطلاق انه لا يتأوه ولا يخبر بذلك احداً فقيل انهم سموه فمات

ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبيسية

كان منصور بن الحسين الاسدي قد ملك الجزيرة الدبيسية وهي تجاور خوزستان ونادى بشعار جلال الدولة واخرج صاحبها طراد بن دبيس الاسدي سنة ثمان عشرة واربعماية فمات طراد عن قريب فلما مات طراد سار ابنه ابو الحسن الى بغداد يسال ان يرسل جلال الدولة معه عسكرا الى بلده ليخرج منصوراً منه ويسلم اليه وكان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة وخطب للملك ابي كاليجار فسير معه ابي كاليجار طائفة من الاتراك فلما وصلوا الى واسط لم يقف علي بن طراد حتى يجتمع معه طائفة من عسكر واسط وسار مجدا واتفق ان ابا صالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة وهو يريد اللحاق بابي كاليجار فسمع الخبر فقال لمن معه المصلحة انا نعين منصوراً ولا نمكن عسكر جلال الدولة من اخراجه ونتخذ بهذا الفعل يداً عند ابي كاليجار فاجابوه الى ذلك فسار الى منصور واجتمع معه والتقوا هم وعسكر جلال الدولة الذين هم مع علي بن طراد فاقتتلوا فانهزم عسكر جلال الدولة وقتل علي بن طراد وجماعة كثيرة من الاتراك وهلك كثير من المنهزمين بالعطش واستقر ملك منصور بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الدزبري وعساكر منصور الى الشام واوقعوا بصالح بن مرداس وابن الجراح الطائي فهزمهما وقتل صالحا وابنه الاصغر وملك جميع الشام وقيل سنة عشرين وفيها توفيت ام مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه وهي التي كانت تدبر المملكة وترتب الامور وفيها عزل الحسن بن علي ابن جعفر ابو علي بن ماكولا من وزارته لجلال الدولة وولي الوزارة بعده ابو سعد بن عبد الرحيم وفيها توفي قسطنطين ملك الروم وانتقل الملك الى بيت له وقام بتدبير الملك والجيوش زوجها وهو ابن خالها وفيها توفي الوزير ابو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس بارتق وفيها عدمت الاحطاب بالعراق للبرد الذي تقدم في السنة التي قبلها فكان يحمل من الاماكن البعيدة الشيء اليسير منه وفيها انقطع الحج من العراق فمضى بعض حجاج خراسان الى كرمان وركبوا في البحر الى جدة وحجوا وفيها توفي محمد بن ابراهيم ابن مخلد ابو الحسن التاجر وهو اخر من حدث عن اسمعيل بن محمد الصفار ومحمد بن عمرو الرزاز وعمر بن الحسن الشيباني وكان له مال كثير فسار الى مصر خوف المصادرة فاقام بها سنة ثم عاد الى بغداد فاخذ ماله في التقسيط على الكرخ الذي ذكرناه سنة ثمان عشرة واربعماية فافتقر فلما مات لم يوجد له كفن فارسل اليه القادر بالله ما يكفن به والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة عشرين واربعماية

ذكر ملك يمين الدولة الري وبلد الجبل

في هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الري فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يديه

ولقو صاحب جرجان وطبرستان وحمل اليه اربعماية الف دينار وهدايا كثيرة وكان مجد الدولة
ابن فخر الدولة بن بويه صاحب الري قد كاتبه يشكوا اليه جنده وكان مشتاغلا بالنساء
ومطالعة الكتب ونسخها وكانت والدته تدبر مملكته فلما توفيت طمع جنده فيه واختلت
احواله فحين وصلت كتبه سير اليه جيشا وجعل مقدمهم حاجبه وامره ان يقبض على مجد الدولة
فلما وصل عسكر الري ركب مجد الدولة يلتقيهم فقبضوا عليه وعلى ابي دلف ولده فلما
انتهى الخبر الى يمين الدولة بالقبض عليه سار الى الري فوصلها في ربيع الاخر ودخلها واخذ الاموال
الف الف دينار ومن الجواهر ما قيمته خمسماية الف دينار ومن الثياب ستة الاف ثوب ومن
الالات وغيرها ما لا يحصى واحضر مجد الدولة وقال له اما قرات شاهنامه وهو تاريخ الفرس
وتاريخ الطبري وهو تاريخ المسلمين قال بلى قال فهل رايت شاها يدخل على شاه قال لا قال
فما حملك ان سلمت نفسك الى من هو اقوى منك ثم سيره الى خراسان مقبوضا ثم ملك
قزوين وقلاعها ومدينة ساوه واوه ويافت وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين وسيره
الى خراسان ولما ملك محمود الري كتب الى الخليفة القادر بالله يذكر انه وجد لمجد الدولة من
النساء الحراير ما يزيد على خمسين امراة ولدن له نيفا وخمسين ولدا ولما سئل عن
ذلك قال هذه عادة سلفي وصلب من اصحابه الباطنية خلقا كثيرا ونفى المعتزلة الى خراسان
واحرق كتب الفلسفة وكتب الاعتزال والنجوم واخذ من الكتب ما سوى ذلك ماية حمل وتحصن
منه منوجهر بن قابوس بن وشمكير بجبال حصينة وعرة المسالك فلم يشعر الا وقد اظل عليه
يمين الدولة فهرب منه الى غياض حصينة وبذل خمسماية الف دينار ليصلحه فاجابه
الى ذلك فارسل المال اليه فسار عنه الى نيسابور ثم توفي منوجهر عقب ذلك وولي بعده ابنه
انوشروان فاقره محمود على ولايته وقرر عليه خمسماية الف دينار اميري وخطب لمحمود في اكثر
بلاد الجبل الى حدود ارمينية وافتتح ابنه مسعود زنجان وابهر وخطب له علا الدولة باصبهان
وعاد محمود الى خراسان واستخلف بالري ابنه مسعود فقصد اصفهان وملكها من علا الدولة
وعاد عنها واستخلف بها بعض اصحابه فثار به اهلها فقتلوه فعاد اليهم فقتل منهم مقتلة
عظيمة نحو خمسة الاف قتيل وسار الى الري فاقام بها والله سبحانه اعلم

قال اما حالك حال من قراها
اما لعبت بالشطرنج
قال بلى

ذكر ما فعله السلار ابراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الري

هذا السلار هو ابراهيم بن المرزبان بن اسماعيل بن وهسوذان بن محمد بن مسافر الديلمي
وكان له من البلاد سرجهان وزنجان وابهر وشهرزور وغيرها وهما استولى عليها بعد وفاة
فخر الدولة بن بويه فلما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الري سير المرزبان بن الحسن
ابن خرامبل وهو من اولاد ملوك الديلم فسيره الى بلاد السلار ابراهيم ليملكها فقصدها
واستمال الديلم فمال اليه بعضهم واتفق عود يمين الدولة الى خراسان فسار السلار ابراهيم الى
قزوين وبها عسكر يمين الدولة فقاتلهم واكثر القتل فيهم وهرب الباقون واعانه اهل البلد وسار
السلار ايضا الى مكان بقرب سرجهان تطيف به الانهار والجبال فتحصن به فسمع مسعود
ابن يمين الدولة وهو بالري بما فعل فسار مجدا الى السلار فجرى بينهما وقايع كان الاستظهار
فيها للسلار ثم ان مسعود ارسل طايفة من جند السلار واستمالهم واعطاهم الاموال فمالوا
اليه ودلوه على عورة السلار وحملوا طايفة من عسكره في طريق غامض حتى جعلوه من ورايهم
وكبسوا السلار اول رمضان فقاتله مسعود من بين يديه واذا ليك من خلفه واضطرب السلار

ومن

ومن معه فانهزموا وطلبه كل انسان منهم مهربا واختفى السلار في مكان فدلت عليه امراة سوادية
فاخذه مسعود وحمله الى سرجهان وبها ولده فطلب منها منه ان يسلمها فلم يفعل وعاد عنها وتسلم
باقي قلاعه وبلاده واخذ امواله وقرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا وعلى كل من جاوره من مقدمي
الاكراد وعاد الى الري والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر ملك ابي كاليجار مدينة واسط ومسير جلال الدولة الى الاهواز ونهبها

في هذه السنة اصعد الملك ابو كاليجار الى مدينة واسط فملكها وكان ابتدا ذلك ان نور الدولة دبيس
بن علي بن مزيد صاحب الحلة والنيل ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت خطب لابي كاليجار في اعماله وسببه
ان المقلد بن الاغر الحسن بن مزيد كان بينه وبين جلال الدولة عداوة فاجتمع هو ومنيع امير بني خفاجه
وارسلا الى بغداد يبذلان مالا يتجهز به العسكر لقتال نور الدولة فاشتد الامر على نور الدولة فخطب
لابي كاليجار وراسله يطمعه فسار من الاهواز الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جمع من
من الاتراك ففارقها العزيز وقصد النعمانية ففتح نور الدولة عليه البثوق من بلده فهلك كثير من القاتم
وغرق جماعة منهم وخطب في البطيحة لابي كاليجار وورد اليه نور الدولة وارسل ابو كاليجار الى قرواش
صاحب الموصل وعنده الاثير عنبر يطلب منهما ان ينحدرا الى العراق ليبقى جلال الدولة بين الفريقين فانحدر
الى الكحيل فمات به الاثير عنبر ولم ينحدر قرواش وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد ابا الشوك وغيره
وانحدر الى واسط ولم يكن بين العسكرين قتال وتتابعت الامطار حتى هلكوا واشتد الامر على جلال
الدولة عن القتال الا الضعف لنفره وقلة الاموال وغيرها عنده فاستشار اصحابه فيما يفعل
فاشاروا ان يقصد الاهواز وينهبها وياخذ ما بها من الاموال من ابي كاليجار وعسكره فسمع ابو كاليجار
ذلك فاستشار اصحابه ايضا فقال بعضهم ما عدا جلال الدولة عن القتال الا لضعف فيه والراي
ان يسير الى العراق فناخذ من اموالهم ببغداد اضعاف ما ياخذون منا فاتفقوا على ذلك فاتاهم
جاسوس من ابي الشوك يخبر بمجي عساكر محمود يمين الدولة بن سبكتكين الى طخوم انهم يريدون
العراق ويشير بالصلح واجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد فانفذ ابو كاليجار الكتاب الى جلال الدولة
وقد سار الى الاهواز فاقام ينتظر الجواب ظنا منه ان جلال الدولة يعود بالكتاب فلم يلتفت جلال
الدولة ومضى الى الاهواز ونهبها واخذ من دار الامارة ماي الف الف دينار واخذوا ما لا يحصى ودخل
الاعراب والاكراد وغيرهم الى البلاد فاهلكوا الناس بالنهب والسبي واخذت والدة ابي كاليجار وابنته
وام ولده وزوجته فماتت امه وحملن عد اها الى بغداد ولما سمع ابو كاليجار الخبر سار ليلتقي جلال
الدولة فتخلف عنه دبيس بن مزيد خوفا على اهله وحلله من خفاجه والتقا ابو كاليجار وجلال
الدولة اخر ربيع الاول سنة احدى وعشرين واربعماية فاقتتلوا ثلاثة ايام وانهزم ابو كاليجار
وقتل من اصحابه الفا رجل ووصل الى الاهواز باسوا حال واتاه العادل بن ماقنة بمال فحسنت
حاله واما جلال الدولة فانه عاد واستولى على واسط وجعل ابنه العزيز بها واصعد الى بغداد
ومدحه المرتضى ومهيار وغيرهما وهنوه بالظفر والله تعالى اعلم

ذكر حال دبيس بعد الهزيمة

لما عاد دبيس بن مزيد الاسدي وفارق ابا كاليجار ووصل الى بلده وكان قد خالف عليه قوم من بني
عمه ونزلوا الجامعين فقاتلهم وقاتلهم وظفر واسر منهم جماعة منهم شبيب وسرايا ووهب بنو حماد بن مزيد
وغيره اجتمعوا ومعهم عسكر من جلال الدولة وقصدوا دبيسا وقاتلوه فانهزم منهم واسر بني عمه
خمسة عشر رجلا فنزل المعتقلون في الجوسق وهم شبيب واصحابه الى حلله فنهبوها وسار دبيس منهزما

الي السندية الي نجدة الدولة ابي كامل منصور بن قراد فاستصحبه الي ابي سنان غريب بن مقن حتي
اصلح امره مع جلال الدولة وعسكره وتكفل به وضمن عنه عشرة الاف دينار سابورية اذا اعيد الي ولايته
فاجيب الي ذلك وخلع عليه فعرف الحال المقلد ومعه جماعة من خفاجة فنهبوا مطيراباذ والنيل وسورا
اقبح نهب واستاقوا مواشيها واحرقوا منازلها وعبر المقلد دجلة الي ابي الشوك فاقام عنده حتي اصلح امره

ذكر عصيان زناتة ومحاربتهم بافريقية

في هذه السنة تجمعت زناتة وعاودت الخلاف علي المعز بافريقيه فبلغ ذلك المعز فجمع عساكره وسار
اليهم بنفسه فالتقوا بموضع يعرف بجد بين الصابون ووقعت الحرب بين الطايفتين واشتد القتال
فانهزمت زناتة وقتل منهم عدد كثير واسر مثلهم وعاد المظفر المعز ظافرا غانما

ذكر ما فعله يمين الدولة وولده بالاتراك الغزية

في هذه السنة اوقع يمين الدولة بالاتراك الغزية وفرقهم في بلاده لانهم كانوا قد افسدوا فيها
وهو كانوا اصحاب ارسلان بن سلجوق التركي وكانوا بمفازة بخارا فلما عبر يمين الدولة الي بخارا قصد
علي تكين صاحبها منه علي ما نذكره وحضر ارسلان بن سلجوق عند يمين الدولة فقبض عليه
وسجن ببلاد الهند واسر الي خركاهاته فقتل كثيرا من اصحابه وسلم منهم خلق كثير فهربوا منه ولحقوا بخراسان
فافسدوا فيها ونهبوا في هذه السنة فارسل اليهم جيشا فكبسوهم واجلوهم عن خراسان فسار منهم اهل
الفي خركاه فلحقوا باصبهان فكتب يمين الدولة الي علا الدولة بانفاذهم وانفاذ رؤوسهم فامر
نايبه ان يعمل طعاما يدعوهم اليه ويقتلهم فارسل اليهم واعلمهم انه يريد اثبات اسمايهم ليستخدمهم
وكمن الديلم في البساتين فحضر جمع كثير منهم فلقيهم مملوك تركي لعلا الدولة فاعلمهم بالحال فعادوا
فاراد نايب علاء الدولة ان يمنعهم من العود فلم يقبلوا منه فجرد ديلمي من قواد الديلم علي انسان منهم
فرماه التركي بسهم فقتله ووقع الصوت بذلك فخرجت الديلم وانضاف اليهم اهل البلد فجري بينهم حرب
فهزموهم فقلع الترك خركاهاتهم وساروا ولم يجتازوا علي قرية الا نهبوها الي ان وصلوا الي وهسوذان
باذربيجان فراعاهم وتقدم وبقي بخراسان اكثر من قصد اصفهان فاتوا جبل بلخان وهو الذي
عنده خوارزم القديمة فترك كثير منهم من الجبل الي البلاد فنهبوا وخربوا وقتلوا فجرد محمود بن
سبكتكين اليهم ارسلان الجاذب امير طوس فسار اليهم ولم يزل يتبعهم نحو سنتين في جموع كثيرة
من العساكر فاضطر محمودا الي قصد خراسان بسببهم فسار يطلبهم من نيسابور الي دهستان فساروا
الي جرجان ثم عاد عنهم وحمل ابنه مسعودا بالري علي ما ذكرناه فاستخدم بعضهم ومقدمهم يغمر
فلما مات محمود بن سبكتكين سار مسعود ابنه الي خراسان وهم معه فلما ملك غزنة سالوه في
من بقي منهم بجبل بلخان فاذن لهم في العود علي شرط الطاعة والاستقامة ثم ان مسعودا قصد
بلاد الهند عند عصيان احمد ينالتكين فعادوا والفساد فسير تاش فراش في عسكر كثير
الي الري ياخذها من علا الدولة فلما بلغ نيسابور وراي سوء فعلهم وعاد مقدميهم وقتل منهم نيفا
وخمسين رجلا فيهم يغمر فلم ينتهوا وساروا الي الري وبلغ مسعودا ما هم عليه من الشر والفساد
فاخذ حللهم وسيرها الي الهند وقطع ايدي كثير منهم وارجلهم وصلبهم هذه اخبار عشيرة ارسلان
ابن سلجوق واما اخبار طغرلبك وداود واخيهما فانهم كانوا بما وراء النهر وكان من امرهم ما نذكره
بعد ان شا الله لانهم صاروا ملوكا نجر اخبارهم علي السنين ولما اوقع تاش فراش صاحب السلطان
مسعود بالغز ساروا الي الري يزعمون انهم يريدون اذربيجان واللحاق بمن مضي منهم اولا هناك
ويسمون العراقية وكان اسم امرا هذه الطايفة كوكتاش وبوقا وقزل ويغمر وناصغلي فوصلوا

الي

الي الدامغان فخرج اليهم عسكرها واهل البلد ليمنعوهم عنه فلم يقدروا فصعدوا الجبل وتحصنوا
به ودخلوا الغز البلد ونهبوه وانتقلوا الي سمنان ففعلوا بها مثل ذلك ودخلوا خوار الري ففعلوا
مثله ونهبوا اسحق اباد وما يجاورها من القري وساروا الي مشكويه من اعمال الري فنهبوها وتجهز ابو سهل
الحمدوي وتاش الفراش وكاتبا الملك ابا مسعود وصاحب جرجان وطبرستان بالحال وطلبا النجدة
واخذ تاش ثلاثة الاف فارس وما عنده من الفيلة والسلاح وسار الي الغز ليوافقهم وبلغهم خبره
فتركوا انساهم واموالهم وما غنموا من خراسان وبعده البلاد المذكورة وساروا اليه جريدة
فالتقوا وركب تاش الفيل ووقعت الحرب بين الفريقين فكان اولا لتاش ثم ان الغز اسروا
مقدم الاكراد الذي مع تاش وارادوا قتله فقال لهم استبقوني حتي امر الاكراد الذين مع تاش بترك
قتالكم فتركوه وعاهدوه علي اطلاقه فارسل الي الاكراد يقول لهم ان قاتلتم قتلت ففتروا في القتال
وحمل الغز وكانوا خمسة الاف علي تاش الفراش وعسكره فانهزم الاكراد وثبت تاش واصحابه
فقتل الغز الفيل الذي تحته فسقط فقتلوه وقطعوه اخذا بثار من قتل منهم وقتل معه علا
كثير من الخراسانية واكابر القواد وغنموا بقية الفيلة واثقال العسكر وساروا الي الري وقاتلوا
هم وابو سهل الحمدوي ومن معه من الجند واهل البلد فصعد هو ومن معه قلعة طبرك ودخل الغز البلد
ونهبوا عدة محال نهبا فاحشا واخذوا الاموال ثم اقتتلوا هم وابو سهل فاسر منهم ابن اخت ليغمر
امير الغز وقائدا كبيرا من قوادهم فبذل لوافيهما اعادة ما اخذوا من عسكر تاش واطلاق الاسرا
وحمل ثلاثين الف دينار فقال لا افعل الا بامر السلطان وخرج الغز عن البلد ووصل عسكر
من جرجان فلما قربوا من الري سار اليهم الغز فكبسوهم واسروا مقدمهم واسروا معه نحو الفي
رجل وانهزم الباقون وعادوا وكان هذا سنة سبع وعشرين واربعمائة

ذكر وصول علاء الدولة الي الري

واتفاقه مع الغز وعودهم الي الخلاف عليه

لما فارق الغز الري الي اذربيجان علم علاء الدولة ذلك فسار اليها ودخلها وهو يظهر طاعة الملك
مسعود بن سبكتكين فارسل الي ابي سهل الحمدوي يطلب منه ان يبذل الذي عليه بمال يؤديه
فامتنع من اجابته فخاف علاء الدولة فارسل الي الغز يستدعيهم ليقطعهم الاقطاع ويتقوي بهم
علي الحمدوي فعاد منهم نحو الف وخمسماية ومقدمهم قزل وسار الباقون الي اذربيجان فلما وصل الغز
الي علا الدولة احسن اليهم وتمسك بهم واقاموا عنده ثم ظهر علي بعض القواد الخراسانية الذين
عنده انه دعا الغز الي موافقته علي الخروج عليه والعصيان فارسل اليه علا الدولة واحضره وقبض
عليه وسجنه في قلعة طبرك فاستوحش الغز لذلك ونفروا فاجتهد علا الدولة في تسكينهم فلم
يفعلوا وعاودوا الفساد والنهب وقطع الطريق وعاد علا الدولة راسل ابا سهل الحمدوي وهو
بطبرستان وقرر معه امر الري ليكون في طاعة مسعود فاجابه الي ذلك وسار الي نيسابور وبقي علا الدولة
بالري

ذكر ما كان من الغز الذين باذربيجان ومفارقتها

قد ذكرنا ان طايفة من الغز وصلوا الي اذربيجان فاكرمهم وهسوذان وصاهرهم رجا نصرهم وكف
شرهم وكان اسما مقدميهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا وكان ما امله بعيدا فانهم لم يتركوا الشر والنهب
والقتل والنهب وساروا الي مراغة فدخلوها سنة تسع وعشرين واربعمائة واحرقوا جامعها
وقتلوا من عوامها مقتلة عظيمة ومن الاكراد الهذبانية كذلك وعظم الامر واشتد البلا فلما راي
ذلك الاكراد وما حل بهم وباهل البلاد فشرعوا في الصلح والاتفاق علي دفع شرهم واصطلح ابو الهيجا

من هيبة الدولة ووهسوذان صاحب اذربيجان واتفقت كلمتهما واجتمع اهل تلك البلاد فانتصفوا
من الغز فلما راوا اجتماع اهل البلاد على حربهم انصرفوا عن اذربيجان وتعذر عليهم المقام بها ثم انهم افترقوا
فسارت طايفة الى الذين على الري ومقدمهم بوقا وسارت طايفة منهم ومقدمهم منصور وكوكتاش الى همذان
فحصروها وبها ابو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فاتفق هو واهل البلاد على قتالهم ودفعهم عن انفسهم
وبلدهم فقتل من الفريقين جماعة من الفريقين وطال مقامهم على همذان فلما راى ابو كاليجار بن علاء الدولة
ذلك وضعفه عن مقاومتهم راسل كوكتاش وصالحهم وصاهره واما الذين قصدوا الري فانهم حصروها
وبها علاء الدولة بن كاكويه فاجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة وكامرو الديلمي صاحب ساوة
فكثر جمعهم واشتدت شوكتهم فلما راى علاء الدولة انهم كلما جاؤ لهم ازدادوا قوة وضعف هو خاف
على نفسه وفارق البلد في رجب ليلا ومضى هاربا الى اصفهان واجفل اهل البلد وتمزقوا وعدلوا
عن القتال الى الاحتيال عن الهرب وغاداهم الغز من الغد للقتال فلم يثبتوا لهم ودخلوا البلد
ونهبوا نهبا فاحشا وسبوا النسا وبقوا كذلك خمسة ايام حتى لجا الحرم الى الجامع وتفرق الناس
في كل مهذب ومهرب وكان السعيد من نجا بنفسه وكانت هذه الوقعة بعد التي تقدمتها مشاهدة
حتى قيل ان بعض الجمع لم يكن بالجامع الا خمسين نفسا ولما فارق عسكر الدولة الري تبعه جمع من الغز
فلم يدركوه فعدلوا الى الكرج فنهبوها وفعلوا فيها افاعيل قبيحة ومضى طايفة اخرى ومقدمهم
ناصغلي الى قزوين فقاتلهم اهلها ثم صالحوهم على سبعة الاف دينار وصاروا في طاعته وكان بارمية
طايفة منهم فساروا الى بلاد الارمن فاوقعوا بها واثخنوا فيهم واكثروا القتل وغنموا وسبوا وعادوا
الى ارمية واعمال ابي الهيجا الهذباني فقاتلهم اكرادها لما انكروه من سوء مجاورتهم فقتل خلق
كثير ونهب الغز سواد البلاد هناك وقتلوا من الاكراد كثيرا والله اعلم

ذكر ملك الغز همذان

قد ذكرنا حصار الغز همذان وصلحهم مع صاحبها ابي كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه فلما كان الان سلك الغز
الري عاودوا حصار همذان وصاروا اليها من الري مساعدا فنزل وجماعته واجتمع بها من الغز فلما
سمع ابو كاليجار بهم علم انه لا قدرة له عليهم فسار عنها ومعه وجوه التجار واعيان البلد وتحصن بكنكور
ودخل الغز همذان سنة ثلاثين واربعماية واجتمع عليها من تقدم منهم كوكتاش ومنصور ومعهم
فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه في عدة كثيرة من الديلم فلما دخلوها نهبوها نهبا منكرا لم يفعلوه بغيرها
من البلاد غيظا منهم وحنقا عليهم حيث قاتلوهم اولا واخذوا حرمهم وضربت سراياهم الى اسداباذ وقرى الدينور
واستباحوا تلك النواحي وكان الديلم اشدهم فخرج اليهم ابو الفتح بن ابي الشوك صاحب
الدينور فغنمهم واستظهر عليهم واسر منهم جماعة فراسله امراهم في اطلاقهم فامتنع الا الى صلح
وعهود فاجابوه وصالحوه واطلقهم ثم ان الغز بهمذان راسلوا ابا كاليجار بن علاء الدولة وصالحوه
وطلبوا اليه ان ينزل اليهم ليدبر امرهم ويعيدوه عن امره وارسلوا اليه وجنته التي تزوجها منهم فنزل
اليهم فلما صار معهم وثبوا اليه فانهزم ونهبوا ماله وما كان معه من دواب وغيرها فسمع ابو مخرج
من اصفهان الى اعماله بالجبل ليشاهدها فوقع بطايفة كثيرة من الغز فظفر بهم وقتل منهم
فاكثر واسر مثلهم ودخل اصفهان منصورا مويدا والله تعالى اعلم

ذكر قتل الغز بتبريز وفراقهم اذربيجان الى الهكارية

في سنة اثنتين وثلاثين واربعماية قتل وهسوذان بن مملان جمعا كثيرا من الغز بمدينة تبريز
وكان سبب ذلك انه دعا جمعا كثيرا منهم الى طعام صنعه لهم فلما طعموا وشربوا قبض على ثلاثين رجلا

من

من مقدميهم فضعف الباقون فاكثر فيهم القتل فاجتمع الغز المقيمون بارمية وساروا نحو بلاد الهكارية
من اعمال الموصل فقاتلهم اكرادها وقاتلوهم قتالا عظيما فانهزم الاكراد وملك الغز حللهم واموالهم
ونساهم واولادهم وتعلق الاكراد بالجبال والمضايق وسار الغز في اثرهم فواقعوهم فظفر بهم الاكراد
فقتلوا منهم الفا وخمسماية رجل واسروا جمعا فيه سبعة من امرايهم وماية نفس من وجوههم وغنموا
مالهم ودوابهم وما معهم من غنيمة استردوها وسلك الغز طرق الجبال فتمزقوا وتفرقوا وسمع
ابن ربيب الدولة الخبر فسير في اثارهم من يعني باقيهم ثم توفي فتنز لامير الغز المقيمين بالري
وخرج ابراهيم ينال اخو السلطان طغرلبك الى الري فلما سمع بها الغز المقيمون بها اجفلوا من بين
يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه وقصدوا ديار بكر والموصل في سنة ثلاث وثلاثين

ذكر دخول الغز ديار بكر

في سنة ثلاث وثلاثين واربعماية فارق الغز اذربيجان وسبب ذلك ان ابراهيم اخو طغرلبك
سار الى الري فلما سمع الغز الذين بها خبره اجفلوا من بين يديه وفارقوا بلاد الجبل خوفا منه
وقصدوا اذربيجان ولم يمكنهم المقام بها لما فعلوا باهلها ولان ابراهيم ينال وراهم وكانوا يخافونه
لانهم كانوا له ولاخويه طغرلبك وداود رعية فاخذوا بعض الاكراد وعرفهم الطريق فاخذهم في جبال
وعرة على الزوزان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فسار بوقا وناصغلي وغيرهما الى ديار بكر ونهبوا قردي
وبازبدي والحسنية وفيشابور وبقي منصور بن غزغلي على الزوزان وخرجوا الى جزيرة ابن عمر فسار
بوقا وناصغلي وغيرهما وبقي منصور بن غزغلي بالجزيرة من الجانب الشرقي فراسله سليمان بن نصر
الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة في المعالجة والمقام باعمال الجزيرة الى ان ينكشف الشتا ويسير
مع باقي الغز الى الشام فتصالحا وتحالفا واضمر سليمان على الغدر به فعمل له طعاما احتفل فيه
ودعاه فلما دخل الجزيرة قبض عليه وحبسه وانصرف اصحابه متفرقين في كل جهة فلما علم بذلك
قرواش سير جيشا كثيفا اليهم واجتمع معهم الاكراد البشنوية اصحاب فنك وعسكر نصر الدولة
وتبعوا الغز فلحقوهم وقاتلوهم فبذل الغز جميع ما غنموه على ان يومنوهم فلم يفعلوا فقاتلوا
قتال من يخاف الموت فجرحوا من العرب كثيرا وافترقوا وكان بعض الغز قد قصد نصيبين وسنجار
للغارة فعادوا الى الجزيرة فحصروها وتوجهوا العرب الى العراق ليشتوا بها فاخربت الغز ديار بكر
ونهبوا وقتلوا فاخذ نصر الدولة منصورا امير الغز من ابنه سليمان وراسل الغز وبذل لهم مالا واطلق
منصور ليفارقوا عمله فاجابوه فاطلق منصورا وارسل بعض المال فغدروا به وزادوا في الشر وسار
بعضهم الى نصيبين وسنجار والخابور فنهبوا وعادوا وسار بعضهم الى جهينة واعمال الفرج ونهبوها
ثم دخل قرواش الموصل خوفا منهم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر ملك الغز مدينة الموصل

لما خرج الغز من اذربيجان الى جزيرة ابن عمر وهي من اعمال نصر الدولة بن مروان سار بعضهم الى ديار بكر
مع امرايهم المذكورين وسار الباقون الى البقعا ونزلوا برقعيد فارسل اليهم قرواش صاحب الموصل من
يستعطفهم ويغير عليهم فلما ارادوا ان يتقدموا الى الموصل فارسل اليهم يستعطفهم وبذل لهم ثلاثة
الاف دينار فلم يقبلوا وعاد مراسلتهم ثانية فطلبوا خمسة عشر الف دينار فالتزمها واحضر اهل البلد
واعلمهم الحال فبينما هو يجمع المال وصل الغز الى الموصل ونزلوا بالحصبا فخرج اليهم قرواش واجناده والعامة
فقاتلوهم عامة نهارهم وادركهم الليل فافترقوا فلما كان الغد عادوا الى القتال فانهزمت العرب واهل
البلد وهرب قرواش في سفينة ركبها من داره وخرج من جميع ماله الشي اليسير ودخل الغز البلد فنهبوا

كثيرا منه ونهبوا ما لقوا من مال وجوهر وحلي وثياب واثاث ونجا قرواش في السفينة ومعه
نفر فوصل الى السن واقام به وارسل الى الملك جلال الدولة يعرفه الحال ويطلب النجدة وارسل
الى دبيس بن مزيد وغيره من امرا العرب والاكراد يستمدهم ويشكوا ما نزل به وعمل الغز باهل الموصل
الاعمال الشنيعة من القتل وهتك الحريم ونهب المال وسلم منهم عدة محال منها سكة ابي نجيح والجصاصة
وجاء رسول من شاطي نهر وباب القصابين على مال يعطونه فكفوا عنهم

ذكر وثوب اهل الموصل بالغز وما كان بينهم

قد ذكرنا ملك الغز الموصل فلما استقر فيها تقسطوا على اهلها عشرين الف دينار واخذوها
ثم تتبعوا الناس واخذوا اكثيرا من اموالهم بحجة اموال العرب ثم قسطوا اربعة الاف اخرى فحضر
جماعة من الغز عند ابن فرغان الفقيه وطالبوا النسا بحضرته واساوا الادب والقول وجرى بين
بعض الغز وبعض الموصلية مشاجرة فجرحه الغزي وقطع شعره وكان للموصلي والدة سليطة فلطخت
وجهها بالدم واخذت الشعر بيدها وصاحت المستغاث بالله وبالمسلمين قد قتل ابني وهذا دمه
وابنه وهذا شعرها وطافت في الاسواق فثار الناس وجاوا الى ابن فرغانة وقتلوا من عنده من الغز
وقتلوا من ظفروا به منهم ثم حصروهم في دار فقاتلوا من سطحها فنقب الناس عليهم الدار وقتلوهم جميعهم
غير سبعة انفس منهم ابو علي بن منصور فخرج منصور الى الحصبا ولحق به من سلم منهم وكان كوكتاش قد
فارق الموصل في جمع كثير فارسلوا اليه يعلمونه الحال فعادوا اليهم ودخل البلد عنوة في الخامس والعشرين
من رجب سنة خمس وثلاثين ووضعوا السيف في اهله واسروا كثيرا ونهبوا الاموال واقاموا على
ذلك اثنا عشر يوما ينهبون ويقتلون وسلم سكة ابي نجيح فان اهلها احسنوا الى الامير منصور
فرعا لهم ذلك والتجا من سلم اليها وبقي القتلى في الطريق فانتنوا لعدم من يواريهم ثم طرحوا بعد ذلك
كل جماعة في حفيرة وكانوا يخطبون للخليفة ثم لطغرلبك ولما طال مقامهم بهذه البلاد وجرا منهم
ما ذكرنا كتب الملك جلال الدولة بن بويه الى طغرلبك يعرفه ما يجري منهم وكتب اليه نصر الدولة بن
مروان يشكوا منهم فكتب الى نصر الدولة يقول انه بلغني ان عبيدنا قصدوا بلادك وانك صانعتهم بمال
بذلته لهم وانت صاحب ثغر ينبغي ان تعطي ما تستعين به على قتال الكفار ويعده انه يرسل اليهم من حلهم
من بلده وكانوا يقصدون بلاد الارمن وينهبون ويسبون حتى الجارية الحسنة بلغت قيمتها خمسة
دنانير واما الغلمان فلا يرادون فاما كتاب طغرلبك الى جلال الدولة في جوابه فيعتذر بان التركمان
كانوا لنا عبيدا وخدما ورعايا وتبعا يمتثلون الامر ويخدمون الباب ولما نهضنا لتدبير خطب الملك
محمود بن سبكتكين رحمه الله وانتدبنا لكفاية خوارزم انحازوا الى الري فعاثوا فيها وافسدوا وازحفنا
بجنودنا من خراسان اليهم مقدرين انهم يلجون الى الامان ويلوذون بالعفو والغفران فسلكتهم
الهيبة وزحزحتهم الحشمة ولا بد ان نردهم الى راينا خاضعين ونذيقهم من باس جزاء المتمردين
قربوا ام بعدوا اغاروا ام انجدوا والله تعالى الموفق للصواب

ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز

قد ذكرنا انحدار قرواش الى السن ومراسلته اصحاب الاطراف في طلب النجدة منهم واما الملك جلال
الدولة فلم يجبه لزوال طاعته عن جنده الاتراك واما دبيس بن مزيد فسار اليه واجتمعت عليه كافة
عقيل واتته امدادا من ابي الشوك وابن ورام وغيرهما فلم يدركوا الوقعة وان قرواشا لما اجتمعت عقيل
ودبيس عنده سار الى الموصل وبلغ الخبر الغز فتاخروا الى تل اعفر وبوماريه تلك النواحي وراسلوا
الغز الذين كانوا بديار بكر ومقدمهم ناصغلي وبوقا وطلبوا منهم المساعدة على العرب فساروا

اليهم

اليهم وسمع قرواش بوصولهم فلم يعلم اصحابه لئلا يفشلوا ويجبنوا وسار حتى نزل على البحاج وسارت
الغز فنزلوا براس الايد من الفرج وبينهما خمسة فراسخ وقد طمع الغز في العرب حتى تقدموا فشارفوا
حلل العرب ووقعت الحرب في العشرين من رمضان من اول النهار فاستظهر الغز وانهزمت العرب حتى
صار القتال عند حللهم ونساوهم يشاهدون القتال فلم يزل الظفر للغز الى الظهر ثم ارسل الله
نصره على العرب وانهزمت الغز واخذهم السيف وتفرقوا وكثر القتل فيهم فقتل ثلاثة من مقدميهم
وملك العرب حلل الغز وخركاهاتهم وغنموا اموالهم فمنعتهم الغنيمة فادركهم الليل وحجز بينهم وسير
قرواش رووس كثير من القتلى في سفينة الى بغداد فلما قاربتها اخذها الاتراك ودفنوها ولم
يتركوها تصل انفة وحمية للجنس وكفا الله اهل الموصل شرهم وتبعهم قرواش الى نصيبين وعاد عنهم
فقصدوا ديار بكر فنهبوها ثم مالوا على الارمن والروم فنهبوهم ثم قصدوا بلاد اذربيجان وكتب
قرواش الى الاطراف يبشرهم بالظفر بهم وكتب الى ابن ربيب الدولة صاحب ارمية يذكر له انه
قتل منهم ثلاثة الاف رجل فقال للرسول هذا عجب فان القوم لما اجتازوا ببلادي اقمت على
قنطرة لا بد لهم من عبورها من عدهم فكانوا نيفا وثلاثين الفا مع لفيفهم فلما عادوا مع لهزيمتهم لم يبلغوا
خمسة الاف رجل فاما ان يكونوا قتلوا او هلكوا ومدح الشعرا قرواشا بهذا الفتح وممن مدحه
شبل بقصيدة منها

بابي الذي ارست نزار بيتها ... في شامخ من عزه المتخير

وهي طويلة هذا اخر اخبار الغز العراقيين وانما اوردناه متتابعا لان دولتهم لم تكمل
حتى تذكر حوادثها في السنين وانما كانت سحابة صيف تقشعت عن قريب واما السلجقية
فنحن نذكر حوادثهم في السنين ونذكر ابتدا امرهم في سنة اثنتين وثلاثين واربع مايه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير الظاهر جيشا من مصر مقدمهم انوشتكين البربري فقتل صالح
ابن مرداس وملك نصر بن صالح مدينة حلب وقد تقدم ذكره في سنة اثنتين واربعمائة وفيها سقط
في البرد برد عظيم وكان اكثره بالعراق وارتفعت بعده ريح شديدة سودا فقلعت كثيرا من الاشجار
بالعراق فقلعت شجرا كبارا من الزيتون من شرقي النهروان والقته على بعد من غربيها وقلعت نخلة من اصلها
وحملتها الى ابعد بينها وبين موضع هذه الشجرة ثلاثة دور وقلعت سقف مسجد الجامع ببعض الترك
وفيها في ذي القعدة توفي ابو عبد الله بن ماكولا قاضي القضاة وفيها توفي ابو الحسن علي بن عيسى
الربعي النحوي عن نيف وتسعين سنة واخذ النحو عن ابي علي الفارسي وابي سعيد السيرافي وكان
فكها كثير الدعابة فمن ذلك انه كان يوما على شاطي دجلة ببغداد والملك بها الدولة في سميرية
ومعه عثمان بن جني النحوي فناداه الربعي ايها الملك ما انت صادق في تشيعك لعلي بن ابي طالب
يكون عثمان الى جانبك وعلي يمشي نفسه هنا فامر بالسماريه فقربت من الشاطي وحمله معه
وقيل ان هذا القول كان للشريف الرضي واخيه المرتضى ومعهما عثمان بن جني فقال ما اعجب احوال
الشريفين يكون عثمان معهما وعلي يمشي على الشط وفيها ايضا توفي ابو المسك عنبر الملقب بالاثير
وكان قد اصعد الى الموصل مغاضبا لجلال الدولة فلقيه قرواش واهله وقبلوا الارض بين يديه
فاقام عندهم وكان خصيا لبها الدولة بن بويه وكان قد بلغ مبلغا عظيما لم يبلغه امير ولا وزير في
دولة بني بويه من تقبيل يده والارض بين يديه وكان قد استقر بينه وبين قرواش وابي كاليجار
قاعدة ان يصعد ابو كاليجار من واسط وينحدر الاثير وقرواش من الموصل لقصد جلال الدولة وكان
الاثير قد انحدر من الموصل فلما وصل مشهد الكحيل توفي فيه وفيه انقض كوكب عظيم في رجب ضاءت منه

منه للارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع اربع قطع وانقض بعده بليلتين كوكب اخر دونه وانقض بعدها اكبر منهما واكثر ضوا وكانت فيها ببغداد فتنة قوي فيها امر العيارين واللصوص فكانوا ياخذون الغلات ظاهرا وفيها قطعت الجمعة في جامع براثا وسببه انه كان يخطب فيها انسان يقول في خطبته بعد الصلاة على النبي فيقول وعلى اخيه امير المومنين علي بن ابي طالب مكلم الجمجمة ومحيي الاموات البشري الالهي مكلم الفتية اصحاب الكهف الى غير ذلك من الغلو المبتدع فاقام الخليفة خطيبا فرجمه العامة وانقطعت الصلاة فيه فاجتمع جماعة من اهل الكرخ مع المرتضى واعتذروا الى الخليفة بان سفهاهم لا يعرفون وسالوا اعادة الخطبة فاجيبوا الى ما طلبوا واعيدت الصلاة والخطبة فيه

وفيها توفي ابن الهيثم الزاهد المقيم بالكوفة وهو من ارباب الطبقات العالية في الزهد وقبره يزار الى الآن وقد زرته وفيها توفي منوجهر بن قابوس بن وشمكير وملك بعده ابنه انوشروان

ثم دخلت سنة احدى وعشرين واربعمائة

ذكر ملك محمود بن سبكتكين همذان

مسعود بن مح

في هذه السنة ملك مسعود بن يمين الدولة محمود جيشا الى همذان فملكوها واخذوا الري علا الدولة بن كاكويه عنها وساروا الى اصفهان فلما قاربها علا الدولة فارقها علا الدولة فغنم مسعود ما كان له بها من دواب وسلاح وذخاير فان علا الدولة اعجل عن اخذه فلم ياخذ الا بعضه وسار الى خوزستان فبلغ الى تستر ليطلب من الملك ابي كاليجار نجدة ومن الملك جلال الدولة ويعود الى بلاده ويستنقذها فبقي عند ابي كاليجار مدة وهو عقيب انهزامه من جلال الدولة ضعيف ومع هذا فهو يعده النصر وتسيير العساكر اذا اصطلح هو وجلال الدولة فبينما هو عنده اذ تاه خبر وفاة يمين الدولة محمود ومسير مسعود الى خراسان فسار علا الدولة الى بلاده على ما نذكره ان شاء الله

ذكر غزوة للمسلمين الى الهند

في هذه السنة غزا احمد بن ينالتكين النايب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند مدينة للهنود هي من اعظم مدنهم يقال لها نرسي ومعه نحو مائة الف فارس وراجل وشن الغارة على البلاد ونهب وسبا وخرب الاعمال واكثر القتل والاسر فلما وصلوا الى المدينة دخل من احد جوانبها ونهب المسلمين من ذلك الجانب يوما من بكرة الى اخر النهار ولم يفرغوا من نهب سوق العطارين والجوهريين وباقي اهل البلد لم يعلموا بذلك لان طوله منزل من منازل الهند وعرضه مثله فلما جا المسا لم يجسر احد على المبيت فيه لكثرة اهله فخرج منه ليامن على نفسه وعسكره وبلغ من كثرة ما نهب المسلمون انهم اقتسموا الذهب والفضة كيلا ولم يصلوا الى هذه المدينة عسكر للمسلمين ولا بعده فلما فارقها اراد العود اليه فلم يقدر على ذلك لمنع اهله عنه والله تعالى اعلم

ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين وانه رحل عنها خوفا من قرواش ونصر الدولة بن مروان ثم كان سببها ان نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش فآثر عليها غيرها فارسلت الى ابيها تشكوا منه فارسل يطلبها اليه فسيرها واقامت بالموصل ثم ان ولده مستحفظ جزيرة ابن عمر وهي لابن مروان تقرب الى قرواش واطمعه في الجزيرة فارسل الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون الف دينار ويطلب الجزيرة لنفقتها ويطلب نصيبين لاخيه بدران ويحتج بما اخرج بسببها عام اول وترددت الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر الحال فسير جيشا لمحاصرة الجزيرة وجيشا مع اخيه بدران الى نصيبين

فحصرها

فحصرها بدران واتاه قرواش فحصرها معه فلما يملك واحدا من البلدين وتفرق من كان معه من العرب والاكراد فلما راى بدران تفرق الناس عنه اتى عن اخيه سار الى نصر الدولة بن مروان بميافارقين وطلب منه نصيبين فسلمها اليه وارسل صداق ابنة قرواش خمسة عشر الف دينار واصطلحا

ذكر ملك ابي الشوك دقوقا

وفيها حصر ابو الشوك دقوقا وبها مالك بن بدران بن المقلد العقيلي فطال حصاره وكان قد ارسل اليه يقول ان هذه المدينة كانت لابي ولابيك قبلي منهما والصواب ان تنصرف عنها فامتنع من تسليمها فحصره بها ثم انه استظهر وملك البلد فطلب منه مالك الامان على نفسه واصحابه وماله فامنه على نفسه حسب فلما خرج اليه مالك قال له ابو الشوك سالتك ان تسلم البلد طوعا وتحقن دما المسلمين فلم تفعل قال لو فعلت لعيرتني العرب واما الآن فلا عار علي فقال ابو الشوك من تمام الصنيعة تسليم مالك واصحابك اليك فاعطاه ما كان له اجمع فاخذه وعاد سالما والله اعلم

ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي يمين الدولة محمود بن سبكتكين ومولده في عاشورا سنة ستين وثلثماية وكان مرضه سوء مزاج واسهالا وبقي كذلك نحو سنتين وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته فاشار عليه الاطبا بالراحة وكان يجلس للناس بكرة وعشيا فقال اتريدون ان اعتزل الامارة فلم يزل كذلك حتى توفي قاعدا فلما حضره الموت اوصى بالملك لابنه محمد وهو ببلخ وكان اصغر من مسعود لانه كان معرضا عن مسعود لان امره لم يكن عنده نافذا وسعى بينهما اصحاب الاغراض فزادوا اباه نفورا فلما اوصى بالملك لولده محمد توفي فخطب لمحمد من اقاصي الهند الى نيسابور وكان لقبه جلال الدولة فارسل اليه اعيان دولة ابيه يخبرونه بموت ابيه ووصيته له بالملك ويستدعونه ويحثونه على السرعة ويخوفونه من اخيه مسعود فحين بلغه الخبر سار الى غزنة ووصلها بعد موت ابيه باربعين يوما فاجتمعت العساكر على طاعته وفرق فيهم الاموال والخلع النفيسة فاسرف في ذلك

ذكر ملك مسعود وخلع محمد

لما توفي يمين الدولة كان ابنه مسعود باصفهان فلما بلغه الخبر سار الى خراسان واستخلف باصفهان بعض اصحابه في طايفة من العسكر فحين فارقها ثار اهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه وقتلوا من معه من الجند واتى مسعود الخبر فعاد اليها وحصرها وفتحها عنوة وقتل فيها واكثر ونهب الاموال واستخلف فيها رجلا كافيا وكتب الى اخيه محمد يعلمه بذلك وانه لا يريد من البلاد الا التي وصالها ابوه بها شيا وانه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان وبلد الجبل واصفهان وغيرها ويطلب منه الموافقة وان يقدمه في الخطبة على نفسه فاجابه محمد جواب مغالط وكان مسعود قد وصل الى الري فاحسن الى اهلها وسار منها الى نيسابور ففعل مثل ذلك واما محمد فانه اخذ على عسكره العهود والمواثيق على المناصحة له والشد منه وسار في عسكره الى اخيه مسعود محاربا له وكان بعض عسكره يميل الى اخيه مسعود لكبره وشجاعته ولانه قد اعتاد التقدم على الجيوش وفتح البلاد وبعضها يخاف لقوة نفسه وكان محمد قد جعل مقدم جيشه عمه يوسف بن سبكتكين فلما هم بالركوب من داره بغزنة ليسير سقطت قلنسوته من راسه فتطير الناس من ذلك وارسل التونتاش صاحب خوارزم وكان من اعيان اصحاب ابيه محمود يشير عليه بموافقة اخيه وترك مخالفته فلم يصغ الى قوله وسار فوصل الى تكيناباذ اول يوم من رمضان واقام الى العيد فعيد هناك فلما كان ليلة الثلاثا ثالث شوال

ثار به جنده فاخذوه وقيدوه وحبسوه وكان مشغولا بالشرب واللعب عن تدبير المملكة والنظر
في احوال الجند والرعايا وكان الذي سعى في القبض عليه خشاوند صاحب بيه واعانه على ذلك عمه يوسف
ابن سبكتكين فلما قبضوا عليه نادوا بشعار اخيه مسعود ورفعوا محمدا الي قلعة تكباذ اوكتبوا الي مسعود
بالحال فلما وصل الي هراة لقيته العساكر مع الحاجب ابي خشاوند فلما لقيه الحاجب قبض عليه وقتله
وقبض بعد ذلك على عمه يوسف ولهذه عاقبة الغدر وبما سعيا له في رد الملك اليه وقبض على جماعة ايضا
من اعيان القواد في اوقات متفرقة وكان اجتماع الملك له واتفاق الكلمة عليه في ذي القعدة واخرج
الوزير ابا القاسم احمد بن محمد المتهدي الذي كان وزير ابيه من حبسه واستوزره ورد الامور اليه
وكان قد قبض عليه سنة ست عشرة واربعمائة لامور انكرها وقيل نثره في ماله واخذ منه لما قبض عليه
مالا واعراضا بقيمة خمسة الاف الف دينار وكان وصول مسعود الي غزنة ثامن جمادى الاخرة
من سنة اثنتين وعشرين واربعمائة فلما وصل اليها وثبت ملكه بها اتته رسل الملوك من سائر الاقطار
الي بابه فاجتمع له ملك خراسان وغزنة وبلاد الهند وسجستان وكرمان ومكران والري
واصفهان وبلد الجبل وغير ذلك وعظم سلطانه وخيف جانبه والله اعلم

ذكر بعض سيرة يمين الدولة

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا دينا خيرا عنده علوم ومعرفة وصنف له كثير من الكتب
في فنون العلم وقصده العلماء من اقطار البلاد وكان يكرمهم ويعظمهم ويقبل عليهم ويحسن اليهم وكان
عادلا كثير الاحسان الي رعيته والرفق بهم كثير الغزوات ملازما للجهاد فتوحه مشهورة مذكورة وقد
ذكرنا منها ما وصل الينا على بعد الدار وفيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى واهتمامه بالجهاد ولم
يكن فيه ما يعاب الا انه كان يتوصل الي اخذ الاموال بكل طريق فمن ذلك انه بلغه ان انسانا من نيسابور
كثير المال عظيم الغنا فاحضره الي غزنة وقال له بلغنا انك قرمطي فقال لست بقرمطي ولي مال يوخذ
منه ما يراد واعفى من هذا الاسم فاخذ منه مالا وكتب معه كتابا بصحة اعتقاده وجدد عمارة المشهد
بطوس الذي فيه قبر علي بن موسى الرضا والرشيد رضي الله عنهما واحسن عمارته وكان ابوه سبكتكين
اخربه وكان اهل طوس يوذون من يزوره فمنعهم من ذلك وكان سبب فعله انه راى امير المومنين
عليا رضي الله عنه في المنام وهو يقول له الي متى هذا فعلم انه يريد امر المشهد فامر بعمارته وكان
ربعة مليح اللون حسن الوجه صغير العينين احمر الشعر وكان ابنه محمد يشبهه وكان ابنه مسعود ممتلي البدن
طويلا

ذكر عود علاء الدولة الي اصفهان وغيرها وما كان منه

لما مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه في الري وكان قد هرب منها لما ملكها عسكر
يمين الدولة محمود فقصد قمران وهي حصينة فامتنع بها فلما توفي يمين الدولة وعاد ابنه مسعود الي
خراسان جمع هذا فناخسرو جمعا من الديلم والاكراد وغيرهم وقصد الري فخرج اليه نائب مسعود بها
ومن معه من العسكر فقاتلوه فانهزم منها وعاد الي بلده وقتل جماعة من عسكره ثم ان علاء الدولة بن
كاكويه لما بلغه وفاة يمين الدولة كان بخوزستان عند الملك ابي كاليجار كما ذكرنا وقد ايس من نصره
وتفرق بعض من عنده من عسكره واصحابه والباقون على عزم مفارقته وهو خائف من مسعود ان
يسير اليه من اصفهان ولا يقوى هو وابو كاليجار به فاتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن
في حسابه فلما سمع الخبر سار الي اصفهان فملكها وملك همذان وغيرها من البلاد وسار الي الري
فملكها وامتد الي اعمال انوشروان بن منوجهر بن قابوس فاخذ منه خوار الري ودنباوند وكتب انوشروان
الي مسعود يهنيه بالملك ويساله تقرير الذي عليه بالعجلة فاجابه الي ذلك وسير اليه عسكرا من

خراسان

خراسان فساروا الي دنباوند واستعادوها وساروا نحو الري فاتاهم المدد وممن اتاهم علي بن عمران
فكثر جمعهم فحصروا الري وبها علاء الدولة فاشتد القتال في بعض الايام ودخل العسكر الري قهرا
وعلاء الدولة معهم فقتل جماعة من اهل الري والديلم ونهبت المدينة وانهزم علاء الدولة وتبعه بعض
العسكر وجرحوه في راسه وكتفه فالقى لهم دنانير كانت معه فاشتغلوا بها عنه فنجا وسار الي قلعة
فردجان على خمسة عشر فرسخا من همذان فاقام بها الي ان برا من جراحته فكان من امره ما نذكره
ان شا الله تعالى وخطب بالري واعمال انوشروان لمسعود فعظم شانه

ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة وابي كاليجار

في هذه السنة في شوال سير جلال الدولة عسكرا الي المذار وبها عسكر ابي كاليجار فالتقوا
واقتتلوا فانهزم اصحاب ابي كاليجار واستولى اصحاب جلال الدولة على المذار وعملوا باهلها كل محظور
فلما سمع ابو كاليجار الخبر سير اليهم عسكرا كثيفا فاقتتلوا بظاهر البلد فانهزم عسكر جلال الدولة
وقتل اكثرهم فثار اهل البلد بمن فيه منهم فقتلوهم ونهبوا اموالهم لقبيح سيرة كانت منهم
واعاد من سلم من المعركة الي واسط والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر الحرب بين قرواش وغريب بن معن

في هذه السنة في جمادى الاولى اختلف قرواش وغريب بن معن وكان سبب ذلك ان قرواش
جمع جمعا كثيرا من العرب والاكراد واستمد جلال الدولة فامده بجملة صالحة من العسكر فسار الي
تكريت فحصرها وهي لابي المسيب رافع بن الحسين وكان قد توجه الي الموصل وسال قرواشا النجدة فجمعا
وحشدا وسار [illegible] فيمن معهما فبلغا الركبة وغريب محاصر تكريت وقد ضيق على من بها واهلها
يطلبون منه الامان فلم يومنهم فحفظوا نفوسهم وقاتلوا اشد قتال فلما بلغه وصول قرواش ورافع
سار اليهم فالتقوا بالركبة واقتتلوا فغدر بغريب بعض من معه ونهبوا سواده وسواد الاجناد
الجلالية فانهزم وتبعهم قرواش ورافع ثم كفوا عنه وعن اصحابه ولم يتعرضوا الي حلته وماله فيها
وحفظوا ذلك اجمع ثم انهم تراسلوا واصطلحوا وعادوا الي ما كانوا عليه من الوفاق

ذكر خروج ملك الروم الي الشام وانهزامه

في هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية في ثلاثمائة الف مقاتل الي الشام فلم يزل
بعساكره حتى بلغوا قريب حلب وصاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فنزلوا على يوم منها فلحقهم
عطش شديد وكان الزمان صيفا وكان اصحابه مختلفين عليه فمنهم من يحسده ومنهم من يكرهه وممن كان
معه ابن الدوقس وكان من اكابرهم وكان يريد هلاك الملك ليملك بعده فقال للملك الراي ان تقيم
حتى تنجلي الامطار وتكثر المياه فقبح ابن الدوقس هذا الراي واشار بالاسراع قصدا لشر يتطرق اليه
ولتدبير قد كان عليه فسار وفارقه ابن الدوقس وابو لولو في عشرة الاف فارس فسلكوا طريقا
اخر فخلا بالملك بعض اصحابه واخبره ان ابن الدوقس ولولو قد حالفا اربعين رجلا هو احدهم
على الفتك به فاستشعر من ذلك وخاف ورحل من يومه راجعا ولحقه ابن الدوقس وساله عن السبب
الذي اوجب عوده فقال له قد اجتمعت علينا العرب وقربت منا وقبض في الحال على ابن الدوقس وابن
لولو وجماعة معهما فاضطرب الناس واختلفوا ورحل الملك وتبعهم العرب واهل السواد حتى الارمن
يقتلون وينهبون واخذوا من الملك اربعمائة حمل بغل مالا وثيابا وهلك كثير من الروم عطشا ونجا
الملك وحده ولم يسلم معه من امواله وخزائنه شي البتة وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا

وقيل في عوده غير ذلك وهو ان جمعًا من العرب ليس بالكثير اشرفوا على عسكره وظن الروم انها كبسة فلم يدروا ما يفعلون حتى ان لبسهم لبس خفا اسود وعادة ملوكهم لبس الخف الاحمر فتركه ولبس الاسود ليعمي خبره على من يريده وانهزموا وغنم المسلمون جميع ما كان معهم والله اعلم بالصواب

ذكر مسير ابي علي بن ماكولا الى البصرة وقتله

لما استولى جلال الدولة على واسط وجعل ولده فيها سير وزيره على بن ماكولا الى البطايح والبصرة ليملكها فملك البطايح وسار الى البصرة في الماء واكثر من السفن والرجال وكان بالبصرة ابو منصور بختيار بن علي نايبا لابي كاليجار فجهز عسكرا في اربع ماية سفينة وجعل عليهم ابا عبيد الله الشرابي الذي كان صاحب البطيحة وسيره فالتقاهو والوزير ابو علي فعند اللقا والقتال هبت ريح شمال كانت على البصريين ومعونة للوزير فانهزم البصريون وعادوا الى البصرة فعزم بختيار على الهرب الى عبادان فمنعه من سلم من عسكره فاقام متجلدًا واشار جماعة على الوزير ابي على بعجل الانحدار ويغتنم الفرصة قبل ان يعود بختيار يجمع فلما قاربهم وهو في الف وثلثماية عدد من السفن سير بختيار ما عنده من السفن وهو نحو ثلاثين قطعة وفيها المقاتلة وكان قد سير عسكرًا اخر في البر وكان له في نهر ابي الخصيب نحو خمساية قطعة فيها ماله ولجميع عسكره من المال والاثاث والاهل فلما تقدمت سفنه صاح من فيها واجابه من في السفن التي فيها اهلوهم واموالهم وورد عليهم العسكر الذين في البر فقال الوزير لمن اشار اليه بمعالجة بختيار السنتم زعمتم انه في خف من العسكر وان معاجلته لو لي فاري الدنيا مملوة عساكر فهونوا عليه الامر فغضب فامر باعادة السفن الى الشاطي ليلى الغد ويعود الى القتال فلما عاد سفنه ظن اصحابه انه قد انهزم فصاحوا الهزيمة فكانت هي وقيل بل لما عاد سفنه لحقهم من في سفن بختيار وصاحوا الهزيمة الهزيمة فاجابهم من في البر من عسكر بختيار ومن في سفنه التي فيها اموالهم فانهزم ابو علي حقا وتبعهم اصحاب بختيار ونزل بختيار في الماء واستصرخ الناس وسار في اثارهم يقتل ويأسر وهم يغرقون فلم يسلم من تلك السفن كلها اكثر من خمسين قطعة وسار الوزير ابو علي منهزمًا فاخذ اسيرًا واحضر عند بختيار فاكرمه وعظمه واجلسه بين يديه وقال له ما الذي تشتهي ان افعل معك قال ترسلني الى الملك ابي كاليجار فارسله اليه فاطلقه فاتفق ان غلامًا له وجارية اجتمعا على فساد وعلم بهما وعرفا انه قد علم حالهما فقتلاه بعد اسره بنحو شهر وكان قد احدث في ولايتهم رسومًا جايرة وسن سننًا سيية منها جباية سوق الدقيق ومنها الباذنجان وسمير يات المشارع ودلالة ما يباع من الامتعة واجر الحمالين الذين يرفعون التمور الى السفن وما يعطيه الذباحون لليهود فجرى في ذلك مناوشة بين العامة والجند

ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة واخذها منهم

لما انحدر الوزير ابو علي بن ماكولا الى البصرة على ما ذكرناه لم يستصحب معه الا اجناد البصرة الذين مع جلال الدولة تانيا للديلم الذين بالبصرة فلما اصيب على ما ذكرنا تجهزوا في البحر يونعوا انحدروا الى البصرة فوصلوا اليها وقاتلوا من بها من عسكر ابي كاليجار فانهزم عسكر ابي كاليجار ودخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان واجتمع عسكر ابي كاليجار بالابلة مع بختيار فاقاموا بها يستعدون للعود وكتبوا الى ابي كاليجار يستمدونه فسير اليهم عسكرًا كثيرًا مع وزيره ذي السعادات ابي الفرج بن فسانجس فتقدموا الى الابلة واجتمعوا مع بختيار ووقع الشروع في قتال من بالبصرة من اصحاب جلال الدولة فسير بختيار جمعًا كثيرًا في عدة من السفن فقاتلوهم فنصر اصحاب جلال الدولة عليهم وهزمهم فوبخهم بختيار وسار من وقته في العدد الكثير والسفن الكثيرة فاقتتلوا واشتد القتال فانهزم بختيار وقتل من اصحابه

جماعة

جماعة كثيرة وقتل جماعة كثيرة من غير قصد واخذوا كثيرًا من سفنه وعاد كل فريق الى موضعه وعزم الاتراك من اصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب واتمام الهزيمة وطالبوا العامل الذي على البصرة بالمال فاختلفوا وتنازعوا في الاقطاعات فاصعد ابن المعبر الى صاحب البطيحة فسار اليه جماعة من الاتراك الواسطيين ليردوه فلم يرجع فتبعوه وخاف من بقي بعضهم من بعض ان لا يناصحوهم ويسلموهم عند الحرب فتفرقوا واستامن بعضهم الى ذي السعادات وقد كان خايفا منهم فجاءه ما لم يقدره في الظفر ونادى من بقي بالبصرة بشعار ابي كاليجار فدخلها عسكره واراد وا نهبها فمنعهم ذو السعادات

ذكر غزو فضلون الكردي الخزر وما كان منه

كان لفضلون الكردي بيده قطعة كبيرة من اردبيجان وقد استولى عليها وملكها فاتفق ان غزا الخزر هذه السنة فقتل منهم وسبا وغنم شيا كثيرًا فلما عاد الى بلده ابطا في سيره واقل الاحتياط في امره ظنا منه انه قد دوخهم وشغلهم بما عمله بهم فاتبعوه مجدين فكبسوه وقتلوا من اصحابه والمطوعة الذين معه اكثر من عشرة الاف قتيل واستردوا الغنايم التي اخذت منهم وغنموا اموال العساكر الاسلامية وعادوا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة ابا سعيد عبد الرحيم بعد ابن ماكولا ولقبه عميد الدولة وفيها توفي ابو الحسن بن صاحب النعمان ومولده سنة اربعين وثلثماية وكان خصيصا بالقادر بالله حاكما في دولته كلها وكتب له وللطايع اربعين سنة وفيها ظهر لصوص ببغداد من الاكراد فكانوا يسرقون دواب الاتراك فنقل الاتراك خيلهم الى دورهم ونقل جلال الدولة دوابه الى دار المملكة وفيها توفي ابو الحسين بن عبد الوارث النحوي وهو نسيب ابي علي الفارسي وفيها توفي ابو محمد الحسن ابن يحيى العلوي النهرساني الملقب بالكافي وكان موته بالكوفة وفيها في رجب جرى في غزنة سيل عظيم اهلك الزرع والضرع وغرق كثير من الناس وخرب الجسر الذي بناه عمرو بن الليث وكان هذا الحادث عظيما وفيها في رمضان تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين في غزنة بالف الف درهم وادر على الفقرا والرعايا ادرارًا كثيرًا والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر البيعة لولي العهد

في هذه السنة مرض القادر بالله وارجف بموته فجلس جلوسًا عامًا واذن للخاصة والعامة فوصلوا اليه فلما اجتمعوا قام صاحب ابو الغنايم فقال خدم مولانا امير المومنين داعون له باطالة البقا وشاكرون لما بلغهم من نظره لهم وللمسلمين باختيار الامير ابي جعفر لولاية العهد فقال الخليفة للناس قد اذنا في العهد له وكان اراد ان يبايع له قبل ذلك فثناه عنه ابو الحسن ابن حاجب النعمان فلما عين عليه القيت الستارة وقعد ابو جعفر على السرير الذي كان قايما عليه وخدمه الحاضرون وهنوه وتقدم ابو الحسن بن الحاجب للنعمان فقبل يده وهناه فقال ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا وكفى الله المومنين القتال يعرض له بافساد راي الخليفة فيه فاكب على تقبيل يديه وتعفير خده بين يديه فقبل عذره ودعا له على المنابر يوم الجمعة لست بقين من جمادى الاولى سنة احدى وعشرين واربع ماية

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين واربعماية

ذكر ملك مسعود بن سبكتكين التيز ومكران

في هذه السنة سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا الى التيز فملكها وما جاورها وسبب ذلك ان صاحبها معدان توفي وخلف ولدين ابا العساكر وعيسى فاستبد عيسى بالولاية والمال فسار ابو العساكر الى خراسان فطلب من مسعود النجدة فسير معه عسكرا وامرهم باخذ البلاد من عيسى والاتفاق مع اخيه على طاعته فوصلوا اليها ودعوا عيسى الى الطاعة والموافقة فابى وجمع جمعا كثيرا بلغوا ثمانية عشر الفا وتقدم اليهم فالتقوا واستامن كثير من اصحاب عيسى الى اخيه ابي العساكر فانهزم عيسى ثم عاد وحمل في نفر من اصحابه فتوسطوا المعركة فقتل واستولى ابو العساكر على البلاد ونهبها ثلاثة ايام فاجحف اهلها والله اعلم

ذكر ملك الروم مدينة الرها

في هذه السنة ملك الروم مدينة الرها وكان سبب ذلك ان الرها كانت بيد نصر الدولة بن مروان كما ذكرناه فلما قتل عطير الذي كان صاحبها شفع صالح بن مرداس صاحب حلب الى نصر الدولة ليعيدها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفان فقبل شفاعته وسلمها اليهما وكان في الرها برجان حصينان احدهما اكبر من الاخر فتسلم ابن عطير الكبير وابن شبل الصغير وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير ارمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين الف دينار وعدة قرى من جملتها قرية تعرف الى الان بسن ابن عطير وتسلموا البرج الذي له ودخلوا البلد فملكوه وهرب منه اصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين وخربوا المساجد وسمع نصر الدولة الخبر فسير جيشا الى الرها فحصروها وفتحوها عنوة واعتصم من بها من الروم بالبرجين واحتما النصاري بالبيعة التي لهم وهي من اكبر البيع التي لهم واحسنها عمارة فحصرهم المسلمون بها واخرجوهم وقتلوا اكثرهم ونهبوا البلد وبقي الروم في البرجين وسير اليهم ملكهم عسكرا نحو عشرة الاف مقاتل فانهزم اصحاب ابن مروان من بين ايديهم ودخلوا البلد ونهبوا ما جاورهم من بلاد المسلمين وصالحهم ابن وثاب النميري على حران وسروج وحمل اليهم خراجهم

ذكر مسير عساكر مسعود بن محمود كرمان
وعود عسكره عنها

وفيها سارت عساكر خراسان الى كرمان فملكوها وكانت للملك ابي كاليجار فاحتمى عسكره بمدينة بردشير وحصرهم الخراسانيون فيها وجرى بينهم عدة وقايع وارسلوا الى الملك ابي كاليجار يطلبون المدد فسير اليهم العادل بهرام بن مافنه في عسكر كثيف ثم ان الذين ببردسير خرجوا الى الخراسانية فواقعوهم واشتد القتال وصبروا لهم فاجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية وتبعهم الديلم حتى ابعدوا ثم عادوا الى بردسير ووصل العادل عقيب ذلك الى جيرفت وسير عسكرا الى الخراسانية وهم باطراف البلاد فواقعوهم فانهزم الخراسانية ودخلوا المفازة عايدين الى خراسان واقام العادل بكرمان الى ان اصلح امورها وعاد الى فارس والله اعلم

ذكر وفاة القادر بالله
وشي من سيرته وخلافة القايم بامر الله

في هذه السنة في ذي الحجة توفي الامام القادر بالله امير المومنين رضي الله عنه وعمره ست وثمانون سنة وعشرة اشهر وخلافته احد واربعون سنة وثلاثة اشهر وعشرون يوما وكانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم والاتراك فلما وليها القادر بالله اعاد

جدتها

جدتها وجدد ناموسها والقى الله هيبته في قلوب الخلق فاطاعوه احسن طاعة واتمها وكان حليما خيرا يحب الخير واهله ويامر به وينهى عن الشر ويبغض اهله وكان حسن الاعتقاد وصنف فيه كتابا على مذهب اهل السنة ولما توفي صلى عليه ابنه القايم بامر الله وكان القادر بالله ابيض حسن الجسم كث اللحية طويلها يخضب وكان يخرج من داره في زي العامة ويزور قبور الصالحين كقبر معروف وغيره واذا وصل اليه حال امر فيه بالحق قال القاضي الحسين بن هرون كان بالكرخ ملك ليتيم وكان له قيمة جيدة فارسل الى ابن الحاجب النعمان وهو صاحب القادر بالله يامرني ان افك الحجر عنه ليشتري بعض اصحابه ذلك الملك فلم افعل فارسل يستدعيني فقلت لغلامه تقدمني حتى الحقك وخفته فقصدت قبر معروف فدعوت الله ان يكفيني شره وهناك شيخ فقال لي على من تدعو فذكرت له ذلك ووصلت الى ابن حاجب النعمان فاغلظ في القول ولم يقبل عذري فاتاه خادم برقعة ففضها وقراها فتغير لونه وترك الشدة واعتذر الي ثم قال كتبت الى الخليفة قصة قلت لا وعلمت ان ذلك الشيخ كان الخليفة وقيل كان يقسم افطاره كل ليلة ثلاثة اقسام فقسم يترك بين يديه وقسم يرسله الى جامع الرصافة وقسم يرسله الى جامع المدينة يفرقه على المقيمين فيها فاتفق ان الفراش حمل ليلة الطعام الى جامع المدينة ففرقه على الجماعة فاخذوا الا شابا فانه رده فلما وصلوا الى المغرب خرج الشاب وتبعه الفراش فوقف على باب فاستطعم فاطعموه كسيرات فاخذها وعاد الى الجامع فقال له الفراش ويحك اما تستحي ينفذ اليك خليفة الله بطعام حلال وترده وترجع فتاخذ من الابواب فقال والله ما رددته الا انك عرضته علي قبل المغرب وكنت غير محتاج اليه فلما احتجت طلبت فعاد الفراش واخبر الخليفة بذلك فبكى وقال له راع مثل هذا واغتنم اخذه واقم الى الافطار وقال ابو الحسن الابهري ارسلني بها الدولة الى القادر بالله في رسالة فسمعته ينشد

سبق القضاء بكل ما هو كاين … والله يا هذا لرزقك ضامن
تعنى بما يفنى وتترك ما به … تغنى كانك للحوادث آمن
اوما الدنيا ومصرع اهلها … فاعمل ليوم فراقها يا خاين
واعلم لا ابا لك فيما الذي … اصبحت تجمعه لغيرك خازن
يا عامر الدنيا اتعمر منزلا … لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شي تعلم انه … حق وانت بذكره متهاون
ان المنية لا تؤامر من … اتت في نفسه يوما ولا تستاذن

فقلت الحمد لله الذي وفق امير المومنين لانشاد مثل هذه الابيات فقال بل لله المنة الذي الهمنا بذكره ووفقنا لشكره الم تسمع قول الحسن البصري في اهل المعاصي هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم ومناقبه كثيرة رحمة الله تعالى عليه

ذكر خلافة القايم بامر الله

لما مات القادر بالله جلس ابنه القايم بامر الله في الخلافة هو ابو جعفر عبد الله بن القادر بالله وجددت له البيعة وكان ابوه قد بايع بولاية العهد سنة احدى وعشرين واربعماية كما ذكرناه واستقرت الخلافة له واول من بايعه الشريف ابو القاسم المرتضى وانشده

فاما مضى جبل وانقضى … فمنك لنا جبل قد رسى
واما فجعنا ببدر التمام … فقد بقيت منه شمس الضحى
فكم حزن في محل السرور … وكم ضحك في خلال البكى

فيا صارم اغمدته يد   لنا بعدك الصارم المنتضي

وهي اكثر من هذا وارسل القايم بامر الله اقضي القضاة الحسن الماوردي الي الملك ابي كاليجار
لياخذ عليه البيعة ويخطب له في بلاده فاجاب وبايع وخطب في بلاده للقايم بامر الله و
ارسل اليه هدايا جليلة واموالا كثيرة والله تعالي الموفق للصواب

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة في ربيع الاول تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وكان سبب ذلك
ان الملقب بالمذكور اظهر العزم علي الغزاة واستاذن الخليفة في ذلك فاذن له وكتب
له منشور من دار الخلافة واعطي علما فاجتمع له لفيف كثير فساروا واجتازوا بباب الشعير وطاق
الحراني وبين يديه الرجال بالسلاح فصاحوا بذكر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا
هذا يوم معاوي فنافرهم اهل الكرخ ورموهم وثارت الفتنة ونهبت دور اليهود لانهم قيل عنهم
انهم اعانوا اهل الكرخ فلما كان الغد اجتمع السنة من الجانبين ومعهم كثير من الاتراك وقصدوا
الكرخ فاحرقوا وهدموا الاسواق واشرف اهل الكرخ علي خطر عظيم وانكر الخليفة ذلك انكارا
شديدا ونسب اليهم تحريق اعلامه الذي مع الغزاة فركب الوزير فوقعت في صدره اجرة فسقطت
عمامته وقتل من اهل الكرخ واحرق وخرب في هذه الفتنة سوق العروس وسوق الصفارين وسوق
الانماط وسوق الدقاقين وغيرها واشتد الامر وقتل العامة الكلالكي وكان ينظر في المعونة
واحرقوه ووقع القتال في اصقاع البلد من جانبيه واقتتل اهل الكرخ ونهر طابق والقلايين
وباب البصرة وفي الجانب الشرقي اهل سوق الثلاثا وسوق يحيي وباب الطاق والاساكفة
والرهادرة ودرب سليمان فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين ودخل العيارون البلد وكثر
الاستقفا به والعملات ليلا واظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة وارادوا قطع خطبته ففرق
فيهم مالا وحلف لهم فسكنوا ثم اعادوا الشكوي الي الخليفة منه وطلبوا ان يامر بقطع خطبته
فلم يجبهم الي ذلك فامتنع حينيذ جلال الدولة من الجلوس وضرب النوبة اوقات الصلوات
وانصرف الطالبون لانقطاع الجاري لهم ودامت هذه الحال الي عيد الفطر فلم يضرب بوق
ولا طبل ولا اظهرت الزينة في دار وزاد الاختلاط ثم حدث في شوال فتنة بين اصحاب الاكسية
واصحاب الخلقان وهم شيعة وزاد الشر ودام الي ذي الحجة فنودي في الكرخ باخراج العيارين
فخرجوا فاعترض من اهل باب البصرة قوما منهم ارادوا زيارة مشهد علي والحسين رضي الله
عنهما فقتلوا منهم ثلاثة نفر وامتنعت زيارة مشهد موسي بن جعفر

ذكر ملك الروم قلعة افامية

في هذه السنة ملك الروم قلعة افامية بالشام وسبب ملكها ان الظاهر خليفة مصر
سير الي الشام الدزبري وزيره فملكه وقصد حسان بن المفرج الطايي فلح في طلبه فهرب منه
ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم وخرج من عنده وعلي راسه علم فيه صليب ومعه عسكر كثير
فساروا الي افامية فكبسها وغنم ما فيها وسبا اهلها واسرهم وسير الدزبري الي البلاد يستنفر الناس للغزو

ذكر الفتنة بين بارسطغان وجلال الدولة

اجتمع اصاغر الغلمان في هذه السنة الي جلال الدولة وقالوا له قد هلكنا فقرا وجوعا
وقد استبد القواد بالدولة والاموال عليك وعلينا وهذا بارسطغان ويلدوك قد افقرانا وافقراك

ايضا

ايضا فلما بلغهما ذلك امتنعا من الركوب الي جلال الدولة واستوحشا وارسل اليهما
الغلمان يطالبونهما بمعلومهم فاعتذرا بضيق ايديهما عن ذلك وسارا الي المداين فندم الاتراك
علي ذلك وارسل جلال الدولة مويد الملك الرخجي والمرتضي وغيرهما فرجعا وزاد شغب الغلمان علي
جلال الدولة الي ان نهبوا من داره فرشا والات ودواب وغير ذلك فركب وقت الهاجرة الي دار
الخلافة ومعه نفر قليل من الركابية والغلمان وجمع كثير من العامة وهو سكران فانزعج الخليفة
من حضوره فلما علم الحال ارسل اليه يامره بالعود الي داره ويطيب قلبه فقبل قربوس سرجه
ومسح حايط الدار بيده وامرها علي وجهه وعاد الي داره والعامة معه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبل قاضي القضاة ابو عبد الله بن ماكولا شهادة ابي الفضل محمد بن عبد العزيز
الهادي والقاضي ابي الطيب الطبري وابي الحسين بن المهتدي وشهد عنده ابو القاسم بن بشران
وكان قد ترك الشهادة قبل ذلك وفيها فوض مسعود بن محمود بن سبكتكين امارة الري وهمذان
والجبال الي تاش فراش وكتب له الي عامل نيسابور بانفاق الاموال علي جيشه ففعل ذلك
وسار الي عمله واسا السيرة فيه وفيها في رجب اخرج الملك جلال الدولة دوابه من الاصطبل
وهي خمس عشرة دابة وسيبها في الميدان بغير سايس ولا حافظ ولا علف فعل ذلك لشيين احدهما
عدم العلف والثاني ان الاتراك كانوا يلتمسون دوابه ويطلبونها كثيرا فضجر منهم فاخرجها
وقال هذه دوابي منها خمسة لمركوبي والباقي لاصحابي ثم صرف حواشيه وفراشيه واتباعه واغلق
باب داره لانقطاع الجاري له فثارت بذلك فتنة بين العامة والجند وعظم الامر وظهر العيارون
وفيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة ووزر بعده ابو الفتح محمد بن الفضل بن اردشير فبقي
اياما لم يستقم امره فعزل ووزر بعده اسحق بن ابراهيم بن ابي الحسن السهلي وزير ماموني صاحب
خوارزم فبقي في الوزارة خمسة وعشرين يوما وهرب وفيها توفي عبد الوهاب بن نصر بن علي بن نصر
ابو نصر الفقيه المالكي بمصر وكان ببغداد ففارقها الي مصر عن ضايقة لحقته المغاربة

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين واربعماية

ذكر وثوب الاجناد بجلال الدولة واخراجه من بغداد

في هذه السنة في ربيع الاول تجددت الفتنة بين الملك جلال الدولة وبين الاتراك
فاغلق بابه فجاء الاتراك ونهبوا داره وسلبوا الكتاب وارباب الديوان وطلبوا الوزير ابا
اسحق السهلي فهرب الي حلة كمال الدولة غريب بن محمد وخرج جلال الدولة الي عكبرا في شهر ربيع
الاخر وخطب الاتراك ببغداد الي ابي كاليجار وارسلوا اليه يطلبونه وهو بالاهواز فمنعه العادل
ماقنه عن الاصعاد الي ان يحضر بعض قوادهم فلما راوا امتناعه من الوصول اليهم اعادوا خطبة جلال
الدولة وساروا اليه وسالوه العبور الي بغداد واعتذروا فعاد اليها بعد ثلاثة واربعين يوما
ووزر ابو القسم بن ماكولا ثم عزل ووزر بعده عميد الملك ابو سعيد عبد الرحيم فبقي وزيرا اياما
واستتر وسبب ذلك ان جلال الدولة تقدم اليه بالقبض علي ابن العم ابراهيم بن الحسين طمعا
في ماله فقبض عليه وجعله في داره فثار الاتراك وارادوا منعه وقصدوا دار الوزير واخذوه
وضربوه واخرجوه من داره حافيا ومزقوا ثيابه واخذوا عمامته وقطعوها واخذوا خواتيمه
من يده فدميت اصبعه وكان جلال الدولة في الحمام فخرج مرتاعا وركب لينظر ما الخبر فاكب
الوزير بتقبيل الارض ويذكر ما فعل به فقال جلال الدولة انا ابن بها الدولة

وقد فعل في اكثر من هذا ثم اخذ من السامي الف دينار واطلقه واختفا الوزير

ذكر انهزام علا الدولة بن كاكويه

من عسكر الامير مسعود بن محمود بن سبكتكين

قد ذكرنا انهزام علا الدولة ابي جعفر من الري ومسيره عنها فلما وصل الي القلعة نردجان
اقام بها لتندمل جراحه ومعه فرهاد بن مرداويج كان قد جاه مددًا له وتوجهوا منها الي بروجرد
فسير تاش فراش مقدم عسكر خراسان جيشا الي علا الدولة واستعمل عليهم علي بن عمران فسار
يقتص اثر علا الدولة فلما قارب بروجرد صعد فرهاد الي قلعة سمكير ومضى ابو جعفر الي سابور
خواست ونزل عند الاكراد الجوزقان وملك عسكر خراسان بروجرد وراسل فرهاد الاكراد
الذين مع علي بن عمران واستمالهم فصاروا معه وارادوا ان يفتكوا بعلي وبلغه الخبر فركب ليلا
في خاصته وسار نحو همذان ونزل في الطريق بقرية تعرف بكست وهي منيعة واستراح بها فلحقه
فرهاد وعسكره الاكراد الذين ساروا وحصروه في القرية فاستسلم وايقن بالهلاك فارسل
الله تعالى في ذلك اليوم مطرا وثلجا فلم يمكنهم المقام عليه لانهم كانوا جريدة بغير خيام ولا
الة الشتا فرحلوا عنه وراسل علي بن عمران الامير تاش فراش يستنجده ويطلب العسكر
الي همذان ثم اجتمع فرهاد وعلا الدولة ببروجرد واتفقا علي قصد همذان وسير علا الدولة
الي اصفهان وبها ابن اخيه يطلبه وامر باحضار السلاح والمال ففعل وسار وبلغ خبره
علي بن عمران فسار اليه من همذان جريدة فكبسه بجرباذقان واسره واسر كثيرا من عسكره
وقتل منهم وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك ولما سار علي الي همذان دخلها علا الدولة
وملكها ظنا منه ان عليا سار منهزمًا وسار علا الدولة من همذان الي كرج فاتاه خبر ابن اخيه
ففت في عضده وكان علي بن عمران قد سار بعد الوقعة الي اصفهان طامعًا في الاستيلا
عليها وعلي مال علا الدولة واهله فتعذر عليه ذلك ومنعه اهلها والعسكر الذي فيها فعاد
عنها فلقيه علا الدولة وفرهاد فاقتتلوا فانهزم منهما واخذ واما معه من الاسرا الا ابا
منصور بن اخي علا الدولة فانه كان قد سيره الي تاش فراش وسار علي من المعركة منهزمًا نحو تاش
فراش فلقيه بكرج فعاتبه علي تاخره عنه واتفقا علي المسير الي علا الدولة وفرهاد وكان قد نزل بروجرد
متحصنا فيه فافترق علي وتاش وقصدا علا الدولة في جمعين احدهما من خلفه والاخر من الطريق
المستقيم فلم يشعر الا وقد خالطه العسكر فانهزم علا الدولة وفرهاد وقتل كثير من رجالهما
ومضى علا الدولة الي اصفهان وصعد فرهاد الي قلعة سمكير فتحصن بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي قدرخان ملك الترك بما ورا النهر وفيها ورد احمد بن محمد المنكدري
الفقيه الشافعي رسولا من مسعود بن سبكتكين الي القايم بامر الله يعزيه بالقادر بالله
رحمه الله وفيها نقل تابوت القادر بالله الي المقبرة بالرصافة وشهده الخلق العظيم وحجاج
خراسان وكان يوما مشهودًا وفيها كان بالبلاد غلا شديد واستسقى الناس فلم يسقوا واتبعه
وبا عظيم كان عاما في جميع البلاد بالعراق والموصل والشام وبلاد الجبل وخراسان وغزنة والهند
وغير ذلك وكثر الموت فدفن في اصبهان في عدة ايام اربعون الف ميت وكثر الجدري في الناس
فاحصي في الموصل انه مات به اربعة الاف صبي ولم تخل دار من مصيبة لعموم المصايب وكثرة الموت
وممن جدر القايم بامر الله وسلم وفيها جمع نايب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعا يزيد

علي

علي عشرة الاف رجل وغزا من يقاربه من الارمن واوقع بهم واثخن فيهم وغنم وسبا كثيرا وعاد
ظافرا منصورا وفيها كان بين اهل تونس من افريقية خلف فسار المعز بن باديس اليهم بنفسه فاصلح
بينهم واسكن الفتنة وعاد وفيها اجتمع ناس كثير من الشيعة بافريقية وساروا الي اعمال
نفطة فاستولوا علي بلد منها وسكنوه فجرد اليهم المعز عسكرًا فدخلوا البلاد وقاتلوا الشيعة
وقتلوهم اجمعين وفيها خرجت العرب علي خليج البصرة ونهبوهم ومنع الناس من ساير البلاد الا
من العراق وفيها توفي ابو الحسن بن رضوان النحوي في رجب وفيها قتل ابو كاليجار صندلا الخصي
وكان قد استولى علي المملكة وليس لابي كاليجار معه الا الاسم وفيها علي بن احمد بن الحسن بن علي
ابن نعيم بن الحسن النعيمي البصري حدث عن جماعة وكان حافظا شاعرا فقيها علي مذهب الشافعي

ثم دخلت سنة اربع وعشرين واربعماية

ذكر عود مسعود الي غزنة والفتن بالري وبلاد الجبل

في هذه السنة في رجب عاد الملك مسعود بن سبكتكين من نيسابور الي غزنه وبلاد الجبل
وكان سبب ذلك انه لما كان قد استقر له الملك بعد ابيه اثر بما كان قد فتحه ابوه من الهند
نايبا له يسمى ينالتكين وكان ابوه محمود استنابه بها ثقة بجلده ونهضته فسنت قدمه
فيها وظهرت كفايته ثم ان مسعودًا بعد فراغه من تقرير قواعد الملك والقبض علي عمه يوسف
والمخالفين له سار الي خراسان عازمًا علي قصد العراق فلما ابعد عصى ذلك النايب بالهند فاضطر
مسعود الي العود فارسل الي علا الدولة بن كاكويه وامره علي اصفهان بمال يوديه كل سنة وكان
علا الدولة قد ارسل يطلب ذلك فاجابه اليه واقر ابن قابوس بن وشمكير علي جرجان وطبرستان
علي مال يوديه اليه وسير ابا سهل الحمدوني الي الري للنظر في امور هذه البلاد الجبلية والقيام
بحفظها وعاد الي الهند واصلح الفاسد واعاد المخالف الي مخالفته وفتح قلعة حصينة تسمى سرستي
علي ما نذكره وقد كان ابوه حصرها غير مرة فلم يتهيا له فتحها ولما سار ابو سهل الي الري احسن
الي الناس واظهر العدل وازال الاقساط والمصادرات وكان تاش فراش قد ملا البلاد ظلما وجورا
حتى تمنى الناس الخلاص منهم ومن دولتهم وخربت البلاد وتفرق اهلها فلما ولي الحمدوني احسن
وعدل فعادت البلاد عمرت والرعية امنت وكان الارجاف شديد بالعراق ولما كان الملك مسعود
بنيسابور فلما عاد الي الهند سكن الناس واطمانوا والله اعلم

ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة وقتله

وفيها قبض عسكر الملك مسعود بن محمود علي شهريوش بن ولكين فامر به مسعود فقتل وصلب
علي سور ساوة وسبب ذلك ان شهريوش صاحب ساوة وقم وتلك النواحي فلما اشتغل مسعود
باخيه محمود بعد موت والده جمع شهريوش جمعا وساروا الي الري محاصرًا لها فلم يتم له ما اراده
وجات العساكر فعاد عنها ثم في هذه السنة اعترض الحجاج والواردين من خراسان وعمهم اذاه واخذ
منهم ما لم تجر به عادة وسار اليهم وبلغ ذلك الي مسعود فتقدم الي تاش فراش والي ابي الطيب
طاهر بن عبد الله خليفته معه بطلب شهريوش وقصده اين كان واستنفاذ الوسع في قتاله
فسارت العساكر في اثره فاجتاز بقلعة تقارب قم تسمى فستق وهي حصينة عالية المكان وثيقة
البنيان فاحاطوا به واخذوه وكتبوا الي مسعود في امره فامرهم بصلبه علي سور ساوة

ذكر استيلا جلال الدولة علي البصرة وخروجها عن طاعته

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادي الاولي وكان سبب ذلك ان بختيار متولي البصرة توفي فقام بعده ظهير الدين ابو القاسم خال ولده لجلال كان فيه وكفاية وهو في طاعة الملك ابي كاليجار ودام كذلك فقيل لابي كاليجار ان ابا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم ولو رمت عزله لتعذر عليك وبلغ ذلك ابا القاسم فاستعد للامتناع وارسل ابو كاليجار اليه ليعزله فامتنع واظهر طاعة جلال الدولة وخطب له وارسل الي ابنه وهو بواسط يطلبه فانحدر اليه في عساكر ابيه التي كانت معه بواسط ودخلوا البصرة واقاموا بها واخرجوا عساكر ابي كاليجار منها وبقي الملك العزيز بالبصرة مع ابي القاسم الي ان دخلت سنة خمس وعشرين وليس له معه امر والحكم لابي القاسم ثم انه اراد القبض علي بعض الديلم فهرب ودخل دار الملك العزيز مستجيرا فاجتمع الديلم اليه وشكوا من ابي القاسم فصادف شكواهم صدرا موغرا حنقا عليه لسوء صحبته فاجابهم الي ما ارادوه من اخراجه عن البصرة واجتمعوا وعلم ابو القاسم بذلك فامتنع بالابلة وجمع اصحابه وجري بين الفريقين حروب كثيرة واجلت عن خروج العزيز عن البصرة وعوده الي واسط وعود ابي القاسم الي طاعة ابي كاليجار والله اعلم

ذكر اخراج جلال الدولة من دار المملكة واعادته اليها

في هذه السنة في رمضان شغب الجند علي جلال الدولة وقبضوا عليه ثم اخرجوه من داره ثم سالوه ليعود اليها فعاد وسببه انه استقدم الوزير ابا القاسم من غير ان يعلموا فلما علموا ظنوا انه انما ورد للتعرض الي اموالهم ونعمهم فاستوحشوا واجتمعوا الي داره وهجموا عليه واخرجوه الي مسجد هناك فوكلوا به ثم انهم اسمعوه ما يكره ونهبوا بعض ما في داره فلما وكلوا به جا بعض القواد في جماعة من الجند ومن انضاف اليهم من العامة والعيارين فاخرجه من المسجد واعاده الي داره ونقل جلال الدولة ولده وحرمه وما بقي له الي الجانب الغربي وعبر هو في الليل الي الكرخ فلقيه اهل الكرخ بالدعا فنزل بدار المرتضي وعبر الوزير ابو القاسم معه ثم ان الجند اختلفوا فقال بعضهم يخرج من بلادنا ونملك غيره وقال بعضهم ليس من بني بويه غيره وغير ابي كاليجار وذلك قد عاد الي بلاده ولا بد من مداراة هذا فارسلوا اليه يقولون نريد ان تنحدر عنا الي واسط وانت ملكنا وتترك عندنا بعض اولادك الاصاغر فاجابهم الي ذلك وارسل سرا الي الغلمان الاصاغر فاستمالهم والي كل واحد من الاكابر وقال انما اثق بك واسكن اليك واستمالهم ايضا فعبروا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسالوه العود الي دار الملك فعاد وحلف لهم علي اخلاص النية والاحسان اليهم وحلفوا له علي المناصحة واستقر في داره

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الوزير احمد بن الحسن الميمندي وزير مسعود بن سبكتكين ووزر بعده ابو نصر احمد بن علي بن عبد الصمد وكان وزير هرون بن التونتاش صاحب خوارزم ووزر لهرون ابنه عبد الجبار وفيها ثار العيارون ببغداد واخذوا اموال الناس ظاهرا وعظم الامر علي اهل البلد وطمع المفسدون الي حد ان بعض القواد الكبار فاخذ اربعة من العيارين فجا عقيدهم واخذ من اصحاب القايد اربعة وحضر باب داره ودق عليه الباب فكلمه من داخل فقال العقيد قد اخذت من اصحابك اربعة فان اطلقتهم من عندك اطلقت انا من عندي والا قتلتهم واحرقت دارك فاطلقهم القايد وفيها تاخر الحاج من خراسان وفيها خرج حجاج البصرة بخفير فغدر بهم ونهبهم وفيها في جمادي الاولي توفي ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوي الفقيه الشافعي عن نيف وثمانين سنة وفيها في شوال منها توفي الحسين بن السماك القاص عن خمس وتسعين سنة والله اعلم بالصواب

ثم دخلت

ثم دخلت سنة خمس وعشرين واربعمائة

ذكر فتح قلعة سرستي وغيرها من بلاد الهند

في هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستي وماجاورها من بلاد الهند وكان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نايبه بالهند احمد ينالتكين عليه ومسيره اليه فلما عاد احمد الي طاعته اقام تلك البلاد طويلا حتي امنت واستقر وقصد قلعة سرستي وهي من امنع حصون الهند فحصرها وقد كان ابوه حصرها غير مرة فلم يتهيا له فتحها فلما حاصره مسعود راسله صاحبها وبذل له مالا علي الصلح فاجابه الي ذلك وكان فيها قوم من التجار المسلمين فعزم صاحبها علي اخذ اموالهم وحملها الي مسعود من جملة المقرر عليه فكتب التجار رقعة في نشابة ورموا بها اليه يعرفونه ضعف الهنود بها وانه ان صابرهم ملكها فرجع عن الصلح الي الحرب وطم خندقها بالشجر وقصب السكر وفتح الله عليه وقتل كل من فيه وسبا ذراريهم واخذ كلما جاوره من البلاد وكان عازما علي طول المقام والجهاد فاتاه من خراسان خبر الغز فعاد عليها ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر الفتنة بنيسابور

لما اشتد امر الاتراك بخراسان علي ما ذكرناه تجمع كثير من المفسدين واهل العبث والشر وكان اول من اثار الشر اهل ابيورد وطوس واجتمع معهم خلق كثير وساروا الي نيسابور لينهبوها وكان الوالي عليها قد سار عنها الي الملك مسعود فخافهم اهلها خوفا عظيما وايقنوا بالهلاك فبينما هم يترقبون البوار والاستيصال وذهاب الانفس والاموال اذ وصل اليهم امير كرمان في ثلاث مائة فارس قدم متوجها ايضا الي مسعود فاستغاث به الناس وسالوه ان يقيم عندهم ليكف عنهم الاذي فاقام عليهم وقاتلهم وعظم الامر واشتد الحرب فكان الظفر له ولاهل نيسابور فانهزم اهل طوس وابيورد ومن تبعهم واخذتهم السيوف من كل جانب وعمل بهم امير كرمان اعمالا عظيمة واثخن فيهم واسر كثيرا منهم وصلبهم علي الاشجار وفي الطرق وقيل انه عدم من اهل طوس عشرون الف رجل ثم ان امير كرمان احضر زعما قري طوس واخذ اولادهم واخوانهم وغيرهم من اهليهم رهاين واودعهم السجون وقال ان اعترض منكم واحد الي اهل نيسابور وغيرهم او قطع طريقا فاولادكم واخوانكم رهاينكم ماخوذون بجنايتكم فسكن الناس وفرج الله عن اهل نيسابور بما لم يكن في حسابهم

ذكر حصر قلعة بالهند ايضا

لما ملك مسعود قلعة سرستي رحل عنها الي قلعة تنبي فوصل اليها عاشر صفر فحصرها فراها عالية لا ترام يرتد البصر دونها وهو حسير الا انه اقام عليها يحصرها فخرجت عجوز ساحرة فتكلمت باللسان الهندي طويلا واخذت مكنسة وبلتها بالما ورشته منها الي جهة العسكر المسلمين فمرض واصبح لا يقدر ان يرفع راسه وضعفت قوته ضعفا شديدا فرحل عن القلعة لشدة المرض فحين فارقها زال ما كان به واقبلت الصحة والعافية اليه وسار نحو غزنة والله تعالي الموفق

ذكر الحرب بين علا الدولة وعسكر خراسان

في هذه السنة اجتمع علا الدولة بن كاكويه وفرهاد بن مرداويج واتفقا علي قتال عساكر مسعود ابن محمود بن سبكتكين فكانت العساكر قد خرجت من خراسان مع ابي سهل الحمدوني فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان ثم انهزم علا الدولة وقتل فرهاد واحتمى علا الدولة بجبال بين اصفهان

وجرباذقان ونزل عسكر مسعود بكرج وارسل الرسل الي علا الدولة يقول انه ليبذل المال ويرجع
الي الطاعة ليقره علي ما بقي من البلاد ويصلح حاله مع مسعود فترددت الرسل فلم يستقر بينهم امر فسار
الي اصفهان فملكها وانهزم علا الدولة من بين يديه لما خاف من الطلب الي ايدج وهي للملك ابي كاليجار ولما
استولي ابو سهل علي اصفهان نهب خزاين علا الدولة فاخذت كتبه وحملت الي غزنة فجعلت في
خزاين كتبها الي ان احرقها عساكر الحسين بن الحسين الغوري والله اعلم

ذكر الحرب بين نور الدولة دبيس واخيه ثابت

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين دبيس بن علي بن مزيد واخيه ابي قوام ثابت بن علي بن مزيد وسبب ذلك ان ثابتا كان يعتضد بالبساسيري ويتقرب اليه فلما كان سنة اربع وعشرين واربعماية سار البساسيري معه الي قتال اخيه دبيس فدخلوا النيل واستولوا عليه وعلي اعمال نور الدولة فسير نور الدولة اليهم طايفة من اصحابه فقاتلوهم فانهزموا فلما راي دبيس هزيمة اصحابه سار عن بلده وبقي ثابت فيه الي الان واجتمع دبيس وابو المغرا عنان بن المقلد وبنو اسد وبنو خفاجه واعانه منصور ابو كاليجار بن قراد وساروا جريده لاعادة دبيس الي بلده واعماله وتركوا حللهم بين خصاوه وحربي فلما ساروا القيهم ثابت عند جرجرايا فكان بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين ثم اسلوا واصطلحوا ليعود دبيس الي اعماله ويقطع اخاه ثابتا اقطاعا وتحالفوا علي ذلك وسار البساسيري نجدة لثابت فلما وصل الي النعمانية سمع بصلحهم فعاد الي بغداد

ذكر ملك الروم قلعة بركوي

هذه قلعة متاخمة للارمن في يد ابي الهيجا بن ربيب الدولة بن اخت وهسوذان بن مملان فتنازع هو وخاله فارسل خاله الي الروم فاطعمهم فيها فسير الملك اليها جمعا كثيرا فملكوها فبلغ الخبر الي الخليفة فارسل الي ابي الهيجا وخاله من يصلح بينهما ليتفقا علي استعادة القلعة فاصطلحا ولم يتمكنا من استعادتها واجتمع اليهما خلق كثير من المتطوعة فلم يقدروا علي ذلك لثبات قدم الروم بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة ابا سعد بن عبد الرحيم وهي الوزارة الخامسة وكان قبله في الوزارة ابن ماكولا ففارقها وسار الي عكبرا فرده جلال الدولة الي الوزارة وعزل ابا سعد فبقي اياما ثم فارقها الي اوانا وفيها استخلف البساسيري في حماية الجانب الغربي ببغداد لان العيارين اشتد امرهم وعظم فسادهم وعجز عنهم نواب السلطان فاستعملوا البساسيري لكفايته ونهضته وفيها توفي ابو سنان غريب بن محمد بن مقن في شهر ربيع الاخر في كرخ سامرا وكان يلقب سيف الدولة وكان قد ضرب دراهم سماها السيفية وقام بالامر بعده ابنه ابو الريان وخلف خمسماية الف مثقال وامر قنودي قد احللت كل من لي عنده شي فحللوني كل ذلك وكان عمره سبعين سنة وفيها توفي بدران بن المقلد وقصد ولده وعمه قرواشا فاقره علي حاله وماله وولايته نصيبين وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحصروها فسار اليهم ابن بدران فدفعهم عنها وفيها توفي ارمانوس ملك الروم بعده وملك بعده رجل صيرفي ليس من بيت الملك وانما بنت قسطنطين اختارته وتزوجته وفيها اكثرت الزلازل بمصر والشام وكان اكثرها بالرملة فان اهلها فارقوا منازلهم عدة ايام وانهدم منها نحو ثلثها وهلك تحت الهدم خلق كثير وفيها كان بافريقية مجاعة شديدة وغلا وفيها قبض قرواش علي البرجمي

العيار

العيار وغرقه وكان سبب ذلك ان قرواشا قبض علي ابن القلعي عامل كبير عكبرا فحضر البرجمي العيار عند قرواش مخاطبا في امره لمودة بينهما فاخذه قرواش وقبض عليه فبذل اموالا كثيرة ليطلقه فلم يفعل وغرقه وكان هذا البرجمي قد عظم شانه وزاد شره وكبس عدة مخازن بالجانب الشرقي وكبس المرتضي ودار ابن عديه وهي مجاورة دار الوزير وثار العامة بالخطيب يوم الجمعة وقالوا اما انه يخطب للبرجمي والا فلا تخطب لسلطان ولا غيره واهلك الناس ببغداد وحكاياته كثيرة وكان مع هذا فيه فتوة وله مروة ولم يعرض الي امراة ولا الي من يستسلم اليه وفيها هبت ريح سودا بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيرا من الاشجار وكان في بعض البساتين قصر مبني بجص واجر وكلس فقلعت من اصله وفيها كثر الموت بالخوانيق في كثير من البلاد والعراق والشام والموصل وخوزستان وغيرها حتى كانت الدار يسد بابها لموت اهلها وفيها في ذي القعدة انقض كوكب هال منظره الناس وبعدها بليلتين انقض شهاب اخر اعظم منه كانه البرق فلاصق الارض وغلب علي ضو المشاعل ومكث طويلا حتى غاب اثره وفيها توفي ابو العباس الابيوردي الفقيه الشافعي قاضي البصرة وابو بكر محمد بن احمد بن غالب البرقاني المحدث الامام المشهور وكانت وفاته في رجب والحسن بن عبد الله بن يحيي ابو علي البندنيجي الفقيه الشافعي وهو من اصحاب ابي حامد الاسفرايني وابي عبد الله بن عبد العزيز بن الحارث بن اسد ابو الفتوح التميمي الفقيه الحنبلي

ثم دخلت سنة ست وعشرين واربعماية

ذكر حال الخلافة والسلطنة ببغداد

في هذه السنة انحل امر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى ان بعض الجند خرجوا الي قرية فلقيهم اكراد فاخذوا دوابهم فعادوا الي قراح الخليفة القايم بامر الله فنهبوا شيا من ثمرته وقالوا للعاملين فيه انتم عرفتم حال الاكراد ولم تعلمونا فسمع الخليفة الحال فعظم عليه ولم يقدر جلال الدولة علي اخذ اوليك الاكراد لعجزه ووهنه واجتهد في تسليم الجند الي نايب الخليفة فلم يمكنه ذلك فتقدم الخليفة الي القضاة بترك القضا والامتناع منه والي الشهود بترك الشهادة والي الفقها بترك الفتوي فلما راي جلال الدولة ذلك سال اوليك الجند ليجيبوه الي ان يحملهم الي ديوان الخلافة ففعلوا فلما وصلوا الي دار الخليفة اطلقوا وعظم امر العيارين وصاروا ياخذون الاموال ليلا ونهارا ولا مانع لهم لان الجند يحمون علي السلطان ونوابه والسلطان عاجز عن قهرهم وانتشر العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق وبلغوا اطراف بغداد حتى وصلوا الي جامع المنصور واخذوا ثياب النسا في المقابر والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر اظهار احمد ينالتكين العصيان وقتله

في سنة خمس وعشرين عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغز كما ذكرناه فعاد احمد ينالتكين الي اظهار العصيان ببلاد الهند وجمع الجموع وقصد البلاد بالاذي فسير اليه مسعود جيشا كثيفا وكاتب ملوك الهند يمنعه من الدخول الي بلادهم ويسد منافذ هربه ولما وصل الجيش المنفذ اليه قاتلهم فانهزم ومضي هاربا الي الملتان وقصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية ومعه جمع كثير من عساكره الذين سلموا فلم يكن لذلك الملك قدرة علي منعه وطلب منه سفنا ليعبر نهر السند فاحضر له السفن وفي وسط النهر جزيرة ظنها احمد ومن معه متصلة بالبر من الجانب الاخر ولم يعلموا انها محيطة بها الما فتقدم ملك الهند الي اصحاب السفن بانزالهم في الجزيرة والعود عنهم ففعلوا ذلك وبقي احمد ومن معه فيها وليس لهم طعام الا ما معهم فبقوا بها تسعة ايام ففني زادهم واكلوا

وضعفت اجسامهم فاراد واخوض الما فلم يتمكنوا منه لعمقه وشدة الوحل فيه فعبر المهند اليهم عسكره في السفن وهم على تلك الحال واوقعوا بهم وقتلوا اكثرهم واخذ ولدا لاحمد اسيرا فلما راه احمد على تلك الحال قتل نفسه واستوعب اصحابه بالقتل والاسر والغرق

ذكر ملك مسعود جرجان وطبرستان

كان الملك مسعود قد اقر دارا منوجهر بن قابوس على جرجان وطبرستان وتزوج ايضا بابنة ابي كاليجار القوهي مقدم دارا جيش دارا والقيم بتدبير امره استمالة له فلما سار الى الهند منعوا ما كان استقر عليهم من المال وراسلوا علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بالاجتماع على العصيان والمخالفة وقوي عزمهم على ذلك ما بلغهم بخروج الغز من خراسان فلما عاد مسعود من الهند واجلا الغز وهزمهم سار الى جرجان فاستولى عليها وملكها وسار الى املطبرستان وقد فارقها اهلها واجتمعوا بالغياض والاشجار الملتفة الضيقة المدخل الوعرة المسلك فسار اليهم واقتحموا عليهم فهزمهم واسر منهم وقتل ثم راسله دارا وابو كاليجار وطلبوا منه العفو وتقرير البلاد عليهم فاجابهم الى ذلك وحملوا من الاموال ما كان عليهم وعاد الى خراسان والله اعلم

ذكر مسير ابن وثاب والروم الى بلد ابن مروان

ابن جمع بن وثاب النميري جمع جمعا كثيرا من العرب وغيرهم واستنجد من بالرها من الروم فسار معه جيش كثيف وقصد بلد نصر الدولة بن مروان ونهب وخرب فجمع ابن مروان جموعه وعساكره واستمد قرواشا وغيره واتته الجنود من كل ناحية فلما راى ابن وثاب ذلك وانه لا يتمهل غرض عاد عن بلاده وراسل ابن مروان الى ملك الروم يعاتبه على نقض الهدنة وفسخ الصلح الذي كان بينهما وراسل اصحاب الاطراف يستنجدهم الغزاة فكثر جمعه من الجنود والمتطوعة وعزم على قصد الرها ومحاصرتها فوردت رسل ملك الروم يعتذر ويحلف انه لم يعلم بما كان وارسل الى عسكره الذين بالرها والمقدم عليهم ينكر ذلك واهدى الى نصر الدولة هدية سنية فترك ما كان عازما عليه من الغزو وفرق العساكر المجتمعة عنده والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

فيها اخرج ابو سعيد وزير جلال الدولة الى ابي الشوك مفارقا للوزارة ووزر بعده ابو القاسم وكثرت مطالبات الجند فهرب واخرج وحمل الى دار المملكة مكشوف الراس في قميص خفيف وكانت وزارته هذه شهرين وثمانية ايام وعاد ابو سعيد بن عبد الرحيم الى الوزارة وفيها في ذي الحجة وثب الحسن بن ابي البركات بن ثمال الخفاجي بعمه علي بن ثمال امير بني خفاجة فقتله وقام بامارة بني خفاجة وفيها جمعت الروم وسارت الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس فتصافوا فاقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى اعزاز وغنم منهم غنائم كثيرة وعاد سالما وفيها قصدت خفاجة الكوفة ومقدمهم الحسن بن ابي البركات بن ثمال فنهبوها وارادوا تخريبها ومنعوا النخل من الما فهلك اكثره وفيها هرب الزكي ابو علي النهرسابسي من محبسه وكان قرواش قد اعتقله بالموصل فبقي سنين وهرب الان ولم يحج في هذه السنة من العراق احد وفيها توفي احمد ابن كليب الاديب الشاعر وحديثه مع اسلم بن احمد بن سعيد مشهور وكان يهواه فقال فيه

اسلمني في هواه اسلم هذا الرشا ... غزال له مقلة يصيب بها من يشا
وشا بيننا حاسد سيسال عما وشا ... ولو شا ان يرتشي على الوصل روحي ارتشا

ومات

ومات كمدا في هواه وتوفي في جمادي الاولى منها احمد بن عبد الملك بن احمد بن شهيد الاديب الاندلسي ومن شعره قال

كتبت لها انني عاشق ... على مهرق اللمس بالناظر
فردت على جواب الهوا ... باجود منه به حاير
منعمة نطقت بالجفون ... فدلت على دقة الخاطر
كان فوادي اذا اعرضت ... تعلق في مخلب طاير

وفيها توفي ابو المعالي بن سخطة العلوي النقيب بالبصرة وابو محمد بن معية العلوي بها ايضا وابو علي الحسين بن احمد بن شاذان المحدث الاشعري مذهبا وكان مولده ببغداد (لعله مولده) سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وحمزة بن يوسف الجرجاني وكان من اهل الحديث

ثم دخلت سنة سبع وعشرين واربعمائة

ذكر وثوب الجند بجلال الدولة

في هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة وارادوا اخراجه فاستنظرهم ثلاثة ايام فلم ينظروه ورموه بالاجر فاصابه بعضهم فاجتمع الغلمان فردوهم عنه فخرج من باب لطيف سارية متنكرا وصعد راجلا منها الى دار المرتضى بالكرخ وخرج من دار المرتضى الى رافع بن الحسين بن مقن بتكريت وكسر الاتراك فلما نهبوا ابواب داره ودخلوها ونهبوها وقلعوا كثيرا من ساجها وابوابها فارسل الخليفة اليه وقرر امر الجند واعاده الى بغداد

ذكر الحرب بين ابي سهل الحمدوني وعلا الدولة

في هذه السنة سارت طائفة من العساكر الخراسانية التي مع الوزير ابي سهل الحمدوني باصفهان يطلبون الميرة فوضع عليهم علا الدولة من اطمعهم في الامتيار في النواحي القريبة منه فساروا اليها ولا يعلمون قربه منهم فلما اتاه خبرهم خرج اليهم فاوقع بهم وغنم ما معهم وقوي طمعه بذلك فجمع جمعا من الديلم وغيرهم وسار الى اصفهان وبها ابو سهل في عساكر مسعود بن سبكتكين فخرجوا اليه فقاتلوه فغدر الاتراك بعلا الدولة فانهزم ونهب سواده فسار الى بروجرد ومنها الى الطرم فلم يقبله ابن السلار وقال لا قدرة لي على مباينة الخراسانية فتركه وسار عنه

ذكر وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر بالله

في هذه السنة منتصف شعبان توفي الظاهر لاعزاز دين الله ابو الحسن علي بن ابي علي المنصور الحاكم الخليفة العلوي بمصر وكان عمره ثلاثة وثلثين سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة عشر يوما وكان له مصر والشام والخطبة له بافريقية وكان جميل السيرة حسن السياسة منصفا للرعية متشاغلا بلذاته يحب الدعة والراحة قد فوض الامور الى وزيره ابي القاسم علي بن احمد الجرجاني لمعرفته بكفايته وامانته ولما مات ولي بعده ابنه ابو تميم معد ولقب المستنصر بالله ومولده بالقاهرة سنة عشرين واربعمائة وقد ذكرنا هنا كيف كان الحكم في دولته بدر بن عبد الله الجمالي الملقب بالافضل امير الجيوش وكان عادلا حسن السيرة وفي سنة تسع وسبعين وصل الحسن بن الصباح الاسماعيلي في زي تاجر الى المستنصر بالله وخاطبه في اقامة الدعوة له بخراسان وبلاد العجم فاذن له في ذلك فعاد ودعا اليه سرا وقال للمستنصر من امامي بعدك فقال ابني نزار فالاسماعيلية يعتقدون امامة نزار وسيرد كيف صرف الامر عنه

سنة سبع وثمانين واربعمائة والله تعالى الموفق للصواب

ذكر فتح السويدا وبعض الرها

في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاب وابن عطية وتظاهروا وامدهما نصر الدولة بن
مروان بعسكر كثيف فساروا جميعا الى السويدا وكان الروم قد احدثوا عمارتها في ذلك الوقت
واجتمع اليها اهل القرى المجاورة لها فحصرها المسلمون وفتحوها عنوة وقتلوا فيها ثلاث كرات الاف
وخمسمائة رجل وغنموا ما فيها وسبوا خلقا كثيرا وقصدوا الرها فحصروها وقطعوا الميرة عنها
حتى بلغ المكوك الحنطة دينارا واشتد الامر فخرج البطريق الذي فيها متخفيا ولحق بملك الروم
وعرفه الحال فسير معه خمسة الاف فارس فعاد بهم مغرب بن وثاب ومقدم عسكر نصر الدولة
فكمنا لهم فلما قاربوهم خرج الكمين عليهم فقتل من الروم خلق كثير واسر مثلهم واسر البطريق وحمل
الى باب الرها وقالوا لمن فيها امان تفتحوا الابواب والا قتلنا البطريق والاسرى الذي معنا
ففتحوا البلد للعجز عن حفظه وتحصن اجناد الروم بالقلعة ودخل المسلمون المدينة وغنموا ما فيها
وامتلات ايديهم من الغنائم والسبي واكثروا القتل واقام محاصرا للقلعة ثم ان حسان بن الجراح
الطائي سار في خمسة الاف فارس من العرب والروم نجدة لمن بالرها فسمع ابن وثاب بقربه فسار
اليه مجدا ليلقاه قبل وصوله فخرج من بالرها من الروم الى حران فقاتلهم اهلها فسمع ابن وثاب
الخبر فعاد مسرعا الى الروم وقتل منهم كثيرا وعاد المنهزمون الى الرها

ذكر غدر السناسنة واخذ الحاج واعادة ما اخذوه

في هذه السنة ورد خلق كثير من اذربيجان وطبرستان وغيرها من البلاد يريدون الحج
وجعلوا طريقهم على ارمينية وخلاط فورد والى وسطان مختار بهم الارمن من تلك البلاد واعانهم السناسنة
وهم صلح مع صاحب خلاط الان متعاهدون الى سنة نيف وثمانين وخمسمائة فملكها المسلمون
منهم وازالوهم عنها على ما نذكره ان شاء الله تعالى فلما اتفقوا مع الارمن من غيرة عنه البلاد واخذوا
الحاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا واخربوا وسبوا ونهبوا الاموال وحملوا ذلك اجمع الى الروم وطمع
الارمن في تلك البلاد فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر فجمع العساكر وعزم على غزوهم فلما سمعوا ذلك
وراوا جده فيه راسله ملك السناسنة وبذل اعادة جميع ما اخذ لعلى اصحابه واطلاق الاسرى
والسبي فاجابهم الى الصلح وعاد عنهم لحصانة قلاعهم وكثرة المضايق في بلادهم ولانهم
بالقرب من الروم فخاف ان يستنجدوهم ويتمنعوا بهم فصالحهم والله اعلم

ذكر الحرب بين المعز وزناته بافريقية

في هذه السنة اجتمعت زناته بافريقية وزحفت في خيلها ورجلها يريدون مدينة
المنصورية فلقيهم جيوش المعز بن باديس صاحبها بموضع يقال له الجفنة من القيروان فاقتتلوا
قتالا شديدا فانهزمت عساكر المعز ففارقت المركز وهم على حامية ثم عاودوا القتال وتوامروا
وحرض بعضهم بعضا فانصبر عساكر من صنهاجة فانهزمت زناته هزيمة قبيحة وقتل منهم عدد
كثير واسر خلق عظيم وتعرف هذه الوقعة بوقعة الجفنة وهي مشهورة لعظمها عندهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد في اخره مثل التنين

يضرب

يضرب الى السواد وبقي ساعة وذهب وفيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى ان الانسان كان
لا يبصر جليسه واخذ بانفاس الخلق فلولا تأخر انكشافها لهلك اكثرهم وفيها قبض على الوزير
ابي سعد بن عبد الرحيم وزير جلال الدولة وهي الوزارة السادسة وفيها في رمضان توفي رافع بن
الحسين بن مقن وكان حازما شجاعا وخلف بتكريت ما يزيد على مائة الف دينار فملكها ابن اخيه
خميس بن تغلب وكان طريدا في ايام عمه وحمل الى جلال الدولة ثمانين الف دينار فاصلح
بها الجند وكانت يده قد قطعت قطعها بعض عبيد عمه كان يشرب معه فجرى بينه وبين اخر
خصومة فجردا سيفهما فقام رافع ليصلح بينهما فضرب العبد يده غلطا فقطعها ولرافع فيها
شعر ولم تمنعه من قتال عمل كفا اخر مسك بها العنان ويقال له شعر جيد فمن ذلك قوله

لها ريقة استغفر الله انها — الذ واشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه — ولم ار سيفا قط في جفنه يفري
تقلت لها والعيس تخدج بالضحى — اعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سانفق ريعان الشبيبة انفا — على طلب للعليا او طلب للاجر
اليس من الخسران ان لياليا — تمر بلا نفع ويحسب من عمري

وفيها في صفر امر القايم بامر الله بترك التعامل بالدنانير المغربية وامر
الشهود ان لا يشهدوا في كتاب ابتياع ولا غيره يذكر فيها هذا الصنف من الذهب فعدل
الناس الى القادرية والسابورية والقاسانية والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين واربعمائة

ذكر الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وقتل بارسطغان

في هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة وبين بارسطغان وهو من
اكابر الامراء ويلقب حاجب الحجاب وكان سبب ذلك ان جلال الدولة نسبه الى افساد
الاتراك والاتراك نسبوه الى اخذ الاموال فخاف على نفسه والتجا الى دار الخلافة في رجب
من السنة الخالية وترددت الرسل بين جلال الدولة والقايم بامر الله في امره فدافع الخليفة عنه
وبارسطغان يراسل الملك ابا كاليجار فارسل ابو كاليجار جيشا فوصلوا الى واسط واتفق معهم
عسكر واسط واخرجوا الملك العزيز بن جلال الدولة فاصعد الى ابيه وكشف بارسطغان
القناع فاستتبع اصاغر المماليك ونادوا بشعار ابي كاليجار واخرجوا جلال الدولة من بغداد
فسار الى اوانا ومعه البساسيري واخرج بارسطغان الوزير ابا الفضل العباسي بن الحسن بن
فسانجس فنظر في الامور نيابة عن الملك كاليجار وارسل بارسطغان الى الخليفة يطلب منه الخطبة
لابي كاليجار فاحتج بعهود جلال الدولة فاكره الخطبا على الخطبة لابي كاليجار ففعلوا وجرى
بين الفريقين مناوشات وسار الاجناد الواسطيون الى بارسطغان فعاد جلال الدولة
ونزل بالجانب الغربي ومعه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس بن علي بن مزيد الاسدي وخطب
لجلال الدولة وبالجانب الشرقي لابي كاليجار واعان ابو الشوك وابو الفوارس منصور بن الحسين
بارسطغان على طاعة ابي كاليجار ثم سار جلال الدولة الى الانبار وسار قرواش الى الموصل وقبض
بارسطغان على ابن فسانجس فعاد منصور بن الحسين الى بلده واباد الجند الى بارسطغان لعود الملك
ابي كاليجار الى فارس ففارقه الديلم الذين جاوا نجدة له فضعف امره فذهب ماله وحرمه الى دار الخلافة
وانحدر الى واسط وعاد جلال الدولة الى بغداد وارسل البساسيري والمرشد وبني خفاجة في اثره
فتبعهم جلال الدولة ودبيس بن علي بن مزيد فلحقوه بالخيزران فقاتلوه فسقط عن فرسه فاخذ

اسيرًا وحمل الي جلال الدولة فقتله وحمل راسه وكان عمره نحو سبعين سنة فضعف امر
الاتراك وطمع فيهم الاعراب واستولوا علي اقطاعاتهم فلم يقدروا علي كف ايديهم عنها وكانت
مدة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة الي ان قتل سنة اشهر وعشرة ايام

ذكر الصلح بين جلال الدولة وابي كاليجار والمصالحة بينهما

في هذه السنة ترددت الرسل بين جلال الدولة وبين
اخيه كاليجار بن سلطان الدولة في الصلح والاتفاق وزوال الخلاف وكان الرسل القاضي
وابا الحسن الماوردي وابي عبد الله المردوسي وغيرهما فاتفقا علي الصلح وحلف كل واحد
من الملكين لصاحبه وارسل الخليفة القايم بامر الله الي ابي كاليجار الخلع النفيسة ووقع العقد
لابي منصور بن ابي كاليجار علي ابنة جلال الدولة وكان الصداق خمسين الف دينار قاسانية

ذكر عدة حوادث

فيها توفي ابو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عمان وكان جوادا ممدحا وقام ابنه
مقامه وفيها توفي الامير ابو عبد الله الحسين بن سلامة امير تهامة باليمن وولي ابنه بعده فعصي
عليه خادم كان لوالده واراد ان يملك فجرا بينهما حروب كثيرة تمادت ايامها ففارق اهل
تهامة اوطانهم الي غير مملكة ولد الحسين هربا من الشر وتفاقم الامر وفيها توفي مهيار الشاعر
وكان مجوسيا فاسلم سنة اربع وتسعين وثلثماية وصحب الشريف الرضي وقال له ابو القاسم
ابن برهان يا مهيار قد انتقلت باسلامك في النار من زاوية الي زاوية قال كيف قال
لانك كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم في شعرك وفيها توفي ايضًا
ابو الحسين القدوري الفقيه الحنفي والحاجب ابو الحسين هبة الله بن الحسن المعروف بابن
اخت الفاضل وكان من اهل الادب وله شعر جيد وتوفي ابو علي ابي الريان بمطيراباذ ومولده
سنة اربع وخمسين وثلثماية وقد مدحه الرضي وابن نباته وغيرهما وفيها عاود المعز
ابن باديس حرب زناته بافريقية فهزمهم واكثر القتل فيهم وخرب مساكنهم وفيها في شعبان
توفي ابو علي بن سينا الحكيم الفيلسوف المشهور صاحب التصانيف السايرة علي مذهب
الفلاسفة وكان موته باصفهان وكان يخدم علا الدولة ابا جعفر بن كاكويه ولا شك ان ابا جعفر
كان فاسد الاعتقاد فلهذا اقدم بن سينا علي تصانيفه في الالحاد والرد علي اهل الشرايع

ثم دخلت سنة تسع وعشرين واربعماية

ذكر محاصرة الابخاز تفليس وعودهم عنها

في هذه السنة حصر ملك الابخاز مدينة تفليس وامتنع اهلها عليه فاقام عليهم
محاصرًا ومضيقا فنفدت الاقوات وانقطعت الميرة فانفذ اهلها الي اذربيجان يستنفرون
المسلمين ويبذلون اعانتهم فلما وصل الغز الي اذربيجان وسمع الابخاز بقربهم وبما فعلوا بالارمن
رحلوا عن تفليس مجفلين خوفا منهم ولما راي وهسوذان صاحب اذربيجان قوة الغز وانه
لا طاقة له بهم لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم وقد تقدم ذكر ذلك

ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان

في هذه السنة دخل ركن الدين ابو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة

نيسابور

نيسابور مالكا لها وكان سبب ذلك ان الغز السلجوقية لما ظهروا بخراسان وافسدوا ونهبوا
وخربوا البلاد علي ما ذكرنا وسمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر سير اليهم حاجبه سباشي
في ثلاثين الف مقاتل فسار اليهم من غزنة فلما بلغ خراسان ثقل ما سلم من البلاد بالاقامات
تخرب ما سلم من التخريب من الغز فاقام مدة سنة علي المدافعة والمطاولة لكنه كان يتبع اثرهم
اذا بعدوا ويرجع عنهم اذا اقبلوا استعمالا للمحاجزة واشفاقا من المحاربة حتي اذا كان في هذه
السنة وهو بقرية بسرخس والغز بظاهر مرو ومع طغرلبك وقد انتهي اليهم خبره اسروا اليه وقاتلوه
يوم وصلوا فلما جنهم الليل اخذ سباشي ما خف من مال وانهزم في خواصه وترك خيمه ونيرانه
علي حالها قيل فعل ذلك لمواطاة للغز علي الهزيمة فلما اسفر الصبح عرف الباقون من عسكره
خبره فانهزموا واستولي الغز علي جميع ما وجدوه من معسكرهم من سوادهم وقتلوا من الهنود
الذين تخلفوا مقتلة عظيمة واسرد اود اخو طغرلبك وهو والد السلطان الب ارسلان
الي نيسابور وسمع ابو سهل الحمدوني ومن معه بها ففارقوها ووصل داود ومن معه اليها
فدخلوا بغير قتال ولم يغيروا شيئا من امورها ووصل بعدهم طغرلبك ثم وردت اليهم رسل
الخليفة في ذلك الوقت وقد كان ارسل اليهم والي الذين بالري وهمدان وبلد الجبل ينهاهم
عن النهب والقتل والاخراب ويعظهم فاكرموا الرسل وعظموهم وخدموهم وخاطب داود اخاه
طغرلبك في نهب الدار فمنعه واحتج بشهر رمضان فلما انسلخ رمضان صمم داود العزم علي
نهبه فمنعه طغرلبك واحتج عليه برسول الخليفة وكتابه فلم يلتفت داود اليه وقوي عزمه علي النهب
فاخرج طغرلبك سكينا وقال والله لين نهبت شيا لاقتلن نفسي فكف عن ذلك وعدلا الي التقسيط
فقسط علي اهل نيسابور نحو ثلاثين الف دينار وفرقها في اصحابهم واقام طغرلبك بدار الامارة
وجلس علي سرير الملك مسعود وصار يقعد للمظالم يومين في الاسبوع علي قاعدة ولاة خراسان سوكو
بلخ وكانوا يخطبون للملك مسعود علي سبيل المغالطة وكانوا ثلاثة اخوة طغرلبك وداود وبيغو
وكان ينال واسمه ابراهيم اخا طغرلبك وداود لامه ثم خرج مسعود من غزنة وكان ما نذكره ان شا الله

ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الروم

في هذه السنة سار جلال الدولة للخليفة القايم بامر الله ليخاطب بملك الملوك
فامتنع ثم اجاب اذا افتي الفقها بجوازه فكتب فتوي الي الفقها في ذلك الوقت فافتي
القاضي ابو الطيب الطبري والقاضي ابو عبد الله الصيمري والقاضي ابن البيضاوي وابو القاسم
الكرخي بجوازه ومنع اقضي القضاة ابو الحسن الماوردي وجرا بينه وبين من افتي بجوازه مراجعات
وخطب لجلال الدولة بملك الملوك وكان ابو الحسن الماوردي من اخص الناس بجلال الدولة
وكان يتردد الي دار المملكة كل يوم فلما افتي بهذه الفتيا انقطع ولزم بيته خوفا واقام منقطعا
من شهر رمضان الي يوم عيد النحر فاستدعاه جلال الدولة فحضر خايفا وادخله وحده
وقال له قد علم كل احد انك من اكثر الفقها مالا وجاها وقربا منا وقد خالفتهم فيما خالف
هواي ولم تفعل ذلك الا لعدم المحاباة منك واتباع الحق وقد بان لي موضعك من الدين ومكانك
من العلم وجعلت جزا ذلك اكرامك بان ادخلتك اليّ وحدك وجعلت اذن الحاضرين اليك
ليتحققوا عودي الي ما تحب فشكره ودعا له واذن لكل من حضر بالخدمة والانصراف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب قتله الدزبري

وعساكر مصر وملكوا حلب وفيها انكر العلما على ابي يعلى بن الفرا الحنبلي ما ضمنه في كتابه في صفات الله سبحانه المشعر بانه يعتقد التجسيم وحضر ابو الحسن القزويني الزاهد بجامع المنصور وتكلم في ذلك تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفيها صالح ابن وثاب النميري صاحب حران الروم الذين بالرها لعجزه عنهم وسلم اليهم ربض الرها وكان تسلمه على ما ذكرنا اولا فنزلوا من الحصن الذي للبلد اليه وكثر الروم بها وخاف المسلمون على حران منهم وعمر الروم الرها العمارة الحسنة وفيها تعرض المستنصر بالله الخليفة العلوي صاحب مصر ملك الروم وشرط عليه الاطلاق اطلاق خمسة الاف اسير وشرط الروم ان يعمروا قمامة فارسل الملك اليها من عمرها واخرج عليها مالا جليلا وفي هذه السنة سارت عساكر المعز بن باديس بافريقية الى بلد الزاب ففتحوا مدينة تسمى بورس وقتلوا من البربر خلقا كثيرا وفتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم وفيها توفي اسحق بن ابراهيم بن مخلد ابو الفضل المعروف بابن الباقرحي

ثم دخلت سنة ثلاثين واربعماية

ذكر وصول الملك مسعود من غزنة الى خراسان واجلا السلجقية عنها

في صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود الى بلخ من غزنة وزوج ابنة لبعض ملوك الخانية كان تتقي جانبه واقطع خوارزم شاه ملك الجندي فسار اليها وبها خوارزم شاه واسمعيل بن التونتاش فجمع اصحابه ولقي شاه ملك وقاتله ودامت الحرب بينهما مدة شهر وانهزم اسمعيل والتجا الى طغرلبك واخيه داود السلجقية وملك ملكشاه خوارزم وكان مسير مسعود عن غزنة اول سنة ثمان وعشرين واربعماية وسبب خروجه ما وصل اليه من اخبار الغز وما فعلوا بالبلاد واهلها من الاخراب والقتل والسبي والاستيلا فاقام ببلخ حتى اراح واستراح وفرغ من امر خوارزم والخانية ثم امد سباشي الحاجب بعسكر ليتقوى بهم ويهتم بامر الغز واستيصالهم فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل اخلد الى المطاولة التي عادته فسار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه وقصد سرخس فتجنب الغز لقاه وعدلوا الى المراوغة والمخاتلة واظهروا العزم على دخول المفازة التي بين مرو وخوارزم فبينما عساكر مسعود تتبعهم وتطلبهم اذ لقوا طايفة منهم فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم ثم انهم واقعهم هو بنفسه في شعبان من هذه السنة وقعة استظهر عليهم فابعدوا عنه ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو فواقعهم وقعة اخرى فقتل منهم نحو الف وخمسماية قتيل وهرب الباقون فدخلوا البرية التي يخيمون بها وثار اهل نيسابور بمن عندهم منهم فقتلوا بعضا وانهزم الباقون الى اصحابهم بالبرية وعدل الى هراة لتتناهب العساكر للمسير خلفهم وطلبهم اين كانوا فعاد طغرلبك الى الاطراف الثانية عن مسعود فنهبها واثخن فيها وكان الناس قد تراجعوا فلا يده من الغنايم فحينيذ سار مسعود ليطلبه فلما قاربه انزاح طغرلبك من بين يديه الى استوا واقام بها وكان الزمان شتا ظنا منه ان الثلج والبرد يمنع عن طلبه مسعود اليها ففارقها طغرلبك وسلك الطريق عن طرسوس واحتمى بجبال منيعة ومضايق صعبة المسلك فسير مسعود في طلبه وزيره احمد بن محمد بن عبد الصمد في عساكر كثيرة فطوى المراحل اليه جريدة فلما راى طغرلبك قربه منه فارق مكانه الى نواحي ابيورد وكان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة ان ارادها فلقي طغرلبك مقدمته فواقعهم فانتصروا عليه واستامن من اصحابه جماعة كثيرة وراى الطلب له من كل جانب فعاود دخول المفازة التي بخوارزم واوغل فيها فلما فارق الغز خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منيعا لا يرام وكان اهله قد توافقوا الغز وافسدوا معهم فلما فارق الغز تلك البلاد وبخرها وكان بجبلهم ثقة منهم بحصانته وامتناعه فسار مسعود اليهم جريدة من وقت حاله ولم يرعهم الا وقت خاطبهم فتركوا اهلهم واموالهم وصعدوا الى قلة الجبل واعتصموا بها وامتنعوا وغنم عسكر مسعود اموالهم

وما

وما ادخروه ثم امر مسعود اصحابه ان يزحفوا اليهم في قلة الجبل رجاله وباشر القتال بنفسه فزحف الناس اليهم وقاتلوهم قتالا لم يروا مثله وكان الزمان شتا والثلج على الجبل كثيرا فهلك من العسكر من في حوالي الجبل وشعابه كثير ثم انهم ظفروا باهله وكثر فيهم القتل والاسر وفرغوا منهم وازاحوا المسلمين من شرهم وسار مسعود الى نيسابور في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين واربعماية ليريح ويستريح وينتظر الربيع ليسير الى الغز ويطلبهم في المفاوز التي احتموا بها وكان هذه الوقعة واجلا الغز عن خراسان سنة احدى وثلاثين واربعماية على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ملك ابي الشوك مدينة خولنجان

كان حسام الدولة ابو الشوك قد فتح قرميسين من اعمال الجبل وقبض على صاحبها وهو من الاكراد القوهية فسار اخوه الى قلعة ارمية فاعتصم بها من ابي الشوك وجعل اصحابه في مدينة خولنجان يحفظونها منه ايضا فلما كان الان سير ابن الشوك عسكرا الى خولنجان فحصروها فلم يظفروا منها بشي فامر العسكر فعاد فامن من في البلد لعود العسكر عنهم ثم جهز عسكرا اخر جريدة لم يعلم بهم احد وسيرهم ليومهم وامرهم بنهب ربض قلعة ارمية وقتل من ظفروا به والاتمام من وقتهم الى خولنجان ليسبقوا خبرهم اليها ففعلوا ذلك ووصلوا اليها ومن بها غير متاهبين فاقتتلوا شيا من قتال ثم استسلم من بالمدينة اليهم فتسلموها وتحصن من كان بها من الاجناد في قلعة في وسط البلد فحصرها اصحاب ابي الشوك فملكوها في ذي القعدة من هذه السنة والله اعلم

ذكر الخطبة العباسية بحران والرقة

في هذه السنة خطب شبيب بن وثاب النميري صاحب حران والرقة للامام القايم بامر الله وقطع الخطبة المستنصر بالله العلوي وكان سببها ان نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبري نايب العلويين بالشام انه يتهدده ويريد قصد بلاده فراسل قرواش صاحب الموصل وطلب منه عسكرا ويدعوه الى الموافقة ويحذره من المغاربة فاجابه الى ذلك وقطع الخطبة العلوية واقام الخطبة العباسية فارسل اليه الدزبري يتهدده ثم اعاد الخطبة العلوية بحران في ذي الحجة من هذه السنة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو علي الحسين بن الحسن الرخجي وكان وزيرا لملوك بني بويه ثم ترك الوزارة في عطلة يتقدم على الوزرا وفيها ايضا توفي ابو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي امير مكة وفيها توفي الوزير ابو القسم ابن ماكولا محبوسا بهيت وكان مقامه في الحبس سنتين وخمسة اشهر ومولده سنة خمس وستين وثلثماية وكان وزيرا جلال الدولة وهو والد الامير ابي نصر مصنف كتاب الاكمال في المؤتلف والمختلف وكان جلال الدولة سلمه الى قرواش فحبسه بهيت وفيها سقط الثلج ببغداد لست بقين من ربيع الاول وارتفع على الارض شبرا ورماه الناس عن السطوحات والشوارع وجمد الما ستة ايام متوالية وكان اول ذلك الثالث والعشرون من كانون الثاني وتوفي هذه السنة ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد ابن اسحق الاصفهاني الحافظ وابو الفضل بن منصور بن الظريف الفارقي الامير الشاعر له ديوان حسن وشعر جيد فمن ذلك

ويخطف الخصر مطبوع على صلف   عشقته ودواعي البين تعشقه
وكيف اطمع منه في مواصلة   وكل يوم لنا شمل يفرقه
وقد تسامح قلبي في مواصلتي   على السلو ولكن من يصدقه

اصابه وهو طلق الوجه مبتسم وكيف يطمعني في السيف ونقمه

ثم دخلت سنة احدي وثلثين واربعماية

في هذه السنة فتح الملك مسعود قلعة بخراسان
فكانت بيد الغز وقتل فيها جماعة منهم وكانت بينه وبينهم وقعات اجلت عن فراقهم
خراسان الي البرية وقد ذكرناه سنة ثلاثين واربعماية والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر ملك الملك ابي كاليجار البصرة

في هذه السنة سير الملك ابو كاليجار عساكره مع العادل ابي منصور بن مافنه الي البصرة فملكها
في صفر وكانت بيد الظهير ابي القاسم وقد ذكرنا انه وليها بعد بختيار وانه عصي علي ابي
كاليجار مرة وصار في طاعة جلال الدولة ثم فارق طاعته وعاد الي طاعة الملك ابي كاليجار وكان
ينزل كما تقتضه ومعارضته فيما يفعله ويضمن الظهير ان يحمل الي ابي كاليجار كل سنة سبعين
الف دينار وكثرت امواله ودامت ايامه وثبت قدمه وطار اسمه واتفق انه تعرض الي املاك
ابي الحسين بن ابي القاسم بن مكرم صاحب عمان وامواله فكاتب ابو الحسن الملك اباكاليجار وبذل
له زيادة ثلاثين الف دينار في ضمان البصرة كل سنة وجري الحديث في قصد البصرة فصادف
قلبا موغرا من الظهير فحصلت الاجابة وجهز الملك العساكر مع العادل ابي منصور فسار اليها
وحصرها وسارت العساكر من عمان ايضا في البحر وحصرت البصرة وملكت واخذ الظهير وقبض
عليه واخذ جميع ماله وقررت عليه ماية الف وعشرة الاف يحملها في حد عشر يوما بعد تسعين الف
الف دينار اخذت منه قبلها ووصل الملك ابو كاليجار الي البصرة واقام بها يسيرا ثم عاد
الي الاهواز وجعل ولده عز الملوك فيها ومعه الوزير ابو الفرج بن فسانجس ولما سار
ابو كاليجار عن البصرة اخذ معه الظهير الي الاهواز والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب

ذكر ما جري بعمان بعد موت ابن مكرم

لما توفي ابو القاسم بن مكرم خلف اربع بنين ابو الجيش والمهذب وابو محمد واخر صغير تولي بعده
ابنه ابو الجيش واقر علي بن هطال صاحب الجيش لابيه علي قاعدته فاكرمه وبالغ في احترامه فكان اذا جا
اليه قام له فانكر عليه هذه الحال اخوه المهذب فطعن علي بن هطال وبلغه ذلك فاضمر له سوءا واستاذن
ابا الجيش في ان يحضر اخاه المهذب لدعوة عملها فاذن له في ذلك فلما حضر المهذب عنده خدمه
وبالغ في خدمته فلما اكل وشرب انتشا وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان اخاك ابا الجيش فيه ضعف
وعجز عن الامر والراي ان نتقدم معك وتصير انت الامير وخدعه فمال الي هذا الحديث فاخذ ابن هطال
خطه بما ينوض اليه وبما يعطيه من الاقطاع اذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر ابن هطال
عند ابي الجيش وقال له ان اخاك قد افسد كثيرا من اصحابك عليك وقد تحدث معي واستمالني
فلم اوافقه فلهذا كان يذمني ويقع في وهذا خطه بما استقر هذه الليلة فلما راي خط اخيه
امره بالقبض عليه ففعل ذلك واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقا جثته الي منخفض من الارض
واظهر انه سقط فمات ثم توفي ابو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان ياخذ اخاه ابا محمد
فيوليه عمان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له انت تتولي الامور وهذا صغير لا يصلح لها ففعل
ذلك واسا السيرة وصادر التجار واخذ الاموال وبلغ ما كان منه مع بني مكرم الي الملك ابي كاليجار	واسا
والعادل ابي منصور بن مافنه فاعظم الامر واستكبراه وشد العادل في الامر وكاتب نايبا كان لابي القاسم

ابن مكرم

ابن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضي وامره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من البصرة ليسير
الي مساعدة المرتضي فجمع المرتضي الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال وضعف امره
واستولي المرتضي علي اكثر البلاد ثم وضعوا خادما كان لابن مكرم وقد التحق بابن هطال علي
قتله فقتله وساعده علي ذلك فراش كان له فلما سمع العادل بقتله سير الي عمان من اخرج
ابا محمد بن مكرم ورتبه في الامارة وكان قد استقر الامر لابي محمد في هذه السنة

ذكر الحرب بين ابي الفتح بن ابي الشوك وبين عمه مهلهل

في هذه السنة كان بين ابي الفتح بن ابي الشوك وبين عمه مهلهل حرب شديدة وسبب
ذلك ان ابا الفتح كان نايبا عن والده في الدينور وقد عظم محله وافتتح عدة قلاع وحصون وحمي
اعماله من الغز وقتل فيهم فاعجب بنفسه وصار لا يمتثل امر والده فلما كان هذه السنة في شعبان سار
الي قلعة بلوار ليفتحها وكان فيها زوجة صاحبها وكان من الاكراد فعلمت انها تعجز عن حفظها فراسلت
مهلهل بن محمد بن عنان وهو يحله في نواحي الصامغان فاستدعته ليتسلم اليه القلعة فسال الرسول
عن ابي الفتح هل هو بنفسه علي القلعة ام عسكره فاخبره انه عاد عنها وبقي عسكره فسار مهلهل
اليها فلما وصل راي ابا الفتح قد عاد الي القلعة فقصد موضعا يوهم ابا الفتح انه لم يرد هذه
القلعة ثم رجع عايدا فتبعه ابو الفتح ولحقه وتراات الفيتان فعاد مهلهل اليه فاقتتلوا فراي
ابو الفتح من اصحابه تغيرا فخافهم فولي منهزما وتبعه اصحابه في الهزيمة وقتل عسكر مهلهل من كان
في عسكر ابي الفتح من الرجال وسار في اثر المنهزمين يقتلون ويأسرون ووقف فرس ابي الفتح به
فاسر واحضر عند عمه مهلهل فضربه عدة مقارع وقيده وحبسه عنده وعاد ثم ان ابا الشوك
جمع عساكره وسار الي شهرزور وحصرها وقصد بلاد اخيه ليخلص ابنه ابا الفتح فطال الامر ولم
يخلص ابنه وحمل مهلهل اللجاج علي ان استدعا علا الدولة بن كاكويه الي بلد ابي الفتح ليدخل الدينور
وقرميسين واسا الي اهلها وظلمهم وملكها وكان ذلك سنة اثنتين وثلاثين واربعماية

ذكر شغب الاتراك علي جلال الدولة ببغداد

في هذه السنة شغب الاتراك علي جلال الدولة علي ببغداد واخرجوا خيامهم الي
ظاهر البلد ثم اوقعوا النهب في عدة مواضع فخافهم جلال الدولة فعبر خيامه الي الجانب الغربي وترددت
الرسل بينهم في الصلح عن بغداد فمنعه اصحابه فراسل دبيس بن مزيد وقرواش صاحب الموصل
وغيرهما وجمع عنده العساكر فاستقرت القواد وعلوا بينهم وعاد الي داره وطمع الاتراك وازدادوا
الناس ونهبوا وقتلوا وفسدت الامور بالكلية والله الموفق

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادي الاخرة ولد للخليفة القايم بامر الله ولده العباس وهو ذخيرة
الدين وفيها توفي شبيب بن وثاب النميري صاحب الرقة وسروج وحران وفيها توفي ايضا ابو نصر
بن مشكان كاتب الانشا لمحمود بن سبكتكين ولولده مسعود وكان من الكتاب المفلقين

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين واربعماية

ذكر ابتدا الدولة السلجقية وسياقة اخبارهم متتابعة
في هذه السنة اشتد امر السلطان طغرلبك محمد واخيه جغري بك داود

ابي ميكا بيل بن سلجوق بن يقاق قد ذكر اولا حال ابايه ثم نذكر حاله كيف تنقلت
حتى صار سلطانا على اني قد ذكرت اخبارهم متفرقة متقدمة على السنين وانما اوردناها مجموعة
لترد سياقا واحدا فهي احسن فاما يقاق فمعناه القوس الجديد وكان شهما ذا راي
وتدبير وكان مقدم الاتراك الغز ومرجعهم اليه لا يخالفون له قولا ولا يتعدون له امرا فاتفق
ان يوما من الايام ملك الترك الذي يقال له بيغو جمع عساكره واراد المسير الى بلاد
الاسلام فنهاه يقاق عن ذلك وطال الخطاب بينهما فيه فاغلظ له ملك الترك الكلام فلطمه
يقاق فشج راسه فاحاط به خدم ملك الترك واردوا اخذه فمانعهم وقاتلهم واجتمع معه
اصحابه من منعه فتفرقوا عنه ثم صلح الامر بينهما فاقام يقاق عنده وولد له سلجوق واما
سلجوق فانه لما كبر ظهرت عليه امارات النجابة ومخايل التقدم فقربه ملك الترك وقدمه ولقبه
سباشي ومعناه قايد الجيش وكانت امراة الملك تخوفه من سلجوق لما ترى من تقدمه وطاعة
الناس له والانقياد اليه واغرته بقتله وبالغت في ذلك فسمع سلجوق الخبر فسار
بجماعته كلهم ومن يطيعه من دار الحرب الى ديار الاسلام وسعد بالايمان ومجاورة المسلمين
وازداد حاله علوا وامرة وطاعة واقام بنواحي جند وادام غزو كفار الترك وكان ملكهم ياخذ
الخراج من المسلمين في تلك الديار فطرد سلجوق عماله منها وصفت للمسلمين ثم ان بعض ملوك
السامانية كان هرون بن ايلك قد استولى على بعض اطراف بلاده فارسل الى سلجوق يستمده
فامده بابنه ارسلان في جمع من اصحابه فقوي بهم الساماني على هرون واسترد ما اخذ منه وعاد
ارسلان الى ابيه وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكا بيل وموسى وتوفي سلجوق بجند
وكان عمره مائة سنة وسبع سنين ودفن هناك وبقي اولاده فنزل ميكا بيل بعض بلاد الكفار
الاتراك فقاتلهم وباشر القتال بنفسه واستشهد في سبيل الله وخلف من الاولاد بيغو
وطغرلبك محمد وجغري بك داود فاطاعهم عشايرهم ووقفوا عند امرهم ونزلوا بالقرب
من بخارا على عشرين فرسخا منها فخافهم امير بخارا فاسا جوارهم واراد هلاكهم والايقاع بهم فالتجوا
الى بغراخان ملك تركستان واقاموا في بلاده واحتموا به وامتنعوا واستقر الامر بين طغرلبك
واخيه داود انهما لا يجتمعان عند بغراخان انما يحضر عنده احدهما ويقيم الاخر في اهله خوفا من مكر
يمكره بهم فبقوا كذلك ثم ان بغراخان اجتهد في اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغرلبك واسره
فسار داود في عشايره ومن تبعه وقصد بغراخان ليخلص اخاه فانفذ اليه بغراخان عسكرا
فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وخلص اخاه من الاسر وانصرفوا الى جند وهي قريب
بخارا فاقاموا هناك فلما انقرضت دولة السامانية وملك ايلك خان بخارا عظم محل ارسلان بن
سلجوق عم داود وطغرلبك بما وراء النهر وعلي تكين في حبس ارسلان فهرب وهو اخو ايلك الخان ولحق
ببخارا واستولى عليها واتفق مع ارسلان بن سلجوق فامتنعا واستفحل امرهما وقصدهما ايلك اخو
ارسلان خان فقاتلاه فهزماه وبقيا ببخارا وكان علي تكين يكثر معارضة يمين الدولة محمود
ابن سبكتكين فيما يجاوره من بلاده ويقطع الطريق على رسله المترددين الى ملوك الترك فلما
عبر محمود جيحون على ما ذكرناه هرب علي تكين من بخارا واما ارسلان بن سلجوق وجماعته فانهم دخلوا
المفازة والرمل فاحتموا من محمود فراى يمين الدولة قوة السلجقية وما لهم من الشوكة وكثرة
العدد فكاتب ارسلان بن سلجوق واستماله ورغبه فورد اليه فقبض يمين الدولة عليه في
الحال ولم يمهله وسجنه في قلعة ونهب خركاواته واستشار فيما يفعل باهله وعشيرته فاشار
ارسلان الجاذب وهو من اكابر خواص محمود بانه يقطع اباهيمهم ليلا يرموا بالنشاب او يغرقوا
في نهر جيحون ففرقهم في نواحي خراسان ووضع عليهم الخراج فجار العمال عليهم وامتدت الايدي

الي

الى اموالهم واولادهم فانفصل منهم اكثر من الفي رجل وساروا الى كرمان ومنها الى اصفهان
وجرا بينهم وبين صاحبها علاء الدولة بن كاكويه حرب قد ذكرناها فساروا من اصفهان الى اذربيجان
ونزلوا جماعة ارسلان واما اولاد اخوته فان علي تكين صاحب بخارا اعمل الحيل في الظفر بهم
فارسل الى يوسف بن موسى بن سلجوق وهو ابن عم طغرلبك محمد وجغري بك داود ووعده
الاحسان وبالغ في استمالته وطلب منه الحضور عنده فحضر فقدمه علي تكين على جميع
الاتراك الذين في ولايته واقطعه اقطاعا كثيرا ولقبه بالامير ايناج وكان الباعث له على
ما فعله به ان يستعين به وبعشيرته واصحابه على طغرلبك وداود ابني عمه وليفرق كلمتهم
ويضرب بعضهم ببعض فعلموا مراده فلم يطعه يوسف الى شي مما اراد منهم فلما راى علي تكين
ان مكره لم يعمل في يوسف تولى قتله امير من امراء علي تكين اسمه البقرا فلما قتل عظم ذلك
على طغرلبك واخيه داود وجميع عشايرهما فلبسوا ثياب الحداد وجمعا من الاتراك من قدرا
على جمعه للاخذ بثاره وجمع علي تكين ايضا جيوشه وسيرها اليهم فانهزم عسكر علي تكين
وكان قد ولد السلطان الب ارسلان بن داود اول المحرم سنة عشرين واربعماية قبل الحرب
فتبركوا به وتيمنوا بطلعته وقيل في مولده غير ذلك فلما كان سنة احدى وعشرين قصد
طغرلبك وداود البقرا الذي قتل يوسف بن عمهما فقتلاه واوقعا بطايفة من عسكر تكين
فقتل منها الوف فجمع علي تكين عسكره وقصدهم هو واولاده ومن حمل السلاح من اولادهم
وتبعهم من اهل البلاد خلق كثير فقصدوهم من كل جانب واوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل عسكر
كثير من عسكر السلجوقية واخذوا اموالهم واولادهم وسبوا كثيرا من نسايهم فالجاتهم الضرورة
الى العبور الى خراسان فلما عبروا جيحون كتب اليهم خوارزم شاه هرون بن التونتاش يستدعيهم
اليه ليتفقوا معه وتكون ايديهم واحدة فسار طغرلبك واخوه داود وبيغو اليه وخيموا
بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين واربعماية ووثقوا به واطمانوا اليه فغدر بهم ووضع
عليهم الامير شاه فكبسهم ومعه عسكر من هرون فاكثر القتل فيهم والنهب والسبي وارتكب
من الغدر خطية شنيعة فساروا عن خوارزم بجموعهم الى مفازة نسا فقصدوا مرو في هذه
السنة ايضا ولم يتعرضوا لاحد بشر وبقي اولادهم وذراريهم في الاسر وكان الملك مسعود
ابن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد ملكها كما ذكرناه فراسلوه وطلبوا منه
الامان وضمنوا انهم يقصدون الطايفة التي تفسد في بلاده ويدفعونهم عنها ويقاتلونهم
ويكونون من اعظم اعوانه عليهم وعلى غيرهم فقبض على الرسل وجهز جيشا جرارا اليهم مع بكتغدي
حاجبه وغيره من الامراء الاكابر فساروا اليهم والتقوا عند نسا في شعبان من السنة واقتتلوا
وعظم الامر وانهزم السلجوقية وغنمت اموالهم فجرى بين عسكر مسعود منازعة في الغنيمة ادت
الى القتال والتقى في تلك الحال ان السلجوقية لما انهزموا قال لهم داود ان العسكر الان قد
نزلوا واطمانوا وامنوا الطلب والراي ان نقصدهم لعلنا نبلغ غرضا منهم فعادوا
فوصلوا اليهم وهم على تلك الحال من الاختلاف وقتال بعضهم بعضا فاوقعوا بهم وقتلوا منهم واسروا
واستردوا ما اخذ منهم من اموالهم ورجالهم وعاد المنهزمون من العسكر الى الملك مسعود وهو
بنيسابور فندم على رده طاعتهم وعلم ان هيبتهم قد تمكنت من قلوب عساكره وانهم قد طمعوا
بهذه الهزيمة وتجردوا على قتال العساكر السلطانية بعد الخوف الشديد وخاف من خوات
هذه الحادثة فارسل اليهم يتهددهم ويتوعدهم فقال طغرلبك لامام صلاته اكتب الى السلطان
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك
الخير انك على كل شي قدير ولا تزد على هذا فكتب ما قال فلما ورد الكتاب على مسعود امر فكتب اليهم

كنا به عاملون من المواعيد الجميلة وسير معه الخلع النفيسة وامرهم بالرحيل الي آمل الشط وهي مدينة
علي جيحون ونهاهم عن الشر والفساد واقطع دهستان لداود ونسا لطغرلبك وفراوه لبيغو
ولقب كل واحد منهم بالدهقان فاستخفوا بالرسول والخلع وقالوا للرسول لو علمنا ان السلطان
يبقي علينا اذا اقدر لما اطعناه ولكنا نعلم انه متى ظفر بنا اهلكنا لما عملناه واسلفناه فنحن لا نطيعه
ولا نثق به وافسدوا واكثروا وتركوا ذلك وقالوا لو ان كان لنا قدرة علي الاستنصاف من السلطان والا
فلا حاجة بنا الي اهلاك هذا العالم ونهب اموالهم وارسلوا الي مسعود يجددون دعوته باظهار الطاعة
له والكف عن الشر ويسالونه ان يطلق عمهم ارسلان بن سلجوق من الحبس فاجابهم الي ذلك واحضره
عنده ببلخ وامره بمراسلة بني اخيه بيغو وطغرلبك وداود يامرهم بالاستقامة والكف عن الشر
فارسل اليهم رسولا يامرهم بذلك وارسل معه اشفا وامره بتسليمه اليهم فلما وصل الرسول وادي
الرسالة وسلم اليهم الاشفا نفروا واستوحشوا وعادوا الي امرهم الاول في الغارة والشر فاعاد
مسعود الي محبسه وسار الي غزنة فقصد السلجقية بلخ ونيسابور وطوس وجوزجان علي
ما ذكرناه واقام داود بمدينة مرو وانهزمت عساكر السلطان مسعود منهم مرة بعد مرة
واستولي علي اصحابه لا سيما مع بعده الي غزنة فتوالت كتب نوابه وعماله اليه يستغيثون به
ويشكون اليه ويذكرون ما يفعل السلجوقية في البلاد وهو لا يجيبهم ولا يتوجه اليهم واعرض عن
خراسان والسلجقية واشتغل بامور بلاد الهند فلما اشتد امرهم بخراسان وعظمت حالهم
اجتمع وزرا مسعود وارباب الراي في دولته وقالوا ان قلة المبالاة بخراسان من اعظم سعادة
السلجقية وبها يملكون البلاد ويستقيم لهم الملك ونحن نعلم وكل عاقل انهم اذا تركوا علي هذه
الحال استولوا علي خراسان سريعا ثم ساروا منها الي غزنة وحينيذ لا تنفعنا حركتنا ولا نتمكن
من البطالة والاشتغال باللعب واللهو والطرب فاستيقظ من رقدته وابصر رشده بعد غفلته
وجهز العساكر الكثيرة مع اكبر امير عنده يعرف بسباشي وكان حاجبه قد سيره قبل الي العراقية
وقد تقدم ذكر ذلك وسير معه اميرا كبيرا اسمه مرداويج بن بشر وكان سباشي جبانا فاقام بهراه
ونيسابور ثم اغار بغتة علي مرو وبها داود فسار رجلا فوصل اليها في ثلاثة ايام فاصاب جيوشه
دوابه التعب والكلال فانهزم داود بين يديه ولحقه العسكر فحمل عليه صاحب جوزجان فقاتله
داود فقتل صاحب جوزجان وانهزمت عساكره فعظم قتله علي سباشي وكل من معه ووقعت عليهم
الذلة وقويت نفوس السلجقية وزاد طمعهم وعاد داود الي مرو فاحسن السيرة في اهلها وخطب له
فيها في اول جمعة رجب سنة ثمان وعشرين واربعمائة ولقب في الخطبة بملك الملوك وسباشي يمادي
الايام ويرحل من منزل الي منزل والسلجوقية يراوغونه مراوغة فقيل انه كان يفعل ذلك جبنا
وخورا وقيل بل راسله السلجقية واستمالوه ورغبوه فتقاعس عنهم وتراخي في تتبعهم والله اعلم ولما
طال مقام سباشي وعساكره السلجوقية بخراسان والبلاد منهوبة والدما مسفوكة قلت الميرة والاقوات
علي العساكر خاصة فاما السلجوقية فلا يبالون بذلك لانهم يقنعون بالقليل فاضطر سباشي الي
مباشرة الحرب وترك المحاجزة فساروا الي داود وتقدم داود فالتقوا في شعبان سنة ثمان
وعشرين واربعمائة علي باب سرخس ولداود منجم يقال له الصومعي فاشار علي داود بالقتال
وظن له الظفر واشهد علي نفسه انه ان اخطا فدمه مباح له فاقتتل العسكران فلم يثبت
عسكر سباشي وانهزموا اقبح هزيمة فساروا الي خرسير الي هراه فتبعهم داود وعسكره الي طرسو
ياخذونهم باليد ولغوا عن القتل واخذوا اموالهم فكانت هذه الوقعة هي التي ملكت السلجوقية
بعدها خراسان وقصدوا ودخلوا قصبات البلاد فدخل طغرلبك نيسابور وسكن الشاذياخ
وخطب له فيها في شعبان بالسلطان المعظم وفرقوا النواحي فسار داود الي هراه فنازلها

سباشي

سباشي قد مضي الي غزنة فعاتبه وحجبه وقال له ضيعت العساكر وطاولت الايام حتى قوي امر العدو
وصفا لهم مشربهم وتمكنوا من البلاد ما ارادوا فاعتذر بان القوم تفرقوا ثلاث فرق كلما تبعت
فرقة سارت بين يدي وظهرت الفرقتان في البلاد يفعلون ما ارادوا فاضطر مسعود الي المسير
الي خراسان فجمع العساكر وفرق فيهم الاموال العظيمة وسار عن غزنة في جيوش يضيق بها الفضا ومعه
من الفيلة عدد كثير فوصل الي بلخ وقصده داود اليها ايضا ونزل قريبا منها فدخلها يوما جريدة
وعلي حين غفلة من العساكر فاخذ الفيل الكبير الذي علي باب دار الملك مسعود واخذ معه عدة
جنايب فعظم قدره في النفوس وازداد العسكر هيبة له ثم سار مسعود من بلخ اول شهر رمضان
سنة تسع وعشرين واربعمائة ومعه مائة الف فارس سوي الاتباع وسار الي جوزجان فاخذ
واليها الذي كان بها للسلجوقية فصلبه وسار منها فوصل الي مرو الشاهجان وسار داود الي سرخس
واجتمع هو واخوه طغرلبك وبيغو فارسل مسعود اليهم رسلا في الصلح فسار في الجواب بيغو
فاكرمه مسعود وخلع عليه وكان مضمون رسالته انا لا نثق بك اي بمصالحتك بعد ما فعلنا هذه
الافعال التي سخطتها كل فعل منها موبق مهلك وايسوه من الصلح فسار مسعود من مرو الي هراه
وقصد داود مرو فامتنع اهلها عليه فحصرها سبعة اشهر وضيق عليهم والح في قتالهم فملكها فلما
سمع مسعود هذا الخبر سقط في يديه وسار من هراه الي نيسابور ثم منها الي سرخس وكلما تبع
السلجوقية الي مكان سار منه الي غيره ولم يزل كذلك فادركهم الشتا فاقاموا بنيسابور
ينتظرون الربيع فلما جاء الربيع كان الملك مسعود مشغولا بلهوه وشربه فتنقضي الربيع والامر
كذلك فلما جاء الصيف عاتبه وزراوه وخواصه علي اهماله امر عدوه فسار من نيسابور الي
مرو يطلب السلجوقية فدخلوا البرية فدخلها وراهم مرحلتين والعسكر الذي له قد ضجروا
من طول سفرهم وبيكارهم وسيموا الشد والترحال فانهم كان لهم في السفر نحو ثلاث سنين
بعضها مع سباشي وبعضها مع الملك مسعود فلما دخل البرية نزل منزلا قليل الماء والحر شديد
فلم يكف الماء للسلطان وحاشيته وكان داود في معظم السلجوقية بازايه وغيره من عشيرته
مقابل ساقة العسكر يتخطفون من تخلف منهم فاتفق لما يريده الله تعالي ان حواشي مسعود
اختصموا هم وجمع من العسكر وازدحموا وجرا بينهم فتنة عظيمة حتى صار بعضهم يقاتل بعضا
فاستوحش لذلك امرا العسكر ومشي بعضهم الي بعض في التخلي عن مسعود فعلم داود ما هم فيه من
الاختلاف فتقدم اليهم وحمل عليهم وهم في ذلك التنازع والقتال والنهب فولوا منهزمين لا يلوي
اول علي آخر وكثر القتل فيهم والسلطان مسعود ووزيره ينادي بانهم ويامرانهم بالعود فلا يرجعون
وتمت الهزيمة علي العسكر وثبت مسعود فقيل له ما تنتظر وقد فارقك اصحابك وانت في برية
مهلكة وبين يديك عدو وخلفك عدو ولا وجه للمقام فولي منهزما وهو ومعه نحو مائة فارس
فتبعه فارس من السلجقية فعطف عليه مسعود فقتله وسار لا يقف علي شي حتى اتي غرشستان
واما السلجوقية فانهم غنموا من العسكر المسعودي ما لا يدخل تحت الاحصا وقسمه داود علي اصحابه
واثرهم علي نفسه ونزل في سرادق مسعود وقعد علي كرسيه ولم ينزل عسكره ثلاثة ايام عن
ظهور خيولهم لا يفارقونها الا لما لا بد منه من ماكول ومشروب وغير ذلك خوفا من عود العسكر
واطلق الاسرا واطلق خراج سنة كاملة وسار طغرلبك الي نيسابور فملكها ودخل اليها اخر احدي
سنة وثلاثين واربعمائة ونهب اصحابه الناس فقيل عندهم انه راي لوزنيجا فاكله وقال هذا انطماج
طيب الا انه لا ثوم فيه وراي الغز الكافور فاكلوه فقالوا هذا الملح مر ونقل عنهم اشيا من هذا كثير
وكان العيارون قد عظم ضررهم واشتد امرهم وزادت البلية بهم علي اهل نيسابور فهم ينهبون
الاموال ويقتلون النفوس ويرتكبون الفروج الحرام ويفعلون كل ما يريدونه لا يردعهم عن ذلك

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه

رادع ولا يزجرهم زاجر فلما دخل طغرلبك خافه العيارون فكفوا عما كانوا يفعلون وسكن
الناس واطمانوا واستولى السلجوقية على جميع البلاد فسار بيغو الى هراة فدخلها وسار داود
الى بلخ وبها التونتاش الحاجب واليا عليها لمسعود فارسل اليه داود يطلب منه تسليم البلد
اليه ويعرفه عجز صاحبه عن نصرته فسجن التونتاش الرسل فنازله داود وحصر المدينة فارسل التونتاش
الى مسعود وهو بغزنة يعرفه الحال وما هو فيه من ضيق الحصار فجهز مسعود العساكر الكثيرة وسيرها
فجاءت طايفة منهم الى الرخج وبها طايفة من السلجوقية فقاتلوهم فانهزم السلجوقية وقتل منهم ثمانماية
رجل واسر كثير وخلا ذلك الصقع منهم وسار طايفة منهم الى هراة وبها بيغو فقاتلوه ودفعوه عنها
ثم ان مسعود سير ولده مودودا في عسكر كثير مددا لهذه العساكر فقتل مسعود وهو بخراسان
على ما نذكره فساروا عن غزنة سنة اثنتين وثلاثين واربعماية فلما قارب بلخ سير داود طايفة
من عسكره فواقعوا الطلايع مودود فانهزمت الطلايع وتبعهم عسكر داود فلما احس بهم عسكر مودود
رجعوا الى ورايهم واقاموا فلما سمع التونتاش صاحب بلخ الخبر اطاع داود وسلم اليه البلد ووطي بساطه

ذكر قتل السلطان مسعود بعد قبضه وملك اخيه محمد

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين الى غزنة من خراسان فوصلها في شوال سنة احدى
وثلاثين واربعماية وقبض على سباشي وغيره من الامرا كما ذكرناه واثبت غيرهم وسير ولده مودودا
الى بلخ ليرد عنها داود اخا طغرلبك وجعل ابوه مسعود معه وزيره ابو نصر احمد بن محمد بن
عبد الصمد يدبر الامور وكان مسيرهم من غزنة في ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين وسار
مسعود بعدهم بسبعة ايام يريد بلاد الهند ليشتي بها على عادة والده فلما سار اخذ معه
اخاه محمدا مسمولا واستصحب الخزاين وكان عازما على الاستنجاد بالهنود على قتال السلجوقية
ثقة بعهودهم فلما عبر سيحون وهو نهر كبير نحو دجلة وعبر بعض الخزاين واجتمع انوشتكين البلخي
وجمع من الغلمان الدارية ونهبوا ما تخلف من الخزانة واقاموا اخاه محمدا ثالث عشر ربيع الاخر وسلموا
عليه بالامارة فامتنع من قبول ذلك فتهددوه واكرهوه فاجاب وبقي مسعود فيمن معه من العسكر
وحفظ نفسه فالتقى الجمعان منتصف ربيع الاخر فاقتتلوا وعظم الخطب على الطايفتين ثم انهزم
عسكر مسعود وتحصن هو في رباط ماريكله فحصره اخوه فامتنع عليه فقالت له امه ان مكانك
لا يعصمك ولان تخرج اليهم بعهد خير من ان ياخذوك قهرا فخرج اليهم منتصف ربيع الاخر فقبضوا
عليه فقال له اخوه محمد والله لا قابلتك على فعلك ولا عاملتك الا بالجميل فانظر اين تريد ان
تقيم حتى احملك اليه ومعك اولادك وحرمك فاختار قلعة كيدي فانفذه اليها محفوظا وامر
باكرامه وصيانته وارسل مسعود الى اخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه فانفذ له خمسماية درهم فبكى
مسعود وقال كان بالامس حكمي على ثلاثة الاف حمل من الخزاين واليوم لا املك الا الدرهم الفرد
فاعطاه الرسول من ماله الف دينار فقبلها فكانت سبب سعادة الرسول لانه لما ملك مودود
ابن مسعود بالغ في الاحسان اليه ثم ان محمدا فوض امره ودولته الى ولده محمد احمد وكان فيه خبط
وهوج فاتفق هو وابن عمه يوسف بن سبكتكين وابن علي خشاوند على قتل مسعود ليصفو
الملك له ولوالده فدخل الى ابيه فطلب خاتمه ليختم به فاعطاه فسار به الى القلعة واعطوا
الخاتم لمستحفظها وقالوا معنا رسالة الملك مسعود فادخلهم اليه فقتلوه فلما علم محمد بذلك
ساءه وشق عليه وانكره وقيل ان مسعودا لما حبس دخل عليه ولدا اخيه محمد واسم احدهما عبد
الرحمن والاخر عبد الرحيم فمد عبد الرحمن يده فاخذ القلنسوة من راس عمه مسعود فمد
عبد الرحيم يده واخذ القلنسوة من اخيه وانكر ذلك عليه وسبه وقبلها وتركها على راس عمه

فنجا

فنجا عبد الرحيم بذلك من القتل والاسر لما ملك مودود بن مسعود على ما نذكره ان شاء الله تعالى
ثم ان محمدا اعطاه ولده احمد بقتل عمه مسعود فامر بذلك وارسل اليه من قتله والقاه في بير وسد
راسها وقيل بل القي في بير حيا وسد راسها فمات والله اعلم فلما مات كتب محمد الى مودود ابن اخيه
وهو بخراسان يقول ان والدك قتل قصاصا قتله اولاد احمد ينالتكين بلا رضا مني فاجاب
مودود يقول اطال الله بقا الامير العم ورزق ولده المعتوه احمد عقلا يعيش به فقد ركب امرا
عظيما واقدم على اراقة دم ملك مثله مثل والدي لقبه امير المومنين بسيد الملوك والسلاطين
وستعلمون في اي حتف تورطتم واي شر تابطتم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

نفلق هاما اعزة من رجال   اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

وطمع جند محمد فيه وزال عنهم هيبته فمدوا ايديهم الى اموال الرعايا فنهبوها فخربت البلاد
وجلا اهلها لا سيما مدينة برشاور فانها هلك اهلها ونهبت اموالهم فكان يباع المملوك فيها
بدينار وتباع الخمر كل من بدينار ثم رحل عنها لليلتين بقيتا من رجب وكان ما نذكره ان شاء الله
وكان السلطان مسعود شجاعا كريما ذا فضايل كثيرة محبا للعلما كثير الاحسان اليهم والتقرب
اليهم صنفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم وكان كثير الصدقة والاحسان الى اهل الحاجة
تصدق مرة في رمضان بالف الف درهم واكثر الادرارات والصلات وعمر كثيرا من المساجد في ممالكه
وكانت صنايعه ظاهرة مشهورة تسير بها الركبان مع عفة عن اموال رعاياه واجاز الشعرا
بجوايز عظيمة اعطى شاعرا على قصيدة الف دينار واعطى اخر بكل بيت الف درهم وكان يكتب خطا
حسنا وكان ملكه عظيما فسيحا ملك اصفهان وهمذان والري وما يليها من البلاد وملك طبرستان
وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الراون وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة
وبلاد الغور وملك كثيرا واطاعه اهل البر والبحر ومناقبه كثيرة قد صنفت فيها التصانيف فلا حاجة الى
الاطالة بذكرها

ذكر ملك مودود بن مسعود وقتل عمه محمدا

لما قتل الملك مسعود وصل خبره الى ابنه مودود وهو بخراسان فعاد مجدا في عساكره الى
غزنة فتصاف هو وعمه محمد في ثالث شعبان فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه وعلى ولده احمد
وانوشتكين الخصي البلخي وابن علي خشاوند فقتلهم وقتل اولاد عمه جميعهم الا عبد الرحيم لانكاره
على اخيه عبد الرحمن ما فعله بعمه مسعود وبنى موضع الوقعة قرية ورباطا وسماها فتح اباذ وقتل كل من
له في القبض على والده صنع وعاد الى غزنة فدخلها في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين
وثلاثين واربعماية واستوزر ابا نصر وزير ابيه واظهر العدل وحسن السيرة وسلك سيرة جده محمود
وكان داود اخو طغرلبك قد ملك مدينة بلخ واستباحها كما ذكرناه ومودود مقابله فتجدد قتل مسعود
فعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما تجدد هذا الظفر لمودود ثار اهل هراة بمن عندهم من الغز
السلجقية فاخرجوهم وحفظوها لمودود واستقر الامر لمودود بغزنة ولم يبق له هم الا امر اخيه مجدود
فان اباه كان قد سيره الى بلاد الهند سنة ست وعشرين واربعماية فخاف ان يخالف عليه فاتاه خبره
انه قصد لهاوور وملتان وملكها واخذ الاموال فجمع بها العساكر واظهر الخلاف على اخيه فندب
اليه مودود جيشا ليمنعوه ويقاتلوه وعرض مجدود عسكره للمسير وحضر عيد الاضحى فبقي بعده
ثلاثة ايام واصبح ميتا بلهاوور ولا يدرى كيف كان موته واطاعت البلاد باسرها مودودا ورسخت
قدمه وثبت ملكه ولما سمع الغز السلجقية ذلك خافوه واستشعروا منه وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد
والمتابعة

ذكر الخلف بين جلال الدولة وقرواش

في هذه السنة اختلف جلال الدولة ملك العراق وقرواش بن المقلد العقيلي صاحب
الموصل وكان سبب ذلك ان قرواشا كان قد انفذ عسكرا سنة احدي وثلاثين واربعمايه فحصروا خميس
ابن تغلب بتكريت وجرا بين الطايفتين حرب شديدة في ذي القعدة منها فارسل خميس ولده
الي الملك جلال الدولة وبذل له بذولا كثيرة ليكف عنه قرواشا فلجا به الي ذلك وارسل الي
قرواش يامره بالكف عنه فغالط ولم يفعل وسار بنفسه وترك عليه يحاصره فتاثر جلال الدولة
منه ثم انه ارسل كتبا الي الاتراك ببغداد يفسدهم ويشير عليهم بالشغب علي الملك واثار
الفتنة معه فوصل خبرها الي جلال الدولة واشيا اخر كانت هذه هي الاصل فارسل جلال الدولة
ابا الحارث ارسلان البساسيري في صفر سنة اثنين وثلاثين ليقبض علي نايب قرواش بالسندية
فسار ومعه جماعة من الاتراك وتبعه جمع من العرب فراي في طريقه جمالا لبني عيسي فشرع اليها
الاتراك والعرب فاخذوا منها قطعة واوغل الاتراك في الطلب وبلغ الخبر الي العرب فركبوا وتبعوا
الاتراك وجري بين الطايفتين حرب انهزم فيها الاتراك واسر منهم جماعة وعاد المنهزمون
فاخبروا البساسيري بكثرة العرب فعاد ولم يصل الي مقصده وسار طايفة من بني عيسي فكمنوا بين
صرصر وبغداد ليفسدوا في السواد واتفق ان وصل بعض اكابر الغواد والاتراك فخرجوا اليه
فقتلوه وجماعة من اصحابه وحملوا الي بغداد فارتج البلد واستحكمت الوحشة مع معتمد الدولة
قرواش فجمع جلال الدولة العساكر وسار الي الانبار وهي لقرواش علي عزم اخذها منه وغيرها
من اقطاعه بالعراق فلما وصلوا الي الانبار اغلقت وقاتلهم اصحاب قرواش وسار قرواش من
تكريت الي خصه علي عزم القتال فلما نزل الملك جلال الدولة علي الانبار قلت عنهم العلوفة فسار
جماعة من العسكر والعرب الي الحديثة ليمتاروا منها فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب
فاوقعوا بهم فانهزم بعضهم وعادوا الي العسكر ونهبت العرب ما معهم من الدواب التي تحمل
الميرة وبقي المرشد ابو الوفا وهو المقدم علي العسكر الذين ساروا لامتار الميرة وثبت
معه جماعة ووصل الخبر الي جلال الدولة ان المرشد ابا الوفا يقاتل واخبر بسلامته وصبره للعرب
وانهم يقاتلونه ويطلب النجدة فسار الملك اليه بعسكره فوصلوا وقد عجز العرب عن الوصول
اليه فعاد واعتبر بعد ان حملوا عليه وكان علي من معه عدة حملات فصبر لها في قلة من معه ثم
اختلفت عقيل علي قرواش فراسل جلال الدولة وطلب رضاه وبذل له بذلا اصلحه به
وعاد الي طاعته فتحالفا وعاد كل الي مكانه والله اعلم

ذكر ملك ابي الشوك دقوقا

كانت دقوقا لابي الماجد المهلهل بن محمد بن عنان فسير اليها اخوه حسام الدولة ابو الشوك
ولده سعدي فحصرها فقاتله من بها ثم سار ابو الشوك اليها فجد في حصارها ونقب سورها
ودخلها عنوة ونهب اصحابه بعض البلد واخذوا سلاح الاكراد وثيابهم واقام حسام الدولة
بالبلد ليلة وعاد خوفا علي البندنيجين وحلوان فان اخاه سرخاب بن محمد بن عنان كان
قد اغار علي عدة مواضع من ولايته وخالف ابا الفتح بن ورام والجامانية عليه فاشفق من
ذلك وارسل الملك جلال الدولة يطلب منه نجدة فسير اليه عسكرا امتنع بهم والله اعلم

ذكر الحرب بين عسكر مصر والروم

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر المصريين مع سيره الدزبري وبين الروم فظفر المسلمون
وكان سبب ذلك ان ملك الروم كان قد هادنه المستنصر بالله العلوي صاحب مصر علي ما ذكرناه

فلما

فلما كان الان شرع يراسل ابن صالح بن مرداس ويستميله وراسله نصر بن صالح ليتقوي
به علي الدزبري خوفا من ان ياخذ منه الرقة فبلغ ذلك الدزبري فتهدد ابن صالح فاعتذر
وجحد ثم ان جمعا من بني جعفر بن كلاب دخلوا ولاية افامية فعاثوا فيها ونهبوا عدة قري
فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم واوقعوا بهم ونكوا فيهم وازالوهم عن بلادهم وبلغ ذلك
الناظر بحلب فاخرج بها من تجار الفرنج وارسل الي المتولي بانطاكية يامره باخراج من عندهم
من تجار المسلمين فاغلظ للرسول واراد قتله ثم تركه فارسل الناظر بحلب الي الدزبري يعرفه
الحال وان القوم علي التجهز لقصد البلد فجهز الدزبري جيشا وسيره عليه مقدما متفق
انهم لقوا جيشا للروم قد خرجوا لمثل ما خرج اليه هولا والتقي الفريقان بين مدينة حماه
وافامية واشتد القتال بينهم ثم ان الله تعالي نصر المومنين واذل الكافرين فانهزموا وقتل
منهم عدة كثيرة واسر ابن عم للملك فبذلوا في فدايه مالا جزيلا وعدة كثيرة من اسري
المسلمين وانكف الروم عن الاذي بعد هذا والله اعلم بالصواب

ذكر الخلف بين المعز وبني حماد

في هذه السنة خالف اولاد حماد علي المعز بن باديس صاحب افريقية وعاودوا ما كانوا
عليه من العصيان والخلاف عليه فسار اليه المعز وجمع العساكر وحشدها وحصر قلعتهم
المعروفة بقلعة حماد وضيق عليهم واقام عليهم نحو سنتين والله اعلم

ذكر عصيان البختية علي مروان والحرب بينهم

في هذه السنة توفي ما ملان بن منكلان الكردي وكان يلي جزيرة ابن عمر لنصر الدولة بن مروان
فلما توفي عصت الاكراد البختية وهم اصحاب عدة قلاع في الجبل منها عدة قلعة جرذقيل تحصنوا
علي نصر الدولة بن مروان ونهبوا بلد قردي من اعمال الجزيرة فبلغ الخبر الي نصر الدولة بميافارقين
فانحدر الي الجزيرة واحضر وجوه البختية ورؤساهم وصنع لهم وخلع عليهم واحسن اليهم وعادوا
الي ميافارقين فغدر البختيه واحتالوا علي قلعة الزعفران فملكوها فلما سمع نصر الدولة
ابن مروان الخبر سير العساكر الي قلعة الزعفران فملكوها يوم وصولهم وقتلوا من كان فيها
من البختية وكان بين البختية والاكراد البشنوية اصحاب قلعة فنك عند الجزيرة حروب
كثيرة وعداوة مستحكمة فقال الحسين بن داود البشنوي الشاعر شعرا يحرض فيه نصر
الدولة علي البختية ويذكر موافقة البشنوية له فمنه

ان اللييم ليطغي ما التت له ... والحر باللين مطواع مع النوب
البشنوية انصار لدولتكم ... والنصح منا تراث عن اب واب
انصار بادبار جيش وشيعته ... بطاهر الموصل الحدبا في العطب
بباجلايا حلونا عنه غمته ... ونحن في الروع جلاون للكرب

ذكر صلح ابي الشوك وعلا الدولة

وفيها سار مهلهل اخو ابي الشوك الي علا الدولة واستنصر واستعان به علي اخيه
ابي الشوك فسار معه فلما بلغ قرميسين رجع ابو الشوك الي حلوان فعرف علا الدولة رجوعه
فسار يتبعه حتي بلغ المرج وقرب من ابي الشوك فعزم ابو الشوك علي قصد قلعة السروان
والتحصن بها ثم تجلد وارسل الي علا الدولة انني لم انصرف من بين يديك الا مراقبة لك واعظاما

لك فاذا اضطررتني الي ما لا اجد منه بدا كان العذر قايما لي فيه فان ظفرت بك طمع فيك
الاعدا وان ظفرت بي سلبت بلادي وقلاعي الي الملك جلال الدولة فاجابه علا الدولة
الي الصلح علي ان تكون له الدينور وعاد فلحقه المرض في طريقه وتوفي علي ما نذكره ان شا الله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان بافريقية غلا شديد وسببه عدم الامطار فسميت سنة الغبار
ودام ذلك الي سنة اربع وثلاثين فخرج الناس فاستسقوا فسقوا وفيها توفي قرا امير
الغز العراقية بالري ودفن بناحية من اعمالها وفيها توفي صاعد بن محمد ابو العلا النيسابوري
ثم الاستوائي قاضي نيسابور وكان فقيها عالما حنفيا انتهت اليه رياسة الحنفيين
بخراسان وفيها توفي ابو المظفر محمد بن الحسن بن احمد المروزي بشهرزور

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثين واربعماية

في هذه السنة في محرم توفي علا الدولة ابو جعفر بن شهرياد المعروف بابن كاكويه بعد عوده
من بلد ابي الشوك وانما قيل له ابن كاكويه لانه ابن خالة مجد الدولة بن بويه والخالة
بلغتهم كاكويه وكان شجاعا ذا راي وفعله يدل علي ذلك الا انه كان له سيئة عظيمة
تمحو اكثر حسن وهي انه اوي ابا علي الفيلسوف وقواه حتي صنف كتبه في الالحاد والزندقة
وتنقض الشرايع عنده في بلاده وان لم يطلع علي ذلك لمنعه وكان مثله في ذلك مثل
عبد الملك بن مروان وقد سيل بعض العلما فقال انما اقول لعنه الحجاج بعض سيئاته وكذلك اقول
ما اقول فيه ابن سينا بعض سيئاته ولما توفي قام باصبهان ابنه ظهير الدين ابو منصور فرامرز
وهو اكبر اولاده واطاعه الجند بها وسار ولده ابو كاليجار كرشاسف الي نهاوند فاقام بها
وحفظها وضبط الجند واخذها لنفسه فامسك عنده اخوه منصور فرامرز ثم ان مستحفظها
لعلا الدولة بقلعة نطير ارسل ابو منصور اليه يطلب شيا مما عنده من الاموال والذخاير
فامتنع واظهر العصيان فسار اليه ابو منصور واخوه الاصغر ابو الحرب لياخذا القلعة منه
كيف ما امكن فصعد ابو حرب اليها ووافق المستحفظ علي العصيان فعاد ابو منصور الي
اصفهان وارسل ابو حرب الي الغز السلجقية بالري يستنجدهم فسار طايفة منهم الي ما جاور
فدخلوها ونهبوها وسلموها الي ابي حرب وعادوا الي الري فسير اليها ابو منصور عسكرا
استنقذها من اخيه فجمع ابو حرب الاكراد وغيرهم وحمل عليهم صاحبا له وسيرهم الي
اصفهان ليملكها بزعمه فسير اليهم اخوه ابو منصور عسكرا فالتقوا فاقتتلوا فانهزم عسكر
ابي حرب واسر جماعة منهم وتقدم اصحاب ابي منصور فحصروا ابا حرب فلما راي الحال وخاف
نزل منها متخفيا وسار الي الملك ابي كاليجار صاحب فارس والعراق يحسن له قصد اصفهان
واخذها من اخيه فسار الملك اليها وحصرها وبها الامير ابو منصور فامتنع عليه وجرى
بين الفريقين عدة وقايع كان اخرها الصلح علي ان يبقى ابو منصور باصفهان وتقرر
عليه مال عاد ابو حرب الي قلعة نطير واشتد الحصار عليه فارسل الي اخيه يطلب المصالحة
فاصطلحا علي ان يعطي اخاه بعض ما في القلعة ويبقى بها علي حاله ثم ان ابراهيم ينال خرج الي الري
علي ما نذكره وارسل الي ابي منصور فرامرز يطلب منه المواد عنه فلم يجبه وسار فرامرز الي همذان
وبروجرد فملكهما ثم اصطلح هو واخوه كرشاسف واقطعه همذان وخطب لابي منصور علي
بلاد كرشاسف واتفقت كلمتهما وكان المدبر لامرهما الكيا ابو الفتح الحسن بن عبد الله وهو الذي سعى في جمع

كلمتهما

كلمتهما

ذكر ملك طغرلبك جرجان وطبرستان

في هذه السنة ملك السلطان طغرلبك جرجان وطبرستان وسبب ذلك ان انوشروان
ابن منوجهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض علي ابي كاليجار بن ويهان القوهي صاحب
جيشه وزوج امه تساعده امه عليه فعلم حينيذ طغرلبك ان البلاد لا مانع له عنها فسار
اليها وقصد جرجان ومعه مرداويج بن بشو وقرر عليه خمسين الف دينار كل سنة عن
جميع الاعمال وعاد الي نيسابور وقصد مرداويج الي انوشروان بسارية وكان بها فاصطلحا
علي ان ضمن انوشروان له ثلاثين الف دينار واقيمت الخطبة لطغرلبك في البلاد جميعها
وتزوج مرداويج بوالدة انوشروان وبقي انوشروان يتصرف بامر مرداويج لا يخالفه في شي البتة

ذكر احوال ملوك الروم

نذكر ههنا احوال الروم من عهد بسيل الي الان فنقول من عادة الروم ملوك الروم ان يركبوا
ايام الاعياد الي البيعة المخصوصة بذلك العيد فاذا اجتاز الملك بالاسواق شاهده الناس
وبايديهم المداخن يبخرون بها فركب والد بسيل وقسطنطين في بعض الاعياد وكان لبعض
الاكابر الروم بنت جميلة فخرجت تشاهد الملك فلما راها استحسنها فامر بسوالها عنها فلما
عرفها خطبها وتزوجها واحبها وولدت منه بسيلا وقسطنطين وتوفي وهما صغيران فتزوجت
بعده بمدة طويلة بتقفور فكره كل واحد منهما صاحبه فعملت علي قتله فراسلت الشمشقيق
في ذلك فقصد قسطنطينية متخفيا فادخلته الي دار الملك واتفقا وقتلاه ليلا
واحضرت البطارقة متفرقين واعطتهم الاموال ودعتهم الي تمليك الشمشقيق ففعلوا فلم يصبح الا
وقد فرغت مما تريده ولم يجر خلف وتزوجت الشمشقيق واقامت معه سنة ثم انه خاف حالها
عليها فاخرجها الي دير بعيد وحمل ولديها معها فاقامت فيه سنة ثم احضرت راهبا ووهبته مالا
وامرته بقصد قسطنطينية والمقام بكنيسة الملك والاقتصار علي قدر القوت فاذا وثق به
الملك واراد القربان من يده ليلة العيد سقاه سما ففعل الراهب ذلك فلما كان قبل ليلة العيد
بليلا سارت وهي وولداها ووصلت قسطنطينية في اليوم الذي توفي الشمشقيق فملك
ولداها بسيل ودبرت هي الامر لصغره فلما كبر بسيل قصد بلاد البلغر وتوفيت وهو هناك
فبلغه وفاتها فامر خادما له ان يدبر الامور في غيبته ودام قتاله البلغر اربعين سنة فظفروا
به فعاد منهزما واقام بالقسطنطينية يتجهز ليعود فعاد اليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وسبي اهله
واولاده وملك بلاده ونقل اهلها الي الروم واسكن البلاد طايفة من الروم وهولاء البلغر غير الطايفة
المسلمة فان هولا اقرب الي بلاد الروم من المسلمين بنحو شهرين وكلاهما يسمى بلغار وقيل بغير
الف وكان بسيل عادلا حسن السيرة ودام ملكه نيفا وسبعين سنة وتوفي ولم يخلف ولدا وملك
اخوه قسطنطين وبقي الي ان توفي ولم يخلف غير ثلاث بنات فملكت الكبرى وتزوجت ارمانوس
وهو من اقارب الملك وملكته فبقي مدة وهو الذي ملك الرها من المسلمين وكان لارمانوس صاحب
له يخدمه قبل ملكه من اولاد بعض الصيارف اسمه ميخاييل فلما ملك حكم في كل داره فمالت زوجته
قسطنطين اليه فعملا في قتل ارمانوس فمرض ارمانوس فادخلاه الحمام كارها وخنقاه واظهرا انه
مات في الحمام وملكت زوجته ميخاييل وتزوجته علي كره من الروم وعرض لميخاييل صرع لازمه
وشوه صورته فعهد بالملك بعده الي ابن اخت له اسمه ميخاييل ايضا فلما توفي ملك ابن اخته واحسن
السيرة وقبض علي اهل خاله واخوته ونفى اخواله وضرب الدنانير في هذه السنة وهي سنة ثلاث

وثلاثين واربعماية ثم احضر زوجته بنت الملك وطلب منها ان تترهب وتنزع نفسها من الملك فابت فضربها وسيرها الي جزيرة في البحر ثم عزم على القبض على البترك للاستراحة من تحكمه عليه فانه كان لا يقدر على مخالفته فطلب اليه ان يعمل له طعاما في دير ذكره بظاهر قسطنطينية ليحضر عنده فاجابه الي ذلك وخرج الي الدير ليعمل له ما قال فارسل الملك جماعة من الروس والبلغار اليه وواقفهم على قتله سرا فقصدوه ليلا فحصروه في الدير فبذل لهم مالا كثيرا وخرج متخفيا وقصد بيعته التي يسكنها وضرب الناقوس فاجتمع الروم اليه ودعاهم الي عزل الملك فاجابوه الي ذلك وحصروا الملك في داره فارسل الملك الي زوجته واحضرها من الجزيرة التي نفاها اليها ورغب في ان ترد عنه فلم تفعل واخرجته الي بيعة يترهب فيها ثم ان البترك والروم نزعوا زوجته من الملك وملكوا اختا لها صغيرة واسمها ثدوره وجعلوا معها خدم ابيها يدبرون الملك وكحلوا ميخاييل ووقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب له وبين من يتعصب لثدوره والبترك فظفر اصحاب ثدوره بهم ونهبوا اموالهم ثم ان الروم افتقروا الي ملك يدبرهم فكتبوا اسما جماعة ممن يصلحون للملك في رقاع ووضعوها في بنادق طين وامروا من يخرج منها بندقة وهو لا يعرف اسم من فيها فخرج اسم قسطنطين فملكوه وتزوجته الملكة الكبيرة واستنزلت اختها الصغيرة ثدورة عن الملك بمال بذلته لها واستقر في الملك سنة اربع وثلثين واربعماية فخرج عليه فيها خارجي من الروم اسمه ميناس ودعا الي نفسه فكثر جمعه حتى زادوا على عشرين الفا فاهم قسطنطين امره وسير اليه جيشا كثيفا فظفروا بالخارجي وقتلوه وحملوا راسه الي القسطنطينية واسر من عيال اصحابه ماية رجل شهروا في البلد ثم اطلقوا واعطوا النفقة وامروا بالانصراف الي اي جهة ارادوا والله تعالى اعلم

ذكر حال فساد الدزبري بالشام
وما صار الامر اليه بالبلاد

في هذه السنة فسد امر انوشتكين الدزبري نايب المستنصر بالله العلوي صاحب مصر بالشام وكان قد عظم شانه وعلا محله واحسن السيرة وعدل في البلاد ورفق بالتجار وابن السبيل وادل ادلالا كثيرا على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له وهيبة الروم منه وكان الوزير ابو القاسم الجرجرايي يقصده ويحسده الا انه لا يجد طريقا الي الوقيعة فيه ثم اتفق انه سعي بكاتب الدزبري اسمه ابو سعيد وقيل عنه انه يستميل صاحبه الي غير جهة المصريين فكوتب الدزبري بابعاده فلم يفعل فاستوحش منه ووضع الجرجرايي صاحب الدزبري وغيره على مخالفته ثم ان جماعة من الاجناد قصدوا مصر وشكوا الي الجرجرايي منه فعرفهم سوء رايه فيه واعادهم الي دمشق فامرهم بافساد الجند عليه ففعلوا ذلك واحس الدزبري بما يجري فاظهر ما في نفسه واحضر نايب الجرجرايي عنده وامر بضربه واهانه ثم انه اطلق لطايفة من العسكر يلزمون خدمته ارزاقهم ومنع الباقين فحرك نفوسهم وقوى طمعهم فيه بما كوتبوا به من مصر فاظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو بظاهر دمشق وتبعهم من العامة من يريد النهب فاقتتلوا فعلم الدزبري ضعفه وعجزه عنهم ففارقهم كاندا واستصحب اربعين غلاما له وما امكنه من الدواب والاثاث والاموال ونهب الباقي وسار الي بعلبك فمنعه مستحفظها واخذ ما امكنه اخذه من مال الدزبري وتبعه طايفة من الجند يقفون

اثره

اثره وينهبون ما يقدرون عليه وسار الي مدينة حماه فمنع عنها وقوتل فكاتب المقلد بن منقذ الكفرطابي واستدعاه فاجابه وحضر عنده في نحو الفي رجل من كفرطاب وغيرها فاحتمى به وسار الي حلب فدخلها فاقام بها مدة وتوفي منتصف جمادي الاخرة من هذه السنة فلما توفي فسد امر بلاد الشام وانتشرت الامور بها وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحيه فخرج حسان بن المفرج الطايي بفلسطين وخرج معز الدولة صالح الكلابي بحلب وقصدها وحصرها وملك المدينة وامتنع اصحاب الدزبري بالقلعة وكتبوا الي مصر يطلبون النجدة فلم يفعلوا واشتغل عساكر دمشق ومقدمهم الحسين بن حمدان الذي ولي امر دمشق بعد الدزبري بحرب حسان ووقع الموت في الذين في القلعة فسلموها الي معز الدولة بالامان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير الملك ابو كاليجار من فارس عسكرا في البحر الي عمان وكان قد عصي من بها عليه فوصل العسكر الي صحار مدينة عمان فملكوها واستعادوا والخارجين عن الطاعة واستقرت الامور بها وعاد العسكر الي فارس وفيها قصد ابو نصر بن الهيثم الصليق من البطايح فملكها ونهبها ثم استقر امرها على مال يوديه الي جلال الدولة وفيها توفي ابو منصور بهرام بن مافنة وهو الملقب بالعادل وزير الملك ابي كاليجار وكان مولده سنة ست وستين وثلثماية وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزاباد وجعل فيها سبعة الاف مجلد فلما مات وزر بعده مهذب الدولة ابو منصور هبة الله بن احمد وفيها وصل جماعة من البلغار الي بغداد يريدون الحج فاقيم لهم من الديوان الاقامات الوافرة فسيل بعضهم من اي الامم هم البلغار فقال هم قوم تولدوا بين الترك والصقالبة وبلدهم في اقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب ابي حنيفة وفيها توفي ميخاييل ملك الروم وملك بعده ابن اخته ميخاييل ايضا وفيها في جمادي الاخرة ايضا توفي ابو الحسن محمد بن جعفر الجهرمي الشاعر وهو القايل

ياويح قلبي من تقلبه ... ابدا يحن الي معذبه
قالوا كتمت هواه عن جلد ... لو ان لي جلدا لبحت به
بابي حبيب غير مكترث ... عني ويكثر من تعتبه
حبيبي رضاه من الحياة ويا ... قلقي وموتي من تغضبه

ثم دخلت سنة اربع وثلثين واربعماية

ذكر ملك طغرلبك خوارزم

قد تقدم ان خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين فلما توفي وملك بعده ابنه مسعود كانت له وكان فيها التونتاش حاجب ابيه محمود وهو من اكابر امرايه يتولاها لمحمود ولمسعود بعده ولما كان مسعود مشغولا بقصد اخيه محمد لاخذ الملك منه قصد الامير علي تكين صاحب ماوراء النهر اطراف بلاده وشعثها فلما فرغ مسعود من امر اخيه واستقر الملك له كاتب التونتاش سنة اربع وعشرين واربعماية فقصد اعمال علي تكين واخذ بخارا وسمرقند وامده بجيش كبير فعبر جيحون وفتح من بلاد علي تكين ما اراد وانحاز علي تكين من بين يديه واقام التونتاش بالبلاد التي فتحها فراي دخلها لا يفي بما يحتاج اليه عساكره لانه كان يريد ان يكون في جمع كثير يمتنع بهم عن الترك فكاتب مسعود في ذلك واستاذنه في العود الي خوارزم

فاذن له فلما عاد لحقه علي تكين علي غرة وكبسه فانهزم علي تكين وصعد الي قلعة دبوسية
فحصره التونتاش وكاد يأخذه فراسله علي تكين واستعطفه وضرع اليه فرحل عنه وعاد
الي خوارزم واصاب التونتاش في هذه الوقعة جراحة فلما عاد الي خوارزم مرض فيها
وتوفي وخلف من الاولاد ثلاثة بنين هرون ورشيد واسمعيل فلما توفي ضبط البلد وزيره
ابو نصر احمد بن محمد بن عبد الصمد وحفظ الخزاين وغيرها واعلم مسعود الخبر فولي ابنه الاكبر
هرون خوارزم وعبره اليها وكان عنده واتفق ان الميمندي وزير مسعود توفي فاستحضر
ابا نصر بن محمد بن عبد الصمد واستوزره فاستناب ابو نصر عند هرون ابنه عبد الجبار وجعله
وزيره فجري بينه وبين هرون منافرة اسرها هرون في نفسه وحسن له اصحابه القبض علي
عبد الجبار والعصيان علي مسعود في شهر رمضان سنة خمس وعشرين واربعماية واراد قتل
عبد الجبار فاختفي منه فقال اعدا ابيه للملك مسعود ان ابا نصر قد واطا هرون
علي العصيان وانما اختفي ابنه حيلة ومكرا واستوحش مسعود منه الا انه لم يظهر ذلك
وعزم مسعود علي الخروج من غزنة الي خوارزم فسار الي جرجان طالبا انوشروان بن منوجهر
ليقابله علي ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال احمد ينالتكين ببلاد الهند فلما كان
بجرجان اتاه كتاب عبد الجبار بن ابي نصر بقتل هرون واعادة البلد الي طاعته وكان
عبد الجبار في مدة استتاره يعمل علي قتل هرون ووضع جماعة من غلمانه علي الفتك به فقتلوه
عند خروجه الي الصيد وقام عبد الجبار بحفظ البلد فلما وقف مسعود علي كتاب عبد الجبار
علم ان الذي قيل عن ابيه كان باطلا فعاد الي الثقة به وبقي عبد الجبار اياما يسيرة
فوثب به غلمان هرون وقتلوه وولوا البلد اسمعيل بن التونتاش وقام بامره شكر
الخادم ابيه وعصوا علي مسعود فكتب مسعود الي شاه ملك بن علي احد اصحاب
الاطراف بنواحي خوارزم ليقصد خوارزم واخذها فسار اليه فقاتله شكر واسمعيل ومنعوه عن
البلد فهزمهما وملك البلد وسار اسمعيل وشكر الي طغرلبك وداود السلجوقيين والتجا
اليهما وطلبا المعونة منهما فسار داود معهما الي خوارزم فلقيهم شاه ملك وقاتلهم فهزمهم
ولما جري علي مسعود ما جري من القتل وملك مودود ودخل شاه ملك في طاعته وصافاه
وتمسك كل واحد منهما بصاحبه ثم ان طغرلبك سار الي خوارزم فحصرها وملكها واستولي
عليها وانهزم شاه ملك من بين يديه واستصحب امواله وذخايره ومضي في المفاوز الي
دهستان ثم انتقل عنها الي طبس ثم الي اطراف كرمان ثم الي اعمال التيز ومكران فلما
وصل الي هناك علم خلاصه ببعده وامن في نفسه فعرف خبره ارتاش اخو ابراهيم
ينال وهو ابن عم طغرلبك فقصده في اربعة الاف فارس فاوقع به واسره واخذ ما معه
ثم عاد به فسلمه الي داود وحصل هو بما غنم من امواله وعاد بعد ذلك الي باذغيس المقاربة
لهراه واقام علي محاصرة هراة لانهم الي هذه الغاية كانوا مقيمين علي الامتناع والاعتصام
ببلدهم والثبات علي طاعة مودود بن مسعود فقاتلهم اهل هراة وحفظوا بلدهم
مع خراب سوادهم وانما حملهم علي ذلك الخوف من الغز

ذكر قصد ابراهيم ينال همدان وما كان منه

قد ذكرنا خروج ابراهيم ينال من خراسان الي الري واستيلاءه عليها فلما استقر امرها سار
عنها وملك البلاد المجاورة لها ثم انتقل الي بروجرد فملكها ثم قصد همدان وكان بها ابو كاليجار
كرشاسف بن علاء الدولة صاحبها ففارقها الي سابور خواست ونزل ابراهيم علي همدان

واراد

واراد دخولها فقال له اهلها ان كنت تريد منا الطاعة وما يطلبه السلطان من الرعية
فنحن باذلوه وداخلون تحته فاطلب اولا هذا المخالف عليك الذي كان عندنا يعنون
كرشاسف فانا لا نامن عوده الينا فاذا ملكته او دفعتم كنا لك فكف عنهم وسار الي كرشاسف
بعد ان اخذ من اهل البلد مالا فلما قارب سابور خواست صعد كرشاسف الي القلعة
فتحصن بها وحصر ابراهيم البلد فقاتله اهلها خوفا من الغز فلم تكن لهم طاقة علي دفعهم
فملك البلد قهرا ونهب الغز اهل مكة وفعلوا الافاعيل القبيحة بهم ثم عاد ابراهيم نحو
الي الري فراي طغرلبك قد وردها ولما فارق ابراهيم والغز همدان نزل كرشاسف اليها
فاقام بها الي ان وصل طغرلبك الي الري فسار ابراهيم علي ما نذكره ان شا الله

ذكر خروج طغرلبك الي الري وملك بلد الجبل

في هذه السنة خرج طغرلبك من خراسان الي الري بعد فراغه من خوارزم وجرجان وطبرستان
فلما سمع اخوه ابراهيم ينال بقدومه سار اليه فلقيه وتسلم طغرلبك الري منه وتسلم غيرها من
بلد الجبل وسار ابراهيم الي سجستان واخذ طغرلبك ايضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه
واقام عنده مكرما فامر طغرلبك بعمارة الري وكانت قد خربت فوجد في دار الامارة مراكب
ذهب مجوهرة وبرنيتين صيني مملوة جوهرا ومالا كثيرا ووجد شيا غير ذلك وكان اصحاب
طغرلبك قد خربوا من الري ولم يبق فيها غير ثلاثة الاف نفس وكتب الي جلال الدولة
كتابا خاطبه بالملك الجليل فكتب اليه جلال الدولة مثله وكان كالروبيادي طغرلبك
وهو بخراسان ويخدمه وخدم اخاه ابراهيم لما كان بالري فلما حضر الان طغرلبك الذي
حضر عنده واهدي له هدايا كثيرة من انواع شتي وهو يظن ان طغرلبك يزيد في اقطاعه
ويرعي له ما تقدم من خدمته فخاب ظنه وقرر ما بيده كل سنة سبعة وعشرين الف دينار
ثم سار الي قزوين فامتنع عليه اهلها فزحف اليهم ورماهم بالسهام والحجارة فلم يقدروا ان
يقفوا علي السور وقتل من اهل البلد بزشق واخذ ثلثماية وخمسين رجلا فلما
كامرو ومرداويج بن بسو ذلك خافوا ان يملك البلد عنوة وينهب فمنعوا الناس من القتال
واصطلح الحال علي ثمانين الف دينار وصار صاحبها في طاعته ثم انه ارسل الي كوكتاش
وبوقا وغيرهما من امرا الغز الذين تقدم خروجهم يمنيهم ويدعوهم الي الحضور في خدمته فلما وصل
رسوله اليهم ساروا حتي نزلوا علي نهر بنواحي زنجان ثم اعادوا رسوله وقالوا له قل لنا قد
علمنا ان غرضك ان تجمعنا لتقبض علينا فالخوف منك ابعدنا عنك وقد تركنا فان
اردتنا قصدنا خراسان او الروم ولا نجتمع بك ابدا وارسل طغرلبك الي ملك الديلم
يدعوه الي الطاعة ويطلب منه مالا ففعل ذلك وحمل اليه مالا وعروضا وارسل ايضا الي
سلار الطرم يدعوه الي الطاعة ويطلب خدمته ويطالبه بحمل مايتي الف دينار واستقر الحال
بينهما علي الطاعة وشي من المال وارسل سرية الي اصبهان وبها ابو منصور فرامرز بن
علاء الدولة فاغارت علي اعمالها وعادت سالمة وخرج طغرلبك من الري واظهر قصد اصبهان
فراسله فرامرز وصانعه بمال فعاد عنه وسار الي همدان فملكها من صاحبها كرشاسف
ابن علاء الدولة وكان قد برز اليه وهو بالري بعد ان راسله طغرلبك غير مرة وسار معه
من الري الي الابهر وزنجان واخذ منه همدان وتفرق اصحابه عنه وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة
كنكور فارسل الي من بها بالتسليم فلم يفعلوا وقالوا لرسول طغرلبك قل لصاحبك والله لو قطعته
قطعا ما سلمناها اليك فقال له طغرلبك ما امتنعوا الا بامرك ورايك فاصعد اليهم واقم معهم

وما تنازق موضعك حتى اذن لك ثم عاد الى الري واستناب بهمدان ناصر العلوي
وكان كرشاسف قد قبض عليه فاخرجه طغرلبك وولاه الرعية وامره بمساعدة من
يجعله في البلد وكان معه مرداويج بن بسو نايبه في جرجان وطبرستان فمات وقام
ولده جستان مقامه فسار طغرلبك الى جرجان فعزل جستان عنها واقر عليه طبرستان
واستعمل على طبرستان اسفار وهو من خواص منوجهر بن قابوس فلما خرج من جرجان وطبرستان
سار الى دهستان فحصرها وبها صاحبها كاميار معتصما بها لحصانتها

ذكر مسير عساكر طغرلبك الى كرمان

وسير طغرلبك طايفة من اصحابه الى كرمان مع اخيه ابراهيم ينال بعد ان دخل الري وقيل
ان ابراهيم لم يقصد كرمان وانما قصد سجستان وكان مقدم العساكر التي سارت الى كرمان
غيره فلما وصلوا الى اطراف كرمان نهبوا ولم يقدموا على التوغل فيها فلم يروا من العساكر
من يكفهم فتوسطوها وملكوا عدة مواضع منها ونهبوها فلما بلغ الخبر الى الملك ابي كاليجار
صاحبها سير وزيره مهذب الدولة في العساكر الكثيرة وامر بالجد في المسير ليدركهم
قبل ان يملكوا جيرفت وكانوا يحاصرونها فطوى المراحل حتى قاربهم فرحلوا عن جيرفت
ونزلوا على ستة فراسخ منها وجاء مهذب الدولة فنزلها وارسل الحمل الميرة الى العسكر فخرجت
الغز الى الجمال والبغال لياخذوها فسمع مهذب الدولة ذلك فسير طايفة من العسكر لمنعهم
فتواقعوا واقتتلوا وكثر الغز فسمع مهذب الدولة الخبر فسار في العساكر الى المعركة وهم يقتتلون
وقد ثبتت كل طايفة لصاحبتها واشتد القتال الى ان راى بعض الغز رجلا فرمى بعض اصحاب
كاليجار بسهم فوقع فيه وطعنه صاحب الفرس برمح فاصاب فرس الغزي وحمل الغزي على صاحب
الفرس فضربه ضربة قطعت يده وحمل عليه صاحب الفرس وهو على هذه الحال فضربه بسيفه
فقطعه قطعتين وسقطا الى الارض قتيلين والفرسان قتيلان ولهذه حالة لم يدون
عن متقدمي الشجعان احسن منها فلما وصل مهذب الدولة الى المعركة انهزم الغز مخلفين
وتركوا ما كانوا نهبوه ودخلوا المفازة وتبعهم الديلم الى راس الحد وعادوا الى كرمان فاصلحوا
ما فسد منها

ذكر الوحشة بين القايم بامر الله وجلال الدولة

في هذه السنة افتتحت الجوالي في المحرم ببغداد فانفذ الملك جلال الدولة فاخذ ما تحصل
منها وكانت العادة ان يحمل ما تحصل منها الى الخلفاء لا يعارضهم فيها الملوك فلما فعل
جلال الدولة ذلك عظم الامر فيه على القايم بامر الله واشتد عليه وارسل مع اقضى القضاة
ابي الحسن الماوردي في ذلك وتكررت الرسل بالرسايل فلم يصغ جلال الدولة اليها فاخذ
الجوالي بجمع الخليفة الهاشميين في الدار والرجالة وتقدم باصلاح الطيار والزبازب وراسل
اصحاب الاطراف والقضاة بما عزم عليه واظهر العزم على مفارقة بغداد فلم يتم ذلك وحدث
وحشة من الجهتين فاقتضت الحال ان الملك يترك معارضة النواب الامامية فيها في السنة الاتية

ذكر محاصرة شهرزور وغيرها

فيها سار ابو الشوك الى شهرزور فحصرها ونهبها وحرقها وخرب قراها وسوادها وحصر قلعة
تيرانشاه فدافعه ابو القاسم بن عياض عنها ووعده ان يخلص ولده ابا الفتح من اخيه مهلهل وان
يصلح بينهما وكان مهلهل قد سار من شهرزور لما بلغه ان اخاه ابا الشوك يريد قصدها وقصد

نواحي

نواحي سنده وغيرها من ولايات ابي الشوك فنهبها وحرقها وهلكت الرعية في الجهتين
ثم ان ابا الشوك راسل ابا القاسم بن عياض يستنجزه ما وعده من تخليص ولده والشروط
التي تقررت بينهما فاجابه ان مهلهلا غير مجيب اليه فعند ذلك سار ابو الشوك من حلوان
الى الصامغان ونهبها ونهب الولاية التي لمهلهل جميعها فانزاح مهلهل بين يديه وترددت
الرسل بينهما فاصطلحا على غل ودخل وعاد ابو الشوك والله اعلم

ذكر خروج سكين بمصر

في هذه السنة في رجب خرج بمصر رجل اسمه سكين كان يشبه الحاكم صاحب مصر فادعى
انه الحاكم وقد رجع بعد موته فتبعه جمع ممن يعتقد رجوع الحاكم فاغتنموا خلو دار الخليفة
بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار فدخلوا الدهليز فوثب من هناك من الجند
فقال لهم اصحابه انه الحاكم فارتاعوا لذلك ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين ووقع الصوت
واقتتلوا فتراجع الجند الى القصر والحرب قايمة فقتل من اصحابه جماعة واسر الباقون
وصلبوا احياء ورماهم بالنشاب الجند حتى ماتوا والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز هدمت قلعتها وسورها ودورها
واسواقها واكثر دار الامارة وسلم الامير لانه كان في بعض البساتين فاحصي من هلك من اهل البلد
فكانوا قريبا من خمسين الفا ولبس الامير السواد والمسوح لعظم المصيبة وعزم
على الصعود الى بعض قلاعه خوفا من توجه الغز السلجقية اليه اخبر بذلك ابو جعفر بن الرقي
العلوي النقيب بالموصل وفيها قتل قرواش كاتبه ابا الفتح بن المفرج صبرا وفيها توفي عبد
ابن احمد بن محمد ابو ذر الهروي الحافظ واقام بمكة وتزوج في العرب واقام بالسروات وكان يحج
كل سنة ويحدث بمكة في المواسم ويعود الى اهله وصحب القاضي ابا بكر الباقلاني وفيها توفي
عمر بن ابراهيم بن سعيد الزهري من ولد سعد بن ابي وقاص وكان فقيها شافعيا والله اعلم

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين واربعماية

ذكر اخراج المسلمين والنصارى والغرباء من القسطنطينية

في هذه السنة اخرج ملك الروم الغرباء من المسلمين والنصارى وساير الانواع من
القسطنطينية وسبب ذلك انه وقع الخبر بالقسطنطينية ان قسطنطين قتل ابنتي الملك المتقدم
اللتين قد صار الملك فيهما الان فاجتمع اهل البلد واثاروا الفتنة وطمعوا في النهب فاشرف عليهم
قسطنطين وسالهم عن السبب في ذلك فقالوا قتلت الملكتين وافسدت الملك فقال ما قتلتهما
واخرجهما حتى راهما الناس فسكنوا ثم انه سال عن سبب ذلك فقيل انه فعل الغرباء واشاروا بابعاد
هم فامر فنودي ان لا يقيم احد ورد البلد منذ ثلاثين سنة فمن اقام بعد ثلاثة ايام كحل فخرج
منها اكثر من ماية الف انسان ولم يبق فيها اكثر من اثني عشر نفسا ضمنهم الروم فتركهم

ذكر وفاة جلال الدولة وملك ابي كاليجار

في هذه السنة في سادس شعبان توفي الملك جلال الدولة ابو طاهر بن بها الدولة
ابن عضد الدولة بن بويه ببغداد وكان مرضه ورما في كبده وبقي عدة ايام مريضا وتوفي

وكان مولده كان سنة ثلاث وثلاثين وثلثماية وملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ودفن بداره ومن علم سيرته وضعفه واستيلا الجند والنواب عليه ودوام ملكه الي هذه الغاية علم ان الله علي كل شي قدير يوتي الملك من يشا وينزعه ممن يشا وكان يزور الصالحين ويتقرب منهم وزار مرة مشهد علي والحسين رضي الله عنهما وكان يمشي حافيا قبل ان يصل الي كل مشهد منها نحو فرسخ يفعل ذلك تدينا ولما توفي انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم واصحابه الي اصحاب الملك الاكابر الي باب المراتب وحريم دار الخلافة خوفا من نهب الاتراك والعامة دورهم فاجتمع قواد العسكر تحت دار المملكة ومنعوا الناس من نهبها ولما توفي كان ولده الاكبر الملك العزيز ابو منصور بواسط علي عادته فكاتبه الاجناد بالطاعة وشرطوا عليه تعجيل ما جرت به العادة من حق البيعة فترددت المراسلات بينهم في مقداره وتاخيره لفقده وبلغ الخبر موته الي الملك ابي كاليجار بن سلطان الدولة بن بها الدولة فكاتب القواد والاجناد ورغبهم في المال وكثرته وتعجيله فمالوا اليه وعدلوا عن الملك العزيز ثم ان الملك العزيز اصعد من واسط الي ان قرب الملك كاليجار منها علي ما نذكره سنة ست وثلثين عازما علي قصد بغداد ومعه عسكره فلما بلغ النعمانية غدر به عسكره ورجعوا الي واسط وخطبوا لابي كاليجار فلما راي ذلك سار الي نور الدولة دبيس بن مزيد لانه بلغه ميل جند بغداد الي ابي كاليجار وسار من عند دبيس الي قرواش بن المقلد فاجتمع به بنزية حصة من اعمال بغداد وسار معه الي الموصل ثم فارقه وقصد ابا الشوك لانه حموه فلما وصل الي ابي الشوك غدر به والزمه بطلاق ابنته ففعل وسار عنه الي ابراهيم ينال اخي طغرلبك وتنقلت به الاحوال حتى قدم بغداد في نفر يسير عازما علي استمالة العسكر واخذ الملك فثار به اصحاب الملك ابي كاليجار فقتل بعض من عنده وسار هو مختفيا فقصد نصر الدولة بن مروان فتوفي عنده بميافارقين وحمل الي بغداد ودفن عند ابيه بمقابر قريش في مشهد باب التبن سنة احدي واربعين واربعماية وقد ذكر الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي انه اخر ملوك بني بويه وليس كذلك فانه ملك بعده ابو كاليجار ثم الملك عبد الرحيم بن ابي كاليجار وهو اخرهم علي ما نراه واما الملك ابو كاليجار فانه لم تزل الرسل تتردد بينه وبين عسكر بغداد حتى استقر الامر له وحلفوا وخطبوا له ببغداد في صفر من سنة ست وثلاثين واربعماية علي ما نذكره ان شا الله

ذكر حال ابي الفتح مودود بن مسعود

ابن سبكتكين في هذه السنة سير الملك ابو الفتح مودود بن مسعود بن سبكتكين عسكرا مع حاجب له الي نواحي خراسان فارسل اليهم داود اخو طغرلبك وهو صاحب خراسان ولده الب ارسلان في عسكر فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر للملك الب ارسلان وعاد عسكر غزنة مهزوما وفيها ايضا في صفر سار جمع من الغز الي نواحي بست وفعلوا ما عرف منهم من النهب والشر فسير اليهم ابو الفتح مودود عسكرا فالتقوا بولاية بست واقتتلوا قتالا شديدا انهزم الغز فيه وظفر عسكر مودود واكثروا فيهم القتل والاسر والله تعالي اعلم

ذكر ملك مودود حصونا من بلد الهند

في هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند وقصدوا لهاور وحصروها فجمع مقدم العساكر الاسلامية بتلك الديار من عنده منهم وارسل الي صاحبه مودود يستنجده فسير اليه العساكر فاتفق ان بعض اولئك الملوك فارقهم وعاد الي طاعة مودود فرحل الملكان

الاخران

الاخران الي بلادهما فسارت العساكر الاسلامية الي احدهما ويعرف بدوبال هرباته فانهزم منهم وصعد الي قلعة له منيعة هو وعساكره فاجتمعوا بها وكانوا خمسة الاف فارس وسبعين الف راجل فحصرهم المسلمون وضيقوا عليهم واكثروا القتل فيهم فطلب الهنود الامان علي تسليم الحصن فامتنع المسلمون من اجابتهم الي ذلك الا بعد ان يضيفوا اليها ما في حصون ذلك الملك الذي لهم فحملهم الخوف وعدم الاقوات الي اجابتهم الي ما طلبوا وتسلموا الجميع وغنم المسلمون الاموال واطلقوا من في الحصون من الاسري المسلمين وكانوا نحو خمسة الاف نفس فلما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثاني واسمه تابيب الري فتقدم اليهم ولقيهم واقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت الهنود واجلت المعركة عن قتل ملكهم وخمسة الاف قتيل واسر ضعفاهم وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ودوابهم فلما راي باقي الملوك من الهند ما لقي هولا اذعنوا بالطاعة وحملوا الاموال وطلبوا الامان والاقرار علي بلادهم فاجيبوا الي ذلك

ذكر الخلف بين كاليجار وفرامرز بن علا الدولة

في هذه السنة نكث الامير ابو منصور فرامرز بن علا الدولة بن كاكويه صاحب اصفهان العهد الذي بينه وبين الملك ابي كاليجار وسير عسكرا الي نواحي كرمان فملكوا منها حصنين وغنموا ما فيهما فارسل الملك ابو كاليجار اليه في اعادتهما وازالة الاعتراض عنهما فلم يفعل فجهز عسكرا وسيره الي ابرقوه فحصرها وملكها فانزعج فرامرز لذلك وجهز عسكرا كثيرا وسيره اليهم فسمع الملك ابو كاليجار بذلك فسير عسكرا ثانيا مددا للعسكر الاول والتقي الطايفتان فاقتتلوا وصبروا ثم انهزم عسكر اصفهان واسر مقدمهم الامير اسحق بن ينال واسترد نواب ابي كاليجار ما كانوا اخذوه من كرمان

ذكر اخبار الترك بما وراء النهر

في هذه السنة في صفر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحي بلاساغون وكاشغر ويعيثون عشرة الاف خركاه وضحوا يوم عيد الاضحي بعشرين الف راس غنم وكفي الله المسلمين وكانوا يصيفون بنواحي بلغار ويشتون بنواحي بلاساغون فلما اسلموا تفرقوا في البلاد فكان في كل ناحية الف خركاه واقل واكثر لامنهم فانهم انما كانوا يجتمعون ليحمي بعضهم بعضا من المسلمين وبقي من الاتراك من لم يسلم تتر وخطا وهم بنواحي الصين وكان صاحب بلاساغون وبلاد الترك شرف الدولة وفيه دين وقد قنع من اخوته واقاربه بالطاعة وقسم البلاد بينهم فاعطي اخاه ارسلان تكين كثيرا من بلاد الترك واعطي اخاه بغراخان طراز واسبيجاب واعطي عمه طغاخان فرغانة باسرها واعطي علي بن تكين بخارا وسمرقند وغيرهما وقنع هو ببلاساغون وكاشغر

ذكر اخبار الروم وقسطنطينية

في هذه السنة في صفر ايضا ورد الي القسطنطينية عدد كثير من الروس في البحر وراسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم تجر به عادتهم فاجتمعت الروم علي حربهم وكان بعضهم قد نزل من المراكب الي البر وبعضهم فيها فالقي الروم في مراكبهم النار فلم يهتدوا الي اطفايها فهلك كثير منهم بالحرق والغرق واما الذين علي البر فقاتلوا وابلوا وصبروا ثم انهزموا فلم يكن لهم ملجا فمن استسلم اولا استرق وسلم ومن امتنع حتى اخذ قهرا قطع الروم ايمانهم وطيف بهم في البلد ولم يسلم منهم

الا اليسير مع ابن ملك الروسية وكفى الروم شرهم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر طاعة المعز بافريقية للقايم بامر الله

في هذه السنة اظهر المعز الدعا ببلاد افريقية للدولة العباسية وخطب للامام القايم بامر الله امير المومنين ووردت عليه الخلع والتقليد ببلاد افريقيه وجميع ما يفتحه وفي اول الكتاب الذي مع الرسول من عبد الله ووليه ابي جعفر القايم بامر الله امير المومنين الي الملك الاوحد ثقة الاسلام وشرف الاسلام وعمدة الانام ناصر دين الله قاهر اعدا الله موتيد سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي تميم المعز باديس بن المنصور ولي امير المومنين بولاية جميع المغرب وما افتتحه بسيفه ونشروا اعلام على طريق القسطنطينية نوصل ذلك اليوم يوم جمعة فدخل به الجامع والخطيب ابن الفكاة علي المنبر يخطب الخطبة الثانية فدخلت الاعلام فقال لوا الحمد يجمعكم وهذا امعز الدين يسمعكم واستغفر الله لي ولكم وقطعت الخطبة للعلويين من ذلك الوقت واحرقت اعلامهم والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جرت حرب بين ابي الهيثم صاحب البطيحة وبين الاجناد من الغز والديلم واحرق الجامدة وغيرها وخطب الجند للملك ابي كاليجار وفيها ارسل الخليفة القايم بامر الله اقضى القضاة ابا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي الي السلطان طغرلبك قبل وفاة جلال الدولة وامره ان يقرب الصلح بين طغرلبك والملك جلال الدولة وابي كاليجار فسار اليه وهو بجرجان فلقيه طغرلبك علي اربعة فراسخ اجلالا لرسالة الخليفة وعاد الماوردي سنة ست وثلثين واخبر عن طاعة طغرلبك للخليفة وتعظيمه لاوامره ووقوفه عندها وفيها توفي عبد الله بن احمد بن عثمان بن الفرج بن الازهر ابو القاسم بن ابي الفتح الازهري الصيرفي المعروف بابن السوادي شيخ الخطيب ابي بكر وكان اماما في الحديث ومن تلامذته الخطيب البغدادي

ثم دخلت سنة ست وثلثين واربعماية

ذكر قتل الاسماعيلية بما ورا النهر

في هذه السنة اوقع بغراخان صاحب ما ورا النهر بجمع كثير من الاسماعيلية وكان سبب ذلك ان نفرا منهم قصدوا ما ورا النهر ودعوا الي طاعة المستنصر بالله العلوي صاحب مصر فتبعهم جمع كثير واظهروا مذاهب انكرها اهل تلك البلاد وسمع ملكها بغراخان خبرهم واراد ان يوقع بهم فخاف ان يسلم منه بعض من اجابهم من اهل تلك البلاد فاظهر لبعضهم انه يميل اليهم ويريد الدخول في مذاهبهم واعلمهم ذلك واحضرهم مجالسه ولم يزل حتى علم جميع من اجابهم الي مقالتهم فحينيذ قتل من بحضرته منهم وكتب الي ساير البلاد بقتل من فيها ففعل بهم ما امر وسلمت تلك البلاد منهم والله تعالى هو الموفق

ذكر الخطبة للملك ابي كاليجار واصعاده الي بغداد

قد ذكرنا لما توفي جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك ابا كاليجار والخطبة فلما استقرت القواعد بينه وبينهم ارسل اموالا فرقت علي الجند ببغداد وعلي اولادهم وارسل عشرة الاف دينار للخليفة ومعها هدايا كثيرة فخطب له ببغداد في صفر وخطب له ابو الشوك ببلاده

ودبيس

ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ولقبه الخليفة محيي الدين وسار الي بغداد في ماية فارس من اصحابه لئلا يخافه الاتراك فلما وصل الي النعمانية لقيه دبيس بن مزيد ومضى الي زيارة المشهدين بالكوفة وكربلا ودخل الي بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره ذو السعادات ابو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس ووعده الخليفة القايم بامر الله ان يستقبله فاستعفى من ذلك واخرج عميد الدولة من بغداد فمضى ابو سعيد الي تكريت وزينت بغداد لقدومه وامر فخلع علي اصحاب الجيوش وهم البساسيري والنشاوري والهمام ابو اللقا وجرى من ولاة العرض تقديم لبعض الجند وتاخير فشغب بعضهم وقتلوا واحدا من ولاة العرض فنفروا من راي الملك ابي كاليجار فنزل في سميرية منكرا واخذ رخوا من اخراق الهيبة واصعد بعد الصلح

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة نزل الامير ابو كاليجار كرشاسف بن علا الدولة من كنكور وقصد همدان فملكها وازاح عنها نواب السلطان طغرلبك وخطب للملك ابي كاليجار وصار في طاعته وفيها امر الملك ابو كاليجار ببنا سور مدينة شيراز فبني واحكم بناوه وكان دوره اثني عشر الف ذراع وطوله ثمانية اذرع وله احد عشر بابا وفرغ منه سنة ستة واربعين واربعماية وفيها نقل تابوت جلال الدولة من داره الي مشهد باب التبن الي تربة له هناك وفيها استوزر السلطان طغرلبك وزيره ابا القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو اول وزير وزر له بعده عميد الملك الكندري ثم وزر له بعده رييس الروسا ابو عبد الله الحسين بن علي بن ميكاييل ووزر له بعده نظام الدولة ابو محمد الحسن بن محمد الدهستاني وهو اول من لقب نظام الملك ثم وزر له بعده عميد الملك الكندري وهو اشهرهم وانما اشتهر لان طغرلبك كان في ايام عظمت دولته ووصل الي العراق وخطب له بالسلطنة وسيرد من اخباره ما فيه كفاية فلا حاجة الي ذكره ههنا وفيها توفي الشريف المرتضى ابو القاسم علي اخو الشريف الرضي في اخر ربيع الاول ومولده سنة خمس وخمسين وثلثماية وولي نقابة العلويين بعده ابو احمد عدنان ابن اخيه الرضي وفيها توفي القاضي ابو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري وهو شيخ اصحاب ابي حنيفة في زمانه ومن جملة تلامذته القاضي ابو عبد الله الدامغاني ومولده سنة احدى وخمسين وثلثماية وولي بعده قضا الكرخ ابو الطيب الطبري مضافا الي ما كان بيده من القضا بباب الطاق وفيها توفي القاضي ابو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري الاهوازي قاضي خوزستان وفارس وكان شافعي المذهب وفيها ايضا توفي ابو القاسم علي بن احمد الجرجاني وزير الظاهر والمستنصر الخليفتين بمصر وفيها توفي ايضا ابو الحسين محمد بن علي البصري المتكلم المعتزلي صاحب التصانيف المشهورة والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة سبع وثلثين واربعماية

ذكر وصول ابراهيم ينال الي همدان وبلد الجبل

في هذه السنة امر السلطان طغرلبك اخاه ابراهيم ينال بالخروج الي بلاد الجبل وملكها فسار اليها من كرمان وقصد همدان وبها كرشاسف بن علا الدولة ففارقها خوفا ودخلها ينال فملكها والتحق كرشاسف بالاكراد والجورقان وكان ابو الشوك حينيذ بالدينور فسار عنها الي قرميسين خوفا واشفاقا من ينال فقطع طمع ينال حينيذ في البلاد وسار الي الدينور فملكها ورتب امورها وسار منها يطلب قرميسين فلما سمع ابو الشوك به سار الي حلوان

وترك بقرميسين من في عسكره من الديلم والاكراد والشاذنجان ليمنعوها ويحفظوها
ووقع بها الجريدة فقاتلوه ودفعوه فانصرف عنها وعاد بحركاته وحمله فقاتلوه
فضعفوا عنه وعجزوا عن منعه فملك البلد في رجب عنوة وقتل من العساكر جماعة كثيرة
واخذ اموال من سلم من القتل وسلاحهم وطردهم فلحقوا بابي الشوك ونهبوا البلد وقتل وسلب
كثيرا من اهله ولما سمع ابو الشوك بذلك سير اهله وامواله وسلاحه من حلوان الى قلعة
السيروان واقام جريدة في عسكره ثم ان ينال سار الى الصيمرة في شعبان فملكها ونهبها واوقع
بالاكراد المجاورين لها في الجوزقان فانهزموا وكان كرشاسف بن علا الدولة نازلا عندهم فسار
هو وهم الى بلاد شهاب الدولة ابي الفوارس منصور بن الحسين ثم ان ابراهيم سار الى حلوان
وقد فارقها ابو الشوك ولحق بقلعة السيروان ووصل اليها ابراهيم اخر شعبان وقد جلا
اهلها عنها وتفرقوا في البلاد ونهبها واحرقها واحرق دار ابي الشوك وانصرف بعدما ان
اجتاحها ودرسها وتوجه طايفة من الغز الى خانقين في اثر جماعة من اهل حلوان كانوا
ساروا باهليهم واموالهم فادركوهم وظفروا بهم وغنموا ما معهم وانتشر الغز في تلك
النواحي فبلغوا مايدشت وما يليها فنهبوها واغاروا عليها ولما سمع الملك ابو كاليجار هذه
الاخبار ازعجته واقلقته وكان بخوزستان فعزم على السير ودفع ينال ومن معه من الغز
عن البلاد وامر عساكره بالتجهز للمسير اليهم فعجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابهم فلما
تحقق ذلك سار نحو بلاد فارس فتخلف العسكر اثقالهم على الجمير والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم خطب للملك ابي كاليجار باصفهان واعمالها وعاد الامير ابو منصور
ابن علا الدولة الى طاعته وكان سبب ذلك انه لما عصى على الملك ابي كاليجار وقصد كرمان
على ما ذكرناه والتجا الى طاعة طغرلبك لم يبلغ ما كان يومله من طغرلبك فلما عاد طغرلبك
الى خراسان خاف ابو منصور من الملك ابي كاليجار فراسله في العود الى طاعته فاجابه
الى ذلك فاصطلحا وفيها اصطلح ابو الشوك واخوه مهلهل وكانا متقاطعين حين اسر
مهلهل ابا الفتح بن ابي الشوك وموت ابي الفتح في سجنه فلما كان الان وخافا من الغز ارسلا
في الصلح واعتذر المهلهل وارسل ولده ابا الغنايم الى ابي الشوك وحلف له
ان ابا الفتح توفي حتف انفه من غير قتل وبعد القتله عوضه فرضي ابو الشوك واحسن
الى ابي الغنايم ورده الى ابيه واصطلحا واتفقا وفي جمادى الاولى خلع الخليفة على ابي
القاسم علي بن الحسين بن المسلمة فاستوزره ولقبه رييس الروسا وهو ابتدا حاله
وكان السبب في ذلك ان ذا السعادات بن فسانجس وزير الملك ابي كاليجار كان سيى
الراي في عميد الروسا نيابة ثم خلع عليه وجلس في الدست وفيها في شعبان سار سرخاب
ابن محمد بن عنان اخو ابي الشوك الى البندنيجين وبها سعدي بن ابي الشوك ففارقها
سعدي ولحق بابيه ونهب سرخاب بعضها وكان ابو الشوك قد اخذ بلد سرخاب عامة
ما عدا قلعة دردبلونه وبهما منابذان لذلك وفيها في اخر رمضان توفي ابو الشوك فارس
ابن محمد بن عنان بقلعة السيروان وكان مرضه لما سار الى السيروان من حلوان ولما توفي غدر
الاكراد بابنه سعدي فصاروا مع عمه مهلهل فعند ذلك مضى سعدي الى ابراهيم ينال واتى
بالغز على ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها قتل عيسى بن موسى الهذباني صاحب اربل وكان خرج الى
الصيد فقتله ابنا اخ له وسارا الى قلعة اربل فملكاها وكان سلار بن موسى اخو المقتول نازلا

علي

علي قرواش بن المقلد صاحب الموصل لنفرة كانت بينه وبين اخيه فلما قتل سار قرواش مع
سلار وعاد قرواش الى الموصل وفيها كانت ببغداد فتنة بين اهل الكرخ واهل باب البصرة وقتال
اشتد قتل فيه جماعة وفيها وقع الوبا بالخيل فهلك من عسكر الملك ابي كاليجار اثنا عشر الف
فرس وعم ذلك البلاد وفيها توفي علي بن محمد بن نصر ابو الحسن الكاتب بواسط صاحب الرسايل المشهورة

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين واربعمائة

ذكر ملك مهلهل قرميسين والدينور

في هذه السنة ملك مهلهل بن محمد بن عنان مدينة قرميسين والدينور وسبب ذلك ان
ابراهيم ينال كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قرميسين بدر بن طاهر بن هلال فلما ملك
مهلهل بعد موت اخيه ابي الشوك سار الى مايدشت ونزل بها ثم توجه نحو قرميسين فانصرف
عنها بدر فملكها مهلهل وسير ابنه محمدا الى الدينور وبها عساكر ينال فاقتتلوا فقتل بين
الفريقين جماعة وانهزم اصحاب ينال وملك محمد البلد والله اعلم

ذكر اتصال السعدي بن ابي الشوك
بابراهيم ينال وما كان منه

في هذه السنة في شهر ربيع الاول فارق سعدي بن ابي الشوك عمه مهلهلا ولحق بابراهيم
ينال فصار معه وكان سبب ذلك ان عمه تزوج امه واهمل جانبه واحتقره وكذلك ايضا فانه
قصر في مراعاة الاكراد الشاذنجان فراسل سعدي ابراهيم ينال في اللحاق به فاذن له في
ذلك ووعده ان يملكه ما كان لابيه فسار اليه من الاكراد الشاذنجان فتقوى بهم واكرمه
ينال وضم اليه جماعة من الغز وسيره الى حلوان فملكها وخطب فيها لابراهيم ينال
في شهر ربيع الاول واقام بها اياما ورجع الى مايدشت فسار عمه مهلهل الى حلوان فملكها
وقطع منها خطبة ينال فلما سمع سعدي بذلك سار الى حلوان وفارقها عمه المهلهل الى
ناحية بلوطه وملك سعدي حلوان وسار الى عمه سرخاب فكبسه ونهب ما كان معه وسير
جمعا الى البندنيجين فاستولوا عليها وقبضوا على نايب سرخاب بها ونهبوا بعضها وانهزم
سرخاب فصعد الى قلعة دردبلونه ثم عاد سعدي الى قرميسين فسير عمه المهلهل ابنه بدرا
الى حلوان فملكها فجمع سعدي واكثر وعاد الى حلوان ففارقها من كان بها من اصحاب عمه الا من
كان بالقلعة وملكها سعدي وكان قد صحبه كثير من الغز فسار بهم منها الى عمه مهلهل وترك
بها من يحفظها فلما علم عمه بقربه منه سار بين يديه الى قلعة تيرانشاه بقرب شهرزور
فاحتمى بها وملك الغز كثيرا من النواحي والمواشي وغنموا كثيرا من الاموال والدواب فلما
راى سعدي تحصن عمه خاف على من خلفه بحلوان فعاد عازما على محاصرة القلعة فنازلها وحصرها
وقاتله من بها من اصحاب عمه ونهب الغز حلوان وفتكوا باهلها وافتضوا الابكار واحرقوا المساكن
وتفرق الناس وفعلوا في تلك النواحي جميعها اقبح فعل ولما سمع اصحاب الملك ابي كاليجار ووزيره
هذه الاخبار ندبوا العساكر الى الخروج الى مهلهل ومساعدته على ابن اخيه ودفعه عن هذه الاعمال
فلم يفعلوا ثم ان سعدي اقطع ابا الفتح بن ورام البندنيجين واتفقا واجتمعا على قصد عمه
سرخاب بن محمد بن عنان وحصره بقلعة دردبلونه فسارا فيمن معهما من العساكر فلما قاربوا القلعة
دخلوا مضيقا هناك من غير ان يجعلوا لهم طليعة طمانينة واذلالا بقوتهم وكان سرخاب قد جعل
على راس الجبل على فم المضيق جماعة من الاكراد فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب وكان قد نزل

من القلعة فاقتتلوا وعادوا اليه جوا من المضيق فتقنطرت بهم خيولهم فسقطوا عنها وراماهم
الاكراد الذين على الجبل فوهنوا واسر سعدي وابو الفتح بن ورام وغيرهما من الروس والترك
الغز والاكراد من تلك النواحي بعد ان كانوا قد توطنوها وملكوها والله تعالى الموفق

ذكر حصار طغرلبك اصفهان

في هذه السنة حصر السلطان طغرلبك مدينة اصفهان وبها صاحبها ابو منصور فرامرز
ابن علاء الدولة فضيق عليه ولم يظفر من البلد بطايل ثم اصطلحا على مال يحمله فرامرز
لطغرلبك ويخطب له باصفهان واعمالها والله اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج من الترك من بلد التبت خلق لا يحصون كثرة فراسلوا ارسلان
خان صاحب بلاساغون يشكرونه على حسن سيرته في رعيته ولم يكن منهم تعرض الى مملكته
لكنهم اقاموا بها وراسلهم ودعاهم الى الاسلام فلم يجيبوا ولم ينفروا منه وفيها توفي ابو الحسن
الحيتي بالخا المعجمة والياء تحتها نقطتان وشين معجمة النحوي وله نيف وسبعون سنة وفيها
انحدر علا الدين ابو الغنايم بن الوزير ذي السعادات الى البطايح وحصرها وبها صاحبها
ابو نصر بن الهيثم وضيق عليه واجتمع معه جمع كثير وفيها في ذي القعدة توفي عبد الله
ابن يوسف بن عبد الله بن يوسف ابو محمد الجويني والد امام الحرمين ابي المعالي وكان
اماما في الشافعية تفقه على ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وكان عالما بالادب
وغيره من العلوم وهو من بني سنبس بطن من طي رحمهم الله تعالى اجمعين

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين واربعماية

ذكر صلح الملك ابي كاليجار والسلطان طغرلبك

في هذه السنة ارسل الملك ابو كاليجار الى السلطان ركن الدولة طغرلبك
في الصلح فاجابه اليه واصطلحا وكتب طغرلبك الى اخيه ينال يامره بالكف عما ورا بيده
واستقر الحال بينهم ان يتزوج طغرلبك بابنة ابي كاليجار ويتزوج الامير ابو منصور بن
ابي كاليجار بابنة الملك داود اخي طغرلبك وجرى العقد في ربيع الاخر من هذه السنة

ذكر القبض على سرخاب اخي ابي الشوك

في هذه السنة قبض الاكراد الكرية وجماعة من عسكر سرخاب عليه لانه اساء السيرة
معهم فقبضوا عليه وحملوه الى ابراهيم ينال فقلع احدى عينيه وطالبه باطلاق سعدي
ابن ابي الشوك فلم يفعل وكان ابو العسكر بن سرخاب قد غاضبه على قبض على سعدي واعتزله
كراهية لفعله فلما اسر ابوه سرخاب سار الى القلعة واخرج سعدي بن عمه وفك
قيوده واحسن اليه وواطاه واخذ عليه العهود بطرح ما مضى والسعي في خلاص والده
سرخاب فسار سعدي واجتمع عليه خلق كثير من الاكراد ووصل الى ابراهيم فلم يجد عنده
الذي اراد ففارقه وعاد الى الدسكرة وكاتب الخليفة ونواب الملك ابي كاليجار بالعود الى الطاعة واقام
بها

ذكر ملك ابراهيم ينال قلعة كنكور وغيرها

في

في هذه السنة سار ابراهيم ينال الى قلعة كنكور وبها عكبر بن فارس صاحب كرشاسف بن علا
الدولة يحفظها له فامتنع عكبر بها الى ان فنيت ذخايره وكانت قليلة فلما نفدت الذخاير عمد
الى بيوت الطعام التي في القلعة وملاها ترابا وحجارة وسد ابوابها ونشر من داخل الابواب
شيا من الطعام وعلى راس التراب والحجارة كذلك ايضا وراسل ابراهيم في تسليم القلعة اليه الى ان
يومنه على من بها من الرجال وما بها من الاموال فارسل اليه ابراهيم يمتنع عليه من ترك المال فاخذ
عكبر رسول ابراهيم وطوفه على البيوت التي فيها الطعام وفتح مواضع من المسد ودفراها
مملوة فظنها طعاما وقال له عكبر ما راسلت صاحبك خوفا من المطاولة ولا اشفاقا من
نفاد الميرة ولكني احببت الدخول في طاعته فان بذل الي الامان على ما طلبته لي وللامير
كرشاسف واموالهم ولمن بالقلعة سلمت اليه وكفيته مونة المقام فلما عاد الرسول الى
ابراهيم واخبره اجابه الى ما طلب ونزل عكبر وتسلمها ابراهيم فلما صعد الى القلعة انكشفت
له الحيلة وسار عكبر ومن معه الى قلعة سرماج وصعد اليها ولما ملك ينال كنكور عاد الى
همذان وسير جيشا لاخذ قلاع سرخاب واستعمل عليهم نسيبا له اسمه احمد وسلم اليه
سرخابا ليفتح به قلاعه فساروا الى قلعة كلكان فامتنعت عليهم فساروا الى قلعة درد بلونه هم
يحصرونها وامتدت طايفة منهم الى البندنيجين فنهبوها في جمادي الاخرة وفعلوا الافاعيل
القبيحة من النهب والقتل وافتراس النسا والعقوبة على تخليص الاموال فهابت منهم
جماعة لشدة الضرب وسار طايفة منهم الى ابي الفتح بن ورام فانصرف عنهم خوفا منهم وترك
حلله بحالها وترك ان يشتغلوا بنهب حلله فيعود عليهم فلم يعرجوا على النهب وتبعوه فلشدة
خوفه ان يظفروا به وياخذوه قاتلهم فظفر بهم واسر جماعة منهم وغنم ما معهم ورجع الباقون
فارسل الى بغداد يطلب النجدة خوفا من عودهم فلم ينجدوه لعدم الهيبة وقلة امتثال
الامر فعبر بنو ورام دجلة الى الجانب الغربي ثم ان الغز ارسلوا اسروا الى سعد بن ابي
الشوك في رجب وهو نازل على فرسخين من باجسري فكبسوه فانهزم هو ومن معه لا يلوي
الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده فقتل منهم خلق كثير وغنم الغز اموالهم ونهبوا تلك
الاعمال وكان سعدي قد انزل اهله من قلعة السيروان فوصله تلك الليلة فغنمه
الغز الا قليلا منه سلم معه ونجا سعدي بحديثة الدفن ونهب الغز الدسكرة وباجري
والهارونية وقصر سابور وجميع تلك الاعمال ووصل الخبر الى بغداد بان ابراهيم ينال عازم على قصد
بغداد فارتاع الناس واجتمع الامرا والقواد الى الامير ابي منصور ولد الملك ابي كاليجار
ليجتمعوا ليسيروا اليه ويمنعوه عن ذلك فلم يخرج غير خيم للامير ابي منصور والوزير ونفر يسير
وتخلف الباقون وهلك من اهل تلك النواحي المنهوبة خلق كثير فمنهم من قتل ومنهم من غرق
ومنهم من قتله البرد ووصل سعدي الى ربابلي ثم سار عنها الى ابي الاغر دبيس بن مزيد فاقام
عنده ثم ان ابراهيم لما سار الى السيروان حصر القلعة وضيق على من بها وارسل سرية
نهبت البلاد وانتهت الى مكان بينه وبين تكريت عشرة فراسخ ودخل بغداد من اهل طريق
خراسان خلق كثير وذكروا من حالهم ما ابكى العيون ثم سلمها اليه مستحفظها بعد ان امنه على
نفسه وماله واخذ منها ينال من بقايا ما خلفه سعدي شيا كثيرا ولما فتحها استخلف فيها
مقدما كبيرا من اصحابه يقال له نشجب كان وانصرف الى حلوان وعاد منها الى همدان ومعه
بدر ومالك ابنا مهلهل فاكرمهما ثم ان صاحب قلعة سرماج توفي وهو من ولد بدر بن حسنويه
وسلمت القلعة بعده الى ابراهيم وسير ابراهيم ينال وزيره الى شهرزور فاخذها وملكها
وهرب منه مهلهل وابعد في الهرب ثم نزل احمد على قلعة نيرانشاه وحاصرها وتغلب عليها

علة نقوب ثم ان المهلهل راسل اهل شهرزور وبعدهم بالمسير اليهم في جمع كثير ويامرهم بالوثوب
بمن عندهم من الغز ففعلوا وقتلوا منهم وسمع احمد بن طاهر فعاد اليهم واوقع بهم ونهبهم وقتل
كثيرا منهم ثم ان الغز المقيمين بالبلد بالبندنيجين ومن معهم ساروا الي بهاز الله وروذ تقدموا
الي نهر السيل فاقتتلوا وابو دلف القاسم بن محمد الجاواني قتالا شديدا ظفر فيها ابو دلف
وانهزم الغز واخذ ما معهم وسار في ذي الحجة من الغز الي بلد علي بن القاسم الكردي فاغاروا
وعاثوا فاخذ عليهم المضيق واوقع بهم وقتل كثيرا منهم وارتجع ما غنموه من بلاده

ذكر استيلاء ابي كاليجار على البطيحة

في هذه السنة اشتد الحصار من عسكر الملك ابي دلف علي ابي نصر بن القاسم صاحب
البطيحة فجنح الي الصلح فاشتط عليه ابو الغنايم بن الوزير ابو السعادات ثم استامن نفر
من اصحاب ابي نصر وملاحيه الي ابي الغنايم واخبروه بضعف ابي نصر وعزمه علي الانتقال من
مكانه فحفظ الطريق عليه فلما كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقين واشتد القتال
فظفر ابو الغنايم وقتل من البطايحيين جماعة كثيرة وغرق منهم سفن كثيرة وتفرقوا في الاجام
ومضي ابن الهيثم ناجيا بنفسه في زبزب وملكت داره واحرقت ونهب ما فيها

ذكر ظهور الاصفر واسره

في هذه السنة ظهر الاصفر التغلبي براس عين وادعي انه من المذكورين في الكتب
واستغوي قوما بمخاريق وضعها وجمع جمعا وغزا نواحي الروم فظفر وغنم وعاد وظهر حديثه
وقوي ناموسه وعاود الغزو في عدد اكثر من العدد الاول ودخل نواحي الروم واوغل وغنم
اكثر ما غنم اولا حتي بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس وتسامع الناس به فقصدوه وكثر
جمعه واشتدت شوكته وثقلت علي الروم وطاته فارسل ملك الروم الي نصر الدولة بن مروان
يقول له انك عالم بما بيننا من الموادعة وقد فعل هذا الرجل هذه الافاعيل فان كنت قد
رجعت عن المهادنة فعرفنا لندبر امرنا بحسبه واتفق في ذلك الوقت وصول رسول الاصفر
الي نصر الدولة ايضا ينكر عليه ترك الغزو والميل الي الدعة فساءه ذلك ايضا واستدعي
قوما من بني نمير وقال لهم ان هذا الرجل قد اثار الروم علينا ولا قدرة لنا عليهم وبذل لهم بذلا
علي الفتك به فساروا اليه فتقربوا به ولازموه فركب يوما غير محترز فابعدوهم معه
فعطفوا عليه واخذوه وحملوه الي نصر الدولة بن مروان فاعتقله وتلافي امر الروم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تجددت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم وحمل كل واحد منهما
الي صاحبه هدية عظيمة وفيها كان ببغداد والموصل وساير البلاد العراقية والجزيرة غلا
عظيم حتي اكل الناس الميتة وتبعه وباء شديد مات فيه كثير من الناس حتي خلت الاسواق
وزادت اثمان ما يحتاج اليه المرضي حتي بلغ المن من الشراب بنصف دينار ومن اللوز بخمسة عشر
قيراطا والرمانة بقيراطين والخيار بقيراط واشباه ذلك وفيها جمع الامير ابو كاليجار فناخسرو بن
مجد الدولة بن بويه جمعا وسار الي امل ودخلها وساعده اهلها واوقع بمن كان فيها من اصحاب طغرلبك
فقتل واسر وعرف طغرلبك ذلك فسار عن الري قاصدا اليه ومتوجها الي قتاله وفيها توفي
عميد الدولة ابو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر في ذي القعدة وله شعر

حسن

حسن ووزر لجلال الدولة عدة دفعات وفيها سير المعز بن باديس صاحب افريقية اسطولا
الي جزيرة القسطنطينية فظفر وغنم وعاد وفيها اقتتلت طوايف من تلكاتة فقاتل بعضهم بعضا
وكانت بينهم حروب صبروا فيها فقتل منهم خلق كثير وفيها قبض الملك ابو كاليجار علي وزيره
محمد بن جعفر بن ابي الفرج الملقب بذي السعادات بن فسانجس وسجنه وقرب ولده
ابا العلا وبقي الوزير مسجونا الي ان مات في شهر رمضان سنة اربعين واربعماية وقيل
ارسل اليه ابو كاليجار من قتله وعمره احدي وخمسون سنة وللوزير ابي السعادات مكاتبات
حسنة وشعر جيد فمنه

اودعكم واني ذو اكتياب   وارحل عنكم والقلب آبي
وان فراقكم في كل حال   لاوجع من مفارقة الشباب
اسير وما ذممت لكم جوارا   ولا ملت منازلكم ركابي
واشكر كلا اوطنت دارا   ليالينا القصار بلا احتساب
واذكركم اذا هبت جنوب   تذكرني عرارات التصابي
فكم منيا المودة في اغتراب   وانتم الف نفسي في اقترابي

وهي اطول من هذا ولما قبض ابو السعادات استوزر ابو كاليجار كمال الملك ابا المعالي
ابن عبد الرحيم وفيها توفي ابو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيي بن ايوب المعروف
بالمطرز الشاعر وله شعر جيد فمن قوله في الزهد

يا عبدكم لك من ذنب ومعصية   ان كنت ناسيها فالله احصاها
لا بد يا عبد من يوم تقوم به   ووقفة لك تدمي القلب ذكراها
اذا عرضت علي قلبي تذكرها   وساء ظني فقلت استغفر الله

وفيها مات ابو الخطاب الجبلي الشاعر ومضي الي الشام ولقي المعري وعاد
ضريرا وله شعر حسن منه قوله

ما حكم الحب فهو ممتثل   وما جناه الحبيب محتمل
تهوى وتشكو الضنا وكل هوى   لا ينحل الجسم فهو منتحل

وفيها توفي ابو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ ومولده سنة
اثنتين وخمسين وثلثماية سمع ابا بكر القطيعي وغيره ومن اصحابه الخطيب ابو بكر الحافظ
وفيها قتل الفقيه احمد الولوالجي وهو من اعيان الفقها الحنفية الا انه كان يكثر الوقيعة
في الايمة وسلك طريق الرياضة وفسد دماغه فقتل بين مرو وسرخس رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة اربعين واربعماية

ذكر رحيل عسكر ينال عن تيرانشاه وعود مهلهل الي شهرزور

قد ذكرنا في السنة المتقدمة استيلاء احمد بن طاهر وزير ينال علي شهرزور ومحاصرة
قلعة تيرانشاه ولم يزل محاصرها الي الان فوقع في عسكره الوباء وكثر الموت فارسل الي صاحبه
ينال يستمده ويطلب انجاده ولعرفه كثرة الوبا عنده وامره بالرحيل عنها فسار الي ابديشت
فلما سمع مهلهل ذلك سير احد اولاده الي شهرزور فملكها وانتزع الغز الذين بالسيروان
وخافوا ثم سار جمع من عسكر بغداد الي حلوان وحصروا قلعتها ولم يظفروا بها فنهب تلك
الاعمال واتوا علي ما تخلف من الغز فخربت الاعمال بالكلية وسار مهلهل ومعه اهله واخوا له
الي بغداد فانزلهم بباب المراتب بدار الخلافة خوفا من الغز وعاد الي حلله وبينه وبين بغداد

سنة نواسج وسار جمع من عسكر بغداد الى البندنيجين وبها جمع من الغز مع عكبر بن احمد ابن عياض فتواقعوا واقتتلوا فانهزم عسكر بغداد وقتل منهم جماعة وقتلوا ايضا صبرا

ذكر غزو ابراهيم ينال الروم

في هذه السنة غزا ابراهيم ينال الروم فظفر بهم وغنم وكان سبب ذلك ان خلقا كثيرا من الغز بما وراء النهر قدموا عليه فقال لهم بلادي تضيق عن مقامكم والقيام بما تحتاجون اليه والراي ان تمضوا الى غزو الروم وتجاهدوا في سبيل الله وتغنموا وانا سائر على اثركم ومساعد لكم على امركم ففعلوا وساروا بين يديه وتبعهم ووصلوا الى ملازكرد وارزن الروم وقاليقلا وبلغوا طرابزون وتلك النواحي كلها ولقيهم عسكر عظيم للروم والابخاز يبلغون خمسين الفا فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وكانت بينهم عدة وقائع تارة يظفر هولاء وتارة هولاء ثم كان اخر الامر الظفر للمسلمين فاكثروا القتل في الروم وهزموهم واسروا جماعة كثيرة من بطارقتهم وممن اسر قاريط ملك للابخاز فبذل في نفسه ثلثماية الف دينار وهدايا ماية الف فلم يجبه الى ذلك ولم يزل يجوس تلك البلاد وينهبها الى ان بقي بينه وبين القسطنطينية خمسة عشر يوما واستولى المسلمون على تلك النواحي فنهبوها وغنموا ما فيها وسبوا اكثر من ماية الف راس واخذوا الدواب والبغال والغنائم والاموال ما لا يقع عليه الاحصا قيل ان الغنائم حملت على احد عشرة الاف عجلة وان في جملة الغنيمة تسعة عشرة الف درع وكان قد دخل بلد الروم جمع من الغز يقدمهم انسان ينسب الى طغرلبك فلم يوثر كثيرا اثرا وقتل من اصحابه جماعة وعاد ودخل بعده ابراهيم ينال ففعل هذا الذي ذكرناه

ذكر موت الملك ابي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم

في هذه السنة توفي الملك ابو كاليجار والمرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه رابع جمادي الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان سبب مسيره اليها انه كان قد عول في ولاية كرمان حربا وخراجا على بهرام بن لشكرستان الديلمي وقدر عليه مالا فتراخى بهرام في تحرير الامر واحاله الى المطاولة والمدافعة فشرع حينئذ ابو كاليجار في اعمال الحيلة عليه واخذ قلعة بردشير من يده وهي معقله الذي يحتمي به ويعول عليه فراسل بعض من بها من الاجناد وافسدهم فعلم بهم بهرام فقتلهم وزاد نفوره واستشعاره واظهر ذلك فسار اليه الملك ابو كاليجار في ربيع الاول فبلغ قصر مجاشع فوجد في حلقه خشونة فلم يبال بها وشرب وتصيد واكل من كبد غزال مشوي واشتدت علته ولحقه حمى وضعف عن الركوب فلم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل فحمل في محفة على اعناق الرجال الى مدينة جناب فتوفي بها وكان عمره اربعين سنة وشهورا وكان ملكه العراق بعد جلال الدولة اربع سنين وشهرين ونيفا وعشرين يوما ولما توفي نهب الاتراك من العسكر الخزاين والسلاح والدواب وانتقل ولده ابو منصور فلاستون الى مخيم الوزير ابي منصور وكانت منفردة عن العسكر فاقام عنده واراد الاتراك نهب الوزير والامير فمنعهم الديلم وعادوا الى شيراز فملكها الامير ابو منصور واستتر الوزير فصعد الى قلعة خرمة فامتنع بها ولما وصل خبر وفاته الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم ابو نصر خسره فيروز احضر الجند واستحلفهم وراسل الخليفة القايم بامر الله في معنى الخطبة له وتلقيبه بالملك الرحيم وترددت الرسل بينهم في ذلك الى ان اجيب الى ملتمسه سوى الملك الرحيم فان الملك امتنع من اجابته

وقال

وقال لا يجوز ان يلقب احد باخص صفات الله تعالى واستقر ملكه للعراق وخوزستان والبصرة وكان بالبصرة اخوه ابو علي بن ابي كاليجار وخلف ابو كاليجار من الاولاد الملك الرحيم والامير ابا منصور فلاستون وابا طالب كامرو وابا المظفر بهرام وابا علي كيخسرو وشاه وثلاث بنين اصاغر فاستولى ابنه ابو منصور على شيراز فسير اليه الملك الرحيم اخاه ابا سعيد في عسكر فملكوا شيراز وخطبوا للملك الرحيم وقبضوا على الامير ابي منصور ووالدته وكان ذلك في شوال

ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب

في جمادي الاخرة وصلت عساكر مصر الى مدينة حلب في جمع كثير فحصروها وبها معز الدولة ابو علوان ثمال بن صالح الكلابي فجمع جمعا كثيرا بلغوا خمسة الاف فارس وراجل فلما نزلوا بمدينة حلب خرج اليهم ثمال وقاتلهم قتالا شديدا اصبر فيه لهم الى الليل ثم دخل البلد فلما كان الغد اقتتلوا الى اخر النهار وسلم ايضا ثمال وكانوا ظنوا ذلك وكذلك ايضا اليوم الثالث فلما راى المصريون صبر ثمال وكانوا ظنوا ان احدا لا يقيم بين ايديهم رحلوا عن البلد واتفق ان تلك الليلة جا مطر عظيم لم ير الناس مثله فجات المدود الى منزلهم فبلغ الما ما يقارب قامتين فلو لم يرحلوا لغرقوا ثم رحلوا الى الشام الاعلى

ذكر الخلف بين قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية

في هذه السنة اختلف قرواش والاكراد الحميدية والهذبانية وكان للحميدية عدة حصون تجاور الموصل منها قلعة العقر وما قاربها وللهذبانية قلعة اربل واعمالها وكان صاحب العقر حينئذ ابا الحسن بن عيسكان الحميدي وصاحب اربل ابو الحسن بن موسك الهذباني وله اخ اسمه ابو علي بن موسك واعانه الحميدي على اخذ اربل من اخيه ابي الحسن فملكها منه واخذ صاحبها ابا الحسن اسيرا وكان قرواش واخوه زعيم الدولة ابو كامل بالعراق مشغولين فلما عاد الى الموصل وقد سخطا هذه الحالة لم يظهراها وارسل قرواش يطلب من الحميدي والهذباني نجدة له على نصر الدولة بن مروان فاما ابو الحسن الحميدي فسار اليه بنفسه واما ابو علي الهذباني فارسل اليه اخاه فوافى قرواشا ونصر الدولة وقبض على ابي الحسن الحميدي ثم صانعه على اطلاق ابي الحسن الهذباني الذي كان صاحب اربل واخذ اربل من اخيه ابي علي وتسليمها اليه فان امتنع ابو علي كان عونا عليه فاجاب الى ذلك ورهن عليه اهله واولاده وثلاث قلاع من حصونه الى ان يتسلم اربل فاطلق من الحبس وكان اخ له قد استولى على قلاعه فخرج اليها واخذها وعاد الى قرواش واخيه زعيم الدولة فوثقا به واطلقا اهله ثم انه راسل ابا علي صاحب اربل في تسليمها فاجاب الى ذلك وحضر بالموصل ليسلم اربل الى اخيه ابي الحسن فقال الحميدي لقرواش واخيه انني قد وفيت بعهدي فيسلمان الي حصوني فسلماها اليه قلاعه وسار هو وابو الحسن وابو علي الحميدي يان الى اربل ليسلماها الى ابي الحسن فغدر به في الطريق وكان قد احس بالشر فتخلف عنهما وسير معهما اصحابه ليسلموا اربل فقبضوا على اصحابه وطلبوه ليقبضوه فهرب الى الموصل وتاكدت الوحشة حينئذ بين الاكراد وقرواش واخيه وتقاطعوا واضمر كل منهم الشر لصاحبه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الملك الرحيم من بغداد الى خوزستان فلقيه من بها من الجند واطاعوه

وفيها كرشاسف بن علاء الدولة الذي كان صاحب همذان وكنكور فانه كان انتقل الى
الملك ابي كاليجار ببغداد استولى ينال على اعماله ولما مات ابو كاليجار وسار الملك العزيز
ابن الملك جلال الدولة الى البصرة طمعا في ملكها فلقيه من بها من الجند وقاتلوه وهزموه
فعاد عنها وكان قبل ذلك عند قرواش ثم عند ينال ولما سمع باستقامة الامور للملك
الرحيم انقطع امله ولما سار الملك الرحيم من بغداد كثرت الفتن بها ودامت بين اهل باب
الطاق والاساكفة وبهم السنة واحرقوا عقارا كثيرة وفيها سار سعدي بن ابي الشوك
من حلة دبيس بن مزيد الى ابراهيم ينال بعد ان راسله وتوثق منه وتقرر بينهما انه كلما
يملكه سعدي مما ليس بيد ينال ونوابه فهو له فسار سعدي الى الدسكرة وجرى بينه وبين
من بها من عسكر بغداد حرب انهزموا منه وملكها وما يليها فسير اليها عسكر ثانيا من بغداد
فقتل مقدمهم وهزمهم وسار من الدسكرة وتوسط تلك الاعمال بالقرب من اجينونه ونهب
اصحابه البلاد وخطبوا لابراهيم ينال وفيها كان ابتداء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش
ابن المقلد وبين اخيه زعيم الدولة ابي كامل بن المقلد وانضاف قريش بن بدران بن
المقلد الى عمه قرواش وجمع جمعا وقاتل عمه ابا كامل فظفر ونصروا انهزم ابو كامل ولم يزل
قريش يغري قرواشا باخيه حتى تاكدت الوحشة وتفاقم الشر بينهما وفيها خطب للامير
ابو العباس محمد بن القايم بامر الله بولاية العهد ولقب ذخيرة الدين وولي عهد المسلمين
وفيها في رمضان قتل الامير اقسنقر بهمذان قتله الباطنية لانه كان كثير الغزو اليهم
والقتل فيهم والنهب لاموالهم والتخريب لبلادهم فلما كان الان قصد انسانا من الزهاد ليزوره
فوثب عليه جماعة من الاسماعيلية فقتلوه وفيها توفي الامير ابو محمد الحسن بن عيسى
ابن المقتدر بالله وكان من الصالحين ورواة الحديث واوصى ان يدفن بجوار احمد
ابن حنبل ومولده سنة ثلاث واربعين وثلثماية وابو طالب محمد بن محمد بن غيلان البزار
ومولده سنة سبع واربعين وثلثماية روى عن ابي بكر الشافعي وغيره وتوفي في شوال
وهو راوي الاحاديث المعروفة بالغيلانيات التي اخرجها الدارقطني له وهي من اعلا الحديث
واحسنه وابو عبيد الله بن عمر بن احمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين
ومولده سنة احدى وخمسين وثلثماية وفيها كان الغلاء والوباء في البلاد جميعها عاما بمكة
والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها من البلاد وفيها قبض بمصر على الوزير
فخر الملك صدقة بن يوسف وقتل وكان اولا مره يهوديا فاسلم واتصل بالدزبري
وتنقل عليه فلما توفي الجرجرائي استوزره المستنصر الى الان ثم قتله واستوزر القاضي
ابا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري في ذي القعدة والله سبحانه وتعالى اعلم

ثم دخلت سنة احدى واربعين واربعماية

ذكر ظهور الخلف بين قرواش واخيه ابي كامل وصلحهما

في هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش وبين اخيه زعيم الدولة ابي كامل وظهر
آل الى المحاربة وقد تقدم سبب ذلك فلما اشتد الامر وفسد الحال فسادا لا يمكن اصلاحه
جمع كل واحد منهما جمعا لمحاربة صاحبه وسار قرواش في المحرم وعبر دجلة بنواحي بلد وجاءه
سليمان بن نصر الدولة بن مروان وابو الحسن بن عيسكان الحميدي وغيرهما من الاكراد
وساروا الى معلثايا فاخربوا المدينة ونهبوها ونزلوا بالمغيثة وجاء ابو كامل فنزل معه
من العرب والمسيب فنزلوا المرج بانيثا وبين الطائفتين نحو فرسخ واقتتلوا يوم السبت

ثاني

ثاني عشر المحرم وافترقوا من غير ظفر ثم اقتتلوا يوم الاحد كذلك ولم يبل في الحرب سليمان
ابن مروان بل كان بناحية ووافقه ابو الحسن الحميدي وساروا عن قرواش وفارقه جمع من العرب
وقصدوا اخاه فضعف امر قرواش وبقي في حلته وليس معه الا نفر يسير فركبت العرب من اصحاب
ابي كامل لقصده فمنعهم واسفر الصبح يوم الاثنين وقد شرع بعضهم ونهبوا بعضا من عرب
قرواش وجاء ابو كامل الى قرواش فاجتمع به ونقله الى حلته واحسن عشرته ثم انفذه الى الموصل
محجورا عليه وحمل معه بعض زوجاته في داره وكان مما قوى عضد الدولة قرواش واضعف
نفسه انه كان قد قبض على قوم من الصيادين بالانبار لسوء طريقتهم وفساد دينهم فهرب الباقون
منهم وبقي بعضهم بالسندية فلما كان سار جماعة منهم الى الانبار وتسلقوا بالسور ليلة
خامس المحرم من هذه السنة وقتلوا حارسا وفتحوا الباب ونادوا بشعار ابي كامل فانضاف
اليهم اهلوهم واصدقاوهم ومن له هوى في ابي كامل فكثروا وثار بهم اصحاب قرواش
فاقتتلوا فظفروا وقتل من اصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة وهرب الباقون
فبلغه خبر استيلاء اخيه ولم يبلغه عود اصحابه ثم ان المسيب وامراء العرب كلفوا ابا كامل ما
يعجز عنه واشتطوا عليه فخاف ان يؤول الامر بهم الى طاعة قرواش واعادته الى مملكته فبادر
اليه وقبل يده وقال له انني وان كنت اخاك فانني عبدك وما جرى هذا الا بسبب من
افسد رايك واشعرك الوحشة مني والان فانا الامير فانت الامير وانا التابع لامرك
والتابع لك فقال له قرواش بل انت الاخ والامر لك مسلم وانت اقوم به مني واصلح الحال
بينهما وعاد قرواش الى التصرف على حكم اختياره وكان ابو كامل قد اقطع بلال بن غريب من
معن حربي واوانا فلما اصطلحا ابو كامل وقرواش ارسلا الى حربي من منع بلالا عنها فتظاهر
بلال بالخلاف عليهما وجمع الى نفسه جمعا وقاتل اصحاب قرواش واخذ حربي واوانا
بغير اختيارهما فانحدر قرواش من الموصل اليها وحصرها واخذها

ذكر مسير الملك الرحيم الى شيراز وعوده عنها

في هذه السنة في المحرم سار الملك الرحيم من الاهواز الى بلاد فارس فوصلها وخرج عسكرا
من شيراز الى خدمته ونزل بالقرب من شيراز ليدخل البلد ثم ان الاتراك الشيرازية
والبغدادية اختلفوا وجرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداديون وعادوا الى العراق
فاضطر الملك الرحيم الى المسير معهم لانه لم يكن يثق الى الاتراك الشيرازية وكان
ديلم بلاد فارس قد مالوا الى اخيه فلاستون وهو ايضا منحرف عنهم فاضطر الى صحبة
البغدادية فعاد في ربيع الاول من هذه السنة الى الاهواز فاقام بها واستخلف
بارجان اخويه ابا سعد وابا طالب ووقع الخلف بفارس فان الامير ابا منصور فلاستون
كان قد خلص وصار بقلعة اصطخر واجتمع معه جماعة من اعيان العسكر الفارسي فلما
عاد الملك الرحيم الى الاهواز انبسط في البلاد وقصده كثير من العسكر واستولى
على بلاد فارس ثم سار الى ارجان عازما على قصد الاهواز واخذها

ذكر الحرب بين البساسيري وعقيل

في هذه السنة سار جمع من بني عقيل الى بلد العجم من اعمال العراق وبادوريا فنهبوها
واخذوا من الاموال الكثيرة وكان في اقطاع البساسيري فسار من بغداد بعد عوده من فارس
اليهم فالتقوا هم وزعيم الدولة ابو كامل بن المقلد واقتتلوا قتالا شديدا ابلى الفريقان فيه بلاء حسنا

ذكر الوحشة بين السلطان طغرلبك واخيه ابراهيم ينال

في هذه السنة استوحش ابراهيم ينال من اخيه السلطان طغرلبك وكان سبب ذلك
ان طغرلبك طلب من ابراهيم ينال ان يسلم اليه مدينة همذان والقلاع التي بيده في بلاد الجبل
فامتنع من ذلك واتهم وزيره ابا علي بالسعي بينهما في الفساد فقبض عليه وامر به فضرب وسمل
احدي عينيه وقطع شفتيه وسار عن طغرلبك وجمع جمعا من عسكره والتقيا وكان
بين العسكرين قتال شديد انهزم ينال وعاد منهزما وسار طغرلبك في اثره فملك قلاعه
وبلاده جميعا وتحصن ابراهيم ينال بقلعة سرماج وامتنع علي اخيه فحصره طغرلبك فيها
وكانت عساكره قد بلغت ماية الف من انواع العساكر وقاتله فملكها في اربعة ايام
وهي من احصن القلاع وامنعها واستنزل ينال منها مقهورا وارسل الي نصر الدولة ابن مروان
يطلب منه اقامة الخطبة له في بلاده فاطاعه وخطب له في ساير بلاد ديار بكر وراسل ملك الروم
طغرلبك وارسل اليه هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فاجابه الي ذلك وارسل ملك الروم
الي ابن مروان يساله ان يسعي في فدا ملك الابخاز المتقدم ذكره فارسل نصر الدولة شيخ
الاسلام ابا عبد الله بن مروان في المعني الي السلطان طغرلبك فاطلقه بغير فدا فعظم
ذلك عنده وعند ملك الروم وارسل عوضه من الهدايا شيا كثيرا وعمر مسجد القسطنطينية
واقام فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودان حينيذ الناس كلهم له وعظم شانه وتمكن
ملكه وثبت ولما نزل ينال الي طغرلبك اكرمه واحسن اليه ورد عليه كثيرا مما اخذه وخيره
بين ان يقطعه بلادا يسير اليها وبين ان يقيم معه فاختار الاقامة معه

ذكر الحرب بين دبيس بن مزيد وعسكر واسط

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة دبيس بن مزيد وبين الاتراك
الواسطيين وسبب ذلك ان الملك الرحيم قطع نور الدولة حماية نهر الصلة ونهر الفضل
وهما من اقطاع الواسطيين فسار اليها ووليها فسمع عسكر واسط ذلك فسخطوه واجتمعوا
وساروا الي نور الدولة ليقاتلوه ويدفعوه عنها وارسلوا اليه يتهددونه فاعادوا الجواب
يقول ان الملك اقطعني هذا فنرسل اليه انا وانتم فباي شي امر رضينا به فسبوه وساروا
مجدين عليه فارسل الي طريقه طايفة من عسكره فلقوه وكمن لهم فلما التقوا استجرهم
العرب الي ان جاوزوا الكمين وخرج عليهم الكمين فاوقعوا بهم وقتلوا منهم جماعة واسروا
كثيرا وجرح مثلهم وتمت الهزيمة علي الواسطيين وغنم نور الدولة اموالهم ودوابهم
وسار منهزموا الي واسط فنزلوا بالقرب منها وارسل الواسطيون الي بغداد يستنجدون
جندها ويبذلون للبساسيري ان يدفع عنهم نور الدولة وياخذ نهر الصلة ونهر الفضل لنفسه

ذكر وفاة مودود بن مسعود
وملك عمه عبد الرشيد

في هذه السنة في العشرين من رجب توفي ابو الفتح مودود بن مسعود بن محمد بن سبكتكين
صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملكه تسع سنين وعشرة اشهر وكان موته بغزنة
وكان قد كاتب اصحاب الاطراف في ساير البلاد ودعاهم الي نصرته وامداده بالعساكر وبذل لهم
الاموال الكثيرة وتفويض اعمال خراسان ونواحيها اليهم علي قدر مراتبهم فاجابوا الي ذلك منهم

كاليجار

كاليجار صاحب اصفهان فانه جمع عساكره وسار في المفازة فهلك كثير من عسكره ومرض وعاد
ومنهم خاقان الترك فانه سار الي ترمذ ونهب وخرب وعاد واهل تلك الاعمال وسار طايفة
اخري من ما وراء النهر الي خوارزم وسار مودود من غزنة فلم يسر غير مرحلة واحدة حتي عارضه
قولنج اشتد عليه فعاد الي غزنة مريضا وسير وزيره ابا الفتح عبد الرزاق بن احمد الميمندي
الي سجستان في جيش كثيف لاخذها من الغز واشتدت العلة بمودود فتوفي وقام بالملك
بعده ولد له فبقي خمسة ايام ثم عدل الناس عنه الي عمه عبد الرشيد بن محمود علي بن مسعود
وكان مودود لما ملك قبض عمه عبد الرشيد بن محمود وسجنه في قلعة ميدين بطريق بست
ولما توفي مودود كان وزيره قد قارب هذه القلعة فنزل عبد الرشيد الي العسكر ودعاهم
الي طاعته فاجابوه وعاد واهه الي غزنة فلما قاربها هرب علي بن مسعود وملك
عبد الرشيد واستقر الامر له ولقب سيف دين الله سيف الدولة وقيل جمال الدولة
ودفع الله عنه شر مودود وعن داود وهذه هي السعادة التي تقتل الاعدا بغير سلاح

ذكر استيلا البساسيري علي الانبار

في هذه السنة ايضا في ذي القعدة ملك البساسيري الانبار ودخلها اصحابه وكان سبب ملكها
ان قرواش اسا السيرة في اهلها ومد يده الي اموالهم فسار جماعة من اهلها الي البساسيري
ببغداد وسالوه ان ينفذ معهم عسكرا يسلمون اليه الانبار فاجابهم الي ذلك وسير معهم جيشا
فتسلموا الانبار ولحقهم البساسيري واحسن الي اهلها وعدل فيهم ولم يمكن احدا من اصحابه
ان ياخذ الرطل الخبز بغير ثمنه واقام فيها الي ان اصلح حالها وقرر قواعدها وعاد الي بغداد

ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من عسكر فارس من الاهواز الي رامهرمز في ذي القعدة
فلما وصل الي وادي الملح لقيه عسكر فارس فاقتتلوا فانهزم هو وعسكره جميعا ووصل
الي بصرى ومعه اخواه ابو سعيد وابو طالب وسار منها الي واسط وسار عسكر فارس الي الاهواز
وملكوها وخيموا بظاهرها والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رحل عسكر من مصر الي حلب وبها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس فحاصرهم
لكثرتهم فانصرف عنها فملكها المصريون وفيها في ذي القعدة ارتفعت سحابة سودا مظلمة
ليلا فزادت ظلمتها علي ظلمة الليل وظهر في جوانب السما كالنار المضطربة وهبت معها ريح شديدة
قلعت رواشن دار الخليفة وشاهد الناس من ذلك ما ازعجهم وخوفهم فلزموا الدعا والتضرع
فانكشفت في باقي الليل وفيها في شعبان سار البساسيري من بغداد الي طريق خراسان
وقصد ناحية الدزدار وملكها وغنم ما فيها وكان سعدي بن ابي الشوك قد ملكها وعمل
عليها سورا وحصنها وجعلها معقلا يتحصن فيه ويدخر بها ما يغنمه وياخذه فاخذه البساسيري
جميعه وفيها منع اهل الكرخ من النوح وفعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشورا فلم يقبلوا
وفعلوا ذلك فجري بينهم وبين السنة فتنة عظيمة قتل فيها وجرح كثير من الناس ولم
ينفصل الشر بينهم حتي عبر الاتراك وضربوا خيامهم عندهم فكفوا حينيذ ثم شرع اهل الكرخ في
بنا سور علي الكرخ فلما راهم السنة من القلايين ومن يجري مجراهم شرعوا في بنا سور علي سوق

التلاثين واخرج الطايفتان في العمارة مالا جليلا وجري بينهم فتن يسيرة وبطلت الاسواق
وزاد الشر حتي انتقل كثير من الجانب الغربي الي الجانب الشرقي فاقاموا به وتقدم الخليفة
الي ابي محمد بن النسوي بالعبور في اصلاح الحال وكف الشر فسمع اهل الجانب الغربي ذلك
فاجتمع السنة والشيعة علي المنع به واذنوا في القلايين وغيرها بحي علي خير
العمل واذنوا في الكرخ الصلاة خير من النوم واظهروا الترحم علي الصحابة فبطل عبوره وفيها
توفي ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري الحافظ وكان اماما سمع عبد الغني
ابن سعيد وخرج به ومن تلامذته الخطيب ابو بكر وفيها توفي الملك العزيز ابو منصور
ابن جلال الدولة وقد ذكرنا تنقل الاحوال به قبل وله شعر حسن وفيها توفي احمد بن محمد
ابن احمد ابو الحسن العتيقي نسب الي جده يسمي عتيقا ومولده سنة سبع وستين
وثلثماية وفيها توفي ابو الفايز عبد الوهاب بن اقضي القضاة ابي الحسن الماوردي وكانت
شهادته احد في سنة احدي وثلاثين واربعماية وقبلها القاضي في بيت النوبة ولم يفعل
ذلك مع غيره وانما فعل معه هذا احتراما لابيه والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين واربعماية

ذكر ملك طغرلبك اصبهان

كان ابو منصور بن علا الدولة صاحب اصبهان غير ثابت علي طريقة واحدة مع السلطان
طغرلبك كان يكثر التلون معه تارة يطيعه وينحاز اليه وتارة ينحرف عنه ويطيع الملك
الرحيم فاضمر له طغرلبك سوا فلما سار هذه الدفعة من خراسان لاخذ البلاد الجبلية
من اخيه ابرهيم ينال واستولي عليها كما ذكرناه عدل الي اصفهان عازما علي اخذها من ابي
منصور فسمع ذلك فتحصن ببلده واحتمي باسواره ونازله طغرلبك في المحرم واقام علي
محاصرته نحو سنة وكثرت الحروب بينهما الا ان طغرلبك قد استولي علي سواد البلد وارسل
سرية من عسكره نحو فارس فبلغوا الي البيضا فاغاروا علي السواد هناك وعادوا غانمين
ولما طال الحصار علي اصفهان واخرب اعمالها ضاق الامر بصاحبها واهلها ارسلوا اليه يبذلون
له الطاعة والمال فلم يجبهم الي ذلك ولم يقنع منهم الا بتسليم البلد فصبروا حتي نفذت
الاقوات وامتنع الصبر وانقطعت المواد واضطر الناس حتي نقضوا الجامع واخذوا
اخشابه لشدة الحاجة الي الحطب فحيث بلغ بهم الحال الي هذا الحد خضعوا واستكانوا
وسلموا البلد اليه فدخله واخرج اجناده منها واقطعهم في بلاد الجبل واحسن الي الرعية
واقطع صاحبها ابا منصور ناحيتي يزد وابرقوه وتمكن من اصفهان ودخلها في المحرم سنة
ثلاث واربعين واستطابها ونقل ما كان بالري من مال وذخاير وسلاح اليها وجعلها
دار مقامه وخرب قطعة من سورها وقال انما يحتاج الي الاسوار من تضعف قوته
فاما من حصنه عساكره وسيفه فلا حاجة له اليها والله تعالي اعلم

ذكر عود عساكر فارس عن الاهواز
ومسير الرحيم اليها

في هذه السنة في المحرم عادت عساكر فارس التي مع الامير ابي منصور صاحبها عن الاهواز الي
فارس بسبب هذا العود ان الاجناد اختلفوا وشغبوا واستطالوا وعاد بعضهم الي فارس بغير
امر صاحبهم واقام بعضهم معه وسار بعضهم الي الملك الرحيم وهو بالاهواز يطلبونه ليعود اليهم فعاد فيمن

عنده من العساكر وارسل الي بغداد يامر بالعساكر التي فيها بالحضور عنده ليسير بهم الي
فارس فلما وصل الي الاهواز لقيه العساكر متقربين بالطاعة واخبروه بطاعة عساكر فارس
وانهم ينتظرون قدومه فدخل الاهواز في شهر ربيع الاخر فتوقف بالاهواز ينتظر
عساكر بغداد ثم سار منها الي عسكر مكرم فملكها واقام بها

ذكر استيلاء زعيم الدولة علي مملكة اخيه قرواش

في هذه السنة في جمادي الاولي استولي زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد
علي اخيه قرواش وحجر عليه ومنعه من التصرف علي اختياره وكان سبب ذلك ان قرواشا
كان انف من تحكم اخيه في البلاد وانه قد صار لا حكم له فعمل علي الانحدار الي بغداد ومفارقة اخيه
وسار عن الموصل فشق ذلك علي بركة وعظم عنده ثم ارسل اليه نفرا من اعيان اصحابه
يشيرون عليه بالعود واجتماع الكلمة ويحذرونه من الفرقة والاختلاف فلما ابلغوه ذلك
امتنع عليهم فقالوا انت ممنوع عن فعل ذلك والراي لك القبول والعود ما دامت الرغبة اليك
فعلم حينيذ انه يمنع قهرا فاجاب الي العود علي ما شرط ان يسكن دار الامارة بالموصل وسار معهم
فلما قارب حلة اخيه زعيم الدولة لقيه وانزله عنده فهرب اصحابه واهله خوفا منهم زعيم
الدولة وحضر عنده وخدمه واظهر له الخدمة وجعل عليه من يمنعه من التصرف علي اختياره

ذكر استيلاء الغز السلجقية علي مدينة فسا

وفيها في جمادي الاولي سار الملك الب ارسلان بن داود اخي طغرلبك من مدينة مرو
بخراسان وقصد بلاد فارس بالمفازة فلم يعلم به احد ولا اعلم عمه طغرلبك فوصل الي
مدينة فسا وانصرف النايب بها من بين يديه ودخلها الب ارسلان فقتل من الديلم بها نحو الف
رجل وعدد اكثر من العامة ونهبوا ما قدره الف الف دينار واسروا ثلاثة الاف انسان
وكان الامر عظيما فلما فرغوا من ذلك عادوا الي خراسان ولم يلبثوا خوفا من طغرلبك ان يرسل اليهم ويا خذ
ما غنموه منهم

ذكر استيلاء الخوارج علي عمان

في هذه السنة استولي الخوارج المقيمون بجبال عمان علي مدينة تلك الولاية وسبب ذلك ان
صاحبها الامير ابا المظفر ولد الملك ابي كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولي علي الامور
وحكم في البلاد واسا السيرة في اهلها واخذ اموالهم فنفروا منه وابغضوه وعرف انسان من
الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الامير ابو المظفر
في عساكره والتقوا واقتتلوا فانهزمت الخوارج وعادوا الي موضعهم واقام ابن راشد مدة
يجمع ويحشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فاعانه اهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم
وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض علي الامير ابي المظفر وسيره الي
جبال مستظهرا عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم واصحاب الاعمال وخرب دار الامارة
وقال هذه احق دار بالخراب واظهر العدل واسقط المكوس واقتصر علي ربع عشر ما يرد اليهم
وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبني موضعا علي شكل مسجد وقد كان هذا الرجل
تحرك ايضا ايام ابي القاسم فسير اليه ابو القاسم من منعه وحصره وازال طمعه والله اعلم

ذكر دخول العرب الي افريقية

في هذه السنة دخلت العرب الي افريقية وسبب ذلك ان المعز بن باديس كان
خطب للقايم بامر الله الخليفة العباسي وقطع خطبة المستنصر العلوي صاحب مصر سنة اربعين
واربعماية فلما فعل ذلك كتب اليه المستنصر العلوي يتهدده فاغلظ المعز في الجواب
ثم ان المستنصر استوزر الحسن بن علي البازوري ولم يكن من اهل الوزارة انما كان من اهل التناية
والفلاحة فلم يخاطبه المعز كما كان يخاطب من قبله من الوزرا كان يخاطبهم بعبده فخاطب
البازوري بصنيعته فعظم ذلك عليه وعاتبه فلم يرجع الي ما يجب فاكثر الوقيعة في المعز
واغري به المستنصر وشرعوا في ارسال العرب الي الغرب فاصلحوا بين بني زغبة ورياح وكان
بينهم حروب وحقود واعطوهم مالا وامروهم بقصد بلاد القيروان وملكوهم كل ما يفتحونه
ووعدوهم بالمدد والعدد فدخلت العرب الي افريقية وكتب البازوري الي المعز اما بعد
فقد ارسلنا اليكم خيولا فحولا وحملنا عليها رجالا كهولا ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما
حلوا بارض برقة ووجدوا بلادا كثيرة المرعي خالية من الاهل لان زناتة كانوا
اهلها فابادهم المعز فاقامت العرب بها واستوطنتها وعاثوا في اطراف البلاد وبلغ المعز
ذلك احتقرهم وكان المعز لما راي تقاعد صنهاجة عن قتال زناتة اشتري العبيد
ووسع لهم العطا فاجتمع له ثلاثون الف مملوك واقامت العرب فملك بنو زغبة مدينة طرابلس
سنة ست واربعين واربعماية فتتابعت رياح والاثبج وبنو عدي الي افريقية وقطعوا
السبيل وعاثوا في البلاد وارادوا الوصول الي القيروان فقال مونس بن يحيي المرداسي
ليس المبادرة عندي براي فقالوا كيف تحب ان تصنع فاخذ بساطا فبسطه ثم قال لهم
من يدخل الي وسط البساط من غير ان يمشي عليه قالوا لا نقدر علي ذلك قال فهكذا
القيروان خذوا شيا فشيا حتي لا يبقي الا القيروان فخذوها حينيذ قالوا له انك لشيخ
العرب واميرها وانت المقدم علينا ولسنا نقطع امرا دونك ثم قدم امرا العرب الي المعز
فاكرمهم وبذل لهم شيا كثيرا فلما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الاحسان بل شنوا
الغارات وقطعوا الطريق وافسدوا الزروع وقطعوا الثمار وحصروا المدن فضاق بالناس
الامر وسات احوالهم وانقطعت اسفارهم ونزل بافريقية بلا لم ينزل بها مثله قط
فعند ذلك احتفل المعز وجمع عساكره وكانوا ثلاثين الف فارس ومثلها رجالة وسار
حتي اتي جندران وهو جبل بينه وبين القيروان ثلاثة ايام وكانت عدة العرب ثلاثة
الاف فارس فلما رات العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع المعز هالهم ذلك وعظم عليهم
فقال لهم مونس بن يحيي ما هذا اليوم يوم فرار فقالوا اين نطعن هولا وقد لبسوا الكزاغندات
والمغافر قال في اعينهم فسمي ذلك اليوم يوم العينين والتحم القتال واشتدت الحرب
فاتفقت صنهاجة علي الهزيمة وترك المعز مع العبيد حتي يري فعلهم ويقتل اكثرهم فعند
ذلك يرجعون علي العرب فانهزمت صنهاجة وثبت العبيد مع المعز فكثر القتل فيهم فقتل
منهم خلق كثير وارادت صنهاجة الرجوع علي العرب فلم يمكنهم ذلك واستمرت الهزيمة
وقتل من صنهاجة امة عظيمة ودخل المعز القيروان مهزوما علي كثرة من معه واخذت
العرب الخيل والخيام وما فيها من مال وغيره وفيه يقول بعض الشعرا

وان ابن باديس لافضل مالك ... ولكن لعمري ما لديه رجال
ثلاثون الفا منهم غلبتهم ... ثلاثة الاف ان ذا لمحال

ولما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعز سبعة وعشرين الف فارس
وسار الي العرب جريدة وسبق خبره وهجم عليهم وهم في صلاة العيد فركبت العرب خيولها

وحملت

وحملت فانهزمت صنهاجة فقتل منهم عالم كثير ثم جمع المعز وخرج بنفسه في صنهاجة وزناتة في
جمع كثير فلما اشرف علي بيوت العرب وهي قبلي جندران فانتشب القتال واشتعلت نيران
الحرب وكانت العرب سبعة الاف فارس فانهزمت صنهاجة وولي كل رجل منهم الي منزله وانهزمت
زناتة وثبت المعز فيمن معه من عبيده ثباتا عظيما لم يسمع بمثله ثم انهزم وعاد الي المنصورية
واحصي من قتل من صنهاجة ذلك اليوم فكانوا ثلاثة الاف وثلثماية ثم اقبلت العرب حتي
نزلت بمصلي القيروان ووقعت الحرب فقتل من رقادة والمنصورية خلق كثير فلما راي
ذلك المعز اباحهم دخول القيروان لما يحتاجون اليه من بيع وشرا فلما دخلوا استطالت عليهم
العامة فوقع بينهم حرب كان سببها فتنة بين انسان عامي واخر عربي فكانت الغلبة للعرب
وفي سنة اربع واربعين بني سور زويلة والقيروان وفي ست واربعين حاصرت العرب
القيروان وملك مونس بن يحيي مدينة باجة واشار المعز علي الرعية بالانتقال الي المهدية
لعجزه عن حمايتهم من العرب وشرعت العرب في هدم الحصون والقصور وقطعوا الاشجار وخربوا
الانهار واقام المعز والناس ينتقلون الي المهدية في شعبان فتلقاه ابنه تميم ومشي بين يديه
وكان ابوه قد ولاه المهدية سنة خمس واربعين فاقام بها الي ان قدم ابوه الان وفي
رمضان من سنة تسع واربعين نهبت العرب القيروان وفي سنة خمسين واربعماية خرج بلكين
ومعه العرب لحرب زناتة فاقتتلوا فانهزمت زناتة وقتل منها عدد كثير وفي سنة ثلاث وخمسين
واربعماية قتل اهل نفوسة من العرب ما بين وخمسين رجلا وسبب ذلك ان العرب دخلت
المدينة متسوقة فقتل رجل من العرب رجلا متقدما من اهل البلد لانه سمعه يثني علي المعز
ويدعوا له فلما قتل ثار اهل البلد فقتلوا منهم العدد المذكور وكان ينبغي ان ياتي كل شي
من ذلك في السنة التي حدث فيها وانما اوردناه متتابعا ليكون احسن لسياقته
فانه اذا انقطع وتخللته الحوادث في السنين لم يفهم والله اعلم

ذكر عدة حوادث

فيها سار المهلهل بن محمد بن عنان اخو ابي الشوك الي السلطان طغرلبك فاحسن اليه
واقره علي اقطاعه ومن جملتها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وشفع في اخيه
سرخاب بن محمد بن عنان وكان محبوسا عند طغرلبك وسار سرخاب الي قلعة الماهكي وهي له واقطع
سعدي بن ابي الشوك الراوندين وفيها قبض المستنصر بمصر علي وزيره ابي البركات عم ابي القاسم
الجرجرائي واستوزر القاضي ابا محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري وبازور من اعمال الرملة وفيها
توفي محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد المهتدي بالله ابو الحسين ومولده سنة
اربع وثمانين وثلاثماية وفيها في شعبان توفي ابو الحسن علي بن عمر القزويني وكان من الصالحين
يروي الحديث والحكايات والاشعار ويروي عن ابن ابي ثابت شيا من شعره فمن ذلك

واذا اعجزت عن العدو فداره ... وامزج له ان المزاج وفاق
فالما بالنار الذي هو ضدها ... تعطي النضاج وطبعها الاحراق

وفيها في ذي القعدة توفي ابو القاسم عمر بن ثابت النحوي الضرير المعروف بالثمانيني

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين واربعماية

ذكر نهب سرق والحرب عندها وملك الرحيم رامهرمز

وفيها في المحرم اجتمع جمع كثير من العرب والاكراد وقصدوا سرق من خوزستان ومذكور بن نزار

فارسل اليهم الملك الرحيم جيشا فلقوهم بين سرق ودورق فاقتتلوا فقتل مطارد واسر ولده وكثر القتل فيهم واستقد وانهب وانجا الباقون على اقبح صورة من الجراح والنهب فلما تم هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدما الى قنطرة اربق ومعه دبيس بن مزيد والبساسيري وغيرهما ثم ان هزارسب ابن شكر ومنصور بن الحسين الاسدي ومن معهما من الديلم والاتراك ساروا من ارجان يطلبون تستر فسابقهم الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت الطلايع فكان الظفر للرحيم ثم ان الارجاف وقع في عسكر هزارسب بوفاة الامير ابي منصور بن الملك كاليجار عند بنية شيراز فسقط في ايديهم وعادوا وقصد كثير منهم الملك الرحيم فسار وامعه فسير قطعة من جيش الى رامهرمز وبها اصحاب هزارسب وقد افسد وافي تلك الاعمال فلما وصل اليها عسكر الرحيم خرج اوليك الى قتالهم فاقتتلوا قتالا شديدا اكثر فيه القتل والجراح ثم انهزم اصحاب هزارسب فدخلوا البلد وحصروا فيه ثم ملك البلد عنوة ونهب واسر جماعة من العساكر التي فيه وهرب كثير منهم الى هزارسب وهو بايذج وملك ابراهيم البلد في ربيع الاول من هذه السنة

ذكر ملك الملك الرحيم اصطخر وشيراز

في هذه السنة سير الملك الرحيم اخاه الامير ابا سعيد في جيش الى بلاد فارس وكان سبب ذلك ان المقيم في قلعة اصطخر وهو ابو نصر بن خسرو كان له اخوان فقبض عليهما هزارسب بن تنكير بامر الامير ابي منصور فكتب الى الملك الرحيم يبذل له الطاعة والمساعدة ويطلب ان يسير اخاه اليه ليملكه بلاد فارس فسير اليه اخاه ابا سعد في جيش فوصل الى دولتاباد فاتاهم كثير من عساكر فارس الديلم والترك والعرب والاكراد وسار منها الى قلعة اصطخر فنزل اليه صاحبها ابو نصر فلقيه واصعده الى القلعة وحمل له وللعساكر التي معه الاقامات والخلع وغيرها ثم ساروا منها الى قلعة بهندر فحصروها واتاه كتب ابو منصور وهزارسب ومنصور بن الحسين الاسدي ذلك ساروا في عسكرهم الى الملك الرحيم فهزموه على ما نذكره وفارق الاهواز الى واسط ثم عطفوا من الاهواز الى شيراز لاجلا الامير ابي سعد عنها فلما قاربوها لقيهم ابو سعد وقاتلهم فهزمهم فالتجوا الى جبل بقلعة بهندر وتكررت الحروب بين الطايفتين الى منتصف شوال فتقدمت طايفة من عسكر ابي سعد فاقتتلوا عامة النهار ثم عادوا فلما كان الغد التقى العسكران جميعا واقتتلوا فانهزم عسكر الامير ابي منصور وظفر ابو سعد وقتل منهم خلقا كثيرا واستامن اليه كثير منهم وصعد ابو منصور الى قلعة بهندر واحتمى بها واقام الى ان عاد الى ملكه على ما نذكره ان شا الله تعالى ولما فارق الامير ابو منصور نصر الاهواز اعيدت الخطبة للملك الرحيم وارسل من بها من الجند يستدعونه اليهم

ذكر انهزام الملك الرحيم بالاهواز

لما انصرف الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهما من منزلتهم قريبا من تستر على ما ذكرناه مضوا الى ايذاج واقاموا بها وخافوا الملك الرحيم واستضعفوا نفوسهم عن منافرته واتفق رايهم على ان راسلوا السلطان طغرلبك وبذلوا له الطاعة وطلبوا منه المساعدة فارسل اليهم عسكرا كثيرا وكان قد ملك اصفهان وفرغ بالا منها وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عسكره منهم البساسيري ونور الدولة دبيس بن مزيد والعرب والاكراد

وبقي

وبقي في الديلم الاهوازية وطايفة قليلة من الاتراك البغداديين وكانوا وصلوا اليه اخيرا فقر رايه على ان من عاد من عسكر مكرم الى الاهواز لانها احصن ويتنظر بالمقام فيها وصول العساكر وراي ان يرسل اخاه الامير ابا سعد الى فارس حيث طلب الى اصطخر على ما ذكرناه وسير معه جمعا صالحا من العساكر ظنا منه ان اخاه اذا وصل الى فارس وملك قلعة اصطخر انزعج الامير ابو منصور وهزارسب ومن معهما واشتغلوا بتلك النواحي عنه فازداد قلة وضعفا فلم يلتفت اوليك الى الامير ابي سعد بل ساروا مجدين الى الاهواز فوصلوها اواخر ربيع الاخر ووقعت الحرب بين الفريقين متتابعين كثر فيها القتال واشتد فانهزم الملك الرحيم وسار في نفر قليل الى واسط ولقي في طريقه مشقة وسلم واستقر بواسط فيمن لحق به من المنهزمين ونهبت الاهواز واحرق فيها عدة محال وفقد في الوقعة الوزير كمال الملك ابو المعالي بن عبد الرحيم فلم يعرف له خبر والله تعالى اعلم

ذكر الفتنة بين العامة ببغداذ واحراق المشهد

في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة ببغداد بين الشيعة والسنة وعظمت اضعاف ما كانت قديما فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مامون الانتقاض لما في الصدور من الاحن وكان السبب في هذه الفتنة ان اهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين واهل القلايين في عمل ما بقي من باب مسعود ففرغ اهل الكرخ وعملوا ابراجا كتبوا عليها بالذهب محمد وعلي خير البشر وانكر السنة ذلك وادعوا ان المكتوب محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن ابى فقد كفر وانكر اهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا فارسل الخليفة القايم بامر الله ابا تمام نقيب العباسيين ونقيب العلويين وهو عدنان بن الرضي لكشف الحال وانهاء به فكتبا بتصديق قول الكرخيين فامر حينيذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا وانتدب ابن المذهب القاضي والزهري وغيرهما من الحنابلة اصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الاغراق في الفتنة فامسك نواب الرحيم عن كفهم غيظا من رييس الروسا لميله الى الحنابلة ومنع اهل السنة من حمل الما من دجلة الى الكرخ وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه فعظم الامر عليهم وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الما وجعلوه في الطرف وصبوا عليه ما الورد ونادوا الما للسبيل فاغروا به السنة وتشدد رييس الروسا على الشيعة فمحوا خير البشر وكتبوا عليها السلام فاغروا به السنة وتشددوا فقالت السنة لا نرضى الا بقلع الاجر الذي عليه محمد وعلي وان لا يوذن حي على خير العمل فامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال الى ثالث ربيع الاول وقتل فيه رجل هاشمي من السنة فحمله اهله على نعش وطافوا به في الحربية وباب البصرة وساير محال السنة واستنفروا الناس للاخذ بثاره ثم دفنوه عند احمد بن حنبل وقد اجتمع معهم خلق كثير اضعاف ما تقدم فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فاغلق بابه فنقبوا في سوره وتهددوا البواب فخافهم وفتح لهم فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك ونهبوا ما في الدور وادركهم الليل فعادوا فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد واحرقوا جميع الترب والازاج واحرقوا ضريح موسى بن جعفر وضريح ابن ابنه محمد بن علي والقبتان الساج اللتان عليهما واحترق ما يقابلها ويجاورها من قبور بني بويه من ملوكهم معز الدولة وجلال الدولة ومن قبور الروسا والوزرا وقبر جعفر بن جعفر الامير المنصور وقبر الامين محمد بن الرشيد وقبر زبيدة امه وجرى من الامر

العظيم ما لم يجر في الدنيا مثله فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر
ومحمد بن علي لينقلوهما الى مقابر احمد بن حنبل فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر فجا الحفر الى جانبه
وسمع ابو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين السنة الخبر فجاوا ومنعوا عن ذلك وقصد اهل
الكرخ الى خان الفقها الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرس الحنفيين ابا سعيد السرخسي واحرقوا الخان
ودور الفقها وتعدت الفتنة الى الجانب الشرقي فاقتتل اهل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفة
وغيرهم ولما انتهى الخبر باحراق المشهد الى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتد وبلغ
منه كل مبلغ لانه واهل بيته وساير اعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة فقطعت في
اعماله خطبة القايم بامر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بان اهل ولايته شيعة واتفقوا
على ذلك فلم يمكنه ان يشق عليهم كما ان الخليفة امكنه كف السفها الذين فعلوا بالمشهد
ما فعلوا واعاد الخطبة الى حالها والله تعالى الموفق الى الصواب

ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بمصر

فى هذه السنة فى شعبان انعصى بنو قرة على المستنصر بالله الخليفة العلوي وكان سبب
ذلك انه امر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب وقدمه فنفروا من ذلك وكرهوه واستعفوا منه
فلم يعزله عنهم فكاشفوا بالخلاف والعصيان واقاموا بالجيزة مقابل مصر وتظاهروا بالفساد
فعبر عليهم المستنصر بالله جيشا فقاتلهم وبكنهم فقاتلهم بنو قرة فانهزم الجيش وكثر القتل فيهم
وانتقل بنو قرة الى الطرف البر فعظم الامر على المستنصر وجمع العرب من طي وكلب وغيرهما من العرب
والعساكر وسير في اثر بني قرة فادركوهم بالبحيرة فواقعوهم في ذي القعدة واشتد القتال
وكثر القتل في بني قرة وانهزموا وعاد العسكر الى مصر وتركوا في مقاتلة بني قرة طايفة
منهم لترد بني قرة ان ارادوا التعرض الى البلاد وكفى الله تعالى شرهم

ذكر وفاة زعيم الدولة وامارة قريش بن بدران

في هذه السنة في رمضان توفي زعيم الدولة ابو كامل بركة بن المقلد بتكريت وكان
انحدر اليها في حلله قاصدا نحو العراق لينازع النواب به عن الملك الرحيم وينهب البلاد فلما انتهى اليها
بلغها انتقض عليه جرح كان اصابه من الغز لما ملكوا الموصل فتوفي ودفن بمشهد الخضر بتكريت
واجتمعت العرب من اصحابه على تامير علم الدين ابي المعالي قريش بن بدران بن المقلد
فعاد بالعرب والحلل الى الموصل وارسل الى عمه قرواش وهو تحت الاعتقال يعلمه بوفاة زعيم
الدولة وقيامه بالامر نيابة عنه فلما وصل قريش الى الموصل جرى بينه وبين عمه قرواش منازعة
ضعف فيها قرواش وقوي ابن اخيه ومالت العرب اليه واستقرت الامارة له وعاد عمه الى ما كان
عليه من الاعتقال الجميل والاقتصار به على قليل من الحاشية والنسا والنفقة ثم نقله
الى قلعة الجراحية من اعمال الموصل فاعتقل بها والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

ظهر ببغداد يوم الاربعا سابع صفر وقت العصر كوكب غلب نوره على نور الشمس له ذوابة نحو ذراعين
وسار سيرا بطيئا ثم انقض والناس يشاهدونه وفيها في رمضان ورد رسل السلطان طغرلبك
الى الخليفة جوابا عن رسالة الخليفة اليه وشكر انعام الخليفة عليه بالخلع والالقاب
وارسل معه طغرلبك الى الخليفة عشرة الاف دينار عينا واعلاقا نفيسة من الجواهر والثياب

والطيب

والطيب وغير ذلك وارسل خمسة الاف دينار للحاشية والفي دينار لرييس الروسا وانزل
الخليفة الرسل بباب المراتب وامر باكرامهم ولما كان العيد اظهر اجناد بغداد الزينة الرايقة والخيول
المغيبة واراد واظهار قوتهم عند الرسل وفيها عاد الغز اصحاب الملك داود اخي طغرلبك
عن كرمان وسبب عودهم ان الملك عبد الرشيد محمود بن سبكتكين صاحب غزنة سار عنها
الى خراسان فالتقى هو والملك داود واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم داود فاقتضى الحال
عود اصحابه عن كرمان وفيها ايضا عاد السلطان طغرلبك عن اصفهان الى الري وفيها
توفي ابو كاليجار كرشاسف بن علا الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه
بها الامير ابو منصور بعد عوده عنها الى شيراز فلما توفي خطب للملك الرحيم بالاهواز وفيها
توفي ابو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوي وفيها في ربيع الاول توفي ابو الحسن محمد
ابن محمد البصروي منسوبا الى قرية تسمى بصرى قريب عكبرا الشاعر وكان صاحب نادرة
قال له رجل شربت البارحة ماء كثيرا فاحتجت الى القيام كل ساعة كاني جدي فقال
له لم تصغر نفسك ومن شعره

ترى الدنيا وزهرتها فتصبوا ... وما يخلوا من الشهوات قلب
فضول العيش اكثرها هموم ... واكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغررك زخرف ما تراه ... وعيش لين الاطراف رطب
اذا ما بلغة جاتك عفوا ... فخذها فالغنى اكل وشرب
اذا اتفق القليل وفيه سلم ... فلا ترد الكثير وفيه حرب

ثم دخلت سنة اربع واربعين واربعمايه

ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة وملك فرخزاد

فى هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة
وكان سبب قتله ان حاجبا لمودود بن اخيه مسعود اسمه طغرل وكان مودود قد قدمه
ونوه باسمه وزوجه اخته فلما توفي مودود وملك عبد الرشيد اجرى طغرل على
عادته في تقدمه وجعله حاجب حجابه فاشار عليه طغرل بقصد الغز واجلايهم من خراسان
فتوقف استبعادا لذلك فالح عليه طغرل فسيره في الف فارس فسار نحو سجستان وبها
ابو الفضل نايبا عن بيغو فاقام طغرل على قلعة حصار طاق وحصرها وارسل الى ابي الفضل
يدعوه الى طاعة عبد الرشيد فقال له اني غايب عن بيغو وليس من الدين والمروة خيانته
فاقصده فاذا فرغت منه سلمت اليك فاقام على حصار طاق اربعين يوما فلم يتهيا له ملكها
وكتب ابو الفضل الى بيغو يعرفه حال طغرل فسار الى سجستان ليمنع طغرل عنها ثم ان
طغرل ضجر من مقام حصار طاق فسار نحو مدينة سجستان فلما كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث
لا يراه احد لعله يجد غرة وفرصة ينتهزها فسمع اصوات دبابات وبوقات فخرج وسال بعض
من على الطريق فاخبره ان بيغو وصل الى اصحابه واخبرهم وقال لهم ليس لنا الان الا ان نلقى القوم
ونموت تحت السيوف اعزة فانه لا سبيل لنا الى الهرب لكثرتهم وقلتنا فخرجوا من مكمنهم
فلما راهم بيغو سال ابا الفضل عنهم فاخبره انه طغرل فاستقل من معه وسير طايفة من
اصحابه لقتاله فلما راهم طغرل لم يبرح عليهم بل اقحم فرسه نهرا هناك وعبره وقصد بيغو
ومن معه فقاتلهم فهزمهم طغرل وغنم ما معهم ثم عطف على الغز الاخر فصنع بهم مثل ذلك ثم بيغو
وابو الفضل نحو هراة وتبعهم طغرل نحو فرسخين وعاد الى المدينة فملكها وكتب الى عبد الرشيد

بما كان منه وبطلب الامداد ليسير الي خراسان فامده بعدة كثيرة من الفرسان فوصلوا اليه
فاشتد بهم واقام بهم مديدة ثم حدث نفسه بالعود الي غزنة والاستيلا عليها فاعلم اصحابه
بذلك واحسن اليهم واستوثق منهم ورحل الي غزنة طاويا للمراحل كاتما امره فلما صار على خمسة
فراسخ من غزنة ارسل الي عبد الرشيد مخادعا له يعلمه ان العسكر خالفوا عليه وطلبوا الزيادة
في العطا وانهم عادوا بقلوب متغيرة مستوحشة فلما وقف على ذلك جمع اصحابه واهل ثقته
واعلمهم الخبر فحذروه منه وقالوا له ان الامر قد اعجل عن الاستعداد وليس الا الصعود
الي القلعة والتحصن بها فصعد الي قلعة غزنة وامتنع بها ووافى طغرل من الغد
الي البلد ونزل في دار الامارة وراسل المقيمين بالقلعة في تسليم عبد الرشيد ووعدهم
ورغبهم ان فعلوا وتهددهم ان امتنعوا فسلموه اليه فاخذه طغرل فقتله واستولى على
البلد وتزوج ابنة السلطان مسعود كرها وكان في الاعمال الهندية امير يسمي جرجير معه
عساكر كثيرة فلما قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الامر كتب اليه ودعاه الي الموافقة
والمساعدة على ارتجاع الاعمال من ايدي الغز ووعده على ذلك وبذل البذول الكثيرة فلم
يرض فعله وانكره وامتنع منه واغلظ له في الجواب وكتب الي ابنة مسعود بن محمود زوجة
طغرل والي وجوه القواد ينكر ذلك عليهم ويوبخهم على اغضايهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل
ملكهم وابن ملكهم ويحثهم على الاخذ بثاره فلما وقفوا على كتبه عرفوا اغلاطهم ودخل جماعة
منهم على طغرل ووقفوا بين يديه فضربه احدهم بسيفه وتبعه الباقون فقتلوه وورد
جرجير الحاجب بعد خمسة ايام واظهر الحزن على عبد الرشيد وذم طغرل ومن تابعه على فعله
وجمع وجوه القواد واعيان اهل البلد وقال لهم قد عرفتم ما جرى مما خولفت به الديانة والامانة
وانا تابع ولا بد للامر من اساس فاذكروا ما عندكم فاشاروا بولاية جرجرا ابن مسعود
ابن محمود وكان محبوسا في بعض القلاع فاحضر واجلس بدار الامارة واقام جرجير بين يديه
يدبر الامور واخذ من اعان على قتل عبد الرشيد فقتله فلما سمع داود اخو طغرلبك
صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره وسار الي غزنة فخرج اليه جرجير ومنعه وقاتله
فانهزم داود وغنم ما كان معه ولما استقر ملك جرجرا وثبت قدمه جهز جيشا جرارا الي
خراسان فاستقبلهم الامير كلساريغ وهو من اعظم الامرا فقاتلهم وصبر لهم فظفر بهم وانهزم
اصحابه واخذ اسيرا واسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وامرائهم فجمع البارسلان
عسكرا كثيرا وسيره والده داود في ذلك الجيش الذي اسروا كلساريغ فقاتلهم وهزمهم واسر
جماعة من اعيان العسكر فاطلق فرجراد الاسرى وخلع على كلساريغ واطلقه

ذكر وصول الغز الي فارس وانهزامهم عنها

في هذه السنة وصل اصحاب السلطان طغرلبك الي فارس وبلغوا شيراز ونزلوا بالبيضا
واجتمع معهم العادل ابو منصور الذي كان وزير الامير ابي منصور بن الملك ابي كاليجار
ودبر امرهم فمضوا اليه واخذوا ثلاث قلاع وهي قلعة كبيرة وقلعة حريم وقلعة بهندر
فاقاموا بها وسار من الغز خوماني رجل الي الامير ابي سعد اخي الملك الرحيم وصاروا
معه وراسل ابو سعد الذين بالقلاع المذكورة فاستمالهم فاطاعوه وسلموا القلاع
اليه وصاروا في خدمته واجتمع العسكر الشيرازي وعليهم الظهير ابو نصر واوقعوا بالغز
بباب شيراز فانهزم الغز واسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن احمد وكان من المقدمين
عند الغز فلما انهزم الغز سار العسكر الشيرازي الي نسا وكان قد تغلب عليها بعض السفل

وقوي

وقوي امره لاشتغال العساكر بالغز فازالوا المتغلب عنها واستعادوها

ذكر الحرب بين قريش واخيه المقلد

في هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران وبين اخيه المقلد
وكان قريش قد نقل محمد قرواشا الي قلعة الجراحية من اعمال الموصل وسجنه وارتحل
يطلب العراق فجرى بينه وبين اخيه المقلد منازعة زادت الي الاختلاف فسار المقلد
الي نور الدولة دبيس بن مزيد ملتجيا اليه فحمل اخاه الغيظ منه على ان نهب حلته وعاد
الي الموصل واختلفت احواله وانحلت العرب عليه واخرج نواب الملك الرحيم ببغداد
ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقي من عكبرا والعلث وغيرهما وقبض عليه وسلم
الجانب الغربي من الانبار وما يجري معه ينظر الي الهندي بلال بن غريب ثم ان قريشا استمال العرب
واصلحهم فاذعنوا له بعد وفاة عمه قرواش فانه توفي في هذه الايام وانحدر الي العراق ليسترد
ما اخذ منه فوصل الي الصالحية وسير بعض اصحابه الي ناحية الحظيرة وما والاها فنهبوا
ما هناك وعادوا فلقوا كامل بن محمد بن المسيب صاحب الحظيرة فاوقع بهم وقاتلهم
فارسلوا الي قريش يعرفونه الحال فسار اليهم في عدة كثيرة من العرب والاكراد فانهزم
كامل وتبعه قريش فلم يلحقه فقصد حلة بلال بن غريب وهي خالية من الرجال فنهبها
وقاتله بلال وابلى بلاء حسنا فجرح ثم انهزم وراسل قريش نواب الملك الرحيم يبذل
الطاعة ويطلب تقرير ما كان له عليه فاجابوه الي ذلك على كره لقوته وضعفهم واشتغال
الملك الرحيم بخوزستان عنهم فاستقر امره وقوي حاله والله الموفق

ذكر وفاة قرواش

في هذه السنة مستهل رجب توفي معتمد الدولة ابو المنيع قرواش بن المقلد العقيلي
الذي كان صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية من اعمال الموصل على ما ذكرناه
قبل وحمل ميتا الي الموصل ودفن بتل توبه من مدينة نينوى شرقي الموصل وكان
من رجال العرب وذوي العقل منهم وله شعر حسن فمن ذلك ما ذكره ابو الحسن علي بن
الحسن الباخرزي في دمية القصر من شعره

لله در النائبات فانها صدأ القلوب وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتني سيفا واطلق صيقهن غراري

وذكر له ايضا

من كان يحمد او يذم مورثا للمال من آبائه وجدوده
اني امرؤ لله اشكر وحده شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي اشقر سمح العنان مغاور يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته خلت البروق تموج في تجريده
ومثقف لدن السنان كانما ام المنايا ركبت في عوده
وبذا حويت المال الا انني سلطت جود يدي على تبديده

قيل انه جمع بين اختين في نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال
واي شي عندنا تجيزه الشريعة وقال مرة ما في رقبتي غير خمسة او ستة من البادية
قتلتهم واما الحاضرة فلا يعبا الله بهم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة

في هذه السنة في شعبان سير الملك الرحيم جيشا مع وزيره والبساسيري الى البصرة وبها اخوه ابو علي بن ابي كاليجار فجمع وبها فاخرج عسكره في السفن لقتالهم فاقتتلوا عدة ايام ثم انهزم البصريون في الماء الى البصرة واستولى عسكر الرحيم على دجلة والانهار جميعا وسارت العساكر على البر من المنزلة مطارا الى البصرة فلما قاربوها اتتهم رسل مضر وربيعة يطلبون الامان فاجابوهم الى ذلك وبذلوا الامان لسائر اهلها ودخلها الملك الرحيم فسر به اهلها وبذل لهم الاحسان فلما دخل البصرة وردت اليه رسل الديلم بخوزستان يبذلون الطاعة ويذكرون انهم ما زالوا عليها فشكرهم على ذلك واقام بالبصرة ليصلح امرها واما اخوه ابو علي صاحب البصرة فانه مضى الى شط عثمان وتحصن به وحفر الخندق فمضى الملك الرحيم اليه وقاتله فملك الموضع ومضى ابو علي ووالدته الى عبادان وركبوا البحر الى مهربان وخرجوا من البحر واكتروا دواب وساروا الى ارجان عازمين على قصد السلطان طغرلبك واخرج الملك الرحيم كل من بالبصرة من الديلم اجناد اخيه واقام عنرهم ثم ان الامير ابا علي وصل الى السلطان طغرلبك وهو باصبهان فاكرمه واحسن اليه وحمل اليه مالا وزوجه امراة من اهله واقطعه اقطاعا من اعمال جرباذقان وسلم اليه قلعتين من تلك الاعمال ايضا وسلم الملك الرحيم البصرة الى البساسيري ومضى الى الاهواز وترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزارسب حتى اصطلحوا وصار ارجان وتستر للملك الرحيم

ذكر ورود سعدي العراق

وفيها في ذي القعدة ورد سعدي بن ابي الشوك في جيش من عند السلطان طغرلبك الى نواحي العراق فنزل بماذست وسار منها جريدة فيمن معه من الغز الى ابي دلف الحاواني فندر به ابو دلف فانصرف من بين يديه ولحقه سعدي فنهب واخذ ما له وافلت ابو دلف بحشاشة نفسه ونهب اصحاب سعدي البلاد حتى بلغوا النعمانية فاسرفوا في النهب والغارة وفتكوا في البلاد وافتضوا الابكار واخذ الاموال والاثاث فلم يتركوا شيئا وقصدوا البندنيجين وبلغ خبره الى خالد بن عمر وهو نازل على الدزبر ومطر ابني علي بن مقن العقيليين فارسل اليه ولده مع اولاد الدزبر ومطر يشكون اليه ما عاملهم به عمه المهلهل وقريش بن بدران فلقوه بحلوان وشكوا اليه حالهم فوعدهم المسير اليهم والاخذ لهم ممن قصدهم ثم عاد وامر عنده فلقيهم نفر من اصحاب المهلهل فواقعوهم فظفر بهم العقيليون واسروهم وبلغ الخبر مهلهلا فسار الى حلل الدزبر ومطر في نحو خمس مائة فارس فاوقع بهم على تل عكبرا ونهبهم وانهزم الرجال فلقي خالد ومطر والدزبر سعدي بن ابي الشوك على تامرا فاعلموه الحال وحملوه على قتال عمه فتقدم على طريقه والتقى القوم وكان سعدي في جمع كثير فظفر بعمه واسره وانهزم اصحابه في كل جهة واسر ايضا مالك بن عمه مهلهل واعاد الغنائم التي كانت معهم على اصحابها وعاد الى حلوان ووصل الخبر الى بغداد فارتاع الناس لها وخافوا وترقى عسكر الملك الرحيم ليقصدوا حلوان لمحاربة سعدي ووصل اليهم ابو الاغر دبيس بن مزيد الاسدي ولم يصنعوا شيئا

ذكر عدة حوادث

في

في هذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن على اخيه ابي غشام صاحب تكريت بها وسجنه في سرداب بالقلعة واستولى على تكريت وفيها زلزلت خوزستان وارجان وايذج وغيرها من البلاد زلازل كثيرة وكان معظمها بارجان فخرب كثير من بلادها ودورها وانفرج جبل كبير قريب من ارجان فانصدع فظهر في وسطه درجة بالاجر والجص وقد خفيت في الجبل فتعجب الناس من ذلك وكان بخراسان ايضا زلزلة عظيمة خربت كثيرا وهلك بسببها كثير وكان اشدها بمدينة بيهق فاتى الخراب عليها وخرب سورها وخرب مساجدها ولم يزل سورها خرابا الى سنة اربع وستين واربعمائة وامر نظام الدولة ببنائه فبني ثم خربه ارسلان ارغو بعد موت السلطان ملكشاه وقد ذكرناه ثم عمره هذا الملك البلاساني وفيها عمل محضر ببغداد يتضمن القدح في نسب العلويين اصحاب مصر وانهم كاذبون في ادعائهم النسب الى علي رضي الله عنه وعزوهم فيه الى الديصانية من المجوس والقداحية من اليهود وكتب فيه العلويون والعباسيون والفقهاء والقضاة والشهود وعمل به عدة نسخ وسير في البلاد وشيع بين الحاضر والباد وفيها مات الشيخ ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد العزيز بن الصباغ مصنف الشامل عند قاضي القضاة ابي عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا وفيها حدثت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد وامتنع الضبط وانتشر العيارون وتسلطوا وجبوا الاسواق واخذوا ما كان ياخذه ارباب الاعمال وكان مقدمهم الطقطقي والزيبق واعاد الشيعة الاذان بحي على خير العمل وكتبوا على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر وفيها زوج نور الدولة دبيس بن مزيد ابنه بها الدولة منصورا بابنة ابي البركات البساسيري وفيها في ربيع الاول توفي القاضي ابو جعفر السمناني بالموصل وكان اماما في الفقه على مذهب ابي حنيفة والاصول على مذهب الاشعري وروى الحديث عن الدارقطني وغيره وفي هذا الشهر ايضا توفي ابو علي الحسن بن علي بن المذهب الواعظ وهو راوي مسند احمد بن حنبل

ثم دخلت سنة خمس واربعين واربعمائة

ذكر الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد

في هذه السنة في المحرم زادت الفتنة بين اهل الكرخ وغيرهم من السنة وكان ابتداؤها اواخر سنة اربع واربعين فلما كان الان عظم الشر وطرحت المراقبة للسلطان واختلط بالفريقين طوائف من الاتراك فلما اشتد الامر اجتمع القواد واتفقوا على الركوب الى المحال واقامة السياسة باهل الشر والفساد واخذوا من الكرخ انسانا علويا وقتلوه فثار نساؤه ونشرن شعورهن واستغثن فتبعهن العامة من اهل الكرخ وجرى بينهم وبين القواد ومن معهم من العامة قتال شديد وطرح الاتراك النار في اسواق الكرخ فاحترق كثير منها والحقتها بالارض وانتقل كثير من اهل الكرخ الى غيرها من المحال وندم القواد على ما فعلوا وانكر الامام القايم بامر الله ذلك وصلح الحال وعاد الناس الى الكرخ بعد ان استقرت القاعدة بالديوان بكف الاتراك ايديهم عنهم

ذكر استيلاء الملك الرحيم على ارجان ونواحيها

في هذه السنة في جمادى الاولى استولى الملك الرحيم على مدينة ارجان واطاعه من كان بها

من الجند وكان المتقدم عليهم فولاد بن خسرو الديلمي وكان قد تغلب على ما جاورها من
البلاد انسان متغلب يسمى خشنام فانفذ اليه فولاد جيشا فاوقعوا به واجلوه عن تلك
النواحي واستضافوها الى طاعة الرحيم وخاف هزارسب بن تنكير من ذلك لانه كان مباينا
للملك الرحيم على ما ذكرناه فارسل يضرع ويتقرب ويبذل التقديم الى فولاد باحسان مجاورته فاجيب
الى ذلك

ذكر مرض السلطان طغرلبك

في هذه السنة وصل السلطان طغرلبك الى اصبهان مريضا وقوي الارجاف عليه
بالموت ثم عوفي ووصل اليه الامير ابو علي بن الملك ابي كاليجار الذي كان صاحب البصرة
ووصل اليه ايضا هزارسب بن تنكير بن عياض صاحب ايذج فانه كان قد خاف الملك
الرحيم لما استولى على البصرة وارجان فاكرمهما طغرلبك واحسن ضيافتهما ووعدهما النصر والمعونة

ذكر عود سعدي بن ابي الشوك
الى طاعة الملك الرحيم

قد ذكرنا سنة اربع واربعين وصول سعدي الى العراق واسره عمه فلما اسره سار
ولده بدران بن المهلهل الى السلطان طغرلبك وتحدث معه في مراسلة سعدي ليطلق
اباه فسلم اليه طغرلبك ابنا كان لسعدي عنده رهينة وارسل معه رسولا يقول له ان
اردت فدية عن اسيرك فهذا ولدك قد رددته عليك وان ابيت الا المخالفة ومفارقة
الطاعة قابلناك على فعلك فلما وصل بدر والرسول الى همدان تخلف بدر وسار
الرسول اليه فامتعض من قوله وخالف طغرلبك وسار الى حلوان واراد اخذها فلم
يمكنه وتردد بين رسقباذ والبردان وكاتب الملك الرحيم وسار في طاعته فسار
اليه ابراهيم بن اسحق وسختكمان وهما من اعيان عسكر طغرلبك في عسكر مع بدر بن
المهلهل فاوقعوا به فانهزم هو واصحابه وعاد الغز عنهم الى حلوان وسار بدر الى شهرزور
في طائفة من الغز ومضى سعدي الى تلمقر سماد والله اعلم

ذكر عود الامير ابي منصور الى شيراز

في هذه السنة في شوال عاد الامير ابو منصور فولاستون بن الملك ابي كاليجار
الى شيراز مستوليا عليها وفارقها اخوه الامير ابو سعد وكان سبب ذلك ان الامير
ابا سعد كان قد تقدم معه في دولته انسان يعرف بعميد الدين ابي نصر بن الظهير
فتحكم معه واطرح الاجناد واستخف بهم واوحش ابا نصر بن خسرو صاحب قلعة اصطخر
الذي كان قد استدعى الامير ابا سعد وملكه فلما فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته وثاروا
عليه واحضر ابو نصر بن خسرو الامير ابا نصر بن ابي كاليجار اليه وسعى في اجتماع الكلمة عليه
فاجابه كثير من الاجناد لكراهتهم لعميد الدولة الذين تعصبوا عليه ونادوا بشعار
الامير ابي منصور واظهروا طاعته واخرجوا الامير ابا سعد عنهم فعاد الى الاهواز في نفر يسير
ودخل الامير ابو منصور الى شيراز مالكا لها ومستوليا عليها وخطب فيها لطغرلبك والملك الرحيم
ولنفسه بعدهما

ذكر ايقاع البساسيري بالاكراد والاعراب

في هذه السنة في شوال وصل الخبر الى بغداد بان جماعة من الاكراد وجماعة من الاعراب

قد

قد افسدوا في البلاد وقطعوا الطريق ونهبوا القرى طمعا في السلطنة بسبب الغز
فسار اليهم البساسيري جريدة وتبعهم الى البوازيج فاوقع بطوائف كثيرة منهم
وقتل فيهم وغنم اموالهم وهزم بعضهم فعبر الزاب عند البوازيج فلم يدركهم واراد
العبور اليهم وهم بالجانب الاخر وكان الماء زايدا فلم يتمكن من عبوره فنجوا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الرشيد ابو تمام محمد بن محمد بن علي الزينبي نقيب النقباء وقام
بعده في النقابة ابنه ابو علي وفيها توفي ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن احمد البرمكي وكان
مكثرا من الحديث سمع من مالك القطيعي وغيره وانما قيل البرمكي لانه سكن محلة ببغداد
تعرف بالبرامكة وقيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكية

ثم دخلت سنة ست واربعين واربعماية

ذكر فتنة الاكراد ببغداد

في هذه السنة في المحرم كانت فتنة الاكراد ببغداد وكان سببها انهم تخلف لهم
على الوزير الذي للملك الرحيم مبلغ كبير من رسومهم فطالبوه والحوا عليه فاختفى في دار
الخلافة فحضر الاتراك بالديوان وطلبوه وشكوا ما يلقونه منه من المطال بما لهم فلم
يجابوا الى اظهاره فعدلوا عن الشكوى منه الى الشكوى من الديوان وقالوا ان ارباب
المعاملات قد سكنوا بالحريم واخذوا الاموال واذا طالبناهم بها يمتنعون بالمقام
بالحريم وانتصب لوزير الخليفة لمنعنا عنهم وقد هلكنا فتردد الخطاب منهم والجواب
عنه فقاموا نافرين فلما كان الغد ظهر انهم على عزم حصر دار الخليفة فانزعج الناس لذلك واخفوا
اموالهم وحضر البساسيري دار الخلافة وتوصل الى معرفة خبر الوزير فلم يظهر له على خبر
فطلب من داره ودور من يتهم به وكبست الدور فلم يظهر له على خبر وركب جماعة من
الاتراك الى دار الروم فنهبوها واحرقوا البيع والقلايات ونهبوا فيها دار ابي الحسن
ابن عبيد وزير البساسيري وقام اهل نهر معلى وباب الازج وغيرهما من المحال في
منافذ الدروب لمنع الاتراك وانخرق الامر ونهب الاتراك كل من ورد الى بغداد فغلت
الاسعار وعدمت الاقوات فارسل الخليفة اليهم ينهاهم فلم يلتفتوا ولم ينتهوا فاظهر
انه يريد الانتقال عن بغداد فلم ينزجروا هذا جميعه والبساسيري غير راض بفعلهم
وهو مقيم بدار الخليفة وتردد الامر الى ان ظهر الوزير وقام لهم بالباقي من ما لهم من ماله
واثمان دوابه وغيرها ولم يزالوا في خبط وعسف فعاد طمع الاتراك والاعراب اشد
منه اولا وعاودوا الغارة والنهب والقتل فخربوا البلاد وتفرق اهلها واخذ اصحاب قريش
ابن بدران من الموصل طامعين وكبسوا حلل كامل بن محمد بن المسيب وهي بالبردان فنهبوها
ونهبوا دواب وجمال لخاص البساسيري واخذ الجميع ووصل الخبر الى بغداد فازداد خوف
السلطان من العامة والاتراك وعظم انحلال امر السلطنة بالكلية ولعل هذا من اثر الخلاف

ذكر استيلاء السلطان طغرلبك على اذربيجان وغزو الروم

في هذه السنة سار طغرلبك الى اذربيجان فقصد تبريز وصاحبها الامير
ابو منصور وهسوذان بن محمد الروادي فاطاعه وخطب له وحمل اليه ما ارضاه به واعطاه ولده

رهينة فسار طغرلبك عنه الي الامير ابي الاسوار صاحب جنزه فاطاعه ايضا وخطب له وكذلك
ساير تلك النواحي ارسلوا اليه يبذلون الطاعة والخطبة وانفاذ العساكر اليه فابقي بلادهم
عليهم واخذ رهاينهم وسار الي ارمينية وقصد ملازكرد وهي للروم فحصرها وضيق علي اهلها
ونهب ماجاورها من البلاد واخربها وهي مدينة حصينة فارسل اليه نصر الدولة بن مروان
صاحب ديار بكر الهدايا الكثيرة والعساكر وقد كان خطب له قبل هذا الوقت واطاعه واثر
السلطان طغرلبك في غزو الروم اثارا عظيمة ونهب ونال منهم من النهب والقتل والاسر
شيا كثيرا وبلغ في غزوته هذه الي ارزن الروم وعاد الي اذربيجان لما هجم الشتا من غير ان
يملك ملازكرد واظهر انه يقيم الي ان ينقضي الشتا ويعود ليتمم غزاته ثم توجه الي الري واقام
بها الي ان دخلت سنة سبع واربعين وعاد نحو العراق علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر محاربة بني خفاجه وهزيمتهم

في هذه السنة في رجب قصد بنو خفاجه الجامعين واعمال نور الدولة دبيس ونهبوا وفتكوا
في تلك الاعمال وكان نور الدولة شرقي الفراة وخفاجة غربيها فارسل نور الدولة البساسيري
يستنجده فسار اليه فلما وصل عبر الفراة من ساعته وقاتل خفاجة واجلاهم عن الجامعين
فانهزموا منه ودخلوا البر فلم يتبعهم وعاد عنهم فرجعوا الي الفساد فاستعد لدخول البر
خلفهم ابن قصده واعطف نحوهم قاصدا حربهم فدخلوا البر ايضا فتبعهم فلحقهم بخفان وهو
حصن بالبر فاوقع بهم فقتل منهم ونهب اموالهم وجمالهم وعبيدهم واماءهم وشردهم كل مشرد
وحصر خفان ففتحه وخربه واراد تخريب القايم به وهو بنا من اجر كلس فصانع عنه
صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بذله فتركه وعاد الي البلاد وهذا القايم قيل انه كان
علما تهتدي به السفن لما كان البحر يجي الي النجف وعاد نور الدولة ودخل بغداد ومعه
خمسة وعشرون رجلا من خفاجه عليهم البرانس وقد شدهم بالحبال الي الجمال وقتل منهم
جماعة وصلب جماعة وتوجه الي حربي فحصرها وقرر علي اهلها سبعة الاف دينار روا منهم

ذكر استيلا قريش بن بدران علي الانبار
والخطبة لطغرلبك باعماله

في شعبان من هذه السنة حصر الامير ابو المعالي قريش بن بدران صاحب الموصل مدينة
الانبار وفتحها وخطب لطغرلبك فيها وفي ساير اعماله ونهب ماكان فيها للبساسيري وغيره
ونهب حلل اصحابه بالخالص وفتحوا بشوقة فامتعض البساسيري من ذلك وجمع الجموع
الكثيرة وقصد الانبار وحربي فاستعادها علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر وفاة القايد حماد وما كان من اهله بعده

في هذه السنة في رجب توفي القايد بن حماد واوصي الي ولده محسن واوصاه بالاحسان الي
عمومته فلما مات خالف ما امره به واراد عزل جميعهم فلما سمع عمه يوسف بن حماد بما عزم عليه
خالفه وجمع جمعا عظيما وبني قلعة في جبل منيع وسماها الطيارة ثم ان محسنا قتل من عمومته
اربعة فازداد يوسف نفورا وكان ابن عمه بلكين بن محمد في بلده اذريون فكتب اليه محسن يستدعيه
فسار اليه فلما قرب منه امر محسن رجالا من العرب ان يقتلوه فلما خرجوا قال لهم اميرهم خليفة
ابن مكران بلكين لم يزل لمحسنا البنا فكيف نقتله فاعلموه ما امرهم به محسن فخاف فقال

له

له خليفة لا تخف وان كنت تريد قتل محسن فانا اقتله لك فاستعد بلكين لقتاله وسار
اليه فلما علم محسن بذلك وكان قد فارق القلعة عاد هاربا اليها فادركه بلكين فقتله
وملك القلعة وولي الامر وكان ملكه القلعة سنة سبع واربعين واربعماية

ذكر ابتدا الوحشة بين البساسيري والخليفة

في شهر رمضان من هذه السنة ابتدات الوحشة بين البساسيري والخليفة وسبب ذلك
ان ابا الغنايم وابا سعد ابني المحلبان صاحبي قريش بن بدران وصلا الي بغداد سرا فامتعض
البساسيري من ذلك وقال هولا وصاحبهم كبسوا حلل اصحابي ونهبوا مالي وفتحوا البثوق و
اسرفوا في اهلاك الناس واراد اخذهم فلم يمكن منهم فمضي الي حربي وعاد ولم يقصد دار الخلافة
علي عادته فنسب ذلك الي رييس الروسا واجتازت به سفينة لبعض اقارب رييس الروسا
فمنعها وطالب بالضريبة التي عليها واسقط مشاهرات الخليفة من دار الضرب وكذلك مشاهرات
رييس الروسا وحواشي الدار واراد هدم دور بني المحلبان فمنع منه وقال انما اشكوا الامر
رييس الروسا الذي قد خرب البلاد واطمع الغز وكاتبهم ودام ذلك الي ذي الحجة فسار البساسيري
الي الانبار واحرق ناحيتي دما والفلوجة وكان ابو الغنايم بن المحلبان بالانبار قد اتاها
من بغداد ورد نور الدولة دبيس الي البساسيري معاونا له علي حصرها ونصب البساسيري
عليها المجانيق فهدم برجا ورماهم بالنفط فاحرق اشياكان فداعه اهل البلد لقتاله
ودخلها قهرا فاسر مايه نفس من بني خفاجه واسر ابا الغنايم بن المحلبان فاخذ وقد القي
نفسه في الفراة ونهب الانبار واسر من اهلها خمس مايه رجل وعاد الي بغداد وبين يديه
ابو الغنايم علي جمل وعليه قميص احمر وعلي راسه برنس وفي رجليه قيد واراد صلبه
وصلب معه من الاسري فساله نور الدولة ان يوخره للاحتي يعود الي البساسيري
الي مقابل التاج فقبل الارض وعاد الي منزله وترك ابو الغنايم لم يصلبه وصلب
جماعة من الاسري فكان هذا اول الوحشة والله تعالي اعلم

ذكر وصول الغز الي الدسكرة وغيرها

في شوال من هذه السنة وصل ابراهيم بن اسحق وسوري الامرا الغزية السلجقية الي
الدسكرة وكان مقيما بحلوان فلما وصلها قاتله اهلها ثم ضعفوا وعجزوا وهربوا متفرقين ودخل
الغز البلد فنهبوه اقبح نهب وضربوا النسا واولادهن فاستخرجوا بذلك اموالا كثيرة وساروا
الي رشنقباد لفتحها وهي بيد سعدي واموالها فيها وفي قلعة البردان وكان سعدي قد فارق
طاعة السلطان ابي طغرلبك علي ما ذكرناه فلم يفتحها واجلا اهل تلك البلاد وخرب اهلها
وخربت القري ونهبت اموال اهلها وسارت طايفة اخري من الغز الي نواحي الاهواز واعمالها
فنهبوها واجتاحوا اهلها وقوي طمع الغز في البلاد واتخذ الديلم ومن معهم من الاتراك وضعفت
نفوسهم ثم سير طغرلبك الامير ابي علي بن ابي كاليجار الذي كان صاحب البصرة في جيش من الغز
الي خوزستان ليملكها فوصل سابور خواست وكاتب الديلم الذين بالاهواز يدعوهم الي الطاعة
ويعدهم الاحسان ان اطاعوا والعقوبة ان امتنعوا فمنهم من اطاع ومنهم من خالف
فسار الي الاهواز فملكها واستولي عليها ولم يعرض لاحد في ماله ولا غيره فلم يوافقه الغز علي ذلك
ومدوا ايديهم الي النهب والغارة والمصادرة ولقي الناس منهم عنتا وشدة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت الصراصر ببغداد حتى كان يبيع لها بالليل دوي كدوي الجراد اذا طار
وفيها في ذي الحجة توفي ابو حسان المقلد بن بدران اخو قريش بن بدران صاحب الموصل وفيها
في شوال توفي قسطنطين ملك الروم زوج بدارة بنت قسطنطين الموسومة بالملك وانما ملك
قسطنطين هذا حيث تزوجها وفيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابو عبد الله الاصبهاني المعروف
بابن اللبان الفقيه الشافعي وهو من اصحاب ابي حامد الاسفرايني وروي الحديث عن ابن المقري والمخلص
وغيرهما وتوفي فيها احمد بن عمر بن روح ابو الحسن النهرواني وله شعر جيد فمنه انه سمع رجلا يتغني يقول

وما طلبوا سوي قتلي ... فهان علي ما طلبوا

فاستوقفه وقال له اضف اليه

وبالهجران من عيني ... طيب النوم قد سلبوا
وما طلبوا سوي قتلي ... فهان علي ما طلبوا

ثم دخلت سنة سبع واربعين واربعماية

ذكر استيلا الملك الرحيم علي شيراز وقطع خطبة طغرلبك فيها

في هذه السنة في المحرم سار قايد كبير من الديلم يسمي فولاد وهو صاحب قلعة اصطخر الي شيراز فدخلها واخرج عنها الامير ابا منصور فولاستون بن الملك ابي كاليجار فقصد فيروزاباذ واقام بها وقطع فولاد خطبة السلطان طغرلبك من شيراز وخطب للملك الرحيم ولاخيه الامير ابي سعد وكاتبهما يظهر لهما الطاعة فلما علما انه يخدعهما بذلك فسار اليه ابو سعد وكان بارجان ومعه عساكر كثيرة فاجتمع هو واخوه الامير ابو منصور علي قصد شيراز ومحاصرتها علي قاعدة استقرت بينهما من طاعة اخيهما الملك الرحيم فتوجها نحوها فيمن معهما من العساكر وحصرا فولاد فيها وطال الحصار الي ان عدم القوت فيها وبلغ السعر سبعة ارطال حنطة بدينار ومات اهلها جوعا فكان من بقي فيها نحو الف انسان وتعذر المقام في البلد علي فولاد فخرج هاربا مع من في صحبته من الديلم الي نواحي البيضا وقلعة اصطخر ودخل الامير ابو سعد والامير ابو منصور الي شيراز وعساكرهما وملكوها واقاموا بها

ذكر قتل ابي حرب بن مروان صاحب الجزيرة

في هذه السنة قتل الامير ابو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان وكان والده قد سلم اليه الجزيرة وتلك النواحي ليقيم بها ويحفظها وكان شجاعا متقدما فاستبد بالامر واستولي عليه فجري بينه وبين الامير موسك بن المجلي زعيم الدولة الاكراد البختية وله حصون منيعة بشرقي الجزيرة نفرة ثم راسله ابو حرب واستماله وسعي ان يزوجه بابنة الامير ابي طاهر البشنوي صاحب قلعة فنك وغيرها من الحصون وكان ابو طاهر هذا ابن اخت نصر الدولة بن مروان فلم يخالف ابا طاهر البشنوي صاحب قلعة فنك ابا حرب في الذي اشار به من تزوج الامير موسك فزوجه ابنته ونقلها اليه فاطمان حينيذ موسك وصار الي سليمان فغدر به وقبض عليه وحبسه ووصل السلطان طغرلبك الي تلك الاعمال لما توجه الي غزو الروم علي ما ذكرناه فارسل الي نصر الدولة يشفع في موسك فاظهر انه توفي فشق ذلك علي حميه ابي طاهر البشنوي وارسل الي نصر الدولة وابنه سليمان يقال لما حيث اردتما قتله فلم جعلتما ابنتي طريقا لذلك وقلدتموني العار وتنكر لهما وخافه ابو حرب فوضع عليه من سقاه سما فقتله وولي بعده ابنه عبيد الله فاظهر له ابو حرب المودة استصلاحا له ونثر اليه كل ما قيل عنه واستقر الامر بينهما علي الاجتماع وتجديد الايمان فنزلوا من قلعة وخرج اليهم ابو حرب من الجزيرة في نفر قليل فقتلوه وعزم والده ذلك فاقلقه وازعجه

وارسل

وارسل ابنه نصرا الي الجزيرة يحفظها وليحفظ تلك النواحي وياخذ بثار اخيه وسير معه جيشا كثيفا وكان الامير قريش بن بدران صاحب الموصل لما سمع قتل ابي حرب انتهز الفرصة وسار الي الجزيرة ليملكها وكاتب البختية والبشنوية واستمالهم فنزلوا اليه واجتمعوا معه علي قتال نصر ابن مروان فالتقوا واقتتلوا قتالا كثر فيه القتيل وصبر الفريقان فكانت الغلبة اخيرا لابن مروان وجرح قريش جراحات قوية نزو بين يدي به وعاد عنه وثبت امر ابن مروان بالجزيرة وعاود مراسلة البشنوية والبختية واستمالهم لعله يجد فيهم طمعا فلم يطيعوه والله اعلم

ذكر وثوب الاتراك ببغداد باهل الساسيري والقبض عليهم ونهب دوره وامواله وتاكد الوحشة بينه وبين رئيس الروسا

في هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بالجانب الشرقي بين العامة وثار جماعة من اهل السنة واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحضروا الديوان وطلبوا ان يوذن لهم في ذلك وان يتقدم الي اصحاب الديوان بمساعدتهم فاجيبوا الي ذلك وحدث منذ ذلك كبيرهم ان ابا سعد النصراني صاحب البساسيري حمل في سفينة ستمائة جرة خمر ليحدرها الي البساسيري بواسط في يوم الاخر فحضر ابن سكرة الهاشمي وغيره من الاعيان في هذا الباب وتبعهم خلق كثير وطالبوا باب المراتب من جانب الديوان وقصدوا السفينة وكسروا اجرار الخمر واراقوه وبلغ ذلك البساسيري فعظم اليه ونسبه الي رئيس الروسا وتجددت الوحشة فكتب فتاوي اخذ فيها خطوط الفقها الحنفية بان الذي فعل من كسر الجرار تعد غير واجب فتاكدت الوحشة من الجانبين ووضع رئيس الروسا الاتراك البغداديين علي نكب البساسيري والدولة ونسب كل ما يجري عليهم من تقصير اليه فطمعوا فيه وسلكوا في هذا المعني زيادة علي ما اراد رئيس الروسا وتمادت الايام الي رمضان فحضروا دار الخلافة واستاذنوا في قصد دور البساسيري ونهبها فاذن لهم في ذلك فقصدوها ونهبوها واحرقوها ووكلوا بنسائه واهله ونوابه ونهبوا دوابه وجميع ما يملكه ببغداد واطلق رئيس الروسا لسانه في البساسيري وذمه ونسبه الي مكاتبة المستنصر صاحب مصر وافسد الحال مع الخليفة الي حد لا يرجي صلاحه وارسل الي الملك الرحيم يامره بابعاد البساسيري فابعده وكانت هذه الحالة من اعظم الاسباب في ملك السلطان طغرلبك العراق وقبض الملك الرحيم وسيرد من ذلك ما تراه ان شا الله تعالي

ذكر وصول طغرلبك الي بغداد والخطبة له بها

قد ذكرنا قبل مسير طغرلبك الي الري بعد عوده من غزو الروم للنظر في ذلك الطرف فلما عاد الي همذان في المحرم من هذه السنة واظهر انه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير الي الشام ومصر وازالة المستنصر العلوي صاحبها وكانت اصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان وغيرها باعداد الاقوات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد وفت في اعضاد الناس وشغب الاتراك ببغداد وقصدوا ديوان الخلافة ووصل السلطان طغرلبك الي حلوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان فاجفل الناس الي غربي بغداد واخرج الاتراك خيامهم الي ظاهر بغداد وسمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداد فاصعد من واسط اليها وفارقه البساسيري في الطريق لمراسلة وردت في القايم في معناه الي الملك الرحيم ان البساسيري خلع الطاعة وكاتب الاعدا المصريين وان الخليفة له علي الملك عهود وله علي الخليفة مثلها فان اثره فقد انقطع ما بينهم وان ابعده واصعد الي بغداد تولي الديوان تدبير امره

فقال له الملك الرحيم ومن معه نحن لاوامر الديوان متبعون وعنه منفصلون وكان
سبب ذلك ما ذكرنا من وصول البساسيري الي بلد نور الدولة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما
واصعد الملك الرحيم الي بغداد وارسل طغرلبك الي الخليفة يبالغ في اظهار الطاعة
والعبودية والي الاتراك البغداديين يعدهم الجميل والاحسان فانكر الاتراك ذلك وراسلوا
الخليفة في المعنى وقالوا انا فعلنا بالبساسيري ما فعلنا وهو كبيرنا ومقدمنا بتقدم
امير المومنين ووعدنا امير المومنين باعادة هذا الخصم عنا ونراه قد قرب منا ولم يمنع
عن المجي وسالوا التقدم اليه في العود فغولطوا في الجواب وكان رئيس الروسا يوثر
مجيه ويختار انقراض الدولة الديلمية ثم ان الملك الرحيم وصل الي بغداد منتصف النهار
وارسل الي الخليفة يظهر له العبودية وانه قد سلم امره اليه ليفعل ما تقتضيه العواطف
معه وتقرير قاعدته مع السلطان طغرلبك وكذلك قال من مع الرحيم من الامرا فاجيبوا
بان المصلحة ان لا يدخل الاجناد خيامهم وينصبوها بالحريم ويرسلوا رسولا الي طغرلبك
يبذلون له الطاعة والخطبة فاجابوا الي ذلك وارسلوا رسولا اليه فاجابهم الي ما طلبوا
ووعدهم الاحسان وتقدم امر الخليفة الي الخطبا بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداد
فخطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة ثم ارسل طغرلبك يستاذن الخليفة
في الدخول لبغداد فاذن له فوصل الي النهروان وخرج الوزير رئيس الروسا الي لقايه
في موكب كبير من القضاة والفقها والاشراف والشهود والخدم واعيان الدولة وصحبه
اعيان الامرا من عسكر الرحيم فلما علم طغرلبك بهم ارسل ليطريقهم الامرا ووزيره ابا نصر
الكندري فلما وصل رئيس الروسا ابلغه رسالة الخليفة فاستحلفه للخليفة وللملك
الرحيم وامرا الاجناد وسار طغرلبك ودخل بغداد يوم الخميس لخمس بقين من الشهر ونزل
بباب الشماسية ووصل اليه قريش بن بدران صاحب الموصل وكان في طاعته قبل هذا الوقت علي ما ذكرنا

ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر طغرلبك وقبض الملك الرحيم

لما وصل طغرلبك الي بغداد دخل عسكره البلد للامتيار وشرا ما يريدونه
من اهلها واحسنوا معاملتهم فلما كان الغد وهو يوم الثلاثا جا بعض العسكر الي باب الازج
واخذ واحدا من اهله ليطلبوا منه تبنا وهو لا يفهم ما يريدون فاستغاث عليهم وسمع
الناس الصياح فظنوا ان الملك الرحيم وعسكره قد عزموا علي قتال طغرلبك فارتج البلد
من اقطاره واقبلوا من كل حدب ينسلون وقتلوا من الغز من وجد في محال بغداد الا اهل الكرخ
فانهم لم يتعرضوا الي الغز بل جمعوهم وحفظوهم وبلغ السلطان ما فعلوه من حماية اصحابه
فامر باحسان معاملتهم وارسل عميد الملك الوزير الي عدنان بن الرضي نقيب العلويين
يامره بالحضور فحضر فشكره عند السلطان وترك عنده خيلا بامر السلطان تحرسه
وتحرس المحلة واما عامة بغداد فلم يقنعوا بما علوا حتى خرجوا ومعهم جماعة من العسكر
الي ظاهر بغداد يقصدون العسكر السلطاني فلو تبعهم الملك الرحيم وعسكره لبلغوا
ما ارادوا ولكن تخلفوا ودخل اعيان اصحابه الي دار الخلافة واقاموا بها نفيا للتهمة
عن انفسهم ظنا منهم ان ذلك ينفعهم واما عسكر طغرلبك فلما راوا فعل العامة
وظهورهم من البلد قاتلوهم فقتل من الفريقين جمع كثير وانهزمت العامة وجرح منهم واسر
كثير ونهب الغز درب يحيي ودرب سليم وبه دور رئيس الروسا ودور اهله فنهب الجميع
ونهبت الرصافة ودور الخلفا واخذ منها من الاموال ما لا يحصي لان اهل تلك الاصقاع نقلوا

اليها

اليها اموالهم اعتقادا منهم انها محترمة ووصل النهب الي اطراف نهر معلي واشتد البلا علي
الناس وعظم الخوف ونقل الناس اموالهم الي باب النوبي وباب العامة وجامع القصر فتعطلت
الجمعات لكثرة الزحمة وارسل طغرلبك من الغد الي الخليفة يعتب وينسب ما جري الي
الملك الرحيم واجناده ويقول ان حضروا ابريت ساحتهم وان تاخروا عن الحضور تيقنت ان
ما جري كان بوضع منهم وارسل الملك الرحيم اعيان اصحابه لما نالهم فتقدم اليهم الخليفة بقصده
فركبوا اليه وارسل الخليفة معهم رسولا يبريهم مما خامر خاطر السلطان فلما وصلوا الي خيامه
نهبهم الغز ونهبوا رسول الخليفة معهم واخذ دوابهم وثيابهم ولما وصل الملك الرحيم الي خيمة
السلطان امر بالقبض عليه وعلي من معه فقبضوا كلهم اخر شهر رمضان وحملوا ثم حمل الرحيم
الي قلعة السيروان وكانت ولاية الرحيم علي بغداد ست سنين وعشرة ايام ونهب ايضا
قريش بن بدران صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجا سليبا فاحتمى بخيمة بدر بن المهلهل
فالقوا عليه ازارا حتى اخفوه بما عن الغز ثم علم السلطان ذلك فارسل اليه وخلع عليه
وامره بالعود الي اصحابه وحلله تسكينا له وارسل الخليفة الي السلطان ينكر ما جري من
قبض الرحيم واصحابه ونهب بغداد ويقول انهم خرجوا اليك بامري واماني فان اطلقتهم والا
فانا افارق بغداد فاني انما اخترتك واستدعيتك اعتقادا مني ان تعظيم الاوامر
الشريفة تزداد وحرمة الحريم تعظم واري الامر بالضد فاطلق بعضهم واخذ جميع اقطاعات
الرحيم وامرهم بالسعي في ارزاق يحصلونها لانفسهم فتوجه كثير منهم الي البساسيري
ولزموه فكثر جمعه ونفق سوقه وامر طغرلبك باخذ اموال الاتراك البغداديين وارسل
الي نور الدولة دبيس يامره بابعاد البساسيري عنه ففعل وسار الي رحبة مالك
بالشام علي ما نذكره وكاتب المستنصر صاحب مصر بالدخول في طاعته وخطب نور الدولة
لطغرلبك في بلاده وانتشر الغز السلجقية في سواد بغداد فنهبوا من الجانب الغربي من
تكريت الي النيل ومن الجانب الشرقي الي النهروانات واسافل الاعمال فاسرفوا في النهب حتى
بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط الي عشرة والحمار بقيراطين الي خمسة وخرب السواد واجلي
اهله عنه وضمن السلطان طغرلبك البصرة والاهواز من هزارسب بن تنكير بن عياض بثلاث
مائة وستين الف دينار واقطعه ارجان وامره ان يخطب لنفسه بالاهواز دون الاعمال
التي ضمنها واقطع الامير ابا علي بن ابي كاليجار الملك قرميسين واعمالها وامر اهل الكرخ ان يوذنوا
في مساجدهم سحر الصلاة خير من النوم وامر بعمارة دار المملكة فعمرت وزيد فيها وانتقل اليها في شوال

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقها الشافعية والحنابلة ببغداد ومقدم
الحنابلة ابو يعلي بن الفرا وابن التميمي وتبعهم من العامة الجم الغفير وانكروا الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم
ومنعوا من الترجيع في الاذان والقنوت في الفجر ووصلوا الي ديوان الخليفة ولم ينفصل
حال واتى الحنابلة الي مسجد بباب الشعير فنهوا امامه عن الجهر بالبسملة فاخرج مصحفا
وقال ازيلوها من المصحف حتى لا اتلوها وفيها كان بمكة غلا شديد فبلغ الخبز
عشرة ارطال بدينار مغربي ثم تعذر وجوده فاشرف الناس والحجاج علي الهلاك فارسل
الله تعالى عليهم الجراد ما ملا الارض فتعوض الناس به ثم عاد الحجاج فسهل الامر علي اهل
مكة وكان سبب هذا الغلا عدم زيادة النيل بمصر علي العادة فلم يحمل منها الطعام
الي مكة وفيها ظهر باليمن انسان يعرف بابي كامل علي بن محمد الصليحي واستولى علي اليمن وكان

معها الجمع الى نفسه جمعًا وانتمى الى صاحب مصر وتظاهر بطاعته فكثر جمعه وتبعه واستولى على
البلاد وقوي على ابن ملاول وابن اللزندي المقيمين بها على طاعة القايم بامر الله وكان
يتظاهر بمذهب الباطنية وفيها خطب محمود بن الاخرم الخفاجي للمستنصر العلوي صاحب
مصر بشفاثا والعين وصار في طاعته وفيها في شوال توفي القاضي قاضي القضاة ابو عبد الله
الحسين بن ماكولا ومولده سنة ثلاث وستين وثلثماية وبقي في القضا سبعًا وعشرين
سنة وكان شافعيا ورعًا نزهًا امينًا وولي بعده ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني
الحنفي وفيها في ذي القعدة توفي ذخيرة الدين ابو العباس محمد بن امير المومنين ومولده
في جمادي الاخرة سنة احدي وثلاثين واربع ماية وفيها قبض الملك الرحيم قبل وصول
طغرلبك الى بغداد على المعدل ابي عبد الله عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحيم وطرح في بير
في دار المملكة وطم عليه التراب وكان وزيرًا متحكمًا في دولته وفيها في المحرم توفي
القاضي ابو القاسم علي بن محسن بن علي التنوخي ومولده بالبصرة سنة خمس وستين
وثلثماية وخلف ولدًا صغيرًا وهو ابو الحسن محمد بن علي ثم توفي في شوال سنة اربع
وسبعين واربعماية وانقرض بيته بموته قال القاضي ابو عبد الله الدامغاني
دخلت على ابي القاسم قبل موته بقليل فاخرج الي ولده هذا من جاريته وبكي فقلت
يعيش ان شا الله وتربيه فقال هيهات والله ما يتربى الا يتيمًا وانشد

اري ولد الفتى كلا عليه   لقد سعد الذي امسى عقيما
فاما ان يربيه عدوًا   واما ان تخلفه يتيما

فتربي يتيما كما قال وفي جمادي الاولي توفي ابو محمد الحسن بن رجا الرجاني
اللغوي وفي جمادي الاخرة منها توفي ابو القاسم منصور بن عمر بن علي الكرخي من كرخ جدان
الفقيه الشافعي وفي رجب توفي ابو نصر احمد بن محمد الفقيه الشافعي وهو من شيوخ
اصحاب ابي حامد الاسفرايني وفي شعبان توفي ابو البركات حسن بن علي بن عيسى
الربعي النحوي وكان ينوب عن الوزرا ببغداد والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثمان واربعين واربعماية

ذكر نكاح الخليفة ابنة داود اخي طغرلبك

في هذه السنة في المحرم جلس امير المومنين القايم بامر الله جلوسًا عامًا وحضر
عميد الملك الكندري وزير طغرلبك وجماعة من الامرا منهم ابو علي بن الملك ابي كاليجار
وهزارسب بن تنكير بن عياض الكردي وابن ابي الشوك وغيرهم من الامرا الاتراك من عسكر
طغرلبك وقام عميد الملك وزير طغرلبك بيده دبوس ثم خطب رييس الروسا وعقد
العقد على ارسلان خاتون واسمها خديجة ابنة داود اخي السلطان طغرلبك وقبل الخليفة
بنفسه النكاح وحضر العقد نقيب النقبا ابو علي بن ابي تمام وعدنان بن الشريف الرضي
نقيب العلويين واقضى القضاة الماوردي وغيرهم وانقلت خاتون الى الخليفة وفي هذه
السنة ايضا في شعبان كانت والدة الخليفة قد سارت ليلا وتسلمها واحضرها الى الدار

ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس وعبيد ابنه تميم

في هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز المقيمين بالمدينة وعبيد ابنه تميم بسبب
منازعة ادت الى المقاتلة فقامت عامة زويلة وساير من بها من رجال الاسطول مع عبيد

تميم

تميم واخرجوا عبيد المعز وقتل منهم كثير ومضى الباقون منهم يريدون المسير الى القيروان
فوضع عليهم تميم العرب فقتلوا منهم جمًا غفيرًا وهذه النوبة هي سبب قتل تميم من قتل عبيد ابيه
لما ملك

ذكر ابتدا دولة الملثمين

في هذه السنة كان ابتدا امر الملثمين وهم عدة قبايل ينتسبون الى حمير اشهرها
لمتونة منها لمتونة ومنها امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وجزالة ولمطة وكان اول
مسيرهم من اليمن ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فسيرهم الى الشام وانتقلوا الى مصر ودخلوا
المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة فاحبوا الى الانفراد فدخلوا الصحرا
واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كان هذه السنة توجه رجل منهم اسمه الجوهر من قبيلة
جزالة الى افريقية طالبًا الحج وكان محبًا للدين واهله فمر بفقيه بالقيروان وعنده
جماعة يتفقهون قيل هو ابو عمران الفاسي في غالب الظن فاصغى الجوهر اليه واعجبه
حالهم فلما انصرف من حجه قال للفقيه ما عندنا في الصحرا من هذا شي غير الشهادتين والصلاة
في بعض الخاصة فابعث معي من يعلمهم شرايع الاسلام فارسل معه رجلا اسمه عبد الله بن ياسين
الجزولي وكان فقيها صالحًا فسار معه حتى اتيا قبيلة لمتونة ونزل الجوهر عن جمله
واخذ بزمام جمل عبد الله بن ياسين تعظيمًا لشرايع الاسلام فاقبلوا الى الجوهر يهنونه
بالسلامة وسالوه عن الفقيه فقال هذا حامل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
جا يعلمكم ما يلزمكم في دين الاسلام فرحبوا بهما وانزلوهما وقالوا تذكر لنا شريعة الاسلام
فعرفهم عقايد الاسلام وفرايضه فقالوا اما ما ذكرت من الصلاة والزكاة فهو قريب واما
قولك من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنا يجلد او يرجم فامر لا نلتزمه اذهب الى
غيرنا فرحلا عنهم فنظر اليهما شيخ كبير فقال لا بد وان يكون لهذا الجمل في هذه الصحرا شان
يذكر في العالم فانتهى الجوهر والفقيه الى جدالة قبيل الجوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين
والقبايل الذين يجاورونهم الى حكم الشريعة فمنهم من اطاع ومنهم من اعرض وعصى ثم ان
المخالفين لم يتحيزوا وتجمعوا فقال ابن ياسين للذين اطاعوا قد وجب عليكم ان تقاتلوا
هولا الذين خالفوا الحق وانكروا شرايع الاسلام واستعدوا لقتالكم فاقيموا لكم راية وقدموا
عليكم اميرًا فقال الجوهر انت الامير فقال لا انما انا حامل امانة الشريعة ولكن انت الامير
فقال الجوهر لو فعلت هذا لتسلط قبيلي على الناس ويكون وزر ذلك علي فقال له ابن ياسين
الراي ان تولي ذلك ابا بكر بن عمر راس لمتونة وكبيرها وهو رجل سيد مشكور الحال مطاع
في قومه فهو يستجيب لنا لحب الرياسة وتتبعه قبيلته فيقوى بهم فاتيا ابا بكر بن عمر
وعرضا ذلك عليه فاجاب فعقدوا له البيعة وسماه ابن ياسين امير المسلمين وعادوا الى جدالة
وجمعوا اليهم من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد في سبيل الله وسماهم المرابطين
وتجمع اليهم من خالفهم فلم يقاتلهم المرابطون بل استعان ابن ياسين وابو بكر بن عمر على اوليك
الاشرار بالمصلحين من قبايلهم فاستمالوهم وقربوهم حتى حصل منهم نحو الفي رجل من اهل البغي والفساد
فتركوهم في مكان وخندقوا عليهم وحفظوهم ثم اخرجوهم قومًا بعد قوم فقتلوهم فحينيذ دانت لهم
قبايل الصحرا وهابوهم وقويت شوكة المرابطين هذا وعبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم وقد
صار عنده منهم جماعة يتفقهون ولما استبد بالامر هو وابو بكر بن عمر عزل الجوهر الجدالي وبقي لا حكم له فاخذه
الحسد وشرع سرًا في افساد الامر فعلم بذلك منه وعقد له مجلس وثبت عليه ما نقل عنه فحكم عليه
بالقتل لانه نكث البيعة وشق العصا واراد محاربة اهل الحق فقتل بعد ان صلى ركعتين واظهر

السور بالقتل طالبا للقا الله تعالي واجتمعت القبايل علي طاعتهم ومن خالفهم قتلوه فلما
كان سنة خمس واربعين خمسين واربعماية قحطت بلادهم فجمعوا لهم شيا له قدر وعادوا ثم ان
الصحرا ضاقت عليهم واارادوا اظهار كلمة الحق والعبور الي الاندلس ليجاهدوا الكفار فخرجوا الي
السوس الاقصي فجمع لهم اهل السوس وقاتلوهم وانهزم المرابطون وقتل عبد الله بن ياسين
المتحققين الفقيه فعاد ابو بكر بن عمر فجمع جيشا وخرج الي السوس في الفي راكب فاجتمع من بلاد
السوس وزناتة اثنا عشر الف فارس فارسل اليهم وقال افتحوا لنا الطريق لنجوز الي الاندلس
ونجاهد اعدا الاسلام فابوا من ذلك فصلي ابو بكر ودعا الله تعالي وقال اللهم ان كنا علي الحق
فانصرنا والا فارحنا من هذه الدنيا ثم قاتلهم وصدق هو واصحابه القتال فنصرهم الله
تعالي وهزم اهل السوس ومن معهم واكثروا القتل فيهم وغنم المرابطون اموالهم واسلابهم
وقويت نفسه ونفوس اصحابه وسار الي سجلماسة فنزلوا عليها وطلبوا من اهلها الزكاة
فامتنعوا عليهم وسار اليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموهم ودخلوا سجلماسة واستولوا
عليها وكان ذلك سنة ثلاث وخمسين واربعماية والله تعالي اعلم

ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عمه
المقربين ورجع الي الصحرا فاحسن يوسف السيرة في الرعية ولم ياخذ منهم سوي الزكاة فاقام
بالصحرا مدة ثم عاد ابو بكر بن عمر الي سجلماسة فاقام بها سنة والخطبة والامر له ثم استخلف
عليها ابن اخيه ابا بكر بن ابراهيم بن عمر وجهز جيشا مع يوسف بن تاشفين من المرابطين الي
السوس ففتح علي يديه وكان يوسف رجلا دينا خيرا حازما داهية مجربا وبقوا كذلك
الي سنة اثنتين وستين واربعماية وتوفي ابو بكر بن عمر بالصحرا فاجتمعت طوايف المرابطين
علي يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه باميرالمسلمين وكانت الدولة في بلاد
المغرب فسار اليها وافتتحها حصنا لزناتة الذين ثاروا في ايام الفتن وهي دولة ردية
مذمومة سيية السيرة لا سياسة ولا ديانة فاستغاث به اهل المغرب فسار اليها
وافتتحها حصنا حصنا وبلدا بلدا بايسر سعي واحبه الرعايا وصلحت احوالهم ثم انه قصد
موضع مدينة مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه وهو موضع متوسط في بلاد المغرب
كالقيروان في افريقية ومراكش تحت جبال المصامدة الذين هم اشد اهل المغرب قوة وامنعهم
معقلا فاختط هنالك مراكش ليقوي علي جمع اهل تلك الجبال ان هموا بفتنة واتخذها مقرا
فلم يتحرك احد بفتنة واتخذها وملك البلاد المتصلة بالبحار مثل سبتة وطنجة وسلا
وغيرها وكثرت عساكره وخرجت جماعة لمتونة قبيلة وغيرهم وضيقوا حينيذ لثامهم وكانوا قبل
ان يتملكوا متلثمين في الصحرا من الحر والبرد كما تفعل العرب والغالب علي الوانهم السمرة فلما ملكوا
البلاد ضيقوا اللثام وقيل كان سبب اللثام لهم ان طايفة من لمتونة خرجوا غايرين علي عدو لهم
فخالفهم العدو الي بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنسا فلما تحقق المشايخ انه العدو
امر النسا ان يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتي لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن
ذلك وتقدم المشايخ والصبيان امامهن فاستدار النسا بالبيوت فلما اشرف العدو ورأي
جمعا عظيما ظنوهم رجالا وقالوا هولا عند حريمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والراي ان نسوق
النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي اذ اقبل
رجال الحي فبقي العدو بينهم وبين النسا فقاتلوا العدو فاكثروا القتل وكان من قتل من النسا

اكثر

اكثر ممن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من الشاب فلا يزيلونه ليلا
ولا نهارا ومما قيل في اللثام

قوم لهم درك العلي في حمير … وان انتموا صنهاجة فهم هم
لما حووا احراز كل فضيلة … غلب الحيا عليهم فتلثموا

ونذكر باقي اخبار امير المسلمين في مواضعها ان شا الله تعالي

ذكر تبييض ابي الغنايم بن المحلبان

في هذه السنة بيض علا الدين ابو الغنايم بن المحلبان بواسط وخطب فيها للعلويين
وكان سبب ذلك ان رييس الروسا ينبغي له في النظر علي واسط واعمالها فاجيب الي ذلك فانحدر
اليها فانصادر جماعة من اعيانها وجند جماعة كثيرة وتقوي بالبطايحيين وحفر علي الجانب الغربي
من واسط خندقا وبني عليه سورا واخذ ضريبة من سفن اصعدت للخليفة فسير الحربه عميد العراق
ابو نصر فاقتتلوا فانهزم ابن المحلبان واسر من اصحابه عدد كثير ووصل ابو نصر الي السور
فقاتله العامة من علي السور ثم تسلم البلد وامر اهله بطم الخندق وتخريب السور ثم اصعد
الي بغداد فلما فارقها قصدها ابن فساجس ونهب تربة عبد الله وقتل كل اعجمي راه بواسط
واعاد خطبة المصريين وامر اهل كل محلة بعمارة ما يليهم من السور ومضي منصور بن الحسين
الي المدار وارسل الي بغداد يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورييس الروسا يامرانه ان يقصد
واسط هو وابن الهيثم وان يحاصراها واقبلا اليها فيمن معهما وحصروها فغلا الما والبر وكان لهذا
الحصار سنة تسع واربعين فاشتد فيها الغلا حتي بيع التمر والخبز وكر من التمر كل خمسة ارطال
بدينار واذا وجد الخبازي باعوه كل عشرين رطلا بدينار ثم ضعفوا وضجروا من الحصار
فخرج ابن فساجس ليقاتلهم فلم يثبت وقتل جماعة من اصحابه وانهزموا الي سور البلد فاستامن
جماعة من الواسطيين الي منصور بن الحسين وفارق ابن فساجس واسط ومضي الي قصر
ابن اخضر وسار اليه طايفة من العسكر ليقاتلوه فادركوه بنهر النيل فاسروه واهله
وحملا الي بغداد فدخلها في صفر سنة تسع واربعين وشهر علي جمل وعليه قميص احمر
وعلي راسه طرطور بودع وصلبه والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر الوقعة بين البساسيري وقريش

في هذه السنة في سلخ شوال كانت وقعة بين البساسيري ومعه نور الدولة
دبيس بن مزيد وبين قريش بن بدران صاحب الموصل ومعه قتلمش وهو ابن عم السلطان
طغرلبك وهو جد ملوك الروم اولا وقلج ارسلان ومعه ايضا هم الدولة ابو الفتح بن عمر
وكانت الحرب عند سنجار فاقتتلوا فاشتد القتال بينهم فانهزم قريش وقتلمش وقتل
من اصحابها الكثير ولقي قتلمش من اهل سنجار العنت وبالغوا في اذاه واذي اصحابه وجرح قريش
ابن بدران واتي الي نور الدولة جريحا فاعطاه خلعة كانت قد نفذت من مصر فلبسها وصار
في جملتهم وساروا الي الموصل وخطبوا الخليفة بمصر وهو المستنصر بالله وكانوا قد كاتبوا الخليفة
المصري بطاعتهم فارسل اليهم الخلع من مصر للبساسيري ولنور الدولة دبيس بن مزيد ولجابر بن
ناشب والمقبل بن بدران اخي قريش ولابي الفتح بن ورام ونصير بن عمر ولابي الحسن بن عبد الرحيم ولمحمد
ابن حماد وانضاف اليهم قريش بن بدران

ذكر مسير طغرلبك الي الموصل

لما طال مقام السلطان طغرلبك ببغداد وعم الخلق ضرر عسكره وضاقت عليهم مساكنهم
فان العساكر نزلوا فيها وغلبوهم علي اقواتهم وارتكبوا منهم كل محظور امر الخليفة القايم
بامر الله وزيره رييس الروسا ان يكتب الي عميد الملك الكندري وزير السلطان طغرلبك
يستحضره فاذا حضر قال له عن الخليفة ليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم ويعظه
ويذكره فان زال ذلك والا فعل ما امره الله به والا فيساعد الخليفة علي الانتزاح من بغداد
ليبعد عن المنكرات فكتب رييس الروسا الي الكندري يستدعيه فحضر وابلغه ما امره به الخليفة
وخرج توقيع من الخليفة الي السلطان فيه مواعظ فمضي السلطان وعرفه الحال فاعتذر بكثرة
العساكر وعجزه عن ضبطهم وتهذيبهم وامر عميد الملك ان ينكر بالجواب الي رييس الروسا ويعتذر
بما ذكره فلما كان تلك الليلة راي السلطان في منامه النبي صلي الله عليه وسلم عند الكعبة وهو
يسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو معرض عنه لم يلتفت اليه وقال له يحكمك الله في بلاده
وعباده فلا تراقبه فيهم ولا تستحيي من جلاله عز وجل في سوء معاملتهم وتغتر بامهاله عند
الجور عليهم فاستيقظ فزعا واحضر عميد الملك وحدثه ما راي وارسله الي الخليفة يعرفه
انه يقابل ما رسم به بالسمع والطاعة واظهر الجند من ورا العامة وامران يظهر من مكان
مختفيا وازال التوكيل عن من كان وكل به فبينما هو كذلك وقد عزم علي الرحيل عن بغداد
للتخفيف عن اهلها وهو يتردد فيه فاتاه الخبر بهذه الوقعة المتقدمة فتجهز وسار عن
بغداد في عاشر ذي القعدة ومعه خزاين السلاح والمنجنيقات وكان مقامه ببغداد ثلاثة
عشر شهرا واياما لم يلق الخليفة فيها فلما بلغوا اوانا نهبها العسكر ونهبوا عكبرا
وغيرهما ووصلوا الي تكريت فحصرها وبها صاحبها نصر بن عيسي فنصب علي القلعة علما اسود وبذل
مالا فقبله السلطان ورحل عنه الي البوازيج ينتظر جميع العساكر ليسير الي الموصل
فلما رحل عن تكريت توفي صاحبها وكانت امه غريبة بنت غريب بن مقن فخافت ان يملك البلد
اخوه ابو الغنايم فتقتله فسارت الي الموصل ونزلت علي دبيس بن مزيد فتزوجها قريش
ابن بدران ولما رحلت عن تكريت استخلفت بها ابا الغنايم بن المحلبان فراسل رييس الروسا
واستعطفه فصلح ما بينهما وسلم تكريت الي السلطان ورحل الي بغداد واقام السلطان بالبوازيج
الي ان دخلت سنة تسع واربعين فاتاه اخوه ياقوتي في العساكر فسار بهم الي الموصل واقطع
مدينة بلد هزارسب بن تنكير فاجفل اهل البلاد الي بلد فاراد العسكر نهبهم فمنعهم السلطان
وقال لا يجوز ان تتعرضوا الي بلد هزارسب فخرجوا وقالوا نريد الاقامة فاخرج اهل البلد الي
معسكره لتحفظ نفوسهم ففعل ذلك واخرجهم اليه فصار اهل البلد بعد ساعة فقرا وفرق فيهم
هزارسب مالا واركب من يعجز عن المشي وسيرهم الي الموصل ليامنوا وتوجه السلطان الي
نصيبين فقال له هزارسب قد تمادت الايام واري ان اختار من العسكر الف فارس واسير
بهم الي البرية فلعلي انال من العرب غرضا فاذن له في ذلك فسار اليهم فلما قاربهم كمن لهم
كمينين وتقدم الي الحلل فلما راوه قاتلوه فصبر لهم ساعة ثم انزاح بين ايديهم كالمنهزم فتبعوه
فخرج عليهم الكمينان فانهزمت العرب وكثر فيهم القتل والاسر وكان قد انضاف اليهم جماعة
من بني نمير اصحاب حران والرقة وتلك الاعمال وحملت الاسري الي السلطان فلما حضروا بين
يديه قال لهم هل وطيت لكم ارضا او اخذت لكم بلدا قالوا لا قال فلم اتيتم لحربي واحضر
الفيل فقتلهم الا صبيا امرد فلما امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان

ذكر عود نور الدولة دبيس وقريش بن بدران

الي طاعة طغرلبك لما ظفر هزارسب بالعرب وعاد الي السلطان طغرلبك ارسل اليه
نور الدولة وقريش يسالانه ان يتوسط حالهما عند السلطان ويصلح امرهما معه فسعي في ذلك
واستعطف السلطان فقال اما هما فقد عفوت عنهما واما البساسيري فذنبه الي الخليفة
ونحن متبعون امر الخليفة فيه فرحل البساسيري عند ذلك الي الرحبة وتبعه الاتراك
البغداديون ومقبل بن المقلد وجماعة من عقيل وطلب دبيس وقريش ان يرسل
طغرلبك اليهما ابا الفتح بن ورام فارسله فعاد من عندهما فاخبر بطاعتهما وانهما يطلبان
ان يمضي هزارسب اليهما ليحلفهما فامره السلطان بالمضي اليهما فسار واجتمع بهما واشار
عليهما بالحضور عند السلطان فخافا وامتنعا فانفذ قريش ابا السيد هبة الله بن جعفر
وانفذ دبيس ابنه بها الدولة منصورا فانزلهما السلطان واكرمهما وكتب لهما باعمالهما وكان
لقريش نهر الملك وبادوريا والانبار وهيت ودجيل ونهر بيطر وعكبرا واوانا وتكريت
والموصل ونصيبين واعاد الرسل الي صاحبهم والله تعالي اعلم

ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار

لما فرغ طغرلبك من امر العرب سار الي ديار بكر التي هي لابن مروان وكان ابن مروان يرسل
اليه كل يوم الهدايا والثلج فسار السلطان الي جزيرة ابن عمر فحصرها وهي لابن مروان
فارسل اليه ابن مروان يبذل له مالا يصلح حاله به ويذكره ما هو بصدده من حفظ ثغور
المسلمين وما يعانيه من مجاهدة الكفار ولما كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من
الجيش الي عمراكز وفيه اربع ماية راهب فذبحوا منهم ماية وعشرين راهبا وافتدي الباقون
انفسهم بستة مكاكيك ذهبا وفضة ووصل ابراهيم ينال اخو السلطان اليه فلقيه الامرا
والناس كلهم وحملوا اليه الهدايا وقال لعميد الملك الوزير من هولا العرب حتي تخلهم نظرا
السلطان وتصلح بينهم فقال مع حضورك يكون ما تريد فانت نايب السلطان ولما
وصل ابراهيم ينال ارسل هزارسب الي نور الدولة بن مزيد وقريش يعرفهما وصوله ويحذرهما
منه فسارا من جبل سنجار الي الرحبة فلم يلتفت البساسيري اليهما فانحدر نور الدولة
الي بلده بالعراق واقام قريش عند البساسيري بالرحبة ومعه ابنه مسلم بن قريش وشكا
تتلمش ابن عم السلطان الي السلطان ما لقي من اهل سنجار في العام الماضي لما انهزم وانهم
قتلوا رجاله فسير العساكر اليهم فاحاطت بهم وصعد اهلها علي السور وسبوا واخرجوا جماجم
من كان قتلوا وقلانسهم وتركوها علي روس القصب ففتحها السلطان عنوة وقتل اميرها
علي بن مرجا وخلقا كثيرا من رجالها وسبي نساءهم وخرجت وسال ابراهيم ينال في الباقين
فتركهم وسلمها هي والموصل والبلاد الي ابراهيم ينال ونادي في عسكره من تعرض لنهب
صلبته فكفوا عنهم وعاد السلطان الي بغداد علي ما نذكره وكان ينبغي ان نذكر
هذه الحادثة سنة تسع واربعين وانما ذكرناها هذه السنة لان الابتدا بها كان فيها
فاتبعنا بعضها بعضا وذكرنا انها كانت سنة تسع واربعين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطعت الطرق لخوف النهب فغلت الاسعار وكثر الغلا
وتعذرت الاقوات وغيرها من كل شي واكل الناس الميتة ولحقهم وبا عظيم فكثر الموت فيهم
حتي دفن الموتي بغير غسل ولا تكفين فبيع رطل لحم بقيراط ورمانة بدينار وكل شي كذلك

وكان بمصر ايضا وبا شديد وكان يموت في اليوم الف نفس ثم عم ذلك سائر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والحجاز واليمن وغيرها وفيها توفي في جمادي الاولي ولدت جارية ذخيرة الدين ابن الخليفة الذي ذكرنا وفاته قبل ولدا ذكرا وكني وسمي عبد الله وكني ابا القاسم وهو المقتدي وفيها في العشر الثاني من جمادي الاخرة ظهر وقت السحر في السماء ذوابة بيضا طولها نحو عشرة اذرع في راي العين وعرضها ذراع وبقيت كذلك الي نصف رجب واضمحلت وفيها امر الخليفة بان يوذن في الكرخ والمشهد وغيرهما بالصلاة خير من النوم وان يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ما امرهم به خوف السلطنة وقوتها وفيها توفي علي بن احمد بن علي ابو الحسن المودب المعروف بالفالي من اهل مدينة فالة بالقرب من ايذج روي الحديث والادب وله شعر حسن فمنه قوله

تصدر للتدريس كل مهوس ... بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ... ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ... كلاها وحتى استامها كل مفلس

وفيها توفي محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون ابو طاهر البزار الموصلي وله بالموصل ونشا ببغداد وروي عن ابن جبانة والدارقطني وابن بطة وغيرهم وكان موته بمصر وفيها توفي اميرك الكاتب البيهقي في شوال وكان من رجال الدنيا ومحمد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارمي الفقيه الشافعي

ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعمائة

ذكر عود السلطان طغرلبك الي بغداد

لما سلم السلطان طغرلبك الموصل واعمالها الي اخيه ابراهيم ينال عاد الي بغداد فلما وصلا الي القفص خرج رئيس الروسا الي لقايه فلما قارب القفص لقيه عميد الملك وزير السلطان في جماعة من الامرا وجا رئيس الروسا الي السلطان فابلغه سلام الخليفة واستيحاشه فقبل الارض وتقدم رئيس الروسا جاما من ذهب فيه جواهر والبسه فرجية جات معه من عند الخليفة ووضع العمامة على مخدته فخدم السلطان وقبل الارض ولم يمكن احدا من النزول في دور الناس وطلب السلطان الاجتماع بالخليفة فاذن له في ذلك وجلس الخليفة يوم السبت لخمس بقين في ذي القعدة له جلوسا عاما وحضر وجوه عسكر السلطان واعيان بغداد وحضر السلطان في الما واصحابه حوله في السميريات فلما خرج من السميرية اركب فرسا من مراكب الخليفة فحضر عنده اي عند الخليفة والخليفة على سرير عال من الارض نحو سبع اذرع وعليه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وبيده القضيب الخيزران فقبل السلطان الارض وقبل يده واجلس على كرسي فقال الخليفة لرئيس الروسا قل له ان امير المومنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستانس بقربك وقد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك في ذلك واجتهد في نشر العدل وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الارض وامر الخليفة بافاضة الخلع عليه فقام الي موضع لبسها فيه وعاد وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه وخاطبه الخليفة بملك المشرق والمغرب واعطي العهد وخرج وارسل الي الخليفة خدمة كثيرة منها خمسون الف دينار وخمسون مملوكا اتراكا من اجود ما يكون ومعهم خيولهم وسلاحهم الي غير ذلك من الثياب وغيرها

ذكر الحرب بين هزارسب وفولاد

كان السلطان

كان السلطان قد ضمن هزارسب بن تنكير من عوض البصرة وارجان وخوزستان وشيراز فتجرد رسولتكين بن عم السلطان ومعه فولاد لطلب هزارسب وقصد ارجان ونهباها وكان هزارسب مع طغرلبك بالموصل والجزيرة فلما فرغ السلطان من تلك الناحية رد هزارسب الي بلاده وامر بقتال رسولتكين وفولاد فسار الي البصرة وصادر بها تاج الدين بن سخطة العلوي وابن سمحا اليهودي بماية الف وعشرين الف دينار وسار منها الي قتال فولاد ورسولتكين فلقيهما وقاتلهما قتالا شديدا فقتل فولاد واسر رسولتكين بن عم السلطان فالقي عليه هزارسب وسار رسولتكين الي هزارسب ليرسله الي دار الخلافة ليشفع فيه الخليفة ففعل ذلك ووصل بغداد مع اصحاب هزارسب فاجتاز بدار رئيس الروسا فهجم عليه ودخلها واستدعي طعاما ايجابا بالحرمة فامر الخليفة باحضار عميد الملك وقيل له ذلك قال ان السلطان يقول ان هذه الحرمة لم يستحق بها المراعاة وقد قابل احساني بالعصيان ويجب تسليمه ليتحقق الناس منزلتي وتتضاعف هيبتي فاستقر الامر بعد مراجعة على ان يقيده فقيده وخرج توقيع الخليفة ان منزل ركن الدين يعني طغرلبك عندنا اقتضت ما لم يفعله مع غيره لانه لم تجر العادة بتقييد احد في الدار العزيزة ولم يكن ولا بد ان يكون الرضا في جواب ما فعل فراسله رئيس الروسا حتى رضي وكانت دار الخلافة ايام بني بويه ملجا لكل خايف منهم من وزير وعميد وغير ذلك في الايام السلجقية سلك غير ذلك وكان اول شي فعلوه هذا

ذكر القبض على الوزير اليازوري

في هذه السنة في ذي الحجة قبض بمصر على الوزير ابي محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري وقرر عليه اموال عظيمة منه ومن اصحابه ووجد له مكاتبات الي بغداد وكان في ابتدا امره قد حج فلما قضى حجه اتى المدينة وزار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على منكبه قطعة من الخلوق الذي على حايط الحجرة فقال له احد القوم ايها الشيخ اني ابشرك ولي الحبا والكرامة اذا بلغته انك تلي ولاية عظيمة وهذا الخلوق دليل على ذلك فلم يحل عليه الحول حتى ولي الوزارة واحسن الي ذلك الرجل وراعاه وكان يتفقه على مذهب ابي حنيفة وكان قاضيا بالرملة يكرم العلما ويحسن اليهم ويجالسهم وكان ابتدا رئيس الروسا الشهادة والقضا وكانت سعادتهما متفقة ونهايتهما متقاربة والله تعالى الموفق للصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زاد الغلا ببغداد والعراق حتى بيعت الكارة الدقيق السميد بثلاثة عشر دينارا والكارة من الشعير والذرة بثمانية دنانير واكل الناس الميتة والكلاب وغيرها وكثر الوبا حتى عجز الناس عن دفن الموتى فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة وفيها في ربيع الاول توفي ابو العلا احمد بن سليمان المعري الاديب وله نحو ست وثمانين سنة وعلمه اشهر من ان يذكر الا ان اكثر الناس يرمونه بالزندقة وفي شعره ما يدل على ذلك ويحكى انه قال يوما لابي يوسف القزويني ما هجوت احدا فقال له القزويني هجوت الانبيا فتغير وجهه وقال له ما اخاف احدا سواك وحكي القزويني انه قال ما رايت شعرا في مرثية الحسين بن علي يباري ان تحفظ فقال القزويني بلى قد قال بعض اهل سوادنا

راس ابن بنت محمد ووصيه ... للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع ... لا جازع منهم ولا متفجع

ايقظت اجفانا وكنت لها كرى   وا لمنه عينا لم تكن لك تهجع
كحلت بمنظرك العيون عماية   واصم نعيك كل اذن تسمع
ماروضة الا تمنت انها   لك مضجع ولخط قبرك موضع

وفيهـــا اصلح دبيس بن معين علي بن مزيد ومحمود بن الاخرم الخفاجي حالهما مع السلطان فعاد دبيس الي بلاده فوجدها خرابا بالكثرة من مات بها بالوبا الجارف ليس بها احد وفيها كثر الوبا ببخارا حتى قيل انه من مات في يوم واحد ثمانية عشر الف الف وستماية الف وخمسون الفا وكان يسمع فيه مثل ذلك ووجد ميت وقد دخل عليه تركي ياخذ لحافا عليه فمات التركي وطرف اللحاف بيده وبقيت اموال الناس سايبه وفيها نهبت دار ابي جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه الامامية واخذ ما فيها وكان قد فارقها الي المشهد بالغري وفيها في صفر توفي ابو علي اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني مقدم اصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيبا اماما في عدة علوم وفيها في ربيع الاول توفي اياز بن ايماق ابو النجم غلام محمود بن سبكتكين واخباره معه مشهورة وفيها مات ابو احمد عدنان بن الرضي نقيب العلويين وفيها توفي ابو الحسين عبد الوهاب بن احمد بن هرون المعروف بابن الجندي

ثم دخلت سنة خمسين واربعماية

ذكر مفارقة ابراهيم ينال الموصل واستيلا البساسيري عليها واخذها منه

في هـــذه السنة فارق ابراهيم ينال الموصل نحو بلاد الجبل فنسب السلطان طغرلبك رحيله الي العصيان فارسل اليه رسولا يستدعيه وصحبته الفرجية التي خلعها عليه الخليفة وكتب الخليفة ايضا اليه كتابا في المعنى فرجع ابراهيم الي السلطان وهو ببغداد فخرج الوزير الكندري مستقبلا له وارسل الخليفة اليه الخلع ولما فارق ابراهيم الموصل قصدها البساسيري وقريش بن بدران وحاصراها فملكا البلد ليومه وبقيت القلعة وبها الخازن واردم وجماعة من العسكر فحصرها اربعة اشهر حتى اكل من بها دوابهم فخاطب ابن موسك صاحب اربل قريشا حتى امنهم فخرجوا فهدم البساسيري القلعة وعفى اثرها وكان السلطان فرق عسكره في النوروز وبقي جريدة في الفي فارس فسار حتى بلغه الخبر الي الموصل فلم يجد بها احدا وكان قريش والبساسيري قد فارقاها فسار السلطان الي نصيبين ليتبع اثرهم ويخرجهم من البلاد ففارقه اخوه ابراهيم ينال وسار نحو همدان فوصلها في السادس والعشرين من رمضان سنة خمسين وكان قد قيل ان المصريين كاتبوه والبساسيري قد استمالوه واطمعوه في السلطنة والبلاد فلما عاد الي همدان سار السلطان في اثره

ذكر الخطبة بالعراق للعلوي المصري

وما كان الي ان قتل البساسيري

لما عاد ابراهيم ينال الي همـــدان تبعه السلطان طغرلبك وورد وزيره عميد الملك الكندري وزوجته فاطمة الي همدان وكان مسيره من نصيبين منتصف شهر رمضان ووصل الي همدان وتحصن بالبلد وقاتل اهلها بين يديه وارسل السلطان الي الخاتون زوجته وعميد الملك الكندري يامرهما باللحاق به فمنعهما الخليفة من ذلك تمسكا بهما وفرق غلات كثيرة في الناس وسار من كان ببغداد من الاتراك الي السلطان بهمدان وسار عميد الملك الي دبيس بن مزيد فاحترمه وعظمه ثم سار من عنده الي هزارسب وسارت خاتون الي السلطان

بهمدان.

بهمدان فارسل الخليفة الي نور الدولة دبيس يامره بالوصول الي بغداد فورد البهاني في ماية فارس ونزل في النجمي ثم عبر الي الاثانين وقوي الارجاف بوصول البساسيري فلما تحقق الخليفة وصوله الي هيت امر الناس بالعبور من الجانب الغربي الي الجانب الشرقي فارسل دبيس ابن مزيد الي الخليفة والي رييس الروسا يقول الراي عندي خروجكما من البلد فانني اجتمع انا وهزارسب فانه بواسط علي دفع عدوكما فاجيب ابن مزيد بان يقيم حتى يقع الفكر في ذلك فقال العرب لا تطيعني علي المقام وانا اتقدم الي ديالي فاذا انحدر هزارسب في خدمتكم سار واقام بديالي ينتظرهما فلم يرله اثرا فسار الي بلده ثم ان البساسيري وصل الي بغداد يوم الاحد ثامن ذي القعدة ومعه اربعماية غلام علي غاية الضر والفقر وكان معه ابو الحسين بن عبد الرحيم الوزير فنزل البساسيري بمشرعة الروايا ونزل قريش ابن بدران وهو في ماية فارس عند مشرعة باب البصرة ونزل عميد العراق ومعه العسكر والعوام واقاموا بازا عسكر البساسيري وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر وامر فاذن بحي علي خير العمل وعقد الجسر وعبر عسكره الي الزاهر وخيموا فيه وخطب في الجمعة الاخري من وصوله بالجامع بالرصافة للمصري وجري بين الطايفتين حروب في اثنا الاسبوع وكان عميد العراق يشير علي رييس الروسا بالتوقف عن المناجزة ويري المحاجزة ومطاولة الايام انتظارا لما يكون من السلطان ولما يراه من المصلحة بسبب ميل العامة الي البساسيري اما الشيعة فللمذهب واما السنة فلما فعل بهم الاتراك وكان رييس الروسا لقلة معرفته بالحرب ولما عنده من البساسيري يري المبادرة الي الحرب فاتفق انه في بعض الايام حضر القاضي الهمداني الي رييس الروسا واستاذنه في الحرب وضمن له قتل البساسيري فاذن له من غير علم عميد العراق فخرج ومعه الخدم والهاشميون والعجم والعوام الي الحلبة وابعدوا والبساسيري يستجرهم فلما بعدوا احمل عليهم فعادوا منهزمين وقتل منهم جماعة ومات في الزحمة جماعة ونهب باب الازج وكان رييس الروسا واقفا دون الباب فدخل الدار وهرب كل من في الحريم ولما بلغ عميد العراق فعل رييس الروسا لطم علي وجهه كيف استبد برايه ولا معرفة له بالحرب ورجع البساسيري الي معسكره واستدعي الخليفة عميد العراق وامره بالقتال علي سور الحريم فلم يرعهم الا الزعقات وقد نهب الحريم وقد دخلوا الباب النوبي فركب الخليفة لابسا السواد وعلي كتفه البردة وبيده سيف وعلي راسه اللوا وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة فراي النهب قد وصل الي باب الفردوس من داره فرجع الي ورايه ومضي نحو عميد العراق فوجده قد استامن الي قريش فعاد وصعد الي المنظرة وصاح رييس الروسا يا علم الدين يعني قريشا امير المومنين يستدعيك فدنا منه فقال له رييس الروسا قد اناك الله منزلة لم ينلها امثالك وامير المومنين يستذم منك علي نفسه واهله واصحابه بذمام الله تعالي وذمام رسول الله صلي الله عليه وسلم وذمام العربية فقال قد اذم الله تعالي قال ولي ولمن معه قال نعم وخلع قلنسوته واعطاها الخليفة واعطي مخصرته رييس الروسا ذماما فنزل اليه الخليفة ورييس الروسا من الباب المقابل لباب الحلبة وصارا معه فارسل اليه البساسيري اتخالف ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه فقال قريش لا وكانا قد تعاهدا علي المشاركة في الذي يحصل لهما وان لا يستبد احدهما دون الاخر بشي فاتفقا علي ان يسلم قريش رييس الروسا الي البساسيري لانه عدو ويترك الخليفة عنده فارسل قريش رييس الروسا الي البساسيري فلما راه قال مرحبا بمهلك

الدول وتخرب البلاد فقال العفو عند المقدرة فقال البساسيري قد قدرت فما عفوت
وانت صاحب طيلسان وركبت الافعال الشنيعة مع حرمي واطفالي واما الخليفة فكيف انا وانه
صاحب السيف واما الخليفة فانه حمله قريش راكبا الي معسكره وعليه السواد والبردة وبيده
السيف وعلى راسه اللوا وانزله في خيمه وارسل واخذ ارسلان خاتون ابنة اخي السلطان طغرلبك
فسلمها الي ابي عبد الله بن جردة ليقوم بخدمتها ونهبت دار الخلافة وحريمها اياما وسلم قريش الخليفة
الي ابن عمه مهارش بن المجلي وهو رجل فيه دين وله مروة فحمله في هودج وسار به الي حديثة عانه
فنزل بها وسار من كان مع الخليفة من حريمه واصحابه الي السلطان طغرلبك مستنفرين فلما
وصل الخليفة الي الانبار شكى البرد فانفذ الي مقدمها يطلب منه ما يلبسه فارسل اليه جبة
فيها قطن ولحافا واما البساسيري فانه ركب يوم عيد النحر وعبر الي المصلي بالجانب الشرقي
وعلى راسه الالوية المصرية فاحسن الي الناس واجري الجرايات على المتفقهة ولم يتعصب لمذهب
وافرد لوالدة الخليفة القايم بامر الله دارا وكانت قد قاربت تسعين سنة واعطاها جاريتين
من جواريها للخدمة واجري لها الجراية واخرج محمود بن الاخرم الي الكوفة وسقي الفراة اميرا
واما رييس الروسا فانه اخرجه البساسيري اخر ذي الحجة من محبسه بالحريم الطاهري
مقيدا وعليه جبة صوف وطرطور من لباد احمر وفي رقبته مخنقة جلود بعير وهو يقرا قل اللهم
مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا الاية وبصق
اهل الكرخ في وجهه عند اجتيازه بهم لانه كان يتعصب عليهم وشهر الي حد النجمي واعيد
الي عسكر البساسيري وقد نصبت له خشبة وانزل عن الجمل والبس جلد الثور وجعلت قرونه
على راسه وجعل في فيه كلابان من حديد وصلب فبقي يضطرب الي اخر النهار ومات وكانت
ولايته في شعبان سنة سبع وتسعين وثلثماية وكانت شهادته عند ابن ماكولا سنة
اربع عشرة واربعماية وكان حسنا لتلاوة القران جيد المعرفة بالنحو واما عميد
العراق فقتله البساسيري وكان به شجاعة وله فتوة وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ ولما
خطب البساسيري للمستنصر العلوي بالعراق ارسل اليه بمصر يعرفه ما فعل وكان الوزير هناك
ابا الفرج بن اخي ابي القاسم المغربي وهو ممن هرب من البساسيري في نفسه ما فيها فوقع فيه
وبرد فعله وخوف من عاقبته فتركت اجوبته مدة ثم عادت بغير الذي امله ورجاه وسار
البساسيري من بغداد الي واسط والبصرة فملكها واراد قصد الاهواز فانفذ صاحبها هزارسب
ابن بنكير الي دبيس بن مزيد يطلب منه ان يصلح الامر على مال يحمله اليه فلم يجب البساسيري الي
ذلك وقال لا بد من الخطبة للمستنصر باسمه فلم يفعل هزارسب ذلك وراي البساسيري
ان طغرلبك يمد هزارسب بالعساكر فصالحه واصعد الي واسط في مستهل شعبان من ذي الحجة
سنة احدي وخمسين وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي ولحق بهزارسب وكان
قد ولي بعد ابيه على ما نذكره واما احوال السلطان طغرلبك وابراهيم ينال فان السلطان
كان في قلة من العسكر على ما ذكره وكان ابراهيم قد اجتمع معه كثير من الاتراك وحلف
لهم انه لا يصالح اخاه طغرلبك ولا يكلفهم الي المسير الي العراق وكانوا يكرهونه لطول مقامهم
وكثرة اخراجاتهم فلم يقو له طغرلبك واتي الي ابراهيم محمد واحمد ابنا اخيه ارتاش في
خلق كثير فازداد بهم قوة وازداد طغرلبك ضعفا فانزاح من بين يديه الي الري وكاتب
الب ارسلان وياقوتي وقاورتبك اولاد اخيه داود وكان داود قد مات على ما نذكره ان شا الله
سنة احدي وخمسين ان شا الله وملك خراسان بعده ابنه الب ارسلان فارسل اليهم طغرلبك
يستدعيهم اليه فجاوا بالعساكر الكثيرة فلقي ابراهيم بالقرب من الري فانهزم ابراهيم ومن معه

واخذ

واخذ اسيرا هو ومحمد واحمد ولدا اخيه فامر به فخنق بوتر قوسه تاسع جمادي الاخرة
سنة احدي وخمسين واربعماية وقتل ولدي اخيه معه وكان ابراهيم قد خرج على
طغرلبك مرارا فعفي عنه وانما قتله في هذه الدفعة لانه علم ان ما جري على الخليفة كان بسببه
فلهذا لم يعف عنه ولما قتل ابراهيم ارسل طغرلبك الي هزارسب بالاهواز فعرفه ذلك وعنده
عميد الملك الكندري فسار الي السلطان فجهزه هزارسب بجهيز مثله

ذكر عود الخليفة الي بغداد

لما فرغ السلطان من امر اخيه ابراهيم ينال عاد يطلب العراق ليس له هم الا اعادة الخليفة القايم
بامر الله الي داره فارسل الي البساسيري وقريش في اعادة الخليفة الي داره على ان لا يدخل
طغرلبك العراق ويقنع بالخطبة والسكة فلم يجب البساسيري الي ذلك فرحل طغرلبك
الي العراق فوصل مقدمته الي قصر شيرين فوصل الخبر الي بغداد فاخذ حرم البساسيري
واولاده ورحل اهل الكرخ بنسايهم واولادهم في دجلة وعلى الظهر ونهبت بيوت ساير الناس
وقتلوا كثيرا منهم وكان دخول البساسيري واولاده بغداد سادس ذي القعدة
سنة خمسين وخرجوا منها سادس ذي القعدة سنة احدي وخمسين وثار اهل السنة الي الكرخ
فنهبوه واحرقوا درب الزعفراني وهو من احسن الدروب واعمرها ووصل طغرلبك الي بغداد
وكان قد ارسل من الطريق الامام ابا بكر احمد بن محمد بن ايوب المعروف بابن فورك الي
قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وحفظه على صيانة ابنة اخيه امراة الخليفة
ويعرفه انه قد ارسل ابا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة واحضاره واحضار ارسلان
خاتون ابنة اخيه ولما سمع قريش بقصد طغرلبك العراق ارسل الي مهارش يقول له انا اودعنا
الخليفة عندك ثقة بامانتك ليكف بلا الغز عنا والان فقد عادوا وهم عازمون على
قصدك فارحل انت واهلك الي البرية فانهم اذا علموا ان الخليفة عندنا في البرية لم يقصدوا
العراق ونحكم عليهم بما نريد فقال مهارش كان بيني وبين البساسيري عهود ومواثيق نقضها
وان الخليفة قد استحلفني بعهود ومواثيق لا يخلص منها وسار مهارش ومعه الخليفة حادي
عشر ذي القعدة سنة احدي وخمسين واربعماية على العراق وجعلا طريقهما على بلد بدر
ابن مهلهل وطلب منه ان يرحل الي مهارش فجا انسان سوادي الي بدر واخبره انه راي
الخليفة ومهارشا بتل عكبرا فسر بذلك بدر ورحل معه ابن فورك رسالة طغرلبك وخدماه
وحمل له بدر شيا كثيرا واوصل اليه ابن فورك رسالة طغرلبك بوصول الخليفة الي بلد بدر
ارسل وزيره الكندري والامرا والحجاب واصحبهم الخيام العظيمة والسرادقات والتحف من
الخيل والمراكب الذهب وغير ذلك فوصلوا الي الخليفة وخدموه ورحلوا ووصل الخليفة الي
النهروان في الرابع والعشرين من ذي القعدة وخرج السلطان الي خدمته فاجتمع به وقبل
الارض بين يديه وهناه بالسلامة واظهر الفرح بسلامته واعتذر من تاخره بعصيان ابرهيم
وانه قتله عقوبة لما جري منه من الوهن على الدولة العباسية وبوفاة اخيه داود بخراسان
وانه اضطر الي الترتيب حتى ترتب اولاده بعده في مملكته وقال انا امضي خلف هذا الكلب يعني
البساسيري واقصد الشام وافعل في حق صاحب مصر ما اجازي به فعله وقلده الخليفة بيده
سيفا وقال لم يبق مع امير المومنين من داره سواه وقد تبرك به امير المومنين وكشف غشا
الخركاه حتى راه الامرا فخدموه وانصرفوا ولم يبق ببغداد من اعيانها من يستقبل الخليفة وغيره
الا القاضي ابي عبد الله بن الدامغاني وثلاثة نفر من الشهود وتقدم السلطان في المسير فوصل

الي بغداد وجلس في الباب النوبي مكان الحاجب ووصل الخليفة فقام طغرلبك واخذ لجام
بغلته حتي صار علي باب حجرته وكان وصوله يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة
سنة احدي وخمسين وعبر السلطان الي معسكره وكانت السنة مجدبة ولم ير الناس فيها
مطرًا فجا تلك الليلة وهنا الشعرا الخليفة والسلطان بهذا الامر ودام البرد بعد قدوم
الخليفة نيفا وثلاثين يومًا ومات بالجوع والعقوبة عدة لا تحصي وكان ابو علي
ابن شبل ممن هرب من طايفة من الغز فوقع به غيرهم فاخذوا ماله فقال

خرجنا من قضا الله خوفا — فكان فرارنا منه اليه
واشقى الناس ذو عزم تولت — مصايبه عليه من يديه
تضيق عليه طرق العذر منها — ويقسو اقلب راحمه عليه

ذكر قتل البساسيري

انفذ السلطان بعد استقرار الخليفة في داره جيشا عليهم خمارتكين الطغراي
في الفي فارس نحو الكوفة فاضاف اليهم سرايا ابن منيع الخفاجي وكان قد قال للسلطان ارسل
معي هذه العدة حتي امضي الي الكوفة وامنع البساسيري من الاصعاد الي الشام وسار
السلطان طغرلبك في اثرهم فلم يشعر دبيس بن مزيد والبساسيري الا والسرية قد
وصلت اليهم ثامن ذي الحجة من طريق الكوفة بعد ان نهبوها واخذ نور الدولة ليرد
العرب الي القتال فلم يرجعوا فمضى ووقف البساسيري في جماعته وحمل عليه الجيش فاسر
من اصحابه ابو الفتح بن ورام واسر منصور بن بدران وحماد بنو نور الدولة وضرب فرس
البساسيري بنشابة واراد قطع تجفافه ليسهل عليه النجاة فلم ينقطع وسقط عن
الفرس ووقع في وجهه ضربة ودل عليه بعض الجرحي فاخذه كمشتكين دواتي عميد الملك
الكندري وقتله وحمل راسه الي السلطان ودخل الجند في الظعن فساقوه جميعه
واخذت الاموال اهل بغداد واموال البساسيري مع نسايه واولاده وهلك من الناس
الخلق العظيم وامر السلطان بحمل راس البساسيري الي دار الخلافة فحمل اليها فوصل
منتصف ذي الحجة سنة احدي وخمسين واربعماية فنظف وغسل وجعل علي قناة وطيف
به وصلب قبالة باب النوبي وكان في اسر البساسيري جماعة من النسا المتعلقات
بدار الخلافة فاخذن واكرمن وحملن الي بغداد ومضى نور الدولة دبيس الي البطيحة
ومعه زعيم الملك ابو الحسن بن عبد الرحيم وكان من حق هذه الحوادث المتاخرة ان تذكر
سنة احدي وخمسين وانما ذكرناها ها هنا لانها كالحادثة الواحدة ليتلو بعضها بعضًا
وكان البساسيري مملوكا تركيًا من مماليك بها الدولة بن عضد الدولة تقلبت به
الامور حتي بلغ هذا المقام المشهور واسمه ارسلان وكنيته ابو الحارث وهو منسوب الي
بسا مدينة بفارس والعرب تجعل عوض البا فا فتقول فسا والنسبة اليها فسوي ومنها ابو علي
الفارسي النحوي وكان سيد هذا المملوك اولا من بسا فقيل له البساسيري
لذلك وحمل العرب البا فا فقالوا الفساسيري والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اقر السلطان طغرلبك ابا هملان بن وهسودان بن مملان علي ولاية
ابيه اذربيجان وفيها مات شهاب الدولة ابو الفوارس منصور بن الحسين الاسدي صاحب

الجزيرة

الجزيرة عند خوزستان واجتمعت عشيرته عند ولده صدقة وفيها توفي الملك الرحيم اخر ملوك
بني بويه بقلعة الري وكان طغرلبك سجنه اولا بقلعة السيروان ثم نقله الي قلعة الري فتوفي
بها وفيها عصي ابو علي بن ابي الخير بالبطايح وكان متقدم بعض نواحيها فارسل اليه طغرلبك
جيشا مع عميد العراق نصر فهزمهم ابو علي وفيها يوم النوروز ارسل السلطان مع وزيره
عميد الملك الي الخليفة عشرة الاف دينار سوي ما اضيف اليها من الاعلاق النفيسة وفيها
في صفر توفي ابو الفتح بن شيطا القاري الشاهد وكانت شهادته سنة خمس واربعين واربعماية
وفيها في شهر ربيع الاول توفي القاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وله ماية سنة
وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضا يناظر ويفتي ويستدرك علي الفقها وحضر
عميد الملك جنازته ودفن عند قبر احمد وله شعر حسن وفي سلخه توفي قاضي القضاة
ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي الفقيه الشافعي وكان اماما وله تصانيف كثيرة
منها الحاوي وغيره في علوم كثيرة وكان عمره ستا وثمانين سنة وفي اواخر هذه السنة
توفي ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي الرفا الضرير الفرضي وكان اماما فيها علي مذهب الشافعي
وفيها في شوال كانت زلزلة عظيمة بالعراق والموصل ووصلت الي همذان ولبثت ساعة
فخربت كثيرا من الدور وهلك فيها الجم الغفير وفيها توفي ابو عبد الله بن عياض المعروف
بابن عقيل وكان قد سمع الكثير من الحديث ورواه وتوفي ايضا القاضي ابو الحسين
علي الهندي قاضي حمص وكان وافر العلم والادب رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة احدي وخمسين واربعماية

ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنة وملك اخيه ابراهيم

في هذه السنة توفي الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب
غزنة وكان قد ثار به مماليكه سنة خمس واربعين واتفقوا علي قتله فقصدوه وهو في الحمام
وكان معه سيف فاخذه وقاتلهم ومنعهم عن نفسه حتي ادركه اصحابه فخلصوه وقتلوا
اوليك الغلمان وصار انه بعد هذه الحادثة يكثر ذكر الموت ويحتقر الدنيا ويزدريها
وبقي كذلك الي هذه السنة فاصابه قولنج فمات منه وملك بعده اخوه ابراهيم
ابن مسعود بن محمود فاحسن السيرة واستعد لجهاد الهند ففتح حصونا امتنعت علي
ابيه وجده وكان يصوم رجبا وشعبان ورمضان رحمه الله تعالي عليه والمسلمين

ذكر الصلح بين الملك ابراهيم وجغري بك داود

في هذه السنة استقر الصلح بين الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين
صاحب غزنة وبين داود بن ميكاييل بن سلجوق صاحب خراسان علي ان يكون كل واحد
منهما علي ما بيده ويترك منازعة الاخر في ملكه وكان سبب ذلك ان العقلا من الجانبين نظروا
ان كل واحد من الملكين لا يقدر علي اخذ ما بيد الآخر وليس يحصل غير انفاق الاموال
واتعاب العساكر ونهب البلاد وقتل النفوس فسعوا في الصلح فوقع الاتفاق واليمين
وكتبت النسخ بذلك فاستبشر الناس وسرهم لما اشرفا عليه من العافية

ذكر وفاة داود وملك ابنه الب ارسلان

في هذه السنة توفي جغري بك داود بن ميكاييل بن سلجوق اخو السلطان طغرلبك

وقيل كان موته في صفر سنة اثنتين وخمسين وعمره نحو سبعين سنة وكان صاحب خراسان
وهو مقابل سبكتكين ومقاتلهم ومانعهم عن خراسان فلما توفي ملك بعده خراسان ابنه السلطان
الب ارسلان وياقوتي وسليمان وقاروت بك فتزوج ام السلطان طغرلبك بعد اخيه
داود ووصى لي بالملك بعده وكان من امره ما نذكره وكان داود خيرا عادلا حسن السيرة
معترفا بنعمة الله عليه شاكرا عليها فمن ذلك انه ارسل الى اخيه طغرلبك مع عبد الصمد قاضي
سرخس يقول له بلغني اخرابك البلاد التي فتحتها وملكتها وجلا اهلها عنها وهذا ما لا خفا به
في مخالفة امر الله تعالى في عباده وبلاده وانت تعلم ما فيه من سوء السمعة وايحاش الرعية
وقد علمت اننا لقينا اعدانا ونحن في ثلاثين رجلا وهم في ثلثماية وكنا في ثلثماية وهم
في ثلاثة الاف فغلبناهم ثم في ثلاثة الاف وهم في ثلاثين الفا فغنمناهم وقاتلنا بالامس
شاه ملك وهو في اعداد كثيرة متوافرة فقهرناه واخذنا مملكته بخوارزم وهرب
من بين ايدينا الى خمس ماية فرسخ من موضعه وظفرنا به واسرناه وقتلناه واستولينا
على ممالك خراسان وسجستان وصرنا ملوكا متبوعين بعد ان كنا اصاغر تابعين وما تقتضي
نعم الله علينا ان نقابلها بهذه المقابلة فقال طغرلبك قل له في الجواب يا اخي انت ملكت
خراسان وهي بلاد عامرة فخربتها ووجب عليك مع استقرارك فيها عمارتها وانا وردت بلادا
اخربها من تقدمني واجتاحها من كان قبلي فما امكن من عمارتها والاعدا محيطة بها والضرورة
تقود الى طرقها بالعساكر ولا يمكن دفع مضرتهم عنها وله مناقب كثيرة تركناها خوف التطويل

ذكر حريق بغداد

في هذه السنة احترقت بغداد الكرخ وغيره وبين السورين واحترقت فيه خزانة
الكتب التي وقفها اردشير الوزير ونهبت بعض كتبها وجا عميد الملك الكندري فاختار
من الكتب خيرها وكان بها عشرة الاف مجلد واربعماية مجلد من اصناف العلوم منها
ماية مصحف بخطوط بني مقلة وكان العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق فازالهم
عميد الدولة الملك وقعد يختارها فنسب ذلك الى سوء سيرته وفساد اختياره وشتان
بين فعله وفعل نظام الملك رضي الله عنه الذي عمر المدارس ودور العلم
في بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها رحمة الله تعالى عليه

ذكر انحدار السلطان الى واسط

وما فعل العسكر واصلاح دبيس بن مزيد

في هذه السنة انحدر السلطان طغرلبك الى واسط بعد فراغه من امر
بغداد فراها قد نهبت وحضر عنده هزارسب بن تنكير من الاهواز واصلح حال دبيس
ابن مزيد واحضره معه الى خدمة السلطان واصعد في صحبته الى بغداد وكذلك صدقة
ابن منصور بن الحسين وضمن واسط ابو علي بن فضلان بمايتي الف دينار وضمن البصرة الاغر
ابو سعد سابور بن المظفر وعبر السلطان الى الجانب الشرقي من دجلة وسار الى قرب
البطايح فنهب العسكر ما بين واسط والبصرة والاهواز واصعد السلطان الى بغداد
في صفر سنة اثنتين وخمسين ومعه ابو الفتح بن ورام وهزارسب بن تنكير ودبيس بن مزيد
وابو علي بن الملك ابي كاليجار وصدقة بن منصور بن الحسين وغيرهم واجتمع السلطان بالخليفة
وامر الخليفة بعمل طعام كثير حضره السلطان والامرا واصحابهم وعمل السلطان ايضا سماطا

احضر

احضر فيه الجماعة وخلع عليهم وسار الى بلاد الجبل في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وخمسين
وجعل ببغداد شحنية الامير برسق وضمنها ابو الفتح المظفر بن الحسين ثلاث سنين باربعماية الف
دينار

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل ابو الحسين بن المهتدي من الخطابة بجامع المنصور لانه خطب للعلوي ببغداد
في الفتنة واقيم مقامه بهتا الدولة ابو علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدي بالله وفيها توفي
علي بن محمود بن ابراهيم الزوزني ابو الحسن صحب ابا الحسن الحصري وروى عن ابي عبد الرحمن السلمي
وهو الذي ينسب اليه رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور ودفن فيه في جمادى الاولى وتوفي محمد
ابن علي بن الفتح بن محمد بن علي ابو طالب العشاري وسمع الدارقطني ومولده في محرم سنة ست وثمانين
وثلثماية

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين واربعماية

ذكر عود ولي العهد الى بغداد مع ابي الغنايم بن المحلبان

في جمادى الاولى ورد بغداد عدة الدين ابو القاسم المقتدي بامر الله ولي العهد ومعه جدته ام الخليفة
وخرج الناس لاستقباله وجلس في الزبزب وعلى راسه ابو الغنايم بن المحلبان وقدم له بباب
الغربة فرس فحمله ابن المحلبان على كتفه في الزبزب وانحدر الى دار افردت له بباب المراتب ودخل
الى الخليفة واجتمع به وكان سبب مصير ولي العهد مع ابن المحلبان انه دخل داره فوجد زوجة
رئيس الرؤسا واولاده بها وهم مطلوبون من البساسيري فعرفوه ان رئيس الرؤسا امرهم بقصده
وادخلهم الى اهله واقام لهم من حملهم الى ميافارقين فساروا الى قرواش لما اصعد من بغداد ولم يعلم
بهم ثم لقيه ابو الفضل محمد بن عامر الوكيل وعرفه ما عليه ولي العهد ومن معه من ايثار الخروج من بغداد
وما هم فيه من تناقض الحال فبعث ابن المحلبان زوجته فاتته بهم سرا فتركهم عنده ثمانية اشهر وكان
يحضر عنده ابن البساسيري واصحابه ويعمل لهم الدعوات وولي العهد ومن معه مستترون عنده
يسمعون ما يقولون لاوليك فيهم ثم اكترى لهم وسار هو في صحبتهم الى قرب سنجار ثم حملوا الى حران وسار
مع صاحبها الى الزمام منيع بن وثاب النميري حين قصد الرحبة وفتح قرقيسيا وعقد
لعدة الدين على بنت منيع وانحدروا الى بغداد والله تعالى اعلم

ذكر ملك محمود بن شبل الدولة حلب

في هذه السنة في جمادى الاخرة حصر محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس الكلابي
مدينة حلب وضيق عليها واجتمع معه جمع كثير من العرب فاقام عليها فلم يتسهل له فتحها فرحل
عنها ثم عاودها فحصرها فملك المدينة عنوة وامتنعت القلعة عليه وارسل من بها الى
المستنصر بالله صاحب مصر ودمشق استنجده فامر ناصر الدولة ابا محمد الحسن بن الحسين
ابن حمدان الامير بدمشق ان يسير من عنده من العساكر الى حلب ليمنعها من محمود فسار
الى حلب فلما سمع محمود بقربهم خرج من حلب ودخلها عسكر ناصر الدولة فنهبوها ثم ان
الحرب وقعت بين محمود وناصر الدولة بظاهر حلب فاشتد القتال بينهم فانهزم ناصر الدولة
وعاد مقهورا الى مصر وملك محمود حلب وقتل عمه معز الدولة واستقام امره بها
ولهذه الوقعة تعرف بوقعة الفنيدق وهي مشهورة والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خلع السلطان طغرلبك على محمود بن الاخرم ووردت اليه امارة بني خفاجة وولاية الكوفة وسقي الفرات وضمن خواص السلطان هناك باربعة الاف دينار كل سنة وصرف عنها رجب بن منيع وفيها توفي ابو محمد النسوي صاحب الشرطة ببغداد وقد جاوز ثمانين سنة وفيها سد بنو ورام بثق النهروانات وشرع العميد ابو الفتح في عمارة بثوق الكرخ وفيها في ذي القعدة توفيت خاتون زوجة السلطان طغرلبك بزنجان فوجد عليها وجدا شديدا وحمل تابوتها الى الري فدفنت بها وفيها ثالث جمادى الاخرة انقض كوكب عظيم القدر عند طلوع الفجر من ناحية المغرب الى ناحية المشرق وطال لبثه وفيها جمع عطية ابن صالح بن مرداس جمعا وحصر الرحبة وضيق على اهلها ثم ملكها في صفر من هذه السنة وفيها توفيت والدة الخليفة القايم بامر الله واسمها قطر الندى وقيل بدر الدجى وقيل علم وهي جارية ارمنية وفيها توفي محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن ابو علي المعروف بالجازري النهرواني وكان مكثرا من الرواية الجازري بالجيم وبعد الالف زاي ثم راء وفيها توفي ابو منصور الفقيه الجيلي بالياء الموحدة وبعد الالف ياء تحتها نقطتان ومحمد بن عبيد ابن احمد بن محمد ابو عمرو بن ابي الفضل الفقيه المالكي رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين واربعماية

لما عاد الخليفة الى بغداد استخدم ابا تراب الاثيري في الانهاء وحضور المواكب ولقبه حاجب الحجاب وكان قد خدمه بالحديثة وقرب منه ثم خاطب الشيخ ابا منصور بن يوسف في وزارة ابي الفتح منصور بن احمد بن دارست وقال انه يخدم بغير اقطاع ويحمل مالا فاجيب الى ذلك واحضر من الاهواز الى بغداد وخلع عليه خلعة الوزارة منتصف ربيع الاول وجلس في منصبه ومدحه الشعرا فممن مدحه وهناه ابو الحسن الخباز بقصيدة فمنها

امن الملك بالامين ابي الفتح وسدت عن صفوه الاقذاء
دولة اصبحت وانت ولي الراي فيها لدولة غراء

وهي طويلة وكان ابن دارست في اول امره تاجرا للملك ابي كاليجار

ذكر موت المعز بن باديس وولاية ابنه تميم

في هذه السنة توفي المعز بن باديس صاحب افريقية من مرض اصابه وهو ضعف الكبد وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة وكان عمره لما ملك احدى عشرة سنة وقيل ثمان سنين وستة اشهر وكان رقيق القلب خاشعا متجنبا لسفك الدما الا في حد حليما يتجاوز عن الذنوب العظام كريما وهب مرة الف دينار للمستنصر الزناتي كان عنده وقد جاءه هذا المال فاستكثره فامر به فافرغ بين يديه ثم وهبه له فقيل له لم امرت باخراجه من اوعيته قال لئلا يقال لو راه ما سمحت به نفسه وكان له شعر حسن ولما مات رثاه الشعرا فمنهم ابو الحسن بن رشيق

لكل حي وان طال المدا هلك لا عز مملكة يبقى ولا ملك
ولى المعز على اعقابه فرمى او كاد ينهد من اركانه الفلك
مضى فقيدا وابقى في خزاينه هام الملوك وما ادراك ما ملكوا
ما كان الا حساما سله قدر على الذين بغوا في الارض وانهمكوا
كانه لم يخض للموت بحر وغى اذا اقتبست به خضر البحار اذا اقتبست به برك

روح

روح المعز وروح الشمس قد قبضا فانظر باي ضياء يصعد الملك

ولما توفي ملك بعده ابنه تميم وكان مولد تميم بالمنصورية التي هي صبره منتصف رجب من سنة اثنتين وعشرين واربعماية وولاه المهدية في صفر سنة خمس واربعين واربع ماية فاقام بها الى ان وافاه ابوه المعز لما انتزح عن القيروان من العرب وقام بخدمة ابيه واظهر من طاعته وبره ما بان كذب ما كان ينسب اليه ولما استبد بالملك بعد ابيه سلك طريقه في حسن السيرة ومحبة اهل العلم الا انه كان اصحاب البلاد قد طمعوا بسبب العرب وزالت الهيبة والطاعة منهم في ايام المعز فلما مات ازداد طمعهم واظهر كثير منهم الخلاف فممن اظهر الخلاف حمو بن مليك صاحب سفاقس واستعان بالعرب وقصد المهدية ليحاصرها فخرج اليه تميم وصافه فاقتتلوا فانهزم حمو واصحابه وكثر القتل فيهم ونجا حمو بنفسه واصحابه وتفرقت خيله ورجاله وكان ذلك سنة خمس وخمسين وسار تميم الى سوسه وكان اهلها قد خالفوا اباه المعز وعصوا عليه فملكها وعفى عن اهلها والله اعلم

ذكر وفاة قريش صاحب الموصل
وامارة ابنه شرف الدولة

في هذه السنة توفي قريش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين اصابه خروج الدم من فيه وانفه وعينيه واذنيه فحمله ابنه شرف الدولة الى نصيبين حتى حفظ خزانته بها وتوفي هناك وسمع فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير حاله فسار من دارا الى نصيبين وجمع بني عقيل على ان يؤمروا ابنه ابا المكارم فسلم ابن قريش عليهم وكان القايم بامره جابر ابن ثابت فزوج فخر الدولة باخت مسلم وتزوج مسلم بابنة نصر بن منصور

ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان

في هذه السنة توفي نصر الدولة احمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر ولقبه القادر بالله نصر الدولة وكان عمره نيفا وثمانين سنة وامارته اثنتان وخمسون سنة واستولى على الامور ببلاده استيلاء تاما وعمر الثغور وضبطها وتنعم تنعما لم يسمع بمثله عن احد من اهل زمانه وملك من الجواري المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة الاف دينار واكثر من ذلك وملك خمس ماية سرية سوى توابعهن وخمس ماية جارية وكان في مجلسه من الالات ما تزيد قيمته على الفي دينار وتزوج من بنات الملوك جملة وارسل طباخين الى الديار المصرية وعزم على ارسالهم جملة وافرة حتى تعلموا الطبخ من هناك وارسل الى السلطان طغرلبك هدايا عظيمة من جملتها الجبل الياقوت الذي كان لبني بويه اشتراه من الملك منصور بن جلال الدولة وارسل معه ماية الف دينار سوى ذلك ووزر له ابو القاسم بن المغربي وفخر الدولة بن جهير ورخصت الاسعار في ايامه وتظاهرت الناس بالاموال ووفد اليه الشعرا واقام عنده العلما والزهاد وبلغه ان الطيور في الشتا تخرج من الجبال الى القرى فتصاد فامر ان يطرح لها الحب من الاهراء التي له فكانت في ضيافته طول عمره ولما مات اتفق وزيره ابن جهير وابنه نصر فرتب نصرا في الملك بعد ابيه وجرى بينه وبين اخيه سعيد حروب شديدة كان الظفر في اخرها لنصر فاستقر في الامارة بميافارقين وغيرها وملك اخوه سعيد آمد

ذكر عدة حوادث

في رجب خلع على الكامل طراد بن محمد الزينبي ابي الفوارس وقلد نقابة النقبا ولقب
الكامل ذي الشرفين وفيها توفي شمس الدين اسامة بن ابي عبدالله علي نقابة العلويين ببغداد
ولقب المرتضى وفيها في جمادي الاولي انكسفت الشمس جميعها فظهرت الكواكب واظلمت الدنيا
وسقطت الطيور الطايرة وفيها في شهر رمضان توفي شكر العلوي الحسيني امير مكة
وله شعر حسن فمنه

قوض خيامك عن ارض تضام بها — وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة — فالمندل الرطب في اوطانه حطب

وفيها توفي ابو القاسم علي بن محمد بن يحيي السميساطي بدمشق وكان عالما
بالهندسة والرياضات من علوم الفلاسفة واليه ينسب الرباط الذي عند جامع دمشق

ثم دخلت سنة اربع وخمسين واربعمائة

ذكر نكاح السلطان طغرلبك ابنة الخليفة

في هذه السنة عقد السلطان طغرلبك على ابنة الخليفة القايم بامر الله وكانت الخطبة تقدمت
سنة ثلاث وخمسين واربعماية مع ابي سعد قاضي الري فانزعج الخليفة من ذلك وارسل
في الجواب ابا محمد التميمي وامره ان يستعفي فان عفي والا تمم الامر على ان يحمل السلطان
ثلثماية الف دينار ويسلم واسط واعمالها فلما وصل الى السلطان ذكر لعميد الملك الوزير
ما ورد فيه من الاستعفا فقال لا يحسن ان يرد السلطان وقد سال وتضرع ولا يجوز مقابلته
ايضا بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل اضعاف ما طلب منه فقال له التميمي الامر لكم مهما
فعلتموه فهو الصواب فبني الوزير الامر على الاجابة وطالع به السلطان فسر به وجمع الناس
وعرفهم ان همته سمت به الى الاتصال بهذه الجهة النبوية وبلغ من ذلك ما لم يبلغه
سواه من الملوك وتقدم الى عميد الملك الوزير ومعه ارسلان خاتون زوجة الخليفة وان
يصحبها ماية الف الف دينار برسم الحمل وما شاكلها من الجواهر وغيرها ووجه معه فرامرز
ابن كاكويه وغيره من وجوه الامرا واعيان الري فلما وصل الى الامام القايم بامر الله واوصل
خاتون زوجة الخليفة الى دارها انهى حضوره وحضور من معه وذكر حال الوصلة فامتنع
الخليفة من الاجابة اليها وقال ان اعفينا والا خرجنا من بغداد فقال عميد الملك كان الواجب
الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابة الى ما طلب فالامتناع سعي على دمي واخرج خيامه
الى النهروان فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف وانهيا الى الخليفة
عاقبة انصرافه على هذا الوجه وصنع له الوزير بن دارست وزير الخليفة دعوة فحضر
عنده فراي على مسجد مكتوبا معاوية خال علي فامر بحكه وكتب من الديوان الى خمارتكين
الطغرائي كتابا يتضمن الشكوي من عميد الملك فورد الجواب عليه بالرفق وكتب الخليفة
الى عميد الملك نحن نرد الامر اليك ونعول على امانتك ودينك فحضر يوما عند الخليفة
ومعه جماعة من الامرا والحجاب والقضاة والشهود فاخذ المجلس على نفسه ولم يتكلم
سواه وقال للخليفة اسال مولانا امير المومنين التطول بذكر ما شرف به العبد المخلص
شاهنشاه ركن الدين فيما رغب فيه ليعرفه الجماعة فغالطه وقال قد سطر في المعنى ما فيه
كفاية فانصرف عميد الملك مغيظا ورحل في السادس والعشرين من جمادي الاخرة واخذ
المال معه الى همذان وعرف السلطان ان السبب في انفاق المال من خمارتكين الطغرائي
فتغير السلطان عليه فهرب في ستة غلمان وكتب السلطان الى قاضي القضاة والشيخ

ابي

ابي منصور بن يوسف يعتب ويقول لعهدا جزاي من الخليفة الذي قتلت اخي في خدمته
وانفقت اموالي في نصرته واهلكت خواصي في محبته واطال العتاب وعاد الجواب اليه
بالاعتذار واما الطغرائي فانه ادرك ببروجرد فقال اولاد ابراهيم ينال للسلطان ان
هذا قتل ابانا ونسال ان نمكن من قتله واعانهم عميد الملك فاذن لهم في قتله فساروا
الى طريقه وقتلوه وجعل مكانه ساوتكين وبسط الكندري لسانه وطلب طغرلبك ابنة
اخيه زوجة الخليفة لتعاد اليه وجري ما كان يفضي الى الفساد الكلي فلما راي الخليفة
شدة الامر اذن في ذلك وكتب الوكالة باسم عميد الملك وسيرت الكتب مع ابي الغنايم
ابن المحلبان وكان العقد في شعبان سنة اربع وخمسين واربعماية بظاهر تبريز وهذا
ما لم يجر للخلفا مثله فان بني بويه مع تحكمهم ومخالفتهم لعقايد الخلفا لم يطمعوا في مثل هذا
ولا ساموهم فعله وحمل السلطان اموالا كثيرة وجواهر نفيسة للخليفة ولولي العقد والجهة
المطلوبة ولوالدتها وغيرهم وجعل يعقوبا وما كان بالعراق للخاتون زوجة السلطان التي توفيت
للسيدة ابنة الخليفة والله تعالى الموفق للصواب

ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جهير

في هذه السنة عزل ابو الفتح محمد بن منصور بن دارست من وزارة الخليفة وسببه
انه وصل معه انسان يهودي يقال له ابن علان فضمن اعمال الوكلا التي لخاص الخليفة بستة
الاف كر غلة وماية الف دينار فصح منها العساكر وثلاثون الف دينار وانكسر الباقي فظهر
عجز ابن دارست ووهنه فعزل وعاد الى الاهواز فتوفي بها سنة سبع وستين واربعماية وكان
فخر الدولة ابو نصر بن جهير وزير نصر الله بن مروان قد ارسل يخطب الوزارة وبذل فيها بذولا
كثيرة فاجيب اليها وارسل الكامل طراد الزينبي الى ميافارقين كانه رسول فلما عاد
سار معه ابن جهير كالمودع له فتمم السير معه وخرج ابن مروان في اثره فلم يدركه
فلما وصل الى بغداد اخرج الناس الى استقباله وخلع عليه خلع الوزارة يوم عرفة ولقب
فخر الدولة واستقر في الوزارة ومدحه وهناه ابن الفضل وغيره من الشعراء

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عم الرخص جميع الاصقاع فبيع بالبصرة الف رطل من التمر بثمانية قراريط
وفيها توفي القاضي ابو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي مصنف كتاب الشهاب بمصر
وفيها سار السلطان طغرلبك الى قلعة الطرم من بلاد الديلم وقرر على مسافر ملكها
ماية الف دينار والف ثوب وفيها مات ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بمعز
الدولة بحلب وقام اخوه عطية مقامه وتوفي الحسن بن علي بن محمد ابو محمد الجوهري
ومولده سنة ثلاث وستين وثلثماية وكان من الايمة المكثرين من سماع الحديث
وروايته وهو آخر من حدث عن ابي بكر القطيعي والابهري وابن شاذان وغيرهم

ثم دخلت سنة خمس وخمسين واربعمائه

ذكر ورود السلطان الى بغداد ودخوله بابنة الخليفة

في هذه السنة في المحرم توجه السلطان طغرلبك من ارمينية الى بغداد واراد
الخليفة ان يستقبله فاستعفاه من ذلك وخرج الوزير بن جهير فاستقبله وكان

مع السلطان من الامرا ابو علي بن الملك ابي كاليجار وسرخاب بن بدر وهزارسب وابو منصور
ابن فرامرز بن كاكويه فنزل عسكره بالجانب الغربي فزاد بهم الاذي واخرجوا الناس من
دورهم وسكنوها واخذوا اخشاب الدور وقلعوها وتعاوتعرضوا الي الحرم حتي ان جمعا
منهم دخلوا الي حمام النسا فاخذوا من ارادوا منهن وخرج الباقيات الي الطريق عراة
فخلصهن الناس من ايديهم فعلوا هذا جماميين ووصل عميد الملك الي الخليفة وطالب
بالجهة وبات بالدار فقيل له خطك موجود بالشرط وان المقصود بهذه الوصلة
التشرف بالاجتماع وانه ان كانت مشاهدة فتكون في دار الخلافة فقال السلطان يفعل
هكذا ولكن يفرد له من الدور والمساكن ما يكفيه ومعه خواصه وحجابه ومماليكه
فانه لا يمكنه مفارقتهم فحينئذ نقلت الي دار المملكة في منتصف صفر فجلست علي سرير
ملبس بالذهب ودخل السلطان اليها وقبل الارض وخدمها ولم يكشف الخمار عن
وجهها ولا قامت هي له وحمل لها اشيا كثيرة من الجواهر وغيرها وبقي كذلك يحضر كل
يوم ويخدم وينصرف وخلع علي عميد الملك وعمل السماط عدة ايام وخلع علي جميع الامرا
وظهر عليه سرور عظيم وعقد ضمان بغداد علي ابي سعد القاضي بمايه وخمسين الف دينار
واعاد ما كان اطلقه رييس العراقيين من المواريث والمكوس وقبض علي الاعرابي سعد
ضامن البصرة وعقد ضمان واسط علي ابي جعفر بن صقلاب بمايتي الف دينار

ذكر وفاة السلطان طغرلبك

في هذه السنة سار السلطان طغرلبك من بغداد في ربيع الاول الي بلد الجبل
فوصل الي الري واستصحب له ارسلان خاتون ابنة اخيه زوجة الخليفة لانها شكت
اطراح الخليفة لها فاخذها معه فمرض وتوفي في يوم الجمعة ثامن شهر رمضان وكان عمره
سبعين سنة تقريبا وكان عقيما لم يلد ولدا وكان وزيره الكندري علي سبعين فرسخا
فاتاه الخبر فسار ووصل اليه في يومين وهو بعد لم يدفن فدفنه وجلس له الوزير
فخر الدين جهير ببغداد للعزا وحكي عنه الكندري انه قال رايت وانا بخراسان في المنام
كانني رفعت الي السما وانا في ضباب لا ابصر منه شيا غير انني اشم رايحة طيبة وانني انادي
انت قريب من الباري جلت قدرته فسل حاجتك لتقضى فقلت في نفسي اسال طول العمر
فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب ما يكفيني فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب
لا يكفيني فقيل لك سبعون سنة فلما مات حسب عميد الملك عمره علي التقريب فكان سبعين
سنة وكانت مملكته بحضرة الخلافة سبع سنين واحد عشر شهرا واثني عشر يوما واما الاحوال
بالعراق بعد وفاته فانه كتب من ديوان الخلافة الي شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل
والي نور الدولة دبيس بن مزيد والي هزارسب والي بني ورام والي بدر بن مهلهل بالاستدعا
الي بغداد وارسل لشرف الدولة تشريف وعمل ابو سعيد القاضي ضامن بغداد سورا
علي قصر عيسى وجمع الغلات فانحدر ابراهيم بن شرف الدولة الي اوانا ونسلم اصحابه الانبار
وانتشرت البادية في البلاد وقطعوا الطرقات وقدم الي بغداد دبيس بن مزيد وخرج
الوزير ابن جهير لاستقباله وقدم ايضا بنو ورام ونزلوا ببغداد ابو الفتح بن ورام مقدم الاكراد
والجاوانية فحملا الي حرحرايا وفارق شرف الدولة مسلم بغداد ونهب النواحي فسار نور الدولة
والاكراد وبنو خفاجة الي قتاله ثم ارسل اليه من ديوان الخليفة رسول معه خلعة له وكوتب
بالرضى عنه واخذ اليه بدر الدولة دبيس فعمل له شرف الدولة سماطا كبيرا وكان في الجماعة

الاشرف

الاشرف ابو الحسين بن فخر الملك ابي غالب بن خلف كان قصد شرف الدولة مستجديا
فصنع لقمة فمات من ساعته وحكي عنه بعض اصحابه انه سمعه يقول ذلك اليوم اللهم
اقبضني فقد ضجرت مما انا فيه من الاضاقة فلما توفي رفع في السماط وخاف شرف الدولة
ان يظن من حضر انه قد سمه وان طعاما مسموما قصد به غيره فقال
يا معشر العرب لا يبرح منكم احد ونهض وجلس مكان ابن فخر الملك المتوفي وجعل ياكل من الطعام
الذي بين يديه فاستحسن الجماعة فعله وعادوا عنه وخلع علي دبيس وولده منصور وعاد
الي حلته ولما راي الناس ببغداد انتشار الاعراب في البلاد ونهبها حملوا السلاح لقتالهم
فكان ذلك سببا لكثرة العيارين وانتشار المفسدين والله تعالي اعلم

ذكر شي من سيرة طغرلبك

كان عاقلا حليما من اشد الناس احتمالا واكثرهم كتمانا لسره ظفر بملطفات كتبها بعض
اخوانه خواصه الي الملك ابي كاليجار فلم يطلعه علي ذلك ولا تغير عليه حتي اظهره بعد مدة طويلة
لغيره وحكى عنه اقضى القضاة الماوردي قال لما ارسلني القايم بامر الله سنة ثلاث وثلثين
واربعماية كتب كتابا الي بغداد اذكر فيه سوء سيرته وخراب بلاده واطعن عليه بكل وجه
فوقع الكتاب من غلام لي فحمل اليه فوقف عليه وكتمه ولم يحدثني فيه بشي ولا تغير عما كان عليه
من اكرامي وكان رحمه الله يحافظ علي الصلوات ويصوم الاثنين والخميس وكان ملبسه
الثياب البيض وكان ظلوما غشوما قاسيا وكان عسكره يغصبون الناس اموالهم وايديهم
مطلقة في ذلك نهارا وليلا وكان كريما فمن كرمه ان اخاه ابراهيم ينال اسر من الروم لما
غزاهم بعض ملوكهم فبذل في نفسه اربعماية الف دينار فلم يقبل ابراهيم منه وحمله الي طغرلبك
فارسل ملك الروم الي نصر الدولة بن مروان حتي يخاطب طغرلبك في فكاكه فلما سمع طغرلبك
رسالته ارسل الرومي الي ابن مروان بغير فداء وسير معه رجلا علويا فانفذ ملك الروم
الي طغرلبك ما لم يحمل في الزمن المتقدم وهو الف ثوب ديباج وخمسماية ثوب اصناف
وخمسماية راس من الكراع الي غير ذلك وانفذ مايتي الف دينار ومايه لبنة فضة وثلثماية
مهري وثلثماية حمار مصرية والف عنز بيض الشعور سود العيون والقرون وانفذ
الي ابن مروان عشرة امنا مسكا وعمر ملك الروم الجامع الذي بناه مسلمة بن عبد الملك
بالقسطنطينية وعمر منارته وعمل فيه القناديل وجعل في محرابه قوسا ونشابة واشاع
المهادنة

ذكر ابتدا ملك السلطان الب ارسلان

لما مات السلطان طغرلبك اجلس عميد الدولة الكندري في السلطنة سليمان بن داود جغري
بك اخا السلطان طغرلبك وكان طغرلبك قد عهد اليه بالملك وكانت والدة سليمان عند
طغرلبك فلما خطب له بالسلطنة اختلف الامرا فمضى باغي سيان واردم الي قزوين وخطبا لعضد
الدولة الب ارسلان محمد بن داود جغري بك وهو حينئذ صاحب خراسان ومعه نظام الملك
وزيره والناس يميلون اليه فلما راي عبد الملك الكندري انعكاس الحال عليه امر بالخطبة بالري
للسلطان الب ارسلان وبعده لاخيه سليمان ولما سمع الب ارسلان بموت عمه طغرلبك جمع
عساكره وحشدها وسار نحو الري ليستولي علي السلطنة وقوي طمعه فيها لما سمع ميل العسكر
اليه واختلافهم علي اخيه والوزير عميد الملك فلما وصل الي جوار الري اضطر عميد الملك الي قصده
وخدمته واظهار طاعته فسار اليه وانخرط في جملة اصحابه واستقرت السلطنة للسلطان الب ارسلان

ذكر خروج حمو عن طاعة تميم بن المعز بافريقية

في هذه السنة خالف حمو بن مليك صاحب مدينة سفاقس بافريقية على الامير تميم بن المعز
ابن باديس وجمع اصحابه واستعان بالعرب وارسل الى همدان المهدية فسمع تميم الخبر فسار
اليه بعساكره ومعه ايضا طايفة من العرب من رعب ورياح ووصلوا الى سلقطة والتقى
الفريقان بها وكانت بينهما حروب شديدة فانهزم حمو ومن معه واخذتهم السيوف فقتل اكثر الجماعة
واصحابه ونجا بنفسه وتفرقت رجاله وعاد تميم مظفرا منصورا ثم قصد بعد هذه الحادثة
مدينة سوسة وكان اهلها قد خالفوا عليه فملكها فعفى عنهم وحقن دماهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في محرم قبض بمصر على الوزير ابي الفرج بن المغربي وفيها دخلت دخل
الصليحي صاحب اليمن الى مكة ملكها فاحسن السيرة فيها وجلب اليها الاقوات ورفع جور من تقدم
وظهرت منه افعال جميلة وفيها في ربيع الاخر انقض كوكب عظيم وكان له صوت كبير وفيها في شعبان
كان بالشام زلزلة عظيمة خرب بها كثير من البلاد وانهدم سور طرابلس وفيها ولي امير الجيوش
بدر مدينة دمشق للمستنصر صاحب مصر فوصل اليها في الثالث والعشرين من ربيع الاخر واقام
بها فاختلف هو والجند فثاروا به ووافقتهم العامة فضعف عنهم ففارقها في رجب من سنة
ست وخمسين واربعماية وفيها توفي سعيد بن نصر الدولة بن مروان صاحب ميافارقين ديار بكر وزهير
ابن الحسين بن علي ابو نصر الجرامي الفقيه الشافعي تفقه على ابي حامد الاسفرايني وسمع الحديث الكثير
ورواه وكان موته بسرخس رحمه الله تعالى عليه وعلى اموات المسلمين

ثم دخلت سنة ست وخمسين واربعماية

ذكر القبض على الوزير عميد الملك وقتله

في هذه السنة قبض السلطان الب ارسلان على الوزير عميد الملك ابي نصر منصور بن محمد الكندري
وزير طغرلبك وسبب ذلك ان عميد الملك قصد خدمة نظام الملك وزير الب ارسلان وقدم
بين يديه خمسماية دينار واعتذر وانصرف من عنده فسار اكثر الناس معه فخوف السلطان من غايلة
ذلك فقبض عليه وانفذه الى مرو الروذ واتى عليه سنة في الاعتقال ثم نفذ اليه غلامين فدخلا
عليه وهو محموم فقالا له مما امرنا عليه فافعل فدخل فودع اهله وخرج الى مسجد هناك فصلى
ركعتين واراد الغلامان خنقه فقال لست بلص وخرق خرقة من طرف كمه وعصب عينيه فضربوه
بالسيف وكان قتله في ذي الحجة ولف في قميص دبيقي من ملابس الخليفة وخرقة كانت من البردة
التي عند الخلفا فيها وحملت جثته الى كندر فدفن عند ابيه وكان عمره يوم قتل نيفا واربعين سنة
وكان سبب اتصاله بالسلطان طغرلبك ان السلطان لما ورد نيسابور طلب رجلا يكتب له ويكون
فصيحا فاضلا فدل على الموفق والد ابي سهل فاعطى السعادة وكان فصيحا فاضلا وانتشر
من شعره ما قاله في غلام تركي صغير السن كان واقفا على راسه يقطع بالسكين قصبة فقال
فيه عميد الملك انا مشغول بحبه وهو مشغول بلعبه لو اراد التسخير وصلاحا لمحبه نقلت رقة
خديه الى قسوة قلبه صانه الله فما اكثر عجائبي بحبه ومن شعره

ان كان بالناس ضيق عن منافستي   فالموت قد وسع الدنيا على الناس
مضيت والشامت المغبون يتبعني   كل لكاس المنايا رب حاسي

وقال

وقال ابو الحسن الباخرزي يخاطب الب ارسلان عند قتل الكندري

وعمك ادناه واعلا محله   وبواه من ملكه كنفا رحبا
قضى كل مولى منكما حق عبده   فخوله الدنيا وخولته العقبى

وكان عميد الملك خصيا خصاه طغرلبك لانه ارسله يخطب عليه امراة ليتزوجها
فتزوجها هو وعصى عليه فظفر به فخصاه واقره على خدمته وقيل بل اعداوه اشاعوا عنه
انه تزوجها فخصى نفسه ليتخلص من سياسة السلطنة فقال فيه علي بن الحسن الباخرزي

قالوا محا السلطان عنه بعدكم   سمة الفحول وكان قرما صايلا
قلت اسكتوا فالان زاد فحوله   لما اعتدا عن انثييه عاطلا
فالفحل يانف ان يسمى بعضه   انثى لذلك جزه مستاصلا

يعني بالانثى واحدة الانثيين وكان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي
رضي الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان في امر الرافضة على منابر خراسان فاذن في
ذلك وامر بلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ايمة خراسان منهم ابو القاسم
القشيري والامام ابو المعالي الجويني وغيرهما ففارقوا خراسان واقام امام الحرمين بمكة
اربع سنين الى ان انقضت دولته يدرس ويفتي فلهذا لقب امام الحرمين فلما جات الدولة
النظامية سقى الله عهدها صوب الرضوان احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل
انه مات من الوقيعة في الشافعي فان صح فقد افلح والاشعري بنفسها براقش تجني ومن العجب
ان ذكره دفن بخوارزم لما خصي ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر وراسه ما عدا
قحفه مدفون بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان لان نظام الملك كان هناك فاعتبروا يا اولي
الابصار ولما قرب للقتل قال للقاصد اليه قل لنظام الملك بيس ما عودت الاتراك
قتل الوزرا واصحاب الديوان ومن حفر قليبا وقع فيه ولم يخلف عميد الملك غير بنت

ذكر ملك الب ارسلان ختلان وهراة وصغانيان

لما توفي طغرلبك وملك الب ارسلان عصى عليه امير ختلان بقلعته ومنع الخراج فقصده السلطان
فراى الحصن منيعا على شاهق فاقام عليه وقاتله فلم يصل منه الى مراد ففي بعض الايام باشر الب ارسلان
القتال بنفسه وترجل وصعد الى الجبل فتبعه الخلق وتقدموا عليه في الموقف والحوا في الزحف
والقتال وكان صاحب القلعة على شرفة من شرفها يحرض الناس على القتال فاتاه نشابة من
العسكر فقتلته وتسلم الب ارسلان القلعة وصارت في جملة ممالكه وكان عمه فخر الملك بيغو بن
ميكاييل في هراة فعصى ايضا عليه وطمع في الملك لنفسه فسار الب ارسلان في العساكر العظيمة
فحصره وضيق عليه وادام القتال ليلا ونهارا فتسلم القلعة وخرج عمه اليه فابقى عليه واكرمه
واحسن اليه واحسن صحبته وسار من هناك الى صغانيان واميرها اسمه موسى وكان قد عصى عليه
فلما قاربه الب ارسلان صعد موسى الى قلعة على راس جبل شاهق ومعه من الرجال الكماة
جماعة كثيرة فوصل السلطان اليه وباشر الحرب لوقته فلم ينتصف النهار حتى صعد العسكر الجبل
وملكوا القلعة قهرا واخذ موسى اسيرا فامر بقتله فبذل في نفسه اموالا كثيرة فقال السلطان
ليس هذا اوان تجارة واستولى على تلك الولاية باسرها وعاد الى مرو ومنها توجه الى نيسابور

ذكر عود ابنة الخليفة الى بغداد والخطبة للسلطان الب ارسلان

في هذه السنة امر السلطان الب ارسلان السيدة ابنة الخليفة بالعود الى بغداد

واعلما انه لم يقبض علي عميد الملك الا لما اعتمده من نقلها من بغداد الي الري يعني بغير رضي
الخليفة وامر الامير ايتكين السليماني بالمسير في خدمتها الي بغداد والمقام بها شحنه وانفذ
ابا سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق للمسير في الصحبة وامره بالمخاطبة في اقامة
الخطبة له فمات في الطريق بهمذان وانفذ ابو سهل من روسا اصحاب الشافعي بنيسابور وكان
يحضر طعامه في رمضان كل ليلة اربعماية متفقه ويجملهم ليلة العيد بكسوة ودنانير تعمهم
فلما سمع السلطان بموته ارسل العميد ابو الفتح المظفر بن الحسين فمات ايضا في الطريق فالزم
رييس العراقين بالمسير فوصلوا بغداد وخرج عبد الملك بن الوزير فخر الدولة بن جهير لتلقيهم
واقترح السلطان ان يخاطب بالولد المؤيد فاجيب الي ذلك ولقب ضيا الدين عضد الدولة
وجلس الخليفة جلوسا عاما سابع جمادي الاولي وسارت الرسل بتقليد الب ارسلان السلطنة
وسلمت الخلع بمشهد من الخلق وارسل اليه من الديوان لاخذ البيعة طراد الزينبي
فوصلوا اليه وهو بنقجوان من اردبيجان فلبس الخلع وبايع للخليفة

ذكر الحرب بين الب ارسلان وقتلمش

لما سمع الب ارسلان ان شهاب الدولة قتلمش وهو من السلجقية ايضا وهو احد الملوك صاحب قونيه
واقصرا وملطية يروم هذا قد عصي عليه وجمع جموعا كثيرة وقصد الري ليستولي عليها تجهز
الب ارسلان جيشا عظيما وسيرهم علي المفازة الي الري فسبقوا قتلمش اليها وسار الب ارسلان
من نيسابور اول المحرم من هذه السنة فلما وصل الي دامغان ارسل الي قتلمش ينكر عليه
فعله وينهاه عن ارتكاب هذه الحال ويامره بتركها فانه يدعي له القرابة والرحم فاجاب
قتلمش جواب مغتر بمن معه من الجموع ونهب قري الري واجري الما علي وادي الملح وهو سبخه
متعذر سلوكها فقال نظام الملك قد جعلت لك من خراسان جندا ينصرونك ولا يخذلونك
ويرمون دونك بسهام لا تخطي وهم العلما والزهاد فقد جعلتهم بالاحسان اليهم من اعظم اعوانك
وقرب السلطان من قتلمش فلبس نظام الملك السلاح وعبا الكتايب واصطف العسكران
وكان قتلمش يعرف علم النجوم فنظر فراي ان طالعه ذلك اليوم قد قارنه نحوس لا يري معها
ظفرا فقصد المحاجزه وجعل السبخه بينه وبين ارسلان ليمتنع من اللقا فسلك الب ارسلان
طريقا في الما وخاض غمرته وتبعه العسكر فطلع منه سالما هو وعسكره فصاروا مع قتلمش
واقتتلوا فلم تثبت عسكر قتلمش لعسكر السلطان وانهزموا لساعتهم ومضي منهزما الي
قلعة كردكوه وهي من جملة حصونه ومعاقله واستولي القتل والاسر علي عسكره واراد السلطان
قتل الاسري فشفع فيهم نظام الملك فعفي عنهم واطلقهم ولما سكن الغبار ونزل العسكر وجد
قتلمش ميتا ملقي علي الارض لا يدري كيف كان موته قيل انه مات من الخوف والله اعلم فبكي
السلطان لموته وقعد للعزا وعظم عليه فقده فسلاه نظام الملك ودخل الب ارسلان
مدينة الري اخر المحرم من السنة ومن العجب ان قتلمش هذا كان يعلم علم النجوم قد اتقنه مع انه
تركي ولم يتعلم غيره من العلوم للقوم ثم ان اولاده من بعده لم يزالوا يطلبون هذا العلم الاولية
ويقدمون اهلها فبان بهذا اعتقادهم في دينهم وسيرد من اخبارهم ما يعلم به وغيره من احوالهم

ذكر فتح الب ارسلان مدينة اني وغيرها

من بلاد النصرانية ثم سار السلطان من الري اول ربيع الاول الي اذربيجان فوصل الي مرند عازما
علي جهاد الروم وغزوهم فلما كان بمرند اتاه امير من امرا التركمان كان يكثر غزو الروم اسمه

طغتكين

طغتكين ومعه من عشيرته خلق كثير قد الفوا الجهاد وعرفوا تلك البلاد وحثه علي قصد بلادهم
وضمن له سلوك الطريق المستقيم اليها فسار معه فسلك بالعساكر في مضيق تلك الارض ومخارجها
فوصل الي نقجوان فامر بعمل السفن لعبور نهر ارس فقيل له ان سكان خوي وسلماس من اذربيجان
لم يقوموا بواجب الطاعة وانهم قد امتنعوا ببلادهم فسير اليهم عميد خراسان ودعاهم الي الطاعة
وتهددهم ان امتنعوا فاطاعوا وصاروا من جملة حزبه وجنده واجتمع عليه هناك من الملوك
والعساكر ما لا يحصي فلما فرغ من جمع العساكر والسفن سار الي بلاد الكرج وجعل مكانه في عسكره
ولده ملكشاه ونظام الملك فسار ملكشاه ونظام الملك الي قلعة وفيها جمع كثير من الروم فنزل
اهلها منها وتخطفوا من العسكر وقتلوا منهم فية كبيرة فنزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا
من بالقلعة وزحفوا اليهم فقتل امير القلعة وملكها المسلمون وساروا منها الي قلعة سرماري
وهي قلعة فيها المياه الجارية والبساتين فقاتلوها وملكوها وانزلوا منها اهلها وكان بالقرب منها
قلعة اخري ففتحها ملكشاه واراد تخريبها فنهاه نظام الملك عن ذلك وقال هي ثغر للمسلمين وشحنها
بالرجال والذخاير والسلاح وسلم عدة القلاع الي الامير نقجوان وسار ملكشاه ونظام الملك الي
مدينة مريم نشين وفيها كثير من الرهبان والقسيسين وملوك النصاري وعامتهم يتقربون الي اهل
هذه البلد وهي مدينة حصينة سورها من الاحجار الكبار الصلبة المشدودة بالرصاص والحديد
وعندها نهر كبير فاعد نظام الملك لقتالها ما يحتاج اليه من السفن وغيرها وقاتلها ودوام قتالها ليلا
ونهارا وجعل العساكر اليها يتقاتلون بالنوبة فضجر الكفار واخذهم الاعيا والكلال فوصل المسلمون
الي سورها ونصبوا عليها السلالم وصعدوا الي علاه لان المعاول كلت عن نقبه لقوة حجره فلما
راي اهلها المسلمين علي السور فت ذلك في اعضادهم وسقط في ايديهم ودخل ملكشاه البلد ونظام
الملك واحرقوا البيع وخربوها وقتلوا كثيرا من اهلها واسلم كثير فنجوا من القتل واستدعي الب ارسلان
اليه ابنه ونظام الملك وفرح بما يسره الله تعالي من الفتح علي يد ولده وفتح ملكشاه في طريقه عدة من
القلاع والحصون واسر من النصاري ما لا يحصي وساروا الي سبيد شهر فجري بين اهلها وبين المسلمين
حرب شديدة واستشهد فيها كثير من المسلمين ثم ان الله تعالي يسر فتحها فملكها الب ارسلان وسار
منها الي مدينة لال وهي حصينة عالية الاسوار شاهقة البنيان وهي من جهة الشرق والغرب علي
جبل عال وعلي الجبل عدة حصون ومن الجانبين الاخرين نهر كبير لا يخاض فلما راها المسلمون علموا عجزهم عن
فتحها والاستيلا عليها وكان ملكها من الكرج وهكذا ما تقدم من البلاد التي ذكرنا فتحها وعقد
السلطان جسرا علي النهر عريضا فاشتد القتال وعظم الخطب فخرج من المدينة رجلان يستغيثان
ويطلبان الامان ويلتمسان من السلطان ان يرسل معهما طايفة من العسكر فسير جمعا صالحا
فلما جاوزوا الفصيل احاط بهم الكرج من اهل المدينة فقاتلوهم واكثروا القتل فيهم ولم يتمكن
المسلمون من الهزيمة لضيق المسلك وخرج الكرج من البلد وقصدوا العسكر واشتد القتال وكان
السلطان ذلك الوقت يصلي فاتاه الصريخ فلم يبرح حتي فرغ من صلاته وركب وتقدم الي الكفار
فقاتلهم ودخلها السلطان وملكها واعتصم جماعة من اهلها في برج من ابراج المدينة فقاتلهم المسلمون
فامر السلطان بالقا الحطب حول البرج واحراقه ففعلوا ذلك واحرق البرج ومن فيه وعاد
السلطان الي خيامه وغنم المسلمون من المدينة ما لا يحصي ولما جن الليل عصفت ريح شديدة
وكان قد بقي من تلك النار التي احرق بها البرج بقية كثيرة فتطايرت الريح فاحرقت
المدينة باسرها وذلك في رجب سنة ست وخمسين واربعماية وملك السلطان قلعة حصينة
كانت الي جانب تلك المدينة واخذ ما فيها وسار الي ناحية قرس ومدينة اني وبالقرب منها
ناحيتان يقال لها سيل ورد ونوره فخرج اهلها مذعنين بالاسلام وخربوا البيع وبنوا المساجد

وسار منها الي مدينة آني فوصل اليها فراها مدينة حصينة شديدة الامتناع لا يرام فيها ثلاثة
ارباعها على نهر ارس والربع الاخر على نهر شديد الجرية لو طرحت فيه الحجارة الكبار لدحاها والطرق
على خندق عليه سور من الحجارة الصم وهي بلد كبير عامرة كثيرة الاهل فيها ما يزيد على خمس ماية بيعة فحصرها
وضيق عليها الا ان المسلمين قد ايسوا من فتحها لما راوا من حصانتها فعمل السلطان برجا من خشب وشحنه
بالمقاتلة ونصب عليه المنجنيق ورماه بالنشاب فكشفوا الروم عن السور وتقدم المسلمون اليه لينقبوه
فاتاهم من لطف الله تعالى ما لم يكن في حسابهم فانهدم قطعة كبيرة من السور لغير سبب فدخلوا المدينة
وقتلوا من اهلها ما لا يحصى بحيث ان الكثير من المسلمين عجز عن دخول البلد من كثرة القتلى واسروا
نحوا مما قتلوا وسارت البشري بهذا الفتوح في البلاد فسر المسلمون وقري كتاب الفتح ببغداد في دار
الخلافة فبرز خط الخليفة بالثنا على الب ارسلان والدعا له ورتب فيها اميرا في عسكر جرار وعاد
عنها وقد ارسل ملك الكرج في المهادنة فصالحه على اداء الجزية كل سنة فقبل ذلك ولما وصل
السلطان عايدا قصد اصفهان ثم سار منها الي كرمان فاستقبله اخوه قاورت بك جغري بك
داود ثم سار منها الي مرو فزوج ابنه ملكشاه بابنة خاقان ملك ما وراء النهر وزفت اليه في هذا
الوقت وزوج ابنه ارسلان شاه بابنة صاحب غزنه واتحد البيتان البيت السلجوقي والبيت المحمودي
واتفقت الكلمة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول ظهر ببغداد والعراق وخوزستان وكثير من البلاد جماعة من الاتراك
خرجوا يتصيدون فراوا في البرية خيما سودا وسمعوا منها لطما شديدا وعويلا كثيرا وقايلا يقول
قد مات سيدوك ملك الجن واي بلد لم يلطم اهله ويعملون له الماتم قلع اصله واهلك اهله
فخرج كثير من البلاد الي المقابر يلطمن ويحزن وينشرن شعورهن وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون
ذلك وكان هذا ضحكة عظيمة ولقد جري ايامنا نحو في الموصل وما والاها من البلاد الي العراق
وغيرها نحو هذا وذلك ان الناس سنة ستماية اصابهم وجع كثير في حلوقهم ومات منه كثير
من الناس فظهر ان امراة من الجن يقال لها ام عنقود مات ابنها عنقود وكل من لا يعمل له ماتما
اصابه هذا المرض فكثر فعل ذلك وكانوا يقولون يا ام عنقود اعذرينا قد مات عنقود ما درينا وكان
النسا يلطمن وكذلك الاوباش وفيها ولي ابو الغنايم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي نقابة
العلويين ببغداد وامارة الموسم ولقب بالطاهر ذي المناقب وكان المرتضي ابو الفتح اسامة قد
استعفى من النقابة وصاهر بني خفاجة وانتقل معهم الي البرية وتوفي اسامة ودفن بمشهد امير
المومنين علي رضي الله عنه في رجب سنة اثنتين وسبعين واربعماية وفيها في جمادي الاخرة توفي
ابو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي النحوي المتكلم وكان له اختيار في الفقه وكان عالما
بالنسب يمشي في الاسواق مكشوف الراس ولم يقبل من احد شيا وكان موته في جمادي الاخري
وقد جاوز ثمانين سنة وكان يميل الي مذهب مرجية المعتزلة ويعتقد ان الكفار لا يخلدون
في النار وفيها انقض كوكب عظيم وكثر نوره فصار اكثر من نور القمر وسمع له دوي عظيم ثم عاد

ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعماية

ذكر الحرب بين بني حماد والعرب

في هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن علناس بن حماد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة
وزناتة ومن العرب عدي والاثبج وبين رياح وزغبة وسليم ومع هولا المعز بن زيري الزناتي على مدينة
سبيبة وكان سببها ان حماد بن بلكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور الخلف

وموت

وموت باديس محاصرا قلعة حماد ما هو مذكور ولولا تلك القلعة لاخذ سريعا وانما امتنع
بها واولاده بها بعده وهي من امنع الحصون ولذلك ما استمر بين حماد والمعز بن باديس ودخول
حماد في طاعته ما تقدم ذكره وكذلك ايضا ما كان بين القايد بن حماد وبين المعز وكان القايد
يضمر خلع الطاعة والغدر والعجز يمنعه عن ذلك فلما راي القايد قوة العرب وما نال المعز منهم خلع
الطاعة واستبد بالامر والبلاد وبعده ولده محسن وبعده ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد
وبعده ابن عمه الناصر علناس بن محمد بن حماد وكل منهم متحصن بالقلعة وقد جعلها دار ملكهم
فلما رحل المعز من القيروان وصيره الي المهدية تمكنت العرب ونهبت الناس وخربت البلاد
انتقل كثير من اهلها الي بلاد بني حماد لكونها جبالا وعرة يمكن الامتناع بها من العرب فعمرت
بلادهم وكثرت اموالهم وفي نفوسهم الضغاين والحقود من باديس ومن بعده من اولاده يرثه صغير
عن كبير وولي تميم بن المعز بعد ابيه فاستبد كل من هو ببلد وقلعة بمكانه وتميم صابر
يداري ويتجلد وانتهي الي تميم ان الناصر بن علناس يقع فيه في مجلسه ويذمه وانه عزم على المسير
اليه فيحاصره بالمهدية وانه قد حالف بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على حصار المهدية
فلما صح ذلك عنده ارسل الي امرا بني رياح فاحضرهم اليه وقال انتم تعلمون ان المهدية
حصن منيع اكثره في البحر لا يقاتل منه في البر غير اربعة ابراج يحميها اربعون رجلا وانما جمع الناصر هذه
العساكر عليكم فقالوا الذي تقوله حق ويجب منك المعونة فاعطاهم الاموال والسلاح من
الرماح والسيوف والدروع والدرق فجمعوا اقوامهم وتحالفوا واتفقوا على لقا الناصر وارسلوا الي من
مع الناصر من بني هلال يقبحون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منه ان قوي فانه يهلكهم بمن
معه من زناتة وصنهاجة وانهم انما يستميلهم المقام والاستيلا على البلاد اذا دام الخلف وضعف
السلطان فاجابهم بنو هلال الي الموافقة وقالوا اجعلوا اول حملة تحملوها علينا نحن ننهزم
بالناس ونعود اليهم ويكون لنا ثلث الغنيمة فاجابوهم الي ذلك واستقام الامر فارسل المعز بن زيري
الزناتي الي من مع الناصر من زناته بنحو من ذلك فوعده ايضا ان ينهزموا فجميعهم دخلت رياح وزناته
جميعها وسار اليهم الناصر بصنهاجة وزناتة وبني هلال فالتقت العسكران بمدينة سبيبة فحملت
رياح على بني هلال وحمل المعز على زناته فانهزم الطايفتان وتبعهم عساكر الناصر منهزم ووقع فيهم
القتل فقتل فيهم وقتل القاسم بن علناس اخو الناصر وكان مبلغ من قتل من صنهاجة
وزناتة اربعة وعشرون الفا وسلم الناصر في نفر يسير وغنمت العرب جميع ما كان في العسكر من
مال وسلاح ودواب فاستغنوا وكثرت دوابهم وسلاحهم وقلت المعالي عن البلاد وارسلوا الالوية
والطبول وخيم الناصر ودوابها الي تميم فردها وقال يقبح بي ان اخذ سلب ابن عمي
فارضي العرب بذلك علناس بفتح العين المهملة واللام والنون بعده سين مهملة

ذكر بناية مدينة بجاية

لما كانت هذه الوقعة بين بني حماد والعرب قويت العرب فاهتم تميم بن المعز لذلك واصابه
حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه ابو بكر بن ابي الفتوح وكان رجلا جيدا يحب الاتفاق
بينهم ويهوي دولة تميم فقال للناصر لم اشر عليك الا بقصد ابن عمك وان تتفقوا على العرب
وانكما لو اتفقتما لاخرجتما العرب فقال الناصر لقد صدقت ولكن لا مرد لما قدر فاصلح ذات بيننا
فارسل الوزير رسولا من عنده الي تميم يعتذر ويرغب في الاصلاح فتقبل تميم قوله واراد ان يرسل
رسولا الي الناصر فاستشار اصحابه فجمع رايهم على محمد بن البعبع وقالوا والله هذا رجل غريب وقد
احسنت اليه وحصل له منك الاموال والاملاك فاحضره واعطاه ملاودا وعبيدا وارسله

فسار مع الرسول حتى وصل الى بجايه وكانت حينيذ منزلا فيه رعية من البربر فنظر اليها محمد بن
البعبع وقال في نفسه هذا المكان يصلح ان تكون به مدينة وسار حتى وصلا الى الناصر فلما وصل
الكتاب وادي الرسالة قال للناصر انا لا اخفي عن وزيري شيا قال بهذا امرني الامير تميم فقام
الوزير ابو بكر وانصرف فلما خرج قال الرسول يا مولاي ان الوزير يخامر عليك هواه مع الامير تميم
ولا يخفي عنه من امورك شيا وتميم مشغول مع عبيده قد استبد بهم واطرح صنهاجة وغيرهم ولو وصلت
بعسكر الى المهدية ما بت فيها الا البعض الجند والرعية لتميم وانا اشير عليك بما تملك به المهدية
وغيرها وذكر له عمارة بجايه واشار عليه ان يتخذها دار ملك ويقرب من بلاد افريقية وقال
له انا انتقل اليك باهلي وادبره ولنك فاجابه الناصر الى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول
الى بجاية وترك الوزير بالقلعة فلما وصل الناصر والرسول الى بجاية اراه موضع المينا والبلد
ودار السلطنة وغير ذلك فامر الناصر من ساعته بالبنا والعمل وسر بذلك وشكره وعاهده
على وزارته اذا عاد اليه ورجعا الى القلعة فقال الناصر لوزيره ان هذا الرسول يحب لنا وقد اشار
ببنا بجاية ويريد الانتقال الينا فاكتب له جواب كتبه ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به تميم
حيث تجدد بنا بجاية عقيب مسيره اليهم وحضوره مع الناصر فيها وكان الرسول طلب
من الناصر ان يرسل معه بعض ثقاته ليشاهد الاخبار ويعود بها فارسل معه رجلا يثق به فكتب
معه انني لما اجتمعت على تميم لم يسالني عن شي قبل سواله عن بجايه وقد عظم امرها عليه فانتهي
فانظر من يثق به من العرب يرسلهم الى موضع كذا فاناني ساير اليهم مسرعا وقد اخذت عهود زويلة
وغيرها على طاعتك وسير الكتاب فلما قراه الناصر سلمه الى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره
واثني عليه وقد نصح وبالغ في الخدمة فلا تاخر عنه انفاذ العرب ليحضر معهم ومضى الوزير الى داره
وكتب نسخة الكتاب وارسل الكتاب الذي بخط الرسول الى تميم وكتابا منه يذكر له الحال من اوله
الى اخره فلما وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وبقي يتوقع له شيا ياخذه به الا انه جعل
عليه من يحرسه في الليل والنهار من حيث لا يشعر فاتى بعض الحرس الى تميم واخبره ان الرسول صنع
طعاما واحضر عنده الشريف العميري وكان هذا الشريف من رجال تميم وخواصه فاحضره تميم
فقال كنت واصلا اليك وحدثنا ان ابن البعبع الرسول دعاني فلما حضرت عنده اتاني ذماما له
احب ان تعرفني متى اخرج من المهدية فمنعته من ذلك وهو خايف فاوقفه تميم على الكتاب الذي
بخطه فامره باحضاره فلما وصل الى باب السلطنة لقيه رجل بكتاب العرب الذين سيرهم
الناصر ومعهم كتاب الناصر اليه يامره بالحضور عنده فاخذ الكتب وخرج الامير تميم فلما راه ابن
البعبع سقطت الكتب منه فاذا عنوان احدها من الناصر علناس الى فلان فقال له تميم من
اين هذه الكتب فسكت فاخذها وقراها فقال ابن البعبع الرسول
العفو يا مولانا فقال له لا عفى الله عنك فامر به فقتل وغرقت جثته

ذكر ملك البارسلان جند وصبران

في هذه السنة عبر البارسلان جيحون وسار الى جند وصبران وهما عند بخارا وفيه جد سلجوق
بجند فلما عبر النهر استقبله ملك الجند واطاعه واهدي له هدايا جليلة فلم يغير البارسلان عليه
واقره على ما بيده وعاد عنه بعد ان احسن اليه واكرمه ووصل الى كركانج خوارزم وسار منها الى مرو

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ابتدي بعمارة المدرسة النظامية ببغداد

وفيها

وفيها انقض كوكب عظيم وصار له شعاع كثير اكثر من شعاع القمر وسمع له صوت مفزع
وفيها توفي محمد بن احمد ابو الحسين الابنوسي يروي عن الدارقطني وغيره والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربعماية

ذكر عهد البارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه

في هذه السنة سار البارسلان من مرو الى رايكان ونزل بظاهرها ومعه جماعة
امرا دولته فاخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بانه السلطان بعده وركبه
ومشى بين يديه بحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع الامرا وامر بالخطبة له في جميع
البلاد التي يحكم عليها ففعل ذلك واقطع البلاد فاقطع مازندران للامير اينانج بيغو
وبلخ لاخيه سليمان بن داود وجغري بك وخوارزم لاخيه ارسلان ارغو ومرو لابنه الاخر
ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان لاخيه الياس وولاية بغشور ونواحيها لمسعود
ابن ارتاش وهو من اقارب السلطان وولاية اسفزار لمودود بن ارتاش والله تعالى اعلم

ذكر استيلا تميم على مدينة تونس

في هذه السنة سير تميم صاحب افريقية عسكرا كثيفا الى مدينة تونس وبها
احمد بن خراسان قد اظهر عليه الخلاف وسبب ذلك ان المعز بن باديس ابا تميم لما فارق القيروان
والمنصورية ورحل عنها الى المهدية على ما ذكرناه واستخلف على القيروان وعلى قابس قايد
ابن ميمون الصنهاجي فاقام بها ثلاث سنين ثم غلبت هوارة عليها فسلمها اليهم وخرج الى
المهدية فلما ولي الملك تميم بن المعز بعد ابيه رده اليها فاقام عليها الى الان ثم اظهر الخلاف
على تميم والتجا الى طاعة الناصر بن علناس بن حماد فسير اليه تميم الان عسكرا كثيرا فلما
سمع قايد بن ميمون علم انه لا طاقة له بهم فترك القيروان وسار الى الناصر فدخل عسكر تميم
القيروان وخربوا دور العابد وسار العسكر الى قابس وبها ابن خراسان فحصروه بها سنة
وشهرين ثم اطاع ابن خراسان تميما وصالحه واما قايد فانه اقام عند الناصر ثم ارسل الى امرا العرب
فاشتري تميم امارة القيروان فاجابوه الى ذلك فعاد اليها فبني سورها وحصنها

ذكر ملك شرف الدولة الانبار وهيت وغيرها

في هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل الى
السلطان البارسلان فاقطعه الانبار وهيت وحربي والسن والبوازيج ووصل الى بغداد فخرج فخر
الدولة بن جهير في الموكب فلقيه ونزل شرف الدولة بالحريم الطاهري وخلع عليه الخليفة

ذكر عدة حوادث

في العشر الاول من جمادي ظهر كوكب له ذوابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاثة اذرع وهي
ممتدة الى وسط السما وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر ايضا اخر الشهر المذكور عند
غروب الشمس قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولما اظلم الليل صار له ذوايب
نحو الجنوب وبقي عشرة ايام حتى اضمحل وفيها في جمادي الاخرة كانت بخراسان والجبال زلزلة عظيمة
بقيت تتردد اياما تصدعت منها الجبال واهلكت خلقا كثيرا وانخسفت منها عدة قرى وخرج
الناس الى الصحرا واقاموا هناك وفي جماد الاولى وقع حريق بنهر معلى فاحترق من باب الجريد الى اخر

السوق الجديد من الجانبين وفيها ولدت بباب الازج صبية لها راسان ورقبتان ووجهان واربع ايدي على بدن واحد وفيها في جمادي الاخر توفي الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ومولده سنة سبع وثمانين وثلثماية وكان اماما في الحديث والفقه على مذهب الشافعي وله فيه مصنفات احدها السنن الكبير عشر مجلدات وغيره من التصانيف الحسنة وكان عفيفا زاهدا ومات بنيسابور في شهر رمضان وفيها توفي ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفرا الحنبلي ومولده سنة ثمانين وثلثماية وعنه اشتهر مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وكان اليه قضا الحريم ببغداد بدار الخلافة وهو مصنف كتاب الصفات الذي فيه بكل عجيبة وترتيب ابوابه يدل على فضله وكان ابن التميمي الحنبلي يقول لقد خرى ابو على الفرا على الحنابلة خرية لا يغسلها الما والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربعماية

ذكر عصيان ملك كرمان على الب ارسلان وعوده الى الطاعة

في هذه السنة عصي ملك كرمان وهو قرا ارسلان على الب ارسلان السلطان وسبب ذلك انه كان له وزير جاهل سولت له نفسه الاستبداد بالبلاد على السلطان وان صاحبها اذا عصى احتاج الى التمسك به فحسن لصاحبه الخلاف على السلطان فاجابه الى ذلك وخلع الطاعة وقطع الخطبة فسمع الب ارسلان فسار الى كرمان فلما قاربها وقعت طليعته على طليعة قرا ارسلان فانهزمت طليعة قرا ارسلان بعد قتال فلما سمع قرا ارسلان وعسكره بانهزام طليعتهم خافوا وتحيروا فانهزموا لا يلوي احد على احد فدخل قرا ارسلان الى جيرفت وامتنع بها وارسل الى السلطان الب ارسلان يظهر الطاعة ويسال العفو عن زلته فعفي عنه وحضر عند السلطان فاكرمه وبكى وابكى من عنده واعاده على مملكته ولم يغير عليه شيا من حاله فقال للسلطان ان لي بنات تجهيزهن اليك وامورهن اليك فاجابه الى ذلك واعطى كل واحدة منهن ماية الف دينار سوى الثياب والاقطاعات ثم سار منها الى فارس فوصل الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها فحمل اليه الوالي هدايا عظيمة جليلة المقدار من جملتها قدح فيروزج فيه منوان من المسك مكتوب عليه اسم جمشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس وبقي قلعة يقال لها بهيرا دفسار نظام الملك اليها وحصرها تحت جبلها واعطى كل من رمى بسهم واصاب قبضة من الدنانير ومن رمى حجرا ثوبا نفيسا ففتح القلعة في اليوم السادس عشر من نزوله ووصل السلطان اليه بعد الفتح فعظم محل نظام الملك عنده واعلى منزلته وزاد في تجليه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم منها توفي الاغر ابو سعد ضامن البصرة على باب السلطان الذي عقدت البصرة وواسط على الارسب بثلثماية الف دينار وفي صفر منها وصل الى بغداد شرف الملك ابو سعد المستوفي وبنى على مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه مدرسة لاصحابه وكتب الشريف ابو جعفر البياضي على القبة التي احدثها

الم تر ان العلم كان مشتتا … فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة … فانشرها فضل السيد ابي سعد

وفيها في جمادي الاولى وصلت ارسلان خاتون ابنة السلطان الب ارسلان وهي زوجة الخليفة الى بغداد واستقبلها فخر الدولة بن جهير الوزير على فراسخ وفيها في ذي القعدة احترقت تربة معروف الكرخي رحمه الله تعالى وسبب حريقها ان قيمها كان مريضا فطبخ لنفسه ما الشعير فاتصلت النار بخشب وبواري كانت هناك فاحرقته واتصل الحريق فامر الخليفة ابا سعيد الصوفي شيخ

الشيوخ

الشيوخ بعمارتها وفيها في ذي القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقدم للتدريس بها الشيخ ابو اسحق الشيرازي فلما اجتمع الناس لحضور الدرس وانتظر مجيه تاخر وطلب فلم يوجد وكان سبب تاخره انه لقيه صبي فقال له كيف تدرس في مكان مغصوب فتغيرت نيته على التدريس بها فلما ارتفع النهار وايس الناس من حضوره اشار الشيخ ابو منصور بن يوسف بن الصباغ ابي نصر صاحب كتاب الشامل وقال لا يجوز ان ينفصل هذا الجمع الا عن مدرس ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير فجلس ابو نصر للدرس وظهر الشيخ ابو اسحق بعد ذلك فلما بلغ نظام الدولة الملك الخبر اقام القيامة على العميد ابي سعد ولم يزل يرفق بالشيخ ابي اسحق حتى درس بالمدرسة وكانت مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وفيها في ذي القعدة توفي الصليحي امير اليمن بمدينة المهجم قتله احد امرايها واقيمت الدعوة العباسية هناك وكان قد ملك كله على ما ذكرناه سنة خمس وخمسين وامن الحجاج في ايامه واثنوا عليه خيرا وكسا البيت بالحرير الابيض الصيني ورد حلي البيت اليه وكان بنو حسن قد اخذوه وحملوه الى اليمن وابتاعه الصليحي منهم وفيها توفي عمر بن اسمعيل بن محمد ابو علي الطوسي قاضيها وكان يلقب بالعراقي لطول مقامه ببغداد وتفقه على ابي الطاهر الاسفرايني الشافعي وابي محمد التناشي وغيرهما

ثم دخلت سنة ستين واربعماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت حرب بين شرف الدولة بن قريش وبين بني كلاب بالرحبة وهم في طاعة المستنصر بالله العلوي المصري فكسرهم شرف الدولة واخذ اسلابهم وارسل اعلاما كانت معهم عليها سمات المصري الى بغداد وكسرت وطيف بها في البلد وارسلت الخلع الى شرف الدولة وفيها في جمادي الاولى كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة خربت الرملة وطلع الماء من رؤوس الابار وهلك من اهلها خمسة وعشرون الفا وانشقت الصخرة ببيت المقدس وعادت باذن الله وعاد البحر من الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون منه فرجع عليهم فاهلك منهم خلقا كثيرا وفيها في رجب ورد ابو العباس الحواني بغداد عميدا من جهة السلطان وفيها عزل فخر الدين بن جهير من وزارة الخليفة فخرج من بغداد الى نور الدولة دبيس بن مزيد بالفلوجة وارسل الخليفة الى ابي يعلى والد الوزير ابي شجاع يستحضره ليوليه الوزارة وكان يلقب بهراسب ابن عمر من نسا فادركه اجله في الطريق فمات ثم شفع نور الدولة بابن جهير فاعيد الى الوزارة سنة احدى وستين في صفر وفيها كان في مصر غلا شديد وانقضت سنة احدى وستين واربعماية وفيها حاصر الناصر بن علناس مدينة الاربس بافريقية ففتحها وامن اهلها وفيها في محرم توفي الشيخ ابو منصور عبد الملك بن يوسف ورثاه الفضل وغيره من الشعرا وعم مصابه المسلمين وكان من اعيان الزمان فمن افعاله انه تسلم المارستان العضدي وكان قد دثر واستولى عليه الخراب فجدد عمارته وجعل فيه ثمانية وعشرين طبيبا وثلاثة من الخزان الى غير ذلك واشترى له الاملاك النفيسة بعد ان كان ليس به طبيب وكان كثير المعروف والصلات والخير ولم يكن يلقب في زمانه احد بالشيخ الاجل سواه وفي المحرم ايضا توفي ابو جعفر العلوي فقيه الامامية بمشهد امير المومنين علي كرم الله وجهه ورضي عنه وعن بقية الصحابة اجمعين

ثم دخلت سنة احدى وستين واربعماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر اعيد فخر الدولة بن جهير الي الوزارة للخليفة علي ما ذكرناه فلما اعاد مدحه ابن الفضل فقال

قد رجع الحق الي نصابه / وانت من كل الوري اولي به
ماكنت الا السيف سلته / يدا ثم اعادته الي قرابه

وهي طويلة وفي شعبان احترق جامع دمشق وكان سبب احتراقه انه وقع في الجامع بدمشق حرب بين المغاربة واصحاب المصريين والمشارقة فضربوا الدار المجاورة بالجامع بالنار فاحترقت واتصلت بالجامع وكانت القليعة تعين المغاربة وتركوا القتال واشتغلوا باطفا النار من الجامع فعظم الخطب واشتد الامر واتي الحريق علي الجامع فدرست محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة

ثم دخلت سنة اثنتين وستين واربعمايه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اقبل ملك الروم من القسطنطينية في عسكر كثيف الي الشام ونزل علي مدينة منبج ونهبها وقتل اهلها وهزم محمود بن صالح بن مرداس وبني كلاب وابن حسان الطاي ومن معهما من جموع العرب ثم ان ملك الروم ارتحل وعاد الي بلاده ولم يمكنه المقام لشدة الجوع وفيها سار امير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة الي مدينة صور وحصرها وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن ابي عقيل فلما حصره ارسل القاضي الي الامير فوركوا مقدم الاتراك المقيمين بالشام يستنجده فسار في ستة الف فارس فحصر مدينة صيدا وهي لامير الجيوش بدر فرحل حينيذ بدر فعاد الاتراك فعاد بدر فحصر صور برا وبحرا سنة وضيق علي اهلها حتي اكلوا الخبز كل رطل بنصف دينار ولم يحصل غرضه فرحل عنها وفيها صارت ضرب دار ضرب الدنانير ببغداد اذني يد وكلا الخليفة وكان سبب ذلك ان البهرج كثر في ايدي الناس علي البلد السلطانية وضرب اسم ولي العهد علي الدنانير وسمي الاميري ومنع من النقا ... بسواه وفيها ورد رسول صاحب مكة محمد بن ابي هاشم ومعه ولده الي السلطان الب ارسلان يخبره باقامته الخطبة للخليفة القايم وللسلطان بمكة واسقاط خطبة العلوي صاحب مصر وترك الاذان بحي علي خير العمل فاعطاه السلطان ثلاثين الف دينار وخلع عليه خلعا نفيسة واجري له كل سنة عشرة الاف دينار وقال اذا فعل امير المدينة كذلك اعطيناه عشرين الف دينار وكل سنة خمسة الاف دينار وفيها زوج عميد الدولة بن جهير بابنة نظام الملك بالري وعاد الي بغداد وفيها في شهر رمضان توفي تاج الملوك هزارسب بن تنكير بن عياض باصبهان وكان قد عاد معه من عند السلطان الي خراسان وكان قد علا امره وزوج باخت السلطان وبغي علي نور الدولة دبيس بن مزيد واغري السلطان به لياخذ بلاده فلما مات سار السلطان دبيس الي السلطان ومعه شرف الدولة مسلم صاحب الموصل فخرج نظام الملك فلقيهما وتزوج شرف الدولة باخت السلطان التي كانت امراة هزارسب وعاد الي بلاده هاين همدان وفيها كان بمصر غلا شديد ومجاعة عظيمة حتي اكل الناس بعضهم بعضا ففارقوا الديار المصرية فورد بغداد منهم خلق كثير هربا من الجوع وورد التجار معهم ثياب صاحب مصر والة نهبت من الجوع وكان فيها اشيا كثيرة نهبت من دار الخلافة وقت القبض علي الطايع لله سنة احدي وثمانين وثلثماية وفيها نهب ايضا في فتنة البساسيري وخرج من خزانتهم ثمانون الف قطعة بلور كبار وعشرون الف سيف محلي وقال ابن الفضل يمدح القايم بامر الله ويذكر الحال بقصيدة فيها

وقد علم المصري ان جنوده / سنو يوسف منها او طاعون عمواس
اقامت به حتي استراب بنفسه / واوجس منه خيفة اي ايجاس

في ابيات وفيها توفي ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الواسطي كان اديبا شاعرا احسن القول فمن قوله

واحسرتي من قولها / خان عهودي ولها
وحق من صيرني / وقفا عليها ولها
ما خطرت بخاطري / الا كستني ولها

وتوفي محمد بن احمد بن غالب بن بشران الواسطي الاديب وانتهت الرحلة اليه في الادب وله شعر فمنه

يا شايد القصور مهلا / اقصر فقصر الفتي الممات
لم يجتمع شمل اهل قصر / الا قصاراهم الشتات
وانما العيش مثل ظل / منتقل ماله ثبات

وفيها توفي القاضي ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن حريم قاضي دمشق وابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي العجائز الخطيب بدمشق رحمهم الله تعالي

ثم دخلت سنة ثلاث وستين واربعماية

ذكر الخطبة للقايم بامر الله والسلطان

في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لامير المومنين القايم بامر الله وللسلطان الب ارسلان وسبب ذلك انه راي اقبال الدولة للسلطان وقوتها وانتشار دعوتها فجمع اهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ونحن تحت الخوف منهم وهم يستحلون دماكم لاجل مذاهبكم والراي ان نقيم الخطبة قبل ان ياتينا وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل فاجاب المشايخ الي ذلك ولبس المؤذنون السواد وخطبوا للقايم بامر الله وللسلطان فاخذ العامة حصر الجامع وقالوا هذه حصر علي بن ابي طالب فلياتي ابو بكر بحصر يصلي عليها بالناس وارسل الخليفة الي محمود الخلع مع نقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجي وابو الغنائم بن جنوب وقال ابو عبد الله بن عطية يمدح القايم ويذكر الخطبة بحلب ومكة والمدينة فيها يقول

كم طايع لك لم يجلب عليه / ولم يعرف لطاعته غير التقي سببا
هذا البشير باذعان الحجاز وذا / داعي دمشق والمبعوث من حلبا

ذكر استيلا السلطان الب ارسلان علي حلب

في هذه السنة سار السلطان الب ارسلان الي حلب وجعل طريقه علي ديار بكر فخرج اليها صاحبها نصر بن مروان وخدمه بماية الف دينار وحمل اليه اقامة عرف السلطان انه قسطها علي البلاد فامر بردها ووصل الي امد فراها ثغرا منيعا فتبرك به وجعل يمر يده علي السور ويمسح بها صدره وسار الي الرها فحصرها فلم يظفر منها بطايل فسار الي حلب وقد وصلها نقيب النقبا ابو الفوارس طراد بالرسايل القايمية والخلع فقال له محمود صاحب حلب اسالك الخروج الي السلطان واستعفا لي من الحضور عنده فخرج نقيب النقبا واخبر السلطان بانه قد لبس الخلع القايمية وخطب فقال اي شي تساوي خطبتهم وهم يوذنون حي علي خير العمل ولا بد من الحضور ودوس بساطي فامتنع محمود من ذلك فاشتد الحصار علي البلد وغلت الاسعار وعظم القتال وزحف السلطان يوما

وفرس من البلد فوقعت حجر منجنيق في فرسه فلما عظم الامر علي محمود خرج ليلا ومعه والدته منيعة بنت وثاب النميري فدخلا علي السلطان وقالت له هذا ولدي فافعل به ما تحب فتلقاهما بالجميل وخلع علي محمود واعاده الي بلده فانفذ الي السلطان مالا جزيلا والله اعلم

ذكر خروج ملك الروم الي اخلاط واسره

في هذه السنة خرج ارمانوس ملك الروم في مايتي الف من الروم والفرنج والعرب والروس والكرج وغيرهم من طوايف تلك البلاد فجاوره في تجمل كثير وزي عظيم وقصد بلاد الاسلام فوصل الي بلاد كرد من اعمال خلاط فبلغ السلطان الب ارسلان الخبر وهو بمدينة خوي من اذربيجان قد عاد من حلب وسمع ما هو ملك الروم فيه من كثرة الجموع فلم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو فسير الاثقال مع زوجته ونظام الملك الي همذان وسار هو فيمن عنده من العساكر وهم خمسة عشر الف فارس وجد في السير وقال لهم انني اقاتل محتسبا صابرا فان سلمت فنعمة من الله تعالي وان كانت الشهادة فان ابني ملكشاه ولي عهدي وساروا فلما قارب العدو وجعل له مقدمة فصادفت مقدمته عند خلاط مقدم الروسية في نحو عشرة الاف من الروم فاقتتلوا فانهزمت الروسية واسر مقدمهم وحمل الي السلطان فجدع انفه وانفذ بالسلب الي نظام الملك وامره ان يرسله الي بغداد فلما تقارب العسكران ارسل السلطان الي ملك الروم يطلب منه المهادنة فقال لا هدنة الا بالري فانزعج السلطان لذلك فقال له امامه وفقيهه ابو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي انك تقاتل عن دين الله بنصره واظهاره علي ساير الاديان وارجو ان يكون الله تعالي قد كتب باسمك هذا الفتح فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال في الساعة التي تكون الخطبا علي المنابر فانهم يدعون للمجاهدين بالنصر والدعا مقرون بالاجابة فلما كانت تلك الساعة صلي بهم وبكي السلطان لبكايه ودعا ودعوا له وقال لهم من اراد الانصراف فلينصرف فما ههنا سلطان يامر وينهي والقي القوس والنشاب واخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط وقال ان قتلت فهذا كفني وزحف الي الروم وزحفوا اليه فلما قاربهم ترجل وعفر وجهه علي التراب وبكي واكثر الدعا ثم ركب وحمل وحملت العساكر معه فحصل المسلمون في وسطهم وحجز الغبار بينهم فقتل المسلمون فيهم كيف شاووا وانزل الله نصره عليهم فانهزم الروم وقتل منهم ما لا يحصي حتي امتلات الارض بجثث القتلي واسر ملك الروم اسره بعض غلمان كوهرايين اراد قتله ولم يعرفه فقال له خادم مع الملك لا تقتله فانه الملك وكان هذا الغلام قد عرضه كوهرايين علي نظام الملك فرده استحقارا له فاثني عليه كوهرايين فقال نظام الملك عسي ان ياتينا بملك الروم اسيرا فكان كذلك فلما اسر الغلام الملك احضره كوهرايين فقصد السلطان واخبره باسر الملك فامر باحضاره عنده فلما حضر ضربه السلطان الب ارسلان ثلاث مقارع وقال له الم ارسل اليك من الهدايا فابيت فقال دعني من التوبيخ وافعل ما تريد فقال السلطان ما عزمت ان تفعل بي ان اسرتني فقال افعل القبيح قال له فما تظن انني افعل بك قال اما ان تقتلني واما ان تشهرني في بلاد الاسلام والاخري بعيدة وهي العفو وقبول الاموال واصطناعي نايبا عنك قال ما عزمت علي غير هذا ففدا نفسه بالف الف دينار وخمسماية الف دينار وان تنفذ اليه عساكر الروم اي وقت طلبها وان يطلق كل اسير في بلاد الروم واستقر الامر علي ذلك وانزله في خيمة وارسل اليه عشرة الاف دينار يتجهز بها واطلق له جماعة من البطارقة وخلع عليه وقال ملك الروم اين جهة الخليفة فعرفه فدل عليها فقام وكشف راسه واوما الي الارض بالخدمة وهادنه السلطان خمسين سنة وسيره الي بلاده وسير معه عسكرا وصلوه الي مامنه وشيعه السلطان فرسخا واما الروم فلما بلغهم خبر الوقعة وثب

ميخاييل

ميخاييل علي المملكة فملك البلاد فلما وصل الملك ارمانوس الي قلعته دونه بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الي ميخاييل يعرفه ما تقرر مع السلطان وقال ان شيت ان تفعل ما استقر وان شيت امسكت فاجابه ميخاييل لما طلب وسآ ظنه وسوال السلطان ذلك وجمع ارمانوس ما عنده من الاموال فكان مايتي الف دينار فارسله الي السلطان وطبق ذهب عليه جواهر بتسعين الف دينار وحلف انه لا يقدر علي ذلك ثم ان ارمانوس استولي علي اعمال الارمن وبلادهم ومدح السلطان الشعرا وذكروا هذا الفتح فاكثروا والله اعلم

ذكر ملك اتسز الرملة والبيت المقدس

في هذه السنة قصد اتسز بن اوق الخوارزمي وهو من امرا السلطان ملكشاه بلد الشام فجمع الاتراك وسار الي فلسطين ففتح مدينة الرملة وسار منها الي البيت المقدس وحصره وفيه عساكر المصريين ففتحه وملك ما يجاوره من البلاد ما عدا عسقلان وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لاعمالها حتي خربها وقطع الميرة عنها فضاق الامر بالناس فصبروا ولم يمكنوه من تلك البلد فعاد عنه وادام قصد اعمالها وتخريبها حتي قلت الاقوات عندهم والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفوراني الفقيه الشافعي مصنف الابانة وغيرها وفيها في ذي الحجة توفي الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب التاريخ والمصنفات الكثيرة ببغداد وكان امام الدنيا في زمانه وممن حمل جنازته الشيخ ابو اسحق الشيرازي وفيها في رمضان توفي ابو يعلي محمد بن الحسين بن حمزة الجعفري فقيه الامامية وحسان بن سعد بن حسان بن محمد بن عبد الله المنيعي المخزومي وهو من اهل مرو الروذ كان كثير الصدقة والمعروف والعبادة والقنوع بالقليل من القوت والاعراض عن زينة الدنيا وبهجتها وكان السلاطين يقصدونه ويزورونه ويتبركون به واكثر من بنا المساجد والخانكات والقناطر وغير ذلك وغير ذلك من مصالح المسلمين وتوفيت ايضا كريمة بنت احمد بن محمود المروزية وهي التي تروي صحيح البخاري توفيت بمكة واليها انتهي علو الاسناد الصحيح الي ان جا ابو الوقت

ثم دخلت سنة اربع وستين واربعماية

ذكر ولاية سعد الدولة كوهراين شحنكية بغداد

في هذه السنة في ربيع الاول ورد ايتكين السليماني شحنة بغداد عند السلطان الي بغداد فقصد دار الخليفة وسال العفو عنه واقام اياما لم يجب الي ذلك وكان سبب غضب الخليفة عليه انه كان قد استخلف ابنه عند مسيره الي السلطان وجعله شحنة بغداد فقتل احد المماليك الدارية فانفذ قميصه من الديوان الي السلطان ووقع الخطاب في عزله وكان نظام الملك يعني بالسليماني واضاف الي اقطاعه تكريت فكوتب من ديوان الخلافة بالتوقف عن تسليمها فلما راي نظام الملك والسلطان اصرار الخليفة علي الاستقالة من ولاية شحنكية بغداد سير سعد الدولة كوهراين الي بغداد شحنة وعزل السليماني عنها اتباعا لما امر به الخليفة القايم بامر الله ولما ورد سعد الدولة خرج الناس لتلقيه وجلس له الخليفة والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان الب ارسلان

في هذه السنة ارسل الامام القايم بامر الله عميد الدولة بن جهير ومعه الخلع للسلطان ولولده ملكشاه وكان السلطان قد ارسل يطلب من الخليفة ان ياذن في ان يجعل ولده ملكشاه ولي عهده فاذن وسيرت له الخلع مع عميد الملك وامر عميد الدولة ان يخطب ابنة السلطان الب ارسلان من سفري خاتون لولي العهد المقتدي بامر الله فلما حضر السلطان خطب ابنته فاجيب الي ذلك وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدولة الوكيل في قبول النكاح ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان في العقد وكان النثار جواهر وعاد عميد الدولة من عند السلطان الي السلطان ملكشاه وكان ببلاد فارس فلقيه باصبهان فافاض عليه الخلع والبسها وسار الي والده وعاد عميد الدولة الي بغداد فدخلها في ذي الحجة والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر ولاية الحسن بن عمار طرابلس

في هذه السنة في رجب توفي القاضي ابو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استولي عليها واستبد بالامر فيها فلما توفي قام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن عمار فضبط البلد احسن ضبط ولم يظهر لفقد عمه اثر لكفايته والله اعلم

ذكر ملك السلطان الب ارسلان قلعة فضلون بفارس

وفي هذه السنة سير السلطان وزيره نظام الملك في عسكر الي بلاد فارس وكان بها حصن من امنع الحصون والمعاقل وفيه صاحب فضلون وهو لا يعطي الطاعة خالصة فنازله وحصره ودعاه الي طاعة السلطان فامتنع فقاتله فلم يبلغ بقتاله غرضا لعلو الحصن وارتفاعه فلم يطل مقامه عليه حتي ادي اهل القلعة بطلب الامان ليسلموا الحصن اليه فلم يجب فعجب الناس من ذلك وكان السبب فيه ان جميع الابار التي بالقلعة غارت مياهها في ليلة واحدة فقادهم ضرورة العطش الي التسليم فلما طلبوا الامان امنهم نظام الملك وتسلم الحصن والتجي فضلون الي قلة القلعة وهي اعلا موضع فيها وفيه بناء فارتفع فاحتمي فيها فسير نظام الملك طايفة من العسكر الي الموضع الذي فيه فضلون واقاربه ليحملوا اليه وينهبوا ما لم فسمع فضلون الخبر ففارق موضعه مستخفيا في من عنده من الجند وسار ليجمع عن اهله فاستقبله طلايع نظام الملك فخافهم فتفرق من معه واختفي في نبات الارض فوقع به بعض العسكر فاخذه اسيرا وحمله الي نظام الملك فاخذه وسار به الي السلطان فامنه واطلقه

ذكر عدة حوادث

فيها في هذه السنة توفي القاضي ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الصمد المهتدي بالله الخطيب بجامع المنصور وكان قد اضر ومولده سنة اربع وثمانين وثلثماية وكان اليه قضاء واسط وخليفته عليها ابو محمد السماك رحمهما الله تعالي

ثم دخلت سنة خمس وستين واربعماية

ذكر قتل السلطان الب ارسلان

في اول هذه السنة قصد السلطان الب ارسلان واسمه محمد وانما غلب عليه الب ارسلان ما وراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين فعقد علي جيحون جسرا وعبر عليه في نيف وعشرين يوما وعسكره تزيد علي مايتي الف فارس فاتاه اصحابه بمستحفظ قلعة تعرف ببرزم يوسف الخوارزمي

في

في سادس عشر ربيع الاول وحملوه الي قرب سريره مع غلامين فتقدم ان يضرب له اوتادا ويشد اطرافه اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلي يقتل هذه القتلة فغضب السلطان الب ارسلان واخذ النشاب والقوس وقال للغلامين خلياه ورماه السلطان بسهم فاخطاه ولم يكن يخطي سهمه فوثب يوسف يريد السلطان وهو علي سدة فلما راي يوسف يقصده قام عن السدة ونزل عنها فعثر فوقع علي وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه في خاصرته وكان سعد الدولة واقفا فجرحه يوسف ايضا جراحات ونهض السلطان فدخل الي خيمة اخري وضرب بعض الفراشين يوسف بمرزبة علي راسه فقتله وقطعه الاتراك وكان اهل سمرقند لما بلغهم عبور السلطان النهر وما فعل عسكره بتلك البلاد لاسيما بخارا اجتمعوا وختموا ختمات وسالوا الله تعالي ان يكفيهم امره فاستجاب لهم ولما جرح السلطان قال ما من وجه قصدته وعدو اردته الا استعنت بالله عليه ولما كان امس صعدت علي تل فارتجت الارض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلت في نفسي انا ملك الدنيا وما يقدر احد علي فعجزني الله باضعف خلقه وانا استغفر الله تعالي واستقيله من ذلك الخاطر وتوفي في عاشر ربيع الاول من السنة وحمل الي مرو ودفن عند ابيه ومولد السلطان سنة اربع وعشرين واربعماية وكان مدة ملكه من يوم خطب له بالسلطنة الي ان قتل تسع سنين وستة اشهر واياما ولما وصل خبر موته الي بغداد جلس الوزير فخر الملك بن جهير للعزاء به في صحن السلام والله تعالي اعلم

ذكر نسب ارسلان وبعض سيرته

هو الب ارسلان محمد بن داود جغري بك بن ميكاييل بن سلجوق وكان كريما عادلا عاقلا فلا لا يسمع السعايات واتسع ملكه جدا وكان له العالم ولحق قبل سلطان العالم وكان رحيم القلب رفيقا بالفقراء كثير الدعاء بدوام ما انعم الله به عليه اجتاز يوما بمرو علي فقراء الخراسين فبكي وسال الله ان يغنيه من فضله وكان كثير الصدقة فتصدق في رمضان بخمسة عشر الف دينار وكان في ديوانه اسماء خلق كثير من الفقراء في جميع ممالكه عليهم الادرارات والصلات ولم يكن في جميع بلاده جناية ولا مصادرة قد قنع من الرعايا بالخراج الاصلي يوخذ منهم كل سنة دفعتين رفقا بهم وكتب اليه بعض السعاة سعاية في نظام الملك وزيره وذكر ماله في ممالكه من الرسوم والاموال ونزلت علي مصلاه فاخذها وقراها ثم سلمها الي نظام الملك وقال له خذ هذا الكتاب فان صدقوا في الذي كتبوه فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان كذبوا فاغفر لهم زلتهم واشغلهم بمهم يشتغلون به عن السعاية بالناس وهذه حالة لا تذكر عن احد من الملوك احسن منها وكان كثيرا ما يقرا عليه تواريخ الملوك وادابهم واحكام الشريعة ولما اشتهر بين الملوك من حسن سيرته ومحافظته علي عهوده اذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع وحضروا عنده من اقاصي ما وراء النهر الي اقصي الشام وكان شديد العناية بكف الجند عن اموال الرعية بلغه ان بعض خواصه مماليكه انه سلب من بعض الرستاقية ازارا فاخذ المملوك وصلبه فارتدع الناس عن التعرض الي غيرهم ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب اكثر من هذا القدر وخلف البارسلان من الاولاد ملكشاه وهو صار السلطان بعده واياز وتكش وبوري برس وتتش وارسلان ارغو وساده وغالية وبنتا اخري والله تعالي اعلم

ذكر ملك السلطان ملكشاه

لما خرج السلطان الب ارسلان اوصي بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه وامر ان يحلف

له العسكر فحلفوا جميعهم وكان المتولي للامر في ذلك نظام الملك وارسل ملكشاه الي بغداد
يطلب الخطبة فخطب له علي منابرها واوصي الب ارسلان ملكشاه ايضا ان يعطي اخاه قاورت بك بن
ابن داود اعمال فارس وكرمان وشيا عينه من المال وان يزوج بزوجته وكان قاورت بك بكرمان
واوصي ان يعطي ابنه اياز بن الب ارسلان ما كان لابيه داود وهو خمسمائة الف دينار وقال
كل من لم يرض بما اوصيت له فقاتلوه واستعينوا بما جعلته له علي حربه وعاد ملكشاه من بلاد
ما وراء النهر فعبر العسكر الذي قطع النهر في نيف وعشرين يوما في ثلاثة ايام وقام بوزارة
ملكشاه نظام الملك وزاد الاجناد في معايشهم سبعمائة الف دينار وعادوا الي خراسان
وقصدوا نيسابور وارسل ملكشاه الي جماعة الملوك اصحاب الاطراف يدعوهم ويطلب منهم الخطبة
له والانتباذ اليه واقام اياز بن الب ارسلان ببلخ وسار السلطان ملكشاه في عساكره من نيسابور الي الري

ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ

في هذه السنة في ربيع الاخر ملك التكين صاحب سمرقند ترمذ وسبب ذلك انه لما بلغه
وفاة الب ارسلان وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع في البلاد المجاورة له فقصد ترمذ اول ربيع
الاخر وفتحها ونقل ما فيها من الذخاير الي سمرقند وكان الياس بن الب ارسلان قد سار عن بلخ
الي الجوزجان فخاف اهل بلخ فارسلوا الي التكين يطلبون منه الامان فامنهم فخطبوا له فيها وورد
اليها فنهب عسكره شيا من اموال الناس وعاد الي ترمذ فثاروا اوباش بلخ من جماعة من اصحابه
فقتلوهم فعاد واليهم وامروا باحراق المدينة فخرج اليه اعيان اهلها وسالوه الصفح واعتذروا
له فعفي عنهم لكنه اخذ اموال التجار وغنم شيا عظيما فلما وصل الخبر الي الياس عاد من الجوزجان
الي بلخ فوصل الي غرة جمادي الاولي فاطاعه اهلها وسار عنها الي ترمذ في عشرة الف فارس
في الثالث والعشرين من جمادي الاخرة فلقيهم عسكر التكين فانهزم الياس وغرق
من عسكره في جيحون اكثرهم وقتل كثير منهم ولم ينج الا القليل والله اعلم

ذكر قصد صاحب غزنة سكلكند

وفي هذه السنة ايضا في جمادي الاولي ورد طايفة كثيرة من عسكر غزنة الي سكلكند
وبها عثمان عم السلطان ملكشاه وتلقب بامير الامرا فاخذوه اسيرا وعادوا به الي غزنة مع
خزاينه وحشمه فسمع كمسكين بلكانك وهو من اكابر الامرا فتبع اثارهم وكان ابن سبكين احد
ملوك خوارزم فحرشا تشا بعدا فنهبوا مدينة سكلكند والله تعالي اعلم

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمه قاورت بك

لما بلغ قاورت بك وهو بكرمان وفاة اخيه الب ارسلان سار طالبا للري يريد الاستيلا علي
الممالك فسبقه اليها السلطان ملكشاه ونظام الملك وسارا منها اليه فالتقوا بالقرب من
همدان رابع شعبان وكان العسكر يميلون الي قاورت بك فحملت ميسرة قاورت بك علي ميمنة
ملكشاه فهزموها وحمل شرف الدولة مسلم بن قريش وبها الدولة منصور بن دبيس وهما
مع ملكشاه ومن معهما من الاكراد علي ميمنة قاورت بك فهزموها وتمت الهزيمة علي اصحاب
قاورت بك وبقي المنهزمون من اصحاب ملكشاه الي حلل شرف الدولة وبها الدولة فنهبوها غيظا
منهم حيث هزموا من عسكر قاورت بك ونهبوا ايضا ما كان لنقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي رسول
الخليفة وجا رجل سوادي الي السلطان ملكشاه واخبره ان عمه قاورت بك في بعض القري فارسل

من

من اخذه واحضره فارسل سعد الدولة كوهرائين فخنقه واقر كرمان بيد اولاده وسير
اليهم الخلع واقطع العرب والاكراد اقطاعات كثيرة لما فعلوه في الوقعة وكان السبب في
حضور شرف الدولة فارسل الخليفة نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي الي شرف الدولة بالموصل
فاخذه وسار به الي الب ارسلان ليشفع فيه عند الخليفة فلما بلغ الزاب وقع علي ملطفات
كتبها وزيره ابو جابر بن صقلاب فاخذه شرف الدولة فعرفه وسار نقيب طراد فبلغه الخبر بوفاة
الب ارسلان ومسير ابنه ملكشاه فتبعهما اليه واما بها الدولة فانه سار لما ارسله به
ابوه الي السلطان فحضر الحرب بهذا السبب والله سبحانه اعلم

ذكر تفويض الامور الي نظام الملك

ثم ان عسكر ملكشاه انبسطوا ومدوا ايديهم في اموال الرعية وقالوا ما يمنع السلطان
ان يعطينا الاموال الا نظام الملك فنال الرعية اذي شديد فذكر ذلك نظام الملك للسلطان
وبين له ما في هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسة فقال له
افعل في هذا ما تري مصلحة فقال نظام الملك ما يمكنني ان افعل الا بامرك فقال له
السلطان قد رددت الامور كلها كبيرها وصغيرها اليك فانت الوالد وحلف له واقطعه
اقطاعا زايدا علي ما كان من جملته طوس مدينة نظام الملك وخلع عليه ولقبه القابا
من جملتها اتابك ومعناه الامير الوالد فظهر من كفايته وشجاعته وحسن سيرته ما هو مشهور
فمن ذلك ان امراة ضعيفة استغاثت اليه فوقف يكلمها وتكلمه فدفعها بعض حجابه فانكر ذلك
عليه وقال انما استخدمتك لتوصل الي امثالها فان الامرا والاعيان لا حاجة بهم اليك ثم صرفه عن حجابته

ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان

في هذه السنة قتل ناصر الدولة ابو علي الحسين بن حمدان وهو من اجناد ناصر الدولة بن حمدان
بمصر وكان قد تقدم فيها تقدما عظيما ونذكر ههنا الاسباب الموجبة لقتله فانها تتبع بعضها
بعضا في كلها حروب وتجارب وكان اول ذلك الحال من الخلافة وفساد احوال المستنصر بالله
العلوي صاحبها وسبب ذلك ان والدته كانت غالبة علي امره وقد اصطنعت ابا سعيد
ابراهيم التستري اليهودي وصار وزيرا لها فاشار عليها بوزارة ابي نصر الفلاحي فولته الوزارة
وانفقا مدة ثم صار الفلاحي ينفرد بالتدبير فوقع بينهما وحشة فخاف الفلاحي ان يفسد امره مع
المستنصر فاصطنع الغلمان الاتراك واستمالهم وزاد في انفاقهم فلما وثق بهم وضعهم علي قتل
اليهودي فعظم الامر علي ام المستنصر واغرت به ولدها فقبض عليه وارسلت من قتلته
تلك الليلة وكان بينهما في القتل تسعة اشهر ووزر بعده ابو البركات حسن بن محمد فوصفته
علي الغلمان والاتراك فافسد احوالهم وشرع يشتري العبيد للمستنصر واستكثر منهم فوصفته
ام المستنصر يغري العبيد المجردين بالاتراك فخاف عاقبة ذلك وعلم انه يورث فسادا فلم
يفعل فسارت له وعزلته عن الوزارة وولي بعده الوزارة ابو محمد البارودي من قرية من قري
الرملة اسمها بارود فامرته ايضا بذلك فلم يفعل وامر الامور الي ان قتل ووزر بعده ابو
عبد الله الحسين بن البابلي فامرته بما امرت به غيره من الوزرا فاغري العبيد بالاتراك ففعل
فتغيرت نياتهم ثم ان المستنصر ركب ليشيع الحجاج فاجري بعض الاتراك فرسه فوصل الي جماعة
من العبيد المجردين وكانوا يحيطون بالمستنصر فضربه احدهم فجرحه فعظم ذلك علي الاتراك
ونشب بينهم الحرب ثم اصطلحوا علي تسليم الجارح اليهم واستحكمت العداوة فقال الوزير للعبيد

خذ واحد منهم فاجتمعوا في محلتهم وعرف الاتراك ذلك فاجتمعوا الي مقدمهم وقصدوا ناصر الدولة
ابن حمدان وهو اكبر قائد بمصر وشكوا اليه واستمالوا المصامدة وكتامة وتعاهدوا واتفقوا
فقوي الاتراك وضعف العبيد السود فخرجوا من القاهرة الي الصعيد ليجتمعوا هناك
فانضاف اليهم خلق كثير يزيدون علي خمسين الف فارس وراجل فخاف الاتراك وشكوا الي
المستنصر فاعاد الجواب انه لا علم له بما فعل العبيد وانه لا حقيقة لما ظنوا فوله حيلة
عليهم ثم قوي الخبر بقرب العبيد منهم بكثرتهم فاحتفل الاتراك وكتامة والمصامدة وكانت عدتهم
ستة الف فالتقوا بموضع يعرف بكوم الريش فاقتتلوا فانهزم الاتراك ومن معهم الي القاهرة
وكان بعضهم قد كمن في خمسماية فارس فلما انهزم الاتراك خرج الكمين علي ساقة العبيد ومن معهم
وحملوا عليهم حملة منكرة وضربت البوقات والكوسات فارتاع العبيد وظنوها مكيدة من المستنصر
وانه قد ركب بباقي العسكر فانهزموا وعاد عليهم الاتراك فحكموا فيهم السيف فقتل منهم وغرق نحو
اربعين الفا وكان يوما مشهودا وقويت نفوس الاتراك وعز نوا احسن راي المستنصر فيهم وتجمعوا
وحشدوا وتضاعفت عدتهم وزادوا واجباتهم والانفاق عليهم فحملت الخزاين واضطربت الامور
وتجمع باقي العسكر من الشام وغيره الي الصعيد فاجتمعوا مع العبيد فصاروا خمسة عشر الف
فارس وراجل وساروا الي الجيزة فخرج عليهم الاتراك ومن معهم واقتتلوا ثم عبر الاتراك النيل
اليهم مع ناصر الدولة بن حمدان فاقتتلوا فانهزم العبيد الي الصعيد وعاد ناصر الدولة والاتراك
منصورين ثم ان العبيد عادوا واجتمعوا في الصعيد في خمسة عشر الف فارس وراجل فقلق الاتراك
لذلك فحضر مقدموهم دار المستنصر لشكوي حالهم فامرت ام المستنصر من عندها من العبيد
بالهجوم علي المقدمين والفتك فيهم ففعلوا ذلك وسمع ناصر الدولة الخبر فهرب الي ظاهر البلد
واجتمع الاتراك اليه ووقعت الحرب بينهم فلما دخل تاج الملوك الي القاهرة تغير عن القاعدة
واستبد بالاموال دون ناصر الدولة ولم يرسل اليه منها شيا فسار ناصر الدولة الي الجيزة
واستدعي اليه مناديه وغيره من مقدمي الاتراك فخرجوا اليه الا قليل فقبض عليهم ونهب ناحيتي مصر
واحرق كثيرا منها فسير اليه المستنصر عسكرا فكبسوه فانهزم ومضي هاربا فجمع جمعا وعاد اليهم
فقاتلهم وهزمهم وقطع خطبة المستنصر بالاسكندرية ودمياط وكانا معه وكذلك جميع الريف
وارسل الي الخليفة ببغداد يطلب خلعا ليخطب له بمصر واضمحل امر المستنصر وبطل ذكره وتفرق
الناس من القاهرة وارسل ناصر الدولة اليه ايضا يطلب المال فرآه الرسول جالسا علي حصير وليس
حوله غير ثلاثة خدم ولم ير الرسول شيا من المملكة فلما ادي الرسالة قال اما يكفي ناصر الدولة
ان اجلس في مثل هذا البيت علي مثل هذا الحصير فبكي الرسول وعاد الي ناصر الدولة فاخبره
الخبر فاجري له كل يوم ماية دينار وعاد الي القاهرة وحكم فيها واذل السلطان واهانه وكان
الذي حمله علي ذلك انه كان يظهر التسنن من بين اهله ويعيب المستنصر وكانت المغاربة
كذلك فاعانوه علي ما ارادوا وقبض علي ام المستنصر وصادرها بخمسين الف دينار وتفرق عن المستنصر
اولاده وكثير من اهله الي المغرب وغيرها من البلاد فمات كثير منهم جوعا وانقضت سنة اربع وستين
وما قبلها وانحط السعر في سنة خمس وستين ورخصت الاسعار وبالغ ناصر الدولة في اهانة
المستنصر وفرق عنه عامة اصحابه وكان يقول لاحدهم اني اريد ان اوليك عمل كذا فيسير اليه فلا يمكنه
من العمل ويمنعه من العود وكان غرضه بذلك ليخطب للخليفة القايم بامر الله ولا يمكنه مع وجودهم ففطن
لفعله قايد كبير من الاتراك اسمه الدكز وعلم انه متي تم ما اراد تمكن منه ومن اصحابه فاطلع علي ذلك
غيره من قواد الاتراك فاتفقوا علي قتل ناصر الدولة وكان قد امن لقوته وعدم عدوه فتواعدوا ليلة
علي ذلك فلما كان سحر الليلة التي تواعدوا فيها علي قتله جاووا الي باب داره وهي التي تعرف بمنازل

العز

العز وهي علي النيل فدخلوا من غير استيذان الي صحن الدار فخرج اليهم ناصر الدولة في رداء لانه كان
آمنا منهم فلما دنا منهم ضربوه بالسيوف وصوبيهم وهرب يريد الحريم فلحقوه فضربوه حتي قتلوه
واخذوا راسه ومضي رجل منهم يعرف بكوكب الدولة الي فخر العرب اخي ناصر الدولة وكان فخر العرب
كثير الاحسان اليه فقال للحاجب استاذن لي علي فخر العرب وقل له صنيعه فلان علي الباب
فاستاذن له فاذن له وقال لعله قد دهمه امر فلما دخل عليه اسرع نحوه كانه يريد السلام عليه
وضربه بالسيف علي كتفه فسقط الي الارض فقطع راسه واخذ سيفه وكان ذا قيمة واخذ جارية
اردفها خلفه وتوجه الي القاهرة وقتل اخوهما تاج المعالي وانقطع ذكر الحمدانية بمصر بالكلية فلما
كان سنة سبع وستين واربعماية ولي الامر بمصر بدر الجمالي امير الجيوش وقتل الدكز والوزير وجماعة
من اللحية وتمكن من الدولة الي ان مات وولي بعده ابنه الافضل وسيرد ذكرهم ان شا الله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اقيمت الدعوة العباسية بالبيت المقدس وفيها توفي الامير ليث بن
منصور بن صدقة بن الحسين الدامغاني والشريف ابو الغنايم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المامون
ببغداد وكان موته في شوال ومولده سنة اربع وسبعين وثلثماية وكان عالي الاسناد في الحديث
وفيها في ذي الحجة توفي الشريف ابو الحسن محمد بن علي بن عبد الصمد المهتدي بالله المعروف بابن الغريق
وكان يسمي راهب بني العباس وهو اخر من حدث عن الدارقطني وابن شاهين وغيرهما وكان موته
ببغداد وفيها قتل ناصر الدولة ابو علي الحسن بن حمدان بمصر قتله الدكز التركي وقد تقدم
شرحه مستوفي وفيها توفي الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري مصنف
الرسالة وغيرها وكان اماما فقيها اصوليا مفسرا كاتبا ذا فضايل جمة وكان له فرس قد اهدي
اليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم ياكل الفرس شيا فعاش اسبوعا ومات وفيها ايضا
توفي علي بن الحسين بن علي بن الفضل ابو منصور الكاتب المعروف بابن صربعر وكان نظام الملك
قال له انت ابن صردر لا صربعر فبقي ذلك عليه وهو من الشعرا المجيدين وهجاه ابن البياضي فقال

لئن بيد الزمان قدماك ... نسموه من شعره صربعرا
فانك تنظم ما صره ... عقوقا وتسميه شعرا

وهذا ظلم من ابن البياضي فانه كان محسنا ومن شعر ابن صردر قوله

براون عزا درعات يمينا ... نواشر ليس يطقن البرينا
كلفن بنجد كان الرياض ... اخذن لنجد عليها يمينا
واقسمن يحملن الا نحيلا ... اليه ويتلفن الاخرينا
ولما استمعنا زفير المشوق ... ونوح الحمام تركن الحنينا
اذا جيتما بانة الواديين ... فارخوا الوشوع وحلوا الوضينا
فثم علايق من اجلهن ... ملا الدجا والضحي قد طوينا
وقد انباتهم مياه الجفون ... ان لقلبك دادا دفينا

ثم دخلت سنة ست وستين واربعماية

ذكر تقليد السلطان ملكشاه السلطنة والخلع عليه

في هذه السنة في صفر ورد كوهرايين الي بغداد من عسكر السلطان وجلس له الخليفة القايم
بامر الله ووقف علي راسه ولي العهد المقتدي بامر الله وسلم الخليفة الي كوهرايين عهد السلطان

ملكشاه بالسلطنة وقرا الوزير اوله وسلم اليه ايضا اللوا وعقده الخليفة بيده ولم يمنع يومئذ
احد من الدخول الى دار الخليفة فامتلا الصحن من الدار والسلالم بالعامة حتى كان الانسان
يحمه نفسه ليتخلص وهنى الناس بعضهم بعضا بالسلامة والله اعلم

ذكر غرق بغداد

في هذه السنة غرق الجانب الشرقي وبعض الغربي من بغداد وسببه ان دجلة زادت زيادة
عظيمة وانفتح القورج عند المسناة المعزية وجاء في الليل سيل عظيم وطفح الماء من البرية وجاء الماء
الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع والابار بالجانب الشرقي وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدت
الدواب تحت التاج خوف الغرق وقام الخليفة يتضرع ويصلي وعليه البردة وبيده القضيب
ورأى ابتكين السليماني من عكبرا فقال للوزير ان الملاحين يردون الناس في المقابر فاحضرهم
وتهددهم بالقتل وامرهم باخذ ما جرت به العادة واحمى الناس واقيمت الخطبة للجمعة
في الطيار مرتين وغرق من الجانب الغربي مقبرة احمد ومشهد باب التبن وتهدم سوره فاطلق
شرف الدولة الف دينار يصرف في عمارته ودخل الماء من شبابيك المارستان العضدي ومن عجيب
ما يحكى في هذا الغرق ان الناس في العام الماضي كانوا قد انكروا كثرة المغنيات والخمور فقطع
بعضهم اوتار عود مغنية كانت عند جندي سار به الجندي الذي كانت عنده فاجتمعت فضربه
العامة ومعهم كثير من الايمة منهم ابو اسحق الشيرازي واستغاثوا الى الخليفة وطلبوا هدم
المواخير والحانات وتبطيلها فوعدهم ان يكاتب السلطان في ذلك فسكتوا وتفرقوا ولازم
كثير من الصالحين الدعا بكشفه فاتفق ان غرقت بغداد دونا الخليفة والجند من ذلك امر عظيم
وعظمت مصيبة كافة الناس فراي الشريف ابو جعفر بن ابي موسى بعض الحجاب الذين كانوا
يقولون نحن نكاتب السلطان ونسعى في تسكين الناس ويقول اسكتوا حتى نرد الجواب فقال
له ابو جعفر قد كتبنا وكتبتم فجاء جوابنا قبل جوابكم يعني انهم شكوا ما احل بهم الى الله تعالى
وقد اجابهم بالغرق قبل ورود جواب السلطان والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ والهدنة بينه وبين صاحب سمرقند

قد ذكرنا ان خاقان التكين صاحب سمرقند ملك ترمذ بعد قتل السلطان الب رسلان فلما
استقامت الامور للسلطان ملكشاه سار الى ترمذ وحصرها وطم العسكر خندقها ورماها
بالمنجنيق فخاف من بها فطلبوا الامان فامنهم وخرجوا منها وسلموها وكان بها اخ لخاقان التكين فاكرمه
السلطان وخلع عليه وسلم قلعة ترمذ الى الامير ساوتكين وامره بعمارتها وتحصينها وعمارة سورها
بالحجر المحكم وحفر خندقها وتعميقه ففعل ذلك وسار السلطان ملكشاه يريد سمرقند ففارقها
صاحبها وارسل يطلب المصالحة وتضرع الى الله تعالى والى نظام الملك في اجابته لذلك ويعتذر من
تعرضه الى ترمذ فاجيب الى ذلك واصطلحوا وعاد ملكشاه عنه الى خراسان ثم منها الى الري
واقطع بلخ وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكين والله الموفق للصواب

ذكر عدة حوادث

فيها توفي زعيم الدولة ابو الحسن بن عبد الرحيم بالنيل فجاة وله سبعون سنة وقد تقدم
من اخباره ما فيه كفاية وفيها توفي اياس اخو السلطان ملكشاه وكفي شره كما كفي شر عمه قاورت بك
وفيها في ربيع الاخر توفي القاضي ابو الحسن بن ابي جعفر السمناني جد قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني

وولي

وولي ابنه ابو الحسن ما كان اليه من القضا بالعراق والموصل وكان مولده سنة اربع وثمانين
بسمنان وكان هو وابوه من المصانين في مذهب الاشعري وله فيه تصانيف كثيرة وهذا
مما يستطرف ان يكون حنفي اشعري وفي جمادي الاخرة توفي عبد العزيز بن احمد بن محمد ابو علي
ابو محمد الكتاني الدمشقي الحافظ وكان مكثرا من الحديث ثقة وممن سمع منه الخطيب ابو بكر البغدادي

ثم دخلت سنة سبع وستين واربعمائة

ذكر وصول بدر الجمالي الى مصر واصلاح الحال بها

قد ذكرنا سنة خمس وستين واربعمائة ما كان من تغلب الاتراك وبني حمدان على مصر وعجز المستنصر
صاحبها عن منعهم وما وصل اليه من الشدة العظيمة والفقر المدقع وقتل بني حمدان فلما راى الامور
المستنصر ان لا ينصلح ولا يزداد الا فسادا ارسل الى بدر الجمالي وهو والد الافضل ملك الجيوش
بمصر وكان بساحل الشام يطلبه ليحضر عنده ليتولي الامور بحضرته فاعاد الجواب ان الجند قد
فسدوا ولا يمكن اصلاحهم فان اذن ان استصحب معي من الشام جندا اعوض اليك حضرت واصلحت
الامور والا فلا احضر فاذن له في ان يفعل ما اراد فاستخدم من رجال الشام من يرتضيهم ويثق
بهم وبشجاعتهم وسار في هذه السنة من عكا في البحر قبل الميلاد في شدة الشتاء وقت انقطاع سير
المراكب في البحر فمنعه اصحابه فلم يمتنع واراد ان يصل الى مصر واهلها غافلون لان هذا الامر كان
بينه وبين المستنصر سرا فركب البحر فمن الله عليهم بطيب الوقت ودوام الصحو واعتدال الريح
فوصل الى مصر سالما ووصل الى القاهرة وولاه المستنصر الامور ولقبه امير الجيوش فلما كان الليل
ارسل من عسكره عدة طوائف الى كل امير من امرا مصر ونقل جميع ما في دورهم من الاموال والامتعة
الى قصر المستنصر فعاد اليه جميع ما كان اخذ منه الا ما سار في البلاد وعظم بدر امر المستنصر واقام
منار الدولة وشيد امرها وسار الى دمياط وكان قد تغلب عليها جماعة من المفسدين فقتلهم
واحرقهم واصلح دمياط وسار الى الاسكندرية وقد كان هرب اليها جماعة من اللحية واتباعهم فحصرهم
فيها ودخل عليهم عنوة فقتل كل من كان بها منهم وعفى عن اهل المدينة وتجاوز عن سيئتهم ثم عاد
وسار الى الصعيد وكان قد ثار به طايفة من المفسدين من العرب وغيرهم فابتدا بلواتة ولقيهم بالبهنسا
فهزمهم بعد قتال شديد وقتل منهم في يوم ثلثما ثلاثة ايام اثنا عشر الفا واحد وعشرون واحذم
الف امراة وخمسة عشر الف فرس فقسم الجياد من الخيل على اصحابه وحمل الباقي مع النسا الى القاهرة
فبيع الجميع فبيعت المراة بدينار ونصف ولما فرغ من لواتة بلغه ان جموعا من الجعافرة وجهينة ومن
الثعالبة وغيرهم قد تجمعوا له ليقاتلوه فسار اليهم وهم على طوخ العليا من بلاد اخميم سنة تسع
وكان اوليك في عشرين الف فارس واربعين الف راجل فلما قاربهم صبر الى نصف الليل ثم امر النفاطين
فاشعلوا المشاعل واكثروا من النيران وضربت الطبول والبوقات فارتاعوا وقاموا لا يعقلون
والتجا النار في دجلة هناك فامتلات الدنيا نارا بلغت السما فولوا منهزمين فقتل منهم كثير واحترق
وغرق ما لا يحصى وكان السالم منهم قليلا وغنمت اموالهم ودوابهم فقسمت في اصحاب بدر وامتلأ
الذهب فانه حمل الى المستنصر ثم سار الى الصعيد فقتل الكنزية عند مدينة اسوان وكان قد تغلب عليها
عليها رجل اسمه محمد ولقبه كنز الدولة فعظم شانه فقتله بدر الجمالي وبنى عند موضع الوقعة مسجدا
سماه مسجد النصر واحسن الرعية في جميع البلاد وحسنت احوالها ودرت اموالها وعادت
الى احسن ما كانت وطابت قلوب الرعية والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب

ذكر وفاة القايم بامر الله وبعض سيرته

في هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القايم بامر الله امير المومنين واسمه عبد الله ابو جعفر
ابن القادر بالله ابي العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله
ابي العباس احمد وكان سبب موته انه كان قد اصابه ماشرا فافتصد ونام منفردا فانفجر فصاده
وخرج منه دم كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فايقن بالموت واحضر ولي العهد
ووصاه بوصايا واحضر النقيبين وقاضي القضاة وغيرهم مع الوزير بن جهير واشهدهم على نفسه
انه جعل ابن ابنه ابا القاسم عبد الله بن محمد بن القايم بامر الله ولي عهده ولما توفي غسله الشريف
ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي وصلى عليه المقتدي بامر الله وكان عمره ستا وسبعين سنة وثلثة
اشهر وخمسة ايام وخلافته اربع واربعون سنة وثمانية اشهر وخمسة وعشرون يوما وقيل
كان مولده ثامن عشر ذي القعدة سنة احدي وتسعين وثلثماية فعلى هذا يكون
عمره ستا وسبعين سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرون يوما وامه ام ولد تسمى قطر الندا وقيل
علم وكانت ارمنية وقيل رومية ادركت خلافته فتوفيت في رجب من سنة اثنتين وخمسين
واربعماية وكان القايم بامر الله جميلا مليح الوجه ابيض مشربا بحمرة حسن الجسم ورعا دينا زاهدا
عالما قوي اليقين بالله تعالى كثير الصبر وكان للقايم عناية بالادب ومعرفة حسنة بالكتابة
ولم يكن يرتضي اكثر ما يكتب من الديوان وكان يصلح فيه اشيا وكان موثرا للعدل والاحسان مريدا
لقضا حوايج الناس لا يرى المنع من شي يطلب منه قال محمد بن علي بن عامر الوكيل دخلت يوما الى المخزن
فلم يبق احد الا اعطاني قصة فامتلات اكمامي منها فقلت في نفسي لو كان الخليفة اخي لاعرض عن هذه
كلها فالقيتها في بركة والقايم ينظر ولا اشعر فلما دخلت اليه امر الخدم باخراج الرقاع من البركة فاخرجت
ووقع عليها باغراض اصحابها ثم قال لي يا عامي ما حملك على هذا فقلت خوف الضجر منها فقال لا تعد
الى مثلها فانا ما اعطيناهم من اموالنا شيا انما نحن وكلا ووزر للقايم ابو طالب محمد بن ايوب وابو الفتح
ابن دارست ورئيس الرؤسا ابو نصر بن جهير وكان قاضيه ابن ماكولا وابو عبد الله الدامغاني

ذكر خلافة المقتدي بالله

لما توفي القايم بامر الله بويع المقتدي بالله عبد الله بن محمد بن القايم بالخلافة وحضر مويد الملك
ابن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ ابو اسحق وابو نصر بن الصباغ
ونقيب النقبا طراد والنقيب الطاهر المعمر بن محمد وقاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني وغيرهم
من الاعيان والاماثل فبايعوه وقيل كان اول من بايعه الشريف ابو جعفر بن ابي موسى الهاشمي
فانه لما فرغ من غسل القايم بايعه وانشد

اذا سيد منا مضى قام سيد
قوول لما قال الكرام فعول

ثم ارتج عليه فقال المقتدي

فلما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر ولم يكن للقايم من اعقابه ذكر سواه فان الذخيرة
ابا العباس محمد بن القايم توفي ايام ابيه ولم يكن له غيره فايقن الناس بانقراض نسله
وانتقال الخلافة من البيت القادري الى غيره ولم يشكوا في اختلال الاحوال بعد القايم لان من عدا
البيت القادري كانوا يخالطون العامة في البلد ويجرون مجرى السوقة فلو اضطر الناس الى خلافة
احدهم لم يكن له ذلك القبول ولا تلك الهيبة فقدر الله ان الذخيرة ابا العباس كان له جارية
اسمها ارجوان وكان يلم بها فلما توفي رات ما نال القايم من المصيبة واستعظامه انقراض عقبه
ذكرت انها حامل فتعلقت النفوس بذلك الحمل فولدت بعد موت سيدها بستة اشهر المقتدي
فاشتد فرح القايم وعظم سروره وبالغ في الاشفاق عليه والمحبة له فلما كانت حادثة البساسيري

كان

كان المقتدي قريب اربع سنين فاخفاه اهله وحمله ابو الغنايم بن المحلبان الى حران كما ذكرناه
ولما ولي الخلافة اقر فخر الدولة بن جهير على وزارته بوصية من القايم بذلك وسير عميد
الدولة بن فخر الدولة بن جهير الى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة وكان مسيره
في شهر رمضان وارسل معه من انواع الهدايا ما يجل عن الوصف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شوال وقعت نار في دكان خباز بنهر المعلى فاحرقت من السوق ثمانين دكانا
سوى الدور ثم وقعت نار في المامونية ثم في المظفرية ثم في درب المطبخ ثم في دار الخليفة ثم في حمام
السمرقندي ثم في باب الازج ودرب فراشا ثم في الجانب الغربي في نهر طابق ونهر القلايين
ثم في البصرة باب البصرة واحترق ما لا يحصى وفيها ارسل المستنصر بالله العلوي صاحب
مصر الى صاحب مكة ابن ابي هاشم رسالة وهدية جليلة وطلب منه ان يعيد له الخطبة بمكة حرسها
الله تعالى وقال ان ايمانك وعهودك كانت للقايم والسلطان الب ارسلان وقد ماتا
فخطب له بمكة وقطع خطبة المقتدي بامر الله وكانت مدة الخطبة للعباسيين اربع سنين وخمسة
اشهر ثم اعيدت في ذي الحجة سنة ثمان وستين واربعماية وفيها كانت حروب شديدة بين
رياح وزغبة في بلاد افريقية فقويت نفسه على رعيته فهزموهم واخرجوهم عن البلاد وفيها جمع نظام
الملك والسلطان ملكشاه جماعة من اعيان المنجمين وجعلوا النيروز اول نقطة من الحمل وكان
النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت وصار ما فعله السلطان ملكشاه واجتمع جماعة
من اعيان المنجمين في عمله منهم ابراهيم الخيامي وابو المظفر الاسفرايني وميمون بن النجيب الواسطي
وغيرهم وخرج عليهم من الاموال شي عظيم وبقي الرصد دايرا الى ان مات السلطان
رحمه الله تعالى عليه سنة خمس وثمانين واربعماية

ثم دخلت سنة ثمان وستين واربعماية

ذكر ملك اتسز دمشق

قد ذكرنا سنة احدي وستين ملك اتسز الرملة والبيت المقدس وحصره مدينة دمشق فلما عاد عنها
جعل يقصد اعمالها كل سنة عند ادراك الغلات فياخذها فيقوي هو وعسكره ويضعف اهل
دمشق وجندها فلما كان رمضان سنة سبع وستين واربعماية سار الى دمشق فحصرها واميرها
المعلى بن حيدرة من قبل الخليفة المستنصر فلم يقدر عليها فانصرف عنها في شوال فهرب اميرها
المعلى في ذي الحجة وكان سبب هربه انه اسا السيرة مع الجند والرعية وظلمهم فكثر الدعا
عليه وثار به اهل البلد والعسكر واعانهم العامة فهرب منها الى بانياس ثم منها الى صور ثم منها
اخذ الى مصر فحبس فمات محبوسا فلما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم انتصار بن يحيى
المصمودي المعروف برزين الدولة وغلت الاسعار بها حتى اكل الناس بعضهم بعضا ووقع الخلف
بين المصامدة واحداث البلد وعرف اتسز ذلك فعاد الى دمشق فنزل عليها في شعبان من
هذه السنة فحصرها فعدمت الاقوات وبيعت الغرارة اذا وجدت باكثر من عشرين دينارا فسلموها اليه
بامان وعوض انتصار عنها بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل ودخلها هو وعسكره في ذي القعدة
وخطب بها يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة للمقتدي بامر الله الخليفة العباسي
وكان اخر ما خطب فيها للعلويين المصريين وتغلب على اكثر الشام ومنع الاذان بحي على
خير العمل ففرح اهلها فرحا عظيما وظلم اهلها واسا السيرة فيهم والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج واخذها من الروم وفيها قدم سعد الدين كوهرائين شحنة الي بغداد من عسكر السلطان ومعه العميد ابو نصر ناظرًا في اعمال بغداد وفيها وثب الجند بالبطيحة علي اميرها ابي نصر بن الهيثم وخالفوا عليه فهرب منهم وخرج من ملكه والذخاير والاموال التي جمعها في المدة الطويلة ولم يصحبه من ذلك جميعه شي وصار نزيلا علي كوهرائين شحنة العراق وفيها انسد البثق بالفلوجة وانقطع الماء عن النيل وغيره من تلك الاعمال من بلد دبيس ابن مزيد فجلي اهل البلاد ووقع الوبا فيهم ولم تزل كذلك الي ان سده عميد الدولة بن جهير سنة اثنتين وسبعين واربعماية وفي هذه السنة توفي ابو علي الحسين بن القاسم بن محمد المقري المعروف بغلام الهراس الواسطي بها وكان محدثا علامة في كثير من العلوم وفي شعبان بها توفي القاضي ابو الحسن محمد بن محمد الفقيه الشافعي وكان يدرس الفقه بدرب السلوكي وهو زوج ابنة القاضي ابي الطيب الطبري وعبد الرحمن بن المظفر بن محمد بن داود ابو الحسن بن ابي طلحة الداوودي روي صحيح البخاري وله ستة اربع وسبعين وثلثماية وسمع الحديث وتفقه في مذهب الشافعي علي ابي بكر القفال وابي حامد الاسفرايني وصحب ابا علي الدقاق وابا عبد الرحمن السلمي وكان عابدًا اخيرا قصده نظام الملك فجلس بين يديه فوعظه وكان في قوله ان الله سلطك علي عباده فانظر كيف تجيبه اذا سالك عنهم فبكي وكان موته ببوسنج وابو الفتح منصور بن احمد بن دارست وزير القايم توفي بالاهواز ومحمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس ابو بكر الصفار النيسابوري الفقيه الشافعي تفقه علي ابي محمد الجويني وسمع من الحاكم ابي عبد الله وابي عبد الرحمن السلمي وغيرهما وفيها توفي ابو الحسن علي بن احمد بن محمد بن متوية الواحدي المفسر مصنف الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير وهو نيسابوري امام مشهور وفيها توفي مسعود بن الحسن بن الحسن بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر له شعر مطبوع فمنه قوله

يا من لبست لبعده ثوب الضنا   حتي خفيت به عن العواد
وانست بالسهر الطويل فانسيت   اجفان عيني كيف كان رقادي
ان كان يوسف بالجمال مقطع   الايدي فانت مفتت الاكباد

ثم دخلت سنة تسع وستين واربعماية

ذكر حصر اتسز مصر وعوده عنها

في هذه السنة سار اتسز من دمشق الي مصر وحصرها وضيق علي اهلها ولم يبق غير ان يملكها فاجتمع اهلها مع ابن الجوهري الواعظ في الجامع وبكوا وتضرعوا فقبل الله تعالى دعاءهم فانهزم اتسز من غير قتال وعاد علي اقبح صورة بغير سبب فوصل الي دمشق وقد تفرق اصحابه فراي اهلها قد صابروا مخلفيه واموالهم فشكرهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة واتي الي البيت المقدس فراي اهله قد تعبوا علي اصحابه ومخلفيه وحصروهم في محراب داود عليه السلام فلما قارب البلد تحصن اهله منه وسبوه فقاتلهم ففتح البلد عنوة ونهبه وقتل من اهله فاكثر حتي قتل من التجا الي المسجد الاقصي وكف عمن كان عند الصخرة وحدها هكذا يذكر الشاميون هذا الاسم اتسيس والصحيح انه اتسز لما وصل الي مصر جمع امير الجيوش بدر العساكر واستنجد العرب وغيرهم من اهل البلاد فاجتمع معه خلق كثير وقاتلوا فانهزم اتسز وقتل اكثر اصحابه وقتل اخ له وقطعت يد اخ اخر وعاد منهزمًا الي الشام في نفر قليل من عسكره فوصل الي الرملة ثم سار منها الي دمشق وحكي لي من اثق به عن جماعة من فضلا مصر ان اتسز لما وصل الي مصر ونزل بظاهر

القاهرة

القاهرة اساء اصحابه السيرة في الناس وظلموهم واخذوا اموالهم وفعلوا الافاعيل القبيحة فارسل روسا القرى ومقدموها الي الخليفة المستنصر بالله العلوي يشكون اليه ما نزل بهم فاعاد الجواب بانه عاجز عن دفع هذا القدر فقالوا نرسل نحن اليك من الرجال المقاتلة يكونون معك ومن ليس له سلاح تعطيه من عندك سلاحا وعسكر هذا العدو قد امنوا وتفرقوا في البلاد فنثور بهم في ليلة واحدة ونقتلهم وتخرج انت اليه فيمن اجتمع من عندك من الرجال فلا يكون له بك قوة فاجابه الي ذلك وارسلوا اليه الرجال وثاروا كلهم في ليلة واحدة بمن عندهم فاوقعوا بهم وقتلوهم عن اخرهم ولم يسلم منهم الا من كان عنده في معسكره وخرج اليه العسكر الذي عند المستنصر بالقاهرة فلم يقدر علي الثبات لهم فولي منهزما وعاد الي الشام وكفي اهل مصر شره وظلمه والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد بغداد ابو نصر بن الاستاد ابي القاسم القشيري حاجا وجلس في المدرسة النظامية يعظ الناس وفي رباط شيخ الشيوخ وجري له مع الحنابلة فتن لانه كان يتكلم علي مذهب الاشعري ونصره وكثر اتباعه والمتعصبون له وحصل خصومة بين الحنابلة ومن تبعهم بسوق المدرسة النظامية وقتلوا جماعة وكان من المتعصبين للقشيري الشيخ ابو اسحق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الايمة وجري بين الطايفتين امور عظيمة وفيها تزوج الامير علي ابو منصور بن فرامرز بن علاء الدولة ابي جعفر بن كاكويه ارسلان خاتون بنت داود عمة السلطان ملكشاه التي كانت زوجة القايم بامر الله وفيها كان بالعراق والجزيرة والشام وبا عظيم وموت كثير حتى بقي كثير من الغلات ليس لها من يعملها لكثرة الموت في الناس وفيها مات محمود بن مرداس صاحب حلب وملك بعده ابنه نصر فمدحه ابن حيوس بقصيدة يقول فيها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها   ولا افترقت ما ذب عن ناظر شفر
ضميرك والتقوي وجودك والغني   ولفظك والمعني وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر شيمة   وغالب ظني ان سيخلفها نصر

فقال والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له وامر له بما كان يعطيه ابوه وهو الف دينار في طبق فضة وكان علي بابه جماعة من الشعرا فقال بعضهم

علي بابك المعمور منا عصابة   مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منا العصابة كلها   بعشر الذي اعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله   ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فقال لو قالوا بمثل الذي اعطيته لاعطيتهم وامر لهم بمثل نصفه وفيها مات اصبهدوست بن محمد بن الحسن ابو منصور الديلمي الشاعر وكان قد لقي الحجاج وابن نباتة وغيرهما وكان يتشيع وتركه وقال في ذلك

واذا سيلت عن اعتقادي قلت   ما كانت عليه مذاهب الابرار
واقول خير الناس بعد محمد   صديقه وانيسه في الغار

وفيها توفي رييس العراقين ابو احمد النهاوندي الذي كان عميد بغداد والشريف ابو جعفر بن ابي موسي الهاشمي الحنبلي ورزق الله بن محمد بن احمد بن علي ابو سعيد الانباري الخطيب الفقيه الحنفي سمع الحديث الكثير وكان ثقة حافظا وطاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي المصري توفي في رجب سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته وعبد الله بن محمد بن احمد المعروف بابن هزارمرد الصريفيني راوي احاديث علي بن الجعد وهو اخر من رواها وكان نقص الحاوي طرقه بسماعها

ثم دخلت سنة سبعين واربعماية

ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة

في هذه السنة عزل فخر الدولة ابو نصر بن جهير من وزارة الخليفة المقتدي بامر الله ووزر بعده ابو شجاع محمد بن الحسين وكان السبب في ذلك ان ابا نصر بن القشيري ورد بغداد على ما تقدم ذكره وجرى له الفتن مع الحنابلة لما ذكره مذهب الاشعرية ونصره وعاب من سواهم وفعلت الحنابلة ومن تبعهم ما ذكرناه بسبب اصحاب نظام الملك ما جرى الى الوزير فخر الدولة والى الخدم وكتب ابو الحسن محمد بن علي بن ابي الصقر الواسطي الفقيه الشافعي الى نظام الملك

يا نظام الملك قد حل ببغداد النظام ... وابنك القاطن فيها مستهان مستضام
وبها اودى له قتلى غلام وغلام ... والذي منهم بقي سالما فيه سهام
يا قوام الدين لم يبق ببغداد مقام ... عظم الخطب وللحرب اتصال ودوام
فمتى لم يحسم الداء اياديك الحسام ... ويكف القوم في بغداد قتل وانتقام
فعلى مدرستة فيها ومن فيها السلام ... واعتصام بحريم لك من بعد حرام

فلما سمع نظام الملك ما جرى من الفتن وقصد مدرسته والقيام لجوارها مع ان ابنه مؤيد الملك فيها عظم عليه فاعاد كوهرائين الى شحنكية العراق وحمله رسالة الى الخليفة المقتدي بامر الله يتضمن الشكوى من بني جهير ويسال عزل فخر الدولة من الوزارة وامر كوهرائين باخذ اصحاب بني جهير واتصال المكروه اليهم والى حواشيهم فسمع بنو جهير الخبر فسار عميد الدولة الى العسكر يريد نظام الملك ليستعطفه ويجتنب الطريق وسلك الجبال خوفا ان يلقاه كوهرائين وينال منه اذى فلما وصل كوهرائين الى بغداد اجتمع بالخليفة وابلغه رسالة نظام الملك فامر فخر الدولة بلزوم منزله ووصل عميد الدولة الى العسكر السلطاني ولم يزل يستصلح نظام الملك حتى عاد الى ما الفه منه وزوجه بابنة ابن له الى وزارته وامرهما بملازمة منازلهما واستوزر ابا شجاع محمد بن الحسين ثم ان نظام الملك ارسل الى الخليفة في اعادة بني جهير الى الوزارة وشفع في ذلك فاعيد عميد الدولة الى الوزارة واذن لابنه فخر الدولة في فتح بابه وكان ذلك في صفر سنة اثنتين وسبعين

ذكر استيلاء اتسز على دمشق

في هذه السنة ملك تاج الدولة تتش بن الب ارسلان دمشق وسبب ذلك ان اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام وما يفتحه من تلك النواحي سنة سبعين واربعمائة فاتى حلب وحصرها ولحق اهلها مجاعة شديدة وكان معه جمع كثير من التركمان وانفذ اليه اتسز صاحب دمشق يستنجده ويعرفه ان عساكر مصر قد حصرته بدمشق وكان امير الجيوش بدر قد سير عسكرا من مصر ومقدمهم قائد يعرف بنصير الدولة لحصر دمشق فارسل اتسز الى تاج الدولة تتش يستنصره فسار الى نصرة اتسز فلما سمع المصريون بقربه اجفلوا بين يديه شبه المنهزمين وخرج اتسز يلتقيه عند سور البلد فاغتاظ منه تتش حيث لم يبعد في تلقيه وعاتبه على ذلك فاعتذر بامور لم يقبلها تتش فقبض عليه في الحال من ساعته وقتله وملك البلد واحسن السيرة في اهلها وعدل فيهم وقد ذكر الهمداني وغيره من العراقيين ان ملك تتش دمشق كان هذه السنة وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقي في كتاب تاريخ دمشق ان ملكه اياها كان سنة اثنتين وسبعين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولد الملك بركيارق بن السلطان ملكشاه وفيها في المحرم وصل سعد الدولة كوهرائين

الي

الى بغداد وضرب الطبل على باب داره اوقات الصلوات وكان قد طلب ذلك من قبل فلم يجب له لانه لم تجر به عادة وفيها توفي سيف الدولة ابو النجم بدر بن ورام الكردي الحلواني في شهر ربيع الاول ودفن بطفسونج وفي رجب توفي ابو علي ابن البنا المقرئ الحنبلي وله مصنفات كثيرة وسليم الحوري بناحية حوري من دجيل وكان من اهل الزهد وياكل من يده ولم يكلف احدا حاجة واقام بطنزة من ديار بكر وهي كثيرة الفواكه فلم ياكل بها فاكهة البتة والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين واربعمائة

ذكر فتوح ابراهيم صاحب غزنة بلاد الهند

في هذه السنة غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند فحصر قلعة اجود وهي على مائة وعشرين فرسخا من لهاوور وهي في غاية الحصانة وزحف اليهم غير مرة فراوا من شدة حربه ما ملا قلوبهم رعبا فسلموا القلعة اليه في الحادي والعشرين من صفر هذه السنة وكان في نواحي الهند قلعة يقال لها روبال على راس جبل شاهق وتحتها غياض اشبة وخلفها البحر وليس عليها قتال الا من مكان ضيق وهو مملوء بالفيلة المقاتلة وبها من رجال الحرب الوف كثيرة فتابع عليهم الوقائع والح عليهم بالقتال بجميع انواع الحرب وملك القلعة وانزلهم منها وفي موضع يقال له دره نوره اقوام من اولاد الخراسانيين الذين جعل اجدادهم فيها افراسياب التركي من قديم الزمان ولم يتعرض اليهم احد من الملوك فسار اليهم ابراهيم ايضا ودعاهم الى الاسلام اولا فامتنعوا من اجابته وقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم وتفرق من سلم منهم في البلاد وسبي واسترق من النسوان والصبيان مائة الف وفي هذه القلعة حوض للماء يكون قطره نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب منه اهل القلعة وجميع من عندهم من دابة ولا يظهر فيه نقص وفي بلاد الهند موضع يقال له وره وهو بين خليجين فقصده الملك ابراهيم فوصل اليه في جمادى الاولى وفي طريقه عقبات كثيرة وفيها اشجار ملتفة فاقام هناك ثلاثة اشهر ولقي الناس من الشتاء شدة فلم يفارق العرصة حتى انزل الله نصره على اوليائه وذله على اعدائه وعاد الى غزنة سالما وهذه الغزوات لم اعرف تواريخها واما الاولى فكانت هذه السنة فلهذا اوردتها متتابعة في هذه السنة

ذكر ملك شرف الدولة مسلم مدينة حلب

في هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي صاحب الموصل الى مدينة حلب فحصرها مرة بعد اخرى فاشتد الحصار باهلها وكان شرف الدولة يواصلهم بالغلات وغيرها ثم ان تتش حصرها هذه السنة واقام عليها اياما ورحل عنها وملك بزاعة والبيرة واحرق ربض اعزاز وعاد الى دمشق فلما رحل عنها تاج الدولة استدعى اهلها شرف الدولة ليسلموها اليه فلما قاربها امتنعوا من ذلك وكان مقدمهم يعرف بابن الحتيتي العباسي فاتفق ان ولده خرج يتصيد في ضيعة له فاسره احد التركمان وهو صاحب حصن بنواحي حلب وارسله الى شرف الدولة فقرر معه ان يسلم البلد اليه اذا اطلقه فاجاب الى ذلك فاطلقه فعاد الى حلب واجتمع بابيه وعرفه ما استقر فاذعن الى تسليم البلد ونادى بشعار شرف الدولة وتسلم البلد اليه فدخله سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا ابني محمود بن مرداس فلما ملك البلد ارسل ولده وهو ابن عمة السلطان الى السلطان يخبره بملك البلاد وانفذ معه شهادة فيها خطوط المعدلين بحلب بضمانها وسال ان يقرر عليه بالضمان فاجابه السلطان الى ما طلب واقطع ابن عمته مدينة بالس

ذكر مسير السلطان ملكشاه الى كرمان

في اول هذه السنة سار السلطان ملكشاه الي بلاد كرمان فلما سمع صاحبها سلطان شاه بن
قاورت بك وهو ابن عم السلطان بوصوله اليها خرج الي طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيرة وخدمه
وبالغ في الخدمة فاقره السلطان علي البلاد واحسن اليه وعاد عنه في المحرم سنة ثلاث وسبعين واربعماية الي اصفهان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولد للخليفة المقتدي بامر الله امير المومنين ولد سماه موسي وكناه ابا جعفر
وزينت بغداد سبعة ايام وفيها وصل السلطان ملكشاه الي خوزستان متصيدا فوصل
معه خمارتكين ولوهراتين في قتل ابن علان اليهودي ضامن البصرة وكان ملتجيا الي نظام الملك وكان
بينه وبين خمارتكين الشرابي ولوهراتين عداوة تسعيا باليهودي لذلك فامر السلطان بتغريقه
فغرق وانقطع نظام الملك عن الركوب ثلاثة ايام واغلق بابه ثم اشير عليه بالركوب فركب وعمل
للسلطان دعوة عظيمة تقدم له فيها اشيا كثيرة وعاتبه علي فعله فاعتذر اليه وكان امر
اليهودي فيه عظيم الي حد ان زوجته توفيت فمشي خلف جنازتها كل من بالبصرة الا القاضي وكان له
نعمة عظيمة واموال كثيرة فاخذ السلطان منه ماية الف دينار وضمن خمارتكين البصرة كل سنة
بماية الف دينار وماية فرس وفيها زادت الفرات تسع اذرع فغرقت بعض د... والبيب وخرب
نوهه نهر عيسي وزاد دجلة ايضا ثلثين ذراعا وعلا علي قنطرتي طراسان وخاتين الكرخيين
فقطعهما وفيها في ذي الحجة توفي نصر بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور ودبر
دولته ابن الانباري وفيها توفي ابو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري ومولده سنة
اربع وثمانين وثلثماية وهو من المحدثين المعدودين وكان صدوقا ومحمد بن هبة الله بن الحسن
ابن منصور ابو بكر بن القاسم النظيري اللالكاي ولد سنة سبع واربعماية وحدث عن هلال
الحفار وغيره وتوفي في جمادي الاولي منها وفيها توفي ابو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر
المشهور وحدث عن جده لامه القاضي ابي نصر محمد بن هرون بن الجعفري رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة ثلث وسبعين واربعماية

ذكر استيلا تتش علي بعض خراسان واخذها منه

في هذه السنة سار السلطان ملكشاه الي الري وعرض العسكر فاسقط منهم سبعة الف
رجل لم يرض حالهم فمضوا الي اخيه تكش وهو بيوشنج فقوي بهم واظهر العصيان علي اخيه ملكشاه واستولي
علي مرو الروذ ومرو الشاهجان وترمذ وغيرها وسار الي نيسابور طامعا في ملك خراسان وقيل ان
نظام الملك قال للسلطان لما امر باسقاطهم ان هولا ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط ولا من له صنعة
غير الجندية فاذا اسقطوا لا نامن ان يقيموا منهم رجلا ويقولوا هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل
ويخرج عما بايدينا اضعاف ما لهم من الجاري الي ان يظفر بهم فلم يقبل السلطان قوله فلما مضوا الي اخيه
واظهر العصيان ندم علي مخالفة وزيره حيث لم ينفعه الندم واتصل خبره بالسلطان ملكشاه
فسار مجدا الي خراسان فوصل الي نيسابور قبل ان يستولي تكش عليها فلما سمع تكش بقربه سار عنها وتحصن
بترمذ وقصده السلطان فحصره بها وكان تكش قد اسر جماعة من اصحاب السلطان فاطلقهم واستقر
الصلح بينهما ونزل تكش الي اخيه السلطان ملكشاه ونزل عن ترمذ والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تسلم مويد الملك بن نظام الملك تكريت من صاحبها المهرباط وفيها توفي

ابو

ابو علي بن شبل الشاعر المشهور ومن شعره في الزهد

اهم بترك الذنب ثم يردني | طموح شباب بالغرام موكل
فمن لي اذا اخرت ذا اليوم توبتي | بان المنايا الي المشيب تمهل
ااعجز ضعفا عن ادا حق خالقي | واحمل وزرا ساما اتحمل

وفيها ايضا توفي العميد ابو مضر بالبصرة وفيها توفي عبد السلام بن احمد بن محمد بن جعفر ابو الفتح
الصوفي من اهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق والشام ومصر واصبهان وغيرها
وكانت وفاته بفارس ويوسف بن الحسين بن محمد بن الحسن ابو الهيثم البيلوي الزنجاني
ولد سنة خمس وتسعين وثلثماية وسمع من ابي نعيم الحافظ وغيره وتفقه علي ابي اسحق
الشيرازي وادرك ابا الطيب الطبري وكان من العلما العاملين رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة اربع وسبعين واربعماية

ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان ملكشاه

في هذه السنة ارسل الخليفة الوزير فخر الدولة بن جهير الي السلطان يخطب
ابنته لنفسه فسار فخر الدولة الي اصفهان الي السلطان فخطب ابنته فامر السلطان نظام الملك
ان يمضي معه الي خاتون زوجة السلطان في المعني فمضيا اليها وخطباها فقالت ان ملوك غزنة
وملوك الخانية بما ورا النهر طلبوها وخطبوها لاولادهم وبذلوا اربعماية الف دينار فان حمل الخليفة
هذا المال فهو احق منهم فعرفتها ارسلان خاتون التي كانت زوجة القايم بامر الله ما يحصل لها من
الشرف والاتصال بالخليفة وان هولا كلهم عبيده وخدمه وسال الخليفة ما يطلب منه المال فاجابت
الي ذلك وشرطت ان يكون الحمل المعجل خمسين الف دينار وانه لا يبقي له سرية ولا زوجة ولا غيرها
ولا يكون مبيته الا عندها فاجيبت لذلك فاعطي السلطان يده وعاد فخر الدولة الي بغداد

ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد وامارة ولده منصور

في هذه السنة في شوال توفي نور الدولة ابو الاعز دبيس بن علي بن مزيد الاسدي
بمطيراباد وكان عمره ثمانين سنة وامارته سبع وخمسون سنة وما زال ممدحا في كل زمان مذكورا
بالتفضل والاحسان ورثاه الشعرا فاكثروا وولي بعده ما كان اليه ابنه ابو كامل منصور ولقب
بها الدولة فاحسن السيرة واعتمد الجميل وسار الي السلطان ملكشاه في ذي القعدة فاستقر
له الامر وعاد في صفر سنة خمس وسبعين وخلع الخليفة ايضا عليه والله اعلم

ذكر محاصرة تميم بن المعز قابس

في هذه السنة حصر الامير تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية مدينة قابس
حصارا شديدا وضيق علي اهلها وعاثت عساكره في بساتينها المعروفة بالغابة فافسدوها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار تتش بعد عود شرف الدولة عن دمشق وقصد الساحل الشامي
ففتح انطرطوس وبعض الحصون وعاد الي دمشق وفيها ملك شرف الدولة صاحب الموصل مدينة
حران واخذها من بني وثاب النميريين وصالحه صاحب الرها ونقش السكة باسمه وفيها سد ظفر
القايمي بثق نهر عيسي وكان خرابا منذ ثلاث وعشرين سنة وسد مرارا وتخرب الي ان سده ظفر

وفيها ارسل السلطان الى بغداد ليخرج الوزير ابو شجاع الذي وزر للخليفة بعد ابن جهير فارسله
الخليفة الى نظام الملك وارسل معه رسولا وكتب معه كتابا الى الملك يامره بالرضا عن ابي شجاع فرضي عنه
واعاده الى بغداد وفيها مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داود فجزع عليه جزعا شديدا وحزن (ابن جمير)
حزنا عظيما ومنع من اخذه وغسله حتى تغيرت رائحته واراد قتل نفسه مرات فمنعه خواصه ولما
دفن لم يطق المقام فخرج يتصيد وامر بالنياحة عليه في البلد نفعل ذلك عدة ايام وجلس لوزير
الخليفة في العزا ببغداد وفيها توفي عبد الله بن احمد بن رضوان ابو القاسم وهو من اعيان اهل بغداد
وكان مرضه شقيقة وبقي ثلاث سنين في بيت مظلم لا يقدر يسمع صوتا ولا يبصر ضوا وفيها
في ذي الحجة توفي ابو محمد بن عثمان المحدث وكان صالحا يقري القران بمسجده بنهر القلايين وتوفي
علي بن احمد بن علي ابو القاسم التبريزي البندار ومولده سنة ست وثمانين وثلثمائة سمع المخلص وغيره
وكان ثقة صالحا وفيها توفي ابو اسحق بن ابراهيم عقيل بن جيش القرشي النحوي وتمت السنة

ثم دخلت سنة خمس وسبعين واربعمائة

ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك

في هذه السنة في رجب توفي جمال الملك بن نظام الملك وورد الخبر بوفاته الى بغداد في شعبان
فجلس اخوه موید الملك للعزا وحضر فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة معزيين وارسل الخليفة
اليه في اليوم الثالث فاقامه من العزا وكان سبب موته ان مسخرة كان للسلطان يعرف بجعفرك
كان يحاكي نظام الملك ويذكره في خلوته مع السلطان فبلغ ذلك جمال الملك وكان يتولى مدينة بلخ
واعمالها فسار من وقته وطوى المراحل الى والده والسلطان وهما باصبهان فاستقبله اخواه فخر
الملك وموید الملك فاغلظ لهما القول في اغضائهما على ما بلغه عن جعفرك فلما وصل الى السلطان
وجد جعفرك يساره فانتهره وقال لمثلك يقف لهذا الموقف وينبسط بحضرة السلطان في
هذا الجمع فلما خرج من عند السلطان امر اصحابه بالقبض على جعفرك وامر باخراج لسانه من قفاه
وقطعه فمات ثم سار مع ابيه والسلطان الى خراسان واقاموا بنيسابور مدة ثم ارادوا العود
الى اصبهان فتقدمهم نظام الملك فاحضر السلطان عميد خراسان وقال له ايما احب اليك راسك
ام راس جمال الملك فقال بل راسي فقال لئن لم تعمل في قتله لاقتلنك فاجتمع بخادم يختص بخدمة
جمال الملك وقال له سرا الاولى ان تحفظوا نعمتكم ومناصبكم وتدبر في قتل جمال الملك فان السلطان
يريد باخذه ويقتله فان قتلتموه سرا اصلح لكم من ان يقتله السلطان ظاهرا فظن الخادم
ان ذلك صحيح فجعل له سما في كوز فقاع فطلب جمال الملك فقاعا فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشربه
فمات فلما علم السلطان بموته سار مجدا حتى لحق نظام الملك فاعلمه
بموت ابنه وعزاه وقال له انا ابنك وانت اولى من صبر واحتسب

ذكر الفتنة ببغداد بين الحنابلة والشافعية

في هذه السنة ورد الى بغداد الشريف ابو القاسم العلوي البكري المغربي الواعظ وكان اشعري
المذهب وكان قصد نظام الملك فاحبه ومال اليه وسيره الى بغداد واجرى عليه الجراية الوافرة
فوعظ بالمدرسة النظامية وكان يذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
والله ما كفر احمد ولكن اصحابه كفروا ثم انه قصد يوما دار قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني بنهر القلايين
فجرى بين بعض اصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة فادت الى الفتنة وكثر جمعه فكبس دار بني الفرا
واخذ كتبهم واخذ منها كتاب الصفات لابي يعلى وكان يقرا بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ فشنع

به

به عليهم وجرى له معهم خصومات وفتن ولقب البكري من الديوان بعلم السنة
ومات ببغداد ودفن عند قبر ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه

ذكر مسير الشيخ ابي اسحق الى السلطان في رسالة

في هذه السنة في ذي الحجة ارسل الخليفة المقتدي بامر الله الشيخ ابا اسحق الى السلطان
ملكشاه ونظام الملك وحمله رسالة تتضمن الشكوى من العميد ابي الفتح بن ابي الليث عميد العراق وامره
ان ينهي ما يجري على البلاد من النظام فكان وسار كلما وصل الى مدينة من بلاد العجم خرج اهلها
بنسايهم واولادهم يتمسحون بركته وياخذون تراب بغلته للبركة وكان في صحبته جماعة
من الاعيان منهم الامام ابو بكر الشاشي وغيره ولما وصل الى ساوة خرج جميعها اي جميع اهلها
وساله فقهاوها كل منهم يساله ان يدخل بيته فلم يفعل ولقيه ارباب الصناعات ومعهم
ما ينثرونه على محفته فخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم فلم ينتهوا وكذلك اصحاب
الفاكهة والحلوا وغيرهم وخرج اليه الاساكفة وقد عملوا مداسات لطيفة تصلح لارجل الاطفال
وينثرونها فكانت تسقط على رؤس الناس فكان الشيخ يتعجب ويذكر ذلك لاصحابه بعد رجوعه
ويقول لهم ما كان حظكم من النثار فقال له بعضهم ما كان حظ سيدنا منه فقال انا تغطيت
بالمحفة وهو يضحك فاكرمه السلطان ونظام الملك وجرى بينه وبين امام الحرمين ابي المعالي
الجويني مناظرة بحضرة نظام الملك واجاب الى جميع ما التمسه ولما عاد اهين العميد وكسر
ما كان يعتمده ورفعت يده عن جميع ما يتعلق بحواشي الخليفة ولما وصل الشيخ الى بسطام خرج
اليه السهلكي شيخ الصوفية بها وهو شيخ كبير فلما سمع الشيخ بوصوله خرج اليه ماشيا فلما
راه السهلكي القى نفسه من دابة كان عليها وقبل يد الشيخ ابي اسحق وقبل ابو اسحق رجله
واقعده موضعه وجلس ابو اسحق بين يديه واظهر كل واحد من تعظيم صاحبه كثيرا
واعطاه شيا من حنطة ذكر انها من عهد ابي يزيد البسطامي ففرح بها ابو اسحق والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قدم مويد الملك بن نظام الملك الى بغداد من اصبهان فخرج عميد الدولة
ابن جهير للقايه ونزل بالمدرسة النظامية وضرب على بابه الطبول اوقات الصلوات الثلاث
فاعطى مالا جزيلا حتى قطعه وارسل الطبول الى تكريت وفيها توفي ابو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحق
ابن منده الاصبهاني في جمادي الاخرة باصبهان وكان حافظا فاضلا والامير ابو نصر علي بن الوزير
ابي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن ماكولا مصنف كتاب الاكمال [illegible] ومولده سنة
عشرين واربعمائة وكان فاضلا قتله مماليكه الاتراك بكرمان واخذوا ماله

ثم دخلت سنة ست وسبعين واربعمائة

ذكر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ومسير والده فخر الدولة الى ديار بكر

في هذه السنة في صفر عزل عميد الدولة
ابن جهير عن وزارة الخليفة ووصل يوم عزله رسول من السلطان ونظام الملك يطلب ان يرسل
اليهما بنو جهير فاذن لهما في ذلك فساروا بجميع اهليهم ونسايهم الى السلطان فصادفوا منهم من
نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد السلطان على فخر الدولة بن جهير ديار بكر وخلع عليه

واعطاه الكوسات وسير معه العساكر وامره ان يقصدها وياخذها من بني مروان وان يخطب لنفسه ويذكر اسمه علي البلاد فسار اليها ولما فارق بنو جهير بغداد رتب في الديوان ابو الفتح المظفر بن رئيس الرؤسا وكان قبل ذلك يلي ابنية الدار وغيرها

ذكر عصيان اهل حران علي شرف الدولة وفتحها

في هذه السنة عصي اهل حران علي شرف الدولة مسلم بن قريش واطاعوا قاضيهم ابن حلبة الحراني وابن عطية النميري تسليم البلد الي جبق امير التركمان وكان شرف الدولة علي دمشق يحاصر تاج الدولة تتش فبلغه الخبر فعاد الي حران وصالح ابن ملاعب صاحب حمص واعطاه سلمية ورفنيته وبادر الي السير الي حران فحصرها ورماها بالمنجنيق فخرب من سورها بدنة وفتح البلد في جمادي الاولي واخذ القاضي ومعه ابنين له فصلبهم علي السور والله اعلم

ذكر حصر شرف الدولة دمشق وعوده عنها

في هذه السنة جمع تاج الدولة تتش جمعا كثيرا وسار عن دمشق وقصد بلاد الروم فسمع شرف الدولة صاحب حلب الخبر فجمع ايضا العرب من عقيل والاكراد وغيرهم فاجتمع معه جمع كثير وارسل الخليفة بمصر يطلب منه نجدة اليه ليحصر دمشق فوعده بذلك فسار اليها فلما سمع تتش الخبر عاد الي دمشق فوصلها في المحرم سنة ست وسبعين ووصل شرف الدولة اخر المحرم فحصر المدينة وقاتله اهلها وفي بعض الايام خرج اليه عسكر دمشق وقاتلوه وحملوا علي عسكره حملة صادقة فانكشفوا وتضعضعوا وانهزمت العرب وثبت شرف الدولة واشرف علي الاسر وتراجع اليه اصحابه فلما راي شرف الدولة ذلك وراوا ايضا ان مصر لم يصل اليه منها عسكر واتي من بلاده الخبر ان اهل حران عصوا عليه فرحل عن دمشق الي بلاده واظهر انه يريد البلاد بفلسطين فرحل اولا الي مرج الصفر شرقا في البحر البرد وجد في مسيره فهلك من المواشي والدواب التي مع عسكره شي كثير وانقطع خلق كثير والله تعالي اعلم

ذكر وزارة ابي شجاع محمد بن الحسين للخليفة

في هذه السنة عزل الخليفة ابا الفتح بن رئيس الرؤسا من النيابة في الديوان واستوزر ابا شجاع محمد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة في شعبان ولقبه ظهير الدين ومدحه الشعرا فاكثروا فممن مدحه وهناه محمد بن العباس الابيوردي بالقصيدة المشهورة التي اولها

هاانها مثل الظبا العين ... فبكت بسهم فوادي المطعون
فانهلا سراب الدموع كانها ... منح يتابعها ظهير الدين

وهي طويلة مشهورة

ذكر قتل ابي المحاسن بن ابي الرضا

في هذه السنة قتل سيد الرؤسا ابو المحاسن بن كمال الملك بن ابي الرضا وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربا عظيما وكان ابوه يكتب الطغرا فقال ابو المحاسن للسلطان سلم الي نظام الملك واصحابه وانا اسلم اليك منهم الف الف دينار فانهم ياكلون الاموال ويقتطعون الاعمال وعظم عنده ذخايرهم فبلغ ذلك نظام الملك فعمل سماطا عظيما واقام عليه مماليكه وهم الوف من الاتراك واقام خيلهم وسلاحهم علي حالهم فلما حضر السلطان قال له اني قد

قد خدمتك وخدمت اباك وجدك اولي خدمة وقد بلغك اخذي لعشر اموالك وقد صدق لعمري انا اخذه واصرفه ايضا الي الصدقات والصلاة والوقوف التي اعظم ذكرها وشكرها واجرها لك واموالي وجميع ما املكه بين يديك وها انا اقنع بمرقعة وزاوية فامر السلطان بالقبض علي ابي المحاسن وان يسمل عيناه وانفذه الي قلعة ساوه وسمع ابوه كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل مايتي الف دينار وعزل عن الطغرا ورتب مكانه مويد الملك بن نظام الملك

ذكر استيلا مالك بن علوي علي القيروان

واخذها منه في هذه السنة جمع مالك بن علوي الصخري العرب فاكثر وسار الي المهدية فحصرها فقام الامير تميم بن المعز فيها مقاما عظيما ورحله عنها ولم يظفر بشي فسار مالك منها الي القيروان فحصرها وملكها فجرد اليه تميم العساكر الكثيرة فحصروه بها فلما راي مالك انه لا طاقة له بتميم خرج عنها وتركها فاستولي عليها عسكر تميم وعادت الي ملكه كما كانت والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عم الرخص جميع البلاد فبلغ الكر الحنطة الجيدة ببغداد عشرة دنانير وفيها في جمادي الاخرة توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلثماية واكثر الشعرا مراثيه فمنهم ابو الحسن الخبازي والبندنيجي وغيرهما وكان اوحد عصره علما وزهدا وعبادة وسخا وصلي عليه في الجامع جامع القصر وجلس اصحابه للعزا في المدرسة النظامية ثلاثة ايام ولم يتخلف احد عن العزا وكان مويد الملك بن نظام الملك ببغداد قد رتب في التدريس ابا سعد عبد الرحمن بن المامون المتولي فلما بلغ ذلك نظام الملك انكره وقال كان يجب ان يغلق المدرسة بعد الشيخ ابي اسحق سنة وصلي عليه بباب الفردوس وهذا لم يفعل مع غيره وصلي عليه الخليفة المقتدي بامر الله وتقدم في الصلاة عليه ابو الفتح بن رئيس الرؤسا وهو ينوب في الوزارة ثم صلي عليه ثانيا مع القصر ودفن بباب ابرز والله اعلم

ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربعماية

ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهير وابن مروان وشرف الدولة

قد تقدم ذكر مسير فخر الدولة بن جهير في العساكر السلطانية الي ديار بكر فلما كان في هذه السنة سير السلطان اليه ايضا جيشا فيهم الامير ارتق بن اكسب وامرهم بمساعدته وكان ابن مروان قد مضي الي شرف الدولة وساله نصرته علي ان يسلم اليه امد وحلف كل واحد منهما لصاحبه وكل منهما يري ان صاحبه كاذب لما كان بينهما من العداوة المستحكمة واجتمعا علي حرب فخر الدولة وسارا الي امد وقد نزل فخر الدولة بنواحيها فلما راي فخر الدولة اجتماعهما مال الي الصلح وقال لا اوثر ان يحل بالعرب بلا علي يدي فعلم التركمان ما عزموا عليه فكانوا فركبوا ليلا واتوا الي العرب فاحاطوا بهم في ربيع الاول والتحم القتال واشتد فانهزمت العرب ولم يحضر هذه الوقعة الوزير فخر الدولة ولا ارتق وغنم التركمان حلل العرب ودوابهم وانهزم شرف الدولة وحمي نفسه حتي وصل الي امد وحصر فخر الدولة ومن معه فلما راي شرف الدولة انه محصور خاف علي نفسه فراسل شرف الدولة الامير ارتق وبذل له مالا وساله ان يمن عليه بنفسه ويمكنه من الخروج من امد وهو كان علي حفظ الطرق والحصار فلما سمع ارتق ما بذل له شرف الدولة اذن له في الخروج فخرج منها في الحادي والعشرين من ربيع الاول وقصد الرقة وارسل الي ارتق ما كان وعده به

وسار ابن جهير الى ميافارقين ومعه من الامرا الامير بها الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة
صدقة ففارقوه وعادوا الى العراق وسار فخر الدولة الى خلاط ولما استولى العسكر السلطاني
على حلل العرب وغنموا اموالهم وسبوا حريمهم بذل سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الاموال
وافتك اسرى بني عقيل ونسائهم واولادهم وجهزهم جميعهم وردهم الى بلادهم ففعل امرا
عظيما واسدى مكرمة شريفة ومدحه الشعرا في ذلك فاكثروا فمنهم محمد بن خليفة
السنبسي يذكر ذلك من قصيده

كما احرزت شكر بني عقيل ... بامد يوم لطمهم الجدار
غداة رمتهم الاتراك طرا ... بشهب في حوافلها ازورار
فما جبنوا ولكن فاض بحر ... عظيم لا تقاومه البحار
فحين تنازلوا اخت المنايا ... وفيهن الرزية والدمار
مننت عليهم وفككت عنهم ... وفي اثناء حبلهم انتشار
ولولا انت لم تنفك منهم ... اسير حين اعلقه الاسار

في ابيات كثيرة وذكرها ايضا البندنيجي فاحسن ولولا خوف التطويل لذكرت ما له

ذكر استيلاء عميد الدولة على الموصل

لما بلغ السلطان ان شرف الدولة انهزم وحصر بآمد لم يشك في اسره فخلع على عميد الدولة
ابن جهير وسيره في جيش كثيف الى الموصل وكاتب امرا التركمان بطاعته وسير معه من الامرا
اقسنقر قسيم الدولة جد الملوك اصحاب الموصل وهو الذي اقطعه السلطان بعد ذلك حلب
وكان الامير ارتق قصد السلطان فعاد صحبته عميد الدولة من الطريق فسار عميد الدولة حتى
وصل الى الموصل فارسل الى اهلها يشير عليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد
وسلموه اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدولة وقد خلص من الحصر فارسل
مويد الملك بن نظام الملك الى شرف الدولة وهو مقابل الرحبة فاعطاه العهود والمواثيق واحضره
عند السلطان وهو بالبوازيج فخلع عليه اخر رجب وكانت امواله قد ذهبت فاقترض ما خدم به
وحمل للسلطان خيلا رايقة من جملتها فرسه بشار وهو فرسه المشهور الذي نجا عليه من المعركة
ومن آمد ايضا وكان سابقا لا يجارى فامر السلطان ان يجاري ويسابق عليه الخيل فجاء سابقا
فقام السلطان قايما لما تداخله من العجب وارسل الخليفة النقيب طراد بن محمد الزينبي في معنى شرف
الدولة فلقيه بالموصل فزاد امر شرف الدولة قوة وصالحه السلطان واقره على بلاده وعاد الى خراسان لحرب
اخيه

ذكر عصيان تكش على اخيه السلطان ملكشاه

قد تقدم ذكره وذكر مصالحته للسلطان فلما كان الان وراى بعد السلطان عنه عاود العصيان
وكان اصحابه يوثرون الاختلاط فحسنوا له مفارقة طاعة اخيه فاجابهم الى ذلك وسار
معهم فملك مرو الروذ وغيرها الى قلعة تقارب سرخس وهي لمسعود بن الامير تاجر وقد حصنها
جهده فحصره بها ولم يبق غير اخذها منه فاتفق ابو الفتوح الطوسي صاحب نظام الملك وهو
بنيسابور وعميد خراسان وهو ابو علي ان يكتب ابو الفتوح فلطفا الى مسعود بن تاجر وكان
خط ابي الفتوح اشبه شي بخط نظام الملك يقول كتبت هذه الرقعة من الري يوم كذا ونحن سائرون
من الغد نحو لنا حفظ القلعة ونحن نكبس العدو في ليلة كذا واستدعيا فيجا يثقان به واعطياه
دنانير صالحة وقالا سر نحو مسعود فاذا وصلت الى المكان الفلاني فاقم به يوما واخف هذا الملطف

في

في بعض حيطان نفسك حذرا من طلايع تكش فلا تعترف لهم حتى يضربوك فاذا فعلوا ذلك وبالغوا
فاخرجه لهم وقل انك فارقت السلطان بالري ولك منا الحبا والكرامة ففعل ذلك فجرت الامور على
ما وصفنا واحضر بين يدي تكش وضرب وعرض على القتل فاظهر الملطف وسلمه اليهم واخبرهم
انه فارق السلطان بالري ونظام الملك ايضا وبها في العساكر وهو سائر قبلها ووقفوا على الملطف
وسمعوا كلام الرجل ساروا من وقتهم ونزلوا دوابهم وخيامهم والقدور على النار فلم يصبروا
على ما فيها وعادوا الى قلعة ويح وكان هذا من الفرج العجيب فنزل مسعود واخذ ما في
العسكر وورد السلطان الى خراسان بعد ثلاثة اشهر ولولا هذا الفعل لذهب تكش ولما
وصل السلطان قصد تكش واخذه وكان قد حلف له بالايمان انه لا يوذيه ولا يناله منه
مكروه فافتاه بعض من حضر بان يجعل الامر الى ولده احمد ففعل ذلك فامر بكحله فكحل وسجن

ذكر فتح سليمان بن قتلمش انطاكية

في هذه السنة سار سليمان بن قتلمش صاحب قونية واقصرا واعمالها من بلاد الروم
الى الشام فملك مدينة انطاكية من ارض الشام وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثماية
وسبب ملك سليمان المدينة ان صاحبها الفردروس الرومي كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب
بها شحنة وكان الفردروس مسيئا الى اهلها والى جنده ايضا حتى انه حبس ابنه فاتفق ابنه والشحنة
على تسليم البلد الى سليمان بن قتلمش فكاتبوه يستدعونه فركب في البحر في ثلثماية فارس وكثير
من الرجالة وخرج منه وسار في جبال وعرة ومضايق شديدة حتى وصل اليها فنصب السلاليم باتفاق
من الشحنة ومن معه وصعد السور واجتمع بالشحنة ودخل البلد في شعبان فقاتله اهل البلد فهزمهم
مرة بعد اخرى وقتل كثيرا من اهلها وعفى عنهم وتسلم القلعة المعروفة بالقسيان واخذ من الاموال
ما يجاوز الاحصا واحسن الى الرعية وعدل فيهم وامرهم بعمارة ما خرب ومنع اصحابه من النزول في
دورهم ومخالطتهم ولما ملك سليمان انطاكية ارسل الى السلطان ملكشاه يبشره بذلك وينسب
هذا الفتح اليه لانه من اهله وممن يتولى طاعته فاظهر ملكشاه البشارة وهناه الناس
فممن قال فيه الابيوردي من قصيدة مطلعها

بلغت لناصية الحصان الاشقر ... مفتلج الطيب الاعفر
وفتحت انطاكية الروم التي ... نشزت معاقلها على الاسكندر
وطيت مناكبها جيادك فانثنت ... تلقي اجنتها بنات الاصفر

ذكر قتل شرف الدولة وولاية اخيه ابرهيم

قد تقدم ذكر ملك سليمان بن قتلمش مدينة انطاكية فلما ملكها ارسل اليه شرف الدولة مسلم بن قريش
يطلب منه ما كان يحمل اليه الفردروس من المال ويخوفه معصية السلطان فاجابه اما طاعة السلطان فهي
شعاري ودثاري والخطبة له والسكة في بلادي وقد كاتبته بما فتح الله على يدي بسعادته من هذا
البلد واعمال الكفار واما المال الذي كان يحمله صاحب انطاكية قبلي فهو كان كافرا وكان يحمل جزية
راسه واصحابه وانا بحمد الله مومن ولا احمل شيا فنهب شرف الدولة بلد انطاكية ونهب سليمان
ايضا حلب فلقيه اهل السواد يشكون اليه نهب عسكره فقال لهم انا كنت اشد كراهة لما جرى
ولكن صاحبكم احوجني الى ما فعلت ولم تجر عادتي بنهب مال مسلم ولا اخذ ما حرمته الشريعة وامر
اصحابه باعادة ما اخذوه فاعاده ثم ان شرف الدولة جمع الجموع من العرب والتركمان وكان
ممن معه جق امير التركمان في اصحابه وسار الى انطاكية ليحصرها فلما سمع سليمان الخبر جمع

عساكره وسار اليه فالتقيا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعمايه في طرف اعمال انطاكيه واقتتلوا فانهزمت العرب وتبعهم شرف الدولة منهزمًا فقتل بعد ان صبر وقتل بين يديه اربعماية غلام من احداث حلب وكان قتله يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعماية وذكرته ههنا لتتبع الحادثة بعضها بعضا وكان احول وقد ملك من السندية التي على نهر عيسى الى منبج من الشام وما والاها من البلاد وكان في يده بلاد مضر وربيعة من ارض الجزيرة وحلب وما كان لابيه وعمه قرواش وكان عادلا حسن السيرة والامن في بلاده عام والرخص شامل وكان يسوس بلاده سياسة عظيمة بحيث يسير الراكب والراكبان فلا يخافان شيا وكان له في كل بلد وقرية عامل وقاض وصاحب خبر حيث لا يتعدى احد على احد ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه امرهم وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث انه لم يمكنه المشي والحركة لما خرج ولما قتل شرف الدولة سار سليمان بن قتلمش الى حلب فحصرها مستهل ربيع الاول سنة ثمان وسبعين فاقام عليها الى ثامن ربيع الاخر من السنة فلم يبلغ منها غرضا فرحل عنها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر انقض كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه كالقمر وضوؤه كضوئه وسار مدا بعيدًا على مهل ونوره في نحو ساعة ولم يكن له شبه من الكواكب وفيها ولد السلطان سنجر بن ملكشاه في الخامس والعشرين من رجب وكان مولده بمدينة سنجار من ارض الجزيرة مقارب الموصل بينهما يومان عند كون السلطان بها وسماه احمد وانما قيل له سنجر باسم المدينة التي ولد فيها وامه ام ولد وفي هذه السنة في جمادى الاولى توفي الشيخ ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب الشامل والكامل وكفاية المسايل وغيرها من التصانيف بعد ان اضر عدة سنين وكان مولده سنة اربعماية والقاضي ابو عبد الله محمد الحسين بن علي البغدادي المعروف بابن القفال وهو من شيوخ اصحاب الشافعي وكان اليه القضا بباب الازج وحج لما انقطع الحج على سبيل التجريد واسمعيل بن مسعدة بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم ابو القاسم الاسماعيلي الجرجاني ومولده سنة سبع واربعماية وكان اماما فقيها شافعيا محدثا اديبا وداره مجمع العلما

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعماية

ذكر استيلا الفرنج على مدينة طليطلة

في هذه السنة استولى الفرنج على مدينة طليطلة من بلاد الاندلس واخذوها من المسلمين وهي من اكابر البلاد واحصنها وسبب ذلك ان الادفونش ملك الفرنج بالاندلس كان قوي شانه وعظم ملكه وكثرت عساكره مذ تفرقت بلاد الاندلس وصار كل بلد بيد ملك فصاروا مثل ملوك الطوايف فحينئذ طمع الفرنج فيهم واخذت كثيرا من ثغورهم وكان قد خدم قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن المامون بن يحيى بن ذي النون وعرف من اين يوتى البلد وكيف الطريق الى ملكه فلما كان الان جمع الادفونش عساكره وسار الى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين واخذها من القادر فازداد قوة الى قوته وكان المعتمد على الله ابو عبد الله محمد بن عباد اعظم ملوك الاندلس من المسلمين وكان يملك اكثر البلاد مثل قرطبة واشبيلية وكان يودي الى الادفونش ضريبة كل سنة فلما ملك الادفونش طليطلة ارسل اليه المعتمد الضريبة على عادته فردها عليه ولم يقبلها منه وارسل اليه يتهدده ويتوعده انه يسير الى مدينة قرطبة ويتملكها الى ان يسلم اليه جميع الحصون التي في الجبل ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول في جمع كثير كان نحو خمسماية فارس فانزل محمد بن عباد وفرق اصحابه على قواد عسكره ثم امر كل

منهم

منهم بمن عنده رجل منهم ان يقتله واحضر الرسول وصفعه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا الى الادفونش فاخبروه الخبر وكان متوجها الى قرطبة ليحاصرها فلما بلغه الخبر عاد الى طليطلة ليجمع الات الحصار ورحل المعتمد الى اشبيلية والله تعالى اعلم

ذكر استيلا ابن جهير على آمد

في المحرم من هذه السنة ملك ابن جهير آمد وكان سبب ذلك ان فخر الدولة بن جهير كان قد انفذ اليها ولده زعيم الروسا ابا القاسم ومعه جناح الدولة المعروف بالمقدم السالار واراد ان يقلع زروعها وبساتينها ولم يطمع مع ذلك في فتحها لحصانتها فعم اهلها الجوع وتعذرت الاقوات وكادوا يهلكون وهم صابرون على الحصار غير مكترثين به فاتفق ان بعض الجند نزل من السور لحاجة له وتركوا اسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدد من العامة يقدمهم رجل من السواد يعرف بابي الحبش فلبس السلاح ووقف على ذلك المكان ونادى بشعار السلطان وفعل من معه كفعله وطلبوا زعيم الروسا فاتاهم وملك البلد واتفق اهل المدينة على نهب بيوت النصارى لما كانوا يلقون من نواب بني مروان من الجور والتحكم وكان اكثرهم نصارى فانتقموا منهم

ذكر ملكه ايضا ميافارقين

في هذه السنة ايضا في سادس جمادى الاخرة ملك فخر الدولة ميافارقين وكان مقيما على حصارها فوصل اليه سعد الدولة كوهرائين في عسكره نجدة له فجد في القتال فسقط من سورها قطعة فلما راى اهلها ذلك نادوا بشعار ملكشاه وسلموا البلد الى فخر الدولة واخذ جميع ما استولى عليه من اموال بني مروان وارسلها الى السلطان مع ابنه زعيم الدولة فاخذها هو ولولاه اتينا الى بغداد وسار زعيم الروسا منهم الى اصفهان فوصلها في شوال واوصل ما معه الى السلطان

ذكر ملك جزيرة ابن عمر

ارسل فخر الدولة جيشا الى جزيرة ابن عمر وهي لبني مروان ايضا فحصروها فثار اهل بيت من اهلها يقال لهم بنو وهبان وهم من اعيان اهلها وقصدوا بابا للبلد صغيرا يقال له باب البوبنية لا يسلكه الا الرجالة لانه لا يصعد اليه من ظاهر البلد بدرج فكسروه وادخلوا العسكر فملكه وانقرضت دولة بني مروان فسبحان من لا يزول ملكه وهولا بنو وهبان الى يومنا هذا كلما اتى الى الجزيرة من يحصرها يخرجون من البلد ولم يبق من له شوكة ولا منزلة يفعل بها شيا وانما بتلك الحركة يوخذون الى الان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل امير الجيوش في عساكر مصر الى الشام فحصر دمشق وبها صاحبها تاج الدولة تتش وضيق عليه وقاتله فلم يظفر منها بشي فرحل عنها عايدا الى مصر وفيها كانت الفتنة بين اهل الكرخ وساير المحال من بغداد واحرقوا من نهر الدجاج درب الازج وما قاربه وارسل الوزير ابو شجاع جماعة من الجند ونهاهم عن سفك الدما تحرجا من الاثم فلم يمكنهم تلافي الخطب فعظم وفيها كانت زلزلة شديدة بخوزستان وفارس وكان اشدها بارجان فسقطت الدور وهلك تحتها خلق كثير وفيها في ربيع الاول هاجت ريح عظيمة سودا بعد العشا وكثر الرعد والبرق وسقط على الارض رمل احمر وتراب كثير وكانت النار تضطرم في اطرافه وكان اكثرها بالعراق وبلاد الموصل فالقت النخيل والاشجار وسقط معها صواعق في كثير من البلاد حتى ظن الناس ان القيمة قد قامت ثم انجلى ذلك نصف الليل وفيها

في ربيع الاخر توفي امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده سنة عشر واربعماية وهو الامام المشهور في الفقه والاصوليين وغيرهما من العلوم وسمع الحديث من ابي محمد الجوهري وغيره وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الوليد بن عبد الله ابو علي المتكلم كان احد روسا المعتزلة وايمتهم ولزم بيته خمسين سنة لم يقدر على ان يخرج من عامة بغداد واخذ الكلام من ابي الحسين البصري وعبد الجبار الهمداني القاضي ومن تلامذته ابن برهان وهو البرمنه وفي هذه السنة توفي القاضي ابو الحسن هبة الله بن محمد بن الشيبي قاضي الحريم بنهر معلى ومولده سنة اربع وتسعين وثلثماية وكان يذاكر الامام المقتدي بامر الله وولي ابنه ابو الفرج عبد الوهاب بين يدي قاضي القضاة الدامغاني وفيها في جمادى الاولى توفي المعز بن صدقة وزير شرف الدولة ببغداد وكان قد قبض عليه شرف الدولة وسجنه في الرحبة فهرب منها الي بغداد فمات بعد وصوله اليها منه باربعة اشهر وكان كريما متواضعا لم تغيره الولاية عن اخوانه وفيها في رجب توفي قاضي القضاة ابو عبد الله الدامغاني ومولده سنة ثمان وتسعين وثلثماية ودخل بغداد سنة تسع عشرة واربعماية وكان قد صحب القاضي ابا العلا بن صاعد وحضر ببغداد مجلس ابي الحسين القدوري وولي قاضي القضاة بعده القاضي ابو بكر بن المظفر بن بكران الشامي وهو من اكابر اصحاب القاضي ابي الطيب الطبري وفيها توفي عبد الرحمن بن مامون بن علي ابو سعد المتولي مدرس النظامية وهو من اصحاب القاضي حسين المروزودي وتم كتاب الابانة

ثم دخلت سنة تسع وسبعين واربعماية

ذكر قتل سليمان بن قتلمش

لما قتل سليمان بن قتلمش شرف الدولة بن قريش على ما ذكرناه ارسل الخليفة الي ابن الحبيبي العباسي مقدم اهل حلب يطلب منه تسليمها اليه فانفذ اليه يسلا واستمهله الي ان يكاتب السلطان ملكشاه وارسل ابن الحبيبي الي تتش صاحب دمشق يعده ان يسلم اليه حلب فسار تتش طالبا لحلب فعلم سليمان بذلك فسار نحوه مجدا فوصلا الي تتش وقت السحر وتتش على غير تعبية فلم يعلم به حتى قرب منه فعبى اصحابه وكان الامير ارتق بن اكسب مع تتش وكان منصورا لم يشهد حربا الا وكان معه وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدم حضوره مع ابن جهير ذلك الي السلطان ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة تتش فاقطعه البيت المقدس وحضر معه هذا الحرب فابلى فيها بلاء حسنا وحرض العرب على القتال فانهزم اصحاب سليمان وثبت هو في القلب فلما راى انهزام عساكره اخرج سكينا معه فقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركة واستولى تتش على معسكره وكان سليمان بن قتلمش في السنة الماضية في شهر صفر قد انفذ جثة شرف الدولة الي حلب على بغل ملفوفة في ازار وطلب من اهلها ان يسلموها اليه فاجابه ابن الحبيبي انه يكاتب السلطان ومهما امره فعل فحصر تتش البلد واقام عليه وضيق عليه وعلى اهله وكان ابن الحبيبي قد سلم كل برج من ابراجها الي رجل من اعيان البلد يحفظه وسلم برجا منها الي رجل يعرف بابن الدعوي ثم ان ابن الحبيبي اوحشه بكلام اغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديد القوة وراى ما الناس فيه من الشدة فدعاه ذلك الي ان ارسل الي تتش يعده وواعده ليلة يرفع الرجال الي السور في الحبال فاتى تتش للميعاد الذي ذكره فاصعد الرجال في السلالم وملك تتش المدينة واستجار ابن الحبيبي بالامير ارتق يشفع فيه واما القلعة فكان بها سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فاقام تتش يحصر القلعة سبعة عشر يوما فبلغه الخبر بوصول مقدمة السلطان ملكشاه فرحل عنها

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان

كان ابن الحبيبي قد كاتب السلطان ملكشاه يستدعيه ليسلم اليه حلب لخوفه من تاج الدولة تتش فسار اليها من اصفهان في جمادى الاخرة وجعل على مقدمته الامير برسق وبوزان وغيرهما من الامرا وجعل طريقه على الموصل فوصلها في رجب وسار منها فلما وصل الي حران سلمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان لمحمد بن شرف الدولة وسار الي الرها وهي بيد الروم فحصرها وملكها وكانوا قد اشتروها من ابن عطية وقد تقدم ذكر ذلك وسار الي قلعة جعبر فحصرها يوما وليلة وملكها وقتل من بها من بني قشير واخذ جعبر صاحبها وهو شيخ اعمى وولدين له وكانت الاذية منهم عظيمة يقطعون الطريق ويلجون الي … ثم عبر الفرات الي مدينة حلب فملك في طريقه مدينة منبج فلما قارب حلب رحل عنها اخوه تتش وكان قد ملك المدينة كما ذكرناه فلما سار عنها سلك البرية ومعه الامير ارتق فاشار بكبس عسكر السلطان وقال انهم قد وصلوا وبهم وبدوابهم من التعب ما ليس عندهم معه امتناع ولو فعل لظفر بهم فقال تتش لا اكسر جاه اخي الذي انا مستظل بظله فانه يعود بالوهن علي اولا وسار الي دمشق ولما وصل السلطان الي حلب تسلم المدينة وسلم اليه سالم بن مالك القلعة على ان يعوضه عنها قلعة جعبر وكان سالم قد امتنع بها اولا فامر السلطان ان يرمي اليه رشقا واحدا بالسهام فرمي الجيش فكادت الشمس تحجب بكثرة السهام فصانع عنها بقلعة جعبر وسلمها اليه وسلم السلطان اليه قلعة جعبر فبقيت بيده وبيد اولاده الي ان اخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله على ما نذكره ان شا الله وارسل اليه الامير نصر بن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر ودخل في طاعته وسلم اليه لاذقية وكفرطاب وفامية فاجابه الي المسالمة وترك قصده واقر عليه شيزر ولما ملك السلطان حلب سلمها الي قسيم الدولة اقسنقر فعمرها واحسن السيرة فيها واما ابن الحبيبي فانه كان واثقا باحسان السلطان ونظام الملك اليه فانه استدعاهما فلما ملك السلطان البلد طلب اهله ان يعفيهم من ابن الحبيبي فاجابهم الي ذلك واستصحبه وارسله الي ديار بكر فافتقر وتوفي بها على حال شديدة من الفقر وقتل ولده بانطاكية قتله الفرنج

ذكر وفاة بها الدولة منصور بن مزيد

وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي بها الدولة ابو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة والنيل وغيرهما مما يجاورها ولما سمع نظام الملك خبر وفاته قال مات اجل صاحب عمامة وكان فاضلا قرا على ابن برهان فبرع في ذكائه في الذي استفاده منه وله شعر حسن فمنه

فان انا لم احمل عظيما ولم اقد ... لهاما ولم اصبر على فعل معظم
ولم اجز الجاني واشع جواره عفا ... ة ايادي للفخار فلا نتمي

وله في صاحب له يكنى ابا مالك يرثيه

فان كان اودى حديثا وقديما ... ابو مالك فالنايبات تنوب
فكل ابن انثى لا محالة ميت ... وفي كل حي للمنون نصيب
ولولا ورود حزن بكا لها لك ... بكيناه ما هبت صبا وجنوب

ولما توفي ارسل الخليفة الي ابنه سيف الدين صدقة نقيب العلويين ابا الغنايم يعزيه وسار سيف الدولة الي السلطان ملكشاه فخلع عليه وولاه ما كان لابيه واكثر الشعرا مراثي بها الدولة

ذكر وقعة الزلاقة بالاندلس وهزيمة الفرنج

قد تقدم ذكر ملك الفرنج طليطلة وما فعله المعتمد بن عباد برسول الادفونش ملك الفرنج وعود المعتمد

الى اشبيلية فلما عاد اليها وسمع مشايخ قرطبة بما جرى وراوا قوة الفرنج وضعف المسلمين واستعانة
بعض ملوكهم بالفرنج على بعض اجتمعوا وقالوا هذه بلاد الاندلس قد غلب عليها الفرنج ولم يبق منها
الا القليل وان استمرت الاحوال على ما نرى عادت نصرانية كما كانت وساروا الى القاضي عبد الله بن محمد
ابن ادهم فقالوا له الا تنظر الى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة واعطايهم الجزية بعد ان كانوا
ياخذونها وقد راينا رايا نعرضه عليك قال ما هو قالوا نكتب الى عرب افريقية ونبذل لهم اذا وصلوا
قاسمناهم اموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل الله قال نخاف اذا وصلوا الينا يخربون بلادنا
كما فعلوا بافريقية ويتركون الفرنج ويبدون بكم والمرابطون اصلح منهم واقرب الينا قالوا فكاتب
امير المسلمين وارغب اليه ليعبر الينا او يرسل بعض قواده وقدم اليهم المعتمد بن عباد وهم في ذلك
فعرض عليه ابن ادهم ما كانوا فيه فقال ابن عباد انت رسولي اليه في ذلك فامتنع وانما اراد ان يبري
نفسه من تهمة فلح عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين فابلغه الرسالة
واعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الادفونش وكان امير المسلمين بمدينة سبتة ففي الحال امر
بعبور العساكر الى الاندلس وارسل الى مراكش في طلب من بقي من عساكره فاقبلت اليه يتلو بعضها
بعضا فلما تكاملت عنده عبر البحر وسار فاجتمع بالمعتمد بن عباد باشبيلية وكان قد جمع عساكره
ايضا وخرج من اهل قرطبة عسكر كثير وقصده المطوعة من ساير بلاد الاندلس ووصلت الاخبار
الى الادفونش فجمع فرسانه وسار من طليطلة وكتب الى امير المسلمين كتابا كتبه له بعض ادبا
المسلمين يغلظ له القول ويصف ما عنده من القوة والعدد وبالغ في الكتاب فامر امير المسلمين
ابا بكر بن القصيرة ان يجيبه وكان كاتبا مفلقا فكتب فاجاد فلما قراه على امير المسلمين قال
هذا كتاب طويل احضر كتاب الادفونش واكتب في ظهره الذي يكون ستراه فلما عاد الكتاب الى
ادفونش ارتاع لذلك وعلم انه بلي برجل له عزم فعزم فازداد استعدادا فراى في منامه كانه
راكب فيل وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه فقص رؤياه على القسيسين فلم يعرفوا تاويلها
فاحضر رجلا مسلما عالما بتعبير الرويا فقصها عليه فقال تاويل هذه الرويا من كتاب الله
العزيز وهو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى اخر السورة وقوله تعالى فاذا
نقر في الناقور فذلك يوميذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ويقتضي هلاك هذا الجيش الذي يجمعه
فلما اجتمع جيشه وراى كثرته اعجبته فاحضر ذلك المعبر وقال له بهذا الجيش القى الهك
صاحب كتابكم فانصرف المعبر فقال لبعض المسلمين هذا هالك اي الملك هالك وكل من معه
وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات الحديث وفيه اعجاب المرء بنفسه وسار
امير المسلمين والمعتمد بن عباد حتى اتوا ارضا يقال لها الزلاقة من بلد بطليوس واتى الادفونش
فنزل موضعا بينه وبينهم ثمانية ايام عشر ميلا فقال لامير المسلمين ان ابن عباد ربما لم ينصح ولم يبذل
نفسه دونك فارسل اليه امير المسلمين يامره ان يكون في المقدمة ففعل ذلك وقد ضرب الادفونش خيامه
في لحف جبل والمعتمد في سفح جبل اخر يتراءون ونزل امير المسلمين وراء الجبل الذي عنده المعتمد وظن
الادفونش ان عسكر المسلمين ليس له الا الذي يراه وكان الفرنج في خمسين الفا فتيقنوا الغلب وارسل
الادفونش الى المعتمد في ميقات القتال وقصده المكر فقالوا الجمعة غدا وبعده الاحد فيكون اللقا
يوم الاثنين وقد وصلنا على حال تعب واستقر الامر على هذا فركب الادفونش ليلة الجمعة سحرا وصبح
بجيشه جيش المعتمد بكرة الجمعة غدرا وبناء منه ان ذلك المخيم هو جميع عسكر المسلمين فوقع القتال
بينهم فصبر المسلمون واشرفوا على الهزيمة وكان المعتمد قد ارسل الى امير المسلمين يعلمه بمجي الفرنج للحرب
فقال احملوني الى خيام الفرنج فساروا اليها فبينما هم في القتال اذ وصل امير المسلمين الى خيام الفرنج فنهبها
وقتل من فيها فلما راى الفرنج ذلك لم يتمالكوا ان انهزموا واخذهم السيف فلم يفلت منهم احد

القتال

ونجا

ونجا الادفونش في نفر يسير وجعل المسلمون من رؤوس القتلى كوما كبيرا كانوا يوذنون عليها
الى ان جيفت فاحرقوها وكانت الوقعة يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان سنة تسع
وسبعين واربعماية واصاب المعتمد جراحات في وجهه وظهرت ذلك اليوم شجاعته ولم يرجع من
الفرنج الى بلادهم غير ثلثماية فارس وغنم المسلمون كل ما لهم من مال وسلاح ودواب وغير ذلك وعاد
ابن عباد الى اشبيلية ورجع امير المسلمين الى الجزيرة الخضرا وعبر الى سبتة وسار الى مراكش فاقام
بها الى العام المقبل وعاد الى الاندلس وحضر معه المعتمد بن عباد في عسكره وعبد الله بن بلكين
الصنهاجي صاحب غرناطة في عسكره حتى نزلوا على لبط وهو حصن منيع بيد الفرنج فحصروه حصرا
شديدا فلم يقدروا على فتحه فرحلوا عنه بعد مدة ولم يخرج اليهم احد من الفرنج لما اصابهم في العام
الماضي فعاد ابن عباد الى اشبيلية وعاد امير المسلمين على غرناطة وفي طريقه ومعه عبد الله بن بلكين
فغدر به امير المسلمين واخذ غرناطة منه واخرجه منها فراى في قصوره من الاموال والذخاير ما لم يحوه
ملك قبله بالاندلس ومن جملة ما وجده سبحة فيها اربعماية جوهرة قيمة كل جوهرة ماية
دينار ومن الجواهر ما له قيمة جليلة الى غير ذلك من الثياب والعدد وغيرها واخذ معه عبد الله
واخاه تميما ابني بلكين الى مراكش فكانت غرناطة اول ما ملكه من بلاد الاندلس وقد ذكرنا
فيما تقدم سبب دخول صنهاجة الى الاندلس وعود من عاد منهم الى المغرب افريقية وكان
اخر من بقي منهم بالاندلس هذا عبد الله واخذت مدينته ورحلا الى العدوة ولما رجع امير المسلمين
الى مراكش اطاعه من لم يطعه من بلاد السوس وورعة وقلعة مهدي وقال له علما الاندلس انه
ليست طاعته بواجبة حتى يخطب للخليفة وياتيه تقليده منه بالبلاد فارسل الى الخليفة
المقتدي بامر الله ببغداد فاتاه الخلع والاعلام والتقليد ولقب بامير المسلمين وناصر

ذكر دخول السلطان الى بغداد

في هذه السنة دخل السلطان ملكشاه الى بغداد في ذي الحجة بعد ان فتح حلب وغيرها
من بلاد الشام والجزيرة وهي اول قدمة قدمها ونزل بدار المملكة وركب من الغد الى الخليفة ولعب
بالجوكان والكرة وارسل الى الخليفة هدية كبيرة فقبلها ومن الغد ارسل نظام الملك الى الخليفة
خدمة كبيرة فقبلها وزار السلطان ونظام الملك قبر موسى بن جعفر وقبر معروف واحمد وابو حنيفة
وغيرها من القبور المعروفة فقال ابن زكرويه الواسطي يهني نظام الملك بقصيدة منها

وزن المشاهد زوره مشهوده ... ارضت مضاجع من بها مدفون
فكانك الغيث استهل بتربها ... وكانها بك روضة ومعين
فارتق تداحك بالثواب والجحت ... ولك الاله على النجاح ضمين

وهي مشهورة وطلب نظام الملك الى دار الخلافة ليلا فمضى في الزبزب وعاد من ليلته ومضى السلطان
ونظام الملك الى الصيد في البرية فزار المشهدين مشهد امير المومنين علي ومشهد الحسين عليهما السلام
ودخل السلطان البرية فاصطاد شيئا كثيرا من الغزلان وغيرها وامر ببناء منارة القرون بالسبيعي
وعاد السلطان الى بغداد ودخل الى الخليفة فخلع عليه الخلع السلطانية ولما خرج من عنده
لم يزل نظام الملك قايما يقدم اميرا اميرا الى الخليفة وكلما قدم اميرا يقول هذا العبد فلان
ابن فلان واقطاعه كذا وكذا وعنده عسكر كذا وكذا الى ان اتى على اخر الامرا وفوض الخليفة
الى السلطان امر البلاد والعباد وامره بالعدل فيهم وطلب السلطان ان يقبل يد الخليفة فلم يجبه
فسال له ان يقبل خاتمه فاعطاه اياه فقبله ووضعه على عينيه وامره الخليفة بالعود فعاد
وخلع الخليفة ايضا على نظام الملك ودخل نظام الملك الى المدرسة النظامية وجلس في خزانة الكتب

وطالع فيها كتباً وسمع الناس عليه بالمدرسة جزء حديث واملى جزاً آخر واقام السلطان
ببغداد الى صفر سنة ثمان وسار منها الى اصفهان والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم جرى بين اهل الكرخ واهل باب البصرة فتنة قتل فيها جماعة
من جملتهم القاضي ابو الحسين بن القاضي ابي الحسين بن الغريق الهاشمي الخطيب اصابه سهم فمات
منه ولما قتل ولي ابنه الشريف ابو تمام ماكان اليه من الخطابة وكان العميد كمال الملك الدهستاني ببغداد
فسار بخيله ورجله الى القنطرة العتيقة واعان اهل الكرخ ثم جرى بينهم فتنة ثانية في شوال
منها فاعان الحجاج على اهل الكرخ فانهزموا وبلغ الناس الى درب اللؤلؤ وكاد اهل الكرخ يهلكون فخرج
ابو الحسن بن برغوث العلوي الى مقدم الاحداث من السنة فسأله العفو فعاد عنهم ورد الناس
وفيها في ربيع الاول ارسل العميد كمال الملك الى الانبار فتسلمها من بني عقيل وخرجت من ايديهم وفيها
في ربيع الاخر قلعت المنارة بجامع القصر واذن فيها وفيها في جمادى الاولى ورد الشريف ابو القاسم
علي بن ابي يعلى الحسيني الدبوسي الى بغداد في تجمل عظيم لم ير مثله لفقيه ورتب مدرساً
بالنظامية بعد ابي سعد المتولي وفيها امر السلطان ان يزاد في اقطاع وكلاء الخليفة نهر يزري
من طريق خراسان وعشرة الف دينار من معاملة بغداد وفيها اقطع السلطان ملكشاه
محمد بن شرف الدولة مسلم مدينة الرحبة واعمالها وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته
زليخا خاتون فتسلم البلاد جميعها ما عدا حران كان محمد بن الشاطر امتنع من تسليمها فلما وصل
السلطان الى الشام نزل عنها ابن الشاطر فتسلمها السلطان الى محمد وفيها وقع ببغداد صاعقتان
فكسرت احداهما اصطوانتين واحرقت قطناً في صناديق ولم تخرق الصناديق وقتلت الثانية
رجلاً وفيها كانت زلازل بالعراق والجزيرة والشام وكثير من البلاد فخربت كثيراً من البلاد وفارق
الناس مساكنهم الى الصحراء فلما سكنت عادوا وفيها عزل فخر الدولة بن جهير عن ديار بكر وسلمها
السلطان الى العميد ابي علي البلخي وجعله عاملاً عليها وفيها اسقط الخليفة المستنصر العلوي
صاحب مصر من الحرمين الشريفين وذكر اسم الخليفة المقتدي بامر الله وفيها اسقط السلطان المكوس
والاجتيازات بالعراق وفيها حصر تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية مدينتي قابس وسفاقس في وقت
واحد وفرق عليها العساكر وفيها في ربيع الاول توفي الحسن بن فضال المجاشعي النحوي المقرئ وفي ربيع
الاخر توفي شيخ الشيوخ ابو سعد الصوفي النيسابوري وهو الذي تولى بناء الرباط بنهر المعلى وبناه
د فوقه وهو شيخ الشيوخ الآن وبنا وقوف المدرسة النظامية وكان عالي الهمة كثير التعصب
لمن يلتجي اليه وجدد تربة معروف الكرخي بعد ان احترقت وكان له منزلة كبيرة عند السلطان وكان
بناء المسجد الذي اخرج راس ابي سعد من مرقعه ولو اخرجه من قباء لهلكنا وفيها توفي ابو علي محمد
ابن احمد التستري البصري وكان خيراً حافظاً للقرآن ذا مال كثير وهو اخر من روى سنن ابي داود
السجستاني عن ابي عمر الهاشمي وفيها توفي الشريف ابو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور عالي الاسناد

ثم دخلت سنة ثمانين واربعمائة

ذكر زفاف ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة

وفي المحرم نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه الى دار الخلافة على مائة
وثلاثين جملاً مجللة بالديباج الرومي وكان اكثر الاحمال الذهب والفضة وثلاث عماريات

وعلي

وعلى اربعة وسبعين بغلاً مجللة بانواع الديباج الملكي واجراسها وقلائدها من الذهب وكان على
ستة منها اثنا عشر صندوقاً من فضة لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلي وبين يدي البغال ثلاثة
وثلاثون فرساً من الخيل الرائقة عليها مراكب الذهب مرصعة بانواع الجواهر ومهد عظيم كثير
الذهب وسار بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهرائين والامير برسق وغيرهما ونثر اهل نهر معلى
عليهم الدنانير والثياب وكان السلطان قد خرج عن بغداد متصيداً ثم ارسل الخليفة الوزير
ابا شجاع الى تركان خاتون زوجة السلطان وبين يديه نحو ثلثماية موكبية ومثلها مشاعل ولم
يبق في الحريم دكان الا وقد اشعل فيها الشمعة والاثنتان واكثر من ذلك وارسل الخليفة مع خادمه
ظفر محفة لم ير مثلها حسناً وقال الوزير لتركان خاتون سيدنا ومولانا امير المؤمنين يقول
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقد اذن في نقل الوديعة الى داره فاجابت
بالسمع والطاعة وحضر من اعيان دولة السلطان وكل منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير
وجاء نساء الامراء الكبار ومن دونهم كل واحدة منهن منفردة في جماعتها وبين ايديهن الشمع الموكبيات
والمشاعل يحمل ذلك جميعه الفرسان ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان بعد الجميع في محفة مجللة
وعليها من الذهب والجواهر الشيء الكثير وقد احاط بالمحفة مايتا جارية من الاتراك بالمراكب
العجيبة وسارت الى دار الخلافة وكانت ليلة مشهودة لم ير مثلها ببغداد فلما كان الغد احضر
الخليفة امراء السلطان لسماط امر بعمله حكي ان فيه اربعين الف منا من السكر وخلع عليهم كلهم وعلى
من له ذكر في العسكر وارسل الخلع الى الخاتون زوجة السلطان الى جميع الخواتين وعاد السلطان من الصيد بعد
ذلك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ولد للسلطان ولد من تركان خاتون وسماه محموداً وهو الذي
خطب له بالمملكة بعده وفيها سلم السلطان ملكشاه مدينتي حلب والقلعة الى مملوكه اقسنقر
فوليها واظهر فيها العدل وحسن السيرة وكان زوج داود السلطان ملكشاه وهي الذي يحضنه
وتربيه ومات بحلب سنة اربع وثمانين وفيها استسبق ساعيان احدهما للسلطان مصلي
والاخر للامير قماج مرعوسي فسبق ساعي السلطان وقد تقدم ذكر الفضلي والمرعوسي ايام معز
الدولة بن بويه وفيها جعل السلطان ولي عهده ابا شجاع احمد ولقبه ملك الملوك عضد الدولة
وتاج الملة عدة امير المؤمنين فارسل الى الخليفة بعد مسيره من بغداد بذلك فخطب له في شعبان
ونثر الذهب على الخطباء وفيها في شعبان انحدر سعد الدولة كوهرائين الى واسط لمحاربة مهذب
الدولة بن ابي الجبر صاحب البطائح ولما فارق بغداد كثرت بها الفتن وفيها في ذي القعدة
ولد للخليفة من ابنة السلطان ولد ذكر سمي جعفراً وكني ابا الفضل وزين البلد لاجل ذلك وفيها
استولى العميد كمال الملك ابو الفتح الدهستاني عميد العراق على مدينة هيت اخذها صلحاً ومضى
اليها وعاد عنها في ذي القعدة وفيها وقعت فتنة بين اهل الكرخ وغيره من المحال قتل فيها جماعة
من الناس وفيها كسفت الشمس كسوفاً كلياً وفيها توفي الامير ابو منصور خلتغ امير الحاج وحج اميراً
اثنتي عشرة سنة وكان له في العرب عدة وقائع وكانوا يخافونه ولما مات قال نظام الملك مات
اليوم الف رجل وولي امارة الحاج نجم الدولة خمارتكين وفيها في جمادى الاولى توفي اسماعيل بن عبد الله
ابن موسى بن سعيد ابو القاسم الساوي سمع الحديث الكثير من ابي سعد الصيرفي وغيره وروى عنه الناس
وكان ثقة وطاهر بن الحسين ابو الوفا البندنيجي الهمداني وكان شاعراً اديباً وكان يمدح لا لغرض الدنيا
ومدح نظام الملك بقصيدتين كل واحدة منهما تزيد على اربعين بيتاً احداهما ليس فيها نقطة

والاخري جميع حروفها منقوطة وفاطمة بنت علي المودب المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة
كانت من احسن الناس خطا تودي طريقة ابن البواب وسمعت الحديث واسمعته وفيها
في ذي القعدة توفي غرس النعمة ابو الحسن محمد بن الصابي صاحب التاريخ وظهر له مال كثير
وكان له معروف وصدقة رحمة الله تعالي عليه والمسلمين اجمعين

ثم دخلت سنة احدى وثمانين واربعماية

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة في صفر شرع اهل باب البصرة في بنا القنطرة الجديدة ونقلوا الاجر في اطباق الذهب والفضة وبين ايديهم الدبادب واجتمع اليهم اهل المحال وكثر عندهم اهل باب الازج في خلق لا يحصي واتفق ان لوهراتين بطارفي سرية واصحابه يسيرون علي شاطي دجلة فحملوا عليها علي عادة لهم وجعلوا يكسرون الجرار ويقولون انا للسيل فلاراتكوهراتين ببعد الدولة استغاث به فامر بابعادهم عنها فضربهم الاتراك بالمقارع فسل العامة سيوفهم وضربوا فرس صاحبه بلبان وهو اخص اصحابه فسقط عن الفرس فحمل لوهراتين الحنق علي ان خرج من سيوفهم اليهم راجلا فحمل احدهم عليه فطعنه باسفل رمحه فالقاه في الما والطين فحمل اصحابه علي العامة فقاتلوهم وحرصوا ليظفروا بالذي طعنه فلم يصلوا اليه واخذ ثمانية نفر فقتل احدهم وقطع اعصاب ثلاثة وارسل قباه الي الديوان وفيه اثر الطعنة والطين يستفز علي اهل باب الازج ثم ان اهل الكرخ عقدوا لانفسهم طاقا اخر علي باب طاق الحراني وفعلوا كفعل اهل باب البصرة والله اعلم

ذكر اخراج الاتراك من حريم الخلافة

في هذه السنة في ربيع الاخر امر الخليفة باخراج الاتراك الذين مع الخاتون زوجته ابنة السلطان من حريم دار الخلافة وسبب ذلك ان تركيا منهم اشترى من طواف فاكهة فما كسا نشتم الطواف التركي فاخذ التركي صنجة من الميزان وضرب بها راس الطواف فشجه فاجتمعت العامة وكاد يكون بينهم وبين الاتراك شر واستغاثوا وشنعوا فامر الخليفة باخراج الاتراك فاخرجوا عن اخرهم في ساعة واحدة علي اقبح صورة وقت العشا الاخرة والله اعلم

ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها

في هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من افريقيه وهي تقرب المهدية وسبب ذلك ان الامير تميم بن المعز بن باديس صاحبها اكثر غزو بلادهم في البحر بها وشتت اهلها فاجتمعوا من كل جهة واتفقوا علي انشا الشواني لغزو المهدية ودخل معهم البيشانيون والجنويون وهما من الفرنج فاقاموا يعمرون الاسطول اربع سنين واجتمعوا الي جزيرة قوصرة في اربعماية قطعة فكتب اهل قوصرة كتابا علي جناح طاير يذكرون وصولهم وعددهم وحكمهم علي الجزيرة فاراد تميم ان يسير عثمان بن سعيد المعروف بالمهر مقدم الاسطول الذي له ليمنعهم من النزول فمنعه من ذلك بعض قواده اسمه عبد الله بن منكوت لعداوة بينه وبين المهذب فجاءت الروم فارسوا وطلعوا علي البر ونهبوا وخربوا واحرقوا ودخلوا زويلة ونهبوها وكانت عساكر تميم غايبة في قتال الخارجين عن طاعته ثم صالح تميم الروم علي ثلاثين الف دينار ورد جميع ما حازوه من السبي وكان تميم يبذل المال الكثير في الغرض الحقير فكيف في الغرض الكثير حكي عنه انه بذل للعرب لما استولي علي حصن له يسمي قباطة ليس بالعظيم اثني عشر الف دينار حتى هدموه

فقيل

فقيل له في هذا اسرف في المال فقال هو شرف في الحال والله تعالي اعلم

ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية ولده المنصور

في هذه السنة مات الناصر بن علناس بن حماد وولي بعده ابنه المنصور فاقتفى اثار ابيه في الحزم والعزم والرياسة ووصلت كتب الملوك ورسلهم بالتعزية بابيه والتهنية بالملك منهم يوسف ابن تاشفين وتميم بن المعز وغيرهما والله تعالي الموفق للصواب

ذكر وفاة ابراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود

في هذه السنة توفي الملك المويد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا كريما مجاهدا وقد ذكرنا من فتوحه ما وصل الينا وكان عاقلا ذا راي متين فمن رايه ان السلطان ملكشاه ابن الب ارسلان السلجقي جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل باسفزار فكتب ابراهيم بن مسعود كتبا الي جماعة من اعيان امرا ملكشاه يشكرهم ويعتد لهم بما فعلوه من قصد ملكشاه بلاده ليتم ما استقر بينه وبيننا من الظفر به وتخليصكم من يده ويعدهم الاحسان علي ذلك وامر القاصد بالكتب ان يتعرض لملكشاه في الصيد ففعل ذلك فاخذ واحضر عند السلطان فسأله عن حاله فانكره فامر السلطان ان يجلد فجلد فدفع الكتب اليه بعد جهد ومشقة فلما وقف ملكشاه عليها تخيل من امرائه وعاد ولم يقل لاحد من امرائه شيا في هذا الامر خوفا ان يستوحشوا منه وكان يكتب بخطه كل سنة مصحفا ويبعثه مع الصدقات الي مكة وكان يقول لو كنت في موضع ابي مسعود بعد وفاة جدي محمود لما انفصمت عرا مملكتنا ولكني الان عاجز ان استرد ما اخذوه واستولوا عليه ملوك قد اتسعت ممالكهم وعظمت عساكرهم ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود ولقبه جلال الدين وكان قد زوجه ابوه بابنة السلطان ملكشاه واخرج نظام الملك من ماله في هذه الاملاك والزفاف ماية الف دينار

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حج الوزير ابو شجاع وزير الخليفة واستناب ابنه ربيب الدولة ابا منصور ونقيب النقبا طراد بن محمد الزينبي وفيها اسقط السلطان ما كان يوخذ من الحجاج من الخفارة وفيها جمع اتسز صاحب حلب عساكره وسار الي قلعة شيزر وصاحبها ابن منقذ وضيق عليه ونهب ربضها ثم صالحه صاحبها وعاد الي حلب وفيها توفي ابو بكر احمد بن ابي حاتم عبد الصمد بن ابي الفضل الغورجي الهروي والقاضي محمود ابن محمد بن القاسم ابو عامر الازدي المهلبي راوي جامع الترمذي عن ابي محمد الجراحي رواه عنهما ابو الفتح الكروخي وتوفي عبد الله بن محمد بن علي بن محمد ابو اسمعيل الانصاري الهروي شيخ الاسلام وكان مولده سنة خمس وتسعين وثلثماية وكان شديد التعصب في المذاهب ومحمد بن اسحق بن ابراهيم بن مخلد الباقرحي ومولده في شعبان وهو من اهل الحديث والرواية وفي المحرم توفيت ابنة الغالب بالله بن القادر ودفنت عند قبر الامام احمد وكانت ترجع الي دين ومعروف كثير لم يبلغ احد في فعل الخير ما بلغت وفي شعبان توفي عبد العزيز الصحراوي الزاهد وفيها توفي الملك احمد ابن السلطان ملكشاه بمرو وكان عمره احدي عشرة سنة وجلس الناس ببغداد لعزايه سبعة ايام في دار الخلافة ولم يركب احد فرسا وخرج النسا يطفن في الاسواق واجتمع الخلق الكثير في الكرخ للنوح والمناحات وسود اهل الكرخ الثواب عقودهم اظهارا للحزن به والله سبحانه وتعالي اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعماية

ذكر الفتنة ببغداد بين العامة

في هذه السنة في صفر كبس اهل باب البصرة الكرخ فقتلوا رجلا وجرحوا اخر فاغلق اهل الكرخ الاسواق ورفعوا المصاحف وحملوا ثياب الرجلين وهي بالدم ومضوا الى دار العميد كمال الملك ابي الفتح الدهستاني مستغيثين فارسل الى النقيب طراد بن محمد يطلب منه احضار القاتلين فقصد طراد دار الامير توران بقصر ابن الماموني فطالبه بتوران ووكل به فارسل الخليفة الى توران يعرفه حال النقيب طراد ومحله ومنزلته فخلى سبيله واعتذر اليه فسكن العميد كمال الملك الفتنة وكف الناس بعضهم عن بعض وسار الى السلطان فعاد الناس الى ما كانوا عليه من الفتنة ولم ينقض يوم الا عن قتيل وجريح والله اعلم

ذكر ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر

في هذه السنة ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وسبب ذلك ان سمرقند كان قد ملكها احمد خان بن خضر خان اخي شمس الملك الذي كان قبله وهو ابن اخي تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صبيا ظالما قبيح السيرة مصادرا للرعية فنفروا منه وكتبوا الى السلطان سرا يستغيثون به ويسالونه القدوم عليهم ليملك بلادهم وحضر الفقيه ابو طاهر بن علك الشافعي عند السلطان شاكيا وكان يخاف من احمد خان لكثرة ماله فاظهر السفر للتجارة والحج فاجتمع بالسلطان وشكى اليه واطمعه في البلاد فتحركت دواعي السلطان الى ملكها فسار من اصفهان وكان قد وصل اليه وهو فيها رسول ملك الروم ومعه الخراج المقرر عليه فاخذه نظام الملك معهم الى ما وراء النهر وحضر فتح البلد فلما وصل الى كاشغر اذن له نظام الملك في العود الى بلاده وقال احب ان يذكر عنا في التواريخ ان ملك الروم حمل الجزية واوصلها الى باب كاشغر وانتهى الى صاحبه يتبعه ملك السلطان ليخوفه ويعظم خوفه ولا يحدث نفسه بخلاف الطاعة وهذا يدل على همة عالية تعلوا على العيوق ولما سار السلطان من اصفهان الى خراسان جمع العساكر من البلاد جميعها فعبر النهر بجيوش لا يحصرها ديوان ولا يدخل تحت الاحصا فلما قطع النهر قصد بخارى واخذ ما على طريقه ثم سار اليها وملكها وما جاورها من البلاد وقصد سمرقند ونازلها وكانت الملطفات قد قدمها الى اهل البلد بعدهم النصر والخلاص مما هم فيه من الظلم وحصر البلد وضيق عليه واعانه اهل البلد بالاقامات وفرق احمد خان صاحب سمرقند ابراج السور على الامرا ومن يثق اليه من اهل البلد وسلم اليه برجا يقال له برج العيار الى رجل علوي كان مختصا به فنصح في القتال فاتفق ان ولدا لهذا العلوي اخذ اسيرا ببخارى فتهدد الاب بقتله فتراخى عن القتال فسهل الامر على السلطان ملكشاه ورمي من السور عدة بالمنجنيقات واخذ ذلك البرج فلما صعد عسكر السلطان الى السور هرب احمد خان واختفى في بيوت بعض العامة فغمز عليه واخذ وحمل الى السلطان وفي رقبته حبل فاكرمه السلطان واطلقه وارسله الى اصفهان ومعه من يحفظه ورتب بسمرقند الامير العميد ابا طاهر وعرف السكة باسمه ويتوعده ان خالف عميد خوارزم وسار السلطان قاصدا الى كاشغر يامره باقامة الخطبة وعرف السكة ويتوعده ان خالف بالمسير اليه ففعل ذلك واطاع وحضر عند السلطان فاكرمه وعظمه وتابع الانعام عليه واعاده الى بلده ورجع السلطان الى خراسان فلما ابعد عن سمرقند لم يتفق اهلها وعسكرها المعروفون بالجكلية مع العميد ابي طاهر نايب السلطان عندهم حتى كادوا يثبون عليه فاحتال حتى خرج من عندهم ومضى الى خوارزم والله تعالى اعلم

ذكر عصيان سمرقند

كان متقدم العسكر المعروف بالجكلية واسمه عين الدولة قد خاف السلطان لهذا الحادث فكاتب يعقوب تكين اخا ملك كاشغر ومملكته تعرف باسي وبيده قلعتها واستحضره فحضر عنده بسمرقند

وانفقا

واتفقا ثم ان يعقوب علم ان امره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعية الذين كان اسا اليهم حتى ادعوا عليه دما قوم كان قتلهم واخذ الفتاوي عليه بقتله واتصلت الاخبار بالسلطان ملكشاه بعد ذلك فعاد الى سمرقند

ذكر فتح سمرقند الفتح الثاني

لما اتصلت الاخبار بعصيان سمرقند بالسلطان ملكشاه وقتل عين الدولة مقدم الجكلية عاد الى سمرقند فلما وصل الى بخارا هرب يعقوب المستولي على سمرقند ومضى الى فرغانة ولحق بولايته ووصل جماعة من عسكره الى السلطان مستامنين فلقوه بقرية تعرف بالطواويس ولما وصل السلطان الى سمرقند ملكها ورتب بها الامير ابر وشابر واتبع يعقوب حتى نزل بيوزكند وارسل العساكر الى ساير الاكناف في طلبه وارسل السلطان الى ملك كاشغر وهو اخو يعقوب ليجد في امره ويرسله اليه فاتفق ان عسكر يعقوب شغبوا عليه ونهبوا خزانته واضطروه الى ان هرب على فرسه ودخل الى اخيه كاشغر مستجيرا فسمع السلطان بذلك فارسل الى ملك كاشغر يتوعده ان لم يرسله ان يقصد بلاده ويصير هو العدو فخاف ان يمنع السلطان وانف ان يسلم اخاه بعد ان استجار به وان كان بينهما عداوة قديمة ومنافسة في الملك عظيمة لما يلزمه فيه من العار فاداه اجتهاده الى ان قبض على اخيه يعقوب واظهر انه كان في طلبه فظفر به وسيره مع ولده وجماعة من اصحابه وكلم بيعقوب وارسل معهم هدايا كثيرة للسلطان وامر ولده انه اذا وصل الى قلعة تقرب السلطان ان يسمل يعقوب ويتركه فان رضي السلطان بذلك والا سلمه اليه فلما وصلوا الى القلعة عزم ابن ملك كاشغر ان يسمل عمه وينفذ فيه ما امره به ابوه فتقدم بتكتيفه والقائه على الارض ففعلوا به ذلك فبينما هم على تلك الحال قد احموا الميل ليسملوه اذ سمعوا صيحة فتركوه وتشاوروا بينهم وظهر عليهم انكسار ثم ارادوا بعد ذلك ان يسملوه فمنع منه بعضهم فقال لهم يعقوب اخبروني عن حالكم وما يفوتكم الذي تريدون مني واذا فعلتم بي شيا ربما ندمتم عليه فقيل له ان طغرلبك بن ينال سار من ثمانين فرسخا في عشرات من الف من العساكر وكبس اخاك بكاشغر فاخذه اسيرا ونهب عسكره وعاد الى بلاده فقال لهم يعقوب هذا الذي تريدون تفعلونه ليس مما تتقربون به الى الله وانما تفعلونه اتباعا لامر اخي وقد زال ووعدهم الاحسان فاطلقوه فلما راى السلطان ذلك راى طمع طغرلبك بن ينال ومسيره الى كاشغر وقبض صاحبها وملكه لها مع قربه منه خاف ان يختل عنه بعض امره وتزول هيبته وعلم انه متى قصد طغرلبك سار بين يديه فان عاد عنه رجع الى البلاد وكذلك يعقوب اخو صاحب كاشغر وانه لا يمكنه المقام لسعة البلاد وخوف الفتن بها فوضع تاج الملك على ان يسعى في اصلاح امر يعقوب ففعل ما امره فشفعه السلطان واتفق هو ويعقوب وعاد الى خراسان وجعل يعقوب مقابل طغرلبك يمنعه من القوة وملك البلاد وكل منهما يقوم في وجه الاخر والله اعلم

ذكر عود ابنة السلطان زوجة الخليفة الى ابيها

في هذه السنة ارسل السلطان الى الخليفة يطلب ابنته طلبا لابد منه وسبب ذلك انها ارسلت تشكو اطراح الخليفة وتذكر انه كثير الاطراح لها والاعراض عنها فاذن لها في المسير فسارت في ربيع الاول وسار معها ابنها من الخليفة ابو الفضل جعفر بن المقتدي بامر الله ومعها سائر ارباب الدولة وشحنتها سعد الدولة كوهرائين وخدم دار الخلافة الاكابر وخرج الوزير وشيعهم الى النهروان وعاد وسارت الخاتون الى اصفهان فاقامت بها الى ذي القعدة وتوفيت وجلس الوزير ببغداد للعزا سبعة ايام واكثر الشعرا مراثيها ببغداد بعسكر السلطان والله تعالى اعلم

ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرها من الساحل

في هذه السنة خرجت عساكر مصر الي الشام في جماعة من المقدمين فحصروا مدينة صور وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن ابي عقيل وامتنع عليهم ثم توفي وولنها اولاده فحصرهم العسكر المصري فلم يكن لهم من القوة ما يمتنعون بها فسلموها اليهم ثم سار العسكر عنها الي مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك ثم ساروا الي مدينة عكا فحصروها وضيقوا علي اهلها فافتتحوها وقصدوا مدينة جبيل فملكوها ايضا واصلحوا احوال هذه البلاد وقرروا قواعدها وساروا عنها الي مصر عايدين واستعمل امير الجيوش عليها علي هذه الامرا والعمال

ذكر الفتنة بين اهل بغداد ثانيا

في هذه السنة في جمادى الاولى كثرت الفتن ببغداد بين اهل الكرخ وغيرها من المحال وقتل بينهم عدد كثير واستولى اهل المحال علي قطعة كبيرة من نهر الزجاج فنهبوها واحرقوها فنزل شحنة بغداد وهو خمارتكين النايب لوتهراتين علي دجلة في خيله ورجله ليكف الناس عن الفتنة فلم ينتهوا وكان اهل الكرخ يجرون عليه وعلي اصحابه الجرايات والاقامات وفي بعض الايام وصل اهل باب البصرة الي سويقة غالب فخرج من اهل الكرخ ومن لم تجر عادته بالقتال فقاتلوهم حتى كشفوهم فركب خدم الخليفة والحجاب والنقبا وغيرهم من اعيان الحنابلة كابن عقيل والكلوذاني وغيرهم الي الشحنة وساروا معه الي الكرخ فقرا عليهم مثالا من الخليفة بالكف ومعاودة السكون وحضور الجماعة والجمعة والتدين بمذهب اهل السنة فاجابوا الي الطاعة فبينما هم كذلك اتاهم الصارخ من نهر الزجاج ان السنة قد قصدوهم بالقتال عندهم فمضوا مع الشحنة ومنعوا من الفتنة وكتب الناس وسكن الناس وكتب اهل الكرخ علي ابواب مساجدهم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن عند هذا اليوم ثار اهل الكرخ وقصدوا التارع ابن ابي عوف ونهبوه وفي جملة ما نهبوه دار ابي الفضل بن خيرون المعدل لقصد الديوان مستنفرا ومعه الناس ورفع العامة الصلبان وهجموا علي الوزير في حجرته واكثروا من الكلام الشنيع وقتل رجل هاشمي من اهل باب الازج بسهم اصابه فثار اهل العامة هناك بعلوي كان مقيما بينهم فقتلوه وحرقوه وجرى من النهب والقتل والفساد امور عظيمة فارسل الخليفة الي سيف الدولة صدقة بن مزيد فارسل عسكرا الي بغداد فطلبوا المفسدين والعيارين فهربوا منهم فهدمت دورهم وقتل منهم ونفي وسكنت الفتنة وامن الناس

ذكر حيلة لامير المسلمين ظهرت ظهورا غريبا

كان بالمغرب انسان يقال له محمد بن ابراهيم الغزولي سيد قبيلة غزولة ومالك جبلها وهو جبل شامخ وهي قبيلة كبيرة وبينه وبين امير المسلمين يوسف بن تاشفين مودة واجتماع فلما كان هذه السنة ارسل يوسف الي محمد بن ابراهيم يطلب الاجتماع به فركب اليه محمد فلما قاربه خاف علي نفسه فعاد الي جبله واحتاط لنفسه فكتب اليه يوسف وحلف له انه ما اراد به الا الخير ولم يحدث نفسه بغدر فلم يركن محمد اليه فدعى يوسف حجاما واعطاه مائة دينار وضمن له مائة دينار اخرى ان هو سار الي محمد بن ابراهيم واحتال علي قتله فسار الحجام ومعه مشاريط مسمومة فصعد الجبل فلما كان الغد خرج ينادي لصناعته بالقرب من منازل محمد فسمع محمد الصوت فقال هذا الحجام من بلدنا فقيل انه غريب فقال اراه يكثر الصياح فقد ارتبت به ايتوني به

فاحضر

فاحضر عنده فاستدعى حجاما اخر وامره ان يحجمه بمشاريطه فامتنع الحجام الغريب فامسك وحجم فمات فعجب الناس من فطنته فلما بلغ ذلك يوسف ازداد غيظه ولج في السعي في اذى يوصله اليه فاستمال قوما من اصحاب محمد فمالوا اليه فارسل اليهم جرارا من عسل من احسن ما يكون مسموم فحضروا عند محمد وقالوا قد وصل الينا جرار من عسل من احسن ما يكون واردنا اتحافك به واحضروها بين يديه فلما راه امر باحضار خبز فحضر فامر اولئك الذين اهدوا اليه العسل ان ياكلوا منه فامتنعوا واستعفوه من اكله فلم يقبل منهم وقال لكل من لم ياكل قتل بالسيف فاكلوا فماتوا عن آخرهم فكتب الي يوسف بن تاشفين انك قد اردت قتلي علي وجه فلم يظفرك الله بي لانكشف عن سريرتك وقد اعطاك الله المغرب باسره ولم تعطني غير هذا الجبل وهو في بلادك كالشامة البيضا في الثور الاسود فلم تقنع بما اعطاك الله فلما راى يوسف ان سره قد انكشف وانه لا يمكنه في امره شي لحصانة جبله اعرض عنه وتركه والله اعلم

ذكر ملك العرب مدينة سوسة واخذها منهم

في هذه السنة نقض ابن علوي ما بينه وبين تميم بن المعز بن باديس امير افريقية من العهد وسار في جمع من عشيرته من العرب فوصل الي مدينة سوسة من بلاد افريقية واهلها غارون لم يعلموا به فدخلها عنوة وجرى بينه وبين من بها من العسكر والعامة قتال فقتل من الطايفتين جماعة وكثر القتل في اصحابه والاسر وعلم انه لا يتم له مع تميم حال ففارقها وخرج منها الي حلته من الصحرا وكان بافريقية هذه السنة غلا شديد وبقي كذلك الي سنة اربع وثمانين واربعمائة وصلحت احوال اهلها واخصبت البلاد ورخصت الاسعار وكثر اهلها الزرع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قطعت الحرامية الطريق علي قفل كثير بولاية حلب فركب اقسنقر في جماعة من عسكره وتبعهم ولم يزل حتى اخذهم وقتلهم فامنت الطريق بولايته وفيها ورد العميد الاعز ابو المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني الي بغداد عميدا وعزل اخوه جمال الملك علي ما ذكرناه وفيها درس الامام ابو بكر الشاشي في المدرسة التاجية المشهورة وفيها عمرت منارة جامع حلب وفيها توفي الخطيب ابو عبد الله الحسين بن احمد بن عبد الواحد ابن ابي الحديد السلمي خطيب دمشق في ذي الحجة وفيها توفي احمد بن محمد بن صاعد ابن محمد النيسابوري رئيسها ومولده سنة عشر واربعماية وكان من العلما وعاصم بن الحسين ابن محمد بن علي بن عاصم العاصمي البغدادي من اهل الكرخ وكان ظريفا لبيبا له شعر حسن فمنه

ماذا علي متلون الاخلاق   لو زارني فاشتفت اشواقي
وابوح بالشكوى اليه تذللا   واقص ما الذنب من اماقي
نعساه تسيح بالوصال المدنف   ذي لوعة وصبابة مشتاق
اسر الفواد ولم يرق لموثق   ما ضره لو جاد بالاطلاق

وقال ايضا

فديته من مذنب بشوقا من محبته   وصرت من هجره فوق الفراش لقا
سمعته يتغني وهو مضطجع   افديه مضطجعا منه ومعتبقا
واخلعتك ابنه البكري ما وعدت   واصبح الحبل منها ذاهبا خلقا

وفيها في جمادى الاخرة توفي الشريف ابو القاسم العلوي الدبوسي المدرس بالنظامية ببغداد

ثم دخلت سنة ثلث وثمانين واربعماية

ذكر وفاة فخر الدولة ابي نصر بن جهير

في هذه السنة في المحرم توفي فخر الدولة ابو نصر محمد بن جهير الذي كان وزير الخليفة بمدينة الموصل ومولده بماسنة ثمان وتسعين وثلثماية وتروج الي ابن ابي العقار بشيخها ونظر في املاك جارية قرواش المعروفة بسرهنك ثم خدم بركة بن مقلد حتى قبض علي اخيه قرواش وحبسه ومضي بهدايا الي ملك الروم فاجتمع هو ورسول نصير الدولة بن مروان فتقدم فخر الدولة عليه فنازعه رسول ابن مروان فقال فخر الدولة لملك الروم ابا اسحق التقدير عليه لان صاحبه يودي الخراج الي صاحبي فلما عاد الي قريش بن بدران اراد القبض عليه فاستجار بابي الشداد وكان عقيل يجري علي امرائها وسار الي حلب فوزر لمعز الدولة ابي ثمال بن صالح ثم مضي الي ملطية ومنها الي ابن مروان فقال له كيف امشي وقد فعلت برسولي ما فعلت عند ملك الروم فقال حملني علي ذلك نصح صاحبي فاستوزره وعمر بلاده ووزر بعد نصير الدولة لولده ثم سار الي بغداد وولي وزارة الخليفة علي ما ذكرناه وتولي اخذ ديار بكر من بني مروان علي ما ذكرناه ايضا ثم اخذ منه السلطان فسار الي الموصل فتوفي بها

ذكر نهب العرب البصرة

وفي هذه السنة في جادي الاولي نهب العرب البصرة نهبا قبيحا وسبب ذلك انه ورد الي بغداد في بعض السنين رجل اسمه بن سواد النيل يدعي الادب والنجوم ويستجدي الناس فلقيه اهل بغداد وكان نازلا في بعض الخانات فسرق ثيابا من الديباج وغيره فاخفاها في جلفا وسار بها فراها الذين يحفظون الطريق فمنعوه من السفر بها فتالم وحملوه الي المقدم عليهم فاطلقه لحرمة العلم فسار الي امير من امرا العرب من بلاد بني عامر وبلاده مناخمة الاحسا فقال له انت تملك الارض وقد فعل اجدادك بالحاج كذا وكذا وافعالهم مشهورة مذكورة في كتب التواريخ وحسن له نهب البصرة واخذها فجمع من العرب ما يزيد علي عشرة الف مقاتل وقصد البصرة وبها عميد عصمة وليس معه من الجند الا اليسير لكون الدنيا امنة من داعر ولان الناس في جنة من هيبة السلطان فخرج اليهم في اصحابه وحريمه ولم يمكنهم من دخول البلد فاتاه من اخبره ان اهل البلد يريدون ان يسلموه الي العرب فخاف ففارقهم وقصد الجزيرة التي هي كانت القلعة بنهر معقل فلما علم اهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل حينئذ العرب البصرة وقد قويت نفوسهم وملكوها ونهبوا ما فيها نهبا شنيعا فكانوا ينهبون نهارا واصحاب العميد عصمة ينهبون ليلا واحرقوا مواضع عدة وفي جملة ما احرقوا داران للكتب احداهما وقفت قبل ايام عضد الدولة بن بويه فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها وهي اول دار وقفت في الاسلام والاخري وقفها الوزير ابو منصور بن شاه مروان وكان بها نفايس الكتب داعيا بها واحرقوا ايضا النخاسين وغيرها من الاماكن وخربت وقوف البصرة التي لم يكن لها نظير من جملتها وقوف علي الجمال الدايرة علي شاطي دجلة وعلي الدواليب التي تحمل الماء من رقية الي فنا الرصاص الجارية الي المصانع وهي علي فراسخ من البلد وهي من اعمال سليمان بن محمد الهاشمي وغيره وكان فعل العرب بالبصرة اول حرق جري في ايام السلطان ملكشاه فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر الي بغداد انحدر سعد الدولة كوهرايين وسيف الدولة صدقة ابن مزيد الي البصرة لاصلاح امورها فوجدوا العرب قد فارقوها ثم ان تليا اخذ بالبحرين وارسل الي السلطان فشهره ببغداد سنة اربع وثمانين علي جمل وعلي راسه طرطور وهو يصفع

بالدرة

بالدرة والناس يشتمونه ويشتمهم ثم امر به فصلب والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قدم الامام ابو عبد الله الطبري بغداد في المحرم بمنشور من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسة النظامية ثم ورد بعده في شهر ربيع الاخر من السنة ابو محمد عبد الوهاب الشيرازي ومعه ايضا منشور بالتدريس فاستقر الامر ان يدرس يوما والطبري يوما والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعماية

ذكر عزل الوزير ابي شجاع ووزارة عميد الدولة بن جهير

في هذه السنة في ربيع الاول عزل الوزير ابو شجاع من وزارة الخليفة وكان سبب عزله ان انسانا يهوديا ببغداد يقال له ابو سعد بن سمحا كان وكيل السلطان ونظام الملك فلقيه انسان يبيع الحضر فصفعه صفعة ازالت عمامته فاخذ الرجل وحمل الي الديوان وسيل عن السبب في فعله فقال هو وضعني علي نفسه فسار كوهرايين ومعه ابن سمحا اليهودي الي العسكر يسكنان وكانا متفقين علي الشكاية من الوزير ابي شجاع فلما سار اخرج توقيع الخليفة بالزام اهل الذمة بالغيار ولبس ما شرط عليهم امير المومنين عمر بن الخطاب فهربوا كل مهرب واسلم بعضهم فممن اسلم ابو سعد بن العلا بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وابن اخيه ابو نصر هبة الله بن الحسن بن علي صاحب الخبر اسلما علي يد الخليفة ونقل ايضا عنه الي السلطان ونظام الملك انه يكسر اغراضهم ويقبح افعالهم حتي انه لما ورد الخبر بفتح السلطان سمرقند قال وما هذا مما يبشر به كانه قد فتح بلاد الروم هلا ابي الا علي قوم مسلمين موحدين فاستباح منهم ما لا يستباح من المشركين فلما وصل كوهرايين وابن سمحا الي العسكر وشكيا من الوزير الي السلطان ونظام الملك واخبرا بجميع ما يقول عنهما ويكسر من اغراضهما ارسلا الي الخليفة في عزله فعزله وامره بلزوم بيته وكان عزله يوم الخميس فلما امر بذلك انشد

تولاها وليس له عدو   وفارقها وليس له صديق

فلما ان كان الغد يوم الجمعة خرج من داره الي الجامع راجلا واجتمع الخلق العظيم عليه فامر ان لا يخرج من بيته ولما عزل اسب في الوزارة ابو سعد بن موصلايا كاتب الانشا فارسل الخليفة الي السلطان ونظام الملك يستدعي عميد الدولة بن جهير ليستوزره فسير اليه فاستوزره في ذي الحجة من هذه السنة وركب اليه نظام الملك فهناه بالوزارة في داره واكثر الشعرا تهنيته بالعود الي الوزارة

ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس التي للمسلمين

في هذه السنة في رجب ملك امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب من بلاد الاندلس ما هو بيد المسلمين قرطبة واشبيلية وقبض علي ابن عباد صاحبها وملك غيرها من الاندلس ولقد جري للرشيد بن المعتمد حادثة شبيهة بحادثة الامين محمد بن هارون الرشيد قال ابو بكر عيسي بن اللبانة الداني من مدينة دانية كنت يوما عند الرشيد بن المعتمد في مجلس انسه بسمنة ثلاث وثمانين واربعماية يجري ذكر غرناطة وملك امير المسلمين لها وقد اخذها في وقعة الزلاقة قال فلما ذكرناها تنجع وتلهف واسترجع وذكر قصرا بها فدعونا للقصر بالدوام وللملكه بتراخي الايام فامر عند ذلك ابا بكر الاشبيلي بالغنا فغني

يا دارمية بالعليا فالسند   اقوت وطال عليها سالف الابد

فاستحالت مسرته وتجهمت اسرته ثم امر المغني من ستارته فغنى

يا لهف نفسي على مال اجود به ... على المقلين من اهل المروات
ان اعتذاري الى من جاء يسالني ... ما ليس عندي من احدى المصيبات

قال ابن اللبانة فتلافيت الحال بان قمت فقلت

محل مكرمة لا هد مبناه ... وشمل ماثرة لا شته الله
البيت كالبيت لكن زاد ذا شرفا ... ان الرشيد بن المعتمد ركناه
ثاو على انجم الجوزاء مقعده ... وراحل في سبيل الخير مثواه
حتم على الملك ان يقوى وقد وصلت ... بالشرق والغرب يمناه ويسراه
يا من توقد فاحمرت ملاحظه ... ونايل فاخضرت عذاراه

فلعمري لقد بسطت من نفسه واعدت عليه بعض انسه على اني وقعت فيما وقع فيه الكل بقولي البيت كالبيت وامر اثر ذلك بالغناء فغنى

ولما قضينا من منى كل حاجة ... ولم يبق الا ان تزم الركايب

فايقنا ان هذه الطيرة تعقب الغير فلما اراد امير المسلمين ملك الاندلس سار من مراكش الى سبتة واقام بها وسير العساكر مع سير بن ابي بكر وغيره الى الاندلس فعبروا الخليج فاتوا مدينة مرسية فملكوها واعمالها واخرجوا صاحبها ابا عبد الرحمن بن طاهر وساروا الى مدينة شاطبة ومدينة دانية فملكوها وكانت بلنسية قد ملكها الفرنج قديما بعد ان حصروها سبع سنين فلما سمعوا بوقعة الزلاقة فارقوها فملكها المسلمون ايضا وعمروها وسكنوها فصارت الان للمرابطين وكانوا قد ملكوا غرناطة تقصد واما مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحصروه بها وضيقوا عليه فقاتل اهلها قتالا شديدا وظهر من شجاعة المعتمد وشدة باسه وحسن دفاعه عن بلده ما لم يشاهد من غيره ما يقاربه وكان يلقي نفسه في المواقف التي لا ترجى خلاصه فيها فيسلم لشجاعته وشدة نفسه ولكن اذا نفذت المدة لم تغن العدة وكان الفرنج قد سمعوا بقصد عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها ثم يقصدوا بلادهم فاجمعوا فاكثروا وساروا ليساعدوا المعتمد ويعينوه على المرابطين فسمع سير بن ابي بكر مقدم المرابطين بمسيرهم ففارق اشبيلية وقد توجه الى لقا الفرنج فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وعاد الى اشبيلية فحصرها ولم يزل الحصار دائما والقتال مستمرا الى العشرين من رجب من هذه السنة فعظم الحرب ذلك اليوم واشتد الامر على اهل البلد ودخله المرابطون من واديه ونهب جميع ما فيه ولا بقوا على سبد ولا لبد وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا من مساكنهم يسترون عوراتهم بايديهم وسبي المخدرات وانتهكت الحرمات فاخذ المعتمد اسيرا ومعه اولاده الذكور والاناث بعد ان استاصلوا جميع مالهم فلم يصحبهم من ملكهم بلغة زاد وقيل ان المعتمد سلم البلد بامان وكتب نسخة الامان والعهد واستحلفهم به لنفسه واهله وماله وعبيده وجميع ما يتعلق باسبابه فلما سلم اليهم اشبيلية لم يفوا له واخذوهم اسرا وماله غنيمة وسير المعتمد واهله الى مدينة اغمات فحبسوا بها وفعل امير المسلمين بهم افعالا لم يسلكها احد ممن كان قبله ولا ياتي احد يفعلها بعده الا من رضي لنفسه بهذه الدولة وذلك انه سجنهم ولم يجر عليهم ما يقوم بهم حتى كان بنات المعتمد يغزلن للناس باجرة وينفقونها على انفسهم ولذلك المعتمد في ابيات ترد عند ذكر وفاته فابان امير المسلمين بهذا الفعل عن ضعف نفس ولوم قدره وهذه اغمات مدينة في سفح جبل بالقرب من مراكش وسيرد من ذكر المعتمد عند موته سنة ثمان وثمانين ما يعرف به محله قال ابو بكر بن اللبانة زرت المعتمد بجدار سجنه باغمات وقلت ابياتا عند دخولي اليه منها

لم

لم اقل في الثقاف كان ثقافا ... كان قلبا به وكان شغافا
يمكث الدهر في الكمام ولكن ... بعد مكث الكمام يدنو قطافا
واذا ما الهلال غاب بغيم ... لم يكن ذلك المغيب انكسافا
انما انت درة للمعالي ... ركب الدهر فوقها اصدافا
حجب البيت منك شخصا كريما ... مثلما يحجب الدنان السلافا
انت للفضل كعبة ولو اني كنت ... استطيع لالتزمت الطوافا

قال وجرت بيني وبينه مخاطبات الذ من غفلات الرقيب واشهى من رشفات الحبيب وادل على السماح من فجر على صباح ولما اخذ المعتمد واهله قتل ولداه الفتح ويزيد بين يديه صبرا فقال في ذلك

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر ... سابكي وابكي ما تطاول عمري
افتح لقد فتحت لي باب رحمة ... كما بيزيد الله زاد في ذخري
هوى بكما المقدار عني ولم امت ... وادعى وفيا قد نكصت الى الغدر
فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى ... اذا انتما ابصرتماني في الاسر
اناخالدا اورثتني خالدا ... ابا النصر ودعت ودعني نصري

وكان المعتمد يكاتبه فضلا البلاد وهو محبوس بالنظم والنثر يتوجعون له ويذمون الزمان حيث مثله منكوب فمن ذلك ما قاله ابو عبد الجبار بن ابي بكر بن حمديس وكتب اليه يذكر مسيرهم عن اشبيلية الى اغمات

حوالك حربا لكرام عثور ... وجار زمان كنت منه تجير
لقد اصبحت بيض الظبا في غمودها ... اناثا لترك الضرب وهي ذكور
ولما رحلتم بالندى في اكفكم ... وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد انت ... فهذي الجبال الراسيات تسير

وقال شاعره ابن اللبانة في حادثته

تبكي السماء بمزن رايح غادي ... على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها ... وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على ... اساود منهم فيها واساد
وكعبة كانت الامال تعمرها ... فاليوم لا عاكف فيها ولا باد

ولما استقصى عسكر امير المسلمين ملوك الاندلس واخذ بلادهم وجمع ملوكهم وسيرهم الى بلاده بالمغرب وفرقهم فيها ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ولما فرغ من اشبيلية سار الى المرية فنازلها وكان صاحبها احمد بن صمادح بن معن فقال لولده ها دام المعتمد باشبيلية فما نبالي بالمرابطين فلما سمع بملكها وما جرى للمعتمد مات في تلك الايام غما وكمدا فسار ولده والحاجب واهله في مراكب ومعهم كل مالهم وقصدوا بلاد بني حماد فاحسنوا اليهم وكان عمر بن الافطس صاحب بطليوس ممن اعان سير على المعتمد فلما فتحت اشبيلية رجع ابن الافطس الى بلده فسار اليه سير وحاربه فغلبه واخذ بلده منه واخذه اسيرا هو وولده الفضل فقتلهما فقال عمر حين ارادوا قتله قدموا ولدي قبلي للقتل ليكون في صحيفتي فقتل ولده قبله وقتل هو بعده واحتوى على ذخايرهم واموالهم ولم يترك من ملوك الاندلس سوى بني هود فانه لم يقصد بلادهم وهي شرق الاندلس وكان صاحبها حينئذ المستعين بالله ابن هود وهو من الشجعان الذين يضرب بهم المثل وكان قد اعد كل ما يحتاج في الحصار وترك عنده ما يكفيه عدة سنين بمدينة روطة وهي قلعة حصينة وكانت رعيته تخافه ولم يزل يهادي امير المسلمين قبل ان يقصده ويقصد بلاد الاندلس ويملكها ويواصله ويكثر مراسلته

ثرعي له ذلك حتى انه اوصي ابنه علي بن يوسف عند موته بترك التعرض الى
بلاد بني هود وقال اتركهم بينك وبين العدو فانهم شجعان والله تعالى اعلم

ذكر ملك الفرنج جزيرة صقلية

وفي هذه السنة استولى الفرنج على جميع جزيرة صقلية اعادها الله الى الاسلام والمسلمين وسبب ذلك ان صقلية كان الامير عليها سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ابا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد ابن ابي الحسين ولاه عليها العزيز العلوي صاحب مصر وافريقية فاصابه في هذه السنة فالج فتعطل جانبه الايسر وضعف جانبه الايمن فاستناب ابنه جعفر فبقي كذلك ضابطا للبلاد حسن السيرة في اهلها الى سنة خمس واربعمائة فخالف عليه اخوه علي واعانه جمع من البربر والعبيد فاخرج اليه اخوه جعفر جندا من المدينة فاقتتلوا سابع شعبان وقتل من البربر والعبيد خلق كثير وهرب من بقي منهم واخذ علي اسيرا فقتله اخوه جعفر وعظم قتله على ابيه وكان بين خروجه وقتله ثمانية ايام وامر جعفر حينئذ ان ينفي كل بربري بالجزيرة فنفوا الى افريقية وامر بقتل العبيد فاحتشدوا فقتلوا عن اخرهم وجعل جنده كلهم من اهل صقلية فقل العسكر بالجزيرة وطمع اهل الجزيرة في الامرا فلم يمض الا يسير حتى ثار اهل صقلية به واخرجوه وخلعوه وارادوا قتله وسبب ذلك انه ولي عليهم انسانا صادرهم واخذ الاعشار من غلاتهم واستخف بقوادهم وبشيوخ البلاد وتهدد جعفر اخوته واستطال عليهم فلم يشعروا الا وقد زحف اليه اهل البلد كبيرهم وصغيرهم فحصروه في قصره سنة عشر واربعمائة واشرفوا على اخذه فخرج اليهم ابوه يوسف في محفة وكانوا له محبين فلطف بهم ورفق فبكوا رحمة له من مرضه وذكروا له ما اخذه ابنه عليهم وطلبوا ان يستعمل ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل ذلك وخاف يوسف على ابنه جعفر منهم فسيره في مركب الى مصر وسار ابوه يوسف بعده ومعهما من الاموال ستمائة الف دينار وسبعون الفا وكان ليوسف من الدواب ثلاثة عشر الف حجرة سوى البغال وغيرها ومات بمصر وله دابة وليس له دابة واحدة ولما ولي الاكحل اخذ امره بالحزم والاجتهاد وجمع المقاتلة وبث سراياه في بلاد الكفرة فكانوا يحرقون ويغنمون ويسبون ويخربون البلاد واطاعه جميع قلاع صقلية التي للمسلمين وكان للاكحل ابن اسمه جعفر كان يستخلفه اذا سافر فخالف سيرة ابيه ثم ان الاكحل جمع اهل صقلية وقال احب ان اخرج من الافريقيين الذين قد شاركوكم في بلادكم والراي اخراجهم فقالوا قد صاهرناهم وصرنا شيا واحدة فصرفهم ثم ارسل الى الافريقيين فقال لهم مثل ذلك فاجابوه الى ما اراد فجمعهم حوله وكان يحمي املاكهم ويأخذ الخراج من املاك اهل صقلية فسار من اهل صقلية جماعة الى المعز بن باديس وشكوا اليه ما حل بهم وقالوا نحب ان نكون في طاعتك والا سلمنا البلاد الى الروم وذلك سنة سبع وعشرين واربعمائة فسير معهم ولده عبد الله في عسكر فدخل المدينة وحصر الاكحل في الخالصة ثم اختلف اهل صقلية واراد بعضهم نصرة الاكحل فقتله الذين احضروا عبد الله بن المعز ثم ان الصقليين رجع بعضهم على بعض وقالوا ادخلتم غيركم عليكم والله ما كانت عاقبة امركم الى خير فعزموا على حرب عسكر المعز فقتل منهم ثمانمائة ثمانمائة رجل وزحفوا الى المراكب فاقتتلوا فانهزم عسكر المعز فقتل منهم ثمانمائة رجل ورجعوا في المراكب الى افريقية وولى اهل الجزيرة عليهم حسنا الصمصام واما الاكحل فاضطربت احوالهم واستولى الاراذل وانفرد كل انسان ببلد واخرجوا الصمصام فانفرد القايد عبد الله ابن منكوت بمازر وطرابنش وغيرهما وانفرد القايد علي بن نعمة المعروف بابن الحواس بقصريانه وجرجنت وغيرهما وانفرد ابن الثمنة بمدينة سرقوسة وقطانية وتزوج باخت ابن الحواس ثم انه جرى بينها وبين زوجها كلام واغلظ كل منهما لصاحبه وهو سكران فامر ابن الثمنة بفصدها في عضديها

وتركها

وتركها لتموت فسمع ولده ابراهيم فحضر واحضر الاطبا وعالجوها الى ان عادت قوتها ولما اصبح ابوه ندم واعتذر اليها بالسكر فاظهرت قبول عذره ثم انها طلبت منه بعد مدة ان تزور اخاها فاذن لها وسير معها التحف والهدايا فلما وصلت ذكرت لاخيها ما فعل بها فحلف انه لا يعيدها اليه فارسل ابن الثمنة يطلبها فلم يردها اليه فجمع ابن الثمنة عسكره وكان قد استولى على اكثر الجزيرة وخطب له بالمدينة وسار وحصر ابن الحواس بقصريانه فخرج اليه وقاتله فانهزم ابن الثمنة وتبعه الى قرب مدينته فطلبه وعاد عنه بعد ان قتل من اصحابه فاكثر فلما راى ابن الثمنة ان عساكره قد تمزقت سولت له نفسه الانتصار بالكفار لما يريد الله فسار الى مدينة ملطية وهي بيد الفرنج قد ملكوها لما خرج بردويل الافرنجي الذي تقدم ذكره سنة اثنين وسبعين وثلثمائة واستوطنها الفرنج الى الان وكان ملكها حينئذ رجار الافرنجي في جمع من الفرنج فوصل اليهم ابن الثمنة وقال املككم الجزيرة فقالوا ان فيها جندا كثيرا ولا طاقة لنا بهم فقال انهم مختلفون واكثرهم يسمعون قولي ولا يخالفون امري فساروا معه في رجب سنة اربع واربعين فلم يلقوا من يدافعهم فاستولوا على ما مروا به في طريقهم وقصد بهم الى قصريانه فحصروها فخرج اليهم ابن الحواس فقاتلهم فهزمه الفرنج فرجع الى الحصن ورحلوا عنه وساروا الى الجزيرة فاستولوا على مواضع كثيرة وفارقها كثير من اهلها من العلما والصالحين وسار جماعة من اهل صقلية الى المعز بن باديس وذكروا ما الناس فيه بالجزيرة من الخلف وغلبة الفرنج على كثير منها فعمر اسطولا كبيرا وشحنه بالرجال والعدد وكان الزمان شتا فساروا الى قوصرة فهاج عليهم الريح فغرق اكثرهم ولم ينج منهم الا القليل وكان ذهاب هذا الاسطول مما اضعف المعز وقوي عليه العرب حتى اخذوا البلاد فملك حينئذ الفرنج اكثر البلاد على مهل وتؤده لا يمنعهم احد واشتغل صاحب افريقية بما دهمه من العرب ومات المعز سنة ثلاث وخمسين واربعمائة وولي ابنه تميم فبعث ايضا اسطولا وعسكرا الى الجزيرة وقدم عليهم ولديه ايوب وعليا فوصلوا الى صقلية فنزل ايوب العسكر ونزل علي جرجنت ثم انتقل ايوب الى جرجنت فامر علي بن الحواس ان ينزل في قصره وارسل اليه هدية كبيرة فلما اقام ايوب فيها احبه اهلها فحسده ابن الحواس فكتب اليهم ليخرجوه فلم يفعلوا فسار اليه في عسكره وقاتله فخرج اهل جرجنت مع ايوب وقاتلوا معه فبينما ابن الحواس يقاتلهم اتاه سهم غرب فقتله فملك العسكر عليهم ايوب ثم وقع بعد ذلك بين اهل المدينة وبين عبيد تميم فتنة ادت الى القتال ثم زاد الشر بينهم فاجتمع ايوب وعلي اخوه ورجعا في الاسطول الى افريقية سنة احدى وستين وصحبهم جماعة من اعيان صقلية والاسطولية ولم يبق للفرنج مانع فاستولوا على الجزيرة ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانه وجرجنت فحصرهما الفرنج وضيقوا على المسلمين فضاق الامر على اهلها حتى اكلوا الميتة ولم يبق عندهم ما ياكلونه فاما اهل جرجنت فسلموها الى الفرنج وبقيت قصريانه بعدها ثلاث سنين فلما اشتد عليهم الامر اذعنوا الى التسليم فتسلمها الفرنج سنة اربع وثمانين واربعمائة وملك رجار جميع الجزيرة واسكنها الروم والفرنج مع المسلمين ولم يترك لاحد من اهلها حماما ولا دكانا ولا طاحونا ولا فرنا ومات رجار بعد ذلك قبل التسعين واربعمائة وملك بعده ولده رجار فسلك طريق المسلمين من الجنائب والحجاب والسلاحية والجاندارية وخالف عادة الفرنج فانهم لا يعرفون شيا منه وجعل له ديوان المظالم يرفع اليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده واكرم المسلمين وقربهم ومنع عنهم الفرنج فاحبوه وعمر اسطولا كبيرا وملك الجزاير التي بين المهدية وصقلية مثل مالطة وقوصرة وجربة وقرقنة وتطاول الى سواحل افريقية فكان منه ما نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر وصول السلطان الى بغداد

في هذه السنة ايضا في شهر رمضان وصل السلطان الي بغداد وهي المرة الثانية ونزل بدار المملكة ونزل اصحابه متفرقين ووصل اليه اخوه تاج الدولة تتش وقسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب وغيرهما من زعما الاطراف وعمل الميلاد ببغداد وتانقوا في عمله فذكروا الناس انهم لم يروا ببغداد مثله ابدا واكثر الشعرا وصف تلك الليلة فممن قال المطرز

وكل نار علي العشاق مضطرمة   من نار قلبي او من ليلة الصدق
نار تجلت بها الظلما واشتبهت   بسدفة الليل فيه غرة الفلق
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا   علي الكواكب بعد الغيظ والحنق
مدت الارض بسطا من جواهرها   ما بين مجتمع وار ومفترق
مثل المصابيح الا انها نزلت   من السما بلا رجم ولا حرق
اعجب بنار ورضوان يسعرها   ومالك قايم منها علي فرق
في مجلس ضحكت روض الجنان له   لما جلي ثغره عن واضح نسق
وللشموع عيون كلما نظرت   تظلمت من يديها انجم الغسق
من كل مرهفة الاعطاف كا   لغصن المياد لكنه عار من الورق
اني لاعجب منها وهي وادعة   تبكي وعيشتها من ضربة العنق

وفي هذه السنة امر بعمارة جامع السلطان فابتدي في عمارته في المحرم سنة اربع وثمانين وعمل قبلته بهرام منجم وجماعة من اصحاب الرصد وابتدا بعده نظام الملك وتاج الملك والامرا الكبار بعمل دور لهم يسكنونها اذا قدموا بغداد فلم تطل مدتهم بعدها وتفرق شملهم بالقتل وغيره في باقي سنتهم ولم تغن عنهم عساكرهم وما جمعوا شيا فسبحان الذي لا يزول ملكه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل ابن ابي هاشم امير مكة مستغيثا من التركمان وفي اخرها مرض نظام الملك ببغداد فعالج نفسه بالصدقة فكان يجتمع بمدرسته من الفقرا والمساكين ما لا يحصي وتصدق عنه الاعيان والامرا من عسكر السلطان فعوفي وارسل اليه الخليفة خلعا نفيسة وفيها في شوال توفي ابو طاهر عبد الرحمن بن محمد بن علك الفقيه الشافعي وهو من روسا الفقها الشافعية وهو الذي تقدم ذكره في فتح سمرقند ومشى ارباب الدولة السلطانية كلهم في جنازته الا نظام الملك فانه اعتذر بعلو السن واكثر البكا عليه ودفن عند الشيخ ابي اسحق وزار السلطان قبره وفيها في تاسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيرة وكان اكثرها بالشام ففارق الناس مساكنهم وانهدم بانطاكية كثير من المساكن وهلك تحتها عالم كثير وخرب من سورها تسعون برجا فامر السلطان ملكشاه بعمارتها وتوفي محمد بن عبد الله بن الحسين ابو بكر الناصح الحنفي قاضي الري وكان من اعيان الفقها الحنفية يميل الي الاعتزال وكان موته في رجب وفيها توفي ابو الحسن علي بن الحسين بن طاوس المقري بمدينة صور والله سبحانه وتعالي اعلم

ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربعماية

ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بجيان

في هذه السنة جمع ادفونش عساكره وجموعه وغزا بلاد جيان من الاندلس فلقيه المسلمون وقاتلوه واشتد الحرب وكانت الهزيمة اولا علي المسلمين ثم ان الله تعالي رد لهم الكرة علي الفرنج

فهزموهم

فهزموهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج الا ادفونش في نفر يسير وكانت هذه الوقعة من اشهر الوقايع بعد الزلاقة واكثر الشعرا ذكرها في اشعارهم والله اعلم

ذكر استيلا تتش علي حمص وغيرها من ساحل الشام

لما كان السلطان ببغداد قدم اليه اخوه تاج الدولة تتش من دمشق وقسيم الدولة اقسنقر من حلب وبوزان من الرها فلما اذن لهم السلطان في العود الي بلادهم امر قسيم الدولة وبوزان ان يسيرا مع عساكرهما في خدمة اخيه تاج الدولة حتي يستولي علي ما للخليفة المستنصر العلوي بساحل الشام ونزل علي حمص وبها ابن ملاعب صاحبها وكانت المضرة به وباولاده عظيما علي المسلمين فحصروا البلد وضيقوا علي من به فملكه تاج الدولة واخذ ابن ملاعب وولديه وسار الي قلعة عرقة فملكها عنوة وسار الي قلعة افامية فملكها ايضا وكان بها خادم للمصري فنزل بالامان فامنه ثم سار الي طرابلس فنازلها فراي صاحبها جلال الملك ابن عمار جيشا لا يدفع الا بحيلة فارسل الي الامرا الذين مع تاج الدولة واطمعهم ليصلحوا حاله فلم ير فيهم مطمعا وكان مع قسيم الدولة اقسنقر وزير له فراسله ابن عمار فراي عنده لينا فاتحفه واعطاه فسعي مع صاحبه قسيم الدولة في اصلاح حاله ليدفع عنه وحمل له ثلاثين الف دينار وتحفا بمثلها وعرض عليه المناشير التي بيده من السلطان بالبلد والتقدم الي النواب بتلك البلاد بمساعدته والشد منه والتحذير من محاربته فاغلظ له تاج الدولة وقال هل انت الا تابع لي فقال اقسنقر انا تابعك الا في معصية السلطان ورحل من الغد عن موضعه فاضطر تاج الدولة الي الرحيل فرحل غضبان وعاد بوزان ايضا الي بلاده فانتقض هذا الامر

ذكر ملك السلطان اليمن

وكان في من حضر ايضا عند السلطان ببغداد جق امير التركمان وهو صاحب قرميسين وغيرها فامره السلطان ان يسير هو وجماعة من امرا التركمان المقدم ذكرهم الي الحجاز ويكون امرهم الي سعد الدولة كوهرايين ليفتحوا البلاد هناك فاستعمل عليهم سعد الدولة اميرا اسمه ترشك فساروا حتي وردوا اليمن فاستولوا عليها واساوا السيرة في اهلها ولم يتركوا فاحشة الا ارتكبوها وملكوا عدن وظهر علي ترشك الجدري فتوفي سابع يوم من وصوله اليها وكان عمره سبعين سنة فعاد اصحابه الي بغداد وحملوه فدفنوه عند قبر ابي حنيفة

ذكر مقتل نظام الملك

في هذه السنة عاشر رمضان قتل نظام الملك ابو علي الحسن بن علي بن اسحق الوزير بالقرب من نهاوند وكان هو والسلطان في اصفهان وقد عاد الي بغداد فلما كان بهذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وخرج في محفته الي خيمة حرمه اتاه صبي ديلمي من الباطنية في صورة مستميح او مستغيث فضربه بسكين كانت معه فقضي عليه وهرب فعثر بطنب خيمة فادركوه فقتلوه وركب السلطان الي خيمته فسكن عسكره واصحابه وبقي وزيرا للسلطان ثلاثين سنة سوي ما وزر للسلطان الب ارسلان وهو صاحب خراسان ايام عمه طغرلبك قبل ان يتولي السلطنة وكان قد علت سنه فانه كان مولده سنة ثمان واربعماية وكان سبب قتله ان عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاه جده نظام الملك رياسة مرو وارسل السلطان اليها شحنة يقال له قودن وهو اكبر مماليكه ومن اعظم الامرا في دولته فجري بينه وبين عثمان

منازعة في شي حملت عثمان لحداثة سنه وتمكنه وطمعه بجده علي ان قبض عليه واحترز به ثم اطلقه
فقصده السلطان مستغيثا شاكيا فارسل السلطان رسالة الي نظام الملك مع مجد الملك البلاساني
وغيرهما من ارباب دولته يقول له ان كنت شريكي في الملك ويدك مع يدي في السلطنة فلذلك حكم
وان كنت نايبي وبحكمي فيجب ان تلزم حد التبعية والنيابة وهولا اولادك قد استولي كل واحد منهم علي
كورة عظيمة ولم يقنعهم ذلك حتي تجاوزوا امر السياسة وطمعوا الي ان فعلوا كذا وكذا واطال القول
وارسل معهم الامير يلبرد وكان من خواصه وثقاته وقال له تعرفني ما يقول فربما كتم هولا شيا فحضروا
عند نظام الملك واوردوا عليه الرسالة فقال قولوا للسلطان ان كنت ما علمت اني شريكك في الملك
فاعلم انك ما نلت هذا الامر الا بتدبيري وراي اما يذكر حين قتل ابوه فقمت بتدبير امره وقمعت الخوارج
عليه من اهله وغيرهم منهم فلان وفلان وذكر جماعة من خرج عليه وهو ذلك الوقت يتمسك بي ويلزمني
ولا يخالفني فلما قدت الامور اليه وجمعت الكلمة عليه وفتحت له الامصار القريبة والبعيدة واطاعه
القاصي والداني اقبل يتجني لي الذنوب ويسمع في السعايات قولوا له عني ان ثبات تلك القلنسوة
معذوق بهذه الدواة وان اتفاقهما رباط كل رغيبة وسبب كل غنيمة ومتي اطبقت هذه زالت
تلك فان عزم علي تغيير فليتزود للاحتياط قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادثات امام طروقه واطال
فيما هذا سبيله ثم قال لهم قولوا للسلطان عني مهما اردتم فقد اهمني ما لحقني من توبيخه وفت
في عضدي فلما خرجوا من عنده اتفقوا علي كتمان ما جري عن السلطان وان يقولوا له ما مضمونه العبودية
والتنصل ومضوا الي منازلهم وكان الليل قد انتصف ومضي يلبرد الي السلطان فاعلمه ما جري وبكر
الجماعة الي السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبودية ما كانوا اتفقوا عليه فقال لهم
السلطان انه لم يقل هذا وانما قال كيت وكيت فاشاروا حينيذ بكتمان ذلك رعاية لحق نظام الملك
وسابقته فوقع التدبير عليه حتي تم عليه من القتل ما تم ومات السلطان بعده بخمسة وثلاثين
يوما وانحلت الدولة ووقع السيف وكان قول نظام الملك شبه الكرامة له واكثر الشعرا مراثيه فمن
جيد ما قيل فيه قول شبل الدولة مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لولوة ... يتيمة صاغها الرحمن من شرف
بدت فلم تعرف الايام قيمتها ... فردها غيرة منه الي الصدف

راي بعضهم نظام الملك بعد قتله في المنام فساله عن حاله فقال كاد يعرض جميع عملي لولا الحزبة التي اصبت بها يعني القتل

ذكر ابتدا امره وشي من اخباره

اما ابتدا امره فكان من ابنا الدهاقين بطوس فزال ما كان لابيه من مال وملك وتوفيت امه وهو
رضيع وكان يطوف به علي المرضعات فترضعه حسبة حتي شب وتعلم العربية ويسر الله فيه بدعوه الي
علو الهمة والاشتغال بالعلم فتفقه وصار فاضلا وسمع الحديث الكثير ثم انه اشتغل بالاعمال
السلطانية ولم يزل الدهر يعلو به ويخفض حضرا وسفرا وكان يطوف بلاد خراسان ووصل
الي غزنة في صحبة بعض المتصرفين ثم لزم ابا علي بن شاذان متولي الامور ببلخ لداود والد
السلطان الب رسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفايته وامانته وصار معروفا عندهم بذلك
فلما حضرت ابا علي بن شاذان الوفاة اوصي الملك الب ارسلان به وعرفه حاله فولاه شغله ثم صار
وزيرا الي ان ولي السلطنة بعد عمه طغرلبك واستمر علي الوزارة لانه ظهرت منه كفاية عظيمة وآرا
سديدة فادت السلطنة الي الب ارسلان فلما توفي الب ارسلان قام بامر ابنه ملكشاه وقد تقدم ذكر
هذه الجمل مستوفي مشروحا وقيل ان ابتدا امره يصادره في راس كل سنة ويأخذ ماله ويقول له سمنت
يا حسن وتدفع اليه فرسا ومقرعة وتقول هذا يكفيك فلما طال ذلك عليه اخلي اولاده فخر الملك ومويد الملك

وهرب الي جغري بك داود والد الب ارسلان فوقف فرسه في الطريق فقال اللهم اني اسالك فرسا
تخلصني عليه فسار غير بعيد فلقيه تركماني وتحته فرس جواد فقال لنظام الملك انزل عن فرسك فنزل
عنه فاخذه التركماني واعطاه فرسه فركبه وقال له لا تنساني يا حسن قال نظام الملك فقويت نفسي
بذلك وعلمت انه ابتدا سعادة فسار نظام الملك الي مرو ودخل علي داود فلما راه اخذ بيده
وسلمه الي الب ارسلان وقال له هذا حسن الطوسي فتسلمه واتخذه والدا لا تخالفه وكان
الامير باخذ لما سمع بهرب نظام الملك سار في طلبه وتبع اثره الي مرو فقال لداود هذا كاتبي ونايبي
قد اخذ اموالي فقال له داود حديثك مع محمد يعني ابنه الب ارسلان وكان اسمه محمدا فلم يتجاسر
علي خطابه فتركه وعاد واما اخباره فانه كان عالما دينا جوادا عادلا حليما كثير الصفح عن
المذنبين طويل الصمت كان مجلسه عامرا بالقرا والفقها وايمة المسلمين واهل الخير والصلاح امر
ببنا المدارس في ساير الامصار والبلاد واجري لهم الجرايات العظيمة واملا الحديث ببلاد بغداد
وخراسان وغيرها وكان يقول اني لست من اهل هذا الشان لما تراه لكني احب ان اجعل نفسي علي
قطار نقلة حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان اذا سمع الموذن امسك عن كل ما هو فيه
وتجنبه فاذا فرغ لا يبتدي بشي قبل الصلاة وكان اذا اغفل الموذن ودخل الوقت يامره بالاذان وهذا
غاية حال المنقطعين الي العبادة في حفظ الاوقات ولزوم الصلوات واسقط المكوس والضرايب وازال
لعن الاشعرية من المنابر فان الوزير عميد الملك الكندري كان قد حسن للسلطان طغرلبك
التقدم بلعن الرافضة فامره بذلك فاضاف اليهم الاشعرية ولعن الجميع فلهذا فارق كثير من الايمة بلادهم
مثل امام الحرمين وابي القاسم القشيري وغيرهما فلما ولي الب ارسلان السلطنة اسقط نظام الملك
ذلك جميعه واعاد العلما الي اوطانهم وكان نظام الملك اذا دخل عليه الامام ابو القاسم القشيري والامام
ابو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلس في مسنده كما هو واذا دخل ابو علي الفارمدي وامثالهما اذا
دخلوا علي يقولون لي انت كذا وكذا يثنون علي بما ليس في فيزيد في كلامهما عجبا وتيها وهذا
الشيخ يذكر لي عيوب نفسي وما انا فيه من الظلم فتنكسر نفسي لذلك وارجع عن كثير مما انا فيه قال
نظام الملك كنت اتمني ان يكون لي قرية خالصة ومسجد انفرد فيه لعبادة ربي ثم بعد ذلك تمنيت
ان يكون لي قطعة ارض اتقرب بريعها ومسجدا اعبد الله فيه واما الان فانا اتمني ان يكون لي رغيف
كل يوم ومسجدا اعبد الله فيه وقيل كان ليلة ياكل الطعام وبجانبه اخوه ابو القاسم وبالجانب
الاخر عميد الدولة خراسان والي جانب العميد انسان فقير مقطوع اليد فنظر نظام الملك
فراي العميد يتجنب الاكل مع المقطوع فامره بالانتقال الي الجانب الاخر وقرب مقطوع اليد اليه فاكل معه وكانت
عادته يحضر الفقرا طعامه ويقربهم اليه واخباره مشهورة كثيرة قد جمعت المجاميع السايرة في البلاد

ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته

سار السلطان ملكشاه بعد قتل نظام الملك الي بغداد ودخلها في الرابع والعشرين من شهر رمضان
ولقيه وزير الخليفة عميد الدولة بن جهير وظهر من تاج الملك لغاية عظيمة وكان السلطان قد امر
ان يفصل خلع الوزارة لتاج الملك وكان هو الذي سعي بنظام الملك فلما فرغ من الخلع ولم يبق غير لبسها
والجلوس في الدست اتفق ان السلطان خرج الي الصيد وعاد ثالث شوال مريضا وانتشر لموت
اظفاره فيه ولم يمنع منه منعة ملكه وكثرة عساكره وكان سبب مرضه انه اكل لحم صيد فحم وافتصد ولم
يستوف اخراج الدم فثقل مرضه وكان حمي محرقة فتوفي ليلة الجمعة النصف من شوال ولما ثقل نقل
ارباب دولته اموالهم الي حريم دار الخلافة ولما توفي سترت زوجته تركان خاتون المعروفة بخاتون
الجلالية موته وكتمته واعادت جعفر بن الخليفة من ابنة السلطان الي ابيه المقتدي بامر الله وسارت

من بغداد والسلطان معها محمول وتركت الاموال للامرا سرا واستحلفتهم لابنها محمود وكان
تاج الملك يتولى ذلك وارسلت قوام الدولة كربوقا وهو اكربوقا الذي صار صاحب الموصل الى اصبهان
بخاتم السلطان فاستنزل مستحفظ القلعة وتسلمها واظهر ان السلطان امره بذلك ولم يسمع
السلطان بسلطان مثله لم يحل عليه احد ولم يلطم عليه احد وجه وكان مولده سنة اربع واربعين
واربعمائة وكان من احسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى اخر الشام ومن
اقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى اخر بلاد اليمن وحمل اليه ملوك الروم الجزية لم يفته مطلب
وانقضت ايامه على امن عام وسكون شامل وعدل مطرد ومن افعاله انه لما خرج عليه اخوه
تتش بخراسان اجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا بطوس فزاره فلما خرج قال لنظام الملك باي
شي دعوت قال دعوت الله ان ينصرك فقال انا لم ادع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا للمسلمين
وانفعنا للرعية وحكي عنه ان سواديا لقيه وهو يبكي فاستغاث به وقال كنت ابتعت بطيخا بدرهم
لا املك سواه فغلبني عليه ثلاث نفر من الاتراك فاخذوه مني فقال السلطان اقعد ثم احضر فراشا
وقال قد اشتهيت بطيخا وكان ذلك لا عند او الاستوا به وامره بطلبه من العسكر فغاب
ثم عاد ومعه البطيخ فامره باحضار من وجده عنده فاحضره فسأله السلطان من اين له ذلك البطيخ
فقال غلمان جاوا به فامره ان يجي بهم اليه فمضى وامرهم بالهرب وعاد فقال لم اجدهم فقال للسوادي
خذ هذا مملوكي قد وهبته لك عن بطيخك واحضر الذين اخذوه ووالله لئن اطلقته لاضربن عنقك
فاخذه السوادي فاشترى الغلام نفسه بثلثمائة دينار فقال قد ارضيت بذلك قال نعم قال امض
مصاحبا وقال عبد السميع بن داود العباسي شاهدت ملكشاه وقد اتاه رجلان من اهل العراق
السفلي من قرية الحدادية يعرفان بابني غزال فلقياه فوقف لهما فقالا ان مقطعنا الامير خمارتكين
قد صادرنا بالف وستمائة دينار وقد كسر ثنيتي واراهما السلطان وقد اتيناك لتقتص لنا
منه فان اخذت حقنا كما اوجب الله عليك والا فالله يحكم بيننا قال فرايت السلطان وقد
نزل عن دابته وقال ليمسك كل واحد منكما بطرف كمي واسحباني الى خواجا حسن يعني نظام الملك
فامتنعا من ذلك واعتذرا فاقسم عليهما الا فعلا فاخذ كل واحد منهما بكم من اكمامه ومشى معهما الى نظام
الملك فبلغه الخبر فخرج مسرعا فلقيه وقبل الارض وقال يا سلطان العالم ما حملك على هذا فقال
كيف يكون حالي عند الله اذا طولبت بحقوق المسلمين وقد قلدتك هذا الامر لتكفيني مثل
هذا الموقف فان نال الرعية اذى فانت المطالب فانظر لي ولنفسك فقبل الارض ومشى في خدمته
وعاد من وقته وكتب بعزل الامير خمارتكين عن اقطاعه ورد المال عليهما واعطاهما مائة دينار
من عنده وامر لهما باثبات البينة انه قلع ثنيته ليقلع ثناياه عوضهما فرضيا وانصرفا وقيل انه
ورد بغداد ثلاث دفعات فخافه الناس من غلا السعر وتعدي الجند فكانت الاسعار ارخص منها
قبل قدومه وكان الناس يحترمون عسكره ليلا ونهارا فلا يخافون احدا ولم يتعد عليهم احد
واسقط المكوس والموون من جميع البلاد وعمر الطرق والقناطر والربط التي في المفاوز وحفر الانهار
الخراب وعمر الجامع ببغداد وعمر المصانع بطريق مكة وبنى البلد باصبهان وبنى منارة القرون بالسبيعي
بطريق مكة وبنى اخرى مثلها بما وراء النهر واصطاد مرة صيدا كثيرا فامر بعده فكانت عشرة الف
راس فامر بصدقة عشرة الف دينار وقال اني خايف من الله تعالى كيف ازهقت ارواح هذه الحيوانات
بغير ضرورة ولا ماكلة وفرق من الثياب والاموال بين اصحابه ما لا يحصى وصار بعد ذلك كلما صاد
شيا تصدق بعدده دنانير وهذا فعل من يحاسب نفسه على حركاته وسكناته وقد اكثر الشعرا ايضا
مراثيه قيل ان بعض امرا السلطان كان نازلا ببغداد مع بعض العلما اسمه عبد الرحمن في داره
فقال يوما ذلك الامير للسلطان وهو سكران ان عبد الرحمن يشرب الخمر ويعبد الاصنام من دون الله

ويحلل

ويحلل الحرام فلم يجبه السلطان ملكشاه فلما كان الغد صحا ذلك الامير فاخذ السلطان السيف
وقال له اصدقني عن فلان والا قتلتك فطلب منه الامان فامنه فقال ان عبد الرحمن له دار
حسنا وزوجة جميلة فاردت ان تقتله فافوز بداره وزوجته فابعده السلطان عنه
وشكر الله على التوقف عن قبول سعايته وتصدق باموال جليلة القدر

ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان
من حال ابنه الاكبر بركيارق الى ان ملك

لما مات السلطان ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته كما ذكرناه وارسلت الى الامرا سرا
فارضتهم واستحلفتهم لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور وارسلت الى الخليفة المقتدي بالله
في الخطبة لولدها ايضا فاجاب وشرط ان يكون اسم السلطان لولدها والخطبة له ويكون
الامير انز هو المدبر لرعاية الجيوش ورعايا البلاد ويصدر الامير انز عن راي تاج الملك هو
الذي يدبر ويكون ترتيب العمال وجباية الاموال الى تاج الملك ايضا وكان تاج الملك هو
الذي يدبر الامور بين يدي خاتون فلما جات رسالة الخليفة الى خاتون بذلك امتنعت من
قبوله فقيل لها ان ولدك صغير ولا يجيز الشرع ولايته وكان المخاطب لها في ذلك الغزالي
فاذعنت له واجابت اليه فخطب لولدها ولقب ناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة يوم الجمعة
الثاني والعشرين من شوال من السنة وخطب له بالحرمين الشريفين ولما مات السلطان ملكشاه
ارسلت تركان خاتون الى اصبهان في القبض على بركيارق بن السلطان وهو اكبر اولاده خايفة ان
ينازع ولدها في السلطنة فقبض فلما ظهر موت ملكشاه وثب المماليك النظامية على سلاح كان
لنظام الملك باصبهان فاخذوه وثاروا في البلد واخرجوا بركيارق من الحبس وخطبوا له باصبهان
وكانت والدة بركيارق زبيدة ابنة ياقوتي بن داود وهي ابنة عم ملكشاه خايفة على ولدها
من خاتون ام محمود فاتاها الفرج بالمماليك السلطانية وسارت تركان خاتون من بغداد الى صفهان
وطالب العسكر تاج الملك بالاموال فوعدهم فلما وصلا الى القلعة وحين صعد اليها ليتنزل الاموال منها
فلما استقر فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفا من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزاينه فلم يجدوا بها شيا
لانه كان قد علم ما يجري فاستظهر واخفاه ولما وصلت تركان خاتون الى اصبهان لحقها تاج الملك
واعتذر بانه ليستحفظ القلعة حبسه وانه هرب منه اليها فقبلت عذره واما بركيارق فانه لما قارب
خاتون وابنها محمود اصبهان خرج منها هو ومن معه من النظامية وساروا نحو الري فلقيهم ارغش النظامي
في عساكره ومعه جماعة من الامرا وصاروا يدا واحدة وانما حمل النظامية على الميل الى بركيارق بغضهم
لتاج الملك لانه كان عدو نظام الملك والمتهم بقتله فلما اجتمعوا حصروا قلعة طبرك واخذوها
عنوة فسيرت خاتون العساكر الى قتال بركيارق فالتقى العسكران بالقرب من بروجرد فانحاز جماعة
من الامرا الذين في عسكر تركان خاتون الى بركيارق منهم الامير بلدوقمشتكين الجاندار وغيرهما
فقوي بهم وجرى الحرب بينهم اواخر ذي الحجة واشتد القتال فانهزم عسكر خاتون
وعادوا الى اصفهان فسار بركيارق في اثرهم فحصرها باصفهان والله اعلم

ذكر قتل تاج الملك

كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الوقعة فهرب الى نواحي بروجرد فاخذ
وحمل الى بركيارق وهو يحاصر اصفهان وكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره فشرع تاج الملك
في اصلاح كبار النظامية وفرق فيهم مايتي الف دينار سوى العروض فلما بلغ عثمان نايب نظام الملك

لخبر شاه فوضع الغلمان الاصاغر علي الاستعانة وان لا يقنعوا الا بقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانتفع ما دبره تاج الملك وهجم النظامية عليه فقتلوه وفصلوه اجزا وكان قتله في المحرم سنة ست وثمانين وحملا الي بغداد احد اصابعه وكان كثير الفضايل جم المناقب وانما غطي محاسنه ممالاته علي قتل نظام الملك وهو الذي بني تربة الشيخ ابي اسحق رحمه الله وعمل المدرسة التي الي جانبها ورتب بها الشيخ ابا بكر الشاشي وكان عمره حين قتل سبعا واربعين سنة

ذكر ما فعله العرب بالحجاج بالكوفة

سار الحجاج هذه السنة من بغداد فقدموا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجة وقد طمعوا بموت السلطان وبعد العسكر واوقعوا بهم وقتلوا اكثر الجند الذين معهم وانهزم باقيهم ونهبوا الحجاج وقصدوا الكوفة فدخلوها واغاروا عليها وقتلوا في اهلها فرماهم الناس بالنشاب فخرجوا بعد ان نهبوا واخذوا الثياب من لقوه من الرجال والنسا فوصل الخبر الي بغداد فسيرت العساكر منها فلما سمعوا بنو خفاجة انهزموا فادركهم العسكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت اموالهم وضعفت خفاجه بعد هذه الوقعة والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

فيها في ربيع الاول عاد السلطان من بغداد الي اصفهان واخذ معه الامير ابا الفضل جعفر بن الخليفة المقتدي بامر الله من ابنة السلطان وتفرق الامرا الي بلادهم ثم عاد الي بغداد فتوفي كما ذكرناه وفيها في جمادي الاولي احترق نهر معلي فاحترق من عقد الحديد الي خزانة المزاس الي باب دار الضرب واحترق سوق الصاغة والصيارف والمخلطين والريحانيين وكان الحريق من الظهر الي العصر فاحترق منها الامر العظيم في الزمان القليل واحترق من الناس خلق كثير ثم ركب عميد الدولة ابن جهير وزير الخليفة وجميع السقايين ولم يزل راكبا حتي طفيت النار وفي هذه السنة توفي عبد الباقي بن محمد بن الحسن بن باقيا الشاعر البغدادي سمع الحديث وكان متهما بانه يطعن علي الشرايع فلما مات كانت يده مقبوضة فلم يطق الغاسل فتحها فبعد جهد فتحت فاذا فيها مكتوب

نزلت بجار لا يخيب ضيفه   ارجو نجاتي من عذاب جهنم
واني علي خوف من الله واثق   بانعامه والله اكرم منعم

وفيها توفي عبد الله بن عبد الوارث بن علي بن احمد ابو القاسم الشيرازي الحافظ احد الرحالين في طلب الحديث شرقا وغربا وقدم الموصل من العراق وهو الذي اظهر سماع الجعديات لابي محمد الصريفيني ولم يكن يعرف ذلك

ثم دخلت سنة ست وثمانين واربعماية

ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبركيارق

كان عز الملك ابو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقيما بخوارزم حاكما فيها وفي كل ما يتعلق بها اليه المرجع في كل امورها السلطانية فلما كان قبل ان يقتل ابوه حضر عنده خدمة له وللسلطان فقتل ابوه ومات السلطان واقام باصبهان الي ان حصرها بركيارق وكان اعظم عسكره النظامية خرج من اصبهان هو وغيره من اخوته فلما انفصل ببركيارق الخبر احترمه واكرمه وفوض امور دولته اليه وجعله وزيرا له والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب

ذكر حال تتش بن الب ارسلان

كان

كان تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق وما جاورها من بلاد الشام فلما كان قبل موت اخيه السلطان ملكشاه وصار من دمشق اليه ببغداد فلما كان بهيت بلغه موته فاخذ هيت واستولي عليها وعاد الي دمشق يتجهز لطلب السلطنة واخرج الاموال وسار نحو حلب وبها قسيم الدولة فراي قسيم الدولة اختلاف اولاد صاحبه ملكشاه وصغرهم فعلم انه لا يطيق دفع تتش فصالحه وسار معه وانه ارسل الي باغي سيان صاحب انطاكية والي بوزان صاحب الرها وحران يشير عليهما بطاعة تاج الدولة تتش حتي يروا ما يكون من اولاد ملكشاه وصاروا معه وخطبوا له في بلادهم وقصدوا الرحبة فحصروها وملكوها في المحرم من هذه السنة وخطب لنفسه بالسلطنة ثم ساروا الي نصيبين فحصروها فسب اهلها تاج الدولة ففتحها عنوة وقهرا وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهب الاموال وفعل فيها الافعال القبيحة ثم سلمها الي الامير محمد بن شرف الدولة العقيلي وسار يريد الموصل واتاه الكافي ابن فخر الدولة بن جهير وكان في جزيرة ابن عمر فاكرمه

ذكر وقعة المضيع واخذ الموصل من العرب

كان ابراهيم بن قريش بن بدران امير بني عقيل قد استدعاه السلطان ملكشاه سنة اثنتين وثمانين واربعماية ليحاسبه فلما حضر عنده اعتقله وانفذ فخر الدولة بن جهير الي البلاد فملك الموصل وغيرها وبقي ابراهيم مع ملكشاه سار معه الي سمرقند وعاد الي بغداد فلما مات ملكشاه اطلقته تركان خاتون من الاعتقال فسار الي الموصل وكان ملكشاه قد اقطع عمته صفية مدينة بلد وكانت زوج شرف الدولة ولها منه ابنها علي وكانت تزوجت بعد شرف الدولة باخيه ابراهيم فلما مات ملكشاه قصدت الموصل ومعها ابنها علي فقصدها محمد ابن شرف الدولة واراد اخذ الموصل فافترقت العرب فرقتين فرقة معه وفرقة اخري مع صفية وابنها علي فاقتتلوا بالموصل عند الكناسة فظفر علي وانهزم محمد وملك علي الموصل فلما وصل ابراهيم الي جهينة وبينه وبين الموصل اربع فراسخ سمع ان الامير علي ابن اخيه شرف الدولة قد ملكها ومعه صفية امه عمة ملكشاه فاقام مكانه وراسل صفية خاتون وترددت الرسل فسلمت البلد اليه واقام به فلما ملك تتش نصيبين ارسل اليه يامره ان يخطب له بالسلطنة ويعطيه طريقا الي بغداد لينحدر يطلب الخطبة بالسلطنة فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش اليه وتقدم ابراهيم ايضا نحوه فالتقوا بالمضيع من اعمال الموصل في ربيع الاول وكان ابراهيم في ثلاثين الفا وكان تتش في عشرة الف وكان اقسنقر علي ميمنته وبوزان علي ميسرته فحمل العرب علي بوزان وحمل اقسنقر علي العرب فهزمهم وتمت الهزيمة علي ابراهيم والعرب واخذ ابراهيم اسيرا وجماعة من امرا العرب فقتلوا صبرا ونهبت اموال العرب وما معهم من الابل والغنم والخيل وغير ذلك وقتل كثير من نسا العرب انفسهن خوفا من السبي والفضيحة وغير ذلك وقتل كثير من نسا العرب واستناب بها علي بن ابن شرف الدولة مسلم وامه صفية عمة تتش وارسل الي بغداد يطلب الخطبة وساعده كوهراين علي ذلك فقيل لرسوله انا منتظر وصول الرسل من العسكر فعاد الي تتش بالجواب والله اعلم

ذكر ملك تتش ديار بكر واذربيجان

وعوده الي الشام   لما فرغ تاج الدولة من امر العرب وملك الموصل وغيرها من بلاد ثم سار الي ديار بكر في ربيع الاخر فملك ميافارقين وساير ديار بكر واخذها من ابن مروان وسار منها الي اذربيجان فانتهي خبره الي ابن اخيه ركن الدين بركيارق وكان قد استولي علي كثير من البلاد منها الري وهمذان وما بينهما فلما تحقق الحال سار في عساكره ليمنع عمه عن البلاد فلما تقارب العسكران قال قسيم الدولة اقسنقر لبوزان انما اطعنا

هذا الرجل لننظر ما يكون من اولاد صاحبنا والان فقد ظهر ابنه ونريد نكون معه فانتقلا على ذلك
وفارقا تتش وصارا مع بكيارق فلما راي تاج الدولة تتش ذلك علم انه لا قوة له بهم فعاد الى الشام
واستقامت البلاد لبكيارق فلما قوي امره سار لوهرانتين الى العسكر يعتذر من مساعدته لتاج
الدولة ونتصب عليه كمشتكين الجاندار فاخذ اقطاعه واعطى للامير يلبرد زيادة واعطى سحنكية
بغداد عوض لوهرانتين وتفرق عن لوهرانتين اصحابه فكان ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى

ذكر حصر عسكر مصر صور وملكهم لها

في هذه السنة في جمادى الاخرة سلك عسكر المستنصر بالله العلوي صاحب مصر مدينة صور وسبب
ذلك ما ذكرناه سنة اثنتين وثمانين واربعماية ان امير الجيوش بدر وزير المستنصر سير العساكر
الى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد امتنع من طاعتهم فملكها وقررها وقرر امورها
وجعل فيها الامرا وكان قد سلم مدينة صور الى امير يعرف بمنير الدولة الجيوشي فعصى على
المستنصر وامير الجيوش وامتنع بصور فسيرت اليه العساكر من مصر وكان اهل صور قد انكروا
على منير الدولة عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصري الى صور حصروها وقاتلوها
فثار اهلها ونادوا بشعار المستنصر وامير الجيوش وسلموا البلد فهجم العسكر المصري بغير مانع
ولا مدافع ونهب من البلد شي كثير واسر منير الدولة ومن كان معه من اصحابه وحملوا الى مصر ومعه
الاسرى فقتلوا اجمعهم ولم يعف عن واحد منهم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر قتل اسمعيل بن ياقوتي خال بكيارق

في هذه السنة في شعبان قتل اسمعيل بن ياقوتي بن داود وهو خال بكيارق وابن عم ملكشاه وسبب
قتله انه كان باذربيجان اميرا عليها فارسلت اليه تركان خاتون زوجة ملكشاه تطمعه ان تتزوج بها
وتوعده الى محاربة بكيارق فاجابها الى ذلك وجمع خلقا كثيرا من التركمان وغيرهم وسار الى حرب
خاله اسمعيل فالتقوا عند كرج فانحاز الامير يلبرد الى بكيارق وصار معه فانهزم اسمعيل وعسكره
وتوجه الى اصفهان فاكرمته تركان خاتون وخطبت له وضربت اسمه على الدينار بعد ابنها محمود وكاد
الامر في الوصلة ان يتم بينهما فامتنع الامرا من ذلك لاسيما الامير انر وهو مدبر الامر وصاحب
الجيش واثر خروج اسمعيل عنهم وخافوه وخاف هو ايضا منهم ففارقهم وارسل اخته من بيده
والدة بكيارق في اللحاق بهم فاذنت له في ذلك فوصل اليهم واقام عندهم اياما يسيرة فخلا به
كمشتكين الجاندار واقسنقر بزان وبسطوه في القول فاطلعهم على سره وانه يريد
السلطنة وقتل بكيارق فوثبوا عليه فقتلوه واعلموا اخاه خبره فسكت عنه والله اعلم

ذكر اخذ الحجاج

في هذه السنة انقطع الحج من العراق لاسباب اوجبت ذلك وسار الحاج من دمشق
مع امير اقامه تاج الدولة تتش صاحبها فلما قضوا حجهم وعادوا سار اليهم ستر امير مكة وهو محمد
ابن ابي هاشم عسكرا فلحقوهم بالقرب من مكة ونهبوا كثيرا من اموالهم وجمالهم فعادوا اليها
ولقوه وسالوه ان يعيد اليهم ما اخذ منهم وشكوا اليه بعد دارهم فاعاد بعض ما اخذه منهم فلما
ايسوا منه ساروا من مكة عايدين على اقبح صورة والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه

في هذه السنة في جمادى الاولى قدم الى بغداد اردشير بن منصور ابو الحسين الواعظ
العبادي واكثر الوعظ بالمدرسة النظامية وهو مروي وقدم بغداد قاصدا الحج وكان له قبول
عظيم بحيث ان الغزالي وغيره من الايمة ومشايخ الصوفية الكبار يحضرون مجلسه وذرع في بعض
المجالس الارض التي فيها الرجال فكان طولها ماية وسبعين ذراعا وعرضها ماية وعشرون ذراعا
وكانوا يزدحمون ازدحاما كثيرا وكان النسا اكثر من ذلك وكان له كرامات ظاهرة وعبادات
كثيرة وكان سبب منعه من الوعظ انه نهى ان يتعامل الناس بيع القراضة بالصحيح وقال
هو ربا فمنع من الوعظ واخرج من البلد وفيها وقعت الفتنة ببغداد بين العامة وقصد كل فريق
الفريق الاخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربي وقتل اهل النصرية مصلحيا فارسل لوهرانتين
احرقها وانفصلت الفتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة وكان للعميد الاعز ابي المحاسن
الدهستاني في اطفا هذه الفتنة اثر حسن وفيها في شعبان سار سيف الدولة صدقة
ابن مزيد الى السلطان بكيارق فلقيه بنصيبين وسار معه الى بغداد على الموصل فوصلها
في ذي القعدة ومعه وزيره عز الملك بن نظام الملك وخرج عميد الملك والناس معه
الى لقائه من غير توقف وفيها ولد للخليفة المستظهر بالله ولد سمي الفضل وكني ابا منصور
ولقب عمدة الدين وهو المسترشد بالله وفيها في رمضان قتل الامير يلبرد قتله
بكيارق وكان من الامرا الكبار مع ابيه فزاده بكيارق اقطاع لوهرانتين وسحنكية بغداد فلما
وصل اليه قوقا اعيد منها لانه تكلم فيما يتعلق بوالدة السلطان بكلام شنيع فلما وصل اليه
اصبح مقتولا وفيها توفي علي بن احمد بن يوسف ابو الحسن الهكاري القدسي المعروف
بشيخ الاسلام وكان فاضلا عابدا كثير السماع الا ان الغرائب في حديثه كثيرة لا يدرى ما سببها
وفيها في صفر توفي ابو محمد عامر العزيز وكان فقيها شافعيا مقريا نحويا وكان يصلي في رمضان
بالامام المقتدي بامر الله وفي جمادى الاولى توفي الامير ابو الفضل جعفر بن المقتدي وولدته ابنة
السلطان ملكشاه ومولده في ذي القعدة سنة ثمانين واليه ينسب الجعفريات وفي رجب
توفي الشيخ ابو سعد عبد الواحد بن احمد بن الحسن الوكيل بالمخزن وكان فقيها شافعيا كثير الاحسان
الى اهل العلم وكان محمودا في ولايته وفيه توفي كمال الملك الدهستاني الذي كان عميدا ببغداد
وفي رمضان توفي المنتخب بن محمد الحنفي بالكحيل من ارض الموصل وكان الخليفة قد ارسل الى بكيارق
وكان بالموصل ومعه تاج الروسا ابو نصر بن الموصلايا وكان شيخا كبيرا عالما مكرما عند الملوك وحمل
الى العراق ودفن عند ابي حنيفة وفيه توفي القاضي ابو علي يعقوب بن ابراهيم المرزباني قاضي باب الازج
وولي مكانه القاضي ابو المعالي عزيزي وكان ابو المعالي شافعيا اشعريا مغاليا ولزم اهل باب الازج
اقاصيص وحكايات عجيبة وفيها توفي نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل ابو الليث وابو الفتح السكني
له كتبيان سافر البلاد شرقا وغربا روى صحيح مسلم وغيره وكان ثقة ومولده سنة ست واربعماية
وفي ذي الحجة منها توفي الفرج بن محمد بن علي الحنبلي الفقيه وكان وافر العلم غزير الدين حسن الوعظ والسمت

ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربعماية

ذكر الخطبة للسلطان بركيارق

في هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر محرم خطب للسلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد ورد اواخر
سنة ست وثمانين وارسل الى الخليفة المقتدي بامر الله يطلب الخطبة فاجيب الى ذلك وخطب له ولقب
ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة الخلع الى بركيارق فلبسها وعرض التقليد على الخليفة ليعلم عليه
فعلم فيه وتوفي فجاة على ما نذكره ان شا الله وولي ابنه الامام المستظهر بالله الخلافة فارسل الخلع

والتقليد الي السلطان بركيارق واقام ببغداد الي ربيع الاول من السنة وسار عنها الي الموصل

ذكر وفاة المقتدي بامر الله

في هذه السنة في يوم السبت خامس عشر محرم توفي المقتدي بامر الله ابو القاسم عبد الله ابن الذخيرة بن القايم بامر الله امير المومنين رضي الله عنه فجاة وكان قد احضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلم ما فيه فقراه وتدبره وعلم ما فيه ثم قدم له طعام فاكل منه وغسل يديه وعنده قهرمانة شمس النهار فقال لها ما هذه الاشخاص التي دخلت علي بغير اذن قالت فالتفت فلم ار شيا ورايته قد تغيرت حالته واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قوته وسقط الي الارض فظننتها غشية لحقته فحللت ازرار ثوبه فوجدته وقد ظهرت عليه اثار الموت ومات لوقته قالت فتماسكت وقلت لجارية عندي ليس هذا وقت اظهار الجزع فان صحت قتلتك واحضرت الوزير فاعلمته الحال فشرعوا في البيعة لولي العهد وجهزوا المقتدي وصلي عليه المستظهر بالله ودفنوه وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وثمانية اشهر وتسعة ايام وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر غير يومين وامه ام ولد ارمنية تسمي ارجوان وتدعي قرة العين ادركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله ووزر له فخر الدولة ابو نصر بن جهير ثم عميد الدولة ابو منصور بن جهير وقضاته ابو عبد الله الدامغاني ثم ابو بكر الشامي وكانت ايامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافة اكثر مما كان قبله وانعمر ببغداد عدة محال في خلافته منها البصلية والقطيعة والحلبة والمقتدية والاجمة ودرب القبار وخرابة ابن جرده وخزانة الهراس والحلونيين وامر بنفي المغنيات والمفسدين من بغداد وبيع دورهن [illegible] ومنع الناس ان يدخل احد الحمام الا بمئزر وقلع الهوادي والابراج التي للطيور ومنع من اللعب بها لاجل الاطلاع علي حرم الناس ومنع اجرا ماء الحمامات الي دجلة والزم اربابها بحفر ابار للمياه وامر بغسل السمك والملح ان يعبر الي النجمي فيغسله هناك ومنع الملاحين ان يحملوا الرجال والنسا مجتمعين وكان قوي النفس عظيم الهمة من رجال بني العباس رحمه الله تعالي

ذكر خلافة المستظهر بالله

لما توفي المقتدي بامر الله احضر ولده المستظهر بالله ابو العباس احمد واعلم بموته وحضر الوزير فبايعه وركب الي السلطان فاعلمه الحال **واخذ بيعته** للمستظهر بالله فلما كان اليوم الثالث من يوم المقتدي اظهر ذلك وحضر عز الملك بن نظام الملك وزير بركيارق واخوه بها الملك وامرا السلطان فجمع ارباب المناصب وجميع النقبا [illegible] طراد العباسي والمعمر العلوي واصحابهما وقاضي القضاة والغزالي والشاشي وغيرهما من العلما فجلسوا في العزا وبايعوا وكان للمستظهر بالله لما بويع ست عشرة سنة وشهران والله اعلم

ذكر قتل قسيم الدولة اقسنقر

وملك تتش حلب والجزيرة وديار بكر واذربيجان وهمدان والخطبة له ببغداد في هذه السنة في جمادي الاولي قتل قسيم الدولة اقسنقر جد ملوكنا بالموصل الان اولاد الشهيد زنكي بن اقسنقر وسبب قتله ان تاج الدولة تتش لما عاد منهزما من اذربيجان لم يزل يجمع العساكر فكثرت جموعه وعظم حشده فسار في هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب السلطنة فاجتمع قسيم الدولة اقسنقر وامده [illegible] ركن الدين بركيارق بالامير كربوقا التي صار بعدها صاحب الموصل

فلما

فلما اجتمعوا ساروا الي طريقه فلقوه عند نهر سبعين قريبا من بلد السلطان بينه وبين حلب ستة فراسخ واقتتلوا واشتد القتال فخامر بعض العسكر الذين مع اقسنقر فانهزموا وتبعهم الباقون فتمت الهزيمة وثبت اقسنقر فاخذ اسيرا واحضر عند تتش فقال له لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت اقتلك قال انا احكم عليك بما كنت تحكم علي فقتله صبرا وسار نحو حلب وكان قد دخل اليها كربوقا وبوزان فحفظاها منه وحصرها تتش ولج في قتالها حتي ملكها واخذهما اسيرين وارسل الي حران والرها ليسلمهما من بهما وكانتا لبوزان فامتنعوا من التسليم اليه فقتل بوزان وارسل راسه اليهم وتسلم البلدين واما كربوقا فانه ارسله الي حمص فسجنه بها الي ان اخرجه الملك رضوان بعد قتل ابيه تتش وكان قسيم الدولة احسن الامرا سياسة وحفظا لرعيته وكانت بلاده بين رخص عام وعدل شامل وامن واسع وكان قد شرط علي اهل كل قرية من بلاده متي اخذ عندهم قفل او احد من الناس غرم جميع اهلها جميع ما يوخذ من الاموال من قليل وكثير وكانت السيارة اذا بلغوا قرية من بلاده القوا رحالهم وناموا وحرسهم اهل القرية الي ان يرحلوا فامنت الطرق وامار فاده وحسن عهده فيكفيه فخرا انه قتل في حفظ بيت صاحبه وولي نعمته فلما ملك تتش حران والرها سار الي الديار الجزرية فملكها جميعها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الي اذربيجان فملك بلادها كلها ثم سار منها الي همذان فملكها وراي بها فخر الدولة بن نظام الملك وكان بخراسان فسار منها الي السلطان بركيارق ليخدمه فوقع عليه الامير قماج وهو من عسكر محمود بن السلطان ملكشاه باصبهان فنهب مال فخر الدولة فهرب منه ونجا بنفسه فجا الي همذان فصادفه تتش بها فاراد قتله فشفع فيه باغي سيان واشار عليه ان يستوزره لميل الناس اليه بيته فاستوزره وارسل الي بغداد يطلب الخطبة من الخليفة المستظهر بالله وكان شحنة بغداد ينكجب فلازم الخدمة بالديوان والح في طلبها فاجيب الي ذلك بعد ان سمعوا ان بركيارق قد انهزم من عسكر عمه تتش علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر انهزام بركيارق من عمه تتش وملكه اصفهان

في هذه السنة في شوال انهزم بركيارق من عسكر عمه تتش وكان بركيارق بنصيبين فلما بلغه مسير عمه الي اذربيجان سار هو من نصيبين وعبر دجلة من بلد من فوق الموصل وسار الي اربل ومنها الي بلد سرخاب بن بدر الي ان بقي بينه وبين عمه تسعة فراسخ ولم يكن معه غير الف رجل وكان عمه في خمسين الف رجل فسار الامير يعقوب بن ابق من عسكر عمه فكبسه وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برسق وكمشتكين الجاندار والبارق ومن الاكابر الكبار فسار الي اصفهان وكانت خاتون ام اخيه قد ماتت علي ما نذكره فمنعه من بها من الدخول اليها ثم اذنوا له خديعة منهم ليقبضوا عليه فلما قاربها خرج اخوه الملك محمود فلقيه ودخل البلد واحتاطوا عليه فاتفق ان اخاه محمودا احم وجدر فاراد الاميران يكحلا بركيارق فقال لهم امين الدولة بن التلميذ الطبيب ان الملك محمودا قد جدر وما اراه يسلم منه اراكم تكرهون ان يليكم ويملك البلاد تاج الدولة فلا تعجلوا علي بركيارق فان مات محمود اخذتموه ملكا وان سلم محمود فانتم تقدرون علي كحله فمات محمود سلخ شوال وكان هذا من الفرج بعد الشدة وجلس بركيارق للعزا باخيه وكان مولد محمود في صفر سنة ثمانين واربعمائة وقصده موبد الملك بن نظام الملك فاستوزره في ذي الحجة وكان اخوه عز الملك بن نظام الملك قد مات لما كان مع بركيارق بالموصل وحمل الي بغداد فدفن بالنظامية وكان اصبح الناس وجها واحسنهم خلقا وسيرة وكان قد اجري الناس علي ما بايديهم من توقيعات ابيه في الاطلاقات من خاصه منها ببغداد ما يناكر غلة وثمانية عشر الف دينار اميري

ثم ان بكيارق جد بعد اخيه وعوني وسلم ولما عو في كاتب مويد الملك وزيره الامرا العراقيين والخراسانيين واستمالهم فعادوا كلهم الي بكيارق فعظم شانه وكثر جمعه

ذكر وفاة امير الجيوش بمصر

في هذه السنة في ربيع الاول توفي امير الجيوش بدر الجمالي صاحب الجيش بمصر وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم في دولة المستنصر والمرجوع اليه وكان قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين واربعماية وجري بينه وبين الرعية والجند ما شوشوا خاف علي نفسه فخرج عنها هاربا واحتشد وجمع وقدم الشام فاستولى عليها باسره سنة ست وخمسين ثم خالفه اهل دمشق مرة اخرى فهرب منهم سنة ستين وخرب العامة والجند قصر الامارة ثم سعي امير الجيوش الي مصر وتقدم بها وصار صاحب الامر قال علقمة بن الوراق العليمي قصدت بدر الجمالي بمصر فرايت اشراف الناس وكبرايهم وشعرايهم علي بابه قد طال ثواهم ولم يصلوا اليه قال فبينا انا كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة في اثره واقام الي ان رجع من صيده فلما قاربه وقف علي نشز من الارض واومي برقعة في يده وانشا يقول

نحن التجار وهذه اعلاقنا ... در وجود يمينك المبتاع
قلب وفتشها بسمعك انما ... هي جوهر تختاره الاسماع
كسدت علينا بالشام وكلما ... قل النفاق تعطل الصناع
فاتاك يحملها اليك تجارها ... ومطيها الامال والاطماع
حتى اناخوها ببابك والرجا ... من دونك السمسار والبياع
فوهبتنا ما لم تعطه في دهره ... هرم ولا لعب ولا القعقاع
وسبقت هذا الناس في طلب العلا ... فالناس بعدك كلهم اتباع
يا بدر اقسم لو بك اعتصم الوري ... ولجوا اليك جميعهم ما ضاعوا

وكان على يد بدر بازي فالقاه وانفرد عن الجيش وجعل يستزيد الابيات وهو ينشدها الي ان استقر في مجلسه ثم قال للجماعة غلمانه وخاصته من احبني فليخلع علي هذا الشاعر فخرج من عنده ومعه سبعون بغلا محملة الخلع والتحف وامر له بعشرة الف درهم فخرج من عنده وفرق كثيرا من ذلك علي الشعرا ولما مات بدر قام بما كان اليه ابنه الافضل والله اعلم

ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي

في هذه السنة ثامن ذي الحجة توفي المستنصر بالله ابو تميم معد بن ابي الحسن علي الظاهر لاعزاز دين الله العلوي صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستين سنة واربعة اشهر وكان عمره سبعا وستين سنة وهو الذي خطب له البساسيري ببغداد وقد ذكرناه وكان الحسن بن الصباح رييس هذه الطايفة الاسماعيلية قد قصده في زي تاجر واجتمع به وخاطبه في اقامة الدعوة له ببلاد العجم فعاد ودعا الناس اليه سرا ثم اظهرها وملك القلاع كما ذكرناه ايضا وقال للمستنصر بالله من امامي بعدك فقال ابني نزار وهو اكبر اولاده والاسماعيلية الي يومنا هذا يقولون بامامة نزار ولقي المستنصر شدايدا واهوالا وانفتقت عليه الفتوق بديار مصر اخرج منها امواله وذخايره الي ان بقي لا يملك الا سجادته التي يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع وقد اتينا علي ذكر هذا سنة سبع وستين واربعماية وغيرها ولما مات ولي بعده ابو القاسم احمد المستعلي بالله ومولده في المحرم سنة سبع وستين واربعماية وكان قد عهد في حياته لاخيه نزار فخلعه الافضل وبايع للمستعلي بالله

وسبب

وسبب خلعه ان الافضل ركب مرة ايام المستنصر ودخل دهليز القصر من باب الذهب راكبا ونزار خارج والمجاز مظلم فلم يره الافضل فصاح به نزار انزل يا ارمني كلب عن الفرس ما اقل ادبك فحقدها عليه فلما مات المستنصر خلعه خوفا منه علي نفسه وبايع للمستعلي وهرب نزار الي الاسكندرية وبها ناصر الدولة افتكين فبايعه وبايعه اهل الاسكندرية وسموه المصطفى لدين الله فخطب الناس ولعن الافضل واعانه ايضا القاضي جلال الدولة بن عمار قاضي الاسكندرية فسار اليه الافضل وحاصره بالاسكندرية فعاد عنه مقهورا ثم ازداد عسكرا وسار اليه فحصره واخذه واخذ افتكين فقتله وتسلم المستعلي نزار فبني عليه حايطا فمات وقتل القاضي جلال الدولة بن عمار ومن اطاعه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول راي بعض اليهود بالعراق رويا انهم سيطيرون فاخبر اليهود بذلك فوهبوا اموالهم وذخايرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا وصاروا اضحوكة بين الامم وفي هذا الشهر كانت بالشام زلازل كثيرة متتابعة يطول مكثها الا انها لم يكن الهدم كثيرا وفيها توفي محمد بن ابي هاشم الحسيني امير مكة وقد جاوز سبعين سنة ولم يكن له ما يمدح به وكان قد نهب بعض سنة ست وثمانين وقتل منهم خلق كثير وفيها كانت الفتنة بين اهل نهر طابق وصارت تلولا فلما احترقت عبر يمين وصاحب الشرطة فقتل رجلا مستورا فنفر الناس منه وعزل في اليوم الثالث وفيها في ربيع الاول قتل السلطان بكيارق عمه تتش وعدمه وقتل ولده معه وكان ملكشاه لما خرج عليه كحله وحبسه بقلعة تكريت فلما ملك بكيارق احضره اليه ببغداد وسار بمسيره فظفر بسلطنات اليه اخيه تتش بجنده علي اللحاق به وقيل انه اراد المسير الي بلخ لان اهلها كانوا يريدونه فقتله فلما عرف بتي بسير من رايه حمل الي بغداد فدفن عند قبر ابي حنيفة وفيها في جمادي الاخرة كانت وقعة بين الامير برقتور انشاه بن قاورت بك وكانت تركان خاتون الجلالية والدة محمود بن ملكشاه قد ارسلته في عسكر لياخذ بلاد فارس من ابرقتور انشاه فانهزم ابرقتور انشاه لم يكن الامير ابرد مرد بلاد فارس فاستوحش منه الاجناد واجتمعوا مع ابرقتور انشاه وهزموا ابرومات ابرقتور بعد الكسوة بشهرين بسهم اصابه منها وفيها استولي اصبهبذ بن سارتكين علي مكة حرسها الله تعالي عنوة وهرب منها الامير قاسم بن ابي هاشم العلوي صاحبها واقام بها الي شوال وجمع الامير قاسم وكبسه بعسفان وجري بينهما حروب في شوال سنة فانهزم اصبهبذ ودخل قاسم الي مكة ومضي اصبهبذ الي الشام وقدم الي بغداد وفيها في رجب احرق شحنة بغداد وهو ايتكين جب باب النصر وسبب ذلك ان النقيب طراد الزينبي كان له كاتب يعرف بابن سنان فقتل فانفذ النقيب الي الشحنة يستدعي منه من يقيم السياسة فانفذ حاجبه فجرحه اهل باب البصرة وادموه فرجع الي صاحبه فشكى اليه منهم فامر اخاه بقصدهم ومعاقبتهم علي فعلهم فسار اليه في جماعة كثيرة وتبعهم اهل الكرخ فاحرقوا ونهبوا الى ان ارسل الخليفة الي الشحنة يامره بالكف عنهم فكف عنهم وفيها في رمضان توفيت تركان خاتون الجلالية باصبهان وهي ابنة طمغاج خان وهو من نسل افراسياب التركي وكانت قد برزت من اصبهان لتسير الي تاج الدولة تتش ليتصل به فمرضت وعادت فماتت واوصت الي الامير انز والي الامير سرمز الشحنة باصبهان بحفظ المملكة علي ابنها محمود ولم يكن بيدها سوي قصبة اصبهان ومعها عشرة الف فارس اتراك وفيها في ذي القعدة توفي ابو الحسين بن الموصلايا كاتب ديوان الزمام ببغداد والتقت السنة

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة

ذكر دخول جمع من الترك افريقية وما كان منهم

في هذه السنة غدر شاه ملك التركي بيحيى بن تميم بن المعز بن باديس وقبض عليه وكان
هذا شاه ملك من اولاد بعض الامرا الاتراك ببلاد المشرق فنا له في بلده امر يقتضي خروجه
منه فسار الى مصر في مائة فارس فاكرمه الافضل امير الجيوش واعطاه اقطاعا ولازم بلده عنه اسباب
اوجبت اخراجه عن مصر فخرج هو واصحابه هاربين فاحتالوا لنواحي اخذ واسلاحا وخيلا وتوجهوا
الى المغرب فوصلوا الى طرابلس الغرب واهل البلد كارهون لواليها فادخلوهم البلد
واخرجوا الوالي وصار شاه ملك امير البلد فسمع تميم الخبر فارسل العساكر اليها فحصروها وضيقوا
على الترك ففتحوها ووصل شاه ملك معهم الى المهدية فسر بهم تميم وبمن معه وقال قد ولد
لي مائة ولد انتفع بهم وكانوا لا يخطى لهم سهم فلم يطل الايام حتى جرى منهم امر غير تميما عليهم فعلم
شاه ملك ذلك وكان داهيا خبيثا فخرج يحيى بن تميم الصيد في جماعة من اعيان اصحابه نحو مائة
فارس ومعه شاه ملك وكان ابوه تميم قد تقدم اليه ان لا يقرب شاه ملك فلم يفعل فلما
ابعد وانفرد للصيد غدر به شاه ملك فقبض عليه وسار به وبمن اخذه معه من اصحابه
الى مدينة سفاقس وبلغ الخبر تميما فركبت وسير العساكر اثرهم فلم يدركوهم ووصل شاه ملك
بيحيى بن تميم الى سفاقس فركب صاحبها واسمه حمو وكان قد خالف على تميم ولقي يحيى ومشى في ركابه
راجلا وقبل يده وعظمه واعترف بالعبودية فاقام عنده اياما ولم يذكره ابوه بكلمة وكان
قد جعله ولي عهده فلما اخذ قام ابوه مقامه ابنا له اخر اسمه مثنى ثم ان صاحب سفاقس
خاف على نفسه ان يثور معه الجند واهل البلد ويملكوه عليه فارسل الى تميم كتابا يبذل له
في انفاذ الاتراك واولادهم اليهم ليرسل ابنه يحيى ففعل ذلك بعد امتناع وقدم يحيى فحجبه
ابوه عنده مدة ثم اعاده الى حاله ورضي عنه ثم جهز تميم عسكرا الى سفاقس ويحيى صحبتهم
فساروا اليها فحصروها برا وبحرا وضيقوا على اهلها الاتراك بها واقاموا عليها شهرين ثم استولوا
عليها وفارقها الاتراك الى قابس وكان تميم لما رضي عن ابنه يحيى عظم ذلك على ابنه الاخر المثنى
وداخله الحسد فلم يملك نفسه فنقل عنه الى ابيه ما غير قلبه عليه فامر باخراجه من المهدية
باهله واصحابه فركب في البحر ومضى الى سفاقس فلم يمكنه عاملها من الدخول اليها فقصد مدينة
قابس وبها امير يقال له مكن بن كامل الدهان فانزله واكرمه فحسن له مثنى الخروج معه الى
سفاقس والمهدية واطمعه فيهما وضمن له الانفاق على الجند من ماله فجمع مكن من يمكنه جمعه وسار
الى سفاقس ومعهما شاه ملك التركي واصحابه فنزلوا على سفاقس وقاتلوها وسمع تميم
فجرد اليها جندا فعلم المثنى ومن معه انه لا طاقة لهم بها فساروا عنها الى المهدية فنزلوا عليها
وقاتلوها وكان الذي يتولى القتال من المهدية يحيى بن تميم وظهرت منه شهامة وشجاعة
وحزم وحسن تدبير فلم يبلغ اولئك منها غرضا فعادوا خائبين وقد كان بكفي ما كان
مع المثنى من مال وغيره وعظم امر يحيى وصار هو المشار اليه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ما فعله يوسف بن ابق ببغداد

في هذه السنة في صفر سير الملك تتش يوسف بن ابق التركماني شحنة لبغداد ومعه جمع من التركمان
فمنع من دخول بغداد وورد اليها صدقة بن مزيد كان صاحب الحلة وكان يكره تتش ولم يخطب له
في بلاده فلما سمع ابن ابق بوصوله عاد الى طريق خراسان ونهب باجسرا وقاتله العسكر بيعقوبا

فهزمهم

فهزمهم ونهبها اقبح نهب واكثر معه من التركمان وعاد الى بغداد وكان صدقة قد رجع الى
الحلة فدخل يوسف بن ابق بغداد واراد نهبها والايقاع باهلها فمنعه امير كان معه من ذلك
ثم وصل اليه الخبر بقتل تتش فرحل عن بغداد الى الموصل وسار منها الى حلب والله اعلم

ذكر الحرب بين بكيارق وتتش وقتل تتش

في هذه السنة في صفر قتل تتش بن الب ارسلان وكان سبب ذلك انه لما انهزم السلطان
بكيارق كما ذكرناه سار من موضع الوقعة الى همذان وقد تحصن بها امير اخر فرحل تتش عنها
فتبعه الامير اخر لاجل اثقاله فعاد تتش فكسره فعاد الى همذان واستامن اليه وصار معه
وبلغ تتش مرض بكيارق فسار الى اصفهان فاستاذنه امير اخر في قصد جرباذقان لانها من الضيافة
وما يحتاج اليه فاذن له فسار اليها ومنها الى اصفهان وعرفهم خبر تتش وعلم تتش خبره فنهب
جرباذقان وسار الى الري وراسل الامرا الذين باصفهان يدعوهم الى طاعته ويبذل لهم
البذول الكثيرة وكان بكيارق مريضا بالجدري فاجابوه يعدونه بالانحياز اليه وهم ينتظرون
ما يكون من بكيارق فلما عوفي ارسلوا الى تتش ليس بيننا غير السيف وساروا مع بكيارق
من اصفهان وهم في نفر يسير فلما بلغوا جرباذقان اقبلت اليهم العساكر من كل مكان حتى صاروا
في ثلاثين الفا فالتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل قيل قتله
بعض اصحاب اقسنقر اخذ بثار صاحبه وكان قد قبض على فخر الملك بن نظام الملك وهو معه
فاطلق واستقام الامر والسلطنة لبكيارق واذا اراد الله امرا هيا اسبابه بالامس ينهزم
من عمه تتش ويصل الى اصفهان في نفر يسير فلا يتبعه احد ولو اتبعه عشرون فارسا
لاخذوه لانه بقي على باب اصفهان عدة ايام ثم دخلها اراد الامرا كحله فاتفق ان اخاه محمود ثاني
يوم وصوله وجدر فمات فقام في الملك مقامه ثم جدر هو واصابه معه سرسام فعوفي
وبقي بعد كسرة عمه الى ان عوفي وسار عن اصفهان اربعة اشهر لم يتحرك عمه ولا عمل شيا ولو
قصده وهو مريض او وقت مرض اخيه لملك البلاد ولله سر من علاه وانما الكلام العدي ضرب من الهذيان

ذكر حال الملك رضوان واخيه دقاق بعد قتل ابيهما

كان تاج الدولة تتش قد اوصى اصحابه بطاعة ابنه رضوان
وكتب اليه من بلد الجبل قبل المصاف الذي قتل فيه يامره ان يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة
ببغداد وسار في عدد كثير منهم المعاري بن ارتق كان قد سار الى تتش ونزله عند ابنه
رضوان ومنهم الامير وثاب بن محمد بن صالح بن مرداس وغيرهما فلما قارب هيت بلغه
قتل ابيه فعاد الى حلب ومعه والدته فملكها وكان بها ابو القاسم الحسن بن علي الخوارزمي وقد
سلمها اليه تتش وحكمه في البلد والقلعة ولحقه برضوان زوج امه جناح الدولة الحسين
بن ايتكين وكان مع تتش فسلم من المعركة وكان مع رضوان ايضا اخواه الصغيران
ابو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع ابي القاسم كالاضياف لتحكمه في البلد فاستمال جناح الدولة
المغاربة وكانوا اكثر اجناد القلعة فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا
على ابي القاسم وارسل اليه رضوان يطيب قلبه فاعتذر فقبل عذره وخطب لرضوان على منابر
حلب واعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لابيه بعد قتله نحو شهرين وسار جناح الدولة
في تدبير المملكة سيرة حسنة وتخالف عليهم الامير يغي سيان بن محمد بن الب التركماني صاحب انطاكية
ثم صالحهم واشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوها من وال يحفظها فساروا جميعا وقدم

عليهم امرا الاطراف الذين كان تتش رتبهم فيها وقصد واسروج فسبقهم اليها الامير سقمان
ابن ارتق جد تقوما اصحاب الحصن اليوم واخذوها ومنعهم عنها وامر اهل البلد فخرجوا الى رضوان
وتظلموا اليه من عساكره وما يفسدون من غلاتهم وبينا لونه الرحيل فرحل عنهم الى الرها وكان
بها رجل من الروم يقال له الفارقليط وكان يضمن البلد من بوزان فقاتل المسلمين بمن معه واحتمى
بالقلعة وشاهدوا من شجاعته ما لا كانوا يظنونه ثم ملكها رضوان وطلب باغي سيان القلعة
من رضوان فوهبها له فتسلمها وحصنها ورتب رجالها وارسل اليهم اهل حران يطلبونهم ليسلموا
اليهم حران فسمع ذلك قراجا اميرها فاتهم ابن المفتي وكان هذا ابن المفتي قد اعتمد عليه تتش
في حفظ البلد فاخذه واخذ معه بني اخيه فصلبهم ووصل الخبر الى رضوان وقد اختلف جناح الدولة
وباغي سيان واضمر كل واحد منهما الغدر لصاحبه فهرب جناح الدولة الى حلب فدخل واجتمع بزوجته
ام الملك رضوان وسار باغي سيان ورضوان فعبروا الفرات الى حلب فسمعوا بدخول جناح
الدولة اليها ففارق باغي سيان الملك رضوان وسار الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمي
وسار رضوان الى حلب واما دقاق بن تتش فانه قد كان سيره ابوه الى عمه السلطان
ملكشاه ببغداد وخطب له ابنة السلطان وسار بعد وفاة السلطان مع خاتون الجلالية
وابنها محمود الى اصفهان وخرج السلطان بركيارق سرا وصار معه ثم لحق بابيه وحضر معه الوقعة
التي قتل فيها فلما قتل ابوه اخذه غلام لابيه اسمه ايتكين الحلبي وسار به الى حلب واقام
عند اخيه الملك رضوان فراسله الامير ساوتكين الخادم الوالي بقلعة دمشق فرح به
الخادم واظهر الاستبشار ولقيه فلما دخل ارسل اليه باغي سيان يشير عليه بالتفرد بملك دمشق
عن اخيه رضوان واتفق وصول معتمد الدولة طغتكين الى دمشق ومعه جماعة من خواص
تتش وعسكره وقد سلموا فانه كان قد شهد الحرب مع صاحبه واسر فبقي الى الان وخلص
من الاسر فلما وصل الى دمشق لقيه الملك دقاق فمال اليه لذلك وحكمه في بلاده وعملوا على قتل
الخادم ساوتكين فقتلوه وسار اليهم باغي سيان من انطاكية ومعه ابو القاسم
الخوارزمي فجعله وزيرا لدقاق وحكم في دولته والله اعلم

ذكر وفاة المعتمد بن عباد

في هذه السنة توفي المعتمد بن عباد الذي كان صاحب الاندلس مسجونا باغمات من بلد المغرب
وقد ذكرت كيف اخذت بلاده منه سنة اربع وثمانين واربعماية فبقي مسجونا الى الان فتوفي
وكان من محاسن الدنيا كرما وعلما وشجاعة ورياسة تامة واخباره مشهورة واثاره مدونة وله
اشعار حسنة فمنها ما قاله لما اخذ ملكه وحبس

سلت علي يد الخطوب سيوفها فجذذن من جسدي الخصيب الافينا
ضربت بها ايدي الخطوب وانما ضربت رقاب الاملين بها المنا
يا امليّ العادات من نفحاتنا كفوا فان الدهر كف اكفنا

وله قصيدة يصف القيد في رجله

تعطف في ساقي تعطف ارقم يساورها عضا بانياب ضيغم
واني من كان الرجال بسيبه ومن سيفه في جنة وجهنم

وقال في يوم عيد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا فصرت كالعبد في اغمات ماسورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا فردك الدهر منهيا ومامورا

من

من مات بعدك في ملك يسر به فانما بات بالاحلام مسرورا

وكان شاعره ابو بكر بن اللبانة وهو مسجون فيه جدا لا يجد ربيبا لدامنه بل رعاية لحقه
واحسانه القديم اليه فلما توفي اتاه فوقف على قبره في يوم عيد والناس عند قبور اهليهم
وانشد بصوت عال

ملك الملوك اسامع ما انادي ام قد عداك عن الجواب عواد
لما خلت منك القصور ولم يكن فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاشعا واتخذت قبرك موضع الانشاد

ذكر وفاة الامير ابي شجاع

في هذه السنة توفي الامير ابو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفة
في جمادى الاخرة واصله من روذراور وولد بالاهواز وقرا الفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي
وكان عالما بالعربية وله تصانيف منها ذيل تجارب الامم وكان عفيفا عادلا حسن السيرة
كثير الخير وكان موته بمدينة النبي عليه السلام فوقف بالحضرة يبكي وقال
يا رسول الله قال الله عز وجل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جيت معترفا بذنوبي وجرائمي ارجو شفاعتك
وبكي فاكثر وتوفي في يومه ودفن عند قبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر الفتنة بنيسابور

في هذه السنة في ذي الحجة جمع امير كبير من امرا خراسان جمعا كبيرا وسار بهم الى نيسابور
فحصرها فاجتمع اهلها وقاتلوه اشد قتال ولازم حصارهم نحو اربعين يوما فلما لم يجد له
مطمعا فيها سار عنها في المحرم سنة تسع وثمانين فلما فارقها وقعت الفتنة بها بين الكرامية
وساير الطوايف من اهلها فقتل بينهم قتلى كثيرة وكان مقدم الشافعية ابا القاسم بن
امام الحرمين ابي المعالي الجويني ومقدم الحنفية القاضي محمد بن احمد بن صاعد وهما
متفقان على الكرامية ومقدم الكرامية محمشاد فكان الظفر للشافعية والحنفية على الكرامية
فخربت مدارسهم وقتل كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر شرع الخليفة في عمل سور على الحريم واذن الوزير عميد الدولة
ابن جهير للعامة في التفرج والعمل فزينوا البلد وعملوا القباب وجدوا في عمارته وفيها
في شهر رمضان جرح السلطان بركيارق جرحه انسان سفري لم من اهل سجستان في
عضده ثم اخذ الرجل واعانه رجلان ايضا من اهل سجستان فلما ضرب الرجل الجارح اعترف
ان هذين الرجلين وضعاه واعترفا بذلك فضربا الضرب الشديد ليقرا على من امرهما بذلك
فلم يقرا فقربا الى الفيل ليجعلا تحت قوايمه وقدم احدهما فقال اتركوني وانا اعرفكم فقال
لصاحبه لا بد من هذه القتلة فلا تفضح اهل سجستان بافشا الاسرار فقتلاه وفيها توجه
السلطان الامام ابو حامد الغزالي الى الشام وزار القدس وترك التدريس في النظامية
واستناب اخاه وتزهد ولبس الخشن واكل الدون وفي هذه السفرة صنف احيا علوم الدين
وسمعه منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداد بعد ما حج في السنة التالية وسار الى

خراسان وفيها عزل بركيارق وزيره مويد الملك بن نظام الملك واستوزر اخاه فخر الملك
وسبب ذلك ان بركيارق لما انهزم عمه تتش وقتله ارسل خادما له ليحضر والدته زبيدة
خاتون من اصفهان فاتفق مويد الملك مع جماعة من الامرا واشاروا عليه بتركها فقال
لا اريد الملك الا لها وبوجودها عندي فلما وصلت اليه وعلمت الحال تنكرت على مويد
الملك وكان مجد الملك ابو الفضل البلاساني قد صحبها في طريقها وعلم انها لا يتم لها امر
مع مويد الملك وكان بين مويد الملك واخيه فخر الملك مكرم السلطان على اخيه مويد الملك
ارسل وبذل اموالا جزيلة في الوزارة فاجيب الى ذلك وعزل اخوه وولي هو وفي هذه السنة
في جمادى الاولى توفي ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمي الفقيه الحنبلي
وكان عارفا بعدة علوم وكان قريبا من السلاطين وفيها في رجب توفي ابو الفضل احمد
ابن الحسن بن خيرون المعروف الباقلاني وهو مشهور ومولده سنة ست واربعماية
وفيها في شعبان توفي قاضي القضاة ابو بكر محمد بن المظفر الشامي وكان من
اصحاب ابي الطيب الطبري ولم ياخذ على القضا اجرا واقر الحق مقره ولم يحاب احدا من خلق
الله ادعى عنده بعض الاتراك على رجل شيا فقال الك بينة فقال نعم فلان والمشطب الفقيه
الفرغاني فقال لا اقبل شهادة المشطب لانه يلبس الحرير فقال ولو شهد عندي
على باقة بقل لم اقبل شهادته وولي القضا بعده ابو الحسن علي بن قاضي القضاة ابي
عبد الله محمد الدامغاني وفيها مات القاضي ابو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني
ومولده سنة احدى عشرة واربعماية وكان مغاليا في الاعتزال وقيل كان زيدي المذهب
وفيها توفي القاضي ابو بكر محمد بن الرطبي قاضي دجيل وكان شافعي المذهب وولي بعده اخوه
ابو العباس احمد بن احمد بن الحسن بن احمد ابو الفضل الحدادي الاصفهاني صاحب ابي نعيم
الحافظ روى عنه حلية الاولياء وهو اكبر من اخيه ابي علي وابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح
ابن عبد الله بن حميد الحميدي الاندلسي ولد قبل العشرين والاربعماية وسمع الحديث
ببلده وبمصر والحجاز والعراق وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة
فاضلا توفي في ذي الحجة ووقف كتبه فانتفع بها الناس والله اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعماية

ذكر قتل يوسف بن ابق والمحن الحلبي

في هذه السنة في المحرم قتل يوسف بن ابق الذي ذكرنا انه سيره تاج الدولة تتش الى بغداد
ونهب سوادها وكان سبب قتله انه كان بحلب بعد ما قتل تاج الدولة وكان بحلب انسان يقال
له المحن وهو رييس الاحداث بها وله اتباع كثير فحضر عند جناح الدولة حسين وقال له
ان يوسف بن ابق يكاتب باغي سيان وهو على عزم الفساد واستاذنه في قتله فاذن له فطلب
ان يعينه بجماعة من الاجناد ففعل ذلك فقصد المحن الدار التي بها يوسف فكبسها من الباب
والسطح واخذ يوسف فقتله ونهب كل ما في داره وبقي المحن بحلب حاكما فحدثته نفسه بالتفرد
بالحكم مع الملك رضوان فقال لجناح الدولة ان الملك رضوان امرني بقتلك فخذ لنفسك فهرب
جناح الدولة الى حمص وكانت له فلما انفرد المحن بالحكم تغير عليه رضوان واراد منه ان يفارق
البلد فلم يفعل وركب في اصحابه فامرهم بالمحاربة لفعله ثم امر اصحابه ان ينهبوا ماله واثاثه
ودوابه ففعلوا ذلك واختفى وطلب فوجد بعد ثلاثة ايام فاخذ وعوقب وعذب ثم قتل
هو واولاده وكان من السواد يسوق الخشب ثم بلغ هذه الحالة والله اعلم

ذكر

ذكر وفاة منصور بن مروان

في المحرم توفي منصور بن نظام الدين بن نصير الدولة بن مروان صاحب ديار بكر بالجزيرة
وهو الذي انقرض امر بني مروان على يده حين حاربه فخر الدولة بن جهير وكان جكرمش
قد قبض عليه بالجزيرة وتركه عند رجل يهودي فمات في داره وحملته زوجته الى تربة جده
ابن عمه واقامت فيها لعبادة الله وكان منصور شجاعا شديد البخل وله في البخل حكايات عجيبة
فتعسا لطالب الدنيا المعرض عن الاخرة الا ينظر الى فعلها بابنايها بين هذا منصور ملك
من بيت الملك امره الى ان مات في بيت يهودي اسال الله ان يحسن اعمالنا ويصلح عاقبة
امرنا في الدنيا والاخرة بمنه وكرمه ان شا الله تعالى

ذكر ملك تميم مدينة قابس ايضا

في هذه السنة ملك تميم بن المعز مدينة قابس واخرج منها اخاه عمرا وسبب ذلك انها كان
بها انسان انتقل له قاضي بن ابراهيم بن بلمونة فمات فولى اهلها عليهم عمرو بن المعز فاسا
السيرة وكان قاضي ابراهيم عاصيا على تميم وتميم يعرض عنه فسلك عمرو طريقه في العصيان
فاخرج تميم العسكر الى اخيه عمرو لياخذ المدينة منه فقال له بعض اصحابه يا مولانا لما كان
فيها قاضي تواريت عنه وتركته فلما وليها اخوك جردت اليه العساكر فلما كان فيها غلام من
عبيدنا كان زواله سهلا علينا واما اليوم وابن المعز بقابس فهذا امر لا يمكن السكوت
عليه وفي فتحها يقول ابن خطيب سوسة القصيدة المشهورة التي اولها

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا ... لما فتحت بحد سيفك قابسا
الله يعلم ما حويت ثمارها ... الا وكان ابوك قبل العارسا
من كان في زرق الاسنة خاطبا ... لم كانت فتلك البلاد عرايسا
فابشر تميم بن المعز بيستفكه ... ترك كنا من اكناف قابس قابسا
ولو فكم تركوا هناك مصانعا ... ومقاصرا ومخالدا ومجالسا
فكانما قلب وهن وساوس ... جا اليقين فزاد عنها وساوسا

ذكر ملك كربوقا الموصل

في هذه السنة في ذي القعدة ملك قوام الدولة ابو سعيد كربوقا مدينة
الموصل وقد ذكرنا ان تاج الدولة تتش اسره لما قتل اقسنقر وبوزان فلما اسره ابقى عليه
طمعا في استصلاح جمعه الامير اذ لم يكن له بلد يملكه كما فعل بالامير بوزان فانه قتله
استولى على بلاده الرها وحران ولم يزل قوام الدولة محبوسا بحلب الى ان قتل تتش وملك
بعده الملك رضوان حلب فارسل السلطان بركيارق رسولا يامره باطلاقه فاطلقه واطلق
اخاه التونتاش فلما اطلقا سارا واجتمع عليهما كثير من العساكر البطالين فاتيا حران فتسلماها
وكاتبهما محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش والي الدولة وهو بنصيبين ومعه ثروان بن وهيب وابو
الهيجا الكردي يستنصرونهما على الامير علي بن شرف الدولة وكان بالموصل قد جعله بها تاج
الدولة تتش بعد وقعة المضيع فسار كربوقا اليهم فلقيه محمد بن شرف الدولة على مرحلتين من نصيبين
واستحلفه لنفسه فقبض عليه كربوقا بعد اليمين وحمله معه الى نصيبين فامتنعت عليه
فحصرها اربعين يوما وتسلمها وسار الى الموصل فحصرها فلم يظفر بشيء منها فسار عنها الى بلد

وقتل محمد بها ابن شرف الدولة وعرفة وعاد الي حصار الموصل ونزل لعلي فرسخ منها بقرية باحلافا ونزل التوتناش شرقي الموصل فاستنجد علي بن مسلم صاحبها بالامير جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فسلم اليه نجدة له فلما علم التوتناش بذلك سار الي طريقه وقاتله فانهزم جكرمش وعاد الي الجزيرة منهزما وصار في طاعة كربوقا واعانه علي حصر الموصل وعدمت الاقوات بها وكل شي حتي ما يوقدونه فاوقدوا القير وحب القطن فلما ضاق بصاحبها الامر فارقها وسار الي الامير صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كربوقا البلد بعد ان حصره لتسعة اشهر وخافه اهله لانهم بلغهم ان التوتناش يريد نهبهم وان كربوقا يمنعه من ذلك فاشتغل التوتناش بالقبض علي اعيان البلد ومطالبتهم بودايع العرب واستطال علي كربوقا فامر بقتله فقتل في اليوم الثالث وامن الناس شره واحسن كربوقا السيرة فيهم وسار نحو الرحبة لمنع عنها فملكها ونهبها والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجمون بطوفان نوح فاظهر الخليفة المستظهر بالله بن عيشون المنجم فسأله فقال ان طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت والان فقد اجتمع منها ستة وليس فيها زحل فلو كان معها لكان مثل طوفان نوح ولكن اقول ان مدينة من الارض او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا علي بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فاحكمت المسنيات والمواضع التي يخشى منها الانفجار والغرق فاتفق ان الحجاج نزلوا في وادي المناقب بعد نخلة فاتاهم سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة علي المنجم وفي هذه السنة في صفر توفي القاضي ابو مسلم وادع بن سليمان قاضي معرة النعمان والمتولي عليها وعلي امورها وكان عالما في عدة علوم وكان قد قارب ثمانين سنة وفيها اغارت خفاجة علي بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد فارسل في اثرهم عسكرا مقدمه ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس بن مزيد فاسرته خفاجة واطلقوه وقصدوا مشهد الحسين رضي الله عنه فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر فوجه اليهم صدقة جيشا فكبسوهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا في المشهد عند الضريح والتجى رجل منهم بنفسه وهو علي فرسه من علي السور فسلم هو والفرس وفيها في صفر درس الشيخ ابو عبد الله الطبري الفقيه الشافعي بالمدرسة النظامية ببغداد رتبه فيها فخر الملك بن نظام الملك وزير بركيارق رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة تسعين واربعمائة

ذكر قتل ارسلان ارغون

في هذه السنة في المحرم قتل ارسلان وسبب قتله انه كان شديدا علي غلمانه كثير الاهانة لهم والعقوبة وكانوا يخافونه خوفا عظيما فاتفق انه الان طلب غلاما له فدخل عليه وليس عنده احد فانكر عليه تاخره عن الخدمة فاعتذر فلم يقبل عذره وضربه فاخرج الغلام سكينا معه فقتله واخذ الغلام فقيل له لم فعلت هذا فقال لاريح الناس من ظلمه وكان سبب ملكه خراسان انه كان له ايام اخيه ملكشاه من الاقطاع ما مقداره سبعة الاف دينار وكان معه ببغداد لما مات فسار الي همذان في سبعة غلمان واتصل به جماعة فسار الي نيسابور فلم يجد فيها سلطانا فمر الي مرو وكان شحنة مرو اميرا اسمه قودن وهو من مماليك ملكشاه وهو الذي كان سبب تنكر السلطان ملكشاه علي نظام الملك وقد تقدم ذلك في قتل نظام الملك فمال الي ارسلان ارغون وسلم البلد

اليه

اليه واقبلت العساكر اليه وقصد بلخ وبها فخر الملك بن نظام الملك فسار عنها ووزر لتاج الدولة تتش علي ما ذكرناه وملك ارسلان ارغون بلخ وترمذ ونيسابور وعامة خراسان وارسل الي السلطان بركيارق والي وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك يطلب ان يقر عليه خراسان كما كانت لجده داود ما عدا نيسابور ويبذل الاموال ولا ينازع في السلطنة فسكت عنه بركيارق لاشتغاله باخيه محمود وعمه تتش فلما عزل السلطان بركيارق مؤيد الملك عن وزارته ووليها اخوه فخر الملك واستولى علي الامور مجد الملك البلاساني قطع ارسلان ارغون مراسلة بركيارق وقال لا ارضى لنفسي بمخاطبة البلاساني فندب حينئذ بركيارق عمه بوربرس والعساكر التي معه بهراة ثم جمع ارسلان ارغون عساكر جمة وسار الي مرو فحصرها اياما وفتحها عنوة وقتل فيها فاكثر وقلع ابواب سورها وهدمها وسار اليه بوربرس من هراة فالتقيا وتصافا فانهزم بوربرس سنة ثمان وثمانين واربعمائة وسبب هزيمته انه كان معه من جملة العسكر الذي سير معه بركيارق امير اخر اسمه ملكشاه وهو من اكابر الامراء الامير مسعود بن تاجر وكان ابوه مقدم عسكر داود ملكشاه منزلة كبيرة ومحل عظيم عند كافة الناس وكان بين امير اخر وبين ارسلان مودة قديمة فارسل اليه ارسلان ارغون يستميله ويدعوه الي طاعته فاجابه الي ذلك ثم ان مسعود بن تاجر قصد امير زايرا له ومعه ولده فاخذهما وقتلهما فضعف امر بوربرس وانهزم من ارسلان ارغون وتفرق عسكره واسر وحمل الي ارسلان وهو اخوه فحبسه بترمذ ثم امر به فخنق بعد سنة من حبسه وقتل اكابر عسكر خراسان ممن كان يخافه ويخشى تحكمه عليه وصادر وزيره عماد الملك بثلاثمائة الف دينار وقتله وخرب اسوار مدن خراسان منها سور سبزوار وسور مرو والشاهجان وقلعة سرخس ومهندز نيسابور وسور سارسان وغيرها خربه ذلك كله سنة تسع وثمانين واربعمائة ثم انه قتل هذه السنة كما ذكرنا

ذكر استيلاء عسكر مصر علي مدينة صور

في هذه السنة في ربيع الاول وصل عسكر كثير من مصر الي ثغر صور بساحل الشام فحصرها وملكها وسبب ذلك ان الوالي بها يعرف بكتيلة اظهر العصيان علي المستعلي صاحب مصر والخروج عن طاعته فسير اليه جيشا فحصروه بها وضيقوا عليه وعلي من معه من جندي وعامي ثم افتتحوها عنوة بالسيف وقتل بها خلق كثير ونهب المال الجزيل واخذ الوالي اسيرا بغير امان وحمل الي مصر وقتل هناك

ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها الي اخيه سنجر

كان بركيارق قد جهز العساكر مع اخيه الملك سنجر الي خراسان لقتال عمه ارسلان ارغون وجعل الامير قماج اتابك سنجر ورتب في وزارته ابا الفتح علي بن الحسن الطغرائي فلما وصلوا الي الدامغان بلغهم خبر قتله فاقاموا حتى لحقهم السلطان بركيارق وساروا الي نيسابور فوصلها خامس جمادي الاولي سنة تسعين واربعمائة وملكها بغير قتال وكذلك ساير البلاد الخراسانية وساروا الي بلخ وكان عسكر ارسلان ارغون قد ملكوا بعد قتله ابنا له صغيرا عمره سبع سنين فلما سمعوا بوصول السلطان تعدوا الي جبل طخارستان وارسلوا يطلبوا الامان فاجابهم الي ذلك فعادوا ومعهم ابن ارسلان ارغون فاحسن السلطان لقاه واعطاه ما كان لابيه من الاقطاع ايام ملكشاه وكان وصوله الي السلطان في خمسة عشر الف فارس فما انقضى يومهم حتى فارقوه واتصل كل طايفة منهم بامير يخدمه وبقي وحده مع خادم لابيه فاخذته والدة السلطان بركيارق اليها واقامت له من يتولى خدمته وتربيته وسار الي مدينة ترمذ فسلمت اليه واقام عند بلخ سبعة اشهر وارسل الي ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة بسمرقند وغيرها ودانت له البلاد

ذكر خروج امير اميران بخراسان مخالفا

في هذه السنة لما كان السلطان بركيارق بخراسان خالف عليه امير اسمه محمد بن سليمان ويعرف بامير اميران وهو ابن عم ملكشاه وتوجه الي بلخ واستمد من صاحب غزنة فاستمده فامده بجيش كثير وفيلة وشرط عليه ان يخطب له في جميع ما يفتحه من خراسان فتقويت شوكته ومد يده في البلاد فسار اليه الملك سنجر بن ملكشاه جريدة ولا يعلم به امير اميران فكبسه فجري بينهم قتال ساعة ثم اسره وحمل الي بين يدي سنجر فامر به فكحل والله اعلم

ذكر عصيان الامير قودن ويارقطاش على السلطان واستعمال حبشي على خراسان

في هذه السنة عصي يارقطاش وقودن على السلطان بركيارق وسبب ذلك ان الامير قودن اظهر المرض وتاخر بمرو بعد مسير السلطان الي العراق وكان من جملة امرا السلطان امير اسمه اكنجي وقد ولاه السلطان خوارزم ولقبه خوارزم شاه فجمع عساكره وسار في عشرة الف فارس ليلحق السلطان فسبق العسكر الي مرو في ثلثماية فارس وتشاغل بالشرب واتفق قودن وامير اخر اسمه يارقطاش على قتله فجمعا خمسماية فارس وكبسوه وقتلوه وساروا الي خوارزم واظهروا ان السلطان قد استعملها عليها فتسلمها وبلغ الخبر الي السلطان فترك المسير الي العراق لما بلغه من خروج الامرا وموبدا الملك عن طاعته واعاد الامير داود الحبشي بن البوقات في جيش الي خراسان لقتالهما فسار الي هراة واقام ينتظر اجتماع العساكر معه فعاجلاه في خمسة عشر الفا فعلم امير داود انه لا طاقة له بهما فعبر جيحون فسارا اليه وتقدم بارقياش ليلحقه قودن فعاجله بارقياش وحده وقاتله فانهزم بارقياش واخذ اسيرا وبلغ الخبر الي قودن فثار به عسكره ونهبوا خزانته وما معه فبقي في سبعة نفر فهرب الي بخارا فقبض عليه صاحبها ثم احسن اليه وبقي عنده وسار من هناك الي الملك سنجر ببلخ فقبله احسن قبول وبذل له قودن ان يكفيه اموره ويتقدم بجميع العساكر الي طاعته فقدر انه مات عن قريب واما يارقطاش فبقي اسيرا الي ان قتل امير داود وكان من امره ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر ابتدا دولة محمد بن خوارزمشاه

في هذه السنة امر بركيارق الامير حبشي بن التونتاق على خراسان كما ذكرناه فلما صفت له وقتل قودن كما ذكرناه قبل ولي خوارزم الامير محمد بن انوشتكين وكان ابوه ابو ستكين مملوك امير من السلجوقية اسمه بلكابك قد اشتراه من رجل من غرجستان فقيل له ابو ستكين غرجه فكبر وعلا محله وكان حسن الطريقة كامل الاوصاف وكان مقدما مرجوعا اليه وولد له ولد سماه محمدا وهو هذا وعلمه وخرجه واحسن تاديبه وتقدم بنفسه بالعناية الالهية فلما ولي امير داد حبشي خراسان كان خوارزم شاه اكنجي قد قتل وقد تقدم ذكره نظر الامير حبشي فيمن يوليه خوارزم مختصرا وفاته فوقع اختياره على محمد بن ابو ستكين فولاه خوارزم ولقبه خوارزم شاه فقصرا وقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب اهل العلم والدين فازداد ذكره حسنا ومحله علوا ولما ملك السلطان سنجر خراسان اقر محمدا خوارزم شاه على خوارزم واعمالها فظهرت كفايته وشهامته فعظم سنجر محله وقدره ثم ان بعض ملوك الاتراك جمع جموعا وقصد خوارزم ومحمد غايب عنها وكان طغرل تكين محمد بن اكنجي الذي

كان

كان ابوه اكنجي خوارزم شاه قتل عند السلطان سنجر فهرب منه والتحق بالاتراك على خوارزم فلما سمع خوارزم شاه محمد الخبر بادر الي خوارزم وارسل الي سنجر يستمده وكان بنيسابور فسار في العساكر اليه ولم ينتظره محمد فلما قارب خوارزم هرب الاتراك الي منقشلاغ وطغرل تكين ايضا رحل الي جندخان وكفي خوارزمشاه شرهم ولما توفي خوارزمشاه ولي بعده ابنه اتسز فمد ظلال الامن وافاض العدل وكان قد قاد الجيوش ايام ابيه وقصد بلاد الاعدا وباشر الحروب فملك مدينة منقشلاغ ولما ولي بعد ابيه قربه السلطان سنجر وعظمه واعتد به واستصحبه معه في اسفاره وحروبه فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده تقدما وعلوا وهذا هو ابتدا ملك بيت خوارزمشاه تكش وابنه محمد الذي ظهرت التتر عليه على ما نذكره

ذكر الحرب بين رضوان واخيه دقاق

في هذه السنة سار الملك رضوان الي دمشق وبها اخوه دقاق عازما على اخذها منه فلما قاربها وراي حصانتها وامتناعها علم عجزه عنها فرحل الي نابلس وسار الي القدس لياخذه فلم يمكنه وانقطعت العساكر عنه فعاد ومعه باغي سيان صاحب انطاكية وجناح الدولة ثم ان باغي سيان فارق رضوان وقصد دقاق وحسن له محاصرة اخيه بحلب جزا لما فعله فجمع عساكرا كثيرة وسار ومعه باغي سيان وارسل رضوان رسولا الي سقمان بن ارتق وهو بسروج يستنجده فاتاه في خلق كثير من التركمان فسار نحو اخيه فالتقيا بقنسرين فاقتتلا فانهزم دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وجميع مالهم وعاد رضوان الي حلب ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان قبل دقاق بانطاكية وقيل كانت هذه الحادثة سنة تسع وثمانين والله اعلم

ذكر الخطبة للعلوي المصري بولاية رضوان

في هذه السنة خطب الملك رضوان في كثير من ولايته للمستعلي بامر الله صاحب مصر وسبب ذلك انه كان عنده الامير جناح الدولة وهو زوج امه فراي من رضوان تغيرا فسار الي حمص وهي له فلما راي باغي سيان بعده عن رضوان صالحه وقدم اليه بحلب ونزل بظاهرها وكان لرضوان منجم يقال له الحكيم اسعد وكان يميل اليه فتقدم بعد مسير جناح الدولة فحسن له مذهب العلويين المصريين واتته رسل المصريين يدعونه الي طاعتهم ويبذلون له المال وانفاذ العساكر اليه ليملك دمشق فخطب لهم بشيزر وجميع الاعمال سوا انطاكية وقلعة حلب والمعرة اربع جمع ثم حضر عنده سقمان بن ارتق وباغي سيان صاحب انطاكية فانكرا ذلك واستعظماه فاعاد الخطبة العباسية في هذه السنة وارسل الي بغداد يعتذر مما كان منه وسار باغي سيان الي انطاكية فلم يقم بها غير ثلاثة ايام حتى وصل الفرنج اليها وحصروها وكان ما نذكره

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بخراسان بين اهل سبزوار واهل خسروجرد قتال عظيم قتل بينهم جماعة كثيرة وانهزم اهل خسروجرد وفيها قتل عثمان وكيل دار نظام الملك وكان سبب قتله انه كان كاتب صاحب غزنة بالاخبار من جهة السلطان فاخذ وحبس بترمذ مدة ثم اطلق عليه وهو في الحبس انه كان يكاتبه ايضا فقتل وفي صفر منها قتل عبد الرحمن السميرمي وزير ام السلطان بركيارق قتله باطني غيلة وقتل الباطني بعده وفيها في شعبان ظهر كوكب كبير له ذوابة واقام يطلع عشرين يوما ثم غاب ولم يظهر وفيها توفي النقيب الطاهر ابو الغنائم المعمر بن محمد بن عبد الله وكان دينا سخيا كريما

متعصباً حنفي المذهب وولي النقابة بعده ولده ابو الفتوح حيدره وفيها توفي ابو القاسم
يحيي بن احمد بن احمد السبتي وهو ابن ماية سنة وستين سنة وكان صحيح الحواس وكان
مقريا محدثا حاضر القلب وفيها توفي ارغش النظامي من مملوك نظام الملك باري وكان
قد بلغ مبلغا عظيما بحيث انه تزوج ابنة ياقوتي عم السلطان بركيارق قتله باطني
وكان يرسو من اصحاب السلطان طغرلبك وهو اول شحنة كان ببغداد والله اعلم

ثم دخلت سنة احدى وتسعين واربعماية

ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكية

كان ابتدا ظهور دولة الفرنج واشتداد امرهم وخروجهم الى الاسلام وبلادهم واستيلايهم على
بعضها سنة ثمان وسبعين واربعماية فملكوا مدينة طليطلة وغيرها من البلاد من بلاد الاندلس
وقد تقدم ذكر ذلك ثم قصدوا سنة اربع وثمانين واربعماية جزيرة صقلية وملكوها
وقد ذكرته ايضا وتطرقوا الى اطراف افريقيه فملكوا منها شيا واخذ منهم ثم ملكوا غيره على
ماتراه فلما كانت سنة تسعين واربعماية خرجوا الى بلاد الشام وكان سبب خروجهم ان ملكهم
برد ويل جمع جمعاً كثيراً من الفرنج وكان سبب رجار الفرنجي الذي ملك صقلية فارسل
رجار يقول له قد جمعت جمعاً كثيراً وانا واصل اليك وساير من عندك الى افريقيه افتحها واكون
مجاورا لك فجمع رجار اصحابه واستشارهم في ذلك فقالوا وحق الانجيل هذا جيد لنا ولهم
وتصبح البلاد بلاد النصرانية فرفع رجله وحبق حبقة قوية وقال وحق ديني هذا خير من كلامكم
قالوا وكيف ذلك قال اذا وصلوا الى احتاج الى كلفة كثيرة ومراكب تحملهم الى افريقية وعساكر
من عندي ايضا فان فتحوا البلاد كانت لهم وصارت المونة لهم من صقلية وتنقطع عني ما يصل اليهم
من المال من ثمن الغلات كل سنة وان لم يفلحوا رجعوا الى بلادي وتاذيت بهم ويقول تميم غدرت
بي ونقضت عهدي وتنقطع الوصلة والاسفار بيننا وبلاد افريقية باقية لنا متى وجدنا قوة
اخذناها واحضر رسوله وقال اذا عزمتم على جهاد المسلمين فالقصد بذلك فتح البيت المقدس
تخلصونه من ايديهم ويكون لكم الفخر واما افريقية فبيني وبين اهلها ايمان وعهود فتجهزوا
واخرجوا الى الشام وقيل ان اصحاب مصر من العلويين لما راوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها
واستيلايها على بلاد الشام الى غزة ولم يبق بينهم وبين مصر ولاية اخرى تمنعهم من دخول
الاقسيس الى مصر وحصرها خافوا فارسلوا الى الفرنج يدعونهم الى الخروج الى الشام ليملكوه
ويكونوا بينهم وبين المسلمين فلما عزم الفرنج على قصد الشام ساروا الى قسطنطينية
ليعبروا المجاز الى بلاد المسلمين ويسيروا في البر فيكون اسهل عليهم فلما وصلوا اليها منعهم
ملك الروم من الاجتياز ببلاده فقال لا امكنكم من العبور الى بلاد المسلمين حتى تحلفوا الى انكم
تسلمون لي انطاكيه وكان قصده بحثهم على الخروج الى بلاد المسلمين ظنا منه ان الاتراك
لا يبقون منهم احدا لما راي من صرامتهم وملكهم البلاد فاجابوه الى ذلك وعبروا الخليج عند
القسطنطينية سنة تسعين واربعماية ووصلوا الى بلاد قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش
وهي قونية وغيرها فلما وصلوا اليها لقيهم قلج ارسلان في جموعه ومنعهم فقاتلوه فهزموه
في رجب سنة تسعين واربعماية واجتازوا في بلاده الى بلاد ابن ليون الارمني فسلكوها
وخرجوا الى انطاكيه فحصروها ولما سمع صاحبها باغي سيان بتوجههم اليها خاف من النصارى
الذي بها فاخرج المسلمين من اهلها ليس معهم غيرهم وامرهم بحفر الخندق ثم اخرج من الغد النصارى
لحفر الخندق ايضا ليس معهم مسلم فعملوا فيه الى العصر فلما ارادوا دخول البلد منعهم وقال
لهم

لهم انطاكية لكم تهبوها لي حتى انظر ما يكون منا ومن الفرنج فقالوا له من يحفظ اولادنا ونساءنا
فقال انا اخلفكم فيهم فامسكوا واقاموا في عسكر الفرنج فحصروها تسعة اشهر وظهر من
شجاعة باغي سيان وجودة رايه وحزمه واحتياطه ما لم يشاهد من غيره فهلك اكثر الفرنج
وحفظ باغي سيان اهل نصارى انطاكية الذين اخرجهم وكف ايدي المتطرقة اليهم فلما طال
مقام الفرنج على انطاكية راسلوا احد المستحفظين للابراج وهو زراد يعرف بروزبه
وبذلوا له مالا واقطاعا وكان يتولى حفظ برج يلي الوادي وهو مبني على شباك في الوادي ففتحوه
ودخلوا منه وصعد جماعة كثيرة بالحبال فلما زادت عدتهم على خمسماية ضربوا البوق
وذلك عند السحر وقد تعب الناس من كثرة السهر والحراسة فاستيقظ باغي سيان فسال عن
الحال فقيل ان هذا البوق من القلعة ولا شك انها قد ملكت لم يكن ذلك من القلعة وانما
كان ذلك من البرج فدخله الرعب وفتح باب البلد وخرج هاربا في ثلاثين غلاما فجاء
نايبه في حفظ البلد فسال عنه فقيل انه هرب فخرج من باب اخر هاربا وكان ذلك معونة
للفرنج ولو ثبت ساعة لم يملكوه ثم ان الفرنج دخلوا البلد من الباب ونهبوه وقتلوا من فيه
من المسلمين وذلك في جمادي الاولى واما باغي سيان فانه لما طلع عليه النهار رجع الى عقله
وكان كالولهان فراي نفسه وقد قطع عدة فراسخ فقال لمن معه اين انا فقيل على اربعة
فراسخ من انطاكية فندم كيف خلص سالما ولم يقاتل حتى يزيلهم عن البلد وجعل يتلهف
ويسترجع على ترك اهله واولاده والمسلمين ومن شدة ما لحقه سقط عن فرسه مغشيا عليه فلما
سقط الى الارض اراد اصحابه ان يركبوه فلم يكن فيه مسكة قد قارب الموت فتركوه وساروا
عنه واجتاز به انسان ارمني كان يقطع الحطب وهو باخر رمق فقتله واخذ راسه وحمله
الى الفرنج بانطاكية وكان الفرنج قد كاتبوا صاحب دمشق بانا لا ناخذ ولا نقصد غير البلاد
التي كانت بيد الروم لا نطلب سواها مكرا منهم وخديعة حتى لا يساعدوا صاحب انطاكية

ذكر مسير المسلمين الى الفرنج وما كان منهم

لما سمع قوام الدولة كربوقا بحال الفرنج وملكهم انطاكية جمع العساكر
وسار الى الشام واقام بمرج دابق واجتمعت معه عساكر الشام تركها وعربها سوى من كان بحلب
فاجتمع معه دقاق بن تتش وطغتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص وارسلان تاش صاحب
سنجار وسليمان بن ارتق وغيرهم من الامرا ممن ليس مثلهم فلما سمعت الفرنج عظمت المصيبة عليهم
وخافوا لما فيهم من الوهن وقلة الاقوات عندهم وسار المسلمون فنازلوهم على انطاكية واساء كربوقا
في السيرة فيمن معه من المسلمين واغضب الامرا وتكبر عليهم ظنا منه انهم يقيمون معه على هذه الحال
فاغضبهم ذلك واضمروا في انفسهم الغدر اذا كان قتال وعزموا على اسلامه عند المصدمة واقام الفرنج
بانطاكيه بعد ان ملكوها ثلاثة عشر يوما ليس لهم ما ياكلونه وتقوت الاقويا بدوابهم والضعفا
بالميتة وورق الشجر فلما راوا ذلك ارسلوا الى كربوقا يطلبون منه الامان ليخرجوا من البلد فلم يعطهم
ما طلبوا وقال لا تخرجوا الا بالسيف وكان معهم من الملوك بردويل وصنجيل وكندفري والقمص صاحب
الرها وبيمنت صاحب انطاكية وهو مقدم العسكر وكان معهم راهب مطاع فيهم وكان داهية
من الرجال فقال لهم ان المسيح كان له حربة مدفونة بالقسيان الذي بانطاكيه وهو بناء عظيم
فان وجدتموها فانكم تظفرون وان لم تجدوها فالهلاك متحقق وكان قد دفن قبل ذلك حربة
في مكان فيه وعفى اثرها وامرهم بالصوم والتوبة ففعلوا ذلك ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع
ادخلهم الموضع جميعهم ومعهم عامتهم والصناع منهم وحفروا عليها في جميع الاماكن فوجدوها

كما ذكر فقال لهم ابشروا بالظفر فخرجوا في اليوم الخامس من الباب متفرقين خمسة وستة ونحو ذلك فقال المسلمون لكربوقا ينبغي ان تقف على الباب فتقتل كل من خرج فان امرهم الان وهم متفرقون سهل فقال لا تعجلوا امهلوهم حتى يتكامل خروجهم فنقتلهم ولم يمكن من مقاتلتهم فقتل قوم من المسلمين جماعة من الخارجين فجا اليهم هو بنفسه ومنعهم ونهاهم فلما تكامل من خرج ولم يبق بانطاكية احد ضربوا مصافا عظيما فولى المسلمون منهزمين لما عاملهم كربوقا اولا من الاستهانة لهم والاعراض عنهم وثانيا من منعهم من قتل الفرنج وتمت الهزيمة عليهم ولم يضرب احد منهم بسيف ولا طعن برمح ولا رمى بسهم واخر من انهزم سقمان بن ارتق وجناح الدولة لانهما كانا في الكمين وانهزم كربوقا معهم فلما راى الفرنج ذلك ظنوه مكيدة اذ لم يجر قتال ينهزم منه وخافوا ان يتبعوهم وثبت جماعة من المجاهدين وقاتلوا حسبة وطلبا للشهادة فقتل الفرنج منهم الوفا وغنموا ما في العسكر من الاقوات والاموال والاثاث والدواب والاسلحة فصلحت احوالهم وعادت اليهم قوتهم والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر ملك الفرنج معرة النعمان

لما فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ساروا الى معرة النعمان فنازلوها وحصروها وقاتلهم اهلها قتالا شديدا وراى الفرنج منهم شدة ونكاية ولقوا منهم الجد في حربهم والاجتهاد في قتالهم فعملوا عند ذلك برجا من خشب يوازي سور المدينة ووقع القتال عليه فلم يضر المسلمين ذلك فلما كان الليل خاف قوم من المسلمين وتداخلهم الفشل والهلع وظنوا انهم اذا تحصنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها فنزلوا من السور واخلوا المواضع الذي كانوا يحفظونها فراهم طايفة اخرى ففعلوا كفعلهم فخلا مكانهم ايضا من السور ودخلوا دورهم فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة ايام فقتلوا ما يزيد على ماية الف وسبوا السبي الكثير وملكوه واقاموا اربعين يوما وساروا الى عرقة فحصروها مدة اربعة اشهر ونقبوا سورها عدة نقوب فلم يقدروا عليه وراسلهم ابن منقذ صاحب شيزر فصالحهم عليها وساروا الى حمص وحصروها فصالحهم صاحبها جناح الدولة وخرجوا على طريق النواقير الى عكا فلم يقدروا عليها والله اعلم

ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولة شاه

كانت دولة شاه من ابنا الملوك السلجوقية فاجتمع عليه جمع من العساكر التي اتبعوا اخي طغرلبك وكانوا بطخارستان واخذوه وولوه بلخ وملكوه فسار اليهم السلطان سنجر وعساكره ووصل الى بلخ فدخلها اوايل رجب من هذه السنة وخرج منها لقتال دولة شاه فلم يكن له من الجموع ما يثبت مقابل عسكر سنجر فقاتلوه شيا من قتال فانهزموا واخذ دولة شاه اسيرا واحضر عند السلطان سنجر فعفا عنه من القتل وحبسه ثم بعد ذلك كحله وسير سنجر جيشا الى مدينة ترمذ وملكوها وسلموها الى طغرلبك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فتح تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية جزيرة جربه وجزيرة قرقنة ومدينة تونس وكان بافريقية غلا شديد هلك فيه كثير من الناس وفيها ارسل الخليفة رسولا الى السلطان بركيارق مستنفرا على الفرنج وسب الغافي تفظع الامر وتداركه قبل ان يزداد قوة وفي هذه السنة في شعبان توفي ابو الحسين احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ومولده سنة اثنتي عشرة واربعماية وكان فاضلا في الحديث فصيحا وفيها في شوال توفي طراد بن محمد الزينبي وهو عالي الاسناد في الحديث

ووبي

وولي نقابة العباسيين بعده ابنه شرف الدين علي بن طراد وفيها في ذي القعدة توفي ابو الفتح المظفر بن رييس الروسا ابي القاسم بن مسلمة وكان بيته مجمع الفضلا واهل الدين ومن جملة من كان عنده الى ان توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي وفيها توفي ابو الفرج سهل بن بشر ابن احمد الاسفرايني بدمشق وهو من اعيان المحدثين رحمهم الله تعالى اجمعين

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعماية

ذكر عصيان الامير انز وقتله

لما سار السلطان بركيارق الى خراسان ولي الامير انز بلاد فارس جميعها وكان قد تغلب عليها الشوانكار على اكثرها فاختلف بطونهم وقبايلهم واستعانوا بصاحب كرمان ايرانشاه بن قاورت فاجتمعوا وصافوا الامير انز وكسروه وعاد مفلولا الى اصفهان فارسل الى السلطان يستامره في اللحاق به الى خراسان فامره بالمقام ببلاد الجبال وولاه امرة العراق وكانت العساكر المجاورة له بطاعته فاقام باصفهان فهرب نفسما الى قتالهم وحصر قلعة على جبل اصفهان واتصل به مؤيد الملك بن نظام الملك وكان ببغداد فسار منها الى الحلة فاكرمه صدقة وسار من عنده الى الامير انز فلما اجتمع بالامير انز وخوفه هو وغيره من السلطان بركيارق وعظموا عليه الاجتماع به وحسنوا له البعد منه واشاروا عليه بمكاتبة غياث الدين محمد بن ملكشاه وهو اذ ذاك بكنجه فعزم على المخالفة للسلطان وتحدث فيه وظهر ذلك فزاد خوفه من السلطان فجمع العساكر المعروفين بالشجاعة نحو عشرة الف فارس وسار من اصفهان الى الري وارسل الى السلطان يقول انه مملوك ومطيع ان سلم اليه مجد الملك البلاساني وان لم يسلمه اليه فهو عاص خارج عن الطاعة فبينما هو يخطر وكان عادته يصوم اياما من الاسبوع فلما قارب الفراغ من الافطار هجم عليه ثلثة نفر من الاتراك المولدين بخوارزم وهم من جملة خيله فصدم احدهم المشعل فالقاه وصدم الاخر الشمعة فالقاها وضربه الثالث بالسكين فقتله وقتل معه جانداره واختلط الناس في الظلمة ونهبوا خزاينه وتفرق عسكره وبقي ملقا فلم يوجد ما يحمل عليه ثم حمل الى داره باصفهان بها ووصل خبر قتله الى السلطان بركيارق وهو بجوار الري قد خرج من خراسان عازما على قتاله وهو في غاية الحذر من قتاله وعاقبة امره ففرح مجد الملك البلاساني بقتله وكان له مثل يومه عن قريب وكان عمر انز سبعا وثلاثين سنة وكان كثير الصوم والصلاة والمحبة للصالحين

ذكر ملك الفرنج البيت المقدس

كان البيت المقدس لتاج الدولة تتش واقطعه للامير سقمان بن ارتق التركماني فلما ظفر الفرنج بالاتراك على انطاكية وقتلوا فيهم ضعفوا وتفرقوا فلما راى المصريون ضعف الاتراك ساروا اليه ويتقدمهم الافضل بن بدر الجمالي وحصروه وبه الامير سقمان وايلغازي ابنا ارتق وابن عمهما سونج وابن اخيهما ياقوتي ونصبوا عليه نيفا واربعين منجنيقا فهدموا مواضع من سوره وقاتلهم اهل البلد فدام القتال والحصار نيفا واربعين يوما وملكوه بالامان في شعبان سنة تسع وثمانين واربعماية واحسن الافضل الى سقمان وايلغازي ومن معهما واجزل لهم العطا وسيرهم فساروا الى دمشق ثم عبروا الفرات فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازي الى العراق واستناب المصريون فيه رجلا يعرف بافتخار الدولة وبقي فيه الى الان فقصده الفرنج بعد ان حصروا عكا فلم يقدروا عليها فلما وصلوا اليه حصروه نيفا واربعين يوما ونصبوا عليه برجين احدهما من ناحية صهيون واحرقه المسلمون وقتلوا كل من به فلما فرغوا من احراقه اتاهم المستغيث بان المدينة قد ملكت من الجانب الاخر

وملكوها من الجانب الشمالي منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان وركب الناس ولبث الفرنج اسبوعا في البلد يقتلون فيه المسلمين واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود واعتصموا به وقاتلوا فيه ثلثة ايام فبذل لهم الفرنج امانا فسلموه اليهم ووفا لهم الفرنج وخرجوا الي عسقلان ليلا واقاموا فيها وقتل الفرنج بالمسجد الاقصي ما يزيد علي سبعين الفا منهم جماعة كثيرة من ايمة المسلمين وعلمايهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الاوطان وجاور بذلك الموضع الشريف واخذوا من عند الصخرة نيفا واربعين قنديلا من الفضة وزن كل قنديل ثلاثة الاف وستماية درهم واخذوا تنورا من فضة وزنه اربعون رطلا بالشامي واخذوا من القناديل الصغار ماية وخمسين قنديلا وغنموا منه ما لا يقع عليه الاحصا وورد المستنفرون من الشام في رمضان الي بغداد صحبة القاضي ابي سعد الهروي فاوردوا في الديوان كلاما ابكي العيون واوجع القلوب واقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وابكوا وذكروا ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظم من قتل الرجال وسبي الحريم والاولاد ونهب الاموال فلشدة ما اصابهم افطروا فامر الخليفة ان يسير القاضي ابو محمد الدامغاني وابو بكر الشاشي وابو القاسم الزنجاني وابو الوفا بن عقيل وابو سعد الحلواني وابو الحسين بن السماك فساروا الي حلوان فبلغهم قتل مجد الملك البلاساني علي ما نذكره فعادوا من غير بلوغ ارب ولا قضا حاجة واختلفت السلاطين علي ما نذكره فتمكن الفرنج من البلاد فقال المظفر الابيوردي في هذا المعنى ابياتا منها

مزجنا دما بالدموع السواجم ... فلم يبق منا عرصة للمحارم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه ... اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فيا ايها بني الاسلام ان وراكم ... وقايع يلحقن الذري بالمناسم
اتهويمة في ظل امن وغبطة ... وعيش كنوار الخميلة ناعم
وكيف تنام العين ملي جفونها ... علي هبوات ايقظت كل نايم
واخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ... ظهور المذاكي او بطون القشاعم
يسومهم الروم الهوان وانتم ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دما قد ابيحت ومن دمي ... توارى حياء حسنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرة الظبا ... وسمر العوالي داميات اللهازم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة ... تظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها ... ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سللن بايدي المشركين قواضبا ... ستغمد منهم في الطلا والجماجم
يكاد لهن المستجن بطيبة ... ينادي باعلا صوته يا ال هاشم
ارى امتي لا يشرعون الي العدا ... رماحهم والدين واهي الدعايم
ويجتنبون النار خوفا من الردا ... ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعاريب بالاذا ... ويغضي علي ذل كماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية ... عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا في الاجر اذ حمي الوغا ... فهلا اتوه رغبة في الغنايم
لين اذعنت تلك الخياشيم للثرا ... فلا عطسوا الا باجدع راغم
دعوناكم والحرب ترنو ملحة ... الينا بالحاظ النسور القشاعم
تراقب فينا غارة عربية ... تطيل عليها الروم عض الاباهم
فان انتم لم تغضبوا بعد هذه ... رمينا الي اعدائنا بالجرايم

ذكر الحرب بين المصريين والفرنج

في

في هذه السنة كانت وقعة بين العساكر المصرية والفرنج وسببها ان المصريين لما بلغهم ما تم علي اهل القدس جمع الافضل امير الجيوش العساكر وحشد وسار الي عسقلان وارسل الي الفرنج ينكر عليهم ما فعلوا ويتهددهم فاعادوا الرسول بالجواب ورحلوا في اثره وطلعوا علي المصريين عقيب وصول الرسول ولم يكن عند المصريين خبر من وصولهم ولا من حركتهم ولم يكونوا علي اهبة القتال فنادوا الي ركوب خيلهم ولبسوا اسلحتهم واعجلهم الفرنج فهزموهم وقتلوا منهم من قتل وغنموا ما في العسكر من سلاح واموال وغير ذلك وانهزم الافضل فدخل عسقلان ومضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشجر الجميز وكان هناك كثيرا فاحرق الفرنج بعض الشجر حتى هلك من كان فيه وقتلوا من خرج منه وعاد الافضل في خواصه ونازل الفرنج عسقلان وضايقوها فبذل لهم اهلها قطيعة اثني عشر الف دينار وقيل عشرين الف دينار ثم عادوا الي القدس والله تعالى اعلم

ذكر ابتدا السلطان محمد بن ملكشاه

كان السلطان محمد وسنجر اخوين لاب وام امهما ام ولد ولما مات ابوه ملكشاه كان محمد ببغداد فسار مع اخيه محمود وتركان خاتون زوجة والده الي اصفهان ولما حصر بركيارق اصفهان خرج محمد مختفيا ومضى الي والدته وهي في عسكر اخيه بركيارق وقصد اخاه السلطان بركيارق وسار معه الي بغداد سنة ست وثمانين واربعماية واقطعه بركيارق كنجة واعمالها وجعل معه اتابكا له الامير قتلغ تكين فلما قوي محمد قتله واستولي علي جميع اعمال اران الذي من جملته كنجة فعرف ذلك شهامة محمد وكان السلطان ملكشاه قد اخذ تلك البلاد من فضلون بن ابي الاسوار الروادي وسلمها الي سرهنك ساوتكين الخادم واقطع فضلون استراباد وعاد فضلون من بلاده ثم عصي فيها فاتوي فارسل السلطان اليه الامير بوزان فحاربه واسره واقطع بلاده لجماعة باغي سيان صاحب انطاكيه ولما مات باغي سيان عاد ولده الي ولاية ابيه في هذه البلاد وتوفي فضلون ببغداد سنة اربع وثمانين واربعماية وهو علي غاية من الاضاقة في مسجد علي دجلة وقد ذكرنا فيما تقدم تنقل الاحوال بمويد الملك عبيد الله بن نظام الملك وانه كان عند الامير انز فحسن له عصيان السلطان بركيارق فلما قتل انز سار الي الملك محمد فاشار عليه بمخالفة اخيه والسعي في طلب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة بركيارق من بلاده وخطب لنفسه واستوزر مويد الملك واتفق قتل مجد الملك البلاساني واستيحاش العسكر من السلطان بركيارق وفارقوه وساروا نحو السلطان محمد فلقوه بخرقان فساروا معه وساروا نحو الري فاتاه بها الامير ينال بن انوشتكين الحسامي وهو من اكابر الامرا ووصل اليه ايضا عز الملك منصور بن نظام الملك وامه ابنة ملك الابخاز ومعه عساكر جليلة فبلغه مسير اخيه محمد اليه في العساكر فسار من الري نحو اصفهان فلم يفتح اهلها له الابواب فسار الي خوزستان علي ما نذكره وورد السلطان محمد الي الري ثاني ذي القعدة فوجد بها زبيدة خاتون والدة اخيه السلطان بركيارق قد تخلفت بعد ابنها فاخذها مويد الملك وسجنها في القلعة واخذ خطها بخمسة الف دينار واراد قتلها فاشار عليه ثقاته ان لا يفعل ذلك فلم يقبل منهم وقالوا له العسكر يحبون لولدها وانما استوحشوا منه لاجلها ومتى قتلت عادوا اليه فلم تغتر بقوة الجند فانهم عدو لمن احسن اليهم اذ تم ما كان بهم فلم يصغ لقولهم وخنقها ورفعها الي القلعة وخنقت وكان عمرها اثنتين واربعين سنة فلما اسر السلطان بركيارق مويد الملك راي خطها في تذكرته بخمسة الف دينار فكان اعظم الاسباب في قتله والله اعلم

ذكر الخطبة ببغداد للملك محمد

لما قوي امر السلطان محمد سار اليه سعد الدولة كوهرائين من بغداد وكان قد استوحش من
السلطان بركيارق فاجتمع هو وكربوقا صاحب الموصل وجرمكش صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب
ابن بدر صاحب لنكور وغيرها فساروا الي السلطان محمد فلقوه بقم فرد سعد الدولة الي بغداد
وخلع عليه وسار كربوقا وجرمكش في خدمته الي اصفهان ولما وصل كوهرائين الي بغداد خاطب
الخليفة في الخطبة للسلطان محمد فاجاب الي ذلك وخطب له يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة ولقب غياث الدنيا
والدين

ذكر قتل مجد الملك البلاساني

قد ذكرنا حكم مجد الملك ابي الفضل اسعد بن محمد في دولة السلطان بركيارق وتمكنه منها فلما
بلغ الغاية التي لا مزيد عليها جاءته نكبات الدنيا ومصائبها من حيث لا يحتسب واما سبب قتله
فان الباطنية لما توالي منهم قتل الامرا الاكابر من الدولة السلطانية نسبوا ذلك اليه وانه هو الذي
وضعهم علي قتل من قتلوه وعظم ذلك قتل الامير برسق فان اولاده زنكي واقبوري وغيرهما
اتهموا مجد الملك بقتله وفارقوا السلطان محمود ومويد الملك عليه علي ما ذكرناه فطمع حينئذ
الامرا فارسلوا الي امير اخر بلكابك وطغايرك بن النون وغيرهم الي الامرا بني برسق يستحضرونهم
اليهم ليتفقوا معهم الي مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك ليقتلوه فحضروا عندهم فارسلوا
الي السلطان بركيارق وهم بسجاس قريبه من همدان يلتمسون تسليمه اليهم وان فيهم علي
ذلك العسكر جميعه وقالوا ان سلم الينا فنحن العبيد الملازمون للخدمة وان منعنا فارقنا
واخذناه قهرا فمنع السلطان منه فارسل مجد الملك الي السلطان يقول له المصلحة ان تحفظ امرا
دولتك وتقتلني لئلا يقتلني القوم فيكون فيه وهن علي دولتك فلم تطب نفس السلطان وارسل
اليهم استحلفهم علي حفظ نفسه وحبسه في القلعة في بعض القلاع فلما حلفوا سلمه اليهم فقتله
الغلمان قبل ان يصل اليهم وسكنت الفتنة ومن العجب انه كان لا يفارقه كفنه سفرا وحضرا ففي بعض
الايام فتح خازنه صندوقا فراي الكفن فقال له ما صنع بهذا ان امرنا بور الايه الي كفن والله مابقي
الا طريحا علي الارض فكان كذلك ورب كلمة تقول لقائلها دعني ولما قتل حمل راسه الي مويد الملك
ابن نظام الملك وكان مجد الملك خيرا كثير الصلاة بالليل كثير الصدقة لاسيما علي العلويين
وارباب البيوت وكان يكره سفك الدما وكان يتشيع الا انه كان يذكر الصحابة ذكرا حسنا
ويلعن من يسبهم ولما قتل ارسل الامرا يقولون للسلطان المصلحة ان تعود الي الري ونحن نمضي
الي اخيك ونقاتله ونقضي هذا المهم فسار بعد امتناع وتبعه ماينا فارس لا غير ونهب العسكر
سرادق السلطان ووالدته وجميع اصحابه وعاد الي الري وسار العسكر الي السلطان محمد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شعبان وصل الكيا ابو الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بالهراس الفقيه
الشافعي ولقبه عماد الدين شمس الاسلام برسالة من السلطان بركيارق الي الخليفة وهو من اصحاب
امام الحرمين ابي المعالي الجويني ومولده سنة خمسين واربعمائة واعتني بامره مجد الملك البلاساني
وقام له الوزير عميد الدولة بن جهير لما دخل عليه وفيها قتل الامام ابو القاسم بن امام الحرمين
ابي المعالي الجويني بنيسابور وكان خطيبها واتهم العامة ابا البركات الثعلبي انه هو الذي سعي في قتله
فوثبوا به فقتلوه واكلوا لحمه وفيها كان بخراسان غلاء شديد تعذرت فيه الاقوات ودام سنتين
وكان سببه ان البرد اهلك الزروع جميعها ولحق الناس بعده وبا جارف فمات منهم خلق كثير عجزوا
عن دفنهم وفي شعبان فيها توفي ابو الغنايم الفارقي الفقيه الشافعي بجزيرة ابن عمر وكان اماما

فاضلا

فاضلا وفيها في صفر توفي ابو عبد الله الحسين بن طلحة النعالي وعمره نحو تسعين سنة وكان عالي الاسناد
في الحديث وقيل توفي سنة ثلاث وتسعين وفيها في شعبان توفي ابو غالب محمد بن علي بن عبد الواحد
ابن الصباغ الفقيه الشافعي تفقه علي ابن عمه ابي نصر وكان عابدا احسن الخلق متواضعا

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعمائة

ذكر اعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداد

وسبب ذلك ان بركيارق سار في العام الماضي من الري الي خوزستان فدخلها وجميع من معه علي حال
سيئة وكان امير عسكره حينئذ ينال بن انوشتكين الحسامي واتاه غيره من الامرا وسار الي
واسط فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد واتصل به الامير صدقة بن مزيد صاحب الحلة ووثب
علي السلطان قوم ليقتلوه فاخذوا واحضروا بين يديه فاعترفوا ان الامير سرمز شحنة اصفهان
وضعهم علي قتله فقتل احدهم وحبس الباقون وسار الي بغداد فدخلها سابع عشر صفر وخطب له
ببغداد يوم الجمعة منتصف صفر قبل وصوله بيومين وكان سعد الدولة كوهرائين الشحنة
وهو في طاعة السلطان محمد فسار الي داي مرج ومعه ايلغازي بن ارتق وغيره من الامرا فارسل
الي مويد الملك والسلطان محمد يستحثهما علي الوصول اليه فارسلا اليه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش
صاحب جزيرة ابن عمر فاما جكرمش فاستاذن كوهرائين في العود الي بلده وقال انه قد
اختلت احواله فاذن له وبقي مع كوهرائين جماعة من الامرا فاتفقوا علي ان يصدروا عن راي
واحد ولا يختلفون فاتفقت اراوهم علي ان كتبوا الي السلطان بركيارق ويقولون له اخرج
الينا فليس فينا من يقاتلك وكذا وكان الذي اشار بهذا كربوقا وقال لكوهرائين انا لم نظفر من
محمد ومويد الملك بطائل وكان منحرفا عن مويد الملك فسار بركيارق اليهم فترجلوا وقبلوا
الارض وعادوا معه الي بغداد واعاد كوهرائين جميع ما كان اخذ له من سلاح ودواب وغير ذلك
واستوزر بركيارق الاعز ابا المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني وقبض علي عميد الدولة بن
جهير وزير الخليفة وطالبه بالحاصل من ديار بكر والموصل لما تولاها هو وابوه ايام ملكشاه فاستقر
الامر علي مائة الف دينار وستين الف دينار يحملها اليه وخلع الخليفة علي السلطان بركيارق

ذكر الوقعة بين السلطان بركيارق ومحمد
واعادة خطبة محمد ببغداد

في هذه السنة سار بركيارق من بغداد علي شهرزور
فاقام بها ثلاثة ايام والتحق به عالم كثير من التركمان وغيرهم فسار نحو اخيه السلطان محمد ليحاربه
فكاتبه رئيس همدان ليسير اليها وياخذ اقطاع الامرا الذين مع اخيه فلم يفعل وسار نحو اخيه
فوقع الحرب بينهم رابع رجب وهو المصاف الاول بين السلطان بركيارق واخيه السلطان محمد
باسبيذروذ ومعناه النهر الابيض وهو علي عدة فراسخ من همدان وكان مع محمد نحو عشرين الف مقاتل
وكان محمد في القلب ومعه الامير سرمز وعلي ميمنته امير اخر وابنه اياز وعلي ميسرته مويد الملك
والنظامية وكان السلطان بركيارق في القلب ووزيره الاعز ابو المحاسن وعلي ميمنته كوهرائين
وعز الدولة بن صدقة بن مزيد وسرخاب بن بدر وعلي ميسرته كربوقا وغيره فحمل كوهرائين من ميمنة
بركيارق علي ميسرة محمد وبها مويد الملك والنظامية فانهزموا فدخل عسكر بركيارق في خيامهم
فنهبوهم وحملت ميمنة محمد علي ميسرة بركيارق فانهزمت الميسرة وانضافت ميمنة محمد اليه
في القلب علي بركيارق ومن معه فانهزم بركيارق ووقف محمد مكانه وعاد علي كوهرائين من طلب
المنهزمين الذين انهزموا بين يديه فكبا به فرسه فاتاه خراساني فقتله واخذ راسه وتفرقت

عساكر بركيارق وبقي في خمسين فارسًا واما وزيره الاعز ابو المحاسن فانه اخذ اسيرًا فاكرمه
مؤيد الملك بن نظام الملك ونصب له خيمًا وخركاه وحمل اليه الفرش والكسوة وضمنه عمارة بغداد
واعاده اليها وامره بالمخاطبة في اعادة الخطبة للسلطان محمد ببغداد فسار اليها ولما وصل اليها
خاطب في ذلك فاجيب اليه وخطب له يوم الجمعة رابع عشر رجب والله تعالى اعلم

ذكر قتل سعد الدولة كوهرايين

في هذه السنة في رجب قتل سعد الدولة كوهرايين في الحرب المذكورة وكان ابتدا امره
انه كان خادمًا للملك ابي كاليجار بن سلطان الدولة بن بويه انتقل اليه من قرقوب بخوزستان وكان
اذا لما كان بالاهواز حضر عندها واسترضى حوايجها واصاب العلها منه خيرًا كثيرًا فارسله
ابو كاليجار مع ولده ابي نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغرلبك مضى معه الى قلعة طبرك فلما
مات ابو نصر انتقل الى خدمة السلطان الب ارسلان ووقاه بنفسه لما جرحه يوسف الخوارزمي وكان
الب ارسلان قد اقطعه واسط وجعله شحنة لبغداد فلما قتل الب ارسلان ارسله ابنه ملكشاه
الى بغداد فاحضر له الخلع والتقليد وراى ما لم يره خادم قبله من نفوذ الامر وتمام القدرة وطاعة
اعيان الامرا له وخدمتهم اياه وكان حليمًا كريمًا حسن السيرة لم يصادر احدًا من ولايته ومناقبه كثيرة

ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة

وانهزامه من ناحية سنجر ايضا وقتل الامير دارجشي لما انهزم السلطان بركيارق من اخيه السلطان
محمد سار قليلا وهو في خمسين فارسًا ونزل عنه واستراح وتصالري وارسل الى من كان يعلم
انه يريده ويوثر دولته فاستدعاه فاجتمع معه جمع صالح فسار الى اسفرايين وكاتب الامير
دارجشي بن البوساق وهو بدامغان يستدعيه فاجابه بيشير عليه بالمقام بنيسابور حتى
ياتيه وكان بيده حينئذ اكثر خراسان وطبرستان وجرجان فلما وصل بركيارق الى نيسابور
قبض على رؤسائها وخرج بهم واطلقهم بعد ذلك وتمسك بعميد خراسان ابي محمد وابي القاسم
ابن ابي المعالي الجويني فاما ابو القاسم فمات مسمومًا في قبضته وقد تقدم انه قتل سنة اثنتين
وستين وعاد بركيارق استدعى امير داد فاعتذر بقصد السلطان سنجر بلاده عن عساكر بلخ وسال
السلطان بركيارق ان يصل اليه ليعينه على الملك سنجر فسار اليه في الف فارس نعم بعد ومن الامرا الكبار
من اصحاب سنجر ولم يعلموا به الاصاغر ليلا ينهزموا وكان مع الامير داد عشرون الف فارس فيهم من
رجاله الباطنية خمسة الف ووقع المصاف بين بركيارق واخيه سنجر خارج النوشجان وكان
مع الامير برغش في ميمنة سنجر والامير كندكز في ميسرته والامير رستم في القلب فحمل بركيارق
على رستم فطعنه فقتله وانهزم اصحابه واصحاب سنجر واشتغل العسكر بالنهب فحمل عليهم برغش
وكندكز فقتل المنتهبين وانهزم الرجالة الى مضيق بين جبلين فارسل عليهم الماء فاهلكهم ووقعت
الهزيمة على اصحاب بركيارق وكان قد اخذ والدة اخيه سنجر لما انهزم اصحابه اولا فخافت ان يقتلها
بامه فاحضرها وطيب قلبها وقال انما اخذتك حتى يطلق اخي سنجر من عنده من الاسرى
ولست كفوًا لوالدتي حتى اقتلك فلما اطلق سنجر الاسرا اطلقها بركيارق وهرب امير داد الى
بعض القرى واخذه بعض التركمان فاعطاه في نفسه ماية الف دينار فلم يطلقه وحمله الى برغش
فقتله وسار بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان وسار في البرية وراى في بعض المواضع ومعه
سبعة عشر فارسًا وجارة واحدة ثم كثر جمعه وسار معه ثلاثة الف فارس منهم جاولي سقاوو
وغيره وسار الى اصبهان بمكاتبة من اهلها فسمع السلطان محمد فسبقه اليها فعاد الى شهرم

ذكر فتح

ذكر فتح تميم بن المعز مدينة سفاقس

في هذه السنة فتح تميم بن المعز صاحب افريقية مدينة سفاقس وكان صاحبها
حمو قد عاد تغلب عليها واشتد امره بوزير كان عنده قد تصده ويعرف بكتاب ابن المعز كان
حسن الراي والتدبير استقامت به دولته وعظم شانه فارسل اليه تميم يطلب يستخدمه
ووعده وبالغ في استمالته فلم يقبل فسير تميم جيشا الى حصار سفاقس وامر الامير الذي جعله
مقدم الجيش ان يهدم ما حول المدينة ويحرقه ويقطع الاشجار سوى ما يتعلق بذلك الوزير فانه
لا يتعرض اليه ويبالغ في صيانته ففعل ذلك فلما راى حمو ما فعل باملاك الناس ما عدا الوزير
اتهمه فقتله فاختل نظام دولته وتسلم عسكر تميم وخرج حمو منها وقصد مكن
ابن كامل الدهاني فاقام عنده فاحسن اليه ولم يزل عنده حتى مات والله اعلم

ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الخليفة

ووفاته لما اطلق مؤيد الملك وزير السلطان محمد الاعز ابا المحاسن وزير بركيارق وضمنه
عمارة بغداد امره ان يخاطب الخليفة بعزل وزيره عميد الدولة بن جهير فسار من العسكر وسمع
عميد الدولة الخبر فامر صبهبذ صباوه بن خمارتكين بالخروج الى طريق الاعز وقتله وكان
اصبهبذ قد حضر الحرب مع بركيارق ولما انهزم العسكر قصد بغداد فخرج الى طريق الاعز الى المحا
فلقيه قريبًا من يعقوبا فاوقع بمن معه والتجى الاعز الى القرية واحتمى فلما راى اصبهبذ صباوه
ذلك ارسل يقول له انك وزير السلطان بركيارق وانا مملوكه فان كنت على خدمته فاخرج
الينا حتى نسير الى بغداد ونقيم الخطبة للسلطان وانت الصاحب الذي لا يخالف وان لم
تجب الى هذا انما بيننا غير السيف فاجابه الاعز الى ذلك واجتمعا فعرفه صباوه الذي امره به
عميد الدولة من قتله وباتا تلك الليلة وارسل الاعز الى الامير ايلغازي بن ارتق وكان قد ورد
في صحبته وفارقه فحواله ان يحضر في الليل فانقطع حينئذ امل صباوه منه وفارقه وسار
الاعز الى بغداد وخاطب في عزل عميد الدولة فعزل في رمضان واخذ من ماله خمسة وعشرون الف
دينار وقبض عليه وعلى اخوته وبقي معزولا الى سادس عشر شوال فتوفي محبوسًا في دار الخلافة
ومولده في محرم سنة خمس وثلاثين واربعماية وكان عاقلا كريمًا حليمًا الا انه كان عظيم
الكبر يكاد يعد كلامه عدًا وكان اذا كلم انسانًا كلمات يسيرة يهنى ذلك الرجل بكلامه

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج

في ذي القعدة من هذه السنة لقي كمستكين بن الدانشمند وانما قيل ابن الدانشمند
لان اباه كان معلمًا للتركمان وتقلبت به الاحوال حتى ملك وهو صاحب ملطية وسيواس
وغيرها بيمند الفرنجي وهو من مقدمي الفرنج قريب ملطية وكان صاحبها قد كاتبه واستنجده
اليه فورد عليه في خمسة الف فلقيهم ابن الدانشمند فانهزم بيمند واسر ثم وصل من البحر سبعة
قمامصة من الفرنج وارادوا تخليص بيمند فاتوا الى قلعة تسمى انكورية فاخذوها وقتلوا من
بها من المسلمين وساروا الى قلعة اخرى فيها اسمعيل بن الدانشمند وحصروها فجمع ابن الدانشمند
خلقًا كثيرًا ولقي الفرنج وجعل له كمينًا وقاتلهم وخرج الكمين عليهم فلم يفلت احد من الفرنج
وكانوا ثلثماية الف غير ثلاثة الاف هربوا ليلا وافلتوا مجروحين وسار ابن الدانشمند الى
ملطية فملكها واسر صاحبها ثم خرج اليه عسكر الفرنج من انطاكية فلقيهم وكسرهم وكانت هذه الوقايع في شهور

قمرية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زاد امر العيارين بالجانب الغربي من بغداد في شعبان وعظم ضررهم
فامر الخليفة كمال الدين بتهذيب البلد فاخذ جماعة من اعيانهم وطلب الباقين فهربوا وفيها
ايضا اختلت الاسعار بالعراق وكان الكر الحنطة قد بلغ سبعين دينارا وربما زاد كثيرا بعض
الاوقات وانقطعت الامطار ويبست الانهار وكثر الموت حتى عجز عن دفن الموتى فحمل
بعض الاوقات ستة اموات على نعش واحد وعدمت الادوية والعقاقير وفيها في رجب سار تنكرد
الفرنجي صاحب انطاكية الى قلعة فامية فحصرها وقاتل اهلها اياما وافسد زرعها ثم
رحل عنها وفيها في اخر رمضان قتل الامير بلكابك سرمز باصبهان بدار السلطان محمد وكان
كثير الاحتياط من الباطنية لا يفارقه لبس الدرع ومن يمنع عنه ففي ذلك اليوم لم يلبس درعا
ودخل دار السلطان في قلة فقتله الباطنية فقتل واحد ونجا اخر وفيها توفي ابو الحسن
البسطامي الصوفي ورباطه مشهور على دجلة غربي بغداد بناه ابو الغنايم بن المحلبان
وفيها مات ابو نصر بن ابي عبد الله بن جرده واصله من عكبرا واليه ينسب مسجد ابن جرده وخرابة
ابن جرده ببغداد وفيها توفي ابو علي يحيى بن جزلة الطبيب وكان نصرانيا فاسلم وهو مصنف
كتاب المنهاج وفيها في شوال توفي عبد الرزاق الصوفي الغزنوي المقيم برباط عتاب وحج عدة
حجات على التجريد ولم يخلف ما يكفن فيه فقالت زوجته اذا مت افتضحنا قال لم تفتضحي قالت
لانك ليس لك ما تكفن فيه فقال انما افتضح لو خلفت ما اكفن فيه وفيها في رمضان
توفي عز الدولة ابو المكارم محمد بن سيف الدولة صدقة بن مزيد رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربعمائة

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمد وقتل مويد الملك

في هذه السنة ثالث جمادي الاخرة كان المصاف الثاني بين السلطانين
بركيارق والسلطان محمد وقد ذكرنا سنة ثلاث وتسعين انهزام السلطان بركيارق من اخيه
السلطان محمد وتنقله في البلاد الى اصبهان وانه لم يدخلها وسار منها الى خوزستان والى
عسكر مكرم فاتاه الاميران زنكي والبكي ابنا برسق وصارا معه واقام شهرين وسار
منها الى همذان فاتصل به اياز وكان سبب ذلك ان اميرا اخر كان قد مات منذ قريب
فاتهم اياز مويد الملك انه سقاه السم وقوي ذلك عنده ان وزير امير اخر هرب عقيب موته
فازداد ظن اياز باتهامه فظفر بالوزير فقتله وكان اياز قد اتخذه امير اخر ولدا فاتصل
به العسكر ووصى له بجميع ماله فحين استوحش لهذا السبب كاتب السلطان بركيارق واتصل
به ومعه خمسة الف فارس من عسكره وسار السلطان محمد الى لقاء اخيه فلما تقارب العسكران
استامن الامير سرخاب بن كيخسرو صاحب اوه الى السلطان بركيارق فاكرمه ووقع
المصاف ثالث جمادي الاخرة وكان مع السلطان بركيارق خمسون الف ومع اخيه السلطان
محمد خمسة عشر الفا فاقتتلوا يومهم اجمع وكان النفر بعد النفر يستامنون من عسكر
محمد الى بركيارق فيحسن اليهم ومن العجب الدال على النظر ان رجالة بركيارق
احتاجوا الى تراس فوصل اليهم يوم المصاف بكرة اثنا عشر حملا سلاحا من همذان منها ثمانية
احمال تراس ففرقت فيهم فلما وصلت نزل السلطان بركيارق وصلى ركعتين شكرا لله ولم يزل
القتال بينهم الى اخر النهار فانهزم السلطان محمد واسر مويد الملك اسره غلام لمجد الملك البلاساني

واحضر

واحضر عند السلطان بركيارق فسبه على ما اعتمده معه على عصيانه والخروج عن طاعته
ومويد الملك ساكت لا يعيد كلمة فقتله بركيارق بيده والقي على الارض عدة من الايام حتى
سال الامير اياز في دفنه فاذن فيه فحمل الى تربة ابيه باصبهان فدفن معه وكان
بخيلا سيء السيرة مع الامراء الا انه كان كثير المكر والحيل في اصلاح امر الملك وكان عمره لما
قتل نحو من خمسين سنة وكان السلطان بركيارق قد استوزر في صفر الاعز ابا المحاسن عبد
الجليل بن علي الدهستاني فلما قتل مويد الملك ارسل الوزير ابو المحاسن رسولا الى بغداد
وهو ابراهيم الاسترابادي لاخذ اموال مويد الملك فنزل ببغداد بدار مويد الملك وسلم
اليه محمد الشرابي وهو ابن خالة مويد الملك فاخذت منه الاموال والجواهر بعد نكد اصابه
وعذاب ناله واخذ له ذخاير من مواضع اخر ببلاد العجم منها قطعة بلخش وزنها احدى
واربعون مثقالا ولما فرغ السلطان بركيارق من هذه الوقعة سار الى الري فوصل اليه
هناك قوام الدولة كربوقا صاحب الموصل ونور الدولة دبيس بن صدقة بن مزيد والله اعلم

ذكر حال السلطان محمد بعد الهزيمة واجتماعه باخيه الملك سنجر

لما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان الى اخيه الملك سنجر وهلا من
واحدة فاقام بجرجان وارسل الى اخاه يطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك فسير اليه ما طلب
وترددت الرسل بينهما حتى تم اللقاء واتفقا ولم يكن بقي مع السلطان محمد غير اميرين نحو
ثلاث مائة فارس فلما استقرت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان في عساكر نحو
اخيه السلطان محمد فاجتمعا بجرجان وسارا منها الى دامغان فخربها العسكر الخراساني ومضى
اهلها هاربين الى قلعة كردكوه وخرب العسكر ما قدروا عليه من البلاد وعم الغلاء
تلك الاصقاع حتى اكل الناس الميتة والكلاب واكل الناس بعضهم بعضا وساروا الى الري
فلما وصلوا اليها انضم اليهم النظامية وغيرهم فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم وتمكنت من القلوب هيبتهم

ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله بغداد

لما كان السلطان بركيارق بالري بعد انهزام اخيه محمد اجتمعت عليه العساكر الكثيرة فصار
معه نحو مائة الف فارس ثم انهم ضاقت عليهم الميرة فتفرقت العساكر فعاد دبيس بن صدقة
الى ابيه وخرج الملك مودود بن اسمعيل بن ياقوتي باذربيجان فسير اليه قوام الدولة كربوقا
في عشرة الف فارس واستاذنه الامير اياز في ان يشهد داره بهمذان ليصوم بها رمضان
ويعود بعد الفطر فاذن له فتفرقت العساكر لمثل ذلك وبقي في العدد القليل فلما
بلغه ان اخويه جمعا الجموع وحشدا الحشود وانهما لما بلغهما قلة من معه جدا في السير
اليه وطويا المنازل ليعاجلاه قبل ان يجمع جموعه وعساكره فلما قارباه سار من مكانه وقد
طمع فيه من كان يهابه وايس منه من كان يرجوه فقصد نحو همذان ليجتمع هو واياز فبلغه
ان اياز قد ارسل الى السلطان محمد ليصير معه ومن جملة اعوانه خوفا على ولايته وهي همذان
وغيرها فلما سمع ذلك عاد عنها وقصد خوزستان فلما قارب من تستر وكاتب الامراء بني برسق
يستدعيهم اليه فلم يحضروا لما علموا ان ايازا لم يحضر واللحوق من السلطان محمد فسار نحو العراق
فلما بلغ حلوان اتاه رسول الامير اياز يسأله التوقف ليصل اليه وسبب ذلك ان اياز
ارسل الى السلطان محمد في الانضمام اليه والمصير في جملة عسكره فلم يقبله وسير العساكر
الى همذان ففارقها منهزما ولحق بالسلطان بركيارق واقام السلطان بركيارق بحلوان

ووصل اليه اياز وساروا جميعهم الي بغداد واخذ عسكر محمد ما يخلف للامير اياز بحلوان وهمدان
من مال ودواب وبرك وغير ذلك فانه اعجل عنه وكان من جملته خمسماية حصان عربية قيل
كان ليساوي كل حصان منها ما بين ثلثماية دينار الي خمسماية دينار ونهبوا داره وصادروا
جماعة من اصحابه وصودر ربيبا لدولة بهمدان بماية الف دينار ولما وصل اياز الي بركيارق
تكاملت عدتهم خمسة الاف فارس وقد ذهبت خيامهم وثقلهم ووصل بركيارق الي بغداد
سابع عشر ذي القعدة وارسل الخليفة الي طريقه يلتقيه امير الدولة ابن موصلايا
في المراكب ولما كان عيد الاضحي انفذ الخليفة منبرا الي دار السلطان وخطب علي الشريف
ابو الكرم وصلي صلاة العيد ولم يحضر بركيارق لانه كان مريضا وضاقت الاموال علي
بركيارق فلم يكن عنده ما يخرج علي نفسه وعلي عساكره فارسل الي الخليفة يشكو الي الضائقة
وقلة الاموال ويطلب ان يعان بما يخرجه فتقرر الامر بعد المراجعات علي خمسين الف
الف دينار حملها اليه الخليفة ومد بركيارق واصحابه ايديهم الي اموال السلطان نعم ضرهم
وتمني اهل البلاد زوالهم عنه ودعتهم الضرورة الي ان ارتكبوا خطة شنعا وذاك انه قدم
عليهم ابو محمد عبد الله بن منصور المعروف بابن الصليحة قاضي جبلة من بلاد الشام وصاحبها
منهزما من الفرنج علي ما نذكره ان شا الله ومعه اموال جليلة المقدار فاخذوها منه

ذكر خلاف صدقة بن مزيد علي بركيارق

في هذه السنة خرج الامير صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد صاحب الحلة عن طاعة
السلطان بركيارق وقطع خطبته من بلاده وخطب فيها للسلطان محمد وسبب ذلك ان الوزير
الاعز ابا المحاسن الدهستاني وزير السلطان بركيارق ارسل الي صدقة يقول له قد تخلف
عندك للخزانة السلطانية الف الف دينار وكذا وكذا دينار لسنين كثيرة فان ارسلتها
والا سيرت العساكر الي بلادك واخذناها منك فلما سمع هذه الرسالة قطع الخطبة وخطب
لمحمد فلما وصل السلطان بركيارق الي بغداد علي هذه الحالة ارسل اليه مرة بعد
مرة يدعوه الي الحضور عنده فلم يجب الي ذلك فارسل اليه الامير اياز يستدعيه بقصد خدمة
السلطان ويخبره كلما يريده فقال لا احضر ولا اطيع الا اذا اسلم وزيره ابا المحاسن الي وانه
لم ينفصل مما يتصور مني الحضور عنده ابدا يكون في ذلك ما يكون فان سلمه الي فانا
العبد المخلص في العبودية بالحسن والطاعة فلم يجب الي ذلك فتم علي مقاطعته وارسل
الي الكوفة وطرد عنها النايب عن السلطان واستضافها اليه والله اعلم

ذكر وصول السلطان محمد الى بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها

في هذه السنة في السابع والعشرين من ذي الحجة وصل السلطان
محمد لما استولي علي همدان وغيرها سار الي بغداد فلما وصل الي حلوان سار اليه ايلغازي بن
ارتق في عساكره وخدمه واحسن اليه في الخدمة وكان عسكر محمد يزيد علي عشرة الف
فارس سوي الاتباع فلما وصلت الاخبار بذلك كان بركيارق علي شدة من المرض يرجف عليه خواصه
بكرة وعشية فماج اصحابه وخافوا واضطربوا وحاروا وعبروا به في محفة الي الجانب الغربي
فنزلوا بالرملة ولم يبق في بركيارق غير روح تتردد وتيقن اصحابه موته وتشاوروا في كفنه
وموضع دفنه فبينما هم كذلك اذ قال لهم اني اجد نفسي قد قويت وحركتي قد تزايدت فطابت
نفوسهم وساروا وقد وصل العسكر الاخر فنزل الجمعان بينهما دجلة وجري بينهما مراسلات وسباب

وكان

وكان اكثر ما يسبهم به عسكر محمد يا باطنية يعيرونهم بذلك ونهبوا البلاد في طريقهم الي ان وصلوا
واسط ووصل السلطان محمد الي بغداد فنزل بدار المملكة فبرز اليه توقيع الخليفة المستظهر بالله
يتضمن الامتعاض من سوء سيرة بركيارق ومن معه والاستبشار بقدومه وخطب له بالديوان ونزل
الملك سنجر بدار الوعراتين وكان محمد قد استوزر بعد مويد الملك خطيب الملك ابا منصور محمد
ابن الحسين وقدم اليه في المحرم سنة خمس وتسعين الامير سيف الدولة صدقة وخرج الخلق كلهم الي لقايه

ذكر حال قاضي جبلة

هو ابو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة وكان والده رييسها ايام كان الروم مالكين
لها علي المسلمين يقضي بينهم فلما ضعف امر الروم وملكها المسلمون وصارت تحت حكم جلال الملك ابي
الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس وكان منصور علي عادته في الحكم فيها فلما توفي منصور قام ابنه ابو
محمد مقامه واحب الجندية واختار الجند وظهرت شهامته فاراد ابن عمار ان يقبض عليه فاستشعر
منه وعصي عليه واقام الخطبة العباسية فبذل ابن عمار لدقاق بن تتش مالا ليقصده ويحصره
فعمل وحصره فلم يظفر منه بشي واصيب صاحبه اتابك طغتكين بنشابة في ركبته وبقي اثرها
وبقي ابو محمد بها سلطانا حتي جا الفرنج لعنهم الله فحصروها فاظهروا ان السلطان بركيارق قد
توجه الي الشام وشاع هذا فرحل الفرنج فلما تحققوا اشتغال السلطان عنهم عادوا وافترى مع
النصارى الذين بها ان يراسلوا الفرنج ويواعدوهم الي برج من ابراج المدينة ليسلموه اليهم ويملكوا
البلد فلما اتتهم الرسالة جهزوا نحو ثلثماية رجل من اعيانهم وشجعانهم فتقدموا الي ذلك البرج فلم
يزالوا يرقون في الحبال واحدا بعد واحد وكلما صار عند ابن صليحة وهو علي السور رجل منهم قتله
الي ان قتلهم اجمعين فلما اصبحوا رمي الروس اليهم فرحلوا عنه وحصروه مرة اخري ونصبوا علي البلد
برج خشب وهدموا برجا من ابراجه فاصبحوا وقد بناه ابو محمد ثم نقبوا في السور نقوبا وخرج
من الباب وقاتلهم فانهزم وتبعوه فخرج اصحابه من تلك النقوب فاتوا الفرنج من ظهورهم فولوا
منهزمين واسروا مقدمهم المعروف بلبد اصطبل فافتدي نفسه بمال جزيل ثم علم انهم لا يقعدون
عن طلبه وليس لهم من يمنعهم عنه فارسل الي طغتكين اتابك يلتمس عنده منه انفاذ من يثق
به ليسلم اليه ولده تاج الملوك توزي فسلم اليه البلد ورحل الي دمشق وساله ان يسيره
الي بغداد ففعل وسيره ومعه من يحميه الي ان وصل الي الانبار ولما صار بدمشق ارسل
ابن عمار صاحب طرابلس الي الملك دقاق وقال يسلم ابن صليحة الي عريانا وخذ ماله اجمع
وانا اعطيك ثلاثين الف دينار فلم يفعل فلما وصل الي الانبار اقام بها اياما ثم سار الي بغداد
وبها السلطان بركيارق فلما وصل احضره الوزير ابا المحاسن عنده وقال له السلطان محتاج
والعساكر يطالبونه بما ليس عنده ونريد منك ثلاثين الف دينار ويكون منك منة عظيمة
تستحق بها المكافاة والشكر فقال السمع والطاعة ولم يطلب ان يحط شيا وقال ان رحلي ومالي
في الانبار بالدار التي تركتها فارسل اليها الوزير جماعة فوجدوا فيها مالا كثيرا واعلاقا نفيسة
فمن جملة ذلك الف وماية قطعة مصاغا عجيب الصنعة ومن الملابس والعمايم التي
لا يوجد مثلها شي كثير وكان ينبغي ان نذكر هذه الحادثة بعد انهزام السلطان الي ههنا
بعد قتل الباطنية فانها كانت اواخر السنة وكان قتلهم في شعبان وانما قدمناها ليتبع بعض
الحادثة بعضا لا يفصل بينها شي واما تاج الملوك توزي فانه لما ملك جبلة وتمكن منها اسا
السيرة هو واصحابه مع اهلها وفعلوا بهم افعالا انكروها فارسلوا القاضي فخر الملك ابا علي
ابن محمد بن عمار صاحب طرابلس وشكوا اليه ما يفعل بهم وطلبوا ان يرسل اليه بعض اصحابه ليسلموا

البه البلد فعمل ذلك وسير اليهم عسكرًا وافرًا فدخلوا عليه جبلة واجتمعوا باهلها وقاتلوا تاج
الملوك ومن معه فانهزم الاتراك وملك عسكر ابن عمار جبلة واخذوا تاج الملوك اسيرًا وحملوه
الي طرابلس فاكرمه ابن عمار واحسن اليه وسيره الي ابيه بدمشق واعتذر اليه وعرفه
صورة الحال وانه خاف ان تملك الفرنج جبلة والله اعلم

ذكر قتل الباطنية

في هذه السنة في شعبان امر السلطان بركيارق بقتل الباطنية وهم الاسماعيلية
وهم الذين كانوا قديما يسمون القرامطة ونحن نبتدي باول امرهم الان ثم بسبب قتلهم فاول
ما عرف من احوالهم اعني هذه الدعوة الاخيرة التي اشتهرت بالباطنية والاسماعيلية في ايام
السلطان ملكشاه فانهم اجتمع منهم ثمانية عشر رجلا فصلوا صلاة العيد في ساوة
ففطن بهم الشحنة فاخذهم وحبسهم ثم سئل فيهم فاطلقهم فهذا اول اجتماع كان لهم ثم انهم
دعوا موذنا من اهل ساوة كان مقيما باصفهان فلم يجبهم الي دعوتهم فخافوه ان ينم عليهم
فقتلوه فهو اول قتيل لهم واول دم اراقوه فبلغ خبره الي نظام الملك فامر باخذ من يتهم
بقتله فوقعت التهمة علي نجار اسمه طاهر فقتل ومثل به وجروا برجله في الاسواق فهو اول
قتيل منهم وكان والده واعظا وقدم الي السلطان مع بركيارق سنة ست وثمانين فحظي منه
ثم قصد البصرة فولي القضا بها ثم توجه في رسالة الي كرمان فقتله العامة في الفتنة التي جرت
وذكروا انه باطني ثم ان الباطنية قتلوا نظام الملك وهي اول قتلة مشهورة كانت لهم وقالوا
قتل نجارا فقتلنا به واول موضع غلبوا عليه وتحصنوا به بلد عند قاين كان متقدمه علي مذهبهم
فاجتمعوا عنده وقووا به فاجتازت به قافلة عظيمة من كرمان الي قاين فخرج عليهم ومعه
اصحابه والباطنية فقتلوا اهل القافلة اجمعين ولم ينج منهم غير رجل تركماني فوصل الي قاين
فاخبر بالقصة فسارع اهلها مع القاضي علي الكرماني الي جهادهم فلم يقدروا عليهم ثم قتل
نظام الملك ومات السلطان ملكشاه فعظم امرهم واشتدت عليهم شوكتهم وقويت
اطماعهم وكان سبب قوتهم باصفهان ان السلطان بركيارق لما حصر اصفهان وبها
اخوه محمود وامه خاتون الجلالية وعاد عنهم ظهرت مقالة الباطنية بها وانتشرت وكانوا
متفرقين في المحال فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونهم فعلوا هذا
بخلق كثير وزاد الامر حتي ان الانسان كان اذا تاخر عن بيته عن الوقت المعتاد تيقنوا قتله
وقعدوا للعزا به فحذر الناس وصاروا لا ينفرد احد واخذ بعض الايام موذن اخذه جار له
باطني فقام اهله للنياحة عليه فاصعده الباطنية الي سطح داره واروه اهله
كيف يلطمون عليه ويبكون وهو لا يقدر يتكلم خوفا منهم والله اعلم

ذكر ما فعله العامة بهم باصفهان

لما عمت هذه المصيبة باصفهان اذن الله تعالي في هتك استارهم والانتقام منهم فاتفق
ان رجلا دخل دار صديق له فراي ثيابا ومداسات وملابس لم يعهدها فخرج من عنده وتحدث
بما كان فكشف الناس عنها فعلموا انها من المقتولين وثار الناس كافة يبحثون عن من قتل منهم
ويستكشفون فظهروا علي الدروب الذي هم فيها وانهم كانوا اذا اجتاز بهم انسان اخذوه
الي دار منها وقتلوه والقوه في بير في الدار وقد صنعت لذلك وكان علي درب منها رجل ضرير
فاذا اجتاز به انسان يساله ان يقوده خطوات الي باب الدرب فيفعل ذلك فاذا دخل

الدرب

الدرب اخذ وقتل فتجرد للانتقام منهم ابو القاسم مسعود بن محمد الخجندي الفقيه
الشافعي وجمع الجم الغفير بالاسلحة وامر بحفر اخاديد واوقدوا فيها النيران وجعلوا ياتون
بالباطنية افواجا ومنفردين فيلقون في النار وجعلوا انسانا علي الاخاديد
وسموه مالكا فقتلوا منهم خلقا كثيرا والله تعالي الموفق للصواب

ذكر قلاعهم التي استولوا عليها ببلاد العجم

واستولوا علي عدة حصون منها قلعة اصبهان ومنها ان هذه القلعة لم تكن
قديما وانما بناها السلطان ملكشاه وسبب بنايها انه كان قد اتاه رجل من مقدمي
الروم فاسلم وصار معه فاتفق انه سار معه يوما الي الصيد فهرب منه كلب حسن
الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والرومي معه فوجده موضع قلعة فقال
له الرومي لو ان عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا ننتفع به فامر ببنا القلعة
ومنع منها نظام الملك فلم يقبل قوله فلما فرغت جعل فيها دزدارا فلما انقضت ايام السلطان
ملكشاه وصارت اصبهان بيد خاتون ازالت الدزدار وجعلت غيره فيها وهو انسان
ديلمي اسمه زيار فمات وصارت القلعة انسان جودي واتصل به احمد بن عطاش وكان
الباطنية قد البسوه تاجا واجتمعوا وجمعوا الاموال وقدموه عليهم مع جهله وانما كان
ابوه مقدما فيهم فلما اتصل بالدزدار ربي معه ووثق به وقلده الامور فلما توفي الدزدار
استولي احمد بن عطاش عليها ونال المسلمين منه ضرر عظيم من اخذ الاموال وقتل النفوس
وقطع الطريق والخوف الدايم فكانوا يقولون ان قلعة يدل عليها كلب ويشير بها
كافر لا بد وان يكون خاتمة امرها لهذا الشر ومنها الموت وهي من نواحي قزوين
قيل ان ملكا من ملوك الديلم كان كثير الصيد فارسل يوما عقابا فتبعه فراه قد سقط علي
علي موضع هذه القلعة فوجده موضعا حصينا فامر ببنا قلعة وسماها الموت وسماها
الموت ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وفيها
قلاع حصينة اشدها الموت وكانت هذه النواحي في ضمان شرفشاه الجعفري وقد استناب
فيها رجلا علويا فيه بله وسلامة صدر وكان الحسن بن صباح رجلا شهما كافيا عالما بالهندسة
والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك وكان رييس الري انسان يقال له ابو مسلم وهو صهر نظام
الملك فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه فخافه ابن الصباح وكان
نظام الملك يكرمه وقال له يوما من طريق الفراسة عن قريب يضل هذا الرجل ضعفا العوام فلما
هرب الحسن من ابي مسلم طلبه فلم يدركه وكان الحسن من جملة تلامذة ابن عطاش الطبيب الذي
ملك قلعة اصبهان ومضي ابن الصباح فطاف البلاد ووصل الي مصر ودخل علي المستنصر صاحبها
فاكرمه واعطاه مالا وامره ان يدعو الناس الي امامته فقال له الحسن فمن الامام بعدك فاشار
الي نزار ابنه وعاد من مصر الي الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ورجع الي خراسان ودخل
كاشغر وما وراء النهر يطوف علي قوم يضلهم فلما راي قلعة الموت واختبر اهل تلك النواحي اقام
عندهم وطمع في اغوايهم ودعاهم في السر واظهر الزهد ولبس المسوح فتبعه اكثرهم والعلوي صاحب القلعة
حسن الظن فيه يجلس اليه ويتبرك به فلما احكم الحسن امره دخل يوما علي العلوي بالقلعة فقال
له ابن الصباح اخرج من هذه القلعة فتبسم العلوي وظنه يمزح فامر ابن الصباح ان يخرج من القلعة
بعض اصحاب العلوي والعلوي فاخرجوه الي الدامغان واعطاه ماله وملك القلعة ولما بلغ الخبر
الي نظام الملك بعث عسكرا الي قلعة الموت فحصروه فيها واخذوا عليه الطرق فضاق ذرعه بالحصر

فارسلان قبل نظام الملك فلما قتل رجع العسكر عنها ثم ان السلطان محمد بن ملكشاه
جهز نحوها العساكر فحصرها وسيرد ذكر ذلك ان شا الله تعالي ومنها قلعة طبس وبعض قهستان
وسبب ملكهم لها ان قهستان كان قد بقي بها بقايا من بني سيمجور امرا خراسان ايام السامانية
وكان قد بقي من نسلهم رجل يقال له المنور وكان رئيسًا مطاعًا عند الخاصة والعامة
فلما ولي كلسارغ قهستان ظلم الناس وعسفهم واراد اخت المنور بغير حل فدعا ذلك المنور الي ان
التجا الي الاسماعيلية وصار معهم فعظم حالهم في قهستان واستولوا عليها ومن جملتها زوزن
وقاين وتون وتلك الاطراف المجاورة لها ومنها قلعة وسنميلو ثم وهي بقرب ابهر سنة
اربع وثمانين واربعماية ونادي الناس بهم لا سيما اهل ابهر فاستغاثوا بالسلطان بركيارق
فجعل عليها من يحاصرها فحوصرت ثمانية اشهر واخذت منهم سنة تسع وثمانين وقتل كل
من بها عن اخرهم ومنها قلعة خالنجان علي خمسة فراسخ من اصبهان كانت لمويد الملك بن
نظام الملك وانتقلت الي جاولي سقاوو فجعل بها انسانا تركيا فصادقه نجار باطني واهدي
له هدية جميلة ولازمه حتي وثق به وسلم اليه مفاتيح القلعة فعمل دعوة للتركي واصحابه فسقاهم
الخمر واسكرهم واستدعي ابن عطاش فجا في جماعة من اصحابه فسلم اليهم القلعة فقتلوا
من بها سوي التركي فانه هرب وقوي ابن عطاش بها وصار له علي اهل اصبهان القطايع الكثيرة
ومن قلاعهم المذكورة استوناوند وهي بين الري وآمل ملكوها بعد ملكشاه نزل منها
صاحبها فقتل واخذت منه ومنها اردهن وملكها ابو الفتوح بن اخت الحسن بن الصباح ومنها
كردكوه وهي مشهورة ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور وبينها وبين ارجان
فرسخان احدهما ابو حمزة الاسكاف وهو من اهل ارجان سافر الي مصر وعاد داعية لهم ومنها
قلعة خلادخان وهي بين فارس وخوزستان واقام بها المفسدون نحو مايتي سنة يقطعون
الطريق حتي فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها فلما صارت الدولة لملكشاه اقطعها
للامير انز فجعل بها دزدارا فانفذ اليه الباطنية الذين بارجان يطلبون منه بيعها فابي فقالوا له
نحن نرسل اليك من يناظرك حتي يظهر لك الحق فاجابهم الي ذلك فارسلوا اليه انسانا ديلميا
يناظره وكان للدزدار مملوك قد رباه سلم اليه القلعة مفاتيح القلعة فاستماله
الباطني فاجابه الي القبض علي صاحبه وتسليم القلعة فقبض عليه وسلم القلعة اليهم ثم
اطلقه واستولوا بعد ذلك علي عدة قلاع هذه اشهرها فقط والله اعلم

ذكر ما فعله جاولي سقاوو بالباطنية

في هذه السنة قتل الامير جاولي سقاوو خلقا كثيرا منهم وسبب ذلك ان هذا
الامير كانت ولايته البلاد التي بين رامهرمز وارجان فلما ملك الباطنية القلاع المذكورة بخوزستان
وفارس عظم شرهم وقطعوا الطريق بتلك البلاد فقصد جماعة من اصحابه حتي اظهروا الشغب
عليه وفارقوه وقصدوا الباطنية واظهروا انهم معهم وعلي رايهم فاقاموا عندهم حتي وثقوا بهم ثم اظهر
جاولي ان الامرا بني برسق يريدون قصده واخذ بلاده وانه عازم علي مفارقتها لعجزه عنهم والمسير
الي همذان فلما ظهر ذلك رسا رقال من عند الباطنية من اصحابه لهم الراي ان تخرج الي طريقه وتاخذه وما
معه من الاموال فساروا اليه في ثلثماية من اعيانهم وصناديدهم فلما التقوا صار من معهم من اصحاب جاولي
عليهم ووضعوا السيف فيهم ولم يفلت منهم سوي ثلثة نفر صعدوا الي الجبل وهربوا وغنم جاولي ما معهم من دواب
وسلاح وغير ذلك

ذكر قتل صاحب كرمان الباطني وملك غيره

كان

كان ايرانشاه بن توران شاه بن قاورت بك الذي قتل الاتراك الاسماعيلية وليسوا منسوبين الي
هذه الطايفة الباطنية انما نسبوا الي امير اسمه اسمعيل وكانوا من اهل السنة قتل منهم الفي رجل صبرا
وقطع ايدي الفين وتنوخ عليه انسان يقال له ابو زرعة كان كاتبا بخوزستان فحسن له مذهب الباطنية
فاجاب اليه وكان عنده فقيه حنفي يقال له احمد بن الحسين البلخي كان مطاعا في الناس فاحضره
عنده ليلا واطال الجلوس معه فلما خرج من عنده اتبعه من قتله فلما اصبح الناس دخلوا عليه وفيهم
صاحب جيشه فقال لايرانشاه ايها الملك من قتل هذا الفقيه فقال انت شحنة البلد تسالني من
قتله فقال انا اعرف من قتله ونهض من عنده ففارقه في ثلثماية فارس وسار الي اصفهان فارسل
في اثره الفي فارس ليردوه فقاتلهم وهزمهم وسار الي اصفهان وبها السلطان محمد ومويد الملك فاكرمه
السلطان فقال انت والد الملوك واستفر عسكر كرمان بعد مسيره واجتمعوا وقاتلوا ايرانشاه
واخرجوه عن مدينة بردسير التي هي مدينة كرمان فلما فارقها اتفق القاضي والجند واقاموا
ارسلان شاه بن كرمان شاه بن قاورت بك وسار ايرانشاه الي مدينة بم من كرمان فحاربه اهلها
ومنعوه واخذوا ما معه من اموال وجواهر وقصد قلعة سمیرم وتحصن بها وفيها امير يعرف
بمحمد بهستون فارسل ارسلان شاه جيشا حصروا القلعة فقال محمد بهستون لايرانشاه انصرف
عني فلست اري الغدر بك وانا رجل مسلم ومقامك عندي تؤذيني واتهم بك في ديني فلما
عزم علي الخروج ارسل محمد بهستون الي مقدم الجيش الذين يحاصرونهم يعلمه بمسير ايرانشاه نحو عسكرا
الي طريقه فخرجوا عليه فاخذوه وما معه واخذوا ايضا ابا زرعة فارسل ارسلان شاه فقتلهما وتسلم جميع بلاد
كرمان

ذكر السبب في قتل بركيارق الباطنية

لما اشتد امر الباطنية وقويت شوكتهم وكثر عددهم صار بينهم وبين اعدايهم ذحول واحن
فلما قتلوا جماعة من الامرا الاكابر وكان اكثر من قتلوا من هو في طاعة محمد مخالف السلطان بركيارق
مثل شحنة اصبهان سرمز وارغش وكمش النظامي وصهره وغيرهم نسب اعدا بركيارق ذلك اليه
واتهموه بالميل اليهم فلما ظفر السلطان بركيارق وهزم اخاه السلطان محمدا وقتل مويد الملك وزيره
انبسط جماعة منهم في العسكر واستغووا كثيرا منهم وادخلوهم في مذهبهم وكادوا يظهرون بالكثرة
والقوة وحصل بالعسكر منهم طايفة من وجوههم وزاد امرهم فصاروا يتهددون من لا يوافقهم بالقتل
فصار يخافهم من يخالفهم حتي انه لم يتجاسر احد منهم لا امير ولا متقدم علي الخروج من منزله حاسرا بل
يلبس تحت ثيابه درعا حتي الوزير الاعز ابو المحاسن كان يلبس زردية تحت ثوبه واستاذن السلطان
بركيارق خواصه في الدخول عليه بسلاحهم وعرفوه خوفهم ممن يقاتلهم فاذن لهم في ذلك واشاروا علي
السلطان ان يفتك بهم قبل ان يعجز عن تلافي امرهم فاعلموه بما يتهمه الناس به من الميل الي مذهبهم حتي ان
عسكر اخيه محمد يشنعون بذلك وكانوا في المصاف يكبرون عليهم ويقولون يا باطنية فاجتمعت
هذه البواعث كلها فاذن السلطان في قتلهم والفتك بهم وركب هو والعسكر معه فطلبوهم واخذوا جماعة
من خيامهم ولم يفلت منهم الا من لم يعرف وكان ممن اتهم بانه مقدمهم الامير محمد بن دشمنزيار بن علا الدولة ابي جعفر
ابن كاكويه صاحب مدينة يزد فهرب وسار يومه وليلته فلما كان اليوم الثاني وجد العسكر قد ضل الطريق
ولا يشعر فقتل وهذا موضع المثل اتتك بحاين رجلاه ونهب خيامه فوجد عنده السلاح المعد واخرج
الجماعة المتهمون الي الميدان فقتلوا وقتل معهم جماعة برا لم يكونوا منهم سعي بهم اعداوهم وفيمن قتل كتبا د
مستحفظ تكريت فلم يعبر والداه خطبة بركيارق ولكن شرع في تحصين القلعة وعمارتها وبعض جامع البلد
وكان نيابه بها اليا يوتي منه وجعل بنيه في البلد جامعا تصلي الناس فيه وكتب الي بغداد بالقبض علي ابي
ابراهيم الاسدي الذي كان قد وصل اليها رسولا من بركيارق لياخذ مال مويد الملك وكان من اعيانهم

وبروسايهم فاخذ وحبس فلما ارادوا قتله قال هبوا انكم قتلتموني انقدرون علي من بالقلاع والمدن
فقتل ولم يصل عليه احد والقي خارج السور وكان له ولد كبير قتل بالعسكر معهم وقد كان اهل عانة ينسبوا
الي هذا المذهب قديما فانهي حالهم الي الوزير ابي شجاع ايام المقتدي بامر الله فاحضرهم الي بغداد
فسال مشايخهم عن الذي يقال فيهم فانكروا وجحدوا فاطلقهم ومنهم ايضا الكيا الهراسي المدرس بالمدرسة
النظامية فانه باطني ونقل ذلك عنه الي السلطان محمد فامر بالقبض عليه فارسل المستظهر
بالله من استخلصه وشهد له بصحة الاعتقاد وعلو الدرجة في العلم فاطلق والله اعلم

ذكر حصر الامير برغش قهستان وطبس

في هذه السنة جمع الامير برغش وهو اكبر امير مع السلطان سنجر جموعا كثيرة وقواهم بالمال
والسلاح وسار الي بلد الاسماعيلية فنهبه وخربه وقتل فيهم فاكثر وحصر طبس وضيق علي اهلها
ورماها بالمنجنيق فخرب كثيرا من سورها وضعف من بها ولم يبق الا اخذها فرحل عنهم وتركهم فعاودوا
عمارة ما انهدم من سورها وملوها ذخاير وسلاحا واقوات وغير ذلك ثم عاودهم برغش سنة
سبع وتسعين فكان ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر ما ملكه الفرنج من الشام

وفيها سار كندفري بالشام وهو صاحب بيت المقدس الي مدينة عكا بساحل الشام فحصرها فاصابه
سهم فقتله وكان قد عمر مدينة يافا وسلمها الي قمص من الفرنج اسمه طنكري فلما قتل كندفري
سار اخوه بغدوين الي الشام الي البيت المقدس في خمسماية فارس وراجل فبلغ الملك دقاق
صاحب دمشق خبره فنهض اليه في عسكره ومعه الامير جناح الدولة في جموعه فقاتله فنصر علي
الفرنج وفيها ملك الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة وسبب ذلك ان الفرنج كانوا قد ملكوا
مدينة الرها بمكاتبة من اهلها لان اكثرهم ارمن وليس بها من المسلمين الا القليل فلما كان الآن
جمع سقمان بسروج جمعا كثيرا من التركمان وزحف اليهم فلقوه وقاتلوه فهزموه في ربيع الاول
فلما تمت الهزيمة علي المسلمين سار الفرنج الي سروج فحصروها وتسلموها وقتلوا كثيرا من اهلها
وسبوا حريمهم ونهبوا اموالهم ولم يسلم منهم الا من مضي منهزما وفيها ملك الفرنج مدينة حيفا وهي
بالقرب من عكا علي ساحل البحر ملكوها عنوة وملكوا ارسوف بالامان واخرجوا اهلها منها وفيها
في رجب ملكوا مدينة قيسارية بالسيف وقتلوا اهلها ونهبوا ما فيها والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شهر رمضان تقدم الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وان يصلي
فيه صلاة التراويح ولم يكن جرت بذلك عادة وامر بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا ايضا
لم تجر به عادة وانما ترك الجهر بالبسملة في جوامع بغداد لان ولاة العلويين اصحاب مصر كانوا يجهرون
بها فترك ذلك مخالفة لهم واتباعا لمذهب الامام احمد رحمه الله وامر ايضا بالقنوت علي مذهب
الشافعي فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون ختم في جامع القصر وازدحم الناس عنده وكان
زعيم الروسا ابو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير اخو عميد الدولة قد اطلق من الاعتقال
فاختلط الناس وكان خرج الي ظاهر بغداد من ثلمة في السور وسار الي سيف الدولة صدقة بن مزيد
فاستقبله وانزله واكرمه وفيها في المحرم توفي جمال الدولة ابو نصر بن رئيس الروسا ابن المسلمة وهو
استاد دار الخليفة وفيها توفي القاضي احمد بن عبد الله بن عبد الواحد ابو منصور بن الصباغ وكان

بجوم

الدهر الفقيه الشافعي اخذ الفقه عن ابن عمه الشيخ ابي نصر بن الصباغ وروي الحديث عن القاضي
ابي الطيب وغيره وفيها توفي شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور المستوفي الخوارزمي باصفهان وكان
مستوفيا في ديوان السلطان ملكشاه فبذل له بمائة الف دينار حتي ترك الاستيفا وبني مشهدا
علي قبة ابي حنيفة رضي الله عنه ومدرسة بباب الطاق ومدرسة بمدينة مرو جميعها للحنفيين
وفيها في صفر توفي القاضي ابو المعالي عزيزي وكان شافعيا اشعريا وهو من جيلان وله
مصنفات كثيرة حسنة وكان ورعا وله مع اهل باب الازج اخبار ظريفة وكان قاضيا عليهم
وكانوا يبغضونه ويبغضهم وتوفي اسعد بن مسعود بن علي بن محمد بن ابراهيم العتبي من ولد
عتبة بن غزوان بنيسابور ولد سنة اربع واربعماية وروي عن ابي بكر الحيري وغيره وتوفي في صفر
احمد بن محمد بن عبد الباقي بن الحسن بن محمد بن طوق ابو الفضايل الربعي الموصلي الفقيه الشافعي
تفقه علي ابي اسحق الشيرازي وسمع الحديث من ابي الطيب الطبري وغيره وكان ثقة صالحا
وتوفي في ربيع الاول منها محمد بن علي بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ابو نصر
القاضي الموصلي وهو صاحب الاربعين الودعانية وقد تكلموا فيها فقيل انما سرقها وقيل
كانت تصنيف زيد بن رفاعة الهاشمي والغالب علي حديثه المناكير وتوفي فيها في ربيع الاول
نصر بن احمد بن عبد الله بن البطر القاري ابو الخطاب ومولده سنة ثمان وتسعين
وثلثماية سمع ابن رزقويه وغيره وصارت اليه الرحلة لعلو اسناده وكان سماعا صحيحا

ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعماية

ذكر وفاة المستعلي بالله وولاية الامر باحكام الله

في هذه السنة توفي المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن معد المستنصر بالله العلوي الخليفة
المصري لسبع عشرة خلت من صفر وكان مولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين
واربعماية وكانت خلافته سبع سنين وقريب من شهرين وكان المدبر لدولته الافضل ولما توفي
ولي بعده ابنه ابو علي المنصور ومولده ثالث عشر المحرم سنة تسعين واربعماية وبويع له
بالخلافة في اليوم الذي مات فيه ابوه وله خمس سنين وشهر واربعة ايام ولقب الامر باحكام الله ولم
يكن فيمن تسمي بالخلافة قط اصغر منه ومن المستنصر وكان المستنصر اكبر منه لهذا ولم يقدر يركب
وحده علي الفرس لصغر سنه وقام بتدبير دولته الافضل بن امير الجيوش احسن قيام
ولم يزل كذلك يدبر للامر الي ان قتل سنة خمس عشرة وخمسماية والله اعلم

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق والسلطان محمد والصلح بينهما

في هذه السنة في صفر كان المصاف الثالث بين السلطان بركيارق ومحمد وقد ذكرنا في سنة اربع وتسعين
قدوم السلطان محمد الي بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها الي واسط مريضا فاقام السلطان
محمد ببغداد الي سابع عشر محرم من هذه السنة وسار عنها هو واخوه السلطان سنجر عايدين الي بلادهم
فالسلطان سنجر يقصد بلاده بخراسان والسلطان محمد يقصد همذان فلما سار محمد عن بغداد
وصلت الاخبار ان بركيارق قد اعترض خاص الخليفة وسمع منه في حق الخليفة ما يقبح نقله فارسل
الخليفة فاعاد السلطان محمدا الي بغداد وذكر له ما نقل عنه وعزم علي الحركة مع محمد الي قتال بركيارق
فقال السلطان محمد لا حاجة الي حركة امير المومنين فاني اقوم في هذا المقام المرضي وسار
عايدا وترك ببغداد ابا المعالي شحنة وكان لما دخل بغداد قد خلف عسكره بطريق خراسان

فنهبوا البلاد وخربوها فاخذهم السلطان محمد الي بعكبرا وجد السير معه الي مدينة روذراور
واما السلطان بركيارق فقد تقدم سنة اربع وتسعين انه سار من بغداد عند وصول محمد اليها
قاصدا الي واسط فلما سمع عسكر واسط بقربه منهم خافوا منه واخذوا اثقالهم واولادهم واموالهم
وجمعوا السفن جميعها وانحدروا الي الزبيدية فاقاموا هناك ووصل السلطان وهو
شديد المرض يحمل في محفة وقد هلك من عسكره دوابهم ومتاعهم الكثير فانهم كانوا
يجدون السير خوفا ان يتبعهم السلطان محمد والامير صدقة صاحب الحلة فلما جاوزوا
قنطرة هدموها لتمنع من جاز بها من اتباعهم ولما وصلوا الي واسط عوفي بركيارق ولم يكن له
ولاصحابه همة غير العبور من الجانب الغربي الي الجانب الشرقي فلم يجد واهلك سفينة وكان الزمان
شتا شديد البرد والما زايد وكان اهل البلد قد خافوهم فلزموا الجامع والبيوت فخلت
الطرق والاسواق من مجتاز فيها فخرج القاضي ابو علي الفارقي الي العسكر واجتمع بالامير اياز
والوزير واستعطفهم الخلق وطلب انفاذ شحنة لتطمين القلوب فاجابه الي ملتمسه وقالوا
انا نريد ان تجمع لنا من يعبر دوابنا في الما ويسبح معها فجمع لهم من الشباب واعطاهم الاجرة
الوافرة فعبروا دوابهم من الخيل والبغال والجمال وكان الامير اياز بنفسه يسوق الدواب ويفعل
ما يفعله الغلمان ولم يكن معهم غير سفينة واحدة انحدرت مع السلطان من بغداد فعبروا
اموالهم ورحالهم فيها فلما صاروا في الجانب الشرقي اطمانوا ونهب العسكر البلد فعاد القاضي
وجدد الخطاب في الكف عنهم فاجيب الي ذلك وارسل معه من يمنع من النهب ثم ان عسكر واسط
ارسلوا الي السلطان بركيارق يطلبون الامان ليحضروا الخدمة فامنهم فحضر اكثرهم عنده وساروا
معه الي بلاد بني برسق فحضروا عنده ايضا وخدموا واجتمعت العساكر عليه وبلغه مسير محمد اخيه
عن بغداد فسار يتبعه علي نهاوند فادركه دراورد وكان العسكران متقاربين في العدة كل
واحد منهما اربعة الف فارس من الاتراك فتصافوا اول يوم جميع النهار ولم يجر بينهم قتال لشدة
البرد وعادوا في اليوم الثاني ثم تواقعوا كذلك ثم كان الرجل يخرج من احد الصفين فيخرج اليه
من يقابله فيتقاربا فاذا تقاربا اعتنق كل واحد منهما صاحبه وسلم اليه ويعود عنه ثم خرج الامير
بلداجي وغيره من عسكر محمد الي الامير اياز والوزير الاغر فاجتمعوا واتفقوا علي الصلح لما تدعو
الناس من الضرر والملل والوهن فاستقرت القاعدة ان يكون السلطان بركيارق ومحمد الملك
ويضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد جنزة واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل
ويمده السلطان بركيارق بالعساكر حتي يفتح ما يمتنع عليه منها وحلف كل واحد منهما لصاحبه
وانصرف الفريقان من المصاف رابع ربيع الاول وسار بركيارق الي مرج قراتكين قاصدا
ساوه والسلطان محمد الي اسداباد وتفرق العسكران وقصد كل امير اقطاعه

ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمد وانفساخ الصلح بينهما

في هذه السنة في جمادي الاولي ايضا كان المصاف الرابع بين السلطان بركيارق
واخيه محمد وكان سببه ان السلطان محمد سار من روذراور من الوقعة المذكورة الي اسداباد ومنها
الي قزوين ونسب الامرا الذين سعوا في ذلك الصلح الي المخامرة عليه والتقاعد به فوضع رييس قزوين
ان يتوسل اليه بان يحضر دعوته فاستشفع الرييس بهم الي السلطان فحضر ولبسه
بعد ان امتنع ووصي خواصه بحمل السلاح تحت اقبيتهم وحضر الدعوة ومعه الامير اينانج ويسمل
فقتل الامير يسمل وكحل اينانج وكان الامير ينال بن انوشتكين الحسامي قد فارق بركيارق واقام
مجاهدا للباطنية الذين في القلاع والجبال فقصد الان السلطان محمد وسار معه الي الري

يضرب

يضرب له النوب الخمس واجتمعت اليه العساكر واقام ثمانية ايام ووافاه اخوه السلطان بركيارق
في اليوم التاسع ووقع بينهما المصاف عند الري وكانت عدة العساكر متقاربة كل عسكر منها
عشرة الف فارس فلما اصطفوا حمل الامير سرخاب بن كيخسرو الديلمي صاحب اوه علي الامير
ينال فهزمه وتبعه في الهزيمة جميع عسكر محمد وتفرقوا ومضي معظمهم نحو طبرستان ولم يقتل في
هذا المصاف غير رجل واحد قتل صبرا ومضي قطعة من المنهزمين نحو قزوين ونهب خزاين
محمد ومضي في نفر يسير الي اصفهان وحمل هو عليه بيده ليتبعه اصحابه وسار في طلبه الامير
اليكي بن برسق والامير اياز الي قم وتبع السلطان بركيارق اصحاب اخيه محمد فاخذ اموالهم

ذكر حصر السلطان محمد باصفهان

لما انهزم السلطان محمد من الوقعة التي ذكرناها بالري مضي الي اصفهان في سبعين فارسا والبلد
في حكمه وفيه نايبه ومعه من الامرا الامير ينال ودخل المدينة في ربيع الاول وامر بتجديد ما تشعث
من السور وهذا السور هو الذي بناه علا الدولة بن كاكويه سنة تسع وعشرين
واربعماية عند خوفه من طغرلبك وامر محمد بتعميق الخندق حتي صعد الما فيه وسلم الي كل امير
بابا وكان معه في البلد الف ومائة فارس وخمسماية راجل ونصب المناجيق ولما علم السلطان
بركيارق بمسير محمد الي اصفهان سار يتبعه فوصل اليها في جمادي الاولي وعساكره كثيرة تزيد
علي خمسة عشر الف فارس ومعها ماية الف من الحواشي واقام يحاصر البلد وضيق عليه وكان
السلطان محمد يدور كل ليلة علي سور البلد ثلاث دفعات فلما زاد الامر في الحصار اخرج الضعفا
والفقرا من البلد حتي خلت الحال وعدمت الاقوات واكل الناس الخيل والجمال وغير ذلك
فقلت الاموال فاضطر السلطان الي ان يستقرض من اعيان البلد فاخذ مالا عظيما ثم عاود
الجند الطلب فقسط علي اهل البلد شيا اخر واخذه منهم بالشدة والعنف فلم تزل الاسعار تغلو
حتي بلغ عشرة امنان الحنطة بدينار واربعة ارطال لحم بدينار وكل ماية رطل تبنا باربعة
دنانير ورخصت الامتعة وهانت لعدم الطالب وكانت الاسعار في عسكر بركيارق رخيصة فبقي
الحصار علي البلد الي عاشر ذي الحجة فلما راي السلطان محمد انه لا قدرة له علي الدفع عن البلد وكلما جا امره
يضعف قوي عزمه علي مفارقة البلد وقصد جهة اخري يجمع فيها العساكر ويعود يدفع الخصم عن الحصار
فسار عن البلد في ماية وخمسين فارسا ومعه الامير ينال واستخلف بالبلد جماعة من الامرا في باقي
العسكر فلما فارق العسكر البلد لم يكن في دوابهم ما يدوم علي السير لقلة العلف في الحصار فنزل علي
ستة فراسخ فلما سمع بركيارق بمسيره سير وراه الامير اياز في عسكر كثير وامره بالجد في السير في طلبه
فقيل ان محمدا سبقهم فلم يدركوه فرجعوا وقيل بل ادركوه فارسل الي الامير اياز يقول له انت تعلم
ان لي في رقبتك عهودا وايمانا ما نقضت ولم يكن مني اليك ما تبالغ في اذاي فعاد عنه وارسل له
خيلا واخذ علمه والجتر وثلاثة احمال دنانير وعاد الي بركيارق فدخل اليه واعلام اخيه منكسة
فانكر بركيارق ذلك وقال ان كان قد اسا فلا ينبغي ان يعتمد معه هذا انا استحسن ذلك منه فلما
فارق محمد اصفهان اجتمع من المفسدين والسوادية ومن يريد النهب ما يزيد علي ماية الف وزحفوا الي
البلد بالسلاليم والدبابات وطموا الخندق بالتبن والتصقوا بالسور وصعد الناس في السلاليم
فقاتلهم اهل البلد قتال من يريد يحمي حريمه وماله فعادوا خايبين فحينيذ اشار الامرا علي بركيارق
بالرحيل فرحل ثامن عشر ذي الحجة من السنة واستخلف علي البلد القديم الذي يقال له شهرستان ترشك
الصوابي في الف فارس مع ابنه ملكشاه وسار الي همذان وكان هذا من اعجب ما سطر ان سلطانا
محصورا قد انقطعت مواده وهو يخطب له في اكثر البلاد ثم يتخلص من الحصر الشديد

ويبخوا من العساكر الكثيرة التي كلها قد شرع اليه رمحه وفوق اليه سهمه والله اعلم

ذكر قتل الوزير الاعز ووزارة الخطير ابي منصور

في هذه السنة ثالث عشر صفر قتل الوزير الاعز ابو المحاسن عبد الجليل الدهستاني وزير السلطان بركيارق علي اصفهان وكان مع بركيارق محاصرًا لها فركب هذا اليوم من خيمته الي خدمة السلطان فجاءه باب اسفر قيل انه كان من غلمان ابي سعيد الحداد وكان الوزير قتله في العام الماضي فانتهز الفرصة وقيل انه كان باطنيا فجرحه عدة جراحات اثخنته وعاد الي الوزير فتركه باخر رمق وكان كريما واسع الصدر حسن الخلق كثير العمارة ونفر الناس منه لانه دخل في الوزارة وقد تفرقت العداية ولم يبق دخل ولا مال فعمل للضرورة ما خافه الناس بسببه وكان حسن المعاملة مع التجار فاستغني به خلق كثير فكانوا يعاملونه ليعاملهم فلما قتل ضاع منهم مال كثير حكي ان بعض التجار باعه متاعا بالف دينار فقال له خذ بها حنطة من الرادان خمسين كرا كل كر بعشرين دينارا فامتنع التاجر من اخذها وقال لا اريد غير الدنانير فلما كان الغد دخل اليه التاجر فقال له يهنيك يا فلان فقال وما هو قال الخبز حنطتك قال ما لي حنطة ولا اريدها قال بلي وقد بعت كل كر بخمسين دينارا فقال اني لم يقبل بها فقال الوزير ما كنت افسخ عقدا عقدته قال فخرجت واخذت من الحنطة الفين وخمسماية دينار واضعفت اليها مثلها وعاملته فقتل فضاع الجميع وكان قد نفق عليه عمل الكيميا واختص به انسان كيماوي فكان يعده الشهر بعد الشهر والحول بعد الحول وقال له بعض اصحابه وقد احاله عليه بكر حنطة فاستزاده ولو كان صادقا في علمه لما كان يستزيد من القدر القليل وقتل ولم يصح له شي ولما قتل الاعز ابو المحاسن وزر بعده الوزير الخطير ابو منصور الميبذي الذي كان وزير السلطان محمد وكان سبب فراقه لوزارة محمد انه كان معه باصبهان وبركيارق يحاصره وقد سلم اليه محمد بابا من ابوابها ليحفظه فقال له الامير ينال ابن انوشتكين قد كاتبنا ونحن بالري لنقصد همذان وقلت انا اقوم بالعسكر من مالي واحصل لهم ما يقوم بهم ولا بد من ذلك فقال له الخطير انا افعل ذلك فلما كان الليل فارق القلعة وخرج من الباب الذي كان مسلما اليه وقصد بلده ميبذ باواقام بقلعتها متحصنا فارسل اليه السلطان بركيارق وحصره فنزل منها مستامنا فحمل علي بغل باكاف الي العسكر فوصله في طريقه قتل الوزير الاعز وكتاب السلطان له بالامان وطيب قلبه فلما وصل الي العسكر خلع عليه واستوزره والله تعالي اعلم

ذكر حادثة يعتبر بها

في سنة ثلاث وتسعين بيع رحل بني جهير ودورهم بباب العامة ووصل ثمن ذلك الي مويد الملك ثم قتل في سنة اربع وتسعين مويد الملك وبيع ماله وبركه واخذ الجميع وحمل الي الوزير الاعز وقتل الوزير الاعز هذه السنة وبيع رحله وقسمت امواله واخذ السلطان ومن ولي بعده اكثرها وتفرقت ايدي سبا وهذا عاقبة خدمة الملوك

ذكر الفتنة بين ايلغازي وعامة بغداد

في هذه السنة كانت فتنة شديدة بين عسكر الامير ايلغازي بن ارتق شحنة بغداد وبين عامتها وسببها ان ايلغازي كان بطريق خراسان فعاد الي بغداد فلما وصلوا الي جماعة من اصحابه الي دجلة فنادوا ملاحا ليعبر بهم فتاخر فرماه احدهم بنشابة فوقعت في مشرعة

فمات

فمات فاخذ العامة القاتل ليقصد واباب النوبي فلقيهم ولد ايلغازي ومعه جماعة فاستنقذوه من ورجمهم العامة بسوق الثلاثا فمضي الي ابيه مستغيثا فاخذ صاحب الباب من له في هذه الحادثة عمل فلم يتبع ايلغازي ذلك فعبر باصحابه الي المحلة الملاحين المعروفة بربة القطانين وتبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا وقد رها عليه فعطف عليها العيارون فقتلوا الكثير ونزل من سلم في السفن ليعبروا دجلة فلما توسطوها القي الملاحون انفسهم في الماء وتركوهم فغرقوا وكان الغريق اكثر من القتيل وجمع ايلغازي التركماني واراد نهب الجانب الغربي فارسل الي الخليفة قاضي القضاة والكيا الهراسي المدرس بالنظامية فمنعاه من ذلك فامتنع

ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط

وعوده عنها في هذه السنة في العشرين من شوال قصد الامير اسمعيل صاحب البصرة مدينة واسط والاستيلا عليها ونحن نبتدي بذكر اسمعيل في تنقل الاحوال به الي ان ملك البصرة وهذا اسمعيل بن ارسلانجق وكان اليه في ايام ملكشاه شحنكية الري ولما وليها كان اهل الري والرساتيق قد اعيوا من وليهم وعجزوا الولاة عنهم فسلك معهم طريقا اصلحهم بها وقتل منهم مقتلة عظيمة فتنة ابوابها وارسل من شعورهم الي السلطان ما عمل منه مقاود وشكل للدواب ثم عزل عنها ثم ان السلطان بركيارق اقطع البصرة للامير قماج فارسل اليها هذا الامير اسمعيل نائبا عنه فلما فارق قماج بركيارق وانتقل الي خراسان حدثته نفسه بالتغلب علي البصرة وان يستبد بها فانحدر مهذب الدولة بن ابي الخير من البطيحة اليه ليحاربه ومعه معقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي صاحب الجزيرة الدبيسية فاقبلا في جمع كثير من السفن والخيل ووصلا الي مطارا فبينما معقل يقاتل قريبا من القلعة التي بناها ينال مطارا وجد وابها اسمعيل اتاه سهم غرب فقتله فعاد ابن ابي الخير الي البطيحة واخذ اسمعيل سفنه وذلك سنة احدي وسبعين فاستمد ابن ابي الخير كوهرائين فامده بابي الحسن وعباس ابني ابي الخير فلقيا فعافكسرهما واسرهما واطلق عباسا علي مال ارسله ابوه واصطلحا واما الهروي فبقي في حبسه مدة ثم اطلقه علي خمسة الف دينار فلم يصح له منها شي وقوي حال اسمعيل فبني قلعة بالابلة وقلعة بالشاطي مقابل مطارا وصار مخوف الجانب وامن البصريون به واسقط شيا من المكوس واتسعت امارته باشتغال السلاطين وملك المشان واستضافها الي ما بيده فلما كان هذه السنة كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم اليه فقوي طمعه في واسط فاصعد في السفن الي نهراجان وراسلهم في التسليم فامتنعوا من ذلك وقالوا ارسلناك وقد راينا غير ذلك الراي فاصعد الي الجانب الشرقي فخيم تحت النخيل وسفنه بين يديه وخيم جند واسط حذاه وراسلهم ووعدهم وهم لا يجيبونه واتفقت العامة مع الجند وشتموه اقبح شتم فلما ايس منهم عاد الي البصرة وساروا بازايه من الجانب الاخر فوصلا الي العمر وعبر طايفة من اصحابه فوق الناس وهو يظن البلد خاليا وان الناس قد خرجوا منه لما راي كثرة من بازايه فتوقع الحريق في البلد فادرج الاتراك عادوا من ورايهم فكان ظنه خايبا لان العامة كانوا علي دجلة اولم في البلد واخرهم مع الاتراك بازايه فتوقع الحريق في البلد فلما عبر اصحابه عاد الاتراك عليهم ومعهم العامة فقتلوا منهم ثلاثين رجلا واسروا خلقا كثيرا والقي الباقون انفسهم في الماء فاتاه من ذلك مصيبة لم يظنها وعاد اعيان اصحابه ماسورين وعاد الي البصرة وكان عوده من سعادته فانه كان قد قصد الامير ابو سعيد محمد بن مضر ابن محمود بالبصرة ذلك الوقت ولها اعمال واسعة منها نصف عمان وجنابة وسيراف وجزيرة بني نفيس وكان سبب قصده اياها انه كان قد صار مع اسمعيل انسان يعرف بجعفرك واخر

اسمه يحويه والثالث يعرف بابي الفضل الايلي فاطمعوه ان يعمل مراكب يرسل فيها مقاتلة في البحر الي ابي سعد وغيره فعمل نيفا وعشرين قطعة فلما علم ابوسعد الحال ارسل جماعة كثيرة من اصحابه في نحو خمسين قطعة فاتوا الي دجلة والبصرة وذلك في السنة الخالية فاقاموا بها غازيين وظفروا بجماعة من اصحاب اسمعيل وقتلوا اصحاب القلعة قلعة الابلة وكاتبوا بني برشق بخوزستان يطلبون ان يرسلوا عسكرا ليساعدوهم في اخذ البصرة فتمادى الجواب وركن الطايفتان الي الصلح علي ان يسلم اليهم اسمعيل جعفرك ورفيقه ويقطعهم مواضع ذكروها من اعمال البصرة فلما رجعوا لم يفعل شيا من ذلك واخذ مركبين لقوم من اصحاب ابي سعد فحمله ذلك علي ان سار بنفسه في قطع كثيرة تزيد علي ماية قطعة بين كبيرة وصغيرة ووصل الي فوهة نهر الابلة وخرج عسكر اسمعيل في عدة مراكب ووقع القتال بينهم وكان البحريون في نحو عشرة الف واسمعيل في سبعماية نفر واصعد البحريون نحو دجلة فاحرقوا عدة مواضع وتفرق عسكر اسمعيل بعضه بالابلة وبعضه بنهر الدير وبعضه في مواضع اخر فلما ضعف اسمعيل عن مقاومة ابي سعد طلب من ديوان الخليفة علي ما يتعلق بديوانه من البلاد ان يسعي في الصلح فارسل اليه في ذلك فاعاد الجواب بذكر قبح ما عمله به اسمعيل مرة بعد اخري وتكررت الرسل بينهم فاجاب الي الصلح فاصطلحا واجتمعا وعاد ابو سعد الي بلاده وحمل كل واحد منهما الي صاحبه هدية جميلة والله تعالي اعلم

ذكر وفاة كربوقا وملك موسي التركماني الموصل وجكرمش وبعده ملك سقمان الحصن

في هذه السنة في ذي القعدة توفي كربوقا قوام الدولة عند مدينة خوي وكان السلطان بركيارق قد ارسله في العام الماضي الي اذربيجان كما ذكرناه فاستولي علي اكثرها واتي الي خوي فمرض بها ثلاثة عشر يوما وكان معه اصبهبذ صباوه بن خمارتكين وسنقرجة فوصي الي سنقرجة وامر الاتراك بطاعته واخذ علي عسكره العهد ومات علي اربعة فراسخ من خوي ولف في زلي لعدم ما يكفن فيه ودفن بخوي وسار سنقرجة واكثر العسكر الي الموصل فتسلمها فاقام بها ثلاثة ايام وكان اعيان الموصل قد كاتبوا موسي التركماني وهو بحصن كيفا ينوب عن كربوقا فيها فسالوه ان يبادر اليهم ليسلموا اليه البلد فسار مجدا فسمع سنقرجة بوصوله فظن انه جا اليه خدمة له فخرج يستقبله في اهل البلد فلما تقاربا نزل كل واحد منهما لصاحبه عن فرسه واعتنقا وبكيا علي قوام الدولة وتسايرا فقال سنقرجة لموسي في جملة حديثه انا مقصود بي من جميع ما كان لصاحبنا المخدة والمنصب والولايات والاموال لكم وبحكمكم فقال موسي من نحن حتي يكون لنا المناصب والدسوت الامر في هذا الي السلطان يرتب فيه من يريد ويولي من يختار وجري بينهما محاورات فجذب سنقرجة سيفه وضرب صفحا علي راسه فجرحه فالقي موسي نفسه الي الارض وكان مع موسي ولد منصور بن مروان الذي كان ابوه صاحب ديار بكر فجذب سكينا وضرب بها راس سنقرجة فابانه ودخل موسي البلد وخلع علي اصحاب سنقرجة وطيب نفوسهم فصارت الولاية له ولما سمع شمس الدولة جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر الخبر قصد نصيبين وتسلمها وصار موسي قاصدا الي الجزيرة فلما قارب جكرمش وحصره مدة طويلة فاستعان موسي بالامير سقمان بن ارتق وهو يومئذ بديار بكر واعطاه حصن كيفا وعشرين الف دينار فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عنه وخرج موسي لاستقبال سقمان فلما كان موسي عند قرية تسمي كراثا وثب عليه عدة من الغلمان القوامية فقتلوه رماه احدهم بنشابة فعاد اصحابه منهزمين ودفن

علي تل يعرف الان بتل موسي ورجع سقمان الي الحصن فملكها وهي بيد اولاده الي يومنا هذا سنة خمس وعشرين وستماية وصاحبها جنيد بن محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان ابن ارتق وقصد جكرمش الموصل وحصرها اياما ثم تسلمها صلحا واحسن السيرة فيهم واخذ القوامية الذين قتلوا موسي فقتلهم واستولي بعد ذلك علي الخابور وملك العرب والاكراد واطاعوه

ذكر صنجيل الفرنجي وما كان معه في حصار طرابلس

كان صنجيل الفرنجي قد لقي قلج ارسلان بن قتلمش صاحب قونية وكان صنجيل في ماية الف مقاتل وكان قلج ارسلان في عدد يسير فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم واسر كثير وعاد قلج ارسلان بالغنايم والظفر الذي لم يحتسبه ومضي صنجيل مهزوما في ثلثماية فوصل الي الشام فارسل فخر الدولة بن عمار صاحب طرابلس الي الامير ياجر خليفة جناح الدولة علي حمص والي الملك دقاق بن تتش يقول لهم من الصواب ان يعاجل صنجيل اذ هو في هذه العدة القريبة فخرج الامير ياجر بنفسه وسير دقاق الفي فارس مقاتل واتتهم الامداد من طرابلس فاجتمعوا علي باب طرابلس وصافوا صنجيل هناك فاخرج ماية من عسكره الي اهل طرابلس وماية الي عسكر دمشق وخمسين الي عسكر حمص وبقي هو في خمسين فاما عسكر حمص فانهم انكسروا عند المشاهدة وولوا منهزمين وتبعهم عسكر دمشق واما اهل طرابلس فانهم قتلوا الماية التي قاتلوهم فلما شاهد صنجيل حمل في المايتين الباقية فكسروا اهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة الف رجل ونازل صنجيل طرابلس وحصرها واتاه اهل الجبل فاعانوه علي حصارها وكذلك اهل السواد واكثرهم نصاري فقاتل من بها اشد قتال من الفرنج ثلثماية ثم انه هادنهم علي مال وخيل ورحل عنهم الي مدينة انطرطوس وهي من اعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل الي حصن الطوبان وهو يقارب رفنية ومقدمه يقال له ابن العريض فقاتلهم فنصر عليه اهل الحصن واسر ابن العريض منه فارسا من اكابر فرسانه فبذل صنجيل في فدايه عشرة الف دينار والف اسير فلم يجبه ابن العريض الي ذلك والله اعلم

ذكر ما فعله الفرنج

في هذه السنة اطلق الدانشمند بيمند الفرنجي صاحب انطاكية وكان اسره وقد تقدم ذكر ذلك واخذ منه ماية الف دينار وشرط عليه اطلاق ابنة باغي سيان الذي كان صاحب انطاكيه وكان في اسره ولما خلص بيمند من اساره عادت الي انطاكيه فقويت نفوس اهلها به ولم يستقر حتي ارسل الي اهل العواصم وقنسرين وما جاورها يطالبهم بالاتاوة فورد علي المسلمين من ذلك ما طمس المعالم الذي بناها بيمند وفيها سار صنجيل حصن الاكراد فحصره فجمع جناح الدولة عسكره ليسير اليه ويكبسه فقتله باطني بالمسجد الجامع فقيل ان الملك رضوان ربيبه وضع عليه من قتله فلما قتل صبح صنجيل من الغد حمص فنازلها وحصر اهلها وملك اعمالها ونزل القمص علي عكة في جمادي الاخرة وضيق عليها وكاد ياخذها ونصب عليها المنجنيقات والابراج وكان له في البحر ستة عشر قطعة فاجتمع المسلمون من ساير السواحل واتوا الي منجنيقاته فاحرقوها واحرقوا سفنهم وكان ذلك نصرا عجيبا اذل الله به الكفار وفيها سار القمص الفرنجي صاحب الرها الي بيروت من ساحل الشام وحصرها وضايقها واطال المقام عليها فلم ير فيها طمعا فرحل عنها وفيها في رجب خرجت عساكر مصر الي عسقلان ليمنعوا الفرنج عما بقي في ايديهم من البلاد الشامية فسمع بهم بردويل صاحب القدس فسار اليهم في سبعماية فارس وقاتلهم فنصر الله المسلمين وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم وانهزم بردويل فاختفي في اجمة قصب واحرقت تلك الاجمة ولحقت النار بعض جسده ونجا منها

الي الرملة فتبعه المسلمون واحاطوا به فسار وخرج منها الي يافا واكثر القتل والاسر في اصحابه

ذكر عود قلعة حقيبد كان الي سرخاب بن بدر

في هذه السنة عادت قلعة حقيبد كان الي الامير سرخاب بن بدر بن مهلهل وكان سبب اخذها منه ان القرانكي وهو من التركمان يقال له سلغركان قد اتي الي بلد سرخاب فمنعه من المراعي وقتل جماعة من اصحابه فمضي قرانكي الي التركمان فاستجاش بهم وجا في عسكر كثير فلقيه سرخاب وقاتله فقتل قرانكي من اصحابه الاكراد نحو بيتا من الفي رجل فانهزم سرخاب الي بعض جباله في عشرين رجلا فلما سمع المستحفظان بقلعة حقيبد كان وكانا رجلين حدثتهما انفسهما بالاستيلا عليها وكان بها ذخايره وامواله وقدرها يزيد علي الفي الف دينار فتملكاها واجتاز بها السلطان بركيارق فاعطياه الف الف دينار واستولي التركمان علي جميع بلاد سرخاب بن بدر سوي دقوقا وشهرزور فلما كان هذا الوقت قتل احد المستحفظين الاخر وارسل الي سرخاب وطلب منه الامان ليسلم اليه القلعة فامنه علي نفسه وعلي ما حصل اليه من اموالها فسلمها اليه ووفا له

ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند

قد ذكرنا قبل قدوم الملك سنجر مع اخيه السلطان محمد الي بغداد وعود سنجر الي خراسان فلما وصلا الي بغداد خطب لابنه محمد بخراسان جميعها ولما كان ببغداد طمع قدرخان جبريل ابن عمر صاحب سمرقند في خراسان لبعده عنها وجمع عساكر يملا الارض قيل كانوا ماية الف مقاتل فيهم مسلمون وكفار وقصد بلاد سنجر وكان امير من امرا سنجر اسمه كندغري قد كاتب قدرخان بالاخبار واعلمه مرض سنجر بعد عوده الي بلده وانه قد اشفي علي الهلاك وقوي طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطان بركيارق ومحمد ولشدة عداوة بركيارق لسنجر واشار عليه بالسرعة ما دام الاختلاف واقعا وانه متي اسرع ملك خراسان والعراق فبادر قدرخان سنجر واقدم وقصد البلاد فبلغ السلطان سنجر الخبر وكان قد عوفي فبادر وسار نحوه قاصدا [?] قتاله ومنعه عن البلاد وكان من جملة من معه كندغري المذكور وهو لا يتهمه بشي مما فعل فوصلا الي بلخ في ستة الف فارس فبقي بينه وبين قدرخان نحو خمسة ايام فهرب كندغري الي قدرخان وحلف كل واحد منهما لصاحبه علي الاتفاق والمناصحة وسار من عنده الي ترمذ وكان الباعث لكندغري علي ما فعل ان الامير برغش علي منزلته ثم تقدم قدرخان فلما تراي العسكر ارسل سنجر يذكر قدرخان العهود والمواثيق القديمة فلم يصغ لقوله وادلي [?] سنجر العيون والجواسيس علي قدرخان فكان لا يخفي عليه شي من خبره فاتاه من اخبره انه نزل بالقرب من بلخ وانه خرج متصيدا في ثلثماية فرس فجهز سنجر عند ذلك الامير برغش لقصده فسار اليه فلحقه وهو علي تلك الحال فقاتله فلم يصبر من مع قدرخان فانهزموا واسر قدرخان واحضر عند سنجر فاما قدرخان فانه قبل الارض واعتذر فقال له سنجر خدمتنا او لم تخدمنا فما جزاوك الا السيف ثم امر به فقتل فلما سمع كندغري الخبر نجا بنفسه ونزل في قناة ومشي فيها فرسخين تحت الارض علي ما به من النقرس وقتل فيها حيتين عظيمتين وسبق اصحابه الي مخرجها وسار منها في ثلثماية فارس الي غزنة وقيل بل جمع سنجر عساكر كثيرة والتقي هو وقدرخان وعساكره وحمل الي سنجر فقتله وحصر ترمذ وبها كندغري وطلب الامان فامنه سنجر ونزل اليه وسلم ترمذ فامره سنجر بمفارقة بلاده فسار الي غزنة فلما وصل اليها اكرمه صاحبها علا الدولة وحل عنده المحل الاكبر فاتفق ان صاحب غزنة عزم علي قصد اوتان وهي جبال منيعة علي اربعين فرسخا من غزنة وقد عصي عليه قوم وتحصنوا بمعاقلها ووعورة مسالكها فقاتلهم عسكر

علا

علا الدولة فلم يظفروا منهم بطايل فتقدم كندغري منفردا عنهم وابلي بلا حسنا ونصر عليهم واخذ غنايمهم وحملها الي علا الدولة فلم يقبل منها شيا ووفرها عليه فغضب العسكر وحسدوه علي ذلك وعلي قربه من صاحبهم ونفاقه عليه فاشاروا بقبضه وقالوا لا نامن ان يقصد بعض الاماكن فيفعل في امر الدولة ما لا يمكن تلافيه فقال قد تحققت صدقكم ولكنني اقبض عليه فاني اخاف امركم بالقبض عليه فينالكم منه ما تفتضحون به فقالوا الصواب ان توليه ولاية وتقبض عليه اذا صار اليها فولاه حصنين جرت عادته ان يجعل فيهما من يخاف جانبه فسار اليها فلما قاربها عرف ما يراد به فاحرق جميع ماله ونحر جماله وسار جريدة وكان في مدة مقامه بغزنة يسال عن الطرق وشعبها فانه ندم علي قصد تلك الجهة فلما سار سال راعيا عن الطريق الذي يريده فدله فاخذه معه خوفا ان يكون قد غره الي ان وصل قريب هراة فمات هناك وهو تكش بن الب ارسلان الذي كحله اخوه ملكشاه وسجنه بتكريت وقد تقدم ذكر حديثه

ذكر ملك محمد خان سمرقند

في هذه السنة احضر السلطان سنجر محمد ارسلان خان بن سليمان بن داود بغرا من مرو وملكه سمرقند بعد قتل قدرخان وكان هذا محمد خان من اولاد الخانية من ورا النهر وامه ابنة السلطان ملكشاه فدفع عن ملك ابايه فقصد مرو واقام بها الي الان فلما قتل قدرخان ولاه سنجر اعماله وسير معه العساكر الكثيرة فعبروا النهر واطاعه العساكر بتلك البلاد جميعها وعظم شانه وكثرت جموعه الا انه انتصب له امير اسمه صاغوبك وزاحمه في الملك وطمع فيه وجري له معه حروب احتاج في بعضها الي الاستنجاد بعساكر سنجر علي ما نذكره ان شا الله تعالي ولما ملك محمد خان البلاد احسن الي الرعايا بوصية من سنجر وحقن الدما وصار بابه مقصدا وجنابه ملجا والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول خرج تاج الروسا بن اخت امين الدولة ابي سعيد ابن الموصلايا الي الحلة السيفية مستجيرا بسيف الدولة صدقة وسبب ذلك ان الوزير الاعز وزير السلطان بركيارق وكان ينسب اليه انه هو الذي يميل جانب الخليفة الي السلطان محمد فسار خايفا واعتزل خاله امين الدولة الديوان وجلس في داره فلما قتل الوزير الاعز علي ما ذكرناه عاد تاج الروسا من الحلة الي بغداد وعاد خاله الي منصبه وفي ربيع الاول ايضا ورد العميد المهذب ابو المجد اخو الوزير الاعز الي بغداد نايبا عن اخيه ظنا منه ان ايلغازي لا يخالفهم حيث كان بركيارق ومحمد قد اتفقا علي ما ذكرناه فقبض عليه ايلغازي ولم يتغير عن طاعة محمد وفيها في جمادي الاولي ورد الي بغداد بن تكش بن الب ارسلان وقد كان استولي علي الموصل فخدعه من كان بها حتي سار عنها الي بغداد ففعل فلما وصل اليها زوجه ايلغازي بن ارتق ابنته وفيها في رمضان استوزر الخليفة مويد الملك ابا المعالي بن عبد الرزاق ولقب عضد الدولة الدين وفيها في صفر قتل الربيعيون بهيت قاضي البلد ابا علي بن المثني وكان ورعا حنفيا فقيها من اصحاب القاضي ابي عبد الله الدامغاني وكان هذا القاضي علي ما جرت به عادة القضاة هناك من القبول بين القبايل فنسبوه في ذلك الي التحامل عليه فقتله احدهم فندم الباقون علي قتله وقد فات الامر وفيها بني سيف الدولة صدقة بن مزيد الحلة بالجامعين وسكنها وانما كان يسكن هو واباوه

قتله في البيوت الغربية وفيها في جمادي الاولي قتل المكرم ابو المويد بن شرف الدولة
مسلم بن قريش امير بني عقيل قتله بني بهير عند هيت قصاصا وفيها توفي القاضي
البنديجي الضرير الفقيه الشافعي انتقل الي مكة فجاور بها اربعين سنة يدرس الفقه
ويسمع الحديث ويشتغل بالعبادة وفيها توفي ابو عبد الله الحسن بن محمد الطبري باصبهان
وكان يدرس فقه الشافعي بالمدرسة النظامية وقد جاوز سبعين سنة وهو من اصحاب ابي اسحق
وفيها توفي الامير منصور بن عمارة الحسيني امير المدينة علي ساكنها افضل الصلاة والسلام وقام
ولده مقامه وهو من ولد المهنا وكان قد قتل المعمار الذي انفذه مجد الملك البلاساني
لعمارة القبة التي علي قبر الحسن بن علي والعباس رضي الله عنهما وكان من اهلهم فلما
قتل البلاساني قتله منصور بعد ان امنه وكان قد هرب منه الي مكة فارسل اليها بامانه

ثم دخلت سنة ست وتسعين واربعمائة

ذكر استيلا ينال علي الري واخذها منه ووصوله الي بغداد

كانت الخطبة بالري للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من اصبهان علي ما ذكرناه
ومعه ينال بن انوشتكين الحسامي استاذنه في قصد الري واقامة الخطبة له بها فاذن له
فسار هو واخوه علي بن انوشتكين ينال علي البلد وعسف اهله وصادرهم بمائتي
الف دينار واقام بها الي النصف من ربيع الاول فورد اليه برسق من عند السلطان بركيارق
فوقع القتال بينهم علي باب الري فانهزم ينال واخوه علي فاما علي فعاد الي ولايته قزوين
وسلك ينال الجبال وقتل من اصحابه كثير وتشتتوا فاتوا علي بغداد في سبعمائة رجل
فاكرمهم الخليفة واجتمع هو وايلغازي وسقمان ابنا ارتق بمشهد ابي حنيفة وتحالفوا
علي مناصحة السلطان محمد وساروا الي سيف الدولة صدقة فحلف لهم ايضا علي ذلك وعادوا

ذكر ما فعله ينال بالعراق

قد ذكرنا وصول ينال بن انوشتكين الي بغداد وقبل فلما استقر ببغداد ظلم الناس جميعها
وصادرهم واستطال اصحابه علي العامة بالضرب والقتل والتقسيط وصادر العمال فارسل
اليه الخليفة قاضي القضاة ابا الحسن الدامغاني ينهاه عن ذلك ويقبح ما عنده ما يرتكبه
من الظلم والعدوان وتردد ايضا الي ايلغازي وكان ينال قد تزوج هذه الايام باخته وهي
التي كانت زوجة تاج الدولة تتش حتي توسط الامر فمضوا اليه وحلفوه علي الطاعة
وترك ظلم الرعية وكف اصحابه ومنعهم ولم يقف علي اليمين ونكث ودام الظلم وسوء السيرة فارسل
الخليفة الي سيف الدولة صدقة وعرفه ما يفعله ينال من نهب الاموال وسفك الدما
فطلب منه ان يحضر بنفسه ليكف ينال فسار من حلته في رمضان فوصل الي بغداد رابع شوال
وضرب خيامه بالنجمي واجتمع هو وينال وايلغازي ونواب ديوان الخليفة وتقررت القواعد
علي مال ياخذه ويرحل عن العراق فطلب ينال المهلة فعاد صدقة عاشر شوال الي حلته
وترك ولده دبيسا ببغداد ليمنعه من الظلم والتعدي عما استقر عليه الامر فبقي ينال الي
مستهل ذي القعدة وسار الي اوانا فنهب وقطع الطريق وعسف الناس وبالغ في الفعل
القبيح واقطع القرى لاصحابه فارسل الخليفة الي صدقة فارسل الف فارس وساروا اليه ومعهم
جماعة من اصحاب الخليفة وايلغازي شحنة بغداد فلما سمع ينال بقربهم منه عبر الي دجلة
وسار الي باجسرا وشعثها وقصد شهرابان فمنعه اهلها فقاتلهم فقتل منهم قتلي ورحل عنهم وسار

الي

الي اذربيجان قاصدا الي السلطان محمد وعاد دبيس بن صدقة وايلغازي شحنة بغداد الي مواضعهم

ذكر وصول كمشتكين القيصري شحنة الي بغداد والفتنة بينه وبين ايلغازي وسقمان وصدقة

في هذه السنة منتصف ربيع الاول ورد كمشتكين القيصري الي بغداد شحنة ارسله اليها السلطان
بركيارق وقد ذكرنا في السنة المتقدمة رحيل بركيارق من اصفهان الي همذان فلما وصلها ارسل
الي بغداد كمشتكين شحنة ولما سمع ايلغازي وهو شحنة ببغداد من جهة السلطان محمد ارسل الي اخيه
سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا يستدعيه اليه ليعتضد به علي منعه وسار الي سيف الدولة
صدقة بالحلة واجتمع به وساله تجديد عهده في دفع من يقصده من جهة بركيارق فاجابه الي ذلك
وحلف له فعاد ايلغازي فورد سقمان في عساكره ونهب في طريقه تكريت وسبب تمكنه منها
انه ارسل جماعة من التركمان الي تكريت معهم احمال جبن وسمن وعسل وباعوا ما معهم واظهروا
ان سقمان قد عاد عن الانحدار فاطمان اهل البلد ووثب التركمان تلك الليلة علي الحراس
فقتلوهم وفتحوا الابواب وورد اليها سقمان ونهبها ولما وصل الي بغداد نزل بالرملة
واما كمشتكين فوصل اول ربيع الاول الي قرميسين وارسل الي من له هوي مع بركيارق
واعلمهم بقربه منهم فخرج اليهم جماعة منهم فلقوه بالبندنيجين واعلموه الاحوال واشاروا
عليه بالمعاجلة فاسرع السير فوصل الي بغداد منتصف ربيع الاول ففارقها ايلغازي داره
واجتمع باخيه سقمان واصعدا من الرملة ونهبا بعض قري دجيل ونسار طايفة من عسكر كمشتكين
وراءهما ثم عادوا عنهما وخطب للسلطان بركيارق ببغداد وارسل كمشتكين القيصري رسولا الي
سيف الدولة صدقة ومعه حاجب من ديوان الخليفة في طاعة بركيارق فلم يجب الي ذلك
وكشف القناع ببغداد في مخالفته وسار من الحلة الي جسر صرصر فقطعت خطبة بركيارق ببغداد
ولم يذكر علي منابرها احد من السلاطين واقتصر الخطبا علي الدعا للخليفة ولما وصل سيف الدولة
الي صرصر ارسل الي سقمان وايلغازي وكانا يجري بعرفهما انه قد اتي لنصرتهما فعادا ونهبا دجيلا
ولم يبقيا علي قرية كبيرة ولا صغيرة واخذوا الاموال وافتضت الابكار ونهب العرب والاكراد
مع سيف الدولة نهر ملك الا انه لم ينقل عنهم مثل التركمان من اخذ النسا والفساد معهن لكنهم
استقصوا في اخذ الاموال بالضرب والاحراق وبطلت معايش الناس وغلت الاسعار فكان
الخبز يساوي عشرة ارطال بقيراط فصار ثلاثة ارطال بقيراط وجمع الاشيا كذلك فارسل
الخليفة الي سيف الدولة في الاصلاح فلم يستقر قاعدة وعاد ايلغازي وسقمان ومعهما دبيس
ابن سيف الدولة من دجيل فخيموا بالرملة فقصدهم جماعة كثيرة من العامة فقاتلوهم فقتل من
العامة اربعة نفر واخذ منهم جماعة فاطلقوا بعد ان اخذ اسلحتهم وازداد الامر شدة علي الناس
فارسل الخليفة قاضي القضاة ابا الحسن الدامغاني وتاج الروسا ابن الموصلايا الي سيف الدولة
يامرونه بالكف عن الامر الذي هو ملابسه ويعرفه ما الناس عليه ويعظم الامر عليه فاظهر طاعة
الخليفة ان خرج القيصري من بغداد والا فليس غير السيف وارعد وابرق فلما عادت الرسل
استقر الامر علي اخراج القيصري من بغداد ففارقها ثاني عشر ربيع الاخر وسار الي النهروان وعاد
سيف الدولة الي بلده واعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد وسار القيصري الي واسط فخاف
الناس منه وارادوا الانحدار منها ليامنوا فمنعهم القيصري وخطب لبركيارق بواسط ونهبوا كثيرا
من سوادها فلما سمع صدقة ذلك سار الي واسط فدخلها وعدل الي اهلها وكف عسكره عن اذاهم
ووصل اليه ايلغازي بواسط وفارقها القيصري ونزل متحصنا بدجلة فقيل لسيف الدولة

ان هناك مخاضة فسار اليها بعسكره وقد لبسوا السلاح فلما راهم عسكر التيمري تفرقوا عنه ونجي
في خواص اصحابه فطلب الامان من سيف الدولة فامنه فحضر عنده فاكرمه وقال له قد سمعت قال
وتركتنا انهم اخرجتنا عن بغداد ثم من واسط ونحن لا نفعل ثم بذل صدقة الامان لجميع عسكر
واسط ومن كان مع التيمري سوي رجلين فعادوا اليه فامنهم وعاد التيمري الي بركيارق واعيدت
خطبة السلطان محمد بواسط وخطب بعده لسيف الدولة وايلغازي واستناب كل واحد منهما
فيها ولده وعادا عنها في العشرين من جمادي الاولي وامن اهل واسط مما كانوا يخافونه فاما ايلغازي
فانه اصعد الي بغداد واما سيف الدولة بن صدقة فانه عاد الي الحلة وارسل ولده الاكبر
منصور مع ايلغازي الي المستظهر بالله يبتغي له الرضا عنه فانه كان قد سخط بسبب
هذه الحادثة فوصل الي بغداد فخاطب في ذلك واجيب اليه

ذكر استيلا صدقة علي مدينة هيت

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش اقطعه اياها السلطان الب ارسلان ولم تزل
معه حتي قتل فنظر فيها عميد بغداد الي ان مات السلطان ملكشاه ثم اخذها تتش بن الب ارسلان
فلما استولي السلطان بركيارق اقطعها لبهاء الدولة ثروان بن وهيبة واقام هو وجماعة
من بني عقيل عند سيف الدولة صدقة وكانا متصافيين وكان صدقة يزوره كثيرا ثم سارا
وكان سبب ذلك ان صدقة زوج بنتا له من ابن عمه وكان ثروان قد خطبها فلم يجبه
الي ذلك فتحالفت عقيل وهم في حلة سيف الدولة ان يكونوا يدا واحدة عليه فانكر صدقة
ذلك وخرج ثروان عقيب ذلك وعاد مريضا فوكل به صدقة وقال لمحمد بن رافع بن صنيعة
ابن مالك بن مقلد بن جعفر وارسل صدقة ابنه دبيسا مع الحاجب ليسلمها فلم يسلمها اليه
محمد فعاد دبيس الي ابيه فلما اخذ صدقة واسطا هذه النوبة اصعد عسكره الي هيت
فخرج اليه منصور بن كثير بن اخي ثروان ومعه جماعة من اصحابه فلقوا سيف الدولة وحاربوه
ساعة من النهار ثم ان جماعة من الدبيسيين فتحوا لسيف الدولة البلد فدخله اصحابه
فلما راي وفد منصور ومن معه سلموا البلد فملكه يوم نزوله وخلع علي منصور وجماعة
من اصحابه وعاد الي حلته واستخلف عليها ابن عمه ثابت ابن كامل والله اعلم

ذكر الحرب بين بركيارق ومحمد

في هذه السنة ثامن جمادي الاخرة كان المصاف الخامس بين السلطان محمد والسلطان
بركيارق كانت گنجة وبلاد اران جميعها للسلطان محمد وبها عسكره ومقدمهم الامير غزغلي
فلما طال مقام محمد باصبهان محصورا توجه غزغلي والامير منصور بن نظام وابن اخيه محمد بن مويد
الملك بن نظام الملك قاصدين لنصرته ليراهم بعين الطاعة وكان اخر ما يقام فيه الخطبة
لمحمد زنجان مما يلي اذربيجان فوصلوا الي الري في العشرين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين
ففارقه عسكر بركيارق ودخله عسكر محمد واقاموا به ثلاثة ايام ووصلهم الخبر بخروج السلطان
محمد من اصفهان وانه وصل الي ساوة فساروا اليه ولحقوه بهمدان ومعه ينال وعلي ابنا
انوشتكين الحسامي فبلغ جميعهم ستة الف فارس فاقاموا بها الي اخر المحرم فاتاهم الخبر
بان السلطان بركيارق قد اتاهم فتحكموا في رايهم فسار ينال وعلي ابنا انوشتكين الي الري
علي ما ذكرناه وعزم السلطان محمد علي التوجه الي شروان فوصل اردبيل فارسل اليه الملك
مودود بن ياقوتي صاحب بعض اذربيجان وكانت قبله لابيه اسمعيل بن ياقوتي وهو خال

السلطان

السلطان محمد وهو مطالب السلطان بركيارق وكانت اخته زوجة السلطان محمد وهو مطالب
السلطان بركيارق بثار ابيه وقد تقدم مقتله اول دولة بركيارق وقال له ينبغي ان تقدم
الينا لنجتمع كلمتنا علي طاعتك وقتال خصمنا فسار اليه محمد وتصيد في طريقه بين اردبيل
وبيلقان فانفرد عن عسكره فوثب عليه نمر وهو غافل فجرح السلطان محمد في عضده
فاخذ سكينا وشق بها جوف النمر فالقاه عن فرسه ونجا ثم ان مودود بن اسمعيل توفي في
النصف من ربيع الاول وعمره اثنتان وعشرون سنة ولما بلغ بركيارق اجتماع السلطان محمد
والملك مودود سار غير متوقف فوصل بعد موت مودود وكان عسكر مودود قد اجتمعوا
علي طاعة السلطان محمد وحلفوا له وفيهم سكمان القطبي ومحمد بن باغي سيان الذي كان
ابوه صاحب انطاكية وقزل ارسلان بن السبع الاحمر فلما وصل بركيارق وقعت الحرب بينهما
علي باب خوي من اذربيجان عند غروب الشمس ودامت الي العشا الاخرة فاتفق ان الامير اياز
اخذ معه خمسماية فارس مستريحين وحمل بهم وقد اعيا العسكر من الجهتين علي عسكر السلطان
محمد فهزموهم وولوا الادبار لا يلوي احد علي احد فاما السلطان بركيارق فانه قصد جبلا بين
مراغة وتبريز كثير العشب والما فاقام به اياما وسار الي زنجان واما السلطان محمد فانه
سار مع جماعة من اصحابه الي ارجيش من بلاد ارمينية علي اربعين فرسخا من الوقعة وهي من
اعمال خلاط من جملة اقطاع الامير سكمان القطبي وسار منها الي خلاط واتصل به الامير علي
صاحب ارزن الروم وتوجه الي اني وصاحبها منوجهر اخو فضلون الروادي ومنها سار الي
تبريز من اذربيجان وسنذكر باقي اخبارهم سنة سبع وتسعين عند صلحهم ان شا الله وكان
للامير محمد بن مويد الملك بن نظام الملك مع السلطان محمد في هذه الوقعة فمر منهزما ودخل
ديار بكر وانحدر منها الي جزيرة ابن عمر وسار منها الي بغداد وكان من حياة ابيه يقيم ببغداد
في سوق المدرسة فاتصلت السكاري منه الي ابيه فكتب الي كوهرائين بالقبض عليه فاستجار
بدار الخلافة وتوجه سنة اثنتين وتسعين الي مجد الملك البلاساني ووالده حينئذ نكبه
عند السلطان محمد قبل ان يخطب لنفسه بالسلطنة وتوجه بعد قتل مجد الملك الي والده وقد
صار وزير السلطان محمد وخطب لمحمد بالسلطنة وبقي بعد قتل والده واتصل بالسلطان
محمد وحضر معه هذا الحرب فانهزم منها والله سبحانه وتعالي اعلم

ذكر عزل سديد الملك وزير الخليفة ونظر ابي سعد

ابن الموصلايا في الوزارة   في هذه السنة منتصف رجب قبض علي الوزير سديد الملك ابي المعالي
وزير الخليفة وجلس في دار بدار الخلافة وكان اهله قد وردوا اليه من اصفهان فنقلوا اليه
وكان تحسبه جميلا وسبب عزله جهله بقواعد ديوان الخليفة فانه قضي عمره في اعمال السلاطين
وليس لهم هذه القواعد ولما قبض عاد امين الدولة ابو سعد بن الموصلايا الي النظر في الديوان ومن
عجيب ما جري من الكلام الذي وقع بعد ايام ان سديد الملك كان يسكن في دار عميد الدولة بن
جهير وجلس فيها مجلسا عاما يحضره الناس لوعظ المويد عيسى الغزنوي فانشده ابياتا ارتجلها

سديد الملك سدت وخضت بحرا   عميق اللج فاحفظ فيه روحك
واحي معالم الخيرات واجعل لسان   الصدق في الدنيا فتوحك
وفي الماضين معتبر فاسرح   سروحك في السلامة او جموحك

ثم قال يا سديد الملك من شرب من مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان ثم اشار الي الدار وقرا
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فقبض علي الوزير بعد ايام

ذكر ملك الملك دقاق مدينة الرحبة

في هذه السنة في شعبان ملك الملك دقاق بن تتش مدينة الرحبة وكانت بيد انسان اسمه قايماز من مماليك السلطان الب ارسلان فلما قتل كربوقا استولى عليها فسار دقاق وطغتكين اتابك اليه وحصراه بها ثم رحل عنه وتوفي قايماز هذه السنة في صفر وقام مقامه غلام تركي اسمه حسن فابعد عنه كثيرا من جنده وخطب لنفسه وخاف من دقاق فاستظهر واخذ جماعة من السلاربة الذين يخافهم فقبض عليهم وقتل جماعة من اعيان البلد وحبس اخرين وصادرهم فتوجه دقاق اليه وحصره فسلم العامة البلد اليه فاعتصم حسن بالقلعة فامنه دقاق فسلم القلعة اليه واقطعه اقطاعا كثيرة بالشام وقرر امر الرحبة واحسن الى اهلها وجعل فيها من يحفظها ورحل عنها الى دمشق والله اعلم

ذكر اخبار الفرنج بالشام

كان الافضل امير الجيوش بمصر قد انفذ مملوكا لابيه لقبه سعد الدولة ويعرف بالقواسي الى الشام لحرب الفرنج فلقيهم بين الرملة وبين يافا ومقدم الفرنج يعرف ببغدوين فتصافوا واقتتلوا فحملت الفرنج حملة صادقة فانهزم المسلمون وكان المنجمون يقولون لسعد الدولة انك تموت مترديا فكان يحذر من ركوب الخيل حتى انه ولي بيروت وارضها مفروشة بالبلاط فقلعه خوفا ان يزلق او يعثر فلم ينفعه ذلك الحذر عند حلول القدر فلما كانت هذه الوقعة انهزم فتردى به فرسه فسقط ميتا وملك الفرنج خيمه وجميع ما للمسلمين فارسل الافضل بعده ابنه شرف المعالي في جمع كثير فالتقوا هم والفرنج بيازور بقرب الرملة فانهزم الفرنج وقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد من سلم منهم مغلولين فلما راى بغدوين شدة الامر خاف القتل او الاسر فالقى نفسه في الحشيش واختفى فيه فلما ابعد المسلمون خرج منه الى الرملة وسار شرف المعالي بن الافضل من المعركة ونزل على قصر بالرملة وبه سبعمائة من اعيان الفرنج وفيهم بغدوين فخرج مختفيا الى يافا وقاتلهم ابن الافضل خمسة عشر يوما فقتل منهم اربعمائة صبرا وارسل ثلاثمائة الى مصر ثم اختلف اصحابه في قصدهم فقال قوم نقصد البيت المقدس ونتملكه وقال قوم نقصد يافا ونملكها فبينما هم في هذا الاختلاف اذ وصل الى الفرنج خلق كثير في البحر قاصدين زيارة البيت المقدس فندبهم بغدوين للغزو معه فساروا الى عسقلان وبها شرف المعالي فلم يكن يقوى بحربهم فلطف الله تعالى بالمسلمين فراى الفرنج حصانة عسقلان وخافوا البيات فرحلوا الى يافا وعاد ولد الافضل الى ابيه فسير رجلين احدهما يقال له تاج العجم من اكثر مماليك ابيه وجهز معه اربعة الاف فارس وسير في البحر رجلا يقال له القاضي ابن قادوس في الاسطول فنزل الاسطول على يافا ونزل تاج العجم على عسقلان فاستدعاه ابن قادوس اليه ليتفقا على حرب الفرنج فقال تاج العجم ما يمكنني ان انزل اليك الا بامر الافضل ولم يحضر عنده ولا اعانه فارسل ابن قادوس الى قاضي عسقلان وشهودها واعيانها واخذ خطوطهم بانه اقام على يافا عشرين يوما واستدعى تاج العجم فلم ياته ولا ارسل رجلا فلما وقف الافضل على الحال ارسل من قبض على تاج العجم وارسل رجلا لقبه جمال الملك فاسكنه عسقلان وجعله مقدم العساكر الشامية وخرجت هذه السنة وبيد الفرنج البيت المقدس وفلسطين ما عدا عسقلان ولهم ايضا يافا وارسوف وقيسارية وحيفا وطبرية وفلسطين ما عدا عسقلان والاردن واللاذقية وانطاكية ولهم بالجزيرة الرها وسروج وكان صنجيل يحاصر المدينة طرابلس والمواد ياتيها فخر الملك بن عمار وكان يرسل اصحابه في المراكب يغيرون على البلاد التي بيد الفرنج ويقتلون من وجدوا

وقصدوا

وقصدوا بذلك ان يخلوا السواد ممن يزرع لتنقطع المواد عن الفرنج فيرحلوا عنه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سادس محرم توفيت بنت امير المومنين القايم بامر الله التي كانت زوجة السلطان طغرلبك وكانت موصوفة بالدين وكثرة الصدقة وكان الخليفة المستظهر بالله قد الزمها بيتها لانه بلغه عنها انها تسعى في ازالة دولته وفيها في شعبان عاد الامير سقمان من بغداد الى بلده حصن كيفا وقد ذكرنا سبب انحداره اليها وفيها في شعبان ايضا استوزر المستظهر بالله زعيم الروسا ابا القاسم بن جهير واستقدمه من الحلة عند سيف الدولة صدقة وقد ذكرنا في السنة المتقدمة سبب مسيره اليها فلما قدم الى بغداد خرجوا كلا ارباب الدولة فاستقبلوه وخلع عليه الخلع التامة وجلس في الديوان ولقب قوام الدين وفيها ايضا قتل ابو المظفر بن الخجندي بالري وكان يعظ الناس فقتله رجل علوي حين نزل من كرسيه وقتل العلوي ودفن الخجندي بالجامع واصل بيت الخجندي من مدينة خجندة مما وراء النهر وينتسبون الى المهلب بن ابي صفرة وكان نظام الملك قد سمع ابا بكر محمد بن ثابت الخجندي يعظ بمرو فاعجبه كلامه وعرف محله من الفقه والعلم فحمله الى اصفهان وصار مدرسا بمدرستها فاقبل جاها عريضا ودنيا واسعة وكان نظام الملك يتردد اليه ويزوره وفيها جمع ساغونك بما وراء النهر جموعا كثيرة وهو من اولاد الخانية وقصد محمد خان الذي ملكه السلطان سنجر سمرقند ونازعه في ملكها فضعف محمد خان عنه وارسل الى السلطان سنجر يستنجده فسار الى سمرقند فابعد عنه ساغونك وخافه واحتمى منه وارسل يطلب الامان من سنجر والعفو فاجابه الى ما طلب وحضر ساغونك عنده وقرر الصلح بينه وبين محمد خان وحلف كل منهما لصاحبه وعاد الى خراسان فوصل الى مرو في ربيع الاول سنة سبع وتسعين واربعمائة وفيها توفي ابو المعالي الرجل الصالح ساكن باب الطاق وكان متقللا من الدنيا وله كرامات ظاهرة

ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعمائة

ذكر ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة عانة

في هذه السنة استولى بلك بن بهرام بن ارتق وهو ابن اخي ايلغازي بن ارتق على مدينة عانة الحديثة وكان له مدينة سروج فاخذها الفرنج منه فسار عنها الى عانة واخذها من بني يعيش بن عيسى بن خلاط فقصد بنو يعيش سيف الدولة صدقة بن مزيد ومعهم مشايخهم فسالوه الاصعاد اليها وتسلمها منهم ففعل واصعد معهم فرحل التركمان وبهرام عنها واقر صدقة رهائنهم وعاد الى حلته فرجع بلك اليها ومعه الف رجل من التركمان فمانعه اصحابها قليلا واستدل على المخاضة اليها فخاضها وعبر ونهبهم وملكهم وسبى جميع حرمهم واخذ رطالا كثيرة من الجانب الشامي فبلغ الى قريب هيت ثم رجع من يومه ولما سمع صدقة جهز العساكر ثم اعادهم عند عود بلك

ذكر غارة الفرنج على الرقة وقلعة جعبر

في هذه السنة في صفر اغار الفرنج من الرها على مرج الرقة وقلعة جعبر وكانوا قد خرجوا من الرقة افترقوا فرقتين والبعدوا يوما واحدا ليكون الغارة على البلدين معا ففعلوا ما استقر بينهم واغاروا واستاقوا المواشي واسروا من وقع بايديهم من المسلمين وكانت الرقة وقلعة جعبر لسالم بن مالك ابن بدران بن المقلد بن المسيب سلمهما اليه السلطان ملكشاه سنة سبع وسبعين وقد ذكرناه فيها

ذكر الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد

في هذه السنة في ربيع الاخر وقع الصلح بين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه وكان سببه ان الحروب لما تطاولت بينهما وعم الفساد فصارت الاموال منهوبة والدما مسفوكة والبلاد مخربة والقرى محرقة والسلطنة مطموعا فيها محكوما عليها واصبح الملوك مقهورين بعد ان كانوا قاهرين وكان الامرا الاكابر يوثرون ذلك ويختارونه ليدوم تحكمهم وانبساطهم وادلالهم وكان السلطان بركيارق حينيذ بالري والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة وبالحرمين الشريفين وكان السلطان محمد باذربيجان والخطبة له فيها وبلاد ارانيه وارمينية واصفهان والعراق جميعه ما عدا تكريت واما اعمال البطايح فيخطب بعضها لبركيارق وبعضها لمحمد واما البصرة فكان يخطب لهما فيها جميعا واما خراسان فان السلطان سنجر كان يخطب له فيها جميعا وهي من حد جرجان الى ما ورا النهر لاخيه السلطان محمد فلما راى السلطان بركيارق المال عنده معدوما والطمع من العسكر زايدا ارسل القاضي ابا المظفر الجرجاني الحنفي وابا الفرج احمد بن عبد الغفار الهمداني المعروف بصاحب قراتكين الى اخيه محمد في تقرير قواعد الصلح فسارا اليه وهو بالقرب من مراغة فذكرا له ذلك وما ارسلا فيه ورغباه في الصلح وفضيلته وما شمل البلاد من الخراب وطمع عدو الاسلام في اطراف الارض فاجاب الى ذلك وارسل فيه رسلا واستقر الامر وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتقررت القاعدة ان السلطان بركيارق لا يعترض اخاه محمدا في الطبل وانه لا يذكر معه على ساير البلاد التي صارت له وانه لا يكاتب احدهما الاخر بل تكون المكاتبة من الوزيرين ولا يعارض احد من العسكرين في قصد ايهما شا وان يكون للسلطان محمد من النهر المعروف باسبيدروذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة فاجاب بركيارق الى هذا وزال الخلف والشغب وارسل السلطان محمد الى اصحابه باصبهان يامرهم بالانصراف عن البلد وتسليمه الى اصحاب اخيه ودعاهم الى ان يكونوا معه في خدمته فامتنعوا وراعوا قديم خدمة صاحبهم فسلم اهل العسكرين جميعهم اهل الوفا وتوجهوا من اصفهان ومعهم حريم السلطان محمد اليه واكرمهم بركيارق وحمل لاخيه المال الكثير ومن الدواب ثلثماية جمل ومائة وعشرين بغلا تحمل الثقل وسير معهم العساكر يخدمونهم ولما وصلت رسل السلطان بركيارق الى الخليفة المستظهر بالله بالصلح وما استقرت القواعد اليه حضر الامير ايلغازي بالديوان وسال في اقامة الخطبة لبركيارق فاجيب الى ذلك وخطب له بالديوان يوم الخميس تاسع عشر جمادي الاولى وخطب له من الغد بالجوامع وخطب له ايضا بواسط ولما خطب ايلغازي ببغداد لبركيارق وصارت في جملته ارسل الامير صدقة الى الخليفة يقول كان امير المومنين ينسب كلما يتجدد من ايلغازي من اخلاله بواجب الخدمة وشرط الطاعة ومن اطراح المراقبة الى الولاة فقد برى صفحته لسلطانه الذي استنابه وانا غير صابر على ذلك بل اسير لاخراجه عن بغداد فلما علم ايلغازي ذلك جمع التركمان وورد صدقة الى بغداد فنزل مقابل التاج وقبل الارض ونزل في مخيمه من الجانب الغربي ففارق ايلغازي بغداد الى يعقوبا وارسل الى صدقة يعتذر من طاعته لبركيارق بالصلح الواقع وان اقطاعه حلوان وغيرها من جملة بلاده وان بغداد التي هو شحنة فيها قد صارت له فلذلك الذي ادخله في الطاعة فرضي عنه صدقة وعاد الى الحلة في ذي القعدة وسيرت الخلع من الخليفة للسلطان بركيارق وللامير اياز ولوزير بركيارق وهو الخطير والعهد بالسلطنة وحلفوا جميعهم للخليفة وعادوا

ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام

في

في هذه السنة وصلت مراكب من بلاد الفرنج الى مدينة لاذقية فيها التجار والاجناد والحجاج وغير ذلك فاستعان بهم صنجيل الفرنجي على حصار طرابلس فحصروها برا وبحرا وضايقوها وقاتلوها اياما فلم يروا فيها مطمعا فرحلوا عنها الى مدينة جبيل فحصروها وقاتلوا اهلها قتالا شديدا فلما راى اهلها عجزهم عن الفرنج اخذوا امانا وسلموا البلد اليهم فلم يف الفرنج بالامان واخذوا اموالهم واستنقذوها بالعقوبات وانواع العذاب فلما فرغوا من جبيل ساروا الى مدينة عكا استنجدهم الملك بغدوين ملك الفرنج صاحب القدس على حصارها فنزلوا وحصروها في البر والبحر وكان الوالي بها اسمه بنا ويعرف بزهر الدولة الجيوشي نسبة الى ملك الجيوش الافضل فقاتلهم اشد قتال وزحفوا اليه غير مرة فعجز عن حفظ البلد فخرج منه وملك الفرنج البلد بالسيف قهرا وفعلوا باهله الافعال الشنيعة وسار الوالي بها الى دمشق فاقام بها ثم عاد الى الافضل واعتذر الى الافضل فقبل عذره

ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرنج

لما استطال الفرنج بما ملكوا من بلاد الاسلام واتفق لهم اشتغال عسكر الشام وملوكه بقتال بعضهم بعضا فتفرقت حينيذ بالمسلمين الارا واختلفت الاهوا وتمزقت الاموال وكانت حران لمملوك من مماليك ملكشاه واسمه قراجا فاستخلف عليها انسانا يقال له الاصفهاني وخرج في العام الماضي فعصى الاصفهاني على قراجا واعانه اهل البلد لظلم قراجا وكان الاصفهاني جلدا شهما فلم يترك بحران من اصحاب قراجا سوى غلام تركي يعرف بجاولي وجعله اسفهسلار العسكر وانس به فجلس معه يوما للشرب فاتفق جاولي مع خادم له على قتله فقتلاه وهو سكران فعند ذلك سار الفرنج الى حران وحصروها فلما سمع سقمان معين الدولة وشمس الدولة جكرمش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان يطالبه بقتل ابن اخيه وكل منهما يستعد للقا صاحبه وانا اذكر سبب قتل جكرمش ان شا الله فارسل كل منهما الى صاحبه يدعوه الى الاجتماع معه لتلافي امر حران ويعلمه انه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه وكل واحد منهما اجاب صاحبه الى ما طلب منه وسارا جميعا واجتمعا على الخابور وتحالفا وسارا الى لقا الفرنج وكان مع سقمان سبعة الاف فارس من التركمان ومع جكرمش ثلاثة الاف فارس من الترك والعرب والاكراد فالتقوا على نهر البليخ وكان المصاف بينهم هناك فاقتتلوا فاظهر المسلمون الانهزام فتبعهم الفرنج نحو فرسخين فعاد عليهم المسلمون فقتلوهم كيف شاوا وامتلات ايدي التركمان من الغنايم ووصلوا الى الاموال العظيمة لان سواد الفرنج كان قريبا وكان سمند صاحب انطاكية وتنكري صاحب الساحل قد انفردا وراء جبل ليأتيا المسلمين من ورا ظهورهم اذا اشتدت الحرب فلما خرجا رايا الفرنج منهزمين وسوادهم منهوبا فاقاما الى الليل وهربا فتبعهم المسلمون وقتلوا من اصحابهما كثيرا واسروا كذلك وافلتا في ستة فرسان وكان القمص بردويل صاحب الرها قد انهزم مع جماعة من قمامصتهم وخاضوا نهر البليخ فوحلت خيولهم فجاز تركمان من اصحاب سقمان واخذوهم وحمل بردويل الى خيم صاحبهم وقد سار سقمان معه لاتباع بيمند فراى اصحاب جكرمش ان اصحاب سقمان استولوا على اموال الفرنج ويرجعون هم من الغنيمة بغير طايل فقالوا لجكرمش اي منزلة تكون لنا عند الناس وعند التركمان اذا انصرفوا بالغنايم دوننا وحسنوا له اخذ القمص فارسل فاخذ القمص من خيم سقمان فلما عاد سقمان شق عليه الامر وركب اصحابه للقتال فردهم وقال لا يقوم فرح المسلمين في هذه الغزاة بغمهم باختلافنا ولا اوثر شفا غيظي بشماتة الاعدا ورحل لوقته واخذ سلاح الفرنج وراياتهم والبس اصحابه لبسهم واركبهم خيلهم وجعل ياتي حصون شحنان وبها الفرنج فيخرجون ظنا منهم ان اصحابهم نصروا فيقتلهم وياخذ الحصن منهم ففعل ذلك بعدة حصون واما جكرمش فانه سار الى حران فتسلمها واستخلف بها صاحبه وسار الى الرها فحصرها خمسة عشر يوما وعاد الى الموصل ومعه القمص الذي اخذه من خيام سقمان ففاداه

بخمسة وثلاثين الف دينار ومائة وستين اسيرا من المسلمين وكان عدة القتلى من الفرنج يقارب
اثني عشر الف قتيل

ذكر وفاة دقاق وملك ولده

في هذه السنة في شهر رمضان توفي الملك دقاق بن تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق وخطب اتابكه طغتكين سنة واحدة وجعل اسم المملكة فيه ثم قطع خطبته وخطب لبكتاش بن تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة وله من العمر اثنتا عشرة سنة ثم ان طغتكين اشار عليه بقصد الرحبة فخرج اليها وملكها وعاد فمنعه طغتكين من الدخول الى البلد فمضى الى حصون له واعاد طغتكين الخطبة للطفل ولد دقاق وقيل ان سبب استيحاش بكتاش من طغتكين ان والدته خوفته منه وقالت انه زوج والدة دقاق وهي لا تتركه حتى يقتلك ويستقيم الملك لولدها ابنها ثم انه حسن له من كان يحسد طغتكين مفارقة دمشق وقصد بعلبك وجمع الرجال والاستنجاد بالفرنج والعود الى دمشق واخذها من طغتكين فخرج من دمشق سرا في صفر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ولحقه الامير ايتكين الحلبي وهو من جملة من قرر مع بكتاش ذلك وهو صاحب بصرى فعاثا في ناحية حوران ولحق بهما كل من يريد الفساد وراسلا بغدوين ملك الفرنج يستنجدانه فاجابهما الى ذلك وسارا اليه واجتمعا به وقررا القواعد معه واقاما عنده مدة فلم يريا منه غير التحريض على الافساد في عمل دمشق وتخريبها فلما يئسا من نصره عادا من عنده وتوجها في البرية الى الرحبة فملكها بكتاش وعاد عنها واستقام امر طغتكين بدمشق فاستبد بالامر واحسن الى الناس وبث فيهم العدل فسروا سرورا كثيرا

ذكر استيلاء صدقة على واسط

في هذه السنة في شوال انحدر سيف الدولة صدقة بن مزيد الى الحلة الى واسط في عسكر كثير وامر فنودي بها في الاتراك من اقام فقد برئت منه الذمة فسار جماعة منهم الى بركيارق وجماعة الى بغداد وصار مع صدقة جماعة منهم ثم انه احضر مهذب الدولة بن ابي الخير صاحب البطيحة فضمنه البلد لمدة اخرها اخر السنة بخمسين الف دينار وعاد الى الحلة واقام مهذب الدولة بواسط الى سادس ذي القعدة وعاد منحدرا الى بلده

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول اطلق سديد الملك ابو المعالي من الاعتقال وهو الذي كان وزير الخليفة ولما اطلق هرب الى الحلة السيفية ومنها الى السلطان بركيارق فولاه الاشراف على ممالكه وفيها توفي امين الدولة ابو سعد بن الحسن بن موصلايا فجاه وكان قد اضر وكان بليغا فصيحا وكان ابتدا خدمته للقايم بامر الله سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة خدم الخلفا خمسا وستين سنة كل يوم يزداد منزلة حتى ناب عن الوزارة وكان نصرانيا فاسلم سنة اربع وثمانين واربعمائة وكان كثير الصدقة جميل المحضر صالح النية ووقف املاكه على ابواب البر وكتبا ٣
مشهورة حسنة ولما مات خلع على ابن اخته ابي نصر ولقب نظام الحضرتين وتقلد ديوان الانشا وفيها كانت ببغداد بين العامة فتن كثيرة وانتشر العيارون وفيها قتل ابو نعيم بن شادة الطبيب الواسطي وكان من الحذاق في الطب وله فيها اختيارات حسنة وفيها عزل السلطان سنجر وزيره المجير ابا الفتح الطغرائي وسبب ذلك ان الامير برغش وهو اسفهسلار العسكر السنجري التركي سلطنته لا يتم لك امر مع هذا السلطان ووقع الى السلطان سنجر لا يتم لك امر مع هذا الامير برغش مع كثرة جموعه فجمع برغش اصحاب العمايم وعرض عليهم الملطفين واتفقوا على كاتب الطغرائي

وارادوا

وارادوا قتله فمنعه برغش وقال له حق خدمة فابعده الى غزنة وفيها جمع برغش كثيرا من عساكر خراسان وكثيرا من المطوعة وسار الى قتال الاسماعيلية فقصد طبس وهي لهم وخربها وما جاورها من القلاع والقرى واكثر فيهم القتل والنهب والسبي وفعل بهم الافعال العظيمة ثم ان اصحاب السلطان سنجر اشاروا بان يؤمنوا وشرط عليهم انهم لا يبنون حصنا ولا يشترون سلاحا ولا يدعون احدا الى عقائدهم فسخط كثير من الناس هذا الامان وهذا الصلح ونقموه على سنجر ثم ان برغش بعد عوده من هذه الغزاة توفي وكانت خاتمة اعماله الجهاد وفي هذه السنة توفي ابو بكر علي بن احمد بن زكريا الطريثيثي وكان صوفيا محدثا مشهورا وفي رجب توفي القاضي ابو الحسين احمد بن محمد الثقفي صاحب قاضي الكوفة ومولده سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وهو من ولد عروة بن مسعود ومن تلاميذ القاضي الدامغاني وولي القضا بعده ابنه ابو البركات وفي ربيع الاخر توفي ابو عبد الله بن الحسين بن علي بن البسري البندار المحدث وسماعه سنة اربع عشرة واربعمائة والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربعمائة

ذكر وفاة السلطان بركيارق

في هذه السنة ثاني شهر ربيع الاخر توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض باصبهان بالسل والبواسير فسار منها في محفة طالبا بغداد فلما وصل الى بروجرد ضعف عن الحركة فاقام بها اربعين يوما فاشتد مرضه فلما ايس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره يومئذ اربع سنين وثمانية اشهر وخلع على الامير اياز واحضر جماعة من الامرا واعلمهم انه قد جعل ابنه ولي عهده في السلطنة وجعل ايازا اتابكه وامرهم بالطاعة لهما ومساعدتهما على حفظ السلطنة لولده والذب عنها فاجابوه كلهم بالسمع والطاعة وبذل النفوس والاموال في حفظ ولده وسلطنته واستحلفهم على ذلك فحلفوا وامرهم بالمسير الى بغداد فساروا فلما كانوا على اثني عشر فرسخا من بروجرد وصلهم خبر وفاته وكان بركيارق قد تخلف على عزم العود الى اصبهان فعاجلته منيته فلما سمع اياز بموته امر وزيره الخطير المبتدي وغيره بان يسيروا مع تابوته الى اصبهان فحمل اليها ودفن في تربة جددت له بسريته ثم ماتت بعد ايام فدفنت بازائه واحضر اياز السرادقات والخيم والشمسية وجميع ما يحتاج اليه السلطنة فجعله برسم ولده ملكشاه

ذكر عمره وشيء من سيرته

لما توفي بركيارق كان عمره خمسا وعشرين سنة ومدة وقوع اسم السلطنة عليه اثنتا عشرة سنة واربعة اشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه احد واختلفت به الاحوال بين رخا وشدة وملك وزوال واشرف في عدة نوب بعد اسلاب النعمة على ذهاب المهجة ولما قوي امره في هذا الوقت واطاعه المخالفون وانقاد واله ادركته منيته ولم يهزم في حروبه غير مرة واحده وكان امراوه قد طمعوا فيه للاختلاف الواقع حتى انهم كانوا يطلبون نوابه ليقتلوهم فلا يمكنه الدفع عنهم ومتى خطب له ببغداد وقع الغلا ووقفت المعايش والمكاسب وكان اهلها مع ذلك يحبونه ويختارون سلطانه وقد ذكرنا من تقلب الاحوال به ما وقفت عليه ومن اعجبها دخوله اصبهان هاربا من عمه تتش فمكنه عسكر اخيه محمود صاحبها من دخولها ليقبضوا عليه فاتفق ان اخاه محمود امات فاضطروا الى ان يملكوه وهذا من احسن الفرج بعد الشدة وكان حليما كريما صبورا عاقلا كثير المداراة حسن المقدرة لا يبالغ في العقوبة وكان عفوه اكثر من عقوبته

ذكر الخطبة لملكشاه بن بركيارق

وفي هذه السنة خطب لملكشاه بن بركيارق وهو باصبهان بالديوان يوم الخميس سلخ ربيع الاخر وخطب له بالجوامع ببغداد من الغد يوم الجمعة وكان سبب ذلك ان ايلغازي شحنة بغداد سار في المحرم الي السلطان بركيارق وهو باصفهان يحثه علي الوصول الي بغداد ورحل مع بركيارق فلما مات بركيارق سار مع ابن بركيارق ولده ملكشاه والامير اياز الي بغداد فوصلوها سابع عشر ربيع الاخر ولقوا في طريقهم بردا شديدا لم يشاهدوا مثله بحيث انهم لم يقدروا علي الماء لجموده وخرج الوزير ابو القاسم علي بن جهير فلقيهم من ديالي وكانوا في خمسة الف فارس وحضر ايلغازي والامير طغايرك بالديوان وخاطبوا الاقامة الخطبة لملكشاه بن بركيارق ولقب بالقاب جده ملكشاه وهي جلال الدولة وغيره من الالقاب ونثرت الدنانير عند الخطبة

ذكر حصر السلطان محمد جكرمس بالموصل

لما اصطلح السلطان بركيارق واخوه السلطان محمد كما ذكرنا في السنة الخالية وسلم محمد مدينة اصفهان الي بركيارق وسار اليها قام محمد بتبريز من اذربيجان الي ان وصل اصحابه الذين باذربيجان فلما وصلوا استوزر سعد الملك ابا المحاسن لحسن اثره كان في حفظ اصفهان واقام الي صفر من هذه السنة وسار الي مراغة ثم الي اربل يريد قصد جكرمس صاحب الموصل لياخذ بلاده فلما سمع جكرمس بمسيره اليه جدد صور الموصل ورم جميع ما يحتاج اليه الاصلاح وامر اهل السواد بدخول البلد واذن لاصحابه في نهب من لم يدخل وحصر محمد المدينة وارسل الي جكرمس يذكر له الصلح بينه وبين اخيه وان في جملة ما استقر ان يكون الموصل وديار الجزيرة له وعرض عليه الكتب من بركيارق اليه بذلك والايمان علي تسليمها اليه وقال له ان اطعت فانا لا اخذها منك بل اقرها بيدك وتكون الخطبة لي فقال جكرمس ان كتب السلطان وردت الي بعد الصلح يامرني ان لا اسلم البلد الي غيره فلما راي محمد امتناعه باكره بالقتال وزحف اليه بالنقابين والدبابات وقاتل اهل البلد اشد قتال وقتلوا خلقا كثيرا لمحبتهم لجكرمس لحسن سيرته فيهم وامر جكرمس بفتح ابواب في السور لطاف يخرج منها الرجالة يقاتلون ويكثرون القتل في العسكر ثم زحف محمد مرة فنقب في السور واصحابه فادركهم الليل فاصبحوا وقد عمره اهل البلد وشحنوه بالمقاتلة وكانت الاسعار عندهم رخيصة في الحصار كانت الحنطة كل ثلاثين مكوكا بدينار وكان بعض عسكر جكرمس قد اجتمعوا بتل يعفر فكانوا يغيرون علي اطراف العسكر ويمنعون الميرة عنهم فدام القتال عليهم الي عاشر جمادي الاولي فوصل الخبر الي جكرمس بوفاة السلطان بركيارق فاحضر اهل البلد واستشارهم فيما يفعلونه بعد موت السلطان فقالوا اموالنا وارواحنا بين يديك وانت اعرف بشانك فاستشر الجند فهم اعرف بذلك فاستشار امراه فقالوا لما كان السلطان حيا قد كنا قادرين علي الامتناع ولم يتمكن احد من طروق بلدنا وحيث توفي فليس للناس اليوم سلطان غير هذا والدخول تحت طاعته اولي فارسل الي محمد يبذل الطاعة ويطلب وزيره سعد الملك ليدخل اليه فحضر الوزير عنده واخذ بيده وقال المصلحة ان تحضر الساعة عند السلطان فانه لا يخالفك في جميع ما تلتمسه واخذ بيده وقام فسار معه جكرمس فلما راه اهل الموصل جعلوا يبكون ويضجون ويحثون التراب علي رؤوسهم فلما دخل علي السلطان محمد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكنه من الجلوس وقال ارجع الي رعيتك فان قلوبهم اليك وهم متطلعون الي عودك فقبل الارض وعاد ومعه جماعة من خواص السلطان وسال السلطان من الغد ان يدخل

البلد

البلد ليزين معه فامتنع من ذلك فعمل سماطا بظاهر الموصل عظيما وارسل الي السلطان من الهدايا والتحف ولوزيره اشيا جليلة المقدار والله تعالى اعلم

ذكر وصول السلطان الي بغداد وصلحه مع ابن اخيه والامير اياز

ولما وصل خبر وفاة السلطان بركيارق الي اخيه السلطان محمد وهو يحاصر الموصل جلس للعزا واصطلح مع جكرمس صاحب الموصل كما ذكرناه وسار الي بغداد ومعه سكمان القطبي وهو ينسب الي قطب الدولة اسمعيل بن ياقوتي بن داود واسمعيل بن عم ملكشاه وسار معه جكرمس وغيرهما من الامرا وكان سيف الدولة صاحب الحلة قد جمع خلقا كثيرا من العسكر فبلغت عدتهم خمسة عشر الف فارس وعشرة الف راجل وارسل ولديه بدران ودبيسا الي السلطان محمد يستحثه علي المجي الي بغداد فاستصحبهما معه الي بغداد فلما سمع الامير اياز بمسيره اليه خرج هو والعسكر الذي معه من الدور ونصبوا الخيام بالزاهر خارج بغداد وجمع الامرا واستشارهم فيما يفعله فبذلوا له الطاعة واليمين علي قتاله وحربه ومنعه عن السلطنة فلما تفرقوا قال له وزيره الصفي ابو المحاسن يا مولانا ان حياتي مقرونة بثبات نعمتك ودولتك وانا اكثر اكترا ما بك من هولا وليس الراي ما اشاروا به فان كلا منهم يقصد ان يسلك طريقا وان يقيم سوقا لنفسه بك واكثرهم بيننا وبينك في المنزلة وانما تقعد بهم عن منازعتك قلة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمد وطاعته وهو يقرك علي اقطاعك ويزيدك عليه مهما اردت فتردد امر الامير اياز في الصلح والمباينة الا ان حركته في المباينة ظاهرة وجمع السفن التي ببغداد عنده وضبط المشارع من متطرق الي عند عسكره او الي البلد ووصل السلطان محمد الي بغداد يوم الجمعة لثمان بقين من جمادي الاولي ونزل الجانب الغربي عند سعه وربابا علي بغداد وخطب له بالجامع الغربي ولملكشاه بن بركيارق بالجامع الشرقي واما جامع المنصور فان الخطيب قال اللهم اصلح سلطان العالم وسكت وخاف الناس من امتداد الشر والنهب فركب اياز في عسكره وهم عازمون علي الحرب وسار الي ان اشرف علي عسكر السلطان وعاد الي خيمه فدعا الامير الي اليمين مرة ثانية علي المخالصة لملكشاه فاجاب البعض وتوقف البعض وقالوا قد حلفنا مرة فلا فايدة في اعادة اليمين لانا ان وفينا بالاولي وفينا بالثانية وان لم نف بالاولي فلا نف بالثانية فامر اياز حينئذ وزيره الصفي ابا المحاسن بالعبور الي السلطان محمد في الصلح وتسليم السلطنة اليه وترك منازعته فيها فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر الي عسكر محمد في الصلح فاجتمع بوزيره سعد الملك ابي المحاسن سعد بن محمد فعرفه ما جا فيه فحضرا عند السلطان محمد وادي الصفي رسالة صاحبه اياز والاعتذار عما كان منه ايام بركيارق فاجابه محمد جوابا لطيفا سكن قلبه وطيب نفسه واجابه الي ما التمس منه من اليمين فلما كان حضر قاضي القضاة والنقيبان والصفي وزير اياز عند السلطان محمد فقال له وزيره سعد الملك ان اياز يخاف لما تقدم منه وهو يطلب العهد لملكشاه بن اخيك ولنفسه وللامرا الذين معه فقال السلطان اما ملكشاه فهو ولدي ولا فرق بيني وبين اخي واما اياز والامرا فاحلف لهم الا ينال الحسامي وصباووا فاستحلفه الكيا الهراسي ومدرس النظامية علي ذلك وحضر الجماعة اليمين فلما كان الغد حضر الامير اياز عند السلطان محمد فلقيه وزير السلطان وكافة الناس ووصل سيف الدولة صدقة ذلك الوقت ودخلا جميعا الي السلطان فاكرمهما واحسن اليهما وقيل بل ركب السلطان ولقيهما ووقف احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فاقام السلطان ببغداد الي شعبان وسار الي اصفهان وفعل فيها ما نذكره ان شا الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر قتل الامير اياز

في هذه السنة ثالث عشر جمادي الاخرة قتل الامير اياز السلطان محمد وسبب ذلك ان اياز لما اسلم السلطنة الي السلطان محمد وصار في جملته واستحلف لنفسه فلما كان ثامن جمادي الاخرة عمل دعوة عظيمة في داره وهي دار كوهراتين ودعا السلطان اليها وقدم شيا كثيرا من جملته الجبل البلخش الذي اخذ من تركة مويد الملك بن نظام الملك وقد تقدم ذكر ذلك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان من الاتفاق الردي ان ايازا تقدم الي غلمانه ليلبسوا السلاح من خزانته ليعرضوا علي السلطان فدخل عليهم رجل من ابهر يتطايب معهم ويضحكو منه مع كونه يتصوف فقالوا له لا بد ما نلبسك درعا ونعرضك فالبسوه الدرع تحت قميصه وتناولوه بايديهم وهو يسالهم ان يكفوا عنه فلم يفعلوا فلشدة ما فعلوا به هرب منهم ودخل بين خواص السلطان معتصما بهم فراه السلطان مذعورا وعليه لباس عظيم فاستراب به فقال الغلام له بالتركية ليلتمسه من غير ان يعلم احد ففعل فراي الدرع تحت قميصه فاعلم السلطان بذلك فاستشعر وقال اذا كان اصحاب العمايم قد لبسوا السلاح فكيف الاجناد وقوي استشعاره لكونه في داره وفي قبضته فنهض وفارق الدار وعاد الي داره فلما كان ثالث عشر الشهر استدعي السلطان ايازا وجكرمش وغيرهما من الامرا فلما حضروا اليه ارسل اليهم انه بلغنا ان قلج ارسلان بن سليمان ابن قتلمش قصد ديار بكر ليتملكها ويسير منها الي الجزيرة وينبغي ان يجتمع اراوكم علي من يسير اليه ليمنعه ويقاتله فقالت الجماعة ليس لهذا الا الامير اياز فقال اياز ينبغي ان اجتمع انا وسيف الدولة صدقة بن مزيد علي قصد الامر والدفع لما تحرر الامر في حضرته فنهضوا اليه ودخلوا اليه وكان قد اعد جماعة من خواصه ليقتلوا ايازا اذا دخل اليه فلما دخلوا ضرب احدهم راسه فابانه فاما صدقة فغطي وجهه بكمه واما الوزير فغشي عليه ولف اياز في مسح والقي علي الطريق عند دار المملكة وركب عسكر اياز فنهبوا ما قدروا عليه من داره فارسل السلطان من حماها من النهب وتفرق اصحابه من يومهم وكان زوال تلك النعمة العظيمة والدولة الكبيرة بسبب هزل ومزاح فلما كان من الغد كفنه قوم من المتطوعة ودفنوه في المدرسة المجاورة لقبر الامام ابي حنيفة رضي الله عنه وكان عمره قد جاوز اربعين سنة وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه ثم صار بعد موته في جملة اميرا تخذه ولدا وكان غزير المروة شجاعا حسن الراي في الحروب واما وزيره الصفي فانه اختفي ثم اخذ وحمل الي دار الوزير سعد الملك ثم قتل في رمضان وعمره ست وثلاثون سنة وكان من بيت رياسة في همذان

ذكر وفاة سقمان بن ارتق

كان فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس قد كاتب سقمان يستنجده علي نصرته علي الفرنج وبذل له المعونة بالمال والرجال فبينما هو يتجهز للمسير اذ اتاه كتاب طغتكين صاحب دمشق يخبره انه مريض قد اشفي علي الموت وانه يخاف ان مات وليس بدمشق من يحميها ان يملكها الفرنج ويستدعيه ليوصي اليه بما يعتمده في حفظ البلد فلما راي ذلك اسرع اليه في السير عازما علي اخذ دمشق وقصد الفرنج بطرابلس وابعادهم عنها فوصل الي القريتين واتصل خبره بطغتكين فخاف عاقبة ما صنع ولقوة فكره زاد مرضه ولام اصحابه علي ما فرط في تدبيره وخوفوه عاقبة امره وقالوا قد رايت سيدك تاج الدولة لما استدعاه اتسز الي دمشق كيف قتله حين وقعت عينه عليه فبينما هم يدبرون الراي باي حيلة يردونه اتاهم الخبر بانه لما وصل القريتين مات وجماعة اصحابه

وعادوا

وعادوا به فاتاهم فرجا لم يحتسبوه وكان مرضه الذبحة به الخوانيق وكان يعتريه دايما فاشار عليه اصحابه بالعود الي حصن كيفا فامتنع وقال بل اسير فان عوفيت تممت ما عزمت عليه ولا يراني الله تثاقلت عن قتال الكفار خوفا من الموت وان ادركني اجلي كنت شهيدا سايرا في جهاد فساروا فاعتقل لسانه يومين ومات في صفر وبقي ابنه ابراهيم في اصحابه وجعل في تابوت وحمل الي الحصن وكان حازما داهيا ذا راي كثير الخير وقد ذكرنا سبب اخذه لحصن كيفا واما ملكه ماردين فان كربوقا خرج من الموصل فقصد آمد وحارب صاحبها فاستنجد صاحبها وهو تركماني سقمان فحضر عنده وصار كربوقا وكان عماد الدين بن اقسنقر حينيذ صبيا قد حضر مع كربوقا ومعه جماعة كثيرة من اصحاب ابيه فلما اشتد القتال ظهر سقمان والقا اصحاب اقسنقر زنكي ولد صاحبهم بين ارجل الخيل وقالوا قاتلوا عن ابن صاحبكم فقاتلوا حينيذ قتالا شديدا فانهزم سقمان واسروا ابن اخيه ياقوتي بن ارتق فسجنه كربوقا بقلعة ماردين وكان صاحبها انسانا مغنيا للسلطان بركيارق فطلب منه ماردين واعمالها فاقطعه اياها وبقي ياقوتي في حبسه مدة فمضت زوجة ارتق الي كربوقا وسالته في اطلاقه فنزل عند ماردين وكانت قد اعجبته فاتاه ليعمل في تمليكها والاستيلا عليها وكان من عند ماردين (من الاكراد قد طمعوا في صاحبها المغني واغاروا علي اعمال ماردين يومهم) عدة دافعات فراسله ياقوتي يقول قد صار بيننا مودة وصداقة واريد ان اعمل معك بان امنع عنها الاكراد واعبر علي الاماكن واخذ الاموال وانفقها في بلدك واقيم في الربض فاذن له في ذلك فجعل يعبر من خلاط الي بغداد فصار ينزل معه بعض اجناد القلعة طلبا للكسب وهو يلزمهم ولا يعترضهم فامنوا اليه فاتفق ان في بعض الاوقات نزل معه اكثرهم فلما عاد وامن الغارة امر بقبضهم وتقييدهم وسبقهم الي القلعة ونادي من بها من اهليهم ان فتحتم الباب والا ضربت اعناقهم فقتل انسانا منهم فسلم القلعة من بها اليه وبقي بها ثم انه جمع جمعا وساروا الي نصيبين واغار علي بلد جزيرة ابن عمر وبها جكرمش فلما عاد اصحابه بالغنيمة اتاهم جكرمش وكان ياقوتي قد اصابه مرض عجز عنه عن لبس السلاح وركوب الخيل فحمل الي فرسه فركبه واصابه سهم فسقط منه فاتاه جكرمش وهو يجود بنفسه فبكي عليه وقال له ما حملك علي ما صنعت يا ياقوتي فلم يجبه فمات ومضت زوجة ابن ارتق الي ابيها سقمان وجمعت التركمان وطلبت بثار ابن ابنها وحضر سقمان نصيبين وبها جكرمش فسير جكرمش الي سقمان مالا كثيرا اسيرا فاخذه ورضي وقالا انه قتل في الحرب ولا يعرف قاتله وملك ماردين بعد ياقوتي اخوه علي وصار في طاعة جكرمش واستخلف بها اميرا اسمه علي ايضا فارسل علي الوالي بماردين الي سقمان يقول له ابن اخيك يريد ان يسلم ماردين الي جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلمها فجا اليه علي ابن اخيه وطلب اعادة القلعة اليه فقال انما اخذتها لئلا يخرب البيت واقطعه جبل جور ونقله اليه وكان جكرمش يعطي علي كل سنة عشرين الف دينار فلما اخذ عمه سقمان ماردين منه ارسل علي الي جكرمش يطلب منه المال فقال انما كنت اعطيتك احتراما لماردين وخوفا من مجاورتك والان فاصنع ما انت صانع فلا قدرة لك علي

ذكر حال الباطنية هذه السنة بخراسان

في هذه السنة سار جمع كثير من الاسماعيلية من طريثيث عن بعض اعمال بيهق وسيبوا الغارة في تلك النواحي واكثروا القتل في اهلها والنهب لاموالهم والسبي لنسايهم ولم يقفوا علي المدينة المتقدمة وفي هذه السنة كثر امرهم وقويت شوكتهم ولم يكفوا ايديهم عمن يريدون قتاله لاشتغال السلاطين عنهم فمن جملة فعلهم انه قفل الحاج يجمع في هذه السنة من ما ورا النهر وخراسان والهند وغيرها من البلاد فوصلوا الي جوار الراي فاتاهم الباطنية وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم كيف شاوا وغنموا اموالهم ودوابهم ولم يتركوا شيا وقتلوا هذه السنة ابا جعفر بن المشاط

ومن شيوخ الشافعية اخذ الفقه عن الجنيدي وكان يدرس بالري ويعظ الناس فلما نزل عن كرسيه اتاه باطني فقتله

ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين بالشام

في هذه السنة في شعبان كانت وقعة بين تنكري الفرنجي صاحب انطاكيه وبين الملك رضوان صاحب حلب انهزم فيها رضوان وسبب ذلك ان تنكري حصر حصن ارتاح وبها نايب الملك رضوان فضيق الفرنج على المسلمين فارسل النايب بالحصن الى رضوان يعرفه ما هو فيه من الحصر ويطلب النجدة فسار رضوان في عسكر كثير من الخيالة وسبعة الف من الرجالة منهم ثلاثة الف من المتطوعة فساروا حتى وصلوا الى تيزين وبينهم وبين الفرنج قليل فلما راي تنكرة كثرة المسلمين ارسل الى رضوان يطلب الصلح فاراد ان يجيب فمنعه اصبهبذ صباوا وكان قصده وسار معه بعد قتل اياز فامتنع من الصلح واصطفوا للحرب فانهزمت الفرنج من غير قتال ثم قالوا نعود ونحمل عليهم حملة واحدة فان كانت والا انهزمنا فحملوا على المسلمين فلم يثبتوا وانهزموا وقتل منهم كثير واسر كثير واما الرجالة فانهم كانوا قد دخلوا عسكر الفرنج لما انهزموا فاشتغلوا بالنهب فقتلهم الفرنج ولم ينج منهم احد الا الشريد فاخذ اسيرا وهرب من في ارتاح الى حلب وملكت الفرنج وهرب اصبهبذ صباوا الى طغتكين اتابك بدمشق فصار معه ومن اصحابه والله اعلم

ذكر حرب الفرنج والمصريين

في هذه السنة في ذي الحجة كانت وقعة بين الفرنج وبين المسلمين كانوا فيها على السوا وسببها ان الافضل وزير صاحب مصر كان قد سير ولده شرف المعالي في هذه السنة الخالية الى الفرنج فقتلهم وقهرهم واخذ الرملة منهم ثم اختلف المصريون والعرب وادعى كل منهم ان الفتح له فاتاهم سرية الفرنج فتقاعد كل فريق منها بالاخر حتى كاد الفرنج يظهرون عليهم فرحل عند ذلك شرف المعالي الى ابيه بمصر فنفذ ولده الاخر وهو سنا الملك حسين في جماعة من الامرا منهم جمال الملك النايب بعسقلان للمصريين وارسلوا الى طغتكين اتابك بدمشق يطلبون منه عسكرا فارسل اليهم اصبهبذ صباوا ومعه الف وثلثماية فارس وكان المصريون في خمسة الف وقصدهم بغدوين الفرنجي صاحب القدس وعكا ويافا فلم يظهر احدى الطايفتين على الاخر فقتل من المسلمين الف ومايتان ومن الفرنج مثلهم وقتل جمال الملك امير عسقلان فلما راي المسلمون انهم قد تكافوا في النكاية قطعوا الحرب وعادوا الى عسقلان وعاد صباوا الى دمشق وكان مع الفرنج جماعة من المسلمين فمنهم بكتاش بن تتش وكان طغتكين قد عدل عنه في الملك الى ولد اخيه دقاق وهو طفل وقد ذكرناه فدعاه ذلك الى قصد الفرنج والكون معهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عظم فساد التركمان بطريق خراسان من اعمال العراق وقد كانوا قبل ذلك ينهبون الاموال ويقطعون الطريق الا انهم عندهم مراقبة فلما كان هذه السنة اطرحوا المراقبة وعملوا الاعمال الشنعة واستعمل ايلغازي بن ارتق وهو شحنة العراق على ذلك البلد ابن اخيه بلك بن بهرام بن ارتق وامره بحفظه ومنع الفساد عنه فقام في ذلك المقام الرضي وحمى البلاد وكفت الايدي المتطاولة وصار بلك الى حصن ادربيجان وهو من اعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه وفيها في شعبان جعل السلطان محمد قسيم الدولة سنقر البرسقي شحنة بالعراق وكان موصوفا بالخير والدين وحسن العهد لم يفارق محمدا في حروبه كلها وفيها اقطع السلطان

محمد

محمد الكوفة للامير قايماز واوصى السلطان محمد صدقة ان يحمي اصحابه من خفاجة فاجاب الى ذلك وفيها في شهر رمضان وصل السلطان محمد الى اصبهان فامن اهلها ووثقوا به ولقي ما كانوا فيه قبله من الخبط والعسف والمصادرة وشتان بين خروجه منها هاربا مستخفيا وعوده اليها سلطانا متمكنا وعدل في اهلها وازال عنهم ما يكرهون وكف ايدي المتطرقة اليهم من الجند وغيرهم فصارت كلمة العامة اقوى من كلمة الجندي ويد الجندي قاصرة عن العامي من هيبة السلطان وعدله وفيها كثر الجدري في كثير من البلاد لا سيما العراق فانه كان به كله ومات به من الصبيان ما لا يحصى وتبعه وبا عظيم وموت كثير وتوفي في هذه السنة في شوال محمد بن احمد ابو علي البرداني الحافظ ومولده سنة ست وعشرين واربعماية سمع ابن غيلان والبرمكي والعشاري وغيرهم وتوفي ابو المعالي ثابت بن بندار بن ابراهيم البقال ومولده سنة ست وعشرين واربعماية سمع ابا بكر البرقاني وابا علي بن شاذان وكانت وفاته في جمادى الاخرة وفي هذه السنة رابع جمادى الاولى وتوفي ابو الحسن محمد بن علي بن ابي الصقر الفقيه الشافعي ومولده سنة تسع واربعماية وكان اديبا شاعرا فمن قوله

من قال لي جاه ولي حشمة … ولي قبول عند مولانا
ولم يعد ذلك بنفع على … صديقه لا كان من كانا

وفيها ايضا توفي ابو نصر بن اخت موصلايا وكان كاتبا للخليفة جيد الكتابة وكان عمره سبعين سنة ولم يخلف وارثا لانه اسلم واهله نصارى فلم يرثوه وكان يبخل الا انه كان كثير الصدقة وابو المويد عيسى بن عبد الله بن القاسم الغزنوي كان واعظا شاعرا كاتبا قدم بغداد ووعظ بها ونصر مذهب الاشعري وكان له قبول عظيم وخرج منها فمات باسفراين

ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعماية

ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد

في هذه السنة في المحرم اظهر منكبرس بن الملك بوري برس بن الب ارسلان وهو ابن عم السلطان محمد العصيان للسلطان محمد والخلاف عليه وسبب ذلك انه كان مقيما باصبهان فلحقته ضايقة شديدة وانقطعت المواد عنه فخرج منها الى نهاوند واجتمع بها عليه جماعة من العسكر وظاهره على امره جماعة من الامرا وتغلب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكاتب الامرا بني برسق يدعوهم وكاتب زنكي اخوته وحذرهم من طاعة منكبرس وما فيها من الاذى والخطر وامرهم بتدبير الامر في القبض عليه فلما اتاهم كتاب اخيهم بذلك ارسلوا الى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة فسار اليهم وساروا اليه فاجتمعوا به وقبضوا عليه بالقرب من اعمالهم وهي بلد خوزستان وتفرق اصحابه واخذ منكبرس الى اصفهان فاعتقل السلطان مع بني عمه تكتمش واخرج زنكي بن برسق واعاده الى مرتبته واستنزله واخوته عن اقطاعهم وهي الاسير وسابور خواست وغيرهما ما بين الاهواز وهمدان واقطعهم عوضه الدينور وغيرها واتفق ان ظهر بنهاوند في هذه السنة رجل من السواد ادعى النبوة فاطاعه خلق كثير من السوادية واتبعوه وباعوا املاكهم ودفعوا اليه اثمانها فكان يخرج ذلك جميعه وسمى اربعة من اصحابه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وقتل بنهاوند وكان اهلها يقولون ظهر عندنا في مدة اشهر اثنان ادعى احدهما النبوة والاخر المملكة فلم يتم لواحد منهما والله تعالى اعلم

ذكر حرب بين طغتكين والفرنج

في هذه السنة في صفر كانت وقعة عظيمة بين طغتكين اتابك صاحب دمشق وبين
قمص كبير من قمامصة الفرنج وسبب ذلك انه تكررت الحروب والمغادرات بين عسكر دمشق نحو
يومين فخاف طغتكين من عاقبة ذلك وما يحدث من المضرة فجمع عسكره وخرج الي مقاتلتهم فسار
بغدوين ملك القدس وعكا وغيرهما الي هذا القمص ليعاضده ويساعده علي المسلمين فعرفه
القمص عنه وانه قادر علي مقارعة المسلمين ان قاتلوه فعاد بغدوين الي عكا وتقدم طغتكين
الي الفرنج واقتتلوا واشتد القتال واشتد اميران من عسكر دمشق فتبعهما طغتكين
وقتلهما فانهزم الفرنج الي حصنهم فاحتموا به فقال طغتكين من احسن قتالهم وطلب مني امرا فعلته
معه ومن اتاني بحجر من حجارة الحصن وخربوه وحملوا حجارته الي طغتكين فوفا لهم بما وعدهم وامر
بالقا الحجارة في الوادي واسروا من في الحصن فامر بهم فقتلوا كلهم واستبقي الفرسان اسرا وكانوا
مايتي فارس ولم ينج ممن كان في الحصن الا القليل وعاد طغتكين الي دمشق منصورا فزين البلد
سبعة ايام وخرج منها الي رفنية وهو من حصون الشام وقد تغلب عليه الفرنج وصاحبه ابن اخت
صنجيل المقيم علي حصار طرابلس فحصره طغتكين وملكه وقتل به خمسماية رجل من الفرنج والله اعلم

ذكر حروب بين عبادة وخفاجة

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين عبادة وخفاجة وسببها ان رجلا من عبادة
اخذ منه جماعة من خفاجة جملين فجا اليهم وطالبهم بها فلم يعطوه شيا فاخذ منهم عبادة اربعة
عشر بعيرا فلحقه خفاجة وقتلوا من اصحابه رجلا وقطعوا يد اخر وكان ذلك بالموقف من الحلة
الشيعية فتفرق بينهم اهلها فسمعت عبادة الخبر فتواعدت وانحدرت الي العراق للاخذ بثارها
وساروا مع جماعة من امرايهم فبلغت عدتهم سبعماية فارس وكانت خفاجة دون هذه العدة
فراسلهم خفاجة يبذلون الدية ويصطلحون فلم يجبهم الي ذلك عبادة واقتتلوا بالقرب من
الكوفة ومع عبادة الابل والغنم بين السور فكمنت لهم خفاجة ثلثماية فارس وقاتلوهم مطاردة
من غير جد في القتال فداموا كذلك ثلاثة ايام ثم انهم اشتد بينهم القتال واختلطوا حتى تركوا
الرماح وتضاربوا بالسيوف فبيناهم كذلك وقد اعيا الفريقان اذ طلع كمين خفاجة وهم
مستريحون فانهزمت عبادة وانتصرت عليهم خفاجة جماعة وغنموا الاموال خفاجة والابل والخيل
والغنم والعبيد والاما وكان الامير صدقة بن مزيد قد اعان خفاجة سرا فلما وصل المنهزمون
اليه هناهم صدقة بالسلامة فقال له بعضهم مازلت اقاتل واضارب وانا طامع في الظفر
حتى رايت فرسك الشقرا تحت احدهم فعلمت انهم اجلبوا علينا بخيلك ورجلك وانا
لا طاقة لنا بهم فنصروا علينا بمعونتك وحلونا بجدك فلم يجبهم صدقة الي ذلك

ذكر ملك صدقة البصرة

في هذه السنة في جمادي الاولي انحدر سيف الدولة من الحلة الي البصرة فملكها وقد
ذكرنا فيما تقدم تمكن اسمعيل بن ارسلان جق من البصرة ونواحيها واقام بها عشر سنين نافذ
الامر وازداد قوة وتمكنا بالاختلاف الواقع بين السلاطين واخذ الاموال السلطانية وكان
قد ارسل صدقة واظهر انه في طاعته وموافقته فلما استقر الامر للسلطان محمد اراد ان يرسل
الي البصرة متطعا ياخذها من اسمعيل فخاطب صدقة في معناه حتى اقرت البصرة عليه فانفذ
السلطان عميدا اليها ليتولي ما يتعلق بالسلطان هناك فمنعه اسمعيل ولم يمكنه من عمله
وفعل ما خرج به عن حد المجاملة فامر السلطان محمد صدقة بقصده واخذ البصرة منه فتجهز

لذلك

لذلك فاتفق ظهور منكبرس وخلافه علي السلطان وانه علي قصد واسط فسر اسمعيل بذلك
وزاد انبساطه وارسل صدقة حاجبا له وكان قبل قد خدم اباه وجده الي اسمعيل يامره بتسليم الشرطة
واعمالها الي مهذب الدولة بن ابي الجبر لانها كانت في ضمانه فوصل الحاجب الي الشرطة واخذ
منها اربعماية دينار فاحضره اسمعيل وحبسه واخذ الدنانير منه فلما راي صدقة مكاشفته سار
من حلته واظهر انه يريد قصد الرحبة ثم جد السير الي البصرة فلم يشعر اسمعيل الا بقربه منه
فتفرق اصحابه في القلاع التي استجدها بمطارا ونهر معقل وغيرهما واعتقل وجوه العباسيين
والعلويين وقاضي البصرة ومدرسها واعيان اهلها ونازلهم صدقة فجري قتال بين طايفة
من عسكره وطايفة من البصريين قتل فيه ابو النجم بن ابي القاسم الوراني وهو ابن خال سيف
الدولة فيما امدح به سيف الدولة ورثي به ابو النجم بن ابي القاسم قول بعضهم

لقي يا خير من يحمي حريم حمي — فما اعيب به الدنيا مع الدين
وكنت للبصرة الغرا في بحر — عن الجيش علي يوم صفين
هو ابو النجم كالنجم المنير بها — لكنه كان رجما للشياطين

واقام صدقة محاصرا لاسمعيل بالبصرة فاشار علي سيف الدولة صدقة بعض اصحابه
بالعود عنها واعلموه انهم لا يظفرون بطايل واشار عليهم بالمقام وقالوا لو ان رجلنا كانت كسيرة
وكان سيف الدولة المقام وقال ان تعذر علي فتح البصرة لم يطعني احد واستنجز الناس ثم ان اسمعيل
خرج من البلد وقاتل صدقة فسار بعض اصحاب صدقة الي مكان اخر من البلد ودخلوا
وقتلوا من السوادية الذين جمعهم اسمعيل خلقا كثيرا وانهزم اسمعيل الي القلعة بالجزيرة
فادركه بعض اصحاب سيف الدولة واراد قتله ففداه احد غلمانه بنفسه فوقعت الضربة فيه
فاخذته فنهبت البصرة وغنم من معه من عرب البر وغيرهم ما فيها ولم يسلم الا المحلة المجاورة
لقبر طلحة والمربد فان العباسيين دخلوا المدرسة النظامية وامتنعوا بها وحموا المربد
وعمت البصرة لا هل المربد سوي من ذكرناه وامتنع اسمعيل بقلعته فاتفق ان المهذب بن
ابي الخير انحدر في سفن كثيرة فاخذ القلعة التي لاسمعيل بمطارا وبها قتل خلقا من اصحاب اسمعيل
وحمل الي صدقة كثيرا فاطلقهم فلما علم اسمعيل بذلك ارسل الي صدقة يطلب الامان علي نفسه
واهله وامواله فاجابه الي ذلك واجله سبعة ايام فاخذ كل ما يمكنه حمله مما يعز عليه وما لم
يقدر علي حمله اهلكه بالما وغيره ونزل الي سيف الدولة وامن سيف الدولة اهل البصرة من
كل اذي ورتب عندهم شحنة وعاد الي الحلة ثالث جمادي الاخرة وكان مقامه بالبصرة ستة عشر
يوما واما اسمعيل فانه لما سار صدقة الي الحلة قصد هو الباسيان الي ان وصله ماله في المراكب
وسار نحو فارس وسار يتبعه اصحابه وزوجته وقبض علي جماعة من خواصه وقال لهم انتم سقيتم
ولدي اندا اسباب السم حتي مات وكان قد مات في صفر من هذه السنة ففارقه كثير منهم
حتي زوجته فارقته وسارت الي بغداد واخذته الحمي ونوبت عليه فلما بلغ رامهرمز انفرد
من خيمته ولم يظهر لاصحابه يوما وليلة فظهر لهم موته فنهبوا ماله وتفرقوا فارسل الامير برامهرمز
فردهم واخذ ما معهم من امواله ودفن بالقرب من ابرج وكان عمره قد جاوز
خمسين سنة وكانت سيرته قد حسنت في اهل البصرة والله سبحانه وتعالي اعلم بالصواب

ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها

في هذه السنة في شهر رمضان حصر الملك رضوان بن تتش صاحب مدينة حلب نصيبين
وسبب ذلك انه عزم علي حرب الفرنج واجتمع معه من الامرا ايلغازي بن ارتق الذي كان

شحنة العراق واصبهبد صباوا والبي بن ارسلان تاش صاحب سنجار وهو صهر جكرمش صاحب الموصل
فقال ايلغازي الراي اننا نقصد بلاد جكرمش وما والاها فنملكها ونتكثر بعساكرها والاموال
ووافقه البي فسار الي نصيبين في عشرة الف فارس مستهل رمضان وكان قد جعل فيها اميرين
من اصحابه في عسكر فتحصنوا وقاتلوا من وراء السور فرمي البي بن ارسلان تاش بنشابة
فجرح جرحا شديدا فعاد الي بلده سنجار واما جكرمش فانه بلغه الخبر بنزولهم على نصيبين
وهو بالجابية التي بالقرب من طيره يتداوي بمايها من مرضه فدخل الي الموصل وقد اجتمع
اليها اهل السواد فخيم على باب البلد عازما على حرب رضوان واستعمل المخادعة وكاتب
اعيان عسكر رضوان ووعدهم حتى افسد نياتهم وتقدم الي اصحابه بنصيبين بخدمة الملك
رضوان باخراج الاقامات اليه مع الاحتراز منه وارسل الي رضوان يبذل له خدمته والدخول
في طاعته ويقول له السلطان محمد احصرني ولم يبلغ مني غرضا فرحل عني صلحا واني قبضت علي
ايلغازي الذي قد عرفت انت وغيرك فساده وشره فانا معك ومعينك بالرجال والاموال
والسلاح فاتفق هذا ورضوان قد تغيرت نيته مع ايلغازي فازداد تغيرا وعزم على
قبضه فاستدعاه يوما وقال له هذه بلاد ممتنعة وربما استولي الفرنج على حلب والمصلحة
مصالحة جكرمش واصحابه معنا فانه يسير بعساكر كثيرة ظاهرة التجمل ونعود الي قتال الفرنج
فان ذلك مما يعود باجتماع شمل المسلمين فقال له ايلغازي انك جيت بحكمك وانك الان بحكمي
لا امكنك من المسير دون اخذ هذه البلد فان اقمت والا بدات بقتالك وكان ايلغازي
قد قويت نفسه بكثرة من اجتمع عنده من التركمان اظهروا الخلاف والانتقاض وقاتلوا رضوان
وكان الملك رضوان قد اوعد قوما من اصحابه ليقبضوا عليه فلما جري ما ذكرناه امرهم
رضوان فقبضوا عليه وقيدوه فلما سمع التركمان اظهروا الخلاف والانتقاض وقاتلوا
رضوان والتجوا الي سور المدينة واصعد ايلغازي الي قلعتها وخرج من نصيبين من
العسكر فاعاقوه فلما راي التركمان ذلك تفرقوا ونهبوا ما قدروا عليه من المواشي وغيرها
ورحل رضوان من وقته وساعته وسار الي حلب وكان جكرمش قد رحل من الموصل
قاصدا حرب القوم فلما بلغ تل يعفر اتاه المبشرون بانصراف رضوان على اختلاف وافتراق فرحل
عند ذلك الي سنجار ووصل اليه رسل رضوان يستدعي منه النجدة ويعتد عليه بما فعل بايلغازي
فاجابه مغالطة ولم يف له بما وعده ونازل سنجار ليشفي غيظه من صهره البي بن ارسلان
تاش بما اعتمده من معاداته ومظاهرة اعدايه وكان البي على شدة من المرض بالسهم الذي اصابه
على نصيبين فلما نزل جكرمش عليها امر البي اصحابه ان يحملوه اليه فحملوه في محفة فحضر عنده
واخذ يعتذر مما كان فيه فقال جيت مذنبا فافعل بي ما تراه فرق له واعاده الي بلده فلما
عاد قضي نحبه فلما مات عصي على جكرمش من كان بسنجار وتمسكوا بالبلد فقاتله بقية رمضان
وشوال فلم يظفر منهم بشي فجاء تمر اخو ارسلان تاش عم البي فاصلح حاله مع جكرمش وبذل له الخدمة
فعاد الي الموصل

ذكر ملك طغدكين بصري

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين واربعماية حال بكتاش بن تتش وخروجه من دمشق واتصاله بالفرنج
ومعه ايتكين الحلبي صاحب بصري ومسيرهما الي الرحبة وعودهما عنها فلما ضعفت احوالهم سار
طغدكين الي بصري فحصرها وبها اصحاب ايتكين فراسلوا طغدكين وبذلوا له التسليم اليه بعد
اجل قد رووه بينهم فاجابهم الي ذلك فرحل عنهم الي دمشق فلما انقضى الاجل هذه السنة تسلمها
فاحسن الي من بها ووفا لهم بما وعدهم وبالغ في اكرامهم فكثر الثناء عليه والدعاء ومالت النفوس اليه

ذكر

ذكر ملك الفرنج حصن افامية

في هذه السنة ملك الفرنج حصن افامية من بلد الشام وسبب ذلك ان خلف بن
ملاعب الكلابي كان متغلبا على حمص وكان الضرر به عظيما ورجاله يقطعون الطريق وكثر
الحرامية عنده فاخذها منه تتش بن الب ارسلان وابعده عنها فانتقلت به الاحوال
الي ان وصل الي مصر فلم يلتفت اليه من بها فاقام بها فاتفق ان المتولي من جهة الملك رضوان
ارسل الي صاحب مصر وكان يميل الي مذهبهم يستدعي منهم من يسلم اليه الحصن وهو من امنع
الحصون وطلب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به وقال انني ارغب في قتال الفرنج واوثر
الجهاد فسلموه اليه واخذ رهاينه فلما ملك خلع طاعتهم ولم يرع حقهم فارسلوا اليه يتهددونه
بما يفعلونه بولده الذي عندهم فاعاد الجواب انني لا انزل عن مكاني وابعثوا الي ببعض
اعضاء ولدي حتى اكله فايسوا منه من رجوعه الي الطاعة واقام بها يخيف السبيل
ويقطع الطريق واجتمع عنده كثير من المفسدين فكثرت امواله ثم ان الفرنج ملكوا سرمين
وهي من اعمال حلب واهله غلاه في التشيع فلما ملكه الفرنج تفرق اهله فتوجه الذي به
الي ابن ملاعب واقام عنده فاكرمه واحبه ووثق به فعمل القاضي الحيلة عليه وكتب الي
ابي طاهر المعروف بالصايغ وهو من اعيان اصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنية ودعاتهم
ووافقهم على الفتك بابن ملاعب وان يسلم افامية الي الملك رضوان فظهر شي من هذا
فاتي الي ابن ملاعب اولاده وكانوا قد تسللوا اليه من مصر وقالوا له قد بلغنا عن هذا
القاضي كذا وكذا والراي ان تعاجله وتحتاط لنفسك فان الامر قد اشتهر وظهر فاحضره ابن
ملاعب فاتاه في كمه مصحف لانه راي امارات الشر فقال له ابن ملاعب ما بلغه عنه فقال
له ايها الامير قد علم كل احد اني اتيتك خايفا فامنتني واعززتني فصرت ذا مال وجاه
فان كان بعض من حسدني على منزلتي منك وما عمرني من نعمتك سعي بي اليك فاسالك ان
تاخذ جميع ما معي واخرج كما جيت وحلف له على الوفا والنصح فقبل عذره وامنه وعاود القاضي
مكاتبة ابي طاهر الصايغ واشار عليه ان يوافق رضوانا على انفاذ ثلثماية رجل من اهل سرمين
وينفذ معهم خيلا من خيول الفرنج وسلاحا من اسلحتهم ورووسا من رووس الفرنج ويأتون
الي ابن ملاعب ويظهرون انهم غزاة ويشكون من معاملة الملك رضوان واصحابه لهم فارقوه
فلقيهم طايفة من الفرنج فظفروا بهم ويحملون جميع ما معهم اليه فاذا اذن لهم في المقام
اتفقت اراوهم على اعمال الحيلة عليه ففعل الصايغ ذلك ووصل القوم الي افامية وقدموا
لابن ملاعب ما معهم من الخيل وغيرها فقبل ذلك منهم وامرهم بالمقام عنده وانزلهم في ربض افامية
فلما كان في بعض الليالي نام الحرس بالقلعة فقام القاضي ومن بالحصن من اهل سرمين ودلوا الحبال
واصعدوا اوليك القادمين جميعهم وقصدوا اولاد ابن ملاعب وبني عمه واصحابه فقتلوهم
واتوا القاضي وجماعة معه الي ابن ملاعب وهو مع امراته فاحس بهم فقال من انت قال ملك الموت
جيت اقبض روحك فناشده الله فلم يرجع عنه وضربه فقتله وقتل اصحابه وهرب ابناه
فقتل احدهما والتجي الاخر الي ابي الحسن بن منقذ صاحب شيزر فحفظه لعهد كان بينهما ولما سمع
الصايغ خبر افامية سار اليها وهو لا يشك انها له فقال له القاضي ان وافقتني واقمت معي
فبالرحب والسعة وانت حاكم والا فارجع من حيث جيت فايس الصايغ منه وكان احد اولاد
ابن ملاعب بدمشق عند طغدكين غضبان على ابيه فولاه طغدكين حصنا وضمن على نفسه حفظ
الطريق فلم يفعل وقطع الطريق واخذ القوافل فاستغاثوا الي طغدكين منه فارسل اليه

من طلبه نهرب الي الفرنج واستدعاهم الي حصن افامية وقال ليس فيه قوت غير شهر فاقاموا عليه يحاصرونه فجاع اهله وملكوا الفرنج وقتلوا القاضي المتغلب عليه واخذوا الصايغ فقتلوه وهو الذي كان اظهر مذهب الباطنية بالشام هكذا ذكر بعضهم ان اباطاهر الصايغ قتله الفرنج بافامية وقد قيل ان ابن بديع رئيس حلب قتله سنة سبع وخمسماية بعد وفاة رضوان وقد ذكرناه هنالك

ذكر نهب العرب البصرة

قد ذكرنا استيلا الامير صدقة علي البصرة وانه استناب بها مملوكا كان لجده دبيس ابن مزيد اسمه التونتاش وجعل معه ماية وعشرين فارسا فاجتمعت ربيعة والمنتفق ومن انضم اليها من العرب وقصدوا البصرة في جمع كثير فقاتلهم التونتاش فاسروه وانهزم اصحابه ولم يقدر من بها علي حفظها فدخلها بالسيف اواخر ذي القعدة واحرقوا الاسواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه فاقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلاثين يوما وفسد اهلها في السواد ونهبت خزانة كتب موقوفة وقفها القاضي ابو الفرج بن ابي البقا وبلغ الخبر الي صدقة فارسل عسكرا فوصلوا اليها وقد فارقها العرب ثم ان السلطان محمد ارسل شحنة وعميدا الي البصرة واخذها من صدقة وعاد اهلها اليها وشرعوا في عمارتها

ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج

كان صنجيل الفرنجي قد ملك مدينة جبلة واقام علي طرابلس يحصرها فحيث لم يملكها بني بالقرب منها حصنا وبني تحته ربضا واقام مراصدا لها منتظرا وجود فرصة فيها فخرج الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس فاحرق ربضه ووقف صنجيل علي بعض سقوفه المحترقة ومعه جماعة من القامصة والفرسان فانخسف بهم فمرض صنجيل من ذلك عشرة ايام ومات وحمل الي القدس ودفن فيه ثم ان ملك الروم امر اصحابه باللاذقية ليحملوا الميرة الي هولاء الفرنج الذين علي طرابلس فحملوها في البحر فخرج اليه فخر الملك اسطولا فجري بينهم وبين الروم قتال شديد فظفر المسلمون بقطعة من الروم فاخذوها واسروا من كان بها وعادوا ولم يزل الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين الي هذا الوقت فعدمت الاقوات به وخاف اهل البلد علي نفوسهم واولادهم وحرمهم فجلا الفقرا وافتقر الاغنيا وظهر من ابن عمار صبر عظيم وشجاعة وراي سديد ومما اضر بالمسلمين فيها ان صاحبها استنجد سقمان بن ارتق فجمع العساكر وسار اليه فمات في الطريق علي ما ذكرناه واذا اراد الله امرا هيا اسبابه واجري ابن عمار الجرايات علي الجند والضعفا فلما قلت الاقوات عنده شرع يقسط علي الناس ما يخرجه في باب الجهاد فاخذه من رجلين من الاغنيا مالا ومن غيرهما فخرج الرجلان الي الفرنج وقالا ان صاحبنا صادرنا فخرجنا اليكم لنكون معكم وذكروا لهم انه ياتيهم الميرة من عرقة والجبل فجعل الفرنج جمعا علي ذلك الجانب يحفظه من دخول شي الي البلد فارسل ابن عمار وبذل للفرنج مالا كثيرا ليسلموا الرجلين اليه فلم يفعلوا فوضع عليهما من قتلهما عندهم لعنهم الله وكانت طرابلس من اعظم بلاد الاسلام واكثرها تجملا وثروة فباع اهلها من الحلي والاواني الغريبة ما لا حد عليه بيع كل ماية درهم نقرة بدينار وشتان بين هذه الحالة وحال الروم ايام السلطان الب ارسلان وقد ذكرت ظفره بهم سنة ثلاث وستين واربع ماية وقد كان بعض اصحابه وهو كمشتكين دواي عميد الملك هرب منه خوفا لما قبض علي صاحبه عميد الملك وسار الي الرقة فملكها وصار معه كثير من الترك كان فيهم الافشين واحدثاه فقتلاه وارسلا امواله الي الب ارسلان ودخل

الافشين

الافشين بلاد الروم وقاتل الفرور دس صاحب انطاكيه فهزمه وقتل من الروم خلقا كثيرا وسار ملك الروم من القسطنطينية الي ملطية فدخل الافشين بلاده ووصل الي عمورية وقتل في غزاته ماية الف ادمي ولما عاد الي بلاد الاسلام وتفرق من معه خرج عليه عسكر الرها وهي حينئذ للروم ومعهم بنو نمير من العرب فقاتلهم ومعه ماتينا فارس فهزمهم ونهبهم ونهب بلاد الروم فارسل ملك الروم رسولا الي القايم بامر الله يسال الصلح فارسل الي الب ارسلان في ذلك فصالح الروم علي ماية الف دينار واربعة الف ثوب اصناف وثلثماية راس بغال فشتان بين الحالتين واقول شتان بين حال اوليك المرد ولين الذين استعجزهم وبين حال الناس في زماننا هذا وهو سنة خمس وعشرين وخمسماية مع الفرنج ايضا والتتر وستري ذلك مشروحا ان شا الله ليعلم الفرق نسال الله ان يسير للاسلام واهله قايما يقوم بنصرهم وان يدفع عنهم من احب من خلقه وما ذلك علي الله بعزيز

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ورد الي بغداد انسان من الملثمين من ملوك العرب قاصدا الي دار الخلافة فاكرم وكان معه انسان يقال له الفقيه من الملثمين ايضا فوعظ الفقيه في الجامع الذي بناه المنصور واجتمع له العالم العظيم وكان يعظ وهو متلثم لا يظهر منه غير عينيه وكان هذا الملثم قد حضر مع ابن الافضل امير الجيوش بمصر وقعته مع الفرنج وابلا بلا حسنا وكان سبب مجيه الي بغداد ان المغاربة كانوا يعتقدون في العلويين اصحاب مصر الاعتقاد القبيح فكانوا اذا ارادوا الحج يعدلون عن مصر وكان امير الجيوش بدر والد الافضل اراد اصلاحهم فلم يميلوا اليه ولا قاربوه فامر بقتل من ظفر به منهم فلما ولي ابنه الافضل احسن اليهم واستعان بمن قاربه منهم علي حرب الفرنج وكان هذا في جملة من قاتل معه فلما خالط المصريين خاف العود الي بلاده فقدم بغداد ثم عاد الي دمشق ولم يكن للمصريين حرب مع الفرنج الا وشهدها وقتل في بعضها شهيدا وكان شجاعا فاتكا مقداما وفيها في ربيع الاول ظهر كوكب في السماء له ذوابة كقوس قزح من المغرب الي وسط السما وكان يرى قريبا من الشمس قبل ظهوره ليلا وبقي يظهر عدة ليال ثم غاب وفيها وصل الملك قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب بلاد الرها ليحصرها وبها الفرنج فراسله اصحاب جكرمش المقيمون بحران ليسلموها اليه فسار اليهم وتسلم البلد وفرح الناس به لاجل جهاد الفرنج فاقام بحران ومرض مرضا شديدا اوجب عوده الي ملطية فعاد مريضا وبقي اصحابه بحران وفي هذه السنة توفي الشيخ ابو منصور الخياط المقري امام مسجد ابن جرده وكان خيرا صالحا وفيها قتل القاضي ابو العلا صاعد بن ابي محمد النيسابوري الحنفي بجامع اصفهان قتله باطني وفيها توفي ابو الفوارس الحسين بن علي بن الحسن بن الخازن صاحب الخط الجيد وعمره سبعون سنة قيل انه كتب خمسماية ختمة وفيها في المحرم توفي القاضي ابو الفرج عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة وله ثلاث وثمانون سنة وكان من الفقها الشافعية المشهورين تفقه علي الماوردي والي اسحق واخذ النحو عن الرقي والدهان وابن برهان وكان عفيفا متقدما عند الخلفا والسلاطين وفيها في المحرم توفي سهل ابن احمد بن علي الارغياني ابو الفتح الحاكم تفقه علي الجويني وبرز ثم ترك المناظرة وبني رباطا واشتغل بالعبادة وقرا القران وفيها في صفر توفي الامير بهارس بن المحلي بن عكيت وله نحو ثلاثين سنة وهو الذي كان الخليفة القايم بامر الله عنده بالحديثة وكان كثير الصلاة والصوم يحب الخير واهله ولما توفي ملك الحديثة بعده ابنه سليمان والله اعلم

ثم دخلت سنة خمسماية

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين وملك ابنه علي

في هذه السنة توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى اهل الدين والعلم ويكرمهم ويصدر عن رايهم ولما ملك الاندلس على ما ذكرناه جمع الفقها واحسن اليهم فقالوا له ينبغي ان تكون ولايتك من الخليفة لتجب طاعتك على الكافة فارسل الى بغداد الى الخليفة المستظهر بالله امير المومنين ومعه هدية كثيرة وكتب معه كتابا يذكر ما فتح من بلاد الفرنج وما اعتمده من نصرة الاسلام ويطلب تقليدا بولاية البلاد فكتب له تقليد من ديوان الخليفة بما اراد ولقب امير المسلمين وسيرت اليه الخلع فسر بذلك سرورا كثيرا وهو الذي بنى مدينة مراكش للمرابطين وبقي على ملكه الى سنة خمسماية فتوفي وملك بعده ابنه البلاد علي بن يوسف وتلقب ايضا امير المسلمين فازداد في اكرام العلما والوقوف عند اشاراتهم وكان اذا وعظه احدهم خشع عند استماع الموعظة ولان قلبه لها فظهر عليه اثرها وكان يوسف بن تاشفين حليما كريما دينا خيرا يحب اهل العلم والدين ويحكمهم في بلاده وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنى الاخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الاخر زوجته النفزاوية وكانت من احسن النسا ولها الحكم في بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم واعطى متمني المال الف دينار واستعمل الاخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على الذي لا تصل اليه ثم ارسله اليها فتركته في خيمة ثلاثة ايام تحمل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم احضرته وقالت له ما اكلت هذه الايام فقال طعاما واحدا فقالت كل النسا شي واحد وامرت له بمال وكسوة واطلقته

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك

في هذه السنة قتل فخر الملك ابو المظفر علي بن نظام الملك يوم عاشورا وكان اكبر اولاده وقد ذكرنا سنة ثمان وثمانين واربعماية وزارته للسلطان بركيارق فلما فارق وزارته قصد نيسابور واقام عند الملك سنجر بن ملكشاه ووزر له واصبح يوم عاشورا صايما فقال لاصحابه رايت الليلة في المنام الحسين بن علي رضي الله عنه وهو يقول عجل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكري به ولا محيد عن قضا الله وقدره فقالوا له يحميك الله والصواب ان لا تخرج اليوم والليلة من دارك فاقام يومه يصلي ويقرا القران وتصدق بشي كثير فلما كان وقت العصر خرج من الدار التي كان بها يريد دار النسا فسمع صياح متظلم [شديد الحرقة وهو يقول ذهب المسلمون ولم يبق من يكشف مظلمة مهموم] وبايا خذ بيد ملهوف فاحضره عنده رحمة له فحضر فقال له ما حالك فدفع اليه رقعة فبينما هو فخر الملك يتاملها اذ ضربه بسكين فقضى عليه فمات فحمل الباطني الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة من اصحاب السلطان كذبا وقال انهم وضعوني على قتله واراد ان يقتل بيده وسعايته فقتل من ذكر وكانوا مكذوبا عليهم ثم قتل الباطني بعدهم وكان عمر فخر الملك ستا وثلاثين سنة

ذكر ملك صدقة بن مزيد تكريت

في هذه السنة في صفر تسلم الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد قلعة تكريت وقد ذكرنا فيما تقدم انها كانت لبني معن العقيليين وكانت الى اخر سنة سبع وعشرين واربعماية بيد رافع بن الحسين بن معن فمات ووليها ابن اخيه ابو منعة خميس بن تغلب بن حماد ووجد بها خمسماية الف دينار سوى المصاغ وتوفي سنة خمس وثلاثين واربعماية ووليها ولده ابو غشام فلما كان سنة اربع واربعين وثب عليه اخوه عيسى فحبسه وملك القلعة والاموال فلما اجتاز به طغرلبك سنة ثمان واربعين واربعماية صالحه على بعض المال فرحل عنه وخافته زوجته

اميره

اميره بعد موته ان يعود ابو غشام فقتلته وكان قد بقي في الحبس اربع سنين واستنابت في القلعة ابا الغنايم بن المحلبان فسلمها الى اصحاب السلطان طغرلبك فصارت الى الموصل فقتلها ابن ابي غشام بابيه واخذ شرف الدولة مسلم بن قريش مالها ورد طغرلبك امر القلعة الى انسان يعرف بابي العباس الرازي فمات بعد ستة اشهر فملكها المهرباط وهو ابو جعفر محمد بن احمد بن خشام من بارز الثغر فاقام بها احدى وعشرين سنة ومات ووليها ابنه سنتين واخذتها منه تركان خاتون وولت عليها كوهراين ثم ملكها بعد وفاة ملكشاه قسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب فلما قتل صارت للامير كمشتكين الجاندار فجعل بها رجلا يعرف بابي نصر المصارع ثم عادت الى كوهراين اقطاعا فاخذها منه مجد الملك البلاساني فولى فيها كيقباذ ابن هزارسب الديلمي واقام بها اثنتي عشرة سنة فظلم اهلها واساء السيرة فلما اجتاز به سقمان ابن ارتق سنة ست واربعين واربعماية ونهبها وكان كيقباذ نهبها ليلا وسقمان نهبها نهارا فلما استقر السلطان محمد بعد موت اخيه بركيارق واقطعها للامير اقسنقر البرسقي شحنة بغداد فسار اليها وحصرها مدة تزيد على سبعة اشهر حتى ضاق على كيقباذ الامر فارسل الى صدقة بن مزيد ليسلمها اليه فسار اليه في صفر من هذه السنة وتسلمها منه واخذ البرسقي ولم يملكها ومات كيقباذ بعد نزوله من القلعة بثمانية ايام وكان عمره ستين سنة واستناب صدقة فانه لو اقام عنده لعرض صدقة لظنون الناس في اعتقاده ومذهبه

ذكر الحرب بين عباده وخفاجه

في هذه السنة في ربيع الاول كانت حرب بين عباده وخفاجه ظفرت عبادة واخذت بثارها من خفاجة وكان سبب ذلك ان سيف الدولة صدقة ارسل ولده بدران في جيش الى اطراف بلاده مما يلي البطيحة ليحميها من خفاجة لانهم يوذون اهل تلك النواحي فتقربوا منه ونهدوا واهل البلاد فكتب الى ابيه يشكوا منهم ويعرفه حالهم واحضر عباده وكانت خفاجه قد تغلب بهم في العام الماضي ما ذكرناه فلما حضروا عنده قال لهم ليتجهزوا مع عسكره فادركوا حلة من خفاجه من بني كليب ليلا وهم غارون لم يشعروا بهم فقالوا من انتم فقالت عبادة نحن اصحاب الديون فعلموا انهم عبادة فقاتلوهم وصبرت خفاجه فبينا هم في القتال اذ سمع صوت طبل الجيش فانهزموا وقتلت منهم عبادة جماعة وكان فيهم عشرة من وجوههم وتركوا حرمهم فامر صدقة بحراستهن وحمايتهن وامر العسكر ان يوثروا عبادة بما غنموه من اموال خفاجه خلفا لهم عما اخذ منهم في العام الماضي واصاب خفاجة من مفارقة بلادها ونهب اموالها وقتل رجالها امر عظيم وانتزحت الى نواحي البصرة واقامت عبادة في بلاد خفاجة ولما انهزمت خفاجة وتفرقت ونهبت اموالها جات امراة منهم الى الامير صدقة فقالت له انك سبيتنا وسلبتنا قوتنا وغربتنا واضعت حرمتنا فابلاك الله في نفسك وجعل صورة اهلك كصورتنا وكظم الغيظ واحتمل لها ذلك واعطاها اربعين جملا ولم يمض عنه قليل حتى ابتلاه الله في نفسه واولاده فان دعا الملهوف عند الله بمكان

ذكر مسير جاولي سقاوو الى الموصل
واسر صاحبها جكرمس

في هذه السنة في المحرم اقطع السلطان محمد جاولي سقاوو الى الموصل والاعمال التي بيد جكرمس وكان جاولي قبل هذا قد استولى على البلاد التي بين خوزستان وفارس واقام بها سنين

وعمر قلاعها وحصنها واسا السيرة في اهلها وقطع ايديهم وجذع انوفهم وسمل اعينهم فلما تمكن السلطان محمد من السلطنة خافه جاولي فارسل السلطان اليه الامير مودود بن التونتكين فتحصن منه جاولي وحصره مودود ثمانية اشهر فارسل جاولي الي السلطان انني لا انزل الي مودود فان ارسلت غيره نزلت فارسل السلطان اليه خاتمه مع امير اخر فنزل جاولي وحضر الخدمة باصبهان فرايه من السلطان ما يجب وامره السلطان بالمسير الي الفرنج لياخذ البلاد منهم واقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة وكان جكرمش لما عاد من عند السلطان الي بلاده كما ذكرناه وعد من نفسه الخدمة وحمل المال فلما استقر ببلاده لم يف بما قال وتثاقل في الخدمة وحمل المال فاقطع بلاده لجاولي فسار الي بغداد واقام بها الي اول ربيع الاول وسار الي الموصل وجعل طريقه علي البوازيج فملكها ونهبها اربعة ايام بعد ان امن اهلها وحلف لهم انه يحميهم فلما ملكها سار نحو اربل واما جكرمش فانه لما بلغه مسيره الي بلاده كتب في جمع العساكر فاتاه كتاب ابي الهيجا بن موسك الكردي الهذباني صاحب اربل يذكر استيلا جاولي علي البوازيج ويقول له ان لم تعجل المجي لتجتمع عليه وتمنعه والا اضطررت الي موافقته والمصير معه فبادر جكرمش وعبر الي شرقي دجلة وسار في عسكر الموصل قبل اجتماع عساكره وارسل اليه ابو الهيجا عسكره مع اولاده فاجتمعوا بقرية باكلبا من اعمال اربل واتاهم جاولي وهو في الف فارس وكان جكرمش في الفي فارس ولا يشك انه ياخذ جاولي اخذا باليد فلما اصطفوا للحرب حمل جاولي من القلب علي قلب جكرمش فانهزم من فيه وبقي جكرمش وحده لا يقدر علي الهزيمة لفالج به كان به ودائما يحمل في محفة فلما انهزم اصحابه قاتل عنه ركابي اسود قتالا شديدا فقتل وقاتل عنه واحد من مماليك اولاد الملك قاورت بك بن داود واسمه احمد فقاتل بين يديه فطعن فجرح فانهزم ومات بالموصل ولم يقدر اصحاب جاولي علي الوصول الي جكرمش حتي قتل الركابي الاسود فحينئذ اخذوه اسيرا واحضروه عند جاولي فامر بحفظه وحراسته وكانت عساكر جكرمش التي استدعاها قد وصلت الي الموصل بعد مسيره بيومين وساروا جريدة ليدركوا الحرب فلقيهم المنهزمون ليقضي الله امرا كان مفعولا والله الموفق للصواب

ذكر حصر جاولي سقاوو الموصل وموت جكرمش

لما انهزم العسكر واسر جكرمش وصل الخبر الي الموصل فاقعدوا في الامر زنكي بن جكرمش وهو صبي عمره احدي عشرة سنة وخطبوا له واحضروا اعيان البلد والتمسوا منهم المساعدة فاجابوا الي ذلك وكان مستحفظ القلعة مملوكا لجكرمش اسمه غزغلي فقام في ذلك المقام المرضي وفرق الاموال التي جمعها جكرمش والخيول وغير ذلك علي الجند وكاتب سيف الدولة وقلج ارسلان والبرسقي شحنة بغداد بالمبادرة اليهم ومنع جاولي عنهم ووعد كلا منهم ان يسلم البلد اليه فاما صدقة فلم يجبه الي ذلك وراي طاعة السلطان واما البرسقي وقلج ارسلان فنذكر حالهما ثم ان جاولي حصر الموصل ومعه طرباوي بن خراسان التركماني وغيره من الامرا وكثر جمعه وامر ان يحمل جكرمش كل يوم علي بغل وينادون اصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم مما هو فيه ويامرهم بذلك فلا يسمعون منه وكان يسجنه في جب ويوكل به من يحفظه ليلا يسرق فاخرج في بعض الايام فوجد ميتا وعمره نحو من ستين سنة وكان شانه قد علا ومنزلته قد عظمت وكان قد شيد سور الموصل وقواه وبني عليه فصيلا وحفر خندقا وحصنها غاية ما يقدر عليه وكان مع جكرمش رجل من اعيان الموصل يقال له ابو طالب ابن كسيرات وبنو كسيرات الي الان بالموصل من اعيان اهلها وكان ابو طالب قد تقدم عند جكرمش وارتفعت منزلته واستولي علي اموره وحضر معه الحرب فلما اسر جكرمش هرب ابو طالب

الي

الي اربل وكان من اولاد ابي الهيجا صاحب اربل قد حضر الحرب مع جكرمش واسرهم جاولي فارسل الي ابي الهيجا يطلب ابن كسيرات فاطلقه وسيره اليه فاطلق جاولي ابن ابي الهيجا فلما حضر ابن كسيرات عند جاولي ضمن له فتح الموصل وبلاد جكرمش وتحصيل الاموال فاعتقله اعتقالا جميلا وكان قاضي الموصل ابو القاسم بن ودعان عدوا لابي طالب فارسل الي جكرمش جاولي يقول له ان قتلنا ابا طالب سلمت الموصل اليك فقتله وارسل راسه اليه فاظهر الشماتة به واخذ كثيرا من امواله وودايعه فثار به الاتراك غضبا لابي طالب ولتفرده بما اخذ من امواله فقتلوه وكان بينهما شهر واحد وقد راينا كثيرا وسمعنا مما لا نحصيه قرب وفاة احد المتعادين بعد صاحبه

ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية والفرنج

في هذه السنة كانت وحشة مستحكمة بين ملك الروم صاحب القسطنطينية وبين بيمند الفرنجي فسار بيمند الي بلد الروم ونهبه وعزم علي قصده فارسل ملك الروم الي الملك قلج ارسلان ابن سليمان صاحب قونية واقصرا وغيرهما من تلك البلاد فاستنجده فامده بجمع كثير من عسكره فقوي بهم وتوجه الي بيمند فالتقوا وتصافوا واقتتلوا وصبر الفرنج لشجاعتهم وصبر الروم لكثرتهم ودامت الحرب ثم اجلت الوقعة عن الهزيمة للفرنج واتي القتل علي اكثرهم واسر كثيرا منهم والذين اسلموا عادوا الي بلادهم بالشام وعاد قلج ارسلان الي بلادهم عازمين علي المسير الي صاحبهم بديار الجزيرة فاتاهم خبر قتله علي ما نذكره وتركوا الحركة واقاموا

ذكر ملك قلج ارسلان الموصل

قد ذكرنا ان اصحاب جكرمش كتبوا الي الامير صدقة وقسيم الدولة البرسقي والملك قلج ارسلان ابن سليمان بن قتلمش السلجقي صاحب بلد الروم يستدعون كلا منهم اليهم ليسلموا البلد اليه فاما صدقة فامتنع وراي طاعة الخليفة واما قلج ارسلان فانه سار في عساكره فلما سمع جاولي سقاوو بوصوله الي نصيبين رحل عن الموصل واما البرسقي فانه كان شحنة بغداد فسار منها الي الموصل فوصلها بعد رحيل جاولي عنها فنزل بالجانب الشرقي فلم يلتفت اليه احد ولا ارسلوا اليه كلمة واحدة فعاد في باقي يومه ثم ان قلج ارسلان لما وصل الي نصيبين اقام بها حتي كثر جمعه فلما سمع جاولي بقربه رحل عن الموصل الي سنجار واودع رحله بها واتصل به الامير ايلغازي بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمش فصار معه اربعة الف فارس فاتاه كتاب الملك رضوان يستدعيه الي الشام ويقول له ان الفرنج قد عجز من بالشام عن منعهم فسار الي الرحبة وارسل اهل الموصل وعسكر جكرمش الي قلج ارسلان وهو بنصيبين استحلفوه لهم فحلف واستحلفهم الي الطاعة والمناصحة وسار معهم الي الموصل فملكها في الخامس والعشرين من رجب ونزل بالمرقة وخرج اليه ولد جكرمش واصحابه فخلع عليهم وجلس علي التخت واخذ القلعة من غزغلي مملوك جكرمش وجعل له فيها دزدارا ورفع الرسوم المحدثة في الظلم وعدل في الناس وتالفهم وقال من سعي الي باحد قتلته فلم يسع احد باحد واقر القاضي ابا محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري علي القضا بالموصل وجعل الرياسة لابي البركات محمد بن محمد ابن خميس وهو والد شيخنا ابي الربيع سليمان وكان في جملة قلج ارسلان الامير ابراهيم بن ينال التركماني صاحب آمد ومحمد بن جبق التركماني صاحب حصن زياد وهو خرتبرت فاما ابراهيم بن ينال فكان سبب ملكه لمدينة امد ان تاج الدولة تتش حين ملك ديار بكر سلمها اليه فبقيت بيده واما محمد بن جبق فكان سبب ملكه لحصن زياد كان بيد الفلادروس الرومي ترجمان ملك الروم

وكانت الرها وانطاكية من اعماله فلما ملك سليمان بن قتلمش والد هذا قلج ارسلان انطاكية
وملك فخر الدولة بن جهير ديار بكر ضعف القلادروس عن اقامة ما يحتاج اليه حصن زياد من الميرة
ولما قامة فاخذه جبق واسلم القلادروس علي يد السلطان ملكشاه وامره علي الرها فلم يزل عليها
حتي مات واخذها الامير نزار بعده وكان بالقرب من حصن زياد حصن اخر بيد انسان من الروم
اسمه فريخي وكان يقطع الطريق ويكثر قتل المسلمين فارسل اليه جبق وهدده وخطب اليه
اليه مودته وان يعين كل واحد منهما صاحبه فاجابه الي ذلك فكان جبق يعين افريخي علي قطع
الطريق وغيره وكذلك افريخي يعين جبق فلما وثق كل واحد منهما بصاحبه ارسل اليه جبق اني
اريد قصد بعض الاماكن وطلب ان يرسل اليه اصحابه فارسلهم اليه فلما ساروا معه في الطريق
تقدم بتكتيفهم وحملهم الي قلعة الفريخي وقال لهم عيانهم والله لين لم تسلموا الي فريخي لاضربن
اعناقهم ولا اخذن الحصن عنوة ولا قتلنكم علي دم واحد ففتحوا له الحصن وسلموا اليه فريخي
فسلمه واخذ امواله وسلاحه وكان عظيما ومات جبق فولي بعده ابنه محمد

ذكر قتل قلج ارسلان وملك جاولي الموصل

قد ذكرنا ان قلج ارسلان لما وصل الي نصيبين سار جاولي عن الموصل الي سنجار ثم الي الرحبة
فوصلها في رجب وحاصرها الي الرابع والعشرين من رمضان وكان صاحبها جنيد يعرف بمحمد
ابن السباق وهو من بني سنان رتبه بها الملك دقاق لما فتحها واخذ ولده رهينة وحمله
معه الي دمشق فلما توفي ارسل هذا الشيباني قوما سرقوا ولده وحملوه اليه فلما وصل اليه
خلع الطاعة للدمشقيين وخطب في بعض الاوقات لقلج ارسلان فلما وصلها جاولي
وحصرها ارسل الي الملك رضوان يرغبه انه علي الاجتماع به ومساعدته علي من يحاربه وشرط
عليه انه اذا تسلم البلاد سار معه فكشف الفرنج عن بلاده فلما استقرت القاعدة بينهما حضر
عنده رضوان فاشتد الحصار علي اهل البلد وضاقت عليهم الامور فاتفق ان جماعة كانوا
باحد الابراج ارسلوا الي جاولي واستحلفوه علي حفظهم وحراستهم ثم امروه ان يقصد البرج
الذي هم فيه عند انتصاف الليل ففعل ذلك فرفع في البرج اصحابه اليهم في الحبال فضربوا ابواقهم
وطبولهم فخذل من في البلد ودخله اصحاب جاولي في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان
ونهبوه الي الظهر ثم امر برفع النهب وترك اليه محمد الشيباني صاحب البلد واطاعه وسار
معه ثم ان قلج ارسلان لما فرغ من امر الموصل سار عنها الي جاولي وسقاو ليحاربه وجعل ابنه
ملكشاه في دار الامارة وعمره احدي عشرة سنة ومعه امير يدبره وجماعة من العسكر
وكانت عدة عسكره اربعة الف فارس بالعدة الكاملة والخيل الجيدة وسمع العسكر بقوة
جاولي فاختلفوا وكان اول من خالف عليه ابراهيم بن ينال صاحب امد فانه فارق
خيامه واثقاله وعاد من الخابور الي بلده وكذلك غيره وعجل قلج ارسلان علي المطاولة لما بلغه
من قوة جاولي وكثر جمعه وارسل الي بلاده ليطلب عساكره لانها كانت عند ملك الروم وكان مع
جاولي اربعة الف من جملتهم رضوان وجماعة من عسكره الا ان شجعانه اكثر واغتنم جاولي قلة
عسكر قلج ارسلان فقاتله قبل وصول عسكره اليه والتقوا في العشرين من ذي القعدة وحمل
قلج ارسلان بنفسه علي القوم حتي خالطهم فضرب يد صاحب العلم فابانها ووصل الي جاولي
بنفسه فضربه بالسيف فقطع الكازغند ولم يصل الي بدنه وحمل اصحاب جاولي علي اصحابه
فهزموهم واستباحوا اثقالهم وسوادهم فلما راي قلج ارسلان انهزام عسكره علم انه ان اسر فعل
به فعل من لم يترك للصلح موضعا لا سيما وقد نازع السلطان في بلاده واسم السلطنة فالقى نفسه

بالخابورة

بالخابورة وحمي نفسه بالنشاب فانحدر به الفرس الي عميق فغرق وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانية
وهي من قري الخابور وسار جاولي الي الموصل فلما وصل فتح له اهلها بابها ولم يتمكن من بها من
اصحاب قلج ارسلان من منعهم ونزل بظاهر البلد واخذ كل واحد من اصحاب جكرمش الذين
حصروا القلعة مع قلج ارسلان الي اخيه يامن فيها فلما ملك جاولي الموصل اعاد خطبة السلطان
محمد وصادر جماعة من اصحاب جكرمش وسار الي جزيرة ابن عمر وبها حبشي بن جكرمش ومعه امير من
غلمان ابيه اسمه قرعلي فحصره مدة ثم انهم صالحوه وحملوا له ستة الف دينار وغيرها من الدواب
والثياب ورحل عنهم الي الموصل وارسل ملكشاه بن قلج ارسلان الي السلطان محمد

ذكر احوال الباطنية باصفهان وقتل ابن عطاش

في هذه السنة ملك السلطان محمد القلعة التي كانت الباطنية ملكوها بالقرب من اصفهان
واسمها شاه دز وقتل صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاش وولده وكانت هذه القلعة قد بناها
ملكشاه واستولي عليها بعد احمد بن عبد الملك بن عطاش وسبب ذلك انه اتصل بدزدار كان
لها فلما مات استولي احمد عليها وكان الباطنية باصفهان قد البسوه تاجا وجمعوا له اموالا
وانما فعلوا ذلك به لتقدم ابيه عبد الملك في مذهبهم فانه كان اديبا بليغا حسن الخط
سريع البديهة عفيفا وابتلي بحب هذا المذهب وكان ابنه احمد هذا جاهلا لا يعرف شيا
وقيل لابن الصباح صاحب قلعة الموت لماذا تعظم ابن عطاش مع جهله قال لمكان ابيه لانه
كان استاذي وصار لابن عطاش عدد كثير وباس شديد واستفحل امره بالقلعة فكان
يرسل اصحابه لقطع الطريق واخذ الاموال وقتل من قدروا عليه فقتلوا خلقا كثيرا لا يمكن
احصاوهم وجعلوا لهم علي القري السلطانية واملاك الناس ضرايب اخذوه منهم ليكفوا عنهم
الاذي فتعذر بذلك انتفاع السلطان بقراه والناس باملاكهم وتمشي لهم الامر بالخلف الواقع
بين السلطانين بركيارق ومحمد فلما صفت السلطنة لمحمد ولم يبق له منازع لم يكن عنده
امر اهم من قصد الباطنية وحربهم والانتصاف للمسلمين من جورهم وعسفهم فراي البداية
بقلعة اصبهان التي بايديهم لان الاذي بها اكثر وهي مسلطة علي سرير ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم
في سادس شعبان وكان قد عزم علي الخروج اول رجب فاتاه من يتعصب لهم من العسكر
فارجفوا ان قلج ارسلان بن سليمان قد ورد بغداد وملكها فعلوا في ذلك مكاتبات ثم
اظهروا ان خللا قد تجدد بخراسان فتثبط له السلطان ليتحقق الامر فلما ظهر بطلانه عزم عزيمة مثله
وقصد حربهم وصعد علي جبل يقابل القلعة من غربيها ونصب له التخت في اعلاه واجتمع له من اصفهان
وسوادها لحربهم الامم العظيمة للدخول التي يطالبونهم بها واحاطوا بجبل القلعة ودوره اربعة
فراسخ ورتب الامرا القتال فكان يقاتلهم كل يوم امير فضاق بهم الامر واشتد الحصار عليهم وتعذرت
عندهم الاقوات فلما اشتد بهم الامر كتبوا فتوي فيها ما تقول السادة الفقها ايمة الدين في قوم مومنين
بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر وان ما جا به محمد صلي الله عليه وسلم حق وصدق وانما يخالفون
في الامام فهل يجوز للسلطان مهادنتهم وموادعتهم وان يقبل طاعتهم ويحرسهم من كل اذي فاجابهم
اكثر الفقها بجواز ذلك وتوقف بعضهم فجمعوا للمناظرة ومعهم ابو الحسن علي بن عبد الرحمن السمنجاني
وهو من شيوخ الشافعية وقال بمحضر من الجماعة يجب قتالهم ولا يجب اقرارهم بمكانهم ولا ينفعهم التلفظ
بالشهادتين فانهم يقال لهم اخبرونا عن امامكم اذا اباح لكم ما حظره الشرع او حظر عليكم ما اباحه
الشرع اتقبلون امره فانهم يقولون نعم وحينيذ تباح دماوهم بالاجماع وطالت المناظرة في ذلك ثم ان
الباطنية سالوا السلطان ان يرسل اليهم من يناظرهم وعينوا علي اشخاص من العلما فيهم القاضي ابو العلا

صاعد بن يحيي شيخ الحنفية باصبهان وقاضيها وغيره فصعدوا اليهم وناظروهم وعادوا كما صعدوا
وانما كان قصدهم التعلل والمطاولة فلج حينئذ السلطان في حصرهم فلما راوا عين المخافقة
اذعنوا الي تسليم القلعة علي ان يعطوا عوضا عنها قلعة خالنجان وهي علي سبعة فراسخ من اصبهان
وقالوا انا نخاف علي دماينا واموالنا من العامة فلا بد من مكان نحتمي به فاشير علي السلطان
اجابتهم لما سالوه وسالوا ان يوخرهم الي قرب النوروز ليرحلوا الي خالنجان ويسلموا قلعتهم وشرطوا
ان لا يسمع قول مستنصح فيهم وان قال احد عنهم شيا سلمه اليه وان من اتاه منهم رده اليهم فاجابهم
اليه وطلبوه ان يحمل اليهم من الاقامة ما يكفيهم يوما بيوم فاجيبوا اليه في كل هذا قصدهم
المطاولة انتظار الفتق ينفتق او حادث يتجدد ورتب اليهم وزير السلطان سعد الملك ما يحمل اليهم
كل يوم من الطعام والفاكهة وجميع ما يحتاجون اليه فصاروا يرسلون ويبتاعون من الطعام
ما يحتاجونه ويجمعونه ليمتنعوا في قلعتهم ثم انهم وضعوا من اصحابهم من يقتل اميرا كان يبالغ
في قتالهم فوثبوا عليه وسلم منهم فحينئذ امر السلطان بتخريب قلعة خالنجان وجدد الحصار عليهم
فطلبوا ان يترك بعضهم ويرسل السلطان معهم من يحميهم الي ان يصلوا الي قلعة الباطنة بارجان
وهي لهم وينزل بعضهم ويرسل معهم من يوصلهم الي طبس وان يقيم البقية منهم في ضرس من القلعة
الي ان يصل اليهم من يخبرهم بوصول اصحابهم فينزلون حينئذ ويرسل معهم من يوصلهم الي ابن الصباح
بقلعة الموت فاجيبوا الي ذلك فنزل منهم الي الباطنة والي طبس وساروا وتسلم السلطان القلعة
وخربها ثم ان الذين ساروا الي قلعة الناظر وطبس وصل منهم من اخبر ابن عطاش بوصولهم فلم يسلم
السن الذي بقي بيده وراي السلطان منه الغدر والعود عن الذي قرر فامر بالزحف اليه
فزحف الناس عامة في ذي القعدة وكان قد قل عنده من يمنع فظهر منهم صبر عظيم
وشجاعة زايدة وكان قد استامن الي السلطان انسان من اعيانهم فقال لهم اني ادلكم علي عورة
لهم فاتي بهم الي جانب لذلك السن لا يرام فقال اصعدوا من ههنا فقيل انهم قد ضبطوا هذا
المكان وشحنوه بالرجال فقال ان الذي ترون اسلحة وكازغندات قد جعلوها كهيئة الرجال
لقلتهم عندهم وكان من بقي ثمانين رجلا فزحف الناس هناك فصعدوا منه وملكوا الموضع وقتلوا
اكثر الباطنية واختلط جماعة منهم مع من دخل فخرجوا معهم واما ابن عطاش فانه اخذ اسيرا
وترك اسبوعا ثم امر به فشهر في جميع البلد وسلخ جلده فتجلد حتى مات وحشي جلده تبنا
وقتل ولده وحمل راساهما الي بغداد والقت زوجته نفسها من القلعة فهلكت

ذكر الخلف بين سيف الدولة صدقة ومهذب الدولة

صاحب البطيحة في هذه السنة اختلف سيف الدولة صدقة بن مزيد ومهذب
الدولة السعيد بن ابي الخير صاحب البطيحة وانضاف حماد بن ابي الخير الي صدقة واظهر
معاداة ابن عمه سيف الدولة ثم اتفقوا وكان سبب ذلك ان صدقة لما اقطعه السلطان
محمد مدينة واسط ضمنها منه مهذب الدولة واستناب في اعمال اولاده واصحابه فمدوا
ايديهم في الاموال وفرطوا فيها وفرقوها فلما انقضت السنة طالبه صدقة بالمال
وحبسه ثم سعي في خلاصه بدران بن صدقة وهو صهر مهذب الدولة فاخرجه من الحبس واعاده
الي بلده البطيحة وضمن حماد بن ابي الخير واسط فانحل علي مهذب الدولة كثير امره وآل
الامر الي الاختلاف بعد الاتفاق فان المصطنع اسمعيل جد حماد والمختص محمد والد مهذب
الدولة اخوين وهما ابنا ابي الخير وكانت اليهما رياسة اهلها وجماعتها فهلك المصطنع وقام ابنه
ابو السيد المظفر ولد حماد مقامه وهلك المختص محمد وقام ابنه مهذب الدولة مقامه

وصارا

وصار ابيتنا زعان بن الهيثم صاحب البطيحة فصار ابن عمه وجماعته تحت حكمه وكان حماد شابا
فاكرمه وبقيا ثلاثة الي ان اخذه مهذب الدولة ايام لوهراتين وسلمه الي لوهراتين فحمله الي
اصفهان فهلك في طريقها فعظم امر مهذب الدولة وصير لوهراتين امير البطيحة فصار ابن عمه
وجماعته تحت حكمه وكان حماد شابا فاكرمه مهذب الدولة ويض بعضه وربما ظاهر في بعض الاوقات
وكان مهذب الدولة يداريه بجهده فلما هلك لوهراتين استقل حماد عن مهذب الدولة واظهر
ما في بعض نفسه فاجتهد مهذب الدولة في اعادته الي ما كان فلم يفعل فسكت عنه فجمع
النفيس ابن مهذب الدولة جمعا وقصد حمادا فهرب منه الي سيف الدولة صدقة بالحلة
فاعاده صدقة ومعه جماعة من الجند فحشد مهذب الدولة فارسل حماد الي صدقة يعرفه ذلك
فارسل اليه كثيرا من الجند فقوي عزم مهذب الدولة علي المحاربة لئلا يظن به العجز فاشار عليه
اهله بترك الخروج من موضعه لحصانته فلم يفعل وسير سفنه واصحابه في الانهار فحمل حماد
واخوه لهم الكمنا فلم يسلم منهم الا من لم يحضر اجله فقتل منهم واسر خلق كثير فقوي طمع حماد وارسل
الي صدقة يستنجده فارسل اليه مقدم جيشه سعيد بن حميد العمري وغيره من المقدمين
وجمعوا السفن ليقاتلوا مهذب الدولة فراوا امرا محكما فلم يمكنهم الدخول اليه وكان حماد
بخيلا ومهذب الدولة جوادا فارسل الي سعيد بن حميد الاقامات الوافرة والصلات
الكثيرة واستماله فمال اليه واجتمع به وتقرر الامر علي ان يصطلح ويرسل مهذب الدولة ابنه
النفيس الي صدقة فرضي عنهم واصلح بينهم وبين حماد بن عمهم وعادوا الي حال حسنة من الاتفاق
وكان صلحهم في ذي الحجة سنة خمسمايه والله اعلم بالصواب

ذكر قتل وزير السلطان ووزارة احمد

ابن نظام الملك في هذه السنة قبض السلطان محمد علي وزيره سعد الملك ابي المحاسن
واخذ ماله وصلبه علي باب اصبهان وصلب معه اربعة من اعيان اصحابه والمنتمين اليه
اما الوزير فنسب الي خيانة السلطان والاربعة فنسبوا الي اعتقاد الباطنية وكانت مدة
وزارته سنتين وتسعة اشهر وكان في ابتداء حاله يصحب تاج الملك ابا الغنايم ويعطل
بعده ثم استعمله مويد الملك بن نظام الملك فجعله علي ديوان الاستيفاء وخدم السلطان محمد
لما حصره السلطان بركيارق باصبهان خدمة حسنة ولما فارقها محمد حفظها الحفظ التام وقام المقام
العظيم فاستوزره محمد ووسع له في الاقطاع وحكمه في دولته ثم مكنه وهذا اخر خدمة الملوك
وما احسن ما قال عبد الملك بن مروان انعم الناس عيشا من له ما يكفيه وزوجة ترضيه ولا يعرف
ابوابنا هذه الخبيثة فتوذيه ولما قبض الوزير استشار السلطان فيمن يجعله وزيرا فذكر له جماعة
فقال السلطان ان ابايي راوا علي نظام الملك البركة وله عليهم الحق الكثير واولاده اعذيا نعمتنا
ولا معدل عنهم فامر لهذا ابي نصر بالوزارة ولقب القاب ابيه قوام الدين نظام الملك صدر الاسلام
وكان سبب قدومه الي باب السلطان انه كلما راي انقراض دولة اهل بيته لزم داره بهمدان
فاتفق ان رييس همدان وهو الشريف ابو هاشم اذاه فسار الي السلطان شاكيا منه ومتظلما
فقبض السلطان علي الوزير وهذا احد في الطريق فلما وصل اليه ذكره وخلع عليه خلع الوزارة
وحكمه وقوي امره وهذا من الفرج بعد الشدة فانه حضر شاكيا فصار حاكما

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر عزل الوزير ابو القاسم علي بن جهير وزير الخليفة فقصد دار سيف الدولة

ملتجا اليها وكانت ملجا لكل ملهوف فارسل اليه صدقة من اخذه اليه الى الحلة وكانت
وزارته ثلاث سنين وخمسة اشهر واياما وامر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة وفيها
عبرة فان اباه نظر بن جهير بناها بانقاض املاك الناس واخذ بسببها اكثر مما دخل
فيها فخربت عن قريب ولما عزل استنيب قاضي القضاة ابو الحسن بن الدامغاني ثم تقررت
الوزارة في المحرم من سنة احدي وخمسماية لابي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب وخلع عليه
فيها وفي شوال توفي الامير ابو الفوارس سرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف بابن ابي الشوك
الكردي وكانت له اموال كثيرة وخيول لا تحصى وولي الامر بعده ابو منصور بن زيد وقام مقامه
وبقيت الامارة في بيته ماية وثلاثين سنة وقد تقدم من اخباره ما فيه كفاية وفي هذه
السنة توفي ابو الفتوح احمد بن محمد بن احمد بن سعيد الاصفهاني بن اخت عبد الرحمن بن ابي
عبد الله بن منده ومولده سنة ثمان واربعماية وكان مكثرا من الحديث مشهور الرواية
وله تصانيف حسنة واشعار لطيفة وهو من اعيان الزمان وعبد الوهاب بن محمد بن عبد
الوهاب ابو محمد الشيرازي الفقيه ولي التدريس بالنظامية ببغداد سنة ثلاث وثمانين
واربعماية وكان يروي الحديث ايضا وابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي
المعروف بابن الطيوري البغدادي ومولده سنة احدي عشرة واربعماية وكان
مكثرا من الحديث ثقة صالحا عابدا وابو الكرم المبارك بن العاجز بن محمد بن يعقوب النحوي
سمع الحديث من ابي الطيب الطبري والجوهري وغيرهما وكان اماما في النحو واللغة

وفيها توفي ابو محمد جعفر بن احمد ابن الحسن السراج البغدادي في صفر وهو مكثر من الرواية صح

ثم دخلت سنة احدي وخمسماية

ذكر قتل صدقة بن مزيد

في هذه السنة في رجب قتل الامير سيف الدولة صدقة بن مزيد بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدي امير العرب وهو الذي بني الحلة السيفية بالعراق وكان قد عظم شانه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار به صغار الناس وكبارهم فاجارهم وكان كثير العناية بامور السلطان محمد والتقوية ليده والشد منه علي اخيه بركيارق حتي انه جاهر بركيارق بالعداوة ولم يبرح علي مصافاة السلطان محمد وزاده محمد اقطاعا من جملته مدينة واسط واذن له في اخذ البصرة ثم افسد ما بينهما العميد ابو جعفر محمد بن الحسين البلخي وكان من جملة ما قال عنه ان صدقة عظم امره وزاد حاله وكثر ادلاله وتبسطه وحمايته كل من تفر اليه من عند السلطان وهذا لا يحتمله الملوك لاولادهم ولو ارسلت بعض اصحابك لملك بلاده واموالهم ثم انه تعدي في ذلك حتي انه طعن في اعتقاده ونسبه واهله الي مذهب الباطنية وانما كان مذهبه التشيع لا غير ووافق ارغون السعدي ابا جعفر العميد وانتهي ذلك الي صدقة وكانت من وجنه ارغون بالحلة واهله فلم يواخذهم بشي مما كان منه وكان له هناك ايضا بقايا باخراج بيلده فامر صدقة ان يخلص ذلك اليه باجمع ويسلم الي زوجته واما سبب قتله فان صدقة كما ذكرناه يستجير به كل خايف من خليفة وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمد قد سخط علي ابي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوه ووراه فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فاجاره فارسل السلطان يطلب من صدقة ان يسلمه الي نوابه فلم يفعل واجاب انني لا امكن بل احامي عنه واقول ما قاله ابو طالب لقريش لما طلبوا رسول الله صلي الله عليه وسلم

ونسلمه حتي نصرع حوله ... ونذهل عن ابنائنا والحلايل

وظهر

وظهر منه امورا انكرها السلطان فتوجه الي العراق لينظر في هذا الامر فلما سمع اصحابه اي سمع صدقة استشار اصحابه في الذي يفعله فاشار عليه ابنه دبيس بان ينفذه الي السلطان ومعه الاموال والخيل والتحف ليستعطفه السلطان واشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة بالمحاربة وجمع الجند وفرق المال فيهم واستطال في القول فمال صدقة الي قوله وجمع العساكر واجتمع عليه عشرون الف فارس وثلاثون الف راجل فارسل اليه المستظهر بالله يحذره عاقبة امره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان ويعرض عليه بوسط الحال لكن لا امن علي نفسي الاجتماع به وكان الرسول بذلك عن الخليفة نقيب النقبا علي بن طراد الزينبي ثم ارسل السلطان اقضي القضاة ابا سعد الهروي الي صدقة يطيب قلبه ويزيل خوفه ويامره بالانبساط علي عادته ويعرفه عزمه علي قصد الفرنج ويامره بالتجهيز للغزاة معه فاجاب ان السلطان قد افسد حاله اصحابه قلبه علي وغيروا حالي معه وزال ما كان عليه في حقي من الانعام وذكر سالف خدمته ومناصحته وقال سعيد بن حميد صاحب جيشه لم يبق لنا في صلح السلطان مطمع وليرين خيولنا بحلوان وامتنع صدقة من الاجتماع بالسلطان ووصل السلطان الي بغداد في العشرين من ربيع الاخر ومعه وزيره نظام الملك بن احمد بن نظام الملك وسير اليه سعي شحنة بغداد في جماعة من الامرا الي صرصر فنزلوا عليها وكان نزول السلطان جريدة لا يبلغ عسكره الفي فارس فلما تيقن ببغداد مكاشفة صدقة ارسل الي الامرا يامرهم بالوصول اليه والجد في السير وتعجيل ذلك فوردوا اليه من كل جانب ثم وصل كتاب صدقة الي الخليفة في جمادي الاولي يذكر انه واقف عند ما يرسم له وتقرير حاله مع السلطان ومهما امر به من ذلك امتثله فقال السلطان فانفذ الخليفة الكتاب الي السلطان فقال السلطان انا ممتثل ما امر به الخليفة ولا مخالفة عندي فارسل الخليفة الي صدقة يعرفه اجابة السلطان الي ما طلب منه ويامره بانفاذ ثقة يستوثق له ويحلف السلطان علي ما يقع الاتفاق عليه فعاد صدقة عن ذلك الراي وقال اذا رحل السلطان عن بغداد امددته بالمال والرجال وما يحتاج اليه في الجهاد واما الان وهو ببغداد وعسكره بنهر الملك فما عندي مال ولا غيره وان جاولي سقاوو وايلغازي بن ارتق قد ارسلا الي بالطاعة والموافقة معي علي حرب السلطان وغيره ومتي اردتهما وصلا الي في عساكرهما ووصل الي السلطان قرواش بن شرف الدولة وكرباوي بن خراسان التركماني وابو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح الطاي واباوه وكانوا اصحاب البلقا والبيت المقدس منهم حسان بن المفرج الذي مدحه التهامي وكان فضل تارة مع الفرنج وتارة مع المصريين فلما راه طغتكين اتابك علي هذه الحال طرده من الشام فلما طرده التجا الي صدقة وعاقده فاكرمه صدقة واهدي له هدايا كثيرة منها سبعة الف دينار عينا فلما كانت هذه الحادثة بين صدقة والسلطان سار في الطلايع ثم هرب الي السلطان فلما وصل خلع عليه وعلي اصحابه وانزله بدار صدقة ببغداد فلما سار السلطان الي قتال صدقة استاذنه فضل في اتيان البرية ليمنع صدقة من الهرب ان اراد ذلك فاذن له فعبر بالانبار وكان اخر العهد به وانفذ السلطان في جمادي الاولي الي واسط الامير محمد بن بوقا التركماني فاخرج عنها نايب صدقة وامن الناس كلهم الا اصحاب صدقة فتفرقوا ولم ينهب احد وانفذ جيشا الي بلد قوسان وهو من اعمال صدقة فنهبه اتم نهب واقام عدة ايام فارسل اليه صدقة ثابت بن سلطان وهو ابن عم صدقة ومعه عسكر فلما وصلوا اليها خرج منها الاتراك واقام ثابت وبينه وبينهم دجلة ثم ان بوقا عبر جماعة من الجند ارتضاهم وعرف شجاعتهم فوقفوا علي موضع مرتفع علي نهر سالم يكون ارتفاعه نحو خمسين ذراعا فقصدهم ثابت وعسكره فلم يقدروا يقربون الترك من النشاب والمدد ياتيهم من ابن بوقا وجرح ثابت في وجهه وكثر

الجراح في اصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعهم الترك فقتلوا فيهم واسروا ونهب طايفة من الترك
مدينة واسط واختلط بهم رجالة ثابت فنهبت معهم فسمع ابن بوقا الخبر فركب اليهم ومنعهم وقد
نهبوا بعض البلد ونادي في الناس بالامان واقطع السلطان اخر جمادي الاولي مدينة واسط
لقسيم الدولة البرسقي وامر ابن بوقا بقصد بلد صدقة ونهبه فنهبوا فيه ما لا يحد واما
السلطان محمد فانه سار عن بغداد واخذ بينهما نهرا والتقوا تاسع عشر رجب وكانت الريح
في وجوه اصحاب السلطان فلما التقوا صارت في ظهورهم وفي وجوه اصحاب صدقة ثم ان
الاتراك رموا بالنشاب وكان يخرج في كل نشابة عشرة الف نشابة فلم تقع منهم الا في فرس
او فارس وكان اصحاب صدقة كلما حملوا منعهم الترك من الدخول الي الاتراك والنشاب ومن
عبر منهم لم يرجع وتقاعدت عبادة وخفاجه وجعل صدقة ينادي يا لخزيمة يا لناشرة يا ل
عوف ووعد الاكراد بكل جميل لما ظهر منهم من شجاعتهم وكان راكبا علي فرسه المهلوف ولم يكن
لاحد مثله يجرح الفرس ثلاث جراحات واخذه الامير احمديك بعد قتل صدقة فسيره الي بغداد
في سفينة فمات في الطريق وكان لصدقة فرس اخر قد ركبه صاحبه ابو نصر بن بغاجه
فلما راي الناس وقد غشوا صدقة هرب عليه فناداه صدقة فلم يجبه وحمل صدقة علي
الاتراك وضرب غلاما منهم علي وجهه فشوهه وجعل يقول انا ملك العرب انا صدقة فاصابه
سهم في ظهره وادركه غلام اسمه برغش كان اشل فتعلق به وهو لا يعرفه وجذبه عن فرسه
فسقط هو والغلام فعرفه صدقة فقال يا برغش ارفق فضربه بالسيف فقتله واخذ
راسه وحمله الي البرسقي فحمله الي السلطان فلما راه عانقه وامر لبرغش بصلة وبقي صدقة
طريحا الي ان سار السلطان فدفنه انسان من المداين وكان عمره تسعا وخمسين سنة
وكانت امارته احدي وعشرين سنة وحمل راسه الي بغداد وقتل من اصحابه ما يزيد علي ثلثة
الف فارس فيهم جماعة من اهل بيته وقتل من بني شيبان تسعة وتسعون رجلا واسر ابنه
دبيس بن صدقة وسرخاب بن كيخسرو الديلمي الذي كانت هذه الحروب بسببه فاحضر
بين يدي السلطان وطلب الامان فقال قد عاهدت الله اني لا اقتل اسيرا فان ثبت عليك
انك باطني قتلتك واسر سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة وهرب بدران بن
صدقة من الحلة واخذ من المال وغيره ما امكنه وسير امه ونساه الي البطيحة الي مهذب
الدولة ابي العباس احمد بن ابي الخير وكان بدران صهر مهذب الدولة علي ابنته ونهب من الاموال
ما لا حد عليه وكان له من الكتب المنسوبة الخط شي كثير الوف مجلدات وكان يحسن يقرا ولا
يكتب وكان جوادا حليما صدوقا كثير البر والاحسان ما برح ملجا لكل ملهوف يلتجي من يقصده ٢
بالبر والتفضل ويبسط قاصديه ويزورهم وكان عادلا والرعايا معه في امن ودعة
وكان عفيفا لم يتزوج علي امراته ولا تسري عليها فما ظنك بغير هذا ولم يصادر احدا من اصحابه
ولا واخذهم باساة قديمة وكان اصحابه يودعون اموالهم في خزاينه ويدلون عليها
ادلال الولد علي والده ولم يسمع برعية احبت اميرها مثله وكان متواضعا محتملا يحفظ
الاشعار ويبادر الي النادرة رحمه الله تعالي لقد كان من محاسن الدنيا وعاد السلطان
الي بغداد ولم يصل الي الحلة وارسل الي البطيحة امانا لزوجة صدقة وامرها بالظهور
فاصعدت الي بغداد فاطلق السلطان ابنها دبيسا وانفذ معه جماعة من الامرا الي لقايها فلما
لقيها ابنها بكيا بكا شديدا ولما وصلت الي بغداد احضرها السلطان واعتذر اليها من قتل
زوجها وقال وددت انه حمل الي حتي كنت افعل معه ما يجب للناس من الجميل والاحسان
لكن الاقدار غلبتني عليه واستحلف ابنها دبيسا انه لا يسعي بفساد والله تعالي اعلم

ذكر

ذكر وفاة تميم بن المعز صاحب افريقية وولاية ابنه يحيي

في هذه السنة في رجب توفي تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقيه وكان شهما شجاعا ذكيا
له معرفة حسنة وكان حليما يكثر العفو عن الجرايم العظيمة وله شعر حسن فمنه انه وقع حرب
بين طايفتين من العرب وهم عدي ورياح فقتل رجل من رياح ثم اصطلحوا واهدروا دمه وكان
صلحهم مما يضر به وببلاده فقال ابياتا يحرض علي الطلب بدمه وهي

متي كانت دماؤكم تطل … اما فيكم بثار مستقل
اغانم ثم سالم ان فشلتم … فما كانت اوايلكم تذل
ونمتم عن طلاب الثار حتي … كان العز فيكم مضمحل
وما كسرتم فيه العوالي … ولا بيض تفل ولا تسل

فنهض اخو المقتول فقتلوا اميرا من عدي واشتد بينهم القتال وكثرت القتلي حتي
اخرجوا بني عدي من افريقية وقيل انه اشتري جارية بثمن كثير فبلغه ان مولاها الذي
باعها ذهب عقله واسف علي فراقها فاحضره تميم الي بين يديه وارسل الجارية الي داره
ومعها من الكسوة والاواني الفضة وغيرها ومن الطيب وغيره شي كثير ثم امر
مولاها بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلما وصل الي داره وراها علي تلك الحال وقع
مغشيا عليه لكثرة سروره ثم افاق فلما كان الغد اخذ الثمن وجميع ما كان معها وحمله
الي دار تميم فانتهره وامره باعادة جميع ذلك الي داره وكان له في البلاد اصحاب اخبار عليهم
ارزاق سنية ليطالعوه باحوال اصحابه ليلا يظلموا الناس وكان بالقيروان تاجر له مال
وثروة فذكر في بعض الايام التجار تميما ودعوا له وذلك التاجر حاضر فترحم علي ابيه المعز
ولم يذكره فرفع الي تميم فاحضره الي قصره فساله هل ظلمتك فقال لا فقال هل كلمك احد من بعض
اصحابي قال لا قال فلم اطلقت لسانك بالامس بذمي فسكت فقال لولا ان يقال شره في ماله
لقتلتك ثم امر به فصفع في حضرته ثم اطلقه فخرج هو واصحابه ينتظرونه فسالوه عن
خبره فقال اسرار الملوك لا تذاع فصارت بافريقية مثلا ولما توفي كان عمره تسعا
وسبعين سنة وكانت ولايته ستا واربعين سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما وخلف
من الاولاد الذكور ما يزيد علي ماية ومن البنات ستين بنتا ولما توفي ملك بعده ابنه يحيي
ابن تميم وكانت ولادته بالمهدية لاربع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين وكان عمره
حين ولي ثلاثا واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما ولما ولي افريقية فرق اموالا جزيلة واحسن
السيرة في الرعية

ذكر ملك يحيي قلعة قليبية

لما ملك يحيي بن تميم بعد ابيه جرد عسكرا كثيفا الي قلعة قليبية وهي من
احسن قلاع افريقية ونزل الجيش عليها وحصرها حصارا شديدا ولم يبرح حتي فتحها
وحصنها وكان ابوه تميم قد رام فتحها فلم يقدر علي ذلك ولم يزل مظفرا منصورا لم يهزم له جيش

ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستنفرا

في هذه السنة في شهر رمضان ورد القاضي فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس الشام
الي بغداد قاصدا باب السلطان محمد مستنفرا علي الفرنج طالبا تسيير العساكر لازالة حصرهم
والذي حثه علي ذلك انه لما طال حصر الفرنج لمدينة طرابلس علي ما ذكرنا ضاقت عليهم الاقوات

وقلت واشتد الامر عليه وعلي اهل البلد ثم ان الله عليهم سنة خمسماية بميرة في البحر من جزيرة
قبرس وانطاكية وجزاير البنادقة فاشتدت قلوبهم وقووا علي حفظ البلد بعد ان كانوا
استسلموا فلما بلغ فخر الملك انتظام الامور السلطان محمد وزوال كل مخالف راي لنفسه
وللمسلمين قصده والاستنصار به فاستناب بطرابلس ابن عمه ذا المناقب وامره بالمقام بها
ورتب الاجناد برا وبحرا واعطاهم جامكية ستة اشهر سلفا وجعل كل موضع الي من يقوم بحفظه
بحيث ان ابن عمه لا يحتاج الي فعل شي من ذلك وسار الي دمشق فاظهر ابن عمه الخلاف له والعصيان
عليه وحمله الي حصن ففعلوا ما امرهم وكان ابن عمار قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد
عند ملك مثله من الاعلاق النفيسة والاشيا الغريبة والخيل الرايقة فلما وصل لقيته
عسكرها وطغدكين اتابك وخيم علي ظاهر البلد وساله طغدكين الدخول عليه فدخل يوما
واحدا الي الطعام وادخله حمامه وسار عنها ومعه ولد طغدكين ليشيعه فلما وصلا الي بغداد
امر السلطان كافة الامرا بتلقيه واكرامه وارسل اليه شبارته وفيها دسته الذي يجلس عليه
ليركب فيها فلما نزل اليها قعد بين يدي موضع السلطان فقال له من بها من خواص السلطان
قد امرنا ان يكون جلوسك في دست السلطان فلما دخل الي السلطان اجلسه واكرمه واقبل
عليه بخدمته وسير الخليفة خواصه وجماعة من ارباب المناصب فتلقوه وانزل له الخليفة
واجري عليه الجراية العظيمة وكذلك ايضا فعل السلطان وفعل معه ما لم يفعل مع الملوك
الذين هم امثاله وهذا كله ثمرة الجهاد في الدنيا والاخرة ولاجر الاخرة اكبر ولما اجتمع بالسلطان
قدم هديته وساله السلطان عن حاله وما يعاينه في مجاهدة الكفار ويقاسيه من ركوب
الخطر في قتالهم فذكر له حاله وقوة عدوه وطول حصره وضمن انه اذا سير العساكر معه او حمل
اليهم جميع ما يلتمسونه فوعده السلطان بذلك وحضر دار الخلافة وذكر ايضا نحو ما ذكره
عند السلطان وحمل هدية جميلة نفيسة واقام الي ان رحل السلطان عن بغداد في شوال
فاحضره عنده بالنهروان وقد تقدم الي الامير حسين بن اتابك طغدكين ليسير معه الي
العساكر التي سيرها الي الموصل مع الامير مودود ليتناول جاولي سقاوو ولم يمضوا معه
الي الشام الي الزعفرانية ثاني جمادي الاولى فارسل اليه الخليفة وزيره مجد الدين بن المطلب
يامره بالتوقف وترك العجلة خوفا علي الرعية من القتل والنهب واشار قاضي اصفهان بذلك
واتباع امر الخليفة فاجاب السلطان الي ذلك فارسل الخليفة الي صدقة نقيب النقبا علي
ابن طراد وجمال الدولة مختصا الخادم فسارا الي صدقة فبلغاه رسالة الخليفة يامره بطاعة
السلطان وينهاه عن المخالفة فاعتذر صدقة وقال لما خالفت الطاعة ولا قطعت الخطبة
في بلدي وجهز ابنه دبيسا ليسير معهما الي السلطان فبينما الرسل وصدقة في هذا
الحديث اذ ورد الخبر ان طايفة من اصحاب السلطان قد عبروا من مطيراباذ وان الحرب بينهم
وبين اصحاب صدقة قايمة علي ساق فتخجل صدقة لاجل الرسل وهو يشتهي الركوب
الي اصحابه خوفا منهم وكان الرسل اذا سمعوا ذلك ينكرونه لانهم قد تقدموا الي العسكر
عند عبورهم عليهم انه لا يتعرض احد منهم الي حرب حتي يعودوا فان الصلح قد قارب فقال
صدقة للرسل كيف اثق ارسل ولدي الان وكيف آمن عليه وقد جري ما ترون فان تكلفتم
برده الي تقدنه فلم يتجاسروا علي كفالته وارسل الخليفة الي الخليفة يعتذر عن انفاذ
ولده بما جري وكان سبب هذه الوقعة ان عسكر السلطان لما راوا الرسل اعتقدوا وقوع الصلح
فقال بعضهم الراي اننا ننهب شيا قبل الصلح فاجاب بعضهم وامتنع البعض فعبر من اجاب النهر
ولم يتاخر من لم يجب ليلا ينسب الي خور وجبن وليلا يتهم علي من عبر وهن فيكون عاره واداه عليهم

فعبرا

فعبروا بعدهم ايضا فاتاهم اصحاب صدقة وقاتلوهم فكانت الهزيمة علي الاتراك وقتل منهم جماعة
كثيرة واسر جماعة من اعيانهم وكثير من غيرهم وغرق جماعة منهم الامير محمد بن باغي سيان الذي
كان ابوه صاحب انطاكية وكان عمره نيفا وعشرين سنة وكان محبا للعلم والدين وبني
باقطاعه مراد ربيجان عدة مدارس ولم يتجاسر الاتراك يعرفون السلطان بما اخذ منهم من
الاموال والدواب خوفا منه حيث فعلوا ذلك بغير امره وطمع العرب بهذه الهزيمة وظهر منهم
الثمر والتيه والطمع واظهروا انهم باعوا كل اسير بدينار وان ثلاثة باعوا اسيرا بخمسة
قراريط واكلوا بها خبزا وهريسة وجعلوا انيا دون من يتفدي باسير ويتغني باخر وظهر
من الاتراك اضطراب عظيم واعاد الخليفة مكاتبة صدقة يخبره بامر الصلح فاجاب انه
لا يخالف ما يومر به وكتب صدقة ايضا الي السلطان يعتذر ربما نقل عنه وعن الحرب التي كانت
بين اصحابه وبين الاتراك وانما جند السلطان غزوا اصحابه فمنعوا عن انفسهم بغير علمه وانه
لم يحضر الحرب ولم ينزع يدا من طاعة ولا قطع خطبته من بلده ولم يكن صدقة كاتبه قبل هذا
الكتاب فارسل الخليفة نقيب النقبا وابا سعد الهروي الي صدقة فقصدا السلطان اولا
واخذا يده بالامان لمن يقصده من اقارب صدقة فلما وصلا الي صدقة وقالا له عن الخليفة
ان اصلاح قلب السلطان موقوف علي اطلاق الاسري ورد جميع ما اخذ من العسكر المنهزم فاجاب
اولا بالخضوع والطاعة ثم قال لو قدرت علي الرحيل بين يدي السلطان لفعلت ولكن وراي
من ظهري وظهر ابي وجدي ثلثماية امراة ولا يحملهم مكان ولو علمت انني اذا جيت السلطان
مستسلما قبلني واستخدمني لفعلت لكنني اخاف انه لا يقبل عذري ولا يعفو عن زلتي واما
ما نهب فان الخلق كثير وعندي من لا اعرفه وقد نهبوا ودخلوا البر فلا طاقة لي عليهم لكن ان
كان السلطان لا يعارضني فيما في يدي وما في من اجرته وان ينفهر خاب بن ليحمر واعلي اقطاعه
لساوه وان يتقدم الي ابن بوقا باعادة ما نهب من بلدي وان يخرج وزير الخليفة يحلفه بما
اثق اليه من الايمان علي المحافظة فيما بيني وبينه فحينئذ اخدم بالمال واداوس بساطه بعد
ذلك فعادوا بهذه ومعهم ابو منصور بن معروف رسول صدقة فردهم الخليفة وارسل السلطان
معهم قاضي اصفهان ابا اسمعيل فاما ابو اسمعيل فلم يصل اليه عاد من الطريق واصر صدقة علي
القول الاول فحينئذ سار السلطان ثامن رجب من الزعفرانية وسار صدقة في عساكره الي قرية
مطر وامر جنده بلبس السلاح واستامن ثابت بن سلطان بن دبيس بن علي بن مزيد وهو ابن
عم صدقة الي السلطان وكان يحسد صدقة وهو الذي تقدم ذكره انه كان بواسط فاكرمه السلطان
واحسن اليه ووعده بالاقطاع ووردت العساكر الي السلطان منهم بنو برسق وعلا الدولة ابو كاليجار
لوشاسب وقرا تزوهو الذي سلمها الي طغرلبك وقتل ابوه مع تتش وعبر عسكر السلطان دجلة
ولم يعبر هو فسار واتبع صدقة علي ارمن وخلع عليه السلطان خلعا نفيسة واعطاه شيا كثيرا وودعه
وسار معه الامير حسين فلم يجد ذلك نفعا وكان ما نذكره بعد ان شا الله ثم ان فخر الملك بن عمار
عاد الي دمشق منتصف محرم سنة اثنتين وخمسماية فاقام بها اياما وتوجه منها مع عسكر دمشق الي
جبلة فدخلها واطاعه اهلها واما اهل طرابلس فانهم راسلوا الافضل بن امير الجيوش بمصر يلتمسون
منه واليا يكون عندهم ومعهم الميرة في البحر فسير اليهم شرف الدولة بن ابي الطيب واليا ومعه
الغلة وغيرها مما يحتاجون اليه البلاد في الحصار فلما صار منها قبض علي جماعة
من اهل ابن عمار واصحابه واخذ ما وجده من ذخايره وآلاته وغير ذلك وحمل الجميع الي مصر في البحر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شعبان اطلق السلطان محمد الضرايب والمكوس ودار البيع بها والاجتياز
وغير ذلك مما يناسبه بالعراق وكتب به الالواح وجعلت في الاسواق وفيها في شهر رمضان
ولي القاضي ابو العباس ابن الرطبي الحسبة ببغداد وفيها ايضا عزل الخليفة وزيره مجد الدين بن المطلب
برسالة من السلطان بذلك ثم اعيد الي الوزارة باذن السلطان محمد وشرط عليه شروطا
منها العدل وحسن السيرة وان لا يستعمل احدا من اهل الذمة وفيه عاد اصبهبذ
صباوة من دمشق وكان هرب عند قتل اياز فلما قدم اكرمه السلطان واقطعه
رحبة مالك بن طوق وفيها في سابع شوال خرج السلطان الي ظاهر بغداد عازما علي
الغزو الي اصبهان وكان مقامه بهذه المدة خمسة اشهر وسبعة عشر يوما وفيها
في ذي الحجة احترقت خزانة ابن جرده فهلك فيها كثير من الناس واما الامتعة والاموال
واثاث البيوت فهلك ما لا حد عليه وخلص خلق بنقب نقبوه في سوق المحلة الي المقبرة بازايه
وكان بها جماعة من اليهود فلم ينقلوا شيا لتمسكهم بسبتهم وكان بعض اهله قد عبروا الي
الجانب الغربي للفرجة علي عادتهم في السبت الذي يلي العيد فعادوا فوجدوا بيوتهم قد
خربت واهلهم قد احترقوا واموالهم قد هلكت ثم تبع ذلك حريق في عدة اماكن فيها درب القيار
وقراح ابن رزين فارتاع الناس لذلك وبطلوا معايشهم واقاموا ليلا ونهارا يحرسون بيوتهم
في الدروب وعلي السطوح وجعلوا عندهم الملا لطفا النار فظهر ان سبب الحريق هذا جارية
احبت رجلا فوافقته علي المبيت عندها في دار مولاها سرا واعدت له ما يسرقه اذا خرج
ويأخذها هي ايضا معه فلما اخذها طرحا النار في الدار وخرجا فاظهر الله عليهما وعجل الفضيحة
لهما فاخذا وحبسا وفيها جمع بغدوين ملك الفرنج عسكره وقصد مدينة صور وحصرها
وامر ببنا حصن عندها علي تل المعشوقة واقام شهرا محاصرا لها فصانعه واليها علي سبعة
الف دينار فاخذها ورحل عن المدينة وقصد مدينة صيدة فحصرها برا وبحرا ونصب عليها البرج
الخشب ووصل الاسطول المصري في الدفع عنها والحماية لمن فيها فقاتلهم اسطول الفرنج فظهر المسلمون
عليهم واتصل بالفرنج مسير عسكر دمشق نجدة لاهل صيد افرحلوا عنها بغير فايدة وفيها
ظهر كوكب عظيم له ذوايب تبقي ليالي كثيرة ثم غاب وتوفي في هذه السنة في شعبان ابراهيم
ابن مياس بن مهدي ابو اسحق القشيري الدمشقي سمع الحديث الكثير من الخطيب البغدادي
وغيره وتوفي في ذي القعدة ابو سعيد اسمعيل بن عمرو بن محمد النيسابوري المحدث كان
يقرا الحديث للغربا قرا صحيح مسلم عبد علي عبد الغافر القاري عشرين مرة وتمت السنة

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسماية

ذكر استيلا مودود وعسكر السلطان علي الموصل وولاية مودود

في هذه السنة في صفر استولي مودود والعسكر الذي ارسله السلطان معه علي
مدينة الموصل واخذوها من اصحاب جاولي سقاووا وقد ذكرنا سنة خمسماية استيلا جاولي عليها
وما جري بينه وبين جكرمش والملك قلج ارسلان وهلاكهما علي يده وصار معه بعد ذلك العسكر
الكثير والعدة التامة والاموال الكثيرة وكان السلطان محمد قد جعل اليه ولاية كل بلد
يفتحه فاستولي علي كثير من البلاد والاموال وكان سبب اخذ البلاد منه انه لما استولي عليها
وعلي الاموال الكثيرة فلم يحمل الي السلطان منها شيا فلما وصل السلطان لقصد بلاد سيف
الدولة صدقة ارسل الي جاولي يستدعيه اليه بالعساكر وكرر الرسل اليه فلم يحضر وغالط في
الانحدار اليه واظهر انه معه ومساعده علي حرب السلطان واطمع في الخلاف والعصيان فلما فرغ

السلطان

السلطان من صدقة وقتله كما ذكرناه تقدم الي الامرا بني برسق وسكمان القطبي ومودود بن التونتكين
واقسنقر البرسقي ونصر بن مهلهل بن ابي الشوك الكردي وابي الهيجا صاحب اربل بالمسير الي الموصل وبلاد
جاولي واخذها منه فتوجهوا نحو الموصل فوجدوا جاولي عاصيا قد شيد سور الموصل واحكم ما بناه جكرمش
واعد الميرة والالات والاقوات واستظهر علي الاعيان بالموصل فحبسهم واخرج من احداثها ما يزيد علي
عشرين الفا ونادي متي اجتمع عاميان علي الحديث في هذا الامر قتلتهما وخرج عن البلد ونهب السواد
وترك في البلد زوجته ابنة برسق واسكنها القلعة ومعها الف وخمسماية فارس من الاتراك سوي
غيرهم وسوي الرجالة وترك العسكر عليها في شهر رمضان سنة احدي وخمسماية وصادرت زوجته من بقي
من البلد وعسفت نساء الخارجين عنه وبالغت في الاحتراز عليهم فاوحشهم ذلك ودعاهم الي الانحراف
عنها وقوتل اهل البلد قتالا شديدا فتمادي الحصار باهلها من خارج والظلم من داخل الي اخر المحرم
والجند بها يمنعون عاميا من القرب من السور فلما طال الامر علي الناس اتفق نفر من الجصاصين ومقدمهم
جصاص يعرف بسعدي علي تسليم البلد وتحالفوا علي التساعد وانتظروا وقت صلاة الجمعة والناس
بالجامع وصعدوا برجا واغلقوا ابوابه وقتلوا من بعض الجند وكانوا نياما فلم يشعر الباقون حتي قتلوا
واخذوا سلاحهم والقوهم علي الارض وملكوا برجا اخر ووقعت الصيحة وقصدهم مايتا فارس من
العسكر ورموهم بالنشاب وهم يقاتلون وينادون بشعار السلطان فزحف عسكر السلطان اليهم
ودخلوا البلد من ناحيتهم وملكوه ودخله الامير مودود ونودي بالسكون والامن وان
يعود الناس الي دورهم واملاكهم واقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية ايام وراسلت مودودا
ان يفرج لها عن طريقها وان يكف لها عن الصيانة والحراسة فحلف وخرجت الي اخيها برسق بن
برسق ومعها اموالها وما استولت عليه وولي مودود الموصل وما ينضاف اليها

ذكر حال جاولي مدة الحصار

واما جاولي فانه لما وصل عسكر السلطان الي الموصل وحصرها سار عنها واخذ معه القمص
صاحب الرها الذي كان اسره سقمان واخذه منه جكرمش وقد ذكرنا ذلك وسار الي نصيبين
وهي اذ ذاك للامير ايلغازي بن ارتق وراسله وساله الاجتماع به واستدعاه الي مقاضدته
وان يكونا يدا واحدة واعلمه ان خوفهما من السلطان ينبغي ان يجمعهما علي الاحتما منه فلم يجبه
ايلغازي الي ذلك ورحل عن نصيبين ورتب بها ولده وامره بحفظها من جاولي وان يقاتله
ان قصده وسار الي ماردين فلما جاولي سمع ذلك عدل عن نصيبين وقصد دارا وارسل الي
ايلغازي بماردين لم يشعر الا وجاولي معه في القلعة وحده وقصد ان يتالفه ويستميله فلما
راه ايلغازي قام اليه وخدمه ولما راي جاولي يحسنا الظن فيه غير مستشعر منه لم يجد الي
دفعه سبيلا فنزل معه وعسكر بنصيبين وسار امنهما الي سنجار وحاصراها فلم يجبهما صاحبها
الي الصلح فتركاه وساروا نحو الرحبة وايلغازي يظهر لجاولي المساعدة ويبطن الخلاف وينتظر
الفرصة لينصرف عنه فلما وصلا الي عرابان من الخابور هرب ايلغازي ليلا وقصد نصيبين والله اعلم

ذكر اطلاق جاولي للقمص الفرنجي

لما هرب ايلغازي من جاولي سار جاولي الي الرحبة فلما وصل الي ماكسين اطلق القمص الفرنجي الذي
كان اسيرا بالموصل واخذه معه واسمه بردويل وكان صاحب الرها وسروج وغيرهما وبقي في
الحبس الي الان وبذل الاموال الكثيرة فلم يطلق علي ما كان فلما كان الان اطلقه جاولي وخلع عليه
وكان مقامه في السجن ما يقارب خمس سنين وقرر عليه ان يفدي نفسه بمال وان يطلق

اسري المسلمين التي في سجنه وان ينصره متي اراد ذلك بنفسه وعسكره وماله فلما اتفقا على ذلك سير القمص الي قلعة جعبر وسلمه الي صاحبها سالم بن مالك حتي ورد عليه ابن خالته جوسلين وهو من فرسان الفرنج وشجعانهم وهو صاحب تل باشر وغيرها وكان اسر مع القمص في تلك الوقعة ففدي نفسه بعشرين الف دينار فلما وصل جوسلين الي قلعة جعبر اقام رهينة عوض القمص واطلقوا القمص وسار الي انطاكية واخذ جاولي جوسلين من قلعة جعبر فاطلقه واخذ عوضه اخا زوجته واخا زوجة القمص وسيره الي القمص ليقوي به وليحثه علي اطلاق الاسري وانفاذ المال وما ضمنه فلما وصل جوسلين الي منبج اغار عليها ونهبها وكان معه جماعة من اصحاب جاولي فانكروا عليه ذلك ونسبوه الي الغدر فقال ان هذه المدينة ليست لكم والله اعلم

ذكر ما جري بين هذا القمص وبين صاحب انطاكية

لما اطلق القمص وسار الي انطاكية اعطاه تنكري صاحبها ثلاثين الف دينار وخيلا وسلاحا وثيابا وغير ذلك وكان تنكري قد اخذ الرها من اصحاب القمص حين اسر فخاطبه الان في ردها فلم يفعل فخرج من عنده الي تل باشر فلما قدم عليه جوسلين وقد اطلقه جاولي سره ذلك وفرح به وسار اليهما تنكري صاحب انطاكية بعساكره ليحاربهما قبل ان يقوي امرهما ويجمعا عسكرا ويلتحق بهما جاولي فيجدها فكانوا يقتتلون فاذا فرغوا من القتال اجتمعوا واكلوا بعضهم مع بعض وتحادثوا واطلق القمص من اسري المسلمين ماية وستين اسيرا كلهم من سواد حلب وكساهم وسيرهم وعاد تنكري الي انطاكية من غير فصل حال في معني الرها فسار القمص وجوسلين واغار علي حصن تنكري صاحب انطاكية والتجا الي ولاية كواسيل وهو رجل ارمني ومعه خلق كثير من المرتدين وغيرهم وهو صاحب رعبان وكيسوم وغيرهما من القلاع شمالي حلب فانجد القمص بالف فارس والفي راجل فقصدهم تنكري فتنازعوا في امر الرها فتوسط بينهم البترك الذي لهم وهو عندهم كالامام للمسلمين لا يخالف امره وشهد جماعة من البطارقة والقسيسين ان بيمند خال تنكري قال له لما اراد ركوب البحر والعود الي بلاده ليعيد الرها الي القمص اذا خلص من الاسر فاعادها عليه تنكري تاسع صفر وعبر القمص الفراة ليسلم الي اصحاب جاولي المال والاسري فاطلق في طريقه خلقا كثيرا من الاسري من حران وغيرها وكان بسروج ثلثماية مسلم ضعفي فعمر اصحاب جاولي مساجدهم وكان رئيس سروج مسلما فارتد فسمعه اصحاب جاولي يقول في الاسلام قولا شنيعا فضربوه وجري بينهم وبين الفرنج بسببه نزاع فذكر ذلك للقمص فقال هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين فقتله

ذكر حال جاولي بعد اطلاق القمص

لما اطلق جاولي القمص بماكسين سار الي الرحبة فاتاه ابو النجم بدران وابو كامل منصور ابنا سيف الدولة صدقة بن مزيد وكانا بعد قتل ابيهما بقلعة جعبر عند سالم بن مالك فتعاهدوا على المساعدة والمعاضدة ووعدهما انه يسير معهما الي الحلة وعزموا ان يقدموا عليهم بكتاش ابن تكش بن الب ارسلان فوصل اليهم وهم علي هذا العزم اصبهبذ صباوو وكان قد قصد السلطان فاقطعه الرحبة وقد ذكرناه فاجتمع بجاولي واشار عليه ان يقصد الشام فان بلاده خالية من الاجناد والفرنج قد استولوا على كثير منها وعرفه انه متي قصد العراق والسلطان بها او قريبا منها لم يامن شرا يصل اليه فقبل قوله واصعد عن الرحبة فوصل اليه رسل سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر يستغيث به من بني نمير وكانت الرقة بيد ولده علي بن سالم فوثب جوشن النميري ومعه جماعة من بني نمير فقتلا عليا وملك الرقة فبلغ

ذلك

ذلك الملك رضوان فسار من حلب الي صفين فصادف تسعين رجلا من الفرنج معهم مال من قرية القمص صاحب الرها قد سيره الي جاولي فاخذه واسر عددا منهم واتي الرقة فصالحه بنو نمير علي مال فرحل عنهم الي حلب فاستنجد سالم بن مالك جاولي وساله ان يرحل الي الرقة ويأخذها ووعده بما يحتاج اليه فقصد الرقة وحصرها سبعين يوما فضمن له بنو نمير مالا وخيلا فارسل الي سالم انني في امر اهم من هذا وانا بازاء عدو ويجب الاشتغال به دون غيره وانا عازم علي الانحدار الي العراق فان تم امري فالرقة وغيرها لك والا اشتغل عن هذا المهم بحصار خمسة نفر من بني نمير ووصل الي جاولي الامير حسين بن اتابك قتلغ تكين وكان ابوه اتابك السلطان محمد فقتله وتقدم هذا ولده عند السلطان واختص به فسيره السلطان مع فخر الملك بن عمار ليصلح الحال مع جاولي ويامره ويامر العساكر بالمسير مع ابن عمار الي جهاد الكفار فحضر عند جاولي وامره بتسليم البلاد وطيب قلبه عن السلطان وضمن الجميل اذا سلم البلاد واظهر الطاعة والعبودية فقال جاولي انا مملوك السلطان وفي طاعته وحمل اليه مالا وثيابا لها مقدار جليل وقال له سر الي الموصل ورحل العسكر عنها فاني ارسل معك من يسلم ولدي اليك رهينة وينفذ السلطان اليها من يتولي امرها وجباية اموالها ففعل حسين ذلك وسار ومعه صاحب جاولي فلما وصلا الي العسكر الذي علي الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد فامرهم حسين بالرحيل فكلهم اجاب الا الامير مودود فانه قال لا ارحل الا بامر السلطان وقبض علي صاحب جاولي واقام علي الموصل حتي فتحها كما ذكرناه وعاد حسين بن قتلغ تكين الي السلطان فاحسن النيابة عن جاولي عنده وسار جاولي الي مدينة بالس فوصلها ثالث عشر صفر فاحتمي اهلها منه وهرب من بها من اصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة ايام وملكها بعد ان نقب برجا من ابراجها فوقع علي من نقبه وقتل منهم جماعة وملك البلد وصلب جماعة من اعيانه عند النقب واحضر القاضي محمد بن عبد العزيز ابن الياس فقتله وكان فقيها صالحا ونهب البلد واخذ منه مالا كثيرا والله اعلم

ذكر الحرب بين جاولي والفرنج

في هذه السنة في صفر كان المصاف بين جاولي سقاوو وبين تنكري الفرنجي صاحب انطاكية وسبب ذلك ان الملك رضوان كتب الي تنكري صاحب انطاكية يعرفه ما هو جاولي عليه من الغدر والمكر والخداع ويحذره منه ويعلمه انه علي قصد حلب وانه ان ملكها لا يبقي للفرنج معه بالشام مقام وطلب منه النصرة والاتفاق علي منعه فاجابه تنكري الي منعه وبرز من انطاكية فارسل اليه رضوان ستماية فارس فلما سمع جاولي الخبر ارسل الي القمص صاحب الرها يستدعيه الي مساعدته واطلق له ما بقي عليه من مال المفاداة فسار الي جاولي فلحق به وهو بمنبج فوصل الخبر اليه وهو في هذه الحال بان الموصل قد استولي عليها عسكر السلطان وملكوا خزاينه وامواله فاشتد ذلك عليه وفارقه كثير من اصحابه منهم اتابك زنكي بن اق سنقر وبكتاش النهاوندي وبقي جاولي في الفي فارس وانضم اليه خلق من المطوعة فنزل بتل باشر وقاربهم تنكري وهو في الف وخمسماية فارس من الفرنج وستماية من اصحاب الملك رضوان سوي الرجالة فجعل جاولي في ميمنته الامير اقسيان والامير التونتاش الابري وغيرهما وفي الميسرة الامير بدران بن صدقة واصبهبذ صباوو وسنقر دراز وفي القلب القمص بغدوين وجوسلين الفرنجيين ووقفت للحرب فحمل اصحاب انطاكية علي القمص صاحب الرها واشتد القتال فازاح تنكري القلب عن موضعه وحملت ميسرة جاولي علي رجالة صاحب انطاكية فقتلت

منهم خلقا كثيرا ولم يبق غير الهزيمة صاحب انطاكية فحينيذ عمد اصحاب جاولي الي جنايب القمص
وجوسلين وغيرهما من الفرنج فركبوها وانهزموا فمضي جاولي ورايهم ليردهم فلم يرجعوا وكانت
طاعتهم قد زالت عنهم حين اخذت الموصل منه فلما راي انهم لا يعودون معه اهمته نفسه وخاف
من المقام فانهزم وانهزم باقي عسكره فاما اصبهبذ صباوو فانسار نحو الشام واما بدران بن
صدقة فسار الي قلعة جعبر واما ابن جكرمس فقصد جزيرة ابن عمر واما جاولي فقصد الرحبة
وقتل من المسلمين خلق كثير ونهب صاحب انطاكية اموالهم واثقالهم وعظم البلا عليهم من الفرنج
وهرب القمص وجوسلين الي تل باشر والتجا اليهما خلق كثير من المسلمين ففعلا معهم الجميل
وداويا الجرحي وكسوا العراة وسيراهم الي بلادهم والله تعالى اعلم

ذكر عود جاولي الي السلطان

لما انهزم جاولي سقاوو وقصد الرحبة فلما قاربها بات دونها في عدة فوارس فاتفق ان طايفة
من عسكر الامير مودود الذي اخذ الموصل اغاروا علي قوم من العرب يجاورون الرحبة
فقاربوا جاولي وهم لا يشعرون به ولو علموا به لاخذوه فلما راي الحال كذلك علم انه لا يقدر
يقيم في الجزيرة ولا بالشام ولا يقدر علي شي يحفظ به نفسه ويرجع اليه ويداوي به مرضه
غير قصده باب السلطان محمد عن رغبة واختيار واثقا من الامير حسين بن قبلغتكين
فرحل من مكانه وهو خايف حذر قد اخفي شخصه وكتم امره وسار الي عسكر السلطان وكان
بالقرب من اصفهان فوصل اليه في سبعة عشر يوما من مكانه بجده في السير فلما وصل
المعسكر قصد الامير حسين فحمله الي السلطان فدخل عليه وكفنه تحت يده فامنه واتاه
الامرا يهنونه بذلك وطلبه من السلطان الملك بكتاش بن تكش فسلمه اليه فاعتقله باصفهان

ذكر الحرب بين طغدكين والفرنج والهدنة بعدها

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغدكين اتابك والفرنج وسببها
ان طغدكين سار الي طبرية وقد وصل اليها ابن اخت بغدوين الفرنجي ملك القدس فتحاربا
واقتتلا وكان طغدكين في الفي فارس وكثير من الرجالة وكان ابن اخت ملك الفرنج في
اربعماية فارس والفي راجل فلما اشتد القتال انهزم المسلمون فترجل طغدكين ونادي
بالمسلمين فشجعهم فعادوا الحرب وكسروا الفرنج واسروا ابن اخت الملك وحملا الي دمشق فعرض
طغدكين عليه الاسلام فامتنع منه وبذل في فدا نفسه ثلاثين الف دينار واطلاق خمسماية
اسير فلم يقنع طغدكين منه بغير الاسلام فلما لم يجب قتله بيده وارسل الي الخليفة والسلطان
الاسرى ثم اصطلح طغدكين وبغدوين ملك الفرنج علي وضع الحرب اربع سنين وكان ذلك
من لطف الله تعالي بالمسلمين ولولا هذه الهدنة لكان الفرنج بلغوا من المسلمين بعد الهزيمة الاتي ذكرها
امرا عظيما

ذكر انهزام طغدكين من الفرنج

وفي هذه السنة في شعبان انهزم اتابك طغدكين من الفرنج وسبب ذلك ان حصن عرقة
وهو من اعمال طرابلس الشام كان بيد غلام للقاضي فخر الملك ابي علي بن عمار صاحب
طرابلس وهو من الحصون المنيعة فعصي علي مولاه فضاق به القوت وانقطع عنه الميرة لطول مكث
الفرنج في نواحيه فارسل الي اتابك طغدكين صاحب دمشق وقال له ارسل من يتسلم هذا الحصن
مني فقد عجزت عن حفظه ولان ياخذه المسلمون خير لي دنيا واخرة من ان ياخذه الفرنج فبعث

اليه طغدكين صاحبا له اسمه اسرايل في ثلثماية رجل فتسلم الحصن فلما نزل غلام ابن عمار منه رماه
اسرايل في الاختلاط بسهم فقتله وكان قصده بذلك ان لا يطلع اتابك طغدكين علي ما خلفه
بالقلعة من المال واراد طغدكين قصد الحصن للاطلاع عليه وتقويمه بالعساكر والاقوات
والات الحرب فنزل الغيث والثلج مدة شهرين ليلا ونهارا فمنعه فلما راي ذلك سار في اربعة
الاف فارس ففتح حصونا للفرنج منها حصن الاكمة فلما سمع السرداني الفرنجي بمجي طغدكين
انهزموا وخلوا اثقالهم ورحالهم ودوابهم للفرنج فغنموا به وقووا به وزاد في تمكنهم ووصل
المسلمون الي حمص علي اقبح حال من التقطع ولم يقتل منهم احد لانه لم يجر حرب وقصد
السرداني الي عرقة فلما نازلها طلب من كان بها الامان فامنهم علي نفوسهم وتسلم الحصن
فلما خرج من فيه قبض علي اسرايل وقال لا اطلقه الا باطلاق فلان وهو اسير كان
بدمشق من الفرنج منذ سبع سنين ففودي به واطلقا معا ولما وصل طغدكين الي دمشق
بعد الهزيمة ارسل اليه ملك القدس يقول له لا تظن انني انقض الهدنة للذي تم عليك من
الهزيمة فالملوك ينالهم اكثر مما نالك ثم يعود امرهم الي الانتظام والاستقامة وكان
طغدكين خايفا ان يقصده بعد هذه الكسرة فينال من بلده كلما اراد

ذكر صلح السنة والشيعة ببغداد

في هذه السنة اصطلح عامة بغداد السنة والشيعة وكان الشر بينهم
علي طول الزمان وقد اجتهد الخلفا والسلاطين والشحن في اصلاح الحال فتعذر عليهم
ذلك الي ان اذن الله فيه فكان بغير واسطة وكان السبب في ذلك ان السلطان محمد
لما قتل ملك العرب صدقة كان يتشيع واهل بيته فتشنع عليهم اهل السنة بانهم نالهم
هم وغم لقتله فخاف الشيعة واغضوا علي سماع هذا ولم يزالوا خايفين الي شعبان
فلما دخل شعبان تجهز السنة لزيارة قبر مصعب بن الزبير وكانوا قد تركوا ذلك سنين
كثيرة ومنعوا منه لقطع الفتن الحادثة بسببه فلما تجهزوا للمسير اتفقوا علي ان
يجعلوا طريقهم في الكرخ واظهروا ذلك فاتفق راي اهل الكرخ علي ترك معارضتهم وانهم
لا يمنعونهم فسار اهل السنة كسيرا اهل كل محلة منفردين ومعهم من الزينة والسلاح
شي كثير وركب اهل باب المراتب ومعهم فيل قد عمل من خشب وعليه الرجال والسلاح
وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا فيه فاستقبلهم اهله بالبخور والطيب والما المبرد والسلاح
الكثير واظهروا الفرح بهم وشيعوهم حتي خرجوا من المحلة وخرج ليلة النصف منها الي
مشهد موسي بن جعفر وغيره فلم يعترضهم احد من السنة فعجب الناس لذلك ولما عادوا
من زيارة مصعب لقيهم اهل الكرخ بالفرح والسرور واتفق ان اهل المراتب انكسر فيلهم
عند قنطرة باب حرب فقرا لهم قوم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الي اخر السورة

خاف الشيعة ببغداد واهل الكرخ وغيرهم لان صدقة منهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مزيد الي باب السلطان
فقبله واكرمه وكان قد هرب بعد قتل والده الي الان والتحق اخوه بدران
ابن صدقة بالامير مودود الذي اقطعه السلطان الموصل فاكرمه واحسن صحبته وفيها
في نيسان زادت دجلة زيادة عظيمة انقطعت الطرق وغرقت الغلات الشتوية والصيفية
وحدث غلا عظيم بالعراق بلغت الكارة الدقيق الخشكار عشرة دنانير امامية

وعدم الخبز راسًا واكل الناس التمر والباقلا الاخضر واما اهل السواد فانهم لم ياكلوا جميع شهر
رمضان ونصف شوال سوي الحشيش وفيها في رجب عزل وزير الخليفة ابو المعالي هبة الله بن محمد بن
المطلب ووزر ابو القاسم علي بن ابي نصر بن جهير وفيها في شعبان تزوج الخليفة المستظهر بالله ابنة
السلطان ملكشاه وهي اخت السلطان محمد وكان الخطيب الذي خطب خطبة النكاح
القاضي ابو العلا صاعد بن محمد النيسابوري الحنفي وكان المتولي لقبول العقد نظام الملك
احمد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة وكان الصداق مايه الف دينار
ونثرت الجواهر والدنانير وكان العقد باصبهان وفيها تولي مجاهد الدين بهروز شحنكية
بغداد وكان سبب ذلك ان السلطان محمد كان قد قبض علي ابي القاسم الحسين بن عبد الواحد
صاحب المخزن وعلي ابي الفرج بن رئيس الروسا واعتقلهم ثم اطلقهم الان وقرر عليهم مالا
يحملونه اليه فارسل مجاهد الدين بهروز لقبض المال وامره السلطان بعمارة دار المملكة
ففعل ذلك وعمر الدار واحسن الي الناس فلما قدم السلطان الي بغداد ولاه شحنكية
العراق جميعه وخلع علي سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة وولاه الحلة السيفية و
وكان صارمًا حازمًا ذا راي وحكمة وفيها في شوال ملك الامير سكمان القطبي صاحب خلاط
مدينة ميافارقين بالامان بعد ان حصرها وضيق علي اهلها عدة شهور فعدمت الاقوات
بها واشتد الجوع باهلها فسلموها وفيها في صفر قتل قاضي اصفهان عبيد الله بن علي الخطيبي بهمدان
وكان قد تجرد في امر الباطنية تجردًا عظيمًا وصار يلبس درعا حذرًا منهم فقصده انسان اعجمي
يوم جمعة ودخل بينه وبين اصحابه فقتله وقتل صاعد بن محمد بن عبد الرحمن ابو العلا قاضي
نيسابور يوم عيد الفطر قتله باطني وقتل الباطني ومولده سنة ثمان واربعين واربعماية
وسمع الحديث وكان حنفي المذهب وفي هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق الي مصر فاتي الخبر
الي ملك الفرنج فسار اليه وعارضه في البر واخذ كل من فيه ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم
اخذه العرب وفيها في فصح النصاري ثار جماعة من الباطنية في حصن شيزر علي حين غفلة
من اهله في مايه رجل فملكوه واخرجوا من كان فيه واغلقوا بابه وصعدوا الي قلعة
فملكوها وكان اصحابها بنو منقذ قد نزلوا منها لمشاهدة عيد النصاري وكانوا قد احسنوا
الي هولا الذين افسدوا وكل الاحسان فبادر اهل المدينة الي الباشورة فاصعدهم النسا
في الحبال من الطاقات وصاروا معهم وادركهم الامرا بنو منقذ اصحاب الحصن فصعدوا اليهم فكبروا
عليهم وقاتلوهم فانخذل الباطنية واخذهم السيف من كل جانب فلم يفلت منهم احد
وقتل من كان علي مثل رايهم في البلد وفيها وصل الي المهدية ثلاثة نفر غربا فكتبوا الي
اميرها يحيي بن تميم يقولون انهم يعملون الكيميا فاحضرهم عنده وامرهم ان يعملوا شيا
يراه من صناعتهم فقالوا نعمل النقرة فاحضر لهم ما طلبوا من اله وغيرها وقعد معهم والشريف
ابو الحسن وقايد جيشه واسمه ابراهيم وكانا يختصان فلما راي الكيماوية المكان خاليًا ثاروا
بيحيي فضربه احدهم علي راسه فوقعت السكين في عمامته فلم يصنع شيا ورفسه يحيي القاه علي
ظهره ودخل يحيي بابا واغلقه علي نفسه فضرب الثاني الشريف فقتله واخذ القايد
السيف فقاتل الكيماوية ورفع الصوت فدخل اصحاب الامير يحيي فقتلوا الكيماوية وكان
زيهم زي اهل الاندلس فقتل جماعة من اهل البلد علي مثل زيهم وقال للامير يحيي ان هولا
راهم بعض الناس عند المقدم بن خليفة واتفق ان الامير ابا الفتوح بن تميم اخو يحيي وصل تلك
الساعة الي القصر في اصحابه وقد لبسوا السلاح فمنع من الدخول فثبت عند الامير يحيي ان ذلك
بوضع بينهما فاحضر المقدم خليفة وامر اولاد اخيه فقتلوه قصاصا لانه قتل اباهم واخرج

للامير

الامير ابا الفتوح وزوجته بلاده بنت القاسم وهي ابنة عمه وكل منهما في قصور ناوس المهدية
وسفاقس فبقي هناك الي ان مات يحيي وملك بعده ابنه علي سنة تسع وخمسماية فسير
ابا الفتوح وزوجته بلاده الي ديار مصر في البحر فوصلا الي الاسكندرية علي ما نذكره ان شا الله
وفيها في المحرم قتل عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد ابو المحاسن الروياني الطبري
الفقيه الشافعي ومولده سنة خمس عشرة واربعماية وكان حافظا للمذهب ويقول
لو احترقت كتب الشافعي لامليتها من قلبي وفيها في جمادي الاخرة توفي الخطيب ابو زكريا يحيي
ابن علي التبريزي الشيباني اللغوي صاحب التصانيف المشهورة وله شعر ليس بالجيد
وفيها في رجب توفي السيد ابو هاشم زيد الحسني العلوي رئيس همذان وكان
نافذ الحكم فيها قاضي الامر وكانت مدة رياسته لها سبعا واربعين سنة ووجده لامه
الصاحب ابو القاسم بن عباد وكان عظيم المال جدًا فمن ذلك انه اخذ منه السلطان
محمد في دفعة واحدة سبعماية الف دينار لم يبع لاجلها ملكا ولا استدان دينارا واقام بعد
ذلك عند السلطان محمد عدة شهور في جميع ما بيده وكان قليل المعروف وفيها
في ذي الحجة توفي ابو الفوارس الحسن بن علي الخازن الكاتب المشهور بجودة الخط وله شعر فمنه

عنت الدنيا لطالبها — واستراح الزاهد الفطن
عرف الدنيا فلم يرها — وسواه حظه الغبن
كل ملك نال زخرفها — حظه مما حوي كفن
يقتني مالا ويتركه — في كلا الحالين مفتتن
املي كوني علي ثقة — من لقا الله مرتهن
اكره الدنيا وكيف بها — والذي يشجوا به وسن
لم تدم قبلي علي احد — فلماذا الهم والحزن

وقيل توفي سنة تسع وتسعين واربعماية وقد ذكرناه هناك وتمت السنة

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسماية

ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام

في هذه السنة حادي عشر ذي الحجة ملك الفرنج طرابلس وسبب ذلك
ان طرابلس كانت قد صارت في حكم صاحب مصر ونايبه فيها والمدد ياتيه منها وقد ذكرنا
ذلك سنة احدي وخمسماية فلما كان هذه السنة اول شعبان وصل اسطول كبير من بلد الفرنج
في البحر ومقدمهم اسمه ريمند بن صنجيل ومراكبه مشحونة بالرجال والسلاح والميرة فنزل علي طرابلس
وكان نازلا عليها قبله السرداني ابن اخت صنجيل وليس بابن اخي هذا ريمند هو ابن عمه فجري بينهما
فتنة ادت الي الشر والقتال فوصل تنكري صاحب انطاكية اليها معونة للسرداني ووصل الملك
بغدوين صاحب القدس في عسكره فاصلح بينهم ونزل الفرنج جميعهم علي طرابلس وشرعوا في
قتالها ومضايقة اهلها من اول رمضان والصقوا ابراجهم بسورها فلما شاهد الجند
واهل البلد ذلك سقط في ايديهم وذلت نفوسهم وزادهم ضعفا تاخر الاسطول المصري عليهم
بالنجدة والميرة وكان سبب تاخره انه فرغ منه وارتجت عليه واختلفوا فيه اكثر من كل
سنة وسار فردته الريح فتعذر عليهم الوصول ليقضي الله امرا كان مفعولا وشد الفرنج القتال
عليها من الابراج والزحف فهجموا البلد وملكوه عنوة وقهرا يوم الاثنين لاحدي عشرة ليلة
خلت من ذي الحجة من السنة ونهبوا ما فيها واسروا الرجال وسبوا النسا والاطفال ونهبوا

الاموال وغنموا من اهلها من الاموال والامتعة وكتب دور العلم الموقوفة ما لا يعد ولا يحصى
فان اهلها كانوا من اكثر البلاد اموالا وتجارة وسلم الوالي الذي كان بها وجماعة من جندها كانوا
التمسوا الامان قبل فتحها فوصلوا الى دمشق وعاقب الفرنج اهلها بانواع العقوبات واخذت
دفاينهم وذخايرهم من اماكنها والله تعالى اعلم

ذكر ملك الفرنج جبيل وبانياس

لما فرغ الفرنج لعنهم الله من طرابلس صار تنكري صاحب انطاكية الى بانياس وحصرها وافتتحها
وامن اهلها ونزل على مدينة جبيل وفيها صاحبها فخر الملك بن عمار الذي كان صاحب طرابلس وكان
القوت فيها قليلا فاحتفظ لها الى ان ملكها في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة بالامان
وخرج فخر الملك بن عمار سالما ووصل عقيب ملك طرابلس الاسطول المصري بالرجال والمال
والغلال وغيرها ما يكفيهم سنة فوصل الى صور بعد اخذ طرابلس بثمانية ايام للقضا النازل
باهلها وفرقت الغلال التي فيه والذخاير في الجهات المنفذة اليها صور وصيدا وبيروت
واما فخر الملك فانه قصد شيزر فاكرمه صاحبها الامير سلطان بن علي بن منقذ الكناني
واحترمه وساله ان يقيم عنده فلم يفعل وسار الى دمشق فانزله طغدكين صاحبها واجزل
له في الحمل والعطية واقطعه اعمال الزبداني وهو عمل كبير من اعمال دمشق وكان ذلك في المحرم سنة اثنتين
وخمسماية

ذكر الحرب بين محمد خان وساغوبك

في هذه السنة في المحرم سير السلطان محمد وزيره نظام الملك احمد بن نظام
الملك الى قلعة الموت لقتال الحسين بن الصباح ومن معه من الاسماعيلية فحصروهم وهجم الشتا
عليهم فعادوا وعاد ساغوبك وجمع العساكر الكثيرة من الاتراك وغيرهم وقصد اعمال محمد خان
بسمرقند وغيرها فارسل محمد خان الى السلطان سنجر يستنجده فسير اليه الجنود واجتمع
معه ايضا كثير من العساكر وسار الى ساغوبك فالتقوا بنحو نخشب واقتتلوا فانهزم
ساغوبك وعساكره واخذت السيوف منهم ماخذها وكثر الاسر فيهم والنهب فلما فرغوا من حربهم
وامن محمد خان من شر ساغوبك عاد العسكر السنجري الى خراسان فعبروا النهر الى بلخ

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم سير السلطان محمد وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك الى قلعة
الموت لقتال الحسين بن الصباح ومن معه من الاسماعيلية فحصروهم وهجم الشتا عليهم فعادوا
ولم يبلغوا منها غرضا وفيها في ربيع الاخر قدم السلطان الى بغداد وعاد عنها في شوال
من السنة ايضا وفيها في شعبان توجه الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب به الباطنية
فضربوه بالسكاكين فجرح في رقبته وبقي مريضا مدة ثم برا واخذ الباطني الذي جرحه
فسقي الخمر حتى سكر ثم سيل عن اصحابه فاقر على جماعة بمسجد المامونية فاخذوا
وقتلوا وفيها عزل وزير الخليفة وهو ابو المعالي بن المطلب وولي بعده الزعيم ابو القاسم
ابن جهير فخرج ابن المطلب من دار الخليفة مستترا هو واولاده فاستجار بدار السلطان وفيها
جهز يحيى بن تميم صاحب افريقية خمسة عشر شينيا وسيرها الى بلاد الروم فلقيها اسطول الروم
وهو كثير فقاتلوهم فاخذ واسة قطع من شواني المسلمين ولم ينهزم بعد ذلك ليحيى جيش في البحر
ولا في البر وسير ابنه ابا الفتوح الى مدينة سفاقس واليا عليها فثار به اهلها فنهبوا قصره وهموا

بقتله

بقتله فلم يزل يعمل الحيلة عليهم حتى فرق كلمتهم وبدد شملهم وملك رقابهم فسجنهم وعفى عنهم مع ما بهم
وذنوبهم وفيها توفي الامير ابراهيم ينال صاحب امد وكان قبيح السيرة مشهورا بالظلم فجلى كثيرا
من اهلها لجوره فملك بعده ولده وكان اصلح حالا منه وفيها في ثامن ذي القعدة ظهر في السما
كوكب من المشرق وله ذوابة ممتدة الى القبلة وبقي يطلع الى اخر ذي الحجة ثم غاب والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وخمسماية

ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا

في هذه السنة في ربيع الاخر ملك الفرنج مدينة صيدا من ساحل الشام وسبب ذلك
انه وصل في البحر الى الشام ستون مركبا مشحونة بالرجال والذخاير مع بعض ملوكهم ليحج البيت
المقدس وليغزو بزعمه في المسلمين فاجتمع بغدوين ملك القدس وتقررت القاعدة بينهم ان
يقصدوا بلاد المسلمين فرحلوا من القدس ونزلوا على مدينة صيدا ثالث ربيع الاخر من هذه
السنة وضايقوها برا وبحرا وكان الاسطول المصري مقيما على صور فلم يقدر على انجاد صيدا
فعمل الفرنج برجا من الخشب واحكموه وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والحجارة وزحفوا به فلما عاين
اهل البلد ذلك ضعفت نفوسهم واشفقوا ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فارسلوا
قاضيها ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من ملكهم الامان فامنهم على نفوسهم واموالهم
والعسكر الذين عندهم ومن اراد المقام عندهم امنوه ومن اراد المسير عنهم لم يمنعوه وحلف لهم
على ذلك فخرج الوالي وجماعة كثيرة من اعيان اهل البلد في العشرين من جمادى الاولى الى
دمشق واقام بالبلد خلق كثير تحت الامان وكانت مدة الحصار سبعة واربعين يوما ورحل بغدوين
عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا بعد مدة يسيرة فقرر على المسلمين الذين اقاموا بها عشرين الف دينار
فافقرهم

ذكر استيلاء المصريين على عسقلان

كانت عسقلان للخلفاء العلويين المصريين ثم ان الخليفة الامر باحكام الله استعمل عليها
انسانا يعرف بشمس الخلافة فراسل بغدوين ملك الفرنج بالشام وهادنه واهدى اليه مالا
وعروضا فامتنع به من احكام المصريين عليه الا فيما يريد من غير مجاهرة بذلك فوصلت الاخبار
بذلك الى الامر باحكام الله صاحب مصر والى وزيره الافضل امير الجيوش فعظم الامر عليهما وجهزا
عسكرا وسيراه الى عسقلان مع قايد كبير من قوادهم واظهر انه يريد الغزاة وتقدما الى القايد
سرا ان يقبض على شمس الخلافة اذا حضر عندهم ويقيم عوضه بعسقلان اميرا فسار العسكر
فعرف شمس الخلافة الحال فامتنع من الحضور عند العسكر المصري وجاهر بالعصيان واخرج
من كان عنده من عسكر مصر خوفا منهم فلما عرف الافضل ذلك خاف ان يسلم عسقلان الى الفرنج
فارسل اليه وطيب قلبه وسكنه واقره على عمله واعاد عليه اقطاعه بمصر ثم ان شمس الخلافة
خاف اهل عسقلان فاحضر جماعة من الارمن واتخذهم جندا ولم يزل على هذه الحال الى اخر سنة
اربع وخمسماية فانكر امره اهل البلد فوثب به قوم من اعيانه وهو راكب فجرحوه فانهزم الى
داره فتبعوه وقتلوه ونهبوا داره وجميع ما فيها ونهبوا دور غيره من ارباب الاموال بهذه
الحجة وارسلوا الى مصر بجلية الحال الى الامر والافضل فسر بذلك واحسن الى الواصلين بالبشارة
وارسل اليه واليا يقيم به ويستعمل مع اهل البلد الاحسان وحسن السيرة فتم ذلك وزال ما كانوا يخافونه

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب وغيره

في هذه السنة جمع صاحب انطاكية عساكره من الفرنج وحشد الفارس والراجل وسار نحو
حصن الاثارب وهو بالقرب من مدينة حلب بينهما نحو ثلاثة فراسخ وحصره ومنع عنه الميرة فضاق
الامر على من به من المسلمين فنقبوا من القلعة نقبا قصدوا ان يخرجوا منه الى خيمة صاحب انطاكية
فيقتلوه فلما فعلوا ذلك وقربوا من خيمته استامن اليه صبي ارمني فعرفه الحال فاحتاط واحترز
منهم وجد في قتالهم حتى ملك الحصن قهرا وعنوة وقتل من اهله الفي رجل وسبى واسر الباقين
ثم سار الى حصن زرذنا فحصره ففتحه وفعل باهله مثل الاثارب فلما سمع اهل منبج بذلك فارقوها
خوفا من الفرنج وكذلك اهل بالس وقصد الفرنج البلدين فراوهما وليس بهما انيس فعادوا عنهما
فسار عسكر من الفرنج الى مدينة صيدا فطلب اهلها منهم الامان فامنوهم وتسلموا البلد
فعظم خوف المسلمين منهم وبلغت القلوب الحناجر وايقنوا باستيلا الفرنج على ساير الشام لعدم
الحامي له والمانع عنه فشرع اصحاب البلاد الاسلامية بالشام في الهدنة معهم فامتنع الفرنج
من الاجابة الا على قطيعة ياخذونها الى مدة يسيرة فصالحهم الملك رضوان صاحب حلب على
اثنين وثلاثين الف دينار وغيرها من الخيول والثياب وصالحهم صاحب صور على سبعة الاف
دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة الاف دينار وصالحهم علي الكردي صاحب حماه
على الفي دينار وكانت مدة الهدنة الى وقت ادراك الغلة وحصادها ثم ان مراكب قلعت من
ديار مصر فيها التجار والامتعة الكثيرة فوقع عليها مراكب الفرنج فاخذوها وغنموا اموال التجار
واسروهم فسار جماعة من اهل حلب الى بغداد يستنفرون على الفرنج فلما وردوا بغداد اجتمع
معهم خلق كثير من الفقهاء وغيرهم وقصدوا جامع السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلاة
وكسروا المنبر فوعدهم السلطان انفاذ العسكر للجهاد وسير من دار الخلافة منبرا الى
جامع السلطان فلما كان الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة ومعهم اهل بغداد
فمنعهم صاحب الباب من الدخول فغلبوا على الدخول ودخلوا الجامع وكسروا شباك المقصورة وهجموا
الى المنبر فكسروه وبطلت الجمعة ايضا فارسل الخليفة الى السلطان في المعنى
يامره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه فتقدم حينيذ الى من معه من الامرا بالمسير الى بلادهم
والتجهز للجهاد وسير ولده الملك مسعود مع الامير مودود صاحب الموصل وتقدموا
الى الموصل ليلحق بهم الامرا ويسيروا الى قتال الفرنج وانقضت السنة وساروا
في سنة خمس وخمسماية فكان ما نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عزل نظام الملك احمد من وزارة السلطان ووزر بعده الخطير محمد بن الحسين
الميبدي وفيها ورد رسول ملك الروم الى السلطان يستنفره على الفرنج ويحثه على قتالهم ودفعهم
عن البلاد وكان وصوله قبل وصول اهل حلب يقولون للسلطان اما تتقي الله تعالى ان
يكون ملك الروم اكثر حمية منك للاسلام حتى قد ارسل اليك في جهادهم وفيها في رمضان زفت
ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة وزينت بغداد واغلقت وكان بها فرحة عظيمة لم يشاهد
الناس مثلها وفيها هبت بمصر ريح سودا اظلمت منها الدنيا واخذت بانفاس الناس ولم
يقدر احد يفتح عينيه ومن فتحها لا يبصر يده ونزل على الناس رمل وييس الناس من الحياة و
وايقنوا بالهلاك ثم تجلى قليلا وعاد الى الصفرة وكان ذلك من اول وقت العصر الى بعد المغرب
وفي هذه السنة في المحرم توفي الكيا الهراسي الطبري واسمه ابو الحسن علي بن محمد بن علي وكان من اعيان
الفقها الشافعية اخذ الفقه عن امام الحرمين الجويني ودرس بالنظامية ببغداد وتوفي بها

ودفن

ودفن عند تربة الشيخ ابي اسحق ودرس بعده في النظامية الامام ابو بكر الشاشي وفيها
توفي ابو الحسن ادريس بن حمزة بن علي الرملي الفقيه الشافعي من اهل الرملة بفلسطين
تفقه على ابي الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي وعلى الشيخ ابي اسحق الشيرازي ودخل
خراسان وولي التدريس بسمرقند فتوفي بها رحمة الله تعالى عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة خمس وخمسماية

ذكر مسير العساكر الى قتال الفرنج

في هذه السنة اجتمعت العساكر التي امرها السلطان بالمسير الى قتال الفرنج وكانوا
الامير مودود صاحب الموصل والامير سكمان القطبي صاحب ديار بكر والامرا البلنكري وزنكي
ابني برسق ولهما همذان وما جاورها والامير احمديل وله مراغة وكوتب الامير ابو الهيجا
صاحب الموصل والامير ايلغازي صاحب ماردين فانه والامرا البكجية بالالحاق بالملك
مسعود ومودود فاجتمعوا ما عدا الامير ايلغازي صاحب ماردين فانه سير ولده اياز
واقام هو فلما اجتمعوا ساروا الى بلد سنجار ففتحوا عدة حصون للفرنج فقتلوا من بها منهم
وحصروا مدينة الرها مدة ثم رحلوا عنها من غير ان يملكوها وكان سبب رحيلهم عنها ان
الفرنج اجتمعت جميعها فارسها وراجلها وساروا الى الفرات ليعبروها ليمنعوا الرها من المسلمين
فلما وصلوا الى الفرات بلغهم كثرة المسلمين فلم يقدموا عليه واقاموا على الفرات فلما
راى المسلمون ذلك رحلوا عن الرها الى حران ليطمع الفرنج ويعبروا الفرات اليهم ويقاتلوهم
فلما رحلوا عنها حط الفرنج وحمل الميرة والذخاير الى الرها فجعلوا فيها كل ما يحتاجون اليه بعد
ان كانت قليلة الميرة وقد اشرفت على ان توخذ واخذوا منها كل من فيه عجز وضعف وفقر وعادوا
الى الفرات فعبروها الى الجانب الشامي وطرقوا اعمال حلب فافسدوا فيها ونهبوها وقتلوا
منها واسروا وسبوا خلقا كثيرا وكان سبب ذلك ان الفرنج لما عبروا الى الجزيرة خرج الملك
رضوان صاحب حلب الى ما اخذه الفرنج من اعمالها فاستعاد بعضه ونهب منهم وقتل فلما عادوا
عبروا الفرات فعلوا باعماله ما فعلوا واما العسكر السلطاني فانه لما سمع بعود الفرنج وعبورهم
الى الفرات رحلوا الى الرها وحصروها فراوا امرا محكما قد قويت نفوس اهلها بالذخاير التي تركت
عندهم وبكثرة المقاتلين عنهم ولم يجدوا فيها مطمعا فرحلوا عنها وعبروا الفرات لحصروا قلعة تل
باشر خمسة واربعين يوما ورحلوا عنها ولم يبلغوا غرضا ورحلوا الى حلب فاغلق الملك رضوان
البلد ولم يجتمع بهم ثم مرض هناك الامير سكمان القطبي فعاد مريضا فتوفي في بالس فجعله اصحابه
في تابوت وحملوه عايدين الى بلاده فقصدهم ايلغازي لياخذهم ويغنم ما معهم فجعلوا التابوت
في القلب وقاتلوا بين يديه فانهزم ايلغازي وغنموا ما معه وساروا الى بلادهم ولما اغلق
الملك رضوان ابواب حلب ولم يجتمع بالعساكر السلطانية رحلوا الى معرة واجتمع بهم طغدكين
صاحب دمشق ونزل على الامير مودود فاطلع من الامرا على نيات فاسدة في حقه فخاف ان توخذ
منه دمشق فشرع في مهادنة الفرنج سرا وكانوا قد تخلوا عن قتال المسلمين فلم يتم ذلك وتفرقت
العساكر وكان سبب تفرقهم ان الامير برسق بن برسق الذي هو اكبر الامرا كان به نقرس فهو يحمل
في المحفة ومات سكمان القطبي كما ذكرنا واراد الامير احمديل صاحب مراغة العود ليطلب من
السلطان ان يقطعه ما كان لسكمان من البلاد واتابك طغدكين صاحب دمشق خاف الامرا على نفسه
فلم ينصحهم الا انه جعل بينه وبين مودود صاحب الموصل مودة وصداقة فتفرقوا لهذه الاسباب
وبقي مودود وطغدكين بالمعرة فساروا منها ونزلوا على نهر العاصي ولما سمع الفرنج بتفرق عساكر الاسلام

الاسلام طمعوا وكانوا قد اجتمعوا كلهم بعد الاختلاف والتباين وساروا الي فامية فسمع بهم
سلطان بن منقذ صاحب شيزر فسار الي مودود وطغدكين وهون عليهما امر الفرنج وحرضهما
علي الجهاد فرحلوا الي شيزر ونزلوا عليها ونزل الفرنج بالقرب منهم فضيق عليهم عسكر المسلمين
الميرة ولقوهم بالقتال والفرنج يحفظون نفوسهم ولا يعطون مصافا فلما راوا قوة المسلمين
عادوا الي فامية وتبعهم المسلمون فتخطفوا من ادركوه في ساقتهم وعادوا الي شيزر في ربيع الاول

ذكر حصر الفرنج مدينة صور

لما تفرقت العساكر اجتمعت الفرنج علي قصد مدينة صور وحصرها فساروا اليها مع الملك
بغدوين صاحب القدس وحشدوا وجمعوا ونازلوها وحصروها في الخامس والعشرين من جمادي
الاولي وعملوا عليها ثلاثة ابراج خشب علو البرج سبعون ذراعا في كل برج الف رجل ونصبوا
عليها المجانيق والصقوا الي سور البلد واخلوه من الرجال وكانت صور للامر باحكام الله العلوي
المصري ونائبه بها عز الملك الاعز فاحضر اهل البلد واستشارهم في حيلة يدفعون بها شر الابراج
عنهم فقام شيخ من اهل طرابلس وضمن علي نفسه احراقها واخذ معه الف رجل بالسلاح التام ومع
كل رجل منهم حزمة حطب فقاتلوا الفرنج حتي وصلوا الي البرج الملتصق بالمدينة فالقي الحطب
من جهاته والقي فيه النار ثم خاف ان يشتغل الفرنج باطفا النار ويتخلصوا فرماهم بجرار كان
قد اعدها مملوة من العذرة فلما سقطت عليهم اشتغلوا بها وبما نالهم من سو الرائحة والتلويث
فتمكنت النار منه فهلك كل من به الا القليل واخذ منه المسلمون ما قدروا عليه بالكلاليب ثم اخذ
سلالا للعنب الكبار وترك فيها الحطب الذي قد سقاه بالنفط والزفت والكتان والكبريت ورماهم
بسبعين سلة فاحرقت البرجين الاخرين ثم ان اهل صور حفروا سراديب تحت الارض
ليسقط فيها الفرنج اذا زحفوا اليه ولينخسف برج اذا اعلوه وسيروه اليهم فاستامن نفر
من المسلمين الي الفرنج واعلموهم بما عملوا فحذروا منها وارسل اهل البلد الي اتابك طغدكين
صاحب دمشق يستنجدونه ويطلبونه ليسلموا البلد اليه فسار في عسكره الي نواحي بانياس
وسير اليهم نجدة مايتي فارس فدخلوا البلد فامتنع من فيه منهم واشتد قتال الفرنج خوفا من
اتصال النجدات ففني نشاب الاتراك فقاتلوا بالخشب وفني النفط فظفروا ببير تحت
الارض فيه نفط لا يعلم من خزنه ثم ان عز الملك صاحب صور ارسل الاموال الي طغدكين
ليكثر من تجنيد الرجال ويقصدهم ليملكوا البلد فارسل طغدكين طايرا فيه رقعة يعلمه
وصول المال ويامره ان يقيم مركبا بمكان ذكره ليجي الرجال اليه فسقط الطاير علي مركب لفرنج
فاخذه رجلان مسلم وافرنجي فقال الفرنجي نرسله لعله يكون فيه فرج لهم فلم يمكنه المسلم
وحمله الي الملك بغدوين فلما وقف عليه سير مركبا الي المكان الذي ذكره طغدكين وفيه جماعة
من المسلمين الذين استامنوا اليه من صور فوصل اليهم العسكر فكلموهم بالعربية فلم ينكروهم وركبوا
معهم فاخذوهم اسري وحملوهم الي الفرنج فقتلوهم وطمعوا في اهل صور وكان طغدكين يغير
علي اعمال الفرنج من جميع جهاتها وقصد حصن الحبيس في السواد من اعمال دمشق وهو للفرنج فحصره
وملكه بالسيف وقتل من كان فيه وعاد الي الفرنج الذين هم علي صور وكانوا وكان يقطع عنهم
الميرة في البر فاحضروها في البحر وخندقوا عليهم ولم يخرجوا اليه فسار الي صيدا واغار علي ظاهرها
فقتل جماعة من البحرية واحرق نحو عشرين مركبا علي الساحل وهو مع ذلك يواصل اهل صور
بالكتب يامرهم بالصبر والفرنج يلازمون قتالهم وقاتل اهل صور قتال من يئس من الحياة فدام
القتال الي اوان الغلال فخاف الفرنج ان طغدكين يستولي علي غلال البلاد ثم فساروا عن البلد

عاشر ذي الحجة وساروا الي عكا وعاد عسكر طغتكين اليهم واعطاهم اهل صور الاموال وغيرها
ثم اصلحوا ما تشعث من سورهم وخندقهم وكان الفرنج قد طموه والله تعالي اعلم

ذكر انهزام الفرنج بالاندلس

في هذه خرج ادفونش الفرنجي صاحب طليطلة بالاندلس الي بلاد الاسلام يطلب ملكها
والاستيلا عليها وحشد فاكثر وكان قد قوي طمعه فيها بسبب موت امير المسلمين يوسف بن تاشفين
فسمع امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين فسمع امير المسلمين الخبر فسار اليه في عساكره وجموعه
فلقيه واقتتلوا اشد قتال فكان الظفر للمسلمين فانهزم الفرنج وقتلوا قتلا ذريعا واسر منهم
بشر كثير وسبي منهم وغنم من اموالهم ما لا يحد ولا يحصي فخاف الفرنج بعد ذلك وامتنعوا من قصد
بلاده وذل ادفونش حينئذ وعلم ان في البلاد حاميا لها ودافعا عنها وفي هذه
السنة توفي الامام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الامام المشهور رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة ست وخمسماية

في هذه السنة سار الامير مودود صاحب الموصل الي الرصافة فنزل عليها ورعي عسكره زرعها
ورحل عنها الي سروج وفعل بها كذلك واهل الفرنج ولم يحترزوا منهم فلم يشعروا الا وجوسكين صاحب تل باشر
قد كبسهم وكانت دواب العسكر منتشرة في المرعي فاخذ الفرنج كثيرا منها وقتلوا كثيرا من العسكر
فلما تاهب المسلمون للقايه عاد عنهم الي سروج وفيها دخل السلطان محمد بن بغداد وكان مقامه
في هذه المدة خمسة اشهر فلما وصل الي اصفهان قبض علي زين الملك ابي سعيد القمي وسلمه الي الامير
كاميار لعداوة بينهما فلما وصل الي الري اركبه كاميار علي دابة بمركب ذهب واظهر ان السلطان خلع
عليه علي مال قرره عليه فحصل بذلك مالا كثيرا من اهل القمي ثم صلبه وسبب قبضه انه كان يكثر
الطعن علي الخليفة والسلطان وفيها كان ببغداد رجل مغربي يعمل الكيميا بزعمه اسمه ابو علي فحمل الي
دار الخلافة فكان اخر العهد به وفيها ورد الي بغداد يوسف بن ايوب الهمداني الواعظ وكان
من الزهاد العابدين فوعظ الناس فقام اليه رجل متفقه يقال له ابن السقا فاذاه في مسيلة
وعاوده فقال له اجلس فاني اجد من كلامك رايحة الكفر ولعلك تموت علي غير دين الاسلام فاتفق
بعد مديدة ان ابن السقا خرج الي بلاد الروم وتنصر وفيها في ذي القعدة سمع ببغداد صوت
هدة عظيمة فلم يكن بالسما غيم حتي يظن انه رعد ولم يعلم احد اي صوت كان وفيها توفي الامير الارمني
صاحب الدروب ببلاد ابن لاون فسار تنكري صاحب انطاكية الفرنجي في جمادي الاخرة الي بلاده
طمعا ان يملكها فمرض في طريقه فعاد الي انطاكية فمات ثامن جمادي الاخرة وملكها بعده ابن اخته
سرجال فاستقام له الامر فيها بعد ان جري بينه بين الفرنج خلف بسببه فاصلح بينهم القسوس والرهبان
وفيها توفي قراجا صاحب حمص وكان ظالما وقام ولده جيرخان مقامه وكان مثله في قبح السيرة وفي
هذه السنة توفي المعمر بن علي ابو سعيد بن ابي عمامة الواعظ البغدادي ومولده سنة
تسع وعشرين واربعماية وتوفي احمد بن الفرج بن عمر الدينوري والد شهدة وكان يروي عن
ابي يعلي بن الفرا وابن المامون وابن المهتدي وابن النقور وغيرهم وكان حسن السيرة منزها
وتوفي ابو العلا صاعد بن منصور بن اسمعيل بن صاعد الخطيب النيسابوري وكان
من اعيان الفقها وولي قضا خوارزم وكان يروي الحديث رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة سبع وخمسماية

ذكر قتال الفرنج وانهزامهم وقتل مودود

في هذه السنة في المحرم اجتمع المسلمون وفيهم الامير مودود بن التونتكين صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازي وطغتكين اتابك صاحب دمشق ودخلوا بلاد الفرنج مع مودود وجمع الفرنج مع بغدوين ملك القدس وجوسلين صاحب جيشهم وغيرهما من المقدمين وكان سبب اجتماع المسلمين ان ملك الفرنج صاحب القدس تابع الغارات على بلد دمشق اواخر سنة ست وخمسين فقلت الاسعار بدمشق فارسل طغتكين صاحبها الى مودود يعرفه الحال ويستنجده ويحثه على سرعة الوصول اليه فجمع العساكر وسار فعبر الفرات اخر ذي القعدة سنة تسع وخمسماية فخافه الفرنج وسمع طغتكين به فسار اليه ولقيه بسلمية واتفق رايهم على قصد صاحب القدس فساروا فنزلوا عند الاقحوانة على الاردن ونزل الفرنج على الصبرة بينهما نهر الاردن وهم مع ملكهم بغدوين صاحب القدس ومعه جوسلين صاحب جيشهم فاقتتلوا بالقرب من طبرية ثالث عشر محرم واشتد القتال وصبر الفريقان ثم ان الفرنج انهزموا وكثر القتل فيهم والاسر وممن اسر ملكهم بغدوين فلم يعرف فاخذ سلاحه واطلق فنجا وغرق منهم في بحيرة طبرية ونهر الاردن كثير وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم ووصل الفرنج الى مضيق دون طبرية فلقيهم عسكر طرابلس وانطاكية فقويت نفوسهم وعاودوا الحرب فاحاط بهم المسلمون من كل جانب وصعد الفرنج على جبل غربي طبرية واقاموا به ستا وعشرين يوما والمسلمون بازائهم يرمونهم بالنشاب فيصيبون من تقرب منهم ومنعوا الميرة عنهم لعلهم يخرجون الى قتالهم فلم يخرج منهم احد فسار المسلمون الى بيسان فنهبوا بلاد الفرنج ما بين عكا الى القدس وخربوها وقتلوا من ظفروا به من النصارى وانقطعت المادة عنهم لبعدهم عن بلادهم فعادوا ونزلوا بمرج الصفر واذن الامير مودود للعساكر في العود والاستراحة ثم الاجتماع في الربيع لمعاودة الغزاة وبقي في خواصه ودخل دمشق في الخامس والعشرين من ربيع الاول ليقيم بها عند طغتكين الى الربيع فدخل الجامع في جمعة في ربيع الاول ليصلي فيه هو وطغتكين فلما فرغا من الصلاة خرج الى صحن الجامع ويده في يد طغتكين فوثب عليه باطني فجرحه اربع جراحات وقتل الباطني واخذ راسه فلم يعرفه احد فاحرق وكان صايما فحمل الى دار طغتكين واجتهد به ليفطر فلم يفعل وقال لا لقيت الله الا صايما فمات من يومه رحمه الله فقيل ان الباطنية بالشام خافوه فقتلوه وقيل بل خافه طغتكين فوضع عليه من قتله وكان خيرا عادلا كثير الخير حدثني والدي رضي الله عنه قال كتب ملك الفرنج الى طغتكين بعد قتل مودود كتابا من فصوله ان امة قتلت عميدها يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله ان يبيدها ولما قتل تسلم صاحب سنجار ما معه من الخزاين والسلاح وحملها الى السلطان ودفن مودود بالشام بدمشق في تربة دقاق صاحبها وحمل بعد ذلك الى بغداد فدفن بجوار ابي حنيفة ثم حمل الى اصفهان رحمه الله تعالى

ذكر الخلف بين السلطان سنجر ومحمد خان والصلح بينهما

في هذه السنة كثر الحديث عند سنجر ان محمد خان بن سليمان ابن داود قد مد يده في اموال الرعايا وظلمهم ظلما كثيرا وانه خرب البلاد بظلمه وشره وانه قد صار يستخف باوامر سنجر ولا يلتفت الى شي منها فتجهز سنجر وجمع عساكره وسار يريد قصده بما وراء النهر فخاف محمد خان فارسل الى الامير قماج وهو اكبر امير مع سنجر يساله ان يصلح الحال بينه وبين السلطان سنجر وارسل ايضا الى خوارزم شاه مثل ذلك وسالهما في ارضا السلطان عنه واعترف

بانه

بانه اخطا فاجاب السلطان الى صلحه على شرط ان يحضر عنده ويطا بساطه فارسل محمد خان يذكر خوفه لسوء صنيعه ولكنه يحضر الخدمة ويخدم السلطان وبينهما نهر جيحون ثم يعاود بعد ذلك الحضور عنده والدخول اليه فحسنوا الاجابة الى ذلك والاشتغال بغيره فامتنع ثم اجاب وكان سنجر على شاطي جيحون من الجانب الغربي وجا محمد خان الى الجانب الشرقي فترجل وقبل الارض وسنجر راكب وعاد كل واحد الى خيامه ورجعوا الى بلادهم وسكنت الفتنة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الوزير ابو القاسم علي بن محمد بن جهير وزير الخليفة المستظهر بالله ووزر بعده الربيب ابو منصور بن الوزير ابي شجاع محمد بن الحسين وزير السلطان وفيها توفي الملك رضوان بن تاج الدولة تتش بن الب ارسلان صاحب حلب وقام بعده بحلب ابنه الب ارسلان الاخرس وعمره ست عشرة سنة وكانت امور رضوان غير محمودة قتل اخويه ابا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في كثير من اموره لقلة دينه ولما ملك الاخرس استولى على الامور لولو الخادم ولم يكن للاخرس معه غير اسم السلطنة ومعناها للولو ولم يكن الاخرس اخرس وانما كان في لسانه حبسة وتمتمة وامر بقتل باغي سيان الذي كان صاحب انطاكية وقتل الاخرس اخوين له احدهما اسمه ملكشاه وهو من ابيه وامه وكان ابوه فعل مثل فعله فلما توفي قتل لولو الداية مكافاة لما اعتمده مع اخوته وكان الباطنية قد كثروا في حلب ايامه حتى خافهم ابن بديع رئيسها واعيان اهلها فلما توفي قال ابن بديع لالب ارسلان في قتلهم والايقاع بهم فامره بذلك فقبض على مقدمهم ابي طاهر الصايغ وعلى جميع اصحابه فقتل ابا طاهر وجماعة من اعيانهم واخذ اموال الباقين واطلقهم فمنهم من قصد الفرنج وتفرقوا في البلاد وقد تقدم سنة تسع وتسعين قتل ابي طاهر على غير هذا الوجه والله اعلم وفي هذه السنة توفي ببغداد ابو بكر احمد بن علي بن بدران الحلواني الزاهد منتصف جمادى الاولى وروى الحديث عن القاضي ابي الطيب الطبري وابي محمد الجوهري وابي طالب العشاري وغيرهم وروى عنه خلق كثير ومن اخرهم الخطيب ابو الفضل عبد الله بن الطوسي خطيب الموصل وتوفي اسمعيل ابن احمد بن الحسين بن علي ابو علي بن ابي بكر البيهقي الامام بن الامام ومولده سنة ثمان وعشرين واربعماية وتوفي بمدينة بيهق ولوالده تصانيف كثيرة مشهورة وشجاع بن ابي شجاع فارس بن الحسين بن فارس ابو غالب الذهلي الحافظ ومولده سنة ثلاثين واربعماية سمع اباه وابا القاسم وابن المسندي والجوهري وغيرهم والاديب ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد الابيوردي الشاعر المشهور وله ديوان حسن ومن شعره

تنكر لي دهري ولم يدر انني ... اعز واحداث الزمان تهون
وظل يريني الخطب كيف اعتداوه ... وبت اريه الصبر كيف يكون

وله ايضا

ركبت طرفي فاذري دمعه اسفا ... عند انصرافي منهم مضمر الياس
فقال حتى يوديني اذا سنحت ... حوايج لك فاركبني الى الناس

وكانت وفاته باصفهان وهو من ولد عنبسة بن ابي سفيان بن حرب الاموي وتوفي ابو بكر بن محمد بن احمد ابن الحسين بن عمر ابو بكر الشاشي الامام الفقيه الشافعي ومولده سنة سبع وعشرين واربعماية وسمع ابا بكر الخطيب وابا يعلى بن الفرا وغيرهم وتفقه على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني بديار بكر وعلى ابي اسحق الشيرازي ببغداد وعلى ابي نصر بن الصباغ وفيها توفي ايضا ابو نصر المؤتمن

ابن احمد بن الحسين الساجي الحافظ المقدسي وكان مكثرًا من الحديث وتفقه على ابي اسحق وكان ثقة

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمايه

ذكر مسير اقسنقر البرسقي الى حرب الفرنج بالشام

في هذه السنة سير السلطان محمد الاميرا قسنقر البرسقي الى الموصل واعمالها واليا عليها لما بلغه قتل مودود وسير معه ولده الملك مسعود في جيش كثير وامره بقصد الفرنج وقتالهم وكتب معه الى ساير الامرا بطاعته فوصل الى الموصل واتصلت به عساكرها وفيهم عماد الدين زنكي بن اقسنقر الذي هو ملك الموصل واولاده بعد ذلك وكان من الشجاعة في الغاية واتصل به ايضا تميرك صاحب سنجار وغيرهما وسار البرسقي الى جزيرة ابن عمر فسلمها اليه نايب مودود بها وسار معه الى ماردين فنازلها البرسقي حتى اذعن لها يلغازي صاحبها وسير معه عسكرًا مع ولده اياز فسار عنها البرسقي الى الرها في خمسة عشر الف فارس فنازلها في ذي الحجة وقاتلها وصبر له الفرنج واصابوا من بعض المسلمين غرة فاخذوا منهم تسعة رجال وصلبوهم على سورها فاشتد القتال حينئذ وحمي المسلمون فقاتلوا فقتلوا من الفرنج خمسين فارسًا من اعيانهم واقام عليهم شهرين واياما وضاقت الميرة على المسلمين فرحلوا عن الرها الى شمشاط بعد ان اخربوا بلد الرها وبلد سروج وبلد شميشاط واطاعه صاحب مرعش على ما نذكره ان شا الله تعالى ثم عاد الى شحنا فقبض على اياس بن ايلغازي حيث لم يحفظ ابوه ونهب سواد ماردين

ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها للبرسقي

في هذه السنة توفي بعض ملوك الفرنج ويعرف بكواسيل وهو صاحب مرعش وكيسوم ورعبان وغيرها فاستولت زوجته على المملكة وتحصنت من الفرنج واحسنت الى الاجناد وراسلت اقسنقر البرسقي وهو على الرها واستدعت منه بعض اصحابه لتطيعه فسير الامير سنقر دراز صاحب الخابور ولما وصل اليها اكرمته وحملت اليه مالا كثيرًا وبينما هو عندها اذ جا جمع من الفرنج فواقعوا اصحابه وهم نحو ماية فارس فاقتتلوا قتالا شديدًا ظفر فيه المسلمون بالفرنج وقتلوا منهم اكثرهم وعاد سنقر دراز وقد اصحبته للهدايا للملك مسعود وللبرسقي واذعنت بالطاعة ولما علم الفرنج بذلك عاد كثير ممن عندها منهم الى انطاكية والله اعلم

ذكر الحرب بين البرسقي وايلغازي واسر ايلغازي

لما قبض البرسقي ابن ايلغازي سار ايلغازي الى حصن كيفا وصاحبها الامير ركن الدولة داود ابن اخيه سقمان فسار معه في عسكره واحضر خلقا كثيرًا وسار الى البرسقي فلقيه اواخر السنة واقتتلوا قتالا شديدًا صبروا فيه فانهزم البرسقي وعسكره وخلص اياز بن ايلغازي من الاسر فارسل السلطان اليه يتهدده فخاف وسار الى الشام الى حمية طغتكين صاحب دمشق فاقام عنده اياما وكان طغتكين ايضا قد استوحش من السلطان لانه نسب اليه قتل مودود فاتفقا على الامتناع والالتجا الى الفرنج والاحتما بهم فراسلا صاحب انطاكية وحالفاه فحضر عندهما على بحيرة قدس عند حمص وجددوا العهد وعادوا الى انطاكية وعاد طغتكين الى دمشق وسار ايلغازي الى الرستن على غرة قصد ديار بكر وجمع التركمان والعود بالرستن ليستريح فقصده الامير قيرجان بن قراجة صاحب حمص وقد تفرق عن ايلغازي خواص اصحابه فظفر به قيرجان واسره وجماعة من خواص اصحابه وارسل الى السلطان يعرفه ذلك ويساله تعجيل انفاذ العساكر

ليلا

ليلا يغلبه طغتكين على ايلغازي ولما بلغ طغتكين الخبر عاد الى حمص فارسل في اطلاقه فامتنع قيرجان وحلف ان لم يبعد الى طغتكين ليقتلن ايلغازي فارسل ايلغازي الى طغتكين ان الملاحة تؤذيني وتسفك دمي والمصلحة عودك الى دمشق فعاد الى دمشق وانتظر قيرجان وصول العساكر السلطانية فتاخرت عنه فخاف ان يخدع اصحابه لطغتكين ويمنعه من طغتكين وغيره فاجابه الى ذلك وتحالفا واطلقه وارسل اليه ابنه ايازا وسار عن حمص الى حلب وجمع التركمان وعاد الى حمص وطالب بولده ايازا وحصر قيرجان الى ان وصلت العساكر السلطانية فعاد ايلغازي عنه

ذكر وفاة علا الدولة ابي سعد بن سبكتكين

وملك ابنه بعده وما كان منه مع السلطان سنجر

في هذه السنة في شوال توفي الملك علا الدولة ابو سعد مسعود بن ابي المظفر ابراهيم بن ابي سعد مسعود بن محمد بن سبكتكين صاحب غزنة وملك بعده ابنه ارسلان شاه وامه سلجوقية وهي اخت السلطان الب ارسلان بن داود فقبض على اخوته وسجنهم وهرب اخ له اسمه بهرام شاه الى خراسان فوصل الى السلطان سنجر بن ملكشاه فارسل الى ارسلان شاه في معناه فلم يسمع منه ولا صغي الى قوله فتجهز سنجر للمسير اليه الى غزنة واقام بهرام ساقي الملك فارسل ارسلان شاه الى السلطان سنجر محمد يشكو من اخيه سنجر فارسل محمد رسولا الى اخيه سنجر يامره بمصالحة ارسلان شاه وترك التعرض له وقال للرسول ان رايت اخي قد قصدهم وسار نحوهم او قارب ان يسير فلا تمنعه ولا تبلغه الرسالة فان ذلك يفت في عضده ويوهنه ولا يعود ولان يملكها اخي الدنيا احب الي فوصل الرسول الى سنجر وقد جهز العساكر الى غزنة وجعل على مقدمته الامير اياز مقدم عسكره ومعه الملك بهرام شاه فساروا حتى بلغوا بست واتصل بهم فيها ابو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان وسمع ارسلان شاه الخبر فسير اليهما جيشا كثيفا فهزماه ونهباه وعاد من سلم الى غزنة على اسوا حال فخضع حينئذ ارسلانشاه وارسل الى الامير انر يضمن له الاموال الكثيرة ليعود عنه ويحسن للملك سنجر العود عنه فلم يفعل وتجهز السلطان سنجر للمسير بنفسه فارسل اليه ارسلان شاه امراة عمه نصر تساله الصفح والعود عن قصده وهي اخت الملك سنجر من ام السلطان بركيارق وكان ابو سعد قد قتل زوجها ومنعها من الخروج من غزنة وتزوجها فسيرها الان ارسلان شاه فلما وصلت الى اخيها اوصلت اليه ما معها من الاموال والهدايا وكان معها مايتي الف دينار وغير ذلك وطلب من سنجر ان يسلم اخاه بهرام اليه وكانت موغرة الصدر من ارسلان شاه فهونت امره على سنجر واطمعته في البلاد وسهلت الامر عليه وذكرت له ما فعل باخوته وكان قتل بعضا وكحل بعضا من غير خروج منهم عن الطاعة فسار الملك سنجر فلما وصل الى بست ارسل خادما من خواصه الى ارسلان شاه في رسالة فقبض عليه واعتقله في بعض القلاع وسار حينئذ سنجر مجدا فلما سمع بقربه منه اطلق الرسول ووصل سنجر الى غزنة ووقع بينهما المصاف على فرسخ من غزنة بصحرا شهراباد وكان ارسلان شاه في ثلاثين الف فارس وخلق كثير من الرجالة ومعه ستون ماية وستون فيلا على كل فيل اربعة نفر فحملت الفيلة على القلب وفيه سنجر بكا دس فيه ينهزمون فقال سنجر لغلمانه للاتراك ارموها بالنشاب فتقدم ثلاثة الاف غلام فرموا الفيلة رشقا واحدا جميعا فعد في حدقة فيل عدة من السهام فعدلت الفيلة عن القلب

الي الميسرة وبها ابو الفضل صاحب سجستان وجالت عليهم فضعف من في الميسرة فشجعهم
ابو الفضل وخوفهم من الهزيمة من بعد ديارهم ونزل عن فرسه بنفسه وقصد كبير الفيلة
ومقدمها ودخل تحته فشق بطنه وقتل فيلين اخرين وراي الامير انز وهو في الميمنة
ما في الميسرة من الحرب فخاف عليها فحمل من وراء عسكر غزنة وقصد الميسرة واختلط بهم واعانهم
فكانت الهزيمة على الغزنوية وكان ركاب الفيلة قد شدوا انفسهم عليها بالسلاسل فلما
عضهم الحرب وعلاهم السيف القوا انفسهم فبقوا معلقين عليها ودخل السلطان سنجر غزنة
في العشرين من شوال سنة عشر وخمسماية ومعه بهرام شاه واما القلعة الكبيرة المشتملة
على الاموال وبينها وبين البلد تسعة فراسخ وهي عظيمة لا مطمع فيها ولا طريق عليها وكان
ارسلان شاه قد سجن فيها اخاه طاهر الحارث وهو صاحب بهرام شاه واعتقل بها ايضا
زوجة بهرام شاه فلما انهزم ارسلان شاه استمال خواطر المستحفظ بها وبذل له وللاجناد
الزيادات فسلموا القلعة بغير قتال وكان قد تقرر بين بهرام شاه والملك سنجر
ان يجلس بهرام على سرير جده محمود بن سبكتكين وحده وان تكون الخطبة بغزنة للخليفة
وللسلطان محمد وللسلطان سنجر وبعده لبهرام شاه فلما دخلوا غزنة كان سنجر راكبا وبهرام
شاه بين يديه راجلا حتى جاز السرير فصعد بهرام شاه فجلس على السرير ورجع سنجر وكان
يخطب له بالملك ولبهرام شاه بالسلطان على عادة ابايه وكان من اعجب ما سمع به وحصل
لاصحاب سنجر من الاموال ما لا يحد ولا يحصى من السلطان والرعايا وكان في دور ملوكها عدة دور
على حيطانها الواح الفضة وسواقي المياه الي البساتين من الفضة ايضا فقلع من ذلك اكثره ونهب
فلما سمع سنجر ما يفعل منع عنه بجهده وصلب جماعة حتى كف الناس وفي جملة ما حصل للملك
سنجر خمسة تيجان احدها يزيد على الف الف دينار والف وثلثماية قطعة مصاغة مرصعة
وسبعة عشر سريرا من الذهب والفضة واقام بغزنة اربعين يوما حتى استقر بهرام شاه
وعاد نحو خراسان ولم يخطب لسلجوقي بغزنة قبل هذا الوقت حتى ان السلطان ملكشاه مع
تمكنه وكثرة ملكه لم يطمع فيه وكان كلما رام ذلك منع منه نظام الملك واما ارسلان شاه فانه
لما انهزم قصد هندوستان واجتمع عليه اصحابه فقويت شوكته فلما عاد سنجر الي خراسان توجه
الي غزنة فلما عرفه بهرام شاه قصده اياه توجه الي باميان وارسل الي الملك سنجر يعلمه الحال
فارسل اليه عسكرا واقام ارسلان شاه بغزنة شهرا وسار يطلب اخاه بهرام شاه فبلغه
وصول عسكر سنجر فانهزم بغير قتال للخوف والذي باشر قلوب اصحابه ولحق بجبال ارعايان
فسار اخوه بهرام شاه وعسكر سنجر في اثره واخربوا البلاد التي هو فيها وارسلوا الي اهلها
يتهدد دونهم فسلموه بعد المضايقة فاخذه مقدم الملك سنجر واراد حمله الي صاحبه فخاف
بهرام شاه من ذلك فبذل له مالا فسلمه اليه فخنقه ودفنه بتربة ابيه بغزنة وكان
عمره سبعا وعشرين سنة وكان احسن اخوته صورة وكان قتله في جمادي الاخرة
سنة اثنتي عشرة وخمسماية وانما ذكرناه لتتصل الحادثة والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادي الاخرة كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام وغيرها
فخربت كثيرا من الرها وحران وسميساط وبالس وغيرها وهلك خلق كثير تحت الهدم
وفيها قتل تاج الدولة الب ارسلان بن رضوان وكان المستولي عليه لولو الخادم
وفيها توفي الشريف النسيب ابو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني في ربيع الاخر بدمشق

ثم دخلت

ثم دخلت سنة تسع وخمسماية

ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج

قد ذكرنا ما كان من عصيان ايلغازي وطغتكين على السلطان محمد وقوة الفرنج فلما
اتصل ذلك بالسلطان جهز عسكرا كثيرا وجعل مقدمهم الامير برسق بن برسق صاحب
همذان ومعه الامير جيوش بك والامير كنتغدي وعساكر الموصل والجزيرة وامرهم بالبداية بقتال
ايلغازي وطغتكين فاذا فرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج وقاتلوهم وحصروا بلادهم فساروا في
رمضان من سنة ثمان وخمسماية وكان عسكرا كثير العدد وعبروا الفرات اخر السنة عند الرقة
فلما قاربوا حلب راسلوا المتولي لامرها لولو الخادم ومقدم عسكرها المعروف بشمس الخواص
يامرونهما بتسليم حلب وعرضوا عليهما كتب السلطان بذلك فغالطا في الجواب فارسلا الى
ايلغازي وطغتكين يستنجدانهما فسارا اليهما في الفي فارس ودخلا حلب فامتنع من بها حينئذ
على عسكر السلطان واظهروا العصيان فسار الامير برسق بن برسق الى مدينة حماه وهي
في طاعة طغتكين وبها ثقله فحصرها ففتحها عنوة ونهبها ثلاثة ايام وسلمها الى الامير
قيرخان صاحب حمص وكان السلطان قد امر ان يسلم اليه كل بلد يفتحونه فلما راي
الامراء ذلك فشلوا وضعفت نياتهم في القتال حيث تؤخذ البلاد وتسلم الى قيرخان فسير
اليهم اياز بن ايلغازي وكانوا قد سلبوا ايلغازي وطغتكين وشمس الخواص الى انطاكية
واستجاروا بروجيل صاحبها وسالوه ان يساعدهم على حفظ مدينة حماه وبلغهم فتحها
ووصل اليهم بانطاكية بغدوين صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من شياطين الفرنج
واتفق رايهم على ترك اللقا لكثرة المسلمين وقالوا انهم عند هجوم الشتا يتفرقون واجتمعوا
بقلعة افامية واقاموا نحو شهرين فلما انتصف ايلول وراوا عزم المسلمين على المقام تفرقوا
فعاد ايلغازي الى ماردين وطغتكين الى دمشق والفرنج الى بلادهم وكانت افامية وكفرطاب
للفرنج فقصد المسلمون كفرطاب وحصروها فلما اشتد الحصار على الفرنج وراوا الهلاك قتلوا
اولادهم ونساءهم واحرقوا اموالهم ودخل المسلمون البلد عنوة وقهرا واسروا صاحبه وقتلوا من
بقي منهم من الفرنج وساروا الى قلعة افامية فراوها حصينة فعادوا عنها الى المعرة وهي للفرنج
ايضا وفارقهم الامير جيوش بك الى وادي بزاعة فملكه وسارت العساكر عن المعرة الى حلب وتقدمهم
ثقلهم ودوابهم على جاري العادة والعساكر في اثره متلاحقة وهم امنون لا يظنون ان احدا
يقدم الى القرب منهم وكان روجيل صاحب انطاكية لما بلغه حصار كفرطاب سار في خمسماية فارس
والفي راجل فوصل الى المكان الذي ضربت فيه خيام المسلمين على غير علم بها فراها خالية من الرجال
المقاتلة لانهم لم يصلوا اليها فنهب جميع ما هناك وقتل كثيرا من السوقة وغلمان العساكر ووصلت
العساكر متفرقة فكانوا يقتلون كل من وصل اليهم ووصل الامير برسق في نحو ماية فارس فراي
الحال فصعد تلا هناك ومعه اخوه زنكي واحاط بهم من السوقة والغلمان واحتموا بهم ومنعوا
الامير برسق من النزول فاشار عليه اخوه ومن معه بالنزول والنجاة بنفسه فقال لا افعل
بل اقتل في سبيل الله واكون فدا المسلمين فغلبوه على رايه فنجا هو ومن معه فتبعهم الفرنج نحو فرسخ
ثم عادوا وتمموا الغنيمة والقتل واحرقوا كثيرا من الناس وتفرق العسكر واخذ كل واحد جهة فلما
سمع الموكلون بالاسري الماخوذين من كفرطاب ذلك قتلوهم وكذلك فعل الموكلون باياز بن ايلغازي
قتلوه ايضا وخاف اهل حلب وغيرها من بلاد المسلمين التي بالشام فانهم كانوا يرجون النصر من
جهة هذا العسكر فاتاهم ما لم يكن في الحساب وعادت العساكر منهزمة الى بلادها واما برسق وحده

واخوه زنكي فانهما توفيا سنة عشر وخمساية وكان برسق خيرا دينا وقد ندم على الهزيمة وهو يتجهز
للعود الى الغزاة فاتاه اجله والله تعالى الموفق للصواب

ذكر ملك الفرنج رفنية واخذها منهم

في هذه السنة في جمادى الاخرة ملك الفرنج رفنية من ارض الشام وهي لطغتكين صاحب
دمشق وقووها بالرجال والذخاير وبالغوا في تحصينها فاهتم طغتكين لذلك وقوى عزمه
على قصد بلاد الفرنج والنهب لها والتخريب فاتاه الخبر عن رفنية بخلوها عن عسكر يمنع عنها وليس
هناك الا الفرنج الذين رتبوا لحفظها فسار اليها جريدة فلم يشعر من بها الا وقد هجم عليهم في البلد
فدخله عنوة قهرا واخذ كل من فيه من الفرنج اسيرا فقتل البعض وترك البعض وغنم المسلمون
من دوابهم وكراعهم وذخايرهم ما امتلات به ايديهم وعادوا الى بلادهم سالمين

ذكر وفاة يحيى بن تميم وولاية ابنه علي

في هذه السنة توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية يوم عيد الاضحى فجاة وكان
منجم قد قال له في تسيير مولده ان عليه قطعا في هذا اليوم الايام فلا يركب وخرج اولاده واهل
دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضروا عنده للسلام عليه وتهنيته وقرا القراء وانشد الشعرا
وانصرفوا الى الطعام فقام يحيى من باب اخر ليحضر معهم على الطعام فلم يمش غير ثلاث خطا حتى وقع
ميتا وكان ولده علي بمدينة سفاقس فاحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى في القصر ثم نقل
الى التربة بالمنستير وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وخمسة عشر يوما وكانت ولايته ثمان سنين
وخمسة اشهر وخمسة وعشرين يوما وخلف ثلاثين ولدا وقال عبد الجبار بن محمد
ابن حمديس العقيلي يرثيه ويهني ابنه عليا

ما اغمد العضب حتى جرد الذكر — ولا اختفى قمر حتى بدا قمر
بموت يحيى اميت الناس كلهم — حتى اذا ما علي جاءهم نشروا
ان يبعثوا بسرور من تملكه — فمن منية يحيى بالاسى قصروا
اوفي علي نفس الملك ضاحكة — وعينه من ابيه دمعها همروا
شقت جيوب المعالي بالاسى فبكت — في كل افق عليه الانجم الزهر
وقل لابن تميم حزن ماتمها — فكل حزن عظيم فيه محتقر
قام الدليل ويحيى لا حياة له — ان المنية لا تبقي ولا تذر

وكان يحيى عادلا في رعيته ضابطا لامور دولته مدبرا لجميع احواله رحيما بالضعفاء والفقرا
يكثر الصدقة عليهم يقرب اهل الفضل والعلم وكان عالما بالاخبار وايام الناس والطب وكان
حسن الوجه اشهل العينين الى الطول ولما استقر في الملك جهز اسطولا الى جزيرة جربه وسببه
ان اهلها كانوا يقطعون الطريق وياخذون التجار فحصرها وضيق على من بها فدخلوا تحت حكمه
والتزموا ترك الفساد وضمنوا اصلاح الطريق فكف عنهم عند ذلك وصلح امر البحر وامن المسافرون

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في رجب قدم السلطان محمد بغداد ووصل اليه اتابك طغتكين صاحب دمشق في ذي القعدة
وسال الرضى عنه فرضي عنه السلطان وخلع عليه ورده الى دمشق وفيها امر الامام المستظهر بالله ببيع
البدرية وهي منسوبة الى بدر غلام المعتضد بالله وكانت من احسن دور الخلفا وكان ينزلها الراضي بالله

ثم تهدمت

ثم تهدمت وصارت تلاة فامر القادر بالله ان يبنى عليها سور لانها مع الدار الامامية ففعل
ذلك فلما كان الان امر ببيعها فبيعت وعمرها الناس وفيها في شعبان وقعت الفتنة ببغداد بين العامة
وسببها ان الناس لما عادوا من زيارة مصعب اختصموا على من يدخل اولا فاقتتلوا وقتل منهم
جماعة وجرح جماعة وعادت الفتن من اهل المحال كما كانت ثم سكنت وفيها اقطع السلطان محمد
الموصل وما كان بيد اقسنقر البرسقي للامير جيوش بك وسير معه ولده الملك مسعود واقام
البرسقي بالرحبة وهي اقطاعه الى ان توفي السلطان محمد فكان ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها توفي
اسمعيل بن محمد بن احمد ملك الاصبهاني ابو عثمان بن ابي سعد الواعظ سمع الكثير وحدث ببغداد وغيرها
وعبد الله بن المبارك بن موسى السقطي ابو البركات كانت له رحلة وله تصانيف وكان اديبا والله اعلم

ثم دخلت سنة عشر وخمساية

ذكر قتل احمد بك بن وهسوذان

في هذه السنة قتل احمد بك اول المحرم حضر اتابك طغتكين صاحب دمشق دار السلطان
ببغداد وحضر جماعة الامرا ومعهم الامير احمد بك بن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الكردي صاحب
مراغة وغيرها من اذربيجان وهو جالس الى جانب طغتكين فاتاه رجل يتظلم وبيده رقعة وهو
يبكي ويسال ان يوصلها الى السلطان فاخذها من يده فضربه الرجل بالسكين فجذبه احمد
بك وبرك تحته فوثب رفيق الباطني وضرب احمد بسكين اخرى فاخذتهما السيوف واقبل رفيق لهما
وضرب احمد بك ضربة اخرى فعجب الناس من اقدامه وقتل صاحبيه وظن طغتكين والحاضرون
ان طغتكين كان المقصود بالقتل فلما علموا انهم باطنية زال عنهم هذا الوهم والله اعلم

ذكر وفاة جاولي سقاوو وحال بلاد فارس معه

في هذه السنة توفي جاولي سقاوو وكان السلطان ببغداد عازما على المقام بها
فاضطر المسير الى اصفهان ليكون قريبا من فارس لئلا يختلف وقد ذكرنا حال جاولي سقاوو بالموصل
الى ان ملكت منه واخذها السلطان فلما قصد السلطان رضي عنه اقطعه بلاد فارس فسار جاولي
سقاوو اليها ومعه ولد السلطان جغري بك وهو طفل له من العمر سنتان وامره باصلاحها
وقمع المفسدين فيها فسار اليها فاول ما اعتمده فيها انه لما توسط بلاد الامير بلداجي وهو من كبار
مماليك السلطان ملكشاه ومن جملة بلاده كليل وسرماه وكان متمكنا بتلك البلاد وراسله
جاولي ليحضر خدمة جغري بك ولد السلطان وعلم جغري بك ان يقول بالفارسية خذوه
فلما دخل بلداجي قال جغري بك على عادته خذوه فاخذ وقتل ونهبت امواله وكان لبلداجي
من جملة حصونه قلعة اصطخر وهي من احسن القلاع واحصنها وكان بها اهله وذخايره وقد
استناب في حفظها وزيرا له يعرف بالجهرمي فتقبض عليه واخرج اليه اهله وقبض المال ولم يزل
في يد الجهرمي حتى وصل جغري بك الى فارس فاخذها منه وجعل فيها امواله وكان بفارس جماعة
من امرا الشوانكارة هم خلق كثير لا يحصون ومقدمهم الحسن بن مبارز المعروف بخسرة وله فسا و
غيرها فراسله جاولي ليحضر خدمة جغري بك فاجاب انني عبد السلطان وفي طاعته فاما الحضور
فلا سبيل اليه لانني قد عرفت عادتك مع بلداجي وغيره ولكنني احمل الى السلطان ما يوثره فلما
سمع جاولي جوابه علم انه لا مقام له بفارس فاظهر العود الى السلطان وحمل اثقاله على الدواب
وسار كانه يطلب السلطان ورجع الرسول الى خسره فاخبره فاغتر وقعد للشرب وامن واما جاولي
فانه عاد من الطريق الى خسره جريدة في نفر يسير فوصل اليه وهو مخمور نايم فكبسه فانبهه اخوه

فضلوه فلم يستيقظ فصب عليه الما البارد فافاق وركب من وقته وانهزم وتفرق اصحابه
ونهب جاولي ثقله وامواله واكثر القتل في اصحابه ونجا خسرو الي صحنه حصنه وهو بين جبلين
يقال له احد ممالح وسار جاولي الي مدينة فسا فتسلمها ونهب كثيرا من بلاد فارس منها جهرم وسار
الي خسرو وحصره مدة وضيق عليه فراي من امتناع حصنه وقوته وكثرة ذخايره ما علم ان المدة
تطول عليه فصالحه ليشتغل بباقي بلاد فارس ورحل عنه الي شيراز فاقام بها ثم توجه الي كازرون
فملكها وحصر ابا سعد بن محمد بن مماما في قلعته واقام عليه سنتين صيفا وشتا فراسله جاولي في
الصلح فقتل الرسول فارسل اليه قوما من الصوفية فاطعمهم الهريسة والقطايف ثم امر بهم فخيطت ادبارهم
والقوا في الشمس فهلكوا ثم نفذ ما عند ابي سعيد فطلب الامان فامنه وتسلم الحصن ثم ان جاولي
اشاع معاملته فهرب فقبض علي اولاده وبث الرجال في اثره فراي بعضهم رجلا يحمل شيا فقال له
ما معك قال زادي ففتشه فراي دجاجا وحلوي السكر فقال اما هذا من طعام مالك فضربه فاقر
علي ابي سعد وانه يحمل ذلك اليه فقصدوه وهو في شعب جبل فاخذه الجندي وحمله الي جاولي
فقتله وسار الي دارابجرد وصاحبها اسمه ابراهيم فهرب منه صاحبها الي كرمان خوفا منه
وكان بينه وبين صاحب كرمان صهر وهو ارسلان شاه بن كرمان شاه بن ارسلان بك بن قاورت
فقال له لو تعاضدنا لم يقدر علينا جاولي وطلب منه النجدة وسار جاولي ليعدهم به منزل الحصار
رينه يعني مضيق رينه وهو موضع لم يوخذ قهرا قط لانه واد بحرته سخنين وفي صدره قلعة
منيعة علي جبل عال واهل دارابجرد يتحصنون به اذا خافوا واقاموا به وحفظوا اعلاه
فلما راي جاولي حصانته سار يطلب البرية نحو كرمان كانما امره ثم رجع من طريق كرمان الي دارابجرد
مظهرا انه من عسكر الملك الب ارسلان شاه صاحب كرمان فلم يشك اهل الحصن بانهم مدد
لهم مع صاحبهم فاظهروا السرور واذنوا له في الدخول فدخل المضيق فلما دخله وضع السيف
فيمن هناك فلم ينج غير القليل ونهب اموال اهل دارابجرد وعاد الي مكانه وارسل خسرو يعلمه انه
عازم علي التوجه الي كرمان ويدعوه اليه فلم يجد بدا من موافقته فنزل اليه طايعا وسار معه الي
كرمان وارسل الي صاحبها القاضي ابي طاهر عبد الله بن طاهر قاضي شيراز يامره باعادة الشوانكاره
لانهم رعية السلطان ويقول انه متي اعادهم عاد عن قصد بلاده والا قصده فاعاد صاحب
كرمان جواب الرسالة يتضمن فيهم الشفاعة فهم حيث استجاروا به ولما وصل الرسول الي
جاولي احسن اليه واجزل له العطا وافسده علي صاحبه وجعله عينا له عليه وقرر معه اعادة
عسكر كرمان ليدخل البلاد وهم غارون فلما عاد الرسول وبلغ السيرجان وبها عساكر صاحب
كرمان ووزيره مقدم الجيش اعلم الوزير ما عليه جاولي من المقاربة وانه مفارق ما الوه واكثر
منه من هذا النوع وقال لكنه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وان اعدا جاولي طمعوا
فيه بهذه العساكر والراي ان تعاد العساكر الي بلادها فعاد الوزير والعساكر وخلت السيرجان
وسار جاولي في اثر الرسول ونزل بفرج وهي الحد بين كرمان وفارس وحاصرها فلما بلغ ذلك
ملك كرمان احضر الرسول وانكر عليه اعادة العسكر فاعتذر اليه وكان مع الرسول فراش
لجاولي ليعود اليه بالاخبار فارتاب به الوزير فعاقبه فاقر علي الرسول فصلبه ونهب امواله
وصلب الفراش وندب العساكر الي المسير الي جاولي فساروا في ستة الف فارس وكانت
الولاية التي هي الحد بين فارس وكرمان بيد انسان يسمي موسي وكان ذا راي ومكر فاجتمع
بالعسكر واشار عليهم بترك الجادة المسلوكة وقال ان جاولي يحتاط منها ويسلكهم طريقا
غير مسلوكة بين جبال ومضايق وكان جاولي يحاصر فرج وقد ضايق علي من بها وهو يدمن الشرب
فسير اميرا في طايفة من عسكره ليلقي العسكر المنفذ من كرمان فسار اليهم فلم ير احدا

نظن

نظن انهم عادوا فرجع جاولي وقال ان العسكر كان قليلا فعادوا خوفا منا فاطمان جيشه جاولي
وادمن شرب الخمر ووصل عسكر كرمان اليه ليلا وهو سكران نايم فايقظه بعض اصحابه واخبره
الخبر فتقطع لسانه فاتاه غيره وايقظه وعرفه فاستيقظ وركب وانهزم وقد تفرق عسكره
منهزمين فقتل منهم كثير واسر كثير وادركه خسرو بن ابي سعد الذي قتل جاولي اباه فسار معه
في اصحابه فالتفت فلم ير احدا من اصحابه الا ترك فخاف علي نفسه فقال له انا لا نغدر بك
ولم نر منا الا الخير والسلامة وسار معه حتي وصل الي مدينة فسا واتصل به المنهزمون من اصحابه
واطلق صاحب كرمان الاسري وجهزهم وكانت هذه الوقعة في شوال سنة ثمان وخمسماية وبينما
جاولي يدبر الامر ليعاود كرمان ويأخذ بثاره توفي الملك جغري بك بن السلطان محمد وعمره
خمس سنين وكانت وفاته في ذي الحجة سنة تسع وخمسماية ففت ذلك في عضده فارسل
ملك كرمان رسولا الي السلطان وهو ببغداد يطلب منه منع جاولي عنه فاجابه السلطان انه
لا بد من ارضا جاولي وتسلم فرج اليه فعاد الرسول في ربيع الاول سنة عشر فتوفي جاولي فامنوا
ما كانوا يخافونه فلما سمع السلطان سار عن بغداد الي اصفهان خوفا علي فارس من صاحب كرمان

ذكر فتح جبل وسلات وتونس

في هذه السنة حصر عسكر علي بن يحيي صاحب افريقية مدينة تونس وبها احمد بن خراسان
وضيق علي من بها فصالحه صاحبها علي ما اراد وفيها فتح ايضا جبل وسلات بافريقية واستولي
عليه وهو جبل منيع ولم يزل اهله طول الدهر يفتكون بالناس ويقطعون الطريق فلما استبد
ذلك منهم سير اليهم جيشا فكان اهل الجبل ينزلون الي الجيش ويقاتلون اشد قتال فعمل
قايد الجيش الحيلة في الصعود الي الجبل من شعب لم يكن احد يظن انه يصعد منه فلما صار
اعلاه في طايفة من اصحابه ثار اليه اهل الجبل فصبر لهم وقاتلهم في من معه اشد قتال وتتابع
الجيش في الصعود اليه فانهزم اهل الجبل وكثر فيهم القتل ومنهم من رمي نفسه فتكسر ومنهم
من افلت واحتمي جماعة كثيرة بقصر في الجبل فلما احاط بهم الجيش طلبوا ان يرسل اليهم من يصلح
حالهم فدخل اليهم جماعة من الجند والعرب فثار بهم اوليك بالسلاح فقتلوا بعضهم وطلع
الباقون الي اعلا القصر وبعضهم من اسفله فالقي من فيه من اهل الجبل ايديهم فقتلوا كلهم

ذكر الفتنة بطوس

في هذه السنة في عاشورا كانت فتنة عظيمة بطوس في مشهد علي بن موسي الرضا
رضي الله عنه وسببها ان علويا خاصم في المشهد يوم عاشورا بعض فقها طوس فادي ذلك
الي مضاربة وانقطعت الفتنة ثم استعان كل منهما بحزبه فثارت فتنة عظيمة حضرها
جميع اهل طوس واحاطوا بالمشهد وخربوه وقتلوا من وجدوا فقتل بينهم جماعة ونهبت
اموال جماعة وافترقوا وترك اهل المشهد الخطبة ايام الجمعات فيه فبني عليه عضد الدين
فرامرز بن علي سورا منيعا يحمي به من بالمشهد علي من يريده بسوء وكان بناوه سنة خمس عشرة وخمسماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقعت النار في الخطابين المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد فاحترقت
الاخشاب التي بها واتصل الحريق الي درب السلسلة وخطابين الشرابي الي باب المراتب فاحترقت
منه عدة دور واحترقت خزانة كتب النظامية وسلمت الكتب لان الفقها لما احسوا بالنار

تتلوها وفيها توفي عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول ابو محمد الاندلسي السرقسطي وكان فقيها فاضلا ورد العراق نحو سنة خمسمائة وسار الى خراسان فسكن مرو الروذ فمات بها وله شعر حسن فمنه

ومهفهف يختال في ارادنه … مرج الغضيب اللدن تحت اسارح
ابصرت في مراة فكري خده … فحكيت فعل جفونه بجوارحي
ما كنت احسب ان فعل توهمي … ينوي بعيد مده فيجرح جارحي
لا عزوان جرح التوهم خده … فالسحر يعمل في البعيد السارح

وفيها في شعبان توفي ابو القاسم علي بن محمد بن احمد بن بيان الرزاز ومولده في صفر سنة ثلاث عشرة واربعمائة وهو اخر من حدث عن ابي الحسن بن مخلد وابي القاسم بن بشران وفيها توفي ابو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ربيب الشافعية بمرو ومولده سنة ست وستين واربعمائة وسمع الحديث الكثير وصنف فيه وله فيه املاء حسنة وتكلم على الحديث فاحسن ما شاء وفيها توفي محفوظ بن احمد بن الحسن الكلوداني ابو الخطاب الفقيه الحنبلي وتفقه على ابي يعلى بن الفرا ومولده سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة

ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمائة

ذكر وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود

في هذه السنة في الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي السلطان محمد ابن ملكشاه بن الب ارسلان وكان ابتدا مرضه في شعبان وانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وارجف عليه بالموت فلما كان يوم عيد النحر حضر الناس دار السلطان وحضر ولده السلطان محمود على السماط فنهبه الناس ثم اذن لهم فدخلوا على السلطان محمد وقد تكلف القعود لهم وبين يديه سماط كبير فاكلوا وخرجوا فلما كان النصف من ذي الحجة ايس من نفسه واحضر ولده محمود وقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في امور الناس وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وفي يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة احضر الامرا واعلموا بوفاته وقرئت وصيته الى ولده محمود بالامر بالعدل والاحسان وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين منه خطب لمحمود بالسلطنة وكان مولد السلطان محمد ثامن عشر شعبان سنة اربع وسبعين واربعمائة وكان عمره ستا وثلاثين سنة واربعة اشهر وستة ايام واول ما دعي له بالسلطنة ببغداد في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وقطعت خطبته عدة دفعات على ما ذكرناه ولقي من المشاق والاخطار ما لا حد عليه فلما توفي اخوه بركيارق وصفت له السلطنة عظمت هيبته وكثرت جيوشه وامواله وكان اجتماع الناس عليه اثنتي عشرة سنة وستة اشهر

ذكر بعض سيرته

كان عادلا حسن السيرة شجاعا فمن عدله انه اشترى مماليك من بعض التجار واحالهم بالثمن على عامل خراسان فاعطاهم البعض ومطل بالباقي فحضروا بمجلس الحكم واخذوا معهم غلمان القاضي الى السلطان ليحضروه الى مجلس الحكم العزيز فلما راهم السلطان قال للحاجب انظر ما حال هولا فسالهم عن حالهم فقالوا لنا خصم يحضر معنا مجلس الحكم فقال من هو قالوا السلطان وذكروا

قصتهم

قصتهم فاعلم ذلك واشتد عليه وامر باحضار العامل وامره بايصال اموالهم وغرمهم غرما ثقيلا ونكل به حتى يمتنع غيره عن فعل مثله ثم انه كان يقول بعد ذلك لقد ندمت ندامة عظيمة حيث لم احضر معهم مجلس الحكم فيقتدي بي ولا يمتنع احد عن الحضور فيه واداء الحق ومن عدله انه كان له خازن يعرف بابي احمد القزويني قتله الباطنية فلما قتل امر بعرض الخزانة فعرض عليه نهاج فيها درج فيه جوهر كثير نفيس فقال ان هذا الجوهر عرضه علي منذ ايام وهو في ملك اصحابه وسلمه الى خادم ليحفظه وينظر من اصحابه فيسلمه اليهم ومن عدله انه اطلق المكوس والضرائب في جميع البلاد ولم يعرف منه فعل قبيح وعلم الامرا سيرته فلم يتجاسر احد على الظلم وكفوا عنه ومن محاسن اعماله ما فعله مع الباطنية على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر حال الباطنية ايام السلطان محمد

قد تقدم ذكر ما اعتمده من حصر قلاعهم ونحن نذكرها هنا زيادة اهتمامه بامرهم فانه لما علم ان مصالح العباد والبلاد بمحو اثارهم واخراب ديارهم وملك حصونهم وقلاعهم جعل قصدهم دابه وكان في ايامه المتقدم عليهم والقيم بامرهم الحسن بن الصباح الرازي صاحب قلعة الموت وكانت ايامه قد طالت وله مذ ملك قلعة الموت ما يقارب ستا وعشرين سنة وكان المجاورون له في اقبح صورة من كثرة غاراته عليهم وقتله لهم واسر رجالهم وسبي نسائهم فسير اليه السلطان العساكر على ما ذكرناه فعادت من غير بلوغ غرض فلما اعضل داؤه ندب لقتاله الامير انوشتكين شيركير صاحب ساوة واوه وغيرها فملك منهم عدة قلاع منها قلعة كلام ملكها في جمادي الاولى سنة خمس وخمسمائة وكان مقدمها يعرف بعلي بن موسى فامنه ومن معه وسيرهم الى الموت وسار الى قلعة الموت في من معه من العساكر وامده السلطان بعدة من الامرا فحصرهم وكان هو صاحب القريحة والبصيرة في قتالهم مع جودة راي وشجاعة فبنى عليها هو ومن معه مساكن يسكنها هو ومن معه وعين لكل طايفة من الامرا شهورا يقيمونها فكانوا يتناوبون ويحضرون وهو ملازم الحصار وكان السلطان ينقل اليه الميرة والذخاير والرجال فضاق الامر على الباطنية وعدمت عندهم الاقوات وغيرها ولما اشتد عليهم الامر انزلوا نساءهم وابناءهم مستامنين وسالوا ان يفرج لهم ولرجالهم عن الطريق ويومنوا فلم يجابوا الى ذلك واعادهم الى القلعة قصدا ليموت الجميع جوعا وكان ابن الصباح يجري لكل رجل منهم في اليوم رغيفا وثلاث جوزات فلما بلغ بهم الامر الى الحد الذي لا مزيد عليه بلغهم موت السلطان محمد فقويت نفوسهم وطابت قلوبهم ووصل الخبر الى العسكر المحاصر لهم بعدهم بيوم فعزموا على الرحيل فقال لهم شيركير ان رحلنا عنهم وشاع الامر نزلوا الينا واخذوا ما اعددناه من الاقوات والذخاير والراي ان نقيم على قلعتهم حتى نفتحها وان لم يمكن المقام فلا بد من اقامة ثلاثة ايام حتى ينفذ منا ما ثقلنا وما اعددناه ونحرق ما نعجز عن نقله وحمله لئلا ياخذه العدو فلما سمعوا قوله علموا صدقه فتعاهدوا على الاتفاق والاجتماع فلما امسوا رحلوا عن غير مشاورة ولم يبق غير شيركير ونزل اليه الباطنية من القلعة فدافعهم وقاتلهم وحمى من تخلف من سوقة العسكر واتباعه ولحق العسكر فاظهر الامرا الذين كانوا معه ان كتب السلطان محمود وردت عليهم بالقبض عليه فقبضوا عليه لعداوة كانت بينهم وحملوه الى اصفهان فحبسوه بها ولما فارق القلعة غنم الباطنية ما تخلف عندهم والله تعالى اعلم

ذكر حصار قابس والمهدية

في هذه السنة جهز علي صاحب افريقية اسطولا في البحر الى مدينة قابس وحصرها وسبب ذلك ان صاحبها رافع بن مكن الدهماني انشا مركبا بساحلها ليحمل التجار في البحر وكان ذلك اخر ايام الامير يحيي والد علي فلم ينكر يحيي ذلك جريا على عادته في المداراة فلما ولي علي الامر بعد ابيه انف من ذلك وقال لا يكون لاحد من اهل افريقيه ان يناويني في اجرا المراكب في البحر بالتجار فلما خاف رافع ان يمنعه علي التجا الى اللعين ملك الفرنج رجار بصقلية واعتضد به فوعده رجار ان ينصره ويعينه على اجرا مركبه في البحر وانفذ في الحال اسطولا الى قابس فاجتازوا بالمهدية فحينيذ تحقق علي نفاقهما وكان يكذبه فلما اجتاز اسطول رجار بالمهدية اخرج علي اسطوله في اثره فتوافي الجميع الى قابس فلما راي صاحبها اسطول الفرنج وبقي اسطول علي لحصرها انما بقابس مضيقا عليها ثم عاد الى المهدية وعاد رافع في المخالفة لعلي وجمع قبايل العرب وسار بهم حتى نزل على المهدية محاصرا لها وخادع عليا وقال انني انما جيت للدخول في الطاعة وطلب من يسعي في الصلح لانه علم انه يكذب قوله فلم يجبه عن ذلك واخرج العساكر وحملوا على رافع ومن معه حملة واحدة منكرة فالحقوهم بالبيوت فلما راي ذلك النسا حفن وولولن فعادت العرب وعاودت العرب القتال واشتد حينيذ الامر ودامت الحرب الى المغرب ثم افترقوا وقد قتل من عسكر رافع بشر كثير ولم يقتل من جند علي غير رجل واحد ثم خرج عسكر علي مرة اخري فاقتتلوا اشد قتال من القتال الاول وكان الظهور فيه لعسكر علي فلما راي رافع انه لا طاقة له بهم رحل عن المهدية ليلا الى القيروان فمنعه اهلها من دخولها فقاتلهم اياما قلايل ثم دخلها فارسل علي اليه عسكرا من المهدية فحصروه فيها الى ان خرج عنها وعاد الى قابس ثم ان جماعة من اعيان افريقية من العرب وغيرهم سالوا عليا في الصلح فامتنع ثم اجاب الى ذلك وتعاهدا عليه

ذكر الوحشة بين رجار والامير علي

كان رجار صاحب صقلية بينه وبين الامير علي صاحب افريقية مودة اكيدة الى ان اعان رافعا كما تقدم قبل فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه ثم بعد ذلك خاطبه رجار بما لم تجر عادتهم به فتاكدت الوحشة فارسل رجار رسالة فيها خشونة فاحترز علي منه وامر بتجديد الاسطول واعد الاهبة للقا العدو وكاتب المرابطين بمراكش في الاجتماع معه على الدخول الى صقلية فكف رجار عما كان يعتمده والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر قتل صاحب حلب واستيلا ايلغازي عليها

في هذه السنة قتل لولو الخادم وكان قد استولى على قلعة حلب واعمالها بعد وفاة الملك رضوان وولي اتابكيه لولده الب ارسلان فلما مات اقام ولده في الملك سلطان شاه ابن رضوان وحكم في دولته اكثر من حكمه في دولة اخيه فلما كان هذه السنة سار منها الى قلعة جعبر ليجتمع بالامير سالم بن مالك صاحبها فلما كان عند قلعة زياد نزل يريق الما فقصده جماعة من اصحابه الاتراك وصاحوا ارنب ارنب واوهموا انهم يتصيدون ورموه بالنشاب فقتلوه فلما هلك اخذوا خزاينه فخرج اليهم اهل حلب فاستعادوا ما اخذوه وولي اتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص يارقتاش فبقي شهرا وعزلوه وولي بعده ابو المعالي بن الملحي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه وقيل كان سبب قتل لولو انه اراد قتل السلطان شاه فقتلوه وقيل كان قتله سنة عشر وخمسماية والله اعلم ثم ان اهل حلب خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى نجم الدين ايلغازي فلما تسلمه لم يجد فيه مالا ولا ذخيرة لان الخادم

كان

كان قد فرق الجميع وكان الملك رضوان قد جمع فاكثر ففرقه الله عز ولاده فلما راي ايلغازي خلو البلاد من الاموال صادر جماعة من الخدم بمال صانع به الفرنج وهادنهم مدة يسيرة تكون بمقدار مسيره الى ماردين وجمع العساكر والعود فلما تمت الهدنة سار الى ماردين على هذا العزم واستخلف بحلب ابنه حسام الدين تمرتاش والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة غرقت مدينة سنجار وسبب ذلك ان المطر اشتد بها ليلا فجا السيل عظيما في واديها فاسند الشباك الذي يجري فيه الما في سورها فاجتمع الما وعظم على السور حتى القاه وهجم على المدينة بشدة وقوة جرية فلم يطق الناس ينتقلون عنه فخرب كلما مر به من البلد وغرق من الناس خلق كثير وراي وقد انكشف التراب الذي كان القاه السيل عليه ومن عجيب ما يحكى ان الما حمل مهدا فيه مولود فتعلق المهد بشجرة زيتون ثم نقص الما والمهد معلق بالشجرة فسلم الطفل وفيها تناثرت النجوم بديار الجزيرة جميعها الموصل وغيرها وكذلك جات الاخبار بكثير من البلاد ولقد اخبرتني جدتي ام ابي انها رات ذلك وكان الكوكب ينزل حتى يقارب الارض ثم يضمحل فلا يوجد وكذلك اخبر غيرها وقد ذكره كثير من اهل التواريخ في كتبهم ودونوه فسبحان القادر على كل شي الفعال لما يريد وفي هذه السنة ليلة رابع عشر صفر انخسف القمر انخسافا كليا وفي هذه الليلة هجم الفرنج على ربض حماه من الشام وقتلوا من اهلها ما يزيد على ماية رجل وعادوا وفيها في يوم عرفة كانت زلزلة بالعراق والجزيرة وكثير من البلاد وخرب ببغداد دور كثيرة بالجانب الغربي وفيها مات احمد بن المعديني ببغداد وكان من عباد الله الصالحين له كرامات وقبره يزار وفيها في شوال توفي ابو علي محمد بن سعد بن ابراهيم بن نبهان الكاتب وعمره ماية سنة وكان عالي الاسناد وروى عن ابي علي بن شاذان وغيره وتوفي الحسن بن ابي احمد بن جعفر ابو عبد الله الشغاف الفرضي الحاسب وكان واحد عصره في علم الفرايض والحساب وسمع الحديث من ابي الحسن بن المهتدي وغيره وفيها مات الكرايلس ملك القسطنطينية وملك بعده ابنه يوحنا وفيها مات دوقس صاحب انطاكيه والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وخمسماية

ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق وولاية البرسقي شحنكية بغداد

لما توفي السلطان محمد ملك بعده ابنه محمود ودبر دولته الوزير الربيب ابو منصور وارسل الى الخليفة المستظهر بالله يطلب ان يخطب له ببغداد فخطب له في ثالث عشر المحرم وكان شحنة بغداد بهروز ثم ان الامير دبيس بن صدقة كان عند السلطان محمد مذ قتل والده على ما ذكرناه فاحسن اليه واقطعه اقطاعا كثيرا فلما توفي السلطان محمد خاطب السلطان محمود في العود الى بلده فاذن له في ذلك فعاد اليها فاجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد وغيرهم وكان اقسنقر البرسقي مقيما بالرحبة وهي اقطاعه وليس بيده من الولايات شي فاستخلف عليها ابنه عز الدين مسعود وسار الى السلطان محمد قبل موته عازما على مخاطبته في زيادة اقطاعه فبلغه وفاة السلطان قبل وصوله الى بغداد وسمع مجاهد الدين بهروز بمسيره من بغداد فارسل اليه يمنعه من دخولها فسار الى السلطان محمود فلقيه توقيع من السلطان بولاية شحنكية بغداد وهو بحلوان وعزل

بهروز وكان الامرا عند السلطان يريدون البرشقي ويتعصبون له ويكرهون مجاهد الدين بهروز
ويحسدونه لقربه كان عند السلطان محمود وحكمه فلما ولي البرشقي شحنكية العراق هرب بهروز
الي تكريت وكانت له ثم ان السلطان ولي شحنكية بغداد للامير منكبرس وهو من اكابر الامرا وقد
حكم في دولة السلطان محمود فلما اعطي الشحنكية سير البهارسيه الامير حسين بن اوزبك احد
الامرا الاتراك وهو صاحب ستراباد لينوب عنه ببغداد والعراق وفارق السلطان من باب
همدان واتصل به جماعة الامرا البلجية وغيرهم فلما سمع البرشقي خاطب الخليفة المستظهر بالله
ليامره بالتوقف الي ان يكاتب السلطان ويفعل ما يرد به الامر عليه فارسل اليه الخليفة
بذلك فاجاب ان رسم الخليفة بالعود عدت والا فلا بد من دخول بغداد فجمع البرشقي اصحابه
وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقتل اخ لحسين وانهزم هو ومن معه وعادوا الي عسكر
السلطان وكان ذلك في شهر ربيع الاول قبل وفاة المستظهر بالله بايام

ذكر وفاة المستظهر بالله

في هذه السنة سادس عشر ربيع الاخر توفي المستظهر بالله ابو العباس احمد
ابن المقتدي بالله ابي القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القايم بامر الله وكان مرضه التراقي
وكان عمره احدي واربعين سنة وستة اشهر وايام وخلافته اربعا وعشرين سنة
وستة اشهر وايام احد عشر يوما ووزر له عميد الدولة ابو منصور بن جهير وسديد الدولة
ابو المعالي المفضل بن المطلب ونظام الدين ابو منصور الحسين بن محمد وناب عن الوزارة
امين الدولة ابي سعيد بن الموصلايا قاضي القضاة ابو الحسين علي بن محمد الدامغاني
ومضي في ايامه ثلاث سلاطين خطب لهم بالحضرة وهم تاج الدين تتش بن الب ارسلان
والسلطان بركيارق والسلطان محمد ابنا ملكشاه ومن عجيب الاتفاق انه لما توفي
السلطان الب ارسلان توفي بعده الامام القايم بامر الله ولما توفي السلطان ملكشاه
توفي بعده الامام المقتدي بامر الله ولما توفي السلطان محمد توفي بعده الامام المستظهر بالله

ذكر بعض اخلاقه وسيرته

كان لين الجانب كريم الاخلاق يحب اصطناع الناس ويفعل الخير ويسارع الي اعمال
البر والمثوبات مشكور المساعي لا يرد مكرمة تطلب منه وكان كثير الوثوق بمن يوليه غير مصغ
الي سعاية ساع ولا يلتفت الي قوله ولم يعرف منه تلون وانحلال عزم باقوال اصحاب الاغراض
وكانت ايامه ايام سرور للرعية فكانها من حسنها اعياد وكان اذا بلغه ذلك فرح به وسره
واذا تعرض سلطان او نايب الي اذي احد بالغ في انكار ذلك والزجر عنه وكان حسن الخط
جيد التوقيعات لا يقاربه فيها احد يدل علي فضل غزير وعلم واسع ولما توفي صلي عليه ابنه
المسترشد بالله وكبر اربعا ودفن في حجرة له كان يالفها وله شعر فمن ذلك قوله

اذاب حر الهوي في القلب ما جمدا — لما مددت الي رسم الوداع يدا
وكيف اسلك نهج الاصطبار وقد — اري طرايق في مهوي الهوي قددا
قد اخلف الوعد بدر قد شغفت به — من بعد ما قد وفي دهري بما وعدا
ان كنت انقض عهد الحب في خلدي — من بعد هذا فلا عاينته ابدا

ذكر خلافة الامام المسترشد بالله

لما

لما توفي الامام المستظهر بالله بويع ولده المسترشد بالله الفضل بن ابي العباس احمد
المستظهر بالله وكان ولي عهده قد خطب له ثلاثا وعشرين سنة فبايعه اخواه الاميران
ابنا المستظهر بالله وهما ابو عبد الله محمد وهو المقتفي لامر الله وابو طالب العباس وعمومته
بنو المقتدي بالله وغيرهم من الامرا والقضاة والايمة والاعيان وكان المتولي لاخذ البيعة
القاضي ابا الحسن الدامغاني وكان نايبا عن الوزارة فاقره المسترشد بالله عليها ولم ياخذ
البيعة قاض غير هذا واحمد بن ابي دواد فانه اخذها للواثق بالله والقاضي ابو علي
اسمعيل بن اسحق اخذها للمعتضد بالله ثم ان المسترشد بالله عزل قاضي القضاة عن نيابة
الوزارة واستوزر ابا شجاع محمد بن الربيب ابي منصور وزير السلطان محمود وكان
والده خاطب في معناه لذلك حتي استوزره وقبض علي صاحب المخزن ابي طاهر يوسف بن احمد الحريري

ذكر هرب الامير ابي الحسن اخي المسترشد بالله

لما اشتغل الناس ببيعة المسترشد بالله ركب اخوه الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله سفينة
ومعه ثلاثة نفر وانحدر الي المداين وسار منها الي دبيس بن صدقة بالحلة فاكرمه دبيس وعلم
منه وفاة المستظهر بالله واقام له الاقامات الكثيرة فلما علم المسترشد بالله خبره اهمه
ذلك واقلقه وارسل الي دبيس يطلب منه اعادته فاجاب بانني عبد الخليفة وواقف عند امره
ومع هذا فقد استذم بي ودخل منزلي فلا اكرهه علي امر ابدا وكان الرسول نقيب النقباء شرف
الدين علي بن طراد الزينبي فقصد الامير ابا الحسن في عوده وضمن له عن الخليفة كلما يريده فاجاب
الي العود وقال انني لم افارق خدمة اخي لشر اريده وانما الخوف حملني علي مفارقته فاذا امنني
قصدته وتكفل دبيس باصلاح الحال فاجاب الي ما طلب منه بنفسه والمسير الي بغداد فعاد
النقيب واعلم الخليفة الحال فاجابه الي ما طلب منه ثم حدث بعده من امر البرشقي ودبيس
الي ثاني عشر صفر فتاخر الحال واقام الامير ابو الحسن عند دبيس الي ثاني عشر صفر سنة
ثلاث عشرة وخمسماية ثم سار عن الحلة الي واسط وكثر جمعه وقوي الارجاف بقوته وملكه مدينة
واسط وخرب جانبه فتقدم الخليفة المسترشد بالله بالخطبة لولي العهد جعفر المنصور وعمره
حينيذ اثنتي عشرة سنة فخطب له ثاني ربيع الاخر ببغداد وكتب الي البلاد بالخطبة وارسل
الي دبيس بن صدقة بن مزيد في معني الامير ابي الحسن وانه الان قد فارق جواره ومد يده الي بلاد
الخليفة وما يتعلق به ويامره بقصده ومعاجلته قبل قوته فارسل دبيس العساكر اليه ففارق
واسط وقد تحير هو واصحابه فضلوا الطريق ووصلت عساكر دبيس فصادفوهم عند الصبح فنهبوا
اثقاله وهرب الاكراد من اصحابه والاتراك وعاد الباقون الي دبيس وبقي الامير ابو الحسن في عشرة
من اصحابه وهو عطشان وبينه وبين الماء خمسة فراسخ وكان الزمان قيظا فايقن بالتلف
وتبعه بدويان فاراد الهرب منهما فلم يقدر فاخذاه وقد اشتد به العطش فسقياه ماء
وحملاه الي دبيس فسيره الي بغداد وسلمه الي الخليفة بعد ان بذل له عشرين الف دينار
فحمل الي الدار العزيزة وكان من خروجه عنها وعوده اليها احد عشر شهرا ولما دخل علي المسترشد
بالله قبل قدمه وقبله المسترشد بالله وبكيا وانزله دارا حسنة كان هو يسكنها
قبل ان يلي الخلافة وحمل اليه الخلع والتحف الكثيرة وطيب نفسه وامنه والله الموفق

ذكر مسير الملك مسعود وجيوشه الي العراق وما كان بينهما وبين البرشقي ودبيس

في هذه السنة في جمادي الاولي

برز البرشقي ونزل باسفل الرقة في عسكره ومن معه واظهر انه علي قصد الحلة واجلا دبيس
ابن صدقة عنها وجمع دبيس جموعا كثيرة من العرب والاكراد وفرق الاموال الكثيرة والسلاح
وكان الملك مسعود بن السلطان محمد بالموصل مع اتابكه اي ابه جيوش بك فاشار عليهم
جماعة ممن عندهما بقصد العراق فانه لا مانع دونه فساروا في جيوش كثيرة ومع الملك مسعود وزيره فخر
الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكي بن اقسنقر جد ملوكنا الان بالموصل وكان
من الشجاعة في الغاية ومعهم ايضا صاحب سنجار وابو الهيجا صاحب اربل وكرتاوي بن خراسان
التركماني صاحب البوازيج فلما علم البرشقي قربهم خافهم وكان البرشقي قديما قد جعله السلطان
محمد اتابك ولده مسعود علي ما ذكرناه وانما كان خوفه من جيوش بك فلما قاربوا بغداد سار
اليهم ليقاتلهم ويصدهم فلما علم جيوش بك ذلك ارسل اليه الامير كرتاوي في الصلح واعلمه انهم
انما جاوا نجدة له علي دبيس واصطلحوا وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود الي بغداد ونزل
بدار المملكة ووصلهم الخبر بوصول عماد الدين منكبرس المقدم ذكره في جيش كبير فسار البرشقي
عن بغداد نحوه ليحاربه ويمنعه عنها فلما وصل منكبرس قصد النعمانية وعبر دجلة هناك واجتمع
هو ودبيس بن صدقة وكان دبيس قد خاف من الملك مسعود والبرشقي فبني امره علي المحاجزة
والملاطفة واهدي الي مسعود هدية حسنة وللبرشقي وجيوش بك فلما وصله خبر وصول
منكبرس راسله واستحلفه واتفقا علي التعاضد والتناصر واجتمعا وكل واحد منهما قوي
بصاحبه فلما اجتمعا سار الملك مسعود والبرشقي وجيوش بك ومن معهم الي المداين للقا دبيس
ومنكبرس فلما وصلوا المداين اتتهم الاخبار بكثرة الجمع معهما فعاد البرشقي والملك مسعود
وجيوش بك وعبر نهر صرصر وحفظا المخاضات عليه ونهب الطايفتان السواد نهبا فاحشا
بنهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسي وبعض دجيل واستباحوا النسا فارسل المسترشد بالله
الي الملك مسعود والبرشقي ينكر هذه الحال ويامرهم بحقن الدما وترك الفساد ويامر بالموادعة
والمصالحة وكان الرسول سديد الدولة بن الانباري والامام اسعد بن المتمني مدرس
بالنظامية فانكر البرشقي ان يكون جري منهما شي من ذلك واجاب العود الي بغداد فوصل اليه خبره
ان منكبرس ودبيسا قد جهزا ثلاثة الف فارس مع منصور اخي دبيس والامير حسين ابن اوربك
ربيب منكبرس وسيراه وعبر عنده ادربيجان ليقطعوا المخاضة عند ديالي الي بغداد ليدخلوها
لخلوها من عسكر يحميها ويمنع عنها فعاد البرشقي الي بغداد وعبر الجسر ليلا لئلا يخاف الناس
ولم يعلموا الخبر وخلف ابنه عز الدين مسعود علي العسكر بصرصر واستصحب معه عماد الدين
زنكي بن اقسنقر فوصل الي ديالي ومنع عسكر منكبرس من العبور فاقام يومين فاتاه كتاب
ابنه عز الدين مسعود يخبره ان الصلح قد استقر بين الفريقين فانكسر نشاطه حيث جري
هذا الامر ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الي الجانب الغربي وعبر منصور وحسين فسارا في عسكرهما
خلفه فوصلوا بغداد وعند نصف الليل فنزلا جامع السلطان وسار البرشقي الي الملك
مسعود فترك وماله وعاد الي بغداد فخيم عند القنطرة العتيقة واصعدا الملك مسعود وجيوش
بك فنزلا عند البيمارستان واصعد دبيس ومنكبرس فخيما تحت الرقة واقام عز الدين
مسعود بن البرشقي عند منكبرس منفردا عن ابيه وكان سبب هذا الصلح ان جيوش بك كان قد
ارسل الي السلطان محمد يطلب الزيادة له وللملك مسعود فوصل كتاب الرسول من العسكر يذكر
انه لقي من السلطان احسانا كثيرا وانه اقطعهم اذربيجان فلما بلغه رحيلكم الي بغداد اعتقد
انكم عصيتم عليه فعاد عما كان استقر ويقول ان السلطان قد جهز عسكرا الي الموصل فوقع الكتاب
بيد منكبرس فارسله الي جيوش بك وضمن اصلاح الحال له وللملك مسعود وكان منكبرس متزوجا

بام

بام السلطان مسعود واسمها سرجهان فكان يوثر مصلحته لذلك فاستقر الصلح وخافا
من البرشقي ان يمنع منه فاتفقا علي ارسال العسكر الي ادربيجان ليهتد في مقابلة البرشقي
ليجلوا العسكر منه ويقع الاتفاق فكان الامر في سيره علي ما تقدم وكان البرشقي محبوبا الي اهل
بغداد بحسن سيرته فيهم فلما استقر الصلح ووصلوا الي بغداد تفرق علي البرشقي اصحابه وجموعه وبطل
ما كان يحدث به نفسه من التغلب بغير اذن السلطان وسار عن العراق الي الملك مسعود فاقام
معه واستقر منكبرس في شحنكية بغداد وورود عد دبيس بن صدقة وعاد الي الحلة بعد ان طالب
بدار ابيه بدرب فيروز وكانت قد ادخلت في جامع القصر ببغداد فصولح عنها بمال واقام منكبرس
ببغداد يظلم ويعسف الرعية ويصادرهم فاختفي ارباب الاموال وانتقل جماعة الي حريم
دار الخلافة خوفا منه وبطلت معايش الناس واكثر اصحابه الفساد حتى ان بعض اهل بغداد
زفت اليه امراة تزوجها فعلم بعض اصحاب منكبرس فاتاه وكسر الباب وجرح الزوج عدة
جراحات وابتني بامراته فكثر الدعا عليهم ليلا ونهارا واستغاث الناس لهذه الحال
واغلقوا الاسواق فاخذ الجندي الي دار الخلافة فاعتقل اياما ثم اطلق وسمع السلطان بما
يفعله منكبرس ببغداد فارسل اليه يستدعيه ويحثه علي اللحوق به وهو يغالط ويدافع وكلما
طلبه السلطان لح في جمع الاموال والمصادرات فلما علم اهل بغداد بتغير السلطان عليه وباستدعايه
اياه طمعوا فيه فسار رحينية منكبرس عنهم خوفا ان يثوروا به وكفي الناس شره وظهر من كان مستترا

ذكر وفاة ملك الفرنج بالشام وما كان بين الفرنج والمسلمين

في ذي الحجة من سنة احدي عشرة وخمسماية توفي بغدوين ملك القدس وكان
قد سار الي ديار مصر في جمع من الفرنج قاصدا ملكها والتغلب عليها وقوي طمعه في الديار المصرية وبلغ
مقابل تنيس وسبح في النيل فانتقض جرح كان به فلما احس بالموت عاد الي القدس فمات به ووصي
بلاده للقمص صاحب الرها وهو الذي كان اسره جكرمش واطلقه جاولي سقاوو واتفق ان هذا
القمص كان قد سار الي القدس ليزور بيعة قمامة فلما وصي اليه بالملك قبله واجتمع له القدس
والرها وكان اتابك طغتكين قد سار عن دمشق لقتال الفرنج فنزل بين دير ايوب وكفر بسلك
باليرموك فخفيت عليه وفاة بغدوين حتى سمع الخبر بعد ثمانية وعشرين يوما وبينهم نحو يومين
فاتته رسل ملك الرها بطلب المهادنة فاقترح عليه طغتكين ترك المناصفة التي بينهم من
جبل عوف والجبانية والصلت والغور فلم يجب الي ذلك واظهر القوة فسار طغتكين الي طبرية
فنهبها وما حولها وسار منها نحو عسقلان وكاتب المصريين وبها عساكرهم كانوا قد سيروها
لما عاد بغدوين ملك القدس المتوفي عنها عن مصر وكانوا سبعة الاف فارس فاجتمع بهم طغتكين
فاعلمه المقدم عليهم ان صاحبهم تقدم اليه بالوقوف عند راي طغتكين والتصرف علي ما يحكم به فاقاموا
بعسقلان نحو شهرين ولم يوثروا في الفرنج اثرا فعاد طغتكين الي دمشق فاتاه الصريخ بان
ماية وثلاثين فارسا من الفرنج اخذوا حصنا من اعماله يعرف بالحبس ويعرف بحبس جلدك سلمه
اليهم المستحفظ به وقصدوا اذرعات فنهبوها فارسل اليهم تاج الملوك بوري بن طغتكين فلما قاربوا
عنه الي جبل هناك فنازلهم فاتاه ابوه وامره بالعود عنهم فلم يفعل وطمع فيهم فلما ايس الفرنج
قاتلوا قتال مستقتل وحملوا علي المسلمين حملة واحدة صادقة هزموهم بها واسروا وقتلوا خلقا
كثيرا وعاد الفل الي دمشق علي اسوا حال فسار طغتكين الي حلب وبها ايلغازي فاستنجده
وطلب منه التعاضد علي الفرنج فوعده المسير معه فبينما هو كذلك اتاه الخبر بان الفرنج قصدوا
حوران من اعمال دمشق فنهبوا وقتلوا واسروا وعادوا فاتفق راي طغتكين وايلغازي علي عود

طغتكين الي دمشق وحماية بلاده وعود ايلغازي الي ماردين وجمع العساكر والاجتماع علي حرب
الفرنج فعاد ايلغازي من بينه من الفرنج علي ما تقدم ذكره وعبر الي ماردين يجمع العساكر فكان
ما نذكره ان شا الله تعالي سنة ثلاث عشرة والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطع الغيث وعدمت الاقوات والغلات من البلاد وكان اشده بالعراق فغلت الاسعار واجلا اهل السواد وتقوتت الناس بالنخالة وعظم الامر علي اهل بغداد بما كان يفعله منكبرس بهم وفيها اسقط المسترشد بالله من الاقطاع المختصة كل جور وامر ان لا يوخذ الا ما جرت به العادة القديمة واطلق ضمان غزل الذهب وكان صناع السقلاطون والممزوج وغيرهم ممن يعمل منه يلقون شدة من العمال عليه واذي عظيما وفيها تاخر مسير الحجاج تاخرا ارجف بسببه بانقطاع الحج من العراق فرتب الخليفة نظر خادم امير الجيوش وولاه من امر الحج ما كان يتولاه امير الجيوش واعطاه من المال ما يحتاج اليه في طريقه وسيره فادركوا الحج وظهرت كفاية نظر وفيها وصل مركبان كبيران فيهما قوة ونجدة للفرنج بالشام فغرقا وكان الناس قد خافوا ممن فيهما وفيها وصل رسول ايلغازي صاحب حلب وماردين الي بغداد يستنفر علي الفرنج ويذكر ما فعلوا بالمسلمين في الديار الجزرية وانهم ملكوا قلعة عند الرها وقتلوا اميرها ابن عطير فسيرت الكتب بذلك الي السلطان محمود وفيها نقل المستظهر الي الرصافة وجميع من كان مدفونا بدار الخلافة وفيهم جدة المستظهر ام المقتدي وكان وفاتها بعد المستظهر وبات البطن الرابع من اولادها وفيها كثر امر العيارين بالجانب الغربي من بغداد فعبر اليهم نايب الشحنة في خمساية غلام اتراك فقاتلوه فاسهم فانهزم منهم ثم عبر اليهم من الغد في مايتي غلام فلم يظفر بهم ونهب العيارون يوميذ قطعنا وفيها في شعبان توفي ابو الفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل الانصاري من ولد جابر بن عبد الله وهو من بلد بخارا وكان من اعيان الفقها الحنفية حافظا للمذهب وفيها في ذي الحجة توفي ابو زكريا يحيي بن عبد الوهاب بن منده الاصفهاني المحدث المشهور من بيت الحديث وله فيه تصانيف حسنة وفيها توفي ابو الفضل احمد بن محمد بن الخازن وكان اديبا ظريفا له شعر حسن فمنه قوله وقد قصد زيارة صديق له فلم يره فادخله غلمانه الي بستان في الدار والحمام فقال في ذلك

وافيت منزله فلم ار صاحبا الا تلقاني بوجه ضاحك
والبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدمات ضيا وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه فشكرت رضوانا ورافة مالك

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسماية

ذكر عصيان الملك طغرل علي اخيه السلطان محمود

كان الملك طغرل بن محمد لما توفي والده بقلعة سرجهان وكان مولده سنة ثلاث وخمسماية في المحرم فاقطعه والده سنة اربع ساوه واوه وزنجان وجعل اتابكه الامير شيركير الذي تقدم ذكره في حصار قلاع الاسماعيلية فازداد ملك طغرل بما فتحه شيركير من قلاعهم فارسل اليه السلطان محمود والامير كسند غدي ليكون اتابكا له ويدبر امره ويحمله اليه فلما وصل اليه حسن له مخالفة اخيه وترك المجي اليه واتفقا علي ذلك وسمع السلطان محمود الخبر

فارسل

فارسل شرف الدين انوشروان بن خالد ومعه خلع وتحف وثلاثون الف دينار ووعد اخاه بالاقطاع كثير وزيادة علي ماله اذا قصده واجتمع به فلم تقع الاجابة علي الاجتماع واجاب كسند غدي انا ثابتا في طاعة السلطان واي جهة اراد قصدنا لها ومعنا من العساكر ما نقاوم بها من يرسم لنا بقصده فبينما الخوض معهم في ذلك ركب السلطان محمود من باب همذان في عشرة الاف فارس جريدة في جمادي الاولي وكتم مقصده وعزم علي ان يكبس اخاه والامير كسند غدي فراي احد اصحابه تركيا من اصحاب الملك طغرل فاعلم السلطان به فقبض عليه فعلم رفيق كان معه الحال فسار عشرين فرسخا في ليلة ووصل الي الامير كسند غدي وهو سكران فايقظه بعد جهد واعلمه الحال فقصد طغرل فعرفه ذلك واخذه متخفيا وقصدا قلعة شهيران فضلا عن الطريق الي قلعة سرجهان وكانا قد فارقاها وجمعا العساكر وكان ضلالهما هداية لهما الي السلامة فان السلطان محمودا جعل طريقه علي قلعة شهيران وقال انها حصنهما الذي فيه الذخاير والاموال واذا علما بوصولي اليهما سارا اليها فربما صادفتهما في الطريق فسلما منه بما ظناه عطبا لهما ووصل السلطان الي العسكر فكبسه ونهبه واخذ من خزاين اخيه ثلثماية الف دينار وذلك المال الذي انفذه له واقام السلطان محمود بزنجان وتوجه منها الي الري ونزل طغرل من سرجهان ولحق هو وكسند غدي بكنجة وقصده اصحابه فقويت شوكته وتمكنت الوحشة بينه وبين اخيه محمود

ذكر الحرب بين السلطان سنجر ومحمود

في هذه السنة في جمادي الاولي كانت الحرب بين السلطان سنجر وبين ابن اخيه محمود ونحن نذكر سياقة ذلك وقد ذكرنا سنة ثمان وخمسماية مسير السلطان سنجر الي غزنة وفتحها وما كان منه فيها ثم عاد عنها الي خراسان فلما بلغه وفاة اخيه السلطان محمد وجلوس ولده السلطان محمود في السلطنة وهو زوج ابنة السلطان سنجر بلغه حزن عظيم لموت اخيه واظهر من الحزن والجزع ما لم يسمع بمثله وجلس للعزا علي الرماد واغلق البلد سبعة ايام وتقدم الي الخطبا بذكر السلطان محمد بمحاسن اعماله من قتال الباطنية واطلاق المكوس وغير ذلك وكان السلطان سنجر يلقب بناصر الدين فلما توفي اخوه محمد تلقب بمعز الدولة وهو لقب ابيه ملكشاه وعزم علي قصد بلاد الجبال والعراق وما بيد محمود ابن اخيه ثم ندم علي قتل وزيره ابي جعفر محمد بن فخر الملك ابي المظفر بن نظام الملك وكان سبب قتله انه اوحش الامرا واستخف بهم فابغضوه وكرهوه وشكوا منه الي السلطان وهو بغزنة فاعلمهم انه يوثر عزله وليس يمكنه فعل ذلك بغزنة وكان سنجر قد تغير علي وزيره لاسباب منها انه اشار عليه بقصد غزنة فلما وصل الي بست ارسل ارسلان شاه صاحبها الي الوزير وضمن له خمسماية الف دينار ليثني السلطان سنجر عن قصده فاشار عليه بمصالحته والعود عنه وفعل مثل ذلك بما ورا النهر ومنها انه نقل عنه انه اخذ من غزنة اموالا جليلة عظيمة المقدار ومنها ما ذكر من ايحاشه الامرا وغير ذلك من الاسباب فلما عاد الي بلخ قبض عليه وقتله واخذ ماله وكان له من الجواهر والاموال ما لا حد له والذي وجد له من العين الف الف دينار فلما قتله استوزر بعده شهاب الاسلام عبد الرزاق ابن اخي نظام الملك ويعرف بابن الفقيه الا انه لم يكن له منزلة ابن فخر الملك عند الناس في علو المنزلة ونفاذ الكلمة فلما اتصل به وفاة اخيه ندم علي قتله لانه كان يبلغ به من الاغراض والملك ما لا يبلغه بكثرة العساكر لميل الناس اليه ومحله عندهم ثم ان السلطان محمودا ارسل الي عمه السلطان سنجر شرف الدين انوشروان بن خالد وفخر الدين طغايرك بن النون ومعهما

الهدايا والتحف وبذل له البذول عن مازندران وحمل مايتي الف دينار كل سنة فوصلا اليه
وابلغاه الرسالة فتجهز ليسير الي الري فاشار عليه شرف الدين انوشروان بترك القتال والحرب
فكان جوابه لا بد من ذلك فان ولد اخي صبي قد تحكم عليه وزيره وعلي الحاجب فلما سمع السلطان
محمود بمسير عمه اليه ومسير الامير انر في مقدمته الي جرجان وتقدم الي الامير علي بن عمر
وهو امير حاجب السلطان محمد وبعده صار امير حاجب السلطان محمود بالمسير وضم اليه جمعا
كثيرا من العساكر والامرا فاجتمعوا في عشرة الاف فارس فساروا الي ان قاربوا مقدمة
السلطان سنجر التي عليها الامير انر فراسله الامير علي بن عمر يعرفه وصية السلطان محمد
بتعظيم السلطان سنجر والرجوع الي امره ونهيه والقبول منه وانه ظن ان السلطان سنجرا يحفظ
السلطنة علي ولده السلطان محمود واخذ علينا بذلك العهود فليس لنا ان نخالفه وحيث
جيتم الي بلادنا لا نحتمل ذلك ولا نغضي عليه وقد علمت ان معك خمسة الف فارس فانا ارسل
اليك اقل منهم لتعلم انكم لا تقاومونا ولا تقوون بنا فلما سمع الامير انر ذلك عاد عن جرجان
ولحقه بعض عساكر السلطان محمود فاخذوا قطعة من سواده واسروا عدة من اصحابه وكان
السلطان محمود قد وصل الي الري وهو بها وعاد الامير علي بن عمر اليه فشكره علي فعله واثني
عليه وعلي عسكره الذين معه واشير علي السلطان محمود بملازمة الري والمقام بها
وقيل له ان عساكر خراسان اذا علموا بمقامك فيها لا يفارقون حدودهم ولا يتعدونها
فلم يقبل ذلك وضجر من مقامه وسار الي جرجان ووصل السلطان محمود الامير منكبرس
من العراق في عشرة الاف فارس والامير منصور بن صدقة اخو دبيس وامرا البلخية وغيرهم
وسار محمود الي همذان وتوفي بها وزيره الربيب واستوزر ابا طالب السميرمي وبلغه وصول
عمه السلطان سنجر الي الري فسار نحوه قاصدا قتاله فالتقيا بالقرب من ساوة ثاني جمادي
الاولي سنة ثلاث عشرة وخمسماية وكان عسكر السلطان محمود قد عرفوا المفازة
التي بين يدي عسكر السلطان سنجر ولهم ثمانية ايام فسبقوهم الي الما وملكوه عليهم وكان
العسكر الخراساني في عشرين الفا ومعهم ثمانية عشر فيلا اسم كبيرها باذ وهو ومن الامرا الكبار
ولد الامير ابي الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والامير انر والامير قماج واتصل به
علا الدولة كرشاسف بن فرامرز بن كاكويه صاحب يزد وهو صهر السلطان محمد وسنجر علي اختيهما
وكان اخص الناس بالسلطان محمد فلما توفي استدعاه السلطان محمود فاقطع بلده لقراجه
الساقي الذي صار صاحب بلاد فارس فسار حينيذ علا الدولة الي السلطان سنجر وهو من ملوك
الديلم وعرف السلطان سنجر الاحوال والطريق الي قصد البلاد وما عزم فعله الامرا من
اخذ الاموال وما هم عليه من اختلاف الاهوا وحسن له قصد البلاد وكان عسكر السلطان
محمود ثلاثين الفا ومن الامرا الكبار علي بن عمر امير حاجب والامير منكبرس واتابك غزغلي وبنو
برسق وسنقر البخاري وقراجة الساقي ومعه تسع ماية حمل من السلاح واستهان عسكر محمود
بعسكر عمه لكثرتهم وشجاعتهم وكثرة خيلهم فلما التقوا ضعفت نفوس الخراسانية لما راوا لهذا
العسكر من القوة والكثرة فانهزمت ميمنة السلطان سنجر وميسرته واختلط اصحابه واضطرب
امرهم وساروا منهزمين لا يلوون علي شي ونهب من اثقالهم شي كثير وقتل اهل السواد كثيرا منهم
ووقف السلطان سنجر بين الفيلة في جمع من اصحابه وبازايه السلطان محمود ومعه اتابك غزغلي
فالجات سنجر الضرورة عند تعاظم الخطب عليه ان يقدم الفيلة للحرب وكان من قد بقي معه قد اشاروا
عليه بالهزيمة فقال اما النصر واما القتل واما الهزيمة فلا فلما تقدمت الفيلة وراتها خيل محمود
تراجعت باصحابها علي اعقابها فاشفق السلطان سنجر علي السلطان محمود في تلك الحال وقال

لا تقرعوا

لا تقرعوا الصبي بحملات الفيلة نكفوها عنهم وانهزم السلطان محمود ومن معه في القلب واسر
اتابك غزغلي وكان يكاتب السلطان ويعده انه يحمل اليه ابن اخيه فعاتبه علي ذلك فاعتذر بالعجز
فقتله وكان ظالما قد بالغ في ظلم اهل همذان فعجل الله عقوبته ولما انتصر والظفر للسلطان سنجر
ارسل من اعاد المنهزمين من اصحابه ونزل في خيام السلطان محمود وتراجع اصحابه اليه
ووصل الخبر الي بغداد في عشرة ايام فارسل الامير دبيس بن صدقة الي الخليفة المسترشد
بالله في الخطبة الي السلطان سنجر فخطب له في السادس والعشرين من جمادي الاولي وقطعت
خطبة السلطان محمود واما السلطان محمود فانه سار من الكسرة الي اصفهان ومعه وزيره ابو
طالب السميرمي والامير علي بن عمر وقراجه واما السلطان سنجر فانه سار من همذان فراي
قلة عسكره واجتماع العساكر علي ابن اخيه السلطان محمود فراسله في الصلح وكانت والدته
تشير عليه بذلك وتقول له قد استوليت علي غزنة واعمالها وما ورا النهر وملكت ما لا حد عليه وقررت
الجميع علي اصحابه فاجعل ولد اخيك كاحدهم وكانت والدة السلطان سنجر هي جدة السلطان
محمود فاجاب الي قولها ثم كثرت العساكر عند السلطان سنجر منهم البرسقي وكان عند الملك مسعود
باذربيجان من حين خروجه عن بغداد الي هذه الغاية فتقوي عليهم فعاد الرسول وابلغه عن
الامرا الذين مع السلطان محمود انهم لا يصالحونه حتي يعود الي خراسان فلم يجب الي ذلك وسار
من همذان الي كرج واعاد مراسلة السلطان محمود في الصلح ووعده ان يجعله ولي عهده
فاجابه الي ذلك واستقر الامر بينهما وتحالفا عليه وسار السلطان محمود الي سنجر في شعبان فنزل
علي جدته والدة السلطان سنجر فاكرمه عمه وبالغ في ذلك وحمل له السلطان محمود هدية
عظيمة فقبلها ظاهرا وردها في الباطن ولم يقبل منه سوي خمسة افراس عربية وكتب السلطان
سنجر الي ساير الاعمال التي بيده لخراسان وغزنة وما ورا النهر وغيرها من الولايات بان
يخطب للسلطان محمود بعده وكتب الي بغداد بمثل ذلك واعاد عليه جميع ما اخذ من البلاد سوي
الري وقصد باخذها ان يكون له في هذه الديار ليلا يحدث السلطان محمود نفسه بالخروج عن طاعته

ذكر غزاة ايلغازي بلاد الفرنج

في هذه السنة سار الفرنج من بلادهم الي نواحي حلب فملكوا بزاعة وغيرها واخربوا
بلد حلب ونازلوها فلم يكن بحلب من الذخاير ما يكفيها شهرا واحدا وخافهم اهلها خوفا شديدا
ولو مكنوا من الانتقال لم يبق بها احد لكنهم منعوا من ذلك وصانع الفرنج اهل حلب علي ان
يقاسموهم علي املاكهم التي بباب حلب فارسل اهل البلد الي بغداد يستغيثون ويطلبون
النجدة فلم يغاثوا وكان الامير ايلغازي صاحب حلب ببلد ماردين يجمع العساكر والمتطوعة
للغزاة فاجتمع عليه نحو عشرين الفا وكان معه اسامة بن المبارك بن شبل الكلابي والامير
طغان ارسلان بن التكين بن دلماج صاحب بدليس وارزن وسار بهم الي الشام عازما علي
قتال الفرنج فلما علم الفرنج قوة عزمه علي لقايهم وكانوا في ثلاثة الف فارس وتسعة الف راجل
ساروا فنزلوا قريبا من الاثارب بموضع يقال له تل عفرين بين جبال ليس لها طريق الا من ثلاث
جهات وفي هذا الموضع قتل شرف الدولة مسلم بن قريش وظن الفرنج ان احدا لا يسلك اليهم لضيق
الطريق فاخلدوا الي المطاولة وكانت عادة لهم اذا راوا قوة من المسلمين وراسلوا ايلغازي يقولون
له لا تتعب نفسك بالمسير الينا فنحن واصلون اليك فاعلم اصحابه بما قالوا واستشارهم فيما يفعل
فاشاروا اليه بالركوب في وقته وقصدهم ففعل ذلك وسار اليهم ودخل الناس من الطرق الثلاثة
ولم يعتقد الفرنج ان احدا يقدم عليهم لصعوبة المسلك اليهم فلم يشعروا الا واوايل المسلمين

ثم غشيهم فحملت عليهم الفرنج حملة منكرة فولوا منهزمين فلقوا باقي العساكر متتابعة
فعادوا معهم وجري بينهم حرب شديدة واحاطوا بالفرنج من جميع جهاتهم واخذهم السيف
من سائر نواحيهم فلم يفلت منهم غير نفر يسير وقتل الجميع واسروا وكان في جملة الاسري نيف واربعون
وسبعون فارسا من مقدميهم وحملوهم الي حلب فبذلوا في نفوسهم ثلثمائة الف دينار فلم يقبل
منهم وغنم المسلمون منهم الغنايم الكثيرة واما سرجال صاحب انطاكية فانه قتل وحمل راسه
وكانت الوقعة منتصف ربيع الاول فمما مدح به ايلغازي في هذه الوقعة قول العظيمي

قل ما تشا فقولك المقبول   وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القرآن حين نصرته   وبكي لفقد رجاله الانجيل

ثم تجمع من سلم من الوقعة مع غيرهم فلقيهم ايلغازي ما بقي ايضا منهم فهزمهم وفتح منهم حصن الاثارب
وزردنا وعاد الي حلب وقرر امرها واصلح حالها ثم عبر الي الفراة الي ماردين والله اعلم

ذكر وقعة اخري مع الفرنج

في هذه السنة سار جوسكين صاحب تل باشر في جمع من الفرنج نحو مايتي فارس
من طبرية فكبس طايفة من طي يعرفون ببني خالد فاخذهم واخذ غنايمهم وسالهم عن بقية قومهم
من بني ربيعة فاخبروه انهم من وراء الحزن بوادي السلالة بين دمشق وطبرية وجوسكين في مائة
وخمسين فارسا من اصحابه وسار هو في خمسين فارسا علي طريق اخر وواعدهم الصبح ليكبسوا
بني ربيعة فوصلهم الخبر بذلك فارادوا الرحيل فمنعهم اميرهم ابن ربيعة وكانوا في مائة وخمسين
فارسا فوصلهم المائة والخمسون فارسا من الفرنج معتقدين ان جوسكين قد سبقهم او سيدركهم
فضل عن الطريق فتساوت العدتان فاقتتلوا وطعنت العرب خيولهم فجعلوا اكثرهم رجالة وظهر
من الامير الشجاعة وحسن التدبير وجودة الراي فقتل من الفرنج سبعين واسر اثنا عشر من مقدميهم
فبذل كل واحد في نفسه مالا جزيلا وعدة من الاسري واما جوسكين فانه لما وصل الي الطريق
ووصله الخبر سار الي طرابلس فجمع جمعا وسار الي عسقلان فاغار علي بلدها فهزمه المسلمون هناك فعاد
مخذولا

ذكر قتل منكبرس

في هذه السنة قتل منكبرس الذي كان شحنة بغداد وقد تقدم حاله وكان سبب قتله
انه لما انهزم مع السلطان محمود عاد الي بغداد فنهب عدة مواضع من طريق خراسان واراد دخول
بغداد فسير اليه دبيس بن صدقة من منعه فعاد وقد استقر الصلح بين سنجر ومحمود فقصد السلطان
سنجر فدخل اليه ومعه سيف وكفن فقال له انا الا واخذا حدا وسلمه الي السلطان محمود وقال
هذا مملوكك فاصنع به ما تريد فاخذه وكان في نفسه منه غيظ شديد لاسباب منها انه لما
توفي السلطان محمد اخذ سرية والده قهرا قبل انقضاء عدتها ومنه جراته عليه واستبداده
بالامور ونهبه ومسيره الي شحنكية بغداد والسلطان كاره لذلك لكنه لم يقدر علي منعه ومنها فعله
بالعراق من الظلم الي غير ذلك فقتله صبرا واراح البلاد والعباد من شره والله اعلم

ذكر قتل الامير علي بن عمر

في هذه السنة ايضا قتل الامير علي بن عمر حاجب السلطان محمود وكان قد صار اكبر امير مع السلطان
محمود وانقادت العساكر اليه فحسده الامراء فافسدوا حاله مع السلطان محمود وحسنوا له قتله فهرب
الي قلعة برجين وهي بين بروجرد وكرج وكان بها اهله وماله وسار منها في مائتي فارس الي خوزستان

وكانت

وكانت بيد قبوري بن برشق وابني اخويه وعلي بن سليل وهندوا ابن زنكي فارسل اليهم واخذ عهودهم
بامانه وحمايته فلما سار اليهم ارسلوا عسكرا منعوه من قصدهم فلقوه علي ستة فراسخ من تستر
فاقتتلوا فانهزم هو واصحابه ووقف به فرسه فانتقل الي غيره فتشبث ذيله بعوسجة فلم
يزاله فعاود التعليق فابطا فادركوه واسروه وكاتبوا السلطان محمود في امره
فامرهم بقتله فقتل وحمل راسه اليه والله تعالي الموفق للصواب

ذكر الفتنة بين المرابطين واهل قرطبة

في هذه السنة وقيل سنة اربع عشرة كانت فتنة عظيمة بين عسكر امير المسلمين
علي بن يوسف وبين اهل قرطبة وسببها ان امير المسلمين استعمل علي قرطبة ابا بكر بن يحيي
ابن رواد فلما كان يوم عيد الاضحي خرج الناس متفرجين فمد عبد من عبيد ابي بكر يده الي
امراة فامسكها فاستغاثت بالمسلمين فاغاثوها فوقع بين العبيد واهل البلد فتنة
عظيمة ودامت جميع النهار والحرب بينهم قائمة علي ساق فادركهم الليل فتفرقوا فوصل الخبر
الي ابي بكر فاجتمع عليه الفقهاء والاعيان وقالوا المصلحة ان تقتل واحدا من العبيد الذين
اثاروا الفتنة فانكر ذلك وغضب منه واصبح من الغد واظهر السلاح والعدد يريد قتال
اهل البلد فركب الفقهاء والاعيان والشباب من اهل البلد وقاتلوه فهزموه وتحصن بالقصر
فحصروه وتسلقوا اليه فهرب بعد مشقة وتعب فنهبوا القصر واحرقوا دور جميع المرابطين
ونهبوا اموالهم واخرجوهم من البلد علي اقبح صورة واتصل الخبر بامير المسلمين فانكر ذلك واستعظمه
وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر وغيرهم فاجتمع له منهم جمع كثير فعبر اليهم سنة خمس
عشرة وخمسمائة وحصر مدينة قرطبة فقاتله اهلها قتال من يحمي دمه وحريمه وماله فلما راي
امير المسلمين شدة قتالهم ادخل السفراء بينهم وسعوا في الصلح فاجاب الي ذلك بعد ان التزم
اهل قرطبة للمرابطين ما نهبوه من اموالهم واستقرت القاعدة علي ذلك وعاد عن قتالهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة امر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز الي شحنكية العراق
وكان بها نايب دبيس بن صدقة فعزل عنها وعاد مجاهد الدين اليها والي الماء وفيها
في شهر ربيع الاول توفي الوزير ربيب الدولة وزير المسترشد بالله وكان عزل واستوزر
بعده عميد الدولة ابو علي بن صدقة ولقب جلال الدين وهذا الوزير هو عم الوزير
جلال الدين ابي الرضا بن صدقة الذي وزر للراشد ولاتابك زنكي علي ما نذكره
وفيها ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحق ويعقوب صلي الله عليهم بالقرب
من البيت المقدس وراهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب
وفضة هكذا ذكره حمزة بن اسد بن علي بن محمد التميمي في تاريخه وفيها في محرم
توفي قاضي القضاة ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني ومولده في رجب سنة تسع واربعين
واربعمائة وولي القضا بباب الطاق ومن بغداد الي الموصل وله من العمر ست عشرة سنة
وهذا شي لم يكن لغيره ولما توفي ولي قاضي القضاة الاكمل ابو القاسم علي بن ابي طالب الحسن
ابن محمد الزينبي وخلع عليه ثالث صفر وفيها تقدم تاج الخليفة علي دجلة للمعوف منها هدا مع
وهذا التاج بناه امير المومنين المكتفي بعد سنة تسعين ومايتين وفيها
تاخر الحج فاستغاث الناس وارادوا كسر المنبر بجامع القصر فارسل الخليفة الي دبيس بن صدقة

وزير السلطان محمود ووزير بعده الكمال السميرمي وكان ولد نايب الدولة ميمو

ليساعد الامير نظر علي تسيير الحاج فاجاب الي ذلك وكان خروجهم من بغداد ثاني عشر ذي
القعدة وتوالت عليهم الامطار الي الكوفة وفيها ارسل دبيس بن صدقة القاضي ابا جعفر
عبد الواحد بن احمد الثقفي قاضي الكوفة والبلاد المزيدية الي ايلغازي بن ارتق بماردين
يخطب ابنته فزوجها منه ايلغازي وحملها الثقفي معه الي الحلة واجتاز بالموصل وفيها
في جمادي الاولي توفي الشيخ ابو الوفا علي بن عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة في وقته ببغداد
وكان حسن المناظرة سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته علي
ابي علي بن الوليد فاراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنين ثم اظهر التوبة
حتى تمكن من الظهور وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون وفي هذه السنة استولي
علي بن سكمان علي البصرة وسبب ذلك ان السلطان محمد كان اقطع البصرة للامير اقسنقر
البخاري فاستخلف بها نايبا يعرف بسنقر البياتي فاحسن السيرة الي حد ان الما بالبصرة
ملح فاقام سفنا وجرار الضعفا والسابلة تحمل لهم الما العذب فلما توفي السلطان محمد عزم
هذا سنقر علي امير اسمه غزغلي مقدم الاتراك الاسماعيلية وهو امير مذكور حج بالناس
علي البصرة عدة سنين وعلي امير آخر اسمه سنقر الب وهو مقدم الاتراك البلدقية فاجتمعا
عليه وقبضاه واخذا القلعة وما وجداه ثم ان سنقر الب اراد قتله فمنعه غزغلي فلم يقبل
منه فلما قتله وثب غزغلي علي سنقر الب فقتله ونادي في الناس بالسكون فاطاعوا وكان
امير الحاج من البصرة لهذه السنة وهي سنة احدي عشرة وخمسماية امير اسمه علي بن سكمان
احد امرا البلدقية وكان في نفس غزغلي عليه حقد حيث تم الحج علي يده وانه خاف ان ياخذ
بثار سنقر اذ هو مقدم البلدقية فارسل الي عرب البرية يامرهم بقصد الحاج ونهبهم ففعلوا
ذلك وقصدوا الحاج فقاتلوهم وحماهم ابن سكمان وابلي بلا حسنا وجعل يقاتلهم وهو
ساير نحو البصرة الي ان بقي بينه وبين البصرة يومان فارسل اليه غزغلي يمنعه من قصد
البصرة فقصد العوني اسفل دجلة هذا والعرب يقاتلونه فلما وصل الي العوني حمل علي
العرب حملة صادقة فهزمهم وسار غزغلي الي علي بن سكمان في عدد كثير وكان في قلة
متحاربان واقتتل الطايفتان فاصابت غزغلي نشابة فسقط عنه وقتل وسار علي الي
البصرة فدخلها وملكها وملك القلعة واقر عمال اقسنقر البخاري ونوابه وكاتبه
بالطاعة وكان عند السلطان وساله ان يكون نايبا عنه بالبصرة فلم يجبه اقسنقر الي ذلك
فطرد حينيذ نواب اقسنقر واستولي علي البلد وتصرف تصرف الاصحاب مستبدا واستقر فيها واحسن
السيرة الي سنة اربع عشرة وخمسماية فسير السلطان محمود الامير اقسنقر البخاري الي البصرة فاخذها من علي بن سكمان

ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسماية

ذكر عصيان الملك مسعود علي اخيه السلطان محمود والحرب بينهما

في هذه السنة في ربيع الاول كان المصاف بين السلطان محمود واخيه
الملك مسعود ومسعود حينيذ له الموصل واذربيجان وكان سبب ذلك ان دبيس بن صدقة
كان يكاتب جيوش بك اتابك الملك مسعود يحثه علي طلب السلطنة للملك مسعود ويعده
بالمساعدة وكان غرضه ان يختلفوا فينال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله ابوه باختلاف
السلطان بركيارق ومحمد ابني ملكشاه علي ما ذكرناه وكان قسيم الدولة البرسقي مع الملك
مسعود قد فارق شحنكية بغداد وقد اقطعه مسعود مراغة مضافا الي الرحبة وبينه وبين
دبيس عداوة محكمة فكاتب دبيس جيوش بك يشير عليه بقبض البرسقي وينسبه الي الميل الي

السلطان

السلطان محمود وبذل له مالا كثيرا علي قبضه فعلم البرسقي ذلك ففارقهم الي السلطان محمود
فاكرمه واعلا محله وعاد في تقديمه واتصل الاستاذ ابو اسمعيل الحسين بن علي الاصفهاني الطغرائي
بالملك مسعود فكان ولده ابو المويد محمد بن ابي اسمعيل يكتب الطغرائي مع الملك مسعود فلما
وصل والده استوزره مسعود بعد ان عزل ابا علي بن عمار صاحب طرابلس سنة عشر وخمسماية
بباب خوي فحسن ماكان دبيس يكاتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهر
ما هم عليه من ذلك فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب اليهم يخوفهم ان خالفوه ويعدهم
الاحسان ان اقاموا علي طاعته وموافقته فلم يصغوا الي قوله واظهروا ما كانوا عليه وما
يسرونه وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النوب الخمس وكان ذلك علي تفرق
من عساكر السلطان محمود فقوي طمعهم واسرعوا السير اليه ليلقوه وهو مخف من العساكر
فاجتمع اليه نحو خمسة عشر الفا فسار ايضا اليهم فالتقوا عند عقبة اسداباذ منتصف ربيع الاول
واقتتلوا من بكرة الي اخر النهار وكان البرسقي في مقدمة عسكر السلطان محمود وابلي
يوميذ بلا حسنا فانهزم عسكر الملك مسعود اخر النهار واسر منهم جماعة كثيرة من اعيانهم
ومقدميهم واسر الاستاذ ابو اسمعيل وزير مسعود وامر السلطان بقتله وقال قد ثبت
عندي فساد دينه واعتقاده فكانت وزارته سنة وشهرا وقد جاوز ستين سنة وكان
حسن الكتابة والشعر يميل الي صنعة الكيميا وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس اموالا
لا تحصى واما الملك مسعود فانه لما انهزم اصحابه وتفرقوا قصد جبلا بينه وبين الوقعة
اثنا عشر فرسخا فاختفي فيه ومعه غلمان صغار فارسل ركابيه عثمان الي اخيه يطلب الامان
وارسل اقسنقر البرسقي بالمسير اليه ويطيب قلبه واعلامه بعفوه عنه واحضاره فكان
مسعود بعد ان ارسل يطلب الامان قد وصل بعض الامرا اليه وحسن له اللحاق بالموصل
وكانت له ومعها اذربيجان واشار عليه بمكاتبة دبيس بن صدقة ليجتمع به ويكثر جمعه
ويعاود طلب السلطنة فسار معه من مكانه ووصل البرسقي فلم يره فاخبر بمسيره فسار
في اثره وعزم علي طلبه ولو الي الموصل وجد في السير فادركه علي ثلاثين فرسخا من محله ذلك
وعرفه عفو اخيه وضمن له ما اراد واعاده الي العسكر فامر السلطان محمود العساكر باستقباله
وتعظيمه ففعلوا ذلك وامر السلطان ان ينزل عند والدته وجلس له واحضره واعتنقه وبكيا
وانعطف عليه محمود ووفا له بما بذله وخلطه بنفسه في كل افعاله فعد ذلك من مكارم محمود
وكانت الخطبة بالسلطنة لمسعود باذربيجان وبلاد الموصل والجزيرة ثمانية وعشرين يوما
واما اتابك جيوش بك فانه سار الي عقبة اسداباذ وانتظر الملك مسعود فلم يره وانتظره
بمكان اخر فلم يصل اليه فلما ايس منه سار الي الموصل ونزل بظاهرها وجمع الغلات من السواد والبهايم
واجتمع اليه عساكره فلما سمع بما فعله السلطان مع اخيه وانه عنده علم انه لا مقام له علي هذه
الحال فسار كانه يريد الصيد فوصل الي الزاب وقال لمن معه انني قد عزمت علي قصد السلطان
واخاطر بنفسي فوصل وهو بهمدان فدخل اليه فطيب قلبه وامنه واحسن اليه واما دبيس فانه
كان بالعراق فلما بلغه خبر انهزام الملك مسعود نهب البلاد واخربها وفعل فيها الافعال
القبيحة الي ان اتاه رسول السلطان محمود وطيب قلبه فلم يلتفت الي ذلك

ذكر حال دبيس وما كان منه

للملك ببغداد وسوادها من النهب والقتل والفساد ما لم يجر مثله ارسل اليه الخليفة
المسترشد بالله وساله ان ينكر عليه ويامره بالكف فلم يفعل فارسل الي السلطان محمود يعرفه

ما فعل دبيس فارسل اليه السلطان محمود وطيب قلبه وامره بمنع اصحابه عن الفساد فلم
يقبل وسار بنفسه الي بغداد وضرب سرادقه بازا دار الخليفة واظهر الضغاين التي في نفسه
وكيف طيف براس ابيه وتهدد الخليفة وقال انك ارسلت تدعي السلطنة فان رجعتموه والا
فعلت وصنعت فاعيد جوابه ان عود السلطان وقد سار عن همذان غير ممكن ولكنا
نصلح حالك معه وكان الرسول شيخ الشيوخ اسمعيل فكف علي ان يسير الرسل في الاتفاق
بينه وبين السلطان وعاد عن بغداد في رجب ووصل السلطان في رجب الي بغداد فارسل
دبيس زوجته ابنة عميد الدولة بن جهير اليه ومعها مال كثير وهدية نفيسة وسال الصلح
عنه فاجيب الي ذلك علي قاعدة امتنع منها ولزم لجاجه ونهب جهير السلطان فسار
السلطان عن بغداد في شوال الي قصد دبيس بالحلة واستصحب سفينة ليعبر فيها فلما
علم دبيس بمسير السلطان ارسل يطلب الامان فامنه وكان قصده ان يغالطه ليتجهز فارسل
نساه الي البطيحة واخذ امواله وسار عن الحلة بعد ان نهبها الي ايلغازي ملتجيا اليه
ووصل السلطان الي الحلة فلم ير احدا فبات بها ليلة واحدة وعاد واقام دبيس عند ايلغازي
وتردد معه ثم انه ارسل اخاه منصور في جيش من قلعة جعبر الي العراق تتطرف الحلة والكوفة
وانحدر الي البصرة وارسلا الي دبيس المذكور يساله ان يصلح حاله فلم يتم امره فارسلا الي
اخيه دبيس يعرفه ذلك ويدعوه الي العراق فسار من قلعة جعبر الي الحلة سنة خمس عشرة
فدخلها وملكها وارسل الي الخليفة والسلطان يعتذر ويعد من نفسه الطاعة فلم يجب الي
ذلك وسيرت اليه العساكر فلما قاربوه فارق الحلة ودخل الي الوزيرية بهر شيد ودخل
العسكر اليها وهي فارغة قد اجلي اهلها عنها وليس بها اقامة فكانت الميرة تنقل من بغداد
وكان مقدم العسكر سعد الدولة برنقش الزكوي فنزل بالحلة خمسماية فارس وبالكوفة
جماعة اخري تحفظ الطريق علي دبيس واتفقا علي ان يرسل دبيس اخاه منصورا رهينة
ويلازم الطاعة ففعل ذلك وعاد العسكر الي بغداد سنة ست عشرة وخمسماية والله اعلم

ذكر خروج الكرج الي بلاد الاسلام وملكهم تفليس

في هذه السنة خرج الكرج وهم الخزر الي بلاد الاسلام وكانوا قد بقوا يغيرون
فامتنعوا ايام السلطان ملكشاه واخر ايام السلطان محمد فلما كان هذه السنة خرجوا
ومعهم قفجاق وغيرهم من الامم المجاورة لهم فكاتبت الامرا المجاورين لبلادهم واجتمعوا منهم الامير
ايلغازي ودبيس وكان عنده الملك طغرل بن محمد واتابكه كنتغدي وكان لطغرل بلد اران
ونقجوان الي ارس فاجتمعوا وساروا الي الكرج حتي قاربوا تفليس وكان المسلمون في عسكر
كثير يبلغون ثلاثين الفا فالتقوا واصطف الطايفتان للقتال فخرج من القفجاق مايتا رجل
فظن المسلمون انهم مستامنون فلم يحترزوا منهم ودخلوا بينهم ورموا النشاب فاضطرب صف
المسلمين فظن من بعد انها هزيمة فانهزموا وتبع الناس بعضهم بعضا منهزمين ولشدة الزحام صدم
بعضهم بعضا فقتل منهم عالم عظيم وتبعهم الكفار عشرة فراسخ يقتلون وياسرون فقتل اكثرهم واسروا اربعة
الاف رجل ونجا الملك طغرل وايلغازي ودبيس وعاد الكرج فنهبوا بلاد الاسلام وحصروا مدينة تفليس
واشتد قتالهم بها وعظم الامر وتتابع الخطب علي اهلها ودام الحصار الي سنة خمس عشرة وخمسماية
فملكوها عنوة وكان اهلها لما اشرفوا علي الهلاك ارسلوا قاضيها وخطيبها الي الكرج في طلب الامان فلم
يصغ الكرج الي قولهما واحرقوهما ودخلوا البلد قهرا عليه واستباحوه ونهبوه ووصل المستنفرون
منهم الي بغداد مستصرخين ومستنصرين سنة ست عشرة وخمسماية فبلغهم ان السلطان محمود

بهمدان

بهمدان فقصدوه واستغاثوا به فسار الي اذربيجان فاقام بمدينة تبريز شهر رمضان
وانفذ عسكرا الي الكرج وسيرد ذكر ما كان منهم ان شا الله تعالي والله تعالي الموفق

ذكر ما كان من غزو ايلغازي هذه السنة

في هذه السنة ارسل المسترشد بالله خلعا مع سديد الدولة ابن الانباري
لنجم الدين ايلغازي وشكره علي ما يفعله من غزو الفرنج ويامره بابعاد دبيس عنه وسار
ابو علي بن عمار الذي كان صاحب طرابلس مع ابن الانباري الي ايلغازي ليقيم عنده بغير
الاوقات بما ينعم به عليه فاعتذر عن ابعاد دبيس ووعد به ثم سار الي الفرنج وكان
قد جمع لهم جمعا فالتقوا بموضع اسمه ذاذيب النقل من اعمال حلب فاقتتلوا واشتد القتال
وكان الظفر له ثم اجتمع ايلغازي واتابك طغتكين بالافراج عنهم ليلا يحملهم الخوف علي ان

صاحب دمشق وحصروا الفرنج في معرة قنسرين يوما وليلة ثم اشار طغتكين

يستقتلوا ويخرجوا المسلمين فربما ظفروا وكان اكثر خوفه من رجالة التركمان
وجودة خيل الفرنج فافرج لهم ايلغازي فساروا واعز مكانهم وتخلصوا وكان ايلغازي لا يطيل
المقام في بلاد الفرنج لانه كان يجمع التركمان للطمع فيحضر احدهم ومعه جراب فيه دقيق وشاة
من قديد وهو يعد الساعات بتعجلها ويعودوا فاذا طال مقامهم تفرقوا ولم يكن له من الاموال
ما يفرقها فيهم

ذكر ابتدا امر محمد بن تومرت وعبد المومن وملكه

كان ابتدا امر المهدي ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسيني ومسكنه
من المصامدة يعرف بهرغة في جبل السوس من بلاد المغرب نزلوا به لما فتحه المسلمون مع علي بن
نصير ويذكر امره وامر عبد المومن من هذه السنة الي ان فرغ من ملك المغرب لتتبع الحادثة
بعضها بعضا وكان ابن تومرت قد رحل في شبيبته الي بلاد المشرق وكان فقيها فاضلا عالما
بالشريعة حافظا للحديث عارفا باصول الدين والفقه متحققا بعلوم العربية وكان ورعا
ناسكا ووصل في سفره الي العراق واجتمع بالغزالي والكيا الهراسي واجتمع بابي بكر الطرطوشي
بالاسكندرية وقيل انه جري له حديث مع الغزالي في ما فعله بالمغرب من التملك فقال
له الغزالي ان هذا لا يتمشي في بلادنا هذه ولا يمكن وقوعه لامثالنا كذا قال بعض مورخي
المغرب والصحيح انه لم يجتمع به حج من هناك وعاد الي المغرب وركب البحر من الاسكندرية
مغربا غير المنكر في المركب والزم به باقامة الصلوات وقراة القران حتي انتهي الي المهدية وسلطانها
حينيذ يحيي بن تميم سنة خمس وخمسماية فنزل بمسجد قبلي مسجد السبت وليس معه
سوي ركوة وعصي وتسامع به اهل البلد فقصدوه يقرون عليه وكان اذا مر به
منكر غيره وازاله فلما كثر ذلك منه احضره الامير يحيي مع جماعة من الفقها فلما
راي سمته وسمع كلامه اكرمه واحترمه وساله الدعا ورحل عن المهدية واقام بالمنستير
مع جماعة من الصالحين مدة وسار الي بجاية ففعل فيها مثل ذلك فاخرج منها فمضي
الي قرية بالقرب منها اسمها ملالة ولقيه بها عبد المومن بن علي فراي فيه من النجابة والنهضة
ما تفرس فيها التقدم والقيام بالامر فساله عن اسمه ومسكنه فاخبره انه من قيس عيلان ثم من
بني سليم فقال ابن تومرت هذا الذي بشر به النبي صلي الله عليه وسلم حين قال
ان الله ينصر هذا الدين في اخر الزمان برجل من قيس فقيل من اي قيس فقال من بني سليم
فاستبشر عبد المومن وسر بلقايه وكان مولد عبد المومن في مدينة تاجرة من اعمال تلمسان

وهو من بني عايد قبيل من كومية نزلوا بذلك الاقليم سنة ثمانين ومائة ولم يزل المهدي
ملازما للامر بالمعروف والنهي عن المنكر في طريقه الى ان وصل الى مراكش دار مملكة امير المسلمين
علي بن تاشفين فراي فيها من المنكرات اكثر مما عاينه في طريقه فزاد في امره بالمعروف ونهيه
عن المنكر فكثر اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو في بعض الايام في طريقه اذ راي
اخت امير المسلمين في موكبها ومعها من الجواري الحسان كثير وهن مسفرات وكانت هذه
عادة الملثمين يسفر نساؤهم وجوههن ويتلثم الرجال فحين راي النساء كذلك انكر عليهن
وامرهن بستر وجوههن وضرب هو واصحابه دوابهن فسقطت اخت امير المسلمين عن دابتها
فرفع امرها الى امير المسلمين علي بن يوسف فاحضره واحضر الفقها ليناظروه فاخذ يعظه ويذكره
ويخوفه فبكي امير المسلمين وامر ان يناظره الفقها فلم يكن فيهم من يقوم لقوة ادلته في الذي
فعله وكان عند امير المسلمين بعض وزرايه فقال له مالك بن وهيب من اهل قرطبة فقال
يا امير المسلمين هذا والله لا يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما يريد اثارة فتنة
والغلبة علي بعض النواحي فاقتله وقلدني دمه فلم يفعل ذلك فقال اذا لم تقتله فاحبسه
وخلده السجن والا اثار شرا لا يمكن تلافيه فاراد حبسه فمنعه رجل من اكابر
المسلمين يسمى بنيان بن عمران فامر باخراجه من مراكش فسار الى اغمات ولحق بالجبل فسار
فيه حتي لحق بالسوس الذي فيه قبيلة هرغة وغيره من المصامدة سنة اربع عشرة وخمساية
فاتوه واجتمعوا حوله وتسامع به اهل تلك النواحي فوفدوا اليه وحضر اعيانهم بين يديه
فجعل يعظهم ويذكرهم بايام الله ويذكرهم شرايع الاسلام وما غير منها وما حدث من الظلم
والفساد وانه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم
ومنعهم عما هم فيه فاقام علي ذلك نحو سنة وتابعه هرغة قبيلته وسمي اتباعه الموحدين واعلم
ان النبي صلي الله عليه وسلم بشر بالمهدي الذي يملا الارض عدلا وان مكانه الذي يخرج منه
المغرب الاقصي فقام اليه عشرة رجال احدهم عبد المومن بن علي فقالوا لا يوجد هذا الا فيك
فانت المهدي فبايعوه علي ذلك فانتهي خبره الي امير المسلمين فجهز جيشا من اصحابه
وسيره اليهم فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه قال لاصحابه ان هولا يريدوني واخاف
عليكم منهم فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه قال لاصحابه ان هولا يريدوني
والراي ان اخرج بنفسي الي غير هذه البلاد وتسلموا انتم فقال له ابن تونيان من مشايخ
هرغة هل تخاف شيا من السما فقال لا بل من السما تنصرون فقال ابن تونيان فليا تنا
كل من في الارض واتفقت جميع قبيلته فقال المهدي ابشروا بالنصر والظفر بهذه الشرذمة
وبعد قليل تستاصلون دولتهم وترثون ارضهم فنزلوا من الجبل ولقوا جيش امير
المسلمين فهزموهم واخذوا اسلابهم وقوي علمهم في صدق المهدي حيث ظفروا بما ذكر
لهم فاقبلت اليه حينيذ افواج القبايل من الجبال التي حوله شرقا وغربا وبايعوه واعطوا
واطاعه قبيلة هسانة وهي من اقوي القبايل فاقبل عليهم واطمان اليهم فاتاه رسل
سملال بطاعتهم وطلبوه اليهم فتوجه الي جبل سملال واستوطنه والف لهم كتابا
في التوحيد وكتابا في العقيدة ونهج لهم طريق الادب بعضهم مع بعض والاقتصار علي القصير
من الثياب القليل الثمن وهو يحرضهم علي قتال عدوهم واخراج الاشرار من بين اظهرهم واقام
بسملال وبني له مسجدا خارج المدينة فكان يصلي فيه الصلوات هو ومن معه ويدخل
البلد بعد العشا الاخرة وكثروا فلما كثر اهل الجبل وحصانة المدينة خاف ان يرجعوا عنه
فامرهم ان يحضروا بغير سلاح ففعلوا ذلك عدة ايام ثم انه امر اصحابه ان يقتلوهم

فخرجوا

فخرجوا عليهم وهم غارون فقتلوهم في ذلك المسجد ثم دخل المدينة فقتل فيها واكثر وسبي الحريم
ونهب الاموال فكان عدة القتلي خمسة عشر الفا وقسم المساكن والارض بين اصحابه وبني علي
المدينة سورا وقلعة علي راس جبل عال وفي جبل سملال انهار جارية واشجار وزروع والطريق
اليه صعب فلا جبل احصن منه وقيل انه لما خاف اهل سملال نظر فراي كثيرا من اولادهم
شقرا زرقا والذي يغلب علي الابا السمرة وكان لامير المسلمين عدة من المماليك الفرنجية
والروم تغلب علي الوانهم الشقرة وكانوا يصعدون الجبل في كل عام مرة واحدة وياخذون
ما لهم فيه من الاموال المقررة لهم من جهة السلطان وكانوا يسكنون بيوت اهله ويخرجون
اصحابها فلما راي المهدي الوانهم سالهم ما لي اراكم سمر الالوان واري اولادكم شقرا زرقا
فاخبروه خبرهم مع مماليك امير المسلمين فقبح الصبر علي هذا وازري عليهم وعظم الامر عندهم
فقالوا له فكيف الحيلة في الخلاص منهم وليس لنا بهم طاقة فقال اذا حضروا عندكم في الوقت
المعتاد وتفرقوا في مساكنكم فليقم كل رجل منكم علي نزيله فيقتله واحفظوا جبلكم فانه
لا يرام ولا يقدر عليه فصبروا حتي حضر هولا العبيد فقتلوهم علي ما قرر لهم المهدي فلما
فعلوا ذلك خافوا علي نفوسهم من امير المسلمين فامتنعوا في الجبل وسدوا ما فيه من طريق
تسلك اليهم فقويت نفس المهدي بذلك ثم ان امير المسلمين علي بن يوسف ارسل اليهم
جيشا قويا فحصروهم في الجبل وضيقوا عليهم ومنعوا عنهم الميرة فقلت عند اصحاب المهدي
الاقوات حتي صار الخبز عندهم معدوما وكان يطبخ لهم كل يوم من الحسا ما يكفيهم فكان قوت
كل رجل منهم ان يغمس يده في ذلك الحسا ويخرجها فما علق عليها قنع به ذلك اليوم
فاجتمع اعيان اهل سملال وارادوا اصلاح الحال مع امير المسلمين فبلغ الخبر بذلك
الي المهدي بن تومرت وكان معه انسان يقال له ابو عبد الله الونشريسي يظهر البله
وعدم المعرفة بشي من القران والعلم بزاقه يجري علي صدره وهو كانه معتوه ومع
ومع هذا فالمهدي يقربه ويكرمه ويقول ان لله سرا في هذا الرجل سوف يظهر
وكان الونشريسي يلازم الاشتغال بالقران والعلم في السر بحيث لا يعلم احد
ذلك منه فلما كان سنة تسع عشرة وخمساية وخاف من اهل الجبل خرج يوما لصلاة
الصبح فراي الي جانب محرابه انسانا حسن الثياب طيب الريح فاظهر انه لا يعرفه وقال
من هذا قال انا عبد الله الونشريسي فقال له المهدي ان امرك لعجب ثم صلي فلما فرغ
من صلاته نادي في الناس فحضروا فقال ان هذا الرجل يزعم انه الونشريسي فانظروه وحققوا
امره فلما اضا النهار عرفوه فقال المهدي ما قصتك قال انه اتاني الليلة ملك
من السما فغسل قلبي وعلمني الله القران والموطا وغيره من العلوم والاحاديث فبكي
المهدي بحضرة الناس ثم قال نمتحنك فقال افعل فابتدا يقرا القران قراة حسنة من اي موضع
سيل وكذلك الموطا وغيره من كتب الفقه والاصول فعجب الناس من ذلك واستعظموه ثم
قال لهم ان الله تعالي قد اعطاني نورا اعرف به اهل الجنة من اهل النار وامركم ان تقتلوا
اهل النار وتتركوا اهل الجنة وقد انزل الله تعالي ملايكة الي البير التي في المكان الفلاني
يشهدون بصدقي فسار المهدي والناس معه وهم يذكرون الي تلك البير فصلي المهدي
عند راسها وقال يا ملايكة الله انا عبد الله الونشريسي قد زعم كيت وكيت
فقال من بها صدق وكان قد وضع فيها رجالا يشهدون له فلما قيل ذلك من البير قال
المهدي ان هذه بير مطهرة مقدسة والمصلحة والاولي ان تطم لئلا يقع فيها نجاسة او ما لا
يجوز فالقوا اليها الحجارة والتراب ما طمها ثم نادي في اهل الجبل بالحضور الي ذلك المكان

نحضروا للتمييز فكان الونشريسي ينظر الي الرجل الذي يخاف من ناحيته فيقول
هذا من اهل النار فيلقي من الجبل مقتولا والي الشاب الذي الغر او من لا يخشى فيقول
هذا من اهل الجنة فيترك علي يمينه وكان عدة القتلى سبعين الفا فلما فرغ من ذلك
امن علي نفسه واصحابه واستقام امره هكذا سمعت جماعة من فضلا المغاربة يذكرون
في التمييز وسمعت منهم من يقول ان ابن تومرت لما راي كثرة اهل الشر والفساد والعناد
في اهل الجبل احضر شيوخ القبايل وقال لهم انكم لا يصح لكم دين ولا تقوى الا بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واخراج المفسدين من بينكم فابحثوا عن كل من عندكم من
اهل الشر والفساد فانهوهم عن ذلك فان انتهوا والا فاكتبوا اسماهم وارفعوها الي لانظر
في امرهم ففعلوا ذلك وكتبوا له اسماهم من كل قبيلة ثم امرهم بذلك مرة ثانية وثالثة
ثم جمع المكتوبات فاخذ منها ما تكرر من الاسما فاثبتها عنده ثم جمع الناس قاطبة ورفع
الذي كتبها ودفعها الي الونشريسي المعروف بالبشير وامره ان يعرض القبايل ويجعل
اوليك المفسدين في الشمال ومن عداهم في جهة اليمين ففعل ذلك وامر ان يكتف من
علي شمال الونشريسي فكتفوا وقال هولا من الاشقيا قد وجب قتلهم وامر كل قبيلة ان
يقتلوا اشقياهم فقتلوا عن اخرهم فكان يوم التمييز ولما فرغ ابن تومرت من امر التمييز
راي اصحابه الباقين علي نيات صادقة وقلوب متفقة علي طاعته فجهز منهم جيشا وسيرهم
الي جبال اغمات وبها جمع من المرابطين فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابن تومرت وكان اميرهم
ابا عبد الله الونشريسي وقتل كثير منهم وجرح عمر الهنتاتي وهو من اكابر اصحابه وسكن حسه ونبضه
فقالوا مات فقال الونشريسي انه لم يمت ولا يموت حتى يملك البلاد فبعد ساعة فتح عينيه
وعادت قوته اليه فافتتنوا به وعادوا منهزمين الي ابن تومرت فوعظهم وشكرهم علي صبرهم
ثم لم يزل بعد ذلك يرسل السرايا في اطراف بلاد امير المسلمين فاذا راوا عسكرا تعلقوا
بالجبل فامنوا وكان المهدي قد رتب اصحابه مراتب فالاول يسمى ايت عشرة يعني اهل عشرة
واولهم عبد المومن ثم ابو حفص الهنتاتي وغيرهما وهم اشراف اصحابه واهل الثقة
عشرة والناس السابقون الي متابعته والثانية ايت خمسين يعني اهل خمسين وهم دون
تلك الطبقة وهم جماعة من روسا القبايل والثالثة ايت سبعين وهم دون تلك الطبقة
دون التي قبلها وسمي عامة اصحابه والداخلين في طاعته موحدين فاذا ذكرنا الموحدين
في اخبارهم فانما نعني اصحابه واصحاب عبد المومن بعده ولم يزل امر ابن تومرت يعلو
لذلك الي سنة اربع وعشرين وخمسماية فجهز المهدي جيشا كثيفا يبلغون اربعين الفا
اكثرهم رجالة وجعل عليهم الونشريسي وسير معهم عبد المومن فنزلوا وساروا الي مراكش
فحصروها وضيقوا عليها وبها امير المسلمين علي بن يوسف فبقي الحصار عليها عشرين
يوما فارسل امير المسلمين الي متولي سجلماسة يامره ان يحضر معه الجيوش من غير الجهة
التي اقبل منها فاقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل في اصحاب المهدي فقتل الونشريسي
اميرهم فاجتمعوا الي عبد المومن وجعلوه اميرا عليهم ولم يزل القتال بينهم عامة النهار
وصلى عبد المومن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب قايمة ولم تصل المغرب قبل ذلك
فلما راي المصامدة كثرة القتال المرابطين وقوتهم اسندوا ظهورهم الي بستان كبير
هناك والبستان عندهم يسمى البحيرة ولهذا قيل وقعة البحيرة وعام البحيرة وصاروا
يقاتلون من جهة واحدة الي ان ادركهم الليل وقد قتل من المصامدة اكثرهم وحين قتل
الونشريسي دفنه عبد المومن فطلبته المصامدة فلم يروه في القتلى فقالوا رفعته الملايكة

الي

الي السما ولما جنهم الليل سار عبد المومن ومن سلم من القتل الي الجبل والله اعلم

ذكر وفاة المهدي وولاية عبد المومن

لما سير المهدي الجيش الي حصار مراكش مرض المهدي محمد بن تومرت مرضا شديدا
فلما بلغه خبر الهزيمة اشتد مرضه وسال عن عبد المومن فقيل هو سالم فقال
ما مات احد الامر قايم وهو الذي يفتح البلاد ووصى اصحابه باتباعه وتقديمه وتسليم
الامر اليه والانقياد له ولقبه امير المومنين ومات المهدي وكان عمره احدى وخمسين
سنة وقيل خمس وخمسون سنة ومدة ولايته عشر سنين وعاد عبد المومن الي تينملل
فاقام بها يتالف القلوب ويحسن الي الناس وكان جوادا مقداما في الحروب ثابتا في الهزاهز
الي ان دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسماية فتجهز وسار في جيش كثير وجعل
يمشي مع الجبل الي ان وصل الي تادلا فمنعه اهلها وقاتلوه فقهرهم وفتحها وساير البلاد
التي تليها ومشي في الجبال يفتح ما امتنع عليه واطاعه صنهاجة الجبال وكان امير المسلمين
قد جعل ولي عهده ابنه سير فمات فاحضر امير المسلمين ابنه تاشفين من الاندلس
وكان اميرا عليها فلما حضر عنده جعله ولي عهده سنة احدى وثلاثين وجعل
معه جيشا وصار يمشي في الصحرا قبالة عبد المومن في الجبال وكان عبد المومن
في النواظر وهو جبل عال مشرف وتاشفين في الوطا ويخرج من الطايفتين قوم يترامون
ويتطاردون ولم يكن بينهم لقا ويسمى عام النواظر وفي سنة ثلاث وثلاثين توجه
عبد المومن مع الجبل في الشعرا حتى انتهى الي جبل كرناطة فنزل في صلبه بين شجر ونزل
تاشفين قبالته في الوطا في ارض لا نبات بها وكان الفصل شاتيا فتوالت الامطار اياما
كثيرة لا تقلع فصارت الارض التي فيها تاشفين واصحابه كثيرة الوحل تسوخ فيها
قوايم الخيل الي صدورها ويعجز الرجل عن المشي فيها وتقطعت الطرق عنهم فاوقدوا
رماحهم وقرابيس سروجهم وهلكوا جوعا وبردا وسو حال وكان عبد المومن واصحابه
في ارض خشنة صلبة في الجبل لا يبالون بشي والميرة متصلة اليهم وفي ذلك الوقت
سير عبد المومن جيشا الي وجدة من اعمال تلمسان ومقدمهم ابو عبد الله محمد بن رقو وهو
من مراتب خمسين فبلغ خبرهم الي محمد بن يحيى بن فانو متولي تلمسان فخرج جماعته وخرج في
جيش من المتلثمين فالتقوا بموضع يعرف بخندق الخمر فهزمهم جيش عبد المومن بجميع جيشه الي
غمارة فاطاعوه قبيلة بعد قبيلة واقام عندهم مدة وما برح يمشي في الجبال وتاشفين يحاذيه
في الصحاري ولم يزل عبد المومن كذلك الي سنة خمس وثلاثين وخمسماية فتوفي امير المسلمين علي
ابن يوسف بمراكش وملك بعده ابنه تاشفين فقوي طمع عبد المومن الي جهة تلمسان فنازلها
وضرب خيامه في جبل باعلاها ونزل تاشفين علي الجانب الاخر من البلد وكان بينهم مناوشة
فبقوا كذلك الي سنة تسع وثلاثين فرحل عبد المومن عنها الي جبل تاجره ووجه جيشا مع عمر
الهنتاتي الي مدينة وهران فهاجمها بغتة وحصل هو وجيشه فيها فسمع تاشفين فسار اليها
فخرج منها عمر ونزل تاشفين بظاهر وهران في البحر في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين فجاءت ليلة
سبع وعشرين منه وهي ليلة يعظمها اهل المغرب وبظاهر وهران ربوة مطلة علي البحر وباعلاها
ثنية يجتمع فيها المتعبدون وهو موضع معظم عندهم فسار اليها تاشفين في نفر يسير من اصحابه
متخفيا لم يعلم به الا النفر الذي معه وقصد التبرك بحضور ذلك الموضع مع اوليك الجماعة
الصالحين فبلغ الخبر الي عمر بن يحيى الهنتاتي فسار لوقته في جميع عسكره الي ذلك المتعبد

واحاطوا به وتملكوا الربوة فلما خاف تاشفين على نفسه ان ياخذه ركب فرسه وحمل الى جهة البحر فسقط من حرف عال على الحجارة فهلك ورئيت جثته على خشبة وقتل كل من كان معه وقيل ان تاشفين قصد حصنا هناك على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كل الثمار فاتفق ان عمر مقدم عسكر عبد المومن سير سرية الى ذلك الحصن لعلمهم بضعف من فيه ولم يعلموا ان تاشفين فيه فالقوا النار في بابه فاحترق فاراد ابن تاشفين الهرب فركب فرسه فوثب الفرس من داخل الحصن الى خارج السور فسقط في النار فاخذ تاشفين فاعترف فارادوا حمله الى عبد المومن فمات في الحال لان رقبته كانت قد اندقت فصلب وقتل كل من كان معه وتفرق عسكره ولم يبق منهم جماعة وملك بعده اخوه اسحق بن علي بن يوسف ولما قتل تاشفين ارسل عمر ابن يحيي الى عبد المومن بالخبر فجا من تاجرة في يومه بجميع جيشه وتفرق عسكر الملثمين واحتمى بعضهم بمدينة وهران فلما وصل عبد المومن دخلها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم سار الى تلمسان وهما مدينتان بينهما شوط فرس احداهما تافرزت وبها اصحاب السلطان والاخرى اقادير وهي بنا قديم فامتنعت اقادير وغلقت ابوابها وتاهب اهلها للقتال واما تافرزت فكان فيها يحيى بن الصحراوية فهرب منها بعسكره الى مدينة فاس سنة اربعين وخمسماية وجا عبد المومن اليها فدخلها لما فر منها العسكر ولقيه اهلها بالخضوع والاستكانة فلم يقبل ذلك منهم وقتل اكثرهم ودخلها عسكره ورتب امرها ورحل عنهم وجعل على اقادير جيشا يحصرها وسار الى مدينة فاس سنة اربعين وخمسماية فنزل على جبل مطل عليها وحصرها تسعة اشهر وفيها يحيى بن الصحراوية وعسكره الذين فروا من تلمسان فلما طال المقام عبد المومن عمد الى نهر يدخل البلد فسكره بالاخشاب والتراب وغير ذلك فمنعه من دخول البلد وصار بحيرة تسير فيها السفن ثم هدم السكر فجا الماء دفعة واحدة فخرب سور البلد وكل ما يجاور النهر من البلد واراد عبد المومن ان يدخل البلد فقاتله اهله خارج السور فتعذر عليه ما قدره من دخوله وكان بفاس عبد الله بن خيار الجياني عاملا عليها وعلى جميع اعمالها فاتفق هو وجماعة من اعيان البلد وكاتبوا عبد المومن في طلب الامان لاهل فاس فاجابهم اليه ففتحوا له بابا من ابوابها فدخلها عسكره وهرب يحيى بن الصحراوية منها وكان فتحها اخر سنة اربعين وخمسماية وسار الى طنجة ورتب عبد المومن امر مدينة فاس ونودي في اهلها من ترك عنده سلاحا وعدة قتال حل دمه فحمل كل من في البلد ما عندهم من سلاح اليه فاخذه منهم ثم رجع الى مكناسة ففعل باهلها مثل ذلك وقتل من بها من الفرسان والاجناد واما العسكر الذي كان على تلمسان لعبد المومن فانهم قاتلوا اهلها ونصبوا عليها المجانيق وابراج الخشب وزحفوا بالدبابات وكان المقدم على اهلها الفقيه عثمان فدام الحصار نحو سنة فلما اشتد الامر على اهل البلد اجتمع جماعة منهم وراسلوا الموحدين اصحاب عبد المومن بغير علم الفقيه عثمان وادخلوهم البلد فلم يشعر اهله الا والسيف ياخذهم فقتل اكثر اهله وسبيت الذرية والحريم ونهب من الاموال ما لا يحصى ومن الجواهر ما لا تحد قيمته ومن لم يقتل بيع باوكس الاثمان وكان عدة القتلى ماية الف قتيل وقيل ان عبد المومن هو الذي حصر تلمسان وفتحها وسار منها الى فاس والله اعلم وسير عبد المومن سرية الى مكناسة فحصروها مدة ثم سلمها اهلها اليهم بالامان فوفوا لهم وسار عبد المومن من فاس الى مدينة سلا ففتحها وحضر عنده جماعة من اعيان سبتة فدخلوا في طاعته فاجابهم الى بذل الامان وكان ذلك سنة احدى واربعين وخمسماية والله اعلم

ذكر ملك عبد المومن مدينة مراكش

لما فرغ عبد المومن من فاس وتلك النواحي سار الى مراكش وهي كرسي مملكة الملثمين وهي من اكبر المدن واعظمها وكان صاحبها حينئذ اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو صبي فنازلها وكان نزوله عليها سنة احدى واربعين وخمسماية فضرب خيامه في غربيها على جبل صغير وبنى عليه مدينة له ولعسكره وبنى جامعا فيها وبنى له بناء عاليا يشرف منه على المدينة ويرى احوال اهلها واحوال المقاتلين من اصحابه وقاتلها قتالا كثيرا واقام عليها احد عشر شهرا فكان من بها من المرابطين يخرجون يقاتلونهم بظاهر البلد واشتد الجوع على اهله وتعذرت الاقوات عندهم فزحف اليهم يوما وجعل لهم كمينا وقال لهم اذا سمعتم صوت الطبل فاخرجوا وجلس هو باعلى المنظرة التي بناها يشاهد القتال وتقدم عسكره وقاتلوا وصبروا ثم انهم انهزموا لاهل مراكش ليتبعوهم الى الكمين الذي لهم فتبعهم الملثمون الى ان وصلوا الى مدينة عبد المومن فهدموا اكثر سورها وصاحت المصامدة بعبد المومن ليضرب الطبل فيخرج الكمين ورجع المصامدة المنهزمون الى الملثمين فقتلوهم كيف شاءوا وعادت الهزيمة على الملثمين فمات في زحمة الابواب ما لا يحصيه الا الله تعالى وكان شيوخ الملثمين يريدون دولة اسحق بن علي بن يوسف لصغر سنه واتفق ان انسانا منهم يقال له عبد الله بن ابي بكر خرج الى عبد المومن مستامنا واطلعه على عوراتهم وضعفهم فقوي الطمع عليهم واشتد عليهم البلا ونصب عليهم المجنيقات والابراج وفنيت اقواتهم فاكلوا دوابهم ومات من العامة بالجوع ما يزيد على ماية الف انسان فانتن البلد من ريح الموتى وكان بمراكش جيش من الفرنج كان المرابطون قد استنجدوا بهم فجاءوا اليهم نجدة فلما طال عليهم الامر راسلوا عبد المومن يسالونه الامان فاجابهم اليه فلما فتحوا بابا من ابواب البلد يقال له باب اغمات فدخلت عساكره بالسيف وملكوا المدينة عنوة وقتلوا من وجدوا ووصلوا الى دار امير المسلمين فاخرجوا الامير اسحق وجميع من معه من امرا المرابطين وقتلوا وجعل اسحق يرتعد ويسال العفو عنه رغبة في البقا ويدعو لعبد المومن ويبكي فقام اليه الامير سير بن الحاج وكان الى جانبه مكتوفا فبزق في وجهه وقال تبكي على امك او ابيك اصبر صبر الرجال فهذا رجل لا يخاف الله ولا يدين بدين فقام الموحدون اليه بالخشب يضربونه حتى قتلوه وكان من الشجعان المعروفين بالشجاعة وقدم اسحق على صغر سنه فضربت عنقه سنة اثنتين واربعين وخمسماية او ثلاث واربعين وهو اخر ملوك المرابطين وبه انقرضت دولتهم وكانت مدة ملكهم سبعين سنة وولي منهم اربعة يوسف وعلي وتاشفين واسحق ولما فتح عبد المومن مراكش اقام بها واستوطنها واستقر ملكه ولما قتل عبد المومن اهل مراكش اختفى كثير من اهلها فلما كان بعد سبعة ايام امر فنودي بامان من بقي من اهلها فخرجوا فاراد اصحابه قتلهم فمنعهم وقال هؤلا صناع واهل الاسواق ومن ينتفع به فتركوا وامر باخراج القتلى من البلد فاخرجوهم وبنى بالقصر جامعا كبيرا وزخرفه واحسن عمله وامر بهدم الجامع الذي بناه امير المسلمين يوسف بن تاشفين ولقد اسا يوسف بن تاشفين في فعله بالمعتمد بن عباد وارتكب بسجنه على الحالة المذكورة اقبح مركب فلا جرم سلط الله على عقابه من ازال في الاخذ عليه وزاد فتبارك الله الحي الدايم الملك الحق الذي لا يزول ملكه وهذه سنة الدنيا فاف لها ثم اف نسال الله تعالى ان يختم اعمالنا بالحسنى ويجعل خير ايامنا يوم لقايه بمحمد واله امين

ذكر ظفر عبد المومن بدكالة

في سنة ثلاث واربعين وخمسماية سار بعض المرابطين من الملثمين الى دكالة

فاجتمع اليه قبايلها وصاروا يغيرون علي اعمال مراكش وعبد المومن لا يلتفت اليهم فلما كثر ذلك منهم سار اليهم سنة اربع واربعين وخمسماية فلما سمعت دكالة بذلك انحشروا كلهم الي الساحل ساحل البحر في مايتي الف راجل واربعين الف فارس وكانوا موصوفين بالشجاعة وكان مع عبد المومن من الجيوش ما يخرج عن الحصر وكان الموضع الذي فيه دكالة كثير الحجر والحروش فكمنوا فيه كمينا ليخرجوا علي عبد المومن اذا سلكه فمن الاتفاق الحسن انه قصدهم من غير الجهة التي فيها الكمين فانحل عليهم ما قدروه وفارقوا ذلك الموضع فاخذهم السيف فقتل اكثرهم وغنمت ابلهم واغنامهم واموالهم وسبي نساؤهم وذراريهم فبيعت الجارية الحسناء بدراهم يسيرة وعاد عبد المومن الي مراكش مظفرا منصورا وثبت ملكه وخافه الناس في جميع المغرب واذعنوا له بالطاعة والله اعلم

ذكر حصر الفرنج مدينة كندة

في هذه السنة اعني سنة اربع عشرة وخمسماية خرج ملك من ملوك الفرنج بالاندلس يقال له ابن ردمير فسار حتي انتهي الي مدينة كندة وهي بالقرب من مدينة مرسية في شرق الاندلس فحصرها وضيق علي اهلها وكان امير المسلمين علي بن يوسف حينيذ في قرطبة ومعه جيش كثير من المسلمين الاجناد والمتطوعة فسيرهم الي ابن ردمير فالتقوا فاقتتلوا واشتد القتال بينهم وهزمهم ابن ردمير هزيمة منكرة وكثر القتل في المسلمين وكان فيمن قتل ابو عبد الله بن الفرا قاضي المرية وكان من العلما العاملين الزهاد في الدنيا العادلين في القضا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كسر ملك بن ارتق غفراس الرومي وقتل من الروم نحو خمسة الف رجل واسر غفراس كثير من عسكره وفيها اغار جوسكين الفرنجي صاحب الرها علي جموع العرب والتركمان وكانوا نازلين نصفين غربي الفراة ونزلوا وغنم من اموالهم وخيلهم ومواشيهم شيا كثيرا ولما عاد خرب براعة وفيها تسلم اتابك طغتكين صاحب دمشق مدينة تدمر والشقيف وفيها امر السلطان محمود الامير جيوش بك بالمسير الي حرب اخيه فسار اليه فسمع طغرل واتابكه كسغدي ذلك فسار الي كنجه بين يدي العسكر ولم يجر قتال وفيها في المحرم توفي خالصة الدولة ابو البركات احمد بن عبد الوهاب بن السني صاحب المخزن ببغداد وولي مكانه الكمال ابو الفتوح حمزة بن طلحة المعروف بابن النقشلان والد علم الدين الكاتب المعروف وفيها في جمادي توفي ابو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري الامام بن الامام وكان اخذ العلم عن ابيه والطريقة ايضا ثم استفاد من امام الحرمين ابي المعالي الجويني وسمع الحديث من جماعة ورواه وكان حسن الوعظ سريع الخاطر ولما توفي جلس الناس في البلاد البعيدة للعزا به وفي بغداد برباط شيخ الشيوخ

ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسماية

ذكر اقطاع البرسقي الموصل

في هذه السنة في صفر اقطع السلطان محمود الموصل واعمالها وما ينضاف اليها كالجزيرة وسنجار وغيرها للامير اقسنقر البرسقي وكان سبب ذلك انه كان في خدمة السلطان محمود ناصحا له ملازما له في حروبه كلها وكان له الاثر الحسن في الحرب المذكور بين السلطان محمود واخيه السلطان مسعود وهو الذي احضر السلطان مسعود عند اخيه

السلطان

السلطان مسعود عند اخيه السلطان محمود فعظم ذلك عند السلطان محمود ولما حضر جيوش بك عند السلطان محمود وبقيت الموصل بغير امير يلي عليها البرسقي وتقدم الي ساير الامرا بطاعته وامره بمجاهدة الفرنج واخذ البلاد منهم فسار اليها في عسكر كثير وملكها واقام بها يدبر امورها ويصلح احوالها

ذكر وفاة الامير علي وولاية ابنه الحسن بافريقية

وفي هذه السنة توفي الامير علي بن يحيي بن تميم صاحب افريقية في العشر الاخير من ربيع الاخر وكان مولده بالمهدية وكانت امارته خمس سنين واربعة اشهر وثلاثة عشر يوما وقد تقدم من حروبه واعماله ما يستدل به علي علو همته ولما توفي ولي الملك بعده ابنه الحسن بعهد من ابيه وقام بامر دولته صندل الخصي لانه كان عمره حينيذ اثني عشرة سنة لا يستقل بتدبير الملك فقام صندل في الحفظ والاحتياط فلم تطل ايام صندل حتي توفي فوقع الاختلاف بين اصحابه وقواده وكل منهم يقول انا المقدم علي الجميع وبيدي الحل والشد فلم يزل الواكد للتالي الي ان فوض امور دولته الي قايد من اصحاب ابيه يقال له العابد ابو عزيز بن موفق فصلحت الامور والله تعالي الموفق

ذكر قتل امير الجيوش بمصر

في هذه السنة في الثالث والعشرين من رمضان قتل امير الجيوش الافضل ابن بدر الجمالي وهو صاحب الامر والحكم بمصر وكان يركب الي خزانة السلاح لتفرقه علي الاجناد علي جاري العادة في الاعياد فسار معه عالم كثير من الخيالة والرجالة فتاذي بالغبار فامر بالبعد عنه وسار منفردا معه رجلان فصادفه رجلان بسيوف الصياقلة فضرباه بالسكاكين فجرحاه وجا الثالث من ورايه فضربه بسكين في خاصرته فسقط عن دابته ورجع اصحابه فقتلوا الثلاثة وحملوه الي داره وبه رمق فركب الخليفة بمصر وهو الامر باحكام الله الي دار الافضل فدخل عليه وتوجع له وسال عن الاموال فقال اما الظاهر منها فابو الحسن بن ابي اسامة الكاتب يعرفه وكان من اهل حلب وتولي ابوه قضا القاهرة واما الباطنة فابن البطايحي يعرفه فقالا صدق فلما توفي الافضل نقل من امواله ما لا يعلمه الا الله وبقي الخليفة في داره نحو اربعين يوما والكتاب بين يديه والدواب تحمل وتنقل ليلا ونهارا ووجد له من الاعلاق النفيسة والاشيا الغريبة القليلة الوجود ما لم يوجد لغيره واعتقل اولاده وكان عمره سبعا وخمسين سنة وكانت ولايته بعد ابيه ثمانيا وعشرين سنة منها اخر ايام المستنصر وجميع ايام المستعلي الي هذه السنة من ايام الامر وكانت الاسماعيلية يكرهونه لاسباب منها تضييقه علي امامهم وتركه ما يجب عندهم سلوكه معهم ومنها تركه معارضة اهل السنة في اعتقادهم والنهي عن معارضتهم واذنه للناس في اظهار معتقداتهم والمناظرة عليها فكثر الغربا بمصر وكان حسن السيرة عادلا حكي انه لما قتل وظهر الظلم بعده اجتمع بالخليفة جماعة واستغاثوا وكان من جملة قولهم انهم لعنوا الافضل فسالوا عن سبب لعنه اياه فقالوا انه عدل واحسن السيرة ففارقنا بلادنا واوطاننا وقصدنا بلده لعدله فقد اصابنا بعده هذا الظلم فهو كان سبب ظلمنا فاحسن الخليفة اليهم وامر بالاحسان الي الناس وقيل ان صاحبه الامر باحكام الله وضع عليه من قتله وسبب ذلك ما ذكرناه قبل تنكد الامر بينهما فاعاد الامر ان يضع عليه من يقتله اذا دخل عليه قصره للسلام او في ايام الاعياد فمنعه من ذلك ابن عمه ابو الميمون

عبد المجيد وهو الذي ولي بعده الامر بمصر وقال له في هذا الفعل شناعة وسوء سمعة لانه قد خدم دولتنا هو وابوه خمسين سنة ولم يعلم الناس منهما الا النصح لنا والجد لدولتنا وقد سار ذلك في اقطار البلاد فلا يجوز ان يظهر عنا هذه المكافاة الشنيعة ومع هذا فلا بد ان نقيم غيره مكانه ونعتمد عليه في منصبه فيتمكن منه او ما يقاربه فيخاف ان يفعل به مثل فعلنا بهذا فيحذر من الدخول الينا خوفا على نفسه وان دخل علينا كان خائفا مستشعرا فلا انتفاع وفي هذا الفعل منهم ما يسقط المنزلة والراي ان نراسل ابا عبد الله بن البطايحي بانه الغالب على امر الافضل والمطلع على سره ونعده ان نوليه منصبه ونطلب منه ان يدبر الامر في قتله لمن يقتله اذا ركب فاذا ظفرنا بمن قتله قتلناه واظهرنا الطلب بدمه والحزن عليه فنبلغ غرضنا ونزول عنا قبح الاحدوثة ففعلوا ذلك فقتل كما ذكرناه وولي بعده ابو عبد الله بن البطايحي الامر ولقب المامون وتحكم في الدولة فبقي كذلك حاكما في البلاد الى سنة تسع عشرة وخمسمائة فصلب كما نذكره

ذكر عصيان سليمان بن ايلغازي على ابيه

في هذه السنة عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على ابيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة حمله على ذلك جماعة ممن عنده فسمع والده الخبر فسار اليه مجدا لوقته فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذرا فامسك عنه وقبض على من كان اشار عليه بذلك وقطع لسانه ومنهم انسان من اهل حماة من بيت قرناص كان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب وجعل اليه الرياسة فجازاه بذلك فقطع يديه ورجليه وسمل عينيه فمات واحضر ولده وهو سكران فاراد قتله فمنعه رقة الوالدية واستبقاه فهرب الى دمشق فارسل الى طغتكين فشفع فيه فلم يجبه الى ذلك واناب بحلب سليمان بن اخيه عبد الجبار بن ارتق ولقبه بدر الدولة وعاد الى ماردين والله اعلم

ذكر اقطاع ميافارقين ايلغازي

في هذه السنة اقطع السلطان محمود ميافارقين للامير ايلغازي وسبب ذلك انه ارسل ولده حسام الدين تمرتاش وعمره سبع عشرة سنة الى السلطان يشفع في دبيس ابن صدقة ويبذل عنه الطاعة وحمل الاموال والخيل وغيرها وان يضمن الحلة كل يوم بالف دينار وفرس وكان المتحدث عنه القاضي بها الدولة ابو الحسن علي بن القاسم الشهرزوري فتردد الخطاب في ذلك ولم ينفصل حال فلما اراد العود اقطع السلطان اباه مدينة ميافارقين وكانت مع الامير سكمان صاحب خلاط فتسلمها ايلغازي وبقيت في يده وبيد اولاده الى ان ملكها صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة ثمانين وخمسمائة وسنذكر ذلك

ذكر حصر بلك بن بهرام الرها واسر صاحبها

في هذه السنة نوكية سار بلك بن بهرام وابن اخي ايلغازي الى مدينة الرها فحصرها وبها الفرنج وبقي على حصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها فجاءه انسان تركماني واعلمه ان جوسلين صاحب الرها وسروج قد جمع من عنده من الفرنج وهو عازم على كبسه وكان قد تفرق عنه اصحابه وبقي في اربعمائة فارس فوقف مستعدا لقتالهم واقبل الفرنج فمن لطف الله بالمسلمين ان الفرنج وصلوا الى ارض قد نضب عنها الما فصارت وحلا غاصت خيولهم فيه فلم يتمكن مع ثقل السلاح والفرسان على الاسراع والجري فرماهم اصحاب بلك بالنشاب فلم يفلت منهم احد واسر جوسلين

وجعل

وجعل في جلد جمل وخيط عليه وطلب منه ان يسلم الرها فلم يفعل وبذل في نفسه اموالا جزيلة واسرى كثيرة فلم يجبه الى ذلك وحمله الى قلعة خرتبرت فسجنه بها واسر معه ابن خالته واسمه كلنام وكان من شياطين الفرنج واسر ايضا جماعة من فرسانه المشهورين فسجنهم معه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفيت جدة السلطان محمود لابيه وهي والدة السلطان سنجر وكانت جارية تركية تعرف بخاتون السفرية وكان موتها بمرو وجلس محمود ببغداد للعزاء وكان عزا لم يشاهد الناس مثله وفيها توفي الخطير محمد بن الحسين المبيذي ببلاد فارس وهو في وزارة الملك سلجوق بن السلطان محمد وكان قديما وزر للسلطان بركيارق ومحمد وكان جوادا كريما حليما سمع ان الابيوردي هجاه فلما سمع الهجو مضه فعض على ابهامه وصفح عنه وخلع عليه ووصله وفيها توفي الشهاب ابو المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله وزير السلطان سنجر وهو ابن اخي نظام الملك وكان يتفقه قديما على امام الحرمين الجويني وكان يفتي ويوقع ووزر بعده ابو طاهر سعد بن علي بن عيسى القمي وتوفي بعد شهور فوزر بعده عثمان القمي وفيها في جمادى الاولى وقع اتابك طغتكين بطائفة كبيرة من الفرنج فقتل منهم واسر وارسل من الاسرى والغنيمة للسلطان والخليفة وفيها تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام زاده الله شرفا من زلزلة فانهدم بعضه وتشعث بعض حرم النبي صلى الله عليه وسلم وتشعث غيرها من البلاد وكان بالموصل كثير منها وفيها احترقت دار السلطان ببغداد وكان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمود ففرغت قبل وفاته بيسير فلما كان الان احترقت وسبب الحريق ان جارية كانت تختضب ليلا فاسندت شمعة الى الخيش فاحترقت وعلقت في الدار وعظم خطبها وهرب السلطان الى دجلة ونزل في الشبارة واحترقت الدار واحترق فيها لزوجته ابنة السلطان سنجر ما لا حد له من الجواهر والحلي والفرش والثياب واقام الغسالون يخلصون الذهب وما امكن تخليصه وكان الجوهر جميعه قد هلك الا الياقوت الاحمر ونزل السلطان الدار ولم يجد عمارتها وتطير منها لان اباه لم يتمتع بها ثم احترق فيها من اموالهم الشي العظيم واحترق قبلها باسبوع جامع اصفهان وهو من اعظم الجوامع واحسنها احرقه قوم من الباطنية ليلا وكان السلطان قد عزم على اخذ حق البيع وتجديد المكوس بالعراق باشارة الوزير السميرمي عليه بذلك فتجدد من هذين الحريقين ما هاله فاتعظ واعرض عنه وفيها في ربيع الاخر انقض كوكب عشاء وصار له نور عظيم وتفرق منه اعمدة عند انقضاضه وسمع عند ذلك صوت هدة عظيمة كالزلزلة وفيها ظهر بمكة انسان علوي وامر بالمعروف فكثر جمعه ونازع امير مكة ابن ابي هاشم فقوي امره وعزم على ان يخطب لنفسه فعاد ابن ابي هاشم ظفر به ونفاه عن الحجاز الى البحرين وكان هذا العلوي من فقها النظامية ببغداد وفيها الزم السلطان اهل الذمة ببغداد بالغيار فجرى فيه مراجعات انتهت الى ان قرر عليهم السلطان عشرين الف دينار وللخليفة اربعة الاف دينار وفيها طلب السلطان محمود واخوه السلطان مسعود عند الخليفة فخلع عليهما وعلى جماعة من اصحاب السلطان منهم وزيره ابو طالب السميرمي وشمس الملك عثمان بن نظام الملك والعزيز ابو نصر احمد بن محمد بن حامد السيوفي وعلى غيرهما من الامرا وفيها في ذي القعدة وهو الحادي والعشرون من كانون الثاني سقط بالعراق جميعه من البصرة الى تكريت ثلج كثير وبقي على الارض خمسة عشر يوما وسمكه ذراع وهلكت اشجار النارنج والاترج والليمون فقال فيه بعض الشعرا

يا صدور الزمان ليس بوفر ... ما رايناه في نواحي العراق

انما ظلمكم ساير الخلق   فشابت ذوايب الافاق

وفيها هبت بمصر ريح سودا ثلاثة ايام فاهلكت كثيرا من الناس وغيرهم من الحيوانات
وفيها توفي ابو القاسم محمد بن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب المقامات المشهورة وتوفي ايضا
الشفاف الحاسب وهو ارسب بن عوض الهروي وكان قد سمع الحديث كثيرا ونسخه

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسماية

ذكر طاعة طغرل لاخيه السلطان محمود

وفي محرم من هذه السنة ايضا اطاع الملك طغرل اخاه السلطان محمود وكان قد خرج عن
طاعته على ما ذكرناه وقصد اذربيجان في السنة الخالية ليتغلب عليها وكان اتابكه كسغدي
يحسن له ذلك ويقويه عليه فاتفق انه مرض وتوفي في شوال سنة خمس عشرة وخمسماية
وكان الامير اقسنقر الاحمديلي صاحب مراغة عند السلطان محمود ببغداد فاستاذنه
في المضي الى اقطاعه فاذن له فلما سار عن السلطان ظن انه يقوم مقام كسغدي
من الملك طغرل فسار اليه واجتمع به واشار عليه بالمكاشفة لاخيه السلطان محمود وقال
له اذا وصلت الى مراغة اتصل بك عشرة الف فارس وراجل فسار معه فلما وصل الى اردبيل
اغلقت ابوابها دونهم فساروا عنها الى قريب تبريز فاتاهم الخبر ان السلطان محمود سير
الامير جيوش بك الى اذربيجان واقطعه البلاد وانه نزل على مراغة في عسكر كثيف من عند
السلطان فلما تيقنوا ذلك عدلوا الى خونه وانتقض عليهم ما كانوا فيه وراسلوا
الامير شيركير الذي كان اتابك طغرل ايام ابيه يدعونه الى انجادهم وقد كان
كسغدي يقبض عليه بعد السلطان محمد على ما ذكرناه ثم اطلقه السلطان سنجر فعاد
الى اقطاعه ابهر وزنجان وكاتبوه فاجابهم واتصل بهم وسار معهم الى ابهر فلم يتم لهم
ما ارادوا فراسلوا السلطان بالطاعة فاجابهم الى ذلك واستقرت القاعدة اول هذه السنة

ذكر حال دبيس وما كان منه

قد ذكرنا سنة اربع عشرة وخمسماية حال دبيس بن صدقة وصلحه على يد برنقش
ومقامه بالحلة وعود برنقش الى السلطان ومعه منصور بن صدقة اخو دبيس وولده
رهينة فلما علم الخليفة بذلك لم يرض به وراسل السلطان محمود في ابعاد دبيس عن العراق
الى بعض النواحي وتردد الخطاب في ذلك وعزم السلطان على المسير الى همذان فاعاد
الخليفة الشكوى من دبيس وذكر انه يطلب الناس بحقود كثيرة منها قتل ابيه واختار ان
يحضر السلطان اقسنقر البرسقي من الموصل ويوليه شحنكية بغداد والعراق ويجعله في دبيس
ففعل السلطان ذلك واحضر البرسقي فلما وصل اليه من وجه والده الملك مسعود وجعله شحنة
بغداد وامره بقتال دبيس ان لم يرحل عن البلاد وسار السلطان عن بغداد في صفر من هذه
السنة وكان مقامه ببغداد سنة وتسعة اشهر وخمسة عشر يوما فلما فارق بغداد والعراق
تظاهر دبيس بامور ما يدعها المسترشد بالله وتقدم الى البرسقي بالمسير اليه وازعاجه عن الحلة
فارسل البرسقي الى الموصل واحضر عساكره وسار الى الحلة واقبل دبيس نحوه فالتقوا عند نهر
بشير شرقي الفرات فاقتتلوا فانهزم عسكر البرسقي وكان سبب الهزيمة انه راى في ميسرته خللا
وبها الامرا البلخية فامر بالقاء خيمته وان ينصب عند الميسرة ليقوي قلوب من بها فلما راوا الخيم
قد سقطت ظنوها عن هزيمة فانهزموا وتبعهم الناس والبرسقي وقيل بل اعطى وقعة لها الرجاعة

من

من الامرا منهم اسمعيل البلخي يريدون القتل بك فانهزم وتبعه العسكر ودخل بغداد في ربيع الآخر
وكان في جملة العسكر نصر بن النفيس بن مهذب الدولة احمد بن ابي الخير وكان ناظرا بالبطيحة لريحان
محلوبه خادم السلطان لانها كانت من جملة اقطاعه وحضر ايضا المظفر بن حماد بن ابي الخير وبينهما
عداوة شديدة فالتقيا عند الانهزام بسباباط نهر ملك فقتله المظفر ومضى الى واسط مختفيا
وسار منها الى البطيحة وتغلب عليها وكاتب دبيسا واطاعه واما دبيس فانه لم يعرض لنهر ملك ولا
غيره وارسل الى الخليفة انه على الطاعة ولولا ذلك لاخذ البرسقي ومن معه وسال ان يخرج الناظر
الى القرى التي لخاص الخليفة لقبض دخلها وكانت الوقعة في حزيران وحمي البلد فاحمد الخليفة
فعله وترددت الرسل بينهما فاستقرت القاعدة ان يقبض المسترشد بالله على وزيره جلال الدين
ابي علي بن صدقة وليعود الى الطاعة فقبض على الوزير ونهب داره ودور اصحابه والمنتمين
اليه وهرب ابن اخيه جلال الدولة ابو الرجا الى الموصل ولما سمع السلطان خبر الوقعة قبض على
منصور بن صدقة اخي دبيس وولده ورفعهما الى قلعة برجين وهي بحذاء كرخ ثم ان دبيسا
امر جماعة من اصحابه بالمسير الى اوطانهم بواسط فساروا اليها فمنعهم اتراك واسط فجهز دبيس
اليهم عسكرا مقدمهم مهلهل بن ابي العسكر وارسل الى مظفر بن ابي الخير بالبطيحة ليتفق مع
القائد مهلهل ويساعده على قتال الواسطيين فاتفقا على ان تكون الوقعة تاسع رجب وارسل
الواسطيون الى البرسقي يطلبون منه المدد فامرهم بحبس من عنده وعجل مهلهل في عسكر
دبيس ولم ينتظر المظفر ظنا منه انه بمفرده ينال منهم ما اراد وينفرد بالفتح فالتقى هو والواسطيون
واخذ مهلهل اسيرا وجماعة من اعيان العسكر وقتل ما يزيد على الف قتيل من الواسطيين غير
رجل واحد واما المظفر بن ابي الخير فانه اصعد من البطيحة ونهب وافسد وجرى من اصحابه القبيح
فلما قرب واسطا سمع الهزيمة فعاد منحدرا وكان في جملة ما اخذ من العسكر الواسطي من مهلهل
تذكرة بخط دبيس يامره فيها بقبض مظفر بن ابي الخير ومطالبته باموال كثيرة اخذها من البطيحة
فارسلوا الخط الى المظفر وقالوا هذا خط الذي تختاره وقد اسخطت الله تعالى والخلق كلهم من اجله
فمال اليهم وصار معهم فلما جرى على اصحاب دبيس من الواسطيين ما ذكرناه شمر عن ساعد في الشر
وبلغه ان السلطان كحل اخاه فجز شعره ولبس السواد ونهب البلاد واخذ كل ما للخليفة بنهر الملك
فاجلا الناس الى بغداد وسار عسكر واسط الى النعمانية فاجلوا عنها عسكر دبيس واستولوا عليها
وجرى بينهم هناك وقعة كان الظفر فيها للواسطيين وتقدم الخليفة الى البرسقي بالمسير الى
الحرب دبيس فبرز في رمضان وكان ما نذكره سنة سبع عشرة وخمسماية ان شا الله تعالى

ذكر قتل الشهيري

وفي هذه السنة قتل الوزير الكمال ابو طالب السميري وزير السلطان محمود سلخ صفر وكان قد برز
مع السلطان محمود ليسير الى همذان فدخل الحمام وخرج من بين يديه الرجالة والخيالة وهو في موكب عظيم
فاجتاز بسوق المدينة التي بناها خمارتكين التتشي واجتاز في منفذ ضيق فيه حصير الشوك فتقدم
اصحابه لضيق الموضع فوثب عليه باطني وضربه بسكين في خاصرته وجذبه عن البغلة الى الارض
وضربه عدة ضربات وعاد اصحاب الوزير فحمل عليهم رجلان باطنيان فانهزموا منهما ثم عادوا
وقد ذبح الوزير مثل الشاة فحمل قتيلا وبه نيف وثلاثون جراحة وقتل قاتلوه ولما كان في الحمام
كان المنجمون ياخذون له الطالع ليخرج فقالوا هذا وقت جيد وان تاخرت يفوت طالع السعد
فاسرع وركب واراد ان ياكل طعاما فمنعوه لاجل الطالع فقتل ولم ينفعه قولهم وكانت وزارته
ثلاث سنين وعشرة اشهر وانتهبت امواله واخذ السلطان خزائنه ووزر بعده شمس الملك

ابن نظام الملك وكانت زوجة الشهيري فلما خرجت هذا اليوم في مركب كبير معها مائة
جارية وجمع من الخدم والجميع بمراكب الذهب فلما اسمعن بقتله عدن حافيات حاسرات
وقد تبدلن عن العز هوانا وعن النصرة احزانا فسبحان من لا يزول ملكه وكان الشهيري ظالما
كثير المصادرة للناس سيئ السيرة فلما قتل اطلق السلطان ما كان جدده من المكوس وما وضعه على التجار

ذكر القبض على ابن صدقة وزير الخليفة ونيابة علي بن طراد

في جمادي الاولى قبض الخليفة على وزيره جلال الدولة صدقة وقد تقدم ذكر سببه تبكر واقيم نقيب
النقباء شرف الدين علي بن طراد الزينبي في نيابة الوزارة فارسل السلطان الى المسترشد بالله
في معنى وزارة نظام الدين ابي نصر احمد بن نظام الملك وكان اخوه شمس الملك عثمان بن نظام الملك
وزير السلطان فاجيب الى ذلك واستوزر في شعبان وكان قد وزر للسلطان محمد سنة خمسماية
ثم عزل ولزم دارا استجدها ببغداد الى الآن فلما خلع على نظام الدين وجلس في الديوان
طلب ان يخرج ابن صدقة عن بغداد الى الآن فلما علم ابن صدقة ذلك طلب من الخليفة ان يسير
الى حديثه عانة ليكون عند الامير سليمان بن مهارش فاجيب الى ما طلب وسار الى الحديثة
فخرج عليه في الطريق انسان من مفسدي التركمان يقال له يونس الحرامي فاسره ونهب اصحابه
فخاف الوزير ان يعلم دبيس فيرسل الى يونس ويبذل له مالا وياخذه للعداوة التي بينهما
فتقرر امره مع يونس الف دينار يعجل منها ثلثماية دينار ويوخر الباقي الى ان يرسله من الحديثة
وراسل عامل بلد الفراة في تخليصه وانفاذ الباقي الذي عليه فاعمل العامل الحيلة في ذلك
فاحضر انسانا فلاحا والبسه ثيابا فاخرة وطيلسانا واركبه وسير معه غلمانا وامره ان يمضي
الى يونس ويدعي انه قاضي بلد الفراة ويضمن الوزير ما بقي من المال فسار السوادي الى يونس
فلما احضر عند يونس والوزير اخبر بانه وضمن السوادي الوزير منه وقال لا اقيم عندك الى ان يحمل
المال مع صاحبك ينفذه مع الوزير فاعتقد يونس صدق ذلك واطلق الوزير ومعه جماعة من
اصحابه فلما وصل الحديثة قبض على من معه منهم فاطلق يونس ذلك السوادي والمال الذي
اخذه حتى اطلق الوزير اصحابه وعلم الحيلة التي تمت عليه ولما سار الوزير من عند يونس لقي انسانا
انكره فاخذه فراى معه كتابا من دبيس الى يونس يبذل له ستة الف دينار ليسلم الوزير اليه فكان خلاصه من
اعجب الاشيا

ذكر قتل جيوش بك

في هذه السنة قتل الامير جيوش بك الذي كان صاحب الموصل وقد ذكرنا خروجه على
السلطان محمود وعوده الى خدمته فلما رضي عنه اقطعه اذربيجان وجعله مقدما فجرى بينه
وبين الجماعة من الامرا منافرة ومنازعات فاغروا به السلطان فقتله في رمضان على باب تبريز
وكان تركيا من مماليك السلطان محمد وكان عادلا حسن السيرة ولما وصل الموصل
والجزيرة كان الاكراد بتلك الاعمال قد انتشروا وكثر فسادهم وكثرت قلاعهم والناس معهم في
ضيق والطرق خائفة فقصدهم وحصر قلاعهم وفتح كثيرا منها ببلد الهكارية وبلد الزوزان وبلد
البشنوية وبلد البختية وخافه الاكراد وقصدهم بنفسه فهربوا منه في الجبال والشعاب والمضايق
وامنت الطرق وانتشر الناس واطانوا وبقيت الاكراد والبادية لا يحملون السلاح لهيبته

ذكر احوال ايلغازي ووفاته واحوال حلب بعده

في هذه السنة في شهر رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بميافارقين وملك

ابنه

ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب
ابن اخيه بدر الدين سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها الى ان اخذها ابن عمه بلك بن بهرام على ما نذكره

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اقطع السلطان محمود الامير اقسنقر البرسقي مدينة واسط واعمالها
مضافا الى ولاية الموصل وغيرها مما بيده وشحنكية العراق فلما اقطعها البرسقي سير اليها
عماد الدين زنكي بن اقسنقر الذي كان والده صاحب حلب وامره بحمايتها فسار اليها في شعبان
ووليها وقد ذكرنا اخبار زنكي في كتاب الباهر في ذكر ملكه وملك اولاده الذين هم ملوكنا
بالموصل فيستطرف فيه وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريبا من قلعة ذي القرنين وفيها
زادت الفراة زيادة عظيمة لم يعهد مثلها فدخل الماء الى ربض قلعة جعبر وكانت الفراة
حينئذ بالقرب منها فغرقت اكثر دوره ومساكنه وحمل فرسا من الربض فالقاه من فوق
السور الى الفراة وفيها بنيت مدرسة بحلب لاصحاب الشافعي وفيها توفيت ابنة السلطان
سنجر زوجة السلطان محمود وفيها في شعبان قدم الى بغداد البرهان ابو الحسن علي بن الحسين
الغزنوي وعقد مجلس الوعظ في جميع المواعظ وورد بعده ابو القاسم علي بن يعلي العلوي
ونزل برباط شيخ الشيوخ فوعظ في جامع القصر والناحية ورباط سعادة وصار له قبول عند
الحنابلة وجمع له مال كثير لانه اظهر موافقتهم وورد بعده ابو الفتوح الاسفرايني ونزل برباط
شيخ الشيوخ ووعظ في هذه المواعظ وفي النظامية واظهر مذهب الاشعري فظهر له قبول
عند الشافعية وحضر مجلسه الخليفة المسترشد بالله وسلم اليه رباط ام رجوانية والدة
المقتدي بالله بدرب زاخي وفيها توفي عبد الله بن احمد بن عمر ابو محمد السمرقندي اخو ابي
القاسم السمرقندي ومولده بدمشق سنة اربع وخمسين واربعين واربعماية ونشا ببغداد
وسمع الصريفيني وابن النقور وغيرهما وسافر الكثير وكان حافظا للحديث عالما به وفي ذي الحجة
توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف بن ابو طالب ومولده سنة ست
وثلاثين واربعماية وسمع البرمكي والجوهري والعشاري وغيرهم وكان ثقة حافظا للحديث

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسماية

ذكر مسير المسترشد لحرب دبيس

في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقة وكان سبب ذلك
ان دبيسا اطلق عفيفا خادم الخليفة وكان ماسورا عنده وحمله رسالة منها تهديد الخليفة بارسال
البرسقي اليه قتاله وتقويته بالمال وان السلطان قتل اخاه وبالغ في الوعيد ولبس السواد وجز شعره وحلف
لينهبن بغداد ويخربها فاغتاظ الخليفة لهذه الرسالة وغضب وتقدم الى البرسقي بالتبرز الى حرب دبيس
فبرز في رمضان سنة ست عشرة وتجهز الخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فاتاه سليمان بن مهارش
صاحب الحديثة في عقيل واتاه قرواش بن مسلم وغيرهما وارسل دبيس الى نهر الملك فنهب وعمل اصحابه كل عظيم
من الفساد فوصل اهله الى بغداد فامر الخليفة فنودي ببغداد ان لا يتخلف من الاجناد احد ومن احب
الجندية من العامة فليحضر فجاء خلق كثير ففرق فيهم الاموال والسلاح فلما علم دبيس الحال كتب الى الخليفة
يستعطفه ويسال الرضا عنه فلم يجب الى ذلك واخرجت خيام الخليفة في العشرين من ذي الحجة من سنة
ست عشرة فنادى اهل بغداد النفير النفير الغزاة الغزاة وكثر الضجيج من الناس وخرج منهم عالم كثير
لا يحصون كثرة وبرز الخليفة رابع عشرين ذي الحجة وعبر دجلة وعليه قبا اسود وعمامة سودا

والبردة على كتفه وفي يده القضيب وفي وسطه منطقة حديد صيني ونزل الخيام وخرج معه الوزير
وزيره نظام الدين احمد بن نظام الملك ونقيب الطالبيين ونقيب النقبا علي بن طراد وشيخ الشيوخ
صدر الدين اسمعيل وغيرهم من الاعيان وكان البرشقي قد نزل بقرب بجهار طاق ومعه عسكره فلما
بلغهم خروج الخليفة عن بغداد عاد والى خدمته ونزل الخليفة مستهل المحرم بالحديثة بنهر الملك
واستدعي البرشقي والامرا واستحلفهم على المناصحة في الحرب ثم ساروا الى النيل ونزلوا بالمباركة
وعبي البرشقي اصحابه ووقف الخليفة من ورا الجميع في خاصته وجعل دبيس اصحابه صفا واحدا ميمنة
وميسرة وقلبا وجعل الرجالة بين يدي الخيالة بالسلاح وكان قد وعد اصحابه بنهب بغداد
وسبي النسا فلما ترات الفيتان بادر اصحاب دبيس وبين ايديهم الاما يضربن بالدفوف والمخانيث
بالملاهي ولم ير في عسكر الخليفة غير قاري او مسبح او داع فقامت على ساق وكان مع اعلام
الخليفة الامير كرتاوي بن خراسان وفي الساقة سليمان بن مهارش وفي ميمنة عسكر البرشقي
الامير ابو بكر بن الياس مع الامرا البكجية فحمل عنتر بن ابي العسكر في طايفة من عسكر دبيس على ميمنة
البرشقي فتراجعت على اعقابها وقتل ابن اخ للامير ابي بكر البكجي وعاد عنتر وحمل ثانية على هذه الميمنة
فكان حالها في الرجوع على اعقابها كحالها الاول فلما راي عسكر واسط ذلك ومقدمهم الشهيد عماد الدين
زنكي بن اقسنقر حمل وهم معه على عنتر ومن معه فاتوهم من ظهورهم فبقي عنتر في الوسط وعاد الدين
وعسكر واسط من ورايه والامرا البكجية بين يديه فاسر عنتر واسر معه ابن بكر بن نابده وجميع
من معها ولم يفلت احد وكان البرشقي واقفا على تبيس من الارض وكان الامير اق فوري في الكمين في
خمسماية فارس فلما اختلط الناس خرج الكمين على عسكر دبيس فانهزموا جميعهم والقوا انفسهم
في الما فغرق كثير منهم وقتل كثير فلما راي الخليفة اشتداد الحرب جرد سيفه وكبر وتقدم الى
الحرب فلما انهزم عسكر دبيس وحملت الاسرى الى بين يديه امر الخليفة ان تضرب اعناقهم صبرا
وكان عسكر دبيس عشرة الف فارس واثني عشر الف فارس وعسكر البرشقي ثمانية الف فارس
وخمسة الف راجل ولم يقتل من اصحاب الخليفة غير عشرين فارسا وجعل نسا دبيس وسراريه تحت
الاسر سوي بنت ايلغازي وبنت عميد الدولة بن جهير فانه كان تركهما في المشهد وعاد الخليفة
الى بغداد فدخلها يوم عاشورا من هذه السنة ولما عاد الخليفة الى بغداد ثار العامة بها ونهبوا
مشهد باب التبن وقلعوا ابوابه فانكر الخليفة ذلك وامر نظر امير الحاج بالركوب الى المشهد
وتاديب من فعل ذلك واخذ ما نهب ففعل واعاد البعض وخفي الباقي عليه واما دبيس بن صدقة
فانه لما انهزم نجا بنفسه وفرسه وسلاحه فادركته الخيل ففاتها فعبر الفراة فراته امراة عجوز وقد
عبر فقالت دبير جيت فقالت دبير من لم يجي واختفي خبره بعد ذلك وارجف عليه بالقتل ثم ظهر
امره انه قصد غزية من عرب نجد وطلب منهم ان يحالفوه فامتنعوا عليه وقالوا انا لا نسخط الخليفة
والسلطان فدخل الى المنتفق واتفق معهم على قصد البصرة واخذها فساروا اليها ودخلوها ونهبوها
ونهبوا اهلها وقتل الامير نجيكان مقدم عسكرها واجلا اهلها فارسل الخليفة الى البرشقي يعاتبه على
اهماله امر دبيس حتي تم له من امر البصرة ما اخربها فتجهز البرشقي للانحدار اليه فسمع دبيس ذلك ففارق البصر
وسار على البر الى قلعة جعبر والتحق بالفرنج وحضر معهم حصار حلب واطمعهم في اخذها فلم يظفروا بها فعادوا
عنها سنة ثمان عشرة وخمسماية وسنذكرها ثم فارقهم والتحق بالملك طغرل بن السلطان
محمد فاقام معه وحسن له قصد العراق وسنذكر ذلك ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب

في هذه السنة في صفر ملك الفرنج حصن الاثارب من اعمال حلب وسبب ذلك انهم كانوا

قد

قد اكثروا قصد حلب واعمالها بالاغارة والتخريب والتحريق وكان بحلب حينيذ بدر الدولة سليمان
ابن عبد الجبار بن ارتق وهو صاحبها ولم يكن له بالفرنج قوة فخافهم فهادنهم على ان يسلم الاثارب ويكفوا
عن بلاده فاجابوه الى ذلك وتسلموا اليه الحصن وتمت الهدنة بينهم فاستقام امر الرعية باعمال
حلب وجلبت اليهم الاقوات وغيرها ولم تزل الاثارب في يد الفرنج الى ان ملكها اتابك على ما نذكره ان شا الله

ذكر ملك حران وحلب

في هذه السنة في ربيع الاول ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة حران وكان قد حصرها فلما
ملكها سار منها الى مدينة حلب وسبب مسيره اليها انه بلغه ان صاحبها بدر الدولة بن
سليمان بن عبد الجبار بن ارتق وهو ابن عم بلك قد سلم قلعة الاثارب الى الفرنج فعظم ذلك
عليه وعلم بعجزه عن حفظ بلاده فقوي طمعه في ملكها فسار اليها ونازلها في ربيع الاول
وضايقها ومنع الميرة عنها واحرق زرعها فسلموا اليه ابن عمه البلد والقلعة بالامان غرة
جمادي الاولي من السنة تزوج ابنة الملك رضوان وبقي مالكا لها الى ان قتل

ذكر الحرب بين الفرنج والمسلمين بافريقية

قد ذكرنا ان الامير علي بن يحيي صاحب افريقية لما استوحش من رجار صاحب صقلية جدد الاسطول
الذي له واكثر عدده وعدده وكاتب امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بمراكش بالاجتماع معه
على قصد جزيرة صقلية فلما علم رجار ذلك كف عن بعض ما كان يفعله فاتفق ان عليا مات سنة خمس
عشرة وخمسماية وولي ابنه الحسن وقد ذكرناه فلما دخلت سنة ست عشرة سير امير المسلمين اسطولا
ففتحوا نقوطره بساحل البلاد قلوريه فلم يشك رجار في ان عليا كان سبب ذلك فجد في تعمير الشواني
والمراكب وحشد فاكثر ومنع من السفر الى افريقية وغيرها من بلاد الغرب فاجتمع له من ذلك ما لم يعهد
مثله قبل كان ثلثماية قطعة فلما انقطعت الطرق عن افريقية توقع الامير الحسن خروج العدو الى
المهدية فامر باتخاذ العدة وتجديد الاسوار وجمع المقاتلة فاتاه من اهل البلاد ومن العرب جمع كثير
فلما كان في جمادي الاولي سنة سبع عشرة وخمسماية سار الاسطول الفرنجي في ثلثماية قطعة فيها
الف فرس وفرس واحد الا انهم لما ساروا وابن دموي على فرقتهم الفرنج وغرق منهم مراكب كثيرة ونازل من سلم
منهم جزيرة قوصرة ففتحها وقتلوا من بها وسبي وغنم وساروا عنها فوصلوا الى افريقية ونازلوا الحصن
المعروف بالديماس اخر جمادي الاولي فقاتلهم طايفة من العرب كانت هنالك والديماس حصن منيع في
وسطه حصن اخر وهو مشرف على البحر وسير الحسن من عنده من الجموع الى الفرنج واقام هو بالمهدية
في جمع اخر يحفظها واخذ الفرنج حصن الديماس وجنود المسلمين محيطة بهم فلما كان بعد ليال اشتد
القتال على الحصن الداخل فلما كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمة ارتجت لها الارض وكبروا فوقع
الرعب في قلوب الفرنج ولم يشكوا ان المسلمين يهجمون عليهم فبادروا الى شوانيهم وقتلوا بايديهم كثيرا
من خيولهم فغنم المسلمون منها اربعماية فرس ولم يسلم معهم غير فرس واحد وغنم المسلمون جميع ما تخلف عن
الفرنج وقتلوا من عجز عن الطلوع الى المراكب فلما صعد الفرنج الى مراكبهم اقاموا بها ثمانية ايام لا يقدرون
على النزول الى الارض فلما ايسوا من خلاص اصحابهم في الديماس ساروا والمسلمون يكبرون عليهم ويصيحون
واقامت عساكر المسلمين على حصن الديماس وفيه من لا يحصون كثرة فحصروه فلم يمكنهم فتحه لحصانته وقوته
فلما عدم الماء على من به من الفرنج وضجروا من مواصلة القتال ليلا ونهارا فتحوا باب الحصن وخرجوا فقتلوا عن
اخرهم وذلك يوم الاربعا منتصف جمادي الاخرة من السنة وكانت مدة اقامتهم في الحصن ستة عشر يوما
ولما رجع الفرنج منهزمين ارسل الامير الحسن البشرى الى ساير البلاد وقال الشعرا في هذه الحادثة فاكثروا من ذلك

خوف التطويل

ذكر استيلاء الفرنج على خرتبرت واخذها منهم

في هذه السنة في ربيع الاول استولى الفرنج على خرتبرت من ديار بكر وسبب ذلك ان بلك ابن بهرام بن ارتق كان صاحب خرتبرت فحصر قلعة كيكر وهي تقارب خرتبرت فسمع الفرنج بالشام الخبر فسار بغدوين ملك الفرنج في جموعه اليه ليرحله عنها خوفا ان يقوى بملكها فلما سمع بلك بقربه منه رحل اليه والتقيا في صفر واقتتلا فانهزم الفرنج واسر ملكهم ومعه جماعة من اعيان فرسانهم وسجنهم بقلعة خرتبرت وكان بالقلعة ايضا جوسلين صاحب الرها وغيره من مقدمي الفرنج كان قد اسرهم سنة خمس عشرة وسار بلك عن خرتبرت الى حران في ربيع الاول فملكها فاعمل الفرنج الحيلة واستمالوا بعض الجند فظهروا وملكوا القلعة فاما الملك بغدوين فانه اتخذ الليل جملا ومضى الى بلاده واتصل الخبر ببلك صاحبها فعاد في عساكره اليها وحصرها وضيق على من بها بالقلعة واستعادها من الفرنج وجعل فيها من الجند من يحفظها وعاد عنها

ذكر قتل وزير السلطان وعود ابن صدقة

الى وزارة الخليفة في هذه السنة قبض السلطان محمود على وزيره شمس الملك عثمان بن نظام الملك وقتله وسبب ذلك انه لما اشار على السلطان بالعود عن حرب الكرج وخالفه وكانت الخيرة في مخالفته فعبر عليه وذا عداوة كبسوا ونبهوا على تهوره وقلة تحصيله بمصالح الدولة ففسد راي السلطان فيه ثم ان الشهاب ابا المحاسن وزير السلطان سنجر كان قد توفي وهو ابن اخي نظام الملك ووزر بعده ابو طاهر القمي وهو عدو للبيت النظامي فسعى مع السلطان سنجر حتى ارسل الى السلطان محمود يامره بالقبض على وزيره شمس الملك فصادف وصول الرسول وهو متغير عليه فقبض عليه وسلمه الى طغرل فبعثه الى بلده خلخال فحبسه بها ثم ان ابا نصر المستوفي الملقب بالعزيز قال للسلطان محمود لا تامن ان يرسل السلطان سنجر ويطلب الوزير ومتى اتصل به لا تامن سوء الحدث منه وكان بينهما عداوة فامر السلطان بقتله فلما دخل عليه السياف ليقتله قال امهلني حتى اصلي ركعتين ففعل فلما صلى جعل يرتعد وقال للسياف سيفي اجود من سيفك فاقتلني به ولا تعذبني فقتل ثاني ثاني جمادى الاخرة فلما سمع الخليفة المسترشد بالله ذلك عزل اخاه نظام الدين احمد من وزارته واعاد جلال الدين ابا علي بن صدقة الى الوزارة واقام نظام الدين بالمسناة التي في المدرسة النظامية ببغداد واما العزيز المستوفي فانه لم تطل ايامه حتى قتل على ما نذكره في خبر السعيد في قتل الوزير

ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج

في هذه السنة اشتدت نكاية الكرج في بلاد الاسلام وعظم الامر على الناس لا سيما اهل دربند شروان فسار منهم جماعة كثيرة من اعيانهم الى السلطان وشكوا اليه ما يلقون منهم واعلموه بما هم عليه من الضعف والعجز عن حفظ بلادهم فسار اليهم والكرج قد وصلوا الى شماخي فنزل السلطان في بستان هناك وتقدم الكرج اليهم فخافهم العسكر خوفا شديدا واشار الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك بالعود من هناك فلما سمع شروان بذلك قصدوا السلطان وقالوا نحن نقاتلهم ما انت عندنا وان تاخرت عنا ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا فقبل قولهم واقام بمكانه وبات العسكر على وجل عظيم وعلى تعبية المصاف فاتاهم فرج من عنده والقى بين الكرج وقفجاق اختلافا وعداوة فاقتتلوا تلك الليلة ورحلوا شبه المنهزمين وكفى الله المؤمنين القتال واقام السلطان بشروان مدة ثم عاد الى همذان فوصلها في جمادى الاخرة والله تعالى اعلم

ذكر

ذكر الحرب بين المغاربة وعسكر مصر

في هذه السنة وصل جمع كثير من لواتة من المغرب الى ديار مصر فافسدوا فيها ونهبوا وعملوا اعمالا شنيعة فجمع المامون بن البطائحي الذي ورد مصر بعد الافضل عسكر مصر فسار اليهم فقاتلهم وظفر بهم واسر منهم وقتل منهم خلقا كثيرا وقرر عليهم خراجا يعملونه كل سنة يقومون به وعادوا الى بلادهم وعاد المامون ايضا الى مصر مظفرا منصورا والله تعالى الموفق للصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر امر المسترشد ببناء سور بغداد وان يجبى ما خرج عليه من البلد فشق ذلك على الناس وجمع من ذلك مال كثير فلما علم الخليفة كراهية الناس لذلك امر باعادة ما اخذ منهم فسروا بذلك وكثر الدعاء له وقيل ان الوزير احمد بن نظام الملك بذل له من ماله خمسة عشر الف دينار وقال يقسط الباقي على ارباب الدولة وكان اهل بغداد يعملون بانفسهم فكانوا ياتونه بنوبة العمل يعملون كل محلة منفردين بالطبول والزمور وزينوا البلد وعملوا فيه القباب وفيها عزل نقيب العلويين وهدمت دار علي بن افلح وكان الخليفة يكرمه فظهر انه عين لدبيس يطالعه بالاخبار وجعل الخليفة نقابة العلويين الى علي بن طراد الزينبي نقيب العباسيين وفيها جمع الامير بلك عساكره وسار الى الغزاة بالشام فلقيه الفرنج فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم واسر كثير من مقدميهم ورجالهم وفيها كان في اكثر البلاد غلاء شديد وكان اكثره بالعراق فبلغ ثمن الكارة الدقيق الخشكار ستة دنانير وعشرة قراريط وتبع ذلك موت كثير وامراض زائدة هلك فيها كثير من الناس وفيها توفي في صفر قاسم بن هاشم العلوي الحسيني امير مكة وولي بعده ابنه ابو فليتة وكان اعدل منه واحسن سيرة فاسقط المكوس واحسن الى الناس وفيها توفي عبد الله بن الحسن بن احمد بن الحسن ابو نعيم بن علي الحداد الاصبهاني ومولده سنة ثلاث وستين واربعمائة وهو من اعيان المحدثين سافر الكثير في طلب الحديث وفيها سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص فهجم على المدينة ونهبها واحرق كثيرا منها وحصر صاحبها قرجان بالقلعة فاستمد صاحبها طغان ارسلان فسار اليه في جمع كثير فعاد طغتكين الى دمشق وفيها ظفر اسطول مصر باسطول البنادقة من الفرنج فاقتتلوا وكان الظفر للبنادقة واخذ من اسطولهم عدة قطع وعاد الباقي سالما وفيها سار الامير محمود بن قراجا صاحب حماه الى حصن افامية فهجم على الربض بغتة ونهبه فاصابه سهم من القلعة في يده فاشتد فعاد الى حماه وقلع الزج من يده ثم عملت عليه وعظم مرضها فمات منه واستراح اهل عمله من ظلمه وجوره فلما سمع طغتكين صاحب دمشق الخبر سير الى حماه عسكرا فملكها وصارت في جملة بلاده ورتب فيها واليا وعسكرا لحمايتها والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وخمسماية

ذكر قتل بهرام بن ارتق وملك تمرتاش حلب

في هذه السنة في صفر قبض بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب على الامير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار اليها فحصرها فملك المدينة وحصر القلعة فامتنعت عليه فسارت الفرنج اليه ليرحلوه عنها لئلا يقوى عليهم باخذها فلما قاربوه نزل على القلعة من يحصرها وسار في باقي عسكره الى الفرنج فلقيهم وقاتلهم وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى منبج فحصرها فبينما هو يقاتل من بها اتاه سهم فقتله لا يدري من رماه به فاضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان من الحبس وكان حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق ابن عمه بلك فحمله مقتولا الى ظاهر حلب وتسلمها في العشرين من ربيع الاول من هذه السنة وزال الحصار عن قلعة منبج وعاد اليها

صاحبها حسان واستقر تمرتاش بحلب واستولي عليها ثم انه جعل فيها نايبًا له يثق اليه ورتب عنده
ما يحتاج اليه من جند وغيره وعاد الي ماردين لانه راي الشام كثير الحرب مع الفرنج وكان
رجلا يحب الدعة والرفاهية فلما عاد الي ماردين اخذت حلب منه علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر ملك الفرنج مدينة صور بالشام

كانت مدينة صور للخلفا العلويين بمصر ولم تزل كذلك الي سنة ست وخمسماية وكان بها وال من جهة
الافضل امير الجيوش وزير الامام الامر باحكام الله العلوي صاحب مصر يلقب عز الملك وكان الفرنج
قد حصروها وضيقوا علي اهلها ونهبوا بلدها غير مرة ولما كان سنة ست تجهز ملك الفرنج وحشد
وجمع عساكره ليسير الي صور فخافهم اهل صور فراسلوا اتابك طغتكين صاحب دمشق يطلبون منه
ان يرسل اميرًا من عنده يتولاهم ويحميهم وتكون البلد له وقالوا له ان ارسلت الينا واليا وعسكرًا
والا سلمنا البلد الي الفرنج فسير اليهم عسكرا وجعل عندهم واليا اسمه مسعود وكان شهما شجاعا عارفا
بالحرب ومكايدها وامده بعسكر وسيرهم وسير اليهم ميرة ومالا وفرقه فيهم وطابت نفوس اهل
البلد ولم يغير الخطبة للامير صاحب مصر والسكة وكتب الي الافضل بمصر يعرفه صورة الحال ويقول
متي وصل اليها من مصر من يتولاها ويذب عنها سكن اهلها ويطلب ان الاصطول لا ينقطع عنها بالرجال
والقوة فاجابه الافضل يشكره ويثني عليه ويصوب رايه فيما فعل وجهز اصطولا وسيره الي صور
فاستقامت احوالها ولم تزل كذلك الي سنة ست عشرة وخمسماية بعد قتل الافضل فسير اليها اصطول
كجاري العادة وامروا المقدم علي الاصطول ان يعملوا الحيلة علي الامير مسعود الوالي بصور من قبل
طغتكين ويقبض عليه ويتسلم البلد منه وكان السبب في ذلك ان اهل صور اكثروا الشكوي منه الي
الامر باحكام الله بمصر بما يعتمده من مخالفتهم والاضرار بهم ففعلوا ذلك وسار الاصطول فارسا عند
صور فخرج مسعود اليه للسلام علي المقدم عليه فلما صعد الي المركب الذي فيه المقدم اعتقله ونزل الي البلد
واستولي عليه وعاد الاصطول الي مصر وفيه الامير مسعود فاكرم واحسن اليه واعيد الي دمشق واما
الوالي من قبل المصريين فانه طيب قلوب الناس وراسل طغتكين بالخدمة بالدعا والاعتضاد وان
سبب ما فعل [illegible] شكوي اهل صور من مسعود فاحسن طغتكين الجواب وبذل من نفسه المساعدة
ولما سمع الفرنج بانصراف مسعود عن صور قوي طمعهم فيها وحدثوا انفسهم بملكها وشرعوا في الجمع والتاهب
للنزول عليها وحصرها فسمع الوالي بها للمصريين الخبر فعلم انه لا قوة له ولا طاقة علي دفع الفرنج لقلة من
بها من الجند والميرة فارسل الي الامر بذلك فاراد ان يرد ولاية صور الي طغتكين صاحب دمشق فارسل
اليه بذلك فملك صور ورتب بها من الجند وغيرهم ما ظن ان فيه الكفاية وسار الفرنج اليهم ونازلهم في ربيع الاول
من هذه السنة وضيقوا عليهم ولازموا القتال فقلت الاقوات وسيم من بها القتال وضعفت نفوسهم وسار
طغتكين الي بانياس ليقرب منهم ويذب عن البلد ولعل الفرنج اذا راوا قربه منهم رحلوا فلم يتحركوا ولزموا
الحصار فارسل طغتكين الي مصر يستنجدهم فلم ينجدوه وعادت الايام واشرف اهلها علي الهلاك فراسل
حينئذ صاحب دمشق الفرنج وقرر الامر علي ان يتسلموا المدينة اليهم ويمكنوا من بها من الجند والرعية من الخروج
منها بما يقدرون عليه من اموالهم ورحالهم وغيرها فاستقرت القاعدة علي ذلك وفتحت ابواب البلد وملكه
الفرنج وفارقها اهلها وتفرقوا في البلاد وحملوا ما اطاقوه وتركوا ما عجزوا عنه ولم يتعرض الفرنج الي احد
منهم ولم يبق الا ضعيف عجز عن الحالة وملك الفرنج البلد في الثالث والعشرين من جمادي الاولي
من السنة وكان فتحه وهنا عظيما علي المسلمين فانه من احصن البلاد وامنعها فالله يعيده الي الاسلام

ذكر عزل البرشقي عن شحنكية العراق وولاية برنقش الزكوي

في

في هذه السنة عزل البرشقي عن شحنكية العراق ووليها سعد الدولة برنقش الزكوي وسبب ذلك ان البرشقي
نفر عنه المسترشد بالله فارسل الي السلطان محمود يلتمس منه ان يعزل البرشقي عن العراق ويعيده
الي الموصل فاجابه السلطان الي ذلك فارسل الي البرشقي يامره بالعود الي الموصل والاشتغال بجهاد
الفرنج فلما علم البرشقي الخبر شرع في جباية الاموال ووصل نايب برنقش فسلم اليه البرشقي الامر وارسل
السلطان ولدا له صغيرًا مع امه الي البرشقي ليكون عنده فلما وصل بالصغير الي العراق خرجت العساكر
والمواكب لملتقاه وحملت له الاقامات وكان دخوله يوما مشهورا وتسلمه البرشقي وسار الي الموصل هو ووالدته
معه ولما سار البرشقي الي الموصل كان عماد الدين زنكي بن اقسنقر بالبصرة قد سيره البرشقي اليها يحميها
فظهرت من حمايته لها ما عجب منه الناس ولم يزل يقصد العرب ويقاتلهم حتي ابعدوا الي البر
فارسل اليه البرشقي يامره باللحاق به فقال لاصحابه قد ضجرنا مما نحن فيه كل يوم للموصل امير جديد ونريد
نخدمهم وقد رايت ان اسير الي السلطان فاكون معه فاشاروا عليه بذلك فسار اليه فقدم
عليه باصبهان فاكرمه واقطعه البصرة واعاده اليها والله تعالي اعلم

ذكر ملك البرشقي مدينة حلب

في هذه السنة في ذي الحجة ملك اقسنقر البرشقي مدينة حلب وقلعتها وسبب ذلك ان الفرنج لما ملكوا
مدينة صور علي ما ذكرنا طمعوا وقويت نفوسهم وتيقنوا الاستيلا علي بلاد الاسلام واستكثروا من الجموع
ثم وصل اليهم دبيس بن صدقة صاحب الحلة فاطمعهم طمعا ثانيا لا سيما في حلب وقال لهم ان اهلها شيعة
وهم يميلون لاجل المذهب فمتي راوني سلموا البلد وبذل لهم علي مساعدته بذلا كثيرا وقال انني اكون
هنا نايبا عنكم ومطيعا لكم فساروا معه اليها وحصروها وقاتلوا اهلها قتالا شديدا ووطنوا انفسهم
علي المقام الطويل وانهم لا يفارقونها حتي يملكوها وبنوا البيوت لاجل البرد والحر فلما راي اهلها
ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا الهلاك وظهر لهم من صاحبهم تمرتاش الوهن والعجز وقلت الاقوات
عندهم فلما راوا ما دفعوا اليه من هذه الاسباب اعملوا الراي في طريق يتخلصون به فراوا انه ليس لهم
غير البرشقي صاحب الموصل فارسلوا اليه يستنجدونه ويسالونه المجي اليهم ليسلموا البلد اليه
فجمع عساكره وقصدهم وارسل الي من بالبلد وهو في الطريق يقول انني لا اقدر علي الوصول اليكم
والفرنج يقاتلونكم الا اذا سلمتم القلعة الي نوابي وصار اصحابي فيها فانني لا ادري ما يقدره الله
تعالي اذا انا لقيت الفرنج فان انهزمنا منهم وليست حلب بيد اصحابي حتي احمي انا واصحابي بها
لم يبق منا احد وحينئذ تؤخذ حلب وغيرها فاجابوه الي ذلك وسلموا القلعة الي نوابه فلما استقروا
فيها واستولوا عليها سار اليها في العساكر التي معه فلما اشرف عليها رحل الفرنج وهو يراهم فاراد من في
مقدمة عسكره ان يحمل عليهم فمنعهم هو بنفسه وقال قد كفينا شرهم وحفظنا بلدنا منهم والمصلحة
تركهم حتي يتقرر امر حلب ونصلح حالها ونكثر ذخايرها ثم حينئذ نقصدهم ونقاتلهم فلما رحل الفرنج
خرج اهل حلب اليه ولقوه وفرحوا به واقام عندهم حتي اصلح الامور وقررها والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انقطعت الامطار في العراق والموصل وديار الجزيرة والشام وديار بكر وكثير من البلاد
وتقلت الاقوات وغلت الاسعار في جميع البلاد ودام الي سنة عشرة وخمسماية وفيها وصل منصور بن
صدقة اخو دبيس تحت الاستظهار ومرض بها فاحضر الخليفة الاطبا وامرهم بمعالجته واحضره عنده
وحمل في حجره وادخل اصحابه اليه وفيها سار دبيس من الشام بعد رحيله عن حلب وقصد الملك طغرل
فاغراه بالخليفة واطمعه في العراق فكان ما نذكره سنة تسع عشرة وفيها مات الحسن بن الصباح مقدم

لتسع ع

الاسماعيلية صاحب الموت وقد تقدم ذكره من الشجاعة والراي والتجربة وفيها ايضا توفي داود
ملك الابخاز وشمس الدولة بن نجم الدين ايلغازي وفيها ثار اهل امد بمن فيها من الاسمعيلية وكانوا
قد كثروا فقتلوا منهم نحو سبعماية رجل فضعف امرهم بها بعد هذه الوقعة وفيها في صفر توفي
محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني وهو من اعيان اصحاب الخطيب البغدادي وفيها
توفي احمد بن علي بن برهان ابو الفتح الفقيه المعروف بابن الحمامي وكان حنبليا
تفقه على الامام علي بن عقيل ثم صار شافعيا وتفقه على الغزالي وعلى الشاشي

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسماية

ذكر وصول الملك طغرل ودبيس الى العراق وعودهما عنه

قد ذكرنا مسير دبيس بن صدقة الى الملك طغرل من الشام فلما وصل اليه لقيه واكرمه واحسن
اليه وجعله من اعيان خواصه وامرائه فحسن له دبيس قصد العراق وهون امره عليه وضمن له انه
يملكه فسارا معه الى العراق فوصلوا دقوقا في عساكر كثيرة فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت
يخبر الخليفة المسترشد بالله خبرهما فتجهز للمسير اليهما ومنعهما وامر يرنقش الزكوي شحنة العراق
ان يكون مستعدا للخروج للحرب وجمع العساكر والامرا البكجية وغيرهم فبلغت عدة عساكره اثني عشر
الف سوى الرجالة واهل بغداد وفرق السلاح وبرز خامس صفر وبين يديه ارباب الدولة وخرج
من باب النصر وكان قد امر بفتحه تلك الايام وسماه باب النصر ونزل صحرا الشماسية ونزل يرنقش عند
النسبي ثم سار فنزل تاسع صفر فلما سمع طغرل بخروج الخليفة عدل الى طريق خراسان وتفرق اصحابه
في النهب والفساد وترك هو رباط جلولا فسار اليه الوزير جلال الدين بن صدقة في عسكر كثير فنزل
الدسكره وتوجه طغرل ودبيس الى الهارونية وسار الخليفة فنزل بالدسكرة هو والوزير واستقر
الامر بين طغرل الى بغداد فيملكها وينهبها ودبيس ان يسيرا حتى يعبرا ديالى وتامرا ويقطعا جسر
النهروان ويقيم دبيس يحفظ المعابر ويتقدم طغرل الى بغداد فيملكها وينهبها فسارا على هذه
القاعدة فعبرا تامرا ونزل طغرل بينه وبين ديالى وسار دبيس على ان يلحقه طغرل فقدر الله
تعالى ان الملك طغرل لحقه حمى شديدة ونزل عليهم من المطر ما لم يشاهد مثله وزادت المياه وجات
السيول والخليفة بالدسكرة وسار دبيس في مايتي فارس وقصد معبر النهروان وهم تعبان
شهران وقد لقي هو واصحابه من المطر والبلا ما اذاهم وليس معهم ما ياكلون ظنا منهم ان طغرل واصحابه
يلحقونهم فتاخروا لما ذكرنا فنزلوا جياعا فدنا لهم البرد واذا قد طلع عليهم ثلاثون جملا تحمل الثياب
المخيطة والعمايم والاقبية والقلانس وغيرها من الملبوس وتحمل ايضا انواع الاطعمة المصنوعة قد حملت
من بغداد الى الخليفة فاخذ دبيس الجميع فلبسوا الثياب الجدد ونزعوا العتيقة واكلوا الطعام وناموا
في الشمس مما نالهم تلك الليلة وبلغ الخبر اهل بغداد فلبسوا السلاح وبقوا يحرسون الليل والنهار ووصل
الخبر الى الخليفة والعسكر الذين معه ان دبيسا قد ملك بغداد فرحل من الدسكرة ووقعت الهزيمة على العسكر
الى النهروان وتركوا اثقالهم ملقاة بالطريق لا يلتفت اليها احد ولولا ان الله تعالى لطف بهم بحمى الملك
طغرل وتاخره الا كان هلك العسكر والخليفة ايضا واحدا واكانت لسوا في ملوة بالوحل والما من السيل
فتمزقوا ولو لحقهم ماية فارس هلكوا وصارت رايات الخليفة ودبيس واصحابه بينا هو نتقدم الخليفة واشرف
عليه يالي ودبيس ان الغرب النهروان الجسر ممدود شرف النهروان فلما ابصر دبيس ميمنة الخليفة قبل الارض
بين يدي الخليفة وقال انا العبد المطرود فليعف امير المومنين عن عبده فرق له الخليفة وهم بصلحه
حتى وصل الوزير بن صدقة فثناه عن رايه وركب دبيس ووقف بازاء عسكر يرنقش الزكوي يحادثهم
وبينا هو معهم ثم امر الوزير الرجالة فعبروا المد والجسر اخر النهار فسار حينيذ دبيس عايدا الى الملك

طغرل

طغرل وسير الخليفة عسكرا مع الوزير في اثره وعاد الى بغداد فدخلها وكانت غيبته خمسة وعشرين يوما
ثم ان الملك طغرل ودبيسا عادوا وسارا الى السلطان سنجر واجتازا بهمذان فبسطا على اهلها مالا كثيرا
واخذوه وعاثوا في تلك الاعمال فبلغ خبرهم السلطان محمود فجد السير اليهم فانهزموا من بين يديه
وتبعهم العساكر فدخلوا خراسان الى السلطان سنجر وشكيا اليه من الخليفة ويرنقش

ذكر فتح البرسقي كفرطاب وانهزامه من الفرنج

في هذه السنة جمع البرسقي عساكره وسار الى الشام وقصد كفرطاب وحصرها فملكها من الفرنج
وسار الى قلعة عزاز وهي من اعمال حلب من جهة الشمال وصاحبها جوسكين فحصرها فاجتمعت الفرنج فارسها
وراجلها وقصدوه ليرحلوه عنها فلقيهم وضرب معهم مصافا واقتتلوا قتالا شديدا صبروا كلهم
فيه فانهزم المسلمون وقتل منهم واسر كثير وكان عدد القتلى اكثر من الف قتيل من المنهزمين وعاد منهزما
الى حلب فخلف بها ابنه مسعود وعبر الفرات الى الموصل ليجمع العساكر ويعاود القتال فكان ما نذكره ان شا الله

ذكر قتل المامون بن البطايحي

في هذه السنة في رمضان قبض الامر باحكام الله العلوي على وزيره ابي عبد الله بن البطايحي الملقب
بالمامون وصلبه واخوته وكان ابتدا امره ان اباه كان من جواسيس الافضل بالعراق فمات ولم
يخلف شيا فتزوجت امه وتركته فقيرا واتصل بانسان يتعلم البنا بمصر ثم صار يحمل الامتعة بالسوق
الكبير فدخل مع الحمالين الى دار الافضل امير الجيوش مرة بعد اخرى فرآه الافضل خفيفا رشيقا حسن
الحركة حلو الكلام فاعجبه فسال عنه فقيل هو ابن فلان فاستخدمه مع الفراشين ثم تقدم عنده وكبرت
منزلته وعلت حالته حتى صار وزيرا وكان كريما واسع الصدر قتالا سفاكا للدما كثير التطلع الى احوال
الناس من العامة والخاصة من ساير البلاد مصر والشام والعراق وكثر الغمازون في ايامه وسبب قتله
فانه كان قد ارسل الى الامير جعفر اخي الامر ليقتل الامر ويجعله خليفة وتقررت القاعدة بينهما على ذلك
فسمع بذلك ابو الحسن بن ابي اسامة وكان خصيصا بالامر قريبا منه وقد ناله من الوزير اذى
واطراح فحضر عند الامير واعلمه بالحال فقبض عليه وصلبه وهذا جزا من قابل الاحسان بالاساة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي سالم بن مالك صاحب جعبر وتوفي قديما بقلعة دوسر وفيها قتل القاضي ابو سعد
محمد بن نصر بن منصور الهروي بهمذان قتله الباطنية وكان قد مضى الى خراسان في رسالة الخليفة
الى السلطان سنجر فعاد فقتل وكان ذا مروة عزيزة وقد تقدم كثير في الدولة السلجقية وفيها
توفي هلال بن عبد الرحمن بن شريح بن عمر بن احمد وهو من ولد بلال بن رباح موذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكنيته ابو سعد طاف البلدان وسمع وقرا القران وكان موته بسمرقند

ثم دخلت سنة عشرين وخمسماية

ذكر حرب بين الفرنج والمسلمين بالاندلس

في هذه السنة عظم شان ابن رذمير الفرنجي بالاندلس واستطال على المسلمين فخرج في عساكر كثيرة من الفرنج
وجاس في بلاد الاسلام وخاضها حتى وصل الى قريب قرطبة واكثر النهب والسبي والقتل فاجتمع المسلمون
في جيش عظيم زايد الحد في الكثرة وحصروه فلم يكن له بهم قوة فتحصن منهم في حصن منيع اسمه ارنسول
فحصروه فكبسهم ليلا وانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم وعاد الى بلاده والله اعلم

ذكر قصد بلاد الاسماعيلية بخراسان

في هذه السنة امر الوزير ابو نصر المختص احمد بن ابي الفضل وزير السلطان سنجر بغزو الباطنية وقتلهم اين كانوا وحيث ظفر بهم ونهب اموالهم وسبي حريمهم وجهز جيشا الي طريثيث وبيهق وجهز جيشا الي بيهق من اعمال نيسابور وكان في هذه الاعمال قرية مخصوصة بهم اسمها طرز ومقدمهم بها انسان اسمه ابو الحسين بن سمين وسير الي كل طريق من اعمالهم جندا واوصاهم ان يقتلوا كل من لقوه منهم فقصد كل طايفة الي الجهة التي سيرت اليها فاما القرية التي باعمال بيهق فقصدها العسكر فقتلوا كل من بها وهرب مقدمهم وصعد منارة المسجد والقى نفسه منها فهلك وكذلك العسكر المنفذ الي طريثيث قتلوا من اهلها فاكثروا وغنموا من اموالهم وعادوا والله اعلم

ذكر قتل البرسقي وملك ابنه عز الدين مسعود

في هذه السنة ثامن ذي القعدة قتل قسيم الدولة اقسنقر البرسقي صاحب الموصل بمدينة الموصل قتله الباطنية يوم جمعة بالجامع وكان يصلي الجمعة بالجامع مع العامة وكان قد راي تلك الليلة في منامه ان عدة من الكلاب ثاروا به فقتل بعضها ونال منه الباقي ما اذاه فقص رؤياه على اصحابه فاشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة ايام فقال لا اترك الجمعة لشي ابدا فغلبوا على رايه ومنعوه من قصد الجمعة فعزم على ذلك واخذ المصحف فقرا فيه فاول ما راي وكان امر الله قدرا مقدورا فركب الي الجامع على عادته وكان يصلي في الصف الاول فوثب عليه بضعة عشر نفسا عدة الكلاب التي راها فجرحوه بالسكاكين فجرح بيده منهم ثلاثة وقتل رحمه الله وكان مملوكا تركيا خيرا يحب اهل العلم والصلاح ويري العدل ويفعله وكان من خير الولاة يحافظ على الصلوات في اوقاتها ويتهجد في الليل حكى لي والدي رحمه الله عن بعض من كان يخدمه قال كنت فراشا معه فكان يصلي كل ليلة كثيرا ويتوضى هو بنفسه ولا يستعين باحد ولقد رايته في بعض ليالي الشتا بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجية صغيرة وبر وبيده ابريق يمشي نحو دجلة لياخذ ما فمنعني البرد من القيام ثم اني خفته فقمت بين يديه لاخذ الابريق فلم يعطني وردني الي مكاني ثم توضا وقام يصلي ولما قتل كان ابنه عز الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج فارسل اليه اصحاب ابيه بالخبر فسار الي الموصل ودخلها في اول ذي الحجة واحسن الي اصحاب ابيه بها واقر وزيره المويد ابا غالب بن عبد الخالق بن عبد الرزاق على وزارته واطاعه الامرا والاجناد وانحدر الي خدمة السلطان محمود فاحسن اليه ولم يختلف عليه احد من بلاد ابيه ووقع البحث عن حال الباطنية والاستقصاء عن اخبارهم فقيل انهم كانوا يجلسون الي اسكاف بدرب ايليا فاحضر ووعد بالاحسان ان اقر فلم يقر وهدد بالقتل فقال انهم وردوا من سنين لقتله فلم يتمكنوا الي الان فقطعت يداه ورجلاه وذكره ورجم بالحجارة فمات ومن العجايب ان صاحب انطاكية ارسل الي عز الدين بن البرسقي يخبره بقتل والده لشدة عنايتهم بمعرفة الاحوال الاسلامية ولما استقر عز الدين في الولاية قبض على الامير ابي بكر بن ميكاييل وهو من اكابر الامرا وطلب منه ان يسلم ابن اخيه قلعة اربل الي الامير افضل والد علي بن ابي الهيجا وكان ابن اخيه قد اخذها منها فارسل ابن اخيه فسلم اربل الي المذكورين والله اعلم

ذكر ملك الاسماعيلية قلعة بانياس

في هذه السنة عظم امر الاسماعيلية بالشام وقويت شوكتهم وملكوا بانياس في ذي القعدة منها وسبب ملكهم ان بهرام بن اخت ابراهيم الاسد ابادي لما قتل خاله ببغداد كما ذكرناه هرب الي الشام وصار داعي

الاسماعيلية

الاسماعيلية فيه وكان يتردد في البلاد ويدعو اوباش الناس الي مذهبه فاستجاب له منهم من لا عقل له وكثر جمعه الا انه يخفي شخصه فلا يعرف واقام بحلب مدة ونفق على ايلغازي صاحبها واراد ايلغازي ان يعتضد به لاتقا الناس شره وشر اصحابه لانهم كانوا يقتلون كل من خالفهم واشار ايلغازي على طغتكين صاحب دمشق ان يجعله عنده لهذا السبب فقبل رايه واخذه اليه واظهر حينيذ شخصه واعلن بدعوته فكثر اتباعه من كل من يريد الشر والفساد واعانه الوزير ابو علي طاهر بن سعد المزدقاني قصدا للاستعانة به على ما يريد فعظم شره واستفحل امره وصار اتباعه اضعاف ما كانوا فلولا ان عامة دمشق فيهم فظاظة وغلظة لخاف عاديتهم فطلب من طغتكين حصنا ياوي اليه ومن اتبعه فاشار الوزير المزدقاني بتسليم قلعة بانياس اليه فسلمت اليه فلما سار اليها اجتمع اليه اصحابه من كل ناحية فعظم حينيذ خطبه وحلت المحنة بظهوره واشتد الحال على الفقها والعلما واهل الدين لاسيما اهل السنة الا انهم لا يقدرون على ان ينطقوا بحرف واحد خوفا من سلطانهم اولا ومن شر الاسماعيلية ثانيا فلم يقدر يتقدم احد على انكار هذه الحال وانتظروا بهم الدواير

ذكر الخلاف الواقع بين المسترشد بالله والسلطان

كان قد جرى بين برنقش الزكوي وبين نواب الخليفة المسترشد بالله نفرة فتهدده الخليفة فخافه على نفسه فسار عن بغداد في رجب الي السلطان محمود وشكى اليه وحذره جانب الخليفة واعلمه انه قاد العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه وانه متى لم يعاجله بقصد العراق ودخول بغداد ازداد قوة وحيا وحينيذ يتعذر عليه الان ما هو بيده فتوجه السلطان محمود نحو العراق فارسل اليه الخليفة يعرفه ما هي البلاد عليه واهلها عليه من الضعف والوهن بسبب دبيس وافساد عسكره فيها وان الغلا قد اشتد بالناس لعدم الغلات والاقوات لهرب الاكرة عن بلادهم ويطلب اليه بتاخير هذه الرفقة الي ان ينصلح حال البلاد ثم يعود اليها فلا مانع له عنها وبذل له على ذلك مالا كثيرا فلما سمع السلطان محمود الرسالة قوي عنده ما قرره الزكوي وابى ان يجيب الي التاخر وصمم العزم بجد اعلى وسار اليها مجدا فلما بلغ الخليفة الخبر عبر هو واهله وحرمه ومن عنده من اولاد الخلفا الي الجانب الغربي في ذي القعدة مظهرا للغضب والانتزاح عن بغداد اذا قصدها السلطان فلما خرج من داره بكى الناس جميعهم بكا عظيما لم يشاهد مثله فلما علم السلطان ذلك اشتد عليه وبلغ منه كل مبلغ فارسل يستعطف الخليفة ويساله العود الي داره فاعاد الجواب انه لا بد من عودك في هذه الدفعة فان الناس هلكى لشدة الغلا وخراب البلاد وانه لا يرى في دينه ان يزداد ما بهم وما يشاهدهم فان عاد السلطان والا رحل هو عن العراق لئلا يشاهد ما يلقى الناس من مجي العساكر فغضب السلطان لقوله ورحل نحو بغداد فاقام الخليفة بالجانب الغربي فلما حضر عيد الاضحى خطب الناس وصلى بهم ثم صلى الناس لخطبته ثم ان الخليفة ارسل عفيفا الخادم وهو من خواصه في عسكر الي واسط ليمنع عنها نواب السلطان فارسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن اقسنقر وكان له حينيذ البصرة وقد فارق البرسقي واتصل بالسلطان محمود فاقطعه البصرة كما ذكرناه فلما وصل عفيف الدين الي واسط سار اليه عماد الدين يحذره القتال ويامره بالانتزاح عنها فلم يفعل والى نعبر اليه عماد الدين واقتتلوا فانهزم عسكر عفيف وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر مثلهم وتغافل عن عفيف حتى نجا للمودة كانت بينهما ثم ان الخليفة جمع السفن جميعها وسد ابواب دار الخلافة سوى باب النوبي وامر صاحب الباب ابن الصاحب بالمقام فيه لحفظ الدار ولم يبق من حواشي الخليفة بالجانب الشرقي سواه ووصل السلطان الي بغداد في العشرين من ذي الحجة ونزل باب الشماسية ودخل بعض عسكره الي بغداد ونزلوا في دور الناس فشكى الناس ذلك فامر باخراجهم وبقي فيها من له دار ولم يزل السلطان يراسل الخليفة بالعود ويطلب الصلح وهو يمتنع وكان يجري بين العسكر بين مناوشة والعامة

من الجانب الغربي بحبوله السلطان الحش سبب ثم انه جماعة من العسكر دخلوا دار الخلافة ونهبوا
واخذوا التاج من الخليفة اول المحرم سنة احدي وعشرين وخمسماية وضج اهل بغداد من ذلك واجتمعوا
ونادوا الغزاة فامسكوا من كل ناحية ولما رايهم الخليفة خرج من السرادق والشماسة على راسه والوزير
بين يديه وامر بضرب الكوسات والبوقات ونادي باعلا صوته يا ال هاشم وامر بتقديم السفن
ونصب الجسر وعبر الناس دفعة واحدة وكان له في الدار الف رجل مختفين في السرداب فظهروا
وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب فاسر منهم جماعة من الامرا ونهب العامة دار وزير السلطان
وقتل منهم خلق كثير في الدروب ثم عبر الخليفة الي الجانب الشرقي ومعه ثلاثون الف مقاتل
من اهل بغداد والسواد وامر بحفر الخنادق فحفرت في الليل وحفظوا بغداد من عسكر السلطان
ووقع الغلا عند العسكر واشتد الامر عليهم وكان القتال يوميذ عند ابواب البلد وعلى شاطي
دجلة وعزم عسكر الخليفة ان يكبسوا عسكر السلطان فغدر بهم ابو الهيجا الكردي صاحب اربل
وخرج كانه يريد القتال فالتحق هو وعسكره بالسلطان وكان السلطان قد ارسل الي عماد الدين
زنكي وهو بواسط يامره ان يحضر هو بنفسه ومعه المقاتلة في السفن وعلى الدواب في البر فجمع
كل سفينة من البصرة الي بغداد وشحنها بالرجال المقاتلة واكثر من السلاح واصعد فلما قارب
بغداد امر كل من معه في السفن وفي البر يلبسوا السلاح واظهار ما عندهم من الجلد والنهضة وسارت
السفن في الما والعسكر في البر على شاطي دجلة وقد انتشروا وملاوا الارض برا وبحرا فراي الناس
منظرا عجيبا كثروا في اعينهم وعلا صيتهم وركب السلطان والعسكر الي لقايهم فنظروا الي ما لم
يروا مثله وعظم عماد الدين في اعينهم وعزم السلطان على قتال بغداد حينيذ والحرب في ذلك
في البر والما فلما راي الخليفة المسترشد بالله الامر على هذه الصورة وخرج الاسير ابي الهيجا من عنده
اجاب الي الصلح وترددت الرسل بينهما فاصطلحا واعتذر السلطان مما جري وكان حليما
يسمع سبه باذنه فلا يعاقب عليه وعفي عن اهل بغداد جميعهم وكان اعدا الخليفة يشيرون على السلطان
باحراق بغداد فلم يفعل وقال لا تساوي الدنيا فعل مثل هذا واقام ببغداد الي عاشر ربيع الاخر
سنة احدي وعشرين وحمل الخليفة اليه من المال ما استقرت القاعدة عليه واهدي له سلاحا
وخيلا وغير ذلك ومرض السلطان ببغداد فاشار عليه الاطبا بمفارقتها فرحل الي همدان
فوصل الي همدان فلما وصلها عوفي باذن الله والله اعلم

ذكر مصاف طغتكين والفرنج بالشام

في هذه السنة اجتمعت الفرنج وملوكها وقمامصتها وكنودها وساروا الي نواحي دمشق فنزلوا
بمرج الصفر عند قرية يقال لها سقحبا بالقرب من دمشق فعظم الامر على المسلمين واشتد خوفهم وكاتب
طغتكين اتابك صاحبها امرا التركمان من ديار بكر وغيرها وجمعهم وكان هو قد سار عن دمشق الي
جهة الفرنج واستخلف بها ابنه تاج الملوك توري فكان بها كلما جات طايفة احسن ضيافتهم وسيرهم
الي ابيه فلما اجتمعوا سار بهم طغتكين الي الفرنج فاقتتلوا اواخر ذي الحجة واشتد القتال والحقهم وتبعهم
الفرنج وبقي رجالة التركمان لم يقدروا ان يلحقوا بالمسلمين في الهزيمة فتخلفوا انظارا وان فرسان
الفرنج قد تبعوا المنهزمين وان معسكرهم وراجلهم ليس له مانع ولا حامي حملوا على الرجالة فقتلوهم
ولم يسلم منهم الا الشريد ونهبوا معسكر الفرنج وخيامهم واموالهم وجميع ما معهم وفي جملته كنيسة
وفيها من الذهب والجواهر ما لا يقوم كثرة فنهبوا ذلك جميعه وعادوا الي دمشق سالمين لم يعدم
منهم احد ولما رجع الفرنج من اثر المنهزمين وراوا رجالتهم قتلا واموالهم منهوبة تموا منهزمين
لا يلوي الاخ على اخيه وكان هذا من الغريب ان طايفتين انهزمتا كل واحدة منهما من صاحبتها

ذكر عدة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حصر الفرنج رفنية من ارض الشام وهي بيد المسلمين وضيقوا عليها فملكوها وفيها توفي
ابو الفتوح احمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ وهو اخو الامام ابي حامد وقد ذمه ابو الفرج بن الجوزي
باشيا كثيرة ومنها روايته في وعظه الاحاديث التي ليست بصحيحة والعجب انه يقدح فيه بهذا
وتصانيفه هو ووعظه مشحونة مملوة منه نسال الله ان يعيذنا من الوقيعة في الناس ثم يا ليت شعري
اما كان للغزالي حسنة تذكر فيجعلها مع ما ذكر من المساوي التي نسبها اليه لئلا ينسب الي الهوي والغرض

ثم دخلت سنة احدي وعشرين وخمسماية

ذكر ولاية الشهيد اتابك زنكي شحنكية العراق

في هذه السنة في ربيع الاخر اسند السلطان محمود شحنكية العراق الي عماد الدين زنكي بن اقسنقر
وكان سبب ذلك ان عماد الدين لما اصعد من واسط في التجمل والجمع الذي ذكرناه وقام في حفظ
واسط والبصرة وتلك النواحي المقام الذي عجز غيره عنه عظم في صدور الناس وصدور امرايه فلما
عزم السلطان على المسير عن بغداد نظر فيمن يصلح ان يلي شحنكية العراق ويامن معه الخليفة فاعتبر امراه
واعيان دولته فلم ير فيهم من يقوم بهذا الامر مقام عماد الدين فاستشار في ذلك فكل اشار اليه
وقالوا لا يقدر على رقع هذا الخرق واعادة ناموس هذه الولاية ولا يقوي نفس احد على
ركوب هذا الخطر غير عماد الدين زنكي فوافق ما عنده فاسند اليه الولاية وفوضها اليه مضافا
الي ما له من الاقطاع وسار عن بغداد وقد اطمان قلبه من جهة العراق فكان الامر كما ظن

ذكر عود السلطان عن بغداد ووزارة انوشروان

في هذه السنة عاشر ربيع الاخر سار السلطان محمود عن بغداد بعد تقرير القواعد ولما عزم على المسير
حمل اليه الخليفة الخلع والدواب الكثيرة فقبل ذلك جميعه وسار ولما ابعد عن بغداد قبض على وزيره
ابي القاسم علي بن الناصر النشاباذي في رجب لانه اتهمه بممالاة المسترشد لقيامه في امره واتمام الصلح
مقام ظهر اثره فشفي به اعداوه فلما قبض عليه السلطان ارسل السلطان الي بغداد احضر شرف
الدين انوشروان بن خالد وكان مقيما بها فلما علم الناس بذلك جاته الهدايا من كل احد حتي من الخليفة
وسار عن بغداد خامس شعبان فوصل الي السلطان وهو باصفهان فخلع عليه خلع الوزارة وبقي فيها
نحو عشرة اشهر ثم استعفي منها وعزل نفسه وعاد الي بغداد في سنين سنة اثنتين وعشرين وخمسماية
واما الوزير ابو القاسم فانه بقي محبوسا الي ان خرج السلطان سنجر الي الري سنة اثنتين
وعشرين فاخرجه من الحبس في ذي الحجة واعاده الي وزارة السلطان محمود وهي الوزارة الثانية

ذكر وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين

زنكي الموصل واعمالها في هذه السنة توفي عز الدين مسعود بن البرسقي وهو صاحب الموصل وكان موته
بمدينة الرحبة وسبب مسيره اليها انه لما استقامت اموره في ولايته وراسل السلطان محمودا وخطب
اليه ولاية ما كان ابوه يتولاه من الموصل وغيرها فاجابه السلطان اليها فلما رتب الامور وقررها
فكثر خيره وكان شجاعا شهما تطمع في التغلب على بلاد الشام فجمع عساكره وسار الي بلاد الشام يريد قصد
دمشق فابتدا بالرحبة فوصل اليها ونزل بها واقام يحصرها فاخذه مرض حاد وهو محاصر لها فتسلم القلعة
ومات بعد ساعة فندم من بها على تسليمها ولما مات بقي مطروحا على بساط لم يدفن وتفرق عنه
عسكره ونهب بعضهم بعضا فتشاغلوا عنه ثم دفن بعد ذلك واقام بعده اخ له صغير واستولي

علي البلاد مملوك للبرسقي اسمه جاولي ودبر امر الصبي وارسل الي السلطان يطلب ان يقر البلاد علي ولد
البرسقي وبذل الاموال الكثيرة علي ذلك وكان الرسول في هذا الامر القاضي بها الدين ابو الحسن علي بن
القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد الباغيسياني امير حاجب البرسقي فحضرا دركاه السلطان ليخاطبا
في ذلك وكانا يخافان جاولي ولا يرضيانه بطاعته والتصرف بما يحكم به فاجتمع صلاح الدين ونصير الدين
جقر الذي صار نايبا عن اتابك عماد الدين بالموصل وكان بينهما مصاهرة وذكر له صلاح الدين ما ورد
فيه وافشي اليه سره فخوفه نصير الدين من جاولي وقبح عنده طاعته وقرر في نفسه انه ابقاه انما ابقاه
وامثاله لحاجته اليهم ومتي اجيب الي مطلوبه لا يبقي علي احد منهم وتحدث معه في المخاطبة في ولاية عماد
الدين زنكي وضمن له الولايات والاقطاع وكذلك القاضي بها الدين الشهرزوري فاجابه الي ذلك واحضره
معه عند القاضي بها الدين وخاطباه في هذا الامر وضمن له كل ما اراد فوافقهما علي ما طلب وركب هو
وصلاح الدين الي دار الوزير وهو حينئذ شرف الدين انوشروان بن خالد وقالا له قد علمت انت
والسلطان ان ديار الجزيرة والشام قد تمكن الفرنج منها وقويت شوكتهم فاستولوا علي اكثرها وقد اصبحت
ولايتهم من حدود ماردين الي عريش مصر ما عدا البلاد الباقية بيد المسلمين وقد كان البرسقي مع شجاعته وتجربته
وانقياد العساكر اليه يكف بعض عاديتهم وشرهم فمذ قتل ازداد طمعهم وهذا ولده صغير ولا بد
للبلاد من رجل شجاع ذي راي وتجربة يذب عنها ويحفظها ويحمي حوزتها وقد انهينا الحال لئلا يجري
خلل او وهن علي الاسلام والمسلمين فنختص اللوم بنا ويقال لم لا انهيتم لنا جلية الحال فرفع الوزير
قولهما الي السلطان فاستحسنه وشكرهما عليه واحضرهما واستشارهما فيمن يصلح للولاية فذكرا جماعة
منهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه تقربا الي خزانة السلطان مالا جزيلا فاجاب السلطان الي توليته لما علم
من كفايته لما يليه فاحضره وولاه البلاد كلها وكتب منشوره بها وسار فبدا بالبوازيج ليملكها ويتقوى بها
ويجعلها ظهره لانه خاف من جاولي انه ربما صده عن البلاد فلما وصل البوازيج سار عنها الي الموصل فلما سمع
جاولي بقربه من البلد خرج الي تلقيه ومعه ساير العساكر فلما راه جاولي نزل عن فرسه وقبل الارض بين يديه
وعاد في خدمته الي الموصل فدخلها في رمضان واقطع جاولي الرحبة وسيره اليها واقام بالموصل يصلح امورها
ويقرر قواعدها فولي نصير الدين دزدارية القلعة بالموصل وجعل اليه دزدارية ساير القلاع وجعل
صلاح الدين محمد امير حاجب وبها الدين قاضي قضاة بلاده جميعها وزاده املاكا واقطاعا واحتراما
وكان لا يصدر الا عن رايه فلما فرغ من امر الموصل سار عنها الي الجزيرة ابن عمر وبها مماليك البرسقي
فامتنعوا عليه فحصرهم وراسلهم وبذل لهم البذول الكثيرة ان يسلموه فلم يجيبوا الي ذلك فجد
في قتالهم وبينه وبين البلد دجلة فامر الناس فالقوا نفوسهم في الما ليعبروا الي البلد ففعلوا وعبر
بعضهم سباحة وبعضهم في السفن وبعضهم في الاكلاك وتكاثروا علي اهل الجزيرة وكانوا قد خرجوا
عن البلد الي ارض بين الجزيرة ودجلة تعرف بالزلاقة ليمنعوا من يريد عبور دجلة فلما عبر العسكر
اليهم قاتلوهم ومانعوهم فتكاثروا عسكر عماد الدين فانهزم اهل البلد ودخلوه وتحصنوا باسواره
واستولي عماد الدين علي الزلاقة فلما راي من بالبلد ذلك ضعفوا ووهنوا وايقنوا ان البلد
يستوخذ سلما او عنوة فارسلوا يطلبون الامان فاجابوا الي ذلك وكان هو ايضا مع عسكره
بالزلاقة فسلموا اليه البلد فدخله هو وعسكره ثم ان دجلة زادت تلك الليلة زيادة عظيمة
لحقت سور البلد وصارت الزلاقة مملوة ما فلو اقام ذلك اليوم لغرق هو وعسكره ولم ينج منهم
احد فلما راي الناس ذلك ايقنوا بسعادته وعلموا ان امرا هذا بدايته لعظيم ثم سار عن الجزيرة
الي نصيبين وكانت لحسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين فلما نازلها سار حسام
الدين الي ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان بن ارتق وهو صاحب حصن كيفا وغيرها فاستنجده
علي اتابك زنكي فوعده النجدة بنفسه وجمع عساكره وعاد تمرتاش الي ماردين وارسل رقاعا

علي

علي جناح طاير الي نصيبين يعرف من بها من العسكر ان ابن عمه وابنه سايران في العساكر الكثيرة
اليهم واذا حضرا عماد الدين عنهم ويامرهم بحفظ البلد خمسة ايام فبينما اتابك في خيمته واذا قد سقط
طاير علي خيمة تقابله فامر به فصيد فراي رقعة فقراها وعرف ما فيها فامر ان يكتب غيرها يقول فيها
انني وجدت ابن عمي ركن الدولة وقد وعدني النصرة وجمع العساكر وما يتاخر عن الوصول اكثر من
عشرين يوما ويامرهم بحفظ البلد هذه المدة الي ان يصلوا وجعلها في الطاير وارسله فدخل نصيبين
فلما وقف من بها علي الرقعة سقط في ايديهم وعلموا انهم لا يقدرون يحفظون البلد هذه المدة
فارسلوا الي الشهيد اتابك وصالحوه وسلموا البلد اليه فبطل علي تمرتاش وداود ما كانا عزما عليه
وهذا من غريب ما سمع فلما ملك نصيبين سار عنها الي سنجار فامتنع من بها عليه ثم صالحوه وسلموا اليه
وسير منها الشحنة الي الخابور فملكه جميعه ثم سار الي حران وهي للمسلمين وكانت الرها وسروج
والبيرة وتلك النواحي جميعها للفرنج واهل حران معهم في ضر عظيم وضيق شديد لخلو البلاد من حام
يذب عنها وسلطان يمنعها فلما قارب حران خرج اليه اهل البلد واطاعوه وسلموا اليه فلما ملكها ارسل
الي جوسلين صاحب الرها وتلك البلاد وهادنه مدة يسيرة وكان غرضه ان يتفرغ لاصلاح البلاد
وتجنيد الاجناد وكان اهم الامور اليه ان يعبر الفرات الي الشام ويملك مدينة حلب وغيرها
من البلاد الشامية فاستقر الصلح بينهم وامن الناس ونحن نذكر ملك حلب سنة اثنين وعشرين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل معين الملك ابو نصر احمد بن الفضل وزير السلطان سنجر قتله الباطنية وكان
له في قتالهم اثار حسنة ونية صالحة فرزقه الله الشهادة وفيها ولي السلطان شحنكية بغداد مجاهد
الدين بهروز لما سار اتابك زنكي الموصل وفيها رتب الحسن بن سلمان في تدريس النظامية ببغداد
وفيها اوقع السلطان سنجر بالباطنية في الموت فقتل منهم خلقا كثيرا قيل كانوا يزيدون علي عشرة
الف نفس وفيها توفي علي بن المبارك ابو الحسن المقري المعروف بابن الفاعوس الحنبلي ببغداد
في شوال وكان صالحا وفيها في شوال ايضا توفي محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد
ابو الحسن بن ابي الفضل الهمداني صاحب التاريخ والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسماية

ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكي مدينة حلب

في هذه السنة اول المحرم ملك عماد الدين زنكي بن اقسنقر مدينة حلب وقلعتها ونحن نذكر كيف
كان سببها وملكها فنقول قد ذكرنا ملك البرسقي لمدينة حلب وقلعتها سنة ثمان عشرة وخمسماية
واستخلافه بها ابنه مسعودا ولما قتل البرسقي سار مسعود عنها الي الموصل وملكها واستناب بحلب اميرا
اسمه قومان ثم انه ولي عليها اميرا وسيره بتوقيع الي قومان يتسلمها فقال بيني وبين عز الدين علامة
لم ارها ولا اسلم الا بها وكانت العلامة بينهما صورة غزال وكان مسعود بن البرسقي حسن التصوير فعاد
الي مسعود وهو يحاصر الرحبة فوجده قد مات فعاد الي حلب مسرعا وعرف الناس موته فسلم الرييس فضايل
ابن بديع البلد اليه واطاعه المقدمون بها واستنزلوا قومان من القلعة بعد ان صح عنده وفاة
صاحبه مسعود واعطوه الف دينار فتسلم قيلغ القلعة في الرابع والعشرين من جمادي الاخرة سنة احدى
وعشرين وخمسماية فظهر منه بعد ايام جور شديد وظلم عظيم ومد يده الي اموال الناس لا سيما التركات
فانه اخذها وتقرب اليه الاشرار ونفرت قلوب الناس منه وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد
الجبار بن ارتق الذي كان قديما صاحبها فاطاعوه اهلها وقاموا ليلة الثلاثا ثاني شوال فقبضوا علي

كل من بالبلد من اصحاب فيلغ انه منها ومن معه وكان اكثرهم يشربون في البلد صبيحة العيد وزحفوا الي القلعة يتحصن بها الامير فبلغ انه منها ومن معه فحصروه ووصلا الي حلب حسان صاحب منبج وحسن صاحب بزاعة لاصلاح الامر فلم ينصلح وسمع الفرنج بذلك فتقدم جوسلين بعسكره الي المدينة فصونع بما اعطا عنها ووصل بعده صاحب انطاكية فجمع من الفرنج فخندقوا الحلبيون حول القلعة فمنع الداخل والخارج اليها من ظاهر البلد واشرف الناس علي الخطر العظيم الي منتصف ذي الحجة من السنة وكان عماد الدين زنكي قد ملك الموصل والجزيرة فسير الي حلب الامير سنقر دراز والامير حسن قراقوش وهما من اكابر امرا البرسقي وقد صاروا معه في عسكر قوي ومعهما التوقيع من السلطان بالموصل والجزيرة والشام فاستقر الامر علي ان يسير بدر الدولة بن عبد الجبار وفيلغ انه الي الموصل الي عماد الدين زنكي فسارا اليها واقام حسن قراقوش بحلب واليا عليها فلما وصل بدر الدولة وفيلغ انه الي عماد الدين اصلح بينهما ولم يرد واحدا منهما الي حلب وسير صاحبه صلاح الدين محمد الباغيساني اليها في عسكر فصعد القلعة ورتب الامور وجعل فيها واليا وسار عماد الدين زنكي الي الشام في جيوشه وعساكره فملك في طريقه منبج وبزاعة وخرج اهل حلب اليه فالتقوه واستبشروا بقدومه ودخل البلد واستولي عليه ورتب اموره واقطع اعمالها الاجناد والامرا فلما فرغ من الذي اراده قبض علي فيلغ انه وسلمه الي ابن بديع فكحله بداره بحلب فمات فيلغ انه واستوحش ابن بديع فهرب الي قلعة جعبر واستجار بصاحبها فاجاره وجعل عماد الدين في رئاسة حلب ابا الحسن علي بن عبد الرزاق ولولا ان الله تعالي من علي المسلمين بملك اتابك بلاد الشام لملكها الفرنج لانهم كانوا يحصرون بعض البلاد الشامية فاذا علم ظهير الدين طغتكين جمع عساكره وقصد بلادهم وحصرها واغار عليها فيضطر الفرنج الي الرحيل لدفعه عن بلادهم فقدر الله انه توفي في هذه السنة فخلا لهم الشام من جميع بلاد جهاته اجمع من رجل يقوم بنصر اهله فلطف الله بالمسلمين بولاية عماد الدين ففعل بالفرنج ما نذكره ان شا الله

ذكر قدوم السلطان سنجر الي الري

في هذه السنة خرج السلطان سنجر من خراسان الي الري في جيش كثير وكان سبب ذلك ان دبيس بن صدقة لما وصل اليه هو والملك طغرل علي ما ذكرناه ولم يزل يطمعه في العراق ويسهل عليه قصده ويلقي في نفسه ان المسترشد بالله والسلطان محمود متفقان علي الامتناع منه ولم يزل يفعله في الذروة والغارب الي ان اجابه الي المسير الي العراق فلما سار ووصل الي الري كان السلطان محمود بهمدان فارسل اليه السلطان سنجر يستدعيه اليه لينظر هل هو علي طاعته او قد تغير عما زعم دبيس فلما جاءه الرسول بادر الي المسير الي عمه فلما وصل اليه امر العساكر كلها بلقائه واجلسه معه علي التخت وبالغ في اكرامه واقام عنده الي منتصف ذي الحجة ثم عاد السلطان سنجر الي خراسان وسلم دبيسا الي السلطان محمود ووصاه باكرامه واعادته الي بلده ورجع محمود الي همدان ودبيس معه ثم سار الي العراق فلما قارب بغداد خرج الوزير الي لقائه وكان قدومه تاسع المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمسماية وكان الوزير ابو القاسم الانسابادي قد قبض السلطان محمود عليه فلما اجتمع بالسلطان سنجر امر باطلاقه فاطلقه وقرره سنجر في وزارة ابنته التي زوجها بالسلطان محمود فلما وصل معه الي بغداد اعاده محمود الي وزارته في الرابع والعشرين من محرم وهي وزارته الثالثة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثامن صفر توفي اتابك طغتكين صاحب دمشق وهو مملوك من مماليك الملك تتش بن الب ارسلان وكان عاقلا خيرا كثير الغزوات والجهاد للفرنج حسن السيرة في رعيته موثرا للعدل فيهم وكان لقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الدولة توري وهو اكبر اولاده بوصية من والده له بالملك واقر وزير ابيه وهو ابو علي طاهر بن سعد المزدقاني علي وزارته وفيها في رجب توفي الوزير جلال الدين

ابو علي

ابو علي بن صدقة وزير الخليفة وكان حسن السيرة جميل الطريقة متواضعا محبا لاهل العلم مكرما لهم وله شعر حسن فمنه قوله

وجدت الورى كالما طعما ورقة … وان امير المومنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصا مصورا … وان امير المومنين مثاله
ولولا طريق الدين والشرع والتقى … لقلت من الاعظام جل جلاله

واقيم في النيابة بعده شرف الدولة علي بن طراد الزينبي ثم جعل وزيرا وخلع عليه في ربيع الاخر سنة ثلاث وعشرين ولم يتول للخلفا من بني العباس الي هذا التاريخ هاشمي غيره وفيها هبت ريح شديدة واسود لها الافاق وجات بتراب احمر كشبه الرمل وظهر في السما اعمدة كانها نار فخاف الناس فعدلوا الي الدعا والاستغفار فانكشف عنهم ما يخافونه

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسماية

ذكر قدوم السلطان محمود الي العراق

في هذه السنة في محرم قدم السلطان محمود بغداد بعد عوده من عند عمه سنجر السلطان ومعه دبيس ابن صدقة ليصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله فتاخر دبيس عن السلطان ثم دخل الي بغداد ونزل بدار السلطان فاسترضي عنه الخليفة وامتنع من الاجابة الي ان يولي دبيس شيا من البلاد وبذل ماية الف دينار لذلك وعلم اتابك زنكي ان السلطان يريد ان يولي دبيسا الموصل فبذل ماية الف دينار وحضر بنفسه الي السلطان فلم يشعر السلطان به الا وهو عند الستر وحمل معه الهدايا الجليلة فاقام عند السلطان ثلثة ايام وخلع عليه واعاده الي الموصل وخرج السلطان يتصيد فعمل له الشيخ المرزقة دعوة عظيمة امتار منها جميع عسكر السلطان وادخله الي حمام في داره وجعل فيها عوض الما ماورد واقام السلطان ببغداد الي رابع جمادي الاخرة وسار عنها الي همدان وجعل بهروز علي شحنكية بغداد وسلمت اليه الحلة ايضا والله اعلم

ذكر ما فعله دبيس بالعراق وعود السلطان

لما رحل السلطان الي همدان ماتت زوجته وهي ابنة السلطان سنجر وهي التي كانت تعتني بامر دبيس وتدافع عنه فلما ماتت اختل امر دبيس ثم ان السلطان مرض مرضا شديدا فاخذ دبيس ابنا له صغيرا وقصد العراق فلما سمع المسترشد بالله بذلك جند الاجناد وجمع وحشد وكان بهروز بالحلة فهرب منها فدخلها دبيس في شهر رمضان فلما سمع السلطان الخبر عزل بهروز واحضر الامير بن قزل الاحمديلي وقال لهما انتما ضمنتما دبيسا مني واريده منكما فسار الاحمديلي الي العراق الي دبيس ليكف شره عن البلاد ويحضره الي السلطان فلما سمع دبيس الخبر ارسل الي الخليفة يستعطفه ويقول ان رضيت عني فانا ارد اضعاف ما اخذت واكون العبد المملوك فترددت الرسل ودبيس يجمع الاموال والرجال فاجتمع معه عشرة الف فارس وكان قد وصل في ثلثماية فارس ووصل الاحمديلي بغداد في شوال وسار في اثر دبيس ثم ان السلطان سار الي العراق فلما سمع بذلك دبيس ارسل اليه هدايا جليلة المقدار وبذل ثلثماية حصان منعلة بالذهب ومايتي الف دينار ليرضي عنه السلطان والخليفة فلم يجبه الي ذلك ووصل السلطان الي بغداد في ذي القعدة فلقيه الوزير الزينبي وارباب المناصب فلما تيقن دبيس وصوله رحل الي البرية وقصد البصرة واخذ منها اموالا كثيرة ومال الخليفة والسلطان هناك من الدخل فسير السلطان في اثره عشرة الف فارس ففارق البصرة ودخل البرية

ذكر قتل الاسماعيلية بدمشق

قد ذكرنا فيما تقدم قتل ابراهيم الاسدابادي ببغداد وهرب ابن اخيه بهرام الي الشام وملكه قلعة بانياس ومسيره اليها

ولما سار عن دمشق اقام له بها خليفة يدعو الناس الي مذهبه فكثروا وانتشروا وملك هو عدة حصون
من الجبال منها القدموس وغيره وكان بوادي التيم من اعمال بعلبك ارباب مذاهب مختلفة من النصيرية
والدرزية والمجوس وغيرهم واميرهم اسمه الضحاك فسار اليهم بهرام سنة اثنتين وعشرين وخمسماية وحصرهم
وقاتلهم فخرج اليه الضحاك في الف رجل وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فيهم وقتل منهم مقتلة عظيمة
وقتل بهرام وانهزم من سلم وعاد الي بانياس علي اقبح صورة وكان بهرام قد استخلف في بانياس رجلا
من اعيان اصحابه اسمه اسمعيل فقام مقامه وجمع شمل من عاد اليه منهم وبث دعاته في البلاد وعاضده
المزدغاني وزير صاحب دمشق ايضا وقوي نفسه علي ما عنده من الامتعاض بهذه الحادثة والهم
بسببها ثم ان المزدغاني اقام بدمشق عوض بهرام انسانا اسمه ابو الوفا فقوي امره وعلا وكثر اتباعه
واقام بدمشق فصار المستولي عليها وعلي من بها من المسلمين وحكمه اكثر من حكم صاحبها تاج الملوك ثم ان
المزدغاني راسل الفرنج ليسلم اليهم مدينة دمشق ويسلموا اليه مدينة صور واستقر الامر بينهم علي ذلك
وتقرر بينهم الميعاد يوم جمعة ذكروه وقرر المزدغاني مع الاسماعيلية ان يحتاطوا ذلك اليوم علي ابواب
الجامع فلا يمكنون احدا يخرج منه ليجي الفرنج ويملكوا البلد فبلغ الخبر الي تاج الملوك صاحب دمشق فاستدعا
المزدغاني اليه وخلا معه فقتله تاج الملوك وعلق راسه علي باب القلعة ونادي في البلد بقتل
الباطنية فقتل منهم ستة الاف نفس وكان ذلك منتصف رمضان من هذه السنة وكفي الله المومنين
شرهم ورد علي الكافرين كيدهم ولما تمت هذه الحادثة بدمشق علي الاسماعيلية خاف اسماعيل والي
بانياس ان يثور به وبمن معه من الناس فيهلكوا فراسل الفرنج وبذل لهم تسليم بانياس اليهم والانتقال
الي بلادهم فاجابوه الي ذلك فسلم اليهم القلعة وانتقل هو ومن معه من اصحابه الي بلادهم ولقوا شدة
وذلة وهوانا وتوفي اسمعيل اوايل سنة اربع وعشرين وخمسماية وكفي الله شره

ذكر حصر الفرنج دمشق وانهزامهم

لما بلغ الفرنج قتل المزدغاني والاسماعيلية بدمشق عظم عليهم ذلك وتاسفوا علي دمشق حيث لم يتم لهم
ملكها وعمتهم المصيبة فاجتمعوا كلهم صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من ملوك
الفرنج وقمامصتهم ومن وصل اليهم في البحر للتجارة والزيارة فاجتمعوا في خلق كثير نحو الفي فارس واما الراجل
فلا يحصي وساروا الي دمشق ليحصروها ولما بلغ تاج الملوك ذلك جمع العرب والتركمان فاجتمع معه ثمانية الف
فارس ووصل الفرنج في ذي الحجة فنازلوا البلد وارسلوا سراياهم الي اعمال دمشق لجمع الميرة والاغارة علي
البلاد فسمع تاج الملوك بذلك ان جمعا كثيرا من الفرنج قد ساروا الي حوران لنهبه واحضار الميرة فسير اميرا
من امرايه يعرف بشمس الخواص في جمع من المسلمين وكان خروجهم في ليلة شاتية كثيرة المطر فلقوا الفرنج من الغد
فواقعوهم وقاتلوهم وصبر بعضهم لبعض فظفر المسلمون بهم وقتلوهم فلم يفلت منهم غير مقدمهم ومعه اربعون
رجلا واخذوا ما معهم وهي عشرة الاف دابة موقرة وثلثماية اسير وعادوا الي دمشق لم يمسهم قرح فلما علم ذلك من
عليها من الفرنج القي الله في قلوبهم الرعب ورحلوا عنها شبه المنهزمين واحرقوا ما تعذر عليهم حمله من السلاح
والميرة وغير ذلك وتبعهم المسلمون والمطر شديد والبرد عظيم يقتلون كل من تخلف منهم فكان نزولهم ورحيلهم
في ذي الحجة من هذه السنة

ذكر ملك اتابك زنكي مدينة حماه

في هذه السنة
ملك عماد الدين زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل مدينة حماه وسبب ذلك انه عبر الفرات الي الشام واظهر
انه يريد جهاد الفرنج وارسل الي تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق يستنجده ويطلب منه المعونة
علي جهادهم فاجاب الي المراد وارسل من اخذ له العهود والمواثيق فلما وصلت الوثيقة جرد عسكرا من دمشق
مع جماعة من الامرا وارسل الي ابنه سونج وهو بمدينة حماه يامره بالنزول الي العسكر والسير معهم الي زنكي
ففعل ذلك فساروا جميعهم فوصلوا اليه فاكرمهم واحسن لقاهم وتركهم ثم انه غدر بهم فقبض علي سونج ولد

تاج

تاج الملوك وعلي جماعة الامرا المقدمين ونهب خيامهم وما فيها من الكراع واعتقلهم بحلب وهرب من سلم
وسار من يومه الي حماه فوصل اليها وهي خالية من الجند الحماة الدافعين عنها فملكها واستولي عليها ورحل عنها الي حمص
وكان صاحبها خيرخان بن قراجه معه في عسكره وهو الذي اشار عليه بالغدر بولد تاج الملوك فقبض عليه
ونزل حمص وحاصرها وطلب من خيرخان صاحبها ان يامر نوابه وولده الذين بها بتسليمها فارسل اليهم بالتسليم
فلم يقبلوا منه ولا التفتوا الي قوله فاقام عليها محاصرا لها ومقاتلا لمن فيها مدة طويلة فلم يقدر علي ملكها
فرحل عنها عايدا الي الموصل واستصحب معه سونج بن تاج الملوك ومن معه من الامرا الدمشقيين وترددت
الرسل في اطلاقهم بينهم وبين تاج الملوك واستقر الامر علي خمسين الف دينار فاجاب
تاج الملوك الي ذلك ولم ينتظم بينهم امر ولقد ارتكب زنكي بهذا الامر خطة شنعا والله اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك بيمند صاحب انطاكية حصن القدموس من المسلمين وفيها وثب الاسماعيلية علي عبد اللطيف
ابن الخجندي رييس اصحاب الشافعية باصبهان فقتلوه وكان ذا رياسة عظيمة وحكم كثير وفيها توفي الامام
ابو الفتح اسعد بن ابي نصر الميهني الفقيه الشافعي مدرس النظامية ببغداد وله طريقة مشهورة في الخلاف
وتفقه علي ابي المظفر السمعاني وله قبول عظيم عند الخليفة والسلطان وساير الناس وفيها توفي حمزة
ابن هبة الله بن محمد بن الحسن الشريف العلوي الحسيني النيسابوري سمع الحديث الكثير
ورواه ومولده سنة تسع وعشرين واربعماية وجمع مع شرف النسب شرف النفس والتقوي

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسماية

ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمد خان وملك محمود بن محمد خان المذكور

في هذه السنة في ربيع الاول ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وسبب ذلك انه كان قد رتب فيها لما
ملكها اولا ارسلان خان محمد بن سليمان بن بغراخان داود فاصابه فالج فاستناب ابنا له يعرف بنصير
خان وكان شهما شجاعا وكان بسمرقند انسان علوي فقيه اليه الحل والعقد والحكم في البلد فاتفق هو
ورييس البلد علي قتل نصير خان فقتلاه ليلا وكان ابوه محمد خان غايبا فعظم عليه واشتد وكان له ابن اخر
غايبا في بلاد كيسان فارسل اليه واستدعاه فلما قارب سمرقند خرج العلوي ورييس البلد الي استقباله
فقتل العلوي في الحال وقبض علي الرييس وكان والده ارسلان خان قد ارسل الي السلطان سنجر يساله
يستدعيه ظنا منه ان ابنه لا يتم امره مع العلوي والرييس فتجهز سنجر وسار يريد سمرقند فلما ظفر ابن
ارسلان خان بهما قدم علي استدعا السلطان سنجر اليه فارسل يعرفه انه قد ظفر بالعلوي والرييس
وانه وابنه علي الطاعة ويساله العود الي خراسان فغضب سنجر من ذلك واقام اياما فبينما هو في الصيد
اذ راي اثني عشر رجلا في السلاح التام فقبض عليهم وعاقبهم فاقروا ان محمد خان ارسلهم ليقتلوه فقتلهم
ثم سار الي سمرقند فملكها عنوة ونهب بعضها ومنع من الباقي وتحصن منه محمد خان ببعض تلك الحصون فاستنزله
السلطان سنجر بامان بعد مدة فلما نزل اليه اكرمه وارسله الي زوجته ابنته زوجة السلطان سنجر فبقي
عندها الي ان توفي واقام سنجر بسمرقند حتي اخذ المال والسلاح والخزاين وسلم البلد الي الامير حسن تكين
وعاد الي خراسان فلم يلبث حسن تكين ان مات فملك سنجر بعده عليها محمود بن محمد خان بن سليمان بن داود ابن محمد
المقدم ذكره وقيل ان السبب غير ما ذكرناه وسيرد ذكره سنة ست وثلاثين وخمسماية لحاجته الي ذكره هناك

ذكر فتح عماد الدين زنكي

حصن الاثارب وهزيمة الفرنج لما فرغ عماد الدين زنكي من امر البلاد الشامية حلب واعمالها وما ملكه وقرر
قواعده ثم عاد الي الموصل وديار الجزيرة ليستريح عسكره ثم امرهم بالتجهز للغزاة فتجهزوا واستعدوا وعاد
الي الشام وقصد حلب فقوي عزمه علي قصد حصن الاثارب ومحاصرته لشدة ضرره علي المسلمين وهذا الحصن

ببينه وبين حلب ثلاثة فراسخ بينها وبين انطاكية وكان من به من الفرنج يقاسمون حلب على جميع اعمالها الغربية حتى على رحى باهل حلب بظاهر باب الجنان بينها وبين البلد عرض الطريق وكان اهل البلد معهم في حصر شديد وضيق كل يوم قد اغاروا عليهم ونهبوا اموالهم ولما راى الشهيد هذه الحال صمم العزم على حصر هذا الحصن فسار اليه ونازله فلما علم الفرنج بذلك جمعوا فارسهم وراجلهم واعلموا ان هذه وقعة لها ما بعدها فحشدوا واجمعوا ولم يتركوا من طاقتهم شيا الا واستنفذوه فلما فرغوا من امرهم ساروا نحوه فاستشار اصحابه فيما يفعل فكل اشار بالعود عن الحصن فان لقا الفرنج في بلادهم خطر لا يدرى الى اي شي تكون العاقبة فقال لهم ان الفرنج متى راونا قد عدنا من بين ايديهم طمعوا وساروا في اثرنا وخربوا البلاد ولا بد من لقائهم على كل حال ثم ترك الحصن وتقدم اليهم فالتقوا واصطفوا للقتال وصبر كل فريق لخصمه واشتد الامر بينهم ثم ان الله تعالى نصر المسلمين فظفروا وانهزم الفرنج اقبح هزيمة ووقع كثير منهم في الاسر وكثر القتل فيهم وتقدم عماد الدين الى عسكره بالاثخان وقال هذا اول مصاف معهم فلنذقهم من باسنا ما يبقى رعبه في قلوبهم ففعلوا ما امرهم ولقد اجتزت بتلك الارض سنة اربع وثمانين وخمسماية ليلا فقيل لي ان كثيرا من العظام باق الى ذلك الوقت فلما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الحصن فتسلموه عنوة وقتلوا واسروا كل من فيه واخربه عماد الدين وجعله دكا وبقي الى الان خرابا ثم سار منه الى قلعة حارم وهي بالقرب من انطاكية فحصرها وهي ايضا للفرنج فبذل له اهلها نصف دخل بلد حارم وهادنوه فاجابهم الى ذلك وعاد عنهم وقد اشتد ازر المسلمين بتلك الاعمال وضعفت نفوس الكافرين وعلموا ان البلاد قد جاءها ما لم يكن في حساب وصار قصاراهم حفظ ما في ايديهم بعد ان كانوا قد طمعوا في ملك الجميع

ذكر ملك عماد الدين زنكي مدينة سرجي ودارا

لما فرغ من امر الاثارب وتلك النواحي عاد الى ديار الجزيرة وكان قد بلغه عن حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين وابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب حصن كيفا فعاد اليهم وحصر مدينة سرجي وهي بين ماردين ونصيبين فاجتمع حسام الدين وركن الدولة وصاحب امد وغيرهم وجمعوا خلقا كثيرا من التركمان بلغت عدتهم عشرين الفا وساروا اليهم فتصافوا بتلك النواحي فهزمهم عماد الدين وملك سرجي فحكى لي والدي قال لما انهزم ركن الدولة داود قصد بلد جزيرة ابن عمر ونهبه فبلغ الخبر الى عماد الدين فسار نحو الجزيرة واراد دخول البلد ثم عاد عنه لضيق مسالكه وخشونة الجبال التي في الطريق اليه وسار الى [illegible] فملكها وبقي القلاع في تلك الاعمال

ذكر وفاة الامر وخلافة الحافظ العلوي

في هذه السنة ثاني ذي القعدة قتل الامر باحكام الله ابو علي بن المستعلي العلوي صاحب مصر خرج الى المسرة له فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه لانه كان سيء السيرة في رعيته وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا وعمره اربع وثلاثون سنة وهو العاشر من ولد المهدي عبيد الله الذي ظهر بسجلماسة وبنى المهدية بافريقية وهو ايضا العاشر من الخلفاء العلويين من اولاد المهدي ايضا ولما قتل لم يكن له ولد فولي بعده ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابي القاسم بن المستنصر بالله ولم يبايع بالخلافة وانما بويع له لينظر في الامر نيابة حتى يكشف عن حمل ان كان للامر فتكون الخلافة فيه ويكون هو نائبا عنه ومولد الحافظ بعسقلان منتصف شهر رمضان سنة ست وستين واربعماية وكان سبب ولادته بعسقلان ان اباه خرج من مصر اليها ايام جده المستنصر في الشدة التي ذكرناها فولد له عبد المجيد هناك ولما ولي استوزر ابا علي احمد بن الافضل بن بدر الجمالي فاستبد بالامر وتغلب على الحافظ وحجر عليه واودعه في خزانة ولا يدخل عليه الا من يريده ابو علي وبقي الحافظ له اسم لا معنى تحته ونقل ابو علي كل ما في القصر الى داره من الاموال وغيرها ولم يزل الامر على ذلك الى ان قتل ابو علي على ما نذكره سنة ست وعشرين وخمسماية ان شاء الله فاستقامت امور الحافظ وحكم في دولته وتمكن من ولايته وبلاده والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر عدة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفيت خاتون ابنة السلطان سنجر وهي زوجة السلطان محمود وفيها قتل بيمند الفرنجي صاحب انطاكيه وفيها توفي نصير الدين محمود بن مويد الملك بن نظام الملك في شعبان ببغداد ووقع الحريق في داره بعد وفاته ونحو خطابين الحطب والسوق البنشي فذهب من الناس اموال كثيرة وفيها وزر الرييس ابو الدواد المفرج بن الحسن بن الصوفي لصاحب دمشق تاج الملوك وفيها كان الرصد بالدار السلطانية شرقي بغداد بولاية البديع الاسطرلابي ولم يتم وفيها ظهر ببغداد عقارب طيارة ذات الشوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم وفيها في ذي الحجة خرج الملك مسعود بن محمد من خراسان وكان عند عمه السلطان سنجر ووصل الى ساوة وخرج الى ساوه ووقع الارجاف انه عزم على مخالفة اخيه السلطان محمود وقوي وان عمه سنجر امره بذلك فاستقر السلطان محمود وسار عن بغداد الى همذان فلما وصل الى كرمانشاهان وصل اليه اخوه الملك مسعود وخدمه ولم يظهر للارجاف اثر فاقطعه السلطان محمود مدينة كنجة واعمالها وسيره اليها وفيها كانت زلزلة عظيمة في ربيع الاول بالعراق وبلد الجبل والموصل والجزيرة وخربت كثيرا وفيها ملك السلطان محمود قلعة الموت وفيها توفي ابراهيم بن عثمان بن محمد بن محمد بن اسحق الغزي عند بلخ ودفن بها وهو من اهل غزة مدينة بفلسطين من الشام ومولده سنة احدى واربعين واربعماية وهو من الشعرا المجيدين فمن قوله من قصيدة يصف فيها الاتراك

في فتية من جيوش الترك ما نزلت	للرعد كتائبهم صوتا ولا صيتا
قوم اذا قوتلوا كانوا ملائكة	حسنا وان قوتلوا كانوا عفاريتا

وله ايضا في الزهد

انما هذه الحياة الدنيا متاع	والسفيه الغوي من يصطفيها
ما مضى فات والمومل غيب	ولك الساعة التي انت فيها

وترك الغزي قول الشعر وغسل كثيرا منه وقال

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة	باب البواعث والدواعي مغلق
خلت البلاد فلا كريم يرتجى	منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجايب انه لا يشترى	ويخان فيه مع الكساد ويسرق

وفيها توفي الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن الدباس ابو عبد الله النحوي الشاعر المعروف بالبارع اخو ابي الكرم المبارك ابن فاخر المعتزي ومولده سنة ثلاث واربعين واربعماية وله شعر مليح فمنه

ردي على الكرى ثم اهجري سكني	فقد قنعت بطيفك في الوسن
لا تحسبي النوم مذ اوحشت اطلبه	الا رجا خيال منك يونسني
تركتني والهوى فردا اغالبه	ونام الملك عن هم يورقني

وهي طويلة وفيها توفي هبة الله بن القاسم بن عطاء بن محمد بن يوسف المهرواني النيسابوري وكان محدثا حافظا صالحا

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسماية

ذكر اسر دبيس بن صدقة وتسليمه الى عماد الدين زنكي

في هذه السنة في شعبان اسر تاج الملوك توري بن طغتكين صاحب دمشق الامير دبيس بن صدقة صاحب الحلة وسلمه الى اتابك الشهيد زنكي بن اقسنقر وسببه ذلك انه لما فارق البصرة على ما ذكرناه قاصدا الشام الى صرخد ليتملكها لان صاحبها كان خصيا فتوفي هذه السنة وخلف جارية له سرية فاستولت على القلعة وما فيها وعلمت انها لا يتم لها ذلك الا بان تتصل برجل له قوة ونجدة فوصف لها دبيس بن صدقة وكثرة عشيرته وذكر لها حاله وما هو

عليه بالعراق فارسلت اليه تدعوه الي مرجها لتتزوج به وتسلم القلعة وما فيها من مال وغيره اليه فاخذ الادلا معه وسار الي ارض الشام فضل به الادلا بنواحي دمشق فنزل بناس من كلب كانوا شرقي الغوطة فاخذوه وحملوه الي تاج الملوك صاحب دمشق فحبسه عنده وسمع اتابك عماد الدين زنكي الخبر وكان دبيس يقع فيه وينال منه فارسل الي تاج الملوك يطلب منه دبيسا ليسلمه اليه ويطلق ولده ومن معه من الامرا الماسورين وان امتنع من تسليمه سار الي دمشق وحاصرها وخربها ونهب بلدها فاجاب تاج الملوك الي ذلك فارسل اتابك زنكي سونج بن تاج الملوك والامرا الذين كانوا معه وارسل تاج الملوك دبيسا اليهم فايقن دبيس بالهلاك ففعل معه زنكي خلاف ما ظن واحسن اليه وحمل له الاموال والسلاح والدواب وسائر امتعة الخزاين وقدمه علي نفسه وفعل معه ما يفعل مع اكابر الملوك ولما سمع المسترشد بالله بقبضه بدمشق ارسل سديد الدولة بن الانباري وابا بكر بن بشر الجزري من جزيرة ابن عمر الي تاج الملوك يطلب منه ان يسلم دبيسا اليه لما كان مستحقا به من عداوته للخليفة فسمع سديد الدولة ابن الانباري بتسليمه الي عماد الدين زنكي وهو في الطريق فسار الي دمشق ولم يرجع ودام اتابك زنكي بدمشق واستخف به وبلغ الخبر عماد الدين زنكي فارسل الي طريقه من ياخذه اذا عاد فلما رجع من دمشق قبضوا عليه وعلي ابن بشر وحملوهما اليه فاما ابن بشر فاهانه وجري في حقه مكروه واما ابن الانباري فسجنه ثم ان المسترشد بالله شفع فيه فاطلق ولم يزل دبيس مع زنكي حتي انحدر عنه الي العراق علي ما نذكره

ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود

في هذه السنة في شوال توفي السلطان محمود بن السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بهمذان وكان قبل مرضه قد خاف وزيره ابو القاسم النسابادي من جماعة الامرا واعيان الدولة منهم عزيز الدولة ابو نصر احمد بن حامد المستوفي والامير انوسكين المعروف بشيركير وولده عمر وهو امير حاجب السلطان وغيرهم فاما عزيز الدين فاوي الي مجاهد الدين بهروز فحبسه بتكريت ثم قتل بها واما شيركير وولده فقتلا في جمادي الاخرة ثم ان السلطان مرض وتوفي في شوال واقعد ولده الملك داود في السلطنة باتفاق من الوزير ابي القاسم واتابكه اقسنقر الاحمديلي وخطب له في جميع بلاد الجبل واذربيجان ووقعت الفتنة بهمذان وساير بلاد الجبل ثم سكنت فلما اطمان الناس وسكنوا سار الوزير باموالة الي الري فامن فيها حيث هي للسلطان سنجر وكان عمر السلطان محمود لما توفي نحو سبع وعشرين وكانت ولايته للسلطنة اثني عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرين يوما وكان حليما كريما عاقلا يسمع ما يكره ولا يعاقب مع القدرة قليل الطمع في اموال الرعايا عفيفا عنها كافا لاصحابه عن التطرق الي شي منها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثار الباطنية بتاج الملوك توري بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه جرحين فبرا احدهما وبقي الاخر ينسر الا انه يجلس للناس ويركب معهم علي ضعف فيه وفيها توفي الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله اخو المسترشد بالله في رجب وفيها في شوال توفي الحسن بن سليمان بن عبيد الله ابو علي الفقيه الشافعي الواعظ مدرس النظامية ببغداد واصله من النهروان والخطيب ابو نصر احمد بن عبد القاهر المعروف بابن الطوسي خطيب الموصل توفي في ربيع الاول وحماد بن مسلم الرحبي الدباس الزاهد المشهور صاحب الكرامات وسمع الحديث وله اصحاب وتلاميذ كثيرون ورايت الشيخ ابا الفرج بن الجوزي قد ذمه وثلبه وهذا الشيخ اسوة بغيره من الصالحين فان ابن الجوزي قد صنف كتابا سماه تلبيس ابليس لم يبق فيه علي احد من سادة المسلمين وصالحيهم وتوفي هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني الكاتب ومولده سنة اثنتين وثلاثين واربعماية سمع ابا علي بن المذهب وابا طالب بن غيلان وغيرهما وهو راوي مسند الامام احمد ابن حنبل والغيلانيات وغيرهما وتوفي فيها محمد بن الحسن بن علي بن الحسن ابو غالب الماوردي ولد سنة خمسين واربعماية بالبصرة وسمع الحديث الكثير وروي سنن ابي داود السجستاني وكان صالحا

ثم دخلت

ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة

ذكر قتل ابي علي وزير الحافظ ووزارة يانس وموته

في هذه السنة في المحرم قتل الافضل ابو علي بن الافضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ لدين الله العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله انه كان قد حجر علي الحافظ ومنعه ان يحكم في شي من الامور قليل او جليل واخذ ما في قصر الخلافة الي داره واسقط الدعا وذكر اسماعيل الذي هو جدهم واليه ينتسب الاسماعيلية وهو ابن جعفر بن محمد الصادق واسقط من الاذان حي علي خير العمل ولم يخطب للحافظ وامر الخطبا ان يخطبوا له بالقاب كتبها لهم وهي السيد الافضل الاجل الافضل سيد مماليك ارباب الدول والحامي عن حوزة الدين ناشر جناح العدل علي المسلمين الاقربين والابعدين ناصر امام الحق في حالتي غيبته وحضوره والقايم بنصرته بماضي سيفه وصايب رايه وتدبيره امين الله علي عباده وهادي القضاة الي اتباع شرع الحق واعتماده ومرشد دعاة المومنين بواضح بيانه وارشاده مولي النعم ورافع الجور عن الامم ومالك فضيلتي السيف والقلم ابو علي احمد بن السيد الاجل الافضل شاهنشاه امير الجيوش وكان امامي المذهب يلتزم ذم الامر والتنقص به فنفر منه شيعة العلويين ومماليكهم وكرهوه وعزموا علي قتله فخرج في العشرين من المحرم من هذه السنة الي الميدان يلعب بالكرة مع اصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك فرنجي كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الفرنجي عليه فطعنه فقتله وحزوا راسه وخرج الحافظ من الخزانة التي كان فيها ونهب الناس دار ابي علي واخذ منها ما لا يحصي وركب الحافظ الي داره واخذ ما بقي فيها وحمله الي القصر وبويع يومئذ للحافظ بالخلافة وكان قد بويع له بولاية العهد وان يكون كافلا للحمل وان كان للامر فلما بويع بالخلافة استوزر ابا الفتح يانس الحافظي في ذلك اليوم ولقبه امير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور كثير الشر فخافه الحافظ علي نفسه وتخيل منه يانس فاحتاط ولم ياكل عنده شيا ولا شرب فاحتال عليه الحافظ بان وضع له في فراشه في بيت الطهارة ماء مسموما فاغتسل به فوقع الدود في سفله وقيل له متي قمت من مكانك هلكت فكان يعالج بان يجعل اللحم الطري في المحل فيتعلق به الدود فيخرج ويجعل عوضه سائر الشفا فقيل للحافظ انه قد صلح وان تحرك هلك فركب اليه الحافظ كانه يعوده فقام له ومشي بين يديه وقعد الحافظ عنده ثم خرج من عنده فتوفي من ليلته وكان موته في السادس والعشرين من ذي الحجة من هذه السنة ولما مات يانس استوزر الحافظ ابنه حسنا بن الحافظ وخطب له بولاية العهد وسيرد ذكر قتله سنة تسع وعشرين وانما ذكرت القاب ابي علي تعجبا منها ومن حماقة ذلك الرجل فان وزير صاحب مصر وحدها اذا كان هكذا فينبغي ان يكون وزير السلطان اي السلاطين السلجوقية كنظام الملك وغيره يدعون الربوبية علي ان تربة مصر هكذا ابو لها الا تري الي فرعون يقول انا ربكم الاعلي والي اشيا اخر تطول بذكرها

ذكر حال السلطان مسعود والملك سلجوق شاه

وداود واستقرار السلطنة بالعراق لمسعود لما توفي السلطان محمود بن السلطان محمد وخطب ببلاد الجبل واذربيجان لولده الملك داود علي ما ذكرناه سار الملك داود من همذان في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين وخمسماية الي زنجان فاتاه الخبر ان عمه السلطان مسعود قد سار من جرجان ووصل الي تبريز واستولي عليها فسار الملك داود اليه وحصره بها وجري بينهما قتال الي سلخ المحرم من سنة ست وعشرين وخمسماية ثم اصطلحا وتاخر الملك داود وخرج السلطان من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار الي همذان وارسل يطلب الخطبة ببغداد وكانت رسل الملك داود قد تقدمت في طلب الخطبة فاجاب المسترشد بالله ان الحكم في الخطبة للسلطان سنجر من اراد خطب له وارسل الي السلطان سنجر بان لا اذن لاحد في الخطبة وان الخطبة ينبغي ان تكون له وحده فوقع ذلك منه موقعا حسنا ثم ان السلطان مسعود كاتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل وغيرها يستنجده ويطلب منه النصرة فوعده النصر

فتوثبت بذلك نفس مسعود علي طلب السلطنة ثم ان الملك سلجوق شاه بن السلطان محمد سار
به اتابكه الى قراجا الساقي صاحب فارس وخوزستان في عسكر كثير الي بغداد فوصل اليها قبل وصول
السلطان مسعود ونزل في دار السلطان واكرمه الخليفة فاستحلفه لنفسه ثم وصل رسول السلطان
مسعود يطلب الخطبة ويتهدده ان منعها فلم يجب الي ما طلب فسار حتى وصل عباسه الخالص وبرز
عسكر الخليفة وعسكر سلجوق شاه وقراجا الساقي نحو مسعود عازمين علي حربه فاتاهم الخبر بوصول
عماد الدين زنكي الي المعشوق فعبر قراجا الساقي الي الجانب الغربي في اكثر العسكر وتقدم الي الملك
سلجوق شاه بمدافعة السلطان مسعود الي ان يفرغ من حرب اتابك عماد الدين زنكي وسار في يوم
وليلة الي المعشوق وواقع عماد الدين زنكي فهزمه واسر كثيرا من اصحابه وسار زنكي منهزما الي تكريت
فعبر منها دجلة وكان الدزدار بها حينيذ نجم الدين ايوب فاقام له المعابر فلما عبر امن الطلب وسار
الي بلاده لاصلاح حاله وحال رجاله وهذا الفعل من نجم الدين ايوب كان سببا لاتصاله به والمصير
في جملته حتى آل بهم الامر الي ملك مصر والشام وغيرهما واما السلطان مسعود فانه سار من
العباسية الي الملكية ووقعت الطلايع بعضها علي بعض ثم لم تزل المناوشة تجري بينه وبين اخيه
سلجوق شاه يومين وارسل سلجوق شاه الي قراجا يستحثه علي المبادرة فعاد سريعا وعبر دجلة
الي الجانب الشرقي فلما علم السلطان مسعود بانهزام عماد الدين زنكي رجع الي ورايه وارسل الي الخليفة
يعرفه وصول السلطان سنجر الي الري وانه عازم علي قصد الخليفة وغيره وان رايتم ان نتفق علي
قتاله ودفعه عن العراق وتكون العراق لوكيل الخليفة فانا موافق علي ذلك فاعاد الخليفة اليه
الجواب يستوقفه وترددت الرسل في الصلح فاصطلحوا علي ان يكون العراق لوكيل الخليفة
وتكون السلطنة لمسعود ويكون سلجوق شاه ولي عهده وتحالفوا علي ذلك وعاد السلطان مسعود
الي بغداد فنزل بدار السلطان ونزل سلجوق شاه في دار الشحنكية وكان اجتماعهم في جمادى الاولى من هذه السنة

ذكر الحرب بين السلطان مسعود وعمه السلطان سنجر

لما توفي السلطان محمود سار السلطان سنجر من خراسان الي بلاد الجبال ومعه الملك طغرل ابن اخيه السلطان
محمد وكان عنده قد لازمه فوصل الي الري ثم سار منها الي همذان فوصل الخبر الي الخليفة المسترشد بالله
والسلطان مسعود بوصوله الي همذان فاستقرت القاعدة بينهما علي قتاله وان يكون الخليفة
معهم وتجهز الخليفة فتقدم قراجا الساقي والسلطان مسعود وسلجوق شاه نحو السلطان سنجر وتاخر
المسترشد بالله عن المسير معهم فارسل اليه قراجا والزمه وقال ان الذي يخاف من سنجر اجلا انا افعله
عاجلا وبرز حينيذ وسار علي يعقوبا وتوقف الي ان بلغ خانقين واقام بها وقطعت خطبة سنجر من العراق
جميعه ووصلت الاخبار بوصول عماد الدين زنكي ودبيس بن صدقة الي قريب بغداد واما دبيس فانه
ذكر ان السلطان سنجر اقطعه الحلة وارسل الي المسترشد بالله يتضرع ويطلب الرضا عنه فامتنع
من اجابته الي ذلك واما عماد الدين زنكي فانه ذكر ان السلطان سنجر اعطاه شحنكية بغداد فعاد
المسترشد بالله الي بغداد وامر اهلها بالاستعداد للمدافعة عنها وجند اجنادا جعلهم معهم ثم ان
السلطان مسعود اوصل الي دارمرج فلقيتهم طلايع السلطان سنجر في خلق كثير فتاخر السلطان
مسعود الي كرمانشاهان ونزل السلطان سنجر في سداباد في مائة الف فارس فسار مسعود واخوه سلجوق
الي جنكير تقابلهما كاوه وماهي منزلا بينهما ونزل السلطان سنجر كنكور فلما سمع بانحرافهم اسرع في طلبهم
فرجعوا الي ورايهم مسيرة اربعة ايام في يوم وليلة فالتقى العسكران بقرب عند الدينور وكان مسعود
يدافع الحرب انتظارا لقدوم المسترشد بالله فلما نازله السلطان سنجر لم يجد بدا من المصاف فجعل
سنجر علي ميمنته الملك طغرل ابن اخيه محمد وقماج وامير اميران وعلي ميسرته خوارزمشاه بن اتسز بن محمد مع

جمع

جمع من الامرا وجعل مسعود علي ميمنته قراجا الساقي والامير قزل وعلي ميسرته يرنقش بازدار ويوسف
جاووش وغيرهما وكان قزل قد واطا سنجر علي الانهزام ووقعت الحرب وقامت علي ساق وكان يوما
مشهودا وحمل قراجا الساقي علي القلب وفيه السلطان سنجر في عشرة الف فارس من شجعان العسكر
وبين يديه الافيلة ولما حمل قراجا علي القلب رجع الملك طغرل وخوارزمشاه الي وراء ظهره
فصار قراجا في الوسط فقاتل الي ان جرح عدة جراحات كثيرة فلما راي السلطان مسعود ذلك
انهزم وسلم من المعركة وقتل يوسف جاووش وحسين اوزبك وهما من اكابر الامرا وكانت هذه
الوقعة ثامن رجب من هذه السنة فلما تمت الهزيمة علي مسعود ونزل سنجر واحضر قراجا فسبه
وقال له يا مفسد اي شي كنت ترجوا بقتالي فقال كنت ارجوا ان اقتلك واقيم سلطانا احكم
عليه فقتله صبرا وارسل الي السلطان مسعود يستدعيه فحضر عنده وكان قد بلغ خونج فلما
راه قبله واكرمه وعاتبه علي العصيان عليه ومخالفته واعاده الي كنجه واجلس الملك طغرل بن
اخيه في السلطنة وخطب له في جميع البلاد وجعل في وزارته ابا القاسم النساباذي وزير السلطان
محمود وعاد الي خراسان فوصل الي نيسابور في عشرين رمضان سنة ست وعشرين وخمسماية واما المسترشد بالله فكان
ما نذكره

ذكر مسير عماد الدين زنكي الي بغداد وانهزامه

لما سار المسترشد بالله عن بغداد بلغه انهزام السلطان مسعود وعزم علي العود الي بغداد فاتاه الخبر
بوصول عماد الدين زنكي الي بغداد ومعه دبيس بن صدقة كان السلطان سنجر قد كاتبهما وامرهما بقصد
العراق والاستيلا عليه فلما علم الخليفة بذلك اسرع العود اليها وعاد الي الجانب الشرقي وسار فنزل بالعباسية
ونزل عماد الدين بالمنارية من دجيل والتقيا بحصن البرامكة سابع وعشرين رجب فابتدا زنكي وحمل علي ميمنة
الخليفة وبها جمال الدولة اقبال فانهزموا منه وحمل نظر الخادم من ميسرة الخليفة علي ميمنة عماد الدين
ودبيس وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس واراد عماد الدين الصبر فراي الناس قد تفرقوا
عنه فانهزم ايضا وقتل من العسكر جماعة وبات الخليفة هناك الليلة وعاد من الغد الي بغداد

ذكر حال دبيس بعد الهزيمة

وفيها عاد دبيس بعد انهزامه المذكور يكود بلاد الحلة وتلك النواحي وجمع جمعا وكانت تلك الولاية
بيد اقتال المسترشدي فامده بعسكر من بغداد فالتقى هو ودبيس فانهزم دبيس واختفى في اجمة
هناك وبقي ثلاثة ايام لم يطعم شيا ولم يقدر علي التخلص منها حتى اخرجه حاش علي ظهره ثم جمع
جمعا وقصد واسط وانضم اليه عسكرها وبختيار وشاف وابن ابي الخير ولم يزل هناك الي ان دخلت
سنة سبع وعشرين فنفذ اليهم يرنقش بازدار واقبال الخادم في عسكر فاقتتلوا في الما والبر فانهزم
الواسطيون ودبيس واسر بختيار وشاف وغيره من الامرا الباقين

ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق

في هذه السنة في رجب توفي تاج الملوك توري بن
طغتكين صاحب دمشق وسبب موته ان الجرح الذي كان به من الباطنية وقد ذكرناه اشتد عليه
واضعفه واسقط قوته فتوفي في الحادي والعشرين من رجب وكانت امارته اربع سنين وخمسة اشهر
وثلاثة عشر يوما ووصي بالملك لولده شمس الملوك اسمعيل ووصي بمدينة بعلبك واعمالها لولده شمس
الدولة محمد وكان تاج الملوك كثير الجهاد شجاعا مقداما سد مسد ابيه وفاق عليه وكان
ممدحا اكثر الشعرا مدايحه لاسيما ابن الخياط وملك بعده ابنه شمس الملوك وقام بتدبير الامر
بين يديه الحاجب يوسف بن فيروز شحنة دمشق وهو صاحب ابيه واعتمد عليه وابتدا
بالرفق بالرعية واحسن اليهم فكثر الدعا له والثنا عليه رحمه الله

ذكر

ملك شمس الملوك حصن اللبوة وحصن راس

وحصر بعلبك في هذه السنة ملك شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق حصن اللبوة وحصن
راس وسببها انهما كانا لابيه تاج الملوك وفي كل واحد منهما مستحفظ يحفظها فلما ملك شمس
الملوك بلغه ان اخاه شمس الدولة محمدا صاحب بعلبك قد راسلهما واستمالهما اليه فسلم الحصنين
اليه وجعل فيهما من الجند ما يكفيهما فكتمها فلم يظهر لذلك اثر بل راسل اخاه بلطف يقبح هذا الحال
ويطلب منه ان يعيدهما اليه فلم يفعل واصر على ذلك وتجهز من غير ان يعلم احدا وسار هو وعسكره
اخر ذي القعدة نطلب الشمال ثم عاد غازيا فلم يشعر به من بحصن اللبوة الا وقد نزل عليهم
وزحف لوقته فلم يتمكنوا لنصب منجنيق ولا غيره وطلبوا الامان فبذل لهم وتسلم الحصن من
يومه وسار من اخر النهار الى حصن الراس فبغتهم وجرى الامر فيه على تلك القضية وتسلمه وجعل
فيهما من يحفظهما ثم رجع الى بعلبك وحصرها وفيها اخوه شمس الدولة محمد وقد استعد وجمع في
الحصن ما يحتاج اليه من رجال وذخاير فحصرهم شمس الدولة وزحف في الفارس والراجل وقاتله
اهل البلد على السور ثم زحف عدة مرات فملك البلد بعد قتال شديد وقتلى كثيرة وبقي الحصن
فقاتله وفيه اخوه ونصب المناجيق ولازم القتال فلما راى اخوه شمس الدولة شدة الامر ارسل
يبذل الطاعة ويسال ان يقر على ما بيده وما جعله ابوه باسمه فاجابه الى مطلوبه واقر عليه بعلبك
واعمالها وتحالفا وعاد شمس الملوك الى دمشق وقد استقامت له الامور والله اعلم

ذكر الحرب بين السلطان طغرل وداود

في هذه السنة في رمضان كانت الحرب بين الملك طغرل بن محمد وبين ابن اخيه الملك داود بن محمود وكان
سببها ان السلطان سنجر اجلس الملك طغرل في السلطنة كما ذكرناه وعاد الى خراسان لانه بلغه
ان صاحب ما وراء النهر احمد خان قد عصى عليه فبادر الى العود لئلا يتخذ كل الخرق فلما عاد الى خراسان
عصى الملك داود على الملك طغرل وخالفه وجمع العساكر باذربيجان وبلاد كنجه وسار الى همدان
فنزل مستهل رمضان عند قرية يقال لها وهان بقرب همدان وخرج اليه طغرل وعبى كل واحد منهما
اصحابه ميمنة وميسرة فكان في ميمنة السلطان طغرل ابن برسق وعلى ميسرته قزل وعلى مقدمته
قراسنقر وكان على ميمنة داود برتقش الزكوي ولم يقاتل فلما راى التركمان ذلك نهبوا خيمه وبركه
جميعه ووقع الخلف في عسكر داود فلما راى اتابكه اقسنقر الاحمديلي ذلك ولى هاربا وتبعه الناس
في الهزيمة وقبض طغرل على برتقش الزكوي وعلى جماعة من الامرا واما الملك داود فانه لما انهزم
وبقي متحيرا الى اوايل ذي القعدة فقدم بغداد ومعه اتابكه اقسنقر الاحمديلي فاكرمه الخليفة وانزله بدار
السلطان وكان الملك مسعود بكنجه فلما بلغه خبر انهزام الملك داود توجه نحو بغداد على ما نذكره ان شاء الله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض المسترشد بالله على وزيره شرف الدين علي بن طراد الزينبي واستوزر انوشروان بن
خالد بعد ان امتنع وسال الاقالة وفيها قتل احمد بن حامد بن محمد ابو نصر مستوفي السلطان محمود الملقب
بالعزيز بقلعة تكريت وقد تقدم سبب ذلك سنة خمس وعشرين وخمسماية وفي المحرم منها قتل محمد بن محمد
ابو الحسين بن ابي يعلى العراقي الحنفي ومولده في شعبان سنة احدى وخمسين واربعماية وسمع الحديث من الخطيب
ابي بكر وابي الحسين بن المهتدي وغيرهما وتفقه على مذهب الامام احمد قتله اصحابه غيلة واخذوا ماله
وفي جمادى توفي ابو احمد بن عبيد الله بن كادش ابو العز العكبري وكان محدثا مكثرا وفيها توفي ابو
الفضل عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤسا وكان اديبا وله شعر حسن فمنه ما كتبه الى جلال الدين
ابن صدقة الوزير

مولانا جلال الدين يا من … اذكره بخدمتي القديمه
الم تك قد عزمت على اصطناعي … فما صدك عن تلك العزيمه

ثم دخلت

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسماية

ذكر ملك شمس الملوك بانياس

في هذه السنة في صفر ملك شمس الملوك صاحب دمشق حصن بانياس من الفرنج وسبب ذلك
ان الفرنج استضعفوه وطمعوا فيه وعزموا على نقض الهدنة التي بينهم فتعرضوا الى اموال جماعة
من تجار دمشق بمدينة بيروت واخذوها فشكى التجار ذلك الى شمس الملوك فراسل في اعادة
ما اخذوه وكرر القول فيه فلم يردوا شيا فحمله الانفة من هذه الحالة والغيظ الى ان جمع عسكره
وتاهب ولا يعلم احد اين يريد ثم سار وسبق خبره اخر المحرم من هذه السنة ونزل على بانياس
اول صفر وقاتله لساعته وزحف اليه زحفا متتابعا وكانوا عليه متفقين وليس فيه من المقاتلة
من يقوم وقرب

ذكر حصر المسترشد بالله الموصل

في هذه السنة حصر المسترشد بالله مدينة الموصل في العشرين من شهر رمضان وسبب ذلك ما تقدم ذكره من قصد الشهيد زنكي بغداد علي ما ذكرناه قبل فلما كان الان قصد جماعة من الامرا السلجقية باب المسترشد وصاروا معه فقوي بهم واشتغل السلاطين السلجقية بالخلف الواقع بينهم فارسل الخليفة الشيخ بها الدين ابا الفتوح الاسفرايني الواعظ الي عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونة وزادها ابو الفتوح زيادة في الحجة ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة فقبض عليه عماد الدين زنكي واهانه ولقيه بما يكره فارسل المسترشد بالله الي السلطان مسعود يعرفه الحال الذي جرا من زنكي ويعلمه انه علي قصد الموصل وحصرها وتمادت الايام الي شعبان فسار عن بغداد النصف منه في ثلاثين الف مقاتل فلما قارب الموصل فارقها اتابك زنكي في بعض عسكره وترك الباقي بها مع نايبه نصير الدين جقر دزدارها والحاكم في دولته وامرهم بحفظها ونازلها الخليفة وقاتلها بعسكره علي من بها فاما عماد الدين زنكي فانه سار الي سنجار وكان يرود كل ليلة ويقطع الميرة عن العسكر ومتي ظفر باحد من العسكر اخذه ونكل به فضاقت الامور بالعسكر ايضا وتواطا جماعة من الجصاصين علي تسليم البلد فسعي بهم فاخذوا وصلبوا وبقي الحصار علي الموصل نحو ثلاثة اشهر ولم يظفروا منها بشي ولا بلغه عمن بها وهن ولا قلة ميرة وقوت فرحل عنها عايدا الي بغداد فقيل ان نظر الخادم وصل اليه من عسكر السلطان وابلغه عن السلطان مسعود علي قصد العراق فعاد واو بالجملة فانه رحل عنها منحدرا في شبارة في دجلة فوصل الي بغداد يوم عرفة

ذكر ملك شمس الملوك مدينة حماه

في هذه السنة ايضا في شوال ملك شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك صاحب دمشق مدينة حماه وقلعتها وهي لاتابك زنكي بن اقسنقر اخذها من تاج الملوك كما ذكرناه ولما ملك شمس الملوك قلعة بانياس اقام بدمشق الي شهر رمضان من هذه السنة وسار الي حماه في العشر الاخير منه وسبب طمعه انه بلغه ان المسترشد بالله يريد يحصر الموصل فطمع وكان الوالي بحماه قد سمع الخبر فتحصن واستكثر من الرجال والذخاير ولم يبق احد من اصحاب شمس الملوك الا واشار عليه بترك قصدها لقوة صاحبها فلم يسمع منهم وسار اليها وحصر المدينة وقاتل من بها يوم العيد وزحف اليها من وقته فتحصنوا منه وقاتلوه فعاد عنهم ذلك اليوم فلما كان من الغد بكر اليهم وزحف الي البلد من جوانبه فملكه قهرا وعنوة وطلب من به الامان فامنهم وحصر القلعة ولم تكن في الحصانة والعلو علي ما هي عليه اليوم فان تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين قطع جبلها وعلاها لكنه في سنين كثيرة فلما فلما حصرها عجز الوالي بها عن حفظها فسلمها اليه فاستولي عليها وما بها من ذخاير وسلاح وغير ذلك

فسار منها الي قلعة شيزر وبها صاحبها من بني منقذ فحصرها ونهب بلدها فراسله صاحبها وصانعه بمال حمله اليه فعاد عنه الي دمشق فوصل اليها في ذي القعدة من السنة

ذكر هزيمة صاحب طرابلس الفرنجي

في هذه السنة عبر الي الشام جمع كثير من التركمان من بلاد الجزيرة فاغاروا علي اعمال طرابلس وغنموا وقتلوا واسروا كثيرا فخرج القمص صاحب طرابلس في جموعه فانزاح التركمان من بين يديه فتبعهم فعادوا اليه فهزموه واكثروا القتل في عسكره ومضي هو ومن سلم معه الي قلعة بعرين فتحصنوا بها وامتنعوا علي التركمان فحصرهم التركمان فيها فلما طال الحصار عليهم نزل صاحب طرابلس ومعه عشرون فارسا من اعيان اصحابه سرا ونجوا وساروا الي طرابلس وترك الباقين في بعرين يحفظونها ولما وصل الي طرابلس كاتب الفرنج فاجتمع عنده منهم خلق كثير فتوجه بهم نحو التركمان ليرحلهم عن بعرين فلما سمع التركمان بذلك قصدوهم والتقوا وتصافوا وقتل بينهم كثير واشرف الفرنج علي الهزيمة فجمعوا نفوسهم ورجعوا علي حامية الي رفنية فتعذر علي التركمان اللحاق بهم الي وسط بلادهم فعادوا عنهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشترت الاسماعيلية بالشام حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون وصعدوا اليه واقاموا بحرب من يجاورهم من المسلمين والفرنج وكانوا كلهم يكرهون مجاورتهم وفيها وقع الخلف بالشام بين الفرنج فقاتل بعضهم بعضا ولم يجر لهم بذلك عادة قبل هذه السنة وقتل بينهم جماعة وفيها في جمادي الاخرة اغار الامير سوار مقدم عسكر زنكي بحلب علي ولاية تل باشر فغنم الكثير فخرج اليه الفرنج في جمع كثير فقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم فكان عدة القتلي نحو الف قتيل وعاد سالما وفيها تاسع ربيع الاخر وثب علي شمس الملوك صاحب دمشق بعض مماليك جده طغتكين فضربه بسيف فلم يعمل فيه شيئا وتكاثر عليه مماليك شمس الملوك فاخذوه فقرر مما الذي حمله علي ما فعل فقال اردت اراحة المسلمين من شرك وظلمك فلم يزل يضرب حتي اقر بجماعة انهم وضعوه علي ذلك فقتلهم شمس الملوك من غير تحقيق وقتل معهم اخاه سونج فعظم ذلك علي الناس ونفروا عنه وفيها توفي الشيخ ابو الوفا الفارسي وكان له جنازة مشهورة حضرها اعيان بغداد وفيها في رجب توفي القاضي ابو العباس احمد بن سلام بن عبد الله بن مخلد المعروف بابن الرطبي الفقيه الشافعي قاضي الكرخ وتفقه علي ابي اسحق وابي نصر بن الصباغ وسمع الحديث ورواه وكان قريبا من الخليفة يؤدب اولاده وتوفي ابو الحسن علي بن عبد الله بن نصر المعروف بابن الزاغوني الفقيه الحنبلي الواعظ وكان ذا فنون توفي في المحرم وتوفي علي بن يحيي بن عوض ابو القاسم الحرقي العلوي كان واعظا وله بخراسان خلق كثير وسمع الحديث فاكثر ومحمد بن احمد بن يحيي ابو عبد الله العثماني الديباجي وهو من اولاد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وكان محمد يلقب الديباج لحسنه واصله من مكة وهو من اهل نابلس وكان مغاليا في مذهب الاشعري وكان يعظ توفي في صفر وفيها توفي ابو فليتة امير مكة وولي الامارة بعده ابنه القاسم وفيها في شعبان توفي العزيز بن هبة الله بن علي الشريف العلوي الحسيني نقيب نيسابور وكان جده نقيبا لنقباء خراسان وعرض علي العزيز هذا النقابة العلويين بنيسابور فامتنع وعرض عليه وزارة السلطان فامتنع ولزم الانقطاع والاشتغال بامر اخرته وفيها توفي قاضي قضاة خراسان ابو سعيد محمد بن احمد بن صاعد وكان خيرا دينا صالحا رحمة الله عليهم اجمعين والله تعالي اعلم بالصواب

ثم دخلت

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة

ذكر ملك شمس الملوك شقيف تيرون ونهبه بلاد الفرنج

في هذه السنة في المحرم سار شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق منها الي شقيف تيرون وهو في الجبل المطل علي بيروت وصيدا وكان بيد الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به فتحاماه المسلمون والفرنج يحتمي كل طائفة بالاخري فسار شمس الملوك اليه هذه السنة واخذه منه في المحرم فعظم اخذه علي الفرنج لان الضحاك كان لا يتعرض لشي من بلادهم المجاورة له فخافوا شمس الملوك فشرعوا في جمع عساكرهم فلما اجتمعت ساروا الي بلد حوران فخربوا امهات البلد ونهبوا ما امكنهم نهبه وكان شمس الملوك لما رآهم يجتمعون جمع هو ايضا وحشد واحضر عنده جمعا كثيرا من التركمان وغيرهم فنزل بازاء الفرنج وجرت بينهم مناوشة عدة ايام ثم ان شمس الملوك نهض ببعض عسكره وجعل الباقي قبالة الفرنج والفرنج لا يشعرون وقصد بلادهم طبرية والناصرة وعكا وما جاورها من البلاد فنهب وخرب واحرق وسبا النساء والذرية وامتلأت ايدي من معه من الغنائم واتصل الخبر بالفرنج فانزعجوا وقلقوا ورحلوا الي الحال لا يلوي اخ علي اخيه وطلبوا بلادهم واما شمس الملوك فانه عاد الي عسكره علي غير الطريق الذي سلكه فوصل سالما وراي الفرنج بلادهم خرابا ففت في اعضادهم وتفرقوا ايدي سبا وراسلوا في تجديد الهدنة فتم في ذي القعدة

ذكر حصر اتابك زنكي آمد وملكه قلعة الصور

في هذه السنة اجتمع اتابك زنكي وتمرتاش صاحب ماردين وقصدا مدينة آمد وحصراها فارسل صاحبها الي داود بن سقمان صاحب حصن كيفا يستنجده فجمع عساكره وغيرها وسار نحو آمد ليرحلهما عنها فالتقوا علي باب آمد وتصافوا في جمادي الاخرة واقتتلوا فانهزم داود وعاد مفلولا وقتل جماعة من عسكره واقام زنكي وتمرتاش علي آمد محاصرين لها وقطعا الشجر وشعثا البلد ثم عادا عنها من غير بلوغ غرض فقصد زنكي قلعة الصور من ديار بكر وحصرها وضايقها فملكها في رجب من هذه السنة واتصل به ضياء الدين ابو سعيد بن الكفرتوثي فاستوزره زنكي وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية محبا للخير

ذكر ملك زنكي قلاع الاكراد الحميدية

في هذه السنة استولي عماد الدين زنكي علي جميع قلاع الاكراد الحميدية منها قلعة العقر وقلعة شوش وغيرهما وكان لما ملك الموصل اقر صاحبها الامير عيسي الحميدي علي ولايتها واعمالها ولم يعترضه في شي مما بيده فلما حصر المسترشد الموصل حضر هذا عيسي عنده وجمع الاكراد معه فاكثر فلما رحل المسترشد عن الموصل امر زنكي ان يحصر قلاعهم فحصرت مدة طويلة وقوتلت قتالا شديدا الي ان ملكت هذه السنة فاطمان حينئذ اهل السواد المجاورون لها لما آمن القوم فانهم كانوا معهم في ضيق من نهب اموالهم

ذكر عود الملك طغرل الي الجبل وانهزام الملك مسعود

في هذه السنة عاد الملك طغرل بن محمد بن ملكشاه ملك بلاد الجبل جميعها واجلي عنها اخاه السلطان مسعود وسبب ذلك ان مسعودا لما عاد من حرب اخيه طغرل بلغه عصيان داود بن اخيه السلطان محمود باذربيجان فسار اليه وحصره بقلعة روين دز

وكان متحصنًا بها فاشتغل بحصره فجمع الملك طغرل العساكر واشتغال بعض امرا مسعود ولم يزل يفتح البلاد
فكثرت عساكره وقصد مسعودًا فلما قارب قزوين سار مسعودٌ الى نحوه فلما تدانى العسكران فارق
مسعودا من امرايه من كان استماله طغرل فبقي في قلبه من العسكر فولي منهزمًا اواخر شعبان وارسل
الى المسترشد بالله في القدوم الى بغداد فاذن له وكان نايبه باصبهان البقش السلاحي ومعه
الملك سلجوق شاه فلما سمعا بانهزام مسعود قصدا بغداد ايضا فنزل سلجوق شاه بدار السلطنة
فاكرمه الخليفة وانفذ له عشرة الف دينار ثم قدم مسعود بغداد واكثر اصحابه ركاب جمال
لعدم ما يركبوه ولقي في طريقه شدة فارسل اليه الخليفة الدواب والخيام والالات وغيرها من الاموال
والسلاح والثياب فدخل الدار السلطانية ببغداد منتصف شوال واقام طغرل بهمدان

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اوقع الدانشمند صاحب ملطية بالفرنج الذين بالشام فقتل كثيرًا منهم وفيها
اصطلح الخليفة واتابك زنكي وفيها في ربيع الاول عزل انوشروان بن خالد عن وزارة الخليفة
والزم داره مكرما واعيد شرف الدين علي بن طراد الى الوزارة وفيها توفت ام المسترشد بالله وفيها
سير المسترشد عسكرا الى تكريت فحصروا مجاهد الدين بهروز فصانع عنها بالمعاود عنه وفيها
اجتمع جمع من العساكر السنجرية مع الامير برتغش وحصروا قلعة كردكوة من خراسان وهي للاسماعيلية
وضيقوا على اهلها وطال حصرها وعدمت عندهم الاقوات فاصاب اهلها تسيح وكزاز وعجز
كثير منهم عن القيام فضلا عن القتال فلما ظهرت امارات الفتح رحل الامير برتغش فقيل انهم حملوا
اليه مالا كثيرًا واعلاقا نفيسة فرحل عنهم وفيها توفي الامير سليمان بن مهارش العقيلي امير
بني عقيل وولي الامارة بعده اولاده مع صغرهم وطيف بهم في بغداد رعاية لحق جدهم مهارش
فانه هو الذي كان الخليفة القايم بامر الله عنده بالحديثة لما فعل به البساسيري ما فعل
وفيها توفي الفقيه ابو علي الحسن بن ابراهيم بن برهون الشافعي الفارقي ومولده سنة ثلاث
وثلاثين واربعماية وتفقه على ابي عبد الله الكازروني وانحدر الى بغداد وتفقه على ابي اسحق
الشيرازي وابي نصر بن الصباغ وولي القضا بواسط وكان خيرًا فاضلا لا يحابي احدًا في الحكم
وفيها توفي عبد الله محمد بن احمد بن الحسين ابو احمد بن ابي بكر الشافعي تفقه على ابيه وكان
يعظ ويكثر في كلامه من التجانيس فمن ذلك قوله ابن القدود العالية والخدود الوردية مثلث بالله
بها العالية والوردية والعالية والوردية وبها مقبرتان بنهر معلي ومن شعره

الدمع دمًا يسيل من اجفاني ... ان عشت مع البكا فما اجفاني
شجني شجني وهمتي اشجاني ... والعاذل بالملام قد اشجاني
والذكر لم يزيدني اشجاني ... والدوح مع الحمام قد اشجاني
ضاقت ببعاد منيتي اعطاني ... والبين بدا الهموم قد اعطاني

وفيها توفي ابن الصلت الشاعر ومن شعره يذم ثقيلا

لي جليس ثقيل كيف استطاعت ... هذه الارض والجبال تقله
انا ارعاه مكرما ويقلني ... منه ما يتلف الجبال اقله
هو مثل المشيب اكره روياه ... ولكن اصونه واجله

وله ايضًا

ساد صغار الناس في عصرنا ... لا دام من عصر ولا كانا
كالدست مهما هم ان ينقضي ... صار به البيدق فرزانا

وفيها

وفيها ايضا توفي محمد بن علي بن عبد الواحد ابو رشيد الفقيه الشافعي من اهل طبرستان وسمع الحديث
ايضا ورواه وكان زاهدا عابدا اقام بجزيرة في البحر ستين سنة منفردًا يعبد الله تعالى وعاد
الى الموصل وقبره بها يزار ويتبرك به والله تعالى اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسماية

ذكر وفاة الملك طغرل وملك مسعود بلد الجبل بعده

قد ذكرنا قدوم السلطان مسعود الى بغداد منهزمًا من اخيه الملك طغرل وان الخليفة
اكرمه وحمل اليه ما يحتاج اليه مثله وامره بالمسير الى همدان وجمع العساكر ومنازعة اخيه طغرل في
السلطنة والبلاد ومسعود يغدو ويروح ويدافع الايام والخليفة يحثه على ذلك ووعده ان
يسير معه بنفسه وامر ان تبرز خيامه الى باب الحلبة وقد انفصل الامير البقش السلاحي وغيره
من الامرا الى الخليفة وطلبوا خدمته فاجابهم وصاروا معه فاتفق ان انسانا اخذ فوجد معه
ملطفات من طغرل الى هولاء الامرا وخاتمه بالاقطاع لهم فلما راى الخليفة ذلك قبض على امير
منهم اسمه غلبك ونهب ماله فاستشعر غيره من الامرا الذين مع الخليفة فهربوا الى عسكر السلطان
مسعود فارسل الخليفة اليه في اعادتهم اليه فلم يفعل واحتج باشيا فعظم ذلك على الخليفة
وحدث بينهما نفرة ووحشة اوجبت تاخره عن المسير معه وارسل اليه يلزمه بالمسير امرًا جزما
فبينما الامر على هذا اذ جاءه الخبر بوفاة اخيه طغرل وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة
وكان مولده سنة ثلاث وخمسين وخمسماية في المحرم وكان عاقلا خيرًا عادلا محسنا الى الرعية
قريبًا اليهم وكان قبل موته قد خرج من داره يريد السفر لقتال اخيه مسعود فدعا له الناس
تقال لا دعوا بخير للمسلمين ولما توفي وصل الخبر الى مسعود سار من ساعته نحو همدان واقبلت
العساكر جميعها اليه واستوزر شرف الدين انوشروان بن خالد وكان قد خرج في صحبته هو واهله
ووصل مسعود الى همدان واستولى عليها واطاعه البلاد جميعها

ذكر قتل شمس الملوك واخيه

في هذه السنة رابع عشر ربيع الاخر قتل شمس الملوك اسمعيل بن تاج الملوك بوري بن طغتكين
صاحب دمشق وسبب قتله انه ركب طريقا شنيعًا من الظلم ومصادرات العمال وغيرهم من
اعيان البلد وبالغ في العقوبات لاستخراج الاموال وظهر منه بخل زايد ودناءة نفس بحيث
انه لا يانف من اخذ الشي الحقير بالعدوان الى غير ذلك من الاخلاق الذميمة ثم اظهر عنه انه
كاتب عماد الدين زنكي ليسلم اليه دمشق ويحثه على سرعة الوصول واخلى المدينة من الذخاير
والاموال ونقل الجميع الى صرخد وتابع الرسل الى زنكي يحثه على الوصول اليه ويقول له ان
اهملت المجي سلمت البلد الى الفرنج فسار زنكي وظهر الخبر بذلك فانفعض اصحاب وحده لذلك
واقلقهم وذكروا الحال لوالدته فساءها واشفقت منه ووعدتهم بالراحة من هذا الامر ثم انها ارتقبت
الفرصة في خلوته من غلمانه فلما راته على ذلك امرت غلمانها بقتله فقتل وامرت بالقايه في موضع
في الدار ليشاهده غلمانه فلما راوه على ذلك قتيلا سروا بمصرعه وبالراحة من شره وكان
مولده سابع جمادي الاخرة سنة ست وخمسماية وقيل سبب قتله ان والده كان له حاجب
اسمه يوسف بن فيروز وكان متمكنا منه حاكما في دولته ثم في دولة شمس الملوك بعده
فاتهم بام شمس الملوك وبلغ الخبر اليه بذلك فهم ان يقتل يوسف فهرب منه الى تدمر وتحصن بها
واظهر الطاعة لشمس الملوك فاراد قتل امه فبلغها الخبر فقتلته خوفا منه والله اعلم

ولما قتل ملك بعده اخوه شهاب الدين محمود بن تاج الملوك وحلف له الناس واستقر له الملك

ذكر حصر اتابك زنكي دمشق

في هذه السنة حصر اتابك زنكي دمشق ونازلها اول جمادي الاولي وسببه ما ذكرناه من ارسال شمس الملوك صاحبها اليه واستدعايه ليسلمها اليه فلما وصلت كتبه ورسله سار اليها فقتل شمس الملوك قبل وصوله ولما عبر الفراة ارسل اليهم رسولا في تقرير قواعد التسليم فراوا الامر قد فات الا ان الرسل اكرموا واحسن اليهم واعيدوا باجمل جواب وعرفوا ان زنكي قتل شمس الملوك وان القواعد عندهم مستقرة لشهاب الدين والكلمة متفقة علي طاعته فلم يحفل زنكي بهذا الجواب وسار الي دمشق فنازلها وقد جفل اهل السواد اليها واجتمعوا فيها علي محاربته ونزل اولا شماليها ثم انتقل الي ميدان الحصا وزحف وقاتل فراي قوة ظاهرة وشجاعة عظيمة واتفاقا تاما علي محاربته وقام معين الدين انز مملوك جده طغتكين في هذه الحادثة بدمشق قياما مشهورا وظهر من معرفته بامور الحصار والقتال وكفايته ما كان سبب تقدمه واستيلايه علي الامور باسرها علي ما نذكره ان شا الله تعالي فبينما هو يحاصرها وصل رسول الخليفة وهو ابو بكر بن بشر الجزري من جزيرة ابن عمر يخلع لاتابك زنكي ويامره بصلح صاحب دمشق والرحيل عنها فصالحهم وخطب بدمشق للملك الب ارسلان بن محمود الذي مع اتابك زنكي ورحل عنها لليلتين بقيتا من جمادي الاولي من السنة والله اعلم

ذكر قتل حسن بن الحافظ

قد ذكرنا سنة ست وعشرين وخمسماية ان الحافظ لدين الله الذي هو صاحب مصر استوزر ابنه حسنا وخطب له بولاية العهد وبقي الي هذه السنة ومات مسموما وسبب ذلك انه كان جريا علي سفك الدما وكان في نفس الحافظ علي الامرا الذين اعانوا ابا علي بن الافضل حقد ويريد الانتقام منهم بغير ان يباشر ذلك بنفسه فاستوزره ابوه وامره بذلك فتغلب علي الامر جميعه ولم يبق لابيه معه حكم وقتل الامرا من المصريين ومن اعيان البلاد كثيرا حتى انه قتل في ليلة واحدة اربعين اميرا فلما راي ابوه تغلبه عليه اخرج له خادما من خدم القصر الاكابر فجمع الجموع وحشد من الرجالة خلقا كثيرا وتقدم الي القاهرة ليقاتل حسنا ويخرجه منها فاخرج له حسن جماعة من خواصه واصحابه وقاتلهم فانهزم الخادم وقتل وقتل اكثر الرجالة الذين معه وعبر الباقون الي الجيزة فاستكان الحافظ وصبر تحت الحجر ثم ان الباقين من الامرا المصريين اجتمعوا واتفقوا علي قتل حسن فارسلوا الي ابيه الحافظ وقالوا له اما ان تسلم الينا ابنك لنقتله او نقتلكما جميعا فاستدعي ولده اليه واحتاط عليه وارسل الي الامرا بذلك فقالوا لا نرضي الا بقتله فراي انه ان سلمه اليهم طمعوا فيه وليس الي بقايه سبيل فاحضر طبيبين كانا له احدهما مسلم والاخر يهودي فقال لليهودي نريد سما نسقيه لهذا الولد فيموت وانا اخلص من هذه الحادثة فقال انا لا اعرف غير النقوع وما الشعير وما شاكل ذلك من الادوية فقال انا اريد ما اخلص به من هذه المصيبة فقال لا اعرف شيا فاحضر المسلم امره بذلك فصنع له شيا نسقاه للولد فمات لوقته فارسل الحافظ الي الجند يقول لهم انه قد مات فقالوا نريد ننظر اليه فاحضر بعضهم عنده فراوه فظنوه قد عمل حيلة فجرحوا اسافل رجليه فلم يخرج منها شي من دم فعلموا موته ودفن حسن واحضر الحافظ الطبيب المسلم وقال له اخرج من عندنا من القصر وجميع ما لك من الجامكية والجراية يصل اليك وهو باق عليك واحضر اليهودي وزاده وقال اعلم

انك

انك تعرف ما طلبته منك ولكنك عاقل فتقيم في القصر عندنا وكان حسن سي السيرة ظالما جريا علي سفك الدما واخذ الاموال فهجاه الشعرا فمن ذلك قول المهذب بن الانصاري صاحب الترسل المشهور

لم تات يا حسن بين الورا حسنا ... ولم تر الحق في دنيا ولا دين
تقتل النفوس بلا جرم ولا سبب ... والجور في اخذ اموال المساكين
لقد جمعت بلا علم ولا ادب ... تيه الملوك واخلاق المجانين

وقيل ان الحافظ لما راي تغلب ابنه علي الملك وضع عليه من سقاه السم فمات والله اعلم ولما مات حسن استوزر الحافظ الامير تاج الدين بهرام وكان نصرانيا فتحكم واستعمل الارمن علي الناس فاستذلوا المسلمين وسنذكر من اخباره سنة احدي وثلثين وخمسماية والله اعلم

ذكر مسير المسترشد بالله الي حرب السلطان مسعود

وانهزامه في هذه السنة كانت الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين السلطان مسعود في شهر رمضان وسبب ذلك ان السلطان مسعود لما سار عن بغداد الي همذان بعد موت اخيه طغرل وملكها فارقه جماعة من اعيان الامرا منهم يرنقش بازدار وقزل اخر وسنقر الخمارتكين والي همذان وعبد الرحمن بن طغايرك وغيرهم خايفين منه مستوحشين ومعهم عدد كثير ومنهم دبيس ابن صدقة وارسلوا الي الخليفة يطلبون منه الامان ليحضروا في خدمته فقيل انها مكيدة لان دبيسا معهم وساروا نحو خوزستان واتفقوا مع برشق بن برشق فارسل الخليفة اليهم سديد الدولة بن الانباري بتوقيعات الي الامرا المذكورين بتطييب القلب والامر بحضورهم وكان الامرا المذكورين قد عزموا علي قبض دبيس والتقرب الي الخليفة بحمله اليه فبلغه فهرب الي السلطان مسعود وسار الامرا الي بغداد في رجب فاكرمهم الخليفة وحمل اليهم الاقامات والخلع وقطعت خطبة السلطان مسعود من بغداد وبرز الخليفة في العشرين من رجب علي عزم المسير الي قتال مسعود واقام في الشفيعي فعصي عليه بكبه صاحب البصرة وهرب اليها فراسله وبذل له الامان فلم يعد اليه وتربث الخليفة عن المسير وهون الامرا يحسنون له الرحيل ويهونون عليه الامر ويضعفون عنده امر السلطان مسعود فسير مقدمته الي حلوان فنهبوا البلاد وافسدوا ولم ينكر عليهم احد شيا ثم سار الخليفة ثامن شعبان والتحق به في الطريق الامير برشق بن برشق فبلغت عدته سبعة الف فارس وتخلف بالعراق مع اقبال الخادم المسترشد بالله ثلاثة الف فارس وكان السلطان مسعود بهمذان في نحو الف وخمسماية فارس وكان اكثر اصحاب الاطراف يكاتبون الخليفة ويبذلون له الطاعة فتربث في طريقه فاستصلح السلطان مسعود اكثرهم حتى عادوا اليه فصاروا نحو خمسة عشر الف فارس وتسلل جماعة كثيرة من عسكر الخليفة حتى بقي في خمسة الف وارسل اتابك زنكي نجدة فلم تلحق وارسل الملك داود ابن السلطان محمود وهو باذربيجان الي الخليفة يشير بالميل الي الدينور ليحضر بنفسه وعسكره فلم يفعل المسترشد وسار حتى بلغ داي مرج وعبي اصحابه فجعل في الميمنة يرنقش بازدار ونور الدولة سنقر وقزل اخر وبرشق بن برشق وجعل في الميسرة جاولي برشق شراب سلار واغلبك الذي كان الخليفة قد قبض عليه واخرجه من حبسه ولما بلغ السلطان مسعود خبرهم سار اليهم فجاوا فيهم بداي مرج عاشر رمضان وانحازت ميسرة الخليفة الي السلطان فصارت معه واقتتلت ميمنة الخليفة وميسرة السلطان قتالا ضعيفا ودارت عساكر السلطان حول عسكر الخليفة وثابت ولم وهو ثابت لم يتحرك من مكانه فانهزم عسكره واخذوه اسيرا ومعه جمع كثير من اصحابه منهم شرف الدين علي بن طراد الزينبي

وقاضي القضاة وصاحب المخزن بن طلحة وابن الانباري والخطبا والفقها والشهود وغيرهم وانزل الخليفة في خيمة وغنموا ما في معسكره وكان كثيرا فحمل الوزير وقاضي القضاة وابن الانباري وصاحب المخزن وغيرهم من الاكابر الي قلعة سرجهان وباعوا الباقين نفوسهم بالثمن الطفيف ولم يقتل في هذه المعركة احد وهذا من عجيب ما يحكي وعاد السلطان الي همذان وامر فنودي من تبعنا الي همذان من البغداديين قتلناه فرجع الناس كلهم علي اقبح حالة لا يعرفون طريقا وليس معهم ما يحملهم وسير السلطان الامير بك ابه المحمودي الي بغداد شحنة فوصلها سلخ رمضان ومعه عبيد فقبضوا جميع املاك الخليفة واخذوا غلاتها وثار جماعة من عامة بغداد فكسروا المنبر والشباك ومنعوا من الخطبة وخرجوا الي الاسواق يحثون التراب علي رووسهم ويبكون ويضجون وخرج النسا حاسرات في الاسواق يلطمن واقتتل اصحاب الشحنة والعامة فقتل من العامة ما يزيد علي مائة وخمسين قتيلا وهرب الوالي وحاجب الباب واما السلطان فانه سار في شوال من همذان الي مراغة لقتال الملك داود بن اخيه محمود وكان قد عصي عليه فنزل علي فرسخين من مراغة والمسترشد معه فترددت الرسل بين الخليفة والسلطان في الصلح فاستقرت القاعدة علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر قتل المسترشد بالله وخلافة الراشد

لما قبض المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن المستظهر بالله ابي العباس احمد علي ما ذكرناه جعله السلطان مسعود في خيمة ووكل به من يحفظه وقام بما يجب من خدمته وترددت الرسل بينهما في تقرير قواعد الصلح علي مال يوديه الخليفة وان لا يعود يجمع العساكر ولا يخرج من داره فاجاب السلطان الي ذلك واركب الخليفة وحمل الغاشية بين يديه ولم يبق الا ان يعود الي بغداد فوصل الخبر ان الامير قران خوان قد ورد رسولا من السلطان سنجر فتاخر مسير المسترشد لذلك وخرج الناس مع السلطان مسعود الي لقايه وفارق الخليفة بعض من كان به من المتوكلين وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده اربعة وعشرون رجلا من الباطنية ودخلوا عليه فقتلوه وجرحوه ما يزيد علي عشرين جراحة فمثلوا به فجدعوا انفه واذنيه وتركوه عريانا وقتل معه نفر من اصحابه منهم ابو عبد الله بن سكينة وكان قتله يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة علي باب مراغة وبقي حتي دفنه اهل مراغة واما الباطنية فقتل منهم عشرة وقيل بل قتلوا جميعهم والله اعلم وكان عمره لما قتل ثلاثا واربعين سنة وثلاثة اشهر وخلافته سبعة عشر سنة وستة اشهر وعشرين يوما وامه ام ولد وكان شهما شجاعا كثير الاقدام بعيد الهمة واخباره المذكورة تدل علي ما ذكرناه وكان فصيحا بليغا حسن الخط ولقد رايت خطه في غاية الجودة ورايت اجوبته علي الرقاع من احسن ما يكتب وافصحه ولما قتل المسترشد بالله بويع ابنه الراشد بالله ابو جعفر المنصور ولقب الراشد بالله وكان ابوه قد بايع له بولاية العهد في حياته وجددت له البيعة بعد قتله يوم الاثنين السابع والعشرين من ذي القعدة وكتب السلطان مسعود الي بك ابه الشحنة ببغداد فبايع له وحضر الناس البيعة وحضر بيعته واحد وعشرون رجلا من اولاد الخلفا وبايع له الشيخ ابو النجيب ووعظه وبالغ في الموعظة واما جال الدولة اقبال المسترشدي فانه كان ببغداد في طايفة من العسكر فلما جرت هذه الحادثة عبر الي الجانب الغربي واصعد الي تكريت وارسل لمجاهد بهروز وحلفه وصعد اليه بالقلعة والله اعلم

ذكر مسير السلطان سنجر الي غزنة وعوده عنها

في

في هذه السنة في ذي القعدة سار السلطان سنجر من خراسان الي غزنة وسبب ذلك انه نقل اليه عن صاحبها بهرامشاه تغيرا عن طاعته وانه قد مد يده الي ظلم الرعايا واغتصاب اموالهم وكان السلطان سنجر هو الذي ملكه غزنة وقد ذكرنا ذلك سنة تسع وخمسماية فلما سمع هذه الاخبار المزعجة سار الي غزنة لياخذها او يصلحه فلما سلك الطريق والبرد وادركهم شتا شديد البرد كثير الثلج وتعذرت عليهم الاقوات والعلوفات فشكي العسكر الي السلطان ذلك وذكروا له ما هم فيه من الضيق وتعذر ما يحتاجون اليه فلم يجدوا عنده غير التقدم امامه فلما قارب غزنة ارسل بهرامشاه رسلا يضرع الي سنجر شاه ويسال الصفح عن جرمه والعفو عن ذنبه فارسل اليه سنجر المقرب جوهر الخادم وهو اكبر امير عنده ومن جملة اقطاعه مدينة الري في جواب رسالته يجيبه الي العفو عنه ان حضر عنده وعاد الي طاعته فلما وصل الي بهرامشاه اجاب الي ما طلب منه من الطاعة وحمل المال والحضور عنده بنفسه واظهر من الطاعة والانقياد لما يحكم به السلطان سنجر شاه شيا كثيرا وعاد المقرب جوهر الي سنجر ومعه بهرامشاه فلما قاربه سبقه المقرب الي السلطان سنجر واعلمه بوصول بهرامشاه وانه بكرة غد يكون عنده وعاد المقرب الي بهرامشاه ليجي بين يديه وركب سنجر من الغد في موكبه ليلتقيه وتقدم بهرامشاه ومعه المقرب فلما عاين موكب سنجر والجتر علي راسه نكص علي عقبيه عايدا فامسك المقرب عنانه وقبح فعله وخوفه عاقبة فعاله فلم يرجع وولي هاربا لم يصدق بنجاته ظنا منه ان سنجر ياخذه ويملك بلده وتبعه طايفة من اصحابه وخواصه ولم يعرج علي غزنة وسار سنجر الي غزنة فدخلها وملكها واحتوي علي ما فيها وجبي اموالها وكتب الي بهرامشاه كتابا يلومه علي فعله ويحلف له انه ما اراد به سوا ولا له في بلده مطمع ولا هو ممن يكدر صنيعته ويعقب حسنته معه سيية وانما قصده لصلاحه فاعاد بهرامشاه الجواب يعتذر ويتنصل ويقول ان الخوف منعه من الحضور ولا لوم علي من خاف مثل السلطان ويضرع في عوده الي الاحسان فاجابه سنجر الي ان يعيد بلده اليه وفارق غزنة عايدا الي بلاده فوصل الي بلخ في شوال من سنة ثلثين وخمسماية واستقر ملك غزنة لبهرامشاه ورجع اليها لما تركها

ذكر قتل دبيس بن صدقة

في هذه السنة قتل السلطان مسعود دبيس بن صدقة علي باب سرادقه بظاهر مدينة خوي امر غلاما ارمنيا بقتله فوقف علي راسه وهو ينكت باصبعه الارض فضرب رقبته وهو لا يشعر وكان ابنه صدقة بالحلة فاجتمع اليه عسكر ابيه ومماليكه وكثر جمعه واستامن اليه الامير قيلغ تكين وامر السلطان مسعود بك ابه ان ياخذ الحلة فسار بعض عسكره الي المداين واقاموا مدة ينتظرون لحاق بك ابه فلم يسر اليهم جبنا وعجزا عن قصد الحلة لكثرة العسكر بها مع صدقة وبقي صدقة بالحلة الي ان قدم السلطان مسعود الي بغداد سنة احدي وثلثين وخمسماية فقصده واصلح حاله معه ولزم باب السلطان ومثل هذه الحادثة كثيرا وهو قرب موت المتعادين فان دبيسا كان يعادي المسترشد بالله ويكره خلافته ولم يكن يعلم ان السلاطين انما كانوا يبقون عليه ليجعلوه عدة لمقاومة المسترشد بالله فلما زال السبب زال المسبب والله اعلم

ذكر حصر عسكر يحيي المهدية

في هذه السنة سير يحيي بن العزيز بن حماد صاحب بجاية عسكرا الي حصر المهدية

وبها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس وكان سبب ذلك ان الحسن
احب ميمون بن زياد امير طايفة كثيرة من العرب ومال اليه واكثر الانعام عليه فحسده غيره
من العرب فساروا الي يحيي بن العزيز باولادهم وجعلوهم رهاين عنده وطلبوا منه ان يرسل
معهم عسكرا ليملكوا له المهدية فاجابهم الي ذلك وهو متباطي فاتفق ان وصله كتب من بعض
مشايخ المهدية بمثل ذلك فوثق الي ما اتاه وسير عسكرا كثيرا واستعمل عليهم قايدا كبيرا
من فقها اصحابه يقال له مطرف بن حمدون وكان هذا يحيي بن العزيز هو واباه يحسدون
المعز بن باديس واولاده بعده فسارت العساكر الفارس والراجل ومعهم من العرب جمع
كثير حتى نزلوا المهدية وحصروها برا وبحرا وكان مطرف يظهر التقشف والتورع عن
الدما وقال انما اتيت الان لا تسلم البلد بغير قتال فخاب ظنه فبقي اياما لم يقاتل ثم
انهم باشروا فظهر اهل المهدية عليهم واثروا فيهم وتتابع القتال وفي كل ذلك الظفر لاهل
البلد وقتل من الخارجين جم غفير وجمع مطرف عسكره وزحف برا وبحرا لما ييس من التسليم
وقاتل اشد قتال فملكت شوانيه شاطي البحر وقربوا من السور فاشتد الامر فامر الحسن
بفتح الباب من الشاطي وخرج اول الناس وحمل هو ومن معه عليهم وقال انا الحسن فلما سمع
من مقاتله ذلك سلموا عليه وانهزموا عنه اجلالا له ثم اخرج الحسن شوانيه تلك الساعة
من المينا فاخذ من تلك الشواني اربع قطع وانهزم الباقي ثم وصلته نجدة من رجار
الفرنج من الفرنجي صاحب صقلية في البحر في عشرين قطعة فحضرت شواني صاحب بجاية
فامرهم الحسن باطلاقها فاطلقوها ثم وصل ميمون بن زياد في جمع كثير من العرب لنصرة
الحسن فلما راي ذلك مطرف وان النجدات تاتي الحسن في البر والبحر علم انه لا طاقة له بهم
فرحل عن المهدية خايبا واقام رجار الفرنجي مظهرا للحسن انه مهادنه ومواففه وهو مع
ذلك يعمر الشواني ويكثر عددها والله اعلم

ذكر استيلاء الفرنج على مدينة جربه

(جزيرة)

كانت جزيرة جربة من بلاد افريقية قد استوت في كثرة عمارتها وخيراتها غير ان
اهلها طغوا فلا يدخلون تحت طاعة سلطان ويعرفون بالفساد وقطع الطريق فخرج اليها
جيش من الفرنج اهل صقلية في اسطول كبير وجم غفير فيه من مشهوري فرسان الفرنج جماعة
فنزلوا بساحتها وادار المراكب بجهاتها فاجتمع اهلها وقاتلوا اشد قتال فوقع بين
الفريقين وقعات عظيمة فثبت اهل جربة فقتل منهم بشر كثير فانهزموا وملك الفرنج
الجزيرة وغنموا اموالها وسبوا نساها واطفالها وهلك اكثر رجالها وعاد من بقي منهم اخذوا
لانفسهم امانا من ملك صقلية وافتكوا اسراهم وسبيهم والله اعلم

ذكر ملك الفرنج لعنهم الله حصن روطة من بلاد الاندلس

في هذه السنة اصطلح المستنصر بالله بن هود والسليطين الفرنجي صاحب
طليطلة من بلاد الاندلس مدة عشر سنين وكان السليطين قد ادمن غزو بلاد المستنصر وقتالها
حتى ضعف صاحبها عن مقاومته لقلة جنوده وكثرة الفرنج فراي ان يصالحه مدة يستريح
فيها هو وجنوده ويستعدون للمعاودة فترددت الرسل بينهم فاستقر الصلح علي ان يسلم
المستنصر للسليطين حصن روطة من الاندلس وهو من امنع الحصون واحسنها واحصنها
فاستقرت القاعدة واصطلحوا وتسلم الحصن وفعل المستنصر فعلة لم يفعلها قبله احد

ذكر

ذكر حصر ابن زذمير مدينة افراغة وانهزامه وموته

في هذه السنة حصر ابن رذمير الفرنجي مدينة افراغة من شرق الاندلس وكان الامير
تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين بمدينة قرطبة اميرا علي الاندلس لابيه فجهز الزبير
ابن عمرو المتولي والي قرطبة ومعه الفا فارس وسير معه ميرة كثيرة الي افراغة وكان
يحيي بن غانية الامير المشهور امير مرسية وبلنسية من شرق الاندلس واليه الامر بالامير
المسلمين علي بن يوسف فتجهز نحو خمس مائة فارس واجتمعوا وحملوا الميرة وساروا حتي اشرفوا
علي مدينة افراغة وحمل الزبير الميرة امامهم وابن غانية امام الميرة وابن عياض امام ابن
غانية وكان شجاعا وكذلك جميع من معه وكان ابن رذمير في اثني عشر الف فارس فاحتقر
جميع الواصلين من المسلمين فقال لاصحابه اخرجوا وخذوا هذه الهدية التي ارسلها المسلمون
اليكم وادركه العجب ونفذ قطعة كبيرة من جيشه فلما قربوا من المسلمين حمل عليهم ابن عياض
فكسرهم ورد بعضهم علي بعض وقتل فيهم والتحم القتال وجا ابن رذمير بنفسه وعساكره
وجميعها مدلين بكثرتهم وشجاعتهم فحمل ابن غانية وابن عياض في صدورهم واشتد بينهم وعظم
القتال فكثر القتل في الفرنج وخرج في الحال اهل افراغة جميعهم ذكرهم وانثاهم صغيرهم وكبيرهم
الي خيام الفرنج فاشتغل الفرنج بقتل من وجدوا في المعركة والمعسكر واشتغل النسا
بالنهب وحمل جميع ما وجدوا هناك الي المدينة من قوت وعدد والات وسلاح وغير ذلك وبينما
المسلمون والفرنج في القتال اذ وصل اليهم الزبير في عسكره فانهزم ابن رذمير وعساكره معه وولوا
للادبار الي بلادهم واستولي القتل علي جميع عسكره فلم يسلم منهم الا القليل ولحق ابن رذمير
بمدينة سرقسطة فلما راي ما قتل من اصحابه مات مفجوعا بعد عشرين يوما من الهزيمة وكان اشد
ملوك الفرنج باسا واكثرهم تجردا للحرب في المسلمين واعظمهم صبرا كان ينام علي طارقته بغير وطا
وقيل له هلا تسريت من اكابر بنات المسلمين اللاتي سبيت فقال الرجل المحارب ينبغي
له ان يعاشر الرجال لا النسا فاراح الله منه وكفي المسلمين شره والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شوال زلزلت الارض بالعراق وبالموصل وبلاد الجبل
وغيرها وكانت زلزلة شديدة هلك فيها كثير من الناس والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسماية

ذكر الحرب بين عسكر الراشد بالله

في هذه السنة وصل برنقش الزكوي من عند السلطان مسعود يطلب من الخليفة
ما كان استقر علي المسترشد بالله من المال وهو اربعماية الف دينار فذكر انه لا شي عنده وان
المال جميعه كان مع المسترشد فنهب ثم بلغ الراشد بالله ان برنقش يريد الهجوم علي دار
الخلافة وتفتيشها لياخذ المال فجمع العساكر لمنعها وامر عليهم كج ابه واعاد عمارة السور فلما
علم برنقش بذلك اتفق هو وبك ابه شحنة بغداد وهو من امرا السلطان علي ان يهجموا علي
دار السلطان يوم الجمعة فبلغ ذلك الراشد بالله فاستعد لمنعهم وركب برنقش ومعه العسكر
والامرا البكجية ومحمد بن عكر في نحو خمس الف فارس ولقيهم عسكر الخليفة فاقتتلوا واعان العامة
عسكر الخليفة فاخرجوا عسكر السلطان الي دار السلطان فساروا الي طريق خراسان ثم انحدر بك
ابه الي واسط وسار برنقش الي البند نيجين ونهب العامة دار السلطان والله تعالي اعلم

ذكر اجتماع اصحاب الاطراف علي حرب مسعود ببغداد
وخروجهم عن طاعته

في هذه السنة اجتمع كثير من الامرا واصحاب الاطراف علي الخروج عن طاعة السلطان مسعود فسار الملك داود بن السلطان محمود في عسكر اذربيجان الي بغداد فوصلها رابع صفر ونزل بدار السلطان ووصل اتابك عماد الدين زنكي بعده من الموصل ووصل يرنقش بازدار صاحب قزوين وغيرها والبقش الكبير صاحب اصفهان وصدقة بن دبيس صاحب الحلة ومعه عنتر بن ابي العساكر الجاواني يدبره ويتمم نقص صباه وابن برسق وابن الاحمديلي وخرج اليهم من عسكر بغداد ادكر ابه والطرنطاي وغيرهما وجعل الملك داود في شحنكية بغداد يرنقش بازدار وقبض الخليفة الراشد بالله علي ناصح الدولة ابي عبد الله الحسن بن جهير استاذ الدار وهو كان السبب في ولايته وعلي جمال الدولة اقبال المسترشدي وكان قد قدم اليه من تكريت وعلي غيرهما من اعيان دولته فتغيرت نيات اصحابه عليه وخافوه واما جمال الدولة فان اتابك زنكي شفع فيه شفاعة تحتها الزام فاطلق وسار اليه ونزل عنده وخرج موكب الخليفة مع وزيره جلال الدين ابي الرضا بن صدقة الي عماد الدين زنكي بالتهنية بالقدوم فاقام الوزير عنده وساله ان يمنعه من الخليفة فاجابه الي ذلك وعاد الموكب بغير وزير وارسل زنكي من حرس دار الوزير من النهب ثم اصلح حاله مع الخليفة واعاده الي وزارته وعبر اليه القاضي قاضي القضاة الزينبي وسار معه الي الموصل ثم ان الخليفة جد في عمارة السور فارسل الملك داود من قلع ابوابه وخرب قطعة منه فانزعج الناس ببغداد ونقلوا اموالهم الي دار الخلافة وقطعت خطبة السلطان مسعود وخطب للملك داود وجرت الايمان بين الخليفة والملك داود وعماد الدين زنكي وارسل الخليفة الي اتابك زنكي ثلاثين الف دينار لينفقها ووصل الملك سلجوق شاه الي واسط فدخلها وقبض علي الامير بك ابه ونهب ماله فانحدر اتابك زنكي اليه لدفعه عنها فاصطلحا وعاد زنكي الي بغداد وعبر الي طريق خراسان وحث علي جمع العساكر للقا السلطان مسعود وسار السلطان داود نحو طريق خراسان ايضا فنهب العسكر البلاد وافسدوا ووصلت الاخبار بمسير السلطان مسعود الي بغداد لقتال الملك داود واتابك زنكي الي بغداد وفارق الملك داود واظهر انه يمضي الي مراغة اذا فارق السلطان مسعود همذان فعبر الراشد بالله الي ظاهر بغداد اول رمضان وسار الي طريق خراسان ثم سار بعد ثلاثة ايام ونزل عند جامع السلطان ثم دخل الي بغداد خامس رمضان وارسل الي داود وسائر الامرا يامرهم بالعود الي بغداد فعادوا ونزلوا في الخيام وعزموا علي قتال السلطان مسعود من داخل سور بغداد ووصلت رسل السلطان مسعود يبذل من نفسه الطاعة والموافقة للخليفة والتهديد لمن اجتمع عنده فعرض الخليفة الرسالة عليهم وكلهم في قتاله فكل راي قتاله فقال الخليفة وانا معكم علي ذلك

ذكر ملك شهاب الدين حمص

في هذه السنة في الثاني والعشرين من ربيع الاول تسلم شهاب الدين محمود صاحب دمشق مدينة حمص وقلعتها وسبب ذلك ان اصحابها اولاد الامير خيرخان بن قراجه والوالي بها من قبلهم ضجروا من كثرة تعرض عسكر عماد الدين زنكي اليها والي اعمالها وتضييقهم

علي

علي من بها من جندي وعامي فراسلوا شهاب الدين في ان يسلموها اليه ويعطيهم عوضا عنها تدمر فاجابهم الي ذلك وسار اليها وتسلمها منهم في التاريخ المذكور وسلم اليهم تدمر واقطع حمص لمملوك جده معين الدين انر وجعل فيها نائبا عنه من يثق اليه من اعيان اصحابه وعاد عنها الي دمشق فلما راي عسكر زنكي الذين بحلب وحماه خروج حمص عن ايديهم تابعوا الغارات الي بلدها والنهب له والاستيلاء علي كثير منه تجري بينهم عدة وقايع وارسل شهاب الدين الي زنكي في المعنى واستقر الصلح بينهم وكف كل منهم عن صاحبه والله اعلم

ذكر وصول السلطان مسعود الي العراق وتفرق اصحاب الاطراف
ومسير الراشد بالله الي الموصل وخلعه

لما بلغ السلطان مسعود اجتماع العساكر والملوك والامرا ببغداد علي خلافه والخطبة للملك داود بن اخيه السلطان محمود جمع العساكر وسار الي بغداد فنزل بالمليكية فسار بعض العسكر حتى شارفوا علي عسكره وطاردوهم وكان في الحملة زين الدين علي امير من امرا اتابك زنكي ثم عادوا ووصل السلطان فنزل علي بغداد وحصرها وجميع العسكر فيها وثار العيارون ببغداد وسائر محالها وافسدوا ونهبوا وقتلوا حتى انه وصل صاحب لاتابك زنكي ومعه كتب فخرجوا عليه واخذوا رحله وقتلوه فخص جماعة من اهل المحال واشاروا عليه بنهب المحال الغربية فليس فيها غير عيار ومفسد فامتنع من ذلك ثم ارسل فنهب الحريم الطاهري فاخذ فيه من الاموال الشي الكثير وسبب ذلك ان العيارين كثروا فيه واخذوا اموال الناس وبقيت العساكر غير الحريم من المحال وحصرهم السلطان نيفا وخمسين يوما فلم يظفر بهم فعاد الي النهروان عازما علي العود الي همذان فوصله طرنطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها وعبر فيها الي غربي دجلة واراد العسكر البغدادي منعه فسبقهم الي العبور واختلفت كلمتهم فعاد الملك داود الي بلاده في ذي القعدة وتفرق الامرا وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فعبر الخليفة الراشد بالله وسار الي الموصل في نفر يسير من اصحابه فلما سمع السلطان مسعود بمفارقة الخليفة وزنكي بغداد سار اليها واستقر بها ومنع اصحابه من الاذي والنهب وكان وصوله منتصف ذي القعدة فسكن الناس واطمانوا بعد الخوف الشديد وامر بجمع القضاة والشهود والفقها وعرضوا عليهم اليمين التي حلف بها الراشد بالله للسلطان مسعود وفيها بخط يده انني متى جندت او خرجت او لقيت احدا من اصحاب السلطان مسعود بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر فافتوا بخروجه من الخلافة وقيل غير ذلك وسنذكر في خلافة المقتفي لامر الله وكان الوزير شرف الدين علي بن طراد وصاحب المخزن كمال الدين بن النقشلان وابن الانباري قد حضروا مع السلطان لانهم كانوا عنده مذ اسرهم مع المسترشد بالله فقدحوا في الراشد ووافقهم علي ذلك جميع اصحاب المناصب ببغداد الا اليسير لانهم كانوا يخافونه وكان قد قبض بعضهم وصادر بعضهم فاتفقوا علي ذمه فتقدم السلطان بخلعه واقامة من يصلح للخلافة فخلع وقطعت خطبته من بغداد في ذي القعدة وسائر البلاد وكانت خلافته احد عشر شهرا واحد عشر يوما وقتله الباطنية علي ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر الفتنة بدمشق

في هذه السنة وقعت الفتنة بدمشق بين صاحبها والجند وسبب ذلك ان الحاجب يوسف بن فيروز كان اكبر حاجب عند ابيه وجده ثم انه خاف اباه شمس الملوك فهرب منه الي تدمر فلما كان

هذه السنة سار الى ان يحصر دمشق وكان يخاف جماعة المماليك لانه كان اسا اليهم وعاملهم اقبح معاملة
فكلهم عليه حنق لا سيما في الحادثة التي خرج فيها شمس الملوك وقد تقدمت فانه اشار بقتل جماعة
برآ وبقتل سونج بن تاج الملوك فصاروا كلهم اعدا مبغوضون اي مبغضون فلما طلب لان الحضور
الي دمشق اجيب الي ذلك فانكر جماعة المماليك والامرا قربه وخافوه ان يعمل بهم مثل فعله الاول
فلم يزل يتوصل معهم حتى حلف لهم واستحلفهم وشرط علي نفسه انه لا يتولي من الامور شيا ثم انه
جعل يدخل نفسه في كثير من الامور فاتفق اعداوه علي قتله فبينما هو يسير مع شهاب الدين في
الميدان والي جانبه امير اسمه بزواش يحادثه اذ ضربه برواس بالسيف فقتله فحملوه ودفن
عند تربة والده بالعقيبة ثم ان بزواش والمماليك خافوا فلم يدخلوا البلد ونزلوا بظاهره
وارسلوا يطلبون قواعد استطالوا فيها فاجابهم الي البعض فلم يقبلوا منه ثم ساروا الي بعلبك
وبها شمس الدولة محمد بن تاج الملوك صاحبها فصاروا معه فالتحق بهم كثير من التركمان وغيرهم
وشرعوا في العبث والفساد فاقتضت الحال مراسلتهم وملاطفتهم واجابتهم الي ما طلبوا واستقرت
الحال علي ذلك وحلف كل منهم لصاحبه فعاد والي ظاهر دمشق ولم يدخلوا البلد وخرج شهاب الدين
صاحب دمشق اليهم واجتمع بهم وتجددت الايمان وصار بزواش مقدم العسكر واليه الحل والعقد
وذلك في شعبان وزال الخلف ودخلوا البلد والله تعالي اعلم

ذكر غزاة العسكر الاتابكي الي بلد الفرنج

في هذه السنة في شعبان اجتمعت عساكر اتابك زنكي صاحب حلب وحماه مع الامير اسوار نايبه
بحلب وقصدوا بلد الفرنج علي حين غفلة منهم وقصدوا اعمال لاذقية بغتة ولم يتمكن اهلها من الانتقال
عنها والاحتراز فنهبوا منهم ما يزيد علي الوصف وقتلوا واسروا وفعلوا في بلد الفرنج ما لم يفعله
به غيرهم وكان الاسرى سبعة الف اسير ما بين رجل وامراة وصبي ومائة الف راس من الدواب
ما بين فرس وبغل وبقر وغنم وحمار واما ما يسوي ذلك من الاقمشة والعين والحلي فيخرج
عن الحد وخربوا بلد لاذقية وما جاورها لم يسلم منه الا اليسير وخرجوا الي شيزر سالمين بما معهم
من الغنايم منتصف رجب فامتلا الشام من الاساري والدواب وفرح المسلمون بذلك فرحا عظيما
ولم يقدر الفرنج علي شي يفعلونه مقابل هذه الحادثة وهنا وعجزا والله اعلم

ذكر خلافة المقتفي لامر الله

لما قطعت خطبة الراشد بالله استشار السلطان جماعة من اعيان بغداد منهم الوزير
علي بن طراد وصاحب المخزن وغيرهما فيمن يصلح ان يلي الخلافة فقال الوزير احد عمومة الراشد وهو
الراشد وهو رجل صالح قال من هو قال لا اقدر ان افصح باسمه ليلا يقتل فتقدم اليهم بعمل محضر في
خلع الراشد فعملوا محضرا ذكروا فيه ما ارتكبه من اخذ الاموال واشيا تقدح في الامامة ثم كتبوا
فتوي ما تقول العلما فيمن هذه صفته هل يصلح للامامة ام لا فافتوا ان من هذه صفته لا يصلح
ان يكون اماما فلما فرغوا من ذلك احضروا القاضي ابا طاهر بن الكرخي وشهدوا عنده بذلك
فحكم بفسقه وخلعه وحكم بعده غيره ولم يكن قاضي القضاة حاضرا ليحكم فانه عند اتابك
زنكي بالموصل ان شرف الدين الوزير ذكر للسلطان ابا عبد الله الحسين وقيل محمد بن المستظهر
بالله ودينه وعقله وعفته ولين جانبه فحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين
الزينبي وصاحب المخزن بن التفشلات وغيرهما وامر باحضار الامير ابي عبد الله بن المستظهر من المكان
الذي يسكن فيه فاحضر واجلس في المثمنة ودخل السلطان اليه والوزير شرف الدين وتحالفوا وقررا

القواعد

القواعد بينهما وخرج السلطان من عنده وحضر الامرا وارباب المناصب والقضاة والفقها
وبايعوه ثامن عشر ذي الحجة ولقب المقتفي لامر الله قيل بسبب اللقب انه راي النبي صلي الله عليه
وسلم في منامه قبل ان يلي الخلافة بستة ايام وهو يقول له ان هذا الامر يصير اليك فاقتف بي فلقب
بذلك ولما استخلف سيرت الكتب الحكمية بخلافته الي ساير الامصار واستوزر شرف الدين
علي بن طراد وارسل الي الموصل احضر قاضي القضاة ابو القسم علي بن الحسين الزينبي ابن عم الوزير
واعاده الي منصبه صاحب المخزن واجري الامور علي احسن نظام وبلغني ان السلطان مسعود
ارسل الي الخليفة المقتفي لله في تقرير اقطاع تكون لخاصه جملة فكان جوابه ان في الدار ثمانين
بغلا تنقل الماء من دجلة فلينظر الانسان ما يحتاج اليه من يشرب هذا الما تقوم به فتقررت القاعدة
علي ان يجعل له ما كان للمستظهر بالله فاجاب الي ذلك وقال الحمد لله السلطان لما بلغه قوله لقد
جعلنا في الخلافة رجلا عظيما نسال الله ان يكفينا امره والمقتفي عم الراشد وهو والمسترشد
ابنا المستظهر وليا الخلافة وكذلك السفاح والمنصور اخوان وكذلك الهادي والرشيد اخوان
وكذلك الواثق والمتوكل اخوان واما ثلاثة اخوة ولوا الخلافة فالامين والمامون والمعتصم اولاد
الرشيد والمكتفي والمقتدر والقاهر بنوا المعتضد والراضي والمتقي والمطيع بنوا المقتدر
واما اربعة اخوة ولوها فالوليد وسليمان ويزيد وهشام بنو عبد الملك بن مروان لا نعرف
غيرهم وحين استقرت الخلافة للمقتفي ارسل اليه الراشد بالله رسولا من الموصل مع رسول
اتابك زنكي فاما رسول الراشد فلم يسمع رسالته واما رسول اتابك زنكي فكان كمال الدين محمد
ابن عبد الله الشهرزوري فاحضر في الديوان وسمعت رسالته وحكي لي عنه والدي قال
لما حضرت الديوان قيل لي تبايع امير المومنين فقلت امير المومنين عندنا بالموصل وله في
اعناقنا بيعة متقدمة وفي اعناق الخلق وطال الكلام وعدت الي منزلي فلما كان الليل جاتني
امراة عجوز سرا واجتمعت بي وابلغتني رسالة عن المقتفي لامر الله مضمونها عتابي علي ما قلت
واستنزالي عنه فقلت غدا اخدم خدمة يظهر اثرها فلما كان الغد حضرت الديوان وقيل
لي في معني البيعة فقلت انا رجل فقيه قاضي ولا يجوز لي ان ابايع الا بعد ان يثبت عندي
خلع المتقدم فاحضروا الشهود وشهدوا عندي بالديوان بما اوجب خلعه فقلت
هذا ثابت لا كلام فيه ولكن لا بد لنا في هذه الدعوة من نصيب لان امير المومنين قد
حصل له خلافة الله في ارضه والسلطان فقد استراح ممن كان تقصده فنحن باي شي
نعود فرفع الامر الي الخليفة فامر بان يعطي اتابك زنكي صريفين ودرب هرون وحربي
ملكا وهي من خاص الخليفة ويزاد في القابه وقال هذه قاعدة لم يسمح بها لاحد من عمال
الاطراف ان يكون لهم نصيب خاص الخليفة فبايعت وعدت مقضي الحوايج فقد حصل لي
جملة صالحة من المال والتحف وكانت بيعة كمال الدين سنة احدي وثلاثين وخطب للمقتفي
بالموصل في رجب سنة احدي وثلاثين وخمسماية ولما عاد كمال الدين بن الشهرزوري بشر
علي يده المحضر الذي عمل بخلع الراشد فحكم به قاضي القضاة الزينبي بالموصل عند اتابك زنكي

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة عزل السلطان محمود مسعود وزيره شرف الدين انوشروان بن خالد
فعاد الي بغداد واقام بداره معزولا ووزر بعده كمال الدين ابو البركات بن سلمة الدركزيني
وهو من خراسان وفيها ثار العيارون ببغداد عند اجتماع العساكر بها وقتلوا في البلد
ونهبوا الاموال ظاهرا وكثر الشر فقصد والشحنة شارع دار الرقيق وطلب العيارين ثار

عليه اهل المحال الغربية فقاتلهم واحرق الشارع فاحترق فيه خلق كثير فقتل الناس من لم
الي الحريم الطاهري فدخله الشحنة ونهب عنه مالا كثيرا ثم وقعت فتنة ببغداد بين اهل باب
الازج وبين اهل المامونية وقتل بينهم جماعة ثم اصطلحوا وفيها سار قراسنقر في عساكر كثيرة
في طلب الملك داود بن السلطان محمود فاقام السلطان مسعود ببغداد ولم يزل قراسنقر يطلب داود
حتي ادركه عند مراغة فالتقيا وتصافا واقتتل العسكران قتالا عظيما فانهزم داود واقام
قراسنقر باذربيجان واما داود فانه قصد خوزستان فاجتمع عليه هناك عساكر كثيرة
من التركمان وغيرهم فبلغت عدتهم نحو عشرة الف فارس فقصد تستر وحاصرها وكان عمه الملك
سلجوق شاه بن السلطان محمد بواسط فارسل الي اخيه السلطان مسعود عمه يستنجده
فامده بالعساكر فسار الي داود وهو يحاصر تستر فتصافا فانهزم سلجوق شاه وفيها توفي
محمد بن حمويه بن محمد بن حمويه ابو عبد الله الجويني وهو من مشايخ الصوفية المشهورين
وله كرامات كثيرة ورواية للحديث وتوفي ايضا محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب العامري
الصوفي مصنف شرح الشهاب وانشد لما حضره الموت

ها قد مددت يدي اليك فردها   بالفضل لا بشماتة الاعداء

وتوفي ايضا ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد الفراوي الصاعدي راوي صحيح مسلم
عن عبد الغافر الفارسي وطريقه اليوم اعلي الطرق واليه الرحلة من الشرق والغرب وكان فقيها
مناظرا ظريفا يخدم الغرباء بنفسه وكان يقال للفراوي الف راوي

ثم دخلت سنة احدي وثلثين وخمسماية

ذكر تفرق العساكر عن السلطان مسعود

في هذه السنة في المحرم اذن السلطان مسعود للعساكر التي عنده ببغداد
بالعود الي بلادهم لما بلغه ان الراشد بالله قد فارق اتابك زنكي من الموصل فانه كان
يتمسك بالعساكر عنده خوفا ان يتحدر به العراق فيملكه عليه ولما اراد ان ياذن للامير
صدقة بن دبيس صاحب الحلة زوج ابنته تمسكا به وقدم علي السلطان مسعود جماعة
من الامرا الذين حاربوه مع الملك داود بن البقش السلاحي وبرسق بن برسق صاحب
تستر وسنقر الخمارتكيني شحنة همدان فرضي عنهم وامنهم وولي البقش شحنكية بغداد
فعسف الناس وظلمهم فكان السلطان بعد تفرق العساكر عنه قد بقي معه الف فارس
وتزوج الخليفة فاطمة اخت السلطان مسعود في رجب والصداق ماية الف دينار
وكان الوكيل في قبول النكاح وزير الخليفة علي بن طراد الزينبي والوكيل عن السلطان في
العقد وزيره الكمال الدركزيني ووثق السلطان حيث صار الخليفة وصدقة بن دبيس كـ
صدقة صهريه وحيث سار الراشد بالله من عند زنكي والله اعلم

ذكر عزل بهرام عن وزارة الحافظ ووزارة رضوان

في هذه السنة في جمادي الاولي هرب تاج الدين بهرام وزير الحافظ لدين الله العلوي
صاحب مصر وكان قد استوزره بعد قتل ابنه حسن سنة تسع وعشرين وخمسماية
وكان نصرانيا ارمنيا فتمكن في البلاد واستعمل الارمن وعزل المسلمين واساء السيرة فيهم
واهانهم فلم يكن في اهل مصر من انف من ذلك الا رضوان بن الولخشي فانه لما ساءه ذلك واقلقه
جمع جمعا كثيرا وقصد القاهرة فسمع به بهرام فهرب الي الصعيد من غير حرب ولا قتال وقصد

مدينة

مدينة اسوان فمنعه واليها من الدخول اليها وقاتله فقتل السودان من الارمن كثيرا فلم يقدر علي
الدخول الي اسوان فارسل الي الحافظ يطلب الامان فامنه فعاد الي القاهرة فسجن بالقصر فبقي
مدة ثم ترهب وخرج من الحبس واما رضوان فانه وزر للحافظ ولقب بالملك الافضل وهو اول
وزير للمصريين لقب بالملك ثم فسد ما بينه وبين الحافظ فعمل الحافظ في اخراجه فثار الناس
عليه منتصف شوال من سنة ثلاث وثلثين وخمسماية فهرب من داره فتركها بما فيها
فنهب منها ما لا يحصي ولا يعد وركب الحافظ فسكن الناس ونقل ما بقي في دار رضوان
الي قصره واما رضوان فانه سار يريد الشام يستنجد الاتراك ويستنصر بهم فارسل
اليه الحافظ الامير ابن مصال ليرده بالامان والعهود ان لا يوذيه فرجع الي القاهرة
فحبسه الحافظ عنده في القصر وقيل انه توجه الي الشام وهو الصحيح وقصد صرخد فوصل
اليها في ذي القعدة ونزل علي صاحبها امين الدولة كمشتكين فاكرمه وعظمه واقام
عنده ثم عاد الي مصر سنة اربع وثلثين وخمسماية ومعه عسكر فقاتل المصريين
عند باب النصر وهزمهم وقتل منهم جماعة كثيرة واقام ثلاثة ايام فتفرق عنه كثير ممن معه
وعزم علي العود الي الشام فارسل اليه الحافظ الامير ابن مصال فرده وحبسه عنده في
القصر وجمع بينه وبين عياله واهله فاقام في القصر الي سنة ثلاث واربعين فنقب الحبس
وخرج منه وقد اعدت له خيل فهرب عليها وعبر النيل الي الجيزة فحشد وجمع المغاربة
وغيرهم وعاد الي القاهرة فقاتل المصريين عند جامع ابن طولون فهزمهم ودخل القاهرة
فنزل عند جامع الاقمر وارسل الي الحافظ يطلب منه مالا ليفرقه علي عادتهم فانهم كانوا
اذا وزر لهم وزير ارسلوا اليه عشرين الف دينار فارسل الحافظ عشرين الف دينار فقسمها
وكثر عليه الناس فطلب زيادة فارسل اليه عشرين الف دينار اخري ففرقها وتفرق الناس
عنه وخفوا عنده فاذا الصوت قد وقع وخرج عليه جمع كثير من السودان وضعهم الحافظ
عليه فحملوا علي غلمانه فقاتلوهم فقام يركب فقدموا اليه بعض اصحابه ليركبه فلما اراد ركوبه
ضرب الرجل راسه بالسيف فقتله وحمل راسه الي الحافظ فارسله الي زوجته فوضع في
حجرها فالقته وقالت هكذا تكون الرجال ولم يستوزر الحافظ بعده احدا وباشر الامور بنفسه الي ان
مات

ذكر فتح المسلمين حصن وادي ابن الاحمر من الفرنج

في هذه السنة في رجب سار عسكر دمشق مع مقدمهم الامير بزواش الي
طرابلس الشام واجتمع معه كثير من الغزاة المتطوعة ومن التركمان ايضا خلق كثير فلما سمع القمص
صاحبها بقربهم من ولايته سار اليهم في جموعه وحشوده فقاتلهم فانهزم الفرنج وعادوا الي
طرابلس علي صورة سيئة وقد قتل كثير من فرسانهم وشجعانهم فلما عادوا نهب المسلمون من اعمالهم
اكثرها وحصروا حصن وادي ابن الاحمر وضيقوا عليه فملكوها عنوة ونهبوا ما فيه وقتلوا
المقاتلة ونهبوا وسبوا الحريم والذرية واسروا الرجال فاشتروا انفسهم بمال جليل وعاد
المسلمون الي دمشق سالمين غانمين والله تعالي الموفق

ذكر حصر زنكي مدينة حمص

في هذه السنة في شعبان سار اتابك زنكي الي مدينة حمص وقدم اليها حاجبه صلاح الدين
محمد الياغيسياني وهو اكبر امير معه وكان ذا مكر وحيل ارسله ليتوصل مع من فيها ليسلموها
اليه فوصل اليها وفيها معين الدولة انر وهو الوالي عليها والحاكم فيها وهو ايضا اكبر امير بدمشق

وحمص اقطاعه كما سبق ذكره فلم ينفذ فيه مكره فوصل حينيذ زنكي اليها وحصرها وعاود ثانيا
المراسلة في التسليم غير مرة تارة بالوعد وتارة بالوعيد فاحتج بانما ملك صاحبه شهاب الدين
وانما بيده امانة ولا يسلمها الا عن غلبة فاقام عليها الي العشرين من شوال ورحل عنها من غير بلوغ غرض
الي بعرين لحصرها وكان منه ومن الفرنج ما نذكره ان شا الله تعالي والله اعلم

ذكر ملك زنكي قلعة بعرين وهزيمة الفرنج

في هذه السنة في شوال سار اتابك زنكي من حمص كما ذكرناه وحصر قلعة بعرين وهي للفرنج
تقارب مدينة حماه وهي من امنع الحصون واحصنها فلما نزل عليها قاتلها وزحف اليها فجمع الفرنج
فارسهم وراجلهم وساروا في قضهم وقضيضهم وملوكهم وقمامصتهم وكنودهم الي اتابك زنكي
ليرحلوه عن بعرين فلم يرحل وصبر لهم الي ان وصلوا اليه فلقيهم وقاتلهم اشد قتال رآه الناس
وصبر الفريقان ثم اجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج واخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب فاحتمي
ملوكهم وفرسانهم بحصن بعرين لقربه منهم فحصرهم المسلمون ومنع اتابك عنهم الميرة وكل شي حتي
الاخبار وكان من بهم حتي لا يعلم شيا من اخبار بلادهم لشدة ضبط الطرق وهيبته علي
جنده ثم ان القسوس والرهبان دخلوا بلاد الفرنج وبلاد الروم وما والاها من بلاد
النصرانية مستنفرين علي المسلمين واعلموهم ان زنكي ان اخذ قلعة بعرين ومن فيها من الفرنج
ملك جميع بلادهم في اسرع وقت لعدم الحامي عنها وان المسلمين ليس لهم همة الا قصد
البيت المقدس فحينيذ اجتمعت النصرانية وساروا علي الصعب والذلول وقصدوا الشام
مع ملك الروم فكان منهم ما نذكره واما زنكي فانه جد في قتال الفرنج فصبروا وقلت عليهم الذخيرة
لانهم كانوا غير مستعدين لم يكونوا يعتقدون ان احدا تقدم عليهم بل كانوا يتوقعون ملك
باقي البلاد بالشام ليومهم ويتركهم يعودون الي بلادهم فلما قلت عندهم الذخيرة واكلوا
دوابهم اذعنوا بالتسليم ليومنهم ويتركهم يعودون الي بلادهم فلم يجبهم الي ذلك فلما
سمع بقرب ملك الروم من الشام واجتماع من بقي من الفرنج اعطي لمن بقي في الحصن
الامان وقرر عليهم تسليم الحصن ومن المال خمسين الف دينار يحملونها اليه فاجابوه الي ذلك
فاطلقهم فخرجوا وسلموه اليه فلما فارقوه بلغهم اجتماع من اجتمع بسببهم فندموا علي التسليم
حيث لم ينفعهم الندامة وكان لا يصل اليهم شي من الاخبار فلهذا سلموه وكان زنكي في
مقامه قد فتح المعرة وكفرطاب من الفرنج وكان اهلها واهل ساير الولايات التي بين حلب وحماه
مع اهل بعرين في الخزي لان بينهم الحرب قايمة علي ساق والنهب والقتل لا يزال بينهم فلما ملكوا
امن الناس وعمرت البلاد وعظم دخلها وكان فتحا مبينا ومن رآه علم صحة قولي ومن احسن الاعمال
ما عمله زنكي مع اهل المعرة فانهم كانوا الفرنج قد ملكوها فاخذوا املاكهم فلما فتحها زنكي
الان حضر من بقي من اهلها ومعهم اعقاب من هلك وطلبوا املاكهم فطلب منهم كتبها فقالوا
الفرنج اخذوا وكلما لنا والكتب للاملاك فيها فقال لاصحابه اطلبوا دفاتر ديوان حلب
فكل من عليه خراج ملك يسلم اليه ففعلوا ذلك واعاد والي الناس املاكهم وهذه من احسن الافعال
واعدلها

ذكر خروج الروم

قد تقدم ان الفرنج ارسلوا الي ملك القسطنطينية يستصرخونه ويعرفونه ما فعل زنكي بهم
ويحثونه علي لحاق البلاد قبل ان تملك ولا ينفعه حينيذ المجي فتجهز وسار مجدا فاتخذ او ركب البحر
وسار علي مدينة انطاكية وهي له علي ساحل البحر فارسي فيها واقام ينتظر وصول المراكب التي فيها

اثقاله

اثقاله وسلاحه فلما وصلت سار عنها الي مدينة نيقية فنازلها وحصرها فصالحه اهلها علي
مال يودونه اليه وقيل بل ملكها وسار عنها الي مدينة اذنة ومدينة المصيصة وهما
بيد ابن ليون الارمني صاحب قلاع الدروب فحصرها وملكها ورحل الي عين زربه فحصرها
وملكها عنوة وملك تل حمدون وحمل اهله الي جزيرة قبرس وعمر مينا اسكندرية ثم خرج
الي الشام فحصر مدينة انطاكية في ذي القعدة وضيق علي اهلها وبها صاحبها ريمند
الفرنجي فترددت الرسل بينهما فتصالحا ورحل عنها الي بغراس ودخل منها الي بلد ابن ليون
واخذ منه اموالا كثيرة ودخل في طاعته والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في الرابع والعشرين من ايار ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا
وصار الجو كالليل المظلم ثم طلع بعد ذلك سحاب احمر كانه نار اضات له الدنيا وهبت ريح
عاصف القت كثيرا من الشجر وكان اشد ذلك بحوران ودمشق وجا بعده مطر كثير شديد وبرد
كبار وفيها عاد مويد الدين ابو الفوارس علي المسيب بن علي بن الحسين المعروف بابن الصوفي
من صرخد فبقوا فيها الي الان وعاد وولي ابو الفوارس الرياسة بدمشق وحكم فيها حكما
ماضيا وكان محبوبا عند اهلها وتمكن تمكنا عظيما وكان ذا رياسة كبيرة ومروة ظاهرة وفيها
كثرت الامراض ببغداد وكثر الموت فجاة باصفهان وهمدان وفيها سار اتابك زنكي الي دوقا
وحصرها وملكها بعد ان قاتل علي قلعتها قتالا شديدا وفيها توفي ابو سعد رييس الشافعية
باصبهان وتفقه علي والده ودرس بالنظامية باصبهان وتوفي ابو القاسم هبة الله
ابن احمد بن عمر الحريري ومولده يوم عاشورا سنة خمس وثلاثين واربعماية وهو اخر من
روي عن ابي الحسن زوج الحرة وقد روي الخطيب ابو بكر بن ثابت زوج الحرة ايضا وكانت
وفاة الخطيب سنة ثلاث وستين واربعماية والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وخمسماية

ذكر ملك اتابك زنكي حمص وغيرها من اعمال دمشق

في هذه السنة من المحرم وصل اتابك زنكي الي حماه وسار منها الي بقاع بعلبك فملك
حصن المجدل وكان لصاحب دمشق وراسله مستحفظ بانياس واطاعه وهو ايضا لصاحب
دمشق وسار الي حمص فحصرها وادام قتالها فلما نازل ملك الروم حلب رحل عنها الي سلمية
فلما انجلت حادثة الروم علي ما ذكرناه عاد الي منازلة حمص وارسل الي شهاب الدين صاحب
دمشق يخطب اليه امه ليتزوجها واسمها زمرد خاتون ابنة جاولي وهي التي قتلت ابنها شمس
الملوك وهي التي بنت المدرسة بظاهر دمشق المطلة علي وادي شقرا ونهر بردا فتزوجها
وتسلم حمص مع قلعتها وحملت الخاتون اليه في رمضان وانما حمله علي التزوج بها ما راي من تحكمها
في دمشق فظن انه يملك البلد بالاتصال اليها فلما تزوجها خاب امله ولم يحصل علي شي فاعرض عنها

ذكر وصول ملك الروم الي الشام وملكه بزاعة وما فعله بالمسلمين

قد ذكرنا سنة احدي وثلاثين وخمسماية خروج ملك الروم من بلاده واشتغاله بالفرنج
وابن ليون فلما دخلت هذه السنة وصل الي الشام فخافه الناس خوفا عظيما وقصد بزاعة
فحصرها وهي مدينة لطيفة علي ستة فراسخ من حلب فمضي جماعة من اعيان حلب الي اتابك زنكي

وهو يحاصر حمص فاستغاثوا به واستنصروه فسير معهم كثيرًا من العسكر فدخلوا حلب ليمنعوها
من الروم ان حصروها ثم ان ملك الروم قاتل بزاعة ونصب عليها المنجنيقات وضيق على من بها
فملكها بالامان في الخامس والعشرين من رجب ثم غدر باهلها فقتل فيهم وسبى وكان عدة من خرج
منها من اهلها خمسة الف وثمانماية وتنصر قاضيها وجماعة من اهلها نحو اربعماية نفس
واقام الروم بعد ملكها عشرة ايام يتطلبون من اختفى فقيل لهم ان جمعا كثيرا من اهل هذه
الناحية قد نزلوا الى المغاير فدخنوا عليهم فهلكوا في المغاير ثم رحلوا الى حلب فنزلوا على قويق ومعهم
الفرنج الذين بساحل الشام وزحفوا الى حلب من الغد في خيلهم ورجلهم فخرج اليهم احداث حلب فقاتلوهم
قتالا شديدا فقتل من الروم وجرح كثير وقتل بطريق عظيم القدر عندهم فعادوا خاسرين واقاموا
ثلاثة ايام لم يروا فيها طمعا فرحلوا الى قلعة الاثارب فخاف من بها من المسلمين فهربوا عنها تاسع
شعبان فملكها الروم وتركوا فيها سبايا بزاعة والاسرى ومعهم جمع كثير من الروم فقتلهم وخلص
الاسرى والسبي وعاد الى حلب واما عماد الدين زنكي فانه فارق حمص وسار الى سلمية فنزلها
وعبر ثقله الفرات الى الرقة فاقام جريدة ليتبع الروم ويقطع عنهم الميرة واما الروم فانهم قصدوا
شيزر وهي من امنع الحصون وانما قصدوها لانها لم تكن لزنكي فلا يكون له في حفظها الاهتمام
العظيم وانما كانت للامير ابي العساكر سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني
فنازلوها وحصروها ونصبوا عليها ثمانية عشر منجنيقا فارسل صاحبها الى زنكي يستنجده
فسار اليه ونزل على نهر العاصي بالقرب منها بينها وبين حماه فكان يركب كل يوم هو وعسكره
ويسيرون الى شيزر ويقفون حيث يراهم الروم ويرسل السرايا فتاخذ من ظفرت به منهم
ثم انه ارسل الى ملك الروم يقول له انكم قد تحصنتم مني بهذه الجبال فانزلوا عنها الى
الصحرا حتى نلتقي فان ظفرت بكم ارحت المسلمين منكم وان ظفرتم استرحتم واخذتم شيزر
وغيرها ولم يكن له بهم قوة وانما كان يرعبهم بهذا القول واشباهه فاشار فرنج الشام
على ملك الروم بمصافته وهونوا امره عليه فلم يفعل وقال اتظنون ان ليس له من العسكر
الا ما ترون انه انما يريد ان تلقونه فيجيء من نجدات المسلمين ما لا حد عليه وكان زنكي
ايضا يرسل الى ملك الروم يوهمه ان فرنج الشام خايفون منه فلو فارق مكانه لتخلوا عنه
ويقول لهم ان ملك بالشام حصنا واحدا ملك بلادكم جميعها فاستشعر كل من صاحبه
فرحل ملك الروم عنها في رمضان وكان مقامه عليها اربعة وعشرين يوما وترك
المجانيق والالات الحصار كما هي بذا انما فسار اتابك يتبع ساقة العسكر فظفر بكثير ممن تخلف
منهم واخذ جميع ما تركوه ولما كان الفرنج على بزاعة ارسل زنكي القاضي كمال الدين ابا الفضل
ابن عبد الله بن القاسم الشهرزوري الى السلطان مسعود يستنجده ويطلب منه العساكر
فمضى الى بغداد وانهى الحال الى السلطان يعرفه عاقبة الاهمال وانه ليس بينه وبين الروم
الا ان يكونوا يملكوا حلب ويتحدروا مع الفرات الى بغداد فلم يجد عنده حركة فوضع انسانا
من اصحابه يوم جمعة فمضى الى جامع القصر ومعه جماعة من رنود العجم وامره ان يثور بهم اذا
صعد الخطيب المنبر ويصيح ويصيحون معه واسلاماه واديناه محمداه ويشق ثوبه ويرمي
عمامته عن راسه ويخرج الى دار السلطان والناس معه يستغيثون كذلك ووضع انسانا اخر
يفعل كذلك بجامع السلطان فلما صعد الخطيب المنبر قام ذلك الرجل ولطم راسه والقى عمامته وشق
ثوبه واولئك معه وصاحوا فبكوا الناس وتركوا الصلاة ولعنوا السلطان وساروا من الجامع
يتبعون الشيخ الى دار السلطان كذلك واحاط الناس بدار السلطان يستغيثون ويبكون فخاف
السلطان وقال احضروا الي ابن الشهرزوري فاحضرت قال كمال الدين لقد خفت منه مما رايت فلما

يحفظونهم ويحمون القلعة وساروا
فلما سمع الامير سوار بحلب ذلك
رحل فيمن عنده من العسكر الى
الاثارب فاوقع بمن فيها من الروم
صح صح

دخلت

دخلت عليه قال لي اي فتنة اثرت فقلت ما فعلت شيا انا كنت في بيتي وانما الناس يغارون
للدين وللاسلام ويخافون عاقبة هذا التواني فقال اخرج الى الناس وفرقهم عنا واحضر غدا واختر
من العسكر من تريد ففرقنا الناس وعرفتهم ما امر به من تجهيز العساكر وحضرت من الغد
الديوان فجهزوا الى طايفة عظيمة من الجيش وارسلت الى نصير الدين بالموصل اعرفه ذلك واخوفه
من العسكر ان طرقوا البلاد فانهم يملكونها فاعاد الجواب يقول البلاد لا شك ماخوذة فلان
ياخذها المسلمون خير من ان ياخذها الكافرون فشرعنا للتجهيز للرحيل واذا قد وصلني كتاب
اتابك زنكي في الحال يخبرني برحيل ملك الروم ويامرني ان لا استصحب معي احدا فعرفت السلطان ذلك
فقال العسكر قد تجهز ولا بد من الرحيل والغزاة الى الشام فبعد الجهد وبعد الخدم العظيمة
له ولاصحابه حتى اعاد العسكر ولما عاد ملك الروم عن شيزر مدح الشعرا زنكي فاكثروا فمن ذلك
ما قاله المسلم بن الخضر بن قسيم الحموي من قصيدة اولها

بعزمك ايها الملك العظيم — تذل لك الصعاب وتستقيم

ومنها

الم تر ان كلب الروم لما — تبين انه الملك الرحيم
فجاء يطبق الفلوات خيلا — كانه الجحفل الليل البهيم
وقد نزل الزمان على رضاه — ودان لخطبه الخطب العظيم
فحين رميته بك في خميس — تيقن ان ذلك لا يدوم
وابصر في المفاضة منك جيشا — فاحرب لا يسير ولا يقيم
كانك في العجاج شهاب نور — توقد وهو شيطان رجيم
اراد بقاء مهجته فولى — وليس سوى الحمام له حميم

ومن عجيب ما يحكى ان ملك الروم لما نزل
على حصن شيزر نصب من بها ذلك المنجنيق
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ذكر الحرب بين السلطان مسعود والملك داود ومن معه من الامرا

لما فارق الراشد بالله اتابك زنكي من الموصل سار نحو اذربيجان فوصل المراغة
وكان الامير منكبرس صاحب فارس ونايبه بخوزستان الامير بوزابه والامير عبد الرحمن
طغايرك صاحب خلخال والملك داود بن السلطان محمود مستشعرين من السلطان خايفين
منه فتجمعوا ووافقوا الراشد على الاجتماع معهم لتكون ايديهم واحدة ويردوه الى الخلافة
فاجابهم الى ذلك الا انه لم يجتمع معهم ووصل الخبر الى السلطان مسعود وهو ببغداد
باجتماعهم فسار عنها في شعبان نحوهم فالتقوا بفنجوكشت واقتتلوا فانهزم السلطان
مسعود واخذ الامير منكبرس اسيرا فقتل بين يديه صبرا وتفرق عسكر مسعود في النهب واتباع
المنهزمين وكان بوزابه وعبد الرحمن طغايرك على نشز من الارض فرايا السلطان مسعودا وقد
تفرق عسكره فحملا عليه وهو في قلة فلم يلبث لهما وانهزم منهما وقبض بوزابه على جماعة من الامرا
منهم صدقة بن دبيس صاحب الحلة ومنهم اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان وعنتر بن ابي العساكر
وتركهم عنده فلما بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم اجمعين وصار العسكران مهزومين وكان هذا
من عجيب الاتفاق وقصد السلطان مسعود اذربيجان وقصد الملك داود همذان ووصل اليها
الراشد بعد الوقعة فاختلف آرا الجماعة فبعضهم اشار بقصد العراق والتغلب عليه وبعضهم
اشار باتباع السلطان مسعود للفراغ منه فان ما بعده يهون عليهم وكان بوزابه اكبر
الجماعة فلم يرد ذلك وكان غرضه المسير الى بلاد فارس واخذها بعد قتل صاحبها منكبرس قبل ان
يمتنع من بها عليه فبطل عليهم ما كانوا فيه وسار اليها فملكها وصارت له مع خوزستان وسار سلجوق
شاه بن السلطان محمد الى بغداد ليملكها فخرج اليه البقش الشحنة بها ونظر الخادم امير الحاج وقاتلوه

ومنعوه وكان عاجزا مستضعفا ولما قتل صدقة بن دبيس اقر السلطان مسعود الحلة علي اخيه محمد بن دبيس وجعل معه مهلهل بن ابي العسكر اخا عنتر المقتول بيد برامره ولما كان البقش شحنة بغداد يقاتل سلجوق شاه ثار العيارون ببغداد ونهبوا الاموال وقتلوا الرجال وزاد امرهم حتى كانوا يقصدون ارباب الاموال ظاهرا وياخذون منهم ما يريدون ويحلون الامتعة علي روس الحمالين فلما عاد الشحنة قتل منهم وصلب وغلت الاسعار وكثر الظلم منه واخذ المستورين بحجة العيارين فجلا الناس عن بغداد الي الموصل وغيرها من البلاد

ذكر قتل الراشد بالله

لما وصل الراشد بالله الي همذان وبها الملك داود ويوازبه ومن معهما من الامرا والعساكر بعد انهزام السلطان مسعود وتفرقت العساكر علي ما تقدم ذكره سار الراشد بالله الي خوزستان مع الملك داود ومعهما خوارزمشاه فنزلا بالجزيرة فسار السلطان مسعود الي بغداد لمنعهم عن العراق فعاد الملك داود الي فارس وعاد خوارزمشاه الي بلاده وبقي الراشد بالله وحده فلما ايس من عساكر العجم سار الي اصبهان فلما كان الخامس والعشرون من رمضان وثب عليه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه وهو يريد القيلولة وكان في اعقاب مرض قد برا منه ودفن بظاهر اصبهان بشهرستان وركب من معه فقتلوا الباطنية ولما وصل الخبر الي بغداد جلسوا للعزا في بيت النوبة يوما واحدا وكان ابيض اشقر حسن اللون مليح الصورة مهيبا شديد القوة والبطش وامه ام ولد قال ابو بكر الصولي الناس يقولون ان كل سادس يقوم بامر الناس من اول الاسلام لا بد ان يخلع وربما قتل قال فتاملت ذلك فرايته كما قيل فان اول من قام بامر هذه الامة محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وعثمان وعلي والحسن رضي الله عنهم فخلع ثم معوية ويزيد بن معوية ومعوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن الزبير فخلع وقتل ثم الوليد بن عبد الملك واخوه سليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام ابنا عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك فخلع وقتل ثم لم ينتظم امر بني امية ثم ولي السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين فخلع وقتل ثم المامون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين فخلع وقتل ثم المعتز والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر فخلع ثم رد ثم قتل ثم القاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع والطايع فخلع ثم القادر والقايم والمقتدي والمستظهر والمسترشد والراشد فخلع وقتل قلت وفي هذا نظر لان البيعة لابن الزبير كانت قبل البيعة لعبد الملك بن مروان فكونه جعله لا بعده والصواب انما ذكرته ايام المطيع اميرا لمومنين وما بعده ذكر فيه غيره والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر حال ابن بكران العيار

في هذه السنة في ذي الحجة عظم امر ابي بكر بن بكران العيار بالعراق وكثر اتباعه وصار يركب ظاهرا في جمع من المفسدين وخافه الشريف ابو الكرم الوالي ببغداد فامر ابن اخيه حامي باب الازج ان يشتد اليه ويلبس منه سراويل فتوة ليامن شره وكان ابن بكران يكثر المقام بالسواد ومعه رفيق له يعرف بابن البزاز فانتهي امرهما انهما ارادا ان يضربا باسمهما سكة في الانبار فارسل الشحنة والوزير شرف الدين الزينبي الي الوالي ابا الكرم وقالا له اما ان تقتل بكران واما ان نقتلك فاحضر ابن اخيه وعرفه ذلك وقال اما ان تحتال في ونسك

واما

واما ان تحتال ابن بكران وقال وكان لابن بكران عادة يجي في بعض الليالي الي ابن اخي ابي الكرم فيقيم في داره ويشرب عنده فلما جا علي عادته وشرب وثب ابو القاسم واخذ سلاحه ووثب به فقتله واراح الناس من شره ثم اخذ بعده بيسير رفيقه ابن البزاز وصلب وقتل معه جماعة من الحرامية فسكن الناس وهدات الفتنة والله تعالي اعلم

ذكر قتل الوزير الدركزيني ووزارة الخازن

في هذه السنة قبض السلطان مسعود علي وزيره العماد ابي البركات بن سلمة الدركزيني واستوزر بعده الكمال محمد بن الحسين الخازن وكان الكمال شهما شجاعا عادلا نافذ الحكم حسن السيرة وازال المكوس ورفع المظالم وكان يتيم مؤونة السلطان ووظايفه وجمع له خزانة كثيرة وكشف اشيا كانت مستورة يخان فيها ويسرق فثقل علي المتصرفين وارباب الاعمال فاوقعوا بينه وبين الامرا سيما قرا سنقر صاحب اذربيجان فانه فارق السلطان فارسل يقول اما ان تنفذ راس الوزير والا خدمنا سلطانا آخر فاشار من حضر من الامرا بقتله وحذروه فتنة لا تتلافى فقتله علي كره منه وارسل راسه الي قرا سنقر فرضي وكانت وزارته سبعة اشهر وكان قتله سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية ووزر بعده ابو العز طاهر ابن محمد البروجردي وزير قرا سنقر ولقب عز الملك وضاقت الامور علي السلطان مسعود واستقطع الامرا البلاد بغير اختياره ولم يبق له شي من البلاد البتة الا اسم السلطنة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي صاحب ماردين قلعة الهتاخ من بلاد ديار بكر اخذها من بعض بني مروان الذين كانوا ملوك ديار بكر جميعها وهو اخر من بقي منهم له ولاية فسبحان الحي الدايم الذي لا يزول ملكه ولا يتطرق اليه النقص ولا التغير وفيها انقطعت كسوة الكعبة لما ذكرناه من اختلاف فقام بكسوتها رامشت التاجر الفارسي كساها من الثياب الحبرة وبكل ما وجد اليه السبيل فبلغ ثمن الكسوة ثمانية عشر الف دينار مصرية وهو من التجار المسافرين الي الهند كثير المال وفيها توفيت زبيدة خاتون ابنة السلطان بركيارق زوج السلطان مسعود وتزوج بعدها سفري ابنة دبيس بن صدقة في جمادي الاولي وتزوج ايضا ابنة قاورت وهو من البيت السلجقي الا انه كان لا يزال يعاقر الخمر ليلا ونهارا فلعله اسقط اسمه وذكره وفيها قتل السلطان مسعود بن البقش السلاحي شحنة بغداد وكان قد ظلم الناس وعسفهم وفعل ما لم يفعله غيره من الظلم فقبض عليه وسيره الي تكريت فسجنه بها عند مجاهد الدين بهروز ثم امر بقتله فلما اراد قتله القي نفسه في دجلة فغرق فاخذ راسه وحمل الي السلطان وجعل السلطان شحنة العراق مجاهد الدين بهروز ففعل اعمالا صالحة منها انه عمل مسناة النهروان واشيا غيرها فكان حسن السيرة كثير الاحسان وفيها درس الشيخ ابو منصور ابن الرزاز بالنظامية ببغداد وفيها ارسل الخليفة الي اتابك زنكي في اطلاق قاضي القضاة الزينبي فاطلق واحدره الي بغداد فخلع عليه الخليفة واقره علي منصبه وفيها كان بخراسان غلا شديد طالت مدته وعظم امره حتى اكل الناس الكلاب والسنانير وغيرها من الدواب وتفرق اكثر اهل البلاد من الجوع وفيها توفي طغان ارسلان صاحب بدليس وارزن بديار بكر وولي بعده ابنه قرلي واستقام له الامر وفيها في صفر كانت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وديار بكر والموصل والعراق وغيرها من البلاد فخربت كثيرا منها وهلك تحت الهدم عالم كثير وفيها توفي احمد بن محمد ابو بكر بن ابي الفتح الدينوري الفقيه الحنبلي ببغداد وكان ينشد كثيرا فمنه

٣

تمنيت ان تمسي فقيها مناظرا ... بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة ... تلقيتها فالعلم كيف يكون

وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن محمد بن عمر ابو الحسن الكرجي ومولده سنة ثمان وخمسين واربعماية وكان فقيها محدثا سمع الحديث بكرخ واصفهان وهمذان وغيرها وفي شعبان منها توفي القاضي ابو العلا ابن صاعد بن الحسين بن اسماعيل بن صاعد وهو ابن عم القاضي ابي سعيد وولي قضا نيسابور بعد ابي سعيد

ثم دخلت سنة ثلث وثلاثين وخمسماية

ذكر الحرب بين السلطان سنجر وخوارزمشاه

في هذه السنة في المحرم سار السلطان سنجر بن ملكشاه الي خوارزم محاربا لخوارزمشاه اتسز بن محمد وسبب ذلك ان السلطان سنجر بلغه ان اتسز يحدث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له وان هذا الامر قد ظهر علي كثير من اصحابه واترابه فاوجب ذلك قصده واخذ خوارزم منه فجمع عساكره وتوجه نحوه فلما قرب من خوارزم خرج خوارزمشاه اليه في عساكره مقاتلا له وعبي كل واحد منهما اصحابه وعساكره فاقتتلوا فلم يكن للخوارزمية قوة بالسلطان فلم يثبتوا وولوا منهزمين وقتل منهم كثير ومن جملة القتلى ولد لخوارزمشاه فحزن عليه ابوه حزنا عظيما ووجد وجدا شديدا وملك سنجر خوارزم واقطعها غياث الدين سليمان شاه ولد اخيه محمد ورتب له وزيرا واتابكا وحاجبا وقرر قواعده وعاد الي مرو في جمادي الاخرة من هذه السنة فلما فارق خوارزم عاين اتسز خوارزمشاه الفرصة فعاد اليها وكان اهلها يكرهون العسكر السنجري ويؤثرون عود خوارزمشاه فلما عاد عاونوه علي ملك البلد ففارقهم سليمان شاه ومن معه وعاد الي عمه السلطان سنجر وفسد الحال بين سنجر وخوارزمشاه واختلفا بعد الاتفاق ففعل خوارزمشاه في خراسان سنة ست وثلاثين ما نذكره ان شا الله تعالي والله اعلم

ذكر قتل محمود صاحب دمشق وملك اخيه محمد

في هذه السنة في شوال قتل شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق علي فراشه غيلة قتله ثلاثة من غلمانه هم خواصه واقرب الناس اليه ومنه في خلوته وجلوته وكانوا ينامون عنده ليلا فقتلوه وخرجوا من القلعة وهرب احدهم واخذ الاخران فصلبا وكتب معين الدين من دمشق الي اخيه جمال الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك وهو بها بصورة الحال واستدعاه ليملك بعد اخيه فحضر في اسرع وقت فلما دخل البلد جلس للعزا باخيه وحلف الجند واعيان الرعية وسكن الناس وفوض امر دولته الي معين الدين بن مملوك جده وزاد في علو مرتبته وصار هو الجملة والتفصيل واقطعه بعلبك وزوجه بامه فكان اثر خيرا عاقلا حسن السيرة فجرت الامور عنده علي احسن نظام

ذكر ملك اتابك زنكي بعلبك

في هذه السنة في ذي القعدة سار اتابك زنكي بن اقسنقر الي بعلبك فحصرها ثم ملكها وكان سبب ذلك ان محمودا صاحب دمشق لما قتل كانت والدته زمرد خاتون عند اتابك زنكي بحلب قد تزوجها فوجدت لقتل ولدها وجدا شديدا وحزنت عليه حزنا عظيما وارسلت الي زنكي وهو بديار الجزيرة تعرفه الحادثة وتطلب منه ان يقصد دمشق ويطلب

ثار

ثار ولدها فلما وقف علي هذه الرسالة بادر في الحال من غير توقف ولا تريث بل سار مجدا ليجعل ذلك طريقا الي ملك البلد وعبر الفرات عازما علي قصد دمشق فاحتاط بها واستعد واستكثروا من الذخاير ولم يتركوا شيا مما يحتاجون اليه الا وبذلوا الجهد في تحصيله واقاموا ينتظرون وصوله اليهم فتركهم وسار الي بعلبك وقيل كان السبب في ملكها انها كانت لمعين الدين كما ذكرناه وكان له جارية يهواها فلما تزوج ام جمال الدين سيرها الي بعلبك فلما سار زنكي الي الشام عازما علي قصد دمشق ارسل الي اتز يبذل له البذول العظيمة ليسلم اليه دمشق فلم يفعل فسار اتابك زنكي الي بعلبك فوصلها في العشرين من ذي الحجة من السنة ونازلها في عساكره وضيق عليها وجد في محاربتها ونصب عليها المنجنيقات اربعة عشر عددا ترمي ليلا ونهارا فاشرف من بها علي الهلاك فطلبوا الامان وسلموا اليه المدينة وبقيت القلعة وبها جماعة من شجعان الاتراك فلما ايسوا من معين ونصير طلبوا الامان فامنهم فسلموا اليه القلعة فلما نزلوا منها وملكها غدر بهم وامر بصلبهم ولم ينج منهم الا القليل فاستقبح الناس ذلك من فعله واستعظموه وخافه غيرهم وحذروه لا سيما اهل دمشق فانهم قالوا لو ان ملكنا لفعل مثل فعله بهولا فازدادوا نفورا وجدا في محاربته ولما ملك زنكي بعلبك اخذ الجارية التي كانت لمعين الدين بها فتركها بحلب فلم تزل بها الي ان قتل فسيرها ابنه نور الدين محمود الي نصير الدين اترو وكانت اعظم الاسباب في المودة بين نور الدين واتز والله تعالي اعلم

ذكر استيلا قراسنقر علي بلاد فارس وعوده عنها

في هذه السنة جمع اتابك قراسنقر صاحب اذربيجان عساكر كثيرة وحشد وسار طالبا بثار ابيه الذي قتله بوازبه في المصاف المتقدم ذكره فلما قارب السلطان مسعود ارسل يطلب منه قتل وزيره الكمال فقتله كما ذكرناه فلما قتل سار قراسنقر الي بلاد فارس فلما قاربها تحصن بوازبه منه في القلعة البيضا ووطي قراسنقر البلاد وتصرف فيها وليس له فيها دافع ولا مانع الا انه لم يمكنه المقام وملك الحصون التي في فارس فسلم البلاد الي الملك سلجوق شاه ابن السلطان محمود وقال له هذه البلاد لك فاملك الباقي وعاد الي اذربيجان فنزل حينيذ بوازبه من القلعة سنة اربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وسجنه في قلعة بفارس

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر توفي الوزير شرف الدين انوشروان بن خالد معزولا ببغداد وحضر جنازته وزير الخليفة ومن دونه فدفن في داره ثم نقل الي الكوفة فدفن بمشهد امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان فيه تشيع وهو كان السبب في عمل المقامات الحريرية وكان رجلا عاقلا شهما اديبا خيرا ووزر للخليفة المسترشد وللسلطان محمود وللسلطان مسعود وكان يستقيل من الوزارة فيجاب الي ذلك ثم يخطب اليها فيجيب كارها وفيها قدم السلطان مسعود بغداد في ربيع الاول وكان الزمان شتا وصار يشتي بالعراق ويصيف بالجبال ولما قدمها ازال المكوس وكتب الالواح بازالتها ووضعت علي ابواب الجوامع وفي الاسواق وتقدم ان لا ينزل جندي في دار عامي من اهل بغداد الا من اذن له فكثر الدعا والثنا عليه وكان السبب في ذلك الكمال الخازن وزير السلطان وفيها في صفر كانت زلازل كثيرة هايلة بالشام والجزيرة وكثير من البلاد وكان اشدها بالشام فكانت متوالية عدة ليالي كل ليلة عدة دفعات فخرب كثير من البلاد لاسيما حلب فان اهلها لما كثرت عليهم فارقوا بيوتهم وخرجوا الي الصحرا وعدوا ليلة واحدة جاءتهم ثمانين مرة

ولم تزل بالشام تتعهدهم من رابع صفر الي تاسع عشره وكان معها صوت وهدة شديدة
وفيها اغارت الفرنج علي اعمال بانياس فسار عسكر دمشق في اثرها فلم يدركوهم وعادوا
وفيها توفي ابو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي النيسابوري بها ومولده سنة ست واربعين واربعماية
وتوفي عبد الله بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ابو القاسم بن الحسين البغدادي بها
ومولده سنة اثنتين وخمسين واربعماية وعبد العزيز بن عثمان بن ابراهيم ابو محمد الاسدي البخاري
وكان قاضي بخاري وكان من الفقهاء اولاد الايمة حسن السيرة وتوفي محمد بن شجاع بن ابي بكر بن علي
اللفتواني الاصفهاني باصبهان في جمادي الاخرة ومولده سنة سبع وستين واربعماية
وسمع الحديث الكثير باصفهان وبغداد وغيرهما والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وثلاثين وخمسماية

ذكر حصر اتابك زنكي دمشق

في هذه السنة حصر اتابك زنكي دمشق مرتين فاما المرة الاولي فانه سار
اليها في ربيع الاول من بعلبك بعد الفراغ من امرها وتقرير قواعدها واصلاح ما تشعث
منها ليحصرها فنزل بالبقاع وارسل الي جمال الدين محمد صاحبها يبذل له بلدا يقترحه ليسلم
اليه دمشق فلم يجبه الي ذلك فرحل عنها وقصد دمشق فنزل علي داريا ثالث عشر ربيع الاول
فالتقت الطلايع واقتتلوا فكان الظفر لعسكر زنكي فعاد الدمشقيون منهزمين فقتل كثير
منهم ثم تقدم زنكي الي المصلي فنزل هناك ولقيه جمع كثير من جند دمشق واحداثها ورجالة
الغوطة فقاتلوه فانهزم الدمشقيون واخذهم السيف فقتل فيهم فاكثر واسر كثير كذلك
ومن سلم عاد جريحا واشرف البلد ذلك اليوم علي ان يملك لكن عاد زنكي عن القتال وامسك عنه
عدة ايام وتابع الرسل الي صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحمص وغيرهما مما يختاره من البلاد
فمال الي التسليم وامتنع غيره من اصحابه من ذلك وخوفوه عاقبة فعله وان يغدر به كما غدر
باهل بعلبك فلما لم يسلموا اليه عاد الي القتال والزحف ثم ان جمال الدين محمد صاحب دمشق
مرض ومات ثامن شعبان فطمع زنكي حينيذ في البلد وزحف اليه زحفا شديدا ظنا منه
انه ربما يقع بين المقدمين والامرا خلاف فيبلغ غرضه فكان ما امله بعيدا ولما مات جمال
الدين ولي بعده ابنه مجير الدين ابق وتولي تدبير دولته معين الدين فلم يظهر لموت ابيه اثر
مع ان عدوهم علي باب البلد فلما راي انر ان زنكي لا يفارقهم ولا يزول عن حصرهم راسل الفرنج
واستدعاهم الي نصرته وان يتفقوا علي منع زنكي عن دمشق وبذل لهم بذولا من جملتها ان يحصر بانياس
ويأخذها ويسلمها اليهم وخوفهم من زنكي ان ملك دمشق فعلموا صحة قوله وانه ان ملكها لا يبقي لهم معه
بالشام مقام فاجتمعت الفرنج وعزموا علي المسير الي دمشق ليجتمعوا مع صاحبها وعسكرها علي قتال
زنكي فحين علم زنكي ذلك عاد الي حوران خامس عشر رمضان عازما علي لقا الفرنج قبل ان يجتمعوا
بالدمشقيين فلما سمع الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم فلما راهم كذلك عاد الي حصر دمشق فنزل
بعذرا شماليها سادس شوال فاحرق عدة قري من المرج والغوطة ورحل عايدا الي بلاده ووصل
الفرنج الي دمشق واجتمعوا بصاحبها وقد رحل زنكي فعادوا فسار معين الدين انر في عسكر دمشق
الي بانياس في طاعة زنكي كما تقدم ذكره ليحصرها ويسلمها الي الفرنج وكان واليها قد سار قبل ذلك
منها في جمع جمعه الي مدينة صور للاغارة علي بلدها فصادفه صاحب انطاكية وهو قاصد الي دمشق
نجدة لصاحبها علي زنكي فاقتتلا فانهزم المسلمون واخذ والي بانياس فقتل ونجا من سلم الي بانياس
وجمعوا معهم جمعا كثيرا من البقاع وغيرها وحفظوا القلعة فنازلها معين الدين فقاتلهم

وضيق

وضيق عليهم ومعه طايفة من الفرنج فاخذها وسلمها الي الفرنج واما الحصر الثاني لدمشق
فان اتابك زنكي لما سمع الخبر بحصر بانياس عاد الي بعلبك ليدفع عنها من يحصرها فاقام هناك
فلما عاد عسكر دمشق بعد ان ملكوها وسلموها الي الفرنج فرق اتابك زنكي عسكره
في الاغارة علي حوران واعمال دمشق وسار هو جريدة في خواصه فنزل علي دمشق سحرا ولا يعلم به
احد من اهلها فلما اصبح الناس وراوا عسكره خافوا وارتج البلد واجتمعت العسكر والعامة علي السور
وفتحت الابواب وخرج الجند والرجالة فقاتلوه فلم يمكن زنكي عسكره من الاقدام في القتال
لان عامة عسكره كانوا قد تفرقوا في البلاد للنهب والتخريب وانما قصد دمشق ليلا يخرج منها
عسكر الي عسكره وهم متفرقون فلما اقتتلوا ذلك اليوم قتل بينهم ثم احجم زنكي عنهم وعاد الي خيامه
ورحل الي مرج راهط واقام ينتظر عود عسكره فعادوا اليه وقد ملاوا ايديهم من الغنايم لانهم طرقوا
البلاد واهلها غافلون فلما اجتمعوا عنده رحل بهم عايدا الي بلاده والله الموفق للصواب

ذكر ملك اتابك زنكي شهرزور واعمالها

في هذه السنة ملك اتابك زنكي شهرزور واعمالها وما يجاورها من الحصون وكانت
بيد قفجاق بن ارسلان تاش التركماني وكان حكمه نافذا علي قاصي التركمان ودانيهم وكلمته
لا تخالف يرون طاعته فرضا فتحاماه الملوك قصده ولم يتعرضوا لولايته لهذا ولانها منيعة
كثيرة المضايق فعظم شانه وازداد جمعه واتاه التركمان من كل فج عميق فلما كان هذه
السنة سير اتابك زنكي اليه عسكرا فجمع اصحابه ولقيهم فتصافوا واقتتلوا فانهزم قفجاق
واستبيح عسكره وسار الجيش الاتابكي في اعقابهم فحصروا الحصون والقلاع وبذلوا الامان لقفجاق
فصار اليهم وانخرط في سلك العسكر ولم يزل هو وبنوه في خدمة البيت الاتابكي علي احسن
قضية الي بعد سنة ستماية بقليل وفارقوها والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة جري بين امير المومنين المقتفي لامر الله والوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي
منافرة وسببها ان الوزير كان يعترض الخليفة في كل ما يامر به فنفر الخليفة من ذلك فغضب
الوزير ثم خاف فقصد دار السلطان في سميرية وقت الظهر ودخل اليها فاحتمى بها فارسل
الخليفة في العود الي منصبه فامتنع فكانت الكتب تصدر باسمه واستنيب قاضي القضاة
الزينبي وهو ابن عم الوزير وارسل الخليفة الي السلطان رسولا في معني الوزير فارسل السلطان
في عزله فحينيذ اسقط اسمه من الكتب واقام بدار السلطان ثم عزل الزينبي من النيابة وناب
سديد الدولة بن الانباري وفيها قتل المقرب جوهر وهو من خدم السلطان سنجر وكان قد حكم
في دولته جميعها ومن جملة اقطاعه الري ومن جملة مماليكه عباس صاحب الري وكان كل عسكر السلطان
سنجر يخدمونه ويقفون ببابه وكان قتله بيد الباطنية وقف له جماعة منهم بزي النسا واستغاثوا به
فوقف ليسمع كلامهم فقتلوه فلما قتل جمع صاحبه عباس العساكر وقصد الباطنية فقتل منهم فاكثر
وفعل بهم ما لم يفعله غيره ولم يزل يغزوهم ويقتل فيهم ويخرب بلادهم الي ان مات وفيها زلزلت كنجة
وغيرها من اعمال اذربيجان واران الا ان اشدها كان بكنجة فخرب منها الكثير وهلك عالم لا يحصون
كثرة قيل كان الهلكى مايتي الف وثلاثين الفا وكان من جملة الهلكي ابنان لقراسنقر صاحب البلاد وتهدمت
قلعة هناك لمجاهد الدين بهروز وذهب له فيها من الذخاير والاموال شي عظيم وفيها شرع مجاهد
الدين بهروز في عمل النهروانات وسكر سكرا عظيما يرد الماء الي مجراه الاول وحفر مجري الماء القديم

وخرق اليه محولة تاخذ من دبالي ثم استحال بعد ذلك وجري الما جيدا عن السكر وبقي السكر
البر لا ينتفع به احد ولم ينتفع احد الي رده يجراه عند السكر الي وقتنا هذا وفيها انقطع الغيث
ببغداد والعراق ولم يجي غير مرة واحدة في آذار ثم انقطع ووقع الغلا وعدمت الاقوات بالعراق
وفيها في جمادي الاخرة دخل الخليفة بفاطمة خاتون اخت السلطان مسعود وكان يوم حملها الي دار
الخليفة يوما مشهورا اغلقت بغداد عدة ايام وزينت وتزوج السلطان مسعود بابنة الخليفة
وفيها في ربيع الاول توفي القاضي ابو الفضل يحيي بن قاضي دمشق المعروف بالزكي

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وخمسماية

ذكر مسير جاوانكي الي العراق وما كان منه

في هذه السنة امر السلطان مسعود الامير اسمعيل المعروف جاوانكي والبقش كون خر بالمسير
الي خوزستان وفارس واخذها من بوزابه واطلق لهم نفقة علي بغداد فساروا فيمن معهما
الي بغداد فمنعهم مجاهد الدين بهروز من دخولها فلم يتمكنوا منه فارسل الي المعابر لخسفها
وغرقها وجد في عمارة السور وسد باب الظفرية وباب كلواذي واغلق باقي الابواب وعلق
عليها السلاح وضرب الخيام للمقاتلة فلما علموا بذلك عبروا بصرصر وقصدوا الحلة ليمنعوا منها
فقصدوا واسط فخرج اليهم الامير طرنطاي وقاتلوا فانهزم طرنطاي ودخلوا واسط فنهبوها
ونهبوا بلد قوسان والنعمانية والتجأ طرنطاي الي حماد بن ابي الخير صاحب عسكر البطيحة
ووافقهم عسكر البصرة وفارق اسمعيل والبقش بعض عسكرهما وصاروا مع طرنطاي فضعف
اولئك فساروا الي تستر واستشفع اسمعيل الي السلطان فعفا عنه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل رسول من السلطان سنجر ومعه بردة النبي صلى الله عليه
وسلم والقضيب وكانا اخذا من المسترشد فاعادهما الان الي المقتفي وفي هذه السنة
توفي اتابك اقسنقر صاحب اذربيجان واران بمدينة اردبيل وكان مرضه السل وطال به
وهو من مماليك الملك طغرل وسلمت اذربيجان واران الي الامير جاولي الطغرلي
وكان قراسنقر قد عظم محله وعلا شانه وخافه السلطان وفيها كان بين اتابك زنكي
وبين داود بن سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا حرب شديدة انهزم داود وملك
زنكي من بلاده قلعة بهمرد وادركه الشتا فعاد الي الموصل وفيها ملك الاسماعيلية
حصن الاثارب مصيات بالشام وكان واليه مملوكا لبني منقذ اصحاب شيزر فاحتالوا
عليه ومكروا به حتي صعدوا اليه وقتلوه وملكوا الحصن وهو بايديهم الي الان
وفيها توفي سديد الدولة بن الانباري واستوزر الخليفة بعده نظام الدين ابا نصر محمد
ابن الانباري وكان قبل ذلك استاذ الدار وفيها توفي يرنقش بازدار صاحب قزوين
وفيها في رجب ظفر ابن الدانشمند صاحب ملطية وغيرها من تلك النواحي بجمع من الروم
فقتلهم وغنم ما معهم وفيها في رمضان سارت طايفة من الفرنج بالشام الي عسقلان ليغيروا علي
اعمالها وهي لصاحب مصر فخرج اليهم العسكر الذي بعسقلان فقاتلهم فظفر المسلمون وقتلوا من
الفرنج كثيرا فعادوا منهزمين وفيها بنيت المدرسة الكمالية ببغداد بناها كمال الدين
ابو الفتوح حمزة بن علي صاحب المخزن ولما فرغت درس فيها الشيخ ابو الحسن ابن الخل وحضره
ارباب المناصب وساير الفقها وفيها في رجب مات القاضي ابو بكر محمد بن عبد الباقي

الانصاري

الانصاري قاضي المارستان عن نيف وتسعين سنة وله من الاسناد العالي في الحديث وكان
عالما بالمنطق والحساب والهيئة وغيرها من علوم الاوائل وهو اخر من حدث في الدنيا عن
ابي اسحق البرمكي والقاضي ابي الطيب الطبري وابي طالب العشاري وابي محمد الجوهري وغيرهم
وتوفي الامام الحافظ ابو القاسم اسمعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني عاشر ذي الحجة
ومولده سنة تسع وخمسين وله من التصانيف المشهورة وتوفي يوسف بن ايوب بن
يوسف بن الحسين بن يعقوب الهمذاني من اهل بروجرد وسكن مرو وتفقه علي ابي اسحق
الشيرازي وروي الحديث واشتغل بالرياضات والمجاهدات ووعظ ببغداد فقام اليه متفقه
يقال له ابن السقا فساله فاذاه في السوال فقال له اسكت فاني اشم منك ريح الكفر فسافر
الرجل الي بلد الروم وتنصر وفيها مات ابو القاسم علي بن افلح الشاعر المشهور

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وخمسماية

ذكر انهزام السلطان سنجر من الاتراك الخطا وملكهم ما ورا النهر

قد ذكر اصحاب التواريخ في هذه الحادثة اقاويل نحن نذكر جميعها للخروج عن عهدتها
فنقول في هذه السنة في محرم وقيل في صفر انهزم السلطان سنجر من الترك الكفار
وكان سبب ذلك ان سنجر كان قتل ابنا لخوارزمشاه اتسز بن محمد كما ذكرنا قبل فبعث خوارزم
شاه الي الخطا بما ورا النهر يطمعهم في البلاد ويروج اليهم ويحثهم علي قصد مملكة السلطان
سنجر فساروا في ثلثماية الف فارس وسار سنجر اليهم في جميع عساكره فالتقوا بما ورا النهر
واقتتلوا اشد قتال فانهزم سنجر وعساكره وقتل منهم ماية الف قتيل منهم احد عشر الفا
كلهم صاحب عمامة واربعة الاف امراة واسرت زوجة السلطان سنجر وتم سنجر منهزما الي ترمذ
وسار منها الي بلخ ولما انهزم سنجر قصد خوارزمشاه مدينة مرو فدخلها مراغمة للسلطان سنجر
وقتل فيها وقبض علي ابي الفضل الكرماني الفقيه الحنفي وعلي جماعة من الفقها وغيرهم من اعيان
البلد ولم يزل السلطان سنجر مسعودا الي وقتنا هذا لم تنهزم له راية ولما تمت عليه هذه
الهزيمة ارسل الي السلطان مسعود واذن له في التصرف في الري وما يجري معها علي قاعدة ابيه
السلطان محمد وامره ان يكون مقيما فيها بعساكره بحيث ان دعته حاجة استدعاه لاجل
هذه الهزيمة فوصل عباس صاحب الري الي بغداد بعسكره وخدم السلطان مسعود
خدمة عظيمة وسار السلطان الي الري امتثالا لامر عمه سنجر وقيل ان بلاد تركستان وهي
كاشغر وبلاساغون وختن وطراز وغيرها مما يجاورها من بلاد ما ورا النهر كانت بيد
الملوك الخانية الاتراك وهم مسلمون من نسل افراسياب التركي الا انهم مختلفون وكان سبب
اسلام جدهم الاول واسمه سبق قراخاقان انه راي في منامه كان رجلا نزل من السما فقال
له بالتركية ما معناه اسلم تسلم في الدنيا والاخرة فاسلم في منامه واصبح فاظهر اسلامه
فلما مات قام مقامه ابنه موسي بن سبق ولم يزل الملك بتلك الناحية في اولاده الي ارسلان
خان محمد بن سليمان بن داود بغراجان بن ابراهيم الملقب بطمغاج خان بن ايلك الملقب
بنصر ارسلان بن علي بن موسي بن سبق فخرج عليه قدرخان وانتزع الملك منه فقتل سنجر قدرخان
كما ذكرناه سنة اربع وتسعين واربعماية واعاد الملك الي ارسلان خان وثبت قدمه
وخرج خوارج فاستصرخ السلطان سنجر فنصره واعاده الي ملكه ايضا وكان من جنده ايضا
نوع من الاتراك يقال لهم القارغلية والاتراك الغزية الذين نهبوا خراسان علي ما نذكره
ان شا الله تعالي وهم نوعان نوع يقال لهم اجق واميرهم طوطي بن داذبك ونوع يقال لهم

برف دامیرهم قرعوب بن عبد الحميد لحسن الشريف الاشرف بن محمد بن ابي شجاع العلوي
السمرقندي لولد ارسلان خان المعروف بنصر خان طلب الملك من ابيه واطمعه فيه فسمع محمد خان
الخبر فقتل الابن والشريف الاشرف وجرت بين ارسلان خان وبين جنده القارغلية وحشة
دعتهم الي العصيان عليه وانتزاع الملك منه فعاود الاستغاثة بالسلطان سنجر فعبر
سيحون بعساكره سنة اربع وعشرين وخمسماية وكان بينهما مصاهرة فوصل
الي سمرقند وهرب القارغلية من بين يديه واتفق ان السلطان سنجر خرج الي الصيد فراي
خيالة فقبض عليهم فاقروا بان ارسلان خان وضعهم علي قتله فعاد الي سمرقند وحصر ارسلان
خان بالقلعة وملكها واخذه اسيرا وسيره الي بلخ فمات بها وقيل غدر به سنجر واستضعفه
فملك البلد منه واشاع عنه ذلك فلما ملك سمرقند استعمل عليها بعده قلج طمغاج ابا المعالي
الحسن بن علي بن عبد المومن المعروف بحسن تكين وكان من اعيان بيت الخانية الا
ان ارسلان خان اطرحه فلما ولي سمرقند لم تطل ايامه فمات عن قليل فاقام سنجر مقامه الملك
محمود بن ارسلان خان محمد بن سليمان بن داود بغراخان وهو ابن الذي اخذ منه سنجر سمرقند
وكان هذا محمود بن اخت سنجر وكان قبل ذلك سنة اثنين وعشرين وخمسماية قد وصل
الاعور الصيني الي حدود كاشغر في عدد كثير لا يعلمهم الا الله تعالي فاستعد له صاحب كاشغر
وهو الخان احمد بن الحسن وجمع جنوده وخرج اليه فالتقوا واقتتلوا فانهزم الاعور الصيني
وقتل كثير من اصحابه ثم انه مات فقام مقامه كوخان الصيني وكو بلسان الصين لقب
لاعلي ملوكهم واعظمهم وخان لقب لملوك الترك لاعظم الملوك فمعناه اعظم الملوك فكان يلبس
لبسة ملوكهم من المقنعة والخمار وكان مانوي المذهب ولما خرج من الصين الي تركستان
انضاف اليه الاتراك الخطا وكانوا قد خرجوا قبله من الصين وهم في خدمة الخانية اصحاب تركستان
فكان ارسلان خان محمد بن سليمان يسير كل سنة عشرة الف خركاه علي الدروب التي بينه وبين
الصين يمنعون احدا من الملوك ان يتطرق الي بلاده وكان لهم علي ذلك جرايات واقطاع
فاتفق انه وجد عليهم في بعض السنين فمنعهم عن نسايهم ليلا يتوالدوا فعظم عليهم ولم يعرفوا
وجها يقصدونه وتحيروا فاتفق انه اجتاز بهم قفل عظيم فيه الاموال الكثيرة والامتعة
النفيسة فاخذوه وقالوا للتجار ان كنتم تريدون اموالكم فعرفونا بلدا كثير المرعي فسيحا يسعنا
ومعنا اموالنا فاتفق راي التجار علي بلاساغون فوصفوه لهم فاعادوا اليهم اموالهم
واخذوا الموكلين الذين كانوا يمنعونهم عن نسايهم فكتفوهم واخذوا نسايهم وساروا الي
بلاساغون فكان ارسلان خان يغزوهم ويكثر جهادهم فخافوه خوفا عظيما فلما طال
ذلك عليهم وخرج كوخان الصيني انضافوا اليه ايضا فعظم شانهم وتضاعف جمعهم وملكوا
بلاد تركستان وكانوا اذا ملكوا المدينة لا يغيرون علي اهلها شيا بل ياخذون من كل بيت
دينارا من اهل البلاد وغيرها من القرى واما المزدرعات وغير ذلك فلاهله فكل من اطاعهم
من الملوك شد في وسطه شبه لوح فضة فتلك علامة لمن اطاعهم ثم ساروا الي بلاد
ما وراء النهر فاستقبلهم الخاقان محمود بن محمد حدود خجند في رمضان سنة احدي وثلاثين
وخمسماية واقتتلوا فانهزم الخاقان محمود بن محمد وعاد الي سمرقند فعظم الخطب علي اهلها
واشتد الخوف والحزن وانتظروا البلاء صباحا ومساء وكذلك اهل بخارا وغيرها من بلاد ما وراء
النهر وارسل الخاقان محمود الي السلطان سنجر يستمده وينهي اليه ما لقي المسلمون ويحثه علي
نصرتهم فجمع العساكر فاجتمع عنده ملوك خراسان صاحب سجستان والغور وملك غزنة
وملك مازندران وغيرهم فاجتمع له اكثر من ماية الف فارس وبقي العرض ستة اشهر وسار سنجر

الي

الجلقا الترك فعبر الي ما وراء النهر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وخمسماية فشكي اليه محمود
ابن محمد خان من الاتراك القارغلية فقصدهم سنجر فالتجوا الي كوخان الصيني ومن معه
من الكفار واقام سنجر بسمرقند فكتب اليه كوخان كتابا يتضمن الشفاعة في الاتراك
القارغلية ويطلب منه ان يعفو عنهم فلم يشفعه فيهم وكتب اليه يدعوه الي الاسلام ويتهدده
ان لم يجب اليه ويتوعده بكثرة عساكره ووصفهم وبالغ في قتالهم بانواع السلاح حتي قال
وانهم يشقون الشعر بسهامهم فلم يرض هذا الكتاب وزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك
فلم يصغ اليه وسير الكتاب فلما قري الكتاب علي كوخان امر بنتف لحية الرسول واعطاه
ابرة وكلفه شق شعرة من لحيته فلم يقدر علي ذلك فقال كيف يشق غيرك شعرة بسهمه
وانت عاجز عن شقها بابرة واستعد كوخان للحرب وعنده جنود الترك والصين من الخطا وغيرهم
وقصد السلطان سنجر فالتقي العسكران فكانا كالبحرين العظيمين بموضع يقال له
قطوان فطاف بهم كوخان حتي الجاهم الي واد يقال له درغم كان علي ميمنة سنجر الامير قماج وعلي
ميسرته ملك سجستان والاثقال وراءهم فاقتتلوا خامس صفر من سنة ست وثلاثين وخمسماية
وكانت الاتراك القارغلية الذين هربوا من سنجر من اشد الناس قتالا ولم يكن ذلك اليوم
من عسكر السلطان سنجر احسن قتالا من صاحب سجستان والامير قماج وزوجة السلطان
سنجر ونيابة ارسلان خان فاطلقهم الكفار وممن قتل الحسام عمر بن عبد العزيز بن مازه البخاري
الفقيه الحنفي المشهور ولم يكن في الاسلام وقعة اعظم من هذه ولا اكثر ممن قتل فيها بخراسان
واستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر وبقي كوخان الي رجب من سنة سبع
وثلاثين وخمسماية فمات فيه وكان جميلا حسن الصورة لا يلبس الا الحرير الصيني له هيبة
عظيمة علي اصحابه ولم يسلط اميرا علي اقطاع بل كان يعطيهم من عنده ويقول متي اخذوا الاقطاع
ظلموا وكان لا يقدم اميرا علي اكثر من ماية فارس حتي لا يقدر علي العصيان عليه وكان
ينهي اصحابه عن الظلم وينهي عن السكر ويعاقب عليه ولا ينهي عن الزنا ولا يقبحه وملك بعده
بنت له ولم تطل مدتها حتي ماتت وملك بعدها امها زوجة كوخان وابنة عمه وبقي ما وراء النهر بيد
الخطا الي ان اخذه منهم علاء الدين محمد خوارزمشاه سنة اثني عشرة وستماية علي ما نذكره ان شا الله

ذكر ما فعله خوارزمشاه بخراسان

قد ذكرنا قبل قصد السلطان سنجر خوارزم واخذها من خوارزمشاه وانه هو الذي ارسل
الخطا واطمعهم في بلاد الاسلام فلما لقيهم السلطان سنجر عاد منهزما سار خوارزمشاه الي خراسان
فقصد سرخس في ربيع الاول من السنة فلما وصل اليها لقيه الامام ابو محمد الزيادي وكان قد جمع بين
العلم والزهد فاكرمه خوارزمشاه اكراما عظيما ورحل من هناك الي مرو وساله ان لا يعترض اليهم احد من
العسكر فاجابه الي ذلك ونزل بظاهر البلد واستدعي ابا الفضل الكرماني الفقيه واعيان اهلها
اليه فثار رعاع مرو وقتلوا بعض اهل خوارزمشاه واخرجوا اصحابه من البلد واغلقوا ابوابها واستعدوا
للامتناع فقاتلهم خوارزمشاه ودخل مدينة مرو سابع عشر ربيع الاول من السنة وقتل كثيرا
من اهلها وممن قتل ابراهيم المروزي الفقيه الشافعي وعلي بن محمد بن ارسلان وكان ذا فنون كثيرة
من العلم وقتل الشريف علي بن اسحق الموسوي وكان راس فتنة وسلح شر وقتل كثير من اعيان اهلها
وعاد الي خوارزم واستصحب معه جماعة من علمائها منهم ابو الفضل الكرماني وابو منصور العبادي
والقاضي الحسين بن محمد الارسابندي وابو محمد الخرقي الفيلسوف وغيرهم ثم سار في شوال من السنة الي
نيسابور فخرج اليهم جماعة من فقهائها وعلمائها وزهادها وسالوه ان لا يفعل باهل نيسابور

ما فعله باهل مرو فاجابهم بذلك لكنه استقصي في البحث عن اموال اصحاب السلطان فاخذها
وقطع خطبة السلطان سنجر اول ذي القعدة وخطبوا له فلما ترك الخطيب ذكر السلطان
سنجر وذكر خوارزمشاه صاح الناس وثاروا وكادت الفتنة تثور والشر يعود جديدا وانما
منع الناس من ذلك ذوو الراي والعقل والنظر في العاقبة فقطعت الي اول المحرم سنة سبع
وثلاثين ثم اعيدت خطبة السلطان سنجر ثم سير خوارزمشاه جيشا الي اعمال بيهق فاقاموا
بها يقاتلون اهلها خمسة ايام ثم سار عنها ذلك الجيش ينهبون البلاد وعملوا بخراسان
اعمالا عظيمة ومنع السلطان سنجر من مقاتلة اتسز خوارزمشاه قوة الخطا بما وراء
النهر ومجاورتهم خوارزم وغيرها من بلاد خراسان والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ملك اتابك زنكي بن اق سنقر مدينة الحديثة ونقل من كان بها من آل
مهارش الي الموصل ورتب اصحابه فيها وفيها خطب لزنكي ايضا بمدينة آمد وصار صاحبها في
طاعته وكان قبل ذلك موافقا لداود علي قتال زنكي فلما راي قوة زنكي صار معه وفيها عزل
مجاهد الدين بهروز عن شحنكية بغداد ووليها قزل امير اخر وهو من مماليك السلطان محمود
وكان له بروجرد والبصرة فاضيف اليه شحنكية بغداد ثم وصل السلطان الي بغداد فراي
من تسلط العيارين وفسادهم ما ساءه فاعاد بهروز الي الشحنكية فتاب كثير
من الناس ولم ينتفع الناس بذلك لان ولد الوزير واخا امراة السلطان كانا يقاسمان
العيارين فلم يقدر بهروز علي منعهم وفيها تولي عبد الرحمن طغايرك حجبة السلطان واستولي علي
المملكة وعزل الامير طغرلي عنها وآل امره الي ان يمشي في ركاب عبد الرحمن وفيها توفي ابراهيم
السهلوي مقدم الاسماعيلية فاحرقه ولد عباس صاحب الري في تابوته وفيها حج كمال الدين
ابن طلحة صاحب المخزن وعاد وقد لبس ثياب الصوفية وتخلا عن كل ما كان فيه واقام في داره
وكان الزينبي الوزير بدار السلطنة كما ذكرنا فسال السلطان ليرده الخليفة الي داره فارسل
السلطان وزيره الي دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وشفع في ان يعود الي
داره فاذن له في ذلك واعيد اخاه الي نقابة النقباء فلزم الوزير داره لم يخرج منها الا الي الجامع
وفيها اغار عسكر اتابك زنكي من حلب علي بلاد الفرنج فنهبوا واحرقوا ظفر والبسرية للفرنج
فقتلوا فيهم واكثروا فكان عدة المقتولين سبعمائة رجل وفيها افسد بنو خفاجة بالعراق فسير
السلطان مسعود اليهم سرية من العسكر فنهبوا حللهم وقتلوا من ظفروا به منهم وعادوا سالمين
وفيها سير رجار الفرنجي صاحب صقلية اسطولا الي اطراف افريقية فاخذوا مراكب سيرت من مصر
الي الحسن صاحب افريقية وغدر بالحسن ثم راسله الحسن وجدد الهدنة لاجل حمل الغلات من
صقلية الي افريقية لان الغلا كان بها شديدا والموت كثيرا وفيها توفي ابو القاسم عبد الوهاب
ابن عبد الواحد الحنبلي الدمشقي وكان عالما صالحا وفيها توفي ضيا الدين ابو سعيد بن الكفرتوثي
وزير اتابك زنكي وكان حسن السيرة في وزارته كريما رئيسا وفيها توفي ابو محمد بن طاوس امام
الجامع بدمشق في المحرم وكان رجلا صالحا فاضلا وفي هذه السنة توفي ابو القاسم اسمعيل بن احمد
ابن عمر بن الاشعث المعروف بابن السمرقندي ولد بدمشق سنة اربع وخمسين واربعماية وكان مكثرا من الحديث

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسماية

ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكي قلعة اشب وغيرها من الهكارية

في

في هذه السنة ارسل اتابك جيشا الي قلعة اشب وكانت اعظم حصون الاكراد
الهكارية وامنعها وبها اموالهم واهلهم فحصروها وضيقوا علي اهلها وعلي من بها وملكوها
فامر بخرابها وبنا القلعة المعروفة بالعمادية عوضا عنها وكانت هذه القلعة العمادية
حصنا عظيما من حصونهم فخربوه لكبره لانه كبير جدا فكانوا يعجزون عن حفظه فخرب الان
اشب وعمرت العمادية وانما سميت العمادية نسبة الي لقبه وكان نصير الدين جقر نايبه بالموصل
قد فتح اكثر القلاع الجبلية والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر حصر الفرنج طرابلس الغرب

في هذه السنة سارت مراكب الفرنج من صقلية الي طرابلس الغرب فحصروها وسبب
ذلك ان اهلها في ايام الامير الحسن صاحب افريقية لم يدخلوا ابدا في طاعته ولم يزالوا مخالفين
مشاققين له قد قدموا عليهم من بني مطروح مشايخ يدبرون امرهم فلما رآهم ملك صقلية كذلك
جهز اليهم جيشا في البحر فوصلوا تاسع ذي الحجة فنازلوا البلد وقاتلوه وعلقوا الكلاليب
في سوره ونقبوه فلما كان الغد وصل جماعة من العرب نجدة لاهل البلد فقوي اهل طرابلس
بهم فخرجوا الي الاسطول فحملوا عليهم حملة منكرة فانهزموا الهزيمة فاحشة وقتل منهم خلق
كثير ولحق الباقون بالاسطول وتركوا الاسلحة والاثقال والدواب فنهبها العرب
واهل البلد ورجع الفرنج الي صقلية فجددوا اسلحتهم وتجهزوا وعادوا الي المغرب فوصلوا الي
جيجل فلما راهم اهل البلد هربوا منه الي البراري والجبال فدخلها الفرنج وسبوا من ادركوا فيها
وهدموها واحرقوا القصر الذي بناه يحيي بن عبد العزيز بن حماد للنزهة وعادوا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج حسن امير الامرا علي السلطان سنجر بخراسان وفيها توفي محمد بن
ذا الشمند صاحب ملطية والثغر واستولي علي بلاده الملك مسعود بن قلج ارسلان وهو
من السلجوقية وفيها خرج من الروم عسكر كثير الي الشام فحصروا الفرنج بانطاكية فخرج صاحبها
واجتمع بملك الروم واصلح حاله معه وعاد الي مدينة انطاكية ومات في رمضان من هذه السنة
ثم ان ملك الروم بعد ان صالح صاحب انطاكية سار الي طرابلس فحصرها ثم سار عنها وفيها
قبض السلطان مسعود علي الامير ترشك وهو من خواص الخليفة وبقي عنده وفي داره
فسا ذلك الخليفة ثم اطلقه السلطان حفظا لقلب الخليفة وفيها كان بمصر وبا عظيم فهلك فيه اكثر البلاد

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وخمسماية

ذكر صلح الشهيد والسلطان مسعود

في هذه السنة وصل السلطان مسعود الي بغداد علي عادته وجمع العساكر وتجهز لقصد
بلاد اتابك زنكي وكان حقد عليه حقدا شديدا وسبب ذلك ان اصحاب الاطراف الخارجين عن
السلطان مسعود كانوا يخرجون عليه علي ما تقدم ذكره وكان ينسب ذلك الي اتابك زنكي
ويقول له انه هو الذي سعي فيه واشار به لعلمهم انهم كلهم كانوا يصدرون عن رايه وكان
اتابك لاشك يفعل ذلك لئلا يخلو السلطان فيتمكن منه ومن غيره فلما تفرغ السلطان من
هذه السنة جمع العساكر ليسير الي بلاده فارسل اتابك يستعطفه ويستميله وارسل اليه السلطان
اباعبدالله بن الانباري في تقرير القواعد فاستقرت القاعدة علي ماية الف دينار يحملها

الي السلطان ليعود عنه فحمل عشرين الف دينار اكثرها عروض ثم تنقلت الاحوال بالسلطان حتى احتاج الي مداراة اتابك واطلق له الباقي استمالة وحفظا لقلبه وكان اعظم الاسباب في تعود السلطان عنه ما يعلمه من حصانة بلده وكثرة عساكره وامواله ومن جيد الراي ما فعله الشهيد في هذه الحادثة فانه كان ولده الاكبر سيف الدين غازي عند السلطان سفرا وحضرا بامر والده فارسل اليه اتابك يامره بالهرب من عند السلطان الي الموصل وارسل الي نايبه نصير الدين جقر يقول له ليمنعه من الدخول والوصول اليه فهرب غازي وبلغ الخبر والده فارسل اليه يامره بالعود الي السلطان ولم يجتمع به وارسل معه رسولا الي السلطان يقول له ان ولدي هرب خوفا لما راي تغير السلطان علي وقد اعدته الي الخدمة ولم اجتمع به فانه مملوكك والبلاد لك فحل ذلك من السلطان محلا عظيما

ذكر ملك اتابك زنكي الشهيد بعض ديار بكر

في هذه السنة سار الشهيد اتابك زنكي الي ديار بكر ففتح منها عدة بلاد وحصون فمن ذلك مدينة طنزة ومدينة اسعرد ومدينة المعدن الذي يعمل فيه النحاس ومدينة حيزان وحصن الرونق وحصن قطليس وحصن باتاسا وحصن ذي القرنين وغير ذلك مما لم يبلغ شهرة هذه الاماكن واخذ ايضا من بلد ماردين مما هو بيد الفرنج جملين والموزر وتل موزن وغيرها من حصون شبختان ورتب امور الجميع وجعل فيها من الاجناد من يحفظها وقصد مدينة آمد وخاني فحصرهما واقام بتلك الناحية

ذكر امر العيارين ببغداد

في هذه السنة زاد امر العيارين وكثروا … منهم من الطلب بسبب ابن الوزير وابن قاورت اخي زوجة السلطان لانهما كان لهما نصيب في الذي ياخذه العيارون وكان النايب في شحنكية بغداد يومئذ مملوك اسمه ايلدكز وكان صارما مقداما ظالما فحمله الاقدام على ان حضر عند السلطان فقال له السلطان ان السياسة قاصرة والناس قد هلكوا فقال يا سلطان العالم اذا كان عقيد العيارين ولد وزيرك واخا امراتك فاي قدرة لي على المفسدين وشرح له الحال فقال تخرج الساعة وتكبس عليهما اين كانا وتصلبهما فان فعلت والا صلبتك فاخذ خاتمه وخرج فكبس على ابن الوزير فلم يجده فاخذ من كان عنده وكبس على ابن قاورت فاخذه وصلبه فاصبح الناس فهرب ابن الوزير وشاع الامر وراي ابن قاورت مصلوبا فهرب اكثر العيارين وقبض على من اقام وكفي الناس شرهم

ذكر حصر سنجر خوارزم وصلحه مع خوارزمشاه

قد ذكرنا سنة اثنين وثلاثين مسير سنجر الي خوارزم وملكه لها وعود خوارزمشاه اتسز اليها واخذها وما كان منه بخراسان بعد ذلك فلما كان هذه السنة سار السلطان سنجر الي خوارزم فجمع خوارزمشاه عسكره وتحصن بالمدينة ولم يخرج منها للقتال لعلمه انه لا يقوى بسنجر وكان القتال يجري بين الفريقين من وراء السور فاتفق ان في بعض الايام هجم امير من امراء سنجر اسمه سنقر على البلد من الجانب الشرقي ودخله ودخل امير اخر اسمه مثقال التاجي من الجانب الغربي ولم يبق غير ملكه قهرا وعنوة فانصرف مثقال عن البلد حسدا لسنقر وبقي سنقر وحده في البلد فقوي عليه خوارزمشاه اتسز فاخرجه من البلد واشتد في حفظه فلما راي السلطان قوة البلد وامتناعه عزم على العود الي مرو ولم يمكنه من غير قاعدة يستقر بينهما فاتفق ان خوارزمشاه ارسل رسولا يبذل المال والطاعة والخدمة ويعود الي ما كان عليه من الانقياد فاجابه الي ذلك واصطلحا وعاد سنجر الي مرو واقام خوارزمشاه بخوارزم والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر عدة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير اتابك زنكي عسكرا الي المدينة التي هي عانة من اعمال الفراة فملكوها وفيها في المحرم توفي ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد الانماطي الحافظ ببغداد ومولده سنة اثنتين وستين واربعمائة وفيها توفي ابو الفتوح محمد بن الفضل بن محمد الاسفرايني الواعظ من اهل اسفراين من خراسان واقام مدة ببغداد يعظ وسار الي خراسان فمات ببسطام وكان اماما فاضلا صالحا وكان بينه وبين علي الغزنوي تحاسد فلما مات حضر الغزنوي عزاه ببغداد وبكي فاكثر فقال بعض اصحاب ابي الفتوح للغزنوي كلاما اغلظ له فيه فلما قام الغزنوي لامه بعض تلامذته على حضور العزا وكثرة البكا وقال له كنت مهاجرا لهذا الرجل فلما مات حضرت عزاه واكثرت البكا واظهرت الحزن فقال كنت ابكي على نفسي كان يقال فلان وفلان فمن يعدم النظير ايقن بالرحيل وانشد

ذهب المبرد وانقضت اياميه — وسينقضي بعد المبرد ثعلب
بيت من الاداب اما بعضه — خرب واما بعضه فسيخرب
فتزودوا من ثعلب فبمثل ما — شرب المبرد عن قليل يشرب
اوصيكم ان تكتبوا انفاسه — ان كانت الانفاس مما تكتب

وفيها توفي الوزير شرف الدين علي بن طراد الزينبي في رمضان معزولا ودفن بداره بباب الازج ثم نقل الي الحربية وفيها توفي ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي المفسر وزمخشر احدى قرى خوارزم

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وخمسماية

ذكر فتح الرها وغيرها من البلاد الجزرية مما كان بيد الفرنج

في هذه السنة سادس عشر جمادي الاخرة فتح اتابك عماد الدين زنكي بن اقسنقر مدينة الرها من الفرنج وفتح غيرها من حصونهم بالجزيرة ايضا وكان ضررهم قد عم البلاد الجزرية وشرهم قد استطار فيها ووصلت غاراتهم الي ادانيها واقاصيها وبلغت آمد ونصيبين وراس عين والرقة وكانت مملكتهم بهذه الديار من قريب ماردين الي الفراة مثل الرها وسروج والبيرة وسن بن عطير وجملين والموزر والقرادي وغير ذلك وكانت هذه الاعمال مع غيرها مما هو غرب الفراة لجوسلين وكان صاحب راي الفرنج والمقدم على عساكرهم لما هو عليه من الشجاعة والمكر وكان اتابك يعلم انه متى قصد حصرها اجتمع فيها من الفرنج من يمنعها فيتعذر عليه ملكها لما هي عليه من الحصانة فاشتغل بديار بكر ليوهم الفرنج انه غير متفرغ الي قصد بلادهم فلما راوا انه غير قادر على ترك الملوك الارتقية وغيرهم من ملوك ديار بكر حيث انه محارب لهم اطمانوا وفارق جوسلين الرها وعبر الفراة الي بلاده الغربية فجات عيون اتابك اليه واخبرته الخبر فنادى في العسكر بالرحيل وان لا يتخلف عن الرها احد من غد يومه وجمع الامرا عنده وقدم الطعام وقال لا ياكل معي على مايدتي هذه الا من يطعن غدا معي بالرها فلم يتقدم اليه غير امير واحد وصبي لا يعرف لما يعلمون من اقدامه وشجاعته وان احدا لا يقدر على مسايرته في الحرب فقال الامير لذلك الصبي ما انت في هذا المقام فقال اتابك دعه فوالله اني ارى وجها لا يتخلف عني وسار والعساكر معه فوصل الي الرها فكان هو اول من حمل على الفرنج ومعه الصبي وحمل فارس من خيالة الفرنج على اتابك عرضا فاعترضه ذلك الامير فطعنه فقتله وسلم الشهيد ونازل البلد وقاتله ثمانية وعشرين يوما وزحف اليه عدة دفعات وقدم النقابين فنقبوا سور البلد ولج في قتاله خوفا من اجتماع الفرنج والمسير اليه واستنقاذ البلد منه فسقطت البدنة التي نقبها النقابون وملك البلد عنوة وقهرا وحصر قلعته

ملكها ايضا ونهب الناس الاموال وسبوا الذرية وقتلوا الرجال فلما راي اتابك البلد اعجبه وراي
ان تخريب مثله لا يجوز في السياسة فنادي في العساكر برد ما اخذوه من الرجال والنسا والاطفال
الي بيوتهم ورد ما غنموه من اثاثهم وامتعتهم فردوا الجميع عن اخره لم يفقد منهم احد الا الشاذ
النادر الذي اخذ وفارق من اخذه العسكر فرجع البلد الي حاله الاول وجعل فيه عسكرا يحفظه وتسلم
مدينة سروج وساير الاماكن التي كانت بيد الفرنج شرقي الفراة ما عدا البيرة فانها حصينة منيعة
وهي علي شاطي الفراة فسار اليها وحصرها وكانوا قد اكثروا ميرتها ورجالها فبقي علي حصارها الي ان رحل
عنها علي ما نذكره ان شا الله تعالي حكي لي بعض العلما بالانساب والتواريخ قال كان صاحب جزيرة
صقلية من الفرنج قد ارسل سرية في البحر الي صقلية الغرب وتلك الاعمال فنهبوا وقتلوا وكان
صاحب صقلية يكرمه ويحترمه ويرجع الي قوله ويقدمه علي من عنده من القسوس والرهبان
وكان اهل ولايته يقولون انه مسلم بهذا السبب ففي بعض الايام كان جالسا في منظرة له
تشرف علي البحر واذا قد اقبل مركب لطيف واخبره من فيه ان عسكره دخلوا بلاد الاسلام وغنموا
وقتلوا وظفروا وكان المسلم الي جانبه وقد اغفا فقال له الملك يا فلان اما تسمع الي ما يقولون
قال لا قال انهم يخبرون بكذا وكذا اين كان محمد عن تلك البلاد واهلها قال له كان قد غاب عنهم
وشهد فتح الرها فقد فتحها المسلمون الان فضحك منه من هناك من الفرنج فقال الملك لا تضحكوا فما
يقول والله الا الحق فبعد ايام وصل الخبر من فرنج الشام بفتحها وحكي لي جماعة من اهل الدين
والصلاح ان انسانا صالحا راي الشهيد اتابك في منامه فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي بفتح
الرها

ذكر قتل نصير الدين جقر

وولاية زين الدين علي كوجك قلعة الموصل

في هذه السنة في ذي القعدة قتل نصير الدين جقر نايب اتابك زنكي بالموصل والاعمال
جميعها التي شرق الفراة وسبب قتله ان الملك الب ارسلان المعروف بالخفاجا ولد السلطان
محمود كان عند اتابك الشهيد وكان يظهر للخلفا والسلطان مسعود واصحاب الاطراف ان هذه البلاد
لهذا الملك بالموصل لهذه السنة ونصير الدين يقصده كل يوم ليقوم بخدمته فحسن
له المفسدون طلب الملك وقالوا له ان قتلت نصير الدين ملكت الموصل وغيرها من البلاد
ولا يبقي مع اتابك زنكي فارس واحد فوقع هذا منه موقعا حسنا وظنه صدقا فلما دخل نصير
الدين اليه وثب عليه من عنده من اجناد اتابك ومماليكه فقتلوه والقوا راسه الي اصحابه ظنا
منهم ان اصحابه يتفرقون ويخرج الملك ويملك البلد فكان الامر بخلاف ما ظنوه فان اصحابه واصحاب
اتابك الذين في خدمته لما راوا راسه قاتلوا من بالدار مع الملك واجتمع معهم الخلق الكثير وكانت
دولة اتابك مملوة بالرجال الاجلاد ذوي الراي والتجربة ثم دخل الي القاضي تاج الدين يحيي بن الشهرزوري
ولم يزل يخدعه وكان فيما قال له حين راه منزعجا يا مولانا لم تحرد من هذا الكلب هذا
واستاذه مماليكك والحمد لله الذي اراحنا منه ومن صاحبه علي يدك وما الذي يقعدك في هذه
الدار قم لنصعد الي القلعة ونأخذ الاموال والسلاح ونملك البلد ونجمع الجند وليس دون البلاد بعد
الموصل مانع فقام معه وركب واصعده الي القلعة فلما قاربها اراد من بها من النقبا والاجناد القتال
فتقدم اليهم تاج الدين فقال لهم فتحوا البلد وتسلموه وافعلوا به ما اردتم ففتحوا الباب ودخل
الملك والقاضي اليها ومعهما من اعانه علي قتل نصير الدين فسجنوا وترك القاضي وبلغ الخبر اتابك
زنكي وهو يحاصر قلعة البيرة وقد اشرف علي ملكها فخاف ان تختلف البلاد الشرقية بعد قتل نصير الدين
ففارق البيرة وارسل زين الدين علي بن بكتكين الي قلعة الموصل واليا علي ما كان نصير الدين يتولاه

ذكر عدة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض السلطان مسعود علي وزيره البروجردي ووزر بعده المرزبان بن عبيد الله
ابن نصر الاصفهاني وسلم اليه البروجردي فاستخرج امواله ومات مقبوضا وفيها كان اتابك عماد الدين
زنكي يحاصر قلعة البيرة وهي للفرنج شرقي الفراة بعد ملك الرها وهي من امنع الحصون وضيق عليها
وقارب ان يفتحها فجاءه خبر قتل نصير الدين نايبه بالموصل فسار عنها وارسل نايبا الي الموصل
واقام ينتظر الخبر فخاف من بالبيرة من الفرنج ان يعود اليهم وكانوا خايفين خوفا شديدا فارسلوا الي
نجم الدين صاحب ماردين وسلموها اليه فملكها المسلمون وفيها خرج اسطول الفرنج من صقلية الي ساحل
افريقية والمغرب ففتحوا مدينة برسك وقتلوا اهلها وسبوا حريمهم وباعوه بصقلية علي المسلمين
وفيها توفي تاشفين بن علي بن يوسف صاحب المغرب وكانت ولايته تزيد علي اربع سنين وولي بعده اخوه
اسحق وضعف امر الملثمين وقوي امر عبد المومن وقد ذكرنا ذلك سنة اربع عشرة وخمسماية وفيها
في شوال ظهر كوكب عظيم له ذنب من جانب المشرق ثم غاب ثم طلع من جانب المغرب فقيل هو هو وقيل
بل غيره وفيها كانت فتنة كبيرة بين الامير هاشم بن فليتة بن القاسم العلوي امير مكة وبين الامير
نظر الخادم امير الحاج فنهب اصحاب هاشم الحجاج وهم في المسجد يطوفون ويصلون ولم يرقبوا
فيهم الا ولا ذمة وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله بن حمدويه
ابو المعالي المروزي بمرو وسافر الكثير وسمع الحديث الكثير وبني بمرو رباطا ووقف فيه كتبا
كثيرة وكان كثير الصدقة والعبادة وتوفي محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون ابو منصور
المقري ومولده في رجب سنة اربع وخمسين واربعماية وهو اخر من روي عن الجوهري بالاجازة
وتوفي في رجب وفي ذي الحجة منها توفي ابو منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس
النظامية ببغداد ومولده سنة اثنين واربعماية وتفقه علي الغزالي والشاشي ودفن في تربة الشيخ ابي اسحق

ثم دخلت سنة اربعين وخمسماية

ذكر اتفاق بوازيه وعباس علي منازعة السلطان

في هذه السنة سار بوازيه صاحب فارس وخوزستان في عساكره الي قاشان ومعه الملك محمد
ابن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه بن السلطان محمد واجتمع بوازيه والامير عباس
صاحب الري واتفقا علي الخروج عن طاعة السلطان مسعود وملكا كثيرا من بلاده ووصل الخبر اليه
وهو ببغداد ومعه الامير عبد الرحمن طغايرك وهو امير حاجب حاكم في الدولة وكان ميله اليهما
فسار السلطان في رمضان عن بغداد وترك بها الامير مهلهلا ونظرا وجماعة من غلمانه بهروز
وسار السلطان وعبد الرحمن معه فتقارب العسكران ولم يبق الا المصاف فلحق سليمان شاه باخيه
السلطان مسعود وشرع عبد الرحمن في تقرير الصلح علي القاعدة التي ارادوها واضيف الي عبد
الرحمن ولاية اذربيجان وارانية الي ما بيده وصار ابو الفتح بن دارست وزير السلطان مسعود وهو
وزير بوازيه فصار السلطان معهم تحت الحجر وابعدوا اباكر ارسلان بن بلنكري المعروف بخاص بك وهو
ملازم السلطان وتربيته وصار في خدمة عبد الرحمن ليحقن دمه وصار الجماعة في خدمة السلطان صورة لا معني
تحتها

ذكر استيلا علي بن دبيس بن صدقة علي الحلة

في هذه السنة سار علي بن دبيس الي الحلة فملكها وكان سبب ذلك ان السلطان لما اراد الرحيل
عن بغداد اشار عليه مهلهل بحبس علي بن دبيس بقلعة تكريت فعلم ذلك فهرب هو في جماعة يسيرة

نحو خمسة عشرة فمضي الي الماري وجمع بني اسد وغيرهم وسار الي الحلة وبها اخوه محمد بن دبيس فقاتله فانهزم محمد وملك علي الحلة واستهان السلطان امره اولا فاستفحل وضم اليه جمعا من غلمانه وغلمان ابيه واهل بيته وعساكرهم فكثر جمعه فسار اليه مهلهل في من معه ببغداد من العسكر وضربوا معه مصافا فكسرهم وعادوا منهزمين الي بغداد وكان اهلها يتعصبون لعلي بن دبيس وكانوا يصيحون اذا ركب مهلهل او بعض اصحابه يا علي كله فكثر ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب ومد علي يده في اقطاع الامرا بالحلة وتصرف فيه وصار شحنة بغداد ومن فيها علي وجل منه وجمع الخليفة جماعة وجعلهم علي السور لحفظه وارسل عليا فاعاد الجواب بانني العبد المطيع مهما رسم لي فعلته فسكن الناس ووصلت الاخبار بان السلطان مسعود تفرق حصومه عنه فاراد فازداد سكون الناس

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة حج بالناس قايماز الارجواني صاحب امير الحاج نظر واحتج نظر بان بركه ودوابه نظر في كسرة الحلة وان بينه وبين امير مكة من الحروب ما لا يمكنه مع الحج وفيها اتصل بالخليفة عن اخيه ابي طالب ما كرهه فضيق عليه واحتاط علي غيره من اقاربه وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة شنترين وباجه وماردة واشبونة وساير المعاقل المجاورة لها من بلاد الاندلس وكانت للمسلمين فاختلفوا فطمع العدو واخذ هذه المدن وقوي بها قوة تيقن ملك ساير البلاد الاسلامية بالاندلس فخيب الله ظنه فكان ما نذكره وفيها سار اسطولا من الفرنج من صقلية ففتحوا جزيرة قرقنة من افريقية وقتلوا رجالها وسبوا حريمهم فارسل الحسن صاحب افريقية الي رجار ملك صقلية يذكره العهود التي بينهم فاعتذر بانهم غير مطيعين له وفي هذه السنة توفي مجاهد الدين بهروز الغياثي كان حاكما في العراق نيفا وثلثين سنة وبرنقش الزكوي صاحب اصفهان وفي هذه السنة توفي الامير بلدكر شحنة بغداد والشيخ ابو منصور موهوب بن احمد بن الخضر الجواليقي اللغوي ومولده في ذي الحجة سنة خمس وستين واربعماية واخذ اللغة عن ابي زكريا التبريزي وكان يوم بالمقتفي امير المؤمنين وتوفي احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن احمد بن سليمان ابو سعد بن ابي الفضل الاصبهاني ومولده سنة ثلاث وستين واربعماية وروي الحديث الكثير وكان علي سيرة السلف كثير الاتباع للسنة والله تعالي الموفق للصواب

ثم دخلت سنة احدي واربعين وخمسماية

ذكر ملك الفرنج طرابلس الغرب

في هذه السنة ملك الفرنج لعنهم الله طرابلس الغرب وسبب ذلك ان رجار ملك صقلية جهز اسطولا كبيرا وسيره الي طرابلس فاحاطوا بها برا وبحرا ثالث المحرم فخرج اليهم اهلها وانشبوا القتال ودامت الحرب بينهم ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث سمع الفرنج في البلد صيحة عظيمة وخلت الاسوار من المقاتلة وكان سبب ذلك ان اهل طرابلس كانوا قبل وصول الفرنج بايام يسيرة قد اختلفوا فاخرج طايفة منهم بني مطروح وقدموا عليهم رجلا من الملثمين قدم يريد الحج ومعه جماعة فولوه امرهم فلما نازلهم الفرنج اعادت الطايفة الاخري بني مطروح فوقع الحرب بين الطايفتين وخلت الاسوار فانتهز الفرنج الفرصة ونصبوا السلاليم وصعدوا اعلي السور واشتد القتال فملكت المدينة عنوة بالسيف فسفكوا دما اهلها واخذوا نساءهم واموالهم وهرب من قدر علي الهرب والتجوا الي البربر والعرب ثم نودي بالامان في كافة الناس فرجع كل من فر

منها

منها واقام الفرنج ستة اشهر حتي حصنوا اسوارها وحفروا خندقها ولما عادوا اخذوا رهاين اهلها ومعهم بني مطروح والملثم ثم اعادوا رهاينهم وولوا عليهم رجلا من بني مطروح وتركوا رهاينه وحده واستقامت امور المدينة واكرم اهل صقلية والروم بالسفر اليها فاعمرت سريعا وحسن حالها

ذكر حصر زنكي حصني جعبر وفنك

في هذه السنة سار اتابك زنكي الي حصن جعبر وهو مطل علي الفراة وكان بيد ولد سالم ابن مالك العقيلي سلمه السلطان ملكشاه الي ابيه لما اخذ منه حلب وقد ذكرناه فحصره وسير جيشا الي قلعة فنك وهي تجاور جزيرة ابن عمر بينهما فرسخان لحصرها ايضا وصاحبها حينئذ الامير حسام الدين الكردي البشنوي وكان سبب ذلك انه لا يريد ان يكون في وسط بلاده ما هو ملك غيره حزما واحتياطا فنازل هو قلعة جعبر وحصرها وقاتلها اهلها فلما طال عليه ذلك ارسل الي صاحبها مع الامير حسان المنبجي لمودة كانت بينهما في معني تسليمها وقال له تضمن عني الاقطاع الكثير والمال الجزيل فان اجاب الي التسليم والا فقل له والله لاقيمن عليك الي ان املكها عنوة ثم لا ابقي عليك ومن الذي يمنعك مني فصعد اليه حسان وادي الرسالة ووعده وبذل ما قيل له فامتنع من التسليم فقال له حسان فهو يقول لك من يمنعك مني فقال يمنعني منه الذي منعك من الامير بلك فعاد حسان واخبر الشهيد بامتناعه ولم يذكر له هذا فقتل اتابك بعد ايام وكانت قصة حسان مع بلك بن اخي ايلغازي ان حسان كان صاحب منبج فحصره بلك وضيق عليه فبينما هو في بعض الايام يقاتله اذ جاءه سهم لا يعرف من رماه فقتله وخلص حسان من الحصر وقد تقدم ذكره وكان هذا القول من اتفاق الحسن ولما قتل اتابك زنكي رحل العسكر الذين كانوا يحاصرون قلعة فنك عنها وهي بيد اعقاب صاحبها الي الان وسمعتهم يذكرون ان لهم بها ثلثماية سنة ولهم مقصد وفيهم وفاء وعصبية ياخذون بيد كل من يلتجي اليهم ولا يسلمونه كاينا من كان والله اعلم

ذكر قتل اتابك عماد الدين زنكي وشي من سيرته

في هذه السنة لخمس مضين من ربيع الاخر قتل اتابك زنكي الشهيد عماد الدين زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل والشام وهو يحاصر قلعة جعبر علي ما ذكرناه قتله جماعة من مماليكه ليلا غيلة وهربوا الي قلعة جعبر وصاحوا من بها من اهلها من العسكر يعلمونهم بقتله ويظهروا الفرح فدخل اصحابه اليه فادركوه وبه رمق حدثني والدي عن بعض خواصه قال دخلت عليه وهو حي فحين راني ظن اني اريد قتله فاشار الي باصبعه السبابة يستعطفني فوقفت من هيبته وقلت يا مولانا من فعل بك هذا فلم يقدر علي الكلام وفاضت نفسه لوقته قال وكان حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين قد وخطه الشيب وكان قد زاد عمره علي ستين سنة لانه كان لما قتل والده صغيرا كما ذكرنا قبل ولما قتل دفن بالرقة وكان شديد الهيبة علي عسكره ورعيته عظيم السياسة لا يقدر القوي علي ظلم الضعيف وكانت البلاد قبل ان يملكها خرابا من الظلم وتنقل الولاة ومجاورة الفرنج فعمرها وامتلات اهلا وسكانا حكي لي والدي قال رايت الموصل واكثرها خراب بحيث يقف الانسان قريب محلة الطبالين ويري الجامع العتيق والعرصة ودار السلطان ليس بين ذلك عمارة وكان الانسان لا يقدر علي المشي الي الجامع الا ومعه من يحميه لبعده عن العمارة وهو الان في وسط العمارة وليس في هذه البقاع كلها المذكورة ارض براح وحدثني ايضا قال وصل الجزيرة في الشتا فدخل الامير عز الدين الدبيسي

وهو من اكابر امرايه ومن جملة اقطاعه مدينة دقوقا ونزل في دار انسان يهودي فاستغاث
اليهودي الي اتابك وانهي حاله اليه فنظر الي الدبيسي فتاخر ودخل البلد واخرج بركه
وخيامه وقال فلقد رايت غلمانه ينصبون خيامه في الوحل وقد جعلوا علي الارض تبنا
يقيها الطين وخرج فنزل لما فكانت سياسته الي هذا الحد وكانت الموصل من اقل بلاد الله فاكهة
فصارت في ايامه وما بعدها من اكثر البلاد فواكه ورياحين وغير ذلك وكان ايضا شديد الغيرة
لاسيما علي نسا الاجناد وكان يقول ان لم تحفظ نسا الاجناد بالهيبة والا فسدن لكثرة
غيبة ازواجهن في الاسفار وكان من اشجع الناس من خلق الله اما قبل ان يملك فيكفيه انه
حضر مع الامير مودود صاحب الموصل مدينة طبرية وهي للفرنج فوصلت طعنته الي باب
البلد واثر فيه وحمل ايضا علي قلعة عقر الحميدية وهي علي جبل عال فوصلت طعنته علي سورها
الي اشيا اخر واما بعد ملكه فقد كان الاعدا محدقين ببلاده وكلهم يقصدونها ويريد اخذها
وهو لا يقنع بحفظها حتى انه لا ينقضي عليه عام الا ويفتح من بلادهم فقد كان الخليفة المسترشد
بالله مجاوره من ناحية تكريت وقصد الموصل وحصرها ثم الى جانبه من ناحية شهرزور وتلك
الناحية السلطان مسعود ثم ابن سكمان صاحب خلاط ثم داود بن سقمان صاحب حصن
كيفا ثم صاحب آمد وصاحب ماردين ثم الفرنج من مجاورة ماردين الي دمشق ثم اصحاب
دمشق فهذه الولايات قد احاطت بولايته من كل جهاتها وهو يقصد هذا مرة وهذا مرة
وياخذ من هذا ويصانع هذا الي ان ملك من كل ما يليه طرفا من بلاده وقد بينا اخباره في كتاب
الباهر من دولته في تاريخ دولته ودولة اولاده فليطلب من هناك ان شا الله تعالي

ذكر ملك ولديه سيف الدين غازي ونور الدين محمود

لما قتل اتابك زنكي اخذ نور الدين ولده خاتمه من يده وكان حاضرا معه وسار الى حلب
فملكها وكان حينئذ يتولي ديوان زنكي ويحكم في دولته من اصحاب العمايم جمال الدين محمد بن علي
وهو المنفرد بالحكم ومعه امير حاجب صلاح الدين محمد الياغيساني فاتفقا علي حفظ الدولة
وكان مع الشهيد الملك بن السلطان محمود فركب ذلك اليوم واجتمعت العساكر عليه وحضر عنده
جمال الدين وصلاح الدين وحسنا له الاشتغال بالشرب والمغنيات والجواري وادخلاه الرقة
فبقي بها اياما وجمال الدين يحلف الامرا لسيف الدين غازي بن اتابك زنكي ويسيرهم الي الموصل ثم
سار من ماكسين الي سنجار وكان سيف الدولة بن قد وصل الي الموصل فلما وصل الي سنجار
ارسل جمال الدين الي الدزدار يقول له ليرسل الي ولد السلطان يتول الي مملوكك ولكن تبع
الموصل فمتي ملكتها سلمت اليك سنجار فسار الي الموصل فاخذه جمال الدين وقصد به مدينة
لد وقد بقي معه من العسكر القليل فاشار اليه بعبور دجلة فعبرها الي الشرق في نفر يسير
وكان سيف الدولة غازي بمدينة شهرزور وهي اقطاعه فارسل اليه زين الدين علي
كوجك نايب ابيه يستدعيه الي الموصل فحضر قبل وصول الملك فلما علم جمال الدين بوصول
سيف الدين الي الموصل ارسل اليه يعرفه قلة من مع الملك فارسل اليه بعض عسكره فقبضوا
عليه وحبس في قلعة الموصل واستقر ملك سيف الدين البلاد وبقي اخوه نور الدين بحلب
وهي له وسار اليه صلاح الدين الياغيساني يدبر امره ويقوم بحفظ دولته وقد استقصينا
شرح هذه الحادثة في التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية

ذكر عصيان الرها

لما قتل اتابك الشهيد كان جوسكين الفرنجي الذي كان صاحب الرها في ولايته وهي تل باشر
وما يجاورها فراسل اهل الرها وعامتهم من الارمن وحملهم علي العصيان والامتناع علي المسلمين
وتسليم البلد فاجابوه الي ذلك وواعدهم يصل اليهم فيه وسار في عسكره الي الرها وملك البلد
وامتنعت القلعة عليه بمن فيها من المسلمين فقاتلهم فبلغ الخبر محمود بن زنكي وهو بحلب فسار مجدا
اليها في عسكره فلما قاربها خرج جوسكين هاربا عايدا الي بلده ودخل نور الدين المدينة ونهبها
حينئذ وسبي اهلها وفي هذه الدفعة نهبت وخلت اهلها ولم يبق بها منهم الا القليل وكثير
من الناس يظن انها نهبت لما فتحها الشهيد وليس كذلك وبلغ الخبر الي سيف الدين غازي بعصيان
اهل الرها فسير اليها العساكر فسمعوا بملك نور الدين البلد واستباحته وهم في الطريق فعادوا
ومن اعجب ما يحكي ان زين الدين علي الذي كان نايب الشهيد واولاده بقلعة الموصل جاه
هدية ارسلها اليه نور الدين من هذا الفتح وفي الجملة جارية فلما راها دخل اليها وخرج من
عندها وقد اغتسل وقال لمن عنده تعلمون ما جري لي يومنا هذا قالوا لا قال لما فتحنا الرها
مع الشهيد وقع بيدي من النهب جارية رايقة اعجبني حسنها ومال قلبي اليها فلم يكن باسرع
من امر الشهيد فنودي برد السبي والمال المنهوب وكان مهيبا مخوفا فرددتها وقلبي
متعلق بها فلما كان الآن جاتني هدية نور الدين وفيها عدة جوار منهن تلك الجارية
فوطيتها خوفا ان يقع رد مثل تلك الدفعة والله اعلم

ذكر استيلا عبد المومن على جزيرة الاندلس

في هذه السنة سير عبد المومن جيشا الي جزيرة الاندلس فملكوها وما فيها من بلاد الاسلام
وسبب ذلك ان عبد المومن لما كان يحاصر مراكش جا اليه جماعة من اعيان الاندلس منهم
ابو جعفر احمد بن محمد بن حمدين ومعهم مكتوب يتضمن بيعة اهل البلاد التي هم فيها لعبد
المومن ودخولهم في زمرة اصحابه الموحدين واقامتهم لامره فقبل عبد المومن منهم ذلك وشكرهم
عليه وطيب قلوبهم وطلبوا منه النصرة علي الفرنج فجهز جيشا كثيفا وسيره معهم وعمر اسطولا
وسيره في البحر فسار الاسطول الي الاندلس وقصدوا مدينة اشبيلية وصعدوا في نهرها
وبها جيش من الملثمين فحصروها برا وبحرا وملكوها عنوة وقتل فيها جماعة وامن الناس فسكنوا
واستولت العساكر علي البلاد وكان لعبد المومن من بها والله اعلم

ذكر قتل عبد الرحمن طغايرك وعباس صاحب الري

في هذه السنة قتل السلطان مسعود امير
حاجب دولته عبد الرحمن طغايرك وهو صاحب خلخال وبعض اذربيجان والحاكم في دولة السلطان
وليس للسلطان معه حكم وكان سبب قتله ان السلطان لما ضيق عليه عبد الرحمن وبقي معه
شبه الاسير ليس له في البلاد حكم حتي ان عبد الرحمن قصد غلاما للسلطان وهو بك ارسلان المعروف
بخاصبك بن بلنكري وقد رباه السلطان وقربه فابعده عنه وصار لا يراه وكان في خاصبك
عقل وتدبير وجودة قريحة وتوصل لما يريد يفعله فجمع عبد الرحمن العساكر وخاصبك
فيهم وقد استقر بينه وبين السلطان مسعود ان يقتل عبد الرحمن فاستدعي خاصبك
جماعة ممن يثق اليهم وتحدث معهم في ذلك فكلهم خاف الاقدام عليه الا رجلا اسمه زنكي وكان
خاندارا فانه بذل من نفسه ان يلقاه ويبداه بالقتل ووافق خاصبك علي القيام في الامر
جماعة من الامرا فبينما عبد الرحمن في موكبه ضربه زنكي الخاندار بمقرعة حديد كانت في يده

علي راسه فسقط علي الارض واجهز عليه خاصبك واعانه علي حمايته زنكي والقايميين معه لمن
كان واطاه علي ذلك من الامرا وكان قتله بظاهر حضرته وبلغ الخبر الي السلطان مسعود وهو
ببغداد ومعه الامير عباس صاحب الري وعسكره اكثر من عسكر السلطان فانكر ذلك وامتعض
منه فداراه السلطان ولطف به واستعد علي الامير البقش كون خر من الحف وتتر الذي كان
حاجبا فلما قوي بهما احضر عباسا اليه في داره فلما دخل عليه منع اصحابه من الدخول وعدلوا الي بر الحجرة
وقالوا له اخلع الزردية فقال ان لي مع السلطان ايمانا وعهودا فلكموه وخرج عليه غلمان
اعدوا لذلك فحينيذ تشهد وخلع الزردية والقاها فضربوه بالسيوف واحتزوا راسه
والقوه الي اصحابه ثم القوا جسده ونهب رحله وخيمه وانزعج البلد لذلك وكان عباس من
غلمان السلطان محمود حسن السيرة عادلا في رعيته كثير الجهاد للباطنية قتل منهم خلقا
كثيرا وبني من روسهم منارة بالري وحصر قلعة الموت ودخل الي قرية من قراهم فالقي فيها
النار فاحترق كل من فيها من رجل وامراة وصبي وغير ذلك ولما قتل دفن بالجانب الغربي ثم
ارسلت ابنته فحملته الي الري فدفنته هناك وكان قتله في ذي القعدة ومن الاتفاق
العجيب ان العبادي كان يعظ يوما فحضره عباس واستمع بعض اهل المجلس ورمي بنفسه نحو الامير
عباس فضربه اصحابه ومنعوه خوفا عليه لانه كان شديد الاحتراس من الباطنية لا يزال
لابسا للزردية لا يفارقه الغلمان الاجلاد فقال له العبادي يا اميركم دار الاحتراز والله لين
قضي عليك بامر لتحلن انت بيدك ازرار الزردية فينفذ القضا فيك فكان كما قال
وقد كان السلطان استوزر ابن دارست وزير بوزابه كارها علي ما تقدم ذكره فعزله الان
لانه اختار العزل والعود الي صاحبه بوزابه فلما عزله قرر معه ان يصلح له بوزابه ويزيل
ما عنده من الاستشعار بسبب قتل عبد الرحمن وعباس فسار الوزير وهو لا يعتقد
النجاة فوصل الي بوزابه فكان ما نذكره ان شا الله تعالي والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حبس السلطان مسعود اخاه سليمان شاه بقلعة تكريت وفيها توفي
الامير جاولي الطغرلي صاحب ارانيه وبعض اذربيجان وكان قد تحرك للعصيان وكان موته
فجاة موتوسا فبرق فمات وتوفي صدر الدين شيخ الشيوخ اسمعيل بن ابي سعد الصوفي مات
ببغداد ودفن بظاهر رباط الصوفية بباب البصرة ومولده سنة اربع وستين واربعماية
وقام في منصبه ولده صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم وفيها توفي ايضا نقيب
النقبا محمد بن طراد الزينبي اخو شرف الدين الوزير وفيها تولي مسعود بلال شحنكية
بغداد وسار السلطان عنها وفيها كان بالعراق جراد كثير فحل اكثر البلاد وفيها ورد العبادي
الواعظ رسولا من السلطان سنجر الي الخليفة ووعظ ببغداد وكان له قبول بها وحضر
مجلسه السلطان مسعود ومن دونه فاما العامة فانهم كانوا يتركون اشغالهم
لحضور مجلسه والمسابقة اليه وفيها بعد قتل الشهيد زنكي بن اقسنقر قصد صاحب دمشق
حصن بعلبك وحصره فكان به نجم الدين ايوب بن شادي مستحفظا فخاف ان اولاد زنكي
لا يمكنهم انجاده بالعاجل فصالحه وسلم القلعة اليه واخذ منه اقطاعا ومالا وملكه عدة
قري من بلد دمشق وانتقل ايوب الي دمشق فسكنها واقام بها وفي هذه السنة في ربيع
الاخر توفي عبد الله بن علي بن احمد ابو محمد المقري سبط الشيخ ابي منصور ومولده في شعبان
سنة اربع وستين واربعماية وكان مقريا نحويا محدثا وله تصانيف في القران

ثم دخلت

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وخمسماية

ذكر قتل بوازبه

لما اتصل الامير بوازبه قتل عباس جمع عساكره من فارس وخوزستان وسار الي اصفهان فحصرها
وسير عسكرا اخر الي همذان وعسكرا ثالثا الي قلعة الماهكي من بلد اللحف فاما عسكره الذي
بالماهكي فانه سار اليهم الامير البقش كون خر وكان اقطعه ثم ان بوازبه سار عن اصفهان يطلب
السلطان مسعود وراسله السلطان في الصلح فلم يجب اليه وسار مجدا فالتقيا بمرج قراتكين واقتتل
العسكران فانهزم ميمنة السلطان مسعود وميسرته واقتتل القلبان اشد قتال واعظم صبر
فيه الفريقان ودام الحرب بينهما فسقط بوازبه عن فرسه بسهم اصابه وقيل به عثر به الفرس فاخذ
اسيرا وحمل الي السلطان فقتل بين يديه وانهزم اصحابه لما اخذ هو اسيرا وبلغت هزيمة العسكر
السلطاني من الميمنة والميسرة الي همذان وقتل بين الفريقين خلق كثير وكانت هذه الحرب من اعظم
الحروب الكاينة بين الاعاجم والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر طاعة اهل قابس الفرنج وغلبة المسلمين عليها

كان صاحب مدينة قابس قبل هذه السنة انسانا اسمه رشيد فتوفي وخلف اولادا فعمد مولي له اسمه
يوسف الي ولده الصغير واسمه محمد فولاه الامر واخرج ولده الكبير واسمه معمر واستولي يوسف علي
البلد وحكم علي محمد لصغر سنه وجري منهما شي من التعرض الي حرم سيده والعهدة علي ناقله
وكان من جملتهن امراة من بني قرة فارسلت الي اخوتها تشكو اليهم ما هي فيه فجا اخوتها
لاخذها فمنعهم وقال هذه حرمة مولاي ولم تسلمها فسار بنو قرة ومعمر بن رشيد الي الحسن
صاحب افريقية وشكوا اليه ما يفعل يوسف فكاتبه الحسن في ذلك فلم يجبه اليه وقال ان لم يكف
الحسن عني والا سلمت قابس الي صاحب صقلية فجهز الحسن العسكر اليه فلما سمع يوسف بذلك ارسل
الي رجار الفرنجي صاحب صقلية وبذل له الطاعة وقال اريد منك خلعة وعهدا بولاية قابس لاكون
نايبا عنك كما فعلت مع بني مطروح في طرابلس فسير اليه رجار الخلع والعهد فلبسها وقري
العهد بجمع من الناس فجد حينيذ الحسن في تجهيز العسكر الي قابس فساروا اليها ونازلوها وحصروها
فثار اهل البلد بيوسف لما اعتمده من طاعة الفرنج وسلموا البلد الي عسكر الحسن وتحصن يوسف
في القصر فقاتلوه حتي فتحوه واخذ يوسف اسيرا فولي عذابه معمر بن رشيد وبنو قرة فقطعوا
ذكره وجعلوه في فيه وعذب بانواع العذاب وولي معمر قابس مكان اخيه محمد واخذ
بنو قرة اختهم وهرب عيسي اخو يوسف وولد يوسف وقصد رجار ملك صقلية فاستجاروا
به وشكوا اليه ما لقوا من الحسن فغضب لذلك وكان ما نذكره سنة ثلاث واربعين وخمسماية من فتح المهدية

ذكر حادثة ينبغي للعاقل ان يحتاط منها ومثلها

كان هذا يوسف صاحب قابس قد ارسل رسولا الي رجار بصقلية فاجتمع هو ورسول
الحسن صاحب المهدية عنده فجري بين الرسولين مناظرة فذكر رسول يوسف الحسن ونال منه
وذمه ثم انهما عادا في وقت واحد وركبا البحر كل واحد منهما في مركبه فارسل رسول الحسن الي ناحية
رقعة الي جناح طير يخبره بما كان من رسول يوسف فسير الحسن جماعة من اصحابه في البحر
فاخذوا رسول يوسف واحضروه عند الحسن فسبه وقال ملكت الفرنج بلاد الاسلام وطولت لسانك
بذمي ثم انه اركبه جملا وعلي راسه طرطورا بجلاجل وطيف به في البلد ونودي عليه هذا جزاء من يسعي

ان يملك الفرنج بلاد المسلمين فلما توسط المهدية ثار به العامة فقتلوه بالحجارة وصلبوا جثته

ذكر ملك الفرنج المرية وغيرها من الاندلس

في هذه السنة في جمادي الاولى حصر الفرنج مدينة المرية من بلاد الاندلس وضيقوا عليها برا وبحرا فملكوها عنوة واكثروا القتل فيها والنهب وملكوا ايضا مدينة بياسة وولاية جيان فكلها بالاندلس ثم استعادها المسلمون منهم على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي عدة مواضع من بلد الفرنج

في هذه السنة دخل نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب بلاد الفرنج ففتح منها مدينة ارتاح بالسيف ونهبها وحصن مابولا وكفرلاثا وبصرفوث وكان الفرنج بعد قتل والده زنكي قد طمعوا وظنوا انهم بعده يستردون ما اخذه فلما راوا من نور الدين هذا الجد في اول امره علموا ان ما املوه بعيدا والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر اخذ الحلة من علي بن دبيس وعوده اليها

في هذه السنة كثر فساد اصحاب علي بن دبيس بالحلة وما جاورها وكثرت الشكاوي منه فاقطع السلطان مسعود الحلة للامير سلار كرد فسار اليها من همذان ومعه عسكر بغداد وقصد الحلة فجمع علي عسكره وحشد فالتقى العسكران بمطير اباد فانهزم علي وملك سلار كرد الحلة واحتاط على اهل علي ورجعت العساكر واقام هو بالحلة في مماليكه واصحابه وسار علي بن دبيس فلحق بالبقش كون خر وكان باقطاعه في اللحف متحيزا على السلطان فاستنجده فسار معه الى واسط واتفق هو والطرنطاي وقصدوا الحلة فاستنقذوها من سلار كرد في ذي الحجة وفارقها سلار كرد وعاد الى بغداد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادي الاولى خطب للمستنجد بالله يوسف بن المقتفي لامر الله بولاية العهد وفيها ولي عون الدين يحيي بن هبيرة كتابة ديوان الزمام ببغداد وولي زعيم الدين يحيي بن جعفر المخزن وفيها في ربيع الاول مات ابو القاسم طاهر بن سعد بن ابي سعيد بن ابي الخير الميهني شيخ رباط البسطامي ببغداد وفي ربيع الاخر توفيت فاطمة خاتون بنت السلطان محمد زوجة المقتفي لامر الله وفي رجب منها مات ابو الحسن محمد بن المظفر بن علي بن المسلمة بن رئيس الروسا ومولده سنة اربع وثمانين وكان قد تصوف وجعل داره التي في القصر رباطا للصوفية وفيها سار سيف الدين غازي بن زنكي الى قلعة دارا فملكها وغيرها من بلد ماردين ثم سار الى ماردين فحصرها وخرب بلدها ونهبه وكان سبب ذلك ان اتابك زنكي لما قتل تطاول صاحب ماردين وصاحب الحصن الى ما كان قد فتحه من بلادهم فاخذاه فلما ملك سيف الدين وتمكن سار الى ماردين وحصرها وفعل ببلدها الافاعيل العظيمة فلما راى صاحبها حينيذ وهو حسام الدين تمرتاش ما يفعل في بلده قال كنا نشكو من اتابك الشهيد فاين ايامه فلقد كان اذا احضرنا لا ياخذ هو ولا احد من عسكره مخلاة تبن بغير ثمن ولا تتعدى هو وعسكره محال السلطان واري هذا ينهب البلاد ويخربها ثم راسله فصالحه وزوجه ابنته ورحل سيف الدين عنه الى الموصل وجهز ابنه حسام الدين وسيرت اليه العساكر فوصلت وهو مريض قد اشفى على الموت فلم يدخل بها وبقيت عنده الى ان توفي وملك اخوه قطب الدين مودود فتزوجها على ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها اشتد الغلا بافريقية ودامت ايامه فان اوله كان سنة سبع وثلثين

وخمسماية

وخمسماية وعظم الامر على اهل البلاد حتى اكل بعضهم بعضا وقصد اهل البوادي المدن من الجوع فاغلقها اهلها دونهم وتبعه وبا وموت حتى خلت البلاد وكان اهل البيت لا يبقى منهم احد وسار كثير منهم الى صقلية في طلب القوت ولقوا امرا عظيما نسال الله تعالى العافية

ثم دخلت سنة ثلاث واربعين وخمسماية

ذكر ملك الفرنج مدينة المهدية بافريقية

قد ذكرنا سنة احدي واربعين وخمسماية مسير اهل يوسف صاحب قابس الى رجار ملك صقلية واستغاثتهم به فغضب لذلك وكان بينه وبين الحسن بن علي بن يحيي بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب افريقية صلح وعهود الى مدة سنتين وعلم انه فاته فتح البلاد في هذه السنة التي اصابتهم وكانت الشدة دوام الغلا في جميع المغرب من سنة سبع وثلاثين الى هذه السنة وكان اشد ذلك سنة اثنين واربعين فان الناس فارقوا البلاد والقرى ودخل اكثرهم الى جزيرة صقلية واكل الناس بعضهم بعضا وكثر الموت في الناس فاغتنم رجار الفرنجي هذه الشدة فعمر الاسطول واكثر منه فبلغ نحو ماتين وخمسين شينيا مملوة رجالا وسلاحا وقوة وسار الاسطول عن صقلية فوصل الى جزيرة قوصرة وهي بين المهدية وصقلية فصادفوا بها مركبا وصل من المهدية فاخذ اهله واحضروا بين يدي جرجي مقدم الاسطول فسالهم عن حال افريقية ووجد في المركب قفص حمام فسالهم هل ارسلوا منه شيا فامر الرجل الذي كان الحمام صحبته ان يكتب بخطه اننا لما وصلنا قوصره وجدنا بها مراكبا من صقلية فسالنا عن الاسطول المخذول فذكروا انه اقلع من جزاير القسطنطينية واطلق الحمام فوصل الى المهدية فسر الامير الحسن والناس واراد جرجي بذلك ان يصل بغتة ثم ساروا وقدر وصولهم الى المهدية وقت السحر ليحيط بها قبل ان يخرج اهلها فلو تم له ذلك لم يسلم منهم احد فقدر الله ان ارسل عليهم ريحا مقابلا عكستهم فلم يقدروا على السير الا بالمقاديف وطلع نهار ثاني صفر من هذه السنة قبل وصولهم فراهم الناس فلما راى جرجي ان الخديعة قد فاتته ارسل الى الامير حسن يقول له انما جيت بهذا الاسطول طالبا بثار محمد بن رشيد صاحب قابس ورده اليها واما انت فبيننا وبينك عهود وميثاق ونريد منك عسكرا يكون معنا فجمع الحسن الناس من الفقها والاعيان فشاورهم فقالوا نقاتل عدونا فان بلدنا حصين فقال اخاف ان ينزل الى البر ويحصرنا برا وبحرا ويحول بيننا وبين الميرة وليس عندنا ما يقوم بنا شهرا فنوخذ قهرا وانا اري سلامة المسلمين من القتل والاسر خير من الملك وقد طلب مني عسكرا الى قابس فان فعلت ما يحل لي معونة الكفار على المسلمين وان امتنعت يقول انتقض ما بيننا من الصلح وليس يريد الا ان يثبطنا فيحول بيننا وبين البر وليس لنا بقتاله طاقة والراي ان نخرج بالاهل والاولاد ونترك البلد فمن اراد ان يفعل كفعلنا فليبادر معنا فامر في الحال بالرحيل واخذ معه من حضره وما خف حمله وخرج الناس على وجوههم باهليهم واولادهم وما خف من اموالهم واثاثهم ومن الناس من اختفى عند النصارى وفي الكنايس وبقي الاسطول في البحر تمنعه الريح عن الوصول الى المدينة الى ثلثي النهار فلم يبق في البلد ممن عزم على الخروج احد فوصل الفرنج ودخلوا البلد بغير مانع ولا مدافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله لم ياخذ منه الحسن شيا الا ما خف من ذخاير الملوك وفيه جماعة من حظاياه وراى الخزاين مملوة من الذخاير النفيسة وكل شي غريب يقل وجود مثله فختم عليه وجمع سراري الحسن في قصر وكان عدة من ملك منهم من زيري بن مناد الى الحسن تسعة ملوك ومدة ولايتهم مايتا سنة وثماني سنين من سنة خمس وثلاثين

وثلثماية الي سنة ثلاث واربعين وخمسماية وكان بعض القواد قد ارسله الحسن الي
رجار برسالة فاخذ لنفسه واهله منه امانا فلم يخرج معهم فلما ملك المدينة نهبت قدر ساعتين
ونودي بعد الساعتين بالامان فخرج من كان مستخفيا واصبح جرجي من الغد فارسل الي من قرب
من العرب فدخلوا اليه فاحسن اليهم واعطاهم اموالا جزيلة وارسل من جند المدينة الذين تخلفوا
بها جماعة ومعهم امان لاهل المهدية الذين خرجوا منها ودواب يحملون عليها الاطفال وكانوا
قد اشرفوا علي الهلاك من الجوع ولهم بالمهدية خبايا وودايع فلما وصل اليهم الامان رجعوا
فلم يمض جمعة حتي كثر اهل البلد واما الامير الحسن فانه سار باهله واولاده وكانوا اثني عشر
ذكرا غير الاناث وخواص خدمه قاصدا الي محرز بن زياد وهو بالمعلقة فلقيه في طريقه امير
من العرب يسمي حسن بن ثعلب فطلب منه مالا انكسر عليه في ديوانه فلم يمكن الحسن اخراج مال
ليلا يوخذ فسلم اليه ولده يحيي رهينة وسار فوصل في اليوم الثاني الي محرز وكان
الحسن قد فضله علي جميع العرب واحسن اليه ووصله بكثير من المال فلقيه محرز لقاء جميلا وتوجع
لما حل به فاقام عنده شهورا والحسن كاره للاقامة ثم اراد المسير الي ديار مصر الي الخليفة
الحافظ العلوي واشتري مركبا لسفره فسمع جرجي الفرنجي فجهز شواني لياخذه فعاد الحسن
عن ذلك وعزم علي المسير الي عبد المومن بالمغرب فارسل كبار اولاده يحيي وتميما وعليا
الي يحيي بن العزيز وهو من بني حماد وهما اولاد عم يستاذنه في الوصول اليه ويجدد العهد
به والمسير من عنده الي عبد المومن فاذن له يحيي فسار اليه فلما وصل لم يجتمع به يحيي
وسيره الي جزيرة بني مزغنان هو واولاده ووكل بهم من يمنعهم من التصرف فبقوا كذلك
الي ان ملك عبد المومن بجاية سنة سبع واربعين عنده وقد ذكرنا حاله هناك ولما
استقر جرجي بالمهدية سير اسطولا بعد اسبوع الي مدينة سفاقس وسير اسطولا اخر الي
مدينة سوسة فاما سوسة فان اهلها لما سمعوا خبر المهدية وكان واليها علي بن الحسن
الامير فخرج الي ابيه وخرج الناس لخروجه فدخلها الفرنج بلا قتال ثاني عشر صفر واما سفاقس
فان اهلها اتاهم كثير من العرب فامتنعوا بهم فقاتلهم الفرنج فخرج اليهم اهل البلد فاظهر الفرنج
الهزيمة وتبعهم الناس حتي ابعدوا عن البلد ثم عطفوا عليهم فانهزم قوم الي البلد وقوم الي
البرية وقتل منهم جماعة ودخل الفرنج البلد بعد قتال شديد وقتلي كثيرة واسر من بقي من
الرجال وسبي الحريم وذلك في الثالث والعشرين من صفر ثم نودي بالامان فعاد اهلها اليها
وافتكوا حرمهم واولادهم ورفق بهم وباهل سوسة والمهدية وبعد ذلك وصلت كتب من
رجار لجميع اهل افريقيه بالامان والمواعيد الحسنة ولما استقرت احوال البلاد سار جرجي
في اسطول الي قلعة اقليبية وهي قلعة حصينة فلما وصل اليها سمعت العرب فاجتمعوا اليها
واجتمعوا عليها ونزل اليهم الفرنج فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم خلق كثير فرجعوا خاسرين
الي المهدية وصار للفرنج من طرابلس الغرب الي قريب تونس ومن المغرب الي دون القيروان

ذكر حصر الفرنج مدينة دمشق وما فعله سيف الدين غازي

في هذه السنة سار ملك الالمان من بلاده في خلق
كثير وجمع عظيم من الفرنج عازما علي قصد بلاد الاسلام وهو لا يشك في ملكها بايسر قتال
لكثرة جموعه وتوافر امواله وعدده فلما وصل الي الشام قصده من به من الفرنج وامتثلوا
امره وخدموه فامرهم بالمسير معه الي دمشق ليحصرها ويملكها بزعمه فساروا معه ونازلوها
وحصروها وكان صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن طغدكين وليس له من الامر شي وانما

الحكم في البلد لمعين الدين انر مملوك جده طغدكين وهو الذي اقام مجير الدين وكان معين
الدين عاقلا عادلا خيرا حسن السيرة فجمع العساكر وحفظ البلد واقام الفرنج يحاصرونهم ثم انهم زحفوا
سادس ربيع الاول بفارسهم وراجلهم فخرج اليهم اهل البلد والعسكر وقاتلوهم وصبروا لهم وفي من
خرج الي القتال الفقيه حجة الدين يوسف بن ذي ناس الفندلاوي المغربي راجلا فقصده وسلم عليه
وقال له يا شيخ انت معذور ونحن نكفيك ونقوم بالذب عن المسلمين وساله ان يعود فلم يفعل
وقال له قد بعت واشتري مني والله لا اقيله ولا استقيله يعني قول الله تعالي ان الله اشتري
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وتقدم فقاتل الفرنج حتي قتل عند النيرب نحو نصف
فرسخ عن دمشق وقوي الفرنج وضعف المسلمون فتقدم ملك الالمان حتي نزل بالميدان الاخضر
فايقن الناس انه يملك البلد وكان معين الدين قد ارسل الي سيف الدين غازي بن اتابك
زنكي يدعوه الي نصرة المسلمين وكف العدو عنهم فجمع عساكره وسار الي الشام واستصحب معه
اخاه نور الدين محمود من حلب فنزل بمدينة حمص وارسل الي معين الدين يقول قد حضرت ومعي
كل من يحمل السلاح في بلادي فاريد ان تكون نوابي بمدينة دمشق لاحضر والقي الفرنج فان
انهزمت دخلت انا وعسكري البلد واحتمينا به وان ظفرنا فالبلد لكم لا انازعكم فيه وارسل
الي الفرنج يتهددهم ان لم يرحلوا فكف الفرنج عن القتال خوفا من كثرة الجراح وربما اضطروا الي قتال
سيف الدين فابقوا علي نفوسهم فقوي اهل البلد علي حفظه واستراحوا من ملازمة الحرب
وارسل معين الدين الي الفرنج الغرباء ان ملك الشرق قد حضر فان رحلتم والا سلمت البلد
اليه وحينيذ تندمون وارسل الي فرنج الشام يقول لهم باي عقل تساعدون هولا
علينا وانتم تعلمون انهم ان ملكوا دمشق اخذوا ما بايديكم من البلاد الساحلية واما انا
فان رايت الضعف عن حفظ البلد سلمته الي سيف الدين وانتم تعلمون انه ان ملك دمشق
لا يبقي لكم معه مقام بالشام فاجابوه الي التخلي عن ملك الالمان وبذل لهم تسليم حصن
بانياس اليهم واجتمع الساحلية بملك الالمان وخوفوه من سيف الدين وكثرة عساكره
وتتابع الامداد اليه وانه ربما اخذ دمشق وتضعف عن مقاومته ولم يزالوا به حتي رحل
عن البلد وتسلموا قلعة بانياس وعاد الفرنج الالمانية الي بلادهم وهي من وراء القسطنطينية
وكفي الله المومنين شرهم وقد ذكر الحافظ ابو القسم بن عساكر في تاريخ دمشق ان بعض العلماء
حكي له انه راي الفندلاوي في المنام فقال له ما فعل الله بك واين انت فقال
غفر لي وانا في جنات عدن علي سرر متقابلين والله سبحانه وتعالي كريم

ذكر ملك نور الدين محمود بن زنكي حصن العريمة

لما سار الفرنج عن دمشق رحل نور الدين الي حصن العريمة وهو للفرنج فملكه وسبب ذلك ان ملك
الالمان لما خرج الي الشام كان معه ولد الفنش وهو من اولاد ملوك الفرنج وكان جده هو الذي
فتح طرابلس الشام من المسلمين فاخذ حصن العريمة وملكه واظهر انه يريد ان ياخذ طرابلس من القمص
فارسل القمص الي نور الدين محمود بن زنكي وقد اجتمع هو ومعين الدين انر ببعلبك يقول له
ولمعين الدين ليقصدا العريمة ويملكاه من ولد الفنش فسارا اليه مجدين في عساكرهما وارسلا
الي سيف الدين وهو بحمص يستنجدانه فامدهما بعسكر كثير مع الامير عز الدين ابي بكر الدبيسي صاحب
جزيرة ابن عمر وغيرها فنازلوا الحصن وحصروه وبه ابن الفنش فحاه وامتنع به فزحف المسلمون
اليه غير مرة وتقدم اليه النقابون فنقبوا السور فاستسلم حينيذ من به من الفرنج فملكه
المسلمون واخذوا كل من به من فارس وراجل وصبي وامراة وفيهم ابن الفنش كا

قبل خرجت العامة تطلب قرنين فعادت بلا اذنين والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ذكر الخلف بين السلطان مسعود وجماعة من الامرا

ووصولهم الى بغداد وما كان منهم بالعراق

في هذه السنة فارق السلطان مسعود جماعة من اكابر الامرا وهم بادربيجان ايلدكز المسعودي صاحب كنجة واارانية وقيصر ومن الجبل البقش كون خر وتتر الحاجب وهو من ماليك مسعود ايضا وطرنطاي المحمودي شحنة واسط والدكز وقرقوب وابن طغايرك وكان سبب ذلك ميل السلطان الى خاصبك واطراحه لهم فخافوا ان يفعل بهم مثل فعله بعبد الرحمن وعباس وبوازبه ففارقوه وساروا نحو العراق فلما بلغوا حلوان خاف الناس ببغداد واعمال العراق وغلت الاسعار وتقدم الامام المقتفي لامر الله باصلاح السور وترميمه وارسل الخليفة اليهم بالعبادي الواعظ فلم يرجعوا الى قوله ووصلوا الى بغداد في ربيع الاخر والملك محمد ابن السلطان محمود معهم ونزلوا بالجانب الشرقي وفارق مسعود بلال شحنة بغداد البلد خوفا من الخليفة وسار الى تكريت وكانت له فعظم الامر على اهل بغداد ووصل اليهم علي بن دبيس صاحب الحلة فنزل بالجانب الغربي وجند الخليفة اجنادا احتمى بهم ووقع القتال بين الامرا وعامة بغداد ومن بها من العسكر واقتتلوا عدة دفعات ففي بعض الايام انهزم الامرا الاعاجم من عامة بغداد مكرا وخديعة وتبعهم العامة فلما ابعدوا عادوا عليهم وصار بعض العسكر من ورائهم ووضعوا فيهم السيف فقتل من العامة خلق كثير ولم يبقوا على صغير ولا كبير وفتكوا فيهم فاصيب اهل بغداد بما لم يصابوا به وكثر القتلى والجرحى واسر منهم خلق كثير فقتل البعض وشهر البعض ودفن الناس من عرفوه ومن لم يعرفوه ترك طريحا بالصحرا وتفرق العساكر في المحال الغربية فاخذوا من اهلها الاموال الكثيرة ونهبوا دجيلا وغيره واخذوا النسا والولدان ثم ان الامرا اجتمعوا ونزلوا مقابل التاج وقبلوا الارض واعتذروا وترددت الرسل بينهم وبين الخليفة الى اخر النهار وعادوا الى خيامهم ورحلوا الى النهروان فنهبوا البلاد وافسدوا فيها وعاد مسعود الى بلال شحنة بغداد من تكريت الى بغداد ثم ان هولا الامرا تفرقوا وفارقوا العراق وتوفي الامير قيصر بادربيجان هذا كله والسلطان مسعود مقيم ببلد الجبل والرسل بينه وبين عمه السلطان سنجر متصلة وكان السلطان سنجر قد ارسل يلومه على تقديم خاصبك ويتهدده ان لم يفعل ان يقصده ويزيله عن السلطنة وهو يغالط ولا يفعل فسار السلطان سنجر الى الري فلما علم السلطان مسعود بوصوله سار اليه وترضاه واستنزله عما في نفسه فسكن وكان اجتماعهما سنة اربع واربعين وخمسماية على ما نذكره ان شا الله

ذكر انهزام الفرنج بيغرى

في هذه السنة هزم نور الدين محمود بن زنكي الفرنج بمكان اسمه يغرى من ارض الشام وكانوا قد تجمعوا ليقصدوا اعمال حلب ليغيروا عليها فعلم بهم فسار اليهم في عسكره فالتقوا بيغرى واقتتلوا قتالا شديدا واجلت المعركة عن انهزام الفرنج وقتل كثير منهم واسر جماعة من مقدميهم ولم ينج من ذلك الجمع الا القليل وارسل من الغنيمة والاسارى الى اخيه سيف الدين والى الخليفة ببغداد والى السلطان مسعود وغيرهم وفي هذه الوقعة يقول ابن القيسراني في قصيدته

يا ليت ان الصد مصدود   او لا فليت اليوم مورود
وكيف لا اثني على عيشنا   المحمود والسلطان محمود

وصارم

وصارم الاسلام لا ينثني   الا وشلو الكفر مقدود
مكارم لم تك موجودة   الا ونور الدين موجود
وكم له من وقعة يومها   عند ملوك الكفر مشهود

ذكر ملك الغورية غزنة وعودهم عنها

في هذه السنة قصد سوري بن الحسين ملك الغور مدينة غزنة وملكها وسبب ذلك ان اخاه ملك الغورية قبله محمد بن الحسين وكان قد صاهر بهرامشاه مسعود بن ابراهيم صاحب غزنة وهو من بيت سبكتكين فعظم شانه بالمصاهرة وعلت همته فجمع جموعا كثيرة وسار الى غزنة ليملكها وقيل انه سار اليها مظهرا للخدمة والزيارة وهو يريد المكر والغدر فعلم به بهرامشاه فاخذه وسجنه ثم قتله فعظم قتله على الغورية ولم يمكنهم الاخذ بثاره ولما قتل ملك بعده اخوه سام بن الحسين فمات بالجدري وملك بعده اخوه الملك سوري بن الحسين بلاد الغور وقوي امره وتمكن في ملكه فجمع العساكر من الراجل والفارس وسار الى غزنة طالبا بثار المقتول اخيه وطالبا ملك غزنة فلما وصل اليها وصلها في جمادي الاول سنة ثلاث واربعين وخمسماية وفارقها بهرامشاه الى بلاد الهند وجمع جموعا كثيرة وعاد الى غزنة وعلى مقدمته السالار الحسين بن ابراهيم العلوي امير هندوستان وكان عسكر غزنة الذين اقاموا مع سوري بن الحسين الغوري وخدموه قلوبهم مع بهرامشاه وانما هم بظواهرهم مع سوري فلما التقى سوري وبهرامشاه رجع عسكر غزنة الى بهرامشاه وصاروا معه وسلموا اليه سوري ملك الغورية وملك بهرامشاه غزنة في المحرم سنة اربع واربعين وصلب الملك سوري مع السيد الماهياني في المحرم ايضا من السنة وكان سوري احد الاجواد له الكرم الغزير والمروة العظيمة حتى انه كان يرمي الدراهم في المقاليع الى الفقرا لتقع بيد من تتفق له ثم عاود الغورية وملكوها وخربوها وقد ذكرنا سنة اربع سبع واربعين ذكرنا هناك ابتدا دولة الغورية لانهم في ذلك الوقت عظم محلهم وفارقوا الجبال وقصدوا خراسان وعلا شانهم وفيه بعض الخلف كما ذكرناه

ذكر ملك الفرنج مدنا من الاندلس

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة طرطوشة بالاندلس وملكوا معها جميع قلاعها وحصون لاردة وافراغة ولم يبق للمسلمين في تلك الجهات شي واستولى الفرنج على جميعه لاختلاف المسلمين بينهم وهي بايديهم الى الان والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي ابو بكر المبارك بن كامل بن ابي غالب البغدادي المعروف ابوه بالخفاف سمع الحديث الكثير وكان مفيد بغداد وفيها غلت الاسعار بالعراق وتعذرت الاقوات بسبب العسكر الوارد وقدم اهل السواد الى بغداد منهزمين وقد اخذت اموالهم وهلكوا جوعا وعريا وكذلك ايضا كان الغلا في اكثر البلاد من خراسان وبلاد الجبل واصفهان وديار فارس والجزيرة والشام واما المغرب فكان اشد غلا بسبب انقطاع الغيث ودخول العدو اليها وفيها توفي ابراهيم بن نبهان الغنوي الرقي ومولده سنة تسع وخمسين واربعماية وصحب الغزالي والشاشي وروى الجمع بين الصحيحين للحميدي عن مصنفه وفيها في ذي القعدة

توفي الامام ابو المفضل الكرماني الفقيه الحنفي امام خراسان رحمه الله تعالى عليهم اجمعين

ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسماية

ذكر وفاة سيف الدين غازي بن اتابك وبعض سيرته وملك اخيه قطب الدين

في هذه السنة توفي سيف الدين غازي بن اتابك زنكي صاحب الموصل بها بمرض حاد ولما اشتد مرضه ارسل الى بغداد واستدعى اوحد الزمان فحضر عنده فراى شدة مرضه فعالجه فلم ينجع الدوا وتوفي في اخر جمادى الاخرة فكانت ولايته ثلاث سنين وشهرا وعشرة ايام وكان حسن الصورة والشباب وكانت ولادته سنة خمسماية ودفن بالمدرسة التي بناها بالموصل وخلف ولدا ذكرا فرباه عمه نور الدين محمود واحسن تربيته وزوجه ابنة اخيه قطب الدين مودود فلم تطل ايامه وتوفي في عنفوان شبابه وانقرض عقبه وكان شجاعا عاقلا وكان يصنع كل يوم لعسكره طعاما كثيرا مرتين بكرة وعشية فاما الذي بكرة فتكون ماية راس غنم جيدة وهو اول من حمل على راسه السنجق وامر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيف في اوساطهم والدبوس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتدي به اصحاب الاطراف وبنى المدرسة الاتابكية العتيقة بالموصل وهي من احسن المدارس واوقفها على الفقها الحنفية والشافعية وبنى رباطا للصوفية بالموصل ايضا على باب المشرعة ولم تطل ايامه ليفعل ما في نفسه من الخير وكان عظيم الهمة ومن جملة كرمه انه قصده شهاب الدين الحيص بيص وامتدحه بقصيدة التي اولها

الام يراك المجد في زي شاعر ... وقد نحلت شوقا فروع المنابر

فوصله بالف دينار عينا سوى الخلع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي كان اخوه قطب الدين مودود مقيما بالموصل واتفق جمال الدين الوزير وزين الدين امير الجيش على تمليكه فاحضروه واستحلفوه وحلفوا له واركبوه الى دار السلطنة وزين الدين في ركابه واطاعه جميع بلاد اخيه سيف الدين كالموصل والجزيرة والشام ولما ملك تزوج الخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش التي كان تزوجها اخيه سيف الدين وتوفي قبل الدخول بها وهي ام اولاد قطب الدين سيف الدين وعز الدين وغيرهما

ذكر استيلا نور الدين على سنجار

لما ملك قطب الدين مودود الموصل بعد اخيه سيف الدين غازي كان اخوه الاكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماه فكاتبه جماعة من الامرا وطلبوه وفيمن كاتبه المقدم عبد الملك والد شمس الدين وكان حينئذ مستحفظا لسنجار فارسل فسلم جريدة اليه يستدعيه ليتسلم سنجار فسار جريدة في سبعين فارسا من امرا دولته فوصل الى ماكسين في نفر يسير قد سبق اصحابه وكان يوما شديد المطر فلم يعرفهم الذي يحفظ الباب فاخبر الشحنة ان نفرا من التركمان المتجندين قد دخلوا البلد فلم يستتم كلامه حتى دخل نور الدين الدار على الشحنة فقام اليه فقبل يده ولحق به باقي اصحابه ثم سار الى سنجار فوصلها وليس معه غير ركابي وسلاحدار ونزل بظاهر البلد وارسل الى المقدم يعلمه بوصوله فراه الرسول وقد سار الى الموصل وترك ولده شمس الدين محمد بالقلعة فاعلمه بمسير والده الى الموصل واقام من لحق اباه بالطريق فاعلمه بوصول نور الدين فعاد الى سنجار وسلمها اليه فدخلها نور الدين وارسل الى فخر الدين قرا ارسلان صاحب الحصن يستدعيه اليه لمودة كانت بينهما فوصل اليه في عسكره ولما سمع اتابك قطب الدين وجمال الدين وزين الدين بالموصل بذلك جمعوا عساكرهم وساروا نحو سنجار

فوصلوا

فوصلوا الى تل يعفر وترددت الرسل بينهم بعد ان كانوا عازمين على قصده بسنجار فقال لهم جمال الدين ليس من الراي محاقفته وقتاله فانا نحن قد عظمنا محله عند السلطان وما هو بمعدود من الغزاة وجعلنا انفسنا دونه وهو يظهر للفرنج تعظيمنا وانه تبعنا ولا يزال يقول لهم ان كنتم كما يجب والا سلمت البلاد لصاحب الموصل وحينئذ يفعل بكم ويصنع واذا القيناه فان هزمناه طمع السلطان فينا ويقول ان هذا الذي كانوا يعظمونه ويخيفونا به اضعف منهم وقد هزموه وان هو هزمنا طمع فيه الفرنج ويقولون ان الذي كانوا يحمون به اضعف منهم وقد هزمهم وبالجملة فهو ابن اتابك الكبير واشار بالصلح وسلم سنجار الى اخيه قطب الدين وتسلم مدينة حمص والرحبة بارض الشام فبقي الشام له وديار الجزيرة لاخيه واتفقا وعاد نور الدين الى الشام واخذ ما كان معه ذخره ابوه اتابك الشهيد فيها من الخزاين وكانت كثيرة جدا

ذكر وفاة الحافظ وولاية الظافر ووزارة ابن السلار

في هذه السنة في جمادى الاخرة توفي الحافظ لدين الله عبد المجيد بن الامير ابي القاسم ابن المستنصر بالله العلوي صاحب مصر وكانت خلافته عشرين سنة الا خمسة اشهر وعمره نحو من سبع وسبعين ولم يزل في جميعها محكوما عليه يحكم عليه وزراوه حتى انه جعل ابنه حسنا وزيرا وولي عهد فحكم عليه واستبد بالامر دونه فقتل كثيرا من امرا دولته وصادر كثيرا فلما راى الحافظ ذلك سقاه سما فمات وقد ذكرناه ولم يل الامر من العلويين المصريين من ابيه غير خليفة الا الحافظ والعاضد وسيرد ذكر نسب العاضد وولي الخلافة بمصر بعده ابنه الظافر بالله ابو منصور اسمعيل بن عبد المجيد الحافظ واستوزر ابن مصال فبقي اربعين يوما يدبر الامور فقصده العادل بن السلار من ثغر الاسكندرية ونازعه في الوزارة وكان ابن مصال قد خرج من القاهرة في طلب بعض المفسدين من السودان فخلفه العادل بالقاهرة وصار وزيرا وسير عباس بن ابي الفتوح بن يحيي بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي في عسكر وهو ربيب العادل الى ابن مصال فظفر به وقتله وعاد الى القاهرة واستقر العادل وتمكن ولم يكن للخليفة معه حكم واما سبب وصول عباس الى مصر فان جده يحيي اخرج اباه ابا الفتوح من المهدية فلما توفي يحيي وولي بعده بلاد افريقية ابنه علي بن يحيي بن تميم صاحب افريقية اخرج اخاه ابا الفتوح بن يحيي والد عباس من افريقية سنة تسع وخمسماية فسار الى الديار المصرية ومعه زوجته بلارة بنت القاسم بن تميم بن المعز بن باديس وولده عباس هذا وهو صغير يرضع فنزل ابو الفتوح بالاسكندرية فاكرم واقام بها مدة يسيرة وتوفي وتزوجت بعده امراته بلارة بالعادل بن السلار وشب العباس وتقدم عند الحافظ حتى ولي الوزارة بعد العادل فان العادل قتل في المحرم سنة ثمان واربعين قيل وضع عليه ربيبه عباس من قتله فلما قتل ولي الوزارة بعده وتمكن فيها وكان جلدا حازما ومع هذا ففي ايامه اخذ الفرنج عسقلان واشتد وهن الدولة بذلك وفي ايامه ايضا اخذ نور الدين محمود دمشق من مجير الدين ابق وصار الامر بعد هذا الى ان اخذت مصر منهم على ما نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر عود جماعة من الامرا الى العراق

في هذه السنة في رجب عاد البقش كون خر والطرنطاي وابن دبيس ومعهم ملكشاه بن السلطان محمود الى العراق وراسلوا الخليفة في الخطبة لملكشاه فلم يلتفت اليهم وجمع العساكر وحصن بغداد وارسل الى السلطان مسعود يعرفه الحال فوعده بالوصول الى بغداد فلم يحضر وكان سبب ذلك ما ذكرناه

وصول عمه السلطان سنجر الي الري في معنى خاصبك فلما وصل الي الري سار اليه السلطان
مسعود ولقيه واسترضاه ورضي عنه فلما علم البقش بمراسلة الخليفة الي مسعود نهب
النهروان وقبض علي الامير علي بن دبيس في رمضان فلما علم الطرنطاي بذلك هرب الي النعمانية
ووصل السلطان مسعود الي بغداد منتصف شوال ورحل البقش كون خر من النهروان واطلق
علي بن دبيس فلما وصل السلطان الي بغداد قصده علي والقي نفسه بين يديه واعتذر
فرضي عنه فذكر بعض المورخين هذه الحادثة سنة اربع واربعين وذكرها ايضا مثلها
سنة ثلاث واربعين فظنها حادثتين وانا اظنها واحدة ولكنا اتبعناه فيذلك واكثر النسخ عليه

ذكر قتل البرنس صاحب انطاكيه وهزيمة الفرنج

في هذه السنة غزا نور الدين محمود بن زنكي بلد الفرنج من ناحية انطاكيه وقصد حصن
حارم وهو للفرنج فحصره وخرب ربضه ونهب السواد ثم رحل الي حصن انب فحصره ايضا فاجتمعت
الفرنج مع البرنس صاحب انطاكيه وحارم وتلك الاعمال وساروا الي نور الدين ليرحلوه عن انب
فلقيهم واقتتلوا قتالا عظيما وباشر نور الدين القتال ذلك اليوم فانهزم الفرنج اقبح
هزيمة وقتل منهم جمع كثير واسر مثلهم وكان ممن قتل البرنس صاحب انطاكيه وكان
عاتيا من عتاة الفرنج عظيما من عظمايهم ولما قتل البرنس ملك بعده ابنه بيمند وهو
طفل فتزوجت امه بابرنس اخر ليدبر البلد الي ان يكبر ابنها واقام معها بانطاكيه ثم ان نور
الدين غزاهم غزوة اخري فاجتمعوا ولقوه فهزمهم وقتل فيهم واسر وكان فيمن اسر البرنس
الثاني زوج ام بيمند فتمكن حينيذ بيمند بانطاكية واكثر الشعرا مدح نور الدين وتهنيته
بهذا الظفر فان قتل البرنس كان عظيما عند الطايفتين فممن قال فيه القيسراني قصيدته التي اولها

هذي العزايم لا ماتدعي القضب — وذي المكارم لا ماقالت الكتب
وهذه الهمم اللاتي متي خطبت — تعثرت خلفها الاشعار والخطب
صافحت يا ابن عماد الدين ذروتها — براحة للمساعي دونها تعب
مازال جدك يبني كل شاهقة — حتى بني قبة اوتادها الشهب
اغرت سيوفك بالافرنج راجفة — فواد رومية الكبري لها يجب
ضربت كبشهم منها بقاصمة — اودي بها الصلب وانحطت بها الصلب
طهرت ارض الاعادي من دمايهم — طهارة كل سيف عندها جنب

ذكر الخلف بين صاحب صقلية وملك الروم

في هذه السنة اختلف رجار الفرنجي صاحب صقلية وملك القسطنطينية وجرى
بينهم حروب كثيرة ودامت عدة سنين فاشتغل بعضهم ببعض عن المسلمين ولولا ذلك لملك
رجار جميع افريقية وكان القتال بينهم برا وبحرا والظفر في جميع ذلك لصاحب صقلية حتى
ان اسطوله كان بعض السنين وصل الي مدينة القسطنطينية بجيشه ودخل فم الميناء
واخذ عدة شواني للروم واسروا جمعا منهم ورمي الفرنج طاقات قصر الملك بالنشاب
فكان الذي يفعل هذا بالروم والمسلمين جرجي وزير صاحب صقلية فمرض عدة امراض منها
البواسير والحصاة فمات سنة ست واربعين وخمسماية فسكنت الفتنة واستراح الناس
من شره وفساده ولم يكن لصاحب صقلية من يقوم مقامه والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في

في هذه السنة زلزلت الارض زلزلة شديدة فتقطع ان جبلا مقابل حلوان ساخ
في الارض وفيها ولي ابو المظفر يحيي بن هبيرة وزارة المقتفي لامر الله وكان قبل ذلك صاحب
ديوان الزمام وظهر له كفاية عظيمة عند نزول العساكر بظاهر بغداد وحسن قيامه في ردهم فرغب
الخليفة فيه فاستوزره يوم الاربعا رابع ربيع الآخر سنة اربع واربعين وكان التقدم
علي ترتيب فتنسيل لواخرت لبس الخلعة لهذه التربيعات فقال واي سعادة اكثر من وزارة الخليفة
ولبسها ذلك اليوم وفيها في المحرم توفي قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي وولي
القضا عماد الدين ابو الحسن علي بن احمد الدامغاني وفيها في محرم رخصت الاسعار بالعراق
وكثرت الخيرات وخرج اهل السواد قراهم وفيها توفي الامير نظر امير الحاج وكان قد
سار بالحاج الي الحلة فمرض واشتد مرضه فاستخلف علي الحاج قايماز الارجواني وعاد الي
بغداد مريضا فتوفي في ذي القعدة وكان خصيا عاقلا خيرا له معروف كثير ومعرفة
وافرة وفيها توفي احمد بن نظام الملك الذي كان وزير السلطان محمد والمسترشد بالله
وفيها توفي علي بن رافع بن خليفة الشيباني وهو من اعيان خراسان وله مائة وسبع سنين شمسية
ومات الامام مسعود الصوابي في المحرم منها وفيها توفي معين الدين نايب ابق صاحب دمشق
وهو كان الحاكم بها والامر اليه وكان ابق صورة امير لا معني تحتها وفيها توفي القاضي احمد
ابن محمد بن الحسن ابو بكر الارجاني قاضي تستر وله شعر حسن فمنه قوله

ولما بلوت الناس اطلب عندهم — اخا ثقة عند اعتراض الشدايد
تطلعت في حالي رخاء وشدة — وناديت في الاحياء هل من مساعد
فلم ار فيما ساءني غير شامت — ولم ار فيما سرني غير حاسد
تمتعتما يا ناظري بنظرة — واوردتما قلبي امر الموارد
اعيني كفا عن فوادي فانه — من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وفيها توفي ابو عبد الله عيسى بن هبة الله بن عيسى البزاز وكان ظريفا
وله شعر حسن كتب اليه صديق له رقعة وزاد في خطابه فاجابه

قد زدتني في الخطاب حتى — خشيت نقصا من الزياده
فاجعل خطابي خطاب مثلي — ولا تغير علي عاده

ثم دخلت سنة خمس واربعين وخمسماية

ذكر اخذ العرب للحجاج

في هذه السنة رابع عشر محرم خرج العرب زغب ومن انضم اليها علي الحجاج
بالغرابي بين مكة والمدينة فاخذوهم ولم يسلم منهم الا القليل وكان سبب ذلك ان نظرا امير
الحاج لما عاد من الحلة علي ما ذكره وسير علي الحاج قايماز الارجواني وكان حدثا غرا فسار
بهم الي مكة فلما راي امير مكة قايماز استصغره وطمع في الحاج وتلطف قايماز الحال معه الي ان
عادوا فلما سار عن مكة سمع باجتماع العرب فقال للحجاج المصلحة انا لا نمضي الي المدينة
علي ساكنها افضل الصلاة والسلام فصاح العجم وتهددوه بالشكوي منه الي السلطان فقال
لهم فاعطوا العرب مالا نستكف به شرهم فامتنعوا من ذلك فسار بهم الي الغرابي وهو منزل يخرج
اليه من مضيق بين جبلين فوقفوا علي فم المضيق وقاتلهم قايماز ومن معه فلما راي عجزه اخذ
لنفسه امانا وغنموا اموالهم وجميع ما معهم وتفرق الناس في البر فهلك منهم خلق كثير لا يحصى كثرة
ولم يسلم الا القليل فوصل بعضهم المدينة وتحملوا منها الي البلاد مع العرب حتى توصلوا الي البلاد

ثم ان الله تعالى انتصر للحاج من زعيم فلم يزل الواكد لك في تنقص وذلة ولقد رايت شابا منهم
بالمدينة سنة ست وسبعين وخمسماية وجرى بيني وبينه مفاوضة قلت له فيها انني كنت
والله اميل اليك الى ان سمعت انك من زعيم فنفرت عنك وخفت شرك فقال ولم فقلت
بسبب اخذكم الحاج فقال لي انا ادركت ذلك الوقت وكيف رايت الله صنع بنا والله
ما افلحنا ولا انجحنا وقل العدد وطمع العدو فينا والله تعالى اعلم

ذكر فتح حصن افامية

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن الشهيد زنكي حصن افامية من الفرنج مجاور شيزر وحماه وهو على تل عال من احصن القلاع وامنعها فسار نور الدين اليه وحصره وبه الفرنج وقاتلهم وضيق على من به منهم فاجتمع من بالشام من الفرنج وساروا نحوه ليرحلوه عنهم فلم يصلوه الا وقد ملكه وملاه ذخاير وسلاحا ورجالا وجميع ما يحتاج اليه فلما بلغه مسير الفرنج اليه رحل عنه وقد فرغ من امر الحصن وسار يطلبهم فحين راوا ان الحصن قد ملك وقوة عزم نور الدين على لقايهم عدلوا عن طريقهم ودخلوا بلادهم وارسلوا اليه في المهادنة وعاد سالما مظفرا ومدحه الشعرا وذكروا هذا الفتح فمن ذلك قول ابن الرومي من قصيدة اولها

الممالك

اسني للالك ما اطلت منارها ... وجعلت مرهفة الدسار دسارها
واحق من ملك البلاد باهلها ... رووف تكشف عدله اقطارها
ادركت ثارك في البغاة وكنت يا ... مختار امة محمد مختارها
عاريةً الزمن المعير سما لها ... منك المعيرة واسترد معارها
صابت نجومك فوقها ولربما ... بانت تنافنها النجوم سرارها
امسيت مع الشعرى العبور واصبحت ... شعرا تستعلي الفحول شوارها

وهي طويلة

ذكر حصر الفرنج قرطبة ورحيلهم عنها

في هذه السنة سار السليطن وهو الادفونش ملك طليطلة واعمالها وهو من ملوك الجلالقة نوع من الفرنج في اربعين الف فارس الى مدينة قرطبة فحصرها وهي في ضعف وغلا فبلغ الخبر الى عبد المومن وهو بمراكش فجهز جيشا كثيرا وجعل مقدمهم ابا زكريا يحيى بن يومور في الوطا وارادوا الاجتماع باهل قرطبة ليمنعوها الخطر العاقبة بعد القتال فسلكوا الجبال الوعرة والمضايق المتشعبة فساروا نحو خمسة وعشرين يوما في الوعر في مسافة اربعة ايام في السهل ثم وصلوا الى جبل مطل على قرطبة فلما راهم السليطن وتحقق امرهم رحل عن قرطبة وكان فيها القايد ابو معمر السايب من ولد القايد بن غلبون وهو من ابطال اهل الاندلس وامرايها فلما رحل الفرنج خرج منها لوقته وصعد الى ابن يومور وقال له انزلوا عاجلا فادخلوا البلد ففعلوا وباتوا فيه فلما اصبحوا من الغد راوا عسكر السليطن على راس الجبل الذي كان فيه عسكر عبد المومن فقال لهم ابو الغمر هذا الذي خفته عليكم لاني علمت ان السليطن ما اقلع الا طالبا لكم فان من الموضع الذي كان فيه الجبل طريقا سهلا ولو لحقكم هناك لنال مراده منكم ومن قرطبة فلما راوا السليطن انهم قد فاتوه علم انه لم يبق له طمع في قرطبة فرحل عايدا الى بلده فكان حصره قرطبة ثلاثة اشهر

ذكر ملك الغورية مدينة هراه

في

في هذه السنة سار ملك الغور الحسين بن الحسين من بلاد الغور الى هراه وحصرها فكان اهلها قد كاتبوه وطلبوا ليسلموها اليه هربا من ظلم الاتراك لهم وزوال هيبة السلطنة عنهم فامتنع اهل هراه عليه ثلاثة ايام ثم خرجوا اليه وسلموا البلاد واطاعوه فاحسن اليهم وافاض عليهم النعم وعمرهم بالعدل واظهر طاعة السلطان سنجر والقيام على الوفا له والانقياد اليه والله سبحانه اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة امر علاء الدين محمود بن مسعود الغالب على امر طرثيث التي بيد الاسماعيلية باقامة الخطبة للخليفة ولبس السواد ففعل الخطيب ذلك فثار به عمه واقاربه ومن وافقهم وقاتلوه وكسروا المنبر وقتلوا الخطيب وكان فعل علاء الدين هذا ان اباه كان مسلما فلما تغلب الاسماعيلية على طرثيث اظهر موافقتهم وابطن اعتقاد الشريعة وكان يناظر على مذهب الشافعي فازداد تقدما بطرثيث وجرت امورها بارادته فلما حضره الموت اوصى بغسله فقيه شافعي واوصى الى ابنه علاء الدين ان امكنه ان يعيد فيها اظهار الشريعة فعل فلما راى من نفسه قوة فعله فلم يتم له وفيها اكثر المرض بالعراق لاسيما ببغداد وكثر الموت فيها ايضا فمارثها السلطان مسعود وفيها توفي الامير علي بن دبيس بن صدقة صاحب الحلة بسدا باذ واتهم طبيبه محمد بن صالح بالمواطاة عليه فمات الطبيب بعده بقريب وفي هذه السنة في المحرم جلس يوسف الدمشقي مدرسا بالنظامية ببغداد وكان جلوسه بغير امر الخليفة فمنع يوم الجمعة من دخول الجامع فصلى بجامع السلطان ومنع من التدريس فتقدم السلطان مسعود الى الشيخ ابي النجيب بان يدرس فيها فامتنع بغير امر الخليفة فدرس بعد ذلك فدرس منتصف محرم من السنة وفيها توفي ابو عبد الله محمد ابن علي بن مهران الفقيه الشافعي تفقه على الكيا الهراسي وولي قضا نصيبين ثم ترك القضا وتزهد واقام بجزيرة ابن عمر مدة ثم انتقل الى زاوية في جبل ببلد الحصن وكان له كرامات ظاهرة وفيها مات الحسن بن ذي النون المصري بن ابي القاسم بن ابي الحسن الشعري ابو المفاخر النيسابوري سمع الحديث الكثير وكان فقيها اديبا دايم الاشتغال بوعظ الناس وكان ينشد

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا ... ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي سفه ... لو ابصروا طيف ضيف في الكرا ماتوا

ثم دخلت سنة ست واربعين وخمسماية

ذكر انهزام نور الدين من جوسلين واسر جوسلين بعد ذلك

في هذه السنة جمع نور الدين عسكره وسار الى بلاد جوسلين الفرنجي وهي شمالي حلب منها تل باشر وعين تاب وعزاز وغيرها وعزم على محاصرتها واخذها وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والراي فلما علم بذلك جمع الفرنج فاكثر وسار نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا فانهزم المسلمون وقتل منهم واسر جمع كثير وكان في جملة من اسر سلاحدار نور الدين فسيره الى الملك مسعود بن قلج ارسلان صاحب قونية واقصرا وقال له هذا سلاح زوج ابنتك وسياتيك بعده ما هو اعظم منه فلما علم نور الدين الحال عظم عليه واعمل الحيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ بثاره واحضر جماعة من امرا التركمان وبذل لهم الرغايب ان هم ظفروا بجوسلين

وسلموه اليه اما قتيلا واما اسيرا لانه علم انه متى قصده بنفسه احتمى بجموعه وحصونه فجعل التركمان
عليه العيون فخرج يوما متصيدا فظفر به جماعة منهم فصانعهم على مال يؤديه اليهم فاجابوه الى
اطلاقه اذا احضر المال فارسل في احضاره فمضى بعضهم الى ابي بكر بن الداية نائب نور الدين بحلب
واعلمه الحال فسير عسكرا معه فكبسوا اولئك التركمان وجوسلين معهم فاخذوه اسيرا واحضروه
عنده وكان اسره من اعظم الفتوح لانه كان شيطانا عاتيا على المسلمين شديد قاسي القلب
واصيبت النصرانية كافة باسره ولما اسر سار نور الدين الى قلاعه فملكها وهي تل باشر وعين تاب
وعزاز وتل خالد وقورس والراوندان وبرج الرصاص وحصن البارة وكفرسود وكفرلاثا ودلوك
ومرعش ونهر الجوز وغير ذلك من اعماله في مدة يسيرة سيرد تفصيلها وكان نور الدين كلما
فتح فيها حصنا نقل اليه من كل ما يحتاج اليه الحصون ما يكفيه عشرة سنين ولهذه كانت عادته
احتياطا للمسلمين خوفا من نكبة تلحق المسلمين من الفرنج فتكون بلاده غير محتاجة الى ما يمنعها
من العدو ومدحه الشعرا فمن قال فيه القيسراني من قصيدة في ذكر جوسلين

كلما اهدت الاقدار للقمص اسره ... واسعد قرن من حواه لك الاسر
طغى وبغى عدوا على غلوايه ... فاوبقه الكفران عدواه والكفر
وامست عزاز كاسمها بك عزة ... تشق على النسرين لو انها وكر
فسر املاك الدنيا ضيا وبهجة ... فبالافق الداجي اذا السنا فقر
كاني بهذا العزم لافك حده ... واقصاه بالاقصى وقد قضي الامر
وقد اصبح البيت المقدس طاهرا ... وليس سوى جاري الدماء له طهر

ذكر حصر غرناطة والمرية من الاندلس

في هذه السنة سير عبد المومن جيشا كثيرا نحو عشرين الف فارس الى الاندلس مع
ابي حفص الهنتاتي وسير معهم نسائهم فكن يسرن منفردات عليهن البرانس السود ليس معهن غير
الخدم ومتى قرب منهن احد ضرب بالسياط فلما قطعوا الخليج ساروا الى غرناطة ومعها جمع من المرابطين
فحصرها عمر وعسكره وضيقوا عليها فجا اليه احمد بن ملحان صاحب مدينة وادي اش واعمالها
بجماعته ووحد وصار معه واتاه ابراهيم بن همشك صهر ابن مردنش واصحابه ووحد وصار
ايضا معه وكثر جيشه فحرضوه على المسارعة الى ابن مردنش ملك بلاد شرق الاندلس ليبغته بالحصار
قبل ان يتجهز فلما سمع ابن مردنش ذلك خاف على نفسه فارسل الى ملك برشلونه من بلاد الفرنج
يخبره ويستنجده ويحثه على الوصول اليه فسار اليه الفرنجي في عشرة الف فارس وسار
عسكر عبد المومن فوصلوا الى جهة بلقوارة وبينها وبين مرسية التي هي مقر ابن مردنش مرحلة
فسمعوا بوصول الفرنج فرجع وحصر مدينة المرية وهي للفرنج عدة شهور فاشتد الغلا
في العسكر وعدمت الاقوات فرحلوا عنها وعادوا الى اشبيلية فاقاموا بها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي العبادي الواعظ واسمه المظفر بن اردشير بخوزستان
وكان الخليفة المقتفي لامر الله قد سيره في رسالة الى الملك محمد بن السلطان محمود ليصلح بينه وبين
الجوزي فتوفي هناك وجلس ولده ببغداد للعزاء واقيم بحاجب من الديوان العزيز وكان ابنه يجلس
ويعظ ويذكر والده ويبكي هو والناس كافة ونقل العبادي الى بغداد فدفن بالشونيزية ومولده
سنة احدى وتسعين واربعمائة وسمع الحديث من ابي بكر الشيروي وزاهر الشحامي وغيرهما ورواه

وفيها

وفيها انفجر بثق النهروان الذي انتمه بهروز بكثرة الزيادة في تامرا واهمل امره حتى عظم ذلك
وتضرر به الناس وفيها سار الامير فجق في طايفة من عسكر السلطان سنجر الى طريثيث بخراسان
واغار على بلاد الاسماعيلية فنهب وسبى وخرب واحرق المساكن وفعل بهم افاعيل عظيمة وعاد سالما

ثم دخلت سنة سبع واربعين وخمسمائة

ذكر ملك عبد المومن بجاية وملك بني حماد

في هذه السنة سار عبد المومن الى بجاية وملكها وملك جميع ممالك بني حماد وكان
لما اراد قصدها سار من مراكش الى سبتة سنة ست واربعين وخمسماية واقام بها مدة يعمل
الاسطول ويجمع العساكر القريبة منه واما ما هو على طريقه الى بجاية من البلاد فكتب اليهم
ليتجهزوا ويكونوا على الحركة اي وقت طلبهم والناس يظنون انه يريد العبور الى الاندلس وارسل في
قطع السابلة عن بلاد شرق المغرب برا وبحرا وسار من سبتة في صفر سنة سبع واربعين واسرع السير
وطوى المراحل والعساكر تلقاه في طريقه فلم يشعر اهل بجاية الا وهو في اعمالها وكان
ملكها يحيى بن العزيز بن حماد اخر ملوك بني حماد وكان مولعا بالصيد واللهو لا ينظر في شي من امور
مملكته قد حكم فيها بنو حمدون فجمع العساكر وسار عن بجاية نحو عبد المومن فلقيهم مقدمته وهو يزيد
على عشرين الف فارس فانهزم اهل بجاية من غير قتال ودخلت مقدمة عبد المومن بجاية قبل
وصوله بيومين وتفرق جميع عسكر يحيى بن العزيز وهربوا برا وبحرا وتحصن يحيى بقلعة
قسنطينية الهوا وهرب اخواه الحارث وعبد الله الى صقلية ودخل عبد المومن
بجاية وملك جميع بلاد ابن عبد العزيز بغير قتال ثم ان ابن يحيى نزل الى عبد المومن بالامان
فامنه وكان يحيى قد فرح لما اخذت بلاد افريقية من الحسن بن علي فرحا ظاهرا فكان
يذمه ويذكر معايبه فلم تطل المدة حتى اخذت بلاده ووصل الحسن بن علي الى عبد المومن من
جزاير بني مزغنان وقد ذكرنا سنة ثلاث واربعين وسبب مصيره اليها واجتمعا عنده فارسل
عبد المومن يحيى بن العزيز الى بلاد المغرب فاقام بها واجرى عليه شيا كثيرا واما الحسن بن علي
فانه احسن اليه واكرمه والزمه صحبته واعلى مرتبته الى ان فتح المهدية فجعله فيها وامر
واليها ان يقتدي برايه ويرجع الى قوله ولما فتح عبد المومن بجاية لم يتعرض الى مال
اهلها ولا غيره وسبب ذلك ان بني حمدون استامنوا اليه فوفى بامانه والله اعلم

ذكر ظفر عبد المومن بصنهاجة

لما ملك عبد المومن بجاية تجمعت صنهاجة في امم لا يحصيها الا الله تعالى وتقدم عليهم رجل يقال
له ابو قصبة واجتمع معهم من كتامة ولواتة وغيرهما خلق كثير وقصدوا حرب عبد المومن فارسل
اليهم جيشا كثيرا ومقدمهم ابو سعيد يخلف وهو من الخمسين فالتقوا في عرض الجبل شرقي بجاية
فانهزم ابو قصبة وقتل اكثر من معه ونهبت اموالهم وسبيت ذراريهم ولما فرغوا من صنهاجة ساروا
الى قلعة بني حماد وهي من احصن القلاع واعلاها على راس جبل شاهق لا يكاد الطرف يحققها
لعلوها ولكن القدر اذا جا لا يمنع منه معقل ولا جيوش فلما راى اهلها عسكر الموحدين هربوا منها
في رؤوس الجبال وملكت القلعة واخذ جميع ما فيها من مال وغيره وحمل الى عبد المومن فقسمه

ذكر وفاة السلطان مسعود وملك ملكشاه ومحمد ابني محمود

في هذه السنة في رجب توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه بهمدان وكان مرضه حمى

حادة نحو اسبوع وكان مولده سنة اثنين وخمسين في ذي القعدة ومات معه
سعادة البيت السلجوقي ولم يتم لهم بعده راية يعتد بها ولا يلتفت اليها كما قال بعضهم

فما كان قيس هلكه هلك واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما

وكان رحمه الله حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس فمن ذلك ان اتابك زنكي صاحب الموصل ارسل اليه القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري في رسالة فوصل اليه واقام معه في المعسكر فوقف يوما على خيمة الوزير حتى قارب اذان المغرب وعاد الي خيمته فاذن المغرب وهو في الطريق فراي انسانا فقيها في خيمة فنزل اليه فصلى معه المغرب ثم ساله كمال الدين من اين هو فقال انا قاضي مدينة كذا وكذا فقال له كمال الدين القضاة ثلاث قاضيان في النار وهو انا وانت وقاض في الجنة وهو من لم يعرف ابواب هولا الظلمة ولا يراهم فلما كان الغد ارسل السلطان واحضر كمال الدين اليه فلما راه ضحك وقال القضاة ثلاث فقال نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما اسعد من لا يرانا ولا نراه ثم امر ان تقضى حاجته واعاده من يومه
وكان كريما عفيفا عن الاموال التي للرعايا حسن السيرة فيهم من اصلح السلاطين سيرة والينهم عريكة سهل الاخلاق لطيفا فمن ذلك انه اجتاز يوما في بعض اطراف بغداد فسمع امراة تنادي لاخرى تعالي انظري الي السلطان فوقف وقال تقف حتى تجي هذه الست تنظر الينا وله فضايل كثيرة ومناقب جمة رحمه الله تعالى وكان عهد الي ابن اخيه السلطان محمود فلما توفي خطب له الامير خاصبك بن بلنكري بالسلطنة ورتب الامور وقررها بين يديه واذعن له جميع العسكر بالطاعة ولما وصل الخبر الي بغداد بموت السلطان مسعود هرب الشحنة بها وهو مسعود بلال الي تكريت واستظهر الخليفة المقتفي لامر الله على داره ودور اصحاب السلطان ببغداد واخذ كل مال بها وكل من كان عنده وديعة لاحد منهم احضرها بالديوان وجمع الخليفة الرجال والعساكر واكثر التجنيد وتقدم باراقة الخمور من مساكن اصحاب السلطان ووجد في دار مسعود بلال الشحنة ببغداد كثير من الخمر فاريق ولم يكن الناس يظنون انه يشرب الخمر بعد الحج وقبض على المويد الالوسي الشاعر وعلى الحيص بيص الشاعر ثم اطلق الحيص بيص واعيد عليه ما اخذ منه ثم ان السلطان ملكشاه سير سلاركرد في عسكر الحلة فدخلها فسار اليه الشحنة ببغداد واظهر له الاتفاق معه فلما اجتمعا قبض عليه مسعود بلال وغرقه واستبد بالحلة فلما علم الخليفة ذلك جهز العساكر اليه مع الوزير عون الدين بن هبيرة فسار اليه فلما قاربوا الحلة عبر مسعود بلال الفراة اليهم وقاتلهم فانهزم من عسكر الخليفة ونادى اهل الحلة بشعار الخليفة فلم يدخلها وتمت الهزيمة عليه وعلى اصحابه وعاد الي تكريت وملك عسكر الخليفة الحلة وسير الوزير عسكرا الي الكوفة وعسكرا الي واسط فملكوها ثم ان عسكر السلطان وصلت الي واسط ففارقها عسكر الخليفة وتجهز بنفسه وسار عن بغداد الي واسط ففارقها العسكر السلطاني وملكها الخليفة وسار منها الي الحلة ثم عاد الي بغداد فوصلها تاسع عشر ذي القعدة وكانت غيبته خمسة وعشرين يوما ثم ان خاصبك بلنكري قبض على الملك ملكشاه الذي خطب له بالسلطنة بعد مسعود وارسل الي اخيه الملك محمد سنة ثمان واربعين وهو بخوزستان ليستدعيه وكان قصده ان يجي عنده فيقبضه ويخطب لنفسه بالسلطنة فسار الملك محمد فلما وصل اجلسه على تخت السلطنة اوايل صفر وخطب له بالسلطنة وخدمه وبالغ في خدمته وحمل اليه هدايا عظيمة جليلة المقدار ثم انه دخل الي الملك محمد ثاني يوم وصوله فقتله محمد وقتل معه زنكي الجاندار والقي راسيهما فتفرق اصحابهما ولم ينتطح فيها عنزان وكان ايدغدي التركماني المعروف بشملة مع خاصبك ونهاه عن الدخول الي الملك محمد ومضى الي خوزستان واخذ محمد من اموال خاصبك شيا كثيرا

واستقر

واستقر محمد في السلطنة وتمكن وبقي خاصبك ملقى حتى اكلته الكلاب وكان صبيا تركمانيا اتصل بالسلطان مسعود فتقدم على ساير الامرا فكان هذا خاتمة امره والله تعالى اعلم

ذكر الحرب بين نور الدين محمود والفرنج

في هذه السنة تجمعت الفرنج وحشدت الفارس والراجل وساروا نحو نور الدين وهو ببلاد جوسلين ليمنعوه عن ملكها فوصلوا اليه وهو بدلوك فلما قربوا منه رجع اليهم ولقيهم وجرى المصاف بينهم عند دلوك فاقتتلوا قتالا شديدا ما راه الناس وصبر الفريقان ثم انهزم الفرنج وقتل منهم واسر كثير وعاد نور الدين الي دلوك فملكها واستولى عليها ومما قيل في ذلك

اعدت بعصرك هذا الانيق   فتوح النبي واعصارها
فواطات تاحيد احد بها   واسرت من بدر ابدارها
وكان مهاجرتا بعيلك   وانصار رايك انصارها
فجددت اسلام سلمانها   وعمر جدك عمارها
وما يوم انب الا كتلك بلي   طال بالبوع اشبارها
صدمت عزيمتها صدمة   اذابت مع الماء احجارها
وفي تل باشر باشرتهم   بزحف تشور اسوارها
وان دالكتهم دلوك فقد   شدت فصدقت اخبارها

ذكر الحرب بين سنجر والغورية

في هذه السنة كان بين السلطان سنجر وبين الغورية حرب وكانت دولتهم اول ما قد ظهرت واول من ملك منهم رجل اسمه الحسين بن الحسين بن الحسن من الاجبال الغورية ومدينة فيروزكوه وهي تقارب اعمال غزنة وقوي امره وتلقب بعلا الدين وتعرض الي اعمال غزنة ثم جمع جيشا عظيما وقصد هراة محاصرا لها فنهب عسكره نابا واوبه ومارباد من هراه والرود وسار الي بلخ وحاصرها فقاتله الامير قماج ومعه من الغز فغدروا به وصاروا مع الغوري فملك بلخ فلما سمع السلطان سنجر بذلك سار اليه ليمنعه فثبت له علا الدين فاقتتلوا فانهزمت الغورية واسر علا الدين وقتل من الغورية خلق كثير لا سيما الرجالة واحضر السلطان سنجر علا الدين بين يديه وقال له يا حسين لو ظفرت بي ما كنت تفعل بي فاخرج له قيد فضة وقال كنت اقيدك بهذا واحملك الي فيروزكوه فخلع عليه سنجر ورده الي فيروزكوه فبقي بها مدة ثم انه قصد غزنة وملكها حينيذ بهرامشاه بن مسعود بن ابرهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين فلم يثبت بها بين علا الدين بل فارقها الي مدينة كرمان وهي مدينة بين غزنة والهند وسكانها قوم يقال لهم ابغان وليست هذه بالولاية المعروفة بكرمان فلما فارق بهرامشاه غزنة ملكها علا الدين الغوري واحسن السيرة في اهلها واستعمل عليهم اخاه سيف الدين الغوري واسمه سوري واجلسه على تخت المملكة وخطب لنفسه ولاخيه سيف الدين من بعده ثم عاد علا الدين الي بلاد الغور وامر اخاه ان يخلع على اعيان البلد خلعا نفيسة ويصلهم بصلات سنية ففعل ذلك واحسن اليهم فلما جا الشتا وسقط الثلج وعلم اهل غزنة ان الطريق قد انقطع اليهم كاتبوا بهرامشاه الذي كان صاحبها واستدعوه اليهم فسار نحوهم في عسكره فلما قارب البلد ثار اهله على سيف الدين سوري اخذوه بغير قتال وكان العلويون هم الذين تولوا اسره وانهزم الذين كانوا معه فمنهم من نجا ومنهم من اخذ ثم انهم سودوا وجه سيف الدين واركبوه بقرة

وطافوا به البلد ثم صلبوه وقالوا فيه اشعارًا يهجونه بها وغنوا بها حتى النسا فلما بلغ الخبر الى اخيه علا الدين الحسين قال شعرا معناه ان لم اقلع غزنة في مرة واحدة فلست الحسين بن الحسن ثم توفي بهرامشاه وملك بعده ابنه خسروشاه وتجهز علا الدين الحسين وسار الى غزنة سنة خمسين وخمسماية فلما بلغ الخبر الى خسروشاه سار عنها الى لهاوور وملكها علا الدين ونهبها ثلاثة ايام واخذ العلويين الذين اسروا اخاه فالقاهم من رؤوس الجبال وخرب المحلة التي صلب فيها اخوه واخذ النسا اللواتي قيل عنهن انهن كن يغنين بهجا اخيه والغورية وادخلهن حماما ومنعهن من الخروج حتى متن فيه واقام بغزنة حتى اصلحها وعاد الى فيروزكوه ونقل معه من اهل غزنة خلقا كثيرا وحملهم المخالي مملوة ترابا فبنى به قلعة فيروزكوه وهي موجودة الى الان وتلقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين السلجوقية وقد تقدم سنة اربع واربعين وخمسماية من اخبارهم وفيه مخالفة لهذا في بعض الامر وكلا سمعناه ورايناه في تصانيفهم فلهذا ذكرنا الامرين واقام الحسين على ذلك مدة واستعمل ابني اخيه وهما غياث الدين وشهاب الدين والله اعلم

ذكر ملك غياث الدين وشهاب الدين الغوريين

لما قوي امر عمهما الحسين بن الحسين استعمل العمال والامرا على البلاد وكان ابنا اخيه وهما غياث الدين وشهاب الدين ابوا المظفر محمد بن سام فيمن استعمله على بلد في بلاد الغور اسمه سنجه وكان غياث الدين يلقب حينيذ شمس الدين ويلقب الاخر شهاب الدين فلما استعملهما احسنا السيرة في عملهما وعدلا وبذلا الاموال فمال الناس اليهما وانتشر ذكرهما فسعى بهما من يحسد لهما الى عمهما علا الدين وقال انهما يريدان الوثوب بك وقتلك والاستيلا على الملك فارسل عمهما يستدعيهما اليه فامتنعا وكانا قد بلغهما الخبر فلما امتنعا عليه جهز اليهما عسكرا مع قايد يسمى خروش الغوري فلما التقوا انهزم خروش ومن معه واسروه فابقيا عليه واحسنا اليه واخلعا عليه واظهرا عصيان عمهما وقطعا خطبته فتوجه اليهما علا الدين وسارا اليه ايضا فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم علا الدين واخذ اسيرا فانهزم عسكره فنادى فيهم ابنا اخيه بالامان واحضرا عمهما واجلساه على التخت ووقفا في خدمته فبكى علا الدين وقال هذا صبيان قد فعلا ما لو قدرت عليه منهما لم افعله ثم احضر القاضي في الحال وزوج غياث الدين بنتا له وجعله ولي عهده وبقي كذلك الى ان مات فلما توفي ملك غياث الدين بعده وخطب لنفسه في الغور وغزنة بالملك وبقي كذلك الى ان ملك الغز غزنة بعد موت علا الدين طمعوا فيها وبقيت بايديهم خمسة عشرة سنة يصبون على اهلها العذاب ويتابعون الظلم كما دابهم في كل بلدة ملكوها الى الان ولو انهم لما ملكوا احسنوا السيرة في الرعايا لدام ملكهم ولم يزل الغز بغزنة هذه المدة وغياث الدين يقوى امره ويحسن السيرة والناس يميلون اليه ويقصدونه

ذكر ملك غياث الدين غزنة وما جاورها من البلاد

لما قوي امر غياث الدين جهز جيشا كثيفا مع اخيه شهاب الدين الى غزنة فيه اصناف الغورية والخلج والخراسانية فساروا اليها فلقيهم الغز فقاتلوهم فانهزم الغورية وثبت شهاب الدين وسار الغز خلف المنهزمين فعطف شهاب الدين فيمن ثبت معه على صاحب علمهم فقتله واخذ علمه وتركه على حاله فتراجع الغز ولم يكونوا علموا بما كان من شهاب الدين فجاوا يطلبون علمهم فكلما جا اليه طايفة قتلهم فاتى على اكثرهم ودخل غزنة ونسلها واحسن

السيرة في اهلها وافاض العدل وسار من غزنة الى كرمان وشنوران فملكهما ثم تعدى الى ما السند وعلى عليا العبور الى بلاد الهند وقصد لهاوور وبها يومئذ خسروشاه بن بهرامشاه المقدم ذكره والده فلما سمع خسروشاه بذلك سار فيمن معه الى ما السند فمنعه من العبور فرجع عنه وقصد فرشابور فملكها وما يليها من جبال الهند واعمال الافغان

ذكر ملك شهاب الدين لهاوور

لما ملك جبال الهند قوي امره وجنانه وعظمت هيبته في قلوب الناس واحبوه لحسن سيرته فلما خرج الشتا واقبل الربيع من سنة تسع وسبعين وخمسماية سار نحو لهاوور في جمع كثير وحشد حشد عظيم من خراسان والغور وغيرهما فعبر الى لهاوور وحصرها وارسل الى صاحبها خسروشاه والى اهلها يتهددهم ان منعوه واعلمهم انه لا يزول حتى يملك البلد وبذل لخسروشاه الامان على نفسه واهله وماله ومن الاقطاع ما اراد وان يزوج ابنته بابن خسروشاه على ان يطا بساطه ويخطب لاخيه فامتنع فاقام شهاب الدين محاصرا لها مضيقا عليها فلما راى اهل البلد والعسكر ذلك ضعفت نياتهم في نصرة صاحبهم فخذلوه فارسل لما راى ذلك قاضي البلد والخطيب يطلبان له الامان فاجابه شهاب الدين الى ذلك وحلف له فخرج اليه ودخل الغورية الى المدينة وبقي كذلك شهرين مكرما عند شهاب الدين فورد رسول من غياث الدين الى شهاب الدين يامره بانفاذ خسروشاه اليه

ذكر انقراض دولة آل سبكتكين

لما انفذ غياث الدين الى اخيه شهاب الدين يطلب انفاذ خسروشاه اليه امره شهاب الدين بالتجهز والمسير فقال انا لا اعرف اخوك ولا بيني وبينه حديث الا معك ولا يمين الا في عنقك فمناه وطيب قلبه وجهزه وسيره وسير معه ولده واصحبهما جيشا يحفظونهما فسارا كارهين فلما بلغا فرشابور خرج اهلها اليهما يبكون ويدعون لهما فزجرهم الموكلون بهما وقالوا سلطانا بز ورسلطانا اخر لاي شي تبكون وضربوهم فعادوا وخرج ولد خطيبها الى خسروشاه عن ابيه متوجعا له قال فلما دخلت عليه واعلمته رسالة ابي وقلت انه قد اعتزل الخطابة ولا حاجة به الى خدمة غيركم فقال لي سلم عليه واعطاني فرجية فوطا ومصلى من عمل الصوفية وقال هذه تذكرة ابيه عند ابي فيسلمها اليه وقال له دع الدهر حيث ما دار واسند بلسان فصيح

وليس كعهد الدار يا ام مالك ... ولكن احاطت بالرقاب السلاسل

قال فانصرفت الى ابي وعرفته الحال فبكى وقال قد ايقن الرجل بالهلاك ثم رحلوا فلما بلغوا بلد العود لم يجتمع بهما غياث الدين بل امر بهما فرفعا الى بعض القلاع فكان اخر العهد بهما وهو اخر ملوك السبكتكين وكان ابتدا دولتهم سنة ست وستين وثلثماية تكون مدة مايتي سنة وثلاث عشرة سنة تقريبا وكان ملوكهم من احسن الملوك سيرة لا سيما جده محمود فان اثاره في الجهاد معروفة واعماله في الاخرة مشهورة

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم باولهم او مجدهم قعدوا

فتبارك الله الذي لا يزول ملكه ولا تغيره الدهور فاف لهذه الدنيا الدنية كيف تفعل هذا بابنايها نسال الله تعالى ان يكشف عن قلوبنا حتى نراها بعين الحقيقة وان يقبل بنا اليه ويشغلنا به عمن سواه انه على كل شي قدير واليه المصير هكذا ذكر بعض افاضل خراسان ان خسروشاه كان اخر ملوك السبكتكين وذكر غيره انه توفي في الملك وملك بعده ابنه ملكشاه وسنذكره سنة خمس وخمسين وخمسماية ان شا الله وبالجملة فابتدا دولة الغورية عندي فيها خلف لقلة تكشف الحق واصلحه ان شا الله

ذكر الخطبة لغياث الدين بالسلطنة

لما استقر ملكهم بلها وور واتسعت مملكتهم وكثرت عساكرهم وثبتوا لم كتب غياث الدين الى اخيه شهاب الدين باقامة الخطبة له بالسلطنة ويلقب بالقاب السلاطين كان لقبه شمس الدين فلقب بغياث الدين معين الاسلام قسيم امير المؤمنين ولقب اخاه معز الدين ففعل شهاب الدين ذلك وخطب له بالسلطنة والله تعالى اعلم

ذكر ملك غياث الدين هراه وغيرها من خراسان

لما فرغ شهاب الدين من اصلاح امر لهاوور وتقرير قواعدها سار الى اخيه غياث الدين فلما اجتمع به استقر رايهما على المسير الى خراسان وقصد مدينة هراه ومحاصرتها فلما رأى العساكر الكثيرة اليها وكان بها جماعة من الاتراك السنجرية فنازلا البلد وحصراه وضيقا على من بها فاستسلموا وارسلوا يطلبون الامان منهما فاجابهم الى ذلك وآمناهم فتسلما البلد واخرجا من فيه من الامرا السنجرية واستناب فيه غياث الدين حرنك الغوري وسار غياث الدين واخوه الى فوشنج فملكاها ثم عادا الى باذغيس وكالبين وبيور وبغشور وبنجديه فملكا ذلك جميعه ثم سارا الى مرو الروذ فملكاها ايضا وتسلم ذلك جميعه غياث الدين واحسن السيرة في اهل البلاد ورجع الى فيروزكوه ورجع شهاب الدين الى غزنة كان ينبغي ان حوادث الغورية تذكر في السنين وانما جمعناها ليتلو بعضها بعضا ولان فيها ما لم نعرف تاريخه

ذكر ملك شهاب الدين مدينة باجة من الهند

لما رجع شهاب الدين من خراسان الى غزنة اقام بها حتى اراح واستراح هو وعساكره ثم سار الى بلد الهند فحاصر مدينة باجة وبها ملك من ملوك الهند فلم يظفر منه بطايل وكان للهندي زوجة غالبة على امره فراسلها شهاب الدين انه يتزوجها فاعادت الجواب انها لا تصلح له وان لها ابنة جميلة تزوجها اياها فارسل يجيبها الى التزويج بابنتها فسقت زوجها سما فمات وسلمت البلد اليه فلما تسلمه اخذ الصبية فاسلمت وتزوجها وحملها الى غزنة واجرى عليها الجرايات الوافرة ووكل بها من علمها القران وتشاغل عنها فتوفيت والدتها ثم توفيت هي بعد عشر سنين ولم يرها ولم يقربها فبنى لها مشهدا ودفنها فيه واهل غزنة يزورون قبرها ثم عاد الى بلاد الهند فيه للاصعاب بها وتيسر له فتح الكثير من بلادهم ودوخ ملوكهم وبلغ منهم ما لم يبلغه احد منهم قبله من ملوك المسلمين والله اعلم

ذكر حرب وظفر للهند على المسلمين

لما اشتدت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند واثخانه في اهلها واستيلاؤه عليهم اجتمع ملوكهم وتذامروا بينهم ووبخ بعضهم بعضا فاتفق رايهم على الاجتماع والتعاضد على حربه فجمعوا عساكرهم وحشدوا واقبل اليهم الهنود من كل فج وعميق على الصعب والذلول وجاوا بجدهم وحديدهم وكان الحاكم على جميع الملوك المجتمعين امراة هي اكبر ملوكهم فلما سمع باجتماعهم ومسيرهم اليه تقدم هو ايضا اليهم في عسكر عظيم من الغورية والخلج والخراسانية وغيرهم فالتقوا واقتتلوا فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم المسلمون وركبهم الهنود يقتلون ويأسرون واثخنوا فيهم فاصاب شهاب الدين ضربة بطلت منها يده اليسرى

وضربة

وضربة اخرى على راسه سقط منها الى الارض وحجز الليل بين الفريقين فاحتمل شهاب الدين جماعة من غلمانه الاتراك في ظلام الليل وهم يطلبونه في القتلى ويبكون وقد رجع الهنود الى ورائهم فحملوه وهو على ما به من الجهد فجاوا اليه مسرعين وحملوه على رؤوسهم رجالة يتناوبون حمله حتى بلغوا مدينة آجه مع الصباح وشاع خبر سلامته في الناس فجاوا اليه يهنونه من اقطار البلاد فلما علم انه اخذ امرا الغورية الذين انهزموا عنه واسلموه فملا مخالي خيلهم شعيرا وحلف لئن لم ياكلوه ليضربن اعناقهم فاكلوه ضرورة وبلغ الخبر الى اخيه غياث الدين فكتب يلومه على عجلته واقدامه وانفذ اليه جيشا عظيما والله تعالى اعلم

ذكر ظفر المسلمين بالهند

لما سلم شهاب الدين وعاد الى آجه واتاه المدد من اخيه غياث الدين وعاد الهنود وجددوا اسلاحهم ووفروا جمعهم واقاموا عوض من قتل منهم ايضا وسارت ملكتهم وهم معها في عساكر يضيق عنها الفضا فراسلها شهاب الدين يخدعها بان يتزوجها فلم تجبه وقالت اما الحرب واما ان تسلم بلاد الهند وتعود الى غزنة فاجابها الى العود الى غزنة وانه يستاذن اخاه غياث الدين فعل ذلك مكرا وخديعة وكان بين العسكرين نهر وقد حفظ الهنود المعابر المخاضات فلا يقدر احد من المسلمين يجوزه واقاموا ينتظرون ما يكون من جواب غياث الدين بزعمهم فبينما هم كذلك اذ وصل انسان هندي الى شهاب الدين واعلمه انه يعرف مخاضا قريبا من عسكر الهنود وطلب ان يرسل معه جيشا يعبر بهم المخاض ويكبسون الهنود وهم آمنون غارون فخاف شهاب الدين ان يكون خديعة ومكرا فاقام له ضمنا من اهل آجه والمولتان وارسل معه جيشا كثيفا وجعل عليهم الامير الحسين بن خرميل الغوري وهو الذي صار صاحب هراه وكان من الشجاعة والراي بالمنزلة المشهورة فسار الجيش مع الهندي فعبروا النهر فلم يشعر الهنود الا وقد خالطهم المسلمون ووضعوا السيف فيهم فاشتغل الموكلون بحفظ المخاضات فعبر شهاب الدين وباقي العساكر واحاطوا بالهنود وكثر القتل فيهم ونادوا بشعار الاسلام فلم ينج من الهنود الا من عجز المسلمون عن قتله واسره وقتلت ملكتهم ايضا وتمكن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من بلاد الهند وامن معرة فسادهم والتزموا الاموال وحملوا اليه الرهاين وصالحوه واقطع مملوكه ايبك مدينة دهلي وهي كرسي الممالك التي فتحها من الهند فارسل عسكرا من الخلج مع محمد بن بختيار فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل اليها مسلم قبله حتى قاربوا حدود الصين من جهة الشرق وقد حدثني صديق لي من التجار بوقعتين تشبه هاتين الوقعتين المذكورتين وبينهما بعض الخلاف وقد ذكرناهما سنة ثلاث وثمانين وخمسماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي يعقوب الكاتب ببغداد وكان يسكن المدرسة النظامية وحضر متولي التركات وختم على الغرفة التي كان يسكنها بالمدرسة فثار الفقهاء وضربوا المتولي واخذوا التركة وهذه عادتهم فيمن يموت بها وليس له وارث فقبض حاجب الباب على رجلين من الفقهاء وعاقبهما وحبسهما فاغلق الفقهاء المدرسة والقوا كراسي الوعاظ في الطريق وصعدوا سطح المدرسة ليلا واستغاثوا وتركوا الادب وكان مدرسهم حينئذ الشيخ ابو النجيب فجاء والتمسه تحت التاج يعتذر فعفي عنه وفيها توفي حسام الدين تمرتاش صاحب ماردين وميافارقين وكانت ولايته نيفا وثلثين سنة وولي بعده ابنه نجم الدين وفيها مات ابو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الارموي الشافعي

المحدث ومولده سنة تسع وخمسين واربعماية وفيها توفي ابو الاسعد هبة الرحمن القشيري
في شوال وهو شيخ شيوخ خراسان وفيها في المحرم باض ديك ببغداد بيضة
وباض بازي بيضتين وباضت نعامة لا ذكر لها بيضة والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان واربعين وخمسماية

ذكر انهزام السلطان سنجر من الغز ونهبهم خراسان وما كان منهم

في هذه السنة في المحرم انهزم السلطان سنجر من الاتراك الغز وهم طايفة من الترك
مسلمين كانوا بما وراء النهر فلما ملكه الخطا اخرجوهم منه كما ذكرناه فقصدوا خراسان وكانوا
خلقا كثيرا واقاموا بنواحي بلخ يرعون في مراعيها وكان لهم امرا اسم احدهم دينار والاخر بختيار
والاخر طوطي والاخر ارسلان والاخر جعر والاخر محمود فلما اراد الامير قماج وهو مقطع بلخ ابعادهم
فصانعوه بشي بذلوه له فعاد عنهم واقاموا على حال حسنة لا يوذون احدا ويقيمون الصلاة
ويودون الزكاة ثم ان قماج عاودهم وامرهم بالانتقال عن بلده فامتنعوا وانضم بعضهم الى
بعض واجتمع معهم غيرهم من طوايف الترك فسار قماج اليهم في عشرة الاف فارس فجا اليه
امراوهم وسالوه ليكف عنهم ويتركهم في مراعيهم ويعطوه عن كل بيت مايتي درهم فضة فلم
يجبهم الى ذلك وشدد عليهم في الانتزاح عن بلده فعادوا عنه واجتمعوا وقاتلوه فانهزم
قماج ونهبوا ماله ومال عسكره واكثروا القتل في العسكر والرعايا واسترقوا النسا والاطفال
وعملوا كل عظيمة وقتلوا الفقها وخربوا المدارس وانتهت الهزيمة بقماج الى مرو وبها السلطان
سنجر فاعلمه الحال فراسلهم سنجر يتهددهم ويامرهم بمفارقة بلاده فاعتذروا وبذلوا له بذلا
كثيرا ليكف عنهم ويتركهم في مراعيهم فلم يجبهم الى ذلك وجمع عساكره من اطراف البلاد فاجتمع
معه ما يزيد على ماية الف فارس وقصدهم ووقعت الحرب بينهم شديدة فانهزمت عساكر
سنجر وانهزم هو ايضا وتبعهم الغز قتلا واسرا فصار قتلى العسكر كالتلال وقتل علا الدين قماج
واسر سنجر واسر معه جماعة من الامرا فاما الامرا فضربوا اعناقهم واما السلطان سنجر فان
امرا الغز اجتمعوا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا نحن عبيدك لا نخرج عن طاعتك فقد علمنا
انك لم ترد قتالنا وانما حملت اليه فانت السلطان ونحن العبيد فمضى على ذلك شهران او ثلثة
ودخلوا معه الى مرو وهي كرسي ملك خراسان فطلبها منه بختيار اقطاعا فقال السلطان
هذه دار الملك لا يجب ان تكون اقطاعا لاحد فضحكوا منه وحبق له بختيار بفمه فلما راى ذلك
نزل عن سرير الملك ودخل خانكاه مرو وتاب من الملك واستولى الغز على البلاد وظهر منهم
من الجور ما لم يسمع بمثله وولوا على نيسابور واليا فسقط على الناس كثيرا وعسفهم وضربهم وعلق
في الاسواق غراير وقال اريد ملو هذه ذهبا فثار عليه العامة فقتلوه ومن معه فركب الغز
ودخلوا نيسابور فنهبوها نهبا مجحفا وجعلوها قاعا صفصفا وقتلوا الكبار والصغار
واحرقوها وقتلوا القضاة والعلما في البلاد كلها فممن قتل الحسين بن محمد الارسابندي
والقاضي علي بن مسعود والشيخ محمد بن يحيى اكثر الشعرا مراثي محمد بن يحيى فممن قال فيه علي بن ابرهيم

مضى الذي كان يحيى الدين من فيه ... ليسيل بالفضل والافضال واديه
مضى ابن يحيى الذي قد كان صوب ... حيا بر سهر ومصباح الناجيه
خلا خراسان من علم ومن ورع ... لما نعاه الى الافاق ناعيه
لما ماتوا امات الدين واسفا ... من ذا الذي بعد محيي الدين يحييه

ويتعسر وصف ما جرى منهم على تلك البلاد جميعها ولم يسلم من خراسان شي لم ينهبه

الغز

الغز غير هراة ودهستان لانها كانت حصينة فامتنعت وقد ذكر بعض مورخي خراسان من اخبارهم
ما فيه زيادة ووضوح فقال ان هولا الغز قد انتقلوا من نواحي الثغر عن اقاصي الترك الى ما وراء
النهر في ايام المهدي واسلموا واستنصر بهم المقنع الكندي صاحب المخاريق والشعبذة
حتى تم امره فلما سارت العساكر اليه خذله هولا الغز واسلموه ونفذ عادتهم في
كل دولة كانوا فيها وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخاقانية الان الاتراك القارغلية منعوهم
وقمعوهم وطردوهم عن اوطانهم فدعاهم الامير زنكي بن خليفة الشيباني المستولي على حدود
طخارستان اليه وانزلهم بلاده وكان بينه وبين الامير قماج عداوة احكمتها الايام للمجاورة
التي بينهما وكل منهما يريد ان يعلو على الاخر ويحكم عليه فتقوى بهم زنكي وساروا معه الى
بلخ لمحاربة قماج فكاتبهم قماج فمالوا اليه وخذلوا زنكي عند الحرب فاخذ زنكي وابنه اسيرين
فقتل قماج ابن زنكي وجعل يطعم اباه لحمه ثم قتل الاب ايضا واقطع قماج الغز مواضع واباحهم
مراعي بلاده فلما قام الحسين بن الحسين الغوري بغزنة وقصد بلخ خرج اليه قماج بعساكره ومعه
الغز ففارقه الغز وانضموا الى الغوري حتى ملك مدينة بلخ فسار السلطان سنجر الى بلخ
ففارقها الغوري بعد قتال انهزم فيه ثم دخل على السلطان سنجر ليعفو عنه ففعل واعاده
الى غزنة وبقي الغز بنواحي طخارستان في نفس قماج منهم الغيظ العظيم لما فعلوه معه فاراد
صرفهم عن بلاده فتجمعوا وانضم اليهم طوايف من الترك وقدموا عليهم ارسلان بوقا التركي
فجمع قماج عسكره ولقيهم فاقتتلوا يوما كاملا الى الليل فانهزم قماج وعسكره واسر هو وابنه
ابو بكر وقتلوهما واستولوا على نواحي بلخ وعاثوا فيها وافسدوا بالنهب والقتل والسلب وبلغ
السلطان سنجر الخبر فجمع عساكره وسار اليهم فراسلوه يعتذرون ويتنصلون فلم يقبل عذرهم
ووصل اليهم مقدمة السلطان وفيها محمد بن ابي بكر بن قماج المقتول والمويد اي ابه في المحرم
من سنة ثمان واربعين وخمسماية ووصل بعدهم السلطان سنجر فالقاه الغز بعد ان
ارسلوا يعتذرون ويبذلون الاموال والطاعة والانقياد الى كل ما يومرون به فلم يقبل سنجر
منهم ذلك وسار اليهم فلقوه وقاتلوه وصبروا له ودام قتالهم فانهزم عسكر سنجر وهو معهم
فتوجهوا الى بلخ على اقبح صورة وتبعهم الغز اليها فاقتتلوا مرة ثانية فانهزم السلطان سنجر
ايضا ومضى منهزما الى مرو في صفر من السنة فقصده الغز اليها فلما سمع العسكر الخراساني بقربهم
منه جفلوا من بين ايديهم هاربين لما دخل قلوبهم من خوفهم والرعب منهم فلما فارقها السلطان
والعسكر دخلوا الغز ونهبوها افحش نهب واقبحه وذلك في جمادي الاولى من السنة وقتلوا
بها كثيرا من اهلها واعيانها منهم قاضي القضاة الحسين بن محمد الارسابندي والقاضي علي بن مسعود
وغيرهما من الايمة والعلما ولما خرج سنجر من مرو قصد اندرابة واخذه الغز اسيرا واجلسوه على
تخت السلطنة على عادته وقاموا بين يديه وبذلوا له الطاعة ثم عاودوا الغارة على مرو في
رجب من السنة فمنعهم اهلها وقاتلوهم قتالا بذلوا فيه جهدهم وطاقتهم ثم انهم عجزوا فاستسلموا اليهم
فنهبوها اقبح من النهب الاول ولم يتركوا بها شيا وكان قد فارق سنجر جميع امرا خراسان ووزيره
طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك ولم يبق عنده غير نفر يسير من خدمه وخواصه فلما وصلوا الى
نيسابور احضروا الملك سليمان شاه بن السلطان محمد فوصل الى نيسابور تاسع عشر جمادى الاخرة
من السنة فاجتمعوا عليه وخطبوا له بالسلطنة وسار في هذا الشهر جماعة من العسكر السلطاني
الى طايفة كثيرة من الغز فاوقعوا بهم وقتلوا منهم كثيرا وانهزم الباقون الى امرايهم الغزية فاجتمعوا
معهم ولما اجتمعت العساكر على الملك سليمان شاه ساروا الى مرو يطلبون الغز فبرز الغز اليهم
فساعة راوهم العسكر الخراساني انهزموا وولوا على ادبارهم وقصدوا نيسابور وتبعهم الغز

فهروا الطوس وهي معدن العلما والزهاد فنهبوها وسبوا نساها وقتلوا رجالها وخربوا مساجدها
ومساكن اهلها ولم يسلم من جميع ولاية طوس الا البلد الذي فيه مشهد علي بن موسى الرضا عليه السلام
ومواضع اخر يسيرة لها اسوار وممن قتل من اعيان اهلها امامها محمد المارشكي ونقيب العلويين
بها علي الموسوي وخطيبها اسمعيل بن المحسن وشيخ شيوخها محمد بن محمد واضرابهم من الشيوخ
الصالحين وساروا منها الى نيسابور فوصلوا اليها في شوال سنة تسع واربعين فلم يجدوا دونها مانعا
ولا مدافعا فنهبوها نهبا ذريعا وقتلوا اهلها فاكثروا حتى ظنوا انهم لم يبقوا بها احدا حتى انه
احصي في محلتين خمسة عشر الف قتيل من الرجال دون النسا والصبيان وسبوا نساها واطفالها
واخذوا اموالهم وبقي القتلى في الدروب كالتلال بعضهم فوق بعض واجتمع اكثر اهلها في الجامع
المنيعي وتحصنوا به فحصرهم الغز فعجز اهل نيسابور عن منعهم فدخل الغز اليهم فقتلوهم وكانوا
يطلبون من الرجل المال فاذا اعطاهم الرجل ماله قتلوه وقتلوا كثيرا من ايمة العلما والصالحين
منهم محمد بن يحيي الفقيه الشافعي الذي لم يكن في زمانه مثله كان رحلة الناس من اقصى الغرب
والشرق اليه ورثاه جماعة من العلما منهم ابو الحسن علي بن ابي القاسم البيهقي فقال

يا سافكا دم عالم متبحر قد طار في اقصى الممالك صيته
بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف من كان يحيي الدين كيف يميته

ومنهم الزاهد عبد الرحمن بن عبد الصمد الاكاف واحمد بن الحسين الكاتب سبط القشيري
وابو البركات الفراوي والامام علي بن الصباغ المتكلم واحمد بن محمد بن حامد وعبد
الوهاب الملقب باذي والقاضي صاعد بن عبد الملك بن صاعد والحسين بن عبد الحميد
الرازي وخلق كثير من الايمة والزهاد والصالحين واحرقوا ما بها من خزاين الكتب ولم يسلم
الا بعضها وحصروا شارستان وهي منيعة فاحاطوا بها وقاتلهم اهلها من فوق سورها وقصدوا
جرين فنهبوها وقاتلهم اهل سبزوار واهل بحراباذ من اعمال جرين وبذلوا نفوسهم لله تعالى
وحموا اوالها في اي النهب والقتل عليه ثم قصدوا اسفراين فنهبوها وخربوها وقتلوا في
اهلها فاكثروا وممن قتل عبد الرشيد الاشعثي وكان من اعيان دولة السلطان فتركها واقبل
على الاشتغال بالعلم وطلب الاخرة وابو الحسن الفندروجي وكان من ذوي الفضل لا سيما
في علم الادب ولما فرغ الغز من جرين واسفراين عادوا الى نيسابور فنهبوا ما بقي فيها بعد
النهب الاول وكان قد لحق بشهرستان كثير من اهلها فحصرهم الغز واستولوا عليها ونهبوا ما كان
فيها لاهلها ولاهل نيسابور ونهبوا الحرم والاطفال وفعلوا ما لا يفعله الكفار مع المسلمين
وكان العيارون ايضا ينهبون نيسابور اشد من نهب الغز ويفعلون اقبح من فعلهم ثم ان
امر السلطان سليمان شاه ضعف وكان قبيح السيرة سيء التدبير ووزيره طاهر بن فخر
الملك بن نظام الملك توفي في شوال سنة ثمان واربعين فضعف امره واستوزر سليمان شاه
بعد ابيه نظام ابنه نظام الملك ابا الحسن علي بن طاهر واختل امر دولته بالكلية ففارق خراسان
في صفر سنة تسع واربعين وعاد الى جرجان واجتمع الامراء وراسلوا الخان محمود بن محمد
ابن بغراجان وهو ابن اخت السلطان سنجر وخطبوا له على منابر خراسان واستدعوه
اليهم فملكوه امورهم وانقادوا له في شوال سنة تسع واربعين وخمسماية وساروا معه الى
الغز يحاصرونه هراة وجرت بينهم حروب كان الظفر في اكثرها للغز ورحلوا في جمادي الاولى سنة
خمسين وخمسماية من على هراة الى مرو وعاودا المصادرة لاهلها وسار الخاقان محمود بن محمد الى نيسابور
وقد غلب عليها المويد على ما نذكره ان شا الله تعالى وراسل الغز في الصلح فاصطلحوا
في رجب من سنة خمسين وخمسماية هدنة على دخن وسيردبا في اخبارهم سنة اثنين وخمسين

ذكر

ذكر ملك المويد نيسابور وغيرها من البلاد

كان للسلطان سنجر مملوك اسمه اي ابه ولقبه المويد فلما كانت هذه الفتنة تقدم وعلا
شانه واطاعه كثير من الامرا واستولي على نيسابور وطوس ونسا وابيورد وشهرستانة والدامغان
وازاح الغز عن جميع ما ملكوه وقتل منهم خلقا كثيرا واحسن السيرة وعدل في الرعية واستمال
الناس ووفر الخراج على اهله وبالغ في مراعاة ارباب البيوتات فاستقرت البلاد له ودانت له الرعية
بحسن سيرته وعظم شانه وكثرت جموعه فراسله خاقان محمود بن محمد في تسليم البلاد والحضور عنده
فامتنع وترددت الرسل بينهما وحتى استقر على المويد مال يحمله الى الملك محمود واقام المويد بالبلاد
هو والسلطان

ذكر ملك اينانج الري

كان اينانج احد مماليك السلطان سنجر فلما كان من فتنة الغز ما ذكرناه هرب من خراسان
ووصل الى الري فاستولى عليها واقام بها وارسل الى السلطان محمود صاحب همذان واصفهان
وغيرهما خدمة ولهدايا فارضاه بها واظهر له الطاعة وبقي فيها الى ان مات السلطان محمد
فاستولى على عدة بلاد تجاور الري فملكها فعظم امره وعلا شانه وصارت عساكره عشرة الف
فارس فلما ملك سليمان شاه همذان على ما نذكره حضر عنده واطاعه لانه كان بها ايام مقام سليمان شاه
بخراسان فقوي امره بذلك والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر قتل ابن السلار وزير الظافر ووزارة عباس

في هذه السنة في المحرم قتل العادل بن السلار وزير الظافر بالله ووزر عباس بن ابي
الفتوح بن يحيي الصنهاجي اشار عليه بذلك الامير اسامة بن منقذ ووافق عليه الخليفة الظافر
بامر الله فامر ولده نصرا فدخل عليه العادل وهو عند جدته ام عباس فقتله وولي الوزارة
بعده ربيبه عباس قد قدم من الغرب كما ذكرناه الى مصر وتعلم الخياطة وكان خياطا حسنا
فلما تزوج ابن السلار بامه احبه واحسن تربيته فجازاه بان قتله وولي بعده وكانت
الوزارة في مصر لمن غلب والخلفا من ورا الحجاب والوزرا كالمتملكين وقل ان وليها احد
بعد الافضل الا بحرب وقتل وما شاكل ذلك فلهذا ذكرناها في تراجم مفردة

ذكر الحرب بين العرب وعساكر عبد المومن

في هذه السنة في صفر كانت الحرب بين عسكر عبد المومن والعرب عند مدينة
سطيف وسبب ذلك ان العرب وهم بنو هلال والاثبج وعدي ورياح وزغب وغيرهم من العرب
لما ملك عبد المومن بلاد بني حماد اجتمعوا من ارض طرابلس الى اقصى المغرب وقالوا ان جاورنا
عبد المومن اجلانا من المغرب وليس الراي الا القاه الجد معه واخراجه من البلاد قبل ان يتمكن وتحالفوا
على التعاون والتظافر وانه لا يخون بعضهم بعضا وعزموا على لقائه بالرجال والاهل والمال ليقاتلوا قتال
الحريم واتصل الخبر بالملك رجار الفرنجي صاحب صقلية فارسل الى امرا العرب وهم محرز بن زياد وجبارة
ابن كامل وحسن بن تغلب وعيسى بن حسن وغيرهم يحثهم على لقا عبد المومن ويعرض عليهم ان يرسل اليهم
خمسة الف فارس من الفرنج يقاتلون معهم على شرط ان يرسلوا اليه الرهاين فشكروه وقالوا ما بنا
حاجة الى نجدته ولا نستعين بغير المسلمين وساروا في عدد لا يحصى وكان عبد المومن قد رحل من
بجاية الى بلاد الغرب فلما بلغه خبرهم تجهز وجهز جيشا من الموحدين يزيد على الف فارس فكان

العرب اصنعافهم فاستخرجهم الموحدون وتبعهم العرب الي ان وصلوا الي ارض سطيف بين جبال
محمد عليهم عسكر عبد المومن فجا والعرب علي غير اهبة فالتقي الجمعان واقتتلوا اشد قتال واعظمه فانجلت
المعركة عن انهزام العرب ونصرة الموحدين وترك العرب جميع ما لهم وعاد الجيش من مال واثاث ونعم فاخذ
الموحدون جميع ما لهم وعاد الجيش الي عبد المومن بجميعه فقسم جميع الاموال علي عسكره وترك النسا
والاولاد تحت الاحتياط ووكل بهم من الخدم والخصيان من يخدمهم ويقوم بحوائجهم وامر بصيانتهم فلما
وصلوا معه الي مراكش انزلهم في المساكن الفسيحة واجري لهم النفقات الواسعة وامر عبد المومن ابنه محمدا
ان يكاتب امرا العرب ويعلمهم ان اولادهم ونساهم تحت الحوطة والحفظ والصيانة وامرهم ان يحضروا ليسلم
اليهم ابوه جميعهم ذلك وانه قد بذل لهم الامان والكرامة فلما وصل كتاب محمد الي العرب سارعوا الي المسير
الي مراكش فلما وصلوا اليها اعطاهم عبد المومن نساهم واولادهم واحسن اليهم واعطاهم اموالا
جزيلة فاسترق قلوبهم بذلك واقاموا عنده وكان بهم حفيا واستعان بهم علي ولاية ابنه
محمد للعهد علي ما نذكره سنة احدي وخمسين وخمسماية ان شا الله تعالي والله اعلم

ذكر ملك الفرنج مدينة بونه وموت رجار الفرنجي وملك ابنه غليالم

في هذه السنة سار اسطول رجار ملك الفرنج بصقلية الي مدينة بونه وكان
المقدم عليها فتاه فيلب المهدوي فحصرها واستعان بالعرب عليها فاخذها في رجب وسبي اهلها
وملك ما فيها غير انه اغضي عن جماعة من العلما والصالحين حتي خرجوا باهليهم واموالهم الي القري
فاقاموا بها عشرة ايام وعاد الي المهدية وبعض الاسري معه ورجع الي صقلية فقبض رجار عليه لما
اعتمده من الرفق بالمسلمين في بونه وكان فيلب يقال انه وجميع فتيانه مسلمون يكتمون ذلك وشهدوا
عليه انه لا يصوم مع الملك وانه مسلم فجمع رجار الاساقفة والقسوس والفرسان فحكموا بان يحرق
فاحرق في رمضان وهذا اول وهن دخل علي المسلمين بصقلية ولم يمهل الله رجار بعده الا قليلا
حتي مات في العشر الاول من ذي الحجة من السنة وكان مرضه الخوانيق وكان عمره قريبا من ثمانين
سنة وكان ملكه نحو ستين سنة ولما مات ملك بعده ابنه غليالم وكان فاسد التدبير
سيي التصوير فاستوزر مايو البرصاني فاسا التدبير فاختلت حصونه من جزيرة صقلية
وبلاد قلوريه وتعدي الامر الي افريقية علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر وفاة بهرامشاه صاحب غزنة

في هذه السنة في رجب توفي السلطان بهرامشاه بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود
ابن محمد بن سبكتكين صاحب غزنة بها وقام بالملك بعده ولده نظام الدين خسروشاه
فكانت ولاية بهرامشاه ستا وثلاثين سنة وكان عادلا حسن السيرة والطريقة محبا للعلما مكرما
لهم باذلا لهم الاموال الكثيرة جامعا للكتب تقرا بين يديه ويتفهم مضمونها والملك ملكه ولده خسروشاه

ذكر ملك الفرنج مدينة عسقلان

في هذه السنة ملك الفرنج مدينة عسقلان وكانت من جملة مملكة الظافر بالله العلوي
المصري وكان الفرنج كل سنة يقصدونها ويحصرونها فلا يجدون الي ملكها سبيلا وكان الوزرا بمصر
اليهم الحكم في البلاد والخلفا معهم اسم لا معني تحته وكان الوزرا كل سنة يرسلون اليها من الذخاير
والاسلحة والاموال والرجال ما يقوم بحفظها فلما كانت هذه السنة قتل ابن السلار الوزير علي
ما ذكرناه واختلفت الاهوا في مصر وولي العباس الوزارة والي ان استقرت قاعدته اغتنم الفرنج

اشتغالهم

اشتغالهم عن عسقلان فاجتمعوا وحصروها وصبر اهلها وقاتلوهم قتالا شديدا حتي انهم في
بعض الايام قاتلوا خارج السور فردوا الفرنج الي خيامهم مقهورين وتبعهم اهلها اليها فايس حينئذ
الفرنج عن ملكها فبينما هم علي عزم الرحيل واذ قد اتاهم الخبر ان الخلف قد وقع بين اهلها وقتل
قتلي فصبروا وكان سبب هذا الاختلاف انهم لما عادوا عن قتال الفرنج قاتلين قاهرين منصورين
ادعي كل طايفة منهم ان النصر كان من جهتهم وانهم هم الذين ردوا الفرنج خاسرين فعظم الخصام بينهم الي ان
قتل من احدي الطايفتين قتيل واشتد الخطب حينئذ وتفاقم الشر ووقعت الحرب بينهم فقتل
بينهم قتلي فطمع الفرنج وزحفوا اليه وقاتلوا عليه فلم يجدوا من يمنعهم فملكوه والله اعلم

ذكر حصر الخليفة تكريت وعودهم عنها

في هذه السنة سير الخليفة المقتفي لامر الله عسكرا الي تكريت ليحصروها وارسل معهم
مقدما عليهم ابا المظفر ابن الوزير عون الدين بن هبيرة وترشك وغيرهما من خواص الخليفة وغيرهما
فجري بينهما اي بين ابن الوزير وترشك منافرة اوجبت ان كتب الوزير يشكو من ترشك فامر الخليفة
بالقبض علي ترشك فعرف ذلك فارسل الي مسعود بلال صاحب تكريت وصالحه وقبض علي ابن
الوزير ومن معه من المتقدمين وسلمهم الي مسعود بلال فانهزم العسكر وغرق منهم كثير وسار
مسعود بلال وترشك من تكريت الي طريق خراسان فنهبا وافسدا فسار المقتفي عن بغداد
لدفعهما فهربا من بين يديه فقصد تكريت فحصرها اياما وجري لمن بها من اهلها حروب من ورا السور
فقتل من العسكر جماعة بالنشاب فعاد الخليفة عنها ولم يملكها والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصلت مراكب من صقلية فيها جمع من الفرنج فنهبوا مدينة تنيس بالديار
المصرية وفيها كان بين الكرج وارمينية وبين صليق صاحب ارزن الروم مصاف وحرب شديدة
فانهزم صليق واسره الكرج ثم اطلقوه وفيها توفي ابو العباس احمد بن ابي غالب الوراق المعروف
بابن الطلاية الزاهد البغدادي بها وكان من الصالحين وله حديث ورواية وتوفي عبد الملك
ابن عبد الله بن ابي سهل ابو الفتح بن ابي القاسم الكروخي الهروي راوي جامع الترمذي ومولده
سنة اثنتين وستين واربعماية وتوفي ببغداد في ذي الحجة والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع واربعين وخمسماية

ذكر قتل الظافر وخلافة ابنه الفايز

في هذه السنة في المحرم قتل الظافر بالله ابو المنصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله
عبد المجيد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله ان وزيره عباسا كان له ولد اسمه
نصر فاحبه الظافر وجعله من ندمايه واحبابه الذين لا يقدر علي فراقهم ساعة واحدة فاتفق
ان قدم من الشام مويد الدولة الامير اسامة بن منقذ الكناني في وزارة ابن السلار فاتصل
بعباس فحسن له قتل العادل بن السلار زوج امه فقتله وولاه الظافر الخليفة الوزارة
فاستبد بالامر وتم له ذلك وعلم الامرا والاجناد ذلك من فعل ابن منقذ فعزموا علي قتله فخلا
بعباس وقال له كيف تصبر علي ما اسمع من قبيح القول وهوان الناس يزعمون بان الظافر يفعل
بابنك نصر وكان نصر حسنا بالظافر ملازما له ليله ونهاره وكان من اجمل الناس صورة وكان
الظافر يتهم به فانزعج لذلك وصعب عليه وقال كيف الحيلة فقال تقتله فيذهب عنك العار فذكر

الحال لولده نصر فاتفقا على قتله وقيل ان الظافر اقطع نصر بن عباس قرية قليوب وهي
من اعظم قرى مصر فدخل اليه مويد الدولة بن منقذ وهو عند ابيه عباس فقال
له قد اقطعني مولانا قرية قليوب فقال له مويد الدولة ما هي في مهرك بكثير فعظم عليه
وعلى ابيه وانف من هذه الحال وشرع في قتل الظافر بامر ابيه فحضر نصر عند الظافر وقال اشتهي
ان تجي الى داري لدعوة صنعتها ولا تكثر الجمع فمشى معه في نفر يسير من الخدم ليلا وتمارًا فلما
دخل الدار قتله وقتل من معه وافلت خويدم صغير اختفى فلم يروه ودفن القتلى في داره واخبر
ابيه عباسا الخبر فبكر الى القصر وطلب من الخدم المختصين به اي بخدمة الظافر ان يطلبوا له
اذنا في الدخول عليه لامر يأخذ رايه فيه فقالوا انه ليس في القصر فقال لا بد منه وكان غرضه
ان ينفي التهمة عنه بقتله وان يقتل من بالقصر ممن يخاف ان ينازعه فيمن يقيمه في الخلافة فلما
لح عليهم عجزوا عن احضاره فبينما هم يطلبونه حايرين منه خشيين لا يدرون ما الخبر وصل اليهم الخادم
الصغير الذي شاهد قتله وقد هرب من دار عباس عند غفلتهم عنه فاخبرهم بقتل الظافر فخرجوا
الى عباس وقالوا له سل ولدك عنه فانه يعرف اين هو لانهما خرجا جميعا فلما سمع ذلك منهم قال
اريد ان اعتبر القصر ليلا يكون قد اغتاله احد من اهله فاستعرض القصر فقتل اخوين للظافر
وهما يوسف وجبريل واجلس الفايز بنصر الله ابا القاسم عيسى بن الظافر بامر الله اسمعيل ثاني يوم
قتل ابوه وله من العمر خمس سنين فحمله على كتفه واجلسه على سرير الملك وبايع الناس له واخذ عباس
من القصر من الاموال والجواهر والاعلاق النفيسة ما اراد ولم يترك فيه الا ما لا خير فيه

ذكر وزارة الملك الصالح بن رزيك

كان السبب في وزارة الصالح طلايع بن رزيك ان عباسا لما قتل الظافر واقام الفايز ظن ان الامر
يتم على ما يريده فكان الحال خلاف ما اعتقده فان الكلمة اختلفت عليه وثار به الجند
والسودان وصار اذا امر بامر لا يلتفت اليه ولا يسمع قوله وارسل من بالقصر من النسا والخدم
الى الصالح طلايع بن رزيك يستغيثون به وارسلوا شعورهم طي الكتب وكان
في منية بني خصيب واليا عليها وعلى اعمالها وليست من الاعمال الجليلة وانما كانت اقرب الاعمال
اليهم وكان فيه شهامة فجمع ليقصد عباسا وسار اليه فلما سمع عباس ذلك خرج من مصر نحو الشام
بما معه من الاموال التي لا تحصى كثرة والتحف والاشيا التي لا توجد الا هناك مما اخذه من
القصر فلما سار اوقع به الفرنج فقتلوه واخذوا جميع ما معه فتقووا به وسار الملك الصالح
فدخل القاهرة باعلام وثياب سود حزنا على الظافر والشعور التي ارسلت اليه من القصر على
روس الرماح وكان هذا من الفال العجيب فان الاعلام السود العباسية دخلتها وازالت الاعلام
العلوية بعد خمسة عشر سنة ولما دخل الصالح الى القاهرة خلع عليه خلع الوزارة واستقر
في الامر واحضر الخادم الذي شاهد قتل الظافر فاراه موضع دفنه فاخرجه ونقله
الى مقابرهم بالقصر ولما قتل الفرنج عباسا اسروا ابنه فارسل الملك الصالح الى الفرنج يبذل
لهم مالا فاخذه منهم فسار الى الشام مع اصحاب الصالح فلم يكلم احدا منهم كلمة الى ان راى القاهرة
فانشد

بلى نحن كنا اهلها فابادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

وادخل القصر فكان اخر العهد به فانه قتل وصلب على باب زويلة واستقصى الصالح البيوت
الكبار والاعيان بالديار المصرية فاهلكهم واعدمهم عزّ دیارهم واخذ اموالهم فمنهم من هلك ومنهم من
تفرّد في البلاد والحجاز واليمن وغيرهم نما فعل ذلك خوفا منهم ان يثوروا عليه وينازعوه في الوزارة
وكان ابن منقذ قد هرب مع عباس فلما قتل هرب الى الشام والله اعلم

ذكر

ذكر حصر تكريت ووقعة بكمزا

في هذه السنة ارسل الخليفة المقتفي لامر الله رسولا الى والي تكريت بسبب من عنده
من المسعودين وهم ابن الوزير وغيره فقبضوا على الرسول فسير الخليفة عسكرا اليهم فخرج اهل تكريت
فقاتلوا الرسول فسير الخليفة عسكرا اخر فمنعوه من الدخول الى البلد فسار الخليفة بنفسه في مستهل
صفر فنزل على البلد فهرب اهله فدخل العسكر فشعثوا ونهبوا بعضه ونصب على القلعة ثلاثة عشر
منجنيقا فسقط من اسوارها برج وبقي الحصر كذلك الى الخامس والعشرين من ربيع الاول فامر
الخليفة بالقتال والزحف فاشتد القتال وكثر القتلى ولم يبلغ منها غرض فرحل عائدا الى بغداد
فدخلها اخر الشهر ثم ان الوزير عون الدين بن هبيرة اشار بالعود اليها والاستعداد والاستكثار
من الالات للحصار فسار اليها في ربيع الاخر ونازلها وضيق عليها فبلغ الخبر ان مسعود
بلال وصل الى شهرابان ومعه البقش كون خر وترشك في عسكر كثير ونهبوا البلاد فعاد
الوزير الى بغداد وكان سبب وصول هذا العسكر انهم حثوا الملك محمد بن السلطان محمود
على قصد العراق فلم يتهيا له ذلك فسير هذا العسكر وانضاف اليهم خلق كثير من التركمان
فخرج الخليفة اليهم فارسل مسعود بلال الى تكريت واخرج منها الملك ارسلان بن السلطان
طغرل بن محمد وكان محبوسا بتكريت فقال هذا سلطان نقاتل بين يديه بازا الخليفة والتقا
العسكران عند بكمزا بالقرب من بعقوبا فدام بينهم المناوشة والمحاربة ثمانية عشر يوما
ثم انهم التقوا اخر رجب فاقتتلوا فانهزمت ميمنة عسكر الخليفة وبعض القلب حتى بلغت
الهزيمة بغداد ونهبت خزاينهم وقتل خازنه فحمل الخليفة بنفسه هو وولي عهده وصاح
يا ال هاشم ثم كذب الشيطان وقرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وحمل باقي
العسكر معه فانهزم مسعود والبقش وجميع من معهم وتمت الهزيمة وظفر الخليفة بهم وغنم
عسكره جميع ما للتركمان من دواب وغنم وغير ذلك فبيع كل كبشين بدانق وكانوا احضروا
بنسائهم واولادهم وخركاهاتهم وجميع ما لهم فاخذه جميعه ونودي من اخذ من اولاد التركمان
ونسائهم شيا فليرده فردوه واخذ البقش كون خر الملك ارسلان وانهزم الى بلده
اللحف وقلعة الماهكي وفي هذه الحرب غدر بنو عوف من عسكر الخليفة ولحقوا بالعجم ومضى
هندي الكردي ايضا معهم وكان الملك محمد قد ارسل عسكرا مع خاصبك بن اقسنقر نجدة
لكون خر فلما وصلوا الى الراذان بلغهم خبر الهزيمة فعادوا ورجع الخليفة الى بغداد فدخلها
اوايل شعبان فوصله الخبر ان مسعود بلال وترشك قصدا مدينة واسط فنهبوا وخربوا
فسير الخليفة الوزير بن هبيرة في عسكر خامس عشر من شعبان فانهزم العجم فلحقهم عسكر
الخليفة ونهب منهم شيا كثيرا وعادوا الى بغداد فلقب الوزير سلطان العراق ملك الجيوش
وسير الخليفة عسكرا الى بلد اللحف واخذه وصار في جملته واما الملك ارسلان بن طغرل
فان البقش اخذه معه وبقي ارسلان مع ابن البقش وحسن الجاندار محملا الى الجبل
فخاف السلطان محمد ان يصل ارسلان الى زوج امه ايلدكز فيجعله ذريعة الى قصد
البلاد فلم ينفعه حذره واتصل ارسلان بايلدكز زوج امه فصار معه وهو اخو البهلوان بن
ايلدكز لامه وطغرل الذي قتله خوارزمشاه ولد هذا ارسلان وكان طغرل اخر السلجقية

ذكر ملك نور الدين محمود مدينة دمشق

في هذه السنة في صفر ملك نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر مدينة دمشق

واخذها من صاحبها مجير الدين ابق بن محمد بن توري بن طغدكين اتابك وكان سبب حرصه على ملكها
ان الفرنج لما ملكوا في العام الماضي مدينة عسقلان لم يكن لنور الدين طريق الى ازعاجهم عنها
لاعتراض دمشق بينه وبينهم فلما ملك الفرنج عسقلان طمعوا في دمشق حتى انهم استعرضوا كل من بها
من مملوك وجارية من النصارى فمن اراد المقام تركوه ومن اراد العود الى وطنه اخذوه
قهرا شا صاحبه ام ابى واقبل كل منهم على ذلك وكان لهم على اهلها قطيعة في كل سنة ياخذونها منهم
فهم اخلا راي نور الدين ذلك خاف ان يملكها الفرنج فلا يبقى حينئذ للمسلمين في الشام مقام فاعمل
الحيلة في اخذها حيث علم انها لا تملك قوة لان صاحبها متى راى عليه غلبة ممن يقصده راسل
الفرنج واستعان بهم فاعانوه لئلا يملكها من يتقوى بها على قتالهم فراسل مجير الدين صاحبها واستماله
وواصله بالهدايا واظهر له المودة حتى وثق اليه فكان نور الدين يقول له في بعض الاوقات ان فلانا
قد كاتبني في تسليم دمشق يعني بعض امرا مجير الدين وكان يبعد الذي قيل له عنه وياخذ اقطاعه
فلما لم يبق عنده من الامرا احد قدم اميرا يقال له عطا بن حفاظ السلمي الخادم وكان شهما شجاعا
وفوض اليه امور دولته فكان نور الدين لا يتمكن معه من اخذ دمشق فقبض عليه مجير الدين فقتله
فسار حينئذ نور الدين الى دمشق وقد كاتب من بها من الاحداث واستمالهم فوعدوه التسليم اليه
فلما حصر نور الدين البلد ارسل مجير الدين الى الفرنج يبذل لهم الاموال وتسليم قلعة بعلبك اليهم
لينجدوه ويرحلوا نور الدين عنه فشرعوا في جمع فارسهم وراجلهم ليرحلوا نور الدين عن البلد
فالى ان اجتمع لهم ما يريدون تسلم نور الدين البلد فعادوا بخفي حنين واما كيفية تسليم نور الدين دمشق
فانه لما حصرها ثار الاحداث الذين راسلهم فسلموا اليه البلد من الباب الشرقي الاول وملكه وحصر
مجير الدين في القلعة وراسله في تسليمها وبذل له اقطاعا في جملته مدينة حمص واعطاه عوضا
عنها فسلمها اليه وسار الى حمص ثم انه راسل اهل دمشق ليسلموا اليه فعلم نور الدين ذلك فخافه فاخذ
منه حمص واعطاه عوضا عنها بالس فلم يرضها وسار عنها الى العراق واقام ببغداد وابتنى
بها دارا بالقرب من النظامية وتوفي بها ايضا والله تعالى اعلم

ذكر قصد الاسماعيلية خراسان والظفر بهم

في هذه السنة في ربيع الاخر اجتمع جمع كثير من الاسماعيلية من قهستان بلغت عدتهم
سبعة الاف ما بين فارس وراجل وساروا يريدون خراسان لاشتغال عساكرها بالغز وقصدوا
اعمال خواف وما يجاورها فلقيهم الامير فرخشاه بن محمود الكاساني في جماعة من حشمه واصحابه
فعلم انه لا طاقة له بهم فتركهم وسار عنهم وارسل الى الامير محمد بن انز وهو من اكابر امرا خراسان
واشجعهم فعرفه الحال وطلب منه المسير اليهم بعسكره ومن قدر عليه من الامرا ليجتمعوا عليهم
ويقاتلوهم فسار محمد بن انز في جماعة من الامرا وكثير من العسكر واجتمعوا هم وفرخشاه واوقعوا
بالاسماعيلية وقاتلوهم وطالت الحرب بينهم ثم نصر الله المسلمين وانهزم الاسماعيلية وكثر القتل
واخذهم السيف من كل مكان فهلك اعيانهم وساداتهم بعضهم قتل واسر ولم يسلم منهم الا القليل
الشريد وخلت قلاعهم وحصونهم من حام ومانع فلولا اشتغال العساكر بالغز لكانوا ملكوها
بغير تعب ولا مشقة واراحوا المسلمين منهم ولكن لله امر هو بالغه والله اعلم

ذكر ملك نور الدين محمود تل باشر

في هذه السنة او التي بعدها ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة تل باشر وهي
شمالي حلب من امنع القلاع وسببه لما ملكها ان الفرنج لما راوا املاك نور الدين دمشق خافوه وعلموا

انه

انه يقوى عليهم ولا يقدرون على الانتصاف منه لما كانوا يرون منه قبل ملكها فراسله من بهذه
القلعة من الفرنج وبذلوا له تسليمها فسير اليهم الامير حسان المنبجي وهو من اكابر امرائه وكان
اقطاعه ذلك الوقت مدينة منبج وهي تقارب تل باشر وامره ان يسير اليها ويتسلمها فسار
اليها وتسلمها منهم وحصنها ورفع اليها الذخاير وما يكفيها سنين كثيرة والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات استاذ الدار ابو الفتوح عبد الله بن هبة الله بن المظفر
ابن رئيس الرؤسا فكان له صدقات ومعروف كثير ومجالسة للفقرا والمامات وولي الخليفة ابنه
الاكبر عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله ما كان الى ابيه وتوفي عبد الرحمن بن عبد الصمد
ابن احمد بن علي ابو القسم الاكاف النيسابوري كان زاهدا عابدا فقيها مناظرا وكان السلطان
سنجر يزوره ويتبرك به وبدعائه وكان ربما حجبه فلا يمكنه من الدخول اليه وفيها توفي
ثقة الدولة ابو الحسن علي بن محمد الدويني وكان يخدم ابا نصر احمد بن ابي الفرج الابري فقربه
حتى قيل ان الابري زوجه ابنته شهدة الكاتبة فقربه المقتفي لامر الله ووكله فبنى مدرسة بباب الازج

ثم دخلت سنة خمسين وخمسماية

في هذه السنة سار الخليفة المقتفي لامر الله الى دقوقا فحصرها وقاتل من بها ثم رحل عنها لانه
بلغه ان عسكر الموصل قد تجهزوا للمسير لمنعه عنها فرحل ولم يبلغ غرضا وفيها استولى شملة
التركماني على خوزستان وكان قد جمع جمعا كثيرا من التركمان وسار يريد خوزستان وصاحبها حينئذ
ملكشاه بن محمود بن محمد فسير الخليفة اليه عسكرا فلقيهم شملة في رجب وقاتلهم فانهزم عسكر
الخليفة واسر وجوههم ثم احسن اليهم شملة واطلقهم وارسل يعتذر فقبل عذره وسار الى خوزستان
فملكها وازاح عنها ملكشاه بن السلطان محمود وفيها سار الغز الى نيسابور فدخلوها بالسيف
وقتلوا فيها وفيمن قتلوا احمد بن يحيى الفقيه الشافعي ونحوا من ثلاثين الفا وكان السلطان سنجر
له اسم السلطنة وهو معتقل لا يلتفت اليه حتى انه اراد كثيرا من الايام ان يركب فلم يكن له من يحمل
سلاحه فشده على وسطه وركب وكان اذا قدم طعاما اليه يدخر منه ما ياكله وقتا اخر
خوفا من انقطاعه عنه لتقصيرهم في واجبه ولانهم ليس هذا مما يعرفونه وفيها وثب فسوس الارمني
بمدينة اني واخذها من الامير شداد وسلموها الى اخيه فضلون وفيها في ذي القعدة قتل
الاتراك القارغلية طمغاج خان بن محمد بما وراء النهر والقوه في الصحرا ونسبوه الى اشيا قبيحة
وكان مدة ملكه مستضعفا غير مهيب وفي هذه السنة توفي ابو الفضل محمد بن ناصر بن علي البغدادي
الحافظ الاديب وكان مشهورا بالفضل وكان شافعيا فصار حنبليا مغاليا ومولده سنة
سبع وستين واربعماية في شعبان وكان موته ايضا في شعبان وفيها كان بالعراق وما جاوره
من البلاد زلزلة كثيرة في ذي الحجة وفيها توفي يحيى القشائي الموصلي النحوي وكان فاضلا
خيرا وتاج الدين ابو طاهر يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري قاضي جزيرة
ابن عمر وكان اماما فاضلا وكانت وفاته بالموصل والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وخمسماية

ذكر عصيان الجزاير وافريقية على ملك الفرنج بصقلية وما كان منهم

قد ذكرنا سنة ثمان واربعين وخمسماية موت رجار الفرنجي ملك صقلية وملك ولده غليالم

وانه كان فاسد التدبير لخرج عن حكمه عدة من حصون صقلية فلما كان هذه السنة طمع الناس فيه فخرج عن طاعته جزيرة جربه وجزيرة قرقنة واظهروا الخلاف عليه اهل افريقية فاول من خالف عليه عمر بن ابي الحسين الفرياني بمدينة سفاقس وكان رجار قد استعمل عليها لما ملكها ابا الحسين فكان من العلما الصالحين فاظهر العجز والضعف وقال استعمل ولدي فاستعمله واخذ اباه رهينة الي صقلية فلما اراد المسير اليها قال لولده عمر انني كبير السن وقد قارب اجلي فمتى امكنتك الفرصة في الخلاف على العدو فافعل ولا تراقبهم ولا تنظر في انني اقتل واحسب انني قد مت فلما وجد هذه الفرصة دعا اهل المدينة الي الخلاف وقال يطلع جماعة منكم على السور وجماعة يقصدون مساكن الفرنج والنصارى جميعهم ويقتلونهم كلهم فقالوا له ان سيدنا الشيخ والدك نخاف عليه فقال هو امرني بهذا واذا قتل بالشيخ الوف من الاعدا فما مات فلم تطلع الشمس حتى قتلوا الفرنج عن اخرهم وكان ذلك اول سنة احدى وخمسين وخمسماية ابو يحيى بن مطروح بطرابلس وبعدها محمد بن رشيد بقابس وسار عسكر عبد المومن الي بونه فملكها وخرج جميع افريقية عن حكم الفرنج ما عدا المهدية وسوسه وارسل عمر بن ابي الحسين الي رجل من العلما الصالحين فاظهر العجز والضعف زويلة وهي مدينة بينها وبين المهدية نحو ميدان يحرضهم على الوثوب على من معهم فيها من النصارى ففعلوا ذلك وقد عرب البلاد الي زويلة فقاتلوا اهلها على من بالمهدية من الفرنج وقطعوا الميرة من المهدية فلما اتصل الخبر لغليالم ملك صقلية احضر ابا الحسين وعرفه ما فعله ابنه وامره ان يكتب اليه ينهاه عن ذلك ويامره بالعود الي الطاعة ويخوفه عاقبة فعله فقال من اقدم على هذا لا يرجع بكتاب فارسل ملك صقلية اليه رسولا يتهدده ويامره بترك ما ارتكبه فلم يمكنه عمر من دخول البلد يومه ذلك فلما كان الغد خرج اهل البلد جميعهم ومعهم جنازة والرسول يشاهدهم فدفنوها وعادوا وارسل عمر الي الرسول يقول له هذا ابي قد دفنته وقد جلست للعزا به فاصنعوا ما اردتم فعاد الرسول الي غليالم فاخبره بما صنع عمر بن ابي الحسين فاخذ اباه وصلبه فلم يزل يذكر الله تعالى حتى مات واما اهل زويلة فان جمعهم كثير من العرب واهل سفاقس وغيرهم فحصروا المهدية وضيقوا عليها وكانت الاقوات بالمهدية قليلة فسير اليهم صاحب صقلية عشرين شينيا فيها الرجال والسلاح والطعام فدخلوا البلد وارسلوا الي العرب بذلوا لهم مالا لينهزموا وخرجوا من الغد فاقتتلوا هم واهل زويلة واهل سفاقس يقاتلون الفرنج بظاهر البلد واحاط بهم الفرنج فانهزموا الي زويلة فراوا ابوابها مغلقة فقاتلوا تحت السور وصبروا حتى قتل اكثرهم ولم ينج منهم الا القليل فتفرقوا ايدي سبا ومضى بعضهم الي عبد المومن فلما قتلوا العرب من سلم بها من الحرم والصبيان والشيوخ في البر ولم يعرجوا على شي من اموالهم ودخل الفرنج زويلة فقتلوا من وجدوا فيها من النسا والصبيان والاطفال ونهبوا الاموال واستقر الفرنج بالمهدية الي ان اخذها منهم عبد المومن على ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر القبض على سليمان شاه وحبسه بالموصل

في هذه السنة قبض زين الدين علي كوجك نايب قطب الدين مودود بن زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل على الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه وكان سليمان شاه عند عمه السلطان سنجر قديما وقد جعله ولي عهده وخطب له على منابر خراسان فلما جرى لسنجر مع الغز ما ذكرناه وتقدم على عساكر خراسان وضعفوا عن الغز مضى الي خوارزمشاه فزوجه ابنة اخيه اقسيس ثم بلغه عنه ما كرهه فابعده فجا الي اصفهان

فمنعه

فمنعه ملكشاه شحنتها من الدخول فمضى الي قاشان فسير اليه محمد شاه بن اخيه محمود بن محمد شاه عسكرا ابعدوه عنها فسار الي خوزستان فمنعه ملكشاه عنها فقصد اللحف ونزل البندنيجين وارسل رسولا الي الخليفة المقتفي يعلمه بوصوله وترددت الرسل بينهما الي ان استقر الامر على ان يرسل زوجته تكون رهينة فارسلها الي بغداد ومعها كثير من الجوار والاتباع وقال قد ارسلت هولا رهاين فان اذن امير المومنين في دخول بغداد فعلت والا رجعت فاكرم الخليفة زوجته ومن معها واذن له في القدوم اليه فقدم ومعه عسكر خفيف يبلغون ثلثماية رجل فخرج ولد الوزير ابن هبيرة يلتقيه ومعه قاضي القضاة والنقيبان ولم يترجل له ابن الوزير ودخل بغداد وعلى راسه الشمسة وخلع عليه الخليفة واقام ببغداد الي ان دخل محرم من سنة احدى وخمسين وخمسماية فاحضر سليمان شاه الي دار الخليفة واحضر قاضي القضاة والشهود واعيان العباسيين وحلف للخليفة على النصح والموافقة ولزوم الطاعة وانه لا يتعرض للعراق بحال فلما حلف خطب له ببغداد ولقب القاب ابيه غياث الدين باقي القابه وخلع عليه خلع السلطنة وسير معه من عسكر بغداد ثلاثة الف فارس وجعل الامير قويدان صاحب الحلة امير عسكره حاجب معه وسار نحو بلاد الجبل في ربيع الاول وسار الخليفة الي حلوان وارسل ملكشاه بن السلطان محمود اخي السلطان محمد صاحب همذان وغيرها يدعوه الي موافقته فقدم في الفي فارس فحلف له كل لصاحبه وجعل ملكشاه ولي عهد سليمان شاه وقواهما الخليفة بالمال والاسلحة وغيرها فساروا واجتمعوا بهم ايلدكز فصاروا في جمع كثير فلما سمع خبرهم السلطان محمد ارسل قطب الدين مودود صاحب الموصل ونايبه زين الدين يطلب منهما المساعدة والمعاضدة وبذل لهما الدول الكثيرة ان ظفر فاجابا الي ذلك ووافقاه فقوي نفسه وسار الي لقا سليمان شاه ومن اجتمع معه في عساكره ووقعت الحرب بينهم في جمادى الاولى واشتد القتال بين الفريقين وانهزم سليمان شاه ومن معه وتشتت العسكر ووصل من عسكر الخليفة وكانوا ثلاثة الف رجل ونحو من خمسين رجلا ولم يقتل منهم واحد وانما اخذت خيولهم واموالهم وتشتتوا وجاوا متفرقين وفارق سليمان شاه ايلدكز وسار نحو بغداد على شهرزور فخرج اليه زين الدين علي في جماعة من عسكر الموصل وكان بشهرزور الامير بزان مقطعا لها جماعة زين الدين فحضر مع زين الدين وسارا فوقفا على طريق سليمان شاه فاخذه اسيرا وحمله زين الدين الي قلعة الموصل وحبسه بها مكرما محترما الي ان كان من امره ما نذكره سنة خمس وخمسين ان شا الله تعالى فلما قبض سليمان شاه ارسل زين الدين الي السلطان محمد يعرفه ذلك ووعده المعاضدة على كل ما يريده منه

ذكر حصر نور الدين قلعة حارم

في هذه السنة سار نور الدين بن زنكي الي قلعة حارم وهي للفرنج ثم ليتمند صاحب انطاكية وهي تقارب انطاكية من شرقها وحصرها وضيق عليها وعلى اهلها وهي قلعة منيعة في نحور المسلمين فاجتمعت الفرنج من قرب منها ومن بعد وساروا نحوه ليرحلوه عنها وكان بالحصن شيطان من شياطينهم يعرفون عقله ويرجعون الي رايه فارسل اليهم يقول اننا نقدر على حفظ القلعة وليس بنا ضعف ولا تخاطروا انتم باللقا فانه ان هزمكم اخذها واخذ غيرها والراي مطاولته فارسلوا اليه وصالحوه على ان يعطوه نصف اعمال حارم فاصطلحوا على ذلك ورحل عنهم فقال بعض الشعرا في قصيدة له

البست دين محمد يا نوره ... عزا له فوق السها اسناد
مازلت تسمكه بمناد القنا ... حتى تشقف عوده المناد

لم يبق مذ ارهقته عزمك دونه   عدد يراع به ولا استعداد

ومنها

ان المنابر لو تطيق تكلما   حمدتك عن خطبائها الاعواد
ملك باطراف الغرجة كلكلا   طرفاه ضرب صادق وجلاد
حاموا فلما عاينوا خوض الردى   حاموا فرايسر كيدهم او كادوا
ورأى البرنس وقد تبرنس ذلة   حرم المحارم والمصاد مقاد
من مكر ان بيتسف لسيل الربى   وابوه ذاك العارض المداد
او ان يعيد الشمس كاسفة السنا   نارا لهاذاك الشهاب بن ناد
لا ينفع الا بما اسمكوا من   العليا ان لم يتمسك الاولاد

وهي طويلة

ذكر ملك خوارزمشاه اتسز وغيره من الملوك

في هذه السنة في تاسع جمادى الاخرة توفي خوارزمشاه اتسز بن محمد انوشتكين وكان قد اصابه فالج فتعالج منه فلم يبرا فاستعمل ادوية شديدة الحرارة بغير امر الاطبا فاشتد مرضه وضعفت قوته فتوفي وكان يقول عند الموت ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكانت ولادته في رجب سنة تسعين واربعماية ولما توفي ملك بعده ابنه ايل ارسلان فقتل نفرا من اعمامه وسمل اخا له فمات بعد ثلاثة ايام وقيل بل قتل نفسه وارسل الى السلطان سنجر وكان قد هرب من اسر الغز يبذل الطاعة والانقياد فكتب له منشورا بولاية خوارزم وسير له الخلع في رمضان فبقي بولايته ساكنا آمنا وكان اتسز حسن السيرة كافا عن اموال الرعية معه بين امن عام وعدل شامل وفي سابع عشر الشهر المذكور توفي الملك ابو الفوارس محمد بن ارسلان شاه ملك كرمان وملك بعده ابنه سلجوق شاه وفيها توفي الملك مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب قونيه وما جاورها من بلاد الروم وملك بعده ابنه قلج ارسلان

ذكر هرب السلطان من اسر الغز

في هذه السنة في رمضان هرب السلطان سنجر بن ملكشاه من اسر الغز هو وجماعة من الامرا الذين معه وساروا الى قلعة ترمذ واستظهر بها على الغز وكان خوارزمشاه اتسز بن محمد انوشتكين والخاقان محمود بن محمد يقصدان الغز فيقاتلانهم فيمن معهما فكانت الحرب بينهم سجالا وغلب كل واحد من الغز والخراسانيين على ناحية من خراسان فنهبوا كل ما دخلها الا انهم لم يجتمعهم وسار السلطان سنجر من ترمذ الى جيحون يريد العبور الى خراسان فاتفق ان مقدم الاتراك القارغلية واسمه علي بك توفي فكان اشد شي على السلطان سنجر وعلى غيره كثير الشر والفساد واثارة الفتن فلما توفي اقبلت القارغلية على السلطان سنجر وكذلك غيرهم من ساير الامم من اقاصي البلاد ووداينها وعاد الى دار ملكه بمرو في رمضان فكان مدة اسره مع الغز من سادس جمادى الاولى سنة ثمان واربعين الى رمضان من سنة احدى وخمسين وخمسماية

ذكر البيعة لمحمد بن عبد المومن بولاية العهد بعد ابيه

في هذه السنة امر عبد المومن بالبيعة لولده محمد بولاية العهد وكان الشرط والقاعدة بين عبد المومن وبين عمر هنتاتي ان يلي الامر بعد عبد المومن من الملك وكثر اولاده احب ان ينقل الملك اليهم فاحضر امرا العرب من هلال وزغبة وعدي وغيرهم اليه ووصلهم واحسن اليهم ووضع عليهم من يقول لهم

ليطلبوا

ليطلبوا من عبد المومن ويقولوا له نريد ان تجعل لنا ولي عهد من ولدك يرجع الناس اليه بعدك فتفعلوا ذلك فلم يجبهم اكراما لعمر الهنتاتي لعلو منزلته في الموحدين فلما علموا اعلم عمر ذلك خاف على نفسه فحضر عند عبد المومن واجاب الى خلع نفسه فحينيذ بايع الناس لمحمد بالولاية وكتب الى جميع بلاده بذلك وخطب له فيها جميعها واخرج عبد المومن في ذلك اليوم من الاموال شيا كثيرا

ذكر استعمال عبد المومن اولاده على البلاد

في هذه السنة استعمل عبد المومن اولاده على البلاد واعمالها فاستعمل ابا محمد عبد الله على بجاية واعمالها واستعمل ابا حفص عمر على مدينة تلمسان واعمالها واستعمل ابا الحسن عليا على مدينة فاس واعمالها وولى ابنه ابا سعيد سبتة والجزيرة الخضرا ومالقه وكذلك غيرهم ولقد سلك في استعمالهم طريقا عجيبا وذلك انه كان قد استعمل على البلاد شيوخ الموحدين المشهورين من اصحاب المهدي محمد بن تومرت فكان يتعذر عليه ان يعزلهم فاخذ اولادهم وتركهم عنده يشتغلون بالعلوم فلما مهروا فيها وصاروا يقتدى بهم قال لابايهم اني اريد ان تكونوا عندي استعين بكم على ما انا بصدده وتكون اولادكم في الاعمال فاجابوا الى ذلك وهم فرحون مسرورون لانهم علما فقها ثم وضع عليهم بعضهم من يعتمد عليه فقال لهم اني اريد امرا عظيما قد فعلتموه فارغتم فيه الحزم والادب فقالوا وما هو قال اولادكم في الاعمال واولاد امير المومنين ليس اليهم شي مع ما لهم فيه من العلم وحسن السياسة واني اخاف ان ينظر في هذا فتسقط منزلتكم عنده فعلموا صدق القايل فاحضروا عند عبد المومن وقالوا له نحب ان تستعمل على البلاد السادة اولادك فقال لا افعل ذلك فلم يزالوا به حتى فعل ذلك لسوالهم

ذكر حصر السلطان محمد بغداد

في هذه السنة في ذي الحجة حصر السلطان محمد بغداد وسبب ذلك ان السلطان محمد بن محمود كان قد ارسل الى الخليفة ان يخطب له ببغداد والعراق فامتنع الخليفة من اجابته الى ذلك فسار من همذان في عساكر كثيرة نحو العراق ووعده اتابك قطب الدين صاحب الموصل ونايبه زين الدين علي بارسال العساكر اليه نجدة له على حصر بغداد فتقدم العراق في ذي الحجة سنة احدى وخمسين فاضطرب الناس ببغداد وارسل الخليفة يجمع العساكر فاقبل خطلبرس في عسكر واسط وعصى ارغش صاحب البصرة واخذ واسط ورحل منها الى الحلة فاخذها واهتم الخليفة وعون الدين بن هبيرة بامر الحصار وجمع جميع السفن وقطع الجسر وحبل الحريم تحت التاج ونودي مستهل محرم سنة اثنتين وخمسين ان لا يقيم احد بالجانب الغربي فاجفل الناس واهل السواد ونقلت الاموال الى حريم دار الخلافة وخرب الخليفة قصر عيسى والمربعة والقرية والمسنجدة والنجمي ونهب اصحابه ما وجدوا وخرب اصحاب محمد شاه نهر القلايين والتوثة ومشارع ابن رزق الله وباب الميدان وقطفتا واما اهل الكرخ وباب البصرة فانهم خرجوا الى عسكر محمد وكسبوا معهم اموالا كثيرة وعبر السلطان محمد فوق حربى الى الجانب الغربي ونهبت وانا والقلب زين الدين هناك وساروا واقترن محمد شاه عند الرملة وفرق الخليفة السلاح على الجند والعامة ونصب المجانيق والعرادات فلما كان العشرين من المحرم ركب عسكر محمد شاه وزين الدين ووقفوا عند الرقة ورموا بالنشاب الى ناحية التاج فعبر اليهم عامة بغداد فقاتلوهم ورموهم بالنفط وغيره ثم جرت بينهم عدة حروب في ثالث صفر فعاد والقتال واشتدت الحرب وعبر كثير من اهل بغداد سباحة وفي السفن فقاتلوا وكان يوما مشهودا ولم يزل الحرب بينهم كل وقت وعمل الجسر على دجلة وعبر عليه

أكثر العسكر الى الجانب الشرقي وصار القتال في الجانبين وبقي زين الدين في الجانب الغربي وامر الخليفة
فنودي كل من جرح فله خمسة دنانير فكان كلما جرح انسان يحضر عند الوزير فيعطيه خمسة دنانير
فاتفق ان بعض العامة جرح جرحا ليس بكبير فحضر يطلب الدنانير فقال له الوزير ليس هذا الجرح بشي
فعاود القتال فضرب فانشقت جوفه وخرج شي من شحمها فرجع الى الوزير فلما راه قال يا مولانا الوزير
يرضيك هذا فضحك منه واضعف له ورتب من يعالجه الى ان برا وتعذرت الاقوات في العسكر
الا ان اللحم والخضر والفواكه كثيرة وكانت الغلات ببغداد كثيرة لان الوزير كان يفرقها في الجند
عوض الدنانير فيبيعونها فلم تزل الاسعار رخيصة الا ان اللحم والفاكهة قليلة عندهم واشتد القتال
الحصار على اهل بغداد لانقطاع المواد عنهم وعدم المعيشة لاهلها وكان زين الدين وعسكر الموصل
غير مجدين في القتال لاجل الخليفة والمسلمين وقيل ان نور الدين محمود بن زنكي وهو اخو قطب
الدين صاحب الموصل الاكبر ارسل الى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ففتر وقصر ولم تزل الحرب في
اكثر الايام وعمل السلطان محمد اربعماية سلم ليصعد الرجال فيها الى السور وزحفوا وقاتلوا ففتح
اهل بغداد ابواب البلد وقالوا اي حاجة بكم الى السلاليم لهذه الابواب مفتحة فادخلوا منها
فلم يقدروا على ان يقربوها فبينما الامر على ذلك اذ وصل الخبر الى السلطان محمد بان اخاه ملكشاه
وايلدكز صاحب بلاد اران ومعهما الملك ارسلان بن الملك طغرل بن محمد وهو ابن امراة ايلدكز
قد دخلوا همدان واستولوا عليها واخذوا اهل الامرا الذين مع محمد شاه واموالهم فلما سمع محمد
شاه بذلك جد في القتال لعله يبلغ غرضا فلم يقدر على شي فعاد نحو همدان الرابع والعشرين من
ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وعاد زين الدين الى الموصل وتفرق ذلك الجمع على عزم العود
اذا افرغ محمد شاه من اصلاح بلاده فلم يعود واحتجوا في كثرة حروبهم لم يقتل منهم غير نفر
يسير وانما الجراح كانت كثيرة ولما ساروا انهبوا يعقوبا وغيرها من طريق خراسان ولما
رحل العسكر عن بغداد اصاب اهلها امراض شديدة حادة وموت كثير للشدة التي مرت
بهم واما ملكشاه وايلدكز ومن معهما فانهم ساروا من همدان الى الري فخرج اليهم اينانج شحنتها
وقاتلهم وهزموه فانفذ الملك محمد الامير سقمس بن قايماز الحرامي في عسكر نجدة لاينانج
فسار سقمس وكان ايلدكز وملكشاه ومن معهما قد عادوا من الري يريدون معاضدة الخليفة
فلقيهم سقمس وقاتلهم فهزموه ونهبوا عسكره واثقالهم فاحتاج الملك محمد الى الاسراع فسار
فلما بلغ حلوان بلغه ان ايلدكز بالدينور واتاه رسول من نايبه اينانج انه دخل همدان واعاد
الخطبة له فيها فقويت نفسه وهرب شملة صاحب خوزستان الى بلاده وتفرق اكثر جمع ايلدكز
وملكشاه وبقيا في خمسة الف فارس فعاد الى بلادهما شرب الهارب ولما دخل محمد شاه
همدان اراد التجهز لقصد بلاده واما ايلدكز فابتدا به مرض السل وبقي به الى ان مات

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول اطلق ابو البدر بن الوزير بن هبيرة من حبس تكريت ولما قدم بغداد
خرج اخوه والموكب يستلقونه وكان يوما مشهودا وكان مقامه في الحبس يزيد على ثلاث سنين
وفيها احترقت بغداد في ربيع الآخر وكثر الحريق بها فاحترق درب فراشا ودرب الدواب ودرب
اللبان وخرابة ابن جردة والظفرية والخاتونية ودار الخلافة وباب الازج وسوق السلطان وغير
ذلك وفيها انشر القصد الاسمعيلية طبس بخراسان فاوقعوا بها وقعة عظيمة واسروا جماعة
من اعيان دولة السلطان ونهبوا اموالهم ودوابهم وقتلوا فيها وفي ذي القعدة توفي شيخ الاسلام
ابو المعالي الحسن بن عبيد الله بن احمد بن محمد المعروف بابن الرزاز وهو من اعيان الافاضل وفي هذه

السنة

السنة توفي مويد الدين بن نيسان رئيس آمد والحاكم فيها على صاحبها وولي ما كان اليه بعده
ابنه كمال الدين ابو القسم وتوفي ابو الحسن علي بن الحسين الغزنوي الواعظ المشهور ببغداد وكان
قدم اليها سنة عشر وخمسماية وكان له قبول عظيم عند السلاطين والخلفا والعامة الا ان
المقتفي اعرض عنه بعد موت السلطان مسعود لاقبال السلطان كان عليه وكانت مونته في المهم
وتوفي ابو الحسن بن الخل الفقيه الشافعي شيخ الشافعية ببغداد وهو من اصحاب ابي بكر الشاشي وجمع
بين العلم والعمل وكان يوم الخليفة في الصلاة وتوفي ابن الامدي الشاعر وهو من اهل النيل من اعيان
الشعرا في طبقة الغزي والارجاني وكان عمره قد زاد على تسعين سنة وفيها قتل مظفر بن حماد بن ابي
الخير صاحب البطيحة قتله نفيس بن فضل بن ابي الخير في الحمام وولي بعده ابنه وفيها توفي الوأوأ الحلبي
الشاعر المشهور وفيها في رمضان توفي الحكم ابو جعفر بن محمد البخاري باسفراين وكان عالما بعلوم الحكما الاوايل

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسماية

ذكر الزلازل بالشام

في هذه السنة في رجب كان بالشام زلازل كثيرة قوية خربت كثيرا من البلاد وهلك فيها ما لا يحصى
كثرة فخرب منها بالمرة حماه وشيزر وكفرطاب والمعرة وافامية وحمص وحصن الاكراد وعرقة
واللاذقية وطرابلس وانطاكية واما ما لم يكثر فيه الخراب ولكن خرب اكثره فجميع الشام وهدمت
اسوار البلاد والقلاع فقام نور الدين محمود في ذلك المقام المرضي وخاف على بلاد الاسلام من الفرنج
حيث خربت الاسوار في ساير البلاد فلم يزل كذلك حتى فرغ جميع اسوار البلاد واما كثرة القتلى
فيكفي فيه ان كان معلما كان بمدينة حماه ذكر عنه انه فارق المكتب لمهم عرض له فجاءت الزلزلة فخربت
البلد وسقط المكتب على الصبيان جميعهم قال المعلم فلم يات احد يسال عن صبي كان له

ذكر ملك نور الدين حصن شيزر

نبتدي بذكر هذا الحصن ولمن كان قبل ان يملكه نور الدين محمود بن زنكي فنقول ان هذا الحصن
قريب من حماه بينهما نصف نهار وهو على جبل عال منيع لا يسلك اليه الا من طريق واحد وكان لآل
منقذ الكنانيين يتوارثونه من ايام صالح بن مرداس الى ان آل الامر الى ابي المرهف نصر بن علي
ابن المقلد بن نصر بن منقذ بعد ابيه ابي الحسن علي فبقي بيده الى ان مات سنة احدى
وتسعين واربعماية وكان شجاعا كريما فلما حضره الموت استخلف اخاه ابا سلامة مرشد بن
علي فقال والله لا وليته ولاخرجن من الدنيا كما دخلتها وكان عالما بالقرآن والادب وهو والد
مويد الدولة اسامة بن منقذ فولاها اخاه الاصغر سلطان بن علي فاصطحبا اجمل صحبة
مدة من الزمان فاولد مرشد عدة اولاد ذكور فكبروا وسادوا منهم عز الدولة ابو الحسن
وعلي ومويد الدولة اسامة وغيرهما فلم يولد لاخيه سلطان ولد ذكر الى ان كبر فجاه اولاد ذكور فحسد
اخاه على ذلك وخاف اولاد اخيه على اولاده وسعى بينهم المفسدون فغيروا كلا منهما على اخيه
فكتب سلطان الى اخيه مرشد ابيات شعر يعاتبه على اشيا بلغته عنه فاجابه بشعر جيد
في معناه رايت اثبات ما تمس الحاجة اليه وهو

ظلوم ابت في الظلم الا تماديا   وفي الصد والهجران الا تناهيا
شكت هجرنا والذنب في ذاك ذنبها   فيا عجبا من ظالم جاء شاكيا
وطاوعت الواشين في وطالما   عصيت عذولا في هواها وواشيا
ومال بها تيه الجمال الى القلى   وهيهات ان امسي لها الدهر قاليا

ولا ناسيا ما اودعتني عهودها … وان هي ابدت جفوة وتناسيا
ولما اتاني من قريضك جوهر … جمعت المعالي فيه لي والمعانيا
وكنت هجرت الشعر حينا لانه … تولي برغمي حين ولي شبابيا
واين من الستين لفظ مفوف … اذا رمت ادني القول منه عصانيا
وقلت اخي يرعي بني واسرتي … ويحفظ عهدي فيهم وذماميا
ويجريهم ما كلفته فعله … لنفسي فقد اعددته من تراثيا
فما لك لما ان حني الدهر صعدتي … وثلم مني صارما كان ماضيا
تنكرت حتي صار برك قسوة … وقربك منهم جفوة وتنائيا
فاصبحت صفر الكف مما رجوته … اري الياس قد عفي سبيل رجائيا
علي انني ما حلت مما عهدته … ولا غيرت هذه السنون وداديا
فلا غرو عند الحادثات فانني … اراك يميني والانام شماليا
تهن بها عذرا لو قهبت لها … نجوم السما لم تفقدن دراريا
تحلت بدر من صفاتك زانها … كانا منظوم اللالي لغوانيا
وعش باقيا للمجد ما كان واهيا … مشيدا من الاحسان ما كان هاويا

وكان الامر بينهما فيه تماسك فلما توفي مرشد سنة احدي وثلاثين وخمسماية تقلب اخوه لاولاده ظهر المجن وبادأهم بما يسوءهم واخرجهم من شيزر فتفرقوا وقصد اكثرهم نور الدين وشكوا اليه ما لقوا من عمهم فغاظه ذلك ولم يمكنه قصده والاخذ بثارهم واعادتهم الي وطنهم لاشتغاله بالفرنج ولخوفه ان تسلم شيزر للفرنج ثم توفي سلطان وولي بعده اولاده فبلغ نور الدين عنهم مراسلة الفرنج فاشتد حنقه عليهم وانتظر بهم فرصة تمكنه فلما خربت القلعة هذه السنة بما ذكرناه من الزلزلة لم ينج من بني منقذ الذين بها احد وسبب هلاكهم اجمعين ان صاحبها منهم كان قد ختن ولدا له وعمل دعوة للناس واحضر جميع بني منقذ عنده في داره وكان له فرس يحبه لا يفارقه واذا كان في مجلس قيم علي الباب وكان المهر في ذلك اليوم قايم علي الباب فجات الزلزلة فقام الناس ليخرجوا من الدار فلما وصلوا مجفلين الي الباب ليخرجوا من الدار رمح المهر رجلا كان اولهم فقتله وامتنع الناس من الخروج فسقطت الدار عليهم كلهم وخربت القلعة وسقط سورها وكل بنا فيها ولم ينج منها الا الشريد فبادر اليها بعض امرايه كان بالقرب منها فصعد اليها وتسلمها نور الدين منه فملكها وعمر اسوارها ودورها واعادها جديدة

ذكر وفاة الدبيسي صاحب جزيرة ابن عمر
واستيلا قطب الدين مودود علي الجزيرة

كانت الجزيرة لاتابك زنكي فلما قتل سنة احدي واربعين اقطعها ابنه سيف الدين غازي للامير ابي بكر الدبيسي وكان من اكابر امرا والده فبقيت بيده الي الآن وتمكن فيها وصار بحيث يتعذر علي قطب الدين اخذها منه فمات في ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين ولم يخلف ولدا فاستولي عليها مملوك اسمه اغلبك واطاعه جندها فحصرهم مودود ثلاثة اشهر ثم تسلمها من اغلبك في صفر سنة ثلاث وخمسين واعطاه عوضها اقطاعا كثيرة

ذكر وفاة السلطان سنجر

في هذه السنة في ربيع الاول توفي السلطان سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان ابو الحرث

اصابه قولنج ثم بعده اسهال فمات منه ومولده بسنجار سنة تسع وسبعين واربعماية وسكن خراسان واستوطن مدينة مرو ودخل بغداد مع اخيه السلطان محمد واجتمع معه بالخليفة المستظهر بالله فعهد الي محمد بالسلطنة وجعل سنجر ولي عهده فلما مات محمد خوطب سنجر بالسلطان واستقام امره واطاعه السلاطين وخطب له علي اكثر منابر الاسلام بالسلطنة نحو اربعين سنة وكان قبلها يخاطب بالملك سنجر نحو عشرين سنة ولم يزل امره عاليا وجده متراقيا الي ان اسره الغز علي ما ذكرناه ثم انه خلص بعد مدة وجمع اليه اطرافه بمرو وكاد يعود اليه ملكه فادركه اجله وكان مهيبا كريما رفيقا بالرعية وكانت البلاد في زمانه آمنة ولما مات دفن في قبة بناها لنفسه وسماها دار الآخرة ولما وصل خبر موته الي بغداد قطعت خطبته ولم يجلس في الديوان للعزا ولما حضر السلطان سنجر الموت استخلف علي خراسان الملك محمود بن بغراجان مستظهرا بها وعاد الغز الي مرو وخراسان واجتمع طايفة من عساكر خراسان وبقيت خراسان علي هذا الاختلال الي سنة اربع وخمسين وارسل الغز الي الملك محمود بن محمد وسالوه ان يحضر عندهم ليملكوه عليهم فلم يثق بهم وخافهم علي نفسه فارسل ابنه اليهم فاعطوه فاطاعوه مدة ثم لحق بهم الملك محمود علي ما نذكره ان شا الله تعالي سنة ثلاث وخمسين

ذكر ملك المسلمين مدينة المرية وانقراض دولة الملثمين

في هذه السنة انقرضت دولة الملثمين بالاندلس وملك اصحاب عبد المومن مدينة المرية من الفرنج وسبب ذلك ان عبد المومن لما استعمل ابنه ابا سعيد علي الجزيرة الخضرا ومالقة واتخذها دارا فكاتبه ميمون بن بدر اللمتوني صاحب غرناطة في ان يوخذ ويسلم اليه غرناطة فقبل ابو سعيد ذلك منه وتسلم غرناطة فسار ميمون الي مالقة باهله وولده فتلقاه ابو سعيد واكرمه ووجهه الي مراكش فاقبل عليه عبد المومن وانقرضت دولة الملثمين ولم يبق لهم الا جزيرة ميورقة مع حمو بن غانية فلما ملك ابو سعيد غرناطة جمع الجيوش وسار الي مدينة المرية وهي بايدي الفرنج اخذوها من المسلمين سنة اثنتين واربعين وخمسماية فلما نازلها وافاه الاسطول من سبتة وفيه خلق كثير من المسلمين فحصر المرية برا وبحرا وجا الفرنج الي حصنها فحصرهم فيها ونزل عسكره علي الجبل المشرف عليها وبني ابو سعيد سورا علي الجبل المذكور الي البحر وعمل عليه خندقا فصارت المدينة والحصن الذي فيه الفرنج محصورين بهذا السور والخندق لا يمكن من يجدها الي ان يصل اليها فجمع الاذفونش ملك الفرنج بالاندلس المعروف بالسليطين في اثني عشر الف فارس من الفرنج ومعه محمد بن سعد بن مردنيش في ستة الاف فارس من المسلمين وراموا الوصول الي المسلمين بالمدينة ودفع المسلمين عنها فلم يطيقوا ذلك فرجع السليطين وابن مردنيش خايبين فمات السليطين في عوده قبل ان يصل الي طليطلة وتمادي الحصار علي المرية ثلاثة اشهر فضاقت الميرة وقلت الاقوات علي الفرنج فطلبوا الامان ليسلموا الحصن فاجابهم ابو سعيد اليه وامنهم وتسلم الحصن ورحل الفرنج في البحر عايدين الي بلادهم وكانت مدة ملكهم المرية عشر سنين والله تعالي اعلم

ذكر غزوة صاحب طبرستان الاسماعيلية

في هذه السنة جمع شاه مازندران رستم بن علي بن شهريار عسكره وسار ولم يعلم احد الي اي جهة يقصد وسلك المضايق وجد السير الي بلد الموت وهي للاسماعيلية فاغار عليها واحرق القري والسواد وقتل فاكثر وغنم اموالهم وسبا نساهم واسترق ابناهم فباعهم في السوق

وعاد سالما غانما واخذ للاسماعيلية ودخل عليهم من الوهن ما لم يصابوا بمثله وخرب
من بلادهم ما لا يعمر في السنين الكثيرة والله تعالى اعلم

ذكر اخذ حجاج خراسان

في هذه السنة في ربيع الاول سار حجاج خراسان فلما رحلوا عن بسطام اغار عليهم
جمع من الجند الخراسانية قد قصدوا طبرستان فاخذوا من امتعتهم وقتلوا نفرا منهم وسلم الباقون
وساروا من موضعهم فبينما هم سائرون اذ طلع عليهم الاسماعيلية فقاتلهم الحجاج قتالا شديدا
وصبروا صبرا عظيما فقتل اميرهم فانخذلوا والقوا بايديهم واستسلموا وطلبوا الامان
والقوا اسلحتهم مستامنين فاخذتهم الاسماعيلية وقتلوهم ولم يبقوا منهم الا شرذمة يسيرة
وقتل فيهم من الائمة العلماء والزهاد الصلحاء جمع كثير فكانت مصيبة عظيمة عمت الاسلام وخصت
خراسان فلم يبق بلد الا وفيه المآتم فلما كان الغد طاف شيخ في القتلى والجرحى ينادي يا مسلمين
يا حجاج ذهب الملاحدة وانا رجل مسلم فمن اراد الماء سقيته فمن كلمه قتله واجهز عليه فهلكوا
اجمعين الا من سلم وولى هاربا وقليل ما هم

ذكر الحرب بين المؤيد والامير ايتاق

قد ذكرنا تقدم الامير المؤيد اي به مملوك السلطان سنجر وتقدمه على عساكر خراسان فحسده
جماعة من الامراء منهم الامير ايتاق وهو من الامراء السنجرية وانحرف عنه وكان تارة يقصد خوارزم شاه
وتارة شاه مازندران وتارة يظهر الموافقة للمؤيد وتارة يبطن المخالفة فلما كان الان فارق
مازندران ومعه عشرة آلاف فارس وقد اجتمع معه كل من يريد الغارة على البلاد وكل
منحرف عن المؤيد وقصد خراسان واقام بنواحي نسا وابيورد لا يظهر المخالفة للمؤيد بل يراسله
بالموافقة والمعاضدة له ويبطن ضدها فانتقل المؤيد من المكاتبة الى المكافحة وسار اليه
جريدة فاغار عليه واوقع به فتفرق عنه جموعه ونجا بحشاشة نفسه وغنم المؤيد وعسكره
كل ما لايتاق ولمن معه وقتل منهم فاكثر وضعف امر ايتاق ومضى منهزما الى مازندران وكان ملكها
رستم فلما وصل ايتاق الى مازندران قتل عليا وحمل راسه الى اخيه فعظم ذلك على رستم
واشتد واستشاط غضبا وقال لا كان لحمي ولا اطعمه لغيري ولم يزل ايتاق يتردد في خراسان
بالنهب والغارة لاسيما مدينة اسفرايين فانه اكثر من قصدها حتى خربت فراسله السلطان محمود
ابن محمد والمؤيد يدعوانه الى الموافقة فامتنع فسارا اليه في العساكر فلما قارباه انهزم امام
كثير من عسكره فمضى من بين ايديهما الى طبرستان في صفر سنة ثلاث وخمسين فتبعاه في عساكرهما
فارسل شاه مازندران يطلب الصلح فاجاباه واصطلحوا وحمل شاه مازندران اموالا
جليلة وهدايا نفيسة وسير ايتاق ابنه رهينة فعادا عنه والله اعلم

ذكر الحرب بين المؤيد وسنقر العزيزي

كان سنقر العزيزي من امراء السلطان سنجر وممن يناوي ايضا المؤيد اي به فلما اشتغل
المؤيد بحرب ايتاق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة ودخلها وبها جماعة
من الاتراك وتحصن بها فاشير عليه بان يعتضد بالملك الحسين ملك الغورية فلم يفعل
واستبد بنفسه منفردا لانه راى اختلاف الامراء على السلطان محمود بن محمد فطمع وحدثت
نفسه بالقوة وقصد المؤيد الى هراة فلما وصل اليها قاتل منها شيئا من قتال ثم ان الاتراك

مالوا

مالوا الى المؤيد واطاعوه وانقطع خبر سنقر العزيزي من ذلك الوقت فلم يعلم ما كان
منه فقيل انه سقط عن فرسه فمات وقيل ان الاتراك اغتالوه فقتلوه وتقدم السلطان محمود الى
ولاية هراة في عساكره وجنوده والتحق جماعة من عسكر سنقر بالامير ايتاق واغاروا على طوس
وقراها فبطلت الزرع والحرث واستولى الخراب على البلاد وعمت الفتن اطراف خراسان فاما ابهم
العين فانهم كانوا ايام السلطان سنجر في ارغد عيش وامنه وهذا دأب الدنيا لا يصفو نعيمها
وخيرها من كدر شوائب الآفات وقد يخلص خيرها من شرها نسأل الله ان يحسن لنا العقبى بمحمد وآله وصحبه

ذكر ملك نور الدين رحمه الله بعلبك

في هذه السنة ملك نور الدين محمود مدينة بعلبك وقلعتها وكانت بيد انسان يقال
له ضحاك البقاعي منسوب الى بقاع بعلبك وقلعتها وكان قد ولاه اياها صاحب دمشق
فلما ملك نور الدين دمشق امتنع ضحاك بها فلم يمكن نور الدين محاصرته لقربه من
الفرنج فلطف الحال معه الى ان ملكها واستولى عليها والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قلع الخليفة المقتفي لامر الله باب الكعبة وعمل عوضه بابا مصفحا
بالنقرة المذهبة وعمل لنفسه من الباب الاول تابوتا يدفن فيه اذا مات وفيها توفي محمد بن
عبد اللطيف بن محمد بن ثابت ابو بكر الخجندي رئيس اصحاب الشافعي باصبهان وسمع الحديث
بها من ابي علي الحداد وكان صدرا معظما عند السلاطين وكان ذا حشمة عظيمة وجاه عريض
ووقعت لموته فتنة عظيمة باصبهان وقتل فيها خلق كثير وفيها كان بخراسان غلاء شديد
اكلت فيه سائر الدواب حتى الناس وكان بنيسابور طباخ فذبح انسانا علويا وباعه في
الطبيخ ثم ظهر عليه انه فعل ذلك فقتل واسفر الغلاء وصلحت احوال الناس وفيها توفي القاضي
ابو العباس احمد بن بختيار بن علي الماندائي الواسطي قاضيها وكان فقيها عالما وفي ربيع
الاخر توفي القاضي برهان الدين ابو القاسم منصور بن ابي سعيد محمد بن ابي نصر
احمد الصاعدي قاضي نيسابور وكان من ائمة الفقهاء الحنفية رحمهم الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

ذكر الحرب بين سنقر وارغش

المقتفي

في هذه السنة كانت حرب بين سنقر وارغش المسترشدي وسببها ان سنقر
الهمذاني كان قد نهب سواد بغداد وطريق خراسان وكثر جمعه فخرج الخليفة المقتفي
لامر الله في جمادى الاولى بنفسه يطلبه فلما وصل الى بلد اللحف قال له الامير خطلبرس انا
اكفيك هذا المهم وكان بينه وبين سنقر مودة فركب اليه فتلاقيا وجرى بينهما عتاب طويل لاجل
خروجه عن طاعة الخليفة فاجاب سنقر الى الطاعة وعاد خطلبرس واصلحا له مع الخليفة واقطعه بلد
اللحف له وللامير ارغش المسترشدي فلما توجها الى اللحف جرى بينهما منازعة فاراد سنقر قبض ارغش
فراه محترزا فتحاربا واقتتلا قتالا شديدا وغدر بارغش اصحابه فعاد منهزما الى بغداد
وانفرد سنقر ببلد اللحف وخطب فيه للملك محمد فسير من بغداد عسكرا لقتاله مقدمهم خطلبرس
فجرت بينهما حرب شديدة انهزم في آخرها سنقر وقتل رجاله ونهبت امواله التي في العسكر وسار
هو الى قلعة الماهكي فاخذ ما كان له فيها واستخلف بعض غلمانه وسار هو الى همذان
فلم يلتفت اليه الملك محمد شاه فعاد الى قلعة الماهكي واقام بها والله اعلم

ذكر الحرب بين شملة وقايماز

في هذه السنة ايضا كان قتال بين شملة صاحب خوزستان ومعه ابن مكلبة وبين قايماز السلطاني في ناحية بادرايا فجمعوا عسكريهما وسار اليه فاتاه الخبر بذلك فجمعوا عسكرهما وسار اليه فاتاه الخبر بذلك وهو يشرب فلم يحفل بذلك وركب اليهم في نحو ثلثمائة فارس وكان معجبا بنفسه فحمل عليهم واختلط بهم واحد قوابه فقاتلهم اشد قتال فانهزم اصحابه واخذ هو اسيرا فتسلمه النسلان تركماني كان له عليه دم لانه قتل ابا التركماني فقتله بابنه وارسل راسه الي محمد شاه وارسل الخليفة عسكرا ليقاتل شملة ومن معه فانزاحوا من بين ايديهم ولحقوا بالملك شاه بخوزستان فهلك كثير منهم بالبرد والله اعلم

ذكر معاودة الغز الفتنة بخراسان

كان الاتراك الغزية قد اقاموا ببلخ واستوطنوها وتركوا النهب والقتل ببلاد خراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان خاقان محمود بن محمد بن ارسلان فكان المتولي لامور دولته المويد اي ابه وعن رايه يصدر محمود فلما كان في هذه السنة في شعبان سار الغز من بلخ الي مرو وكان السلطان محمود بسرخس في العساكر فسار المويد في طايفة من العساكر اليهم فاوقع بطايفة من العساكر منهم فظفر بهم ولم يزل يتبعهم الي ان دخلوا مرو اول رمضان واغنم من اموالهم وقتل كثيرا وعاد الي سرخس واتفق هو والسلطان محمود على قصد الغز وقتالهم فجمعا العسكر وحشدا وسارا الي الغز فالتقوا في سادس شوال من هذه السنة وجرت بينهم حرب طال مداها فبقوا يقتتلون من يوم الاثنين تاسع شوال الي نصف الليل من ليلة الاربعا الحادي عشر من الشهر ثم اتقعوا عدة وقعات متتابعة لم يكن بينها راحة ولا نزول الا لما لا بد منه انهزم الغز فيها ثلاث دفعات وعادوا الي الحرب فلما اسفر الصبح يوم الاربعا انكشفت الحرب عن هزيمة عسكر خراسان وتفرقهم في البلاد وظفر الغز بهم وقتلوا فيهم فاكثروا واما الجرحي والاسري فاكثر من ذلك وعاد المويد ومن سلم معه الي طوس واستولي الغز علي مرو واحسنوا السيرة واكرموا العلما والايمة مثل تاج الدين ابي سعد السمعاني وشيخ الاسلام علي البلخي وغيرهما واغاروا على سرخس وخربت القرى وجلي اهلها وقتل من اهل سرخس نحو عشرة الف قتيل ونهبوا طوس ايضا وقتلوا اهلها الا القليل وعادوا الي مرو فاما السلطان محمود بن محمد خان والعساكر التي معه فلم يقدروا علي المقام بخراسان من الغز فلما دخلت سنة اربع وخمسين وخمسماية ارسل الغز الي السلطان محمود يسالونه ان يحضر عندهم ليملكوه امرهم فلم يثق بهم وخافهم على نفسه فارسلوا اليه يطلبون منه ان يرسل اليهم ابنه جلال الدين محمد ليملكوه امرهم ويصدرون عن رايه وامره ونهيه في قليل من الامور وكثيرها وترددت الرسل واحتاط السلطان محمود لولده بالعهود والمواثيق وتقرير القواعد ثم سيره من جرجان الي خراسان فلما سمع الامرا الغزية بقدومه ساروا من مرو الي طريقه فالتقوه بنيسابور واكرموه وعظموه ودخل نيسابور وانفصلت بها العساكر الغزية واجتمعوا عنده في الثالث والعشرين من ربيع الاخر سنة اربع وخمسين وخمسماية ثم ان السلطان محمود سار من جرجان الي خراسان في الجيوش التي معه من الامرا السنجرية وتخلف عنه المويد اي ابه فوصلا الي حدود نسا وابيورد واقطع نسا لامير اسمه عمر بن حمزة النسوي فقام في حفظها المقام المرضي ومنع عنها ايدي المفسدين والسلطان محمود نظام نسا حتى انسلخ جمادي الاخرة من السنة ولما كان الغز بنيسابور ارسلوا الي اهل طوس يدعونهم الي الطاعة والموافقة فامتنع عليهم اهل ايكان من اجابتهم الي ذلك

واغتروا

واغتروا بسور بلدهم وبما عندهم من الشجاعة والقوة والعدة الوافرة والذخاير الكثيرة فقصدها طايفة من الغز وحصروهم وملكوا البلد وقتلوا فيه ونهبوا فاكثروا ثم عادوا الي نيسابور وساروا مع جلال الدين محمد بن السلطان محمود الخان الي بيهق وحصروا سابزوار سابع عشر جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين فامتنع اهلها عليهم وقام بامرهم النقيب عماد الدين علي بن محمد بن يحيي العلوي الحسيني نقيب العلويين واجتمعوا معه ورجعوا الي امره ونهيه ووقفوا اعلا اسوارهم فامتنعوا علي الغز وحفظوا البلد منهم وصبروا علي القتال فلما راي الغز امتناعهم عليهم وقوتهم ارسلوا اليهم يطلبون الصلح فاصطلحوا ولم يقتل من اهل سابزوار في تلك الحروب غير رجل واحد ورحل الملك جلال الدين والغز عن سابزوار في السابع والعشرين من جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين وخمسماية وساروا الي نيسابور واسورد والله اعلم

ذكر اسر المويد وخلاصه

قد ذكرنا ان المويد اي ابه تخلف عن السلطان ركن الدين محمود بن محمد بجرجان فلما كان الان سار من جرجان الي خراسان فنزل بقرية من قرى خبوشان اسمها زانك وبها حصن فسمع الغز بوصوله الي زانك فساروا اليه وحصروه فيها فخرج منها هاربا فراه واحد من الغز فاخذه فوعده بالجزيل اذا اطلقه فقال الغزي فاين المال فقال هو مودع في بعض هذه الجبال فسار هو والغزي فوصلا الي جدار قرية فيها بساتين وعيون فقال للغازي المال هاهنا وصعد الجدار ونزل من ظهره وراح هاربا فراى الغز قد ملاوا الارض فدخل قرية فعرفه طحان فيها فاعلم زعيم القرية به وطلب منه مركبا فاتاه بما اراد واعانه علي الوصول الي نيسابور فوصل اليها فاجتمعت عليه العساكر وقوي امره وعاد الي حاله واحسن الي الطحان وبالغ في الاحسان اليه

ذكر اجتماع السلطان محمود الي الغز وعودهم الي نيسابور

لما عاد الغز ومعهم الملك محمد بن محمود الخان الي نسا واسورد كما ذكرناه خرج والده السلطان محمود الخان وكان هناك الذين معه من العساكر الخراسانية فاجتمع بهم واتفقت الكلمة على طاعته واراد عمارة البلاد وحفظها فلم يقدر على ذلك فلما اجتمعوا ساروا الي نيسابور وبها المويد اي ابه في شعبان فلما سمع بقربهم رحل منها الي خوات في سادس عشره ووصلوا اليها في الحادي والعشرين منه فنزلوا فيه وخافهم الناس خوفا عظيما فلم يفعلوا بهم شيا وساروا عنها في السادس والعشرين منه الي سرخس ومرو وكان بها الفقيه المويد بن الحسين الموفقي رييس الشافعية وله بيت قديم وهو من احفاد الامام ابي سهل الصعلوكي وله مصاهرة الي بيت ابي المعالي الجويني وهو المقدم في البلد والمشار اليه وله من الاتباع ما لا يحصى واتفق ان بعض اصحابه قتل انسانا من الشافعية اسمه ابو الفتوح النسيفاني خطا وهذا له تعلق بنقيب العلويين بنيسابور وهو ذخر الدين ابو القاسم زيد بن الحسين الحسيني وكان هذا النقيب هو الحاكم هذه المدة بنيسابور فغضب من ذلك وارسل الي الفقيه المويد يطلب منه القاتل ليقتص منه ويهدده ان لم يفعل فامتنع المويد من تسليمه وقال لا مدخل لك مع اصحابنا انما حكمك علي العلويين فجمع النقيب اتباعه ومن يصحبه وقصد الطايفة الشافعية فاجتمعوا الموفقية فقاتلوه فقتل منهم جماعة ثم ان النقيب احرق سوق العطارين واحرقوا ايضا سكة معاذ وسكة باغ طاهر ودار امام الحرمين ابي المعالي فكان الفقيه المويد الشافعي بها للصهر الذي بينهم وعظمت المصيبة علي كافة الناس وجمع بعد ذلك المويد الفقيه جموعا من طوس واسفراين وجوين وغيرهم وقتلوا

واحدا من اتباع النقيب يعرف بابن الحاجي الاسناني فجاناهم العلوية ومن معهم فقتلوا
ثامن عشر شوال من سنة اربع وخمسين وقامت الحرب على ساق وخربت المدارس والاسواق
والمساجد وكثر القتل في الشافعية فالتجا المويد الشافعي الى شرذمة الحقلعة فرحل وقصر
باع الشافعية عن القتال ثم التجا المويد الى قرية من قرى طوس وبطلت دروس الشافعية
بنيسابور وخرب البلد وكثر القتل فيه والله اعلم

ذكر حصر صاحب ختلان ترمذ وعوده وموته

في هذه السنة في رجب سار الملك ابو شجاع فرخشاه وهو يزعم انه من اولاد بهرام
جور وقد تقدم ذكر ايام كسرى فيروز الى ترمذ وحصرها وكان سبب ذلك انه كان في طاعة
الملك سنجر فلما خرج عليه الغز طلبه ليحضر معه حربهم فجمع عسكره واظهر انه واصل فيمن عنده من
العساكر اليه واقام ينتظر ما يكون فان ظفر حضر وقال له سعيتني بالحرب وان كان الظفر للغز
قال لهم انما تاخرت محبة لكم وارادة ان تملكوا فلما انهزم سنجر وكان ما ذكرناه بقي الى الان
نسار الى ترمذ ليحصرها فجمع صاحبها فيروزشاه احمد بن ابي بكر بن قماج عسكره ولقيه ليمنعه
فاقتتلوا فانهزم فيروزشاه ومضى منهزما لا يلوي على شي فاصابه في الطريق قولنج فمات منه

ذكر عود المويد الى نيسابور وتخريب ما بقي منها

في هذه السنة عاد المويد اي ابه الى نيسابور في عساكره ومعه الامام المويد الموفقي الشافعي
الذي تقدم ذكر الفتنة بينه وبين فخر الدين نقيب العلويين وخروجه من نيسابور فلما
خرج منها صار مع المويد وحضر معه حصار نيسابور وتحصن النقيب العلوي بشارستان
واشتد الخطب وطال امر الحرب وسفكت الدما وهتكت الاستار وخرب ما بقي من نيسابور
من الدور وغيرها وبالغ الشافعية ومن معهم من الانتقام فخربوا المدرسة الصندلية لاصحاب
ابي حنيفة وخربوا غيرها وقصدوا ابهند رحصروها وهذه الفتنة استاصلت نيسابور ثم
رحل المويد اي ابه عنها الى بيهق في شوال سنة اربع وخمسين وخمسماية كان ينبغي ان تكون
هذه الحوادث الغزية الواقعة في سنة اربع وخمسين وخمسماية مذكورة في سنتها
وانما قدمناها وذكرناها ههنا ليتلوا بعضها بعضا فتكون احسن لسياقتها

ذكر ملك ملكشاه خوزستان

في هذه السنة ملك ملكشاه بن السلطان مسعود بلد خوزستان واخذه من شملة
التركماني وسبب ذلك ان الملك محمد بن السلطان محمود لما عاد من حصار بغداد كما ذكرناه
مرض وبقي مريضا بهمذان ومضى اخوه ملكشاه الى قم وقاشان وما والاها فنهبها جميعها وصادر
اهلها وجمع اموالا كثيرة فراسله اخوه محمد شاه يامره بالكف عن ذلك ليجعله ولي عهده
في الملك فلم يفعل ومضى الى اصفهان فلما قاربها ارسل سوكا الى ابن الخجندي واعيان البلد
في تسليم البلد اليه فامتنعوا من ذلك وقالوا لاخيك في رقابنا يمين ولا نغدر به فحينئذ شرع
ملكشاه في الفساد والمصادرة لاهل القرى فلما سمع محمد شاه الخبر سار عن همذان وعلى مقدمته
كردبازوه الخادم فتفرقت جموع ملكشاه فانهزم الى بغداد فلم يتبعه محمد شاه لمرضه فنزل
ملكشاه عند قرميسين فلحق به قويدان وكان قد فارق المقتفي لامر الله تعالى واتفق مع
سنقر الهمذاني فلحقا كلاهما به وحسنوا له قصد بغداد فسار عن بلد خوزستان الى واسط

ونزل

ونزل بالجانب الشرقي وهم على غاية الضر من الجوع والبرد فنهبوا القرى نهبا فاحشا ففتح بثق
بتلك الناحية فغرق منهم كثير ونجا ملكشاه ومن سلم معه وسار الى خوزستان فمنعه شملة من
العبور فراسله ليمكنه من العبور الى اخيه الملك محمد شاه فلم يجبه الى ذلك فكانت حينئذ الاكراد
اللر الذين هناك واستدعاهم اليه ففرحوا به ونزل اليه من تلك الجبال خلق كثير واطاعوه
فرحل ونزل على كرخايا وطلب من شملة الحرب فالان له شملة القول وقال انا اخطب لك واكون
معك فلم يقبل منه فاضطر شملة وقتل كثير من اصحابه وصعد الى قلعته زندوزين وملك
ملكشاه البلاد وجبى الاموال الكثيرة واظهر العدل وتوجه الى رض فارس

ذكر الحرب بين التركمان والاسمعيلية بخراسان

كان بنواحي قهستان طايفة من التركمان فنزل اليهم جمع من الاسماعيلية من قلاعهم وهم الف
وسبعماية فارس وقصدوا التركمان فلم يجدوا الرجال كانوا قد فارقوا ابياتهم فنهبوا الاموال
واخذوا النسا والاطفال واحرقوا ما لا يقدرون على حمله وعاد التركمان فراوا ما فعل بهم
فتبعوا اثر الاسماعيلية فادركوهم وهم يقتسمون الغنيمة فكبروا وحملوا عليهم ووضعوا فيهم
السيف فقتلوهم كيف شاوا فانهزم الاسماعيلية وتبعهم التركمان حتى افنوهم قتلا واسرا ولم ينج
من الاسمعيلية الا تسعة رجال

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثر فساد التركمان اصحاب رحم الايواي بالجبل فسير اليهم من بغداد عسكر
مقدمهم منكبرس المسترشدي فلما قاربهم اجتمع التركمان والتقوا واقتتلوا هم ومنكبرس
فانهزم التركمان اقبح هزيمة وقتل بعضهم واسر بعضهم وحملت الروس الى بغداد والاسرى ايضا
وفيها حج الناس فلما وصلوا الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم الخبر ان العرب قد
اجتمعت لتاخذهم فتركوا الطريق وسلكوا طريق خيبر فوجدوا مشقة عظيمة شديدة ونجوا
من العرب وفيها توفي الشيخ نصير بن منصور بن الحسين العطار ابو القسم الحراني ومولده بحران
سنة اربع وثمانين واربعماية واقام ببغداد وكثر ماله وتصدق فانه ايضا وكان يقرا القران
وهو والد ظهير الدين الذي حكم في دولة المستضي بامر الله على ما نذكره ان شا الله تعالى
وفيها توفي ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي ببغداد وهو سجزي الاصل
هروي المنشا وكان قدم الى بغداد سنة اثنين وخمسين وخمسماية يريد الحج فسمع الناس
بها عليه صحيح البخاري وكان عالي الاسناد فتاخر لذلك عن الحج فلما كان هذه السنة
عزم على الحج فمات وفيها توفي يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد ابو الفضل الحصكفي الاديب
بميافارقين وله شعر حسن ورسايل جيدة مشهورة وكان يتشيع ومولده بطنزة فمن شعره

وخليع بت اعذله ... ويرى عذلي من العبث
قلت ان الخمر خبيثة ... قال حاشاها من الخبث
قلت فالارفاث يتبعها ... قال طيب العيش في الرفث
قلت منها القي قال اجل ... شرفت عن مخرج الخبث
وساسلوها فقلت متى ... قال عند الكون في الجدث

ثم دخلت اربع وخمسين وخمسماية

ذكر ملك عبد المومن مدينة مهدية من الفرنج

وملكه جميع افريقية   قد ذكرنا سنة ثلاث واربعين وخمساية ملك الفرنج مدينة المهدية
من صاحبها الحسن الصنهاجي وذكرنا ايضا سنة احدي وخمسين ما فعله الفرنج بالمسلمين في زويلة
المدينة المجاورة للمهدية من القتل والنهب فلما قتلهم الفرنج ونهبوا اموالهم هرب منهم جماعة
وقصدوا الخليفة عبد المومن صاحب الغرب وهو بمراكش يستجيرونه فلما وصلوا اليه دخلوا عليه
فاكرمهم فاخبروه بما جري علي المسلمين وانه ليس في ملوك الاسلام من يقصد سواه ولا يكشف هذه
الكرب غيره فاطرق ثم رفع راسه وقال ابشروا لانصرنكم ولو بعد حين وامر بانزالهم واطلق لهم الفي
دينار ثم امر بعمل الروايا والقرب والحياض وما يحتاج اليه العساكر في السفر وكتب الي جميع نوابه
في الغرب وكان قد ملك الي قريب تونس يامرهم بحفظ ما يحصل من جميع الغلات وان يترك
في سنبله وان يخزن في مواضعه وان يحفروا الابار في الطرق ففعلوا جميع ما امرهم به وجمعوا
الغلات ثلاث سنين ونقلوها الي المنازل وطينوا عليها فصارت كانها تلال فلما كان في صفر
من هذه السنة سار عن مراكش وكان اكثر اسفاره في صفر فسار يطلب افريقية واجتمع
من العساكر ماية الف مقاتل ومن الاتباع والسوقة امثالهم وبلغ من حفظه لعساكره
انهم كانوا يمشون بين الزروع فلا تتاذي بهم فرد سنبلة واذا نزلوا صلوا جميعهم مع امام واحد
بتكبيرة واحدة لا يختلف ولا يتخلف منهم احد كاينا من كان وقدم بين يديه الحسن بن علي بن
يحيي بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي الذي كان صاحب المهدية وافريقية وقد ذكرنا
سبب مصيره عند عبد المومن فلم يزل السير الي ان وصل الي مدينة تونس في الرابع والعشرين
من جمادي الاخرة من السنة واقبل اسطوله في البحر في سبعين شينيا وطريدة وشلندي
فلما نازلها ارسل الي اهلها يدعوهم الي طاعته فامتنعوا فقاتلهم من الغد قتالا شديدا ولم
يبق الا اخذها ودخل الاسطول اليها فجات ريح عاصف منعت الموحدين من دخول البلد
فرجعوا ليباكروا القتال ويملكوه فلما جا الليل نزل سبعة عشر رجلا من اعيان اهلها الي عبد
المومن يسالونه الامان لاهل بلدهم فاجابهم الي الامان لهم في انفسهم واهليهم واموالهم
لمبادرتهم الي الطاعة واما من عداهم من اهل البلد فيومنهم في انفسهم واهليهم ويقاسمهم اموالهم
واملاكهم بنصفين وان يخرج صاحب البلد هو واهله فاستقر ذلك وتسلم البلد وارسل اليه
من يمنعهم من دخول العسكر اليه وارسل امناه ليقاسموا الناس علي اموالهم واقام عليهم
ثلاثة ايام وعرض الاسلام علي من بها من اليهود والنصاري فمن اسلم يسلم ومن امتنع قتل
واقام اهل تونس بها باجرة توخذ عن نصف مساكنهم وسار عبد المومن منها الي المهدية والاسطول
يحاذيه في البحر فوصل اليها ثاني عشر رجب وكان بها حينيذ بالمهدية اولاد ملوك الفرنج
وابطال الفرسان وقد اخلوا زويلة وبينها وبين المهدية غلوة سهم فدخل عبد المومن زويلة
وامتلات بالعسكر والسوقة فصارت مدينة معمورة في ساعة ومن لم يكن له موضع من العسكر
نزل بظاهرها وانضاف اليه من صنهاجة والعرب واهل البلاد ما يخرج عن الاحصا واقبلوا
يقاتلون المهدية مع الايام ولا يوثر فيها لحصانتها وقوة سورها وضيق موضع القتال
عليها لان البحر داير باكثرها فكانها كف في البحر وزندها متصل بالبر وكانت الفرنج تخرج شجعانها
الي اطراف العسكر فتنال منه وتعود سريعا فامر عبد المومن ان يبني سور من غربي
المدينة يمنعهم من الخروج واحاط الاسطول بها في البحر وركب عبد المومن في شيني ومعه
الحسن بن علي الذي كان صاحبها وطاف بها في البحر فهاله ما راي من حصانتها وعلم انها لا تفتح
بقتال برا ولا بحرا وليس لها الا المطاولة وقال للحسن كيف نزلت عن مثل هذا الحصن
فقال لقلة من يوثق به وعدم القوت وحكم القدر فقال صدقت وعاد من البحر وجمع الغلات

والاقوات

والاقوات وترك القتال فلم يمض غير قليل حتي صار في العسكر كالجبلين من الحنطة والشعير
فكان من يصل الي العسكر من بعيد يقولون متي حدثت هذه الجبال ههنا فيقال لهم هي حنطة
وشعير فيعجبون من ذلك وتمادي الحصار وفي مدته اطاع اهل سفاقس عبد المومن وكذلك
مدينة طرابلس وجبال نفوسة وقصور افريقية وما والاها وفتح مدينة قابس بالسيف
وسير ابنه ابا محمد عبد الله في جيش ففتح بلادا ثم ان اهل مدينة قفصة لما راوا تمكن عبد المومن
اجمعوا علي المبادرة الي طاعته وتسليم المدينة اليه فتوجه صاحبها يحيي بن تميم بن المعتز ومعه
جماعة من اعيانها وقصدوا عبد المومن فلما اعلمه حاجبه بهم قال له عبد المومن قد اشتبه عليك
ليس هولا اهل قفصة فقال له لم يشتبه علي فقال عبد المومن كيف يكون ذلك والمهدي
يقول ان اصحابنا يقطعون اشجارها ويهدمون اسوارها ومع هذا فنقبل منهم ونكف عنهم
ليقضي الله امرا كان مفعولا وارسل اليهم طايفة من اصحابه ومدحه شاعر منهم بقصيدة اولها

ما هز عطفيه بين البيض والاسل   مثل الخليفة عبد المومن بن علي

فوصله بالف دينار ولما كان في الثاني والعشرين من شعبان من السنة جا اسطول صاحب
صقلية في ماية وخمسين شيني غير الطرايد وكان قدومه من جزيرة يابسة من بلاد الاندلس
وقد سبي اهلها واسرهم وحملهم معه فارسل اليهم ملك الفرنج يامرهم بالمجي الي المهدية فقدموا في
التاريخ فلما قاربوا المدينة حطوا شراعهم ليدخلوا المينا فخرج اليهم اسطول عبد المومن وركب
العسكر جميعه ووقفوا علي جانب البحر فاستعظم الفرنج ما راوا من كثرة العساكر ودخل الرعب
قلوبهم وبقي عبد المومن يمرغ وجهه علي الارض ويبكي ويدعو للمسلمين بالنصر واقتتلوا
في البحر فانهزمت شواني الفرنج واعادوا القلوع وتبعهم المسلمون فاخذوا منهم سبعة شواني
ولو كان معهم قلوع لاخذوا اكثرهم وكان امرا عجيبا غريبا وفتحا عاما وعاد اسطول المسلمين
مظفرا منصورا وفرق فيهم عبد المومن الاموال ويئس اهل المهدية حينيذ من النجدة وصبروا
علي الحصار ستة اشهر الي اخر شهر ذي الحجة من السنة فحينيذ نزل علي فرسان الفرنج نزلوا الي
عبد المومن عشرة وسالوا الامان لمن فيها من الفرنج علي انفسهم واموالهم ليخرجوا منها ويعودوا
الي بلادهم وكانت قوتهم قد فنيت وقوتهم قد فني حتي اكلوا الخيل فعرض عليهم الاسلام
فدعاهم اليه فلم يجيبوا ولم يزالوا يترددون اليه اياما واستعطفوه بالكلام اللين فاجابهم
الي ذلك واعطاهم سفنا فركبوا فيها وساروا وكان الزمان شتا فغرق اكثرهم ولم يصل
منهم الي صقلية الا النفر اليسير وكان صاحب صقلية قد قال ان قتل عبد المومن اصحابنا
بالمهدية قتلنا المسلمين الذين بجزيرة صقلية واخذنا حرمهم واموالهم فاهلك الله الفرنج غرقا
وكان مدة ملكهم للمهدية اثنتي عشرة سنة ودخل عبد المومن المهدية بكرة عاشورا من المحرم
سنة خمس وخمسين وخمساية وسماها عبد المومن سنة الاخماس واقام بالمهدية عشرين
يوما فرتب احوالها واصلح ما ثلم من سورها ونقل اليها الذخاير من الاقوات والرجال والعدد
واستعمل عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن علي الذي كان صاحبها وامره ان يقتدي
برايه في افعاله واقطع الحسن بها اقطاعا واعطاه دورا نفيسة يسكنها وكذلك فعل
باولاده ورحل من المهدية اول صفر من السنة الي بلاد المغرب والله اعلم بالصواب

ذكر ايقاع عبد المومن بالغرب

لما فرغ عبد المومن من امر المهدية واراد العود الي الغرب جمع امرا العرب من بني رياح
الذين كانوا بافريقية وقال لهم قد وجبت علينا نصرة الاسلام وان المشركين قد استفحل امرهم

بلاندلس واستولوا علي كثير من البلاد كانت بايدي المسلمين وما بقا لهم احد مثلكم فيكم فتحت البلاد اولا الاسلام وبكم يدفع عنها العدو الاول ونريد منكم عشرة الاف فارس من اهل النجدة والشجاعة يجاهدون في سبيل الله فاجابوا بالسمع والطاعة فحلفهم علي ذلك بالله وبالمصحف فحلفوا ومشوا معه الي مضيق جبل زغوان وكان منهم انسان يقال له يوسف بن مالك وهو من امرايهم وروس القبايل فيهم فجا الي عبد المومن في الليل وقال له سران العرب قد كرهت المسير الي الاندلس وقالوا ما غرضه الا اخراجنا من بلادنا وانهم لا يفون بما حلفوا عليه فقال ياخذ الله عز وجل الغادر فلما كان الليلة الثانية هربوا الي عشايرهم ودخلوا البروالم يبق منهم الا يوسف بن مالك فسماه عبد المومن يوسف الصادق ولم يحدث عبد المومن في امرهم شيا وسار مغربا يحث السير حتي قرب من القسطنطينية فنزل في موضع مخصب يقال له وادي النسا والفصل ربيع والكلا مستحسن فاقام به وضبط الطرق فلا يسير من العسكر احد البتة ودام ذلك عشرين يوما فبقي الناس في جميع البلاد لا يعرفون لهذا العسكر خبرا مع كثرته وعظمته ويقولون ما ازعجه الا خبر وصله من الاندلس فحث لاجله السير فعادت العرب الذين اجفلوا منه من البرية الي البلاد لما امنوا جانبه وسكنوا الارض التي الفوها واستقروا في البلاد فلما علم عبد المومن برجوعهم جهز اليهم ولديه ابا محمد وابا عبد الله في ثلاثين الفا مقاتلة من اعيان الموحدين وشجعانهم فجدوا السير وقطعوا المفاوز فما شعرت العرب الا والجيش قد اقبل واقبل من ورايهم من جهة الصحرا ليمنعوهم الدخول اليها ان راموا ذلك وكانوا قد نزلوا جنوبا من القيروان عند جبل يقال له جبل القرن وهم زها ثمانين الف بيت والمشاهير من مقدميهم ابو محفوظ محرز بن زياد ومسعود ابن زمام وجبارة بن كامل وغيرهم فلما اطلب عليهم عساكر عبد المومن اضطربوا واختلفت كلمتهم ففر مسعود بن زمام وجبارة بن كامل ومن معهما من عشايرهما وثبت محرز بن زياد وامرهم بالثبات والقتال فلم يلتفتوا اليه فثبت هو ومن معه جمهور العرب فالتحم القتال في العشر الاوسط من ربيع الاخر من السنة وثبت الجماعات واشتد العراك بينهم وكثر القتل فاتفق ان محرز بن زياد قتل ورفع راسه علي رمح فانهزمت جموع العرب عند ذلك واسلموا البيوت والحريم والاولاد والاموال وحمل جميع ذلك الي عبد المومن وهو بذلك المنزل فامر بحفظ النسا العربيات الصرايح وحملهن معه تحت الحفظ والبر والصيانة الي بلاد الغرب وفعل معهن مثل ما فعل في حريم الاثبج ثم اقبلت اليه وفود رياح مهاجرين في طلب حريمهم كما فعل الاثبج فاجمل الصنع لهم ورد الحريم اليهم فلم يبق منهم احد الا صار عنده وتحت حكمه وهو يخفض لهم الجناح ويبذل فيهم الاحسان ثم انه جهزهم الي ثغور الاندلس علي الشرط الاول وجمعت عظام العرب المقتولين في هذه المعركة عند جبل القرن فبقيت دهرا طويلا كالتل تلوح للناظر من مكان بعيد وبقيت بلاد افريقية مع نواب عبد المومن آمنة ساكنة لم يبق فيها من امرا الاعراب خارج عن طاعته الا مسعود بن زمام وطايفة من اطراف البلاد

ذكر غرق بغداذ

في هذه السنة ثامن عشر ربيع الاخر كثرت الزيادة في دجلة وخرق الهورج فوق بغداد واقبل المد الي البلد فامتلات الصحاري وخندق البلد وافسد الما السور ففتح فيه فتحة يوم السبت تاسع عشر الشهر فوقع بعض السور اليها ثم فتح فيه اخري فاهملوها ظنا منهم انها تنفس عن السور ليلا يقع فغلب الما وتعذر سده فغرق قراح ظفر والاجمة والمختارة والمقتدية ودرب القيار وخرابة ابن جردة والريان وقراح القاضي وبعض القطيعة

وبعض

وبعض باب الازج وبعض المامونية وقراح ابي الشحم وبعض قراح ابن رزين وبعض الظفرية ودب الما تحت الارض الي اماكن فوقعت واخذ الناس يعبرون الي الجانب الغربي فبلغت المعبرة الي اماكن فوقعت ولم يكن احد يقدر عليها ثم نقص الما وتهدم السور وبقي الما الذي داخل السور يدب في المحال التي لم يركبها الما فكثر الخراب وبقيت المحال لا تعرف انما هي تلول فاخذ الناس حدود دورهم بالتخمين واما الجانب الغربي فغرقت فيه مقبرة احمد بن حنبل وغيرها من المقابر وانخسفت القبور المبنية وخرج الموتي علي راس الما وكذلك المشهد والحربية وكان امرا عظيما والله اعلم

ذكر عود سنقر الهمداني الي اللحف وانهزامه

في هذه السنة عاد سنقر الهمداني الي اقطاعه وهو قلعة الماهكي وبلد اللحف وكان الخليفة قد اقطعه للامير قايماز العميدي ومعه اربعماية فارس فارسل اليه سنقر يقول له ارحل عن بلدي فامتنع فسار اليه وجري بينهما قتال شديد فانهزم قيماز العميدي ورجع الي بغداد باسوا حال فبرز الخليفة وسار في عساكره الي سنقر فوصلا الي النهاية وسير العساكر مع ترشك ورجع الي بغداد ومضي ترشك نحو سنقر الهمداني فتوغل سنقر في الجبال هاربا ونهب ترشك ما وجد له ولعسكره من مال وسلاح وغير ذلك واسر وزيره وقتل من راي من اصحابه ونزل علي الماهكي وحصرها اياما ثم عاد الي البندنيجين وارسل الي بغداد بالبشارة واما سنقر فانه لحق بملكشاه فاستنجده فسير معه خمسماية فارس فعاد ونزل علي قلعة الماهكي وافسد اصحابه في البلاد وارسل ترشك الي بغداد يطلب نجدة فجاته واراد سنقر ان يكبس ترشك فعرف ذلك فاحترز فعدل سنقر الي المخادعة فارسل رسولا الي ترشك يطلب منه ان يصلح حاله مع الخليفة فاحتبس ترشك الرسول عنده وركب فيمن خف من اصحابه فكبس سنقر ليلا فانهزم هو واصحابه وكثر القتل فيهم وغنم ترشك اموالهم ودوابهم وكل ما كان لهم والله تعالي اعلم

ذكر الفتنة بين عامة استراباذ

في هذه السنة وقع باستراباذ فتنة عظيمة بين العلويين ومن تبعهم من الشيعة وبين الشافعية ومن معهم وكان سببها ان الامام محمد الهروي وصل الي استراباذ فعقد مجلس الوعظ وكان قاضيها ابو نصر سعد بن محمد بن اسمعيل النعيمي شافعي المذهب ايضا فثار العلويون ومن تبعهم من الشيعة بالشافعية ومن تبعهم باستراباذ ووقعت بين الطايفتين فتنة عظيمة انتصر فيها العلويون فقتل من الشافعية جماعة وضرب القاضي ونهبت اموال الشافعية ودار القاضي ومن معه وجري عليهم من الامور الشنيعة ما لا حد عليه فسمع شاه مازندران الخبر فاستعظمه وانكر علي العلويين فعلهم وبالغ في الانكار مع انه شديد التشيع وقطع عنهم جرايات كانت لهم ووضايف ووضع الجنايات والمصادرات علي العامة فتفرق كثير منهم وعاد القاضي الي منصبه وسكنت الفتنة

ذكر وفاة الملك محمد بن محمود بن ملكشاه

في هذه السنة في ذي الحجة توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد وهو الذي حاصر بغداد طالبا للسلطنة وعاد عنها فاصابه سل وطال به فمات بباب همذان وكان مولده في ربيع الاخر

سنة اثنتين وعشرين وخمسماية ولما حضره الموت امر العساكر فركبت واحضر امواله وجواهره
وحظاياه ومماليكه فنظر الي الجميع من طيارة تشرف علي ماتحتها فلما راه بكي وقال هذه العساكر
والاموال والمماليك والسراري ما اوداهم يدفعون عني مقدار ذرة ولا يزيدون في اجلي لحظة وامر
بالجميع فرفع بعد ان فرق منه شيا كثيرا وكان حليما كريما عاقلا كثير التاني في اموره وكان
له ولد صغير فسلمه الي اق سنقر الاحمديلي وقال له انا اعلم ان العساكر لا تطيع مثل هذا
الطفل وهو وديعة عندك فارحل به الي بلادك فرحل به الي مراغة فلما مات اختلفت
الامرا فطايفة طلبوا ملكشاه وطايفة طلبوا السليمان شاه وهم الاكثر وطايفة طلبوا ارسلان الذي
مع ايلدكز فاما ملكشاه فانه سار من خوزستان ومعه دكلا صاحب فارس وشملة
التركماني وغيرهما فوصل الي اصفهان فسلمها اليه ابن الخجندي وجمع له مالا انفقه عليه وارسل
الي العساكر بهمدان يدعوهم الي طاعته فلم يجيبوه لعدم الاتفاق بينهم ولان اكثرهم كانوا يريدون سليمان شاه

ذكر اخذ حران من نور الدين وعودها اليه

في هذه السنة مرض نور الدين محمود زنكي صاحب حلب مرضا شديدا ارجف بموته وكان بقلعة حلب
ومعه اخوه الاصغر امير اميران فجمع الناس وحصر القلعة وكان شيركوه وهو اكبر امرايه
بحمص فبلغه خبر موته فسار الي دمشق ليتغلب عليها وبها اخوه نجم الدين ايوب فانكر
عليه ايوب ذلك وقال اهلكتنا والمصلحة ان تعود الي حلب فان كان نور الدين حيا خدمته
في هذا الوقت وان كان مات فانا في دمشق تفعل ماتريد من ملكها فعاد الي حلب مجدا وصعد
القلعة واجلس نور الدين في شباك يراه الناس وكلمهم فلما راوه حيا تفرقوا عن اخيه امير
اميران فسار الي حران ليحاصرها فهرب اخوه منه وترك اولاده بحران في القلعة فملكها نور
الدين وسلمها الي زين الدين علي نايب اخيه قطب الدين صاحب الموصل ثم سار نور الدين بعد
اخذ حران الي الرقة وبها اولاد اميران الخاندار وهو من اعيان الامرا وقد توفي وبقي اولاده
فنازلها فشفع جماعة من الامرا فيهم فغضب من ذلك وقال هلا شفعتم في اولاد اخي لما اخذت
منهم حران وكانت الشفاعة فيهم من احب الاشيا الي ولم يشفع احدا منهم واخذها منهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مرض الخليفة المقتفي لامر الله واشتد مرضه وعوفي وضربت البشاير ببغداد
وفرقت الصدقات من الخليفة ومن ارباب البلاد والدولة وغلق البلد اسبوعا وفيها عاد
ترشك الي بغداد ولم يشعر به احد الا وقد القى نفسه تحت التاج ومعه سيف وكفن
وكان قد عصي علي الخليفة والتحق بالعجم فعاد الان فرضي عنه واذن له في دخول دار الخلافة
واعطي مالا وفيها في جمادي الاولى ارسل محمد بن انز صاحب قهستان عسكرا الي بلد الاسماعيلية
من الجبال فقتلوا كثيرا من العسكر واسروا الامير الذي كان مقدما عليهم واسمه قيبة وهو صهر
ابن انز فبقي عندهم اسيرا عدة شهور حتى زوج ابنته من رييس الاسماعيلية علي بن الحسن
وخلص من الاسر وفيها توفي شرف الدين علي بن ابي القاسم منصور بن ابي سعد الصاعدي
قاضي نيسابور في شهر رمضان وكان موته بالري ودفن في مقبرة محمد بن الحسن الشيباني
صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهما وكان القاضي حنفيا ايضا

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وخمسماية

ذكر

ذكر مسير سليمان شاه الي همدان

في اوايل هذه السنة سار سليمان شاه من الموصل الي همدان ليتولي السلطنة وقد تقدم قبضه
واخذه الي الموصل وسبب مسيره اليها ان السلطان محمد بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه
لما مات ارسل اكابر الامرا من همدان الي اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل
يطلبون منه ارسال الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه اليهم ليولوه السلطنة
فاستقرت القاعدة بينهم ان يكون سليمان شاه سلطانا وقطب الدين وزيرا للسلطان
سليمان شاه وزين الدين علي امير العساكر الموصلية مقدم جيش سليمان شاه بالاموال الكثيرة
واليزك والدواب والالات وغير ذلك ما يصلح للسلاطين وسار ومعه زين الدين علي في
عسكر الموصل الي همدان فلما قاربوا بلاد الجبل اقبلت العساكر اليهم ارسالا يلقاهم كل يوم
طايفة وامير فاجتمع مع سليمان شاه عسكر عظيم فخافهم زين الدين علي نفسه لانه راي من
تسلطهم علي السلطان واطراحهم للادب معه ما اوجب الخوف منه فعاد الي الموصل فحين عاد
عنه لم ينتظم امره ولم يتم له ما اراد وقبض العسكر عليه بباب همدان في شوال سنة ست وخمسين
وخطبوا لارسلان بن الملك طغرل وهو الذي تزوج ايلدكز بامه وسنذكره هناك مشروحا ان شا الله تعالى

ذكر وفاة الفايز وولاية العاضد العلويين

في هذه السنة في صفر توفي الفايز بنصر الله ابو القاسم عيسى بن اسمعيل
الظافر صاحب مصر وكانت ولايته خلافته ست سنين ونحو شهرين وكان لما ولي خمس سنين كما ذكرنا
ولما مات دخل الصالح بن رزيك واستدعي خادما كبيرا وقال له من هاهنا يصلح للخلافة فذكر
له اسماهم وذكر له منهم انسانا كبير السن فامر باحضاره فقال له بعض اصحابه سرا لا يكون
عباس احزم منك حيث اختار الصغير وترك الكبير واستبد بالامر فاعاد الصالح الرجل الي
موضعه وامر حينيذ باحضار العاضد لدين الله ابي محمد بن يوسف بن الحافظ ولم يكن ابوه خليفة
وكان العاضد ذلك الوقت مراهقا قارب البلوغ فبايع له بالخلافة وزوجه الصالح ابنته
ونقل معها من الجهاز ما لم يسمع بمثله وعاشت بعد موت العاضد وخرج الامر من العلويين الي الاتراك

ذكر وفاة الخليفة المقتفي لامر الله وشي من سيرته

في هذه السنة في ربيع الاول توفي الخليفة المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله ابي العباس
احمد بن المقتدي بامر الله رضي الله عنهم بعلة التراقي وكان مولده في ربيع الاول وكان حليما كريما عادلا
حسن السيرة من الرجال ذوي الراي والعقل الكثير وهو اول من استبد بالعراق منفردا عن سلطان يكون
معه من اول ايام الديلم الي الآن واول خليفة تمكن من عسكره واصحابه وحكم علي الخلافة من حين تحكم
المماليك علي الخلفا من عهد المستنصر الي الان الا ان يكون المعتضد وكان شجاعا مقداما يباشر الحروب
بنفسه وكان يبذل العظيمة لاصحاب الاخبار في جميع البلاد حتى كان لا يفوته منها شي

ذكر خلافة المستنجد بالله يوسف

في هذه السنة بويع المستنجد بالله امير المومنين واسمه يوسف وامه ام ولد تدعى
طاوس بعد موت والده وكان للمقتفي حظية وهي ام ولده ابي علي فلما اشتد مرض المقتفي وايست
منه ارسلت الي جماعة الامرا وابذلت لهم الاقطاعات الكثيرة والاموال الجزيلة ليساعدوها
علي ان يكون ولدها الامير ابو علي خليفة فقالوا كيف الحيلة مع ولي العهد فقالت اذا دخل علي

والده تبعث عليه وكان يدخل الى ابيه كل يوم فقالا لو لا بد لنا من احد من ارباب الدولة
نوقع اختيارهم على ابي المعالي بن الكيا الهراسي فدعوه الى ذلك فاجابهم على ان يكون وزيرا
تبذل لوالده ما طلب فلما استقرت القاعدة بينهم وعلمت ام ابي علي احضرت عدة من
الجواري واعطتهن السكاكين وامرتهن بقتل ولي العهد المستنجد بالله وكان له خصي صغير
يرسله كل وقت يتعرف اخبار والده فراي الجواري وبايديهن السكاكين وراي بيد ابي علي وامه
سيفين فعاد الى المستنجد واخبره وارسلت هي الى المستنجد تقول له ان والده قد حضر الموت
ليحضر ويشاهده فاستدعى استاد الدار عضد الدين واخذه معه وجماعة من
الفراشين ودخل الدار وقد لبس الدرع واخذ بيده السيف فلما دخل ثار به الجواري
فضرب واحدة منهن فجرحها وكذلك اخرى وصاح فدخل استاد الدار ومعه الفراشون فهرب
الجواري واخذ اخاه ابا علي وامه فسجنهما واخذ الجواري فقتل منهن وغرق منهن ودفع الله
عنه فلما توفي المقتفي جلس للبيعة فبايعه اهله واقاربه واولهم عمه ابو طالب ثم
اخوه ابو جعفر بن المقتفي وكان اكبر من المستنجد ثم بايعه الوزير ابن هبيرة وقاضي
القضاة وارباب الدولة وخطب له يوم الجمعة ونثرت الدنانير والدراهم حكي عن الوزير
عون الدين بن هبيرة انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام منذ خمسة
عشرة سنة فكان كما قال صلى الله فقال لي يبقى ابوك في الخلافة خمسة عشر سنة فكان كما
قال صلى الله عليه وسلم ثم رايته قبل موت ابي المقتفي باربعة اشهر فدخل في باب كبير
ثم ارتقى الى راس جبل وصلى بي ركعتين والبسني قميصا ثم قال لي قل اللهم اهدني فيمن هديت
وذكر دعا القنوت ولما ولي الخلافة اقر ابن هبيرة على وزارته واصحاب الولايات على ولاياتهم
وازال المكوس والضرايب وقبض على القاضي بن المرخم وكان بيس الحاكم واخذ منه مالا كثيرا
واخذت كتبه فاحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة وكان منها كتاب الشفا لابن
سينا ورسايل اخوان الصفا وما شاكلهما وقدم عضد الدين بن رييس الروسا وكان استاد الدار
تمكنه وتقدم الى الوزير ان يقوم له وعزل القاضي قاضي القضاة ابو الحسن علي بن
احمد الدامغاني ورتب مكانه ابو جعفر عبد الواحد الثقفي وخلع عليه

ذكر الحرب بين عسكر خوارزم والاتراك البرزية

في هذه السنة في ربيع الاول سار طايفة من عسكر خوارزم الى اجمة كسل وهجموا
على ايغرخان بن اودلك ومن معه من الاتراك البرزية فاوقعوا بهم واكثروا القتل فانهزم ايغرخان
وقصد السلطان محمود بن محمد الخان والاتراك الغزية الذين معه وتوسل اليهم بالقرابة وظن
ايغرخان ان اختيار ايتاق هو الذي هيج الخوارزمية عليه وطلب من الغز انجاده

ذكر احوال المؤيد بخراسان في هذه السنة

قد ذكرنا في سنة ثلاث وخمسين عود المؤيد اي ابه الى نيسابور وتمكنه منها وذلك كان سنة
اربع وخمسين فلما دخلت سنة خمس وخمسين وخمسماية وراي المؤيد تحكمه في نيسابور وتمكنه من
دولته وكثر جنده وعسكره احسن السيرة في الرعية لاسيما اهل نيسابور فانه تخيرهم وبالغ
في الاحسان اليهم وشرع في اصلاح اعمالها واصلاح ولايتها فسير طايفة من عسكره الى ناحية
اشقيل وكان بها جمع قد تمردوا واكثروا العبث والفساد في البلد وطال تماديهم في طغيانهم
فارسل اليهم المؤيد يدعوهم الى ترك الشر والفساد ومعاودة الطاعة والصلاح فلم يقبلوا ولم

يرجعوا

يرجعوا عما هم عليه فسير اليهم سرية كبيرة فقاتلوهم واذاقوهم عاقبة ما صنعوا فاكثروا القتل فيهم
وخربوا حصنهم وسار المؤيد من نيسابور الى بيهق فوصلها رابع عشر ربيع الاخر من السنة وقصد
منها حصن خسروجرد وهو حصن منيع بناه كيخسرو الملك قبل فراغه من قتل فراسياب وفيه رجال
شجعان فامتنعوا على المؤيد فحصرهم ونصب عليهم المجانيق فصبروا اهل الحصن حتى نفد صبرهم
ثم ملك المؤيد القلعة واخرج كل من فيها ورتب فيها من يحفظها وعاد منها الى نيسابور
في الخامس والعشرين من جمادى الاولى من السنة ثم سار الى هراه فلم يبلغ منها غرضا
فعاد الى نيسابور وقصد مدينة كندر وهي من اعمال طريثيث وقد تغلب عليها رجل اسمه احمد
كان خربنده واجتمع معه جماعة من الرنود وقطاع الطريق والمفسدين فخربوا كثيرا
من البلاد وقتلوا كثيرا من الخلق وغنموا من الاموال ما لا يحصى وعظمت المصيبة بهم على اهل
خراسان وزاد البلاء فقصدهم المؤيد فتحصنوا بالحصن الذي لهم فقوتلوا اشد قتال
ونصب عليهم العرادات والمنجنيقات فاذعن احمد الخربندة الى طاعة المؤيد والانخراط
في سلك اشياعه واصحابه فتقبله احسن قبول واحسن اليه وانعم عليه ثم انه عصى على
المؤيد وتحصن بحصنه فاخذه المؤيد منه قهرا وعنوة وقيده واحتاط عليه ثم قتله واراح
المسلمين منه ومن شره وفساده وقصد المؤيد في شهر رمضان ناحية بيهق عازما على
قتالهم لخروجهم عن طاعته فلما قاربها اتاه نفر من اهلها ودعاه الى العفو عنهم والحلم
عن ذنوبهم ووعظه وذكره فاجاب الى ذلك ورحل عنهم وارسل السلطان ركن الدين
محمود بن محمد الخان الى المؤيد منشورا بنيسابور وطوس واعمالها عليه ورد الحكم فيها اليه
فعاد الى نيسابور رابع ذي القعدة من السنة ففرح الناس بما تقرر بينه وبين الملك
محمود وبين الغز من ابقا نيسابور عليه لزوال الخلف والفتن عن الناس والله اعلم

ذكر الحرب بين شاه مازندان ويغمرخان

لما قصد يغمرخان الغز وتوسل اليهم لينصروه على ايتاق لظنه انه هو الذي حسن للخوارزمية
قصده فاجابوه الى ذلك وساروا معه الى طريق نسا وابيورد ووصلوا الى الامير ايتاق
فلم يجد لنفسه بهم قوة فاستنجد شاه مازندان فجاه ومن معه من الاكراد والديلم والتركمان
الذين يسكنون نواحي ابسكون جمع كثير فاقتتلوا ودامت الحرب بينهم وانهزمت الاتراك
الغزية والبرزية من شاه مازندان خمس مرات ويعودون فكان على ميمنة شاه مازندان
الامير ايتاق فحملت الاتراك الغزية عليه لما ايسوا من الظفر بقلب شاه مازندان فانهزم
ايتاق وتبعه باقي العسكر ووصل شاه مازندان الى سارية وقتل من عسكره اكثرهم
وحكى لي بعض التجار انه كفن ودفن من هولا القتلى سبعة الف رجل واما ايتاق فانه
قصد في هربه خوارزم واقام بها وسار الغز من المعركة الى دهستان وكان للحرب قريبا
منها فنقبوا سورها واوقعوا باهلها ونهبوهم اوايل سنة ست وخمسين وخمسماية
بعد ان خربوا جرجان وفرقوا اهلها في البلاد وعادوا الى خراسان والله اعلم

ذكر وفاة خسروشاه صاحب غزنة وملك ابنه بعده

في هذه السنة في رجب توفي السلطان خسروشاه بن بهرام شاه بن مسعود
ابن ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا حسن السيرة في
رعيته محبا للخير واهله مقربا للعلما محسنا اليهم راجعا الى قولهم وكان ملكه تسع سنين

وملك بعده ابنه ملكشاه فلما ملك نزل علا الدين بن الحسين بن ملك الغور الي غزنة فحصرها وكان الشتا شديدا والثلج كثيرا فلم يمكنه المقام عليها فعاد الي بلاده في صفر سنة ست وخمسين

ذكر الحرب بين ايناق وبغرا تكين

في هذه السنة في منتصف شعبان كان بين الامير ايتاق وبين الامير بغرا تكين بن عشر الجوكا في حرب وكان ايتاق قد سار الي بغرا تكين في اخر حد اعمال جوين فنهبه واخذ ماله وكل مال وكان ذا نعمة عظيمة واموال جسيمة فانهزم بغرا تكين عنها وخلاها فاكتسبها ايتاق واستغنى بها وقويت نفسه بسببها وكثرت جموعه وقصده الناس واما بغرا تكين فانه راسل المويد صاحب نيسابور وصار في جملته ومعدودا من اصحابه فتلقاه المويد بالقبول والله اعلم

ذكر وفاة ملكشاه بن محمود

في هذه السنة توفي ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان باصبهان مسموما وكان سبب ذلك انه لما كثر جمعه باصبهان ارسل الي بغداد وطلب ان يقطعوا خطبة عمه سليمان شاه ويخطبون له ويعيدون القواعد بالعراق الي ما كانت اولا والا تصادم فوضع الوزير عون الدين بن هبيرة خصيا كان خصيصا به يقال له اغلبك الكوهراني يمضي الي بلد العجم واشتري جارية من قاضي همدان وباعها من ملكشاه وكان وقد وعدها على سمه ووعدها امورا عظيمة ففعلت ذلك وسمته في لحم مشوي فاصبح ميتا وجا الطبيب الي دكلا وشمله فعرفها انه مسموم فعرفوا ان ذلك من فعل الجارية فاخذت وضربت فاقرت وهرب اغلبك ووصل الي بغداد فوفي له الوزير بجميع ما استقر الحال عليه ولما مات اخرج اهل اصفهان اصحابه من عندهم وخطبوا السليمان شاه واستقر ملكه بتلك البلاد وعاد شمله الي خوزستان فاخذ ما كان ملكشاه تغلب عليه منها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حج اسد الدين شيركوه بن شادي مقدم جيوش نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام ولعذا شيركوه هو الذي ملك الديار المصرية وسنذكره ان شا الله تعالى وفيها ارسل زين الدين علي نايب قطب الدين صاحب الموصل رسولا الي المستنجد بالله يعتذر مما اتاه من مساعدة محمد شاه في حصار بغداد ويطلب ان يوذن له في الحج فارسل اليه يوسف الدمشقي مدرس النظامية وسليمان بن قيلمش يطيبان قلبه عن الخليفة ويعرفانه الاذن له في الحج فحج ووصل الي الخليفة فاكرمه وخلع عليه وفيها توفي قايماز الارجواني امير الحج سقط عن الفرس وهو يلعب بالكرة فسال مخه من منخره واذنيه فمات وفي ربيع الاول منها توفي محمد بن يحيي بن علي بن مسلم ابو عبد الله الزبيدي من اهل زبيد مدينة باليمن مشهورة وقدم بغداد سنة تسع وخمسماية وكان يامر بالمعروف وينهي عن المنكر وكان نحويا واعظا وصحب الوزير بن هبيرة مدة وكان موته ببغداد

ثم دخلت سنة ست وخمسين وخمسماية

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة في ربيع الاول خرج الوزير بن هبيرة من داره الي الديوان والغلمان بين يديه يطرقون وارادوا ان يردون باب المدرسة الكمالية بدار الخلافة فمنعهم الفقها وضربوهم بالاجر فشهر اصحاب الوزير السيوف وارادوا ضربهم فمنعهم الوزير ومضى الي الديوان فكتب الفقها مطالعة يشكون من اصحاب الوزير فامر الخليفة بضرب الفقها وتاديبهم ونفيهم من الدار فمضى استاد الدار

وعاقبهم

وعاقبهم هناك واختفى مدرسهم الشيخ ابو طالب ثم ان الوزير اعطى كل فقيه دينارا واستحل منهم واعادهم الي المدرسة وظهر مدرسهم والله اعلم

ذكر قتل ترشك

في هذه الايام ايضا قصد جمع التركمان الي البندنيجين فامر الخليفة بتجهيز عسكر اليهم وان يكون مقدمهم الامير ترشك وكان ذو اقطاع بلد اللحف فارسل اليه الخليفة يستدعيه فامتنع من المجي الي بغداد وقال يجهز العسكر فانا اقاتلهم وكان عازما على الغدر فجهز العسكر وساروا اليه وفيهم جماعة من الامرا فلما اجتمعوا بترشك قتلوه وارسلوا راسه الي بغداد وكان قتله ملوكا للخليفة فدعا اوليا المقتول وقال لهم ان امير المومنين قد اقتص لابيكم ممن قتله

ذكر قتل سليمان شاه والخطبة لارسلان

في هذه السنة في ربيع الاخر قتل السلطان سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملكشاه وسبب ذلك انه كان فيه تهور وخرق وكان يدمن شرب الخمر حتى انه شرب في رمضان نهارا وكان يجمع المساخره ولا يلتفت الي الامرا فاهمل العسكر امره وصاروا لا يحضرون بابه وكان قد رد جميع الامور الي شرف الدين كردبازو الخادم وهو من مشايخ الخدم السلجقية يرجع الي دين وعقل وحسن تدبير فكان الامرا يشكون اليه وهو يسكنهم فاتفق انه شرب يوما بظاهر همدان في الكشك فحضر عنده كردبازوه فلامه على فعله فامر سليمان شاه من عنده من المساخره فعبثوا بكردبازوه حتى ان بعضهم كشف له سوءته فخرج مغضبا فلما صحا سليمان ارسل يعتذر فقبل عذره الا انه تجنب الحضور عنده فكتب سليمان الي اينانج صاحب الري يطلب منه ان ينجده على كردبازوه فوصل الرسول واينانج مريض فاعاد الجواب يقول اذا وقت على من مرضي حضرت عندك بعسكري فبلغ الخبر كردبازوه فازداد استيحاشا فارسل اليه سليمان يطلبه فقال اذا جا اينانج حضرت واحضر الامرا واستحلفهم على طاعته وكانوا كارهين لسليمان فحلفوا له فاول ما عمل قتل المساخرة الذين كانوا لسليمان شاه وانما فعل ذلك صيانة للملك ثم اصطلحا وعمل كردبازوه دعوة عظيمة حضرها السلطان والامرا فلما صار السلطان سليمان شاه في داره قبض عليه كردبازوه وعلى وزيره ابي القسم محمود بن عبد العزيز الحامدي وعلى اصحابه في شوال سنة خمس وخمسين وخمسماية وحبس سليمان شاه في قلعة ثم ارسل اليه من خنقه وقيل بل حبسه في دار مجد الدين العلوي رئيس همدان وفيها قتل بل سقي سما فمات والله اعلم وارسل الي ايلدكز صاحب ارانيه واكثر بلاد اذربيجان يستدعيه اليه ليخطب للملك ارسلان شاه الذي معه وبلغ الخبر الي اينانج صاحب الري فسار ينهب البلاد الي ان وصل الي همدان فتحصن كردبازوه فطلب منه اينانج ان يعطيه مصافا فقال انا لا احاربك حتى يصل الاتابك الاعظم ايلدكز وسار ايلدكز في عساكره وهي تزيد على عشرين الف فارس ومعه ارسلان شاه بن طغرل بن محمد بن ملكشاه فوصل الي همدان فلقيهم كردبازوه وانزله في دار المملكة وخطب له بالسلطنة بتلك البلاد وكان ايلدكز قد تزوج بام ارسلان شاه وهي ام البهلوان بن ايلدكز احد مماليك السلطان مسعود اشتراه في اول امره فلما ملك اقطعه اران وبعض اذربيجان واتفق الحروب والاختلاف فلم يحضر عنده ولا عند احد من السلاطين السلجوقية وعظم شانه وقوي امره وتزوج ام الملك ارسلان شاه فولدت اولادا منهم البهلوان محمد وقزل ارسلان الي الان فلما خطب له بهمدان ارسل ايلدكز

الي بغداد يطلب له الخطبة لارسلان وان تعاد القواعد الي ما كانت عليه ايام السلطان مسعود فاهين رسوله واعيد علي اقبح حاله واما اينانج صاحب الري فانه ايلدكز راسله وداهنه فاصطلحا وتحالفا علي الاتفاق وتزوج البهلوان بن ايلدكز بابنة اينانج ونقلت اليه بهمدان

ذكر الحرب بين ابن اق سنقر وعسكر ايلدكز

لما استقر الصلح بين ايلدكز واينانج ارسل الي ابن اق سنقر الاحمديلي صاحب مراغة يدعوه الي الحضور في خدمة السلطان ارسلان وكان عنده وقال ان كففتم عني والا فعندي سلطان وكان عنده ولد محمد شاه بن محمود كما ذكرناه وكان الوزير ابن هبيرة قد كاتبه يطمعه في الخطبة لولد محمد شاه فجهز ايلدكز عسكرا مع ولده البهلوان فبلغ الخبر ابن اق سنقر فارسل الي شاه ارمن صاحب خلاط وحالفه وصارا يدا واحدة فسير اليه شاه ارمن عسكرا كثيرا واعتذر عن تاخره بنفسه لانه في ثغر لا يمكنه ان يفارقه فقوي بهم ابن اق سنقر وكثر جمعه وسار نحو البهلوان فالتقيا علي نهر اسبيرو فاشتد القتال بينهم فانهزم البهلوان اقبح هزيمة واسر من اكثر اصحابه الي ابن اق سنقر وعاد الي بلده منصورا مظفرا والله اعلم

ذكر الحرب بين ايلدكز واينانج

لما مات ملكشاه بن السلطان محمود كما ذكرناه اخذ طايفة من اصحابه ابنه محمودا وانصرفوا به نحو بلاد فارس فخرج اليهم صاحبها زنكي بن دكلا السلغري فاخذه منهم وتركه في قلعة اصطخر فلما ملك ايلدكز والسلطان ارسلانشاه الذي معه من البلاد وارسل ايلدكز الي بغداد يطلب الخطبة للسلطان كما ذكرناه شرع الوزير عون الدين ابو المظفر يحيي ابن هبيرة وزير الخليفة في اثارة اصحاب الاطراف اليه وراسل الاحمديلي فكان ما ذكرناه وكاتب زنكي بن دكلا صاحب بلاد فارس يبذل له ان يخطب للملك الذي عنده وهو ابن ملكشاه وعلق الخطبة له يطلقه بالذكر فخطب ابن دكلا للملك الذي عنده وانزله من القلعة وضرب الطبل علي بابه خمس نوب وجمع عساكره وكاتب اينانج صاحب الري يطلب منه الموافقة فسمع ايلدكز الخبر فحشد وجمع وكثر عسكره وجموعه فكانت نحوا من اربعين الفا وسار الي اصفهان يريد بلاد فارس وارسل الي زنكي بن دكلا يطلب منه الموافقة وان يعود يخطب لارسلان شاه فلم يفعل وقال ان الخليفة قد اقطعني بلاده وانا سائر اليه فرحل ايلدكز وبلغه ان حشير الارسلان بوقا وهو امير من امرا زنكي وفي اقطاعه ارجان بالقرب منه فانفذ سرية للغارة عليه فاتفق ان ارسلان بوقا عزم علي تغيير الخيل الذي معه لضعفها واخذ عوضها من ذلك الحشير فسار في عسكره الي الحشير فصادف العسكر الذي سيره الدكز لاخذ دوابه فقاتلهم واخذهم وقتلهم وارسل الروس الي صاحبه فكتب بذلك الي بغداد وطلب المدد فوعد بذلك وكان الوزير عون الدين ايضا قد كاتب الامرا الذين مع الدكز يوبخهم علي طاعته ويضعف رايهم ويحرضهم علي مساعدة زنكي بن دكلا واينانج وكان اينانج قد برز من الري في عشرة الاف فارس وارسل اليه ابن اق سنقر الاحمديلي خمسة الاف فارس وهرب ابن البازدار صاحب قزوين وابن طغيرك وغيرهما فلحقوا باينانج وهو في صحرا ساوه واما ايلدكز فانه استشار نصحاه فاشاروا بقصد اينانج لانه اهم فترك اليه يهب زنكي بن دكلا سميرم وغيرها فرد الدكز اليه اميرا في عشرة الاف فارس لحفظ البلاد فسار زنكي اليهم فلقيهم وقاتلهم فانهزم عسكر الدكز اليه فتجلد لذلك وارسل يطلب عساكر ادربيجان

فجاته

فجاته مع ولده قزل ارسلان وسير زنكي بن دكلا عسكرا كثيرا الي اينانج واعتذر عن الحضور بنفسه عنده خيفة علي بلاده من شملة صاحب خوزستان فسار الدكز الي اينانج وتداني العسكران فالتقوا تاسع شعبان وجري بينهم حرب عظيمة اجلت عن هزيمة اينانج فانهزم اقبح هزيمة وقتلت رجاله ونهبت امواله ودخل الري وتحصن في قلعة طبرك وحصره الدكز الرحيم شرع في الصلح واقترح اينانج اقتراحات اجابه الدكز اليها واعطاه جرباذقان وغيرها وعاد الدكز الي همدان كان ينبغي ان تتاخر هذه الحادثة والتي قبلها وانما قدمت لتتبع اخواتها

ذكر وفاة ملك الغور وملك ابنه محمد

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي الملك علا الدين الحسين بن الحسين الغوري وملك الغور بعد انصرافه عن غزنة وكان عادلا من احسن الملوك سيرة في رعيته ولما مات ملك بعده ابنه سيف الدين محمد واطاعه الناس واحبوه وكان قد صار في بلادهم جماعة من دعاة الاسماعيلية وكثر اتباعهم فاخرجوا من تلك الديار جميعها ولم يبق فيها منهم احد وارسل الخليفة بر وراسل الملوك وهادى العم واستمال المويد اي ابه صاحب نيسابور وطلب موافقته والله تعالي الموفق

ذكر الفتنة بنيسابور وتخريبها

كان اهل العبث والفساد بنيسابور قد طمعوا في نهب الاموال وتخريب البيوت وفعل ما ارادوا واذا عفوا لم ينتهوا فلما كان الان تقدم المويد اي ابه ان يقبض اعيان نيسابور منهم النقيب للعلويين ابو القسم زيد بن الحسن الحسيني وغيره وحبسهم في ربيع الاخر سنة ست وخمسين وقال انتم الذين اطمعتم الرنود والمفسدين حتي فعلوا هذا الفعال ولو اردتم منعهم لامتنعوا وقتل من اهل الفساد جماعة فخربت نيسابور بالكلية ومن جملة ما خرب مسجد عقيل كان مجمعا لاهل العلم وفيه خزاين الكتب الموقوفة وكان من اعظم منافع نيسابور وخرب ايضا من مدارس الحنفية ثمان مدارس وخرب ايضا من مدارس الشافعية سبعة عشر مدرسة واحرق خمس خزاين للكتب ونهب سبع خزاين وبيعت بابخس الاثمان هذا ما امكن احصاوه سوا ما لم يذكر

ذكر خلع السلطان محمود ونهب طوس

في هذه السنة في جمادي الاخرة قصد السلطان محمود بن محمد الخان وهو ابن اخت السلطان سنجر وقد ذكرنا انه ملك خراسان بعده نفي هذه السنة حصر المويد صاحب نيسابور بشاذياخ وكان الغز مع السلطان محمود ودامت الحرب الي اخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ثم ان محمودا اظهر انه يريد دخول الحمام فدخل الي شهرستان اخر شعبان كالهارب من الغز فاقاموا علي نيسابور الي اخر شوال ثم عادوا راجعين فعاثوا في الارض والزروع ونهبوها ونهبوا طوس نهبا فاحشا وحصروا المشهد الذي لعلي بن موسي وقتلوا كثيرا ممن فيه ونهبوهم ولم يتعرضوا للقبة التي فيها القبر فلما دخل السلطان محمود الي نيسابور امهله المويد اياه الي ان دخل رمضان من سنة سبع وخمسين وخمسماية واخذه وكحله فاعماه واخذ ما كان معه من الاموال والجواهر والاعلاق النفيسة وكان يخفيها خوفا عليها من الغز لما كان معهم وقطع المويد خطبته من نيسابور وغيرها مما هو في تصرفه وخطب لنفسه بعد الخليفة المستنجد بالله واخذ ابنه جلال الدين محمد الذي كان ملكه الغز قبل ابيه وقد ذكرنا ذلك فسمله ايضا وسجنهما ومعهما جواريهما وحشمهما فبقيا فيها فلم تطل ايامهما ثم مات السلطان محمود ومات ابنه بعده من شدة وجده لموت ابيه

ذكر عمارة شاذياخ بنيسابور

كانت شاذياخ قد بناها عبد الله بن طاهر بن الحسين لما كان اميرا على خراسان للمامون وسبب
عمارتها انه راى امراة جميلة تقود فرسا تريد سقيه فسالها عن زوجها فاخبرته به فاحضره وقال له
خدمة الرجال بالخيل اشبه فلم تقعد انت في دارك وترسل امراتك مع فرسك فبكى الرجل وقال لظلمك
يحملنا على هذا قال وكيف قال لانك تترك الجند معنا في دورنا فان خرجت انا وزوجتي فيبقى البيت
فارغا فياخذ الجندي ما فيه وان سقيت انا الفرس فلا آمن الجندي على زوجتي فرايت ان اقيم
في البيت وتخدم زوجتي الفرس فعظم ذلك عليه وخرج من البلد لوقته ونزل في الخيام وامر الجند
فخرجوا من دور الناس وبنى شاذياخ دارا له ولجنده وسكنها وهم معه ثم انها دثرت بعد ذلك
فلما كان ايام السلطان الب ارسلان ذكرت له هذه القصة فامر بتجديدها ثم انها
تشعثت بعد ذلك فلما كان الآن وخربت نيسابور ولم يكن حفظها والغز تطرق البلاد
وتنهبها فامر المويد حينيذ بعمل سورها وشد ثلمه وسكناه ففعل ذلك وسكنها هو والناس وخربت ح
نيسابور كل الخراب والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر قتل الصالح بن رزيك ووزارة ابنه رزيك

في هذه السنة في شهر رمضان قتل الصالح ابو الغارات طلايع بن رزيك الارمني
وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله انه تحكم في الدولة التحكم العظيم واستبد
بالامر والنهي وجباية الاموال اليه لصغر العاضد ولانه هو الذي ولاه ووتر الناس فانه اخرج
كثيرا من اعيانهم وفرقهم في البلاد ليامن وثوبهم عليه ثم انه زوج ابنته بالعاضد فعاداه
ايضا الحرم من القصر فارسلت عمة العاضد الاموال الى الامرا المصريين ودعتهم الى قتله
وكان اشدهم في ذلك انسان يقال له ابن الداعي فتوقفوا له في دهليز القصر فلما دخل ضربوه
بالسكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة الا انه حمل الى داره وفيه حياة فارسل
الى العاضد يعاتبه على الرضا بقتله مع اثره في خلافته فاقسم العاضد انه لا يعلم بذلك
ولا رضي به فقال له ان كنت بريا فتسلم عمتك الي حتى انتقم منها فامره باخذها فارسل
اليها واخذها قهرا واحضرت عنده وقتلها ووصى بالوزارة لابنه رزيك ولقب العادل فانتقل
الامر اليه بعد وفاة ابيه وللصالح اشعار بليغة تدل على فضل غزير فمنها في الافتخار

ابا الله الا ان يدين لنا الدهر ... ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بان المال تفنى الوفه ... ويبقى لنا من بعده الاجر والشكر
خلطنا الندا بالباس حتى كاننا ... سحاب لديه البرق والرعد والقطر
قرانا اذا رحنا للحرب مرة ... نزابا ومن اضيافنا الذيب والنسر
كما اننا في الحلم والعدل نبذل ... ويرتع في انعامنا العبد والحر

وهي طويلة وكان الصالح كريما فيه ادب وله شعر جيد وكان لاهل العلم عنده نفاق
ويرسل اليهم العطا الكثير وبلغه ان الشيخ ابا محمد بن الدهان النحوي المقيم بالموصل
قد شرح بيتا من شعره وهو

تجنب سمعي ما تقول العواذل ... واصبح لي شغل من العز شاغل

فجهز اليه هدية سنية ليرسلها اليه فقتل قبل ارسالها وبلغه ايضا ان انسانا
من اعيان الموصل قد اثنى عليه بمكة فارسل اليه كتابا يشكره ومعه هدية وكان الصالح اماميا

لم

لم يكن على مذهب العلويين المصريين ولما ولي العاضد الخلافة وركب سمع الصالح ضجة عظيمة فقال
ما الخبر فقيل انهم يفرحون بالخليفة فقال كاني بهولا الجهلة وهم يقولون ما مات الاول حتى استخلف
هذا وما علموا انني كنت من ساعة اعرضتهم كنت استعرضهم استعراض الغنم قال عمارة
دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثة ايام فناولني قرطاسا فيه بيتان من شعره وهما

...
قد رحلنا الى الحمام سنينا ... ليت شعري متى يكون الحمام

فكان اخر عهدي به وقال عمارة ايضا ومن عجيب الاتفاق انني انشدت ابنه قصيدة اقول فيها

ابوك الذي تسطو الليالي بحده ... وانت يمين ان سطا وشمال
لرتبته العظمى وان طال عمره ... اليك مصير واجب ووصال
تخالسك اللحظ المصون ودونها ... حجاب شريف لا انقضا وحجال

ذكر الحرب بين العرب وعسكر بغداد

في هذه السنة في شهر رمضان اجتمعت خفاجة الى الحلة والكوفة وطالبوا برسومهم
من الطعام والتمر وغير ذلك فمنعهم امير الحاج ارغش وهو مقطع الكوفة ووافقه على منعهم الامير
قيصر وهو شحنة الحلة وهما من مماليك الخليفة فافسدت خفاجة ونهبت سواد الكوفة والحلة
فسار اليهم الامير قيصر شحنة الحلة في مايتين وخمسين فارسا وخرج اليه ارغش في عسكر وسلاح
فانتزحت خفاجة من بين ايديهم وتبعهم العسكر الى رحبة الشام فارسلت خفاجة
يعتذرون ويقولون قد قنعنا بلبن الابل وخبز الشعير وانتم تمنعوننا رسومنا وطلبوا
الصلح فلم يجبهم ارغش وقيصر وكان قد اجتمع مع خفاجة كثير من العرب فتصافوا واقتتلوا
وارسلت العرب طايفة الى خيام العسكر ورحالهم فحالوا بينهم وبينها وحملت العرب حملة منكرة
فانهزم العسكر وقتل كثير منهم وقتل الامير قيصر واسر جماعة اخرى وجرح امير الحاج جراحة
شديدة ودخل الرحبة فحماه شيخها واخذ له الامان وسيره الى بغداد ومن نجا منهم عطشوا
في البرية وكان رجال من العرب يخرجون بالما يستقون الجرحى فاذا طلبه منهم احد من العسكر
اجهزوا عليه وكثر النوح ببغداد والبكا على القتلى وتجهز الوزير عون الدين بن هبيرة
والعساكر معه وخرج في طلب خفاجة فدخلوا البر وخرجوا الى البصرة ولما دخلوا البر عاد الوزير
الى بغداد وارسل بنو خفاجة يعتذرون ويقولون بغي علينا وفارقنا البلاد فتبعونا
واضطرونا الى القتال وسالوا العفو عنهم فاجيبوا الى ذلك والله اعلم

ذكر حصر المويد شارستان

في هذه السنة حصر المويد اي ابه شارستان وهي قريب نيسابور وقاتله اهلها ونصب عليها
المجانيق والعرادات فصبروا واهلها خوفا على انفسهم من المويد وكان معه جلال الدين
المويد الموفقي الفقيه فبينما هو راكب اذ وصل اليه حجر منجنيق فقتله خامس جمادى
الاخرة من السنة وتعدى الحجر منه الى شيخ من الشيوخ فقتله فعظمت المصيبة بقتل
جلال الدين على اهل العلم خصوصا على اهل السنة والجماعة وكان في عنفوان شبابه رحمه الله
ولما قتل دام الحصار الى شعبان سنة سبع وخمسين وخمسماية فنزل خواجكي صاحبها
بعد ما كثر القتال ودام الحصر وكان لهذه القلعة ثلاث روسا هم ارباب الامر والنهي وهم الذين
حفظوها وقاتلوا عنها احدهم خواجكي هذا والثاني داعي بن ابي حرب العلوي والثالث الحسين بن
ابي طالب العلوي الفارسي فنزلوا كلهم ايضا الى المويد اي ابه فيمن معهم من اشياعهم واتباعهم

فاما خواجكي فانه اثبت عليه انه قتل زوجته ظلما وعدوانا واخذ ماله فقتل بها وملك المويد
شارستان وصفت له فنهبها عسكره الا انهم لم يقتلوا امراة ولا سبوها

ذكر ملك الكرج مدينة اني

في هذه السنة اجتمعت الكرج مع ملكهم وساروا الي مدينة اني من بلاد اران فملكوها
وقتلوا فيها خلقا كثيرا فانتدب لهم شاه ارمن ابراهيم بن سليمان صاحب خلاط وجمع
العساكر واجتمع من المتطوعة خلق كثير وسار اليهم فلقوه وقاتلوه فانهزم المسلمون
وقتل من المسلمين اكثرهم وعاد شاه ارمن مهزوما لم يسلم معه غير اربع مائة فارس من عسكره

ذكر ولاية عيسى مكة حرسها الله

كان امير مكة هذه السنة قاسم بن فليتة بن قاسم بن ابي قاسم بن ابي هاشم العلوي الحسيني
فلما سمع بقرب الحجاج من مكة صادر المجاورين واعيان اهل مكة واخذ كثيرا من اموالهم
وهرب من مكة خوفا من امير الحاج ارغش وكان قد حج هذه السنة زين الدين علي بن
بكتكين صاحب جيش الموصل ومعه طائفة صالحة من العسكر فلما وصل امير الحاج الي مكة
رتب مكان قاسم بن فليتة عمه عيسى بن قاسم بن ابي هاشم فبقي كذلك الي شهر رمضان ثم ان
قاسم بن فليتة جمع جمعا كثيرا من العرب اطمعهم في مال له بمكة فاتبعوه فسار بهم اليها فلما
سمع عمه عيسى فارقها ودخلها قاسم فاقام بها اميرا اياما ولم يكن له مال يوصله الي العرب
ثم انه قتل قائدا كان معه حسن السيرة فتغيرت نيات اصحابه اليه وكاتبوا
عمه عيسى فتقدم عليهم فهرب قاسم وصعد جبل ابي قبيس فسقط عن فرسه فاخذه اصحاب
عيسى وقتلوه فسمع عيسى بذلك فعظم عليه واخذه وغسله ودفنه بالمعلى عند ابيه فليتة واستقر
الامر لعيسى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار عبد المومن صاحب الغرب الي جبل طارق وهو علي ساحل الخليج مما
يلي الاندلس فعبر المجاز اليه وبنى عليه مدينة حصينة واقام بها عدة شهور وعاد الي مراكش
وفيها في محرم ورد نيسابور جمع كثير من تركمان بلاد فارس ومعهم اغنام كثيرة للتجارة
فباعوها واخذوا الثمن وساروا فنزلوا علي مرحلتين من طابس كيلكي وناموا هناك فنزل
اليهم الاسماعيلية وكبسوهم ليلا ووضعوا فيهم السيف وقتلوا فاكثروا ولم ينج منهم الا الشريد
وغنم الاسماعيلية اموالهم جميعها من مال وعروض وعادوا الي قلاعهم وفيها كثرت الامطار في سائر
البلاد لا سيما خراسان فان الامطار توالت فيها من العشرين من المحرم الي منتصف صفر لم تنقطع
ولا راى الناس فيها شمسا وفيها كان بين الكرج وبين الملك صلتق بن علي صاحب ارزن الروم قتال
وحرب انهزم فيها صلتق وعسكره واسر هو وكانت اخته شاه بانوان قد تزوجها شاه ارمن
ابن سكمان بن ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط فارسلت الي ملك الكرج هدية جليلة المقدار
وطلبت منه ان يفاديها باخيها فاطلقه فعاد الي ملكه وفيها قصد صاحب صيدا من الفرنج نور الدين
محمود صاحب الشام ملتجيا اليه فامنه وسير معه عسكرا يمنعه من الفرنج فقتلوا من المسلمين جماعة
وانهزم الباقون وفيها ملك قرا ارسلان صاحب حصن كيفا قلعة شاتان وكانت لطائفة من الاكراد
الجوبينية فلما ملكها اخربها واضاف ولايتها الي حصن طالب وفيها توفي الكمال حمزة بن علي بن طلحة صاحب
المخزن كان جليل القدر ايام المسترشد بالله وولي المقتفي وبنى مدرسة لاصحاب الشافعي بالقرب

من

من داره ثم حج وعاد وقد لبس الفوط وزي الصوفية وترك الاعمال فقال بعض الشعراء فيه

يا عضد الاسلام يا من سمت … الي العلا همته الفاخره
كانت لك الدنيا فلم ترضها … ملكا فاخلدت الى الاخره

وبقي منقطعا في بيته عشرين سنة ولم يزل محترما يغشاه الناس كافة

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة

ذكر فتح المويد طوس وغيرها

في هذه السنة في السابع والعشرين من صفر نازل المويد اي ابه ابابكر جاندار بقلعة
وسكرة حوس من طوس وكان قد تحصن بها وهي منيعة حصينة لازم قتاله واعانه علي
اهل طوس علي ابي بكر لسوء سيرته كانت فيهم وظلمه فلما راى ابو بكر ملازمة المويد له ومواصلة
القتال عليه خضع فذل واستكان ونزل من القلعة بالامان في العشرين من ربيع الاول من السنة
فلما نزل اليه حبسه المويد وامر بتقييده ثم سار منها الي كرستان وصاحبها ابو بكر فاخر فنزل بن
قلعته وهي من امنع الحصون علي راس جبل عال وصار في طاعة المويد ودان له ووافقه وسير
جيشا في جمادى منها الي اسفراين فتحصن رئيسها عبد الرحمن بن محمد بن علي الحاج بالقلعة
وكان ابوه كريم خراسان علي الاطلاق لكن كان هذا عبد الرحمن يسير الخلف فلما تحصن
احاط به العسكر المويدي واستنزلوه من الحصن وحملوه مقيدا الي شادياخ وحبس بها وقتل
في ربيع الاخر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وملك المويد ايضا قهندز نيسابور واستدار
مملكة المويد حول نيسابور وعادت الي ما كانت عليه قبل الا ان اهلها انتقلوا الي
شادياخ وخربت المدينة العتيقة وسير المويد جيشا الي خواف وبها عسكر مع بعض الامرا
اسمه ارغش فكمن ارغش جمعا في تلك المضايق والجبال وتقدم الي عسكر المويد فقاتلهم وطلع
الكمين فانهزم عسكر المويد وقتل منهم جمع وعاد الباقون الي المويد بنيسابور وسير جيشا
الي بوشنج هراة وهي في طاعة الملك محمد بن الحسين الغوري فحصروها واشتد القتال
والحصار عليها والزحف فسير الملك محمد الغوري جيشا اليها ليمنع عنها فلما قاربوا
هراة فارقها العسكر الذي يحصرها وعاد عنها وصفت تلك الولاية للغورية

ذكر اخذ ابن مردنيش غرناطة من عبد المومن وعودها اليه

في هذه السنة ارسل اهل غرناطة من بلاد الاندلس وهي لعبد المومن الي ابراهيم
ابن همشك صهر ابن مردنيش فاستدعوه اليهم ليسلموا اليه البلد وكان قد وحد وصار من
اصحاب عبد المومن ونحط عنه ومن يحرضه علي قصد ابن مردنيش ففارق طاعة عبد المومن وعاد
الي موافقة ابن مردنيش فلما وصل اليه رسل اهل غرناطة سار معهم اليها فدخلها وبها
جمع من اصحاب عبد المومن فامتنعوا بحصنها فبلغ الخبر ابا سعيد بن عبد المومن وهو
بمدينة مالقة فجمع الجيش الذي كان عنده وتوجه الي غرناطة لنصرة من فيها
من اصحابهم فعلم بذلك ابراهيم بن همشك فاستنجد ابن مردنيش ملك البلاد بشرق الاندلس فارسل
اليه الفي فارس من انجاد اصحابه ومن الفرنج الذين جندهم معه فاجتمعوا بضواحي غرناطة فالتقوا
هم ومن بغرناطة من عسكر عبد المومن من قبل وصول ابي سعيد اليهم فاشتد القتال بينهم وعظم
فانهزم كثير من عسكر اصحابه وثبت معه طائفة من الاعيان والفرسان المشهورين والرجالة
الاجلاد حتى قتلوا عن اخرهم فانهزم حينئذ ابو سعيد ولحق بمدينة مالقة وسمع عبد المومن

الخبر وكان قد سار الي مدينة سلا فسير اليهم في الحال ابنه ابا يعقوب يوسف في عشرين الف مقاتل فيهم جماعة من شيوخ الموحدين فجدوا المسير فبلغ ذلك ابن مردنيش فسار بنفسه وجيشه الي غرناطة ليمنع ابن همشك فاجتمع منهم بغرناطة جمع كثير فنزل ابن مردنيش في الشريعة بظاهرها ونزل العسكر الذي كان امد به ابن همشك اولا وهم الفا فارس بظاهر القلعة الحمرا ونزل ابن همشك بباطن القلعة الحمرا فيمن معه ووصل عسكر عبد المومن الي جبل قريب من غرناطة فاقاموا في سفحه اياما ثم سيروا سرية اربعة الاف فارس فبيتوا العسكر الذي بظاهر القلعة الحمرا وقاتلوهم من جهاتهم فما لحقوا ايركبون فقاتلوهم فقتلوهم عن اخرهم واقبل عسكر عبد المومن بجملته فنزلوا بنواحي غرناطة فعلم ابن مردنيش وابن همشك انهم لا طاقة لهم به ففروا في الليلة الثانية ولحقوا ببلادهم واستولى الموحدون على غرناطة في باقي السنة المذكورة وعاد عبد المومن من مدينة سلا الي مدينة مراكش

ذكر حصر نور الدين حارم

في هذه السنة جمع نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الشام العساكر بحلب وسار الي قلعة حارم وهي للفرنج غربي حلب فحصرها وجد في قتالها فامتنعت عليه لحصانتها وكثرة من بها من فرسان الفرنج ورجالتهم وشجعانهم فلما علم الفرنج ذلك اجتمعوا فارسهم وراجلهم من ساير البلاد وحشدوا واستعدوا وساروا نحوه ليرحلوه عنها فلما قاربوه طلب منهم المصاف فلم يجيبوا اليه وراسلوه وتلطفوا الحال معه فلما راي انه لا يمكنه اخذ الحصن ولا يجيبونه الي المصاف عاد الي بلاده وممن كان معه في هذه الغزوة مويد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ الكناني وكان من الشجاعة في الغاية فلما عاد الي حلب دخل مسجد شيزر وكان قد دخله في العام الماضي ساير اهل الحج فلما دخله الان كتب على حايطه

لك الحمد يا مولاي كم لك منة ... علي وفضل لا يحيط به شكري
نزلت بهذا المسجد العام قافلا ... من الغزو موفور النصيب من الاجر
فاديت مفروضي واسقطت ثقل ما ... تحملت من وزر الشبيبة عن ظهري

ذكر ملك الخليفة قلعة الماهكي

في هذه السنة في رجب ملك الخليفة المستنجد بالله قلعة الماهكي وسبب ذلك ان سنقر الهمذاني صاحبها سلمها الي احد مماليكه ومضى الي همذان فضعف هذا المملوك عن مقاومة من حولها من التركمان والاكراد فاشير عليه ببيعها من الخليفة فراسل في ذلك فاستقر خمسة عشر الف دينار وسلاح وغير ذلك من الامتعة وعدة من القرى فتسلمها وتسلم ما استقر له واقام ببغداد وهذه القلعة لم تزل من ايام المقتدر بالله بايدي التركمان والاكراد الي الان

ذكر الحرب بين المسلمين والكرج

في هذه السنة في شعبان اجتمعت الكرج في خلق كثير يبلغون ثلاثين الف مقاتل ودخلوا بلاد الاسلام وقصدوا مدينة دوين من اذربيجان فملكوها ونهبوها وقتلوا من اهلها وسوادها نحو عشرة الاف قتيل واخذوا النسا سبايا واسروا اكثر وا عروا الناس وقادوا النسا حفاة عراة واحرقوا الجامع والمساجد فلما وصلوا الي بلادهم انكر نسا الكرج ما فعلوا بنسا المسلمين وقلن لهم قد احوجتم المسلمين يفعلون بنا مثل هذا الفعل وكسونهن فلما بلغ الخبر الي شمس الدين ايلدكز صاحب اذربيجان والجبل واصفهان جمع عساكره وحشدها وانضاف اليه

شاه

شاه ارمن بن سكمان القطبي صاحب خلاط وابن اقسنقر صاحب مراغه وغيرهما فاجتمعوا في عسكر كثير يزيدون على خمسين الف مقاتل وساروا الي بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخمسين فنهبوها وسبوا النسا والصبيان واسروا الرجال ولقيهم الكرج فاقتتلوا اشد قتال صبر فيه الفريقان ودامت الحرب بينهم اكثر من شهر وكان الظفر للمسلمين وانهزم الكرج وقتل منهم كثير واسر كذلك وكان سبب الهزيمة ان بعض الكرج حضر عند ايلدكز واسلم على يده وقال له تعطيني عسكرا حتي اسير بهم على طريق اعرفه واجي الكرج من ورايهم وهم لا يشعرون فاستوثق منه وسير معه عسكرا وواعده يوما يصل فيه الكرج فلما كان ذلك اليوم قاتل المسلمون الكرج فبينما هم في القتال اذ وصل ذلك الكرجي الذي اسلم ومعه العسكر فكبروا وحملوا من ورايهم فانهزموا وكثر القتل فيهم والاسر وغنم المسلمون من اموالهم ما لا يدخل تحت الاحصا لكثرته فانهم كانوا متيقنين الظفر لكثرتهم فخيب الله ظنهم وتبعهم المسلمون يقتلون وياسرون ثلاثة ايام بلياليها وعاد المسلمون منصورين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وصل الحجاج الي منى ولم يتم الحج لاكثرهم لصدهم عن دخول مكة والطواف والسعي فمن دخل يوم النحر مكة وطاف وسعى كمل حجه ومن تاخر عن ذلك منع من دخول مكة لفتنة جرت بين امير الحاج وامير مكة كان سببها ان جماعة من عبيد مكة افسدوا في الحاج بمنى فنفر عليهم بعض اصحاب امير الحاج فقتلوا منهم جماعة ورجع من سلم الي مكة وجمعوا جمعا واغاروا على جمال الحاج فاخذوا منها قريبا من الف جمل فنادى امير الحاج في جنده فركبوا بسلاحهم ووقع القتال بينهم فقتل جماعة ونهب جماعة من الحاج واهل مكة فرجع امير الحاج ولم يدخل مكة ولم يقم بالزاهر غير يوم واحد وعاد كثير من الناس رجالة لقلة الجمال ولقوا شدة وفيمن حج هذه السنة جدتنا ام ابينا ففاتها الطواف والسعي فاستفتى لها الشيخ الامام ابو القاسم ابن البرزي فقال تدوم على ما بقي من احرامها وان احبت تفدي وتحل من احرامها الي قابل وتعود الي مكة فتطوف وتسعى وتكمل الحجة الاولى ثم تحرم احراما ثانيا وتعود الي عرفات فتقف وترمي الجمار وتطوف وتسعى فيصير لها حجة ثانية فبقيت على احرامها الي قابل وحجت وفعلت كما قال فتم حجها الاول والثاني وفيها نزل بخراسان برد كثير عظيم المقدار اواخر نيسان وكان اكثره بجوين ونيسابور وما والاهما فاهلك الغلات ثم جا بعده مطر كثير دام عدة ايام وفيها في جمادى الاخرة وقع الحريق ببغداد واحترق فيه سوق الطيوريين والدور التي تليه مقابلة الي سوق الصفر الجديد والخان الذي في الرحبة ودكاكين البزوريين وغيرها وفيها توفي الكيا الصباحي صاحب الموت مقدم الاسماعيلية وقام ابنه مقامه واظهر التوبة وعاد هو ومن عنده الصلوات وصيام رمضان وارسلوا الي قزوين فطلبوا اعلاما سودا فارسلت اليهم وفيها في رجب درس شرف الدين يوسف الدمشقي في المدرسة النظامية ببغداد وفيها توفي شجاع الفقيه الحنفي ببغداد وكان مدرسا بمدرسة ابي حنيفة وكان موته في ذي القعدة وفيها توفي صدقة بن وزير الواعظ وفيها في محرم توفي عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من اعمال الموصل وهو من الشام من بلد بعلبك وانتقل الي الموصل وتبعه اهل الجبال واطاعوه واحسنوا الظن فيه

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسماية

ذكر وزارة شاور للعاضد بمصر ووزارة الضرغام بعده

في هذه السنة في صفر وزر شاور للعاضد لدين الله العلوي صاحب مصر وكان ابتدا وزارته وامره انه كان يخدم الصالح وولاه الصعيد وهو اكبر الاعمال بعد الوزارة فلما ولي الصعيد ظهرت منه كفاية عظيمة وتقدم زايد واستمال الرعية والمقدمين من العرب وغيرهم فعسر امره على الصالح ولم يمكنه عزله فاستدام استماله ليلا يخرج عن طاعته فلما جرح الصالح كان من جملة وصيته لولده العادل انك لا تغير على شاور فانني انا اقوى منك وقد ندمت على استعماله ولم يمكنني عزله فلا تغيروا ما به فيكون لكم منه ما تكرهون فلما توفي الصالح من جراحته ولي ابنه العادل الوزارة حسن له اهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوفوه منه ان اقره على عمله فارسل اليه بالعزل فجمع جموعا كثيرة وسار الى القاهرة بهم فهرب منه العادل بن الصالح بن رزيك واخذ وقتل وكان مدة وزارته ووزارة ابيه من قبله تسع سنين وشهرا واياما وصار شاور وزيرا ولقب بامير الجيوش واخذ اموال بني رزيك وودايعهم وذخايرهم واخذ منه ايضا طي الكامل ابنا شاور شيا كثيرا وتفرق كثير منها ووجد كثيرا منها وظهرت عليهم عند انتقال الدولة عن شاور والمصريين الى الاتراك ثم ان الضرغام جمع جموعا كثيرة ونازع في الوزارة في شهر رمضان وظهر امره وانهزم شاور منه الى الشام على ما نذكره سنة تسع وخمسين وخمساية وصار ضرغام وزيرا فكان هذه السنة بمصر ثلث وزرا العادل بن رزيك وشاور وضرغام فلما تمكن ضرغام من الوزارة قتل كثيرا من الامرا المصريين لتخلو له البلاد من منازع فضعفت الدولة بهذا السبب حتى خرجت البلاد من ايديهم

ذكر وفاة عبد المومن صاحب المغرب وولاية ابنه يوسف

في هذه السنة في العشرين من جمادي الاخرة توفي عبد المومن بن علي صاحب بلاد المغرب وافريقية والاندلس وكان قد سار من مراكش الى سلا فمرض بها ومات ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من اصحابه وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح لهذا الامر وهو اولى بها فقدموه لها واوصاهم به وبايعوه ودعي بامير المومنين وكتموا موت عبد المومن وحمل من سلا في محفة بصورة انه مريض الى ان وصل الى مراكش وكان ابنه ابو حفص في تلك المدة حاجبا لابيه فبقي مع اخيه على مثل حاله مع ابيه يخرج فيقول للناس امر امير المومنين بكذا ويوسف يقعد مقعد ابيه الى ان كملت المبايعة له في جميع البلاد واستقرت قواعد الامر له ثم اظهر موت ابيه عبد المومن وكانت ولايته ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا وكان عاقلا حازما سديد الراي حسن السياسة للامور كثير البذل للاموال الا انه كان كثير السفك لدما المسلمين على الذنب الصغير وكان يعظم امر الدين ويقويه ويلزم الناس في ساير بلاده بالصلاة ومن راي وقت الصلاة غير مصل قتل وجمع الناس على مذهب مالك في الفروع وعلى مذهب ابي الحسن الاشعري في الاصول وكان الغالب على مجلسه اهل العلم والدين والمرجع اليهم والكلام معهم والله اعلم

ذكر ملك المويد اعمال قومس والخطبة للسلطان ارسلان بخراسان

في هذه السنة سار المويد اي ابه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فملك بسطام والدامغان فاستناب بقومس مملوكه تنكز فاقام تنكز بمدينة بسطام فجرى بين تنكز وشاه مازندران اختلاف ادى الى الحرب فجمع كل منهما عسكره والتقوا اوايل ذي الحجة من هذه السنة واقتتلوا فانهزم عسكر مازندران واخذت

اسلابهم

اسلابهم وقتل منهم خلق كثير ولما ملك المويد بلاد قومس ارسل اليه السلطان ارسلان بن طغرل ابن محمد بن ملكشاه خلعا نفيسة والوية معقودة وهدية جليلة وامره ان يهتم باستيعاب بلاد خراسان ويتولى ذلك اجمع وان يخطب له فلبس المويد الخلع وخطب له في البلاد التي بيده وكان السبب في هذا ان اتابك شمس الدين ايلدكز فانه هو الذي كان يحكم في مملكة ارسلان وليس لارسلان غير الاسم وكان بين ايلدكز وبين المويد مودة ذكرناها عند قتل المويد فلما اطاع المويد للسلطان ارسلان خطب له ببلاده وهي بلاد قومس ونيسابور وطوس واعمال نيسابور جميعها ومن نسا الى طبس كلكي وكان يخطب لنفسه بعد ارسلان وكانت الخطبة في جرجان ودهستان لخوارزم شاه ايل ارسلان بن اتسز وبعده للامير ايثاق وكانت الخطبة في مرو وبلخ وهراة وسرخس وهذه البلاد بيد الغز الا هراة فانها كانت بيد الامير ايتكين وهو مسالم للغز فكانوا يخطبون للسلطان سنجر فيقولون اللهم اغفر للسلطان السعيد المبارك على المسلمين سنجر وبعده للامير الذي هو الحاكم في تلك المدينة

ذكر قتل الغز ملك الغور

في هذه السنة في رجب قتل سيف الدين محمد بن الحسين الغوري ملك الغور قتله الغز وسبب ذلك انه جمع عساكره وحشد فاكثر وسار من جبال الغور يريد الغز وهم ببلخ فاجتمعوا وتقدموا اليه فاتفق ان ملك الغور خرج من معسكره في جماعة من خاصته جريدة فسمع به امرا الغز فساروا ليطلبونه فوجدوه قبل ان يعود الى معسكره فاوقعوا به فقاتلهم اشد قتال رآه الناس فقتل ومعه نفر ممن كان معه واسروا طايفة وهرب طايفة فلحقوا بعسكرهم وعادوا الى بلادهم منهزمين لا يقف الاخ على اخيه وتركوا كلما معهم بحاله ونجوا بنفوسهم وكان عمر ملك الغور لما قتل نحو عشرين سنة وكان عادلا حسن السيرة فمن عدله وخوفه عاقبة الظلم انه حصر اهل هراة فملكها فاراد عسكره ان ينهبوها فنزل على درب المدينة واحضر الاموال والثياب فاعطى جميع عسكره منها وقال هذا خير لكم من ان تنهبوا اموال المسلمين وتسخطوا الله تعالى فان الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم ولما قتل عاد الغز الى بلخ ومرو وقد غنموا اشيا كثيرة من العسكر الغوري لانهم تركوه ونجوا بانفسهم

ذكر انهزام نور الدين محمود من الفرنج

في هذه السنة انهزم نور الدين محمود بن زنكي من الفرنج تحت حصن الاكراد وهي الوقعة المعروفة بالبقيعة وسببها ان نور الدين جمع عساكره ودخل بلاد الفرنج ونزل في البقيعة تحت حصن الاكراد محاصرا له وعازما على قصد طرابلس ومحاصرتها فبينما الناس يوما في خيامهم وسط النهار لم يرعهم الا ظهور صلبان الفرنج من وراء الجبل الذي عليه حصن الاكراد وذلك ان الفرنج اجتمعوا واتفق رايهم على كبسة المسلمين نهارا فانهم يكونون آمنين فركبوا وقتهم ولم يتوقفوا حتى يجمعوا عساكرهم وساروا مجدين فلم يشعر المسلمون الا وقد قربوا منهم فارادوا منعهم فلم يطيقوا ذلك فارسلوا الى نور الدين يعرفونه الحال فرهقهم الفرنج بالحملة فلم يثبت المسلمون لهم وعادوا يطلبون معسكر المسلمين والفرنج في ظهورهم فوصلوا معا الى العسكر النوري فلم يتمكن المسلمون من ركوب الخيل واخذ السلاح الا وقد خالطوهم فاكثروا القتل والاسر فيهم وكان اشدهم على المسلمين الدوقس الرومي فانه كان قد خرج من بلاده الى الساحل في جمع كثير من الروم فقاتلوا محتسبين في زعمهم فلم يبقوا على احد وقصدوا خيمة نور الدين وقد ركب فيها فرسه ونجا بنفسه ولخفته

عليه ركوب الفرس والشبحة في رجله فنزل انسان كردي فقطعها ونجا بنفسه نور الدين وقتل
الكردي فاحسن نور الدين الي مخلفيه واوقف عليهم الوقوف ونزل نور الدين على بحيرة قدس بالقرب من
حمص بينه وبين المعركة نحو اربعة فراسخ وتلاحق به من سلم من العسكر فقال له بعضهم ليس من الراي
ان تقيم هاهنا فان الفرنج ربما حملهم الطمع على المجي الينا ونحن على هذا الحال فوبخه واسكته وقال له اذا
كان معي الف فارس لقيتهم ولا ابالي بهم ووالله لا استظل بسقف بيت حتى اخذ بثاري وثار الاسلام
منهم ثم ارسل الي حلب ودمشق واحضر الاموال والثياب والخيام والسلاح والخيل فاعطى الناس عوض
ما اخذ منهم جميعه بقولهم فعاد العسكر كان لم تصبه هزيمة وكل من قتل اعطى اقطاعه لاولاده واما
الفرنج فانهم كانوا عازمين على قصد حمص بعد الهزيمة لانها اقرب البلاد اليهم فلما بلغهم نزول
نور الدين بينها وبينهم قالوا لم يفعل هذا الا وعنده قوة يمنعنا به ولما راي اصحاب نور الدين
كثرة خرجه قال له بعضهم ان لك في بلادك ادرارات وصدقات وصلات كثيرة على الفقها
والفقرا والصوفية والقرا فلو استعنت بها في هذا الوقت لكان اصلح فغضب من ذلك وقال
والله اني لا ارجو النصر الا باوليك فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم كيف اقطع صلات قوم
يقاتلون عني وانا نايم على فراشي بسهام لا تخطي واصرفها الي من لا يقاتل عني الا اذا راني بسهام قد
تصيب وتخطي وهولا القوم لهم نصيب في بيت المال كيف يحل لي ان اعطيه غيرهم ثم ان الفرنج ارسلوا
الى نور الدين يطلبوا منه الصلح فلم يجبهم وتركوا عند حصن الاكراد من يحميه وعادوا الي بلادهم

ذكر اجلا بني اسد من العراق

في هذه السنة امر الخليفة المستنجد بالله باهلاك بني اسد اهل الحلة المزيدية
لما ظهر من فسادهم ولما كان في نفس الخليفة منهم من مساعدتهم السلطان محمد لما حصر بغداد
فامر يزدن بن قماج بقتالهم واجلايهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطايح والكزير فلا يقدر
عليهم فتوجه يزدن اليهم وجمع عساكر كثيرة بين راجل وفارس وارسل الى ابن معروف مقدم
المنتفق وهو بارض البصرة فجاء في خلق كثير وحصرهم وسكر عنهم الما وصابرهم مدة فارسل
الخليفة يعتب على يزدن وينسبه الي موافقتهم في التشيع وكان يزدن يتشيع هو
وابن معروف في قتالهم والتضييق عليهم وسد مسالكهم في الما فاستسلموا واحتيبذ فقتل
منهم اربعة الف قتيل ونادى فيمن بقي من وجد بعد هذا في الحلة المزيدية فقد حل دمه فتفرقوا
في البلاد ولم يبق في العراق منهم من يعرف وسلمت بطايحهم وبلادهم الي ابن معروف

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة وقع حريق ببغداد من باب درب فراشا الي مشرعة الصباغين من الجانبين وفيها
في رجب توفي سديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن ابراهيم بن عبد الكريم المعروف
بابن الانباري كاتب الانشا بديوان الخلافة وكان فاضلا اديبا تقدم كثيرا عند الخلفا
والسلاطين وخدم من سنة ثلاثين وخمسماية الي الان في ديوان الخلافة وعاش حتى قارب تسعين
سنة وتوفي في رمضان هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد ابو القسم المتوثي سمع الحديث
وهو من الشعرا المشهورين الا انه كان كثير الهجو ومن شعره

يا من هجرت فلا تبالي ... هل ترجع دولة الوصال
هل اطمع يا عذاب قلبي ... ان تنعم في هواك بالي
الطرف كما عهدت بالي ... والجسم كما تريه بالي

ماذرك

ماذرك لو تمللتني ... في الوصل بموعد محال
اهواك وانت نصب عيني ... يا قاتلتي فما احتيالي

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسماية

ذكر مسير شيركوه وعساكر نور الدين الي مصر وعودهم عنها

في هذه السنة في جمادى الاولى سير نور الدين محمود بن زنكي عسكرا كثيرا الي مصر
وجعل الامير اسد الدين شيركوه مقدما عليهم وهو مقدم عسكره واكبر امرا دولته واشجعهم
وسنذكر سنة اربع وستين سبب اتصاله بنور الدين وعلو شانه عنده ان شا الله تعالى
وكان سبب ارسال هذا الجيش ان شاور وزير العاضد لدين الله العلوي صاحب مصر
نازعه ضرغام في الوزارة وغلبه عليها فهرب شاور منه الي الشام ملتجيا الي نور الدين
ومستجيرا به فاكرم مثواه واحسن اليه وانعم عليه وكان وصوله في ربيع الاول وطلب
منه ارسال العساكر معه الي مصر ليعود الي منصبه ويكون لنور الدين ثلث دخل البلاد
بعد اقطاعات العساكر ويكون شيركوه مقيما بعساكره في مصر ويتصرف هو بامر نور الدين
واختياره فبقي نور الدين يقدم الي هذا الرجل رجلا ويوخر اخرى تارة يحمله رعاية لقصد شاور
بابه وطلب الزيادة في الملك والتقوي على الفرنج وتارة يمنعه خطر الطريق وكون ان الفرنج
فيه وخوف ان شاور ان استقرت قاعدته ربما لم يفي ثم قوي عزمه على ارسال الجيوش فتقدم
بتجهيزها وازاحة عللها وكان هوي اسد الدين شيركوه في ذلك وعنده من الشجاعة وقوة
النفس ما لا تبالي بمخافة فتجهز وساروا جميعا وشاور في صحبتهم في جمادى الاولى من سنة تسع
وخمسين وتقدم نور الدين الي شيركوه ان يعيد شاور الي منصبه وان ينتقم له ممن نازعه
فيه وسار نور الدين الي طرف بلاد الفرنج مما يلي دمشق بعساكره ليمنع الفرنج من التعرض لاسد
الدين ومن معه فكان قصارى الفرنج حفظ بلادهم من نور الدين ووصل اسد الدين والعساكر
الي مدينة بلبيس فخرج اليهم ناصر المسلمين اخو ضرغام بعسكر المصريين فلقيهم فانهزم وعاد
الي القاهرة مهزوما ووصل اسد الدين فنزل على القاهرة اواخر جمادى الاخرة فخرج ضرغام
من القاهرة سلخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة نفيسة وبقي يومين ثم حمل ودفن بالقرافة
وقتل اخوه فارس المسلمين وخلع على شاور مستهل رجب واعيد الي الوزارة واقام
اسد الدين بظاهر القاهرة فغدر به شاور وعاد عما كان قرره لنور الدين من البلاد
المصرية ولاسد الدين ايضا وارسل اليه يامره بالعود الي الشام فاعاد الجواب بالامتناع
وطلب ما كان استقر بينهم فلم يجبه شاور اليه فلما راي ذلك ارسل نوابه فتسلموا مدينة
بلبيس وحكم على البلاد الشرقية فارسل شاور الي الفرنج يستمدهم ويخوفهم من نور الدين ان ملك
مصر وكان الفرنج قد ايقنوا بالهلاك ان تم ملكه لها فلما ارسل اليهم شاور يطلب منهم ان
يساعدوه على اخراج المسلمين اسد الدين من البلاد جاهم فرج لم يحتسبوه وسارعوا الي تلبية دعوته
ونصرته وطمعوا في ملك الديار المصرية وكان قد بذل لهم مالا على المسير اليه وتجهزوا
وساروا الي فلما بلغ نور الدين ذلك سار بعساكره الي طرف بلادهم ليمتنعوا عن المسير فلم يمنعهم
ذلك لعلمهم ان الخطر في مقامهم اذا ملك اسد الدين مصر اشد فتركوا في بلادهم من يحفظها وسار
ملك القدس في الباقين الي مصر وكان قد وصل الي الساحل جمع كثير من الفرنج في البحر لزيارة القدس
فاستعان بهم الفرنج الساحلية فاعانوهم فسار بعضهم معهم واقام بعض بالبلاد يحفظها فلما قارب الفرنج
مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بلبيس فاقام بها هو وعساكره وجعلها ظهرا يتحصن فيها

فاجتمعت العساكر المصرية والفرنج ونازلوا اسد الدين شيركوه بمدينة بلبيس وحصروه ثلاثة
اشهر وهو ممتنع بها مع ان سورها من طين قصير جدا وليس لها خندق ولا فصيل يحميها وهو يغاديهم
القتال ويراوحهم فلم يبلغوا منه غرضا ولا نالوا منه شيا فبينما هم كذلك اذ اتاهم الخبر بهزيمة
الفرنج على حارم وملك نور الدين حارم ومسيره الى بانياس على ما نذكره ان شا الله تعالى
فحينئذ سقط في ايديهم وارادوا العود الى بلادهم ليحفظوها فراسلوا اسد الدين في الصلح
والعود الى الشام ومفارقة مصر وتسليم ما بيده منها الى المصريين فاجابهم الى ذلك
لانه لم يعلم ما فعله نور الدين في الشام بالفرنج وكانت الاقوات والذخاير قد قلت عليه وخرج من بلبيس
في ذي الحجة فحدثني من راى اسد الدين شيركوه حين خرج من بلبيس قال اخرج اصحابه بين يديه
وبقي في اخرهم وبيده لت من حديد يحمي ساقتهم والمسلمون والفرنج ينظرون اليه قال فاتاه
فرنجي من الغربا الذين خرجوا من البحر فقال اما تخاف ان يغدر بك هولا المصريون والفرنج وقد
احاطوا بك وباصحابك فلا يبقى منكم بقية فقال شيركوه ياليتهم فعلوا حتى تنظر ما افعل كنت
والله اضع السيف فلا يقتل منا رجل حتى نقتل رجالا وحينئذ يقصدهم الملك العادل
نور الدين وقد ضعفوا وفني شجعانهم فيملك بلادهم ويهلك من بقي منهم والله لو اطاعني هولا
لخرجت اليكم من اول يوم ولكنهم امتنعوا فصلب الفرنجي على وجهه وقال كنا نعجب من فرنج هذه
البلاد ومبالغتهم في صفتك وخوفهم منك فالان فقد عذرناهم ثم رجع عنه فسار شيركوه
الى الشام فوصل سالما وكان الفرنج قد وضعوا له على مضيق في الطريق رصدا
لياخذوه وينالوا منه ظفرا فعلم بهم فعاد عن ذلك الطريق ففيه يقول عمارة

اخذتم على الافرنج كل ثنية　　وقلتم لايدي الخيل مري على مري
مري الذي في اخر البيت اسم ملك الفرنج
لين نصبوا في البر جسرا فانكم　　عبرتم بجسر من حديد على البحر

ذكر هزيمة الفرنج وفتح حارم

في هذه السنة في شهر رمضان فتح نور الدين محمود بن زنكي قلعة
حارم من الفرنج وسبب ذلك ان نور الدين لما عاد منهزما من البقيعة تحت حصن الاكراد
كما ذكرناه قبل فرق الاموال والسلاح وغير ذلك من الالات على ما تقدم فعاد
العسكر كانهم لم يصابوا واخذ في الاستعداد للجهاد والاخذ بثاره واتفق مسير بعض
الفرنج مع ملكهم الى مصر كما ذكرناه فاراد ان يقصد بلادهم ليعودوا عن مصر فارسل
الى اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل والديار الجزرية والى فخر الدين قرا ارسلان
صاحب ماردين ونجم الدين البي وغيرهم من اصحاب الاطراف يستنجدهم فاما قطب الدين فجمع عسكره
وسار مجدا وفي مقدمته زين الدين علي امير جيشه واما فخر الدين صاحب الحصن فبلغني عنه انه
قال له ندماوه وخواصه على اي شي عزمت قال على القعود فان نور الدين قد تحشف من كثرة
الصوم والصلاة فهو يلقي نفسه والناس معه في المهالك فكلهم وافقه على هذا الراي فلما كان الغد
امر بالتجهز للغزاة فقال له اوليك ما عدا مما بدا فارقناك امس على حال فنراك اليوم ضدها
فقال ان نور الدين قد سلك معي طريقا ان لم انجده خرج اهل بلادي عن طاعتي واخرجوا البلاد
عن يدي فانه قد كاتب زهادها وعبادها والمنقطعين عن الدنيا يذكر لهم ما لقي المسلمون
من الفرنج وما نالهم من القتل والاسر ويستمد منهم الدعا ويطلب ان يحثوا المسلمين على الغزاة
فقد قعد كل واحد من اوليك ومعه اتباعه واصحابه وهم يقرون كتب نور الدين ويبكون

ويلعنوني

ويلعنوني فلابد من المسير اليه وتجهز وسار بنفسه واما نجم الدين فانه سير عسكرا فلما
اجتمعت العساكر سار نحو حارم فحصرها ونصب عليها المجانيق وتابع الزحف اليها فاجتمع من
بقي بالساحل من الفرنج فجاوا في حدهم وحديدهم وملوكهم وفرسانهم وقسوسهم ورهبانهم واقبلوا
اليه من كل حدب ينسلون وكان المقدم عليهم البرنس صاحب انطاكية وقمص صاحب طرابلس واعمالها
وابن جوسكين وهو من مشاهير الفرنج والدوك وهو مقدم كبير من الروم وجمعوا الراجل والفارس
فلما قاربوه رحل عن حارم الى ارتاح طمعا ان يتبعوه فيتمكن منهم لبعدهم عن بلادهم اذا
لقوه فساروا فنزلوا على عم ثم علموا عجزهم عن لقايه فعادوا الى حارم فلما عادوا اتبعهم نور
الدين في ابطال المسلمين على تعبية الحرب فلما تقاربوا اصطفوا للقتال فبدا الفرنج بالحملة
على ميمنة المسلمين وفيها عسكر حلب وصاحب الحصن فانهزم المسلمون منها وتبعهم الفرنج فقيل
كانت تلك الهزيمة من الميمنة عن اتفاق وراي دبروه وهو ان يتبعهم الفرنج فيبعدوا عن
راجلهم فيميل اليهم من بقي من المسلمين بالسيوف فيقتلوهم فاذا عادوا فرسانهم لم يلقوا راجلا
يلجاون اليه ولا وزرا يعتمدون عليه ويعود المنهزمون في اثارهم فياخذهم المسلمون من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فكان الامر على ما دبروا فان الفرنج لما تبعوا المنهزمين
عطف زين الدين علي في عسكر الموصل على راجل الفرنج فافناهم قتلا واسرا وعادت خيالتهم ولم
يمعنوا في الطلب خوفا على راجلهم فعاد المنهزمون في اثرهم فلما وصل الفرنج راوا راجلهم
قتلى واسرى فسقط في ايديهم وراوا انهم قد هلكوا وبقوا في الوسط قد احدق بهم المسلمون
من كل جانب فاشتد الحرب وقامت على ساق وكثر القتل في الفرنج وتمت الهزيمة عليهم
فحينئذ عن القتل الى الاسر فاسروا ما لا يحد وفي جملة الاسرا صاحب انطاكيه والقمص
صاحب طرابلس وكان شيطان الفرنج واشدهم شكيمة على المسلمين والدوك مقدم
الروم وابن جوسكين وكان عدة القتلى يزيد على عشرة الف قتيل واشار المسلمون
على نور الدين بالمسير الى انطاكية وتملكها لخلوها من حام يحميها ومقاتل يقاتل ويذب
عنها فقال اما المدينة فامرها سهل واما القلعة فمنيعة وربما سلموها الى ملك الروم لان
صاحبها ابن اخته ومجاورة بيمند احب الي من مجاورة صاحب قسطنطينيه وبث
السرايا في تلك الاعمال فنهبوها واسروا اهلها ثم انه فادى بيمند البرنس صاحب
انطاكية بمال جزيل واسرى من المسلمين كثيرة اطلقهم والله تعالى اعلم

ذكر ملك نور الدين قلعة بانياس من الفرنج

وفي ذي الحجة من هذه السنة فتح نور الدين محمود قلعة بانياس وهي بالقرب من دمشق وكانت
بيد الفرنج من سنة ثلاث واربعين وخمسماية ولما فتح حارم اذن لعسكر الموصل الى بلادهم واظهر
انه يريد طبرية فجعل اي فجعل من بقي من الفرنج همهم حفظها وتقويتها فسار مجدا الى بانياس
لعلمه بقلة من فيها من الحماة المانعين عنها ونازلها وضيق عليها وقاتلها وكان في جملة
عسكره اخوه نصرة الدين امير اميران فاصابه سهم فاذهب احدى عينيه فلما راه نور الدين
قال له لو كشف لك عن الاجر الذي اعد لك لتمنيت ذهاب الاخرى وجد في حصارها فسمع
الفرنج فجمعوا فلم تتكامل عدتهم حتى فتحها على ان الفرنج كانوا قد ضعفوا بقتل رجالهم بحارم واسرهم
فملك القلعة وملاها ذخاير وعدة ورجالا وشاطر الفرنج في اعمال طبرية وقرروا له على الاعمال
التي لم يشاطرهم عليها شيا من المال في كل سنة ووصل خبر ملك حارم وحصر بانياس الى الفرنج بمصر
فصالحوا شيركوه وعادوا ليدركوا بانياس فلم يصلوا الا وقد ملكها ولما عاد منها الى دمشق كان

في يده خاتم بفص ياقوت من احسن الجوهر وكان يسمي الجبل لكبره وحسنه فسقط من يده
في شعرة بانياس وهي كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما ابعد من المكان الذي ضاع
فيه علم به فاعاد بعض اصحابه في طلبه ودلهم على المكان الذي كان اخر عهده به وقال اظن هناك
سقط فعادوا اليه فوجدوه فقال بعض الشعرا الشاميين اظنه ابن منير يمدحه ويهنيه
بهذه الغزاة ويذكر الجبل الياقوت

ان يمتر الشكاك فيه بانك ... المهدي مطفي جمرة الدجال
فلعودة الجبل الذي اضللته ... بالامس بين غياطل وجبال
لم يعطها الا سليمان وقد ... نلت الربا بوشك الاعجال
زجر جرى لسنن ملكك انه ... كسريره عن كل حد عال
خلو البحار السبعة استهوينه ... وامرتمن قد فند في الحال

ولما فتح الحصن كان معه ولد معين الدين انر الذي سلم بانياس الى الفرنج فقال له
للمسلمين بهذا الفتح فرحة واحدة ولك فرحتان فقال وكيف قال لان اليوم برد الله جلد والدك
من نار جهنم

ذكر اخذ الاتراك غزنة من ملكشاه وعوده

اليها في هذه السنة قصد بلد غزنة الاتراك المعروفون ونهبوها وخربوها
وقصدوا غزنة وبها صاحبها ملكشاه بن خسروشاه المحمودي فعلم انه لا طاقة له بهم ففارقها
وسار الى مدينة لهاوور وملك الغز مدينة غزنة وكان المقدم بامورهم امير اسمه زنكي
علي بن خليفة الشيباني ثم ان صاحبها ملكشاه جمع وعاد الى غزنة فملكها ملكشاه
ودخلها في جمادي الاخرة سنة تسع وخمسين وخمسماية وتمكن في دار المملكة

ذكر وفاة جمال الدين الوزير وشي من سيرته

في هذه السنة توفي الوزير جمال الدين محمد ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الاصفهاني وزير
قطب الدين صاحب الموصل في شعبان وكان قد قبض عليه سنة ثمان وخمسين فبقي في الحبس
نحو سنة حكى لي انسان صوفي يقال له ابو القاسم يختص بخدمته في الحبس قال لم يزل مشغولا
في محبسه بامر اخرته وكان يقول كنت اخشى ان انقل من الدست الى القبر فلما مرض قال لي
في بعض الايام يا ابا القاسم اذا جا طاير ابيض الى الدار فعرفني قال فقلت في نفسي قد اختلط
عقله فلما كان الغد اكثر السوال عنه فاذا طاير ابيض لم ار مثله قد سقط فقلت قد جا
الطاير فاستبشر ثم قال جا الحق واقبل على الشهادة وذكر الله تعالى الى ان توفي فلما توفي
طار ذلك الطاير فعلمت انه راي شيا في معناه ودفن بالموصل عند فتح الكاري رحمة الله
عليهما الى نحو سنة ثم نقل الى المدينة فدفن بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وسلم في رباط
بناه لنفسه هناك وقال لابي القاسم بيني وبين اسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل
صاحبه حمله الحي الى المدينة فدفنه بها في التربة التي عملتها فاذا انا مت فامض اليه وذكره فلما
توفي سار ابو القاسم الى شيركوه في المعنى فقال كم تريد فقال اجرة جمل يحمله وجمل يحملني
وزادي فانتهره وقال مثل جمال الدين يحمل هكذا الى مكة واعطاه مالا صالحا يحمله معه
جماعة يحجون عن جمال الدين وجماعة يقرون بين يدي تابوته اذا حمل واذا انزل عن الجمل
واذا وصل الى مدينة يدخل اوليك القرا ينادون للصلاة عليه في كل وقت بكل بلدة
يجتازون بها واعطاه ايضا مالا للصدقة عنه فصلي عليه في تكريت وبغداد والحلة والكوفة

وفيد

وفيد ومكة والمدينة فكان يجتمع له في كل بلدة من الخلق ما لا يحصى ولما اراد والصلاة
عليه بالحلة صعد شاب على موضع مرتفع ونادى باعلى صوته

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب ونايله
يمر على الوادي فتثني رماله ... عليه وبالنادي فتثني ارامله

فلم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بالحرم الشريف وبين قبره
وقبر النبي صلى الله عليه وسلم خمسة عشر ذراعا واما سيرته فكان رحمه الله
اسخى الناس واكثرهم بذلا للمال رحيما بالخلق متعطفا عليهم عادلا فيهم فمن اعماله الحسنة
انه جدد بنا مسجد الخيف بمنى وغرم عليه اموالا جسيمة وبنى الحجر بجانب الكعبة وازهبها
وعلاها بالرخام ولما اراد ذلك ارسل الى الامام المقتفي لامر الله هدية جليلة وطلب منه
ذلك وارسل الى الامير عيسى امير مكة هدية كثيرة وخلعا سنية منها عمامة مشترا بثلثماية
دينار حتى مكنه من ذلك وعمر ايضا المسجد الذي على جبل عرفات والدرج التي يصعد فيها
اليه فكان الناس يلقون شدة في صعودهم وعمل بعرفات ايضا مصانع الما واجرى اليها الما من
نعمان في طريق معمولة تحت الارض وخرج عليه مالا كثيرا وكان يجري الما في المصانع كل سنة ايام
عرفات وبنى سورا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى فيد وبنى لها ايضا فصيلا
وكان يخرج على باب داره كل يوم للصعاليك والفقرا ماية دينار اميري هذا سوى الادرارات
والتعهد للايمة والصالحين وارباب البيوت ومن ابنيته العجيبة التي لم ير مثلها الجسر
الذي بناه على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس فقبض
قبل ان يفرغ وعمل بها عندها ايضا جسرا على النهر المعروف بالازياد وبنى الربط وقصده
الناس من اقطار الارض ويكفيه ان ابن الخجندي رئيس الشافعية باصفهان قصده وابن الكافي
قاضي همدان فاخرج عليهما مالا جزيلا وكانت صدقاته وصلاته من اقاصي خراسان الى
حدود اليمن وكان يشتري الاسرى كل سنة بعشرة الاف دينار من الشام حسب
سوى ما يشتري من الكرج حكى لي والدي عنه قال كثيرا ما كنت ارى جمال الدين اذا قدم
اليه الطعام فاخذ منه ومن الحلوا ويتركه في خبز بين يديه فكنت ارى انا ومن يراه يظن
انه يحمله الى ام ولده علي فاتفق في بعض السنين جا الى الجزيرة مع قطب الدين وكنت
انا اتولى ديوانها وحمل جارية ام ولده الى داري لتدخل الحمام فبقيت في الدار اياما فبينما
انا عنده في الخيام بعد اكل الطعام فعل كما كان يفعل ثم تفرق الناس فقمت فقال لي اقعد
فقعدت فلما خلا المكان قال لي قد اثرتك اليوم على نفسي فانني في الخيام ما يمكنني ادخل ما كنت
افعل هو خذ هذا الخبز واحمله انت في كمك في هذه المنديل واترك الحماقة
من راسك وعد الى بيتك فاذا رايت في طريقك فقيرا تقنع في نفسك انه مستحق فاقعد
انت بنفسك واطعمه هذا الطعام قال ففعلت ذلك وكان معي جمع كثير ففرقتهم في الطريق
الى ليلا يروني افعل ذلك وبقيت في غلماني فرايت في موضع انسانا اعمى وعنده اولاد وزوجة
وهم من الفقرا في كل شديدة فنزلت عن دابتي اليهم واخرجت الطعام من كمي فاطعمتهم اياه
وقلت للرجل تجي غدا بكرة الى دار فلان اعني داره ولم اعرفه نفسي فاني اخذ لك من صدقة
جمال الدين شيا ثم ركبت اليه العصر فلما راني قال ما فعلت في الذي قلت لك فاخذت اذكر له شيا
يتعلق بامور ولنهم فقال ما عن هذا اسالك انا اسالك عن الطعام الذي سلمته اليك فذكرت
قصته فعرفتني له الحال ففرح وقال بقي الان كتب للرجل يجي اليك هو واهله فتكسوهم وتعطيهم دينارا
ويجري لهم كل شهر دينارا قال فقلت له قد قلت للرجل حتى يجي الي فلما زاد فرحا وتعلق بالرجل

ماقال ولم يزل يحمل اليه رسمه الي ان مات وهذا له كثير من هذا انمي ذلك لانه تصدق
بثيابه من على بدنه في بعض السنين التي تعذرت الاقوات فيها والله اعلم

ذكر اجلا القارغلية من ورا النهر

كان خان خانان الصيني ملك الخطا قد فوض ولاية سمرقند وبخارا الي الخان جغري خان ابن حسن تكين واستعمله عليها وهو من بيت الملك قديم الابوة فبقي بها مدبرا الامور فلما كان الان ارسل اليه ملك الخطا باجلا الاتراك القارغلية من اعمال بخارا وسمرقند الي كاشغر وان يتركوا حمل السلاح ويشتغلوا بالزراعة وغيرها من الاعمال فتقدم جغري خان اليهم بذلك وامتنعوا فالزمهم والح عليهم بالانتقال فاجتمعوا وصارت كلمتهم واحدة وساروا الي بخارا فارسل الفقيه محمد ابن عمر بن برهان الدين عبد العزيز بن مازة رئيس بخارا الي جغري خان يعلمه ذلك ويحثه على الوصول اليهم بعساكره قبل ان يعظم شرهم وينهبوا البلاد وارسل اليهم ابن مازة يقول لهم ان الكفار بالامس لما طرقوا هذه البلاد وامتنعوا عن النهب والقتل وانتم مسلمون غزاة يقبح منهم مد الايدي الي الاموال والدما وانا ابذل لكم من الاموال ما ترضون به لتكفوا عن النهب والغارة فترددت الرسل بينهم في تقرير القاعدة وابن مازة يطاولهم ويماديهم الايام الي ان وصل جغري خان فلم يشعر الاتراك الا وقد دهمهم جغري خان في جيوشه وجموعه بغتة ووضع السيف فيهم فانهزموا وتفرقوا وكثر القتل فيهم والنهب واختفى طايفة منهم في الغياض والاجام ثم ظفر بهم اصحاب جغري خان فقطعوا دابرهم ودفعوا عن بخارى ونواحيها ضررهم وخلت تلك الارض منهم

ذكر استيلا سنقر على الطالقان وغرشستان

في هذه السنة استولي الامير صلاح الدين سنقر وهو من المماليك السنجرية على بلاد الطالقان واغار على حدود غرشستان وتابع الغارات عليها حتى ملكها فصار الولايتان له وبحكمه وله فيها حصون منيعة وقلاع حصينة وصالح الامرا الغزية وحمل لهم الاتاوة كل سنة

ذكر قتل صاحب هراه

كان صاحب هراه الامير ايتكين وبينه وبين الغز مهادنة فلما توفي ملك الغور محمد طمع في بلادهم فغزاهم غير مرة ونهب وعاد فلما كان في رمضان من هذه السنة جمع ايتكين جموعه وسار الي الغور وساروا الي باميان الي ولاية بست والرخج فقاتله صاحبها طغرل تكين برتغش الفلكي من قبل الغورية فظفروا الي باميان واستولي عليها وعلى بست فسلمها الي بعض اولاد ملوك الغور واما ايتكين فانه توغل في بلاد الغور فاتاه اهلها وقاتلوه وصدوه وصدقوه في القتال فانهزم عسكره وقتل هو في المعركة والله اعلم

ذكر ملك شاه مازندان قومس وبسطام

قد ذكرنا استيلا المويد صاحب نيسابور على قومس وبسطام وتلك البلاد وانه استناب بها مملوكه تنكز فلما كان هذه السنة جهز شاه مازندان جيشا واستعمل عليهم اميرا له يعرف بسابق الدين القزويني فسار الي دامغان فملكها فجمع تنكز من عنده من العساكر وسار اليه الي دامغان فخرج اليه القزويني فوصل الي تنكز ومن عنده من العساكر على غرة فلم يشعر هو وعسكره الا وقد كبسهم القزويني ووضع السيف فيهم فتفرقوا وولوا منهزمين

واستولي

واستولي على عسكر شاه مازندان وعاد تنكز الي المويد صاحب نيسابور واشتغل بالغارة على بسطام وبلاد قومس

ذكر عصيان غمارة بالمغرب

لما تحقق الناس موت عبد المومن سنة تسع وخمسين ثارت قبايل غمارة مع مفتاح ابن عمر وكان مقدما كبيرا فيهم واتبعوه باجمعهم وامتنعوا في جبالهم وهي معاقل مانعة وهم امم جمة فجهز اليهم ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن ومعه اخوه عمر وعثمان في جيش كثير من الموحدين والعرب وتقدموا اليهم واقتتلوا سنة احدى وستين وخمسماية فانهزمت غمارة وقتل كثير منهم وقتل مفتاح بن عمر ومقدمهم وجماعة من اعيانهم ومقدميهم وملكوا بلادهم عنوة وكان هناك قبايل كثيرة يريدون الفتنة فانتظروا ما يكون من غمارة فلما قتلوا ذلت تلك القبايل وانقادوا للطاعة ولم يبق متحرك لفتنة ومعصية فسكنت الدهما في جميع المغرب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اغار الامير محمد بن انز على بلاد الاسماعيلية بخراسان والهما غافلون فقتل فيهم وغنم واسر وسبي فاكثر وملا اصحابه ايديهم من ذلك وفيها توفي ابو الفضل نصر ابن خلف ملك سجستان وعمره اكثر من مائة سنة ومدة ملكه ثمانين سنة وملك بعده ابنه شمس الدين ابو الفتح احمد بن نصر وكان ابو الفضل ملكا عادلا عفيفا عن رعيته وله اثار حسنة في نصرة السلطان سنجر في غير موقف وفيها خرج ملك الروم من القسطنطينية في عسكر عظيم وقصد بلاد الاسلام التي بيد قلج ارسلان وابن دانشمند واجتمع التركمان من تلك البلاد في جمع كثير فكانوا يغيرون على اطراف عسكره ليلا فاذا اصبح لا يرى احدا فكثر القتل في الروم حتى بلغت عدة القتلى عشرات الوف فعاد الي القسطنطينية ولما عاد ملك المسلمون منه عدة حصون وفيها توفي الامام عمر الخواري خطيب بلخ ومفتيها بها والقاضي ابو بكر المحمودي صاحب التصانيف والاشعار وله مقامات بالفارسية على نمط مقامات الحريري بالعربية

ثم دخلت سنة ستين وخمسماية

ذكر وفاة شاه مازندان وملك ابنه بعده

في هذه السنة ثامن ربيع الاول توفي شاه مازندان رستم بن علي بن شهريار بن قارن ولما توفي كتم ابنه علاء الدين الحسن موته اياما حتى استولي على ساير الحصون والبلاد ثم اظهره فلما ظهر خبره فانه طمع ايناق صاحب جرجان ودهستان المنازعة لولده في الملك ولم يرع حق ابيه عليه فانه لم يزل يذب عنه ويحميه اذا التجا اليه ولكن الملك عظيم عقيم فلم يحصل من منازعته على غير شي من سو السمعة وقبح الاحدوثة

ذكر حصر عسكر المويد نسا ورحيلهم عنها

كان المويد قد سير جيشا الي مدينة نسا وحصروها الي جمادى الاولى من هذه السنة فسير خوارزمشاه ايل ارسلان بن اتسز جيشا الي نسا فلما قاربوها رحل عنهم عسكر المويد الي عسكر خوارزم لانهم قد توجهوا الي نيسابور فتقدم العسكر المويدي ليردوهم عنها فلما سمع العسكر الخوارزمي بهم عاد عنهم وصار صاحب نسا في طاعة خوارزمشاه والخطبة له فيها وسار عسكر خوارزم الي دهستان فالتجا صاحبها الامير ايناق الي المويد صاحب نيسابور بعد تمكن الوحشة بينهما فقبله المويد احسن قبول

وسير اليه جيشا كثيفا فاقاموا عنده حتى دفع الغز عن نفسه وبلده من جهة طبرستان واما
دهستان فان عسكر خوارزم غلبوا عليها وصار لهم فيها شحنة والله اعلم

ذكر استيلا المويد على هراه

قد ذكرنا قتل صاحب هراه سنة تسع وخمسين فلما تجهز الامرا الغزية وساروا الى هراه
وحصروها وقد تولى امرها انسان يلقب اثير الدين وكان له ميل الى الغز فهو يجاريهم
ظاهرا ويراسلهم باطنا فهلك بهذا السبب خلق كثير من اهل هراه فاجتمع اهلها فقتلوه وقام
مقامه ابو الفتوح علي بن فضل الله الطغراي فارسل اهلها الى المويد اي ابه صاحب نيسابور
بالطاعة والانقياد اليه فسير اليهم مملوكه سيف الدين تنكز في جيش وسير جيشا اخر فغاروا على سرخس
ومرو فاخذوا دواب الغز وعادوا سالمين فلما سمع الغز بذلك رحلوا عن هراه الى مرو

ذكر الحرب بين قلج ارسلان وابن الدانشمند

في هذه السنة كانت الفتنة بين الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان
وبين ابن الدانشمند صاحب قونية وماجاورها من بلاد الروم وجرى بينهما حرب شديد وسببها
ان قلج ارسلان تزوج ابنة الملك صليق بن علي بن ابي القسم فسيرت الزوجة الى قلج ارسلان
مع جهاز كثير لا يعلم قدره فاغار صاحب ملطية عليه واخذ العروس وما معها واراد ان يزوجها
بابن اخيه ذي النون بن محمد بن دانشمند فامرها بالردة عن الاسلام ففعلت لينفسخ
النكاح من قلج ارسلان ثم عادت الى الاسلام فزوجها من ابن اخيه فجمع قلج ارسلان
عسكره وسار الى ابن دانشمند فالتقيا واقتتلا فانهزم قلج ارسلان فالتجا الى ملك الروم
واستنصره فارسل اليه جيشا كثيرا فمات باغي ارسلان بن دانشمند في تلك الايام وملك
قلج ارسلان بعض بلاده واصطلح هو والملك ابراهيم بن محمد بن دانشمند لانه ملك البلاد
بعد عمه باغي ارسلان واستولى ذو النون بن محمد بن دانشمند على مدينة قيسارية وملك شاهنشاه
ابن مسعود اخو قلج ارسلان على مدينة انكورية واستقرت القواعد بينهم واتفقوا

ذكر الفتنة بين نور الدين وقلج ارسلان

في هذه السنة كانت وحشة متاكدة بين نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام
وبين قلج ارسلان بن قلج ارسلان صاحب الروم ادت الى الحرب والتقاطع فلما بلغ خبرها الى
مصر كتب الصالح بن رزيك وزير صاحب مصر الى قلج ارسلان ينهاه عن ذلك ويامره بموافقته
وكتب فيه شعرا

نقول ولكن اين من يفهم ... ونعلم وجه الراي والراي مبهم
وما كل من قاس الامور وساسها ... يوفق للامر الذي هو احزم
وما احد في الملك يبقى مخلدا ... وما احد مما قضى الله يسلم
امن بعد ما ذاق العدا طعم حربكم ... بغيهم وهي صاب وعلقم
رجعتم الى حكم التنافس بينكم ... من الشحنا نار تضرم
اما عندكم من يتقي الله وحده ... اما في رعاياكم من الناس مسلم
تعالوا لعل الله ينصر دينه ... اذا ما نصرنا الدين نحن وانتم
وننهض نحو الكافرين بعزمة ... بامثالها تحوي البلاد وتقسم

وهي

ولعل اطول من هذا هكذا ذكر بعض العلما هذه الحادثة وان الصالح انفذ بهذا الشعر فان كان
الشعر للصالح فينبغي ان تكون الحادثة قبل هذا التاريخ لان الصالح قتل سنة ست وخمسين
في رمضان فان لم يكن الشعر له فالحادثة في هذا التاريخ ويحتمل ان يكون هذا التنافس
كان ايام الصالح فكتب الابيات ثم امتد الى الان والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر وقع باصفهان فتنة عظيمة بين صدر الدين عبد اللطيف بن الخجندي وبين
القاضي وغيره من اصحاب المذاهب بسبب التعصب للمذاهب فدام القتال بين الطايفتين ثمانية
ايام متتابعة فقتل فيها خلق كثير واحرق وهدم كثير من الاسواق ثم افترقوا افترقوا على اقبح
صورة وفيها بنى الاسماعيلية قلعة بالقرب من قزوين فقيل لشمس الدين ايلدكز عنها فلم يكن
له انكار لهذه الحال خوفا من شرهم وغايلتهم فتقدموا بعد ذلك الى قزوين فحصروها
وقاتلهم اهلها اشد قتال راه الناس وحكى لي بعض اصدقاينا بل مشايخنا من الايمة الفضلا
قال كنت بقزوين اشتغل بالعلم وكان بها انسان يقود جمعا كثيرا وكان موصوفا بالشجاعة
وله عصابة حمرا اذا قاتل عصب بها راسه فكنت احبه واشتهي الجلوس معه قال فبينما انا
عنده يوما واذا هو يقول كاني بالملاحدة وقد قصدوا البلد غدا فخرجنا اليهم وقاتلناهم
فكنت في اول الناس وانا متعصب بهذه العصابة فقاتلناهم فلم يقتل غيري ثم يرجع الملاحدة
ويرجع اهل البلد قال والله فلما كان الغد واذا قد وقع الصوت بوصول الملاحدة وقد
قصدوا البلد فخرجنا اليهم وقاتلناهم فكنت اول الناس خرجت وليس لي همة الا انظر هل يصح
ما قاله ام لا قال فلم يكن الا قليلا واذا قد عاد الناس وهو محمول على ايديهم قتيلا بعصابته
الحمرا وذكروا انه لم يقتل بينهم غيره فبقيت متعجبا من قوله كيف صح ولم يتغير منه شيا ومن اين
له هذا اليقين ولما حكى لي هذه الحكاية لم اساله عن تاريخها وانما كان في هذه المدة في تلك
البلاد فلهذا اثبتها هذه السنة على الظن والتخمين وفيها قبض المويد اي ابه صاحب نيسابور
على وزيره ضيا الملك محمد بن ابي طالب سعد بن ابي القاسم محمود الرازي وحبسه واستوزر
بعده نصير الدين ابا بكر محمد بن ابي نصر محمد المستوفي وكان ايام السلطان سنجر يتولى اشراف
ديوانه وهو من اعيان الدولة السنجرية وفي هذه السنة وردت الاخبار ان الناس حجوا
سنة تسع وخمسين ولقوا شدة وانقطع منهم خلق كثير في فيد والثعلبية وواقصة وغيرها
وهلك كثير ولم يمض الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاسباب ولشدة الغلا فيها وعدم
ما يقتات به ووقع الوبا في البادية فهلك منهم عالم لا يحصون وهلكت مواشيهم وكانت الاسعار
بمكة غالية وفيها في صفر قبض المستنجد بالله على الامير توبة بن العقيلي وكان يتقرب منه قربا عظيما
بحيث يخلو معه واحبه المستنجد محبة كبيرة فحسده الوزير ابن هبيرة فوضع كتبا من العجم
مع قوم وامرهم ان يتعرضوا ليوخذوا ففعلوا ذلك واخذوا واحضروا عند الخليفة فاظهروا الكتب
بعد الامتناع الشديد فلما وقف الخليفة عليها خرج الى نهر الملك يتصيد وكانت حلل
توبة على الفرات فحضر عنده فامر بالقبض عليه فقبض وادخل بغداد ليلا وحبس وكان اخر العهد
به فلم يمتع الوزير بعده بالحياة بل مات بعد ثلاثة اشهر وكان توبة من اكمل العرب
مروة وعقلا وسخا وجارة واجتمع فيه من خلال الكمال ما تفرق في الناس وفيها في ربيع الاول توفي
الشهاب محمود بن عبد العزيز الحامدي الهروي وزير السلطان ارسلان ووزير اتابكه شمس الدين
ايلدكز وفيها توفي عون الدين الوزير ابن هبيرة واسمه يحيى بن محمد ابو المظفر وزير الخليفة

وكان موته في جمادي الاولي سنة تسعين واربعماية ودفن بالمدرسة التي بناها للحنابلة بباب
البصرة وكان حنبلي المذهب دينا خيرا عالما بسمع الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وله فيه
التصانيف الحسنة وكان ذا راي سديد ونفوذ علي المقتفي نفاقا عظيما حتى ان المقتفي كان يقول
لم يزر لبني العباس مثله ولما مات قبض علي اولاده واهله وتوفي في هذه السنة
محمد بن سعد البغدادي بالموصل وله شعر حسن فمنه قوله

افدي بالذي وكلني حبه   بطول اعلال وامراض
ولست ادري بعد ذا كله   اساخط مولاي ام راض

وفيها توفي الشيخ الامام ابو القسم عمر بن عكرمة البرزي الفقيه الشافعي تفقه علي الكيا الهراسي وكان
اوحد عصره في الفقه تاتيه الفتاوي من العراق وخراسان وساير البلاد وهو من جزيرة ابن عمر

ثم دخلت احدى وستين وخمسماية

ذكر فتح المنيطرة من بلاد الفرنج

في هذه السنة فتح نور الدين محمود بن زنكي المنيطرة من الشام وكان بيد الفرنج ولم يحشد
له ولا جمع عساكره وانما سار اليه جريدة علي غرة منهم وعلم انه ان جمع العساكر حذروا فانتهز الفرصة
وسار الي المنيطرة وحصره وجد في قتاله واخذه عنوة وقهرا وقتل من بها وسبي وغنم كثيرا من اموالهم
فان الذين كفروا كانوا آمنين فاخذتهم خيل الله بغتة وهم لا يشعرون ولم يجتمع الفرنج لدفعه
الا وقد ملكه ولو علموا انه جريدة في قلة من العسكر لاسرعوا اليه انما ظنوه في جمع كثير فلما ملكه تفرقوا
وايسوا من رده

ذكر قتل خطلبرس مقطع واسط

في هذه السنة قتل خطلبرس مقطع واسط قتله ابن اخي شملة صاحب خوزستان وسبب ذلك ان ابن سنكا
وهو ابن اخي شملة كان قد صاهر منكبرس مقطع البصرة فاتفق ان المستنجد بالله قتل منكبرس
سنة تسع وخمسين وخمسماية فلما قتل قصد ابن سنكا البصرة ونهب قراها فارسل من بغداد
الي كمشتكين صاحب البصرة بمحاربة ابن سنكا فقال انا عامل لست بصاحب جيش يعني ضامن لا يقدر
علي اقامة عسكر فطمع ابن سنكا واصعد الي واسط ونهب سوادها وجمع خطلبرس مقطعها جمعا وخرج
الي قتاله فكاتب ابن سنكا الامرا الذين مع خطلبرس فنصبه فلما راه اصحابه ظنوه باقيا فجعلوا يعودون
اليه فكلما رجع اخذه ابن سنكا فقتله واسره والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرجت الكرج في جمع كثير واغارت علي بلاد اران حتى بلغوا كنجه
فقتلوا واسروا كثيرا ونهبوا اموالا لا يحصي وفيها توفي الحسن بن العباس بن رستم ابو عبد الله
الاصبهاني الرستمي الشيخ الصالح وهو مشهور يروي عن احمد بن خلف وغيره وفي ربيع
الاخر توفي الشيخ عبد القادر بن ابي صالح ابو محمد الجيلي المقيم ببغداد ومولده سنة سبعين
واربعماية وكان من الصلاح علي حالة كبيرة وهو حنبلي المذهب ومدرسته ورباطه ببغداد مشهوران

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وخمسماية

ذكر عود اسد الدين شيركوه الي مصر

قد ذكرنا سنة تسع وخمسين مسير اسد الدين شيركوه الي مصر وما كان منه وقفوله بالشام

فلما

فلما وصل الي الشام اقام علي حاله في خدمة نور الدين الي الان وكان بعد عوده عنها
لا يزال يتحدث بها وبقصدها وعنده من الحرص علي ذلك كثير فلما كان في هذه السنة تجهز وسار
في ربيع الاخر في جيش قوي وسير معه نور الدين جماعة من الامرا فبلغت عدتهم الفي فارس
وكان كارها لذلك فلما راي جد اسد الدين في المسير لم يمكنه الا ان يسير معه جمعا خوفا من
حادث يتجدد عليهم فيضعف الاسلام فلما اجتمع معه عسكره وسار الي مصر علي البر وترك بلاد الفرنج
عن يمينه فوصل الديار المصرية فقصد اطفيح وعبر النيل عندها الي الجانب الغربي ونزل بالجيزة
مقابل مصر وتصرف في البلاد الغربية وحكم عليها واقام نيفا وخمسين يوما وكان شاور لما بلغه
مجي اسد الدين اليهم قد ارسل الي الفرنج يستنجدهم فاتوه علي الصعب والذلول طمعا في ملكها وخوفا
ان يملكها اسد الدين فلا يبقى لهم في بلادهم مقام معه ومع نور الدين فالرجا يقودهم والخوف
يسوقهم فلما وصلوا الي مصر عبروا الي الجانب الغربي وكان اسد الدين وعسكره قد ساروا الي
الصعيد فبلغ مكانا يعرف بالبابين وسارت العساكر المصرية والفرنج وراه فادركوه بها في الخامس
والعشرين من جمادي الاخرة وكان قد ارسل الي المصريين والفرنج جواسيس فعادوا اليه فاخبروه
بكثرة عددهم وعددهم وجدهم في طلبه فعزم علي قتالهم الا انه خاف من اصحابه ان تضعف نفوسهم
عن الثبات في مثل هذا المقام الخطر الذي عطبهم فيه اقرب من السلامة لقلة عددهم وبعدهم
عن اوطانهم وبلادهم وخطر الطريق فاستشارهم فكلهم اشار عليه بعبور النيل الي الجانب الشرقي
والعود الي الشام وقالوا ان نحن انهزمنا وهي التي يغلب علي الظن فالي اين نلتجي وبمن نحتمي وكل
من في هذه الديار من جندي وعامي وفلاح عدو لنا فقام امير من مماليك نور الدين يقال له شرف
الدين برغش صاحب شقيف وكان شجاعا فقال من يخاف القتل والاسر فلا يخدم الملوك بل
يكون في بيته مع امراته والله لئن عدنا الي نور الدين من غير غلبة وبلا عذر نعذر فيه لياخذن
ما لنا من اقطاع وجامكية وليعودن علينا بجميع ما اخذناه منه منذ خدمناه الي يومنا
هذا ويقول تاخذون اموال المسلمين وتفرون من عدوهم وتسلمون مثل مصر الي
الي الكفار والحق بيده فقال اسد الدين هذا الراي وبه اعمل وقال ابن اخيه صلاح الدين
يوسف مثله وكثر الموافقون لهم فاجتمعت الكلمة علي القتال فاقام بمكانه حتى ادركه
المصريون والفرنج وهو علي تعبية وجعل الاثقال في القلب يتكثر بها ولانه لم يمكنه
تركها بمكان آخر فينهبها اهل البلاد وجعل صلاح الدين في القلب وقال
له ولمن معه ان المصريين والفرنج يجعلون حملتهم علي القلب ظنا منهم اني فيه فاذا حملوا عليكم
فلا تصدقوهم القتال ولا تهلكوا انفسكم واندفعوا بين ايديهم فاذا عادوا عنكم فارجعوا علي
اعقابهم واختار هو من شجعان عسكره جمعا يثق بهم ويعرف صبرهم في الحرب ووقف بهم في الميمنة
فلما تقاتل الطايفتان فعل الفرنج ما ذكره وحملوا علي القلب فقاتلهم من به قتالا يسيرا وانهزموا
بين ايديهم غير متفرقين وتبعهم الفرنج فحمل حينئذ اسد الدين فيمن معه علي من تخلف من الذين
حملوا علي المسلمين والفرنج الفارس والراجل فهزمهم ووضع السيف فيهم فاثخن واكثر القتل
والاسر فلما عاد الفرنج من اثر المنهزمين راوا عسكرهم مهزوما والارض منهم قفرا فانهزموا ايضا
وكان هذا من اعجب ما يورخ ان الفي فارس تهزم عساكر مصر والفرنج الساحلية

ذكر ملك اسد الدين الاسكندرية وعوده الي الشام

لما انهزم المصريون والفرنج عن اسد الدين بالبابين سار الي ثغر الاسكندرية وجبى ما في القرى
التي علي طريقه من الاموال ووصل الي الاسكندرية فتسلمها بمساعدة من اهلها سلموها اليه

فاستناب بها صلاح الدين بن اخيه وعاد الى الصعيد فملكه وجبى امواله واقام به حتى صام
رمضان واما المصريون والفرنج فانهم عادوا واجتمعوا على القاهرة واصلحوا احال عساكرهم وجمعوا
وساروا الى الاسكندرية فحصروا صلاح الدين بها واشتد الحصار وقل الطعام بها فصبر اهلها
على ذلك وسار اسد الدين من الصعيد اليهم وكان شاور قد افسد بعض من معه من التركمان فوصل
رسل المصريين والفرنج يطلبون الصلح وبذلوا خمسين الف دينار سوى ما اخذه من البلاد فاجابهم
الى ذلك وشرط ان الفرنج لا يقيمون في البلاد ولا يتملكون منها قرية واحدة فاجابوا الى ذلك
واصطلحوا وعاد الى الشام وتسلم المصريون الاسكندرية منتصف شوال ووصل شيركوه الى
دمشق ثامن عشر ذي القعدة واما الفرنج فانهم استقر بينهم وبين المصريين ان يكون لهم بالقاهرة
شحنة وتكون ابوابها بيد فرسانهم ليمتنع نور الدين من انفاذ عسكر اليهم ويكون لهم من دخل مصر — الصواب ليمتنع
كل سنة مائة الف دينار هذا كله استقر مع شاور فان العاضد لم يكن له معه حكم قد حجر عليه
وحجبه عن الامور كلها وعاد الفرنج الى بلادهم بالساحل الشامي وتركوا بمصر جماعة من مشاهير
روسايهم وفرسانهم وكان الكامل شجاع بن شاور قد ارسل الى نور الدين مع بعض الامرا ينهي
محبته وولاءه ويسال له الدخول في طاعته وضمن على نفسه انه هو يفعل هذا ويجمع الكلمة بمصر على
طاعته ويبذل له مالا يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك وحمل اليه مالا جزيلا فبقي الامر على ذلك
الى ان قصد الفرنج مصر سنة اربع وستين فكان ما نذكره ان شا الله تعالى والله اعلم

ذكر ملك نور الدين صافيثا وعريمة

في هذه السنة جمع نور الدين العساكر فسار اليه اخوه قطب الدين من الموصل وغيره فاجتمعا
على حمص فدخل نور الدين بالعساكر بلاد الفرنج فاجتازوا على حصن الاكراد فاغاروا ونهبوا وسبوا
وقصدوا عرقة فنازلوها وحصروها وحصروا حلبة واخذوها وخربوها وسارت عساكر المسلمين
في بلادهم يمينا وشمالا تغير وتخرب البلاد وفتحوا العريمة وصافيثا وعادوا الى حمص فصاموا
بها رمضان ثم ساروا الى بانياس وقصدوا حصن هونين وهو للفرنج ايضا من امنع حصونهم
وسعا قلهم فانهزم الفرنج عنه واحرقوه فوصل نور الدين اليه من الغد فهدم سوره جميعه
واراد الدخول الى بيروت فتجدد في العسكر خلف اوجب التفرق فعاد قطب الدين الى الموصل
واعطاه نور الدين مدينة الرقة على الفرات وكانت له فاخذها في طريقه وعاد الى الموصل

ذكر قصد ابن سنكا البصرة

في هذه السنة عاود ابن سنكا قصد البصرة ونهب بلدها وخربه من الجهة الشرقية وسار
الى مطارا فخرج اليه كمشتكين صاحب البصرة وواقعه فاقتتلوا اقتتالا صبر فيه الفريقان ثم
انهزم كمشتكين الى واسط فاجتمع بشرف الدين ابي جعفر بن البلدي الناظر فيها ومعهما مقطعها
ارغش واتصلت الاخبار بان سنكا واصل الى واسط فخاف الناس منه خوفا شديدا فلم يصل اليها

ذكر قصد شملة العراق

في هذه السنة وصل شملة صاحب خوزستان الى قلعة الماهكي من اعمال بغداد
وارسل الى الخليفة المستنجد بالله يطلب شيا من البلاد ويشتط في الطلب فسير الخليفة اكثر
عساكره اليه ليمنعه وارسل اليه يوسف الدمشقي يلومه ويجذبها فيه بفعله بان الذكر والسلطان
ارسلان شاه اقطعا الملك الذي عنده وهو ولد ملكشاه البصرة وواسط والحلة وعرض التوقيع

بذلك

بذلك وقال لا انا اقنع بثلث ذلك فعاد الدمشقي بذلك فامر الخليفة بلعنه وانه من الخوارج
وجهزت العساكر وسيرت الى ارغش المسترشدي وكان بالنعمانية وهو وشرف الدين
ابو جعفر بن البلدي ناظر واسط ليقابل شملة ثم ان شملة ارسل قلج بن اخيه في طايفة من
العسكر لقتال طايفة من الاكراد فركب ارغش في بعض العسكر الذي عنده وسار الى قلج
وحاربه فاسر قلج وبعض اصحابه وسيرهم الى بغداد وبلغ ذلك شملة فطلب الصلح فلم
تقع الاجابة اليه ثم ان ارغش سقط عن فرسه بعد الوقعة فمات وبقي شملة مقيما مقابل
عسكر الخليفة فلما علم انه لا قدرة له عليهم رحل وعاد الى بلاده وكانت مدة سفره اربعة اشهر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عصى غازي بن حسان المنبجي على نور الدين محمود بن زنكي صاحب
الشام وكان نور الدين قد اقطعه مدينة منبج فامتنع عليه فيها وسير اليه عسكرا فحصروه
واخذوها منه واقطعها نور الدين اخاه قطب الدين ينال بن حسان وكان عاقلا خيرا محسنا
الى الرعية جميل السيرة فبقي فيها الى ان اخذها منه صلاح الدين يوسف بن ايوب سنة
اثنتين وسبعين وخمسماية وفيها توفي فخر الدين قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق
صاحب حصن كيفا واكثر ديار بكر ولما اشتد مرضه ارسل الى نور الدين محمود صاحب الشام
يقول له بيننا صحبة في جهاد الكفار واريد ان ترعى بها ولدي ثم توفي وملك بعده نور الدين
محمد فقام نور الدين الشامي بنصرته والذب عنه بحيث ان اخاه قطب الدين مودود صاحب
الموصل اراد قصد بلاده فارسل اليه اخوه نور الدين يمنعه ويقول ان قصدته او تعرضت
الى بلاده منعتك قهرا فامتنع من قصده وفيها توفي ثوبنجا (?) ابو المعالي محمد بن الحسن
ابن حمدون الكاتب ببغداد وكان على ديوان الزمام فقبض عليه فمات محبوسا وفيها
توفي قماج المسترشدي والد الامير يزدن وهو من اكابر الامرا ببغداد

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسماية

ذكر فراق زين الدين الموصل وتحكم قطب الدين في البلاد

في هذه السنة فارق نور الدين (?) زين الدين علي بن بكتكين النايب عن قطب الدين
مودود بن زنكي صاحب الموصل وكان هو الحاكم في الدولة واكثر البلاد بيده منها اربل
اربل وفيها بيته واولاده وخزائنه ومنها شهرزور وجميع اعمال القلاع التي معها وجميع
بلد الهكارية وقلاعه منها العمادية وغيرها وبلد الحميدية وتكريت وسنجار وحران وقلعة الموصل
وهو بها وكان قد اصابه طرش وعمي ايضا فلما عزم على مفارقة الموصل الى بيته باربل سلم
جميع ما كان بيده من البلاد الى قطب الدين مودود وبقي معه اربل حسب وكان شجاعا عادلا
حسن السيرة سليم القلب ميمون النقيبة لم ينهزم في حرب قط وكان كريما كثير العطا للجند وغيرهم
مدحه الحيص بيص بقصيدة فلما اراد ان ينشده قال انا لا اعرف ما يقول ولكني اعلم انه يريد شيا
وامر له بخمسماية دينار وفرسا وخلعة وثيابا والمجموع ذلك الف دينار ولم يزل باربل الى ان مات
بها هذه السنة ولما فارق زين الدين قلعة الموصل سلمها قطب الدين الى فخر الدين عبد المسيح
وحكمه في البلاد وعمر القلعة وكانت خرابا لان زين الدين كان قليل الالتفات الى العمارة وسار
عبد المسيح سيرة شديدة وسياسة عظيمة وهو خصي ابيض من مماليك زنكي

ذكر الحرب بين البهلوان وصاحب مراغة

في هذه السنة ارسل سنقر الاحمديلي صاحب مراغة الي بغداد يسال ان يخطب للملك الذي
عنده وهو ولد السلطان محمد شاه ويبذل له ان لا يطا العراق ولا يطلب شيا غير ذلك وبذل
مالا يحمل اذا اجيب الي ما التمسه فاجيب بتطييب قلبه وبلغ الخبر ايلدكز صاحب البلاد
فساءه وجهز عسكرا كثيفا وجعل المقدم عليهم ابنه البهلوان وسيرهم الي اق سنقر فوقعت
بينهم حرب اجلت عن هزيمة اق سنقر وتحصنه بمراغة فنازله البهلوان بها وحصره وضيق عليه
ثم ترددت الرسل بينهم فاصطلحوا وعاد البهلوان الي ابيه والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استوزر الخليفة المستنجد بالله شرف الدين ابا جعفر احمد بن محمد بن
سعيد المعروف بابن البلدي وكان ناظرا بواسط ابان ولايته عن كفاية عظيمة فاحضره الخليفة
واستوزره وكان عضد الدولة ابو الفرج بن رئيس الرؤسا قد تحكم تحكما عظيما فتقدم الخليفة
الي ابن البلدي بكف يده وايدي اهله واصحابه فعمل ذلك ووكل بتاج الدين اخي استاذ
الدار وطالبه بحساب نهر الملك لانه كان يتولاه من ايام المقتفي وكذلك فعل بغيره
فحصل منه للخليفة اموال جمة وخافه استاذ الدار علي نفسه فحمل مالا كثيرا وفي هذه السنة
توفي عبد الكريم بن محمد بن منصور ابو سعد بن ابي بكر بن ابي المظفر السمعاني المروزي الفقيه
الشافعي وكان مكثرا من سماع الحديث سافر في طلبه وسمع منه ما لم يسمعه من غيره ورحل الي
ماورا النهر وخراسان دفعات ورحل الي بلد الجبل واصفهان والعراق والموصل والجزيرة
والشام وغير ذلك من البلاد وله التصانيف المشهورة ذيل تاريخ بغداد وتاريخ مدينة
مرو وكتاب النسب وغير ذلك احسن فيها ما شا وقد جمع مشيخته وزادت عدتهم علي اربعة
الف شيخ وقد ذكره ابو الفرج بن الجوزي فقطعه فمن جملة قوله فيه انه كان ياخذ
الشيخ ببغداد ويعبر به الي فوق نهر عيسي فيقول حدثني فلان بن فلان بما ورا النهر وهذا
بارد جدا لان الرجل سافر الي ماورا النهر حقا وسمع في عامة بلاده من عامة شيوخه فاي
حاجة به الي هذا التدليس البارد انما ذنبه عند ابن الجوزي انه شافعي وله اسوة بغيره
فان ابن الجوزي لم يبق علي احد الا مكسري الحنابلة وفيها توفي قاضي القضاة ابو البركات
جعفر بن عبد الواحد الثقفي في جمادي الاخرة وفيها توفي يوسف الدمشقي مدرس
النظامية بخوزستان وكان قد سار رسولا الي شملة وفيها توفي الشيخ ابو النجيب
السهروردي الصوفي الفقيه وكان من الصالحين المشهورين ودفن ببغداد

ثم دخلت سنة اربع وستين وخمسماية

ذكر ملك نور الدين قلعة جعبر

في هذه السنة ملك نور الدين محمود بن زنكي قلعة جعبر اخذها من صاحبها شهاب الدين
مالك العقيلي وكانت بيده وبيد ابايه قبله من ايام فوصلها سطح صفر رحل الي راس الما
واعطي نور الدين كل فارس ممن مع اسد الدين عشرين دينارا معونة غير محسوبة عليه من جامكيته
واضاف الي اسد الدين جماعة السلطان ملكشاه وقد تقدم ذكر ذلك وهي من امنع القلاع
واحسنها مطلة علي الفرات من الجانب الشرقي واما سبب ملكها فان صاحبها نزل الصيد فاخذه
بنو كلب اسيرا وحملوه الي نور الدين في رجب سنة ثلاث وستين فاعتقله واحسن اليه
ورغبه في الاقطاع ليسلم اليه القلعة فلم يفعل فعدل الي الشدة والعنف فتهدده فلم يفعل

نسير

فسير اليها نور الدين عسكرا مقدمهم الامير فخر الدين مسعود بن ابي علي الزعفراني فحصرها مدة
ثم يظفر منها بشي وامدهم بعسكر اخر وجعل علي الجميع الامير مجد الدين ابا بكر المعروف بابن الداية
وهو رضيع نور الدين واكبر امرايه فحصرها ايضا فلم ير له فيها مطمعا فسلك مع صاحبها طريق
اللين واشار عليه ان ياخذ من نور الدين العوض ولا يخاطر في حفظها بنفسه فقبل قوله وسلمها
واخذ عوضا عنها مدينة سروج واعمالها والملاحة التي في بلد حلب وباب بزاعة وعشرين الف
دينار معجلة وهذا اقطاع عظيم جدا الا انه لا حصن وهذا اخر امر بني مالك بالقلعة
والكل ولابد له نهاية بلغني انه قيل لصاحبها اي ما احب اليك واحسن مقاما سروج والشام
ام القلعة فقال هذه اكثر مالا واما العز ففارقناه بالقلعة

ذكر ملك اسد الدين مصر وقتل شاور

وفي هذه السنة في ربيع الاول سار اسد الدين شيركوه بن شاذي الي ديار مصر فملكها
ومعه العساكر النورية وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن الفرنج في البلاد المصرية وانهم
جعلوا لهم في القاهرة شحنة وتسلموا ابوابها وجعلوا لهم فيها جماعة من شجعانهم واعيان
فرسانهم وحكموا علي المسلمين حكما جايرا وركبوهم بالاذي العظيم فلما راوا ذلك وان البلاد
ليس فيها من يردهم ارسلوا الي ملك الفرنج بالشام وهو مري ولم يكن للفرنج مذ ظهروا بالشام مثله
شجاعة ومكرا ودها يستدعونه ليملكها واعلموه خلوها من ممانع وهونوا امرها عليه فلم
يجبهم الي ذلك فاجتمع اليه فرسان الفرنج وذوو الراي منهم واشاروا عليه بقصدها وتملكها فقال لهم
الراي عندي اننا لا نقصدها فانها طعمة لنا واموالها تساق الينا نتقوى بها علي نور الدين
وان نحن قصدناها لنملكها فان صاحبها وعساكره وعامة بلاده وفلاحيها لا يسلمونها الينا
ويقاتلوننا دونها ويحملهم الخوف منا علي تسليمها الي نور الدين ولين اخذها وصار له فيها
مثل اسد الدين فهو هلاك الفرنج واجلاوهم من ارض الشام فلم يقبلوا من قوله وقالوا انه لا مانع
فيها ولا حامي والي ان يتجهز عسكر نور الدين ويسير اليها نكون قد ملكناها وفرغنا من امرها
وحينيذ يتمني نور الدين منا السلامة فسار معهم علي كره وشرعوا يتجهزون ويظهرون انهم يريدون
قصد مدينة حمص فلما سمع نور الدين شرع ايضا يجهز عساكره ويجمعهم وامرهم بالقدوم عليه وجد الفرنج
في السير الي مصر فقدموها ونازلوا مدينة بلبيس وملكوها قهرا مستهل صفر ونهبوها وقتلوا
واسروا وسبوا وكان جماعة من اعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج ووعدوهم النصرة عداوة
منهم لشاور منهم ابن الخياط وابن قرجلة فقوي جنان الفرنج بهم وساروا من بلبيس الي مصر فنزلوا
علي القاهرة عاشر صفر وحصروها فخاف الناس منهم ان يفعلوا بهم كما فعلوا باهل بلبيس
فحملهم الخوف منهم علي الامتناع فحفظوا البلد وقاتلوا دونه وبذلوا جهدهم في حفظه فلو ان الفرنج
احسنوا السيرة في بلبيس ملكوا مصر والقاهرة ولكن الله تعالي حسن لهم ما فعلوا ليقضي الله
امرا كان مفعولا وامر شاور باحراق مدينة مصر تاسع صفر وامرهم بالانتقال منها الي القاهرة
وان ينهب البلد فانتقلوا وبقوا علي الطرق ونهبت المدينة وافتقر اهلها وذهبت اموالهم ونعمهم
قبل نزول الفرنج عليهم بيوم خوفا ان يملكها الفرنج فبقيت النار تحرقها اربعة وخمسين يوما فارسل
الخليفة المصري العاضد الي نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج
وارسل في الكتب شعور النسا وقال هذه شعور نسايي من قصري يستغثن بك لتنقذهن
من الفرنج فحملا اي فشرع في تسيير الجيوش واما الفرنج فانهم اشتدوا في حصار القاهرة وضيقوا
علي اهلها وشاور هو المتولي للامر والعساكر والقتال فضاق به الامر وضعف عن ردهم فاخلد

الي اعمال الحيلة فارسل الي ملك الفرنج يظهر له مودته ومحبته القديمة وان هواه معه لخوفه
من نور الدين والعاضد واما المسلمون فلا يوافقونه علي التسليم اليه ويشير بالصلح واخذ
مال لئلا تسلم البلاد الي نور الدين فاجابه الي ذلك علي ان يعطوه الف الف دينار مصرية يعجل
البعض ويوخر البعض فاستقرت القاعدة علي ذلك وراي الفرنج ان البلاد قد امتنعت
عليهم وربما سلمت الي نور الدين فاجابوا كارهين وقالوا انا ناخذ المال ونتقوي به
ونعود البلاد بقوة لا نبالي معها بنور الدين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فعجل لهم
شاور مائة الف دينار وسالهم الرحيل عنه ليجمع لهم المال فرحلوا قريبا وشرع شاور يجمع المال
من القاهرة ومصر فلم يتحصل له الا قدر قليل لم يبلغ خمسة الف دينار وسببه ان مصر كانت
قد احترقت دورهم وما فيها وما سلم نهب ولم يقدرون علي الاقوات فضلا عن الاقساط واما اهل
القاهرة فالاغلب علي اهلها الجند وغلمانهم فلهذا تعذرت عليهم الاقوات وهم في خلال هذا
يراسلون نور الدين بما الناس فيه ويبذلوا له ثلث بلاد مصر وان يكون اسد الدين مقيما عندهم
في عسكر واقطاعهم من البلاد المصرية ايضا خارجا عن الثلث الذي له وكان نور الدين
لما وصله كتاب العاضد بحلب فكذ قدمها من حمص فارسل الي اسد الدين يستدعيه
اليه فخرج القاصد في طلبه فلقيه علي باب حلب قد قدمها من حمص وكانت اقطاعه
وكان سبب وصوله ان كتب المصريين وصلته ايضا في المعني فسار الي نور الدين
فاجتمع به فعجب نور الدين من حضوره في الحال وسره ذلك وتفاءل به وامره بالتجهز الي
مصر واعطاه مائتي الف دينار سوي الثياب والدواب والاسلحة وغير ذلك وحكمه
في العسكر والخزاين فاختار من العسكر الفي فارس واخذ المال وجمع ستة الف فارس وسار
هو ونور الدين الي دمشق فوصلها سلخ صفر ورحلا الي راس الما واعطي نور الدين كل فارس
ممن صحبه مع اسد الدين عشرين دينارا غير محسوبة عليه من جامكيته واضاف الي اسد
الدين جماعة اخري من الامرا منهم مملوكه عز الدين جورديك وعز الدين قلج وشرف الدين
برغش وعين الدولة الياروقي وقطب الدين ينال بن حسان المنبجي وصلاح الدين يوسف
ابن ايوب اخي شيركوه علي كره منه وعسي ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسي ان تحبوا شيا
وهو شر لكم واحب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب بيته وكره صلاح الدين المسير
وفيه سعادته وملكه وسيرد ذلك عند موت شيركوه ان شا الله تعالي وسار اسد
الدين شيركوه مجدا من راس الما منتصف ربيع الاول فلما قارب مصر رحل الفرنج عنها
عايدين الي بلادهم بخفي حنين خايبين مما املوا وسمع نور الدين بعودهم فسره ذلك وامر
بضرب البشاير في البلاد وبث رسله في الافاق مبشرين بذلك فانه كان فتحا جديدا لمصر
وحفظا لساير بلاد الشام وغيرها واما اسد الدين فانه وصل الي القاهرة سابع جمادي
الاخرة ودخلها واجتمع بالعاضد لدين الله وخلع عليه وعاد الي خيامه بالخلعة العاضدية
وفرح به اهل مصر واجريت عليه وعلي عسكره الجرايات الكثيرة والاقامات الوافرة
ولم يمكن شاور المنع من ذلك لانه راي العساكر كثيرة مع شيركوه وهوي العاضد معهم
فلم يتجاسر علي اظهار ما في نفسه وشرع يماطل اسد الدين في تقرير ما كان بذل لنور الدين من
المال واقطاع الجند وافراد ثلث البلاد لنور الدين وهو يركب كل يوم الي اسد الدين ويسير
معه ويمنيه وما يعدهم الشيطان الا غرورا ثم انه عزم علي ان يعمل دعوة يدعو اليها اسد الدين
وجماعة الامرا الذين معه ويقبض عليهم ويستخدم من معهم من الجند فيمنع بهم البلاد من الفرنج
فنهاه ابنه الكامل وقال له والله لين عزمت علي هذا الامر لاعرفن شيركوه فقال ابوه والله

لين

لين لم نفعل لنقتلن جميعا فقال صدقت ولين نقتل ونحن مسلمون والبلاد اسلامية
خير من ان نقتل وقد ملكها الفرنج فانه ليس بينك وبين عود الفرنج الا ان يسمعوا بالقبض
علي شيركوه وحينيذ لو مشي العاضد الي نور الدين لم يرسل معه نور الدين فارسا واحدا
ويملكون البلاد فترك ما كان عازما عليه ولما راي العسكر مطل شاور خافوا شره فاتفق
صلاح الدين يوسف بن ايوب وعز الدين جورديك وغيرهما علي قتل شاور واعلموا اسد
الدين فنهاهم عنه فسكتوا وهم علي العزم من قتله فاتفق ان شاور قصد عسكر اسد الدين
علي عادته فلم يجده في الخيام وكان قد مضي يزور قبر الامام الشافعي رضي الله عنه
فلقيه صلاح الدين وجورديك في جمع من العسكر وخدموه واعلموه ان شيركوه في زيارة
قبر الامام الشافعي فقال نمضي اليه فساروا جميعا فسايره صلاح الدين وجورديك والقوه
الي الارض عن فرسه فهرب اصحابه عنه واخذ اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير امر اسد الدين فتوكلوا
بحفظه فارسلوا اعلموا اسد الدين الحال فحضر ولم يمكنه الا اتمام ما عملوه وسمع العاضد
صاحب مصر ذلك فارسل الي اسد الدين يطلب منه انفاذ راس شاور وتابع الرسل بذلك
فقتل وارسل راسه الي العاضد في السابع عشر من ربيع الاخر ودخل اسد الدين ليلة
القاهرة فراي من اجتماع الخلق ما خافهم علي نفسه فقال لهم امير المومنين يعني العاضد
يامركم بنهب دار شاور فتفرق الناس عنه اليها فنهبوها وقصد هو قصر العاضد فخلع عليه
خلع الوزارة ولقب الملك المنصور امير الجيوش وسار بالخلع الي دار الوزارة وهي التي
كان فيها شاور فلم ير فيها ما يقعد عليه واستقر الامر وغلب عليه ولم يبق له مانع ولا
منازع واستعمل علي الاعمال من يثق اليه من اصحابه واقطع البلاد العساكر واما الكامل
ابن شاور فانه لما قتل ابوه دخل القصر هو واخوه معتصمين فكان اخر العهد بهم واما
شيركوه فانه كان يتاسف علي الكامل كيف عدم لانه بلغه ما كان منه مع ابيه عن منعه
من قتل شيركوه وكان يقول وددت انه بقي لاحسن اليه جزا لصنيعه

ذكر وفاة اسد الدين شيركوه

لما ثبت قدم اسد الدين وظن انه لم يبق له منازع اتاه اجله حتي اذا فرحوا بما
اوتوا اخذناهم بغتة فتوفي في يوم السبت الثاني والعشرون من جمادي الاخرة سنة
اربع وستين وخمسماية فكانت ولايته شهرين وخمسة ايام واما ابتدا امره
وسبب اتصاله بنور الدين فانه كان هو واخوه نجم الدين ايوب ابنا شاذي من بلد
دوين من اذربيجان واصلهما من الاكراد الروادية فهذا القبيل هم اشراف الاكراد
فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فراي من نجم الدين عقلا
وادبا وحسن سيرة فكان اكبر من شيركوه فجعله مستحفظا لقلعة تكريت وهي له
فسار اليها ومعه اخوه شيركوه فلما انهزم اتابك الشهيد زنكي بن اق سنقر بالعراق
من قراجة الساقي علي ما ذكرناه سنة ست وعشرين وخمساية وصل منهزما الي
تكريت فخدمه نجم الدين واقام له السفن فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن
ايوب صحبتهم وسيرهم ثم ان شيركوه قتل انسانا بتكريت لملاحاة جرت بينهما فاخرجهما
بهروز من القلعة فسارا الي الشهيد زنكي فاحسن اليهما وعرف خدمتهما واقطعهما اقطاعا
حسنة فلما ملك بعلبك وهو بها فضاق عليه الامر وكان سيف الدين غازي بن زنكي مشغولا
عنه باصلاح البلاد فاضطر الي تسليمها اليهم فسلمها علي اقطاع ذكره فاجيب الي ذلك وصار

من اكابر الامرا بدمشق واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بنور الدين بعد قتل زنكي وكان يخدمه في ايام والده فقربه وقدمه وراي منه شجاعة يعجز غيره عنها فصار يتقدم وزاده حتي صار له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدما علي عسكره فلما اراد نور الدين دمشق امره فراسل اخاه ايوب وهو بها وطلب منه المساعدة علي فتحها فاجاب الي ما يراد منه علي اقطاع ذكره له ولاخيه وقري يتملكانها فاعطاهما ما طلبا وفتح دمشق علي ما ذكرناه ووفا لهما وصارا اعظم امرا دولته فلما اراد ارسال العساكر الي مصر لم ير لهذا الامر العظيم والمقام الخطير غيره فارسله ففعل ما ذكرناه

ذكر ملك صلاح الدين مصر

لما توفي اسد الدين شيركوه كان معه صلاح الدين يوسف بن اخيه ايوب بن شاذي قد سار معه علي كره منه للمسير حكي لي عنه بعض اصدقائنا ممن كان قريبا اليه خصيصا به قال لما وردت كتب العاضد علي نور الدين يستغيث به من الفرنج ويطلب ارسال العساكر اليه احضرني واعلمني الحال وقال تمضي الي عمك اسد الدين بحمص مع رسولي وتحثه علي الاسراع فما يحتمل الامر الي التاخير ففعلت وخرجنا من حلب فما كنا علي ميل من حلب حتي لقيناه قادما علي هذا المعني فامره نور الدين بالمسير فلما قال له نور الدين ذلك التفت الي عمي وقال تجهز يا يوسف فقلت والله لو اعطيت ملك مصر ما سرت اليها فلقد قاسيت بالاسكندرية وغيرها ما لا انساه ابدا فقال لنور الدين لا بد من مسيره معي فتامره به فامره نور الدين وانا استقيل وانقضي المجلس وتجهز اسد الدين ولم يبق غير المسير قال لي نور الدين لا بد من مسيرك مع عمك فشكوت له الضايقة وعدم البرك فاعطاني ما تجهزت به فكانما اساق الي الموت فسرت معه فملكها ثم توفي فملكني الله تعالي ما لا كنت اطمع في بعضه واما كيفية ولايته فان جماعة الامرا النورية كانوا بمصر طلبوا التقدم علي العساكر وولاية الوزارة العاضدية بعده منهم عين الدولة الياروقي وقطب الدين وسيف الدين المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين وكل واحد من هولا يخطبها وقد جمع اصحابه ليغالب عليها فارسل العاضد الي صلاح الدين احضره عنده وخلع عليه وولاه الوزارة بعد عمه وكان حمله علي ذلك ان اصحابه قالوا ليس في الجماعة اضعف ولا اصغر سنا من يوسف والراي ان يولي فانه لا يخرج من تحت حكمنا ثم نضع علي العساكر من يستميلهم الينا فيصير عندنا من الجنود من نمنع البلاد بهم ثم ناخذ يوسف او نخرجه فلما خلع عليه لقب الملك الناصر لم يطعه احد من اوليك الامرا الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه عيسي الهكاري معه فسعي مع المشطوب حتي امالة اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع عين الدولة والحارمي وغيرهما ثم قصد الحارمي وقال له هذا صلاح الدين هو ابن اختك وعزه وملكه لك وقد استقام له الامر فلا تكن اول من يسعي في اخراجه عنه ولا يصل اليك فمال اليه ايضا ثم فعل مثل هذا بالباقين فكلهم اطاع غير عين الدولة الياروقي فانه قال انا لا اخدم يوسف وعاد الي نور الدين وكان نور الدين يكاتبه بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته علي راس الكتاب تعظيما عن ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامرا بالديار المصرية يفعلون كذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال فمالوا اليه واحبوه وضعف امر العاضد ثم ارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته واهله فسيرهم اليه وشرط عليهم طاعته والقيام بامره ومساعدته فكلهم فعل ذلك واخذ اقطاعات الامرا المصريين فاعطاها اهله والامرا الذين معه وزادهم

فازدادوا

فازدادوا له حبا وطاعة قد اعتبرت التواريخ فرايت كثيرا من التواريخ الاسلامية التي يمكن ضبطها فرايت كثيرا ممن يبتدي الملك تنتقل الدولة عن صلبه الي بعض اهله واقاربه منهم في اول الاسلام منهم معوية بن ابي سفين اول من ملك من اهل بيته فنقل الملك عن اعقابه الي بني مروان من بني عمه ثم بعده السفاح اول من ملك من بني العباس انتقل الملك عن عقبه الي اخيه المنصور ثم السامانية اول من استبد منهم بالامر نصر بن احمد فانتقل الملك عنه الي اخيه اسمعيل بن احمد واعقابه ثم يعقوب الصفار هو اول من ملك من اهل بيته وانتقل الملك عنه الي اخيه عمرو واعقابه ثم عماد الدولة بن بويه اول من ملك من اهله انتقل الملك الي اخويه ركن الدولة ومعز الدولة ثم خلص في اعقاب ركن الدولة ثم الدولة السلجوقية اول من ملك منهم طغرلبك انتقل الملك الي اولاد اخيه داود ثم هذا شيركوه كما ذكرناه انتقل الملك الي اعقاب اخيه ايوب ثم ان صلاح الدين لما انشا الدولة وعظمها وصار كانه اول لها انتقل من اعقابه الي اخيه العادل ولم يبق بيد اعقابه غير حلب هذه اعظم الدول الاسلامية ولولا خوف التطويل لذكرنا اكثر من هذا والذي اظنه السبب في ذلك ان الذي يكون اول دولة يكثر القتل وياخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به فلذلك يحرم الله اعقابه ومن يفعل هذا لاجلهم

ذكر وقعة السودان بمصر

في هذه السنة في اوايل ذي القعدة قتل موتمن الخلافة وهو خصي كان بقصر العاضد اليه الحكم فيه والتقدم علي جميع من يحويه فاتفق هو وجماعة من المصريين علي مكاتبة الفرنج واستدعايهم الي البلاد والتقوي بهم علي صلاح الدين ومن معه وسيروا الكتب مع انسان يثقون اليه واقاموا ينتظرون جوابه فسار ذلك القاصد الي البير البيضا فلقيه انسان تركماني فراي معه نعلين جديدين فاخذهما منه وقال في نفسه لو كانا مما يلبس هذا الرجل لكانتا خلقتين فانهما جديدتين فانهما رثا الهيية وارتاب به وبهما فاتي صلاح الدين ففتقهما فراي الكتاب فيهما فقراه وسكت عليه وكان قصد موتمن الخلافة ان تتحرك الفرنج علي الديار المصرية فاذا وصلوا اليها خرج صلاح الدين في العساكر الي قتالهم فيثور موتمن الخلافة بمن معه من المصريين علي مخلفيهم فيقتلونهم ويخرجون باجمعهم يتبعون صلاح الدين فياتونه من وراظهره والفرنج من بين يديه فلا يبقي لهم باقية فلما قرا الكتاب سال عن كاتبه فدل علي رجل يهودي فاحضره وامر بضربه وتقريره فابتدا واسلم ثم اخبره الخبر واخفي صلاح الدين الحال واستشعر موتمن الخلافة ولازم القصر ولم يخرج منه خوفا واذا خرج لم يبعد وصلاح الدين لا يظهر له شيا من الطلب لئلا ينكره ذلك فلما طال الامر خرج من القصر الي قرية له تعرف بالخرقانية للتنزه فلما علم به صلاح الدين ارسل اليه جماعة فاخذوه وقتلوه واتوه براسه وعزل جميع الخدم الذين يتولون امر قصر الخلافة واستعمل علي الجميع بها الدين قراقوش وهو خصي ابيض فكان لا يجري في القصر صغير ولا كبير الا بامره وحكمه فغضب السودان بمصر لقتل موتمن الخلافة حمية للجنسية ولانه كان يتعصب لهم فحشدوا واجمعوا فزادت عدتهم علي خمسين الفا وقصدوا حرب الاجناد الصلاحية فاجتمع العسكر ايضا وقاتلوهم بين القصرين فكثر القتل في الفريقين فارسل صلاح الدين الي محلتهم المعروفة بالمنصورة فاحرقها علي اموالهم واولادهم وحرمهم فلما اتاهم الخبر بذلك ولوا منهزمين وركبهم السيف واخذت عليهم افواه السكك وطلبوا الامان بعد ان كثر فيهم القتل واجيبوا الي ذلك واخرجوا من مصر الي الجيزة فعبر اليهم شمس الدولة توران شاه اخو صلاح الدين الاكبر في طايفة من العسكر فاباد هم

بالسيف ولم يبق منهم الا القليل الشريد وكفى الله شرهم والله تعالى الموفق

ذكر ملك شملة فارس واخراجه عنها

في هذه السنة ملك شملة صاحب خوزستان بلاد فارس واخرج عنها وسبب ذلك ان زنكي بن دكلا صاحبها اساء السيرة مع عسكره فارسلوا الى شملة بخوزستان وحسنوا له قصد فارس فجمع عساكره وتجهز وسار اليها فخرج اليه زنكي بن دكلا ووقعت بينهم حرب خامر فيها اصحاب زنكي عليه فانهزم في شرذمة من عسكره ونجا بنفسه وقصد الاكراد الشوانكارة والتجا اليهم فاجاره صاحبها واحسن اليه ضيافته ونزل شملة ببلاد فارس وملكها فاساء السيرة الى اهلها ونهب ابن اخيه ابن سنكا البلاد فتغيرت بواطن اهلها واجتمع الى زنكي بعض العسكر الذين خامروا عليه لما راوا من سوء سيرة شملة فيهم فكثر جمعه مع الاكراد الشوانكارة ونزل بهم الى البلاد وكاتب عسكره ووعدهم الاحسان فاقبلوا عليه فقصد شملة وواقعه فانهزم شملة الى بلاد خوزستان

ذكر ملك الدكز بلاد الري

في هذه السنة ملك الدكز مدينة الري والبلاد التي كانت بيد اينانج وسبب ذلك ان الدكز كان قد استقر الامر بينه وبين اينانج على مال يؤديه الى الدكز فمنعه سنتين فارسل الدكز يطلب المال فاعتذر بكثرة غلمانه وحاشيته فتجهز الدكز وقصد الري فالتقاه اينانج وحاربه حربا عظيمة فانهزم اينانج ومضى منهزما فتحصن بقلعة طبرك فحصره الدكز فيها وارسل الى جماعة من مماليكه فاطمعهم في الاقطاعات والاموال والاحسان العظيم ليقتلوا اينانج فقتلوه وكانوا جماعة كثيرة وسلموا البلد الى الدكز فرتب فيه عمر بن علي وعاد الى همذان ولم يف للغلمان الذين قتلوا اينانج وسلموا البلد اليه بما وعدهم وقال له مثل هؤلا ينبغي ان لا يستخدم وابعدهم عنه فتفرقوا في البلاد فسار بعضهم وهو الذي تولى قتله الى خوارزمشاه فصلبه خوارزمشاه نكالا بما فعل بصاحبه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة راي في دار الخليفة المستنجد بالله رجل غريب في الطريق الذي يركب فيه وفي يده سكين صغيرة وفي يده الاخرى سكين اخرى كبيرة فاخذوه وقرروه فقال انا من حلب نجيس وعوقب البواب ولم يعلم من اين دخل وفيها قبض ابن البلدي وزير الخليفة على الحسين بن محمد المعروف بابن النسبي وعلى اخيه الاصغر وكانا ابني عمة عضد الدولة استاذ الدار وكان الاصغر عامل البيمارستان فقطعت يده ورجله قيل كانت عنده سبع زائدة يقبض بها ويحمل الى الديوان بالسبع العجمية وقيل غير ذلك وحمل الى البيمارستان فمات به وكان شاعرا فمن شعره وهو محبوس

سلام على اهلي وصحبي وجلاسي ... ومن في فؤادي ذكرهم راس راسي
اعالج فيكم كل هم وكاري ... لداء الهوى عنكم وبينكم اسي
لقد ابدت الايام لي كل شدة ... تشيب لها الاكباد فضلا عن الراس
فيا ابنه عبد الله صبرا على الذي ... لقيت فهذا الحكم من مالك الناس
فلو ابصرت عيناك عيني بكيت لي ... بدمع سوى بالمدامع راجاس
اقول لقلبي والهموم تنوشه ... وقد حدثته النفس بالخوف والباس

فلو

فلولم طيف من خيال يزوركم ... لما نعه دون الخيال الحراس
وما حذري على النفس الا على سوا ... لها لا في حلف فقر وافلاس

وفيها توفي المعمر بن عبد الواحد بن رجا ابو احمد الاصفهاني الحافظ يروي عن اصحاب ابي نعيم وكان موته بالبادية ذاهبا الى الحج في ذي القعدة وفي رجب منها توفي الشيخ ابو محمد القاري المتكلم على الناس وكان احد الزهاد له كرامات كثيرة وكان يتكلم على الخاطر وكلامه مجموع مشهور وفيها توفي جعفر الرقاص من ندماء دار الخلافة وفي شوال منها توفي القاضي ابو الحسن علي بن محمد بن يحيى القرشي الدمشقي وفيها في ذي الحجة توفي نجم الدين الحسن بن علي بن القاسم الشهرزوري قاضي الموصل وولي ابنه مجد الدين عبد القاهر القضا

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسماية

ذكر حصر الفرنج دمياط

في هذه السنة نزل الفرنج خذلهم الله تعالى على مدينة دمياط من الديار المصرية وحصروها وكان الفرنج بالشام لما ملك اسد الدين شيركوه مصر قد خافوا وايقنوا بالهلاك وكاتبوا الفرنج الذين بصقلية والاندلس وغيرها يستمدونهم ويعرفونهم ما تجدد من ملك الاتراك مصر وانهم خائفون على البيت المقدس منهم وارسلوا جماعة من القسوس والرهبان يحرضونهم على الحركة فامدوهم بالمال والرجال والسلاح واتعدوا للنزول على دمياط ظنا منهم انهم يملكونها ويتخذونها ظهرا يملكون بها الديار المصرية فرد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا فلما دخلوا كان اسد الدين قد مات وملك صلاح الدين فاجتمعوا عليها وحصروها وضيقوا على من بها فارسل اليها صلاح الدين العساكر في النيل وحشر فيها كل من عنده وامدهم بالاموال والسلاح والذخائر وارسل الى نور الدين يشكو ما هم فيه من المخافة ويقول اني ان تاخرت عن دمياط ملكها الفرنج وان سرت اليها خلفني المصريون في اهلها واموالنا بالسوء وخرجوا عن طاعتي وساروا في اثري والفرنج امامي فلا يبقى لنا بقية فسير نور الدين العساكر اليه ارسالا يتلو بعضها بعضا ثم هو سار بنفسه الى بلاد الفرنج الشامية فنهبها واغار عليها واستباحها فوصلت الغارات الى ما لم تكن تبلغه لخلو البلاد من مانع فلما راى الفرنج تتابع العساكر الى مصر ودخول نور الدين الى بلادهم ونهبها وتخريبها رجعوا خائبين لم يظفروا بشي ووجدوا بلادهم خرابا واهلها بين قتيل واسير فكانوا كما المثل خرجت النعامة تطلب قرنين فعادت بغير اذنين وكانت مدة مقامهم على دمياط اربعين يوما واخرج فيها صلاح الدين اموالا لا تحصى حكي لي عنه انه قال ما رايت اكرم من العاضد ارسل الي مدة مقام الفرنج على دمياط الف الف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها

ذكر حصر نور الدين الكرك

في هذه السنة في جمادي الاخرة سار نور الدين الى بلد الفرنج فحصر الكرك وهو من امنع المعاقل وهو على طرف البر وكان سبب ذلك ان صلاح الدين ارسل الى نور الدين يطلب ان يرسل اليه والده نجم الدين ايوب فجهزه نور الدين وسير معه عسكرا واجتمع معهم من التجار خلق كثير وانضاف اليهم من كان له مع صلاح الدين انس وصحبة فخاف نور الدين عليهم من الفرنج فسار في عسكره الى الكرك فحصره وضيق عليه ونصب عليه المجانيق فاتاه الخبر ان الفرنج قد جمعوا له وساروا اليه وجعلوا في مقدمتهم ابن هنفري وفليب ابن الرفيق وهما فارسا الفرنج

فوقتهما فرحل نور الدين نحو هذين المتقدمين ليلقاهما ومن معهما قبل ان يلتحق بهما باقي الفرنج فلما قاربهما رجع القمفري واجتمعا بباقي الفرنج وسلك نور الدين وسط بلادهم ينهب ويحرق ما على طريقه من القرى الى ان وصل الى بلاد الاسلام فنزل على عشترا واقام يترقب حركة الفرنج ليلقاهم فلم يبرحوا من مكانهم واقام هو حتى اتاه خبر الزلزلة الحادثة بالشام فرحل واما نجم الدين فانه وصل الى مصر سالما هو ومن معه وخرج العاضد ليلقاه اكراما له وتعظيما

ذكر غزوة لسرية نورية

كان شهاب الدين محمد بن الياس بن ايلغازي بن ارتق صاحب قلعة البيرة قد سار في عسكره وهم مايتا فارس الى نور الدين وهو بعشترا فلما وصل قرية اللبوة وهي من اعمال بعلبك ركب متصيدا فصادف ثلثماية من الفرنج قد ساروا للاغارة على بلاد المسلمين سابع عشر شوال فوقع بعضهم على بعض واقتتلوا اشد القتال وصبر الفريقان لا سيما المسلمون لان الف فارس منهم لا يصبرون لحملة ثلثماية فارس فرنجية وكثر القتلى بين الطايفتين فانهزم الفرنج وعمهم القتل والاسر لم يفلت منهم الا من لا يعتد به وسار شهاب الدين برؤوس القتلى والاسرى الى نور الدين فركب نور الدين والعسكر وتلقوهم فراى نور الدين في الرؤوس راس مقدم الاسبتار صاحب حصن الاكراد وكان من الشجاعة بمحل عظيم وكان شجى في قلوب المسلمين فيسر الله المسلمون لقتله

ذكر الزلزلة وما فعلته بالشام

في هذه السنة ايضا ثاني عشر شوال كانت زلازل عظيمة متتابعة هايلة لم ير الناس مثلها وعمت اكثر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والعراق وغيرها من البلاد واشدها كان بالشام فخرب كثيرا من دمشق وبعلبك وحمص وحماة وشيزر وبعرين وحلب وغيرها وتهدمت اسوارها وقلاعها وخلوها من اهلها فجمل ببعلبك من يعمرها وسار الى حمص ففعل مثل ذلك ثم الى حماة ثم الى بعرين وكان شديد الحذر على ساير البلاد من الفرنج ثم الى مدينة حلب فراى فيها من اثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد فانها كانت قد اتت عليها وبلغ الرعب بمن نجا كل مبلغ فكانوا لا يقدرون ياوون الى مساكنهم خوفا من الزلزلة فاقام بظاهرها وباشر عمارتها بنفسه فلم يزل كذلك حتى احكم جميع اسوارها واسوار البلاد وجوامعها واما بلاد الفرنج فان الزلازل ايضا عملت بها كذلك فاشتغلوا بعمارة بلادهم خوفا من نور الدين عليها فاشتغل كل واحد منهم بعمارة بلاده خوفا من الاخر

ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكي وملك ابنه سيف الدين غازي

في هذه السنة في ذي الحجة مات قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب الموصل رضي الله عنه بالموصل وكان مرضه حمى حارة ولما اشتد مرضه اوصى بالملك بعده لابنه الاكبر عماد الدين زنكي وعدل عنه الى ابنه الاخر سيف الدين غازي وانما صرف الملك عن ابنه الاكبر عماد الدين زنكي بن مودود لان القيم بامور دولته والمقدم فيها كان خادما يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طوع عمه نور الدين لكثرة مقامه عنده ولانه زوج ابنته وكان نور الدين يبغض فخر الدين عبد المسيح فاتفق فخر الدين وخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش بن ايلغازي وهي والدة سيف الدين على صرف الملك من عماد الدين الى سيف الدين فرحل عماد الدين الى عمه نور الدين مستنصرا

به

به ليعينه على اخذ الملك لنفسه وتوفي قطب الدين وعمره نحو اربعين سنة وكان ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا وكان فخر الدين هو المدبر للامور والحاكم في الدولة وكان قطب الدين من احسن الملوك سيرة واعفهم عن اموال رعيته محسنا اليهم كثير الانعام عليهم محبوبا الى صغيرهم وكبيرهم عطوفا على شريفهم ووضيعهم كريم الاخلاق حسن الصحبة لهم فكان القايل اراده بقوله

خلق كالمزن طيب مذاقه … والروضة الغناء طيب نسيم
كالسيف لكن فيه حلم واسع … عمن جنى والسيف غير حليم
كالغيث الا ان وابل جوده … ابدا وجود الغيث غير مقيم
كالدهر الا انه ذو رحمة … والدهر قاسي القلب غير رحيم

وكان سريع الانفعال للخير رحمه الله بطيا عن الشر قليل المعايب جم المناقب رضي الله عنه وعن جميع المسلمين بمنه وكرمه انه جواد كريم

ذكر حادثة ينبغي للملوك ان يحترزوا من مثلها

حدثني والدي رضي الله عنه قال كنت اتولى جزيرة ابن عمر لقطب الدين كما علمتم فلما كان قبل موته بيسير اتانا كتاب من الديوان بالموصل يامرون بمساحة جميع بساتين العقيمة وهذه العقيمة هي قرية تحاذي الجزيرة بينهما دجلة ولها بساتين كثيرة بعضها يسقى فيوخذ منه على كل جريب شي معلوم وبعضها عليه خراج وبعضها مطلق من الجميع قال وكان لي بها ملك كثير فكتبت اقول المصلحة ان لا يغير على الناس شيا وما اقول هذا لاجل ملكي فاني انا امسح ملكي وانما اريد ان يدوم الدعاء من الناس للدولة فجاءني كتاب النايب يقول لا بد من المساحة قال فاظهرت الامر وكان بها قوم صالحون لي بهم انس وبيننا مودة فجاءني الناس كلهم واوليك معهم يطلبون المراجعة فاعلمتهم انني راجعت وما اجبت الى ذلك فجاءني منهم رجلان اعرف صلاحهما وطلبا مني معاودة المخاطبة ثانيا ففعلت واذ قد جاءني الرجلان فلما رايتهما ظننت انهما جاءا يطلبان المعاودة فعجبت منهما واخذت اعتذر اليهما فقالا ما جينا اليك في هذا وانما جيناك نعرفك ان حاجتنا قضيت قال فظننت انهما قد ارسلا الى الموصل من يشفع لهما فقلت من الذي خاطب في هذا بالموصل فقالا ان حاجتنا قد قضيت من السما ولكافة اهل العقيمة فظننت ان هذا امر قد حدثا به نفوسهما فقاما عني قال فلم يمض غير عشرة ايام واذا قد جاءنا كتاب من الموصل يامرون باطلاق المساحة والمكوس ويامرون بالصدقة ويقال ان السلطان يعني قطب الدين مريض على حال شديدة ثم بعد يومين او ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته فعجبت من قولهما واعتقدته كرامة لهما فصار والدي بعد ذلك يكثر اكرامهما واحترامهما ويزورهما

ذكر الحرب بين عساكر عبد المومن وابن مردنيش

كان محمد بن سعد بن مردنيش ملك شرق الاندلس قد اتفق هو والفرنج وامتنع على عبد المومن وابنه بعده فاستفحل امره لا سيما بعد وفاة عبد المومن فلما كان هذه السنة وجه اليه يوسف بن عبد المومن العساكر الكثيرة مع اخيه عمر بن عبد المومن فجاسوا بلاده وخربوها واخذوا مدينتين من بلاده واخافوا عساكره وجنده واقاموا ببلاده مدة ينتقلون فيها ويجبون اموالها والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

ذكر وفاة صاحب كرمان والخلف بين اولاده

في هذه السنة توفي الملك طغرل بن قاورت صاحب كرمان واختلف اولاده بهرام شاه وارسلان
شاه وهو الاكبر وجرى بينهما قتال انهزم فيه بهرام شاه ومعه اخ له اسمه تركان شاه وملك
البلاد ارسلان شاه ومضى بهرام شاه الى خراسان فدخل على المويد صاحب نيسابور و
استنجده فانجده بعساكر فسار بها الى كرمان فجرى بين الاخوين حرب ظفر فيها بهرام شاه
وانهزم وهرب ارسلان شاه فقصد اصفهان مستجيرا بالدكز فانفذ معه عسكرا فاستنقذوا
البلاد من بهرام شاه وسلموها الى اخيه ارسلان شاه فعاد بهرام شاه الى نيسابور مستجيرا
بالمويد صاحبها فاقام عنده فاتفق ان اخاه ارسلان شاه مات فسار الى كرمان
فملكها واقام بها بغير منازع والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت الاذية من عبد الملك بن محمد بن عكا وتطرف بلاد حلوان ونهب
وافسد واخذ من الحجاج فانفذ اليه من بغداد عسكر فنازلوه في قلاعه وضايقوه
ونهبوا امواله واموال اهله حتى اذعن بالطاعة ولا يعاود اذى الحجاج ولا غيرهم فعاد
العسكر عنه وفيها توفي مجد الدين ابو بكر بن الداية وهو رضيع نور الدين وكان اعظم
الامرا منزلة عنده وله في اقطاعه حلب وحارم وقلعة جعبر فلما توفي رد نور الدين
ما كان له الى اخيه شمس الدين علي بن الداية وفي شعبان توفي احمد بن صالح بن شافع ابو الفضل
الجيلي ببغداد وهو من مشهوري المحدثين الجيلي بالجيم والياء تحتها نقطتان

ثم دخلت سنة ست وستين وخمسماية

ذكر وفاة المستنجد بالله وخلافة المستضي بالله

في هذه السنة تاسع ربيع الاخر توفي الامام المستنجد بالله ابو
المظفر يوسف بن المقتفي لامر الله ابا عبد الله محمد بن المستظهر بالله وقد تقدم باقي
النسب في غير موضع وامه ام ولد اسمها طاوس وقيل نرجس رومية ومولده مستهل ربيع الاخر
سنة عشر وخمسماية وكانت خلافته احد عشر سنة وشهرا وستة ايام وكان
اسمر تام القامة طويل اللحية وكان سبب موته انه مرض واشتد مرضه وكان قد خافه
استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج بن رئيس الروسا وقطب الدين قايماز المقتفوي وهو
حينئذ اكبر امير ببغداد فلما اشتد مرضه اتفقا وضعا الطبيب على ان يصف له
ما يوذيه فوصف له دخول الحمام فامتنع لضعفه ثم انه ادخلها واغلق عليه بابها فمات هكذا
سمعته من غير واحد ممن يعلم الحال وقيل ان الخليفة كتب الى وزيره مع طبيبه ابن صفية يامره
بالقبض على استاذ الدار وقطب الدين وصلبهم فاجتمع ابن صفية باستاذ الدار واعطاه
خط الخليفة فقال له تعود وتقول انني اوصلت الخط الى الوزير ففعل ذلك واحضر
استاذ الدار قطب الدين ويزدن واخاه تنامش وعرض الخط عليهم فاتفقوا على قتل الخليفة
فدخل اليه يزدن وقايماز الحميدي فحملاه وهو يستغيث الى الحمام والقياه واغلقا الباب
عليه وهو يصيح الى ان مات رحمه الله وكان وزيره حينئذ ابا جعفر بن البلدي وبينه
وبين استاذ الدار عضد الدين وبين قطب الدين عداوة محكمة لان المستنجد بالله كان
يامره باشيا تتعلق بهما فيفعلها فكانا يظنان انه هو الذي يسعى بهما فلما مرض المستنجد

وارجف

وارجف بموته ركب الوزير ومعه الامرا والاجناد وغيرهم بالعدة فلم يتحقق عنده خبر موته
وارسل اليه عضد الدين يقول ان امير المومنين قد خف ما به من المرض واقبلت العافية فخاف
الوزير ان يدخل دار الخلافة بالجند فربما انكر عليه ذلك فعاد الى داره وتفرق الناس عنه وكان
عضد الدين وقطب الدين قد استعدا للهرب لما ركب الوزير خوفا منه ان دخل الدار ان ياخذهما
فلما عاد اغلق استاذ الدار ابواب الدار واظهر وفاة المستنجد واحضر هو وقطب الدين
ابنه ابا محمد الحسن وبايعاه بالخلافة ولقباه المستضي بامر الله وشرطا عليه شروطا منها
ان يكون عضد الدولة وزيرا وابنه كمال الدين استاذ الدار وقطب الدين امير العسكر فاجابهم الى
ذلك ولم يل الخلافة من اسمه الحسن الا الحسن بن علي بن ابي طالب والمستضي بامر الله
واتفقا في الكنية والكرم وبايعه اهل بيته البيعة الخاصة يوم توفي ابوه وبايعه الناس
من الغد في التاج بيعة عامة واظهر من العدل اضعاف ما عمل ابوه وفرق اموالا جليلة المقدار
وعلم الوزير ابن البلدي ذلك فسقط في يده وقرع سنه ندما على ما فرط في عوده
حيث لا ينفعه الندم واتاه من يستدعيه للجلوس للعزا والبيعة للمستضي فمضى الى دار
الخلافة فلما دخل صرف الى موضع وقتل وقطع قطعا والقي في دجلة رحمه الله تعالى
واخذ جميع ما في داره فراوا فيها خطوط المستنجد بالله يامره بالقبض عليهما وخط الوزير
قد راجعه في ذلك وصرفه عنه فلما وقفا عليها علما براءته مما كانا يظنان فيه فندما حيث
فرطا في قتله وكان المستنجد بالله من احسن الخلفا سيرة عادلا في الرعية كثير
الرفق بهم واطلق كثيرا من المكوس ولم يترك بالعراق منها شيا وكان شديدا على اهل العبث والفساد
والسعاية بالناس بلغني انه قبض على انسان كان يسعى بالناس فاطال حبسه فتشفع فيه بعض اصحابه
المختصين بخدمته وبذل عنه عشرة الاف دينار فقال انا اعطيك عشرة الاف دينار وتحضر
انسانا اخر مثله احبسه لاكف شره عن الناس ولم يطلقه ورد كثيرا من الاموال على اصحابها
وقبض على القاضي ابن المرخم واخذ منه مالا كثيرا فاعاده على اصحابه ايضا وكان ابن المرخم ظالما جائرا
في احكامه

ذكر ملك نور الدين الموصل واقرار سيف الدين عليها

لما بلغ نور الدين محمود بن زنكي وفاة اخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل
وملك ولده سيف الدين غازي الموصل والبلاد التي كانت لابيه بعد وفاته وقيام فخر الدين
عبد المسيح بالامر معه وتحكمه عليه انف لذلك وكبر لديه وعظم عليه وكان يبغض فخر الدين
لما يبلغه من خشونة سياسته فقال انا اولى بتدبير بني اخي وملكهم وسار عند انقضا العزا
جريدة في قلة من العسكر وعبر الفرات عند قلعة جعبر مستهل المحرم من هذه السنة وقصد
الرقة فحصرها واخذها ثم سار في الخابور وملك نصيبين واقام بها لجمع العسكر فاتاه بها
نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب حصن كيفا وكثر جمعه وكان قد ترك اكثر
عساكره بالشام لحفظ ثغوره فلما اجتمعت العساكر سار الى سنجار فحصرها ونصب عليها
المجانيق فملكها وسلمها الى عماد الدين ابن اخيه قطب الدين وكان قد جاته كتب الامرا الذين
بالموصل سرا يبذلون له الطاعة ويحثونه على الوصول فسار الى الموصل فاتى مدينة
بلد وعبر دجلة عندها مخاضة الى الجانب الشرقي وسار فنزل شرق الموصل على حصن نينوى ودجلة
بينه وبين الموصل ومن العجب انه يوم نزوله سقط من سور الموصل بدنة كبيرة وكان سيف
الدين غازي وفخر الدين قد سيرا عز الدين مسعود بن قطب الدين الى الري وملك الاعاجم
يستنجده فارسل ايلدكز رسولا الى نور الدين ينهاه عن التعرض الى الموصل ويقول

ان هذه البلاد للسلطان فلا يقصدها فلم يلتفت اليه وقال للرسول قل لصاحبك انا اصلح لاولاد اخي منك فلم تدخل نفسك بيننا وعند الفراغ من اصلاح بلادهم يكون الحديث معك على باب همذان فانك قد ملكت هذه المملكة العظيمة واهملت الثغور حتى غلب عليها الكرج وقد بليت انا ولي مثل ربع بلادك بالفرنج وهم اشجع العالم فاخذت معظم بلادهم واسرت ملوكهم فلا يحل لي السكوت عنك فانه يجب علينا وعلى كل مسلم القيام بحفظ ما اهملته وازالة الظلم عن المسلمين واقام نور الدين على الموصل فعزم من بها من الامرا على مجاهرة فخر الدين عبد المسيح بالعصيان وتسليم البلد الى نور الدين فعلم ذلك فارسل الى نور الدين في تسليم البلد اليه على ان يقره بيد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان ولماله فاجابه الى ذلك وشرط ان فخر الدين ياخذه معه الى الشام ويعطيه عنده اقطاعا ترضيه فتسلم البلد ثالث عشر جمادي الاولى من هذه السنة ودخل القلعة من باب السر لانه لما بلغه عصيان عبد المسيح عليه حلف لا يدخلها الا من احصن موضع فيها ولما ملكها اطلق ما بها من المكوس وغيرها من ابواب المظالم وكذلك فعل بنصيبين وسنجار والخابور وهكذا كان جميع بلاده من الشام ومصر ووصله وهو على الموصل يحاصرها خلعة من الخليفة المستضي بامر الله فلبسها ولما ملك الموصل خلعها على سيف الدين بن اخيه وامره بالموصل بعمارة الجامع النوري وركب هو بنفسه الى موضعه فراه وصعد منارة مسجد ابي حاضر واشرف منها على موضع الجامع وان يضاف اليه الارض التي شاهدها ما يجاورها من الدور والحوانيت وان لا يوخذ منها شي بغير اختيار اصحابه وولى الشيخ عمر الملا عمارته وكان من الصالحين الاخيار فاشترى الاملاك من اصحابها باوفر الاثمان وعمره فخرج عليه اموال كثيرة وفرغ من عمارته سنة ثمان وستين وخمسماية واما نور الدين فانه عاد الى الشام واستناب في قلعة الموصل خصيا له كان اسمه كمشتكين ولقبه سعد الدين وامر سيف الدين ان لا ينفرد عنه بقليل من الامور ولا بكثير وحكمه واقطع مدينة سنجار لعماد الدين بن اخيه قطب الدين فلما فعل ذلك قال كمال الدين ابن الشهرزوري هذا طريق الى اذى يحصل لبيت اتابك لان عماد الدين كبير لا يرى طاعة سيف الدين وسيف الدين هو الملك لا يرى الاغضا لعماد الدين فيحصل الخلف ويطمع الاعدا فكان كذلك على ما نذكره سنة سبعين وخمسماية وكان مقام نور الدين بالموصل اربعة وعشرين يوما واستصحب معه فخر الدين عبد المسيح وغير اسمه فسماه عبد الله واقطعه اقطاعا كثيرة والله اعلم

ذكر غزو صلاح الدين بلد الفرنج وفتح ايلة

في هذه السنة سار صلاح الدين من مصر الى بلاد الفرنج فاغار على اعمال عسقلان والرملة وهجم على ربض غزة فنهبه واتاه ملك الفرنج في قلة من العسكر مسرعا ليرده عن البلاد فقاتلهم وهزمهم وافلت ملك الفرنج بعد ان اشرف على ان يوخذ اسيرا وعاد الى مصر وعمل مراكب مفصلة وحملها قطعا على الجمال وقصد ايلة فجمع قطع المراكب والقاها في البحر وحصر ايلة برا وبحرا وفتحها في العشر الاول من ربيع الاخر واستباح اهلها وما فيها وعاد الى مصر

ذكر ما اعتمده صلاح الدين بمصر هذه السنة

كان بمصر دار للشحنة تسمى دار المعونة يحبس فيها من يريد حبسه فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسة للشافعية وازال ما كان فيها من الظلم وبنى دار الغزل مدرسة للشافعية ايضا

وعزل

وعزل قضاة المصريين وكانوا شيعة واقام قاضيا شافعيا في مصر فاستناب القضاة الشافعية في جميع البلاد في العشرين من جمادي الاولى من هذه السنة والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشترى تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين منازل العز بمصر وبناها مدرسة للشافعية وفيها اغار شمس الدولة توران شاه اخو صلاح الدين ايضا على الاعراب الذين بالصعيد وكانوا قد افسدوا في البلاد ومدوا ايديهم فكفوا عما كانوا يفعلونه وفيها مات القاضي ابن الخلال وهو من اعيان الكتاب المصريين وفضلائهم وكان صاحب ديوان الانشا بها وفيها وقع حريق ببغداد في درب المطبخ في خرابة ابن جردة وفيها توفي الامير ابو نصر ابن المستظهر بالله وكان موته في ذي القعدة ودفن في الترب بالرصافة وفيها حج ظهير الدين ابو بكر بن نصر العطار صاحب المخزن ببغداد ولقب ظهير الدين وفيها حج بالناس الامير طاشتكين المستنجدي فكان نعم الامير رحمه الله

ثم دخلت سنة سبع وستين وخمسماية

ذكر اقامة الخطبة العباسية بمصر وانقراض الدولة العلوية

في هذه السنة ثاني جمعة في المحرم قطعت خطبة العاضد لدين الله ابي محمد عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله عبد المجيد بن ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد بن المنصور الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي المنصور بن العزيز بالله ابي منصور نزار بن المعز لدين الله ابي تميم معد بن المنصور بالله ابي الطاهر اسمعيل بن القايم بامر الله ابي القاسم محمد بن المهدي بالله ابي محمد عبيد الله وهو اول العلويين من هذا البيت الذي خطب لهم بالخلافة وخوطبوا بامرة المومنين وكان سبب الخطبة العباسية بمصر ان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما ثبت قدمه بمصر وزال المخالفون له وضعف امر الخليفة بها العاضد وصار قصره يحكم فيه صلاح الدين ونايبه قراقوش وهو خصي كان من اعيان الامرا الاسدية كلهم يرجعون اليه فكتب اليه نور الدين محمود بن زنكي يامره بقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة المستضيية فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام اهل الديار المصرية عليه لميلهم الى العلويين وكان صلاح الدين يكره قطع الخطبة لهم ويريد بقاهم خوفا من نور الدين فانه كان يخافه ان يدخل الى الديار المصرية ياخذها منه فكان يريد يكون العاضد معه حتى ان قصده نور الدين امتنع به وباهل مصر عليه فلما اعتذر الى نور الدين بذلك لم يقبل عذره والح عليه بقطع خطبته والزمه الزاما لا فسحة له في مخالفته وكان على الحقيقة نايبا لنور الدين واتفق ان العاضد مرض هذا الوقت مرضا شديدا فلما عزم صلاح الدين على قطع خطبته استشار امراه فمنهم من اشار به ولم يفكر في المصريين ومنهم من خافهم الا انه لم يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل الى مصر انسان اعجمي يعرف بالامير العالم رايته انا بالموصل فلما راى ما هم فيه من الاحجام وان احدا لا يتجاسر يخطب للعباسيين قال انا ابتدي بالخطبة فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضي بنور بامر الله فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر صلاح الدين الخطبا بمصر والقاهرة ان يقطعوا خطبة العاضد ويخطبوا للمستضي ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى ساير بلاد مصر ففعل

وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلم احد من العلماء واصحابه بقطع الخطبة وقالوا ان
عوفي فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي لنا ان نفجعه بهذه الحادثة قبل موته فتوفي يوم عاشورا
فلم يعلم بقطع الخطبة ولما توفي جلس صلاح الدين للعزا واستولى على قصر الخلافة وعلى جميع
ما فيه فحفظه بها الدين قراقوش الذي كان رتبه قبل موت العاضد فحمل الجميع الى صلاح الدين
للعزا وكان من كثرته يخرج عن الاحصا وفيه من الاعلاق النفيسة والاشيا الغريبة ما تخلوا
الدنيا عن مثله ومن الجواهر التي لا توجد عند احد غيرهم فمنه الحبل الياقوت وزنه سبعة عشر
درهما او سبعة عشر مثقالا انا اشك لاني رايته ووزنته واللولو الذي لم يوجد مثاله
والنصاب الزمرد طوله اربعة اصابع في عرض عقد كبير ووجد فيه طبل كان بالقرب من العاضد
وقد احتاطوا عليه بالحفظ فلما راوه ظنوه عملا لاجل اللعب به فسخروا من العاضد فاخذه
انسان فضرب به فضرط فتضاحكوا منه ثم اخر كذلك وكان كل من ضرب به ضرط فالقاه احدهم
وكسره فاذا الطبل لاجل القولنج فندموا على كسره لما قيل لهم ذلك وكان فيه من الكتب
النفيسة المعدومة المثل ما لا يعد فباع جميع ما فيه ونقل اهل العاضد الى موضع من القصر
ووكل بهم من يحفظهم واخرج جميع من فيه من عبد وامة فباع البعض واعتق البعض ووهب
البعض وخلى القصر من سكانه كان لم يغن بالامس فسبحان الحي الدايم الذي لا يموت
ولا يزول ملكه ولا تغيره الدهور ولا يقرب النقص حماه ولما اشتد مرض العاضد ارسل
الى صلاح الدين يستدعيه فظن ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفي علم صدقه فندم
على تخلفه عنه وكان يصفه كثيرا بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه وانقياده اليه
وكان في نسبه تسعة خطب لهم بالخلافة وهم الحافظ والمستنصر
والظاهر والحاكم والعزيز والمعز والمنصور والقايم والمهدي
ومنهم من لم يخطب له بالخلافة ابو يوسف بن الحافظ وجد ابيه وهو الامير ابو القاسم محمد
ابن المستنصر وبقي من خطب له بالخلافة وليس من ابايه المستعلي والامر
والظافر والفايز وجميع من خطب له منهم بالخلافة اربعة عشر خليفة
منهم بافريقية المهدي والقايم والمنصور والمعز الى ان سار مصر ومنهم بمصر المعز
المذكور وهو اول من خرج اليها من افريقية والعزيز والحاكم
والظاهر والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر
والفايز والعاضد وجميع مدة ملكهم من حين ظهر المهدي بسجلماسة في ذي الحجة
من سنة تسع وتسعين ومايتين سنة وشهرا تقريبا وهذا داب الدنيا لم تعط
الا واستردت ولم تحل الا وتمررت ولم تصف الا وتكدرت بل صفوها لا يخلو من الكدر
وكدرها يخلو من الصفو نسال الله تعالى ان يقبل بقلوبنا اليه ويرينا الدنيا حقيقة
ويزهدنا فيها ويرغبنا في الاخرة انه سميع الدعا قريب من الاجابة ولما وصلت
البشارة الى بغداد ضربت البشاير بها عدة ايام وزينت بغداد وظهر من الفرح والجذل
ما لا عليه حد وسيرت الخلع مع عماد الدين صندل وهو من خواص الخليفة المقتفوية
والمقدمين في الدولة لنور الدين وصلاح الدين وسار صندل الى نور الدين فالبسه الخلع
وسير مع الخلعة التي لصلاح الدين والخطبا بالديار المصرية والاعلام السود ثم ان صندل
هذا صار استاد دار الخليفة المستضي بامر الله ببغداد وكان يعرف الفقه على مذهب
الامام الشافعي وسمع الحديث ورواه ويعرف اشيا حسنة وفيه دين وله معروف كثير وهو من محاسن
بغداد

ذكر الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا

في

في هذه السنة امور جرت اوجبت ان تاشش نور الدين وصلاح الدين ولم يظهر ذلك وكان
سببه ان صلاح الدين يوسف بن ايوب سار عن مصر في صفر من هذه السنة الى بلاد الفرنج
غازيا ونازل حصن الشوبك وبينه وبين الكرك يوم وحصره وضيق على من به من الفرنج ودام
القتال فطلبوا الامان واستمهلوه عشرة ايام فاجابهم الى ذلك فلما سمع نور الدين بما فعله
صلاح الدين سار عن دمشق قاصدا بلاد الفرنج وهم على هذه الحال ايضا ليدخل اليها من جهة اخرى
فقيل لصلاح الدين ان دخل نور الدين بلاد الفرنج وهم على هذه الحال انت من جانب ونور
الدين من جانب ملكها ومتى زال الفرنج عن الطريق واخذ ملكهم لم يبق لك بديار مصر مقام مع نور
الدين وان جا نور الدين اليك وانت ههنا فلا بد لك من الاجتماع به وحينيذ يكون هو المتحكم
فيك بما شا ان شا تركك فعل وان شا عزلك فعل لا تقدر على الامتناع عليه والمصلحة الرجوع
الى مصر فرحل عن الشوبك عايدا الى مصر ولم ياخذه من الفرنج وكتب الى نور الدين يعتذر اليه
باختلال البلاد المصرية لامور بلغته عن بعض شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها
وانه يخاف عليها مع البعد عنها ان يقوم اهلها على من تخلف بها فيخرجونهم وتعود ممتنعة واطال
الاعتذار فلم يقبلها نور الدين منه وتغير عليه وعزم على الدخول الى مصر واخراجه عنها وظهر
ذلك فسمع صلاح الدين الخبر فجمع اهله وفيهم ابوه نجم الدين ايوب وشهاب الدين الحارمي
ومعهم ساير الامرا واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين وحركته اليه واستشارهم ولم يجبه احد
بكلمة فقام تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين وقال اذا جا قاتلناه وصددناه عن البلاد ووافقه
غيره من اهله فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وشتم تقي الدين واقعده
وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك ونحن اكثر محبة لك من جميع من
ترى ووالله لو رايت انا وخالك هذا نور الدين لم يمكننا الا ان نقبل الارض بين يديه ولو
امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن كذا فما ظنك بغيرنا وكل من تراه عندك
من الامرا لو راوا نور الدين وحده لم يتجاسروا على الثبات على سروجهم وهذه البلاد له ونحن
مماليكه ونوابه فيها فان اراد عزلك سمعنا واطعنا والراي ان تكتب كتابا مع نجاب
تقول بلغني انك تريد الحركة لاجل البلاد فاي حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي
منديلا وياخذني اليك فما ههنا من يمتنع عليك واقام الامرا وغيرهم وتفرقوا على هذا
فلما خلا به ايوب قال له باي عقل فعلت هذا اما تعلم ان نور الدين اذا سمع عنا على
عزمنا على منعه ومحاربته جعلنا اهم الوجوه اليه وحينيذ لا نقوى به واما الان اذا بلغه
ما جرى وطاعتنا له تركنا واشتغل بغيرنا والاقدار تعمل عملها والله لو اراد نور الدين
قصبة من قصب السكر لقاتلته انا عليها حتى امنعه او اقتل ففعل صلاح الدين ما اشار
به فترك نور الدين قصده واشتغل بغيره فكان الامر كما ظنه ايوب وتوفي نور الدين
ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وكان هذا من احسن الاراء واجودها

ذكر غزوة الفرنج بالشام

في هذه السنة خرج مركبا من مصر الى الشام فارست بمدينة لاذقية
فاخذهما الفرنج وهما مملوان من الامتعة والتجار وكان بينهم وبين نور الدين هدنة
فنكثوا وغدروا فارسل نور الدين اليهم في المعنى واعاد ما اخذوه من اموال التجار فغالطوه
واحتجوا باموره منها ان المركبين كانا قد انكسرا ودخلهما الما وكان الشرط ان كل مركب ينكسر
ويدخله الما ياخذونه فلم يقبل مغالطتهم وجمع العساكر وبث السرايا في بلادهم بعضها نحو انطاكية

وبعضها نحو طرابلس وحصر بهو حصن عرقه وحرب ربضه وارسل طايفة من العسكر الي حصني صافيثا وعريمة فاخذها عنوة ونهب وخرب وغنم المسلمون غنايم كثيرة وعادوا اليه وهو بعرقة فسار في العساكر جميعها الي ان قارب طرابلس ينهب ويخرب ويحرق ويقتل واما الذين ساروا الي انطاكية ففعلوا في ولايتها مثل ما فعل في ولاية طرابلس فراسله الفرنج وبذلوا اعادة ما اخذوه من المركبين وتجديد الهدنة معهم فاجابهم الى ذلك واعادوا ما اخذوا وهم صاغرون وقد خربت بلادهم وغنمت اموالهم والله اعلم

ذكر وفاة ابن مردنيش وملك يوسف بن عبد المومن بلاده

في هذه السنة توفي الامير محمد بن سعد بن مردنيش صاحب البلاد بشرق الاندلس وهي مرسيه وبلنسية وجيان وغيرها ووصى اولاده ان يقصدوا بعد موته الامير ابا يعقوب يوسف ابن عبد المومن صاحب الغرب والاندلس ويسلموا البلاد اليه ويدخلوا في طاعته فلما مات قصدوا ابا يعقوب وكان قد اجتاز الي الاندلس في مائة الف مقاتل قبل موت مردنيش فحين راهم يوسف فرح بهم وسره قدومهم عليه وتسلم بلادهم وتزوج اختهم واكرمهم وعظم امرهم ووصلهم بالاموال الجزيلة واقاموا معه

ذكر عبور الخطا نهر جيحون
والحرب بينهم وبين خوارزمشاه

في هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون يريدون خوارزم فسمع صاحبها خوارزمشاه ايل ارسلان ابن اتسز فجمع عساكره وسار الي آمويه ليقاتلهم ويصدهم فمرض فاقام بها وسير بعض جيشه مع امير كبير اليهم فلقيهم واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الخوارزميون واسر مقدمهم ورجع به الخطا الي ماوراء النهر وعاد خوارزمشاه الي خوارزم مريضا والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اتخذ نور الدين بالشام الحمام الهوادي وهي التي يقال لها المناسيب وهي تطير من البلاد البعيدة الي اوكارها وجعلها في بلاده وسبب ذلك انه لما اتسعت بلاده وطالت مملكته وعرضت اكنافها وتباعدت اوايلها عن اواخرها ثم انها جاورت بلاد الفرنج فكانوا ربما نازلوا حصنا من ثغوره فالي ان يصل الخبر وتسير اليهم قد بلغوا غرضهم منه فامر بالحمام ليصل الخبر اليه في يومه واجري الجرايات علي المرتبين لحفظها واقامتها فحصل منها الراحة العظيمة والنفع الكبير للمسلمين وفيها عزل الخليفة المستضي بامر الله وزيره عضد الدين ابا الفرج بن رئيس الرؤساء كرها لان قطب الدين قايماز الزمه بعزله فلم يمكنه مخالفته وفيها مات ابو محمد عبد الله بن احمد بن الخشاب اللغوي وكان قيما بالعربية سمع الحديث الكثير الي ان مات وفيها مات البروي الفقيه الشافعي تفقه علي محمد بن يحيي وقدم بغداد ووعظ وكان يذم الحنابلة وكثر اتباعه فاصابه اسهال فمات هو وجماعة من اصحابه فقيل ان الحنابلة اهدوا له حلواء فاكل منها فمات وكل من اكل منها وفيها مات القرطبي ابو بكر يحيي بن سعيد بن تمام الازدي الاندلسي وكان اماما في القراءة والنحو وغيرهما من العلوم زاهدا عالما عابدا انتفع به الناس في كثير من البلاد لا سيما الموصل فانه اقام بها وفيها توفي

ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسمائة

ذكر

ذكر وفاة خوارزمشاه وملك ولده سلطان شاه وبعده ولده الاخر تكش وقتل المويد وملك ابنه

في هذه السنة توفي خوارزمشاه ارسلان ابن اتسز بن محمد بن انوشتكين وكان قد عاد من قتال الخطا مريضا فتوفي وملك بعده ابنه سلطان شاه محمود ودبرت والدته المملكة والعساكر وكان ابنه الاكبر علاء الدين تكش مقيما في الجند قد اقطعه اياه ابوه فلما بلغه موت ابيه وولاية اخيه الصغير انف من ذلك وقصد ملك الخطا واستمده علي اخيه واطمعه في الاموال وذخاير خوارزم فسير معه جيشا كثيفا مقدمهم قوما فساروا حتي قاربوا خوارزم فخرج سلطان شاه وامه الي المويد صاحب نيسابور وملك تكش خوارزم بغير قتال ولما وصل سلطان شاه وامه الي المويد اهدا له هدية جليلة المقدار ووعده اموال خوارزم وذخايرها فاغتر بقوله وجمع جيوشه وسار معه حتى بلغ سوبرني بليدة علي عشرين فرسخا من خوارزم وكان تكش قد عسكر بالقرب منها فتقدم اليهم فلما التقى الجمعان انهزم عسكر المويد وجي به الي خوارزمشاه تكش فامر بقتله فقتل بين يديه صبرا وهرب سلطان شاه وامه الي دهستان فقصد خوارزمشاه تكش وحصره فافتتح المدينة عنوة وهرب سلطان شاه واخذت امه فقتلها تكش وعاد الي خوارزم ولما عاد المنهزمون من عسكر المويد الي نيسابور ملكوا ابنه طغانشاه ابو بكر بن المويد واتصل به سلطان شاه ثم سار من هناك الي غياث الدين وهو ملك الغورية فاكرمه وعظمه واحسن ضيافته واما علاء الدين تكش فانه لما ثبت قدمه بخوارزم اتصلت به رسل ملك الخطا بالاقتراحات والتحكم كعادتهم فاخذته حمية الملك والدين فقتل احد اقارب الملك وكان قد ورد اليه ومعه جماعة ارسلهم ملكهم في مطالبة خوارزمشاه تكش بالمال فامر خوارزمشاه اعيان خوارزم فقتل كل واحد منهم رجلا من الخطا فلم يسلم منهم احد ونبذوا الي ملك الخطا عهده وبلغ ذلك سلطان شاه فسار الي ملك الخطا واغتنم الفرصة بهذه الحال واستنجده علي اخيه علاء الدين تكش وزعم له ان اهل خوارزم معه ويريدونه ويختارون ملكه عليهم ولو راوه لسلموا البلد اليه فسير معه جيشا كثيرا من الخطا مع قوما ايضا فوصلوا الي خوارزم وحصروها فامر خوارزمشاه علاء الدين باجرا ماء جيحون عليهم فكادوا يغرقون فرحلوا ولم يبلغوا منها غرضا ولحقهم الندم حيث لم ينفعهم ولاموا سلطان شاه وعنفوه فقال لو ما لو ارسلت معي جيشا الي مرو لاستخلصتها من يد دينار الغزي وكان قد استولي عليها من حيث كانت فتنة الغز الي الآن فسير معه جيشا فنزل علي سرخس علي غرة من اهلها وهجموا علي الغز فقتلوا منهم مقتلة عظيمة فلم يتركوا بها احدا منهم والقي دينار ملكهم نفسه في خندق القلعة فاخرج منه ودخل القلعة وتحصن بها وسار سلطان شاه الي مرو فملكها وعاد الخطا الي ماوراء النهر وجعل سلطان شاه دابه قتال الغز وقصدهم والقتل فيهم والنهب منهم فلما عجز دينار عن مقاومته ارسل الي نيسابور الي طغانشاه بن المويد يقول له ليرسل من يسلم اليه قلعة سرخس فارسل اليه جيشا مع امير اسمه قراقوش فسلم اليه دينار القلعة ولحق بطغانشاه فقصد سلطان سرخس فلما التقى هو وسلطان شاه فر طغانشاه ورجع الي نيسابور وذلك سنة ست وسبعين وخمسماية فاخلي قراقوش قلعة سرخس ولحق بصاحبه وملكها سلطان شاه ثم اخذ طوس والزام وضيق الامر علي طغانشاه بعلو همته وقلة قراره وحرصه علي طلب الملك وكان طغانشاه يحب الدعة ومعاقرة الخمر فلم يزل الحال كذلك الي ان مات طغانشاه سنة اثنتين وثمانين وخمسماية في محرم وملك ابنه سنجر شاه فتغلب عليه مملوك جده المويد واسمه منكلي تكين فانه اساء السيرة في الرعية واحد اموالهم فتفرق الامرا عنه

من تحكمه واتصل اكثرهم بسلطان شاه وسار الملك دينارا الي كرمان ومعه الغز
فملكها واما منكلتكين فانه اسا السيرة في الرعية واخذ اموالهم وقتل بعض الامرا فسمع
خوارزمشاه بذلك فسار اليه فحصره بنيسابور في ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين
وخمسماية فحصرها شهرين فلم يظفر بها فعاد الي خوارزم ثم رجع سنة ثلاث وثمانين الي
نيسابور فحصرها وطلبوا منه الامان فامنهم فسلموا اليه البلد فقتل منكلتكين واخذ
سنجرشاه واكرمه وانزله بخوارزم واحسن اليه فارسل الي نيسابور يستميل اهلها ليعودوا اليهم
فسمع به خوارزمشاه فاخذ سنجرشاه فسمله وكان قد تزوج بامه وزوجه بابنته فزوجها اخته
وبقي عندها الي ان مات سنة خمس وتسعين وخمسماية ذكر هذا ابو الحسن بن ابي القاسم
البيهقي في كتاب مشارب التجارب وقد ذكر غيره من العلما بالتواريخ لهذه الحوادث مخالفة
لهذا في بعض الامور مع تقديم وتاخير ونحن نوردها فقال ــــ ان تكش خوارزم
شاه بن ارسلان اخرج اخاه سلطان شاه من خوارزم وكان قد ملكها بعد موت ابيه
فجا الي مرو فملكها وازاح الغز عنها فخرجوا اياما ثم عادوا اليه فاخرجوه منها وانتهبوا
خزانته وقتلوا اكثر رجاله فعبر الي الخطا فاستنجدهم وضمن لهم مالا وجا بجيش عظيم
فاخرج الغز عن مرو وسرخس ونسا وابيورد وملكها ورد الخطا فلما ابعدوا كاتب غياث الدين
الغوري يطلب منه ان ينزل عن هراه وبوسنج وبادغيس وما والاها ويتوعده ان لم ينزل
عن ذلك فاجابه غياث الدين يطلب منه اقامة الخطبة له بمرو وسرخس وما ملكه من بلاد
خراسان فلما سمع الرسالة سار عن مرو وشن الغارات على باذغيس وبيوار وما والاها وحصر
بوسنج ونهب الرساتيق وصادر الرعايا فلما سمع غياث الدين ذلك لم يرض لنفسه ان يسير
هو بل سير اليه ملك سجستان وكاتب ابن اخيه بها الدين سام صاحب باميان باللحاق به
لان اخاه شهاب الدين كان بالهند والزمان شتا فجا بها الدين بن اخت غياث الدين وملك
سجستان ومن معهما من العساكر ووافق ذلك وصول سلطان شاه الي هراه فلما علم
بوصولهم عاد الي مرو من غير ان يقاتلها واحرق كل ما مر به من البلاد ونهبه واقام بمرو
الي الربيع واعاد مراسلة غياث الدين في المعني فارسل الي اخيه شهاب الدين يعرفه الحال
فنادي في عسكره الرحيل لساعته وعاد الي خراسان واجتمع هو وغياث الدين وملك سجستان
وغيرهم من العساكر وقصدوا سلطان شاه فلما علم ذلك جمع عساكره واجتمع عليه من الغز
المفسدين وقطاع الطريق ومن عنده طمع خلق كثير ونزل غياث الدين ومن معه
في الطالقان ونزل سلطان شاه بمرو الروذ وتقدم عسكر الغورية اليه ولقوا عدوا
للمصاف وبقوا كذلك شهرين والرسل تتردد بين غياث الدين وبين سلطان شاه وشهاب
الدين يطلب من اخيه غياث الدين الاذن في الحرب فلا يتركه وتقرر الامر على ان يسلم
غياث الدين الي سلطان شاه بوسنج وبادغيس وقلاع بيوار وكره ذلك شهاب
الدين وبها الدين سام صاحب باميان الا انهما لم يخالفا غياث الدين وفي اخر الامر حضر
رسول سلطان شاه غياث الدين وحضر الامرا ليكتب العهد فقال الرسول ان سلطان
شاه يطلب ان يحضر شهاب الدين وبها الدين هذا الامر فارسل غياث الدين اليهما
فاعادا الجواب انا مماليك ومهما تفعله لا يمكننا مخالفتك فبينما الناس مجتهدون في
تحرير الامر اذ اقبل مجد الدين العلوي الهروي وكان خصيصا بغياث
الدين بحيث يفعل في ملكه ما يختار فلا يخالف فجا العلوي كانه يسار غياث الدين ووقف
في وسط الحلقة وقال للرسول يا فلان تقول لسلطان شاه قد تم لك الصلح من جانب

السلطان

السلطان الاعظم ومن شهاب الدين وبها الدين ويقول لك العلوي خصمك انا ومولانا الب
الب غازي بيننا وبينك السيف ثم صرخ صرخة ومزق ثيابه وحثي التراب على راسه واقبل
على غياث الدين وقال له هذا واحد طرده اخوه واخرجه فريدا وحيدا لم نتركه له
ما ملكناه باسيافنا من الغز والاتراك السنجرية فاذا سمع هذا اعني اخوه ويطلب منا
غزنة والهند وجميع ما بيدك فحرك غياث الدين راسه ولم يتفوه بكلمة فقال ملك سجستان
للعلوي اترك الامر فلما لم يتكلم غياث الدين بمنع العلوي قال شهاب الدين للجاووشية نادوا
في العسكر بالتجهز للحرب والتقدم الي مرو الروذ وانشد العلوي بيتا من الشعر عجميا معناه
ان الموت تحت السيوف اسهل من الرضا بالدنية فرجع الرسول الي سلطان شاه واعلمه
الحال فرتب عسكره للمصاف والتقي الفريقان واقتتلوا فصبروا للحرب فانهزم سلطان
شاه وعسكره واخذ اكثر اصحابه اساري فاطلقهم غياث الدين ودخل سلطان
شاه مرو في عشرين فارسا ولحق به من اصحابه نحو الف وخمسماية فارس ولما سمع خوارزم
شاه تكش بما جري لاخيه سار من خوارزم في الفي فارس يقطعون الطريق على اخيه قبل ان
يتقوي فاتت الاخبار سلطان شاه بذلك فلم يقدر على عبور جيحون الي الخطا فسار الي
غياث الدين وكتب اليه يعلمه قصده اليه فكتب الي هراه وغيرها من بلاده باكرامه واحترامه
وحمل الاقامات اليه ففعل به ذلك وقدم على غياث الدين فالتقاه واكرمه وانزله معه في داره
وانزل اصحاب سلطان شاه كل انسان منهم عند من هو من طبقته فانزل الوزير عند وزيره
والعارض عند عارضه وكذلك غيرهم واقام عنده حتي انسلخ الشتا فارسل علاء الدين بن
خوارزمشاه الي غياث الدين يذكره ما صنعه اخوه سلطان شاه معه من تخريب بلاده
وجمع العساكر عليه ويشير بالقبض عليه ورده اليه فانزل الرسول واذا قد اتاه كتاب
نايبه بهراه يخبره ان كتاب خوارزمشاه جاه يتهدده فاجابه انه لا يطمع خوارزمشاه
انه اعلم بالحال واحضر الرسول وقال له تقول لعلاء الدين اما قولك ان سلطان شاه
خرب البلاد واراد ملكها فلعمري انه ملك وابن ملك وله همة عالية واذا اراد الملك
فمثله اراده وللامور مدبر يوصلها الي مستحقها وقد التجا الي ويبتغي ان تنزاح عن بلاده
وتعطيه نصيبه مما خلف ابوه ومن الاموال التي خلف واحلف لك يمينا على المودة
والمصافاة وتخطب لي بخوارزم وتزوج اخي شهاب الدين باختك فلما سمع خوارزمشاه
الرسالة استقصر لذلك وكتب الي غياث الدين كتابا يتهدده بقصد بلاده فجهز غياث
الدين العساكر مع ابن اخته آلب غازي وصاحب سجستان وسيرهما مع سلطان
شاه الي خوارزم شاه وكتب الي المويد صاحب نيسابور يستنجده وقد كان صار
بينهما مصاهرة زوج المويد طغانشاه بابنة غياث الدين فجمع المويد عساكرا واقام
بظاهر نيسابور على طريق خوارزم وكان خوارزمشاه قد سار عن خوارزم الي
لقا عسكر الغورية الذي مع اخيه سلطان شاه وقد نزلوا بطرف الرمل فبينما هو في
مسيره اتاه خبر المويد انه قد جمع عساكره وانه على قصد خوارزم اذا فارقها فسقط
في يديه وعاد الي خوارزم فاخذ امواله وذخايره وعبر جيحون الي الخطا واخلا خوارزم
فوقع بها خبط عظيم فخرج جماعة من اعيانها الي آلب غازي وسالوه ارسال امير معهم يضبط
البلد فخاف ان يكون مكيدة فلم يفعل فبينما هم في ذلك توفي سلطان شاه سلخ
رمضان سنة تسع وثمانين وخمسماية فكتب آلب غازي الي غياث الدين يعلمه الخبر فكتب اليه
يامره بالعود اليه فرجع ومعه اصحاب سلطان شاه فامر غياث الدين بان يستخدموا واقطع

الاجناد الاقطاعات الجيدة فكلهم قابل احسانه بكفران وسنذكر باقي اخبارهم ولما سمع خوارزم شاه تكش بوفاة اخيه عاد الي خوارزم وارسل الي سرخس ومرو شحنا وجهز اليها امير هراه عمر المرغني جيشا فاخرجوهم وقاتلهم حتي يستاذن السلطان غياث الدين وارسل الي خوارزمشاه رسولا الي غياث الدين يطلب الصلح والمصاهرة وسير مع رسوله جماعة من فقها خراسان والعلويين ومعهم مجيد الدين محمد بن محمود وهو الذي حمل غياث الدين شافعيا وكان له عنده منزلة كبيرة فوعظوه وخوفوه الله تعالي واعلموه ان خوارزمشاه يراسلهم ويتهددهم بانه يجي بالاتراك للخطا ويستبيح حريمهم واموالهم وقالوا له اما ان تحضر انت بنفسك وتجعل مرو دار ملكك حتي ينقطع طمع الكافرين عن البلاد ويامن اهلها واما ان تصالح خوارزمشاه فاجاب الي الصلح وترك معارضة البلاد فلما سمع من بخوارزم بخراسان من الغز بذلك لا طمعوا في البلاد فعاودوا النهب والاحراق والتخريب فسمع خوارزمشاه فجمع عساكره وحضر بخراسان ودخل مرو وسرخس ونسا وابيورد وغيرها واصلح البلاد وتطرق الي طوس وهي للمويد صاحب نيسابور فجمع المويد جيوشه وسار اليه فلما سمع خوارزمشاه بمسيره اليه عاد الي خوارزم فلما وصل الي الرمل اقام بطرفه فلما سمع المويد بعود خوارزمشاه طمع فيه واتبعه فلما سمع خوارزمشاه بذلك ارسل الي المناهل التي في البرية والقي فيها الجيف والتراب بحيث لم يمكن الانتفاع بها فلما توسط المويد البرية طلب الما فلم يجده فجا خوارزمشاه اليه وهو علي تلك الحال ومعه الما علي الجمال فاحاط به فاما عسكره فاستسلموا باسرهم وجي بالمويد الي خوارزمشاه فامر بضرب عنقه فقال له يا مخنث هذا فعال الناس فلم يلتفت اليه وقتله وحمل راسه الي خوارزم فلما قتل ملك نيسابور وملكها له ابنه طغانشاه فلما كان من قابل جمع خوارزمشاه عسكره وسار الي نيسابور فحصرها وقاتلها فمنعه طغانشاه فقاتله فاسر طغانشاه واخذه وزوجه اخته وحمله معه الي خوارزم وملك نيسابور وما كان لطغانشاه من الملك وعظم شانه وقوي امره هذا الذي ذكره في هذه الرواية يخالف لما تقدم ولو امكن الجمع بين الروايتين لفعلت فان احدهما قد قدم ما اخره الاخر فلهذا اوردنا جميع ما قالاه ولبعد البلاد عنا لم نعلم اي القولين اصح لنذكره ونترك الاخر وانما اوردتها في موضع واحد لان ايام سلطان شاه لم تطل ولا عقابه حتي يتفرق علي السنين فلهذا اوردتها متتابعة

ذكر غارة الفرنج علي بلد حوران وغارة المسلمين علي بلد الفرنج

في هذه السنة في ربيع الاول اجتمعت الفرنج وساروا الي بلد حوران من اعمال دمشق للغارة عليه فبلغ الخبر الي نور الدين وكان قد برز هو وعساكره بالكسوة فسار اليهم مجدا وا قدم بجموعه عليهم فلما علموا بقربه منهم دخلوا الي السواد وهو من اعمال دمشق ايضا ولحقهم المسلمون فتخطفوا من ساقتهم ونالوا منهم وسار نور الدين فنزل في عشترا وسير فيها سرية الي اعمال طبرية فشنوا الغارة عليها ونهبوها وسبوا واحرقوا وخربوا فسمع الفرنج ذلك فرحلوا اليهم ليمنعوا بلدهم منهم فلما وصلوا كان قد فرغ المسلمون من نهبهم وغنيمتهم وعادوا وعبروا النهر وادركهم الفرنج فوقف مقابلهم شجعان المسلمين وحماتهم يقاتلونهم فاشتد القتال وصبر الفريقان فردوها والمسلمون يريدون ان يمنعوهم عنها ليتخلص من قد سار منها فلما طال القتال بينهم وابعدت الغنيمة وسلمت مع المسلمين عاد الفرنج ولم يقدروا يستردوا منها شيا

ذكر مسير

ذكر مسير شمس الدولة الي بلاد النوبة

في هذه السنة في جمادي الاولي سار شمس الدولة توران شاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر من مصر الي بلاد النوبة فوصل الي اول بلادهم ليتغلب عليه ويتملكه وكان سبب ذلك ان صلاح الدين واهله كانوا يعلمون ان نور الدين علي عزم الدخول الي مصر واخذها منهم فاستقر الراي بينهم انهم يتملكون اما بلاد النوبة او بلاد اليمن حتي اذا وصل اليهم نور الدين لقوه وصدوه عن البلاد فان قووا علي منعه اقاموا بمصر وان عجزوا عن منعه ركبوا في البحر ولحقوا بالبلاد التي افتتحوها فجهز شمس الدولة وسار الي اسوان ومنها الي بلاد النوبة فنازل قلعة اسمها ابريم فحاصرها وقاتله اهلها فلم يكن لهم بقتال العسكر الاسلامي قوة لانهم ليس لهم جنة تقيهم السهام وغيرها من الة الحرب فسلموها فملكها واقام بها فلم ير للبلاد دخلا يرغب فيه ولا جباية المشقة لاجله وقوتهم الذرة فلما راي عدم الحاصل وقشف العيش مع مباشرة الحروب ومعاناة التعب والمشقة تركها وعاد الي مصر بما غنم منها وكان عامة غنايمهم العبيد والجوار

ذكر ظفر مليح بن ليون بالروم

في هذه السنة في جمادي الاولي ايضا هزم مليح بن ليون الارمني صاحب بلاد الدروب المجاورة لحلب عسكر الروم من القسطنطينية وسبب ذلك ان نور الدين كان قد استخدم مليحا المذكور واقطعه اقطاعا سنيا وكان ملازما لخدمته نور الدين ومشاهدا الحروب معه مع الفرنج ومباشرا لها وكان هذا من جيد الراي وصايبه فان نور الدين لما قيل له في معني استخدامه واعطايه الاقطاع من بلاد الاسلام قال استعين به علي قتال اهل ملته واريح طايفة من عسكري يكونون بازايه ليمنعه من الغارة علي بلادنا المجاورة له وكان مليح ايضا يتقوي بنور الدين علي من يجاوره من الارمن والروم وكانت مدينة اذنة والمصيصة وطرسوس بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فاخذها مليح منهم لانها تجاور بلاده فسير اليه ملك الروم جيشا كثيفا وجعل عليهم بعض اعيان البطارقة من اقاربه فلقيهم مليح ومعه طايفة من عسكر نور الدين وقاتلهم وصدقهم القتال وصبر لهم فانهزمت الروم وكثر فيهم القتل والاسر وقويت شوكة مليح الي نور الدين كثيرا من غنايمهم ومن الاسري ثلاثين رجلا من مشهوريهم واعيانهم فسير نور الدين بعض ذلك الي الخليفة المستضي بامر الله وكتب يعتد بهذا الفتح لان بعض جنده فعلوه

ذكر وفاة الدكز

في هذه السنة توفي اتابك الدكز بهمدان وملك بعده ابنه محمد البهلوان ولم يختلف عليه احد وكان الدكز هذا مملوكا للكمال السميرمي وزير السلطان محمود فلما قتل الكمال كما ذكرناه صار الدكز الي السلطان محمود فلما ولي السلطان مسعود السلطنة ولاه ارانية فمضي اليها ولم يعد يحضر عند السلطان مسعود ولا غيره ثم ملك اكثر اذربيجان وبلاد الجبل همدان وغيرها واصفهان والري وما والاها من البلاد وخطب بالسلطنة لابن امراته ارسلان شاه بن طغرل فكان عسكره خمسين الف فارس سوي الاتباع واتسع ملكه من باب تفليس الي مكران ولم يكن للسلطان ارسلان شاه معه حكم انما كان له جراية تصل اليه

وبلغ من تحكمه عليه انه شرب ليلة فوهب ما في خزانته فلما سمع الدكز بذلك استعاده جميعه وقال له متى اخرجت المال في غير وجهه وظلمت الرعية وكان الدكز عاقلا حسن السيرة يجلس بنفسه للرعية ويسمع شكاويهم وينصف بعضهم من بعض والله تعالى اعلم

ذكر وصول الترك الى افريقية وملكهم طرابلس وغيرها

في هذه السنة سار طايفة من الترك الي ديار مصر مع قراقوش مملوك تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين يوسف بن ايوب الي جبال نفوسة واجتمع به مسعود ابن زمام وهو من اعيان امرا العرب وكان خارجا عن طاعة عبد المومن واولاده واتفقا وكثر جمعهما ونزلا على طرابلس الغرب فحاصراها مدة وضيقا على اهلها ثم فتحت واستولى عليها قراقوش واسكن اهله قصرها وملك كثيرا من بلاد افريقية ما خلا المهدية وسفاقس وقفصه وتونس وما والاها من القرى والمواضع وصار مع قراقوش عسكر كثير فحكم على تلك البلاد بمساعدة العرب لما جبلت عليه من التخريب والنهب والافساد بقطع الاشجار والثمار وغير ذلك فجمع اموالا عظيمة وجعلها بمدينة قابس وقويت نفسه وحدثته بالاستيلا على جميع افريقية لبعد ابي يعقوب بن عبد المومن صاحبها عنها وكان ما سنذكره ان شا الله تعالى

ذكر غزوة ابن عبد المومن الفرنج بالاندلس

في هذه السنة جمع ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن عساكره وسار من اشبيلية الي الغزو فقصد بلاد الفرنج ونزل على مدينة ربذي وهي بالقرب من طليطلة شرقا منها وحصرها واجتمعت الفرنج على ابن الاذفونش ملك طليطلة في جمع كثير فلم يقدموا على لقا المسلمين فاتفق ان الغلا اشتد على المسلمين وعدمت الاقوات عندهم وهم في جمع كثير فاضطروا الي مفارقة بلاد الفرنج فعادوا الي اشبيلية واقام ابو يعقوب بها الي سنة احدى وسبعين وخمسماية وهو في ذلك يجهز العساكر ويسيرها الي غزو بلاد الفرنج في كل وقت فكانت فيها عدة وقايع وغزوات وظهر من العرب فيها من الشجاعة ما لا يوصف وسار الفارس من العرب يبرز بين الصفين ويطلب مبارزة الفارس المشهور من الفرنج فلم يبرز احد ثم عاد ابو يعقوب الي مراكش

ذكر نهب نهاوند

في هذه السنة نهب عسكر شملة نهاوند وسبب ذلك ان شملة كان ايام الدكز لا يزال يطلب منه نهاوند لكونها مجاورة بلاده ويبذل فيها الاموال فلا يجيبه الي ذلك فلما مات الدكز وملك بعده ولده محمد البهلوان سار الي اذربيجان لاصلاحها فقصد شملة ابن اخيه سنكا اخذ نهاوند وبلغ اهل البلد الخبر وحصرهم وقاتلوه وافحشوا في سبه فلما علم انه لا طاقة له بهم رجع الي تستر وهي قريبة منها وارسل اهل نهاوند الي البهلوان يطلبون منه نجدة فتاخرت عنهم فلما اطمانوا اخرج ابن سنكا من تستر في خمسماية فارس جريدة وسار يوما وليلة فقطع اربعين فرسخا حتى وصل الي نهاوند وضرب البوق واظهر انه من اصحاب البهلوان لانه جاءهم من ناحيته ففتح اهل البلد الابواب فدخله فلما توسط قبض على القاضي والروسا وصلبهم ونهب البلد واحرقه وقطع انف الوالي واطلقه وتوجه نحو ماسبذان قاصدا للعراق

اصلحه

ذكر قصد نور الدين بلاد قلج ارسلان

في

في هذه السنة سار نور الدين محمود بن زنكي الي مملكة عز الدين قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان وهي ملطية وسيواس واقصرا وغيرها عازما على حربه واخذ بلاده منه وكان سبب ذلك ان ذا النون بن دانشمند صاحب ملطية وسيواس قصده قلج ارسلان واخذ بلاده واخرجه عنها طريدا فريدا فسار الي نور الدين مستجيرا به وملتجيا اليه فاكرم نزله واحسن اليه وحمل له ما يليق ان يحمل الي الملوك ووعده النصرة والسعي في رد ملكه اليه ثم انه ارسل الي قلج ارسلان يشفع اليه في اعادة بلاد ذي النون اليه فلم يجبه الي ذلك فسار نور الدين اليه فابتدا بكيسون وبهسني ومرعش ومرزبان فملكها وما بينها فكان ملكه لمرعش اوايل ذي القعدة والباقي بعدها فلما ملكها سير طايفة من عسكره الي سيواس فملكوها وكان قلج ارسلان لما سار نور الدين الي بلاده قد سار من طرفها الذي يلي الشام الي وسطها وارسل الي نور الدين يستعطفه ويساله الصلح فتوقف نور الدين عن قصده رجا ان يصلح الامر بغير حرب فاتاه عن الفرنج ما ازعجه فاجابه الي الصلح وشرط عليه ان ينجده بعساكره الي الغزاة وقال له انت تجاور الروم ولا تغزوهم وبيدك قطعة كبيرة من بلاد الاسلام ولا بد من الغزاة معي فاجابه الي ذلك وبقي سيواس على حالها بيد نواب نور الدين وهي لذي النون فبقي عسكرها في خدمة ذي النون الي ان مات نور الدين فلما مات رحل عسكره عنها وعاد قلج ارسلان ملكها وهي بيده واولاده الي الان سنة نيف وعشرين وستماية ولما كان نور الدين في هذه السفرة جاءه رسوله كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد الله بن الشهرزوري من بغداد ومعه منشور من الخليفة بالموصل والجزيرة واربل وخلاط والشام وبلاد قلج ارسلان وديار مصر والله اعلم

ذكر رحيل صلاح الدين من مصر الى الكرك

وعوده عنها في هذه السنة في شوال رحل صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر بعساكرها جميعها الي بلاد الفرنج يريد حصر الكرك والاجتماع مع نور الدين عليه والاتفاق على قصد بلاد الفرنج من جهتين كل واحد منهما في جهة بعسكره وسبب ذلك ان نور الدين لما انكر على صلاح الدين عوده عن بلاد الفرنج في العام الماضي واراد نور الدين قصد مصر واخذها منه ارسل يعتذر ويعد من نفسه بالحركة على ما يقرره نور الدين فاستقرت القاعدة بينهما ان صلاح الدين يخرج من مصر ويسير نور الدين من دمشق فايهما سبق صاحبه اقام الي ان يصل اليه الاخر وتواعدا الي يوم معلوم يكون وصولهما فيه فسار صلاح الدين من مصر لان طريقه ابعد واشق ووصل الي الكرك وحصره واما نور الدين فانه لما وصل اليه كتاب صلاح الدين برحيله من مصر فرق الاموال وحصل الازواد وما يحتاج اليه وسار الي الكرك فوصل الي الرقيم وبينه وبين الكرك مرحلتان فلما سمع صلاح الدين بقربه خافه هو وجميع اهله واتفق رايهم على العود الي مصر وترك الاجتماع بنور الدين لانهم علموا انه ان اجتمعا كان عزله على نور الدين سهلا فلما عاد ارسل الفقيه عيسى الي نور الدين يعتذر عن رحيله بانه كان قد استخلف اباه نجم الدين ايوب على ديار مصر وانه مريض شديد المرض ويخاف ان يحدث به حادث الموت فتخرج البلاد عن ايديهم وارسل معه من التحف والهدايا ما يجل عن الوصف فجا الرسول الي نور الدين فاعلمه ذلك فعظم عليه وعلم المراد من العود الا انه لم يظهر للرسول تاثرا بل قال له حفظ مصر اهم عندنا من غيرها وسار صلاح الدين الي مصر فوجد اباه قد قضى نحبه ولحق بربه ورب كلمة تقول لقايلها دعني وكان سبب موت نجم الدين

انه ركب يوما فرسا فنفر به الفرس نفرة شديدة سقط ايوب عنه فحمل الى قصره وقيذا وبقي
ايا وماتى في السابع والعشرين من ذي الحجة وكان خيرا عاقلا حسن السيرة كريما جوادا
كثير الاحسان الى الفقرا والصوفية والمجالسة لهم وقد تقدم ذكره وابتدا امره وامر اخيه شيركوه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة زادت دجلة زيادة كثيرة واشرفت بغداد على الغرق
في شعبان فسدوا ابواب الدروب ووصل الما الى قبر احمد بن حنبل ووصل الى النظامية
ورباط شيخ الشيوخ واشتغل الناس بالعمل في القوح ثم نقص وكفي الناس شره وفيها وقعت
النار ببغداد من باب درب بهروز الى باب جامع القصر ومن الجانب الاخر من حجر الناسي الى دار
ام الخليفة وفيها اغار بنو حرب من خفاجة على سواد العراق وسبب ذلك ان الحماية كانت
لهم بسواد العراق فلما تمكن يزدن من البلاد وتسلم الحلة اخذها منهم وجعلها لبني كعب
من خفاجة فاغار بنو حرب على السواد فبينا هم سايرون ليلا رمي بعض الجند الغضبان
بسهم فقتله لفساده كان في السوداء فلما قتل عاد العسكر الى بغداد واعيدت خفارة
السواد الى بني حرب وفيها خرج ابن جم الايواي في جمع من التركمان في حياة الدكز وتطرف
اعمال همذان ونهب الدينور واستباح الحريم وسمع الدكز الخبر وهو مريض فتجوان
فسار يجد السير في خف معه من عسكره وقصده فهرب من بين يديه الى ان قارب بغداد وتبعه الدكز
فظن الخليفة انها حيلة ليصل بها الى بغداد فشرع في جمع العسكر وعمل السور وارسل
الى الدكز الخلع والالقاب الكثيرة فاعتذر بانه لم يقصد الا كف فساد هولا ولم
يتعد قنطرة خانقين وعاد وفيها توفي الامير يزدن وهو من اكابر امرا بغداد وكان
يتشيع فوقع بسببه فتنة بين السنة والشيعة بواسط لان الشيعة جلسوا للعزا
واظهر السنة الشماتة فال الامر الى القتال فقتل بينهم جماعة ولما مات اقطع اخوه تنامش
ما كان لاخيه وهو مدينة واسط ولقب علا الدين وفيها ارسل نور الدين محمود بن زنكي
رسولا الى الخليفة وكان الرسول القاضي كمال الدين ابا الفضل محمد بن عبد الله
الشهرزوري قاضي بلاده جميعها مع الوقوف والديوان وحمله رسالة مضمونها الخدمة
للديوان وما هو عليه من جهاد الكفار وفتح بلادهم ويطلب تقليدا بما بيده من بلاد مصر
والشام والجزيرة والموصل وبما في طاعته كديار بكر وبما يجاور ذلك كخلاط وبلاد قلج
ارسلان وان يعطى من الاقطاع بسواد العراق ما كان لابيه زنكي وهو صريفين
ودرب هرون والتمس ارضا على شاطئ دجلة يبنيها مدرسة للشافعي ويوقف عليها
صريفين ودرب هرون فاكرم كمال الدين اكراما لم يكرمه رسول قبله واجيب
الى ما التمسه فمات نور الدين قبل الشروع في بنا المدرسة والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسماية

ذكر ملك شمس الدولة زبيد وعدن وغيرهما من بلاد اليمن

قد ذكرنا قبل ان صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب مصر واهله
كانوا يخافون نور الدين محمود ان يدخل الى مصر فيأخذها منهم فشرعوا في تحصيل
مملكة يقصدونها ويتملكونها تكون عدة لهم ان اخرجهم نور الدين من مصر ساروا
اليها واقاموا بها فسيروا شمس الدولة توران شاه بن ايوب وهو اخو صلاح الدين

الاكبر

الاكبر الى بلاد النوبة فكان ما ذكرناه فلما عاد الى مصر استاذنوا نور الدين في انه يسير الى
اليمن ليقصد عبد النبي صاحب زبيد ويأخذ بلاده لاجل قطعه الخطبة العباسية فاذن
في ذلك وكان في مصر شاعر اسمه عمارة من اهل اليمن فكان يحسن لشمس الدولة قصد اليمن
ويصف البلاد له ويعظم ذلك في عينه فزاده ذلك رغبة فيها فشرع يتجهز ويعد الازواد والروايا
والسلاح وغيره للامن الالات وجند الاجناد فجمع وحشد وسار عن مصر مستهل رجب فوصل
الى مكة حرسها الله تعالى ومنها الى زبيد وبها صاحبها المتغلب عليها المعروف بعبد النبي
فلما قرب منها راه اهلها فاستقلوا من معه فقال لهم عبد النبي كانكم بهولا وقد
حمي عليهم الحر فهلكوا وما هم الا اكلة راس فخرج اليهم بعسكره فقاتلهم شمس الدولة
ومن معه فلم يثبت اهل زبيد وانهزموا ووصل المصريون الى سور زبيد فلم يجدوا عليه
من يمنعهم فنصبوا السلاليم وصعدوا السور فملكوا البلد عنوة فنهبوه فاكثروا
النهب واخذوا عبد النبي اسيرا وزوجته المدعوة بالحرة وكانت امراة صالحة كثيرة
الصدقة لاسيما اذا حجت فان فقرا الحاج كانوا يجدون عندها صدقة دارة وخيرا
كثيرا ومعروفا عظيما فلما اسر سلم شمس الدولة عبد النبي الى بعض امرايه يقال له
سيف الدولة مبارك بن كامل من بني منقذ اصحاب شيزر وامره ان يستخرج منه الاموال
فاعطاه منها شيا كثيرا ثم انه دلهم على قبر كان قد صنعه لوالده وبنى عليه بنية عظيمة
وله هناك دفاين كثيرة واعلمهم بها فاستخرجت الاموال من هناك وكانت جليلة المقدار
واما الحرة ايضا فانها ايضا كانت تدلهم على ودايع لها فاخذ منها مال كثير ولما ملكوا زبيد
واستقر الامر لهم بها ودانت لهم اهلها واقيمت فيها الخطبة العباسية اصلحوا احوالها وساروا
الى عدن وهي على البحر ولها مرسي عظيم وهي فرضة الهند والزنج والحبشة وعمان وكرمان
وكيش وفارس وغير ذلك وهي من جهة البر من امنع البلاد واحصنها وصاحبها انسان
اسمه ياسر فلو اقام بها ولم يخرج عنها عادوا عنه خايبين وانما حمله جهله وانقضا مدته على
الخروج اليهم ومباشرة قتالهم فانهزم ياسر ومن معه وسبقهم بعض عسكر شمس الدولة
فاخذوا البلد قبله فملكوه واخذوا صاحبه ياسر اسيرا وارادوا نهب البلد فمنعهم شمس
الدولة وقال ما جينا لنخرب البلاد وانما جينا لنملكها ونعمرها وننتفع بدخلها فلم ينهب
احد شيا فبقيت على حالها وثبت ملكه واستقر امره ولما مضى الى عدن كان معه
عبد النبي صاحب زبيد ماسورا فلما دخل الى عدن قال سبحان الله كنت قد علمت انني ادخل
الى عدن في موكب كبير فانا انتظر ذلك واسر به فلما علم ولم اعلم انني ادخلها على هذه الحال
ولما فرغ شمس الدولة من امر عدن عاد الى زبيد وحصروا في الجبل من الحصون فملك قلعة
تعز وهي من احصن القلاع وبها تكون خزاين صاحب زبيد وملك ايضا قلعة التعكر والجند
وغيرها من المعاقل والحصون واستناب بعدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وبزبيد
سيف الدولة مبارك بن منقذ وجعل في كل قلعة نايبا من اصحابه والقى ملكهم باليمن جرانه
ودام واحسن شمس الدولة الى اهل البلاد واستصفى طاعتهم بالعدل والاحسان
وعادت زبيد الى خير احوالها من العمارة والامن والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر قتل جماعة من المصريين ارادوا الوثوب بصلاح الدين

في هذه السنة ثاني رمضان صلب صلاح الدين يوسف بن ايوب
صاحب مصر جماعة ممن اراد الوثوب به من اصحاب الخلفا العلويين وسبب ذلك

ان جماعة من شيعة العلويين منهم عمارة بن ابي الحسن اليمني الشاعر وعبد الصمد الكاتب والقاضي العويريس وداعي الدعاة وغيرهم من جند المصريين ورجالتهم السودان وحاشية القصر ووافقهم جماعة من امرا صلاح الدين وجنده واتفق رايهم على استدعا الفرنج من صقلية ومن ساحل الشام الى ديار مصر على شي بذلوه لهم من المال والبلاد فاذا قصدوا البلاد فان خرج صلاح الدين اليهم بنفسه ثاروا هم في القاهرة ومصر واعادوا الدولة العلوية وعاد من معه من العسكر الذين وافقوهم عنه فلا يبقى له مقام مقابل الفرنج وان كان صلاح الدين يقيم ويرسل العساكر اليهم ثاروا به واخذوه اخذا باليد لعدم الناصر له والمساعد وقال لهم عمارة انا قد ابعدت اخاه الى اليمن خوفا ان يسد مسده وتجتمع الكلمة عليه بعده وارسلوا الى الفرنج بصقلية والساحل في ذلك وتقررت القاعدة بينهم ولم يبق الا رحيل الفرنج وكان من لطف الله تعالى بالمسلمين ان الجماعة المصريين ادخلوا معهم في هذا الامر زين الدين علي بن نجا الحافظ المعروف بابن نجية ورتبوا الخليفة والوزير والحاجب والداعي والقاضي الا ان بني رزيك قالوا يكون الوزير منا وبنو شاور قالوا يكون الوزير منا فلما علم علي بن نجا الحال حضر عند صلاح الدين واعلمه حقيقة الامر فامره بملازمتهم ومخالطتهم ومواطاتهم على ما يريدون يفعلونه وتعريفه اولا باول ما يتجدد ففعل ذلك فصار يطالعه بكل ما عزموا عليه ثم وصل رسول من ملك الفرنج بالساحل الشامي الى صلاح الدين بهدية ورسالة وهو في الظاهر اليه وفي الباطن الى اولئك الجماعة فكانوا يرسلون اليهم بعض النصارى وتاتيهم رسلهم فاتى الخبر الى صلاح الدين من بلاد الفرنج بجلية الحال فوضع صلاح الدين على الرسول من يثق به من النصارى فداخله فاخبره الرسول بالخبر على حقيقته فقبض حينئذ على المقدمين في هذه الحادثة منهم عمارة وعبد الصمد والعويريس وغيرهم وصلبهم وقيل في كشفهم ان عبد الصمد المذكور كان اذا لقي القاضي الفاضل الكاتب الصلاحي يخدمه ويتقرب اليه بجهده وطاقته فلقيه يوما فلم يلتفت اليه فقال القاضي ما هذا الا لسبب وخاف ان يكون قد صار له باطن من صلاح الدين فاحضر علي بن نجا الواعظ واخبره الحال وقال اريد تكشف الامر فسعى في كشفه فلم ير له من جانب صلاح الدين شيا فعدل الى الجانب الاخر وكشف الحال وحضر عند القاضي الفاضل فاعلمه فقال له تحضر الساعة عند صلاح الدين وتنهي الحال اليه فحضر عند صلاح الدين وهو في الجامع وذكر له الحال فقام واخذ الجماعة وقررهم فاقروا فامر بصلبهم وكان عمارة بينه وبين الفاضل عداوة من ايام العاضد وقبلها فلما اراد صلبه قام القاضي الفاضل وخاطب صلاح الدين في اطلاقه فظن عمارة انه يحرض على هلاكه فقال لصلاح الدين يا مولانا لا تسمع منه في حقي فغضب الفاضل وخرج وقال صلاح الدين لعمارة انه كان يشفع فيك فندم ثم اخرج عمارة ليصلب فطلب ان يمر به على مجلس الفاضل فاجتازوا به عليه فاغلق بابه ولم يجتمع به فقال عمارة

عبد الرحيم قد احتجب   ان الخلاص هو العجب

ثم صلب هو والجماعة ونودي في اجناد المصريين بالرحيل من ديار مصر ومفارقتها الى اقاصي الصعيد واحتيط على من بالقصر من سلالة العاضد وغيره من اهله واما الذين نافقوا على صلاح الدين من جنده فلم يعرض لهم ولا اعلمهم انه علم بحالهم واما الفرنج فان فرنج صقلية قصدوا الاسكندرية على ما نذكره ان شا الله تعالى لانهم لم يتصل بهم ظهور الخبر عند صلاح الدين واما فرنج الساحل الشامي فانهم لم يتحركوا لعلمهم بحقيقة الحال فكان

عمارة

عمارة شاعرا مفلقا فمن شعره

لو ان صبري يوم كاظمة معي   لملكته وكظمت فيض الادمع
قلب كفاك من الصبابة انه   لبى نداء الظاعنين وما دعي
ما القلب اول غادر فالومه   هي شيمة الايام مذ خلقت معي
ومن الظنون الفاسدات توهمي   بعد اليقين بقاه في اضلعي

ولـه

ملك اذا قابلت بشر جبينه   فارقته والبشر فوق جبيني
واذا لثمت يمينه وخرجت من   ابوابه لثم الملوك يميني

ولـه ايضا

لي في هوى الرشا العذري اعذار   لم يبق لي مذ اقر الدمع انكار
لي في القدود وفي لثم الخدود وفي   ضم النهود لبانات واوطار
هذا اختياري فوافق ان رضيت به   او لا فدعني وما اهوى واختار
وخل عذلي في داري ودايرتي   من المها درة قلبي لها دار

وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والملاحة والله تعالى اعلم

ذكر وفاة نور الدين

في هذه السنة توفي نور الدين محمود بن زنكي بن اق سنقر صاحب الشام وديار الجزيرة ومصر يوم الاربعا حادي عشر شوال بعلة الخوانيق ودفن بقلعة دمشق ونقل عنها الى المدرسة التي انشاها بدمشق عند سوق الخواصين ومن عجيب الاتفاق انه ركب ثاني شوال والى جانبه بعض الامرا فقال له الامير سبحان من يعلم هل نجتمع هنا في العام القابل ام لا فقال نور الدين لا تقل هكذا بل سبحان من يعلم هل نجتمع بعد شهر ام لا فمات نور الدين بعد احد عشر يوما ومات الامير قبل الحول واخذ كل منهما بما قاله وكان قد شرع يتجهز للدخول الى مصر لاخذها من صلاح الدين يوسف بن ايوب فانه راى منه فتورا في غزو الفرنج من ناحيته وكان يعلم انه انما يمنع صلاح الدين من الغزو الخوف منه ومن الاجتماع به وانه يوثر كون الفرنج في الطريق ليمتنع بهم على نور الدين فارسل الى الموصل وديار الجزيرة وديار بكر يطلب العساكر للغزاة وكان عزمه ان يتركها مع ابن اخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل بالشام ويسير هو بعساكره الى مصر فبينما هو يتجهز لذلك اتاه امر الله الذي لا مرد له حكى لي من طبيب كان يخدم نور الدين وهو من حذاق الاطبا قال استدعاني نور الدين في مرضه الذي توفي فيه مع غيري من الاطبا فدخلنا اليه وهو في بيت صغير بقلعة دمشق وقد تمكنت الخوانيق منه وقارب الهلاك فلا يكاد يسمع صوته وكان يخلو فيه للتعبد فابتدا به المرض فلم ينتقل منه فلما دخلنا ورايناما به قلت له كان ينبغي ان لا توخر احضارنا الى ان يشتد بك المرض الان ينبغي ان تعجل الانتقال من هذا الموضع الى مكان فسيح مضي فله اثر في هذا المرض وشرعنا في علاجه واشرنا بالفصد فقال ابن ستين سنة لا يفصد وامتنع منه فعالجناه بغيره فلم ينجع فيه الدوا وعظم الدا ومات رضي الله عنه وكان اسمر طويل القامة ليس له لحية الا في حنكه وكان واسع الجبهة حسن الصورة حلو العينين وكان قد اتسع ملكه جدا وخطب له بالحرمين الشريفين وباليمن لما دخلها شمس الدولة بن ايوب وملكها وكان مولده سنة احدى عشرة وخمسماية وطبق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله وقد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم ار

فيها بعد الخلفا الراشدين وعمر بن عبد العزيز احسن من سيرته ولا اكثر تحريا منه للعدل وقد اتينا على كثير من ذلك في كتاب الباهر في اخبار دولتهم ولنذكرها هنا نبذة مختصرة لعل من يقف عليها من له حكم فيقتدي به فمن ذلك زهادته وعبادته وعلمه فانه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يتصرف في الذي يخصه الا من ملك له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة ومن الاموال المرصدة لمصالح المسلمين ولقد شكى اليه زوجته من الضايقة فاعطاها ثلاث دكاكين بحمص كانت له يحصل منها في السنة نحو العشرين دينارا فلما استقلتها قال لها ليس لي الا هذا وجميع ما بيدي انا فيه خازن للمسلمين لا اخونهم فيه ولا اخوض نار جهنم لاجلك وكان يصلي كثيرا بالليل وله فيه اوراد حسنة فكان كما قيل

جمع الشجاعة والخشوع لربه ... ما احسن المحراب في المحراب

وكان عارفا بالفقه على مذهب ابي حنيفة ليس عنده فيه تعصب وسمع الحديث واسمعه طلبا للاجر واما عدله فانه لم يترك في بلاده على سعتها مكسا ولا عشرا بل اطلقها جميعها في مصر والشام والجزيرة والموصل وكان يعظم الشريعة ويقف عند حدودها واحكامها واحضره انسان الى مجلس الحكم فمضى معه اليه وارسل الى القاضي كمال الدين بن الشهرزوري يقول قد جيت محاكما فاسلك معي ما تسلكه مع الخصوم فظهر الحق له فوهبه للخصم الذي احضره وقال اردت ان اترك له ما يدعيه انما خفت ان يكون الباعث لي على ذلك الكبر والانفة من الحضور الى مجلس الحكم فحضرت ثم وهبته ما يدعيه وبنى دار العدل في بلاده فكان يجلس هو والقاضي فيها ينصف المظلوم ولو انه يهودي من الظالم ولو انه ولده او اكبر امير عنده واما شجاعته فاليها النهاية وكان في الحرب ياخذ قوسين وتركشين ليقاتل بها فقال له القطب النشاوري الفقيه بالله عليك لا تخاطر بنفسك وبالاسلام والمسلمين وان اصبت في معركة لا يبقى للمسلمين احد الا اخذه السيف فقال له نور الدين ومن محمود حتى يقال له هذا قبلي من حفظ البلاد والاسلام ذلك الله الذي لا اله الا هو واما ما فعله من المصالح فانه بنى اسوار مدن الشام جميعها وقلاعها فمنها دمشق وحمص وحماه وحلب وشيزر وبعلبك وغيرها وبنى المدارس الكثيرة للحنفية والشافعية وبنى الجامع النوري بالموصل وبنى المرستانات والخانات في الطرق وبنى الخانكاهات للصوفية في جميع البلاد ووقف على الجميع الوقوف الكثيرة سمعت ان حاصل وقفه كل شهر تسعة الف دينار صوري وكان يكرم العلما واهل الدين ويعظمهم ويقوم اليهم ويجلسهم معه وينبسط معهم ولا يرد لهم قولا ويكاتبهم بخط يده وكان وقورا مهيبا مع تواضعه وبالجملة فحسناته كثيرة ومناقبه غزيرة لا يحتملها هذا الكتاب والله اعلم بالصواب

ذكر ملك ابنه الملك الصالح

لما توفي نور الدين قام ابنه الملك الصالح اسمعيل بالملك بعده وكان عمره احدى عشرة سنة وحلف له الامرا والمقدمون بدمشق واقام بها واطاعه الناس بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له بها وضرب السكة باسمه وتولى تربيته الامير شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم وصار مدبر دولته فقال لهم كمال الدين بن الشهرزوري ولمن معه من الامرا قد علمتم ان صلاح الدين صاحب مصر هو من اصحاب نور الدين ونوابه والمصلحة ان نشاوره في الذي نفعله ولا نخرجه من بيننا فيخرج عن طاعتنا ويجعل ذلك حجة علينا وهو اقوى منا لانه قد انفرد اليوم بملك مصر فلم يوافق هذا القول اغراضهم وخافوا ان يدخل صلاح الدين ويخرجهم فلم يمض غير قليل حتى وردت كتب صلاح الدين الى الملك الصالح يعزيه

بابيه ويهنيه بالملك وارسل دنانير مصرية عليها اسمه ويعرفه ان الخطبة والطاعة له كما كانت لابيه فلما سار سيف الدين غازي صاحب الموصل وملك البلاد الجزرية على ما نذكره ان شا الله تعالى ارسل صلاح الدين ايضا الى الملك الصالح يعتبه حيث لم يعلمه قصد سيف الدين بلاده واخذها ليحضر في خدمته ويكف سيف الدين وكتب الى كمال الدين والامرا يقول لو ان نور الدين يعلم ان فيكم من يقوم مقامي او يثق اليه مثل ثقته بي لسلم اليه مصر الذي هي اعظم ممالكه ودولته ولو لم يعجل عليه الموت لم يعهد الى احد بتربية ولده والقيام بخدمته غيري واراكم قد تفردتم بمولاي وابن مولاي دوني وسوف اصل الى خدمته واجازي انعام والده بخدمة يظهر اثرها واجازي كلا منكم على سوء صنيعه في ترك الذب عن بلاده وتمسك ابن المقدم وجماعة الامرا بالملك الصالح ولم يرسلوه الى حلب خوفا ان يغلبهم عليه شمس الدين علي بن الداية فانه كان اكبر الامرا النورية وانما منعهم من الاتصال به والقيام بخدمته مرض لحقه وكان هو واخوته بحلب وامرها اليهم وعساكرها معهم في حياة نور الدين وبعده ولما عجز عن الحركة ارسل الى الملك الصالح يدعوه الى حلب ليمنع به البلاد الجزرية من سيف الدين بن عمه قطب الدين فلم يمكنه الامرا الذين معه من الانتقال الى حلب كما ذكرناه والله اعلم

ذكر ملك سيف الدين البلاد الجزرية

كان نور الدين قبل ان يمرض قد ارسل الى البلاد الشرقية الموصل وديار الجزيرة وغيرها يستدعي العساكر منها لجهة الغزاة والمراد غيرها وقد تقدم ذكر ذلك فسار سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل في عساكره وعلى مقدمته الخادم سعد الدين كمشتكين الذي كان قد جعله نور الدين بقلعة الموصل مع سيف الدين فلما كانوا ببعض الطريق وصلت الاخبار بوفاة نور الدين فاما سعد الدين فانه كان في المقدمة فهرب جريدة واما سيف الدين فاخذ كل ما كان له من برك وغيره وعاد الى نصيبين فملكها وارسل الشحن الى الخابور فاستولوا عليه فاقطعه وسار هو الى حران فحصرها عدة ايام وبها مملوك لنور الدين يقال له قايماز الحراني فامتنع بها واطاع بعد ذلك على ان تكون حران له وينزل الى خدمة سيف الدين فقبض عليه واخذ حران منه وسار الى الرها فحصرها وملكها وكان بها خادم خصي اسود لنور الدين فسلمها وطلب عوضها قلعة الزعفران من اعمال جزيرة ابن عمر فاعطيها ثم اخذت منه ثم صار الى ان يستعطي ما يقوته وسير سيف الدين الى الرقة فملكها وكذلك سروج واستكمل ملك جميع بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر فانها كانت منيعة وسوى راس عين فانها كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خال سيف الدين فلم يتعرض اليها وكان شمس الدين علي بن الداية وهو اكبر الامرا النورية بحلب مع عساكرها فلم يقدر على العبور الى سيف الدين ليمنعه من اخذ البلاد للفالج كان به فارسل الى دمشق يطلب الملك الصالح ليرسل اليه كما ذكرناه ولما ملك سيف الدين الديار الجزرية قال له فخر الدين عبد المسيح وكان قد وصل اليه من سيواس بعد موت نور الدين وهو الذي اقر له الملك بعد ابيه قطب الدين فظن ان سيف الدين يرعى له ذلك فلم يجن ثمرة ما غرس وكان عنده كبعض الامرا وقال له الراي ان تعبر الى الشام فليس به مانع فقال له اكبر امرايه وهو امير يقال له عز الدين محمود المعروف بابن زلفندار ان قد ملكت اكثر ما كان لابيك والمصلحة ان تعود فرجع الى قوله وعاد الى الموصل ليقضي الله امرا كان

مفتوحا

ذكر حصر الفرنج بانياس وعودهم عنها

لما مات نور الدين محمود صاحب الشام اجتمعت الفرنج وساروا الى قلعة بانياس من اعمال
دمشق فحصروها فجمع شمس الدولة محمد بن المقدم العسكر عنده بدمشق وخرج عنها
فراسلهم ولاطفهم ثم اغلظ لهم في القول وقال ان انتم صالحتمونا وعدتم عن بانياس فنحن على
ما كنا عليه والا فنرسل الى سيف الدين صاحب الموصل ونصالحه ونستنجده والى صلاح
الدين بمصر ونستنجده ونقصد بلادكم من جهاتها كلها فلا تقومون لها وانتم تعلمون ان صلاح
الدين كان يخاف ان يجتمع بنور الدين والان فقد زال ذلك الخوف واذا طلبناه الى بلادكم
لا يمتنع فعلموا صدقه فصالحوه على شي من المال اخذوه واسرى اطلقوهم كانوا عند
المسلمين وتقررت الهدنة فلما سمع صلاح الدين بذلك انكره واستعظمه وكتب الى الملك
الصالح والامرا الذين معه يقبح لهم ما فعلوه ويبذل من نفسه قصد بلاد الفرنج ومقارعتهم
وازعاجهم عن قصد شي من بلاد الصالح وكان مراده ان يصير له طريق الى بلاد الشام ليتملك
البلاد والامرا الشاميون انما صالحوا الفرنج خوفا منه ومن سيف الدين غازي صاحب الموصل
فانه كان قد اخذ البلاد الجزرية وخافوا منه ان يعبر الى الشام فراوا صلح الفرنج اصلح
من ان يجي هذا من الغرب وهذا من الشرق وهم مشغولون عن ردهم والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم وقع الحريق ليلا ببغداد فاحترق اكثر الظفرية ومواضع غيرها
ودام الحريق الى بكرة وطفيت النار وفيها في شعبان بنى ابن سنكا وهو ابن اخي شملة
قلعة بالقرب من الماهكي ليقوى بها الاستيلا على تلك الاعمال فسير الخليفة العساكر التي
ببغداد لمنعه فالتقوا فحمل بنفسه الى الميمنة فهزمها واقتتل الناس قتالا عظيما فاسر ابن اخي
شملة وقتل وحمل راسه الى بغداد فعلق بباب النوبي وهدمت القلعة وفيها في رمضان
وكان الزمان ربيعا توالت الامطار فجد بديار بكر والجزيرة والموصل فدامت اربعين يوما
ما راينا الشمس فيها غير مرتين كل مرة بمقدار لحظة وخربت المساكن وغيرها وكثر الهدم
ومات تحته كثير من الناس وزادت دجلة زيادة عظيمة فكان اكثرها ببغداد فانها زادت
على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بغداد بذراع وكسر وخاف الناس الغرق وفارقوا
البلد واقاموا على شاطي دجلة خوفا من انفتاح القورج وغيره وكان كلما انفتح
موضع بادروا بسده ونبع الما في البلاليع وخرب كثير من الدور ودخل الما المارستان
العضدي ودخلت السفن من الشبابيك التي له فانها كانت قلعت نعم الله على الناس
بنقص الما بعد ان اشرفوا على الغرق وفيها في جمادي الاولى كانت الفتنة ببغداد
بين قطب الدين قايماز والخليفة وسببها ان الخليفة امر باعادة عضد الدين بن رئيس
الرؤسا الى الوزارة فمنع منه قطب الدين واغلق باب النوبي وباب العامة وبقيت
دار الخليفة في المحاصرة فاجاب الخليفة الى تركه وزارته فقال قطب الدين لا اقنع
الا باخراج عضد الدين من بغداد فامر بالخروج منها فالتجا الى صدر الدين شيخ الشيوخ
عبد الرحيم بن اسمعيل الى رباطه واجاره ونقله الى دار الوزير فاقام بها ثم عاد
الى بيته في جمادي الاخرة وفيها سقط الامير ابو العباس احمد بن الخليفة وهو
الذي صار خليفة من قبة عالية الى الارض التاج ومعه غلام له اسمه نجاح فالقى نفسه

بعده

بعده وسلم ابن الخليفة ونجاح فقيل لنجاح لم القيت نفسك فقال ما كنت اريد البقا بعد
مولاي فرعى له الامير ابو العباس ذلك فلما صار خليفة جعله شرابيا وصارت الدولة جميعها
بحكمه ولقبه الملك الرحيم عز الدين وبالغ في الاحسان اليه والتقديم له وخدمه جميع امرا العراق
والوزرا وغيرهم وفيها في رمضان وقع ببغداد برد كبار ما راى الناس مثله فهدم الدور
وقتل جماعة من الناس وكثيرا من المواشي فوزنت بردة منه فكانت سبعة ارطال وكان
عامته كالنارنج يكسر الاغصان هكذا ذكره ابو الفرج بن الجوزي في تاريخه والعهدة عليه
وفيها كانت وقعة عظيمة بين المويد صاحب نيسابور وبين شاه مازندران قتل فيها
كثير من الطايفتين فانهزم شاه مازندران ودخل المويد بلد الديلم وخربها وقتل
باهلها وعاد عنها وفيها وقعت فتنة كبيرة بين اهل البصرة واهل الكرخ وسببها ان الما
لما زاد سكر اهل الكرخ ببكرا رد عنهم الما فغرق مسجد فيه شجرة فانقلعت فصاح اهل
الكرخ انقلعت الشجرة لعن الله العشرة فقامت الفتنة فتقدم الخليفة الى علا الدين
تنامش بكفهم فمال على اهل البصرة لانه كان شيعيا واراد دخول المحلة فمنعه اهلها
واغلقوا الابواب ووقفوا على السور واراد احراق الابواب فبلغ ذلك الخليفة فانكره
اشد الانكار وامر باعادة تنامش فعاد ودامت الفتنة اسبوعا ثم انفصل الحال من غير
توسط سلطان وفيها ملك الروم خليج القسطنطينية وقصد بلاد قلج
ارسلان فجرى بينهما حرب استظهر فيها المسلمون فلما راى ملك الروم عجزه عاد الى بلاده
وقد قتل من عسكره واسر جماعة كثيرة وفيها في جمادي الاولى مات احمد بن علي بن المعمر
ابن محمد بن عبد الله ابو عبد الله العلوي الحسيني نقيب العلويين ببغداد وكان يلقب
الطاهر وسمع الحديث الكثير ورواه وكان حسنة اهل بغداد وفيها توفي الحافظ
ابو العلا الحسن بن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد العطار الهمداني سافر الكثير
في طلب الحديث وقراة القران واللغة وكان من اعيان المحدثين في زمانه وكان
له ببلده قبول عظيم عند الخاصة والعامة والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة سبعين وخمسماية ٥٧٠

ذكر وصول اسطول صقلية الى الاسكندرية وانهزامه عنها

في هذه السنة في المحرم ظهر اهل الاسكندرية وعسكر مصر باسطول الفرنج من صقلية
وكان سبب ذلك ما ذكرناه من ارسال اهل مصر الى ملك الفرنج بساحل الشام والى صاحب
صقلية ليقصدوا ديار مصر ليثوروا بصلاح الدين ويخرجوه من مصر فجهز صاحب صقلية
اسطولا كثيرا عدته مايتا شيني تحمل الرجالة وستة وثلاثين طريدة تحمل الخيل وستة مراكب
كبارا تحمل آلة الحرب واربعين مركبا تحمل الازواد وفيها من الراجل خمسون الفا وخمسماية منها
خمسماية تركبلي وكان المقدم عليهم ابن عم صاحب صقلية وسيره الى الاسكندرية من ديار
مصر فوصلوا اليها في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وستين على حين غفلة
من اهلها وطمانينة فخرج اهل الاسكندرية بسلاحهم وعدتهم ليمنعوهم من النزول
وابعدوا عن البلد فمنعهم الوالي عليهم من ذلك وامرهم بملازمة السور ونزل الفرنج الى البر مما
يلي البحر والمنارة وتقدموا الى المدينة ونصبوا عليها الدبابات والمنجنيقات وقاتلوا اشد
قتال وصبر لهم اهل البلد ولم يكن عندهم من العسكر الا القليل وراى الفرنج من شجاعة
اهل الاسكندرية وحسن سلاحهم ما راعهم وسيرت الكتب الى صلاح الدين بالحال يستدعونه

لدفع العدو عنهم ودام القتال اول يوم الى اخر النهار ثم عاود الفرنج القتال اليوم الثاني
وجدوا ولازموا الزحف حتى وصلت الدبابات الى قريب السور ووصلت ذلك اليوم من العساكر
الاسلامية كل من كان في اقطاعه وهو قريب من الاسكندرية فقويت بهم نفوس اهلها
واحسنوا القتال والصبر فلما كان اليوم الثالث فتح المسلمون البلد وخرجوا منه
على الفرنج من كل جانب وهم غارون وكثر الصياح من كل الجهات فارتاع الفرنج واشتد
القتال فوصل المسلمون الى الدبابات فاحرقوها وصبروا للفرنج فانزل الله نصره عليهم
وظهرت اماراته ولم يزل القتال الى اخر النهار ودخل اهل البلاد اليه وهم فرحون بما راوا
من تباشير الظفر وقوتهم وفشل الفرنج وفتور حربهم وكثرة القتل والجراح في رجالهم
واما صلاح الدين فانه لما وصله الخبر سار بعساكره وسير مملوكا له ومعه ثلاث
جنايب ليجد السير عليها الى الاسكندرية يبشر بوصوله وسير طايفة من العسكر الى
دمياط خوفا عليها واحتياطا وسار ذلك المملوك فوصل الى الاسكندرية من يومه
وقت العصر والناس قد رجعوا من القتال فنادى في البلد بمجي صلاح الدين والعساكر
مسرعين فلما سمع الناس ذلك عادوا الى القتال وقد زال ما بهم من تعب والم جراح
وكل منهم يظن ان صلاح الدين معه فهو يقاتل قتال من يريد ان يشاهد قتاله
وسمع الفرنج بقرب صلاح الدين في عساكره فسقط في ايديهم وازدادوا تعبا وفتورا
فهاجم المسلمون عند اختلاط الظلام ووصلوا الى خيامهم فغنموها وما فيها من
الاسلحة الكثيرة والتجملات العظيمة وكثر القتال في رجالة الفرنج وهرب كثير منهم الى
البحر وقربوا شوانيهم الى الساحل ليركبوا فيها فسلم بعضهم وركب وغرق بعضهم وغاص بعض
المسلمين وخرق بعض شواني الفرنج فغرقت فخاف الباقون من ذلك فولوا هاربين واحتمى
ثلثماية فارس من فرسان الفرنج على تل فقاتلهم المسلمون الى بكرة ودام القتال الى ان
اضحى النهار فغلبهم اهل البلد فصاروا بين قتيل واسير وكفى الله المسلمين شرهم وحاق بالكافرين مكرهم

ذكر خلاف الكنز بصعيد مصر

وفي اول هذه السنة خالف الكنز بصعيد مصر واجتمع اليه من رعية البلاد من العرب
والسودان وغيرهم خلق كثير وكان هناك امير من الصلاحية في اقطاعه وهو اخو الامير
ابي الهيجا السمين فقتله الكنز فعظم قتله على اخيه وهو من اكبر الامرا واشجعهم
فسار الى قتال الكنز وسير معه صلاح الدين جماعة من الامرا وكثيرا من العسكر فوصلوا الى
مدينة طود فاحتمت عليهم فقاتلوا من بها فظفروا بهم وقتلوا منهم كثيرا ولو ابعد الغز
وقهروا فاستكانوا ثم سار العسكر بعد فراغهم من طود الى الكنز وهو في طغيانه يعمه فقاتلوه
فقتل هو ومن معه من الاعراب وغيرهم وامنت بعده البلاد واطمان اهلها

ذكر ملك صلاح الدين دمشق

في هذه السنة سلخ ربيع الاول ملك صلاح الدين يوسف بن ايوب مدينة
دمشق وسبب ذلك ان نور الدين لما مات وملك ابنه الملك الصالح بعده كان
بدمشق وكان سعد الدين كمشتكين قد هرب من سيف الدين غازي الى حلب كما ذكرناه
فاقام بها عند شمس الدين علي بن الداية فلما استولى سيف الدين على الديار الجزرية
خاف ابن الداية ان يعبر الى حلب فيملكها فارسل سعد الدين الى دمشق ليحضر الملك
الصالح

الصالح ومعه العساكر الى حلب فلما قارب دمشق سير اليه شمس الدين محمد بن المقدم عسكرا
فنهبوه وعاد منهزما الى حلب فاخلف عليه ابن الداية عوض ما اخذ منه ثم ان الامرا الذين
بدمشق نظروا في المصلحة فعلموا ان مسيره الى حلب اصلح للملك ولنا من مقامه بدمشق فارسلوا
الى ابن الداية يطلبون ارسال سعد الدين لياخذ الملك الصالح فجهزه وسيره وعلى
وعلى نفسها براقش تجني فسار الى دمشق في المحرم من هذه السنة واخذ الملك الصالح وعاد
الى حلب فلما وصلوا اليها قبض سعد الدين على شمس الدين بن الداية واخوته وعلى
الرييس بن الخشاب رييس حلب ومقدم الاحداث بها ولولا مرض شمس الدين بن الداية
لم يتمكن من ذلك واستبد سعد الدين بتدبير الملك الصالح فخافه ابن المقدم
وغيره من الامرا الذين بدمشق وقالوا لو اذا استقر امر حلب اخذ الملك الصالح وسار به
الينا وفعل بنا مثل ما فعل بحلب فكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل ليعبر
الفراة اليهم ليسلموا اليه دمشق فلم يفعل وخاف ان تكون مكيدة عليه ليعبر
الفراة ويسير الى دمشق فيمنع عنها ويقصده ابن عمه بعسكر حلب من وراء ظهره فيهلك
اشار عليه بهذا الغندار عز الدين والجبان يقدر الشي البعيد من الشر قريبا ويري
الجبن حزما كما يري الجنان الجبن حزم وتلك طبيعة فلما اشار عليه الغندار بهذا الراي
قبله وامتنع من قصد دمشق وراسل سعد الدين والملك الصالح وصالحهما على ما اخذه
من البلاد فلما امتنع من العبور الى دمشق عظم خوفهم وقالوا اذ حيث صالحهم سيف الدين
لم يبق لهم مانع عن المسير الينا وكاتبوا حينيذ صلاح الدين يوسف بن ايوب
صاحب مصر واستدعوه ليملكوه عليهم وكان كبيرهم في ذلك شمس الدين ايوب وهو ابن المقدم
ومن اشبه اباه فما ظلم وقد ذكرنا مخامرة ابيه في تسليم سنجار سنة اربع واربعين
وخمسماية فلما وصلت الرسل الى صلاح الدين بذلك لم يلبث وسار جريدة في سبعماية
فارس والفرنج في طريقه فلم يبال بهم فلما وطي ارض الشام قصد بصري وكان حينيذ
صاحبها وهو من جملة من كاتبه فخرج ولقيه فلما راي قلة من معه خاف على نفسه واجتمع
بالقاضي الفاضل وقال له ما اري معكم عسكرا وهذا بلد عظيم لا يقصد بمثل هذا
العسكر ولو منعكم من به ساعة من نهار اخذكم اهل السواد فان كان معكم مال سهل الامر
فقال معنا مال كثير يكون خمسين الف دينار فضرب صاحب بصري على راسه وقال هلكتم
واهلكتمونا وجميع ما كان معهم عشرة الف دينار ثم سار صلاح الدين الى دمشق فخرج كل
من بها من العسكر فلقوه وخدموه ودخل البلد ونزل في دار والده المعروفة بدار العقيقي
وكانت القلعة بيد خادم اسمه ريحان فاحضر صلاح الدين كمال الدين بن الشهرزوري
وهو قاضي البلد والحاكم في جميع اموره من الديوان والوقف وغير ذلك وارسله الى ريحان
ليسلم القلعة اليه وقال له انا مملوك الملك الصالح وما جيت الا نصرة له واخدمه واعيد
البلاد التي اخذت منه اليه وكان يخطب له في بلاده كلها فصعد كمال الدين الى ريحان ولم
يزل معه حتى سلم القلعة فصعد صلاح الدين اليها واخذ ما فيها من الاموال فاخرجها
واتسع بها وثبت قدمه وقويت نفسه وهو مع هذا يظهر طاعة الملك الصالح
ويخاطبه بالمملوك والخطبة والسكة باسمه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ملك صلاح الدين مدينتي حمص وحماة

لما استقر ملك صلاح الدين لدمشق وقرر امرها استخلف بها اخاه سيف الاسلام

طغدكين بن ايوب وسار الي مدينة حمص وحماه وقلعة بعرين وسلمية وتل خالد
والرهاين بلد الجزيرة في اقطاع الامير فخر الدين مسعود بن الزعفراني فلما مات نور الدين
لم يمكنه المقام بها لسوء سيرته في اهلها ولم يكن له في قلاع هذه البلاد حكم انما فيها
ولاة لنور الدين فكان بقلعة حمص والي يحفظها فلما نزل صلاح الدين علي حمص حادي عشر
الشهر المذكور راسل من فيها بالتسليم فامتنعوا فقاتلهم من الغد فملك البلد وامن اهله
وامتنعت عليه القلعة وبقيت ممتنعة الي ان عاد من حلب علي ما نذكره ان شاء الله تعالى
وترك بمدينة حمص من يحفظها ويمنع من بالقلعة من التصرف وان يصعد اليهم ميرة
وسار الي مدينة حماه وهو في جميع احواله لا يظهر الا طاعة الملك الصالح بن نور الدين
وانه انما خرج لحفظ بلاده عليه من الفرنج واستعادة ما اخذه سيف الدين صاحب
الموصل من البلاد الجزرية ولما وصل الي حماه ملك المدينة مستهل جمادي الاخرة
وكان بقلعتها الامير عز الدين جورديك وهو من المماليك النورية فامتنع من
التسليم الي صلاح الدين فارسل اليه صلاح الدين يعرفه ما هو عليه من طاعة الملك
الصالح وانما يريد حفظ بلاده عليه فاستحلفه جورديك علي ذلك فحلف وسيره
الي حلب في اجتماع الكلمة علي طاعة الملك الصالح وفي اطلاق شمس الدين علي وحسن
وعثمان اولاد الداية من السجن فسار جورديك الي حلب واستخلف بقلعة حماه اخاه
ليحفظها فلما وصل جورديك الي حلب قبض عليه كمشتكين وسجنه فلما علم اخوه بذلك سلم
القلعة الي صلاح الدين فملكها والله اعلم

ذكر حصر صلاح الدين حلب وعوده عنها وملكه قلعة حمص وبعلبك

لما ملك صلاح الدين حماه سار الي حلب فحصرها ثالث جمادي الاخرة
فقاتله اهلها وركب الملك الصالح وهو صبي عمره اثنتا عشرة سنة وجمع اهل حلب وقال لهم
قد عرفتم احسان ابي اليكم وقد جاء هذا الظالم الجاحد احسان ابي اليه ياخذ بلدي
ولا يراقب الله ولا الخلق وقال من هذا كثيرا وبكى وبكى الناس فبذلوا له الاموال
والانفس واتفقوا علي القتال دونه والمنع عن بلده وجدوا في القتال وفيهم شجاعة
قد الفوا الحرب واعتادوها حيث كان الفرنج بالقرب منهم فكانوا يخرجون ويقاتلون صلاح
الدين عند جبل جوشن فلا يقدر علي القرب من البلد وارسل سعد الدين كمشتكين
الي سنان مقدم الاسماعيلية وبذل لهم اموالا كثيرة ليقتلوا صلاح الدين
فارسلوا جماعة منهم الي عسكره فلما وصلوا راهم امير اسمه خمارتكين صاحب قلعة
بوقبيس فعرفهم لانه جارهم في البلاد كثير الاجتماع بهم والقتال لهم فلما راهم قال لهم
ما الذي اقدمكم وفي اي شيء جئتم فجرحوه جراحات مثخنة وحمل احدهم علي صلاح الدين
ليقتله فقتل دونه وقاتل الباقون من الاسماعيلية فقتلوا جماعة ثم قتلوا وبقي
صلاح الدين محاصرا لحلب الي سلخ جمادي الاخرة رحل عنها مستهل رجب وسبب رحيله
ان القمص ريميد الصنجيلي صاحب طرابلس كان قد اسره نور الدين علي حارم سنة
تسع وخمسين وخمسمائة وبقي في الحبس الي هذه السنة فاطلقه سعد الدين
بمائة الف وخمسين الف دينار صورية والف اسير فلما وصل الي بلده اجتمع الفرنج عليه
يهنونه بالسلامة وكان عظيما فيهم من اعيان شياطينهم فاتفق ان مري ملك الفرنج لعنه الله
مات اول هذه السنة وكان اعظم ملوكهم شجاعة واجودهم رايا ومكرا ومكيدة فلما توفي

خلف

خلف ابنا مجذوما عاجزا عن تدبير الملك فملكه الفرنج صورة لا معنى تحتها وتولي القمص
ريمند تدبير الملك واليه الحل والعقد وعن امره يصدرون فارسل اليه من حلب يطلبون منه
ان يقصد بعض البلاد التي بيد صلاح الدين ليرحل عنهم فسار الي حمص ونازلها سابع
رجب فلما تجهز لقصدها سمع صلاح الدين الخبر فرحل عن حلب فوصل الي حماه ثامن رجب
بعد نزول الفرنج علي حمص بيوم ثم رحل الي الرستن فلما سمع الفرنج بقربه رحلوا عن حمص
ووصل صلاح الدين اليها فحصر القلعة الي ان ملكها في الحادي والعشرين من شعبان
من السنة فصار اكثر الشام بيده ولما ملك حمص سار منها الي بعلبك وبها خادم اسمه
يمن وهو والي عليها من ايام نور الدين فحصرها صلاح الدين فارسل يمن يطلب الامان له
ولمن عنده فامنهم صلاح الدين فسلم القلعة رابع شهر رمضان

ذكر حصر سيف الدين غازي لاخاه عماد الدين بسنجار

لما ملك صلاح الدين دمشق وحمص وحماه كتب الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الي ابن عمه
سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود يستنجده علي صلاح الدين ويطلب ان يعبر
اليه ليقصدوا صلاح الدين وياخذوا البلاد منه فجمع سيف الدين عساكره وكاتب اخاه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار يامره ان ينزل اليه بعساكره ليجتمعا علي المسير الي الشام
فامتنع من ذلك وكان صلاح الدين قد كاتب عماد الدين واطمعه في الملك لانه هو الكبير
فحمله الطمع علي الامتناع علي اخيه فلما راي سيف الدين امتناعه جهز اخاه عز الدين
مسعودا في عسكر كثير هو معظم عسكره وسيره الي الشام وجعل المتقدم علي العسكر
مع اخيه اكبر من معه من الامراء يقال له عز الدين محمود ويلقب ايضا زلفندار وجعله المدبر
للامر وسار سيف الدين الي سنجار فحصرها في شهر رمضان وقاتلها وجد في القتال وامتنع عماد
الدين بها واحسن حفظها والذب عنها فدام الحصار عليها فبينما هو يحاصرها اتاه الخبر بانهزام
عسكره الذي مع اخيه عز الدين مسعود من صلاح الدين فراسل حينئذ اخاه عماد الدين
وصالحه علي ما بيده ورحل الي الموصل وثبت قدم صلاح الدين بعد هذه الهزيمة
وخافه الناس وترددت الرسل بينه وبين سيف الدين في الصلح فلم يستقر حال والله اعلم

ذكر انهزام عسكر سيف الدين من صلاح الدين وحصره مدينة حلب

في هذه السنة سار عسكر سيف الدين مع اخيه عز الدين وعز الدين زلفندار الي حلب
واجتمعت معها عساكر حلب وساروا كلهم الي صلاح الدين ليحاربوه فارسل صلاح الدين الي سيف
الدين يبذل تسليم حمص وحماه وان يقر بيده مدينة دمشق وهو فيها نائب للملك الصالح
فلم يجب الي ذلك وقال لا بد من تسليم جميع ما اخذه من بلاد الشام والعود الي مصر وكان
صلاح الدين يجمع عساكره ويتجهز للحرب فلما امتنع سيف الدين من اجابته الي ما بذل سار
في عساكره الي عز الدين مسعود وزلفندار فالتقوا تاسع عشر رمضان بالقرب من مدينة
حماه بموضع يقال له قرون حماه وكان زلفندار جاهلا بالحروب والقتال غير عالم بتدبيرها
مع جبن فيه الا انه قد رزق سعادة وقبولا من سيف الدين فلما التقى الجمعان لم يثبت العسكر
السيفي وانهزموا لا يلوي اخ علي اخيه وثبت عز الدين اخو يوسف بعد انهزام اصحابه فلما راي
صلاح الدين ثباته قال اما ان هذا اشجع الناس وانه لا يعرف الحرب وامر اصحابه بالحملة عليه

فحملوا عليه فازالوه عن موقفه وتمت الهزيمة عليهم وتبعهم صلاح الدين وعسكره حتى جاوزوا معسكرهم وغنموا منهم غنايم كثيرة وآلة وسلاحًا عظيما ودوابا فارهة وعاد بعد طول البيكار مستريحين وعاد المنهزمون الي حلب وتبعهم صلاح الدين فنازلهم بها محاصرًا لها ومقاتلًا وقطع حينيذ خطبة الملك الصالح بن نور الدين وازال اسمه عن السكة في بلاده ودام محاصرًا لهم فلما طال الامر عليهم راسلوه في الصلح علي ان يكون له ما بيده من بلاد الشام ولهم ما بايديهم منها فاجابهم الي ذلك وانتظم الصلح ورحل عن حلب في العشر الاول من شوال ووصل الي حماه ووصلت اليه بها خلع الخليفة مع رسوله والله اعلم

ذكر ملك صلاح الدين قلعة بعرين

في هذه السنة في العشر الاخر من شوال ملك صلاح الدين قلعة بعرين من الشام وكان صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفراني وهو من اكابر الامرا النورية فلما راي قوة صلاح الدين نزل منها واتصل بصلاح الدين وظن انه يكرمه ويشاركه في ملكه ولا ينفرد عنه بامر مثل ما كان مع نور الدين فلم ير من ذلك شيا ففارقه ولم يكن بقي له من اقطاعه الذي كان بقي له في الايام النورية غير بعرين ونايبه بها فلما صالح صلاح الدين الملك الصالح بحلب عاد الي حماه وسار منها الي بعرين وهي قريبة منها فحصرها ونصب عليها المجانيق وادام قتالها فتسلمها واليها بالامان فلما ملكها عاد الي حماه فاقطعها شهاب الدين خاله محمود بن تكش الحارمي واقطع حمص ناصر الدين محمد ابن عمه شيركوه وسار منها الي دمشق فدخلها اواخر شوال والله اعلم

ذكر ملك البهلوان مدينة تبريز

في هذه السنة ملك البهلوان بن الدكز مدينة تبريز وهي من جملة بلاد اق سنقر الاحمديلي وسبب ذلك ان البهلوان سار الي مراغة وحصرها وكان ابن اق سنقر الاحمديلي صاحبها قد مات ووصى بالملك لابنه فلك الدين فقصده البهلوان ونزل على قلعة روين دز وحصرها فامتنعت عليه فتركها وحصر مراغة فظفر بطايفة من عسكره فخلع عليهم صدر الدين قاضي مراغة واطلقهم فحسن ذلك عند البهلوان وشرع القاضي في الصلح علي ان يسلموا تبريز الي البهلوان فاجيب الي ذلك واستقرت القاعدة عليه وحلف كل واحد منهما لصاحبه وسلم البهلوان تبريز واعطاها اخاه قزل ارسلان ورحل عن مراغة

ذكر وفاة شملة

في هذه السنة مات شملة التركماني صاحب خوزستان وكان قد كثرت ولايته وعظم شانه وبني عدة حصون وبقي كذلك زيادة على عشرين سنة وكان سبب موته انه قصد بعض التركمان فعلموا بذلك فاستعانوا بشمس الدين البهلوان بن ايلدكز صاحب عراق العجم فسير اليهم جيشا فاقتتلوا فاصاب شملة سهم فاخذ اسيرًا وولده وابن اخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركمان الافشرية ولما مات ملك ابنه بعده

ذكر هرب قطب الدين قايماز من بغداد

في هذه السنة في شوال سير علا الدين تنامش وهو من اكابر الامرا ببغداد وكان

قطب

قطب الدين قايماز نهج اخته عسكرا الي العراق فنهبوا العلث وبالغوا في اذاهم فجا منهم جماعة الي بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا لضعف الخليفة مع قايماز وتنامش وتحكمهما عليه فقصدوا جامع التمر واستغاثوا ثانيه ومنعوا الخطيب وفاتت الصلاة اكثر الناس فانكر الخليفة ما جرى فلم يلتفت قطب الدين وتنامش الي ما فعل واحتقروه فلاجرم لم يمهلهم الله تعالى احتقارهم الدعا فاراد رايهم اهله فلما كان خامس ذي القعدة قصد قطب الدين قايماز اذي ظهير الدين بن العطار وكان صاحب المخزن وهو خاص الخليفة وله به عناية تامة فلم يراع الخليفة في صاحبه وارسل اليه ليستدعيه ليحضر عنده فهرب فاحرق قطب الدين داره وحالف الامرا علي المساعدة والمعاضدة له وجمعهم وقصد دار الخليفة ليعلمهم ان ابن العطار فيها فلما علم الخليفة ذلك وراي الغلبة صعد الي سطح داره وظهر للعامة وامر خادمًا فصاح واستغاث وقال للعامة مال قطب الدين لكم ودمه لي فقصد الخلق كلهم دار قطب الدين للنهب فلم يمكنه المقام لضيق الشوارع وغلبة العامة فهرب من داره في باب فتحه في ظهرها لكثرة الخلق علي بابها وخرج من بغداد ونهبت داره واخذ منها من الاموال ما لا يحد ويحصي وراي فيها من التنعم ما ليس لاحد مثله فمن جملة ذلك ان بيت الطهارة الذي له كان فيه سلسلة ذهب من السقف الي يحاذي وجه القاعد علي الخلا وفي اسفلها كرة كبيرة ذهب مخرمة محشوة بالمسك والعنبر ليشمها اذا قعد فتشبث بها انسان وقطعها واخذها ودخل بعض الصعاليك فاخذ عدة اكياس مملوة دنانير وكان الاتراك قد وقفوا علي الباب ياخذون ما يخرج به الناس فلما اخذ ذلك الصعلوك الاكياس قصد المطبخ فاخذ منه قدرًا مملوة طبيخا والقي الاكياس فيها وحملها علي راسه وخرج بها والناس يضحكون منه ويقول انا اريد شيا اطعمه عيالي اليوم فنجا بما معه فاستغني بعد ذلك وظهر المال ولم ير من نعمة قطب الدين في ساعة واحدة قليل ولا كثير ولما خرج من البلد تبعه تنامش وجماعة من الامرا فنهبت دورهم ايضا واخذت اموالهم واحرق اكثرها وسار قطب الدين ليلى الخليفة ومعه الامرا فسير الخليفة اليه صدر الدين عبد الرحمن شيخ الشيوخ فلم يزل يخدعه حتى سار عن الحلة الي الموصل علي البر فلحقه ومن معه عطش عظيم فهلك اكثرهم من شدة الحر والعطش ومات قطب الدين قبل وصوله الي الموصل فحمل ودفن بظاهر باب العماد وقبره مشهور هناك وهذه عاقبة عصيان الخليفة وكفران الاحسان والظلم وسو التدبير فانه ظلم اهل العراق وكفر احسان الخليفة الذي كان قد عمه ولو اقام بالحلة وجمع العساكر وعاود بغداد لاستولي علي الامور كما كان لان عامة بغداد كانوا يريدونه وكان قوي بالاستيلا علي البلاد فاطاعوه ولما مات في ذي الحجة وصل علا الدين تنامش الي الموصل فاقام مدة ثم امر الخليفة بالقدوم الي بغداد وعاد اليها وبقي بها الي ان مات بغير اقطاع وكان هذا اخر امرهم ولما مات قطب الدين بالحلة امتنع الحاج من السفر فتاخروا الي ان رحل عنها فدخلوا من الكوفة الي عرفات في ثمانية عشر يوما وهذا ما لم يسمع بمثله وفات كثيرا منهم الحج ولما هرب قطب الدين خلع الخليفة علي عضد الدين الوزير واعيد الي الوزارة وقال بعض الشعرا في قطب الدين وتنامش

ان كنت معتبرًا بملك زايل … وحوادث عنتية الادلاج
فدع العجايب والتواريخ الاولي … وانظر اليقيماز وابن قماج
عطف الزمان عليهما فسقاهما … من صرفه كاسًا بغير مزاج
فتبدلوا بعد القصور وظلها … ونعيمها بمهانة وعجاج

فليحذر الباقون من امثالها   نكبات دهر خاين من عاج
وكان قطب الدين كريما طلق الوجه محبا للعدل والاحسان كثيرا لبذل المال والذي جرى
منه انما كان يحمله عليه تنامش ولم يكن بارادته

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة مات زعيم الدين صاحب المخزن واسمه يحيى بن عبد الله بن محمد بن
جعفر ابو الفضل وحج بالناس عدة سنين والي الحكم في الطريق وناب عن الوزارة وينتقل
في هذه الاعمال اكثر من عشرين سنة وكان يحفظ القران والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة احدى وسبعين وخمسماية

ذكر انهزام سيف الدين من صلاح الدين

في هذه السنة عاشر شوال كان المصاف بين سيف الدين غازي بن مودود
وبين صلاح الدين يوسف بن ايوب بتل السلطان على مرحلة من حلب على طريق حماه وانهزم
سيف الدين وسبب ذلك انه لما انهزم اخوه عز الدين مسعود من صلاح الدين في العام
الماضي وصالح سيف الدين اخاه عماد الدين صاحب سنجار عاد الى الموصل وجمع عساكره
وفيهم فرق الاموال واستنجد صاحب حصن كيفا وصاحب ماردين وغيرهما فاجتمع معه
عسكر كثير بلغت عدتهم ستة الف فارس فسار الى نصيبين في ربيع الاول من هذه
السنة فاقام بها فاطال المقام حتى انقضا الشتا وهو مقيم فضجر العسكر وفنيت نفقاتهم
وصار العود الى بيوتهم مع الهزيمة احب اليهم من الظفر لما يتوقعونه ان ظفروا من طول المقام
بالشام بعد هذه المدة ثم سار الى حلب فنزل اليه سعد الدين كمشتكين الخادم مدبر
دولة الملك الصالح ومعه عساكر حلب وكان صلاح الدين في قلة من العسكر لانه كان قد
صالح الفرنج في محرم من هذه السنة على ما نذكره ان شا الله تعالى وقد سير عساكره
الى مصر فارسل يستدعيها فلو عاجلوه لبلغوا غرضهم منه لكنهم لما تربثوا وتاخروا عنه
نجاته عساكره فسار من دمشق الى ناحية حلب ليلقى سيف الدين فالتقى العسكران بتل
السلطان وكان سيف الدين قد سبقه فلما وصل صلاح الدين كان وصوله العصر
وقد تعب هو واصحابه وعطشوا فالقوا نفوسهم الى الارض ليس فيهم حركة فاشار
على سيف الدين جماعة بقتالهم وهم على هذه الحال فقال زلفندار ما بنا حاجة الى قتال
هذا الخارجي هذه الساعة غدا بكرة ناخذهم كلهم فترك القتال الى الغد فلما
اصبحوا اصطفوا للقتال فجعل زلفندار وهو مدبر العسكر السيفي اعلامهم في وهدة
من الارض لا يراها الا من هو بالقرب منها فلم يرها الناس ظنوا ان السلطان قد انهزم
فلم يثبتوا وانهزموا ولم يقف اخ على اخيه ولم يقتل بين الفريقين مع كثرتهم غير رجل واحد
ووصل سيف الدين الى حلب وترك بها اخاه عز الدين مسعود في جمع من العسكر ولم يقم
هو وعبر الفراة وسار الى الموصل وهو لا يصدق انه ينجو وظن ان صلاح الدين يعبر
الفراة ويقصده بالموصل فاستشار وزيره جلال الدين ومجاهد الدين قايماز
في مفارقة الموصل والاعتصام بقلعة عقر الحميدية فقال له مجاهد الدين ارايت
ان ملك الموصل عليك ان تقدر ان تعتصم ببعض ابراج الفصيل فقال لا فقال برج في الفصيل
خير من العقر ومازال الملوك ينهزمون ويعاودون الحرب واتفق هو والوزير على شد

ازره

ازره وتقوية قلبه فثبت ثم اعرض عن زلفندار وعزله واستعمل مكانه على امارة
الجيوش مجاهد الدين قايماز على ما نذكره ان شا الله تعالى وقد ذكر العماد الكاتب
في كتاب البرق الشامي في تاريخ الدولة الصلاحية ان سيف الدين كان عسكره في هذه
الوقعة عشرين الف فارس ولم يكن كذلك وانما كانوا على التحقيق يزيدون على ستة
الف فارس اقل من خمسماية فانني وقفت على جريدة العرض وترتيب العسكر للمصاف ميمنة
وميسرة وقلب وجاليشية وغير ذلك وكان المتولي لذلك والكاتب له اخي مجد الدين
ابا السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم رحمه الله وانما قصد العماد تعظيم امر صاحبه
بانه هزم بستة الف عشرين الفا والحق احق ان يتبع ثم يا ليت شعري كم هي الموصل
واعمالها الى الفراة حتى يكون فيها عشرين الف فارس والله تعالى اعلم

ذكر ما ملكه صلاح الدين بعد الكسرة من بلاد الصالح

لما انهزم سيف الدين وعسكره ووصلوا الى حلب عاد سيف الدين الى الموصل كما
ذكرناه وترك بحلب اخاه عز الدين مسعود في طايفة من العسكر نجدة للملك الصالح
واما صلاح الدين فانه لما استولى على اثقال العسكر الموصلي هو وعسكره وغنموها
وانتعشوا بها وقووا وسار الى بزاعة فحصرها وقاتله من بالقلعة ثم تسلمها وجعل فيها من
يحفظها وسار الى مدينة منبج فحصرها آخر شوال وبها صاحبها قطب الدين ينال بن حسان
المنبجي وكان شديد العداوة لصلاح الدين والتحريض عليه والاطماع فيه والطعن عليه فصلاح
الدين حنق عليه متهدد له فاما المدينة فملكها ولم تمتنع عليه وبقي القلعة وبها صاحبها
تدجع عليها الرجال والسلاح والذخاير فحصره صلاح الدين وضيق عليه وزحف الى القلعة
فوصل النقابون الى السور فنقبوه وملكوها عنوة وغنم العسكر الصلاحي كل ما كان
فيها واخذ صاحبها ينال اسيرا واخذ كل ماله واصبح فقيرا لا يملك نقيرا ثم اطلقه صلاح
الدين وسار الى الموصل فاقطعه سيف الدين غازي مدينة الرقة ولما فرغ صلاح الدين
من منبج سار الى قلعة عزاز فنازلها ثالث القعدة من السنة وهي من احصن القلاع
وامنعها فنازلها وحصرها واحاط بها وضيق على من بها ونصب عليها المجانيق وقتل عليها
كثير من العسكر فبينما صلاح الدين يوما في خيمة بعض امرايه يقال له جاولي وهو مقدم
الطايفة الاسدية اذ وثب عليه باطني فضربه بسكين في راسه فجرحه فلولا ان المغفر
الزرد كان تحت القلنسوة لقتله فامسك صلاح الدين يد الباطني بيديه الا انه لم يقدر
على منعه من الضرب بالكلية انما يضرب ضربا ضعيفا فبقي الباطني يضربه بالسكين في رقبته
وكان عليه كزاغند فكانت الضربات تقع في زيق الكزاغند والزرد يمنعها من الوصول
الى رقبته لبعد اجله فجا امير من امرايه اسمه يازكج فامسك السكين بكفه فجرحه الباطني
ولم يطلقها من يده الى ان قتل الباطني وجا اخر من الاسماعيلية فقتل ايضا وثالث فقتل
وركب صلاح الدين الى خيمته كالمذعور لا يصدق بنجاته ثم اعتبر جنده فمن انكره ابعده
ومن عرفه اقره على خدمته ولازم حصار عزاز ثمانية وثلاثين يوما كل يوم اشد قتالا
مما قبله وكثرة النقوب فيها فاذعن من بها وسلموا القلعة اليه فتسلمها حادي عشر ذي الحجة

ذكر حصار صلاح الدين مدينة حلب والصلح عنها

لما ملك صلاح الدين عزاز رحل الى حلب فنازلها منتصف ذي الحجة وحصرها وبها الملك الصالح

ومن معه من العساكر وقد قام العامة في حفظ البلد المقام المرضي بحيث انهم منعوا صلاح الدين من القرب من البلد لانه كان اذا تقدم للقتال خرج هو واصحابه وكثر الجراح فيهم والقتل وكانوا يخرجون يقاتلونه خارج البلد فترك القتال واخلد الي المطاولة وانقضت سنة احدي وسبعين وهو محاصر لها ثم ترددت الرسل بينهم في الصلح في العشرين من المحرم فوقعت الاجابة اليه من الجانبين لان اهل حلب خافوا طول الحصار وانهم ربما عجزوا وضعفوا وراي صلاح الدين انه لا يقدر علي الدنو من البلد ولا قتال من به فاجاب ايضا وتقررت القاعدة في الصلح لهم جميع للملك الصالح ولسيف الدين صاحب الموصل ولصاحب الحصن ولصاحب ماردين وتحالفوا واستقرت القاعدة علي ان يكون كلهم عونا علي الناكث الغادر فلما انفصل الامر وتم الصلح رحل صلاح الدين عن حلب بعد ان اعاد قلعة عزاز الي الملك الصالح فانه اخرج الي صلاح الدين اختا له صغيرة طفلة فاكرمها صلاح الدين وحمل لها شيا كثيرا وقال لها ما تريدين قالت اريد قلعة عزاز وكانوا قد علموها ذلك فسلمها اليهم ورحل الي بلد الاسماعيلية علي ما نذكره ان شا الله

ذكر الفتنة بمكة وعزل اميرها واقامة غيره

في هذه السنة في ذي الحجة كان بمكة حرب شديدة بين امير الحاج طاشتكين وبين الامير مكثر بن عيسى امير مكة وكان الخليفة قد امر امير الحاج بعزل مكثر واقامة اخيه داود مقامه وسبب ذلك انه كان قد بني قلعة علي جبل ابي قبيس فلما سار الحاج من عرفات لم يبيتوا بالمزدلفة وانما اجتازوا بها ولم يرموا الجمار انما بعضهم رمي بعضها وهو سائرون ونزلوا الابطح فخرج اليهم ناس من اهل مكة فحاربوهم وقتل بين الفريقين جماعة وصاح الناس الغزاة الي مكة فهجموا عليها فهرب امير مكة مكثر فصعد الي القلعة التي بناها علي جبل ابي قبيس فحصروه بها ففارقها وسار عن مكة وولي اخوه داود الامارة بها ونهب كثير من الحاج واخذ وامن مال التجار المقيمين بها شيا كثيرا واحرقوا دورا كثيرة ومن اعجب ما جري فيها ان انسانا زراقا ضرب دارا بقارورة نفط فاحرقها وكانت لايتام واحترق ما فيها ثم اخذ قارورة اخري ليضرب بها مكانا اخر فاتاه حجر فاصابت القارورة فكسرتها فاحترق هو بها فبقي اياما يتعذب بالحريق ثم مات والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شهر رمضان انكسفت الشمس جميعها واظلمت الارض حتي بقي الوقت كانه ليل مظلم وظهرت الكواكب وكان ذلك ضحوة النهار يوم الجمعة التاسع والعشرين منه وكنت حينئذ صبيا بظاهر جزيرة ابن عمر مع شيخ لنا من العلما اقرا عليه الحساب فلما رايت ذلك خفت خوفا شديدا وتمسكت به فقوي قلبي وكان عالما بالنجوم ايضا وقال لي الان يزول هذا جميعه فانجلت سريعا وفيها ولي الخليفة المستضي بامر الله حجبة الباب ابا نصر علي بن الناقد وكان يلقب في صغره قنبر فما زال الناس يصيحون به ذلك اذا خرج فامر الخليفة ان يركب معه جماعة من الاتراك يمنعون الناس من ذلك فامتنعوا فلما كان قبل العيد بثلاثة ايام خلع عليه ليركب في الموكب فاشتري جماعة كثيرة من اهل بغداد من القنابر شيا كثيرا وعزموا علي ارسالها في الموكب اذا راوا ابن الناقد فانهي ذلك الي الخليفة وقيل له يصير الموكب ضحكة فعزله وولي ابن المعوج وفيها في ذي الحجة يوم العيد وقعت فتنة ببغداد بين العامة وبين بعض الاتراك بسبب اخذ جمال النحر فقتل بينهم

جماعة

جماعة ونهب شي كثير من الاموال ففرق الخليفة اموالا جليلة فيمن نهب ماله وفيها زلزلت بلاد العجم من حد العراق الي ماوراء الري فهلك فيها خلق كثير وتهدمت دور كثيرة واكثر ذلك كان بالري وقزوين وفيها في ربيع الاخر استوزر سيف الدين غازي صاحب الموصل جلال الدين ابا الحسن علي بن جمال الدين محمد بن علي وكان جمال الدين وزير البيت الاتابكي وقد تقدمت اخباره وهو المشهور بالجود والافضال ولما ولي جلال الدين الوزارة ظهرت منه كفاية عظيمة ومعرفة تامة بقوانين الوزارة وله مكاتبات وعهود حسنة مدونة مشهورة وكان جوادا فاضلا خيرا وكان عمره لما ولي الوزارة خمسا وعشرين سنة وفيها في ذي الحجة استناب سيف الدين ايضا عنه بقلعة الموصل جمال الدين مجاهد الدين قايماز وفوض اليه الامور وكان قبل ذلك اليه الامر بمدينة اربل واعمالها وكان رحمه الله من صالحي الامرا وارباب المعروف بني كثيرا من الجوامع والخانات في الطرق والقناطر علي الانهار والربط وغير ذلك من ابواب البر وكان دايم الصدقة كثير الاحسان عادل السيرة رحمه الله

وفيها قبض الخليفة علي عماد الدين صندل المقتفوي استاذ الدار ورتب مكانه ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن الصاحب وفيها في رمضان قدم شمس الدولة تورانشاه بن ايوب الذي ملك اليمن الي دمشق لما سمع ان اخاه صلاح الدين ملكها حن الي الوطن والاتراب ففارق اليمن وسار الي الشام وارسل من الطريق الي اخيه يعلمه بوصوله وكتب في الكتاب شعرا من قول ابن المنجم المصري تضمنه

والي صلاح الدين اشكو انني — من بعده مضنى الجوانح مولع
جزعا لبعد الدار ولم اكن — لولا هواه لبعد دار اجزع
فلاركبن اليه متن عزايمي — ويخب بي فيه الغرام ويوضع
ولاقطعن من النهار هواجرا — قلب النهار لحرها يتقطع
ولاسرين الليل لا يسري به — طيف الخيال ولا البروق اللمع
واقدم اليه قلبي مخبرا — اني بجسمي عن قريب اتبع
حتي اشاهد منه اسعد طلعة — من افقها صبح السعادة يطلع

وفي هذه السنة في المحرم برز صلاح الدين من دمشق وقد عظم شانه بما ملكه من بلد الشام وبكسره عسكر الموصل فخافه الفرنج وغيرهم وعزم علي دخول بلادهم ونهبها والاغارة عليهم فارسلوا اليه يطلبون الهدنة معه فاجابهم اليها وصالحهم وامر العساكر المصرية بالعود الي مصر والاستراحة الي ان يعاود طلبهم وشرط عليهم انه متي ارسل يستدعيهم لا يتاخروا فساروا اليها واقاموا بها الي ان استدعاهم للحرب مع سيف الدين علي ما ذكرناه وفيها مات ابو الحسن علي بن عساكر البطايحي المقري وكان قد سمع الحديث الكثير ورواه وكان نحويا جيدا وفي ذي الحجة منها توفي ابو سعد محمد بن سعيد بن محمد بن الرزاز سمع الحديث ورواه وله شعر جيد فمن ذلك انه كتب الي بعض اصدقايه مكاتبة وضمنها شعرا فاجابه

يا من اياديه تعيي من يعددها — وليس يحصي مداها من لها يصف
عجزت عن شكر ما اوليت من كرم — وصرت عبدا ولي في ذاك الشرف
اهديت منظوم شعر كله درر — فكل ناظم عقد دونه يقف
اذا اثبت ببيت منه كان لنا — قصرا ودار المعالي فوقها شرف
وان اتيت انا بيتا بناقضه — اتيت لكم ببيت سقفه يكف
ما كنت منه ولا من اهله ابدا — وانما جراد نواسنه يقتطف

وقيل كانت وفاته سنة اثنتين وسبعين وهو الصحيح والله اعلم

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وخمسماية

ذكر نهب صلاح الدين بلد الاسماعيلية

لما رحل صلاح الدين من حلب علي ما ذكرناه قبل قصد بلاد الاسماعيلية في محرم ليقابلهم بما فعلوه به من الارادة الوثوب عليه وارادة قتله فنهب بلدهم وخربه واحرقه وحصر قلعة مصياث وهي اعظم حصونهم واحصن قلاعهم فنصب عليها المنجنيقات وضيق علي من بها ولم يزل كذلك فارسل سنان مقدم الاسماعيلية الي شهاب الدين الحارمي صاحب حماه وهو خال صلاح الدين يساله ان يدخل بينهم ويصلح الحال ويشفع فيهم ويقول له ان لم تفعل قتلناك وجميع اهل صلاح الدين وامراءه فحضر شهاب الدين عند صلاح الدين وشفع فيهم وسال الصفح عنهم فاجابه الي ذلك وصالحهم ورحل عنهم وكان عسكره قد ملوا من طول البيكار وقد امتلات ايديهم من غنايم عسكر الموصل ونهب بلاد الاسماعيلية فطلبوا الاذن في العود الي بلادهم للاستراحة فاذن لهم في ذلك وسار هو الي مصر مع عسكرها لانه كان قد طال عهده عنها ولم يمكنه المضي اليها فيما تقدم خوفا علي بلاد الشام فلما انهزم سيف الدين وحصر هو حلب وملك بلادها واصطلحوا امن علي البلاد فسار الي مصر فلما وصل اليها امر ببناء سور علي مصر والقاهرة والقلعة التي علي جبل المقطم دوره تسعة وعشرون الف ذراع وثلثماية ذراع بالذراع القاسمي ولم يزل العمل فيه الي ان مات صلاح الدين

ذكر ظفر للمسلمين بالفرنج وللفرنج بالمسلمين

كان شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم صاحب بعلبك فاتاه الخبر ان جمعا من الفرنج قد قصدوا البقاع من اعمال بعلبك واغاروا عليها فسار اليهم وكمن لهم في الغياض والشعاري واوقع بهم وقتل فيهم فاكثر واسر نحو ماية رجل وسيرهم الي صلاح الدين وكان شمس الدولة توران شاه اخو صلاح الدين وهو الذي ملك اليمن قد وصل الي دمشق كما ذكرناه وهو فيها فسمع ان طايفة من الفرنج قد خرجوا الي اعمال دمشق فسار اليهم ولقيهم عند عين الجر في تلك المروج فلم يثبت لهم وانهزم عنهم فظفروا بجميع اصحابه فاسروهم منهم سيف الدين ابو بكر بن السلار وهو من اعيان الجند الدمشقيين واجتز الفرنج بعدها وانبسطوا في تلك الولاية وجبروا الكسر الذي نالهم والكسر الذي ناله منهم ابن المقدم والله اعلم

ذكر عصيان شهرزور علي سيف الدين وعوده الي الطاعة

في هذه السنة عصي شهاب الدين محمد بن بزان صاحب شهرزور علي سيف الدين غازي وكان في طاعته وتحت حكمه وكان سبب ذلك ان مجاهد الدين قايماز كان يتولي مدينة اربل وكان بينه وبين ابن بزان عداوة محكمة فلما استناب سيف الدين مجاهد الدين بالموصل خاف ابن بزان ان يناله منه اذي فاظهر الامتناع عن النزول الي الخدمة فارسل اليه جلال الدين وزير سيف الدين كتابا يامره بمعاودة الطاعة ويحذره عاقبة المعصية وهو من احسن الكتب وابلغها في هذا المعني ولولا خوف التطويل لذكرته فليطلب من مكاتباته فلما وصل اليه الكتاب والرسول بادر الي حضور الخدمة بالموصل وزال الخلف

ذكر فرج بعد شدة يتعلق بالتاريخ

بالقرب

بالقرب من جزيرة ابن عمر حصن منيع من امنع المعاقل اسمه فنك وهو علي راس جبل عال وهو للاكراد البشنوية له بايديهم نحو من ثلثماية سنة وكان صاحبه هذه السنة امير منهم اسمه ابراهيم وله اخ اسمه عيسي قد خرج منه وهو لا يزال يسعي في اخذه من اخيه ابراهيم فاطاعه بعض بطانة ابراهيم وفتح باب السر ليلا واصعد منه الي راس القلة نيفا وعشرين رجلا من اصحاب عيسي فقبضوا علي ابراهيم ومن عنده ولم يكن عنده الا نفر من خواصه وهذه القلة علي صخرة كبيرة مرتفعة عن ساير القلعة ارتفاعا كثيرا وبها يسكن الامير واهله وخواصه وباقي الجند في القلعة تحت القلة فلما قبضوا ابراهيم جعلوه في خزانة وضربه بعضهم بسيف علي عاتقه فلم يصنع شيا فلما جعل في الخزانة وكلوا به رجلين وصعد الباقون الي سطح القلعة ولا يشكون ان القلعة لهم لا مانع عنها ووصل من الغداة بكرة الامير عيسي ليتسلم القلعة وبينها دجلة وكانت زوجة الامير ابراهيم في خزانة اخري وفيها شباك حديد يشرف الي القلعة فجذبته بيدها فانقلع وجند رجال القلعة لا يقدرون علي شي فلما قلعت الشباك ارادت ان تدلي حبلا ترفع به الرجال اليها فلم يكن عندها غير ثياب خام فوصلت بعضها في بعض ودلتها الي القلعة وشدت طرفيها عندها في عود فاصعدت اليها عشرة رجال ولم يكن يراهم الاعلي السطح وراي الامير عيسي وهو علي جانب دجلة الرجال يصعدون فصاح هو ومن معه الي اوليك الذين علي السطح ليحذروا فكان كلما صاح صاحوا اهل القلعة لتختلف الاصوات فلا يفهم الذين علي السطح فيتزلون ويمنعون من ذلك فلما اجتمع عندها عشرة رجال ارسلت مع خادم عندها الي زوجها قدح شراب وامرته ان يقرب منه كانه يسقيه الشراب ويعرفه الحال ففعل ذلك وجلس بين يديه يسقيه وعرفه الحال فقال ازداد وامن الرجال فاصعدت عشرين رجلا وخرجوا من عندها فمد ابراهيم يده الي الرجلين الموكلين به فاخذ شعورهما وامر الخادم بقتلهما وكان عنده فامره فقتلهما بسلاحهما وخرج واجتمع باصحابه واراد فتح باب القلعة ليصعد اليه اصحابه من القلعة فلم يجد المفاتيح وكانت مع اوليك الرجال علي السطح فاضطروا الي الصعود الي سطح القلة ليأخذ واصحاب عيسي فعلموا الحال فجاوا وقفوا علي راس المرقي فلم يقدر احد علي الصعود فاخذ بعض اصحاب ابراهيم ترسا وجعله علي راسه وحمل في الدرجة وصعد فقاتل القوم علي راس المرقي حتي صعد اصحابه فقتلوا الجماعة ولقي منهم رجل الفي نفسه من السطح فنزل الي اسفل الجبل فتقطع فلما راي عيسي ما حل باصحابه عاد خايبا مما امله واستقر الامير ابراهيم في قلعته علي حاله

ذكر نهب البندنيجين

في هذه السنة وصل الملك الذي كان بخوزستان عند شملة وهو ابن ملكشاه بن محمود الي البندنيجين فنهبها وقتل بها في الناس وسبي حريمهم وفعل كل قبيح ووصل الخبر الي بغداد فخرج الوزير عضد الدين وعرض العسكر ووصل عسكر الحلة وواسط مع طاشتكين امير الحاج وغيره علي وساروا نحو العدو فلما سمع بوصولهم فارق مكانه وعاد كما كان وكان معه من التركمان جمع كثير فنهبهم عسكر بغداد ورجعوا من غير امر بالعود فانكر عليهم ذلك وامروا بالعود الي مواقفهم فعادوا اوايل شهر رمضان وقد رجع الملك فنهب من البندنيجين ما كان سلم وفارق ولاية العراق وعاد عسكر بغداد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادي الاولي اقيمت الجمعة في الجامع الذي بناه فخر الدولة

ابن المطلب بتصر ابن المامون غربي بغداد وفيها امر صلاح الدين ببنا المدرسة التي علي قبر
الشافعي رضي الله عنه بمصر وعمل بالقاهرة بيمارستان ووقف عليها الوقوف العظيمة الكثيرة
وفيها رايت بالموصل خروفان ببطن واحدة وراسين في رقبتين وظهرين وثمان قوايم
كانهما خروفان ببطن واحدة وجه احدهما الي وجه الاخر وهذا من العجايب وفيها انقض
كوكب اضات له الارض اضاة كبيرة وسمع له صوت كبير وبقي اثره في السما مقدار ساعة
وذهب وفيها توفي تاج الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن المظفر بن هبيرة الروسا اخو الوزير
عضد الدين وزير الخليفة وفيها في المحرم توفي القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم
الشهرزوري قاضي دمشق وجميع الشام واليه الوقوف بها والديوان وكان جوادا ذا
فاضلا ريسا ذا عقل ومعرفة في تدبير الدول والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة ثلث وسبعين وخمسماية

ذكر انهزام صلاح الدين بالرملة

في هذه السنة في جمادي الاولي سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من مصر الي
ساحل الشام لقصد غزاة بلاد الفرنج وجمع معه عساكره وجنوده فلم يزل وهو مجد في السير
حتى وصلوا عسقلان في الرابع والعشرين منه فنهبوا واسروا وقتلوا واحرقوا وتفرقوا
في تلك الاعمال مغيرين فلما راوا ان الفرنج لم يظهر لهم عسكر ولا اجتمع لهم من يحمي البلاد من
المسلمين طمعوا وانبسطوا وساحوا في الارض امنين مطمينين ووصل صلاح الدين الي الرملة
عازما علي ان يقصد بعض حصونهم ليحصره فوصل الي نهر فازدحم الناس للعبور فلم يرعهم الا
والفرنج قد اشرفت عليهم باطلابها وابطالها وكان مع صلاح الدين بعض العسكر لان اكثرهم تفرقوا
في طلب الغنيمة فلما راهم وقف لهم فيمن معه وتقدم بين يديه تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين
فباشر القتال بنفسه بين يدي عمه فصدمهم عنه فقتل من اصحابه جماعة وكذلك من الفرنج وكان
لتقي الدين ولد اسمه احمد وهو من احسن الناس الشباب اول ما تكاملت لحيته فامره ابوه
بالحملة فحمل عليهم وقاتلهم وعاد سالما قد اثر فيهم اثرا كبيرا فامره بالعود اليهم ثانية فحمل
عليهم فقتل شهيدا ومات حميدا رحمه الله وكان من اشد الناس قتالا ذلك اليوم الفقيه
عيسي وتمت الهزيمة علي المسلمين وحمل بعض الفرنج علي صلاح الدين فقاربه حتى كاد يصل اليه
فقتل الفرنجي بين يديه وتكاثر الفرنج عليه فمضي منهزما يسير قليلا ويقف ليلحقه العسكر
الي ان دخل الليل فسلك البرية الي ان مضي في نفر يسير الي مصر ولقوا في طريقهم مشقة شديدة
وقل عليهم القوت والما وهلك كثير من دواب العسكر جوعا وعطشا وسرعة سير واما العسكر
الذين كانوا قد اخذوا بلاد الفرنج للغارة فان اكثرهم ذهب ما بين قتيل واسير وكان
من جملة من اسر الفقيه عيسي الهكاري وهو من اعيان الاسدية وكان قد جمع العلم والدين والشجاعة
واسر ايضا اخوه ظهير الدين وكانا قد سارا منهزمين فضلا الطريق فاخذا ومعهما جماعة
من اصحابهما فاخذا وبقيا سنين في الاسر فافتدي صلاح الدين الفقيه عيسي بستين الف
دينار وجماعة كثيرة من الاسرى ووصل صلاح الدين الي القاهرة في نصف جمادي الاخرة ورايت
كتابا كتبه صلاح الدين بخط يده الي اخيه شمس الدين توران شاه بدمشق يذكر الوقعة وفي اوله

ذكرتك والخطي يخطر بيننا   وقد نهلت منا المثقفة السمر

ويقول فيه لقد اشرفنا علي الهلاك غير مرة وما نجانا الا الله سبحانه وتعالى
الا لامر يريده وما ثبتت الا وفي انفسنا امر والله سبحانه اعلم

ذكر

ذكر حصر الفرنج مدينة حماه

في هذه السنة في جمادي الاولي حصر الفرنج ايضا مدينة حماه وسبب ذلك انه وصل الي
الساحل الشامي من البحر كند كبير من الفرنج من اكبر طواغيتهم فراي صلاح الدين بمصر وقد
عاد منهزما فاغتنم خلو البلاد لان شمس الدولة بن ايوب كان بدمشق ينوب عن اخيه صلاح الدين
وليس عنده كثير من العسكر ليمنعهم وكان ايضا كثير الانهماك في اللذات مايلا الي الراحات
فجمع ذلك الكند الفرنج من بالشام من الفرنج وفرق فيهم الاموال وسار الي مدينة حماه فحصرها
وبها صاحبها شهاب الدين محمود الحارمي خال صلاح الدين وهو مريض شديد المرض وكان
طايفة من العسكر الصلاحي بالقرب منها فدخلوا اليها واعانوا من بها وقاتل الفرنج علي البلد
قتالا شديدا وهجموا في بعض الايام علي طرف منه وكادوا يملكون البلد قهرا وقسرا فاجتمع
اهل البلد مع العسكر الي تلك الناحية واشتد القتال وعظم الخطب علي الفريقين وانتقل
المسلمون الي تلك الناحية وحاموا عن الانفس والاهل والمال فاخرجوا الفرنج من البلد
الي ظاهره ودام القتال بظاهر البلد ليلا ونهارا وقويت نفوس المسلمين حين اخرجوهم من البلد
وطمعوا فيهم واكثروا القتل فيهم فرحل الفرنج حينئذ خايبين وكفي الله المسلمين شرهم وساروا
الي حارم فحصروها وكان مقامهم علي حماه اربعة ايام ولما رحل الفرنج عن حماه مات صاحبها
شهاب الدين الحارمي وكان له ابن من احسن الشباب مات قبله بثلاثة ايام

ذكر قتل كمشتكين وحصر الفرنج حارم

في هذه السنة قبض الملك الصالح بن نور الدين علي سعد الدين كمشتكين وكان
المتولي لامر دولته والحاكم فيها وسبب قبضه انه كان بحلب انسان من اهلها يقال له ابو صالح
ابن العجمي وكان مقدما عند نور الدين محمود فلما مات نور الدين تقدم ايضا في دولة ولده
الملك الصالح وصار بمنزلة الوزير الكبير المتمكن لكثرة اتباعه بحلب وكان كل من كان
يحسد كمشتكين انضم الي ابي صالح وقووا جنانه وكثروا سواده وكان عنده اقدام وجراة فصار
واحد الدولة بحلب ومن يصدر الجماعة عن رايه وامره فبينما هو في بعض الايام في الجامع
وثب به الباطنية فقتلوه فمضي شهيدا وتمكن بعده سعد الدين فقوي حاله فلما قتل
ابو صالح نسبت الجماعة قتله علي سعد الدين وقالوا هو وضع الباطنية عليه حتى قتلوه وذكروا ذلك
للملك الصالح ونسبوه الي العجز وانه ليس له حكم وان سعد الدين قد تحكم عليه واحتقره واستصغره
وقتل وزيره ولم يزالوا به حتى قبض عليه وكانت قلعة حارم لسعد الدين قد اقطعها الملك الصالح
له فامتنع من بها بعد قبضه وتحصنوا فسير سعد الدين اليها تحت الاستظهار ليامر بتسليمها
من اصحابه الي الملك الصالح فامرهم بذلك فامتنعوا فعذب كمشتكين واصحابه يرونه ولا
يرحمونه فمات في العذاب واصر اصحابه علي العصيان فلما راوا الفرنج ذلك ساروا الي حارم
من حماه في جمادي الاولي علي ما ذكره ظنا منهم انهم لا ناصر لهم وان الملك الصالح صبي قليل العسكر
وصلاح الدين بمصر فاغتنموا هذه الفرصة ونازلوها واطالوا المقام عليها مدة اربعة اشهر
ونصبوا عليها المجانيق والسلاليم فلم يزالوا كذلك الي ان بذل لهم الملك الصالح مالا وقال لهم ان صلاح
الدين واصل الي الشام وربما سلم القلعة من بها اليه فاجابوا حينئذ الي الرحيل عنها فلما رحلوا عنها
سير الملك الصالح جيشا فحصروها وقد بلغ الجهد منهم لحصار الفرنج وصاروا كانهم طلايح وكان قد قتل
من اهلها وجرح كثير فسلموا القلعة الي الملك الصالح فاستناب بها مملوكا لابيه كان اسمه سرخك

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم خطب بالموصل للسلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه المقيم عند ايلدكز بهمدان وكان ابوه ارسلان قد توفي وفيها في سابع شوال هبت ببغداد ريح عظيمة فزلزلت الارض واشتد الامر على الناس حتى ظنوا ان القيمة قد قامت فبقي ذلك ساعة ثم انجلت وقد وقع كثير من الدور ومات فيها جماعة كثيرة وفيها رابع ذي القعدة قتل عضد الدين ابو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر ابن رئيس الروسا ابي القاسم بن المسلمة وزير الخليفة وكان قد عزم على الحج فعبر دجلة ليسير ومعه ارباب المناصب وهو في موكب عظيم وتقدم الى اصحابه ان لا يمنعوا عنه احدا فلما وصل الى باب قطفتا لقيه كهل فقال انا مظلوم وتقدم ليسمع الوزير كلامه فضربه بسكين في خاصرته فصاح الوزير قتلني ووقع من الدابة وسقطت عمامته فغطى راسه بكمه وضرب الباطني بسيف وعاد الى الوزير فضربه واقبل حاجب الباب ابن المعوج ليبصر الوزير فضربه الباطني بسكين وقيل بل ضربه رفيق كان للباطني ثم قتل الباطني ورفيقه وكان لهما رفيق ثالث فصاح وبيده سكين فقتل ولم يسمع شيا واحرقوا ثلاثتهم وحمل الوزير الى داره هناك وحمل حاجب الباب مجروحا الى بيته فمات هو والوزير وحمل الوزير فدفن عند ابيه بمقبرة الرباط عند جامع المنصور وكان الوزير قد راى في المنام انه معانق عثمان بن عفان وحكى عنه ولده انه اغتسل قبل خروجه وقال هذا غسل الاسلام وانا مقتول بلا شك وكان مولده في جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمسماية وكان ابوه استاد دار المقتفي لامر الله فلما مات ولي هو مكانه فبقي كذلك الى ان مات المقتفي فاقره المستنجد على ذلك ورفع قدره فلما ولي المستضي استوزره وكان حافظا للقران سمع الحديث وله معروف كثير وكانت داره مجمعا للعلما وختمت اعماله بالشهادة وهو على قصد الحج وفيها كانت فتنة ببغداد وسببها ان حضر قوم من مسلمي المداين الى بغداد فشكوا من يهودها وقالوا لنا مسجد يوذن فيه ونصلي فيه وهو مجاور للكنيسة فقال لنا اليهود قد اذيتمونا بكثرة الاذان فقال المؤذن ما نبالي بذلك فاختصموا وكانت فتنة استظهر فيها اليهود فجا المسلمون يشكون منهم فامر ابن العطار صاحب المخزن بحبسهم ثم اخرجوا فقصدوا جامع القصر واستغاثوا قبل صلاة الجمعة فخفف الخطيب الخطبة والصلاة فعادوا يستغيثون فاتاهم جماعة من الجند ومنعوهم فلما راى العامة ما فعل بهم غضبوا نصرة للاسلام واستغاثوا وقالوا اشيا قبيحة وقلعوا طوابيق الجامع ورجموا الجند ثم قصد العامة دكاكين المخلطين لان اكثرهم يهود فنهبوها واراد حاجب الباب منعهم فرجموه فهرب منهم وانقلب البلد وخربوا الكنيسة التي عند دار البساسيري واحرقوا التوراة واختفى اليهود وامر الخليفة ان تنقض الكنيسة التي بالمداين وتبنى مسجدا ونصب بالرحبة اخشاب ليصلب عليها قوم من المفسدين فظنها العامة تخويفا لهم لاجل ما فعلوا فعلوا عليها في الليل جرذانا ميتة فاخرج جماعة من الحبس لصوص فصلبوا عليها وفيها في شعبان قبض سيف الدين غازي صاحب الموصل على وزيره جلال الدين علي بن جمال الدين بغير جرم ولا لعجز ولا لتقصير بل لعجز سيف الدين وان جلال الدين كان بينه وبين مجاهد الدين قايماز مشاحنة فقال مجاهد الدين لسيف الدين لابد من قبض الوزير فقبض عليه كارها لذلك ثم شفع فيه ابن نيسان رئيس امد لصهر بينهما فاخرج وسار الى امد فمرض بها فمات سنة خمس وسبعين وعمره سبع وعشرون سنة وحمل الى مدينة النبي عليه السلام فدفن عند والده في الرباط الذي بناه بها وكان رحمه الله

من

من محاسن الدنيا جمع كرما وعلما ودينا وعفة وحسن سيرة واستحلفه سيف الدين انه لا يمضي الى صلاح الدين لانه خاف ان يمضي اليه فيحسن اليه للمودة التي كانت بين جمال الدين وبين نجم الدين ايوب واسد الدين شيركوه فبلغني ان صلاح الدين طلبه فلم يقصده لليمين وفيها اجتمع طايفة كثيرة من الفرنج وقصدوا اعمال حمص فنهبوا وغنموا وسبوا واسروا فسار ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب حمص وسبقهم ووقف على طريقهم وكمن لهم فلما وصلوا اليه خرج عليهم هو والكمين ووضعوا السيف فيهم فقتل اكثرهم واسر جماعة من مقدميهم ومن سلم منهم لم يفلت الا وهو مثخن بالجراح واسترد منهم جميع ما غنموه فرده على اصحابه وفي هذه السنة في ربيع الاخر توفي صدقة بن الحسين الحداد الذي عمل ذيلا على التاريخ لابن الزاغوني ببغداد وفي جمادى الاولى منها توفي محمد بن احمد بن عبد الجبار الفقيه الحنفي المعروف بالمشطب ببغداد

ثم دخلت سنة اربع وسبعين وخمسماية

ذكر قصد الفرنج مدينة حماه ايضا

في هذه السنة في ربيع الاول سار جمع كثير من الفرنج بالشام الى مدينة حماه وكثر جمعهم من الفرسان والرجالة طمعا في النهب والغارة فشنوا الغارة ونهبوا وخربوا القرى واحرقوا واسروا وقتلوا فلما سمع العسكر المقيم بحماه ساروا اليهم وهم قليل متوكلون على الله سبحانه وتعالى فالتقوا واقتتلوا وصدق المسلمون القتال فنصرهم الله تعالى وانهزم الفرنج وكثر القتل والاسر فيهم واستردوا منهم ما غنموه من السواد وكان صلاح الدين قد عاد من مصر الى الشام في السنة في شوال من السنة المتقدمة وهو نازل بظاهر حمص فحملت الروس والاسلاب والاسرى اليه فامر بقتل الاسرى فقتلوا

ذكر عصيان ابن المقدم على صلاح الدين وحصر بعلبك واخذها منه

في هذه السنة عصى شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم على صلاح الدين ببعلبك وكانت له وقد سلمها اليه صلاح الدين لما فتحها جزاء له حيث سلم ابن المقدم دمشق على ما سبق ذكره ولم تزل بيده الى الان فطلب شمس الدولة بن ايوب اخو صلاح الدين منه بعلبك والح عليه في طلبها لانه تربيته ومنشاه كان بها وكان يحبها ويختارها على غيرها من البلاد وكان الاكبر فلم يمكن صلاح الدين مخالفته فامر شمس الدين بتسليمها الى اخيه ليعوضه عنها فلم يجب الى ذلك وذكر العهود التي له وما اعتمده معه من تسليم دمشق اليه فلم يصغ اليه ولج في اخذها فسار ابن المقدم اليها واعتصم بها فتوجه اليه صلاح الدين وحصره بها مدة ثم رحل عنها من غير ان ياخذها وترك عليها عسكرا يحصره فلما طال عليه الحصار ارسل الى صلاح الدين يطلب العوض عنها ليسلمها اليه فعوضه عنها وسلمها فاقطعها صلاح الدين اخاه شمس الدولة

ذكر الغلاء والوبا العام

في هذه السنة انقطعت الامطار بالكلية في ساير البلاد الشامية والجزرية والعراقية والديار بكرية والموصل وبلاد الجبل وخلاط وغير ذلك واشتد الغلاء وكان عاما في ساير البلاد فبيعت الغرارة الحنطة بدمشق وهي اربعة عشر مكوكا بالموصلي بعشرين دينارا صوريا عتيقا وكان السعر بالموصل كل ثلاثة مكاكي بدينار اميري وفي ساير البلاد ما يناسب ذلك واستسقى الناس في اقطار الارض فلم يسقوا وتعذرت الاقوات واكل الناس الميتة وما ناسبها ودام كذلك

الى اخر سنة خمس وسبعين ثم تبعه وباء شديد عام ايضا كثر فيه الموت وكان مرض الناس شيا واحدا وهو السرسام وكان الناس لا يلحقون يدفنون الا ان بعض البلاد كان اشد من بعض ثم ان الله تعالى رحم العباد والبلاد والدواب وارسل الامطار وارخص الاسعار ومن عجيب ما رايت اني قصدت رجلا من العلما الصالحين بالجزيرة لاسمع عليه شيا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان سنة خمس وسبعين والناس في اشد ما كانوا غلا وتنوطا من الامطار وقد توسط الربيع ولم يجي قطرة واحدة من المطر فبينما انا جالس ومعي جماعة ننتظر الشيخ واذا اقبل انسان تركماني قد اثر عليه الجوع وكانه قد اخرج من قبر فبكى وشكى الجوع فارسلت من يشتري له خبزا فتاخر احضاره لعدمه وهو يبكي ويتمرغ على الارض ويشكو الجوع فلم يبق فينا الا من بكى رحمة له وللناس ففي الحال تغيمت السما وجاءت نقط من المطر متفرقة فضج الناس واستغاثوا ثم جا الخبز فاكل التركماني بعضه واخذ الباقي ومشى واشتد المطر ودام من تلك الساعة

ذكر غارات الفرنج بالشام على بلاد المسلمين

في هذه السنة في ذي القعدة اجتمع الفرنج وساروا الى بلاد دمشق مع ملكهم فاغاروا على اعمالها فنهبوا وقتلوا واسروا وسبوا فارسل صلاح الدين فرخشاه ولد اخيه في جمع من العسكر اليهم وامره انه اذا قاربهم يرسل اليه يخبره على جناح طير ليسير اليه ويتقدم اليه ان يامر اهل البلاد بالانتزاح من بين يدي الفرنج فسار فرخشاه في عسكره فلم يشعر الا والفرنج قد خالطوه فاضطر الى القتال فاقتتلوا اشد قتال راه الناس والقا فرخشاه نفسه عليهم وغشي الحرب ولم يكلها الى سواه فانهزم الفرنج ونصر المسلمون وقتل من مقدميهم جماعة منهم هنفري وما ادراك ما هنفري به كان يضرب المثل في الشجاعة والراي في الحرب وكان بلا صبه الله على المسلمين فاراح الله من شره وقتل غيره من اضرابه ولم يبلغ عسكر فرخشاه الف فارس وفيها ايضا اغار البرنس صاحب انطاكية ولاذقية على جشير المسلمين بشيزر فاخذه واغار صاحب طرابلس على جمع كثير من التركمان فاجتحف اموالهم وكان صلاح الدين على بانياس على ما نذكره ان شا الله تعالى فسير ولد اخيه تقي الدين عمر الى حماه وابن عمه ناصر الدين بن شيركوه على حمص وامرهما بحفظ البلاد وحياطة اطرافها من العدو لعنه الله

ذكر عدة حوادث

ليلة النصف من ربيع الاخر انكسف القمر نحو ثلث الليل الاخير وغاب منكسفا وفيه ايضا في التاسع والعشرين انكسفت الشمس وقت العصر فغربت منكسفة وفي هذه السنة في شعبان توفي الحيص بيص الشاعر واسمه سعد بن محمد بن سعد ابو الفوارس وكان قد سمع الحديث وشعره مدح الخلفا والسلاطين والاكابر وشعره مشهور فمنه

كلما اوسعت حلمي جاهلا — اوسع الجهل لجهلي المقال
واذا شاردة فهت بها — سبقت مر النعامي والشمال
لا تلمني في شقائي بالعلى — رغد العيش لربات الحجال
سيف عز زانه رونقه — فهو بالطبع غني عن صقال

وفي المحرم منها ماتت شهدة بنت احمد بن عمر الابري الكاتبة وسمعت الحديث من السراج وطراد وغيرهما وعمرت حتى قاربت مائة سنة وسمع عليها خلق كثير الحديث لعلو اسنادها

ثم

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وخمسمائة

ذكر تخريب الحصن الذي بناه الفرنج عند مخاضة الاحزان

كان الفرنج قد بنوا حصنا منيعا يقارب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام بمكان يعرف بمخاضة الاحزان فلما سمع صلاح الدين بذلك سار من دمشق الى بانياس فاقام بها وبث الغارات على بلاد الفرنج ثم سار الى الحصن وحصره ليخبره ثم يعود اليه عند اجتماع العساكر فلما نازل الحصن قاتل من به من الفرنج ثم عاد عنه فلما دخلت سنة خمس وسبعين لم يفارق بانياس بل اقام بها وخيله تغير على بلاد العدو وارسل جماعة من عسكره مع جاليشية لميرة فلم يشعروا الا والفرنج مع ملكهم قد خرجوا عليهم فارسلوا الى صلاح الدين يعرفونه الخبر فسار في العساكر مجدا اليهم فقاتل الفرنج قتالا شديدا وحملوا على المسلمين عدة حملات كادوا يزيلونهم عن مواقفهم ثم انزل الله نصره على المسلمين وانهزم المشركون وقتل منهم مقتلة كثيرة ونجا ملكهم فريدا واسر منهم كثير منهم ابن بيرزان وهو صاحب الرملة ونابلس وهو اعظم الفرنج فيهم محلا بعد الملك واسروا ايضا اخا صاحب جبيل وصاحب طبرية ومقدم الداوية ومقدم الاسبتارية وصاحب جنين وغيرهم من مشاهير فرسانهم وطواغيتهم فاما ابن بيرزان فانه فدى نفسه بمائة الف وخمسين الف دينار صورية واطلاق الف اسير من المسلمين وكان اكثر العمل في هذا اليوم لعز الدين فرخشاه ابن اخي صلاح الدين وذكر عنه انه قال تذكرت في تلك الحال بيتي المتنبي

فان تكن الدولات قسما فانها — لمن ورد الموت الزؤام تدول
ومن هون الدنيا على النفس ساعة — وللبيض في هام الكماة صليل

فهان الموت في عيني فالقيت نفسي اليه فكان سبب الظفر ثم عاد صلاح الدين الى بانياس من موضع المعركة وتجهز للدخول الى ذلك الحصن ومحاصرته فسار اليه في ربيع الاول واحاط به وقوي طمعه بالهزيمة المذكورة في فتحه وبث العساكر في بلد الفرنج للاغارة ففعلوا ذلك وجمع من الاخشاب والزرجون شيا كثيرا ليجعله متارس للمنجنيقات فقال له جاولي الاسدي وهو مقدم الاسدية واكابر الامرا الراي اننا نختبرهم بالزحف اول ونذوق قتال من به وننظر الحال معهم فان استضعفناهم والا فنصب المنجنيقات ما يفوت فقبل رايه وامر فنودي في العسكر بالزحف اليه والجد في قتاله فزحفوا واشتد القتال وعظم الامر فصعد انسان من العامة بقميص خلق في باشورة الحصن وقاتل على السور لما علاه وتبعه غيره من اضرابه ولحق بهم الجند فملكوا الباشورة فصعد الفرنج حينيذ منها الى اسوار الحصن يحمون نفوسهم وحصنهم الى ان ياتيهم المدد وكان قد جمعوا بطبرية فالح المسلمون في قتال الحصن خوفا من وصول الفرنج وازاحتهم عنه وادركهم الليل فامر صلاح الدين الناس بالمبيت في الباشورة الى الغد ففعلوا فلما كان الغد واصبحوا نقبوا الحصن وعمقوا النقب واشعلوا النيران فانتظروا سقوط السور فلم يسقط لعرضه فانه كان تسعة اذرع بالنجاري يكون الذراع قريب ذراع ونصف فانتظروه يومين فلم يسقط فامر صلاح الدين باطفاء النار التي في النقب فحمل الما والقي عليها فطفيت وعاد النقابون فنقبوا وخرقوا السور والقوا فيه النار فسقط يوم الخميس لست بقين من ربيع الاول ودخل المسلمون الحصن عنوة واسروا كل من فيه واطلقوا من كان به من اسرى المسلمين وقتل صلاح الدين كثيرا من الفرنج وادخل الباقين الى دمشق فسجنوا واقام صلاح الدين بمكانه حتى هدم الحصن وعفى اثره

والحقه بالارض وكان قد بذل للفرنج ستين الف دينار مصرية ليهدموه بغير
قتال فلم يفعلوا ظنا منهم انه اذا فرغ بناوه تمكنوا به من كثرة بلاد الاسلام واما الفرنج
الذين اجتمعوا بطبرية ليحموا الحصن فلما اتاهم الخبر باخذه فت في اعضادهم فتفرقوا
الي بلادهم واكثروا الشعرا فيه فمن ذلك قول صديقنا النشو بن نقاده رحمه الله

هلاك الفرنج اتا عاجلا — وقد آن تكسير صلبانها
ولو لم يكن قد دنا حتفها — لما عمرت بيت احزانها

وقول علي بن محمد الساعاتي الدمشقي

اتسكن وكان النبيين عصبة — تمين لدي ايمانها حين تحلف
نصحتكم والنصح للدين واجب — ذروا بيت يعقوب لقد جا يوسف

ذكر الحرب بين صلاح الدين وعسكر قلج ارسلان

في هذه السنة كانت الحرب بين عسكر صلاح الدين يوسف
ابن ايوب ومقدمهم ابن اخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وبين عسكر
الملك قلج ارسلان صاحب بلاد قونية واقصرة وسببها ان نور الدين محمد بن زنكي
ابن آق سنقر رحمه الله كان قد اخذ قديما من قلج ارسلان حصن رعبان وكان
بيد شمس الدين بن المقدم الي الان فطمع فيه ابن قلج ارسلان بسبب ان الملك الصالح
بحلب بينه وبين صلاح الدين فارسل اليه من يحصره فاجتمع عليه جمع كثير يقال كانوا
عشرين الفا فارسل اليهم صلاح الدين تقي الدين في الفي فارس فواقعهم وقاتلهم
وهزمهم واصلح حال تلك الولاية وعاد الي صلاح الدين ولم يحضر معه تخريب حصن
الاحزان وكان يفتخر ويقول هزمت بالف مقاتل عشرين الفا والله اعلم

ذكر وفاة المستضي بامر الله رضي الله عنه وخلافة الناصر لدين الله

في هذه السنة ثاني القعدة توفي الامام المستضي بامر الله امير المومنين
ابو محمد الحسن بن يوسف المستنجد رضي الله عنه وامه ام ولد ارمنية تدعى غضة
وكانت خلافته نحو تسع سنين وسبعة اشهر وكان مولده سنة ست وثلاثين
وخمسماية وكان عادلا حسن السيرة في الرعية كثير البذل للاموال غير مبالغ في اخذ
ما جرت به العادة باخذه منها وكان الناس معه في امن عام واحسان شامل وطانينة
وسكون لم يروا مثله وكان حليما قليل المعاقبة علي الذنوب محبا للعفو والصفح
عن المذنبين فعاش حميدا ومات سعيدا رضي الله عنه ولقد كانت ايامه كما قيل

كان ايامه من حسن سيرته — مواسم الحج والاعياد والجمع

ووزر له عضد الدولة ابو الفرج بن رئيس الروسا الي ان قتل في ذي القعدة سنة
ثلاث وسبعين وخمسماية فلما قتل حكم في الدولة ظهير الدين ابو بكر
منصور بن نصر المعروف بابن العطار وكان خيرا حسن السيرة كثير العطا وتمكن
تمكنا كثيرا ولما مات المستضي قام ظهير الدين بن العطار في اخذ البيعة لولده
الناصر لدين الله امير المومنين فلما تمت البيعة صار الحاكم في الدولة استاذ الدار

مجد

مجد الدين بن ابي الفضل بن الصاحب وفي سابع ذي القعدة قبض علي ابن العطار
ظهير الدين ووكل عليه في داره ثم نقل الي التاج وقيد ووكل به وطلبت ودايعه
وامواله وفي ليلة الاربعا ثاني عشر ذي القعدة اخرج ميتا علي راس حمال سرا فغمز به
بعض الناس فثار به العامة فالقوه عن راس الحمال وكشفوا سوأته وشدوا في ذكره
حبلا وسحبوه في البلد وكانوا يضعون بيده مغرفة ويقولون قد وقع لنا يا مولانا
الي غير هذا من الافعال الشنيعة ثم خلص من ايديهم ودفن هذا افعالهم به مع
حسن سيرته فيهم وكفه عن اموالهم واعراضهم وسيرت الرسل الي الملوك لاخذ البيعة
فسير صدر الدين شيخ الشيوخ الي البهلوان صاحب همذان واصفهان والري وغيرها
فامتنع من البيعة فراجعه صدر الدين شيخ الشيوخ واغلظ له القول حتي انه
قال لعسكره في حضرته ليس لهذا عليكم طاعة ما لم يبايع امير المومنين بل يجب عليكم
منعه من الامارة وتقتلوه فاضطر الي البيعة والخطبة وارسل رضي الدين القزويني
مدرس النظامية الي الموصل لاخذ البيعة فبايع صاحبها وخطب للخليفة الناصر لدين الله امير المومنين

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة هبت ريح سودا مظلمة بالديار الجزرية والعراق
وغيرها وعمت اكثر البلاد من الظهر الي ان مضي من الليل ربعه وبقيت الدنيا مظلمة
لا يكاد الانسان يبصر صاحبه وكنت حينيذ بالموصل فصلينا العصر والمغرب والعشا
علي الظن والتخمين واقبل الناس علي التضرع والدعا والتوبة والاستغفار
وظنوا ان القيامة قد قامت فلما مضي مقدار الليل زال ذلك الظلام والعتمة التي
غطت السما فنظرنا فراينا النجوم فعلمنا مقدار ما مضي من الليل لان الظلام لم
يزدد بدخول الليل وكان كل من يصل من جهة من الجهات يخبر بمثل ذلك وفيها
في ذي القعدة نزل شمس الدولة اخو صلاح الدين عن بعلبك وطلب عوضا عنها
الاسكندرية فاجابه صلاح الدين الي ذلك لعز الدين فرخشاه بن اخيه فسار اليها
وجمع اصحابه واغار علي بلاد الفرنج حتي وصل الي قلعة صفد وهي مطلة علي طبرية
فسبي واسر وغنم وخرب وفعل بالفرنج افاعيل عظيمة واما شمس الدولة فانه سار
الي مصر واقام بالاسكندرية واذا اراد الله ان يتبعن رجلا بارض جعل له اليها
حاجة فاقام بها الي ان مات وفيها قارب الجامع الذي بناه مجاهد الدين قايماز
بظاهر الموصل من جهة باب الجسر الفراغ واقيمت الصلاة فيه هذه السنة وتوفي
فيها احمد بن عبد الرحمن الصوفي شيخ الرباط الزوزني وسمع الحديث وكان يصوم
الدهر وعبد الخالق بن يوسف سمع الحديث ورواه وهو من بيت الحديث والقاضي عمر
ابن علي بن الخضر ابو الحسن الدمشقي سمع الحديث ورواه وهو من بيت الحديث وعلي
ابن احمد اليزيدي سمع الحديث الكثير وله وقف كتب كثيرة ببغداد وكان
زاهدا خيرا صالحا ومحمد بن علي بن حمزة ابو يعلي الاقساسي نقيب العلويين بالكوفة
وكان ينشد كثيرا فمن ذلك

رب قدم في خلا يفقههم — عيبا قد صيروا اغررا
ستر المال القبيح لهم — ستر ان زال ما سترا

ومحمد بن عبد الكريم المعروف بابن سديد الدولة بن الانباري كاتب الانشا بعد ابيه

وابو الفتح نصر الله بن عبد الرحمن الدامغاني الفقيه كان مناظرا حسن المناظرة كثير العبادة من عبد قرابي

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة

ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل وولاية اخيه عز الدين

في هذه السنة ثالث صفر توفي سيف الدين غازي ابن مودود بن زنكي صاحب الموصل والديار الجزرية وكان مرضه السل وطال به ثم ادركه في اخره سرسام ومات ومن عجيب ما يحكى ان الناس خرجوا سنة خمس وسبعين يستسقون لانقطاع الغيث وشدة الغلا وخرج سيف الدين في موكبه فثار به الناس وقصدوه بالاستغاثة وطلبوا منه ان يامر بالمنع من بيع الخمر فاجابهم الي ذلك فدخلوا البلد وقصدوا مساكن الخمارين وخربوا ابوابها ودخلوها ونهبوها واراقوا ما بها من خمور وكسروا الظروف وعملوا ما لا يحل فاستغاث اصحاب الدور الي نواب السلطان وخصوا بالشكوى رجلا من الصالحين يقال له ابو الفرج الدقاق ولم يكن في الذي فعله العامة من النهب وما لا يجوز فعله انما هو اراق الخمور ونهى العامة عن الذي يفعلونه فلم يسمعوا منه فلما شكى الخمارون منه احضر بالقلعة وضرب على راسه فسقطت عمامته فلما اطلق ليبرز من القلعة نزل مكشوف الراس فارادوا تغطيته بعمامته فقال لا والله لا غطيت راسي حتى ينتقم الله ممن ظلمني فلم يمض غير ايام حتى توفي الدراوردي الذي تولى اذاه ثم تعقبه مرض سيف الدين واستمر الي ان مات وعمره حينئذ نحو ثلاثين سنة وكانت ولايته عشر سنين ونحو ثلاثة اشهر وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض اللون وكان عاقلا وقورا قليل الالتفات اذا ركب واذا جلس عفيفا لم يذكر عنه ما ينافي العفة وكان غيورا شديد الغيرة لا يدخل دوره غير الخدم الصغار فاذا كبر احدهم منعه وكان لا يحب سفك الدماء ولا اخذ الاموال على شح كان فيه وجبن ولما اشتد مرضه اراد ان يعهد بالملك بعده لابنه معز الدين سنجر شاه وكان عمره حينئذ اثنتي عشرة سنة فخاف على الدولة من ذلك لان صلاح الدين يوسف ابن ايوب كان قد تمكن وقوي امره وامتنع اخوه عز الدين مسعود بن مودود من الاذعان لذلك والاجابة اليه فاشار الامرا الكبار ومجاهد الدين قايماز بان يجعل الملك بعده في عز الدين اخيه لما هو عليه من كبر السن والشجاعة والعقل وقوة النفس وان يعطي ابنيه بعض البلاد ويكون مرجعهما الي عز الدين عمهما والمتولي لامرهما مجاهد الدين قايماز ففعل ذلك وجعل الملك في اخيه واعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده سنجر وقلعة عقر الحميدية لولده الصغير ناصر الدين كبك فلما توفي سيف الدين ملك بعده البلاد والموصل اخوه عز الدين وكان المدبر للدولة مجاهد الدين وهو الحاكم في الجميع واستقرت الامور ولم يختلف

ذكر مسير صلاح الدين لحرب قلج ارسلان

في هذه السنة سار صلاح الدين يوسف بن ايوب من الشام الي بلاد قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان وهي ملطية وسيواس وما بينهما وقونية ليحاربه وسبب ذلك ان نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود

صاحب

صاحب حصن كيفا وغيره من ديار بكر كان قد تزوج ابنة قلج ارسلان المذكور وبقيت عنده ثم انه احب مغنية فتزوجها ومال اليها وحكمت في بلاده وخزائنه واعرض عن ابنة قلج ارسلان وتركها نسيا منسيا فبلغ اباها الخبر فعزم على قصد نور الدين واخذ بلاده فارسل نور الدين الي صلاح الدين يستجير به ويساله كف يد قلج ارسلان عنه فارسل صلاح الدين الي قلج ارسلان في المعنى فاعاد الجواب انني كنت قد سلمت الي نور الدين عدة حصون تجاور بلاده لما تزوج ابنتي فحيث آل الامر معه الي ما تعلمه فانا اريد ان يعيد ما اخذه مني وترددت الرسل بينهما فلم يستقر حال فيها فهادن صلاح الدين الفرنج وسار في عساكره وكان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها فترك حلب ذات اليسار وسار على تل باشر الي رعبان فاتاه بها نور الدين محمد فاقام عنده فلما سمع قلج ارسلان بقربه منه ارسل اليه اكبر امير عنده يقول له ان هذا الرجل فعل مع ابنتي كذا وكذا ولا بد من قصد بلاده وتعريفه محل نفسه فلما وصل الرسول واجتمع بصلاح الدين وادى الرسالة اغتاظ صلاح الدين لذلك واغتاظ وقال للرسول قل لصاحبك والله الذي لا اله الا غيره لئن لم يرجع لاسيرن الي ملطية وبيني وبينها يومان ولا انزل عن فرسي الا في البلد ثم اقصد جميع بلاده واخذها منه فراى الرسول امرا شديدا فقام من عنده وكان قد راى العسكر وما هو عليه من القوة والتجمل وكثرة السلاح والدواب وغير ذلك وليس عندهم ما يقاربه فعلم انه ان قصدهم اخذ بلادهم فارسل اليه من الغد يطلب ان يجتمع به فاحضره وقال له اريد ان اقول شيا من عندي ليس رسالة عن صاحبي واحب ان تنصفني فقال له قل قال يا مولانا ما هو قبيح بمثلك وانت من اعظم السلاطين واكبرهم شانا ان يسمع الناس عنك انك صالحت الفرنج وتركت الغزو ومصالح المملكة واعرضت عن كل ما هو فيه صلاح لك ولرعيتك وللمسلمين عامة وجمعت العساكر من اطراف البلاد البعيدة والقريبة وسرت وخسرت انت وعساكرك الاموال العظيمة لاجل قحبة مغنية ما يكون عذرك عند الله تعالى ثم عند الخليفة وملوك الاسلام وكافة واحسب ان احدا ما يواجهك بهذا ما يعلمون ان الامر هكذا ثم احسب ان قلج ارسلان مات وهذه ابنته قد ارسلتني اليك تستجير بك وتسالك ان تنصفها من زوجها فان فعلت فهو الظن بك وان لم تفعل فلا بقوا امر هذه القحبة المغنية افيحسن بك ان تردها فقال والله الحق بيدك وان الامر لكما تقول ولكن هذا الرجل قد دخل علي وتمسك بي واستجارني ويقبح بي تركه لكنك انت اجتمع به واصلحوا الحال على ما تحبون وانا اعينكم عليه واقبح فعله عنده ووعد من نفسه بكل جميل فاجتمع الرسول بصاحب الحصن وتردد القول بينهم فاستقر ان صاحب الحصن يخرج المغنية عنه بعد سنة وان كان لا يفعل فينزل صلاح الدين عن نصرته ويكون هو وقلج ارسلان فاصطلحوا على ذلك وعاد صلاح الدين عنه الي الشام وعاد نور الدين الي بلاده فلما انقضت المدة اخرج نور الدين المغنية عنه فتوجهت الي بغداد واقامت بها الي ان ماتت

ذكر قصد صلاح الدين بلد ابن ليون الارمني

وفيها قصد صلاح الدين بلد ابن ليون الارمني بعد فراغه

من امر قلج ارسلان وكان سبب ذلك ان ابن ليون كان قد استمال قومًا من التركمان وبذل لهم الامان وامرهم ان يرعوا في بلاده مواشيهم فلما دخلوا بلاده اغار عليهم فنهب اموالهم وسبي نساءهم واولادهم وقتل واسر رجالهم فسمع صلاح الدين ذلك فرحل الي بلاده وهي حصينة كلها حصون منيعة والدخول اليها صعب لانها مضايق وجبال وعرة ونزل صلاح الدين علي النهر الاسود وبث الغارات علي بلاده فخاف ابن ليون علي حصن له علي راس جبل ان يوخذ فخربه واحرقه فسمع صلاح الدين بذلك فاسرع السير اليه فادركه قبل ان ينقل ما فيه من ذخاير وفوات فغنمها وانتفع المسلمون بما غنموه فارسل ابن ليون يبذل لاطلاق ما عنده من الاسري والسبي واعادة اموالهم علي ان يعود عن بلاده فاجابه صلاح الدين الي ذلك واستقر الحال واطلق الاسري واعيدت اموالهم وعاد صلاح الدين عنه في جمادي الاخرة من السنة والله اعلم

ذكر ملك يوسف بن عبد المومن مدينة قفصة

بعد خلاف صاحبها في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن الي افريقية وملك قفصة وكان سبب ذلك ان صاحبها علي بن المعز بن المعتز لما راي دخول الترك الي افريقية واستيلاءهم علي بعضها وانقياد العرب اليهم طمع ايضا في الاستبداد والانفراد عن يوسف لانه كان في طاعته فاظهر ما في نفسه وخالف واظهر العصيان ووافقه اهل قفصة فقتلوا كل من كان عندهم من الموحدين اصحاب ابي يعقوب وكان ذلك في شوال سنة اثنتين وسبعين وخمسماية فارسل والي بجاية الي يوسف بن عبد المومن يخبره باضطراب امور البلاد واجتماع كثير من الترك الي قراقوش التركي الذي دخل افريقية وقد تقدم ذكره وما جري في قفصة من قتل الموحدين ومساعدة اهل قفصة صاحبهم علي ذلك فشرع في سد الثغور التي يخاف عليها بعد مسيره فلما فرغ من جميع ذلك تجهز وجمع العساكر وسار الي افريقية سنة خمس وسبعين ونزل علي مدينة قفصة وحصرها ثلاثة اشهر وهي بلدة حصينة واهلها انجاد وقطع شجرها فلما اشتد الامر علي صاحبها واهلها خرج منها مستخفيا لم يعلم به احد من اهل قفصة ولا من عسكره وسار الي خيمة يوسف وعرف حاجبه انه قد حضر الي امير المومنين يوسف فدخل الحاجب واعلم يوسف بوصول صاحب قفصة الي باب خيمته فعجب منه كيف اقدم علي الحضور عنده بغير عهد وامر بادخاله اليه فدخل وقبل يده وقال حضرت اطلب عفو امير المومنين عني وعن اهل بلدي وان يفعل ما هو اهله واعتذر فرق له يوسف وعفا عنه وعن اهل البلد وتسلم المدينة اول سنة ست وسبعين وسير علي بن المعز صاحبها الي بلاد المغرب فكان فيها مكرمًا عزيزًا واقطعه ولاية كبيرة ورتب يوسف لقفصة واليًا وطايفة من اصحابه الموحدين وحصر مسعود بن زمام امير العرب عند يوسف ايضًا فعفا عنه وسيره الي مراكش وسار يوسف الي المهدية فاتاه بها رسول ملك الفرنج صاحب صقلية يلتمس منه الصلح فهادنه عشر سنين وكانت بلاد افريقية مجدبة فتعذر علي العسكر القوت وعلف الدواب فعاد الي المغرب مسرعًا

ذكر عدة حوادث

في

في هذه السنة توفي شمس الدولة تورانشاه بن ايوب اخو صلاح الدين الاكبر بالاسكندرية وكان قد اخذها من اخيه اقطاعًا فاقام بها فتوفي وكان له اكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن وما بينهما من البلاد والمعاقل وكان اجود الناس واسخاهم كفا يخرج عن كل ما يحمل اليه من اموال اليمن ودخل الاسكندرية وحكمه في بلاد اخيه صلاح الدين وامواله نافذ ومع هذا فلما مات كان عليه نحو مايتي الف مصري دينار مصرية دينًا فوفاها اخوه صلاح الدين عنه لما دخل الي مصر فانه بلغه خبر وفاته سار الي مصر في شعبان من السنة واستخلف بالشام عز الدين فرخشاه بن اخيه شاهنشاه وكان عاقلا حازمًا شجاعًا وفيها توفي الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن سلفة الاصبهاني وكان حافظا للحديث عالما به سافر في طلبه الكثير وتوفي ايضا في المحرم علي بن عبد الرحيم المعروف بابن العصار اللغوي ببغداد وسمع الحديث وكان من اصحاب ابن الجواليقي

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وخمسماية

ذكر غزاة الي بلد الكرك من الشام

في هذه السنة سار فرخشاه نايب صلاح الدين بدمشق وابن عمه الي اعمال الكرك فنهبها وسبب ذلك ان البرنس ارناط صاحب الكرك كان من شياطين الفرنج ومردتهم واشدهم عداوة للمسلمين فتجهز وجمع عسكره ومن امكنه الجمع وعزم علي المسير في البر الي تيما ومنها الي مدينة النبي صلي الله عليه وسلم للاستيلاء علي تلك النواحي الشريفة فسمع عز الدين فرخشاه ذلك فجمع العساكر الدمشقية وسار الي بلده ونهبه وخربه وعاد الي طرف بلاد الاسلام واقام بها ليمتنع البرنس من المسير فامتنع بسببه من مقصده فلما طال مقام كل واحد منهما في مقابلة الاخر علم البرنس ان المسلمين لا يعودون حتي يفرق جمعه ففرقهم وانقطع طمعه من الحركة فعاد فرخشاه الي دمشق وكفي الله المومنين شر القتال للكفار والله اعلم

ذكر تلبيس ينبغي ان يحتاط من مثله

كان سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ الكناني ينوب عن شمس الدولة اخي صلاح الدين باليمن وكان هواه بالشام لانه وطنه فارسل الي شمس الدولة يطلب الاذن في المجي اليه فاذن له فاستناب بزبيد اخاه حطان بن كامل بن منقذ وعاد الي شمس الدولة وكان سعد بتصرفات شمس الدولة وبقي مع صلاح الدين فقيل له عنه انه اخذ اموال اليمن وادخرها وسعي به اعداوه فلم يعارضه صلاح الدين فلما كان هذه السنة وصلاح الدين بمصر اصطنع سيف الدولة طعاما وعمل دعوة كبيرة دعا اعيان الدولة الصلاحية بتربته تسمي العدوية وارسل اصحابه يتجهزون من البلد ويشترون ما يحتاجون اليه من الاطعمة وغيرها فقيل لصلاح الدين ان ابن منقذ يريد الهرب واصحابه يتزودون له ومتي دخل اليمن خرج عن طاعتك فارسل اليه صلاح الدين فاخذه والناس عنده وحبسه فلما سمع صلاح الدين جلية الحال علم ان الحيلة تمت لاعدايه في قبضه فخفف ما كان عنده عليه وسهل امره وصالحه علي ثمانين الف دينار مصرية سوي ما الحقها من الحمل لاخوة صلاح الدين واصحابه واطلقه واعاده الي منزلته وكان اديبا شاعرًا والله تعالي اعلم

ذكر ارسال صلاح الدين العساكر الى اليمن

في هذه السنة سير صلاح الدين جماعة من امرايه منهم صارم الدين قتلغ ابه والي مصر الي اليمن للاختلاف الواقع بها من نواب اخيه شمس الدولة وهم عز الدين عثمان ابن الزنجيلي والي عدن وحطان بن منقذ والي زبيد وغيرها فانهم لما بلغهم وفاة صاحبهم اختلفوا وجرت بين عز الدين عثمان وبين حطان حرب وكل واحد منهما يروم ان يغلب الاخر علي ما بيده واشتد الامر فخاف صلاح الدين ان يطمع اهل البلاد فيها بسبب الاختلاف بين اصحابه وان يخرجوهم من البلاد فارسل هولا الامرا اليها فاستولي قتلغ ابه علي زبيد وازال حطان عنها ثم مات قتلغ ابه فعاد حطان الي امارة زبيد واطاعه الناس لجوده وشجاعته

ذكر وفاة الملك الصالح وملك ابن عمه مسعود مدينة حلب

في هذه السنة في رجب توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب بها وعمره نحو تسع عشرة سنة ولما اشتد مرضه وصف له الاطبا شرب الخمر للتداوي فقال لا افعل حتي استفتي فاستفتي فافتاه فقيه من مدرسي الحنفية بجواز ذلك فقال ارايت ان قدر الله بقرب الاجل ايوخره شرب الخمر فقال الفقيه لا فقال والله لا لقيت الله سبحانه وقد استعملت ما حرمه علي ولم يشربه فلما ايس من نفسه احضر الامرا وساير الاجناد ووصاهم بتسليم البلد الي ابن عمه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي واستحلفهم علي ذلك فقال له بعضهم ان عماد الدين ابن عمك ايضا وهو زوج اختك وكان والدك يحبه ويوثره وهو تولي تربيته وليس له غير سنجار فلو اعطيته البلد لكان اصلح وعز الدين له من الفرات الي همذان ولا حاجة به الي بلدك فقال له ان هذا لم يغب عني ولكن قد علمتم ان صلاح الدين قد تغلب علي عامة بلاد الشام سوي ما بيدي ومتي سلمت حلب الي عماد الدين يعجز عن حفظها وان ملكها صلاح الدين لم يبق لاهلنا معه مقام وان سلمتها الي عز الدين امكنه حفظها بكثرة عساكره وبلاده فاستحسنوا قوله وعجبوا من جودة رايه مع شدة مرضه وصغر سنه ثم مات فكان حليما كريما عفيف اليد والفرج واللسان ملازما للدين لا يعرف له شي مما يتعاطاه الملوك والشباب من شرب خمر او غيره حسن السيرة في رعيته عادلا فيهم ولما قضي نحبه ارسل الامرا الي اتابك عز الدين يستدعونه الي حلب فسار هو ومجاهد الدين قايماز الي الفرات وارسل احضر الامرا عنده من حلب فحضروا وسار واجيبا الي حلب فدخلها في العشرين من شعبان وكان صلاح الدين حينئذ بمصر ولولا ذلك لزاحمهم عليها وقاتلهم فلما اجتاز في طريقه اليها من الفرات وكان تقي الدين عمر بن اخي صلاح الدين بمدينة منبج فسار عنها مفارقا الي حماه وثار اهل حماه ونادوا بشعار عز الدين فاشار عسكر حلب الي عز الدين بقصد دمشق واطمعوه فيها وفي غيرها من بلاد الشام واعلموه محبة اهله له ولاهل بيته فلم يفعل وقال بيننا يمين ولا نغدر به واقام بحلب عدة شهور ثم سار منها الي الرقة

ذكر تسليم حلب الي عماد الدين واخذ سنجار عوضا عنها

لما وصل عز الدين الي الرقة جاته رسل اخيه عماد الدين صاحب سنجار يطلب منه ان يسلم اليه حلب ويأخذ عوضا عنها مدينة سنجار فلم يجبه الي ذلك فلج عماد الدين وقال ان تسلم حلب والا سلمت انا سنجار الي صلاح الدين فاشار حينئذ جماعة الامرا بتسليمها اليه وكان اشدهم في ذلك مجاهد الدين

قايماز

قايماز فلم يمكن عز الدين مخالفته لتمكنه في الدولة وكثرة عساكره وبلاده وانما حمل مجاهد الدين علي ذلك خوفه من عز الدين لانه عظم في نفسه وكثر معه العسكر وكان الامرا الحلبيون لا يلتفتون الي مجاهد الدين ولا يسلكون معه من الادب ما يفعله عسكر الموصل واستقر الامر علي تسليم حلب الي عماد الدين واخذ سنجار عوضا فسار عماد الدين وتسلمها وسلم سنجار الي اخيه وعاد الي الموصل وكان صلاح الدين بمصر قد بلغه خبر ملك عز الدين حلب فعظم الامر عليه وخاف ان يسير منها الي دمشق وغيرها فيملك الجميع فايس من حلب فلما بلغه ملك عماد الدين لها برز من يومه وسار الي الشام وكان من الوهن علي دولة عز الدين ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر حصر صاحب ماردين قلعة البيرة ومسير صاحبها الي صلاح الدين

كانت قلعة ماردين هي مطلة علي الفرات من ارض الجزيرة لشهاب الدين الارتقي وهو ابن عم قطب الدين ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فمات شهاب الدين وملك القلعة بعده ولد له اسمه وصار في طاعة عز الدين مسعود صاحب الموصل فلما كان هذه السنة ارسل صاحب ماردين الي عز الدين يطلب منه ان ياذن له في حصر البيرة واخذها من صاحبها فاذن له في ذلك فسار في عسكره الي قلعة شميشاط وهي له فنزل بها وسير العسكر الي البيرة فحصروها فلم يظفروا منها بطايل الا انهم لازموا الحصار فارسل صاحبها الي صلاح الدين وقد خرج من ديار مصر يطلب منه ان ينجده ويرحل العسكر الماردي عنه ويكون هو في خدمته كما كان ابوه في خدمة نور الدين فاجابه الي ذلك وارسل رسولا الي صاحب ماردين يشفع فيه ويطلب منه ان يرحل عسكره عنه فلم يقبل شفاعته واشتغل صلاح الدين بما نذكره من الفرنج ولما راي صاحب ماردين طول مقامه وعسكره علي البيرة ولم يبلغوا منها غرضا امرهم بالرحيل عنها وعاد الي ماردين فسار صاحبها الي صلاح الدين فكان معه حتي عبر معه الفرات علي ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كثرت المنكرات ببغداد فاقام حاجب الباب جماعة لاراقة الخمور واخذ المفسدات فبينما امراة منهن في موضع علمت بمجي اصحاب حاجب الباب فاضطجعت واظهرت انها مريضة وارتفع انينها فراوها علي تلك الحال فتركوها وانصرفوا فاجتهدت ان تقوم بعدهم فلم تقدر وجعلت تصيح الكرب الكرب الي ان ماتت وهذا من اعجب ما يحكي وفيها عاشر ذي الحجة توفي الامير همام الدين تتر صاحب قلعة تكريت بالمزدلفة وكان قد استخلف الامير عيسي ابن اخيه مودود وحج فتوفي ودفن بالمعلي وفيها في شعبان توفي عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد ابو البركات النحوي المعروف بابن الانباري ببغداد وله تصانيف حسنة في النحو وكان فقيها صالحا وفيها توفي ابراهيم بن محمد بن مهران الفقيه الشافعي بجزيرة ابن عمر وكان فاضلا ورعا كثير الورع

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

ذكر مسير صلاح الدين الي الشام واغارته علي الفرنج

في هذه السنة خامس المحرم سار صلاح الدين عن مصر الي الشام ومن عجيب ما يحكي من التطير انه لما برز من القاهرة اقام بخيمة حتي يجتمع العساكر والناس عنده واعيان دولته والعلما وارباب الاداب فمن بين مودع له وساير معه وكل منهم يقول شيا في الوداع والفراق وما هم بصدده

من السفر وفي الحاضرين معلم لبعض اولاده فاخرج راسه من بين الحاضرين وانشد

تمتع من شميم عرار نجد ۞ فما بعد العشية من عرار

فانقبض صلاح الدين بعد انبساطه وتطير وتنكد المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة ثم سار عن مصر وتبعه من التجار واهل البلاد ومن كان قصده مصر من الشام بسبب الغلا وغيره عالم كثير لا يحصون كثرة فلما سار جعل طريقه على ايلة فسمع ان الفرنج قد جمعوا له ليحاربوه ويصدوه عن السير فلما قارب بلادهم سير الضعفى والاثقال مع اخيه تاج الملوك توري الى دمشق وبقي هو في العساكر المقاتلة لا غير فشن الغارات باطراف بلادهم واكثر ذلك ببلد الكرك والشوبك فلم يخرج اليه منهم احد ولا تقدم على الدنو منه ثم سار واحيا الى دمشق فوصلها حادي عشر صفر والله تعالى اعلم

ذكر ملك المسلمين شقيفًا من الفرنج

في هذه السنة ايضا في صفر فتح المسلمون بالشام شقيفا من الفرنج يعرف بحبيس جلدك وهو من اعمال طبرية مطل على السواد وسبب فتحه ان الفرنج لما بلغهم مسير صلاح الدين من مصر الى الشام جمعوا له وحشدوا الفارس والراجل واجتمعوا بالكرك بالقرب من الطريق لعلهم ينتهزون فرصة او يظفرون بنصرة وربما عاقوا المسلمين عن السير بان يقفوا لهم على بعض المضايق فلما فعلوا ذلك خلت بلادهم من ناحية الشام فسمع فرخشاه الخبر فجمع من عنده من العساكر من عساكر الشام ثم قصد بلاد الفرنج واغار عليها ونهب دبورية وما يجاورها من القرى واسر الرجال وقتل فيهم فاكثر وسبى النسا وغنم الاموال وفتح منهم الشقيف وكان على المسلمين منه اذى شديد ففرح المسلمون بفتحه فرحا شديدا وارسل الى صلاح الدين بالبشارة فلقيه بالطريق ففت ذلك في اعضاد الفرنج وانكسرت شوكتهم والله تعالى اعلم

ذكر ارسال سيف الاسلام الى اليمن وتغلبه عليه

في هذه السنة ارسل صلاح الدين اخاه سيف الاسلام طغتكين الى بلاد اليمن وامره بتملكها وقطع الفتن بها وفوض اليه امرها وكان بها حطان بن منقذ كما ذكرناه قبل فكتب عز الدين عثمان الزنجيلي متولي عدن الى صلاح الدين يعرفه اختلال البلاد ويشير بارسال بعض اهله اليها لان حطان كان قوي عليه فخافه عثمان فجهز صلاح الدين اخاه سيف الاسلام وسيره الى بلاد اليمن فوصل الى زبيد فخافه حطان ابن منقذ واستشعر منه وتحصن في بعض القلاع فلم يزل سيف الاسلام يؤمنه ويعده به اليه ويتلطفه حتى نزل اليه فاحسن صحبته ولا عتد معه ما لم يكن يتوقعه من الاحسان فلم يثق حطان به وطلب منه دستورا ليقصد الشام فامتنع من اجابته اظهارا للرغبة في كونه عنده فلم يزل به حطان يراجعه حتى اذن له فاخرج اثقاله وامواله ودوابه واهله واصحابه وكلها له وسير الجميع بين يديه فلما كان الغد دخل على سيف الاسلام ليودعه فقبض عليه واسترجع جميع ماله فاخذه عن اخره ولم يسلم منه قليل ولا كثير ثم سجنه في بعض القلاع فكان اخر العهد به فقيل انه قتله وكان في جملة ما اخذ منه من الاموال الذهب العين في سبعين غلاف زردية مملوة عينا واما عز الدين عثمان الزنجيلي لما سمع بما جرى على حطان خاف فسار نحو الشام خايفا يترقب وسير معظم امواله في البحر فصادفهم مراكب فيها اصحاب

سيف

سيف الاسلام فاخذوا كل ما كان لعز الدين ولم يبق له الا ما صحبه في الطريق وصفت زبيد وعدن وما معهما من البلاد والحصون لسيف الاسلام والله تعالى اعلم

ذكر اغارة صلاح الدين على الغور وغيره من بلد الفرنج

لما وصل صلاح الدين الى دمشق كما ذكرناه اقام اياما يريح ويستريح هو وجنده ثم سار الى بلد الفرنج في ربيع الاول تقصد طبرية فنزل بالقرب منها وخيم بالاقحوانة من الاردن وجات الفرنج بجموعها فنزلت بطبرية فسير صلاح الدين فرخشاه ابن اخيه الى بيسان فدخلها قهرا وغنم ما فيها وقتل وسبى وجحف الغور غارة شعواء فعم اهله قتلا واسرا ونهبا وجات العرب على حنين واللجون وتلك الولاية حتى قاربوا مرج عكا وسار الفرنج من طبرية فنزلوا تحت جبل كوكب فتقدم صلاح الدين اليهم وارسل العساكر اليهم يرمونهم بالنشاب فلم يبرحوا ولم يتحركوا للقتال فامر ابني اخيه تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه فحملا على الفرنج فيمن معهما فقاتلوا قتالا شديدا ثم ان الفرنج انحازوا على حاميتهم فنزلوا عن بلادهم فلما راى صلاح الدين ما قد اثخن فيهم وفي بلادهم عاد الى دمشق

ذكر حصر بيروت

ثم سار عن دمشق الى بيروت فنهب بلدها وكان قد امر الاسطول المصري بالمجي في البحر فساروا ونازلوها واغاروا عليها وعلى بلدها وسار صلاح الدين فوافاهم ونهب ما لم يصل الاسطول اليه وحصرها عدة ايام وكان عازما على ملازمتها الى ان يفتحها فاتاه الخبر وهو عليها ان البحر القى بطسة عظيمة للفرنج فيها جمع عظيم منهم الى دمياط كانوا قد خرجوا لزيارة البيت المقدس فاسروا من بها بعد ان غرق منهم كثير فكان عدة الاسرى الفا وستماية وستة وسبعين اسيرا فضربت البشاير لذلك

ذكر عبور صلاح الدين الفراة وملكه ديار الجزيرة

في هذه السنة عبر صلاح الدين الفراة الى الديار الجزرية وملكها وسبب ذلك ان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي بن بكتكين وهو مقطع حران كان اقطعه اياها عز الدين اتابك المدينة والقلعة ثقة به واعتمادا عليه ارسل الى صلاح الدين وهو محاصر بيروت يعلمه انه معه وانه محب لدولته ووعده النصرة له اذا عبر الفراة ويطمعه في البلاد ويحثه على الوصول اليها فسار صلاح الدين عن بيروت ورسل مظفر الدين تترى اليه تحثه على المجي فجد صلاح الدين السير مظهرا انه يريد حصر حلب ستر الحال فلما قارب الفراة سار اليه مظفر الدين فعبر الفراة واجتمع به وعاد معه تقصد البيرة وهي قلعة منيعة على الفراة من الجانب الجزري وكان صاحبها قد صار مع صلاح الدين وفي طاعته كما ذكرنا سبب ذلك قبل فعبر هو وعسكره الفراة على الجسر الذي عند البيرة وكان عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين لما بلغهما وصول صلاح الدين الى الشام قد جمعا العساكر وسارا الى نصيبين ليكونا بها على اهبة واجتماع لئلا يتعرض صلاح الدين الى حلب ثم تقدما الى دارا فنزلا عندها حفظا لما لم يكن في الحساب فلما بلغهما خبر عبور صلاح الدين الى الفراة عادا الى الموصل وارسلا الى الرها عسكرا يحميها ويمنعها فلما سمع صلاح الدين ذلك قوي طمعه في البلاد ولما عبر صلاح الدين الفراة كاتب الملوك

اصحابه الاطراف ووعدهم وبذل لهم البذول علي نصرته فاجابه نور الدين محمد بن قرا ارسلان
صاحب الحصن الي ما طلب منه لقاعدة كانت استقرت بينهما لما كان نور الدين عنده
بالشام فانه استقر الحال ان صلاح الدين يحصر آمد ويملكها ويسلمها اليه وسار صلاح
الدين الي مدينة الرها فحصرها في جمادي الاولي وقاتلها اشد قتال فحدثني بعض من
كان بها من الجند انه عد في غلاف رمح اربعة عشر خرقا قد خرقته السهام ووالي الزحف
عليها وكان بها حينيذ مقطعها وهو الامير فخر الدين مسعود بن الزعفراني فحيث راي
شدة القتال اذعن الي التسليم وطلب الامان وسلم البلد وصار في خدمة صلاح الدين
فلما ملك المدينة زحف الي القلعة فسلمها اليه الدزدار الذي كان بها علي مال اخذه
فلما ملكها سلمها الي مظفر الدين مع حران ثم سار منها علي حران الي الرقة فلما وصل اليها
كان بها مقطعها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي فسار منها الي عز الدين اتابك وملكها
صلاح الدين وسار الي الخابور وقرقيسيا وماكسين وعرابان فملك جميع ذلك فلما
استولي علي الخابور جميعه سار الي نصيبين فملك المدينة لوقتها وبقيت القلعة
فحصرها مدة ايام فملكها ايضا واقام بها ليصلح حالها ثم اقطعها اميرا كان معه يقال
له ابو الهيجا السمين وسار عنها ومعه نور الدين صاحب الحصن فاتاه الخبر ان الفرنج قد
قصدوا بلد دمشق ونهبوا القري ووصلوا الي داريا وارادوا تخريب جامعها
فارسل النايب بدمشق اليهم جماعة من النصاري يقول لهم اذا خربتم جامع جددنا عمارته
ونخرب لكم كل بيعة لكم في بلادنا ولا نمكن احدا من عمارتها فتركوه ولما وصل الخبر الي صلاح
الدين بذلك اشار عليه من يتعصب لعز الدين بالرجوع فقال يخربون قريه ونملك عوضها
بلادا ونعود نعمرها ونتقوي علي قصد بلادهم ولم نرجع فكان كما قال

ذكر حصر صلاح الدين الموصل

لما ملك صلاح الدين نصيبين جمع امراءه وارباب المشورة عنده واستشارهم باي
البلاد يبداوا بها وايها يقصد الموصل ام سنجار ام بجزيرة ابن عمر فاختلفت آراوهم فقال
له مظفر الدين كوكبري بن زين الدين لا ينبغي ان نبدا بغير الموصل فانها في ايدينا لا مانع لها
فان عز الدين ومجاهد الدين متي سمعا بمسيرنا تركاها وسارا عنها الي بعض القلاع الجبلية
ووافقه ناصر الدين محمد بن عمه شيركوه وكان قد بذل لصلاح الدين مالا كثيرا ليقطعه الموصل
اذا ملكها وقد اجابه صلاح الدين الي ذلك فاشار بهذا الراي لهواه فسار صلاح الدين
الي الموصل وكان عز الدين صاحبها ونايبه مجاهد الدين قد ايقنا بقصده فجمعا بالموصل العساكر
الكثيرة ما بين فارس وراجل واظهرا من السلاح والات الحصار ما حارت له الابصار وبذلا
الاموال الكثيرة واخرج مجاهد الدين من ماله كثيرا واصطلي الامور بنفسه فاحسن
تدبيرها وشحنوا ما بقي بايديهم من البلاد كالجزيرة وسنجار واربل وغيرها بالسلاح والرجال
والاموال وسار صلاح الدين حتي قارب الموصل وترك عسكره وانفرد هو ومظفر الدين وابن
عمه ناصر الدين بن شيركوه ومعهما نفر من اعيان دولته وقربوا من البلد فلما راوا وحققه
راي ما هاله وملا صدره وصدور اصحابه فانه راي بلدا كبيرا عظيما وراي السور والفصيل
قد ملئا بالرجال فليس فيهم شرافة الا وعليها رجل مقاتل سوي من عليه عامتهم عامة
البلد المتفرجين فلما راي ذلك علم انه لا يقدر علي اخذه وانه يعود خايبا فقال
لناصر الدين بن عمه اذا رجعنا الي العسكر فاحمل الذهب الذي بذلت فنحن معك علي القول

فقال

فقال ناصر الدين قد رجعت عن ما بذلت فان هذا البلد لا يرام فقال له مظفر الدين غررتنا
واطمعتنا في غير مطمع ولو قصدت غيره قبله كان اسهل اخذا بالاسم والهيبة التي
حصلت لنا ومتي نازلناه وعدنا عنه ولم ناخذه ينكسر ناموسنا ويقل جدنا وشوكتنا
ثم رجع الي معسكره وصبح البلد وكان نزوله عليه في رجب فنازله وضايقه ونزل يحاذي باب
كنده وانزل صاحب الحصن بباب الجسر وانزل اخاه تاج الملوك عند الباب العمادي وانشب
القتال فلم يظفر وخرج اليه يوما بعض العامة فنالوا منه ولم يمكن عز الدين ومجاهد الدين
احدا من العسكر يخرج للقتال بل لزموا الاسوار ثم ان تقي الدين اشار علي عمه صلاح الدين
بنصب منجنيق فقال مثل هذا البلد لا ينصب عليه منجنيق ومتي نصبنا عليه منجنيقا اخذوه
ولو خربنا برجا وبدنة من يقدر علي الدخول اليه وفيه هذا الخلق الكثير فالح تقي الدين
وقال نجربهم به فنصب عليه منجنيقا فنصبوا عليه من البلد تسع منجنيقات وخرج بعض
العامة فاخذوه وجري عنده قتال كثير فاخذ بعض العامة لالكة في رجله فيها المسامير
الكثيرة ورمي بها اميرا يقال له جاولي الاسدي مقدم الاسدية وكبيرهم فاصاب صدره
فوجد لذلك الما شديدا واخذ اللالكة وعاد عن القتال الي صلاح الدين وقال قد
قاتلنا اهل الموصل بحماقات ما راينا بعد مثلها والقي اللالكة وحلف انه لا يعود يقاتل
عليه انفة حيث ضرب بهذه ثم ان صلاح الدين رحل من قرب البلد ونزل متاخرا خوفا
من البيات فانه كان لقربه لا يامن ذلك وكان سببه ايضا ان مجاهد الدين اخرج في بعض
الليالي جماعة من باب السر الذي للقلعة وينزل الي دجلة مما يلي عين الكبريت وليطفي
المشعل فراي العسكر الناس يخرجون فلم يشكون في الكبسة فتحملوا لذلك الرحيل وكان
صدر الدين شيخ الشيوخ رحمه الله قد وصل اليه قبل نزوله علي الموصل ومعه بشير
الخادم وهو من خواص الخليفة الناصر لدين الله في الصلح فاقاما معه علي الموصل
وترددت الرسل الي عز الدين ومجاهد الدين في الصلح فطلب عز الدين اعادة البلاد
التي اخذت منهم فاجاب صلاح الدين الي ذلك بشرط ان يسلموا اليه حلب فامتنع عز الدين
ومجاهد الدين ثم نزل عن ذلك واجاب الي تسليم البلاد بشرط ان يتركوا انجاد صاحب حلب
فلم يجيبوه الي ذلك ايضا وقال عز الدين هو اخي وله العهود والمواثيق ولا يسعني نكثها
ووصلت ايضا رسل قزل ارسلان صاحب اذربيجان ورسل شاه ارمن صاحب خلاط
في المعني فلم ينتظم امر ولا تم صلح فلما راي صلاح الدين انه لا ينال من الموصل غرضا ولا يحصل
علي غير العناء والتعب وان من بسنجار من العسكر الموصلية يقطعون طريق من يقصده من عساكره واصحابه
سار عن الموصل اليها

ذكر ملكه مدينة سنجار

لما سار صلاح الدين عن الموصل الي سنجار سير مجاهد الدين اليها عسكرا قوة لها ونجدة
فسمع بهم صلاح الدين فمنعهم من الوصول اليها فاوقع بهم واخذ سلاحهم ودوابهم وسار
اليها ونازلها وكان بها شرف الدين امير اميران هندو اخو عز الدين صاحب الموصل في عسكر
معه فحصر البلد وضايقه والح في قتاله فكاتبه بعض الامرا الاكراد الذين به من الزرزارية
وخامر معه واشار بقصده من الناحية التي يعرفها ليسلم اليه فطرقه صلاح الدين ليلا فسلم
اليه ناحيته فملك الناشورة لا غير فلما سمع شرف الدين استكان وخضع وطلب الامان فاومنه
ولو قاتل علي تلك الناحية لكان اخرج العسكر الصلاحي عنها ولو امتنع بالقلعة لحفظها وشحنها
لكنه عجز فلما طلب الامان اجابه صلاح الدين اليه وملكه البلد وسار شرف الدين ومن معه

الي الموصل واستقر بجميع ما ملكه صلاح الدين بملك سنجار فان كان بصدد
ان يسترده المواصلة اذا فارقه لانه لم يكن فيه حصن غير الهلا عبر فلما ملك سنجار
صارت علي الجميع كالسور واستناب بها سعد الدين بن معين الدين انر وكان من اكابر
الامرا واحسنهم صورة ومعنى والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عود صلاح الدين الي حران

لما ملك صلاح الدين سنجار وفرقوا عنها سار الي نصيبين فلقيه اهلها شاكين
من ابي الهيجا السمين باكين من ظلمه متاسفين علي دولة عز الدين وعدله فيهم فلما سمع
ذلك انكر علي ابي الهيجا ظلمه وعزله عنهم واخذه معه وسار الي حران فوصلها الي الامير محمد
ابن مروان وفرق عساكره ليستريحوا وبقي جريدة في خواصه وثقات اصحابه وكان
وصوله اليها اوايل ذي القعدة من السنة والله اعلم

ذكر اجتماع عز الدين وشاه ارمن

في هذه السنة في ذي الحجة اجتمع اتابك عز الدين صاحب
الموصل وشاه ارمن صاحب خلاط علي قتال صلاح الدين وسبب ذلك ان رسل عز
الدين ترددت الي شاه ارمن تستنجده وتستنصره علي صلاح الدين فارسل شاه
ارمن الي صلاح الدين عدة رسل في الشفاعة اليه بالكف عن الموصل وما يتعلق بعز
الدين فلم يجبه الي ذلك وغالطه فارسل اليه اخيرا مملوكه سيف الدين بكتمر الذي
ملك خلاط بعد شاه ارمن وهو يحاصر سنجار الي الان يطلب اليه ان يتركها ويرحل عنها
وقال له ان رحل عنها والا فتهدده بقصده ومحاربته فابلغه بكتمر الشفاعة فسوفه في
الجواب رجاء ان يفتحها فلما راي بكتمر ذلك ابلغه الرسالة الثانية بالتهديد وفارقه
غضبان ولم يقبل منه خلعة ولا صلة واخبر صاحبه الخبر وخوفه عاقبة الاهمال والتواني
عن صلاح الدين فسار شاه ارمن من خلاط وكان مخيما بظاهرها فسار الي ماردين وصاحبها
حينئذ قطب الدين بن نجم الدين البي وهو ابن اخت شاه ارمن وابن خال عز الدين
وحموه لان عز الدين كان زوج ابنة قطب الدين وحضر مع شاه ارمن دولة شاه
صاحب بدليس وارزن وسار اتابك عز الدين من الموصل في عسكره جريدة من
الاثقال وكان صلاح الدين قد ملك سنجار وسار منها الي حران وفرق عساكره
فلما سمع باجتماعهم ارسل الي تقي الدين ابن اخيه وهو بحماه يستدعيه فوصل
مسرعا واشار عليه بالرحيل اليهم وحذروه منه اخرون وكان هوى صلاح الدين
في الرحيل فرحل الي راس عين فلما سمعوا برحيله تفرقوا فعاد شاه ارمن الي خلاط
واعتذر بان يجمع العساكر ويعود ورجع عز الدين الي الموصل وسار صلاح الدين
فنزل بحرزم تحت ماردين عدة ايام والله تعالى اعلم

ذكر الظفر بالفرنج

في هذه السنة عمل البرنس صاحب الكرك اسطولا وفرغ منه
بالكرك ولم يبق الا جمع قطعه بعضها الي بعض وحملها الي بحر ايلة وجمعها في اسرع وقت
وشحنها بالمقاتلة فسيرها فساروا في البحر وافترقوا فرقتين فرقة اقامت علي حصن

ايلة

ايلة وهو للمسلمين يحصرونه ويمنع اهله من ورود الما فنال اهله شدة شديدة
وضيق عظيم واما الفرقة الثانية فانهم ساروا نحو عيذاب وافسدوا في السواحل
واخذوا ما وجدوا من المراكب الاسلامية ومن فيها من التجار وبغتوا الناس في بلادهم
علي حين غفلة منهم فانهم لم يعهدوا بهذا البحر فرنجيا قط لا تاجرا ولا محاربا وكان
بمصر الملك العادل ابو بكر بن ايوب ينوب عن اخيه صلاح الدين فعمر اسطولا وسيره
وجعل فيه كثيرا من المسلمين ومقدمهم حسام الدين لولو وهو متولي الاسطول بديار
مصر وكان مظفرا فيه شجاعا كريما فسار لولو مجدا في طلبهم فابتدا بالذين علي ايلة
فانقض عليهم انقضاض العقاب علي صيده فقاتلهم فقتل بعضهم واسر الباقين وسار لوقته
بعد الظفر يقص اثر الذين قصدوا عيذاب فلم يرهم وكانوا قد اغاروا علي ما وجدوا بها
وقتلوا من لقوه عندها وساروا الي غير ذلك المرسي ليفعلوا كما فعلوا فيه وكانوا
عازمين علي الحجاز الي مكة والمدينة حرسهما الله واخذ الحجاج ومنعهم من البيت الحرام
والدخول بعد ذلك الي اليمن فلما وصل لولو الي عيذاب ولم يرهم ساروا يقفوا اثرهم
فبلغ رابغ وساحل الحوزا وغيرهما فادركهم بساحل الحوزا فاوقع بهم هناك فلما
راوا الهلاك وشاهدوا العطب خرجوا الي البر واعتصموا بتلك الشعاب فنزل لولو
من مراكبه اليهم وقاتلهم اشد قتال واخذ خيلا من الاعراب الذين هناك فركبها وقاتلهم
فرسانا ورجالة وظفر بهم وقتل وقتل اكثرهم واخذ الباقين اسرى وارسل بعضهم
الي مني لينحروا بها عقوبة لمن رام اخافة حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله
عليه وسلم وعاد بالباقين الي مصر فقتلوا عن اخرهم والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادي الاولى توفي عز الدين فرخشاه بن اخي صلاح
الدين وكان ينوب عنه بدمشق وهو ثقته من اهله وكان اعتماده عليه
اكثر من جميع اهله وامرايه وكان شجاعا كريما فاضلا عالما بالادب وغيره وله شعر
جيد من بين اشعار الملوك وكان ابتدا مرضه انه خرج من دمشق الي الغزو والفرنج فمرض وعاد
مريضا فمات ووصل خبر موته الي صلاح الدين وقد عبر الفراة الي الديار الجزرية
فاعاد شمس الدين محمد بن المقدم الي دمشق ليكون بها مقدما علي عسكرها وفي هذه
السنة مات فخر الدولة ابو المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب وكان ابوه وزير
الخليفة واخوه استاد الدار فتصوف من زمن الصبي وبني مدرسة ورباطا ببغداد
عند عقد المصطنع وبني جامعا بالجانب الغربي سنها وفيها توفي الامير ابو منصور
هاشم ولد المستضي بامر الله ودفن عند ابيه وفيها توفي ابو العباس احمد بن احمد
ابن الرفيعي من سواد واسط وكان صالحا ذا قبول عظيم عند الناس وله من التلامذة ما لا يحصى

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وخمسماية

ذكر ملك صلاح الدين امد وتسليمها الي صاحب الحصن

قد ذكرنا نزول صلاح الدين بحرزم تحت ماردين فلم يزل طمعه وجهها فسار
عنها الي امد علي طريق البارعية وكان نور الدين محمد بن قرا ارسلان يطالبه
في كل وقت بقصدها واخذها وتسليمها اليه علي ما استقرت القاعدة بينهما

فوصلا الى آمد سابع عشر ذي الحجة من سنة ثمان وسبعين ونازلها واقام يحاصرها وكان المتولي لامرها والحاكم فيها بها الدين بن نيسان وكان صاحبها وليس له من الامر شي مع ابن نيسان فلما نازلها صلاح الدين اسا ابن نيسان السيرة ولم يعط للناس من الذخاير شيا ولا فرق فيهم دينارا ولا قوتا وقال لاهل البلد قاتلوا عن نفوسكم فقال له بعض اصحابه ليس العدو بكافر حتى يقاتلوا عن نفوسهم فلم يفعل شيا وقاتلهم صلاح الدين ونصب المجانيق وزحف اليها وهي في الغاية من الحصانة والمنعة بها وبسورها يضرب المثل وابن نيسان على حاله من الشح بالمال وتفرقه تفرق من قد ولت سعادته وادبرت دولته فلما راى الناس ذلك منه تهاونوا بالقتال وجنحوا الى السلامة وكانت ايام بني نيسان قد طالت وثقلت على اهل البلد لسو صنيعهم وملكتهم وتضييقهم عليهم في مكاسبهم فالناس كارهون لها محبون لانقراضها وامر صلاح الدين ان يكتب على السهام الى البلد اي اهل البلد يعدهم الخير والاحسان ان اطاعوه ويتهددهم ان قاتلوه فزادهم ذلك تقاعدا وتخاذلا واحبوا ملكه فتركوا القتال فوصل النقابون الى السور فنقبوه وعلقوه فلما راى الجند واهل البلد ذلك اطمعوا في ابن نيسان واشتطوا في المطالب فحين صارت الحال كذلك اخرج ابن نيسان نسا الى القاضي الفاضل وزير صلاح الدين يسال له ان ياخذ له الامان وله هله وماله وان يوخر ثلاثة ايام حتى ينتقل ماله بالبلد من الاموال والذخاير فسعى له الفاضل في ذلك فاجابه صلاح الدين اليه فتسلم البلد في العشر من المحرم لهذه السنة واخرج خيمة الى ظاهر البلد ودام نقل ماله فتعذر ذلك عليه لزوال حكمه عن اصحابه واطراحهم امره ونهيه فارسل الى صلاح الدين يسال المساعدة على ذلك فامده بالدواب والرجال فنقل البعض وسرق البعض وانقضت الايام الثلاثة قبل الفراغ فمنع من الباقي وكانت ابراج المدينة مملوة من الذخاير فتركها بحالها ولو اخرج البعض منها لحفظ البلد وساير نعمه وامواله واذا اراد الله امرا هيا اسبابه فلما تسلمها صلاح الدين سلمها الى نور الدين صاحب الحصن فقيل له قبل تسليمها ان هذه المدينة فيها من الذخاير ما يزيد على الف الف دينار فلو اخذت ذلك واعطيته جندك واصحابك وسلمته اليه البلد فارغا لكان راضيا فانه لا يطمع في غيره فامتنع من ذلك وقال ما كنت لاعطيه الاصل وابخل بالفرع فلما تسلم نور الدين البلد اصطنع دعوة عظيمة ودعا اليها صلاح الدين وامراه ولم يكن دخل البلد وقدم له ولاصحابه من التحف والهدايا شيا كثيرا

ذكر ملك صلاح الدين تل خالد وعين تاب من الشام

لما فرغ صلاح الدين من امر آمد عاد الى الشام وقصد تل خالد وهي من اعمال حلب فحصرها ورماها بالمنجنيق فنزل اهلها وطلبوا الامان فامنهم وتسلمها في المحرم ايضا ثم سار عنها الى عين تاب وبها ناصر الدين محمد وهو اخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين محمود بن زنكي وحاجبه وكان قد سلمها اليه نور الدين فبقيت معه الى الان فلما نازله صلاح الدين ارسل يطلب ان يقر الحصن بيده ويبذل الخدمة ويكون تحت حكمه وطاعته فاجابه صلاح الدين الى ذلك وحلف له عليه فنزل اليه وصار في خدمته وكان ايضا في المحرم

ذكر وقعتين مع الفرنج في البحر والشام

في هذه السنة في العاشر من المحرم سار اسطول المسلمين من مصر في البحر

فلقوا

فلقوا البطسة فيها نحو ثلثماية من الفرنج بالسلاح التام ومعهم الاموال والسلاح الى فرنج الساحل فقاتلوهم وصبر الفريقان وكان الظفر للمسلمين واخذوا الفرنج اسرى فقتلوا بعضهم وابقوا بعضهم اسرى وغنموا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين وفيها ايضا سار عصابة كبيرة من الفرنج من نواحي الروم الى نواحي مصر ليغيروا وينهبوا فسمع بهم المسلمون فخرجوا اليهم على طريق صدر وايلة فانتزح الفرنج من بين ايديهم فنزلوا بما يقال له العسيلة وسبقوا المسلمين اليه فاتاهم المسلمون وهم عطاش قد اشرفوا على الهلاك فراوا الفرنج قد ملكوا الما فاتاهم الله سبحانه بلطفه عظيمة فمطروا منها حتى رووا وكان الزمان قيظا والحر شديدا في بر مهلك فلما راوا ذلك قويت نفوسهم وايقنوا بالنصر من الله لهم وقاتلوا الفرنج فنصرهم الله عليهم فقتلوا ولم يسلم منهم الا الشريد الفريد وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب وعادوا منصورين مظفرين قاهرين

ذكر ملك صلاح الدين حلب

في هذه السنة سار صلاح الدين من عين تاب الى حلب فنزل عليها في المحرم ايضا بالميدان الاخضر فاقام به عدة ايام ثم انتقل الى جبل جوشن فنزل باعلاه واظهر انه يريد يبني مساكن له ولاصحابه وعساكره فاقام عليه اياما والقتال بين العسكرين وكان صاحب حلب عماد الدين زنكي ومعه العسكر النوري وهم مجدون في القتال فلما راى كثرة الخرج وكان شح بماله فحضر يوما عنده بعض اجناده وطلبوا منه شيا فاعتذر بقلة المال عنده فقال له بعضهم من يريد يحفظ مثل حلب يخرج الاموال ولو باع حلي نسائه فمال حينيذ الى تسليم حلب واخذ العوض عنها فارسل حينيذ الامير طمان الياروقي وكان يميل الى صلاح الدين ويهواه معه فلهذا ارسله فتقررت قاعدة الصلح على ان يسلم عماد الدين حلب الى صلاح الدين وياخذ عوضها سنجار ونصيبين والخابور والرقة وسروج وجرت اليمين على ذلك فباعها باوكس الاثمان اعطى حصنا مثل حلب واخذ عوضها قرى ومزارع فنزل عنها ثامن عشر صفر وتسلمها صلاح الدين فعجب الناس كلهم من ذلك وقبحوا ما اتى حتى ان بعض عامة حلب احضر اجانة وماء وناداه انت لا يصلح لك الملك وانما يصلح لك ان تغسل الثياب واسمعوه المكروه واستقر ملك صلاح الدين بملكها وكان متزلزلا وثبت قدمه بتسليمها وكان على شفا جرف هار واذا اراد الله امرا فلا مرد له وسار عماد الدين الى البلاد التي اعطيها عوضا عن حلب فتسلمها واستقرت الحال بينهما ان عماد الدين يحضر في خدمة صلاح الدين بنفسه وعسكره اذا استدعاه ولا يحتج بحجة ومن الاتفاقات العجيبة ان محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق مدح صلاح الدين بقصيدة فيها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

فوافق فتح القدس في رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسماية على ما نذكره ان شا الله تعالى ومما كتبه القاضي الفاضل في المعنى عن صلاح الدين فاعطيناه عن حلب كذا وكذا وهو صرف على الحقيقة اخذنا فيه الدنانير واعطيناه الدراهم ونزلنا عن القرى واحرزنا العواصم وكتب ايضا اعطيناه ما يخرج عن اليد بعينا ثمنه شا اخذه منه لعدم حصانته وكان في جملة من قتل على حلب تاج الملوك بوري اخو صلاح الدين الاصغر وكان فارسا شجاعا حليما كريما جامعا لخصال الخير ومحاسن الاخلاق طعن في ركبته فانفكت فمات منها بعد ان استقر الصلح بين عماد الدين وصلاح الدين على تسليم حلب قبل ان يدخلها صلاح الدين

فلما استقر امر الصلح حضر صلاح الدين عند اخيه يعوده وقال له هذه حلب قد
اخذناها وهي لك فقال ذاك لو كان وانا حي ووالله لقد اخذتها غالية حيث تفقد مثلي
فبكى صلاح الدين وابكى ولما اخرج عماد الدين وقد عمل دعوة احتفل فيها فبينما هم في سرور
اذ اتى انسان ظهرا الى صلاح الدين بموت اخيه فلم يظهر هلعا ولا جزعا وامر بتجهيزه سرا ولم
يعلم عماد الدين ومن معه في الدعوة واحتمل الحزن وحده لئلا يتنكد ما هم فيه وكان هذا من الصبر
الجميل

ذكر فتح صلاح الدين حارم

لما ملك صلاح الدين حلب كان بقلعة حارم وهي من اعمال حلب بعض المماليك النورية
اسمه سرخك وولاه عليها الملك الصالح فامتنع من تسليمها الى صلاح الدين فراسله صلاح
الدين في التسليم وقال له اطلب من الاقطاع ما اردت ووعده الاحسان فاشتط في الطلب
وترددت الرسل بينهما وراسل الفرنج ليحتمي بهم فسمع من معه من الاجناد انه يراسل
الفرنج فخافوا ان يسلمها اليهم فوثبوا به فقبضوه وحبسوه وراسلوا صلاح الدين
يطلبون منه الامان والانعام فاجابهم الى ما طلبوا وسلموا اليه الحصن فرتب به
دزدارا بعض خواصه واما باقي قلاع حلب فان صلاح الدين اقر عين تاب
بيد صاحبها كما تقدم واقطع تل خالد الامير يقال له دلدرم الياروقي وهو صاحب
تل باشر واما قلعة عزاز فان عماد الدين كان قد خربها فاقطعها صلاح الدين لامير
يقال له سليمان بن جندر فعمرها واقام صلاح الدين بحلب الى ان فرغ من تقرير قواعدها
واحوالها ودواوينها واقطع اعمالها وارسل منها جمع العساكر من جميع بلاده

ذكر القبض على مجاهد الدين وما حصل من الضرر بذلك

في هذه السنة في جمادى الاولى قبض عز الدين مسعود صاحب
الموصل على نائبه مجاهد الدين قايماز وكان اليه الحكم في جميع بلاده واتبع في ذلك
هوى من اراد المصلحة لنفسه ولم ينظر في مضرة صاحبه وكان الذي اشار بذلك
عز الدين محمود زلفندار وشرف الدين احمد بن ابي الخير الذي كان ابوه صاحب
الغراف وهما من اكابر الامراء فلما اراد القبض عليه لم يقدم على ذلك لقوة مجاهد
الدين فاظهر انه مريض وانقطع عن الركوب عدة ايام فدخل اليه مجاهد الدين وحده
وكان خصيا لا يمتنع من الدخول على النساء فلما دخل قبض عليه وركب لوقته
الى القلعة واحتوى على الاموال التي لمجاهد الدين وخزانته وولي زلفندار قلعة
الموصل بعد مجاهد الدين وجعل ابن الغراف امير حاجب وحكمها في دولته وكان
تحت حكم مجاهد الدين حينئذ اربل واعمالها ومعه فيها زين الدين يوسف بن
زين الدين علي وهو صبي صغير السن ليس له من الحكم شيء والحكم والعسكر الى مجاهد
الدين وتحت حكمه ايضا جزيرة ابن عمر وهي لعز الدين سنجر شاه بن سيف
الدين غازي بن مودود وهو ايضا صبي والحكم والنواب والعسكر لمجاهد الدين
وبيده ايضا شهرزور واعمالها ونوابه فيها ودقوقا ونائبه فيها وقلعة عقر الحميدية
ونائبه فيها ولم يبق لعز الدين مسعود بعد ان اخذ صلاح الدين البلاد الجزرية سوى الموصل
وقلعتها بيد مجاهد الدين وهو على الحقيقة الملك واسمه لعز الدين فلما قبض عليه
امتنع صاحب اربل من طاعة عز الدين واستبد وكذلك ايضا صاحب جزيرة ابن عمر وارسل

الخليفة

الخليفة الى دقوقا فحصرها واخذها ولم يحصل لعز الدين مسعود غير شهرزور
والعقر وصارت اربل والجزيرة اخرى على صاحب الموصل وارسل صاحباهما الى
صلاح الدين بالطاعة له والكون في خدمته وكان الخليفة الناصر لدين الله
قد ارسل صدر الدين شيخ الشيوخ ومعه بشير الخادم الخاص الى صلاح الدين
في الصلح مع عز الدين صاحب الموصل وسير عز الدين معه القاضي محيي الدين
ابا حامد بن الشهرزوري في المعنى فاجاب صلاح الدين الى ذلك وقال
ليس لكم مع الجزيرة واربل حديث فامتنع محيي الدين عن ذلك وقال انهما لنا فلم
يجب صلاح الدين الى الصلح الا ان تكون اربل والجزيرة معه فلم يتم امره وقوي
طمع صلاح الدين في الموصل بقبض مجاهد الدين فلما راى صاحب الموصل
الضرر بقبض مجاهد الدين قبض على شرف الدين احمد بن صاحب الغراف وزلفندار
عقوبة لهما ثم اخرج مجاهد الدين على ما نذكره ان شاء الله تعالى

ذكر غزوة بيسان

لما فرغ صلاح الدين من امر حلب جعل فيها ولده الملك الظاهر غازي وهو صبي
وجعل معه الامير سيف الدين يازكج وكان اكبر الامراء الاسدية وسار الى دمشق
وتجهز للغزو ومعه عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وسار الى بلد الفرنج فعبر
نهر الاردن تاسع جمادى الاخرة من السنة فراى اهل تلك النواحي قد فارقوها
خوفا فقصد بيسان واحرقها وخربها واغار على ما هناك فاجتمع الفرنج وجاءوا
اليه الى قبالته فحين راوا كثرة عساكره لم يقدموا عليه فاقام عليهم وقد
اسندوا الى جبل هناك وخندقوا عليهم فاحاط بهم وعساكر الاسلام ترميهم بالسهام
وتناوشهم القتال فلم يخرجوا فاقام كذلك خمسة ايام وعاد المسلمون عنهم سابع
عشر الشهر لعل الفرنج يطمعون فيخرجون فيستدرجونهم ليبلغوا منهم غرضا
فلما راى الفرنج ذلك لم يطمعوا انفسهم في غير السلامة واغار المسلمون
على تلك النواحي والاعمال يمينا وشمالا ووصلوا منها الى ما لم يكونوا يطمعون
في الوصول اليه والاقدام عليه فلما كثرت الغنائم معهم راوا العود الى بلادهم بما
غنموا من الظفر اولى فعادوا الى بلادهم على عزم الغزو والله اعلم

ذكر غزو الكرك وملك العادل حلب

لما عاد صلاح الدين والمسلمون من غزوة بيسان تجهزوا لغزو الكرك
فساروا اليه في العساكر وكتب الى اخيه العادل ابو بكر بن ايوب وهو نائبه بمصر
يامره بالخروج بجميع العساكر الى الكرك وكان العادل قد ارسل الى صلاح الدين
يطلب منه مدينة حلب وقلعتها فاجابه الى ذلك وامره ان يخرج معه باهله
وماله فوصل صلاح الدين الى الكرك في رجب ووافاه اخوه العادل في العسكر المصري
فكثر جمعه وتمكن من حصره وصعد المسلمون الى ربضه وملكه وحصر الحصن من الربض
وتحكم عليه في القتال ونصب عليه سبع منجنيقات لا تزال ترمي بالحجارة ليلا
ونهارا وكان صلاح الدين يظن ان الفرنج لا يمكنونه من حصر الكرك وانهم يبذلون

جهدهم في ردهم عنه فلم يستصحب معه من الات الحصار ما يكفي لمثل ذلك
الحصن العظيم والمعقل المنيع فرحل عنه منتصف شعبان وسير تقي الدين بن
اخيه الي مصر نايبا عنه ليتولي ما كان اخوه العادل يتولاه واستصحب اخاه
العادل معه الي دمشق واعطاه مدينة حلب وقلعتها واعمالها ومدينة منبج
وما يتعلق بها وسيره اليها في شهر رمضان من السنة واحضر ولده الظاهر منها الي دمشق

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فتح الرباط الذي بنته ام الخليفة بالمامونية
في ذي الحجة وتوفي كرم بن بختيار ابو الخير الزاهد ببغداد وروي الحديث
وكان كثير البكاء وفي جمادي الاخرة توفي محمد بن بختيار بن عبد الله ابو
عبد الله المولد الشاعر ويعرف بالابله فمن شعره

اراق دمعي بل اراق دمي ظلما بظلم من ريقه الشبم
ذو قامة كالقضيب ناضرة وناظر من سقامه سقمي
جعلت من وعده علي امل صدق الوعد من وصله علي التهم

ثم دخلت سنة ثمانين وخمسماية

ذكر اطلاق مجاهد الدين من الحبس وانهزام العجم

في هذه السنة اطلق اتابك عز الدين صاحب الموصل مجاهد
الدين قايماز من الحبس بشفاعة شمس الدين البهلوان صاحب همدان
وبلاد الجبل وسيره الي البهلوان واخيه قزل ليستنجدهما علي صلاح الدين
فسار الي قزل اولا وهو صاحب اذربيجان فلم يمكنه من المضي الي البهلوان وقال
مهما تختاره انا افعله وجهز معه عسكرا كثيرا نحو ثلاثة الف فارس وساروا
نحو اربل ليحصروها فلما قاربوها افسدوا في البلاد وخربوها وسبوا واخذوا
النسا قهرا فلم يقدر مجاهد الدين علي ردهم فسار اليهم زين الدين يوسف صاحب
اربل في عسكره فلقيهم وهم متفرقون في القري ينهبون ويخربون ويحرقون فانتهز
الفرصة فيهم بتفرقهم والقي نفسه علي اول عسكر لقيه فهزمهم وتمت الهزيمة
علي الجميع وغنم الاربليون اموالهم ودوابهم وسلاحهم وعاد العجم الي بلادهم منهزمين
وعاد صاحب اربل الي بلده مظفرا غانما وعاد مجاهد الدين الي الموصل فكان
يحكي انني مازلت منتظر العقوبة من الله تعالي علي سوء افعال العجم فاني رايت منهم ما لا
كنت اظنه يفعله مسلم بمسلم وكنت انهاهم فلا يسمعون حتي كان من الهزيمة ما كان

ذكر وفاة يوسف بن عبد المومن
وولاية ابنه يعقوب

في هذه السنة سار ابو يعقوب يوسف بن عبد المومن الي بلاد الاندلس
وجاز البحر اليها في جمع عظيم من عساكر المغرب فانه جمع وحشد الفارس والراجل
فلما عبر الخليج قصد غربي البلاد فحصر مدينة شنترين وهي للفرنج شهرا فاصابه

بها مرض فمات منه في ربيع الاول وحمل في تابوت الي مدينة اشبيلية من
الاندلس فكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وشهورا ومات عن غير وصية
بالملك لاحد من اولاده فاتفق راي قواد الموحدين واولاد عبد المومن علي
تمليك ولده ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن فملكوه من الوقت
الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو
فقام ذلك احسن قيام واقام راية الجهاد واحسن السيرة في الناس وكان
دينا مقيما للحدود في الخاص والعام فاستقامت له الدولة وانقادت اليه
باسرها مع سعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشحنها بالرجال ورتب المقاتلة
في ساير بلادها واصلح احوالها وعاد الي مراكش وكان ابوه يوسف حسن
السيرة وكانت طريقته الين من طريق ابنه مع الناس يحب العلما ويقربهم ويشاور
هم وهم اهل خدمته وخاصته واحبه الناس ومالوا اليه واطاعه من البلاد ما امتنع
علي ابيه وسلك في جباية الاموال ما كان ابوه ياخذه لم يتعده الي غيره واستقامت
له البلاد بحسن فعله ولم يزل كذلك الي ان توفي رحمه الله تعالي

ذكر غزو صلاح الدين الكرك

في هذه السنة في ربيع الاول سار صلاح الدين من دمشق يريد الغزو وجمع
العساكر فاتته من كل ناحية وممن اتاه نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن
وكتب الي مصر ليحضر عسكرها عنده علي الكرك فنازل الكرك وحصره وضيق
عليه ولم ينصب المنجنيقات علي ربضه واشتد القتال فملك المسلمون الربض
وبقي الحصن وهو والربض علي سطح جبل واحد الا ان بينهما خندقا عظيما
عمقه نحو ستين ذراعا فامر صلاح الدين بالقاء الاحجار والتراب فيه ليطمه
فلم يقدر احد علي الدنو منه لكثرة الرمي عليهم بالسهام من الجرخ والقوس وبالاحجار
من المنجنيقات فامر ان يبني من الاخشاب واللبن ما يمكن الرجال المشي تحته
الي الخندق ولا يصل اليهم شي من السهام والاحجار ففعلوا ذلك فصاروا يمشون تحت
السقايف ويلقون في الخندق ما يطمه ومجانيق المسلمين مع ذلك ترمي الحصن
ليلا ونهارا فارسل من فيه من الفرنج الي ملكهم وفرسانهم يستمدونهم ويعرفونهم عجزهم
وضعفهم عن حفظ الحصن فاجتمعت الفرنج عن اخرها وساروا الي نجدتهم عجلين فلما
بلغ خبر مسيرهم الي صلاح الدين رحل عن الكرك الي طريقهم ليلقاهم ويصافهم ويهزمهم
ويعود بعد ان يهزمهم الي الكرك فقرب منهم وخيم ونزل فلم يمكنه الدنو منهم لخشونة
الارض وصعوبة المسلك اليهم وضيقه فاقام اياما ينتظر خروجهم من ذلك
المكان ليتمكن منهم فلم يبرحوا منه خوفا علي نفوسهم فلما راي ذلك رحل عنهم عدة
فراسخ وجعل بازايهم من يعلمه بمسيرهم فساروا ليلا الي الكرك فلما علم صلاح
الدين ذلك علم انه لا يتمكن منهم حينئذ ولا يبلغ غرضه فسار الي مدينة نابلس ونهب
كل ما علي طريقه من البلاد فلما وصل الي نابلس احرقها وخربها ونهبها واسر وسبي فاكثر
وسار عنها الي سبسطية وبها مشهد زكريا عليه السلام وبها كنيسة وبها جماعة اسري من
المسلمين فاستنقذهم ورحل الي جينين فنهبها وخربها وعاد الي دمشق ونهب ما علي طريقه وخربه
وبث السرايا في طريقه يمينا وشمالا يغنمون ويخربون ووصل الي دمشق والله اعلم

ذكر ملك الملثمين بجاية وعودها الى اولاد عبد المؤمن

في هذه السنة في شعبان خرج علي بن اسحق المعروف بابن غانية وهو من اعيان الملثمين و الذين كانوا ملوك الغرب وهو حينئذ صاحب جزيرة ميورقة الى بجاية فملكها وسبب ذلك انه لما سمع بوفاة عبد المؤمن عمر اسطوله فكان نحو عشرين قطعة وسار في جموع فارسيها حل بجاية وخرجت خيله ورجالته من الشواني فكانوا نحو مايتي فارس من الملثمين واربعة الف راجل فدخل مدينة بجاية بغير قتال لانه اتفق ان واليها سار عنها قبل ذلك بايام الى مراكش فلم يترك فيها جيشا ولا ممانعا لعدم عدو يحفظها منه فجا الملثم ولم يكن في حسابهم انه يحدث نفسه بذلك فارسي بها ووافقه جماعة من بقايا دولة بني حماد وصاروا معه فكثر جمعه بهم وقويت نفسه فسمع خبره والي بجاية فعاد من طريقه ومعه من الملثمين نحو ثلثماية فارس وجمع من العرب والقبايل الذين في تلك الجهات نحو الف فارس فسمع بهم الملثم وتقربهم منه فخرج اليهم وقد صار معه نحو الف فارس فالتقوا واقتتلوا ساعة فانضاف جميع الجموع التي مع والي بجاية الى الملثم فانهزم حينئذ والي بجاية ومن معه من الموحدين وساروا الى مراكش وعاد الملثم الى بجاية فجمع جيشه وخرج الى اعمال بجاية فاطاعه جميعها الا قسنطينية الهوى فحصرها الى ان جا جيش من الموحدين من مراكش في صفر سنة احدى وثمانين وخمسماية الى بجاية في البر والبحر وكان بها يحيى وعبد الله اخو علي بن اسحق الملثم فخرجا منها هاربين ولحقا باخيهما فرحل عن قسطنطينية وسار الى افريقية وكان سبب رحيل الجيش من مراكش الى بجاية وصول والي بجاية الى يعقوب بن يوسف صاحب الغرب وعرفه ما جرى ببجاية واستيلا الملثمين عليها وخوفه عاقبة التواني فجهز العساكر في البر والبحر في البر عشرين الف فارس وجهز الاسطول في البحر في خلق كثير فاستعادوها

ذكر وفاة صاحب ماردين وملك ولده

في هذه السنة مات قطب الدين ايلغازي بن نجم الدين البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين وملك بعده ابنه حسام الدين يولق ارسلان وهو طفل وقام بتربيته وتدبير مملكته نظام الدين البقش مملوك ابيه وكان شاه ارمن صاحب خلاط خال قطب الدين فحكم في دولته بعد موته وهو رتب البقش مع ولده وكان البقش دينا خيرا عادلا حسن السيرة حليما فاحسن تربية الولد وتزوج امه فلما كبر الولد لم يمكنه النظام من مملكته لخبط وهوج كان فيه وكان لهذا النظام مملوك اسمه لولو قد تحكم في دولته وحكم فيها فكان يحمل النظام على ما يفعله مع الولد ولم يزل الامر كذلك الى ان مات الولد وله اخ اصغر منه لقبه قطب الدين واسمه فرتبه النظام في الملك وليس له منه الا الاسم والحكم للنظام ولولو فبقي كذلك الى سنة احدى وستماية فمرض البقش النظام فاتاه قطب الدين بسكين معه فقتله ثم دخل الى النظام وبيده السكين فقتله وخرج وحده ومعه غلام له والقى الراسين الى الاجناد وكانوا كلهم قد انشاهم النظام ولولو فاذعنوا له بالطاعة فلما تمكن اخرج من اراد ونزل من اراد واستولى على قلعة ماردين واعمالها وقلعة البارعية وصور وهو الى الان حاكما فيها حازم في افعاله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن شيخ الشيوخ اسمعيل بن شيخ الشيوخ ابي سعيد احمد في شعبان وكان قد سار من ديوان الخلافة رسولا الى صلاح الدين ومعه

شهاب

شهاب الدين بشير الخادم في معنى الصلح بينه وبين عز الدين صاحب الموصل فوصل الى دمشق وصلاح الدين يحصر الكرك فاقاما الى ان عاد فلم يستقر في الصلح امر ومرضا وطلبا العود الى العراق فاشار عليهما صلاح الدين بالمقام الى ان يصلحا فلم يفعلا وسارا في الحر فمات بشير بالسخنة ومات صدر الدين بالرحبة ودفن بمشهد البوق وكان واحد زمانه قد جمع بين رياسة الدين والدنيا وكان ملجا لكل خايف صالحا كريما حليما وله مناقب كثيرة فلم يستعمل في هذا مرضه دوا توكلا على الله تعالى وفيها توفي عبد اللطيف بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي الفقيه الشافعي رئيس اصفهان فكان موته بباب همذان وقد عاد من وله شعر فمنه

بالحمى دار سقاها مدمعي — يا سقا الله من مربع
ليت شعري والاماني صلة — هل الى وادي الغضا من مرجع
اذنت علوة للواشي بنا — ما على علوة لو لم تسمع
او تحرت رشدا فيما وشا — او عفت عني فما قلبي معي

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وخمسماية

ذكر حصر صلاح الدين الموصل ورحيله عنها والوفاة شاه ارمن

في هذه السنة حصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الموصل مرة ثانية وكان مسيره من دمشق في ذي القعدة من السنة الماضية فوصل الى حلب واقام الى ان خرجت السنة وسار منها فعبر الى ارض الجزيرة فلما وصل الى حران قبض على مظفر الدين بن زين الدين الذي كان سبب ملكه الديار الجزرية وسبب قبضه عليه ان مظفر الدين كان راسل صلاح الدين بقصد الموصل ويقوي طمعه حتى انه بذل له اذا سار اليها خمسين الف دينار فلما وصل صلاح الدين الى حران لم يف بما بذل من المال وانكر ذلك فقبض عليه ووكل به ثم اطلقه واعاد عليه مدينتي حران والرها وكان قد اخذهما منه وانما اطلقه لانه خاف انحراف الناس عنه بالبلاد الجزرية لانهم كلهم علموا بما اعتمده مظفر الدين معه من تمليكه البلاد فاطلقه وسار صلاح الدين عن حران في ربيع الاول فحضر عنده عساكر الحصن ودارا ومعز الدين سنجر شاه صاحب الجزيرة وهو ابن اخي عز الدين صاحب الموصل وكان قد فارق طاعة عمه بعد قبض مجاهد الدين وسار مع صلاح الدين الى الموصل فلما وصل الى مدينة البلد سير اتابك عز الدين والدته الى صلاح الدين ومعها ابنة عمه نور الدين محمود بن زنكي وغيرهما من النسا وجماعة من اعيان الدولة يطلبون منه المصالحة ويبذلوا له الموافقة والانجاد بالعساكر ليعود عنهم وانما ارسلهن لانه وكل من عنده ظنوا انهن اذا طلبن منه الشام اجابهن الى ذلك لاسيما ومعهن ابنة مخدومه وولي نعمته نور الدين فلما وصلن اليه انزلهن واحضر اصحابه واستشارهم فيما يفعله ويقوله فاشار اكثرهم باجابتهن الى ما طلبن وقال له الفقيه عيسى وعلي بن احمد المشطوب وهما من بلد الهكارية من اعمال الموصل مثل الموصل لا تترك لامراة فان عز الدين ما ارسلهن الا وقد عجز عن حفظ البلد فوافق ذلك هواه فاعادهن خايبات واعتذر باعذار غير مقبولة ولم يكن ارسالهن عن ضعف ووهن انما ارسلهن طلبا لدفع الشر بالتي هي احسن فلما عدن رحل صلاح الدين الى الموصل وهو كالمتيقن انه يملك البلد فكان الامر بخلاف ذلك فلما قارب البلد نزل على فرسخ منه وامتد عسكره في تلك الصحرا بنواحي الحلة المراقية وكان يجري بين العسكر مناوشات بظاهر الباب العمادي وكنت اذ ذاك بالموصل وبذل العامة نفوسهم غيظا وحنقا لردة النسا فراى صلاح الدين ما لم يكن يحسبه فندم على رد النسا ندامة

الكشتمي حيث فانه حسن الذكر وتلك البلاد وعاد علي الذي اشار وابرد هن
باللوم والتوبيخ وجاته كتب القاضي الفاضل وغيره ممن ليس له هوي في الموصل
يقبحون فعله وينكرونه واتاه وهو علي الموصل زين الدين صاحب اربل فانزله
ومعه اخوه مظفر الدين كوكبري وغيرهما من الامرا بالجانب الشرقي من الموصل
وسير من المنزلة علي بن احمد الهكاري المشطوب الي قلعة الجديدة من بلد الهكارية
لحصرها واجتمع عليه من الاكراد الهكارية كثير وبقي هناك الي ان رحل صلاح الدين
عن الموصل وكان عامة الموصل يعبرون دجلة فيقاتلون من الجانب الشرقي من
العسكر ويعودون ولما كان صلاح الدين يحاصر الموصل بلغ اتابك عز
الدين صاحبها ان نايبه بالقلعة زلفندار يكاتبه فمنعه من الصعود الي القلعة وعاد
يقتدي براي مجاهد الدين وكان قد اخرجه كما ذكرناه ويصدر عن رايه فضبط الامور
واصلح ما كان فسد من الاحوال حتي آل الامر الي الصلح علي ما نذكره ان شا الله تعالي
وحضر عند صلاح الدين انسان بغدادي اقام بالموصل الي ناحية نينوي وقال
ان دجلة اذا نقلت عن الموصل عطش اهلها فملكتها بغير قتال فظن صلاح
الدين قوله صدقا فعزم علي ذلك حتي علم انه لا يمكن قطعه بالكلية وان المدة تطول
والتعب يكثر ولا فايدة تراوه وقبحه عنده اصحابه فاعرض عنه واقام بمكانه
من اول ربيع الاخر الي ان قارب اخره ثم رحل عنها الي ميافارقين وكان سبب
ذلك ان شاه ارمن صاحب خلاط توفي بها تاسع ربيع الاخر فوصل الخبر بوفاته في العشرين
منه فعزم علي الرحيل اليها وتملكها حيث ان شاه ارمن لم يخلف ولدا ولا احدا من اهل
بيته يملك بلاده بعده وانما قد استولي عليها مملوك له اسمه بكتمر ولقبه سيف الدين فاستشار
صلاح الدين امراوه ووزراوه فاختلفوا فاما من يهواه بالموصل فيشير بالمقام وملازمة
الحصار لها واما من يكره اذا البيت الاتابكي فانه اشار بالرحيل وقال له ان ولاية خلاط اكثر
واعظم وهي سايبة لا حافظ لها وهذه لها سلطان يحفظها ويذب عنها واذا ملكنا تلك سهل
امر هذه وغيرها فتردد في امره فاتفق انه جاه كتب جماعة من اعيان خلاط من اهلها وامرا بها
يستدعونه ليسلموا اليه البلد فسار عن الموصل وكانت مكاتبة من كاتبه خديعة ومكرا فان شمس
الدين البهلوان بن ايلدكز صاحب اذربيجان وهمذان وتلك المملكة قد قصدهم لياخذ البلاد منهم
وكان قبل ذلك قد زوج شاه ارمن علي كبر سنه بنتا ليجعل ذلك طريقا الي ملك خلاط واعمالها فلما
بلغهم مسيره اليهم كاتبوا صلاح الدين يستدعونه اليهم ليسلموا اليه البلد ليدافعوا به البهلوان
ويدفعوه بالبهلوان وتبقي البلاد بايديهم فسار صلاح الدين وسير في مقدمته ابن عمه ناصر
الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما فساروا الي خلاط فنزلوا بطوانة
بالقرب من خلاط وسار صلاح الدين الي ميافارقين واما البهلوان فانه سار الي خلاط فنزل
قريبا منها وترددت الرسل من خلاط بينهم وبين صلاح الدين ثم انهم اصطلحوا واصلحوا امرهم
مع البهلوان وصاروا من حزبه وخطبوا له والله اعلم

ذكر وفاة نور الدين صاحب الحصن

في هذه السنة توفي نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن داود صاحب الحصن وآمد لما كان
صلاح الدين علي الموصل وخلف ابنين فملك الاكبر منهما واسمه سقمان ولقبه قطب الدين وتولي
تدبير الامور وزيره العوام بن سماقا الاسعردي وكان عماد الدين بن قرا ارسلان قد سيره اخوه

نور

نور الدين في عساكره الي صلاح الدين وهو يحاصر الموصل وهو معه فلما بلغه وفاة اخيه سار
ليملك البلاد بعده لصغر اولاده فتعذر عليه ذلك فسار الي خرتبرت فملكها وهي بيد اولاده
الي سنة عشرين وستماية ولما حصر صلاح الدين ميافارقين حضر عنده ولد نور الدين فاقره
علي ملك ابيه ومن جملته آمد وكانوا خافوا ان ياخذها منهم فلم يفعل وردهم الي بلادهم
وشرط عليهم ان يراجعوه فيما يفعلونه ويصدرون عن امره ونهيه ورتب عنده امير القبة صلاح
الدين من اصحاب ابيه

ذكر ملك صلاح الدين ميافارقين

لما سار صلاح الدين الي خلاط جعل طريقه علي ميافارقين وطمع في ملكها حيث كان
صاحبها قطب الدين صاحب ماردين قد توفي كما ذكرنا وملك بعده ابنه وهو طفل وكان
حكمها الي شاه ارمن وعسكره فيها فلما توفي طمع في اخذها فلما نازلها راي انها مشحونة بالرجال
وبها زوجة قطب الدين المتوفي ومعها بنات لها منه وهي اخت نور الدين صاحب الحصن
فاقام صلاح الدين عليها يحصرها من اول جمادي الاولي وكان المقدم علي اجنادها امير اسمه
برتقش ولقبه اسد الدين وكان شجاعا شهما فحفظ البلد واحسن واشتد القتال عليه
ونصب المجانيق والعرادات فلم يصل صلاح الدين الي ما يريد منها فلما راي ذلك عدل عن
القوة والحرب الي اعمال الحيلة فراسل امراة قطب الدين المقيمة بالبلد يقول لها ان اسد
الدين يرنقش قد مال الينا ورغب في تسليم البلد ونحن نرعي حق اخيك نور الدين فيك بعد
وفاته ونريد يكون لك في هذا الامر نصيب وكنا نزوج بناتك باولادي وتكون ميافارقين
وغيرها لك وبحكمك ووضع من ارسل الي الاسد يعرفه ان الخاتون قد مالت الي المقاربة
والانقياد الي السلطان وان من بخلاط قد كاتبوه ليسلموا اليه فخذ لنفسك واتفق ان
رسولا وصل من خلاط يبذلون له الطاعة وقالوا لولا انه استدعا اليهم ما كانوا يقولونه
فامر صلاح الدين الرسول فدخل الي ميافارقين وقال للاسد انني من تقاتل وانا قد جيت
في تسليم خلاط الي صلاح الدين فسقط في يده وضعفت نفسه وارسل يقترح اقطاعا ومالا
فاجيب الي ذلك وسلم البلد سلخ جمادي الاولي وعقد النكاح لبعض اولاده علي بعض بنات
الخاتون واقر بيدها قلعة الهتاخ لتكون فيها وبناتها

ذكر عود صلاح الدين الي بلد الموصل والصلح بينه وبين عز الدين

لما فرغ صلاح الدين من امر ميافارقين واحكم قواعدها وقرر اقطاعها وولاياتها اجمع العود
الي الموصل فسار نحوها وجعل طريقه علي نصيبين فوصل الي كفر زمار والزمان شتا فنزل بها في
عساكره وعزم علي المقام بها واقطاع جميع بلاد الموصل واخذ غلاتها ودخلها واضعاف الموصل
بذلك اذ اعلم انه لا يمكنه التغلب وكان نزوله في شعبان ورمضان وترددت الرسل بينه
وبين عز الدين صاحب الموصل وصار مجاهد الدين يراسل ويتقرب وكان قوله مقبولا عند ساير
الملوك لما علموا من صحته فبينما الرسل تتردد في الصلح اذ مرض صلاح الدين وسار من كفر زمار
عايدا الي حران فلحقه الرسل بالاجابة الي ما طلب فتقرر الصلح وحلف علي ذلك وكانت القاعدة
ان يسلم عز الدين اليه شهرزور واعمالها وولاية القرابلي وما وراء الزاب من الاعمال وان يخطب له
علي منابر بلاده ويضرب اسمه علي السكة فلما حلف ارسل رسله ليحلف له عز الدين ويتسلموا
البلاد التي استقرت القاعدة علي تسليمها ووصل صلاح الدين الي حران فاقام بها مريضا
وامنت الدنيا وسكنت الدهما واخمدت مادة الفتن وكان ذلك بتوصل مجاهد الدين

قايماز رحمه الله واما صلاح الدين فانه طال مرضه بحران وكان من عنده من اهله اخوه
الملك العادل وهو حينئذ بحلب وولده الملك العزيز عثمان واشتد به المرض حتى ايسوا من
عافيته فحلف الناس لاولاده وجعل لكل واحد منهم شيا من البلاد معلوما وجعل اخاه الملك
العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الي دمشق في المحرم سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة
ولما كان مريضا بحران كان عنده ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه وله من الاقطاع حمص
والرحبة فسار من عنده الي حمص فاجتاز بحلب واحضر جماعة من احداثها ووعدهم واعطاهم
مالا ولما وصل الي حمص راسل جماعة من الدمشقيين واوعدهم على تسليم البلد اليه اذا
مات صلاح الدين واقام بحمص ينتظر موته ليسير الي دمشق ويملكها فعوفي وبلغه الخبر
على جليته فلم يمض غير قليل حتى مات ابن شيركوه ليلة عيد الاضحى فانه شرب الخمر واكثر منه
فاصبح ميتا فذكروا والعهدة عليهم ان صلاح الدين وضع عليه انسانا يقال له الناصح بن
العميد وهو من دمشق فحضر عنده ونادمه وسقاه سما فلما اصبح من الغد لم يروا الناصح فسالوا
عنه فقيل انه سار من ليلته فكان هذا مما قوي الظن فلما توفي اعطى اقطاعه لولده شيركوه
وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف ناصر الدين من الخيل والاموال والالات شيا كثيرا فحضر صلاح
الدين في حمص واستعرض تركته واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه وبلغني ان شيركوه حضر
عند صلاح الدين بعد موت ابيه بسنة فقال الي اين بلغت من القران فقال الى قوله ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا فعجب صلاح الدين والحاضرون من ذكائه

ذكر الفتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل

في هذه السنة ابتدات الفتنة بين التركمان والاكراد بديار الجزيرة والموصل وديار بكر
والشام وشهرزور واذربيجان وقتل فيها من الخلق ما لا يحصى وكانت عدة سنين وتقطعت
الطرق ونهبت الاموال واريقت الدما وكان سببها ان امراة من التركمان زوجت بانسان
تركماني واجتازوا في طريقهم بقلعة من الزوزان للاكراد فجا اهلها وطلبوا من التركمان وليمة
العرس فامتنعوا من ذلك وجرى بينهم كلام صاروا منه الى القتال فنزل صاحب تلك القلعة واخذ
الزوج فقتله فهاجت الفتنة وقام التركمان على ساق وقتلوا جمعا كثيرا من الاكراد وثار الاكراد
وقتلوا من التركمان ايضا كذلك وتفاقم الشر ودام ثم ان مجاهد الدين قايماز رحمه الله جمع عنده
جمعا من روسا التركمان والاكراد واصلح بينهم واعطاهم الخلع وغيرها واخرج عليهم مالا جما
فانقطعت الفتنة وكفى الله شرها وعاد الناس الى ما كانوا عليه من الطمانينة والامن

ذكر ملك الملثمين افريقية وعودها الي الموحدين

قد ذكرنا سنة ثمانين ملك علي بن اسحق الملثم بجاية وارسال يعقوب بن يوسف
ابن عبد المومن صاحب المغرب العساكر واستعادتها منه فسار الى افريقية فلما وصل اليها اجتمع سليم
ورياح ومن هناك من العرب وانضاف اليه الترك الذين كانوا قد دخلوا مصر مع قراقوش وقد
تقدم ذكر وصوله اليها ودخل ايضا من اتراك مصر مملوك لتقي الدين ابن اخي صلاح الدين اسمه
بوزابه فكثر جمعهم وقويت شوكتهم فلما اجتمعوا بلغت عدتهم مبلغا كثيرا وكلهم كاره لدولة
الموحدين فاتبعوا جميعهم علي بن اسحق الملثم لانه من بيت المملكة والرياسة القديمة وانقادوا
اليه ولقبوه بامير المسلمين وقصدوا بلاد افريقية فملكوها جميعها شرقا وغربا الا مدينتي
تونس والمهدية فان الموحدين اقاموا بهما وحفظوهما على خوف وضيق وشدة وانضاف

الي المفسد الملثم كل مفسد في تلك الارض ومن يريد الفتنة والنهب والفساد والشر فخربوا
البلاد والحصون والقرى وهتكوا الحرم وقطعوا الاشجار وكان الوالي على افريقية حينئذ عبد
الواحد بن عبد الله الهنتاتي وهو بمدينة تونس فارسل الي ملك المغرب يعقوب وهو
بمراكش يعلمه الحال وقصد الملثم جزيرة باشرا وهي بقرب تونس تشتمل على قرى كثيرة فنازلها
واحاط بها فطلب اهلها منه الامان فامنهم فلما دخلها العسكر نهبوا جميع ما فيها من الاموال
والدواب والغلات وسلبوا الناس حتى اخذوا ثيابهم وامتدت الايدي الى النسا والصبيا
وتركوهم هلكى فقصدوا مدينة تونس فاما الاقويا فكانوا يخدمون ويعملون ما يقوم بقوتهم
واما الضعفا فكانوا يستعطفون ويسالون الناس ودخل عليهم فصل الشتا فاهلكهم البرد
ووقع عليهم الوبا فاحصي الموتى منهم فكانوا اثني عشر الفا هذا من موضع واحد فما الظن بالباقي
ولما استولى الملثم على افريقية قطع خطبة اولاد عبد المومن وخطب للامام الناصر لدين الله
الخليفة العباسي وارسل اليه يطلب الخلع والاعلام السود وقصد في سنة اثنتين وثمانين مدينة
قفصة فحصرها فاخرج اهلها الموحدين من عساكر ولد عبد المومن وسلموها الي الملثم فرتب فيها
جندا من الملثمين والاتراك وحصنها بالرجال مع حصانتها في البنا واما يعقوب بن يوسف بن عبد
المومن فانه لما وصل الخبر اختار من عساكره عشرين الف فارس من الموحدين وقصد قلة العسكر
لقلة القوت في البلاد ولما جرى فيها من التخريب والاذى وسار في صفر سنة ثلاث وثمانين
وخمسماية فوصل الي مدينة تونس وارسل ستة الاف فارس مع ابن اخيه فساروا الي علي بن
اسحق الملثم ليقاتلوه وكان بقفصة فوافوه وكان مع الموحدين جماعة من الترك فغدروا
عليهم فانهزم الموحدون وقتل جماعة من مقدميهم وكان ذلك في ربيع الاول سنة ثلاث
وثمانين فلما سمع يعقوب الخبر اقام بمدينة تونس الي نصف رجب من السنة ثم خرج فيمن معه
من العساكر يطلب الملثمين والاتراك فوصل اليهم فالتقوا بالقرب من المدينة مدينة قابس واقتتلوا
فانهزم الملثم ومن معه فاكثر الموحدون القتل حتى كادوا يفنونهم فلم ينج منهم الا القليل فقصدوا
البر ورجع يعقوب من يومه الي قابس ففتحها واخذ منها اهل قراقوش واولاده وحملهم الي
مراكش وتوجه الي مدينة قفصة فحصرها ثلاثة اشهر وقطع اشجارها وخرب ما فيها وحولها
فارسل اليه الترك الذين فيها يطلبون الامان لانفسهم ولاهل البلد فاجابهم الي ذلك وخرج
الاتراك منها سالمين وسير الاتراك الي الثغور لما راي من شجاعتهم ونكايتهم في العدو وتسلم
يعقوب البلد وقتل من فيه من الملثمين وهدم اسواره وترك المدينة مثل قرية وظهر ما انذر وقُتل
به المهدي بن تومرت فانه كان قال انها تخرب اسوارها وتقطع اشجارها وقد تقدم ذلك
فلما فرغ يعقوب من قفصة واستقامت افريقية عاد الي مراكش وكان وصوله اليها سنة اربع وثمانين
وخمسماية

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة فارق الرضي ابو الخير اسمعيل القزويني الفقيه الشافعي بغداد وكان مدرس النظامية
وعاد الى قزوين ودرس فيها بعده الشيخ ابو طالب المبارك صاحب ابن الخل وكان من العلما الصالحين
وفيها كان بين اهل الكرخ ببغداد من اهل البصرة فتنة عظيمة جرح فيها كثير منهم وقتل ثم اصلح النقيب
الطاهر بينهم وفي هذه السنة توفي الفقيه مهذب الدين عبد الله بن اسعد الموصلي وكان عالما
بمذهب الشافعي وله نظم حسن ونثر اجاد فيه وكان من محاسن الدنيا وكانت وفاته بحمص

ثم دخلت سنة ثلث وثمانين وخمسماية

ذكر نقل العادل من حلب والملك العزيز الى مصر

واخراج الملك الافضل من مصر الى دمشق واقطاعه

اياها في هذه السنة اخرج صلاح الدين ولده الافضل علي من مصر الى دمشق واقطعها له واخذ حلب من اخيه العادل وسيره مع ولده العزيز عثمان الى مصر وجعله نايبا عنه واستدعى تقي الدين منها وسبب ذلك انه كان قد استناب تقي الدين بمصر كما ذكرناه وجعل معه ولده الاكبر الافضل علي فارسل تقي الدين يشكوا من الافضل ويذكر انه عجز عن جباية الخراج معه لانه كان حليما كريما اذا اراد تقي الدين معاقبة احد منعه فاحضر ولده الافضل وقال لتقي الدين لا تتحجج في الخراج وغيره بحجة وتغير عليه بذلك وظن انه يريد اخراج ولده الافضل ليتفرد بمصر حتى يملكها اذا مات صلاح الدين فلما قوي هذا الخاطر عنده احضر اخاه العادل من حلب وسيره الى مصر ومعه ولده العزيز عثمان واستدعى تقي الدين الى الشام فامتنع من الحضور وجمع الاجناد والعساكر ليسير الى المغرب الى مملوكه قراقوش وكان قد استولى على بلاد نفوسة وبرقة وغيرها وقد كتب اليه يرغبه في البلاد فتجهز للمسير اليه واستصحب معه اجناد العسكر واكثرهم فلما سمع ذلك صلاح الدين ساه وعلم انه ان ارسل اليه بمنعه لم يجبه فارسل اليه يقول له اريد ان تحضر عندي لاودعك واوصيك بما تفعله فلما حضر عنده منعه وزاد في اقطاعه فصار اقطاعه حماه ومنبج والمعرة وكفر طاب وميافارقين وجبل جور بجميع اعمالها وكان تقي الدين قد سير في مقدمته مملوكه بوازبه فاتصل بقراقوش وكان منهم ما ذكرناه سنة احدى وثمانين وخمسماية وقد بلغني خبر من خبير باحوال صلاح الدين انه انما حمله على اخذ حلب من العادل واعادة تقي الدين الى الشام ان صلاح الدين لما مرض بحران على ما ذكرناه ارجف بمصر انه قد مات فجرى من تقي الدين حركات من يريد يستبد بالملك فلما عوفي صلاح الدين بلغه ذلك فارسل الفقيه عيسى الهكاري وكان كبير القدر عنده مطاعا في الجند الى مصر وامر باخراج تقي الدين والمقام بمصر فسار مجدا فلم يشعر تقي الدين الا وقد دخل الفقيه عيسى الى داره بالقاهرة وارسل اليه يامره بالخروج منها فطلب ان يمهل الى ان يتجهز فلم يفعل وقال تقيم ظاهر البلد وتتجهز فخرج واظهر انه يريد الدخول الى المغرب فقال له اذهب حيث شئت فلما سمع صلاح الدين الخبر ارسل اليه يطلبه فسار الى الشام فاحسن اليه ولم يظهر له شيا مما كان لانه كان حليما كريما صبورا رحمه الله واما اخذ حلب من العادل فكان السبب فيه انه كان من جملة جندها اميرا كبيرا اسمه سليمان بن جندر وبينه وبين صلاح الدين محبة قديمة قبل الملك وكان صلاح الدين يعتمد عليه وكان عاقلا ذا مكر ودها فاتفق ان الملك العادل لما كان بحلب لم يفعل معه ما كان يظنه وقدم غيره عليه فتاثر لذلك فلما مرض صلاح الدين وعوفي سار الى الشام فسايره يوما سليمان ابن جندر فجرى حديث مرضه فقال له سليمان باي راي كنت تظن ان وصيتك تمضي وان رايك يتقبل كانك كنت تظن انك تمضي الى الصيد وتعود فلا يخالفونك باشياء تستحي ان يكون الطاير اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا اراد الطاير ان يعمل عشا لفراخه قصد اعالي الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك على الارض هذه حلب بيد اخيك وحماه بيد تقي الدين وحمص بيد ابن شيركوه وابنك العزيز مع تقي الدين بمصر يخرجه اي وقت اراد منها وهذا ابنك الاخر مع اخيك في خيمة يفعل به ما اراد فقال صدقت واكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واخرج تقي الدين من مصر ثم اعطى اخاه العادل حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام ومصر لتبقى لاولاده فلم ينفعه ما فعل لما اراد الله سبحانه نقل الملك عن اولاده لما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر وفاة البهلوان وملك اخيه قزل

في هذه السنة في اولها توفي البهلوان محمد بن ايلدكز صاحب بلاد الجبل والري واصفهان واذربيجان وارانية وغيرها من البلاد وكان عادلا حسن السيرة عاقلا حليما ذا سياسة حسنة وكانت تلك البلاد في ايامه امنة والرعايا مطمينة فلما مات جرى باصفهان بين الشافعية والحنفية من الحروب والقتل والاحراق والنهب ما يجل عن الوصف وكان قاضي البلد راس الحنفية وابن الخجندي راس الشافعية وكان بمدينة الري ايضا فتنة عظيمة بين السنة والشيعة وتفرق اهلها وقتل منهم وخربت المدينة وغيرها من البلاد ولما مات البهلوان ملك اخوه قزل ارسلان واسمه عثمان وكان السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه مع البهلوان والخطبة له في البلاد بالسلطنة وليس له من الامر شي انما البلاد والامرا والاموال بحكم البهلوان فلما مات البهلوان خرج طغرل عن حكم قزل ولحق به جماعة من الامرا والجند فاستولى على البلاد وجرت بينه وبين قزل حروب نذكرها ان شا الله

ذكر اختلاف الفرنج بالشام وانحياز القمص صاحب طرابلس الى صلاح الدين

كان القمص صاحب طرابلس واسمه ريمند بن ريمند الصنجيلي قد تزوج بالقومصة صاحبة طبرية وانتقل اليها واقام عندها بطبرية فمات ملك الفرنج بالشام وكان مجذوما واوصى بالملك الى ابن اخت له وكان صغيرا فكفله القمص وقام بسياسة الملك وتدبيره لانه لم يكن للفرنج ذلك الوقت اكبر منه شانا ولا اشجع ولا اجود رايا منه فطمع في الملك بسبب هذا الصغير فاتفق ان الصغير توفي فانتقل الملك الى امه فبطل ما كان القمص يحدث به نفسه ثم ان هذه الملكة هويت رجلا من الفرنج الذين قدموا الشام من الغرب اسمه كي فتزوجته ونقلت الملك اليه وجعلت التاج على راسه واحضرت البترك والقسوس والرهبان والاسبتارية والداوية والبارونية واعلمتهم انها قد ردت الملك اليه واشهدتهم عليها بذلك فاطاعوه ودانوا له فعظم ذلك على القمص وسقط في يديه وطولب بحساب ما جبى من الاموال مدة ولاية ذلك الصبي فادعى انه انفقه عليه وزاده ذلك نفورا وجاهر بالمشاققة والمباينة وراسل صلاح الدين وانتمى اليه واعتضد به وطلب منه المساعدة على بلوغ غرضه ففرح صلاح الدين والمسلمون بذلك ووعده النصر والسعي في كل ما يريده وضمن له ان يجعله ملكا مستقلا للفرنج قاطبة وكان عنده جماعة من فرسان القمص اسارى فاطلقهم فحل ذلك عنده اعظم محل واظهر طاعة صلاح الدين ووافقه على ما فعل جماعة من الفرنج فاختلفت كلمتهم وتفرق شملهم وكان ذلك من اعظم الاسباب الموجبة لفتح بلادهم واستنقاذ البيت المقدس منهم على ما نذكره ان شا الله تعالى وسير صلاح الدين السرايا من ناحية طبرية فشنت الغارات على بلاد الفرنج وخرجت سالمة غانمة فوهن الفرنج بذلك وضعفوا وتجرا المسلمون عليهم وطمعوا فيهم

ذكر غدر البرنس ارناط

كان هذا البرنس ارناط صاحب الكرك من اشجع الفرنج واخبثهم واشدهم عداوة للمسلمين واعظمهم ضررا عليهم فلما راى صلاح الدين ذلك منه قصده بالحصر مرة بعد مرة وبالغارة على بلاده كرة بعد اخرى فذل وخضع وطلب الصلح من صلاح الدين فاجابه الى ذلك وهادنه وتحالفا وترددت القوافل من الشام الى مصر ومن مصر الى الشام فلما كان هذه السنة اجتاز به قافلة عظيمة غزيرة الاموال كثيرة الرجال ومعها جماعة صالحة من الاجناد فغدر اللعين بهم واخذهم عن اخرهم وغنم اموالهم وسلاحهم ودوابهم واودع السجون من اسره منهم فارسل اليه صلاح الدين يلومه ويقبح فعله وغدره ويتهدده ان لم يطلق الاسرى والاموال فلم يجب الى ذلك واصر على الامتناع فنذر صلاح الدين نذرا ان يقتله ان ظفر به فكان ما نذكره

ذكر عدة حوادث

كان المنجمون قديما وحديثا قد احكموا ان هذه السنة في التاسع والعشرين تجتمع الكواكب الخمسة في برج الميزان وتحدث باقترانها رياح قوية شديدة وتراب يهلك العباد ويخرب البلاد فلما دخلت هذه السنة لم يكن لذلك اثر ولم يهب من الرياح شي البتة حتى ان الغلال الحنطة والشعير تاخر نجازها لعدم الهوى الذي يذري به الفلاحون وكذب الله احدوثة المنجمين وفيها توفي عبد الله بن بري بن عبد الجبار بن بري النحوي المصري بمصر وكان اماما في النحو

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وخمسماية

اتفق هذه السنة اول يوم هو يوم السبت وهو يوم النوروز السلطاني ورابع عشر اذار سنة الف واربعماية وثمان وتسعون اسكندرية وكان القمر والشمس في الحمل فاتفق اول سنة العرب واول سنة الفرس التي جددها اخيرا واول سنة الروم والشمس والقمر في اول البروج وهذا مما يبعد وقوع مثله والله الموفق للصواب

ذكر حصر صلاح الدين الكرك

في هذه السنة كتب صلاح الدين الى جميع البلاد يستنفر الناس للجهاد وكتب الى الموصل وديار الجزيرة واربل وغيرها من بلاد الشرق والى مصر وساير بلاد الشام يدعوهم الى الجهاد ويحثهم عليه ويامرهم بالتجهز له بغاية الامكان ثم خرج من دمشق اواخر المحرم في عسكرها وخلعته الخاص فسار الى راس الما وتلاحقت به العساكر الشامية فلما اجتمعوا جعل عليهم ولده الملك الافضل علي ليجتمع اليه من يرد منها وسار هو الى بصرى جريدة وسبب مسيره وقصده اليها ان الاخبار اتته ان البرنس ارناط صاحب الكرك يريد ان يقصد الحجاج لياخذهم من طريقهم واظهر انه اذا فرغ من اخذ الحجاج رجع الى طريق العسكر المصري يصدهم عن الوصول الى صلاح الدين فسار الى بصري ليمنع البرنس ارناط من طلب الحجاج ويلزم بلده خوفا عليه وكان في الحجاج جماعة من اقاربه منهم محمد بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين وغيره فلما سمع ارناط بقرب صلاح الدين من بلده لم يفارقه وانقطع عما طمع فيه فوصل الحجاج سالمين فلما وصلوا وفرغ سره من جهتهم سار الى الكرك فحصره وضيق عليه وانتظر وصول العسكر المصري فوصلوا اليه على الكرك فبث سراياه من هناك على ولاية الكرك والشوبك وغيرهما فنهبوا وخربوا واحرقوا والبرنس محصور لا يقدر على المنع من بلده وساير الفرنج قد لزموا اطرافهم واطراف بلادهم خوفا من العسكر الذي مع ولده الملك الافضل فتمكن من الحصر والنهب والحريق والخراب بهذا فعله صلاح الدين

ذكر الغارة على بلد عكا

ارسل صلاح الدين الى ولده الافضل يامره ان يرسل قطعة صالحة من الجيش الى بلد عكا ينهبونه ويخربونه فسير مظفر الدين كوكبري بن زين الدين وهو صاحب حصن حران والرها واضاف اليها قايماز النجمي ودلدرم الياروقي وهما من اكابر الامرا وغيرهما فساروا ليلا فصبحوا صفورية اواخر صفر فخرج اليهم الفرنج في جمع من الداوية والاسبتارية وغيرها فالتقوا هناك وجرت بينهم حروب تشيب لها المفارق السود ثم انزل الله نصره

علي

علي المسلمين فانهزم الفرنج فقتل منهم جماعة واسر الباقون وفيمن قتل مقدم الاسبتار وكان من فرسان الفرنج المشهورين وله النكايات العظيمة في المسلمين ونهب المسلمون ما جاورهم من البلاد فغنموا وسبوا وعادوا سالمين وكان عودهم على طبرية وكان القمص بها فلم ينكر ذلك فكان فتحا كبيرا فان الداوية والاسبتارية هم جمرة الفرنج وسيرت البشاير الى صلاح الدين والى البلاد بذلك

ذكر عود صلاح الدين الى عسكره ودخوله الى الفرنج

لما كتب صلاح الدين البشارة بهزيمة الداوية والاسبتارية وقتل من قتل منهم واسر من اسر عاد عن الكرك الى العسكر الذي مع ولده الافضل وقد تلاحقت ساير الامداد والعساكر واجتمع بهم وساروا جميعا وعرض العسكر فبلغت عدتهم اثني عشر الف فارس ممن له الاقطاع والجامكية وذلك سوى المتطوعة فعبى عسكره قلبا وجناحين وميمنة وميسرة وجاليشية وساقة وعرف كلا منهم موضعه وموقفه وامره بملازمته وسار على تعبية فنزل بالاقحوانة بقرب طبرية وكان القمص قد انتمى الى صلاح الدين كما ذكرنا وكتبه متصلة اليه يعده النصر ويمنيه المعاضدة وما يعدهم الشيطان الا غرورا فلما راى الفرنج اجتماع العساكر الاسلامية وتصميم العزم على قصد بلادهم ارسلوا الى القمص البترك والقسوس والرهبان وكثيرا من روسايهم فانكروا عليه انتماه الى صلاح الدين وقالوا له لا شك انك اسلمت والا لم تصبر على ما فعل المسلمون امس بالفرنج يقتلون الاسبتارية والداوية وياسرونهم ويجتازون بهم عليك وانت لا تنكر ذلك ولا تمنع منه واتفقهم على ذلك من عنده من عسكر طبرية وطرابلس وتهدده البطرك انه يحرمه ويفسخ نكاح زوجته الى غير ذلك من التهديد فلما راى القمص شدة الامر عليه خاف فاعتذر وتنصل وتاب فقبلوا عذره وغفروا زلته وطلبوا منه الموافقة على المسلمين والموازرة على حفظ بلادهم فاجابهم الى المصالحة والانضمام اليهم والاجتماع معهم وسار معهم الى ملك الفرنج واجتمعت كلمتهم بعد فرقتها ولم تغن عنهم من الله شيا وجمعوا فارسهم وراجلهم ثم ساروا من عكا الى صفورية وهم يقدمون رجلا ويوخرون اخرى وقد مليت قلوبهم رعبا والله تعالى اعلم

ذكر فتح صلاح الدين طبرية

لما اجتمع الفرنج وساروا الى صفورية جمع صلاح الدين امراه ووزراه واستشارهم فاشار اكثرهم عليه بترك اللقاء وان يضعف الفرنج بشن الغارات واخراب الولايات مرة بعد مرة فقال له بعض امرايه الراي عندي اننا نجوس بلادهم وننهب ونخرب ونحرق ونسبي فان وقف احد من عسكر الفرنج بين ايدينا لقيناه فان الناس في المشرق يلعنوننا ويقولون ترك قتال الكفار واقبل يريد قتال المسلمين والراي ان نفعل فعلا نعذر فيه ونكف الالسنة عنا فقال صلاح الدين الراي عندي ان نلقى بجمع المسلمين جمع الكفار فان الامور لا تجري بحكم الانسان ولا نعلم قدر ما بقي من اعمارنا ولا ينبغي ان نفرق هذا الجمع الا بعد الجد في الجهاد ثم رحل من الاقحوانة اليوم الخامس من نزوله بها وهو الخميس لسبع بقين من ربيع الاخر وسار فخلف طبرية وراء ظهره وصعد جبلها وتقدم حتى قارب الفرنج فلم ير منهم احدا ولا فارقوا خيامهم فنزل وامر العسكر بالنزول فلما جنه الليل جعل في مقابل الفرنج من يمنعهم من القتال ونزل جريدة الى طبرية وقاتلها ونقب بعض ابراجها واخذ المدينة عنوة في ليلته ولجا من بها الى القلعة التي بها فامتنعوا بها وفيها صاحبتها ومعها اولادها فنهب المدينة

واحرقها فلما سمع الفرنج نزول صلاح الدين وملكه طبرية واخذ ما فيها واحراقها واحراق
ما تخلف مما لا يحمل اجمعوا على واجتمعوا للمشورة فاشار بعضهم بالتقدم الي المسلمين وقتالهم
ومنعهم عن طبرية فقال القمص ان طبرية لي ولزوجتي وقد فعل صلاح الدين ما فعل وبقي القلعة
وبها زوجتي وقد رضيت ان ياخذ القلعة وزوجتي وما لنا بها ويعود فوالله لقد رايت عساكر
الاسلام قديما وحديثا ما رايت مثل هذا العسكر الذي مع صلاح الدين كثرة وقوة واذا اخذ
طبرية لا يمكنه المقام بها فمتى فارقها وعاد عنها اخذناها ولا يقدر على المقام بها الا بجميع عساكره
ولا يقدرون على الصبر طول الزمان عن اوطانهم واهليهم فيضطرون الى تركها ونفتك من
اسر منا فقال له البرنس ارناط صاحب الكرك قد اطلت في التخويف من المسلمين ولا شك انك
تريدهم وتميل اليهم ولولا ذلك ما كنت تقول هذا واما قولك فانهم كثيرون فان النار لا يضرها كثرة
الحطب فقال القمص انا واحد منكم ان تقدمتم تقدمت وان تاخرتم تاخرت وسترون ما يكون
فقوي عزمهم على التقدم الى المسلمين وقتالهم فرحلوا من معسكرهم وقربوا من عسكر الاسلام
فلما سمع صلاح الدين بذلك عاد من طبرية الى عسكره وكان قريبا منه وانما كان قصده
بمحاصرة طبرية ان يفارق الفرنج مكانهم ليتمكن من قتالهم وكان المسلمون قد نزلوا على الماء والزمان
قيظ شديد الحر فوجد الفرنج العطش ولم يتمكنوا من الرجوع خوفا من المسلمين الوصول الى ذلك الماء
من المسلمين وكانوا قد افنوا ما هناك من مياه الصهاريج ولم يتمكنوا من الرجوع خوفا من
المسلمين فبقوا على حالهم الى الغد وهو يوم السبت وقد اخذ العطش منهم واما المسلمون فانهم
طمعوا فيهم وكانوا من قبل يخافونهم فباتوا يحرض بعضهم بعضا وقد وجدوا ريح النصر
والظفر وكلما راوا حال الفرنج خلاف عادتهم مما ركبهم من الخذلان زاد طمعهم وجراتهم واكثروا
التهليل والتكبير طول ليلتهم ورتب السلطان تلك الليلة الجاليشية وفرق فيهم النشاب

ذكر انهزام الفرنج بحطين

اصبح صلاح الدين والمسلمون يوم السبت لخمس بقين من ربيع الاخر فركبوا
وتقدموا الى الفرنج فركب الفرنج ودنا بعضهم من بعض الا ان الفرنج قد اشتد بهم العطش وانخذلوا
فاقتتلوا واشتد القتال وصبر الفريقان ورمى جاليشية المسلمين من النشاب ما كان كالجراد
المنتشر فقتلوا من خيول الفرنج كثيرا هذا القتال بينهم والفرنج قد جمعوا نفوسهم براجلهم وهم
يقاتلون سائرين نحو بحيرة طبرية لعلهم يردون الماء فلما علم صلاح الدين مقصدهم صدهم عن مرادهم
ووقف بالعسكر في وجوههم وطاف بنفسه على المؤمنين يحرضهم ويامرهم بما يصلحهم وينهاهم
عما يضرهم والناس ياتمرون بقوله ويقفون عند نهيه فحمل مملوك من مماليكه الصبيان حملة منكرة
على صف الفرنج فقاتل قتالا عجب منه الناس ثم تكاثر الفرنج عليه فقتلوه فحين قتل حمل
المسلمون حملة منكرة فضعضعوا الكفار وقتلوا كثيرا منهم فلما راى القمص شدة الامر علم انه
لا طاقة لهم بالمسلمين فاتفق هو وجماعة وحملوا على من يليهم وكان المقدم على المسلمين في تلك
الناحية تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين فلما راى حملة الفرنج حملة مكروب علم انه لا سبيل الى
الوقوف في وجوههم فامر اصحابه ان يفتحوا لهم طريقا يخرجون منه ففعلوا فخرج القمص واصحابه
ثم التام الصف وكان بعض المتطوعة من المسلمين قد القى في تلك الارض نارا وكان الحشيش كثيرا
فاحترق وكانت الريح على الفرنج فحملت حر النار والدخان اليهم فاجتمع عليهم العطش وحر الزمان
وحر النار والدخان وحر القتال فلما انهزم القمص سقط في ايديهم وكادوا يستسلمون ثم علموا
انه لا ينجيهم من الموت الا الاقدام عليه فحملوا حملات متداركة كادوا يزيلون المسلمين على كثرتهم

عن

عن مواقفهم لولا لطف الله تعالى الا ان الفرنج لا يحملون حملة الا وقد قتل منهم
قبل رجوعهم كثير فوهنوا لذلك وهنا عظيما ثم احاط بهم المسلمون احاطة الداير
بقطرها فارتفع من بقي من الفرنج الى تل بناحية حطين وارادوا ان ينصبوا خيامهم ويحموا
انفسهم به فاشتد القتال عليهم من سائر الجهات ومنعوهم عن ما ارادوا ولم يتمكنوا من نصب
خيمة غير خيمة ملكهم لا غيره واخذ المسلمون صليبهم الاعظم الذي يسمونه صليب الصلبوت
ويذكرون ان فيه قطعة من الخشبة التي صلب عليها المسيح عليه السلام بزعمهم وكان اخذه
عندهم من اعظم المصائب عليهم وايقنوا بعده بالقتل والهلاك العام هذا والقتل والاسر يعملان
في فرسانهم ورجالتهم فبقي الملك على التل في مقدار مائة وخمسين فارسا من الفرسان المشهورين
والشجعان المذكورين فحكى لي عن الملك الافضل ولد صلاح الدين قال كنت الى جنب
ابي في ذلك المصاف وهو اول مصاف شاهدته فلما صار الملك الذي للفرنج على التل
في تلك الجماعة حملوا حملة منكرة على الذين بازائهم من المسلمين حتى الحقوهم بوالدي
قال فنظرته وقد علته كآبة وازبد لونه وامسك بلحيته وتقدم وهو يصيح كذب
الشيطان قال فعاد المسلمون على الفرنج فرجعوا فصعدوا التل فلما رايت الفرنج قد
عادوا والمسلمون يتبعونهم صحت من فرحي هزمناهم هزمناهم فعاد الفرنج فحملوا حملة
ثانية مثل الاولى حتى الحقوا المسلمين بوالدي وفعل هو مثل ما فعل اولا وعطف المسلمون
عليهم والحقوهم بالتل فصحت انا ايضا هزمناهم فالتفت والدي الي وقال اسكت ما نهزمهم
حتى تسقط تلك الخيمة قال فهو يقول لي واذا الخيمة قد سقطت فنزل السلطان وسجد
شكرا لله تعالى وبكى من فرحه وكان سبب سقوطها ان الفرنج لما حملوا تلك الحملة
ازدادوا عطشا وكانوا يرجون الخلاص في بعض تلك الحملات مما هم فيه فلما لم يجدوا
الى الخلاص سبيلا نزلوا عن دوابهم وجلسوا على الارض فصعد المسلمون اليهم والقوا
خيمة ملكهم واسروهم عن بكرة ابيهم وفيهم الملك واخوه والبرنس ارناط صاحب الكرك
ولم يكن الفرنج اشد منه عداوة للمسلمين وكان مقدم الداوية اعظم الفرنج شانا واسر
معه جماعة من الداوية واسر صاحب جبيل وابن هنفري ومقدم الداوية وجماعة من
الاستبارية وكثر القتل فيهم والاسر فكان من يرى القتلى لا يظن انهم اسروا احدا ومن
راى الاسرى لا يظن انهم قتلوا احدا وما اصيب الفرنج منذ خرجوا الى الساحل وهو سنة
احدى وتسعين واربعمائة الى الان بمثل هذه الوقعة فلما فرغ المسلمون منهم
صلاح الدين في خيمته واحضر ملك الفرنج عنده والبرنس ارناط صاحب الكرك فاجلس
الملك الى جانبه وقد اهلكه العطش فسقاه ماء مثلوجا واعطى فضله البرنس صاحب
الكرك فشرب فقال صلاح الدين ان هذا الملعون يشرب الماء باذني فينال اماني ثم
كلم البرنس وقرعه بذنوبه وعدد عليه غدراته وقام اليه بنفسه فضرب رقبته وقال
كنت نذرت دفعتين ان اقتله ان ظفرت به احداهما لما اراد المسير الى مكة والمدينة
والثانية لما اخذ القفل غدرا فلما قتله سحب واخرج فارتعدت فرائص الملك فسكن
جاشه وامنه واما القمص صاحب طرابلس فانه لما نجا من المعركة كما ذكرنا وصل الى صور ثم قصد
طرابلس فلم يلبث الا اياما قلائل حتى مات غيظا وحنقا مما جرى على الفرنج خاصة وعلى النصرانية عامة

ذكر عود صلاح الدين الى طبرية وملك قلعتها مع المدينة

لما فرغ صلاح الدين من هزيمة الفرنج اقام بموضعه باقي يومه واصبح يوم الاحد عاد الى طبرية

فنزلها فارسلت صاحبتها تطلب الامان لها ولولدها واصحابها ومالها فاجاب الى ذلك
فخرجت بالجميع نوفي لها فسارت آمنة ثم امر بالملك وجماعة من الاسرى فارسلوا الى دمشق وامر
بمن اسر من الداوية والاستبارية ليجمعوا ليقتلهم ثم علم ان من عنده منهم اسيرا لا يسمح به لما
يرجو من فدايه فبذل في كل اسير من هذين الصنفين خمسين دينارا مصرية وحملا فاحضر عنده في
الحال منهم مايتي اسير فامر فضربت اعناقهم وانما خص هولا بالقتل لانهم اشد شوكة من جميع الفرنج
فاراح الناس من شرهم وكتب الى نايبه بدمشق ان يقتل من دخل البلد منهم سوا كان له
او لغيره ففعل ذلك ولقد اجتزت بموضع الوقعة بعدها بنحو سنة فرايت الارض ملاي
من عظامهم تبين على البعد منها المجتمع بعضه على بعض ومنها المفترق هذا سوى ما جحفته
السيول واخذته السباع في تلك الاكام والوهاد والله اعلم

ذكر فتحه مدينة عكا

لما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها يوم الثلاثا ووصل الى عكا يوم الاربعا وقد
صعد اهلها على سورها يظهرون الامتناع والحفظ فعجب هو والناس من ذلك لانهم علموا ان
عساكرهم من فارس وراجل بين قتيل واسير وانهم لم يسلم منهم الا القليل الا انه نزل يومه
وركب يوم الخميس وقد صمم على الزحف الى البلد وقتاله فبينما هو ينظر من اين يزحف ويقاتل
اذ خرج كثير من اهلها يضرعون ويطلبون الامان فاجابهم الى ذلك وامنهم على انفسهم واموالهم
وخيرهم بين المقام والظعن فاختاروا الرحيل خوفا من المسلمين وساروا عنها متفرقين
وحملوا ما امكنهم حمله من اموالهم وتركوا الباقي على حاله ودخل المسلمون اليها يوم الجمعة
مستهل جمادى الاولى وصلوا بها الجمعة في جامع كان للمسلمين بها قديما ثم جعله الفرنج بيعة
ثم جعله صلاح الدين جامعا وهذه الجمعة اول جمعة اقيمت بالساحل الشامي بعد
ان ملكه الفرنج وسلم البلد الى ولده الافضل واعطى جميع ما كان فيه للداوية من اقطاع
وضياع وغير ذلك للفقيه عيسى وغنم المسلمون ما بقي مما لم يطق الفرنج حمله وكان من كثرته
يعجز عن الاحصا وراوا بها من الذهب والجوهر والسقلاط والبندقي والسكر والسلاح وغير
ذلك من انواع الامتعة كثيرا فانها كانت مقصدا للتجار من الفرنج والروم وغيرهم من
اقصى البلاد وادناها وكان كثير منها قد خزنه التجار وسافروا عنه لكساده فلم يكن له
من ينقله ففرق صلاح الدين وابنه الافضل ذلك جميعه على اصحابهما واكثر ذلك فعله الافضل
لانه كان مقيما بالبلد وكانت شيمته في الكرم معروفة واقام صلاح الدين
بعكا اياما لاصلاح حالها وتقرير قواعدها والله تعالى الموفق

ذكر فتح مجدليابا

لما هزم صلاح الدين الفرنج ارسل الى اخيه العادل بمصر يبشره بذلك ويامره بالمسير
الى بلاد الفرنج من جهة مصر بمن بقي معه من العساكر ومحاصرة من يليه منها فسارع الى
ذلك وسار من مصر فنازل حصن مجدليابا وحصره وفتحه وغنم ما فيه وورد كتابه
بذلك الى صلاح الدين وكانت بشارة كبيرة والله اعلم

ذكر فتح عدة حصون

في هذه السنة مقام صلاح الدين بعكا تفرق عسكره الى الناصرة وحيفا

وقيسارية

وقيسارية وصفورية ومعليا والشقيف والفولة وغيرها من البلاد المجاورة لعكا
فنهبوها وملكوها واسروا رجالها وسبوا نساها واطفالها وقدموا من ذلك بما سد
الفضا وسير تقي الدين فنزل على تبنين ليقطع الميرة عنها وعن صور وسير حسام الدين
ابن عمر بن لاجين في عسكر الى نابلس فاتى سبسطية وبها قبر زكريا عليه السلام فاخذه
من ايدي النصارى وسلمه الى ايدي المسلمين ووصل الى نابلس فدخلها وحصر قلعتها
واستنزل من بها بالامان وتسلم القلعة واقام بها اهل البلد فاقرهم على املاكهم واموالهم

ذكر فتح يافا

لما خرج العادل من مصر وفتح مجدليابا كما ذكرنا سار الى مدينة يافا وهي على الساحل
فحصرها وملكها عنوة ونهبها واسر الرجال وسبى الحريم وجرى على اهلها ما لم يجر
على احد من اهل تلك البلاد كان عندي جارية من اهلها وانا بحلب ومعها طفل لها
عمره نحو سنة فسقط من يدها فانسلخ وجهه فبكت عليه كثيرا فسكنتها واعلمتها انه
ليس بولدها ما يوجب البكا فقالت ما له ابكي انما ابكي لما جرى علينا كان لي ستة
اخوة هلكوا جميعهم وزوج واختان لا اعلم ما كان منهم هذا من امراة واحدة والباقي
بالنسبة ورايت بحلب امراة فرنجية قد جات مع سيدها الى باب فطرقه سيدها
فخرج صاحب البيت فكلمهم ثم خرج امراة فرنجية فحين راتها الاخرى صاحتا واعتنقتا
وهما يصرخان ويبكيان وسقطتا الى الارض ثم قعدتا تتحدثان واذا هما اختان
ولهما عدة من الاهل ليس لهما علم احد منهم والله اعلم بالصواب

ذكر فتح تبنين وصيدا وبيروت وجبيل

فاما تبنين فقد ذكرنا انفاذ صلاح الدين تقي الدين ابن اخيه الى تبنين فلما وصلها
نازلها واقام عليها فراى حصرها لا يتم الا بوصول عمه صلاح الدين اليه فارسل اليه
يعلمه الحال ويحثه على الوصول اليه فرحل ثامن جمادى الاولى ونزل عليها حادي عشره فحصرها
وضايقها وقاتلها بالزحف وهي من القلاع المنيعة على جبل فلما ضاق عليهم الامر
واشتد الحصار طلبوا من عندهم من اسرى المسلمين وهم يزيدون على مائة رجل فلما دخلوا
العسكر احضرهم صلاح الدين وكساهم واعطاهم نفقة وسيرهم الى اهليهم وبقي الفرنج
كذلك خمسة ايام ثم ارسلوا يطلبون الامان فامنهم على انفسهم فتسلمها اليه ووفا
لهم وسيرهم الى مامنهم واما صيدا فان صلاح الدين لما فرغ من تبنين رحل
عنها الى صيدا فاجتاز في طريقه بصرفند فاخذها عفوا بغير قتال وسار عنها الى صيدا وهي
من مدن الساحل المعروفة فلما سمع صاحبها بمسيره نحوها سار عنها فتركها فارغة من مانع
ومدافع فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله وكان ملكها لتسع بقين من جمادى
الاولى واما بيروت فهي من احصن مدن الساحل واطيبها وانزهها فلما فتح
صلاح الدين صيدا سار عنها من يومه الى بيروت فوصل اليها من الغد فراى اهلها قد صعدوا
على سورها واظهروا القوة والجلد والعدة وقاتلوا على سورها عدة ايام قتالا شديدا واغتروا
بحصانة البلد وظنوا انهم قادرون على حفظه وزحف المسلمون عليهم مرة بعد اخرى فبينما الفرنج
على السور اذ سمعوا من البلد جلبة عظيمة وغلبة زايدة فاتاهم من اخبرهم ان البلد قد
دخله المسلمون من الناحية الاخرى قهرا وغلبة فارسلوا ينظرون ما الخبر واذا ليس له صحة

فلو ازدادوا تسكين من به فلم يمكنهم ذلك لكثرة من اجتمع فيه من السواد فلما خافوا على انفسهم من الاختلاف الواقع ارسلوا يطلبون الامان فامنهم على انفسهم واموالهم وتسلمها في التاسع والعشرين من جمادى الاولى فكانت مدة حصرها ثمانية ايام واما جبيل فان صاحبها كان من جملة الاسرى الذين سيروا الى دمشق مع ملكهم فتحدث مع نايب صلاح الدين بدمشق في تسليم جبيل على شرط اطلاقه فعرف صلاح الدين بذلك فاحضره عنده مقيدا تحت الاستظهار والاحتياط وكان العسكر حينيذ على بيروت فسلم حصنه واطلق اسرى المسلمين الذين به واطلقه صلاح الدين كما شرط له وكان هذا صاحب جبيل من اعيان الفرنج واصحاب الراي والمكر والشر يضرب المثل به بينهم وكان للمسلمين منه عدو ازرق وكان اطلاقه من الاسباب الموهنة للمسلمين على ما ياتي بيانه

ذكر خروج المركيس الى صور

لما انهزم القمص صاحب طرابلس من حطين الى مدينة صور فاقام بها وهي اعظم بلاد الساحل حصانة واشدها امتناعا فلما راى السلطان قد ملك تبنين وصيدا وبيروت خاف ان يقصد صلاح الدين صور وهي فارغة ممن يقاتل عنها ويحميها ويمنعها فلا يقوى على حفظها وتركها وسار الى طرابلس فبقيت صور شاغرة لا مانع لها ولا عاصم من المسلمين فلو بدا بها صلاح الدين قبل تبنين وغيرها لاخذها بغير مشقة لكنه استعظمها لحصانتها فاراد ان يفرغ باله مما يجاورها من نواحيها ليسهل اخذها وكان ذلك سبب حفظها وكان امر الله قدرا مقدورا واتفق ان انسانا من الفرنج الذين داخل البحر المالح يقال له المركيس لعنه الله خرج بمال كثير للزيارة والتجارة ولم يشعر بما كان من الفرج فارسى بعكا وقد راى به ما راى من ترك عوايد الفرنج عند وصول المراكب من الفرنج وضرب الاجراس وغير ذلك مما راى ايضا من زي اهل البلد فوقف ولم يدر ما الخبر وكانت الريح قد ركدت فارسل اليه الملك الافضل بعض اصحابه في سفينة يبصر من هو وما يريد فاتاه القاصد فساله المركيس عن الاخبار فاخبره بكسرة الفرنج واخذ عكا وغيرها واعلمه ان صور بيد الفرنج وعسقلان وغيرها وحكى له الامر على وجهه فلم يمكنه الحركة فرد الرسول يطلب الامان ليدخل البلد بما معه من متاع ومال فاجيب الى ذلك فردده مرارا كل مرة يطلب شيا لم يطلبه في المرة الاولى وهو يفعل ذلك انتظارا لهبوب الهوا ليسير به فبينما هو في مراجعته اذ هبت الريح فسار وطلب نحو صور وسير الملك الافضل الشواني في طلبه فلم يدركوه فاتى صور وقد اجتمع بها من الفرنج خلق كثير لان صلاح الدين كان اذا فتح مدينة من عكا وبيروت وغيرهما مما ذكرنا اعطى اهله الامان فساروا كلهم الى صور وكثر الجمع بها الا انهم ليس لهم راس يجمعهم ولا مقدم يقاتل بهم وليسوا اهل حرب فهم عازمون على مراسلة صلاح الدين وطلب الامان وتسليم المدينة اليه فاتاهم المركيس وهم على ذلك العزم فردهم عنه وقوى نفوسهم وضمن لهم حفظ المدينة وبذل ما معه من الاموال وشرط عليهم ان تكون المدينة واعمالها له دون غيره فاجابوه الى ذلك فاخذ ايمانهم عليه واقام عندهم ودبر احوالهم وكان من شياطين الانس حسن التدبير والحفظ وله شجاعة عظيمة وشرع في تحصينها فجدد حفر خنادقها وعمل اسوارها وزاد في حصانتها واتفق من بها على الحفظ والقتال دونها والله اعلم

ذكر فتح عسقلان وما يجاورها

لما

لما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وغيرهما كان امر عسقلان والقدس اهم عنده من غيرهما من الاسباب منها انهما على طريق مصر يقطع بينها وبين الشام فكان يختار ان تتصل الولايات ليسهل خروج العساكر منها ودخولها اليها ولما في فتح القدس من الذكر الجميل والاجر الجزيل والصيت العظيم الى غير ذلك من الاغراض فسار عن بيروت نحو عسقلان واجتمع باخيه العادل ومن معه من عساكر مصر ونازلوها يوم الاحد سادس عشر جمادى الاخرة وكان صلاح الدين قد احضر ملك الفرنج ومقدم الداوية اليه من دمشق وقال لهما ان سلمتما البلاد اليّ فلكما الامان فارسلا الى من بعسقلان من الفرنج يامرانهم بتسليم البلد فلم يسمعوا امرهما وردوا عليهما اقبح رد واسمعوهما ما يكرهانه فلما راى السلطان ذلك جد في قتال المدينة ونصب المجانيق عليها وزحف مرة بعد اخرى وتقدم النقابون الى السور ونالوا من باشورته شيا هذا وملكهم يكرر المراسلات اليهم بالتسليم ويشير عليهم ويعدهم اذا اطلق من الاسر احرق البلاد على المسلمين نارا واستنجد بالفرنج من البحر واجلب بالخيل والرجل عليهم من اقاصي بلاد الفرنج فاذا انادابهم لا يجيبون الى ما يقول ولا يسمعون الى ما يشير به فلما راوا انهم كل يوم يزدادون ضعفا ووهنا واذا قتل منهم الرجل لا يجدون له عوضا ولا لهم نجدة ينتظرونها راسلوا ملكهم في تسليم البلد على شروط اقترحوها فاجابهم صلاح الدين اليها وكانوا قد قتلوا في الحصار اميرا كبيرا من المهرانية فخافوا عند مفارقة البلد ان عشيرته يقتلون منهم ثارة فاحتاطوا واشترطوا لانفسهم فاجيبوا الى ذلك جميعه وسلموا المدينة سلخ جمادى الاخرة وكانت مدة الحصار اربعة عشر يوما وسيرهم صلاح الدين ونساهم واولادهم واموالهم الى البيت المقدس والله تعالى اعلم

ذكر فتح البلاد والحصون المجاورة لعسقلان

لما فتح صلاح الدين عسقلان اقام بظاهرها وبث السرايا في الطرق واطراف البلاد المجاورة لها ففتحوا الرملة والداروم وغزة ومشهد ابراهيم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم ويبنا وبيت لحم وبيت جبريل وكل ما كان للداوية والبطرون

ذكر فتح البيت المقدس

لما فرغ صلاح الدين من امر عسقلان وما يجاورها من البلاد على ما تقدم وكان قد ارسل الى مصر فاخرج الاسطول الذي بها في جمع المقاتلة ومقدمهم لولو وهو معروف بالشجاعة والشهامة ويمن النقيبة فاقاموا في البحر يقطعون الطريق على الفرنج كلما راوا لهم مركبا اخذوه وشانيا غنموه فحين وصل الاسطول وطاير من تلك الناحية سار عن عسقلان الى البيت المقدس وكان به البطرك المعظم عندهم وهو اعظم شانا من ملكهم وبه ايضا باليان ابن بارزان صاحب الرملة وكانت مرتبته عندهم تقارب مرتبة الملك وبه ايضا من خلص من فرسانهم من حطين وقد جمعوا وحشدوا واجتمع اهل تلك النواحي عسقلان وغيرها فاجتمع به كثير من الخلق كلهم يرى الموت ايسر عليه من ان يملك المسلمون البيت المقدس وياخذوه منهم ويرى ان بذل نفسه وماله واولاده بعض ما يجب عليه في حفظه وحصنوه تلك الايام ما وجدوا اليه سبيلا وصعدوا على سوره بحدهم وحديدهم مجتمعين على حفظه والذب عنه بجهدهم وطاقتهم مظهرين العزم على المناضلة دونه

بجنب استطاعتهم ونصبوا المنجنيقات علي اسواره ليمنعوا من يروم الدنو منه والنزول
عنه ولما قرب صلاح الدين منه تقدم امير في جماعة من اصحابه غير محتاط ولا حذر فلقيه جمع من
الفرنج قد خرجوا من القدس ليكونوا يزكا فقاتلوه فقتلوه وقتلوا جماعة ممن معه فاهم المسلمون
قتله وفجعوا بقتله وساروا حتى نزلوا علي القدس منتصف رجب فلما نزلوا عليه راي المسلمون
علي سوره من الرجال ما هالهم وسمعوا لاهله من الجلبة والضجيج من وسط المدينة ما
استدلوا به علي كثرة الجمع وبقي صلاح الدين خمسة ايام يطوف حول المدينة لينظر من اين
يقاتله لانه في غاية الحصانة والامتناع فلم يجد عليه موضع قتال الا من جهة الشمال نحو باب
عمود وكنيسة صهيون فانتقل الي هذه الناحية في العشرين من شهر رجب ونزلها ونصب
تلك الليلة المجانيق فاصبح من الغد وقد فرغ من نصبها ورمي بها ونصب الفرنج علي سور البلد
منجنيقات ورموا بها وقوتلوا اشد قتال راه احد من الناس كل احد من الفريقين يرى
ذلك دينا وحتما واجبا فلا يحتاج الي باعث سلطاني فيه بل كانوا يمنعون ولا يمتنعون
ويزجرون ولا ينزجرون وكانت خيالة الفرنج كل يوم يخرجون الي ظاهر البلد ويقاتلون
ويبارزون فيقتل من الفريقين وممن استشهد من المسلمين الامير عز الدين عيسى بن مالك
وهو من اكابر الامرا وكان ابوه صاحب قلعة جعبر وكان يباشر القتال كل يوم بنفسه
فقتل وكان محبوبا الي الخاص والعام فلما راي المسلمون مصرعه عظم عليهم ذلك واخذ
من قلوبهم فحملوا حملة رجل واحد فازالوا الفرنج عن مواقفهم وادخلوهم البلد ووصل
المسلمون الخندق فجاوزوه والتصقوا بالسور فنقبوه وزحف الرماة يحمونهم والمجانيق
توالي الرمي لتكشف الفرنج عن الاسوار ليتمكن المسلمون من النقب فلما نقبوه حشوه علي ما جرت
به العادة فلما راي الفرنج شدة قتال المسلمين وتحكم المنجنيقات بالرمي المتدارك
وتمكن النقابين من النقب وانهم قد اشرفوا علي الهلاك اجتمع مقدموهم يتشاورون فيما
ياتون ويذرون فاتفق رايهم علي طلب الامان وتسليم البيت المقدس لصلاح الدين فارسل
جماعة من كبرايهم واعيانهم في طلب الامان فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من اجابتهم وقال
لا افعل بكم الا كما فعلتم باهله حين ملكتموه سنة احدي وتسعين واربعماية من القتل والسبي
واجزي السيئة بمثلها فلما رجع الرسل خايبين محرومين ارسل باليان بن بارزان يطلب الامان
لنفسه ليحضر عند صلاح الدين في هذا الامر وتحريره فاجيب الي ذلك وحضر عنده ورغب
في الامان وسال فيه فلم يجبه الي ذلك واستعطفه فلم يعطف عليه واسترحمه فلم يرحمه فلما
ايس من ذلك قال له ايها السلطان اعلم انا في هذه المدينة خلق كثير لا يعلمهم الا الله تعالي
وانما يفترون عن القتال رجا الامان ظنا منهم انك تجيبهم اليه كما اجبت غيرهم وهم يكرهون
الموت ويرغبون في الحياة فاذا راينا ان الموت لا بد منه فوالله لنقتلن ابناءنا ونساءنا ونحرق
اموالنا وامتعتنا ولا نترككم تغنمون منها دينارا ولا درهما ولا تسبون امراة ولا تاسرون
رجلا فاذا فرغنا من ذلك اخربنا الصخرة والمسجد الاقصى وغيرهما من المواضع الشريفة ثم
نقتل من عندنا من اسرى المسلمين وهم خمسة الاف اسير ولا نترك لنا دابة ولا حيوانا الا
قتلناه ثم خرجنا اليكم كلنا وقاتلناكم قتال من يريد يحمي دمه ونفسه وحينيذ لا يقتل الرجل
حتى يقتل امثاله ونموت اعزا او نظفر كراما فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا
علي اجابتهم الي الامان وان لا يخرجوا ويحملوا علي ركوب ما لا يدرى عاقبة الامر فيه عن اي شي
ينجلي ونحسب انهم اساري بايدينا فنبيعهم نفوسهم بما يستقر بيننا وبينهم فاجاب
صلاح الدين حينيذ الي بذل الامان للفرنج فاستقر ان يزن الرجل عشرة دنانير يستوي فيها

الغني

الغني والفقير وتزن المراة خمسة دنانير ويزن الطفل من الذكور والاناث دينارين فمن
ادي ذلك الي اربعين يوما نجا ومن انقضت الاربعون ولم يود ما عليه فقد صار مملوكا فبذل
باليان بن بارزان عن الفقرا ثلاثين الف دينار فاجيب الي ذلك وسلمت المدينة يوم الجمعة
السابع والعشرين من رجب وكان يوما مشهودا ورفعت الاعلام الاسلامية علي الاسوار
ورتب صلاح الدين علي ابواب البلد في كل باب امينا من الامرا لياخذ من اهله ما استقر
عليهم فاستعملوا الخيانة ولم يودوا فيه امانة واقتسم الامنا الاموال وتفرقت ايدي
سبا ولو اديت فيه الامانة لملاء الخزاين وعم الناس فانه كان فيه علي الضبط ستون الف
رجل ما بين فارس وراجل سوى من معهم من النسا والولدان ولا يعجب ايضا السامع من ذلك
فان البلد كبير واجتمع اليه من تلك النواحي من عسقلان وغيرها والداروم والرملة وغزة وغيرها
من القرى بحيث امتلات الطرق والكنايس وكان الانسان لا يقدر ان يمشي ومن الدليل
علي كثرة الخلق ان اكثرهم وزن ما استقر من القطيعة واطلق باليان بن بارزان ثمانية عشر
الف رجل وزن عنهم ثلاثين الف دينار وبقي بعد هذا جميعه لم يكن عنده معه ما يعطي واخذ
اسيرا ستة عشر الف ادمي من بين رجل وامراة وصبي بهذا بالضبط واليقين ثم الجماعة
من الامرا ادعى كل واحد منهم ان جماعة من رعيته اقطاعه مقيمون بالبيت المقدس فيطلقهم
وياخذ هو قطيعتهم وكان جماعة من الامرا يلبسون الفرنج زي الجند المسلمين ويخرجونهم و
ياخذون منهم قطيعة قرروها واستوهب جماعة من صلاح الدين عددا من الفرنج فوهبهم لهم
فاخذوا قطيعتهم وبالجملة فلم يصل الي خزاينه الا القليل وكان بالقدس بعض نسا الملوك
من الروم قد ترهبت واقامت به ومعها من الحشم والعبيد والجوار خلق كثير ولها من الاموال
والجواهر النفيسة شي عظيم وطلبت الامان لنفسها ومن معها فامنها وسيرها وكذلك ايضا
اطلق ملكة القدس الذي كان زوجها الذي اسره صلاح الدين قد ملك الفرنج بسببها وبنيابة عنها
كان يقوم بالملك واطلق مالها وحشمها واستاذنته في المصير الي زوجها وكان حينيذ محبوسا
في قلعة نابلس فاذن لها فاتته واقامت عنده واتته ايضا امراة البرنس ارناط صاحب
الكرك وهو الذي قتله صلاح الدين بيده يوم المصاف بحطين فشفعت في ولد لها
ماسور فقال لها صلاح الدين ان سلمت الكرك اطلقته فسارت الي الكرك فلم يسمع منها الفرنج
الذين فيها ولم يسلموه فلم يطلق ولدها لكنه اطلق لها مالها ومن معها وخرج البترك
الكبير الذي للفرنج ومعه من اموال البيع منها الصخرة والاقصى وقمامة وغيرها ما لا يعلمه
الا الله تعالي وكان له من الاموال مثل ذلك فلم يعرض له صلاح الدين فقيل له لياخذ ما معه
يتقوي به المسلمين فقال لا اغدر به ولم ياخذ منه غير عشرة دنانير وسير الجميع ومعهم من
يحميهم الي مدينة صور وكان علي راس قبة الصخرة صليبا كبيرا مذهب فلما دخل المسلمون
البلد يوم الجمعة تسلق جماعة منهم الي اعلا القبة ليقلعوا الصليب فحين صعدوا ونظر
المسلمون اليهم والفرنج لينظروا ما يصنعون فلما قلعوه وسقط صاح الناس كلهم صوتا
واحدا من البلد ومن ظاهره المسلمون والفرنج اما المسلمون فكبروا فرحا واما الفرنج فصاحوا
توجعا وتفجعا فسمع الناس صيحة كادت الارض تميد بهم لعظمها وشدتها فلما ملك البلد
وفارقه الكفار امر صلاح الدين باعادة الابنية الي حالها القديمة فان الداوية بنوا غربي الاقصى
ابنية ليسكنوها وعملوا فيها ما يحتاجون اليه من هري ومستراح وغير ذلك وادخلوا بعض
الاقصى في ابنيتهم فاعيد الي الاول وامر بتطهير المسجد والصخرة من الاقذار والانجاس
ففعل ذلك اجمع ولما كان الجمعة الاخرى رابع شعبان صلي فيه المسلمون الجمعة ومعهم

صلاح الدين فصلى في قبة الصخرة وكان الخطيب والامام محيي الدين بن الزكي قاضي دمشق ثم رتب صلاح الدين فيه خطيبًا واماما برسم الصلوات الخمس وامر ان يعمل له منبرًا فقيل له ان نور الدين محمود كان قد عمل بحلب منبرًا امر الصناع بالمبالغة في تحسينه واتقانه وقال هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس فعمله النجارون في عدة سنين لم يعمل في الاسلام مثله فامر باحضاره فحمل من حلب ونصب بالبيت المقدس وكان بين عمل المنبر وحمله ما يزيد على عشرين سنة وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده رحمه الله تعالى ولما فرغ صلاح الدين من صلاة الجمعة تقدم بعمارة المسجد الاقصى واستفراغ الوسع في تحسينه وترصيفه وتدقيق نقوشه وفرشه فاحضروا من الرخام الذي لا يوجد مثله ومن الفص المذهب القسطنطيني وغير ذلك مما يحتاجون اليه مما قد ادخر على طول السنين فشرعوا في عمارته ومحوا ما كان في تلك الابنية من الصور وكان الفرنج قد فرشوا الرخام فوق الصخرة وغيبوها فامر بكشفها وكان سبب تغطيتها بالفرش ان القسيسين باعوا كثيرًا منها للفرنج الواردين عليهم للزيارة فكانوا يشترونه بوزنه ذهبًا رجاء بركتها فكان احدهم اذا دخل بلاده باليسير منها يبني له الكنيسة ويجعل في مذبحها فخاف بعض ملوكهم ان يفنى فامر به ففرش فوقها الرخام حفظًا لها فلما كشفت نقل اليها صلاح الدين المصاحف الحسنة والربعات الجيدة ورتب القرا وادر عليهم الوظايف الكثيرة فعاد الاسلام هناك غضًا طريا وهذه المكرمة من فتح البيت المقدس لم يفعلها احد بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه غير صلاح الدين رحمه الله تعالى وكفاه ذلك فخرًا وشرفا واما الفرنج من اهله فانهم اقاموا وشرعوا في بيع ما لا يمكنهم حمله من امتعتهم واموالهم وذخايرهم فباعوا ذلك بارخص الاثمان فاشتراه التجار من اهل العسكر واشتراه النصارى من اهل القدس الذين ليسوا من الفرنج فانهم طلبوا من صلاح الدين ان يمكنهم من المقام في اماكنهم وياخذ منهم الجزية فاجابهم الى ذلك فاشتراه حينئذ من اموال الفرنج وترك الفرنج اشيا كثيرة لم يمكنهم بيعها من الاسرة والصناديق والثياب وغير ذلك وايضا تركوا من الرخام الذي لا يوجد مثله من الاساطين والالواح والفص وغيره شيا كثيرًا ثم ساروا

ذكر رحيل صلاح الدين الى صور ومحاصرتها

لما فتح صلاح الدين البيت المقدس اقام بظاهره الى الخامس والعشرين من شعبان يرتب امور البلد واحواله وتقدم بعمل الربط والمدارس فجعل دار الاسبتار مدرسة للشافعية وهي في غاية ما يكون من الحسن فلما فرغ من امر البلد سار الى صور وكان قد اجتمع فيها من الفرنج عالم كثير وقد صار المركيس صاحبها والحاكم عليها وقد ساسها احسن سياسة وبالغ في تحصين البلد ووصل صلاح الدين الى عكا فاقام بها ايامًا فلما سمع المركيس بوصوله اليها جد في عمل سور صور وخنادقها وتعميقها ووصلها من البحر الى البحر من الجانب الاخر فصارت المدينة كالجزيرة في وسط الما لا يمكن الوصول اليها ولا الدنو منها ثم رحل صلاح الدين من عكا فوصل الى صور تاسع شهر رمضان فنزل على نهر قريب من البلد بحيث يراه حتى اجتمع الناس وتلاحقوا وسار في الثاني والعشرين من شهر رمضان فنزل على تل يقارب سور البلد بحيث يرى القتال وقسم القتال على العسكر كل منهم جمع معلوم له وقت معلوم يقاتلون فيه بحيث يتصل القتال على اهل البلد على ان الموضع الذي يقاتلون فيه قريب المسافة يكفيه الجماعة اليسيرة من اهل البلد لحفظه وعليه الخنادق التي قد وصلت من البحر الى البحر فلا يكاد الطير

يطير

يطير عليها فان المدينة كالكف في البحر والساعد متصل بالبر والبحر من جانبي الساعد والقتال انما هو في الساعد فزحف المسلمون اليها غير مرة بالمنجنيقات والعرادات والجروخ والدبابات وكان اهل صلاح الدين يتناوبون القتال مثل ولده الافضل وولده الظاهر غازي واخيه العادل بن ايوب واخيه تقي الدين وكذلك ساير الامرا وكان للفرنج شواني وحراقات يركبون فيها في البحر ويقفون في جانبي الموضع الذي يقاتل المسلمون منه اهل البلد فيرمون المسلمين من جانبيهم بالجروخ ويقاتلونهم وكان ذلك يعظم عليهم لان اهل البلد يقاتلونهم من بين ايديهم واصحاب الشواني يقاتلونهم من جانبيهم فكانت سهامهم تنفذ من احد الجانبين الى الجانب الاخر لضيق الموضع فكثرت الجراحات في المسلمين والقتل ولم يتمكنوا من الدنو من البلد فارسل صلاح الدين الى الشواني التي جاءته من مصر وهي عشرة قطع وكانت بعكا فاحضرها برجالها ومقاتلتها وعدتها فكانت في البحر تمنع شواني اهل صور من الخروج الى قتال المسلمين فتمكن المسلمون حينئذ من القرب من البلد ومن قتاله فقاتلوه برا وبحرا وضايقوه حتى كادوا يظفرون فجاءت الاقدار بما لم يكن في الحساب وذلك ان خمس قطع من شواني المسلمين باتت في بعض تلك الليالي مقابل صور مينا ليمنعوا من الخروج اليه والدخول اليه فباتوا ليلتهم يحرسون وكان مقدمهم عبد السلام المغربي الموصوف بالحذق في صناعته وشجاعته فلما كان وقت السحر امنوا فناموا فما شعروا الا بشواني الفرنج قد نازلتهم وضايقتهم واوقعت بهم فقتلوا من ارادوا قتله واخذوا الباقين بمراكبهم وادخلوهم مينا صور والمسلمون في البر ينظرون اليهم ورمى جماعة من المسلمين انفسهم من الشواني في البحر فمنهم من سبح ومنهم من غرق وتقدم السلطان الى الشواني الباقية بالمسير الى بيروت لعدم انتفاعه بها لقلتها فسارت فتبعها شواني الفرنج فحين راى من في شواني المسلمين الفرنج مجدين في طلبهم القوا شوانيهم الى البر ونجوا وتركوها فاخذها صلاح الدين ونقضها وعاد الى مقاتلة صور في البر وكان ذلك قليل الجدوى وفي بعض الايام خرج الفرنج فقاتلوا المسلمين من وراء خنادقهم فاشتد القتال بين الفريقين ودام الى اخر النهار وكان خروجهم قبل العصر واسر منهم فارس كبير مشهور بعد ان كثر القتال والقتل عليه من الفريقين لما سقط فلما اسر قتل وبقوا كذلك عدة ايام والله اعلم

ذكر الرحيل عن صور الى عكا وتفريق العساكر

لما راى صلاح الدين ان امر صور يطول رحل عنها وهذه كانت عادته متى ثبت البلد بين يديه ضجر من حصاره فرحل عنه وكانت هذه السنة لم يطل مقامه على مدينة بل فتح الجميع في الايام القريبة كما ذكرنا بغير تعب ولا مشقة فلما راى هو واصحابه شدة امر صور ملوها وطلبوا الانتقال عنها ولم يكن لاحد ذنب في امرها غير صلاح الدين فانه هو الذي جهز اليها جنود الفرنج وامدها بالرجال والاموال من اهل عكا وعسقلان والقدس وغير ذلك كما سبق ذكره كان يعطيهم الامان ويرسلهم الى صور فصار فيها من سلم من فرسان الفرنج بالساحل باموالهم واموال التجار وغيرهم فحفظوا المدينة وترسلوا الفرنج في البحر يستمدونهم فاجابوهم بالتلبية لدعوتهم ووعدوهم بالنصرة وامروهم بحفظ صور لتكون دار الهجرة يحتمون بها ويلجأون اليها فزادهم ذلك حرصا على حفظها والذب عنها وسنذكر ان شا الله تعالى ما صار اليه الامر بعد ذلك ليعلم ان الملك لا ينبغي ان يترك الحزم وان ساعدته الاقدار فلان يعجز حازمًا خير له من ان يظفر مفرط مضيع للحزم واعذر عند الناس ولما اراد الرحيل استشار امراءه

فاختلفوا فجماعة يقولون الراي ان نرحل فقد جرح الرجال وقتلوا وملوا وفنيت
النفقات في هذا الشتا قد حضر والسقوط بطين ونريح ونستريح في هذا البرد فاذا
جا الربيع اجتمعنا وعاودنا حصرها وكان هذا قول الاغنيا منهم فانهم خافوا ان السلطان
يقترض منهم ما ينفقه في العسكر اذا اقام لخلو الخزاين وبيوت الاموال من الدراهم
والدنانير فانه كان ينفق كلما حمل اليه منها وقالت الطايفة الاخرى الراي
ان نصابر البلد ونضايقه فهو الذي يعتمدون عليه من حصونهم ومتى اخذناه منهم انقطع
طمع من داخل البحر من هذا الجانب واخذنا باقي البلاد صفوا عفوا فبقي صلاح الدين مترددا
بين الرحيل والاقامة فلما راي من يريد الرحيل اقامته احل بما يرد اليه من المحاربة
والرمي بالمنجنيق واعتذروا بجراح رجالهم وانهم قد ارسلوا بعضهم ليحضروا نفقاتهم والعلوفة
لدوابهم والاقوات لهم الى غير ذلك من الاعذار فصاروا مقيمين بغير قتال فاضطروا
الى الرحيل فرحل عنها الى اخر شوال وكان اول كانون الاول الى عكا فاذن للعساكر
جميعها بالعود الى اوطانهم والاستراحة في الشتا والعود في الربيع فعادت عساكر الشرق
الى الموصل وغيرها وعساكر مصر وعساكر الشام وبقي هو في حلقته الخاص منهم مقيم بعكا
فنزل بقلعتها ورد امرها الى عز الدين جورديك وهو من اكابر الملوك النورية جمع الشجاعة والديانة
وحسن السيرة

ذكر فتح هونين

لما فتح صلاح الدين تبنين امتنع من بهونين من تسليمها وهو من احصن القلاع
وامنعها فلم ير التعرج عليها ولا الاشتغال بها ولا بمحاصرتها بل سير اليها جماعة من
العسكر والامرا لحصروها ومنعوا من حمل الميرة اليها واشتغل بما تقدم ذكره من فتح
عسقلان والبيت المقدس وغير ذلك فلما كان يحاصر مدينة صور ارسل من فيها يطلب
الامان فامنهم فسلموا ونزلوا منها ووفى لهم بامانهم والله اعلم

ذكر حصر كوكب وصفد والكرك

لما سار صلاح الدين الى عسقلان جعل على قلعة كوكب وهي مطلة على الاردن من يحصرها
ويحفظ الطريق للمجتازين فلا ينزل بهم من الفرنج ويقطعونه وسير طايفة اخرى من العسكر
ايضا الى قلعة صفد فحصروها وهي مطلة على مدينة طبرية وكان حصن كوكب للاستبارية
وحصن صفد للداوية وبينهما قريبا من حطين موضع المصاف فلجا اليهما من سلم من الداوية
والاستبار فحصروهما فلما حصرها المسلمون استراح الناس من شر من فيهما واتصلت
الطرق حتى كان يسير فيها المنفرد فلا يخاف وكان مقدم الجماعة الذين يحصرون قلعة كوكب
اميرا اسمه سيف الدين وهو اخو جاولي الاسدي وكان بينهما شجاعا خيرا حتى يرجع الى دين
وعبادة فاقام عليه الى اخر شوال وكان اصحابه يحرسون نوبا مرتبة فلما
كان اخر ليلة من شوال الغفل الذين كانوا في نوبتهم في الحراسة وكان قد وصل ورده من الليل
الى السحر وكانت ليلة كثيرة الرعد والبرق والريح والمطر فلم يشعروا الا والفرنج قد خالطوهم
بالسيوف ووضعوا السلاح فيهم فقاتلوهم فقتلوهم اجمعين واخذوا ما كان عندهم من طعام
وسلاح وغيره وعادوا الى قلعتهم فقووا بذلك قوة عظيمة امكنهم ان يحفظوا قلعتهم الى ان اخذت
اواخر سنة اربع وثمانين على ما نذكره ان شا الله تعالى واتى الخبر الى صلاح الدين بذلك
عند رحيله من صور فعظم عليه ذلك مضافا الى ما نالهم من اخذ شوانيه ومن فيها وترحله

عن صور ثم رتب على كوكب الامير قايماز النجمي في جماعة اخرى من الاجناد فحصروها

ذكر الفتنة بعرفات وقتل ابن المقدم

في هذه السنة يوم عرفة قتل شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف
بابن المقدم وهو اكبر الامرا الصلاحية وقد تقدم من ذكره ما فيه كفاية وسبب ذلك
انه لما فتح المسلمون البيت المقدس طلب اذنا من صلاح الدين ليحج ويحرم من المقدس
ويجمع في سنة بين الجهاد والحج وزيارة الخليل ومن بالشام من مشاهد الانبيا وبين
زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعين فاذن له فكان قد اجتمع تلك السنة من الحجاج
بالشام الخلق العظيم من البلاد والعراق والموصل وديار الجزيرة وخلاط وبلاد الروم
ومصر وغيرها ليجمعوا بين زيارة بيت المقدس ومكة فجعل ابن المقدم اميرا عليهم
فساروا حتى وصلوا الى عرفات سالمين ووقفوا في تلك المشاعر وادوا الواجب
والسنة فلما كان عشية عرفة تجهز هو واصحابه ليسيروا من عرفات فامر بضرب كوساته
التي هي امارة الرحيل فضرب اصحابه فارسل اليه امير الحاج العراقي وهو مجير الدين
طاشتكين ينهاه عن الافاضة من عرفات قبله ويامره بكف اصحابه عن ضرب كوساته
فارسل اليه اني ليس لي معك تعلق انت امير الحاج العراقي وانا امير الحاج الشامي
وكل منا يفعل ما يراه ويختاره وسار ولم يقف ولم يسمع قوله فلما راى طاشتكين اصراره
على المسير لقيته ركب في اصحابه واجناده ومن معه من غوغا الحاج العراقي ونظاظتهم
وطا عتهم العالم الكثير والجم الغفير وقصدوا حاج الشام مهولين عليهم فلما قربوا منهم
خرج الامر عن الضبط وعجزوا عن تلافيه فهجم طغام العراق على حجاج الشام وقتلوا فيهم
وقتلوا منهم جماعة ونهبت اموالهم وسبي جماعة من نسايهم الا انهن رددن عليهم
وجرح ابن المقدم عدة جراحات وكان يكف اصحابه عن القتال ولو اذن لهم لانتصف
منهم وزاد لكنه راقب الله تعالى وحرمة المكان واليوم فلما اثخن بالجراحات اخذ
طاشتكين الى خيمته وانزله عنده ليمرضه ويتدارك الفارط في حقه وساروا تلك
الليلة من عرفات فلما كان الغد مات ابن المقدم بمنى ودفن بمقبرة المعلى
ورزق الشهادة بعد الجهاد وشهود فتح البيت المقدس رحمه الله تعالى ورضي عنه امين

ذكر قوة السلطان طغرل على قزل

في هذه السنة قوي امر السلطان طغرل وكثر جمعه وملك كثيرا من البلاد
فارسل قزل الى الخليفة يستنجده ويخوفه من طغرل ويبذل من نفسه الطاعة
والتصرف على ما يختارونه وارسل طغرل رسولا الى بغداد يقول اريد ان يتقدم
الديوان بعمارة دار السلطنة لاسكنها اذا وصلت فاكرم رسول قزل ووعد بالنجدة
وارسل ورد رسول السلطان اليه بغير جواب وامر الخليفة بنقض دار السلطنة
فهدمت الى الارض وعفي اثرها والله اعلم

ذكر ملك سرهنك من الهند وغيرها وانهزام المسلمين بعدها

في اخر هذه السنة سار شهاب الدين الغوري ملك غزنة الى بلاد الهند وقصد بلاد اجمير
ويعرف بولاية السوالك واسم ملكهم كوله وكان شجاعا شهما فلما دخل المسلمون بلاده ملكوا

مدينة نهرواله وهي حصن منيع عامر وملكوا اسرسبتي وملكوا كوه دام فلما سمع ملكهم جمع العساكر
فاكثر وسار الى المدينة المسلمين وقامت الحرب على ساق وكان مع الهند اربع عشرة فيلا
فلما اشتد الحرب انهزمت ميمنة المسلمين وميسرتهم فقال لشهاب الدين بعض خواصه قد
انكسرت الميمنة والميسرة وانج بنفسك لئلا تهلك المسلمين فاخذ شهاب الدين الرمح وحمل
على الهنود فوصل الى الفيلة فطعن فيلا منها في كتفه وجرح الفيل لا يندمل فلما وصل شهاب
الدين الفيلة زرقه الهنود بحربة فوقعت الحربة في ساعده فنفذت من الجانب الاخر فوقع
حينئذ الى الارض فقاتل عليه اصحابه ليخلصوه وحرصت الهنود على اخذه فكان عنده حرب
لم يسمع بمثلها واخذوه اصحابه وركبوه فرسه وعادوا منهزمين فلم يتبعهم الهنود فلما ابعدوا
به عن موضع الوقعة بمقدار فرسخ اغمي على شهاب الدين من كثرة خروج الدم فحمله الرجال
على اكتافهم في محفة اليد اربعة وعشرون فرسخا فلما وصلا الى لهاور احضر الامرا الغورية
وهم الذين انهزموا ولم يثبتوا وعلق على كل واحد منهم عليق شعير وقال انتم دواب ما انتم
امرا وسار الى غزنة وامر بعضهم فمشى اليها ماشيا فلما وصل الى غزنة اقام بها ليستريح
الناس ويذكر ما فعله بملك الهند الذي هزمه سنة ثمان وثمانين ان شا الله تعالى

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول قتل مجد الدين ابو الفضل بن الصاحب وهو استاذ
دار الخليفة امر الخليفة بقتله وكان محكما في الدولة ليس للخليفة معه حكم وكان هو القيم
بالبيعة له وظهر له اموال عظيمة اخذت جميعها وكان حسن السيرة عفيفا عن الاموال وكان
الذي سعى به انسان من اصحابه وصنايعه يقال له عبد الله بن يونس فسعى به الى الخليفة
وقبح اثاره فقبض عليه وقتله وفيها في ربيع الاخر وقع حريق في الحظاير ببغداد احترقت
منه احطاب كثيرة وسببه ان فقيها بالمدرسة النظامية كان يطبخ طعاما لبا كله فغفل
عن النار والطبيخ فتعلقت النار واتصلت الى الحظاير واحترقت جميعها واحترق درب السلسلة
وغيره مما يجاوزه وفيها في شوال استوزر الخليفة الناصر لدين الله ابا المظفر عبد الله بن
يونس ولقب جلال الدين ومشى ارباب الدولة في ركابه حتى قاضي القضاة وكان ابن يونس
من شهوده وكان يمشي ويقول لعن الله طول العمر وفيها في المحرم توفي عبد المغيث بن زهير
الحربي ببغداد وكان من اعيان الحنابلة قد سمع الحديث الكثير وصنف كتابا في فضايل
يزيد بن معوية اتى فيه بالعجايب وقد رد عليه ابو الفرج بن الجوزي رحمه الله ورضي عنه وكان
بينهما عداوة وفيها توفي قاضي القضاة ابو الحسن الدامغاني وولي قضا القضاة المقتفي
بعد موت الزينبي ثم المستنجد بالله ثم عزل ثم اعيد للمستضي بامر الله وفيها توفي علي
ابن خطاب بن ظفر الشيخ الصالح من جزيرة ابن عمر وكان من الاوليا ارباب الكرامات
وصحبته انا مدة فلم ار مثله حسن خلق وسمت وكرم وعبادة رحمه الله وفيها
ولدت امراة من سواد بغداد بنتا لها اسنان وفيها توفي نصر بن فتيان
ابن مطر ابو الفتح بن المني الفقيه الحنبلي لم يكن لهم مثله والله اعلم

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وخمسماية

ذكر حصر صلاح الدين كوكب

في هذه السنة في المحرم اخر الشتا سار صلاح الدين من عكا فيمن تخلف عنده

من

من العسكر الى قلعة كوكب فنازلها وحصرها ظنا منه ان يملكها سهلا وان اخذها وهو
في قلة من العسكر متيسر فلما راها عالية منيعة والوصول اليها متعذر وكان عنده
منها ومن صفد والكرك المقيم المقعد لان البلاد الساحلية من عكا الى جهة الجنوب كان
قد ملكت جميعها ما عدا هذه الحصون فكان يختار ان لا يبقى في وسطها ما يشغل قلبه
ويقسم همه ويحتاج الى حفظه ويلا ينال الرعايا والمجتازين منهم الضرر العظيم فلما حصر
كوكب وراها منيعة يبطي ملكها واخذها رحل عنها وجعل عليها قايماز النجمي يحصرها
لحصارها وكان رحيله عنها في ربيع الاول واتاه كتب الملوك قلج ارسلان وقزل
ارسلان وغيرهما يهنونه بالفتح والظفر وسار من كوكب الى دمشق ففرح الناس بقدومه
وكتب الى البلاد باجتماع العساكر واقام بها الى ان سار الى الساحل والله اعلم

ذكر رحيل صلاح الدين الى بلد الفرنج

لما اراد صلاح الدين الرحيل عن دمشق حضر عنده القاضي الفاضل مودعا له ومستشيرا
وكان مريضا فودعه وسار عن دمشق منتصف ربيع الاول على حمص فنزل على بحيرة قدس غربي
حمص وجاءته العساكر واول من اتاه من اصحاب الاطراف عماد الدين زنكي بن مودود بن
اق سنقر صاحب سنجار ونصيبين والخابور وتلاحقت العساكر من الموصل وديار
الجزيرة وغيرها فاجتمعت عليه وكثرت عنده فسار حتى نزل تحت حصن الاكراد من الجانب
الشرقي وكنت معه حينئذ فاقام يومين وسار جريدة وترك اثقال العسكر موضعها
تحت الحصن ودخل الى بلد الفرنج فاغار على صافيتا والعريمة ويحمور وغيرها من البلاد
والولايات ووصل الى طرابلس وابصر البلاد وعرفه من اين ياتيها ومن اين يسلك منها
ثم عاد الى معسكره سالما وقد غنم العسكر من الدواب على اختلاف انواعها ما لا حد
عليه واقام تحت حصن الاكراد الى اخر ربيع الاخر والله اعلم

ذكر فتح جبلة

لما اقام صلاح الدين تحت حصن الاكراد اتاه قاضي جبلة وهو منصور بن نبيل يستدعيه
اليها ليسلمها اليه وكان هذا القاضي عند بيمند صاحب انطاكيه وجبلة مسموع القول
مقبول الكلمة له الحرمة الوافرة والمنزلة العالية وهو يحكم على جميع المسلمين بجبلة ونواحيها
وما يتعلق بالبيمند فحملته الغيرة للدين على قصد السلطان وتكفل له بفتح جبلة
ولاذقية والبلاد الشامية فسار صلاح الدين معه رابع جمادى الاولى فنزل انطرطوس
سادسه فراى الفرنج قد اخلوا المدينة واحتموا في برجين حصينين كل واحد منهما
قلعة حصينة ومعقل منيع فخرب المسلمون دورهم ومساكنهم وسور البلد ونهبوا ما وجدوا
من ذخايرهم وكان الداوية باحد البرجين فحصرهم صلاح الدين فنزل اليه من احد البرجين
ماسان وسلموه فامنهم وخرب البرج والقى حجارته في البحر وبقي الذي فيه الداوية لم يسلموه وكان
معهم مقدمهم الذي اسره صلاح الدين ولاية انطرطوس ورحل عنها واتى مرقية وقد اخلاها
اهلها ورحلوا عنها وسار الى المرقب وهو من حصونهم التي لا ترام ولا يحدث احد نفسه بملكه لعلوه
وامتناعه وهو للاسبتارية والطريق تحته فيكون الحصن على يمين المجتاز الى جبلة والبحر عن يساره
والطريق مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد واتفق ان صاحب صقلية من الفرنج قد سير نجدة

الي فرنج الساحل في ستين قطعة من الشواني فكانوا بطرابلس فلما سمعوا بمسير صلاح
الدين جاوا ووقفوا في البحر تحت المرقب في شوانيهم ليمنعوا من يجتاز بالسهام فلما راي
صلاح الدين ذلك امر بالطارقيات والجفتيات فصفت على الطريق مما يلي البحر من اول
المضيق الي اخره وجعل وراها الرماة فمنعوا الفرنج من الدنو اليهم واجتاز المسلمون عن اخرهم
حتى عبروا المضيق ووصلوا الي جبلة ثامن عشر جمادي الاولي وتسلموها وقت وصوله وكان
قاضيها قد سبق اليها ودخلها فلما وصل صلاح الدين الذي رفع اعلامه على سورها وسلمها
اليه وتحصن الفرنج الذين كانوا بها بحصنها واحتموا بقلعتها فما زال قاضي جبلة
يخوفهم ويرغبهم حتى استنزلهم بشرط الامان وان ياخذ رهاينهم يكونون عنده الي ان يطلق
الفرنج رهاين المسلمين من اهل جبلة وكان بيمند صاحبها قد اخذ رهاين القاضي
ومسلمي جبلة تركهم عنده بانطاكية واخذ القاضي رهاين الفرنج فتركهم عنده حتى
اطلق البيمند رهاين المسلمين فاطلق المسلمون رهاين الفرنج وجا روسا اهل
الجبل الي صلاح الدين بطاعة اهله وهو من امنع الجبال واسمها مسلكا وفيه حصن يعرف
بكسرابيل بين جبلة ومدينة حماه فملكه المسلمون وسار الطريق في هذا الوقت عليه من بلاد
الاسلام الي العسكر وكان الناس يلقون شدة في سلوكه ورتب صلاح الدين احوال جبلة
وجعل فيها لحفظها الامير سابق الدين عثمان بن الداية صاحب شيزر وسار عنها

ذكر فتح لاذقية

لما فرغ السلطان من امر جبلة سار عنها الي لاذقية فوصلها في الرابع والعشرين
من جمادي الاولي وترك الفرنج المدينة لعجزهم عن حفظها وصعدوا الي حصنين لها على الجبل
وامتنعوا بها فدخل المسلمون المدينة وحصروا القلعتين اللتين فيهما الفرنج وزحفوا
اليها ونقبوا السور ستين ذراعا وعلقوه واشتد القتال وعظم الامر عند الوصول
الي السور فلما تيقن الفرنج بالعطب ودخل اليهم قاضي جبلة يخوفهم من المسلمين
فطلبوا الامان فامنهم صلاح الدين ورفعوا الاعلام الاسلامية الي الحصنين وكان ذلك
في اليوم الثالث من النزول عليها وكانت عمارة اللاذقية من احسن الابنية واكثرها
زخرفة مملوة بالرخام على اختلاف انواعه فخرب المسلمون كثيرا منها ونقلوا رخامها
وشعثوا كثيرا من بيعها التي قد غرم كل واحد منهم الاموال الجليلة المقدار فسلمها الي
ابن اخيه تقي الدين فعمرها وحصن قلعتها حتى اذا راها اليوم من راها قبل ينكرها ولا يظن
ان هذه تلك وكان عظيم الهمة في تحصين القلاع والغرايم الوافرة عليها كما فعل بقلعة حماه

ذكر حال اسطول صقلية

لما نازل صلاح الدين لاذقية جا اسطول صقلية الذي تقدم ذكره فوقف بازاء مينا لاذقية
فلما سلمها الفرنج الذين بها الي صلاح الدين عزم اهل هذا الاسطول على اخذ من يخرج منها
من اهلها غيظا وحنقا حيث سلموها سريعا فسمع بذلك اهل لاذقية فاقاموا وبذلوا الجزية
وكان ذلك سبب مقامهم ثم ان مقدم هذا الاسطول طلب من السلطان الامان ليحضر عنده
فامنه فحضر وقبل الارض بين يديه وقال له ما معناه انك سلطان رحيم كريم وقد فعلت بالفرنج
ما فعلت فذلوا فاتركهم يكونون مماليكك وجندك تفتح بهم البلاد والممالك وترد عليهم بلادهم والا جاءك
من البحر ما لا طاقة لك به فيعظم عليك الامر ويشتد الحال فاجابه صلاح الدين بنحو من كلامه من اظهار

القوة والاستهانة بكل من يجي من البحر وانهم ان خرجوا اذاقهم ما اذاق اصحابهم
من القتل والاسر فصلب على وجهه ورجع عنه الي اصحابه والله اعلم

ذكر فتح صهيون وعدة من الحصون

ثم رحل صلاح الدين عن لاذقية في السابع والعشرين من جمادي الاولى وقصد
قلعة صهيون وهي قلعة منيعة شاهقة في الهوا صعبة المرتقى على قرنة جبل يطيف
بها واد عميق فيه ضيق في بعض المواضع بحيث ان حجر المنجنيق يصل منه الي الحصن الا ان
الجبل متصل بها من جهة الشمال وقد عملوا لها خندقا عميقا لا يرى قعره وخمسة اسوار منيعة
فنزل صلاح الدين على هذا الجبل الملتصق بها ونصب عليه المجانيق ورماها وتقدم
الي ولده الظاهر صاحب حلب فنزل على المكان الضيق من الوادي ونصب عليه
المنجنيقات ايضا فرمي الحصن منه وكان معه من الرجالة الحلبيين كثير وهم في الشجاعة
بالمنزلة المشهورة ودام رشق السهام من قسي اليد والجرخ والزنبورك والزيار فجرح اكثر
من في الحصن وهم يظهرون التجلد وزحف المسلمون اليهم ثاني جمادي الاخرة فتعلقوا بقرنة
من ذلك الجبل قد اغفل الفرنج احكامها وتحصينها فتسلقوا منها بين الصخور حتى التحقوا
بالسور الاول فقاتلوهم عليه حتى ملكوه ثم انهم قاتلوهم على باقي الاسوار فملكوا منها
ثلاثة وغنموا ما فيها من ابقار ودواب وذخاير وغير ذلك واحتمى الفرنج بالقلة التي
للقلعة فقاتلهم المسلمون عليها فنادوا وطلبوا الامان فلم يجبهم صلاح الدين اليه فقرروا
على انفسهم مثل قطيعة بيت المقدس وتسلم الحصن وسلمه الي امير يقال له ناصر الدين
منكورس صاحب قلعة ابو قبيس فحصنه وجعله من امنع الحصون ولما ملك المسلمون صهيون
تفرقوا في تلك البلاد والنواحي فملكوا حصن بلاطنس كان من به من الفرنج قد هربوا منه
وتركوه خوفا ورعبا وملك ايضا حصن العيد وحصن الجماهرتين فاتسعت المملكة
الاسلامية بتلك الناحية الا ان الطريق اليها من البلاد الاسلامية على عقبة بكسرابيل
شاق شديد لان الطريق السهلة غير مسلوكة لان بعضها بيد الاسماعيلية وبعضها بيد الفرنج

ذكر فتح حصني بكاس والشغر

ثم سار صلاح الدين عن صهيون ثالث جمادي الاخرة فوصل الي قلعة بكاس وكان الفرنج قد
اخلوها وتحصنوا بقلعة الشغر فملك قلعة بكاس بغير قتال وتقدم الي قلعة الشغر فحصرها
وبكاس على الطريق المسهل المسلوك الي لاذقية وجبلة والبلاد التي افتتحها صلاح الدين من
بلاد الشام الاسلامية فلما نازلها راها منيعة لا ترام ولا يوصل اليها بطريق من الطرق الا انه
امر بمزاحفتهم ونصب منجنيق عليهم ففعلوا ذلك ورمي بالمنجنيق فلم يصل من احجاره الي القلعة
شي الا القليل الذي لا يؤذي فبقي المسلمون عليها اياما لا يرون فيه طمعا واهله غير مهتمين
بالقتال لامتناعهم عن ضرر يتطرق اليهم وبلا ينزل عليهم فبينما صلاح الدين جالس وعنده اصحابه
وهم في ذكر القلعة واعمال الحيلة في الوصول اليها وقال بعضهم هذا الحصن كما قال الله تعالي
فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا فقال صلاح الدين او ياتي الله بنصر من عنده
وفتح فبينما هم في الحديث اذ اشرف عليهم فرنجي ونادي بطلب الامان والاذن لرسول يحضر عند
صلاح الدين فاجيب الي ذلك فنزل رسول وسال الانظار بهم ثلاثة ايام فان جاهم من يمنعهم والا
سلموا القلعة وما فيها من ذخاير ودواب وغير ذلك فاجابهم الي ذلك واخذ رهاينهم على الوفا به

فلما كان اليوم الثالث سلموها اليه واتفق يوم الجمعة سادس عشر جمادي الاخرة وكان سبب
صلحهم واشتمالهم انهم ارسلوا الي البيمند صاحب انطاكية وكان هذا الحصن له يعرفونه انهم محصورون
ويطلبون منه النجدة ويرحل عنهم المسلمين فان فعل والا سلموها وانما فعلوا ذلك وصالحوا وذلوا
لرعب قذفه الله في قلوبهم والا فلو اقاموا الدهر الطويل والزمان المديد لم يصل اليهم احد
ولم يبلغ المسلمون منهم غرضا ولما سلمه صلاح الدين سلمه الي امير يقال له قلج وامره بعمارته
ورحل عنه

ذكر فتح حصن سرمينية

ولما كان صلاح الدين مشغولا بفتح هذه الحصون سير ولده الظاهر غازي صاحب
حلب فحصر سرمينية وضيق على اهله واستنزلهم على قطيعة قررها عليهم فلما انزلهم واخذ المقاطعة
هدم الحصن وعفا اثره وعاقب بنيانه وكان فيه وفي هذه الحصون من اسارى المسلمين الجم الغفير
فاطلقوا واعطوا كسوة ونفقة وكان فتحه في يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادي الاخرة
واتفق ان هذه المدن والحصون جميعها من جبلة الي سرمينية مع كثرتها كان فتحها في ست جمع مع انها
في ايدي اشجع الناس واشدهم عداوة للمسلمين فسبحان من اذا اراد ان يسهل الصعب
فعل وهي جميعها من اعمال انطاكية ولم يبق لها سوى القصير وبغراس ودربساك وسياتي ذكرها

ذكر فتح برزية

لما رحل صلاح الدين من قلعة الشغر سار الي قلعة برزية وكانت قد وصفت له وهي
مقابل حصن افامية وتناصفها في اعمالها وبينهما بحيرة تجتمع من نهر العاصي وعيون تتفجر من جبل
برزية وغيره وكان اهلها اضر شي على المسلمين يقطعون الطريق ويبالغون في الاذى فلما وصل
اليها نزل شرقيها في الرابع والعشرين من جمادي الاخرة ثم ركب من الغد وطاف عليها لينظر موضعا
يقاتلها منه فلم يجده الا من جهة المغرب فنصب هناك له خيمة صغيرة ونزل فيها ومعه
بعض العسكر جريدة لضيق المواضع وهذه القلعة لا يمكن ان يقاتل من جهة الشمال والجنوب
البتة فانها لا يقدر احد ان يصعد جبلها من هاتين الجهتين واما الجهة الشرقي فيمكن الصعود
منه لكن لغير مقاتل لعلوه وصعوبته واما جهة المغرب فان الوادي المطيف بجبلها قد ارتفع هناك
ارتفاعا كثيرا حتى قارب القلعة بحيث يصل منه حجر المنجنيق والسهام فنزله المسلمون ونصب
اهل القلعة عليه منجنيقا بطلها ورايت انا من راس جبل عال يشرف على القلعة لكنه لا يصل منه
شي اليها امراة ترمي من القلعة عن المنجنيق وهي التي بطلت المنجنيق الاسلامي فلما راى صلاح الدين
ان المنجنيق لا ينتفعون به عزم على الزحف ومكاثرة اهلها بجموعه فقسم عسكره ثلاثة اقسام
يزحف قسم فاذا تعبوا وكلوا عادوا وزحف القسم الثاني فاذا تعبوا وضجروا عادوا وزحف القسم
الثالث ثم يدور الدور مرة بعد اخرى حتى يتعب الفرنج وينصبوا فانهم لم يكن عندهم من الكثرة
ما يتقسمون لذلك اليوم فاذا تعبوا واعيوا سلموا القلعة فلما كان الغد وهو السابع والعشرون
من جمادي الاخرة تقدم احد الاقسام وكان المقدم عليهم عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي
صاحب سنجار وزحفوا وخرج الفرنج من حصنهم الي خارج السور فقاتلهم على فصيلهم ورماهم المسلمون
بالسهام من وراء المجنيقات والجنويات والطارقيات ومشوا اليهم حتى صعدوا في الجبل فلما قاربوا
الفرنج عجزوا عن الدنو منهم لخشونة المرتقى وتسلط الفرنج عليهم لعلو مكانهم بالنشاب والحجارة
فانهم كانوا يلقون الحجارة الكبار فتتدحرج الي سفل الجبل فلا يقوم لها شي فلما تعب هذا
القسم انحدروا وصعد القسم الثاني وكانوا جلوسا ينتظرونهم وهم حلقة صلاح الدين الخاص

فقاتلوا

فقاتلوا قتالا شديدا وكان الزمان حرا شديدا فاشتد الكرب على الناس وصلاح الدين
في سلاحه يطوف عليهم ويحرضهم وكان تقي الدين ابن اخيه كذلك فقاتلوهم الي قريب الظهر
ثم تعبوا ورجعوا فلما راهم صلاح الدين قد عادوا تقدم اليهم وبيده جماق يردهم وصاح في
القسم الثالث وهم جلوس ينتظرون نوبتهم فوثبوا ملبين وساعدوا اخوانهم وزحفوا
معهم فجا الفرنج ما لا قبل لهم به وكان اصحاب عماد الدين قد استراحوا فقاموا ايضا معهم
واشتد الامر على الفرنج وبلغت القلوب الحناجر وكانوا قد اشتد تعبهم ونصبهم فظهر
عجزهم عن القتال وضعفهم عن حمل السلاح لشدة الحر فخالطهم المسلمون فعاد الفرنج يدخلون
الحصن فدخل المسلمون معهم وكان طايفة قليلة في الخيام شرقي الحصن فراوا الفرنج قد
اهملوا ذلك الجانب لانهم لم يروا فيه مقاتلا ولم يكترثوا بالجهة التي فيها صلاح الدين فصعد
تلك الطايفة من العسكر فلم يمنعهم مانع فصعدوا ايضا الحصن من الجهة الاخرى فالتقوا
مع المسلمين الداخلين مع الفرنج فملكوا الحصن عنوة وقهرا ودخل الفرنج القلة التي
للحصن واحاط بها المسلمون وارادوا انتهابها وكان الفرنج قد رفعوا من عندهم من اسرى
المسلمين الي سطح القلة وارجلهم في القيود والخشب المنقوب فلما سمعوا تكبير
المسلمين في نواحي القلعة كبروا في سطح القلة فظن الفرنج ان المسلمين قد صعدوا السطح
فاستسلموا والقوا بايديهم الي الاسر على هذا الحصن فملكها المسلمون عنوة ونهبوا
ما فيها واسروا وسبوا من فيها واخذ صاحبها واهله وامست خالية ديارها والقى
المسلمون النار في بعض بيوتهم فاحترقت ومن اعجب ما يحكى من السلامة
اني رايت رجلا من المسلمين على هذا الحصن قد جا من طايفة المقاتلين شمالي القلعة
الي طايفة اخرى من المسلمين جنوبي القلعة وهو يعدو في الجبل عرضا فلقيت
عليه الحجارة وجاه حجر كبير لو نالته لبعجته فنزل عليه فناداه الناس يحذرونه فالتفت
ينظر ما الخبر فسقط على وجهه من عثرة واسترجع الناس وجات الحجر اليه فلما قاربته
وهو منبطح على وجهه لقيها حجر اخرى نابتة في الارض فوق الرجل فضربتها الحجر المنحدرة
فارتفعت عن الارض وجازت الرجل ثم عادت الي الارض من جانبه الاخر لم ينله منها
اذى ولا ضرر وقام يعدو حتى لحق باصحابه فكان سقوطه سبب نجاته فتعست ام الجبان
واما صاحب برزية فانه اسر هو وامراته واولاده ومنهم بنت له معها زوجها
تفرقهم العسكر فارسل صلاح الدين في الوقت وبحث عنهم واشتراهم وجمع شمل
بعضهم ببعض فلما قارب انطاكية اطلقهم وسيرهم اليها وكانت امراة صاحب برزية اخت
امراة بيمند صاحب انطاكية وكانت تراسل صلاح الدين وتهاديه وتعلمه كثيرا
من الاحوال التي يوثر علمها فاطلق هولا لاجلها والله تعالى اعلم

ذكر فتح دربساك

لما فتح صلاح الدين حصن برزية رحل عنه من الغد فاتى جسر الحديد وهو على العاصي
بالقرب من انطاكية فاقام عليه حتى وافاه من تخلف عنه من عسكره ثم سار الي قلعة
دربساك فنزل عليها ثامن رجب وهي من معاقل الداوية الحصينة وقلاعهم التي
يدخرونها لحمايتهم عند نزول الشدايد فلما نزل عليها نصب عليها المجانيق وتابع الرمي
بالحجارة فهدمت من سورها شيا يسيرا فلم يبال من فيه بذلك فامر بالزحف عليها ومهاجمتها
فبادرها العسكر بالزحف وقاتلوها فكشفوا الرجال عن سورها وتقدم النقابون

فنقبوا منه برجا فعلقوه فسقط واتسع الميدان الذي يريد المقاتلة بلا خلو منه
وعادوا يومهم ذلك بالزحف ثم تاكدوا الزحف من الغد وكان من فيه قد ارسلوا
الي صاحب انطاكية يستنجدونه فصبروا واظهروا الجلد وهم ينتظرون وصول جوابه
اما بانجادهم وازاحة المسلمين عنهم واما بالتخلي ليقوم عذرهم في التسليم فلما علموا
عجزه عن نصرتهم وخافوا هجوم المسلمين واخذهم بالسيف وقتلهم واسرهم ونهب اموالهم طلبوا
الامان فامنهم على شرط ان لا يخرجوا احد منهم الا بثيابه التي عليه بغير مال ولا سلاح ولا اثاث ولا دابة
ولا شي مما بايديهم ثم اخرجهم منه وسيرهم الي انطاكية وتسلمه وكان في تاسع عشر رجب

ذكر فتح بغراس

ثم سار عن دربساك الي قلعة بغراس فحصرها بعد ان اختلف اصحابه في حصرها فمنهم
من اشار به ومنهم من نهي عنه وقالوا هو حصن حصين وقلعة منيعة بالقرب من انطاكية
ولا فرق بين حصره وحصرها ويحتاج ان يكون اكثر العسكر في اليزك مقابل انطاكية فاذا كان
الامر كذلك قل المقاتلون عليها ويتعذر حينئذ الوصول اليها فاستخار الله تعالي وسار اليها
وجعل اكثر عسكره يزكا مقابل انطاكية يغيرون على اعمالها وكانوا حذرين من الخوف من
اهلها ان يغفلوا لقربهم منها وبقي صلاح الدين في بعض اصحابه على القلعة يقاتلها ونصب المجانيق
فلم يؤثر فيها شيا لعلوها وارتفاعها فغلب على الظنون تعذر فتحها وتاخر ملكها وشق على
المسلمين قلة الما عندهم الا ان صلاح الدين نصب الحياض وامر بحمل الما اليها فخف الامر عليهم
فبينما هو على هذه الحال واذا قد فتح باب القلعة وخرج منها انسان يطلب الامان ليحضر
فاجيب الي ذلك فاذن له في الحضور فحضر وطلب الامان لمن في الحصن حتى يسلموه اليه بما فيها
على قاعدة دربساك فاجابهم الي ما طلبوا فعاد الرسول ومعه الاعلام الاسلامية فرفعت على
راس القلعة ونزل من فيها وتسلم المسلمون القلعة بما فيها من ذخاير وسلاح واموال وامر
صلاح الدين بتخريبها فخرب وكان ذلك مضرة عظيمة على المسلمين فان ابن ليون صاحب
الارمن خرج اليها من ولايته وهو مجاورة فجدد عمارتها واتقنه وجعل فيه جماعة من عسكره يغيرون
منه على البلاد فتاذي بهم السواد الذي بحلب وهو الي الان بايديهم

ذكر الهدنة بين المسلمين وصاحب انطاكية

لما فتح صلاح الدين بغراس عزم على التوجه الي انطاكية وحصرها فخاف البيمند صاحبها
من ذلك واشفق منه فارسل الي صلاح الدين يطلب الهدنة وبذل اطلاق كل اسير عنده
من المسلمين فاستشار من عنده من اصحاب الاطراف وغيرهم فاشار اكثرهم باجابته الي
ذلك ليعود الناس ليستريحوا ويجددوا ما يحتاجون اليه فاجاب الي ذلك فاصطلحوا
ثمانية اشهر اولها اول تشرين الاول واخرها اخر ايار وسير رسوله الي صاحب انطاكية
ليستحلفه ويطلق من عنده من الاسرى وكان صاحب انطاكية في هذا الوقت اعظم الفرنج
شانا واكثرهم ملكا فانه كان الفرنج قد سلموا اليه طرابلس بعد موت القمص وجميع
اعمالها مضافا الي ما كان له لان القمص لم يخلف ولدا فلما سلمت اليه طرابلس جعل ولده
الاكبر فيها نايبا عنه واما صلاح الدين فانه عاد الي حلب فدخلها ثالث شعبان وسار منها
الي دمشق وفرق العساكر الشرقية كعماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار والخابور
وعسكر الموصل وغيرها ثم رحل من حلب الي دمشق وجعل طريقه على قبر عمر بن عبد العزيز

فزاره

فزاره وزار الشيخ الصالح ابا زكريا المغربي وكان مقيما هناك وكان من عباد الله
الصالحين وله كرامات ظاهرة وكان مع صلاح الدين الامير عز الدين ابو فليتة قاسم بن المهنا
العلوي الحسيني وهو امير مدينة النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حضر معه وشهد مشاهده
وفتوحه وكان صلاح الدين قد تبرك برؤيته ويتيمن بصحبته وكان يكرمه كثيرا وينبسط
معه ويرجع الي قوله في اعماله كلها ودخل دمشق في اول شهر رمضان فاشير عليه بتفريق
العساكر فقال ان العمر قصير والاجل غير مامون وقد بقي بيد الفرنج هذه الحصون كوكب
وصفد والكرك وغيرها ولا بد من الفراغ منها فانها في وسط بلاد الاسلام
ولا يومن شر اهلها وان اغفلناهم ندمنا فيما بعد والله تعالى اعلم

ذكر فتح الكرك وما يجاوره

كان صلاح الدين قد جعل على الكرك عسكرا يحصره كما ذكرناه فلازموا
الحصار هذه المدة الطويلة حتى فنيت ازواد العسكر بها وذخايرهم واكلوا دوابهم وصبروا
حتى لم يبق للصبر مجال فراسلوا الملك العادل اخا صلاح الدين وكان قد جعله صلاح الدين
على قلعة تبنين في جمع من العساكر يحصرها ويكون مطلعا على هذه الناحية من هذه
البلاد لما ابعد هو الي دربساك وبغراس فوصلته رسل الكرك من الفرنج يبذلون تسليم
القلعة اليه ويطلبون الامان فاجابهم الي ذلك وارسل الي مقدم العسكر الذي يحصرها
في المعنى فتسلم القلعة منهم وتسلم ايضا من الحصون ما يقاربه كالشوبك وهرمز والوعيرة
والسلع وفرغ القلب من تلك الناحية والقى الاسلام هناك جرانه واستقلت قلوب من في ذلك
المصقع من البلاد كالقدس وغيره فانهم كانوا بتلك الحصون وجلين ومن شرهم مشفقين

ذكر فتح قلعة صفد

لما وصل صلاح الدين الي دمشق واشير عليه بتفريق العساكر وقال انه لا بد
من الفراغ من صفد وكوكب وغيرها اقام بدمشق منتصف رمضان وسار عن دمشق الي
الي قلعة صفد فحصرها وقاتلها ونصب عليها المجانيق وادام الرمي ليلا ونهارا بالحجارة
والسهام وكان اهلها قد قارب ذخايرهم وزادهم ان يفني في المدة التي كانوا فيها محصورين
فان صلاح الدين كان محاصرهم كما ذكرناه فلما راي اهله جد صلاح الدين في قتالهم خافوا ان
يفني ما عندهم من اقواتهم وكانت قليلة وياخذهم عنوة ويهلكهم او انهم يضعفون عن مقاومته
قبل فناء ما عندهم من القوت فياخذهم فارسلوا يطلبون الامان فامنهم وتسلمها منهم فخرجوا
عنها وساروا الي مدينة صور وكفى الله المومنين شرهم فانهم كانوا وسط البلاد الاسلامية

ذكر فتح كوكب

لما كان صلاح الدين يحاصر صفد اجتمع من بصور من الفرنج وقالوا ان فتح المسلمون
قلعة صفد لم يبق كوكب ولو انها معلقة بالكوكب وحينئذ ينقطع طمعنا من هذا الطرف
من البلاد فاتفق رايهم على انفاذ نجدة لها سرا من رجال وسلاح وغيرها فاخرجوا مايتي رجل
من شجعان الفرنج واجلادهم فساروا الليل مستخفين واقاموا النهار مكمنين فاتفق من قدر
الله تعالى ان رجلا من المسلمين الذين يحاصرون كوكب خرج متصيدا فلقي رجلا من تلك النجدة
فاستغرب به بتلك الارض فضربه ليعلمه بحاله وما الذي اقدمه الي هناك واقر بالحال ودله على

اصحابه فعاد الجندي المسلم الي قايماز النجمي وهو مقدم ذلك العسكر فاخبره الخبر والفرنجي معه فركب في طايفة من العسكر الي الموضع الذي اختفى فيه الفرنج فكبسهم واخذهم وتتبعهم في الشعاب والكهوف فلم يفلت منهم احد وكان فيهم مقدمان من فرسان الاسبتار فحملوا الي صلاح الدين وهو على صفد فاحضرهما ليقتلهما وكانت عادته قتل الداوية والاسبتار لشدة عداوتهم المسلمين وشجاعتهم فلما امر بقتلهما قال له احدهما ما اظن ينالنا سوء وقد نظرنا الي طلعتك المباركة ووجهك الصبيح وكان رحمه الله كثير العفو يقبل الاعتذار والاستعطاف فيعفو ويصفح فلما سمع كلامه لم يقتلهما وامر بهما فسجنا ولما فتح صفد سار عنها الي كوكب ونازلها وحصرها وارسل الي من بها من الفرنج يبذل لهم الامان ان سلموا ويتهددهم بالقتل والسبي والنهب ان امتنعوا فلم يسمعوا قوله واصروا على الامتناع فجد في قتالهم ونصب عليهم المنجنيقات وتابع رميها بالاحجار اليهم وزحف مرة بعد اخرى وكانت الامطار كثيرة لا تنقطع ليلا ولا نهارا فلم يتمكن المسلمون من القتال على الوجه الذي يريدونه فطال مقامهم عليها وفي آخر الامر زحف اليها دفعات متتابعة في يوم واحد فوصلوا الي باشورة القلعة ومعهم النقابون والرماة يحمونهم بالنشاب عن قوس اليد والجرخ فلم يقدر احد منهم يخرج راسه من اعلى السور فنقبوا الباشورة فسقطت وتقدموا الي السور الاعلى فلما راى الفرنج ذلك اذعنوا بالتسليم وطلبوا الامان فامنهم وتسلم الحصن منهم منتصف ذي القعدة فسيرهم الي صور فوصلوا اليها واجتمع بها من شياطين الفرنج وشجعانهم كل صنديد فاشتدت شوكتهم وحميت جمرتهم وتابعوا الرسل الي من بالاندلس وصقلية وغيرها منهم يستغيثون ويستنجدون والامداد كل قليل تاتيهم وكان ذلك جميعه بتفريط صلاح الدين في اطلاق كل من حصره حتى عض بنانه ندما واسفا حيث لم ينفعه ذلك واجتمع للمسلمين بفتح كوكب وصفد من حد ايلة الي اقصى اعمال بيروت لا يفصل بينه غير مدينة صور وجميع اعمال انطاكية سوى القصير ولما ملك صلاح الدين صفد سار الي البيت المقدس فعيد فيه عيد الاضحى ثم سار منها الي عكا فاقام بها حتى انسلخت السنة والله اعلم

ذكر ظهور طايفة من الشيعة بمصر

في هذه السنة ثار بالقاهرة جماعة من الشيعة عدتهم اثنى عشر رجلا ليلا ونادوا بشعار العلويين يا لعلي يا لعلي وسلكوا الدروب مبادرون ظنا منهم ان رعية البلد يلبون دعوتهم ويخرجون معهم فيعيدون الدولة العلوية ويخرجون من بالقصر محبوسا منهم ويملكون البلد فلم يلتفت احد منهم اليه ولا اعارهم سمعه فلما راوا ذلك تفرقوا خايفين فاخذوا وكتبوا الي صلاح الدين بذلك فاهمه امرهم وازعجه فدخل عليه القاضي الفاضل فاخبره الخبر فقال القاضي ينبغي ان تفرح بذلك ولا تحزن حيث علمت ان بواطن رعيتك المحبة لك والنصح وترك الميل الي عدوك ولو وضعت جماعة يفعلون مثل هذه الحالة لتعلم بواطن اصحابك ورعيتك وخسرت الاموال الجليلة عليهم لكان قليلا فسري عنه وكان هذا القاضي الفاضل صاحب دولة صلاح الدين واكبر من بها وسياتي من مناقبه عند وفاته ما نراه ان شاء الله تعالى

ذكر انهزام عسكر الخليفة من السلطان

طغرل في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله عسكرا كبيرا

وجعل

وجعل المقدم عليهم وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس وسيرهم الي مساعدة قزل ليكف السلطان طغرل عن البلاد فسار العسكر ثالث صفر الي ان قارب همذان فلم يصل قزل اليهم واقبل طغرل اليهم في عساكره فالتقوا سادس ربيع الاول فلم يثبت عسكر بغداد بل انهزموا وتفرقوا وثبت الوزير قايما ومعه مصحف وسيف فاتاه بعض عسكر طغرل من اسره واخذ ما معه من خزانة وسلاح ودواب وغير ذلك وعاد العسكر الي بغداد متفرقين وكنت حينئذ بالشام في عسكر صلاح الدين يريد الغزاة فاتاه الخبر من النجابين بمسير العسكر البغدادي فقال كانكم وقد وصل الخبر بانهزامهم فقال له بعض الحاضرين وكيف ذلك فقال لا شك ان بعض اصحابي واهلي اعرف بالحرب من الوزير واطوع في العسكر منه ومع هذا فما ارسل احدا منهم في سرية للحرب الا واخاف عليه وهذا الوزير فغير عارف بالحرب وقريب العهد بالولاية ولا يراه الامراء اهلا ان يطاع في مقابلة سلطان شجاع قد باشر الحروب بنفسه ومن معه يطيعه فكان الامر كذلك ووصل الخبر اليه بانهزامهم فقال لاصحابه كنت اخبرتكم بكذا وكذا وقد وصل الخبر بذلك ولما عادت عساكر بغداد منهزمة قال بعض الشعراء وهو احمد بن الواثق بالله

اتركونا من حاجات المهزيمه ... طلعة طلعة تكون وخيمه
بركات الوزير قد شملتنا ... فلهذا امورنا مستقيمه
خرجت جنده تزيد خراسانه ... جميعا باهبات عظيمه
بخيول وعدة وعديد ... وسيوف مجربات قديمه
ووزير وطاق طب ونفس ... رخيوا بعدة للهزيمه
ثم راوا عسكر العدو وقد ... اقبلوا ولوا وحل عقد العزيمه
واتونا ولا يخفى حنين ... بوجوه سود قباح ذميمه
لو راى صاحب الزمان ولو ... عاين افعالهم وقبح الجريمه
قابل الكل بالنكال ونالهم ... سهما بشنعة عليهم نكيمه

كان ينبغي ان نتقدم هذه الحادثة وانما اخرتها لتتبع الحوادث المتقدمة بعضها بعضا لتتعلق كل واحدة بالاخرى والله تعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

وفيها توفي شيخنا محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله سويده التكريتي كان عالما بالحديث وله ايضا تصانيف حسنة وفي هذه السنة توفيت سلجوقة خاتون بنت قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان زوجة الخليفة وكانت قبله زوجة نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب الحصن فلما توفي عنها تزوجها الخليفة ووجد الخليفة عليها وجدا عظيما ظهر للناس كلهم وبنا على قبرها تربة بالجانب الغربي الي جانب التربة رباطه المشهور بالمرسلة وفيها توفي علاء الدين تنامش وحمل تابوته الي مشهد الحسين عليه السلام وفيها توفي خالص خادم الخليفة وكان اكبر امير ببغداد ومات ابو الفرج بن النقور العدل ببغداد وسمع الحديث الكثير وهو من بيت الحديث

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وخمسمائة

ذكر فتح شقيف ارنون

في هذه السنة في ربيع الاول سار صلاح الدين الي شقيف ارنون وهو من امنع الحصون

ليحزه فنزل برج عون فنزل صاحب الشقيف وهو صاحب ارناط صيدا وكان هذا ارناط من اعظم الناس دهاء ومكرا فدخل اليه واجتمع به واظهر له الطاعة والمودة وقال انا محب لك ومعترف باحسانك واخاف ان تعرف المركيس ما بيني وبينك فينال اولادي منه اذى فانهم عنده فاريد ان تمهلني حتى اتخلص من عنده وحينئذ احضر اياهم عندك واسلم الحصن اليك ونكون في خدمتك ونقنع بما تعطينا من اقطاع فظن صلاح الدين صدقه فاجابه الى ما سال واستقر الامر بينهما ان يسلم الشقيف في جمادي الاخرة واقام صلاح الدين ببرج عون ينتظر الميعاد وهو قلق مفكر لقرب انقضاء مدة الهدنة بينه وبين البيمند صاحب انطاكية فامر تقي الدين ابن اخيه ان يسير فيمن معه من العساكر التي معه ومن ياتي من بلاد الشرق ويكون مقابل انطاكية لئلا يغير صاحبها على بلاد الاسلام عند انقضاء الهدنة وكان ايضا منزعج الخاطر كثير الالم لما بلغه من اجتماع الفرنج بمدينة صور وما يتصل بهم من الامداد من البحر وان ملك الفرنج الذي كان اسره صلاح الدين واطلقه بعد فتح القدس قد اصطلح هو والمركيس بعد اختلاف كان بينهما وانهم قد اجتمعوا في خلق لا يحصون وانهم قد خرجوا من مدينة صور الى ظاهرها فكان هذا واشباهه مما يزعجه ويخاف من ترك الشقيف وراء ظهره والتقدم الى صور وفيها الجموع المتوافرة فتنقطع الميرة عنه الا انه مع هذه الاشياء مقيم على العهد مع ارناط صاحب الشقيف فكان ارناط في مدة الهدنة يشتري الاقوات من سوق العسكر والسلاح وغير ذلك مما يحصن به شقيفه وكان صلاح الدين يحسن الظن واذا قيل له عنه ما هو فيه من المكر وان قصده المطاولة الى ان يظهر الفرنج من صور وحينئذ يبدي صفحته ويظهر مخالفته لا يقبل فيه فلما قارب انقضاء الهدنة تقدم صلاح الدين من معسكره الى القرب من شقيف ارنون واحضر عنده ارناط وقد بقي من الهدنة ثلاثة ايام وقال له في معنى تسليم الشقيف فاعتذر باولاده واهله وان المركيس لم يمكنهم من المجي اليه وطلب التاخير الى مدة اخرى فحينئذ علم السلطان مكره وخداعه فاخذه وحبسه وامره بتسليم الشقيف فطلب قسيسا ليحمله رسالة الى من بالشقيف ليسلموه اليه فاحضروه عنده فساره بما لم يعلم فمضى ذلك القسيس الى الشقيف فاظهر اهله العصيان فسير صلاح الدين ارناط الى دمشق وسجنه وتقدم الى الشقيف فحصره وضيق عليه وجعل عليه من يحفظه ويمنع عنه الذخيرة والرجال

ذكر وقعة اليزك مع الفرنج

لما كان صلاح الدين ببرج عيون وعلى الشقيف جاءته كتب اصحابه الذين جعلهم يزكا في مقابل الفرنج على صور يخبرونه فيها ان الفرنج قد اجمعوا على عبور الجسر الذي لصور وعزموا على حصار صيدا فسار صلاح الدين جريدة في نجمان اصحابه سوى من جعله على الشقيف فوصل اليهم وقد فات الامر وذلك ان الفرنج فارقوا صور وساروا عنها لمقصدهم فلقيهم اليزك على مضيق هناك وقاتلوهم وقتلوا منهم ومنعوهم وجرى لهم معهم حرب شديد يشيب لها الوليد واسروا من الفرنج جماعة منهم سبع رجال من فرسانهم المشهورين وجرحوا جماعة منهم مملوك لصلاح الدين وقتلوا جماعة وقتل من المسلمين ايضا جماعة منهم مملوك لصلاح الدين كان من اشجع الناس فحمل وحده على صف الفرنج فاختلط بهم وضربهم بسيفه يمينا وشمالا فتكاثروا عليه فقتلوه رحمه الله تعالى ثم ان الفرنج عجزوا عن الوصول الى صيدا فعادوا الى مكانهم والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر

ذكر وقعة الغزاة المتطوعة

لما وصل صلاح الدين الى اليزك وقد فاتته تلك الوقعة اقام عندهم في خيمة صغيرة ينتظر عودة الفرنج لينتقم منهم وياخذ بثار من قتلوه من المسلمين فركب في بعض الايام في عدة يسيرة على قصد ان ينظر الى مخيم الفرنج من الجبل ليعمل بمقتضى ما يشاهده فظن من هناك من رعاة الغنم والقرب المتطوعة انه على قصد المصاف والحرب فساروا مجدين وتوغلوا في ارض العدو منقطعين وفارقوا الحرم وخلفوا السلطان وراء ظهورهم وقاربوا الفرنج فارسل صلاح الدين عدة من الامراء يردونهم ويحمونهم الى ان يخرجوا فلم يسمعوا ولم يقبلوا وكان الفرنج قد اعتقدوا ان وراءهم كمينا فلم يقدموا عليهم فارسلوا من ينظر حقيقة الامر فاتاهم الخبر انهم منقطعون عن المسلمين وليس وراءهم ما يخاف فحملت الفرنج عليهم حملة رجل واحد فقاتلوهم فلم يلبثوهم ان اناموهم وقتل منهم جماعة من المعروفين وشق ذلك على صلاح الدين والمسلمين ما جرى عليهم وكان ذلك بتفريطهم في حق انفسهم رحمهم الله ورضي عنهم وكانت هذه الوقعة تاسع عشر جمادي الاولى فلما راى صلاح الدين ذلك انحدر اليهم من شا من الجبل في عسكره فحملوا على الفرنج والقوم الى الجسر وقد اخذوا طريقهم فالقوا انفسهم في الماء فغرق منهم مائة دارع سوى من قتل وعزم السلطان على مصابرتهم ومحاصرتهم فتسامع الناس فقصدوه من كل ناحية فاجتمع معه خلق كثير فلما راى الفرنج ذلك عادوا الى مدينة صور فلما عادوا اليها سار صلاح الدين الى تبنين ثم الى عكا ينظر حالها ثم عاد الى العسكر

ذكر وقعة ثالثة

لما عاد صلاح الدين الى العسكر اتاه الخبر ان الفرنج يخرجون من صور للاحتطاب والاحتشاش متبددين فكتب الى من بعكا من العسكر وواعدهم يوم الاثنين ثامن جمادي الاخرة ليلاقوهم من الجانبين ورتب كمينا في مواضع من تلك الاودية والشعاب واختار جماعة من شجعان عسكره وامرهم بالتعرض للفرنج وامرهم انه اذا حمل عليهم الفرنج قاتلوهم شيئا من قتال ثم تطاردوا لهم واروهم العجز عن مقاتلتهم فاذا اتبعهم الفرنج يستجرونهم الى ان يجوزوا مواضع الكمين ثم يعطفوا عليهم ويخرج الكمين من خلفهم فخرجوا على هذه العزيمة فلما تراءى الجمعان والتقت الفئتان انف اولئك الفرسان المسلمين ان يظهر عنهم اسم الهزيمة وثبتوا فقاتلوهم فصبر بعضهم لبعض واشتد القتال وعظم الامر وزاد الحرب ودام فطال على الكمناء الانتظار فخافوا على اصحابهم فخرجوا من مكانهم نحوهم مسرعين واليهم قاصدين فاتوهم وهم في شدة الحرب فازداد الامر شدة على شدة وكان فيهم اربعة امراء من ربيعة وطي وكانوا يجهلون تلك الارض ولم يسلكوا مسلك اصحابهم فسلكوا الوادي ظنا منهم انه يخرج بهم الى اصحابهم وتبعهم بعض مماليك صلاح الدين فلما رآهم الفرنج بالوادي علموا انهم جاهلوا فاتوهم وقاتلوهم وقتلوهم واما المملوك فانه نزل عن فرسه وجلس على صخرة واخذ قوسه ورمى نفسه وحملوا يرمونه بسهام اليزك وهو يرميهم فجرح منهم جماعة وجرحوه جراحات كثيرة فسقط فاتوه وهو بآخر رمق فتركوه وانصرفوا وهم يحسبونه ميتا ثم ان المسلمين جاؤوا من الغد الى موضعهم فراوا القتلى وراوا المملوك حيا فاعرضوا عنه واعرضوا عليه الشهادة وبشروه بالشهادة وتركوه ثم عادوا اليه فراوه قد قويت نفسه فاقبلوا عليه بمشروب فعوفي ثم كان

بلاد ذلك لا يحضر مشهدا الا يوثر فيه الاثر العظيم والله تعالى اعلم

ذكر مسير الفرنج الى عكا ومحاصرتها

لما كثر جمع الفرنج بصور على ما ذكرناه من ان صلاح الدين كلما فتح مدينة او قلعة اعطى
اهلها الامان وسيرهم اليها باموالهم ونسايهم واولادهم فاجتمع منها عالم كثير لا يعد ولا يحصى
ومن الاموال ما لا يفنى على كثرة الانفاق في السنين الكثيرة ثم ان الرهبان والقسوس
وخلقا كثيرا من مشهوريهم ومن فرسانهم لبسوا السواد واظهروا الحزن على خروج البيت
المقدس من ايديهم واخذهم للبترك الذي كان بالقدس ودخل بهم بلاد الفرنج يطوفون بهم
جميعا ويستنجدون اهلها ويستجيرون بهم ويحثونهم على الاخذ بثار البيت المقدس
وصوروا المسيح عليه السلام وجعلوه مع صورة رجل عربي والعربي يضربه وقد جعلوا الدما
على صورة المسيح وقالوا لهم هذا المسيح يضربه محمد نبي المسلمين وقد جرحه وقتله فعظم
ذلك على الفرنج فحشروا وحشدوا حتى النسا فانهم كان معهم على عكا عدة من النسا يبارزن
الاقران على ما نذكره ان شا الله تعالى ومن لم يستطع الخروج استاجر من يخرج عوضه
او يعطيهم مالا على قدر حاله فاجتمع لهم من الرجال والاموال ما لا يتطرق اليه الاحصا
ولقد حدثني بعض المسلمين المقيمين بحصن الاكراد وهو من اجناد اصحابه الذين
سلموه الى الفرنج قديما وكان هذا الرجل قد ندم على ما كان منه من موافقة اصحابه
الفرنج في الغارة الى بلاد الاسلام والقتال معهم والسعي معهم وكان سبب اجتماعي به ما اذكره
سنة تسعين وخمسماية ان شا الله تعالى قال لي هذا الرجل انه دخل مع جماعة من
الفرنج من حصن الاكراد الى البلاد البحرية التي للفرنج والروم في اربع شواني يستنجدون
قال فانتهى بنا الطواف الى رومية الكبرى فخرجنا منها وقد ملانا الشواني نقرة وحدثني
بعض الاسرى منهم ان له والدة ليس لها ولد سواه ولا يملكون من الدنيا غير بيت
واحد فباعته امه وجهزته بثمنه وسيرته لاستنقاذ البيت المقدس فاخذ اسيرا فكان
عند الفرنج من الباعث الديني والنفساني ما هذا حده فخرجوا على الصعب والذلول
برا وبحرا من كل فج عميق ولولا ان الله تعالى لطف بالمسلمين واهلك ملك الالمان لما
خرج على ما نذكره عند خروجه الى الشام والا كان يقال ان الشام ومصر كانتا
للمسلمين فهذا كان سبب خروجهم فلما اجتمعوا بصور يموج بعضهم في بعض ومعهم الاموال
العظيمة والبحر يمدهم بالاقوات والذخاير والعدد والرجال من بلادهم ضاقت عليهم صور
باطنها وظاهرها فارادوا قصد صيدا فكان ما ذكرناه فعادوا واتفقوا
على قصد عكا ومحاصرتها ومصابرتها فساروا اليها بفارسهم وراجلهم وقضيضهم ولزموا البحر
في مسيرهم لا يفارقونه في السهل والوعر والضيق والسعة ومراكبهم تسير في مقابلهم في
البحر فيها سلاحهم وذخايرهم ولتكون عدة لهم ان جاءهم ما لا قبل لهم به ركبوا فيها وعادوا
وكان رحيلهم ثامن رجب ونزولهم على عكا في منتصفه ولما كانوا سايرين كان يزك
المسلمين يتخطفونهم وياخذون المنفرد منهم ولما دخلوا جا الخبر الى صلاح الدين برحيلهم
فسار حتى قاربهم ثم جمع امراه واستشارهم هل يكون المسير محاذاة الفرنج ومقابلتهم
وهم سايرون او يكون في غير الطريق التي سلكوها فقالوا لا حاجة لنا الى احتمال المشقة
في مسايرتهم فان الطريق وعر ضيق لا يتهيا لنا ما نريده منهم والراي اننا نسير في الطريق المهيع
ونجتمع عليهم عند عكا فنفرقهم ونمزقهم فعلم ميلهم الى الراحة المعجلة فوافقهم وكان رايه

مسايرتهم

مسايرتهم ومقاتلتهم وهم سايرون وقال ان الفرنج اذا نزلوا ولصقوا بالارض فلا يتهيا لنا
ازعاجهم ولا نيل الغرض منهم والراي قتالهم قبل الوصول الى عكا فخالفوه فتبعهم فساروا
على طريق كفر كنا فسبقهم الفرنج وكان صلاح الدين قد جعل في مقابل الفرنج جماعة من
الامرا يسايرونهم ويناوشونهم القتال ويتخطفونهم ولم يقدم الفرنج عليهم مع قلتهم فلو ان
العساكر اتبعت راي صلاح الدين في مسايرتهم ومقاتلتهم قبل نزولهم على عكا لكان بلغ
غرضه وصدهم عنها ولكن اذا اراد الله امرا هيا اسبابه ولما وصل صلاح الدين الى
عكا راى الفرنج قد نزلوا عليها من البحر الى البحر من الجانب الاخر ولم يبق للمسلمين اليها طريق
فنزل صلاح الدين عليهم وضرب خيمته على تل كيسان وامتدت ميمنته الى تل العياضية
وميسرته الى النهر الجاري ونزلت الاثقال بصفورية وسير الكتب الى الاطراف باستدعا
العساكر فاتاه عسكر الموصل وديار بكر وسنجار وغيرها من بلاد الجزيرة واتاه تقي الدين
ابن اخيه واتاه مظفر الدين بن زين الدين وهو صاحب حران والرها وكانت الامداد
تاتي في البر والفرنج في البحر وكان بين الفريقين مدة مقامهم على عكا حروب كثيرة
ما بين صغيرة وكبيرة منها اليوم المشهور ومنها ما دون ذلك وانا اذكر الايام
الكبار لئلا يطول ذكره لان ما عداها كان قتالا يسيرا من بعضهم فلا يحتاج الى ذكره
ولما نزل السلطان عليهم لم يقدر على الوصول اليهم ولا الى عكا حتى انسلخ رجب ثم
قاتلهم مستهل شعبان فلم ينل منهم ما يريد وبات الناس على تعبية فلما كان الغد باكرهم
القتال بجده وجد يده واستدار عليهم من ساير جهاتهم فقاتلهم من بكرة الى الظهر
وصبر الفريقان صبرا حار له من راه فلما كان وقت الظهر حمل عليهم تقي الدين حملة
منكرة من الميمنة على من يليه منهم فازاحهم عن مواقفهم يركب بعضهم بعضا لا يلوي اخ
على اخيه فالتجاوا الى من يليهم من اصحابهم واجتمعوا بهم واخلوا نصف البلد وملك تقي
الدين مكانهم والتصق بالبلد وصار ما اخلوه بيده فدخل المسلمون البلد وخرجوا منه
فاتصلت الطرق وزال الحصر عمن فيه وادخل اليه صلاح الدين من اراد من الرجال
وما اراد من الذخاير والاموال والسلاح وغير ذلك ولو ان المسلمين لزموا قتالهم الى
الليل لبلغوا ما ارادوا فان للصدمة الاولى روعة لكنهم لما نالوا هذا القدر منهم
اخلدوا الى الراحة وتركوا القتال وقالوا نباكرهم غدا ونقطع دابرهم وكان في جملة من ادخله
صلاح الدين الى عكا من الامرا حسام الدين ابو الهيجا السمين وهو من اكابر عسكره
وهو من الاكراد الحكمية من بلد اربل وقتل من الفرنج هذا اليوم جماعة كثيرة

ذكر وقعة اخرى ووقعة العرب على عكا

ثم ان المسلمين مضوا الى الفرنج من الغد وهو سادس شعبان عازمين بذل جهدهم
واستنفاد وسعهم في استيصالهم فتقدموا على تعبيتهم فراوا الفرنج حذرين محتاطين
قد ندموا على ما فرطوا بالامس فهم قد حفظوا اطرافهم ونواحيهم وشرعوا في حفر خندق يمنع
من الوصول اليهم فالح المسلمون عليهم في القتال فلم يتقدم الفرنج اليهم ولا فارقوا مرابضهم
فلما راى المسلمون ذلك عادوا عنهم ثم ان جماعة من العرب بلغهم ان الفرنج تخرج من الناحية
الاخرى الى الاحتطاب وغيره من الاشغال فكمنوا لهم في معاطف النهر ونواحيه سادس عشر
شعبان فلما خرج جمع من الفرنج على عادتهم حملت عليهم العرب فقتلوهم عن اخرهم وغنموا ما معهم
وحملوا الروس الى صلاح الدين فاحسن اليهم واعطاهم الخلع والله اعلم

ذكر الوقعة الكبرى على عكا

كان بعد هذه الوقعة المذكورة بقي المسلمون من عشرين من شعبان كل يوم يغادون القتال الفرنج ويراوحونه والفرنج لا يظهرون من معسكرهم ولا يفارقونه ثم ان الفرنج اجتمعوا للمشورة فقالوا ان عساكر مصر لم تحضر والحال مع صلاح الدين هكذا فكيف يكون اذا حضرت والراي اننا نلقى المسلمين غدا لعلنا ان نظفر بهم قبل اجتماع العسكر والامداد اليهم وكان كثير من عساكر صلاح الدين غايبة عنه بعضها مقابل انطاكية ارادوا اغارة البيمند صاحبها عن اعمال حلب وبعضها في حمص مقابل طرابلس ليحفظ ذلك الثغر ايضا وعسكر في مقابل صور لحماية ذلك البلد وعسكر بمصر يكون بثغر دمياط والاسكندرية وغيرها والذي بقي من عسكر مصر كانوا لم يصلوا لطول بيكارهم كما ذكرنا قبل فكان هذا مما اطمع الفرنج في الظهور الى قتال المسلمين واصبح المسلمون على عادتهم منهم من يتقدم الى القتال ومنهم من هو في خيمته ومنهم من قد توجه في حاجته من زيارة صديق او تحصيل ما يحتاج اليه هو واصحابه ودوابه الى غير ذلك فخرجت الفرنج من معسكرهم كانهم الجراد المنتشر يدبون على وجه الارض قد ملوها طولا وعرضا وطلبوا ميمنة المسلمين وعليها تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين فلما راى ان الفرنج وجهه قاصدين حذر هو واصحابه فتقدموا اليه فلما قربوا منه تاخر عنهم فلما راى صلاح الدين الحال وهو في القلب مد تقي الدين من عنده برجال ليتقوى بهم وكان ديار عسكر ديار بكر وبعض المشرقين في جناح القلب فلما راى الفرنج قلة الرجال في القلب لان كثيرا منهم قد سار نحو الميمنة مددا لهم عطفوا على القلب فحملوا عليه حملة رجل واحد فاندفعت العساكر بين ايديهم منهزمين فثبت بعضهم فاستشهد جماعة منهم كالامير مجلي بن مروان والظهير اخي الفقيه عيسى وكان والي البيت المقدس قد جمع بين الشجاعة والعلم والدين وكالحاجب خليل الهكاري وغيرهم من الشجعان الصابرين في مواطن الحرب ولم يقف بين ايديهم في القلب من يردهم فقصدوا التل الذي عليه خيمة صلاح الدين فقتلوا من مروا به ونهبوا وقتلوا عند خيمة صلاح الدين جماعة منهم شيخنا جمال الدين ابو علي بن رواحة الحموي وهو من اهل العلم وله شعر حسن وما ورث الشهادة من بعيد فان جده عبد الله بن رواحة صاحب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله الروم يوم موتة وهذا قتله الفرنج يوم عكا وقتلوا غيره فانحدروا الى الجانب الاخر من التل فوضعوا السيف فيمن لقوه وكان من لطف الله تعالى بالمسلمين ان الفرنج لم يلقوا خيمة صلاح الدين ولو القوها الناس لعلم الناس وصولهم اليها وانهزام العسكر بين ايديهم فكلهم انهزموا اجمعون ثم ان الفرنج نظروا وراهم فراوا امدادهم قد انقطعت عنهم فرجعوا خوفا ان ينقطعوا عن اصحابهم وكان سبب انقطاعهم ان الميمنة وقفت مقابلتهم فاحتاج بعضهم يقف مقابلتها وحملت ميسرة المسلمين على الفرنج فاشتغل المدد بقتال من يليهم عن الاتصال باصحابهم وعادوا الى طرف خنادقهم فحملت الميسرة على الفرنج الواصلين الى خيمة صلاح الدين فصادفوهم وهم راجعون فقاتلوهم وقاربهم عثمان العسكري وكان صلاح الدين لما انهزم القلب قد تبعهم ينادي بهم ويامرهم بالكرة ومعاودة القتال فاجتمع معه منهم جماعة صالحة فحمل بهم على الفرنج من وراء ظهورهم وهم مشغولون بقتال الميمنة

فاخذتهم

فاخذتهم سيوف الله تعالى من كل جانب فلم يفلت منهم احد بل قتل اكثرهم واخذ الباقون اسرى وفي جملة من اسر مقدم الداوية الذي كان قد اسره صلاح الدين واطلقه فلما ظفر به الان قتله وكان عدة القتلى سوى من كان الى جانب البحر عشرة الاف قتيل فامر بهم فالقوا في النهر الذي يشرب منه الفرنج وكان عامة القتلى من فرسان الفرنج فان الرجالة لم يلحقوهم وكان في جملة الاسرى ثلاث نسوة افرنجيات كن يقاتلن على الخيل فلما اسرن والقي عنهن السلاح عرفن انهن نسا واما المنهزمون من المسلمين فمنهم من رجع من طبرية ومنهم من جاز الاردن وعاد ومنهم من بلغ دمشق ولولا ان العساكر تفرقت في الهزيمة لكانوا بلغوا اثر الفرنج من الاستيصال والاهلاك مرادهم على ان الباقين بذلوا جهدهم وجدوا في القتال وصمموا على الدخول مع الفرنج الى معسكرهم لعلهم يفرغون منهم فجاءهم الصريخ بان رجالهم واموالهم قد نهبت وكان سبب هذا النهب ان الناس لما راوا الهزيمة حملوا اثقالهم على الدواب وثار بهم اوباش العسكر وغلمانه فنهبوه واتوا عليه وكان في عزم صلاح الدين ان يباكرهم القتال والزحف واي اشتغال الناس بما ذهب من اموالهم وهم يسعون في جمعها وتحصيلها فامر بالندا باحضار ما اخذ فاحضر منه ما ملا الارض من العيبة المملوة والمفارش والثياب والسلاح وغير ذلك فرد الجميع على اصحابه ففاته ذلك اليوم ما اراد فسكن روع الفرنج واصلحوا شان الباقين منهم والله اعلم بالصواب

ذكر رحيل صلاح الدين عن الفرنج وتمكنهم من حصر عكا

لما قتل صلاح الدين من الفرنج ذلك العدد الكثير جافت الارض من نتن ريحهم وفسد الهوا والجو وحدث للامزجة فساد وانحرف مزاج صلاح الدين وحدث له قولنج مبرح وكان يعتاده فحضر عنده الامرا واشاروا عليه بالانتقال من ذلك الموضع وترك مضايقة الفرنج وحسنوا له وقالوا قد ضيقنا على الفرنج ولو ارادوا الانفصال عن مكانهم لم يقدروا والراي ان نبعد عنهم بحيث يتمكنون من الرحيل والعود فان رحلوا وهو الظاهر الامر فقد كفينا شرهم وكفوا شرنا وان اقاموا عاودنا القتال ورجعنا معهم على ما نحن فيه ثم ان مزاجك منحرف والالم شديد ولو وقع ارجاف لهلك الناس والراي على تقدير البعد عنهم ووافقهم الاطبا على ذلك فاجابهم الى ذلك لما يريد الله سبحانه وتعالى بفعله واذا اراد الله بقوم سوا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فرحلوا الى الخروبة رابع شهر رمضان وامر من بعكا من المسلمين بحفظها واغلاق ابوابها والاحتياط واعلمهم سبب رحيله فلما رحل عنهم وعساكره امن الفرنج وانبسطوا في تلك الارض وعادوا واحصروا عكا واحاطوا بها من البحر الى البحر ومراكبهم في البحر ايضا تحصرها وشرعوا في حفر الخندق وعمل السور من التراب الذي يخرجونه من الخندق وجاوا بما لم يكن في الحساب وكان اليزك كل يوم يواقعهم وهم لا يقاتلون ولا يتحركون انما هم مهتمون بعمل الخندق والسور ليتحصنوا به من صلاح الدين ان عاود قتالهم فحينئذ ظهر فساد راي المشيرين بالرحيل وكان اليزك كل يوم يخبرون صلاح الدين بما يصنعون الفرنج فيعظمون الامر عليه وهو مشغول بمرضه لا يقدر على النهوض للحرب واشار عليه بعضهم بان يرسل العساكر اليهم جميعا ليمنعوهم من الخندق والسور ويقاتلوهم عليهم ويتخلف هو عنهم فقال اذا لم احضر معهم لا يفعلون شيا وربما كان من الشر اضعاف ما نرجوه من الخير فتاخر الامر الى ان عوفي فتمكن الفرنج وعملوا ما ارادوا واحكموا امورهم وحصنوا نفوسهم بما وجدوا اليه السبيل وكان من بعكا يخرجون اليهم كل يوم ويقاتلونهم بظاهر البلد وينالون منهم

ذكر مسير عسكر مصر والاسطول المصري

في منتصف شوال وصلت العساكر المصرية ومقدمها الملك العادل ابو بكر بن ايوب فلما وصل قويت نفوس الناس به وبمن معه واشتدت ظهورهم واحضر معه من آلات الحصار من الدرق والطارقيات والنشاب والاقواس شيا كثيرا ومعه من الرجالة الجم الغفير وجمع صلاح الدين من البلاد الشامية رجالا كثيرا وهو على عزم الزحف اليهم بالفارس والراجل ووصل بعده الاسطول المصري ومقدمهم الامير لولو وكان شهما شجاعا مقداما خبيرا بالبحر والقتال فيه ميمون النقيبة فوصل بغتة فوقع على بطسة كبيرة للفرنج فغنمها واخذ منها اموالا كثيرة وميرة عظيمة فادخلها الى عكا فسكنت نفوس من بها بوصول الاسطول وقوي جنانهم

ذكر وصول السلطان طغرل الى بلد ابن قفجاق

هكذا هنا بياض صحيح في الاصل واصله

ذكر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في صفر خطب لولي العهد ابي نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله ببغداد ونثرت الدنانير في اقامة الخطبة له فعل ذلك وفيها في شوال ملك الخليفة تكريت وسبب ذلك ان صاحبها وهو الامير عيسى قتله اخوته وملكوا القلعة بعده فسير الخليفة اليهم عسكرا فحصروها وتسلموها ودخل اصحابها الى بغداد فاعطوا اقطاعا وفيها في صفر فتح الرباط الذي بناه الخليفة بالجانب الغربي من بغداد وحضر الخلق العظيم وكان يوما مشهودا وفيها في رمضان مات شرف الدين ابو سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن ابي عصرون الفقيه الشافعي بدمشق وكان قاضيها واضر وولي القضا بعده ابنه وكان الشيخ من اعيان الفقها الشافعية رحمه الله تعالى وفيها في ذي القعدة توفي الفقيه ضيا الدين عيسى الهكاري بالخروبة مع صلاح الدين وهو من اعيان عسكره الامرا ومن قدما الاسدية وكان فقيها جيدا اجنديا شجاعا كريما ذا عصبية ومروة وهو من اصحاب الشيخ الامام ابي القاسم البرزي تفقه عليه بجزيرة ابن عمر ثم اتصل باسد الدين شيركوه فصار اماما لما راى من شجاعته ما حصل وجعل له اقطاعا وتقدم عند صلاح الدين تقدما عظيما وفيها في صفر توفي شيخنا ابو العباس بن عبد الرحمن وهبان المعروف بابن افضل الزمان بمكة وكان رحمه الله عالما متبحرا في علوم كثيرة وخلاف الفقها ومذهبه والاصوليين والحساب والفرايض والنجوم والهيئة والمنطق وغير ذلك وختم اعماله بالزهد ولبس الخشن واقام بمكة حرسها الله مجاورا فتوفي بها وكان من احسن الناس صحبة وخلقا وفيها في ذي القعدة مات ابو طالب المبارك بن المبارك الكرخي مدرس النظامية وكان من اصحاب ابي الحسن بن الخل وكان خيرا صالحا له عند الخليفة والعامة الحرمة العظيمة والجاه العريض وكان حسن الخط يضرب به المثل

ثم دخلت سنة ست وثمانين وخمسماية

ذكر وقعة الفرنج واليزك وعود صلاح الدين الى منازلة الفرنج

قد ذكرنا رحيل صلاح الدين عن عكا الى الخروبة لمرضه فلما بدا اقام بمكانه الى ان ذهب الشتا وفي مدة مقامه بالخروبة كان يزكه وطلايعه لا تنقطع عن الفرنج فلما دخل صفر سنة ست وثمانين وخمسماية سمع الفرنج ان صلاح الدين قد سار للصيد وراوا العسكر الذي في اليزك عندهم قليلا وان الوحل الذي في مرج عكا كثير يمنع من سلوكه من اراد ان ينجد الى اليزك فاغتنموا وخرجوا من خندقهم على اليزك وقت العصر فقاتلهم المسلمون ورموا نفوسهم بالنشاب فاحجم الفرنج عنهم حتى فني نشابهم فحملوا عليهم حينئذ حملة رجل واحد فاشتد القتال وعظم الامر وعلم المسلمون انه لا ينجيهم الا الصبر وصدق القتال فقاتلوا قتال مستقتل الى ان جا الليل وقتل من الفريقين جماعة كثيرة وعاد الفرنج الى خندقهم ولما عاد صلاح الدين الى المعسكر سمع خبر الوقعة فندب الناس الى نصر اخوانهم فاتاه الخبر ان الفرنج قد عادوا الى خندقهم فاقام ثم انه راى الشتا قد ذهب وجاءته العساكر من البلاد القريبة منه من دمشق وحمص وحماه وغيرها فتقدم من الخروبة نحو عكا فنزل بتل كيسان وقاتل الفرنج كل يوم ليشغلهم عن قتال من بعكا من المسلمين وكانوا يقاتلون الطايفتين ولا يسامون

ذكر احراق الابراج ووقعة الاسطول

كان الفرنج في مدة مقامهم علي عكا قد عملوا ثلاثة ابراج من الخشب عالية جدا طوال
طول كل برج منها ستون ذراعا وعملوا في كل برج منها خمس طبقات كل طبقة مملوة من المقاتلة
وقد جمعوا اخشابها من الجزاير فان مثل هذه الابراج العظيمة لا يصلح لها من الخشب الا
القليل النادر وغشوها بالجلود والخل والطين والادوية التي تمنع النار من احراقها
واصلحوا الطرق لها وقدموها نحو مدينة عكا من ثلاث جهات وزحفوا بها في العشرين
من ربيع الاول فاشرفت علي السور وقاتل من بها عليه فانكشفوا وشرعوا في طم خندقها
فاشرف البلد علي ان يملكوه عنوة وقهرا فارسل اهله صلاح الي صلاح الدين انسانا
سبح في البحر فاعلمه ما هم فيه من الضيق وما قد اشرفوا عليه من اخذهم وقتلهم فركب هو
وعساكره وتقدم الي الفرنج وقاتلهم في جميع جهاتهم قتالا دايما عظيما لشغلهم عن مكاثرة
البلد فافترق الفرنج فرقتين فرقة تقاتل صلاح الدين وفرقة مقابل اهل عكا الا
ان الامر قد خف عمن بالبلد ودام القتال ثلاثة ايام متتابعة اخرها الثامن والعشرين
من الشهر وسيم الفريقان القتال وملوا به لملازمته ليلا ونهارا والمسلمون تيقنوا
استيلا الفرنج علي البلد لما راوا من عجز ما فيه عن دفع الابراج فانهم لم يتركوا حيلة الا
عملوها فلم يفد ذلك ولم يغن ذلك عنهم شيا ثم تابعوا رمي النفط الطيار عليها فلم يوثر
فيها فايقنوا بالبوار والهلاك واتاهم الله بنصر من عنده واذن باحراق الابراج وكان
سبب ذلك ان انسانا من اهل دمشق كان مولعا بجمع الات النفاطين وتحصيل عقاقير
يقوي عمل النار وكان من يعرفه يلومه علي ذلك وينكره عليه وهو يقول هذه حالة لا اباشرها
بنفسي انما اشتهي معرفتها وكان ذلك الانسان بعكا لامر يريده الله تعالي فلما
راي الابراج قد نصب علي عكا شرع في عمل ما يعرفه من الادوية المقوية للنار بحيث لا يمنعها
شي من طين وخل وغيرها فلما فرغ منها حضر عند الامير قراقوش وهو متولي الامور بعكا
والحاكم فيها وقال له يامر المنجنيقي بان يرمي في المنجنيق المحاذي لبرج من هذه الابراج
ما اعطيه حتى احرقه وكان عند قراقوش من الغيظ والخوف علي البلد ومن فيه ما يكاد يقتله
فازداد غيظا بقوله وحرد عليه وقال له قد بالغ اهل هذه الصناعة في الرمي بالنفط
وغيره فلم يفلحوا فقال له من حضر لعل الله تعالي قد جعل الفرج علي يد هذا ولا يضرنا ان
نوافقه علي قوله فاجابه الي ذلك وامر المنجنيقي بامتثال امره فرمي عدة قدور مملوة نفطا
وادوية ليس فيها نار فكان الفرنج اذا راوا القدر لا يحرق شيا يصيحون ويرقصون ويلعبون
علي سطح البرج حتى اذا علم ان الذي القاه قد تمكن من البرج القي قدرا مملوة وجعل فيها
النار فاشتعل البرج والقي قدرا ثانية وثالثة فاضطرمت النار من نواحي البرج واعجلت من في
طبقاته الخمس عن الهرب والخلاص فاحترق هو ومن فيه وكان فيه من الزرديات والسلاح شي
كثير فكان طمع الفرنج بما راوا ان القدر الاول لا تعمل شيا يحملهم علي الطمانينة وترك
السعي في الخلاص حتى عجل الله لهم النار في الدنيا قبل الاخرة فلما احترق البرج الاول
انتقل الي الثاني وقد هرب من فيه لخوفهم فاحرقه وكذلك الثالث فكان يوما مشهودا لم
ير الناس مثله والمسلمون ينظرون ويفرحون وقد اسفرت وجوههم بعد الكابة فرحا بنصر الله
تعالي وخلاص المسلمين من القتل لانهم ليس فيهم احد الا وله في البلد اما نسيب او صديق
وحمل ذلك الرجل الي صلاح الدين فبذل له الاموال الجزيلة العزيزة والاقطاع الكثير
فلم يقبل منه الحبة الفرد وقال انما عملته لله تعالي ولا اريد الجزا الا منه وسيرت الكتب الي
البلاد بالبشاير وارسل يطلب العساكر الشرقية واول من اتاه عماد الدين زنكي بن مودود

ابن

ابن زنكي وهو صاحب سنجار وديار الجزيرة ثم اتاه علاء الدين ولد عز الدين مسعود
ابن مودود بن زنكي سيره والده مقدما علي عسكره وهو صاحب الموصل ثم وصل
زين الدين يوسف صاحب اربل وكان كل منهم اذا وصل يتقدم الي الفرنج بعسكره وينضم
اليه غيره ويقاتلونهم ثم ينزلون ووصل الاسطول من مصر فلما سمع الفرنج بقربه منهم جهزوا
الي طريقه اسطولا ليلقاه ويقاتله فركب صلاح الدين في العساكر جميعها وقاتلهم من
جهاتهم ليشتغلوا بقتاله عن قتال الاسطول ليتمكن من دخول عكا فلم يشتغلوا عن قصده
بشي فكان القتال بين الفريقين برا وبحرا وكان يوما مشهودا لم يورخ مثله واخذ
المسلمون من الفرنج مركبا بما فيه من الرجال والسلاح واخذ الفرنج من المسلمين مثل ذلك
الا ان القتل في الفرنج كان اكثر منه في المسلمين ووصل الاسطول الاسلامي سالما

ذكر وصول ملك الالمان الي الشام وموته

في هذه السنة خرج ملك الالمان من بلاده وهم نوع من الفرنج من
اكثرهم عددا واشدهم باسا وكان قد ازعجه ملك المسلمين البيت المقدس فجمع عساكره
وازاح عللهم وسار عن بلاده وطريقه علي القسطنطينية فارسل ملك الروم بها الي
صلاح الدين يعرفه الخبر ويعده انه لا يمكنه من العبور في بلاده فلما ان وصل ملك الالمان
قسطنطينية عجز ملكها عن منعه من العبور لكثرة جموعه لكنه منع عنهم الميرة ولم
يمكن احدا من رعيته من الحمل اليهم ما يريدونه فضاقت بهم الارزاق والاقوات وساروا
الي ان عبروا الي خليج القسطنطينية وصاروا علي بلاد الاسلام وهي مملكة الملك
قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق فلما وصلوا الي اوايلها ثار بهم التركمان الاوج
فما زالوا التركمان يسايرونهم يقتلون من انفرد ويسرقون ما قدروا عليه وكان الزمان
شتا والبرد يكون في تلك البلاد شديدا والثلج متراكما فاهلكهم البرد والجوع والتركمان
فقل عددهم فلما قاربوا مدينة قونية خرج اليهم الملك قطب الدين ملك شاه بن قلج ارسلان
ليمنعهم فلم يكن له ملك القوة بهم فعاد الي قونية وبها ابوه قد حجر ولده المذكور عليه
وتفرق اولاده في بلاده وتغلب كل واحد منهم علي ناحية منها فلما عاد قطب
الدين عنهم اسرعوا السير في اثره فنازلوا قونية وارسلوا الي قلج ارسلان هدية
وقالوا ما قصدنا بلادك ولا اردناها وانما طلبنا البيت المقدس وطلبوا منه
ان ياذن لرعيته في اخراج ما يحتاجون اليه من قوت وغيره فاذن لهم في ذلك فاتاهم
ما يريدون فشبعوا واجمعوا فتزودوا وساروا ثم طلبوا من قطب الدين ان يامر رعيته
اهل بلده بالكف عنهم وان يسلم اليهم جماعة من امرايه رهاين وكان يخافهم فسلم اليهم نيفا
وعشرين اميرا كان يكرههم فساروا بهم معهم ولم يمتنع اللصوص وغيرهم من قصدهم والتعرض
اليهم فقبض ملك الالمان علي من معه من الامرا وقيدهم فمنهم من هلك في اسره ومنهم من فدا
نفسه وسار ملك الالمان حتى اتى الي بلاد الارمن وصاحبها لافون بن اصطفانة بن ليون
الارمني فامدهم بالاقوات والعلوفات وحكمهم في بلاده واظهر الطاعة لهم ثم ساروا نحو
انطاكية وكان في طريقهم نهر فنزلوا عنده ودخل ملكهم اليه ليغتسل فغرق في مكان منه لا يبلغ
الما وسط الرجل وكفي الله شره وكان معه ولد له فصار ملكا بعده وسار الي انطاكية
فاختلف اصحابه عليه فاحب بعضهم العود الي بلاده فتخلف عنه وبعضهم مال الي تمليك اخ له
فعاد ايضا وسار فيمن صحت نيته له فعرضهم فكانوا نيفا واربعين الفا ووقع فيهم الوبا

والموت فوصلوا الي انطاكية وكلهم قد نبشوا من القبور فتبرم بهم صاحبها وحسن لهم
المسير الي الفرنج الذين علي عكا فساروا علي جبله ولاذقية وغيرهما من البلاد التي ملكها
المسلمون وخرج اهل حلب وغيرها اليهم فاخذوا منهم خلقا كثيرا ومات اكثر من اخذ
فبلغوا طرابلس واقاموا بها اياما وكثر الموت فيهم فلم يبق منهم الا نحو الف رجل
فركبوا في البحر الي الفرنج الذين علي عكا ولما وصلوا وراوا ما نالهم في طريقهم وما هم فيه
من الاختلاف عادوا الي بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم احد وكان الملك قلج
ارسلان يكاتب صلاح الدين باخبارهم ويعدهم انه يمنعهم من العبور في بلاده فلما
عبروها وخلفوها ارسل يعتذر بالعجز عنهم لان اولاده حكموا عليه وحجروا عليه وتفرقوا
عنه وخرجوا عن طاعته واما صلاح الدين عند وصول الخبر بعبور الملك الالمان فانه
استشار اصحابه فاشار كثير منهم عليه بالمسير الي طريقهم ومحاربتهم قبل ان يتصلوا
بمن علي عكا فقال بل نقيم الي ان يقربوا منا وحينئذ نفعل ذلك لئلا يستسلم من بعكا
من عساكرنا لكنه سير بعض من عنده من العساكر منها عسكر حلب وجبله ولاذقية وشيزر
وغير ذلك الي اعمال حلب ليكونوا في اطراف البلاد يحفظونها من عاديتهم وكان
حال المسلمين كما قال الله تعالي اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا
شديدا وكفي الله شرهم ورد كيدهم في نحرهم ومن شدة خوفهم ان بعض امرا صلاح الدين
كان له ببلد الموصل قرية كان اخي رحمه الله يتولاها فحصل دخلها من حنطة وشعير
وتبن فارسل اليه في بيع الغلة فوصل كتابه يقول لا تبع الحبة الفرد وتستكثر لنا
من التبن ثم وصل كتابه بعد ذلك يقول تبيع الطعام فما بنا حاجة اليه ثم ان ذلك
الامير قدم الموصل فسالناه عن المنع من بيع الغلة ثم الاذن فيها بعد مدة يسيرة فقال
لما وصلت الاخبار بوصول ملك الالمان ايقنا ان لنا بالشام مقام فكتبت بالمنع من
بيع الغلة لتكون ذخيرة لنا اذا جينا اليكم فلما اهلكهم الله سبحانه وتعالي
واغني عنها كتبت ببيعها والانتفاع بثمنها والله تعالي اعلم

ذكر وقعة للمسلمين والفرنج علي عكا

في هذه السنة في العشرين من جمادي الاخرة خرجت الفرنج فارسها وراجلها
من وراء خنادقهم وتقدموا الي المسلمين وهم كثير لا يحصي عددهم وقصدوا نحو عسكر مصر
ومقدمهم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وكان المصريون قد ركبوا واصطفوا للقاء
الفرنج فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانحاز المصريون عنهم ودخل الفرنج خيامهم
ونهبوا اموالهم فعطف المصريون عليهم فقاتلوهم في وسط خيامهم فاخرجوهم عنها
وتوجهت طايفة من المصريين نحو خنادق الفرنج فقطعت المدد عن اصحابهم الذين خرجوا
وكانوا متصلين كالنمل فلما انقطعت امدادهم القوا بايديهم فاخذتهم السيوف من
كل ناحية ولم ينج منهم الا الشريد وقتل منهم مقتلة عظيمة يزيد عدد القتلي علي عشرة
الاف قتيل وقيل كانت عساكر الموصل قريبة من عسكر مصر وكان مقدمهم علاء الدين
خرمشاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فحملوا ايضا علي الفرنج وبالغوا في قتالهم ونالوا
منهم نيلا كثيرا هذا جميعه ولم يباشر القتال احد من الحلقة الخاص التي مع صلاح الدين ولا
احد من الميسرة وكان بها عماد الدين زنكي صاحب سنجار وعسكر اربل وغيرهم ولما جري علي الفرنج

هذه

هذه الحادثة خمدت جمرتهم ولانت عريكتهم واشار المسلمون علي صلاح الدين بمباكرتهم
القتال ومناجزتهم وهم علي هذه الحال من الهلع والجزع فاتفق ان وصله من الغد كتاب
من حلب يخبر فيه بموت ملك الالمان وما اصاب اصحابه من الموت والقتل والاسر وما صار
امرهم فيه من القلة والذلة فاشتغل المسلمون بهذه البشري والفرح بها عن قتال من
بازائهم وظنوا ان الفرنج اذا بلغهم هذا الخبر ازدادوا وهنا علي وهنهم وخوفا علي خوفهم
فلما كان بعد يومين اتت الفرنج امداد في البحر مع كند كبير من الكنود البحرية يقال
له الكندهري وهو ابن اخي افرنسيس لابيه وابن اخي ملك انكلتار لامه ووصل معه
من الاموال الكثير الذي يفوق الاحصا ووصل الي الفرنج فجند الاجناد وبذل
الاموال فعادت نفوسهم وقويت واطمانت واخبرهم ان الامداد واصلة اليهم يتلو
بعضها بعضا فتماسكوا وحفظوا اماكنهم ثم اظهروا انهم يريدون الخروج الي لقا المسلمين
وقتالهم فانتقل صلاح الدين من مكانه الي الخروبة في السابع والعشرين من جمادي
الاخرة ليتسع المجال وكانت المنزلة قد انتنت بريح القتلي ثم ان الكندهري نصب
علي عكا منجنيقا ودبابات وعرادات فخرج من بعكا من المسلمين فاخذوها وقتلوا عندها
كثيرا من الفرنج ثم ان الكندهري بعد نصب منجنيقا نداراد ان ينصب منجنيقا فلم يتمكن
من ذلك لان المسلمين بعكا كانوا يمنعون من عمل ستاير يستتر بها من يرمي عن المنجنيق فعمل
تلا من تراب بالبعد عن البلد ثم ان الفرنج كانوا ينقلون التل الي البلد بالتدريج ويستترون
به ويقربونه الي البلد فلما صار البلد قريبا بحيث يصل اليه حجر المنجنيق نصبوا وراه
منجنيقين وصار التل سترة لها وكانت الميرة قد قلت بعكا فارسل صلاح الدين الي
الاسكندرية يامرهم بانفاذ الاقوات واللحوم وغير ذلك في مراكب الي عكا فتاخر انفاذها
فسير الي نائبه بمدينة بيروت في ذلك فسير بطشة عظيمة مملوة من كل ما يريده وامر
من بها فلبسوا ملبوس الفرنج وتشبهوا بهم ورفعوا عليهم الصلبان فلما دخلوا الي عكا لم يشك
الفرنج انها لهم فلم يتعرضوا لها فلما حاذت مينا عكا ادخلها من بها اليه ففرح بها المسلمون
وانتعشوا وقويت نفوسهم وتبلغوا بما فيها الي ان اتتهم الميرة من الاسكندرية
وخرجت ملكة من الفرنج من داخل البحر في نحو الف مقاتل فاخذت بنواحي الاسكندرية
واخذ من معها ثم ان الفرنج وصلهم كتاب من البابا وهو كبيرهم الذي يصدرون عن امره وقوله
عندهم كقول النبي لا يخالف والمحروم عندهم من حرمه والمقرب عندهم من قربه وهو صاحب رومية
الكبري يامرهم بملازمة ما هم بصدده ويعلمهم انه قد ارسل الي جميع الفرنج يامرهم بالمسير
الي نجدتهم براً وبحراً ويعلمهم بوصول الامداد اليهم فازدادوا قوة وطمعا

ذكر خروج الفرنج من خنادقهم

لما تتابعت الامداد الي الفرنج وجند لهم الكندهري جندا كثيرا بالاموال التي وصلت
معه عزموا علي الخروج من خنادقهم ومناجزة المسلمين فتركوا علي عكا من يحصرها ويقاتل
اهلها وخرجوا حادي عشر شوال في عدد كالرمل كثرة وكالنار جمرة فلما راي صلاح الدين ذلك
نقل اثقال المسلمين الي قيمون وهي علي ثلاثة فراسخ من عكا وكان قد عاد اليه من فرق من
عساكره لما هلك ملك الالمان ولقي الفرنج علي تعبية حسنة وكان الاولاد اولاده الافضل
علي والظاهر غازي والظافر خضر مما يلي القلب واخوه العادل ابو بكر في الميمنة ومعه

عساكر مصر ومن اتصل اليهم وكان في الميسرة عماد الدين صاحب سنجار وتقي الدين صاحب
حماه ومعز الدين سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر مع جماعة من امرائه واتفق ان صلاح الدين
اخذه مغص كان يعتاده فنصب له خيمة صغيرة على تل مشرف على العسكر ونزل فيها
ينظر اليهم فسار الفرنج شرقي نهر هناك حتى وصلوا الى ان جاوا الى راس النهر فشاهدوا
عساكر الاسلام وكثرتها فارتاعوا لذلك ولقيهم الجالشية وامطروا عليهم من السهام
ما كانوا يستترون به عن الشمس فلما راوا ذلك تحولوا الى غربي النهر ولزمهم الجالشية
يقاتلونهم والفرنج قد تجمعوا ولزم بعضهم بعضا وكان غرض الجالشية ان يحمل الفرنج عليهم
فيلقاهم المسلمون ويلتحم القتال فيكون الفصل ونستريح الناس وكان الفرنج قد ندموا
على مفارقة خندقهم فلزموا مكانهم وباتوا ليلتهم تلك فلما كان الغد عادوا نحو عكا ليعتصموا
بخندقهم والجالشية في اكتافهم يقاتلونهم تارة بالسيوف والرماح وتارة بالسهام فكلما
قتل من الفرنج قتيل اخذوه معهم لئلا يعلم المسلمون ما اصابهم فلولا ذلك الالم الذي حدث
لصلاح الدين لكانت هي الفيصل وانما لله امر هو بالغه ولم يكن لهم بعدها ظهور منه
وعاد المسلمون الى خيامهم وقد قتلوا من الفرنج خلقا كثيرا وفي الثالث والعشرين من
شوال ايضا كمن جماعة من المسلمين وتعرض للفرنج جماعة اخرى فخرج اليهم اربعمائة فارس
فقاتلهم المسلمون شيا من قتال وتطاردوا لهم ومعهم الفرنج حتى جاوزوا المسلمين الذين في
الكمين فخرجوا عليهم فلم يفلت منهم احد واشتد الغلاء على الفرنج حتى بلغت الغرارة الحنطة
اكثر من مائة دينار صوري فصبروا على هذا وكان المسلمون يحملون اليهم الطعام من
البلدان منهم الامير اسامة مستحفظ بيروت وكان يحمل منها الطعام وغيره ومنهم سيف
الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب وكان يحمل من صيدا ايضا اليهم وكذلك من عسقلان
وغيرها ولولا ذلك لهلكوا جوعا خصوصا في الشتا عند انقطاع مراكبهم عند هيج البحر

ذكر تسيير البدل الى عكا والتفريط فيه

لما جم الشتا وعصفت الرياح خاف الفرنج على مراكبهم التي
عندهم لانها لم تكن في الميناء فسيروها الى بلادهم صور والجزائر فانفتح الطريق
الى عكا في البحر فارسل اهلها الى صلاح الدين يشكون الضجر والملل والسامة وكان
بها الامير حسام الدين ابو الهيجاء السمين مقدما على جندها فامر صلاح الدين باقامة
البدل وانفاذه اليها واخراج من فيها وامر اخاه الملك العادل بمباشرة ذلك فانتقل
الى جانب البحر ونزل تحت جبل حيفا وجمع المراكب والشواني وكلما جاءه جماعة من العسكر
سيرهم اليها واخرج عوضهم فدخل اليها عشرون اميرا وكان بها ستون اميرا وكان
الذين قد دخلوا قليلا بالنسبة الى الذين خرجوا واهمل نواب صلاح الدين تجنيد
الرجال وانفاذهم وكان على خزانته ماله قوم من النصارى فكانوا اذا اجابهم جند وجماعة
ليعتذروا بانواع شتى تارة باقامة معروفة وتارة بغير ذلك فتفرق لذلك السبب خلق
كثير وانضاف الى ذلك توانى صلاح الدين ووثوقه به واهمال النواب فانحسر الشتا
والامر كذلك وعادت مراكب الفرنج الى عكا وانقطع الطريق الا من سابح ياتي بكتاب وكان
من جملة الامرا الذين دخلوا عكا سيف الدين علي بن احمد المشطوب وعز الدين ارسل
مقدم الاسدية بعد جاولي وابن جاولي وغيرهم وكان دخولهم الى عكا اول سنة سبع
وثمانين وكان قد اشار جماعة الى صلاح الدين ان يرسل الى من بعكا النفقات

الواسعة

الواسعة والذخاير والاقوات الكثيرة ويامرهم بالمقام فانهم قد جربوا وتدربوا
واطمانت نفوسهم على ما هم فيه فلم يفعل وظن فيهم الضجر والملل وان ذلك يحملهم على العجز
والفشل فكان الامر بضد ذلك والله تعالى اعلم

ذكر وفاة زين الدين يوسف صاحب اربل ومسير اخيه مظفر الدين اليها

كان زين الدين يوسف بن زين الدين علي صاحب اربل قد حضر
عند صلاح الدين بعساكره فمرض ومات ثامن عشر رمضان وذكر العماد الكاتب في كتابه
البرق الشامي قال جينا الى مظفر الدين نعزيه في اخيه وظننا به الحزن وليس له اخ غيره
ولا ولد يشغله عنه فاذا هو في شغل شاغل عن العزا مهتم بالاحتياط على ما خلفه
وهو جالس في الخيام خيام اخيه المتوفى وقد قبض على جماعة من امرائه واعتقلهم وحمل
عليهم واعتقل منهم بلداخي صاحب قلعة حمسيد كان وارسل الى صلاح الدين يطلب منه
اربل لينزل عن حران والرها فاقطعه اياها واضاف اليها شهرزور واعمالها ودربند
قرابلي وبني قفجاق ولما مات زين الدين كاتب من كان باربل مجاهد الدين قايماز لمحبتهم
فيه وحسن سيرته كانت فيهم وطلبوه اليهم ليملكوه فلم يفعل هو ولا صاحبه عز الدين
اتابك مسعود بن مودود خوفا من صلاح الدين وكان اعظم الاسباب في
تركها ان عز الدين كان قد قبض على مجاهد الدين لما تمكن زين الدين من اربل ثم ان عز
الدين اخرج مجاهد الدين من القبض وولاه نيابته وقد ذكرنا ذلك اجمع فلما ولاه النيابة
عنه لم يمكنه وجعل معه انسانا كان بعض غلمان مجاهد الدين فكان مشاركه في الحكم
ويحل عليه ما يعقده فلحق مجاهد الدين من ذلك غيظ عظيم فلما طلب قال لم يبق الي
لا افعل لئلا احكم بحكم فلان ويكف يدي عنها فجا مظفر الدين اليها وملكها وبقي غصة في
حلق البيت الاتابكي لا يقدرون على اساغتها وسيرد ذكرها عنده مرة بعد اخرى

ذكر ملك الفرنج مدينة شلب وعودها الى المسلمين

في هذه السنة ملك ابن الريق وهو من ملوك الفرنج غرب بلاد
الاندلس مدينة شلب وهي من كبار مدن المسلمين بالاندلس واستولى عليها فوصل
الخبر بذلك الى الامير ابي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب الغرب والاندلس
فتجهز في العساكر الكثيرة وسار الى الاندلس وعبر المجاز وسير طايفة كثيرة من عسكره
في البحر فنازلها وحصرها وقاتل من بها قتالا شديدا حتى ذلوا وسالوا الامان فامنهم وسلموا
وعادوا الى بلادهم وسير جيشا من الموحدين ومعهم جمع من العرب الى بلاد الفرنج ففتحوا
اربع مدن كان الفرنج قد ملكوها قبل ذلك باربعين سنة وفتكوا في الفرنج فخافهم ملك
طليطلة وارسل يطلب الصلح فصالحه خمس سنين وعاد ابو يوسف الى مراكش وامتنع
من هذه الهدنة طايفة من الفرنج لم يرضوها ولم يمكنهم اظهار الخلاف فبقوا متوقفين حتى
دخلت سنة تسعين وخمسماية فتحركوا وسنذكر خبرهم هناك ان شا الله تعالى

ذكر الحرب بين غياث الدين وسلطان شاه بخراسان

كان سلطان شاه اخو خوارزمشاه قد تعرض الى بلاد غياث الدين ومعز الدين
ملكي الغورية من خراسان فجهز غياث الدين وخرج من فيروزكوه الى خراسان سنة خمس

وثمانين وخمسماية فبقي يتردد بين بلاد الطالقان وبخدة ومرو وغيرها تريد
حرب سلطان شاه فلم يزل كذلك الى ان دخلت سنة ست وثمانين جمع سلطان شاه
عساكره وقصد غياث الدين فتصافا واقتتلا فانهزم سلطان شاه واخذ
غياث الدين بعض بلاده وعاد الى غزنة والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول تسلم الخليفة حديثة غانة وكان سير اليها جيشا
حصروها سنة خمس وثمانين فقاتلوا عليها قتالا شديدا واشتد ودام الحصار وقتل
من الفريقين خلق كثير فلما ضاقت عليهم الاقوات سلموها على اقطاع عينوه ووصل اصحابها
واهلها الى بغداد فاعطوا اقطاعا ثم تفرقوا في البلاد واستبدت بهم الحاجة حتى رايت
بعضهم وانه ليتعرض بالسوال وبعض خدم الناس نعوذ بالله من زوال النعمة وتحويل العافية
وفي هذه السنة توفي مسعود بن النادر الصفار ببغداد وكان مكثرا من الحديث
حسن الخط خيرا ثقة وفيها توفي ابو حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري
بالموصل وكان قاضيها وقبلها ولي قضاء حلب وجميع الاعمال بها وكان رئيسا جوادا
ذا مروة عظيمة يرجع الى ذلك دين وافر واخلاق جميلة رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وخمسماية

ذكر حصر عز الدين صاحب الموصل الجزيرة

في هذه السنة في ربيع الاول سار اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي
صاحب الموصل الى جزيرة ابن عمر فحصرها وكان بها صاحبها سنجر شاه بن سيف الدين
غازي بن مودود وهو ابن اخي عز الدين وكان سبب حصره ان سنجر شاه كان كثير الاذى
لعمه عز الدين والشناعة عليه والمراسلة لصلاح الدين في حقه تارة يقول انه يقصد
بلادك وتارة يقول انه مكاتب اعداءك ويحثهم على قصدك الى غير ذلك من الامور
المؤذية وعز الدين يصبر منه على ما يكره لامور تارة للرحم وتارة خوفا من تسليمها لصلاح
الدين فلما كان في السنة الماضية سار صاحبها الى صلاح الدين وهو على عكا في جملة من سار اليه
من اصحاب الاطراف جماعة منهم فاقام عنده قليلا وطلب دستورا للعود الى بلده فقال
له صلاح الدين عندنا من اصحاب الاطراف جماعة منهم ابن عمك عماد الدين وهو اصغر منك
وعز الدين عمك صاحب الموصل وغيرها وهو اكبر منك ومتى فتحت هذا الباب اقتدى
بك غيرك فلم يلتفت اليه واصر على ذلك وكان عند صلاح الدين جماعة من اهل الجزيرة
يستغيثون على سنجر شاه لانه ظلمهم واخذ اموالهم واملاكهم فكان يخافه لهذا ولم يزل في
طلب الاذن في العود الى ليلة عيد الفطر سنة ست وثمانين فركب تلك الليلة في السحر
وجا الى خيمة صلاح الدين واذن لاصحابه في المسير فساروا بالاثقال وبقي جريدة فلما
وصل الى خيمة صلاح الدين ارسل يطلب الاذن عليه وكان صلاح الدين قد بات محموما
وقد عرق فلم يمكنه ان ياذن له فبقي كذلك مترددا على باب خيمته الى ان اذن له فلما
دخل عليه هناه بالعيد واكب عليه ليودعه فقال له انا ما علمنا بصحة عزمك على الحركة فتصبر علينا
حتى نرسل ما جرت العادة به فما يجوز ان تنصرف عنا بعد مقامك عندنا على هذا الوجه فلم
يرجع وودعه وانصرف وكان تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين قد اقبل من بلده حماه في عسكره

وكتب

وكتب اليه صلاح الدين يامره باعادة سنجر شاه طوعا او كرها فحكى لي عن تقي الدين انه قال ما رايت
مثل سنجر شاه لقيته بعقبة فيق فسالته عن سبب انصرافه فقال لحقني ثقل لما سمعت بالحال ولا
يليق ان انصرف بغير تشريف السلطان وهديته فيضيع تعبي وسالته العود فلم يصغ الى قولي
وكلمني كاني بعض مماليكه فلما رايت ذلك قلت له ان رجعت بالتي هي احسن والا اعدتك
كارها فنزل عن دابته واخذ بذيلي وقال قد استجرت بك وجعل يبكي فعجبت من حماقته
اولا وذله ثانيا وعاد معي فلما عاد بقي عند صلاح الدين عدة ايام وكتب صلاح الدين الى
عز الدين اتابك يامره بقصد الجزيرة ومحاصرتها واخذها وان يرسل على طريق سنجر شاه
ليقبض عليه فخاف عز الدين ان صلاح الدين انما فعل ذلك مكيدة ليشنع عليه بنكث
العهد معه فلم يفعل شيئا من ذلك بل ارسل يقول لكاتب يذكر خطك بذلك ومنشورا بالجزيرة
فترددت الرسل في ذلك الى ان انقضت سنة ست وثمانين ودخلت هذه السنة فاستقرت
القاعدة بينهما فسار عز الدين الى الجزيرة فحصرها اربعة اشهر واياما اخرها شعبان
ولم يملكها بل استقرت القاعدة بينه وبين سنجر شاه على يد رسول صلاح الدين فانه كان
قد ارسله بعد قصدها يقول ان صاحب سنجار وصاحب اربل وغيرهما قد شفعا في سنجر
شاه فاستقر الصلح على ان لعز الدين نصف اعمال الجزيرة ولسنجر شاه نصفها وتكون
الجزيرة بيد سنجر شاه من جملة النصف وعاد عز الدين في شعبان الى الموصل وكان
صلاح الدين بعد ذلك يقول ما قيل لي عن احد شي من الشر فرايته الا كان دون ما يقال فيه
الا سنجر شاه فانه كان يقال لي عنه اشيا استعظمها فلما رايته صغر في عيني ما قيل فيه

ذكر عبور تقي الدين الفرات وملكه حران

وغيرها من البلاد الجزرية ومسيره الى خلاط وموته

في هذه السنة في صفر سار تقي الدين من الشام الى بلاد الجزيرة حران والرها كان قد
اقطعه اياها عمه صلاح الدين بعد اخذها من مظفر الدين مضافا الى ما كان له بالشام وقرر معه
انه يقطع البلاد للجند ويعود وهم معه اليه للتقوي بهم على الفرنج فلما عبر الفرات واصلح حال
البلاد سار الى ميافارقين وكانت له فلما بلغها تجدد له طمع في غيرها من البلاد المجاورة لها فقصد
مدينة حاني من ديار بكر فحصرها واخذها وكان في سبعماية فارس فلما سمع سيف الدين بكتمر
صاحب خلاط بملكه حاني جمع عساكره وسار اليه فاجتمعت عساكره اربعة الف فارس فلما
التقوا واقتتلوا لم يثبت عسكر خلاط لتقي الدين بل انهزموا وتبعهم تقي الدين ودخل
بلادهم وكان بكتمر قد قبض على مجد الدين بن رشيق وزير صاحبه شاه وسجنه في قلعة تعاكر
فلما انهزم كتب الى مستحفظ القلعة يامره بقتل ابن رشيق وسار الى خلاط فحصرها ولم يكن
في كثرة من العسكر فلم يبلغ منها غرضا فعاد عنها وقصد ملازكرد وحصرها وضيق عليها
فلما ضاق عليهم الامر طلبوا منه المهلة اياما ذكروها فاجابهم اليها ومرض تقي الدين فمات
قبل انقضا الاجل بيومين وتفرقت العساكر عنها وحمله ابنه واصحابه ميتا الى ميافارقين
وعاد بكتمر قوي امره وثبت ملكه بعد ان اشرف على الزوال وفي هذه الحادثة من
الفرج بعد الشدة فان ابن رشيق نجا من القتل وبكتمر نجا من ان يوخذ ملكه

ذكر وصول الفرنج من الغرب في البحر الى عكا

في هذه السنة وصلت امداد الفرنج في البحر الى الفرنج الذين على عكا

وكان اول من وصل منهم الملك فكتب ملك افرنسيس وهو اول من اشرف ملوكهم نسبا وان كان ملكهم ليس بالكبير وكان وصوله اليها ثاني عشر ربيع الاول ولم يكن في الكثرة التي ظنوها انما قيل كان معه ست بطش كبار عظام فقويت به نفوس من على عكا والحوا في قتال المسلمين الذين فيها وكان صلاح الدين على شفرعم فكان كل يوم يركب فيقصد الفرنج ليشغلهم بالقتال عن مزاحفة البلد وارسل الى الامير اسامة مستحفظ بيروت يامره بتجهيز ما عنده من الشواني والمراكب وشحنها بالمقاتلة وسيرها في البحر ليمنع الفرنج من الخروج الى عكا ففعل ذلك وسير الشواني في البحر فصادفت خمسة مراكب مملوءة رجالا من اصحاب ملك انكلتار الفرنج كان قد سيرهم بين يديه وتاخر هو بجزيرة قبرس ليملكها فاقتتلت شواني المسلمين مع مراكب الفرنج فاستظهر المسلمون عليهم واخذوهم وغنموا ما معهم من قوت ومتاع ومال واسروا الرجال وكتب صلاح الدين ايضا الى من بالرية من النواب له يامرهم بمثل ذلك ففعلوا واما الفرنج الذين على عكا فانهم لازموا قتال من بها ونصبوا عليها سبع منجنيقات رابع جمادى الاولى فلما راى ذلك صلاح الدين تحول من شفرعم ونزل عليهم ليلا يتعب العسكر كل يوم في المجي اليهم والعود عنهم فقرب منهم فكان كلما يخرج للقتال ركب وقاتلهم من وراء خندقهم فكانوا يشتغلون بقتاله فيخف القتال عمن بالبلد ثم وصل ملك انكلتار ثالث عشر جمادى الاولى وكان قد استولى في طريقه على جزيرة قبرس واخذها من الروم فانه لما وصل اليها وغدر بصاحبها وملكها جميعها فكان ذلك زيادة في ملكه وقوة للفرنج فلما فرغ منها سار منها الى من على عكا من الفرنج فوصل اليهم في خمسة وعشرين قطعة كبارا مملوءة رجالا واموالا فعظم به شر الفرنج واشتدت نكايتهم في المسلمين وكان رجل زمانه شجاعة ومكرا وجلدا وبلي المسلمون منه لعنه الله بالداهية التي لا مثل لها ولما وصل الخبر بوصوله امر صلاح الدين بتجهيز بطشة كبيرة مملوءة من الرجال والعدة والقوت فجهزت وسيرت من بيروت وفيها سبع ماية مقاتل فلقيها ملك انكلتار مصادفة فقاتلها وصبر من فيها على قتاله فلما ايسوا من الخلاص نزل مقدم من بها وهو يعقوب الحلبي مقدم الجاندارية الى اسفلها فخرقها خرقا واسعا وغرقها لئلا يظفر الفرنج بمن فيها وما معهم من الذخاير فغرق جميع ما فيها وكانت عكا محتاجة الى رجال لما ذكرناه من سبب نقصهم ثم ان الفرنج عملوا دبابات وزحفوا بها فاحرق المسلمون بعضها واخذوا بعضها ثم عملوا كباشا وزحفوا بها فخرج المسلمون وقاتلوا بظاهر البلد واخذوا تلك الكباش فلما راى الفرنج ان ذلك كله لا ينفعهم عملوا تلا كبيرا من التراب مستطيلا وما زالوا يقربونه من البلد ويقاتلون من ورائه ولا ينالهم من البلد اذى حتى صار على نصف غلوة فكانوا يستظلون به ويقاتلون من خلفه فلم يكن للمسلمين فيه حيلة لا بالنار ولا بغيرها فحينئذ عظمت المصيبة على من بعكا من المسلمين فارسلوا الى صلاح الدين يعرفونه حالهم فلم يقدر لهم على نفع والله تعالى الموفق

ذكر ملك الفرنج لعنهم الله تعالى عكا

في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة استولى الفرنج لعنهم الله تعالى على عكا وكان اول وهن دخل على من بالبلد ان الامير سيف الدين علي بن احمد الهكاري المعروف بالمشطوب كان فيها ومعه عدة من الامرا كان هو امثلهم واكبرهم خرج هو الى ملك افرنسيس وبذل له تسليم البلد بما فيه على ان يطلق المسلمين الذي فيه ويمكنهم

ممن

من اللحاق بسلطانهم فلم يجبهم الى ذلك فعاد علي بن احمد الى البلد فوهن من فيه وضعفت نفوسهم وتخاذلوا واهمتهم انفسهم ثم ان اميرين من الذين كانوا بعكا لما راوا ما فعلوا بالمشطوب وان الفرنج لم يجيبوه الى الامان اتخذوا الليل جملا وساروا في شيني صغير وخرجوا سرا من اصحابهم ولحقوا بعسكر المسلمين وهم عز الدين ارسل الاسدي وابن عز الدين جاولي وسنقر الوشاقي وغيرهم فلما اصبح الصباح وراوا ذلك ازدادوا وهنا على وهنهم وضعفا على ضعفهم وايقنوا بالعطب ثم ان الفرنج ارسلوا الى صلاح الدين في معنى تسليم البلد فاجابهم الى ذلك والشرط بينهم ان يطلق من اسراهم بعدد من في البلد ليطلقوا هم من بعكا وان يسلم اليهم الصليب الصلبوت فلم يقنعوا فيما بذل لهم فارسل الى من بعكا من المسلمين يامرهم ان يخرجوا من عكا يدا واحدة ويسيروا مع البحر ويحملوا على العدو حملة واحدة ويتركوا البلد بما فيه ووعدهم انه يتقدم الى تلك الجهة التي يخرجون منها بعساكره يقاتل الفرنج فيها ليلحقوا به فشرعوا في ذلك واشتغل كل منهم باستصحاب ما له بملكه فما فرغوا من اشغالهم اسفر الصبح فبطل ما عزموا عليه لظهوره فلما عجزوا الناس عن حفظ البلد وزحف اليهم الفرنج بحدهم وحديدهم فظهر من بالبلد على سوره يحركون اعلامهم ليراها المسلمون وكانت هي العلامة اذا حزبهم امر فلما راى المسلمون ذلك ضجوا بالبكاء والعويل وحملوا على الفرنج من جميع جهاتهم طمعا منهم ان الفرنج يشتغلون عن الذين بعكا وصلاح الدين في اوايلهم وهو يحرضهم وكان الفرنج قد زحفوا عن خنادقهم ومالوا الى جهة البلد فقرب المسلمون من خنادقهم حتى كادوا يدخلون عليهم ويضعون السيف فيهم فوقع الصوت فعاد الفرنج ومنعوا المسلمين وتركوا في مقابلة البلد من يقاتلهم فلما راى المشطوب ذلك وان صلاح الدين لا يقدر لهم على نفع ولا يدفع عنهم ضرا خرج الى الفرنج وقرر معهم تسليم البلد وخروج من فيه باموالهم وانفسهم وبذل لهم عن ذلك مايتي الف دينار وخمسماية اسير من المعروفين واعادة صليب الصلبوت واربعة عشر الف دينار للمركيس صاحب صور فاجابوه الى ذلك وحلفوا له عليه وان يكون مدة تحصيل المال والاسرى الى شهرين فلما حلفوا له سلم البلد اليهم ودخلوه سلما فلما ملكوه غدروا واحتاطوا على من فيه من المسلمين وعلى اموالهم وحبسوهم واظهروا انهم يفعلون ذلك ليصل اليهم ما بذل لهم وراسلوا صلاح الدين في ارسال المال والاسرى وصليب الصلبوت حتى يطلقوا من عندهم وشرع هو في جمع المال فكان هو لا مال له انما يخرج ما يصل اليه من دخل البلاد اولا باول فلما اجتمع عنده من المال ماية الف دينار جمع الامرا واستشارهم فاشاروا بان لا يرسل شيا حتى يعاود ويستحلفهم على اطلاق اصحابه وان يضمن الداوية ذلك لانهم اهل تدين يرون الوفا فراسلهم صلاح الدين في ذلك فقال الداوية لا نحلف ولا نضمن لاننا نخاف غدر من عندنا وقال ملوكهم اذا اسلمتم الينا المال والاسرى والصليب فلنا الخيار فيمن عندنا فحينئذ علم صلاح الدين عزمهم على الغدر فلم يرسل اليهم شيا واعاد الرسالة اليهم وقال نحن نسلم اليكم هذا المال والاسرى والصليب ونعطيكم رهنا على الباقي وتطلقون اصحابنا وتضمن الداوية الرهن ويحلفون على الوفا لهم فقالوا لا نحلف انما ترسل الينا الماية الف دينار التي حصلت والاسرى والصليب ونحن نطلق من اصحابكم من نريد حتى يجي باقي المال فعلم الناس حينئذ غدرهم وانما يطلقون غلمان العسكر والفقرا والاكراد ومن لا يوبه بهم ويمسكون عندهم الامرا وارباب الاموال ويطلبون منهم الفدا فلم يجبهم السلطان الى ذلك فلما كان يوم الثلاثا السابع والعشرين من رجب ركب الفرنج وخرجوا الى ظاهر البلد بالفارس

والراجل وركب المسلمون اليهم وقصدوهم وحملوا عليهم فانكشفوا عن موضعهم واذا اكثر
من عندهم من الاسرى المسلمين قتلى ووضعوا السيف فيهم وقتلوهم واستبقوا الامرا
والمقدمين ومن كان له مال وقتلوا من سواهم واصحابهم ومن لا مال له فلما راى صلاح
الدين ذلك تصرف في المال الذي كان جمعه ورد الاسرى والصليب الى دمشق

ذكر رحيل الفرنج الى ناحية عسقلان وتخريبها

لما فرغ الفرنج لعنهم الله من اصلاح عكا برزوا منها الثامن والعشرين من رجب وساروا
مستهل شعبان نحو حيفا مع شاطى البحر لا يفارقونه فلما سمع صلاح الدين رحيلهم نادى في
عسكره بالرحيل فساروا وكان على اليزك يومئذ الملك الافضل ولد صلاح الدين ومعه
سيف الدين اياز كوج وعز الدين جورديك في عدة من شجعان الامرا فضايقوا الفرنج في
مسيرهم وارسلوا عليهم من السهام ما كاد يحجب عين الشمس ووقعوا على ساقة الفرنج فقتلوا
منهم جماعة واسروا جماعة وارسل الملك الافضل الى والده يستمده ويعرفه الحال
وامر العساكر بالمسير اليه فاعتذروا بانهم ما ركبوا باهبة الحرب وانما كانوا على عزم المسير
لا غير فبطل المدد وعاد ملك انكلتار الى ساقة الفرنج فحماها وجمعهم وساروا حتى اتوا
حيفا فنزلوا بها ونزل المسلمون بقيمون قريبا بالقرب منهم واحضر الفرنج من عكا عوض
ما قتل منهم واسر في ذلك اليوم وعوض ما هلك من الخيل ثم ساروا الى قيسارية والمسلمون
يسايرونهم ويتخطفون منهم من قدروا عليه فيقتلونه لان صلاح الدين كان قد اقسم انه
لا يظفر باحد منهم الا قتله بمن قتلوا ممن كان بعكا فلما قاربوا قيسارية لاصقهم المسلمون
وقاتلوهم اشد قتال فنالوا منهم نيلا كثيرا ونزل الفرنج بها وبات المسلمون قريبا
منهم فلما نزلوا خرج من الفرنج جماعة فابعدوا عن جماعتهم فاوقع بهم المسلمون الذين كانوا
في اليزك فقتلوا منهم واسروا منهم ثم ساروا من قيسارية الى ارسوف وكان المسلمون قد
سبقوهم اليها ولم يمكنهم مسايرتهم لضيق الطريق فلما وصل الفرنج اليهم حمل المسلمون عليهم
حملة واحدة منكرة الحقوهم بالبحر ودخله بعضهم فقتل فيهم كثير فلما راى الفرنج ذلك اجتمعوا
وحملت الخيالة على المسلمين حملة رجل واحد فانهزموا لا يلوي احد على احد وكان كثير
من الخيالة والسوقة قد القوا القيام وقت الحرب قريبا من المعركة فلما كان ذلك اليوم
كانوا على حالهم فلما انهزم المسلمون عنهم قتل منهم خلق كثير والتجا المنهزمون الى القلب
وفيه صلاح الدين فلو علم الفرنج انها هزيمة لتبعوهم واستمرت الهزيمة وهلك المسلمون لكن
كان بالقرب من المسلمين شعراء كثيرة الشجر فدخلها المسلمون وظنها الفرنج مكيدة فعادوا
وزال عنهم ما كانوا فيه من الضيق وقتل من الفرنج كند كبير من طواغيتهم وقتل من المسلمين
مملوك لصلاح الدين اسمه اياز الطويل وهو من الموصوفين بالشجاعة والشهامة لم يكن في
زمانه مثله فلما نزل الفرنج ونزل المسلمون واعنة الخيل بايديهم ثم ساروا الفرنج الى يافا
فنزلوها ولم يكن بها احد من المسلمين فملكوها فلما كان من المسلمين بارسوف من
الهزيمة ما ذكرناه سار صلاح الدين عنها الى الرملة واجتمع باثقاله بها وجمع الامرا واستشارهم
فيما يفعله فاشاروا اليه بتخريب عسقلان وقالوا له قد رايت ما كان منا بالامس واذا
جا الفرنج الى عسقلان ووقفنا في وجوههم نصدهم عنها فهم لا شك يقاتلونا لنتزاح عنها
وينزلون عليها فاذا كان ذلك عدنا الى مثل ما كنا فيه على عكا ويعظم الامر علينا لان
العدو قد قوي باخذ عكا وما فيها من الاسلحة وغيره وضعفنا نحن بما خرج عن ايدينا ولم

تطل

تطل المدة حتى ينبغي عوضها فلم تسمح نفسه بتخريبها وندب الناس الى دخولها وحفظها
فلم يجبه الى ذلك احد وقالوا ان اردت حفظها فادخل انت معنا او بعض اولادك الكبار
والا فما يدخلها منا احد لئلا يصيبنا ما اصاب اهل عكا فلما راى الامر كذلك سار الى
عسقلان فامر بتخريبها فخربت تاسع عشر شعبان والقيت حجارتها في البحر وهلك فيها
من الاموال والذخاير التي للسلطان والرعية ما لا يمكن حصره وعفي اثرها حتى لا يبقى
للفرنج في قصدها مطمع ولما سمع الفرنج بتخريبها اقاموا مكانهم ولم يسيروا اليها وكان
المركيس لعنه الله تعالى لما اخذ الفرنج عكا قد احس من ملك الانكتار بالغدر به فهرب من عنده
الى مدينة صور وهي له وبيده وكان رجل الفرنج رايا وشجاعة وكل هذه الحروب
هو اثارها فلما خربت عسقلان ارسل الى ملك الانكتار يقول له مثلك لا يكون
ملكا ويتقدم على الجيوش تسمع ان صلاح الدين قد خرب عسقلان وتقيم مكانك
يا جاهل لما بلغك انه قد شرع في تخريبها كنت سرت اليه مجدا فرحلته عنها وملكتها
صفوا عفوا بغير قتال ولا حصار فانه ما خربها الا وهو عاجز عن حفظها وحق المسيح
لو انني معك كانت عسقلان بايدينا ولم يخرب منها غير برج واحد فلما خربت عسقلان
رحل صلاح الدين عنها ثاني عشر رمضان ومضى الى الرملة فخرب حصنها وخرب كنيسة
لد وفي مدة مقامه لتخريب عسقلان كانت العساكر مع الملك العادل ابي بكر بن
ايوب تجاه الفرنج ثم سار صلاح الدين بعد تخريب الرملة الى القدس فاعتبره وما فيه
من سلاح وذخاير وقرر قواعده واسبابه وما يحتاج اليه وعاد الى المخيم ثامن رمضان
وفي هذه الايام خرج ملك انكلتار من يافا ومعه نفر من الفرنج من معسكرهم فوقع
بهم نفر من المسلمين فقاتلوهم قتالا شديدا وكاد ملك انكلتار يوسر ففداه
بعض اصحابه بنفسه فتخلص الملك واسر ذلك الرجل وفيها ايضا كانت وقعة بين
طايفة من المسلمين وطايفة الفرنج انتصر المسلمون والله تعالى الموفق

ذكر رحيل المسلمين الى النطرون

لما راى صلاح الدين ان الفرنج قد لزموا يافا ولم يفارقوها وشرعوا في عمارتها رحل
من منزلته الى النطرون ثالث عشر رمضان وخيم به فراسله ملك انكلتار يطلب المهادنة
فكانت الرسل تتردد الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب اخي صلاح الدين فاستقرت
القاعدة ان ملك انكلتار يزوج اخته من الملك العادل ويكون القدس وما بايدي المسلمين
من بلاد الساحل للعادل وتكون عكا وما بيد الفرنج من البلاد لاخت انكلتار مضافا
الى مملكة كانت لها داخل البحر قد ورثتها من زوجها وان يرضى الداوية بما يقع الاتفاق
عليه فعرض العادل ذلك على صلاح الدين فاجاب اليه فلما ظهر الخبر اجتمع القسيسون
والاساقفة والرهبان الى اخت انكلتار وانكروا ذلك عليها فامتنعت من الاجابة
وقيل كان المانع منه غير ذلك والله اعلم وكان العادل وملك انكلتار يجتمعان بعد
ذلك ويتحاوران حديث الصلح وطلب من العادل ان يسمعه غنا المسلمين فاحضر له
مغنية تضرب بالجنك فغنت له فاستحسن ذلك ولم يتم بينهما صلح وكان ملك انكلتار
يفعل ذلك خديعة ومكرا ثم ان الفرنج اظهروا العزم على قصد البيت المقدس فسار صلاح
الدين الى الرملة جريدة وترك الاثقال بالنطرون وقرب من الفرنج وبقي عشرون يوما
ينتظرهم فلم يبرحوا فكان بين الطايفتين في مدة المقام عدة وقعات في كلها ينتصر المسلمون

علي الفرنج وعاد صلاح الدين الي النطرون ودخل الفرنج من يافا الي الرملة ثالث ذي القعدة
علي عزم قصد البيت المقدس فقرب بعضهم من بعض فعظم الخطب واشتد الحذر وكان كل
ساعة يقع الصوت في العسكرين بالنفير فيلتقوا من ذلك شدة شديدة واقبل الشتا وحالت
الاوحال والامطار بينهما والله تعالي عالم بالاحوال

ذكر مسير صلاح الدين الي القدس

لما راي صلاح الدين الشتا وقد هجم والامطار متوالية متتابعة والناس منها في ضنك وحرج
من شدة البرد ولبس السلاح والسهر في تعب دايم وكان كثيرا من العساكر قد طال بكارهم
فاذن لهم في العود الي بلادهم للاستراحة والاراحة وسار هو الي البيت المقدس فيمن بقي
معه فنزلوا جميعا داخل البلد فاستراحوا مما كانوا فيه ونزل هو بدار الاقساء مجاور
بيعة قمامة وقدم اليه عسكر من مصر مقدمهم الامير ابو الهيجا السمين فقويت نفوس المسلمين
بالقدس وسار الفرنج من الرملة الي النطرون ثالث ذي الحجة علي عزم قصد القدس وكانت
بينهم وبين يزك المسلمين وقعات اسر المسلمون في وقعة منها نيفا وخمسين فارسا
من مشهوري الفرنج وشجعانهم وكان صلاح الدين لما دخل القدس امر بعمارة سوره وتجديد
ما رم منه فاحكم الموضع الذي ملك البلد منه واتقنه وامر بحفر خندق خارج الفصيل
وسلم كل برج الي امير يتولي عمله فعمل ولده الافضل من ناحية باب عمود الي ناحية الرحمة
باب الرحمة وارسل اتابك عز الدين مسعود صاحب الموصل جماعة من الجصاصين ممن له
قطع في الصخر يد طولي فعملوا له هناك برجا وبدنة وكذلك جميع الامراء ثم ان الحجارة قلت
عند العاملين فكان صلاح الدين يركب وينقل الحجارة بنفسه علي دابته من الاماكن البعيدة
فيقتدي به العسكر فكان يجتمع عند العاملين في اليوم الواحد ما يعملونه في عدة ايام

ذكر عود الفرنج الي الرملة

في العشرين من ذي الحجة عاد الفرنج الي الرملة وكان سبب عودهم
انهم كانوا ينقلون ما يريدونه من الساحل فلما ابعدوا عنه كان المسلمون يخرجون علي
من يجلب الميرة فيقطعون الطريق ويغنمون ما معهم ثم ان ملك انكلتار قال لمن معه
من الفرنج الشاميين صوروا لي مدينة القدس فانني ما رايتها فصوروا له مدينة القدس
فراي الوادي يحيط بها ما عدا موضعا يسيرا من جهة الشمال فسال عن الوادي وعن عمقه
فاخبر انه عميق وعر المسلك فقال هذه مدينة لا يمكن حصرها مهما كان صلاح الدين حيا وكلمة
المسلمين مجتمعة لاننا ان نزلنا في الجانب الذي يلي المدينة بقيت ساير الجوانب غير
محصورة فيدخل اليهم منها الرجال والذخاير وما يحتاجون اليه وان نحن افترقنا ونزل
بعضنا من هذا الجانب الوادي وبعضنا من الاخر جمع صلاح الدين عسكره وواقع احد
الطايفتين ولم يمكن الطايفة الاخري انجاد اصحابهم لانهم ان فارقوا مكانهم خرج من
البلد من المسلمين فغنموا ما فيه وان تركوا فيه من يحفظه وساروا نحو اصحابهم فالي
ان يتخلصوا من الوادي ويلحقوا بهم فرغ صلاح الدين منهم هذا سوي ما يتعذر
علينا من ايصال ما يحتاج اليه من العلوفات والاقوات فلما قال ذلك علموا صدقه
وتراوا قلة الميرة عندهم وما يجري علي الجالبين لها من المسلمين فاشاروا عليه
بالعود الي الرملة فعادوا خايبين خاسرين والله تعالي ينصر المسلمين

ذكر

ذكر قتل قزل ارسلان

في هذه السنة في شعبان قتل قزل ارسلان واسمه عثمان بن الدكز وقد
ذكرنا انه ملك البلاد بعد وفاة اخيه البهلوان اران واذربيجان وهمذان واصفهان
والري وما بينها واطاعه صاحب فارس وخوزستان واستولي علي السلطان طغرل
ابن ارسلان بن طغرل فاعتقله في بعض القلاع ودانت له البلاد وفي اخره امره سار
الي اصفهان والفتن متصلة من لدن توفي البهلوان الي ذلك الوقت فتعصب علي
الشافعية واخذ جماعة من اعيانهم فصلبهم وعاد الي همذان وخطب لنفسه بالسلطنة
وضربت له النوب الخمس ثم انه دخل ليلة قتيلا الي منزله لينام وتفرق اصحابه فدخل
اليه من قتله علي فراشه ولم يعرف قاتله واخذ اصحابه صاحب بابه ظنا وتخمينا
وكان عمره حين قتل   وكان كريما حسن الاخلاق يحب
العدل ويوثره ويرجع الي حلم وقلة عقوبة والله تعالي اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قدم معز الدولة قيصرشاه بن قلج ارسلان
صاحب بلاد الروم علي صلاح الدين في رمضان وكان سبب قدومه ان عز الدين قلج
ارسلان فرق مملكته علي اولاده فاعطي ولده هذا ملطية واعطي ولده قطب
الدين ملكشاه سيواس فاستولي قطب الدين علي ابيه وحجر عليه والزم الحكمه
والزمه ان ياخذ ملطية من اخيه هذا ويسلمها اليه فخاف معز الدولة فسار الي
صلاح الدين ملتجيا اليه معتضدا به فاكرمه صلاح الدين وزوجه بابنة اخيه الملك
العادل وامتنع قطب الدين من قصده وعاد معز الدين الي ملطية في ذي القعدة
وحدثني من اثق به قال رايت صلاح الدين وقد ركب ليودع معز الدين فترجل له
معز الدين وترجل صلاح الدين وودعه راجلا فلما اراد الركوب عضده معز الدين
وركبه وسوي ثيابه علاء الدين خرم شاه بن عز الدين صاحب الموصل قال
فعجبت من ذلك وقلت ما تبالي يا ابن ايوب باي موتة مت يركبك ملك سلجوقي وابن
اتابك زنكي وفيها توفي حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وهو ابن اخت صلاح الدين
وعلم الدين سليمان بن جندر وهو من اكابر امراء صلاح الدين ايضا وفي رجب توفي
الصفي بن القابض وكان متولي دمشق لصلاح الدين في جميع بلاده والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

ذكر عمارة الفرنج عسقلان

في هذه السنة في المحرم رحل الفرنج نحو عسقلان وشرعوا في عمارتها وكان
صلاح الدين في القدس فسار ملك انكلتار جريدة من عسقلان الي يزك المسلمين فواقعهم
وجري بين الطايفتين قتال شديد انتصف بعضهم من بعض وفي مدة مقام صلاح الدين
بالقدس ما برحت سراياه تقصد الفرنج فتارة تواقع طايفة منهم وتارة تقطع عنهم الميرة
ومن جملتها سرية كان مقدمها فارس الدين ميمون القصري وهو من مقدمي المماليك الصلاحية
خرج علي قافلة كبيرة للفرنج فاخذها وغنم ما فيها والله اعلم

ذكر نهب بني عامر البصرة

في هذه السنة في صفر اجتمع بنو عامر في خلق كثير وامير لهم اسمه عميرة وقصد البصرة وكان الامير بها اسمه محمد بن اسمعيل ينوب عن مقطعها الامير طغرل مملوك الخليفة الناصر لدين الله فوصلوا اليها يوم السبت سادس صفر فخرج اليهم الامير محمد فيمن معه من الجند فوقعت الحرب بينهم بدرب الميدان بجانب الحربية ودام القتال الى اخر النهار فلما جا الليل ثلم العرب في السور عدة ثلم ودخلوا البلد من الغد فقتلوا فقاتلهم اهل البلد فقتل بينهم قتلى كثيرة من الطايفتين ونهبت العرب الخانات بالشاطي وبعض نخال البصرة وعبر اهلها الى شاطي الملاحين وفارقت العرب البلد من يومهم وعاد اهله اليه وكان سبب سرعة العرب في مفارقة البلد انهم بلغهم ان خفاجة والمنتفق قد قاربوهم فساروا اليهم وقاتلوهم اشد قتال وظفرت عامر وغنمت اموال خفاجة والمنتفق وعادوا الى البصرة بكرة الاثنين وكان الامير قد جمع من اهل السواد والبلد جمعا كثيرا فلما عادت عامر قاتلها اهل البصرة ومن اجتمع معهم فلم يثبتوا للعرب وانهزموا ودخل العرب البصرة ونهبوها وفارق البصرة اهلها ونهب اموالهم وجرت امور عظيمة ونهبت التسامل وغيرها يومين وفارقها العرب وعادوا اهلها اليها وقد رايت هذه القصة بعينها سنة ثلاث وتسعين وخمساية والله اعلم

ذكر قتل المركيس لعنه الله وملك الكند هري

في هذه السنة في ثالث عشر ربيع الاخر قتل المركيس لعنه الله صاحب صور وهو من اكبر شياطين الفرنج وكان سبب قتله ان صلاح الدين راسل مقدم الاسماعيلية بالشام وهو سنان وبذل له ان ارسل من يقتل ملك انكلتار وان قتل المركيس فله عشرة الاف دينار فلم يمكنهم قتل ملك انكلتار ولم يره سنان مصلحة له لئلا يخلو وجه صلاح الدين من الفرنج ويتفرغ لهم وشره في اخذ المال فعدل الى قتل المركيس فارسل رجلين في زي الرهبان واتصلا بصاحب صيدا وابن بارزان صاحب الرملة فكانا مع المركيس بصور فاقاما معهما ستة اشهر يظهران العبادة فانس بهما المركيس ووثق اليهما فلما كان بهذا التاريخ عمل الاسقف بصور دعوة للمركيس فحضرها فاكل طعامه وشرب مدامه وخرج من عنده فوثب عليه الباطنيان المذكوران فجرحاه جراحة وثيقة وهرب احدهما ودخل كنيسة يختفي فيها فاتفق ان المركيس حمل اليها ليشد جرحه فوثب عليه ذلك الباطني فقتله وقتل الباطنيان بعده ونسب الفرنج قتله الى وضع من ملك انكلتار ليتفرد بملك الساحل الشامي فلما قتل ولي بعده مدينة صور كند من داخل البحر يقال له الكند هري وتزوج بالملكة في ليلته ودخل بها وهي حامل وليس الحمل عندهم مما يمنع من النكاح وهذا الكند هري هو ابن اخت ملك افرنسيس من ابيه وابن اخت ملك انكلتار من امه وملك الكند هري هذا بلاد الفرنج الساحلية بعد عود ملك انكلتار وعاش الى سنة اربع وتسعين وخمسماية فسقط من سطح فمات وكان عاقلا كثير المداراة والاحتمال ولما رحل ملك انكلتار الى بلاده ارسل هذا الكند هري الى صلاح الدين يستعطفه ويستميله ويطلب منه خلعة وقال انت تعلم ان لبس القبا والشربوش عندنا عيب وانا البسهما منك محبة لك فانفذ اليه خلعة سنية منها القبا والشربوش فلبسهما منه

ذكر

ذكر ما كان من ملك انكلتار

في تاسع جمادى الاولى من هذه السنة استولى الفرنج خذلهم الله تعالى على حصن الداروم فخربوه ثم ساروا نحو البيت المقدس وصلاح الدين فيه فبلغوا بيت نوبه وكان سبب طمعهم ان صلاح الدين فرق عساكره الشرقية وغيرها لاجل الشتا ليستريحوا ويحضروا البدل عوضهم وسار بعضهم مع ولده الافضل واخيه العادل الى البلاد الجزرية لما نذكره ان شا الله تعالى وبقي في حلقته الخاص وبعض العساكر المصرية فظنوا انهم ينالون غرضا فلما سمع صلاح الدين بقربهم منه فرق ابراج البلد على ساير الامرا وسار الفرنج من بيت نوبه الى قلونية سلخ الشهر وهي على فرسخين من القدس فصب المسلمون عليهم البلا وتابعوا ارسال السرايا عليهم فنال الفرنج بما لا قبل لهم به وعلموا انهم ان نازلوا القدس كان الشر اليهم اسرع والتسلط عليهم امكن فرجعوا القهقرى وركب المسلمون اكتافهم بالرماح والسهام ولما ابعد الفرنج عن يافا سير صلاح الدين سرية من عسكره اليها فقاربوها وكمنوا عندها فاجتاز بهم جماعة من فرسان الفرنج مع قافلة فخرجوا عليهم فقتلوا منهم واسروا وغنموا وكان ذلك في جمادى الاولى والله اعلم

ذكر استيلا الفرنج على عسكر للمسلمين وقفل

في تاسع جمادى الاخرة بلغ الفرنج بوصول عسكر من مصر ومعهم قفل كبير ومقدم العسكر فلك الدين سليمان اخو العادل لامه ومعه عدة من الامرا فاسرى الفرنج اليهم فواقعوهم بنواحي الخليل فانهزم الجند ولم يقتل منهم سوى رجل من المشهورين انما قتل من الغلمان والاصحاب وغنم الفرنج خيامهم والاتهم واما القفل فانه اخذ بعضه وصعد من نجا الى جبال الخليل عليه السلام ولم يقدم الفرنج على اتباعهم ولو تبعوهم نصف فرسخ لاتوا عليهم وتفرق من نجا من القتل وتقطعوا ولقوا شدة الى ان اجتمعوا حكى لي بعض اصحابنا وكنا قد سيرنا معه شيا للتجارة الى مصر وكان قد حضر في هذا القفل قال لما وقع الفرنج علينا كنا قد رفعنا احمالنا للمسير فحملوا علينا ووقفوا بنا فضربت جمالي وصعدت الجبل ومعي عدة احمال لغيري فلحقنا قوم من الفرنج فاخذوا الاحمال التي في صحبتي وكنت بين ايديهم بمقدار رمية سهم فلم يصلوا الي فنجوت بما معي وسرت لا ادري اين اقصد واذا انا قد لاح لي بناء كبير على جبل عال فسالت عنه فقيل لي هذا الكرك فوصلت اليه ثم عدت عنه الى القدس سالما وسار هذا الرجل من القدس سالما فلما بلغ بزاعة عند حلب اخذته الجوانية فنجا من العطب وهلك عند ظنه السلامه

ذكر مسير الملك الافضل والعادل الى بلاد الجزيرة

قد تقدم ذكر موت تقي الدين ابن اخي صلاح الدين واستيلا ولده ناصر الدين محمد على الديار الجزرية فلما استولى عليها ارسل الى صلاح الدين يطلب تقريرها عليه مضافا الى ما كان لابيه بالشام فلم ير صلاح الدين ان يسلم تلك البلاد لصبي فما اجابه الى ذلك فحدث نفسه بالامتناع على صلاح الدين لاشتغاله بالفرنج فطلب الافضل علي بن صلاح الدين من ابيه ان يقطعه ما كان لتقي الدين وينزل عن دمشق فاجابه الى ذلك وامره بالمسير اليها فسار الى حلب في جماعة من العسكر وكتب صلاح الدين الى اصحاب البلاد

الشرقية مثل صاحب الموصل وصاحب سنجار والجزيرة وصاحب ديار بكر وغيرها
فامرهم بانفاذ العساكر الي ولده الافضل فلما راي ولد تقي الدين ذلك علم انه لا قوة له بهم
فراسل الملك العادل ابا بكر بن ايوب عم ابيه فسال له اصلاح حاله مع صلاح الدين فانهي
ذلك الي صلاح الدين واصلح حاله وقرر قاعدته بان يترك له ما كان لابيه بالشام ويوخذ
منه البلاد الجزرية واستقرت القاعدة علي ذلك فاقطع صلاح الدين الجزرية وهي حران
والرها وميافارقين وجاني العادل اخيه وسيره الي ابن تقي الدين ليتسلم منه البلاد
ويسيره الي صلاح الدين ويبعد الملك الافضل ان ادركه فسار العادل فلحق الافضل
بحلب فاعاده الي ابيه وعبر العادل الفرات وتسلم البلاد من ابن تقي الدين وجعل نوابه
فيها واستصحب ابن تقي الدين معه وعاد الي صلاح الدين بالعساكر وكان عوده في جمادى
الاخرة

ذكر عود الفرنج الي عكا

لما عاد الملك الافضل فيمن معه وعاد الملك العادل وابن تقي الدين فيمن معهما
من عساكرهما ولحقتهم العساكر الشرقية عسكر الموصل وعسكر ديار بكر وعسكر سنجار وغير
ذلك من البلاد واجتمعت العساكر بدمشق ايقن الفرنج انهم لا طاقة لهم بها اذا فارقوا
البحر فعادوا نحو عكا يظهرون العزم علي قصد بيروت ومحاصرتها فامر صلاح الدين ولده
الافضل ان يسير اليها في عسكره والعساكر الشرقية جميعًا معارضا للفرنج في مسيرهم
نحوها فسار الي مرج العيون واجتمعت العساكر به وكان معه فاقام هنالك ينتظر
مسير الفرنج فلما بلغهم ذلك اقاموا بعكا ولم يفارقوها والله الموفق

ذكر ملك صلاح الدين يافا

لما رحل الفرنج نحو عكا كان قد اجتمع عند صلاح الدين عسكر حلب وغيره
فسار الي مدينة يافا وكانت بيد الفرنج ونازلها وقاتل من بها منهم وملكها في العشرين من رجب
بالسيف عنوة ونهبها المسلمون وغنموا ما فيها وقتلوا الفرنج واسروا كثيرا وكان بها اكثر
ما اخذوه من عسكر مصر والقفل الذي كان معهم وقد ذكرنا ذلك وكان جمع المماليك الصلاحية
قد وقفوا علي ابواب المدينة وكل من خرج من الجند ومعه شي من الغنيمة اخذوها منه فان
امتنع ضربوه واخذ ما معه قهرا ثم زحفت العساكر الي القلعة فقاتلوا عليها اخر النهار
وكادوا ياخذونها فطلب من في القلعة الامان علي انفسهم وخرج البترك الكبير الذي لهم ومعه عدة
من اكابر الفرنج في ذلك ويترددوا وكان قصدهم منع المسلمين عن القتال فادركهم الليل وواعدوا
المسلمين ان ينزلوا بكرة غد ويسلموا القلعة فلما اصبح الناس طالبهم صلاح الدين بالنزول
عن الحصن فامتنعوا واذا قد وصلهم نجدة من عكا وبرزوا الي ظاهر المدينة واعترض المسلمين وحده
وحمل عليهم فلم يتقدم اليهم اليه احد فوقف بين الصفين واستدعي طعاما من المسلمين ونزل
اكل فامر صلاح الدين عسكره بالحملة عليهم والجد في قتالهم فتقدم اليه بعض امرايه ويعرف
بالجناح وهو اخو علي بن احمد الهكاري المشطوب فقال له يا صلاح الدين قل لمماليكك الذين اخذوا
امس الغنيمة وضربوا الناس بالجاقات يتقدمون يقاتلون اذا كان القتال نحن واذا كان
الغنيمة فلهم فغضب صلاح الدين من كلامه وعاد عن الفرنج وكان رحمه الله حليم كريم كثير العفو عند
المقدرة ونزل في خيامه واقام حتى اجتمعت العساكر وجا اليه ابنه الافضل واخوه العادل
وعساكر الشرق وحلب فرحل بهم الي الرملة لينظر ما يكون منه ومن الفرنج فلزم الفرنج يافا فلم يبرحوا

منها

منها

ذكر الهدنة مع الفرنج وعود صلاح الدين الي دمشق

في العشرين من شعبان من هذه السنة عقدت الهدنة بين المسلمين والفرنج لمدة
ثلاث سنين وثمانية اشهر اولها هذا التاريخ ووافق اول ايلول وكان سبب الصلح
ان ملك انكلتار لما راي اجتماع العساكر وانه لا يمكنه مفارقة ساحل البحر وليس بالساحل
بلد للمسلمين يطمع فيه وقد طالت غيبته عن بلاده ارسل الي صلاح الدين في الصلح واظهر
من ذلك ضد ما كان يظهره اولا فلم يجبه صلاح الدين الي ما طلب ظنا منه انه يفعل ذلك
خديعة ومكرا وارسل يطلب منه المصاف والحرب فاعاد الفرنجي رسله مرة بعد مرة ونزل
عن تتمة عمارة عسقلان وعن غزة والداروم والرملة وارسل الي الملك العادل في تقرير
هذه القاعدة فاشار هو وجماعة الامرا بالاجابة الي الصلح وعرفوه ما عند العسكر من الضجر
والملل وما قد هلك من اسلحتهم ودوابهم وفني من نفقاتهم وقالوا ان هذا الفرنجي انما طلب
الصلح ليركب البحر ويعود الي بلاده فان تاخرت عن اجابته الي ان يجي الشتاء وينقطع الركوب
في البحر يحتاج يبقى ههنا سنة اخرى وحينيذ يعظم الضرر علي المسلمين فحضر رسل الفرنج وعقدوا
الهدنة وتحالفوا علي هذه القاعدة وكان في جملة من حضر عند صلاح الدين باليان بن بارزان
الذي كان صاحب الرملة ونابلس فلما حلف صلاح الدين قال له اعلم انه ما عمل احد من الاسلام
مثل ما عملت ولا هلك من الفرنج مثل ما هلك منهم هذه المدة فانا احصينا من خرج الينا
في البحر من المقاتلة فكانوا ستمائة الف رجل ما عاد منهم الي بلادهم من كل عشرة واحد
بعضهم قتلته انت وبعضهم مات وبعضهم غرق ولما انفصل امر الهدنة امر صلاح الدين للفرنج
واذن في زيارة البيت المقدس فزاروه وتفرقوا وعادت كل طايفة الي بلادها واقام بالساحل
الثاني ملكا علي الفرنج والبلاد التي بايديهم الكندهري فكان حسن الطبع قليل الشر رفيقا
بالمسلمين محبا لهم وتزوج الملكة التي كانت تملك بلاد الفرنج قبل ان يملكها صلاح الدين
منهم كما ذكرناه واما صلاح الدين فانه بعد تمام الهدنة سار الي البيت المقدس
وامر باحكام سوره وادخل في السور كنيسة صهيون وكانت خارجة عنه بمقدار رمية
سهم وعمل المدرسة والرباط والبيمارستان وغير ذلك من مصالح المسلمين ووقف عليها
الوقوف وصام رمضان بالقدس وعزم علي الحج والاحرام منه فلم يمكنه ذلك فسار عنه خامس
شوال نحو دمشق واستناب بالقدس اميرا اسمه جورديك وهو من المماليك النورية
ولما سار عنه جعل طريقه علي الثغور الاسلامية كنابلس وطبرية وصفد وتبنين وقصد
بيروت وتعهد هذه البلاد وامر باحكامها فلما كان في بيروت اتاه بيمند صاحب
انطاكية واعمالها وطرابلس واعمالها واجتمع به وخدمه فخلع عليه صلاح الدين وعاد
الي بلده فلما عاد رحل صلاح الدين الي دمشق فدخلها في الخامس والعشرين من شوال
وكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا فرح به الناس لطول غيبته وذهاب العدو عن بلاد الاسلام

ذكر وفاة قلج ارسلان

في هذه السنة منتصف شعبان توفي الملك قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان
ابن سليمان بن قتلمش بن سلجوق السلجوقي بمدينة قونية واعمالها واقصرا وسيواس
وملطية وغير ذلك من البلاد فكانت مدة ملكه نحو تسع وعشرين سنة وكان ذا سياسة
حسنة وهيبة عظيمة وعدل وافر وغزوات كثيرة الي بلاد الروم فلما كبر فرق بلاده علي اولاده

فاستضعفوه ولم يلتفتوا اليه وحجر عليه قطب الدين ولده وكان قلج ارسلان قد استناب
في تدبير مملكته رجلا يعرف باختيار الدين حسن فلما غلب قطب الدين على امره قتل حسنا ثم
اخذ والده وسار به الى قيسارية لياخذها من اخيه الذي سلمها ابوه اليه فحصرها مدة
فوجد والده قلج ارسلان فرصة فهرب ودخل الى قيسارية وحده فلما علم قطب الدين
ذلك عاد الى قونية واقصرا فملكهما ولم يزل قلج ارسلان يتحول من ولد الى ولد وكل يتبرم به
حتى مضى الى ولده غياث الدين كيخسرو صاحب مدينة برغلو فلما راه فرح به وخدمه
وجمع العساكر وسار هو ومعه الى قونية فملكها الى اقصرا وسار الى اقصرا ومعه والده قلج
ارسلان فحصرها فمرض ابوه فعاد الى قونية فتوفي هناك وبقي ولده في قونية مالكا لها
حتى اخذها منه اخوه ركن الدين على ما نذكره ان شا الله تعالى وحدثني بعض من اثق به من اهل
العلم بما يحكيه وكان قد دخل تلك البلاد بغير هذا ونحن نذكره قال ان قلج ارسلان قسم بلاده
بين اولاده في حياته فسلم دوقاط الى ابنه ركن الدين سليمان وسلم قونيه الى ولده
كيخسرو غياث الدين وسلم انقره وهي التي تسمى انكوريه الى ولده محيي الدين وسلم
ملطية الى ولده معز الدين قيصرشاه وسلم البستين الى ولده مغيث الدين وسلم
قيسارية الى ولده نور الدين محمود وسلم سيواس واقصرا الى ولده قطب الدين وسلم نكسار
الى ولد اخر وسلم اماسيا الى ولد اخر هذه امهات البلاد ومضاف الى كل مدينة من هذه
ما يجاورها من البلاد الصغار التي ليست مثل هذه ثم انه ندم على ذلك واراد ان يجمع الجميع
لولده الاكبر قطب الدين وخطب له ابنة صلاح الدين يوسف صاحب مصر والشام ليتقوى به
فلما سمع باقي اولاده بذلك امتنعوا عليه وخرجوا عن طاعته وزال الحكم عنهم فصار يتردد
بينهم على سبيل الزيارة فيقيم عند كل احد منهم مدة وينتقل الى الاخر ثم انه مضى الى ولده
كيخسرو صاحب قونيه على عادته فخرج اليه ولقيه وقبل الارض بين يديه وسلم قونيه اليه
وتصرف عن امره فقال لكيخسرو اريد اسير الى ولدي الملعون محمود وهو صاحب قيسارية
ونحتاج ان تمضي لاخذها منه فتجهز وسار معه وحصرا قيسارية فمرض قلج ارسلان وتوفي
عليها فعاد كيخسرو وبقي كل واحد من الاولاد على البلد الذي بيده وكان قطب
الدين صاحب اقصرا وسيواس اذا اراد ان يسير من احدى المدينتين الى الاخرى يجعل
طريقه على قيسارية وبها اخوه نور الدين محمود وليست على طريقه انما كان يقصد ليظهر
المودة لاخيه والمحبة وفي نفسه الغدر فكان اخوه محمود يقصده ويجتمع به ففي بعض القدمات
نزل بظاهر البلد على عادته وحضر اخوه محمود عنده غير محتاط فقتله قطب الدين والقى
راسه الى اصحابه واراد اخذ البلد فامتنع به من اصحاب اخيه عليه ثم انهم سلموه اليه على قاعدة
استقرت منهم وكان عند محمود امير كبير وكان يحذره من اخيه قطب الدين ويخوفه من
جانبه فلم يصغ اليه وكان خواجه حسن عند نور الدين فلما قتل قطب الدين اخاه نور الدين
قتل حسنا معه والقاه على الطريق فجا كلب ياكل من لحمه فثار الناس وقالوا لا سمع ولا طاعة
هذا رجل مسلم وله ههنا مدرسة وتربة وصدقات دارة وافعال حسنة لا نتركه
تاكله الكلاب فامر به فدفن في مدرسته وبقي اولاد قلج ارسلان على حالهم ثم ان
قطب الدين مرض ومات فسار اخوه ركن الدين سليمان صاحب دوقاط الى سيواس
وقيسارية وهي التي تجاوره فملكها فقوي على جميع اخوته لانه صار له دوقاط وسيواس
وقيسارية واقصرا ثم بقي مدة يسيرة وسار الى قونيه وبها اخوه غياث الدين كيخسرو فملكها
ففارقها غياث الدين الى الشام ثم الى بلد الروم وكان ما نذكره ان شا الله تعالى ثم سار

بعد

بعد ذلك الى ركن الدين الى منكيسار واماسيا فملكها وسار الى ملطية سنة سبع
وتسعين وخمسماية فملكها وفارقها اخوه معز الدولة وصار الى الملك العادل ابي بكر بن
ايوب وكان هذا معز الدين قد تزوج ابنة العادل فاقام عنده واجتمع لركن الدين
سليمان ملك جميع الاخوة ما خلا انقره فانها منيعة لا يتوصل اليها فجعل عليها عسكرا
يحصرها صيفا وشتا ثلاث سنين فتسلمها منه سنة احدى وستمايه ووضع على اخيه
الذي كان بها من يقتله اذا فارقها فلما سار عنها قتل وتوفي ركن الدين تلك الايام ولم
يسمع خبر قتل اخيه بل عاجله الله تعالى لقطع رحمه قد اوردنا هذه الحادثة ههنا
لتتبع بعضها بعضا ولانا لم نعلم تواريخ كل حادثة منها لنثبته فيه

ذكر ملك شهاب الدين اجمير وغيرها من بلاد الهند

قد ذكرنا سنة ثلاث وثمانين غزوة شهاب الدين الغوري الى بلد الهند وانهزامه
وبقي الى الان وفي نفسه الحقد العظيم على الجند الغورية الذين انهزموا وما الزمهم
من الهوان فلما كان هذه السنة خرج من غزنة وجمع عساكره وسار منها يطلب غزوة الهند
الذي له قريبا من العدو ولا يعلم احد الى اين يمضي ولا من يقصد ولا يرد على الامرا سلاما
وهذا مما لا يجوز فعله فقال له السلطان اعلم انني منذ هزمني هذا الكافر ما نمت مع زوجتي
ولا غيرت ثياب البياض عني وانا سائر الى عدوي ومعتمد على الله تعالى لا على الغورية
ولا على غيرهم فان نصر الله سبحانه وتعالى ونصر دينه فمن فضله وان انهزمنا فلا
تطلبوني فما انهزم ولو هلكت تحت حوافر الخيل فقال له الشيخ سوف ترى من بني الغورية
ما يفعلون فينبغي ان تكلمهم وترد سلامهم ففعل ذلك وبقي امرا الغورية يتضرعون بين
يديه ويقولون سوف ترى ما نفعل وسار الى ان وصل الى موضع المصاف الاول وجازه
مسيرة اربعة ايام واخذ عدة مواضع من بلاد الهند فلما سمع الهندي تجهز وجمع عساكره
وسار يطلب المسلمين فلما بقي بين الطائفتين مرحلة عاد شهاب الدين وراءه والكافر
في اعقابه اربع منازل فارسل الكافر اليه يقول له اعطني يدك انك تصافني في باب
غزنة حتى اجي وراك والا فنحن متقابلين ومثلك لا يدخل البلاد شبه اللصوص ثم يخرج
هاربا ما هذا فعل السلاطين فاعاد الجواب انني لا اقدر على حربك ورجع على حاله عائدا الى
ان بقي بينه وبين بلاد الاسلام ثلاثة ايام والكافر في اثره يتبعه حتى لحقه قريبا من
مرنده فجهز حينئذ شهاب الدين من عسكره سبعين الفا وقال اريد هذه الليلة تدورون
حتى تكونوا ورا العسكر الذي للعدو وعند صلاة الصبح تاتون انتم من تلك الناحية وانا
من هذه الناحية ففعلوا ذلك فلما طلع الفجر ومن عادة الهنود انهم لا يبرحون من مضاجعهم الى
ان تطلع الشمس فلما اصبحوا حمل عليهم عسكر المسلمين وضربت الكوسات فلم يلتفت
ملك الهند الى ذلك وقال من يقدم علي انا هذا والقتل قد كثر في الهنود والنصر قد ظهر
للمسلمين فلما راى ملك الهند ذلك احضر فرسا له سابقا وركبه ليهرب فقال له اعيان اصحابه
انك قد حلفت لنا انك لا تخلينا وتهرب فنزل عن الفرس وركب الفيل ووقف موضعه والقتال
شديد والقتل قد كثر في اصحابه فانتهى المسلمون اليه واخذوه اسيرا وحينئذ عظم
القتل والاسر في الهند ولم ينج منهم الا القليل واحضر الهندي بين يدي شهاب الدين
فلم يخدمه فاخذ بعض الحجاب بلحيته وجذبه الى الارض حتى اصاب جبينه واقعده بين
يدي شهاب الدين فقال له شهاب الدين لو اسرتني ما كنت تصنع بي فقال الكافر كنت

استعملت لك قيدا من ذهب فقيد له به فقال شهاب الدين بل نحن لا نحمل لكم من القدر
ما نقيدك وغنم المسلمون من الهنود اموالا كثيرة وامتعة عظيمة وفي جملة ذلك اربعة
عشر فيلا من جملتها الفيل الذي جرح شهاب الدين في تلك الوقعة وقال ملك الهند لشهاب
الدين ان كنت طالب بلاد فما بقي فيها من يحفظها وان كنت طالب مال فعندي اموال
يحمل لكم منها جمالك جميعها فسار شهاب الدين وهو معه الي الحصن الذي له يعول
عليه وهو اجمير فاخذه واخذ جميع البلاد التي تقاربه واقطع الجميع لمملوكه قطب الدين
ايبك وعاد الي غزنة وقتل ملك الهند

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض على امير الحاج طاشتكين ببغداد وكان نعم الامير
عادلا في الحاج رفيقا بهم محبا لهم وله اوراد كثيرة من صلوات وصيام وكان كثير الصدقة
لا جرم وقعت اعماله بين يديه تخلص من السجن على ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها
خرج السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل من الحبس بعد موت قزل ارسلان بن الدكز
والتقى هو وقتيلغ اينانج وكان ما نذكره ان شا الله تعالى سنة خمس وتسعين وخمسماية
وفيها في رجب توفي الامير السيد علي بن المرتضي العلوي الحنفي مدرس جامع السلطان
ببغداد وفي شعبان منها توفي ابو الحسن بن هبة الله بن البوقي الفقيه الشافعي
الواسطي بها وكان عالما بالمذهب وقد انتفع به الناس والله اعلم

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وخمسماية

ذكر وفاة صلاح الدين وبعض سيرته

في هذه السنة توفي صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي صاحب مصر
والشام والجزيرة وغيرها من البلاد بدمشق ومولده بتكريت وقد ذكرنا سبب انتقالهم
منها وملكهم مصر سنة اربع وستين وخمسماية وكان سبب مرضه انه خرج يتلقى الحاج فعاد
ومرض رحمه الله من يومه مرضا حادا بقي ثمانية ايام وتوفي رحمه الله وكان قبل موته
ومرضه احضر ولده الافضل عليا واخاه العادل ابا بكر واستشارهما فيما يفعل وقال
قد تفرغنا من الفرنج وليس لنا في هذه البلاد شاغل فاي جهة نقصد فاشار عليه اخوه
العادل ان نقصد خلاط لانه كان وعده اذا اخذها ان يسلمها اليه واشار ولده الافضل
بقصد بلد الروم التي بيد اولاد قلج ارسلان وقال هي اكثر بلادا وعسكرا ومالا
واسرع ماخذا وهي ايضا طريق الفرنج اذا خرجوا على البر فاذا ملكناها منعناهم من
العبور فيها فقال كلاكما مقصر ناقص الهمة بل اقصد انا بلد الروم وقال لاخيه تاخذ
انت بعض اولادي وبعض العسكر وتقصد خلاط فاذا فرغت انا من بلاد الروم جيت اليكم
وندخل منها الي اذربيجان ونتصل ببلاد العجم فما فيها من يمنع عنها ثم اذن لاخيه العادل
في المضي الي الكرك وكان له وقال له تجهز واحضر لتسير فلما سار الي الكرك مرض
صلاح الدين وتوفي قبل عوده وكان عمره [illegible] وكان رحمه الله حليما كريما
متواضعا حسن الاخلاق صبورا على ما يكره كثير التغافل عن ذنوب اصحابه يسمع من احدهم
ما يكره ولا يعلمه بذلك ولا يتغير عليه وبلغني انه كان يوما جالسا وعنده جماعة فرمى
بعض المماليك بعضا بسرموز فاخطاته ووصلت الي صلاح الدين فاخطاته ووقعت بالقرب منه

فالتفت

فالتفت الي الجهة الاخرى يكلم جليسه ليتغافل عنها وطلب مرة الما فلم يحضر فعاود
الطلب في مجلس واحد خمس مرات فلم يحضر فقال يا اصحابنا والله قد قتلني العطش فاحضر
الما فشربه ولم ينكر التواني في احضاره وكان مرة قد مرض مرضا شديدا ارجف عليه بالموت
فلما برا ودخل الحمام كان الما حارا فطلب ما باردا فاحضره الذي يخدمه
فسقط من الما شي على الارض فنال منه شي فتالم له لضعفه ثم طلب البارد ايضا فاحضر
فلما قاربه سقطت الطاسة فوقع الما جميعه عليه فكاد يهلك فلم يزد على ان قال
للغلام ان كنت تريد قتلي فعرفني فاعتذر اليه فسكت عنه واما كرمه
فانه كان كثير البذل لا يقف في شي يخرجه ويكفي دليلا على كرمه انه لما مات لم يخلف في
خزاينه غير دينار واحد صوري واربعين درهما ناصرية وبلغني انه اخرج في مدة مقامه
على عكا قبالة الفرنج ثمانية عشر الف دابة من فرس وبغل سوى الجمال واما العين
والثياب والسلاح فانه لا يدخل تحت الحصر ولما انقرضت الدولة العلوية بمصر اخذ
من ذخايرهم من ساير الانواع ما يفوت الاحصا ففرقه جميعه واما تواضعه فانه كان
ظاهرا لم يتكبر على احد من اصحابه وكان يعيب الملوك المتكبرين بذلك وكان يحضر
عنده الفقرا والصوفية ويعمل لهم السماع فاذا قام احدهم لرقص او سماع يقوم له فلا يقعد
حتى يفرغ الفقير ولم يلبس شيا مما ينكره الشرع وكان عنده علم ومعرفة وسمع الحديث
واسمعه وبالجملة فكان نادرا في عصره كثير المحاسن والافعال الجميلة عظيم الجهاد
في الكفار وفتوحه تدل على ذلك وخلف سبعة عشر ولدا ذكرا وابنة واحدة بخط الملك
المحسن

ذكر حال اولاده واهله بعده

لما مات صلاح الدين كان معه بها ولده الاكبر الافضل نور الدين علي وكان
قد حلف له العساكر جميعها غير مرة في حياته فلما مات ملك دمشق والساحل وبعلبك والبيت
المقدس وصرخد وبصرى وبانياس وهونين وجميع الاعمال الي الداروم وكان ولده
العزيز عثمان بمصر فاستولى عليها واستقر ملكه بها وكان ولده الملك الظاهر غازي بحلب
فاستولى عليها وعلى جميع اعمالها مثل حارم وتل باشر واعزاز وبرزيه ودرب ساك ومنبج
وغير ذلك وكان بحماة محمد بن تقي الدين عمر فاطاعه وصار معه وكان بحمص شيركوه بن محمد
ابن شيركوه فاطاع الملك الافضل وكان الملك العادل بالكرك قد سار اليه كما ذكرنا فامتنع
فيه ولم يحضر عند احد من اولاد اخيه فارسل اليه الملك الافضل يستدعيه ليحضر عنده
فوعده ولم يفعل فاعاد مراسلته يخوفه من الملك العزيز صاحب مصر واتابك عز الدين
صاحب الموصل فانه كان قد سار عنها الي بلاد العادل الجزرية على ما نذكره ويقول له ان حضرت
جهزت العساكر وسرت الي بلادك حفظتها وان اقمت قصدك اخي الملك العزيز لما بينكما من العداوة
واذا ملك عز الدين بلادك فليس له دون الشام مانع وقال لرسوله ان حضر معك والا فقل
له قد امرني ان سرت اليه بدمشق عدت معك وان لم تفعل اسير الي الملك العزيز احالفه على ما
يختاره فلما حضر الرسول عنده وعده المجي فلما راي انه ليس معه منه غير الوعد بلغه ما قيل له
في معنى موافقة العزيز فحينيذ سار الي دمشق وجهز الافضل معه عسكرا من عنده وارسل
الي صاحب حمص والي صاحب حماه والي اخيه الملك الظاهر بحلب يحثهم على انفاذ العساكر مع العادل
الي البلاد الجزرية ليمنعها من صاحب الموصل ويخوفهم انهم ان لم يفعلوا فقال لاخيه الملك
الظاهر قد عرفت محبة اهل الشام لبيت اتابك والله لين ملك عز الدين ليقومن اهل حلب عليك

وليخرجن منها وان لا ينتقل وكذلك يفعل في العادل دمشق فاتفقت كلمتهم علي سير
العساكر معه فجهزوا عساكرهم وسيروها الي العادل وقد عبر الفراة فعسكر بنواحي
الرها بمرج الريحان وسنذكر ما كان ان شا الله تعالي المنان

ذكر مسير اتابك عز الدين الي بلاد العادل

وعوده مريض لما بلغ اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي صاحب الموصل
وفاة صلاح الدين جمع اهل الراي من اصحابه وفيهم مجاهد الدين قايماز كبير دولته
والمقدم علي كل من فيها وهو نايبه فيهم واستشارهم فيما يفعله فسكتوا فقال بعضهم
هو اخي مجد الدين ابو السعادات المبارك اري انا انك تخرج مسرعا جريدة فيمن خف من
اصحابك وحلقتك الخاص وتتقدم الي الباقين باللحاق بك وتعطي من هو محتاج الي
ما يتجهز به وما يخرجه ويلحق بك الي نصيبين وتكاتب اصحاب الاطراف مثل مظفر الدين بن
زين الدين صاحب اربل وسنجر شاه ابن اخيك صاحب جزيرة ابن عمر واخاك عماد الدين
صاحب سنجار ونصيبين تعرفهم انك قد سرت وتطلب منهم المساعدة وتبذل لهم اليمين
علي ما يلتمسونه فمتي راوك وقد سرت خافوك وان اجابك اخوك صاحب سنجار
ونصيبين الي الموافقة والا بدات بنصيبين فاخذتها وتركت فيها من يحفظها ثم سرت الي
الخابور وهو له ايضا فاقطعته وتركت عسكرك مقابل اخيك يمنعه من الحركة ان ارادها
وقصدت الرقة فلا تمتنع نفسها وتاتي حران والرها فليس فيهما من يحفظها لا صاحب ولا
عسكر ولا ذخيرة فان العادل اخذها من ابن تقي الدين ولم يقم فيها ليصلح حالها وكان
القوم يتكلون علي قوتهم فلم يظنوا هذا الحادث فاذا فرغت من ذلك الطرف عدت الي
من امتنع عن طاعتك فقاتلته وليس وراك ما تخاف عليه فان بلدكم عظيم لا يبالي
بكل من وراك فقال مجاهد الدين المصلحة ان تكاتب الاطراف وياخذ رايهم في الحركة وتستميلهم
فقال له اخي ان اشاروا بترك الحركة تقبلون منهم قال لا قال فانهم لا يشيرون الا بتركها
لانهم لا يريدون ان يقوي هذا السلطان خوفا منه وكاني بهم يغالطونكم مهما البلاد
الجزرية فارغة من صاحب وعسكر فاذا جاءها من يحفظها جاهروكم بالعداوة ولا يمكنه
اكثر من هذا القول خوفا من مجاهد الدين حيث راي ميله الي ما تكلم به فانفصلوا علي
ان يكاتبوا اصحاب الاطراف فكاتبوهم فكلهم اشار بترك الحركة الي ان ينظر ما يكون
من اولاد صلاح الدين وعمهم فتثبطوا ثم ان مجاهد الدين كرر المراسلات الي عماد الدين صاحب
سنجار يعده ويستميله فبيناهم علي ذلك اذ جاءهم كتاب الملك العادل من المناخ بالقرب
من دمشق وقد سار عن دمشق الي بلاده ويذكر فيه موت اخيه وان البلاد قد استقرت
لولده الملك الافضل والناس متفقون علي طاعته فانه هو المدبر لدولة الافضل وقد
سيره في عسكر جم كثير العدد لقصد ماردين لما بلغه ان صاحبها تعرض الي بعض القري
الذي ذكره وذكر من هذا النحو شيا كثيرا فظنوه حقا وان قوله لا ريب فيه ففتروا عن الحركة
وذلك الراي وسيروا الجواسيس فاتتهم الاخبار بانه في ظاهر حران في نحو مائتي خيمة لا غير
فعادوا وتحركوا الي ان تقررت القواعد بينهم وبين صاحب سنجار ووصلت العساكر الشامية
التي سيرها الافضل وغيره الي العادل فامتنع بها وسار اتابك عز الدين عن الموصل الي نصيبين
واجتمع هو واخوه عماد الدين بها وساروا علي سنجار نحو الرها وكان العادل قد عسكر
قريبا منها بمرج الريحان فخافهم خوفا عظيما فلما وصل اتابك عز الدين الي تل موزن مرض

بالاسهال

بالاسهال فاقام عدة ايام فضعف عن الحركة وكثرة مجي الدم منه فخاف الهلاك فترك
العساكر مع اخيه عماد الدين وعاد جريدة ومعه مايتي فارس ومعه مجاهد الدين واخي
مجد الدين فلما وصل الي دنيسر استولي عليه الضعف فاحضر اخي وكتب
وصيته ثم سار فدخل الموصل وهو مريض اول رجب والله اعلم

ذكر وفاة اتابك عز الدين وشي من سيرته

في هذه السنة توفي اتابك عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي
ابن اق سنقر صاحب الموصل بالموصل وقد ذكرنا عوده اليها مريضا فبقي في مرضه الي
التاسع والعشرين من شعبان فتوفي رحمه الله ودفن بالمدرسة التي انشاها مقابل
دار المملكة وكان قد بقي مايزيد علي عشرة ايام لا يتكلم الا بالشهادتين وتلاوة القران
اذا تكلم بغيرها استغفر الله ثم عاد الي ما كان عليه فرزق خاتمة خير رضي الله عنه
وكان رحمه الله خير الطبع كثير الخير والاحسان لا سيما الي شيوخ قد خدموا اباه
فانه كان يتعهدهم بالبر والصلة والاكرام ويرجع الي قولهم ويزور الصالحين ويقربهم
ويشفعهم وكان حليما قليل المعاقبة حييا كثير الحيا لا يكلم جليسا الا وهو مطرق وما قال
في شي سيله لا قط حيا وكرم طبع ولبس بمكة حرسها الله تعالي خرقة التصوف وكان
يلبس تلك الخرقة كل ليلة ويخرج الي مسجد قد بناه في داره يصلي فيه نحو ثلث الليل وكان
رقيق القلب شفيقا علي الرعية بلغني عنه انه قال بعض الايام انني سهرت الليلة
كثيرا وكان سبب ذلك انني سمعت صوت نايحة فظننت ان ولد فلان مات وكان قد
سمع انه مريض قال فضاق صدري وقمت من فراشي ادور في السطح فلما طال الامر علي ارسلت
خادما الي الجندارية فارسل منهم واحد يستعلم الخبر فعاد وذكر انسانا لا اعرفه فسكن
بعض ما عندي فنمت ولم يكن الرجل الذي ظن انه ابنه قد مات من اصحابه وانما كان من
رعيته كان ينبغي ان يتاخر وفاته وانما قدمناها لتتبع اخباره بعضها بعضا

ذكر قتل بكتمر صاحب خلاط

في هذه السنة في اول جمادي الاولي قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط
وكان بين قتله وموت صلاح الدين شهران فانه اسرف في اظهار الشماتة بموت صلاح
الدين فلم يمهله الله تعالي وكان لما بلغه موت صلاح الدين فرح فرحا كثيرا وعمل تختا جلس
عليه ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين وكان لقبه سيف الدين فغيره وسمي
نفسه عبد العزيز وظهر منه اختلاط وتخلط وتجهز ليقصد ميافارقين وحصرها فادركته
منيته وكان سبب قتله ان هزارديناري وهو ايضا من مماليك شاه ارمن ظهير الدين
كان قد قوي وكثر جمعه وتزوج ابنة بكتمر وطمع في الملك فوضع عليه من قتله فلما قتل
ملك بعده هزارديناري بلاد خلاط واعمالها وكان بكتمر دينا خيرا صالحا كثير الخير والصلاح
والصدقة محبا لاهل الدين والصوفية كثير الاحسان اليهم قريبا منهم ومن سائر رعيته
محبوبا اليهم عادلا فيهم وكان جوادا شجاعا عادلا في رعيته حسن السيرة فيهم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار شهاب الدين كي برشا وهو ملك غزنة وقد جهز مملوكه ايبك في عساكر

كثيرة وادخله بلاد الهند يغنم ويسبي ويفتح البلاد ما يمكنه فدخلها وعاد وخرج
هو وعساكره سالما قد ملاوا ايديهم من الغنايم وفيها في رمضان توفي سلطان شاه
صاحب مرو وغيرها من خراسان وملك اخوه علا الدين بكثرة بلاده وسنذكره سنة
تسعين ان شا الله تعالى وفيها امر الخليفة الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب في
المدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها من الكتب النفيسة الوفا لا يوجد مثلها نفاسة
وقيمة وفيها في ربيع الاول فرغ من عمارة الرباط الذي امر بانشايه الخليفة بالحريم
الظاهري غربي بغداد على دجلة وهو من احسن الربط ونقل اليه كتبا كثيرة من احسن
الكتب وفيها ملك الخليفة قلعة من قلاع خوزستان وسبب ذلك ان صاحبها سوسيان
ابن شملة جعل فيها دزدارا فاسا السيرة مع جندها فغدر به بعضهم فقتله ونادوا
بشعار الخليفة فارسل اليها وملكها وفيها انقض كوكبان عظيمان واضطربا وسمع صوت
هدة عظيمة وذلك بعد طلوع الفجر وغلب ضوؤهما ضوء القمر وضوء النهار وفيها مات الامير
داود بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن هشام امير مكة ومازالت امارة مكة تكون
له تارة ولاخيه مكثر تارة الى ان مات وفي هذه السنة توفي ابو الرشيد الحاسب
البغدادي وكان قد ارسله الخليفة الناصر لدين الله في رسالة فمات هناك رحمه الله

ثم دخلت سنة تسعين وخمسماية

ذكر الحرب بين شهاب الدين وملك بنارس الهندي

كان شهاب الدين الغوري ملك غزنة قد جهز مملوكه قطب الدين ايبك وسيره الى بلد الهند
للغزاة فدخلها وقتل فيها وسبي وعاد فلما سمع به ملك بنارس وهو اكبر ملك في الهند
ولايته من حد الصين الى بلاد ملاو طولا ومن البحر مسيرة عشرة ايام من لهاوور عرضا
وهو ملك عظيم فعند ذلك جمع جيوشه وحشدها وسار يطلب بلاد الاسلام ودخلت سنة
تسعين فسار شهاب الدين الغوري من غزنة بعساكره نحوه فالتقى العسكران على ماخون وهو
نهر كبير يقارب دجلة الموصل وكان مع الهندي سبعماية فيل ومن العسكر على ما قيل الف الف
رجل ومن جملة عسكره عدة امرا مسلمين كانوا في تلك البلاد ابا عن جد من ايام السلطان محمود
ابن سبكتكين يلازمون شريعة الاسلام ويواظبون على الصلوات وافعال الخير فلما التقوا
المسلمين والهنود اقتتلوا فصبر الكفار لكثرتهم وصبر المسلمون لشجاعتهم فانهزم الكفار ونصر
المسلمون وكثر القتل في الهنود حتى امتلات الارض وجافت وكانوا لا ياخذون الا الصبيان
والجوار واما الرجال فيقتلون واخذ منهم سبعين فيلا وباقي الفيلة قتل بعضها وانهزم بعضها
وقتل ملك الهند ولم يعرفه احد الا انه كانت اسنانه قد ضعفت اصولها فامسكوها بشريط
الذهب فبذلك عرفوه فلما انهزم الهنود دخل شهاب الدين بنارس وحمل من خزاينها على الف واربعماية
حمل وعاد الى غزنة ومعه الفيلة التي اخذها ومن جملتها فيل ابيض حدثني من راه ولما
اخذت الفيلة قدمت الى شهاب الدين وامرت بالخدمة فخدمت جميعها الا الابيض فانه لم يخدم
ولم يعجب احد من قولنا ان الفيلة تخدم فانها تفهم ما يقال لها فقد شاهدت فيلا بالموصل وفيالها يحدثه
فيفعل ما يقوله له

ذكر قتل السلطان طغرل

وملك خوارزم شاه الري ووفاة اخيه سلطان شاه وملكه بلاده

قد ذكرنا سنة ثمان وثمانين خروج السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه

ابن

ابن ارسلان السلجوقي من الحبس وملكه همذان وغيرها وكان قد جرى بينه وبين قتلغ اينانج
ابن البهلوان صاحب البلاد حرب انهزم فيها قتلغ اينانج وتحصن بالري وسار طغرل الى
همذان وارسل قتلغ اينانج الى خوارزم شاه علا الدين تكش يستنجده فسار اليه في سنة
ثمان وثمانين فلما تقاربا ندم قتلغ اينانج على استدعا خوارزمشاه وخاف على نفسه فمضى
من بين يديه وتحصن في قلعة له فوصل خوارزم شاه الى الري وملكها وحصر قلعة طبرك
ففتحها في يومين وراسله طغرل واصطلحا وبقيت الري في يد خوارزم شاه فرتب فيها عسكرا
يحفظها وعاد الى خوارزم لانه بلغه ان اخاه سلطان شاه قد قصد خوارزمشاه فجد في السير
خوفا عليها فاتاه الخبر وهو في الطريق ان اهل خوارزم منعوا السلطان شاه عنها ولم يقدر على القرب
منها وعاد عنها خايبا فبقي خوارزم شاه بخوارزم فلما انقضى الشتا سار الى مرو لقصد اخيه
سنة تسع وثمانين فترددت الرسل بينهما في الصلح فبينما هم في تقرير الصلح واذا قد ورد
على خوارزم شاه رسول من مستحفظ قلعة سرخس لاخيه سلطان شاه يدعوه ليسلم اليه
القلعة لانه كان قد استوحش من صاحبه سلطان شاه ففت في عضده وتزايد كمده
فمات سلخ رمضان سنة تسع وثمانين وخمسماية فلما سمع خوارزم شاه بموته سار من ساعته
الى مرو فتسلمها وتسلم مملكة اخيه سلطان شاه جميعها وخزاينه وارسل الى ابنه علا الدين
محمد وكان يلقب حينيذ قطب الدين وهو بخوارزم فاحضره فولاه نيسابور وولى ابنه الاكبر
ملكشاه مرو وذلك في الحجة سنة تسع وثمانين فلما دخلت سنة تسعين وخمسماية قصد
السلطان طغرل بلد الري فاغار على من به من اصحاب خوارزم شاه فنفر منه قتلغ اينانج بن
البهلوان فارسل الى خوارزم شاه يعتذر ويسأله انجاده مرة ثانية ووافق ذلك رسول
الخليفة الى خوارزمشاه يشكو من طغرل ويطلب منه قصد بلاده ومعه منشور باقطاع البلاد
فسار من نيسابور الى الري فتلقاه قتلغ اينانج ومن معه بالطاعة وساروا معه فلما سمع السلطان
طغرل بوصوله كانت عساكره متفرقة فلم يقف ليجمعها بل سار اليه فيمن معه فقيل له ان الذي تفعله
ليس براي والمصلحة ان تجمع العساكر فلم يقبل وكان فيه شجاعة فتمم مسيره فالتقى العسكران
بالقرب من الري فحمل طغرل بنفسه في وسط عسكر خوارزم شاه فاحاطوا به والقوه عن فرسه
وقتلوه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وحمل راسه الى خوارزم شاه فسيره من يومه
الى بغداد فنصب بباب النوبي عدة ايام وسار خوارزم شاه الى همذان وملك تلك البلاد
جميعها وكان الخليفة الناصر لدين الله قد سير عسكرا الى نجدة خوارزم شاه وسير له الخلع
السلطانية مع وزيره مويد الدين ابن القصاب فنزل على فرسخ من همذان فارسل اليه خوارزم
شاه يطلبه فقال مويد الدين ينبغي ان تحضر انت وتلبس خلعة الخليفة من خيمتي وترددت
الرسل في ذلك فقيل لخوارزم شاه انها حيلة عليك حتى تحضر عنده ويقبض عليك فرحل
خوارزمشاه اليه قصدا لاخذه فاندفع من بين يديه والتجا الى بعض الجبال فامتنع به فرجع
خوارزمشاه الى همذان فلما ملك همذان وملك البلاد سلمها الى قتلغ اينانج
واقطع كثيرا منها لمماليكه وجعل المقدم عليهم مياجق وعاد الى خوارزم والله اعلم

ذكر مسير وزير الخليفة الى خوزستان وملكها

في هذه السنة في شعبان خلع الخليفة الناصر لدين الله على النايب في الوزارة مويد الدين
ابي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصاب خلع الوزارة وحكم في الولاية وبرز في رمضان
وسار الى بلاد خوزستان وكان سبب ذلك انه كان اولا قد خدم في خوزستان وولي الاعمال بها

نقاربا

و صار له فيها اصحاب واصدقا ومعارف وعرف البلاد ومن اي وجه يمكن الدخول عليها والاستيلا عليها فلما ولي ببغداد نيابة الوزارة واشار على الخليفة بان يرسله في عسكر اليها ليملكها له وكان عزمه انه اذا ملك البلاد واستقر فيها اقام مظهرا للطاعة مستقلا بالحكم فيها ليامن على نفسه فاتفق ان صاحبها ابن شملة توفي وخلف اولاده واختلفوا بعده فراسل بعضهم مويد الدين يستنجده لما بينهم من الصحبة القديمة فقوي الطمع فجهزت العساكر وسيرت معه الى خوزستان فوصلها سنة احدى وتسعين وخمسماية وجرى بينه وبين اصحاب البلاد مراسلات ومحاربة عجزوا عنها وملك مدينة تستر في المحرم وملك غيرها من البلاد وملك القلاع منها قلعة الناظر وقلعة لاموج وغيرهما من الحصون والقلاع وانفذ بني شملة اصحاب بلاد خوزستان الى بغداد فوصلها في ربيع الاول والله تعالى اعلم

ذكر حصر العزيز مدينة دمشق

في هذه السنة وصل الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو صاحب مصر الى مدينة دمشق فحصرها وبها اخوه الملك الافضل علي بن صلاح الدين وكنت حينيذ بدمشق فنزل بنواحي ميدان الحصى فارسل الافضل الى عمه الملك العادل ابي بكر بن ايوب وهو صاحب الديار الجزرية يستنجده وكان الافضل غاية الواثق به والمعتمد عليه وقد سبق ما يدل على ذلك فسار العادل الى دمشق هو والملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين صاحب حماه واسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص وعسكر الموصل وغيرها كلهم اجتمعوا بدمشق واتفقوا على حفظها علما منهم ان العزيز ان ملكها اخذ بلادهم فلما راى العزيز اجتماعهم علم انه لا قدرة له على البلد فترددت الرسل حينيذ في الصلح فاستقرت القاعدة على ان يكون البيت المقدس وما جاوره من اعمال فلسطين للعزيز وتبقى دمشق وطبرية واعمال الغور للافضل على ما كانت عليه وان يعطي الافضل اخاه الملك الظاهر جبلة ولاذقية بالساحل الشامي وان يكون العادل بمصر اقطاعه الاول فاتفقوا على ذلك واجتمعوا وعاد العزيز الى مصر ورجع كل واحد من الملوك الى بلده. والله اعلم

ذكر حوادث

في هذه السنة كانت زلزلة عظيمة في ربيع الاول بالجزيرة والعراق وكثير من البلاد سقطت منها الجبانة التي كانت عند مشهد امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيها في جمادى الاخرة اجتمعت زعب وغيرها من العرب وقصدوا مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم هاشم بن قاسم اخو امير المدينة فقاتلهم فقتل هاشم وكان امير المدينة قد توجه الى الشام فلهذا طمعت العرب فيه وفيها توفي الشيخ القاضي ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الصمد الطرسوسي الحلبي بها في شعبان رحمه الله تعالى وكان من عباد الله الصالحين والله اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة احدى وتسعين وخمسماية

ذكر ملك وزير الخليفة همدان وغيرها من بلاد العجم

قد ذكرنا

قد ذكرنا ملك مويد الدين بن القصاب بلاد خوزستان فلما ملكها سار منها الى ميسان من اعمال خوزستان فلما وصل اليه قتلغ اينانج بن البهلوان صاحب البلاد وقد تقدم ذكر تغلب خوارزمشاه عليها ومعه جماعة من الامرا فاكرمه وزير الخليفة واحسن اليه وكان سبب مجيه انه جرى بينه وبين عسكر خوارزمشاه ومقدمهم مياجق مصاف عند زنجان فاقتتلوا فانهزم قتلغ اينانج وعسكره وقصد عسكر الخليفة ملتجيا الى مويد الدين الوزير فاعطاه مويد الدين الوزير الخيل والخيام وغير ذلك مما يحتاج اليه وخلع عليه وعلى من معه من الامرا ورحلوا جميعهم الى كرمانشاهان ودخلوا منها الى همذان فكان بها ولد خوارزمشاه ومياجق العسكر الذي معهما فلما قاربهم عسكر الخليفة فارقها الخوارزميون وتوجهوا الى الري واستولى الوزير على همدان في شوال من هذه السنة ثم رحل هو وقتلغ اينانج خلفهم واستولوا على كل خار وابهر وزنجان ومردغاة وساوة واوه وساروا الى الري ففارقها الخوارزميون الى جرجان الري فسير الوزير خلفهم عسكر الخليفة الى الري فاتفق قتلغ اينانج ومن معه من الامرا على الخلاف على الوزير وعسكر الخليفة لانهم راوا البلاد قد خلت من عسكر خوارزمشاه فطمعوا فيها فدخلوا الري فحصرها وزير الخليفة ففارقها قتلغ اينانج ومن معه من الامرا الى مدينة اوه وبها شحنة الوزير فمنعهم من دخولها فساروا عنها ورحل الوزير في اثرهم نحو همدان فبلغه وهو في الطريق ان قتلغ اينانج قد اجتمع معه عسكر وقصد مدينة كرج وقد نزل على دربند هناك فطلبهم الوزير فلما قاربهم التقوا معه عسكر وقصد مدينة كرج واقتتلوا اقتتالا شديدا فانهزم قتلغ اينانج ونجا بنفسه ورحل الوزير من موضع المصاف الى همدان وكان الوزير مويد الدين بن القصاب ونزل بظاهرها واقام نحو ثلاثة اشهر فوصله رسول خوارزم شاه تكش وكان قصده منكرا اخذ البلاد من عسكره ويطلب اعادتها وتقرير قواعد الصلح فلم يجبه الوزير الى ذلك فسار خوارزم شاه مجدا الى همدان وكان الوزير مويد الدين بن القصاب قد توفي اوايل شعبان فوقع بينه وبين عسكر الخليفة مصاف نصف شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسماية فقتل بين العسكر كثير وانهزم عسكر الخليفة وغنم الخوارزميون منهم شيا كثيرا وملك خوارزمشاه همدان ونبش الوزير من قبره وقطع راسه وسيره الى خوارزم واظهر انه قتله في المعركة ثم ان خوارزمشاه اتاه من خراسان ما اوجب ان يعود اليها فترك البلاد وعاد الى خراسان والله سبحانه وتعالى اعلم

(في الهامش: [illegible] العسكر [illegible] الوزير [illegible] قتلغ اينانج)

ذكر غزوة ابن عبد المومن الفرنج بالاندلس

في هذه السنة في شعبان غزا ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المومن صاحب بلاد الغرب والاندلس بلاد الفرنج بالاندلس وسبب ذلك ان الفنش ملك الفرنج بها ومقر ملكه مدينة طليطلة كتب الى يعقوب كتابا نسخته باسمك اللهم فاطر السموات والارض اما بعد ايها الامير فانه لا يخفى على كل ذي عقل لازب ولا ذي لب وذكا ثاقب انك امير الملة الحنيفية كما انا امير الملة النصرانية وانك لا يخفى عليك ما هم فيه رؤسا الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واشتغالهم على الراحات وانا اسومهم الخسف واسبي الذراري واخلي الديار وامثل بالكهول واقتل الشباب ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم فقد امكنتك يد القدرة وانتم تعتقدون ان الله فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم ونحن الان نقاتل عددا منكم بواحد ولا تقدرون دفاعا ولا تستطيعون امتناعا ثم حكي لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتمطل نفسك عاما بعد عام تقدم

رجلا وتوخرا اخري ولا ادري الجبن ابطا بك ام التكذيب بما انزل عليك ثم حكي لي عنك انك
لا تجد سبيلا للحرب لعلك ما يسوغ لك التقحم فانا اقول لك ما فيه الراحة واعتذر لك ولك
ان توفيني بالعهود والمواثيق والايمان ان تتوجه بجملة من عندك في الشواني والمراكب واجوز
اليك بجملتي وابارزك في اعز الاماكن عندك فان كانت لك فغنيمة عظيمة جاءت اليك
وهدية مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقيت امارة الملتين
والتقدم على الفيتين والله يسهل الارادة ويوفق للسعادة بمنه ولا رب غيره ولا خير الا خيره
فلما وصل كتابه وقراه يعقوب كتب في اعلاه ارجع اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل
لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون واعاده عليه وجمع العساكر العظيمة من المسلمين
وعبر المجاز الى الاندلس وقيل كان سبب عبوره الى الاندلس ان يعقوب لما قاتل الفرنج
سنة ست وثمانين صالحهم بقي طايفة من الفرنج لم ترض الصلح كما ذكرناه فلما كان الان
جمعت تلك الطايفة جمعا من الفرنج وخرجوا الى بلاد الاسلام فقتلوا وسبوا وغنموا واسروا
وعاثوا فيها عيثا شديدا وانتهى ذلك الى يعقوب فجمع العساكر وعبر المجاز الى الاندلس
في جيش يضيق عنه الفضا فسمعت الفرنج فجمعت قاصيهم ودانيهم واقبلوا اليه مجدين على قتاله
واثقين بالظفر لكثرتهم فالتقوا تاسع شعبان شمالي قرطبة عند قلعة رباح بمكان يعرف
بمرج الحديد فاقتتلوا قتالا شديدا فكانت الدايرة اولا على المسلمين ثم عادت على
الفرنج فانهزموا اقبح هزيمة وانتصر المسلمون عليهم وجعل الله كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة
الله هي العليا والله عزيز حكيم وكان عدد من قتل من الفرنج مايه الف وستة واربعون
الفا واسر ثلاثة عشر الفا ومن الخيل ستة واربعون الفا ومن البغال مايه الف ومن الحمير
مايه الف وكان يعقوب نادى في عسكره من غنم شيا فهو له سوى السلاح فاحصى
ما حمل اليه منه فكان زيادة على سبعين الف لبس وقتل من المسلمين نحو عشرين الفا
ولما انهزم الفرنج اتبعهم ابو يوسف فراهم قد دخلوا قلعة رباح وساروا عنها من الرعب
والخوف فملكها وجعل فيها واليا وجندا يحفظونها وعاد الى اشبيلية واما الفنش
فانه لما انهزم حلق راسه ونكس صليبه وركب حمارا واقسم ان لا يركب فرسا ولا بغلا
حتى تنصر النصرانية فجمع جموعا كثيرة وبلغ الخبر بذلك الى الامير يعقوب فارسل الى
بلاد الغرب مراكش وغيرها يستنفر الناس من غير اكراه فاتاه من المطوعة والمرتزقة جمع
عظيم فالتقوا في ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وخمسماية فانهزم ايضا الفرنج هزيمة
قبيحة وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والدواب وغيرها وتوجه الى مدينة
طليطلة فحصرها وقاتلها قتالا شديدا وقطع اشجارها وشن الغارة على ما حولها من
البلاد وفتح فيها عدة حصون فقتل رجالها وسبى حريمها وخرب دورها وهدم اسوارها
فضعفت النصرانية حينيذ وعظم امر الاسلام بالاندلس وعاد ابو يعقوب الى اشبيلية
فاقام بها فلما دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسماية سار عنها الى بلاد الفرنج وفعل فيها
مثل فعله الاول والثاني فضاقت الارض على الفرنج وذلوا واجتمعت ملوكهم وارسلوا يطلبون
الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازما على الامتناع مريدا للملازمة الجهاد الى ان يفرغ منهم فاتاه
خبر علي بن اسحق الملثم الميورقي انه فعل بافريقيه ما نذكره ان شا الله تعالى
من الافاعيل الشنيعة فترك عزمه وصالحهم مدة خمس سنين وعاد الى مراكش اخر سنة ثلاث وتسعين وخمسماية

ذكر ما فعله الملثم بافريقية

لما

لما عبر ابو يوسف يعقوب صاحب المغرب الى بلاد الاندلس كما ذكرناه واقام مجاهدا
ثلاث سنين انقطعت اخباره عن افريقية فقوي طمع علي بن اسحق الميورقي وكان
بالبرية مع العرب فعاود قصد افريقية وانبث جنوده في البلاد فخربوها واكثروا الفساد
فيها فمحيت اثار تلك البلاد وتغيرت وصارت خالية من الانيس خاوية على عروشها فاراد
المسير الى بجاية ومحاصرتها لاشتغال ابي يوسف بالجهاد واظهر انه اذا استولى على بجاية
سار الى الغرب فوصل الخبر الى ابي يوسف بذلك فصالح الفرنج على ما ذكرناه وعاد الى
مراكش عازما على قصده واخراجه من البلاد كما فعله سنة احدى وثمانين وخمسماية وقد ذكرناه

ذكر ملك عسكر الخليفة اصفهان

في هذه السنة جهز الخليفة الناصر لدين الله امير المومنين جيشا وسيره الى
اصفهان ومقدمهم سيف الدين طغرل مقطع بلد اللحف من العراق وكان باصفهان عسكر
لخوارزم شاه مع ولده وكان اهل اصفهان يكرهونهم فكاتب صدر الدين بن الخجندي رئيس
الشافعية باصفهان الديوان ببغداد يبذل من نفسه تسليم البلد الى من يصل من
الديوان من العساكر وكان هو الحاكم ببلد اصفهان على جميع اهلها فسيرت العساكر
فوصلوا الى اصفهان ونزلوا ظاهر البلد وفارقه عسكر خوارزمشاه وعادوا الى خراسان
وتبعهم بعض عسكر الخليفة وتخطفوا منهم واخذوا من ساقة العسكر ما قدروا عليه
ودخل عسكر الخليفة الى اصفهان وملكوها والله اعلم

ذكر ابتداء حال كوكجه وملكه بلد الري وهمذان وغيرها

لما عاد خوارزمشاه الى خراسان كما ذكرناه ثم ان
المماليك الذي للبهلوان والامرا اتفقوا وقدموا على نفوسهم كوكجه وهو من اعيان
المماليك البهلوانية فاستولوا على الري وما جاورها من البلاد وساروا الى اصفهان لاخراج
الخوارزمية منها فلما قاربوها سمعوا بعسكر الخليفة عندها فارسلوا الى مملوك
الخليفة سيف الدين طغرل يعرض نفسه على خدمة الديوان ويظهر العبودية وانه انما
قصد اصفهان في طلب لعساكر الخوارزمية وحيث رايهم فارقوا اصفهان سار في طلبهم فلم
يدركهم وسار عسكر الخليفة من اصبهان الى همذان واما كوكجه فانه تبع الخوارزمية الى
طبس وهي من بلاد الاسماعيلية وعاد فقصد اصفهان وملكها وارسل لبغداد يطلب
ان يكون له الري وجوار الري وساوة وقم وقاجان وما ينضم اليها الى حد مردغان
وتكون اصبهان وهمذان وزنجان وقزوين لديوان الخليفة فاجيب الى ذلك
وكتب له منشور بما طلب وارسلت له الخلع فعظم شانه وقوي امره وكثرت عساكره وتعاظم على
اصحابه

ذكر حصر العزيز ثانيا دمشق وانهزامه عنها

في هذه السنة ايضا خرج الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين من مصر في عساكره الى دمشق يريد
حصرها فعاد منهزما وسبب ذلك ان من عنده من مماليك ابيه وهم المعروفون بالناصرية فخر الدين
جركس وسر لسنقر وقراجا وغيرهم كانوا منحرفين عن الافضل علي بن صلاح الدين لانه كان قد
اخرج من عنده منهم مثل ميمون القصري وسنقر الكبير وايلكو غيرهم فكانوا لا يزالون يخوفون
العزيز من اخيه ويقولون ان الاكراد والمماليك الاسدية من عسكر مصر يريدون اخاك

ونخاف ان يميلوهم اليه ويخرجونك من البلاد والمصلحة ان تاخذ دمشق فخرج في العام
الماضي وعاد كما ذكرناه فتجهز هذه السنة ليخرج فبلغ الخبر الى الافضل فسار من دمشق الى عمه
الملك العادل فاجتمع به بقلعة جعبر ودعاه الى نصرته وسار من عنده الى حلب الى اخيه الملك
الظاهر غازي فاستنجده وسار الملك العادل من قلعة جعبر الى دمشق فسبق الافضل اليها
ودخلها وكان الافضل قد امر نوابه بادخاله الى القلعة ثم عاد الافضل من حلب الى دمشق
فوصل الملك العزيز الى قريب دمشق فارسل مقدم الاسدية ومنهم تاج الدين ياركوج وغيره
منهم ومن الاكراد ابو الهيجا السمين وغيره الى الافضل والعادل بالانحياز اليهما والكون
معهما ويامرونهما بالاتفاق على العزيز والخروج من دمشق ليسلموه اليهما وكان سبب الانحراف عن
العزيز وميلهم الى الافضل ان العزيز لما ملك مصر مال الى المماليك الناصرية وقدمهم ووثق بهم
ولم يلتفت الى هولاء الامرا فانفوا من ذلك ومالوا الى اخيه فلما ارسلوا الى الافضل والعادل
فاتفقا على ذلك واستقرت القاعدة بحضور رسل الامرا ان الافضل يملك الديار المصرية
ويسلم دمشق الى عمه العادل وخرجا من دمشق فانحاز اليهما من ذكرنا فلم يمكن العزيز
المقام بل عاد منهزما يطوي المراحل خوف الطلب ولا يصدق بالنجاة وتساقطت اصحابه
عنه الى ان وصل الى مصر واما العادل والافضل فانهما ارسلا الى القدس وفيه نايب العزيز
فسلمه اليهما وسارا فيمن معهما من الاسدية والاكراد الى مصر فراى العادل انضمام العساكر
الى الافضل واجتماعهم عليه فخاف ان ياخذ مصر ولا يسلم اليه دمشق فارسل حينئذ سرا
الى العزيز يامره بالثبات وان يجعل بمدينة بلبيس من يحفظها ويتكفل بانه يمنع الافضل
وغيره من مقاتلة من بها فجعل العزيز الناصرية ومقدمهم فخر الدين جركس بها ومعهم غيرهم
ووصل العادل والافضل الى بلبيس فنازلوا من بها من الناصرية واراد الافضل مناجزتهم
او تركهم بها والرحيل الى مصر فمنعه العادل من الامرين وقال هذه عساكر الاسلام فاذا قتلوا
في الحرب فمن يرد العدو الكافر وما بنا حاجة الى هذا فان البلاد لك وبحكمك ومتى
قصدت مصر والقاهرة واخذتهما ثم ازالت هيبة البلاد وطمع فيها الاعدا وليس فيها من
يمنعك عنها وسلك معه امثال هذا فطالت الايام وارسل الى العزيز سرا يامره بارسال
القاضي الفاضل وكان مطاعا عند البيت الصلاحي لعلو منزلته كانت عند صلاح الدين
فحضر عندهما واجري ذلك الصلح وزاد القول ونقص وتفسخت العزايم واستقر الامر على ان
يكون للافضل القدس وجميع البلاد بفلسطين وطبرية والاردن وجميع ما بيده ويكون
للعادل اقطاعه الذي كان قديما ويكون مقيما بمصر عند العزيز وانما اختار ذلك لان
الاسدية والاكراد لا يريدون العزيز فهم يجتمعون معه فلا يقدر العزيز على منعه عما يريده فلما
استقر الامر على ذلك وتعاهدوا وعاد الافضل الى دمشق وبقي العادل بمصر عند العزيز

ذكر عدة حوادث

في ذي القعدة تاسع عشره وقع حريق ببغداد عظيم بعقد المصنع فاحترقت المربعة التي
كانت بين يديه وكان ابن البخيل الهراس وقيل كان ابتدا حريقها من دكان
ابن البخيل

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

ذكر ملك شهاب الدين قلعة بهنكر وغيرها من بلاد الهند

في هذه السنة سار شهاب الدين الغوري صاحب غزنة الى بلد الهند وحصر

قلعة

قلعة بهنكر وهي قلعة عظيمة منيعة فحصرها فطلب اهلها الامان على ان يسلموا اليه
فامنهم وتسلمها واقام عندها عشرة ايام حتى رتب جندها واحوالها وسار عنها الى قلعة
كواكير وبينهما مسيرة خمسة ايام وفي الطريق نهر كبير فجازه ووصل الى كواكير وهي قلعة
منيعة حصينة على جبل عال لا يصل اليها حجر منجنيق ولا نشاب وهي كبيرة فاقام عندها
صفر جميعه يحاصرها فلم يبلغ منها غرضا فراسله من بها في الصلح فاجابهم اليه الى ان يقر
القلعة بايديهم على مال يحملونه اليه فحملوا اليه فيلا حمله ذهبا فرحل عنها الى بلاد الصي
وصور فاغار عليها ونهبها وسبي واسر ما يعجز العاد حصره ثم عاد الى غزنة سالما

ذكر ملك العادل مدينة دمشق من الافضل

في هذه السنة في السابع والعشرين من رجب ملك الملك العادل ابو بكر بن
ايوب مدينة دمشق من ابن اخيه الافضل علي بن صلاح الدين وكان ابلغ الاسباب
في ذلك وثوق الافضل بالعادل وانه بلغ من وثوقه به انه ادخله بلده وهو غايب
عنه ولقد ارسل اليه اخوه الظاهر غازي صاحب حلب يقول له اخرج عمنا من بيننا
فانه لا يجي علينا منه خير ونحن ندخل لك تحت ما تريد وانا اعرف به منك واقرب اليه فانه
عمي مثل ما هو عمك وانا زوج ابنته ولو علمت انه يريد لنا خيرا لكنت انا اولى به منك
فقال له الافضل انت سيي الظن في كل احد اي مصلحة لعمنا في ان يوذينا ونحن اذا اجتمعت
كلمتنا سيرنا معه العساكر من عندنا كلنا فملك من البلاد اكثر من بلادنا ونربح سو الذكر هذا
كان ابلغ الاسباب ولا يعلمها كل احد واما غير هذا فقد ذكرنا مسير العادل والافضل الى مصر وحصارهما
بلبيس وصلحهما مع الملك العزيز بن صلاح الدين ومقام العادل معه بمصر فلما اقام عنده استماله
وقرر معه انه يخرج معه الى دمشق وياخذها من اخيه ويسلمها اليه فسار معه من مصر الى
دمشق وحصروها واستمالوا الامير ابن اخا د الافضل يقال له العز بن ابي غالب الحمصي وكان
الافضل كثير الاحسان اليه والاعتماد عليه والوثوق به فسلم اليه بابا من ابواب دمشق
يعرف بالباب الشرقي ليحفظه فمال الى العزيز والعادل وواعدهما انه يفتح لهما الباب ويدخل
العسكر منه الى البلد غيلة ففتحه في السابع والعشرين من رجب وقت العصر وادخل الملك
العادل منه ومعه جماعة من اصحابه فلم يشعر الافضل الا وعمه معه بدمشق وركب الملك
العزيز ووقف بالميدان الاخضر غربي دمشق فلما راي الافضل ان البلد قد ملك خرج لاخيه
وقت المغرب واجتمع به ودخلا كلاهما البلد واجتمعا بالعادل وقد نزل في دار اسد الدين
شيركوه وتحادثوا فاتفق العادل والعزيز على ان اوهما الافضل انهما يبقيان البلد
عليه خوفا انه ربما جمع عنده من العساكر وثار بهم ومعه العامة فاخرجهم من البلد لان العادل
لم يكن في كثرة واعاد الافضل الى القلعة وبات العادل في دار شيركوه وخرج العزيز الى الخيام
فبات بها وخرج العادل من الغد الى جوسقه فاقام به وعساكره في البلد وفي كل يوم يخرج
الافضل اليهما ويجتمع بهما فبقوا كذلك اياما ثم ارسلا اليه وامراه بمفارقة القلعة وتسليم البلد
على قاعدة ان يعطي صرخد له ويتسلم جميع اعمال دمشق فخرج ونزل في جوسق بظاهر البلد غربي
دمشق وتسلم العزيز القلعة ودخلها واقام بها اياما يجلس يوما في مجلس شرابه فلما اخذت منه
الخمر جرى على لسانه انه يعيد البلد الى الافضل فنقل ذلك الى العادل في وقته فحضر المجلس ساعته
والعزيز سكران فلم يزل به حتى سلم البلد اليه وخرج منه الى مصر وسار الافضل الى صرخد وكان
العادل يذكر ان الافضل سعى في قتله فلهذا اخذ البلد منه وكان الافضل ينكر

ذلك ويتبرأ منه والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم هبت ريح شديدة بالعراق اسودت لها الدنيا ووقع رمل احمر واستعظم الناس ذلك وكبروا واشتعلت الاضوا بالنهار وفيها قتل صدر الدين محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت الخجندي رئيس الشافعية باصفهان قتله فلك الدين سنقر الطويل شحنة اصفهان بها في جمادى الاولى وكان قدم بغداد سنة ثمان وثمانين وخمسماية واستوطنها وولي النظر في المدرسة النظامية ببغداد فلما سار مؤيد الدين بن القصاب الى خوزستان في صحبته فلما ملك الوزير اصفهان اقام ابن الخجندي بها في بيته وملكه ومنصبه فجرى بينه وبين سنقر الطويل شحنة اصفهان منافرة فقتله سنقر وفيها في رمضان درس مجير الدين ابو القسم محمود بن المبارك البغدادي الفقيه الشافعي بالمدرسة النظامية ببغداد وفي شوال استنيب نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الرازي في الوزارة ببغداد وكان توجه الى بغداد لما ملك ابن القصاب الري وفيها ولي ابو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة ديوان الانشا ببغداد وكان كاتبا مفلقا وله شعر جيد وفي صفر منها توفي القاضي محمد بن علي بن محمد بن يحيى المرجاني الفقيه الشافعي بالكوفة عائدا من الحج وكان من اعيان اصحاب محمد بن يحيى وفي رجب منها توفي ابو الغنايم محمد بن علي بن المعلم الشاعر الهرثي والهرث بضم الها وبالثا المثلثة قرية من اعمال واسط عن احدى وتسعين سنة وفي رابع شعبان منها توفي الوزير مؤيد الدين ابو الفضل محمد بن علي بن القصاب بهمذان وقد ذكرنا من كفايته ونهضته ما فيه كفاية

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وخمسماية

ذكر ارسال الامير ابي الهيجا الى همدان وما فعله

في هذه السنة في صفر وصل الى بغداد امير كبير من امرا مصر اسمه ابو الهيجا ويعرف بالسمين لانه كان كثير السمن وكان من اكابر الامرا بمصر وكان في اقطاعه اخيرا البيت المقدس وغيره مما يجاوره فلما ملك العزيز والعادل مدينة دمشق من الافضل اخذ القدس منه ففارق الشام وعبر الفراة الى الموصل ثم انحدر الى بغداد لانه طلب من ديوان الخليفة فلما وصل اليها اكرم اكراما كثيرا ثم امر بالتجهز والمسير الى همدان مقدما على العساكر البغدادية فسار اليها والتقى عندها بالملك اوزبك بن البهلوان وامير علم وابنه وابن سطمس وغيرهم وهم قد كاتبوا الخليفة بالطاعة فلما اجتمع بهم ووقفوا اليه ولم يحذروه قبض على اوزبك وابن سطمس وابن قراجا وافلت من امير علم فلما وصل الخبر بذلك الى بغداد انكرت هذه الحال على ابي الهيجا وامر بالافراج عن الجماعة وسيرت لهم الخلع من بغداد تطييبا لقلوبهم فلم يسكنوا بعد هذه الحادثة ولا امنوا ففارقوا ابا الهيجا السمين فخاف الديوان فلم يرجع اليه ولم يمكنه ايضا المقام فعاد يريد اربل لانه من بلدها هو فتوفي قبل وصوله اليها وهو من الاكراد الحكمية من بلد اربل

ذكر ملك العادل يافا من الفرنج

وملك الفرنج بيروت من المسلمين وحصر الفرنج تبنين ورحيلهم عنها

في

في هذه السنة من شوال ملك العادل ابو بكر بن ايوب مدينة يافا من الساحل الشامي وهي بيد الفرنج لعنهم الله تعالى وسبب ذلك ان الفرنج كان قد ملكهم الكندهري على ما ذكرناه قبل وكان الصلح قد استقر بين المسلمين والفرنج ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله فلما توفي وملك اولاده بعده كما ذكرناه جدد الملك العزيز الهدنة مع الكندهري ملك الفرنج وزاد في مدة الهدنة وبقي ذلك الى الان وكان بمدينة بيروت امير يعرف باسامة هو مقطعها فكان يرسل الشواني يقطع الطريق على الفرنج فشكا الفرنج من ذلك غير مرة الى الملك العادل بدمشق والى الملك العزيز بمصر فلم يمنعا اسامة من ذلك فارسلوا الى ملوكهم الذين داخل البحر يشكون اليهم ما يفعل بهم المسلمون ويقولون ان لم تنجدونا والا اخذ المسلمون البلاد فامدهم الفرنج بالعساكر الكثيرة وكان اكثرهم من ملك الالمان والملكان المقدم عليهم قسيس يعرف بالخصكبر فلما سمع العادل بذلك ارسل الى العزيز بمصر يطلب العساكر وارسل الى الجزيرة والموصل يطلب العساكر فجاءته بالامداد واجتمعوا على عين الجالوت فاقاموا شهر رمضان وبعض شوال ورحلوا الى يافا وملكوا المدينة وامتنع من بها بالقلعة التي لها فخرب المسلمون المدينة وحصروا القلعة فملكوها عنوة وقهرا بالسيف في يومها وهو يوم الجمعة واخذ كل ما بها من غنيمة واسرى وسبيا ووصل الفرنج من عكا الى قيسارية ليمنعوا المسلمين عنها فوصلهم الخبر بملكها فعادوا وكان سبب تاخرهم ان ملكهم الكندهري سقط من موضع عال بعكا فمات فاختلت احوالهم فتاخروا لذلك وعاد المسلمون الى عين الجالوت فوصلهم الخبر ان الفرنج على عزم قصد بيروت فرحل العادل والعسكر في ذي القعدة الى مرج العيون وعزم على تخريب بيروت فسار اليها جمع من العسكر وهدموا سورها سابع ذي الحجة وشرعوا في تخريب دورها وتخريب القلعة فمنعهم اسامة من ذلك وتكفل بحفظها ورحل الفرنج من عكا الى صيدا وعاد عسكر المسلمين من بيروت فالتقوا الفرنج بنواحي صيدا وجرى بينهم مناوشة فقتل من الفريقين جماعة وحجز بينهم الليل وسار الفرنج تاسع ذي الحجة فوصلوا الى بيروت فلما قاربوها هرب منها اسامة فملكها الفرنج صفوا عفوا بغير حرب ولا قتال فكانت لهم غنيمة باردة فارسل العادل الى صيدا من خرب ما كان بقي منها فان صلاح الدين كان قد خرب اكثرها وسارت العساكر الاسلامية الى صور فقطعوا اشجارها وخربوا ما لها من قرى وابراج فلما سمع الفرنج بذلك رحلوا من بيروت الى صور واقاموا عليها ونزل المسلمون عند قلعة تبنين واذن للعساكر الشرقية بالعود ظنا منه ان الفرنج يقيمون ببلادهم وارادت يعطي العسكر المصري دستورا بالعود فاتاه الخبر منتصف المحرم ان الفرنج يريدون يحصرون حصن تبنين فسير العادل اليه عسكرا يحمونه ويمنعون عنه ورحل الفرنج من صور ونازلوا تبنين اول صفر سنة اربع وتسعين وقاتلوا من به وجدوا في القتال ونقبوه من جهاته فلما علم العادل بذلك ارسل الى العزيز بمصر يطلب منه ان يحضر هو بنفسه ويقول له ان حضرت والا فلا يمكن حفظ هذا الثغر فسار العزيز مجدا فيمن بقي معه من العساكر واما من بحصن تبنين من المسلمين فانهم لما راوا النقوب قد خربت تلك القلعة ولم يبق الا ان يملكوها بالسيف نزل بعضهم الى الفرنج يطلب الامان على انفسهم واموالهم ليسلموا القلعة وكان المرجع الى القسيس الخصكبر من اصحاب ملك الالمان فقال لهم بعض الفرنج الذين من صاحب ساحل الشام ان سلمتم الحصن استاسركم هذا وقتلكم

فاحفظوا انفسكم نعادوا الا انهم يراجعون من في القلعة ليسلموا فلما صعدوا اليها اصروا
علي الامتناع وقاتلوا قتال من يحمي نفسه فحفظوها الي ان وصل العزيز الي عسقلان في ربيع الاول
فلما سمع الفرنج بوصوله واجتماع المسلمين وان الفرنج ليس لهم ملك يجمعهم وان امرهم الي ملكة
امراة فاتفقوا وارسلوا الي ملك قبرس واسمه هيمري فاحضروه وهو اخو الملك الذي اسر
بحطين كما ذكرناه فزوجوه بالملكة زوجة الكندهري وكان رجلا عاقلا يحب السلامة
والعافية فلما ملكهم لم يعد الي الزحف علي الحصن ولا قاتله واتفق وصول العزيز اول
شهر ربيع الاخر ورحل هو والعساكر الي جبل الخليل الذي يعرف بجبل عاملة فاقاموا اياما
متوالية والامطار متداركة فبقوا الي ثالث عشر الشهر ثم ساروا وقارب الفرنج وارسل
رماة النشاب فرموهم ساعة وعادوا ورتب العساكر ليزحف الي الفرنج ويجد في قتالهم
فرحلوا الي صور خامس عشر الشهر المذكور ليلا ثم رحلوا الي عكا فسار المسلمون فنزلوا اللجون
وتراسلوا في الصلح وتطاول الامر وعاد العزيز الي مصر قبل انفصال الحال وسبب رحيله
انه نقل اليه ان جماعة من الامراء منهم ميمون القصري واسامة وسراسنقر والجحاف وابن
المشطوب وغيرهم قد عزموا علي الفتك به وبفخر الدين جركس مدبر دولته والله اعلم بذلك
فلما سمع ذلك سار الي مصر وبقي العادل فترددت الرسل بينه وبين الفرنج فاصطلحوا علي ان
يبقي بيروت بيد الفرنج وكان الصلح في شعبان سنة اربع وتسعين فلما انتظم الحال
علي الصلح عاد العادل الي دمشق وسار منها الي ماردين من ارض الجزيرة وكان ما نذكره ان شا الله

ذكر وفاة سيف الاسلام وملك ولده

في شوال من هذه السنة توفي سيف الاسلام طغدكين بن ايوب اخو صلاح الدين وهو
صاحب اليمن وزبيد وقد ذكرنا كيف ملكه وكان شديد السيرة مضيقا علي رعيته يشتري
اموال التجار لنفسه ويبيعها كيف شا واراد ملك مكة حرسها الله فارسل الخليفة الناصر
لدين الله الي اخيه صلاح الدين في المعني فمنعه من ذلك وجمع من الاموال ما لا يحصى حتي
انه من كثرته كان يسبكه ويجعله كالطاحون ويدخره ولما توفي ملك بعده ابنه اسمعيل
وكان اهوج كثير التخليط بحيث انه ادعي انه قرشي من بني امية وخطب لنفسه بالخلافة
وتلقب بالهادي فلما سمع عمه الملك العادل ذلك ساه ووهمه وكتب اليه يلومه ويوبخه
ويامره بالعود الي نسبه الصحيح وبترك ما ارتكبه مما يضحك الناس منه فلم يلتفت ولم يرجع وبقي
كذلك وانضاف الي ذلك انه اسا السيرة مع اجناده وامرايه فوثبوا عليه فقتلوه وملكوا عليهم
بعده ولده

ذكر نهب بني عامر البصرة
ناقص هنا

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر توفي ابو بكر بن عبد الله بن منصور
ابن عمران الباقلاني المقري الواسطي بلغ ثلاث وتسعين سنة وثلاثة اشهر وايام
وهو اخر من بقي من اصحاب القلانسي وفي جمادي الاخرة توفي قاضي القضاة ابو طالب
علي بن علي بن البخاري ببغداد ودفن بتربته في مشهد باب التبن وفيها في ربيع الاخر توفي
ملكشاه بن خوارزمشاه تكش بنيسابور وكان ابوه قد جعله فيها واضاف اليه عساكر
جميع بلاده التي بخراسان وجعله ولي عهده في الملك وخلف له ولدا اسمه هندوخان
فلما توفي جعل ابوه خوارزمشاه فيها بعده ولده الاخر قطب الدين محمد وهو الذي ملك
بعد ابيه وكان بين الاخوين عداوة مستحكمة افضت الي ان محمدا لما ملك

بعد

بعد ابيه هرب هندوخان بن ملكشاه علي ما نذكره وفيها توفي شيخنا ابو القاسم
يعيش بن صدقة بن علي الفراتي الضرير الفقيه الشافعي كان اماما في الفقه مدرسا صالحا
كثير الصلاح سمعت عليه كثيرا لم ار مثله رحمه الله تعالي ولقد شاهدت منه عجبا يدل علي
دينه وارادته بعلمه وجه الله تعالي عز وجل وذلك اني كنت اسمع عليه ببغداد سنن ابي
عبد الرحمن النسائي وهو كتاب كبير والوقت ضيق لاني كنت مع الحاج وقد عزمنا مكة حرسها
الله تعالي فبينا نحن نسمع عليه مع اخي الاكبر مجد الدين ابي السعادات رضي الله عنه واذا
قد اتاه انسان من اعيان بغداد وقال له قد برز الامر بحضورك لامر كذا فقال انا مشغول
بسماع هولا السادة ورفقتهم يفوت والذي يراد مني لا يفوت فقال انا لا اتجاسر ان اذكر هذا
في مقابل امر الخليفة فقال لا عليك قل قد قال ابو القاسم لا احضر حتي يفرغ السماع فسالناه
ليمشي معه فلم يفعل وقال لنا اقراوا فقرانا فلما كان الغد واذا قد حضر غلام لنا
وذكر ان امير الحاج الموصلي قد رحل فعظم الامر علينا فقال ولم يعظم عليكم العود الي
اهلكم وبلدكم فقلنا لاجل فراغ هذا الكتاب فقال اذا رحلتم استعير دابة واركبها واسير
معكم وانتم تقرون فاذا فرغتم عدت فمضي الغلام ليتزود ونحن نترافع دون ذكر
ان الحاج لم يرحلوا فمنعنا الكتاب فانظر الي هذا الدين المتين يرد امر الخليفة وهو يخافه
ويرجوه ويريد يسير معنا ونحن عندنا لا يخافنا ولا يرجونا والله الموفق

ثم دخلت سنة اربع وتسعين وخمسماية

ذكر وفاة عماد الدين وملك ولده قطب الدين محمد

في هذه السنة في المحرم توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي بن اقسنقر صاحب
سنجار ونصيبين والخابور والرقة وقد تقدم ذكر كيف ملكها سنة تسع وسبعين
وكان عمره وكان رحمه الله عادلا حسن السيرة في رعيته عفيفا عن اموالهم
واملاكهم متواضعا يحب اهل العلم والدين ويحترمهم ويجلس معهم ويرجع الي قولهم الا انه
كان بخيلا شديد البخل وملك بعده ابنه قطب الدين محمد وتولي تدبير دولته مجاهد
الدين يرنقش مملوك ابيه وكان دينا خيرا عادلا حسن السيرة كثير البر والاحسان الي الفقرا
وكان رحمه الله شديد التعصب علي مذهب الشافعي كثير الذم للحنفية فمن بعض تعصبه
انه بني مدرسة للحنفية بسنجار وشرط ان يكون النظر الي الحنفية من اولاده دون الشافعية
وشرط ان يكون البواب والفراش علي مذهب ابي حنيفة وشرط للفقها طبيخا يطبخ لهم
في كل يوم وهذا نظر حسن رحمه الله تعالي

ذكر ملك نور الدين مدينة نصيبين

في هذه السنة في جمادي الاولي سار نور الدين ارسلان شاه بن مسعود
ابن مودود صاحب الموصل الي مدينة نصيبين فملكها واخذها من ابن عمه قطب الدين محمد
وسبب ذلك ان عمه عماد الدين كان له نصيبين فقطع ولده نوابه بها واستولوا علي عدة قرى
من اعمال بين النهرين من ولاية الموصل وهي تجاور نصيبين فبلغ الخبر مجاهد الدين قايماز القايم
بتدبير مملكة نور الدين الموصل واعمالها كلها والمرجع اليه فيها فلم يعلم نور الدين بذلك
لما يعلم من قلة صبره علي احتمال مثل هذا وخاف ان يجري خلف بينهم فارسل من عنده رسولا
الي عماد الدين في المعني وقبح هذا الفعل الذي فعله النواب بغير علمه وقال انني ما اعلمت نور الدين

بهذه الحالة لئلا يخرج عن يدك فانه ليس كل الدهر واخاف ان يبيع وامنه ما يخرج الامر
عنه عن يدي فاعاد الجواب انهم لم يهملوا ذلك الا لما امرتهم به وهذه البلاد التي من اعمال
نصيبين فترددت الرسل بينهما فلم يرجع عماد الدين عن اخذها فحينئذ اعلم مجاهد الدين
نور الدين الحال فارسل نور الدين رسولا من مشايخ دولته من خدم جده الشهيد زنكي ومن بعده
وحمله رسالة فيها بعض الخشونة فمضى الرسول فلحق عماد الدين قد مرض فلما سمع الرسالة لم يلتفت
وقال لا اعيد ملكي فاشار الرسول لمن عنده حيث هو من مشايخ دولتهم بترك اللجاج وتسليم ما اخذه
وحذره عاقبة ذلك فاغلظ عماد الدين القول وعرض بذم نور الدين واحتقاره فعاد الرسول
وحكى لنور الدين جلية الحال فغضب لذلك وعزم على المسير الى نصيبين واخذها من عمه
فاتفق ان عمر مات وملك بعده ابنه فقوي طمعه فمنعه مجاهد الدين فلم يمتنع وتجهز وسار
اليها فلما سمع قطب الدين صاحبها سار اليها من سنجار في عساكره ونزل عليها ليمنع نور الدين
عنها فوصل نور الدين وتقدم الى البلد وكان بينهما نهر فجازه بعض امرائه وقاتل من بازائه
فلم يثبتوا له فحكم نصر جميل لعسكر النوري وتمت الهزيمة على قطب الدين وصعد هو ونائبه
مجاهد الدين يرنقش الى قلعة نصيبين وادركهم الليل فخرجوا منها هاربين الى حران وراسلوا
الى الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب حران وغيرها وهو بدمشق وبذلوا له الاموال
الكثيرة ليجدهم ويعيد نصيبين اليهم واقام نور الدين بنصيبين الى الكاملة فتضعضع
عسكره بكثرة الامراض وعودهم الى الموصل وموت كثير منهم ووصل العادل الى الديار
الجزرية فحينئذ فارق نور الدين نصيبين وعاد الى الموصل في شهر رمضان فلما فارقها تسلمها
قطب الدين وممن توفي من امراء الموصل عز الدين جورديك وشمس الدين عبد الله بن ابراهيم
وفخر الدين عبد الله بن عيسى المهرانيان ومجاهد الدين قايماز وظهير الدين بولق بن بلنكري
وجمال الدين محاسن وغيرهم ولما عاد نور الدين الى الموصل قصد العادل قلعة ماردين
فحصرها وضيق على اهلها على ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر ملك الغورية مدينة بلخ من الخطا الكافر

في هذه السنة ملك بها الدين سام بن محمد بن مسعود وهو ابن اخت غياث الدين
وشهاب الدين صاحبي غزنة وغيرها وله باميان ومدينة بلخ وكان صاحبها تركيا اسمه ازبر
وكان يحمل الخراج كل سنة الى الخطا بما ورا النهر فتوفي في هذه السنة فسار بها الدين سام
الى المدينة فملكها وتمكن فيها وقطع الحمل الى الخطا وخطب لغياث الدين وصارت
من جملة بلاد الاسلام بعد ان كانت في طاعة الكافر لعنه الله تعالي

ذكر انهزام الخطا من الغورية

في هذه السنة عبر الخطا نهر جيحون الى ناحية خراسان فعاثوا في البلاد
وافسدوا فلقيهم عسكر لغياث الدين الغوري وقاتلهم فانهزم الخطا وكان سبب ذلك ان
خوارزم شاه تكش كان قد سار الى بلد الري وهمذان واصفهان وما بينهما من البلاد وملكها
وتعرض الى عساكر الخليفة واظهر طلب السلطنة والخطبة له ببغداد فارسل الخليفة الى
غياث الدين ملك الغورية وعرفه بقصد بلاد خوارزم ليعود عن قصد العراق وكان خوارزم
شاه قد عاد الى خوارزم فراسله غياث الدين يقبح له فعله ويتهدده بقصد بلاده واخذها
فارسل خوارزمشاه الى الخطا يستكنوا اليهم من غياث الدين ويقول لهم ان لم تداركوه بانفاذ

العساكر

العساكر والا اخذ غياث الدين بلاده كما اخذ مدينة بلخ وقصد بعد ذلك بلادهم ويتبدد
عليهم منعه ويعجزون عنه ويضعفون عن رده عن ما ورا النهر فجهز ملك الخطا جيشا كثيفا وجعل
مقدمهم امير اعرف بطاينكوا وعوكا لوزير له فساروا وعبروا جيحون في جمادي الاخرة وكان
الزمان شتا وكان شهاب الدين الغوري اخو غياث الدين ببلاد الهند والعساكر معه وغياث
الدين به من النقرس ما يمنعه عن الحركة انما يحمل في محفة والذي يقود الجيوش ويباشر
الحروب اخوه شهاب الدين فلما وصل الخطا الى جيحون سار خوارزمشاه الى طوس عازما على
قصد هراة ومحاصرتها وعبر الخطا النهر ووصلوا الى بلاد الغور مثل كرزبان وشبرقان
وغيرها ونهبوا وقتلوا واسروا وسبوا اكثير الا يحصى فاستغاث الناس بغياث الدين
لا يحصى
فلم يكن عنده من العساكر ما يلقاهم بها فراسل الخطا بها الدين سام ملك باميان يامرونه
بالافراج عن بلخ وانه يحمل ما كان من قبله يحمله من المال فلم يجبهم الى ذلك وعظمت المصيبة
على المسلمين بما فعله الخطا فانتدب الامير محمد بن جرنك الغوري وهو مقطع الطالقان من
قبل غياث الدين وكان شجاعا وكاتب الحسين بن حرميل وكان بقلعة كرزبان فاجتمع معهما
الامير جروش الغوري وساروا والعساكر الى الخطا فبيتوهم وكبسوهم ليلا ومن عادة
الخطا انهم لا يخرجون من خيامهم ليلا ولا يفارقونها فاتاهم هولا الغورية وقاتلوهم فاكثروا
القتل فيهم وانهزم من سلم من القتل واين ينهزمون والعسكر الغوري خلفهم وجيحون
بين ايديهم وظن الخطا ان غياث الدين قد قصدهم في عسكره فلما اصبحوا وعرفوا من قاتلهم
وعلموا ان غياث الدين بمكانه قويت نفوسهم وثبتوا واقتتلوا عامة نهارهم فقتل
من الفريقين خلق عظيم ولحقت المطوعة بالغوريين واتاهم مدد من غياث الدين وهم في
الحرب فثبت المسلمون وعظمت نكايتهم في الكفار وحمل الامير جروش على قلب الخطا وكان شيخا
كبيرا فاصابه جراحة توفي منها ثم ان محمد بن جرنك وابن حرميل حملا فاصحابهما وتنادوا والا يرمي
احد بقوس ولا يطعن برمح واخذوا اللتوت وحملوا على الخطا فهزموهم والحقوهم بجيحون
فمن صبر قتل ومن القى نفسه غرق ووصل الخبر الى ملك الخطا فعظم عليه وارسل الى خوارزم
شاه يقول له انت قتلت رجالي واريد عن كل قتيل عشرة الاف دينار وكان القتلى اثني عشر
الفا وانفذ اليه من رده الى خوارزم والزمه الحضور عنده فارسل حينئذ خوارزم شاه الى غياث
الدين يعرفه حاله مع الخطا ويشكو اليه ويستعطفه عن مرة فاعاد الجواب يامره بطاعة
الخلافة واعادة ما اخذه من بلاد الاسلام فلم ينفصل عنها بحال

ذكر ملك خوارزمشاه مدينة بخارا

لما كان ورد رسول ملك الخطا على خوارزم شاه بما ذكرنا اعاد الجواب ان عسكرك انما
قصدنا انتزاع بلخ ولم ياتوا الي نصرتي ولا اجتمعت بهم ولا امرتهم بالعبور فان كنت فعلت ذلك
فانا مقيم بالمال المطلوب مني ولكن حيث عجزتم انتم عن الغورية عدتم علي بهذا القول وهذا
المطلب واما انا فقد اصلحت الغورية ودخلت في طاعتهم ولا طاعة لكم عندي فعاد الرسول
بالجواب فجهز ملك الخطا جيشا عظيما وسيرهم الى خوارزم فحصروها فكان خوارزم شاه كل يوم يخرج
اليهم ويقتل فيهم خلقا واتاه من المطوعة خلق كثير فلم يزل هذا فعله بهم حتى اتى على اكثرهم
فانهزم الباقون الى بلادهم وتبعهم خوارزمشاه في اثرهم وقصد بخارا ونازلها وحاصرها فامتنع
اهلها منه وقاتلوه مع الخطا حتى انهم اخذوا كلبا اعور والبسوه قباء وقلنسوة وقالوا هذا
خوارزمشاه لانه كان اعور وطافوا به على السور ثم القوه في منجنيق الى العسكر وقالوا هذا

سلطانكم وكان الخوارزميون يسبونهم ويقولون يا اجداد الكفار انتم قد ارتددتم
عن الاسلام فلم يزل هذا دابهم حتى هلك الخوارزم شاه البلد بعد ايام يسير عنوة وعفى
عن اهله واحسن اليهم وفرق فيهم مالا كثيرا واقام بها مدة ثم عاد الى خوارزم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ذي الحجة توفي ابو طالب يحيى بن سعيد بن زيادة الله كاتب
الانشا بديوان الخليفة وكان عالما فاضلا له كتابة حسنة وكان رجلا عاقلا خيرا
كثير النفع للناس وله شعر جيد وفيها حصر الملك العادل ابو بكر بن ايوب قلعة
ماردين في شهر رمضان وقاتل من بها وكان صاحبها حسام الدين بولق ارسلان بن ايلغازي
ابن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق كل هؤلا ملكوا ماردين وقد تقدم من اخبارهم
ما يعلم به محلهم وكان صبيا والحاكم في بلده ودولته مملوك ابيه النظام برنقش وليس لصاحبه
معه حكم البتة في شي من الامور ولما حصر العادل ماردين ودام عليها سلم اليه بعض اهلها
الربض بمخامرة بينهم فنهب العسكر اهله نهبا قبيحا وفعلوا بهم افعالا عظيمة لم يسمع
مثلها فلما تسلم الربض تمكن من حصر القلعة وقطع الميرة عنها وبقي عليها الى ان رحل
عنها سنة خمس وتسعين على ما نذكره ان شا الله تعالى وفيها توفي الشيخ ابو علي الحسن
ابن مسلم بن ابي الحسن الفارسي الزاهد المقيم ببغداد والفارسية التي ينسب اليها قرية
بنهر عيسى من اعمال بغداد وكان من عباد الله الصالحين العاملين ودفن بتربته وتوفي ابو المجد
علي بن الحسن بن الناصر محمد الفقيه الحنفي مدرس اصحاب بني حنيفة ببغداد وكان
من اولاد محمد بن الحنفية بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وخمسماية

ذكر وفاة الملك العزيز وملك اخيه الافضل ديار مصر

في هذه السنة في العشرين من المحرم توفي الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين
يوسف بن ايوب صاحب مصر وكان سبب موته انه خرج الى الصيد فوصل الى الفيوم متصيدا
فراى ذيبا فركض خلفه فعثر الفرس فسقط عنه الى الارض ولحقته حمى فعاد الى القاهرة
مريضا فبقي كذلك الى ان توفي فلما مات كان الغالب على امره مملوك والده فخر الدين اياز
جركس وهو الحاكم في بلده فاحضر انسانا كان يتقدم من اصحاب الملك العادل ابي بكر بن ايوب
واراه العزيز ميتا وسيره الى العادل وهو يحاصر ماردين كما ذكرناه يستدعيه ليملكه البلاد
فسار القاصد مجدا فلما كان بالشام راى بعض اصحاب الافضل علي بن صلاح الدين يوسف
فقال له قل لصاحبك ان اخاه العزيز توفي وليس في البلاد من يمنعها فليسر اليها فليس دونها
مانع وكان الافضل محبوبا الى الناس يريدونه فلم يلتفت الافضل الى هذا القول
واذا قد وصله رسل الامرا من مصر يستدعونه اليهم ليملكوه وكان السبب في ذلك ان الامير
سيف الدين يازكش مقدم الاسدية والفرقة الاسدية والامرا الاكراد يريدونه ويميلون
اليه وكان المماليك الناصرية الذين هم مماليك ابيه يكرهونه فاجتمع سيف الدين مقدم الاسدية
وفخر الدين اياز جركس مقدم الناصرية ليتفقوا على من يولونه فقال فخر الدين نولي ابن
الملك العزيز فقال سيف الدين انه طفل وهذه البلاد ثغر الاسلام ولا بد من قيم بالملك يجمع
العساكر ويقاتل بها والراي ان نجعل الملك في هذا الطفل ويكفله بعض اولاد صلاح الدين

يدبره

يدبره الى ان يكبر فان العساكر لا تطيع غيرهم ولا ينقاد للامير وانفقوا على هذا فقال
جركس فمن يتولى هذا فاشار يازكج بغير الافضل ممن بينه وبين جركس منازعة لئلا يتهم
وينفرد جركس عنه فامتنع من ولايته فلم يزل يذكر اولاد صلاح الدين واحدا بعد اخر الى ان
ذكر اخرهم الافضل فقال جركس هو بعيد عنا وكان بصرخد مقيما فيها من حيث اخذت منه
دمشق فقال يازكج نرسل اليه من يطلبه مجدا فاتفق جركس لقا لطه فقال يازكج نمضي الى
القاضي الفاضل ونأخذ رايه فيه لئلا فاتفقا على ذلك وارسل يازكج يرسل اليه من يطلبه
الى الفاضل ليحضر ذلك ويشير بتمليك الافضل فلما اجتمعا عنده وعرفوه صورة الحال اشار
بالافضل فارسل يازكج في الحال القصاد وراه فسار عن صرخد الى بلبيس لليلتين بقيتا من صفر
متنكرا في تسعة عشر نفسا لان البلاد كانت للعادل ويضبط نوابه الطرق لئلا يجوز الى مصر
ليجي العادل ويملكها فلما قارب الافضل القدس وقد عدل عن الطريق المودي اليه لقيه
نفر يعلا فارسان قد ارسلا من القدس فاخبراه ان من في القدس قد صار في طاعته وجد في
السير فوصل الى بلبيس خامس ربيع الاول ولقيه اخوته وجماعة الامرا المصرية وحمل اليه
فاتفق ان اخاه الملك المويد مسعود اصنع له طعاما وصنع له فخر الدين جركس مملوك
ابيه طعاما فابتدا بطعام اخيه ليمين حلفها اخوه انه يبدا به فظن جركس انه فعل هذا
انحرافا عنه وسو اعتقاد فتغيرت نيته وعزم على الهرب فحضر عند الافضل وقال
ان طايفة من العرب قد اختلفوا ولئن لم نمض اليهم لنصلح بينهم ادى الى فساد بين العرب
فاذن له الافضل في المضي اليهم فسار فعدا وسار مجدا حتى وصل الى البيت المقدس ودخله
وتغلب عليه ولحقه جماعة من الناصرية منهم قراجه الوردكش وسراسنقر واحضروا عندهم
ميمون القصري صاحب نابلس وهو ايضا من المماليك الناصرية فقويت شوكتهم به واجتمعت
كلمتهم على خلاف الافضل وارسلوا الى الملك العادل وهو على ماردين يطلبونه اليهم ليدخلوا
معه الى مصر ليملكوها له فلم يسر اليهم لانه كانت اطماعه قد قويت في اخذ ماردين وقد عجز
بها عن حفظها فظن انه ياخذها والذي يريده من مصر لا يفوته واما الافضل فانه دخل
الى القاهرة سابع ربيع الاول وسمع بهرب جركس فاهمه ذلك وترددت الرسل بينه وبين
الامرا ليعودوا فكل منهم فلم يزدادوا الا ابعادا ولحق بهم جماعة من الناصرية ايضا فاستوحش
الافضل من الباقين فقبض عليهم وهم شقير وايبك فطيس والمكي الفارس وهؤلا كلهم ابطال
مشهورون مقدم مذكور سوى لن ليس مثلهم في التقدم وعلو القدر واقام الافضل بالقاهرة
واصلح الامور وقرر القواعد والمرجع في جميع الامور الى سيف الدين يازكج والله اعلم

ذكر حصر الافضل دمشق وعوده عنها

لما ملك الافضل مصر واحتوى عليها ومعه ابن اخيه الملك العزيز له اسم الملك المنصور
سنه واجتمعت الكلمة على الافضل بها ووصل اليه رسل اخيه الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين
صاحب حلب ورسل ابن عمه اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص يحثانه على
الخروج الى دمشق واغتنام الفرصة بغيبة العادل عنها وبذلا له المساعدة بالمال والنفس والرجال
فبرز من مصر منتصف جمادى الاولى من السنة على عزم المسير الى دمشق فاقام بظاهر القاهرة
الى ثالث رجب ورحل فيه وتعوق في مسيره ولو بادر وعجل المسير لملك دمشق لكنه تاخر فوصل
الى دمشق ثالث عشر شعبان فنزل عند جسر الخشب على فرسخ ونصف من دمشق وكان العادل
قد ارسل اليه نوابه بدمشق يعرفونه قصد الافضل لهم فسار عن ماردين وخلف ولده الملك

الكامل رحمه الله في جميع العساكر على حصارها وسار جريدة مجدا في السير فسبق الافضل
فدخل دمشق قبل الافضل بيومين واما الافضل فانه تقدم الى دمشق من الغد وهو رابع
شعبان ودخل ذلك اليوم بعينه طايفة يسيرة من عسكره الى دمشق من باب السلامة
وسبب دخولهم ان قوما من اجناده من بيوتهم مجاورة الباب اجتمعوا بالامير مجد الدين
اخي الفقيه عيسى الهكاري وتحدثوا معه في ان يقصد بعض العسكر باب السلامة
ليفتحوه لهم فاراد مجد الدين ان يختص بالفتح وحده فلم يعلم الافضل ولا اخذ معه
احدا من الامرا بل سار هو ومعه نحو خمسين فارسا من اصحابه ففتح له الباب فدخل
ودخل معه هو ومن معه من اصحابه فلما رآهم عامة البلد نادوا بشعار الافضل واستسلم
من به من الجند ونزلوا عن الاسوار وبلغ الخبر الملك العادل فكاد يستسلم وتماسك واما
الذين دخلوا البلد فانهم وصلوا الى باب البريد فلما راى عسكر العادل بدمشق قلة
عددهم وانقطاع مددهم وثبوا بهم فاخرجوهم منه وكان الافضل قد نصب خيمة بالميدان
الاخضر وقارب عسكره الباب الجديد وهو من ابواب القلعة فقدر الله ان اشير على
الافضل بالانتقال الى ميدان الحصا ففعل ذلك فقويت نفوس من فيه وضعفت نفوس
العسكر المصري ثم ان الامرا الاكراد منهم تحالفوا فصاروا يدا واحدة يغضبون لغضب
احدهم ويرضون لرضا احدهم فظن الافضل وباقي الاسدية انهم فعلوا المقاطعة بينهم وبين
الدمشقيين ثم رحلوا من موضعهم وتاخروا الى العشرين من شعبان ووصل اسد الدين شيركوه
صاحب حمص الى الافضل الخامس والعشرين من شعبان ووصل بعده الملك الظاهر صاحب
حلب في الثاني من رمضان وارادوا الزحف الى دمشق فمنعهم الملك الظاهر مكرا باخيه
وحسدا له ولم يشعر اخوه الافضل بذلك واما الملك العادل فانه لما راى كثرة العساكر
وتتابع الامداد الى الافضل عظم عليه ذلك فارسل الى المماليك الناصرية بالبيت المقدس
يستدعيهم اليه فساروا سلخ شعبان فوصل خبرهم الى الافضل فسير اسد الدين صاحب حمص ومعه
جماعة من الامرا الى طريقهم ليمنعوهم فسلكوا غير طريقهم فجا اوليك ودخلوا دمشق في
شوال فكبسوا العسكر المصري فوجدوهم قد حذروهم فعادوا عنهم خاسرين واقام العسكر
على دمشق ما بين قوة وضعف وتخاذلوا ايضا حتى ارسل الملك العادل خلف ولده الكامل
رحمه الله وكان قد رحل عن ماردين على ما نذكره ان شا الله تعالى وهو بحران فاستدعاه
اليه بعسكره فسار على طريق البر فدخل دمشق ثاني صفر سنة ست وتسعين وخمسماية
فعند ذلك رحل العسكر عن دمشق الى ذيل جبل الكسوة سابع عشر صفر واستقر ان يقيموا
بحوران الى ان يخرج الشتا فرحلوا الى راس الما وهو موضع شديد البرد فتغير العزم
على المقام واتفقوا على ان يعود كل منهم الى بلده فعاد الظاهر صاحب حلب وصاحب
حمص الى بلادهما وعاد الافضل الى مصر وكان ما نذكره ان شا الله تعالى

في رمضان فقوي العادل بهم
قوة عظيمة وانثني الافضل
ومن معه من دمشق وخرج
عسكر دمشق [illegible]

ذكر وفاة يعقوب بن يوسف بن عبد المومن

صاحب المغرب وولاية ابنه محمد في هذه السنة ثامن عشر ربيع الاخر وقيل جمادى
الاولى توفي ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن صاحب المغرب والاندلس
بمدينة سلا وكان قد سار اليها من مراكش وكان قد بنى مدينة محاذية لسلا وسماها
المهدية من احسن البلاد واتركها فسار اليها ليشاهدها فتوفي بها وكانت ولايته خمس
عشرة سنة وكان ذا جهاد للعدو ودين وحسن سيرة وكان يتظاهر بمذهب الظاهرية

واعرض

واعرض عن مذهب مالك فعظم امر الظاهرية في ايامه وكان بالمغرب منهم خلق كثير يقال
لهم الحزمية منسوبون الى ابن حزم رئيس الظاهرية في زمانه الا انهم مغمورون بالمالكية
ففي ايامه ظهروا وانتشروا ثم في اخر ايامه استقضى الشافعية على بعض البلاد ومال
اليهم ولما مات قام ابنه ابو عبد الله محمد بالملك بعده وكان ابوه قد ولاه عهده في ايام
حياته فاستقام الملك له واطاعه الناس وجهز جيشا من المغرب وسيرهم الى الاندلس احتياطا
لها من الفرنج

ذكر عصيان اهل المهدية على يعقوب

وطاعتهم ولده محمد كان ابو يوسف يعقوب صاحب المغرب لما عاد من افريقية كما
ذكرناه سنة احدى وثمانين وخمسماية استعمل ابا سعيد عثمان وابا علي يونس ابني عمر
هنتي وهما دلوهما من اعيان الدولة فولي عثمان مدينة تونس وولي اخاه المهدية
وجعل قايد الجيش بالمهدية محمد بن عبد الكريم وهو شجاع مشهور له نكايات في
المغرب فلم يبق منهم الا من يخافه واتفق انه اتاه الخبر بان طايفة من عوف نازلين
بمكان فخرج اليهم وعدل عنهم حتى جاوزهم ثم اقبل عايدا اليهم واتاهم الخبر بخروجه اليهم
فهربوا من بين يديه فلقوه امامهم فهربوا وتركوا المال والعيال من غير قتال واخذ
الجميع ورجع الى المهدية وسلم العيال الى الوادي واخذ من الاسلاب والغنيمة ما شا وسلم
الباقي الى والي الجند ثم ان العرب من بني عوف قصدوا ابا سعيد بن عمر هنتي فوحدوا وصاروا
من حزب الموحدين واستجاروا به في رد عيالهم واموالهم فاحضر محمد بن عبد الكريم وامره
باعادة ما اخذ لهم من النعم فقال لا اخذه الجند ولا اقدر على رده فاغلظ له في القول واراد
ان يبطش به فاستمهله الى ان يرجع الى المهدية ويسترد من الجند ما يجده عندهم وما
عدم منه غرم العوض من ماله فامهله فعاد الى المهدية وهو خايف فلما وصلها جمع
اصحابه واعلمهم ما كان له من ابي سعيد وحالفهم على موافقته فحلفوا له فقبض على ابي يونس
وتغلب على المهدية وملكها فارسل اليه ابو سعيد في معنى اطلاق اخيه يونس فاطلقه
على اثني عشر الف دينار فلما ارسلها اليه ابو سعيد فرقها في الجند واطلق يونس وجمع
ابو سعيد العسكر واراد قصده ومحاصرته فارسل محمد بن عبد الكريم الى علي بن اسحاق
الملثم يحالفه واعتضد به فامتنع ابو سعيد من قصده ومات يعقوب وولي ابنه محمد فسير
عسكرا مع عمه في البحر وعسكرا اخر في البر مع ابن عمه ابي الحسن بن ابي حفص بن عبد المومن فلما
وصل عسكر البحر الى بجاية وعسكر البر الى قسنطينة الهوى هرب الملثم ومن معه من العرب
من بلاد افريقية الى الصحرا ووصل الاسطول الى المهدية فشكى محمد بن عبد الكريم ما لقي من
ابي سعيد وقال انا على طاعة امير المومنين محمد ولا اسلمها الا لابي سعيد وانما اسلمها
الى من يصل من امير المومنين فارسل محمد من تسلمها منه وعاد الى الطاعة

ذكر رحيل عسكر الملك العادل عن ماردين

في هذه السنة زال الحصار عن ماردين ورحل عسكر الملك العادل عنها مع ولده الملك
الكامل وسبب ذلك ان الملك العادل لما حصر ماردين عظم ذلك على نور الدين صاحب الموصل وغيره
من ملوك ديار بكر والجزيرة وخافوا ان ملكها لا يبقى عليهم الا انه لم يمكنهم حملهم على طاعته
فلما توفي العزيز صاحب مصر وملك الافضل مصر كما ذكرناه وبينه وبين العادل الاختلاف فارسل
احد عسكر مصر من عنده وارسل الى نور الدين صاحب الموصل وغيره من الملوك يدعوهم الى موافقته

فاجابوه الي ذلك فلما رحل الملك العادل عن ماردين الي دمشق كما ذكرناه برز نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عنها ثاني شعبان وسار الي دنيسر فنزل عليها ووافقه ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود صاحب سنجار وابن عمه الاخر معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود صاحب جزيرة ابن عمر فاجتمعوا كلهم بدنيسر الي ان عيدوا عيد الفطر ثم ساروا عنها سادس شوال فنزلوا بحرزم وتقدم العسكر الي تحت الجبل ليرتادوا موضعا للنزول وكان اهل ماردين قد عدمت اقواتهم وكثرت الامراض فيهم حتي ان كثيرا كان لا يطيق القيام فلما راي النظام وهو الحاكم في دولة صاحبها ذلك ارسل الي ابن العادل في تسليم القلعة الي اجل معلوم ذكره علي شرط ان يتركهم يدخل اليهم من الميرة ما يقوتهم فاجابهم الي ذلك وتحالفوا عليه ورفعوا اعلامهم الي راس القلعة وجعل ولد العادل بباب القلعة اميرا لا يترك يدخلها من الاطعمة الا ما يكفيهم يوما بيوم فاعطي من بالقلعة ذلك الامير شيا فمكنهم من ادخال الذخاير الكثيرة فبينما هم كذلك اذ اتاهم خبر وصول نور الدين صاحب الموصل فقويت نفوسهم وعزموا علي الامتناع فلما تقدم عسكره الي ذيل جبل ماردين قدر الله ان الملك الكامل ابن الملك العادل رحمهما الله تعالي نزل بعسكره من ربض ماردين الي لقا نور الدين وقتاله ولو اقاموا بالربض لم يكن نور الدين ولا غيره الصعود اليهم ولا ازالتهم لكن نزلوا ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما اصحروا من الجبل اقتتلوا وكان من عجب الاتفاق ان قطب الدين صاحب سنجار كان قد واعد عسكر العادل ان ينهزم هو وعسكره اذا التقوا ولم يعلم بذلك احد فقدر الله تعالي انه لما نزل العسكر العادلي واصطفت العساكر للقتال الجات قطب الدين الضرورة بالزحمة الي ان وقف في شعب جبل ماردين ليس اليه طريق للعسكر العادلي ولا يري الحرب الواقعة بينهم وبين نور الدين ففاته ما اراده من الانهزام فلما التقي العسكران واقتتلوا حمل ذلك اليوم نور الدين بنفسه واصطلي الحرب فالقي الاتابك انفسهم بين يديه فانهزم العسكر العادلي وصعدوا في الجبل الي الربض واسر منهم كثير فحملوا الي بين يدي نور الدين فاحسن اليهم ووعدهم الاطلاق اذا انفصلوا ولم يظن ان الملك العادل الكامل ومن معه يرحلون عن ماردين سريعا فجاءهم امر لم يكن في الحساب فان الكامل رحمه الله لما صعد الي الربض تراي اهل القلعة قد نزلوا الي الذين جعلهم بالربض من العسكر فقاتلوهم ونالوا منهم ونهبوا فالقي الله الرعب في قلوب الجميع فاجمعوا رايهم علي مفارقة الربض ليلا فرحلوا ليلة الاثنين سابع شوال وتركوا من اثقالهم ورحالهم وما اعدوه فاخذه اهل القلعة ولو ثبت العسكر العادلي بمكانه لم يكن احد ان يقرب منهم ولما رحلوا نزل حسام الدين يولق ارسلان بن ايلغازي صاحب ماردين الي نور الدين ثم عاد الي حصنه وعاد الاتابك الي دنيسر وترحل عنها الي راس عين علي عزم قصد حران والرها وحصرها فاتاه رسول من الملك الظاهر يطلب الخطبة والسكة وغير ذلك فتغيرت نية نور الدين وفتر عزمه عن نصرتهم فعزم علي العود الي الموصل فهو يتقدم الي العرض رجلا ويوخر اخري اذ اصابه مرض فتحقق عزم العود الي الموصل فعاد اليها وارسل رسولا الي الملك الافضل والملك الظاهر يعتذر عن عوده بمرضه فوصل الرسول ثاني الحجة اليهم وهم علي دمشق وكان عود نور الدين من سعادة العادل فانه كان هو وكل من عنده ينتظرون ما يجي من اخباره فانهم بحران استسلموا فقدر الله تعالي انه عاد فلما جا الملك الكامل الي حران وكان قد سار الي ماردين الي ميافارقين فلما رجع نور الدين سار الملك الكامل رحمه الله الي حران وسار الي ابيه بدمشق علي ما ذكرناه فازداد به قوة والافضل ومن معه ضعفا والله اعلم

ذكر

ذكر الفتنة بفيروزكوه من بلد خراسان

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بعسكر غياث الدين ملك الغور وغزنة وهو بفيروزكوه عمت الرعية والملوك والامرا وسببها ان الفخر محمد بن عمر بن الحسين الرازي الامام المشهور الفقيه الشافعي كان قدم الي غياث الدين مفارقا لبها الدين سام صاحب باميان وهو ابن اخت غياث الدين فاكرمه غياث الدين واحترمه وبالغ في اكرامه وبني له مدرسة بهراة بالقرب من الجامع فقصده الفقها من البلاد فعظم ذلك علي الكرامية وهم كثيرون بهراة واما الغورية فكلهم كرامية وكرهوه وكانوا اشد الناس عليه الملك ضيا الدين وهو ابن عم غياث الدين وزوج ابنته فاتفق ان حضر الفقها من الكرامية والحنفية والشافعية عند غياث الدين بفيروزكوه للمناظرة وحضر فخر الدين الرازي والقاضي مجد الدين عبد المجيد بن عمر المعروف بابن القدوة وهو من الكرامية الهيصمية وله عندهم محل كبير لزهده وعلمه وبيته فتكلم الرازي فاعترض عليه ابن القدوة وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال عليه الفخر وسبه وشتمه وبالغ في اذاه وابن القدوة لا يزيد علي ان يقول لا يفعل مولانا لا واخذك الله استغفر الله فانفصلوا علي هذا وقام الملك ضيا الدين في هذه الحادثة وشكي الي غياث الدين وذم الفخر ونسبه الي الزندقة ومذهب الفلاسفة فلم يصغ غياث الدين اليه فلما كان الغد وعظ ابن عم المجد بن القدوة بالجامع فلما صعد المنبر قال بعد ان حمد الله واثني عليه وصلي علي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اله الا الله ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين يا ايها الناس انا لا نقول الا ما صح عندنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما علم ارسطاطاليس وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابي فلا نعلمها فلاي حال يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله وعن سنة نبيه وبكي وضج الناس وبكي الكرامية واستغاثوا واعانهم من يوثر بعد الفخر الرازي عن السلطان وثار الناس من كل جانب وامتلا البلد فتنة وكادوا يقتتلون ويجري ما يهلك فيه كثير فبلغ ذلك السلطان فارسل جماعة من عنده الي الناس وسكنهم ووعدهم باخراج الفخر من عندهم وتقدم اليه بالعود الي هراة فعاد اليها

ذكر مسير خوارزمشاه الي الري

في هذه السنة في ربيع الاول سار خوارزمشاه علا الدين تكش الي الري وغيرها من بلاد الجبال لانه بلغه ان نايبه بها مياجق قد تغير عن طاعته فسار اليه فخافه مياجق فجعل يفر من بين يديه وخوارزم في طلبه يدعوه الي الحضور عنده وهو يمتنع فاستامن اكثر اصحابه الي خوارزمشاه وهرب هو فتحصن بقلعة من اعمال مازندران فامتنع بها فسارت العساكر في طلبه فاخذ منها واحضر بين يدي خوارزمشاه فامر بحبسه بشفاعة اخيه اقجه وسيرت الخلع من الخليفة لخوارزمشاه وولده قطب الدين محمد وتقليد ما بيده من البلاد فلبس الخلعة واشتغل بقتال الملاحدة فافتتح قلعة باب قزوين تسمي ارسلان كشاه وانتقل الي حصار الموت فقتل عليها صدر الدين محمد بن الوزان رييس الشافعية بالري وكان قد تقدم عنده تقدما عظيما قتله الملاحدة وعاد خوارزمشاه فوثب الملاحدة علي وزيره نظام الدين مسعود بن علي فقتلوه في جمادي الاخرة سنة ست وتسعين فامر تكش ولده قطب الدين بقصد الملاحدة فقصد قلعة ترشيش وهي من قلاعهم فحصرها

فاذعنوا له بالطاعة وصالحوه على مائة الف دينار ففارقها وانما صالحهم لانه بلغه خبر مرض
ابيه وكانوا يراسلونه بالصلح فلا يفعل فلما سمع بمرض ابيه لم يرحل حتى صالحهم على المال المذكور والطاعة
ورحل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول توفي مجاهد الدين قايماز رحمه الله بقلعة الموصل وفي ذي
الحجة سنة وهو الحاكم في دولة نور الدين والمرجوع اليه وكان ابتدا ولايته قلعة الموصل في ذي
الحجة سنة احدى وسبعين وخمسماية وولي اربل سنة تسع وخمسين وخمسماية فلما ملك زين
الدين علي كوجك سنة ثلاث وستين بقي هو الحاكم فيها ومعه من يختاره من اولاد زين
الدين ليس لواحد معه حكم وكان عاقلا دينا خيرا فاضلا يعرف الفقه على مذهب ابي حنيفة
ويحفظ من التواريخ والاشعار والحكايات شيا كثيرا وكان كثير الصوم يصوم من كل
سنة نحو سبعة اشهر وله اوراد كثيرة حسنة كل ليلة ويكثر الصدقة وكان له فراسة
حسنة فيمن يستحق الصدقة ويعرف الفقرا المستخفين ويبرهم وبنى عدة جوامع منها الجامع
الذي بظاهر الموصل بباب الجسر وبنى الربط والمدارس والخانات في الطرق وله من المعروف
شي كثير رحمه الله فلقد كان من محاسن الدنيا وفيها فارق غياث الدين صاحب
غزنة وبعض خراسان مذهب الكرامية فصار شافعي المذهب وسبب ذلك انه كان عنده
انسان يعرف بالفخر مبارك شاه يقول الشعر بالفارسية متفننا في كثير من العلوم واوصل
الى غياث الدين الشيخ وحيد الدين ابا الفتح محمد بن محمود المروروذي الشافعي فاوضح له
مذهب الشافعي وبين له فساد مذهب الكرامية فصار شافعيا وبنى المدارس للشافعية
وبنى بغزنة مسجدا لهم ايضا واكثر مراعاتهم فسعى الكرامية في اذى وحيد الدين فلم يقدرهم
الله على ذلك وقيل ان غياث الدين واخاه شهاب الدين لما ملكا خراسان قيل لهما
ان الناس في جميع البلاد يزرون على مذهب الكرامية ويحقرونهم والراي ان تفارقوا مذاهبهم
فصارا شافعيين وقيل ان شهاب الدين كان حنفيا والله اعلم وفي هذه السنة توفي ابو القاسم
يحيى بن علي بن فضلان الفقيه الشافعي وكان اماما فاضلا درس الفقه ببغداد
وتخرج عليه جماعة من العلما وكان من اعيان اصحاب محمد بن يحيى النيسابوري

ثم دخلت سنة ست وتسعين وخمسماية

ذكر ملك العادل الديار المصرية

قد ذكرنا سنة خمس وتسعين حصر الافضل والظاهر ولدي صلاح الدين دمشق ورحيلهما
الى راس الما على عزم المقام بحوران الى ان يخرج الشتا فلما اقاموا براس الما وجدا العسكر
بردا شديدا لان البرد بذلك المكان في الصيف موجود فكيف في الشتا فتغير العزم عن المقام
واتفقوا على ان يعود كل انسان منهم الى بلده ويعودوا الى الاجتماع فتفرقوا تاسع
ربيع الاول فعاد الظاهر وصاحب حمص الى بلادهم وسار الافضل الى مصر ومعه المماليك
الناصرية وقد حلفوه على ان يكون ولد العزيز هو صاحب البلاد وهو المدبر للملك الى ان
يكبر فساروا على هذا وكان عسكر مصر قد تفرق عن الافضل كل منهم الى اقطاعه ليربعوا
دوابهم فرام الافضل جمعهم من اطراف البلاد فاعجله الامر عن ذلك ولم يجتمع منهم الا طايفة يسيرة
ممن قرب من اقطاعه ووصل العادل فاشار بعض الناس على الافضل ان يخرب سور بلبيس ويقيم
بالقاهرة فاشار غيرهم بالتقدم الى اطراف البلاد ولقا العادل قبل دخول البلاد ففعل

ذلك

ذلك فسار عن بلبيس ونزل موضعا يقال له السايح في طرف البلاد والتقى هو والعادل سابع
ربيع الاخر فانهزم الملك الافضل ودخل القاهرة ليلا وفي تلك الليلة توفي القاضي الفاضل
عبد الرحيم بن علي البيساني كاتب الانشا لصلاح الدين ووزيره فحضر الافضل الصلاة عليه
وسار العادل فنزل على القاهرة وحصرها فجمع الافضل من عنده من الامرا واستشارهم
فراى منهم تخاذلا فارسل رسولا الى عمه في الصلح وتسليم البلاد اليه واخذ العوض عنها وطلب
دمشق فلم يجبه العادل فنزل عنها الى حران والرها فلم يجبه فنزل الى ميافارقين وحاني
وجبل جور فاجابه الى ذلك وتحالفوا عليه وخرج الافضل من مصر ليلة السبت ثامن عشر
ربيع الاخر واجتمع بالعادل وسار الى صرخد ودخل العادل الى القاهرة يوم السبت ثامن
عشر ولما وصل الافضل الى صرخد ارسل من يتسلم ميافارقين وحاني وجبل جور فامتنع نجم الدين
ايوب بن الملك العادل من تسليم ميافارقين وسلم ما عداها وترددت الرسل بين الافضل
والعادل في ذلك والعادل يزعم ان ابنه عصاه فامسك عن المراسلة فعلم الافضل ان هذا
فعل بامر العادل ولما ثبت قدم الملك العادل بمصر قطع خطبة الملك المنصور بن الملك
العزيز في شوال من السنة وخطب لنفسه وحاقق الجند في اقطاعهم واعترضهم فتغير اصحابهم
ومن عليهم من العسكر المقدم ذكره فتغيرت لذلك نياتهم وكان ما نذكره سنة سبع وتسعين ان شا الله

ذكر وفاة خوارزمشاه

في هذه السنة في العشرين من رمضان توفي خوارزمشاه تكش بن الب
ارسلان صاحب خوارزم وبعض خراسان والري وغيرها من البلاد الجبالية بشهرستانه
بين نيسابور وخوارزم وكان قد سار من خوارزم الى خراسان وكان به خوانيق فاشار عليه
الاطبا بترك الحركة فامتنع وسار فلما قارب شهرستانه اشتد مرضه ومات ولما اشتد
مرضه ارسلوا الى ابنه قطب الدين يستدعونه ويعرفونه شدة مرض ابيه فسار اليهم
فقدمات ابوه فولي الملك بعده ولقب علا الدين لقب ابيه وكان لقبه قطب الدين وامر
فحمل ابوه فدفن بخوارزم في تربة عملها في مدرسة بناها كبيرة عظيمة وكان عادلا حسن السيرة
له معرفة حسنة وعلم يعرف الفقه على مذهب ابي حنيفة ويعرف الاصول وكان ولده علي
شاه باصفهان فارسل اليه اخوه خوارزمشاه محمد يستدعيه فسار اليه فنهب اهل اصفهان
خزانته ورحله فلما وصل خوارزم تكش الى خيوه ولاه خراسان والمتقدم على جندها
وسلم اليه نيسابور وكان هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم تكش يخاف عمه محمدا فهرب
منه ونهب كثيرا من خزاين جده تكش لما مات وكان معه وسار الى مرو ولما سمع غياث الدين
ملك غزنة وفاة خوارزمشاه امر ان لا يضرب نوبته الى ثلاثة ايام وجلس للعزا على ما بينهما
من العداوة والمحاربة ففعل ذلك عقلا منه ومروة ثم ان هندوخان جمع جمعا كثيرا بخراسان
فسير اليه عمه خوارزمشاه محمد جيشا مقدمهم جقر التركي فلما سمع هندوخان بمسيرهم هرب
عن خراسان وسار الى غياث الدين يستنجده على عمه فاكرم لقاه وانزله واقطعه ووعده
النصر واقام عنده ودخل جقر مدينة مرو وبها والدة هندوخان واولاده فاستظهر عليهم
واعلم صاحبه فامره بارسالهم الى خوارزم مكرمين فلما سمع غياث الدين ذلك ارسل الى محمد
ابن خربك صاحب الطالقان يامره ان يرسل الى جقر يتهدده ففعل ذلك وسار من الطالقان فاخذ
مرو الروذ ودرة والخنس قرية وتسمى بالفارسية پنج ده وارسل الى جقر يامره باقامة الخطبة بمرو
لغياث الدين او يفارق البلد فعاد الجواب يتهدد ابن خربك ويتوعده وكتب اليه ابياتا لم ازل يحفظ

له امانا من غياث الدين ليحضر خدمته فكتب الى غياث الدين بذلك فلما قرا كتابه
علم ان خوارزمشاه ليس له قوة فلهذا طلب الاعتذار اليه لتقوى طمعه في البلاد وكتب الى اخيه
شهاب الدين يامره بالخروج الى خراسان ليجتمعا على اخذ بلاد خوارزمشاه محمد

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في جمادى الاخرة وثب الملاحدة الاسماعيلية على نظام الملك
مسعود بن علي وزير خوارزم شاه تكش فقتلوه وكان صالحا كثير الخير حسن السيرة
شافعي المذهب بنى للشافعية بمرو جامعا مشرفا على جامع الحنفية فتعصب شيخ الاسلام
بمرو وهو مقدم الحنابلة بها قديم الرياسة وجمع الاوباش له فاحرقه فانفذ خوارزمشاه
فاحضر شيخ الاسلام وجماعة ممن سعى في ذلك فاغرمهم مالا كثيرا وبنى الوزير ايضا مدرسة
بخوارزم شاه وجامعا وجعل فيها خزانة كتب وله اثار حسنة بخراسان باقية ولما
مات خلف ولدا صغيرا فاستوزره خوارزمشاه رعاية لحق ابيه فاشير عليه
ان يستعفي فارسل يقول انني صبي لا اصلح لهذا المنصب الجليل فولي السلطان
فيه من يصلح له الى ان اكبر فان كنت اصلح له فانا المملوك فقال خوارزمشاه لست
اعفيك وانا وزيرك فكن راجعني في الامور فانه لا يقف فيها شيء فاستحسن الناس هذا
ثم ان الصبي لم تطل ايامه توفي قبل خوارزمشاه بيسير وفي هذه السنة في ربيع
الاول توفي شيخنا ابو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحراني المقيم ببغداد
سنة ست وتسعين سنة واشهرين وكان عالي الاسناد في الحديث وكان ثقة
صحيح الاسناد وفي ربيع الاخر منها توفي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني
الكاتب المشهور لم يكن في زمانه احسن كتابة منه ودفن بظاهر مصر بالقرافة وكان
دينا كثير العبادة والصدقة وله وقوف كثيرة على الصدقة وفك الاسارى وكان يكثر
الحج والمجاورة مع اشتغاله بخدمة السلطان وكان السلطان صلاح الدين يعظمه ويحترمه ويكرمه ولا يخرج عن قوله

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة

ذكر ملك الظاهر صاحب حلب منبج وغيرها من الشام وحصره هو والافضل مدينة الشام وعودهم عنها

قد ذكرنا قبل ملك العادل ديار مصر وقطعه خطبة الملك المنصور بن الملك العزيز عثمان
ابن صلاح الدين يوسف بن ايوب وانه لما فعل ذلك لم يرضه الامراء المصريون فخبثت نياتهم
في طاعته فراسلوا اخويه الظاهر بحلب والافضل بصرخد وتكررت المكاتبات والمراسلات
بينهم يدعونهما الى دمشق وحصرها ليخرج الملك العادل اليهم فاذا خرج اليهم من مصر اسلموه
وصاروا معهما فيملكوا البلاد وكثر ذلك حتى فشا الخبر واتصل بالملك العادل وانضاف
الى ذلك ان النيل لم يزد بمصر الزيادة التي تركب الارض ليزرع الناس وكثر الغلاء فضعفت
قوة الجند وكان فخر الدين جركس قد فارق مصر والشام هو وجماعة من المماليك
الناصرية لحصار بانياس ليأخذها لنفسه بامر العادل وكانت لامير تركي اسمه بشارة قد
اتهمه العادل فامر جركس بذلك وكان امير من امراء العادل يعرف باسامة قد حج هذه السنة
فلما عاد من الحج وقارب صرخد نزل الملك الافضل فاكرمه ولقيه ودعاه الى نفسه فاجابه
وحلف له وعرفه الافضل جلية الحال وكان اسامة من بطانة العادل وانما حلف ليكشف له الامر

فلما

فلما فارقا الافضل ارسل الى العادل وهو بمصر يعرفه الخبر جميعه فارسل الى ولده الذي
بدمشق يامره بحصر الافضل بصرخد فكتب الى ايار جركس وميمون القصري صاحب نابلس
وغيرهما من الناصرية يامرهم بالاجتماع مع ولده على حصر الافضل فسمع الافضل الخبر فسار
الى اخيه الملك الظاهر بحلب مستهل جمادى الاولى من السنة ووصل الى حلب عاشر الشهر وكان
الظاهر قد ارسل رسولا اميرا كبيرا من امرائه الى عمه العادل ليمنعه العادل من الوصول اليه
وامره بان يكتب رسالة فلم يفعل فعاد لوقته فتجهز الظاهر لذلك وجمع عسكره وقصد منبج فملكها
سادس عشرين رجب وسار الى قلعة نجم وحصرها فملكها سلخ رجب واما ابن العادل
المقيم بدمشق فانه سار الى بصرى وارسل الى جركس ومن معه وهم على بانياس يحصرونها
يدعوهم اليه فلم يجيبوه الى ذلك بل غالطوه فلما طال مقامه على بصرى عاد الى دمشق
وارسل الامير اسامة اليهم يدعوهم الى مساعدته فاتفق انه جرى بينه وبين البكي الفارس بعض
المماليك الكبار الناصرية منافرة اغلظ له البكي القول وتعدى الى الفعل بالسيف فثار العسكر
جميعه على اسامة فاستدعى ميمون فامنه واعاده الى دمشق واجتمعوا كلهم عند الملك الظافر
خضر بن صلاح الدين وانزلوه من صرخد وارسلوا الى الملك الظاهر والافضل يحثونهما على
الوصول اليهم والملك الظاهر يتربص ويتعوق ثم وصل من منبج الى حماه في عشرين يوما واقام
على حماه يحصرها وبها صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر الى تاسع عشر رمضان فاصطلحا
وحمل له تقي الدين ثلاثين الف دينار صورية وساروا عنها الى حمص وساروا منها الى دمشق
على طريق بعلبك فنزلوا عليها عند مسجد القدم فلما نزلوا على دمشق اتاهم المماليك
الناصرية مع الملك الظافر خضر بن صلاح الدين وكانت القاعدة استقرت بين الظاهر
واخيه الافضل انهما اذا ملكا دمشق تكون بيد الافضل ويسيرون الى مصر فاذا ملكوها
تسلم الظاهر دمشق فيبقى الشام كله له ويبقى مصر بيد الافضل وسلم الافضل صرخد الى
زين الدين قراجا مملوك والده ليحضر في خدمته وانزل اهله ووالدته منها وسيرهم الى حمص
فاقاموا عند اسد الدين شيركوه صاحبها وكان الملك العادل قد سار من مصر الى الشام
فنزل بمدينة نابلس وسير جماعة من العسكر الى دمشق لحفظها فوصلوا قبل وصول الظاهر
والافضل وحضر فخر الدين جركس وغيره من الناصرية عند الظاهر والافضل ورجعوا الى
دمشق وقاتلوها رابع عشر ذي القعدة واشتد القتال عليها فالتصق الرجال بالسور
فادركهم الليل فعادوا وقد قوي الطمع في اخذها ثم زحفوا اليها مرة ثانية وثالثة فلم
يبق الا ملكها لان العسكر صعد الى سطح خان ابن القدم وهو ملاصق السور فلو لم
يدركهم الليل ملكوا البلد فلما ادركهم الليل وهم عازمون على الزحف بكرة ليملكوا عن
البلد مانع حسد الظاهر اخاه الافضل فارسل اليه يقول لتكون دمشق له وبيده
وتسير العساكر معه الى مصر فقال له الافضل انت والدتي واهلي وهم اهلك ايضا على
الارض ليس لهم موضع ياوون اليه فاحسب ان هذا البلد لك تعيرنا اياه لنسكنه هذه
المدة الى ان نملك مصر فلم يجبه الظاهر الى ذلك ولج فلما راى الافضل ذلك الحال قال
للناصرية وكل من جاء اليه من الجند ان كنتم جئتم الي فقد اذنت لكم في العود الى عمي العادل
وان كنتم جئتم الى اخي الظاهر فانتم وهو اخبر وكان الناس كلهم يريدون الافضل فقالوا لا
ما نريد سواك والعادل احب الينا من اخيك فاذن لهم في العود فهرب فخر الدين ايار جركس
وزين الدين قراجا الذي اعطاه الافضل صرخد وقد وجدت النورية الحجاف وغيرهم فمنهم
من عبر دمشق ومنهم من عاد الى اقطاعه فلما انفسخ الامر عليهم عادوا الى تجديد الصلح مع العادل

فترددت الرسل بينهم فاستقر الصلح على ان يكون للظاهر منبج وافامية وكفرطاب وقرى معروفة
من المعرة ويكون للافضل شمشاط وسروج وراس عين وحملين ورحلوا عن دمشق
اول المحرم سنة ثمان وتسعين فقصد الافضل حمص فاقام بها وسار الظاهر الى حلب
ووصل العادل الى دمشق وعاد عنها الى حمص وسار منها ليتسلم شمشاط فتسلمها وتسلم
باقي ما استقر له راس عين وسروج وغيرهما والله تعالى الموفق للصواب

ذكر ملك غياث الدين واخيه ما كان لخوارزم شاه بخراسان

قد ذكرنا مسير محمد بن خرميل من الطالقان واستيلاءه على مرو الروذ وسؤال
جقر التركي نائب علا الدين محمد خوارزمشاه بمروان يكون في جملة صنعه وحمله عسكر
غياث الدين فلما وصل كتاب ابن خرميل الى غياث الدين في معنى جقر علم ان هذا انما دعاه
الى الانتما اليهم ضعف صاحبه فارسل الى اخيه شهاب الدين ليستدعيه الى خراسان فسار
من غزنة في عساكره وجنوده وعدته وما يحتاج اليه وكان بهراه الامير عمر بن محمد المرغني
نائبا عن غياث الدين وكان يكره خروج غياث الدين الى خراسان فاحضره غياث الدين
واستشاره فاشار بالكف عن قصدها وترك المسير اليها فانكر ذلك عليه واراد
ابعاده ثم تركه ووصل شهاب الدين في عساكره وعساكر سجستان وغيرها في جمادي
الاولى من هذه السنة فلما وصلوا الى ميمنته وهي قرية بين الطالقان وجرزبان وصل
الى شهاب الدين كتاب جقر مستحفظ مرو يطلبه ليسلمها اليه فاستاذن اخاه غياث
الدين فاذن له فسار اليها فخرج اهلها مع العسكر الخوارزمي فقاتلوه فامر اصحابه بالحملة
عليهم والجد في قتالهم فحملوا عليهم فادخلوهم البلد وزحفوا بالفيلة الى ان قاربوا السور
فطلب اهل البلد الامان فامنهم وكف الناس عن التعرض اليهم وخرج جقر الى شهاب الدين
فوعده الجميل ثم حضر غياث الدين الى مرو وبعد فتحها فاخذ هديه مكرما وسلمها الى
هندوخان بن ملكشاه بن خوارزمشاه تكش وقد ذكرنا هربه من عمه خوارزمشاه محمد
ابن تكش الى غياث الدين ووصاه بالاحسان الى اهلها ثم سار غياث الدين الى مدينة سرخس
فاخذها صلحا وسلمها الى الامير زنكي بن مسعود وهو من اولاد عمه واقطعه معها نسا
وابيورد ثم سار بالعساكر الى طوس فاراد الامير الذي بها ان يمتنع فيها ولا يسلمها فاغلق
باب البلد ثلاثة ايام فبلغ الخبر ثلاثة امنا بدينار ركني فضج اهل البلد عليه فارسل
الى غياث الدين يطلب الامان فامنه فخرج اليه فخلع عليه وسيره الى هراه ولما ملكها
ارسل الى شاه بن خوارزمشاه تكش وهو نائب اخيه علا الدين محمد بنيسابور يامره
بمفارقة البلد ويحذره ان اقام سطوة اخيه شهاب الدين فكان مع علي شاه عسكرا
من خوارزم فاتفقوا على الامتناع من تسليم البلد وحصنوه وخربوا ما بظاهره من
العمارة وقطعوا الاشجار وسار غياث الدين الى نيسابور فوصلها اول رجب وتقدم
عسكر اخيه شهاب الدين الى القتال فلما راى غياث الدين ذلك قال لولده محمود قد
سبقنا عسكر غزنة بفتح مرو وهم يريدون يفتحون نيسابور فيحصل لهم بلا اسم فاحمل
الى البلد ولا ترجع حتى تنتهي الى السور فحمل وحمل معه وجوه الغورية فلم يرجع ولم يردهم
احد عن السور حتى اصعدوا واعلم غياث الدين اليه فلما راى شهاب الدين علم اخيه على السور
قال لاصحابه اقصدوا هذه الناحية واصعدوا السور من ههنا واشار الى مكان فيه فسقط
السور منه ثم فتح الناس بالتكبير ودخل الخوارزميون واهل البلد ودخل الغورية البلد

وملكوه

وملكوه عنوة ونهبوه ساعة من نهار فبلغ الخبر الى غياث الدين فامر بالنداء من نهب مالا
او اذى احدا العدمه حلالا فاعاد الناس ما نهبوا عن آخره ولقد حدثني بعض اصدقائنا
من التجار وكان بنيسابور في هذه الحادثة قال نهب من متاعي شيء من جملته سكرا فلما
سمع العسكر النداء ردوا جميع ما اخذوا مني وبقي لي بساط وشي من السكر فرايت السكر
مع جماعة فطلبته منهم فقالوا اما السكر فاكلناه فنسالك ان لا تشتم احدا وان اردت ثمنه
اعطيناك فقلت انتم في حل منه ولم يكن البساط مع اولئك قال فمشيت الى باب البلد مع
النظارة فرايت البساط الذي لي قد القي عند باب البلد لم يجسر احد ياخذه فاخذته وتلقيت
هذا الى ان طلبوا مني من يشهد به فاحضرت من شهد لي فاخذته ثم ان الخوارزميين تحصنوا
بالجامع فاخرجهم العامة للبلد فاخذهم الغورية ونهبوا اموالهم واخذ علي شاه ابن خوارزم
فاحضر عند غياث الدين راجلا فانكر ذلك على من احضره واعظم الامر فيه وحضرت داية
كانت لعلي شاه وقالت لغياث الدين هكذا تفعلون باولاد الملوك فقال لا بل هكذا
واخذ بيده واقعده معه على السرير وطيب نفسه وسير جماعة من الامرا الخوارزمية الى
هراه تحت الاستظهار واحضر غياث الدين ابن عمه وصهره على ابنته ضيا الدين محمد بن علي الغوري
وولاه حرب خراسان وخراجها ولقبه علا الدين وجعل معه وجوه الغورية ورحل الى
هراه وسلم علي شاه الى اخيه شهاب الدين واحسن الى اهل نيسابور وفرق فيهم مالا كثيرا
ثم رحل بعده شهاب الدين الى ناحية قهستان فوصل الى قرية ذكر له ان اهلها اسماعيلية
فامر بقتل المقاتلة ونهب الاموال وسبي الذراري وخرب القرية فجعلها خاوية على عروشها
ثم سار الى كناباذ وهي من المدن التي جميع اهلها اسماعيلية فنزل عليها وحصرها
فارسل صاحب قهستان الى غياث الدين يشكو اخاه شهاب الدين ويقول بيننا عهد
فما الذي بدا مني حتى تحاصر بلدي واستنذ خوف الاسماعيلية بالمدينة من شهاب
الدين فطلبوا الامان ليخرجوا منها فامنهم واخرجهم وملك المدينة وسلمها الى بعض
الغورية فاقام بها الصلاة وشعار الاسلام ورحل شهاب الدين فنزل على حصن آخر
للاسماعيلية فوصل اليه رسول اخيه غياث الدين فقال الرسول معي مقدم من السلطان
فلا يجري جردان فقال لا فقال انه يقول لك ارحل عنهم قال لا ارحل قال
اذا افعل ما امرني به قال افعل فسل سيفه وقطع اطناب سرادق شهاب الدين وقال له ارحل
لتقدم السلطان فرحل شهاب الدين والعسكر وهو كاره وسار الى بلد الهند ولم يقم بغزنة غضبا لما
فعله اخوه معه

ذكر قصد نور الدين بلاد العادل والصلح بينهما

في هذه السنة ايضا تجهز نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل
وجمع عساكره وسار الى بلاد الملك العادل التي بالجزيرة وحران والرها وكان سبب
حركته ان الملك العادل لما ملك مصر على ما ذكرناه قبل اتفق نور الدين والملك الظاهر
صاحب حلب وصاحب ماردين وغيرها على ان يكونوا يدا واحدة متفقين على منع العادل
عن قصد احدهم فلما تجدد حركة الافضل والظاهر ارسلا الى نور الدين ليقصد بلاد الجزيرة
فسار عن الموصل في شعبان من هذه السنة وسار معه ابن عمه قطب الدين محمد بن عماد
الدين زنكي صاحب سنجار ونصيبين وصاحب ماردين ووصل الى راس عين وكان
الزمان قيظا وكثرت الامراض في عسكره وكان له بحران ولد للعادل يلقب
بالملك الفائز ومعه عسكر يحفظ البلاد فارسل وعمل نور الدين الى راس عين

جانبه رسل الفايز ومن معه من اكابر الامرا يطلبون القتال ويرغبون فيه وكان نور الدين
قد سمع بان الصلح انبرم بين الملك العادل وبين الملك الظاهر ولا ثقة له والضعف
اليه ذلك كثرة الامراض في عسكره فاجاب اليه وحلف الملك الفايز ومن عنده من
اكابر الامرا على القاعدة التي استقرت وحلفوا له ان يحلفوا الملك العادل له فان
امتنع كانوا معه عليه وحلف هو للملك العادل وبارز الرسل الى عنده ومن عند
ولده في طلب اليمين من العادل فاجاب الى ذلك وحلف له واستقرت القاعدة
وامنت البلاد وعاد نور الدين الى الموصل في ذي القعدة من السنة

ذكر ملك شهاب الدين نهرواله

لما سار شهاب الدين من خراسان على ما ذكرناه الى غزنة وقصد بلاد الهند
وارسل مملوكه قطب الدين ايبك الى نهرواله فوصلها سنة ثمان وتسعين فلقيه عسكر
الهنود فقاتلوه قتالا شديدا انهزمهم ايبك واستباح معسكرهم وما لهم فيه من الدواب
وغيرها وتقدم الى نهرواله فملكها عنوة وهرب ملكها فجمع وحشد فكثر جمعه فعلم
شهاب الدين انه لا يمكن حفظها الا بان يقيم من اهلها من يتولى عليه ذلك فان البلد
عظيم وهو اعظم بلاد الهند واكثرها اهلا فصالح اهلها على مال يؤديه اليه اهلها
عاجلا واجلا واعاد عساكره عنها وسلمها الى صاحبها والله اعلم

ذكر ملك ركن الدين ملطية من اخيه وارزن الروم

في هذه السنة في شهر رمضان ملك ركن الدين سليمان بن قلج
ارسلان مدينة ملطية وكان لاخيه معز الدين قيصرشاه فسار اليه وحصرها اياما
وملكها وسار منها الى ارزن الروم وكانت لولد الملك محمد بن صليق وهم بيت قديم
قد ملكوا هذه ارزن الروم مدة طويلة فلما سار ركن الدين اليها خرج صاحبها اليه
ثقة به ليقرر الصلح معه على قاعدة يؤثرها ركن الدين فقبض عليه واعتقله عنده
واخذ البلد وكان هذا اخر اهل بيته ملكا فتبارك الله الحي الدايم الذي لا يزول ملكه ابدا سرمدا

ذكر وفاة سقمان صاحب آمد وملك اخيه محمود

في هذه السنة توفي قطب الدين سقمان بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان
صاحب آمد وحصن كيفا وسقط من سطح جوسق كان له بظاهر حصن كيفا فمات وكان شديد الكراهة
لهذا اخيه والنفور عنه وقد ابعده وانزله حصن منصور في اخر بلادهم واتخذ مملوكا اسمه
اياس فزوجه اخته واحبه حبا شديدا وجعله ولي عهده فلما توفي ملك بعده
عدة ايام وتهدد من كان لقطب الدين وغيره من امرا الدولة فارسلوا الى اخيه
محمود يستدعونه فسار مجدا فوصل الى آمد وقد سبقه اليها اياس مملوك اخيه
فلم يتقدم على الامتناع منه وتسلم محمود البلاد جميعها وملكها وحبس المملوك فبقي مدة محبوسا
ثم شفع فيه صاحب بلاد الروم فاطلق من الحبس وسار الى الروم فصار اميرا من امرا الدولة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اشتد الغلا بالديار المصرية لعدم زيادة النيل وتعذرت

الاقوات

الاقوات حتى اكل الناس الميتة واكل بعضهم بعضا ثم لحقهم عقيبه وبا وموت كثير
افنى الناس وفي شعبان زلزلت الارض بالموصل وديار الجزيرة كلها والشام ومصر وغيرها
فاثرت في الشام اثارا قبيحة وخربت كثيرا من الدور بدمشق وحمص وحماه وانخسف
قرية من قرى بصرى واثرت في الساحل الشامي اثرا كبيرا واستولى الخراب على طرابلس
وصور وعكا ونابلس وغيرها من القلاع ووصلت الزلزلة الى بلاد الروم وكانت
بالعراق يسيرة لم تهدم دارا وفيها ولد ببغداد طفل له راسان وجبهته
مفروقة بعد ارنبته فخرج فيها ميتا وفي هذه السنة في رمضان توفي ابو الفرج عبد
الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي الواعظ ببغداد وتصانيفه مشهورة وكان كثير الوقيعة
في الناس لا سيما العلما المخالفين لمذهبه والموافقين له وكان مولده سنة عشر
وخمسماية وفيها ايضا توفي العماد ابو عبد الله محمد بن محمد بن حامد بن اله باللام
المشددة وهو العماد الكاتب الاصفهاني كتب لنور الدين محمود بن زنكي ولصلاح الدين
يوسف بن ايوب وكان كاتبا مفلقا قادرا على القول وفيها جمع عبد الله بن حمزة العلوي
المتغلب على جبال اليمن جموعا كثيرة فيها اثنا عشر الف فارس ومن الرجالة ما لا يحصى
كثرة وكان قد انضاف اليه كثير من اجناد المعز اسماعيل بن سيف الاسلام طغتكين
ابن ايوب صاحب اليمن خوفا منه وايقنوا امراء البلاد انه يتملكها وخافهم ابن سيف
الاسلام خوفا عظيما واجتمع قواد عسكر ابن حمزة ليلا يتفقوا على راي يكون العمل
بمقتضاه وكانوا اثنى عشر قايدا فنزل عليهم صاعقة اهلكتهم فاتى الخبر ابن سيف الاسلام
في باقي الليلة بذلك فسار اليهم وقد اختلف العسكر المجتمع لهم فتبعهم وانهزموا بين
يديه ووضع السيف فيهم فقتل منهم اكثر من ستة الف قتيلا واكثر من ذلك ورتب ملكه
واستقر بتلك الارض وفيها وقع في بني عنزة بارض الشراة بين الحجاز واليمن وبا عظيم
وكانوا يسكنون في عشرين قرية فوقع الوبا في ثمانية عشر فلم يبق منهم احد وكان
الانسان اذا قرب من تلك القرى يموت من ساعته ما يقاربها فتحاماها الناس وبقيت ابلهم
واغنامهم لا مانع لها واما القريتان الاخريتان فلم يمت فيهما احد ولم يحسوا بشي مما كان

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وخمسماية

ذكر ملك خوارزمشاه ما كان اخذه الغورية

قد ذكرنا في سنة سبع وتسعين ملك غياث الدين واخيه شهاب الدين ما كان
لخوارزمشاه محمد بن تكش بخراسان ومرو ونيسابور وغيرها وعود معظمهما بعد ان اقطعا
البلاد ومسير شهاب الدين الى الهند فلما اتصل بخوارزمشاه علاء الدين محمد بن تكش عود
العساكر الغورية عن خراسان ودخول شهاب الدين الى الهند ارسل الى غياث الدين يعاتبه
ويقول كنت اعتقد انك تخلف لي بعد ابي وتنصرني على الخطا وتردهم عن بلادي فحيث لم تفعل
فلا اقل من ان لا تؤذيني وتاخذ بلادي والذي اريده ان تعيد ما اخذت من بلادي والا
استنصرت بالخطا وغيرهم من الامم واعتذرت ان عجزت عن اخذ بلادي فانني انما شغلني عن منعكم
عنها الاشتغال بعزا والدي وتقرير امر بلادي والا فما انا عاجز عنكم وعن اخذ بلادكم
بخراسان وغيرها فغالطه غياث الدين في الجواب لتمتد الايام بالمراسلات ويخرج اخوه شهاب
الدين من الهند بالعساكر فان غياث الدين كان عاجزا لاستيلاء النقرس عليه فكان وقف
خوارزم على رسالة غياث الدين ارسل الى علاء الدين الغوري نايب غياث الدين بخراسان

يامره بالرحيل عن نيسابور ويتهدده ان لم يفعل فكتب علاء الدين الى غياث الدين بذلك
ويعرفه ان مثل اهل البلد الخوارزمية فاعاد غياث الدين جوابه يقوي قلبه ويعده
النصر والمنع عنه وامره بملازمة مكانه وجمع خوارزمشاه عساكره وسار عن خوارزم منتصف
ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسماية فلما قارب نسا وابيورد هرب هندوخان
ابن اخيه ملكشاه من مرو الى غياث الدين بفيروزكوه ووصل خوارزمشاه مدينة
مرو وسار الى نيسابور وبها علاء الدين فحاصره وقاتله قتالا شديدا وطال مقامه
عليها وتراسله غير مرة في تسليم البلد اليه وهو لا يجيب الى ذلك انتظارا للمدد من غياث
الدين فبقي نحو شهرين فلما ابطا عنه المدد ارسل الى خوارزم شاه يطلب الامان
لنفسه ولمن معه من الغورية وانه لا يتعرض اليهم بحبس ولا غيره من اذى فاجابه الى
ذلك وحلف لهم وخرجوا من البلد فاحسن خوارزمشاه اليهم ووصلهم بالجليل والهدايا
كثيرة وطلب من علاء الدين ان يسعى في الصلح بينه وبين غياث الدين واخيه فاجابه
الى ذلك وسارا الى هراة ومنها الى اقطاعه ولم يمض الى غياث الدين تجنيا عليه لتاخر
امداده عليه ولما خرج الغورية من نيسابور احسن خوارزم شاه الى الحسين بن خرميل
وهو من اعيان امرايهم زيادة على غيره وبالغ في اكرامه فقيل ان من ذلك اليوم
استحلفه لنفسه وان يكون معه بعد غياث الدين واخيه شهاب الدين ثم سار
خوارزمشاه الى سرخس وبها الامير زنكي فحصره اربعين يوما وجرى بين الفريقين حروب
كثيرة فضاقت الميرة على اهل البلد لاسيما الحطب فارسل زنكي الى خوارزم شاه
يطلب منه ان يتاخر عن باب البلد حتى يخرج هو واصحابه ويترك البلد له فارسل له
خوارزم شاه في الاجتماع ليحسن اليه والى من معه فلم يجبه الى ذلك واحتج بقرب نسبه
من غياث الدين فابعد خوارزم شاه عن باب البلد بعساكره فخرج زنكي فاخذ من الغلات
وغيرها التي في المعسكر ما اراد لاسيما الحطب وعاد الى البلد واخرج منه من كان قد
ضاق به الامر وكتب الى خوارزم شاه العود اعد فندم حيث لم ينفعه الندم ورحل
عن البلد وترك عليه جماعة من الامرا يحصرونه فلما ابعد خوارزم شاه سار محمد بن
حربك من الطالقان وهو من اكابر امرا الغورية وارسل الى زنكي امير سرخس يعرفه انه يريد
يكبس الخوارزميين ليلا ويترجح اذا سمع الغلبة وسمع الخوارزميون الخبر فساروا نحو سرخس
وخرج زنكي ولقي محمد بن حربك وعسكرا في مرو الروذ فاخذ خراجها وما يجاورها فسير
اليهم خوارزمشاه عسكرا مع خاله فلقيهم محمد بن حربك وقاتلهم وحمل بنفسه في يده علم
صاحب علم الخوارزمية فضربه فقتله والقى عليهم بكثير كوساتهم فانقطع صوتها عن
العسكر ولم يروا اعلامهم فانهزموا وركبهم الغورية قتلا واسرا وخوفهم بحاني وكانوا ثلاثة
الاف وابن حربك في تسعماية فارس وغنم جميع معسكرهم فلما سمع خوارزم شاه ذلك عاد
الى خوارزم وارسل الى غياث الدين في الصلح فاجابه عن رسالته مع امير كبير من الغورية
يقال له الحسين بن محمد المرغني ومن قرى الغور فعمل عليه خوارزم شاه

ذكر حصر خوارزمشاه هراة وعوده عنها

لما ارسل خوارزمشاه الى غياث الدين في الصلح واجابه عن رسالته مع الحسين
المرغني بالطالقان قبض خوارزمشاه على الحسين وسار الى هراة ليحاصرها فكتب الحسين
الى اخيه عمر بن محمد المرغني امير هراة يخبره بذلك فاستعد للحصار وكان سبب قصد

خوارزم

خوارزمشاه حصار هراة ان رجلين اخوين ممن كان يخدم عمه سلطان شاه اتصلا بغياث
الدين بعد وفاة سلطان شاه فاكرمهما غياث الدين واحسن اليهما فقال لاحدهما
الامير الحاجي فكاتبا خوارزمشاه واطمعاه في البلد وضمنا له تسليمه اليه فسار لذلك
ونازل المدينة وحاصرها فتسلم الامير عمر المرغني امير البلد مفاتيح الابواب اليهما
وجعلها في القتال ثقة بهما وظنا منه انهما عدو لخوارزم شاه تكش وابنه محمد بعده
فاتفق ان بعض الخوارزمية اخبر الحسين المرغني المأسور عند خوارزمشاه بحال
الرجلين وانهما بالملطفات بينهما وبين خوارزمشاه ويامرانه بما يفعل فلم يصدقه فاتاه
بخط الامير الحاجي فاخذه وارسله الى اخيه عمر امير هراة فاخذهما واعتقلهما واخذ
اصحابهما ثم ان الب غازي وهو ابن اخت غياث الدين جا في عسكر من الغورية فنزل
على خمس فراسخ من هراة فكان يمنع الميرة من عسكر خوارزمشاه ثم ان خوارزمشاه سير
عسكرا الى اعمال الطالقان للغارة عليها فلقيهم الحسين بن خرميل فقاتلهم فظفر بهم فلم
يفلت منهم احد وسار غياث الدين عن فيروزكوه الى هراة في عسكر فنزل رباط زرين
بالقرب من هراة ولم يتقدم الى خوارزمشاه لقلة عسكره لان اكثر عساكره كانت مع اخيه
بالهند وغزنة فاقام خوارزمشاه على هراة اربعين يوما ثم عزم على الرحيل لانه بلغه
انهزام اصحابه بالطالقان وقرب غياث الدين منه وكذلك ايضا قرب الب غازي ومع
ايضا ان شهاب الدين قد خرج الى غزنة من الهند وكان وصوله اليها في رجب
من هذه السنة فخاف ان يصل بعساكره فلا يمكنه المقام على البلد فارسل الى امير
هراة عمر المرغني في الصلح فصالحه على مال حمله اليه وارتحل عن البلد واما شهاب
الدين فانه لما وصل الى غزنة بلغه الخبر بما فعله خوارزمشاه بخراسان وملكه للامصار
الى خراسان فوصل بلخ ومنها الى باميان ثم الى مرو فعزم على حرب خوارزمشاه وكان
نازلا هناك فالتقت اوايل عسكريهما واقتتلوا فقتل من الفريقين خلق كثير
ثم ان خوارزمشاه ارتحل عنها لانه شعر انه المنهزم وقطع القناطر وقتل الامير سنجر صاحب
نيسابور لانه اتهمه بالمخامرة عليه وتوجه شهاب الدين الى طوس فاقام بها الى الشتوة
على عزم المسير الى خوارزم ليحصرها فاتاه الخبر بوفاة اخيه غياث الدين فقصد هراة وترك ذلك
العزم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة درس مجد الدين ابو علي يحيى بن الربيع الفقيه الشافعي بالنظامية
ببغداد وفي ربيع الاول منها توفيت بنفشه جارية الخليفة المستضيء بامر الله وكان
كثير الميل اليها والمحبة لها وكانت كثيرة الاحسان والمعروف والصدقة وفيه
ايضا توفي الخطيب عبد الملك بن زيد الدولعي خطيب دمشق وكان شافعيا
وهو من الدولعية قرية من اعمال الموصل والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وخمسماية

ذكر حصر عسكر العادل ماردين وصلحه مع صاحبها في هذه
السنة في المحرم سير الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب دمشق ومصر عسكرا مع ولده
الاشرف موسى الى ماردين فحصروها وشحنوا على اعمالها وانضاف اليه عسكر الموصل
وسنجار وغيرهما ونزلوا بحرزم تحت ماردين ونزل عسكر من قلعة البارعية وهي لصاحب

ماردين يقطعون الميرة عن العسكر العادلي فسار اليهم طائفة من العسكر العادلي ليقاتلوا
فانهزم عسكر البازعية وثار التركمان وقطعوا الطريق في تلك الناحية واكثروا الفساد
فتعذر سلوك الطرق الا بجماعة من ارباب السلاح عند رحيلهم من العسكر العادلي الى
راس عين لاصلاح الطرق وكف عادية المفسدين واقام ولد العادل ولم يحصل له غرض
فدخل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب حلب في الصلح بينهم فارسل
الى عمه العادل في ذلك فاجاب اليه على قاعدة انه يحمل له صاحب ماردين مائة الف
وخمسين الف دينار الدينار احد عشر قيراطا اميري ويخطب له ببلاده ويضرب
اسمه على السكة ويكون عسكره في خدمته اي وقت طلبه واخذ الظاهر من ذلك عشرين
الف دينار من النقد وقرية القرادي من اعمال سنجار فرحل ولد العادل عن ماردين

ذكر وفاة غياث الدين ملك الغورية وشي من سيرته

في هذه السنة في جمادى الاولى توفي غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام
الغوري صاحب غزنة وبعض خراسان وغيرها واخفيت وفاته وكان اخوه شهاب الدين
بطوس عازما على قصد خوارزم فاتاه الخبر بوفاة اخيه فعاد الى هراة فلما وصل اليها
جلس للعزاء باخيه في رجب واظهر وفاته حينئذ وخلف غياث الدين من الولد ابنا
اسمه محمود لقب بعد موت ابيه غياث الدين وسنذكر من اخباره كثيرا ولما عاد شهاب
الدين عن طوس استخلف بمرو الامير محمد بن جربك فسار اليه جماعة من الامراء الخوارزمية
فخرج اليهم محمد ليلا وبيتهم فلم ينج منهم الا القليل وسير الاسرى الى هراة
فامر شهاب الدين بالاستعداد لقصد خوارزم على طريق الرمل وجهز خوارزم شاه جيشا
وسيرهم مع منصور التركي الى قتال محمد بن جربك فسمع بهم فخرج اليهم ولقيهم على عشرة
فراسخ من مرو فاقتتلوا اشد قتال فقتل من الفريقين خلق كثير وانهزم الغورية
ودخل محمد بن جربك مرو في عشرة فرسان وجا الخوارزميون فحصروه خمسة عشر يوما
فضعف عن الحفظ فارسل في طلب الامان فحلفوا له ان خرج اليهم على حلفهم انهم لا يقتلونه
فخرج اليهم فقتلوه واخذوا كل ما معه وسمع شهاب الدين الخبر فعظم عليه وترددت الرسل
بينه وبين خوارزم شاه فلم يستقر صلح واراد العود الى غزنة فاستعمل على هراة ابن اخته
الب غازي وقلد الملك علاء الدين محمد بن ابي علي الغوري مدينة فيروزكوه وبلد الغور وجعل
اليه حرب خراسان وامر كل ما يتعلق بالمملكة واتاه محمود بن اخيه غياث الدين فولاه
مدينة بست واسفزار وتلك الناحية وجعله بمنزلة الملك اخيه ولم يحسن الخلافة اليه
بعد ابيه ولا غيره من اهله فمن جملة فعله ان غياث الدين كانت له زوجة
مغنية فهويها وتزوجها فلما مات غياث الدين اخذها اخوه شهاب الدين فقبض عليها وضربها
ضربا مبرحا وضرب ولدها ربيب غياث الدين وزوج اختها واخذ اموالهم واملاكهم وسيرهم
الى بلد الهند فكانوا في اقبح صورة وكانت قد بنت مدرسة ودفنت فيها اباها
وامها واخاها فهدمها ونبش قبورهم ورمى بعظامهم منها **واما سيرة** غياث
الدين واخلاقه فانه كان مظفرا منصورا في حروبه لم ينهزم له راية قط وكان قليلا ما يباشر
الحروب وانما كان له دهاء ومكر وكان جوادا حسن الاعتقاد كثير الصدقات والوقوف بخراسان
على المدارس والمساجد بخراسان لاصحاب الشافعي وبنى الخانكاهات في الطرق وبنى المساجد
واسقط المكوس ولم يتعرض الى مال احد من الناس ومن مات ولا وارث له تصدق بما يخلفه

ومن

ومن كان في بلده معروف ومات ببلده يسلم ماله الى اهل بلده من التجار فان لم يجد
احدا يسلمه الى القاضي ويختم عليه الى ان يتصل اليه من يأخذه بمقتضى الشرع وكان
اذا دخل الى بلد عم احسانه اهله والفقها واهل الفضل يخلع عليهم ويفرض عليهم العطايات
كل سنة في خزانته ويفرق الاموال في الفقراء ويراعي كل من يصل الى حضرته من العلويين
والشعراء وغيرهم وكان فيه فضل غزير وادب مع حسن خط وبلاغة وكان رحمه الله تعالى
ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها في المدارس التي بناها ولم يظهر منه تعصب على مذهب
ويقول التعصب في المذاهب من الملك قبيح الا انه كان شافعي المذهب فهو يميل
الى الشافعية من غير ان يطمعهم في غيرهم ولا اعطاهم ما ليس لهم والله الموفق

ذكر اخذ الظاهر قلعة نجم من اخيه الافضل

في هذه السنة اخذ الظاهر غازي قلعة نجم من اخيه الافضل وكانت
في جملة ما اخذه من العادل لما صالحه سنة سبع وتسعين فلما كان هذه السنة اخذ
العادل من الافضل سروج وحملين وراس عين وبقي بيده شمشاط وقلعة نجم فارسل
الظاهر اليه يطلب منه قلعة نجم وضمن له انه يشفع الى عمه العادل في اعادة ما اخذه
منه فلم يعطه فتهدده بان يكون الباً عليه مع العادل ولم يزل الرسل تتردد حتى
سلمها اليه في شعبان وطلب منه ان يعوضه قرى او مالا فلم يفعل وكان هذا من
اقبح ما سمع عن ملك يزاحم اخاه في مثل قلعة نجم مع خستها وحقارتها وكثرة بلاده وعدمها
لاخيه واما العادل فانه لما اخذ سروج وراس عين من الافضل ارسل والدته
يسال في ردهما فلم يشفعها وردها خائبة ولقد عوقب البيت الصلاحي بما فعله ابوهم
مع البيت الاتابكي فانه لما قصد حصار الموصل سنة ثمانين وخمسمائة ارسل صاحب
الموصل والدته وابنة عمه نور الدين يسالانه ان يعود فلم يشفعهما فجرى لاولاده هذا
وردت زوجته خائبة كما فعل والد الافضل عمه واخاه ثم ان اخذ ما كان بيده ارسل
الى ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان ملك ملطية وقونية وما بينهما من البلاد يقر له
بالطاعة وان يكون في خدمته ويخطب له ببلاده ويضرب السكة باسمه فاجابه ركن
الدين الى ذلك وارسل له خلعة فلبسها الافضل وخطب بشمشاط في المحرم سنة ستمائة وصار في
جملته

ذكر ملك الكرج مدينة دوين

في هذه السنة استولى الكرج على مدينة دوين من اذربيجان ونهبوها
واستباحوها واكثروا القتل فيها وكانت هي وجميع بلاد اذربيجان للامير ابي بكر بن
البهلوان وكان على عادته مشغولا بالشرب ليلا ونهارا لا يفيق ولا يصحو ولا ينظر في
امر مملكته ورعيته وجنده وقد القى الجميع عن قلبه وسلك طريق من ليس له علاقة وكان
اهل تلك البلاد قد اكثروا الاستغاثة اليه واعلامه بقصد الكرج بلادهم بالغارة مرة
بعد مرة فكانهم ينادون صخرة فلما حصر الكرج هذه السنة مدينة دوين سار منهم جماعة
الى بابه يستغيثون به فلم يغثهم وخوفه جماعة من امرائه عاقبة اهماله وتوانيه واصراره على
ما هو فيه فلم يصغ اليهم فلما طال الامر على اهلها ضعفوا وعجزوا واخذهم الكرج بالسيف وفعلوا
ما ذكرناه ثم ان الكرج بعد استقرار امرهم احسنوا الى من بقي من اهلها والله تعالى ينظر الى المسلمين
ويسهل لثغورهم من يحفظها ويحميها فانها مستباحة لا سيما بهذه الناحية فانا لله وانا اليه

ساحيوك فلقد بلغ الامر في الكرخ باهله ان من القتل والسبي والاسر ما يقشعر منه الجلود

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة احضر الملك العادل ابا بكر ولد العزيز صاحب مصر الى الرها
وكان سبب ذلك انه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين كما ذكرناه خاف
شيعة ابيه ان يجتمعوا عليه ويصير له معهم فتنة فاخرجه سنة ثمان وتسعين الى دمشق
ثم نقله هذه السنة الى الرها فاقام بها هو وجميع اخوته واخواته والدته ومن يخصه
وفيها في رجب توفي الشيخ وجيه الدين محمد بن محمود المروروذي الفقيه الشافعي
وهو الذي كان السبب في انتقال غياث الدين شافعيا وفي ربيع الاول منها توفي
ابو الفرج عبد الله بن ابي المعالي الفقيه الشافعي المعروف بالمستملي ببغداد وله خط حسن
وفي ربيع الاخر توفيت زمرد خاتون ام الخليفة الناصر لدين الله واخرجت جنازتها
ظاهرة وصلى الخلق الكثير عليها ودفنت في التربة التي بنتها لنفسها وكانت كثيرة المعروف

ثم دخلت سنة ستماية

ذكر حصر خوارزمشاه هراه

ثانية في هذه السنة اول رجب وصل خوارزمشاه محمد الى مدينة هراه فحصرها
وبها الب غازي ابن اخت شهاب الدين ملك غزنة بعد مراسلة جرت بينه وبين شهاب الدين
في الصلح فلم يتم وكان شهاب الدين قد سار عن غزنة الى الهند وهو عازم على غزو الهند
فاقام خوارزمشاه على حصار هراه الى سلخ شعبان وكان القتال دايما والقتلى من الفريقين
كثيرا وممن قتل رييس خراسان وكان الكبير المقدم فيهم بمشهد طوس وكان الحسين بن خرميل
بكرزبان وهي اقطاعه فارسل الى خوارزمشاه يخدعه ليرسل اليه عسكرا ليسلم اليهم الفيلة
وخزانة شهاب الدين فارسل اليه الف فارس من اعيان عسكره الى كرزبان فخرج
عليهم هو والحسين بن محمد المرغني فقتلوهم الا القليل فبلغ الخبر الى خوارزمشاه فسقط في
يده وندم على انفاذ العسكر وارسل الى الب غازي يطلب منه ان يخرج اليه من البلد
ويخدمه خدمة سلطانية ليرحل عنه فلم يجبه الى ذلك فاتفق ان
الب غازي مرض مرضا شديدا فخاف ان يشتغل بمرضه فيملك خوارزمشاه البلد
فاجاب الى ما طلب منه واستحلفه على الصلح واهدى له هدية جليلة وخرج من البلد
ليخدمه فسقط الى الارض ميتا ولم يشعر بذلك احد فرحل خوارزمشاه عن البلد
واحرق المجانيق وسار الى سرخس واقام بها والله اعلم

ذكر عود شهاب الدين من الهند وحصر خوارزم وانهزامه من الخطا

في هذه السنة في رمضان عاد شهاب الدين الغوري الى خراسان من قصد
الهند وسبب ذلك انه بلغه حصر خوارزمشاه مدينة هراه وموت الب غازي نايبه
بهراه فعاد حنقا على خوارزمشاه فلما بلغ ميمند عدل على طريق اندخوي قاصدا الى
خوارزم فارسل اليه خوارزمشاه يقول له ارجع الي لاحاربك والا سرت الى هراه ومنها
الى غزنة وكان خوارزمشاه قد سار من سرخس الى مرو فاقام بظاهرها فاعاد اليه

شهاب

شهاب الدين جوابه لعلك تنهزم كما فعلت تلك الدفعة لكن خوارزم تجمعنا ففرق
خوارزمشاه عسكره واحرق جميع ما معه من العلف ورحل بعد شهاب الدين الى خوارزم
فسبقه اليها وقطع الطريق واجرى المياه فيها فتعذر على شهاب الدين سلوكها فاقام
اربعين يوما يصلحها حتى امكنه الوصول الى خوارزم فالتقى العسكران بسوقرا ومعناه
الماء الاسود فجرى بينهم قتال شديد كثر القتلى فيه من الفريقين وممن قتل من الغورية
الحسين المرغني وغيره واسر جماعة من الخوارزمية فامر شهاب الدين بقتلهم فقتلوا
وارسل خوارزمشاه الى الاتراك الخطا يستنجدهم وهم حينيذ اصحاب ما وراء النهر
فاستعدوا وساروا الى بلاد الغورية فلما سمع شهاب الدين عاد عن خوارزم فلقي اوايلهم
في صحرا اندخوي اول صفر سنة احدى وستماية فقتل فيهم واسر كثيرا فلما كان
اليوم الثاني دهمه من الخطا ما لا طاقة له بهم فانهزم المسلمون هزيمة قبيحة وكان اول من
انهزم الحسين بن خرميل صاحب الطالقان وتبعه الناس وبقي شهاب الدين في نفر يسير
وقتل بيده اربعة افيال لانها اعيت واخذ الكفار فيلين ودخل شهاب الدين
اندخوي فيمن معه وحصره الكفار ثم صالحوه على ان يعطيهم فيلا اخر ففعل وخلص ووقع
الخبر في جميع بلاده انه قد عدم وكثرت الاراجيف بذلك ثم وصل الى الطالقان في سبعة
نفر وقتل اكثر عسكره ونهب خزاينه جميعها ولم يبق فيها شي فاخرج له الحسين بن خرميل
صاحب الطالقان خياما وخيما وما يحتاج اليه وسار الى غزنة واخذ معه الحسين بن خرميل
لانه قيل له عنه انه شديد الخوف لانهزامه وجعله امير حاجب ولما وقع الخبر بقتله
جمع تاج الدين الدز وهو اول مملوك اشتراه شهاب الدين اصحابه وقصد قلعة غزنة
ليصعد اليها فمنعه مستحفظها فعاد الى داره واقام بها وافسد الخلج وساير المفسدين
في البلاد وقطعوا الطريق وقتلوا فاكثروا فلما عاد شهاب الدين الى غزنة بلغه ما فعله
الدز فاراد قتله فشفع فيه ساير المماليك فاطلقه ثم اعتذر وسار شهاب الدين في
البلاد فقتل من المفسدين من تلك الامم فاكثر وكان له ايضا مملوك اسمه ايبك بال تك
فسلم من المعركة ولحق بالهند ودخل الملتان فقتل نايب السلطان بها وملك البلاد واخذ
الاموال السلطانية واساء السيرة في الرعية واخذ اموالهم وقال قتل السلطان وانا
السلطان وكان يحمله على ذلك ويحسنه له انسان اسمه عمر بن يزان وكان زنديقا ففعل
ما امره وجمع المفسدين واخذ من الاموال واخاف الطرق فبلغ خبره شهاب الدين فسار
الى الهند وارسل اليه عسكرا فاخذوه ومعه عمر بن يزان فقتلهما اقبح قتلة وقتل من وافقهما
في جمادى الاخرة سنة احدى وستماية ولما راهم قتلى قرا انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الاية وامر شهاب الدين فنودي في جميع
بلاده بالتجهز لقتال الخطا وغزوهم والاخذ بثارهم وقيل كان سبب انهزامه انه لما عاد
الى الخطا من خوارزم فرق عسكره في المفازة التي في طريقه لقلة الماء وكان الخطا قد نزلوا على
طريق المفازة فكلما خرج من اصحابه طايفة اكتنفوهم بالقتل والاسر ومن سلم من عسكره انتهوا
نحو البلاد ولم يرجع اليه احد يعلمه الحال وشهاب الدين جاء في ساقة العسكر في عشرين الف
فارس ولم يعلم الحال فلما خرج من البرية لقيه الخطا مستعدين وهو ومن معه قد تعبوا وعيوا
وكان الخطا اضعاف اصحابه فقاتلهم عامة نهاره وحمى نفسه منهم وحصروه في اندخوي فجرى
بينهم عدة ايام اربعة عشر مصافا فانهزم مصاف واحد كان من العصر الى الغد بكرة ثم انه سير طايفة
من عسكره ليلا سرا وامرهم ان يرجعوا اليه بكرة كانهم قد اتوه مددا من بلاده فلما فعلوا ذلك

خافه الخطا وقال لهم صاحب سمرقند وكان مسلما وهو في طاعة الخطا وقد خاف
علي الاسلام والمسلمين ان يظفروا بشهاب الدين فقال لهم انكم ان هذا الرجل لا تجده
قط اضعف منه لما خرج من المفازة ومع ضعفه وتعبه وقلة من معه لم يظفروا به والامداد
قد اتته وكانكم بعساكره قد اقبلت من كل طريق وحينئذ يطلب الخلاص منه فلا يقدر
عليه والراي لنا الصلح معه فاجابوه الي ذلك فارسلوا اليه في الصلح وكان صاحب
سمرقند قد ارسل اليه وعرفه الحال سرا وامره باظهار الامتناع من الصلح اولا والاجابة
اليه اخيرا فلما اتته الرسل امتنع واظهر القوة بانتظار الامداد وطال الكلام فاصطلحوا
علي ان الخطا لا يعبرون النهر الي بلاده ولا هو يعبر الي بلادهم ورجعوا عنه وخلص هو وعاد
الي بلاده والباقي يجي فيما نذكره والله سبحانه اعلم

ذكر قتل طايفة من الاسمعيلية بخراسان

في هذه السنة وصل رسول شهاب الدين الغوري من عنده الي مقدم الاسماعيلية بخراسان
برسالة انكرها فامر علا الدين محمد بن ابي علي متولي بلاد الغور بالمسير اليهم ومحاصرة بلادهم
فسار في عساكر كثيرة الي قهستان وسمع به صاحب زوزن فقصده وصار معه وفارق خدمة
خوارزمشاه ونزل علا الدين علي مدينة قاين وهي للاسماعيلية وحصرها وضيق علي
اهلها وورد عليه خبر شهاب الدين علي ما نذكره ان شاء الله تعالي فصالح اهلها علي ستين
الف دينار ركنية ورحل عنهم وقصد حصن كاخك فاخذه وقتل المقاتلة وسبي الذرية ورحل الي هراة

ذكر ملك الفرنج القسطنطينية من الروم

في هذه السنة في شعبان وصل ملك الفرنج مدينة القسطنطينية من الروم وازالوا
ملك الروم عنها وكان سبب ذلك ان ملك الروم بها تزوج اخت ملك افرنسيس وهو
من اكابر ملوك الفرنج فرزق منها ولدا ذكرا ثم وثب علي الملك اخ له فقبض عليه وملك البلد
بعده وسمل عينيه وسجنه فهرب ولده ومضي الي خاله مستنصرا به علي عمه فاتفق ذلك
وقد اجتمع كثير من الفرنج ليخرجوا الي بلاد الشام لاستنقاذ البيت المقدس من المسلمين
فاخذوا ولد الملك معهم وجعلوا طريقهم علي القسطنطينية بقصد الاصلاح الحال بينه
وبين عمه ولم يكن له طمع في سوي ذلك فلما وصلوا اخرج عمه في عساكر الروم محاربا لهم
فوقع القتال بينهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسماية فانهزمت الروم ودخلوا
البلد فدخله الفرنج معهم فهرب ملك الروم الي اطراف البلاد وقيل ان ملك الروم لم يقاتل
الفرنج بظاهر البلد وانما حصروه فيه وكان بالقسطنطينية من الروم من يريد الصبي فالقوا
النار في البلد فاشتغل الناس بذلك ففتحوا بابا من ابواب المدينة فدخلها الفرنج وخرج ملكها
هاربا وجعل الفرنج الملك في ذلك الصبي وليس له من الحكم شي واخرجوا اباه من السجن الا ان
الفرنج هم الحكام في البلد فثقلوا الوطاة علي اهله وطلبوا منهم اموالا عجزوا عنها واخذوا
اموال البيع وما فيها من ذهب ونقرة وغير ذلك حتي ما علي الصلبان وما هو علي صورة
المسيح عليه السلام والحواريين وما علي الاناجيل من ذلك ايضا فعظم علي الروم وحملوا امنه
حطبا عظيما فعمدوا الي ذلك الصبي الملك فقتلوه واخرجوا الفرنج من البلد واغلقوا الابواب
واستحضروا الملك وكان ذلك في جمادي الاخرة سنة ستماية فاقام الفرنج بظاهره محاصرين
للروم وقاتلوهم ولازموا قتالهم ليلا ونهارا وكان الروم قد ضعفوا ضعفا كبيرا فارسلوا

الي

فارسلوا الي السلطان ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان صاحب قونية وغيرها
من البلاد يستنجدونه فلم يجد الي ذلك سبيلا وكان بالمدينة كثير من الفرنج مقيمين
يقاربون ثلاثين الفا ولعظم البلد لم يظهر امرهم فتواضعوا هم والفرنج الذين بظاهر البلد
ووثبوا فيه والقوا النار ثانية فاحترق نحو ربع البلد وفتحوا الابواب فدخلوها ووضعوا
السيف ثلاثة ايام وفتكوا بالروم قتلا ونهبا فاصبح الروم كلهم ما بين قتيل وفقير
لا يملك شيئا ودخل جماعة من اعيان الروم الكنيسة العظمي التي تدعا صوفيا فجا الفرنج
اليها فخرج اليهم جماعة من القسيسين والاساقفة والرهبان بايديهم الانجيل والصليب
يتوسلون بها الي الفرنج ليبقوا عليهم فلم يلتفتوا اليهم وقتلوهم اجمعين ونهبوا الكنيسة
وكانوا ثلاثة ملوك دوقس البنادقة وهو صاحب المراكب البحرية وفي مراكبه ركبوا الي
القسطنطينية وهو شيخ اعمي اذا ركب تقاد فرسه والاخر يقال له المركيس وهو مقدم
الافرنسيس والاخر كند افليد وهو اكثرهم عددا فلما استولوا علي القسطنطينية و
اقترعوا علي الملك فخرجت القرعة علي كند افليد فاعادوا القرعة ثانية وثالثة فخرجت
عليه فملكوه والله يوتي ملكه من يشا وينزعه ممن يشا فلما خرجت القرعة عليه ملكوه عليها
وعلي ما يجاورها وتكون لدوقس البنادقة الجزاير البحرية مثل جزيرة اقريطش وجزيرة
رودس وغيرهما ويكون لمركيس الافرنسيس البلاد التي هي شرقي الخليج مثل ارسو ولاديق
وغيرها ولم يحصل لاحد منهم شي غير الذي اخذ القسطنطينية واما الباقي فلم يسلم
من به من الروم واما البلاد التي كانت لملك القسطنطينية شرق الخليج المجاور
لبلاد ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان ومن جملتها ازنيق ولاذيق فانها تغلب
عليها بطريق كثير من بطارقة الروم اسمه لشكري وبقي بيده الي الان

ذكر انهزام نور الدين صاحب الموصل من العساكر العادلية

في هذه السنة في العشرين من شوال انهزم نور الدين ارسلان شاه
صاحب الموصل من العساكر العادلية وسبب ذلك ان نور الدين كان بينه وبين ابن عمه
قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وحشة متحكمة ثم اتفقا وسار معه الي ماردين
سنة خمس وتسعين وخمسماية كما ذكرناه فلما كان الان راسل الملك العادل ابو بكر بن ايوب
صاحب مصر ودمشق وبلاد الجزيرة قطب الدين واستماله فمال اليه وخطب له فلما سمع
نور الدين بذلك سار الي نصيبين وهي لقطب الدين فحصرها وملك المدينة
وبقيت القلعة فحصرها عدة ايام فبينما هو يحاصرها وقد اشرف علي ان يملكها اتاه
الخبر ان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي صاحب اربل قد قصد اعمال الموصل فنهب نينوي
واحرق غلاتها فلما بلغه ذلك من نايبه المرتب بالموصل لحفظها سار عن نصيبين الي الموصل
علي عزم العبور الي بلد اربل ونهبه جزا لما فعله صاحبها ببلده فوصل الي مدينة بلد وعاد
مظفر الدين الي بلده وتحقق نور الدين ان الذي قيل له وقع فيه زيادة فسار نور الدين الي
تل يعفر من بلد وهي لصاحب سنجار وحصرها فاخذها ورتب امورها واقام عليها سبعة عشر
يوما وكان الملك الاشرف موسي بن الملك العادل بن ايوب قد سار من مدينة حران الي راس
عين نجدة لقطب الدين صاحب سنجار ولنصيبين وقد اتفق هو ومظفر الدين صاحب
اربل وصاحب امد والحصن وصاحب جزيرة ابن عمر وغيرهم علي ذلك ومنع نور الدين
من اخذ شي من بلاده وكلهم خايفون منه فلم يمكنهم الاجتماع فنزلوا علي نصيبين فلما فارقها

نور الدين بسار الاشراف اليها فاتاه اخوه نجم الدين صاحب ميافارقين وصاحب الحصن وصاحب
الجزيرة وصاحب دارا وسار واعز بعضهم نحو بلد البقعا فنهبا من دنيسر وسار نور الدين
من تل يعفر الى كفرزمار وعزم على مناولة ليبعد قواته اتاه كتاب مملوكه ... يكيسير دل
وقد ارسله ليتجسس اخبارهم يعلمهم في عينه ويطمئنه فيهم ويقول الله اذ نت لي لقيتهم بجرد
نسار حينئذ نور الدين الى نوشري فوصل اليها من العدد الظاهر قد بعدد وابه واصحابه
ولقوا شدة من الحر فنزل بالقرب منهم اقل من ساعة واتاه الخبر ان عساكر الخصم قد ركبوا
فركب هو واصحابه وسار الى نحوهم فلم يروا الى امر انفراد الى خيامه ونزل هو وعساكره
وتفرق كثير منهم في القرى ليبتغوا العلوفات وما يحتاجون اليه فاتاه الخبر ايضا
بحركة الخصم وقصده فركب نور الدين وعسكره وتقدموا اليهم ومنهم نحو فرسخين فوصلوا
وقد ازداد تعبهم والخصم مستريح فالتقوا واقتتلوا ولم يطل الحرب حتى انهزم عسكر
نور الدين وانهزم هو ايضا وطلب الموصل فوصل اليها في اربعة انفس وتلاحق الناس
والى الاشرف ومن معه فنزلوا بكفرزمار ونهبوا البلاد نهبا عظيما واهلكوا ما لم يصلح
لهم لاسيما مدينة بلد وانهم افحشوا في نهبها ومن العجب ما سمعنا ان امراة
كانت تطبخ ذات اليد فلقت سوارين كانا في يدها الى النار وهربت فجاء بعض
الجند ومعه ... البيت ... بيضا فاخذه وجعله في النار ليا كله فراى السوارين
فيها فاخذهما وطالت مقامهم والرسل تتردد في الصلح فوقف الامر على اعادة تل يعفر ويكون
الصلح على القاعدة الاولى وتوقف نور الدين في اعادة تل يعفر فلما طال
الامر سلمها اليهم واصطلحوا اوايل سنة احدى وستماية وتفرقت العساكر في البلاد

ذكر خروج الفرنج بالشام الى بلد الاسلام والصلح معهم

في هذه السنة خرج جمع كثير من الفرنج في البحر الى الشام وسهل الامر
عليهم بذلك لملكهم قسطنطينية وارسوا بعكا وعزموا على قصد البيت المقدس حرسه الله
تعالى واستنقاذه من المسلمين وقتلوا في المسلمين وكان الملك العادل بدمشق
فارسل فجمع العساكر من بلاد الشام ومصر وسار فنزل عند الطور بالقرب من عكا لمنع
الفرنج من قصد بلاد الاسلام ونزل الفرنج بمرج عكا واغاروا على كفركنا فاخذوا كل
من بها واموالهم والامرا يحثون العادل على قصد بلادهم ونهبها فلم يفعل فبقوا كذلك
الى ان انقضت السنة ودخلت سنة احدى وستماية فاصطلح هو والفرنج على مدينة
دمشق واعمالها وما بيد العادل من الشام ونزل لهم عن كثير من المناصفات في الرملة
وغيرها واعطاهم ناصرة وغيرها وسار نحو الديار المصرية فقصد الفرنج مدينة حماه
فلقيهم صاحبها ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب وقاتلهم وكان
في قلة فهزموه وتبعوه الى البلد فخرج العامة الى قتالهم فقتل الفرنج منهم جماعة وعاد الفرنج

ذكر قتل كوكجه ببلاد الجبل وولاية ايتغمش

قد ذكرنا قبل تغلب كوكجه مملوك البهلوان على الري وهمذان وبلد الجبل وبقي الى الان
وكان قد اصطنع مملوكا اخر للبهلوان اسمه ايتغمش وقدمه واحسن اليه ووثق به فجمع
ايتغمش الجموع من المماليك وغيرهم وقصد كوكجه فتصافا واقتتل الفريقان فقتل كوكجه
في الحرب واستولى ايتغمش على البلاد واخذ معه ازبك بن البهلوان له اسم الملك وايتغمش

هو

هو المدبر له والقيم بامر مملكته وكان شهما شجاعا ظالما وكان كوكجه رحمه الله عادلا حسن السيرة

ذكر وفاة ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان

في هذه السنة سادس عشر ذي القعدة توفي ركن الدين سليمان بن قلج ارسلان
ابن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق صاحب ديار الروم ما بين
ملطية وقونيه وكان موته بمرض القولنج في سبعة ايام وكان قبل مرضه بخمسة
ايام قد غدر باخيه صاحب انكوريه وتسمى ايضا انقره وهي مدينة منيعة وكان
مشاقا لركن الدين فحصره عدة سنين حتى ضعف وقلت الاقوات عنده فاذعن
بالتسليم على عوض ياخذه فعوضه قلعة في اطراف بلاده وحلف له عليها فنزل
اخوه عن مدينة انقره وسلمها اليه وسار الى قلعته ووضع ركن الدين عليه
من اخذه واخذ اولاده معه فقتله فلم يمض غير خمسة ايام حتى اصابه القولنج فمات
واجتمع الناس بعده على ولده قلج ارسلان وكان صغيرا فبقي في الملك الى بعض
سنة احدى وستماية واخذ منه على ما نذكره هناك فكان ركن الدين سليمان
شديدا على الاعدا قيما بامر الملك الا ان الناس كانوا ينسبونه الى فساد الاعتقاد
كان يقال انه يعتقد مذهب الفلاسفة وكان كل من يرمى بهذا المذهب ياوي اليه
ولهذه الطايفة منه احسان كثير الا انه كان عاقلا لا يحب ان يظهر هذا المذهب
لي انه كان عنده انسان اسمه ... وكان يرمى بالزندقة ومذهب الفلاسفة
وهو قريب منه فحضر يوما عنده فقيه اسمه ... فتناظرا فاظهر ذلك الفيلسوف
شيا من اعتقاد الفلاسفة فقام الفقيه فلطمه وشتمه بحضرة ركن الدين وركن الدين
ساكت وخرج الفقيه فقال الفيلسوف لركن الدين يجري مثل هذا بحضرتك
ولا تنكره فقال لو تكلمت لقتلنا جميعا ولا يمكن اظهار ما تريده انت ففارقه

ذكر قتل الباطنية بمدينة واسط

في هذه السنة في رمضان قتل الباطنية بواسط وسبب كونهم بها وقتلهم انه ورد
اليها رجل يعرف بالزكي محمد بن طالب بن عصية واصله من النارث من قرى واسط وكان
باطنيا ملحدا ونزل مجاور الدور بني الهروي وغشيه الناس وكثر اتباعه وكان ممن
يغشاه رجل يعرف بحسين الصابوني فاتفق انه اجتاز بالسويقة فكلمه رجل نجار
في مذهبهم فرد عليه الصابوني ردا غليظا فقام النجار فقتله وتسامع الناس بذلك فوثبوا
وقتلوا من وجدوا ممن ينسب الى هذا المذهب وقصدوا دار ابن عصية وقد اجتمع اليه خلق
كثير من اصحابه واغلقوا باب الدار وصعدوا الى سطحها ومنعوا الناس عنهم فصعدوا اليهم
من بعض الدور من على السطح وخلص من بقي في الدار باغلاق الابواب والمسارق فكسروها
ونزلوا فقتلوا من وجدوا في الدار واحرقوا وقتلوا ابن عصية وفتح الباب وهرب منهم جماعة
فقتلوا وبلغ الخبر الى بغداد فانحدر فخر الدين ابو البدر بن سينا الواسطي لاصلاح الحال وتسكين
الفتنة

ذكر استيلا محمود على مرباط وغيرها

من حضرموت في هذه السنة استولى انسان اسمه محمود بن محمد الحميري على مدينة مرباط
وظفار وغيرهما من حضرموت وكان ابتدا امره انه ركب مركبا في البحر للتجارة ثم وزر لصاحب

رباط وفيه كرم وشجاعة وحسن سيرة فلما توفي صاحب هرباط ملك المدينة بعده
واطاعه الناس محبة له لكرمه وسيرته ودامت ايامه بها فلما كان سنة تسع عشرة
وستمائة خرب من رباط وبني مدينة جديدة على ساحل البحر بالقرب من رباط
وعندها عين عذبة كثيرة اجراها الى المدينة وعمل سورا وخندقا وحصنها
وسماها الاحمدية وكان يحب الشعر ويكثر الجايزة عليه والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة خرج اسطول من الفرنج الى الديار المصرية فنهبوا مدينة فوة
واقاموا خمسة ايام ينهبون ويسبون وعساكر مصر تقابلهم بينهم النيل ليس لهم وصول
اليهم لانهم لم يكن لهم سفن وفيها كانت زلزلة عظيمة عمت اكثر البلاد مصر والشام والجزيرة
وبلاد الروم وصقلية وقبرس ووصلت الى الموصل والعراق وغيرهما وخربت من مدينة
صور سورها واثرت في كثير من الشام وفيها في رجب اجتمع جماعة من الصوفية برباط
شيخ الشيوخ ببغداد وفيهم صوفي اسمه حسن ابن محمد احمد بن ابراهيم الرازي من
اصحاب شيخ الشيوخ عبد الرحيم بن اسمعيل رحمهم الله تعالى ومعهم مغني يغني بقول الشاعر

اعاذلتي اقصري كفي بمشيبي عذل سباب كان لم يكن وشيب كان لم يزل
وحق ليالي الوصال اواخرها والاول وصفرة لون المحب عند استماع العذل
لئن عاد عتبي لكم حلا لي العيش والتقل

فتحرك الجماعة على عادة الصوفية في السماع وطرب الشيخ المذكور وتواجد ثم
سقط مغشيا عليه فحركوه فاذا هو ميت فصلي عليه ودفن وكان رجلا صالحا
وفيها توفي ابو الفتح اسعد بن محمود العجلي الفقيه الشافعي باصبهان توفي وكان
اماما فاضلا وفي رمضان منها توفي قاضي القضاة عماد الدين الفضل بن محمود
ابن صاعد السياري وولي القضاء ابنه صاعد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

ثم دخلت سنة احدى وستمائة ذكر ملك كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الروم من ابن اخيه

في هذه السنة في رجب ملك غياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان بلاد الروم التي
كانت بيد اخيه ركن الدين سليمان وانتقلت بعد موته الى ابنه قلج ارسلان بن
ركن الدين سليمان وكان سبب ملك غياث الدين لها ان ركن الدين كان قد اخذ ما كان
لاخيه غياث الدين وهي مدينة قونية فهرب غياث الدين منه وقصد الشام الى الملك
الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب فلم يجد عنده قبولا فقصر به فسار من
عنده وتقلب في البلاد الى ان وصل الى القسطنطينية فاحسن اليه ملك الروم
واقطعه واكرمه فاقام عنده وتزوج بابنة بعض البطارقة الكبار وكان لهذا
البطريق قلعة من عمل القسطنطينية فلما ملك الفرنج قسطنطينية هرب غياث
الدين الى حميه وهو بقلعته فانزله عنده وقال له نشترك في هذه القلعة
وننتفع بدخلها فاقام عنده فلما مات اخوه سنة ستمائة كما ذكرناه واجتمع الامراء على ولده
وخالفهم الامير [illegible] وهو من الاتراك الاوج وهم كثير بتلك البلاد وانف من اتباعهم وارسل
الى غياث الدين يستدعيه اليه ليملكه البلاد فسار اليه فوصل في جمادي الاولى واجتمع به

وكثر

وكثر جمعه وقصد مدينة قونية ليحصرها وكان ولد ركن الدين بها والعساكر فاخرجوا
اليه طائفة من العسكر ولقوه فهزموه فبقي حيران لا يدري اين يتوجه فقصد بلدة صغيرة
يقال لها اوكرم بالقرب من قونية فقدر الله تعالى ان اهل مدينة اقصرا وثبوا على الوالي
فاخرجوه منها ونادوا بشعار غياث الدين فلما سمع اهل قونية بما فعله اهل اقصرا
قالوا نحن اولى من فعل هذا لانه كان حسن السيرة فيهم لما كان في الملك فنادوا باسمه
ايضا واخرجوا من عندهم واستدعوه فحضر عندهم وملك المدينة وقبض ابن اخيه ومن
معه واتاه الله الملك وجمع له البلاد جميعها في ساعة واحدة فسبحان من اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون واذا اراد امرا هيأ اسبابه وكان اخوه قيصرشاه الذي
كان صاحب ملطية لما اخذها ركن الدين منه سنة سبع وتسعين خرج منها وقصد
الملك العادل ابا بكر بن ايوب لانه كان زوج ابنته مستنصرا به فامره بالمقام بمدينة
الرها فاقام بها فلما سمع بملك اخيه غياث الدين سار اليه فلم يجد عنده قبولا انما
اعطاه شيئا وامره بمفارقة البلاد فعاد الى الرها واقام بها فلما استقر ملك غياث
الدين سار اليه الافضل علي بن صلاح الدين صاحب سميساط فلقيه بمدينة قيسارية
وسار معه وخطب له وعاد الى سميساط وقصده ايضا نظام الدين صاحب خرتبرت
وصار معه وعظم شأنه وقوي امره والله اعلم

ذكر حصر صاحب آمد خرتبرت وعوده عنها

كانت خرتبرت للملك عماد الدين بن قرا ارسلان فلما توفي وملكها بعده ابنه نظام الدين
ابو بكر وانتمى الى ركن الدين بن قلج ارسلان وبعده الى اخيه غياث الدين ليمتنع به عن
ابن عمه ناصر الدين محمود بن قرا ارسلان فامتنع به وكان صاحب آمد ملتجئا
الى الملك العادل في طاعته وحضر مع ابنه الاشرف فقاتل صاحب الموصل على شرط
انه يسير معه في عساكره ويأخذ له خرتبرت وانما طمع فيها بموت ركن الدين فلما دخلت
هذه السنة طلب ما كان استقر عليه الامر فسار معه الملك الاشرف وعساكر ديار الجزيرة
بين سنجار وجزيرة ابن عمر والموصل وغيرها كما ذكرناه قبلها في شعبان ولم يمكنهم
تسلموا ربضها وكان صاحبها قد اجتمع بغياث الدين لعدات ملك البلاد الرومية
وصار في طاعته فلما نزل صاحب آمد على خرتبرت خاطب صاحبها لغياث الدين بنجده
بعسكره فلم يجهز عسكرا كثيرا عدتهم ستة آلاف فارس وسيرهم مع الملك الافضل
علي بن صلاح الدين وهو صاحب سميساط فلما وصل العسكر الى ملطية فارق صاحب آمد
ومن معه خرتبرت ونزلوا الى البحيرة وحصروا البحيرة المعروفة ببحيرة شمنين وبها حصنان
احدهما لصاحب آمد والاخر لصاحب خرتبرت فحصره وزاحفه ففتحه ثاني ذي الحجة
ووصل صاحب خرتبرت مع العسكر الرومي الى خرتبرت فرحل صاحب امد عن البحيرة وقوي
الحصن الذي فتحه بها فاما حاصره عليه الى حلف مرحلة ونزل وترددت الرسل والعسكر الرومي
يطلب اعادة البحيرة وصاحب امد يمتنع فلما طال الامر بقي الحصن بيد صاحب آمد
وانفصل العسكر وعاد كل فريق الى بلاده والله تعالى اعلم

ذكر الفتنة ببغداد

في سابع عشر شعبان جرت فتنة ببغداد بين اهل باب الازج واهل المأمونية وسببها

ان اهل باب الازج قتلوا سبعا وارادوا ان يطوفوا به فمنعهم اهل المامونية فوقعت
الفتنة بينهما عند البستان الكبير فخرج منهم خلق كثير وقتل جماعة وركب حاجب الحجاب ليسكن
الفتنة فجرح فرسه فعاد فلما كان الغد سار اهل المامونية الى باب الازج فوقعت بينهم فتنة
شديدة وقاتلوا بالسيوف والنشاب واشتد الامر فنهبت الدور القريبة منهم وسعى الركن
ابن عبد القادر ويوسف العقاب في تسكين الناس وركب الاتراك وصاروا يمشون تحت
المنظرة فامتنع اهل الفتنة من الاجتماع فسكنوا وفي العشرين منه جرت فتنة بين اهل
قطفتا والقرية من محال الجانب الغربي بسبب قتل سبع ايضا اراد اهل قطفتا ان يجتمعوا
ويطوفوا به فمنعهم اهل القرية ان يجوزوا به عندهم واقتتلوا وقتل بينهم عدة قتلى
فارسل اليهم عسكر من الديوان الى فك الامر ومنع الناس عن الفتنة فامتنعوا وفي تاسع
رمضان كانت فيه فتنة بين اهل سوق السلطان والجعفرية منشاها ان رجلين من المحلتين
اختصما وتوعد كل واحد منهما صاحبه فاجتمع اهل المحلتين واقتتلوا في مقبرة الجعفرية
فسير اليهم من الديوان من تلافى الامر وسكنه فلما كثرت الفتن ركب جمع كثير من مماليك
الخليفة ومعهم جماعة كثيرة فطافوا في البلد وقتل جماعة ممن فيه شر فسكن الخليفة

ذكر غارة الكرج على بلاد الاسلام

في هذه السنة اغارت الكرج على بلاد الاسلام من ناحية اذربيجان فاكثروا
العبث والفساد والنهب والسبي ثم اغاروا على ناحية خلاط من ارمينية فاوغلوا
في البلاد حتى بلغوا ملازكرد ولم يخرج اليهم من المسلمين احد يمنعهم فجاسوا خلال
البلاد ينهبون ويأسرون ويسبون وكانوا يعتقدون انه خرجت عساكر المسلمين عنهم ثم انهم
زحفوا والله تعالى ينظر الى الاسلام واهله ويبسر لهم من يحمي بلادهم ويحفظ ثغورهم
ويغزوا اعداءهم ... عاودت الكرج الى بلاد خلاط فانتهوا الى ارجيش ونواحيها فنهبوا وسبوا
واخربوا البلاد وساروا الى الحصن الذي من اعمال خلاط وهو ... فجمع صاحب
خلاط عسكره وسار الى طغرلشاه ولد قلج ارسلان صاحب ارزن الروم فاستنجده
على الكرج فسير عسكره جميعه معه فتوجهوا نحو الكرج فلقوهم وتصافوا واقتتلوا فانهزمت
الكرج وقتل زكري الصغير وهو من اكابر مقدميهم وهو الذي كان مقدم هذا
العسكر من الكرج والمقاتلة بهم وغنم المسلمون ما معهم من الاموال والسلاح والكراع وغير
ذلك وقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا كذلك وعادوا الى بلادهم

ذكر الحرب بين امير مكة وامير المدينة

وفي هذه السنة ايضا كانت الحرب بين الامير قتادة الحسني امير
مكة وبين الامير سالم بن قاسم الحسيني امير المدينة وجمع كل واحد منهما عسكرا
كثيرا فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الحرب بذي الحليفة بالقرب من المدينة
وكان قتادة قد قصد المدينة ليحصرها ويأخذها فلقيه سالم ... فقصد
الحجرة على ساكنها افضل الصلاة واتم التسليم فصلى عندها ودعا وسار
فلقيه فانهزم قتادة وتبعه سالم الى مكة ليحصرها فارسل قتادة الى من مع
سالم من الامراء فافسدهم عليه فمالوا اليه ... فلما راى
سالم ذلك رحل عنها عائدا الى المدينة حرسها الله تعالى وعاد امر قتادة

قوي

قوي

كذا هنا بياض في الاصل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في يوم الجمعة رابع عشر جمادى الاخرة قطعت خطبة ولي
العهد واظهر خط قوي بالديوان بعد عزل الوزير نصير الدين بن مهدي الرازي ... هو
خط ولي العهد الامير ابي نصر محمد بن الخليفة الناصر لدين الله امير المؤمنين يتضمن
العجز عن القيام بولاية العهد ويطلب الاقالة منه وشهد بذلك ان هذا خطه وان الخليفة
اقاله وعليه بذلك محضر شهد فيه القضاة والعدول والفقهاء وفي هذا الشهر
ولدت امراة ببغداد ولدا وله راسان واربعة ارجل ويدان ومات في يومه وفيه ايضا
وقع الحريق في خزانة السلاح التي للخليفة واحترق فيها شيء كثير وبقيت النار يومين
وسار ذكر هذا الحريق في البلاد ان يحمل الملوك من السلاح الى بغداد شيئا كثيرا وفي هذه
السنة وقع الثلج بمدينة هراة اسبوعا ... الجبل من باب سرا
خرب كثيرا من البلد ورمي ... قطعة عظيمة وكان معه برد شديد اهلك الثمار فلم يكن
بها تلك السنة منها شيء الا اليسير وفيها في شعبان اخرج عسكر من الغورية مقدمهم الامير
زنكي بن مسعود الى مدينة ... خوارزم شاه بمدينة سرخس وهو الامير جغري
وكمن لهم كمينا فلما وصلوا اليه انهزم واخذ وجوه الغورية اسرى فلم يفلت منهم الا القليل واخذ
اميرهم زنكي اسيرا فقتل صبرا وعلقت رؤوسهم بمرو اياما وفيها في ذي القعدة سار الامير
عماد الدين عمر بن الحسين الغوري صاحب بلخ الى مدينة ترمذ وهي للاتراك الخطا فافتتحها عنوة
وجعل بها ولده الاكبر وقتل من بها من الخطا ونقل العلويين منها الى بلخ وصارت ترمذ دار
الاسلام وهي من امنع الحصون واقواها وفيها توفي صدر الدين السنجي خانكاه السلطان
بهراة وفيها في صفر توفي ابو علي الحسن بن محمد بن عبدوس الشاعر الواسطي وهو من الشعراء
المجيدين واجتمعت به بالموصل ورزق حظا ... صاحبها نور الدين ارسلان شاه وغيره
من المقدمين وكان يلزم الرجل ... وفيها اجتمع ببغداد رجلان اعميان على
رجل اعمى ايضا فقتلاه ... طمعا في ان ياخذا منه شيئا فلم يجدا معه ما يوخذ وادركهما
الصباح فهربا من الخوف ... الموصل ... الرجل مقتولا ... فاتفق ان بعض
اصحاب الشحنة اجتاز من الحريم فحضر ... الرجلين ... الذين قتلوا
الاعمى ... فقال احدهما لعن الله ... قتله ... الى حاجب
الباب فاقرا فقتل احدهما وصلب الاخر على باب المسجد الذي قتل فيه الرجل

ثم دخلت سنة اثنتين وستماية

ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنة في المحرم ثار العامة ببغداد وجرت فتنة عظيمة بين اهل السوقين
الحدادين والعطارين تحزبوا جماعة ونهبت الاموال وخربت الدور وخرج امير البلد
ليكفهم فضربه بعضهم بحجر فالومه المرتضيه واجتمعت الغوغا عليه فهزموه الى
النصر الغيرزي واختفوا ايام الى ان سكنت الفتنة ثم ظهر والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر قتال شهاب الدين الغوري بني كوكر

ذكر انهزام شهاب الدين محمد بن سام الغوري صاحب غزنة من الخطا الكفار وان الخبر
ظهر ببلاده انه عدم من المعركة ولم يعرف ما جرى له على حقيقته فاشتهر هذا الحديث سار
المفسدون في اطراف البلاد وكان من افسد نايبا له صاحب جبل الجودي فانه
كان قد اسلم فلما ان بلغه الخبر ارتد عن الاسلام وتابع بني كوكر وكان من جملة
الخارجين عليه بنو كوكر ومساكنهم في جبال بين لهاوور والمولتان حصينة منيعة
وكانوا قد اطاعوا شهاب الدين وحملوا اليه الخراج فلما بلغهم خبر عدمه غاروا فيمن معهم
من قبايلهم وعشايرهم واتاهم صاحب جبل الجودي وغيره من المتطرفين بتلك البلاد
ومنعوا الطريق من لهاوور وغيرها الى غزنة فلما فرغ شهاب الدين من قتل ايبك ايبك
وقد ذكرناه ارسل الى نايبه بلهاوور والمولتان وهو محمد بن ابي علي يامره بحمل المال
لسنة ستماية واحدى وستماية ليتجهز به لحرب الخطا فاجابه ان اولاد كوكر
قد قطعوا الطريق ولا يمكنه ارسال المال وعجز عن النقل وذكر ان قفلا
كثيرا اخذه اولاد كوكر ولم ينج منهم الا القليل فامر شهاب الدين مملوكه قطب الدين
ايبك مقدم عساكر الهند ان يرسل الى بني كوكر يدعوهم الى الطاعة ويتهددهم ان لم
يجيبوا الى ذلك ففعل ذلك فقال ابن كوكر لاي معنى لم يرسل السلطان الينا رسولا فقال
الرسول وما قدركم انتم حتى يرسل اليكم وانما مملوكه يبصركم رشدكم ويتهددكم فقال
ابن كوكر لو كان شهاب الدين حيا لراسلنا ولو كنا ندفع الاموال اليه فحيث عدم فقد
بين لنا لهاوور وما والاها الى فرشابور ونحن نصالحه فقال الرسول نشهد انك جاسوسا
تاتي اليه ياتيك بخبر شهاب الدين من فرشابور ثم يبعث الى قوله فعاد الرسول فاخبر
بما سمع وراى فامر شهاب الدين مملوكه قطب الدين ايبك بالعود الى بلاده وجمع
العساكر وقتال بني كوكر فعاد الى دهلي وامر العساكر بالاستعداد واقام شهاب الدين
في فرشابور الى نصف شعبان سنة احدى وستماية ثم عاد الى غزنة فوصلها اول
رمضان وامر بالندا في العساكر بالتجهز لقتال الخطا وان المسير يكون اول شوال فاتت
ان الشكايات كثيرة توالت من بني كوكر وما يفعلونه من اخافة السبل وانهم قد انفذوا
شحنا الى البلاد واخذوا منها ثم المتوجهين وخرجوا عن الطاعة وخالفوا اميرها وورد المولتان
وغيرها وتواصلت كتاب النواب يذكرون ما قد دهمهم وان عماله قد اخرجهم بنو
كوكر وجبوا الخراج وان ابن كوكر قد بعث رسله اليه ليترك لهاوور والبلاد والا قتله
ويقول ان يحضر شهاب الدين بنفسه ومعه العساكر والا اخرجت البلاد من يده وعظم
الناس بكثرة ما معهم من العساكر وما لهم من القوة فتغير عزم شهاب الدين حينئذ عن

غزو

غزو الخطا واخرج خيامه وسار عن غزنة خامس ربيع الاول سنة اثنتين وستماية فلما
سار وابعد انقطعت اخباره عن الناس بغزنة وفرشابور حتى ارجف الناس بانهزامه
وكان شهاب الدين لما سار عن فرشابور اتاه الخبر ان ابن كوكر قد احتشد في عساكره ما بين جيلم
وسودره فجد المسير فهجم عليهم قبل الوقت الذي كان يقدر وصوله فيه فاقتتلوا قتالا
شديدا فبينما هم في القتال اذ قد اقبل قطب الدين ايبك في عساكره ونادى بشعار الاسلام
وحملوا حملة صادقة فانهزم الكوكرية ومن انضم اليهم فقتلوا بكل مكان وقتل منهم واجتمع
هناك فاحتموا بحطب واضرموا النار فكان احدهم يقول لصاحبه لا تترك المسلمين يقتلونك
ثم يلقي نفسه في النار فيلقي صاحبه نفسه فيها بعده فعمهم الفنا قتلا وحرقا فبعدا
للقوم الظالمين وكان اهل ... غنم المسلمون منهم ما لم يسمع
بمثله حتى ان المماليك كانوا يباعون كل خمسة بدينار ركني ونحوه وهرب ابن كوكر
بعد ان قتل اخوته واهله ولما ابن راي ابيه صاحب جبل الجودي فانه جا الى الملك قطب
الدين ايبك فاستجار به فاجاره وشفع فيه واخذ منه قلعة الجودي فلما فرغ
منهم سار نحو لهاوور ليامن اهلها ويسكن روعهم وامر الناس بالرجوع الى بلادهم والتجهز
لحرب الخطا واقام شهاب الدين بلهاوور الى سادس عشر رجب وعاد نحو غزنة وارسل
الى بها الدين سام صاحب باميان ليتجهز للمسير الى سمرقند ويعمل جسرا ليعبر هو وعساكره عليه

ذكر الظفر بالتراهية

كان من جملة الخارجين المفسدين ايام عدم شهاب الدين التراهية فانهم خرجوا
الى حدود سوران ومكرهان للغارة على المسلمين فاوقع بهم ابو تاج الدين الدز
مملوك شهاب الدين بتلك الناحية ويعرف بالخلجي وقتل منهم خلقا كثيرا وحمل رووس
المعروفين فطيف بها في بلاد الاسلام وكانت هذه الطايفة من الكفار المتمردة على بلاد الاسلام عظيمة
قديما وحديثا وكانوا اذا وقع بايديهم اسير من المسلمين يعذبونه بانواع العذاب
وكان اهل فرشابور معهم في ضيق شديد لانهم يحيطون بتلك الولاية من جوانبها سيما
اخر ايام بيت سبكتكين فان الملوك ضعفوا فقوي الهول عليهم فكانوا يغيرون على
اطراف البلاد وكانوا الكفار الذين لم يرجعون الى دين يتدينون عليه الا انهم كانوا
اذا ولد لاحدهم بنت وقف على بابه بيتيه ونادى من يتزوج هذه من يقبلها فان اجابه
احد تركها والا قتلها ويكون للمراة عدة الازواج فاذا كان احدهم عندها جعل مداسه
على الباب فاذا جا غيره ومنه راها وراى مداسه عاد ولم يزالوا كذلك حتى اسلم طايفة
منهم اخر ايام شهاب الدين الغوري فكفوا عن البلاد وسبب اسلامهم انهم اسروا انسانا
من فرشابور فعذبوه فلم يجبهم ودامت ايامه عندهم فاحضره مقدمهم وسال عن بلاد
الاسلام وقال له لو حضرت انا عند شهاب الدين ما كان يعطيني فقال له المسلم كان
يعطيك المال والاقطاع ويرد اليك حكم جميع البلاد التي لكم فارسله الى شهاب الدين
في الدخول الى الاسلام فاعاده وحضر معه رسوله بالخلع والمنشور بالاقطاع فلما وصل الرسول
سار هو وجماعة من اهله الى شهاب الدين واسلموا ثم عادوا فكان الناس منهم راحة فلما كانت هذه
الفتنة واختلاف البلاد نزل الكثير منهم من الجبال ... الطايفة لهم قدرة ليمنعوهم فافسدوا
وعملوا ما ذكرناه

ذكر قتل شهاب الدين الغوري

في هذه السنة اول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين ابو المظفر محمد بن سام الغوري
ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاوور بمنزل يقال له دميل وقت صلاة العشا
وكان سبب قتله ان نفرا من الكفار الكوكرية لزموا عسكره عازمين على قتله لما فعل
بهم من القتل والاسر والسبي فلما كان هذه الليلة تفرق عنه اصحابه وكان قد عاد
ومعه من الاموال ما لا يحد فانه كان عازما على قصد الخطا والاستكثار من العساكر وتفريق
المال فيهم وقد امر عساكره بالهند باللحاق به وامر عساكره الخراسانية بالتجهز الى ان
يصل اليهم فاتاه القدر من حيث لم يحتسب ولم يغن عنه ما جمع من مال ولا سلاح ورجال وكان
على نية صالحة من قتال الكفار فلما تفرق عنه اصحابه وبقي وحده في خركاه ثار اولئك
النفر فقتل احدهم بعض الحرس بباب سرادق شهاب الدين فلما قتلوه صاح فثار اصحابه
من حول السرادق لينظروا ما بصاحبهم فاخلوا مواقفهم وكثر الزحام فاغتنم
الكوكرية غفلتهم عن الحفظ فدخلوا على شهاب الدين وهو في الخركاه فضربوه بالسكاكين
اثنين وعشرين ضربة فقتلوه فدخل عليه اصحابه فوجدوه على مصلاه قتيلا وهو
ساجد واخذوا اولئك الكفار فقتلوهم وكان بينهم اثنان مختونان وقيل انما
قتله الاسماعيلية لانهم خافوا خروجه الى خراسان وكان له عسكر يحاصر بعض بلادهم على
الخزانة والملك ولزوم السكينة الى ان يظهر من يتولاه واجلسوا شهاب الدين وخيطوا
جراحه وجعلوه في المحفة وساروا به ورتب الوزير الامور وسكن الناس بحيث لم ترق محجمة
دم ولم يوخذ من احد شي وكانت المحفة محفوفة بالجيش والوزير والعسكر بسمته على
حاله في حياته يتقدم الوزير يلي امير داد العسكر باقامة الشياعة وضبط العسكر وكانت
الخزانة التي في صحبته الفي حمل ومائتي حمل وشغب الغلمان الاتراك السفار لينهبوا
المال فمنعهم الوزير والامرا الكبار وهم المماليك وهم سويح صهر الدم وغيره والمرو له من
له اقطاع عند قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين بالهند بالهوجان ونهبوا فيهم اموالا
كثيرة فعادوا وسار الوزير ومعه من له اقطاع واهل بغزنة وعلموا انه يكون بين غياث
الدين محمود بن غياث الدين بن اخي شهاب الدين الاكبر وبين بها الدين صاحب باميان
وهو ابن اخت شهاب الدين حرب شديدة وكان هوى الوزير والاتراك وغيرهم الى غياث
الدين محمود وكان امرا الغورية يميلون الى بها الدين سام صاحب باميان فارسل كل
طايفة الى من يميلون اليه يعرفونه قتل شهاب الدين وجا بعض المفسدين
من اهل غزنة فقال للمماليك ان فخر الدين الرازي قتل سيدكم لانه هو اوصل من قتله بوضع
من خوارزم شاه فثاروا اليه ليقتلوه فهرب وقصد مويد الملك الوزير فاعلم الحال فسيره
سرا الى مامنه ووصل العسكر والوزير الى المرج سابور فاختلفوا فالغورية يقولون
نسير الى غزنة على طريق مكرمان وكان غرضهم انهم يقربوا من باميان ليخرج صاحبها بها
الدين فيملك الخزانة وقال الاتراك الدبل نسير الى طريق بهوران وكان مقصودهم ان يكونوا
قريبا من تاج الدين الدز مملوك شهاب الدين ويحفظوا به صاحب كرمان وليست كرمان هذه الولاية
المعروفة انما هي كرمان مدينة بين غزنة ولهاوور ليحفظ الخزانة ويرسلون من كرمان الى
غياث الدين يستدعونه الى غزنة ويملكونه وكثر بينهم الاختلاف حتى كادوا يقتتلون فتوصل
مويد الملك الغورية حتى اذنوا له وللاتراك باخذ الخزانة والمحفة التي فيها شهاب الدين
والمسير الى كرمان فساروا على طريق كرمان ولقي الوزير ومن معه مشقة عظيمة وخرج عليهم
الامم الذين في تلك الجبال التيراهية واوغانية ونهبوهم فنالوا اطراف العسكر الى ان وصلوا

الي

الى كرمان فخرج اليهم تاج الدين الدز ليستقبلهم فلما عاين المحفة وفيها شهاب الدين ميتا
نزل وقبل الارض على عادته في حياة الدين وكشف عنه غطا المحفة فلما راه ميتا مزق ثيابه
وصاح وبكى فابكى الناس وكان يوما مشهودا والله اعلم

ذكر ما فعله الدز

كان الدز من اول المماليك الغوري لشهاب الدين واقدمهم واكثرهم محلا عنده بحيث ان اهل
شهاب الدين يخدمونه ويقصدونه في اشغالهم فلما قتل صاحبه طمع في الملك بغزنة
فاول ما عمل انه سال الوزير مويد الملك عن الاموال والسلاح والدواب فاخبره بما
خرج منه ذلك وبالباقي معه فانكر الحال واسا ادبه في الجواب وقال ان الغورية قد
كاتبوا بها الدين سام صاحب باميان ليملكوه غزنة وقد كتبنا الى غياث الدين
محمود وهو مولاي وابن مولاي يامرني انني لا اترك احدا يقرب من غزنة وقد جعلني نايبه فيها
وفي ساير الولاية المجاورة للهند لانه مشتغل بامر خراسان وذكر للوزير انه قد امرني
ايضا ان اسلم الخزانة منك فلم يقدر على الامتناع لميل الاتراك اليه فسلمها اليه وسار
بالمحفة والمماليك والوزير الى غزنة فدفن بالمدرسة التي انشاها ودفن ابنته فيها
وكان وصوله البلد الثاني والعشرين من شعبان من السنة

ذكر بعض سيرة شهاب الدين

كان رحمه الله شجاعا مقداما كثير الغزو الى بلاد الهند عادلا في رعيته حسن
السيرة فيهم حاكما بينهم بما يوجبه الشريعة المطهرة وكان القاضي بغزنة يحضر
داره كل اسبوع السبت والاحد والاثنين والثلاثا ويحضر معه امير حاجب وامير داد
وصاحب البريد فيحكم القاضي واصحاب السلطان ينفذون احكامه على الصغير والكبير
والشريف والوضيع وان طلب احد الخصوم الحضور عنده احضره وسمع كلامه وامضى عليه
او له حكم الشرع فكانت الامور جارية على احسن نظام وحكي عنه انه لقيه صبي علوي
عمره نحو خمس سنين قد عاله وقال لي خمسة ايام ما اكلت شيا فعاد من الركوب لوقته
ومعه الصبي فنزل في داره واطعم العلوي اطيب الطعام بحضرته ثم اعطاه ملا بعد ان
احضر اباه وسلمه اليه وفرق في ساير العلوية مالا عظيما وحكي عنه ان تاجرا
من مراغة كان يعرفه وله على بعض مماليك شهاب الدين دين مبلغه عشرة الاف دينار
فقتل المملوك في حرب كانت له فرفع التاجر حاله فامر الخزانة باقطاع المملوك بيد التاجر
الى ان يستوفي دينه ذلك وحكي عنه انه كان يحضر العلما بحضرته فيتكلمون في
المسايل الفقهية وغيرها وكان فخر الدين الرازي يعظ في داره فحضر يوما فوعظ وقال
في اخر كلامه يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي وان مردنا الى الله
فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس لكثرة بكائه وكان رقيق القلب شافعي
المذهب مثل اخيه وقيل كان حنفيا والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مسير بها الدين سام الى غزنة وموته

لما ملك غياث الدين ابو الفتح محمد بن سام باميان اقطعها ابن عمه شمس الدين محمد بن مسعود
وزوجه اخته فاتاه فيها ولد اسمه سام فبقي فيها الى ان توفي وملك بعده ابنه الاكبر

واسمه عباس وامه تركية فغضب غياث الدين واخوه شهاب الدين من ذلك وارسلا
من احضر عباسا عندهما واخذا الملك منه وجعلا ابن اختهما سام ملكا على باميان ولقب
بها الدين وعظم شانه وعلا محله وجمع الاموال [illegible] البلاد بعد خاله واحبه الغورية
حبا شديدا واعطوه فلما قتل خاله شهاب الدين كتب بعض الامرا الغورية الى بها الدين
سام فاخبره بذلك فلما بلغه قتله كتب الى من بغزنة من الامرا الغورية يامرهم بالحفظ
للبلد ويعرفهم انه على الطريق سايرا اليهم وكان تاج الدين بقلعة غزنة يعرف باميرداد
قد ارسل ولده الى بها الدين يستدعيه الى غزنة فاعاد جوابه انه يتجهز ويصل اليه ويعده
بالجميل والاحسان وكتب بها الدين الى علا الدين محمد بن ابي علي ملك الغور يستدعيه
اليه والى غياث الدين محمود بن غياث الدين والى حرميل والي هراه يامرهم باقامة
الخطبة له وحفظ ما بايديهم من الاعمال ولم يظن ان احدا يخالفه فاقام اهل غزنة
ينتظرون وصوله او وصول غياث الدين محمود والاتراك يقولون لا نترك غير ابن
سيدنا يعنون غياث الدين يدخل غزنة والغورية يشتهرون بالميل الى بها الدين
فسار من باميان الى غزنة في عساكره ومعه ولداه علا الدين محمد وجلال الدين
فلما سار عن باميان مرحلتين وجد صداعا فنزل يستريح ينتظر خفته عنه فازداد
الصداع وعظم الامر عليه فايقن بالموت فاحضر ولديه وعهد الى علا الدين وامرهما
بقصد غزنة وحفظ مشايخ الغورية وضبط الملك والرفق بالرعايا وبذل المال وامرهما
ان يصالحا غياث الدين على ان يكون له خراسان وبلاد الغور ويكون لهما غزنة وبلاد الهند

ذكر ملك علا الدين غزنة واخذها منه

لما فرغ بها الدين من وصيته توفي وسار ولداه الى غزنة فخرج امرا الغورية واهل
البلد فلقوهما وخرج الاتراك معهم على كره منهم ودخلوا البلد وملكوه ونزل علا الدين
وجلال الدين دار السلطنة مستهل رمضان وكانوا قد وصلوا في عدة قليلة من
العسكر واراد الاتراك منعهم فنهاهم مويد الملك وزير شهاب الدين لقلتهم ولاشتغال
غياث الدين بامر حرميل والي هراه على ما نذكره فلم يرجعوا عن ذلك ولما استقرا بالقلعة
ونزلا بالدار السلطانية راسلهما الاتراك بان يخرجا من الدار والا قاتلوهما ففرقا
فيهم اموالا كثيرة واستحلفاهم لهما واستثنوا غياث الدين محمود وانفذا خلعا
الى تاج الدين الدز مع رسول واقطاعه مع رسول وطلبا منه الحماية ووعداه بالاموال والزيادة
في الاقطاع وامارة الجيش والحكم في جميع الممالك فاتاه الرسول وقد سار عن كرمان
البلد المشهور في جيش كثير من الترك والخلج والغز وغيرهم يريد غزنة وليس هذه
كرمان البلاد المشهورة المجاورة لبلاد فارس انما هي مدينة بقرب من غزنة فابلغه
الرسالة فلم يلتفت اليه بل اجابه ان قال قل لهما يعودان الى باميان فعمهما كفاية
فانني قد امرني مولاي غياث الدين ان اسير الى غزنة وامنعهما عنها فان عادا الى
بلدهما والا قاتلتهما ومنعتهما مما يحصل لهما من زيادة من المهمات والخلع ولم يكن
قصد الدز بهذا حفظ البلد لبيت صاحبه وانما اراد ان يجعل هذا طريقا الى ملك غزنة
لنفسه فعاد الرسول وابلغ الى علا الدين رسالة الدز فارسل وزيره وكان قبله
وزيرا لابيه الى باميان يجمع منها وغيرها من بلادهم ليجمع العساكر ليعود اليه وارسل
الدز الى الاتراك الذين يعرفونه بغزنة ان غياث الدين امره ان يقصد غزنة ويخرج
علا

علا الدين واخاه منها فخرج واحد من ابن وبين علا الدين وطلبوا منه سلاحا ففتح خزانة
السلاح فنهبوا جميعها واخذه وخبأ بعضهم ووقع النهب في خزانة السلاح فهرب
ابن الوزير الى علا الدين وقال لعله يقتل كذا وكذا فلم يقدر ان يفعل شيئا وسمع مويد
الملك وزير شهاب الدين ما جرى على الخزانة فسلم المفاتيح لغير امره واسترد
ما نهبه الترك جميعه لانه كان مطاعا فيهم ووصل الدز فخاف رعلبه اصحابه لا يفعل
وينتظر الى ان يصح ويصفو فيقبل منهم وسير العساكر فالتقوا خامس رمضان فلما
لقوه خدمه الاتراك وعادوا واحدة على عسكر علا الدين فقاتلوهم فهزموهم واسروا
مقدمهم وهو محمد بن علي بن جرزوان ودخل عسكر الدز المدينة فنهبوا بيوت الغورية
والباميانية وحصر الدز القلعة فخرج جلال الدين منها في عشرين فارسا وسار عن
غزنة فقالت له امراة تستهزي به الى اين تمضي خذ الخبز والتمسة معك ثم افتح خروج
السلاطين هكذا اخبا انا لا يستقر بين ذلك اليوم وانفسكم ثم لا تعرفون به بالسلطنة
وكان قد قال لاخيه احفظ القلعة الى ان اتيك بالعساكر فبقي الدز محاصره واراد
من مع الدز نهب البلد فنهاهم عن ذلك وارسل الى علا الدين يامره بالخروج من القلعة
ويتهدده ان لم يفعل وترددت الرسل بينهم في ذلك فاجاب الى مفارقتها والعود الى
بلده وارسل من حلف له الدز انه لا يوذيه ولا يتعرض اليه ولا الى احد ممن معه فحلف
له وسار عن غزنة فخرج مماليكه الدز وقد نزل عن الخيل عند الخركة الى سرداق شهاب
الدين وخرج اليه ونهبه الاتراك ما كان مع علا الدين واخذوا عن فرسه وتركوه عريانا
بسراويله فلما سمع الدز بذلك ارسل اليه بدواب وثياب ومال و[illegible]
فاخذ ما ليس به ورد الباقي وسار الى باميان بثياب سوادي وركب حمارا
فاخرجوا اليه مراكب ملوكية وملابس جميلة فلم يركب ولم يلبس وقال اريد
ان يرى الناس ما صنع اهل غزنة حتى اذا عدت اليها خربتها وعنت ابو الهلا بلومه
احد [illegible] الدز دار الامارة وشرع في جمع العسكر والقاعل

ذكر ملك الدز غزنة

قد ذكرنا استيلا الدز على الاموال التي والسلاح والدواب وغير ذلك مما كان صحبة شهاب
الدين واخذه من الوزير مويد الملك يجمع به العساكر من انواع السلاح الناس الاتراك
والخلج والغز وغيرهم وسار الى غزنة وجرى له مع علا الدين ما ذكرناه فلما خرج علا
الدين من غزنة اقام الدز بداره اربعة ايام يظهر طاعة غياث الدين الا انه لم يامر
الخطيب بالخطبة له ولا لغيره انما يخطب للخليفة ويترحم على شهاب الدين الشهيد حسب
فلما كان اليوم الرابع احضر جماعة من مقدمي الغورية والاتراك وقدم من كان مع علا الدين
وقبض على امير داد والي غزنة فلما كان ثامن عشر رمضان احضر القضاة
والفقها والقرا والمقدمين واحضر ايضا رسول الخليفة وهو الشيخ مجد الدين ابو علي بن
الربيع الفقيه الشافعي مدرس النظامية ببغداد وقد كان ورد الى غزنة رسولا الى شهاب
الدين فقتل شهاب الدين وهو بغزنة ثم ارسل اليه الدز قاضي غزنة يقول له انني اريد ان
انتقل الى الدار السلطانية وان اخاطب بالملك ولا بد من حضورك والمقصود من هذا
ان تستقر امور الناس فحضر عنده وركب الدز والناس في خدمته وعليه ثياب الحزن وجلس
في الدار في غير المجلس الذي كان يجلس فيه شهاب الدين فتغيرت نيات الناس وكثير من

الاتراك لانهم كانوا يطيعونه ظنا منهم انه يريد الملك لغياث الدين فحيث راوه
يريد الانفراد بنفسه تغيروا عن طاعته حتي ان بعضهم بكي غيظا من فعله واقطع
الاقطاعات الكثيرة وفرق الاموال الجليلة وكان عند تاج الدين جماعة من اولاد
ملوك الغور وسمرقند وغيرهم فانفوا من خدمة الدز وطلبوا منه ان يقصدوا خدمة
غياث الدين فاذن لهم وفارقه كثير من اصحابه الي غياث الدين والي علاء الدين واخيه
صاحبي باميان فارسل غياث الدين الي الدز يشكره ويثني عليه لاخراجه اولادهما
الدين من غزنة وسير له الخلع وطلب منه الخطبة والسكة فلم يفعل واعاد الجواب
مغالطة وطلب منه ان يخاطبه بالملك وان يعتقه من الرق لان غياث الدين بن اخي
سيده لا وارث له سواه وان يزوج ابنه بابنة الدز فلم يجبه الي ذلك واتفق ان
جماعة من الغورية من عسكر صاحب باميان اغاروا علي اعمال كرمان وسنوران وهي اقطاع
الدز القديم فغنموا وقتلوا وارسل صهره صريح في عسكر فلقوا عسكر الباميانية فظفر
بهم وقتل منهم كثيرا وانفذ رووسهم الي غزنة فنصبت بها واجري الدز في غزنة رسوم
شهاب الدين وفرق في اهلها اموالا جليلة المقدار والزم مويد الملك ان يكون وزيرا
له فامتنع من ذلك فالح عليه فاجابه علي كره منه فتكلم عليه فدخل علي مويد الملك
صديق له يهنيه فقال له تهنيني من بعد ركوب الجواد بالحمار وانشد

ومن ركب الثور بعد الجواد   انكر اظلافه والعبب

بينا الدز ياتي الي بابي الف مرة حتي اذن له في الدخول اصبح علي بابه ولولا حفظ
النفس مع هولا الاتراك لكان لي حكم اخر والله سبحانه اعلم بالصواب

ذكر حال غياث الدين بعد قتل عمه

واما غياث الدين محمود بن غياث الدين فانه كان في اقطاعه وهو بست واسفزار
لما قتل عمه شهاب الدين وكان الملك علاء الدين محمد بن ابي علي قد ولاه شهاب الدين
بلاد الغور وغيرها من ارض الداوار فلما بلغه قتله سار الي فيروزكوه خوفا ان
يسبقه اليها غياث الدين فيملك البلد وياخذ الخزاين التي بها وكان علاء الدين حسن
السيرة من اكابر بيوت الغورية الا ان الناس كرهوه لميلهم الي غياث الدين ولد غياث
الدين وانف الامرا من خدمته مع وجود ولد سلطانهم ولانه كان كراميا مغاليا في
مذهبه واهل فيروزكوه شافعية والزمهم ان يجعلوا الاقامة مثني مثني فلما وصل
الي فيروزكوه احضر جماعة من الامرا منهم محمد المرغني واخاه ومحمد بن عثمان وهم من اكابر
الامرا وحلفهم علي مساعدته علي قتال خوارزمشاه وبها الدين سام صاحب باميان ولم يذكر
غياث الدين احتقارا له فحلفوا له ولولده من بعده وكان غياث الدين محمد ببست
لم يتحرك في شي انتظارا لما يكون من صاحب باميان لانهما كانا قد تعاهدا ايام شهاب
الدين ان تكون خراسان لغياث الدين وغزنة والهند لبها الدين صاحب باميان بعد
موت شهاب الدين وكان بها الدين اقوي منه فلهذا لم يعمل شيا فلما بلغه خبر موت بها
الدين جلس علي التخت وخطب لنفسه بالسلطنة عاشر رمضان وحلف الامرا الذين قصدوه
وهم اسمعيل الخلجي وسونج امير شكار وزنكي بن حرجوم وحسن الغوري صاحب بلبا باد وغيرهم
وتلقب بالقاب ابيه غياث الدنيا والدين وكتب الي علاء الدين محمد بن ابي علي وهو بفيروزكوه
ليستدعيه اليه ويستعطفه ليصدر عن رايه ويسلم مملكته اليه وكتب الي الحسين

ابن

ابن حرميل والي هراه مثل ذلك ايضا ووعده الزيادة في الاقطاع فاما علاء الدين فاغلظ
له في الجواب وكتب الي الامرا الذين معه يتهددهم ثم رحل غياث الدين الي فيروزكوه
فارسل علاء الدين عسكرا مع ولده وفرق فيهم مالا كثيرا وخلع عليهم وساروا ليمنعوا
غياث الدين فلقوه قريبا من فيروزكوه فلما تراءى الجمعان كشف اسمعيل الخلجي
المغفر عن وجهه وقال للجند [illegible] الاتراك الذين لا يعرفون اباهم لم يضيعوا حق
التربية وردوا ابن ملك باميان وانتم مشايخ الغورية الذين انعم عليكم والد هذا
السلطان ورباكم واحسن اليكم كفرتم الاحسان وجيتم تقاتلون ولده اهذا افعال
الاحرار فقال محمد المرغني وهو مقدم العسكر الذين يصدرون عن رايه لا والله ثم ترجل
عن فرسه والقي سلاحه وقصد غياث الدين وقبل الارض بين يديه وبكي بصوت عال
وفعل سائر الامرا كذلك فانهزم اصحاب علاء الدين مع ولده فلما بلغه الخبر خرج عن فيروز[كوه]
هاربا نحو الغور وهو يقول انا امشي اجاور بمكة فانفذ غياث الدين خلفه من رده
فاخذه وحبسه وملك فيروزكوه وفرح به اهل البلد وقبض غياث الدين علي جماعة
من اصحاب علاء الدين الكرامية وقتل بعضهم ولما دخل غياث الدين فيروزكوه ابتدا
بالجامع فصلي ثم ركب الي دار ابيه فسكنها واعاد رسوم ابيه واستخدم حاشيته وقدم
عليهم عبد الجبار بن محمد الكيداني وزير ابيه فاستوزره وسلك طريق ابيه في الاحسان
والعدل ولما فرغ غياث الدين من علاء الدين لم يكن له همة الا ابن حرميل بهراه واجتذا
به الي طاعته فكاتبه وراسله واتخذه ابنا واستدعاه وكان ابن حرميل قد بلغه
موت شهاب الدين ثامن رمضان فجمع اعيان الناس منهم قاضي هراه صاعد بن الفضل السابري
وعلي بن عبد الخلاق بن زياد مدرس النظامية بهراه وشيخ الاسلام رئيس هراه ونقيب العلويين
ومقدمي الحال وقال لهم قد بلغني وفاة شهاب الدين السلطان وانا في ثغر خوارزم شاه
واخاف الحصار واريد ان يحلفوا الي علي المساعدة علي كل من نازعني فاجابه القاضي وابن زياد
انا نحلف علي كل الناس الا اولاد غياث الدين فحلفوا عليها فلما وصل اليه كتاب غياث الدين
خاف ميل الناس اليه فغالطه في الجواب وكان ابن حرميل قد كاتب خوارزمشاه يطلب منه
ان يرسل اليه عسكرا فسير ولده الي خوارزم شاه فكتب خوارزم شاه الي عسكره الذين
بنيسابور وغيرها من بلاد خراسان يامرهم بالتوجه الي هراه وان يكونوا يتصرفون بامر
ابن حرميل ويمتثلون امره نهيا وغياث الدين يتابع الرسل الي ابن حرميل وهو يحتج بشي بعد
شي انتظارا لعسكر خوارزم شاه ولم يويسه من طاعته ولا يخطب له ويطيعه طاعة غير
مشوبة ثم ان الامير علي بن ابي علي صاحب كالوين اطلع غياث الدين علي حال ابن حرميل فعزم
غياث الدين علي التوجه الي هراه فثبطه بعض الامرا الذين معه واشاروا عليه بانتظار
اخباره وترك مكاشفته واستشار ابن حرميل الناس في امر غياث الدين فقال له علي
ابن عبد الخلاق بن زياد مدرس النظامية بهراه ومتولي وقوف خراسان التي بيد الغورية
جميعها ينبغي ان تخطب للسلطان غياث الدين وتترك المغالطة فقال اني اخافه علي نفسي فامض
انت اليه وتوثق لي منه وكان قصده ان يبعده عن نفسه فمضي برسالته الي غياث الدين
واطلعه علي ما يريد ابن حرميل يفعله من الغدر والميل الي خوارزم شاه وحثه علي قصد هراه
وقال انا اسلمها اليك ساعة تصل اليها ووافقه بعض الامرا وخالفه غيره وقال ينبغي ان لا يترك
له حجة فارسل اليه تقليد الولاية هراه والخلع ففعل ذلك وسيره مع ابن زياد وبعض
اصحابه ثم ان غياث الدين كاتب اميران بن قيصر صاحب الطالقان يستدعيه اليه فتوقف

فقال له اهل البلد ان لم تسلم البلد الى غياث الدين وتتوجه اليه والا اسلمناك وقيدناك
وارسلناك اليه فاضطر الى المجي الى فيروزكوه فخلع غياث الدين عليه واقطعه اقطاعا سنيا
واقطع الطالقان سونج مملوك ابيه المعروف بامير شكار والله اعلم . .

ذكر استيلا خوارزمشاه على بلاد الغورية بخراسان

قد ذكرنا مكاتبة الحسين بن حرميل والي هراه خوارزمشاه ومراسلته في الانتما اليه
والطاعة له وترك طاعة الغورية وخداعه لغياث الدين ومطاولته بالخطبة له والطاعة
وانتظاره وصول عسكر خوارزم شاه ووصول عسكر غياث الدين مع ابن زياد بالخلع لابن
حرميل فلما وصلت الخلع اليه لبسها هو واصحابه وطالبه رسول غياث الدين وابن زياد بالخطبة
فقال ان يوم الجمعة نخطب له فاتفق قرب عسكر خوارزم شاه منهم فلما كان يوم الجمعة قيل له في
الخطبة فقال نحن في شغل اهم منها بوصول هذا العدو وطالت المحاولات بينهم في ذلك وهو
مصر على الامتناع منها ووصل عسكر خوارزمشاه فلقيهم ابن حرميل وانزلهم على باب البلد
فقالوا له قد امرنا خوارزم شاه اننا لا نخالف لك امرا فشكرهم على ذلك وكان يخرج اليهم كل يوم
واقام لهم الوظايف الكثيرة فاتاه الخبر ان خوارزم شاه نزل على بلخ يحاصرها فلقيه صاحبها
وقاتله فظاهرها فلم ينزل بالقرب منها فنزل على اربعة فراسخ فندم على طاعة خوارزم شاه
وقال لخواصه لقد اخطانا حيث صرنا نتبع هذا الرجل فاني اراه عاجزا وشرع في اعادة العسكر
فقال للامرا ان خوارزم شاه ارسل الى غياث الدين يقول انني على العهد الذي بيننا وانا اترك
ما كان لابيك بخراسان والمصلحة ان ترجعوا حتى ننظر ما يكون فعادوا وارسل اليهم الهدايا
الكثيرة وكان غياث الدين حيث اتصل به وصول عساكر خوارزم شاه الى هراه اخذ اقطاع
ابن حرميل وارسل الى جرزبان واخذ كل ما لهما من مال واولاد ودواب وغير ذلك واخذ اصحابه
في القيود واتاه كتب من بهراه من الغورية يقولون له ان رايك غياث الدين تسلم
ولما سمع اهل هراه بما فعله غياث الدين باهل حرميل وماله عزموا على قبضه والمكاتبة
الى غياث الدين بانفاذ من يتسلم البلد وكتبه القاضي صاعد وابن زياد والي غياث الدين
بذلك فلما سمع ابن حرميل بما فعله غياث الدين باهله وبما عزم عليه اهل هراه خاف
ان يعاجلوه فحضر عند القاضي واحضر اعيان البلد ولان لهم القول وتقرب اليهم واظهر
طاعة غياث الدين وقال قد عادت عساكر خوارزم شاه ولا بد ان ارسل رسولا الى غياث
الدين بطاعتي فاستحسنوا قوله وكتبوا اليه بطلب رسول وسير رسوله على طريق فيروزكوه وامره
اذا جنه الليل ان يرجع طريق نيسابور ويلحق عسكر خوارزم شاه ويجد السير واذا
لحقهم ردهم ففعل الرسول ما امره ولحق العسكر على يومين من هراه يامرهم العود فعادوا
فلما كان اليوم الرابع من مسير الرسول وصلوا الى هراه وارسل يعلم بهم فلقيهم ابن حرميل
وادخلهم البلد والطبول تضرب بين ايديهم فلما دخلوا اخذ ابن زياد الفقيه فسمله واخرج
القاضي صاعد من البلد فسار الى غياث الدين بفيروزكوه واخرج من عنده من الغورية كل
من يعلم انه يريدهم وسلم ابواب البلد الى الخوارزمية واما غياث الدين فانه برز عن
فيروزكوه نحو هراه وارسل عسكرا فاخذوا اجتثيم كان لاهل هراه وجعل المقدم عليهم علي
ابن ابي علي واقام هو بفيروزكوه لما بلغه ان خوارزمشاه على بلخ فسار العسكر على
تركه الاميران بن قيصر الذي كان صاحب الطالقان وكان منحرفا عن غياث الدين اخذ منه
الطالقان فارسل ابن حرميل يامره بالمجي اليه فانه لا يثق به وحلف له على ذلك فسار

ابن

ابن حرميل في عسكره فكبس عسكر غياث الدين فلم يلحقوا يركبون خيولهم حتى خالطوهم فقتلوا
فيهم فكف ابن حرميل اصحابه عن الغورية خوفا ان يهلكوا ونهب اموالهم واسر اسمعيل الخلجي
واقام بمكانه وارسل عسكره فنهبوا الغورية على البلاد بادغيس وغيرها فعظم الامر
على غياث الدين فهم بالمسير بنفسه الى هراه فاتاه الخبر ان علا الدين صاحب باميان
قد عاد الى غزنة على ما نذكره ان شا الله تعالى فاقام ينتظر ما يكون منهم من الدين واما
بلخ فان خوارزم شاه لما بلغه قتل شهاب الدين اخرج من كان عنده من الغوريين
الذين كان اسرهم في المصاف على باب خوارزم فخلع عليهم واحسن اليهم واعطاهم
الاموال وقال ان غياث الدين اخي ولا فرق بيني وبينه فمن احب منكم المقام عندي
فليقم ومن احب ان يسير الى اخيه ولو اراد مني ما اراد نزلت له عنه وعمد الى محمد بن
علي بن بشير وهو من اكابر الامرا الغورية فاحسن اليه واقطعه استمالة للغورية وجعله
سفيرا بينه وبين صاحب بلخ وسير اخاه علي شاه بين يديه في عسكر الى بلخ فلما قاربها
خرج عماد الدين بن عمر بن الحسين الغوري اميرها فدفعهم عن النزول عليها فنزل على اربعة
فراسخ منها فارسل الى خوارزمشاه يعلمه قوتهم فسار اليها في ذي القعدة من السنة
فلما وصل الى بلخ خرج صاحبها فقاتلهم فلم يقو بهم لكثرتهم فنزلوا فصاروا يقاتلونهم ليلا
فكانوا اسعد على فتح صورة واقام صاحب بلخ محاصرا وهو ينتظر المدد من اولاد بها الدين صاحب
باميان وكانوا قد اشتغلوا عنه بغزنة على ما ذكرناه وعلى ما نذكره ان شا الله تعالى فاقام
خوارزمشاه على بلخ اربعين يوما كل يوم يركب الى الحرب فيقتل من اصحابه كثير ولم يظفر
بشي فراسل صاحبها عماد الدين مع محمد بن علي بن بشير الغوري في بذل بذله له كثير
ليسلم اليه البلد فلم يجبه الى ذلك وقال لا اسلم البلد الا الى صاحبه فعزم على المسير
الى هراه فلما سار اصحابه اولاد بها الدين صاحب باميان الى غزنة المرة الثانية على
ما نذكره ان شا الله تعالى واسرهم تاج الدين الدز عزم ذلك العزم وارسل محمد بن علي بن
بشير الى عماد الدين ثانية يعرفه حال اصحابه واسرهم ولم يبق عليه حجة ولا له في التسلم عذر
فدخل عليه فلم يزل تارة يرغبه وتارة يرهبه حتى اجاز الى طاعة خوارزم شاه
والخطبة له وذكر اسمه على السكة وقال انا اعلم انه لا يخلي فارسل من يستحلفه على
ما اراد فتم الصلح وخرج الى خوارزمشاه فخلع عليه واعاده الى البلد وكان ذلك في سلخ
ربيع الاول سنة ثلاث وستمائة ثم سار خوارزمشاه الى جرزبان ليحاصرها وبها علي بن
ابي علي فارسل الى غياث الدين يقول له ان محمودا كان قد اقطعها لابن حرميل فتنزل
عنها فامتنع وقال بيني وبينكم السيف فارسل اليه خوارزمشاه مع محمد بن علي
ابن بشير فرغبه ورهبه وايسه من نجدة غياث الدين ولم يزل به حتى نزل عنها وعاد الى
فيروزكوه فامر غياث الدين بقتله فشفع الامرا فيه فتركه وسلم خوارزم شاه جرزبان
الى ابن حرميل ثم ارسل الى عماد الدين صاحب بلخ يطلبه ويقول قد حضرني ولا غنا عن
حضورك ذات اليوم من اخص اوليائنا فحضر عنده فقبض عليه وسيره الى خوارزم
ومضى هو الى بلخ فاخذها واستناب بها جعفر التركي . ا

ذكر ملك خوارزمشاه ترمذ وتسليمها الى الخطا

لما اخذ خوارزم شاه مدينة بلخ سار عنها الى مدينة ترمذ مجدا وبها ولد عماد الدين
الذي كان صاحب بلخ فارسل اليه محمد بن علي بن بشير يقول له ان اباك قد صار من

التي اخذ جلال الدين من مؤيد الملك لما عاد وصحبه شهاب الدين قتيلا وكان
مع ما اضيف اليها من الثياب والعين سبعمائة حمل ومن جملة ما كان فيها من الثياب الملحم
المنسوج بالذهب اثنا عشر الف ثوب وعزم علاء الدين ان يستوزر مؤيد الملك فسمع
اخوه جلال الدين فاحضره واخلع عليه على كره منه للخلعة واستوزره فلما سمع علاء
الدين بذلك قبض على مؤيد الملك وحبسه فيه فتغيرت نيات الناس واختلفوا
ثم ان علاء الدين وجلال الدين اقتسما الخزانة وجرى بينهما من المشاحنة في القسمة ما لا
يجري مثله بين التجار فاستدل به اهل الناس على انه لا يستقيم لهما حال لبخلهما واختلافهما
وندم الامرا على ميلهم اليهما وتركهم غياث الدين مع ما ظهر من كرمه واحسانه ثم ان جلال
الدين وعمه عباس سارا في بعض العسكر الى باميان وبقي علاء الدين بغزنة فاساء وزيره
عماد الملك السيرة مع الاجناد والرعية ونهب اموال الاتراك حتى انهم باعوا امهات
اولادهم وهن يبكين ويصرخن ولا يلتفت اليهن والله اعلم

ذكر عود الدز الى غزنة

لما سار جلال الدين من غزنة واقام بها اخوه علاء الدين جمع الدز من معه
من الاتراك عسكرا كثيرا وعادوا الى غزنة ثم وصلوا الى غزنة فملكوها وقتلوا جماعة
من الغورية ووصل المنهزمون منها الى كرمان فسار اليهم الدز وجعل على مقدمته مملوك
كبير من مماليك شهاب الدين اسمه اي دكز التتر في اربعة الاف فارس من الخلج والاتراك والغز
والغورية وغيرهم وكان بكرمان عسكر لعلاء الدين مع امير يقال له ابن المؤيد ومعه
جماعة من الامرا منهم ابو علي بن سليمان بن سيسر وابوه من اعيان الغورية وكانا
مشتغلين باللعب واللهو والشرب لا يفيقان عن ذلك فقيل لهما ان عسكر الاتراك قد
قربوا منكم فلم يلتفتا الى ذلك ولا تركا ما كانا عليه فهجم عليهم اي دكز التتر ومن معه من
الاتراك فلم يمهلهم يركبون خيولهم فقتلوا اعيانهم منهم من قتل في المعركة ومنهم من قتل
صبرا ولم ينج الا من تركه الاتراك عمدا ولما وصل الدز رووس امرا الغورية كلهم بكى
وقال كل هولا قاتلوا فقال اي دكز ما قتلناهم الا صبرا فلامهم على ذلك ووبخهم واحضر
راس ابن المؤيد بين يديه فسجد شكرا لله تعالى وامر بالمقتولين فغسلوا ودفنوا وكان
في جملة القتلى ابو علي بن سليمان بن سيسر ووصل الخبر الى غزنة في العشرين من ذي الحجة
من هذه السنة فصلب علاء الدين الذي جا بالخبر فتغيمت السما وامطرت وجا مطر
شديد خرب بعض غزنة وجا بعده برد كبار مثل بيض الدجاج فضج الناس الى علاء
الدين بانزال المصلوب فانزله اخر النهار فانكشفت الظلمة وسكن ما كانوا فيه
وملك الدز كرمان واحسن الى اهلها وكانوا قد شهدوا بهم ... وبلغ الخبر علاء
الدين ارسل وزيره الصاحب الى اخيه جلال الدين بباميان يخبره الخبر ويعلمه بحال الدز
ويستنجده وكان قد اعد العساكر ليسير الى بلخ يرحل عنها خوارزم شاه فلما اتاه هذا الخبر
ترك بلخ وسار الى غزنة وكان اكثر عسكره من الغورية قد فارقوه وفارقوا اخاه وقصدوا
غياث الدين فلما كان اخر ذي الحجة وصل الدز الى غزنة ونزل هو وعسكره بازاء قلعة غزنة وحصر
علاء الدين وجرى بينهم قتال شديد وامر الدز فنودي في البلد بالامان وتسكين الناس من اهل
البلد والغورية وعسكر باميان واقام الدز يحاصر القلعة فخرج جلال الدين في اربعة
الاف من عسكر باميان وغيرهم فرحل الدز الى طريقهم وكان مقامه الى ان سار اليهم اربعين يوما

اخص اصحابي واكابر امرائي واعلمه ولئن نسلم الى بلخ وانما ظهر لي منه عجز وانكرته فسيرته
الى خوارزم مكرما واما انت فتكون عندي لاخائه ووعده ووعده الكثير فجمع محمد بن علي
نزاي صاحب الان خوارزم شاه في جمع من جانب والخطائي جانب اخر واصحابه قد اسرهم
الدز بغزنة فضعفت نفسه وارسل من يستحلف له خوارزم شاه فحلف له وتسلم منه
ترمذ وسيره الى الخطا الكفار فلما اكتسب بها خوارزم شاه سبة عظيمة وذكرا قبيحا
في عاجل الامر ثم ظهر للناس بعد ذلك انما سلمها اليهم ليتمكن بذلك من ملك خراسان ثم يعود
اليهم فياخذها منهم وغيرها منهم لانه لما ملك خراسان قصد بلاد الخطا واخذها واقام
على الناس انه فعل ذلك خديعة ومكرا عفا الله عنه وانا الموفق

ذكر عود اولاد صاحب باميان الى غزنة

قد ذكرنا وصول الدز التركي الى غزنة واخراجه علاء الدين وجلال الدين ولدي بها الدين
سام صاحب باميان منها بعد ان ملكها واقام هو في غزنة من عاشر رمضان سنة اثنين
وستمائة الى خامس ذي القعدة من السنة يجمل السيرة ويعدل في الرعية واقطع البلاد
للاجناد فبعضهم اقام وبعضهم سار الى غياث الدين بفيروزكوه وبعضهم سار الى علاء الدين صاحب
باميان ولم يخطب لاحد ولا لنفسه وكان يعد الناس بان رسولي عند مولاي غياث الدين
فاذا عاد خطبت له وفرح الناس بقوله وكان يفعل ذلك مكرا وخديعة وبغياث الدين لانه لو لم
يفعل ذلك لفارقه اكثر الاتراك وسائر الرعايا وكان يتجنب بعضهم عن لقاء صاحب باميان
فكان يستخدم الاتراك وغيرهم بهذا القول واشباهه فلما ظفر بصاحب باميان على ما نذكره
اظهر ما كان يضمره فبينما الناس في هذا واذا قد اتاه الخبر بقرب علاء الدين وجلال الدين
ولدي بها الدين صاحب باميان في العساكر الكثيرة وانهم قد عزموا على نهب غزنة واستباحة
الاموال والانفس فخاف الناس خوفا شديدا وجهز الدز كثيرا من عسكره وسيرهم الى طريقهم
فلقوا اوائل العسكر فقتل من الاتراك جماعة وهزموا وركبهم العسكر فلم يكن لهم قوة فانهزموا
وتبعهم عسكر علاء الدين يقتلون وياسرون ثم وصل المنهزمون الى غزنة فخرج عنها الدز منهزما
يطلب بلده كرمان فادركه بعض عسكر باميان في ثلاثة الاف فارس فقاتلهم قتالا شديدا
فردهم عنه واحتمى بكرمان ... كثيرا وسلاحا ثم تقدم العسكر واتيا علاء الدين واخوه فانهما
تركا غزنة ولم يدخلاها ونزلا في اثر الدز فتبعه بهم فسار عن كرمان فنهب الناس بعضهم بعضا
وملك علاء الدين كرمان واحرق اهلها وعزموا على العود الى غزنة ونهبها فسمع بذلك اهلها
فقصدوا القاضي سعيد بن مسعود وشكوا اليه حالهم فمشى الى الوزير علاء الدين المعروف بالصاحب
واخبره بحال الناس فطيب قلوبهم واخبرهم عنه من يثق به انهم يحصلون على النهب فاستعدوا
وضيقوا الابواب من الدروب وشوارع البلد والمرابطات والاجار وجات التجار من
العراق والموصل والشام وغيرها وشكوا الى اصحاب السلطان فلم يشكهم احد فقصدوا
دار مجد الدين بن الربيع رسول الخليفة واستغاثوا به فسكنهم ووعدهم الشفاعة فيهم
وفي اهل البلد فارسل الى امير كبير من الغورية يقال له سليمان بن سيسر وكان شيخا
كبيرا يرجعون الى قوله ويعرفه الحال ويقول له ليكتب الى علاء الدين واخيه يشفع في الناس
ففعل وبالغ في الشفاعة وخوفهم من اهل البلد ان اصروا على النهب فاجابوا الى العفو الا
بعد مراجعات كثيرة وكانوا قد وعدوا من معهم من العساكر بنهب غزنة فعوضوهم
من الخزانة فسكن الناس ثم عاد والعسكر الى غزنة اواخر ذي القعدة ومعهم الخزانة

الى

فلما سار الدز سير علا الدين من كان عنده من العسكر وامرهم ان يأتوا الدز من خلفه
ويكون اخوه من بين يديه فلا يسلم من عسكره احد فلما خرج امر القلعة سار سليمان
ابن سبس الغوري الي غياث الدين بفيروزكوه فارسل اليه اكرمه وعظمه وجعله امير داد
فيروزكوه وكان ذلك في صفر سنة ثلاث وستمائة واما الدز فانه سار الي طريق
جلال الدين فالتقوا بقرية تلف فاقتتلوا قتالا صبروا فيه فانهزم جلال الدين
وعسكره واخذ جلال الدين اسيرا واتي به الي الدز فلما راه ترجل وقبل يده وامر
بالاحتياط عليه وعاد الي غزنة وجلال الدين معه والف اسير من الباميان وغنم اصحابه
اموالهم ولما عاد الي غزنة ارسل الي علا الدين يقول له ليسلم القلعة اليه والا قتل من
عنده من الاسرا فلم يسلها فقتل منهم اربعمائة اسير بازا القلعة فلما راي علا الدين ذلك
ارسل مويد الدين يطلب الامان فأمنه الدز فلما خرج قبض عليه ووكل به وباخيه
من يحفظها وقبض علي وزيره عماد الملك لسوء سيرته وكان هندوخان بن ملك شاه
ابن خوارزم شاه تكش مع علا الدين بقلعة غزنة فلما اخرج منها قبض عليه ايضا
وكتب الي غياث الدين بالفتح وارسل اليه الاعلام وبعض الاسرى

ذكر قبض صاحب مراغه وصاحب بلاد اذربيجان

في هذه السنة تمم صاحب مراغه وهو علا الدين ومظفر الدين كوكبري
ابن علي صاحب اربل علي قصد اذربيجان واخذها من الامير ابي بكر بن البهلوان لاشتغاله
بالشراب ليلا ونهارا وتركه النظر في احوال المملكة وحفظ العساكر والرعايا فسار صاحب
اربل الي مراغة واجتمع هو وصاحبها وتقدما نحو تبريز فلما علم صاحبها ابو بكر ارسل الي
ايتغمش صاحب بلاد الجبل وهمذان واصفهان والذي ما بينهما من البلاد وهو مملوك
ابيه البهلوان وهو في طاعة ابي بكر الا انه قد غلب علي البلاد فلا يلتفت الي ابي بكر فارسل
اليه ابو بكر يستنجده ويعرفه الحال وكان حينئذ ببلد الاسماعيلية فلما اتاه الخبر
سار اليه في العساكر الكثيرة فلما حضر عنده ارسل الي صاحب اربل يقول له انا كنا
نسمع عنك انك تحب اهل العلم والخير وتحسن اليهم وكنا نعتقد فيك الخير والدين فلما
كان الان ظهر لنا منك ضد ذلك لقصدك بلاد الاسلام وقتال المسلمين ونهب اموالهم
واثارة الفتنة فاذا كنت كذلك فما الذي تعول يحمي الينا وانت صاحب قرية ونحن لنا
من باب خراسان الي بلاد خلاط والي باب اربل فاحسب انك هزمت هذا السلطان
اما تعلم ان له مماليك انا احدهم ولو اخذ من كل قرية شحنة او من كل مدينة عشرة رجال
لاجتمع له اضعاف عسكرك والمصلحة انك ترجع الي بلدك وانما اقول لك هذا اشفاقا عليك
ثم سار نحوه عقيب هذه الرسالة فلما سمعها مظفر الدين وبلغه مسير ايتغمش عزم علي العود
فاجتهد به صاحب مراغة ليقيم بمكانه ويسلم عسكره اليه وقال له انني قد جمع جميع امرائه
ليكونوا معي اذا قصدنا ثم فلم يقبل مظفر الدين قوله وعاد الي بلده وسلك الطرق الشاقة
والمضايق الصعبة والعقاب الشاهقة خوفا من الطلب ثم ان اتابك وايتغمش قصدا
مراغة وحاصراها فصالحهم صاحبها علي تسليم القلعة اي قلعة من حصونه الي ابي بكر
وهي كانت سبب الاختلاف واقطعه ابو بكر مدينة هي اسنو وارمنة وعاد عنه

ذكر ايقاع ايتغمش بالاسماعيلية

في

في هذه السنة سار ايتغمش الي بلاد الاسماعيلية المجاورة لقزوين فقتل منهم مقتلة
كثيرة ونهب وسبي وحصر قلاعهم ففتح خمس قلاع وصمم العزم علي حصر الموت واستيصال
الاسماعيلية فاتفق ما ذكرناه من حركة صاحب اربل وصاحب مراغة فاستدعاه
الامير ابو بكر ففارق بلادهم وسار الي ابي بكر كما ذكرناه والله تعالي اعلم

ذكر وصول عسكر من خوارزم الي بلاد الجبل وما كان منهم

في هذه السنة سار من عسكر خوارزم طائفة كثيرة نحو عشرة
الاف فارس باهليهم واولادهم الي بلاد الجبل فوصلوا الي زنكان وكان ايتغمش صاحبها
مشغولا نحو صاحب اربل وصاحب مراغة فغنموا خلو البلاد فلما عاد مظفر الدين الي
بلده وانفصل الحال بين ايتغمش وصاحب مراغة سار ايتغمش نحو الخوارزمية فلقيهم وقاتلهم
فاشتد القتال بين الطائفتين ثم انهزم الخوارزمية واخذهم السيف فقتل منهم واسر
كثير ولم ينج منهم الا الشريد وسبي نساؤهم وغنمت اموالهم وكانوا قد افسدوا
البلاد بالنهب والقتل فلقوه عاقبة فعلهم والله تعالي اعلم بالصواب.

ذكر الغارة من ابن ليون علي اعمال حلب

في هذه السنة توالت الغارة من ابن ليون الارمني صاحب الدروب علي
ولاية حلب فنهب وخرب واسر وسبي فجمع الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين
يوسف صاحب حلب واستنجد غيره من الملوك فجمع كثيرا من الفارس والراجل وسار عن
حلب نحو بلد ابن ليون وكان ابن ليون قد نزل في طرف بلاده مما يلي بلد حلب فليس اليه
طريق لان جميع بلاده لا طريق لها الا من جبال وعرة ومضايق صعبة فلا يقدر غيره
علي الدخول اليها لا سيما من ناحية حلب فان الطريق اليها متسهل جدا فنزل الظاهر
علي خمسة فراسخ من حلب وجعل في مقدمته جماعة من عسكره مع امير كبير من مماليك ابيه
يعرف بميمون القصري نسبة الي قصر الخلفا العلويين بمصر لان اباه منهم اخذه فانفذ
الظاهر ميرة وسلاحا الي حصن له مجاور لبلاد ابن ليون اسمه دربساك وارسل الي
ميمون ليرسل عسكرا من عنده الي طريق هذه الذخيرة ليسيروا معها الي دربساك ففعل
ذلك وسير جماعة كثيرة من عسكره وبقي في قلة فبلغ الخبر ابن ليون بما يريدون
يفعلون قبل مسير العسكر من عند ميمون فلما سار العسكر من عنده سار اليه ابن ليون مجدا
فوافاه وهو مخف من العسكر فقاتله واشتد القتال بينهم وارسل ميمون الي الظاهر
يعرفه الحال وكان بعيدا عنه فطالت الحرب بينهم وحمي ميمون نفسه واثقاله علي قلة
المسلمين وكثرة من الارمن فانهزم المسلمون ونال العدو منهم فقتل واسر وكذلك ايضا
فعل المسلمون بالارمن من كثرة القتل وظفر الارمن باثقال المسلمين فنهبوها وغنموها
وساروا بها فصادفهم المسلمون الذين كانوا قد ساروا مع الذخاير ولم يشعروا بالحال
فلم يرعهم الا والعدو قد خالطهم ووضع السيف فيهم فاقتتلوا اشد قتال ثم انهزم
المسلمون ايضا وعاد الارمن الي بلادهم بما غنموا واعتصموا بجبالهم وحصونهم

ذكر نهب الكرج ارمينية

في هذه السنة قصدت الكرج في جموعها ولاية خلاط من ارمينية ونهبوها

وقتلوا واسروا وسبوا من اهلها كثيرا وجاسوا خلال تلك الديار امنين ولم يخرج
اليهم من خلاط من يمنعهم فبقوا متصرفين في السبي والنهب والبلاد سائبة لا مانع لها لان
صاحبها صبي ولا مدبر له والمدبر له ليست له تلك الطاعة على الجند فلما اشتد البلا
على الناس تذامروا وحرض بعضهم بعضا فاجتمعت العساكر الاسلامية التي بتلك الولاية
جميعها وانضاف اليهم من المتطوعة كثير وساروا جميعهم نحو الكرج وهم خائفون فراى
بعض الصوفية الاخيار الشيخ محمد البستي وهو من الصالحين وكان قد مات فقال له الصوفي
اراك هاهنا فقال قد جيت الى هاهنا لمساعدة المسلمين على عدوهم فاستيقظ فرحا مسرورا
لمحل البستي من الاسلام واتى الى مدبر العساكر والقيم بامرها وقص عليه رؤياه ففرح بذلك
وقوي عزمه على قصد الكرج وسار بالعسكر اليهم فنزل منزلا ووصلت الاخبار الى الكرج
فعزموا على كبس المسلمين فوصلت الاخبار الى المسلمين بذلك فانتقلوا من موضعهم بالوادي
الى اعلاه ووصل الكرج الى الوادي فنزلوا فيه ليكبسوا المسلمين اذا اظلم الليل فاتى
المسلمين الخبر فقصدوا الكرج وامسكوا عليهم راس الوادي واسفله وهو واد ليس اليه
غير هذين الطريقين فلما راى الكرج ذلك ايقنوا بالهلاك وسقط في ايديهم وطمع المسلمون
فيهم وضايقوهم وقاتلوهم فقتلوا منهم كثيرا واسروا مثلهم فلم يفلت منهم الا القليل
وكفى الله المؤمنين شرهم بعد ان كانوا قد اشرفوا على الهلاك والله اعلم

ذكر عدة حوادث

فيها في جمادى الاخرة توفي طاشتكين امير الحاج بتستر وكان قد ولاه الخليفة
على جميع خوزستان وكان امير الحاج سنين كثيرة وكان خيرا صالحا حسن السيرة كثير
العبادة يتشيع ولما مات ولى الخليفة على خوزستان مملوكه سنجر وهو صهر طاشتكين
زوج ابنته وفيها قتل سنجر بن مقلد بن سليمان بن مهارش امير عبادة بالعراق وكان
سبب قتله انه كان قد سعى بابيه مقلد الى الخليفة الناصر لدين الله فامر بالتوكيل على
ابيه ثم اطلقه الخليفة بعد مدة ثم ان سنجر هذا قتل اخا له فاوغر بهذه الاسباب صدور
اهله واخوته فلما كان هذه السنة في شعبان نزلوا بارض المعشوق وركب في بعض
الايام ومعه اخوته وغيرهم من اصحابه فلما انفرد عن اصحابه ضربه اخوه علي بن مقلد
بالسيف فسقط الى الارض فنزل اخوته اليه فقتلوه وفيها حصر غياث الدين كيخسرو شاه
صاحب بلاد الروم مدينة طرابزون وحصر صاحبها لانه كان قد خرج عن طاعته
فضيق عليه فانقطعت لذلك الطرق من بلاد الروم والروس وقفجاق وغيرها برا وبحرا
ولم يخرج منهم احد الى غياث الدين فدخل بذلك ضرر عظيم على الناس لانهم كانوا يتجرون
معهم ويدخلون بلادهم ويقصدهم التجار من الشام والعراق والموصل والجزيرة وغيرها
فاجتمع منهم بمدينة سيواس خلق كثير فحيث لم يفتح الطريق هلك كثير وكان
السعيد منهم من عاد الى راس ماله وفيها تزوج ابو بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان واران
ابنة ملك الكرج وسببه ان الكرج تتابعت الغارات منهم على بلاده لما راوا من عجزه
وانهماكه في الشرب واللعب وما يجانسهما واعراضه عن تدبير المملكة وحفظ البلاد فلما
راى هو ايضا ذلك ولم يكن عنده من الحمية والانفة من هذه المناحس ما يتركها وهو
مصر عليه وانه لا يقدر على الذب عن البلاد بالسيف عدل الى الذب عنها بايره فخطب ابنة
ملكهم فتزوجها فكف الكرج عن النهب والغارة والقتل فكان كما قيل اغمد سيفه وسل ايره

خوزستان

وفيها

وفيها حمل الى بغداد خروف وجهه صورة ادمي وبدنه بدن خروف وكان هذا
من اكبر العجائب وفيها توفي القاضي ابو حامد محمد بن محمد المانعي الواسطي بها وفيها
في شوال توفي فخر الدين مبارك شاه بن الحسين المرورذي وكان يحسن الشعر بالفارسية
والعربية وله منزلة عظيمة عند غياث الدين الكبير صاحب غزنة وهراة وغيرهما
وكان له دار ضيافة فيها كتب وشطرنج فالعلما يطالعون في الكتب والجهال يلعبون
بالشطرنج وفي ذي الحجة منها توفي الحسن بن علي بن سعادة الفارقي الفقيه الشافعي
ببغداد وبقي مدة طويلة معيدا بالنظامية وصار مدرسا بالمدرسة التي احدثتها
ام الخليفة الناصر لدين الله وكان مع علمه صالحا طلب للنيابة بالقضا ببغداد
فامتنع والزم بذلك فوليه يسيرا ثم في بعض الايام مشى الى الدجا مع ابن المطلب فنزل
ولبس مئزر صوف غليظ وغير ثيابه وامر الوكلا وغيرهم بالانصراف عنه واقام به حتى سكن
الطلب له وعاد الى منزله بغير ولاية وفيها توفي الشيخ ابو موسى المكي المقيم بمقصورة
جامع السلطان ببغداد من سطح الجامع فمات وكان رجلا صالحا كثير العبادة وفيها
ايضا توفي العفيف ابو المكارم عرفة بن علي بن بصلا البندنيجي ببغداد وكان رجلا منقطعا الى العبادة

ثم دخلت سنة ثلاث وستمائة

ذكر وفاة صاحب مازندران والخلف بين اولاده

في هذه السنة توفي حسام الدين اردشير صاحب مازندران وخلف ثلاثة
اولاد فملك بعده ابنه الاكبر واخرج اخاه الاوسط من البلاد فقصد جرجان
وبها الملك علي شاه بن خوارزم شاه تكش اخو هذا خوارزم شاه محمد وهو نائب عن اخيه
فيها فشكى اليه ما صنع به اخوه من اخراجه من البلاد وطلب منه ان ينجده عليه ياخذ له
البلاد ليكون في طاعتهم فكتب علي شاه الى اخيه خوارزم شاه بذلك فامره بالمسير
معه الى مازندران واخذ البلاد له واقامة الخطبة لخوارزم شاه فيها فساروا من جرجان
واتفق ان حسام الدين صاحب مازندران مات في ذلك الوقت وملك بعده اخوه الاصغر
واستولى على القلاع والاموال فدخل علي شاه البلاد ومعه ولد صاحب مازندران
فنهبوها وخربوها وامتنع منهم الاخ الاصغر بالقلاع واقام بقلعة كورا وهي التي
فيها الاموال والذخاير وحصروه فيها بعد ان ملكوا سائر البلاد مثل سارية وامل
وغيرهما من البلاد والحصون وخطب لخوارزم شاه فيها جميعها فصارت في طاعته
وعاد علي شاه الى جرجان واقام ابن ملك مازندران في البلاد مالكا لها جميعها سوى القلعة
التي فيها اخوه الاصغر وهو يراسله ويستميله ويستعطفه واخوه لا يرد جوابا ولا يميل عن حصنه

ذكر ملك عباس باميان وعودها الى ابن اخيه

في هذه السنة ملك باميان عباس من علاء الدين وجلال الدين ولدي اخيه
بها الدين وكان سبب ذلك ان عسكر باميان لما انهزموا من الغور وعادوا اليها اخبروا
ان علاء الدين وجلال الدين اسرا وان الدز ومن معه غنموا اثقال العسكر واخذ وزير
ابيهما المعروف بالصاحب من الاموال كثيرا من الجواهر وغيرها والتحف واخذ فيلا وسار
الى خوارزم شاه يستنجده على الدز ليسير معه عسكرا يستخلص به صاحبيه فلما
فارق باميان راى عمهما عباس خلو البلد منه ومن ابني اخيه جمع اصحابه وقام في البلد

فملكه وصعد الى القلعة فملكها واخرج اصحاب ابني اخيه علا الدين وجلال الدين منها
فبلغ الخبر الى الوزير السائر الى خوارزم شاه فعاد الى باميان وجمع الجموع الكثيرة
وحصر عباسا في القلعة وكان سبها على جميع ممالك بها الدين وولديه من بعده فاقام
عليه محاصرا الا انه لم يكن معه من الاموال ما يقوم بما يحتاج اليه انما كان معه
ما اخذه بحيلة الى خوارزم شاه فلما خلص علا الدين من اسر الدز على ما نذكره سار الى
باميان فوصل الى ارصف وهي مدينة بباميان وجاء اليه وزير ابيه الصاحب واجتمع به
وساروا الى القلاع وراسلوا عباسا المتغلب عليها وخوفوه فسلم الجميع الى علا
الدين وقال انما حفظتها خوفا ان يأخذها خوارزم شاه فاستحسن فعله وعاد الى ملكه

ذكر ملك خوارزم شاه الطالقان

لما سلم خوارزم شاه من الخطا سار عنها الى ميمنة واندخوي وكتب
الى صويج اشكار نائب غياث الدين محمود بالطالقان يستميله فعاد الرسول خائبا
لم يجبه سويج الى ما اراد منه وجمع عسكره وخرج يحارب خوارزم شاه فالتقوا من
الطالقان فلما تقابل العسكران حمل سويج وحده مجدا حتى قارب عسكر خوارزم شاه
فالقى نفسه الى الارض ورمى سلاحه عنه وقبل الارض وسال العفو فظن خوارزم شاه
انه سكران فلما علم انه صاح ذمه وسبه وقال من يثق الى هذا واشباهه ولم يلتفت
اليه واخذ ما بالطالقان من مال وسلاح ودواب وانفذه الى غياث الدين مع رسول
وحمله رسالة تتضمن التقرب اليه والملاطفة له واستناب بالطالقان بعض
اصحابه وسار الى قلاع كالوين وفيوار فخرج اليه حسام الدين علي بن ابي علي صاحب
كالوين وقاتله على رؤس الجبال فارسل اليه خوارزم شاه يتهدده ان لم يسلم اليه
فقال انا مملوك واخا هذه الحصون فهي امانة بيدي ولا اسلمها الا الى صاحبها
فاستحسن خوارزم شاه منه هذا واثنى عليه وذم صويج ولما بلغ غياث الدين
خبر سويج وتسليمه الطالقان الى خوارزم شاه عظم عنده وشق عليه فسلاه اصحابه
وهونوا الامر ولما فرغ خوارزم شاه من الطالقان سار الى هراة فنزل بظاهرها
ولم يمكن ابن خرميل احدا من الخوارزمية ان يتطرق بالاذى الى اهلها وانما كانوا
يجتمع منهم الجماعة بعد الجماعة فيقطعون الطريق وهذه عادة الخوارزميين ووصل
رسول غياث الدين الى خوارزم شاه بالهدايا وراى الناس عجبا وذلك ان الخوارزميين
كانوا لا يذكرون غياث الدين الكبير والد غياث الدين هذا ولا يذكرون
ايضا شهاب الدين اخاه وهما حيان الا بالغوري وصاحب غزنة وكان وزير
خوارزم شاه الان مع عظمة شانه وقلة نحو غياث الدين لا يذكره
الا مولانا السلطان مع ضعفه وعجزه وقلة بلاده واما ابن خرميل فانه سار
من هراة في جمع من عسكر خوارزم شاه فنزل على اسفزار في صفر وكان صاحبها قد
توجه الى غياث الدين فحصرها وارسل الى من بها يقسم بالله لئن سلموها اليه منهم وان
امتنعوا قام عليهم الى ان ياخذها فاذا اخذها قهرا لا يبقي على كبير ولا صغير فخافوا
وسلموها في ربيع الاول فامنهم ولم ينهب منها لاهلها شيئا فلما اخذها ارسل الى حرب
ابن محمد صاحب سجستان يدعوه الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له ببلاده فاجابه
الى ذلك وكان غياث الدين قد راسله قبل ذلك في الخطبة والدخول في طاعته فغالطه

ولم

ولم يجبه الى ما طلب ولما كان خوارزم شاه على هراة عاد اليها القاضي صاعد بن
الفضل الذي كان ابن خرميل قد اخرجه من هراة في صفر العام الماضي وسار الى
غياث الدين فعاد الان من عنده فلما وصل قال ابن خرميل لخوارزم شاه ان هذا يميل
الى الغورية ويريد دولتهم ووقع فيه فسيره خوارزم شاه الى قلعة زوزن وولي القضا
بهراة الصفي ابا بكر بن محمد السرخسي وكان ينوب عن صاعد وابنه في القضا بهراة

ذكر حال غياث الدين مع الدز وايبك

لما عاد الدز الى غزنة واسر علا الدين واخاه جلال الدين كما ذكرناه كتب
الى غياث الدين يطالبه بالخطبة له فاجابه جواب مغالط وكان جوابه في هذه المرة
اشد منها فيما تقدم واعاد غياث الدين اليه يقول اما ان تخطب لنا واما ان تعرفنا
ما في نفسك فلما وصل الرسول بهذا دعا خطيب غزنة وامره ان يخطب لنفسه بعد
الترحم على شهاب الدين فخطب لتاج الدين الدز بغزنة فلما سمع الناس ذلك ساءهم وتغيرت
نياتهم ونيات الاتراك الذين معه ولم يروه اهلا ان يخدموه وانما كانوا يطيعونه
ظنا منهم انه ينصر دولة غياث الدين فلما خطب له ارسل الى غياث الدين يقول له
بما يشتط علي ويحكم هذه الخزانة نحن جمعناها باسيافنا وهذا الملك قد اخذناه وانت
فقد اجتمع عندك الذين هم اساس الفتنة واقطعتهم الاقطاعات ووعدتني بامور
لم اقف عندها فان انت اعتقتني خطبت لك وحضرت خدمتك فلما وصل الرسول اليه
اجابه غياث الدين الى عتق الدز بعد الامتناع الشديد والعزم على مصالحة خوارزم شاه
على ما يريد وقصد غزنة ومحاربته فلما اجابه على العتق اشهد عليه به واشهد عليه
بعتق قطب الدين ايبك مملوك شهاب الدين نائبه ببلاد الهند وارسل الى كل واحد
منهما الف قبا والف قلنسوة ومناطق الذهب وسيوفا كثيرة ومائتي راس من الخيل واتر
الى كل واحد رسولا فقبل الدز الخلع ورد الجتر وقال نحن عبيدك ومماليك لك والجتر
له اصحاب وسار رسول ايبك اليه وكان بفرشابور قد حفظ المملكة وضبط البلاد ومنع
المفسدين من الفساد والاذى والناس معه في امن فلما قرب الرسول منه لقيه على بعد
وترجل وقبل حافر الفرس وقال اما الجتر فلا يصلح للمماليك واما العتق فمقبول وسوف
اجازيه بعبودية الابد واما خوارزم شاه فانه ارسل الى غياث الدين يطلب منه ان
يتصاهرا ويطلب منه ابن خرميل صاحب هراة الى طاعته ويسير معه في العساكر الى غزنة
فاذا ملكها من الدز اقتسموا المال اثلاثا ثلث لخوارزم شاه وثلث لغياث الدين وثلث
للعسكر فاجابه الى ذلك ولم يبق الا الصلح ووصل الخبر الى خوارزم شاه بموت مازندران
فسار عن هراة الى مرو وسمع الدز بالصلح فجزع لذلك جزعا عظيما ظهر اثره عليه وارسل الى
غياث الدين يا حملك على هذا الاتفاق حتى تبينه عليه غضبا نك لي وخلافك على فسار الدز
الى تكياباد فاخذها والى بست وتلك الاعمال فملكها وقطع خطبة غياث الدين منها
وارسل الى صاحب سجستان يامره باعادة الترحم على شهاب الدين الشهيد وقطع خطبة
خوارزم شاه وارسل الى ابن خرميل صاحب هراة بمثل ذلك يتهدده ويقصد بلاده فلما
تحاكما الناس ثم ان الدز اخرج جلال الدين صاحب باميان من حبسه وسير معه خمسة الاف فارس
مع ايدكز التتر مملوك شهاب الدين الى باميان ليعيدوه الى ملكه ويزيلوا
ابن عمه عنه وزوجه ابنته وسار معه ايدكز فلما خلا به ووكله على لبسه خلعة الدز وقال

له انتم ما رضيتم تلبسون خلعة غياث الدين وهو اكبر سنا منكم واشرف بيتا تلبس خلعة
هذا المابون يعني الدز يريد عاه الى العود بعسكره الى غزنة واعلمه ان الاتراك كلهم
مجتمعون على خلاف الدز فلم يجبه الى ذلك وقال ايدكز انني لا اسير معك وعاد الى كابل
وبها اقطاعه فلما وصل ايدكز الى كابل لقيه رسول من قطب الدين ايبك الذي يقبح له
فعله ويامره باقامة خطبة غياث الدين محمود ويخبره انه قد خطب له في بلاده ويقول
له ان لم تخطب له ايضا بغزنة وتعود الى طاعته والا قصدته وحاربته فلما علم ايدكز
ذلك قويت نفسه على مخالفة الدز وصمم العزم على قصد غزنة وسير ايضا رسولا ايبك
الى غياث الدين بالهدايا والتحف ويشير عليه باجابة خوارزم شاه الى ما طلب عند
الفراغ من امر غزنة يتمم امور خوارزم شاه وغيره وانفذ له ذهبا عليه اسمه
فكتب ايدكز الى ايبك يعرفه عصيان الدز على غياث الدين وما فعله في البلاد وانه على
عزم مشاققة الدز وهو ينتظر امره فاعاد ايبك جوابه يامره بقصد غزنة فان حصلت
له القلعة اقام بها ان لم ياته وان لم تحصل له وقصده الدز اجاز اليه او الى غياث
الدين او يعود الى كابل فسار الى غزنة وكان جلال الدين قد كتب الى الدز يخبره
خبر ايدكز وما عزم عليه وكتب الدز الى نوابه بالاحتياط بقلعة غزنة يامرهم بالاحتياط
منه فوصلها ايدكز اول رجب من السنة وقد حذروه فلم يسلم اليه القلعة ومنعوه
عنها فامر اصحابه بنهب البلد فنهبوا عدة مواضع منه فتوسط القاضي الحال بان
يسلم من الخزانة خمسين الف دينار ركنية واخذ له من التجار شيئا اخر وخطب ايدكز
بغزنة لغياث الدين وقطع خطبة الدز ففرح الناس بذلك وكان مويد الملك ينوب
عن الدز بالقلعة فوصل الخبر الى الدز بوصول ايدكز الى غزنة فوصل اليه رسول
ايبك فقوي في عضده وخطب لغياث الدين بكناباد واسقط اسمه من الخطبة فخطب
له ورحل الى غزنة فلما قاربها رحل عنها ايدكز الى بلاد الغور فاقام في تمران وكتب
الى غياث الدين يخبره بالحال وانفذ اليه المال الذي اخذه من الخزانة بغزنة ومن
اموال الناس فارسل اليه خلعا واعتقه وخاطبه بملك الامرا ورد عليه المال الذي
كان اخذه من الخزانة وقال له اما ما للخزانة فقد اعطيناه اليك فتخرجه واما
اموال التجار واهل البلد فقد ارسلته مع رسولي الى اربابه لئلا يفتتح دولتنا
بالظلم وقد عوضتك عنه ضعفيه وارسل اموال الناس الى قاضي غزنة
وامره ان يرد المال المستبد على اربابه فانهى القاضي الحال الى الدز واشار عليه
بالخطبة لغياث الدين وقال انا اسعى في الوصلة بينكما والصهر فامره بذلك
فبلغ الخبر غياث الدين فارسل الى القاضي ينهاه عن المجيء اليه وقال له لا تسال
في عبد قد ابق قد بان فساده واتضح عناده فاقام بغزنة هو والدز وسير غياث
الدين عسكرا الى ايدكز ليتقوى فاقاموا معه وسير الدز عسكرا الى روين كان وهي
لغياث الدين وقد اقطعها لبعض الامرا فهجموا على صاحبها فنهبوا ماله واخذوا
اولاده فنجا وحده الى غياث الدين فاتفق الحال انه سار غياث الدين الى بست وتلك
الولاية فاستردها واحسن الى اهلها واطلق لهم خراج سنة لما نالهم من الاذى من الدز

ذكر ملك غياث الدين كيخسرو مدينة انطاكية

في هذه السنة في شعبان ملك غياث الدين كيخسرو صاحب قونية وبلد

الروم

الروم مدينة انطاكية بالامان وهي للروم على ساحل البحر وسبب ذلك انه كان حصرها
قبل هذا التاريخ واطال المقام عليها وهدم عدة ابراج من سورها ولم يبق الا فتحها
عنوة فارسل من بها من الروم الى الفرنج الذين بجزيرة قبرس وهي قريبة منها واستنجدوهم
فوصل اليها جماعة منهم فعند ذلك ييس غياث الدين منها ورحل عنها وترك طائفة
من عسكره بالقرب منها في الجبال التي بينها وبين بلاده وامرهم بقطع الميرة عنها
فاستمر الحال على ذلك مدة حتى ضاق باهل البلد واشتد الامر عليهم فطلبوا من الفرنج
الخروج اليهم ليدفعوا المسلمين عن مضايقتهم فظن الفرنج ان الروم يريدون اخراجهم من المدينة بهذا
السبب فوقع الخلف بينهم فاقتتلوا فارسل الروم الى المسلمين وطلبوهم ليسلموا اليهم
البلد فوصلوا اليهم واجتمعوا معهم على قتال الفرنج فانهزم الفرنج ودخلوا الحصن واعتصموا به
فارسل المسلمون يطلبون غياث الدين وهو بمدينة قونية فسار اليهم مجدا في طائفة من
عسكره فوصلها ثاني شعبان وتقرر الحال بينه وبين الروم وتسلموا البلد ثالثه وحصر
الحصن الذي فيه الفرنج وتسلمه واسر كل من به من الفرنج

ذكر عزل بكتمر صاحب خلاط

وملك بلبان ومسير صاحب ماردين الى خلاط وعوده

في هذه السنة قبض عسكر خلاط واهلها على صاحبها ولد بكتمر وملكها بلبان مملوك
شاه ارمن بن سكمان وكتب اهل خلاط الى ناصر الدين ارتق بن ايلغازي بن البي بن
تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق ليستدعونه اليها وسبب ذلك ان بكتمر كان صبيا
جاهلا فقبض على الامير شجاع الدين قتلغ مملوك من مماليك شاه ارمن سكمان
وكان هو اتابكه ومدبر بلاده وكان حسن السيرة مع الجند والرعية فلما قتله اختلفت
الكلمة عليه من الجند والعامة واشتغل هو باللعب واللهو وادمان الشرب فكاتبت
جماعة من عامة خلاط وجماعة من الجند ناصر الدين صاحب ماردين يستدعونه اليهم
وانما كاتبوه دون غيره من الملوك لان اباه قطب الدين ايلغازي كان ابن اخت شاه
ارمن بن سكمان وكان شاه ارمن قد حلف له الناس في حياته لانه لم يكن له ولد
فلما تجددت هذه الحادثة تذكروا تلك الايمان وقالوا نستدعيه ونملكه فانه من اهل
بيت شاه ارمن فكاتبوه وطلبوه اليهم ثم ان بعض مماليك شاه ارمن اسمه بلبان
كان جاهر ولد بكتمر بالعداوة والعصيان فسار من خلاط الى ملازكرد وملكها واجتمع
الاجناد عليه وكثر جمعه وسار الى خلاط فحصرها واتفق وصول صاحب ماردين اليها
وهو يظن ان احدا لا يمتنع عليه ويسلمون البلد اليه فنزل قريبا من خلاط عدة ايام
فارسل اليه بلبان يقول ان اهل خلاط قد اتهموني بالميل اليك وهم ينفرون من العرب
والراي انك ترحل عنها مرحلة واحدة وتقيم فاذا تسلمت البلد سلمته اليك لانني
لا يمكنني ان املكه انا لنعمة صاحب ماردين للوقت فلما ابعد عن خلاط ارسل اليه يقول له
تعود الى بلدك والا جيت اليك واوقعت بك وبمن معك وكان في قلة من الجيش فعاد الى
ماردين وكان الملك الاشرف موسى بن العادل ابي بكر بن ايوب صاحب حران وديار
الجزيرة قد ارسل الى صاحب ماردين لما سمع انه يريد قصد خلاط يقول له ان سرت الى
خلاط قصدت بلدك وانما خاف ان يملك خلاط فيقوى عليهم فلما سار الى خلاط جمع الاشرف
العساكر وحشد وقصد ولاية ماردين فنهبوا ودخلوها واقاموا بها بشهر يجبي الاموال

فلما فرغ منه عاد الى حران وكان صاحب ماردين كما قيل خرج عن الطاعة فطلب قرتهن فعاودت بلاد نجم فاما بلبان فانه جمع العساكر وحشد وحصر خلاط وضيق على اهلها وبها اوحد نجم فخرج من عنده عساكر من الاجناد والعامة وخرج اليه فالتقوا فانهزم بلبان من بين يديه وعاد الى الذي بيده من البلاد وهو ملازكرد وارجيش وغيرها من الحصون وجمع العساكر واستكثر منها وعاود حصار خلاط وضيق على اهلها فاضطروا الى خذلان ولد بكتمر لصغره وجهله بالملك واشتغاله باللهو واللعب ثم قبضوا عليه في القلعة وارسلوا الى بلبان وحلفوه على ما ارادوا واسلموا اليه البلد وابن بكتمر واستولى على جميع اعمال خلاط وسجن ابن بكتمر في قلعة [illegible] استقر ملكه فسبحان من اذا اراد شيا هيا اسبابه بالامس يقصد خلاط شمس الدين محمد بن البهلوان وصلاح الدين يوسف ابن ايوب فلم يقدر احدهما عليها والان يظفر هذا المملوك العاجز القاصر عن الرجال والبلاد والمال فيملكها صفوا عفوا ثم ان نجم الدين ايوب بن العادل صاحب ميافارقين سار نحو ولاية خلاط وكان قد استولى على عدة حصون من اعمالها منها حصن موش ومدينته فلما قارب خلاط اظهر له بلبان العجز عن مقاتلته فطمع واوغل في القرب فاخذ بلبان عليه الطريق وقاتله فانهزم ولم يفلت احد من اصحابه الا القليل وهم جرحى وعاد الى ميافارقين

ذكر ملك الكرج مدينة قرس وموت ملكة الكرج

في هذه السنة ملك الكرج حصن قرس من اعمال خلاط وكانوا قد حصروه مدة طويلة وضيقوا على من فيه من الحفظة واخذوا الولاية عدة سنين وكل من يلي خلاط لا ينجدهم ولا يسعى في راحة تصل اليهم وكان الوالي بها يواصل رسله في طلب النجدة وازاحة من عليه من الكرج ولا يجاب له دعا فلما طال الامر عليه وراى ان لا ناصر له صالح الكرج وقرر تسليم القلعة على مال كثير واقطاع ياخذه منه وصارت دار شرك وكفر بعد ان كانت دار توحيد فانا لله وانا اليه راجعون نسال الله عز وجل ان يقيض للاسلام واهله نصرا من عنده فان ملوكنا قد اشتغلوا [illegible] لهوهم ولعبهم وظلمهم عن سد الثغور وحفظ البلاد ثم ان الله عز وجل نظر الى قلة ناصر الاسلام فتولاه هو فماتت ملكة الكرج لعنها الله تعالى واختلفوا فيما بينهم وكفى الله شرهم الى اخر السنة

ذكر الحرب بين عسكر الخليفة وصاحب كرستان

في هذه السنة في رمضان سار عسكر الخليفة من خوزستان ومقدمهم سنجر وكان المتولي لتلك الاعمال بعد موت طاشتكين امير الحاج لانه كان زوج ابنة طاشتكين الى جبال [illegible] وصاحبها يعرف بابي طاهر وهي جبال منيعة بين فارس واصفهان وخوزستان [illegible] ذلك ان مملوك الخليفة الناصر لدين الله اسمه قشتمر من اكابر مماليكه كان قد فارق الخدمة لتقصير راه من الوزير نصير الدين العلوي ولحق بابي طاهر صاحب كرستان فاكرمه وعظمه وزوجه ابنته ثم توفي ابو طاهر فقوي امر قشتمر واطاعه اهل تلك الولاية فامر سنجر بجمع العساكر وقتاله فجمع سنجر ما امر به وجمع العساكر وسار اليه فارسل قشتمر يعتذر ويقول انه لا يقصد ولا يخرج الى الخروج عن العبودية فلم يقبل عذره فجمع اهل تلك الاعمال ونزل الى العسكر ولقيهم فهزمهم وارسل صاحب فارس وهو الاتابك سعد بن دكلا وشمس الدين ايتغمش صاحب

اصفهان

اصفهان وهمذان والري يعرفهما الحال ويقول انني لا قوة لي بعسكر الخليفة وربما اضيف اليهم عساكر اخرى وعاد الى حربي وحينئذ لا اقوى بهم وطلب منهما النجدة وخوفهما من عسكر الخليفة ان ملك تلك البلاد [illegible] الى ما طلب فقوي جنانه واستمر على حاله

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل صبي صبيا ببغداد وكانا يتعاشران وعمر كل واحد منهما نيفا وعشر سنين فقال احدهما للاخر الساعة اضربك بهذه السكين يمازحه بذلك واهوى بها نحوه فدخلت في جوفه فمات فهرب القاتل ثم اخذ وامر بقتله فلما اراد قتله طلب دواة وبياضا وكتب فيهما من قوله

قدمت على الكريم بغير زاد ... من الاعمال بالقلب السليم
وسوء الظن ان يعتد زاد ... اذا كان القدوم على كريم

وفيها حج برهان الدين صدر جهان محمد بن احمد بن عبد العزيز بن مازه البخاري رئيس الحنفية ببخارا وهو كان صاحبها على الحقيقة يؤدي الخراج الى الخطا وينوب عنهم في البلد فلما حج لم تحمد سيرته في الطريق ولم يصنع معروفا وكان قد اكرم ببغداد عند قدومه من بخارا فلما عاد لم يلتفت اليه لسوء سيرته مع الحاج وسماه الحجاج صدر جهنم وفيها في شوال مات شيخنا ابو الحرم مكي بن ريان بن شبة النحوي المقري بالموصل وكان عارفا بالنحو واللغة والقراات لم يكن في زمانه مثله وكان ضريرا وكان يعرف سوى هذه العلوم من الفقه والحساب وغير ذلك معرفة حسنة وكان من خيار عباد الله الصالحين كثير التواضع لا يزال الناس يشتغلون عليه من بكرة الى الليل وفيها فارق امير الحاج مظفر الدين سنقر مملوك الخليفة المعروف بوجه السبع الحاج بموضع يقال له المرجوم ومضى في طائفة من اصحابه الى الشام وبقي الحاج معهم الجند فوصلوا سالمين ووصل هو الى الملك العادل ابو بكر بن ايوب واقطعه اقطاعا كثيرا بمصر فاقام عنده الى ان عاد الى بغداد سنة ثمان وستمائة في جمادى الاولى فانه لما قبض الوزير امن على نفسه وارسل يطلب العود فاجيب اليه فلما وصل اكرمه الخليفة واقطعه الكوفة وفيها في جمادى الاخرة توفي ابو الفضل عبد المنعم عبد العزيز الاسكندراني المعروف بابن النطروني الناظر في مارستان بغداد وكان قد مضى المارستاني في رسالة الى افريقية [illegible] الاف دينار مغربية فرقها جميعها في بلده على معارفه واصدقائه وكان فاضلا خيرا نعم الرجل رحمه الله وله شعر حسن وكان فيما يعلم الادب واقام بالموصل مدة واشتغل على الشيخ ابي الحرم واجتمعت به كثيرا عنده

ثم دخلت سنة اربع وستمائة

ذكر ملك خوارزم شاه ما وراء النهر

واهلاك الخطا وما كان بخراسان من الفتن واصلاحها

في هذه السنة اعني سنة اربع وستمائة عبر علاء الدين محمد بن خوارزم شاه نهر جيحون لقتال الخطا وسبب ذلك ان الخطا كانت قد طالت ايامهم ببلاد تركستان وما وراء النهر وثقلت وطاتهم على اهلها ولهم في كل مدينة نائب يجبي الاموال وهم يسكنون الخركاهات على عادتهم قبل ان يملكوا وكان مقامهم بنواحي اوزكند وبلاساغون وكاشغر وتلك النواحي

فاتفق ان سلطان سمرقند وبخارا ويلقب خان خانان يعني سلطان السلاطين
وهو من اولاد الخانية عريق النسب في الاسلام والملك انف من تحكم الكفار على
المسلمين فارسل الى خوارزم شاه يقول له ان الله عز وجل قد اوجب عليك بما اعطاك
من سعة الملك وكثرة الجنود ان تستنقذ المسلمين وبلادهم من ايدي الكفار وتخلصهم
مما يجري عليهم من الحكم والاسراف ونحن نتفق معك على محاربة الخطا ونحمل اليك ما نحمله
اليهم ونذكر اسمك في الخطبة والسكة فاجابه الى ذلك وقال انا اخاف انكم لا تفون لي
فسير اليه صاحب سمرقند وجوه اهل بخارا وسمرقند بعد ان حلفوا لصاحبهم على الوفا
بما بذله وضمنوا عنه الصدق والثبات على ما بذل وجعلوا عنده رهاين فشرع
في اصلاح امر خراسان وتقرير قواعدها فولى اخاه علي شاه طبرستان مضافة الى جرجان
وامره بالحفظ والاحتياط وولى الامير كزلك خان وهو من اقارب امه واعيان دولته
نيسابور وجعل معه عسكرا وولى الامير جلدك مدينة الجام واعمالها وولى الامير امين
الدين ابا بكر مدينة زوزن وكان هذا امين الدين حمالا ثم صار من اكابر الامرا
وهو الذي ملك كرمان على ما نذكره ان شا الله تعالى واقر الامير الحسين بن خرميل على
هراه وجعل معه فيها الف فارس من الخوارزمية وصالح غياث الدين محمود على ما بيده
من بلاد الغور وكرمسير واستناب في مرو وسرخس وغيرها من خراسان نوابا وامرهم بحسن
السياسة والحفظ والاحتياط وجمع عساكره جميعها وسار الى خوارزم وتجهز منها وعبر
جيحون واجتمع بسلطان سمرقند وسمع الخطا [illegible] فتجهزوا وجاوا اليه
فجرى بينهم وقعات كثيرة ومصافات فتارة له وتارة عليه

ذكر قتل ابن خرميل وحصر هراه

ثم ان ابن خرميل صاحب هراه راى سوء معاملة عسكر خوارزم شاه للرعية وتعديهم
الى الاموال فقبض عليهم وحبسهم وبعث رسولا الى خوارزم شاه يعتذر ويعرفه ما صنعوا
فعظم عليه ولم يمكنه مجاهرته لاشتغاله بالخطا فكتب اليه يستحسن فعله ويامره بانفاذ
الجند الذي قبض عليهم لحاجته اليهم وقال له اني قد امرت عز الدين جلدك بن طغرل صاحب الجام
ان يكون عندك لما اعلم من عقله وحسن سيرته وارسل الى جلدك يامره بالمسير الى هراه
وامره ان يحتال في القبض على ابن خرميل ولو اول ساعة يلقاه فسار جلدك في الفي
فارس وكان ابوه طغرل ايام السلطان سنجر واليا بهراه فهو اليها بالاشواق يختارها
على جميع خراسان فلما قرب من هراه امر ابن خرميل الناس بالخروج الى لقايه وكان
للحسين وزير يعرف بخواجة الصاحب وكان شيخا قد حنكته التجارب فقال لابن خرميل
لا تخرج الى لقايه ودعه يدخل اليك منفردا فانني اخاف ان يغدر بك وان يكون خوارزم شاه
امره بذلك فقال لا يجوز ان يقدم مثل هذا الامير ولا التقيه واخاف ان يصعب ذلك
على خوارزم شاه وما اظنه يتجاسر على فخرج اليه الحسين بن خرميل فلما بصر كل واحد منهما
بصاحبه ترجلا للالتقا وكان جلدك قد امر اصحابه بالقبض عليه فاحتاطوا به وحالوا
بين ابن خرميل وبين اصحابه وقبضوا عليه فانهزم اصحابه ودخلوا المدينة واخبروا الوزير
بالحال فامرهم باغلاق الابواب والطلوع الى الاسوار واستعد للحصار ونزل جلدك على البلد
وارسل للوزير يتهدده ان لم يسلم البلد يقتل ابن خرميل فنادى الوزير بشعار غياث الدين
محمود بن غياث الدين الغوري وقال لجلدك اني لا اسلم البلد اليك ولا الى الغادر ابن خرميل

وانما

وانما هو لغياث الدين ولابيه قبله فقدموا ابن خرميل الى السور فخاطب الوزير وامره
بالتسليم فلم يفعل فقتل ابن خرميل وهذه عاقبة الغدر فقد تقدم من اخباره عند
قتل شهاب الدين الغوري ما يدل على غدره وكفره الاحسان ممن احسن اليه فلما قتل
ابن خرميل كتب جلدك الى خوارزم شاه يعلمه بحقيقة الحال فانفذ خوارزم شاه الى كزلك خان الى
نيسابور والى امين الدين ابي بكر صاحب زوزن يامرهما بالمسير الى هراه وحصارها واخذها
فسارا في عشرة الاف فارس اليها فنزلوا عليها وراسلوا الوزير بالتسليم فلم يلتفت اليهم
وقال ليس لكم من الحرمة ما اسلم اليكم مثل هراه ولكن اذا وصل السلطان خوارزم شاه سلمتها
اليه فقاتلوه وجدوا في قتاله فلم يقدروا عليه وكان ابن خرميل قد حصن هراه وعمل لها
اربعة اسوار محكمة وحفر خندقها وشحنها بالميرة فلما فرغ من كل ما اراد قال
بقيت اخاف على هذه المدينة شيا واحدا وهو ان تسكر المياه التي لها اياما كثيرة
حتى تجتمع ثم ترسل دفعة فتخرب اسوارها فلما حصرها هولا سمعوا قول ابن خرميل فسكروا
المياه حتى اجتمعت كثيرا ثم اطلقوها على هراه فاحاطت بها ولم تصل الى السور لان
ارض المدينة مرتفعة فامتلا الخندق ماء فصار ما حولها وحلا فانتقل العسكر عنهم
ولم يمكنهم القتال لبعدهم عن المدينة وهذا كان قصد ابن خرميل ان يملي الخندق
ماء ويمتلي الوحل من القرب على المدينة واقاموا مدة حتى نشف الماء وكان قول ابن خرميل
من احسن الحيل

نعود الى قتال خوارزم شاه الخطا واسره

واما خوارزم شاه فانه دام القتال بينه وبين الخطا فبقي بعض الايام
فاقتتلوا واشتد القتال بينهم ودام ثم انهزم المسلمون هزيمة قبيحة واسر كثير
منهم وكان في جملة الاسرى خوارزم شاه واسر معه امير كبير من مماليك ابن شهاب الدين
مسعود اسرهما رجل واحد ووصلت العساكر الاسلامية الى خوارزم ولم يروا السلطان
معهم فارسلت كذلك خان صاحب نيسابور اليها وهو يحاصر هراه اعلمته الحال
فلما اتاه الخبر سار عن هراه الى نيسابور واحس به الامير امين الدين ابو بكر صاحب زوزن
فاراد هو ومن عنده من الامرا منعه خوفا ان يجري بينهم حرب فيطمع بسببها اهل
هراه فيهم ويخرجون اليهم فيبلغون منهم ما يريدون فامسكوا عن معارضته وكان خوارزم شاه
قد خرب سور نيسابور لما ملكها من الغورية فشرع كذلك خان يعمره وادخل اليها الميرة
واستكثر من الجند وعزم على الاستيلا على خراسان ان صح فقد السلطان وبلغ خبر عدم
السلطان الى اخيه علي شاه وهو بطبرستان فدعا الى نفسه وقطع خطبة اخيه واستعد
لطلب السلطنة واختلطت خراسان اختلاطا عظيما واما السلطان
خوارزم شاه فانه لما اسر قال له ابن شهاب الدين مسعود يجب ان تدع السلطنة في هذه
الايام وتصير خادما لعلي احتال في خلاصك فشرع يخدم ابن مسعود ويقدم الطعام له
ويخلع ثيابه ويخدمه ويعظمه فقال الرجل الذي اسرهما لابن مسعود اري هذا الرجل
يعظمك فمن انت قال انا فلان وهذا غلامي فقام اليه واكرمه وعظمه وقال له لولا ان
القوم عرفوا مكانك عندي لاطلقتك فقال ابن مسعود اخاف ان ترجع المنهزمون فلا يروني
اهلي معهم فيظنون انني قتلت فيعملون العزا والماتم ويضيق صدرهم لذلك ثم يقتسمون
مالي فاهلك واحب ان تقرر علي شيا من المال حتى احمله اليك فقرر عليه مالا وقال اريد ان تامر
رجلا عاقلا يذهب بكتابي الى اهلي ويخبرهم بعافيتي واهلي ويحضر معه المال ثم قال

ان اصحابكم لا يعرفون اهلينا ولكن هذا غلام يا انف بهم ولا يهتدي الى الصواب الامين فاذن
له الخطابي بانفاذه فسير معه جماعة من الخطا الى نيسابور وعدة من الفرسان يحفظونه فساروا
حتى قاربوا خوارزم وعاد الفرسان عنه فسار الى ان وصل خوارزمشاه الى خوارزم فاستبشر
به الناس وضربت البشائر وزينا البلد واتصل الاخبار بما صنع كزلك خان بنيسابور وما صنعه
اخوه شاه بطبرستان

ذكر ما فعله خوارزمشاه بخوارزم

لما وصل خوارزمشاه انتهى الاخبار بما فعله كزلك خان واخوه علي شاه وعزم فعاد
الى نيسابور فتبعته العساكر فتقطعت ووصل هو اليها في اليوم السادس ومعه ستة
فرسان وبلغ كزلك خان وصوله فاخذ امواله وعساكره وهرب فسار نحو العراق وبلغ
اخوه علي شاه خبره فخافه وسار على طريق قهستان ملتجيا الى غياث الدين محمود الغوري
صاحب فيروزكوه فلقاه غياث الدين واكرمه وانزله عنده واما خوارزمشاه فانه
دخل نيسابور واصلح امرها وجعل فيها نائبا وسار الى هراة فنزل عليها مع عسكره
الذين يحاصرونها واحسن اليها وليك الامرا ووثق بهم لانهم صبروا على امتثال امره في تلك
الحال ولم يتغيروا ولم يبلغوا من هراة غرضا بحسن تدبير ذلك الوزير فارسل خوارزمشاه
الى الوزير يقول له انك وعدت عسكري انك تسلم المدينة اذا حضرت وقد حضرت فسلم
فقال لا افعل لانني اعلم انكم غدارون لا تبقون على احد ولا اسلم البلد الا الى غياث الدين
محمود فغضب خوارزمشاه من ذلك وزحف بالعسكر اليه فلم يكن فيه حيلة فاتفق جماعة
من اهل هراة وقالوا هلك الناس من الجوع والقلة وقد تعطلت علينا معايشنا
وقد مضى سنة وشهر كان الوزير يعد بتسليم البلد الى خوارزمشاه اذا وصل اليه وقد
حضر خوارزمشاه ولم يسلم اليه ويجب ان نحتال في تسليم البلد والخلاص من هذه الشدة
التي نحن فيها فانتهى ذلك الى الوزير فبعث اليهم جماعة من عسكره وامرهم بالقبض عليهم
فمضى الجند اليهم فثارت فتنة في البلد عظم خطبها فاحتاج الوزير الى تداركها بنفسه فمضى
لذلك فكتب من البلد الى خوارزمشاه بالخبر وزحف الى البلد واهله مختلطون
فخربوا برجين من السور ودخلوا البلد فملكوه وقبضوا على الوزير فقتله خوارزمشاه
وملك البلد وذلك سنة خمس وستمائة واصلح حاله وسلمه الى خاله امير ملك وهو من
اعيان امرائه فلم يزل بيده حتى هلك خوارزمشاه واما ابن شهاب الدين مسعود
فانه اقام عند الخطا مدة فقال له الذي استاسره يوما ان خوارزمشاه قد عدم
فايش عندك من خبره فقال له اما تعرفه قال لا قال هو اسيرك الذي كان عندك
فقال لم لا عرفتني به كنت اخدمه واسير بين يديه الى مملكته قال خفتكم عليه
فقال الخطابي سر بنا اليه فسارا اليه فاكرمهما واحسن اليهما وبالغ في ذلك

ذكر قتل غياث الدين محمود

لما سلم خوارزمشاه هراة الى خاله امين الملك وسار الى خوارزم امره ان يقصد غياث
الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام الغوري صاحب الغور وفيروزكوه
وان يقبض عليه وعلى اخيه علي شاه وبلغ ذلك محمود فارسل يبذل الطاعة ويطلب
الامان فاعطاه ذلك فنزل محمود من فيروزكوه فقبض عليه امين الملك وعلى علي شاه
اخي خوارزمشاه فسالاه ان يحملهما الى خوارزمشاه ليرى فيهما رايه فارسل الى

خوارزمشاه

خوارزمشاه يعرفه الخبر فامره بقتلهما فقتلا في يوم واحد واستقامت خراسان كلها
لخوارزمشاه وذلك سنة خمس وستمائة ايضا وفقد غياث الدين هو اخر ملوك
الغورية ولقد كانت دولتهم من احسن الدول سيرة واعدلها واكثرها جهادا وكان
هذا غياث الدين محمود عادلا حليما كريما من احسن الملوك سيرة واكرمهم اخلاقا رحمه الله تعالى

ذكر عود خوارزمشاه الى قتال الخطا

لما استقر امر خوارزمشاه عبر نهر جيحون فجمع له الخطا جمعا عظيما وساروا
اليه والمقدم عليهم شيخ دولتهم القائم مقام الملك فيهم المعروف بطاينكو وكان عمره قد
جاوز مائة سنة ولقي حروبا كثيرة وكان مظفرا احسن التدبير والعقل واجتمع خوارزم
شاه وصاحب سمرقند ونصا نوابهم والخطا سنة ست وستمائة فجرت حروب لم يكن
مثلها شدة وصبرا فانهزم الخطا هزيمة منكرة وقتل منهم واسر خلق كثير لا يحصى
وكان فيمن اسر طاينكو اسيرا وجيء به الى خوارزمشاه فاكرمه واجلسه معه على
سريره وسيره الى خوارزم ثم قصد خوارزمشاه الى ما وراء النهر فملكها مدينة مدينة
وناحية ناحية الى ان بلغ الى مدينة اوزكند وجعل نوابه فيها وعاد الى خوارزم
ومعه سلطان سمرقند وكان من احسن الناس صورة وكان اهل خوارزم يجتمعون
حتى ينظرون اليه فزوجه خوارزمشاه بابنته ورده الى سمرقند وبعث معه شحنة يكون
بسمرقند على ما كان يرسم الخطا والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب

ذكر غدر صاحب سمرقند بالخوارزميين

لما عاد صاحب سمرقند اليها ومعه شحنة لخوارزمشاه اقام معه نحو سنة فراى
من سوء سيرة الخوارزميين وقبح معاملتهم ما ندم على مفارقة الخطا فارسل الى ملك
الخطا يدعوه الى سمرقند ليسلمها اليه ويعود الى طاعته وامر بقتل كل من في سمرقند من
الخوارزمية ممن سكنها قديما وحديثا واخذ اصحاب خوارزمشاه فكان يجعل الرجل
قطعتين ويعلقهم في الاسواق كما يعلق القصاب اللحم وابتدا غاية الاسا ومضى الى القلعة
ليقتل زوجته ابنة خوارزمشاه فاغلقت الابواب ووقفت بجواريها تمنعه وارسلت
اليه تقول انا امراة وقتل مثلي قبيح ولم يكن مني اليك ما استوجب به منك هذا ولعل
تركي احمد عاقبة فاتق الله في فتركها ووكل بها من يمنعها من التصرف في نفسها ووصل
الخبر الى خوارزمشاه فقامت قيامته وغضب غضبا شديدا وامر بقتل كل من في
خوارزم من الغربا فنهته امه عن ذلك وقالت ان هذا البلد قد اتاه الناس من
اقطار الارض ولم يرض كلهم بما كان من هذا الرجل فامر بقتل اهل سمرقند فنهته امه
فانتهى وامر عساكره بالتجهز الى ما وراء النهر وسيرهم ارسالا كلما تجهز جماعة عبروا جيحون
فعبر منهم خلق لا يحصيهم ثم عبر هو بنفسه في اخرهم ونزل على سمرقند وانفذ الى صاحبها يقول
له قد فعلت ما لم يفعله مسلم واستحللت دماء المسلمين ما لا يفعله عاقل لا مسلم ولا كافر
وقد عفى الله عما سلف فاخرج من البلاد وامض حيث شئت فقال لا اخرج وافعل ما بدا لك
فامر عسكره بالزحف فاشار عليه بعض من معه بان يامر بعض امرائه اذا فتح البلد ان يقصد
الدرب الذي يسكنه التجار فيمنع من نهبه والتطرق اليهم بسوء فانهم غرباء وكلهم كارهون
لهذا الفعل فامر بعض الامراء بذلك وزحف فنصب السلالم على السور فلم يكن باسرع

من ان اخذوا البلد فاذن لعسكره بالنهب والقتل فنهب ... ومن اهل سمرقند فنهب البلد وقتلوا في اهله ثلاثة ايام فيقال انهم قتلوا منهم مائتي الف انسان وسلم ذلك الدرب الذي فيه الغرباء لم يعدم منه احد ولا الادمي لم يعدم ثم امر بالكف عن النهب والقتل ثم زحف الى القلعة فراى صاحبها ما ملأ قلبه هيبة وخوفا فارسل يطلب الامان فقال لا امان له عندي فزحفوا عليها فملكوها واسروا صاحبها واحضروه عند خوارزم شاه فقبل الارض وطلب العفو فلم يعف عنه وامر بقتله فقتل صبرا وقتل معه جماعة من اقاربه ولم يترك احدا ممن ينسب الى الخانية ورتب فيها وفي سائر البلاد نوابه ولم يبق لاحد معه في البلاد حكم والله اعلم

ذكر الوقعة التي افنت الخطا

لما فرغ خوارزم شاه بالخطا الامر مما ذكرناه ومضى من سلم الى ملكهم فانه لم يحضر الحرب فاجتمعوا عنده وكان طائفة عظيمة من التتر قد خرجوا من بلادهم حدود الصين قديما ونزلوا وراء بلاد تركستان فكان بينهم وبين الخطا عداوة وحروب فلما سمعوا بما فعله خوارزم شاه بالخطا قصدوهم مع ملكهم كشلي خان فلما راى ملك الخطا ذلك ارسل الى خوارزم شاه يقول له اما ما كان منك من اخذ بلادنا وقتل رجالنا فعفو عنه وقد اتانا من هذا العدو من لا قبل لنا بهم وانهم ان انتصروا علينا وملكونا فلا دافع لهم عنك والمصلحة ان تسير الينا بعساكرك وتنصرنا على قتالهم ونحن نحلف لك انا اذا ظفرنا بهم لا نتعرض الى ما اخذت من البلاد ونقنع بما في ايدينا وارسل اليه كشلي خان ملك التتر يقول ان هؤلاء الخطا اعداؤك واعداء ابائك وعدونا فساعدنا عليهم ونحن نحلف لك انا اذا انتصرنا عليهم لا نقرب بلادك ونقنع بالمواضع التي تنزلونها والمراعي التي ترعونها فاجاب كلا منهما اني معك ومعاضد لك على خصمك وسار بعساكره الى ان نزل قريبا من الموضع الذي تصافوا فيه ولم يخالطهم مخالطة يعلم بها انه مع احدهما فكانت كل طائفة تظن انه معها وتواقع الخطا والتتر فانهزم الخطا هزيمة عظيمة فمال حينئذ خوارزم شاه وجعل يقتل وياسر وينهب ولم يترك احدا ينجو منهم فاسلم منهم طائفة يسيرة مع ملكهم في موضع من نواحي الترك يحيط به جبال ليس له طريق الا من جهة واحدة فتحصنوا فيها والله اعلم

ذكر ملك نجم الدين بن العادل خلاط

في هذه السنة ملك الملك الاوحد نجم الدين ايوب بن الملك العادل ابو بكر ابن ايوب مدينة خلاط وسبب ذلك انه كان له مدينة ميافارقين من ابيه فلما كان من ملك بلبان خلاط ما ذكرناه قصد هو مدينة موش وحصرها واخذها واخذ معها غيرها مما يجاورها وكان بلبان لم يثبت قدمه حتى يمنعه فلما ملكها طمع في خلاط فسار اليها فهزمه بلبان كما ذكرناه ايضا فعاد الى بلده وجمع وحشد وسير اليه ابوه جيشا فقصد خلاط فسار اليه بلبان فتصافا فاقتتلا فانهزم بلبان وتمكن نجم الدين من البلاد وازداد منها ودخل بلبان خلاط واعتصم بها وارسل رسولا الى غياث الدين مغيث الدين طغرل بن قلج ارسلان وهو صاحب ارزن الروم يستنجده على نجم الدين فحضر بنفسه ومعه عسكره فاجتمعا وهزما نجم الدين وحصرا موش فاشرف

الحصن

الحصن على ان يملك فغدر ابن قلج ارسلان بصاحب خلاط وقتله طمعا في البلاد فلما قتله سار الى خلاط فمنعه اهلها عنها فسار الى ملازكرد فرده اهلها ايضا واستعوا عليه فلما لم يجد في شيء من البلاد مطمعا عاد الى بلده فارسل اهل خلاط الى نجم الدين يستدعونه اليهم ليملكوه فحضر عندهم وملك خلاط واعمالها سوى اليسير منها وكره الملوك المجاورة لها تمكنه لها خوفا من ابيه وكذلك ايضا خافه الكرج وكرهوه فتابعوا الغارات على اعمال خلاط وبلادها ونجم الدين مقيم بخلاط لا يقدر على مفارقتها فلقي المسلمون من ذلك اذى شديدا واعتزل جماعة من عسكر خلاط واستولوا على حصن وهو من اعظم الحصون وامنعها وعصوا على نجم الدين واجتمع اليهم جمع كثير وملكوا مدينة ارجيش فارسل نجم الدين الى ابيه العادل يعرفه الحال ويطلب منه ان يمده بعسكر فسير اليه اخاه الملك الاشرف موسى بن العادل في عسكر فاجتمعا في عسكر كثير وحصرا قلعة وان وبها الخلاطية وجدوا في قتالهم فضعف اولئك عن حفظها ومنهم تسلموها صلحا وخرجوا منها وتسلمها نجم الدين واستقر ملكه بخلاط واعمالها وعاد اخوه الاشرف الى بلده حران والرها

ذكر غارات الفرنج بالشام

في هذه السنة اكثر الفرنج الذين بطرابلس وحصن الاكراد الاغارة على بلد حمص وولاياتها ونازلوا مدينة حمص وكان جمعهم كثيرا فلم يكن لصاحبها اسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه قوة ولا يقدر على دفعهم ومنعهم فاستنجد الظاهر غازي صاحب حلب وغيره من ملوك الشام فلم ينجده الا الظاهر فانه سير له عسكرا اقاموا عنده ومنع الفرنج عن ولايته ثم ان العادل خرج من مصر بالعساكر الكثيرة وقصد مدينة عكا فصالحه صاحبها الفرنجي على قاعدة استقرت من اطلاق اسرى المسلمين وغير ذلك ثم سار الى حمص فنزل على بحيرة قدس وجاءته عساكر الشرق وديار الجزيرة ودخل الى بلاد طرابلس وحاصر موضعا يسمى القليعات واخذه صلحا واطلق صاحبه وغنم ما فيه من دواب وسلاح وغير ذلك وتقدم الى طرابلس فنهب واحرق وسبى وغنم وعاد وكان مدة مقامه في بلد الفرنج اثني عشر يوما وعاد الى بحيرة قدس وترددت الرسل بينه وبين الفرنج في الصلح فلم تستقر قاعدة ودخل الشتاء وطلب العساكر الشامية الشرقية العود الى بلادهم قبل البرد الشديد فترك طائفة من العسكر بحمص عند صاحبها وعاد الى دمشق فشتى بها وعادت عساكر ديار الجزيرة الى اماكنها وكان سبب خروجه من مصر بالعساكر ان اهل قبرس من الفرنج اخذوا عدة قطع من اسطول مصر واسروا من فيها وارسل العادل الى صاحب عكا في رد ما اخذ ويقول نحن صلح فلم غدرتم باصحابنا فاعتذر بان اهل قبرس ليس لي عليهم حكم وان مرجعهم الى الفرنج الذين بالقسطنطينية ثم ان اهل قبرس ساروا الى القسطنطينية بسبب غلاء كان عندهم تعذرت عليهم الاقوات وكان حكم قبرس الى صاحب عكا فاعاد العادل مراسلته فلم يحصل حال فخرج بالعساكر وفعل بعكا ما ذكرناه فاجابه حينئذ صاحبها الى ما طلب واطلق الاسرى

ذكر الفتنة بخلاط وقتل كثير من اهلها

لما تم ملك خلاط واعمالها للملك الاوحد بن العادل سار عنها الي بلاد كرد ليتقرر
قواعدها ايضا ويفعل ما ينبغي ان يفعله فيها فلما فارق خلاط وثب اهلها علي من بها
من العسكر فاخرجوه من عندهم وعصوا وحصروا القلعة وبها الاوحد ونادوا بشعار
شاه ارمن وان كان ميتا يعنون بذلك رد الملك الي اصحابه ومماليكه فبلغ الخبر الي الملك
الاوحد فعاد اليهم وقد اتاه عسكر من الجزيرة نقوي بهم وحصر خلاط فاختلفت
اهلها فمال اليه بعضهم حسدا للاخر فملكها وقتل بها خلقا كثيرا من اهلها واسر جماعة
من الاعيان فسيرهم الي ميافارقين وكان كل يوم يرسل اليهم يقتل منهم جماعة فلم يسلم
منهم الا القليل وذل اهل خلاط بعد هذه الوقعة وتفرقت كلمة الفتيان وكان الحكم
اليهم وكفى الناس شرهم فانهم كانوا قد صاروا يقيمون ملكا ويقتلون اخر والسلطنة
لا حكم لها وانما الحكم لهم واليهم والله تعالى الموفق للصواب

ذكر ملك ابي بكر بن البهلوان مراغة

فى هذه السنة ملك الامير نصرة الدين ابو بكر بن البهلوان صاحب اذربيجان
مدينة مراغة وسبب ذلك ان صاحبها علا الدين قرا سنقر مات هذه السنة
وولي بعده ابن له طفل واقام بتدبير دولته وتربيته خادم له كان نائبه نعصي
عليه امير كان مع ابيه فجمع جمعا كثيرا فارسل اليه الخادم من عنده من العسكر
فقاتلهم ذلك الامير فانهزم واستقر ملك علا الدين الا انه لم تطل ايامه حتى توفي
سنة خمس وستماية وانقرض اهل بيته ولم يبق منهم احد فلما توفي سار نصرة الدين
ابو بكر من تبريز الي مراغة فملكها واستولي علي جميع مملكة قرا سنقر ما عدا قلعة
روئين دز فانه اعتصم بها الخادم وعنده الخزائن والذخاير وامتنع بها علي الامير ابي بكر

ذكر عزل نصير الدين وزير الخليفة

كان نصير الدين بن مهدي العلوي من اهل الري من بيت كبير فقدم الي
بغداد ايام مؤيد الدين بن القصاب وزير الخليفة الري ولقي من الخليفة قبولا فجعله
نايب الوزارة ثم جعله وزيرا وحكمه وجعل ابنه صاحب المخزن فلما كان في الثاني والعشرين
من جمادي الاخرة من هذه السنة عزل واغلق بابه وكان سبب عزله انه اسا السيرة مع
مماليك الخليفة فمنهم مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع امير الحاج فانه هرب
من يده الي الشام سنة ست وستماية فارق الحاج بالمرحوم وارسل يعتذر ويذكر به
ويقول انني هربت من يد الوزير ثم اتبعه الامير قشتمر وهو اخص مماليك الخليفة واكثرهم
عنده ومضي الي لرستان وارسل ايضا يعتذر ويقول ان الوزير يريد ان لا يبقي في خدمة
الخليفة احد من مماليكه ولا شك يريد يدعي الخلافة وقالوا الناس نحو ذلك واكثروا
وقالوا الشعر فمن ذلك قول بعضهم

الا مبلغ عني الخليفة احمدا ... توق وقيت السوء ما انت صانع
وزيرك هذا بين امرين فيهما ... فعالك يا خير البرية ضائع
فان كان حقا من سلالة احمد ... فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق ... فاضيع ما كانت لديه الصنائع

فعزل له وقيل في سبب ذلك غيره ولما عزل ارسل الي الخليفة يقول انني قدمت

الي

الي ههنا وليس لي دينار واحد ومهما وقد حصل لي من الاموال والاعلاق النفيسة ما يزيد
علي خمسماية الف دينار واسال ان تؤخذ مني الجميع وامكن من المقام بالمشهد
اسوة ببعض العلويين فاجاب انا ما انعمنا عليك فقوتنا استعادته منك ولو كان
ملا الارض ذهبا ونفسك في امان الله وامانتنا ولم يبلغنا عنك ما تستوجب به ذلك
غير ان الاعداء قد اكثروا فيك فاختر لنفسك موضعا تنتقل اليه موفورا محترما
فاختار ان يكون تحت الاستظهار في جانب الخليفة لئلا يتمكن منه عدو يذهب بنفسه
نفعل ذلك وكان حسن السيرة قريبا الي الناس حسن اللقا والانبساط معهم عفيفا عن
اموالهم غير ظالم لهم فلما قبض عاد امير الحاج من مصر وكان في الخدمة العادلية وعاد
ايضا قشتمر واقيم في النيابة في الوزارة فخر الدين ابو البدر محمد بن احمد بن امسينا
الواسطي الا انه لم يكن متمكنا والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ليلة الاربعا الخمس بقين من رجب زلزلت الارض وقت السحر وكنت
حينئذ بالموصل ولم تكن بها شديدة وجاءت الاخبار من كثير من البلاد بانها زلزلت ولم
تكن بالقوية وفيها اطلق الخليفة الناصر لدين الله جميع حق البيع وما يؤخذ من ارباب
الامتعة من المكوس سايرا المبيعات وكان مبلغا كثيرا وسبب ذلك ان بنتا لعز الدين
نجاح شرابي الخليفة توفيت فاشتري لها بقر ليذبح ويتصدق بلحمها عنها فرفعوا في
حساب ثمنها مؤنة البقر فكانت كثيرة فوقف الخليفة علي ذلك وامر باطلاق المونة
جميعها وفيها في شهر رمضان امر الخليفة ببناء دور في المحال ببغداد ليفطر فيها الفقرا
وبني دور الضيافة ويطبخ فيها اللحم الضاني والخبز الجيد علي ذلك علي جانبي بغداد وجعل
في دار كل من يوثق بامانته وكان يعطي كل انسان قدحا مملوا من الطبيخ واللحم ومنا
من الخبز فكان يفطر في كل ليلة علي طعامه عالم كثير لا يحصون كثرة وفيها زادت دجلة
زيادة كثيرة ودخل الماء في خندق بغداد من ناحية باب كلواذي فخيف علي البلد الغرق
فلاطم الخليفة بسد الخندق وركب فخر الدين نايب الوزارة وعز الدين الشرابي
ووقفا ظاهر البلد فلم يبرحا حتى سد الخندق وفيها توفي الشيخ حنبل بن عبد الله
ابن الفرج المكبر بجامع الرصافة وكان عالي الاسناد روي عن ابن الحصين مسند
احمد بن حنبل وله اسناد حسن وقدم الموصل وحدث بها وبغيرها

كذا في الاصل

ثم دخلت سنة خمس وستماية

ذكر ملك الكرج ارجيش وعودهم عنها

في هذه السنة سارت الكرج في جموعها الى ولاية خلاط وقصدوا مدينة ارجيش فحصروها
وملكوها عنوة ونهبوا جميع ما فيها من الاموال والامتعة وغير ذلك واسروا وسبوا اهلها
واحرقوها وخربوها بالكلية فلم يبق فيها احد واصبحت خاوية على عروشها كان لم
تغن بالامس وكان نجم الدين ايوب صاحب ارمينية بخلاط وعنده كثير من العساكر
فلم يقدم على الكرج لانه ليس بها كثير وخوفه من اهل خلاط لما تقدم اسلافه
اليهم من القتل والاذى فخاف ان يخرج منها فلا يمكن من العود اليها فلم يخرج
الى قتال الكرج عادوا الى بلادهم سالمين غانمين لم يذعرهم ذاعر وهذا اجمعه
وان كان عظيما شديدا على الاسلام واهله فانه يسير الى ما كانوا تقاسيه [illegible] كره
من سنة اربع عشرة الى سنة سبع عشرة وستمائة ونعوذ بالله

ذكر قتل سنجر وملك ابنه محمود

في هذه السنة قتل سنجرشاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن اق سنقر صاحب
جزيرة ابن عمر وهو ابن عم نور الدين صاحب الموصل قتله ابنه غازي ولقد سلك
ابنه في قتله طريقا عجيبا يدل على مكر ودهاء وسبب ذلك ان سنجر كان سيء
السيرة مع الناس كلهم من الرعية والجند والحريم والاولاد وبلغ من قبح فعله مع
اولاده انه سير ابنيه محمودا ومودودا الى قلعة فرح من بلد الزوزان واخرج ابنه
هذا الى دار بالمدينة اسكنه فيها ووكل به من يمنعه من الخروج وكانت الدار الى
جانب بستان لبعض الرعية فكان يدخل اليه منها الحيات والعقارب وغير ذلك
من الحيوانات المؤذية ففي بعض الايام اصطاد حية وسيرها في منديل الى ابيه
لعله يرق له فلم يعطف عليه فاعمل الحيلة حتى نزل من الدار التي كان بها واختفى ووضع
انسانا كان يخدمه ليخرج من الجزيرة ويقصد الموصل واظهر ابنه غازي بن سنجرشاه فلما
سمع نور الدين بقربه من الموصل ارسل اليه نفقة وثيابا وخلع وامره بالعود وقال ان اباك
يختلق لنا الذنوب التي لم نعملها ويشيع ذكرها فاذا اقمت عندنا جعل ذلك ذريعة الى
الشناعات ويقع [illegible] في صداع لا يبلغ [illegible] فسار الى الشام واما غازي بن سنجرشاه
فانه تسلق الى دار ابيه واختفى عند بعض سراري ابيه وعلم به اكثر من في الدار فسترن عليه
بغضا لابيه وتوقعا للخلاص منه لشدته عليهن فبقي كذلك وترك ابوه الطلب له ظنا
انه بالشام ثم ان اباه في بعض الايام شرب الخمر ظاهر البلد مع ندمائه فكان يقترح على
المغنيين ان يغنوا في الفراق وما شاكل ذلك ويبكي وطرب لقوله في ذلك لدنو الموت
وزوال ما هو فيه ولم يزل كذلك الى اخر النهار وعاد الى داره وسكر عند بعض حظاياه فمضى
الليل ودخل الخلا وكان ابنه عند تلك الحظية فدخل اليه فضربه بالسكين اربعة عشر
ضربة ثم ذبحه وتركه ملقى ودخل يلعب مع الجواري فلو فتح باب الدار واحضر الجند واستحلفهم
لملك البلد لكنه امن واطمان ولم يشك في الملك فاتفق ان بعض الخدم الصغار خرج
الباب واعلم استاد دار سنجرشاه الخبر فاحضر اعيان الدولة وعرفهم ذلك واغلق
الابواب على غازي واستحلف الناس لمحمود بن سنجرشاه وارسل اليه من احضره من فرح ومعه
اخوه مودود فلما حلف الناس وسكنوا [illegible] على غازي ودخلوا اليه ليأخذوه
فما نعهم عن نفسه فقتلوه والقي على باب الدار فاكل الكلاب بعض لحمه ثم دفنوا باقيه ووصل

محمود

محمود الى البلد وملكه ولقب بمعز الدين لقب ابيه فلما استقر اخذ كثيرا من الجواري
اللاتي لابيه فغرقهن في دجلة ولقد حدثني صديق لنا انه راى بدجلة في مقدار نصف غلوة
منهن سبع جوار مغرقات منهن ثلاث قد احرقت وجوههن فسالته عن سبب ذلك
الحريق فقال هو [illegible] بالنار من جواريه [illegible] كان يا خذ الجارية فيجعل
وجهها في الكانون فاذا احترق القاها في دجلة [illegible] اهلا لا ازايد
شيا وكان سنجرشاه قبيح السيرة ظالما غاشما كثير [illegible] الجواري والنظر في
دقيق الامور وجليلها لا ينتهي [illegible] من رعيته وغيرهم حتى اخذ الاموال والاملاك
والقتل والاهانة [illegible] سلكا وعرا من قطع الالسنة والانوف والاذان
واما اللحى فانه حلق ما لا يحصى وكان [illegible] في ظلم يفعله وبلغ من شدة ظلمه انه كان اذا
استدعى انسانا حتى يحضر اليه [illegible] قارب الموت من شدة الخوف واستعلى
في ايامه السفهاء ونفقت سوق الاشرار والساعين بالناس فخربت البلد [illegible] اهله لاجرم
فسلط الله عليه اقرب الخلق اليه فقتله ثم قتل ولده غازي وبعد قليل قتل ولده محمود
اخاه مودودا واجري في دار ابيه الحريق والتغريق ما ذكرنا بعضه ولو رمنا شرحه
وقبح سيرته لطال الامر والله عز وجل بالمرصاد لكل ظالم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثاني محرم توفي ابو الحسن [illegible] بن ابي نصر [illegible] بالجانب [illegible] وهو
منها وكان فاضلا في صنوف وتوفي الشيخ [illegible] بن شنيف الحربي [illegible] وفي
شعبان توفي [illegible] الواسطي [illegible] كثير الرواية للحديث وله
اسناد عال وهو اخر من حدث [illegible] بن حنبل عن ابي الحصين وفيها توفي القوام ابو الفوارس
نصر بن ناصر [illegible] المدائني صاحب المخزن ببغداد وكان اديبا فاضلا كامل المروة يحب
الادب واهله ويجيب الشعر ويحسن الجائزة عليه ولما توفي تولى بعده ابو الفتوح المبارك بن
الوزير عضد الدين ابي الفرج بن رئيس الرؤساء [illegible] واكرم واعلى محله [illegible] سابع ذي
القعدة وعزل [illegible] نيسابور وخراسان وكان اشدها
بنيسابور وخرج اهلها الى الصحراء [illegible] سكنته وعادوا الى مساكنهم والله اعلم

ثم دخلت سنة ستمائة

ذكر ملك العادل الخابور

ونصيبين وحصره سنجار وعوده عنها واتفاق نور الدين ارسلان شاه ومظفر الدين

في هذه السنة ملك العادل ابو بكر بن ايوب بلاد الخابور ونصيبين وحصر مدينة سنجار من اعمال الجزيرة وهي بيد قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود وسبب ذلك ان قطب الدين المذكور عمه كان بينه وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة وقد تقدم ذكر ذلك فلما كان سنة خمس وستماية حصلت مصاهرة بين نور الدين والعادل فان ولد العادل تزوج بابنة لنور الدين وكان لنور الدين وزرا يحبون ان يشتغل عنهم فحسنوا له مراسلة الملك العادل والاتفاق معه على ان يقتسموا البلاد التي لقطب الدين وبالولاية التي لولد سنجر شاه بن غازي بن مودود وهي جزيرة ابن عمر واعمالها فيكون ملك قطب الدين للعادل ابي بكر ويكون الجزيرة لنور الدين فوافق هذا القول هوى نور الدين فارسل الى العادل في المعنى فاجابه الى ذلك مستبشرا وجاه ما لم يكن يرجوه ابدا الا انه علم انه متى ملك هذه البلاد اخذ الموصل وغيرها وما طمع نور الدين ايضا انه يعطي هذه البلاد اذا ملكها لولده الذي هو زوج ابنة نور الدين ويكون مقامه في خدمته بالموصل واستقرت القاعدة على ذلك الامر وتحالفا عليها فسار العادل الى المشرق من دمشق الى الفراة في عساكره اجمع وقصد الخابور فاخذه فلما سمع نور الدين ذلك كان خاف واستشعر من العادل فاحضر من بقي من امرايه وقوادهم وعرفهم وصول الملك العادل واستشارهم فيما يفعله فاما من اشار عليه بذلك فسكتوا عن الجواب وكان فيهم من لم يعلم بهذه الحال فعظم الامر واشار بالاستعداد للحصار وجمع الرجال وتحصيل الذخاير وما يحتاج اليه فقال نور الدين نحن فعلنا ذلك وجرى الخبر فقال الذي بالتي تجي الى عدو لك هو اقوى منك والترجيحا وهو بعيد منك متى تحركت لقصد يعلم به فلا يمكن ان تصل الا وقد فرغ من جميع ما يريد فيصير قريبا ويزداد قوة الى قوته ثم الذي استقر بينكما انه له تملك الا بغير تعب ومشقة وتبقى انت لا يمكنك ان تفارق الموصل الى الجزيرة وتحصرها والعادل ههنا هذا ان عاد الى الشام لانه قد صار له ملك خلاط وبعض ديار بكر والجزيرة جميع اعمالها والجميع بيد اولاده متى سرت عن الموصل امكنهم ان يحولوا بينك وبينها الى ان لا يتصل اليها فما زدت على ان اديت نفسك وابن عمك وقويت عدوك وجملته شعارك وتدفات الامر وليس يجوز الان ان تقف معه على ما استقر بينكما ليلا يجعل لك حجة ويبتدي بك فهذا والعادل قد ملك الخابور ونصيبين وسار الى سنجار لحصرها وكان في عزم صاحبها قطب الدين ان يسلمها اليه بعوض يأخذه عنها فمنعه من ذلك امير كان معه اسمه احمد بن برنقش مملوك ابيه زنكي وقام بحفظ المدينة والذب عنها وجهز نور الدين عسكرا مع ولده الملك القاهر لنصيبين والى العادل فبينما الامر على ذلك اذ جاءهم امر لم يكن في الحساب وهو ان مظفر الدين كوكبري صاحب اربل ارسل وزيره الى نور الدين يبذل من نفسه المساعدة على منع العادل عن سنجار والاتفاق معه على كل ما يريد فوصل الرسول ليلا فوقف بظاهر البلد ارسل الى نور الدين وصاح فعبر اليه سفينة عبر فيها فاجتمع بنور الدين ليلا وابلغه الرسالة فاجاب نور الدين الى ما طلب من الموافقة وحلف له على ذلك واعاد الوزير من ليلته فسار مظفر الدين فاجتمع هو ونور الدين ونزلا

في

في عساكرهما بظاهر الموصل وكان سبب ما فعله مظفر الدين ان صاحب سنجار ارسل ولده الى مظفر الدين يستشفع به الى العادل ليبقي عليه سنجار وكان مظفر الدين يقبل منه انحو شفع في نصف ملك العادل لشفعه لامره الجميل في خدمته وقيامه والذب عن مملكته غير مرة فلما تقدم فشفع اليه فلم يشفعه العادل ظنا منه انه بعد اتفاقه مع نور الدين لا يبالي بمظفر الدين فلما رد العادل شفاعته ارسل الى نور الدين في الموافقة عليه ووصل الى الموصل واجتمع نور الدين به وراسلا الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وكيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم بالاتفاق معهما فكلاهما اجاب الى ذلك وتواعدوا على الحركة وقصد بلاد العادل ان امتنع من الاتفاق والصلح والابقاء على صاحب سنجار فارسلا ايضا الى الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسوله الى العادل في الصلح فتوجهت حينيذ نفس صاحب سنجار على الامتناع ووصل رسل الخليفة وهم هبة الدين ابو نصر بن هبة الله بن المبارك بن الضحاك استاذ الدار والامير اق تاش وهو من خواص مماليك الخليفة وكبرايهم فوصلا الى الموصل وسارا منها الى العادل وهو يحاصر سنجار وكان من معه لا يناصحون في القتال لا سيما اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة فانه كان يجري خاله الاغنام وغيرها الى ظاهر الاقوات ظاهرا ولا يقاتل عليها وكذلك غيره فلما وصلت رسل الخليفة الى العادل لاجاب اولا الى الرحيل ثم امتنع عن ذلك وغالط الامر لعله يبلغ منه غرضا فلم ينل منها ما امله فاجاب الى الصلح على ان يكون له ما اخذ ويبقى سنجار لصاحبها فاستقرت القاعدة على ذلك وتحالفوا على هذا كلهم وعلى انهم يتفقوا على ان يكونوا يدا واحدة على الناكث ورحل العادل عن سنجار الى حران وعاد مظفر الدين الى اربل وبقي كل واحد من الملوك في بلده وكان مظفر الدين عنده ابنان بالموصل قد تزوج ابنتين له بولدي نور الدين وهما عز الدين مسعود وعماد الدين زنكي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاول عزل فخر الدين بن امسينا عن نيابة الوزارة للخليفة والتزم بيته ثم نقل الى المخزن على سبيل الاستظهار عليه وولي بعده نيابة الوزارة مكين الدين محمد بن محمد بن بدر القمي كاتب الانشا ولقب مؤيد الدين ونقل الى دار الوزارة مقابل باب النوبي وفيها في شوال توفي مجد الدين يحيى بن الربيع الفقيه الشافعي مدرس النظامية ببغداد وفيها توفي فخر الدين ابو الفضل محمد بن عمر بن خطيب الري الفقيه الشافعي

صاحب التصانيف المشهورة في الفقه والاصوليين وغيرهما وكان امام الدنيا في
عصره وبلغني ان مولده سنة ثلاث واربعين وخمسماية وفيها في سلخ الحجة توفي
اخوه مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الكاتب ومولده في
احد الربيعين سنة اربع واربعين وكان عالما في عدة علوم مبرزا فيها منها الفقه و
الاصوليين والنحو والحديث واللغة وله تصانيف مشهورة في التفسير والحديث والنحو
والحساب وغريب الحديث وله رسايل مدونة وكان كاتبا مفلقا يضرب به المثل
ذا دين متين ولزوم طريق مستقيم رحمه الله ورضي عنه فلقد كان من محاسن الزمان
ولعل من يقف على ما ذكرته يتهمني في قولي ومن عرفه من اهل عصرنا يعلم اني مقصر وفيها
في ذي الحجة توفي ابو الفضل المطرزي النحوي الخوارزمي فكان اماما في النحو له تصانيف
حسنة وفيها توفي المويد بن عبد الرحيم بن الاخوة بالاصبهان وهو من اهل الحديث

ثم دخلت سنة سبع وستماية

ذكر عصيان سنجر مملوك الخليفة بخوزستان ومسير العساكر اليه

كان قطب الدين سنجر مملوك الخليفة الناصر لدين الله قد ولاه الخليفة بلاد خوزستان
بعد طاشتكين امير الحاج كما ذكرناه فلما كان سنة ست وستماية بدا منه تغير عن
الطاعة فروسل في القدوم الى بغداد فغالط ولم يحضر وكان يظهر الطاعة ويبطن التغلب
على البلاد فبقي الامر كذلك الى ربيع الاول من هذه السنة فتقدم الخليفة الى مويد الدين
نايب الوزارة والى عز الدين نجاح الشرابي خاص الخليفة بالمسير بالعساكر اليه بخوزستان
واخراجه عنها فسارا في عساكر كثيرة الى خوزستان فلما تحقق سنجر قصدهم اليه فارق
البلاد ولحق بشيراز وهو اتابك الدين سعد بن دكلا ملتجيا اليه فاكرمه وقام دونه
ووصل عسكر الخليفة الى خوزستان في ربيع الاخر بغير ممانعة فلما استقروا في البلاد
راسلوا سنجر يدعونه الى الطاعة فلم يجب الى ذلك فساروا الى ارجان عازمين على
قصد صاحب شيراز فادركهم الشتا فاقاموا شهورا والرسل مترددة بينهم وبين
صاحب شيراز فلم يجبهم الى تسليمه فلما دخل شوال دخلوا يريدون شيراز فجنبند
ارسل صاحبها الى الوزير والشرابي يشفع فيه ويطلب العفو عنه على ان لا يوذي فاجيب
الى ذلك وسلمه اليهم بهو وماله واهله فعادوا الى بغداد وسنجر معهم تحت
الاستظهار وولي الخليفة بلاد خوزستان مملوكه ياقوت امير الحاج ووصل الوزير
الى بغداد في المحرم سنة ثمان وستماية بعود الشرابي والعساكر وخرج اهل بغداد
الى تلقيهم فدخلوها وسنجر معهم راكبا على بغل بكاف وفي رجله سلسلتان في يد
كل جندي واحدة وبقي محبوسا الى ان دخل صفر فجمع الخلق الكثير من الامرا
والاعيان الى دار مويد الدين نايب الوزارة واحضر سنجر وقرر امور بسبب
اليه منكرة فاقر بها وقال مويد الدين للناس قد عرفتم ما تقتضيه السياسة
من عقوبة هذا الرجل وقد عفا امير المومنين عنه وامر بالخلع عليه فلبسها
وعاد الى داره فعجب الناس من ذلك وقيل ان اتابك سعدا نهب مال
سنجر وخزانته ودوابه وكل ما له ولاصحابه وسيرهم فلما وصل سنجر الى الوزير
والشرابي طلبا المال فارسل شيا يسيرا والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب

ذكر وفاة نور الدين ارسلان شاه

وشي

وشي من سيرته في هذه السنة في اخر رجب توفي نور الدين ارسلان شاه
ابن مسعود بن مودود بن زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل وكان مرضه قد طال
ومزاجه قد فسد وكانت مدة ملكه سبع عشرة سنة واحد عشر شهرا وكان شهما شجاعا
ذا سياسة للرعايا شديدا على اصحابه فكانوا يخافونه جدا اذ كان ذا سياسة مانعة من تعدي
بعضهم على بعض وكان له همة عالية اعاد ناموس البيت الاتابكي وجاهه وحرمته بعد
ان كان قد ذهب وخافه الملوك وكان سريع الحركة في طلب الملك الا انه لم يكن له صبر
فلهذا لم يتسع ملكه ولم يكن له من الفضيلة الا انه رحل الكامل بن العادل عن ماردين
كما ذكرناه سنة خمس وتسعين وخمسماية وعف عنها وابقاها على صاحبها ولو قصدها
وحصرها لم يكن فيها قوة الامتناع لان من بها كانوا قد هلكوا وضجروا ولم يبق لهم رمق
فابقاها على صاحبها ولما ملك اسستاناث اليه انسان من التجار يسال عن حاله فقيل له قد
ادخل قماشه الى البلد ليبيعه فلم يتم له البيع وهو يريد اخراجه وقد منع من ذلك فقال
من منعه فقيل ضامن البوريج بما جرت به العادة من المكس وكان القيم بمدبر
مملكته مجاهد الدين قايماز وهو الى جانبه فساله عن العادة كيف هي فقال
ان اشترط صاحبه الاخراج قبل الحط مكن من اخراجه وان لم يشترط ذلك لم يخرج حتى يوخذ
منه ما جرت به العادة باخذه فقال له ان كان هذه عادة جائرة ان التاجر لا يتبع
متاعه لاي شي يوخذ منه ماله فقال مجاهد الدين لا شك في فساد العادة فقال له
اذا قلت انت انها عادة فاسدة فما المانع من تركها وتقدم باخراج مال الرجل
ولا يوخذ الا ممن باع وسمعت اخي مجد الدين ابا السعادات رحمه الله وكان من اكثر الناس
اختصاصا به يقول ما قلت له يوما في فعل خير فامتنع منه البتة بل بادر اليه بفرح
واستبشار واستدعى في بعض الايام اخي المذكور الى داره فركب اليه فلما كان بباب الدار
لقيته امراة وبيدها رقعة وهي تبكي اشد بكاء وتطلب عرضها على نور الدين فاخذها اخي
ودخل اليه جاريا في مهم فقال الاخي قبل كل شي تقف على هذه الرقعة وتقضي شغل صاحبتها
فقال لا حاجة لي الى الوقوف عليها عرفني ايش فيها فقال والله لا اعلم انني رايت امراة
بباب الدار وهي مستغيثة شاكية فقال نعم عرفت حالها ثم اشرع وظهر منه الغيظ و
الغضب وعنده رجلان هما القيمان باموره دولته فقال لاخي ابصر الى اي شي قد دفعت
مع هذين هذه المراة كان لها ابن وقد مات توفي بالموصل وهو غريب وخلف
قماشا ومملوكين فاحتاط نواب بيت المال على القماش واحضروا المملوكين الينا فبقوا
عندنا ننتظر من يحضر لحيازة التركة حتى انه ياخذها فحضرت هذه المراة ومعها
كتاب حكمي بان المال الذي ولدها المتوفى لها فتقدمنا بتسليم مالها اليها وقلت
لهذين اشتريا المملوكين منها بعد انصافها في الثمن فماطلاها وقالا لم يثبت بيننا بيع لا ثمنا
طلبت ثمنا كثيرا وامرت ان يعاد المملوكان اليها من شهرين واكثر والى الان ما سمعت
لها حديثا وظننت انها اخذت مالها ولا شك الا انهما لم يسلما اليها المملوكين وقد استغاثت
اليهما فلم ينصفاها فجاءت اليك وكل من راى هذه المراة تشكو وتستغيث نظن اني انا
منعتها من حقها نيذمني وينسبني الى الظلم وليس لي علم وكان هذا من هذين ثم اشتغل ان تسلم
المملوكين وتسلمها اليها فاخذت المراة مالها وعادت وهي داعية شاكرة وله من هذا الخير كثير
لا نطول بذكره

ذكر ولاية ابنه القاهر رحمه الله تعالى

ولما حضر نور الدين الوفاة امر ان يرتب في الملك بعده ولده الملك القاهر عز الدين
مسعود وحلف له الجند والناس [illegible] كان قد عهد اليه قبل موته بمدة وجدد
العهد له عند وفاته واعطى ولده الاصغر عماد الدين زنكي قلعة عقر الحميدية وقلعة
شوش وولايتهما وسيره الى العقر وامر ان يتولى تدبير مملكتهما والقيام بحفظهما
والنظر في مصالحهما الامير بدر الدين لولو لما راى من عقله وسداده وحسن سياسته
وتدبيره وكمال خلاله المشاهدة فيه وكان عمر القاهر حينئذ [illegible] ولما اشتد
مرضه وايس من نفسه امره الاطبا بالانحدار الى عين الجامة المعروفة بعين القيارة وهي
بالقرب من الموصل فانحدر اليها فلم يجد بها راحة وازداد ضعفا فاخذه بدر الدين واصعد
في الشبارة الى الموصل فتوفي في الطريق ليلا ومعه الاطبا والملاحون بينه وبينهم
ستر وكان مع بدر الدين عند نور الدين [illegible] فلما توفي نور الدين قال لهم
لا احد يسمع احد بموته وقال للاطبا والملاحين لا يتكلم احد فقد نام السلطان فسكتوا
ووصلوا الى الموصل في الليل فامر الاطبا والملاحين بمفارقة الشبارة لئلا يروه
ميتا فابعدوه وحمله هو [illegible] وادخله الدار وتركه في الموضع الذي كان
فيه ومعه [illegible] ونزل على باب من يثق اليه لا يمكن احدا من الدخول والخروج وقعد
مع الناس يمضي امورا كان يحتاج الى تمامها فلما فرغ من جميع ما يريده اظهر موته وقت
العصر ودفن بالمدرسة التي انشاها مقابل داره وضبط البلد [illegible] ضبطا جيدا
بحيث ان الناس [illegible] لم يفقد من احد شي مقداره الحبة الفرد
واستقر الملك لولده وقام بدر الدين بتدبير الدولة والنظر في مصالحها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في شهر ربيع الاخر درس القاضي ابو بكر يحيى بن القاسم
ابن المفرج قاضي تكريت بالمدرسة النظامية ببغداد استدعي من تكريت اليها وفيها
نقصت دجلة بالعراق نقصا كثيرا حتى كان يجري الما ببغداد في نحو خمسة اذرع
وامر الخليفة ان يكري دجلة فجمع الخلق الكثير وكانوا كلما حفروا شيا عاد الرمل غطاه
وكانوا الناس يخوضون دجلة فوق بغداد وتحتها امرا لم يعهد مثله وحج بالناس علا الدين
محمد ولد الامير مجاهد الدين ياقوت امير الحاج وكان ابوه قد ولاه الخليفة جوزستان
وجعله هو امير الحاج وجعل معه من يدبر الحاج وكان صبيا وفي العشرين من ربيع
الاخر توفي ضيا الدين ابو احمد عبد الوهاب بن علي بن عبد الوهاب الامين البغدادي
ببغداد وهو سبط صدر الدين اسمعيل شيخ الشيوخ وعمره سبع وثمانون
سنة وكان صوفيا فقيها محدثا سمعنا منه الحديث رحمه الله تعالى ورضي الله وكان
من عباد الله الصالحين كثير العبادة والصلاح وتوفي شيخنا ابو حفص عمر بن محمد بن محمد
ابن المعمر بن طبرزد البغدادي وكان عالي الاسناد في الحديث سمعنا منه كثيرا رحمه الله

ثم دخلت سنة ثمان وستماية

ذكر استيلا منكلي على بلاد الجبل واصفهان وغيرها وهرب ايتغمش

في هذه السنة في شعبان قدم ايتغمش صاحب همذان واصفهان والري
وما بينهما من البلاد الى بغداد هاربا من منكلي وسبب ذلك ان ايتغمش كان قد ملك البلاد

وعظم

وعظم شانه واتسعت مملكته وكثر عسكره حتى انه حصر صاحبه ابا بكر بن البهلوان صاحب
هذه البلاد على ما ذكرناه فلما كان الان خرج عليه مملوك اسمه منكلي
ونازعه في البلاد وكثر اتباعه واطاعه المماليك البهلوانية فاستولى عليها وهرب
منه شمس الدين ايتغمش الى بغداد فلما وصل اليها برز الخلق باجمعهم بالاحتفال له في اللقا
فخرج الناس كافة وكان يوم وصوله مشهورا واقام ببغداد الى سنة عشر وستماية
فسار عنها فكان من امره ما نذكره ان شا الله ثم قدمت زوجته في رمضان في محمل فاكرمت
وانزلت عند زوجها

هكذا في اصل النسخة

ذكر نهب الحاج بمنى

في هذه السنة نهب الحاج بمنى وسبب ذلك ان باطنيا وثب على بعض اهل
الامير قتادة صاحب مكة فقتله بمنى ظنا منه انه قتادة فلما سمع بذلك قتادة
جمع الاشراف والعرب والعساكر واهل مكة وقصدوا الحاج ونزلوا عليهم من الجبل
ورموهم بالحجارة والنبل وغير ذلك وكان امير الحاج ولد الامير ياقوت المقدم
ذكره وهو صبي لا يعرف كيف يفعل فخاف وتحير فتمكن امير مكة من نهب الحاج فنهبوا
منهم من كان بالاطراف واقاموا على حالهم في الليل فاضطرب الحجاج وباتوا باسوا
حال من شدة الخوف من القتل والنهب فقال بعض الناس لامير الحاج لينتقل بالحجاج
الى منزلة حجاج الشام فامر الناس بالرحيل فرفعوا اثقالهم على الجمال واشتغل الناس
بذلك فطمع العدو فيهم وتمكن من النهب كيف اراد فكانت الجمال تؤخذ باحمالها
والتحق من سلم بحجاج الشام فاجتمعوا بهم ثم رحلوا الى الزاهر ومنعوا من دخول مكة
ثم اذن لهم في ذلك فدخلوها وتمموا حجهم وعادوا وانفذ قتادة ولده وجماعة من اصحابه
الى بغداد فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والاكفان فقبلوا العتبة واعتذروا مما جرى للحجاج

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اظهر الاسماعيلية ومقدمهم جلال الدين حسن بن الصباح الانتقال عن فعل
المحرمات واستحلالها وامروا باقامة الصلوات وشرائع الاسلام ببلادهم من خراسان
والشام وارسل مقدمهم رسلا الى الخليفة وغيره من ملوك الاسلام يخبرهم بذلك وارسل
والدته الى الحج فاكرمت ببغداد اكراما عظيما وكذلك بطريق مكة وفيها في جمادى الاخرة توفي
ابو حامد بن يونس محمد بن منعة الفقيه الشافعي بمدينة الموصل وكان اماما فاضلا
اليه انتهت رياسة الشافعية لم يكن في زمانه مثله وكان حسن الاخلاق كثير الخير

كثير التجاوز عن الفقراء والاحسان اليهم رحمه الله تعالى وفي شهر ربيع الاول من هذه
السنة توفي القاضي ابو الفضائل علي بن يوسف بن احمد الامدي الواسطي قاضيها
وكان من العدول وفي شعبان منها توفي الشيخ ابو الفرج عبد الواحد بن ابي احمد بن علي بن علي
الامين شيخ الشيوخ ببغداد وكان موته بجزيرة كيش منفيا اليها من الخليفة
وكان من اعيان … بينه … مودة متأكدة وصحبة كثيرة وكان من عباد
الله الصالحين رحمه الله تعالى ورضي عنه وله كتابة حسنة وشعر جيد وكان عالما بالفقه
وغيره ولما توفي رتب اخوه زين الدين عبد الرزاق بن ابي احمد وكان ناظرا على المارستان
العضدي فتركه واقتصر على الرباط وفي الحجة منها توفي محمد بن يوسف بن محمد بن عبيد
النيسابوري الكاتب الحسن الخط وكان يورد … بن البواب وكان فقيها حاسبا
متكلما وفيها توفي عمر بن مسعود بن ابي العز ابو القسم البزاز البغدادي بها وكان
من الصالحين يجتمع اليه الفقرا كثيرا ويحسن اليهم وتوفي ايضا ابو سعد الحسن بن محمد
ابن الحسن بن حمدون التغلبي العدوي ويعرف ولده مصنف التذكرة وكان عالما

ثم دخلت سنة تسع وستماية

في هذه السنة في المحرم قدم محمد بن … بن منكلي المستولي على بلاد
الجبل الي بغداد وسبب ذلك ان ابا منكلي لما استولى على بلاد الجبل وهرب
ايتغمش صاحبها منه الي بغداد خاف ان يسير عسكر الخليفة ويرسل معهم العساكر
فيعظم الامر عليه لانه لم يكن قد تمكن في البلاد فارسل ولده … ومعه جماعة
من العسكر فخرج الموكب من بغداد على طبقاتهم يتلقونه … واكرموه وبقي
الي ان قتل ايتغمش فخلع عليه ومن معه واكرموا وساروا الي ابيه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض الملك العادل ابو بكر بن ايوب صاحب الشام ومصر على
امير اسمه اسامة كان له اقطاع كثير من جملته حصن كوكب من اعمال الاردن بالشام
واخذ منه حصن كوكب وخربه وعفى اثره وبنى بعده حصنا بالقرب
من عكا على جبل يسمى الطور وشحنه بالرجال والذخاير
والسلاح وفيها توفي الفقيه محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني فقيه الحرم
الشريف بمكة حرسها الله تعالى وكان شافعيا توفي في ذي الحجة

ثم دخلت سنة عشر وستماية

ذكر قتل ايتغمش

في هذه السنة في المحرم قتل ايتغمش الذي كان صاحب همذان وقد
ذكرنا سنة ثمان انه قدم الي بغداد واقام بها فانعم عليه الخليفة وشرفه بالخلع
واعطاه الكوسات وما يحتاج اليه وسيره الى همذان فسار في جمادى الاخرة عن
بغداد قاصدا الي همذان ثم وصل الي بلاد … بن برجم فاجتمعا فاقام ينتظر وصول
عساكر بغداد اليه ليحرسه على قاعدة استقرت بينهم وكان الخليفة قد
عزل … ابن برجم عن الامارة على عشيرته من التركمان الايوانية وولى اخاه الاصغر

فارسل

فارسل سليمان الي منكلي يعرفه الحال … ايتغمش ويعرفه … اعلامهم … سليمان بن برجم
فانفذ منكلي عسكرا … على ايتغمش فاخذوه وقتلوه وحملوا راسه الي منكلي
وتفرق من كان معه من اصحابه في البلاد … اخ على اخيه … الخبر بقتله الي بغداد
فعظم على الخليفة ذلك وارسل الي منكلي ينكر عليه ما فعله فاجابه جوابا غير سديد وتمكن
في البلاد وقوي امره وكثر جمعه وعساكره فكان من امره ما نذكره ان شا الله

ذكر عدة حوادث

وحج بالناس ابو فراس بن جعفر بن فراس الحلي نيابة عن امير الحاج ياقوت ومنع
ابن ياقوت … الحاج … على الحاج … وفي هذه السنة في المحرم توفي الحكيم
المهذب علي بن احمد بن هبل الطبيب المشهور وكان اعلم اهل زمانه بالطب وروى
الحديث وكان مقيما بالموصل وبها مات وكان كثير الصدقة حسن الاخلاق له
تصنيف في الطب وفيه توفي اسمعيل بن علي البغدادي الفقيه الحنبلي صاحب
ابن المني وفيها ايضا توفي الضيا احمد بن مسعود التركستاني الفقيه الحنفي ببغداد
وهو مدرس مشهد ابي حنيفة وفي جمادى الاولى توفي معز الدين ابو المعالي
سعد بن علي المعروف بابن حديدة الذي كان وزير الامام الناصر لدين الله وكان
قد لزم بيته ولما توفي حمل تابوته الى مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام
بالكوفة وكان حسن السيرة في وزارته كثير الخير والنفع للناس

ثم دخلت سنة احدى عشرة وستماية

ذكر ملك خوارزم شاه بلاد كرمان ومكران والسند

هذه الحادثة لا اعلم الحقيقة اي سنة كانت انما هي اما
هذه او قبلها بقليل او بعدها بقليل لان الذي اخبر بها كان من اجناد الموصل
وسافر الى تلك البلاد واقام بها عدة سنين وصار من اصحاب ابي بكر الذي فتح كرمان
ثم عاد فاخبرني بها على شك من وقتها فقال ان خوارزم شاه محمد بن تكش كان
من جملة امرا عسكره امير اسمه ابو بكر ولقبه تاج الدين وكان في ابتدا امره
جمالا يكري الجمال في الاسفار ثم جاءت السعادة فاتصل بخوارزم شاه وصار يسير
جماله فرأى منه جلدا وامانة فقدمه الى ان صار من اعيان عسكره فولاه مدينة زوزن
وكان عاقلا ذا راي وحزم وشجاعة فتقدم عند خوارزم شاه تقدما كبيرا فوثق به اكثر
من جميع امرائه فقال ابو بكر لخوارزم شاه ان بلاد كرمان مجاورة لبلدي فلو اضاف
السلطان الي عسكرا ملكتها في اسرع وقت فسير معه عسكرا كثيرا فمضى الى كرمان

وصاحبها اسمه حرب بن محمد بن ابي الفضل الذي كان صاحب سجستان ايام السلطان
سنجر فقاتله فلم يكن له به قوة وضعف فملك ابو بكر بلاده في اسرع وقت وسار منها
الي نواحي مكران فملكها كلها الي السند من كابل وسار الي هرمز مدينة علي بحر مكران
فاطاعه صاحبها واسمه ملنك وخطب لخوارزم شاه وحمل عنها مالا وخطب له بقلهات
وبعض عمان لان اصحابها كانوا مطيعين لصاحب هرمز وسبب طاعتهم له مع بعد الشقة
والبحر بينهم انهم يتقربون اليه بالطاعة لقيام اهل المراكب التي تسير من عنده
فان هرمز مرسي عظيم ومجمع للتجار من اقاصي الهند والصين والحبشة وغيرها من البلاد
وكان بين صاحب هرمز وبين صاحب كيش الجزيرة المعروفة حروب ومشاجرات الي الآن
وكل منهما يمنع اصحاب المراكب ان يرسي ببلاد خصمه وهم كذلك الي الآن وكان
خوارزم شاه بنواحي سمرقند لاجل التتر اصحاب كشلي خان لئلا يقصدون بلاده
وكان سريع السير اذا قصد جهة سبق اليها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل مؤيد الملك محمد السنجري وكان نفذ وزيرا لشهاب الدين
الغوري ولتاج الدين الدز بعده وكان حسن السيرة جميل الاعتقاد محسنا للفقها
واهل الخير وغيرهم [illegible] ويحضر الجمعة ماشيا وحده وكان سبب قتله
ان بعض عسكر الدز كرهوه وكان كل سنة يتقدم الي البلاد الحارة بين يدي الدز
اول الشتا فلما كان هذه السنة كان ما اتفق فجاءه اربعون نفرا اتراكا وقالوا السلطان
يقول لك تحضر جريدة في عشرة فلم تجد دفعا فسار معهم جريدة في عشرة مماليك فلما
وصلوا الي مهوبه بالقرب من [illegible] قتلوه وهربوا ثم ان خوارزم شاه ظفر بهم
بهذه السنة فقتلهم. وفي هذه السنة توفي المذكر ابو منصور عبد السلام بن عبد
الوهاب بن عبد القادر الجيلاني البغدادي ببغداد وكان قد ولي عدة ولايات
وكان يتهم بمذهب الفلاسفة حتي انه راي يوما ابوه عليه قميصا بخاريا فقال
له ما هذا القميص فقال بخاري فقال ابوه هذا عجيب ما زلنا نسمع مسلم والبخاري
واما كافر وبخاري ما سمعنا واخذت كتبه قبل موته بعدة سنين وعرضت في ملا
من الناس وراي فيها من تبخير النجوم ومخاطبة زحل بالالهية وغيره لذلك من الكفريات
ثم احرقت بباب القلقة العامة وحبس ثم افرج عنه بشفاعة ابيه واستعمل بعد ذلك
وفيها ايضا توفي ابو العباس احمد بن هبة الله بن العلا المعروف بابن الزاهد ببغداد
وكان عالما بالنحو واللغة وفي شعبان منها توفي ابو المظفر محمد بن علي بن البوز
الواعظ ودفن برباط علي نهر عيسى ومولده سنة ستة عشر وخمسماية
وفي شوال منها توفي عبد العزيز بن محمد الاخضر وكان من فضلا المحدثين وله سبع وثمانون سنة

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وستماية

ذكر قتل منكلي وولاية اغلمش ما كان بيده من الممالك

في هذه السنة في جمادي الاولي انهزم منكلي صاحب اصفهان وهمدان والري وما
بينهما من البلاد ومضي هاربا فقتل وسبب ذلك انه كان تملك ما ذكرنا وقتل اغلمش
فارسل اليه من الديوان الخليفة رسولا ينكر عليه فكان قد اوحش الامير ازبك بن البهلوان

صاحب

صاحب اذربيجان وهو صاحبه ونحوه ومعه فارسل الخليفة اليه يحرضه علي منكلي ويعده النصرة
فارسل ايضا الي جلال الدين الاسماعيلي صاحب قلعة الاسماعيلية وقلاعهم ببلاد العجم
الموت وغيرها يامره بمساعدة ازبك علي قتال منكلي واستقرت القواعد بينهم
علي ان يكون للخليفة بعض البلاد ولازبك بعضها ويعطي جلال الدين بعضها فلما استقرت
القواعد علي ذلك جهز الخليفة عسكرا كثيرا وجعل مقدمهم مملوكه مظفر الدين
سنقر الملقب بوجه السبع وارسل الي مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي كوجك
وهو اذ ذاك صاحب اربل وشهرزور واعمالها يامره ان يحضر بعساكره ويكون مقدم
العساكر جميعها واليه المرجع في الحرب فحضر وحضر معه عسكر الموصل وديار الجزيرة
وعسكر حلب فاجتمعت عساكر كثيرة وساروا الي همذان فاجتمعت العساكر عليها كلها
فانزاح منكلي بين ايديهم وتعلق بالجبال وتبعوه فنزلوا بسفح جبل هو في اعلاه
بالقرب من مدينة كرج وضاقت الميرة والاقوات علي المعسكر الخليفي جميعه ومن
معهم فلو اقام منكلي بموضعه لم يمكنهم المقام عليه اكثر من عشرة ايام لكنه طمع فنزل
لبعض عسكره من الجبل [illegible] فحملوا عليه فانهزم اوزبك ومضي منهزما
فعاد اصحاب منكلي وصعدوا الجبل وعاد ازبك الي خيامه فطمع منكلي حينئذ ونزل
من الغد في جميع عسكره واصطفت العساكر للحرب واقتتلوا اشد قتال فانهزم منكلي
وصعد الجبل فلما قام بمكانه لم يقدر احد علي الصعود وكان قصدهم العود عنه لكنه
اتخذ الليل جملا وفارق موضعه ومضي منهزما وتبعه نفر يسير من عسكره وفارقه الباقون
وتفرقوا ايدي سبا واستولي عسكر الخليفة واوزبك علي البلاد فاعطي جلال الدين
ملك الاسماعيلية من البلاد ما كان استقر له واخذ الباقي اوزبك فسلمه الي اغلمش
مملوك اخيه وكان قد توجه الي خوارزم شاه علا الدين محمد وبقي عنده ثم عاد عنه وشهد
الحرب وابلي فيها وعاد كل طايفة من العسكر الي بلادهم واما منكلي فانه مضي
منهزما الي مدينة ساوه وبها شحنة هو صديق له فارسل اليه يستاذنه في الدخول
الي البلد فاذن له وخرج اليه فقبل الارض بين يديه وادخله البلد وانزله في داره
ثم اخذ سلاحه واراد ان يقيده ويسيره الي اغلمش فساله ان يقتله ولا يرسله
فقتله وارسل راسه الي ازبك الي بغداد وكان يوم دخوله يوما مشهودا الا انه
لم يتم له المسرة للخليفة بذلك لانه وصل ومات ولده في تلك الحال فاعيد ودفن

ذكر وفاة ابن الخليفة

في هذه السنة في العشرين من ذي القعدة توفي ولد الخليفة
وهو الاصغر وكان يلقب الملك المعظم واسمه ابو الحسن علي وكان احب ولد الخليفة
اليه قد رشحه لولاية العهد بعده وعزل ولده الاكبر عن ولاية العهد واطرحه لاجل
هذا الولد وكان رحمه الله كريما كثير الصدقة والمعروف حسن السيرة محبوبا الي
الخاص والعام وكان سبب موته انه اصابه اسهال فتوفي وحزن عليه الخليفة حزنا
لم يسمع بمثله حتي انه ارسل الي اصحاب الاطراف ينهاهم عن ان انفذوا رسولا اليه تعزية بولده
ولم يقرا كتابا ولم يسمع رسالة وانقطع وخلا بهمومه واحزانه وراي عليه من الحزن والجزع
ما لم يسمع بمثله ولما توفي اخرج نهارا ومشي جميع الناس بين يدي
تابوته الي تربة جدته عند قبر معروف الكرخي فدفن عندها ولما ادخل التابوت

اغلق الباب وسمع الصراخ العظيم من داخل التربة فقيل ان ذلك كان صوت الخليفة
واما العامة ببغداد فانهم وجدوا عليه وجدا شديدا ودامت المناحات
عليه في اقطار بغداد ليلا ونهارا ولم يبق ببغداد محلة الا وفيها النوح ولم تبق امراة
الا واظهرت الحزن وما سمع ببغداد مثل ذلك في قديم الزمان وحديثه وكان
موته وقت وصول رسول منكلي الي بغداد من الخروج الي لقا الرسول فخرج الناس كافة فلما
دخلوا بالرسول الي باب دار حبيب وقع الصوت بموت ابن الخليفة فاعيد الرسول
وهذا داب الدنيا لا يصفو افراحها من ترح وقد تخلص مصايبها من شايبة الفرح

ذكر ملك خوارزم شاه مدينة غزنة واعمالها

في هذه السنة في شعبان ملك خوارزم شاه محمد بن تكش مدينة غزنة واعمالها
وسبب ذلك ان خوارزم شاه لما استولي علي عامة خراسان وملك باميان وغيرها
ارسل الي تاج الدين الدز صاحب غزنة وقد تقدم من اخباره حتي ملكها يطلب منه
ان يخطب له ويضرب السكة باسمه ويرسل اليه فيلا واحدا ليصالحه ويقره مدينة غزنة
ولا يعارضه فيها فاحضر الدز الامرا واعيان دولته واستشارهم وكان فيهم اكبر امير
معه اسمه قتلغ تكين وهو من مماليك شهاب الدين الغوري ايضا واليه الحكم في دولة الدز
وهو النايب عنه بغزنة فقال اري ان تخطب له وتعطيه ما طلب وتستريح من الحرب
والقتال وليس لنا بهذا السلطان قوة فقال الجماعة مثل قوله فاجاب الي ما طلب منه
وخطب لخوارزم شاه وضرب السكة باسمه وارسل اليه فيلا واعاد رسوله اليه ومضي
الي الصيد فارسل قتلغ تكين غزنة قلعتها فلما دخل اليها قتل من بها من عسكر الغورية
الغورية لاسيما الاتراك فوصل الخبر الي الدز بذلك فقال ما فعل قتلغ تكين
وكيف ملك القلعة مع وجوده من فيها فقيل له هو الذي احضره وسلم البلد فمضي
الي لهاور هو ومن معه واقام خوارزم شاه بغزنة فلما تمكن منها احضر قتلغ تكين
فقال له كيف حال الدز وكان عالما به وانما اراد ان يكون له عليه الحجة فقال
كلانا مماليك شهاب الدين ولم يكن الدز يقيم بغزنة الا اربعة اشهر الصيف وانا
الحاكم فيها والمرجع الي في كل الامور فقال له خوارزم شاه انك لا ترعي لرفيقك
ومن احسن اليك صحبته واحسانه فكيف يكون حالي انا معك وما الذي تصنع
مع ولدي اذا تركته عندك فقبض عليه واخذ منه اموالا جمة حملها ثلاثون دابة
من اصناف الاموال والامتعة واحضر اربعمائة مملوك فلما اخذ ماله قتله وترك ولده
جلال الدين بغزنة مع جماعة من عسكره وامرايه وقيل ان ملك
خوارزم شاه غزنة كان سنة ثلاث عشرة وستمائة والله تعالي اعلم

ذكر استيلا الدز علي لهاور وقتله

لما هرب الدز من غزنة الي لهاور لقيه صاحبها ناصر الدين قباجه وهو
من مماليك شهاب الدين الغوري ايضا وله من البلاد لهاور وملتان واجه والديبل
وغير ذلك الي ساحل البحر ومعه نحو خمسة عشر الف فارس وكان قد بقي مع الدز
نحو الف وخمسمائة فارس فوقع بينهما مصاف واقتتلوا فانهزمت ميمنة الدز
وميسرته ولم يبق له غير فيلين في القلب فقال له الفيال او دا احاط بسعادتك

وآمر

وآمر احد الفيليين ان يحمل علي العلم الذي لقباجة باخذه وامر الفيل الاخر ان يحمل
علي الجتر الذي له ايضا وياخذه والفيلة المعلمة تفهم ما يقال لها [illegible] فحملت
الفيلان وحمل عند ما الدز فيمن بقي عنده من العسكر وكشف راسه وقال بالعجمية
ما معناه اما ملك او هلك فاختلط الناس بعضهم ببعض وفعل الفيلان ما امر به
الفيال من اخذ العلم والجتر فانهزم قباجة وعسكره وملك الدز مدينة لهاور ثم سار الي
بلاد الهند ليملك اسمها دهلي وغيرها مما بيد المسلمين وكان صاحب دهلي امير
اسمه التمش ولقبه شمس الدين وهو من مماليك قطب الدين ايبك
مملوك شهاب الدين ايضا كان قد ملك الهند بعد سيده فلما سمع به التمش
سار في عساكره كلها فلقيه عند مدينة سامانا فاقتتلوا فانهزم الدز وعسكره
واخذ فقتل وكان الدز محمود السيرة في ولايته كثير العدل والاحسان الي رعيته
لاسيما الي التجار والغربا ومن محاسن اعماله انه كان له اولاد فكان معلم يعلمهم فضرب احدهم
فمات فاحضره الدز وقال له يا مسكين ما حملك علي هذا فقال والله ما اردت الا تاديبه
فاتفق انه مات فقال صدقت واعطاه النفقة وقال له تغيب فان امه لا تقدر علي
الصبر فربما اهلكتك ولا اقدر امنع عنك فلما سمعت ام الصبي بموته طلبت الاستاد
لتقتله فلم تجده وكان هذا من احسن ما يحكي عن احد من الناس وله افعال جميلة كثيرة

مدينة

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي الوجيه المبارك بن ابي طالب المبارك بن ابي الازهر
سعيد بن الدهان ابو بكر بن الواسطي النحوي الضرير وكان نحويا فاضلا قرا علي
الكمال بن الانباري وعلي غيره وكان حنبليا فصار حنفيا ثم صار شافعيا فقال
فيه ابو البركات بن زيد التكريتي

الا من مبلغ عني الوجيه رسالة … وان كانت لا تجدي لديه الرسايل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل … وفارقته اذ اعوزتك الماكل
وما اخترت راي الشافعي تدينا … ولكنما تهوي الذي هو حاصل
وعما قليل انت لا شك صاير … الي مالك فافطن لما انا قايل

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وستماية

ذكر وفاة الملك الظاهر غازي صاحب حلب

في هذه السنة في جمادي الاخرة توفي الملك الظاهر غازي بن
صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو صاحب مدينة حلب ومنبج وغيرها من بلاد الشام
وكان مرضه اسهالا وكان شديد السيرة ضابطا لاموره كلها كثير الجمع للاموال
من غير جهاتها المعتادة عظيم العقوبة علي الذنب لا يري الصفح وله مقصد يقصده
كثير من اهل البيوتات من اطراف البلاد والشعرا واهل الدين وغيرهم فيكرمهم ويجري
عليهم الجاري الحسن ولما اشتدت علته عهد بالملك بعده لولد له صغير اسمه محمد ولقبه
الملك العزيز غياث الدين عمره ثلاث سنين وعدل عن ولد له كبير لان الصغير كانت
امه ابنة عمه الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب مصر ودمشق وغيرهما من البلاد
فعهد بالملك له ليبقي عمه البلاد عليه ولا ينازعه فيها ومن العجب ما يحكي ان الملك

الظاهر قبل مرضه ارسل رسولًا الي عمه العادل يعمر يطلب منه ان يحلف لولده الصغير فقال له العادل سبحان الله اي حاجة الي هذه اليمين الملك الظاهر مثل بعض اولادي فقال له الرسول قد طلب هذا الامر واختاره ولا بد من اجابته اليه فقال العادل كم من كبش عند المراعي وخروف عند الشوا وحلف فاتفق في تلك الايام ان توفي الملك الظاهر والرسول في الطريق ولما عهد الظاهر الي ولده الملك العزيز جعل اتابكه ومربيه خادما روميا اسمه طغرل ولقبه شهاب الدين وهو من اجود عباد الله وخيارهم كثير الصدقة والمعروف ولما توفي الظاهر احسن هذا شهاب الدين السيرة في الناس وعدل فيهم وازال الكثير من السنن الجايرة واعاد املاكا كانت اخذت من اهلها بها وقام بتربية الطفل احسن قيام وحفظ بلاده واستقامت الامور بحسن سيرته وما ارتكبه من العدل وملك ما كان يتعذر علي الظاهر ملكه فمن ذلك ان تل باشر كان الملك الظاهر لا يقدر يتعرض اليها فلما توفي وملكها الروم واخذها كيكاوس ملكهم كما نذكره ان شا الله تعالي انتقلت الي شهاب الدين وما اقبح الملوك وابنا الملوك ان يكون هذا الرجل الغريب المفرد احسن سيرة واعف عن اموال الرعية واقرب الي الخير منهم ولا اعلم اليوم في ولاة المسلمين احسن سيرة منه فالله تعالي يبقيه ويدفع عنه فلهذا بلغني من اخباره كل حسن جميل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم وقع بالبصرة برد كثير ومع كثرته عظم القدر قيل كان اصغره مثل النارنجة الكبيرة وقيل في كبره ما يستحي ان نذكره فكسر كثيرا من رووس النخل وفي المحرم ايضا سير الخليفة الناصر لدين الله ولدي ابنه المعظم الي تستر ومعهما المويد والموفق وسار معهما مويد الدين النايب عن الوزارة وعز الدين الشرابي فاقاما بها يسيرا ثم عاد الموفق والوزير والشرابي الي بغداد واخر ربيع الآخر وفيها في صفر هبت ريح سودا شديدة كثيرة الغبار والقتام والقت رملا كثيرا وقلعت كثيرا من الشجر فخاف الناس وتضرعوا ودامت من العشا الاخرة الي ثلث الليل وانكشفت والله اعلم وفيها توفي التاج زيد بن الحسن بن زيد الكندي ابو اليمن البغدادي المولد وانتقل الي الشام واقام بمدينة دمشق وكان اماما في النحو واللغة وله الاسناد العالي في الحديث وكان ذا فنون كثيرة من انواع العلوم رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة اربع عشرة وستماية

ذكر ملك خوارزم شاه بلد الجبل

في هذه السنة سار خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش الي بلاد الجبل فملكها وكان سبب حركته في هذا الوقت اسباب احدها انه كان قد استولي علي ما ورا النهر وظفر بالخطا وعظم امره وعلا شانه واطاعه القريب والبعيد ومنها انه كان يهوي ان يخطب له ببغداد ويلقب بالسلطان وكان الامر بالعكس لا يجد من ديوان الخليفة قبولا وكان سبيله اذا ورد الي بغداد ان يتقدم غيره عليه ولعل في عسكره ماية مثل الذي تقدم سبيله عليه فكان اذا سمع ذلك يغضبه ومنها ان اغلمش لما ملك بلاد الجبل خطب له فيها جميعها كما ذكرناه فلما قتله الباطنية غضب له وخرج لئلا تخرج البلاد عن طاعته فسار

مجدا

مجدا في عساكره يطبق الارض فوصل الي الري فملكها وكان اتابك سعد بن دكلا صاحب فارس لما بلغه مقتل اغلمش جمع عساكره وسار نحو بلاد الجبل طمعا في ان يملكها لخلوها من حام ومانع فوصل الي اصفهان فاطاعه اهلها وسار منها يريد الري ولم يعلم بقدوم خوارزم شاه فلقيه مقدمة خوارزم شاه فظنها عساكر تلك الديار قد اجتمعت لقتاله ومنعه عن البلاد فقاتلهم وجد في محاربتهم حتي كاد يهزمهم فبينما هو كذلك اذ قد ظهر خبر خوارزم شاه فسال عنه فاخبر به واستسلم وانهزمت عساكره واخذ اسيرا وحمل الي بين يدي خوارزم شاه فاكرمه ووعده الاحسان والجميل وامنه علي نفسه ثم استحلفه علي طاعته واستقرت القاعدة بينهما علي ان يسلم بعض البلاد اليه ويبقي معه بعضها فاطلقه وسير معه جيشا الي بلاد فارس ليسلم اليهم ما استقرت القاعدة عليه فلما قدم علي ولده الاكبر راه قد تغلب علي بلاد فارس فامتنع عن التسليم الي ابيه ثم انه ملك البلاد كما ذكره ثم خطب فيها لخوارزم شاه وسار خوارزم شاه الي ساوة فملكها واقطعها لعماد الملك عارض جيشه وهو من اهلها ثم سار الي قزوين وزنجان وابهر فملكها كلها بغير مانع ولا مدافع ثم مضي الي همذان فملكها واقطع البلاد لاصحابه وملك اصفهان وكذلك قم وقاجان واستوعب ملك جميع البلاد واستقرت القاعدة بينه وبين ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران ان يخطب له او يزيد في بلاده ويدخل في طاعته ثم عزم علي المسير الي بغداد فقدم بين يديه اميرا كبيرا في خمسة عشر الف فارس واقطعه حلوان فسار حتي وصل اليها ثم اتبعه باميرا آخر فلما ساروا عن همذان يومين او ثلاثة سقط عليهم من الثلج ما لم يسمع بمثله فهلكت دوابهم ومات كثير منهم فيمن بقي بنو زرجم الاتراك وبنو عكا الاكراد يتخطفونهم فلم يرجع الي خوارزم شاه الا اليسير فتطير خوارزم شاه من ذلك الطريق وعزم علي العود الي خراسان خوفا من التتر لانه ظن انه يقضي حاجته ويتفرغ من ارادته في المدة اليسيرة فخاب ظنه وراي البكار بين يديه طويلا فعزم علي العود فولي همذان اميرا من اقاربه من جهة والدته يقال له طايسي وجعل في البلاد جميعها ابنه ركن الدين وجعل معه متوليا لامر دولته عماد الملك الساوي وكان عظيم القدر عنده وكان يحرضه علي قصد العراق وعاد خوارزم شاه الي خراسان فوصل الي مرو في المحرم سنة خمس عشرة وستماية وسار منها الي ما ورا النهر ولما قدم نيسابور جلس يوم الجمعة عند المنبر وامر الخطيب بترك الخطبة للخليفة الناصر لدين الله وقال انه قد مات فكان ذلك في ذي القعدة سنة اربع عشرة وستماية ولما قدم مرو قطع الخطبة بها وكذلك ببلخ وبخارا وسرخس وبقي خوارزم شاه وهراة لم يقطع الخطبة فيها لا عن قصد لتركها لان البلاد كانت لا تعارض في اشياه هذا ان احبوا خطبوا وان ارادوا قطعوا فبقيت كذلك الي ان كان منه ما كان وهذه من جملة سعادة هذا البيت الشريف العباسي لم يقصده احد باذي الا لقيه فعله وخبث نيته لا جرم لم يمهل هذا خوارزم شاه حتي جري عليه ما جري مما لم يسمع بمثله في الدنيا قديما وحديثا

ذكر ما جري لاتابك سعد مع اولاده

لما قتل اغلمش صاحب بلاد الجبل همذان واصفهان وغيرها جمع اتابك سعد ابن دكلا صاحب فارس عساكره وسار عن بلاده الي اصفهان فملكها واطاعه اهلها

قطع ان يملك البلاد جميعها فسار عن اصفهان الي الري فلما وصل اليها لقي عساكر
خوارزم شاه قد وصلت كما ذكرناه فعزم على محاربة مقدمة العسكر فقاتلها حتى كاد
يهزمها فطالعت عساكر خوارزمشاه وراي الجتر فسقط في يده والقى نفسه وضعفت
قوته وقوة عسكره فولوا الادبار واخذ اتابك سعد اسيرا واحضر بين يدي خوارزمشاه
فاكرمه وطيب نفسه ووعده الاحسان واستصحبه الي ان وصل الي اصفهان فسيره
منها الي بلاده وهي تجاورها وسير معه عسكرا كثيرا مع امير كبير ليتسلم ما كان
استقر بينهما فانهما اتفقا على ان يكون لخوارزم شاه بعض البلاد ولاتابك سعد
بعضها وتكون الخطبة لخوارزم شاه في البلاد جميعها وكان اتابك سعد قد استخلف ابنا
له على البلاد فلما سمع الابن باسر ابيه خطب لنفسه بالمملكة وقطع خطبة ابيه فلما
وصل ابوه ومعه عسكر خوارزمشاه امتنع الابن من تسليم البلد الي ابيه وجمع العساكر
وخرج يقاتله فلما تراءى الجمعان انحاز عسكر فارس الي اتابك سعد وتركوا ابنه في
خاصته فحمل على ابيه فلما راه ابوه ظن انه لم يعرفه فقال له انا فلان فقال اياك اردت
فحينئذ امتنع منه وولى الابن منهزما ووصل اتابك سعد الي البلاد فدخلها مالكا لها
واخذ ابنه اسيرا فسجنه الي الان الا انني سمعت الان وهو سنة عشرين وستمائة
انه خفف حبسه ووسع عليه ولما عاد خوارزم شاه الي خراسان غدر سعد بالامير الذي
عنده فقتله ورجع عن طاعة خوارزم شاه واشتغل خوارزم شاه بالحادثة العظمى التي
شغلته عن هذا وغيره لكن الله انتقم له بابنه غياث الدين كما ذكرناه سنة عشرين
وستمائة لان سعدا كفر احسان خوارزم شاه وكفر الاحسان عظيم والعقوبة عليه كائنة

ذكر ظهور الفرنج الى الشام ومسيرهم الي ديار مصر وملكهم مدينة دمياط وعودها الي المسلمين

كان من اول هذه الحادثة الي اخرها اربع سنين غير شهر وانما ذكرناها ههنا
لان ظهورهم كان فيها وسقنا الحوادث سياقة متتابعة ليتلو بعضها بعضا فنقول
في هذه السنة وصلت امداد الفرنج في البحر من رومية الكبرى وغيرها من بلاد الفرنج
في الغرب والشمال الا ان المتولي لها كان صاحب رومية لانه يتنزل عند الفرنج بمنزلة عظيمة
لا يرون مخالفة امره ولا العدول عن حكمه فيما سرهم وساءهم فجهز العساكر من عنده
في جماعة من مقدمي الفرنج وامر غيره من ملوك الفرنج اما ان يسير بنفسه او يرسل
جيشا ففعلوا ما امرهم واجتمعوا بعكا من ساحل الشام وكان الملك العادل ابو بكر
ابن ايوب بديار مصر فسار منها الي الشام فوصل الرملة ومنها الي لد وبرز الفرنج
من عكا ليقصدوه فسار العادل نحوهم فوصل الي نابلس عازما على ان يسبقهم الي
اطراف البلاد مما يلي عكا ليحميها منهم فساروا هم فسبقوه فنزل على بيسان من الاردن
فتقدم الفرنج اليه في شعبان عازمين على محاربته لعلمهم انه في قلة من العساكر
لان العساكر كانت متفرقة في البلاد فلما راى العادل قربهم منه لم ير ان يلقاهم
في الطائفة التي معه خوفا من هزيمة تكون عليه وكان حازما كثير الحذر ففارق بيسان
نحو دمشق ليقيم بالقرب منها ويرسل الي البلاد ويجمع العساكر فوصل الي مرج الصفر
فنزل فيه وكان اهل بيسان وتلك الاعمال قد اطمانوا لما راوا العادل عندهم فلم
يفارقوا البلاد ظنا منهم ان الفرنج لا تتقدم عليه فلما اقدموا سار على غفلة من الناس

فلم

فلم يقدر على النجاة الا القليل فاخذ الفرنج كل ما في بيسان من ذخائر قد جمعت وكانت
كثيرة وغنموا شيئا كثيرا ونهبوا البلاد من بيسان الي بانياس وبثوا السرايا في القرى
فوصلت الي خسفين ونوى واطراف البلاد ونازلوا المسلمين واقاموا عليها ثلاثة
ايام ثم عادوا عنها الي مرج عكا ومعهم من الغنائم والسبي والاسرى ما لا يحصى كثرة سوى
ما قتلوا واحرقوا واهلكوا فاقاموا اياما ثم استراحوا ثم جاءوا الي صور
وقصدوا بلد الشقيف وبقي بينهم وبين بانياس قريب فرسخين فنهبوا البلاد صيدا
والشقيف وعادوا الي عكا وكان هذا من نصف رمضان الي العيد والذي سلم من تلك
البلاد كان مختفيا قد حرص على النجاة وقد بلغني ان العادل لما سار الي مرج الصفر راي
في طريقه رجلا يحمل شيئا وهو يمشي تارة ويقعد تارة ليستريح فعدل اليه العادل وحده
وقال له يا شيخ لا تعجل وارفق بنفسك فعرفه الرجل فقال يا سلطان المسلمين انت
لا تعجل وانا اذا رايتك قد سرت الي بلادك وتركتنا مع الاعداء كيف لا نعجل وبالجملة
فالذي فعله العادل هو الحزم والمصلحة لئلا يخاطر بلقاء العدو على حال تفريق
العساكر ولما نزل العادل بمرج الصفر سير ولده الملك المعظم عيسى وهو صاحب
دمشق في قطعة صالحة من الجيش الي نابلس ليمنع الفرنج عن البيت المقدس

ذكر حصر الفرنج قلعة الطور وتخريبها

لما نزل الفرنج بمرج عكا تجهزوا واخذوا معهم آلة الحصار من مجانيق وغيرها وقصدوا
قلعة الطور وهي قلعة حصينة على راس جبل بالقرب من عكا كان العادل قد بناها
من قريب فتقدموا اليها وحصروها وزحفوا اليها وصعدوا في جبلها حتى وصلوا
الي سورها وكادوا يملكونها فاتفق ان بعض المسلمين ممن فيها قتل بعض ملوكهم فعادوا
عن القلعة وتركوها وقصدوا عكا وكانت مدة مقامهم على الطور سبعة عشر يوما ولما
فارقوا الطور اقاموا قليلا ثم ساروا في البحر الي ديار مصر على ما نذكره ان شاء الله تعالى
فتوجه الي قلعة الطور فخربها الي ان الحقها بالارض لانها بالقرب من عكا ويتعذر حفظها
ولم يزل الناس يستقبحون بناها ويحكون تخريبها الي ان كان ذلك

ذكر حصر الفرنج دمياط الي ان ملكوها

لما عاد الفرنج من حصار الطور اقاموا بعكا الي ان دخلت سنة خمس عشرة وستمائة
فساروا في البحر الي دمياط فوصلوا في صفر فارسوا على بر الجيزة بينهم وبين دمياط
النيل فان بعض النيل يصب في البحر المالح عند دمياط وقد بني في النيل برج كبير
منيع وجعلوا فيه سلاسل من حديد غلاظ ومدوها في النيل الي سور دمياط ليمنع المراكب
الواصلة في البحر المالح ان يصعد في النيل الي ديار مصر ولولا هذا البرج وهذه
السلاسل لكانت مراكب العدو لا يقدر احد على منعها عن اقاصي ديار مصر وادانيها
فلما نزل الفرنج على بر الجيزة والنيل بينهم وبين دمياط بنوا عليهم سورا وبنوا خندقا
يمنعهم ممن يريدهم وشرعوا في قتال من بدمياط وعملوا الات ومرمات وابراجا يزحفون
بها في المراكب الي هذا البرج ليقاتلوه ويملكوه وكان البرج مشحونا بالرجال وقد نزل الملك
الكامل ابن العادل وهو صاحب ديار مصر بمنزلة تعرف بالعادلية بالقرب من دمياط
والعساكر متصلة من عنده الي دمياط لتمنع العدو من العبور الي ارضها وادام قتال الفرنج

وقاتلوه فلم يظفروا بشي منهم وكسرت مرماتهم وآلاتهم ومع هذا فهم ملازمون لقتاله فبقوا كذلك اربعة اشهر ولم يقدروا على اخذه فلما ملكوه قطعوا السلاسل لتدخل المراكب التي لهم الى النيل من البحر المالح ويتحكمون في البر فنصب الملك الكامل عوض السلاسل جسرا عظيما امتنعوا عنه عن سلوك النيل ثم انهم قاتلوا عليه ايضا قتالا كثيرا متتابعا حتى قطعوه فلما قطعوه اخذ الملك العادل عدة مراكب كبار وملاها وخرقها وغرقها في النيل فمنعت المراكب من سلوكه فلما راى الفرنج ذلك قصدوا خليجا هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه قديما فحفروا ذلك الخليج وعمقوه فوق المراكب التي جعلت في النيل واجروا الماء فيه الى البحر المالح واصعدوا مراكبهم فيه الى موضع يقال له بوره على ارض الجيزة مقابل المنزلة التي فيها الملك الكامل ليقاتلوه من هناك فانهم كانوا لم يكن لهم طريق يقاتلونه فيها كانت دمياط تحجز بينهم وبينه فلما صاروا في بوره حاذوه فقاتلوه في الماء وزحفوا غير مرة ولم يظفروا بطائل ولم يتغير على اهل دمياط شي لان الميرة والامداد متصلة بهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج فهم ممتنعون لا يصل اليهم اذى وابوابها مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر فاتفق لما يريده الله تعالى ان الملك العادل توفي في جمادى الاخرة من سنة خمس عشرة وستماية على ما نذكره ان شا الله تعالى فضعفت نفوس الناس لانه السلطان حقيقة واولاده وان كانوا ملوكا الا انهم بحكمه والامر اليه وهو ملكهم البلاد فاتفق موته والحال هكذا من مقاتلة العدو وكان من جملة امرا مصر امير يقال له عماد الدين احمد بن علي المعروف بابن المشطوب وهو من الامرا الهكارية وهو اكبر امير بمصر وله لفيف كثير وجميع الامرا ينقادون اليه ويطيعونه لا سيما الاكراد فاتفق هذا الامير مع غيره من الامرا وارادوا ان يخلعوا الملك العادل رحمه الله من الملك ويملكوا اخاه الملك الفايز ابن العادل ليصير الحكم لهم عليه وعلى البلاد فبلغ الخبر الكامل رحمه الله ففارق المنزلة ليلا جريدة الى قرية يقال لها اشموم طناح فنزل عندها واصبح العسكر وقد فقدوا سلطانهم فركب كل انسان منهم هواه ولم يقف الاخ على اخيه ولم يقدروا على اخذ شي من خيامهم وذخايرهم واموالهم واسلحتهم الا اليسير الذي يخف حمله وتركوا الباقي بحاله من ميرة وسلاح ودواب وخيام وغير ذلك ولحقوا بالكامل واما الفرنج فانهم اصبحوا من الغد فلم يروا من المسلمين احدا على شاطي النيل كجاري عادتهم فبقوا لا يدرون ما الخبر فاذا قد اتاهم من اخبرهم الخبر على حقيقته فعبروا حينيذ النيل الى بر دمياط امنين بغير مانع ولا منازع وكان عبورهم في العشرين من ذي القعدة سنة خمس عشرة وستماية فغنموا ما في معسكر المسلمين وكان عظيما يعجز العادين وكان الملك الكامل يفارق الديار المصرية لانه لم يثق باحد من عسكره وكان الفرنج ملكوا الجميع بغير تعب ولا مشقة فاتفق من لطف الله تعالى بالمسلمين ان الملك المعظم عيسى بن الملك العادل وصل الى اخيه الكامل بعد هذه الحركة بيومين والناس في امر مريج فقوي به قلبه واشتد ظهره وثبت جنانه واقام بمنزلته واخرجوا ابن المشطوب الى الشام فاتصل بالملك الاشرف وصار من جنده فلما عبر الفرنج الى ارض دمياط اجتمعت العرب على اختلاف قبايلها ونهبوا البلاد المجاورة لدمياط وقطعوا الطريق وافسدوا وبالغوا في الافساد فكانوا اشد على المسلمين من الفرنج وكان اضر شي على اهل دمياط انها لم يكن بها احد من العسكر لان السلطان ومن معه

من

من العساكر كانوا عندها يمنعون العدو عنها فاتتهم هذه الحركة بغتة فلم يدخلها احد من العسكر وكان هذا من فعل ابن المشطوب لا جرم ان الله لم يمهله واخذه اخذة رابية على ما نذكره ان شا الله تعالى واحاط الفرنج بدمياط وقاتلوها برا وبحرا وعملوا عليهم خندقا يمنعهم ممن يريدهم من المسلمين وهذه كانت عادتهم وادامو القتال واشتد الامر على اهلها وتعذرت عليهم الاقوات وغيرها وسيموا القتال وملازمته لان الفرنج كانوا يتناوبون القتال عليهم لكثرتهم وليس بدمياط من الكثرة ما يجعلون القتال بينهم مناوبة ومع هذا فصبروا صبرا لم يسمع بمثله وكثر القتل فيهم والجراح والموت والامراض ودام الحصار عليهم الى السابع والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستماية فعجز من بقي من اهلها عن الحفظ لقلتهم وتعذر القوت عندهم فسلموا البلد الى الفرنج في هذا التاريخ بالامان فخرج منهم قوم واقام اخرون لعجزهم عن الحركة فتفرقوا ايدي سبا

ذكر ملك المسلمين دمياط من الفرنج

لما ملك الفرنج دمياط اقاموا بها وبثوا السرايا في كل ما جاورهم من البلاد يقتلون وينهبون فجلا اهلها عنها وشرعوا في عمارتها وتحصينها وبالغوا في ذلك حتى انها بقيت لا ترام واما الملك الكامل فانه اقام بالقرب منهم في اطراف بلاده يحميها منهم فلما سمع في بلادهم بفتح دمياط على اصحابهم اقبلوا اليهم يهرعون من كل فج عميق واصبحت دار هجرتهم وعاد الملك المعظم صاحب دمشق الى الشام فخرب البيت المقدس وانما فعل ذلك لان الناس كافة خافوا الفرنج واشرف الاسلام وكافة اهله وبلاده على خطة خسف في شرق الارض وغربها اقبل التتر من المشرق حتى وصلوا الى نواحي العراق واذربيجان واران وغيرها على ما نذكره ان شا الله تعالى واقبل الفرنج من المغرب فملكوا مثل دمياط في الديار المصرية مع عدم الحصون المانعة بها من الاعدا واشرف ساير البلاد بمصر والشام على ان تملك وخافهم الناس كافة وصاروا يتوقعون البلا صباح ومسا فاراد اهل مصر الجلا عن بلادهم خوفا من العدو ولات حين مناص والعدو قد احاط بهم من كل جانب ولو مكنهم الكامل من ذلك لتركوا البلاد خاوية على عروشها وانما منعوا منه وتابع الملك الكامل كتبه الى اخويه المعظم صاحب دمشق والملك الاشرف موسى ابن العادل صاحب ديار الجزيرة وارمينية وغيرها يستنجدهما ويحثهما على الحضور بانفسهما فان لم يمكن فيرسلان العساكر اليه فسار صاحب دمشق الى الاشرف بنفسه بحران فرآه مشغولا عن انجاده بما دهمه من اختلاف الكلمة عليه وزوال طاعة كثير ممن كان يطيعه ونحن نذكر ذلك سنة خمس عشرة وستماية ان شا الله عند وفاة الملك القاهر صاحب الموصل فليطلب من هناك فعذره وعاد عنه وبقي الامر كذلك مع الفرنج واما الملك الاشرف فزال الخلف من بلاده ورجع الملوك الخارجين عن طاعته اليه واستقامت له الامور الى سنة ثماني عشرة وستماية والملك الكامل مقابل الفرنج فلما دخلت سنة ثماني عشرة وستماية علم بزوال المانع للاشرف من انجاده فارسل يستنجده واخاه صاحب دمشق فسار صاحب دمشق الى الاشرف يحثه على المسير ففعل وسار الى دمشق فيمن معه من العساكر وامر الباقين باللحاق به الى دمشق واقام بها ينتظرهم فاشار عليه بعض اصحابه وخواصه بانفاذ العساكر والعود الى بلاده خوفا من اختلاف يحدث بعده فلم يقبل قولهم وقال قد خرجت للجهاد ولا بد

من اتمام ذلك الغزو وسار الي مصر وكان الفرنج قد ساروا عن دمياط في الفارس والراجل وقصدوا الملك الكامل ونزلوا بينهما مقابله خليج من النيل يسمي بحر اشموم وهم يرمون بالمنجنيق الي عسكر المسلمين وقد تيقنوا كلهم وكل الناس انهم يملكون الديار المصرية واما الملك الاشرف فانه سار حتي وصل الي مصر فلما سمع اخوه الكامل بقربه منهم توجه اليه فلقيه واستبشر هو وكل من قد المسلمين باجتماعهما لعل الله يحدث بذلك الانتصار والظفر فاما الملك المعظم صاحب دمشق فانه سار ايضا حتي وصل الي مصر وقصد دمياط ظنا منه ان اخويه وعسكريهما قد نازلوها وقيل بل اخبر في الطريق ان الفرنج قد توجهوا الي دمياط فساقهم اليها ليلقاهم من بين ايديهم واخواه من خلفهم والله اعلم ولما اجتمع الاشرف بالكامل استقر الامر بينهما علي التقدم الي خليج من النيل يعرف ببحر المحلة فتقدموا اليه وقاتلوا الفرنج وازدادوا قربا وتقدمت شواني المسلمين في النيل وقاتلوا شواني الفرنج فاخذوا منها ثلاث قطع بمن فيها من الرجال وما فيها من الاموال والسلاح ففرح المسلمون بذلك واستبشروا وتفاءلوا به وقويت نفوسهم واستطالوا علي عدوهم هذا يجري والرسل مترددة بينهم في تقرير قاعدة الصلح وبذل المسلمون لهم البيت المقدس وعسقلان وطبرية وصيدا وجبلة واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين من الفرنج بالساحل وقد تقدم ذكره ماعدا الكرك ليسلموا اليهم دمياط فلم يرضوا وطلبوا ثلثمائة الف دينار عوضا عن تخريب بيت المقدس ليعمروه بها فلم يتم بينهم امر وقالوا لا بد من الكرك فبينما الامر متردد في هذا وهم يمتنعون فاضطر المسلمون الي قتالهم وكان الفرنج لاقتدارهم في نفوسهم لم يستصحبوا معهم ما يقوتهم عدة ايام ظنا منهم ان العساكر الاسلامية لا تقوم لهم والسواد والقري يبقي جميعه بايديهم ياخذون منه ما ارادوا من الميرة لامر يريده الله تعالي فعبر طائفة من المسلمين الي الارض التي عليها الفرنج ففجروا النيل فركب الماء اكثر تلك الارض ولم يبق للفرنج جهة يسلكونها غير جهة واحدة فيها ضيق فنصب الكامل حينئذ الجسور علي النيل عند اشموم وعبرت العساكر عليها فملكوا الطريق الذي يسلكه الفرنج ان ارادوا العود الي دمياط فلم يبق لهم خلاص واتفق في تلك الحال انه وصل اليهم مركب كبير للفرنج من اعظم المراكب يسمي مرمه وحوله عدة حراقات تحميه والجميع مملوء من الميرة والسلاح وما يحتاجون اليه فوقع عليها شواني المسلمين وقاتلوهم فظفروا بالمرمة وما معها من الحراقات واخذوها فلما راي الفرنج ذلك سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا عن الصواب بمفارقة دمياط في ارض يجهلونها هذا وعساكر المسلمين محيطة بهم يرمونهم بالنشاب ويحملون علي اطرافهم فلما اشتد الامر علي الفرنج احرقوا خيامهم ومجانيقهم واثقالهم وارادوا الزحف الي المسلمين ومقاتلتهم لعلهم يقدرون علي العود الي دمياط فراوا ما املوه بعيدا وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكثرة الوحل والمياه حولهم والوجه الذي يقدرون علي سلوكه قد ملكه المسلمون فلما تيقنوا انهم قد احيط بهم من سائر جهاتهم وان ميرتهم قد تعذر عليهم وصولها وان المنايا قد كشرت لهم عن انيابها ذلت نفوسهم وتكسرت صلبانهم وضل عنهم شيطانهم فراسلوا الملك الكامل والملك الاشرف يطلبون الامان ليسلموا دمياط بغير عوض فبينما المراسلات مترددة واذا قد اقبل عسكر كثير لهم رهج شديد وجلبة عظيمة من جهة دمياط فظنه المسلمون نجدة قد اتت للفرنج فاستشعروا واذا هو الملك المعظم صاحب دمشق قد وصل اليهم وكان قد جعل طريقه علي دمياط علي ما ذكرنا فاشتدت ظهور المسلمين وازداد الفرنج ذلا وخذلانا فتمموا الصلح علي تسليم دمياط

واستقرت

واستقرت القاعدة والايمان سابع رجب من سنة ثمان عشرة وستمائة وانتقل ملوك الفرنج وكنودهم رهائن عندهم الي الكامل والاشرف رهائن علي تسليم دمياط ملك عكا ونائب بابا صاحب رومية وكندريس وغيرهم عشرون ملكا وارسلوا الي قسوسهم ورهبانهم الي دمياط في التسليم فلم يمتنع من بها وسلموها الي المسلمين تاسع عشر رجب المذكور وكان يوما مشهودا ومن العجب ان المسلمين لما تسلموها وصلت للفرنج نجدة في البحر لو سبقوا المسلمين اليها لامتنعوا من تسليمها ولكن سبقهم المسلمون ليقضي الله امرا كان مفعولا ولم يبق بها من اهلها الا احاد تفرقوا ايدي سبا بعضهم سار عنها باختياره وبعضهم مات وبعضهم اخذه الفرنج ولما دخلها المسلمون راوها وقد حصنها الفرنج تحصينا عظيما بحيث بقيت لا ترام ولا يوصل اليها واعاد الله سبحانه الحق الي نصابه ورده الي اربابه واعطي المسلمين ظفرا لم يكن في حسابهم فانهم كانت غاية اماناتهم ان يسلموا البلاد التي اخذت منهم بالشام ليعيدوا دمياط فرزقهم الله اعادة دمياط وبقي البلاد بايديهم علي حالها فالله المحمود المشكور علي ما انعم به علي الاسلام والمسلمين من رده كف عادية هذا العدو وكفاهم الله شر التتر ايضا علي ما نذكره في موضعه ان شاء الله تعالي

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم كانت ببغداد فتنة بين اهل المأمونية وباب الازج بسبب قتل سبع وزاد الشر بينهم واقتتلوا فجرح بينهم كثير فحضر نائب الباب وكفهم عنه فلم يقبلوا منه واسمعوه ما يكره وارسل من الديوان امير من مماليك الخليفة فرد كل محله الي محله وسكنت الفتنة وفيها كثر الفار ببلد دجيل من اعمال بغداد فكان الانسان لا يقدر يجلس الا ومعه عصاه يرد بها الفار عنه وكان يري الكثير منه ظاهرا يتبع بعضه بعضا وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة لم يشاهد مثلها في قديم الزمان واشرفت بغداد علي الغرق فركب الوزير وكافة الامراء والاعيان وجمع الخلق العظيم من العامة وغيرهم لعمل القورج حول البلد وقلق الناس لذلك وانزعجوا وعاينوا الهلاك واعدوا السفن ليبحوا فيها واظهر الخليفة للناس وحثهم علي العمل وكان مما قال لهم لو كان يفدي بمال او غيره لفعلت ولو دفع بحرب لفعلت ولكن امر الله لا يرد ونبع الماء من البلاليع والابار من الجانب الشرقي وخرب كثير منه وغرق مشهد ابي حنيفة وبعض الرصافة وجامع المهدي وقرية الملكية والكشك وانقطعت الصلاة بجامع السلطان واما الجانب الغربي فتهدم اكثر القرية ونهر عيسي والقطا والشطيات وخرب البساتين ومشهد باب التبن ومقبرة احمد بن حنبل والحريم الطاهري وبعض باب البصرة والدور التي علي نهر عيسي واكثر محله وفيها توفي احمد بن ابي الفضائل عبد المنعم بن ابي البركات محمد بن طاهر بن سعيد بن ابي الخير الميهني الصوفي ابو الفضل شيخ رباط الخليفة ببغداد وكان من الصالحين بيت التصوف والصلاح رحمه الله تعالي

ثم دخلت سنة خمس عشرة وستمائة

ذكر وفاة الملك القاهر وولاية ابنه نور الدين وما كان من الفتن بسببه الي ان استقرت الامور

في هذه السنة توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود

ابن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل ليلة الاثنين لثلث بقين من شهر
ربيع الاول وكانت ولايته سبع سنين وستة اشهر وكان سبب موته انه اخذته
حمى ثم فارقته العدو لثي يومًا موعوكًا ثم عاودته الحمى مع قي كثير وكرب شديد وقلق
متتابع ثم برد بدنه وعرق وبقي كذلك الى وسط الليل ثم توفي وكان كريمًا حليمًا
قليل الطمع في اموال الرعية كافا عن اذى يوصله اليهم مقبلا على لذاته كانما ينهبها
نهبًا ويبادر بها الموت وكانت عنده رقة شديدة ويكثر ذكر الموت حكى
لي بعض من كان يلازمه قال كنا ليلة قبل وفاته بنحو نصف شهر عنده فقال لي قد
وجدت ضجرًا من القعود فقم بنا نتمشى الى الباب العمادي فوصل الى التربة التي عملها
لنفسه عند داره فوقف عندها متفكرًا لا يتكلم ثم قال والله ما نحن في شي اليس مصيرنا
ههنا وندفن تحت الارض واطال الحديث في هذا ونحوه ثم عاد الى الدار فقلت
له الا تمشي الى الباب العمادي فقال لم يبق عندي نشاط الى هذا ولا الى غيره ودخل
داره وتوفي بعد ايام واصيب اهل بلاده بموته وعظم عليهم فقده وكان محبوبا اليهم
قريبًا من قلوبهم ففي كل دار لاجله رنة وعويل ولما حضرته الوفاة اوصى بالملك لولده
الاكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره حينئذ نحو عشر سنين وجعل الوصي عليه والمدبر
لدولته بدر الدين لولو وهو الذي كان يتولى دولة القاهر ودولة نور الدين قبله
وقد تقدم من اخباره ما يعرف به محله وسيرد منها ايضا ما يزيد الناظر بصيرة فيه
فلما تقضى ذلك قام بدر الدين بامر نور الدين واجلسه في مملكة ابيه وارسل
الى الخليفة يطلب له التقليد والتشريف وارسل الى الملوك واصحاب الاطراف
المجاورين له يطلب منهم تجديد العهود لنور الدين على القاعدة التي كانت بينهم وبين
ابيه فلم يصبح الا وقد فرغ من كل ما يحتاج اليه وجلس للعزاء وحلف الجند والرعايا وضبط
المماليك من التزلزل والتغير مع صغر السلطان وكثرة الطامعين في الملك فانه كان معه
في البلاد اعمام ابيه وكان عمه عماد الدين زنكي بن ارسلان شاه بولايته وهي قلعة
عقر الحميدية يحدث نفسه بالملك لا يشك انه يصير اليه بعد اخيه فرتع بدر الدين ذلك
الخرق ورتق ذلك الفتق وتابع الاحسان والخلع على كافة الناس وعم بها الاجناد
عنهم فلم يخص بذلك الاشراف دون المشرف ولا الكبير دون صغير واحسن السيرة وجلس
لكشف الظلامات وانصاف بعضهم من بعض وبعد ايام وصل التقليد من الخليفة لنور
الدين بالولاية ولبدر الدين بالنظر في امور دولته والتشريف لهما ايضا فاتتهم رسل
الملوك بالتعزية وبذل ما طلب منهم من العهود واستقرت القواعد لهما والله تعالى اعلم

ذكر ملك عماد الدين زنكي قلاع الهكارية والزوزان

قد ذكرنا عند وفاة نور الدين سنة سبع وستمائة انه اعطى ولده الاصغر
زنكي قلعة العقر وشوش وهما بالقرب من الموصل فكان تارة بالموصل وتارة
بولايته منتحيا لكثرة تلونه وكان بالقلعة العمادية مستحفظ من مماليك
جده عز الدين مسعود بن مودود وقيل انه جرى لزنكي مراسلات في تسليم
القلعة العمادية اليه فنمى الخبر بذلك الى بدر الدين فبادره بالعزل امير كبير
وجماعة من الجند لم يمكنه الامتناع وتسلم القلعة النائب بدر الدين ولذلك جعل
بدر الدين في غير العمادية من القلاع نوابا له وكان نور الدين بن القاهر لا يزال مريضًا

من

من جروح كانت به وغيرها من الامراض فكان يبقى المدة الطويلة لا يركب ولا يظهر
للناس فارسل زنكي الى من بالعمادية من الجند يقولون ان ابن اخي مات ويريد بدر الدين
ان يملك البلاد وانا احق بملك ابائي واجدادي ولم يزل حتى استدعاه الجند منها وسلموها
اليه ثامن عشر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة وقبضوا على النائب البدري وعلى من
معه فوصل الخبر بذلك الى بدر الدين ليلًا فجد في الامر ونادى في العسكر لوقته بالرحيل
فساروا مجدين الى العمادية وبها زنكي ليحصروه فيها فلم يطلع الصبح الا وقد فرغ من
تسيير العساكر فساروا الى العمادية فحصروها وكان الزمان شتاء والبرد شديد
والثلج هناك كثير فلم يتمكنوا من قتال من بها لكنهم اقاموا يحصرونها وقام مظفر
الدين كوكبري بن زين الدين علي في نصر عماد الدين وتجرد لمساعدته فراسله بدر
الدين يذكره الايمان والعهود التي من جملتها انه لا يتعرض الى شي من اعمال الموصل ومنها
قلاع الهكارية والزوزان باسمائها ومتى تعرض اليها احد من الناس من كان معه
بنفسه وعساكره واعان نور الدين وبدر الدين على منعه ومطالبته بالوفاء بها ثم
نزل عن هذا ورضي منه بالسكوت لا له ولا عليه فلم يفعل واظهر معاضدة عماد
الدين زنكي فحينئذ لم يمكن مكاثرة زنكي بالرجال والعساكر لقرب هذا الخصم من الموصل
واعمالها الا ان العسكر البدري محاصر العمادية وبها زنكي ثم ان عسكر الموصل من بعض
الامراء ممن لا علم له بالحرب وكان شجاعا وله شدة تجديد الامارة اراد ان يظهر
شجاعة لنفسه ليزيد او ينقص محلها اشار على من هناك من العسكر بالتقدم الى العمادية
ومباشرتها بالقتال وكانوا قد تاخروا عنها يسيرًا لشدة البرد والثلج فلم يوافقوه
فقبحوا رايه فتنزلهم ورحل متقدما اليها فاضطروا الى اتباعه خوفا عليه من اذى يصيبه
ومن معه فساروا واليه غير بعيد لضيق المسلك ولا نفقد العجلة عن ذلك فحكم الثلج
عليهم ايضا فتمنع زنكي ومن معه فنزلوا ولقوا وابلوا الناس واهل مكة اخرشتا بها
فلم يثبتوا لهم وانهزموا وعادوا الى منزلهم ولم يقف العسكر عليهم فاضطروا الى العود
فلما عادوا ارسل زنكي الى باقي قلاع الهكارية والزوزان واستدعاهم الى طاعته
فاجابوه وسلموا اليه فجعل فيها الولاة وتسلمها وحكم فيها

ذكر اتفاق بدر الدين مع الملك الاشرف

لما راى بدر الدين خروج القلاع عن يده واتفاق مظفر الدين وعماد الدين عليه ولم
ينفعهم معهم اللين ولا الشدة وانهما لا يزالان يسعيان في اخذ بلاده ويتعرضان الى
اطرافها بالنهب والاذى الى الملك الاشرف موسى بن الملك العادل وهو صاحب ديار
الجزيرة كلها الا القليل وصاحب خلاط وبلادها يطلب منه الموافقة والمعاضدة
وانتمى اليه وصار في طاعته متحركا منخرطا في سلك موافقته فاجابه الاشرف بالقبول
لذلك والفرح به والاستبشار وبذل له المساعدة والمعاضدة والمحاربة دونه
واستعادة ما اخذه من القلاع التي كانت له وكان الاشرف حينئذ بحلب نظرا لابطال امر
لما ذكرناه من تعرض كيكاوس ملك بلاد الروم التي بيد المسلمين قونية وغيرها الى اعمالها
وملكه بعض قلاعها فارسل الى مظفر الدين فتح لهذه الحالة ويقولان نقصده
القاعدة تقررت بين جميعنا بحضور رسلك وانت تكون على الناكث الى ان يرجع الى
الحق ولابد من اعادة ما اخذ من بلاد الموصل ليعود حاليه وم على اليمين التي استقرت

بيننا فان امتنعتما واصررتما على معاضدة زنكي ونصرته فانا اجي بنفسي وعساكري
واقصد بلادكما وغيرها واسترد ما اخذتموه واعيده الى اصحابه والمصلحة انكما
توافقونا وتقوما معنا الى الموصل لينفسخ شغلنا جميع العساكر وقصد الديار المصرية واجلاء
الفرنج عنها قبل ان يعظم خطبهم ويستطير شرهم فلم تحصل الاجابة منهما الى شي من
ذلك وكان ناصر الدين محمود صاحب امد والحصن قد امتنع من موافقة الاشرف
وقصد بعض بلاده ونهبها وكذلك صاحب ماردين واتفقا مع مظفر الدين فلما
راي الاشرف ذلك جهز عسكرا وسيره الى نصيبين نجدة لبدر الدين ان احتاج اليهم

ذكر انهزام عماد الدين من العسكر البدري

لما عاد العسكر البدري من حصار العمادية وبها زنكي كما ذكرناه قويت
نفسه وفارقها وعاد الى قلعة العقر التي له ليتسلط على اعمال الموصل بالصحراء فان
بلد الجبل كان قد فرغ وامده مظفر الدين بطايفة كثيرة من العسكر فلما اتصل الخبر
ببدر الدين سير طايفة من عسكره الى اطراف بلد الموصل يحمونها واقاموا على اربع
فراسخ من الموصل ثم انهم اتفقوا بينهم على المسير الى زنكي وهو عند العقر ومحاربته
ففعلوا ذلك ولم ياخذوا امر بدر الدين بل اعلموه بمسيرهم جريدة ليس معهم سلاحهم
ودوابهم يقاتلون عليها فساروا ليلتهم وصبحوا زنكي بكرة الاحد لاربع بقين من
المحرم من سنة ست عشرة وستماية فالتقوا تحت العقر وعظم الخطب بينهم فانزل الله
تعالى نصره على العسكر البدري فانهزم عماد الدين وعسكره وسار الى اربل منهزما
وعاد العسكر البدري الى منزلتهم التي كانوا بها وحضرت الرسل من الخليفة الناصر
لدين الله ومن الملك الاشرف في تجديد الصلح فاصطلحوا وتحالفوا بحضور الرسل
الزنكي

ذكر وفاة نور الدين صاحب الموصل وملك اخيه

ولما تقرر الصلح توفي نور الدين ارسلان شاه بن الملك القاهر صاحب الموصل
وكان لا يزال مريضا لعدة امراض فرتب بدر الدين في الملك اخاه ناصر الدين محمود
وله من العمر نحو ثلاث سنين ولم يكن للملك القاهر ولد غيره وحلف له الجند
وركبه فطابت نفوس الناس لان نور الدين كان لا يقدر على الركوب لمرضه
فلما ركب هذا علموا ان لهم سلطانا من البيت الاتابكي واستقروا واطمانوا وسكن كثير من
الشغب بسببه

ذكر انهزام بدر الدين من مظفر الدين

لما توفي نور الدين وملك اخوه ناصر الدين محمود تجدد لعماد الدين ومظفر الدين
طمع لصغر سنه فجمعا الرجال وتجهزا للحركة فظهر ذلك وقصد بعض اصحابهم طرف
بلاد الموصل بالنهب والفساد وكان بدر الدين قد سير ولده الاكبر في جمع صالح
من العساكر الى الملك الاشرف يطلب نجدة له بسبب اجتماع الفرنج بمصر وهو يريد ان
يدخل بلاد الفرنج التي بساحل الشام ينهبها ويخربها ليعود بعض من بدمياط الى
بلادهم فيخف الامر عن اخيه الملك الكامل صاحب مصر فلما راي بدر الدين تحرك مظفر
الدين وعماد الدين وان بعض عسكره بالشام ارسل الى عسكر الملك الاشرف

الذي

الذي بنصيبين يستدعيهم ليعتضد بهم وكان المقدم عليهم مملوك الاشرف اسمه ايبك
فساروا الى الموصل رابع رجب سنة ست عشرة فلما راهم بدر الدين استقلهم لانهم
كانوا اقل من العسكر الذي له بالشام او مثلهم فالح ايبك على العبور دجلة وقصد بلاد
اربل فمنعه بدر الدين من ذلك وامره بالاستراحة فنزل بظاهر الموصل اياما واصر
على عبور دجلة فعبر هو وبدر الدين ونزلوا على فرسخ من الموصل شرقي دجلة فلما
سمع مظفر الدين جمع عسكره وسار اليهم ومعه زنكي فعبر الزاب وسبق خبره فسمع به بدر
الدين فعبا اصحابه وجعل ايبك في الجاليشية ومعه شجعان اصحابه واكثر معه
منهم بحيث انه لم يبق معه الا اليسير وجعل في ميسرته اميرا كبيرا وطلب الانتقال عنها
الى الميمنة فنقله فلما كان وقت العشا الاخرة اعاد ذلك الامير الطلب بالانتقال
من الميمنة الى الميسرة والخصم بالقرب منهم فمنعه بدر الدين وقال متى انتقلت انت
ومن معك في هذا الليل ربما ظنه الناس هزيمة فلا يقف احد فاقام بمكانه وهو في جمع
كثير من العسكر فلما انتصف الليل سار ايبك فامره بدر الدين بالمقام الى الصبح
لقرب العدو منهم فلم يقبل لجهله بالحرب فاضطر الناس الى اتباعه فتقطعوا في الطريق
والظلمة فالتقوا هم والخصم في العشرين من رجب على ثلاثة فراسخ من الموصل
فاما عز الدين ايبك فانه تيامن والتحق بالميمنة وحمل في اطلابه فهزموا الميمنة على
ميسرة مظفر الدين فهزمها وبها زنكي وكان الامير الذي انتقل الى الميمنة قد ابعد عنها
فلم يقاتل فلما راي ايبك في نفر من الميسرة تبعه الى ان التحق به وانهزمت ميسرة بدر الدين
فبقي هو في النفر الذين معه وتقدم اليه مظفر الدين فيمن معه في القلب لم يتفرقوا فلم
يمكنه الوقوف فعاد الى الموصل وعبر دجلة الى القلعة ونزل منها الى البلد فلما
راه الناس فرحوا به وساروا معه وقصد باب الجسر والعدو بازايه بينهما الدجلة
فنزل مظفر الدين فيمن سلم معه من عسكره وراء تل حصن نينوى واقام بها ثلاثة
ايام فلما راي اجتماع العسكر البدري بالموصل وانهم لم يفقد منهم الا اليسير وبلغه
الخبر ان بدر الدين يريد العبور اليه ليلا بالفارس والرجالة على الجسر وفي السفن
ويكبسه فرحل ليلا من غير ان يعلم به احد وعاد نحو اربل فلما عبر الزاب نزل وتجددت
الرسل وسعوا في الصلح فاصطلحوا على ان كل من بيده شي فهو له وتقررت العهود والايمان على
ذلك

ذكر ملك عماد الدين قلعة كواشي

وملك بدر الدين تل يعفر وملك الاشرف سنجار

هذه كواشي من احصن قلاع الموصل واعلاها وامنعها وكان الجند بها
لما راوا فعل اهل العمادية وغيرها من التسليم الى زنكي وانهم قد تحكموا في القلاع
لا يقدر احد على الحكم عليهم احبوا ان يكونوا كذلك فاخرجوا نواب بدر الدين عنهم
وامتنعوا بها وكانت نوابهم بالموصل يظهرون طاعة بدر الدين ويبطنون مخالفته
فترددت الرسل في عودهم الى الطاعة فلم يفعلوا وراسلوا زنكي في المجي اليهم فسار اليهم وتسلم
القلعة واقام عندهم فراسل مظفر الدين يذكر بالايمان القريبة العهد ويطلب منه
اعادة كواشي فلم تقع الاجابة الى ذلك فارسل حينيذ بدر الدين الى الاشرف وهو بحلب يستنجده
فسار وعبر الفرات الى حران فاختلفت عليه الامور من عدة جهات منعته من سرعة المسير
وسبب ذلك ان مظفر الدين كان قد راسل الملوك اصحاب الاطراف يستميلهم ويحسن اليهم

ويحثهم علي الخروج علي الاشرف وغيره فيهم منه ابن خلا رحمه فاجابه الي ذلك عز الدين
كيكاوس بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم واجابه صاحب امد وحصن
كيفا وصاحب ماردين واتفقوا الكل علي طاعة كيكاوس وخطبوا له في بلادهم ونحن نذكر
ما كان بينه وبين الاشرف عند قصده بلاد حلب فهو من الصدر فاتفق ان
كيكاوس مات في ذلك الوقت وكفي الاشرف وبدر الدين شره ولا احد الا اقعص عنك
الرجال وكان مظفر الدين قد راسل جماعة من الامرا الذين مع الاشرف فمالوا معه الم
فاجابوه منهم احمد بن علي المشطوب الذي ذكرنا انه فعل عند دمياط ما فعل وهو
اكبر امير معه ووافقه غيره منهم عز الدين محمد بن بدر الحميدي وغيرهما وفارقوا الاشرف
ونزلوا بدنيسر تحت ماردين ليجتمعوا مع صاحب امد ويمنعوا الاشرف من العبور
الي الموصل لمساعدة بدر الدين فلما اجتمعوا هناك عاد صاحب امد الي موافقة
الاشرف وفارقهم واستقر الصلح بينهما وسلم اليه الاشرف مدينة حاني وجبل
جور وضمن له اخذ دارا وتسليمها اليه فلما فارقهم صاحب امد وانحل امرهم فاضطر
بعض اوليك الامرا الي العود الي طاعة الاشرف وبقي ابن المشطوب وحده فسار
الي نصيبين ليسير الي اربل وخرج اليه شحنة نصيبين فيمن عنده من الجند فاقتتلوا
وانهزم ابن المشطوب وتفرق من معه من الجمع ومضي منهزما واجتاز بطرف بلد سنجار
فسير اليه صاحبها فروخ شاه بن زنكي بن مودود بن زنكي عسكرا فهزموه واخذوه
اسيرا وحملوه الي سنجار وكان صاحبها موافقا للاشرف وبدر الدين فلما صار عنده
ابن المشطوب حسن له مخالفة الاشرف فاجابه الي ذلك واطلقه فاجتمع معه جمع
ممن يريد الفساد فقصد والبقعا من اعمال الموصل ونهبوا فيها عدة قرى وعادوا الي
الي سنجار ثم ساروا وهو معهم الي تلعفر وهي لصاحب سنجار ليقصدوا بلد الموصل وينهبوا
في تلك الناحية فلما سمع بدر الدين بذلك سير اليه عسكرا فقاتلوه فمضي منهزما وصعد
الي تلعفر واحتمي بها منهم فنازلوه وحصروه فيها فسار بدر الدين من الموصل اليه في اليوم الثلاثا
لتسع بقين من ربيع الاول سنة سبع عشرة وستماية وجد في حصره وزحف اليها مرة اخرى
فملكها سابع عشر ربيع الاخر من هذه السنة واخذ ابن المشطوب معه الي الموصل وسجنه
بها ثم اخذه منه الاشرف فسجنه بحران الي ان توفي في ربيع الاخر سنة تسع عشرة وستماية
ولقاه الله عز وجل عقوبة ما فعل بالمسلمين بدمياط واما الملك الاشرف فانه لما اطاعه صاحب
الحصن وامد وتفرق الامرا كما ذكرناه رحل من حران الي دنيسر فنزل تحتها واستولي علي بلد
ماردين وشحن عليه فاقطعه ومنع الميرة عن ماردين وحصر معه صاحب امد وترددت الرسل
بينه وبين صاحب ماردين وياخذ منه نصيبا ثلاثين الف دينار وياخذ منه صاحب امد في الصلح
فاصطلحوا علي ان ياخذ الملك الاشرف راس عين وكان هو قد اقطعها لصاحب ماردين وياخذ
منه ايضا ثلاثين الف دينار وياخذ منه صاحب امد الموزر من بلد شبختان فلما تم
الصلح سار الاشرف من دنيسر الي نصيبين يريد الموصل فبينما هو في ذلك لقيه رسل
صاحب سنجار يبذل تسليمها ويطلب العوض عنها مدينة الرقة وكان السبب في ذلك
اخذ تلعفر منه فانخلع قلبه وانضاف الي ذلك ان ثقاته ونصحاه خانوه وزادوه رعبا
وخوفا لانه تهددهم فبعدوا به قبل ان يفتك بهم ولانه قطع رحمه وقتل اخاه الذي ملك
سنجار قبله بعد ابيهم كما نذكره ان شا الله تعالي وملكها فلقاه الله سو فعله
ولم يمتعه بها فلما تيقن رحيل الاشرف تحير في امره فارسل في التسليم اليه فاجابه الاشرف

الي

الي العوض وسلم اليه الرقة وتسلم سنجار مستهل جمادي الاولي سنة سبع عشرة وستماية
وفارقها صاحبها واخوته باهليهم واموالهم وكان ذلك اخر ملك البيت الاتابكي بسنجار فسبحان
الحي الدايم الذي لا يموت ولا يزول ملكه اخر وكان مدة ملكهم لها اربعا وتسعين
سنة وهذه اداب الدنيا فتعسا لطالبيها ما اغدرها باهلها

ذكر وصول الاشرف الي الموصل والصلح مع مظفر الدين

لما ملك الاشرف سنجار سار منها الي الموصل ليجتاز منها فقدم بين يديه
عساكره فكان يصل منهم كل يوم جمع كثير ووصل هو في اخرهم يوم الثلاثا تاسع عشر
جمادي الاولي من السنة المذكورة وكان وصوله يوما مشهودا واتاه رسل الخليفة
ومظفر الدين في الصلح وبذل تسليم القلاع الماخوذة جميعها الي بدر الدين ما عدا قلعة
العمادية فانها تبقي بيد زنكي وان المصلحة قبل هذا النزول الفتن وليتم الاشتغال بقتال
الفرنج وطال الحديث في ذلك نحو شهرين ثم رحل الاشرف وكان يريد مظفر الدين صاحب اربل
فوصل الي قرية السلامية بالقرب من نهر الزاب وكان مظفر الدين نازلا عليها من جانب اربل
فاعاد الرسل وكان العسكر قد طال بكاره والناس قد ضجروا وناصر الدين صاحب امد
يميل هواه الي مظفر الدين فاشار بالاجابة الي ما بذل واعانه عليه غيره فوقعت الاجابة
واصطلحوا علي ذلك وجعل لتسليمها اجل وحمل زنكي الي الملك الاشرف رهينة الي حين
يسلم القلاع وسلمت قلعة العقر وسوس ايضا رهنا لزنكي الي نواب الاشرف رهنا علي
تسليم ما استقر تسليمه من القلاع فاذا اسلمت اطلق زنكي واعيدت اليه قلعة العقر
وقلعة سوس وحلفوا علي هذا وتسلم الاشرف زنكي والقلعتين وعاد الي سنجار
وكان رحيله عن الموصل ثاني شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستماية وارسلوا الي القلاع
لتسلم الي نواب بدر الدين فلم يسلم اليه غير قلعة جل صورا من اعمال الهكارية واما باقي
القلاع فان جندها اظهروا الامتناع من ذلك ومضي الاجل ولم يسلموا غير جل صورا
ولزم عماد الدين زنكي لشهاب الدين غازي بن العادل وخدمه وتقرب اليه فاستعطف
له اخاه الاشرف فمال اليه فاطلقه وازال نوابه من قلعة العقر وسوس وسلمها اليه
وبلغ بدر الدين عن الاشرف ميل الي قلعة تلعفر وانها كانت لسنجار من قديم
الزمان وحديثه وطال الحديث في ذلك فسلمها اليه بدر الدين والله اعلم

ذكر عود قلاع الهكارية والزوزان الي بدر الدين

لما ملك زنكي قلاع الهكارية والزوزان لم يفعل مع اهلها ما ظنوه من الاحسان والانعام
بل فعل ضده وضيق عليهم وكان يبلغهم افعال بدر الدين مع جنده ورعاياه واحسانه
اليهم وبذل الاموال لهم فلما كان الان علموا بما فعل معهم فارسلوا الي بدر الدين في المحرم
سنة ثمان عشرة وستماية في التسليم فطلبوا منه اليمين والعفو عنهم وذكروا له
اشيا من اقطاع وغيره فاجابهم الي ذلك وارسل الي الملك الاشرف يستاذنه في ذلك فلم
ياذن له وعاد زنكي من عند الاشرف فجمع جموعا وحصر قلعة العمادية فلم ينل منها غرضا وعاودوا
مراسلة بدر الدين فكتب الي الملك الاشرف في المعني وبذل له قلعة جديدة لنصيبين
وولاية بين النهرين لياذن له في اخذها فاذن له فارسل اليها كلها النواب فتسلموها
واحسن الي اهلها ورحل زنكي عنها ووفي لهم بدر الدين بما بذل لهم فلما سمع جند باقي القلاع

بما فعلوا وما وصلهم من الاحسان والزيادة رغبوا كلهم في التسليم اليه فسير اليهم
النواب واتفقت كلمة اهلها على طاعته والانقياد اليه والعجب ان العساكر
اجتمعت من الشام والجزيرة وديار بكر وخلاط وغيرها في استعادة هذه القلاع
فلم يقدروا على ذلك ولما تفرقوا احضر اهلها وسالوا ان يوخذ منهم صفوا عفوا بغير
قتال ولا غير منة فتبارك الله الفعال لما يريد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع وهو على
كل شي قدير ولقد احسن من قال

لا سهل الا ما جعلت سهلا   وان تشا تجعل الحزن سهلا

ذكر قصد كيكاوس ولاية حلب وطاعة صاحبها للاشرف وانهزام كيكاوس

في هذه السنة سار عز الدين كيكاوس بن كيخسرو ملك
الروم الى ولاية حلب قصدا للتغلب عليها ومعه الافضل بن صلاح الدين يوسف بن
ايوب وسبب ذلك انه كان بحلب رجلان فيهما شر كثير وسعاية بالناس فكانا
ينقلان الى صاحبها الملك الظاهر بن صلاح الدين عن رعيته فاوغرا صدره فلقي
الناس منهما شدة فلما توفي الظاهر وولي الامير شهاب الدين طغرل ابعدهما وغيرهما
ممن يفعل مثل فعلهما وسد هذا الباب على فاعله ولم يتطرق اليه احد من اهله فلما
راى الرجلان كساد سوقهما لزما بيوتهما وثار بهما الناس واذوهما وتهددوهما
لما كانا اسلفاه من الشر فخافا ففارقا حلب وقصدا كيكاوس فاطمعاه فيها وقررا
في نفسه انه متى قصدها لا يثبت بين يديه احد وانه يملكها ويهون عليك ملك ما بعدها
فلما عزم على ذلك اشار عليه ذوو الراي من اصحابه وقالوا له لا يتم هذا الا ان يكون
احد من بيت ايوب ليسهل على اهل البلاد وجندها الانقياد اليه وهذا الافضل
ابن صلاح الدين هو في طاعتك والمصلحة انك تستصحبه معك وتقرر بينكما قاعدة
فيما تفتحانه من البلاد فمتى كان معك اطاعك الناس وسهل عليك ما تريده فاحضر
الافضل من سميساط اليه واكرمه وحمل اليه شيئا كثيرا من الخيل والسلاح والخيام وغير ذلك
واستقرت القواعد بينهما ان يكون ما يفتحه من حلب واعمالها للافضل وهو في طاعة
كيكاوس والخطبة له في ذلك اجمع ثم يقصدون ديار الجزيرة فما يفتحونه مما بيد الاشرف
مثل حران والرها وغيرهما من البلاد الجزرية يكون لكيكاوس وجرت الايمان على ذلك
وجمعوا العسكر وساروا فملكوا رعبان فتسلمها الافضل فمال الناس حينئذ اليه ثم ساروا
الى تل باشر وفيها صاحبها فتح الدين ولد بدر الدين دلدرم الياروقي فحصروه وضيقوا عليه وملكوها
فاخذها كيكاوس لنفسه ولم يسلمها الى الافضل فاستشعر الافضل من ذلك وقال
هذا اول الغدر وخاف انه ان ملك حلب يفعل به هكذا فلا يحصل الا انه يكون قد
قلع بيته لغيره فتغيرت نيته واعرض عما كان يفعله وكذلك ايضا اهل البلاد كانوا
يظنون ان الافضل يملكها فيسهل عليهم الامر فلما راوا ضد ذلك وقفوا واما شهاب
الدين اتابك ولد الظاهر صاحب حلب فانه ملازم قلعة حلب لا ينزل منها ولا يفارقها
البتة وهذه كانت عادته مذ مات الظاهر خوفا من ان يثور به ثائر فلما حدث هذا الامر
خاف ان يحصروه وربما سلم اهل البلد والجند الى الافضل لميلهم اليه فارسل الى الاشرف
ابن العادل صاحب الديار الجزرية وخلاط وغيرها يستدعيه اليه لتكون طاعتهم له ويخطبون
له ويجعلون السكة باسمه وياخذ من اعمال حلب ما اختاره لان ولد الظاهر هو ابن اخيه

فاجاب

فاجاب الى ذلك وسار اليهم في عساكره التي عنده وارسل الى الباقين يطلبهم اليه
وسره ذلك للمصلحة العامة عليهم واحضر اليه العرب من طي وغيرهم ونزل بظاهر حلب ولما
اخذ كيكاوس تل باشر كان الافضل يشير بمعاجلة حلب قبل اجتماع العساكر بها
وقبل ان يحتاطوا ويتجهزوا فعاد عن ذلك وصار يقول الراي ان نتقدم الى منبج وغيرها
لئلا يبقى لهم ظهر ناشي فقصد المماطلة ومرور الزمان في لا شي فتوجهوا من تل باشر
الى مدينة منبج وتقدم الملك الاشرف نحوهم وسارت العرب في مقدمته وكان
طائفة من عسكر كيكاوس نحو الف فارس قد سبقت مقدمة له فالتقوا هم والعرب
ومن معهم من العسكر الاشرفي فانهزم عسكر كيكاوس وعادوا اليه منهزمين واكثرت
العرب الاسر منهم والنهب وعادوا فخيل كيكاوس لما وصل اليه اصحابه منهزمين لم يثبت
بل ولى على اعقابه يطوي المراحل الى بلاده خائفا يترقب فلما وصل الى طرف بلاده اقام
وانما فعل هذا لانه صبي غر لا معرفة له بالحرب والا فالعساكر ما برحت يقع مقدمات
بعضها على بعض فسار حينئذ الاشرف فملك رعبان وحصر تل باشر وبها جمع من عسكر
كيكاوس فقاتلوه حتى غلبوا فاخذت القلعة منهم واطلقهم الاشرف فلما وصلوا
الى كيكاوس جعلهم في دار واحرقها عليهم فهلكوا فعظم ذلك على الناس كافة واستقبحوه
واستضعفوه لا جرم لم يمهله الله وعجل عقوبته لشوم قدرته وشدة عقوبته
وعدم الرحمة في قلبه ومات عقيب هذه الحادثة وتسلم الاشرف تل باشر وغيرها
من بلد حلب وسلمه الى شهاب الدين اتابك صاحب حلب وكان عازما على اتباع
كيكاوس ودخول بلاده فاتاه الخبر بوفاة ابيه الملك العادل فاقتضت المصلحة
العود الى حلب لان الفرنج بديار مصر ومثل هذا السلطان العظيم اذا توفي
ربما جرى خلل في البلاد لا تعرف العاقبة فعاد اليها وكفي كل واحد منهما اذى صاحبه

ذكر وفاة العادل وملك اولاده بعده

توفي الملك العادل ابو بكر بن ايوب سابع جمادي الاخرة من سنة خمس عشرة وستماية
وقد ذكرنا ابتدا دولتهم ولما عزم ملك عمه اسد الدين شيركوه ديار مصر سنة
اربع وستين وخمسماية فلما ملك اخوه صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر بعد
عمه وسار الى الشام كان يستخلفه بمصر ثقة به واعتمادا عليه وعلما بما هو عليه من
توفر العقل وحسن السيرة فلما توفي اخوه صلاح الدين ملك دمشق وديار مصر
كما ذكرناه وبقي مالكا للبلاد الى الان فلما ان ظهر الفرنج كما ذكرناه سنة اربع عشرة وستماية
قصد هو مرج الصفر فلما سار الفرنج الى ديار مصر انتقل هو الى عالقين فاقام ومرض
وتوفي وحمل الى دمشق فدفن في التربة التي له بها وكان عاقلا ذا راي سديد ومكر
شديد وخديعة صبورا حليما ذا اناة يسمع ما يكره ويغضي عليه حتى كانه لم يسمعه
كثير الخرج وقت الحاجة لا يقف في شي واذا لم تكن حاجة فلا وكان عمره خمسا
وسبعين سنة وشهورا لان مولده في المحرم سنة اربعين وخمسماية وملك مصر من الافضل
ابن اخيه في ربيع الاخر سنة ست وتسعين وخمسماية ومن اعجب ما رايته من منافاة الطالع
انه لم يملك الافضل مملكة قط الا واخذها منه عمه العادل فاول ذلك ان صلاح الدين اقطع
ابنه الافضل حران وميافارقين سنة ست وثمانين بعد وفاة تقي الدين فسار اليها
فلما وصل الى حلب ارسل ابوه الملك العادل بعده فرده من حلب واخذ هذه البلاد

منه ثم ملك الافضل بعد وفاة ابيه مدينة دمشق فاخذها منه ثم ملك بعد وفاة اخيه
العزيز مصر فاخذها منه ثم ملك صرخد فاخذها منه واعجب من هذا
رايت بالبيت المقدس سارية من الرخام الابيض ملقاة في بيعة صهيون ليس مثلها
فقال لي القس الذي بالبيعة هذه كان قد اخذها الافضل ليطلبها منه ثم اخذوا تنقلها
الى دمشق ثم ان العادل بعد ذلك اخذها من الافضل وطلبها منه فاخذها وهذا
غاية في الطرائف وهو من اعجب ما يحكى وكان العادل قد قسم البلاد في حال حياته
بين اولاده فجعل بمصر الملك الكامل محمد رحمه الله تعالى وجعل بدمشق والقدس
وطبرية والاردن والكرك وغيرها من الحصون المجاورة لها الملك المعظم عيسى وجعل
بعض ديار الجزيرة وميافارقين وخلاط واعمالها لابنه الاشرف موسى واعطى الرها
لولده شهاب الدين غازي واعطى قلعة جعبر لولده الحافظ ارسلان شاه فلما
توفي ثبت كل في المملكة التي اعطاه اياها ابوه واتفقوا اتفاقا حسنا لم يجر بينهم
من الاختلاف ما جرت به العادة ان يجري بين اولاد الملوك مثله بعد ابائهم
بل كانوا كالنفس الواحدة كل منهم يثق الى الاخر بحيث يحضر عنده منفردا من عسكره
ولا يخافه فلا جرم زاد ملكهم ورأوا من نفاذ الامر والحكم ما لم يره ابوهم ولعمري انهم نعم
الملوك فيهم الحلم والجهاد والذب عن الاسلام وفي نوبة دمياط كفاية واما الملك الاشرف
فليس للمال عنده محل بل يمطره مطرا كثير العفو عن اموال الرعية دايم الاحسان اليهم لا يسمع
سعاية ساع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ذي القعدة رحل الملك الكامل بن العادل عن ارض دمياط
لانه بلغه ان جماعة من الامرا قد اجتمعوا على تمليك اخيه الفايز فخافهم ففارق منزلته
فانتقل الفرنج اليها وحصروا حينئذ دمياط برا وبحرا وتمكنوا منها وقد تقدم مستقصى
سنة اربع عشرة وستماية وفيها في المحرم توفي شرف الدين محمد بن علوان بن مهاجر
الفقيه الشافعي وكان مدرسا في عدة مدارس بالموصل وكان صالحا كثير الخير والدين
سليم القلب رحمه الله تعالى ورضي عنه وفيها توفي عز الدين نجاح الشرابي خاص الخليفة
واقرب الناس اليه وكان الحاكم في دولته كثير الاحسان والعدل والمعروف والعصبية
للناس واما عقله وتدبيره فاليه كانت النهاية وبه يضرب المثل وفيها توفي
علي بن نصر بن هرون ابو الحسن الحلي النحوي الملقب بالحجة قرا على ابن الخشاب وغيره

ثم دخلت سنة ست عشرة وستماية

ذكر وفاة كيكاوس وملك اخيه كيقباد

في هذه السنة في ذي القعدة توفي الملك الغالب عز الدين كيكاوس بن كيخسرو
ابن قلج ارسلان صاحب قونية واقصرا وملطية وما بينهما من بلاد الروم وكان قد جمع
عساكره وحشد وسار الى ملطية على عزم قصد بلاد الاشرف لما عداوة استحكمت بينه وبين
ناصر الدين محمود صاحب آمد ومظفر الدين صاحب اربل فكانوا قد خطبوا له وضربوا اسمه
على السكة واتفقوا على الملك الاشرف وبدر الدين بالموصل فسار كيكاوس الى ملطية
ليمتنع الاشرف عن المسير الى الموصل نجدة لبدر الدين ليعلم مظفر الدين ليبلغ
من الموصل غرضا وكان قد علق به السل فلما اشتد مرضه عاد عنها وتوفي وملك بعده

اخوه

اخوه كيقباد وكان محبوسا قد حبسه اخوه كيكاوس لما اخذ البلاد منه واشار عليه
بعض اصحابه بقتله فلم يفعل فلما توفي لم يخلف ولدا يصلح لذلك لصغرهم فاخرج الجند
كيقباد وملكوه ومن بقي عليه لينصرنه الله وقيل بل ارسل كيكاوس لما اشتد مرضه فاحضره
عنده من السجن ووصى له بالملك وحلف الناس له فلما ملك خاف عمه صاحب ارزن الروم
وخاف ايضا من الروم المجاورين لبلاده فارسل الى الملك الاشرف وصالحه وتعاهدا
على المصافاة والتعاضد وتظاهرا وكفى الاشرف تلك الجهة وتفرغ باله لاصلاح ما بين يديه
ولقد صدق القايل لا حيل الا ما اقتص عنه الرجال وكانه اراد بقوله
وجدك طعان بكل سنان وهذا الاتم واحسن منه فانه حسن النية لرعيته واصحابه كاف
عن اذى يتطرق اليهم غير قاصد الى البلاد المجاورة لبلاده بأذى ومملك مع ضعف
اصحابها وقوته لا جرم تاتيه البلاد صفوا عفوا والله الموفق للصواب

ذكر موت صاحب سنجار وملك ابنه ثم قتل ابنه وملك اخيه

في هذه السنة ثامن صفر توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي
صاحب سنجار وكان كريما حسن السيرة في رعيته حسن المعاملة مع التجار كثير الاحسان
اليهم واما اصحابه فكانوا معه في ارغد عيش يعمهم باحسانه ولا يخافون اذاه وكان
عاجزا عن حفظ بلده مسلما الامور الى نوابه ولما توفي ملك بعده ابنه عماد الدين
شاهنشاه وركب الناس معه وبقي مالكا لسنجار عدة شهور وسار الى تل يعفر وهي له
فدخل عليها اخوه عمر بن محمد بن زنكي ومعه جماعة فقتلوه وملك اخوه عمر بعده فبقي كذلك
الى ان سلم سنجار الى الملك الاشرف على ما نذكره ولم يمتع بما ملكه الذي قطع رحمه واراق
دم الحرام لاجله ولما سلم سنجار اخذ عوضا عنها الرقة فاخذت منه عن قريب وتوفي
بعد اخذها منه بقليل وعدم روحه وشبابه ولهذا عاقبة قطيعة
الرحم فان قطيعتها تهدم العمر وصلتها تزيد في العمر والله تعالى اعلم

ذكر اجلا بني معروف عن البطايح وقتلهم

في هذه السنة في ذي القعدة امر الخليفة الناصر لدين الله الشريف معد متولي
بلاد واسط ان يسير الى قتال بني معروف فتجهز وجمع معه الرجال من تكريت وهيت
والحديثة والانبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة وغيرها خلقا كثيرا وسار اليهم
ومقدمهم حينئذ معلى بن معروف وهم قوم من ربيعة كانت بيوتهم غربي الفرات تحت
سورا وما يتصل بذلك الى البطايح وكثر فسادهم واذاهم لما يجاورهم من القرى فقطعوا
الطريق وافسدوا النواحي المقاربة لهم بالبطيحة العراق فشكى اهل تلك البلاد الى الديوان
منهم فامر معدا ان يسير اليهم في الجموع فسار اليهم فاستعد بنو معروف لقتاله فاقتتلوا
بموضع يعرف بالمقير وهو تل كبير بالبطيحة بقرب العراق وكثر القتل بينهم ثم انهزم بنو
معروف وكثر القتل فيهم والاسر والغرق واخذت اموالهم وحملت روس القتلى الى بغداد
في ذي الحجة من السنة والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في المحرم انهزم عماد الدين زنكي من عسكر بدر الدين وفيها في رجب

انهزم بدر الدين من مظفر الدين صاحب اربل وعاد مظفر الدين الي بلده وقد تقدم ذكره مستوفي
سنة خمس عشرة سنة وفيها في التاسع والعشرين من شهر شعبان ملك الفرنج دمياط
وقد ذكرنا ذلك سنة اربع عشرة مشروحا وفيها توفي افتخار الدين عبد المطلب بن الفضل
الهاشمي الفقيه الحنفي رييس الحنفية بحلب وروي الحديث عن عمر البسطامي نزيل
بلخ وعن ابي سعيد السمعاني وغيرهما وفيها توفي ابو البقا عبد الله بن الحسين بن عبد الله
العكبري الضرير النحوي الحاسب اللغوي وكان حنبليا صحب ابن الخشاب النحوي وغيره
وفيها توفي ابو الحسن بن علي بن ابي القاسم المعروف بابن عساكر وكان قد قصد خراسان وسمع بها
الحديث واكثر وعاد الي بغداد فوقع علي القفل حرامية فجرح فبقي ببغداد وتوفي في جمادي الاخرة

ثم دخلت سنة سبع عشرة وستماية

ذكر خروج التتر الي بلاد الاسلام

لقد بقيت عدة سنين معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها
وانا اقدم رجلا واوخر اخري فمن الذي يسهل عليه ان يكتب نعي الاسلام والمسلمين ومن
الذي يهون عليه ذكر ذلك فياليت امي لم تلدني ويا ليتني مت قبل حدوثها وكنت نسيا
الا اني حثني جماعة من الاصدقا علي تسطيرها وانا متوقف ثم رايت ان ترك ذلك
لا يجدي نفعا فنقول ان هذا الفصل يتضمن ذكر الواقعة الكبري
والمصيبة العظمي التي عقمت الايام والليالي عن مثلها عمت الخلايق وخصت
المسلمين فلو قال قايل ان العالم مذ خلق الله سبحانه ادم عليه السلام الي الان لم يبتلوا
بمثلها لكان صادقا فان التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها ومن اعظم
ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخت نصر ببني اسرايل من القتل وتخريب البيت المقدس
وما البيت المقدس بالنسبة الي ما خرب هولا الملاعين من البلاد التي كل مدينة منها
اضعاف البيت المقدس وما بنو اسرايل الي من قتلوا فان اهل مدينة واحدة ممن قتلوا
اكثر من بني اسرايل ولعل الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة الي ان ينقرض العالم وتفني
الدنيا الا ياجوج وماجوج واما الدجال فانه يبقي علي من اتبعه ويهلك من خالفه وهولا
لم يبقوا علي احد بل قتلوا الرجال والنسا والاطفال وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة
فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي
استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح فان قوما
خرجوا من اطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاساغون ثم منها
الي بلاد ما ورا النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرهما فيملكونها ويفعلون باهلها ما نذكره
ان شا الله تعالي ثم تعبر منهم طايفة الي خراسان فيفرغون منها ملكا وتخريبا وقتلا
ونهبا ثم يتجاوزونها الي الري وهمذان وبلد الجبل وما فيه من البلاد الي حد العراق ثم
يقصدون بلاد اذربيجان وارانية ويخربونها ويقتلون اكثر اهلها ولم ينج منهم الا الشريد
النادر في اقل من سنة هذا ما لم يسمع بمثله ثم لما فرغوا من اذربيجان وارانية ساروا
الي دربند شروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم وعبروا عنها الي بلاد
اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة فاوسعوهم قتلا ونهبا وتخريبا
ثم قصدوا بلاد قفجاق وهم من اكثر الترك عددا فقتلوا كل من وقف لهم وهرب الباقون
الي الغياض ورووس الجبال وفارقوا بلادهم واستولي هولا التتر عليها ففعلوا هذا

في

في اسرع زمان لم يلبثوا الا بمقدار مسيرهم لا غير ومضي طايفة اخري غير هذه
الطايفة الي غزنة واعمالها وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا
فيه مثل فعل هولا واشد وهذا ما لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفق
المورخون علي انه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة انما ملكها في نحو عشر سنين
ولم يقتل احدا انما رضي من الناس بالطاعة وهولا قد ملكوا اكثر المعمور من الارض
واحسنه واكثره عمارة واهلا واعدل اهل الارض اخلاقا وسيرة في نحو سنة ولم يبق
احد في البلاد التي لم يطرقوها الا وهو خايف يتوقعهم ويترقب وصولهم اليه ثم انهم
لا يحتاجون الي ميرة ومدد ياتيهم فان معهم الاغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب
ياكلون لحومها لا غير واما دوابهم التي يركبونها فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق
النبات لا تعرف الشعير فهم اذا نزلوا منزلا لا يحتاجون الي شي من خارج واما دياناتهم فانهم
يسجدون عند طلوعها ولا يحرمون شيا فانهم ياكلون جميع الدواب حتي الكلاب
والخنازير وغيرها ولا يعرفون نكاحا بل المراة ياتيها غير واحد من الرجال فاذا جا الولد
لا يعرف اباه ولقد بلي الاسلام والمسلمون بمصايب لم يبتل بها احد من الامم منها هولا
التتر قبحهم الله تعالي اقبلوا من المشرق ففعلوا الافعال التي يستعظمها كل من سمع بها
وستراها مشروحة مفصلة ان شا الله تعالي ومنها خروج الفرنج لعنهم الله من المغرب
الي الشام وقصدهم ديار مصر وغيرها وملكهم ثغر دمياط واشرفت مصر والشام وغيرها
علي ان يملكوها لولا لطف الله تعالي ونصره عليهم وقد ذكرناه سنة اربع عشرة وستماية
ومنها الذي سلم من هاتين الطايفتين فالسيف بينهم مسلول والفتنة قايمة علي ساق
وقد ذكرناه ايضا فانا لله وانا اليه راجعون نسال الله ان ييسر للاسلام والمسلمين
نصرا من عنده فان الناصر والمعين والذاب عن الاسلام معدوم واذا اراد الله بقوم
سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال فان هولا التتر انما استقام لهم هذا الامر
لعدم المانع وسبب عدمه ان خوارزم شاه محمدا كان قد استولي علي البلاد وقتل
ملوكها وافناهم وبقي هو وحده سلطان البلاد جميعها فلما انهزم منهم لم يبق في
البلاد من يمنعهم ولا من يحميها ليقضي الله امرا كان مفعولا وهذا حين ابتدا خروجهم

ذكر خروج التتر الي تركستان وما ورا النهر
وما فعلوه

في هذه السنة ظهر التتر الي بلاد الاسلام وهم نوع من الترك ومساكنهم جبال طمغاج
من نحو الصين وبينها وبين بلاد الاسلام ما يزيد علي ستة اشهر وكان السبب في ظهورهم ان
يسمي جنكزخان المعروف بتمرجي كان قد فارق بلاده وسار الي نواحي تركستان وسير
جماعة من التجار الاتراك ومعهم شي كثير من النقرة والقندز وغيرهما الي بلاد ما ورا النهر
سمرقند وبخارا ليشتروا له ثيابا للكسوة فوصلوا الي مدينة من بلاد الترك تسمي اوترار
وهي اخر ولاية خوارزم شاه وكان له نايب هناك فلما ورد عليه الطايفة من التتر ارسل
الي خوارزم شاه يامره بقتلهم واخذ ما معهم من الاموال وانفاذها اليه فقتلهم واخذ ما معهم
وكان شيا كثيرا فلما وصل الي خوارزم شاه فرقه علي تجار بخارا وسمرقند واخذ ثمنه منهم وكان
بعد ان ملك ما ورا النهر من الخطا قد سد الطرق عن بلاد تركستان وما بعدها من البلاد
وان طايفة من التتر ايضا كانوا قد خرجوا قديما والبلاد للخطا فلما ملك خوارزم شاه

البلاد بما وراء النهر من الخطا وقتلهم استولى هو والتتر على تركستان كاشغر وبلاساغون
وغيرها وساروا يحاربون عساكر خوارزم شاه فلذلك منع الميرة من الكسوات وغيرها
وقيل في سبب خروجهم غير ذلك مما لا يذكر في بطون الدفاتر والاوراق وكان ما كان مما لست
اذكره فظن خيرًا ولا تسأل عن الخبر **عدنا الى الاول** فلما قتل خوارزمشاه
اصحاب جنكزخان ارسل جواسيس الى جنكزخان لينظر ما هو وكم مقدار ما معه من الترك
وما يريد ان يعمل فمضى الجواسيس وسلكوا المفاوز والجبال التي على طريقهم حتى وصلوا
اليه فعادوا بعد مدة طويلة واخبروا بكثرة عددهم وانهم يخرجون عن الاحصا وانهم من
اصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة وانما يعملون ما يحتاجون اليه من سلاح
بايديهم فندم خوارزم شاه على قتل اصحابهم واخذ اموالهم وحصل عنده فكر زايد واحضر
الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فحضر عنده فقال له
قد حدث امر عظيم لا بد من الفكر فيه واخذ رايك الذي نفعله وذلك انه قد تحرك خصم
من ناحية الترك في كثرة لا تحصى فقال له في عساكرك كثرة وتكاتب الاطراف وتجمع العساكر
ويكون النفير عاما فانه يجب على كافة المسلمين مساعدتك بالمال والنفس ثم تذهب بجميع
العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد الترك وبلاد الاسلام فتكون هناك
فاذا جا العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وهو وعساكره قد
مسهم التعب والنصب فجمع خوارزم شاه امراه ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم
فلم يوافقوه على رايه بل قالوا الراي ان نتركهم يعبرون سيحون الينا ويسلكون هذه
الجبال والمضايق فانهم جاهلون بطرقها ونحن عارفون بها فنقوى حينئذ ونهلكهم فلا
ينجوا منهم احد فبينما هم كذلك اذ ورد رسول من هذا اللعين معه جماعة يتهدد
خوارزمشاه ويقول تقتلون اصحابي وتجاري وتاخذون مالي منهم استعد للحرب فاني
واصل اليك بجمع لا قبل لكم به وكان جنكزخان قد سار الى تركستان فملك
كاشغر وبلاساغون وجميع تلك البلاد وازال عنها التتر الاول ولم يظهر لهم خبر ولا بقي
لهم اثر بل بادوا كما اصاب الخطا وارسل الرسالة المذكورة الى خوارزم شاه فلما سمع
خوارزمشاه امر بقتل رسوله فقتل وامر بحلق لحا الجماعة الذين كانوا معه واعادهم الى
صاحبهم جنكزخان يخبرونه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزم شاه يقول انا سائر اليك ولو
انك في اخر الدنيا حتى انتقم منك وافعل بك ما فعلت باصحابك وتجهز خوارزمشاه وسار
بعد الرسول مبادرًا ليسبق خبره ويكبسهم فادمن السير فمضى وقطع مسيرة اربعة اشهر
فوصل الى بيوتهم فلم ير فيها الا النسا والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبي
النسا والذرية والصبيان وكان سبب غيبة الكفار عن بيوتهم انهم ساروا الى محاربة
ملك الترك يقال له كشلي خان فقاتلوه وهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم في
الطريق الخبر بما فعل خوارزمشاه بمخلفيهم فجدوا السير فادركوه قبل ان يخرج عن بيوتهم
وتصافوا للحرب واقتتلوا اشد قتال سمع به فبقوا في الحرب ثلاثة ايام بلياليها
فقتل من الطايفتين ما لا يحصى ولا ينهزم احد منهم اما المسلمون فانهم صبروا حمية للدين
وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للمسلمين باقية وانهم يوخذون لبعدهم عن ديارهم
واما الكفار فصبروا لاستنقاذ اهليهم واموالهم واشتد بهم الامر حتى ان احدهم
كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه راجلا ويتضاربون بالسكاكين وجرى الدم على الارض
حتى صارت الخيل تزلق من كثرته واستنفد الطايفتان وسعهم في الصبر والقتال هذا

القتال

القتال جميعه مع ابن جنكزخان ولم يحضر ابوه الوقعة ولم يشعر بها فاحصي من قتل من المسلمين
في هذه الوقعة فكانوا عشرين الفا واما الكفار فلا يحصى من قتل منهم فلما كانت
الليلة الرابعة افترقوا فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل اوقد الكفار نيرانهم
وتركوها بحالها وساروا وكذلك فعل المسلمون كلهم سئموا القتال فاما الكفار فعادوا
الى ملكهم جنكزخان واما المسلمون فرجعوا الى بخارا واستعد للحصار لعلمه بعجزه لان
طايفة من عسكره لم يقدر خوارزم شاه على ان يظفر بهم فكيف اذا جاوا جميعهم مع ملكهم
فامر اهل بخارا وسمرقند بالاستعداد وجمع الذخاير للامتناع وجعل في بخارا عشرين
الف من العسكر يحمونها وفي سمرقند خمسين الفا وقال لهم احفظوا البلد حتى اعود
الى خوارزم وخراسان واجمع العساكر واستنجد بالمسلمين واعود اليكم فلما فرغ
من ذلك رحل عايدًا الى خراسان فعبر جيحون ونزل بالقرب من بلخ فعسكر هناك
واما الكفار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا وطلبوا ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد
خمسة اشهر من وصول خوارزم وحصروها وقاتلوها ثلاثة ايام قتالا شديدا متتابعا
فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففارقوا البلد ليلا عايدين الى خراسان فلما
اصبح اهل البلد وليس عندهم من العسكر احد ضعفت نفوسهم فارسلوا الى القاضي
وهو بدر الدين قاضي خان ليطلب الامان للناس فاعطوهم الامان وكان قد بقي من
العسكر طايفة لم يمكنهم الهرب مع اصحابهم فاعتصموا بالقلعة فلما اجابهم جنكزخان
الى الامان فتحت ابواب البلد يوم الثلاثا رابع ذي الحجة من سنة ست عشرة وستماية
فدخل الكفار بخارا ولم يتعرضوا الى احد بل قالوا كل ما للسلطان عندكم من ذخيرة
وغيرها اخرجوه الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة واظهروا عندهم العدل
وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه واحاط بالقلعة ونادى في البلد بانه لا يتخلف
احد ومن تخلف قتل فحضروا جميعهم فامرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والتراب
وغير ذلك حتى ان الكفار كانوا ياخذون المنابر والربعات القران المجيد فيلقونها
في الخندق فانا لله وانا اليه راجعون وبحق سمى الله سبحانه وتعالى نفسه صبورًا
حليما والا لكان خسف بهم الارض عند فعل هذا ثم تابعوا الزحف الى القلعة وبها
نحو اربعماية فارس من المسلمين فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة اثني عشر يومًا يقاتلون
جميع الكفار واهل البلد فقتل بعضهم ولم يزالوا كذلك حتى زحفوا اليهم ووصل النقابون
الى سور القلعة فنقبوه واشتد حينئذ القتال ومن بها من المسلمين يرمون بكل
ما يجدون من حجارة ونار وسهام فغضب اللعين جنكزخان ورد اصحابه ذلك اليوم
وباكرهم من الغد فجد واشتد القتال وقد تعب من بالقلعة ونصبوا وجاءهم ما لا قبل
لهم به فقهرهم الكفار ودخلوا القلعة وقاتلهم المسلمون الذين فيها حتى قتلوا عن
اخرهم فلما فرغ من القلعة نادى ان يكتب له وجوه البلد ورؤساءهم ففعلوا فلما
عرضوا عليه امر باحضارهم فحضروا فقال اريد منكم النقرة التي باعكم خوارزمشاه
فانها لي ومن اصحابي اخذت وهي عندكم فاحضر كل من كان عنده شي منها بين يديه ثم
امرهم بالخروج من البلد فخرجوا مجردين من اموالهم ليس مع احد منهم غير ثيابه التي عليه ودخل
الكفار البلد فنهبوه وقتلوا من وجدوا فيه واحاط بالمسلمين فامر اصحابه ان يقتسموهم
فاقتسموهم وكان يوما عظيما من كثرة البكاء من الرجال والنسا والولدان فتفرقوا ايدي سبا
وتمزقوا كل ممزق فاقتسموا النسا ايضا فاصبحت بخارا خاوية على عروشها كانها لم تغن

بلا معمور تكبوا من النسا العظيم والناس ينظرون ويبكون ولا يستطيعون ان يدفعوا
عن انفسهم شيا مما نزل بهم فمنهم من لم يرض بذلك واختار الموت على ذلك فقاتل وقتل وممن
فعل ذلك واختار ان يقتل ولا يري ما نزل بالمسلمين الفقيه الامام ركن الدين زاده وولده
فانهما لما رايا ما يفعل بالحرم قاتلا حتى قتلا وكذلك فعل القاضي بدر الدين خان ومن
استسلم اخذ اسيرا والقوا النار في البلد والمدارس والمساجد وعذبوا الناس بانواع
العذاب في طلب المال ثم رحلوا نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزمشاه وهو بمكانه
بين ترمذ وبلخ واستصحبوا معهم من سلم من اهل بخارا اساري فساروا بهم مشاة على
اقبح صورة فكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا
الرجالة والاساري والاثقال وراهم حتى تقدموا شيا فشيا ليكون ارعب لقلوب المسلمين
فلما راي اهل الاسلام سوادهم استعظموه فلما كان اليوم الثاني وصل الاساري
والرجالة والاثقال ومع كل عشرة من الاسري علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة
واحاطوا بالبلد وفيه خمسون الف مقاتل من الخوارزمية فاما عامة البلد فلا
يحصون كثرة فخرج اليهم شجعان اهله واهل الجلد والقوة رجالة ولم يخرج معهم احد
من العسكر الخوارزمي احد لما في قلوبهم من خوف هولا الملاعين فقاتلهم الرجالة بظاهر
البلد فلم يزل التتر يتاخرون واهل البلد يتبعونهم ويطمعون فيهم وكان الكفار قد كمنوا
لهم كمينا فلما جاوزوا الكمين خرج عليهم وحالوا بينهم وبين البلد ورجع الباقون الذين
انشبوا القتال اولا فبقوا في الوسط فاخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم احد
بل قتلوا عن اخرهم شهدا رضي الله عنهم وكانوا سبعين الفا على ما قيل فلما راي الباقون
من الجند والعامة ذلك ضعفت نفوسهم وايقنوا بالهلاك فقال الجند وكانوا اتراكا
نحن من جنس هولا ولا يقتلوننا فطلبوا الامان فاجابهم الى ذلك ففتحوا ابواب البلد
ولم تقدر العامة على منعهم وخرجوا الى الكفار باهلهم واموالهم فقال لهم الكفار ادفعوا
الينا سلاحكم واموالكم ودوابكم ونحن نسيركم الى مامنكم ففعلوا ذلك فلما اخذوا
اسلحتهم ودوابهم واموالهم وضعوا السيف فيهم وقتلوهم عن اخرهم واخذوا اموالهم
ودوابهم ونساهم فلما كان اليوم الرابع نادوا في البلد ان يخرج اهله جميعهم ومن تاخر قتلوه
فخرج الجميع الرجال والنسا والصبيان ففعلوا مع اهل سمرقند مثل فعلهم مع اهل بخارا
من النهب والقتل والفساد والسبي ودخلوا البلد فنهبوا ما وجدوا فيه واحرقوا الجامع
وتركوا باقي البلد على حاله وافتضوا الابكار وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب
المال وقتلوا من لم يصلح للسبي وكان ذلك في المحرم سنة سبع عشرة وستماية وكان
خوارزمشاه بمنزلته كلما اجتمع اليه عسكر سيره الى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون
على الوصول اليها نعوذ بالله من الخذلان وسير مرة عشرة الاف فارس فعادوا
وسير عشرين الفا فعادوا واما المنهزمين من غير قتال والله اعلم

ذكر مسير التتر الكفار الى خوارزم شاه
وانهزامه وموته

لما ملك الكفار سمرقند عمد جنكزخان لعنه الله تعالى الى تسيير عشرين الف فارس
وقال لهم اطلبوا خوارزم شاه اين كان ولو تعلق بالسما حتى تدركوه وتاخذوه وهذه
الطايفة تسمي التتر المغربة لانها سارت نحو غربي خراسان ليقع الفرق بينهم وبين غيرهم

منهم

منهم لانهم هم الذين اوغلوا في البلاد فلما امرهم جنكزخان بالمسير ساروا وقصدوا موضعا
يسمي بنج اب ومعناه خمس مياه فوصلوا اليه فلم يجدوا هناك سفينة فعملوا من الخشب
مثل الاحواض الكبار والبسوها جلود البقر لئلا يدخلها الما ووضعوا فيها سلاحهم
وامتعتهم والقوا الخيل في الما وامسكوا اذنابها وتلك الحياض التي من الخشب مشدودة
اليهم فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض المملو من السلاح وغيره فعبروا
كلهم دفعة واحدة فلم يشعر خوارزمشاه الا وقد صاروا معه على ارض واحدة وكان
المسلمون قد ملئوا منهم رعبا وخوفا وقد اختلفوا بينهم الا انهم كانوا يتماسكون
بسبب ان نهر جيحون بينهم فلما عبروا اليهم لم يقدروا على الثبات ولا على المسير
مجتمعين بل تفرقوا ايدي سبا وطلب كل واحد منهم جهة ودخل خوارزم شاه لا يلوي
على شي في نفر يسير من خاصته وقصد نيسابور فلما دخلها اجتمع عليه بعض العسكر
فلم يستقر حتى وصل اوليك التتر اليها وكانوا لم يتعرضوا في مسيرهم الى نهب وقتل
بل يجدون السير في طلبه لا يمهلونه حتى يجتمع لهم فلما سمع بقربهم منه رحل الى مازندران
وهي له ايضا فرحل التتر المغربون في اثره ولم يعرجوا على نيسابور بل تبعوه فكان
كلما رحل عن منزلة نزلوها فوصل الى مرسي من بحر طبرستان يعرف بباب سكون
وله هناك قلعة في البحر فلما نزل هو واصحابه في السفن وصلت التتر فلما راوا
خوارزم شاه وقد دخل البحر وقفوا على ساحل البحر فلما ايسوا من لحاق خوارزم شاه رجعوا
فهم الذين قصدوا الري وما بعدها على ما نذكره ان شا الله تعالى هكذا ذكر
بعض الفقها ممن كان ببخارا واسروه معهم الى سمرقند ثم نجا منهم ووصل الينا وذكر
غيره من التجار ان خوارزم شاه سار من مازندران حتى وصل الى الري ثم منها الى
همدان والتتر في اثره ففارق همدان في نفر يسير جريدة ليستر نفسه ويكتم خبره
وعاد الى مازندران وركب في البحر الى هذه القلعة وكان هذا هو الصحيح فان
الفقيه كان حينيذ ماسورا وهولا التجار اخبروا انهم كانوا بهمدان ووصل
خوارزم شاه ثم وصل بعده من اخبره بوصول التتر اليها بعدهم ببعض نهار
فهم يخبرون بمشاهده ولما وصل خوارزمشاه الى هذه القلعة المذكورة توفي فيها

ذكر صفة خوارزمشاه وذكر شي من سيرته

هو علا الدين محمد بن علا الدين تكش وكان ملكه واحدا وعشرين سنة
وشهورا تقريبا واتسع ملكه وعظم محله واطاعه العالم باسره ولم يملك بعد السلجوقية
احد مثل ملكه فانه ملك من حد العراق الى تركستان وملك بلاد غزنة وبعض
الهند وملك سجستان وكرمان وطبرستان وجرجان وبلاد الجبال وخراسان
وبعض فارس وفعل بالخطا الافاعيل العظيمة وملك بلادهم وكان عالما فاضلا بالفقه
والاصول وغيرهما وكان مكرما للعلما محبا لهم محسنا اليهم يكثر مجالستهم ومناظرتهم
بين يديه وكان صبورا على التعب وادمان السير غير متنعم ولا مقبل على اللذات انما
همه في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعاياه وكان معظما لاهل الدين مقبلا عليهم
متبركا بهم حكى لي بعض خدم حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقد عاد من خراسان قال
وصلت الى خوارزم شاه فنزلت ودخلت الحمام ثم قصدت باب السلطان علاء الدين
فلما حضرت لقيني انسان وقال ما حاجتك فقلت له انا من خدم حجرة النبي صلى الله عليه وسلم

فامرني بالجلوس والفرغ عن تقبيلها ثم عاد واحد الى خواجا داعو للسلطان وقال
لي قد اعلمنا السلطان خبرك وامر باحضارك عنده فدخلت وهو جالس في صدر ايوان
كبير فحين توسطت صحن الدار قام قايما ومشى بين يدي فلما بلغت السرير ولقيته في وسط
الايوان فاردت ان اقبل يده فمنعني واعتنقني واجلسني الى جانبه وقال لي
انت تخدم حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نعم فاخذ يدي وامرها على جسده
ووجهه وسالنا عن حالنا وعيشتنا وصفة المدينة ومقدارها واطال الحديث
معي فلما خرجت من عنده قال لي لولا انا على عزم السفر هذه الساعة لما ودعتك
انما نريد نعبر سيحون الى الخطا وهذا طريق مبارك حيث راينا من يخدم تلك الحجرة
الشريفة ثم ودعني وارسل الي جملة كثيرة من النفقة ومضى وكان منه من الخطا
ما ذكرناه وكان يسمع شكاوي الناس ويفعل فيها الواجب بمقتضى العدل وبالجملة فاجتمع
فيه ما تفرق في غيره من ملوك العالم رحمه الله ورضي عنه ولو اردنا ذكر مناقبه لطال ذلك

ذكر استيلاء التتر المغربة على مازندران

لما ايس التتر المغربة من ادراك خوارزم شاه عادوا فقصدوا بلاد مازندران
فملكوها في اسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول اليها وامتناع قلاعها فانها لم
تزل ممتنعة قديم الزمان وحديثه حتى ان المسلمين لما ملكوا بلاد الاكاسرة جميعها
من العراق الى اقاصي خراسان بقيت اعمال مازندران يؤدون الخراج ولا يقدرون
على دخول البلاد الى ان ملكت ايام سليمان بن عبد الملك سنة نيف وتسعين ولقوله
الملاعين ملكوها صفوا عفوا بلا حرب بيسر الله ولما ملكوا الامصار نعالك قتلوا ونهبوا
وسبوا واحرقوا البلاد ولما فرغوا من مازندران سلكوا نحو الري فراوا في الطريق
والدة خوارزم شاه ونساءه ومعهن اموال وذخائرهم التي لم يسمع بمثلها من الاعلاق النفيسة
وكان سبب ذلك ان والدة خوارزم شاه لما سمعت بما جرى على ولدها خافت ففارقت
خوارزم وقصدت نحو الري لتصل الى اصفهان وهمذان وبلد الجبل تمتنع فيها
فصادفوها في الطريق فاخذوها وما معها قبل وصولها الى الري وكان فيه ما ملا
عيونهم وقلوبهم مما لم يشاهد الناس من كل غريب من المتاع ونفيس من الجوهر
وغير ذلك وسيروا الجميع الى جنكزخان لعنه الله والله اعلم

ذكر وصول التتر الى الري وهمذان

في سنة سبع عشرة وستماية وصل التتر لعنهم الله تعالى الى الري في طلب
خوارزمشاه محمد لانهم بلغهم انه مضى منهزما نحو الري فجدوا السير في اثره وقد
انضاف اليهم كثير من عساكر المسلمين والكفار وكذلك ايضا من المفسدين ممن يريد
النهب والشر فوصلوا الى الري على حين غفلة من اهلها فلم يشعروا بهم الا وقد وصلوا
اليهم وملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الاطفال وفعلوا الافعال التي لم
يسمع بمثلها ولم يقيموا ومضوا مسرعين في طلب خوارزمشاه فنهبوا في طريقهم كل مدينة
وقرية مروا عليها وفعلوا في الجميع اضعاف ما فعلوا في الري واحرقوا وخربوا ووضعوا
السيف في الرجال والنساء والاطفال فلم يبقوا على شي وساروا على حالهم الى همدان
وكان خوارزم شاه قد هرب اليها في نفر من اصحابه ففارقها وكان اخر العهد به فلا يدري

ماكان

ماكان منه فيما حكاه بعضهم وقيل غير ذلك وقد ذكرناه فلما قاربوا البلد خرج رئيسها
ومعه الحمل من الاموال والثياب والدواب وغير ذلك وطلب الامان لاهل البلد فامنوهم
ثم فارقوها وساروا الى زنجان ففعلوا اضعاف ذلك ثم وصلوا الى قزوين فاعتصم
اهلها منهم بمدينتهم فقاتلوهم وجدوا في قتالهم ودخلوها بالسيف عنوة فاقتتلوا
هم واهل البلد في باطنها حتى صاروا يقتتلون بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى
ثم فارقوا قزوين فعد القتلى من اهل قزوين فزادوا على اربعين الف قتيل

ذكر وصول التتر الى اذربيجان

لما هجم الشتاء على التتر في همدان وبلد الجبل راوا بردا شديدا وثلجا متراكما
فساروا الى اذربيجان ففعلوا في طريقهم بالقرى والمدن الصغار من القتل والنهب مثل
ما تقدم منهم وخربوا واحرقوا وخربوا ووصلوا الى تبريز وبها صاحب اذربيجان اوزبك
ابن البهلوان فلم يخرج اليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما هو بصدده
من ادمان الشرب ليلا ونهارا لا يفيق وانما ارسل اليهم وصالحهم على مال وثياب
ودواب وحمل الجميع اليهم فساروا من عنده يريدون ساحل البحر لانه يكون قليل البرد
ليستولوا عليه والمراعي كثيرة لاجل دوابهم فوصلوا الى موقان وتطرقوا في طريقهم الى
بلاد الكرج فجاء اليهم من الكرج جمع كثير من العسكر في نحو عشرة الاف مقاتل فقاتلوهم
وقتل اكثرهم وارسل الكرج الى اوزبك صاحب اذربيجان يطلبون منه الصلح والاتفاق
معهم على دفع التتر فاصطلحوا الجميع اذا انحسر الشتاء وكذلك ارسلوا الى الملك
الاشرف بن العادل صاحب خلاط وديار الجزيرة يطلبون منه الموافقة عليهم فظنوا
جميعهم ان التتر يصبرون في الشتاء الى الربيع فلم يفعلوا كذلك بل تحركوا وساروا نحو
بلاد الكرج وانضاف اليهم مملوك تركي من مماليك اوزبك اسمه اقوش وجمع اهل تلك
البلاد والصحراء من التركمان والاكراد وغيرهم فاجتمع معه خلق كثير وراسل التتر في
الانضمام اليهم فاجابوه الى ذلك ومالوا اليه للجنسية فاجتمعوا وساروا في مقدمة التتر
الى الكرج فملكوا حصنا من حصونهم وخربوه ونهبوا البلاد وخربوها وقتلوا اهلها ونهبوا اموالهم
حتى وصلوا الى قرب تفليس فاجتمعت الكرج وخرجت بحدها وحديدها اليهم فلقيهم
اقوش اولا بمن اجتمع اليه فاقتتلوا قتالا شديدا وصبروا فيه كلهم فقتل من اصحاب اقوش
خلق كثير وادركهم التتر وقد تعب الكرج من القتال فقتل منهم ايضا كثير فلم يثبتوا للتتر
وانهزموا اقبح هزيمة وركبهم السيف من كل جانب فقتل منهم ما لا يحصى كثرة وكانت
الوقعة في ذي القعدة من هذه السنة ونهبوا من البلاد ما كان سلم منهم ولقد جرى لهؤلاء
التتر ما لم يسمع بمثله قديم الزمان وحديثه طايفة تخرج من حدود الصين لا ينقضي
عليهم سنة حتى يصل بعضهم الى بلاد ارمينية من هذه الناحية ويجاوزوا العراق
من ناحية همذان وتالله لا اشك ان من يجي بعدنا اذا بعد العهد ويرى هذه الحادثة
مسطورة ينكرها ويستبعدها والحق بيده فمتى استبعد ذلك فلينظر انا سطرنا
نحن وكل من جمع التاريخ في زماننا هذا في وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة استوى في
معرفتها العالم والجاهل لشهرتها يسر الله للمسلمين والاسلام من يحفظهم ويحوطهم فلقد
دفعوا من العدو الى عظيم ومن الملوك المسلمين الى من لا تتعدى همته بطنه وفرجه ولم
ينل المسلمون اذى وشدة مذ جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا الوقت مثل

ما دفعوا اليه الآن لان هذا العدو الكافر التتر قد وطئوا بلاد ما وراء النهر الى خراسان
فملكوها وخربوها وناهيك به سعة بلاد ونفذوا احده الطائفة منهم النهر الى خراسان
فملكوها وفعلوا مثل ذلك الى الري وبلاد الجبل واذربيجان وقد اتصلوا بالكرج
فغلبوهم على بلادهم والعدو الاخر الفرنج قد ظهروا من بلادهم في اقصى بلاد الروم بين الغرب
والشمال ووصلوا الى مصر فملكوا مثل دمياط واقاموا فيها ولم يقدر المسلمون ازعاجهم
عنها ولا اخراجهم عنها وباقي ديار مصر على خطر فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ومن اعظم الامور على المسلمين ان سلطانهم خوارزم شاه محمد
قد عدم لا يعرف حقيقة خبره فتارة يقال مات عند همذان واخفي موته وتارة دخل
اطراف بلاد فارس هناك واخفي موته لئلا يقصدها التتر في اثره وتارة يقال
عاد الى طبرستان وركب البحر فتوفي في جزيرة هناك وبالجملة قد عدم وصح موته
ببحر طبرستان وهذا عظيم ان مثل خراسان وعراق العجم اصبح سائبا لا مانع لهم ولا
سلطان يدفع عنهم والعدو يجوس البلاد ياخذ ما اراد ويترك ما اراد على انهم لم يبقوا
على مدينة الا خربوها وخربوا كل ما مروا عليه واحرقوه ونهبوه وما لا يصلح لهم احرقوه
كانوا يجمعون الابريسم تلالا ويلقون فيه النار وكذلك غيره من الامتعة

ذكر ملك التتر مراغة

في صفر سنة ثمان عشرة وستمائة ملك التتر مدينة مراغة من اذربيجان وسبب
ذلك اننا ذكرنا سنة سبع عشرة وستمائة ما فعله التتر بالكرج وانقضت تلك السنة
وهم في بلاد الكرج فلما دخلت سنة ثمان عشرة وستمائة ساروا من ناحية الكرج لانهم
راوا ان بين ايديهم شوكة قوية ومضايق تحتاج الى قتال وصراع فعدلوا عنهم
وهذه كانت عادتهم اذا قصدوا مدينة وراوا عندها امتناعا عدلوا عنها
فوصلوا الى تبريز فصانعهم صاحبها بمال وثياب ودواب فساروا عنها الى مدينة
مراغة فحصروها وليس بها صاحب يمنعها لان صاحبها كانت امراة وهي مقيمة بقلعة
روين دز وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة فلما حصروها
قاتلهم اهلها فنصبوا عليها المجانيق وزحفوا اليها وكانت عادتهم اذا قاتلوا
مدينة قدموا من معهم من اسارى المسلمين بين ايديهم يزحفون ويقاتلون فان
عادوا قتلوهم فكانوا يقاتلون كرها وهم المساكين كما قيل كالاشقر ان تقدم نحر وان
تاخر يعقر وكانوا هم يقاتلون وراء المسلمين فيكون القتل في المسلمين الاسارى
وهم ينجون منه فاقاموا عليها عدة ايام ثم ملكوا المدينة عنوة قهرا رابع صفر ووضعوا
السيف في اهلها فقتلوا منهم ما يخرج عن الحد والاحصاء ونهبوا كل ما يصلح لهم وما لا يصلح
لهم احرقوه واختفى بعض الناس منهم فكانوا ياخذون الاسارى ويقولون لهم نادوا
في الدروب ان التتر قد رحلوا فاذا نادى اولئك خرج من اختفى فيؤخذ ويقتل
وبلغني ان امراة من التتر دخلت دارا وقتلت جماعة من اهلها وهم يظنون انها رجلا
فوضعت السلاح فاذا هي امراة فقتلها رجل اخذته اسيرا وسمعت من بعض اهلها ان رجلا
من التتر دخل دربا فيه ما يزيد على مائة رجل فما زال يقتلهم واحدا واحدا حتى افناهم
لم يمد احد يده اليه بسوء ووضعت الذلة على الناس فلا يدفعون عن نفوسهم قليلا ولا
كثيرا نعوذ بالله من الخذلان ثم رحلوا عنها نحو مدينة اربل فوصل الخبر الينا بذلك

بالموصل

بالموصل لحقنا ان بعض الناس هم بالجلاء خوفا من السيف وجاءت كتب مظفر الدين صاحب
اربل الى بدر الدين صاحب الموصل يطلب منه نجدة من العساكر فسير اليه جمعا صالحا
من عسكره واراد ان يمضي الى اطراف بلاده من جهة التتر ويحفظ المضايق لئلا يجوزها
احد فانها جميعها جبال وعرة ومضايق لا يقدر يجوزها الا الفارس بعد الفارس ويمنعهم من
الجواز اليه ووصلت كتب الخليفة ورسله الى الموصل والى مظفر الدين يامر الجميع
بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقا ليمنعوا التتر فانهم ربما عدلوا واعرضوا عن اربل
لصعوبتها الى هذه الناحية ويطرقون العراق فسار مظفر الدين من اربل في صفر وسار
اليهم جمع كثير من عسكر الموصل وتبعهم من المتطوعة كثير وارسل ايضا الخليفة الى الملك
الاشرف يامره بالحضور بنفسه وعساكره ليجتمع الجميع على قصد التتر وقتالهم فاتفق
ان الملك منعه ان يحضر بنفسه ليسير واكلهم الى مصر ان المعظم بن العادل وصل من دمشق
الى اخيه الاشرف وهو بحران ليستنجده على الفرنج الذين بمصر وطلب منه ان يحضر بنفسه
ليسير واكلهم الى مصر ليستنقذ دمياط من الفرنج فاعتذر الى الخليفة باخيه وقوة
الفرنج بمصر وان لم يتداركها خرجت هي وغيرها وشرع يتجهز للمسير الى الشام ليدخل مصر
وكان ما ذكرناه من استنقاذ دمياط فلما اجتمع مظفر الدين والعساكر بدقوقا سير
الخليفة اليهم مملوكه قشتمر وهو اكبر امير بالعراق ومعه غيره من الامراء في نحو ثمانمائة
فارس فاجتمعوا هناك ليتصل بهم باقي عساكر الخليفة فكان المقدم عليهم مظفر الدين
فلما راى قلة العسكر لم يتقدم على قصد التتر حكى مظفر الدين قال لما ارسل الخليفة
في معنى قصد التتر قلت له ان العدو قوي وليس لي من العسكر ما القاه به فان اجتمع معي
عشرة الاف فارس استنقذت ما اخذ من البلاد فامرني بالمسير ووعدني بوصول العسكر
فلما سرت لم يحضر عندي غير عدد لم يبلغوا ثلاثمائة طواشي طافتهم وما رايت المخاطرة بنفسي
وبالمسلمين ولما سمع التتر باجتماع العساكر لهم رجعوا القهقرى ظنا منهم ان العسكر يتبعهم
فلما لم يروا احدا يطلبهم اقاموا واقام العسكر الاسلامي عند دقوقا فلما لم يروا العدو
يقصدهم ولا المدد ياتيهم تفرقوا وعادوا الى بلادهم والله اعلم

ذكر ملك التتر همذان وقتل اهلها

لما تفرق العسكر الاسلامي عاد التتر الى همذان ونزلوا بالقرب منها وكان لهم بها شحنة يحكم
فيها فارسلوا اليه يامرونه ان يطلب من اهلها مالا وثيابا وكانوا قد استنفدوا اموالهم في طول
المدة وكان رئيس همذان شريفا علويا من بيت رياسة قديمة لهذه المدينة وهو الذي
سعى في الصلح مع التتر وبوصل اليهم ما يجمعه من الاموال فلما طلبوا الان منهم
المال لم يجد اهل همذان ما يحملونه اليهم فحضروا عند الرئيس ومعه انسان فقيه قد قام في اجتماع
الكلمة على الكفار مقاما مرضيا فقالوا له هؤلاء الكفار قد استنفدوا اموالنا ولم يبق لنا
ما نعطيهم وقد هلكنا مما اخذوه منا ومما يتعلق النائب عنهم بنا من الهوان فكانوا قد جعلوا
في همذان شحنة لم يكن في اهلها يختاره فقال الرئيس اذا كنا نعجز عنهم فكيف الحيلة فليس لنا
الا مصانعتهم بالاموال فقالوا له انت اشد علينا من الكفار واغلظوا له في القول فقال انا واحد
منكم فاصنعوا ما شئتم فاشار الفقيه باخراج شحنة التتر من البلد والامتناع فيه ومقاتلة
التتر فوثب العامة على الشحنة فقتلوه وامتنعوا في البلد فتقدم التتر اليهم وحصروهم وكانت
الاقوات متعذرة في تلك البلاد جميعها لخراب البلاد وقتل اهلها وخلاء من سلم منها فلا يقدر احد

على الطعام الا قليلا واما التتر فلا يبالون بعدم الاقوات لانهم لا يأكلون الا اللحم ولا تاكل دوابهم الا نبات الارض حتى انها تحفر بحوافرها الارض عن عروق النبات فتاكلها فلما حصروا همذان قاتلهم اهلها والرئيس والفقيه في اوايلهم فقتل من التتر خلق كثير وجرح الفقيه عدة جراحات وافترقوا ثم خرجوا من الغد فاقتتلوا اشد من قتالهم الاول وقتل ايضا من التتر اكثر من اليوم الاول وجرح الفقيه عدة جراحات وهو صابر واراد ايضا الخروج اليوم الثالث فلم يطق الفقيه الركوب وطلب الناس الرئيس العلوي فلم يجدوه وكان قد هرب في سرب صنعه الى ظاهر البلد هو واهله الى قلعة هناك على جبل عال فامتنع فيها فلما فقده الناس بقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون الا انهم اجتمعت كلمتهم على القتال الى ان يموتوا فاقاموا في البلد ولم يخرجوا منه وكان التتر عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احدا خرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فقصدوهم وقاتلوهم في رجب سنة ثمان عشرة وستماية ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب بالسكاكين وبطل السلاح جميعه للزحمة فقتل من الفريقين ما لا يحصيه الا الله وقوي التتر على المسلمين فافنوهم ولم يسلم منهم الا من كان عمل له نفقا يختفي فيه وبقي القتل في المسلمين عدة ايام ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا عنها الى اردبيل وقيل كان السبب في ملكها ان اهل البلد لما شكوا الى الرئيس ما يفعل بهم الكفار اشار عليهم بمكاتبة الخليفة ليسير اليهم عسكرا مع امير يجمع كلمتهم فاتفقوا على ذلك فكتب الى الخليفة ينهي اليه ما هم عليه من الخوف والذل وما تركهم العدو من الصغار والخزي ويطلب نجدة ولو الف فارس مع امير يقاتلون معه ويجتمعون عليه فلما سار القصاد بالكتب ارسل بعض من علم الحال الى التتر فعرفهم ذلك فارسلوا الى الطريق فاخذوهم واخذوا الكتب منهم وارسلوا الى الرئيس ينكرون عليه الحال فجحد فارسلوا اليه كتبه وكتب الجماعة فسقط في ايديهم وتقدم اليهم التتر حينئذ وقاتلوهم وجرى الامر في القتل والقتال كما ذكرنا

ذكر مسير التتر الى اذربيجان وملكهم اردويل وغيرها

لما فرغ التتر من همذان ساروا الى اذربيجان فوصلوا الى اردويل فملكوها وقتلوا فيها فاكثروا وحرقوا اكثرها وساروا منها الى تبريز وقد قام بامرها شمس الدين الطغرائي وجمع كلمة اهلها وقد فارقها صاحبها ازبك بن البهلوان فكان ابدا منخلعا لا يزال منهمكا في الخمر ليلا ونهارا يبقى الشهر والشهرين لا يظهر واذا سمع هيعة طار خجلا لجميع اذربيجان واران وهو اعجز خلق الله عن حفظ البلاد من عدو يريدها ويقصدها فلما سمع بمسير التتر من همذان فارق هو تبريز وقصد نقجوان وسير اهله ونساءه الى خوي ليبعد عنهم فقام هذا الطغرائي بامر البلد وجمع الكلمة وقوى نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل والتواني وحصن البلد بجهده وطاقته فلما قاربه التتر وسمعوا بما اهل البلد عليه من اجتماع الكلمة على قتالهم وانهم قد حصنوا البلد واصلحوا اسواره وخندقها ارسلوا يطلبون منهم مالا وثيابا فاستقر الامر بينهم على قدر معلوم من ذلك فسيروه اليهم فاخذوه ورحلوا الى مدينة سراو فنهبوها وقتلوا كل من فيها ورحلوا منها الى بيلقان من بلاد اران فنهبوا كل ما مروا به من البلاد والقرى وخربوا وقتلوا من ظفروا به من اهلها فلما وصلوا الى بيلقان حصروها فاستدعى اهلها منهم رسولا يقررون معه الصلح فارسلوا اليهم رسولا من اكابرهم ومقدميهم فقتله اهل البلد فزحف التتر اليهم وقاتلوهم

ثم

ثم انهم ملكوا المدينة عنوة في شهر رمضان سنة ثمان عشرة ووضعوا فيهم السيف فلم يبقوا على صغير ولا كبير ولا امراة حتى انهم كانوا يشقون بطون الحبالى ويقتلون الاجنة وكانوا يفجرون بالمراة ثم يقتلونها وكان الانسان منهم يدخل الدرب فيه الجماعة فيقتلهم واحدا بعد واحد حتى يفرغ من الجميع لا يمد احد منهم اليه يدا فلما فرغوا منها استقصوا ما حولها بالنهب والتخريب وساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران فعلموا بكثرة اهلها وشجاعتهم لكثرة دربتهم بقتال الكرج وحصانتها فلم يقدموا عليها فارسلوا يطلبون منهم المال والثياب فحملوا اليهم ما طلبوا منهم فساروا عنهم

ذكر قصد التتر بلاد الكرج

لما فرغ التتر من بلاد المسلمين باذربيجان واران بعضه بالملك وبعضه بالصلح ساروا الى بلاد الكرج من هذه الاعمال ايضا وكانوا الكرج قد اعدوا لهم واستعدوا وسيروا جيشا كثيرا الى طرف بلادهم ليمنعوا التتر عنها فوصل اليهم التتر فاقتتلوا ولم يثبت الكرج بل ولوا منهزمين واخذهم السيف فلم يسلم منهم الا الشريد ولقد بلغني انهم قتل منهم نحو ثلاثين الفا ونهبوا ما وصلوا اليه من بلادهم وخربوها وفعلوا بها ما هو عادتهم ولما وصل المنهزمون الى تفليس وبها ملكهم والقيم بدولتها ايواني فجمع جموعا اخرى وسيرهم الى التتر ايضا ليمنعوهم من توسط بلادهم فراوا التتر وقد دخلوا البلاد لم يمنعهم جبل ولا مضيق ولا غير ذلك فلما راوا فعلهم عادوا الى تفليس واخلوا البلاد ففعل التتر بها ما ارادوا من القتل والنهب والتخريب وراوا بلادا كثيرة المضايق والدربندات فلم يتجاسروا على الوغول فيها فعادوا عنها وداخل الكرج منهم خوف عظيم حتى انني سمعت عن بعض اكابر الكرج قد قدم رسولا انه قال من حدثكم ان التتر انهزموا واسروا فلا تصدقوه واذا حدثتم انهم قتلوا فصدقوا فان القوم لا يفرون ابدا ولقد اخذنا منهم اسيرا فالقى نفسه من الدابة وضرب راسه بالحجر الى ان مات ولم يسلم نفسه للاسر

ذكر وصولهم الى دربند شروان وما فعلوه فيه

لما عادت التتر من بلاد الكرج قصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وقاتلهم اهلها فصبروا على الحصر ثم ان التتر صعدوا سورها في السلاليم وقيل بل جمعوا كثيرا من الجمال والبقر والغنم وغير ذلك ومن قتلى الناس منهم ومن غيرهم والقوا بعضه فوق بعض فكان مثل التل فصعدوا فوقه فاشرفوا على المدينة وقاتلوا اهلها فصبروا اشد القتال واشتد القتال ثلاثة ايام فاشرفوا على ان يؤخذوا فقالوا السيف لا بد منه فالصبر اولى بنا نموت كراما فصبروا تلك الليلة فانتنت تلك الجيف وانهضمت فلم يبق للتتر على السور استعلاء ولا تسلط في الحرب فعاودوا الزحف وملازمة القتال فضجر اهلها ومسهم التعب والكلال والاعياء فضعفوا فملك التتر البلد وقتلوا فيه فاكثروا ونهبوا الاموال فلما فرغوا منه ارادوا عبور الدربند فلم يقدروا على ذلك فارسلوا الى شروان شاه ملك دربند شروان يقولون له ليرسل اليهم رسولا يسعى بينهم للصلح فارسل عشرة رجال من اعيان اصحابه فاخذوا احدهم فقتلوه ثم قالوا للباقين ان انتم عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم كما قتلنا هذا فقالوا ان هذا الدربند ليس فيه طريق البتة ولكن فيه موضع هو اسهل ما فيه من الطريق

فساروا معهم الي تلك الطريق فعبروا فيه وخلفوه وراظهورهم والله اعلم

ذكر ما فعلوه باللان والقفجاق

لما عبر التتر دربند شروان ساروا في تلك البلاد وفيها امم كثيرة منهم اللان واللكز وطوايف من الترك فنهبوا وقتلوا من اهل تلك البلاد ووصلوا الي اللان وهم كثير وقد بلغهم خبرهم فجدوا وجمعوا عندهم جمعا من القفجاق فقاتلوهم فلم يظفر احدي الطايفتين بالاخري فارسل التتر الي قفجاق يقولون نحن وانتم جنس واحد وهولا اللان ليسوا منكم ونحمل اليكم من الاموال والثياب ماشيتم ويترك بيننا وبينكم فاستقر الامر بينهم علي مال حملوه وثياب وغير ذلك فحملوا اليهم ما استقر وفارقهم قفجاق فاوقع التتر باللان فقتلوا منهم فاكثروا ونهبوا وسبوا وساروا الي قفجاق وهم امنون متفرقون لما استقر بينهم من الصلح فلم يسمعوا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوه اليهم وسمع من كان بعيد الدار من قفجاق الخبر ففروا من غير قتال وابعدوا وبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحق ببلاد الروس فاقام التتر ببلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المرعي في الشتا والصيف وفيها اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي واماكن حارة في الشتا كثيرة المراعي وهي غياض علي ساحل البحر ووصلوا الي مدينة سوداق وهي مدينة قفجاق التي منها مادتهم فانها علي بحر جزرية والمراكب تصل اليها وفيها الثياب فيشتري قفجاق منهم ويبيعون عليهم الجواري والمماليك والبرطاسي والقندز والسنجاب وغير ذلك مما هو في بلادهم وهذا بحر جزرية وهو بحر متصل بخليج القسطنطينية ولما وصل التتر الي سوداق ملكوها وتفرق اهلها منها فبعضهم صعد الجبال باهله وماله وبعضهم ركب البحر وسار الي بلاد الروم التي بيد المسلمين من اولاد قلج ارسلان والله تعالي اعلم

ذكر ما فعله التتر بقفجاق والروس

لما استولي التتر علي ارض قفجاق وتفرق قفجاق كما ذكرنا سار طايفة كثيرة منهم الي بلاد الروس وهي بلاد كبيرة طويلة عريضة تجاورهم واهلها يدينون بالنصرانية فلما وصلوا اليهم اجتمعوا كلهم واتفقت كلمتهم علي قتال التتر ان قصدوهم واقام التتر بارض قفجاق مدة ثم انهم ساروا سنة عشرين وستماية الي بلاد الروس فسمع الروس وقفجاق خبرهم وكانوا مستعدين لقتالهم فساروا الي طريق التتر ليلقوهم قبل ان يصلوا الي بلادهم ليمنعوهم عنها فبلغ مسيرهم الي التتر فعادوا علي اعقابهم راجعين فطمع الروس وقفجاق فيهم وظنوا انهم عادوا خوفا منهم وعجزا عن قتالهم فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتر راجعين واوليك يقفون اثرهم اثني عشر يوما ثم ان التتر عطفوا علي الروس وقفجاق فلم يشعروا بهم الا وقد لقوهم علي غرة منهم لانهم كانوا قد امنوا التتر واستشعروا المقدرة عليهم فلم يجتمعوا للقتال الا وقد بلغ التتر منهم مبلغا عظيما فصبر الطايفتان صبرا لم يسمع بمثله ودام القتال بينهم عدة ايام ثم ان التتر ظفروا واستظهروا فانهزم قفجاق والروس هزيمة عظيمة بعد ان اثخن فيهم التتر وكثر القتل في المنهزمين فلم يسلم منهم الا القليل ونهب جميع ما معهم ومن سلم وصل الي البلاد علي اقبح صورة لبعد الطريق والهزيمة وتبعهم التتر يقتلون

وينهبون

وينهبون ويحرقون ويخربون البلاد حتي خلا اكثرها فاجتمع كثير من اعيان تجار الروس واغنيايهم وحملوا ما يعز عليهم وساروا يقطعون البحر الي بلاد الاسلام في عدة مراكب فلما قاربوا المرسي الذي يريدونه انكسر مركب من مراكبهم فغرق الا ان الناس نجوا وكانت العادة جارية ان السلطان له كل مركب ينكسر فاخذ من ذلك المركب شيا كثيرا وسلم باقي المراكب واخبر من بها بهذه الحالة والله تعالي اعلم بالصواب

ذكر عود التتر عن بلاد الروس وقفجاق الي ملكهم

لما فعل التتر بالروس ما فعلوه وذكرناه ونهبوا بلادهم عادوا عنها وقصدوا بلغار اخر السنة سنة عشرين وستماية فلما سمع اهل بلغار بقربهم منهم كمنوا لهم في عدة مواضع وخرجوا اليهم فلقوهم وقاتلوهم واستجروهم الي ان جازوا موضع الكمناء فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم فبقوا في الوسط واخذهم السيف من كل ناحية فقتل اكثرهم ولم ينج منهم الا القليل قيل كانوا نحو اربعة الاف فساروا الي سقسين عايدين الي ملكهم جنكزخان وخلت ارض قفجاق منهم فعاد من سلم منهم الي بلادهم وكان الطريق منقطعا مذ دخلها التتر فلم يصل منهم شي من البرطاسي والسنجاب والقندز وغيرها مما يحمل من تلك البلاد فلما فارقوها عادوا الي بلادهم واتصلت الطريق وحملت الامتعة كما كانت هذا جري وهو من اخبار التتر المغربة قد ذكرناه سياقة واحدة ليلا ينقطع والله اعلم

ذكر ما فعله التتر بما وراء النهر بعد بخارا وسمرقند

قد ذكرنا ما فعله التتر المغربة التي سيرها ملكهم جنكزخان لعنه الله تعالي الي خوارزم شاه رحمه الله واما جنكزخان فانه بعد ان سير هذه الطايفة الي خوارزم شاه وبلغه انهزام خوارزمشاه من خراسان قسم اصحابه عدة اقسام فسير قسما منها الي بلاد فرغانة ليملكوها وسير قسما اخر منها الي ترمذ وسير قسما منها الي كلانه وهي قلعة حصينة علي جانب جيحون من احصن القلاع وامنع الحصون فسار كل طايفة الي الجهة التي امرت بقصدها ونازلتها واستولت عليها وفعلت من القتل والاسر والسبي والنهب والتخريب وانواع الفساد مثل ما فعل اصحابهم فلما فرغوا من ذلك عادوا الي ملكهم جنكزخان وهو بسمرقند فجهز جيشا عظيما مع احد اولاده وسيرهم الي خوارزم وسير جيشا اخر فعبروا جيحون الي خراسان

ذكر ملك التتر خراسان

لما سار الجيش المنفذ الي خراسان عبروا جيحون وقصدوا مدينة بلخ فطلب اهلها الامان فامنوهم وتسلموها منهم سنة سبع عشرة وستماية ولم يتعرضوا اليها بنهب ولا قتل بل جعلوا فيها شحنة وساروا وقصدوا الزوزان وميمنة واندخوي وفارياب فملكوا الجميع وجعلوا فيه ولاة ولم يتعرضوا لاهلها بسوء ولا اذي سوي انهم كانوا ياخذون الرجال ليقاتلوا بهم من يمتنع عليهم حتي وصلوا الي الطالقان وهي ولاية مشتملة علي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة يقال لها منصوركوه لا ترام علوا وارتفاعا وبها رجال شجعان يقاتلون فحصروها مدة ستة اشهر يقاتلون اهلها ليلا ونهارا ولا يظفرون منها بشي فارسلوا الي جنكزخان يعرفونه عجزهم عن ملك هذه القلعة لكثرة من بها من المقاتلة ولامتناعها بحصانتها فسار بنفسه ومن عنده من جموعه اليهم وحصرها ومعه خلق كثير من المسلمين اسري

يامرهم بمباشرة القتال والا قتلهم فقاتلوا معه فاقاموا عليها اربعة اشهر اخرى فقتل
من التتر خلق كثير فلما راي ملكهم ذلك وصاروا يعملون صفا من خشب وفوقه صفا
من تراب فلم يزالوا كذلك حتى صار تلا عاليا يوازي القلعة وصعد الرجال فوقه
ونصبوا عليه منجنيقا وصار يرمي الى وسط القلعة فاجتمع من بها وفتحوا ابوابها
وخرجوا منها وحملوا على التتر حملة واحدة فسلم الخيالة منهم ونجوا وسلكوا تلك الجبال
والشعاب واما الرجالة فقتلوا ودخل التتر القلعة وسبوا النسا والاطفال ونهبوا
الاموال والامتعة ثم ان جنكزخان جمع اهل البلاد التي اعطاهم الامان ببلخ وغيرها وسيرهم
مع بعض اولاده الى مدينة مرو فوصلوا اليها وقد اجتمع بها من العرب والاتراك وغيرهم ممن
نجا من المسلمين ما يزيد على مائتي الف رجل وهم معسكرون بظاهر مرو وهم عازمون على لقا
التتر ويحدثون انفسهم بالغلبة لهم والاستيلا عليهم فلما وصلوا التتر اليهم التقوا
واقتتلوا فصبر المسلمون واما التتر فلا يعرفون الهزيمة حتى ان بعضهم اسر فقال
وهو عند المسلمين ان قيل ان التتر يقتلون صدقوا وان قيل انهم ينهزمون فلا تصدقوا
فلما راي المسلمون صبر التتر واقدامهم ولوا منهزمين فقتل التتر منهم واسروا الكثير
ولم يسلم الا القليل ونهبت اموالهم وسلاحهم ودوابهم وارسل التتر الى ما حولهم من البلاد
يجمعون الرجال لحصرها فلما اجتمع لهم ما ارادوا تقدموا الى مرو وحصروها وجدوا في
حصرها ولازموا القتال وكان اهل البلد قد ضعفوا بانهزام ذلك العسكر وكثرة
القتل والاسر فيهم فلما كان اليوم الخامس من نزولهم ارسل التتر الى الامير الذي بها متقدما
على من فيها يقولون له لا تهلك نفسك واهل البلد واخرج الينا فنحن نجعلك امير هذا البلد
ونرحل عنه وعنك فارسل يطلب الامان لنفسه ولاهل البلد فامنوهم فخرج اليهم
فخلع عليه ابن جنكزخان واحترمه وقال له اريد ان تعرض علي اصحابك حتى ننظر من
يصلح لخدمتنا استخدمناه واعطيناه اقطاعا ويكون معنا فلما حضروا عنده
وتمكن منهم قبض عليهم وعلى اميرهم وكتفوهم فلما فرغ منهم قال لهم اكتبوا الى تجار البلد
ورؤساه وارباب الاموال في جريدة واكتبوا الى ارباب الصناعات والحرف في نسخة
اخرى واعرضوا ذلك علينا ففعلوا ما امرهم به فلما وقف على النسخ امر ان يخرج اهل
البلد منه باهليهم واموالهم فخرجوا كلهم ولم يبق فيه احد فجلس على كرسي من ذهب بظاهر
البلد وامر ان يحضر اوليك الاجناد الذين قبض عليهم فاحضروا وضربت رقابهم صبرا
والناس ينظرون اليهم ويبكون واما العامة فانهم قسموا الرجال والصناع والنسا والاموال
والولدان وكان يوما مشهودا من كثرة الصراخ والبكا والعويل واخذ وارباب
الاموال فعذبوهم وضربوهم وعذبوهم بانواع العذاب والعقوبات في طلب الاموال
فربما مات احدهم من شدة الضرب ولم يكن بقي له ما يفتدي به نفسه ثم انهم احرقوا
البلد واحرقوا تربة السلطان سنجر ونبشوا القبر طلبا للمال فبقوا كذلك ثلاثة
ايام فلما كان في اليوم الرابع امر بقتل اهل البلد كافة وقال هولا عصوا علينا فقتلوهم
اجمعين وامر باحصار القتلى فكانوا نحو سبعماية الف قتيل فانا لله وانا اليه راجعون
لما جرى على المسلمين ذلك اليوم ثم ساروا الى نيسابور فحصروها خمسة ايام وبها جمع
صالح من العسكر الاسلامي فلم يكن لهم بالتتر قوة فملكوا المدينة واخرجوا اهلها الى
الصحرا فقتلوهم وسبوا حريمهم وعاقبوا من اتهموه بالمال كما فعلوا بمرو واقاموا
خمسة عشر يوما يخربون ويفتشون المنازل عن الاموال وكان لما قتلوا اهل مرو قيل

لهم

لهم ان قتلاهم سلم منهم كثير ونجوا الى بلاد الاسلام فامروا بقتلى نيسابور ان تقطع روسهم
لئلا يسلم من القتل احد فلما فرغوا من ذلك سيروا طايفة منهم الى طوس ففعلوا بها
كذلك ايضا وخربوها وخربوا المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضي والشهيد حتى جعلوا
الجميع خرابا ثم ساروا الى هراة وهي من احصن البلاد فحصروها عشرة ايام فملكوها
وامنوا اهلها وقتلوا منهم البعض وجعلوا عند من سلم منهم شحنة وساروا الى غزنة
فلقيهم جلال الدين بن خوارزمشاه فقاتلهم وهزمهم على ما نذكره ان شا الله تعالى
فوثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فلما عاد المنهزمون اليهم دخلوا البلد قهرا
وعنوة وقتلوا كل من فيه ونهبوا الاموال وسبوا الحريم ثم نهبوا السواد اجمع وخربوا
المدينة جميعها واحرقوها وعادوا الى ملكهم جنكزخان وهو بالطالقان يرسل السرايا
الى جميع بلاد خراسان ففعلوا بها كذلك ولم يسلم من شرهم وفسادهم شي من البلاد
وكان جميع ما فعلوه بخراسان سنة سبع عشرة وستماية

ذكر ملك خوارزم وتخريبها

واما الطايفة من الجيش التي سيرها جنكزخان الى خوارزم فانها كانت
اكثر الناس واعظم السرايا جميعها لعظم البلد فساروا حتى وصلوا الى خوارزم وفيها
عسكر كثير واهل البلد معروفون بالشجاعة والكثرة فقاتلوهم اشد قتال
سمع به الناس ودام الحصر لهم خمسة اشهر فقتل من الفريقين خلق كثير الا ان القتلى
من التتر كان اكثر لان المسلمين كان يحميهم السور فارسل التتر الى ملكهم جنكزخان
يطلبون المدد فامدهم بخلق كثير فلما وصلوا زحفوا الى البلد وقاتلوهم من طرف
الموضع الذي سلكوا فلم يقدر احد على اخراجهم ولم يزالوا يقاتلون والتتر تملك
منهم محلة بعد محلة وكلما ملكوا محلة قاتلهم المسلمون في المحلة التي تليها وكان
الرجال والنسا والصبيان يقاتلون فلم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد جميعه وقتلوا
كل من فيه ونهبوا كل ما فيه ثم انهم فتحوا السكر الذي يمنع ما جيحون عن البلد فدخله
الما فغرق البلد جميعه وتهدمت الابنية وبقي موضعه ولم يسلم من اهله احد البتة
فان غيره من البلاد قد كان يسلم بعض اهله منهم من يختفي ومنهم من يهرب ومنهم من يخرج
ثم يسلم ومنهم من يلقي نفسه بين القتلى ثم ينجون واما خوارزم فمن اختفى من التتر
غرقه الما او قتله الهدم فاصبحت بيابا خاوية خالية

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

ولقد ذا امام لم يسمع بمثله في قديم الزمان وحديثه نعوذ بالله من الحور بعد الكون
ومن الخذلان بعد النصر فلقد عمت هذه المصيبة الاسلام واهله فكم من قتيل من اهل
خراسان وغيرها لان القاصدين اليها من التجار وغيرهم كانوا كثيرا مضى الجميع
تحت السيف ولما فرغوا من خوارزم وخراسان عادوا الى ملكهم بالطالقان

ذكر ملك التتر غزنة وبلاد الغور

لما فرغ التتر من خراسان وعادوا الى ملكهم جهز جيشا كثيفا وسيره الى غزنة وبها
جلال الدين بن خوارزم شاه مالكا لها وقد اجتمع اليه من سلم من عسكر ابيه قيل كانوا
ستين الف مقاتل وكان الجيش الذي سار اليهم من التتر اثني عشر الفا فلما وصلوا

الي عالي غزنة خرج اليهم المسلمون كيف شاوا ومن سلم منهم مع ابن خوارزم شاه الي
موضع يقال له تلفد فالتقوا هناك واقتتلوا قتالا شديدا وبقوا كذلك ثلاثة ايام
ثم ان الله سبحانه وتعالي انزل نصره علي المسلمين فانهزم التتر وقتلهم المسلمون كيف شاوا
ومن سلم منهم عاد الي ملكهم بالطالقان فلما سمع اهل هراه بذلك ثاروا بالوالي الذي
عندهم فقتلوه فسير اليهم جنكزخان عسكرا فملكوا البلد وخربوه كما ذكرناه فلما
انهزم التتر ارسل جلال الدين رسولا الي جنكزخان يقول له في اي موضع تريد يكون
الحرب حتي ناتي اليه فجهز جنكزخان عسكرا كثيرا اكثر من الاول مع بعض اولاده وسيره
اليه فوصل الي كابل فتوجه العسكر الاسلامي بنصرة الله تعالي اليهم وتصافوا هناك
وجري بينهم قتال عظيم فانهزم الكفار ثانيا فقتل كثير منهم وغنم المسلمون ما معهم وكان
عظيما وكان معهم من اساري المسلمين خلق كثير فاستنقذوهم وخلصوهم ثم ان
المسلمين جري بينهم فتنة لاجل الغنيمة وسبب ذلك ان اميرا منهم يقال له سيف الدين
بغراق اصله من الاتراك الخلج كان شجاعا مقداما ذا راي في الحرب ومكيدة واصطلي
الحرب مع التتر بنفسه وقال لعسكر جلال الدين تاخروا انتم فقد ملئتم منهم رعبا وهو
الذي كسر التتر علي الحقيقة وكان من المسلمين ايضا امير كبير يقال له ملك خان بينه
وبين خوارزم شاه نسب وهو صاحب هراه فاختلف هذان الاميران في الغنيمة
فاقتتلوا فقتل منهم اخ لبغراق فقال بغراق انا اهزم التتر ويقتل اخي لاجل هذا السحت
فغضب وفارق العسكر وسار الي الهند فتبعه من العسكر ثلاثون الفا كلهم يريده
فاستعطفه جلال الدين بكل طريق وسار بنفسه اليه وذكره الجهاد وخوفه من الله تعالي
وبكي بين يديه فلم يرجع وسار مفارقا فانكسر لذلك المسلمون وضعفوا فبينما هم كذلك
اذ ورد الخبر ان جنكزخان قد وصل في جموعه وجيوشه فلما راي جلال الدين ضعف
المسلمين لاجل من فارقهم من العسكر لم يقدر علي المقام فسار نحو بلاد الهند فوصل الي ما
السند وهو نهر كبير فلم يجد من السفن ما يعبر فيه وكان جنكزخان يقص اثره مسرعا
فلم يتمكن جلال الدين من العبور حتي ادركه جنكزخان في التتر فاضطر المسلمون حينئذ
الي القتال والصبر لتعذر العبور عليهم وكانوا في ذلك كالاشقر ان تاخر ينحر وان
تقدم يعقر فتصافوا واقتتلوا اشد قتال راوه اعترفوا كلهم ان كل ما مضي من الحرب كان
لعبا بالنسبة الي هذا القتال فبقوا كذلك ثلاثة ايام فقتل الامير ملك خان المقدم
ذكره وخلق كثير وكان القتل في الكفار اعظم والجراح اكثر فرجع الكفار عنهم
فابعدوا ونزلوا فلما راي المسلمون انهم لا مدد لهم وقد ازدادوا ضعفا بمن قتل منهم
وجرح ولم يعلموا بما اصاب الكفار من ذلك فارسلوا يطلبون السفن فوصلت
فعبر المسلمون ليقضي الله امرا كان مفعولا فلما كان الغد عاد الكفار الي
غزنة وقد قويت نفوسهم بعبور المسلمين الما الي جهة الهند وبعدهم فلما وصلوا
اليها ملكوها لوقتها لخلوها من العساكر والحامي فقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا
الحريم ولم يبق احد وخربوها واحرقوها وفعلوا بسوادها كذلك نهبوه اجمع وقتلوا
وخربوا فاصبحت تلك الاعمال جميعها خالية من الانيس خاوية علي عروشها كان لم تغن
بالامس

ذكر تسليم الاشرف خلاط الي اخيه شهاب الدين

في اواخر هذه السنة اقطع الملك الاشرف موسي بن العادل

مدينة خلاط وجميع اعمال ارمينية ومدينة ميافارقين من ديار بكر ومدينة حاني
اخاه شهاب الدين غازي ابن العادل واخذ منه مدينة الرها ومدينة سروج من
بلاد الجزيرة وسيره الي خلاط اول سنة ثمان عشرة وستماية وسبب ذلك ان
الكرج لما قصدوا التتر بلادهم وهزموهم ونهبوها وقتلوا كثيرا من اهلها ارسلوا
الي ازبك بن البهلوان صاحب اذربيجان واران يطلبون منه المهادنة والموافقة
علي دفع التتر وراسلوا الاجناد وارسلوا الي الملك الاشرف في هذا المعني وقالوا
للجميع ان لم توافقوا علي قتال هولا القوم ودفعهم عن بلادنا وبلادكم تحضرون
بنفوسكم وعساكركم لهذا المعني والا صالحناهم عليكم فوصلت رسلهم الي الاشرف وهو
يتجهز للمسير الي الديار المصرية لاجل الفرنج كانوا عنده اهم الوجوه لاسباب اولها
ان الفرنج كانوا قد ملكوا دمياط وقد اشرفت الديار المصرية علي ان تملك ولو
ملكوها لم يبق بالشام ولا غيره معهم ملك لاحد وثانيها ان الفرنج اشد شكيمة واطلبوا
للملك واذا ملكوا قرية لا يفارقونها الا بعد ان يعجزوا عن حفظها يوما واحدا وثالثها
ان الفرنج قد طمعوا في كرسي مملكته البيت المقدس وهي مصر والتتر لم يصلوا اليها
ولم يجاورها ولا شي من بلادهم وليسوا ايضا ممن يريد المنازعة في الملك وانما غرضهم
الا النهب والقتل وتخريب البلاد والانتقال من بلد الي بلد اخر فلما اتاه رسل الكرج
بما ذكرناه اجابهم نصحا بالمسير الي مصر لدفع الفرنج ويقول لهم اني قد اقطعت ولاية
خلاط لاخي وسيرته اليها ليكون بالقرب منكم وتركت عنده العساكر فمتي احتجتم
الي نصرته حضر لدفع التتر وسار هو الي مصر كما ذكرنا والله اعلم

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في ربيع الاخر ملك بدر الدين قلعة تلعفر وفيها
في جمادي الاولي ملك الاشرف سنجار رتبه ايضا ووصل الي الموصل واقام بظاهرها
ثم سار يريد اربل لقصد صاحبها فترددت الرسل بينهم في الصلح فاصطلحوا في
شعبان وقد تقدم مفصلا لعقد جميعه سنة خمس عشرة وستماية وفيها وصل التتر
الي الري فملكوها وقتلوا اهلها ونهبوها وساروا عنها فوصلوا الي همذان فلقيهم
رئيسها بالطاعة والحمل فابقوا علي اهلها وساروا الي اذربيجان فخربوا وحرقوا
البلاد وقتلوا وسبوا وعملوا ما لم يسمع بمثله وقد تقدم مفصلا وفيها توفي نصير
الدين ناصر بن مهدي العلوي الذي كان وزير الخليفة وصلي عليه بجامع القصر وحضره
ارباب الدولة ودفن بالمشهد وفيها توفي صدر الدين ابو الحسن محمد بن عمر بن حمويه
الجويني شيخ الشيوخ بمصر والشام وكان هو قد بالموصل ورد ها رسولا وكان فقيها
فاضلا وصوفيا صالحا من بيت كبير من خراسان رحمه الله تعالي كان نعم الرجل وفيها عاد
جمع من بني معروف الي مواطنهم من البطيحة وكانوا قد ساروا الي الاحسا والقطيف فلم
يمكنهم المقام لكثرة اعدائهم فقصدوا ناحية البصرة وطلبوا امانا من الديوان فكانت
الديوانه ببغداد بالرضي عنهم فكتب معهم بذلك وسيرهم مع اصحابه الي بغداد
فلما قاربوا واسط لقيهم قاصد من الديوان بقتلهم فقتلوا والله تعالي الموفق

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وستماية

ذكر وفاة قتادة امير مكة وملك ابنه الحسن
وقتل امير الحاج

في هذه السنة في جمادي الاخرة توفي قتادة بن ادريس العلوي ثم الحسني امير مكة حرسها الله تعالي بها وكان عمره نحو سبعين سنة وكانت ولايته قد امتدت من حدود اليمن الي مدينة النبي صلي الله عليه وسلم وله قلعة ينبع بنواحي المدينة وكثر عسكره واستكثر من المماليك وخافته العرب في تلك البلاد خوفا عظيما وكان في اول امره لما ملك مكة حرسها الله تعالي حسن السيرة ازال عنها العبيد المفسدين وحمي البلاد واحسن الي الحجاج واكرمهم وبقي كذلك مدة ثم انه اساء السيرة وجدد المكوس بمكة وفعل افعالا شنيعة ونهب الحاج في بعض السنين كما ذكرناه ولما مات ملك بعده ابنه الحسن وكان له ابن اخر اسمه راجح مقيما في العرب بظاهر مكة يفسد وينازع اخاه في ملك مكة فلما سار حاج العراق كان الامير عليهم مملوك الخليفة الناصر لدين الله اسمه اقباش وكان حسن السيرة مع الحاج في الطريق كثير الحماية فقصده راجح بن قتادة وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على ملك مكة حرسها الله تعالي فاجابه الي ذلك ووصلوا الي مكة ونزلوا بالزاهر وتقدم الي مكة مقاتلا لصاحبها حسن وكان حسن قد جمع جموعا كثيرة من العرب وغيرها فخرج اليه من مكة وقاتله وتقدم امير الحاج من بين عسكره منفردا وصعد جبلا ادلالا بنفسه وانه لا يقدم احد عليه فاحاط به اصحاب حسن فقتلوه وعلقوا راسه وانهزم عسكر امير الحاج واحاط اصحاب حسن بالحجاج لينهبوهم فارسل اليهم حسن عمامته امانا للحجاج فعاد اصحابه عنهم ولم ينهبوهم وسكن الحجاج فاذن لهم حسن في دخول مكة وفعل ما يريدونه من الحج والبيع وغير ذلك فاقاموا بمكة عشرة ايام وعادوا فوصلوا الي العراق سالمين وعظم الامر علي الخليفة فوصلت رسل حسن يعتذر ويطلب العفو عنه فاجيب الي ذلك وقيل في موت قتادة ان ابنه حسن خنقه فمات وسبب ذلك ان قتادة جمع جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد المدينة فنزل بوادي الفرع وهو مريض وسير اخاه علي الحسن ومعه ابنه الحسن بن قتادة فلما ابعدوا بلغ الحسن ان عمه قال لبعض الجند ان اخي مريض وهو ميت لا محالة وطلب منهم ان يحلفوا له ليكون هو الامير بعد اخيه قتادة فحضر الحسن عند عمه واجتمع اليه كثير من الاجناد والمماليك الذين لابيه فقال الحسن لعمه قد فعلت كذا وكذا فقال لم افعل فامر حسن الحاضرين بقتله فلم يفعلوا وقالوا انت امير وهذا امير ولا نمد ايدينا الي احدكما فقال له غلامان لقتادة نحن عبيدك فمرنا بما شئت فامرهما ان يجعلا عمامة عمه في عنقه ففعلا ثم قتله فسمع قتادة الخبر فبلغ منه الغيظ كل مبلغ وحلف ليقتلن ابنه وكان علي ما ذكرنا من المرض فكتب بعض اصحابه الي الحسن يعرفه الحال وقال له ابدا به قبل ان يقتلك فعاد الحسن الي مكة فلما وصلها قصد دار ابيه في نفر يسير فراي علي باب الدار جمعا كثيرا فامرهم بالانصراف الي منازلهم ففارقوا الدار وعادوا الي مساكنهم ودخل الحسن علي ابيه فلما راه ابوه شتمه وبالغ في ذمه وتهديده فوثب الحسن اليه وخنقه لوقته وخرج الي الحرم الشريف واحضر الاشراف وقال ان ابي قد اشتد مرضه وقد امركم ان تحلفوا لي علي ان اكون اميركم فحلفوا له ثم انه اظهر تابوتا ودفنه ليظن الناس انه هو وكان قد دفنه سرا فلما استقرت الامارة له بمكة ارسل الي اخيه الذي بقلعة الينبع علي لسان ابيه ليستدعيه وكتم موت ابيه عنه فلما حضر اخوه قتله ايضا واستقر امره

وثبت

وثبت قدمه وفعل بامير الحاج ما تقدم ذكره فارتكب عظيما قتل اباه واخاه وعمه في ايام يسيرة لا جرم ان الله لم يمهله ونزع ملكه وجعله طريدا شريدا خائفا يترقب وقيل ان قتادة كان يقول شعرا فمنه لما طلب انه يحضر عند امير الحاج كما جرت عادة امرا مكة فامتنع فعوتب من بغداد فاجاب بابيات شعر منها

ولي كف ضرغام اذل ببطشها … واشري بها بين الوري وابيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها … وفي وسطها للمجدبين ربيع
اأجعلها تحت الرحي ثم ابتغي … خلاصا لها اني اذا لرقيع
وما انا الا المسك في كل بلدة … يضوع واما عندكم فيضيع

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعاد المسلمون مدينة دمياط بالديار المصرية وقد تقدم ذكرها مشروحا مفصلا وفيها في صفر ملك التتر مراغة وخربوها واحرقوها وقتلوا اكثر اهلها ونهبوا اموالهم وسبوا حريمهم وسار التتر منها الي همذان فحصروها فقاتلهم اهلها فظفر بهم التتر وقتلوا منهم ما لا يحد ولا يحصي ونهبوا البلد وساروا الي اذربيجان فاعادوا النهب ونهبوا ما بقي من البلاد لم ينهبوه اولا ووصلوا الي سلقان من بلاد اران فحصروها وملكوها وقتلوا اهلها حتي كادوا يفنونهم ونهبوا اموالهم واكثر بلادهم وقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وملكوها وقتلوا كثيرا من اهلها وساروا الي بلاد اللان واللكز وقفجاق ومن عندهم من الامم المختلفة فاوقعوا بهم ودخلوا ارض قفجاق فاجلوهم عنها واستولوا عليها وساحوا في تلك الارض حتي وصلوا الي بلاد الروس وقد تقدم ذلك جميعه مستقصي وانما اوردناه ههنا جملة ليعلم الذي كان في هذه السنة من حوادثهم وفيها توفي صديقنا امين الدين ياقوت الكاتب الموصلي ولم يكن في زمانه من يكتب ما يقاربه ولا من يؤدي طريقة ابن البواب مثله وكان ذا فضل جمة من علم الادب وغيره وكان كثير الخير نعم الرجل وكان مشهورا في الدنيا والناس متفقون علي الثناء الجميل عليه والمدح له ولهم فيه اقوال كثيرة نظما ونثرا فمن ذلك ما قاله نجيب الدين الحسين بن علي الواسطي من قصيدة يمدحه بها

جامع شارد العلوم ولولا … ه لكانت ام الفضائل ثكلا
ذو يراع تخاف سطوته الاسد … وتعنو له الكتائب ذلا
فاذا افتر ثغره عن سواد … في بياض فالبيض والسمر خجلا
انت بدر والكاتب ابن هلال … كانه لا تخف فيمن تولا
ان تكن اولا فانك بالتفضـ … يل اولي لقد سبقت وصلا

وهي طويلة والكاتب ابن هلال هو ابن البواب الذي هو اشهر من ان يعرف وفيها توفي جلال الدين وهو من اولاد الحسن بن الصباح الذي تقدم ذكره صاحب الموت وكرد كوه وهو مقدم الاسمعيلية وقد ذكرنا انه اظهر شعار الاسلام من الاركان والصلاة وغيرها وولي بعده ابنه علاء الدين محمد والله تعالي الموفق للصواب

ثم دخلت سنة تسع عشرة وستمائة

ذكر خروج طائفة من قفجاق الي اذربيجان وما فعلوه

بالكرج وما كان منهم   لما استولى التتر على ارض قفجاق وتفرق قفجاق طايفة قصدت
بلاد الروس وطايفة تفرقت في جبالهم واجتمع طايفة كثيرة منهم وساروا الى دربند شروان
وارسلوا الى صاحبه واسمه رشيد وقالوا ان التتر قد ملكوا بلادنا ونهبوا اموالنا
وقد قصدناك لنقيم في بلادك ونحن مماليكك ونفتح لك البلاد وانت سلطاننا فمنعهم من
ذلك وخافهم فاعادوا الرسالة اليه انا نحن نرهن عندك اولادنا ونساءنا على الطاعة والخدمة
لك والانقياد لحكمك فلم يجبهم الى ما طلبوا فسالوه ان يمكنهم ليتزودوا من بلده ويدخل
عشرة عشرة فاذا اشتروا ما يحتاجون اليه فارقوا بلاده فاجابهم الى ذلك فصاروا يدخلون
متفرقين ويشترون ما يريدون ويخرجون ثم ان بعض كبرائهم والمقدمين منهم جا الى الرشيد
وقال له اني كنت في خدمة السلطان خوارزم شاه وانا مسلم والدين يحملني على النصح واعلم
ان قفجاق اعداوك ويريدون الغدر بك فلا تمكنهم من المقام ببلادك واعطني عسكرا
حتى اقاتلهم واخرجهم من البلاد ففعل ذلك وسلم اليه طايفة من عسكره واعطاهم ما يحتاجون
اليه من سلاح وغيره فساروا معه فاوقع بطايفة من قفجاق فقتل منهم جماعة ونهب منهم فلم
يتحرك قفجاق لقتاله بل قالوا نحن مماليك الملك شروان شاه رشيد ولولا ذلك لقاتلنا
عسكره فلما عاد المقدم القفجاقي ومعه عسكر رشيد سالمين فرح بهم ثم ان قفجاق
فارقوا موضعهم وساروا ثلاثة ايام فقال ذلك القفجاقي لرشيد اريد عسكرا اتبعهم
فامر له من العسكر بما اراد فسار يقفوا اثر القفجاق فاوقع باواخرهم وغنم منهم وقصده
جمع كثير من الرجال والنسا يبكون وقد جزوا شعورهم ومعهم تابوت وهم محيط به يبكون حوله
وقالوا له ان صديقك فلانا قد مات وقد اوصى ان نحمله اليك تدفنه اي موضع شيت
ونكون نحن عندك فحمله معه والذين يبكون حوله ايضا وعاد الى شروان شاه واعلمه ان الميت
صديق له وقد حمله معه وقد طلبه اهله ان يكونوا عنده في خدمته فامره ان يدخلوا البلد
وانزلهم فيه وكان اوليك الجماعة يسيرون مع ذلك المقدم ويركبون بركوبه ويصعدون
الى القلعة التي لرشيد ويقعدون عنده ويشربون معه ونسا وهم فاحب رشيد امراة
ذلك الرجل الذي قيل انه ميت لم يكن مات وانما فعلوا ذلك مكيدة حتى دخلوا البلد
والذي اظهروا موته معهم في المجلس ولا يبرح رشيد وهو من اكبر مقدمي قفجاق فبقوا كذلك
عدة ايام كل يوم يجي جماعة من قفجاق متفرقين فاجتمع بالقلعة منهم جماعة وارادوا قبض
رشيد وملك بلاده ففطن لذلك فخرج من القلعة من باب السر وهرب ومشى الى شروان
وملك قفجاق القلعة وقالوا لاهل البلد نحن خير لكم من رشيد واعادوا ما في اصحابهم
واخذوا السلاح الذي في البلد جميعه واستولوا على الاموال التي كانت لرشيد في القلعة
ورحلوا عن القلعة وقصدوا قبله وهي للكرج فنزلوا عليها وحصروها فلما سمع رشيد
بخروجهم من القلعة رجع اليها وملكها وقتل من كان بها من قفجاق ولم يشعر القفجاق الذي
عند قبله بذلك فارسلوا طايفة منهم الى القلعة فقتلهم رشيد ايضا فبلغ الخبر الى
القفجاق فعادوا الى دربند شروان فلم يكن لهم في القلعة طمع وكان صاحب قبله لما كانوا
يحصرونه قد ارسل اليهم وقال لهم انا ارسل الى ملك الكرج حتى يرسل اليكم الخلع والاموال ونجتمع
نحن وانتم ونملك البلاد فكفوا عن نهب ولايته اياما ثم مدوا ايديهم في بلاده بالنهب والفساد
ونهبوا بلاد قبله جميعها وساروا الى قرب كنجه من بلاد اران وهي للمسلمين فنزلوا الفاح
فارسل الامير بكنجه اليهم وهو مملوك لاوزبك صاحب اذربيجان واسمه كوشخره عسكرا
يمنعهم من الوصول الى بلادهم وسير رسولا اليهم يقول لهم غدرتم بصاحب شروان واخذتم

قلعته

قلعته وغدرتم بصاحب قبله ونهبتم بلاده فما يثق بكم احد فاجابوا انا ما جينا الا قصدا
لخدمة سلطانكم فمنعنا شروان شاه عنكم فلهذا قصدنا بلاده واخذنا قلعته ثم تركناها
من غير خوف واما صاحب قبله فهو عدوكم وعدونا ولو اردنا ان نكون عند الكرج لما كنا
جعلنا طريقنا على دربند شروان فانه اضعف واشق وابعد وكنا جينا الى بلادهم
على عادتنا ونحن نوجه الرهاين اليكم فلما سمع كوشخره هذا سار اليهم نسمع قفجاق فركب
اميران منها مما يقدمانهم في نفر يسير فجاوا اليه ولقوه وخدموه وقالوا لو العقد انتنا
جريدة في قلة من العدد لتعلم اننا ما قصدنا الا الوفا والخدمة لسلطانكم فامرهم
كوشخره بالرحيل والنزول عند كنجه ويزوج ابنة احدهم وارسل الى صاحبه اوزبك يعرفه حالهم
فامرهم بالخلع والنزول عند كنجه والنزول بجبل كيلكون ففعلوا ذلك وخافهم الكرج
فجمعوا لهم ليكبسوهم فوصل الخبر بذلك الى كوشخره امير كنجه فاخبر قفجاق وامرهم بالعود
والنزول عند كنجه ففعلوا ونزلوا عندها وسار امير من امرا قفجاق في جمع منهم الى الكرج
فكبسهم وقتل كثيرا منهم وهزمهم وغنم ما معهم واكثر القتل فيهم والاسر منهم وتمت الهزيمة
عليهم ورجع قفجاق الى جبل كيلكون ونزلوا فيه كما كانوا فلما نزلوا اراد الامير الاخر من
امرا قفجاق ان يوثر في الكرج مثل ما فعل صاحبه فسمع كوشخره فارسل اليه ينهاه عن الحركة
الى ان يكشف له خبر الكرج فلم يقف وسار الى بلادهم في طايفة ونهب وخرب واخذ
الغنايم وعاد فسار الكرج في طريق يعرفونها وسبقوه فلما وصل اليهم قاتلوه وحملوا عليه
وعلى من معه على غرة وغفلة فوضعوا السيف فيهم واكثروا القتل منهم واستنقذوا الغنايم
منهم فعاد هو ومن معه على اقبح حالة وقصدوا بردعة وارسلوا الى كوشخره يطلبون ان
يحضر عندهم هو بنفسه وعسكره ليقصدوا الكرج وياخذوا بثارهم فلم يفعل وخافهم
وقال انتم خالفتموني وعملتم برايكم فلم اخدمكم بفارس واحد وانفذوا يطلبون الرهاين
الذين لهم فلم يعطهم فاجتمعوا واخذوا كثيرا من المسلمين عوضا عن الرهاين فثار بهم
المسلمون من اهل البلاد وقاتلوهم فقتلوا منهم جماعة فخافوا وساروا نحو شروان وجاوا
الى بلد اللكز فطمع الناس فيهم المسلمون والكرج واللكز وغيرهم فافنوهم قتلا ونهبا واسرا
وسبيا بحيث ان المملوك منهم كان يباع في دربند شروان بالثمن البخس والله اعلم

ذكر نهب الكرج بيلقان

في هذه السنة في شهر رمضان سار الكرج من بلادهم الى بلاد اران وقصدوا
بيلقان وكان التتر قد خربوها ونهبوها كما ذكرناه قبل فلما سار التتر الى بلاد
قفجاق عاد من سلم من اهلها اليها وعمروا ما امكنهم عمارته من سورها فبيناهم كذلك اذ
اتاهم الكرج ودخلوا البلد وملكوه وكان المسلمون في تلك البلاد قد الفوا من
الكرج انهم اذا ظفروا ببلد صانعوهم بشي من المال فيعودون عنهم فكانوا احسن الاعدا
مقدرة فلما كان هذه الدفعة ظن المسلمون انهم يفعلون مثل ما تقدم فلم يبالغوا
في الامتناع منهم ولا هربوا بين ايديهم فلما ملك الكرج المدينة وضعوا السيف في
اهلها وفعلوا من القتل والنهب اكثر مما فعل بهم التتر هذا جميعه يجري وصاحب بلاد
اذربيجان اوزبك بن البهلوان بمدينة تبريز لا يتحرك في صلاح ولا ينجح بل قنع بالاكل
وادمان الشرب والفساد فقبحه الله وييسر للمسلمين من يقوم بنصرهم وحفظ بلادهم بمحمد واله

ذكر ملك بدر الدين قلعة سوس

في هذه السنة ملك بدر الدين صاحب الموصل قلعة سوس من اعمال الحميدية بينها
وبين الموصل اثنى عشر فرسخا وسبب ذلك انها كانت وقلعة العقر مجاورتان
لعماد الدين زنكي بن ارسلان شاه وكان بينهما من الخلف ما تقدم ذكره فلما كان
هذه السنة سار زنكي الى اذربيجان ليخدم صاحبها اوزبك بن البهلوان فاتصل به
وصار معه واقطعه اقطاعا واقام عنده فسار بدر الدين الى قلعة سوس فحصرها وضيق
عليها وهي على راس جبل عال وطال مقامه عليها لحصانتها فعاد الى الموصل وترك عسكره
يحاصرها فلما طال الامر على من بها ولم يروا من يرحله عنهم ولا من ينجدهم سلموها على قاعدة
استقرت بينهم من اقطاع وخلع وغير ذلك فتسلمها نوابه في الثاني عشر ورتبوا امورها وعادوا الى
الموصل

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة في العشرين من شعبان ظهر في السما في المشرق كوكب له ذوابة
طويلة غليظة وكان طلوعه وقت السحر فبقي كذلك عشرة ايام ثم انه ظهر اول الليل
في المغرب مما يلي الشمال فكان كل ليلة يتقدم الى الجنوب نحو عشرة اذرع في راي العين
فلم يزل يتقرب من الجنوب حتى صار غربا محضا ثم صار غربا مايلا الى الجنوب بعد ان كان
غربا مما يلي الشمال فبقي كذلك الى اخر شهر رمضان من السنة ثم غاب وفيها توفي ناصر الدين
محمود بن محمد بن قرا ارسلان صاحب حصن كيفا وامد وكان ظالما قبيح السيرة في رعيته قيل
انه كان يظاهر بمذهب الفلاسفة في ان الاجساد لا تحشر كذبوا لعنهم الله تعالى ولما
مات ملك بعده ابنه الملك المسعود والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة عشرين وستماية

ذكر ملك صاحب اليمن مكة حرسها الله تعالى

في هذه السنة سار الملك المسعود اتسز بن الملك الكامل محمد صاحب مصر الى مكة
وصاحبها حينئذ حسن بن قتادة بن ادريس العلوي الحسني وملكها بعد ابيه كما ذكرنا
وكان حسن قد اسا الى الاشراف والمماليك الذين كانوا لابيه وقد تفرقوا عنه ولم يبق عنده
غير اخواله من عنزة فوصل صاحب اليمن الى مكة رابع ربيع الاخر فلقيه الحسن وقاتله بالمسعى
ببطن مكة فلم يثبت وولى منهزما ففارق مكة فيمن معه وملك اتسز صاحب اليمن مكة ونهبها
عساكره الى العصر فحدثني بعض المجاورين المتاهلين انهم نهبوها حتى اخذوا الثياب عن الناس
وافقروهم وامر صاحب اليمن ان ينبش قبر قتادة ويحرق فظهر التابوت الذي دفنه ابنه
الحسن والناس ينظرون اليه فلم يروا فيه شيا فعلموا حينئذ ان الحسن دفن اباه سرا وانه
لم يجعل في التابوت شيا وذاق الحسن عاقبة الظلم وقطيعة الرحم وعجل الله مقابلته
وازال عنه ما قتل اباه واخاه وعمه لاجله خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

ذكر حرب بين المسلمين والكرج بارمينية

في هذه السنة في شعبان سار صاحب قلعة سرماري من اعمال ارمينية
الى خلاط لانه كان في طاعة صاحب خلاط وهو حينئذ شهاب الدين غازي بن العادل
ابي بكر بن ايوب نجده فيمن عنده واستخلف ببلده اميرا من امرائه فجمع الامير جمعا
وسار الى بلاد الكرج فنهب منها عدة قرى وعاد فسمعت الكرج بذلك فجمع صاحب دوين

واسمه

واسمه شلوه وهو من اكابر امراء الكرج فجمع عسكره وسار الى سرماري فحصرها اياما
ونهب بلدها وسوادها ورجع فسمع صاحب سرماري الخبر فوصل اليها في اليوم الذي رحل
الكرج عنها فاخذ عسكره وتبعهم فاوقع بساقتهم فقتل منهم وغنم واستنقذ بعض ما اخذوا
من غنايم بلاده ثم ان صاحب دوين جمع عسكره وسار الى سرماري ليحصرها فوصل
الخبر الى صاحبها بذلك فحصنها وجمع الذخاير وما يحتاج اليه واتاه من اخبره ان الكرج
نزلوا بواد بين دوين وسرماري وهو واد ضيق فسار بجميع عسكره جريدة وجد السير
ليكبس الكرج فوصل الى الوادي الذي هم فيه وقت السحر ففرق عسكره فرقتين فرقة من
اعلا الوادي وفرقة من اسفله وحملوا عليهم وهم غافلون ووضعوا السيف فيهم فقتلوا
واسروا فكان من جملة الاسرى شلوه امير دوين في جماعة كثيرة من مقدميهم ومن سلم من الكرج
عاد الى بلده بحال سيية ثم ان ملك الكرج ارسل الى الملك الاشرف موسى بن العادل صاحب
ديار الجزيرة وهو الذي اعطى خلاط واعمالها لاخيه شهاب الدين يقول له كنا نظن اننا
صلح والان قد عمل صاحب سرماري هذا العمل فان كنا على الصلح والامن فنريد اطلاق
اصحابنا من الاسر واذا الاسرى وان كان الصلح قد انفسخ بيننا فنعرفنا حتى ندبر امرنا
فارسل الملك الاشرف الى صاحب سرماري يامره باطلاق الاسرى وتجديد الصلح
مع الكرج ففعل ذلك واستقرت القاعدة بالصلح والاسرى اطلقهم

ذكر الحرب بين غياث الدين وبين خاله

في هذه السنة في جمادى الاخرة انهزم طايسي وهو خال غياث الدين بن خوارزمشاه
محمد بن تكش وهذا غياث الدين هو صاحب بلاد الجبل والري واصفهان وغير ذلك وله
ايضا بلاد كرمان وكان سبب ذلك ان خاله ايغان طايسي كان معه وفي خدمته وهو
اكبر امير معه لا يصدر غياث الدين الا عن رايه والحكم اليه في جميع المملكة فلما عظم
شانه حدثته نفسه بالاستيلاء على الملك وحسن له ذلك غيره واطمعه فيه فقيل ان الخليفة
الناصر لدين الله اقطعه البلاد سرا وامره بذلك فقويت نفسه على الخلاف فاستفسد
جماعة من العسكر واستمالهم فلما تم امره اظهر الخلاف على غياث الدين وخرج عن طاعته
وقصد اذربيجان وكان بها مملوك اسمه بغدي قد عصى على صاحبه اوزبك وانضاف اليه
جمع كثير من اهل العيث والفساد وصار في البلاد يفسد ويقطع الطريق وينهب ما امكنه
من القرى وغيرها ومعه مملوك اخر اسمه ايبك الشامي كانا متفقين على العصيان
فقوي بهما وساروا جميعهم الى غياث الدين ليقاتلوه ويملكوا بلاده ويخرجوه منها
فجمع غياث الدين عسكره والتقوا واقتتلوا فانهزم خال غياث الدين ومن معه وقتل من
عسكره واسر كثير وعاد المنهزمون الى اذربيجان على اقبح حال واقام غياث الدين في بلاده وثبت
قدمه

حادثة غريبة لم يوجد مثلها

كان اهل بيت المملكة بالكرج لم يبق منهم غير امراة وقد انتهى الملك اليها
فوليته وقامت بالامر فيهم وحكمت عليهم فطلبوا لها رجلا يتزوجها ويقوم بالملك نايبا عنها
ويكون من اهل بيت مملكة فلم يكن فيهم من يصلح لهذا الامر وكان صاحب ارزن الروم هذا
الوقت هو مغيث الدين طغرل شاه بن قلج ارسلان وبيته مشهور من اكابر ملوك الاسلام
وهم من الملوك السلجوقية وله ولد كبير فارسل الى الكرج يطلب الملكة لولده ليتزوجها

فامتنعوا من اجابته وقالوا لا نفعل هذا لانه لا يمكننا ان نملك امرنا مسلم فقال لهم ابني
يتنصر ويتزوجها فاجابوه الى ذلك فامر ابنه فتنصر ودان بالنصرانية وتزوج بالملكة
وانتقل اليها واقام عند الكرج حاكما في بلادهم واستمر على النصرانية نعوذ بالله من الخذلان
ونساله ان يجعل خير اعمارنا اخرها وخير اعمالنا خواتيمها وخير ايامنا يوم نلقاه فيه وكانت
هذه الملكة الكرجية تهوى مملوكا لها فكان زوجها يسمع عنها القبايح ولا يمكنه الكلام لعجزه
ثم انه دخل عليها يوما فراها نايمة مع مملوكها في الفراش فانكر ذلك وواجهها بالمنع منه
فقالت ان رضيت بهذا والا انت اخبر فقال انني لا ارضى هذا فنقلته الى بلد آخر ووكلت
به من يمنعه من الحركة وحجرت عليه وارسلت الى بلد اللان فاحضرت رجلين كانا قد
وصفا لها بحسن الصورة فتزوجت احدهما فبقي معها يسيرا ثم انها فارقته واحضرت انسانا
آخر من كنجة وهو مسلم فطلبت منه ان يتنصر ليتزوجها فلم يفعل فارادت ان تتزوجه وهو
مسلم فقام عليها جماعة الامرا ومنهم ايواني وهو مقدم العساكر الكرجية فقالوا لها قد
افتضحتينا بين الملوك بما تفعلين ثم تريدين ان يتزوجك مسلم هذا لا يمكن ابدا والامر
بينهم مترددوا الرجل الكنجي عندهم لم يجبهم الى الدخول في النصرانية وهي تهواه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كان الجراد في اكثر البلاد فاهلك كثيرا من الغلات والخضر بالعراق
والجزيرة وديار بكر وكثير من الشام وغيرها وفيها في رمضان توفي عبد الرحمن
ابن هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعي الدمشقي بها وكان غزير العلم عالما
بالمذهب كثير الصلاح والخير والزهد رحمه الله تعالى وفيها اخرج العرب في خلق كثير على
حجاج الشام وارادوا قطع الطريق عليهم واخذهم وكان الامير على الحجاج شرف الدين
يعقوب بن محمد وهو من اهل الموصل واقام بالشام وتقدم فيه لشهامته بالرغبة والرهبة
ثم صانعهم بمال وثياب وغير ذلك فاعطى الجميع من ماله ولم يأخذ من الحجاج الدرهم الفرد
وفعل فعلا جميلا وكان عنده كثير من العلوم ويرجع الى دين متين

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وستماية

ذكر عود طايفة من التتر الى الري وهمذان وغيرها

اول هذه السنة وصل طايفة من التتر من عند جنكزخان وهولا
غير الطايفة المغربة التي ذكرنا اخبارها قبل وصار هولا الى الري وكان من سلم من
اهلها قد عادوا اليها وعمروها فلم يشعروا الا بالتتر قد وصلوا اليهم فلم يمتنعوا
عنهم فوضعوا في اهلها السيف وقتلوهم كيف شاؤوا ونهبوا البلد وخربوه وساروا
الى ساوه ففعلوا بها كذلك ثم الى قم وقاشان وكانتا قد سلمتا من التتر اولا ولم
فانهم لم يقربوهما ولا اصاب اهلها اذى فاتاها هولا وملكوها وقتلوا اهلهما
وخربوهما والحقوهما بغيرهما من البلاد الخراب ثم ساروا في البلاد يقتلون ويخربون
وينهبون ثم قصدوا همذان وكان قد اجتمع كثير ممن سلم من اهلها فابادوهم قتلا واسرا
ونهبا وخربوا البلد وكانوا لما وصلوا الى الري راوا بها عسكرا كثيرا من الخوارزمية
فكبسوهم ووضعوا فيهم السيف فولوا منهزمين فوصل طايفة منهم الى تبريز وتفرق
الباقون ووصل التتر في اثرهم الى قرب تبريز وارسلوا الى صاحبها اوزبك بن البهلوان يقولون له

ان

ان كنت موافقا فسلم الينا من عندك من الخوارزمية والا فنعرف انك غير موافق لنا ولا
في طاعتنا فعمد الى من عنده من الخوارزمية فقتل بعضهم واسر بعضهم وحمل الرؤوس والاسرى
الى التتر وانفذ معها من الاموال والثياب شيئا كثيرا فعادوا عن بلاده نحو خراسان
فعلوا هذا وليسوا في كثرة كانوا نحو ثلاثة آلاف وكان الخوارزمية الذين انهزموا
نحو ستة آلاف رجل وعسكر اوزبك اكثر من الجميع ومع هذا فلم يحدث نفسه ولا الخوارزمية
بالامتناع منهم نسال الله ان ييسر للاسلام والمسلمين من يقوم بنصرهم فقد دفعوا الى امر
عظيم من قتل النفوس ونهب الاموال واسترقاق الاولاد وسبي الحريم وقتلهم وتخريب البلاد

ذكر ملك غياث الدين بلاد فارس

قد ذكرنا ان غياث الدين بن خوارزمشاه محمد كان بالري وله معها اصفهان وهمذان
وما بينهما من البلاد وله ايضا بلاد كرمان فلما اهلك ابوه كما ذكرناه ووصل التتر الى بلاده
امتنع باصفهان وحصره التتر فيها فلم يقدروا عليها فلما فارق التتر بلاده وساروا
الى بلاد قفجاق عاد ملك البلاد وعمر ما امكنه منها واقام بها الى اواخر سنة عشرين
وستماية وجرى له ما ذكرنا ففي اخر سنة عشرين سار الى بلاد فارس فلم يشعر صاحبها
وهو عماد الدين اتابك سعد بن دكلا الا وقد وصل غياث الدين الى اطراف بلاده فلم
يتمكن من الامتناع فيقصد قلعة اصطخر فاحتمى بها وسار غياث الدين الى مدينة شيراز
وهي كرسي مملكة فارس واعظمها واكبرها فملكها بغير تعب اول سنة احدى وعشرين وستماية
وبقي غياث الدين بها واستولى على اكثر البلاد ولم يبق بيد سعد الا الحصون المنيعة
فلما طال الامر على سعد صالح غياث الدين على شيراز وازداد اقامة وعزما على ذلك لما سمع
ان التتر قد عادوا الى الري والبلاد التي قد خربوها

ذكر عصيان شهاب الدين غازي على اخيه الملك الاشرف واخذ خلاط منه

كان الملك الاشرف موسى بن العادل ابي بكر بن ايوب
قد اقطع اخاه شهاب الدين غازي مدينة خلاط وجميع اعمال ارمينية واضاف اليه
ميافارقين وحاني وجبل جور ولم يقنع بذلك حتى جعله ولي عهده في البلاد التي له
جميعها وحلف له جميع النواب والعساكر في البلاد فلما سلم اليه ارمينية وسار اليها كما ذكرناه
واقام بها الى اخر سنة عشرين وستماية واظهر مغاضبة اخيه الاشرف والتجني عليه والعصيان
والخروج عن طاعته فراسله الاشرف يستميله ويعاتبه على ما فعل فلم يرعوي ولا ترك ما هو عليه
بل اصر على ذلك واتفق هو واخوه المعظم عيسى صاحب دمشق ومظفر الدين بن زين الدين
صاحب اربل على الخلاف للاشرف والاجتماع على محاربته واظهروا ذلك وعلم به الاشرف فارسل
الى اخيه الملك الكامل صاحب مصر وكانا متفقين يعرفه الحال وطلب منه نجدة فجهز العساكر
وارسل الى اخيه صاحب دمشق يقول ان تحركت من بلدك سرت اليه واخذته وكان قد
سار نحو بلاد الجزيرة للميعاد الذي بينهم فلما وصلت اليه رسالة اخيه وسمع بتجهيز العساكر
عاد الى دمشق واما صاحب اربل فانه جمع العساكر وسار الى الموصل فكان منهما ما نذكره
ان شا الله تعالى واما الملك الاشرف فانه لما تيقن عصيان اخيه جمع العساكر من الشام والجزيرة
والموصل وسار الى خلاط فلما قرب منها خافه اخوه غازي ولم يكن له قوة على ان يلقاه
محاربا ففرق عساكره في البلاد ليحفظها واتفق اخوه صاحب دمشق ان يسير الى بلاد الاشرف

عند الفرات الرقة وحران وغيرهما فيضطر الاشرف حينئذ الى العود عن خلاط فسار
الاشرف اليه وقصد خلاط وكان اهلها يريدونه ويختارون دولته لحسن سيرته فيهم
وسوء سيرة غازي فلما حصرها سلمها اهلها اليه يوم الاثنين ثاني عشر جمادى الاخرة وبقي
غازي في القلعة ممتنعا فلما جنه الليل نزل الى اخيه معتذرا متنصلا فعاتبه الاشرف
وابقى عليه ولم يعاقبه لكن اخذ البلاد منه وبقي عليه ميافارقين والله تعالى اعلم بالصواب

ذكر حصر صاحب اربل الموصل

قد ذكرنا اتفاق مظفر الدين كوكبري بن زين الدين صاحب اربل وشهاب الدين
غازي صاحب خلاط والمعظم صاحب دمشق فانه سار عنها من اجل نصرته وعاد اليها
لان اخاه صاحب مصر رحل يتردده الا سار عن دمشق انه يقصدها ويحصرها فعاد
واما غازي فانه استحصر في خلاط واخذت منه كما ذكرناه واما صاحب اربل فانه جمع
عسكره وسار الى بلد الموصل وحصرها ونازلها يوم الثلاثا ثالث عشر جمادى الاخرة
ظنا منه ان الملك الاشرف اذا سمع بنزوله عليها رحل عن خلاط ويخرج غازي في طلبه
ويختبط احواله ويقوى نفس صاحبه [illegible] فما زال الموصل كان صاحبها
بدر الدين لولو قد احكم امورها من استخدام الجند على الاسوار واظهار آلة الحصار
واخراج الذخاير وانما قوي طمع صاحب اربل على حصر الموصل لان اكثر عسكرها كان قد
سار الى الملك الاشرف الى خلاط وقل العسكر بها وكان الغلا شديدا في البلاد جميعها
والسعر في الموصل كل ثلاث مكاكيك بدينار ولهذا السبب اقدم على حصرها فلما
نزل عليها اقام عشرة ايام ثم رحل عنها يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاخرة وكان
السبب في رحيله انه راى امتناع البلد عليه وكثرة من فيه وعندهم من الذخاير
ما يكفيهم الزمان الكثير ووصل اليه خبر ملك الملك الاشرف خلاط فانفسخ عليه كلما كان
يؤمله من صاحبها ومن دمشق وبقي وحده متلبسا بالامر فلما وصلت الاخبار اليه
بذلك سقط في يده وراى انه قد اخطا الصواب فرحل عائدا الى بلده فاقام على
الزاب ومدة مقامه على الموصل لم يقاتلها انما كان ذلك في بعض الاوقات يجي بعض اليزك
الذي له يناوشون البلد فيخرج اليهم بعض الفرسان وبعض الرجالة فيجري بينهم قتال
ليس بالكثير ثم يفترقون وترجع كل طائفة الى اصحابها

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة اول اب جا ببغداد مطر كثير وبرد كثير وجرت المبازيب بباب
البصرة وكذلك بالمحول بحيث ان الناس كانوا يخوضون في الما والوحل بالمحول
وفيها سار صاحب المخزن الى يعقوبا في ذي الحجة فعسف اهلها فنقل اليه عن انسان منها
انه سبه فاحضره وامر بمعاقبته وقال له لم تشتمني فقال له انتم تسبون ابا بكر وعمر
لاجل اخذهما فدك وهي عشر نخلات من فاطمة عليها السلام وانتم تاخذون مني الف
نخلة ولا اتكلم فعفا عنه وفيها وقعت فتنة بواسط بين السنة والشيعة على جاري
عادتهم وفي هذه السنة قلت الامطار في البلاد ولم يجي منها شي الى شباط ثم انها كانت تجي
في الاوقات المتفرقة مجيا قريبا لا يحصل منه الري للزرع فجات الغلات قليلة ثم خرج
عليها الجراد ولم يكن في الارض من النبات ما يشتغل به عنها فاكلها الا القليل وكان

كثيرا

كثيرا خارجا عن الحد وغلت الاسعار في العراق والموصل وسائر ديار الجزيرة وديار
بكر وغيرها وقلت الاقوات الا ان اكثر الغلا كان بالموصل وديار الجزيرة

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وستماية

ذكر حصر الكرج مدينة كنجة

في هذه السنة سارت الكرج في جموعها الى مدينة كنجة من بلاد اران
قصدا لحصرها واعتدوا لها بما امكنهم من القوة لان اهل كنجة كثير عددهم قوية شوكتهم
وعندهم شجاعة كثيرة من طول ممارستهم الحرب مع الكرج فلما وصلوا اليها ونازلوها
قاتلوا اهلها عدة ايام من ورا السور لم يظهر من اهلها احد ثم في بعض الايام خرج اهل كنجة
ومن عندهم من العسكر من البلد فقاتلوا الكرج بظاهر البلد اشد قتال واعظمه فلما
راى الكرج ذلك علموا انهم لا طاقة لهم به فرحلوا عنها بعد ان اثخن اهل كنجة فيهم
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال

ذكر وصول جلال الدين بن خوارزم شاه الى خوزستان والعراق

في اول هذه السنة وصل جلال الدين بن خوارزم شاه محمد بن تكش
الى بلاد خوزستان والعراق وكان مجيه من بلاد الهند فانه كان وصل اليها لما قصد التتر
غزنة وقد ذكرنا ذلك جميعه فلما لم يمكنه المقام ببلاد الهند سار عنها الى كرمان
ووصل الى اصفهان وهي بيد اخيه غياث الدين وقد تقدمت اخباره فملكها وسار عنها الى
بلاد فارس وكان اخوه قد استولى على بعضها كما ذكرناه فاعاد ما كان اخوه اخذ منها الى اتابك
سعد صاحبها وصالحه وسار من عنده الى خوزستان فحصر مدينة تستر في المحرم وبها الامير
مظفر الدين المعروف بوجه السبع مملوك الخليفة الناصر لدين الله حافظا واميرا عليها
فحصره جلال الدين وضيق عليه فحفظها وجه السبع وبالغ في الحفظ والاحتياط وتفرق
الخوارزميون ينهبون حتى وصلوا الى بادرايا وباكسايا وغيرهما وانحدر بعضهم الى
البصرة فنهبوا هنالك فسار اليهم شحنة البصرة وهو الامير ملتكين فاوقع بهم
وقتل منهم جماعة ودام الحصار نحو شهرين ثم رحل عنها بغتة وكانت عساكر الخليفة مع
مملوكه جمال الدين قشتمر بالقرب منه فلما رحل جلال الدين لم يقدم العسكر على منعه فسار
الى ان وصل الى يعقوبا وهي قرية مشهورة بطريق خراسان بينها وبين بغداد نحو
سبع فراسخ فلما وصل الخبر الى بغداد تجهزوا للحصار واصلحوا السلاح من الجرخ والقسي
والنشاب والنفط وغير ذلك وعاد عسكر الخليفة الى بغداد واما عسكر جلال الدين فنهب
البلاد واهلها وكان قد وصل الى خوزستان في حال شديد بعد جهد جهيد وقلة من الدواب
والذي معهم في غاية من الضعف الى حد لا ينتفع به فغنموا من البلاد جميعها واستغنوا
واكثروا من اخذ الخيل والبغال فانهم كانوا في غاية الحاجة اليها وسار من يعقوبا الى دقوقا
فحصرها فصعد اهلها الى السور وقاتلوه وسبوه واكثروا واغلظوا فعظم عليه ذلك
وشق عليه وجد في قتالها فملكها عنوة وقهرا ونهبها عساكره وقتلوا كثيرا من اهلها
فهرب من سلم منهم الى البيت واراد ان يهرب اهلها الى تكريت فتبعهم الخوارزمية فجرى بينهم
وبين عسكر تكريت وقعة شديدة فعادوا الى العسكر ولقد رايت بعض اعيان اهل دقوقا
وهم بنو يعلى وهم اغنيا فنهبوا وسلم احدهم ومعه ولد له وشي يسير من المال فسير

ما سلم معه الى الشام مع الولدين ليتجرا بما ينتفعون به وينفقونه على نفوسهم فمات
احد الولدين بدمشق واخذنا لا اعلم على ما معه فلقد رايت ايام عيشه بعده لا
يعلمها الا الله تعالى فنقول اخذت الاملاك والاموال وقتل بعض الاهل وفارقنا من
سلم منهم والوطن بقدر بعد المقدر الحقير اردنا ان نكف به وجوهنا من السوال
ونصون انفسنا فذهب الولد والمال ثم سار الى دمشق ليأخذ ما سلم مع ابنه الاخر
فاخذه وعاد الى الموصل فلم يبق غير شهر حتى توفي واما جلال الدين فانه لما فعل باهل
دقوقا ما فعل خافه اهل البوازيج وهي لصاحب الموصل فارسلوا اليه يطلبون منه
ارسال شحنة اليهم يحميهم وبذلوا له شيا من المال فاجابهم الى ذلك وسير اليهم من يحميهم
قيل كان ببغداد دختكر خان ملك التتر اسره جلال الدين في بعض حروبه مع التتر
فاكرمه لحمام واقام بمكانه الى اواخر ربيع الاخر والرسل مترددة بينه وبين مظفر الدين
صاحب اربل فاصطلحوا فسار جلال الدين الى اذربيجان في مدة مقام جلال الدين
بخوزستان والعراق ثارت العرب في البلاد فاصطلحوا يقطعون الطريق وينهبون البلد
وينهبون القرى فنال الخلق منهم اذى شديد واخذوا في طريق العراق قفلين
عظيمين كانوا سايرين الى الموصل فلم يسلم منهم شي البتة والله اعلم

ذكر وفاة الافضل وغيره من الملوك

في هذه السنة في صفر توفي الملك الافضل علي بن صلاح الدين يوسف بن ايوب فجاة
بقلعة سمساط وكان عمره نحو سبع وخمسين سنة وقد ذكرنا سنة تسع وثمانين
وخمسماية عند وفاة والده رحمه الله تعالى ملكه مدينة دمشق والبيت المقدس وغيره
من الشام وذكرنا سنة اثنتين وتسعين اخذ الجميع منه ثم ذكرنا سنة اثنتين خمس وتسعين
ملكه ديار مصر وذكرنا سنة ست وتسعين اخذها منه وانتقل الى سمساط فاقام
بها ولم يزل الى الان فتوفي رحمه الله وكان من محاسن الدنيا لم يكن في الملوك مثله خيرا عادلا
فاضلا حليما كريما قل ان عاقب على ذنب ولم يمنع طالبا وكان يكتب خطا حسنا وكتابة
جيدة وبالجملة فاجتمع فيه من الفضايل والمناقب ما تفرق في كثير من الملوك لا جرم حرم
الملك والدنيا وعاداه الدهر ومات بموته كل جميل وفعل جليل فرحمه الله تعالى ورضي عنه
ورايت من كتابته اشيا حسنة فمما بقي على خاطري منها انه كتب الى بعض اصحابه لما اخذت
دمشق منه يشكو باس نصوله واما اصحابنا بدمشق فلا علم لي باحد منهم وسبب ذلك اني

اي صديق سالت عنه ففي الذل وتحت الخمول في الوطن
واي صديق سالت حالته سمعت ما لا تحبه اذني

فتركت السوال عنهم وهذا غاية الجودة في الاعتذار عن ترك السوال والصاحب ولما
مات اختلف اولاده وعمهم قطب الدين موسى ولم يقوا احد منهم على الباقين ليستبد بالامر
ومات في هذه السنة صاحب ارزن الروم وهو مغيث الدين طغرل بن قلج ارسلان وهو
الذي سير ولده الى الكرج فتنصر وتزوج ملكة الكرج وقد ذكرناه ولما مات ملك بعده
ابنه وفيها مات ملك اذربيجان وفيها توفي عز الدين بن الخضر بن ابراهيم من ابي
بكر بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان صاحب خرتبرت وملك بعده ابنه نور الدين
ابن ارتق شاه وكان المدبر لدولته ودولة والده رحمهما الله معز الدين
بدر بن عبد الرحمن البغدادي الاصل الموصلي المنشا والله تعالى اعلم

ذكر خلع

ذكر خلع شروان شاه وظفر المسلمين بالكرج

في هذه السنة ثار على شروان شاه ولده فنزعه من الملك
واخرجه من البلاد وملكها بعده وسبب ذلك ان شروان شاه كان سيئ السيرة كثير
الفساد والظلم يتعرض الى اموال الرعايا واملاكهم وقيل ايضا انه كان يتعرض الى النساء
والولدان فاشتد تسلطه على الناس واتفق بعض العسكر مع ولده واخرجوا اباه
من البلاد وملك الابن واحسن السيرة فاحبه العساكر والرعية وارسل الولد الى
ابيه يقول له انا اترك لك في بعض القلاع واجري لك الجرايات الكثيرة ولكل من تحب ان
يكون عندك والذي حملني على ما فعلت معك سوء سيرتك وظلمك لاهل البلاد وكراهتهم
لدولتك فلما راى الاب ذلك سار الى الكرج واستنصر بهم وقرر معهم ان يرسلوا معه
عسكرا يعيدونه الى ملكه ويعطيهم نصف البلاد فسيروا معه عسكرا كثيرا فسار حتى
قارب مدينة شروان فجمع ولده العسكر واعلمهم الحال وقال ان الكرج متى حصرونا ربما
ظفروا بنا وحينيذ لا يبقى على احد منا وياخذ الكرج نصف البلاد وربما اخذوا الجميع
وهذا امر عظيم والراي اننا نسير اليهم جريدة ونلقاهم فان ظفرنا بهم فالحمد لله
وان ظفروا بنا فالحصر بين ايدينا فاجابوه الى ذلك فخرج في عسكره وهم قليل نحو
الف فارس فلقوا الكرج في ثلاثة الاف مقاتل فالتقوا واقتتلوا وصبر اهل شروان
فانهزم الكرج فقتل منهم كثير واسر منهم كثير ومن سلم عاد باسوا حال وشروان شاه
المخلوع معهم فقال له مقدم الكرج لم نلق بسببك خيرا ولا نواخذك على ما كان منك
فلا تقم ببلادنا فسار عنهم وبقي متنزيا لا ياوي الى احد واستقر ولده في الملك واحسن
الى الجند والرعية واعاد الى الناس املاكهم وبهادراتهم فاغتبطوا بملكه

ذكر ظفر المسلمين بالكرج ايضا

في هذه السنة ايضا سار جمع من الكرج من تفليس يقصدون اذربيجان
التي بيد ازبك فنزلوا وراء مضيق في الجبال لا يسلكه الا الفارس بعد الفارس فنزلوا
امنين من المسلمين استضعافا لهم واغترارا بحصانة موضعهم وانه لا طريق اليهم فركب طايفة
من العساكر الاسلامية وقصدوا الكرج فوصلوا الى ذلك المضيق فجاوزوه مخاطرين فلم
يشعر الكرج الا وقد غشيهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاؤوا
وولى الباقون منهم منهزمين لا يلوي والد على ولده ولا اخ على اخيه واسر منهم جمع صالح
فعظم الامر عليهم وعزموا على الاخذ بثارهم والجد في قصد اذربيجان واستيصال المسلمين
منه واخذوا يتجهزون على قدر عزمهم فبيناهم في ذلك اذ وصل اليهم الخبر بوصول
جلال الدين خوارزم شاه الى مراغة على ما نذكره ان شا الله تعالى فتركوا ذلك وارسلوا
اوزبك صاحب اذربيجان يدعونه الى الموافقة على رد جلال الدين ويخوفونه منه وقالوا
ان لم تتفق نحن وانت والا اخذك ثم اخذنا نحن فاعجلهم جلال الدين قبل اتفاقهم
واجتماعهم فكان ما نذكره ان شا الله تعالى والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ملك جلال الدين اذربيجان

في هذه السنة استولى جلال الدين على اذربيجان وسبب ذلك انه لما سار

من دقوقا كما ذكرناه قصد مراغة فملكها واقام بها وشرع في عمارة البلد فاستحسنه
فلما وصل اليها اتاه الخبر ان الامير ايغان طائسي وهو خال اخيه غياث الدين قد قصد
همذان قبل وصول جلال الدين بيومين وكان هذا ايغان طاسي قد جمع عسكرا كثيرا
من اذربيجان وسار الى البحر من بلد اران فشتى هناك لقلة البرد ولما عاد الى همذان
نهب اذربيجان ايضا مرة ثانية وكان سبب مسيره الى همذان ان الخليفة الناصر
لدين الله راسله وامره بقصد همذان واقطعه اياها وغيرها انشارا يستولي عليها كما
ذكرنا على ما امر فلما سمع جلال الدين بذلك سار جريدة اليه فوصل الى ايغان طاشي
ليلا وكان اذا نزل جعل حول عسكره جميع ما غنموا من اذربيجان واران من خيل وبغال
وحمير وبقر وغنم فلما وصل جلال الدين احاط بالجميع فلما اصبح عسكر ايغان طاشي وراوا
العسكر والجتر الذي يكون على راس السلطان علموا انه جلال الدين فسقط في ايديهم لانهم كانوا
يظنونه عند دقوقا فارسل ايغان طاشي زوجته وهي اخت جلال الدين يطلب له الامان فامنه
واحضره عنده وانضاف عسكره الى عسكر جلال الدين وبقي ايغان طاشي وحده الى ان اضاف
اليه جلال الدين عسكرا غير عسكره وعاد الى مراغة واعجبه المقام بها وكان اوزبك بن البهلوان
صاحب اذربيجان واران قد سار من تبريز الى كنجة خوفا من جلال الدين وارسل جلال الدين
الى من في تبريز من وال وامير ورئيس يطلب منهم ان يرد عسكره اليهم يمتارون فاجابوه الى
ذلك واطاعوه فتردد العسكر اليها وباعوا واشتروا الاقوات والكسوات وغيرها ومدوا ايديهم
الى اموال الناس فكان احدهم ياخذ الشي ويعطي ثمنه ما يريد فشكى بعض اهل تبريز الى
جلال الدين منهم فارسل اليهم شحنة يكون عندهم وامره ان يقيم بتبريز ويكف ايدي الجند
عن اهلها ومن تعدى على احد منهم صلبه فاقام الشحنة ومنع الجند من التعدي على احد
من الناس وكانت زوجة اوزبك وهي ابنة السلطان طغرل بن ارسلان بن طغرل بن
محمد بن ملكشاه مقيمة بتبريز وهي كانت الحاكمة في بلاد زوجها وهو مشغول بلذاته من
اكل وشرب ولعب ثم ان اهل تبريز شكوا من الشحنة وقالوا انه يكلفنا اكثر من طاقتنا
فامر جلال الدين ان لا يعطى الا ما يقيم به لا غير ففعلوا ذلك وسار جلال الدين الى تبريز
وحصرها خمسة ايام وقاتله اهلها قتالا شديدا وزحف اليها فوصل العسكر الى السور
فاذعن اهلها بالطاعة وارسلوا يطلبون الامان منه لانه كان يذمهم ويقول قتلوا
اصحابنا المسلمين وارسلوا رؤوسهم الى التتر الكفار وقد تقدمت الحادثة سنة احدى وعشرين
وستماية فخافوا منه لذلك وطلبوا الامان فلما طلبوه وذكر لهم فعلهم باصحاب ابيه وقتلهم
فاعتذروا بانهم لم يفعلوا شيا من ذلك وانما فعله صاحبهم وذكر لهم فعلهم ولم يكن لهم من القدرة
ما يمنعونه فعذرهم وامنهم وطلبوا منه ان يومن زوجة اوزبك ولا يعارضها في الذي لها باذربيجان
وهو مدينة خوي وغيرها من ملك ومال فاجابهم الى ذلك وملك البلد سابع عشر رجب من
هذه السنة وسير زوجة اوزبك الى خوي ومعها طايفة من العسكر مع رجل كبير القدر عظيم المنزلة
وامرهم بخدمتها فاذا وصلت الى خوي عاد واعتذر اليها ولما سار جلال الدين الى تبريز امر ان لا يمنعوا
احدا من اهلها فاتوه الناس مسلمين عليه فلم يحتجب عنهم واحسن اليهم وبث فيهم العدل ووعدهم
الاحسان والزيادة منه وقال قد رايتم ما فعلت بمراغة من الاحسان والعمارة بعد ان كانت خرابا
وسترون كيف اصنع معكم من العدل فيكم وعمارة بلادكم واقام الى يوم الجمعة فحضر الجامع فلما
خطب الخطيب ودعا للخليفة قام قايما ولم يزل كذلك حتى فرغ من الدعا وجلس ودخل الى
كشك كان اوزبك قد عمره واخرج عليه من الاموال كثيرا فهو في غاية الحسن مشرف على البساتين

فلما

فلما طاف فيه خرج منه وقال هذا من مساكن الكسالى لا يصلح لنا واقام اياما
استولى فيها على غيرها من البلاد وسير الجيوش الى بلاد الكرج والله اعلم

ذكر انهزام الكرج من جلال الدين

قد ذكرنا فيما تقدم من السنين ما كان الكرج يفعلونه في بلاد الاسلام خلاط واذربيجان
واران وارزن الروم ودربند شروان وهذه ولايات تجاور بلادهم وما كانوا يسفكون
من دما المسلمين وينهبون من اموالهم ويملكون من بلادهم والمسلمون معهم في هذه
البلاد تحت الذل والخزي كل يوم قد اغاروا عليهم وقتلوا فيهم وقاطعوهم على ما شاوا
من الاموال فكنا كلما سمعنا بشي من ذلك سالنا الله تعالى نحن والمسلمون ان ييسر
للاسلام والمسلمين من يحميهم وينصرهم وياخذ بثارهم فان اوزبك صاحب اذربيجان هو
منعكف على شهوة بطنه وفرجه لا يفيق من سكره وان افاق فهو مشغول بالقمار بالبيض
وهذا ما لم يسمع بمثله ان احدا من الملوك فعله لا يهتدي لمصلحة ولا يغضب لنفسه
حيث ان بلاده ماخوذة وعساكره طامعة ورعيته قد قهرها وقد كان كلما اراد ان
يجمع جمعا ويتغلب على بعض البلاد فعل كما ذكرناه من حال تعدي وايبك الشامي وايغان
طايشي فنظر الله تعالى الى اهل هذه البلاد بعين الرحمة فرحمهم ويسر لهم هذا جلال الدين
ففعل بالكرج ما تراه وانتقم للاسلام والمسلمين منهم فنقول في هذه السنة كان المصاف
بين جلال الدين بن خوارزم شاه وبين الكرج في شعبان وقد كان جلال الدين من حين
وصل الى هذه النواحي لا يزال يقول انني اقصد بلاد الكرج واقاتلهم واملك بلادهم
فلما ملك اذربيجان ارسل اليهم يوذنهم بالحرب فاجابوه بانا قد قصدنا التتر الذين
فعلوا بابيك وهو اعظم منك ملكا واكثر عسكرا واقوى نفسا فاخذوا بلادكم
فلم نبال بهم وكان نصارانا السلامة منا وشرعوا يجمعون العساكر فجمعوا ما يزيد على سبعين الف
مقاتل فسار اليهم فملك مدينة دوين وهي للكرج كانوا قد اخذوها من المسلمين كما ذكرناه
وسار منها اليهم فلقوه وقاتلوه اشد قتال واعظمه وصبر كل منهم لصاحبه فانهزم الكرج
وامر ان يقتلوا كل طريق ولا يبقى على احد منهم فالذي تحققناه انه قتل منهم عشرون الفا
وقيل اكثر من ذلك وقتل الكرج جميعهم فقتلوا واسروا واسر كثير منهم من اعيانهم من جملتهم
شلوه فتمت الهزيمة عليهم ومضى ايواني منهزما وهو المقدم على الكرج واليه مرجعهم ومعولهم
عليه اذ ليس لهم ملك انما الملك امراة فلما انهزم ايواني ادركه الطلب فقصد قلعة لهم
على طريقه فاحتمى فيها وجعل عليها جلال الدين من يحصرها ويمنعه من النزول وفرق عساكره
في بلد الكرج ينهبون ويقتلون ويسبون ويخربون البلاد فلولا ما اتاه من تبريز ما اوجب
عوده لملك البلاد بغير تعب ولا مشقة لان اهلها قد هلكوا فهم بين قتيل واسير وطريد

ذكر عود جلال الدين الى تبريز وملكه كنجة ونكاحه زوجة اوزبك

لما فرغ جلال الدين من هزيمة الكرج ودخل البلاد وبث العساكر فيها امرهم بالمقام بها
مع اخيه غياث الدين وعاد الى تبريز وسبب عوده انه كان قد خلف وزيره شرف الملك
في تبريز ليحفظ البلد وينظر في مصالح الرعية فبلغه عن رئيس تبريز وشمس الدين الطغرائي
وهو المتقدم على كل من في البلد وعن غيرهما من المقدمين انهم قد اجتمعوا وتحالفوا على الامتناع
على جلال الدين واعادة البلد الى اوزبك وقالوا ان جلال الدين قد قصد بلاد الكرج فاذا

ولقد صدق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة

عصيا عليه واحضرنا اوزبك ومن معه من العساكر يضطر جلال الدين الي العود فاذا عاد
تبعه الكرج فلا يقدر علي المقام ويجتمع اوزبك والكرج ويتصدونه فيختل نظام امره وتتم
عليه الهزيمة فبنوا امرهم علي ان جلال الدين يسير الهوينا الي بلاد الكرج ويترتب في الطريق
احتياطا منهم فلما اتفقوا علي ذلك بلغ الخبر الي الوزير فارسل الي جلال الدين يعرفه الحال
فاتاه الخبر وقد قارب بلاد الكرج فلم يظهر من ذلك شيا وسار نحو الكرج مجدا فلقيهم وهزمهم
فلما فرغ منهم قال لامرا عسكره انني قد بلغني من الخبر كذا وكذا افتقيمون انتم في البلاد
علي ما انتم عليه من قتل من ظفرتم به واخذ ما امكنكم من بلادهم فاني خفت ان اعرفكم قبل
هزيمة الكرج ليلا يلحقكم وهن وخوف فاقاموا علي حالهم وعاد هو الي تبريز وقبض علي الرييس
والطغرايي وغيرهما فاما الرييس فامر ان يطاف به علي اهل البلد وكل من له عليه مظلمة
فليأخذها منه وكان ظالما ففرح الناس بذلك ثم قتله واما الباقون فحبسوا فلما
فرغ منهم واستقام له امر البلد تزوج زوجة اوزبك بنت السلطان طغرل وانما صح له نكاحها
لانه ثبت عن اوزبك انه حلف بطلاقها انه لا يقتل مملوكا له ثم قتله فلما وقع الطلاق
بهذه اليمين نكحها جلال الدين واقام بتبريز هذه مدة وسير منها جيشا الي مدينة كنجه
فملكوها وفارقها اوزبك الي قلعة النجه فتحصن فيها فبلغني ان عساكر جلال الدين تعرضوا
الي اعمال هذه القلعة بالنهب والاخذ فارسل اوزبك الي جلال الدين يشكو ويقول لـ
كنت لا ارضي بهذا الحال لبعض اصحابي فانا اسالك ان تكف الايدي المتطرقة الي هذه
الاعمال عنها فارسل جلال الدين اليها من يحميها من المتعرضين اليها من اصحابه وغيرهم والله اعلم

ذكر وفاة الخليفة الناصر لدين الله

في هذه السنة اخر ليلة من رمضان توفي الخليفة الناصر لدين الله ابو العباس
احمد بن المستضي بامر الله ابي محمد الحسن بن المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي
لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله ابي العباس احمد بن المقتدي بالله ابي القاسم
عبد الله بن الذخيرة محمد بن القايم بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر بالله ابي العباس
احمد بن اسحق بن المقتدر بالله ابي الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابي العباس احمد
ابن الموفق ابي احمد محمد بن جعفر المتوكل علي الله ولم يكن الموفق خليفة انما كان ولي عهد
اخيه المعتمد علي الله فمات قبل المعتمد فصار ولده المعتضد بالله ولي عهد المعتمد علي الله
وكان المتوكل علي الله بن المعتصم بالله ابي اسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدي
ابي جعفر عبد الله بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا   ومن فلق الصباح عمودا

وكان من ابايه اربع عشرة خليفة وهم كل من له لقب والباقون غير خلفا وكان
فيهم من ولي العهد محمد بن القايم والموفق بن المتوكل واما باقي الخلفا من بني العباس لم يكونوا
من ابايه فكان السفاح قبله وكان محمد الامين وعبد الله المامون ابنا الرشيد اخوي
المعتصم وليا قبله وكان محمد بن المنتصر بن المتوكل ولي بعده ثم ولي بعدهما المنتصر بالله
المستعين بالله ابو العباس احمد بن محمد بن المعتصم وولي بعد المستعين المعتز بالله محمد
وقيل طلحة وهو ابن المتوكل ثم ولي بعد المعتز المهتدي بالله محمد بن الواثق ثم ولي بعده
المعتمد علي الله احمد بن المتوكل والمنتصر والمعتز والمعتمد اخوه الموفق والمهتدي ابن
عمه والموفق من اجداد الناصر لدين الله ثم ولي المعتضد بعد المعتمد وولي بعد المعتضد

ابنه ابو محمد علي المكتفي بالله وهو اخو المقتدر بالله وولي بعد المقتدر بالله اخوه القاهر
بالله ابو منصور محمد بن المعتضد وولي بعد القاهر الراضي بالله ابو العباس محمد بن المقتدر
ثم ولي بعده المتقي لله ابو اسحق ابراهيم بن المقتدر ثم ولي بعده المستكفي بالله ابو
القاسم عبد الله بن المكتفي بالله علي بن المعتضد ثم ولي بعده المطيع لله ابو بكر عبد الكريم
والقاهر والراضي والمتقي والمطيع بنوه والمستكفي ابن اخيه المكتفي والطايع لله بن
المقتدر ثم ولي بعد الطايع القادر بالله وهو من اجداد الناصر لدين الله وولي بعده
المستظهر بالله ابنه المسترشد بالله ابو منصور وولي بعد المسترشد بالله ابنه الراشد
بالله ابو جعفر فالمسترشد اخو المقتفي والراشد ابن اخيه فجميع من ولي الخلافة
ممن ليس في سياق نسب الناصر تسع عشرة خليفة وكانت ام الناصر ام ولد
تركية اسمها زمرد وكانت خلافته سنة والربعين سنة وعشرة اشهر
وثمانية وعشرين يوما وكان عمره نحو سبعين سنة تقريبا فلم يل الخلافة
اطول مدة منه الا ما يقال عن المستنصر العلوي صاحب مصر فانه ولي ستين سنة
ولا اعتبار به فانه ولي وله سبع سنين فلا يصح ولايته وبقي الناصر ثلاث سنين عاطلا
عن الحركة بالكلية وقد ذهبت احدي عينيه والاخري يبصر بها بصرا ضعيفا وفي اخر
الامر اصابه دوسنطاريا عشرين يوما ومات ووزر له عدة وزرا وقد تقدم ذكرهم
ومن سيرته انه ابطل الفتوة في البلاد جميعها الا من يلبس السراويل منه ويدعي اليه
ولبس كثير من الملوك منه سراويلات فتوة وكذلك ايضا منع الطيور المناسب
لغيره الا ما يوجد من طيوره ومنع الرمي بالبندق الا من ينتمي اليه فاجابه الناس
بالعراق وغيره الي ذلك الا انسانا يقال له ابن السفت من بغداد فانه هرب من العراق
ولحق بالشام فارسل اليه يرغبه في المال الجزيل ليرمي عنه وينسب في الرمي اليه فبلغني
ان بعض اصدقايه انكر عليه الامتناع من اخذ المال فقال يكفيني فخرا انه ليس احد
في الدنيا يرمي للخليفة الا انا فكان غرام الخليفة بهذه الاشيا من اعظم الامور وان كان
ما ينسبه اليه العجم صحيحا من انه هو الذي اطمع التتر في البلاد وراسلهم
في ذلك فهو الطامة الكبري التي يصغر عندها كل ذنب عظيم والله تعالي الموفق

ذكر خلافة ابنه الظاهر بالله

قد ذكرنا سنة خمس وثمانين وخمسماية الخطبة للامير ابي نصر محمد
ابن الخليفة الناصر لدين الله بولاية العهد في العراق وغيره من البلاد ثم بعد ذلك
خلعه الخليفة من ولاية العهد وارسل الي البلاد في قطع الخطبة له وانما فعل ذلك
لانه كان يميل الي ولده الصغير الامير علي فاتفق ان الولد الصغير توفي سنة اثنتي
عشرة وستماية ولم يكن للخليفة ولد غيره ولي العهد فاضطر الي اعادته الا انه
تحت الاحتياط والحجر لا يتصرف في شي فلما مات ابوه ولي الخلافة واحضر الناس لاخذ
البيعة وتلقب بالظاهر بامر الله يعني ان اباه واصحابه جميعهم كانوا صرفوا الامر عنه
فظهر امره وولي الخلافة بامر الله لا بسعي من احد ولما ولي الخلافة اظهر العدل والاحسان
ما اعاد به سنة العمرين فلو قيل انه لم يل الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القايل
صادقا فانه اعاد من الاموال المغصوبة في ايام ابيه وقبلها شيا كثيرا واطلق المكوس
في البلاد جميعها وامر باعادة الخراج القديم في جميع العراق وان يسقط جميع ما جدده ابوه

وكان كثيرا لا يحصى فمن ذلك ان قرية يعقوبا كان يحصل منها قديما نحو عشرة الاف فلما
توفي الناصر لدين الله كان يوخذ منها كل سنة ثمانون الف دينار فحضر اهلها واستغاثوا
وذكروا ان املاكهم اخذت حتى صار يحصل منها هذا المبلغ فامر بان يوخذ الخراج
القديم الاول وهو عشرة الاف دينار فقيل له ان هذا المبلغ يصل الى المخزن فمن
اين يكون العوض فاقام لهم العوض من جهات اخرى فاذا كان المطلوب من جهة واحدة
سبعين الف دينار فما الظن بباقي البلاد ومن افعاله الجميلة انه امر باخذ الخراج
الاول من باقي البلاد جميعها فحضر كثير من اهل العراق وذكروا ان الاملاك التي
يوخذ منها الخراج قديما قد يبس بيبس اكثر اشجارها وخربت ومتى طولبوا بالخراج
الاول لم يف دخل الباقي بالخراج فامر ان لا يوخذ الخراج الا من كل شجرة سليمة واما
الداثر فلا يوخذ منه شيا وهذا اعظيم جدا ومن ذلك ايضا ان المخزن كان له صنجة
الذهب تزيد على صنجة البلد نصف قيراط يقبضون بها المال ويعطون بالصنجة التي
بالبلد يتعاملون بها الناس فسمع بذلك فخرج خطه الى الوزير واوله ويل للمطففين الذين
اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم
مبعوثون ليوم عظيم قد بلغنا ان الامر كذا وكذا فيعاد صنجة المخزن الى الصنجة التي
يتعامل بها المسلمون واليهود والنصارى فكتب بعض النواب اليه يقول ان هذا مبلغ
عظيم وقد حسبناه فكان في السنة الماضية خمسة وثلاثون الف دينار فاعاد الجواب
ينكر على القائل ويقول لو انه ثلثمائة الف وخمسون الف دينار يطلق وكذلك ايضا فعل
في اطلاق زيادة الصنجة التي للديوان وهي في كل دينار حبة وتقدم الى القاضي بان
كل من عرض عليه كتابا صحيحا بملك يعيده اليه من غير اذن واقام رجلا صالحا في ولاية
الحشري وبيت المال وكان الرجل حنبليا فقال انني من مذهبي ان اورث ذوي الارحام
فان اذن امير المومنين ان افعل ذلك وليته والا فلا فقال له اعط كل ذي حق حقه
واتق الله ولا تتق سواه ومنها ان العادة كانت ببغداد ان كل حارس يبكر
ويكتب مطالعة الى الخليفة بما يجدد في دربه من اجتماع بعض الاصدقا ببعض على نزهة
او سماع او غير ذلك ويكتب ما سوى ذلك من صغير وكبير وكان الناس من هذا في حجر عظيم
فلما ولي هذا الخليفة جزاه الله خيرا اتته المطالعة على العادة فامر بقطعها وقال
اي غرض لنا في معرفة احوال الناس في بيوتهم فلا يكتب احد الينا الا ما يتعلق بمصالح
دولتنا فقيل له ان العامة تفسد بذلك ويعظم شرهم فقال نحن ندعو الله ان يصلحهم
ومنها انه لما ولي الخلافة وصل صاحب الديوان من واسط كان قد سار اليها في
ايام الناصر لتحصيل الاموال فاصعد ومعه من المال ما يزيد على مائة الف دينار وكتب
مطالعة تتضمن ذكر ما معه وتستخرج الامر في حمله فاعاد الجواب بان يعاد الى اربابه
فلا حاجة لنا فيه فاعيد عليهم ومنها انه اخرج كل من كان في السجون واعاد ما اخذ منهم
وارسل الى القاضي عشرة الاف دينار ليعطيها عن كل محبوس في حبس الشرع وليس له مال
ومن حسن نيته للناس ان الاسعار في الموصل وديار الجزيرة كانت غالية فرخصت الاسعار
واطلق حمل الاطعمة اليها وان يبيع كل من اراد البيع للغلة فحمل منها الكثير الذي لا يحصى
فقيل له ان السعر قد غلا شيا والمصلحة منع منه جملة فقال اولئك مسلمون وهولا مسلمون
وكما يجب علينا النظر في هولا كذلك يجب علينا النظر لاولئك وامر ان يباع من الاهرا التي له
طعام ارخص مما يبيع غيره ففعلوا فرخصت الاسعار عندهم ايضا اكثر ما كانت اولا وكان

السعر

السعر في الموصل لما ولي كل مكوك بدينار وثلاثة قراريط فصار اربعة مكاكي بدينار
في ايام قليلة وكذلك باقي الاشيا من الخبز والدبس والمشمش والارز وغيرها فالله
تعالى يويده وينصره ويبقيه فانه غريب في هذا الزمان الفاسد ولقد سمعت عنه كلمة
اعجبتني انه قيل له في الذي يخرجه ويطلقه من الاموال التي لا تسمح نفس ببعضها فقال
لهم انا فتحت الدكان بعد العصر فاتركوني حتى افعل الخير فكم اعيش وتصدقت
ليلة عيد النحر هذه السنة وفرق في العلما واهل الدين مائة الف دينار

ذكر ملك بدر الدين قلعة العمادية وهروز

في هذه السنة ملك بدر الدين قلعة العمادية من اعمال الموصل وقد
تقدم ذكر عصيان اهلها عليه سنة خمس عشرة وستمائة وتسليمها الى عماد الدين زنكي
ثم عودهم الى طاعة بدر الدين وخلافهم على عماد الدين فلما عادوا الى بدر الدين احسن
اليهم واعطاهم الاقطاع الكثير وملكهم القرى ووصلهم بالاموال الجزيلة والخلع النفيسة
فبقوا كذلك مدة يسيرة ثم شرعوا يراسلون عماد الدين زنكي ومظفر الدين صاحب اربل
وشهاب الدين غازي بن العادل لما كان بخلاط ويعدون كلا منهم بالانحياز اليه والطاعة
له واظهروا اسنى المخالفة لبدر الدين ما كانوا يبطنونه فكانوا لا يمكنون من يقيم عندهم
من اصحاب بدر الدين الا من يريدونه ويمنعون من يكرهونه وطال الامر وهو يحتمل فعلهم
ويداريهم وهم لا يزدادون الا طمعا وخروجا عن الطاعة وكانوا جماعة فاختلفوا
فقوي بعضهم وهم اولاد خواجا ومن معهم على الباقين فاخرجوهم عن القلعة وغلبوا عليها
واصروا على ما كانوا عليه من النفاق فلما كان هذه السنة سار بدر الدين اليهم في عساكره
فاتاهم بغتة فحصرهم وضيق عليهم وقطع الميرة عنهم واقام بنفسه عليهم وجعل قطعة
من الجيش على قلعة هروز يحصرونها وهي من امنع الحصون واحصنها لا يوجد مثلها وكان
اهلها قد سلكوا طريق اهل العمادية من عصيان وطاعة ومخادعة فاتاهم العسكر
وحصرهم وهم في قلة من الذخيرة فحصروها ايام ما فني ما في القلعة فاضطر اهلها الى التسليم
فسلموها ونزلوا منها وعاد العسكر الى العمادية فاقاموا عليها مع بدر الدين فبقي بدر الدين
بعد اخذ هروز يسيرا وعاد الى الموصل وترك العسكر بحاله مع ابنه امين الدين لولو
فبقي الحصار الى اول ذي القعدة فارسلوا يذعنون بالطاعة ويطلبون العوض عنها
ليسلموها فاستقرت القواعد على العوض من قلعة يحكمون فيها واقطاع ومال وغير ذلك
فاجابهم بدر الدين الى ما طلبوا وحضر نوابهم ليحلفوا بدر الدين فبينما هو يريد ان يحلف
لهم وقد احضر من يشهد اليمين واذا قد وصل طاير من العمادية وعلى جناحه رقعة
من امين الدين يخبر انه قد ملك العمادية عنوة وقهرا واسر بني خواجه الذين كانوا تغلبوا
عليها فامتنع بدر الدين من اليمين واما سبب غلبة امين الدين عليها فانه
كان قد ولي بدر الدين عليها لما عاد اهلها الى طاعته فبقي فيها مدة واحسن السيرة
فيهم واستمال جماعة منهم ليتقوى بهم على الحرب للذين عصوا فلما نمي اليهم الخبر فاساوا
مجاورته واستقالوا من ولايته عليهم ففارقهم من الموصل وكان اولئك الذين استمالوه
يكاتبونه ويراسلونه فلما حصرهم كانوا ايضا يكاتبونه ويراسلونه في النشاب يخبرونه
بكل ما يفعلونه اولاد خواجا من انفاذ رسول وغير ذلك ومما عندهم من الذخاير وغيرها الى
انهم لم يكونوا في الكثرة الى حد انهم يقهرونه واليك فلما كان الان واستقرت القواعد في التسليم

لم يذكر اولاد الخواجه احدا من جند القلعة في نسخة اليمين بحال بمال ولا غيره من امان
واقطاع فسخطوا هذه الحال وقالوا لهم قد حلفتم لانفسكم بالحصون والقرى والمال
ونحن فقد خربت بيوتنا لاجلكم فلم تذكرونا فما هانوهم ولم يلتفتوا اليهم فحضر عند امين الدين
رجلان منهم ليلا وطلبوا امينا يرسل اليهم جميعا ليصعد وبهم الى القلعة ويثبون باولئك
ويأخذونهم فامتنع وقال اخاف ان لا يتم هذا الامر ويفسد علينا كل
ما فعلناه فقاتلوا نحن عليهم غدا بكرة وتكون انت والعسكر على ظهر فاذا سمعتم بالنداء
باسم بدر الدين وشعاره فيصعد … الينا فاجابهم الى ذلك وركب بنفسه بكرة هو والعسكر
على العادة واما اولئك فانهم اجتمعوا وقبضوا على اولاد خواجه ومن معهم ونادوا بشعار
بدر الدين فبينما العسكر قيام واذا الصوت من القلعة باسم بدر الدين فصعدوا اليها
وملكوها وتسلم امين الدين اولاد خواجه فحبسهم وكتب الرقعة على جناح طاير بالحال
وملكوا القلعة صفوا عفوا بغير عوض وكان يريد يغرم مالا جليلا واقطاعا كثيرا وحصنا
منيعا فتوفر الجميع عليه واخذ منهم كل ما خبئوه وادخروه واذا اراد الله امرا فلا مرد له

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ليلة الاحد والعشرين من صفر زلزلت الارض بالموصل
وديار الجزيرة والعراق زلزلة عظيمة وفيها اشتد الغلاء بالموصل وديار الجزيرة جميعها
فاكل الناس الكلاب والسنانير والميتة فقل الكلاب والسنانير بعد ان كانوا كثيرة
ولقد دخلت يوما الى دار فرايت الجواري يقطعن اللحم ليطبخوه فرايت سنانيرا استكثرتها
فعددتها فكانت اثنتي عشرة سنورا ورايت اللحم في هذا الغلاء في الدار وليس عنده
من يحفظه من السنانير لعدمها وليس بين المدينتين كثير وعلا مع الطعام كل شي فبيع الرطل
الشيرج بقيراطين بعد ان كان بنصف قيراط قبل الغلاء واما قبل ذلك فكان كل ستة
ارطال بدرهم وبيع في بعض الاوقات سبعة ارطال بدرهم وهذا ما لم يسمع بمثله في الدنيا
وبلغت الحنطة مكوكا وثلث بدينار وخبزا طيكون وزنه خمسة واربعين رطلا دقيقا
بالبغدادي وكان الملح مكوك بدرهم فصار المكوك بعشرة دراهم وكان الارز المكوك باثني عشر
درهما فصار المكوك بخمسين درهما وكان التمر كل اربعة ارطال وخمسة ارطال بقيراط فصار
كل رطلين بقيراط ومن عجيب ما يحكى ان السكر البارود الاسم كان كل رطل بدرهم
وربع وكان السكر الابلوج المصري النقي كل رطل بدرهمين فصار السكر الاسمر كل رطل
بثلاثة دراهم ونصف والسكر الابلوج كل رطل بثلاثة دراهم وربع وسببه ان الامراض لما
كثرت واشتد الوباء قال الناس ان هذه الامراض باردة والسكر الاحمر حار فينفع منها
والابلوج بارد ليقويها وبتعين الاطباء استعماله للقلوبين او لجهلهم فعلا الاسم لهذا السبب
وهذا من الجهل المفرط وما زالت الاشيا هكذا الى الصيف واشتد الوباء وعظم الموت
والمرض في الناس فكان يحمل على النعش الواحد عدة موتى فممن مات شيخنا عبد
المحسن بن عبد الله الخطيب الطوسي خطيب الموصل وكان من صالحي المسلمين وعمره ثلاث
وثمانون سنة وشهور وفيها انخسف القمر ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر وفيها ضرب
امير الحاج العراقي وهو حسام الدين ابو فراس الحلي الكردي وهو ابن اخي ورام وكان عمه
من صالحي المسلمين وخيارهم من اهل الحلة السيفية وفارق الحاج من مكة والمدينة وسار الى
مصر وحكى لي بعض اصدقائه انه انما حمله على الهرب كثرة الخرج في الطريق وقلة المعونة من

الخليفة

من الخليفة ولما فارق الحاج خافوا خوفا عظيما من العرب فامن الله خوفهم ولم يذعرهم ذاعر
في جميع الطريق ووصلوا امنين الا ان كثيرا من الجمال هلك اصابها غدة عظيمة فلم يسلم منها
الا القليل وفيها في آب جاء مطر شديد ببرق ورعد ودام حتى جرت منه الاودية وامتلات
الطرق بالوحل ثم جاء الخبر من العراق والشام وديار الجزيرة وديار بكر بانه كان عندهم
مثله ولم يصل الينا بالموصل احد واخبار المطر كان عندهم مثله في نحو ذلك التاريخ
وفيها كان في الشتاء ثلج كثير ونزل بالعراق فسمعت انه نزل في جميع العراق حتى في البصرة
واما الى واسط فلا شك فيه واما الى البصرة فان الخبر لم يكثر عندنا بنزوله فيها وفيها
خربت قلعة الزعفران من اعمال الموصل وهو حصن مشهور ويعرف قديما بدير الزعفران
وهو على جبل عال قريبا من نيسابور وفيها ايضا خربت قلعة الحديدة من بلد الهكارية
من اعمال الموصل ايضا ما اضيف عملها وقراها الى العمادية وفيها في ذي الحجة سار جلال
الدين بن خوارزم شاه من تبريز الى بلد الكرج قاصدا الاخذ بلادهم واستيصالهم وخرجت
السنة ولم يبلغنا انه فعل بهم شيا ونحن نذكر ما يفعله بهم سنة ثلاث وعشرين ان شا الله
تعالى وفيها ثالث شباط سقط ببغداد ثلج وبرد الماء شديدا وقوي البرد حتى
مات به جماعة من الفقراء وفيها في ربيع الاول زادت دجلة زيادة عظيمة واشتغل
الناس باصلاح سكر القورج وخافوا خوفا شديدا فبلغت الزيادة قريبا من
الزيادة الاولة لم يبق بينهما الا نصف ذراع ثم تنقص الماء فاستبشر الناس

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وستماية

ذكر ملك جلال الدين تفليس

في هذه السنة ثامن ربيع الاول فتح جلال الدين بن خوارزم شاه مدينة تفليس وسبب
ذلك انا قد ذكرنا سنة اثنتين وعشرين وستماية الحرب بينه وبينهم وانهزامهم منه
وعودهم الى تبريز بسبب الخلف الواقع فيه فلما استقر الامر في اذربيجان عاد الى بلد
الكرج في ذي الحجة من السنة وخرجت سنة اثنتين وعشرين وستماية ودخلت هذه السنة
فقصد بلادهم وقد عادوا واحتشدوا وجمعوا من الامم المجاورة لهم اللان واللكز وقفجاق
وغيرهم فاجتمعوا في كثير لا يحصى فطمعوا بذلك ومنتهم انفسهم بالاباطيل ووعدهم الشيطان
الظفر وما يعدهم الشيطان الا غرورا فلقيهم وجعل لهم الكمين في عدة مواضع والتقوا واقتتلوا
فولى الكرج منهزمين لا يلوي الاخ على اخيه ولا الوالد على ولده وكل منهم قد اهمته نفسه
واخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب فلم ينج منهم الا القليل الشاذ الذي لا يعبا به فاما
جلال الدين فامر عسكره انهم لا يبقوا على احد وان يقتلوا من وجدوا فتبعوا المنهزمين
يقتلونهم واشار عليهم بعض اصحابه بقصد تفليس دار ملكهم فقال لا حاجة لنا الى
ان نقتل رجالنا تحت الاسوار وانما اذا افنيت الكرج اخذت البلاد صفوا عفوا ولم
تزل العساكر تتبعهم وتستقصي في طلبهم الى ان كادوا يفنونهم فحينئذ قصد تفليس ونزل
مواضع النزول عليها وكيف يقاتلها فلما قاربها كمن اكثر العسكر الذي معه في عدة مواضع
تقدم اليها في نحو ثلاثة الاف فارس فلما راه من بها من الكرج طمعوا فيه لقلة من معه ولم
يعلموا انه معهم فظهروا اليه وقاتلوه فتاخر عنهم فقوي طمعهم فيه لقلة من معه وظنوه
منهزما فتبعوه فلما توسطوا الكمنا خرجوا عليهم ووضعوا فيهم السيف فقتل اكثرهم وانهزم
الباقون الى المدينة فدخلوها ومعهم المنهزمون فلما وصلوا اليها نادى المسلمون من اهلها

بشعار الاسلام وباسم جلال الدين والقي الكرج بايديهم واستسلموا لانهم كانوا قد قتل رجالهم في الوقعات المذكورة فقل عددهم وملئت قلوبهم خوفا ورعبا فملك المسلمون البلد عنوة وقهرا بغير امان وقتل كل من كان فيه من الكرج ولم يبق علي كبير ولا صغير الا من اذعن بالاسلام واقر بكلمتي الشهادة فانه ابقى عليه وامرهم فختنوا وتركوا ونهب المسلمون الاموال وسبوا النسا والاولاد ووصل الي المسلمين الذي بها بعض الاذي من قتل ونهب وغيره وهذه تفليس من احصن البلاد وامنعها وهي علي جانبي نهر الكرج وهو نهر كبير ولقد جل هذا الفتح وعظم موقعه في بلاد الاسلام وعند المسلمين فان الكرج كانوا قد استطالوا عليهم وفعلوا بهم ما ارادوا فكانوا يقصدون بلاد اذربيجان اراد وا فلا يمنعهم عنها مانع ولا يدفعهم عنها دافع وهكذا ارزن الروم فان صاحبها لبس خلعة الكرج ورفع علي راسه علما في اعلاه صليب وتنصر ولده رغبة في نكاح ملكة الكرج وخوفا منهم ليدفع الشر عن نفسه وقد تقدمت القصة وهكذا دربند شروان وعظم امرهم الي حد ان ركن الدين بن قلج ارسلان صاحب قونية واقصرا وملطية وساير بلاد الروم التي للمسلمين جمع عساكره وحشد معها غيرها فاستكثر وقصد ارزن الروم وهي لاخيه طغرلشاه بن قلج ارسلان فاتاه الكرج وهزموه وفعلوا به وبعسكره كل عظيم وكان اهل دربند شروان معهم في الضنك والضيقة واما ارمينية فان الكرج دخلوا مدينة ارجيش وملكوا قرس وغيرها وحصروا خلاط فلولا ان الله عز وجل من علي المسلمين باسر ايواني مقدم عساكر الكرج لملكوها فاضطر اهلها الي ان بنوا لهم بيعة في القلعة يضرب فيها بالناقوس فرحلوا عنهم وقد تقدم تفصيل هذه الجملة ولم يزل هذا الثغر من اعظم الثغور ضررا علي المجاورين من الفرس قبل الاسلام وعلي المسلمين بعدهم من اول الاسلام الي الان ولم يقدم احد عليهم هذا الاقدام ولا فعل بهم هذه الافاعيل فان الكرج ملكوا تفليس سنة خمس عشرة وخمسماية والسلطان حينيذ محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وهو من اعظم السلاطين منزلة واوسعهم مملكة واكثرهم عساكرا ولم يقدر علي منعهم عنها هذا مع سعة بلاده فانه كان له الري واعمالها وبلاد الجبل واصفهان وفارس وخوزستان والعراق واذربيجان واران وارمينية وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وغير ذلك وعمه السلطان سنجر له خراسان وما وراء النهر وكان اكثر بلاد الاسلام بايديهم ومع هذا فانه جمع عساكره سنة سبع عشرة وخمسماية وسار اليهم بعد ان ملكوها فلم يقدر عليها ثم ملك بعده اخوه السلطان مسعود وكذلك ملك الدكز بلاد الجبل والري واصفهان واذربيجان واران واطاعه صاحب خلاط وصاحب فارس وصاحب خوزستان وجمع وحشد لهم وكان قصاراه ان يحتمي منهم ثم ابنه البهلوان بعده وكان البلاد في ايام اوليك عامرة كثيرة الاموال والرجال فلم يحدثوا انفسهم بالظفر بها ولا جا هذا السلطان والبلاد خراب قد اضعفها الكرج اولا ثم استاصلها التتر لعنهم الله وجرى لهم ما ذكرناه وفعل بهم هذه الافاعيل فسبحان من اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون

ذكر مسير مظفر الدين صاحب اربل الي اعمال الموصل وعوده عنها

في هذه السنة في جمادى سار مظفر الدين

ابن زين

ابن زين الدين صاحب اربل الي اعمال الموصل قاصدا اليها وكان السبب في ذلك انه استقرت القاعدة بينه وبين جلال الدين بن خوارزمشاه وبين الملك المعظم صاحب دمشق وبين صاحب امد وبين ناصر الدين صاحب ماردين ليقصدوا البلاد التي بيد الاشرف ويتغلبوا عليها ويكون لكل واحد منهم نصيب ذكره واستقرت القواعد بينهم علي ذلك فبادر مظفر الدين الي بلد الموصل واما جلال الدين فانه سار من تفليس يريد خلاط فاتاه الخبر ان نايبه ببلاد كرمان واسمه بلاق حاجب قد عصي عليه علي ما نذكره ان شا الله تعالى فلما اتاه الخبر بذلك ترك خلاط ولم يقصدها الا ان عسكره نهبوا الحصن بلادها وخربوا كثيرا منها وسار مجدا الي كرمان فانفسخ جميع ما كانوا عليه عازمين الا ان مظفر الدين سار من اربل ونزل علي جانب الزاب ولم يمكنه العبور الي بلاد الموصل فكان بدر الدين قد ارسل من الموصل الي الاشرف وهو بالرقة يستنجده ويطلب منه ان يحضر بنفسه الي الموصل ليدفع مظفر الدين فسار منها الي حران ومن حران الي دنيسر فخرب بلد ماردين واهله نهبا ونهبا واما المعظم صاحب دمشق فانه قصد بلد حمص وحماه وارسل الي اخيه الاشرف يقول له انه رحلت من ماردين رحلت انا الي حمص وحماه وارسلته الي مظفر الدين ليرجع عن بلد الموصل فرحل الاشرف عن ماردين وعاد كل منهم الي بلده وخربت اعمال الموصل واعمال ماردين بهذه الحركة فانها كانت قد اجتمعت بها تتابع الغلا وطول المدة وجلا اكثر اهلها فانتهى بهذه الحادثة وازدادت خرابا علي خراب والله اعلم

ذكر عصيان كرمان علي جلال الدين ومسيره اليها

في هذه السنة في جمادى الاخرة وصل الخبر الي جلال الدين ان نايبه بكرمان وهو امير كبير اسمه بلاق حاجب قد عصي عليه وطمع في البلاد ان يتملكها ويستبد بها لبعد جلال الدين عنها واشتغاله بما ذكرناه من الكرج وغيرهم وانه ارسل الي التتر يعرفهم قوة جلال الدين وملكه كبيرا وان اخذ الباقي عظمت مملكته وكثرت عساكره واخذ ما بايديهم من البلاد فلما سمع جلال الدين ذلك كان قد سار يريد خلاط فتركها وسار الي كرمان يطوي المراحل وارسل بين يديه رسولا الي صاحب كرمان ومعه الخلع ليطمينه ويانيه وهو غير محتاط ولا مستعد للامتناع منه فلما وصل الرسول اليه علم ان ذلك مكيدة عليه لما يعرفه من عادته فاخذ ما يعز عليه وصعد قلعة منيعة فتحصن بها وجعل من يثق اليه من اصحابه في الحصون يمتنعون بها وارسل الي جلال الدين يقول انني انا العبد والمملوك ولما سمعت بمسيرك الي هذه البلاد اخليتها لك لانها بلادك ولو علمت انك تبقى علي لحضرت بابك ولكنني اخاف هذا جميعه والرسول يحلف ان جلال الدين بتفليس وهو لا يلتفت الي قوله فعاد الرسول الي جلال الدين فعلم انه لا يمكنه اخذ ما بيده من الحصون لانها تحتاج ان يحصرها مدة طويلة فوقف بالقرب من اصفهان وارسل اليه الخلع واقره علي ولايته فبينما الرسول يتردد اذ وصل رسول من وزيره جلال الدين اليه من تفليس يعرفه ان عسكر الملك الاشرف الذين بخلاط قد قربوا ببعض عسكره واوقعوا بهم ويحثه علي العود الي تفليس فعاد اليها مسرعا

ذكر الحرب بين عسكر الملك الاشرف وعسكر جلال الدين

لما سار جلال الدين الي كرمان ترك بمدينة تفليس عسكرا مع وزيره شرف الملك فقلت عليهم الميرة فساروا الي اعمال ارزن الروم فوصلوا اليها ونهبوها وسبوا النسا واخذوا من الغنايم

شيا كثيرا لا يحصى وعادوا وكان طريقهم على اطراف خلاط فسمع النايب عن الاشرف بخلاط وهو
الحاجب حسام الدين علي الموصلي فجمع العسكر وسار اليها فاوقع بهم واكثر واستنقذ
ما معهم من الغنايم وغنم كثيرا مما معهم وعاد هو وعساكره سالمين فلما فعل ذلك خاف
وزير الدين منهم فارسل الى صاحبه بكرمان يعرفه الحال ويحثه على العود اليه ويخوفه
عاقبة التواني والاهمال فرجع وكان ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر وفاة الخليفة الظاهر بالله

في هذه السنة في الرابع عشر من رجب توفي الامام الظاهر بامر الله امير المومنين ابو نصر محمد
ابن الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضي بامر الله وقد تقدم نسبه عند وفاة ابيه
رضي الله عنهما وكانت خلافته تسعة اشهر واربعة عشر يوما وكان نعم الخليفة جمع
الخشوع والخضوع لربه والعدل والاحسان الى رعيته وقد تقدم عند ذكر ولاية الخلافة من
افعاله ما فيه كفاية ولم يزل كل يوم يزداد من الخير والاحسان الى الرعية وقد جدد من العدل
ما كان دارسا واذكر من الاحسان ما كان منسيا وكان قبل وفاته قد اخرج توقيعا الى الوزير
بخطه ليقراه على ارباب الدولة وقال الرسول امير المومنين ليس غرضنا ان يقال لم يبرز مرسوم
او تنفذ مثال حتى لا يرى له اثر بل اتيتم الى امام فعاله احوج منكم الى امام قوال فقراه
فاذا فيه بعد البسملة اعلموا انه ليس امهالنا اهمالا ولا اغضاونا اغفالا ولكن لنبلوكم
ايكم احسن عملا وقد عفونا لكم عما سلف من اخراب البلاد وتشريد الرعايا وتقبيح السمعة
واظهار الباطل الجلي في صورة الحق الخفي حيلة ومكيدة وتسمية الاستيصال والاجتياح
استيفا واستدراكا لاغراض انتهزتم فرصتها مختلسة من براثن ليث باسل وانياب
اسد مهيب تتفقون بالفاظ مختلفة على معنى واحد وانتم امناوه وثقاته فتميلون
رايه الى هواكم وتمزجون باطلكم بحقه وتطيعكم وانتم له عاصون وتوافقكم وانتم
له مخالفون والان فقد بدل الله سبحانه بخوفكم امنا وبفقركم غنى وبباطلكم حقا ورزقكم
سلطانا يقيل العثرة ويقبل المعذرة ولا يواخذ الا من اصر ولا ينتقم الا ممن استمر
يامركم بالعدل وهو يريده منكم وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم يخاف الله
تعالى ويخوفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك خلفا الله
في ارضه وامنايه على خلقه والا والسلام ولما توفي وجد في بيت داره الوف
رقاع كلها مختومة لم يفتحها فقيل له ليفتحها فقال لا حاجة لنا فيها كلها سعايات ولم ازل
على الله تعالى منذ وليت الخلافة اخاف عليه قصر المدة لخبث الزمان وفساد اهله واقول
لكثير من اصدقاينا ما اخوفني ان تقصر مدة خلافته لان زماننا واهله لا يستحقونه فكان كذلك

ذكر خلافة ابنه المستنصر بالله

لما توفي الظاهر بالله بويع ابنه الاكبر ابو جعفر المنصور ولقب المستنصر بالله وسلك
في العدل والاحسان سيرة ابيه وامر فنودي ببغداد باقامة العدل وان من كانت له
حاجة او مظلمة يطالع بها تقضى حاجته وتكشف مظلمته فلما كان اول جمعة اتت على خلافته
اراد ان يصلي الجمعة في المقصورة التي كان يصلي فيها الخلفا فقيل له ان المطبق الذي يسلك
فيه اليها خراب ولا يمكن سلوكه فركب فرسا وسار الى جامع القصر ظاهرا يراه الناس بقميص
ابيض وعمامة بيضا بسكاكين حرير ولم يترك احدا يمشي معه بل امر كل من اراد ان يمشي معه

من

من اصحابه للصلاة في الموضع الذي كان يصلي فيه وسار هو ومعه خادمان وركابدار لا غير
وكذلك الجمعة الثانية حتى اصلح له المطبق وكان السعر قد تحرك بعد وفاة الظاهر بالله فبلغت الكارة
ثمانية عشر قيراطا فامر ان تباع الغلات التي له كل كارة بثلاثة عشر قيراطا فرخصت الاسعار
واستقامت الامور

ذكر الحرب بين كيقباذ وصاحب آمد

في هذه السنة في شعبان سار علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج ارسلان ملك
الروم الى بلاد الملك المسعود صاحب امد وملك عدة من حصونه وسبب ذلك ما ذكرناه
من اتفاق صاحب امد مع جلال الدين بن خوارزم شاه والملك المعظم صاحب دمشق وغيرهما
على خلاف الاشرف فلما راى الاشرف ذلك ارسل الى كيقباذ ملك الروم وكانا متفقين
فطلب منه ان يقصد بلد صاحب امد ويحاربه وكان الاشرف حينيذ على ماردين فسار
ملك الروم الى ملطية وهي له فنزل عندها وسير العساكر الى ولاية صاحب آمد ففتحوا
حصن منصور وحصن سمسكاراد وغيرهما فلما راى صاحب امد ذلك راسل الاشرف وعاد
الى موافقته فارسل الاشرف الى كيقباذ يعرفه ذلك ويقول له ليعيد على صاحب امد
ما اخذه منه فلم يفعل وقال لم اكن نايبا للاشرف يامرني وينهاني فاتفق ان الاشرف
سار الى دمشق ليصلح اخاه المعظم وامر العساكر التي له بالجزيرة بمساعدة صاحب امد
ان احتاج ملك الروم على قصده فسارت عساكر الاشرف الى صاحب امد وقد جمع عسكره
ومن ببلاده ممن يصلح للحرب وسار الى عسكر ملك الروم وهم يحاصرون قلعة الكختا
بعد الهزيمة وهي من امنع الحصون والمعاقل فلما ملكوه عادوا الى صاحبهم

ذكر حصر جلال الدين مدينتي اني وقرس

في هذه السنة في شهر رمضان عاد جلال الدين من كرمان كما ذكرنا الى تفليس وسار
منها الى مدينة اني وهي للكرج وبها ايواني مقدم عسكر الكرج فيمن بقي معه من اعيان الكرج
فحصره وسير طايفة من العسكر الى مدينة قرس وهي للكرج ايضا وكلاهما من احصن
البلاد وامنعها فنازلها وحصرها وقاتل من بها ونصب عليها المجانيق وجد في القتال
عليها وحفظها الكرج وبالغوا في الحفظ والاحتياط لخوفهم منه ان يفعل بهم ما فعل باشياعهم
من قتل بمدينة تفليس فاقام عليها الى ان مضى بعض شوال ثم ترك العسكر عليها يحصرونها
وعاد الى تفليس وسار الى تفليس مجدا الى بلاد الابخاز وبقايا الكرج فاوقع بهم فيها فنهب
وقتل وسبى وخرب البلاد واحرقها وغنم عساكره ما فيها وعاد منها الى تفليس

ذكر حصر جلال الدين خلاط

قد ذكرنا ان جلال الدين عاد من مدينة اني الى تفليس ودخل بلاد ابخاز وكان رحيله
مكيدة لانه بلغه ان النايب عن الملك الاشرف وهو الحاجب حسام الدين علي بمدينة
خلاط قد احتاط واهتم بالامر وحفظ البلد لقربه منه فعاد الى تفليس ليطمين اهل خلاط
ويتركوا الاحتياط والاستظهار ثم يقصدها بغتة فكانت غيبته ببلاد ابخاز عشرة
ايام وعاد وسار مجدا يطوي المراحل على عادته فلو لم يكن عنده من يراسل نواب الاشرف
بالاخبار لقيتهم على حين غفلة منهم وانما كان عنده قوم من بعض ثقاته يعرفهم اخباره فكتب
اليهم فوصل الخبر اليهم قبل وصوله بيومين ووصل جلال الدين فنازل مدينة ملازكرد

يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة ثم رحل عنها فنازل مدينة خلاط يوم الاثنين
خامس عشره فلم يزل حتى زحف اليها وقاتلها اهلها قتالا شديدا ووصل عسكره الى
سور البلد وقتل بينهم قتلى كثيرة ثم زحف اليها مرة ثانية فقاتله اهل البلد
قتالا عظيما فعظم نكاية العسكر في اهل خلاط ووصلوا الى سور البلد ودخلوا الربض
الذي له ومدوا ايديهم في النهب وسبي الحريم ولما راي اهل خلاط ذلك تذامروا واخرجوا
بعضهم بعضا فعادوا الى العسكر فقاتلوهم واخرجوهم من البلد وقتل بينهم خلق
كثير واسر العسكر الخوارزمي من امرا خلاط جماعة وقتل بينهم قتلى كثيرة ونزل
الحاجب علي ووقف في نحر العدو وقاتل قتالا عظيما ثم ان جلال الدين استراح عدة ايام
وعاود الزحف مثل اول يوم فقاتلوا حتى ابعدوا عسكره عن البلد وكان اهل
خلاط مجدين في القتال حريصين على المنع في انفسهم لما راوا من سوء سيرة الخوارزميين
ونهبهم البلاد وما فيهم من العساكر فهم يقاتلون قتال من يمنع عن نفسه وحريمه وماله
فاقام عليها الى ان اشتد البرد ونزل شي من الثلج فرحل عنها يوم الثلاثا لسبع
بقين من ذي الحجة من السنة وكان سبب رحيله مع خوف الثلج ما بلغه من التركمان
الايوانية من الفساد ببلاده والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر ايقاع جلال الدين بالتركمان الايوانية

كانت التركمان الايوانية قد تغلبوا على مدينة اسنة وارمية وكثير من
نواحي اذربيجان واخذوا الخراج من اهل خوي ليكفوا عنهم واغتروا باشتغال جلال الدين
بالكرج وبعده بخلاط وازداد طمعهم وانبسطوا باذربيجان ينهبون ويقطعون
الطريق والاخبار تاتي الى جلال الدين بن خوارزمشاه وهو يتغافل عنهم لاشتغاله
بما لعوا لهم عنده وبلغ من طمعهم انهم قطعوا الطريق بالقرب من تبريز واخذوا
من اهلها شيا كثيرا ومن جملة ذلك ان كثيرا منهم اشتروا غنما من ارزن الروم قصدوا
بها تبريز فلقيهم الايوانية قبل وصولهم الى تبريز فاخذوا جميع ما معهم من جملته عشرين الف
راس غنم فلما اشتد ذلك على الناس وعظم الشر ارسلت زوجة جلال الدين بنت السلطان
طغرل ونوابه في البلاد يستغيثون ويعرفونه ان البلاد قد خربها الايوانية وان لم
تلحقها والا هلكت بالمرة فاتفق هذا الى خوف الثلج فرحل عن خلاط وجد السير الى
الايوانية وهم امنون مطمينون لعلمهم ان خوارزمشاه على خلاط وايضا ظنوا انه لا
يفارقها فلولا هذا الاعتقاد لصعدوا الى جبال منيعة شاهقة لا يرتقى اليها الا بمشقة
وعنا وانهم كانوا اذا خافوا صعدوا اليها وامتنعوا بها فلم يروعهم الا والعساكر
الجلالية قد احاطت بهم واخذهم السيف من كل جانب فاكثروا القتل فيهم والنهب والسبي
واسترقوا الحرم والاولاد واخذوا منهم ما لا يدخل تحت الحصر وراوا كثيرا من الامتعة التي
اخذوها من التجار بحالها في السداب هذا سوى ما كانوا قد حلوه وفصلوه فلما فرغ عاد
الى تبريز

ذكر الصلح بين المعظم واخيه الاشرف

نبتدي ونذكر سبب الاختلاف فنقول لما توفي الملك العادل ابو بكر
ابن ايوب اتفق اولاده الملوك بعده اتفاقا حسنا وهم الملك الكامل محمد صاحب مصر
رحمه الله تعالى والملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب

ديار

ديار الجزيرة وخلاط واجتمعت كلمتهم على دفع الفرنج عن الديار المصرية ولما نزل الملك
الكامل رحمه الله تعالى على دمياط لما كان الفرنج يحصرونها صار هناك اخوه المعظم من الشام
تقوية به لنفسه وثبت قدمه ولولا ذلك لكان الامر عظيما وقد ذكرنا ذلك مفصلا ثم
انه عاد من مصر وسار الى اخيه الاشرف ببلاد الجزيرة مرتين يستنجده على الفرنج ويحثه
على مساعدة اخيه ولم يزل به حتى اخذه وسار الى مصر فازالوا الفرنج عن الديار المصرية
كما ذكرنا من قبل فكان اتفاقهم على الفرنج سببا لحفظ بلاد الاسلام وسر الناس اجمعين
بذلك فلما فارق الفرنج مصر وعاد كل من الملوك اولاد العادل الى بلده وبقوا
كذلك يسيرا ثم سار الاشرف الى اخيه الكامل بمصر فاختار ناحية المعظم بدمشق
فلم يستصحبه معه واطال المقام بمصر فلا شك ان المعظم ساه ذلك ثم ان المعظم سار
الى مدينة حماه وحصرها فارسلا اليه اخواه من مصر ورحلاه عنها كارها فازداد
نفورا وقيل انه نقل اليه عنهما انهما اتفقا عليه والله اعلم بذلك ثم انضاف الى ذلك
ان الخليفة الناصر لدين الله كان استوحش من الكامل رحمه الله لما فعله ولده
صاحب اليمن من الاستهانة باميرالحاج العراقي فاعرض عنه وعن اخيه الاشرف لاتفاقهما
وقاطعهما وراسل مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي صاحب اربل يعلمه باعراضه عن
الاشرف واستماله واتفقا على مراسلة المعظم وتعظيم الامر عليه فمال اليهما وانحرف
عن اخوته ثم اتفق ظهور جلال الدين وكثرة ملكه فاشتد الامر على الاشرف بمجاورة خوارزم
شاه جلال الدين ولاية خلاط ولان المعظم بدمشق يمنع عنه عساكر مصر ان تصل اليه
وكذلك عساكر حلب وغيرها من الشام فراى الاشرف ان يسير الى اخيه المعظم بدمشق
وسار اليه في شوال واستماله واصلحه فلما سمع الكامل رحمه الله تعالى بذلك عظم
عليه ثم انهما راسلاه واعلماه بنزول جلال الدين على خلاط وعظما الامر عليه واعلماه
ان هذا الامر يقتضي الاتفاق لعمارة البيت العادلي وانقضت السنة والاشرف
بدمشق والناس على مواضعهم ينتظرون خروج الشتا وما يكون من الخوارزميين و
سنذكر ما يكون منه سنة اربع وعشرين وستماية ان شا الله تعالى

ذكر الفتنة بين الفرنج والارمن

في هذه السنة جمع البرنس الفرنجي صاحب انطاكية جموعا كثيرة
وقصد بلاد الارمن الذين في الدروب بلاد ابن ليون وكان بينهم حرب شديدة وسبب
ذلك ان ابن ليون الارمني صاحب الدروب توفي قبل ولم يخلف ولدا ذكرا وانما
خلف بنتا فملكها الارمن عليهم ثم علموا ان الملك لا يقوم بامراة فزوجوها بولد
البرنس فتزوجها وانتقل الى بلادهم واستقر في الملك نحو سنة ثم ندم الارمن على ذلك
وخافوا ان يستولي الفرنج على بلادهم فثاروا بابن البرنس فقبضوا عليه وسجنوه فارسل
ابوه يطلب ان يطلق ويعاد الى الملك فلم يفعلوا فارسل الى البابا ملك الفرنج برومية
الكبرى يستاذنه في قصد بلادهم وهذا ملك رومية امره عند الفرنج لا يخالف فمنعه عنهم
وقال انهم ملتنا ولا يجوز لك قصد بلادهم فخالفه وراسل علاء الدين ملك قونية وملطية
وما بينهما من بلاد الاسلام صالحه ووافقه على قصد بلاد ابن ليون والاتفاق على قصدها
واتفقا على ذلك وجمع البرنس عساكره ليسير الى بلاد الارمن فخالف عليه الديوية والاسبتارية
وهما جمرة الفرنج وقالوا ان ملك رومية نهانا عن ذلك الا انه اطاعه غيرهم فدخل

اطراف بلاد الارمن وهي مضايق وجبال وغيره فلم يتمكن من فعل ما يريد واما
كيكاوس فانه قصد بلاد الارمن من جهة وهي اسهل من جهة الشام فدخلها سنة اثنتين
وعشرين وستماية فنهبها واحرقها وحصر عدة حصون وفتح اربع حصون وادركه الشتا
فلما سمع بابا ملك الفرنج برومية ارسل الي الفرنج بالشام يعلمهم انه قد حرم البرنس وكان
الداوية والاستارية وكثير من الفرسان لا يحضرون معه ولا يسمعون قوله
وكان اهل بلاده وهي انطاكية وطرابلس اذا جاءهم عيد يخرج من عندها فاذا فرغوا من العيد
دخلها الي البلد ثم ارسل الي ملك رومية يشكو من الارمن وانهم لم يطلقوا ولده ويستاذنه
في ان يدخل بلادهم ويحاربهم ان لم يطلقوا اليه ولده فارسل الي الارمن يامرهم باطلاق
ولده واعادته الي الملك فان فعلوا والا فقد اذن له في قصد بلادهم فلما بلغتهم الرسالة
لم يطلقوا ولده فجمع البرنس وقصد بلاد الارمن فارسل الارمن الي اتابك شهاب الدين
بحلب يستمدونه ويخوفونه من البرنس ان استولي علي بلادهم لانها تجاور اعمال
حلب فامدهم بخيل وسلاح وجند فلما سمع البرنس ذلك صمم علي قصد بلادهم فسار
اليهم وحاربهم فلم يحصل علي غرض فعاد عنهم حدثني بهذا رجل من عقلا النصاري
ممن دخل تلك البلاد وعرف حالها وساليت غيره فعرف البعض وانكر البعض

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة انخسف القمر مرتين اولهما ليلة رابع عشر صفر وفيها كانت الحجونة
وهي ان بالقرب من الموصل حمامة تعرف بعين القيارة شديدة الحرارة تسميها الناس
عين ميمون ويخرج مع الما قليل من القار فكان الناس يسبحون فيها دايما في الربيع والخريف
لانها تنفع من الامراض الباردة كالفالج وغيره نفعا عظيما وكان من يسبح فيها يجد الكرب
الشديد من حرارة الما فتغير هذه السنة برد الما فيها حتي كان السابح فيها يجد البرد
فتركوها وانتقلوا الي غيرها وفيها كثر الذباب والخنازير والحيات فقتلت كثيرا منها
ولقد بلغني ان ذيبا دخل الموصل فقتل بها وحدثني صديق لنا له بستان بظاهر
الموصل انه قتل فيه سنة اثنتين وعشرين وستماية جميع الصيف حيتين وقتل هذه
السنة الي اول حزيران سبع حيات لكثرتها وفيها انقطع المطر بالموصل واكثر البلاد
الجزرية من خامس شباط الي ثاني عشر نيسان ولم يجي شي يعتد به لكنه سقط اليسير
منه ببعض القري فجات الغلات قليلة ثم خرج الجراد الكثير فازداد الناس اذي وكانت
الاسعار قد صلحت شيا فعادت لكثرة الجراد ونزل ايضا في اكثر القري برد كثير
اهلك زروع اهلها وافسدها واختلف اقاويل الناس في اكثره كان قدره بردة
ما بين درهم وقيل رطل وقيل غير ذلك الا انه اهلك كثيرا من الحيوان وانقضت السنة
والغلا باقي واشتد بالموصل وفيها اصطاد صديق لنا ارنبا فراه وله انثيان وذكر
وفرج انثي فلما شقوا بطنها فراوا فيها خرنقين سمعت هذا منه ومن جماعة كانوا معه
وكان يقال ما زلنا نسمع ان الارنب يكون سنة ذكرا وسنة انثي ولا يصدق بذلك
فلما راينا هذا علمنا انه قد يحمل وهو انثي فانقضت السنة فصار ذكرا فان كان كذلك
والا فيكون في الارنب كالخنثي في بني ادم لا يكون لاحدهم فرج الرجل وفرج الانثي كما ان
الارنب تحيض كما تحيض الانثي من النسا فاني كنت بالجزيرة ولنا جار له بنت اسمها
صفية فبقيت كذلك نحو خمسة عشر سنة فاذا قد طلع لها ذكر رجل ونبتت لحيتها

فكان

فكان له فرج امراة وذكر رجل وفيها ذبح انسان عندنا راس غنم فوجد لحمه مرا شديد المرارة
حتي راسه والكارع واعلاقه وجميع اجزايه وهذا لم يسمع بمثله وفيها يوم الاربعا
الخامس والعشرين من ذي القعدة ضحوة النهار زلزلت الارض بالموصل وكثير
من البلاد العربية والعجمية وكان اكثرها بشهرزور فانه خربت اكثرها لاسيما القلعة
فانها اجحفت بها وخربت من تلك الناحية ست قلاع وبقيت الزلزلة يتردد فيها ونيف
وثلاثين يوما ثم كشفها الله عنهم واما القري بتلك الناحية فخرب اكثرها وفيها
في رجب توفي القاضي حجة الدين ابو منصور المظفر بن عبد القادر بن الحسن بن القاسم
الشهرزوري قاضي الموصل بها وكان قد اضر قبل وفاته بنحو سنتين وكان عالما بالقضا
عفيفا نزها ذا رياسة كثيرة وله صلات ودار للمقيم والوارد رحمه الله تعالي
فلقد كان من محاسن الدنيا ولم يخلف غير بنت توفيت بعده بثلاثة اشهر رحمها الله تعالي

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وستماية

ذكر دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها

في هذه السنة في ربيع الاول دخل الكرج مدينة تفليس ولم يكن بها من
العسكر الاسلامي من يقوم بحمايتها وسبب ذلك ان جلال الدين لما عاد من خلاط كما
ذكرنا قبل واوقع بالايوانية فرق عساكره الي المواضع الحارة الكثيرة المرعي ليشتوا
بها وكان عسكره قد اساوا السيرة في رعية تفليس وهم مسلمون وعسفوهم
فكاتبوا الكرج يستدعونهم اليهم ليملكوهم البلد فاغتنم الكرج ذلك لميل اهل البلد
اليهم وخلوه من العساكر فاجتمعوا وكانوا بمدينة قرس واني وغيرهما من الحصون
وساروا الي تفليس وكانت خالية كما ذكرنا ولاجل ان جلال الدين استضعف الكرج لكثرة
من قتل منهم فلم يظن فيهم حركة فملكوا البلد ووضعوا السيف فيمن بقي من اهله وعلموا
انهم لا يقدرون علي حفظ المدينة من جلال الدين فاحرقوها جميعها فاما جلال الدين فانه
لما بلغه الخبر سار فيمن عنده من العساكر ليدركهم فلم ير احدا منهم كانوا قد فارقوا تفليس لما
احرقوها

ذكر نهب جلال الدين بلاد الاسماعيلية

في هذه السنة قتل الاسماعيلية اميرا كبيرا من امرا جلال الدين وكان قد
اقطعه جلال الدين مدينة كنجة واعمالها وكان نعم الامير كثير الخير حسن السيرة ينكر
علي جلال الدين ما يفعله عسكره من النهب وغيره من الشر فلما قتل ذلك الامير عظم قتله
علي جلال الدين واشتد عليه فسار في عساكره الي بلاد الاسماعيلية من حدود الموت
الي كردكوه بخراسان فخرب الجميع وقتل اهلها ونهب الاموال وسبي الحريم واسترق الاولاد
وقتل الرجال وعمل الاعمال العظيمة وانتقم منهم وكان قد عظم شرهم وزاد ضررهم وطمعوا
مذ خرج التتر الي بلاد الاسلام الي الان فكف عاديتهم وقمعهم ولقاهم ما عملوا بالمسلمين

ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر

لما فرغ جلال الدين من بلاد الاسماعيلية بلغه الخبر ان طايفة من التتر عظيمة قد بلغوا
الي دامغان بالقرب من الري عازمين علي قصد بلاد الاسلام فسار اليهم وحاربهم واشتد
القتال بينهم فانهزموا منه فاوسعهم قتلا وتبع المنهزمين عدة ايام يقتل وياسر فبينما

هو كذلك قد اقام بنواحي الري خوفا من جمع اخر للتتر اذ اتاه الخبر بان كثيرا منهم وصلوا اليه فاقام ينتظرهم وسنذكر خبرهم سنة خمس وعشرين

ذكر دخول العساكر الاسلامية الى اذربيجان وملك بعضها

في هذه السنة في شعبان سار الحاجب حسام الدين علي وهو النايب عن الملك الاشرف بخلاط المقدم على عساكرها الى بلاد اذربيجان فيمن عنده من العساكر وسبب ذلك ان سيرة جلال الدين كانت جايرة وعساكره طامعة في الرعايا وكانت زوجته ابنة السلطان طغرل السلجوقي وهي التي كانت زوجة اوزبك بن البهلوان صاحب اذربيجان فتزوجها جلال الدين على ما ذكرنا قبل وكانت مع اوزبك تحكم في البلاد جميعها ليس له ولا لغيره معها حكم فلما تزوجها جلال الدين لم يلتفت اليها فخافته مع ما حرمت من الحكم والامر والنهي فارسلت هي واهل خوي الى حسام الدين علي يستدعونه ليسلموا اليه البلاد فسار ودخل بلاد اذربيجان فملكوه مدينة خوي وما يجاورها من الحصون التي بيد امراة جلال الدين وهي وملك مدينة مرند وكاتبه اهل مدينة نقجوان فمضى اليهم فسلموها اليه وقويت شوكتهم بتلك البلاد ولو داموا لملكوها جميعها انما عادوا الى خلاط واستصحبوا معهم زوجة السلطان طغرل الى خلاط وسنذكر باقي خبرهم ان شا الله تعالى سنة خمس وعشرين وستماية

ذكر وفاة المعظم صاحب دمشق وملك ابنه بعده

في هذه السنة توفي الملك المعظم عيسى بن الملك العادل يوم الجمعة سلخ ذي القعدة وكان مرضه دوسنطاريا وكان ملكه لدمشق من حين وفاة والده الملك العادل عشرة سنين وخمسة اشهر وثلاثا وعشرين يوما وكان عالما بعدة علوم فاضلا منها الفقه على مذهب ابي حنيفة فانه كان قد اشتغل به كثيرا وصار من المتميزين فيه ومنها علم النحو فانه اشتغل به ايضا اشتغالا زايدا صار فيه فاضلا وكذلك اللغة وغيرها وكان قد امر ان يجمع له كتاب في اللغة جامع كبير فيه كتاب الصحاح للجوهري ويضاف اليه ما فات الصحاح من التهذيب للازهري والجمهرة لابن دريد وغيرهما وكذلك امر ان يرتب مسند احمد بن حنبل على الابواب ويرد كل حديث الى الباب الذي يقتضيه معناه مثل ان يجمع احاديث الطهارة الى باب الطهارة وكذلك يفعل في الصلاة وغيرها من الرقايق والتفسير والغزوات ويكون كتابا جامعا وكان قد سمع المسند من بعض اصحاب ابن الحصين ونفق العلم في سوقه وقصده العلما من الافاق فاكرمهم واجرى عليهم الجرايات الوافرة ويقربهم ويجالسهم ويستفيد منهم ويفيدهم وكان يرجع الى حلم والى صبر على سماع ما يكره لم يسمع احد ممن صحبه منه كلمة تسوء وكان حسن الاعتقاد يقول كثيرا ان اعتقادي في الاصول ما سطره ابو جعفر الطحاوي ووصى عند موته بان يكفن في البياض ولا يجعل في اكفانه ثوب فيه ذهب وان يدفن في لحد ولا يبنى عليه بنا بل يكون قبره في الصحرا تحت السما ويقول في مرضه عند الله تعالى في امر دمياط ما ارجو ان يرحمني به ولما توفي ولي بعده ابنه داود وتلقب الملك الناصر وكان عمره قد قارب عشرين سنة

ذكر عدة حوادث

في

في هذه السنة دام الغلاء في بلاد الجزيرة ودامت الاسعار تزيد قليلا وتنقص قليلا وانقطع المطر جميع شباط وعشرة ايام من اذار فازداد الغلاء فبلغت الحنطة كل مكوكين بدينار وقيراطين بالموصل والشعير كل ثلاث مكاكيك بالموصل بدينار وقيراطين ايضا وكل شي بهذه النسبة في الغلاء وفي هذه السنة في الربيع قل لحم الغنم بالموصل وربما زاد في بعض الايام وغلا سعره حتى بيع كل رطل لحم بالبغدادي بحبتين بالصنجة وربما زاد وانا في بعض الايام وغلا على هذا وحكى من يتولى بيع الغنم بالموصل انهم باعوا يوما واحدا خروفا واحدا لا غير وفي بعضها خمسة اروس وفي بعضها ستة واقل واكثر وهذا ما لم يسمع بمثله ولا رايناه في جميع اعمارنا ولا حكي لنا مثله لان الربيع مظنة رخص الغنم بهلاك التركمان والاكراد والكيكان ينتقلون في الاماكن التي شتوا بها الى الزوزان فيبيعوا الغنم رخيصا وكان اللحم كل سنة في هذا الفصل كل ستة ارطال وسبعة بقيراط صار هذه السنة الرطل بحبتين وفيها عاشر اذار وهو العشرون من ربيع الاول سقط بالموصل الثلج مرتين وهذا غريب جدا لم يسمع بمثله فاهلك الازهار التي خرجت كزهر اللوز والمشمش والاجاص والسفرجل وغيرها ووصل الاخبار من العراق بمثل ذلك فانه هلكت ازهارها والثمار وهذا العجب من حال الجزيرة والشام فانه اشد حرا منها جميعها وفيها ظفر جمع من التركمان كانوا باطراف اعمال حلب بفارس مشهور من الفرنج الداوية بانطاكية فقتلوه فعلم الداوية بذلك فساروا وكبسوا التركمان فقاتلوا وقتلوا منهم واسروا وغنموا فبلغ الخبر الاتابك شهاب الدين المتولي لحلب فراسل الفرنج وتهددهم بقصد بلادهم واتفق ان عسكر حلب قتلوا فارسين من الداوية ايضا فاذعنوا بالصلح ورد والى التركمان كثيرا من اموالهم وحرمهم واساراهم وفيها في رجب اجتمع طايفة كثيرة من ديار بكر واراد والاغارة على اعمال جزيرة ابن عمر وكان صاحب الجزيرة قد قتل فلما قصدوا تلك الجزيرة اجتمع اهل قرية اسمها سلكون والقوم من صحوة نهار الى العصر وطال القتال بينهم ثم حمل اهل القرية على الاكراد فهزموهم وقتلوا منهم وجرحوا ونهبوا اما معهم وعادوا سالمين والله تعالى اعلم

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وستماية

ذكر الخلف بين جلال الدين واخيه

في هذه السنة خاف غياث الدين بن خوارزمشاه وهو اخو جلال الدين من اخيه وخافه جماعة من الامرا واستشعروا منه وارادوا والخلاص منه فلم يتمكنوا من ذلك الى ان خرجت التتر فاشتغل بهم جلال الدين فهرب غياث الدين ومن معه وقصد خوزستان وهي من بلاد الخليفة واراد والدخول في طاعة الخليفة فلم يمكنهم النايب بها من الدخول الى البلاد خوفا ان تكون هذه مكيدة فبقي هناك فلما طال عليه الامر فارق خوزستان وقصد بلاد الاسماعيلية فوصل اليهم واحتمى بهم واستجار بهم وكان جلال الدين قد فرغ من امر التتر وعاد الى تبريز فاتاه الخبر وهو بالميدان يلعب بالكرة ان اخاه قصد اصفهان فالقى الجوكان من يده وسار مجدا فسمع ان اخاه قد قصد الاسماعيلية ملتجيا اليهم ولم يتصل اصفهان فعاد الى بلاد الاسماعيلية لنهب بلادهم ان لم يسلموا اليه اخاه وارسل يطلبه من مقدم الاسماعيلية فاعاد الجواب ان يقول ان اخاك قصدنا وهو سلطان بن سلطان ولا يمكننا ان نسلمه لكن نحن نتركه عندنا ولكنا ولا يمكنه ان ياخذ شيا من بلادك ونسالك ان تشفعنا فيه والضمان علينا بما قلنا ومتى كان منه ما تكره في بلادك فبلادنا حينئذ بين يديك تفعل

فيها ما يختار فاجابهم حينيذ الي ذلك واستحلفهم علي الوفا بذلك وعاد عنهم وقصد خلاط علي ما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر الحرب بين جلال الدين والتتر

في هذه السنة عاد التتر الي الخروج الي الري وجري بينهم وبين جلال الدين حروب كثيرة واختلف الناس علينا في عددها كان اكثرها عليه وفي الاخر كان الظفر له وكان اول حرب بينهم عجايب غريبة وكان هولاء التتر قد سخط ملكهم جنكزخان علي مقدمهم وابعده عنه واخرجه من بلاده فقصد خراسان فراها خرابا فقصد الري ليتغلب علي تلك النواحي فلقيه بها جلال الدين فاقتتلوا اشد قتال ثم انهزم جلال الدين وعاد ثم انهزم وقصد اصفهان واقام بينها وبين الري وجمع عسكره ومن في طاعته فكان فيمن اتاه صاحب بلاد فارس وهو ابن اتابك سعد ملك بعد وفاة ابيه كما ذكرناه وعاد جلال الدين الي التتر فلقيهم فبينما هم مصطفون كل طايفة مقابل الاخرى انعزل اغياث الدين اخو جلال الدين فيمن وافقه من الامرا علي مفارقة جلال الدين واعتزلوا وقصد واجهة ساروا اليها فلما راوهم التتر قد فارقوا العسكر ظنوهم انهم ياتونهم من وراء ظهورهم ويقاتلونهم من جهتين فانهزم التتر لهذا الظن وتبعهم صاحب بلاد فارس واما جلال الدين فانه لما راي مفارقة اخيه اياه ومن معه من الامرا ظن ان التتر قد رجعوا خديعة استدرجوه فعاد منهزما ولم يجسر يدخل اصفهان لئلا يحصره التتر فمضي الي سميرم واما صاحب فارس فانه لما ابعد في اثر التتر ولم ير جلال الدين ولا عسكره معه خاف التتر فعاد عنهم واما التتر فلم يروا في اثرهم من يتبعهم وقفوا ثم عادوا الي اصفهان فلم يجدوا في طريقهم من يمنعهم فوصلوا الي اصفهان وحصروها واهلها يظنون ان جلال الدين قد عدم فبينما هم كذلك والتتر يحصرونهم وصل قاصد من جلال الدين اليهم يعرفهم سلامته ويقول انني ادور حتي يجتمع الي من سلم من العسكر واقصدكم واتفق انا وانتم علي ازعاج التتر وترحيلهم عنكم فارسلوا اليه يستدعونه اليهم ويعدونه النصرة والخروج معه الي عدوه وفيهم شجاعة عظيمة فسار اليهم واجتمع بهم وخرج اهل اصفهان معه فقاتلوا التتر فانهزم التتر اقبح هزيمة وتبعهم جلال الدين الي الري يقتل ويأسر ولما ابعدوا عن الري اقام بها وارسل اليه ابن جنكزخان يقول له ان هولاء ليسوا من اصحابنا انما نحن ابعدناهم عنا فلما امن من جانب جنكزخان امن وعاد الي اذربيجان والله اعلم

ذكر خروج الفرنج الي الشام وعمارة صيدا

في هذه السنة خرج جمع كثير من الفرنج من بلادهم التي في الغرب من صقلية وما وراها الي بلادهم التي بالشام عكا وصور وغيرها من ساحل الشام فكثر جمعهم وكان قد خرج قبل هولاء جمع اخر ايضا الا انهم لم يمكنهم الحركة والشروع في امر الحرب لاجل ان ملكهم الذي هو المقدم عليهم هو ملك الالمان ولقبه انبرور وقيل معناه ملك الامرا ولان المعظم كان حيا وكان شهما شجاعا مقداما فلما توفي المعظم كما ذكرناه وولي بعده ابنه وسلطان دمشق طمع الفرنج وظهروا من عكا وصور وبيروت الي مدينة صيدا وكانت مناصفة بينهم وبين المسلمين وسورها خراب فعمروها واستولوا عليها وانما تم لهم بسبب تخريب الحصون القريبة منها تبنين وهونين وغيرها وقد تقدم ذكر ذلك قبل مستقصي فعظمت شوكة الفرنج وقوي طمعهم واستولي في طريقه علي جزيرة قبرس وملكها وسار منها الي عكا فارتاع المسلمون لذلك فالله تعالي يخذله وينصر المسلمين عليه بمحمد واله ان ملكهم المقدم عليهم وصل الي الشام

ذكر

ذكر ملك كيقباد ملك الروم ارزنكان

في هذه السنة ملك علا الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان وهو صاحب قونية واقصرا وملطية وغيرها من بلاد الروم مدينة ارزنكان وسبب ملكه اياها ان صاحبها بهرام شاه كان قد طال ملكه لها وجاوز ستين سنة توفي ولم يزل في طاعة قلج ارسلان واولاده بعده فلما توفي ملك بعده ولده علا الدين داود شاه فارسل اليه كيقباد يطلب منه عسكرا ليسير معه الي ارزن الروم ليحصرها ويكون هو مع العسكر ففعل ذلك وسار في عسكره اليه فلما وصل قبض عليه واخذ ارزنكان منه وله حصن من امنع الحصون اسمه كماخ وفيه مستحفظ لداود شاه فارسل اليه ملك الروم يحصره فلم يقدر العسكر علي القرب منه لعلوه وارتفاعه وامتناعه فتهدد داود شاه ان لم يسلم كماخ فارسل الي نايبه في التسليم فسلم القلعة الي كيقباد واراد كيقباد المسير الي ارزن الروم لياخذها وبها صاحبها ابن عمه طغرل شاه بن قلج ارسلان فلما سمع صاحبها بذلك ارسل الي الامير حسام الدين علي النايب عن الملك الاشرف بخلاط يستنجده واظهر طاعة الاشرف فسار حسام الدين فيمن عنده من العساكر وكان قد جمعها من الشام وديار الجزيرة خوفا من ملك الروم خافوا انه اذا ملك ارزن الروم يتعدا ويقصد خلاط فسار الحاجب حسام الدين الي الروم ومنع عنها ولما سمع كيقباد بوصول العساكر اليها لم يتقدم علي قصدها فسار من ارزنكان الي بلاده وكان قد اتاه الخبر ان الروم الكفار المجاورين لبلاده قد ملكوا منه حصنا يسمى صنوب وهو من احصن القلاع مطل علي البحر السياه فلما وصل الي بلاده سير العسكر اليه وحصره برا وبحرا فاستعاده من الروم وسار الي انطاكية ليشتي بها علي عادته

ذكر خروج الملك الكامل

في هذه السنة في شوال سار الملك الكامل محمد بن الملك العادل صاحب مصر الي الشام فوصل الي البيت المقدس حرسه الله تعالي وجعله دار الاسلام ابد الايام ثم سار عنه ونزل بمدينة نابلس وتحكم علي تلك البلاد جميعها وكانت من اعمال دمشق فلما سمع صاحب دمشق وهو ابن اخيه الملك المعظم خافه ان يقصده ويأخذ دمشق منه فارسل الي عمه الملك الاشرف يستنجده ويطلبه ليحضر عنده بدمشق فسار اليه جريدة فدخل دمشق فلما سمع الكامل بذلك لم يتقدم لعلمه ان البلد منيع وقد صار به من يمنعه ويحميه وارسل اليه الملك الاشرف يستعطفه ويعرفه انه ما جا الي دمشق الا طاعة له وموافقة لاغراضه والاتفاق معه علي منع الفرنج عن البلاد فاعاد الكامل الجواب يقول انني ما جيت الي هذه البلاد الا بسبب الفرنج فانهم لم يكن في البلاد من يمنعهم عن يريدونه وقد عمروا صيدا وبعض قيسارية ولم يمنعوا وانت تعلم ان عمنا السلطان صلاح الدين فتح البيت المقدس فصار لنا بذلك الذكر الجميل علي تقضي الاعصار وممر الايام فان اخذه الفرنج حصل لنا من سوء الذكر وقبح الاحدوثة ما يناقض ذلك الذكر الجميل الذي ادخره عمنا واي وجه يبقي لنا عند الناس وعند الله تعالي ثم انهم ما يقنعون حينيذ بما اخذوه ويتعدون الي غيره وحيث قد حضرت انت فانا اعود الي مصر واحفظ انت البلاد ولست بالذي يقال عني اني قاتلت اخي وحصرته حاشا لله تعالى وتاخر عن نابلس نحو الديار المصرية ونزل تل العجول فخاف الاشرف والناس قاطبة بالشام وعلموا انه ان عاد استولي الفرنج علي البيت المقدس وغيره مما يجاوره لا مانع دونه

فترددت الرسل وسار الاشرف بنفسه الي الكامل اخيه فحضر عنده وكان وصوله ليلة عيد الاضحية ومنعه من العود الي مصر فاقاما بمكانهما والله اعلم

ذكر نهب جلال الدين بلاد ارمنية

في هذه السنة وصل جلال الدين خوارزم شاه الي بلاد خلاط وتعدي خلاط الي صحرا موش وجبل جور ونهب الجميع وسبي الحريم واسترق الاولاد وقتل الرجال وخرب القري وعاد الي بلاده ولما وصل الخبر الي البلاد الجزرية حران وشبرح وسروج وغيرها انه قد جاز خلاط الي جور وانه قد قرب منهم خافه اهل البلاد ان يجي اليهم لان الزمان كان شتا وظنوا انه يقصد الجزيرة ليشتي بها لان البرد بها ليس بالشديد وعزموا علي الانتقال من بلادهم الي الشام ووصل بعض اهل سروج الي منبج من ارض الشام فاتاهم الخبر انه قد نهب البلاد وعاد فاقاموا وكان سبب عوده ان الثلج سقط ببلاد خلاط كثيرا لم يعهد مثله فاسرع العود

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة رخصت الاسعار بديار الجزيرة جميعها وجات الغلات التي لم من الحنطة والشعير جيدة الا ان الرخص لم يبلغ الاول الذي كان قبل الغلا انما صارت الحنطة كل خمس مكاكيك بدينار والشعير كل سبعة عشر مكوكا بالموصلي بدينار

ثم دخلت سنة ست وعشرين وستماية

ذكر تسليم بيت المقدس الي الفرنج

في هذه السنة في ول ربيع الاخر تسلم الفرنج لعنهم الله تعالي البيت المقدس صلحا اعاده الله الي الاسلام سريعا وسبب ذلك ما ذكرناه سنة خمس وعشرين وستماية من خروج الانبرور ملك الفرنج في البحر من داخل بلاد الفرنج الي ساحل الشام وكانت عساكره قد سبقته ونزلت بساحل وافسدوا فيما يجاورهم من بلاد المسلمين ومضي اليهم وهم بمدينة صور طايفة من المسلمين يسكنون الجبال المجاورة لمدينة صور واطاعوهم وصاروا معهم وقوي طمع الفرنج بموت الملك المعظم عيسي بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب دمشق ولما وصل الانبرور الي الساحل نزل بمدينة عكا كان الملك الكامل رحمه الله بن الملك العادل صاحب مصر قد خرج من الديار المصرية يريد الشام بعد وفاة اخيه المعظم وهو نازل بتل عجول يريد ان يملك دمشق من الناصر داود بن اخيه المعظم وهو صاحبها حينيذ وكان داود لما سمع بتقصد عمه الملك الكامل رحمه الله تعالي له قد ارسل الي عمه الملك الاشرف صاحب البلاد الجزرية يستنجده ويطلب منه المساعدة علي دفع عمه عنه فسار الي دمشق فترددت الرسل بينه وبين اخيه الملك الكامل في الصلح فاصطلحا واتفقا وسار الاشرف الي الملك الكامل رحمه الله تعالي فاجتمع به فلما اجتمعا ترددت الرسل بينهما وبين الانبرور ملك الفرنج خذلهم الله تعالي دفعات كثيرة فاستقرت القاعدة علي ان يسلم البيت المقدس ومعه مواضع يسيرة من بلاده ويكونان في البلاد مثل الخليل ونابلس والغور وملطية وغير ذلك بيد المسلمين ولا يسلم الفرنج الا البيت المقدس والمواضع التي استقرت معه وكان سور البيت المقدس خرابا قد خربه الملك المعظم وقد ذكرنا ذلك وتسلم الفرنج البيت المقدس واستعظم المسلمون ذلك واكبروه ووجد والذي من الوهن والتالم ما لا يمكن وصفه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يسر الله الكريم فتحه وعوده علي المسلمين امين

ذكر ملك

ذكر ملك الملك الاشرف مدينة دمشق

في هذه السنة يوم الاثنين ثاني شعبان ملك الاشرف مدينة دمشق من ابن اخيه صلاح الدين داود بن المعظم وسبب ذلك ما ذكرناه ان صاحب دمشق لما خاف من عمه الملك الكامل رحمه الله تعالي ارسل الي عمه الاشرف يستنجده ويستعين به علي دفع الكامل رحمهما الله عنه فسار اليه من البلاد الجزرية ودخل دمشق وفرح به صاحبها واهل البلد وكانوا قد احتاطوا وهم يجهزون للحصار فامر بازالة ذلك وترك ما عزموا عليه من الاحتياط وحلف لصاحبها علي المساعدة والحفظ له ولبلاده عليه وارسل الي الملك الكامل رحمه الله تعالي واصطلحا وظن صاحب دمشق انه معهما في الصلح وسار الاشرف الي اخيه الكامل واجتمعا في ذي الحجة من سنة خمس وعشرين يوم العيد وسار صاحب دمشق الي بيسان واقام بها وعاد الملك الاشرف من عند اخيه واجتمع هو وصاحب دمشق ولم يكن الاشرف في كثرة من العساكر فبينما هما جالسان في خيمة لهما واذا قد دخل عز الدين ايبك مملوك المعظم الذي كان صاحب دمشق وهو الامير بها ولده فقال لصاحبه داود قم اخرج والا قبضت الساعة فاخرجه ولم يكن الاشرف منعه لان ايبك كان قد اركب العسكر الذي لهم جميعه وكانوا اكثر من الذين مع الاشرف فخرج داود وسار هو وعسكره الي دمشق وكان سبب ذلك ان ايبك قيل له ان الاشرف يريد القبض علي صاحبه واخذ دمشق فنفعل ذلك فلما عادوا وصلت العساكر من الكامل رحمه الله تعالي الي الاشرف فسار فنازل دمشق وحصرها واقام محاصرا لها الي ان وصل اليه الملك الكامل فحينيذ اشتد الحصار وعظم الخطب علي اهل البلد وبلغت القلوب الحناجر وكان من اشد الامور علي صاحبها ان المال عنده قليل لان امواله بالكرك ولوثوقه بعمه الاشرف لم يحضر منها شيا فاحتاج الي ان باع حلي نسايه وملبوسهم وضاقت الامور عليه فخرج الي عمه الكامل وبذل له تسليم دمشق وقلعة الشوبك علي ان يكون له الكرك والغور وبيسان ونابلس وان يبقي علي ايبك قلعة صرخد واعمالها وسلم للكامل دمشق وجعل نايبه بالقلعة الي ان يسلم اليه اخوه الاشرف حران والرها والرقة وسروج وراس عين من الجزيرة فلما تسلم ذلك سلم قلعة دمشق الي اخيه الاشرف فدخلها واقام بها وسار الكامل الي البلاد الجزرية فاقام بها الي ان استدعي اخاه الملك الاشرف بحصر جلال الدين بن خوارزم شاه مدينة خلاط فلما حضر عنده نايبه عاد الكامل الي ديار مصر واما الاشرف فكان منه ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر القبض علي الحاجب علي وقتله

في هذه السنة ارسل الملك الاشرف مملوكه عز الدين ايبك وهو امير كبير في دولته الي مدينة خلاط وامره بالقبض علي الحاجب حسام الدين علي بن حماد وهو المتولي لبلاد خلاط والحاكم فيها من قبل الاشرف ولم يعلم شيا يوجب القبض عليه لانه كان مشفقا عليه ناصحا له حافظا لبلاده حسن السيرة مع رعيته ولقد وقف هذه المدة الطويلة في وجه خوارزم شاه جلال الدين وحفظ خلاط حفظا يعجز عنه غيره وكان مهتما بحفظ بلاده ذابا عنها وقد تقدم من قصده بلاد جلال الدين والاستيلا عليها ما يدل علي همة عالية وشجاعة تامة وصار لصاحبه به منزلة عظيمة فان الناس يقولون بعض غلمان الملك الاشرف يقاوم خوارزم شاه وكان كثير الخير والاحسان لا يمكن احدا من ظلم وعمل كثيرا من الطرق واصلحها

ومن اعمال البر من الخانات في الطرق والمساجد في البلاد وبني بخلاط بيمارستانا وجامعا
وعمل كثيرا من الطرق واصلحها وكان يشق سلوكها فلما وصل ايبك الي خلاط قبض عليه ثم
قتله غيلة لانه كان عدوه ولما قتل ظهرا شركفا بينه فان جلال الدين حصر خلاط بعد
قبضه وملكها علي ما نذكره ولم يمهل الله ايبك بل انتقم منه سريعا فان جلال الدين اخذ
ايبك اسيرا لما ملك خلاط مع غيره من الامرا فلما اصطلح الاشرف وجلال الدين اطلق الجميع
وذكر ان ايبك قتل وكان سبب قتله ان مملوكا للحاجب علي كان قد هرب الي جلال الدين
فلما اسر ايبك طلبه ذلك المملوك من جلال الدين ليقتله بصاحبه الحاجب علي فسلمه اليه فقتله
وبلغني ان الملك الاشرف راي في المنام كان الحاجب عليا قد دخل الي مجلس
فيه ايبك فاخذ منديلا وجعلها في رقبة ايبك واخذه وخرج فاصبح الاشرف
وقال قد مات ايبك فانني رايت في المنام كذا وكذا والله اعلم

ذكر ملك الكامل رحمه الله تعالي مدينة حماه

في هذه السنة في اواخر رمضان ملك الملك الكامل مدينة حماه وسبب ذلك
ان الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر وهو صاحب حماه توفي علي ما ذكرناه فلما حضرته
الوفاة حلف الجند واكابر اهل البلد لولده الاكبر وكان قد سيره ابوه الي الملك الكامل
صاحب مصر لانه كان قد تزوج بابنته وكان لمحمد ولد اخر اسمه قلج ارسلان ولقبه
صلاح الدين وهو بدمشق فحضر الي مدينة حماه فسلمت اليه واستولي علي المدينة
وقلعتها فارسل اليه الملك الكامل رحمه الله تعالي ان يسلم البلد الي اخيه الاكبر فان اباه
اوصي له به فلم يفعل وترددت الرسل في ذلك الي الملك المعظم صاحب دمشق فلم تقع
الاجابة فلما توفي المعظم وخرج الكامل الي الشام وملك دمشق سير جيشا الي حماه فحصروها
ثالث شهر رمضان وكان المقدم علي هذا الجيش اسد الدين شيركوه صاحب حمص وامير
كبير من عسكره يقال له فخر الدين عثمان ومعهما ولد محمد بن تقي الدين محمد الذي كان
عند الكامل رحمه الله فبقي الحصار علي البلد عدة ايام وكان الملك الكامل ثم سار عن
دمشق ونزل علي سلمية يريد العبور علي بلاد الجزيرة حران وغيرها فلما نزلها قصده
صاحب حماه صلاح الدين ونزل اليه من قلعته ولم يكن لذلك سبب الا امر الله تعالي
فان صلاح الدين قال لاصحابه اريد النزول الي الملك الكامل فقالوا انه ليس
بالشام احصن من قلعتك وقد جمعت من الذخاير ما لا حد عليه فلاي سبب تنزل
ليس هذا براي فاصر علي النزول واصروا علي منعه فقال في اخر الامر تتركوني انزل اليه والا ابي
القيت نفسي من القلعة فحينيذ سكتوا عنه فنزل في نفر يسير ونزل الي الكامل
فاعتقله الي ان سلم مدينة حماه وقلعتها الي اخيه الاكبر وبقي بيده قلعة بارين
فانها كانت له وكان هو كالباحث عن حتفه بظلفه والله اعلم

ذكر حصر جلال الدين خلاط وملكها

في هذه السنة اوايل شوال حصر جلال الدين خوارزمشاه مدينة خلاط وهي
للملك الاشرف وبها عسكره فامتنعوا بها واعانهم اهل البلد خوفا من جلال الدين لسو
سيرته واسرفوا في الشتم والسفه واخذه اللجاج معهم فاقام عليهم جميع الشتا محاصرا
وفرق كثيرا من عساكره في القري والبلاد القريبة لكثرة البرد وكثرة الثلج فان خلاط

من

من اشد البلاد بردا واكثرها ثلجا واتان جلال الدين عن عزم قوي وصبر يحار العقل
منه ونصب عليها عدة منجنيقات ولم يزل يرميها بالحجارة حتي احرقت بعض السور
فاعاده اهل البلد عمارته ولم يزل مصابرهم ومنازلهم الي اخر جمادي الاولي من سنة سبع
وعشرين فزحف اليها زحفا متتابعا فملكها عنوة وقهرا يوم الاحد الثامن والعشرين
من جمادي الاولي وسلمها اليه بعض الامرا غدرا ولما ملك البلد صعد من فيه من الامرا
الي القلعة التي لها فامتنعوا بها وهو منازلهم ووضع السيف في اهل البلد فقتل من
وجده منهم وكانوا قد قلوا فان بعضهم فارقه خوفا وبعضهم خرج منه من شدة الجوع و
بعضهم مات من القلة وعدم الاقوات فان الناس في خلاط اكلوا الغنم ثم البقر ثم
الجواميس ثم الخيل ثم الحمير والبغال والكلاب والسنانير وسمعنا انهم كانوا يصطادون
الفار وياكلونه وصبروا صبرا لم يلحقهم فيه احد ولم يملك من بلاد خلاط غيرها وما سواها
من البلاد لم يكونوا ملكوه وخربوا خلاط واكثروا القتل فيها ومن سلم هرب في البلاد
وسبوا الحريم واسترقوا الاولاد وباعوا الجميع فتمزقوا كل ممزق وتفرقوا في البلاد ونهبوا
الاموال وجري علي اهلها ما لم يسمع بمثله احد لا جرم انه لم يمهله الله تعالي وجري
عليه من الهزيمة من المسلمين والتتر ما نذكره ان شا الله تعالي

ذكر عدة حوادث

في اواخر هذه السنة قصد الفرنج حصن بارين بالشام فنهبوا بلاده واعماله واسروا
وسبوا وقتلوا ومن جملة ما ظفروا به طايفة كثيرة من التركمان
فاخذوا الجميع ولم يسلم منهم الا النادر والشارد والله تعالي اعلم

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وستماية

ذكر انهزام جلال الدين من كيقباذ والاشرف صح

في هذه السنة يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان انهزم جلال الدين بن
خوارزم شاه من عبد الله بن كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب بلاد الروم
قونية واقصرا وملطية وسيواس وغيرها ومن الملك الاشرف صاحب دمشق وديار
الجزيرة وخلاط وسبب ذلك ان جلال الدين كان قد اطاعه صاحب ارزن الروم وهو ابن
عم علا الدين ملك الروم وبينه وبين ملك الروم عداوة مستحكمة وحضر صاحب ارزن
الروم عند جلال الدين علي خلاط واعانه علي حصرها فخافهما علا الدين فارسل الي الملك
الكامل وهو حينيذ بحران يطلب منه ان يحضر اخاه الاشرف من دمشق فانه كان مقيما بها
بعد ان ملكها وبايع علا الدين بن الرسل بذلك خوفا من جلال الدين فاحضر الملك الكامل
اخاه الاشرف من دمشق ورسل علا الدين اليهما متتابعة تحث الاشرف علي المجي اليه والاجتماع
به حتي وصل الي الكامل والاشرف من علا الدين في يوم واحد خمس رسل يطلب مع الجيش وصول
الاشرف اليه ولو وحده فجمع اليه عساكر الجزيرة والشام وسار الي علا الدين واجتمعا بسيواس
وساروا نحو خلاط فسمع بهما جلال الدين فسار مجدا اليهما في السير فوصل اليهما بمكان يعرف
بياسي جمان وهو من اعمال ارزنكان فالتقوا هناك وكان مع علا الدين خلق كثير قيل كانوا
نحو عشرين الف فارس وكان مع الاشرف نحو خمسة الاف فارس الا انهم من العساكر الجيدة
الشجعان لهم السلاح الكثير والدواب الفارهة من العربيات وكل منهم قد جرب الحرب وكان
المقدم عليهم امير من امرا عساكر حلب يقال له عز الدين عمر بن علي وهو من الاكراد الهكارية وهو
من الشجاعة في الدرجة العالية وله الاوصاف الجميلة والاخلاق الكريمة فلما التقوا بهت

جلال الدين لما راي من كثرة العساكر لاسيما لما راي عسكر الشام فانه شاهد من تجملهم
وسلاحهم ودوابهم ما ملا صدره رعبا فانشب عز الدين بن علي ومعه عسكر حلب القتال
فلم يقم لهم جلال الدين ولا صبر ومضى منهزما هو وعساكره لا يلوي الاخ على اخيه وتفرق اصحابه
وتمزقوا لا يلوي الاخ على اخيه وعادوا الى خلاط واستصحبوا معهم من فيها من اصحابهم
وعادوا الى اذربيجان ونزلوا عند مدينة خوي ولم يكونوا اذا استولوا على شي من
اعمال خلاط سواها ووصل الملك الاشرف الى خلاط وقد استصحبوا معهم من فيها
فبقيت خاوية على عروشها خالية من الاهل والسكان قد جرى عليهم ما ذكرناه قبل

ذكر ملك علاء الدين ارزن الروم

قد ذكرنا ان صاحب ارزن الروم كان مع جلال الدين على خلاط ولم يزل معه وشهد معه
المصاف المذكورة فلما انهزم جلال الدين اخذ صاحب ارزن الروم اسيرا فاحضر عند
علاء الدين كيقباد بن عمه فاخذه وقصد ارزن الروم فسلمها صاحبها اليه هي وما يتبعها
من القلاع والخزائن وغيرها وهي كما قيل خرجت النعامة تطلب قرنين فعادت
بلا اذنين وهكذا هذا المسكين جا الى جلال الدين يطلب الزيادة فوعده بشي من بلاد
علاء الدين فاخذ ماله وما بيده من البلاد وبقي اسيرا فسبحان من لا يزول ملكه

ذكر الصلح بين الاشرف وعلاء الدين وجلال الدين

لما عاد الاشرف الى خلاط ومضى جلال الدين منهزما بمدينة خوي فترددت
الرسل بينهما فاصطلحوا اكل منهم على ما بيده واستقرت القواعد على ذلك وتحالفوا
فلما استقر الصلح وجرت الايمان عاد الاشرف الى سنجار وسار منها الى دمشق واقام
جلال الدين ببلاده من اذربيجان الى ان خرج على التتر كما نذكره ان شا الله تعالى

ذكر ملك شهاب الدين غازي مدينة ارزن

كان حسام الدين صاحب ارزن من ديار بكر لم يزل صاحب الملك الاشرف مشاهدا
جميع حروبه وحوادثه وينفق امواله في طاعته ويبذل نفسه وعساكره في مساعدته
فهو يعادي اعداه ويوالي اولياه ومن جملة موافقته له انه كان في خلاط لما حصرها
جلال الدين فاسره جلال الدين واراد ان ياخذ منه مدينة ارزن فقيل له ان هذا من
بيت قديم عريق في الملك وانه ورث هذه ارزن من اسلافه وكان لم يسوا هاذي البلاد
وخرج الجميع تعطف عليه ورق له وابقى عليه مدينته واخذ عليه العهود والمواثيق انه
لا يقاتله فعاد واقام به فلما جا الملك الاشرف وعلا الدين محاربين لجلال الدين لم يحضر معهم
في الحرب فلما انهزم جلال الدين سار شهاب الدين غازي بن الملك العادل وهو اخو الاشرف
وله مدينة ميافارقين ومدينة حاني وهو بمدينة ارزن فحصره بها ثم ملكها صلحا وعوضه
عنها مدينة حاني من ديار بكر وهذا حسام الدين نعم الرجل حسن السيرة كريم جواد لا يخلو
بانه من جماعة يردون اليه يستمنحونه وسيرته جميلة وولايته ورعيته وهو من بيت قديم
يقال لهم بيت طغان ارسلان كان لهم مع ارزن تدليس وسطان وغيرهما ويقال لهم
بيت الاحدب فلهذه البلاد معهم من ايام السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي
فاخذ بكتمر صاحب خلاط منهم تدليس واحد منهم عم هذا حسام الدين لانه كان موافقا

لصلاح

لصلاح الدين يوسف بن ايوب فقصده بكتمر لذلك ولم يبق لهم غير ارزن بيدهم هذا الى الان ولكل اول
اخر فسبحان من لا اول له ولا اخر لبقائه سبحانه وتعالى

ذكر ملك صوبج قشيالوا قلعة روئين دز

وفي هذه السنة ظهر امير من امرا التركمان اسمه صوبج ولقبه شمس الدين واسم قبيلته
قشيالوا وقوي امره وقطع الطريق وكثر جمعه وكان بينه وبين اربل وهمذان لهو ومن معه
يقطعون الطريق ويفسدون في الارض ثم انه تعدى الى قلعة منيعة اسمها روئين دز وهي
لمظفر الدين من اعمال اربل فاخذها وقتل عندها اميرا كبيرا من امرا مظفر الدين وجمع مظفر
الدين واراد استعادتها منه فلم يمكن لحصانتها ولكثرة الجموع مع هذا الرجل فاصطلحا على ترك
القلعة بيده وكان عسكر جلال الدين بن خوارزم شاه يحصرون قلعة روئين دز وهي قلعة
من قلاع اذربيجان من احصن القلاع وامنعها لا يوجد مثلها وقد طال الحصار على من بها فاذعنوا
بالتسليم فارسل جلال الدين بعض خواص اصحابه وثقاته ليتسلمها وارسل معه الخلع
والمال لمن بها فلما صعد ذلك القاصد الى القلعة وتسلمها اعطى بعض من بالقلعة ولم يعط
البعض واستذلهم وطمع فيهم حيث استولى على الحصن فلما راى من لم ياخذ شيا من الخلع والمال
ما فعل ارسلوا الى صوبج يطلبونه ليسلموا اليه القلعة فسار اليهم في اصحابه فسلموها اليه
فسبحان من اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون اذا اراد امرا سهله هذه القلعة روئين دز
لم تزل تتقاصر عنها قدرة كبرا الملوك وعظمائهم من قديم الزمان وحديثه ويضرب الامثال
بحصانتها فلما اراد الله سبحانه ان يملكها هذا الرجل الضعيف سهل له الامور فملكها بغير قتال
ولا تعب وازال عنها اصحاب مثل جلال الدين الذي كان ملوك الارض تهابه وتخافه وكان
اصحاب جلال الدين كما قيل رب ساع لقاعد فلما ملكها صوبج طمع فيها في غيرها لا سيما
مع اشتغال جلال الدين بما اصابه من الهزيمة ومجي التتر فنزل من القلعة الى مراغة وهي قريبة
منها فحصرها فاتاه سهم غرب فقتله فلما قتل ملك قلعة روئين دز اخوه ثم ان هذا الاخ
الثاني نزل من القلعة وقصد اعمال تبريز ونهبها واعاد الى القلعة يجعل فيها من ذلك
النهب والغنيمة ذخيرة خوفا من التتر وكانوا قد خرجوا فصادفته طائفة من التتر
فقتلوه واخذوا ما معه من النهب ولما قتل ملك القلعة ابن اخت له كان هذا جميعه
في مدة تقارب ثلاث سنين فاف للدنيا لا تترك نتبع كل فرحة بترحة وكل حسنة سيئة
ذكر عدة حوادث

الحوادث خالية في نسخة الاصل

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

ذكر خروج التتر الى اذربيجان وما كان منهم

في هذه السنة وصل التتر من بلاد ما ورا النهر الى اذربيجان وقد ذكرنا قبل كيف
ملكوا ما ورا النهر وما صنعوا بخراسان وغيرها من البلاد والنهب والتخريب والقتل
واستقر ملكهم بما ورا النهر وعادت بلاد ما ورا النهر انعمرت وعمروا مدينة تقارب مدينة
خوارزم عظيمة وبقيت مدن خراسان لا يجسر احد يسكنها من المسلمين واما التتر
فكانوا يغيرون كل وقت طائفة قليلة منهم ينهبون ما يرونه بها فالبلاد خاوية على عروشها
فما زالوا كذلك الى ان ظهر طائفة منهم سنة خمس وعشرين وكان بينهم وبين جلال الدين

ما ذكرناه ولنقول لذلك فلما كان الآن وانهزم جلال الدين من علاء الدين كيقباد ومن الاشرف
كما ذكرناه سنة سبع وعشرين ارسل مقدم الاسماعيلية الي التتر يعرفهم ضعف جلال الدين
بالهزيمة الكاينة عليه وحثهم علي قصده عقيب هذا الضعف ويضمن لهم الظفر به للوهن
الذي صار اليه وكان جلال الدين سيي السيرة قبيح التدبير لملكه لم يترك احدا من الملوك
المجاورين له الا عاداه ونازعه الملك واساء مجاورته فمن ذلك انه اول ما ظهر في اصفهان
وجمع العساكر قصد خوزستان فحصر مدينة ششتر وهي للخليفة فحصرها وسار الي دقوقا
فنهبها وقتل فيها فاكثر وهي للخليفة ايضا ثم ملك اذربيجان لاوزبك فملكها الكرج وهزمهم
وعاداهم ثم عادي الملك الاشرف صاحب خلاط ثم عادي علاء الدين صاحب بلاد الروم
ثم عادي الاسماعيلية ونهب بلادهم وقتل فيهم وقرر عليهم وظيفة من المال كل سنة
وكذلك غيرهم وكل من الملوك تخلي عنه ولم ياخذ بيده فلما وصلت رسل التتر تستدعيهم
لقصد جلال الدين بادر طايفة منهم فدخلوا بلادهم واستولوا علي الري وهمذان
وما بينهما من البلاد ثم قصدوا اذربيجان فخربوا ونهبوا وقتلوا من ظفروا به من اهلها
وجلال الدين لا يقدر ان يلقاهم ولا يقدر علي منعهم عن البلاد وقد ملي منهم رعبا
وخوفا وانضاف الي ذلك ان عسكره اختلفوا عليه وخرج وزيره عن طاعته في طايفة
كثيرة من العسكر وكان السبب غريبا جدا اظهر من قلة عقل جلال الدين ما لم يسمع بمثله
وذلك انه كان لخادم خصي وكان يهواه فاتفق ان الخادم مات فاظهر من الهلع والجزع
عليه ما لم يسمع بمثله ولا لمجنون ليلي وامر الجند والامراء ان يمشوا في جنازته رجالة وكان
بموضع بينه وبين تبريز عدة فراسخ فمشي الناس رجالة ومشي بعض الطريق راجلا
والزم امراءه ووزراءه بالركوب فركب فلما وصل الي تبريز ارسل الي اهل البلد
يامرهم بالخروج عن البلد لتلقي تابوت الخادم ففعلوا فانكر عليهم حيث لم يبعدوا
ولم يظهروا من الحزن والبكا اكثر مما فعلوا واراد معاقبتهم علي ذلك فشفع فيهم امراوه
فتركهم ثم لم يدفن ذلك الخصي وانما استصحبه معه حيث سار وهو يلطم ويبكي وامتنع
من الاكل والشرب وكان اذا قدم له طعام يقول احملوا من هذا الي فلان يعني
الخادم ولا يتجاسر احد يقول له انه مات وانه قيل له مرة انه مات فقتل القايل
له ذلك انما كانوا يقدمون له الطعام ويعودون يقولون له انه يقبل الارض
ويقول لك انني الان اصلح مما كنت فلحق امراوه الغيظ والانفة من هذه الحالة وما حملهم
علي مفارقة طاعته والانحياز عنه مع وزيره فبقي حيران لا يدري ما يصنع لاسيما لما خرج
التتر فحينيذ دفن الغلام الخصي وارسل الي الوزير واستماله وخدعه الي ان حضر
عنده فلما وصل اليه بقي اياما وقتله جلال الدين وهذه نادرة غريبة لم يسمع بمثلها

ذكر ملك التتر مراغة

في هذه السنة حصر التتر مراغة من اذربيجان وامتنع اهلها ثم اذعنوا بالتسليم
علي امان طلبوه منهم فبذلوا لهم الامان وتسلموا البلد وقتلوا فيه الا انهم لم يكثروا
القتل وجعلوا في البلد شحنة لهم وعظم حينيذ شان التتر واشتد خوف الناس منهم
باذربيجان فالله تعالي ينصر الاسلام والمسلمين نصرا من عنده كما نري في ملوك الاسلام من له
رغبة في الجهاد ولا في نصرة الدين بل كل منهم مقبل علي لهوه ولعبه ولذته وظلم رعيته
وهذا اخوف عندي من العدو وقال الله تعالي واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة

ذكر وصول جلال الدين الي امد وانهزامه عندها وما كان منه

لما راي جلال الدين ما يفعله التتر في اذربيجان وانهم مقيمون بها يقتلون ويأسرون
ويخربون البلاد والسواد ويجبون الاموال وهم عازمون علي قصده وراي ما هو عليه
من الوهن والضعف فارق اذربيجان الي بلاد خلاط وارسل الي النايب بها عن الملك
الاشرف يقول له ما جينا للحرب ولا للاذي انما خوف العدو حملنا علي قصد بلادكم وكان
عازما علي ان يقصد ديار بكر والجزيرة ويقصد باب الخليفة ويستنجد جميع الملوك
قاطبة ويطلب منهم المساعدة علي دفعهم ويحذرهم عاقبة اهمالهم فوصل الي خلاط فبلغه
ان التتر يطلبونه وهم يجدون في اثره فسار الي امد وجعل له اليزك في مواضع عدة
خوفا وحذرا من البيات فجا طايفة من التتر يقصون اثره فوصلوا اليه وهم علي غير
الطريق التي فيها اليزك فاوقعوا به ليلا وهو بظاهر امد فمضي منهزما علي وجهه
وتفرق من معه من العسكر وتمزقوا في كل وجه فقصد طايفة من عسكره حران فاوقع الامير
صواب ومن معه من عسكر الكامل رحمه الله تعالي بحران فاخذوا ما معهم من مال وسلاح
ودواب وكذلك طايفة منهم بنصيبين والموصل وسنجار واربل وغير ذلك من البلاد فتخطفهم
الملوك والرعايا وطمع فيهم كل واحد منهم حتي الفلاح والكردي والبدوي وغيرهم وانتقم الله
عز وجل منهم وقابلهم علي سوء فعلهم وقبيح صنيعهم في خلاط وغيرها وبما صنعوا في الارض من
الفساد والله لا يحب المفسدين وازداد جلال الدين ضعفا الي ضعفه ووهنا الي وهنه
ثم تفرق العساكر عسكره وبما جري عليهم فلما فعل التتر به ذلك ومضي منهزما منهم دخلوا
ديار بكر وطلبوه لانهم لم يعلموا اين قصد ولا اي طريق سلك فسبحان من بدل
امنهم خوفا وعزهم ذلا وكثرتهم قلة تبارك الله رب العالمين

ذكر دخول التتر ديار الجزيرة وديار بكر وما فعلوه في البلاد من الفساد خذلهم الله تعالي

لما انهزم جلال الدين من التتر علي امد
نهب التتر سواد امد وارزن وميافارقين وقصدوا مدينة اسعرد فقاتلهم اهلها فبذل
لهم التتر الامان فوثقوا بهم واستسلموا فلما تمكن التتر منهم وضعوا فيهم السيف وقتلوهم
حتي كادوا يأتون عليهم فلم يسلم منهم الا من اختفي وقليل ما هم حكي لي بعض التجار وكان
قد وصل الي امد انهم حزروا القتلي ما يزيد علي خمسة عشر الف قتيل وكان مع
التاجر جارية من اسعرد فذكرت لي ان سيدها خرج ليقاتل وكان له ام فمنعته ولم يكن لها
ولد سواه فلم يصغ الي قولها فمشت معه فقتلا جميعا وورثها ابن اخ الام فباعها
من هذا التاجر وذكرت لي من كثرة القتلي امرا عظيما وان مدة الحصار كانت خمسة ايام
وساروا منها الي مدينة طنزه ففعلوا فيها كذلك وساروا من طنزة الي واد بالقرب منها
يقال له وادي القرشية وفيه مياه جارية وبساتين كثيرة والطريق اليه ضيق فقاتلهم
اهل القرشية ومنعوهم عنه وامتنعوا عليهم وقتل بينهم كثير فعاد التتر ولم يبلغوا منهم
غرضا وساروا في البلاد لا مانع يمنعهم ولا احد يقف بين ايديهم فوصلوا الي ماردين
ونهبوا ما وجدوا من بلدها واحتمي صاحب ماردين واهل دنيسر بقلعة ماردين وغيرها
ممن جاور القلعة احتمي بها ايضا ثم وصلوا الي نصيبين الجزيرة فاقاموا عليها بعض نهار
ونهبوا سوادها وقتلوا من ظفروا به وغلقت ابوابها فعادوا عنها ومضوا الي بلد سنجار

فوصلوا الي الجبال من اعمال سنجار فنهبوها ودخلوا الخابور فوصلوا الي عرابان فنهبوا
وقتلوا ومضى طايفة منهم علي طريق الموصل فوصل القوم الي قرية تسمى المونسة وهي علي
مرحلة من نصيبين بينها وبين الموصل فنهبوها واحتمى اهلها وغيرهم بخان فيها فقتلوا
كل من فيه وحكي لي عن رجل منهم انه قال اختفيت منهم ببيت فيه تبن فلم يظفروا بي فكنت
اراهم من نافذة في البيت فكانوا اذا ارادوا قتل انسان يقول لا بالله فيقتلونه فلما
فرغوا من القرية نهبوا ما فيها وسبوا الحريم رايتهم يلعبون علي الخيل ويضحكون ويغنون
بلغتهم ويقولون لا بالله ومضى طايفة منهم الي نصيبين الروم وهي علي الفرات من اعمال
امد فنهبوها وقتلوا فيها ثم عادوا الي امد ثم الي بدليس فتحصن اهلها بالقلعة وبالجبال
فقتلوا فيها يسيرا واحرقوا المدينة وحكي لي انسان من اهلها قال لو كان عندنا
خمس ماية فارس لم يسلم من التتر احد لان الطريق ضيق بين الجبال والقليل يقدر علي منع
الكثير ثم ساروا من بدليس الي خلاط فحصروا مدينة من اعمال خلاط يقال لها باكري
من احصن البلاد فملكوها عنوة وقتلوا كل من فيها وقصدوا مدينة ارجيش من اعمال
خلاط وهي مدينة عظيمة كبيرة ففعلوا ذلك وكان هذا في ذي الحجة ولقد حكي
لي عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذي القاه الله سبحانه في قلوب
الناس منهم حتى قيل ان الرجل الواحد كان يدخل القرية والدرب وبه جمع كثير من الناس
فلا يزال يقتلهم واحدا بعد واحد لا احدا يمد يده الي ذلك الفارس ولقد بلغني
ان انسانا منهم اخذ رجلا ولم يكن مع التتري ما يقتله به فقال له ضع راسك علي الارض
ولا تبرح فوضع راسه علي الارض ومضى التتري احضر سيفا فقتله به وحكي لي عن رجل
قال كنت انا ومعي سبع عشر رجلا في الطريق فجانا فارس من التتر قال لنا حتى يكتف بعضنا
بعضا فشرع اصحابي يفعلون ما امرهم فقلت لهم هذا واحد فلم لا نقتله ونهرب فقالوا
نخاف فقلت هذا يريد قتلكم الساعة فنحن نقتله فلعل الله يخلصنا فوالله ما جسر
احد ان يفعل ذلك فاخذت انا سكينا وقتلته بها وهربنا ونجونا وامثال هذا كثير

ذكر وصول طايفة من التتر الي اربل ودقوقا

في هذه السنة في ذي الحجة وصل طايفة من التتر من اذربيجان الي اعمال اربل فقتلوا من
علي طريقهم من التركمان الايوانية والاكراد الجوزقان وغيرهم ودخلوا بلاد اربل فنهبوا
القرى وقتلوا من ظفروا به من اهل تلك الاعمال وعملوا الاعمال الشنيعة التي لم يسمع
بمثلها من غيرهم وبرز مظفر الدين صاحب اربل في عساكره واستمد عسكر الموصل فساروا
اليه فلما بلغه عودهم الي اذربيجان فاقام في بلاده ولم يتبعهم فوصلوا الي بلاد الكرخي
وبلاد دقوقا وغير ذلك وعادوا والمسلمين لم يذعرهم احد ولا وقف في وجوههم فارس
واحد وهذه مصايب وحوادث لم ير الناس مثلها في قديم الزمان والله سبحانه وتعالى
يلطف بالمسلمين ويرحمهم ويرد هذا العدو عنهم وخرجت هذه السنة ولم يتحقق
لجلال الدين خبرا ولا يعلم هل قتل او اختفى ولم يظهر نفسه خوفا من التتر ام فارق البلاد الي غيرها
والله عز وجل اعلم

ذكر طاعة اهل اذربيجان للتتر

في اواخر هذه السنة اطاع اهل بلاد اذربيجان جميعها التتر وحملوا اليهم الاموال
والثياب الخطابي والخويي والعتابي وغير ذلك وسبب طاعتهم ان جلال الدين لما انهزم

علي

علي امد من التتر تفرقت عساكره وتمزقوا كل ممزق وتخطفهم الناس وفعل التتر بديار بكر
والجزيرة واربل وخلاط ما فعلوا ولم يمنعهم احد ولا وقف في وجوههم واقف وملوك الاسلام
منجحرون في الاثقاب وانضاف الي هذا انقطاع اخبار جلال الدين عنهم فانه لم يظهر له خبر
ولا علموا له حالا فسقط في ايديهم واذعنوا للتتر بالطاعة اليهم وطلبوا منهم الاموال
والثياب فمن ذلك مدينة تبريز التي هي اصل بلاد اذربيجان ويرجع الجميع اليها والي من
بها فان ملك التتر نزل في عساكره بالقرب منها وارسل الي اهلها يدعوهم الي طاعته
ويتهددهم ان امتنعوا عليه فارسلوا اليه المال الكثير والتحف من انواع الثياب
الابريسم وغيرها وكل شي حتى الخمر وبذلوا له الطاعة فاعاد الجواب بشكرهم وطلب منهم
ان يحضر مقدموها عنده فقصده قاضي البلد ورييسها في اعيان اهله وهم جماعة
وتخلف عنهم شمس الدين الطغرايي وهو الذي يرجع الجميع اليه الا انه لا يظهر شيا
من ذلك فلما حضروا عنده سالهم عن امتناع الطغرايي من الحضور فقالوا انه رجل
منقطع ليس له بالملوك تعلق ونحن الاصل فسكت ثم طلب منهم ان يحضروا عنده من
صناع الثياب الخطايي وغيرها ليستعملهم للملك الاعظم فان هذا هو من اتباع ذلك
الملك فاحضروا الصناع فاستعملهم الذي اراد ووزن اهل تبريز الثمن فطلب منهم
خركاه للملك ايضا فعملوا له خركاه لم يعمل مثلها وعملوا غشاها من الاطلس الزركش
وعملوا من داخلها السمور والقندز فجاءت عليهم بجملة كثيرة وقرر عليهم من المال والثياب
كل سنة

وترددت الرسل الي ديوان الخلافة والي جماعة
من الملوك يطلبون منهم انهم لا ينصرون خوارزم شاه ولقد وقفت علي كتاب وصل
من تاجر من اهل الري في العام الماضي قبل خروج التتر فلما وصل التتر الي الري
واطاعهم اهلها وساروا الي اذربيجان سار هو معهم الي تبريز فكتب الي اصحابه بالموصل
يقول ان الكافر لعنه الله ما يقدر يصفه ولا يذكر كثرة جموعه حتى لا ينقطع قلوب المسلمين
فان الامر عظيم ولا يظنون ان هذه الطايفة التي وصلت الي نصيبين والخابور والطايفة الاخرى
التي وصلت الي اربل ودقوقا كان قصدهم النهب انما ارادوا ان يعلموا هل في البلاد من
يردهم ام لا فلما عادوا واخبروا ملكهم بخلو البلاد من مانع ومدافع وان البلاد خالية
من ملك وعسكر قوي طمعهم وهم في الربيع يقصدونكم وما يبقى عندكم مقام الا ان كان
في بلاد الغرب فان عزمهم علي قصد البلاد جميعها فانظروا لانفسكم هذا مضمون الكتاب
فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
واما جلال الدين فالي اخر سنة ثمان وعشرين لم يظهر له خبر وكذلك الي سلخ صفر
من سنة تسع وعشرين لم نقف له علي حال وبالله المستعان

ذكر عدة حوادث

في السنة قلت الامطار بديار الجزيرة وبلاد الشام لا سيما في حلب واعمالها فانها كانت
قليلة بالمرة وغلت الاسعار في البلاد وكان اشد الغلا في حلب الا انه لم يكن شديدا مثل
ما تقدم في السنين الماضية واخرج اتابك شهاب الدين وهو والي الامر بها والمرجع الي امره
ونهيه وهو المدبر لدولة السلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر ما المرجح له من المال والغلات
شيا كثيرا وتصدق بصدقات دارة وساس الناس والبلاد سياسة حسنة بحيث لم يظهر

للغلا ثم فرجاه الله خيرًا وفيها بني اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة
وقلعة عند سلمية كان اسمها شميميس وهي خراب فلما عمرها سماها ماردين الشام
وكان الملك الكامل رحمه الله تعالى لما خرج الي الشام من مصر قد خدمه اسد الدين
ونصح له وله اثر عظيم في طاعته والمقاتلة بين يديه فاقطعه مدينة سلمية فبني
هذه القلعة بالقرب منها وبني على تل عال وفيها قصد الفرنج الذين بالشام مدينة
جبلة وهي من جملة المضاف الي حلب ودخلوا اليها ونهبوها واخذوا منها غنيمة
واسري فسير اتابك شهاب الدين اليهم العساكر مع امير كان اقطعها فلقيهم
واسترد الاسري والغنيمة وفيها توفي القاضي ابو غانم الحلبي الشيخ الصالح وكان
من المجتهدين في العبادة والرياضة والعاملين بعلمهم حتى قال قايل انه لم يكن في زمانه
اعبد منه لكان صادقا رضي الله عنه وارضاه فانه من جملة شيوخنا سمعنا عليه الحديث
وانتفعنا برويته وكلامه وفيها توفي صديقنا بهاء الدين ابو القاسم عبد المجيد العجمي
الحلبي وهو واهل بيته مقدموا السنة بحلب وكان رجلا ذا مروة غزيرة وخلق حسن
وحلم وافر ورياسة كثيرة يحب اطعام الطعام واحب الناس اليه من ياكل طعامه ويقبل
بره وكان يلقي اضيافه بوجه طلق منبسط ولا يقعد عن اتصال راحة
وقضا حاجة لمن يستعين به فرحمه الله تعالى رحمة واسعة
والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

تم هذا الكتاب العظيم يوم الاثنين المبارك
ثالث عشر جمادي الاخر سنة
احدي وستين ومايه
والف والحمد لله
وحده

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الي الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعبد ...
... وفي عبده